



٢٢٥
٢٢٢٢
دوريات

هذا العام الهجري الجديد

نظرة من بعد ودعوة عمل

لمفضيلة الإمام الأكبر الشيخ
هنا الحرم على همار الحق

شيخ الأزهر

اليوم مطلع العام الهجري الجديد ، فامل ان يكون
موقفاً للشعور بنقل الابعاء التي تقوى بها كواهل
الشعوب الإسلامية ، وحافزاً للهمم وهادياً إلى شرف
الغاية .

يستقبله كل مسلم وكل مسلمة ، فتعاوده ذكرى هجرة
رسول الله محمد ﷺ - من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة
في سبيل الدين ، تلك الهجرة التي استمدت روحها وخطها
من وحى الله ، ونسجها من خلق رسول الله ، واستلقت
أحداثها ومقاصدها في قلوب ومسلمح الاجيال مثلاً
مضروباً لقواد الإنسانية عامة ولقادة المسلمين خاصة ،
يستلهمون منها الصبر على المكاره ، والاستمسك في مزالق
الفتن ، والاستبسال في مواطن المحن والاستشهاد في
سبيل المبدأ الحق والاعتقاد الصادق .

لقد بلغ الرسول ﷺ رسالة ربه ، حين امره في قوله
سبحانه : ﴿ وَأَنْذِرْ خَشِيْرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾

• الشعراء • ٧١٤
لم جهر بدعوته ، وصعد بالحق الذي جاء به حين
نزل عليه قول ربه في القرآن : ﴿ فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَقْرِضْ
عَنِ الْكُرْخِينَ ﴾ ، الحجر ، ٩٤ .



الأزهر

مجلة شهرية
جامعة

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

د. على أحمد الخطيب

سكرتير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

المسئول

إدارة الأزهر بالقاهرة

ت : ٧٦٣٨٥٩٩ / ٩٠٥٤٧٣

٩٠٥٥٠٦

العدد الرابعة والستون

الجزء الأول

الحرم ١٤١٢هـ

يوليو ١٩٩١م

ولقد تألبت ضده حماقات الشرك والعصبية وعداوات الحسد والمنافسة وحرمان الفقراء وما عزمه ، وما استكانت عزيمته ، حين أبت قفار مكة أن ينبت بها هذا الدين ، هذا القرس الإلهي ، وبعد صبر ومصابرة ومثابرة ، وإعداد واستعداد ، وتكوين للعصبة أولى القوة بالإسلام وبالإيمان ويصدق العزم على بيعهم أنفسهم وأموالهم لله نصرته لدينه ، هاجر الرسول ﷺ تحرسه وتحميه عين الله ورعايته . ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ ﴾ التوبة ، ٤٠ . قالها الرسول لصاحبه في الغار إخباراً بوعده الله وحفظه . وهناك في دار الهجرة - بالصدق وبالإيمان وبالصبر ، وبالرجولة وشيائها وإقدامها أثمر غرس الدعوة الإسلامية وانتشر نور الله وصارت القلة المؤمنة من المهاجرين والانصار علة ، وصارت القرى الثلاث التي شرفت بحُجَّةِ رسول الله ﷺ - (مكة - الطائف - المدينة المنورة) بمثابة قارات ثلاث ، فقد امتد الإسلام - في عدة وجيزة - إلى آسيا وأفريقية وأوروبا) . هذا هو العام الهجري الجديد يهل ، فهل راجعنا السجل ، سجل الآلاف وما بعدها من أعوام الهجرة منذ كانت ، لنقرأ ماخطه التاريخ من أجداد أمة ..

إن فعلنا عثرنا على مجد العرب والمصريين بل والمسلمين أجمعين وسمعنا صوت الأجداد يهيب بنا أن نستلهم الدين ، ونستحث القادة ، ونجمع الشمل - بدلاً من مجرد قرع الطبول بالويل والثبور ، وقتل الزمن في تأييد رأى وتقنيدي رأى ، أو في زفاف البشرى فلو فعلنا لخرجنا من هذا الموقف السلبي ضد الأحداث ، ونفقط تصور الخطط بالكلام ، ونطلب النصر في الأحلام .

انطرت صلحة عام هجري ، ولم تُسَجَّل في أوطان المسلمين - لا سيما العرب - غير الأسى والألم فهذه الأهواء المتصارعة ، والأفلام المتنازعة المتدافعة ، في غير قضية ، وإنما في أطماع متعارضة وفردية طاغية ، وأثرة تسف وخسومة تكيد ولا تكف ، وشعوب تكاد داه الغرور في زعمائها ، وتكاد تستجير بمدوها من أوليائها ، ننظر هذه الشعوب ، فندري في يدها العتاد ، وفي طبعها الاستعداد ، ومع هذا فما تزال وضعية الشأن في الحياة لا يتقل بها الميزان لأنها تفرقت سدى ، واستثمر عدوها هذا التمزق فاضل الفتيل ناراً ، وما أن تطلقا حتى تتدلع هنا وهناك .

هذه فلسطين البائسة ، من دماء أبنائها كان المداد ، ومن نشيج بكائها كان هذا الكلام ، بيعت في سوق السياسة منذ وقعت فريسة ، تزايد في هذا السوق أهلها العرب بالحق ، وقالوا : إن الحق رأى واجتهاد ، وبالقانون ، وما كان القانون إلا ورقاً ومداداً من صنع الإنسان الذي تغلب عليه الأهواء والمطامع دون التزام بحقوق الإنسان التي جاءت بها شريعة الإسلام .

ثم هؤلاء يهود العالم كله بقيادة الصهيونية يدخلون هذا السوق الذهب ، وما أدراك ما الذهب ؟ به يكون الباطل حقاً ، ويفزوى الحق حتى يجد من ينتصر له ، وإلى أن يفبق الانتصار ، يظل العرب في فلسطين مقضياً عليهم بالفشل والتشريد ، حتى تهودت القدس أو كادت ، فقد وقعت أسيرة منذ أكثر من أربعين عاماً ، يدافع أهلها بأجسادهم عن الأقصى وسائر مقدسات المسلمين والانسارى في هذه البقاع التي كرمها الله ، فقد جردوا من كل سلاح إلا الإيمان بالله ، ويأت النصر مع الصبر، ويأت مع العسر يسرا ، ذلك انهم استمعوا إلى قول الله سبحانه في القرآن حثاً على حماية المساجد ودور العبادة في سورة الحج : ﴿ أُوْنِ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۚ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَرَائِعُ النَّاسِ وَلَعَلَّ الْمُتَكِبِينَ يَذْكُرُوا فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَحْضُرَنَّ اللَّهُ مِنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ الْحج ، ٢٩ ، ٤٠ . استمعوا إلى هذا فابقنوا انهم مكلفون بالدفاع عن مساجدهم ولو تكلفوا ذات نفوسهم وأولادهم ،

فأقاموا أجسادهم دون جدران المسجد الأقصى يتلقون بدلاً منها الطعنات والطلقات ومعاول الهدم وحفر الانفاق ، وإخوانهم في الأوطان الأخرى من حولهم ينظرون إليهم نظر العَوَاد إلى المريض ، يؤنسونه بالبكاء والبكاء لا يدفع الموت ، ويسعفونه بالدعاء ، والدعاء وحده لا يرفع الواقع الذي يكابده . لو انتقمنا بذكريات الهجرة واستلطنا من دروسها ما بددنا الجهود في التجارب ، وافسدنا أمورنا بالتردد ، ذلك أن لنا تاريخاً إنسانياً حافلاً فيه لكل عظمة موقف ، ولكل طمة تجربة ، وإن لنا دستوراً كاملاً فيه لكل قضية دليل ومخرج ، فإذا التمسنا دليلنا من وحى الله واقتبسنا استدلالنا من روح السلف الصالح واستقمنا كما استقام سلفنا على الطريقة التي سنّها وانتهجها الرسول ﷺ - لاتبجنا جميعاً إلى الغاية وانتهينا عندها إلى القوة والوحدة .

إن من سمة الإسلام أنه دين يقوم على التوحيد ، وعموم الرسالة للناس لجمعين ، قال الله لنبيه ﷺ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ « سبا » ٢٨ . وقال : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ « الاعراف » ١٥٨ .

فجاءت أحكام هذه الرسالة هادية للأبيض والأسود والأحمر ، تقرر المساواة بين البشر ، والإخاء بين المؤمنين ، والعدل بين الناس أجمعين ، وجاءت عباداتها نقية خالصة لله رب العالمين .

وكانت الهجرة إيذاناً بمجتمع مسلم ، ينتظم جميع الأجناس والأقوام بألوانهم ولغاتهم ، ويحتوى خصائص البشر وكلابياتها ، وينسق بين جماعاتها ويخلصها للإسلام ، ويعقد الإخاء بينها على اختلاف ألوانها . والسنتها ويربط بينها بروابط الحب ، ومشاعر الرحم والقربة ، ووحدة الغاية ، وسمو الأهداف ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ « الصحرات » ٦٠ .

فظهرت بالهجرة أمة إسلامية نبيلة السمات ، تنتصر للحق ابتغاء وجه الله ، فكانت حضارتها ظاهرة ، ساطقة بين حضارات التاريخ ..

وتفرد مجتمع الهجرة في الحياة العملية بمنهج رفيع ، يعمل خصائص الإنسان العليا ، وينميها ، ويتسامى بها ، ويبث مشاعر الإخاء بين المسلمين ويؤكد روابط الحب والألفة بينهم : ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتُ مِثْلَ الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ « الانفال » ٦٣ . بهذه السمات والمشاعر كان مجتمع الهجرة مجتمع الرضوان : ﴿ أُولَئِكَ كُتِبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ وَأُكْتُبُهم بِرُوحٍ مُّنَّةٍ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ فِي جَزْبِ اللَّهِ الْأَنْزِلُونَ ﴾ « المجادلة » ٢٢ .

لقد بارك الله هذا المجتمع وحصل عليه فقال : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّ عَلَىكَ وَمَلَائِكَتُهُ يُخْرِجُكَ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ « الأحزاب » ٤٣ .

فكان المجتمع الذي طهره الله وأتم عليه نعمته ، وخاطبه بقوله : ﴿ مَا يَرِيذُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُثَبِّتَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ﴾ « المائدة » ٦ . ويقول : ﴿ وَأَقِمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ « المائدة » ٣ .

وجماع ذلك أن الهجرة أثبتت خير المجتمعات ، فقد قال الله في ذلك : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ « آل عمران » ١١٠ .

فهو المجتمع الذي استمسك بالمثل والمبادئ التي جاء بها الوحي ، واعتصم بأحكام الإسلام وتحلى بأخلاق القرآن ، ورعى أواصر الإخاء والوحدة بين المؤمنين التي أمر الله برعايتها .

فكانت هجرة إلى النصر ، وإلى السمو الإنساني ، وإلى الحضارة ... وإن يصلح حاضر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ؛ اعتصام بالدين وعمل جاد للمعاش والحياة ، ورعاية لما أمر الله به ووثقه من أوامر الوحدة والإخاء بين المسلمين .

وما أحوج المسلمين اليوم وقد أظلمت هذه الذكرى أن يهاجروا إلى الله بالعمل ، فيهجروا مانهى الله عنه من الخلاف والفرقة ، والشقاق والنفاق ، وسوء الأخلاق ، والتهمج على الإسلام والتخل عن آدابه ، وأن يعودوا إلى دعائم الإيمان من التراحم ، والتواصل والإخاء الوثيق ، والتعاون على البر والتقوى .. هذا من عهد الإيمان : ﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَوْفِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ « الفتح » ٦٠ . إن الإسلام يفرض على المسلمين جميعاً حكماً ومحكومين أن يتتاصروا ، وأن يرتفعوا فوق الشقاق والخلافات ، وأن يعطوا ويصفحوا عما كان ، أملاً فيما يكون من وحدة الصف ، وجمع الكلمة دفاعاً عن الأمة التي استهان بها غيرها ، وتخطفها الناس من حولها ..

إن المفترقات التي حدثت في العالم المعاصر تنبئ عن أحداث جسام تقتضي الحذر واليقظة والإعداد والاستعداد ، واستشمار الأخطار المحدقة ببلاد العرب قاطبة وبالمسلمين عامة ، فقد سقطت الألقمة وانفصلت الصداقة واختلى الصدق ، وانكشف المستور الذي يراود بهذه الأمة ، فهذا التكتل والتجمع البشري الصهيوني في القدس الشريف ومحاولها يتنادون من كل مكان اغتصاباً لما بقي من أرض . وهذه « أفغانستان » لا يزال النزال بين حق المجاهدين وباطل الآخرين مستحماً ، وقد تعالت عليه أصوات الحادثات والنوازل التي أطبقت على أمة المسلمين .

في العام الهجري الذي انصرم من عمر هذه الحياة ، ولدت الإمدادات أو توقفت ، وهذه الانفجارات التي تحدث على أرض المسلمين حتى صار بأس المسلمين بينهم شديداً ، وأصبحت قلوبهم شتى ، وكلما تقاربت القلوب أوقد الأعداء نيران الخلافات ، وأضطوا الحروب بين الشعوب الإسلامية وحكامها ، وأنساق هؤلاء وأولئك حتى صاروا وقوداً للحرب وإمعات للفتن ، وكل يدعي أنه يعمل للإسلام وبالإسلام وما هم في هذا وذاك من هدى الإسلام في شيء .

آل فليكن أولئك المتنازعين في « الجزائر » وغيرها من بلاد الإسلام عما وقعوا فيه ، وليذكروا قول الرسول ﷺ - صاحب الهجرة - : لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، رواه الشيخان احذروا أيها المسلمون ما يراود بأممكم وشعوبكم من فرقة وإفساد ، واعلموا أن ما حدث ويحدث على أرضكم كان وسيظل امتحاناً لأمة عريقة الحضارة قدمت للإنسانية أسس الأخلاق وأرقى العادات والأعراف ، وعلمت الجاهل ، وهدت الضال ..

وشتان بين الهجرة الخيرة المثمرة الهادية التي تمر بنا ذكرها فما أخذ منها الهدى والرشاد ، وبين هجرة أئمة معتدية ومهجريين مستأجرين للعدوان على أهل الديار وأصحابها ، جامراً مفسدين مضربين للعالم يهلكون الحرث والنسل ، ولا مناص من أن تتجسد الأمة الإسلامية كلفة جسداً واحداً كما وصفها رسول الله ﷺ - صاحب هذه الذكرى في الحديث الذي رواه مسلم عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ - قال : « مثل المؤمن في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » ..

وإن من أخطر ما في عصرنا هذه المشابهة والمشاكلة التي يظن فيها أهل الإسلام غيرهم ، فإنها وإن كانت ظاهرية لكنها تجر إلى مشابهة ومشاكلة في أمور أخرى ، تصرف عن حقائق الإسلام إلى أباطيل خصومه ، وتستتبع تلقاً وتنسيقاً بل واندماجاً في الفعّال والفعال ، وفي ذلك إضعاف لشخصية المسلم ، بل إزهاق لميزاته ومميزاته .

فمن الهجرة المطلوبة في عصرنا وبحكم الإسلام أن نهجر تقاليد غيرنا وأن نتحفظ في متابعتهم حذراً من الوقوع فيما يخالف أحكام الإسلام .

وأخص بالذكر هؤلاء الذين فتنوا من المسلمين وافتتنوا بمحاكاة الأمم غير المسلمة في عاداتهم وأزيائهم وسلوكهم ، حتى فيما ينافي المروءة والغيرة يحسبونه هينا ، وهو عند الله عظيم ، وباب خطر داهم ، ليس في أمر الإسلام بعقيدته وشريعته فحسب ، بل وفي أمر هذه الحياة ؛ إذ أن هذه المتابعة - دون حذر وتريث - طريق انحلال الأمم وفتنائها وتسلط غيرها عليها بعد ذوبان مقوماتها .

في ذكرى الهجرة النبوية يلزمنا هجرة السوء وتركه أيا كان نوعه أو وصفه ونسقه ، وأن نهجر إلى الله بعبادته كما فرض وأمر ، وبإحسان معاملة الخلق ، كما أرشدنا رسول الله ﷺ في الكثير من أقواله ، بل وفي سلوكه ومودته ، ومحبته للناس وإيثاره إياهم بكل خير ، والوقوف معهم في كل محنة والنزوع بهم إلى كل سلوك حميد أو محمود .

اهجروا الضيافة ما ظهر منها وما بطن في الأقوال والأفعال ، واصدقوا مع الله ومع رسوله تنعموا في دنياكم ويوم لقاءكم ربكم ، وليصدق القول والعمل ، ولنكن من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، ونبتعد عن المراء والجدل لتتوثق صلاتنا ، وتزداد مودتنا ، وتعود أمتنا إلى مقانة بنيانها وحسن أخلاقها وصديق تعاونها . وليدرس أهل الإسلام سيرة الهجرة ومسیرها درس استنباط ، ليأخذوا منها الهدى والعلل لازمتهم المتلاحقة التي حاقت بالمسلمين فأوهنت البنيان وزلزلت الأقدام ، وتقلصت الأواصر التي كانت للامة رباطاً .

لقد آسست الهجرة مجتمع المدينة ، تقوده عقيدته وأخلاقه ، مجتمعاً تطهر من نزوات الطيش والبطش والاستغلال واستقرت فيه الفضائل ، حتى أُشربت بها عقول المسلمين وقلوبهم ، فكانوا هداة صالحين قادة ، بهم تم البناء وفيهم كمل الدين ، وأصبحت بهم المدينة قاعدة لامة فاضلة لم تلبث أن هبرت هدايتها إلى الأفق في كل اتجاه .

إن على المسلمين أن يتذكروا ماضيهم ليصلحوا به حاضرهم، ويؤمنوا طريق مستقبلهم ، ملتزمين بأوامر الله في القرآن وبسنة رسول الله : إنهم إن فعلوا ذلك ارتفعوا فوق الأحداث ، وهانت تحت أقدامهم الخطوب ، وإنجايت عنهم الكرب ، واجتمع شملهم وتوحدت كلمتهم .

باسم الأزهر الشريف ادعوا علماء المسلمين ل كل أقطار الأرض أن ينصحووا الامة ، وأن يفصموا عن كلمة الله التي كملهم إياها حتى لا تكون فتنة بين المسلمين، وأن يكونوا جميعاً على قلب رجل واحد . اسأل الله أن يجعل هلال شهر المحرم بشيرا لامة الإسلام بالانتصار لرحل عليها السلام والوئام . إن ربى لسميع الدعاء وإنه لغفور رحيم .

وتهنئة خالصة بهذا العام المبارك إلى ملوك المسلمين ورؤسائهم وأمرائهم وسائر مجتمعاتهم في أقطار الأرض : ﴿ وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴾ ..

شيخ الأزهر

جاء الحق على جاد الحق

هجرة خير المكيين

د. علي أحمد الخطيب

ما أكثر ما تطفئ ميادين الحوادث - وهي بئر - على الحوادث نفسها في بقاع أحر بعيداً عن مهدها الأول ، وهذا ما حدث بشأن إسلام من أسلم - خارج حدود مكة ، وفي أي مكان بالجزيرة العربية قبل هجرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم . لقد استأثرت مكة - فعلاً - بجذب وعي المسلمين ، ولا تزال - إلى موافق سلكتها من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إبان حياته جميعاً ، قبل الرسالة ثم بعدها حتى هجرته - عليه الصلاة والسلام - فلولا مايفرضه البحث - من وجوب الفحص عن موضوع بميادين وقوعه جميعاً ، لفلد تاريخ الهجرة الإسلامية عصر الرسول - صلى الله عليه وسلم - هجرات عدة لها خطوطها من كل أنحاء الجزيرة طاعنة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمؤمنين أزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه - صلوات الله وسلامه عليه .

ولنبتدأ قليلاً - من مكة - بؤرة الحوادث - في هذا المقال لنرى ما أحدثته « دعوة التوحيد » خارجها : وسوف نجد - باختصار شديد - أن مكة نجحت في : « بث الدعوة » وأن المدينة نجحت في « إرساء قواعدها » ذلك :

أ - إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قام بـ « قوة دفع » شديدة ومتواصلة لدعوته عجزت أمامها قوى قریش مجتمعة أن تحول بينها وبين امتداد إذاعتها في الناس حتى طرقت تخوم الجزيرة العربية نفسها بكل مكان ، فعلم بالدعوة سادات العرب ودهماؤهم ، وآمن كثير منهم .. كثير فوق الإحصاء .. آمنوا مثلاً آمن معظم بيوتات المدينة ، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - قائم بمكة ، يروح ويغدو بين ظهرائها لم يأت الله - سبحانه - له بعد بالهجرة .

وكانت وسيلة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بثه للدعوة بسيطة للغاية - بعد تجربة الطائف : فما أن يعلم - عليه الصلاة والسلام - بشريف يقدر مكة من أي القبائل حتى يسرع - عليه الصلاة والسلام - إليه بدعوته ... آمن أم لم يؤمن .

وإذا جاءت مواسم العمرة والحج ، وانتشرت مضارب القبائل من مكة إلى عرفة سعى بينها ودعاها ... آمنت أم لم تؤمن - كان ذلك دأبه - عليه الصلاة والسلام - من قبل الطائف - ويعدده

رأى رسول الله أشراف الناس من كل فجأجها رأى العين واستمعوا له وهو - عليه الصلاة والسلام - لا يبالي بأبى لهب وأبى جهل ، وهما خلفه يحضون الناس على عدم السمع له : بل كان سلوكه المكين هذا مثيراً في ذاته للبحث عن « محمد » صلى الله عليه وسلم ، والاستماع إليه .

ب - ولم يكن عجيباً - أمام هذا المنهج - أن تسعى إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جماعات وأفراد ، ويجمعون إليه ، ويستمعون منه ، ويسألونه أن يمرض عليهم دينه ، ثم يجيئوه إليه ، ومن بعد ينطلقون دعاة في قومهم فيؤمن منهم من يؤمن . ثم يلحقون برسول الله - صلى الله عليه وسلم - مهاجرين من ديارهم المختلفة بالجزيرة العربية حين علموا بهجرته - عليه الصلاة والسلام . ونلاحظ أن معظم هذه الطوائف المباركة لم تطعن في رسول الله ، أو تخافه ، بل سلمت وجوهها لله ، ثم لرسوله مطيعة راضية ، وكان ذلك أولى بالمكيين الذين ظلوا يلقبون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بـ « الأمين » برغم الحوادث ، وما بينهم وبينه - عليه الصلاة والسلام - من اشتباك .

ج - تختلف هجرة من هاجر من هؤلاء المباركين من انحنائهم الشقي عن هجرة المؤمنين المكيين ، فقد كان المكيون المؤمنون سطاردين مطلوبين ، أو مُضَيَّقاً عليهم في خير الظروف ، ولم يكن كذلك حال أكثر المهاجرين من غير مكة ، فقد خرجوا مختارين لا يسوقهم قهر ، ولا يقودهم اضطهاد حتى قدموا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مبرورين ، وينبغي أن نعقب على هذه الثلاث بملاحظة لتحديد ميدان الموضوع وزمانه : فنقول : إننا نتكلم عن قوم لا شأن لهم بـ « الوفود » التي جاءت تُقَرِّى إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من بعد غزوة ثقيف .. أي بعد العام الثامن للهجرة : فنحن هنا نتحدث عن غير المكيين من أفراد أو جماعات أسلمت على يدى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو بمكة ، فنستبين « قوة الدفع » وتلاحقها للذين عمل بهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقومته أشد ما كانوا خلافاً معه وفراقاً لدينه .

وهذه صورة مركزة لبيان هذا البلاغ القوي المتدفق ننقلها عن الإمام المؤرخ الثقة محمد بن عمر الواقدي ، فقد استقصى هذا الإمام خبر القبائل التي دعاها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى التوحيد ونبت الشرك واحدة واحدة ، فذكر: بنى عامر بن صعصعة ، وغبسان وبنى فزارة ، وبنى مُرَّة ، وبنى حنيفة ، وبنى سليم ، وبنى عيس ، وبنى نضر بن هوازن ، وبنى ثعلبة بن عُكابة ، وكندة ، وكتباً وبنى الحارث بن كعب ، وبنى عذرة ، وقيس بن الحظيم .. وغيرهم .

وإذا نحن طرحتنا هذا القدر من الأسماء على (مُصَوِّر) مواطن القبائل بالجزيرة الذي وضعه صاحبها الوسيط ، والاستاذ الشيخ محمد مختار يونس ، وجدناه مستوعباً لأركان الجزيرة وداخلها . ويعد : فلنقدم نماذج لبعض هؤلاء المؤمنين : جماعات وأفراداً بالقدر المناسب للمجلة .

١ - فنذكر : من بنى عامر بن صعصعة ثلاثة آمنوا راضين مرضيين هم : غطيف ، وغطفان ابنا سهل ، وعروة ، أو عذرة بن عبد الله بن سلمة العامري - رضى الله عنهم ... وشارك الثلاثة في الجهاد فيما بعد وقتلوا شهداء . وسبقت إلى الإسلام من بنى عامر ضُبَاعَةُ بنت عامر بن قُرْط العامرية قال .. في «أسد الغابة» : « أسلمت بمكة » .

ويوم عاد بقية بنى عامر الذين لم يؤمنوا إلى ديارهم وحدشوا - شيخاً لهم أدركته الوُصْنُ بخبر رسول

هجرات غير المكيين

الله - صلى الله عليه وسلم - وضع الرجل يده على رأسه أسفا لعدم استجابتهم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال :

يا بني عامر ، هل لها من تَلَّاف ؟ [أى إدراك] هل لِدُنَابِهَا من مطلب ، والذي نفس فلان [يعنى نفسه] بيده مَاتَقَوْلُهَا إِسْمَاعِيلُ قَط . وإنما لهُق ، هَينَ رأيكم كان عنكم !!!
مساكن قبيلة عامر هذه تتوسط الجزيرة إلى الغرب قليلا إلى الشمال من مكة
٢ - وفد نصارى نجران :

روى البيهقي - بسنده - إلى ابن إسحاق قال :

.. قدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عشرون رجلا - وهو بمكة - أو قريب من ذلك ، من النصارى حين ظهر خبره من أرض الحبشة ، فوجدوه في المجلس ، فكلموه وسألوه ، ورجال قريش في انديتهم حول الكعبة ، فلما فرغوا من مسألتهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عما أرادوا ، دعاهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الله - عز وجل - وتلا عليهم القرآن ، فلما سمعوا فاضت أعينهم من الدمع ، ثم استجابوا له ، وأمنوا به ، وصدقوه ، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره . فلما قاموا من عنده اعترضهم أبو جهل في نفر من قريش ، فقال : **حَيَّيْكُمْ الله من رُكْب ، بعنكم من وراكم من أهل دينكم** ترتادون لهم فتأتونهم بخبر الرجل ، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال لكم ، ما نعلم ركبا أعمق منكم ...

قالوا لهم : لا نجاملكم ، سلام عليكم ، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا نأفون أنفسنا خيرا . ١ هـ .
يُرجَّح أنهم نصارى نجران : قريبهم من أخبار الحبشة ، وعلمهم بالعربية دون ترجمان . والله أعلم .
٣ - وهؤلاء بعض أفراد سادة مقدمين :

١ - إياس بن معاذ الأوسي الأشجلى ، سمع من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الدعوة إلى الإيمان بالله - وحده - قبل العقبة بكثير ، ولم يلبث أن تولى ، وهو أول من آمن من أهل المدينة قال محمود بن لبيد : فأخبرتني من حضره من قومه أنهم لم يزالوا يسمعون به يهلل الله ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات ، فكانوا لا يشكون أنه مات مسلما .

ب - ضماد بن ثعلبة الأزدي من أرض شَنْوَة ، قدم مكة . وسمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : **إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له** ثلاثا .

فقال : والله ، لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل هؤلاء الكلمات ولقد بلغت قاموس البحر^(١) ، فهل يدك أيايكم على الإسلام !

(١) أى أبعد موضع فيه غورا .

فداعيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال له : وعلى قومك ؟ فقال : وعلى قومي .
وَشُنُوءَةٌ مَخْلَافٌ^(٢) باليمن منه هؤلاء القوم .

عن « مسلم والبيهقي » .

ج - مازن بن العصب الخطامي الطائي ، وخطامة بطن من طيء . ومواطن طيء شمال الجزيرة
الاعلى اقرب إلى الشرق .

وفي « أسد الغابة » مازن بن الغضوية .

سكن مازن قرية « سمايا » من أرض « عُمان » وسمع بدعوة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
فانطلق إليه يقول : ركبت راحلتى حتى قدمت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فشرح الله صدرى
للإسلام فأسلمت .

التمس مازن دعاء رسول الله فيما رأى من بلاء يأتيه، فدعا له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
فقال :

« اللهم أَتِدُلُّهُ بالطرب قراءة القرآن ، وبالحرام الحلال ، وبالإثم وبالْفُحْرِ عفة ، وأتته الحياء ، وهب له
الولد » .

قال : فَأَذْهَبَ الله عني ما أجد !! .

وَأَكْبَرَهُ قَوْمُهُ فَرَأَسَهُمْ ، وَأَسْلَمُوا جَمِيعًا .

د - الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص ذو النور الأزدي الدوسي . كان سيدا مطاعا شريفا في
نُؤس . ومنازل « دوس » إلى الغرب بين مكة والأحقال .

قدم الطفيل مكة فحضره مشركوها من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى وضع « الكُرْسُف »^(٣)
في أذنيه كيلا يسمعه ، ثم استاء من نفسه فقال : « وَأَتَكُلُّ أُمِّي ، والله إني لرجل لبيب شاعر ، ما يخفى
على العَسَنُ من القبيح فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول : فَإِنْ كَانَ حَسَنًا قَبْلَتُهُ ، وَإِنْ كَانَ
قَبِيحًا تَرَكْتُهُ » فالتقى برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعرض عليه الإسلام وتلا عليه القرآن . قال :

فأسلمت وشهدت شهادة الحق ، وقلت : يا نبي الله . إني امرؤ مطاع في قومي . وإنني راجع إليهم .
وداعيتهم إلى الإسلام . فادع الله أن يجعل في آية تكون لي عونًا عليهم فيما ادعوتهم إليه .
فدعا له .

وعاد إلى قومه بآيته تنير عصاه فأسلم أبواه وزوجهُ ، وكثيرٌ من قومه . ولم يزل يدعو بقيتهم إلى
الإسلام حتى هاجر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهاجر إليه بمن أسلم من قومه .

والطفيل جهاد إلى جانب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو الذي هدم الوثن المسمى « ذَا
الكُفَيْن » ، وقتل شهيدا بالجماعة - رضى الله عنه .

هـ - وإسلام النجاشي - رضى الله عنه - قُصَّةٌ وحده معروفة ، وقد منعت إدارة الملك عن الهجرة إلى
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومات فنعاه - عليه الصلاة والسلام - لأصحابه . وصلى عليه .

(٢) شُنُوءَةٌ مقاطعة باليمن كالمخالطة في تصحيحنا المصري .

(٣) الكُرْسُف .

هجرات غير الحكيمين

وإسلامه . وتوسعته على المهاجرين الأولين بأرضه كانوا بئاً للإسلام في هذه الديار ، وتعريقاً به - فيما بعد - بديار الرومانية الشرقية .

و- أبوذر الفغاري - رضي الله عنه - وكنيته أشهر من اسمه وأصبح ما قيل فيه أنه : جُنْدَب بن جُنَادَة ابن قيس بن عمرو بن مَكْلَل - ينتهي إلى غَفَار .. قبيلة من قبائل الشمال بين مكة والمدينة إلى الغرب .. أسلم قديماً ويُعد من كبار الصحابة وفضلانهم .. قيل : أسلم بعد أربعة فكلان خامساً^(١) .

كان ممن يبحث عن الدين حتى هداه الله - سبحانه - إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسمع من قوله وأسلم مكانه ، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم : أرجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتوك أمرى .

أسلم أبو ذر ، وأسلم معه أخوه أنثيس وأمهما ، قال ابن كثير : فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أي لابي ذر : « إني قد وجهت إلى أرض ذات نخل ، ولا أحسبها إلا يثرب فهل أنت مَتَّبِعٌ عني قومك ، لعل الله ينفعهم بك ويأجرك فيهم » .

قال أبو ذر : فتعلمنا حتى أتينا قوماً (غَفَار) .. فأسلم بعضهم قبل أن يقدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة وكان يُؤمُّهم جِفَاف بن إيماء بن رَضَّة الفغاري ، ثم أسلم بقية قومه . ولأبي ذر - رضوان الله عليه - جهاد معروف ، ومن قديم من أسلم من قومه صحابي جليل عُرف بلقب أبي اللحم ، يتصدر أسماء الصحابة لدى من كتب عنهم .

ز- أبو موسى الأشعري : عبدالله بن قيس بن سُلَيْم بن حضار ، ينتهي إلى الأشعر بن أَدَد . أسلم قديماً بمكة ، ثم رجع إلى بلاد قومه باليمن ، فلم يزل بها داعياً يُستجاب له ، يدلنا على ذلك : أنه لما سمع بهجرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة قدم هو وأناس من الأشعريين مهاجرين في بضعة وخمسين رجلاً في سفينة فالتفتهم سفينتهم إلى النجاشي بأرض الحبشة فأقاموا فترة حتى قدموا ومهاجرة الحبشة ومعهم جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنهم - جميعاً على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زمن خير .

ويعد فتلك نُبَذة من تاريخ جماعة أو أفراد آوَّزوا إلى مكة وأسلموا على يدى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ثم عادوا إلى قومهم دعاة مخلصين فانتفع بهم أقوامهم ، قبل أن ينطلقوا جميعاً مهاجرين إلى حيث هاجر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فشاركوا في الفتوح والدعوة كما شاركوا في الرواية عنه - عليه الصلاة والسلام^(٢) .

(١) العدد في مثل هذا يعتبر أثره أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - فهو أول من أسلم من الرجال .

• راجع فيما أسلم من هؤلاء وأمثالهم من غير الحكيمين :

(١) لسد الفلاة ٤٥/١ - ١٨٦ - ٢١٣/٢ - ٥٦/٢ - ٧٨ - ١٨٤/٤ - ٦/٥ - ٢٨٥ - ٩٩/٦ - ٢٠٦ - ١٧٨/٧ ط الشعب .

(ب) سيرة ابن كثير ١٦٦/١ - ٣٤٩ - ٤٤٧ - ٤٥٢ - ٢/٢ إلى ٣١ - ٤٠ - ٧٢ - ١٥٠ إلى ١٥٢ - ١٥٦ ط عيسى الحلبي .

(ج) دلائل النبوة لأبي نعيم ص ٢٧ و ٧٧ و ٧٨ و ٨٥ مكتبة المقتني .

المفهوم الحيوي للهجرة

للأستاذ
عبد الحفيظ فرغلي على القرن

المفهوم اللغوي للهجرة :

ومفهوم الهجرة اللغوي يوحى بترك الوطن ،
وعطاء اللفة يقولون : هجر الشيء : تركه إلى غير
رجعة ، والهجرة ضد الوصل ، قال ابن منظور في
لسان العرب : الهجرة - بكسر الهاء - والهجرة
- بضمها - : الخروج من أرض إلى أخرى .
وقد لا يتلفت المهاجر إلى المكان الذي يهجره
ولا يتذكره ، وربما لا يطرا له على بال ، بحسب
المهاجر - من هاجر - الذي لا ينس وطنه ، ولذلك
يقال : هاجر النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا
يقال : هجر ، ويقال : المدينة مهجرة المسلمين ولا
يقال : مهجرهم .

وقال الأزهري - فيما يحكيه صاحب لسان
العرب أيضاً - : وأصل المهاجرة عند العرب
خروج البدوي من بادية إلى المدن ، يقال : هاجر

بمعنى حدث الهجرة النبوية المباركة على
المسلمين كل عام ، فيذكرون خطوات النبي
- صلى الله عليه وسلم - من مكة إلى
المدينة ، وقد سبقه كثير من أصحابه الذين
أسلموا مبكرين إلى هذا الوطن الجديد ،
وقد أصبح بالنسبة لهم وطناً ثانياً أحبوا
كمحبهم لوطنهم الأول أو أشد : بل لقد
أصبحت المدينة فعلاً هي الوطن الأم
بالنسبة لهم ، فإذا ما ذهبوا إلى مكة
أسرعوا عائدین منها إلى المدينة بعد انتهاء
عمرتهم أو هجهم أو زيارتهم ، واعتبروا
أنفسهم في حالة سفر - لا إقامة - في أثناء
وجودهم بمكة^(١) .

ولقد كانت الهجرة شرطاً من شرائط الإيمان .
ودليل ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ فَلَا
تَسْخُلُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾
النساء ٨٩ .

وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا
مَالَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِمْ قَتْلٌ حَتَّى يُهَاجِرُوا ۚ ﴾
- الأنفال ٧٢ -

(١) ذلك أنهم ما كانوا يقيمون بمكة إلا فترة قضاء نسكهم ، لأنهم إنما هجروا مكة في سبيل الله ، فما كان لهم أن يقيموا فيها
مرة أخرى .

المفهوم الخيوى للهجرة

الرجل إذا فعل ذلك ، وكذلك كل تارك مسكنه ، منتقل إلى قوم آخرين يسكنه فقد هاجر قومه . قال : وسمى المهاجرين مهاجرين لأنهم تركوا ديارهم ومسكنهم التي نشأوا فيها هـ ، ولحقوا بدار ليس لهم فيها أهل ولا مال حين هاجروا إلى المدينة . فكل من فارق يده من بدوى أو حضري أو سكن بدأ آخر فهو (مهاجر) والاسم منه (هجرة) ، قال الله - عز وجل - : ﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ يُجِدْ فِي الْأَرْضِ حَرَاكًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ النساء ١٠٠ -

وكل من أقام من البوادي بمبائدهم ومحاضرتهم في القبط ، ولم يلحقوا بالنبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يتحولوا إلى أمصار المسلمين التي أحدثت في الإسلام ، وإن كانوا مسلمين فهم غير مهاجرين ، وأيس لهم في الفقه نصيب ، ويسمون الأعراب ..

وهناك فرق بين (هاجر) و (تهجر) ، يوضحه حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حيث يقول : (هاجروا ولا تهجروا) .

ومعناه كما شرحه أبو عبيد : « أخلصوا الهجرة هـ ، ولا تشبهوا بالمهاجرين على غير صحة منكم ، فهذا هو التهجر ، وهو كقولك : فلان يتعلم وأيس بطيم ويتشجع وأيس بشجاع - لسان العرب مادة هجر -

وجوب الهجرة في الإسلام :

والهجرة بمعنى ترك الوطن كانت واجبة في أول الإسلام ، وكانت طليلا على صدق المسلم - كما ذكرنا ، فلما فتحت مكة وتوطد أمر الدين ،

نادى النبي - صلى الله عليه وسلم - بـ : « ألا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية » ويقى معنى الهجرة الروحي ، وهو أن يهجر الإنسان المعاصي ويترك الفواص ، ويتأى بجانبه عن كل ما يفضب الله وهذا يلهم من « المهاجر من هجر ما نهى الله عنه » .

وهذا المعنى قد استنبطه النوق الإسلامى الرفيع الذى أضفى على الكلمات معانى جديدة . والبسها أثواباً روحية تفيض نوراً وجلالا ، فالمسلم هو الذى يسلم الإنسان من لسانه ويده ، والمؤمن هو الذى يؤمنه الناس على أموالهم وأعراضهم ، وكذلك المهاجر هو الذى يهجر المعاصي والآثام ويألف الطاعات وأحكام الإسلام .

وقد جاء في ذلك حديث شريف رواه أنس - رضي الله عنه - قال : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « المؤمن من أئنه الناس ، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر السوء ، والذى نفس بيده لا يدخل الجنة عبد لا يأمن جاره بوائقه »

الحديث في مجمع الزوائد - ج ١ - ص ٥٤٠ (باب الإسلام والإيمان) وأخرجه أحمد في مسنده ، وأبو يعلى ، والبزار - وهو في جمع الجوامع برقم ١١٥٨١/٢١ - ج ٢ - ص ٥٩٢ .

الهجرة في حياة الانبياء

والهجرة بمعنى مغادرة الأوطان كانت ديدن الانبياء عليهم السلام ، فما من نبي إلا كانت له هجرة ، وفي الأمثال : لا كرامة لنبي في وطنه ، وطالما سمع الناس أن « زامرة الصي لا تطرب » فكان على الانبياء أن يتركوا القوم الذين أصموا آذانهم وأغلقت عقولهم عن دعوتهم ، وانطلقوا في الأفاق يبشرون بدين الله ويدعون إلى الله .

وقد هاجر نوح - عليه السلام - هجرته الكبرى مع الطوفان ، وترك واديه الذى كان يقيم

فيه إلى حيث مقره الجديد الذي استوت فيه
سفينته على الجودي .

وهاجر إبراهيم ، أبو الأنبياء ، من أرض
العراق إلى أرض الشام ، وكانت حياته سلسلة
من السياحات حيث رحل من الشام إلى مصر ثم
عاد إلى فلسطين ، ثم رحل إلى مكة مصطحبا معه
ولده اسماعيل وأمه هاجر في وادٍ قير ذي زرع ،
وكان ذلك بأمر من ربه لحكمة ظهرت فيما بعد ،
حيث أمره الله برفع القواعد من البيت ، وأمره أن
يؤذن في الناس بالحج إليه ..

وفي هجرة إبراهيم - عليه السلام - قال الله
- تعالى - ﴿ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ - العنكبوت ٢٦ -

وهجرة موسى - نبيا رسولا - بقومه ،
معروفة ، وكانت في القرن الخامس عشر من قبل
الميلاد ، وقد صاحبها معجزات بآهات آخرها
فلق البحر ومروره بقومه على أرض يبست بقدرة
الله - على الرغم من مرور ملايين السنين لم يقطع
عنها الماء .

وهاجر عيسى مع أمه حين توجست الخوف من
بني إسرائيل على وحدها ، ففرت به إلى مصر
حيث يقول بعض المفسرين ذلك عند قوله
- تعالى - : ﴿ وَأَوْثَقْنَاهَا إِلَى رَبْوَةٍ فَاتِي كَرَارٍ
وَتَمِيمٍ ﴾ - المؤمنون ٥٠ -

وبعضهم يذكر أماكن غير مصر ، - القرطبي
ج ١٢ ص ١٢٦ -

إلا أنهم جميعا متفقون على رحيل مريم
برأيدها من المكان الذي ولدت فيه إلى مكان آخر
خوفاً عليه .

الهجرة شهادة صدق .

إن الهجرة شهادة صدق لصاحبها بأنه
لا يؤثر سوى نفسه على ما يريد الله ، وهي
تضمنية بأعظم ما يتمسك به الإنسان وهو الوطن

في سبيل العقيدة الصحيحة التي آمن بها ، والتي
يفسح من أجلها بكل عزيز وغال .

والهجرة بمعناها الأعم ضرب من الجهاد ، بل
هي قمة الجهاد ، وهي باقية غير منقطعة مادام
هناك استضعاف وحيلولة بين المرء وقدرته على
الجهاد بالحق ، قال الله - تعالى - في شأن هؤلاء
الذين يؤثرون البقاء في ظل الذل والاستكانة
والخوف . ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ الْغُلَاظَةُ ظَالِمِي
أَنْفُسِهِمْ قَالُوا لِمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي
الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا
لِهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا . إِلَّا
الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ
لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَمْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ - النساء
٩٧ ، ٩٨ -

ولقد فهم قوم على عهد النبي - صلى الله عليه
وسلم - أن الهجرة انقطعت بالفتح كما يفهم من
ظاهر اللفظ فأرشدهم النبي - صلى الله عليه
وسلم - إلى أن الهجرة ماضية إلى يوم القيامة .
أورد ابن عبد البر في كتابه : الاستيعاب في معرفة
الأصحاب ، في ترجمة جنادة بن أمية الأزدي
الخير الآتي

قال جنادة : إن رجلا من أصحاب رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - اختلفوا فقال بعضهم :
إن الهجرة قد انقطعت ، فقال النبي - صلى الله
عليه وسلم - : لا تنقطع الهجرة ما كان
الجهاد . - الاستيعاب ١/٢٤٩ -

أعداد المسلمين بالهجرة :

وقد استجاب المسلمون لأمر الله إياهم
بالهجرة ، فقد كان الله ورسوله أحب إليهم مما
سواهما . وكان الدين في نفوسهم أحب إليهم من
الأهل والمال والوطن ، بل أعظم من الدنيا
بأسرها ، حتى اقبلوا على الشهادة يطلبونها



المفهوم الخوي للهجرة

راغبين راضين . مصدقين الله تعالى في قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ ۖ ﴾ التوبة ١١١

وأخذوا يهاجرون جماعات وجماعات لا يحبس الرجل منهم عن الهجرة إلا عائق فوق إرادته ، وإنه لياسى لذلك ..

كان نعيم بن عبد الله النحام من بنى عدى بن كعب من المسلمين الأوائل ، أسلم بعد هجرة أنس ، وكان يكتم إسلامه .

فلما هاجر النبي - صلى الله عليه وسلم - أراد أن يلحق به ، فمنعه قومه لفرقة فيهم . وقد كان ينفق على أرامل بنى عدى وأيتامهم ويؤمنهم . وقال له قومه : أقم عندنا على أي دين شئت ، فواء لا يتعرض إليك أحد إلا ذهبنا أنفسنا جميعاً دونك

ولكنه لحق بالنبي - صلى الله عليه وسلم - بعد ست سنين ، هاجر عام الحديبية ، وشهد ما بعدها من المشاهد .

وحين قدم المدينة مهاجراً قدم معه أربعون من أهل بيته ، فاعتنقه النبي - صلى الله عليه وسلم - وقبّله ، وقال له : « قومك خير لك من قومي » . فقال نعيم : لا ، بل قومك خير يارسول الله . قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « قومي أخرجوني ، وقومك أقروك » .

فقال نعيم : يارسول الله ، قومك أخرجوك إلى الهجرة ، وقومي حبسوني عنها .
- أسد الغابة ٢٤٦/٥ -

فانظر إلى نعيم وقد زكاه النبي - صلى الله عليه وسلم - هذه التزكية واستقبله هذا

الاستقبال - يعتبر أنه حُرِمَ شرفاً ناله غيره من المسلمين . وهو شرف المبادرة بالهجرة . إنه بعد الهجرة مفزلة عليها تأخر عنها ، على الرغم من أن بقاءه في مكة كان في سبيل حل صالِح يقوم به ، لا يفتنى عنه غيره فيه ، ومن أجل هذا زكاه النبي - صلى الله عليه وسلم -

والقب نعيم بالنحام لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : « دخلت الجنة فسمعت نعمة (سطة) نعيم فيها » .
- أسد الغابة ٢٤٦/٥ -

الهجرة وغفران الذنوب :

لقد كانت الهجرة سبباً من أسباب غفران الذنوب . وإذا كانت بدر غفرت لأصحابها ؛ فإن الهجرة كذلك . ذكر ابن الأثير في ترجمة « الدوسي » قال : من جابر أن الطفيل بن عمرو الدوسي هاجر إلى المدينة ، وهاجر معه رجل من قومه ، فمرض ذلك الرجل ، فجزع ، فأخذ مضائق - تصال السهم - فقطع بها براحمه (البراجم : العقد في ظهور الأصابع) فمزقت يده حتى مات .

فراه الطفيل في منامه في هيئة حسنة ، ورأه مفتطياً يديه .

فقال : ما صنع بك ربك ؟
قال : قيل لي : إن تصلح منك ما قصدت . فقص الطفيل رؤياه على النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « اللهم وليذني غافراً » .
- أسد الغابة ٢٤٩/٦ -

الحرص على أن تكون المدينة هي المثلوى الآخر :

لقد انقطع المهاجرون إلى مهاجرهم الجديد

نِسْوة في طريق الهجرة

الطريق والطليعة

للأستاذ/ حلمي الخولي

الإسلام نجوما بأمرات لم يكن مذنبون في التاريخ .. فلننزل بالطرف إلى وضعهم لنرى

(١) أمنة بنت وهب: (التدريب على الهجرة)

■ أول النساء اللاتي شاركن في هذا الحدث الكبير ، السيدة أمنة بنت وهب ، أم النبي - ﷺ - فقد صعبته وهو في سن السادسة من عمره إلى - يثرب - في رحلة ذهاب وعودة . وكان الهدف من الزيارة هو التعرف على أخوال جده من بني النجار ، وزيارة قبر أبيه في - يثرب - وكل شيء كان يمر بالنبي - ﷺ - ويحدث له ، إنما كُنَّ إعداداً من الله له ليتحمل فيما بعد مهام أسمى رسالة إلى البشر . وهذه الرحلة التي اصطفتها فيها الله ، يكون النبي - ﷺ - قد

هجرة المسلمين ليست كهجرة البشر ؛ ذلك أنها هجرة هدفها التمكين لدين الله - تعالى - بإرساء قواعده في الأرض لإعلاء شعائره إلى السماء . وهي هجرة لا يقدم عليها النبي الرسول إلا بإذن ربه . وكم فلت هذا المعنى كثيراً من الباشكين فخلطوا حتى لقوا النبي - ﷺ - بقولهم : هاجر خوفاً أو فراراً من الأعداء ، يقولون هذا وموسوعات السيرة النبوية بين أيديهم تلصص عليهم حدث الصديق - رضي الله عنه - رسول الله - ﷺ - أن يهاجر فيبين له الرسول - ﷺ - أنه في انتظار أمر ربه .. حتى إذن سبحانه .. فكانت الهجرة من أجل الله وبين الله ؛ فلم تكن لدنيا .. أو مل ..

واستوى - لهذا الأمر - رجال ونساء ، وما أكثر ما كان من حديث للرجال في الهجرة - ربما كان سبباً في خفاء أمر نِسْوة - كن على طريق الهجرة - من قبل الهجرة ومن بعدها ، فُئِنَّ أنواراً غاية في الروعة والقداء والإيمان . نِسْوة - صدقن أيضاً ما عاهدن الله عليه ، فلمن في سماء

◆ نسوة في طريق الهجرة

عرف طريق يثرب وهو في سن مبكرة ، وكان الله كال يده إهدادا عليا ، وتمهيدا لرحلة أخرى سوف تأتي بعد هذه الرحلة التدريبية التمهيدية لسموات .

■ وبعدما أمضى النبي - ﷺ - مع أمه - شهرا في يثرب - بدأت رحلة العودة مرة أخرى إلى مكة ، فرحل مع أمه وحاضنته - أم أيمن - في رحلة العودة ، وعلى الطريق بين مكة ويثرب مرجست الأم ، وتوفيت ، ودلغت في « الأبواء » - مكان يبعد عن المدينة نحو أربعين كيلومترا وهكذا ودع المصطفى - ﷺ - أعز إنسانة لديه بين رجوع تلك الأرض القريبة من يثرب حيث أودع أبوه من قبل في المدينة .

■ وكان المصطفى - ﷺ - يقص على صحابته الكرام حديث هذه الرحلة الأولى إلى المدينة مع أمه حديث مصب المدينة ، وحديث معززون لما تحوى القبور من أهل أعزاء لديه ، وقيل لهذه الرحلة أثر كامن في نفسه - ﷺ - حتى بعد هجرته ، فعندما وصل هو وصحبه إلى يثرب بدأ الانصار يناقشون أين ينزل المصطفى - ﷺ - ، فحسم الأمر بنزوله على أخواله من بني النجار

كأثر باق لتلك الرحلة البعيدة ، التي كان شرف التدريب العملي عليها للسيدة العظيمة « أمة بنت وهب » وتكون من النساء اللاتي شاركن في الهجرة بطريقة غير مباشرة وبذلك بالتدريب عليها وإن كان قبلها بسنوات ، وأثر تلك الرحلة عاطفيا ونفسيا على النبي - ﷺ - ليظل ذلك الأثر معتدا حتى يائز الله بما مهد له

(٢) نسبية بنت كعب المازنية ، وأم منيع أسماء بنت عمرو السلمية : (التمهيد للهجرة) .

■ بُعث النبي - ﷺ - في مكة ، وأخذ يدعو قومه ، فأسلم منهم قليل ، وبسطت فريش أيديها والسنتها بالسوء ، فأخذ النبي - ﷺ - يعرض نفسه على القبائل على يجد من بينها ناصرا ، فلم يجد منها جميعا أدنا صاغية ولا قلبا واعيا حتى لقي في موسم الحج نفرا من الخزرج يعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن فصدقوه وأمنوا به ، وقالوا : إنا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والضرا بينهم عسى أن يجمعهم الله بك فستقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين فإن يجمعهم الله إليه ، فلا رجل أمر منك ، ثم انصرفوا عن رسول الله - ﷺ - وقد يلجوه .

■ فلما عادوا إلى المدينة اداعوا بها الإسلام فاجاب داعيتهم خلق كثير ، حتى إذا كان موسم الحج من قابل ذلك العام ، خرج من المدينة ثلاثة وسبعون رجلا وامراتان إلى رسول الله - ﷺ - ليبايعوه ويؤتوه عهدهم وضمائمهم أن يمنعه مما يسمعون منه أنفسهم وأهليهم ، فترافدوا جميعا إلى العقبة إخفاء لأمرهم ، وبايعوا النبي - ﷺ - ببيعة العقبة الثانية التي كانت النواة الأولى في لنة الدولة الإسلامية .. وما يهتما من أمر هذه البيعة هو ما كان من أمر المراتين وهما :

■ (١) - نسبية بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مذيول بن عمرو بن بني النجار ، وتكنى « أم عمارة الأنصارية » ، وهي زوج زيد بن عاصم الصحابي الجليل ، وكانت بطلة مجاهدة من أبطال الإسلام ، ويحفظ لها التاريخ وقفتها يوم أحد ، وهي تقاتل دون النبي - ﷺ - حتى قال : « ما التفت يميننا وشمالا إلا وأنا أراها تقاتل

(٣) ليل بنت أبي حنمة العدوية (طليعة الهجرة)

■ هي ليل بنت أبي حنمة بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن كعب بن لؤي القرشية العدوية ، زوج عامر بن ربيعة العنبري .

قبل مبعث النبي - ﷺ - كان زوجها مهياً نفسياً لرؤية النبي - ﷺ - والإيمان بدينه ، وذلك لأن زيد بن عمرو بن نفيل قال لعامر زوجها أنا أنتظر نبياً من ولد إسماعيل ، ثم من بني عبد المطلب ، ولا أراني أحركه ، وأنا لؤمي به وأصدقته وأشهد أنه نبي ، فإن طالت بك مدة - يا عامر - ورايته فأقرته على السلام .

هكذا كانت « ليل » مهياً لقبول الدين الجديد ، لأن زوجها كان يريد كثيراً قول زيد بن عمرو بن نفيل .

■ فلما سرى في مكة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعو إلى الله الواحد الأحد أقبل عامر وليلي وأسلما ، وكانا في طليعة المهاجرين إلى الحبشة لما اشتد أذى قريش وقال لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - اخرجوا إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق . تقول ليلي : « كان عمر بن الخطاب من أشد الناس غليظاً في إسلامنا ، فلما نهينا عن الخروج إلى أرض الحبشة ، جأضى صمركواتنا على بعيري نريد أن نتوجه ، فقال أين يا أم عبد الله ؟ - وهي أم عبد الله بن عامر ، وبه كانت تكنى - فقلت أذيتمونا في ديننا ، فذهب في أرض الله حيث لا يؤذي في عبادة الله - فقال : صاحبكم الله ثم ذهب فجأضى زوجي عامر بن ربيعة ، فأخبرته بما رأيت من رقة عمر ، فقال : ترجع أن يسلم ؟ فقلت نعم . . . » وهاجرت هي

دونى . . . وقد جرحت ثلاثة عشر حرحاً . والدم يمرق منها ، فنادى المصطفى - ﷺ - أيها عمارة قاتلاً ، أمك أمك ، أعصب جرحها . بارك الله عليكم من أهل بيت . مقام أمك خير من مقام فلان وفلان ، فلما سمعت أمه قالت : دع لله أن يراقبك في الجنة فقال اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة فقلت ما أبالي ما أصابني من الدنيا

■ ويحدث التاريخ عن موقفها في حروب الردة ومقاتلة مسيئة الكذاب الذي قتل ابنها « حبيب » وقطعا قطعاً ، وشاركت في الحرب كأحد الأبطال الميامين حتى قطعت يدها .. فهذه المرأة وما اتصفت به من صفات تفرق الخيال كانت أولى المشاييع للنبي - ﷺ - وامرأة تمثل هذه القوة والشجاعة لاند أن يكون لها في قومها رأى ومكانة . ولاند أن يكون لها تأثير على نساء قومها الذين عرفوها مبع بعد بالانصار .

■ (ب) - أم منيع أسماء بنت عمرو بن عدى بن ناسي بن سواد بن سلمة ، وتعرف بأُم منيع الانتصارية ، وهي أم معاذ بن جبل ، أحد الأئمة المحدثين من أصحاب النبي - ﷺ - ، أسلمت حين نفس صنع الإسلام بالمدينة المنورة ، قبل بيعة العقبة الثانية ، وجاءت مع وفد البيعة وكانت من أتم القوم عقلاً ، وأحكمهم رأياً ، ومن المشاركات في الجهاد في غزوة « خيبر »

كلتا المرأتين كانت مثالا في قومها للرأي والحكمة والعقل والشجاعة ، ولابد أن يكون لذلك تأثير على من سواهما من نساء يثرن . فقامت مع الرجال سبعة الجو العام البيروني وتهنئته للإسلام حتى كانت الهجرة فكان المجتمع البيروني مستعداً لتكوين وتشيد وإقامة الدولة الإسلامية التي تكونت موانها الأولى ببيعة العقبة

نسوة هي طريق الهجرة

وزوجها إلى الحبشة ، ولما علم المهاجرون بإسلام عمر عادوا أصلاً في أن يكون فيه المدة والحماية ، فلما اشتد أذى الكفار ، هاجرت ليلى وزوجها ، عامر ، مرة أخرى عائدة إلى الحبشة ، وعندما أذن النبي - صلى الله عليه وسلم - للمسلمين بالهجرة إلى يثرب ، وقال : « من أراد أن يخرج فليخرج إليها » كانت ليلى بنت أبي حثمة ، هي أول امرأة هاجرت إلى المدينة ، فقد كان أول المهاجرين - أبو سلمة - ثم تبعه عامر بن ربيعة ، وزوجه ليلى ، وتعد أول طعينة تهاجر إلى المدينة ، ويظن الكثير أن أول مهاجرة كانت أم سلمة ولكنها كانت ليلى - وليست أم سلمة - كما سيتضح من عرضنا لأم سلمة فيما بعد .

■ ولم تكن هجرة ليلى بنت أبي حثمة إلى يثرب - المدينة - مجرد انتقال من مكان إلى مكان ولكن كان لها دور إيجابي في وباقي المهاجرات والمهاجرين في توليد دعائم الدين الإسلامي في قلوب اليثريين واليثرينيين ، وليس أدل على ذلك مما رأيناه من خروج الانصار والمهاجرين ونسائهم للقاء للنبي - ﷺ - بعد علمهم بهجرته المباركة .

(٤) رقيقة بنت صيفى : (بداية الهجرة) -

■ هي رقيقة بنت صيفى - وقيل بنت أبي صيفى - بن هاشم بن عبد مناف بن قصي . عنها عبد المطلب بن هاشم وكان أسن منه ، وتتصل رقيقة - برسول الله - ﷺ - في هاشم بن

عبد مناف فهو جدّها وجد أبيه ولما أدركها الإسلام كانت قد تطاول عليها القدم ، وجاورت حد الهرم . والتاريخ الإسلامي يحفظ لها وقفة مع الإسلام ، كثيراً ما يفعلها المؤرخون .. فلقد كانت ترقب ما يدور على الساحة من حولها وترى أن عدد المسلمين في ازدياد . وكذلك عذاب المشركين يحمي وطيسه كلما أسلم مشرك . وقد اجتمع كبار المشركين ليلاً - ومعهم إبليس اللعين في صورة شيخ نجدى - وانتهى أمرهم إلى أن يقتلوا النبي - ﷺ - في داره ، بيد فتية من كل قبيلة فتى ليتوزع دمه - ﷺ - في القبائل ، تلك المرأة المسنة - رقيقة - هي التي استشغلت خبر قريش يوم انتصروا بالنبي - ﷺ - ، فذهبت العجوز تجر أبقالها حتى انتهت إلى النبي - ﷺ - ، الخبر وحزنته من المبيت في داره ، وحديثه بعديت القدم الذي لا يطعمه إلا الله ثم هي ومن تأمروا عليه . ذهبت العجوز التي أنفقت على المائة ، لتنتقل الخبر ولم تأمن على نقله ابنها - مخرمة بن نوفل - وهو من لمة النبي - ﷺ - وذوى صحبته ، ذلك لأن الشك فيها وهي العجوز المسنة مستبعد ، وما أطيب امرأة ، وأجل منزلتها أن ذهبت إلى رسول الله - ﷺ - يمثل ما سبق به جهنم إليه - هي ثيبا وعليه الفضل الصلاة والسلام -

■ ولعل هناك من يقول : وأي عظمة تجدها في امرأة سمعت خيراً فآلفته كما سمعته ؟

ذلك قول من لم يستيقظ الأمر ، ويتبين دخيلته ، فإن لمة قليلة العدد خطيرة القرض ، من هامت القوم ، وأشداء فتيتهم ، بيتوا أمرهم واحتجروا خبرهم عن بقيتهم ، والمائلين لهم ، وتعاقدوا وتعاقدوا إلا يذيعوه حتى يمضوه لمة ذلك شأنها ، وتلك غايتهما ، ليس بالهين اليسير كشف أمرها والوقوف على نوات نفوسها ،

واستنقذ رسول الله - ﷺ - من كيدها وشر غائلتها .

■ وتكون « رقيقة » من أول مشاركة في اعظم حوادث الإسلام خطراً ، وإيقاعها أثراً ، وأدومها على مر الدهور ذكراً ، وأقومها ببناء الإسلام ، وببطلها خبر قریش يكون البدء الفعل للهجرة

(٥) أسماء بنت أبي بكر : (الفداء والبطولة)

■ هي أسماء بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة القرشية النخعية ، وأمها قتيلة بنت عبد العزى بن أسد ، وهي شقيقة « عبد الرحمن بن أبي بكر » ، وأم « عبد الله ابن الزبير » ، وأخت « عائشة أم المؤمنين » لأبيها ، أسلمت بعد مبيعة عشر مسلماً ، وأصبحت بطلة ضربت أروع الأمثلة في البطولة والفداء .

■ تنقلت العظام من يد طاهرة إلى يد طاهرة ، فبعد أن دعت العجوز « رقيقة بنت صبيح » أثرها قامت الفتاة الخدعة « أسماء بنت أبي بكر » أثرها أيضاً ، لقد أعجل النبي - ﷺ - وصاحبه عن ابتغاء الزاد ، وشغلها الغرض الأسمى عن الغرض الأدنى ، فساروا خفيفين إلى غار في الذروة العليا من جبل « ثور » إخفاء لأمرهما ، وإعياء للذاهبين في أثرهما

■ قامت الفتاة بحمل أمانة يُشفق على الرجال من حملها ، فكانت تقطع ثلاثة أميال إلا قليلاً - وهي الصبية الناشئة - في جوف الليل ، ووحشة الطريق ، بين أسنة الصخر ، ومساحات الرمال ، تعشى متخفية حذرة مترقبة حتى تصعد إلى هامة ، ثم تنحدر في جوفه فتقواي رسول الله - ﷺ - وصاحبه كل ليلة بالزاد والماء وبما عسى أن

تكون قد سمعته ، أو رائته ، من حديث القوم وخبرهم .

■ قامت الصغيرة بدور فدائي وحملت أمانة الإمداد والتعويل للرحلة المباركة ، ونقل أخبار الكفار ، ولما أراد النبي - صلى الله عليه وسلم - الرحيل من الغار متجهاً إلى يثرب جهزت الزاد والماء ، ولم تجد ما تربطهما به ، فشقت نطاقها ، وربطتهما به ، وحين فعلت ذلك قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « أهدك الله ينطالك ، هذا نطاقين في الجنة » فقبل لها : ذات النطاقين .

■ تلك هي الصبية التي تركت الولدان والولائد من لداتها وأترابها يمدون إلى ملاعبهم ويأوون إلى صدور أمهاتهم ، وذهبت إلى حيث يعجز أشداء الرجال وأبطالهم ، فأى قوة تلك التي أمدها الله بها ، وأى قلب ذلك الذي لودعه الله بين ضلوعها ، وأية هزمة تلك التي خفلت في نفسها ؟ فغمري لنز سلمات الفتاة « أسماء » من عثرات الطريق ، ووعثاء الصعراء تحت جنح الليل البهيم ، فلم تسلم من أذى قریش وكفارها ، فجاءها نفر واقتصموا عليها وداغها وهدروا وأحاط بها رجال القوم وهي فريدة بينهم لا يحمي ظهرها رجل ، وسألوها في عصبية : أين أبوك يا بنت أبي بكر ؟ فغرقت في صمود وشموخ وثقة وإياء ، لا أدرى أين أبي ! فرفع الفذل أبو جهل لعنه الله - يده وأطعها لكمة قاسية طار لها قرطها ، ولم يوهن ذلك شيئاً من هزيمتها ولا عيث بمكتون سرها .

■ وتعد هذه الفتاة الفدائية مثلاً لتلك البغوس التي استخلصها الله لدينه ، واسطنعها لدعوته ، ونفث فيها من روحه ، فكانت مستقراً لفخائل الكمال ، ويحدثنا التاريخ بإسهاب لمواقفها البطولية بعد ذلك في مجال الجهاد



نسوة في طريق الهجرة

والدعوة . وليس أعظم من قولتها لاسها « عبد الله بن الزبير » حين خشي من التمثيل بجنته : « يلبنى إن الشاة لا يضرها سلاحها بعد ذبحها » فامض واستغن بقله . « قالت هذا وهي تحذر مصير ابنها . ولكنها تعلمت أن تضحي منذ الصغر . ولا تبخل في سبيل الله بالجهد والمال والولد .

(٦) عائكة بنت خالد الخزاعية . (البلاغة والفصاحة . والوصف الدارسون لله صلى الله عليه وسلم) هي عائكة بنت خالد بن خليف بن منقذ بن ربيعة بن كعب بن عمرو بن خزاعة . وتعرف « بأم مقبّر الخزاعية » من ربات الفصاحة والبلاغة وكانت امرأة برزة جلدة تسقى وتطعم . فمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - عليها في خيمتها . هو « أبو بكر » رضى الله عنه . ومولاه « عامر بن فهيرة » والدليل « عبد الله بن أريقط » . وسألوها لهما وتمرا ليشتروه . فلم يصيبوا عندها شيئاً . وفي كسر الخيمة شاة فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا أم معبد هل بها من لبن ؟ قالت : هي أجهد من ذلك .

فقال : اتاذنين لي أن أطلبها ؟ قالت : نعم إن رأيت بها حلباً . فمصح - صلى الله عليه وسلم - بيده ضرعها ومسكها الله ودعا لها في شاتها . قدرت . واجترأت فدعا بإناء فطلب فيه حتى علاه البهاء ثم سقاها حتى رويت ثم سقى أصحابه حتى رويوا وشربوا ثم حلب فيه ثانياً ثم غادره عندها وارتحلوا عنها .

■ وما لبثت « أم معبد » حتى جاء زوجها يسوق أعزاً عجافاً فلما رأى اللبن قال في عجب : من أين لك اللبن يا أم معبد والشاة عازب حبال . ولا حلوب في البيت ؟ . قالت عائكة : لا والله إنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت .

فقال : صفه لي . فوالله إنى لأراه صاحب قريش الذي تطلب . وخُذت « عائكة » في التاريخ بما قدمته من وصف للمصطفى - صلى الله عليه وسلم - فهو أدق وصف وصف به . فلم يصفه الواسفون بمثل ما وصفته به أم معبد .

■ قالت لي وصفه : رأيت رجلاً ظاهراً الوضاعة حسن الخلق مليح الوجه لم يُعَبِّهُ ثُجْلَةٌ ولم تَزِرْ به صُفْلَةٌ . قسيم . وسيم في عيونه ذُجَج . وفي أشفاره رَطَف . وفي صوته سَحَل . أكحل أزج لقرن في عنقه سَطَح . وفي لحيته كثانة . إذا صمت فعليه الوقار . وإذا تكلم سما وعلاه البهاء . حلو المنطق . فصل لا تزر ولا هذر . كان منطقته حشرات نظم بحددين . أبهى الناس واجملته من بعيد . وأحسنه من قريب . ربعة لا تشناه عين من طول . ولا تقتحمه عين من قصر . خشن بين حصنين . فهو أنضر الثلاثة منظراً . وأحسنهم قدراً . له رفقاء يحلون به . إن قال استمعوا لقوله . وإن أمرت بادروا لأمره . مطفود محشود . لا عابس ولا مفند .

فقال - إني بعلمها : هذا والله صاحب قريش الذي تطلب . وأو صدافته لالتصمت أن أصعبه . ولا جهود إن وجدت إلى ذلك سبيلاً .

■ وأى محدث يريد أن يصف النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يسمعه إلا أن يعود إلى وصف أم معبد البليغ . وقد كان لها دور أيضاً في الهجرة . فحيمتها معروفة على الطريق من مكة إلى المدينة . وبعد رحيل النبي - صلى الله عليه وسلم - من

الفار ، انقطعت أخباره عن أصحابه في مكة فلم يعلموا الوجهة التي قصدتها النبي - صلى الله عليه وسلم - وبعد ما حل في خيمة أم معبد عرف كل من بمكة ذلك ، وعن هذا تحكى الفدائية « أسماء » فتقول : مكثنا ثلاث ليال ماندرى أين وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى أصبح صوت بمكة عال بين السماء والأرض يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب ، وإن الناس ليتبعونه ، يسمعون الصوت ولا يرون صاحبه

حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول :
جزى الله رب الناس خير جزائه
رفيقين حلأ خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر وأرتحلا به
فالطرح من أمسى رفيق محمد
فيا لقصر ما زوى الله عنكم

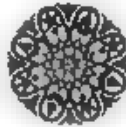
به من فعال لا تجازى وسؤدد
سلوا اختكم عن شاتها وإنانها
فإنكم إن تسالوا الشاة تشهد

دعاهما بشاة حائل فتحلبت
له بصريح ، خرة الشاة مزبد
فغادره رهنا لديها لحالب
يدُر لها في مصدر ثم مورد

قالت أسماء : فلما سمعنا قوله عرفنا حيث وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وإن وجهه إلى المدينة ، وأخذ المهاجرون على خيمتي أم معبد حتى لحقوا بالنبي - صلى الله عليه وسلم - .

■ وهكذا كانت خيمتا أم معبد هما حلقة الوصل لتصل ما انقطع من أخبار النبي - صلى الله عليه وسلم - عن المسلمين في مكة ، وذل الخيمة كانت الراحة للمهاجرين ، ثم الترحال للحاق بالنبي - صلى الله عليه وسلم - .

● وذل الحلقة القادمة - إن شاء الله - نواصل الحديث عن نساء أخريات كان لهن دور بارز في أعظم حدث في تاريخ الإسلام والبشرية .



يتصل إلى مهد العقيدة

لفضيلة الشيخ
معوض عوض إبراهيم

يبقى في أعماق القلوب حنين لا ينفد ، وشوق
يتجدد ، وإعزاز ينمو مع الأيام لوطن العقيدة ،
ومشرق نور التوحيد ، ومدارس خير العصور في
المدينة المنورة ، حيث البيت الحرام في البلد
العتيق ، كما قال الله تعالى :

﴿إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا
وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ . فَبِمَا أَهَمَّتْ بَنَاتُ إِدْرِيسَ
وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ آل عمران ٩٦ - ٩٧ .
وحيث حديث البقاع يتوالى ، وأصدائه تتعالى ،
فترطب أفئدة المؤمنين بأنباء أئمة الانبياء إبراهيم
عليهم السلام ، وقد أسكن بواد غير ذي زرع
ابنه « وحيدة » يومئذ إسماعيل ، وأمه هاجر ،
تلك التي أهدت إلى سارة عليهما السلام من
مصر فأهدتها إلى إبراهيم ، وأبطل الله بها
الوطنيات الضيقة ، والإقليميات البغيضة ، فقد
جاءت من البلد البعيد لتد أم العرب إسماعيل
عليه السلام وكان أمر الله قدراً مقدوراً

أجل .. يتعالى حديث البقاع ، ويتوالى ويتردى
في شفاف النفوس سر الله وحكمته ، في هجرة

هـب الوطن من الإيمان ، وهو أمانة كرم
المولد ، ومزال الأسوياء مهما علوا في
مدارج الرقي ، وتنقلوا بين الاصطاح
والبقاع يستدبهم الشوق إلى مسقط
رؤوسهم ، وتذهب بهم الخواطر إلى ملاعب
صباهم في المداخن والقرى ، ويستروحون
برب الرفاهية كلما ذكروا ملاعب الصبا كما
قال ابن الرومي :

وحبيب لوطن الرجال إليهم
مارب قضاهم الشباب هنالك
إذا ذكروا لوطنهم ذكروهم
ههه الصبا فيها فحنوا لذلك
وهب المرء لأول أرض من جسمه ثرابها
يدع إلى جواره أماكن لجميل المشاعر ،
ليلا له فيها أصول وقرابات وأصهار
وأصدقاء ، وبلاد تقب بينها طلقاً للعلم ،
ومؤبداً واجب العمل الذي يخط به وهياه
الله تعالى له ، وما اقترن بذلك من حلو
الذكريات وكريم الموالب ، وتكاليف
الدعوة إلى الله .

الأسرة الكريمة أولاً من العراق إلى الشام إلى مصر ثم إلى الجزيرة العربية إلى ذلك الوادي القصى فيها حيث لا دار ولا ديار ولا زروع ولا أنهار ولا اشجار . ورضيت هاجر بأمر الله وقضائه فيها وفي صغورها ، بعد أن أحبرها الشيخ الكبير أنها مشيئة الله فقالت : « إذن لا يضيعنا » .

وتركهما إبراهيم في رعاية الله ، وتردد بينهما وبين سارة في فلسطين حتى كان ابتلاء إبراهيم بذبح إسماعيل وإذعان الابن وأمه لما قضى الله ، كما حكى القرآن الكريم ، وتتابع الآثار ، ويبقى إسماعيل بعد أن صدق إبراهيم الرؤيا ، وفدى الله صلبه إسماعيل بذبح عظيم ، وأقام القواعد من البيت ، ولم يعد الوادي غير دى زرع ، فقد سقط زعم الناس ، واتصلت قوافل الحجيج وفاء بوعده الله لإبراهيم ﴿ وَأَدْنَىٰ يَلْحَاقُ بِالْحُجَّةِ يَأْوِيكَ رَجُلٌ وَهُلَّ كُلُّ الضَّالِّينَ يَأْتِيَنَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَجِيعٌ ﴾ الحج/ ٢٧ . وتجلت حكمة الله من الهداة إسماعيل على النحو الذي لا تعد عذوبة آيات الله الباقية المطلوبة به إلى يوم القيامة في قوله شارك وتعالى في سورة الصافات ﴿ وَقَالَ إِيَّا فَاهِبْ إِلَىٰ رَبِّكَ سَاهِبِينَ رَبَّكَ حَبَّ لِي مِنْ الصَّالِحِينَ فَبَشِّرْنَا بِإِسْلَامٍ عَظِيمٍ . فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُوسَ إِبْنَ أَرْزَىٰ فِي الْمَكَامِ إِنْ أَذْنُكَ قَانَطِرَ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَأْتِيَنَّ الْمَعْلَىٰ مَا نُوْمِرُ سَجْدِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ . فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّاهُ لِلْحَبِيبِينَ وَتَابَتَا أَنْ يَأْتِيَا إِبْرَاهِيمَ . قَدْ صَدَّقَتْ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ . إِنَّ هَذَا هُوَ الْبَلَاءُ الْكَبِيرُ وَفَدَيْنَا بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ الصافات ٩٩ - ١٠٧

وكان محمد - صلوات الله عليه - الرحمة

المهداة ، والنعمة المسداة والرسول الذي جاء الدنيا بأسرها عربها وعجمها ، وإسها وجنهما كما قال تعالى ﴿ لَا تَنْفِرْ كُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ الانعام/ ١٩ ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ الاعراف ١٥٨ .

وقال ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَمَاةً لِلنَّاسِ بُشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ سبا/ ٢٨ . وقال ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ الانبياء/ ١٠٧

وفي الحديث المنفق عليه من قول رسول الله ﷺ : « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي » حتى قال : « وكان كل نبي يبعث في أمته ويهتد إلى الناس كافة » .

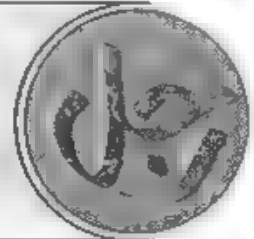
وكان الدين أمنوا برسالة الرحمة . خير أمة أخرجت للناس « كما جاء في قوله تبارك وتعالى في الآية العاشرة بعد المائة من سورة آل عمران وهي خيرية تتألق وتصدق أول ما تصدق ، فيمن قال فيهم رسول الله ﷺ : « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » .

وتتمت هذه الحبرية فيمن اتبعوهم على منهج الله كما يقول اصدق القائلين ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ التوبة/ ١٠٠

إلى مكة المكرمة يتضاعف الحنين ، وتعظم النقطة بها ، وأنت ترى مداخلا ومخارجها وقد ذلت . وشوارعها وميادينها وقد غببت ، ومرافقها ومنازلها وقد صلحت وتوافرت ،

الغنية من ٦٠

يتهدى لكل الأخطار



عقب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

للمكتوبة

عبد المتقصور محمد نصار

الذي شاهد ما عليه الناس ، وإنما دخل على رسول الله ﷺ - وهو مسجى في بيت عائشة أم المؤمنين - رضى الله تعالى عنها - ، وأقبل عليه إقبال الرجل المؤمن القوي في إيمانه ، وكشف عن وجهه الشريف ، وقبله وقال : « أما الموتة التي كتبها الله عليك فقد ذقتها ، وإن يصيبك بعدما موتة أبداً ، ثم غطى وجهه الشريف ، وخرج على الناس وقد أصابهم ما أصابهم من الجزع الشديد الذي عقد السنة بعضهم ، وأسلم البعض الآخر إلى مثاهات الحيرة حتى غابت عنهم الحقيقة التي لا يمارى فيها أحد ، وعمر - رضى الله تعالى عنه - مازال يتكلم ويريد مقالات التي يتهدد بها كل من زعم أن محمداً قد مات ، فتقدم منه أبو بكر - رضى الله تعالى عنه - ، وقال له : « على رسلك يا عمر ، ثم توجه نحو الناس قائلاً : « أيها الناس إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، ثم تلا قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى

رجل كان يمتنع بصدق العزيمة ، وهو في حدود ما تهيا له من طرق النظر يستعين بآراء غيره ، فإذا اتضح له الطريق السوي عزم ، وإذا عزم لا يزعزعه شيء ولا يستطيع ليه قوة الوقوف أمامه أو

ومع هذا فانت حين تراءى سريع التأثير ، وإن عبراته تصليق قلبه - هذان الخلقان له - رضى الله تعالى عنه - من غير شك كان أحدهما يدفع شر الآخر في سياسة الدول ، لأن الرجل إذا كان صادق العزيمة أمين شرّ التردد الذي فيه الهلاك ، وإن ذلك الفكر تجده واضحاً كل الوضوح في سيرة الصديق - رضى الله تعالى عنه - ولعل خير برهان على ذلك هو ما تم على يديه من إعادة الرشد إلى المسلمين الذين أصابهم غاشية من عنف الهزة بموت رسول الله - ﷺ - أما الصديق فإنه لما علم نبأ الوفاة ، جاء مسرعاً ، ودخل المسجد ، فوجد عمر بن الخطاب - رضى الله تعالى عنه - ، يخطب في الناس متهدداً ومتوعداً كل من زعم أن محمداً - ﷺ - قد مات ، ويقول : إن رسول الله - ﷺ - حي لم يموت .

لم يهتم الصديق - رضى الله تعالى عنه - بهذا

عَبَّيْهَ قَلْبَ بَشَرٍ اللَّهُ شَتَّى (١) وعمر يعلن بعد ذلك أن ما سمعه من أبي بكر من قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ الآية ، كما أعلن رجال من الصحابة - ما علمنا أن هاتين الآيتين نزلتا حتى قرأهما أبو بكر يومئذ (٢) . وبهذا أعلن أبو بكر نبأ وفاة رسول الله - ﷺ ، - وأعاد للصحابة رشدهم .

ثم لو شك أن يقع خلاف حول المكان الذي دفن فيه العثمان الطاهر ، ولكن أبا بكر أنهى هذا الخلاف بتلاوة حديث شريف عن رسول الله - ﷺ - وهو : « ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه » ، رواه الترمذي (٣)

وهكذا كان أبو بكر الرجل الذي يستمع إلى الأنباء المفزعة عن الحركات الخطية في هذا الجو ، إثر وفاة رسول الله - ﷺ - حركات المرتبين من ماضي الزكاة وغيرهم يستمع إليها في أناة وتريث ويسأل عن كل صغيرة وكبيرة في غير وجه ، ويوصل إلى ما يقال له بون قلق أو خوف ، يسمع بأننه ، ويعرض الأمر على عقله ولمكره الشفاف . في هذا الموقف الدقيق - والجزيرة العربية كانت تكون ككفرة ، ما عدا بعض الأقاليم مثل الحجاز والطفائف ، ولليل خبرهما ، الأمر الذي تنخلع له القلوب ، ويطير له قلب الشجاع شعاعاً .

هذا وجيش أسامة ينتظر لأمر الخليفة بالسير كما أمر رسول الله - ﷺ . - .
كان هذا هو أبو بكر - الرجل الذي ألقت إليه المقادير بمقاييد هذه الأمة ، وسلعت زعامها في ذلك الوقت ، لكل ذلك أحس في نفسه بفداحة

المسئولية ، وعظم النجعة ، ولكن دغمته من الإيمان والصدق ، وقوة العزيمة التي لا تعرف التردد - وكان ذلك هو وقتها - كانت فوق كل هذه الأحداث ، مهما عظمت أو جلت .

هذا هو أبو بكر الصديق الذي فرد الحرية الشخصية للمسلم مع حاكمه الذي تول أمره في أول خطاب له بعد خلافة ، حتى أسهم فكره ذلك في خلق المسلم الذي ساقه إلى طريق المجد الحقيقي ديناً وديناً ، فقد وجهه لأن يكون متوازياً مع نفسه معواناً على الحق نصيراً له ، يدفع الظلم مهما كان له من سلطان ، ويجاهد بنفسه وماله في سبيل الحق ، وإعلاء كلمة الله تعالى ، والدود عن شريعته وتعاليمه . وتلك هي ذخيرة أبي بكر

هكذا كان الصديق - رضي الله تعالى عنه .

موقفه من بعث أسامة .

في هذا الإطار تلفت الصديق حوله يسأل عن أسامة بن زيد وكان أسامة قد انتدبه رسول الله - ﷺ - لقيادة جيش من المهاجرين والانصار لتأمين التخوم الشمالية مع الروم وتاديب القبائل التي ساعدت الروم في معركة مؤتة ، التي دارت رحاها سنة ثمان من الهجرة ، وكان جيش المسلمين يبلغ حوالي ثلاثة آلاف .

وكان أسامة - رضي الله تعالى عنه - ينتظر أمر رسول الله - ﷺ - بالسير ، ولكن ما كاد البعث يتحرك ليأخذ مكان التجمع خارج المدينة حتى مرض رسول الله - ﷺ - فتوقف أسامة بجيشه

هو إلا أن سمعت ابتكر تلاهما .
(٢) تروى إدارة التحرير كتابه مجمع الحديث الواردة في المقل ضرورية

(١) سورة آل عمران أية ١٤٤ -
(٢) روى ذلك الطبري - تاريخ الرسل والملوك ج ٢ ص ٢٠٢ ورواية ابن هشام قال ليوهريه قال صره والله ما

♦ رجل يتصدى لكل الأخطار

حتى كانت الوفاة . ويومع أبو بكر بالخلافة ،
وحيث بلغه أن بعض الأعراب وغيرهم ممن ارتد
عن الإسلام يأنكر وجوب الزكاة ومعها .
موقف خالد

وهنا كان الموقف الخالد للصديق حين سأل
عن « أسامة بن زيد » في هذا الوقت ، ولعل
المحيطين به من الصحابة رضوان الله تعالى
عليهم ظنوا أنه يسأل عن أسامة ويطلبه ليصرفه
عن القيام بهذه الحملة ، لكي يبقى الجيش
لمواجهة الأحداث الرهيبة بسبب ردة المرتدين ،
وتوجه بعضهم نحو المدينة . ولعل منطلق
الحوادث كان يوحى بذلك . وقد اندمشت
الحاضرون عندما سمعوا أبا بكر يطلب من أسامة
السير فوراً إلى الشام كما أمر رسول الله - ﷺ -
بذلك قبل وفاته ، وربما حدثتهم نفوسهم : كيف
يحدث هذا ؟ وتخلو المدينة من جيشها وحمايتها في
مثل هذا الظرف الذي تمر به البلاد . وقد
اضطربت الأرض ومادت تحت أقدام المسلمين
خوفاً على الإسلام وأهله . ونظر الصحابة إلى
بعض ، وعلت قسما وجوههم علامات الدهشة
فقال أحدهم لأبي بكر - رضي الله تعالى عنه -
يا خليفة رسول الله - ﷺ - إن هؤلاء جل
المسلمين ، والعرب كما ترى قد انتفضت عليك ،
فليس ينبغي أن تفرق جماعة المسلمين المحاربين
في هذا الظرف . كما طلب عمر بن الخطاب من
أبي بكر ، وكان غالباً ما يكون المتكلم بلسان
الجماعة الإسلامية - طلب لقاء الجيش ، ليكون
عونا على هذه الحركة المعادية من المرتدين ، ودار
بينهما حديث طويل حول قتل مانعي الزكاة .
ولكن أبا بكر ما إن سمع هذا الكلام حتى
انتفض غاضباً ، وقال : « والذي نفس أبي بكر

بيده لو ظننت أن السباع تتخطفني لانفتحت
جيش أسامة ، كما أمر رسول الله - ﷺ - ، ثم
تابع حديثه معقياً على مطلبهم : كيف تريدونني
أن أرد قضاء قضى به رسول الله - ﷺ - وأبى
إباء شديداً وصمم على تنفيذ البعث مهما كانت
النتائج ، وهذا هو خلق عدم التردد في الأمور ،
فإنه لو تردد وأخر إرسال البعث لكان قد شرع
للناس لأول مرة مخالفة ما أمر به الرسول
صلوات الله وسلامه عليه .

وهنا رأى جماعة من الأنصار أن يطلبوا من
عمر بن الخطاب أن يتكلم مع أبي بكر في أمر
آخر ، وهو ولاية أسامة على الجيش ويطلب منه
أن يولى قيادة الجيش رجلاً أكبر سناً من أسامة
وأكثر خبرة منه بقيادة الجيش .

وما أن بلغ عمر - رضي الله عنه - أبا بكر هذه
الرغبة حتى ثار في وجه عمر وأخذ بلحيته وقال :
يؤليه رسول الله - ﷺ - . ويعزله أبو بكر ، واشتد
في الكلام مع عمر حتى قيل إنه قال له : « عذمتك
أمك يا ابن الخطاب . استعمله^(١) رسول الله -
ﷺ - وتطلب مني أن أقبله » .

هذه بعض من مظاهر منهج الصديق في
حلافته التي كانت دائماً مظهراً لعظمته في صدق
العزيمة بعد المشورة ، وإذا اتضح له الأمر
عزم ، وإذا عزم فلن يتراجع مادام قلبه قد
اطمان حتى يأمن شر التردد للمهلك

درس حكيم في طاعة القائد

انظر معي أيها القارئ الكريم إلى ما أعطاه
أبو بكر للمجنّد من درس بالغ الأهمية والحكمة في
طاعة القائد ، حيث خرج يودع أسامة ماشياً على
قدميه ، وأسامة كان راكباً وأخذ يزيده بالنصائح
التي كان لها أكبر الأثر في نجاح الحملة ، سلوك
إسلامي وإنساني للمجنّد وقادة الجيوش يجب أن
يتبع وقد كان مما أوحى به قوله « أوصيكم بعشر
فاحفظوها عني . لا تخونوا ولا تغدروا ولا تقتلوا

(١) استعمله أي عينه

رجل يتصدى لكل الأخطار

كل ما فيه سعادة البشر ، وطبقها المسلمون قولا وعملا ، فنفذوها عن رضى وراحة نفس ، لأنها إسلامية وامنوا بها شرعة ومنهاجا ، وبعد فإثر تعاليم الإسلام عالجت مشاكل المجتمع علاجا لم يجرح الكرامة ، أو يخذش مقومات الإنسانية الفريزية أو ينتقص من الحقوق الطبيعية المقررة للإنسان .

عالجه علاجا قويا ماديا وروحيا ، وطلبه أبو بكر رضى الله تعالى عنه .

ولا أنسى للصديق هذا الدرس العملي ، الذى يجب أن يعيه كل مستول ، ويضعه شارة مضيئة يتوج بها سلوكه . ذلك هو استئذانه للقائد أسامة في بقاء من يستعين بهم وبرأيهم مثل عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه - أبو بكر يستأذن أسامة - وأبو بكر الرئيس للدولة . ثم إنه يسير في ركابه ملطفا ، والقائد الشاب أسامة راكب - فقال له أسامة - رضى الله تعالى عنه : يا خليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لتزكين أو لا تزلن فقال أبو بكر : والله لا نزلت ولا ركبت وما عل^١ أن أغبر قدمي ساعة في سبيل الله تعالى .

يلروعة هذا السلوك والمنهج ، والسمو الأدبي والسياسي والاجتماعي فلقد كان له ويمعله هذا ما حمل القوم على الرضا بإمرة أسامة إذ رأوا الخليفة ماشيا في ركابه ، مؤدبا له كل حقوق القيادة ، كما كان في استئذانه له ببقاء عمر ليكون مشيرا له في مهام الأمور عمل يعتبر توجيها عمليا في إعطاء القيادة حقها مهما كان وضع القائد في نظر المسلمين أو الجند .

وودعه الصديق ، وبعد أربعين يوما تقريبا عاد والنصر يسير في ركابه بفضل الله تبارك

وتعالى . لقد كان إرسال أبي بكر لبعث أسامة نهاية الحزم ، كما كان له عظيم الأثر ، إذ قدفوا الرعب في قلوب المرتدين والفرع لما عرفوا نصر المسلمين على القبائل ذات الشوك والفرقة ، كما أكدت للمسلمين في المدينة فكر أبي بكر ، وبعد نظره في تقدير الأمور .

وعاد الجيش ، واستقبله الخليفة بقلب مفعم بالبشر والسرور ، وذلك في شهر جمادى الأولى سنة ١٢ هـ وبعد أن أخذ الجيش ولقائه قسما من الراحة ، وأطمأن الخليفة ، على راحتهم ، أعلن التعبئة العامة لحرب المرتدين ، بعد دراسات لكل متطلبات النصر ، وما عساه يكون من هزيمة لا قدر الله .

تلك صفحة من كثير من الصفحات المشرقة في تاريخ الزمان ، وخاصة في تاريخ الإسلام والمسلمين ، لما تم فيها على الرغم من قصرها من إعادة توحيد الأمة الإسلامية .

ولعل خير ما اختتم به الحديث ، هو ما ختم به الخليفة الصديق حياته ففيه خير الدنيا والآخرة ، وأسأل الله تبارك وتعالى التوفيق . لقد روى عنه - رضى الله تعالى عنه - أنه قال لعائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - وقد أحس يقرب النهاية : يا بنية !! إنا ولينا أمر المسلمين ، فلم نأخذ لنا درهما ولا ديناراً ، ولكننا أكلنا من قريش طعامهم في بطوننا وليسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا ، وأنه لم يبق عندنا من فدية المسلمين قليل ولا كثير ، إلا هذا العبد العبيس ، وهذا البعير الناضج^(٨) فإذا مت فابعثي بهما إلى عمر !! وهذا قال عمر رضى الله عنه : لقد أتعبت من بعده ،

وكانت وفاته مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ١٢ هـ ٦٣٤ م بعد خلافة دامت سنتين وأربعة أشهر إلا أربع ليال عن ثلاث وستين سنة كما ذكر ذلك الطبراني^(٩) وتاريخ الإسلام للذهبي .

(٨) البعير الناضج الذي يستلحق عليه

(٩) ج ٢ ص ٤٥٠ ، والذهبي ج ٣ ص ٧١

من فقه الشافعي

المسئولية التقصيرية

وجناية السلطان

للشيخ: محمد حسام الدين

لكن عناصرها اخذت تمييزاً وتتضح شيئاً فشيئاً في ظل القانون الفرنسي وتطوراته المتعاقبة متأثراً بالقانون الكسبي وغيره .

فجاءت خصائص المسئولية التقصيرية ، أكثر وضوحاً في صياغة القانون المدني الفرنسي الصادر في مطلع القرن التاسع عشر (١)

وخلصت مواده إلى أن ، كل عمل يوقع ضرراً بالغير يقتضي التعويض ممن قام بالعمل ، سواء نتج الضرر عن خطئه ، أو إهماله أو كان ناتجاً عن عمله الشخصي أو عن عمل تابعه (٢) .

تحدث فقهاء القانون عن : « المسئولية التقصيرية » وعرفوها بأنها ، تحمل التبعة عن أخطاء العمل ،

ثم اتسع نطاقها لديهم بحيث أصبح مفهومها : (تحمل التبعة عن الضرر المترتب على العمل) .

سواء كان الضرر حادثاً عن خطأ وتقصير ، أو كان حادثاً عن غير خطأ في طبيعة العمل أو في أدائه

ولم تكن المسئولية التقصيرية واضحة في قواعد القوانين الأوروبية القديمة وبخاصة القانون الروماني .

(٢) مفهوم إجمالي - المروج السابق - من ٧٦٧ والمواد الفرنسية من ١٨٢٢ - ١٢٨٦

(١) تراجع الموضوع في كتاب «الميسر في شرح القانون المدني» - للمكتبر عبدالرازق السنهوري - ج ١ - ط ١٩٥٢

المسئولية التقصيرية وجنابة السلطان

وقد توسع الفقهاء الفرنسيون - مؤخرا - في شرح هذه المبادئ القانونية بحيث لا يكون الخطأ وحده أساسا للمسئولية التقصيرية ، وبحيث يكفى لترتيبها أن ينتج الضرر عن العمل ، ولو كان تنفيذ العمل في ذاته واقعا دون أى خطأ . وعندئذ يتحمل الضمان من القاد بالعمل .

وصاغوا لهذا المبدأ نظرية جديدة اسموها «نظرية تحمل التعيب المستحقة» ، وقالوا : إن النظرية الشخصية التي تقوم على فكرة الخطأ لا تتفق مع التطور الاقتصادي في عصور سادت فيه الآلة . وكثرت فيه المخترعات بحيث أصبحت مورد رزق كبير . ومصدر خطر جسيم

ومن العدل أن يتحمل من ينتفع بهذه الآلات والمخترعات تبعه أخطاؤها مبالغهم بالغرم^(٣) . لكن الفقهاء الفرنسيين لم يلبثوا أن عادوا في هذا البحث إلى النظرة الشخصية لا الموضوعية ، فرتبوا حق التعمييض على الخطأ ، سواء وقع الخطأ من الشخص بالفعل ، أو كان فرضا عليه بأن كان التزاما بالسلامة يفرضه القانون . أو يفرضه العقد . وبهذا تنتفى المسئولية إزاء ما يحدث من ظروف أو قوة قاهرة^(٤) .

وقد اهتمت التشريعات الأوروبية العصرية بموضوع « المسئولية التقصيرية » وسبقت في

مجالها سبقا واضحا . ومن هذه التشريعات ساضمة القوانين الإيطالية والألمانية . والإنجليزية وغيرها من التشريعات الأوروبية على اختلاف أصولها ، ومذاهبها .

وقد اقتبس منها القانون المدني المصري . سواء في إصداره القديم سنة ١٨٨٢ م - أو في إصداره الجديد في يناير سنة ١٩٤٨ م .

ولقد جاءت نصوص القانون المدني المصري الجديد فتناولت المسئولية التقصيرية . من جانبها : الموضوعي . والشخصي . وجمعت أطراف الموضوع ، وشتات النظريات فيه . وأقامت على هذا جميعه ضمانات تلي بمواجهة أخطار العمل ، وأخطار العصر الصناعي المعقد . ثم وفقت هذه التشريعات بالنظر في تبعات الحرفة . وتبعات العمل ، وتبعات التضامن الاجتماعي ، وتبعات العمل بالمصانع ، وأثار الحروب ، وغير ذلك .

ومع هذا فإن فقهاء القانون المعاصرين يعترفون بأن القانون لا يزال بعيدا في ميدان التشريع عن استقراق كل صور المسئولية التقصيرية . ومنها « تبعات الملكية » وتبعات « النشاط » بوجه عام^(٥) .

هذا وقد تناول الفقه الإسلامي هذا الموضوع وتنوع نظراته إليه تنوعا رائعا عجيبا . مما يجعل المبادئ الفقهية الإسلامية ، أساسا متينا صالحا للتقنين اليوم في هذا المصدر .

وكان الشافعى - رحمه الله - من أسبق من كتبوا في المسئولية التقصيرية وعن الفقه من أرسوا مبادئها .

(٥) المصدر السابق ص ٧٧٦ - ٧٧٧ .

(٣) المرجع السابق ص ٧٧٧ - ٧٦٨ . بتصرف واسع

(٤) المرجع السابق ص ٧٧٠ .

وإذا كان من الفقهاء المسلمين من خالف الشافعي في بعض أرائه هنا ، فإن الشافعي يمتاز في أرائه في هذه المسألة بالعديد من الميزات .

يمتاز الشافعي صاحب الفقه المبكر في المسألة ، أنه استقصى جوابها تقريباً ، واستند فيها مرضه من رأى فيها إلى أصول إسلامية متينة ، بل وإلى مبادئ عامة قد يخشى الفقه الدستوري المعاصر تقريهاً أو الإلزام بها اليوم . لقد رأى الشافعي - رحمه الله - أن السلطان مسئول مسئولية شخصية عما يحدث من ضرر نتيجة لحطه ، أو نجاحه في مهمته ، أو تقصيره في أداء واجبه .

ثم نظر الشافعي في تبعه الملكية ، والظروف القاهرة والمسئولية عن التابع وتحدث بالتفصيل عن مسئولية الموظف العام ، عن الأضرار التي تترتب على عمل صدرت إليه الأوامر بتنفيذه .

ولم ينس الشافعي - رحمه الله - أن يراف بالسُلطان إزاء ما يحمل من تبعات ، فأكد على مبادئ تدخل اليوم في معنى التكامل الاجتماعي ، إزاء تبعه الخطأ الذي قد يستوجب الأضرار أو الدية ، أو التعويض فجعل الدية ، أو الضمان على عاقلة السلطان

إن الشافعي يحاسب السلطان على الخطأ في تطبيق الأحكام فيقول :

« وإذا حد الإمام رجلاً - بشهادة عديدين ، أو عبد حر ، أو ذمي ومسلم ، أو شهادة غير عدلين في أنفسهما ، أو غير عدلين على المشهود عليه حين شهدا - فمات ^(١٢) ، ضمنته عاقلته ^(١٣) لأن هذا كله خطأ في الحكم .

وكذلك لو أقر عنده - صبي ، أو معتوه - بعد ، فحدّه ^(١٤) ضمنهما إن ماتا .

ومن قلت يضمنه أن مات - ضمن المؤكدة في جلده ^(١٥) أو أثر ^(١٦) إن بقي به وعاش وكذلك يضمن دية يده إن قطعه ، وكل ما قلت يضمنه من خطئه فالدية فيه على عاقلته .

ويحاسب السلطان عن تقصيره في بيان ما يأمر به ، فيقول الشافعي : « وإذا أمر ^(١٧) الجالد بجلد الرجل ، ولم يوفقه ^(١٨) له ضرباً .

فضرره الجالد أكثر من الحد ، فمات ، ضمن الإمام دون الجالد فإن كان حده ثمانين فزاد سوطاً فمات ، فلا يجوز فيه إلا واحد من قولين . » أحدهما ، أن يضمن الإمام نصف دية ،

كما لو جنى رجلان على رجل ، أحدهما : ضربة ^(١٩) ، والآخر : ثمانين ضربة ^(٢٠) ، أو

أقل ، أو أكثر ، ضمنها الدية نصفين ^(٢١) أو يضمن ^(٢٢) سهماً من أحد وثمانين سهماً من

(١٢) أي فمات الرجل

(١٣) عاقلة الإمام نظراً لكونه أخطأ بالأخذ بشهادة من لا تقبل شهادته فيما يستوجب الحد

(١٤) أي نالقام طوبهما الحد بناء على هذا الإقرار الذي لا يمتد به

(١٥) أي يضمن ما يحكم به من التعويض إذا كان قد جلده خطأ

(١٦) أي يضمن الأثر في بدن المصدور إن أقيم عليه الحد ، ويقيت له أثر في يفته

(١٧) أي وإذا أمر السلطان الجالد

(١٨) أي ولم يحدد له السلطان عدد الضربات

(١٩) أي كما لو تعدى لحددهما بضربة واحدة

(٢٠) أي وكما لو أن الآخر تعدى بثمانين ضربة

(٢١) ذلك لأن السلطان والجالد تعدياً ، فالسلطان لم يحدد الأمر ما يستحق الجاني من ضربات ، والجالد زاد على أقصى حد بالحد ، فهو متعد بالتأكد ، وإن لم يضمن مقدار التعدي نظراً لعدم توضيح القدر المطلوب للسلطان

(٢٢) أي والقول الثاني أن يضمن إلى آخره ، فلتسأله فيها قولان على ما أوضح للشافعي - وهذه العبارة هي بيان

للقول الثاني

المسئولية التقديرية وجناية السلطان

ديته ، ويكون كواحد وثمانين قتله ، فيُقرَّم جِسمته .

وال مسئولية التنفيذ - لو - الموظف العام ، قال الشافعي : ولو كان الإمام للمضروب ظالماً ضمن ما أصابه من الضرب بأمره . ولم يضمنه الجالد .

إلا أن يعلم الجالد أن الإمام ظالم . بأن يقول الإمام : أنا أضرب هذا ظالماً ، أو يقول الجالد : قد علمت أنه يضربه ظالماً بلا شبهة فيضمن الجالد والإمام معا .

ولو قال الجالد : ضربته وأنا لرى الإمام مخطئاً عليه ، وعلمت أن ذلك رأى بعض الفقهاء ضمن الجالد .

وليس للضارب أن يضرب إلا أن يرى أن ما أمره به الإمام حق ، أو مضيق عنه سبب ضربه ، أو يأمره بضربه فيكون ذلك عنده على أنه لم يأمره إلا بما لزم المضروب .

وهكذا . أرسى الشافعي مبدأ يستوجب مسئولية المنفذ ، أو - الموظف العام ، إذا نفذ أمراً لم لا تجب عليه طاعته . لو كان بحيث يعتقد بأن في الأمر تعدياً ، أو ظلماً

وقد نصت المادة ١٦٧ من القانون المدني المصري للحاضر على أنه : « لا يكون الموظف العام مسئولاً عن عمله الذي أضرب بالغير ، إذا قام به تنفيذاً لأمر صدر إليه من رئيس . متى كانت

إطاعة هذا الأمر واجبة عليه أو كان يعتقد أنها واجبة . واثبت أنه كان يعتقد مشروعية العمل الذي وقع منه ، وكان اعتقاده مبنياً على أسباب معقولة ، وأنه راعى في عمله جانب الحيطة » . وجاء في المذكرة الإيضاحية للمشروع التمهيدى للقانون في هذا الصدد ما نصه : « وترفع المسئولية كذلك إذا كان العمل الضار قد وقع تنفيذاً لأمر صادر من رئيس إدارى لانتفاء الخطأ في هذه الصورة ، ويشترط لإعمال هذا الحكم شرطان :

فجيب أولاً : أن يكون محدث الضرر موظفاً عاماً .

ويجب ثانياً : أن يكون العمل الضار قد وقع تنفيذاً لأمر صادر من رئيس إدارى ، ولو لم يكن الرئيس المباشر ، وعلى من أحدث الضرر أن يقيم الدليل . لا على اعتقاده وجوب طاعة هذا الرئيس فحسب ، بل وكذلك على اعتقاده وجوب تنفيذ الأمر الصادر منه ، وعليه كذلك أن يقيم الدليل على أن اعتقاده هذا كان مشياً على أسباب معقولة ، وأنه راعى جانب الحيطة فيما وقع منه (١٧) .

هذه المادة القانونية . لم ترد بالصيغة الصريحة التى تضمنتها عبارة الشافعى وهى أنه ليس للضارب أن يضرب إلا أن يرى أن ما أمره به الإمام حق ، أو مضيق عنه سبب ضربه .

ولعل عذر المادة القانونية أننا نعيش في زمن يجرى فيه تلييس الحق بإلطاف على الناس ، فلا تتضح صورة الحق في جلاء ، وأن من مهام القانون ضبط الشئون الإدارية ، وإيفادها ، وهى كثيرة شديدة التعقيد في عصرنا

أرضى من علمائنا : أن العقل على عاقلة
السلطان

وقد قال غيرنا من المشركين : العقل على بيت
الخال . لأن السلطان إنما يؤدب لجماعة المسلمين
فيما فيه صلاحهم ، فلعقل عليهم في بيت
مالهم^(٢١)

لقد افاض الشافعي في هذا الوقت المبكر - في
شرح ما يسمى اليوم بالمسئولية التقصيرية -
وحدد وجوها في كثير من الوقائع ، وأرسى
مبادئها ، واستوى وجوه التبعات فيها ، بحيث
يبهر النظريات القانونية المعاصرة في هذا
الصدد ، ويسبقها إلى ما لم تقره حتى الآن في
جوانب تبعات الملكية ، وتبعات النشاط ، بوجه
عام ، وعيها

وعقد لهذا الموضوع فصولا عديدة تناولت
خطا الطبيب ، والإمام يؤدب ، وجناية معلم
الكتاب ، والمسئولية عن الجمل الصئول ،
ومسئولية الرجل يكتري الدابة ، ومسئولية
الأجزاء عما يُسَلَّم إليهم أو يكون في أيديهم
للعمل ، ومسئولية الخُجَّام ، والخائز ، والخبَّاز ،
والضمان في اصطدام السفيتي ، والغارس ،
وجناية السلطان .. وهكذا .

ورحم الله الشافعي ، فقد ترك من أيدينا ما
ندعوه فقهاء القانون اليوم ، مما يكشف لهم أن
ما في الفقه الإسلامي أول ، وأوسع وأنسب مما
يرجوه في النظريات القانونية الأخرى .

وعسى الله أن يهديهم إلى فقه الإسلام
والله ولي التوفيق .

وقد اجتهد شراح القانون في إزالة شيء من
إبهام المادة ، وكانوا بين .. بين . لكن القصاء
كان قد أرسى قبل صدور هذا القانون نفس المبدأ
الذي قرره الشافعي - رحمه الله - فقد اتجه
القصاء في بعض أحكامه إلى أنه (لو اتضح أن
الموظف العلم كان يعلم عدم مشروعية العمل الذي
ارتكبه فإنه يكون مسئولا)^(١٨)

هذا : وإن من أدق المبادئ التي قررها
الشافعي هنا أن السلطان مسئول مسئولية
شخصية عن كل أمر ليس فيه صلاح المسلمين
وأنه ضامن لما يسبب من هذه الأوامر من أضرار ،
فإن وجب عليها التعويض المالي ، كان في ماله ، أو
مال عاقلته .

قال الشافعي^(١٩) : « فاما كل أمر ليس من
صلاح المسلمين أكره السلطان عليه رجلا فمات
منه في ذلك الأمر فالسلطان ضامن لديه من مات
فيه »^(٢٠) .

لقد جعل السلطان مسئولا عن نتائج الأوامر
الصادرة منه ، حتى الفزع والترويع الذي يغشى
بعض انداس إذا ظهر الجنود عندهم بمظهر
البطش

والشافعي يجعل الضمان على السلطان وحده
عاقلته ، ولا يميل إلى الأخذ برأي من خالفوه
مجمع الصما في بيت المال

قال « ثم اختلف في العقل الذي يلزم
السلطان : فاما الذي أختار ، والذي سمعت ممن

(٢٠) يراجع الام للشافعي ج ٦ ص ٧٧ - كتاب الشعب -
(٢١) يراجع الام للشافعي ج ٦ ص ٧٧ وما بعدها - كتاب
الشعب -

(١٨) الوسيط - للسيوري ج ٦ ص ٧٦٢ - هامش
استئناف محتاط ١٩٢٢/١/٢١ م ٣٥ ص ٥٢١
(١٩) يراجع الام للشافعي ج ٦ ص ٧٥ وما بعدها - كتاب
الشعب -

رفع اليدين في الصلاة

للشيخ على حامد عبد الرحيم

عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا قام في الصلاة رفع يديه حتى يكونا حذو منكبيه . وكان يفعل ذلك حين يكبر للركوع ، ويفعل ذلك إذا رفع رأسه من الركوع ، ويقول : سمع الله من حمده ، ولا يفعل ذلك في السجود - متفق عليه - واللفظ للبخاري .
الخلو والحذاء : الإزاء والمقابل .

وقيل : الإشارة إلى رفع الحجاب بين العبد والمعبود .

وقال الربيع : قلت للشافعي ما معنى رفع اليدين ، قال : تعظيم الله واتباع سنة نبيه ، ونقل ابن عبد البر عن ابن عمر أنه قال : رفع اليدين من زينة الصلاة ، وعن عقبه بن عامر الجهني - فيما رواه الطبراني - بإسناد حسن قال : يكتب في كل إشارة يشعها الرجل بيده في الصلاة بكل إصبع حسنة أو درجة .

وأما حكمه : فقد ذهب الجمهور إلى أن رفع اليدين سنة ، وأنه واجب عند داود الظاهري وبعض أصحابه ، ومن هؤلاء من أوجبه في تكبيرة الإحرام فقط ، ومنهم من أوجب ذلك في افتتاح الصلاة ، وعند الركوع والرفع منه ، ومنهم من أوجبه عند السجود أيضاً ، وسبب الاختلاف ، معارضة ظاهر حديث "المسيء صلاته" فإنه ليس

كثيراً ما يرى المصل مع الجماعة من يرفع يديه عند التكبير في افتتاح الصلاة فقط ، ومنهم من يرفع يديه - إلى جانب ذلك - عند الركوع ، وعند الرفع من الركوع ، وبعضهم يرفع يديه - بالإضافة إلى ما تقدم - إذا قام من الركعتين . فما حكم ذلك ، وما الحكمة منه ، وما وجهه كل فريق ، وما المطلوب من المسلم وتبادر إلى الحكمة من رفع اليدين قال العلماء إنه تعظيم لله عز وجل ، وعبادة له ، وابتغال إلهه ، واستسلام له ، وخضوع في الوقوف بين يديه ، واتباع لسنة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - .

وقالوا : إن الرفع لنفي صفة الكبرياء عن غير الله ، والتكبير لإثبات الكبرياء لله .
وقالوا : إن الرفع معناه الإشارة إلى طرح الدنيا ، والإقبال بكليته على العبادة .
وقيل : الإشارة إلى الاستسلام والانقياد ، وليناسب فعله قوله الله أكبر .

إذا افتتح الصلاة حذو منكبيه ، وإذا ركع وإذا رفع رأسه من الركوع . ذكر الدارقطني الطرق عن أكثرهم عن مالك كما ذكرنا وهو الصواب .
 وذهب بعض أهل الحديث إلى رفع اليدين عند السجود والرفع عنه ..

ورفع اليدين عند تكبيرة الإحرام وعند الركوع ، والرفع منه ، كما في الحديث الذي صدرنا به الباب الذي رواه ابن عمر فقد نقل البخاري عن شيخه علي بن الحسين قال : حق على المسلمين أن يرفعوا أيديهم عند الركوع والرفع لحديث ابن عمر هذا .

وقد قال البخاري في جزء رفع اليدين : من زعم أنه بدعة فقد طعن في الصحابة فإنه لم يثبت عن أحد منهم تركه ، قال : ولا أسانيد أصح من أسانيد الرفع ، وذكر البخاري أيضاً أنه رواه سبعة عشر رجلاً من الصحابة ، وذكر الحاكم وأبو القاسم بن منده ممن رواه : العشرة المبشرة .
 وأما الحد الذي ترفع إليه اليدين ، فهو عند الانحلاب إلى حذو الأذنين . وحده عند مالك والشافعي إلى المنكبين ، ولأحمد ثلاث روايات أشهرها : حذو منكبيه ، والثانية إلى أذنيه ، والثالثة التخيير . وقيل : إلى الصدر ، وكل ذلك مروى عن النبي - صلى الله عليه وسلم .

ويمكن الجمع بين رواية المنكبين ورواية الأذنين ، أنه يرفع يديه حتى تصادى كفاه منكبيه ، وتصادى أصابعه أذنيه . وهاتان هما الروايتان المشهورتان عنه - صلى الله عليه وسلم - .

والخلاصة : أن رفع اليدين مشروع - وجوباً - عند بعض العلماء ومستهحب عند البعض الآخر . وحسب المصلح أجراً وثواباً أن له بكل مرة يرفع فيها يديه عشر حسنات بعد أصابع يديه . وكما قال - صلى الله عليه وسلم - : صلوا كما رأيتموني أصلي .

فيه ذكر رفع اليدين . مع أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يرفع يديه إذا افتتح الصلاة .
 وأما الحنفية فقد حولوا على رواية مجاهد أنه صلى خلف ابن عمر فلم يره يرفع يديه ، واحتجوا بحديث ابن مسعود - رضي الله عنه - أنه رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - : يرفع يديه عند الافتتاح ثم لا يعود - أخرجه أبو داود - وقد رده الشافعي بأنه لم يثبت ، قال : ولو ثبت لكان المثبت مقدماً على التالي ، وقد صححه بعض أهل الحديث ، لكنه استدل به على عدم الوجوب ، وأنه فعله تارة وتركه أخرى .

وأما عند المالكية : فقد قال ابن عبد البر - كما جاء في فتح الباري - لم يرد أحد عن مالك ترك الرفع فيهما أي الركوع والرفع منه - إلا ابن القاسم - والذي تأخذ به الرفع على حديث ابن عمر ، وهو الذي رواه ابن وهب عن مالك ، ولم يتفق الترمذي عن مالك فيه ، ونقل الشافعي وتبعه القرطبي في المفهم أنه أخر قول مالك وأصحهما . ولم أر للمالكية دليلاً على تركه ولا متصكاً إلا بقول ابن القاسم : وذلك لخلافه عمل أهل المدينة .

روى البخاري في (جزء رفع اليدين) عن مالك ..
 أن ابن عمر - رضي الله عنهما - كان إذا رأى رجلاً لا يرفع يديه إذا ركع ، وإذا رفع يماه بالخصي ، والشافعي وأحمد ومالك فيما رواه في الموطأ يرجعون حديث ابن عمر - عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر - : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان إذا افتتح الصلاة رفع يديه حذو منكبيه ، وإذا رفع رأسه من الركوع رفعهما كذلك أيضاً . وقد رواه جماعة عن مالك فذكروا فيه الرفع عند الاحتياط للركوع ، قالوا فيه : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يرفع يديه

صُلاَحُ الْحَدِيثِ

بِإِسْتِثْنَاءِ صِدْقِ الْمُتَّفِقِ مُحَمَّدٍ عَمْرٍ

استطاع إليه سبيلا ، كما أباح العمرة ، وقد عزم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أول ذي القعدة من العام الهجري السادس على أداء العمرة ، أي في أوائل الأشهر الحرم في ذلك العام ، وهي الأشهر التي تعاهد العرب منذ أقدم العصور على احترامها وتحريم القتال فيها .

وكان الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - يرجو أن يهدي الله زعماء قريش فيمتنعوا عن اعتراض سبيل المسلمين ، فقد كانت القاعدة التي سار عليها أجدادهم ألا يصدوا أحدا عن المسجد الحرام ، ولا يمنعوا أحدا من الطواف حول الكعبة المشرفة

كان النبي - صلى الله عليه وسلم - في شوق للصلاة في المسجد الحرام والطواف حول الكعبة المشرفة ، وكذلك كان كل من خرج معه من المسلمين ، وكانوا حوالي ألف وأربعمائة مسلم^(١) ، ولحق بهم بعض الأعراب ممن استجابوا لدعوة الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - إلى أداء العمرة معه ، وقد ساق المسلمون أمامهم الهدى حتى تعلم قريش أن النبي ومن

كانت جميع القبائل العربية تعظم البيت الحرام ، وإليه كانوا يحجون ويعتمررون خاضعة قلوبهم ، حاملين معهم ثلوزهم ومحاصيلهم ، فيبيعون ما يحملون من متاع ويبتاعون من مكة ما هم في حاجة إليه ، وقد ظل احترام البيت الحرام سائدا بين جميع القبائل العربية يطوفون حوله في مواسم الحج والى غير المواسم ، فيما عدا المسلمين إذ منهم شيوخ قريش من دخول مكة .

وكان المسلمون بعد هجرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يستقبلون في صلاتهم بيت المقدس ، وظلوا كذلك ثمانية عشر شهراً حتى نزل قوله تعالى :

﴿ قَدْ تَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾^(٢)

وفي العام الخامس من الهجرة النبوية الشريف فرض الله الحج على المسلمين^(٣) لمن

(١) الطبري تاريخ الرسل والملوك - ج ٢ ص ٦٧١

(٢) سورة البقرة الآية (١٤٤)
(٣) هذا أحد أقوال في فرضها

لقد استطاع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بذلك وحكمته أن يضع مشركي قريش في مأزق حرج ، لأنه أظهرهم أمام العرب جميعاً بأنهم صناديق عن البيت خارجون على التقاليد التي ورثوها عن أجدادهم ، وقد أدرك ذلك بوضوح الوسطاء الأربعة الذين أوفدهم المشركون ليفاوضوا نبي الله - صلى الله عليه وسلم - ، فلما عادوا إليهم مصحوبهم أن يخلوا بين المسلمين وبين المسجد الحرام . وكان من بين هؤلاء الوسطاء « الحليس بن علقمة سيد الأحابيش » وهم من أكبر القبائل المتحالفة مع قريش وأعزها .

فلما رأى المسلمين صرحمين وسيولهم ل القرب ، وراى الهدى الذى - ساقوه أمامهم ، عاد إل مشركى قريش وقال غاضباً : « والله ما على هذا حالناكم ، ولا على هذا حالناكم : أبعد من بيت الله معظم له ؟ » والذى نفس « الحليس » بيده ، لتفخن بين محمد وبين ما جاء له ، أو لاتفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد ، وهكذا وقع خلاف كبير بين قريش وبين الأحابيش لكبر حلفائهم^(١) . فقالوا له : « مه ، كف .. عنا يا « حليس » حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به » .

وبعد مفارقات عسيرة استطاع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بحكمته وبعد نظره أن يتغلب على جميع المصاعب التى كانت تقف حجر عثرة في سبيل التقاهم مع قريش على إقرار سلام معهم ، واستطاع بعد صبر طويل ، وبعد مناقشات شاقة أن يعقد معهم صلحاً كانت أهم

كانوا معه حرجوا لأداء العمرة ، وأنهم لا يريدون قتال أحد

وفي الطريق علم النبي - صلى الله عليه وسلم - أن رؤساء قريش قد عزموا على التعرض له ، وعلى منعه هو ومن معه من الوصول إلى مكة ، ولذلك فقد أرسلوا خالد بن الوليد على رأس قوة بلغ عدد فرسانها مائتين ليصدوهم عن المسجد الحرام^(٢)

لقد كان المسلمون أصحاب حق ، كما كانوا أكثر عدداً ، وأعرنقرا ، وكانوا على استعداد أن يحاربوا المشركين إذا حالوا بينهم وبين أداء

العمرة ، معتمدين على حب الله وعلى حقهم ؛ ولكن خاتم الأنبياء والمسلمين كان لا يريد حرباً يستشهد فيها بعض المسلمين ويقتل فيها بعض المشركين . ولكنه كان يرمى السلام ، وأن يمكنه من أداء العمرة . ولذلك أمر المسلمين أن يغيروا طريقهم ، فاتحدوا طريقاً وعراً غير مطروق ، وبذلك تجنبوا الاصطدام مع خالد بن الوليد ومن معه من الفرسان

وهكذا وصل المسلمون سالمين إلى « الحديبية » وهى : قرية على بعد بضعة أميال من مكة ، كما أنها داخلية في حصى حرم أم القرى . ولا يجوز لقريش أن تعاربه ما داموا قد دخلوا في حصى الحرم

وفي الوقت نفسه كان زعماء الأرستقراطية القرشية يخشون من تمكن المسلمين من دخول مكة في هذا العام - خاصة بعد أن فشل خالد بن الوليد في منعهم . لأن معنى ذلك أنهم دخلوها عليهم عنوة . وبذلك تصبح هيبتهم بين القبائل العربية الأخرى فيما يرون

إذن وليه ربه محمد إلى وليه . ولأنه من أتى قريشاً من أصحاب محمد لم يروه (٦) .

وقد أثارت بعض شروط هذا الصلح غيظ المسلمين ، فقد منع أجدها المسلمين من العمرة هذا العام بعد أن أصبحوا قريبيين من مكة المكرمة ؛ كما كان أشد الشروط عليهم ذلك الشرط الذي يلزم المسلمين أن يعيدوا إلى كفار مكة المسلمين الذين يتمكنون من الفرار بدينهم ويصلون إلى المدينة المنورة .

وذهب عمر بن الخطاب إلى الرسول الكريم ، وسأله في ذلك فرد عليه - صلى الله عليه وسلم - بقوله : « أنا عبد الله ورسوله ، لن أخالف أمره . وإن يضيئني » فذهب عمر إلى أبي بكر وسأله : فقال له : « أيها الرجل إنه رسول الله . وإن يعصى ربه . وهو ناصره ، فامتنعك بفرقه » (٧) .

وقد تأثر المسلمون تأثراً شديداً من تلك الشروط ، ومن ذلك ما رواه الطبري عن الزبير بسنده ، كما روى عن مروان بن الحكم قولهما : (فلما فرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من قضيته قال لأصحابه : « قوموا فانمروا ثم اجعلوا » . قالوا : « فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات ؛ فلما لم يبق منهم أحد قام [أي رسول الله - صلى الله عليه وسلم] فدخل على أم سلمة ، فذكر لها ما لقي من الناس . فقالت له أم سلمة : « يا نبي الله أتحب ذلك ؟ أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنتك ، وتدعو حالقك فيحلقك فقام فخرج فلم يكلم أحداً منهم كلمة حتى فعل ذلك ؛ نحر بدنته .

البقيّة من ٦٣

صلح الحديبية

شروطه هي :

أولاً : « اصطلاح الطرفان على وضع الحرب بينهما عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم من بعض » .

وبمقتضى هذا الشرط اعترفت الاستقراطية القرشية لأول مرة بالامة الإسلامية التي كونها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد صراع عنيف في مكة والمدينة ولم حوالى عشرين عاماً . وما أن ضمن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نشر السلام في المدينة المنورة ، حتى نشط يعمل على اتساع رقعة الدولة الإسلامية وتنظيمها . ثانياً : « أنه من أحب أن يدخل في عهد محمد وعقده ، فعل . ومن أحب أن يدخل في عهد قريش وعقدها فعل » .

وقد دخل في عهد المسلمين بعض القبائل التي كانت تخشى قريشاً ، كما دخل كثير من الناس في الإسلام كان من أشهرهم خالد بن الوليد ، وعمر بن العاص ، وكان ذلك نصراً للمسلمين .

ثالثاً : « وإن محمداً يرجع عنا بأصحابه : (أي يرجع هذا العام بلا عمرة) عامه هذا ، ويدخل علينا بأصحابه من قابل ، فيأتم فيها ثلاثة ، لا يدخل علينا بسلاح إلا سلاح المسافرين : السيوف في القرب » .

رابعاً : « ولأنه من أتى محمداً من قريش بغير

بالركاب في سرج الفرس وانظر الطبري : ج ٢ ص ٦٢٥

(٦) الطبري ج ٦٢١ - ٦٢٥

(٧) كناية والمراد بالصيغة تنسك بأمره كما ينسك الركاب

الحلال والمحرام

في معاملات البيع والشراء

لفضيلة الأستاذ الدكتور
أحمد فهمي أبوسنة

التجارة ، والتجارة هي « عقود المعاوضة » التي يقصد منها الربح إذا كانت خالية من كل ما تقدم ، فلو تضمنت ربا أو قماراً أو عرواً أو سبياً آخر من أسباب فساد العقود خُزمت وفسدت . وكان المال المأخوذ من طريقها مشروباً . ونذكر في « إحياء علوم الدين » - ج ٢ ص ٩٢ ، أن من أنواع المال المحرام : الاستفادة من طريق العقود الفاسدة

٢ - أن الربا الذي حرّمه القرآن هو الزيادة في الدين في مقابلة تأجيله سواء زيد عند المعجز عن أدائه أو اشتراط في أول المدائنة . لجمع على هذا أئمة الاجتهاد في كل عصر . ويدل عليه استقراء مذاهب المسلمين والأصل فيه قوله

قرأت في جريدة الاهرام الصادرة يوم ١٩٩١/٥/٢٩ م مقالا بهذا العنوان . ولما لهذا المقال من الخطر . لأن كاتبه هو مفتي الديار المصرية . كلن من الفرائض على أن انقلش وعلى « مجلة الأزهر » أن تنشر إحقاقا للحق الذي عهدّه الناس من الجلمع الأزهر . وبيانا لشرع الله الذي التفتش بعض احكامه على كثير من الناس . ونشهد بالشوايت الآتية .

١ - قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَافُضٍ يَتَكُم ﴾ النساء - ٢٩ . اشتملت الآية الكريمة على امرين

الاول : النهي عن اكل اموال الناس من طريق باطله . ومثل لها المفسرون والفقهاء بالمال المأخوذ من طريق السرقة أو الغصب أو الربا أو القمار أو الخمر أو العقود الفاسدة
الثاني : جلّ المال الاستفادة من طريق

• الكتب : عضو مجمع تليموث الإسلامية

(المضاربة) هي دفع المالك ماله إلى آخر ليتجر فيه بربح مشترك معلوم شأنه أي نسبي ، وعلمنا أن التجارة التي أذن القرآن فيها هي الخالية من الربا والقمار وبغيرهما من المحرمات السابقة ومن شاء فليستقرئ في هذا كله جميع المذاهب الفقهية

• اعتبار الربح نسبة شائعة في المضاربة شرط في صحتها ثابت بالسنة والإجماع ، أما السنة فما أخرج مسلم بسنده إلى حنظلة ، قال : سألت رافع بن خديج عن كراء الأرض بالذهب والودق فقال : لا بأس به إنما كان الناس يؤجرون على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - على الماذانيات ، وأقبل الجداول وأشياء من الزرع فيها هذا ويسلم هذا ويسلم هذا ويهلك هذا ، فلم يكن للناس كراء إلا هذا فلذلك نصر عنه ، فأما شيء معلوم مضمون فلا بأس به (١)

المداينات : قنوات الماء ، أقبال الجداول : رموسها ، والمعروف أن الزرع يعود في هذين الموضعين ، وقول الراوي : « معلوم مضمون » أي نصيب معلوم مضمون لكل من الشريكين ، وذلك لا يتم إلا بالشيوع ، لأن تحديد المكان قد يقطع الشركة ، والحديث وارد في المزارعة فاستنبط منه المجتهدون جميعاً اشتراط الشيوع في المضاربة بدلالة النص لا بالقياس : للمساواة القوية بينهما لأن كلا منهما فيه شركة في الخارج بين مالك المال والعامل ، قال شمس الأئمة السرخسي (٢) : في الاستدلال على فساد المضاربة إذا لم يكن الربح شائعاً والأصل ما روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه سئل عن المزارعة بما سقت السواقي والمذاينات

في معاملات البنوك والمال

تعالى ﴿ وَإِنْ تَبَيَّنَ فَلَكُمْ رُغُوسٌ أَتُؤَاكُمُ ﴾ ومن ادعى غير هذا فقد خرج عن الإجماع ويسمى ربا النسبية وهو غير ربا الفضل ، لأن ربا الفضل زيادة من غير تأجيل وربا النسبية تأجيل سواء كان فيه ريادة أم لا

٢- الأصل في العقود التي تجرى بين الناس ، أن ترد إلى العقود الشرعية التي جاء بها القرآن والسنة كالبيع والإجارة والمزارعة والمضاربة ما استطاع الفقهاء إلى ذلك سبيلاً ، أما إذا تعذر هذا إلى عقد من هذه العقود ، فإنها تكون عقوداً مستحدثة ، والأصل فيها الإباحة كعقد الاستصناع مالم تتضمن محرماً كالزنا والقرار والغرر ، ونمثل لذلك (بشركة أطلس) مع المصرف التجاري فإذا ربا المطاء على (شركة أطلس) في بناء مؤسسة للدولة واحتاجت إلى قرض من المصرف على أن يشاركها في الربح الذي ستربحه من بناء هذه المؤسسة بالنصف ، فهذا العقد يكون عقد مضاربة من غير تردد لأنها شركة بمال من جانب وعمل من جانب فلا تجوز الشركة في الربح إلا على الشيوع ولا يخطر ببال فقيه أن هذا عقد مستحدث ، مادام يمكن رده إلى عقد من العقود المشروعة ، وإفتاء البعض في الحكم بالعمل على بعض ما يعرض عليه من القضايا استناداً إلى أنه عقد مستحدث خطأ في كثير مما قرأنا .

٤- لجمع الفقهاء قاطبة على أن

(٢) - السرخسي - المبسوط ، ج ٢٢ - ص ٢٢

(١) - صحيح مسلم - ، كتاب البيوع - باب كراء الأرض بالذهب والودق

فانفسدها . وكان المعنى أى العلة فيه أن ذلك الشرط يؤدي إلى قطع الشركة بينهما في الخارج فيتعدي ذلك الحكم إلى هذا الموضع أى المضاربة بهذا المعنى ، وهو استدلال بدلالة النص في المزاوعة ، لأن العلة يفهمها كل من يفهم اللغة

وأما الإجماع فقد نكته ابن المنذر في كتابه الإشراف^(٢) ، وابن حزم في مراتب الإجماع^(٣) ، وباستقراء الداهب لن تجد مقبها يخالف فيه وإنما اقتصر الفقهاء في الاستدلال على الشيوخ ببيان العلة اختصاراً ، ففهم من فهم أن الاشتراط بناء على قواعد الفقهاء ، والمرحوم الشيخ عبدالوهاب خلاف نقل رايه هذا عن تفسير المنار باب « الربا المحرم بنص القرآن والربا المحرم بأحاديث الأحاد والقياس حيث قال : « ولا يدخل فيه - أى في الربا - أيضاً من يعطى آخر مالاً يستغله ويجعل له من كسبه حظاً معيناً لأنه مخالفة لقواعد الفقهاء في جعل الحظ معيناً » الخ .^(٤)

ولما نشر رايه في لواء الإسلام سنة ١٩٥١ م ردت عليه جبهة علماء الأزهر ببيان نشر في جريدة المنبر التي كانت تصدر في ذلك الوقت .

٦ - المضاربة في المصارف التجارية باطلة لأن ٨٠ ٪ على الأقل من أعمالها معاملات محرمة لا شتمالها على الربا : فمن عَمِدَها التي لا تقوم إلا بها قبول الودائع بفائدة ، ومعلوم أنه اقترض بفائدة وسما الإقراض للأفراد والحكومات بفائدة ومن أعمالها الربوية حسم الكمبيالات وشراء السندات للحصول على فوائدھا والاتجار فيها ،

وتحصيل فوائدھا لعملائھا ، والاعتماد المستندي المبني على القرض ، فلا المضاربة معها جائزة ، ولا تحديد الربح بالمضاربة جائز .

٧ - العقود الفاسدة لفقد شرط من شروط العقد منتهى عنها وداحلة^(٥) في قوله تعالى ﴿ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ ، وبمواء فسرنا الفساد باصطلاح الحنفية أو الشافعية لا يجوز الاستمرار في التعامل بها بل ينفي مشاركتها لحق الشرع وخروجها عن محمية الفساد ، وليس معنى قول العلماء (إن المضاربة الفاسدة تنقلب إجارة فاسدة يجب فيها أجر المثل) : أنه يجوز الاستمرار في التعامل بها ؛ بل معناه أن ما وقع من التعامل حكمه أننا نستبدل الربح في المضاربة بقيمة عادلة لعمل المضارب وهي أجرة المثل .

وبعد هذا نناقش فضيلة المفتي فيما كتب :

١ - يقول فضيلته : « تحديد الربح في المضاربة لا دليل من السنة أو القرآن عليه كما قال الشيخ خلاف » ، الواقع أن الشيخ خلاف قد التزم بشيخ رشيد رضا في هذا الرأي ، ودعوى أن الفقهاء بنوا المسألة على قواعدهم ليست بصحيحة ، لأنهم استنبطوها من سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم وإجماع المسلمين كما قدمنا .

٢ - يقول فضيلته : « إن تحديد الربح نافع للجانبيين وليس فيه ظلم ولا إضرار لأحد بل سد بابُه هو الإضرار » .

خلاف - رحمه الله - وأعقبتهما بربود كبار العلماء من أعضاء الهيئة وأصدرت ذلك في كتيب جعلت هدية عند شعبي ١٤١٠ هـ - بصرى ، الربا والقضايا المعاصرة . .
(٦) - المجلسي - الحكيم للقرآن - ج ٢ - ص ١٧٢

(٣) - الإشراف ، ج ١ - ص ١٩٧
(٤) - مراتب الإجماع ، ص ٩٢
(٥) - تفسير المنار ، ج ٣ - ص ١١٧ هذا وقد قامت مجلة الأزهر بنشر مقفل مقال فضيلة للشيخ عبدالوهاب

الحلال والحرام

في معاملات البنوك والمال

نقول : إذا كانت الحكمة في حرمة التحديد هي البعد عن الغرر كما هو واضح كالشمس في حديث المراجعة ، فالتحديد إضرار محض ولا مصلحة فيه لأحد . بل فيه عقوبة ألا يربح المال شيئاً ثم يفرم المضارب لرِب المال ما شرط عليه .

٣ - يقول فضيلته : « إن مسألة التحديد وعدمه ليست من العقائد أو العبادات التي لا يجوز التغيير فيها ؛ بل هي من المعاملات الاقتصادية » نقول : كيف لا يرى فضيلته مانعاً من القول بالتحديد مستانساً لذلك بأن هذه المسألة من المعاملات الاقتصادية وليست من العبادات ؟ وهل فرق الشارع في التحريم بين العبادات والمعاملات ؟ مع قوله - صلى الله عليه وسلم : « اتق المحارم تكن أعبد الناس »^(٦) ومع قوله : « لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت النار أولى به »^(٧) . وفضيلته يوافقنا على ذلك حين يقول إن الله أحل التجارة عن ثرائس ومالم تمل حراماً ، وقد تبين أن تحديد الربح محرم بدلالة السنة كما بينا .

٤ - يقول فضيلته : « قد تبدو النصوص مخالفة لمصالح الناس ، ومن الأمثلة على ذلك حديث التسميع ، نقول : لم يأت النص مخالفاً لمصالح الناس في حديث التسميع ؛ فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يسعر للناس حين سألوه التسميع ، لأن الأقوات كانت قليلة في

المدينة ، وكان السعر مرتفعاً ، كما أشار إلى هذا في الطرق الحكيمة ص ٢٤٤ حيث ذكر من أسباب ارتفاع السعر الممانعة من التسميع قلة الشيء وكثرة الحلق . ومن هنا قال جمهور الأئمة بجواز التسميع عند الحاجة ، وهو ما قال صاحب الهداية بجواز التسميع إذا تعدى التجار القيمة تعدياً فاحشاً

٥ - يقول فضيلته : « إن لولي الأمر إذا رأى أن مصلحة الناس تقتضي أن يُحدد البنوك الأرباح مقدماً لمن يتعاملون معها : أن يكلفها بذلك » وقوله : « لا يوجد نص شرعي يمنع من التحديد » : هذا القول بعد البيان الذي قدمنا : إسراف في الخروج على أدلة الشرع ومعارضة لها ، لما في المضاربة مع المضارب التجارية من الربا الصريح ولما في تحديد الربح من الغرر الواضح .

٦ - يقول فضيلته : « إن تحديد الربح كان بعد دراسة من المصرف » نقول : ماذا تجدي دراسة المصرف للأسواق في معاملة مهربة لما فيها من الربا . وهل هناك مصلحة لصاحب المال إذا علم نصيبه من مال ربوي ، فضلاً عما يؤدي إليه التحديد من الغرر .

٧ - يقول فضيلته : « إن تحديد الربح لا يتعارض مع احتمال الخسارة » لأن المصرف إذا خسر في عام ربح في آخر ، نقول : هل كان مبلغ الشرع - صلى الله عليه وسلم - يجهل أن زارع الأرض أو مالكها إذا حدد له النصيب ، وخسر في عام أنه يربح في عام آخر ، وأن في هذا تبريراً لتحديد النصيب بما يفرج من ناحية من الأرض أو تلك .

وما نقله فضيلته عن صاحب (المقيس) هو في مضاربة واحدة قبل فسحها ، لأن المقنن عليه

(٦) كثر المال جزء ٤ رقم ٩٢٧٧

(٧) كثر المال جزء ١٥ (الحديث رقم ١٢٥٠٠)

فيها هو التجارة ، والمنظور في التجارة هو جملة المال لا لحده ، فلو أن تاجراً اشترى سيارتين وبيع في الأولى ألفاً ، وخسر في الثانية مائة وقيل له هل بيعت في تجارتك يقول : نعم وبيعت تسعة مائة .

٨ - يقول فضيلته : « إن عدم تحديد الربح في زماننا الذي خربت فيه الذمم يجعل صاحب المال تحت رحمة صاحب العمل المستثمر » نقول لم تجر العادة أن خراب الذمم يشمل سائر الناس وسائر المصارف فما يزال في الدنيا إيمان وأمانة ، وما يزال في الدنيا ضمير حتى يحلف عذاب الله ، وما يزال في الدنيا مرشدون يحذرون الناس من الخروج عن أدلة الشرع . وإذا كان هذا علاج خراب الذمم ، فما علاج الغرر في المعاملة الناشئة عن تحديد الربح .

٩ - يقول فضيلته : « وكما تدخل الحكام الفقهاء في تضمين الصناع بالمصلحة المرسلة ، فإن لولى الأمر أن يتدخل في (المضاربة) ، بتحديد الربح وجعل رأس المال مضموناً على المضارب » نقول : إن مسألة جعل الربح نسبياً أو محدداً ليست مما يطبق عليه دليل المصالح المرسلة : لأنها ثابتة بدلالة السنة والإجماع ، والمصالح المرسلة إنما تطبق في ما لم يرد فيه نص كمسألة ضمان الصناع . فلا يصح إثبات التعميد بالمصلحة المرسلة لأنه مصادم للنص والإجماع كما قدمنا ولما فيه من الغرر .

ونهي - صلى الله عليه وسلم - عن أن يبيع حاضر لباد الذي ذكره فضيلته ليس من موضوعنا ، لأن معناه أن يجعل ساكن المدينة نفسه سمساراً لأصحاب القرى والبوادي في بيع سلهم لسكنى المدينة بأثمان مرتفعة أكثر مما لو باع به أصحاب القرى والبوادي أنفسهم وفي هذا إضرار بمصلحة عامة وهو ثابت بنص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

١٠ - يقول فضيلته : « مع تسليمنا جدلاً

بأن تحديد الربح مقدماً يفسد عقد المضاربة ، لم يقل أحد من الأئمة بأن فساد عقد المضاربة لهذا السبب يجعل العقد معاملة ربوية ، يحرم فيها الربح الناشئ من العمل في المال المستثمر ، نقول : صحيح أن فساد عقد المضاربة لا يجعل المضاربة معاملة ربوية : لأن للربا معنى خاصاً ، لكن لا يلزم من نفي كونها ربوية أن تكون حلالاً ، بل هي محرمة بسبب لغيره وهو فساد العقد : فإن فساد العقد من أسباب تحريم المعاملة الواقعة فيها عند الفقهاء ، وقد ذكرنا أن العقود الفاسدة من أسباب أكل المال بالباطل في الآية الكريمة ، وما ذكره صاحب تكملة فتح القدير : هو بيان لحكم المضاربة الفاسدة أي ما يترتب عليها من حل العامل وحق رب المال وليس معنى هذا أنها معاملة حلال : بل هي محرمة يجب الخروج منها ، ونسفها عن الاصطلاحين بعداً عن معصية الفساد ، كما هو الشأن في سائر العقود الفاسدة ، وهنا الانتقال من مضاربة فاسدة بتحديد ربح إلى إجارة فاسدة لجهالة الأجر ، أما الإجارة الصحيحة فهي حلال ويجب فيها الأجر المسمى .

١١ - يقول فضيلته : « إن البنوك التي تحدد الربح وتدعي أن ذلك هو الحلال هل أخبرت المتعاملين بنصيبيهم النسبي ، نقول إن المصارف التي شرطت على نفسها أن تتعامل بأحكام الإسلام هي المستولة عما تعامل الناس به وعن مقداره فعليها الجواب

الخلاصة . إن المضاربة مع المصارف التجارية فاسدة لأن ٨٠ ٪ على الأقل من معاملاتها ربوية ، وأن جعل الربح نسبياً في المضاربة شرط ثابت بالسنة والإجماع ، وإذا غلب هذا الشرط عن بعض الكائنين فهذا لا يؤثر على شرطيته ، وقد نبهت جبهة علماء الأزهر على هذا الشرط سنة ١٩٥١ م ، ونشر في « مجلة الأزهر » ابتداء من شهر صفر سنة ١٤٠٩ هـ .

معاملات البنوك وأحكامها الشرعية

نظمت
في كتاب

لفضيلة الدكتور: سيد محمد طنطاوى

شام فضيلة الدكتور
عبد العال عطوة

عليها أمر مشروع ومباح ، على أساس أن ذلك نوع من أنواع المضاربة التي أقرتها الشريعة الإسلامية .

وقد دافع مؤلف الكتاب عن هذا الرأي ، وأيده بضخه سندكها فيما بعد . وقيل إيراد هذه التشبيه والرد عليها ، بقول: إن المؤلف حارب أن يجد لهذا القول سندا من أقوال فقهاء الصحابة أو التابعين، أو من فقهاء المذاهب المعاصرة الدين دونت مذاهبهم ، أو التي لم تدون ولكنها متفورة في بطون كتب الفقه العام أو الخاص . ولكنه لم يجد ، فلجأ إلى الاستشهاد بأحد فقهاء العصر الذي أفتى بحل فوائد دفتر توفير البريد . ساء على أن إيداع الأموال في صناديق توفير البريد نوع من أنواع المضاربة ، وأن القول بأن تحديد مقدار معين من الأرباح لأحد المتعاقدين يفسد عقد المضاربة ، قول لا دليل عليه من الكتاب

اعجبني في مطلع هذا الكتاب قول مؤلفه : « إن الذين يشتون في شأن المعاملات التي تجريها البنوك والمصرف عن جهل ، أو عن هوى ، أو عن سوء نية ، يرتكبون في حق دينهم وفي حق امتهم الحش الأخطاء » .

وأرى أن هذه الكلمة حق وصديق ، لا اشتراك الامتنان الثلاثة في البعد عن الشريعة ، أما المفتون عن هوى أو عن سوء نية - وإن كان بينهما تداخل ، إذ الهوى لا يخلو من سوء نية ، وسوء النية لا يخلو من الهوى - فلا حيلة لنا فيهم ، إذ الهوى يعمى ويصم ، وسوء النية قلما يرد صاحبه إلى الصواب . وهؤلاء وأولئك حسابهم على الله ، ولكن نسأل الله تعالى لهم البعد عن الهوى والفرص وأن يجعلنا وإياهم على حسن النية وسلامة الطوية . والرجوع إلى الله تعالى .

ويعد : أمين طائفة ترى أن « إيداع الأموال في البنوك وصناديق التوفير واخذ الأرباح المحددة

والسنة ، وقد نشرت هذه الفتوى بمجلة لواء الإسلام^(١) .

وقد رد على هذه الفتوى فضيلة أستاذنا وشيخنا الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الأزهر الأسبق ، وفضيلة الشيخ محمد أبو زهرة - عليهما رحمة الله تعالى - ونشر هذا الرد بمجلة لواء الإسلام أيضاً في الأعداد التالية للعديد المذكور بعد فترة قليلة من نشر الفتوى . وقد بلغني أن هذا الرد نشر أخيراً بمجلة الأزهر القراء^(٢)

وقبل أن ادخل في صميم الموضوع بذكر الشبهة التي ساقها المؤلف لتأييد هذه الفتوى والرد عليها ، أذكر واقعة تختص ببيان هذا الموضوع وإلقاء الضوء عليه ، كان زمنها عقب هذه الفتوى ، حدثني بها زميل لي من العلماء العاملين بالقسم الفني بدار الإفتاء المصرية في ذلك الوقت واسمه الشيخ بدر - رحمه الله تعالى - حياً وميتاً - وهي أنه عقب هذه الفتوى مباشرة كتبت دار الإفتاء إلى إدارة صندوق توفير البريد تسألها فيه عن حقيقة وطبيعة الأموال المودعة في الصندوق وبشاطها الاستثماري ، فسألت الإدارة المذكورة دار الإفتاء بأنها تقوم بإقراض هذه الأموال بفائدة تعطى المودعين بعضها وتأخذ هي البعض الآخر ، أي أنه لا يوجد لدى إدارة صندوق التوفير أي نشاط صناعي أو تجاري أو زراعي أو غيرها من أنواع الاستثمار المشروع ، وبالتالي لا يوجد أي عقد استثماري بين المودعين - مضاربة أو غيرها - ولا بين إدارة الصندوق وغيرها من جهات الاستثمار ، وإنما

الأرباح عبارة عن فوائد ربوية ناشئة عن عمليات الاقتراض ، ويهدأ تنهار الفتوى وما بنيت عليه . وقت نشر الكتاب لها بمجلة لواء الإسلام . ونعود بعد ذلك إلى ذكر الشبهة التي أثير بها المؤلف جواز التحديد ومشروعيتها فنقول

الشبهة الأولى : أنه لا يوجد دليل شرعي يمنع من أن يقوم أحد المتعاقدين في المضاربة بتحديد الربح مقدماً مادام هذا التحديد قد تم بتراضييهما ، وبناء على ذلك فإنه لا مانع من أن يقوم البنك المستثمر للمال بتحديد ربح معين في عقد المضاربة الذي يكون بينه وبين صاحب المال الذي يضعه في البنك بقصد الاستثمار فيما أحله الله

والرد على هذه الشبهة : أن الدليل الشرعي المانع من التحديد قائم وهو الإجماع والقياس اللذان اختلف المؤلف في صدر كتابه بأنهما من أدلة التشريع التي لا خلاف فيها .

أما الإجماع فقد اتفق فقهاء المذاهب الأربعة وغيرها على أن تحديد مقدار معين لأحد المتعاقدين في عقد المضاربة يفسدها ، أي أنه أمر غير مشروع في عقد المضاربة ، ويسوق أقوال المذاهب في ذلك .

١ - قال الكلاسيكي الحنفى : « ومن شروط المضاربة : أن يكون المشروط لكل واحد منهما من المضارب وذهب المال من الربح جزءاً شائعاً - نصفاً أو ثلثاً أو ربعاً - فإن شرطاً عدداً مقدراً ، بأن شرطاً أن يكون لأحدهما مائة درهم من الربح

والشيخ أبو زهرة ، والشيخ الطبري المجلد ونحوهم ، ثم جمعت ذلك في كتاب « الربا والفضايا المعاصرة » الذي صدر مبدية مع عدد شعبان ١٤١٠ هـ

(١) العدد رقم ١١ من السنة الرابعة لسنة ١٩٥١
(٢) نشرت مجلة الأزهر بجوار الطمء ، منهم فضيلة الإمام الأكبر الأسبق الأستاذ الدكتور عبد الرحمن تاج ،

معاملات البنوك وأحكامها الشرعية

أو أقل أو أكثر، والباقي للآخر، لا يجوز والمضاربة فاسدة .

[بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ج ٦ ص ٨٥ ، ٨٦]

٢ - وجاء في (تكملة المجموع) شرح (المهذب) في فقه الشافعية مايل :- (فصل) ولا يجوز أن يختص أحدهما ب درهم معلوم ثم الباقي بينهما ، لأنه ربما لا يحصل ذلك الدرهم فيبطل حقه ، وربما لا يحصل غير ذلك الدرهم فيبطل حق الآخر .

[تكملة المجموع شرح المهذب ج ١٣ ص ٤١٧ ، ٤١٨]

٢ - ومثل ذلك جاء في الفقه المالكي [حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ج ٣ ص ٥١٧] .
٤ - وجاء في كتاب (الفتاوى لابن قدامة في الفقه الحنبلي مايل :- مسألة : قال :- ولا يجوز أن يجعل في المضاربة لأحد من الشركاء فضل دراهم ...

قال ابن المنذر : أجمع كل من حفظ عنه من أهل العلم على إبطال القراض - المضاربة - إذا شرط أحدهما أو كلاهما لنفسه دراهم معلومة ، ومن حفظنا ذلك عنه : مالك والأوزاعي والشافعي وأبو ثور وأصحاب الرأي .

فهذه نصوص أصحاب المذاهب وفي بعضها التصريح بالإجماع على أنه لا يجوز تحديد الربح مقدما في عقد المضاربة ، ولا نعلم مخالفا لهذا

القول إلا شخفا طلع علينا بمقال في مجلة لواء الإسلام بخبر هذا التحديد وذلك في سنة ١٩٥٦م وتلقفه مؤلف الكتاب حين استعصى عليه أن يجد من يجيز ذلك من فقهاء القرون الماضية ، ومعروف أن مخالفة الإجماع باطلة لا قيمة لها ولا يعول عليها ، هذا إن صدرت من مجتهد مشهود له بالاجتهاد ، فما بالك إذا كانت المخالفة من غيره .

وأما القياس : فهو قياس المضاربة التي حدد فيها جزء معين مقدما لأحد المتعاقدين ، على عقد المزارعة التي تتم بين رب الأرض والراعي إذا دفع له الأرض - سواء كان معها البذر أو لا - على أن يزرعها ويكون لرب الأرض جزء معين من الخارج ، والباقي من الخارج بينهما مناصفة أو مرابحة أو مثالثة ، فهذه قد نهى عنها الرسول - صلى الله عليه وسلم - في رواية عن رافع بن خديج - رواها أحمد والبخاري والنسائي - قال : حدثني عفاي أنها كانتا يكريان الأرض على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بما ينبت على الأربعاء وبشئ يستثنيه صاحب الأرض لنفسه . قال فهى النبي - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك وفي هذا المعنى أحاديث أخرى رواها الشوكلي [نيل الأوطار ج ٥ ص ٢٢٢]

فهذا نص نبوي على فساد المزارعة التي يستثنى فيها صاحب الأرض لنفسه شيئا من الخارج المستثمر ، لنهى النبي - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك والنهي يقتضي الفساد كما تقر في (علم الأصول) ، فيقاس على صورة المزارعة هذه النهي عنها المضاربة التي حدد فيها شيء من الربح مقدما ، لأن رب المال في المضاربة يقلب ويمثل رب الأرض والبذر ، والعلة الجامعة بين المضاربة والمزارعة هي تحديد جزء من الخارج المستثمر مقدما لأحد المتعاقدين في كل منهما ،

فكما تقصد المزاورة بذلك فكذا تقصد المضاربة به .

فهدار دليلا من أدلة التشريع الإسلامي المجمع عليها - والتي اعترف بها المؤلف في مطلع كتابه - يفيدان عدم جواز تحديد مقدار معين من الربح لأحد المتعاقدين في عقد المضاربة ، وأنه لو تم ذلك بين المتعاقدين - ولو برضاهما - فسد العقد ، وبذلك لا يقال لا يوجد نص في موضوع المسألة ، ويبينون على ذلك جواز التحديد ، ولعل المؤلف يقصد بالنص ما ورد في الكتاب أو السنة ، فإن صح هذا فإنه لا يفيد به شيء ، لأن الإجماع والقياس من أدلة التشريع المجمع عليها ، وقد بينا أنهما لا يجيزان التحديد ، وأنه يفسد المضاربة لو وقع .

الشبهة الثانية . إن مسألة تحديد الربح مقدما أو عدم تعديده من المعاملات الاقتصادية التي تتوقف على تراضى الطرفين في حدود شريعة الله تعالى .

والرد على هذه الشبهة : أن التحديد ليس من شريعة الله ، وليس داخلا في حدودها ، وقد ائتمنا الدليل على ذلك من الإجماع والقياس ، وليس التراضي وحده كافيا لإثبات شرعية المعاملة ، بل لا بد أن يكون هذا التراضي مقاربا لبقية الشروط التي وضعها الشارع لتحقيق شرعية المعاملة ، وإلا فكثر من التصرفات التي حرمها الله تعالى تقوم على التراضي كالزنا وبغوه ، ومن الشروط التي وضعها الشرع بجانب التراضي في عقد المضاربة الشركة التسمية في الراح وعدم تحديد مقدار معين لأحد المتعاقدين ، كما بيناه أنفا

الشبهة الثالثة : أن شريعة الإسلام تقوم على رعاية مصالح الناس في كل زمان ومكان ،

فيجب أن تراعى ولو خالفت مراعاتها بعض النصوص ، كما فعل ذلك بعض الفقهاء الذين أجازوا لولي الأمر تسعير السلع والأقوات لما في التسعير من المصلحة التي تعود على أفراد الأمة . مع أن هذا التسعير مخالف لما أثير عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - من عدم التسعير ، عند ما سأل بعض الصحابة أن يسعر لهم

ثم قال المؤلف : وقياسا على ذلك فإن لولي الأمر إذا رأى أن مصلحة الناس تقتضي أن تعدد البنوك الأرباح مقدما لمن يتعاملون معها ، فله أن يكلفها بذلك ، رعاية لمصالح الناس ، وحفظا لأموالهم وحقوقهم . ومنعا للفرار والخسار بين البنوك والمتعاملين معها ، وهي مقاصد شرعية معتبرة أم .

أي أن المؤلف يريد أن يقول : مادام قد ساء لبعض الفقهاء مخالفة النص للمصلحة ، فلا مانع من التحديد الذي يخالف ما دل عليه الإجماع والقياس من عدم التحديد رعاية للمصلحة أيضا ، قياسا على ما رآه هذا البعض من الفقهاء في قضية التسعير ، وهذا اعتراف ضمني من المؤلف بعدم جواز التحديد شرعا ، إن لم يكن اعترافا صريحا .

والرد على هذه الشبهة : أن التحديد ليس مصلحة معتبرة لمخالفتها الإجماع والقياس ، وجانب المفسدة فيه أرجح من جانب المصلحة لما يؤدي إليه من الظلم والغبن على الوجه الذي بيناه فيما سبق

ثم إن علاء السعر على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي دفع بعض الصحابة إلى طلب اتسعر من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليه

معاملات البنوك وأحكامها الشرعية

وتجاوزهم القيمة الحقيقية للسلم والاقوات ، وإذا فلم يكن منهم مخالفة حقيقية لاستناع الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومن ثم فلا يصح بناء التحديد على هذه القصة أو القياس عليها .

ويجب أن نعيد إلى الأذهان أمورا مهمما وهوان انقول بالتحديد مسمى على أن الأموال لمودة و الصوت أو المستثمرة عن طريق مصرفية والواقع أنها ليست مصاربة لأن معظم البنوك لا تستثمر هذه الأموال في مشاريع صناعية أو زراعية أو تجارية ، وإنما تستثمرها عن طريق إقراضها بفوائد تأخذ حسب نمط النوع بعضها آخر ، وعلى ذلك فالأساس المبني عليه التحديد أساس غير سليم أيضا من الوجهة الشرعية .

ينبغي

وسلم - لم يكن منشؤه تحكم التجار في الأسعار ، واستغلالهم حاجة الناس ، واستبدادهم برفع الأسعار دون سبب إلا الجشع في الأرباح وإملاء جيوبهم وخزائنهم بالأموال ، وإنما الغلاء الذي أشار إليه الحديث كان بسبب الظرف الاقتصادية وقلة العرض وكثرة الطلب ، فلم تكن المصلحة حينئذ في التسعير ، وإنما كانت في عدم التسعير ، ولذلك لم يسعروا لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - وبعض الفقهاء الذين أجازوا التسعير قيدوا ذلك بتقالي التجار في الأسعار

المفهوم الحيوي للهجرة - بنية

الأحرة الصادقة والإيثار الحميد الذي مجد الله فيه الأنصار الذين أثروا إخوانهم عليهم وقال في ذلك ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قُلُوبِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أَوْتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ - البقرة - ١٧٥ -

وعرفوا منها معنى السباحة التي تعلم الإنسان معنى الصبر ومغالبة المفسر وقهرها ، وحملها على تحمل المشاق والصعاب ، وذلك لكون من ألوان الجهاد النفس العظيم . وعرفوا منها معنى التصحية والجهاد والفداء

وذاقوا بها لذة الإيمان الحق الذي أسر الله على أصحابه بقوله ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ تَعْمِيرُ دَرَجَاتٍ عَالِيَةٍ ﴾ - الأنفال - ٧٤ -

واطمأنوا فيه ، وحرصوا على أن تكون المدينة هي ميثاقهم الأخير ، وكرهوا أن يموت الواحد منهم في وطنه الأول الذي هاجر منه ، وقد كان ذلك استجابة لدعوة النبي - صلى الله عليه وسلم - الذي دعا أن يحسب الله المدينة إلى أصحابه حتى تكون أحب إليهم من غيرها .

وقال - فيما يرويه ابن منظور في لسان العرب - حين قدم مكة : « اللهم لا تجعل ميثاقا بها » . ولقد حج سعد بن خولة مع النبي - صلى الله عليه وسلم - حجة الوداع ، ومرض في مكة وعاده النبي - صلى الله عليه وسلم - في مرضه ، ورأى له أن مات بمكة ، وقال : « اللهم امض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم » - الاستيعاب - ٥٨٦/٢ -

إن في الهجرة معاني روحية سامية تنبئ لها العارفون والذائقون .. عرفوا منها معنى

البدنك سلامي

للأدوات الربوية في أسواق رأس المال

للإستاذ: سمير عبد الحميد رضوان *

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، خاتم المرسلين ، الذي جاء بالكتاب المبين ، وفيه يقول المولى - عز وجل ﴿ تَا فَرَقْنَا بَيْنَ الْكِتَابِ مِنْ تَحْتِ رُءُوسِهِ ﴾ الانعام ٣٨ .
إن رصيد الإسلام الروحي والاجتماعي والاقتصادي والقانوني وفّر للإنسان - أيا كان - لخطأ أميأ لهيأته . . في دينه وعقله ونفسه وماله وعرضه . وما على المسلم إلا أن يسبح متجاوزاً بؤرة تحلقت حول حياته جعلته لا يرى من دينه إلا جانب العبادة ، وغفل عما سواها . فما كان في هذا الدين من علم ، وما كان لهذا العلم من روافد سخرت الكون للإنسان ... كل ذلك غاب عن المسلم . ولو عرفه - وذلك واجبه - لعرف ما أراد الله - تعالى - له من عزة . وما أراد له من نعمة . ولعرف ماله من حق وما عليه من واجب ... واجب لا يرهقه ولا ينال من طاقته ، قل تعالى ﴿ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا رُسْمَهَا ﴾ الاعراف ٤٢ - وقال - سبحانه ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاتَانَا ﴾ المطلاق ٧ .

من هذا المطلق العلمي نقدم هذه الدراسة

ولقد ثبت من الدراسات والبحوث التي قدمت وتوقفت في العديد من الأدوات العلمية والتي شارك فيها لفيف من الاقتصاديين والمستقلين أن شركات توظيف الأموال قد تمكنت من استقطاب مدخرات العاملين في الخارج ، ومدخرات القطاع العائلي والخاص بالداخل ثم حجبتها عن

لقد أسهمت أسواق رأس المال في الدول النامية في تصريف جزء كبير من المدخرات الوطنية كان من الممكن أن يضاف إلى رصيد التراكمت الرأسمالية اللازمة لدعم الجهاز الإنتاجي . وذلك بسبب عدم تخير المؤسسات المالية لأدوات الاستثمار التي تتفق وبرعات المولدين ، وميول ومعتقدات للمدخرين المحتملين .

* الكتاب بحث اقتصادي والبحث في عرض للدراسة والمناقشة بين المختصين .. مجلة الأزهر

➤ للأدوات الربوية في أسواق رأس المال

التوظيف في استثمارات طويلة الأجل عدا التعديل منها .

وباستبعاد هذه الأصول من دورة الإنفاق الإنتاجي وتوجيهها لاحتياجات التشغيل لم تؤد وظيقتها كمخدرات في عملية تكوين رأس المال الثابت ، ولم تؤد دورها بالتالي في عملية الإنماء الاقتصادي .

لذلك فإن كل محاولة جادة وكل جهد يبذل من الآن من أجل استئطاب هذه المخدرات وعودتها إلى أوطانها لأداء وظيفتها الأصلية في تكوين رأس المال الثابت من شأنه معالجة الاختلالات الهيكلية وتدعيم الموازنة النقدية

إن حاجة الاقتصاد القومي للأدخار لتكوين بفرص التثريعات التي تجعل المدخر حبيسا للأساليب التقليدية ، وعلى الدولة ألا تطلق كل الطرق أمام المدخر فتضطره إلى الاكتنار أو توظيف مدخراته في الأوعية الادخارية التي لم تحفز قواعده

لذلك فإنه من المأمول الوصول إلى صيغة مقبولة من جميع الأطراف المعنية بأمر الادخار وهم المدخرون والقائمون بالتوظيف والدولة ، وليس من المقبول - ونحن نسعى إلى جذب المدخرات - أن نطالب الآخرين بتصحيح أو تصويب مفاهيمهم لكي تتوافق مع الأدوات المالية القائمة ، وإنما المطلوب أن تطوّر الأدوات المالية لتتناسب مع كل منهم .

ماهية الاداة الاستثمارية المقترحة .

— هي أداة استثمارية تقوم على تجزئة رأس

مال المضاربة إلى صكوك ملكية ذات وحدات متساوية القيمة حيث يمثل الصك حصة شائعة في (رأس مال المضاربة) ويجرى توزيع الأرباح على حملة الصكوك بنسبة ملكية كل منهم ، ويستفاد مما تقدم أن هذه الصكوك لا تحتلف في طبيعتها عن الأسهم العادية في شركات المساهمة ، ووجه الخلاف بينها وبين الأسهم لا يتعلق بطبيعة الصك وإنما بتسلوب توظيف أموال المشروع ، حيث يمتنع على شركة المضاربة الإسلامية التعامل في محرم بيعا أو شراء أو التعامل بالفائدة أخذا أو عطاء

الغرض من إصدارها :-

— إيجاد صيغة جديدة للاستثمار تقوم على مبدأ المشاركة في العائد والمخاطرة .

— استحداث أداة مالية جديدة تسهم في تنشيط السوق المالية في مصر ، وتشارك مع أدوات الاستثمار القائمة في إنساح المجال أمام أصحاب المدخرات الوطنية لاختيار الاداة الاستثمارية التي تناسب كلا منهم وتتفق ومبطلهم ومعتقداتهم الشرعية

— المساهمة في إزالة الأسباب التي أدت إلى تسرب جزء كبير من المدخرات الوطنية ، والذي كان من الممكن أن يضاف إلى رصيد التراكبات الرأس مالية اللازمة لدعم الجهاز الإنتاجي فيما لو تلاقت أدوات الاستثمار مع الميول والمعتقدات الشرعية

— تهيئة المناخ الاستثماري في مصر لاستقبال المدخرات الوافدة والهاربة من مناطق التوتر والمحفوفة بالمخاطر والمهددة باندلاع الحرب

— إقامة مشروع قومي كبير يتم تمويله من خلال إصدار هذه الصكوك للمساهمة في عمليات الإنماء الاقتصادي ، والمساهمة كذلك في حل مشكلة البطالة دون تحمل الجهة المصدرة لاية

أعباء تمويلية ثابتة من شأنها رفع تكلفة الإنتاج والنهال عوائده .

— لما كان معدل النمو الاقتصادي ما هو إلا حاصل نسبة المدخرات إلى معامل رأس المال ، لذلك فإن إصدار الأدوات المالية التي تجذب قطاعاً عريضاً من المستثمرين من شأنه زيادة المدخرات وبالتالي نسبة النمو الاقتصادي ، الأمر الذي تصبح معه هذه المسألة مسألة قومية .

— تصويب المسار الذي سلكته بعض شركات توظيف الأموال وذلك من خلال توجيه مدخرات القطاع العائلي والخاص نحو استثمارات طويلة الأجل في رأس المال الثابت بما يعنى زيادة التراكمات الرأسمالية التي تسمح بزيادة المقدرة الإنتاجية للاقتصاد القومى .

الصفة الاستثمارية

المضاربة بمفهومها الشرعى تختلف عن المضاربة بمداولها الاقتصادي ، فهي عقد على الشركة في الربح بين رب المال الذى يقدم ماله وبين المضارب الذى يقدم عمله ، فبد المضارب على المال بد أمانة ، وتصرفه في هذا المال تصرف الوكيل ، فإذا ما تحقق ربح فالمضارب شريك في هذا الربح مع رب المال حسب شروط العقد ، وإذا لم يتحقق ربح فلاشئ ، للمضارب ، وقد عرّفها أحد الباحثين الاقتصاديين بأنها نوع من المشاركة بين صاحب الأموال وصاحب الخبرات يقدم فيها الأول ماله والثانى خبرته ويتقسمان نتائج المشروع بنصيب يتفق عليها ، وهى الوسيلة الإسلامية المشروعة التي يمكن من خلالها توظيف الأموال النقدية في Monetary Funds في النشاط الاقتصادي بتحويلها إلى عنصر إنتاج من

خلال عمل مشترك يقوم به صاحب المال ورب العمل معا

وقد ذهب الملكية في تخريجهم لعقد المضاربة إلى أنه توكيل من رب المال إلى غيره لكي يتصرف فيه بمعنى أن رب المال يقيم غيره مقام نفسه في تصرف جائز معلوم ، وهو هذا الاتجار في ماله بجزء شائع معلوم من الربح كالنصف أو الثلث أو نحوهما . ولا خلاف بين الفقهاء أو القانونيين بأن كل ما جاز للإنسان أن يتصرف فيه بنفسه جاز له أن يوكل فيه أو يتوكل^(١) ، وبما لا شك فيه أن الحاجة ملحة إلى هذا العقد ، لأن الموكل (رب المال) قد يكون له مال ولا يحسن التجارة فيه ، وقد يحسن ولا يتفرغ ، وقد أباحها الشارع لدواعي الحاجة وتحصيلها للمصلحة .

أركان المضاربة :

وتقوم المضاربة على ستة أركان وهى :
مالك المال الذى يدفع .
والعامل الذى يأخذ .
والاتجار الذى هو عمل العامل
والربح الذى يشتركان فيه .
والمال الذى يتجر فيه .

والإيجاب والقبول وينعقد بكل مايدل عليه ، ويكفى فيها المعاوضة عند الحظيلة ؛ فإذا أخذ العامل المال وياشر العمل فيه كان جائزا .

شروط المضاربة .

ويتعلق بالمضاربة أيضاً ثلاثة شروط منها :
— أن يكون رأس المال نقوداً وهذا اشتراط

(١) أى يقول الوكالة

التوقيت

أجاز الاختلاف توقيت عقد المضاربة بينما لم يجزه المالكية والشافعية ، وقد أجاز الحنفية التوقيت : لأن عقد المضاربة توكيل ، والتوكيل يحتمل التخصيص بوقت دون آخر ، وقد أوضح (الكاساني) أنه لو أخذ المال مضاربة إلى سنة جازت المضاربة

القسام المضاربة : المضاربة نوعان

- مضاربة مطلقة .
- مضاربة مقيدة

المضاربة المطلقة

ويطلق فيها تصرف العامل (المضارب) في كل ما يرضو فيه ربحاً لهذا جائز على عموم التصرف ، بمعنى إطلاق يد المضارب في سائر التصرفات من غير تعيين للعمل أو المكان أو الزمان أو صفة العمل .

المضاربة المقيدة

وهي التي تُقَل فيها يد العامل بتقييد تصرفاته بوجه من الوجوه أو بتعيين شيء مما يتحرر منه العامل في المضاربة المطلقة .

دليل المضاربة المقيدة .

ما روى عن حبيب بن يسار عن ابن عباس رضي الله عنهم قال : « كان العباس إذا دفع مالا مضاربة اشتراط على صاحبه ألا يسلك به بحراً ولا ينزل به وادياً ولا يشتري ذات كبد رطبة فإن فعل ذلك فهو ضامن . فرقع شرطه إلى النبي - ﷺ - فأجازه ، والمقصود بهذه الشروط هو الحفاظ على المال من الضياع أو الهلاك .

للأدوات الربوية في أسواق رأس المال

جمهور الفقهاء ، فلا يجوز بالعروض ولا بالدين

— أن يكون رأس المال معلوم القدر والجنس والصفة عند التعاقد ، ومحدداً تحديداً ناكفاً للجهالة .

— أن يكون رأس المال مُسَلَّمًا للمضارب بمعنى تخلى رب المال عن مال المضاربة ، وإفساح المجال للمضارب لتمكينه من تحريك المال وتثمينه .

الربح

اتفق الفقهاء على تحديد نصيب كل من صاحب المال والمضارب في الربح عند إبرام العقد بجزء مشاع غير محدد ، وذلك بأن يكون نسبة مئوية ، أو كسراً اعتيادياً لكل منهما .

الخسارة

أما عن الخسارة فإنها تكون على رب المال ما لم يكن هناك تقصير من جانب المضارب أو تعدٍ أو مخالفة للشروط المتفق عليها - فهي حقة تقصير المضارب (العامل) فإن الخسارة تكون عليه فيما نقص من رأس المال ويقاس مقدار التقصير والتعدى بقدر ما يمكن أن يفعله قرباؤه من التجار في نفس الظروف وفي نفس السوق .

الأعمال التي لا يجوز للمضارب أن يعملها

إقراض مال المضاربة أو الهبة منها .

مجموعة البدائل المقترحة

وفقا للتقسيم المتقدم للمضاربة بين مطلق ومقيد فإنه يمكن طرح البدائل الآتية :

— صكوك مضاربة إسلامية مطلقة (عملة) .

— صكوك مضاربة إسلامية مخصصة لنوع معين من النشاط .

— صكوك مضاربة إسلامية مخصصة لمشروع معين .

النوع الأول : صكوك المضاربة الإسلامية المطلقة .

ولمبينا تطلق يد المضارب في سائر الأنشطة المباحة والتي يربو فيها ربحا .

النوع الثاني : صكوك المضاربة الإسلامية المخصصة لنشاط معين .

ويلتزم المضارب (العامل) هنا بتوظيف أمواله في نشاط معين كالإسكان أو صناعة الدواء أو التعدين إلخ . . . فإن خالف ووظف أموال المضاربة في أنشطة أخرى كان متعديا وضامنا .

النوع الثالث : صكوك المضاربة الإسلامية المخصصة لمشروع معين :

وبمقتضاها يلتزم المضارب ب استثمار أموال المضاربة في مشروع محدد بذاته : فإن تعدى ذلك إلى غيره ولو في نفس النشاط كان متعديا وكان بالتالي ضامنا .

ويبين من العرض المتقدم أن النوع الأول من قبيل المضاربة المطلقة والنوعين الآخرين وهما الثاني والثالث من قبيل المضاربة المقيدة . وببما يتفصح المجال وتعمد روافد الاختيار أمام المضارب في النوع الأول لتوظيف ملى المضاربة في

وجوه الاستثمار التي تحقق للمشروع أعلى ربحية ممكنة . تقل في النوع الثاني المجالات التي يمكن أن يتحرك فيها المضارب ل استثمار أموال المضاربة وتتحدد على وجه تقدم معه فرص الاختيار في النوع الثالث . ومع هذا يبقى لكل نوع من المزايا النسبية ما يجعله موضع مفاضلة وتفضيل من جانب لرباب الأموال .

ولما كان أحد الأغراض المقترحة لإصدار هذه الصكوك هو إقامة مشروع قومي كبير يجرى تمويله من مدخرات العاملين المصريين في اسفارج . والقطاع العائلي والخاص بالداخل . فإن أرجح البدائل التي نراها هو البديل الثالث لعدة اعتبارات :

١ - أن عدم تحديد المشروع الذي سيجرى تمويله من حصيلة هذه الصكوك من شأنه إثارة شكوك الفئة المحافظة في إمكان توظيف أموالهم في مجالات لا تعطي بقبولهم . أو لا تنلق وميولهم . أو تخالف معتقداتهم .

٢ - أن توظيف حصيلة الصكوك المقترحة في مشروع قومي كبير يستوجب الفوائد المالية للعاملين في الخارج والداخل ويستهدف زيادة الطاقة الإنتاجية . ويعالج بعض الاحتلالات الهيكلية . ويحقق عائدا مجزيا لأصحاب رؤوس الأموال من شأنه استيثاق الفئة المخاطبة من قيام الوكيل بتوظيف أموال موكله في المجالات التي تعطي بقبوله . ولا تعارض معتقداته . ولا تفرج عن حدوده وكالته . وتحقق لمانضا مجزيا له . ومنفعة قومية للبلاد . وذلك كله بعد إعداد دراسات الجدوى والإعلان عنها في نشرة الاكتتاب وخاصة من حيث :

— معدل الربح المتوقع للمشروع .

العنصر الثاني

يقوم العقد في صكوك المضاربة على أساس أن شروط التعاقد تحددها نشرة الإصدار، وأن (الإيجاب) يعبر عنه (الاكتتاب) في هذه الصكوك وأن (القبول) يعبر عنه موافقة الجهة

ولا بد أن تشمل نشرة الإصدار على جميع البيانات المطلوبة شرعاً في عقد القراض (المضاربة) من حيث بيان معلومية رأس المال، وتوزيع الربح مع بيان الشروط الخاصة بذلك الإصدار على أن تتفق هذه الشروط مع الأحكام الفقهية المعتمدة.

العنصر الثالث:

أن تكون صكوك المضاربة قابلة للتداول بعد انتهاء الفترة المحددة للاكتتاب باعتبار ذلك تصرفاً من المالك في ملكه.

العنصر الرابع:

أن من يتلقى حصيلة الاكتتاب في الصكوك لاستثمارها، وإقامة المشروع بها هو المضارب أي حامل المضاربة ولا يملك من المشروع إلا مقدار ما قد يسهم به بشراء بعض الصكوك، فهو رب مال بما أسهم به، بالإضافة إلى أن المضارب شريك في الربح بعد تحققه بنسبة الحصة المحددة في نشرة الإصدار وتكون ملكيته في المشروع على هذا الأساس، وأن يد المضارب على حصيلة الاكتتاب في الصكوك وعلى موجودات المشروع هي يد أمانة لا يضمن إلا بسبب من أسباب الضمان الشرعية ويتبرأ على ما تقدم:

(١) عدم جواز اشتراط مبلغ محدد لحملة الصكوك أو صاحب المشروع

البديل الإسلامي

للأحوال الربوية في أسواق رأس المال

— معدل ما يتوقع أن يسهم به المشروع في توفير فرص العمل، والمساهمة في حل مشكلة البطالة في مصر.

— معدل ما يتوقع أن يضيفه المشروع إلى الدخل القومي.

— المعدل المتوقع لما يضيفه المشروع إلى الطاقة الإنتاجية.

— ما يوفره المشروع من العملات الأجنبية

وعلى الرغم مما تقدم فإنه يظل من الممكن الجمع بين البديل الثالث والأول إذا ما توافرت للمشروع الأموال اللازمة للوفاء بالاحتياجات التمويلية لرأس المال الثابت والعامل من حصيلة الاكتتاب، وإذا ما استثنى أن هناك فائضاً في سيولة المشروع تقتضي المصلحة تشغيلها في مختلف وجوه الاستثمار الباحة على أن يجري تحديد أعلى نسبة يمكن توجيهها لتلك الاستثمارات في نشرة الاكتتاب

ونتناول فيما يلي العناصر التي اشترط الفقهاء توافرها في صكوك المضاربة الإسلامية في ندوة المجمع الفقهي الإسلامي المعقد خلال الفترة من ٨/٣٠ إلى ١٩٨٧/٩/٢

العنصر الأول:

أن يمثل الصك ملكية حصة شائعة في المشروع الذي أصدرت الصكوك لإنشائه أو تمويله، وتستمر هذه الملكية طيلة المشروع من بدايته إلى نهايته

القوصيلات

— نوصى بإصدار صكوك المضاربة الإسلامية المقيدة والتي يجرى تخصيصها لنشاط معين .
— بالاتصال بهيئة الاستثمار بفرض الوقوف على المشروعات القومية ذات الأولوية ، والتي سبقت دراسة جدواها الاقتصادية ، والتي يتوقع أن يرتفع فيها معدل الكفاية الحدية لرأس المال ، وتؤدي إلى زيادة الطاقة الإنتاجية وتسهم في حل مشكلة البطالة ، وتقلل من الاعتماد على الخارج في استيراد السلع الاستراتيجية الأمر الذي يؤدي إلى تحسين ميزان المدفوعات .
— بأن يتم قيد وتداول هذه الصكوك في سوق الأوراق المالية من قبيل التيسير على حاملي الصكوك الذين يرغبون في تصفية استثماراتهم إذا مادعت إلى ذلك حاجة أو ضرورة فضلا عن إثراء السوق وتنشيطها بهذه الأداة الاستثمارية الرائعة .

(ب) أن محل القسمة هو الربح بمعناه الشرعى وهو الزائد على رأس المال .

(جـ) يعد حساب أرباح وخسائر المشروع ويكون معلنا وتحت تصرف حملة الصكوك .

(د) ليس هناك ما يمنع شرعا من النص في نشرة الإصدار على القسط نسبة معينة في نهاية كل دورة ، إما من حصة حملة الصكوك في الأرباح في حالة وجود (تصفية) وإما من حصصهم في الإيراد ، أو القلة الموردة تحت الحساب ووضعها في احتياطي خاص لمواجهة مخاطر خسارة رأس المال .

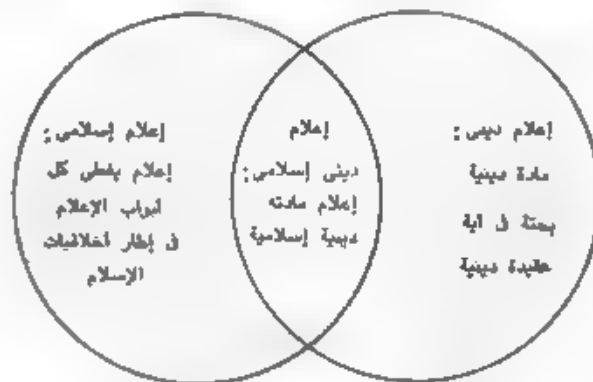
جهة الإصدار

يقترح أن يقوم أحد المصارف الإسلامية المسجلة في مصر بإصدار هذه الصكوك والترويج لها وطرحها للاكتتاب العام وخدمتها .

حجم الإصدار

يتوقف حجم الإصدار على نوعية وحجم المشروع القومي المقترح تمويله من هذه السندات .





والد مزيد من البيان

● أولاً : الإعلام الديني -

لا شك أن الإعلام الديني إعلام متخصص^(٢) وقد يوصف بأنه نوع من الإعلام الثقال ، ولكن طبيعة الجماهير التي يوجه إليها هي التي تحدد نوعيته وترسم لنا كيفيته .

وعندما نتحدث عن الإعلام الديني - إسلامياً - فإننا نجد مثالاً في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ أَمْ تَفْعَلْ لَ كُنَّا مِنْكَ بَرْحَةً ﴾ (٣) .
﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْظِعَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْلُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (٤) .

ولقد تختلف من - حيث المبدأ - مع أساتذة أجراء سبقوا إلى تعريفه :

فالدكتور عبد اللطيف حمزة يعرف هذا الإعلام بقوله : « هو الجهود التي يبذلها الناس لتأييد الأفكار الجديدة أو العقائد الجديدة أو المذاهب

الجديدة ، وهو يختلف عن الدعوة التي تعبر عن جهود أصحاب العقائد الجديدة التي يبذلونها لنشر عقائدهم » (٥) .

والتعريف ، إذا نوقش ، ينبغي أن نلاحظ معه دور الريادة للأستاذ الدكتور عبد اللطيف حمزة فقد كانت الدراسات في هذا اللون من فن الإعلام بين أساتذة الإعلام وأبداً تكاد تكون أنفاسها معدومة ، لذا نحتاج كثيراً حيال التعريف الذي يذكر (الناس) ولا يذكر (رجل إعلام) والتردد بين كلمتي (أفكار ، ومذاهب) ولكن التعريف عموماً خطوة على الطريق .

ونلاحظ أن كثيراً من أساتذة الإعلام قد عرّف الإعلام الإسلامي على نحو عرّف منه أنه يقصد به الإعلام الديني وليس الإعلام الإسلامي مثل



(٢) السجل ١٢٥
(٣) د . عبد اللطيف حمزة . الإعلام في صدر الإسلام ، ص ١٠١ . ص ١٠٥

(٢) دكتورة نوال عمر . دور الإعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة العربية والجزيرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٤ ، ص ٦٧
(٣) للفتة ٦٧

عالمية الإسلام مدخلنا لإعلام إسلامي دولي

جميع وظائف الإعلام من أخبار وترفيه وتنظيف وتعليم . الخ
ومما سبق نشعر إلى تعريف محدود للإعلام الديني الإسلامي فنراه

« كل إعلام مستمد من القرآن والسنة مختص ببيان عقيدة الإسلام ، والدعوة إليها ، وتوضيح شريعته ، ومसार تلك الشريعة خلال سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - ومحطاته - رضوان الله عليهم - وجهود الفقهاء في استنباط الأحكام وبيانها للناس بجميع الوسائل الإعلامية الشخصية والجماعية على أساس من الموعظة الحسنة .. ومن خلال جميع فنون الاتصال بدءاً من المحاضرة ، وانتهاء بالانقمار الصناعية

لغتنا الإعلام الإسلامي

مما سبق يمكن للتوصل إلى تعريف للإعلام الإسلامي يستفيد من التعريفات المشار إليها على النحو التالي -

هو كل ما اختص بتزويد الناس بالمعلومات الصحيحة والأخبار الصادقة مشتملاً على جميع أنشطة الإعلام في المجتمع الإسلامي ، مؤدياً جميع وظائفه من تنظيف وترويج وإرشاد وإخبار وتعليم ملقزماً في ذلك بمبادئ الإسلام في جميع عملياته ومراحله وأهدافه ووسائله^(١) .

ويتميز تعريفنا هذا عما سبق بالتالي

١ - الإعلام الإسلامي عملية تشمل جميع وظائف الإعلام ولا يتوقف عند إبلاغ الناس بحقائق الدين فقط ، فهذه مهمة الإعلام الديني الإسلامي « وبناء عليه فهو ليس مجرد دروس أو مواعظ تلقى في (الراديو) ، ولا تلك المسلسلات

١ - د . محيي الدين عبدالحليم في كتابه الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية - ص ١٢٧ ، ص ١٤١ .

٢ - د . عمارة نجيب في كتابه الإعلام في ضوء الإسلام ، ص ١١ ، ص ١٢ .

٣ - د . إبراهيم إمام في كتابه « الإعلام الإسلامي المرحلة الشفهية » ص ٢٨ .

٤ - مجلة الندوة العالمية للشباب الإسلامي ص ٤٥١ ، ص ٤٥٢ .

٥ - بيان جاكركا الصادر عن المؤتمر الأول للإعلام الإسلامي المنشور بمجلة الإيمان المغربية ، ص ٧٢ .

كذلك يلاحظ على جميع التعريفات السابقة :-

١ - أنها تعريفات حصرت وظيفة الإعلام الإسلامي في الترويج بحقائق الدين أو تأييد العقيدة ، أو توضيح مبادئ الإسلام .

٢ - وأن معظم من تصدى للكتابة في هذا المجال متفحصين في الإعلام ، ولكن معرفته بفنون الدعوة وأصول الفقه والدراسات الإسلامية محدودة .

٣ - لا تلتزم التعريفات السابقة بين الدعوة والإعلام الإسلامي ، وبين الإعلام الإسلامي والتعليم ، والإعلام الديني

٤ - كذلك فإن هذه التعريفات فاتها أن الإعلام الإسلامي لابد أن يشمل كافة الأنشطة الإعلامية في المجتمع الإسلامي التي تتناول

١٩٨٩/٨٨ في إقليم الجامعي

(١) حسن على : الإعلام الإسلامي الأسس والمبادئ - مفكرات عبر مشورة للباحث فقهت بالأكاديمية الإسلامية

التاريخية الدينية التي يخرجها الهوى وتتجاوز حقائق الأشياء .

٢ - الإعلام الإسلامي هو كل ما يجب أن يتولاه الإعلام في المجتمع الإسلامي من وظائف وكل ما يصدر عنه من برامج وندوات وأخبار وتحقيقات ومقالات إلخ

٣ - أنه إعلام ملتزم فهو لا يفرج عن أخلاقيات الإسلام في جميع مراحله سواء في أسلوب استقاء الأنباء أو تحريرها أو نشرها ، ولا يمكن له ما كان السبب أن يخرج عن مبادئ الإسلام في الجهر والصديق والعدل .

٤ - إن الإعلام الإسلامي يستخدم جميع وسائل الاتصال وأجهزة الاتصال المتخصصة والعالمية فهو يستخدم الصحف ووكالة الأنباء المالية والأخبار الصناعية ولا يلف عند رجل الدعوة في خطبة جمعة فقط .

ثالثا : الإعلام الإسلامي الدولي ضرورة ملحة ؟

● فرض العالم الغربي المسيحي أو الشرقي الطبيعي الملحد على وسائل إعلامنا ، مضامين إعلامية غريبة على ثقافتنا ، تحمل قيما تتناقض في جوهرها مع القيم الإسلامية ، وذلك من خلال إعلامه الدولي ، واحتكاره لوسائل الإعلام الدولية وأصبحت وسائل الإعلام في المجتمع الإسلامي في وضع المثلثي فقط - على أحسن ظرونها . وعلى سبيل المثال :

● تمثل الصناعات الإعلامية - حاليا - في الولايات المتحدة سوقا تقدر بحوالى ١٢٥ مليار

دولار (٧) . ولا يحصى الدور الصليبي لأمريكا في العالم الإسلامي في مقابل

● الإنتاج المحلي للمواد الإعلامية في الدول الإسلامية الذي لا يزيد على ٢٠٪ من الإنتاج العالمي ، ويأتي في معظمه محاكاة لأفكار وإنتاج وإخراج الدول غير الإسلامية (٨) .

● حسبنا أن نعلم أن لدى يهود (٢٤٤) صحيفة منها (١٥٨) دورية ، وثلاثون دورية في كندا ، (١١٨) صحيفة في أمريكا اللاتينية ، كذلك لدى اليهود (٢٤٨) دورية ومجلة في أوروبا .

● وحسبنا أن نعلم أن كبار أصحاب الصحف ورجال الإعلام في العالم من اليهود . هذا في الوقت الذي يتحول فيه الإعلام في بلاد المسلمين إلى معول هدم للقيم والمبادئ الإسلامية بما يبثه - عن عمد أو فقر - من برامج مستوردة لنهضة مسلحة زمنية - وما يبل ذلك من الأغاني الهابطة ومسلسلات الخيانة ، أو انقالات أو الأخبار ذات الاهتمام الفردي الذي قل أن يترك أثرا لأكثر من وقته .

ثم بعد . هل الإعلام الإسلامي الدولي ضرورة ؟
نقول : نعم

أولا يواجه المسلمون اليوم في مختلف أقطارهم ومواطنهم غزوا فكريا وثقافيا وحضاريا رهيبا . ولم يعد هذا الغزو الحضاري الشامل مقصورا على الوسائل التقليدية للفوز من كتب

(٨) كتاب الأمة ، مقالات في الدعوة والإعلام الإسلامي - ثمانية نقية من للفكرين ، العدد ١٨ ، ص ١٠ .

(٧) رايك ديفيدسون ، المسابقة العجمية ، (تبريز) ، ١٩٨٢ ، ص ١٤٠ .

عالمية الإسلام مدخلنا لإعلام إسلامي نولي

واقع المسلمين الحالي الاجتماعي والحضاري والإعلامي ضعيف وبالتالي فإن إعلام المسلمين إعلام ضعيف .
ولذلك نرى :

- إن الإعلام الإسلامي ضرورة لتوضيح الصورة الحقيقية للمجتمع الإسلامي إزاء ما ينشر وما يذاع من وسائل الإعلام الدولية غير الإسلامية
- الإعلام الإسلامي ضرورة لتوحيد الأصوات العربية المتفرقة المتطاحنة ولنعلم أنه (إذا غرَّ العرب غرَّ الإسلام) .
- إن الإعلام الإسلامي ضرورة لجميع شمل المسلمين والارتقاء بمستواهم الاجتماعي والحضاري .

استشرافية ، أو مذاهب هدامة ، أو مؤامرات استعمارية ..
إن الغزو الثقافي الحضاري الموجه للأمة الإسلامية يستخدم وسائل جديدة من خلال الخبر الصحفي ، والتحليل السياسي ، والصورة التي تبثها الأقمار الصناعية
ثانياً : سبق أن قلنا : إن المقابل الإسلامي لهذا الغزو .. لا أهمية له .
ثالثاً : إذا كان الإعلام يعكس الواقع ، فإن

حين يتصل لهدد العقيدة = بقية

وقوله تعالى ﴿ فَلْيَبْذُورُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمْنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ قريش
واكرم بالقرآن الكريم وهو يتحدث عن البلد الحرام في آيات دوات عدد من سورة البقرة وآل عمران وإبراهيم والحج = إنها آيات تسعد الأنفس وتضاعف الشوق إلى أول بيت وضع للناس مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً من هذاب الله يوم القيامة .

وما أعظم الأمن يتكرر صفة لذلك البيت الذي سيبقى كما تمنى إبراهيم - عليه السلام - وإلى آخر الزمان ﴿ حَرَمًا آمِنًا وَيُخَفِّطُ النَّاسُ مِنْ خَوْفِهِمْ ﴾ .

ومشاعر الحج وقد تيسرت وامتدت يد العمران ووسائل الإمكان من حول الكعبة ، وفيما بين الصفا والمروة ، وعند زمزم ، وفي متى وعرفت ، حتى لكان الجبال والوهاد والأودية تنادي الناس

امضوا كيف كنا والذبي وصحبه يجدون المشقة والجهد في هُذِي ودواح ، وكيف صرنا والأمن غامر ، والخبر يفيض ويتكاثر ، ونصدق مئة الله تعالى في قوله ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُخَفِّطُ النَّاسُ مِنْ خَوْفِهِمْ ﴾ العنكبوت ٦٧
وقوله ﴿ أَوْ لَمْ نَمُكِّنْهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُحْيِي إِلَيْنَا نَفَرَاتٍ كُلَّ شَيْءٍ رَرْفَاقَيْنَ لَدُنَّا ﴾ القصص/ ٥٧ .

الفتاوى

نقض العهد مع الله

إسلام أحمد التسيلا تقي الدين

نبي يمكن أن يكون رسولاً وكل رسول ممكن أن يكون نبياً ؟ وكم عدد الانبياء والرسل ؟

(يونس محمود - المصورة)

ج : النبي إنسان أُوحيَ إليه بشرع يعمل به ولم يؤمر بتبليغه والرسول إنسان أُوحيَ إليه بشرع يعمل به وأمر بتبليغه ، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً

وسيدنا محمد - صل الله عليه وسلم - نبي ورسول . قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيرًا ﴾ (الاحزاب / ٤٥) وقال جل شأنه ﴿ تَمَّا كَانُ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ (الاحزاب / ٤)

فجمعت الايتان بين وصفه بالنبوة والرسالة .

وقد يحل كل لفظ محل الآخر ، كما قال تعالى ﴿ وَكُم أَرْسَلْنَا مِنْ نَّبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ .

س : يسأل كرم عبد الغني من الاسكندرية عن كفارة نقض العهد مع الله ، وهل يغفر الله هذا الذنب بعد التوبة ؟

ج : نقض العهد مع الله إن كان فيه قسم ، أي حلف بالله ، وجبت كفارة وهي إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم وإلا فصيام ثلاثة أيام . وإن لم يكن فيه قسم ، فكفارته التوبة القائمة على الإقلاع عن الذنب والندم عليه والعزم الصادق على عدم العودة إليه . ومن فعل ذلك يرجى أن يغفر الله له ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُم سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ (التحريم / ٨)

مع مراعاة رد الحقوق إلى أصحابها أو طلب تنازلهم عنها ، وكذلك وجوب قضاء ما له قضاء وعوض كالصلاة والصيام

الفرق بين الرسول والنبي

س : ما الفرق بين النبي والرسول ؟ وهل كل

الفتاوى

وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧٠﴾
(الرحرف / ٧٠)

هذا أحسن ما قيل في الفرق بين النبي والرسول . المهم أن نجتهد في العمل بما بلغنا به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

أما عند الأنبياء المرسلين فكثير . قال تعالى ﴿ وَإِنْ مِنْ أَنتَ إِلَّا خَلٌّ لَهَا فَتَعَسَى ﴾ (فاطر / ٢٤) وقال ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ ﴾ (غافر / ٧٨) .

ونحن لا نكلف إلا بمعرفة الخمسة والعشرين المذكورين في القرآن الكريم . وأكثرهم في الآيات : ٨٢ - ٨٦ من سورة الأنعام . وأولها : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ... ﴾ وهم ثمانية عشر يضاهي إليهم سبعة وردوا في مواضع أخرى . نظمها بعضهم في قوله في تلك حجتنا منهم ثمانية

من بعد عشر ويبقى سبعة وهم إدريس هود شعيب صالح وكذا

نوح الكفل آدم بالختار قد ختموا وقد ورد حديث صحيح رواه ابن حبان عن أبي ذر الغفاري أنه قال : قلت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - كم عدد الأنبياء ؟ فقال : مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً (١٢٤٠٠٠) فقلت : وكم عدد الرسل ؟ فقال : ثلثمائة وثلاثة عشر جما

غفراً (٣١٢) . لكن الحديث ليس متواتراً حتى على فرض صحته . فلا يفيد إلا الظن . والمفاد لا تؤخذ إلا باليقين . وهناك أقوال كثيرة لا داعي لذكرها ويرجع إليها في (الإتيان) للسيوطي . ومعرفة ذلك تفيد المجتهدين عند الاستنباط في معرض التأسيس والمنسوخ وغيره . كما يفيد في الإيمان والتعاليق كما قال علماء الفقه .

الذبح للميت

س . يسأل سالم عبد الله من أسوان عن حكم الذبح للميت بعد موته في العزاء أو بعد موته بأربعين يوماً ؟

ج . الذبح من أجل الميت تكريماً له أو اعتقاداً في شيء آخر لا يجوز . فإنه من عادات الجاهلية . فقد روى البرداه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « لا عطر في الإسلام » قال عبد الرزاق : كانوا يعفرون عند القبر بقرة أو شاة . وقال المحطبي : ذلك كما كان يفعل في الدنيا من الجود والكرم . ويتركونها للسباع والطيور . ليكون مطعماً في مماته كما كان مطعماً في حياته . أما الذبح لإطعام من يأتون إلى العزاء فلا وجه لحرمة . على ألا يكون من أموال القصر . والاولى أن يساعد الناس أهل الميت في إعداد طعام لهم لأنهم مشغولون بالحزن على الميت وكذلك في إطعام الضيوف القادمين للميت .

وإذا جاز ذلك للعزاء لمدة ثلاثة أيام فيكره العزاء وما يتبعه من طعام وغيره بعد هذه الأيام الثلاثة .

صلح الحديبية - بقية

تعالى قوله ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ
وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ
عَلَيْهِمْ ﴾ (١) .

ويعد هذه المعاهدة وانتشار السلام نتيجة
لها ، تفرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
بنشر الدين الإسلامي بوسائل كثيرة كان من
أهمها .

١ - إرسال الكتب لدعوة الحكام في شبه
الجزيرة العربية وإلى الملوك خارجها يدعواهم
للإسلام تنفيذاً لقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا
كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ (٢) .

٢ - تفرغ لمن نقض العهد معه . فقد تم فتح
« خيبر » ، « فدك » ، « وادي القرى » .

ولذلك كان أبو بكر يقول « ما كان فتح أعظم
في الإسلام من فتح « الحديبية » ، ولكن الناس
يومئذ قصر رأيهم عما كان بين محمد وربه ،
والعباد يعطلون ، والله لا يعمل كعمله العباد حتى
تبلغ الأمور ما أراد » .

وصدق الله العظيم إذ أنزل على رسوله الكريم
أثناء عودته للمدينة قوله تعالى
﴿ إِنَّا نَحْنُ لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِّيَجْزِيَكَ اللَّهُ فَمَا نَقَدَّمَ
مِنْ ذُنُوبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيَسِّرْ لَّكَ رُغْمَتَهُ أَلَيْكَ وَرَيْدُكَ
بِرَحْمَةٍ مُّسْتَقِيمًا . وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ﴾

وهكذا وصف الله السلام في صلح
« الحديبية » فتحاً عظيماً ونصراً عزيزاً ، فاللهم
إنك أنت السلام فهب للعالم كله السلام . وهب
لمسلمين جميعا السلام .

ودعا حالفه فحلقه ، فلما رأوا ذلك قاموا فنهروا ،
وجعل بعضهم يهلق بعضاً ؛ حتى كاد بعضهم
يقتل بعضاً غماً (٣) .

قال الزهري : (لما فتح في الإسلام فتح قبله
كان أعظم منه ، إنما كان القتال حيث التقى
الناس - فلما كانت الهدنة ، ووضعت الحرب
أوزارها ، وأمن الناس كلهم بعضهم بعضاً
فالتقوا ، وتفاوضوا في الحديث والمنازعة ، فلم
يُكَلِّم أحد في الإسلام يعقل شيئاً إلا دخل
فيه) (٤) .

وقد كان من فضل الله تعالى أن هذا الشرط
الذي غضب منه المسلمون ، ودرج به المشركون ،
فظنوا - وبعض الظن إثم - أنه كان مكسباً
عظيماً لهم : كان من فضل الله أن جعله
سبباً من أسباب نصر المسلمين على المشركين ،
وذلك أن بعض المسلمين الذين هربوا من
التعذيب في مكة ، وردهم الرسول الكريم إلى
الكفار ، استطاعوا أن يفلتوا من حراسهم أثناء
عودتهم بشتى الحيل ، وكروا جماعة متعاونة
متعدة أخذت تعترض سبيل قوافل قريش
القحارية متفجرة عليها ، وتقتل حراسهم ، وتأخذ ما
تعمله من تجارة

ولم يجد كفار قريش وسيلة لانتقام شرهم إلا
أن يستجروا برسول الله - صلى الله عليه وسلم -
ويبشدهوه الله والرحم أن يكليهم شر هؤلاء
الفارين منهم ، ويتنازل زعماء المشركين عن هذا
الشرط تنازلاً تاماً ، ويدأت عودة المؤمنين الذين
كانوا مستبشرين عند كفار قريش ، وأنزل الله

(١) سورة الفتح : الآية (٢٤) .

(٢) سورة سبأ : الآية (٢٨) .

(٣) الطبري : ج ٢ ، ص ٦٢٧ .

(٤) الطبري : ج ٢ ، ص ٦٢٨ .

فضيلة الشيخ

محمد نور الحسن

عضو جماعة كبار العلماء ووكيل الأزهر الأسبق

مدرس / محمد الطاهر البركلوني

عمره . وفي الأهر يد ، حياته العلمية النجدة حيث انقطع للتعليم لمدة ثلاث سنين متصلة ، احرف خلالها للتعليم الطاهر دروسه في عمق رائدة وصبر ، ليس يصعبه سأم ولا ملل بل رغبة صادقة وعزم أكيد حتى حصل على العالمية بمرتبة ممتازة من بين أقرانه ، وذلك على يد الامام من شيوخه وامامته من أمثال الشيخ مصطفى حامد ، والشيخ محمد راضي الصغير ، والشيخ محمد أبي علي ، والشيخ عبد المجيد سليم أولئك الكبار الذين كان يفخر بهم ويمتدحهم ، والذين وثقوا به كثيراً وطالما أنابوه عنهم في إلقاء الدروس ، وهو لا يزال - بعد - طالباً ثقة به وركبوا إلى أمانته العلمية ، وكان ذلك عام ١٢٤١ هـ - ١٩٢٢ م

حصل الشيخ شهادته العالية التي تحمل هذا انتعاق وخرج بها إلى ميدان العمل ، فعمل

هو الشيخ / محمد نور بن الحسن ابن عبد الرحمن بن زين العابدين ابن الأزيق ابن الأمين بن الولي الصالح العارف بالله الشيخ خوجلي عبد الرحمن الذي دفن بمدينة الخرطوم بحري ولد الشيخ - رحمه الله - بقرية الخوجلاب ، بالسودان ١٣١١ هـ - ١٨٨٩ م وبدأ تلقيه للعلم - ككل المبتدئين في ذلك الوقت - في الكتّاب ، الخلوة ، حيث تخرج فيه حافظاً للقرآن الكريم مع شيء من علم الفقه على يد استاذ الأول الشيخ ، أحمد سليمان ، بقرية الجعليين ، بمحافظة الخرطوم ، وكان عمره آنذاك لم يتجاوز الثانية عشرة ثم اتصل بشيخ الإسلام في ذلك الوقت الشيخ - محمد البدوي ، وتلقى عليه فترة من الوقت وهناك في مجلس العلم تشوق للرحيل إلى الأزهر وقد سمع عن شهرته ومكانته العلمية فشد الرحال إليه عام ١٩١٠ م . وهو إذ ذلك في العام الحادي والعشرين من

بالتدريس بمعاهد الملكة (حيث) في شتى
 أبحاثها ولم يزل يتخرج في أقسامها المختلفة من
 القسم الابتدائي إلى الثانوي إلى العالي حتى
 انشئت الكليات الأزهرية فنقل إلى كلية اللغة
 العربية . وأسند إليه فيها تدريس « شافية ابن
 الحاجب » بشرح الرضى الاسترأبادي . وهي من
 أمهات كتب الصرف التي لا يسند تدريسها إلا
 إلى الثقات من فعول العربية . ومن ذلك أيضاً
 كتاب « الكشاف » في التفسير للزمخشري وهو
 مرجع عال في تفسير القرن . ثم لما رأى أساذته
 وأصفاءه من أمثال الشيخ المراغي شيخ الجامع
 الأزهر الأسبق والشيخ الزينكوتى عضو جماعة
 كبار العلماء والشيخ عبد المجيد سليم شيخ
 الجامع الأزهر الأسبق والشيخ محمود شلتوت
 شيخ الجامع الأزهر الأسبق من نبوغه ما يؤهله
 للدخول في جماعة كبار العلماء أشاروا عليه
 ونصحوه والحو عليه في أن يقدم رسالة ينال بها
 عضوية جماعة كبار العلماء فنزل على رغبتهم
 وأعد الرسالة وقدمها للجنة المناقشة بمشيخة
 الأزهر التي أجازته عضواً بالجماعة ، وصدر
 المرسوم الملكي بذلك عام ١٩٤٩ م . ثم في عام
 ١٩٥٠ م وقع عليه اختيار استاذة المرحوم الشيخ
 عبد المجيد سليم شيخ الأزهر وتذاك ليكون
 مديراً لتفتيش العلوم الدينية والعربية . وفي
 أواخر علم ١٩٥٢ . وقع عليه الاختيار أيضاً
 ليكون وكيلاً للأزهر . ومكث في هذا المنصب إلى
 أن عين وكيلاً لوزارة الإرشاد القومي حين وزرها
 صلاح سالم أوائل عام ١٩٥٤ م . وفي أوائل عام
 ١٩٥٥ م طلب إحالته إلى التقاعد وإعفاءه من
 أعباء المنصب . ورجع إلى التدريس بكلية اللغة
 العربية التي لم يرض بها بديلاً وزاول التدريس
 بها إلى أواخر علم ١٩٥٨ م . ثم صدر قرار
 جمهوري بتعيينه وكيلاً للأزهر فعمل في هذه المرة
 مع صديقه الأمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت

شيخ الأزهر وتذاك . وظل في هذا المنصب إلى
 أوائل عام ١٩٦١ م حيث طلب إحالته إلى التقاعد
 ليخلد إلى الراحة بسبب ضعف واعتلال في
 صحته . وفي أوائل عام ١٩٦٢ م . صدر قرار
 جمهوري مرة أخرى بتعيينه عضواً في « مجمع
 البحوث الإسلامية » فظل عاملاً به إلى أن لقي
 ربه .

هذا وقد حظت حياة الشيخ - رحمه الله -
 بالنشاط العلمي إلى جانب التدريس فله من
 المؤلفات رسائل وبحوث وتحقيقات تعد من
 النفاثات وإن قلت حجماً وعدداً . ومن ذلك :
 رسالته في « تفسير سورة النجم » . التي نال
 بها عضوية جماعة كبار العلماء .

وه الاجتهاد في ماضيه وحاضره . قدم في
 أحد مؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية .
 وبحث له في « هدايا الحج وكيفية تنظيمها
 والاستفادة منها » .

وتحقيق ذو قيمة كبرى على كتاب هو من
 أمهات كتب الصرف في العربية وهو . « شرح
 الرضى الاسترأبادي على شافية ابن الحاجب »
 وهو الكتاب الذي كان قد أسند إليه تدريسه
 لطلبة قسم التخصص القديم ثم لطلاب
 « الاستاذية الدكتوراه » في كلية اللغة العربية .

خاتمة

هذا والشيخ - رحمه الله - دور بارز في الحركة
 الوطنية في مصر والسودان فعند قيام الثورة
 المصرية سنة ١٩١٩ كانت غرفته في « رواق
 السنارية » مشغلاً لها تتعقد فيها اجتماعات
 الثوار من العناصر الوطنية جميعاً وتخرج منها
 المنشورات الثورية إلى كل مكان . كما كان له دور
 في « ثورة السودان عام ١٩٢٤ » ضد
 المستعمر .

رحمه الله رحمة واسعة

مشاهد من الهجرة

إعداد الشاعر: رشاد محمد يوسف

ستظل الهجرة بمشاهدها واحداثها اعظم حدث في تاريخ الإسلام حيث انتقل مشعل الهداية من مكة إلى المدينة واطلقت شرارة الإيمان تضيء العالم اجمع وجاء نصر الله والفتح ليضم الدنيا بانوار الحق والخير والسلام على يد خير امة اخرجت للناس وهذه بعض مشاهد من الهجرة المباركة .

قال شاعر النيل حافظ إبراهيم في اول
محرم سنة ١٣٢٧ هـ

اطل على الاكران والخلق تنظر
حلال راه المسلمون فكبروا
تجل لهم في صورة زاد حسننا
على الدهر حسناً انها تنكرد
واذكروهم يوماً آخر محجلاً
به توج التاريخ والسعد مسفر
وهاجر فيه خير داع إلى الهدى
يحف به من قوة الله عسكر
إذا الله احيا لمة لن يردنا
إلى اللوث قهار ولا متجير
رجال القد المأمول . إنا بحاجة
إلى قادة تبني وشعب يعمر

رجال القد المأمول إنا بحاجة
إلى عالم يدعو وداع يذكر

الشاعر محمد عبد الرحمن صلي الدين يفتحي
هجرة المختار

يا هجرة المختار إنيك مرفأ
والهول أرغى في الحياة وأريدا
ومنارة أضواؤها منشورة
ظلت لطلاب الحقيقة مرشدا
ذكراك للإنسان أوفى واحة
والعيش من لبح الهجير توقدا
في كل عام في رياضك نومة
أجد السكينة في رياضها والندا

ويرى وجداني ويشرق خاطري
فأرى بعين الروح فيك محمدا

والشاعرة وفيقة عواد سلامة تنالني موكب
الذكرى :-

في موكب الذكرى ترف مشاعري
وتضوع بالأشياء مله خواطري

والى المحرم كي يعيد أريجها
في الخافقين - يزلها بمفاخر

ويعيد للأزمان مشهد هجرة
لأجل مبعوث وخير مهاجر

أه من الذكرى وما تفرى به
خطراتها في هول خطب الحاضر

المسلمون قد التقى سيفاهما
بتقاتل وتباغض وتناحر

فمتى يفيق السادرون بأرضنا
ويهاجرون إلى صفاء فاسر؟

ليعود للإسلام سابق مجده
وتقر بالأمجاد عين المناظر

إما الشاعر الكبير محمد مصطفى الملهي
فيقول :-

سلوا الهلال كم انجابت به الظلم
واستلهموه ففي أسرارهم الحكم

للمسلمين به ذكرى تردهم
إلى مفاخر تعبى دونها الكلم

أيام كان كتاب الله رائدهم
إلى الهدى وتقى الرحمن همهم

أيام لا خلجات النفس يومئها
شك ولا ناصح في الله منهم

فلا الضعيف بمأكول لذى نهم
ولا القوي بغير الحق معتصم

ثم يستطرد الشاعر الملهي قائلا :-

ذكرت بالهجرة الإسلام ينصره
لوم كرام فدوا بالنفس دينهم

دعاهم لمساواة يحز بها
من ليس ينجده جاه ولا نعم

دعاهم لإخاء ليس يفسده
سوء المنظمة أو تودي به النهم

إن العقيدة تد للحياة فإن
ضاعت فكل حياة بعدا عدم

فهل تعود إلى الإسلام قوته
ويحزم المسلمون اليوم أمرهم

ويجمعون على الحسنى شنائهم
فتطهر النفس والأعراض والشيم؟

ويتحدث شاعر السويس الراحل محمد فضل
إسماعيل عن عناء الرحلة فيقول :-

في هجر الحر في رمضان
ودع المبعوث وجه الوطن

بالغ الأعداء في إيذائه
لم يكفوا عن غروب الفتن

خف للصديق في لأوائه
في قناع من نسج الحزن

صاحبان اجتماعا يلهما
من وفين وفاء الأند

خلصا لله لم يشنهما
مأعرا نفسيهما من كمد



♦ مشاهد من الهجرة

فارقا إلهما ما برما
بالأذى في الله أو بالكيد

ويقدم الشاعر الأستاذ محمود شاور ربيع
مشهدا آخر من مشاهد الهجرة فيقول :-

وانظر معي « شاة » هناك هزيلة
كادت تموت وأوشكت أن تنفقا

مسح النبي بضرعها فتدفقت
وكانها السيل العظيم تدفقا

يا أم « معبد » قد سعدت بمنحة
من ماله المختار أسمى موقفا

وعلى مشارف يثرب طلع السنن
وبدا الرسول على الأعبة مشرقا

والناقة القصواء تضي بالهدى
وببيت أبوب تنبغ ترفقا

وتحيط بالنور المهاجرة أمة
نالت به من كل خلد مرتقى

أما الشاعر الفارس محمود سامي البارودي
فيكمل أبعاد الصورة قائلا :-

ولم يزل سائرا حتى أنفك على
أعلام طيبة ذات المنظر العجم

أعظم بمقدمه فخرا ومنقبة
لمعشر الأوس والأحباء من جضم

فمر يدوم لهم فضل بنكرته
ماصلت للعيس بالزوار للحرم

يوم به أرخ الإسلام غرقه
وأورك الدين فيه ذروة النجم

ثم ابتقى سيد الكوين مسجده
ببيان عز فاضحى قائم الدعم

وأصبحوا في إخاء غير منصدع
على الزمان وهز غير منهم

وأصبح الناس إخوانا معهم
فضل من الله أحياء من العدم

ويقدم الشاعر رشاد محمد يوسف :

هذا المشهد التاريخي أمام الفار

تحلقوا حول باب الفار في فرج
حيث استقر على أعتابه الأثر

هنا محمد ، نال القوم بغيتهم
تمكنوا منه ، ضل القوم بل خسروا

أينق الفجر والاكوان ضارعة ؟
أيطس « النور والأيام تنتظر ؟

أيترك للحق يعثو كل طاغية
بأرضه ويسوس الشر والشر ؟

حاشا وربك والديا بقضته
والخلق والأمر والأزاق والقدر

فانزل الله بالهدى مكيت
وباض طير وأرخى نسجه الحشر

وأشرقت في رحاب الفار يارقة
من الأمان فلاخوف ولاحذر

العلوم الكونية

تقنية الاتصالات



الحاسب الطبية



تقنية الاتصال عبر الفضاء



الطيران في العلم والتكنولوجيا

العلوم التكنولوجية في التراث الإسلامي

تقنية الصوتيات

د. أحمد فؤاد باشا

هندسة الصوت:

عرف علماء الحضارة الإسلامية أن الصوت عندما ينعكس عن سطح مقعر فإنه يتجمع في بؤرة محددة . شأنه في ذلك شأن الضوء الذي ينعكس عن سطح مرآة مقعرة ، وإذا أُجرى حساب دقيق لهندسة السطوح المقعرة فإنه يصبح بالإمكان تسليط الأمواج الصوتية المنعكسة وتركيزها في اتجاهات معينة بحيث تزيد من وضوح الصوت وشدته . أما إذا لم تُزاح الحسابات الدقيقة لأماكن وأبعاد السطوح المقعرة بالنسبة لأماكن إصدار الصوت واستقباله فإنه ينتج عن ذلك تشويش غير مرغوب للصوت لدى السامع بسبب التداخل الذي يحدث بين الصوت الذي يصل من المتحدث إلى السامع مباشرة والصوت المنعكس عن السطح المقعر إلى السامع بعد مرور فترة من الزمن ..

وقد فطن المهندسون المسلمون إلى أهمية استخدام خاصية تركيز الصوت Focusing Of Sound في أغراض البناء والتشييد ، وخاصة في المساجد الجامعة الكبيرة لنقل وتقوية صوت

تتاولنا في العدد الأسبق (١) ، علم الصوتيات ، باعتباره أحد العلوم التكنولوجية التي تدين بنشأتها وإرساء أصولها لعلماء الحضارة الإسلامية الزاهرة . من أمثال الجندكي وابن سينا وابن الخزبان وإخوان الصفا والفخر الرازي والبيروني والكندي وابن الهيثم وكمال الدين الفارسي وغيرهم ، ولوضحنا - من خلال تحليل بعض النصوص التراثية - كيف أن هؤلاء العلماء كانوا على دراية تامة بطبيعة الموجات الصوتية وشروط انتقالها وانعكاسها في الأوساط المادية ، وكيف أنهم افادوا من فهمهم الواعي لأساسيات علم الصوتيات في مجالات تطبيقية ونظرية متنوعة شملت علوم البصريات والتأليف والتصنيف ، وأقدموا تفسيراً مناسباً لآلية بعض مصادر الصوت وأنواعه . كما أنهم افادوا من نظريتهم الخاصة بظاهرة الصوت في تطوير تقنية الهندسة الصوتية واستخدامها فيما يعرف الآن باسم « الصوتيات المعمارية » .



هذه الأنواع في أماكن معينة على السقف والجدران بغرض تقليل دوى الصوت أو التخلص منه . وعلى الرغم من أن دوى الصوت بصورة زائدة عن حد معين يعتبر أمراً غير مرغوب فيه ، إلا أن التخلص منه كلياً لا يلجأ إليه إلا في تصميم ما يسمى بالغرف الماصة للصوت Sound Proof Rooms أو الغرف الصماء Dead Rooms التي تستخدم لأغراض خاصة ، كما في أماكن فحص السماعات الدقيقة وه الميكروفونات ، الحساسات ، أو في غرف « استديوهات » الإذاعة والتسجيل .

من ناحية أخرى ، عندما يراد جمع الطاقة الصوتية ونقلها دون فقد تقريباً يتم استخدام أنابيب من مواد ذات معامل امتصاص ضئيل جداً على نحو ما نجد في سماعة الطبيب مثلاً .

تقنية الصوتيات الحديثة :

يشهد تاريخ العلم والتقنية على أن علم الصوتيات بتقنياته المختلفة لم يحرز تقدماً ملحوظاً إلا مع حلول القرن التاسع عشر (٧) عندما دخل العلم مرحلة التقدير الكمي والقياس باستخدام الأجهزة المختلفة التي شهدت بدورها تقدماً مماثلاً ، فقد ابتكر عالم الطبيعيات فيليب

الخطيب والإمام في أيام الجمعة والأعياد ، مثال ذلك مسجد اصفهان القديم ومسجد العادلية في حلب ، وبعض مساجد بغداد القديمة ، حيث كان يُصمم سقف المسجد وجدرانه على شكل سطوح مقعرة موزعة في زوايا المسجد وأركانه بطريقة دقيقة تضمن توزيع الصوت على جميع الأرجاء ، فيصل صوت الخطيب واضعاً دون تشويش إلى جميع المصلين على الرغم من كبر مساحة المسجد . وتبقى هذه المآثر الإسلامية خير شاهد على ريادة علماء الحضارة الإسلامية في مجال هندسة الصوتيات التي ظلت اختصاصاً إسلامياً لعدة قرون ، وذلك قبل أن يبدأ العالم الشهير « والاس ك . سايب » حوالي عام ١٩٠٠ م في دراسة أسباب سوء الصفات الصوتية لقاعة محاضرات في جامعة « هارفارد » ، وتتبع سلوك الخواص الصوتية للقاعات وحجرات عزف الموسيقى (١) .

وتستخدم خاصية تركيز الصوت في الحضارة المعاصرة كجزء من هندسة الصوتيات ، حيث تزود المسارح وقاعات الاحتفالات الكبيرة بجدران خلفية مقعرة تعمل على ارتداد الصوت وزيادة وضوحه . ويمكن تحسين الحالة الصوتية في القاعات باستخدام الواح من مواد ماصة للطاقة الصوتية مثل « الفلين » و« الجبس » ونسيج « الألياف الزجاجية » Fiber Glass ، وتوضع

الألح إلى الريادة العلمية لعلماء المسلمين في مجال هندسة الصوتيات .

(٢) ذكرنا في مقال « علم الصوتيات » المنشور بالعدد الأسبق من مجلة الأزهر أن أول محاولات القياسات الكمية في مجال الصوتيات بدأت في القرن السابع عشر باستخدام طرق تقريبية لحساب سرعة الصوت في الهواء على أساس نظرية علماء المسلمين في الربط بين ضوء وصوت صادقين من مصدر واحد في نفس اللحظة . لكن تقنية القياسات الدقيقة لم تتحسن إلا خلال القرنين الأخيرين فقط

(١) تاريخ العلم والتكنولوجيا ، الجزء الثاني ، القرنان الثامن عشر والتاسع عشر ، تأليف « ر . ج . فورد » ، ج ١٠ ، ديكستر ميوز ، ترجمة : أسامة أمين الحولي ، مراجعة : محمد مرسى أحمد ، سلسلة الآف كتاب (الثاني) ، للهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ ، ص ٦٨

وتجدر الإشارة إلى ما جاء في هذا الكتاب من اعتبار « سايب » و« ك » في مجال بناء قاعات استماع الموسيقى على أساس علمي . وكما نتمنى أن يتوه في الترجمة العربية على

العلوم الكوتبة في التراث الاسلامي

تقنية الصوتيات

رئيس . عام ١٨٦١ م . أول جهاز على قدر على نقل الكلام (تليفون) ، ولم يصبح صالحاً من الوجهة الفنية للاستخدام إلا بعد هذا بفترة عشر عاماً ، وذلك بفضل التحسينات التي استحدثها العالمان الأمريكيان « الكسندر جراهام بل » ، و « إيليشيا جراي » ، في نفس الوقت . ولقد تحسن « التليفون » تحسناً كبيراً مرة أخرى باستخدام جهاز « ميكروفون » حبيبات الكربون الذي اخترعه « دافيد لوارد هيرز » . كما أن المخترع الأمريكي « توماس الفا ادبسون » قد تمكن في عام ١٨٧٨ من ابتكار الحاكي (الجرافون) Gramophone ، ثم تطورت بعد ذلك أساليب التسجيل وإعادة إخراج الصوت .

وقد غرت الصوتيات الحديثة مجالات أخرى تطبيقية عديدة نذكر منها على سبيل المثال :

١ - جهاز سبر الاعماق (السونار) ، الذي تستخدمه السفن لتحديد مواقع الأجسام تحت الماء وسبر اعماق المياه التي تبحر فيها ، كما يستخدم في الأغراض الحربية لاكتشاف الغواصات المعادية . وتتألف كلمة سونار Sonar

من الحروف الأولى للعبارة الانجليزية Sound Navigation And Ranging التي تعني « الإبحار وسبر الاعماق بواسطة الموجات الصوتية » . يعمل للسونار بطريقة مشابهة لعمل الرادار^(٢) ، حيث يرسل موجات صوتية في الماء ، وعندما يقابلها جسم فإنها تنعكس وترتد ثانية إلى الجهاز ، ويتم قياس الزمن الذي تستغرقه هذه الموجات ذهاباً وإياباً ، ثم يحسب عمق الجسم بسهولة بعد معرفة سرعة الصوت في الماء .

٢ - فوق الصوتيات Ultrasonics وهو مجال علم وتقنية الأمواج الصوتية عالية التردد (أكثر من ٢٠٠٠٠ ذبذبة في الثانية)^(١) . وذلك أن مدى ترددات الأمواج الصوتية ينقسم إلى ثلاثة أقسام تشمل مدى الموجات السمعية Sonic Waves التي تتأثر بها الأذن ، أو المدى المسموع Audible Range ، للترددات بين ٢٠ و ٢٠٠٠٠ هرتز ، ومدى الأمواج تحت السمعية InFrasonic Waves ذات التردد الأقل من ٢٠ هرتز ، ومدى الأمواج فوق السمعية Ultra-sonic Waves ذات التردد الأعلى من ٢٠ ألف هرتز .

وتتميز الأمواج فوق السمعية بقصر طولها الموجي مما يجعلها تنتشر في خطوط محددة بحيث يمكن توجيهها بسهولة في اتجاهات معينة . كما أن طاقة الأمواج فوق السمعية تتركز في حزم ضيقة تجعل شدتها عالية وتؤهلها للاستخدام في

الحرب في الطرق العامة . ويستخدم طلاء الفضاء لولبية خط انطلاق الآبار الصناعية والسفن الفضائية الأخرى . (٤) يقاس التردد الموجي بعد الذبذبات في الثانية ، كما تستخدم وحدة الهرتز Hertz لقياس التردد نظيداً للكرى العلم الفيزيائي « متر » ، الذي اشتهر بأبحاث في دراسة الأمواج الكهرومغناطيسية ، و « هرتز » مقياس من وحدات أكبر لقياس التردد من بينها الكيلوهرتز = ألف هرتز ، والميجاهرتز = مليون هرتز

(٣) الرادار Radar عبارة عن كشف يستخدم الموجات اللاسلكية ، لتحديد مواقع الأجسام حتى ولو كانت على بعد مئات الكيلو مترات ، أو كانت في الظلام أو الضباب . وكلمة رادار تتألف من الحروف الأولى لعبارة الانجليزية Radio Detection And Ranging التي تعني « الكشف وتحديد المدى بواسطة الراديو (اللاسلكي) » ، ويستخدم السفن « الرادار » لكي « ترى » السفن الأخرى ومدخل الموانئ والموانئ المفطرة مثل جبال الجليد ، كما تستخدم الطائرات لأغراض مشابهة ، ويستخدمه رجال « المرور » لراقبة سرعة

تفاعلات كيميائية تولد مواد ومركبات جديدة^(*).

حياتها بين عنوبة النغم وعذاب الضجيج

ترتفع الآن لسماع الاصوات التي يقع ترددها في المدى المسموع . خاصة إذا كانت هذه الاصوات تتميز بصفات مناسبة من حيث درجة الصوت وشدته وارتفاعه ونوعه . أما الضجيج Noise فهو مصدر إزعاج للإنسان على مر العصور . وقد بلغ في أيامنا هذه حداً جعل البعض يعتبره أحد أشكال التلوث البيئي . بمعنى انه ليس أقل خطورة على صحتنا من السموم الموجودة في هوائنا ومياهنا .

وإذا كان التأثير الضار للضجيج يمكن أن يؤدي إلى فقدان حاسة السمع ، فإن هناك تأثيرات أخرى يمكن أن تمتد إلى باقي أجزاء الجسم ، وتؤدي إلى أمراض تصيب الأوعية الدموية والقلب والجهاز العصبي المركزي وحاسة الإبصار ، بالإضافة إلى تأثيرات أخرى نفسية واجتماعية خطيرة . وقد ظهر مؤخراً بعض التقدم في ميدان مكافحة هذه المشكلة . وبدأت بعض البلدان والمظمات في وضع تشريعات تحدد مستويات الضجيج المسموح بها في الأماكن المختلفة ليلاً أو نهاراً .

لقد دق بالفعل ناقوس الإنذار بخطر الضجيج .. وعلى إنسان هذا العصر في كل مكان من الأرض أن يستعد لمواجهة هذا الخطر !!

أجهزة السونار ، وفي تطبيقات أخرى علمية تشمل :

(أ) فحص لحام المعادن والمسيوكت ، حيث يُقاس الاختلاف في شدة الموجات فوق السمعية قبل وبعد مرورها خلال المادة المراد فحصها . ويتعبد المناطق التي حدث فيها امتصاص كبير للموجات يمكن تحديد المناطق التي تحتوي على فقاعات من الهواء والتي لم يكتمل لحامها بعد .
(ب) تستخدم الموجات فوق الصوتية حالياً في المستشفيات : للتصوير الطبي . وفي الصناعة من أجل لحام اللدائن ، وتنظيف المواد ، وفي المنازل أحياناً ، في أجهزة الإنذار ضد السرقة ، وفي : المبخرات ، Vaporizers .

(جـ) تستخدم خاصية : التكهيف ، أو التجويف ، Cavitation للموجات فوق الصوتية في تعقيم الماء والحليب والمواد الغذائية المختلفة ، وينتولج استخدامها في المستقبل القريب بنجاح عظيم في عمل المستشفيات المستخدمة في التحضيرات الكيميائية ، وفي تعطيم الجزئيات الضخمة في الكيمياء العضوية . وقد أظهرت التجارب الحديثة أن تعريض سائل لأمواج فوق صوتية يؤدي إلى تكوين فقاعات مجهرية ثم انخسافها فجأة ويصنف . بحيث تسخن محتوياتها إلى ما يقارب درجة حرارة سطح الشمس (حوالي ٦٠٠٠°م) ، ثم تبرد خلال عدة أجزاء من المليون من الثانية (ميكروثانية) .
ومثل هذه التجارب من شأنها أن تقدم للكيميائيين مصدراً جديداً للطاقة يُستعمل به



(*) راجع مقالاً هنأاً بعنوان : «تأثيرات الكيميائية للفحوصات» ، في مجلة العلوم ، مجلد ٦ عدد ٩ (١٩٨٩) .

الأعشاب الطبية

وفوائدها في العلاج

د. موسى مدني مصطفى

الدعوة إلى استخدام الأعشاب الطبية في العلاج ليست دعوة إلى التجلفد . وإنما هي دعوة إلى استعمال الماء والهواء والغذاء والدواء النقي الطاهر الذي خلقه الله تبارك وتعالى ، دون آثار جانبية . والغرض منها كشف ما تحويه الطبيعة وما سخره الله لها فيها من الخير . والله سبحانه وتعالى هو خالق الأبدان وهو أعلم بما يصلحها ، حتى نستعيد قوتنا ومناعتنا . وصفاة نفوسنا .

قال تعالى ﴿ وَالْأَرْضُ مَدَنًا مَّا وَالْقِيَا فِيهَا رَوَاسِي وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَیْجٍ ﴾ (ق - ٧) والبيج : الحسن اللون .

وسار على نهجه الطبيب العربي المشهور ابن النفيس . يؤكد ذلك في مقولته الجامعة « صححت في تنظيم عذائك ، وعليك بالحد من اللجوء إلى الأدوية لسميتها إلا عند الضرورة القصوى » .

وقد سار على منوالهما معظم رواد الطب العربي الأندلس مثل ابن سينا ، وابن زهر ، وابن رشد ، وحمي بن إسحاق ، وأبو علي ، يحيى بن حجلة ، وأبو القاسم الزهراوي ودود

وفي الصحيحين^(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « ما أنزل الله من داء إلا أنزل الله له شفاء » وفي المسند من حديث ابن مسعود يرفعه « إن الله - عز وجل - لم يزل داء ، إلا أنزل له شفاء ، علمه من علمه ، وجهله من جهله »^(٢) .

ويقول أبقراط - أبو الطب - « ليكن غذاؤك دواك . عالجوا كل مريض بنبات أرضه فهي أجلب لشفائه » .

حبل في صحيحهما والطبراس ورجاله ثقلت وهو - أيضاً
في مسند أبي حنيفة

(١) البخاري ومسلم
(٢) ولقرجه أيضاً السقلى . وابن ملجه . والمكلم . وابن

الانطلاكى صاحب التذكرة وغيرهم .

ولكن ، متى وكيف بدأ استخدام الاعشاب الطبية في العلاج ؟

من المعلوم أن استخدام الاعشاب الطبية في العلاج قديم قدم التاريخ (فقد استعملها الإنسان الأول) وقد نلت الحفريات والآثار على أن كهنة الفراعنة كانوا يعطون فوائدها الاعشاب الطبية ، وكيفية التداوى بها !

ولقد سجل الفراعنة في بردياتهم بعضا من امشابههم التى استخدموها في العلاج ، ومن هذه البرديات بردية «هيمست» ، وبردية «أدوين سميت» ، وبردية «إيبيرس» التى تصف علاجا للصداع .

تقول سطور البردية : « تدق حبوب الخروع وتخلط بالماء ثم توضع على الرأس وسوف ينزل الصداع كان لم يكن » .

وكان الفراعنة يستخدمون نبات «العرج» في معالجة امراض الكلى والمثانة ، كما استخدموا (السنظل) كمسهل وطارد للديدان . وهناك برديات طبية أخرى ولكنها لقل أهمية . وقد وصف الفراعنة زيت الحلبة لمعالجة تجاعيد الشيوخة ، أما الخروع فقد عرفوه كمسهل أيضاً ولمعالجة سقوط الشعر ، واستعملوا بذرة الكتان للالام والاورام .

كما عرف الهنود القدماء الاعشاب ، وهدقوا فن المعالجة بها ، ولا يفرقنا أن نذكر كتابهم المسمى «ريجفيدا» والذي نوه بخصائص شفاية لاعشاب كثيرة واشتمل على دعوات من أجل الحصول على الشفاء ويقابل كتساب مريجنيادا عند الهنود كتاب «زدافستا» عند الفرس ، إلا أن الطب عند الفرس كان خليطاً من التعاويذ والرقى وشيئا ضئيلا من المبادئ الطبية

ول اليونان القديمة وضع كثير من الحكماء عدة مؤلفات تعالج بالاعشاب والنباتات المختلفة . كان ذلك في القرنين الرابع والخامس قبل الميلاد ، ونذكر من هؤلاء الحكماء أشهرهم . أبقراط ، وأرسطوطاليس ، ثم جاء بعدهما جالينوس ، الذى اشتهر كثيراً حتى صار الطبيب الخاص للقيصر .. وكان «أبقراط» هو أبو الطب التجريبي بحق .. فقد كان يؤمن بالتأثير النفسى في سرعة الشفاء ، وكان يعتقد أيضاً أنه إذا عرفت اسباب المرض أمكن علاجه . وقد قسم أبقراط العقاقير إلى أدوية تستعمل من الظاهر ؛ كالكمادات ، والزيت ، والمراهم . وأخرى يتناولها المريض ، منها السائل مثل الاعشاب المفلية يتجرعها مع العسل ، أو على صورة حبوب ، أو قطرات للعين ، وهى على هيئة قلم صغير تمس به العين ، أو لبرسات ، أو غيرها وكان يستعمل في علاجه أكثر من مائتين وثلاثين من العقاقير والاعشاب .

أما في روما القديمة ، فقد اشتهر من الأطباء فيها «كاتره» ، وكان هناك أيضاً «ديسكوريدس» . وكان جراحا وكان مفرما بالاعشاب حتى أنه وضع كتابا أسماه «الاعشاب» . وكان جملة ما كتبه عن الاعشاب والنباتات تسعمائة وثمانية وخمسين عقارا وعشبا ، كما وصف الحديد لعلاج نزيف الرحم ولتقوية الضعاف

ويحسن بنا أن نشير إلى أن معظم طب أبقراط وجالينوس وديسكوريدس وأرسطوطاليس ، وهم أشهر أطباء اليونان القديمة كما تقدم ؛ وكذلك الطب الرومانى ، قد أخذوه عن الطب المصرى القديم .

أما العرب فقد كان للأطباء العرب باع طويل وواسع في المعالجة بالنباتات والاعشاب ، فالشيخ ابن سينا ألف كتابه المشهور «القلون» الذى

الأعشاب الطبية

وفوائدها في الصحة والعلاج

قسم فيه الألم إلى خمس عشرة درجة ، وسجل لعلاج الأمراض فيه ما يزيد على ستين وسبعمائة دواء .

كما أن هناك من أطباء العرب «ابن البيطار» ، وهو أول عالم عربي ألم بخواص النباتات ، ووضع فيها كتابه «الجامع الكبير» الذي احتوى وصفاً دقيقاً لألفين منها ، ثم كتاب «المغنى في الأدوية المفردة» ، وكتاب «الأفعال الغريبة والخواص العجيبة» ، وأخيراً كتاب «الدرة البهية في منافع الأبدان الإسمائية» .

ومن حكماء العرب - أيضاً - أبو عيل يحى بن جزمة ، الذي ألف كتاباً أسماه «المنهاج» ، ورتبه على الحروف الهجائية ، وجمع فيه أسماء الحشائش والعقاقير والأدوية و«سليوبن سهل» ، وهو أول طبيب وضع دستوراً للأدوية ، ثم جاء «الرائى» ووضع أول كتاب عن الأعشاب اليونانية بالفارسية ، وأسماه «كتاب الأبنية عن حقائق الأدوية» وصف فيه ما يقرب من خمس وثمانين وخمسمائة عشبة ، ولا يغيب عن الدهس كتاب داود الأنطاكي المسمى «تذكرة داود» ، وهو كتاب مشهور تعرفه العامة قبل الخاصة ، وكان دستوراً للعلاج والشفاء لأرمئة طويلة ، ولا يزال هذا الكتاب مرجعاً لكثير ممن يعملون بالطب .

كانت هذه العجالة التاريخية التي ذكرناها سبباً في تأصل بعض الوصفات الشعبية لدى العامة ، يتناقلونها جيلاً بعد جيل . وبعد ازدهار الكيمياء ، بدأ الطب الطبيعي والعلاج بالأعشاب

والنباتات الطبية يتوارى في عالم النسيان ، لتحل محله المخلقات الكيميائية ، وهناك ما لا يقل عن ٢٥.٠٠٠ مستحضر دوائي كيميائي على صعيد الأسواق التجارية . هذا فضلاً عن آلاف الأدوية الطبيعية الأخرى والمستخرجة^(٢) من الأعشاب والمعادن والحيوانات

لذا العودة إلى استخدام الأعشاب الطبية في العلاج ؟

تبين من الدراسات التفصيلية الشاملة التي أجراها البروفيسور اليريطاسي «توماس ماكوي» ، في جامعة برمنجهام ، أن العقاقير الطبية لم تحدث سوى تأثير ضئيل بصدور خفض معدلات الوفاة الناجمة عن الأمراض المصرية مثل تصلب الشرايين والسرطان ، فهذه العقاقير تساعد على احتواء الأعراض فقط ، فهي مجرد مخفضات لو مسكنات للألم ، وليست سبباً فعالاً للعلاج القاطع ، والإنسان وحده هو الذي يملك تحقيق ذلك العلاج بصورة فعالة .

لا نغزو أن يقال بحق : أن الوياء الذي يحتاجه العالم الآن ، هو وياء خطير يعرف باسم «المضاعفات الجانبية للدواء» ، كما أن هناك حالات كثيرة من نشوء الأجنة خلال الحمل ، قد حدثت نتيجة استعمال عدد من الأدوية بشكل تجريبي ، ثم أوقف استعمالها ورفضت قضايها ودفعت تعويضات !

بينما نرى على الجانب الآخر ، أن العلاج بالأعشاب الطبية ، قد نجح في اختبار الزمن ، خلال استعماله لعدة أجيال متعاقبة ، حالياً من الآثار الجانبية ، ومازال يتحدى ويقدم العون لكل من يستعمله ، لأنه خلاصة تجارب الإنسان منذ أول الخليقة وحتى الآن ، ولأنه زهيد الثمن ، فهو ينبت بعشبة الحق تبارك وتعالى رحمة بهاده وفي الولايات المتحدة الأمريكية ، قام العالم الأمريكي الزنحي الأصل البروفيسور «بروس

(٢) ذلك بمعالجتها كيميائياً ثم تخرج على هيئة حبوب أو كبسولات أو معلق وحلافة حيث تسمح جامعة للاستعمال الاسمى

عنها ، بقدر شقائنا والأمانا التي باتت تنحدر
عظامنا بلا رحمة ولا شفقة .

ولسوف يعود الإنسان - إن شاء الله - في
المستقبل القريب إلى الحصان الأعشاب الطبية
هاريا من التلوث الكيميائي الذي صنعه بيديه ،
يعود إلى جنة الله في أرضه ، حيث الطبيعة
الخالية من التلوث ، ليعيش مرة أخرى في
ظلالها ، مستعينا بكل ما منحه الله له فيها من
الكنوز ، مستفيدا من الطب العياى والرياضة
ابدية ، وطب الأعشاب ، لكى يسترد قوته ،
وعافيته ، ويعود إليه لياقته ، ومناعته الطبيعية .

المراجع

- ١ - الطب النبوى لابن قيم الجوزية
- ٢ - الطب النبوى للإمام أبو عبد الله
محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي .
- ٣ - النبىات الطبية وإطالة عمر الإنسان
د/ سعد محمد خلفي
- ٤ - الصحة والعلاج في الطبيعة والأعشاب
د . سامي محمود
- ٥ - القداوى بالأعشاب للدكتور أمين رويحة
- ٦ - تذكرة أولي الألفب (تذكرة داود) للشيخ
الحكيم داود الانطاكى الضرير .

جوليان» ، بإجراء سلسلة من البحوث
المستعيزة على كتب الطب الصينية القديمة ،
وأعماها كتاب الأعشاب الكبير الذى كتب عام
١٥٦٩ قبل الميلاد ، وقد تمكن هذا الباحث من
استخلاص هرمونات جنسية من نبات الطماطم ،
والثوم ، وفول الصويا ، وطلع النخيل ،
والرجليل ، والتفاح ، والكركيه ، والترمس ،
والحلبة ، والقرطم ، وصنع منها إكسيرا يستخدم
لتنشيط وتجديد الغدد والخلايا

وهذا ما حدث بالفعل في مصر ، فقد استطاع
فريق من العلماء المصريين بالمركز القومى للبحوث
استخلاص المادة الفعالة لبعض الأعشاب التي
ورد ذكرها في كتب الطب القديمة .

واكتشف الأطباء المصريون - مثلاً - أن نبات
الخلطة يلد جداً في توسيع الحالب ، وطرده
حصوات الكلى ، وتوسيع الشريان التاجى المقدى
لعضلات القلب

ونحن لا يمكننا بهذا الكلام أن نقلل من حجم

الانتصارات التي حققها الطب الحديث ، ولكننا
بحاجة إلى ترشيد للمسيرة العلمية في معالجة
الأمراض وشفاء الأجسام ، فقد ابتعدنا عن
الطبيعة التي وهبها الله لنا ، وبقدر ابتعادنا

مشاهد من الصورة - بقية -

والشاعر السوري الكبير عمر أبو ريشة
يقدم لنا هذه الصورة :

جمعت شملها قريش وسلت
للأذى كل صعدة سمراء
وأرادت أن تنفذ البنى من أحمد
في جنح ليلة ليلاء
أمر الوحي أن يحط خطاه
في الدجى للمدينة الزهراء
وسرى واتقى سراء أبو بكر
وغلبا عن أعين الرقباء

واقاما في الفار والملا العلوى
يرنو إليهما بالرماء
وقفت نونه قريش حيارى
وتنشرت جريعة الكبرياء
وانثنت والرياح تجر الرمل
تشم في الأوجه اليرباء
على ياربى المدينة وأهى
بسعى الأظلال والأضواء
واجمعى الأوفياء إن رسول الله أت لصحبة الأوفياء

تقنية الاتصالات

عبر الفضاء

د. ميرفت السيد عوض

سنعرض في هذا المقال لما توصل إليه هذا العلم خلال السنوات الأخيرة في مجال «مواصلات الفضاء» ذلك أن كل يوم يشهد تزايداً في عدد المستفيدين في حقول التجارة والصناعة والإعلام الذين يستخدمون الأقمار الصناعية لتسيير أعمالهم ، وكل يوم يشهد زيادة في عدد المحطات الأرضية بوجوهها البيض وعبورها الجواوحد إلى نقاط مختلفة في السماء .

كل ذلك يعود إلى وجود أقمار الاتصال الصناعية لأنها فتحت طرق اتصال جديدة تغطي مساحات واسعة في وقت واحد ، توفر تسهيلات لم تتوافر من قبل بواسطة الوسائل الأرضية . والأقمار للصناعة ، توفر القدرة على إرسال الصوت والبيانات والصور المطبوعة وصور « الفيديو » و« التلفزيون » الملون من وإلى مئات أو آلاف المواقع في إطار شبكة كبيرة متماسكة مشتركة وكذلك لدى الأقمار الصناعية التي ترسل البرامج التلفزيونية عبر القارات وحول العالم بدون الحاجة إلى حيز مسبق ، وذلك باستخدام أجهزة الموجات الصغيرة جداً وأجهزة الإرسال الدقيقة إلى عديد من البلدان .

تعتبر الاتصالات اللاسلكية - وهي الوسيلة التي يمكن عن طريقها إرسال واستقبال العلامات والإشارات والكتبة والصور والأصوات والمعلومات من أي نوع عن طريق الموجات الأثيرية - لنا حياً دائم التقدم والنماء ، كلما تقدم خطوة نحو الكمال طلب المزيد .

لا يسعنا المقام هنا لسرد التطورات التي حدثت في طريق الاتصالات اللاسلكية منذ بدء ثورة المواصلات عام ١٨٤٨م حينما اكتشف « صموئيل مورس » أن المعلومات يمكن أن تنقل على الأسلاك إذا ما حولت إلى شفرة بنبضات كهربائية خاصة ، وكان هذا بدء الاتصالات عن طريق الكهرباء ، وأعقبه العالم « ماركوني » عام ١٨٩٥م بإمكانه من إرسال هذه الشفرة على الأثير دون استعمال الأسلاك (أي باللاسلكي) .

وقد اعتبرت هذه الوسيلة المبكرة في ذلك الوقت إحدى الخوارق العلمية العظيمة وبنما استمرسار في سرد تفاصيل تاريخية ، فإننا

حتى يتسنى عكسها بقوة نحو سطح الأرض مرة أخرى ثم استقبالها .

٢ - القمر النشط في مدارات مختلفة :

تحتوي هذه الأقمار أجهزة للإرسال والاستقبال بواسطة القوة الكهربائية المستمدة من البطاريات الشمسية المركبة على سطح القمر الصناعي . ويتم الاتصالات باستقبال أجهزة القمر للعلامات المشعة من محطات الإرسال الأرضية ثم تغير ترددها وتكبرها وتعيد إرسالها بأجهزة إرسال القمر حيث تستقبل في محطات أرضية أخرى ، وبهذا فإن الأمر لا يستلزم إرسال العلامات بقوة كبيرة من الأرض . كما أن الأجهزة اللاسلكية بالقمر الصناعي يجب أن تكون على درجة عالية جداً من الجودة والكفاءة وتحمل الأداء

على أن القمر الذي يدور في مدار قطبي منخفض (وقد تبين أنه الأنسب للاتصالات بين بلدان الشرق والغرب) ، هو ذلك الذي يدور في مدار استوائي منخفض (وهو الأنسب للاتصالات بين بلدان الشمال والجنوب) ، لا يمكن أن يوفر أي منهما الاتصال بين بلدين لأكثر من مدد محددة أثناء ما يكون منظوراً من محطات الإرسال والاستقبال ولما كانت هذه الأقمار غير متزامنة بمعنى أنها تطلق في مدارات مختلفة حول الأرض بغية الاقتصاد في نفقات الصواريخ الطاقية ، فالقمر في هذه الحالة لا يبدو ظاهراً بالنسبة إلى محطتين أرضيتين في وقت واحد إلا لفترة قصيرة من الوقت ثم يختفي وراء الكرة الأرضية ولا يظهر ثانية إلا بعد فترة طويلة تالية ، ولذلك إذا استخدم هذا النوع من الأقمار للاتصالات المستمرة (٢٤ ساعة يومياً يجب أن نرعى مزيداً من الأقمار تكون منظورة من

وأهم من كل شيء أن الأقمار الصناعية توفر القدرة على توفير المال ، وإذا لم تكن أقمار الاتصال الصناعية توفر تسهيلات أوفر ثمتاً من الاتصالات الأرضية لن يقوم أحد بشرائها ، إلا أنهم يفعلون ذلك ، واليوم يوجد حوالي مائة قمر اتصال صناعي في مدار حول الأرض وحوالي ثمانين منها تقريباً مكرسة للاستخدام في عوالم التجارة والصناعة والإعلام وهذه الأقمار للصناعة التجارية توفر أرباحاً هائلة وتوفر تكاليف الاتصالات بالنسبة لمستخدميها في الوقت ذاته . إن تخفيض كلفة الاتصالات تعني مزيداً من الأرباح بالنسبة لمستخدمي الأقمار الصناعية ، مما يفسر سبب نمو عدد أقمار الاتصال الصناعية والمحطات الأرضية

أنواع الأقمار الصناعية :

لكي يستخدم القمر الصناعي في الاتصالات الفضائية لاسلكياً فإن من الضروري - كقاعدة أساسية - أن يكون منظوراً من محطات الإرسال والاستقبال ، وعلى ذلك كلما ارتفع المدار عن سطح الكرة الأرضية كلما أمكن أداء التوصيل لمسافات أبعد وتوافر وقت أطول للقمر صناعي واحد لنفس المسافة .

وتنقسم الأقمار الصناعية إلى ثلاثة أنواع :

١ - القمر السطحي أو العاكس :

وهو أبسط أنواع الأقمار الصناعية ، يتخذ شكل (بالون) كبير مغطى بغلاف معدني ولا يحتوي على أي أجهزة بداخله ، ويستخدم لمجرد عكس الإشارات اللاسلكية الواردة إليه من الأرض سواء أكانت بترقية أم صوتية ، إلى جهات أخرى بعيدة عن الأرض ومن عيوب هذا النوع من الأقمار أنه يتطلب قوة كبيرة جداً لأجهزة إرسال المحطات الأرضية التي ثبت إليه العلامات

تقنية الاتصالات عبر الفضاء

محطتي الإرسال والاستقبال وتظهر في الفضاء المرئي بالتتابع وهذا يجعل هذه الوسيلة غير ملائمة من الناحيتين الاقتصادية والحركية ، إلا أنها تستخدم في أغراض أخرى كالإرسال الجوية والبحوث العلمية والفلكية

٣ - القمر المتزامن

هذا النوع من الأقمار يمثل الأقمار التي سُلِّقَت الإشارة إليها إلا أنه يختلف عنها في أجهزة الضبط والتحكم ، ونظراً للارتفاع الهائل الذي يبلغه هذا النوع قبل أن ينتظم في مداره ، فإن الصاروخ الحامل له تزيد تكاليفه بدرجة كبيرة ، ويقابل هذا نقص ملحوظ في تكاليف المحطة الأرضية ، لأن القمر ثابت في وضعه بالنسبة لها في الفضاء فلا يحتاج إلى هوائيات ضخمة متحركة ، بالإضافة إلى أن مدى هذا

القمر كبير جداً لدرجة أن ثلاثة أقمار من هذا النوع تكفي لإيجاد اتصال مستمر عبر الفضاء بين معظم أنحاء المعمورة .

والقمر المتزامن بعد إرساله يدور في فلك محدوده في مستوى خط الاستواء بسرعة (٦٨٧٠) ميلاً في الساعة ويرتفع عن سطح الكرة الأرضية يبلغ (٢٢٢٠٠) ميل (٣٦٠٠٠ كيلومتر) ويقطع الدائرة في ٢٤ ساعة ، وبذلك يبقى متزامناً مع الموقع الذي يواجهه ، ومن هنا جاءت تسميته بأنه متزامن مع دورات الأرض ، وعلى العلامات المرسله من محطة أرضية نحو مثل هذا القمر أن تقطع (٣٦٠٠٠) كيلومتر للوصول إليه ومتلها للعودة من القمر إلى المحطة الأرضية المقابلة ، أي يلزم لها قطع مسافة (٧٢٠٠٠) كيلومتر في الذهاب والعودة ، ومع ذلك فإن الزمن الذي تستغرقه الرحلة لا يتعدى ربع ثانية لأن سرعة الموجات اللاسلكية تبلغ (٣٠٠٠٠٠) كيلومتر في الثانية الواحدة .

الرسم (١) :

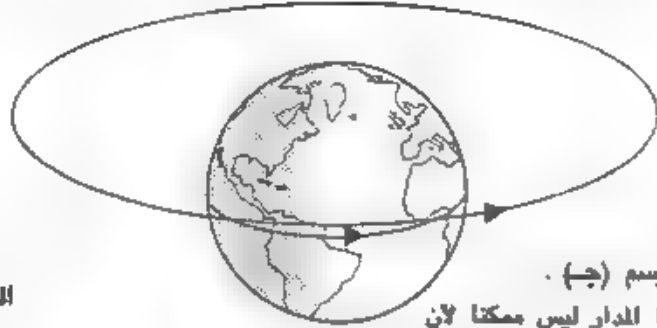
إن مداراً لمدة ٢٤ ساعة فوق القطبين الشمالي والجنوبي لن يكون مفيداً لأغراض الاتصالات فالقمر الصناعي المستخدمة يسافران في اتجاهات مغايرة



الرسم (٢) :

وكذلك فإن المدار المنحني ليس مفيداً للسبب ذاته





الرسم (ج) .

هذا المدار ليس ممكناً لأن

القمر الصناعي لا يكون سالطاً

دائرياً باتجاه مركز الكرة الأرضية

الرسم (د) :

فقط هذا المدار ، المدار الأرضي

القزائمي ، هو المناسب للاتصالات



٤ - بعد (١٥) ثانية من بدء إشعال المرحلة الثانية يكون الارتفاع ٩٥ ميلاً . وعند إتمام احتراق المرحلة الثانية يكون الصاروخ قد ارتفع ٢٠٩ أميال .

٥ - بعد ذلك يبدأ محرك المرحلة الثالثة في الإشعال وتكون المسافة المقطوعة ٣٦٦٩ ميلاً .

٦ - بعد (١٢٢٨,٩) ثانية من بدء الانطلاق يتوقف محرك المرحلة الثالثة ، وفي هذه اللحظة يفصل القمر الصناعي عن جسم الصاروخ ويبقى في الفضاء وحيداً ويكون قد قطع مسافة (٢٨٨٠) ميلاً .

٧ - يمل ذلك دوران القمر في مدار اهليلجي مؤقت (مدار انتقالي) نهايته العظمى (٢٦٠٠٠) ميل ، والصغرى (٣٠٠) ميل كل (١١) ساعة ثم يقوم المهندسون بتدوير القمر (١٣٥) ° تهيئة للمرحلة الصرجة .

٨ - بتوجيه أوامر عن طريق اللاسلكي من

البقية من ٨٨

إطلاق الأقمار الصناعية

سنعرض الآن لما يتم من خطوات لإطلاق الأقمار الصناعية المتزامنة وكيفية إرسالها في مدارها المتزامن فوق خط الاستواء .

١ - يستخدم لإطلاق القمر الصناعي صاروخ

ثلاثة مراحل له قوة دفع حوالي (٢٥٠٠٠٠)

رطل ويحتوي على ٣ دوتورات ، رفع كل منها

(٢٥٠٠٠) رطل ، ويوضع القمر الصناعي

داخل غطاء حماية بالجزء الأعلى من الصاروخ .

٢ - بعد الانطلاق بـ ٧٥ ثانية تكون المعززات

المروحية للصلبة قد تم احتراق وقودها وانفصلت

مبتعدة عن جسم الصاروخ ، ويستمر محرك

المرحلة الأولى بإعطاء الدفع للمركبة التي تكون

على ارتفاع (١٠,٨) ميل من سطح الأرض .

٣ - بعد مضي (٢٢٠,٨) ثانية من الانطلاق

يتم احتراق المرحلة الأولى ، ويبدأ الاشتعال في

المرحلة الثانية ، ويكون الصاروخ قد وصل إلى

ارتفاع (٨٢) ميلاً من سطح الأرض .

العلم والتقنية



إعداد
د. نجوى السيد أحمد

عبر العضوية عن طريق عرض صورها بالألوان حيث يقوم حاسب الكومبيوتر بتكوين الأجسام العضوية باللون البرتقالي والأجسام اللا عضوية باللون الأزرق ، ويعرضها في آن واحد

٢ | مجهر صوتي لفحص خلايا الجسم

بدأت تقنية « الصويار » تشق طريقها في مجال الأبحاث الطبية . فقد قام العلماء بابتكار تقنية جديدة للتصوير الصوتي (المجهر الصوتي) في المختبرات الطبية ، بعد أن أصبح التصوير فوق الصوتي أسلوباً تشخيصياً روتينياً . والمجهر الصوتي فائدة عامة ، فبالرغم من أن استنتاجه تقارب استنتاج المجهر الضوئي الذي يجب صنع الأنسجة المراد مشاهدتها فيه مما يتسبب في قتل الخلايا ، فالمجهر الصوتي يمكننا من فحص الخلايا الحية دون الحاجة إلى صياغتها وهذه الميزة مفيدة جداً في الاختبارات الصيدلانية لأنها تفسح المجال أمام الباحثين بمراقبة تفاعلات الخلية مع عقار معين على مدى فترة زمنية محددة

١ | شبكة « رادارات » لمراقبة الأرض وفلاحتها الجوية

تم إنتاج « رادار » يعمل بمساعدة الحاسبات ويتخطى مداه الأفق (OTH) Over The Horizon حيث يصل إلى ٢٣٠٠ كيلو متر ، أي حوالي عشرة أصعاف المدى الذي تنطيه « الرادارات » الأخرى هذا « الرادار » هو الأول من بين مجموعة « رادارات » يحيط لإنشائها في أماكن مختلفة من العالم لتشكّل في المستقبل شبكة كبيرة قادرة على مراقبة ملايين الكيلو مترات المربعة .

٢ | استخدمات جديدة للأشعة السينية الملونة ..

تمكن مهندسو مؤسسة أبحاث الفيزياء الفلكية في كاليفورنيا من تطوير جهاز يقدم خدمة كبيرة للفحش جهاز أمن المطارات عند فحص الامتعة بالأشعة السينية . ويستطيع هذا الجهاز الجديد التمييز بين الأجسام العضوية والأجسام

٤ | الليزر يدخل عالم الطباعة

خطا العلم خطوات سريعة تجاه الطباعة الآلية ، حيث يجلس المؤلف أمام آتة ليكتب ما خطر له على شاشة ، ثم يضغط زرأ فيخرج ما كتبه في صورة صفحة من طباعة تعمل بأشعة الليزر وجاهزة لوضعها في جهاز النسخ الذي يفرج منها الآلاف المؤلفات . وهكذا تنتسخ كل صفحة بعدما المؤلف حتى تكتمل صفحات الكتاب دون حاجة إلى عمليات الصف أو الجمع والتصميم التي تتبع منذ اختراع قوالب الأحرف للطباعة .

٥ | أوراق التوت لأمراض الروماتيزم

اكتبت الأبحاث أن أوراق نبات التوت لها فاعلية في علاج أمراض الروماتيزم ، وأن المادة الفعالة في أوراق التوت تقضي تماماً على الآلام الروماتيزمية بدون آثار جانبية .

٦ | سيارة بدون سائق

نجم مهندسون أمريكيون في إنتاج حاسبة الكترونية « كومبيوتر » غريبة مهمتها قيادة السيارات ، والتعرف على الطرق والمنحنيات ، وتحسب مسافات الحواجز بفصل « كاميرا » إلكترونية . وهي التي تقود السهم على هذا الطريق أو ذلك واختيار أفضل الطرق وأقربها ، حسب أولويات برمجتها . في البداية لم يكن في إمكان هذه الحاسبة سوى قيادة عربة صغيرة تسير بسرعة ٢ كيلو متر في الساعة ، ولكن بعد تغييرات عدة أجريت عليها أمكنها اليوم القيام بعملية في الثانية ، والسهم بسرعة ٥٦ كيلو

متراً في الساعة ، دون الاصطدام بالأرصفة أو إشارات المرور أو السيارات أو المشاة . إلا أنها لا تزال تعاني من مشكلتي الحجم الكبير والسعر المرتفع ، وسوف يساعد هذا « السائق الآلي » المعاقين في قيادة السيارات

٧ | أول « ترازستور » فائق التوصيل

تم صنع أول « ترازستور » له قدرة فائقة على التوصيل ويعمل في درجات حرارة مرتفعة نسبياً مما يجعله أداة ذات فائدة عامة في تطوير الموصلات الفائقة في الحاسبات والأجهزة الإلكترونية .

من المعروف أن العلماء لم يتمكنوا حتى الآن من صنع أسلاك سميكة قادرة على التوصيل الفائق للتيارات الكهربائية الشديدة في درجات حرارة مرتفعة . إلا أنه أمكن التوصيل إلى شرائح لهذا التوصيل عن طريق مجموعة أبحاث عديدة ، واستخدم علماء معامل « ساندنيا » بأمريكا شرائح توصيل عالية القدرة مركبة من عنصر « الثاليوم » مع أكسيد الحاس لصنع « الترازستور » الجديد

٨ | من الفوائد الطبية لزيت الزيتون

يسمى زيت الزيتون بالزيت الطيب لطيبه وثقلوته وامتيازه في التغذية ، ولونه ضارب للخضرة لوجود مادة « الكاروتينول » به . ويستخدم في الأغراض الطبية لعلاج المفاصل والكبد ، كما يحتوي على بعض الفيتامينات الهامة التي تفيد في علاج الكساح وأمراض العيون .



للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

طرائف وتواقف

« قطاء حوائج الناس »

« مهلو ، وه عليان ، وه سعدون ،
وه سمون » وه شقران ، وغيرهم ، وقد عريت
إليهم اشعار واقوال أولى لها هذا الباب من
الطرائف . من ذلك ما رواه عيسى بن علي عن
سعدون ، قال : رأيت سعدونا والصبيان يرمونه
بالحجارة فصرفهم عنه ، فقال لي بعض
الصبيان إنه يزعم أنه يرى « ربه »

فقلت له : ما تسمع مقالة الصبيان فقال :
ياخى مذ عرفت الله ما فقدته ثم قال

زعم الناس أمسى مجنون
كيف أسلو ولئى فؤاده مضى
علق القلب بالبكا فى السدياجى
وهو بالله مفرم محزون
وقال إسماعيل بن عطاء ، مررت بسعدون فلم
أسم عليه ، فمطر إلى وقال

يبدأ الذى ترك السلام فعمدا
ليس السلام بصائر من سلما
إن السلام ثحية مبرورة
ليست تحمل قائلها مفرما

ومن شعر سعدون - أيضا
لئن أسييت فى ثوبى هديم
لقد بليا على حر كريم
فلا يحزنك أن أصرت حلا
صفرة عن الحال لقديم

من كثرت نعم الله عليه ، كثرت حوائج الناس
إليه ، فإن قام بما يحب الله فيها عرضها
للدوام ، وإن لم يقم فيها بما يحب الله عرضها
للزوال

« من وصايا معاذ بن جبل »

جاء رجل إلى معاذ بن جبل - رضى الله عنه -
فقال له : علمنى !
قال معاذ : وهل أنت مطيع ؟ قال : إنى على
طاعتك لأمرى ! فقال معاذ : علم وانظر ،
وصل ولم واكتسب ، ولا تأثم ، ولا تموت إلا
وأنت مسلم وإياك ودعوة المظلوم .

« ما ظنكم »

تصبر بعض الحكماء عند موته ، فحين
ما يك ؟ فقال : ما ظنكم بمن يقطع سفرا طويلا
بلا زاد ، ويسكن قبرا موحشا بلا مؤنس ، ويقدم
على حكم عدل بلا حجة .

« كيف كان مجاديتهم »

يحفظ تاريخ الأدب العربى أحوال بعض
المحاذيب فى زمان ازدهار الدولة الإسلامية
منهم

« حقيقة الحب »

حقيقة الحب في الله أن لا يريد بالبر ،
ولا ينقص بالجفاء .

« كلفت في المجادح الخلقية »

مدح أعرابي رجلا فقال : كان والله تعباً في
المكارم ، غير ضال في طرقها ، ولا متشاغل بغيرها
عنها

وقال آخر : فلان لو وجد الكرم في يد غيره لعلم
أنه ضالة له .

ومدح بدوي رجلا فقال : كان والله صريح
النسب ، محكم الألب ، من أي أقطاره أتيت
استنى إليك بكرم فعال ، وحسن مقال .

ومنها كان الألسن والقلوب ربيحت له فلا
تعتقد إلا على يده ، ولا تنطق إلا بشأنه وحمده .
وقال بليغ : فلان من شجر لا يختلف ثمره ،
ومن ماء لا يأتلف كدره .

وسأل الوزير يحيى بن خالد البرمكي عن ابنه
الفضل فقال له المسئول وكان بليفاً : تركته وماء
الحياة ينحدر من أسارير وجهه ، وسيل الجود
سائلة من فروج أنامله ، ولأله العلم منتثرة من
مصاريب منطقته .

ومن هذا الباب ما مدح به إبراهيم بن
الصائبي الوزير المهلبى فقال

له يد برعت جوداً بناتلتها
ومنطق نوره في الطرس منتثر
فصاتم كلمن في بطن راحته
وفي أناملها سحبان مستر

« نصيحة »

إن الله يصب شينين أحدهما امرؤ لأخيه
في الأول يأمر بالشر وهي النفس ﴿ يَا نَفْسِ لَا تَمُرِّي
بِالشَّرِّ ﴾ والآخر يهوى عن الشر وهي لصلاة
﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنَهَى عَنِ الْمَغْشَاءِ وَالنَّكَرِ ﴾

فإذا أمرتك النفس بالمعاصي والشبهات
فاستعن عليها بالصلوات .

« أريد رجلاً »

قال سيدنا عمر - رضي الله عنه - أريد رجلاً
إذا كان في القوم وهو أميرهم كالجميعهم ،
وإذا لم يكن أميرهم فكانه أميرهم

« ربحك الله »

وقف الأحنف على قبر الحارث بن معاوية .
فقال : ربحك الله ، كنت لا تحقر ضعيفاً ،
ولا تحسد شريعاً

« دعاء »

اللهم إن مقبرتك أرجى من عملى ، وإن
رحمتك أوسع من ذنوبى . اللهم إن لم أكن أهلاً
أن أبلغ رحمتك فرحمتك أهل أن تبلغنى لانها
وسعت كل شيء يا رحيم الرحمين .



في مجلس القرآن

لفضيلة الأستاذ الشيخ / السيد الشريف

إعداد وتقديم
عبد الفتاح حسين الزيات

للاستماع إلى آيات الله البينات آداب يجب أن نتبع ومجلس القرآن قضية تحترم وقد وضع لنا الله - سبحانه وتعالى - هذا الأساس قرأنا يظل لظل تعالى ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (١)
وقد شرط العلماء السامعون شروطاً يجب توافرها في القارئ والسامع .. وهي في جملتها تناسب وجمال كلام رب العالمين ، اما ما براء ونسمعه في بعض مجالس القرآن في هذه الأيام فشيء غريب معيب ينبغي التخلص منه . فليتنا فروض عواطفنا التي تحسنا في مثل هذه الأمور . فنكون من الذين يستمعون القول فيتبهون احسنه .
قل الاستاذ رحمه الله

الذوق ، ولا يسابق الطبع ، ولا يتفق وما لمجلس القرآن من مهابة وكرامة ، وتوقير وتبجيل ، ورفعة وسمو
وقد انتقلت هذه العدوى إلى المساجد ، إذ نرى فريقاً كبيراً من المصلين ، إذا ما سمعوا قارئاً ، يحزمون أسرهم باتفاق ، أو على سبيل المصادفة على أن يوجهوا إليه تحية ، ليست طيبة

تعود كثير من المستمعين إلى أي الذكر الحكيم في حفلات المناسبات والذكرى وبعض المناسبات - أن يجلس كل منهم إلى زميله يتحدث معه جهره ، أو بين السر والنجوى ، في شئون متنوعة ، وقد يتطرق بهما الحديث إلى تناول آخرين بالقدح وتعداد المثالب . وقد يبلغ بهما التعمق فيه إلى أمور أقل ما يقال في الحديث عنها أن إثارتها عمل يجازي

ولا مباركة عند كل وقف أو قبله بأصوات صاخبة مدوية ، مدفوعين إلى ذلك بدافع التشجيع له ، أو التعميب لقننه ، لما بينهم من روابط وصلات ، على أن من القراء من يتخذ له بطانة تلازمه في حله وترحاله ، تشيد بذكره ، وتنتزع الإعجاب والاستحسان من سامعيه ، حتى يعلو ذكره ، ويظهر صيته ، ويثبه شأنه .

وبتك حالة ، كيما كان الباحث عليها - تدعو إلى الأسى والالام - ، ولا تتفق مع ما يجب لهذه المجالس من قدسية وجلال ، ليتوافر للجالس فيها ما يطلب منه ، من تفكير واعتبار ، وتدبر وإمعان في أسلوب القرآن ، للوقوف على ما فيه من روعة وجرالة وقوة ورصانة ، وما يفصح عنه ، من حكمة وعظمة ، وترغيب وترهيب ، ووعيد ووعيد ، ودعوة حازمة إلى الطريق القويم ، وتوجيه حكيم إلى الصراط المستقيم .

وإن ما تقع عليه نواظرنا الآن في المساجد وغيرها ، وتنقله إلينا الإذاعة ، ويسمعه العالم الإسلامي والعربي أيام الجمع من تهويل يثقل على السمع ، وتثبیم به الذاكرة التي تود أن تسمى ، وتضيق له النفس التي تطلب التدبر والتأمل ، هو حرلم يائم مقترقه ، والداعي إليه ، والمحذ به ، لأنه فضلا عما فيه من مجافاة للذوق ، فيه مخالفة للنس الصريح ، في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وللعلماء في المراد من هذه الآية الكريمة أقوال أصحها قول الحسن وأهل الظاهر

إن فعوى هذه الآية على العموم في أى وقت وفي أى موضع ومن أى قارئ قرأ القرآن ، يجب على كل أحد الاستماع والسكوت ، لأن قوله فاستمعوا وأنصتوا أمر ، وظاهر الأمر الوجوب ، فمقتضاء أن يكون الاستماع والسكوت واجبين ،

والمراد من الاستماع الإصغاء ، والمقصود من الإنصات السكوت للاستماع . بحيث يحيط السامع بذلك الكلام المسموع على الوجه الكامل ، كما قال تعالى لوسى عليه السلام : ﴿ وَأَنَا أَخَذْتُكَ فَاسْتَمِعْ يَا يُوْحَى ﴾ .

وقد ذهب بعض العلماء إلى عدم الاكتفاء من سامع القرآن بالسكوت والإصغاء ، بل طلب منه الإجابة والقبول كما قال الزجاج . ورأى أن هذا أوفق لتأليف النظم الكريم سابقا ولاحقا ، واجمع للمعاسي والأقوال ، فإنه تعالى لما ذكر قوله ﴿ هَذَا بَصَائِرُ لِمَنْ رَزَقْنَاهُ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ تعريضا بأن المشركين إنما استهزؤا بالقرآن ويندوه وراهم ظهريا ، لأنهم فقدوا البصائر وعمدوا الهداية والرحمة وأن حالهم على خلاف المؤمنين ، لهذا ، أمر المؤمنين بما هو أزيد من مجرد السماع ، وهو قبوله ، والعمل بما فيه والتمسك به بالأا يجاوزوه ، فيما يتأتون وما يدعون ، ول ذلك يقول تعالى : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾ وقال ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾ ، وصفة ذلك أن يشغل المؤمن قلبه بالتفكير والنظر إلى الأوامر والنواهي ، ويعتقد قبول ذلك ، فإن كان مما قصر عنه فليما مضى ، اعتذر واستغفر ، وإذا مريأية رحمة ، استبشر وسأل ، أو عذاب أشفق وتعوذ . أو دعاء تضرع وطلب .

على أن رفع الصوت في المساجد بالعلم والذكر وفي غير حضرة القرآن ، كركه مالك وجماعة من العلماء ، فكيف بهذه الأصوات ترتفع قوية مجلجلة بغير العلم والذكر وفي حضرة القرآن ، إنه - لاشك - ذنب عظيم وإثم كبير . يعيد إلى الذاكرة ما كان يقترقه أولئك الذين استهانوا بحرمة البيت حينما تقربوا إليه بالمكاء

والنصديّة . وفي ذلك يقول تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْآيَةِ إِلَّا مُكَاةً وَنُصْدِيَةً ﴾ أي صغيرا وتصفيقا .

وفي كتب هذه الآداب حبيب الدين الحبيب للسامع أن يطلب ذا الصوت الندي الجميل . الذي يرسل إلى الآذان لحنًا عذبا جميلا يلعب الإحساس فيملا النفس نشوة وأرتياحا والقلب إيمانا ويقينا . وقد أخرج البزار وغيره . حسن الصوت زينة القرآن . وأيضا حمد من القارئ إن لم يكن حسن الصوت أن يحسنه ما استطاع إلى ذلك سبيلا . بحيث لا يخرج إلى حد التملط الذي يتولد منه عن الفتحة ألف والصمة أو . والكسرة ياء . أو يدغم في غير مواضع الإدغام . من وصل به التحسين إلى هذا الحد . كانت القراءة حراما . يفسق بها القارئ . ويأثم المستمع لأنه عدل بالقرآن عن مهجة القويم . كما رغب إليه أن يضع نصب عينيه . الحفاظ

الشديد . والعناية التامة بالكتاب العزيز . فيحافظ على سلامة لفظه ويرعى ترتيب آيه . وأن يجلس إليه خاضعا . يزينه الوقار . ويجوّه الحياء . متطهرا متجملا . وأن يحذر قطع القراءة بمكاملة أحد . لأن كلام الله لا ينبغي أن يؤثر عليه كلام غيره . وقد كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه . وإن يأخذ نفسه على ترك الضحك واللعب والنظر إلى ما يلهي . هذه بعض الآداب التي يجب أن تتوافر لمجالس القرآن . دستور الله القويم . ومعجزة رسوله الحادثة . ونهجه المشرق الواضح . لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . تنزيل من حكيم حميد .

وفق الله المسلمين إلى رعاية قدره . وهداهم إلى الخير . وجنبهم مواطن الزلل . إنه سميع مجيب .

المجلد الثاني والعشرون

تقنية الاتصالات عبر الفضاء - فضية

محطات أرضية مخصصة لهذا الغرض يبدأ عمل محرك صاروخي مركب في جسم القمر الصناعي . وهذا العمل يعطى القمر دفعا بحيث يضعه على مدار دائري تقريبا ويكون في مستوى خط الاستواء بارتفاع (٢٢٢٠٠) ميل من سطح الأرض

٩ - بعد بضعة أيام تضبط من الأرض (دائرية) مدار القمر وجعل متوافقا في السرعة مع دوران الأرض في نقطة مختارة مسبقا . ويدار هوائي القمر في حدود (١٢٠ °) بحيث يعطى تغطية لاسلكية لأكثر من ثلث الكرة الأرضية أسفل منه .

والجدير بالذكر هنا أن التحدي الحضاري قد فرض نفسه على المنطقة العربية . فقد شهد عام

١٩٨٥م دخول الأمة العربية عصر الفضاء بإيجابية إذ نجح إطلاق القمر الأول للاتصالات « عربسات - ١ » في ٨ فبراير ١٩٨٥م ثم « عربسات - ٢ » في ١٧ يونيو ١٩٨٥م . وكان إطلاق القمر الأول بواسطة صاروخ من طراز « إريان » بالأسلوب التقليدي لحمل أقمار الاتصالات إلى المدار الثابت فوق خط الاستواء . بينما اختلفت طريقة إطلاق القمر الثاني إذ حمله محرك الفضاء الأمريكي « ديسكولري » وكانت هذه التقنية آنذاك وليدة . ولم تطبق على كثير من الأقمار الأخرى قبله . وقد نجح القمر الثاني في نقل شعث الحبحب بدءا من عام ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م) من مكة المكرمة وعلى مدى الأعوام التالية . كما نجح في نقل الكثير من الأحداث العربية الأخرى حتى يومنا هذا .

اللغة والأدب والنقد

علماء نجيريا



ألفاظ الصلوة



للإستشفاء بالروحاء

التعريف بمؤلفات

علماء نيجيريا

من سنة ١٩١٤ إلى سنة ١٩٨٨

إعداد
الأستاذ سليمان موسى^(١)

وقد رتبنا أسماء المؤلفين على الترتيب الهجائي ، وذكرنا نبذة بسيرة التعريف ببعضهم ليكون للقارئ إلمام بقدر عن حياتهم ، وإضافة إلى ذلك ذكرنا بعض المعلومات عن كثير من المؤلفات التي أشرنا إليها لتسهيل الطريق للباحثين للحصول عليها . ومن الجدير بالذكر أن كثيرا من المؤلفات التي أوردها ذكرها (مضبوطة) وقد لا توجد نسخ منها إلا لدى المؤلف أو تلاميذه ، أو في مكتبات الجامعات ، ودور الوثائق في نيجيريا .

١ - أبو بكر بوبى سكتو (الشيخ)^(٢) .

(أ) كتاب الرسوم .

(ب) تخميس القصيدة للشيخ عبد الرحمن السجيطي .

(٢) هو من اعلام الإسلام في نيجيريا انظر ابروكر بوبى سكتو حياته وإنجازاته الشعرية الطروحة لنيل الشهادة العالية في اللغة العربية بجامعة سكتو في عام ١٩٨٣م تقديم يحيى محمد الامين

المدخل :

في هذه المقالة نوردنا أسماء مؤلفات علماء نيجيريا في الأدب العربي من الفترة (١٩١٤ - ١٩٨٨ ميلادية) . ونحيط القراء علما بأن (نيجيريا) عرفت في العالم بهذا الاسم منذ سنة ١٩١٤م ، وذلك بعدما انضم جنوبها إلى شمالها تحت رئاسة (لورد لوغارو) البريطاني^(١) ومنذ تكوين نيجيريا في ذلك العلم إلى يومنا هذا ، انجبت نيجيريا المثقفين المؤهلين في الأدب العربي . وقد ساهموا إسهاما كبيرا في نشر الإسلام ، والدعوة إليه ، والقائمين فيه . الاعلام الذين أتينا بمؤلفاتهم في هذه المقالة من الذين اشتهر صيتهم علما وتقوى ، قد بذلوا جهدا كبيرا للتأليف في الأدب العربي ، ومع أن عددهم كبير جدا ومؤلفاتهم كثيرة تكاد لا تعد ولا تحصى ، بذلنا الجهد المستطاع في ذكر الكثير منها في هذا البحث .

• للكتب منشور بمركز الدراسات الإسلامية / جامعة عثمان بن أفدي - سكتو ، نيجيريا
(١) أحمد سعيد غلانش . حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا دار المعارف ، القاهرة سنة ١٩٨٧م ص ٢٨

٢ - أبو بكر محمود جوسي (الشيخ)^(٦) .

(١) رد الانحاز إلى معاني القرآن (تفسير القرآن الكريم)^(٧) .

(ب) العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة^(٨) .
(جـ) الإسلام وما يبطله

٣ - أبو بكر عتيق الكشنلاوي (الشيخ)^(٩) .

(١) تحميل الوطر في ترجمة الشيخ محمد سلخ ابن الحاج عمر

(ب) رسالة مفيد الخلان
(جـ) المحسن الرصين في التوسل بأهل الفتح ورجال التحصين .

٤ - أبو بكر مسكين الله بن أحمد (الشيخ)^(١٠) .

(١) ديوان أبي بكر مسكين الله .

٥ - آدم عبد الله الأوروي (الشيخ)^(١١) .

(١) الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن لودي الفلاني^(١٢) .

(ب) نظام التعليم العربي وتاريخه^(١٣) .

(جـ) موجز تاريخ نيجيريا .

(د) الإسلام وتقاليده الجامعية^(١٤) .

(هـ) تاريخ الدعوة الإسلامية .

(و) توجيه الدعوة والدعاة .

(ز) تاريخ الدعوة إلى الله بين الأمم واليوم^(١٥) .

(ح) آثار الفلسفة والتصرف والعلم في مسيرة الدعوة الإسلامية .

(ط) فلسفة النبوة والأنبياء .

(ي) أشعة العقول والنقول على أضواء القنديل والفضول^(١٦) .

(ك) نسيم الصبا في اعتبار الإسلام وطماء بلاد يوربا .

٦ - آدم بن عبد الرحمن السيوطي (الشيخ)

(١) حجج العلماء المدايرين .

٧ - آدم بن محمد الفنكي (المعلم)

(١) كتاب الإعلان بتاريخ كثر .

الصفحة الأخيرة كتاب الإسلام في نيجيريا . والشيخ عثمان ابن لودي الفلاني . الطبعة الثالثة المطبوعة في سنة ١٩٧٨ ميلادية .

(٩) المصدر السابق

(١٠) طبعة دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان - الطبعة الثالثة

(١١) طبع على نفقة الحاج كمال الدين الساعاتي البخاري في نيجيريا في مطبعة المدني بالقاهرة في سنة ١٩٧٩ ميلادية

(١٢) يطلب من مكتبة ربة ١٤ شارع الجمهورية - عابدين بالقاهرة رقم الإيداع ٧٩/٤٥١٢

(١٣) مطبعة الثقافة الإسلامية من ج ١٧٥ جهجي ، ولاية لاغوس نيجيريا .

(١٤) الطبعة الثانية في المطبعة النموذجية ٦ سكة الشايبوري بالمطبعة الجديدة سنة ١٩٨٧ .

(١٥) هو قاضي فضاء شمال نيجيريا سابقا ولد في قرية غصن بولاية سكتو - نيجيريا سنة ١٩٢٢ ميلادية . ودرس في مدرسة علوم العربية (كثر) . وبحث الفضا بالمسودان هو على عهد الحياة

(١٦) طبعة دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان سنة ١٩٧٩ م .

(١٧) طبع وترجم إلى الإنجليزية وسائر اللغات . طبعة بالعربية دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان سنة ١٩٧٢ م .

(١٨) هو من أعلام الإسلام . بذل جهودا كبيرا في نشر الإسلام في شمال نيجيريا وتعليمه . هو كشنلاوي مشيا والكنوي مسكنا .

(١٩) من أشهر أعلام الإسلام في نيجيريا . أسس مركز التعليم العربي في مدينة مينوا في ولاية يربو في نيجيريا

(٢٠) هو مدير مركز التعليم العربي والإسلامي بأغبني له كتاب كثيرة في الإسلاميات والأدب العربي للترجمة شخصية انظر

التصنيف بمؤلفات علماء نيجيريا

٨ - إدم نملجي (الشيخ)^(١٥)

(١) الاكتشاف المفيد .

٩ - أحمد تجاني بن عثمان الكوي
(الشيخ)^(١٦)

(١) مرقى العشاق في مدح السيد أبي إسحاق .

(ب) مرقاة الخللان إلى معرفة الرحمن .

(ج) شرب الينوع في نظم مسائل كثيرة الوقوع .

(د) الصنائع الموشدة لتترك ما يقع في الجائز من المفسدة

١٠ - أحمد الرفاعي أوكي أوي (الشيخ)

(١) تاريخ علماء إبان .

١١ - حميد بن محمد البخاري (الشيخ)^(١٧)

(١) تسليمة القلوب عما أصابها من الكرب .

(ب) انتخاب المواتي بتهجر لغة الفلاني .

(ج) مرتب الأذهان على لغة الفلاني .

(د) فلاذ العقيلان في ذكر أمور شيخ عثمان .

(هـ) تعريب قصيدة أسماء في التوسل بولييات الله .

(و) إفادة الطالبين ببعض قصائد أمير المؤمنين محمد بلو

(ز) ديوان في القصائد التي امتدح بها أمير المؤمنين محمد بلو .

(ح) قصائد التوسلات .

(ط) ديوان قصائد .

(ي) الماكورة الجنية على اللغة الفلانية .

(ك) عقد المرجان على لغة الفلان .

(ل) ضبط الملتقطات من الأخبار المتفرقة في المؤلفات

(م) تانيس الأحياء بذكر أمراء غوند ماوي الأصفياء .

(ن) نيل المرام بترجمة أمير المؤمنين محمد بلو الهمام .

(س) إسعاف الزائرين بذكر قرب الأولياء الأصفياء

(ع) النحلة السنية بذكر بلدة مكتو البهية

(ف) إنعاف الحاضر بمرآة المسافرين (عن السودان) .

(جس) نيل الأمل بذكر قرية دغل .

(قي) نيل الأرب في استقصاء النشوب .

(را) تفريح النفس بذكر زيارة العراق والقدس .

(ش) نسق كتاب سعد على حروف أبجد .

(ت) مزار الشيخ عبد الله - رضي الله عنه

(ث) تلخيص إسعاف الزائرين بذكر قرب الأولياء والصالحين .

(خ) روائع الأزهار من روض الجنان في ذكر كرامات الشيخ عثمان .

(١٧) من أشهر أعلام الإسلام في نيجيريا . له تاليف كثيرة في الأدب العربي والإسلامي - وهو أول رئيس (جماعة نصر الإسلام) في نيجيريا ، وزير أمير المؤمنين في مكتو - كتب عنه البلطون ما ينيف على عشرة بحوث - كل واحد منها يتكلم عن حيات وطاقته واللتصّب التي خطها ، والدرجات التي نالها

(١٥) من أعلام الإسلام في نيجيريا له تلامذة كثير ومن أشهر تلاميذه الشيخ آدم عبدالله لالوي
(١٦) من أكبر علماء مكتو الذين لهم معاهد تطويع عربية وإسلامية انظر د . علي أبويكر الثقافة العربية في نيجيريا الطبعة الأولى ، مؤسسة عبدالمعطي لياست - بعثت ليلان سنة ١٩٧٢ م . من ١٧٥ - ١٧٦ .

- (ب) ميزان التفاوت بين التواضع والتواضع .
 (ج) بيان كشف الجهلة ببيان حكم المقتول بالاسئلة .
 (د) العدة للوجهة إلى القوس جده .
 (هـ) بيان حقائق الاعيان الوجودية .
 (و) كشف المضايقات عن وجه أسئلة الاهداب .
 (ز) الكشف والتحقيق .
 (ح) المصطفى من احاديث المصطفى (اربعة اجزاء) .
 (ط) الفاصل بين الحق والباطل .
 (ي) تحبير التحقيق (اربعة اجزاء) .
 (ك) كشف معاني السفن والآثار .
 (ل) فود اليقين في الدعوة إلى رب العالمين .
 (م) معارج القدس .
 (ن) الفنون الاحمدية .
 (س) تحقيق المقال في بحث الاحبة والاطفال .
 (ع) اللؤلؤ والمرجان من ادب تلاوة القرآن .
 (ف) الإسلام وراء المحرفين .
 (ض) سعادة المعتمد .
 (ق) الإسلام ضد الخرافة .
 (ر) إعلام العوام .
 (ش) كشف الغطاء عن حكم للقسم بين النساء .
 (ت) الحركة الإسلامية في غرب إفريقيا .
 (ث) فيل الطالب شرح معنى الغالب (ل جزئين) .
 (خ) سر الحساب .
 (د) التحرير لقواعد علم التفسير .
 (هـ) التحذير من مكائد أهل التبشير .
 (ظ) التحذير من يدع التفكير .

- (ذ) متحف الإخوان بما في كتاب الكشف والبيان .
 (ض) تحفة الإخوان في ذكر كرامات الشيخ .
 (ط) شرح تعريب الاسماء .
 (غ) شرح مقاصد الحب لآخي محمد لهم في السير .
 (ا) الرحلة الفاحرة إلى ليبيا والسودان والقاهرة .
 (ب) رحلة ليبيا والسنگال والمغرب الأقصى وليبيا .
 (جـ) التذليل على كتاب خليل بن عبد الله أمير عواندوا .
 (د) مورد الطمان في التبرك بذكر بعض خواص جماعة الشيخ عثمان .
 (هـ) تطعيم الإخوان بذكر من تعلمت منه لغة الفلامى .
 (و) مزار الشيخ عثمان بن فودي - رضى الله عنه .
 (ز) عرف للريحان بذكر من أشهر من اولاد الشيخ عثمان وبناته .
 (ح) إتحاف الإخوان في التبرك بذكر الاماكن التى مكث فيها الشيخ عثمان .
 (ط) التحفة الركبة عن الرياض الحجازية .
 (ي) القصص الناصر في ذكر بعض قصائد عبد القادر بن المصطفى .
 (ك) رحلة اغوس .

١٢ - الشريف إبراهيم بن صالح بن يوسف (الشيخ) (١٨)

(١) تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية : كالم برونو (١٩)

وثلاثمائة مجرية . أنظر - ترجمة الشيخ إبراهيم بن صالح الصيسى - اطروحة للبرهانى ، جامعة مكرو . سنة ١٩٨٢ (١٩) طبع ونشر

(١٨) هو الشيخ الجليل الشريف إبراهيم بن صالح بن يوسف الصيسى التوى الشهير بالشريف إبراهيم دغونلى . ولد يوم السبت الخامس عشر من جمادى الاولى عام ثلاثة وستين

التصنيف بمؤلفات علماء نيجيريا

١٣ - شيخو أحمد سعيد غلانث
(البروفيسور) (٢٠)

(١) حركة اللغة العربية ولذاتها في
نيجيريا (٢١).

١٤ - علي أبو بكر الدكتور

(١) الثقافة العربية في نيجيريا.

١٥ - علي نايجي سويد (البروفيسور) (٢٢)

(١) كيف نتذوق الأدب العربي (٢٣).

١٦ - عثمان القنسوي (الشيخ)

(١) الروائح العنبرية في بيان الرحلة
القلسوية (٢٤).

١٧ - عمر بن إبراهيم (القاضي)

(١) حديقة الأزهار.

١٨ - عبد القادر الغسوي (القاضي) (٢٥)

(١) أزهار الروضة في مدح صاحب الفيضة.

(٢٠) مدير جامعة سكتو سابقا (الآن جامعة عثمان بن
فودي، سكتو) وسفير نيجيريا في المملكة العربية السعودية
حاليا. من النيجيريين الذين تعلموا اللغة العربية ولقدروها
والفوا في أدائها

(٢١) طبعة دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٨٢ ميلادية
(٢٢) امتداد بلسم اللغة العربية - جامعة (بايو - كاتو)
نيجيريا. ومن المجدين في اللغة العربية ولذاتها.

(٢٣) طبعة دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع بجوت - لبنان
في عام ١٩٨٦ ميلادية

(٢٤) طبعة مؤسسة عبد الحفيظ البلسط - بجوت لبنان سنة
١٩٧٧م

(ب) عنوان الزمان في مدح قطب الأوان.

١٩ - محمد منتقى الكملاني (الشيخ)

(١) تحقيق وتعليق مفتاح القاري شرح سراج
البحاري للحافظ عبد الله بن فودي.

٢٠ - محمد بلاري بن عبد القادر الغسوي
(الشيخ)

(١) مرآة النظر على نور البصر.

٢١ - محمد الطاهر ميغري البرنواوي
(الشيخ) (٢٦)

(١) الشيخ إبراهيم السنغال : حياته وأراؤه
وتعليقه (٢٧)

(ب) التحفة السنية على الطريقة النيجانية.

٢٢ - محمد الفاضل بن محمد المختار
الكرأوي الكنوي (٢٨)

(١) إتحاف الخلال بمقيدة الطريقة القادرية.

(ب) المرأة في الحجاب.

(ج) قمع الفساد في تفضيل السبل على
القبض في هذه البلاد.

(د) سبيل الجنة.

(هـ) سبجات الأنوار عن سبجات الأسرار.

٢٣ - محمد الثاني الحسن الكافلي
(الشيخ)

(١) تحقيق وتعليق على قصيدة الياقوتة
الغريدة.

(٢٥) هو الشيخ القاضي عبد القادر بن محمد الثاني بن إدريس
الغسوي. ولد ببلدة غسو في ولاية سكتو - نيجيريا سنة
١٩٢٧ ميلادية

(٢٦) محاضر بقسم الدراسات الإسلامية جامعة بايروكتو -
نيجيريا

(٢٧) الطبعة الأولى مطبعة دار العربية للطباعة والنشر
والتوزيع بجوت لبنان في سنة ١٩٨٦ ميلادية.

(٢٨) محمد الفاضل بن محمد المختار الكرأوي الكنوي. ولد
سنة ١٩٢٤ في قرية غرينغوي المجاورة لكتو عاصمة ولاية كتو
نيجيريا. ومن أشهر أعلام الإسلام في نيجيريا. وشيخ كبير في
الطريقة القادرية.

(ل) تشيخ الإخوان بأخذ ذيل شيخنا

التجاني

(م) ترعيب الإخوان في مدح شيخنا التجاني .

(ن) كتاب الميمية الإبراهيمية في مدح الشيخ إبراهيم بن عبد الله الكولي .

٢٧ - يوسف عبد الله اللكوجي

(الشيخ) (٣١)

(أ) جواب السائل في كون تكرار زيارة الول

قربة عظيمة .

(ب) الجبل المتين .

(ج) مجموع النوافل .

(د) طريق الوصول إلى المارِب .

(هـ) الدرة البيضاء في مولد سيد الانبياء (٣٧) .

(و) البيان الصالح فيما عليه الصوفية .

(ز) تحفة أصحاب الرسول القفيم في مدح النبي

الامي ﷺ

(ح) تحفة الأصحاب في مرثية الشيخ المجدد -

كبرى

(ط) تحفة الأصحاب في مرثية الشيخ المجدد -

صغرى .

(ي) الفتوى في مرثية نيجيريا بقارس (الحاج

عبد الملك)

(ك) الدرة المصوفة .

(ل) القول المفيد والفوائد النفسية إلى زهرة

الغبيضة التجانية .

(م) ذكر بعض الأصحاب الأحياء المؤمنين

الصالحين في نيجيريا .

(ن) كتاب حجة القبض والرفع في الصلاة

ورجر المنكرين .

(ب) فصل المقال في الوصع والإرسال

(جـ) الأدلة السنية في الرد على الطائفة

الدعية .

(د) زيارة عانا

(هـ) المدح الحميدة في الرد على فساد العقيدة

٢٤ - محمد بلو تشيخ الهادي (الشيخ)

(أ) نحية المحتاج في معرفة تشكلات صاحب

المراج .

٢٥ - ملائي سليمان والي (القاضي) (٣٤)

(أ) غذاء الولدان في عقد الإيمان

(ب) النور الدال و ترشيد الاحفال .

٢٦ - يهود بن سعد الزكري (الشيخ) (٣٥)

(أ) فتح الجواد في شرح الإرشاد السالك .

(ب) روض اللسان

(جـ) كتاب علم الفرائض المعروف

بـ (هباديز) .

(د) التهذيب

(هـ) مفتاح التوحيد للصبيان

(و) حلاصة الباحث

(ز) سفر الصغرى وهو تلخيص للصغرى

للشيخ محمد السنوسي .

(ح) تخفيض ليردة المديح لأبي عبد الله محمد

البوصري .

(ط) تخفيض (إذا ما شئت) للشيخ محمد

المطهرى .

(ي) فتح الوهاب في شرح كتاب القرطبي للشيخ

يحيى القرطبي

(ك) الخلاص في معرفة فقه ورد التجاني

التعليم العربي والإسلامي في لوكوجا ، ولاية كوارا ، انظر :

الشيخ يوسف عبد الله اللكوجي - حياته وأعماله ، وإعداد

محمد الأول - آدم راجي ، لطروحة الليسانس في جامعة سكتو

سنة ١٩٨٢ ميلادية .

(٢٢) كتاب سيرة النبي المصطفى سيدنا محمد صل الله عليه

وسلم النسخة الأولى بتفقة المجمع البركة الحاج آدم راجي ،

وشقيقه المريد عبد الله راجي المكتي والحاج بابا أسابيع بده

نيجيريا سنة ١٣٩٢ هجرية

(٢٩) قلبي بمحكمة الشريعة الإسلامية بكتو - نيجيريا

(٢٠) من أكبر طماء مدينة (زاريا) له محمد كبير بزمه حلاب

العلم من فتي أنحاء البلاد . وكان من شعور الطريقة

التجانية أيضا . انظر حياة الشيخ الفاضل يهودا بن سعد

الزكري التيجاني - رحمه الله - تعالى إعداد بلاري إبراهيم

لطروحة الليسانس ، جامعة سكتو سنة ١٩٨٢ م

(٢١) الناظر الحاج ثاني آدم كانو - نيجيريا وطلع بذكر ابن

المؤلف الحاج محمد المختار الزكري التيجاني .

(٢٢) من شعور الطريقة التيجانية في نيجيريا ، ومدير مركز

ألفاظ الصدارة

في أساليب العرب

للدكتور أحمد عبد العزيز عبد الله

تتكون الأساليب العربية من جمل - اسمية أو فعلية - ولا ريب أن المتكلم يصوغ عبارته على النمط الذي يحقق غرضه من الكلام . فهو لا يلقى الكلام على عواهنه ، بل يتوخى النسق الذي يوضح المعنى . ويعين المخاطب على الفهم والاستيعاب ، فاجملة الاسمية تلعب الأدوار وفيها شيء من التأكيد للمعنى الذي تضمنته . والفعلية تلعب التجدد والحيوية ، وهذا لا يفيب عن ذهن المتحدث الفطن عند إنشاء الكلام . فإذا انتهى المقام شيئاً زاداً على أصل المعنى كالاستفهام والنفي والتأكيد - فإن في لغتنا الغراء وفاء وغناء ، وفيها أدوات تعرف بادوات الصدارة تلي بتلك المعاني والأغراض .

الثاني . ولادائي النفي اثر في الإعراب ، لأن طبعنا من الأفعال الناقصة التي ترفع المبتدأ اسماً لها ، وتنصب الخبر - خبراً لها - وكذا مااء المشبهة بها في المثال الثاني ، وعلى هذا فإن ما له صدر الكلام قد يؤثر في الإعراب ، وقد لا يؤثر ولا يخلو أن كلاً من الاستفهام والنفي قد تصدر الجملتين ، وأثر في مضمونيهما - استفهاماً أو نفيًا ، وكذا أدوات الشرط والعرض والتعريض ، والتعني ، وكل ما أثر في الكلام ، ومن ثم استحق كل منها صدر الكلام .

قال الرضي : وإنما كان للشرط والاستفهام والعرض والتعني - ونحو ذلك مما يغير معنى الكلام - مرتبة التصدر ، لأن السامع يبنى الكلام - الذي لم يصدر بالمغير - على أصله فلز جوز أن يجيء بعده ما يغيره لم يدر السامع إذا سمع بذلك المغير - أو راجع إلى ما قبله بالتغير .

ولما كانت تلك الأغراض لا تقل أهمية عن المعاني الأصلية ، وذات اثر بالغ في مفهوم العبارة صدرت بها التراكيب تنبيهاً على أنها مقصودة للمتكلم .

فإذا قلنا : الجو دالء ، اشرقت الشمس ، فهاتان جملتان : الأولى اسمية ، والثانية فعلية ، وكلتاها من قبيل الإسناد الخبري في عرف البلاغيين .

وإذا قلنا : هل الجو دالء ؟ اشرقت الشمس ؟ فإن مضمون الجملتين مستقيم عن وقوعه ، وهما من قبيل الإنشاء عند البلاغيين . ولا أثر (للهمزة) و(هل) في الإعراب ، لأنهما حرفان غير عاملين لكونهما مخفصين .

وإذا قلنا ليس الجو دالءاً ، ما محمد مقصراً في أداء الواجب ، فالدفء منفي عن الجوى في المثال الأول ، والتقصير منفي عن محمد في المثال

لو مفر لما سيجيء بعده من الكلام فيتشوش
لذلك نهته ١ هـ^(١).

وحكى السيوطي عن صاحب (البسيط) أنه
قال الأسماء المتضمنة للمعاني تقتضي الصدارة
وإن لم تكن معلوف . ولهذا تقدم الإشارة على
العلم في قوله : هذا زيد - وإن كان العلم
اعرف - لتضمنه معنى الإشارة ١ هـ^(٢).

وقد عرض سيبويه لذلك تحت عنوان : (هذا
باب ما يقع موقع الاسم المبتدأ ويسد مسده) .
وقد مثل للخبر المتقدم لكونه استقهما بنحو دأين
زيد ؟ وكيف عبد الله ؟ ثم قال : فمعنى «أين» :
في أي مكان وكيفه : على أية حال ، وهذا لا
يكون إلا مبدوءا به قبل الاسم . لأنها من حروف
الاستفهام ١ هـ^(٣).

وبما له الصدارة في الأساليب العربية كثير ،
فمن ذلك :

ادوات الاستفهام : وتستعمل للسؤال عن
تحقيق مضمون ما دخلت عليه ، كالمهزة في
بحر : أحاضر أبوك ؟ أحضر أبوك ؟ (هل) في
بحر : هل أخوك ناجح ؟ وهل نجح أخوك ؟
والاصل أن يلي الفعل حروف الاستفهام ، لكنهم
أوقعوا الاسم بعدها توسعا قال سيبويه .

وحروف الاستفهام كذلك لا يليها إلا الفعل ،
إلا أنهم توسعوا فيها ، فابتدأوا بعدها الأسماء ،
والاصل غير ذلك . ألا ترى أنهم يقولون : هل زيد
منطلق ، وهل زيد في الدار ١ هـ^(٤).

وتختص «هل» بأنها لطلب التصديق الإيجابي
بحر : هل نجح أخوك ؟ بخلاف نحو هل أخاك
أكرم ؟ لأن تقديم الاسم يشعر بحصول
التصديق بوقوع الإكرام للأخ ، وبخلاف هل لم
تكرم أخاك ؟ وبخلاف هل أخوك حاضر أم
غمر ؟ - إن أريد به (أم) المتصلة .

أما المهزة مترد لطلب التصديق ، نحو
أنجح أخوك ؟ ولطلب التصور ، بحر أريد قائم
أم غمر ؟ وتدخل المهزة على الإثبات كما تقدم ،
وعلى النفي نحو ﴿ أَلَمْ نَرُكَ كَتَبْتَ فَعَلْ رَكْ ﴾
بأصحاب القيل^(٥) ؟ بخلاف «هل» ، فلا يقال :
هل لم يسافر الضيف ؟ بل الصواب أن يقال :
هل سافر الضيف ؟

ولا يتقدم على المهزة شيء . بما في ذلك حروف
المطلب ، ألا ترى أن المطلب قد أخر عنها في
قوله تعالى ﴿ أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ أَمْنُكُمْ بِهِ ﴾^(٦) ،
﴿ أَلَمْ يَبْسُورُوا فِي الْأَرْضِ ﴾^(٧) ، ﴿ أَوَلَمْ يَهْدُوا إِلَى
الْأَرْضِ ﴾^(٨) بخلاف غيرها من ادوات
الاستفهام ، إن يتقدم المطلب كقوله تعالى :
﴿ فَأَيُّ تَذَكُّبُونَ ﴾^(٩) ، ﴿ فَأَنْ تَوَفَّكُونَ ﴾^(١٠)

هذا هو ما عليه سيبويه والجمهور ، ويرى
جماعة في مقدمتهم الرمضاني : أن المهزة في
نحو «أثم إذا ما وقع أمنته» ، «ألم يسمروا»
ونحوها أن (المهزة) في محلها ، وأن المطلب على
جملة مجزوفة ، والتقدير في الآية الأولى : أعظمت

(٧) الآية ١٠٦ من سورة يوسف والآية ١٠ من سورة محمد
صل الله عليه وسلم
(٨) الآية ٧ من سورة الشعراء
(٩) الآية ٢٦ من سورة التكاوير
(١٠) الآية ٩٥ من سورة الانعام

(١) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ٩٧/١ .
(٢) الأسماء والصفات ١٩٦/١
(٣) التكميل ٢ ١٢٨
(٤) التكميل ٩٨/١ ، ٩٩
(٥) الآية ١ من سورة الليل
(٦) الآية ٩ من سورة يوسف

ألفاظ الصدارة في أساليب العرب

حرف العطف لا يعد جزءاً من الجملة بل أتى به لعطف الجملة المستقمة عن مضمونها على ما قبلها

ومن أدوات الاستفهام أسماء ، نحو **مَنْ** ، في قولنا : **مَنْ عِنْدَكَ ؟** وهي هنا في محل رفع مبتدا خبره متعلق الظرف بعده . ومنه قوله تعالى : **﴿ مَنْ أَتَىكَ هَذَا ﴾** (١٩) فـ **مَنْ** في محل رفع مبتدا خبره الجملة الفعلية ، بعده وبها ماء ، نحو قوله تعالى : **﴿ مَا مَعَكَ إِلَّا نَسْجِد ﴾** (٢٠) **﴿ مَا لَوْ تَأْتِي ﴾** (٢١) وهي في الآيتين في محل رفع مبتدا خبره جملة معك ، في الآية الأولى ، ولونها في الآية الثانية

وإذا حُرِثَ ماء الاستفهامية وجب حذف الفاء ، نحو قوله تعالى : **﴿ لِمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا ﴾** (٢٢) وقوله تعالى : **﴿ فَتَأْتِرُ أَيْمُ تَزْجَعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾** (٢٣) وقوله تعالى : **﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾** (٢٤)

وإنما حذفت الفاء للفرق بينها وبين دماء الخبرية ، ولهذا ثبتت في قوله تعالى **﴿ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾** (٢٥) وقوله **﴿ لَسْتُ بِمِثْلِ مَا أَنْطَشْتُمْ فِيهِ ﴾** (٢٦) وأما قوله :

على ما قام يشتمني لئيم
كخنزير تمرغ في رمل (٢٧)

عن الإيمان ثم إذا ما وقع ، وفي الآية الثانية أمكنوا فلم يسموا ، وقد ضعفه ابن هشام (٢٨) بما فيه من التكلف ، وبأنه غير مطرد في جميع المواضع .

وفي شرح قول اللزمخشري (والهمزة أعم تصرفاً في بابها من اختها) (٢٩) قال ابن يعيش ولقوتها وغلبتها وعموم تصرفها جاز دخولها على دالواو والفاء وثم من حروف العطف ، فالواو نحو قوله تعالى : **﴿ أَوْ كَلَّا خَاهُذُوا هَذَا نَبْدُ لِرَبِّكَ عَمَّ ﴾** (٣٠) ، والفاء نحو قوله تعالى **﴿ أَفَأَمَّنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ﴾** (٣١) . وقوله تعالى : **﴿ أَتَقْرَأُونَ فِي الْكِتَابِ ﴾** (٣٢) وقوله **﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَمِينِهِ رَبٌّ ﴾** (٣٣) . وثم نحو قوله : **﴿ أَنْتُمْ إِنْ مَا وَقَعَ اسْمُ يَوْمٍ ﴾** ولا يتقدم شيء من حروف الاستفهام واسمانه غير الهمزة على حروف العطف بل حروف العطف تدخل عليهن كقولك وهل ريد قائم ؟ وقوله **﴿ فَبَلَّ أَنْتُمْ مَسْلُونُونَ ﴾** (٣٤) ١- (٣٥) .

وتقدم حروف العطف على غير الهمزة من أدوات الاستفهام لا يخرجها عن صدارتها ، لأن

(٢٢) الآية ٤٢ من سورة النازعات

(٢٣) الآية ٢٥ من سورة النمل

(٢٤) الآية ٢ من سورة النمل

(٢٥) الآية ٢ من سورة البقرة

(٢٦) الآية ١٤ من سورة النمل

(٢٧) البيت من الفخر ، ولا ديوان حسبي من ٧٩ ولما

ابن الشعراني ٢٢٢/٢ وابن عيسى ١٩/٤ والذيل المنصور /

٥١٦ برقم ٢٦٦٦ / ٢٨ برقم ٤٢ ، ١/٤ = برقم ١٨٤٥

والفلسي ٢٩٤ برقم ٥٥٤ والهمع ٢١٧/٢ والبر ١/١

والحرارة ٢٧٧/٢

(١١) الفلسي ٢٢ ، ويستر من ٢٠ - ٢١

(١٢) يعني : هل ،

(١٣) الآية ١٠٠ من سورة البقرة

(١٤) الآية ٩٧ من سورة الاعراف

(١٥) الآية ٨٥ من سورة البقرة

(١٦) الآية ١٤ من سورة محمد

(١٧) الآية ١٠٨ من سورة الانبياء

(١٨) شرح ابن عيسى ١٥١/٨

(١٩) الآية ٢ من سورة التهميم

(٢٠) الآية ١٢ من سورة الاعراف

(٢١) الآية ٦٩ من سورة البقرة

راغب في الصدقة ؟ بمنزلة : فإين راغب في الصدقة ، وزعم يونس أن الجر خطأ ، لأن «اين» ونحوها يبدأ بهن ، ولا يضم بعدهن شيء (٢٢) .

ومن أدوات الاستفهام «أى» ، ويسأل بها عن الحال مثل «كيف» ، قال تعالى ﴿ فَأَنبَأُوا خَزَنَتَكُمْ أَنَّكُمْ أَتَيْتُمْ ﴾ (٢٣) أى على أى حال كنتم ، وقال تعالى ﴿ أَنَّى يَجِيءُ خَلْقُ اللَّهِ بِشَيْءٍ تَوَظَّيًّا ﴾ (٢٤) أى كيف يحييها ، وقال تعالى ﴿ فَأَنَّى تَوَكَّلُونَ ﴾ (٢٥) ﴿ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ (٢٦) أى فكيف توكلون ؟ وفكيف تصرفون ؟ وتحتمل في الآيتين الأخيرتين معنى : «اين» ، وأيا كان المراد بها فهي مقدمة من تأخير ؛ لأنها استفهام عن الحال أو المكان ، وحق الفضلات ، وحق الفضلات التأخر إلا إذا كانت من الفاظ الصدارة .

ويستفهم بأين عن المكان ، وتقع في مواقعها ، فهي خبر المبتدأ في قولنا : أين أنت ؟ وقال تعالى ﴿ أَيْنَ شَرَكَايَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ (٢٧) وهي خبر «كان» في نحو أين كنت ؟ وهي ظرف مكان في نحو : أين وقف زيد ؟ وأين ضبط اللص ؟ قال سيوريه : ونظير «متى» في الأماكن ، كما «اين» ولا يكون «اين» إلا للأماكن ، كما لا يكون «متى» إلا للأيام والليال ؛ فهذا قلت : أين سمر عليه ؟ قال : سمر عليه مكان كذا وكذا ، وسمر عليه المكان الذي تعلم (٢٨) .

فضرورة ، وإذا وقف على معاء الاستفهامية المجردة - فإن كانت مجرورة باسم ، وجب لحاق ماء السكت ، نحو قولهم : مجيء ماء ؟ وإن كانت مجرورة بحرف ، فالاختيار للحاق أيضاً نحو على ماء ؟ وفيمة (٢٨) .

ويدخل حرف الجر على «من» أو «ماء» الاستفهاميتين لا يقدح في صدارتهما ، لأن العبرة بتصدر كل منهما في جملة ما ، وإنما صح دخول حرف الجر عليهما من قبل كونهما اسمين ، والجر محتص بالاسماء .

ومن أدوات الاستفهام «كيف» فالغالب فيها أن تكون استفهاما ، وتكون خبرا للمبتدأ نحو : كيف أنت ؟ وخبرا للفعل الناقص نحو : كيف أصبحت ؟ وفي موقع المفعول الثاني نحو كيف أصبحت ؟ وفي موقع المفعول الثاني نحو كيف ظننت زيدا ؟ وبالأول لا يلزم نحو : كيف جاء عبد الله ؟ أو قبل فعل متعد استوفى مفعوله نحو : كيف لقيت عمرا ؟ ومنه قوله تعالى : ﴿ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾ (٢٩) أى على أى حال بدأ الخلق ، ومن وقوعها خبرا لكان قوله تعالى : ﴿ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (٣٠) ﴿ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ (٣١) فهي في محل نصب خبرا لكان ، وعاقبة اسمها مؤخر وفعل النظر (فانظر) ينظروا) مطلق عن العمل ، وهي مقدمة من تأخير في كل ما تقدم لأن لها الصدارة وقد أشار سيوريه إلى ذلك حين قال

وتقول : ما صورت برجل مسلم فكيف برجل

(٢٤) الآية ٢٥٩ من سورة البقرة
(٢٥) الآية ٩٥ من سورة الانعام .
(٢٦) الآية ٦ من سورة الزمر
(٢٧) الآية ٦٩ ، ٧٤ من سورة القصص
(٢٨) الكتاب ١/ ٢٢٠ .

(٢٨) ينظر قدر للصون ١/ ٢٦٦
(٢٩) الآية ٢٠ من سورة الحنكوت .
(٣٠) الآية ٦٩ من سورة النمل
(٣١) الآية ٩ من سورة الزمر
(٣٢) الكتاب ١/ ٢٢٥
(٣٣) الآية ٢٧٣ من سورة البقرة

ألفاظ الصدارة في أسلوب العرب

غايين للاستفهام عن المكان ، وله الصدارة في الكلام ، لها كان موقعه الإعرابي . وه متى ، للسؤال عن الزمن الذي يمر عنه سيبريه - فيما تقدم - بالأيام والليال ، ويقع « متى » خبراً عن الممانى نحو متى الصوم ؟ ولا يكون خبراً عن الذات ، فلا يقال متى زيد ؟ لأن الذات مطلوبة الوجود في سائر الأزمنة ، فلا جدوى في السؤال عن وجودها في زمن خاص ، بخلاف نحو (متى سافر أخوك) ، فيجوز باطراد ، لأن الاستفهام عن وقت السفر ، ومحل النصيب على الظرفية ، لأنه يجاب عنه بنحو . سافر أخى يوم الخميس . ومعلوم أن الظرف من الفضلات . وحله التأخير . وقد قدم « متى » لأنه له الصدارة من جهة كونه استفهاماً .

ومن الألفاظ المستعملة في الاستفهام « أى » الاستفهامية وهى من الألفاظ الملائمة للإضافة . فتصاف إلى النكرة مطلقاً نحو أى رجل أنت ؟ أى رجلين قابلت ؟ فهى خبر مقدم في المثال

الأول . ومفعول مقدم في المثال الثانى . وتضاف للمعرف إذا كان مثنى نحو قوله تعالى ﴿ لَتَنَلَمَّ أَى الْيَزِيدِ أَخَصَى لِمَا لِيَتْوَا أَمْدًا ﴾ (٢٩) وهى في محل المبتدأ ، وخبرها « أخصى » . وه « نعم » معلق عن العمل ، أو مجموعها نحو قوله تعالى ﴿ أَتَيْتُمْ بِأَتْنِي بِمَرْثِيهَا ﴾ (٣٠) . وهى هنا مبتدأ ، خبره جملة « يأتينى » ، وقد تضاف للمفرد إذا تضمن لجزء نحو : أى الكتاب قرأت ؟ وهى مفعول مقدم للفعل (قرأ) ، وهى مقدمة في كل ما ذكر . لأن لها الصدارة كسائر أدوات الاستفهام .

ولأن الاستفهام له صدر الكلام - عُذ من العلاقات عن العمل ، لأن ما قبله لا يعمل فيما بعده . قال الصيمرى : وأعلم أن ما قبل الاستفهام لا يعمل فيما بعده . لأن الاستفهام له صدر الكلام ، فلما عملت ما قبله فيما بعده خرج من أن يكون صدرًا ، فتقول . علمت أزيد عندك أم عمرو ؟ فتلقى « علمت » ، لأن الألف جالت بينه وبين ما تعمل فيه (٣١) .

وقال ابن عسفلور : وأما إذا دخل على المفعول همزة الاستفهام ، أو يكون المفعول اسم الاستفهام ، أو مضاف إليه مستفهماً عنه في المعنى ، فلم يؤثر العامل أيضاً ، لأن ذلك كله له صدر الكلام (٣٢) .



(٢٩) التيسرة ٤٧١/٦

(٣٢) شرح الجمل ١١٠/٢

(٣٩) الآية ٦٢ من سورة الكهف .

(٤٠) الآية ٣٨ من سورة النمل

الاستشفاء بالدعاء

تأليف: إبراهيم محمد الجمل

عرضه وتعليقه
عاطف شحاته زهران

رَبِّهِ رَزَقَ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ .
فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ نَحْسَهُ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ
إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَذْهَبُونَ رَحَبًا
وَرَحَبًا وَكَانُوا لَنَا غَافِلِينَ ﴿٨٩﴾ . الانبياء

وتشير الآيات إلى: صلاح أسر الانبياء
ومسارعتهم في الخيرات، والإكثار من الدعوات في
كل الأحوال، وحشوعهم وعبادتهم لله صاحب
الامر كله .

إن الله - سبحانه - قادر على شفاء ما استعصى
مهما كان . والكتاب الذي تقدمه للقارئ على هذه
الصفحات يعالج هذه القضية . ويبدل القارئ
على مواطن الاستشفاء من السنة النبوية وآيات
القرآن المجيد .

صدر عن (دار الفضيلة) في مائة وستين
صفحة .

بدأ بتمهيد عن الدعاء وفضله وأوقاته
وأماكنه ، ثم تحدث عن الاستشفاء بأسماء الله
الحسنى ويسور أو آيات من القرآن الكريم ، فهو

قد يتشكك البعض في مسألة الاستشفاء
بالدعاء من المداين أو ممن في قلوبهم
مرض . اما المسلمون فلهيهم عقيدة ثابتة في
إنه واحد قادر بيده الامر كله . يجيب
المضطر إذا دعاه ويكشف السوء .
لا يعجزه - سبحانه - أن يشفي مريضاً
لجا إليه بعد أن سدت أمه ابواب
الأرض . بعد أن استنفذ اطباء البشر
حيلتهم وما وصل إليه علمهم فيم وجهه
وقلبه لمن بيده الحول والقوة وحده
فاستجاب دعاه وكشف بلاءه ..

ونحن نقرأ في كتاب الله قصة نبي الله
أيوب - على نبينا وعليه الفضل الصلاة
والسلام - وقد ابتلى فصبى ثم دعا ربه

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ إِنَّ مَسِيَ الضُّرُّ
وَأَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا
بِهِ مِنْ شَرٍّ وَأَوْنَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمَثَلُهمْ رَحْمَةً مِن
عَيْنِنَا وَذَكَّرْنَاهُ لِلْعَاقِبِينَ ﴾ . الانبياء
٨٣ . ٨٤ .

ونبي الله زكريا يتقدم به المردون أن يزدق
ولدا وامراته عاقر ، ولم يمنعه كل ذلك من
التضرع إلى الله سبحانه - في ثقة من يؤمن انه لا
يخيب راجيه - أن يهبه ذرية طيبة فتأتيه البشارة
الفورية من مجيب الدعاء : ﴿ وَذَكَرْنَا إِذْ نَادَى

● الاستشفاء بالدعاء

شفاء ورحمة . وهو شفاء لما في الصدر .. شفاء من أمراض الكفر والضلال . وشفاء من أمراض الجسد إن شاء الله وتحقق إخلاص الداعي به وصح اعتقاده في الله القادر الشافي .

والقرآن حين يتحدث عن الشفاء يصل ذلك بالمؤمنين .

فيقول : ﴿ وَيَقِفُ صُّبُورَ قُنُومٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ ، التوبة ١٤ . ويقول : ﴿ وَتَرْكُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الإسراء ٨٢ .

● آيات الاستشفاء :

مازال الجسم البشري عامراً بالأسرار التي يحاول العلم الكشف عنها ويجهتد لذلك وقد يساعده تقدمه الهائل ، ولا تزال الأسرار تتكشف حتى يربط الله الأرض ومن عليها ، والله وحده خالق الإنسان هو المالم بما يصلحه فلا غرو أن يكون كلامه فيه شفاء لخلقه . ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ ، الملك ١٤ .

وقصت مراجع الحديث الصحيح ما حدث لبعض الصحابة الذين كانوا في سفر ودُعوا لرُقِيَّةٍ كبير إلى غرقوه بالفاتحة ، وهي تقليد أن طب الأرض قد يمجز . ولكن طب السماء لا يخيب بفضل الله ، كما تقليد أن الفاتحة كما تنفع قارئها تنفع من قرئت عليه .

وقد ذكر الأستاذ إبراهيم الجمل للفاتحة أسماء منها آية المستجيبين ، والصالفة والمحصنة .. ثم تحدث عن الاستشفاء بفواتيم سورة البقرة ، ولم يذكر مايلد على الاستشفاء

بهما من فعل الرسول - صلى الله عليه وسلم - أو إقراره ، ويبدو أنه استشف ذلك من عبارة جاءت في حديث مزاء للحاكم في المستدرك تقليد (أنها صلاة وأمرآن ودعاء) .

وأتبع ذلك بالاستشفاء بسورة الإخلاص وأورد من اسمائها : الشافية والمعوضة والمشفقة (من قشقرق المريض إذا صبح وبرا) ثم الاستشفاء بالمعوذتين وحديث الرقية بهما معلوم بين عامة المسلمين . وبعد ذلك يعرض الكتاب لادعية الاستشفاء التي وردت بالسنة المطهرة ، وذكر منها ماينفع في كشف الكرب والهموم وكشف آلام البدن والارق والعطش والرمد . إلى غير ذلك ..

والرسول - صلى الله عليه وسلم - وقد أشار إلى التداوي بهذه الأدعية لم يهمل الأدوية الطبيعية الأخرى علماً بأن الله هو الذي يعمل فيها الشفاء - إن شاء الله في الوقت الذي يشاء - حتى لا يقطع المؤمن صلته بربه أبداً .

●● ملاحظات عابرة :

بذل المؤلف جهداً مذكوراً في جمع هذه الأدعية وتقديمها في هذا الكتاب . ولكن القارئ للكتاب سيتوقف عند نقاط معينة رأينا التنبيه عليها ، منها : ما يتصل بالسنة ومنها ما يتصل بمصادر الكتاب .

أولاً : ما يتصل بالسنة المشرفة :

(١) اعتمد الكتاب على الأحاديث النبوية بصورة أساسية ، ولكن المؤلف في بعض الأحيان أغفل تدوين المصدر الذي اعتمد عليه في نقل الحديث ، وتحديد ذلك تحديداً دقيقاً يعين القارئ على التيقن من صدق هذه الأحاديث . ولكننا رأينا المؤلف قد لا يذكر المصدر أصلاً ، أو قد يذكره دون تحديد الجزء والصفحة ويكتفي بقوله : رواه الطبراني أو البخاري مثلاً .

فستلك موجبات رحمتك ...) بقوله : هذا الدعاء ذو طرفين : الطرف الأول من حديث ابن مسعود وهو صحيح ، والطرف الثاني من حديث انس ، والظاهر أنه يقصد أن للحديث طريقين أو روايتين لا طرفين .

ثانياً ما يتصل بالمصادر الأخرى :

يفتقئ المنهج العلمي في البحث أن يرد المؤلف الكلام إلى مصادره التي اقتبس منها . ولكن النظرة السريعة للكتاب ترينا تخليه عن ذلك ، واكتفاءه بقوله : قال ابن القيم ، قال الشوكاني ، وقال الإمام علي .. وعلى سبيل المثال نقرأ له دعاء (ص ٧٢) ، نسبه للإمام علي - كرم الله وجهه - دون إثبات المصدر الذي نقل عنه - هذا الدعاء ليؤمن القارئ من صدق نسبة هذا الدعاء للإمام ، وليطالع غيره في مصادره إن شاء .

بل إن المؤلف قد تجاوز ذلكحياناً فقال : قال بعض الحكماء ، وقال بعضهم .. مما لا ينبغي أن يكون في الكتابة العلمية .. ونحن نطالع موضوع العلاج النفسي والإسلام (ص ٢٥) ، سنجد قوله : قال بعض الأطباء ، وقالوا أيضاً ، وقد أجمع الأطباء النفسيون ويرى أنه من الأنفع للكتاب والمقاريء تحديد القائلين ومراكزهم العلمية ، ونحن يتحدث عن (إجماع) علمي كالذي حدث منه ينبغي أن يدل على المرجع ، فاما إلقاء الكلام على عواطفه ، فامر يثير في صدور القراء اهتزازاً في قيمة ما يقرعون .

وختاماً فالكاتب جهد بشري اجتهد مؤلفه وله أجره عند الله سبحانه وإدراك الكمال من المحال .. فالكامل لله وحده ولكلامه .. ونأمل أن يراعى في الطبعة التالية للكتاب هذه الملاحظات العابرة ..

وعفا الله عنا وهدانا لما فيه خيرنا ..

وللطبراني معاجم ثلاثة [الكبير والصغير وال الأوسط] ، والكبير في حوالي [٢٥ مجلد] ، والبخاري له إلى جانب الصحيح الأدب والتاريخ . وذلك يحتم ذكر المصدر بدقة ، ومكان الشاهد منه جزءاً وصفحة وطبعة ومطبعة .

(ب) معروف أن كتب السنة مختلفة الدرجات فمنها ما يهتم بالصحيح ، ومنها ما يجمع مع الصحيح غيره من الضعيف ، وربما الموضوع . وفي هذه الحالة لابد من الرجوع إلى كتب التمهيدات والتعقيبات على تلك الكتب ، فعلى من يأخذ من الطبراني أن يرجع لجميع الزوائد للهيتمي مثلاً ، ومستدرك الحاكم ثمقبه الذهبي فافرهحياناً ، وخالفه أخرى . والترمذي يعقب على الحديث سبيئاً بدرجة ، فلا بد أن نسب إليه حديثاً أن يذكر تعقيبه على الحديث من حيث الصحة أو الحسن أو الزكاة أو الغرابة .. حتى يقف القارئ على الصحيح والسقيم ، ولكن المؤلف أعطل ذلك فنراه يحذر لهذه الكتب ، ويكتفي بذلك دون ذكر درجة الحديث وحكم أئمة الحديث عليه . وحسبنا أن نطالع (ص ٩) على سبيل المثال ليثبت لنا ذلك .

(جـ) يلاحظ قارئ الكتاب أن هناك أخطاء تقع أحياناً في أسماء بعض المصادر التي يذكرها . فلي (ص ٧١) يذكر حديثاً ويعقب عليه بقوله : أخرجه أبو يعلى في الكبير . ونعلم أن كتاب أبي يعلى هو المسند . أما الكبير فهو للطبراني . وفي (ص ٧٦) يذكر حديث (لعن الله العرقب) ، ويعقب عليه بقوله : رواه ابن أبي شيبه في مسنده ، والمعروف أن اسم كتاب ابن أبي شيبه (المصنف) ، ولم يؤلفه على طريقة المسانيد

(د) ولا يفوتنا أن ننبه على خطأ وقع (ص ١١٧) حين علق على دعاء : (اللهم إنا

أبناء وآراء

اعداد عبد المنعم فودة / مصطفى عبد المجيد

في الفترة من ١٤ : ١٦ يولية ١٩٩١ وقد بدأ
الملتقى أعماله بإداء صلاة الجمعة بمسجد خالد
ابن الوليد بحضور فضيلة الإمام الأكبر شيخ
الأزهر وفضيلة الدكتور / محمد علي محبوب
وزير الأوقاف والدكتور أحمد جريل محافظ
الاسماعيلية .

شارك في أعمال المؤتمر اثنا عشر عالما من كبار
رجال الدعوة والمفكرين في مصر ناقشوا على مدى
ثلاثة أيام متصلة أكثر من اثنتي عشرة قضية من
القضايا الهامة الحساسة التي تشغل بال
الكثيرين في مجتمعنا المعاصر

الإمام الأكبر يعتمد نتائج الندوات الزهرية

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر جاد الحق هل
جاد الحق شيخ الأزهر بتاريخ ٢٧/٦/١٩٩١
نتائج الشهادات الإعدادية والثانوية الأزهريتين
للعام ٩١/٩٠ ، بلغت نسبة النجاح بالشهادة
الإعدادية ٢٢,٨ / وبلغت نسبة النجاح بالقسم
الادبي للشهادة الثانوية ٢٢,٨ / و٤٢,٦ / للقسم
العلمي بشعبتيه

كما اعتمد فضيلته بتاريخ ١/٧/١٩٩١
نتيجة الشهادات الإعدادية والثانوية للبيعوث
الإسلامية

إنشاء مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الإمام الأكبر يحضر مؤتمر الاتحاد الإقليمي للجمعيات الخيرية المصرية

شهد فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق
على جاد الحق شيخ الأزهر مؤتمر الاتحاد
الإقليمي للجمعيات الخيرية المصرية والذي
حضرته الاستاذة الدكتورة وزيرة التأمينات
الاجتماعية .

وقد أشاد فضيلته بالدور الذي تقوم به
الجمعيات التطوعية في مختلف مجالات العمل
الاجتماعي مشيراً إلى ما يقدمه الأزهر الشريف
من خدمات لرعاية الطلبة والمعوقين والمسنين
وفي المجالات الاجتماعية المختلفة .

كما أكد فضيلة الإمام الأكبر على دعم الأزهر
لهذه الأنشطة وتعاون مع الجمعيات الدينية التي
تعمل على نشر القيم والمثل السامية وتحفيز
القرآن الكريم

الإمام الأكبر يلتقي مفتي قطر للتلاميذ بالاسماعيلية

افتتح فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق
على جاد الحق شيخ الأزهر أعمال ملتقى الفكر
الإسلامي السابع الذي عقد بمدينة الاسماعيلية

منو صلاة الجمعة في الأراضي المحتلة

أفادت الأنباء الواردة من الأراضي الفلسطينية المحتلة أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي تواصل منع المواطنين الفلسطينيين في الضواحي المحتلة القدس والضفة الغربية وقطاع غزة من أداء صلاة الجمعة وبشكل جماعي في المساجد .

صدر أول عدد من مجلة فرنسية - بعنوان (رؤى الإسلام)

ذكرت إداة مونت كارلو أنه قد صدر في باريس العدد الأول من « مجلة رؤى الإسلام » .

وهي مجلة فرنسية يقوم بإصدارها المركز الأدبي للمعلومات والأبحاث حول الإسلام ويرأس تحرير المجلة التي تصدر مرة كل شهرين باللفة الفرنسية أحد الفرنسيين الذي اعتنق الإسلام واسمه « بيديه هلي بودج » .

وذكر رئيس التحرير في افتتاحية العدد الأول للمجلة ثراء النشاطات الإسلامية في فرنسا ذات المساهمة في تعميق المعرفة بالإسلام ومبادئه .

الجدير بالذكر أن عدد المسلمين في فرنسا حوالي 4 ملايين مسلم غالبيتهم من دول المغرب العربي .

نرجو أن تكون « مجلة رؤى الإسلام » إحدى المجلات الإسلامية الرائدة في الغرب ، فتقدم الإسلام : عقيدة وشرعة وحضارة وعلماً عن إيمان تام بنزاهة هذا الدين وفضله ، وخلوه من التناقض وصلاحه للبشرية أياً كانت ، ولا تكون

بلغت نسبة النجاح بالشهادة الإعدادية ٤٠,٦ ٪ .

وبلغت نسبة النجاح بالشهادة الثانوية ٤٥,٣ ٪ .

الإمام الأكبر يلتحق بالدعوة الفقهية الثالثة

التحق فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر الدوة الفلسفية الثالثة التي نظمها « كلية أصول الدين جامعة الأزهر » بالاشتراك مع الجمعية الفلسفية المصرية تحت رعاية فضيلته حصر الدوة لفيف من أساتذة جامعة الأزهر والجامعات المصرية المختلفة .

وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر على ضرورة مراجعة الفلسفات والدراسات والمذاهب الفكرية والاجتماعية الغربية التي صارت تمثل ثقلًا على فكر الإنسان .

كما أكد فضيلته على أن الإعراض عن الباطل دعوة شرعية وعقلية وعقلية وأن تقدير مسئولية الكلمة واجب إسلامي ينبغي التمسك به .

أخبار القراء

معاهد إسلامية بالقطن

ذكرت وكالة الأنباء الإسلامية أن جبهة مورو الإسلامية أقامت بالغليين عدداً من المعاهد الإسلامية لدراسة اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم وقد أعلن مسئول الجبهة عن تزايد أعداد الطلاب في هذه المدارس ، الأمر الذي يدعو إلى افتتاح المزيد منها مستقبلاً .

آراء وآراء

كالمصحف العربية «الوقر» التي تعتمد بين
الحين والآخر النيل منه ومن المسلمين ، سواء .

إدخال برنامج تربوي إسلامي في نظام التعليم ببريطانيا

ذكرت الإذاعة اللندنية

أنه تحليفاً لطلاب المسلمين في بريطانيا وافقت
الحكومة البريطانية على إدخال برنامج تربوي
إسلامي في نظام التعليم البريطاني .

يهدف النظام الجديد إلى إيجاد غرف خاصة
لاداء الصلاة والسماح للطلبة بحضور صلاة
الجمعة في المسجد المحلي ، واعتبار الأعياد عطلة
رسمية ، وتقديم الأطفعة الحلال ، وفصل
الجنس في مراحل التعليم

يهتم المسلمون بإنشاء المدارس الإسلامية في
المناطق التي يشكل فيها المسلمون أغلبية .

إقبال شديد من الأمريكيين على اعتناق الإسلام

ذكرت الإذاعة الأمريكية الناطقة باللغة
العربية وأكدت مجلة «الميزوديك» أن أعداد
المسلمين بأمريكا في ازدياد مما يخلق الكتيبة من
سرعة انتشار الإسلام في الولايات المتحدة
الأمريكية .

وقد طالب المنصرون بمكافحة هذه الظاهرة
داخل الولايات المتحدة ، والجدير بالذكر
أنه من مظاهر هذا الإقبال الجماهيري على
الإسلام في الولايات المتحدة أن المستشرق
الأمريكي «نوماس أرفينج» رئيس قسم
الدراسات للشرقية بجامعة «مينسوتا» قام
مؤخراً بنشر ترجمة لعاني القرآن الكريم .
ويعد : فلا تدرى علام اللقلق .. والمجالس
الرسمية بالولايات المتحدة تعطي بنسبة ٧٥٪
من الأعضاء اليهود والبقية من غيرهم من أهل
الكتاب

ثم هذا الإسلام دين الله ولا فائدة من
مقاومته

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَنفُسِهِمْ وَتِجَارَةً
تُزِيلُ إِلَّا أَن يُمِرَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي
أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى
الَّذِينَ ظَلَمُوا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ التوبة ٣٢ .

٢٢

اهتمام المطبوعين الموهبتين باللغة العربية

ذكرت وكالة الأنباء الإسلامية

أنه قد بدأ المسلمون بالاتحاد السوفيتي في
إعادة تدريس لغاتهم القومية بالحروف العربية
من خلال برامج نشر اللغة العربية المطبقة حالياً
في الإدارات الدينية الموجودة في أنحاء الاتحاد
السوفيتي

وقد أوضح الشيخ / محمد صادق مطفي
المسلمين في «أسيا الصغرى وقازاقستان» ،
لمندوب وكالة الأنباء الإسلامية أن هذه البرامج
قد حققت نتائج إيجابية ، وساهمت في نشر اللغة
العربية بين أوساط المسلمين بشكل جيد

قرارات الإمام الأكبر بشأن لجان الفتوى في القاهرة والأقاليم

قرار شيخ الأزهر
رقم (٤٥٣) لسنة ١٩٩٠ م

شيخ الأزهر :

- بعد الاطلاع على القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ بشأن إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها والقوانين المعدلة له
- وعلى القرار الجمهوري رقم ٢٥٠ لسنة ١٩٧٥ بشأن إصدار اللائحة التنفيذية للقانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ المشار إليه .
- وعلى القانون رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٨ بإصدار قانون نظام العاملين المدنيين بالدولة والقوانين المعدلة له
- وعلى قرار وكيل الأزهر رقم ٧٨٢ لسنة ١٩٦٩ بشأن تشكيل لجنة الفتوى بالأزهر والقرارات المعدلة له .
- وعلى قرار شيخ الأزهر رقم ١٠٠ لسنة ١٩٧٩ بشأن تحديد مكافآت أعضاء لجنة الفتوى بالأزهر وتعديلاته .
- وعلى قرار شيخ الأزهر رقم ٤٣٥ لسنة ١٩٨٤ بإعادة تنظيم العمل في لجنة الفتوى
- وعلى قرار مجلس الوكلاء بمحضر اجتماعه رقم ١ لسنة ١٩٨٩ م
- وعلى ما عرضه فضيلة الشيخ وكيل الأزهر بالإمابة بمذكرته المؤرخة ١٩٩٠/٣/٧ م

فـرـد

- المادة الأولى يضاف إلى المادة الأولى من قرار شيخ الأزهر رقم ٤٣٥ لسنة ١٩٨٤ النص التالي - (ويكون مقر لجنة الفتوى بالجامع الأزهر الشريف .
- ويجوز تشكيل لجان للفتوى في المناطق الأزهرية بمحافظات الجمهورية بقرار من شيخ الأزهر تسمى عليها أحكام هذا القرار وأية قرارات أخرى صدرت أو تصدر في هذا الشأن)
- المادة الثانية مع مراعاة أحكام قرار شيخ الأزهر رقم ٤٣٥ لسنة ١٩٨٤ المشار إليه
- (١) تشكل بمقر كل منطقة أزهرية في محافظات الجمهورية لجنة للفتوى من خمسة أعضاء على الأقل .
- (ب) يراعى في اختيار أعضاء هذه اللجان توافر الاعتبارات المقررة في المادة الثانية من قرار شيخ الأزهر المرقوم .
- (جـ) يرأس هذه اللجنة الأقدم من كل من مدير المنطقة الأزهرية للتعليم أو للدعوة وتضم في عضويتها ممثلًا لكل مذهب من المذاهب الفقهية السائدة في المحافظة وعضوا متخصصا في العقيدة .

• إعداد الأستاذ عمر بسطوي

(د) يجرى تحديد أسماء أعضاء اللجنة والرئيس في كل منطقة باقتراح من رئيس الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية والأمين العام لجميع البحوث الإسلامية وعرض من وكيل الأزهر ويعتمد من شيخ الأزهر ويجوز أن يكون من بين الأعضاء بعض المتقاعدين من علماء الأزهر المقيمين في بلد المقر الذين تتوافر فيهم الاعتبارات المقررة لعضوية لجان الفتوى

المادة الثالثة

(أ) يعهد بالأعمال الفنية للجنة إلى أحد العلماء من مدرسي الفقه ويكون مشرفاً على مكتب هذه اللجنة، ومسئولاً عن أعمالها الإدارية .

(ب) يكون هذا المكتب تابعاً للمنطقة الأزهرية وتنتوب له العدد المناسب من العاملين وتسرى عليه كافة القوانين واللوائح ويعلن عن مقره في مكان بارز .

(جـ) لا تُحصل على الفتاوى الصادرة من هذه اللجان أية مصروفات

المادة الرابعة

تحدد مكافآت أعضاء اللجنة بمن فيهم المشرف على اللجنة بقرار من شيخ الأزهر .

المادة الخامسة

على الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار ويعمل به اعتباراً من ١٠/١٠/١٩٩٠ م .

صدر في : ١٠ من ذي القعدة ١٤١٠ هـ

الموافق ٣ من يونية ١٩٩٠ م

شيخ الأزهر
جاء الحق على جاد الحق

قرار شيخ الأزهر
رقم (٤٣٥) لسنة ١٩٨٤
بإعادة تنظيم العمل في لجنة الفتوى

شيخ الأزهر

- بعد الاطلاع على القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦٦ بشأن إعادة تنظيم الأزهر وهيئاته والقوانين المعدلة له

- وعلى القرار الجمهوري رقم ٢٥٠ لسنة ١٩٧٥ بإصدار اللائحة التنفيذية للقانون ١٠٣ لسنة ١٩٦٦ المشار إليه .

- وعلى القانون رقم ١٧ لسنة ١٩٧٨ بإصدار قانون نظام العاملين المدنيين بالدولة

- وعلى قرار شيخ الأزهر المؤرخ ١٩٣٥/٩/١١

- وعلى قرار وكيل الأزهر رقم ٧٨٢ لسنة ١٩٦٩ بشأن تشكيل لجنة الفتوى بالأزهر والقرارات المعدلة له .

- وعلى قرار شيخ الأزهر رقم ١٠٠ لسنة ١٩٧٩ بشأن تحديد مكافآت أعضاء لجنة الفتوى وتعديلاته

قـــرر

المادة الأولى .

يكون تنظيم الإفتاء في المسائل والأمور الدينية التي ترد لهيئات الأزهر من الأفراد والهيئات والجماعات وغيرها وفقا لأحكام هذا القرار .

المادة الثانية .

تشكل لجنة للفتوى في هذه المسائل بقرار من شيخ الأزهر تتبع مجمع البحوث الإسلامية - برأى في اختيار أعضائها مايلي

- ١ - أن لا تقل سن العضو عن ٤٥ سنة
 - ٢ - أن يكون معروفا بالفتوى والودع في ماضيه وحاضره .
 - ٣ - أن لا يكون قد صدر منه ما يمس الشرف والأمانة أو سلك سلوكا ينتقص من قدره بوصفه من علماء الأزهر .
 - ٤ - أن يكون من خريجي الكليات الأزهرية المتخصصة في الدراسات الإسلامية والعربية أو ما يعادلها وتكون الأولوية للممارسين لتدريس المواد التي تعين على الفتوى وأن يحمل مؤهلا أعلى
 - ٥ - أن يكون له نشاط علمي بارز في مجال الدراسات والبحوث الإسلامية أو اشتغل بتدريسها في كلية أو معهد عال لمدة لا تقل عن عشر سنوات أو شغل إحدى وظائف القضاء أو الإفتاء وكان متخرجاً من إحدى كليات الأزهر .
- نظام الإفتاء .
- المادة الثالثة :

تُصوِّرُ لجنة - الفتوى - المنصوص عليها في المادة الثانية - جوابها عن الاستفتاءات التي ترد للأزهر وذلك على النحو التالي :

١ - الاستفتاءات التي يطلب الرد فيها وفق فقه مذهب معين من المذاهب الفقهية الإسلامية المعتبرة يكون الجواب عنها وفق أراجح الآراء في فقه هذا المذهب . وفي غير ذلك يجب أن تكون الفتوى موافقة للكتاب والسنة أو إجماع الفقهاء أو القياس الصحيح الموافق لقواعد الدين العامة الملائم لمصالح المسلمين .

٢ - المسائل التي تتصل بالمقيدة وما يتبعها يكون الجواب فيها وفق قواعد الدين العامة مشتملة على البراهين الصحيحة من الكتاب والسنة وعلى الأدلة العقلية

٣ - يجب أن تكون الفتاوى مستندة إلى أدلتها الشرعية المعروفة وإذا كانت الإجابة متعلقة بأمر فقهي نُصِّرَ فيها على مرجعها من كتب المذهب أو المذاهب التي اعتمدت عليها الفتوى ، ويوجه عام تعتمد الفتوى ليا كان موضوعها على أدلتها الشرعية والعقلية أو الفقهية على وجه تطعن إلى القلوب

٤ - الالتزام في الفتوى بما صدرت به قرارات وتوصيات مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية أو مجلس المجمع .

٥ - المسائل التي تحال إلى اللجنة من شيخ الأزهر تعرض أجوبتها عليه . ويكون إرسالها من قبله

المادة الرابعة :

يعد دفتر خاص لقيد الطلبات التي ترد إلى لجنة الفتوى برقم مسلسل وترقم صحف هذا الدفتر برقم متتابع ويختم وذلك كله وفقا للنموذج رقم (١) المرفق بهذا القرار

المادة الخامسة :

يُعدُّ سجل لتدوين نصوص فتاوى المواريث ، وثانٍ لتدوين نصوص فتاوى الوقف ، وثالث لتدوين نصوص الفتاوى الأخرى غير ماسبق وتقسّم صفحات كل سجل وفقا للنموذج رقم (٢) المرفق بهذا القرار .

المادة السادسة

(١) يعد دفتر خاص لقيد طلبات إشهار الإسلام مُرقم الصفحات وتختتم جميعها بالختم الرسمي وفقا للنموذج رقم (٣) المرفق بهذا القرار .

(ب) يعد سجل خاص يسجل فيه نص إشهار الإسلام الذي يجب أن يحوى اسم الطالب ثلاثيا - قبل الإسلام ، واسمه بعد الإسلام ، والأوراق الرسمية التي تثبت شمسيته كبطاقة عائلية أو شخصية أو جواز سفر سائر ، وتاريخ ولادته ومحلها وجنسيته السياسية وحالته الاجتماعية (متزوج أو ليس متزوجا ، له أولاد أم لا ، ومُسكّي الأولاد ، وديانة الزوجة ، ويذكر فيه محل إقامة زوجته وأولاده إن كانوا) .

ويوقع أصل الإشهار وسجله من اسم عضو لجنة الفتوى الذي استمع إلى إشهار الإسلام أو اللجنة التي استمعت إليه ومن (سكوتية) اللجنة وتسلم صورته إلى المُشهِر بإيصال بتوقيعه على دفتر قيد الطلبات .

(جـ) إذا كان المُشهر مجريا يجب النص في آخر الإشهار على التزامه باتخاذ الإجراءات الرسمية لإثبات إشهار إسلامه بمكتب التوثيق المختص

المادة السابعة :

يستمر أعضاء لجنة الفتوى العاملون - وقت صدور هذا القرار في مواصلة الأعمال المخططة بها .

المادة الثامنة :

ينظم رئيس لجنة الفتوى مواعيد عمل اللجنة ومدى مشاركة السادة أعضائها ، ويعد لذلك سجل خاص يُنْبِئُ فيه هذه المواعيد ومن يباشر العمل منهم ومن تخلف .

المادة التاسعة

يعد حصر للطلبات المقدمة وما انتهى منها بأنواعه الموضحة ومابقى دون إجابة ، ويخطر به الأمر العام لمجمع البحوث الإسلامية كل ثلاثة أشهر .

المادة العاشرة :

ينشأ دفتر مرقم الصفحات ويختتم ، يخصص لقيد اجتماعات اللجنة في دورتها الأسبوعية ويبيّن في محضر كل جلسة المسائل المروضة عليها ، وما تم فحصه وما انتهت اللجنة منها وما أحيل من العروض لجلسة قادمة كما يذكر فيه أسماء السادة الحاضرين من أعضاء اللجنة والمتخلفين ، وذلك كله وفقا للنموذج رقم (٤) المرفق بهذا القرار

المادة الحادية عشرة

يعمل بهذا القرار من تاريخ صدوره وعن الجهات المختصة بتنفيذه كويلفي كل ما يخالفه .
صدر في ٢٦ من شوال سنة ١٤٠٤ هـ
الموافق ٢٥ من يوليو سنة ١٩٨٤ م

شيخ الأزهر

جاء الحق على جاك الحق

قرار شيخ الأزهر رقم (٤٥٧) لسنة ١٩٩١ م

شيخ الأزهر .

- بعد الاطلاع على القانون رقم ١٠٢ لسنة ١٩٦١ بشأن إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التي يشعلها والقوانين المعدلة له

- وعلى القرار الجمهوري رقم ٢٥٠ لسنة ١٩٧٥ بشأن إصدار اللائحة التنفيذية للقانون رقم ١٠٢ لسنة ١٩٦١ المشار إليه .

- وعلى القانون رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٨ بإصدار قانون نظام العاملين المدنيين بالدولة والقوانين المعدلة له
- وعلى قرار وكيل الأزهر رقم ٧٨٢ لسنة ١٩٦٩ بشأن تشكيل لجنة الفتوى بالأزهر والقرارات المعدلة له

- وعلى قرار شيخ الأزهر رقم ١٠ لسنة ١٩٧٩ بشأن تحديد مكاتب أعضاء لجنة الفتوى بالأزهر وتعديلاته .

- وعلى قرار شيخ الأزهر رقم ٤٢٥ لسنة ١٩٨٤ بإعادة تنظيم العمل في لجنة الفتوى
- وعلى قرار شيخ الأزهر رقم ٤٥٣ لسنة ١٩٩٠ بشأن تشكيل لجان الفتوى بالمناطق الأزهرية .

- وعلى قرار مجلس الوكلاء بمحضر اجتماعه رقم ٤ لسنة ١٩٩١ م
- وعلى ما عرضه فضيلة رئيس الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية بالاشتراك مع فضيلة مدير عام الدعوة والإعلام الديني من قوائم المرشحين للعمل بلجان الفتوى بالمناطق الأزهرية

قرر

المادة الأولى

مع مراعاة أحكام قرارى شيخ الأزهر رقمى ٤٢٥ لسنة ١٩٨٤ ، ٤٥٣ لسنة ١٩٩٠ م المشار إليهما .

تشكل لجان « الفتوى » بالمناطق الأزهرية في محافظات الجمهورية على النحو التالى

منطقة القاهرة

يكتفى بلجنة الفتوى بالجامع الأزهر الشريف

منطقة الجيزة

الاسم	الوظيفة الأصلية	المذهب	العمل باللجنة
١ - فضيلة الشيخ / ساهى محمد متولى الشعراوى	- مدير عام المنطقة	حنفى	رئيس اللجنة
٢ - .. / محمد محمد على النابلى	- مدير الوعظ بالحيرة		عضو اللجنة
٣ - .. / محمد الشافعى حسنى عزيز	- وكيل أول المنطقة لأزهرية	شافعى	عضو اللجنة

- ٤ - .. / جمال الدين محمد لطيف
٥ - .. / محمد سيد مصطفى مامون
- عضو اللجنة شافعي
أمين اللجنة حنفي
- مفتش وعظ الجزيرة
- موجه عام علوم شرعية

منطقة القليوبية .

- ١ - فضيلة الشيخ / عزب مامون عزب
٢ - .. / أحمد عبدالحميد الكردى
٣ - .. / أحمد محمد موسى
٤ - .. / عبدالغنى محمد شحاته
٥ - .. / محمد عيسى إبراهيم سلام
- مدير عام المنطقة حنفي
- مدير التعليم الثانوى شافعي
- قلام يعمل مدير الوعظ مائتى
- مفتش اول بالوعظ
- وكيل معهد لفتيات شبلجيه حنبلى
- رئيس اللجنة
عضو اللجنة
عضو اللجنة
عضو اللجنة
أمين اللجنة

منطقة المنوفية :

- ١ - فضيلة الشيخ / محمد السيد مصطفى المحار
٢ - .. / صابر محمود محمد محمود
٣ - .. / أحمد عبدالرحمن راضى
٤ - .. / عبداللطيف هلى حسن بشار
٥ - .. / عبدالفتاح محمد محمود حنفي
- مدير عام المنطقة حنفي
مدير وعظ المنوفية شافعي
مدير الدعوة والإعلام الدينى شافعي
سابقا
مدير اسوهيه بوغظ بخنوسة شافعي
موجه اول بالمنطقة الأزهرية مائتى
- رئيس اللجنة
عضو اللجنة
عضو اللجنة
أمين اللجنة
عضو اللجنة

منطقة الغربية

- ١ - فضيلة الشيخ / محمد محمد أحمد ابو فريخه
٢ - .. / ابو عبد اللطيف ورد
٣ - .. / عبدالجواد ابراهيم مسعود
٤ - .. / عبدالغنى السيد بكر
٥ - .. / عبدالغنى محمد سلامة حمر
- مدير عام الوعظ بالقرنة حنبلى
مدير عام المنطقة الأزهرية شافعي
رئيس المعاهد الأزهرية مائتى
سابقا
مدم عام شؤون المنطق سلفا شافعي
مدير سم منطقة الغربية حنفي
- رئيس اللجنة
عضو اللجنة
عضو اللجنة
أمين اللجنة
عضو اللجنة

منطقة الدقهلية

- ١ - فضيلة الشيخ / عبدالعليم أحمد راشد
٢ - .. / أحمد صفر صبرى حجازى
٣ - .. / ابو الخير محمد سلامة
٤ - .. / شرف الدين أحمد إسماعيل
٥ - .. / محمد العمرانى إبراهيم شلاطة
- مدير عام المنطقة الأزهرية ، دنا ، شافعي
مدير الوعظ بالدقهلية شافعي
مدير مرحلة بالمنطقة شافعي
رئيس تفتيش الوعظ شافعي
موجه اول ثانوى حنفي
- رئيس اللجنة
عضو اللجنة
عضو اللجنة
عضو اللجنة
أمين اللجنة

منطقة كفر الشيخ

١ - فضيلة الشيخ / محمد الإحدى حسين محمد الذهبى	- مدير عام المنطقة - دينا .	حنفى	رئيس اللجنة
٢ - .. / .. عبدالعظيم علي داود	- مدير التعليم الثانوى	شافعى	عضو اللجنة
٣ - .. / .. احمد احمد عبدالخالق	- موجه علم	حنفى	عضو اللجنة
٤ - .. / .. علي محمد احمد الجمل	- موجه عام بالمنطقة	شافعى	أمين اللجنة
٥ - .. / .. عبدالعزيز محمد احمد شحات	- مفتش اول وعظ	مالكى	عضو اللجنة

منطقة البحيرة

١ - فضيلة الشيخ / احمد الطيب حميد علي	- مدير عام المنطقة	مالكى	رئيس اللجنة
٢ - .. / .. عفيف ياسين زين الدين	- مدير الوعظ	حنفى	عضو اللجنة
٣ - .. / .. عبدالله محمد الاسمر	- مفتش اول علوم شرعية	مالكى	عضو اللجنة
٤ - .. / .. ميم عبدالقادر عطالله	- مفتش وعظ	مالكى	عضو اللجنة
٥ - .. / .. محمد احمد علي مياب	- مفتش اول علوم شرعية	شافعى	أمين اللجنة

منطقة الشرقية

١ - فضيلة الشيخ / احمد عبدالعظيم الرسى السودة	- مدير عام المنطقة - تنجا .	حنفى	رئيس اللجنة
٢ - .. / .. سليم عبده محمد السيد	- مدير الوعظ بالشرقية	شافعى	عضو اللجنة
٣ - .. / .. عبدالعزيم عبدالله الجمل	- مدير المعهد الاسبق	حنفى	عضو اللجنة
٤ - .. / .. عبد المنصف محمود عبدالفتاح	- مدير عام الوعظ سابقا	حنفى	عضو اللجنة
٥ - .. / .. محمد حبيب محمود الشريف	- رئيس توجيه الوعظ بالشرقية	شافعى	أمين اللجنة
٦ - .. / .. حسين طهري موسى	- مدير مرحلة بالمنطقة	حنفى	عضو اللجنة

منطقة الاسكندرية

١ - فضيلة الشيخ / عبدالحميد سيد احمد بكور	- مدير عام المنطقة الاهرية	حنفى	رئيس اللجنة
٢ - .. / .. عبدالحسن محمد البمياطي	- مدير وعظ الاسكندرية	شافعى	عضو اللجنة
٣ - .. / .. مصطفى السيد ابوالعزمين عبد	- مدير عام المنطقة السابق	حنفى	عضو اللجنة
٤ - فضيلة الشيخ / حافظ يوسف حافظ	- رئيس تفتيش الوعظ	شافعى	أمين اللجنة
٥ - .. / .. احمد مصطفى عبدالرازق	- مفتش اول بالمنطقة	مالكى	عضو اللجنة

(كليف)

منطقة دمياط

١ - فضيلة الشيخ / احمد محمد عبدالرغوف مصطفى	وكيل اول قلم معمل مدير المنطقة	شافعى	رئيس اللجنة
---	--------------------------------	-------	-------------

بسيونى

عضو اللجنة	ملكي	- شيخ معهد بحوث الإعدادي والثانوي	٢ - فضيلة الشيخ / خالد عبدالوهاب عبدالمجيد
عضو اللجنة		- رئيس تفتيش الوعظ	٣ - .. / .. / احمد حامد عبدالصلي مذكور
عضو اللجنة	شافعي	- مدير عام المنطقة السابق	٤ - .. / عبدالله سالم محمد طرباي
أمين اللجنة	شافعي	- واعظ اول بدمياط	٥ - .. / محمد محمود مصطفى الخطاط

منطقة الإسماعيلية

رئيس اللجنة	شافعي	- مدير عام المنطقة ، دنيا	١ - فضيلة الشيخ / عبدالفتاح علي سلطان
عضو اللجنة	شافعي	- قائم بعمل مدير الوعظ	٢ - .. / الهادي الخطيب الحولي
عضو اللجنة	ملكي	- مفتش اول بالمنطقة	٣ - .. / عبدالعزیز عبدالسلام
عضو اللجنة	شافعي	- مفتش اول بالمنطقة	٤ - .. / السيد ابوالعزیز للعظمي
أمين اللجنة	شافعي	- واعظ بالمنطقة	٥ - .. / محمد احمد الدهشان

منطقة بني سويف :

رئيس اللجنة	حنفلي	- مدير عام المنطقة ، دنيا	١ - فضيلة الشيخ / محمود سيد عويس خضير
عضو اللجنة	شافعي	- مدير الوعظ	٢ - .. / خليل محمود خليل للحصاوي
عضو اللجنة	شافعي	- وكيل اول المنطقة	٣ - .. / محمد احمد طلبة عبد
عضو اللجنة	ملكي	- مدير التعليم الثانوي	٤ - .. / قرني صاوي محمد مرعي
أمين اللجنة	ملكي	- مفتش اول الوعظ	٥ - .. / حسن احمد ابراهيم المسكين

منطقة الفيوم

رئيس اللجنة	ملكي	- مدير عام المنطقة	١ - فضيلة الشيخ / محمد محمد احمد عبد البازي
عضو اللجنة	حنفلي	- مدير الوعظ	٢ - فضيلة الشيخ / مصطفى احمد عبد المال احمد
عضو اللجنة	شافعي	- وكيل اول المنطقة	٣ - فضيلة الشيخ / عبد الوهاب أمين قاسم
عضو اللجنة	ملكي	- مدير التعليم الثانوي	٤ - فضيلة الشيخ / علي محبوب محمد مصطفى
أمين اللجنة	ملكي	- مفتش اول علوم شرعية	٥ - فضيلة الشيخ / احمد جمعة محمد بريفش

منطقة المنيا

رئيس اللجنة	ملكي	- مدير عام المنطقة	١ - فضيلة الشيخ / محمد عز العرب محمد توفيق
عضو اللجنة	ملكي	- مدير الوعظ بالمنيا	٢ - فضيلة الشيخ / محمد عبد العزيز
عضو اللجنة	حنفلي	- وكيل اول المنطقة	٣ - فضيلة الشيخ / محمد عبد المصطفى محمد حساني
عضو اللجنة	حنفلي	- مدير شئون القرى الكريم	٤ - فضيلة الشيخ / محمد صفوت عبد القادر ابراهيم
أمين اللجنة	شافعي	- مفتش وعظ	٥ - فضيلة الشيخ / محمد السيد حسني مطر

منطقة أسيوط

رئيس اللجنة	ملكي	- مدير عام المنطقة الأهرمية	١ - فضيلة الشيخ / حسن حسين بخيت
-------------	------	-----------------------------	---------------------------------

عضو اللجنة	مدير عام الوعظ بأسبوط	حنفي	٢ - فضيلة الشيخ / ثابت أحمد مهران
عضو اللجنة	مدير تفتيش وعقد أسبوط	ملاكي	٣ - فضيلة الشيخ / أحمد محمد أحمد سحاب
عضو اللجنة	مدير عام المنطقة الأزهرية صلباء	حنفي	٤ - فضيلة الشيخ / محمد الدرعلي حسين عمر
عضو اللجنة	شيخ معهد أسبوط		٥ - فضيلة الشيخ / حسين رشدي إسماعيل حنين
رئيس اللجنة	مفتي أول بالمنطقة الأزهرية	حنفي	٦ - فضيلة الشيخ / مصطفى أحمد محمد سليمان

منطقة سوهاج -

رئيس اللجنة	مدير عام الوعظ سوهاج	حنفي	١ - فضيلة الشيخ / محمد محمد محمد عويس
عضو اللجنة	مدير عام المنطقة الأزهرية	ملاكي	٢ - فضيلة الشيخ / عبد الصافي هاشم أحمد
عضو اللجنة	مفتش وعظ	حنفي	٣ - فضيلة الشيخ / أحمد محمد بن سليم
أمين اللجنة	مدير التعليم الإعدادي	ملاكي	٤ - فضيلة الشيخ / قري أحمد خليل نرويش
عضو اللجنة	موجه أول بالمنطقة		٥ - فضيلة الشيخ / عبد الوهاب خليل فريد

منطقة قنسا -

رئيس اللجنة	مدير عام المنطقة	ملاكي	١ - فضيلة الشيخ / علي محمد إبراهيم عبد الحافظ
عضو اللجنة	مدير عام الوعظ	ملاكي	٢ - فضيلة الشيخ / رمضان غزالي محمود
عضو اللجنة	مدير مرحلة بالمنطقة	حنفي	٣ - فضيلة الشيخ / أحمد هاشم إبراهيم محمد
عضو اللجنة	مفتش أول بالمنطقة	ملاكي	٤ - فضيلة الشيخ / أحمد إبراهيم عويضة مصطفى
أمين اللجنة	مفتش وعظ	حنفي	٥ - فضيلة الشيخ / ممر مصطفى حايي إسماعيل

منطقة أسوان -

رئيس اللجنة	مدير عام المنطقة ندبا	حنفي	١ - فضيلة الشيخ / محمد يوسف أحمد عيسى
عضو اللجنة	مدير الوعظ - سلفا -	ملاكي	٢ - فضيلة الشيخ / عزيز الدين عطية عثمان
عضو اللجنة	وكيل أول المنطقة	ملاكي	٣ - فضيلة الشيخ / صالح صافي أحمد الشاعر
عضو اللجنة	مدير مرحلة بالمنطقة	ملاكي	٤ - فضيلة الشيخ / عبد الفتاح محمد أحمد داود
أمين اللجنة	مفتش الوعظ	ملاكي	٥ - فضيلة الشيخ / عبد الحمم علي عبد الرحيم إبراهيم

منطقة الوادي الجديد -

رئيس اللجنة	مدير عام المنطقة ندبا	ملاكي	١ - فضيلة الشيخ / محمد عثمان الصاوي حسني
أمين اللجنة	وكيل أول المنطقة	حنفي	٢ - فضيلة الشيخ / سيد عبد البلاء محمود
عضو اللجنة	شيخ معهد ناصر بالخارجة	حنفي	٣ - فضيلة الشيخ / هشام عبد العظيم محمود
عضو اللجنة	مفتش وعظ الخارجة	ملاكي	٤ - فضيلة الشيخ / محمد محمد حسين مصطفى
عضو اللجنة	واعظ بالخارجة	حنفي	٥ - فضيلة الشيخ / مظهر محمود أحمد

منطقة شمال سيناء

- ١ - فضيلة الشيخ / محمد عبد الحليم الحديدي
 - ٢ - فضيلة الشيخ / عبد الحميد البكر طلب زعتر
 - ٣ - فضيلة الشيخ / أحمد عبد الطيف أحمد النوسلي
 - ٤ - فضيلة الشيخ / عبد الرحمن أحمد محمد سالم
 - ٥ - فضيلة الشيخ / فرج علي شعالة محمود
- | | | |
|-------------|---------------------|-------|
| رئيس اللجنة | مدير عام المنطقة | شافعي |
| عضو اللجنة | رئيس وعظ شمال سيناء | شافعي |
| عضو اللجنة | وكيل أول المنطقة | |
| عضو اللجنة | مفتش علوم شرعية | |
| أمين اللجنة | شيخ معهد العريش | |

منطقة جنوب سيناء :

- ١ - فضيلة الشيخ / محمد عبد العظيم إبراهيم
 - ٢ - فضيلة الشيخ / فرج عبد الله عبد الوهاب
 - ٣ - فضيلة الشيخ / أحمد عبد الفتاح أحمد عمرو
- | | | |
|-------------|---|-------|
| رئيس اللجنة | مفتش الوعظ وقائم بعمل مدير المنطقة الأزهرية | شافعي |
| عضو اللجنة | واعظ بجنوب سيناء | |
| أمين اللجنة | شيخ معهد الطور (ع) | |

منطقة البحر الأحمر

- ١ - فضيلة الشيخ / أحمد الصديق متول حماد
 - ٢ - فضيلة الشيخ / محمد أحمد يوسف مصطفى
 - ٣ - فضيلة الشيخ / أبو طوفا محمد تاج الدين
 - ٤ - فضيلة الشيخ / علي سيد أحمد حبيب
 - ٥ - فضيلة الشيخ / عبد الهادي نوسي أحمد
- | | | |
|-------------|-------------------------------|-------|
| رئيس اللجنة | مدير عام المنطقة دمبا | شافعي |
| عضو اللجنة | وكيل أول المنطقة | |
| عضو اللجنة | مفتش أول الوعظ | |
| عضو اللجنة | مفتش الوعظ | |
| أمين اللجنة | قائم بعمل مدير التنظيم الثقوي | |

منطقة مطروح

- ١ - فضيلة الشيخ / سعيد حيطاوي عبد الرحمن مطباخ
 - ٢ - فضيلة الشيخ / محمد إبراهيم أبو اليفاء
 - ٣ - فضيلة الشيخ / فؤاد يوسف بيومي حميدة
 - ٤ - فضيلة الشيخ / عصامي أحمد الصال
 - ٥ - فضيلة الشيخ / رمضان حامد عبد الكريم
- | | | |
|-------------|--|-------|
| رئيس اللجنة | شيخ معهد مطروح وقائم بعمل مدير المنطقة | شافعي |
| عضو اللجنة | وكيل معهد مطروح | شافعي |
| أمين اللجنة | مدرس بمعهد مطروح | مالكي |
| عضو اللجنة | واعظ | مالكي |
| عضو اللجنة | واعظ | مالكي |

منطقة بور سعيد

- ١ - فضيلة الشيخ / مسعد عبده الحديدي صالح
 - ٢ - فضيلة الشيخ / مصطفى محمد لرويش مصطفى
 - ٣ - فضيلة الشيخ / سعيد محمود حسن
- | | | |
|-------------|--------------------------------|-------|
| رئيس اللجنة | شيخ معهد إقراءات بور سعيد | شافعي |
| عضو اللجنة | شيخ معهد بور سعيد (ع/ث) للبين | حنفلي |
| أمين اللجنة | شيخ معهد بور سعيد لفتيات (ع/ث) | حنفلي |

عضو اللجنة	شافعي	واعظ	٤ - فضيلة الشيخ / الشريف محمد إبراهيم الفريخ
عضو اللجنة	حنفلي	واعظ	٥ - فضيلة الشيخ / حمري محمد إبراهيم حبيب

منطقة السويس

رئيس اللجنة	حنفلي	وكيل اول ولقلم يعمل مدير عام المنطقة مديبا	١ - فضيلة الشيخ / عبد العال نصر سالم خطاب
عضو اللجنة	شافعي	قلم يعمل شيخ معهد فتيات السويس	٢ - فضيلة الشيخ / احمد عبد الفتحي عبد المطلب
امرن اللجنة	مالكي	وكيل معهد فتيات السويس	٣ - فضيلة الشيخ / السيد احمد ادم يوسف
عضو اللجنة		واعظ	٤ - فضيلة الشيخ / عبد العظيم عبد الله لبيب
عضو اللجنة		واعظ	٥ - فضيلة الشيخ / محمود السباعي محمود عبد الله

المادة الثانية

على كل مديري المناطق الازهرية رؤساء هذه اللجان تخصيص مكان لعمل اللجنة والعاملين بها في مبنى المنطقة . او في المعهد الثانوي للبنين بعاصمة المحافظة يعان عنه بالطرق المتاحة لدى المنطقة ، وتحظر به امانة مجمع البحوث الإسلامية .

المادة الثالثة

على الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار
صدر في : ١٨ من ذي الحجة ١٤١١ هـ
الموافق ٢٠ من يونيو ١٩٩١ م

شيخ الأزهر
(جاد الحق على جاد الحق)



الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
● نظرة اهل ودعوة عمل لفضيلة الإمام الأكبر	١	باب العلوم الكونية	
● مهرات فتح المبين د. علي أحمد الخليل	٦	العلوم الكونية في التراث الإسلامي	
● المفهوم العموي للهجرة لأستاذ عبد الحليلة براتل	١١	● تقنية الصوتيات د. أحمد فؤاد باشا	٧٠
● الطريق والطبيعة لأستاذ طلس القرل	١٥	● الأعشيب الطبية د. مرس مرس مصطفي	٧٤
● حنين يتصل إلى عهد الطفولة للمسيلة الشيخ معرض عرض إبراهيم	١٢	● تقنية الاتصالات د. عمار السيد عرش	٧٨
● رجل يكسب لكل الأقطار للدكتور عبد المسود محمد صابر	٢٤	● الجهد في العلم والتقنية إعداد د. محيى السيد أحمد	٨٢
● من فقه الشافعي للشيخ محمد صام الدين	٢٩	● مؤلفات ومواقف لأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد العظيم	٨٤
● فيس عن الآثار الضوئية للشيخ علي حامد عبد الرحيم	٣٤	● من روائع المصطفى بمجلة الأزهر - في مجس القرل - عداد وتقديم عبد الفتاح حسن الريان	٨٦
● صبح الحبيبية لأستاذ عبد الحليم محمد عري	٤١	باب الفقه والأدب والتقدم	
● الحلال والحرام في معاملات البنوك والمثل لفضيلة الدكتور أحمد فهمي أبو سنة	٤٩	● علماء تبحروا إعداد الأستاذ بسيان موسى	٩
● نظرات في كتاب - معاملات البنوك وأحكامها الشرعية - لفضيلة الدكتور عبد المال مطرة	٤٤	● الفقه الصادرة في تسليم الغرب للدكتور أحمد عبد العزيز عبد الله	٩٦
● البديل الإسلامي للاندوات الربوية في اسواق رأس المال لأستاذ سمح عبد الحميد رموان	٤٩	● الاستفتاء بالعداء عرض ونظير - عاطف شحاتة زهران	٩٩
● عملية الإسلام مدخلنا لإعلام إسلامي دول لأستاذ حسن علي المنيسى	٥٦	● قضاء وإراء إعداد د. عبد الحميد فودة	١٠٤
● الفقاوى إعداد أحمد السيد تلى الدين	٦١	● من عبد نصير قراوات الإمام الأكبر	١٠٧
● من اعلام الأزهر - فضيلة الشيخ محمد نور الحصن - لأستاذ محمد الطاهر الزنكوى	٦٤	إعداد الأستاذ حسن الهسطنري	١٠٧
● مشاهد من الهجرة إعداد الشاعر - رشيد محمد يوسف	٦٦	القسم الإنجليزي	
		إشراف د. أنس النجار	
		● المظلة الفنية لأستاذ عبد الحكيم أحمد طه	١٢١
		● المظلة الأولى للدكتور أنس مصطفى النجار	١٢٦

the build-up of the normal psychological patterns of their children. That is a fundamental truth, which must be supplemented by the obligations that sons and daughters must observe towards their parents. Kindness, respect, humbleness, eloquent decency, obedient understanding, rational thought to knowledge and perception, maturity with time, richness of culture and attainment of experience and wisdom with growth. The new generations have the faulty tendency of argumentative attitude, believing that they are more understanding of life than their elders, more capable of steering the courses of life, more possessive of its resources. New generations should be cognizant of the fact that the older generations of parents were the ones to plough, cultivate and organize the multiform culture which forms the soil and social matrix upon which the new generations are thriving and promoting their own development. In time, the new will become the old, the people, the culture, the matrix and all. The sequential development of human societies is a continuous process of proliferative development, the achievements of every generation is dependant upon its precursor, and instrumental to the one that follows, it is the long complex chain of the history of mankind. This teaches us that every generation must be indulged and respectfully cognizant of the cultural concepts, intellectual progress, achievements and pitfalls of the generation before.

The "Hadith" also addresses all blood relations as members of the wider circle of family. The elements of love, respect, assistance, propriety and cordial sincere relationship must be extended. The Hadith also includes the neighbours, and the further members of the human family in society. To these elements of the human family, decency, justice, love, rightness, ethical morals and social conventions must be extended. With these decorous social relationships, the human family will develop with strong roots on fertile healthy soil to give the social matrix the integrity of healthy cohesion. The goodness of relationship with kinsmen and neighbours is a highly optimized issue in Islamic teachings.

These ramifications of the Hadith traverse from one circle of human community to another in expanding trajectories to include the whole complex of the human race in a prevalent milieu of reciprocal mutual goodness, affability and love. Islamic doctrinal teachings conceive the human race as one large family, sharing the common purpose and aspirations in their finite life. The accomplishment of such aspirations requires the institution of the values of goodness, magnanimity and mutual love. This is the theme of the Hadith of the Prophet of Islam, prayers and peace from Allah be upon him.

Translated from the Arabic Original by the Editor

trait, the behavioural pattern, and the solemn observance to which the growing generations adhere. The institution of such cultural practices results in a prevailing quality of goodness and gracious attitude of mankind, both within and outside the domain of familial environment. The vista display of artificial appearances will no longer be part of the human character. The human character will become wholesome in identity and characteristics.

The "Hadith" is addressed to every member of the family without distinction or precedence, each according to the functional responsibility. The inherent meaning of the Hadith invokes husbands to conduct themselves with indulgence, tolerance, loving consideration and an affable soul possessed in patience. The Hadith also entreats wives to qualify themselves with the same characters of magnanimity, creative thought and gentle clemency of feminine endearing grace.

These cordial feelings of affectionate care must be practiced both within and outside the home environment. A common phenomenon observed in human societies is the contradictory conflicting patterns of husband-wife relationships in public, as opposed to those practiced in the confines of their home. The artificial loving cordial respect conducted in public, turns into an explosion of accusations and humiliating degradation, incriminations, seeding the irreversible roots of hatred. According to the teachings of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him), husband-wife relationship must be enveloped with genuine respect, elegant dignity, cultured civility and polite courtesy, even on occasions when differences exist.

The Hadith also instructs both parents to observe their paternal responsibility towards their children. These responsibilities constitute all aspects of child care: culture, education, setting the example, meanings of value and social grace, the right and wrong, the virtue and vice, the inherent true meanings of truth, reality, goodness, and the proper understanding of the ultimate purpose of human creation. The child must be educated to understand the doctrines of belief, and the elements of faith. The child must be prepared to face the challenging drifts of the vast ocean of life supported by spiritual, mental and physical abilities to secure his stability, safeguard the integrity of the individual, and as an element in the complicated matrix of the human society. The optimization of child culture and juvenile education to serve as functional healthy members of the human race has become one of the most compelling issues of present societies. The accomplishment of such extremely vital achievement is the most basic fundamental essential duty of parents.

The Hadith is also addressed to the young posterity, to the sons and daughters of all ages and all generations. The duties they carry towards their parents, the obligations they bear towards themselves, their future, their society, and the real purpose of their life. The science of child psychology has correctly taught us that parents are responsible for

THE ROOTS OF WISDOM

Hadith of the Prophet

**"The Best Amongst You is He
Who is most Affable to His
Family"**

By: Abdel-Hakim Ahmad Taha

Goodness is a desired quality of gracious attitude of every aspect of human life. Justice, magnanimity, altruism, kindness, love, beauty and eloquence are all forms of goodness. Also, goodness constitutes plentifulness, affluence, abundance and sufficiency. The various connotations of the word goodness are inherent in the syntax of the text, because goodness is always associated with everything auspicious, estimable and commendable.

In the context of the present Hadith, the word "best" refers to the highest order of goodness, meaning the more useful, the more lenient, the more generous, the more loving and the more understanding and affable. When such high order of goodness is directed to one's family, one is indeed distinguished among others. Outside the family environment, one poses behind one's social cast, limited in action and thought by scores of traditions, codes, relationships, customs and other social interactions. Such conditions impose alterations and formalities on the normal human behaviour. Within society, mankind lives behind appearances that must be tailored to suit and fit the man-made framework presentation of the society.

At home, within the domain of the domestic environment of the family, mankind conducts himself according to the natural instincts, mannerisms, impermanents and imperfections. Within the confined boundaries of the habitation and domesticity, mankind acts with extemporaneous impulse of *modus vivendi* without the vista display of artificial appearances. The reality characteristics of leniency or cruelty, pomp or humbleness, generosity or miserly, content, or greed, all appear as manifestations of the innate unconstrained unceremonious behaviour of mankind.

The context of the Hadith is a clear indication to the importance of the familial behaviour, education and cultural organization as affected by the social convention, decorum, social graces, and values upheld by the parents. These venerated forms of cultural behaviours should be methodically practiced as everyday functions, organized and supervised by the parents to take the form of customary proprieties within the framework of family life. This system of familial cultural education becomes the cultural

Islamic doctrinal teachings, and that was the gateway for Islamic proliferative expansion in Egypt.

Indeed, Amr ibn Al-Aas is the champion of Muslim intrusion into Egypt, leading triumphant confrontations against Romans, and organizing the successful administrative policy that gained recognition by Egyptians. The policy that instituted the roots of Islamic doctrines. However, notwithstanding these achievements, the eminent greatness of Omar ibn Al-Khattab at the head of the Muslim state, honours him as the paragon chancellor, the brilliant statesman, the upholder of Muslim theism, and the master genius. The man resident of Al Madinah, while the banners of Islam emerged across the eastern plains of Persia, and the words "Allahu Akbar" echoed across the horizons of north Syria, and the footsteps of Muslim warriors stamped on the deserts of Libya, the shores of the Mediterranean and the Upper waters of the Nile valley. Omar ibn Al-Khattab, the champion of Islam, that materialized a dream into a reality, the implementation of the Islamic policy of liberation among nations.



as the capital during the Hellenic and Roman occupation. The magnificent grandeur of the city justified the choice of Amr ibn Al Aas to make Alexandria the Muslim capital of Egypt. Omar ibn Al-Khattab wrote to Amr to choose a site where no waters would separate him from Muslim during winter or summer. Upon such instructions, Amr ibn Al-Aas selected the site on the east side of the Nile, near the fortress of Babylon. The place became known as Al Fustat. Muslim warriors were instructed to plan around the area, and build their homes or districts around the great Mosque (known as Masjid Amr ibn Al Aas). Gardens and elevated areas were selected to give the place the elegance of the Muslim Capital. The Egyptians carried out most of the building construction of the growing city, and made their dwellings within the precincts of Al Fustat. This included another district called Al Askar. The fact that Al Fustat became the Muslim capital of Egypt, gave the city the impetus to undergo progressive expansion. Amr ibn Al Aas resided at Al Fustat being appointed by Omar ibn Al Khattab as commissioner of Egypt. Amr ibn Al Aas drew the strategy of policy and government to make Egypt an important territory in the life of Muslims. Social justice, liberty and reformation were the important aspects of the Muslim administration of Egypt.

The Muslim warriors remained recruited to defend the country, they were not allowed to own property in Egypt during the remaining years of the reign of Omar ibn Al Khattab. During later years, they were permitted to own property and to pay the revenue for that property on similar terms as other property owners without distinction between Muslims and non-Muslims. Civil positions were assigned to qualified Egyptian officials, or remained occupied by Romans who remained resident in Egypt. Omar ibn Al Khattab repeatedly instructed Amr ibn Al Aas to consult Archbishop Benjamin in matters of government, social policy and mechanisms of reformation. The Archbishop always advised with sincerity, wisdom, justice and foresight. Revenues were collected at the end of harvest, individual and social justice was granted and guaranteed. Restorative actions were instituted particularly in the irrigation systems and water channels. The most outstanding achievement was the digging of the gulf of Tiran that joins the Nile with the Gulf of Suez. That was accomplished in a record time of less than one year. An outstanding engineering feat of that era of history that established an active trade link between the east and west across Egypt.

The fundamental features of Muslim administrative policy were mental ecumenism, promotion of thought, social justice and liberty of belief. These features instituted conditions of stability and acknowledged contentment among the Egyptians. This affirmative recognition inspite of differences in language and faith, materialized into an enriched proliferative association between the Muslims and the Egyptians. This fruitful association became reflected to involve every aspect of life in Egypt. The genuine authenticity of the Muslim Egypt is associate synergism, and the optimization of its formulative elements, established a desire among Egyptians to understand the concepts of the Muslim policy of administration. That was the portal to recognize the basic criteria of

of the new regime. Propriety, liberty, constitutional human rights recognition of merits, social justice, moral obligations and reverence of equity, are all fundamental articles of Islamic doctrinal teachings. The Muslim administration in Egypt found no difficulty in applying the codes of Islamic jurisdiction to implement the firm and continuous desire to render to everyone the right measure of justice. The promotion of social propriety with candid ecumenic unpretentious modesty and moral goodness, established an environment of dependability and trustworthiness. The Egyptian population awakened to experience a totally new regime, the principles of which were the doctrinal teachings of the Muslim Theism. Amre ibn Al-Aas was determined to reinstate archbishop Benjamin at the head of the coptic church in Egypt, which was his rightful place. Amre ibn Al-Aas wrote a proclamation of safety to Benjamin and his followers. Such an action was highly favoured by the Egyptian coptics. Benjamin announced after meeting with the Muslim leader "I have returned to find security after fear, liberty after oppression, and justice after inequity. The Creator has lifted from our shoulders the heavy burden of despotism."

The administration of the Muslim regime in Egypt introduced a system of taxation very different to that adopted during the Roman occupation. The Muslim system of taxation was lenient, considerate, permissive, legal, and tolerant. This system of taxation was based according to the hierarchic classification of richness in the society. The revenue of such taxation was spent on the improvement of cultivation programmes, and civil services. The new system of taxation, and the channels of expenditure of the national income advanced the motivation of the Egyptians to harmonize their national aspirations to conform with the new regime. The Muslim policy of administration was successful in every aspect of life for both the Egyptian population, and the Muslims in Egypt. The appointed officers of state were either Egyptian Coptics, or Romans, who refused to leave Egypt during the Roman evacuation. The Muslims remained as warriors to ensure security, to supervise the implement of Islamic justice and to organize national reclamation programmes.

The prevailing milieu of religious freedom induced a culture of an ecumenic unbiased conceptualization of theistic comprehension as an element of human existence. The true understanding of faith, and the reality of belief emerged in the minds of people as new more profound exercise of thought and mental function. The resulting candid ratiocination and intellect induced several people to approach and study the Muslim theism with an ecumenic liberal understanding. That was the start of the proliferation of Islam in Egypt, that was also the phenomenon of the liberal freedom of belief that prevailed as part of Muslim policy of administration. Islam achieves pluralism through its own inertia by virtue of its inductive and deductive reason of rational thought. This has proved to be the most characteristic quality of Islamic doctrines. Through the years after the emergence of Islam into Egypt, the country advanced towards the new faith with progressive conviction.

The main question in the mind of Amre ibn Al-Aas after the triumph at Alexandria, was where to establish the new capital. He had selected Alexandria due to its long history

Egyptians, their lives, their beliefs, their wealth and property, their churches, their crosses, their lands and waters. They were to receive protection against invasion or foreign intrusion of Romans or Nubians. In return, the Egyptians were to pay the "jiziah" according to Muslim jurisdiction. They were to submit to the prescribed land revenues according to the magnitude of Nile flood. They were to enjoy freedom of passage and freedom of trade. Such enactment was dictated under oath by Amre ibn Al Aas, witnessed by several of Amre's men, and sanctioned by Omar ibn Al-Khattab.

The Egyptian Copts were also invoked to accept Islam, and thereby enjoy all prerogatives and privileges of Muslims; there was no compulsion or coercion in that respect. This Enactment of safety was favourably accepted by Egyptians, it contained articles that constituted elements of respect, freedom, assurance, and preservation of wealth and property. The articles of the "Enactment of safety" were widely proclaimed and accepted among the various sectors of the Egyptian population. This Enactment of safety was exclusively considering Muslim - Egyptian relationships, it did not include any clauses or articles related to peace treaties and pacts of truce arranged between Muslims and Romans. The popular acceptance of the Enactment of safety by the Egyptian population started a new era of Muslim presence in Egypt: the whole policy was geared to establish peace and prosperity. The Romans evacuated after their defeat, and the whole country settled down in domestic acceptance of Muslim prevailing presence. The ground was fertile to implant the rational magnanimous doctrines of Muslim theism. This understanding required the sagacious wisdom and eloquent statesmanship of a reformer. That man was no other than Amre ibn Al-Aas himself the champion of the Egyptian campaign.

This era of restorative reformation demanded an action plan of unique social strategy which Amre ibn Al-Aas had organized in multipurpose optimal detail. The major salient aspect of that policy was the absolute total abolition of religious dispousm. The Egyptian population had suffered severely from that form of oppressive tyranny of thought control during the Roman occupation of Egypt. According to the doctrines of Islamic Theism, freedom of belief was a fundamental article of faith. This precept was popularly proclaimed, ensured, and sanctioned. Every living person from the territories of Nuba south, to the north shores of the Delta was permitted total freedom of belief without compulsion. Every person was free to adopt any Christian sect, free to change from one sect to another, free to enter into Islam without coercion. This policy of freedom of faith was implemented with optimal exactness; the churches of all Christian sects were all actively promoting their beliefs without fear of oppression or limitation. This policy of freedom of belief induced sympathy and sentiments of the Egyptians towards Muslims. Several priests and bishops came out from their retreats and hideouts to proclaim obeisance to the Muslim administration.

The institution of social justice was another form of reformative action that was part

OMAR IBN AL KHATTAB

Enactments of Liberation

By: Dr. Anas Moustafa El-Naggar, M.D., Ph.D.

The Roman defeat at Alexandria was in fact a declaration that Egypt had become under Muslim domination. From the north shores of the Delta to the south territories of Tiba in Upper Egypt, the Muslim authority prevailed. Few isolated Roman fortifications remained unable to engage in a major confrontation with Muslims, however, able to offer self-sustained resistance. Most of these towns were around Alexandria, as Ikhna, Balhib, Barolios and Tinnis. The Muslim warriors had to capture these districts by force, several groups of the Egyptian Coptic population assisted the Muslims against the Romans. After the completion of these activities, the absolute sovereignty of Muslims over the whole of Egypt was established. Amre ibn Al-Aas wrote to Omar ibn Al-Khattab of the details, and gave the Muslim warriors time to recuperate, and gave himself time to plan the strategy of organization for Muslim presence in Egypt.

Amre ibn Al-Aas soon recognized that Roman troops were present in large numbers in Libya, the western boundaries of Egypt. This contradicted the security of Muslims. After obtaining the approval of Omar ibn Al-Khattab, Amre ibn Al-Aas moved from Alexandria to the richly cultivated territories of Barqa and Tripoli. The Muslim warriors occupied the whole territory of Tripoli with little resistance. This action, ensured the security of Muslims in Egypt. Amre ibn Al-Aas requested permission to proceed further West to Tunis, but he was denied the consent of Omar ibn Al-Khattab. Amre ibn Al-Aas returned to Barqa to receive the allegiance of the clans. There remained the people of the Nuba living in territories on the south borders of Upper Egypt. The Nubians had no territorial demands of expansion, and therefore did not constitute a threat to Muslims in Egypt. However, Uqbah ibn Nafe' Al-Fahry was delegated to secure the safety of the south frontiers.

An important issue that gained considerable discussion in the various annals of literature, is the debate whether Muslim presence in Egypt was the result of force, or the consequence of truce arrangements and peace treaties. Various authors and chroniclers elaborate in detail to justify their opinion. Most chronicles, however, agree on the more rational understanding that Muslims established their domination of Egypt by repeated decisive victories over the Romans. On the other hand, since the Coptic Egyptian population did not take any active part in the Muslim-Roman confrontations, several articles of truce and treaties were arranged between the Muslims and the Egyptians. The details of Egyptian-Muslim relations were precisely defined according to what was named "The Enactment of safety." This enactment ensured the absolute safety of

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

VOL. 64, PART I

Muharram 1412, HIJRAH

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., Ph. D.

CONTENTS

1. Omar Ibn Al Khattab

The Enactments of Liberation.

By: Anas Moustafa El Naggar

2. The Roots of Wisdom

The best amongst you is He who is most affable to his family".

By: Abdel Hakim Ahmad Taha.

"Nothing would be of greater benefit to the Muslims and to humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

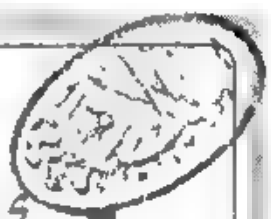
Preparation of Prints by Mrs. Fatimah Muhammad Sirry

AL AZHAR MAGAZINE



**ENGLISH
SECTION**

١٢
٢٢٢٢٢٢
دوريات



مسؤولية الهجرة

يخطئه من يظن أن رسول الله - ﷺ - كان ينتهز الفرصة
ليهاجر خفية خوفاً من مشركي مكة أن يبعثوا به - ﷺ -
ونرجوا ألا يُسْقَى من يعتكف ذلك .
ويضل ضللاً بعيداً من يرى أن حباً الشاغل برسول الله
- ﷺ - هو الذي يدفع بنا إلى مغالاة تنفي الخوف عنه
- ﷺ - في هجرته التي تمت خفية .
ذلك أن هجرته - عليه الصلاة والسلام - لم يكن أمرها
بيده ، لقد كانت تستلزم ، إِنْشَاءً ، مُسْتَقْبَلاً بها من المولى - عز
وجل - وبدونه ما كانت الهجرة لتتم مهما بلغت مشقة إقامته
- عليه الصلاة والسلام - بمكة ومهما خُفِيَها من مفاطر . أو
مواصلة الكيد والتمار
فما كان ثمة انتهاز فرصة
ولا كان هناك من خوف .
واقام - عليه الصلاة والسلام - في انتظار هذا الإنشء حتى
أضحت مقدماته تآلي شيئاً فشيئاً
(١) فلهام المؤمنون قد تمكنوا - جميعاً - من الهجرة
سليين ، واستقر بهم المقام بالمدينة . وصاروا يعارضون
عماجتهم علناً . وهم مطمئنون ولم يبق بمكة بعد رسول الله
- ﷺ - وأبى بكر وعلي - رضي الله عنهما - إلا مستضعف
مطلوب ، أو مفتون . وهذا لو ذاك لا يتجاوز عدما أصابع
اليدين . ولؤمئذ في حفظ الله . وكلني بالله حفيظاً



الأزهري

مجلة شهرية
جامعة

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطلع كل شهر ربيع

رئيس التحرير

د. علي أحمد الخطيب

سكرتير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

العدد

إدارة الأزهري بالقاهرة

ت : ٢٦٣٨٥٩٩ / ٩٠٥٤٧٣

٩٠٥٥٦

الجزء الثاني

السنة الرابعة والستون

صفر ١٤١٢ هـ

أغسطس ١٩٩١ م

مسؤوليات الهجرة

(ب) ومكة أن يؤمن فيها إلا من قد آمن ، لقد أصبحت إلى حين مستعصمة بالكفر مؤمنة بالشرك لا تختار دونهما بديلا ، وأكد المولى - عز وجل - ذلك لرسوله الكريم موتين مقال تعالى ﴿ قَوْلَ عَنْهُمْ حَقِّي جِيءَ ﴾ (الصافات ١٧٤) ، ﴿ قَوْلَ عَنْهُمْ حَقِّي جِيءَ ﴾ (الصافات ١٧٨) .

أي لست ملوما - يا محمد - على ترك هؤلاء المكيين فقد أدبت واجبك ، والله شهيد على ذلك ، فدعهم إلى وقت يكون لك معهم فيه شأ .

ويسرول هاتين الآيتين الكريمتين يتبين أن بقاء رسول الله - ﷺ - بمكة لا معنى له ، فليس الإسلام خاصا بالمكيين ، فهذا رفضوه فقد انتهت الرسالة ..

لا ، فالرسالة للعالم كله ، وهذا الجانب الذي أكدته مضمون الآيتين أقوى بشير ودليل على قرب نزول الإذن بالهجرة ، وتهذبة لخطره - ﷺ - لكيلا يأسى أو يأسف على قوم كافرين ، فكانت الهجرة لتستمر الدعوة

(ج) وأقام رسول الله - ﷺ - ينتظر «الإذن» بالهجرة ، وعمره - ﷺ - مريض الفرج بنزول الآية الكريمة ، ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ الإسراء ٨٠

أرشد الله واللهم أن يدعو بهذا الدعاء أن يجعل له مما هو فيه فرجا قريبا ومخرجا عاجلا ، فاذن له تعالى في الهجرة إلى المدينة المنورة حيث الانصار والاحباب نصارت له دارا وقرارا واهلها له انصارا قال الإمامان أحمد بن حنبل ، وعثمان بن أبي شيبة ، كلاهما عن جرير ، عن قابوس بن أبي ظبيان ، عن أبيه ، عن ابن عباس - رضي الله عنهما :

كان رسول الله - ﷺ - بمكة فأمر بالهجرة ، وأنزل عليه ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ . ﴾ الآية (١) .

قال الإمام البخاري ، ثُمَّ أُبْرِزَ بِالْهَجْرَةِ .

أي أن رسول الله - ﷺ - كان أمام أمر ، وليس مجرد إن يحمل في طياته جيرة لرسول الله - ﷺ - يفعل إزاعها ما يصدق له .

قال ابن كثير مدخل صدق المدينة ، ومخرج صدق الهجرة من مكة وكان أبو بكر كثيرا ما يستأذن رسول الله - ﷺ - ليهاجر ، فيقول له - عليه الصلاة والسلام - لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا .

جاء الأمر بالهجرة فكان الفصل الأخير من إقامته - عليه الصلاة والسلام - بمكة ، وفي هذا الفصل جزء خفي على التاريخ فلا علم لاحد به حتى يومنا هذا .

(١) السيرة النبوية لابن كثير ٢/ ٢٢٦ ط عيسى الطباع ١٢٨٤ هـ

ذلك

أن رسول الله - ﷺ - خرج من داره التي أحاط بها المتأمنون ليقتلوه ، وكان خروجه قبل الفجر ،
وفشلت المؤامرة ، كما هو ثابت مقرر معروف ، قال ابن كثير :
« ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب ، هـ ١ - ٢ / ٢٣٠ كذا (حيث أراد) ، فإين ذهب ؟
وإين مكث إلى أن ذهب إلى بيت الصديق - رضى الله عنه - ليصطحباً للهجرة .. ؟
هذا الذي لا يعلمه إلا الله .

فهو - ﷺ - لم يذهب إلى بيت الصديق فور خروجه - من داره - ليلا قبل الفجر ، فما كانت هذه عادته
في الزيارة ولا سجل أحد المؤرخين أن ضرورة دفعت رسول الله - ﷺ - ليطرق بيت الصديق في هذه
الساعة المتأخرة من الليل .

وعادة زيارته لهذا البيت العظيم تتحدث عنها عائشة - رضى الله عنها - فتقول
« كان لا يخطئ رسول الله - ﷺ - أن يأتى بيت أبى بكر أحد طرفى النهار : « إما بكرة وإما عشية » .
إى أن عادته - في الزيارة - كانت في إحدى فترتين إما بعد الفجر وقبل شروق الشمس ، وتلك هى
البكرة ، وإما عشية ، أى آخر النهار ، أو في الوقت بين المغرب والعشاء .
ثم من الثابت الصحيح أنه - ﷺ - ابتداء الهجرة من منزل أبى بكر حيث اصطحبها معا إلى (غار ثور) .
فمضى أتى رسول الله - ﷺ - بيت الصديق ؟
قالت عائشة .

معنى إذا كان اليوم الذى أذن الله فيه لرسوله - ﷺ - في الهجرة والخروج من مكة من بين تلهزى
قومه أئانا رسول الله - ﷺ - بالهجرة في ساعة كان لا يأتى فيها ، ٢ / ٢٢٢ أى أنهم ظهر عليه الصلاة
والسلام -

وذلك يعنى أن رسول الله - ﷺ - ظل مقيما بمكة بعد خروجه من داره حيث أقام المتأمنون - فترة
تقدر بنحو نصف نهار ، إن لم تتجاوزها قبل أن يأتى منزل الصديق
وذلك أمر يضاف إلى بيان ثقته - ﷺ - في الله - تعالى - ناصره ، كما تسجل له شجاعة وثبات لا يكونان
إلا له - عليه الصلاة والسلام - .

لقد جنت بعض الإحوة الزملاء إلى القول بأن هذه الزيارة التى جاءت ظهرا كانت في يوم سابق على ليلة
المؤامرة .
نقول :

حتى لو سلمنا بذلك ، فإن هذا التفسير لن ينقضى أبداً أن فترة مضت ، بعد خروجه - عليه الصلاة
والسلام - من داره ثم ذهب إلى بيت الصديق ، وأنها لم تكن فترة هينة ، وذهابه إلى دار الصديق
لا يمكن نفيه

والاستثناء الوارد - في نص عائشة - كان مرة واحدة لا أكثر ، فإذا ذهبنا - في التفسير - إلى غير ما
قروناه لزم أن نتحدث بروايات هشة ، أو بطرق لروضا معلولة ، وفي كليهما إنكار للثابت الصحيح من
روايات الهجرة .

مسئوليات الهجرة

لقد كان رسول الله - ﷺ - مقيماً على الثقة بربه مطمئناً إليه لا يخشى القوم بكراً أو هجرة أو عشيية ، وما عرف الخوف إليه شيئاً .

لقد كان - عليه الصلاة والسلام - بشراً رسولاً
وكان الصديق - رضى الله عنه - بشراً تابعاً
وكان الخوف من الصديق

وما أهله من خوف حاز شجاعة الفداء كلها !!
إن الصديق لم يكن خائفاً يخشى عن نفسه ، إنما كان خوفه أن يصاب رسول الله - ﷺ - بسوء فصار
يتخذ لنفسه أكثر من وضع حول رسول الله - ﷺ - ليقية بنفسه
رغم غرق ذلك من شجاعة ؟!

ورسول الله - ﷺ - يعلم ما في نفس حير تابعيه فيطمئنه بقوله
«ياأيهاكر ، ماظنك بأئسي ، الله ثالثهما»
وفي بيت الصديق ، وفي تلك الزيرة المستثناة التي حدثت بها عائشة قال رسول الله - ﷺ - يخاطب
الصديق : إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة .
فقال أبو بكر . الصحبة بأبي أنت وأمي

قال النبي - عليه الصلاة والسلام - نعم ، فبكى الصديق فرحاً . وفي الليل خرجا إلى غار ثود
وإذا لم يكن خوفٌ فلم كانت الخفية ؟

نقول

لئلا يكون المثلُّ بالهجرة سبباً مباشراً في وقوع حادث تقول منه نتائج تسيء إلى الرسالة والرسول
والمؤمنين ، وتكون فتنة تجد فيها الخصومة الوثنية والكتابية مرعى حصياً تمتع فيه ما تستطيع من ادعاء
قاهر ، ومقولة قبيحة حين نجر - على المسلمين - بيان الحق وبسط الدفاع ، ورسول الله - ﷺ - لا يفوته
حساب الأحداث ؛ ولناخذ في بيان ذلك

● أحدث خروج رسول الله - ﷺ - من حمرته سلماً ليلة المؤامرة ، ضحية لم تؤث عن بني هاشم
ولا بني المطلب . هذان البيطان من بطون قريش اللذان حرصت قوى المؤامرة على إحقاق سببهما عنهم .
فلما بات بالفسل انفجر الفيض فقصى على حرص الكتمان وانتشر الخبر فعلم بنو هاشم وبني المطلب ما
دبر لهم ليل ليقتلوا أمام القنائل مخرى عاجزين . أما وقد انقلبت المؤامرة رأساً على عقب فما كانوا
يسمحون أن يؤذي رسول الله - ﷺ - أمام أسماعهم وأعيينهم وكان - لامحالة - من صراع . وفي أي
مكان ؟

في الأرض الحرام

وحسبك في هذا حادث يُشَمِّعُ بالنبي الكريم ، وهو منه براء ، فما أسرع من شاعر ضيئ يسم محمدًا - عليه الصلاة والسلام - مسفك الدماء في السبت الحرام ، وَخَذَ - إلى ذلك - من التهم ما يمدده الحقد ، وفوات الغرض . والصيغ بهذا الدين إلى شهوة الانتقام فالكيد الذي لا يعرف حدوداً من كرم ، أو قصداً من شهامة

يقول هذا - دور أن مضيف إليه - ثمَّن رسول الله - ﷺ - من صرب خصومه في هذا الميدان المشروع ، وكان - عليه الصلاة والسلام - على قوة حارقة يشهد لها صراعه - ﷺ - مع يزيد بن زُكَّاة وأبي الأشدنين ، أقوى مصارعى القوم ، وتغلب الرسول - عليه الصلاة والسلام - عليهما . وهي قوة لم يستحسبها رسول الله - ﷺ - مع خصومه إلا مضطراً (٨٢/٢)

وفي امتشاح الاحبار الكاذبة وسرعة طيراتها بين القبائل التي كان معظمها يئى عن الصراع ليس حيا في رسول الله - ﷺ - أو اعتراها نديه ، بل لمزلة الأرض الحرام ، فركنت القضاة إلى مراقبة الحوادث أملئ أن يتغلب قومه - عليه الصلاة والسلام - عليه فيسعموا بها ، أو الأخرى فيكون لهم شأن

● والإسلام الذي عرف في مجرار وعُصار ومصارب بني صعصعة ، وبطون غفار وغيرهم ممن كان له نصيب في الإسلام فأسلم بي قومه ، وأسلم معه من أسلم ، وحولهم أكثرية وثنية على استعداد تام لقبول الفريفة مرية بل والريدة عليها ضيقاً بالإسلام وبهجه والنبي ودعوته نقول كيف يكون حال هؤلاء المسلمين الذين أسلموا ورسول الله - ﷺ - مقيماً بمكة

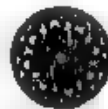
● بل كيف يكون حال المهاجرين في المدينة ؟ أولئك المهاجرون الذين اجتمع عليهم حُقوقُ المظفون وكيد اليهود وتربص الفرشيين ومداولتهم السرية . كيف يدافعون ؟

صحيح -

أن الوحي يزل بالحق ، ويحيي البياض ، ويفصل بالعدل لكن من ذا الذي يؤمن بالوحي ؟ إسمهم المؤمنون فقط ليس الكافرين ولا المستهزئين وتبقى الفتنة تدوى صد الدين .. والرسول ، والمسلمين .

وليس يقضى على ذلك كله إلا أن يخرج الرسول - ﷺ - مهاجراً في حلبة تحتفى منها الفتنة لقد كانت الهجرة خطوات محسوبة ومسئوليات معلومة كان منها رسول الله - ﷺ - على أتم بصيرة

د. علي أحمد الخليلي



طوابق المسجد والارتفاع بها

فتوى لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد .

لقد ورد إلى مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر خطاب من سكرتير المدرسة في « بانديرا » - مقاطعة في بومباي بالهند .

يقول في صدر خطبه : نحن في حاجة إلى فتواكم في الموضوع التالي وقد أورد في كتابه ستة بنود ملخصها ما يلي : -

أولاً : قام المسلمون بجمع المساهمات لبناء مسجد على جزء من الأرض في « بانديرا » - مقاطعة بومباي ولوثت المسجد على التمام ويؤمه المصلون في الصلوات اليومية والجمع ..

ثانياً : بالمسجد مدرسة لتعليم الأطفال ، الدين والقرآن الكريم .

ثالثاً : رغبة في الفائدة الكبرى رأى أمناء المسجد إنشاء مدرسة « عليا متوسطة

انجليزية » في طوابق المسجد العليا وضمن منهج الدراسة تكون مادة الدين إجبارية .

وحيث أنها ستكون داخل المسجد فالطلاب والمدرسون سيكونون جميعاً مسلمين

والمطلوب إرشادكم حول ما إذا كان مناسباً في الشريعة أن يستخدم مبنى المسجد أيضاً

للمدرسة ، مع أنه لا يوجد فضاء يارض المسجد تقام عليها المدرسة إلى جانب ارتفاع سعر

الأرض جداً في بومباي ؟

والجواب .

أولاً : ما قام به المسلمون من بناء مسجد متعدد الطوابق بالمساهمات المالية والجهود الذاتية في

« بانديرا » بومباي الهند يعتبر عملاً دينياً طيباً ، يستحق المساهمون عليه أجراً عظيماً في الدنيا ،

وثاناً كريماً يجدونه يوم القيامة حاضراً ، ويرى الله ورسوله عنه والمؤمنين . لأن المسجد للمسلمين هو قبله صلاتهم ، ومقر اعتكافهم ، اذن الله برهعه ومدهج عماره ، قال الله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ أُمَّةٍ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ سورة التوبة الآية (١٨)

فالله من وظائف المسجد انه مركز للتعليم ، ودراسة النافع من الأمور والمفيد من الأعمال ، والتعرف على السياسة الشرعية ، والآداب القرآنية والتوجيهات النبوية ، وهذا مما حمل المسلمين في « باندرا » على تخصيص مدرسة في المسجد لتعليم الأطفال الدين والقرآن الكريم ، وهذا خير عظيم يقدم لأبناء المسلمين . روى الحليفة الثالث عثمان - رضى الله عنه - قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم « جميعكم من تعلم القرآن وعلمه » رواه البخارى وأبو داود والترمذى

وقد ثبت أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يتخذ من مسجده بالمدينة المنورة مقراً لتعليم اصحابه ، بجانب أداء الصلاة في أوقاتها ، وقصة الثلاثة الذين دخلوا مسجد الرسول وهو في حلقة العلم مشهورة رواها البخارى « صحاحه » عن أبى واقد الليثى - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر ، فأقبل أشار إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وذهب واحد . قال فوقفا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها ، وأما الآخر فجلس خلفهم ، وأما الثالث فأدبر دأهبا ، فلما مرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال « الا أخبركم عن النفر الثلاثة أما أحدهم فآوى فأواه الله ، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله عنه ، وأما الآخر فاعرض فأعرض الله عنه »

ثالثاً المدرسة العليا المتوسطة الانجليزية المراد إنشاؤها في طوابق المسجد العليا لأطفال المسلمين ، ويقوم بالتدريس فيها مدرسون مسلمون ، وضمن منهجهم مادة الدين لا تعارضها مقاصد الشريعة الإسلامية مادام يوجد في بناء المسجد طوابق أعدت لذلك ، ويوعى تخصيص المكان الذي يبنى للمسجد أولاً لإقامة الصلاة عليه ، حتى لا يشغل المكان المخصص للصلاة بشيء يراحم الصلاة في أوقاتها ، وقد افتى الإمامان أبو يوسف ومحمد صاحباً أبى حنيفة « أنه يجوز أن يكون أسفل المسجد أو علوه متفعا به إذا اقتضت الضرورة كما في البلاد التي تصيق بسكاها » نقل ذلك ابن ميمم الحنفى في كتاب البحر الرائق^(١) وبناء عليه يباح إنشاء المدرسة المنورة عنها بأحد طوابق المسجد الملحقة به إعمالاً لقاعدة « الضرورات تبيح المحظورات » والضرورة تقدر بقدرها وبخاصة ما جاء في كتاب السكرتير من ارتفاع سعر الأرض جدا في يومئذ ولا يوجد فضاء بأرض المسجد تقام عليها المدرسة . هذا وبالله التوفيق ..

والله سبحانه وتعالى أعلم ..

شيخ الأزهر

(جاد الحق على جاد الحق)

(١) جزء ٢ باب الوقت في لحكام المسجد ص ٤٠٢ وما بعدها من كتاب « الدر المختار وحاشيته رد المحتار » لابن عابدين الحنفى

تأصيل التوحيد

من
رجال
الدعوة

بفضيلة الشيخ
أحمد بن محمد طاحون

جاء يسعى فقال للمسلمين : اطلبوني على
ملجئكم به اجرا ؟ قلوا : لا ما اجرنا إلا على
الله ، قال أبو العافية فاعتقد - الرجل -
صدقهم ، وأمن بهم . وأقبل على قومه فـ
﴿ قال يَأْقُومُ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ (يس ٢٠)
يحض قومه على اتباع الرسل الذين اتوهم
بالحير واسباب الرحمة .

خُذْتُ قَلْعَةً مِنَ الرَّجُلِ الَّذِي جَاءَ مِنْ
أَقْصَى الْمَدِينَةِ لِيَنْصُرَ الْمُرْسَلِينَ الَّذِينَ جَاءُوا
إِلَى أَنْطَلَكِيَّةَ بِرُسُلَةٍ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ يَدْعُونَ إِلَى الْحَقِّ وَخَالِصِ الْإِيمَانِ
لِيَنْصُرَهُمْ مِنْ قَوْمِهِ الْمُشْرِكِينَ هَيْنَ هُمَا
بِإِيذَانِهِمْ وَقَتْلَهُمْ قَالَ : كَانَ - هَذَا الرَّجُلُ -
يَعْبُدُ اللَّهَ فِي غَارٍ ، فَلَمَّا سَمِعَ خَيْرَ الْمُرْسَلِينَ

يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا ﴾ (يس ٢١) تكرر للتأكيد
وإبتيان أنهم لو كانوا متهمين لطلبوا المال ،
واسعوا إلى الدنيا من وراء إبلاغ الرسالة ،
ولكنهم اخلصوا عملهم لله ، ورجوا الخير للناس
﴿ وَهُمْ مُهْتَلُونَ ﴾ ، أي : فيما يدعونكم إليه من
عبادة الله وحده لا شريك له ، فلماذا لا تهتدون .
وانتم لا تحسرون معهم شيئا من دنياكم ،
وتربحون صحة دينكم ، فينتظم لكم خير الدنيا
وخير الآخرة ؟ وجعلة - ﴿ وَهُمْ مُهْتَلُونَ ﴾ حالية

واسم هذا الرجل عند المفسرين وأصحاب
السمر : حبيب ، هداه الله إلى الحق وخالص
الإيمان واتباع الرسل ، وأخلص النصيحة
لقومه ، وصار نموذجا صالحا في صدق اليقين ،
ونصرة الدين ، وفي الدعوة إلى الله بالحكمة
والدليل ، والرغبة فيما عند الله من الرحمة
والتواب ، وقد ألح على قومه في قبول دعوة
الرسل ، وللخروج من مضايق الشرك وظلامه ،
إلى سعة رحمة دين الله ونوره : ﴿ اتَّبِعُوا مَنْ لَا

قال : وما لكم لا تعبدون الذي غطركم ؟ وإذا قال : ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ للمبالغة في تهديدهم بتخويلهم بالرجوع إلى الله يوم تكشف الضحايا ، ويعذب أهل الإنكار والشرك . وفي الآية الكريمة مع التهديد تقريع لهم على تركهم عبادة خالقهم وانصرافهم إلى عبادة غيره

ثم عاد إلى المساق الأول في التلطف في إرشاد قومه مقدما الدليل على بطلان الشرك في صيغة استفهام للإنكار والتوبيخ فقال : ﴿ أَأَعْبُدُ مِنْ دُونِ آلِهَةٍ إِن يُرَدِّدِ الرَّحْمَنُ يَضِرُّ لَأْتَنِّي هَئِن شِئْنَا وَلَا يَنْصُرُنِي ﴾ (يس ٢٢) . ﴿ أَأَعْبُدُ مِنْ دُونِ آلِهَةٍ ﴾ أي لا يكون ذلك أبدا ، وفيه نفي لاتخاذ جنس الآلهة من دون الله على الإطلاق ، وفيه من تصحيح وتجهيل من يعبد غير الله ما فيه .

وقوله تعالى ﴿ إِن يُرَدِّدِ الرَّحْمَنُ يَضِرُّ لَأْتَنِّي هَئِن شِئْنَا ﴾ استفهام سيق لتعليل النفي المذكور ، أي : إن هذه الآلهة التي تعبد

من دون الله لاتملك من الأمر شيئا . فإِن الله لو أراد عبده يسوء : ﴿ فَلَا تَكُنْ لَهُ إِلاَّ حُوقاً ﴾ (١) وهذه الأصنام لا تملك دفع ذلك ولا منعه ، ولو شفع لكم هؤلاء لم تنفع شفاعتهم ، ولم يمكنوا من أن يكونوا شفعا عند - سبحانه - لدفع الضرر عنكم : ﴿ وَلَا يُجْعِلُون ﴾ أي : ولا تقدر الأصنام على إنقاذ عابديها منه بوجه من الوجوه ، ولا تخليصهم مما هم فيه .

﴿ إِنِّي إِنَّا لَأَنَّى ضَلَّالٍ مُّبِينٍ ﴾ (يس ٢٤) أي : إن اتخذتها آلهة من دون الله عز وجل ، وكيف يرضى ذو عقل وفهم أن يشرك من لا يخلق بمن يخلق ، وهو سبحانه القادر على كل شيء ،

في محل نصب فيها ما يؤكد كونهم لا يسألون الأجر ، ولا مايتبعه من طلب جاه وعلو وسمعة بين الناس ، وإنما هم ثابتون على الاعتداء مخلصون في أداء الواجب ، حريصون على طلب مرضاة الرب .

ومن لطائف المعاني ما علق به القصير في تفسيره قال : في القصة أنه جاء من قرية فسمهاها مدينة ، وقال ﴿ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ﴾ ولم يكن قصصاها وإنما ليتفاوتا بكثير ، ولكنه - سبحانه - أجرى سنته في استنثار القليل من فعل عبده إذا كان يرضاه ، ويستنذر الكثير من فضله إذا بطل وأعطاه . وقد أبلغ الرجل الوعظ ، وصديق النصح ، ومن ذلك تطلعه في إرشاد قومه بإيراده في معرض المناصحة لنفسه ، مع إحلاص النصح لهم إذ أراهم أنه اختار لهم مايفتار لنفسه ، وهو خير الدنيا والآخرة ، فقال ﴿ وَمَتَى لَا أَحْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (يس ٢٢) أي : وما يمنعني من إخلاص العبادة للذي خلقني وحده لا شريك له ، وإليه - سبحانه - المرجع للجاء يوم المعاد ، فيجاريكم على أعمالكم ، إن خيرا فخير وإن شرا فشر وتأمل ما تتضمنه الآية الكريمة من الأسباب الموجبة لتوحيد الله عز وجل وإخلاص العبادة له وحده فهو سبحانه الخالق ، فكيف يُجحد فضله ؟ وكيف يعبد معه غيره ؟ ثم إن المرجع إليه ، وهو سبحانه الذي سيجيبنا للحساب والجزاء ، والمصير إما إلى جنة وإما إلى نار ، ولو تفكر كل واحد تفكرا صحيحا لما بقي على وجه الأرض ملحد ولا مشرك ، وقد ضرب الرجل المؤمن المثل بنفسه : ﴿ وَمَتَى لَا أَحْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ ليدعو غيره إلى التأمل والتدبر ، وكأنه

فاصح أمين من رجال الدعوة

وليس من شأن من لا يخلق اللغز والضرب له هو مخلوق عاجز ، وليس لمخلوق ادعى شركة مع الخالق سبحانه وتعالى ؟ إن من فعل ذلك فقد وقع في خطأ واضح ، وغلط ظاهر ، إذ العقل السليم يرفض تعدد الآلهة ، والفكر المستقيم يأبى الجعود والإنكار ، ويأبى عبادة ما لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا . وقد قامت البراهين على وجوه الخالق وكمال حكمته ، وسطعت الأدلة على كمال قدرته ، وتفردته بالإلهية .

لقد دعا هذا الرجل المؤمن قومه إلى التوحيد بالحكمة والموعظة الحسنة ، مقدما الدليل من نفسه ومما يحيط به ، داعيا غيره إلى إجماع الفكر وإنعام النظر في آيات الله ودلائل عظمته وكمال سلطانه . مع بيان أنه سبحانه في رحمة بعباده لا يحتاج إلى وسطاء بينه وبينهم ، وهذا الأسلوب الهادئ الحكيم في الدعوة إلى الحق وإبارة السبيل أمام العقل والقلب جاء في حوار إبراهيم الطليل عليه السلام مع قومه^(٢) حين قال لهم : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ طرح عليهم السؤال ليفتحهم ويشركهم في التفكير فاجابوا ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظُرُهَا عَاكِفِينَ ﴾ فلقى عليهم السؤال الذي يلجهم ولا يجدون له جوابا ، وفيه تحميق لهم وتجهيل ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُم إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنبَغُونَكُم أَوْ يُشْرُونَ ﴾ أي . كيف يعبد من لا يسمع دعاء من دعاه ؟ ولا يجلب نفعا ، ولا يدفع ضرا ؟ إنه سؤال موجه للقلب والعقل معا ؟

ولما كان السؤال فيه جوابه أي إبهام لا يسمعونها إذ مدعوها ، ولا يدفعونها ولا يضربونها تحير لذلك المشركون ، فاجابوا إبراهيم عليه السلام بحواب المقلدين لمن سبقهم دون إعمال فكر ﴿ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ ومتى كان التقدم في الزمن والأولية برهانا على الصحة ؟ إن الباطل لا يتقلب حقا بالقيم ، وما عبادة من عبد هذه الأصنام إلا عبادة أعداء له . كما جاء بيانه في قوله تعالى : ﴿ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾^(٣) ولأن المعنى على عبادة الأصنام هو الشيطان وهو اعدى اعداء الإنسان

لهذا قال إبراهيم معرضا وناصحا ﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْلَامُونَ . قَالَتِهِمْ هَدُونِي إِلَى رَبِّ الْمَالِينَ ﴾ وإما قال « عدو لي » تصويرا للمسألة في نفسه ، على معنى : إني فكرت في أمري ، فرايت عبادتي للأصنام عبادة للعدو فاجتنبتها ، واثرت عبادة من الخير كله منه . سبحانه - وإراهم إبراهيم بذلك أنها نصيحة تنصح بها نفسه أولا ، وبمضى عليها تدير أمره . لينظروا فيقولوا مانصحننا إبراهيم إلا بما نصح به نفسه ، وما أراد لنا إلا ما أراد لروحه ، ليكون ذلك النمط من أسلوب الدعوة إلى الله ادعى لهم إلى القبول . وابتعث على الاستماع منه ، ولو قال : فإنه عدو لكم لم يكن بتلك المثابة ، ولأنه دخل في باب من التعريض ، وقد بلغ التعريض للمنصوح ما لا يبلغه التصريح ، لأنه يتأمل فيه ، ويشارك المتحدث في تفكيره ، وربما فاده التأمل والتفكير إلى التقبل

روح الصف في المعركة

للواء ج. ح.
محمد جمال الدين محفوظ

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَرْصُومَةٌ﴾

شكل المعركة الحديثة

● كانت الجيوش قديما تقاتل في شكل كتل بشرية وصفوف متراسة كثفا لكتف ، لكن هذا الشكل أصبح غير ذي موضوع بعد ظهور الأسلحة التي تحصد الصفوف حصداً ابتداء من الرشاشات إلى أسلحة التدمير الشامل كالقنابل النووية . من أجل ذلك أصبح « انتشار » القوات والجنود على مسافات واسعة أمراً حتمياً تجنباً للفناء .

● لكن الواقع التاريخي يؤكد أنه إذا كان التغيير والتطوير مطلوباً تمشياً مع روح كل عصر وما يصاحبه من تقدم علمي وتقني ، فإن هذا التغيير والتطوير ينصب على « الأشكال والأساليب والوسائل » ، وتبقى « روح المبادئ والأسس والمفاهيم » سليمة لا تتغير ، وبمعنى آخر : إذا كان « شكل » الصف في المعركة الحديثة قد انتهى أمره ، فإن « روح » الصف

مازالت باقية ، بل لقد أصبحت ضرورة حتمية للنصر .

● ويشير إلى هذا المعنى قول الجنرال « أندريه بولر » (في كتابه مدخل إلى الاستراتيجية العسكرية) وهو يصف المعركة البرية بأنها مجابهة عنيفة بين جدارين بشريين مشكلين من المقاتلين ، ويوضح فلسفة هذا التشكيل الجداري : « ويأتى هذا التشكيل الجداري من رغبة كل مقاتل في أن يحصى ظهوره وجنبيه بالأصدقاء ، فإذا ما حصى كل مقاتل زميله واحتمى به ، تشكل من المجموع صفوف (أساق) متراسة يزداد تراسها وتعاقبها أو يقل حسب القواعد التكتيكية لكل عصر » .

في وتتمثل روح الصف في المعركة الحديثة بمحتوياتها المعنوية والمادية فيما تعارف عليه العسكريون من مصطلحات مثل : معركة الأسلحة



روح الصف في المصركة

المشتركة - تنظيم التعاون - تنسيق العيران -
حماية الاحباب والمؤخرة الخ
روح الصف في الإسلام

● ويقرر الإسلام أن من أهم العوامل لتحقيق النصر ، تعاون المقاتلين وتصاعر جهودهم في مواجهة العدو وهو يحضر ما يفهم من قول الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا فَهُمْ يُثَبِّتُ مَرْصُوعًا ﴾ (١) وقد قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ، وشبك بين أصابعه » (٢)

● ويذكر المفسرون أن معنى الآية للكرامة أن الله تعالى يحب الذين يقاتلون في سبيله متساندين مترابطين كأنهم بنيان مرصوص ، لا يجد العدو بينهم ثغرة يتلف منها (٣) ، وأصل لفظ مرصوص : المتصامك بعضه ببعض ، بالرصاص ، والمراد أنه متقن ومحكم كأنه قطعة واحدة (٤) . وهكذا يقرر الإسلام أنه يجب أن يكون بين المجاهدين المقاتلين ، تلاحم تام ، وتعاون وثيق ، لتحقيق الأهداف التي يقاتلون من أجلها .

● ولعل أبلغ ما يدل على عالو روح الصف من تقدير عظيم في الإسلام أنها الحقت بالمصادات

حتى تتعلم في كيان المسلم ، ففي الصلاة يتعلم المسلمون ، بسوية الصفوف ، حيث جعلت من تمام الصلاة ، فمن أمر ربي الله عنه قال - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سورا صفوفكم ، فمن تسوية الصف من إقاعة الصلاة » (٥) .

وفي عزوة ، بدر ، نظم الرسول القائد - صلى الله عليه وسلم - الجيش في صفوف وحرص على أن يمر بسببه على الصفوف ليتأكد من انتظامها ، فلما وجد رجلا اسمه سواد خارجا عن الصف أصلح من وضعه في الحال وقال : « استؤ ياسواد » .

قوة الصف الإسلامي

● والتأمل في كلمة « صفا » ، وتشبيه المقاتلين ، بالبنيان ، كما جاء في الآية الكريمة وفي الحديث الشريف ، يستطيع أن يستخلص أن المجاهدين قادة وجندا « مسئولون » عن تنفيذ هذا التوجيه الإسلامي ، وعن العمل بما يطوى عليه من مبادئ تحقق للصف الإسلامي كل القوة واللمعة والتي تذكر منها ما يلي .

أولا وحدة العقيدة ووحدة الهدف

● إن حجر الأساس في بناء الصف الإسلامي هو أن المجاهدين تجمع بينهم « عقيدة قتالية واحدة » هي الجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمة الله ، قال تعالى ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ

والفهم المستقيم من ٧٢٨

(١) : تفهم الوسيط - مجمع اللغة العربية ٢١٨/١

(٢) : الحديث رواه الشيخان

(١) الآية الكريمة ٤ من سورة الصف

(٢) : الحديث رواه البخاري والترمذي

(٣) : الشيخ عبد الحليم عيسى تفسير القرآن الكريم لقر ٥٥

يَلَهُ أَيْكُمْ إِزَاهِمَهُمْ هُوَ سَأَلَكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ
وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا
شَهِيدَةً عَلَى النَّاسِ ﴿٦١﴾ .

● وإذا كان علماء النفس والاجتماع يجمعون
على أن من أهم أسباب تماسك الجماعة هو : أن
تكون الاتجاهات الفكرية لأفرادها موحدة وتتركز
في مبادئ وعقائد عامة يعتنقونها جميعا ، فإن
الإسلام يتجاوز هذه الأفكار إلى مبادئ تتميز
بالأصالة والإحكام

(١) «التوحيد» هو مبدأ الإسلام
وجوهره ، أي توحيد الله - عز وجل - وإخلاص
العبادة له ، فهو وحده الخالق المدبر ، وهذه
العقيدة تتغلغل في كيان المؤمن ، وتستقر في قلبه ،
فيتجرد لها تجردا كاملا ، وتكون ملء سمعه
وبصره ، في كل لحظة من لحظاته ، يعيش بها ،
ويموت في سبيلها ... وهذا هو الأساس الأصيل
لوحدة الجماعة الإسلامية وفوتها ، فرباط
الإيمان والعقيدة بين الناس هو « أقوى
الروابط » وهو أقوى وأثبت من تلك الروابط التي
يتحدث عنها علماء الاجتماع كاللغة والجنس
والأهداف وغيرها ، يقول الله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا
صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ
بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ﴾ (٢) .

(٢) « والجهد في سبيل الله » هو التكليف
الملزم « بحشد » كل الطاقات نحو غاية سامية
هي إعلاء كلمة الله ، وتتميز عقيدة الجهاد
« بوضوح الهدف » فإن الغرض من الجهاد ليس

عدوانا على أحد أو اغتصابا لحق أو حظا من
حظوظ الدنيا ، وإنما هو إعلاء كلمة الله ، وكلمة
الله هي الحق وهي العدالة وهي الرحمة وهي
الأخوة وهي السلام العلم للفرد في نفسه ودمه
وماله وعرضه ، وللملة في كرامتها وعزتها وكل
مقدساتها ، وللناس جميعا .

ثانيا : استمرار الصف وعدم التخلف عنه :

● كان المسلمون الأوائل يتسابقون إلى الجهاد
ولا يعتذرون عنه أو يستأذنون النسي - صلى الله
عليه وسلم - في التخلف عنه كما يقول الله تعالى
﴿ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَالِمُ
الْمُنْتَقِبِينَ ﴾ (٣) . أما المنافقون الذين لا إيمان
لهم فكانوا ينتحلون المعاذير ففارا من الجهاد
ويستأذنون في التكوثر عنه ، ويلحسون إلى
الاستئانة عنه والفقور كما يقول الله فيهم
﴿ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبٍ
مِنْهُمْ ﴾ (٤) .

● وقد ربط الله تعالى الإيمان بالجهاد في صورة
محكمة متماسكة بحيث « يزيل » الإيمان عند
الغرار من الجهاد وعند التكوثر عنه ، وفي ذلك
يقول الله سبحانه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ
الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفُوا زَحَفًا فَلَا تُولَوْهُمْ الْآذِنَارَ . وَمَنْ
يُولِهِمْ يُؤْمِلْ دِرْهُ إِلَّا مَنَحَرًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَى
بَيْتٍ فَقَدْ بَاءَ بِمَضْطَبٍّ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَيَتَنَسَّ
الْمُصِيرُ ﴾ (٥) ويقول جل شانه ﴿ إِنَّ اللَّهَ

(١) الآية الكريمة ٧٨ من سورة الحج

(٢) الآية الكريمة ١٥٢ من سورة الانعام

(٣) الآية الكريمة ٤٤ من سورة التوبة .

(٤) الآية الكريمة ١٥٢ من سورة الانعام

(٥) الآية الكريمة ٤٤ من سورة التوبة .

روح الضمف في المعركة

وَيَقُولُ جَلَّ شَانُهُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا
وَصَابِرُوا وَرَاضُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ﴾ (١٤) .

● ويلتقى مع توجيه القرآن في ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم :

— وأعلم أن النصر مع الصبر ، وإن الفرج مع
الكرب ، وإن مع العسر يسراً ،^(١٥)
— وإنما الصبر عند الصدمة^(١٦) .

(٧) توقع الشدائد وتقدير المشقة :

● ولا شك في أن توقع الشدائد يسهل احتمالها ، وإذا نزلت بالمجاهدين « لم تكن مفاجئة لهم » ، من أجل ذلك يبحث الإسلام المجاهد على أن يقدر المشقة قبل أن يقدر الانتصار ، وأن يعرف أنه يذوق البلاء قبل أن يذوق نعمة الانتصار . فقد قال سبحانه وتعالى للمجاهدين :

﴿ لَتَلَوْنُ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَكْثَرَ تَكْبِيرًا إِنْ تَصْهَرُوا فَتَنْفُتُوا عَنْ ذَلِكَ مِنْ حَزْمٍ الْأُنُورِ ﴾ (٧) ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ وَلَتَلَوْنَكُمْ بِشْيءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ﴾

أَشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَتَوْاهُمْ بِإَنْ هُمُ
الْجَنَّةُ يَدْخُلُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِيَقْتُلُوا وَيُقْتَلُوا وَعَظَا
حَلِيمٌ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى
بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبِرُوا بَيْنَكُمْ الَّتِي بَابُهُمْ بِهِ
وَذَلِكَ هُوَ الْعَوْدُ الْعَظِيمُ ﴿١٦﴾ ومما يذكر أنه
حينما نزلت هذه الآية قال الصحابة رضوان الله
عليهم أجمعين : « ربح البيع ، لا نقبل
ولا نستقبل » أي أننا ملتزمون بهذا البيع والعهد
ولا نخسره أبدا ولا نطلب أن نُعفى من هذا
التكليف ﴿١٧﴾

● وحتى يستمر الصف الإسلامي قائما مهما اشتدت وطأة القتل وعنفه يوجه الإسلام إلى ما يلي:

(١) الثبات والصبر :

● الثبات والصبر وقوة الاحتمال هي عناصر القوة في الجهاد ، وسبيل النصر على الأعداء ، يقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (١٧)

(١٤) الآية الكريمة ٢٠٠ من سورة آل عمران

(١٥) الحديث، رواء أصحاح السنن

(١٦) الحديث رواه البخاري

(١٧) الآية الكريمه ١٨٦ عن سورة قل حسبي الله

(١١) الآية الكريمة ١١١ من سورة التوبة .

(۱۲) اقال قبیع اور العہد : نسخہ ، واستفادہ الیہ طلب
الہ آن نسخہ

(١٧) الأيتان الكرمتان ٤٥ ، ٤٦ من سورة الأنفال

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَذَكَّرُونَ ﴿١٨﴾
 ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ النُّصْرَةُ وَالضَّرَاءُ وَرَزَّلُوا بِحَقِّ يَقُولِ الرَّسُولِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ ﴿١٩﴾

وفي هذه الآية يري سبيلنا وتعالى روح الصبر في المجاهدين يحملهم على توقع الأذى والبلاء كما وقع لغيرهم من المؤمنين .

(٣) لا فرار من المعركة .

● ونهى الإسلام عن الفرار أمام العدو ، وعده من الكبائر كما يفهم من قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْمًا فَلَا تَوْلَوْهُمْ الْاَذْنَآءَ وَمَنْ يُؤْتِهِمْ يُؤْثِرْ دُبْرًا إِلَّا مَنْضَحَرًا لِقَائِي أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَى بَيْتٍ فَعَدَّ بَاءَ يَنْصَبُ مِنْ اللَّهِ وَعَآوَاءَ جَهَنَّمَ وَيَسَّرَ لِلصَّيْرِ﴾ ﴿٢٠﴾ ، وكما يفهم من قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « خمس من الكبائر لا كفارة لها ، وذكر فيها التولي يوم الزحف » . وقوله أيضا : « إن من أعظم الموبقات الشرك بالله واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات » ﴿٢١﴾ .

(٤) المناورة بالقوات والوسائل

● وحدد الإسلام حالة التراجع المسموح بها في المعركة إذا وجدت القيادة أنها ضرورية استراتيجية أو تكتيكية للتغلب على العدو كما

يلي .
 الحالة الأولى : انتقال القوات إلى « موضع آخر » أفضل وأنسب لقتال العدو ، وهو ما يفهم من عبارة (إلا متحرفا لقتال) .
 الحالة الثانية : انتقال القوات لكي « تنضم » إلى قوات أخرى تقويها أو تنقوي بها ، أو لتوفير ظروف الفصل وأنسب لقتال العدو ، وهذا ما يفهم من عبارة (لو متميزاً إلى فئة) .

● وكلتا الحالتين يعرفها العسكريون « بالمناورة بالقوات والوسائل » . ويعتبرونها من أعمال القتال التي تقتضيها « إدارة المعركة » لتحقيق النظر ، وتكون المناورة بالقوات « مساورة استراتيجية » إذا تمت على مستوى عالٍ بالقوات كبيرة وعلى مسافات أو مساحات كبيرة ، وتكون « مناورة تكتيكية » إذا تمت على نطاق محلي ومحدود من حيث القوة والمسافة .. الخ ، والمناورة الساجدة بالقوات مثل على « براعة القائد » في إدارة المعركة .

ثالثا : إنكار الذات وروح الفريق :

● لقد ورد ذكر « السيان » في الآية الكريمة من سورة الصف ، وفي حديث « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » وتشبيه المقاتلين به ، ولما كان البنيان لا يقوم إلا على أساس التكامل والتناسق والترابط بين عناصره ومواده المختلفة ، فإنه يجب أن يؤدي كل فرد دوره متعاوناً مع زميله ، وليس لأحد أن يدعى لنفسه الفصل وحده في تحقيق النصر على العدو .
 ● ويمتد هذا المفهوم صعوداً من مستوى

(٢٠) الآية الكريمة ١٥ من سورة الأنفال

(٢١) الحديث رواه الشيخان

(١٨) الآيات الكريمة ١٥٢ - ١٥٧ من سورة البقرة

(١٩) الآية الكريمة ٢١٤ من سورة البقرة

روح الصف في المعركة

الأفراد في أصغر وحدة إلى أعلى مستوى في القوات المسلحة حيث تتعاون أسلحتها البرية والجوية والبحرية والدفاع الجوي في المعركة التي نعرف « بمعركة الأسلحة المشتركة » التي لا يتحقق النصر على العدو بدونها .

● والواقع أن منهج الإسلام في تربية المسلمين على خلق إنكار الذات والعمل بروح الفريق يذهب ما في الصدور من حب الذات والابنية والآثرة ، وينمى في وجدان المسلم القوى الدافعة إلى أن « يبتغى وجه الله وحده » في كل أعماله ، فالعمل الصالح حقا هو ما آداه صاحبه ابتغاء وجه الله ، ولقد جاء رجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال له : « يا رسول الله أرايت رجلا غزا يلتصق الأجر والذكر ، ما له ؟ فاجاب الرسول صلى الله عليه وسلم : لا شيء له ، فاعاده الرجل ثلاث مرات ، فقال الرسول لا شيء له ، إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا ، وابتغى به وجهه » (٢٢) وكذلك جاء رجل إليه - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله إني أقف الموقف أريد وجه الله ، وأريد أن يري موطني ، فانتظر عليه الصلاة والسلام في الرد ، حتى نزل قول الله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (٢٣) .

ولقد ورد ذكر المقاتل الذي يقاتل لكي يقال عنه « فلان جريء » من بين الثلاثة الذين قال عنهم

الرسول القائد - صلى الله عليه وسلم - لأبي هريرة رضي الله عنه : « أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة » (٢٤) .

رابعها تطهير الجيش من دعاة التخذيل

● ومن أخطر ما يتعرض له الصف الإسلامي أن يندس فيه دعاة التخذيل وتبسيط العزائم . ومن الأمثلة التي أوردتها القرآن في هذا المجال أولئك المنافقون الذين دعوا المسلمين - عندما أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالإعداد لغزوة « تبوك » - أن يتخللوا عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولا يفغروا في لظى الشمس وهمج الحر ، فجات الآية الشريفة « تعذر من اتباعهم ، وتبينهم أن جهنم أشد حرا ، وتطلب من الرسول - صلى الله عليه وسلم - « ألا يستعين بهم » في غزوة أخرى ، قال تعالى

﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ . فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلَيَبْئُتُنَّكُمْ جَرَاءُ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاتَّخَذُواكَ الْخُرُوجَ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْفُجُورِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاتَّخَذُوا سَبْعَ الْحَالِيزِينَ ﴾ (٢٥) .

فالقرآن هنا لا يكشف محاولات تبسيط العزائم ، ولا يحذر المسلمين من الاستجابة لها فحسب ، بل يقرر أيضا « ضرورة تطهير الجيش » من أمثال هؤلاء المنافقين لشدة خطرهم عليه

(٢٤) الحديث رواه الترمذي والحاكم

(٢٥) الآية الكريمة ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ من سورة التوبة

(٢٢) الحديث رواه الترمذي والطبراني

(٢٣) الآية الكريمة ١١٠ من سورة الكهف .

كشمير الإسلامية

دعوتہ عالمی اسلام ہندوستان

للمستشار
محمد عزت الطهطاوی

تعتبر شبه القارة الهندية التي تضم دولتي الهند وباكستان من الأمم ذات الحضارة القديمة بحيث تزامن في حضارتها حضارات مصر الفرعونية وبابل و آشور واليونان ، سكانها يختلفون في ألوان بشرتهم ما بين اللون الأسود الغالب في الجنوب وبين اللون الفاتح في الوسط ، حتى إذا وصلنا إلى نهاية الشمال في كشمير وجدنا السكان يعارضون سياسات البشرة .

كان المسلمون أرقى أمة في الشرق بل في العالم المتقدم ، إذ كانوا يحملون ديناً جديداً متميزاً بعقيدته وعلومه ، وقد توسعت حضارته ورفقت حواشيتها وكان علماء الإسلام يبليهمون النفس على التوحيد والإخلاص والتباعد السعة النبوة والتوبة عن المعاصي ويحذرون من الفحشاء والمنكر والبغى والأخلاق السيئة والظلم والقسوة ويرغبونهم في التحل بالأخلاق الحسنة وتركبة النفس وإصلاحها وحب الله والبشر .
وننتج عن هذه التعاليم السلفية أن كسدت سوق المنكرات من الحمر والميسر والفسق والفجور والفحشاء ، وأصبحت الكنائس تشبه الكفر في أعين الناس واستحووا من التعامل بالربا ومردت في السوق حوائث الكذب والتطليق والعش (١)

(١) مقتبس من كلام العلامة أبو الحسن علي بن النعماني في النور والفاضل ص ١١٠ مؤسسه المطابع الإسلامية والحضارة الإسلامية المجلد رقم ٨ صفحة ٢١٦ تأليف الدكتور أحمد شمس الدين

مشكلتها بين الهند وباكستان

الاستعمار الأوروبي يتطلع إلى ثراء الهند

ومنذ قديم وأوروبا تتطلع إلى ثراء الهند لاعتقادها الراسخ أن شبه القارة الهندية حافلة بالثمن والمواد الخام التي يمكن أن تكون أساساً لثراء الشعوب الأوروبية . وعندما اكتشف فاسكو دي جاما طريق رأس الرجاء الصالح الذي ربط أوروبا بالهند دون حاجة للبحر المتوسط والبحر الأحمر سنة ١٤٩٩ م . كان ذلك مؤشراً لزعحف أوروبا تجاه الهند وقد بدأ ذلك الزحف بالبرتغال التي كانت بحريتها أسبق لهذه المناطق خصوصاً بعد أن سيطرت على شرق إفريقيا وعلى عمان ليكون الطريق إلى الهند تحت سلطانها . كما أنشأوا قواعد لهم في هرمز وسقطرة وجوا ثم امتد الطريق بعد ذلك إلى ملقا (٣) .

وقد انضم للبرتغاليين بعض جماعات الهندوس بسبب كراهيتهم للمسلمين . وامتحدوا منهم وسيلة وبطانة لإضعاف السلطة الإسلامية بالبلاد . إذ كانت دولة الممولى هي آخر الدول الإسلامية التي حكمت الهند بوصفها أمة واحدة وظلت البرتغال سيدة الموقف في المنطقة حوالي قرن من الزمان ولم يضعف كيائها إلا وقوع البرتغال تحت سلطة الأسبانيان سنة ١٥٨٠ م مما أتاح لدول أوروبية أخرى أن تزحف للمنطقة وتكون بها مستعمرات متنافسة وهذه الدول هي

هولندا وفرنسا وإنجلترا ولكن النشاط الواسع في الهند تركّز لإنجلترا التي توقّعت في المناطق الهندية المختلفة مقبلة استعمارها بإشياء شركة الهند الشرقية التي باشرت مشاطها التجاري في حماية الانجليز منذ سنة ١٦٠٠ م بعد أن حصلت على إذن من ملكة إنجلترا إليزابيث الأولى بمباشرة التجارة مع شبه القارة الهندية فقاموا مستعمرات لهم في (سورات) و(بمباي) ثم بعد مدة في (مدراش) و(كلكتا) (٤) .

انفراد إنجلترا باستعمار الهند

وفي سنة ١٦١٦ م قِيمَ (توماس رو) إلى بلاط امبراطور الهند المسلم جهانكير معنلاً لبريطانيا وحصل على امتيازات كثيرة للشركة الإنجليزية . ولم يكن لدى حكام الهند المغول المانع من إعطاء هذه التسهيلات : لأنهم في غفلتهم اعتقدوا أن تلك الشركة لم تكن ذات بال . وكانوا يعدونها ممثلة لجزء صغيرة فقيرة . بيد أن هذه الشركة الإنجليزية استطاعت مرور الزمن أن تحصل على قطع من الأراضي الضخمة لتبني عليها مراكزها التجارية . وبعض المصانع الإنتاجية وسرعان ما أصبحت هذه المناطق حصوناً وقلاعاً وامتدت على طول شبه القارة الهندية

ونظراً لضعف الإمبراطورية المغولية الحاكمة في الهند اشتد التنافس بين حكام الأقاليم الهندية لتهيأ ذلك فرصة لتدخل الشركة الإنجليزية في الشؤون الداخلية للبلاد تدخلًا أسفر شيئاً فشيئاً عن «سلطة» . وكثيراً ما كانت تلك الشركة تأخذ إيساً من الامبراطور بإدارة بعض المناطق باسمه

(٣) موسوعة التاريخ الإسلامي والمصنعة الإسلامية المجلد رقم ٨ للرجوع السابق صفحة ٢٢١

(٤) كتاب تاريخ الإسلام في الهند تأليف الدكتور عبدالمعز النمر صفحة ٤٢٢ - ٤٢٦ الطبعة الأولى سنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ بيروت لبنان

وتتعمد بالإبقاء على النظم القائمة ، ثم تبدأ في تنفيذ حركة واسعة في المنطقة باسم الملك فتعزل وتولى

ومن ياترى هؤلاء الدين تعزلهم ؟

لقد كانت تعزل المسلمين وتولى الهندوس أو الانجليز بدلا منهم ، ثم خطت الشركة المشار إليها خطوة كبيرة حينما أرعمت الإمبراطور المغولي (شاه علم) على التنازل للشركة عن إيرادات (البنغال) و (بيهار) واستمرت تخطو في هذا المجال للاستيلاء على مناطق أخرى .

وزاد من سيطرة الحكومة الإنجليزية على البلاد أن جعلت الشركة الإنجليزية خاضعة لها وأرسلت من جانبها حاكما يمثل الحكومة الإنجليزية في شبه القارة الهندية ثم أعلنت تبعيتها للتاج البريطاني سنة ١٨٥٨ م وبذلك جثم الاستعمار الإنجليزي على بلاد الهند جميعها .

الانجليز يضطهدون المسلمين دون ما عداهم من سكان الهند :

الاديان المشهورة في شبه القارة الهندية والتي يعتنقها السكان هي الهندوسية والنسيقية والنصرانية والإسلام ، وما دلم المسلمون هناك ينتمون إلى الإسلام ، هذا الدين الذي تحركت أوروبا كلها لحصاره خلال الحروب الصليبية وكان لانجلترا وطوكها دورهم الكبير في هذا الصراع ، فإن الروح الصليبية كانت متأحجة في نفوس ذراريهم ، وكانوا لذلك ينتهزون الفرص كلما حانت ليشغلوا ما بهم من غيظ وحنق وكان دخول الانجليز الهند فرصة للإيقاع بمسلمي

الهند ذلك امتداد لما يتطلعون إليه من محاولات للصراع ضد الإسلام^(١) .

كان الحكم للمسلمين في الهند طيلة ثمانية قرون تقريباً ، ورأى الانجليز أن استقرار الأحوال لهم إنما يأتي بالقضاء ويستلزم استقرار الأحوال للإنجليز بالهند على بقايا الحكام المسلمين السابقين ، وإن يستعينوا بالهندوس الذين كان الحكم قد اقلت من أيديهم بعلبة المسلمين عليهم فاحذروا يدكون نار الخلافات بينهم ، تلك الخلافات التي طحنت الهند طحناً^(٢)

وحتى يستطيع الإنجليز السيطرة الدائمة على البلاد هناك ، قسموها إلى مئات الولايات ووضعوها واليا لكل ولاية ، واثاروا الخلافات والصراعات بين كل ولاية وأخرى تبعاً للخطة الاستعمارية التي اتقنوها في حقل الاستعمار ، أعنى : (فرقي تسد) فكان من أعمالهم أن يعينوا للولاية التي يكثر بها المسلمون واليا هندوسياً وللولاية التي يغلب فيها الهندوس واليا مسلماً .

ثم إن الإنجليز ألغوا القوانين التي سبق أن وضعها المسلمون ، ووضعوها قوانين جديدة لحكم البلاد وعينوا قضاة للحكم بهذه القوانين من الإنجليز أو من الهندوس ، واستولوا على أموال الأوقاف الإسلامية التي كان ينطق منها على التعليم ومراكز العبادة ، ونتيجة لذلك أغلقت المدارس الإسلامية واستبد الإنجليز بإقامة مدارس أخرى ولكنها عيبت عناية كاملة بتهيئة الطلاب عن الإسلام وأحياناً يجذبهم إلى النصرانية ، كما استبعد المسلمون كذلك من

(١) كتاب تاريخ الإسلام في الهند للرجع السابق صفحة ٤٦٦

(٢) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية المجلد رقم ٨ للرجع السابق صفحة ٢٢٢

تقسيم شبه القارة الهندية وقيام دولة الباكستان

اثمرت سياسة الحكم الإنجليزي لشبه القارة الهندية ثمرتها باضطهاد المسلمين . فقام المسلمون هناك بإنشاء حزب الرابطة الإسلامية للعمل على حفظ حقوق المسلمين ، وطالبوا بثلاث عديد المقاعد لممثليهم في المجلس النيابي بالهند ، كما طالبوا بضممات أخرى سنة ١٩٢٤ م تحفظ للمسلمين حقوقهم ، وكان هذا الاتجاه نتيجة للفظائع والمجازر التي أشعلها الهندوس ضد المسلمين فذهب صميمتها آلاف المسلمين

ولما ألغت الحكومة البريطانية لجنة سيمون سنة ١٩٢٧ م لدراسة مشكلات الهند أمر مهرو ممثل حزب المؤتمر وهو هندوسي على وحدة تامة تقوم بالهند ، وأن تكون السلطة للأغلبية الهندوسية وبعض إعطاء أية ضمانات للمسلمين هناك

وفي سنة ١٩٣٢ م قام مسلمو كشعر بنضال بأسل ضد المظالم التي كان يلحقها بهم حاكم الولاية غير المسلم . ولما أجريت الانتخابات بالهند سنة ١٩٣٧ بعد أن أصدر البرلمان البريطاني قانون حكومة الهند ، نال حزب المؤتمر الهندوسي أغلبية كبيرة ، وألغى حكومات في كافة الولايات لم تشترك فيها الرابطة الإسلامية ، ففاشرت تلك الحكومات وسائل مختلفة لتصحيح الحناق الاقتصادية على المسلمين والعمل على محو تراثهم الثقافي ، وقد دفع هذا الاتجاه المسلمين إلى التمسك بتقسيم الهند وقيام دولة الباكستان ، ولما عقدت الرابطة الإسلامية دورتها السنوية

ومشاكلتها بين الهند وباكستان

قوات الامن ، ومن إدارة الجيش وجهاز الإدارة ومن المناصب الكبرى وطبيعي أن تفتح الأبواب للهندوس في تلك الإدارات المختلفة^(٦)

كاتب إنجليزي يصف اضطهاد دولته للمسلمين في الهند

لقد صور السحر وليم هانترو وهو كاتب امجليزي سياسة الاضطهاد التي قام بها الإنجليز ضد المسلمين بقوله (إنه لن يجديا نفعا ان نضم اذاننا عن هذه الحقيقة الماثلة من أن المسلمين الهنود قد ارتكبوا صدهم امورا خطيرة لم ترتكبها حكومة من الحكومات ، إهم يستطيعون مقاضاتنا عن هذه الامور

١ - يقاضوننا عن إغلاق كل حياة كريمة في وجودهم

٢ - ويقاضوننا عن نظام التعليم الذي دفعهم إلى الجهل

٣ - وعن نظام الاقتصاد الذي حكم عليهم بالفقر

٤ - لقد عاش ملايين المسلمين في الهند بعد سقوط دولة المغول في تعاسة وشقاء بعد أن فقدوا عرتهم وأمالكهم وقوتهم^(٧)

Muslims المذكور في موسوعة التاريخ الإسلامي صفحة ٣٣٢ المرجع السابق وفي كتاب تاريخ الإسلام في الهند المرجع السابق

(٦) موسوعة التاريخ الإسلامي والمضارة الإسلامية المجلد رقم ٨ صفحة ٣٣٣ المرجع السابق
(٧) من كلام Sin Wilkam Hunter ' Indian

بلاهور سنة ١٩٤٠ اتحدت الفرار الذي عرف بقرار باكستان وتضمن وجوب تقسيم شبه القارة ، وتأسيس دولة إسلامية مستقلة ذات سيادة ، وفي سنة ١٩٤٥ وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، واتجاه امجلترا إلى الحد من نشاطها الاستعماري كان لابد لها من الجلاء عن أرض الهند خصوصا بعد استطلاعها للاتجاهات السياسية هناك ، فتأكد لها ضرورة تقسيمها لذلك أعلنت قرارها بالجلاء عن شبه القارة هاسيا قبل يوم ١٥ أغسطس سنة ١٩٤٧ وتقسيمها إلى دولتين هما : الهند وباكستان

ولما وضعت قواعد التقسيم كان من أهم شروطه أن الولايات لها الحق في الانضمام إلى الهند أو باكستان حسب رغبة شعبها وأغلبية الهندوس أو المسلمين بها وموضعها المعراى ، لكنها سلفا كانت قد أعدت الإسفين القاتل الذي أشرنا إليه حيث ولت على الأغلبية المسلمة حاكما هندوسيا والعكس صحيح كذلك كان للولاية أن تبقى مستقلة إذا أرادت ، وبعد التطبيق برزت أطماع الهند بشكل سافر فلم تطبق قواعد التقسيم بالأمانة الواجبة

ففي ولاية حيدر آباد التي تقع في مصبة الدكن في وسط النصف الجنوبي من شبه القارة الهندية والتي بلغ سكانها رسم التقسيم (١٧) مليوناً منهم مليون من المسلمين ، كان حاكمها المسلم الأمير عثمان عز خالد المعروف باسم (مظام حيدر آباد) وهو من أغنى أغنياء العالم قد أعتار أن تبقى بلاده مستقلة ، لكن حكومة الهند انتهرت فرصة وفاة محمد علي جناح زعيم الباكستان القوي فجأة وأشعل النار

بإجراءات تشجيع جنازته ودفنه والحداد عليه فاقترحت بجيوشها (ولاية حيدر آباد) وسمحت قوات تلك الولاية وضممتها إليها بالقوة العسكرية ، كما نهيت ثروة رعييم الولاية المسلم وحاكمها وقلتها إليها في خمسة قطارات انقلها ما حملته فيها من الذهب والفصاة التي وجدت بقصوره وأقية خاصة ومعها صناديق حافلة باللؤلؤ والجواهر^(٨)

وفي ولاية كشمير تكرر أسلوب حكومة الهند وتمتد مرة أخرى برغم أن هذه المقاطعة ملتصقة بأرض باكستان وتقع على قمة جبال الهمالايا وتحد منها المياه التي تسمى أنهار البنجاب والسند وسكانها يملكون حالياً (١١) مليون نسمة يمثل المسلمون منهم أغلبية تبلغ أكثر من ٧٥٪ وكان المسلمون في كشمير قد اتجهوا بكل قواهم إلى الانضمام إلى دولة باكستان^(٩) فبتفلسوا من عسف الوالي الهندوسي الذي استبد بهم طيلة قرن كامل تعرضوا خلاله لتهديدات وفرضت عليهم القيود القاسية بسبب عقيدتهم الإسلامية ، مما دفعهم مرات كثيرة إلى الانتفاضة ضد الحاكم الهندوسي كان آخرها في سنة ١٩٤٠ بسبب المظالم التي كان يلحقها بهم .

ولما كان الوالي الهندوسي لا يريد الانضمام لولاية باكستان ، لذلك أخذ يستقطب جماعات من الهندوس والسيخ من ولاية البنجاب الهندية المجاورة ويسكنهم في كشمير ليتقوى بهم ضد المسلمين ، وإزاء ذلك التصرف بدا المسلمون يتذمرون من الوالي وحدث صراع دامي بين ذلك الوالي ومساعديه وبين المسلمين في أعقابها

١٤١١ هـ - الموافق ١٤ أبريل سنة ١٩٩١ عن مقال بصحوان المسلمون في كشمير

(٨) موسوعة التاريخ الإسلامي والمصداة الإسلامية المجلد رقم ٨ ارجع اسفلر صفحة ٢٦٢ ٢٦٤
(٩) جريدة "الأهرام" القاهرية تاريخ ٢٩ رمضان سنة

❖ ومشكلاتها بين الهند وباكستان

الوالى من كشمير ثم أعلن أنه يريد الانضمام إلى الهند ، وعندئذ اندفعت هذه بقواتها تجاه كشمير مما اضطرت معه باكستان أن تزحف هي الأخرى لمساعدة المسلمين وحمايتهم وتحقيق آمالهم وهم أنظية في الانضمام إليها^(١٠) .

لكن كانت الهند قد احتلت الجزء الأكبر من كشمير ويقدرونه بثلاثي مساحتها ، واحتلت باكستان الجزء الباقي ويقدرونه بثلاث مساحة تلك الولاية ثم مشب قتال بين الهند وباكستان نجحت هيئة الأمم في وقفه كمادتها في إيقاف الأمور حيث تعلو للاستعمار ، ولما أعلنت الهند سنة ١٩٥٦ أن ما استولت عليه من أراضى كشمير يعتبر أرضاً هندية رفضت باكستان ذلك الإعلان ، وتجدد الصراع العسكرى بينهما فتدخلت بشاته الأمم المتحدة لا لتقسم الأمر بل لتبقيه على حاله حتى لا يقيق المسلمون من هذا الوضع ويتجهوا إلى عمل أفضل لاستقبالهم^(١١) .

صورة مما يعانيه المسلمون في كشمير

إن المسلمين سكان وشعب كشمير يعانون الكثير من الجهاز الحاكم الهندوس ومن جيوش الهند التى تحتل أرضهم وبلادهم وقليل من أخبار هذه المعاناة هو الذى يخرج من هناك ،

وذلك للتعطيم الإعلامى المفروض على تلك البلاد فالرأى العام في بلاد الإسلام لا يكاد يعلم شيئاً عن نشاط أولئك الهندوس ضد الإسلام والمسلمين بسبب قصور الإعلام الإسلامى إلى الحد الذى يمكن اعتباره غير ظاهر أو موجود بالمرءة .

ولقد جاء في ما لوكلية رويتر أن المواطنين المسلمين في منطقة وادى كشمير قد أعلنوا الإضراب العام في أعقاب قيام جنود هندو سكارى باغتصاب (٥٣) امرأة مسلمة بالمنطقة المشار إليها

كما جاء في تقرير لعدد من الزعماء قدم للجنة حقوق الإنسان أن نحو (٥٠٠) جدى هدى قاموا باقتحام قريتين إسلاميتين بتلك المنطقة واغتصبوا النساء هناك بصورة جماعية منكرة^(١٢) .

هل تلقى مطامع الهندوس الاستعمارية

عند كشمير فقط ؟

إن مطامع وأحلام الهندوس الاستعمارية ابدوانية لا تقف عند حد ابتلاع ولاية كشمير الإسلامية ، بل إنها تمتد إلى الدول والشعوب المجاورة للهند عامة والدول العربية والإسلامية من المحيط الهندي إلى قناة السويس خاصة ، فهذا أستاذ للفلسفة في جامعة أندورا يدعى (ماندا مورتي) يقول منذ أكثر من عقدين من الزمن (إن الحرب والقسوة فيها والحديمة

تتد منها إسرائيل شيئاً . وذلك ليساً عن ريشا تام من الأمم المتحدة وأروقها المتحدة

(١١) مجلة منار الإسلام عدد شوال سنة ١٤١١ هـ - أبريل سنة ١٩٩١ م .

(١٠) موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية المرجع السابق صفحة ٣٦٤

(٥) وهكذا الشأن في الأمم المتحدة - أوجعنا الاستعمار لحساب فعملت لحسابه . وهامى قراراتها ضد إسرائيل لم

والاستيلاء على بلاد الناس جزء من الديانة الهندوكية ()

وفي مقال نشر في صحيفة تايمز أوف إنديا Times of India - بتاريخ ١٩٦٥/١/٢٤ بقلم الأستاذ كريشنا سيتاميا يقول (إن الادعاء الذي يتروّد كثيراً والمائل بأن الهند هي الدولة الوحيدة في العالم التي تمارس سياسة خارجية عدوانية لا يمكن إنكاره ؛ لأن هذه السياسة داخلية صميم تقاليدهم) .

وفي كتاب المؤثرات الجغرافية لمؤلفه الهندوسي المنعصب الدكتور باتيل يقول بالحرف الواحد (إن مصالح الهند تقوم في المناطق القريبة منها : ميبال وباكستان وسيلاديش وأفغانستان وبورما والملايو (ماليزيا) واندونيسيا وسيريلانكا بلاد لازمة لسلامة الهند ، كما أنه من الضروري جداً أن تسيطر الهند على ستغافورة وقناة السويس لأنها بمثابة الباب الرئيسي للهند) ثم يضيف ذلك الهندوسي قوله (إن حاجة الهند إلى البترول تلح عليها بالالتفاف نحو الجزيرة العربية والعراق

ومادام للهند قوة بحرية عظيمة فمن الواجب - على حد قوله - أن يتحول المحيط الهندي من ستغافورة إلى السويس ليصبح خليجاً تملكه الهند) (١٢) .

وبعد .

فإن محنة المسلمين في كشمير في زماننا المعاصر حقيقة لا سبيل إلى تجاهلها أو إنكارها .

ولا جدال في أن الاستعمار الانجليزي الذي جثم على أرض الهند يحمل كل أوزارها بوضعه على أرض كشمير حاكماً هندوسياً ورغم أن غالبية سكانها من المسلمين وهو الذي أشاع العداوة بين الهندوس والمسلمين ونشر في ربوع الهند جميعها فكرة أن الدول الإسلامية التي سبقته في حكم الهند ليست دولا هندية بل هي دول غازية أو مستعمرة مع أن غالبية المسلمين من سكان ولايات الهند هم هندو أصلاً اختاروا الإسلام ديناً ومنهاجاً (١٣) .

فإذا أضفنا إلى ما سبق أن الهندوس كانوا ومازالوا في عقلية متأخرة ويعيشون في عالم أقل مما يقال فيه ؛ أنه يرجع آلاف السنين إلى الأزمان الغابرة تلك العقلية التي حازلت تعتبر كل من لا يعتقد اعتقادها جاحداً يستحق القتل والإبادة .

وعن تلك العقلية الهندوسية تقول الكاتبة الأمريكية مؤلفة كتاب The Land of the lingam أنه لا يمكن أن ترتقى الهند إلى مصاف الأمم المتحضرة حتى تكف عن تكفنها الهندوكية وخرافاتنا وطقوسها الحيوانية .

وماذا عن المسلمين

إن علي المسلمين في كل مكان أن يؤمنوا بالمثل القائل : أَكَلْتُ يَوْمَ أَكَلُ لِلثَّوْرِ الْأَسْوَدَ وَأَنْ يَعِيدُوا إِلَى أَنْفُسِهِمُ الثَّلَاةَ فِيمَا بَيْنَهُمْ . ويتخلصوا تماماً من الممارسات الاستعمارية . وإذئابها التي نهجت أن تجعل كلا منهم دولة وأفراداً يقول : وأما مالي . لا شأن لي وليعلموا أن من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم .

(١٢) كتاب محنة الاكليات المسلمة في العالم للاستاذ محمد عبدالله السمانى صفحة ١٥٨ المرجع السابق

(١٣) مجلة منار الإسلام عدد جمادى الآخرة سنة ١٤١١ هـ - ديسمبر سنة ١٩٩٠ م مقال للوجود الإسلامى في الهند والتطرف الهندوسى

موقف المسلمين

في يوغوسلافيا

من حوادثها الجارية

للأستاذ توفيق إسلام يحيى

كاتب هذا التحقيق يوغسلاقي الأصل من إقليم «كوسوفو» يكتب عن علم يشنون بلاده ، وما تعرضت له من هوان ، كتابة الخبير الذي لا تفصل بينه وبينها أمدا وابتعد ، وهو لا يستلقي مصدرة كلمة من هنا وأخرى من هناك ، بل يقدم تحقيق المسلم الأمين الأحرص على قوميته وبلاده في إطار سلامة الدولة من تلعبه ، وبينما ما يعترضها من أسباب الظهور ، وهو - بعد - إنما يكتب إخلاصا لدينه وضميره ووطنه ، ولا عليه أن يقول - إلا قد بلغت - اللهم فاشهد

« قوساي » عقب الحرب العالمية الأولى ، عندما قام زعماء الدول المنتصرة في ذلك الوقت بوضع خريطة جديدة للعالم تقسم مع ميولهم الاستعمارية التي اعمت بصائرهم عن صالح العالم ككل في أن يعيش حياة حرة ينعم فيها أفراد الأسرة وأفراد المجتمع بالهدوء والأمن والاستقرار ، ينسبون الأسباب التي أدت إلى

إذا أردنا أن نفهم بموضوعية وعمق الأسباب التي أدت إلى هذا التمزق العنيف للانحدار اليوغوسلاقي ، ولحاسي العاجلة التي تعرض لها طائفة من المسلمين فيها من عشر سنوات إلى الآن ، وسيتعرض لملها بقية المسلمين فيها كما سنبين فيما بعد

إذا أردنا ذلك فلا بد من الرجوع إلى معاهدة



يوغوسلافيا ومسلمون ليس لهم إلا الله وكفى بالله حسيبا

بقصد إزالة أسباب النزاع . وهكذا تكون لهم
الكلمة العليا دائما .

ولهم زعماء معاهدة « فرساي » .

أكبر دليل على أن هؤلاء الزعماء كانوا وأمين
ما حدث - بعد نشوب الحرب العالمية الثانية في
البلقان وفي يوغوسلافيا بالذات حيث احتلتها
الجيش الألمانية دون إطلاق رصاصة واحدة -
بعد استثناء المنطقة الصربية - لأن الشعوب التي
اقتطعتها معاهدة « فرساي » من هنا ومن هناك

الحرب المهلكة ، ويحاولون أن يخلقوا جواً تسوده
المحبة والمودة والتعاون بحيث يتمتع كل إنسان
أيما كان عرقه ولغته ودينه بحقه في الحياة كإنسان
كرمه الله « عز وجل » ، وفضله على غيره من
المخلوقات .

لكن الأهواء الاستعمارية التي كانت قد ملأت
جميع جوارح زعماء معاهدة « فرساي » ، حملتهم
على إنشاء دول ، وكل دولة منها تتكون من
أجناس شتى معتقدين أنهم بذلك يضمون
سيطرتهم . ويسارعون إلى التدخل في شئونها
عند حدوث أي نزاع بين الشعوب وبني الدولة
التي تحكمها ، يتدخلون في شئونها متظاهرين

موقف المسلمين في يوغوسلافيا

حسام أمن دول بين الشرق والغرب : لانتهاجها لسياسة عدم الانحياز ، ولم تبد ظاهرة من ظواهر النزاع العرقي في حياتها وبعد رحيله بدأت الموازن التوسعية تظهر في الوجود يوما بعد يوم إلى أن بلغ التمرد مداه باستخدام جميع أنواع الأسلحة فتحول الاتحاد اليوغوسلافي إلى عامل يهدد ويتحدى النظام الأوروبي الجديد المزمع إقامته في العام القادم ، لذلك أصيب رؤساء المجموعة الأوروبية بقلق شديد خوفا من هذا التمرد الذي سوف يعرض نظامهم الجديد للخطر

زعيم الصرب الشيوعي سبب التمرد

قبل أن يمضي عام على رحيل « تيتو » ظهر زعيم الصرب الشيوعي على العالم ، ونوازمه التوسعية وحسب السيطرة والاستبداد تملأ جوارحه ، وأعلن صراحة قائلا ، « فلنذهب (تيتو) ونظامه من غير رجعة ولنعد إلينا أراضينا » وأخذ يدبر المكائد والدسائس ويرسل أعوانه المتأمرين إلى الأقاليم التي بها أقلية صربية يعمرونهم على القيام بعملية إرهابية ضد شعوبها عند صدور الأوامر إليهم ، وقد نشرت مجلة الأزهر الفراء شيئا من هذا بالتفصيل (١) .

عدد المسلمين في يوغوسلافيا والأقاليم التي يقيمون فيها

عدد المسلمين في يوغوسلافيا نحو خمسة ملايين مسلم يسكنون في أقاليم متفرقة يقيم حوالي مليون ونصف مليون مسلم في جمهورية البوسنة والهرسك .

وكونت منها يوغوسلافيا الكبيرة : هذه الشعوب استقبلت الجيوش الألمانية بالرهور باعتبارها جيوشا محررة من ظلم وطفان الملكة اليوغوسلافية المستبدة ، ولم تقاوم الجيوش الألمانية إلا « بلغراد » وما حولها ، ثم استسلمت بعد أن دكتها الطائرات الألمانية دكا ، وأعطت معاهدة « فرساي » كل شعب حقه في تقرير مصيره كما طالب بذلك الرئيس الأمريكي في ذلك الوقت لقام كل شعب الجيوش الألمانية مقالومة عنيفة دفاعا عن حريته ، ولم تكن تستطيع الوصول إلى البحر الأبيض المتوسط إلا بعد مدة كانت كفيلة بقلب موارد القيادة الألمانية رأسا على عقب ، وبالتالي كانت ستضطر إلى تأخير هجومها على روسيا

بعد نظر « تيتو » ورفاق سلاحه

« تيتو » وزملاؤه فهموا هذا الوضع وأرادوا تقادى العواقب الوخيمة التي ترتبت على قصر نظر زعماء معاهدة « فرساي » فقرروا إنشاء اتحاد عام يتكلم في المحافل الدولية باسم الشعوب التي تتكون الدولة منها ، ويكون كل شعب حراً في إدارة شؤونه حسب عرقه وعاداته وتقاليده وأماجه . لهذا عاشت يوغوسلافيا الاتحادية بين الستينيات والثمانينيات حياة تتميز بقدر كبير من الاستقرار السياسي ، ويتمتع بقدر كبير أيضاً من تقدير العالم لها حيث كانت بمثابة

(١) راجع عدد رمضان سنة ١١٠٦ هـ وما بعدها ، وعدد شوال سنة ١١٠٦ هـ وما بعدها .

« كوسوفو » موطنهم الطبيعي ادعاء باطل وقلب للواقع .. اكتفى بذكر دليلين على بطلان ادعائهم :

الدليل الأول : جهلهم بالتاريخ ! لأنهم حينما بدأوا يرحلون في القرن العاشر من شمال أوروبا إلى البلقان اصطدموا بسكان البلقان ودارت بينهم معارك متتالية مما يدل دلالة قاطعة على أن البلقان ليست موطنهم الطبيعي لوجود سكان بالبالقان قبل زحفهم إليها

الدليل الثاني أرض « كوسوفو » أرض البانية : لأن الألبانيين أول شعب نزح إلى البلقان كما يقول المؤرخون والمعرفة وقعت في أرض البانية حيث اجتمع فيها جميع جيوش الأقاليم بقيادات أمرائها ، ومنها الجيش الألباني ولم يكن الألبانيون قد أسلموا بعد ، وأمراء الجيوش اختاروا ملك الصرب « لازار » قائداً عاماً لأن جيش الصرب كان أكثر عدداً . لا لأن أرض المعركة أرض صربية . ولو صح ادعائهم أن أرض « كوسوفو » موطنهم الأصلي لأن جيشهم حارب فيها وقتل ملكهم في المعركة ، أصبح لأمريكا أن تعتبر شمال أفريقيا وفرنسا وبلجيكا وإيطاليا وألمانيا .. إلخ أرضاً أمريكية لأن جيشها بقيادة أيزر قوادها « أيزنهاور » حارب فيها ، وجنودها الذين ماتوا في المعارك دفنوا في أرضها . وأصبح لأمريكا أيضاً أن تعتبر أرض العراق أرضاً أمريكية لأن جيش التحالف وأكثره أمريكيون بقيادة القائد الأمريكي حارب فيها ، ولا يقول بذلك إلا ذو عقل يحتاج إلى علاج .

هؤلاء الزعماء الصربيون الذين يعيشون بعقلية القرن التاسع عشر^(٢) تجددت في أفكارهم

ويقیم حوالی مليونین فی إقليم « کوسوفو » المشهور وهم من أصل الباني .

ويقیم أكثر من نصف مليون مسلم فی جمهورية مقدونيا وأكثرهم من أصل الباني .
ويقیم أكثر من مئة ألف مسلم من أصل الباني فی الجمهورية الصربية حيث وضعت يدها على البلاد والقرى المتاخمة لحدود « کوسوفو » وحدود « مقدونيا » فضمتهما إليها .

ويقیم أكثر من مئة ألف مسلم فی إقليم « سنجق » التابع لجمهورية الجبل الأسود .
ولا يوجد مسلمون فی كرواتيا وسلوفينيا من سكانهما الأصليين .

الخطر يهدد المسلمين جميعاً

الخطر يهدد جميع المسلمين في يوغوسلافيا أينما كانوا ، ولقد تعرض المسلمون في « كوسوفو » لخطر الإبادة والهلاك عقب موت « تيتو » ولا يزالون يتعرضون إلى الآن كما سيأتي ذكر ذلك بالتفصيل بعد قليل . وهذا الخطر الذي يهدد سلامة المسلمين وأمنهم ووجودهم يأتي من الجمهورية الصربية . وبعبارة أدق يأتي من بعض زعمائها الذين لا يزالون يعيشون بعقلية القرن التاسع عشر ويعتقدون أن منطقة البلقان كلها موطنهم الطبيعي وبخاصة إقليم « كوسوفو » حيث وقعت فيه معركة « كوسوفو » الشهيرة سنة ١٣٨٩ بين السلطان مراد العثماني والجيوش البلقانية المتحالفة بقيادة ملك الصرب « لازار » الذي قتل في المعركة نفسها .

إن ادعائهم بأن منطقة البلقان وبخاصة إقليم

بأفراد عدة مظاهرات على فترات تطالب الإصلاح (لتحيي الزعماء المتقدمين

(٢) لا يخفى أن بالجمهورية الصربية زعماء ونبلاء والعديد يعيشون بعقلية القرون الوسطى والشرى ولا يتكلمون مع زعماء التوسع والسيطرة والهيمنة على الغير . وإنما قبل لشهر في العاصمة

مسلمى ، كوسوفو ، متخذين عدة وسائل تمكنهم من كسب تأييد أوروبا وأمريكا لما يريدون القيام به ، من ذلك

أولاً - ادعائهم بأن مسلمى « كوسوفو » متطرفون ، لصوليون ، قوميين يهددون غرب أوروبا ، والصرب يعتبرون أنفسهم حماة أوروبا المسيحية من هؤلاء الإرهابيين . وصرح أحد زعمائهم علناً بأن « الصراع فى « كوسوفو » ليس بين الصرب والألمان وإنما بين الإسلام والمسيحية

ثانياً - اتصال الصربيين بالصهاينة وخطب ودعم لحملهم على تفتيح أمريكا لأن مسلمى « كوسوفو » من أتباع الشيوعيين فيجب كبح جماحهم حتى لا يكونوا خطراً على أوروبا . وبذلك يضمنون عدم اهتمام أمريكا بالمخاطر التى يتعرض لها هؤلاء المسلمون .

ثالثاً - المواقف المتشابهة جمعت بين الصرب والصهاينة حيث يريد كل طرف أن يحتل أرض الغير بالقوة . وانكر زعيم الصرب الشيوعى ما لا يخطر على البال للوصول إلى هدفه ، وهو إقامة احتفال كبير بذكرى مرور ٦٠٠ عام على موقعة « كوسوفو » فى الساحة الكبرى التى بها ضريح السلطان مراد العثماني . والمسافة بين هذه الساحة وبين عاصمة « كوسوفو » لا تزيد على أربعة أميال

والغريب فى هذا الأمر أن الاحتفال إنما يكون لذكرى انتصار لا لذكرى هزيمة مكراء لحقت بالحشود البلقانية المخالفة فى تلك الموقعة ، ومنها الحبش الألماني قبل اعتناق الإلبانيين الإسلام . لكن زعيم الصرب الشيوعى ابتكر هذا الأمر الغريب ليصل إلى هدفين اثنين

الأول إحياء الأحفاد القديمة الدفينة وتجديدها فى قلوب الشباب الصربي الوديع

موقف المسلمين فى يوغوسلافيا

الفرقة التوسعية التى غرستها فى نفوسهم معاهدة « فرساي » حيث قرر مخطوطها اقتطاع شعوب مختلفة العرقية وصمها إلى دولة الصرب لجعلها دولة كبرى تدين لهم بالولاء . لكن الله عز وجل « أراد أن يحيب أمهم حيث استسلمت يوغوسلافيا للألمان فى الحرب العالمية الثانية بدون إطلاق رصاصة واحدة كما ذكرنا سابقاً وخاب أمل رؤساء لجموعة الأوروبية حيث أخذوا يشعرون بأن يوغوسلافيا العاصرة المكونة من شعوب مختلفة العرقيات تهدد نظامهم الجديد المزمع إقامته .

مسلمو « كوسوفو » أول شعب تعرض للإبادة

المسلمون فى يوغوسلافيا تعرضوا بعد موت « تيتو » ولا يزالون يتعرضون لأشنع عدوان مما فى ذلك الأسلحة الثقيلة والمروحية ولكن بدرجات متفاوتة حتى لا يثور العالم الإسلامى ضد المعتدين . ومسلمو « كوسوفو » أول شعب تعرض ولا يزال يتعرض لهذا العدوان .

كان إقليم « كوسوفو » يتمتع بالحكم الذاتى به رئيس وزراء ومدارس وجامعة ومحاكم وجهاز إعلام مقروء ومسموع ومرئى وو إلخ وبعد موت « تيتو » بدأ رعاء الصرب المنعشون للتوسع والسيطرة وإعادة دولة يوغوسلافيا الكبرى الشمولية التى ظهرت فى الوجود بعد معاهدة « فرساي » - بدأوا يدبرون المؤامرات لتشكيل دولتهم الكبرى الشمولية مدفعهم حقدهم الدفين للإسلام والمسلمين إلى أن يبدأوا التحرش

« رابطة العالم الإسلامي تطلب رعاية

مسلمى كوسوفو . مكة المكرمة

أعرب د . عبدالله عمر نصيف الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي عن قلق الرابطة البالغ للإجراءات المؤسفة التي يتعرض لها المسلمون في مناطق « كوسوفو » ويوغوسلافيا ، بحث برقية للرئيس اليوغوسلافي يطلب فيها تحقيق مطالب المسلمين في حفظ كياناتهم الإسلامية وممارسة حقوقهم .

وقد أرسل كاتب هذا المقال في اليوم التالي إلى الأمين العام برقية شكر هذا نصها : « فضيلة الدكتور عبدالله نصيف الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي . مكة المكرمة . شكر الله لمعالكم دفاعكم عن حقوق مسلمى « كوسوفو » وبرجو استمرار سعيكم المشكور حتى تتحقق مطالبهم العادلة . توفيق إسلام يحيى الملوذ بإقليم كوسوفو » .

إلغاء الحكم الذاتي في « كوسوفو »

في شهر مارس من العام الماضي وهو الشهر الذي أرسل فيه أمين عام الرابطة الإسلامية برقية إلى الرئيس اليوغوسلافي . وقد سبق ذكر نصها . في هذا الشهر نفسه وضع الصرب دستوراً جديداً قضوا من خلاله على الحكم الذاتي من غير موافقة رئاسة الاتحاد اليوغوسلافي وهي القامة الشرعية الوحيدة لكل تلميذ يراك إيجاده .

المتعاش إلى حياة كريمة عادة مستقرة أملا في جذبه إلى تحقيق المؤامرات التي يديرها الزعيم الصربي وزملاؤه للحصول على أمجاد شخصية لا لتحقيق أمن واستقرار المواطنين وسلامة الوطن من الحروب والدمار .

الهدف الثاني : توجيه الدعوة من قبل الجمهورية الصربية إلى إسرائيل للاشتراك في هذا الاحتفال . وقد اشتركت فيه فعلا بحضور عدد كبير من الأحزاب الدينية الإسرائيلية وقصد زعيم الصرب الشيوعي بحضور إسرائيل هذا الاحتفال خلق سوء تفاهم . وكراهية بقصد بين إسرائيل وبين مسلمى « كوسوفو » حينما يرون وفود إسرائيل قد حضرت الاحتفال^(٢) ، فيكون هذا البغض حافزا لإسرائيل على استخدام جميع وسائلها لتعكير جو البيت الأبيض الأمريكى وصرفه نهائيا عما يحدث لمسلمى « كوسوفو » من أبشع أنواع الاعتداء .

رابعا : محاولة زعيم الصرب الشيوعي الاقتراب بكل الوسائل إلى نول العالم الإسلامى متظاهرا بتأييد يوغوسلافيا موقف العرب من قضية فلسطين قاصداً بذلك صرف انظار زعماء العالم الإسلامى عما يحدث لمسلمى « كوسوفو » أو تقليل اهتمامهم بما يحدث على أساس أن ما يقال لا يمثل الحقيقة . ولا ندري ماذا كان موقف زعماء العالم الإسلامى من الاعتداءات الوحشية المفككة من الجمهورية الصربية على مسلمى « كوسوفو » من بعد موت « تيتو » إلى سنة ١٩٩٠ م . لكنى أتذكر أن جريدة الجمهورية المصرية نشرت يوم ١٨ من مارس سنة ١٩٩٠ ما نصه تحت عنوان :

الاحتفال تحتاج في بيانها إلى كلام كثير ليس هذا محله

(٢) قصة هذا الاحتفال وما وقع فيه من تبادل كلمات العزل والصبر والتعاون بين العرب والإسرائيليين الذين حضروا هذا

موقف المسلمين في يوغوسلافيا

وعلى الفور اقتحمت القوات الصربية المسلحة بجميع أنواعها إقليم «كوسوفو» واستولوا بالحكومة وأغلقت البرلمان ووضعت الإقليم تحت حكم الجمهورية الصربية ، قبضوا على المسؤولين الكبار ومالوا السجناء بالمعتقلين الذين قاموا يدافعون عن حقهم بموجب قرار الاتحاد العام الذي لا يزال حتى الآن ساري المفعول قانوناً . ومن المثيرات في عصر العلم والنور أن زعيم الصرب أقال مندوب «كوسوفو» في مجلس رئاسة الاتحاد ، وعين مندوباً من قبله يحضر جلسات مجلس الرئاسة ليصمم صوته إلى صوت مندوب الجمهورية الصربية على اعتبار أن الحكم الذاتي موجود قانوناً ، ولا وجود له فعلاً ، بعد وضع الإقليم تحت الحكم المباشر بإسقاط الحكومة وإغلاق البرلمان واعتقال كبار المسؤولين وإغلاق وسائل الإعلام بجميع أنواعها وإقالة أغلب الموظفين وإحلال الصربيين محلهم ومع التدريس باللغة الألبانية وقطع مرتبات المدرسين ونهب المحلات التجارية التي امتنع أصحابها عن فتحها تأييداً للقائمين بالإضراب العام والمظاهرات ضد العدوان الصربي الفاشم بخلاف الضرب والتعذيب وحرمان الشعب من اللغات لدرجة أن الجمهورية البوسنوية كوت لجنة عليا برئاسة رئيس جمهوريتها المنتخب «علي عزت بيكوفيتش» لجمع تبرعات نقدية وعينية وغذاية وغيرها وترسلها إلى «كوسوفو» بمصاحبة لجنة خاصة تتولى توزيعها على المسلمين بمعرفتتها . بعد أن وصل إلى علم اللجنة العليا أن التبرعات التي أرسلت إلى «كوسوفو» كان الصربيون يستولون عليها ويوزعونها على

أنفسهم . كل ذلك حصل في «كوسوفو» بعد أن أقامت الجمهورية الصربية تعتيماً مطبقاً حتى لا يسمع العالمان : العربي والإسلامي شيئاً عما يحصل للمسلمين الألبان وإحكام هذا التعقيم كان وزير خارجية يوغوسلافيا ينتقل كالمكوك بين عواصم الدول العربية أسبوعياً متظاهراً بأن يوغوسلافيا تسعى لحل أزمة الخليج سلمياً والفرض الحقيقي هو شغل العالم العربي بجهود يوغوسلافيا السلمية حتى لا يلتفت إلى البشاعة التي تحصل في «كوسوفو» من قتل للكبار وتسميم للأطفال ، وحرمان من الغذاء والكساء والدواء والتعليم واستعمال لغة الأم .

ولقد نشرت جريدة «الجمهورية» المصرية الصادرة يوم «من هذا الشهر» مقالة عن صحيفة المدينة المنورة السعودية : «إن الجيوش الصربية هاجمت في «كوسوفو» قبيل عيد الأضحي . البيوت والمساجد والمحلات التجارية وقتلوا مائة مسلم » ومع الأسف الشديد لم يرتفع صوت بالاحتجاج . ولما قتل الصرب عدداً يقل عن عدد أصابع اليد الواحدة في كرواتيا وسلوفينيا ، قام رؤساء المجموعة الأوروبية يهددون الجمهورية الصربية بالنوبل والثبور ، وقطع المساعدات الغربية عن يوغوسلافيا .

أين مسلمو العالم الإسلامي ليذافعوا عن إخوانهم المسلمين في «كوسوفو» ؟ بعد أن صرح زعيم الصرب الشيوعي قاتلاً : «إننا قد بدلنا الجولة الثانية من معركة «كوسوفو» ضد المسلمين» . وقال زعيم صربي آخر يدعى ميلوفان جيلاس : إذا اندلعت الحرب الأهلية في يوغوسلافيا فإن الخطر يتمثل في أن الألبان في «كوسوفو» سوف يثورون وسوف تتدخل الدول الإسلامية عندئذ ، وجمهورية الصرب تضمن مشاعر القلق والضوف تجاه جمهورية «كوسوفو» التي تعتبر الوطن التاريخي للشعب الصربي .

كلامهم بتصريحه المنشور في الأهرام يوم أول يوليو : « يرى الرئيس الإيطالي أنه يجب إيجاد موقف دول يوفق بين الحفاظ على وحدة الدولة اليوغوسلافية وحق الشعوب المقدس في تقرير المصير » . وشعب « كوسوفو » لا يطالب إلا بما يتفق مع رأي الرئيس الإيطالي . ولما اجتمع أعضاء البرلمان في « كوسوفو » في الثاني من يوليو من العام الماضي وأعلنوا إنشاء الجمهورية السابعة في إطار الاتحاد اليوغوسلافي لبيتسلاوي شعب « كوسوفو » بجاني الشعوب وضعا نصب أعينهم دستور الاتحاد العام الذي لا يمانع في قيام إحدى القوميات بتأسيس جمهورية جديدة شريطة أن يكون تأسيسها طبقا لمبادئ الاتحاد العام . وإنشاء جمهورية « كوسوفو » لم يخالف دستور الاتحاد ولا مبادئه .

تحذير وتنبيه

إذا اختلفت المجموعة الأوروبية في مساعيها ، وهو القيام بوضع نظام جديد يتمتع كل شعب من خلاله بحقوقه كاملة ، فإن ما تعرض له مسلمو « كوسوفو » على النحو الذي ذكرنا تفصيله سيتعرض لملكه المسلمون في البوسنة والهرسك ، والمسلمون في مقدونيا ، والمسلمون في السنجق علما بأن التخرشات القائمة بين وقت وآخر بين الصرب وبين هؤلاء المسلمين نذير لما سيحصل لهم من تمارر وملاك في المستقبل لو تمكن - لا قدر الله سبحانه - زعيم الصرب الشيوعي من تحقيق أهدافه

ويعد : فإني أقول لكل مسلم : إن قيام أولاد الأم بمعاونة أولاد عمهم ومساعدتهم على نيل حقوقهم أولى من أن يقوم بذلك الغرباء

وفق الله - سبحانه - المسلمين للعمل بما يحقق مصالح البشرية جمعاء على اختلاف أجناسهم وأديانهم وأديانهم أمين .

وأنا نشكره حيث ذكر بلسانه اسم « جمهورية كوسوفو » . أما ادعائه بأن « كوسوفو » تعتبر الوطن التاريخي للصرب فهو نوع من الهراء لا يقول به عقل ، وسبق أن وضعنا ذلك . هكذا تحمل مسلمو « كوسوفو » ظلم الصرب وعدوانهم الوحشي إلى أن بلغ آخر المدى في العام الماضي ، كان المسلمون يضحون بحياتهم ، ولا يريدون بالمثل على المعتدين تلبية لنداء الزعماء الذين طلبوا منهم التمسك بالسلبية لتتكشف فضائح الصرب أمام أوروبا والعالم . وادعاءاتهم بأن مسلمي « كوسوفو » سفاكو الدماء ، فزفخوا الأرواح ، ولا يقدر على حماية أوروبا المسيحية من هجماتهم غير الصرب .

بعد نظر زعماء « كوسوفو » بالتمسك بالسلبية وعدم الرد على المعتدين ، واتصلهم بمسئولي أوروبا وأمريكا لإحاطتهم علما بحقائق الموقف كان سببا في فشل خطط زعيم الصرب الشيوعي ، وجعل الصحافة الغربية تنحاز إلى تأييد مسلمي « كوسوفو » لدرجة أن إحدى صحف فرنسا نشرت في نهاية العام الماضي ما يأتي : نحن نشكر زعيم الصرب حيث كان سببا في قيامنا بالتحري من الوضع الصحيح في « كوسوفو » فوجدنا أن أهالي « كوسوفو » ليسوا إرهابيين وسفاكي دماء كما حاول زعيم الصرب أن يفهمنا وإنما هم أصحاب حقوق مهضومة يطالبون باستردادها ، كما يطالبون بالمساواة بشعوب يوغوسلافيا ، ودستور الاتحاد العام يؤيدهم في استرداد حقوقهم .

موقف المجموعة الأوروبية

وقفت المجموعة الأوروبية ضد ما حصل في سلوفينيا وكرواتيا ، وطلبوا الذين قاموا بإثارة الفلأقل بالعمل بأسرع ما يمكن - لكي يبقى الاتحاد - على القيام بوضع نظام جديد يتمتع كل شعب في ظله بحقوقه كاملة . وأيد رئيس إيطاليا

ودائع البنوك العادية

للأستاذ الدكتور:
عبد الستار أبو غدة

فستأتى في الأخير بعد أن ينجل الموقف أمام القارئ .. فأخذتني القصة عند الطعن في علماء هذا القطر وغيرهم ممن خالفوا المفتى في رأيه .. وأنا من قطر آخر يربطه بمصر الإخاء القديم المتجدد والريادة الوحدوية ، وقد نهلت وغلت من الأزهر ، كما تجمعني بالمفتى رابطة صداقة ، ومازلنا نتبادل الاحترام والوادة في اللقاءات الكثيرة التي تجمعنا ، فلا أدري هل اختلاف الرأي سيفسد قضية الرد بيما ؟

لقد بدأ ظهور الرأي الخاص لفصيلة المفتى بالكلام عن شهادات الاستثمار التي صدرت عام ١٩٦٥ بمقتضى القانون ٨ لسنة ١٩٦٥ ، والذي بموجبه أمكن للبنك الأهلي المصري إصدار شهادات استثمار مختلفة ، حدد لها هدفان أساسيان هما : تشجيع الادخار ، وتمويل خطط

أحب أن أهد هذه الكلمة التي أكتبها استجابة لدعوة (الأهرام) لمناقشة رأي فضيلة مفتى الجمهورية الدكتور/ محمد سيد طنطاوي بأنه قد سبقها ترحيب فضيلته بالمناقشة كلما نشر رأيه ، وفي ضوء ذلك بادر عدد جم من الفقهاء والجهات العلمية إلى إبداء النصيحة الخالصة لوجه الله - إن شاء الله - للمصلح شخصية كما زعم بعضهم . فلم نعلم أن أحدا من هذه الطائفة المنطقية في الدين يملك بما لو هو من كبار مساهميه ، على أن ليعين نفاذوه من ليس لهم حتى علاقة المشورة للبنوك الإسلامية مع أنها مهمة مستقلة ، ويرتبط من يقومون بها غالبا بالجمعيات العمومية لها

ولقد حفرني على الكتابة في هذا الموضوع - على غزارة ماكتب فيه - تلك الهجمة العتيقة التي ختمت بها المقالة الرابعة المشورة في الأهرام ، ولا تطارحنى نفسى أن أصدر كلمتى بها ،

إلى العلة المؤثرة في الحكم ، أو إبداء الفرق
والمناع .

واكتفى هنا بفردة صغيرة في شأن الودائع
البنكية ، والمضاربة الشرعية ، قيل إن اعلق على
مالخص به فضيلة المفتي رآيه في نقاط عشر في
آخر مقاله .

إن المبالغ المودعة في البنوك العادية ليست
ردائع بالمعنى الدقيق ، والتسمية الحالية منتقدة
شرعاً وقانوناً حتى سموها (الوديعة الناقصة)
لأنها لا تبقى على ملك صاحبها ولا يمنع من هي
بيده من التصرف بها ، في حين أن دور المودع
لديه هو الحفظ ، ويمتنع عليه التعدي أو التصغير
تحت طائلة التضمن . ولا يقال إن البنوك
تصرفت بها فتضمن ، لأن التصرفات الدائمة
المستقرة المأذون بها لا تبني على هذه التصورات
التي تعتمد عنصراً مفسداً للتصرف مع تكراره
واستمراره وقطف ثماره .

وحقيقة الودائع وشهادات الاستثمار أنها
قروض ، لأنها : مضمونة الرد بصرف النظر عن
النتائج وعن مجال الاستخدام ، ولأن التصرف
فيها سائب ممن هي بيده من غير تكبر ولا اتهام ،
ولأن العائد المحدد يبلغ معين مستهدف منها
بالإضافة إلى حصانه استرداد رأس المال وإن
كبر معاملات البنوك حديثة لا يغير من الأمر
شيئاً ، لأن جوهرها موجود في تطبيقات الفقه
ومبادئه ، وهي متقابلة بالمقياس على علل
البصيرة ونحوها إن لم يرد فيها نص من كتاب
الله أو سنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وهذا
هو سر شمولية الشريعة الإسلامية وصلاحها لكل
زمان ومكان .



التسمية .. ولعل هذين الهدفين المتعلق على بهما
استعداداً على اهتمام من علاج أمر هذه
الشهادات حتى طغى عند بعضهم على مراعاة
كنه الموضوع وهو الإقراض والاستقراض وقد
صدر تعديل قانوني لشهادات الاستثمار بمس
جوهاً وتكييفها بل سمى ما يعطى عليها (عائد
مجمعا أو منوفاً) بدلاً من تسميتها (فائدة)
وأشهر في أول هذا القرار (١٦٦ لسنة ٩٠) إن
هذا ثم بناء على فتوى فضيلة المفتي ، ولم
يتضمن القانون ولا القرار بيانات بشأن حساب
العائد ، ويبدل الجدول الملحق بالقرار على أنه
مخصوب على أساس الفائدة المركبة تماماً ، كما
نصت قرارات تسعير الفائدة على أن يكون
لشهادات الاستثمار أعلى سعر فائدة

ثم توسع فضيلته فشمّل بحكم الإباحة أيضاً
فوائد الودائع البنكية باعتقاد أن ما تجمعه من
أموال يستثمر وأن ما يعطى عليها هو ربح ، لكن
لم تتحقق فيه صفة التهديد النسبي بل حدد
بالنظر إلى رأس المال بمبلغ معين وتم تخريجه على
مبدأ (المضاربة الفاسدة) وأنه بدلاً من إعطاء
كل الربح لرب المال ولبنك أجر المثل استعفى
عن ذلك بتقدير البنك أو ولي الأمر .. ولما هنا
بصدد إعادة ما قلّه فضيلة المفتي والتعقيب عليه
إيجابياً أو سلباً مرور (المقالات الأربع التي
نشرتها الأهرام بيانات واقية عن رأى فضيلته ،
وقد عهد لذلك بقدر كبير من المعلومات التي
لا نزاع فيها ، أو فيها مراجعات علمية جريئة
لا يصح أن تشغل بها القارئ عن الموضوع
الأساسي بتسليط الضوء على العناصر المؤثرة في
نقد الرأى المشار إليه .. فإن من المألوف في أصول
الفقه الذي هو منهج البحث ومنار الاستنباط
ضرورة تحرير النقاط وتحقيقه وتفصيله للوصول

♦ ودائع البنوك المصرفية

أما المصرفية فهي (شركة) بين مال وعمل ، وهي اشتراك في (الربح) الحاصل من عملية الاستثمار المشروعة والحصول يجب أن تكون نسبتها شائعة منه لا مبالغ معينة بالنسبة لرأس المال ، ولا التزام على العامل في المال - يد - قان أو شركة أو فرداً - بأن يعطى رب المال (ربحاً مفترضاً) ، ولا يدخل هنا لغنى أحد الطرفين أو فقره ، فإله عز وجل يقول : ﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَلَأِلَهِ أَزَلِّي يَتِمَّا ﴾ فإن لم يتحقق ربح اقتصر حق رب المال على استرداد ماله وفاته الكسب المتوقع وتحمل العامل خسارة جهده

وفضيلة المفتى بعد أن قرر اشتراط الفقهاء في ربح المصرفية أن يكون بالنسبة ، لا بالمبلغ المحدد عاد في موضوع آخر فجعل الأمر على الخيار للمعامل استناداً إلى رأى انفرد به المرحوم الشيخ / عبدالوهاب خلاص ، في صورة استثمارية حقيقية موصوعها التجارة أو المقاولات ، وهي لا تنطبق على معاملات البنوك التي نحن بصددنا ، فإن من المخطويع على البنوك العادية مزاولة الأعمال التجارية وكل ما فيه احتمال الخسارة إلا في استثناءات محصورة بأخيق الحدود ومخوفة بكثير من القيود ، مما يستلزمه إقامة البنك ، أو يحصل تبعاً وبأحوال طارئة موقوفة ، وفيما يلي نص المادة (٢٩) من قانون البنوك والائتمان الصادر بالقرار الجمهوري رقم ١٦٢ لسنة ١٩٥٧ وهذه المادة لم يقع عليها أى تعديل بالقانون رقم ٥٠ لسنة ١٩٨٤ في شأن البنوك ، ونصها -

(مادة ٢٩ - يحظر على البنك التجاري أن يباشر العمليات الآتية

(أ) التعامل في المنقول أو العقار بالشراء أو البيع أو المقايضة ، فيما عدا

١ - العقار المخصص لإدارة أعمال البنك أو لتزويجه عن موظفيه

٢ - المنقول أو العقار الذي تؤول ملكيته إلى البنك ، وفاء لدين له قبل الغير ، على أن يقوم البنك بتصفيته خلال سنة من تاريخ ايلولة الملكية بالنسبة للمنقول ، وخمس سنوات بالنسبة للعقار ، ويجوز لمجلس إدارة البنك المركزي مد هذه المدة عند الاقتضاء

(ب) إصدار اذون قاملة للبيع لعاملها وقت الطلب .

(ج) قبول الاسهم التي يتكون منها رأس مال البنك بصفة ضمان لقرض ، أو التعامل في هذه الاسهم أو امتلاكها مالم تكن هذه الاسهم قد آلت ملكيتها إلى البنك وفاء لدين له قبل الغير ، على أن يقوم البنك ببيع هذه الاسهم خلال سنة من تاريخ ايلولة الملكية .

(د) امتلاك أسهم الشركات بما تزيد قيمته على ٢٥٪ من رأس المال المدفوع للشركة ، ويشترط أن لا تتجاوز القيمة الاسمية للأسهم التي يملكها البنك في هذه الشركات مقدار رأس ماله المدفوع واحتياطياته ، ويجوز لوزير المالية والاقتصاد زيادة العدد المذكورين عند الاقتضاء) .

إن هذا النص يدفع عابث فضيلة المفتى وأيه عليه من أن الودائع البنكية تستثمر بصورة مشروعة في تجارة خلال بطريق المصرفية رغم تخلف مقتضاها ، فإن مايقع من الاستثمار لدى البنوك هو من الغرض اليسير وقد ألزم القانون البنوك بالتخلص منه وتصفيته خلال مدة معينة

سواء أدت التصفية إلى ربح أو خسارة محققة .
وبذلك الحال بالنسبة للفقرة (د) فإن السماح
بامتلاك أسهم الشركات المساهمة مقيد بأكثر من
قيد .

ونشرح الآن في مناقشة النقاط العشر التي
ختم بها فضيلة المفتي بيان رأيه (في المقالة
الرابعة) مع الاكتفاء بذكر أرقامها دون تكرار
مضمونها تخفيفاً على القارئ الذي يدل اهتمامه
بقراءة هذه المناقشة على اطلاعه على أصل
الموضوع . وكما قيل : السؤال معاد في الجواب :

أولاً : لانزاع في أن مسألة التحديد للربح
مقدمة ليست من العقائد أو العبادات التي لا يجوز
التغيير أو التبديل فيها .. ولكن هل مفاد هذا أن
أحكام المعاملات عرضة للتغيير الكلي ، أو
لخلاف ليس له حظ من النظر دون أن تكون في
أساسها مبنية على عرف وقد تغير ، أو تصور وقد
اختلف جوهرها في أصله وليس بالتسمية أو
بالتراضى من المتعاقدين للتراضى ليس مصدراً
للتشريع ولا يحل حراماً ولا يحرّم حلالاً ، وهو
عبارة عن شرط لسلامة الإرادة والتعبير الصحيح
عنها ، ووجود الشرط وحده لا يستلزم وجود
المشروط .. ولا قيمة للتراضى المخالف لمقتضى
المقد لأنه كما قال الفقهاء من تغيير الشرع ،

ومقتضى شركة المضاربة الاشتراك في الربح بأن
لا يوجد ما يقطعه أو احتمالاً .. وأن يكون الربح
نسبياً من استرباح فعل وليس افتراضياً
لامصدر شرعياً له .. والتراضى إن كان له مجاله
الواسع في التبرع فإنه في المبادلات أو المعاوضات
لا دور له إلا تحقيق سلامة الإرادة من الشوائب ،
على أن يكون موضوع الإرادة مشروعاً أصلاً .
ثانياً : إن التسميع تدخل من وإلى الأمر لئلا تحكم
التجار في الأسعار . وإجراء القياس في موضوعنا
أن يتدخل في الأمر فيحدد النسبة التي يربحها

كل من العامل ورب المال (بدلاً من تركها
للتراضى) وليس مجرى القياس إلغاء مقتضى
الشركة وإلزام الناس بما يقطع الاشتراك في
الربح ، وإذا كان تسميع ربح المضاربة نفسه غير
مقبول فكيف بما ليس مجرى القياس أصلاً .

ثالثاً : إن عدم وجود نص شرعى يمنع من
قيام أحد المتعاقدين في المضاربة بتحديد الربح
مقدماً لا يعطينا من مراعاة القواعد الشرعية
المستمدة من النصوص ومن عمل النبي ﷺ
المنقول عن طريق التعامل بين المسلمين على مدى
العصور ، وأن الصورة التي قررها الفقهاء
للمضاربة المشروعة الصحيحة هي من قبل
السنة التقديرية ولا يسموغ الخروج عنها برأى
فردى يحوز الدليل . فالفقه كما يؤخذ من
نصوص الشريعة يؤخذ من القواعد الشرعية
المستمدة من النصوص .

رابعاً : من المعروف أن تحديد البنو له العادية
للمقابل المعطى على الودائع مستندة إلى أسعار
الفائدة العالية أو المحلية ، وليس هو نتيجة النظر
إلى حصة الاستثمار لديها (وقد رأينا أنه نادر
والنادر لا حكم له) .

خامساً : إن للدافع المدعاة لتحديد الربح
بمبلغ معين لانتهاض إرد الأصل الشرعى كما
تستتبع ضرراً جسيماً بإلغاء التوجه للاستثمار
الفعل من نفوس أرباب الأموال ، وهي الأضرار
التي وراء تحريم الربا . كما يبعدهم ذلك
التحديد عن مهمة المراقبة للعامل في المال . أما
الجهالة لما سيحصل إليهم من ربح لو بقي نسبة
شائعة فهي من طبيعة عقد الشركة وهي جهالة
تروى بالحساب عند حصول الربح .

سادساً : لا يخفى التعارض بين استحقاق
الودائع لعائد معين وبين ما لا تتفك عنه التجارة

ترويع هذا القياس فلم يقبل منه لأنه يجعل تبعه الهلاك على غير المالك وتسليم مال المضاربة مختلف عن تسليم محل الإجارة وفي موضوعنا فإن تحديد الربح بمبلغ معين ليس له علاقة بالتلف بل هو إلزام بربح المفترض بلا استثمار وعن غير محاسبة

تاسعاً : إذا كان تحديد الربح بمبلغ معين يفسد المضاربة ويحولها إلى إجارة لم تحدد فيها الأجرة بحيث يستحق العامل أجر المثل ويخلص الربح كله لرب المال ، فإن هذا التطبيق إنما هو في مضاربة تفسد عرساً ، وفي أوساط تجعل أحكام الشريعة ، أما أن يستقر عمل البنوك على هذه الصورة فإن مرفوض ، لأنها مؤسسات يفترض فيها الانضباط وتحري سلامة التصرّفات ، ولا يقبل أن تبني الأوضاع الدائمة على أساس نادرة أو شاذة أو غريبة وعلى تسليم ذلك جديلاً لا بد من حساب دقيق لجميع الربح لهو ربح رب المال كله ويلتزم بأجرة المثل للعامل (البنك) .

عاشراً : من المعروف لكل من يتعامل مع البنوك الإسلامية أو يطالع على أنشطتها أنها تحدد نسبة الربح مقدماً لكل من العميل والبنك بنسبة مئوية من نتيجة المضاربة ، وذلك من خلال بيانات فتح حساب الوديعة الاستثمارية كما أن في وسع أصحاب الأموال المستثمرة في تلك البنوك معرفة نصيبهم كاملاً من خلال المحاسبة التي تقوم بها مكاتب مستقلة .

وأضيف إلى هذه النقاط العشر أمرين وردا في ثانياً كلام لفصيله المفتي أو من أعجبه قوله فتحتلوا أن الحقائق الشرعية بتقرير بهما وهما تغيير تسمية الفائدة ، أو نوافر نية الاستثمار لدى المودع ، وقد حذرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من استعمال الحرام بمجرد تغيير اسمه ، بقوله - صلى الله عليه وسلم - : (ليكون

♦ ودائع البنوك العادية

من احتمال الخسارة ، وما أورده فصيله المفتي من تعديل حسارة عملية بربح أخرى إنما هو في أنشطة استثمارية فيها ربح ، وما هنا ليس كذلك ، فإن ما يعطى من الودائع هو فائدة على القروض وهو لا يتأثر بنتائج البنك ولا علاقة له بما يحدث في عمليات المضاربة التي تتوارى قبل حصول القسمة .

سابعاً : إن التعلق بعدم أمانة العامل في المضاربة لتسويغ تحديد الربح بمبلغ معين يتناقض مع ابتناء المضاربة على الأمانة والثقة ، لهذا لم يتوافر ذلك فلا مجال لعقدتها أصلاً لا بربح معين ولا بربح نسبي ، وإذا كان هذا الخوف في المضاربة الشرعية التي لا بد فيها من المحاسبة فما بالك بطريقة البنوك العادية التي لا تخصص أي حساب لأرباح أموال العملاء وهذا منسجم مع اعتبارها الودائع قروضاً في ذمة البنك وضمانه ، وانحصار حق العميل في الفائدة المحددة .

ثامناً : إن الاجتهاد الفقهي المبكر يتضمن الصناعات (الأجر المشترك) ليس تغييراً لمقتضى العقد في الإجارة ، لأن شرة هذا الاجتهاد نقل عبء الإثبات إلى الأجر في حال تلف محل الإجارة فإذا لم يثبت تلفه بفعل غيره كان من ضمانته .

والتغيير الذي يواد إدخاله على المضاربة ليس في حالة التلف بل هو تغيير لمقتضى الشركة ، ولو أريد إجراء القياس على تضمين الصناعات لاعتبر العامل في مال المضاربة ضماناً له إن تلف ، ولو لم يثبت تعديه أو إهماله ، وقد حاول بعض المعاصرين

من أكل أموال الناس بالباطل فيما إذا حدد الربح بمبلغ معين ولم يصل إليه مستوى الربح المتحقق فعلاً إذ يأكل الشريك مال شريكه بالباطل .

والأدهى والأمر رهي هؤلاء الفقهاء - ولا يخفى أن هذا يشمل فقهاء الأمة - (بالتجارة بالدين لمصلحتهم) مع أنهم في عداد المستثمرين ومصلحتهم الشخصية تقتصر في تعزيز القول الغريب بضمن أن أصل أموالهم مع ربح محدد بمبلغ معين ، وهم داروا مع الشريعة حيث دارت معتقدين أن في مقرراتها المصالح الحقيقية الكاملة

إن صدى هذه الكلمات الجارحة قد أطلق عنان الأقلام الجائرة لنتهم العلماء الذين أشفقوا من تعدد حدود الله بالفوغانية وأن (ثرواتهم متوقفة على قول ما قالوه) مع أنهم لم يقولوا إلا بما انتهى إليه الفقهاء قبلهم بالاستعداد من قواعد الشريعة .

وأورد في ختام كلمتي مقولة مشهورة للإمام السبكي يقول فيها : (أطم أن لحوم العلماء مسمومة . وعادة الله في تلك أستر منتقصيهم معلومة ، فمن تناول الطعام بالطعن والقلب ، ابتلاه الله قبل موته بموت القلب) .

ولا حول ولا قوة إلا بالله .

من أمتى أقوام يستحلون الخمر يسمونها بغير اسمها) - وكما قال ابن تيمية - إن معظم من ضل من الطوائف والعرق قد ضلوا بتسمية الأشياء بغير اسمها وإجراء أحكام مفايرة لحقيقتها الشرعية ، وقد بلغ ببعض المتسرعين ممن أعجبهم رأى فصيحة المعنى أن يقول في احتقار للفكر وغمط للعقل ، (إن البنوك لو جعلت اسم الوديعة استثماراً ، واسم الفوائد نصيب المال من الربح لما حدث كل هذا اللبس) فأي استهتار بالمعايير العقلية والمبادئ الشرعية أكثر من هذا ؟ ثم متى كان مجرد القصد كافياً مع الحلو عن المضمون ، بحيث وجد البعض أنه يكفي للعمل أن يقصد بوضع ماله في البنك الاستثمار ، لو أن يصرح بذلك ، ولو لم يكن هناك استثمار ، بل كان هناك منع قانوني للبنوك عن الاستثمار والتجارة كما يتضح من المادة (٣٩) من قانون البنوك والانتمان .

وأخيراً يحق لنا أن نتساءل في استغراب واستنكار : كيف يوصف القول المستتر في مدونات الفقه ، والمستنبط من قواعد الشريعة ، وهو (منع تحديد الربح بمبلغ معين) بأنه (من الأقوال التي تنقصها الأمانة العلمية) ؟ فهل عرفان حق الفقهاء يكون بهذا الطعن فيهم ؟ والأكبر من هذا التجاسر على وصف القائمين بهذه الحقيقة بأنهم (يريدون أكل أموال الناس بالباطل) مع أن المصير إلى هذا القول هو للفرار



نظرات في معاملات البنوك

كتاب وأحكامها الشرعية

لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

د. د. عبدالعال عطوة

الشبهة الرابعة :

إن البنك لا يحدد الربح مقدماً إلا بعد دراسة مستفيضة ودقيقة لأحوال الأسواق العالمية والمحلية ، والأوضاع الاقتصادية في المجتمع ، وظروف كل معاملة ومتوسط أرباحها ، وفوق كل ذلك فإن هذا التحديد يتم بتعليمات وتوجيهات البنك المركزي ، الذي يعد بمنزلة الحكم بين البنوك والمعاملين معها .

الرد على هذه الشبهة :

يتضح من هذا التعليل أن المقصود منه هو أن احتمال الخسارة الذي قد ينشأ من التحديد ويتأثر به الطرف الآخر ، معدوم أو ضئيل ، فيعتمد الضرر بالنسبة للمتعاقدين ، وهذا قول يكذب الواقع إذ احتمال الخسارة قائم على الرغم من هذه الدراسات المذكورة ، وقد أيد الواقع ذلك ، بما نشرته الصحف ووكالات الأنباء من إفلاس بعض البنوك في لبنان وأمريكا وغيرها . بل قد حدث ذلك في مصر ، حيث تعرض بعض البنوك للخسائر ، وكاد أن يعلن إفلاسه ، لولا تدخل الحكومة في تلك الوقت لإنقاذه .

الشبهة الخامسة :

إن تحديد الربح مقدماً فيه منفعة ومصلحة لأرب المال ، لأنه يعرفه حقه معرفة خالية من الجهالة ، وفيه منفعة للعامل ، لأنه يحمله على الجد والاجتهاد في عمله ونشاطه ، حتى يزيد على الربح الذي حدد لصاحب المال .

الرد على هذه الشبهة :

إنه قد سبق أن بينا أن المفسدة في التحديد تروبو على المصلحة ، ومن المقرر - فقهاً وأصولاً - أن دبره المفسد مقدم على جلب المصالح ، ثم أين

الدم الذي يتم به معظم أهل هذا العصر قد يقول له : إننى ما ربحت شيئاً ، أو ربحت عشرة ، وقد ربح أكثر ، وصاحب المال عاجز عن إثبات حقيقة الربح ، وهذا إصرار به ، ولا سبيل إلى دفع هذا الضرر إلا بتحديد الربح مقدماً .

الرد على هذه الشبهة :

إن المستثمر إن كان أميناً ولم يتحقق من الربح إلا المقدار المحدد فقد وقع الغبن والضرر على العامل المستثمر ، والضرر يجب دفعه ولا سبيل إلى دفع الضرر إلا بعدم التحديد . وإن كان العامل المستثمر غير أمين فسوف لا يصعب التحديد من ادعاء الخسارة . وهنا يقع النزاع بين الطرفين ، ولا سبيل إلى دفع هذا النزاع إلا بعدم التحديد وجعل الربح بينهما نسبياً حسب اتفاقهما

الشبهة الثامنة :

إن لولى الأمر في هذا العصر الذي خربت فيه الدم - هكذا جاء حكمه عاماً بخراب ذمم أهل العصر ، ولم يستثن أو يخصص - أن يتدخل في عملية المضاربة ، فلا يجعل المال أمانة تحت يد المضارب - العامل المستثمر - إذا ملك كان هلاكه على صاحب المال في كل الأحوال ، بل عليه أن يتدخل لفرض الضمانات الكافية لحفظ الأموال ، ومن هذه الضمانات : تحديد الربح مقدماً ، وإن يكون رأس المال مضموناً ، وهذا اللون من التدخل يدرج تحت باب المصالح المرسلة ، قياساً على تضمين الصناع ما تحت أيديهم ، حيث أفتى الصحابة بتضمينهم ما تحت أيديهم من أموال إذا تلفت ، محافظة على أموال الناس .

المصلحة فيما إذا بذل العامل ما في وسعه من جهد ونشاط ، ثم لم تربح المعاملة إلا المقدار المحدد لرب المال ، وذلك بسبب بعض الظروف التي لم يمكن تفاديها أو التغلب عليها ؟ ألا يضار العامل بذلك ؟

الشبهة السادسة :

إن هذا التحديد لا يتعارض مع احتمال الخسارة من جانب المستثمر ، سواء كان بنكاً أو غيره ، لأن المستثمر إن خسر في جانب كسب في جانب آخر ، فتغطي المكاسب الخسائر ، ومع ذلك فهذه الخسارة إن تحققت بسبب الإهمال أو الخيانة أو سوء الإدارة ، فصاحب المال ليس مسئولاً عن هذه الخسارة ، ويكون العامل ضامناً لها نتيجة إهماله أو خيائته

الرد على هذه الشبهة :

إن هذا قول عجيب ، لأن الفرض أن احتمال الخسارة ليس في معاملة جزئية من مجموع النشاط الاستثماري ، وإنما الاحتمال مفروض في المعاملة برمتها ومجموعها ، ومع ذلك إذا لم يغط المكسب في أحد الجوانب الخسارة في الجوانب الأخرى ، فعادى يكون الوضع ؟ ألا تتحقق الخسارة في الجملة ؟ وما دام هذا الاحتمال قائماً فإن الضرر الذي يصيب الطرف الآخر قائماً ، فتنتج هذه المعاملة المفضية للضرر ، طبقاً لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - « لا ضرر » ولا ضرار .

الشبهة السابعة :

إن عدم تحديد الربح مقدماً يجعل صاحب المال تحت رحمة العامل المستثمر ، ومع خراب

معاملات البنوك وأحكامها الشرعية

الرد على هذه الشبهة:

من ثلاثة وجوه :-

١ - إن تحديد الربح في عقد المضاربة ليس من باب المصالح المرسلة ، لأن ضابط المصلحة المرسلة ألا يشهد لها دليل بالاعتبار أو الإلغاء ، والمصلحة المدعاة هنا قد شهد لها الإجماع والقياس بعدم الاعتبار ، وإذن فهي ليست مدرجة تحت قاعدة المصالح المرسلة ، لعدم انطباق ضابطها عليها .

٢ - إن التحديد ليس مصلحة معتبرة ، لأن جانب الضرر فيه أرجح من جانب المصلحة على الوجه الذي بيناه فيما مضى ، وإذن فالتحديد ليس من المصالح المعتبرة ، كما أن المصلحة المزعومة له ليست من باب المصالح المرسلة ، فليس لولى الأمر أو أحد المجتهدين أن يتدخل بالقول بجواز تحديدها

٣ - إن قياس التحديد على تضمين الصناع ما تحت أيديهم عند التلف قياس غير سليم ، لأن شرط القياس الصحيح أن يكون حكم الأصل - المقيس عليه - ثابتاً بنفس أو إجماع ، وهذا الشرط غير متحقق في تضمين الصناع ما تحت أيديهم من أثار ومناخ ، لأن حكم التضمين ليس ثابتاً بنفس أو إجماع ، وإنما ثابت بطريق الاجتهاد القائم على رعاية المصالح التي لم يرد بشأنها نص أو إجماع يبلغانها فلز سلمنا - جذاً - بوجود مصلحة في التحديد لكان هذا القياس قياس فرع على فرع آخر ، وأو كان

المؤلف دقيقاً في عبارته لجعل المسألة من باب التظهير لا من باب القياس ، أي أن التحديد - في زعم المؤلف - نظير التضمين ، أي أنهما من باب واحد ، وقاعدة واحدة .

الشبهة التاسعة:

مع التسليم جذاً بأن تحديد الربح مقدماً يفسد عقد المضاربة فإن أجاداً من الأئمة لم يقل بأن فساد عقد المضاربة لهذا السبب يجعل العقد معاملة ربوية يحرم فيها الربح الناشئ عن العمل في المال المستثمر ، وإنما الذي أجمع عليه الفقهاء عند فساد عقد المضاربة بسبب تحديد الربح مقدماً أن العامل المستثمر للمال يصير أجيراً عند صاحب المال ، وله أجر مثله بالفاً ما بلغ ، ولصاحب المال ما بقي من الربح فوق رأس ماله .

الرد على هذه الشبهة:

لم يقل أحد بأن تحديد مقدار معين من المال لأحد المتعاقدين في عقد المضاربة يجعل عقد المضاربة معاملة ربوية ، وليس المزاح في ذلك ، وإنما المزاح في أن التحديد مقدماً يفسد عقد المضاربة ، وتنتهي أحكامها المقررة لها شرعاً بالنسبة للمشاركة في الربح ، وتصفى أثارها بما

قرره الفقهاء من وجوب أجر المثل للعامل والربح كله لصاحب المال مع رأس ماله ، حتى يتحقق التبادل والتساوى بين الطرفين ، فلا يضيع على العامل ثمرة عمله ومجهوده ، ولا يضار صاحب المال بضاياع ثمره ماله وربحه ، فالمؤلف يفترض معركة لا وجود لها ويرتب عليها أن العقد لم يتحول إلى معاملة ربوية ، وهو ما لم يقل به أحد ، وإنما قالوا بأن التحديد يحول المضاربة

لأنه لا يجوز الاجتهاد في مقابل النص والإجماع ، كما هو مقرر في علم الأصول . وفي هذه المسألة قام الإجماع والقياس على عدم جواز التحديد فيكون القول بجواز التحديد قولاً باطلاً .

وثانياً . كيف يحترم المؤلف القول بعدم جواز التحديد ثم يخالفه إلى القول بالجواز !! وما قيمة هذا الاحترام إذن ؟! وإذا كانت العبارة من باب الجاملات الجوهاء التي يتعاطاها بعض الناس فيما بينهم فهل يليق استعمالها في الأساليب والعبارات الفقهية التي تقوم على الدقة في التعبير ، والصدق في القول ؟!

وثالثاً . لقد اعترف المؤلف بأن الأصل في المضاربات الشرعية عدم التحديد إلا إذا وجد المقتضى للدول عنه إلى القول بالتحديد . ولم يأت بدليل أو شبه دليل يقتضي الدول إلى القول بالتحديد . لأننا أبطلنا كل الأدلة والأوجه المشرية التي أتى بها للاستدلال على وجود هذا المقتضى .

وبعد .

فهذه نظرة في مسألة من مسائل الكتاب المذكور أرجو أن تنبها نظرات ، لا تنبى بها إلا الوصول إلى الحق واضح من وراء القصد .

إلى معاملة فاسدة يجب فسخها وإنهاء أثارها بما يحقق العدالة للطرفين على الوجه الذي قرره الفقهاء فيما أسلفناه

وكان المؤلف بكلامه هذا - وإن لم يفصح عنه - يرى بقاء المضاربة مستمرة لا يجب فسخها ، وللمعامل أجره عند نهاية المدة المحددة لها أو في نهاية كلٍ ولكننا نستبعد هذا الرأي منه

الشبهة العاشرة :

يقول المؤلف : « ونحن مع احترامنا للرأي الأول - وهو أن يكون الربح نسبياً لا قدرأً معيناً - باعتباره هو الأصل في المضاربات الشرعية ، لأننى مانعاً من الأخذ بالرأي الثاني - وهو تحديد الربح مقدماً - إذا وجد المقتضى لذلك ، لأن كلا الرأيين من الآراء الاجتهادية ، التي تختلف باختلاف الظروف والأحوال .

الرد على هذه الشبهة :

لولا : ادعاء أن مسألة تحديد الربح مقدماً من المسائل الاجتهادية بحيث يؤدي الاجتهاد فيها إلى القول بجواز التحديد ، ادعاء باطل .



قَبَسَ مِنْ أَنْوَارِ النُّبُوَّةِ ..

الرَّحْمَاءُ بِرَحْمَةِ الرَّحْمَنِ

للشيخ على حامد عبد الرحيم

عن أبي صالح الحنظلي قال قال رسول الله - ﷺ - : **إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - رَحِيمٌ لَا يَضَعُ زَخْفَةً إِلَّا عَلَى رَحِيمٍ ، وَلَا يُدْجِلُ النُّجَّةَ إِلَّا رَحِيمًا ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَنَزَخِمُ أَقْوَانًا وَاهِلِيْمَا ! قَالَ لَيْسَ بِذَلِكَ ، وَلَكِنْ مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - «خَرِيصٌ غَلِيظٌ بِالْمُؤْمِنِينَ زَلُوفٌ وَجِيمٌ»**
رواه الإمام أحمد في الزهد

وقال سبحانه في الحديث القدسي : **أنا أرحم بهيدي من الوالدة بولدها .**
روى البخاري : قال ، قال رسول الله - ﷺ - : **جعل الله الرحمة مائة جزء ، فأمسك عنده تسعة وتسعين ، وأنزل في الأرض جزءاً واحداً ، فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه .**
ولقد وصف الله - عز وجل - رسوله محمداً بأنه الرحمة المرسله للعالمين ، فقال : سبحانه

من القيم الرفيعة في الإسلام ، ومميزات - وما أكثرها - سفة الرحمة وصف الله - عز وجل - بها نفسه - فقال **بسم الله الرحمن الرحيم -**
وقال ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾ ، ﴿ **إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾
١٤٢ - البقرة ﴿ **إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ ٢٩ - المائدة ﴿ **نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾
٤٩ - الحجر ﴿ **وَرَحْمِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ** ﴾
الأعراف - ١٥٦

أما الرحمة العامة فهي الرحمة الشاملة التي
تعم الناس جميعا ، وتظهر آثارها من القلب على
الجوارح واللسان في السعي إلى إيصال الخير
والخير والمنافع إلى الناس وإزالة الأضرار والمكروه
عنهم

وعلاوة الرحمة الموجوبة في قلب العبد أن
يكون محبا لوصول الخير لكافة الخلق عموما
والمؤمنين خصوصا ، كارهها حصول الشر مع
الصبر عليهم ، فيقدر هذه المحبة والكراهة تكون
رحمته . وأولى الناس بالرحمة الوالدان قال - عز
من قائل ﴿ وَأَخْفِضْ كَمَا خَفَّاعُ اللَّيْلِ مِنَ
الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴾
الإسراء ٢٤ .

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -
قال : أقبل رجل إلى نبي الله فقال : أباطك على
الهجرة والجهار أبنتني الأجر من الله فقال : هل
لك من والديك أحد حي ؟ قال : نعم . بل
كلاهما . قال : فتبغى الأجر من الله تعالى ؟ قال
نعم . قال : فارجع إلى والديك فاحسن
صحبتهما .

بل إن الرحمة بهما والإحسان لهما : ليس
مقصودا على برهما في حياتهما . وإنما يستد إلى
ما بعد وفاتهما . فقد جاء رجل إلى رسول الله -
ﷺ فقال : يا رسول الله هل بقي من بر أبي شيء ؟
أبرهما به بعد وفاتهما ؟ قال : نعم . الصلاة
عليهما . أي الدعاء . والاستغفار لهما . وإنفاق
عهدهما . أي تنفيذ وصيتهما . من بعدهما ،
وصلة الرحم . أي أقارب الأب والأم - التي

﴿ وَتَأْوِسُ نَفْسُكَ إِلَّا لِلْعَمَلَيْنِ ﴾ الانبياء -
١٠٧ . وقال : ﴿ فِيهَا رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ هُمْ وَلَوْ
كُنْتُمْ لَفَاطِحَةَ الْقُلُوبِ لَا تَفْهَمُوا مِنْ حَزَنِكَ ﴾
ال عمران ١٥٩ وقال ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ
أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ
بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ التوبة ١٢٨ . وقال في
شأنه وشأن صحابته : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ
وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾
الفتح - ٢٩ . كما مدح سبحانه المؤمنين
بالتواضع بالصبر والتواضع بالرحمة ، فقال عز
وجل ﴿ تَمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ
وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ . أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْكَرَّمَةِ ﴾
البلد ١٧ - ١٨ . والرحمة في أصل معناها رقة في
القلب تقضي الإحسان والانعطاف والإنعام
وتقابلها القسوة والغلظة وهي في جانب الله
تفضل وإنعام وإحسان . والرحمة التي يريد بها
الإسلام : هي الرحمة خاصة وعامة فالرحمة
الخاصة هي أن يرحم الإنسان نفسه ويكون ذلك
بامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه ، ووقاية نفسه
من أسباب الخطيئة والفساد والذنوب والآثام ،
وحماية قلبه من القسوة ، ووقاية نفسه من أكل
الحرام . والإكثار من عمل الصالحات ، مع
الطمع في رضوان الله عنه بدخول الجنة والنجاة
من النار .

كما تكون الرحمة الخاصة بأن يرحم الإنسان
أهله أو صاحبه . فعن عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه فيما رواه الطبراني - قال : قال رسول
الله - ﷺ - « إن تؤمنوا حتى تراعوا ، قالوا
كلما رحيم يا رسول الله ، قال : « إنه ليس برحمة
أحدكم صاحبه ، ولكنها رحمة الناس . رحمة
العامة » أي الناس كافة .

نفس من انوار النبوة

الرحماء يرحمهم الرحمن

لا توصل إلا بهما ، وإكرام صديقهما ، رواه مسلم وأبو داود والترمذي .

ومن هنا كانت القسوة عليهما وعقوقهما من أكبر الكبائر بعد الشرك بالله ومن الذنوب التي يجعل الله عقوبتها في الدنيا قبل الآخرة . فمن رسول الله - ﷺ - فيما رواه البخاري ومسلم : أنه قال كل الذنوب يضر الله ما يشاء منها إلا عقوق الوالدين ؛ فإن الله يجعل لصاحبها في الحياة قبل الممات .

وللام درجة خاصة من البر والإحسان لما تحصلته من المشاق والمتاعب . فقد روى البزار عن بريدة عن أبيه أن رجلا كان في الطواف حامل لمة يطوف فسال النبي - ﷺ : هل أديت حقها ؟ فقال : لا ولا بريرة واحدة ، ثم الرحمة بذوي القربى وذوي الأرحام : فقد روى أبو داود أنه قيل لرسول الله من أبر ؟ قال : قال أمك وأباك وأختك وأخاك ومولاك الذي دأب أي قريبك الذي يقرب من هؤلاء المذكورين - حق واجب ورحم موصلة أي قرابة يجب وصلها - قال تعالى : ﴿ وَأَبِى ذَا الْقُرْبَىٰ حَقُّهُ ﴾ الإسراء - ٢٦ . روى الإمام أحمد عن أبي هريرة : سمعت رسول الله يقول : الرحم شجرة من الرحمن تقول يارب إني أقطع يارب إني أسئ إلى يارب إني أطلب يارب ، يارب ؛ فيصيبها ؛ ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك .

ومن تجب الرحمة بهم الأولاد بالمعطف عليهم والرفقة والحنو عليهم وبهم ، فقد روى البخاري عن أبي هريرة أن النبي - ﷺ - : قبل الحسن أو

الحسين بن علي وعنده الآخر بن حانس ، فقال إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا قط ؛ فنظر إليه رسول الله وقال : من لا يرحم لا يرحم . وفي رواية : أو أملك لك أن نزع الله الرحمة من قلبك ، وقد دمعت عينا رسول الله - ﷺ : عند فقد ابنه إبراهيم ولما سئل في ذلك قال : إنها رحمة - رواه مسلم

كما تجب الرحمة بالضعفاء والمساكين . روى الطبراني : أن رسول الله - ﷺ : قال : « طوبى لمن تواضع في غير متقصة ، وذل في نفسه من غير مسألة ، وأنفق مالا جمعه في غير محسنة ، رحم أهل الذلة والسكنة ، وخالف أهل الفقه والحكمة »

وعن أبي هريرة أن رجلا شكأ إلى رسول الله قصوة قلبه : فقال له : اتعب أن يلحن قلبك وتذكر حاجتك . أرحم اليتيم وامسح رأسه ، وأطعمه من طعامك يلحن قلبك . وتذكر حاجتك - رواه أحمد .

ومن تجب الرحمة بهم المرضى وذوي العاهات فلا تقص عليهم بل تكون رحيما بهم متخلقا بخلق الله معهم قال - عز من قائل . ﴿ أَتَشَاءُ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمُرْطِيِّ حَرْجٌ وَمَنْ يَفْعَلْ يَفْعَلْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ يَدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَفْعَلْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ - الفتح - ١٧ .

وإذا كانت الرحمة التي يدعوننا إليها الإسلام عامة لا تقتف عند حد . فإن الواجب يقتضيها أن نتصف بها مع الناس أجمعين . وفي كل وقت وحين . حتى نكون أهلا لوعد ربنا حيث قال ﴿ إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ وقال ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَلْعَنُونَ بِالْمُرُوفِ وَيَتَّبِعُونَ غَيْرَ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ عَذِيبٌ ﴿٧١﴾

التوبة - ٧١

وكما دعينا إلى الاتصاف بصفة الرحمة مع بنى الإنسان جميعا ، كذلك أمرنا بالرحمة مع المجرىات : قال رجل - فيما رواه الحاكم بإسناد الله إنى لأرحم الشاة أن أذبحها فقال : إن رحمتها رحمتك الله .

ولقد كانت الرحمة سببا فى مغفرة ذنوب المصرفين على أنفسهم فى المعصية فقد روى مسلم : أن امرأة بقيارات كلبا فى يوم حار يطيف ببئر قد أدلع لسانه من العطش فنزعت موقها - خفها - ففقر لها به - كما أن امرأة دخلت النار فى هرة ربطتها فلم تطعمها ، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض - رواه البخارى

فعلينا أن نقضى برسول الله - الرحمة المهداة - حتى نكون أهلا لرحمة الله التى وسعت كل شئ

ولقد قدم صحابة رسول الله - ﷺ - : بسببى وإذا امرأة تسهر قد تحلب ثديها إذا وجدت صبيا فى النسي فأخذه فألزقته ببطنها فأرضعته فقال رسول الله - ﷺ - .

«أترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار؟ قالوا : لا - وهى تقدر على ألا تطرحه - قال فإله أرحم بعباده من هذه بولدها ، البخارى ، اللهم اجعلنا ممن اتصفوا بالرحمة حتى نكون أهلا لرحمتك يا أرحم الراحمين .

سورة أمين - بقية -

فتأمل منهج أبى الأسياء عليهم الصلاة والسلام فى الدعوة إلى الخير والهدى ، ومنهج الصالحين ومنهم الرجل الذى جاء من أقصى المدينة يسعى ليعزى المرسلين ، ويدعو قومه إلى توحيد الله ، ويقوم البرهان ويحاطب العقل ، وينبه الوجدان والقلب بجمال الأسلوب ، وروعة البيان ، وسطوع الدليل ، وقد تحدث عن نفسه ليدعو غيره إلى التأمل والتفكير ، ثم التفت إلى الناس مؤمنهم وكافرهم قائلا : ﴿إِنِّ آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْتَجِيبُوا﴾ فماذا كان من أمر المشركين معه ؟ رضى الله عنه .

للبحث صلة

ثم بين إبراهيم عليه السلام أن المستحق للمهادة هو رب العالمين الذى خلقهم وهداهم إلى كل ما يصلحهم ويهينهم كالهداية إلى معرفة الله عند الولادة ، وإلى معرفة مكانه والهداية لكيفية الارتصاع إلى غير ذلك من هدايات المعاش والمعاد حتى يفارق الإنسان الدنيا ، ويبده سبحانه وحده الصحة والمرض ، والغنى والفقر ، والحياة والموت ، وهو سبحانه وحده الذى يقبل التوب ، ويغفر عن السيئ ، ويفقر الدب ، ولتسمع ﴿إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ الَّذِى خَلَقَنى فَهُوَ يَتْلِىنِ . وَالَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِى . وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِى . وَالَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِى . وَالَّذِى أَطْمَعُ أَنِ يَعِزَّنِ لى خَلِيقَتى يَوْمَ الدِّينِ﴾ (١) .

الحاقا قدرك بعجز ضورك

على مقسم الارزاق

تفضيلة الشيخ
محمد حافظ سليمان

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَةً رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ عَمَلَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّبِعَ الْبَعْضُ الْبَعْضَ بَعْضًا سَخِرْنَا وَرَحْمَةً رَبِّكَ غَيْرَ تَعْلَمُونَ ﴾ . سورة الزخرف ٣١ - ٣٢ .
لا ريب ان الإسلام يماى بالمسلمين عن مثيرات الحقد والضغينة ويامر اتساعه بالنعول
على البر والتقوى لان الله يقول ﴿ وَتَمَازُونَا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَمَازُونَا عَلَى الْإِنْتِمَاءِ
وَالْمُذَوَّبِ . ﴾ . سورة المائدة ٢ .

من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعيه من تشاء
وتؤيد من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء
قدير . تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل
وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحية
وترزق من تشاء بغير حساب ﴾ . سورة
ال عمران - ٢٦ - ٢٧ .

والمؤمن يترك امر الملك للملك ويدع الخلق
للخالق لان الامر جميعاً . ﴿ ... يحرر الأمر من
قليل ومن بعد . ﴾ . سورة الروم - ٤١ .
ولكن جمهور الحاقدين لا يرضيهم إلا زوال

ومما لا ريب فيه ان الإسلام يجعل الإيمان
دواء شافياً يشفى الصدور من الضغينة التي
يصاب بها الحاقدون اعداء للنعم وخصوم
الحياة . لان الرضا بصنيع الله مقسم الارزاق
بين خلقه ولم ينس احدا ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي
الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا
وْمُسْتَوْدَعُهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ عَمِيمٍ ﴾ . هود ٦ .
الرضا يملأ القلب اطمئناناً بان الله بيده
ملكوت كل شيء : يعطي ويمنع ويضر وينفع .
والله يقول . ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ تَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ

إن أئب المجاملة وحسن الذية وطهارة السريرة ومراعاة أحاسيس الناس وإسلام الوجه لله ، كل ذلك من أعظم القربات عند الله تعالى ، لأن ذلك يدل على عمل المصلحين ، والله هو المطلع على خبايا النفوس وحده . والإيمان في قلوب المتقين لا يقبل الضيم ولا يتحمل الضيق ، وهو بائس الذلة وه الانحطاط ، ويجب معالي الأمور .

أول حصية

إن أول ذنب عصى به الرحمن في دنيا الناس يكمن في جملة قالها إبليس يوم أمر بالسجود لآدم فأبى واستكبر وقال : أنا خير منه ، فكانت الأنانية وكان الحقد وكان الكبر البعض الذي سبب له اللعنة ! ثم أرايت كيف كان الحقد سبباً في إغراء قابيل على قتل أخيه فقتله ! كما جاء في القرآن الكريم !!!

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَلَكَ مِنْ أَحَدِمَا وَلَمْ يُقْبَلْ مِنْ الْآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَمَنَّ اللَّهُ مِنَ الثَّانِي لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِمٍ بِكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبُوءَ بِرِثْيسٍ وَإِنَّمَا كُنَّا لَكَ فِتْنَةً مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فَطَرَعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَفَتَنَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ سورة المائدة - ٢٧ - ٣٠ . هذا

هو الحقد يتجسد ويفور ويثور ليقول أحباء إرضاء لنزواته وإشباعاً لإيلاف غله وحقدته . ولكن أصحاب الهمم العالية والاخلاق السامية وأهل الإناء والوفاء يتربعون عن الدنيا والخطايا وفعل النقيصة والخسيسة .

الحقد والتآمر على الدماء المحمدية

الحقد الشرير شره مستطير وأمره خطير يسبب الشقاق ويفسد حياة الأمنين لأن الحقوق عذابه

النعمة من أيدي النعم عليهم ورحم الله القاتل : داريت كل الناس لكن حاسدي

مدارات عزت وعز نوالها وكيف يدارى المرء حاسد نعمة

إذا كان لا يرضيه إلا روالها والله يقول ﴿ قُلْ أَهْوُذُ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ من شرّ ما خلق ومن شرّ خائفتي إذا وقبت . ومن شرّ الثمائن في العقيد . ومن شرّ خائدت إذا خست ﴿ سورة الفلق ٣ - ٥ ﴾

وذلك لأن الحسد شره مستطير وسرع حقدته عليه ، وكان الأولى به أن يرحم نفسه من الضر الذي يصيبه من هم وهم وقلق دائم : لأن الحسد داء يهلك الجسد ويفسد الولد ، ويعمي البصيرة ويطمس القلب ويمرئ بالإثم . وعندك تنقطع الصلات وتتمزق العلاقات بين الأفراد والجماعات .

والمسلم الصادق يكون راضياً عن الله في كل ما يهب لعياده الفقراء إليه ، ليصبح ويمسى مستريح النفس من بركان الحقد الأعمى في قلوب أهل الصغينة المفسدين الحافدين ولقد أمرنا الله بالاستفادة من شر حاسد إذا حسد لأن الحسد حمرة منقذة في الصدور الجاحدة

مجتمع القراهم

والمجتمع الذي يتعاطف ويتراحم ويحب أحدهم لأخيه ما يهب لنفسه هو المجتمع الذي يريده الإسلام ويحبه الرحمن . (وعن عبد الله بن عمرو قيل يارسول الله أي الناس أفضل ؟ قال : كل مخوم القلب صدوق اللسان ، قيل صدوق اللسان نعرفه فما مخوم القلب ؟ قال : هو التقى التقى . لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد) رواء ابن ماجه .

الحاقون بعترشون

على مقسم الأرزاق

عظيم في قلبه الجريح الذي لا ييرا من الفل إلا بالإيمان السليم واتباع الصراط المستقيم وإخلاص الفؤاد لرب العالمين ، وبهذا ييرا المرء من صفات الحقد ، وهو من صفات الطبقات الدنيا من الخلق ، أما اصحاب النفوس العالية فلا ينزلون إلى تشويه الحقائق والافتراء على الأبرياء بسبب للكره الحائد ممن لاخلاق لهم ، فعاشت في صدورهم جرائم الخبث والشر والكيد بسبب الحقد الذي يتمنى صاحبه للناس الدمار والبور لا شيء إلا لانه فاشل حيث نجح غيره ، فراح الحائد يتلمس العثرات ويحصى الهنات على غيره .

ولقد تأمر الكافرون على سيد البشر خاتم رسل الله سيدنا محمد بن عبدالله - صلى الله عليه وسلم - حيث حططوا لاعتياله ليلة الهجرة ﴿ وَإِذْ يَخْرُجُ بَكَ الْيَتِيمَ تُفَرِّقُوا بَيْنَهُمَا أَوْ يَفْتُلُوهُ أَوْ يُجْعَلُوا لِلْكَافِرِينَ ﴾ سورة الانفال - ٢٠ . فقد خرج الرسول - صلى الله عليه وسلم - ليلته مهاجرا ومعه صاحبه أبو بكر تحرسهما عين الله تعالى إلى المدينة .

وكيف رسوا القطة المهاجرة ؟

لقد اجتمع مائة من الحاقدين الجاحدين الكفرة ، الفجرة في « دار الندوة » بزعامة اسي جهل وقريو أن يجمعوا من كل قبيلة شاباً قوياً فتياً ، يعطى سيفاً صارماً ثم لينقضوا جميعاً على محمد ابن عموثهم ليشترك معقلو القبائل في ضربه ضربة رجل واحد ، فيقتلونه ويستريحون

منه فلا يقدر بنو عبد مناف على ضرب الجميع فلا دية له ولا ثأر بعد ذلك . ولكن الله خيب أملهم بجماية حبيبه الذي اجتنبه ورياء وتولاه منذ وجدته يتيماً قانوا وقد اصطفاه لأضعهم رسالة وادخره لأعظم مهمة عرفت لها الإنسانية وقال له : ﴿ وَاقْهَ بِفَيْضِكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ . ولم بهذا حقد أهل مكة فأخذوا يبحثون عنه في الكهوف والمغاور وأعدوا الجوائز لمن يحضره حياً أو ميتاً !!! ولكن الله رد كيدهم حناجر مسمومة إلى صدورهم المحرمة

﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُودِهِمْ تَرْوَاهَا وَجَمَلُ كَلِمَةِ الَّذِينَ كَفَرُوا السَّخْلُ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴾ سورة التوبة - ٤٠ . وبالهجرة انتصر الإسلام وعزت كلمته وكان الحقد أفة النفوس الضعيفة اللثوية .

لو كان الحقد رجلاً لوجب قتله

كل جريمة من الكبائر تمتد جذورها إلى حقد أو طمع أو اذنية أو كبر في الأرض بغير الحق وركائزها كلها ، الحقد الدفين على من أنعم الله عليهم ، وقد يكون الحقد بين الجماعات والامم كما يكون بين الافراد والاسر ، وقد كان فرعون صورة للقلب الحائد والباغى الجاحد ، فقد امتلا كبراً وغروراً وطغياناً وفجوراً ، وكان شغوفاً بإذلال الآخرين بذبح ايمانهم ويستحى تساعدهم إنه كان من المفسدين ، ثم تطور أمره وازداد شره حتى قال نوري اقبل موسى ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ فَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ سورة غافر

٢٦- ٢٧ : فماذا كانت نهاية غروره
وجوره !! كانت نهايته أن أخذه الله نكال
الأخرة والأولى . إن في ذلك لعبرة لمن يخشى .
وتلك هي نتيجة التكذيب والكبرياء والاستعلاء
على خلق الله والتطاول وإدعاء الألوهية !!
الله يقول : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى ﴾

الغبطة والمنافسة

والمنافسة أو الغبطة غير الحقد ، وهي
محمودة ، وليست من الحسد ، لأن الغبطة
والمنافسة محاكاة أي ناجح في عمله مع تمنى
الخير له مع دوام النعمة التي في يديه له من غير
تمنى زوالها عنه ، واتخاذ المجد قدوة ، وهذا
حسن ومطلوب لأنه وسيلة كريمة لمحاربة
الضعف في النفس ، وهذا يتقدم الإنتاج والله
يقول ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَاتُ الْفُتُونِ ﴾ وقد
وصف الله أهل المدينة الذين استقبلوا إخوانهم
المهاجرين بالترحاب والرضا والارتياح التام فقال
تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ
يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ
حَاجَةً مِمَّا أَوْفُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ
خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوَفِّ شُحًّا نَفْسٍ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ . وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
أَخْفِْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ
فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ
رَحِيمٌ . . . ﴾ سورة الحشر - ٩ - ١٠ .

وهؤلاء قد كانوا يتطلعون إلى فضل الله وحده
وغير كراهي الخير للغير ، وهم يحبون للناس ما
يحبونه لأنفسهم ، وفي هذا يقول رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - : « لا حسد إلا في
اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلطه علىهلكته في
الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها
ويعلمها ... » [رواه البخاري] .. والمؤمن
لا يقبل سقوط الهمة بالحقد على الناس الذين

اختصهم الله بموهبة أو بميزة أو عطاء ، لعلمه
بأنه لا يجتمع في جوف ابن آدم إيمان وحسد ،
كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
« لا يجتمع في جوف عبد غبار في سبيل الله وقبح
جهنم ، ولا يجتمع في جوف عبد الإيمان
والحسد » .. رواه البيهقي .. ويقول رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - : « إياكم والحسد
فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار
الحطب » .. رواه البيهقي ..

وليس على أي طموح يجب الرفعة أي حرج
فقد قال عباد الرحمن : ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ
أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا لِمَتِّينَ
إِنَّمَا ﴾ . سورة الفرقان - ٧٤ .
ويقول سيدنا سليمان - عليه السلام - .
﴿ رَبِّ أَهْضِمْنِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَخِي مِنْ
بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ . سورة
ص - ٣٥ .

الحقد ونشر الشائعات

إن شر خلق الله رجل لا يجد عيباً في رجل
محسود فيسود عليه قولاً أو ينتحل له أمراً ، أو
ينصب إليه سوءاً ، كذبا وتشهيرا وتشهيرا . وهذا
سفه ولؤم وخسة وصفاقة وهما هذا القرآن
الكريم يقول : ﴿ إِنَّ الْبَلِيْنَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ
الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . سورة
النور - ١٩ .

والإسلام دين السمو والعلو والرفعة
والصدق . يكره الكذب ويعقت الإفك ويحب ستر
عورات الناس وحرم التشريع على الناس في
المجالس ليتقص من أقدارهم بإبداء المساويء
ويخلق التهم لحقد مكطوم أو يتخذ لنفسه متفصلاً
لفل مكتم . وفي هذا يقول معلم البشرية وأستاذ

الحاققون بعقوضون

على مقسم الأرزاق

الإنسانية الذي بعث ليتمم مكارم الاخلاق - صلى الله عليه وسلم - من ذكر امره بشيء ليس فيه ليعينه حيسه الله في نار جهنم حتى يأتي بنفاد ما قال فيه « رواء الطبراني »

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : ذكرك إنك بما يكره قال : أرايت إن كان في أخى ما أقول : قال إن كان فيه ماتقول : فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ماتقول فقد بهته » رواء مسلم .

وكان صاحب الخلق العظيم يقول : « لا يلفسى أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئاً ، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر » أبو داود . « وقال : من ستر على مؤمن عورة فكأنما أحسا مؤمودة » الطبراني .

وإن الدين يتبعون العورات لنشرها يطهرون عل قلوبهم وحقد صدورهم النكامن في نفوسهم وهم أشد خطراً وأعظم ضرراً من أهل العداة الواضح المعلن لأن عملهم عداة مفتح ولكنه مارد غير مستتر . لأن المرض الحاقق في صدور الأفاكي لا علاج له إلا بالصبر كما قال الشاعر الحكيم - رحمه الله -

اصبر على كيد الحسو

« فإن صبرك قائم

فالبار ناكل نفسها

إن لم تجد ما تأكله

هذا قول يصور الشحفاء في قلب أهل البعضاء ويصف العلاج بالصبر الحميل على كيد الحسو ، ليصطل وحده بناره ، وهو يقول : فإن صبرك قائم .. لأن الصبر لا يقبل إدراك الحقد من صدور الحاقدين ولكنه يكبت كيدهم والاستعانة بالصبر والصلاة دواء والله يقول :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ . إن الناس يكرهون رؤية احساد ويعفون منه ويتشامون من عينيه ويحتقرى خلقه الخبيث الساخط السالط الباغى فهو صاحب الطبع اللين وهو شاد سقيم وليس بسقمه دواء ولا لصبرته انتهاء

له؛ بشيل بما لا يملكه طالب لما لا يجده ، عدو لأن لا ذنب له عنده ، ولا يتجسد الحسد إلا عند زيادة الدعم فمن كثر جافه كثر حساده .

شرار الناس

روى عن ابن عباس أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « ألا أنبئكم بشراركم ؟ قالوا : بلى إن شئت يا رسول الله ؟ قال : إن شراركم الذي ينزل وحده ويجلد عبده ويمتنع رقهه : أفلا أنبئكم بشر من ذلك ؟ قالوا : بلى ، إن شئت يا رسول الله ، قال : من يفيض الناس ويمعضونه ، قال أفلا أنبئكم بشر من ذلك ؟ قالوا : بلى إن شئت يا رسول الله ؟ قال : الذين لا يقبلون عثرة لا يقبلون معدرة ، ولا يغفرون دساً ، قال أفلا أنبئكم بشر من ذلك ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره » رواء الطبراني .

البقية من ٢١٩

الفتاوى

إعداد: أحمد السيد تقى الدين

المرور أمام المصلى

س : يسأل عبد السلام البنداري من كفر الشيخ عن جواز المرور أمام المصلى .
ج : المرور أمام المصلى من المحرمات ففى الحديث المتفق عليه « لو يعلم المار بين يدي المصلى ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمر بين يديه » وفى رواية للبخارى نحوه صحيح : « لو يعلم المار بين يدي المصلى ماذا عليه لكان أن يقوم أربعين خريفاً خيراً له من أن يمر بين يديه » .

وقال المحققون : التحريم يكون إذا صلى الإنسان لسترته اتخذها أمامه ، أما إذا لم يتخذ سترته فلا يحرم المرور وإن كان الأول تركه . ومن ذهبوا إلى تحريم المرور سواء اتخذ المصلى سترته أم لا ، قالوا : إن المنطقة المحرمة هى التى بين يدي المصلى إلى موضع سجوده . أما ما بعد ذلك فلا حرمة فى المرور فيه .

كل من تزوج بين يدي الآخر

س : ويسأل م . ن من البهيرة عن حكم الإسلام فى رجل عقد قرانه على فتاة وتوفى قبل

الدخول بها فهل تراث منه ؟ وهل يحق لابنه الزواج منها ؟

ج : مادام عقد الزواج قد تم فكل من الزوجين يراث الآخر عند الموت سواء كان قبل الدخول أو بعده ، أما المعاش فله نظام خاص ، وإذا لم يمين المتوفى من يستفيد من معاشه يوزع كالإرث . وليس لابنه أن يتزوج منها لأنها زوجة أبيه بمجرد العقد ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَتَقَىٰ فَتَنًا سَبِيلًا ﴾ (النساء ٢٢) . ويدخل فى النكاح هنا الزواج بلا وطء .

التزام الدخول بعد الزفاف

س : يسأل م . ن من بسيوط عن حكم الإسلام فى رجل عقد قرانه على فتاة وعاشرها المعاشرة الزوجية قبل الزفاف فهل يحل هذا أم يحرم ؟

ج : مادام الشاب قد عقد زواجه بفتاة فحل له منها ما كان محرماً قبل العقد أى فى فترة الخطبة وما قبلها .

الفتاوى

الرجل وقصر خطبته علامة على فهمه وتفهمه
مأطيلوا الصلاة .

وننصح الخطيب الذي يريد أن يولى الموضوع
حقه أن يختصر مراعاة لحال الناس . وبعد
الصلاة يشرح ويوضح لمن شاء ما كان يريد ذكره
في الخطبة . وذلك من الحكمة في الدعوة التي أمر
بها الدين .

أولياء الله

س : وتسال ح . عبد ربه من الزقازيق عن
أولياء الله ومن يستحق أن يلقب بلقب الولى ،
وهل لهم كرامات ؟

ج : أولياء الله هم الذين تولوا أمر الله بالتنفيذ
وتولاهم الله بالرعاية ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا
وَكَانُوا يَتَّقُونَ . ثُمَّ الْبَشَرُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي
الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْقَوْرُ
الْعَظِيمُ ﴾ (يونس : ٦٢ : ٦٤) .

لحق هذه الآيات مواصفاتهم (آمنوا وكانوا
يتقون) حيث تولوا أوامر الله بتنفيذها إيماناً
وتقوى وأنها جزاؤهم . (لا خوف عليهم ولا هم
يحرعون . لهم البشرة في الحياة الدنيا وفي
الآخرة) حيث تولاهم الله بالرعاية والتكريم .

والكرامة أمر خارق للعادة يظهره الله على يد
ولى من أوليائه الصالحين . وهذا أمر غير لازم أن
يظهر في الدنيا فقد يدخره الله في الآخرة .
الأولياء المخلصون يعيشون أن يعيشوا
مستوردين بعيدين عن الرياء والشهرة .

لكن العرف السائد أنه لا يتصل بزوجه
اتصالاً جنسياً إلا بعد إعلان الدخول لأن هذا
الذى عاش روحته بعد عقد قرانه عليها بطريقة
سرية ربما تبدل الحال بعد ذلك واحتلف الزوجان
أو أحدهما فأنكر أنه دخل بزوجه وبذلك يجر
عليها ويلات لا حد لها بسبب زوال بكارتها أو
ظهور حمل بها

فدعوا لهذا الشر المستطير يجب على كل من
أراد أن يستمتع بمن عقد عليها أن يعلن أمام
الناس أنه دخل بزوجه حتى لا يكون له سبيل
إلى الإنكار فيما لو اختلفا في الدخول وعدمه .
والله أعلم

اطلقة الخطبة وتختصر الصلاة

س : ويسال على النبلى من الجيزة عن
حكم الدين في خطيب المسجد الذى يطيل في
خطبة الجمعة ويقصر في الصلاة .

ج : كان هدى النبى ﷺ التوسط وال قصد في
الخطبة وإطالة الصلاة بالحد المعقول مراعاة
لحال المأمومين .

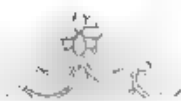
فقد أمرنا ﷺ بذلك

روى الترمذى بسند حسن عن العرياض
ابن سارية : كانت خطبة الرسول ﷺ في الجمعة
قصداً أى متوسطة لا طويلة ولا قصيرة ، وفي
الحديث الذى رواه مسلم ما يفيد أن طول صلاة

الشعر والشعراء

إشراف: رشاد يوسف

للإكاديمية



دار السعادة في الرضا للزلف قناع



على السالك تحت ضر

للشاعرة

للشاعرة: جلييلة رضا

اسكندرية ، ايها الشجر الجميل ، انا هنا
أهفو إلى الماضى البعيد واستعيدك موطننا
يلهف نفسى كم احن إليك ، اعشق فيك امسى
ولعمركم نذاك عبر حنينه المشبوب حسن
انا إن هجرتك إنما احيا وطيفك في خيالى
واظلل اسأل هل اراك غداً واحظى بالوصول
انا قد اغيب وإنما استاك ، يؤذك ، في انتشاء
وامد عيني من بعيد نحو بحرك في رجاء
انا في ريك صبية تنهل من نبع المنى
تغزو الشطوط الشقر ، تبني من رمالك مسكنا
انا في ريك شجيرة نهلت عصارات الحياة
أخت الازاهر والهدائق والزوارق والمياه
انا كالطيور على ريك رقيقة الفجر الندى
احيا مع الحسن المهيمن والجمال العبقري
اه واه من نسيمك حين يسرى في ضلوعى
قلبي الذى الف الصراع لديك كالحمل الوديع
اسكندرية ! تحت خطوك الرش القلب الامين
فخذه في الحفن الدؤء وتغطى الدمع العزين
من اجل حبك لم اعد اهوى حياة القاهرة
بالطمة من قلب مصر . وكل قلب الشاعره !

السَّعَادَةُ فِي الرِّضَا

للشاعر: سيد عبد الرؤوف سيد

إن السَّعَادَةَ فِي الرِّضَا فَتَرَضُ بِاصْحَاحِ رِضَايَ
لَسَعَى فَإِنْ أَرَكْتَ مَا رَجَوِ انْتَشَيْتَ فَمَا مَنَى
فَمَا لَا نَى فَإِذَا الْغَى صَدَفَتْ رِضِيَّتُ بِهِ قَضَايَ
مَا الْقَطِبُ عِلْمًا فَيَزِيدُنِي الْمَا أَسَايَ
الْمَالُ إِنْ يَكْثُرُ بِذَلَّتْ نَعُوزُ وَسَخَتْ يَدَايَ
وَإِذَا امْتَحَنْتَ بِهِ أَنْتَ لِقَائِلُ مَايَ فِدَايَ
وَإِذَا بَلَيْتَ بِجَاهِلٍ فَالْحِلْمُ يَحْرُسُ فِي قَوَايَ
الْمُسَامَحُونَ مِنَ الْعَدَا أَرْنَى لَهُمْ وَهْمَ عِدَايَ
مَاضٍ لَوْ طَعَمُوا الرِّضَا حَلَوْا وَصَبَرُوا فِي رِضَايَ
أَنْزَانُ ظَلَمْتُ وَلَمْ أَطِقْ دُفْعًا وَقَدْ كَسَرْتُ عَصَايَ
لَحْنُو عَلَى نَفْسِي وَمَنْ يَحْنُو عَلَى نَفْسِي سِوَايَ؟
وَالْمَوْتُ إِنْ يَقْدِمُ فَكَمْ قَدْ شَيَّعَتْ مَوْتِي خُطَايَ.

« للشاعر سيد عبد الرؤوف سيد موجه عام للغة العربية سليقا »

للزلف فناح متهرى

شعر: شوقي محمود أبونا جى

انثقت بين زروب الوهم لامحت عن شىء مجهول
عن شىء لا اذكرك صاع على الطرقات بغير دليل
وتشيخ الضيق موجه فاست فيه معالم كل سبيل
والصمت يزمر بين جوانح نفس توحد عن تاويل
وامد الطرف لاسر غور الافق فرجع وهو كليل
صفر الكفيس رمل الدمع يلور افق المجهول

لا يبصر إلا الريف يرقع فهو فناح شر فناح
يخلى الظلمات بوجه يوم أن الحلقة غرس شعاع
ويدل صعب الصعب بحكمة من يترس بالإفناح
وبداخله جب الهتان بعيد الغور عميق القاع
ولخلبه سم الرقطاء يداوى من كل الأوجاع
ودعى الصديق دعى الحق يؤيد من شر الاتباع

وسمعت إلى جاث بجهنم ذلاً ويهيل على نفسه
ويتم بالندوات من يسقيه هواناً في كاسه
ويبك العاشق صند الهم شحونا تلهث من غاسه
والارض تجيب بهمس الغصن وماء العزة في غرسه
سنيهاً إباء بين عروق الغصن تمرز في حبسه
فإذا الجلاك جريح النظرة والأوحى على راسه

على لسان تحت ضمر

للشاعر: محمد عبد الرحمن صبان الدين

نظرت إلى دنياى نظرة عاشق . اهيم بها وجداً ، ويبض خالقى^(١)
 فلتت أراها غير حسنٍ ورويقٍ . وبيع صفاء السيرة دافقٍ
 ومزج مجذوبٍ ، يدير بكفه . مقاليد عيش قد حلا من بوائق^(٢)
 وغلبة أملٍ ، وفنية طامح . كاني صمت الجلد ، غير مفارق
 ومرت (سنين) العمر ، والقلب غافل . أغصُ حقوني عن نهير الحقائق
 على الأرض أغدُ وكيف شئت فجنحاً . وليس أملى فوقها من عوائق
 ولما انقضى عمري ، ولاحت ميني . تناسخ انفسى ، ماعين وامق^(٣)
 وابقت انى - لامحالة - راحل . إلى حيث تنفلس جميع سوائق
 تلفتُ من حوى أروم عشيرتى . وصفوة اخداسى ، وظل مفاق^(٤)
 فلم ألق من هذا ودك دانياً . يكون لذى حين الوداع مرافق
 وجذفت في جزى ، لأصحب مائه . فلم أخط مأداً قد حويث مدائق^(٥)
 فصنت عن الدنيا جميع جوارحى . وودعت ما فيها بوجدان حائق^(٦)
 وهانذا أمضى وحيداً مجرداً . بعقلٍ شريد ، في الهواض غارق
 وحس كضوء الشمس طي سحابة . وطرف كلسل بالخصب عالق
 ولما وثى بمضى ، وأصبح هيكلي . بعير لسان بالشاهد باطرق
 تكشف في ماكن عني محصا . وقد صار ممي ديبا كل شاسق
 وطوفت في طول الوجود وعرصه . فلم أر شيئاً غير اسوار خالقى

(١) خالقى لى . (٢) أروم أريد ، فخدنى اصديقى

(٣) دافق وبيع درهم

(٤) حلق غائب

(١) خالقى لى .

(٢) مجود مخلوط ، بوائق ، فدوامى .

(٣) ولى محب .

من أعلام الأزهر وتعلمائه



الذكريات الغالية :

حين اتصل بي المهندس عبدالحميد فارس ، نجل استاذنا وشيخنا عبدالمنعم فارس ، افادحت امام مخيلتي مساحات شاسعة من الزمان والمكان ، ووجدتني لاسيوط ، وفي معهدا ، وارى زملائي في شرح الشئب مقبلين على العلم والحياة في بهجة يحسن ان يصورها رسام ويصطبها شاعر صاحب إلهام : وتناوشتني الافكار من كل جهة ، وتجلت الخواطر لتقرأى امام عيني حتى قلت مع الشاعر العربي :

تكاثرت الظياء على خراش

فما يدري خراش ما يصيد
رأنا خراش في هذا المجال ، ويهمى ان اسجل ان شيوخنا كانوا على مستوى تحلم البرية ببعضه ، فرقسأه العهد على التوالى وهم شيوخ لا يضرعون : نذكر منهم : الشيخ إبراهيم حمروش ، والشيخ عبدالحكم عطا صاحب المقولة المشهورة : « لو ضاع مذهب مالك لجمعت من صدرى ، والشيخ السرقى والشيخ أبا العين ..

فضيلة الشيخ السيد حسن قرون

ومن المدرسين المشايخ اذكر الشيخ عبد الرحمن تاج ، والشيخ السابى والشيخ صالح شرف ، والشيخ شيل يحيى ، والشيخ عبدالعليم أبوبيه ، والشيخ محمد عبد الرحيم الكشكى .

ومن شباب المدرسين : الشاعر الناقد الشيخ عبدالمنعم فارس ، ومن شيوخه ومدرسيه ازدان الأزهر بقولى شبيحته بكل من : الشيخ حمروش ، والشيخ تاج .

وكانت الاحتفالات في المواسم الدينية والوطنية مجالاً لظهور العبقريات من الخطباء والشعراء ، « سوق عكاظ » من غير تجارة ولا مقاهرة ، بل هو سياق في سبيل الإجادة ووضع المثل العليا من الأدب شعره ونثره مع الخلق الكريم ، والمنهج السليم ، وبهر الطلاب مجنى من كل حفل ثمرات لها طعمها الذي لا يقضى ، وكنا نحفظ مايقال ، ونتمنى أن نراه مطبوعاً لاقتنائه ، وهبهات



والتفهم ، وكان بجانب الامثلة القديمة يحرك
أذهاننا بإيراد أبيات من الشعر الحديث
ولاسيما شعر شوقي .

وفي أكتوبر ١٩٣٢ مات أمير الشعراء أحمد
شوقي ، فقلت له أثناء الدرس : ألا توشى شاعرك
المفضل ؟ فقال : إننى سأفعل . ثم أتى
بالقصيدة وبعد قراءتها أخذتها منه وأرسلتها إلى
الأستاذ محمد توفيق ديباب لينشرها في جريدته
(الجهاد) لأنى رأيت الجهاد يجعل شعاره قول
شوقي :

قف دون رايك في الحياة مجاهداً
إن الحياة عطيدة وجهاد
وكان أن نظرت جريدة الجهاد بيتين أحفظ
منهما البيت الاول وهو :

ياناعى الشعر ما أفسك من ناعى
إنى حزنت وهى الحزن أضلاعى
ولقد كان الشيخ عبدالمعزم فارس من أقرب

ميهات ، فالشيوخ ينقلون إلى المعاهد الأخرى
والطلاب ينالون الشهادة الثانوية الأزهرية ، ثم
يتلقاهم الكليات . ولكن الصلوات الروحية تدوم ،
وإنى لا أذكر بعض ما قيل في ذلك الزمان على مدى
تسع سنوات قضيتها في ذلك المعهد « معهد
اسيوط » .

ففى حفل دينى أنشد الشيخ شبل يحيى
(وكان يعمل أكثر من شهادة عليا) ، قوله الذى
ألهب الأكف والحناجر وهو

وهل بين أبناء المدارس كلها
فتى كالمسلب الأزهرى نجيب ؟
ومن شعر الشيخ عبدالحليم أبوبيه . وقد
كان الإعداد لإنشاء المجمع اللغوى ، قوله في
الحفل من قصيدة طويلة .

زعموا بأن المجمع اللغوى قد
يرضى قبيلاً لو يصد قبيلاً
فلنحلم القوم الذين يلسونه
أنا درسنا النص والتنزيلا
وفي حفل القيم بمناسبة استشهاد عمر المختار
الليبى سنة ١٩٣١ ، ألقى الشيخ عبدالمعزم
فارس قصيدة عصماء يشوى جاحمها وجهه
المستعمرين منها والرواية من تلميذه زميلنا
الأستاذ أمير محمد عبدالعال ، قال الشيخ
عبدالمعزم فارس .

مصائب دعى الإسلام والناس نؤم
ويزد نأى عنه التمهيس العرمرم
مصائب لعمري في الصميم من الحشا
تزلزل من وقع الرزايا المقطم
وتمر الأيام ، وفي السنة الأولى من المرحلة
الثانوية كان يدرس لنا علم العروض ، وكان
لإلقائه وتقطيعه الأبيات وبیان ميزة كل وزن وهو
ما يسمى البحر ، مضرب المثل في الإلهام

فضيلة الشيخ عبد المنعم فارس

المدرسين إلى قلوبنا ، لأن شبابه يجعله من جيلنا ، وكنا لا نستحي أن نطلعه على نظمنا ومحاولات قرض الشعر ، ومنه ومن زملائه قامت بهضة أدبية في « معهد أسيوط » ، فامتلا بالطلاب الذين ينظمون الشعر بل يصدرون الدواوين ، وشيخهم عبد المنعم فارس يكتب لهم المقدمات شعراً ونثراً على حين أنه لم يجمع شعره ليصير ديواناً من يدى طلابه وعشاق أدبه

من هنا حين كتبت عنه عقب وفاته في جريدة : « منبر الشرق »^(١) لصالحها « على الفاياتي » ، لم أجد ما أتمثل به من شعره إلا بعض أبيات من قصيدة له انشدتها في ذكرى الهجرة ، وكنت تمنيت لو اتاحت لي الفرصة لأجمع ذلك الشعر لا لأتولى طبعه ، بل لأدعو غيري ليقوم بهذا العمل المفيد . فهو شعر من الطراز الذي يقال في حله « حوى الأصالة والمعاصرة » .

وقد سرني أن نجله عبد الحميد وهو مهندس ينشط الآن بجمع ذلك الشعر ، ولكن فأتى أن أبسط القول في شعره متولواً كل الأغراض من : حماسة ، وفخر ، ومدح ، ورناء - وقد رثى كثيراً من تلاميذه الذين غرقوا أو استشهدوا في مجابهة الاستعمار ، لمن يفوتني أن أصبح بعض المعادج ، ولديماً قالوا : « يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق » ، وأرحو ألا أكون مخطئاً في صرب هذا المثل .

واليك بعضاً من مقدمة ديوان « ثورة الشباب » تأليف الشاعر « سيد سليمان

الفيخيل » صدر الديوان في مارس ١٩٢٧ - قال الأستاذ عبد المنعم .

انظر إلى « ثورة الشباب »

كمرفف الحد غير نابي

تجد دروساً لكل فن

تجد سبيلاً إلى الرغاب

فيها حياة لمن وعاشها

فيها اعتداه إلى الصواب

فيها مُعين على هموم

كالروص محصرة الجباب

فيها نكح على الساييا

فيها إباء لكل عاب

قد جاعكم « سيد » بسور

يسوق هدياً إلى الشباب

وهو شعر فيه روح الشباب يستجيب لثورة

الشباب ، ولم يكتف بالشعر ، بل ألقى الشعر

بمقدمة من النثر ، ولا ينس من قطف بعضها

كتب

« هي ثورة ترى فيها روح الثائرين الذين

يأبون العار ، ويأمنون الضيم ، ويستنكرون

الصغار ، ويطلبون الخير لبلادهم ، ويستعديون

العذاب في سبيل أمتهم » وقد ساهم^(٢) الشاعر

في الجهاد الوطني^(٣) للدفاع عن الحرية المستقلة

والكرامة المهذورة ، والدستور الموعود .. وفي

الدفاع عن الأزهر ... فهو حينما يظم يظم من

حبائ قلبه ومهجته ، تقرا له « العيش » فيخيل

إليك أنه المفير العام للتحديد يود لو يقود الكتاب

ويتقدم الفيالق .

ومع ذلك لا يحابي تلميذه الشاعر فيقول :

« بيد أني لا أنكر الحق ولا أماري في الواقع :

فقد رايت في ديوانه بعض الضعف كما هو الشأن

في كل ثورة ، ذلك لأنه قبس من نار قلبه الثائر

(١) نشر المثل في ١٧ سبتمبر ١٩٤٠

(٢) سلم الكلمة صهيمة والمتشددين يقررون « أسهم »

(٣) سنة ١٩٢٦

يعلم الفقراء حسبة الله تعالى ، ولا يأخذ منهم صرافة (أى أجراً) ، ولا غيرها ، بل ربما واساهم من عتده مات - رحمه الله - شهيداً بالطاعون سنة ١١٣٨ هـ ، وكان عمر الابن (صاحب شرح الصغير) نحو عشر سنين ، (راجع مقدمة الشرح الصغير) ، في ذلك المكتب المقام باسمه في مس عدى حفظ الطفل عبدالمعمر فارس القرآن وجوده إلى قوله تعالى : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَفَّةَ آيَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ من الآية ٩٧ - المائدة ، على يد والده الشيخ حسن (كعبة القراء في زمانه) ، بالروايات السبع - وإن أنسى لا أنسى أن نسيه من جهة أبيه - أعنى عبدالمعمر - بتصل بسلالة الحسن بن على - رضى الله عنهما - أما نسبه من جهة أمه فهو يتصل بأل المصرى ونسبهم يرجع إلى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وهكذا عرفت أن في بنى عدى من ليس بمدوناً ، وإن كانت بنى عدى تشمل الجميع

اتصاله بالأزهر :

وأبناء بنى عدى من قديم يتجه تعليمهم إلى الأزهر الشريف ، وصاحب الشرح الصغير الذى تحدثنا عنه وعن أبيه من علماء الأزهر ورجعاء الشعب على عهد المماليك والوالى انتركى من بنى عدى تولى قريباً من الحملة الفرنسية سنة ١٢٠٥ هـ ، وفي « معهد أسباط » على عهده بطلب العلم كان من بنى عدى أربعة من العلماء المدرسين ، فلا عجب إذا اتجه عبدالمعمر فارس إلى طلب العلم في الأزهر ، وكان له ما أراد ، فانتظم فيه سنة ١٢١٤ طالباً مستجداً ، ونال الشهادة الابتدائية سنة ١٢٢٠ عقب ثورة ١٩١٩ ، وكان يود أن يتم تعليمه فيه بالقاهرة ، ولكن المعاهد الدينية التابعة للأزهر انشغلت بحول مع أمثاله إلى « معهد أسباط » ، فلم يقبل

المتوجه ، فلم يمتنع ولم يرفض ولو نَمَقَ ونظر لأحد وأوفى .

وهذه صورة لأسلوبه المسترسل الذى يبعد عن المحسنات ، ومع أننا لا موافقه على طلب التعميق من تلميذه ، فإنه رأى له وجامته ، ويغلب على ظنى أن النموذج الذى عهده من شاعره شوقى له تأثيره في الحكم على شعر أبياته ، وقد كتب شعراً كان مقدمة لديوان تلميذه الثانى « عبدالستار فراج » - رحمه الله - بشعر جميل لا أحفظه

مولده ونشأته :

واظنك بعد هذا تتطلع إلى معرفة ذلك العالم الجليل ، والمعرفة من أسباب الرضا ، والمتاع والفائدة ، وأنا يسرنى أن أتحدث عنه ، وأعطيك صورة عن نشأته ومراهبه : ولد عبدالمعمر فارس ، واسمه بالكامل

أبو جمال الدين عبدالمعمر بن حسن بن محمد بن حسن فارس ، وجمال الدين الذى كنى به مات طفلاً ولم يعيش له إلا ولدان صاحبها المهندس عبد الحميد والآخر أحمد وهو محام في بلدته .

ولد عبدالمعمر فارس في بنى عدى من أعمال أسباط في ٢٥ سبتمبر ١٩٠٣ م - الموافق ١٢٢١ هـ ، ونحن نعلم عن بنى عدى كثيراً من الأخبار ولها شهرة في العلم وإيجاب المجيء ، فلما عقل عبدالمعمر أرسل إلى مكتب الشيخ الدريدير ليتعلم القراءة والكتابة ويحفظ القرآن ، وه الدريدير - كما يقول الشيخ أحمد بن أحمد الدريدير ، صاحب كتاب الشرح الصغير لقب على تلك الأسرة ، كما يفهم من كلامه - قال الشيخ أحمد الدريدير ، وكان الوالد - رحمه الله تعالى - رجلاً صالحاً عالمًا متقناً للقرآن ، فقد بصره في آخر عمره ، فاشتغل بتعليم الأطفال كتاب الله تعالى ، فحفظ القرآن على يديه خلق كثير ، وكان

فضيلة الشيخ عبد المنعم فارس

التحويل والمقطع عن الدراسة ، واشتغل كاتباً بعمل تجارى أحد عشر شهراً ، ولكن حنينه إلى الدراسة لم ينقطع ، فرجع إلى الأزهر بعزيمة صادقة تصحبها همة عالية ، فتقدم لنيل الشهادة الثانوية الأزهرية من الخارج - وكانت لوائح الأزهر تبيح ذلك - فنالها ، وانتسب إلى السنة الثالثة من التعليم العالى بعد أن أدى الامتحان في العلوم المقررة على السنتين الأولى والثانية ، ثم نال الشهادة العالية ، ولم يتم الثالثة والعشرين من سنى حياته ، لقد أصبح من العلماء وأن له أن يقوم بالتدريس بالأزهر ، ولكن قوانين الأزهر لا تمكنه من وطئه إلا إذا بلغ الخامسة والعشرين من السن ، فماذا يفعل ؟ لقد اضطر إلى العمل في المدارس الحرة والأميرية ، اشتغل مدرساً بمدرسة الاقباط الكبرى بطهطا ، ثم بمدرسة المسلمون الإلزامية .

وفي أكتوبر سنة ١٩٢٨ على عهد الشيخ المراهى عين مدرساً بمعهد أسبوط الدينى ، وما أن دخل المعهد حتى عرف فضله وأسرع الطلاب للالتفاف حوله ، وكانت له شعبية كبيرة ، كما نقول اليوم - كل بمعنى أن يكون تلميذه ، ولقد حظيت أنا به فكانت من تلاميذه المقربين ، وحسبك أن تعلم أنه استجاب لى حين طلبت إليه رثاء شوقي - كما قلت آنفاً .

ولما تولى سنة ١٩٤٠ فى التاسع من يونية هالنى ففقد ولم أرق إلى تشييع جنازته لوجودى بالقاهرة لأداء الامتحان ، فبادرت إلى الكتابة عنه بجريدة « منبر الشرق » - كما قلت سابقاً - منها

(٤) قصيد الكتابة في الصحف

بفضله وعلمه وأدبه ، واعتقد أن أحداً لم يسبقنى إلى الكتابة عنه (٥) . وقد بلغنى أن الشاعر محمد على مخلوف كتب نبذة عنه وأرسلها إلى الشيخ محمد حسين مخلوف العدوى ، وهو الجد الأكبر ، فيها حديث عن نسب الشيخ عبد المنعم فارس وشيء من حياته وفيها تحديد لمولده وأخباره ووفاته ، ولكنها لا تحقق ما نريد ، فمن نريد موافقه ومقاملته . لقد كان سلفاً من مؤرخى الأدب العربى أحسن منا حالاً ، فكانت تجد كتابات - مهما قلت - عن شعراء لم تعلمهم منيتهم لجمع شعرهم وكتاباتهم تصور حياتهم ويجمع تراثهم ، فانت تقرأ لطرفة وتقرأ للعرجى وتقرأ لأبى تمام ، ولى العصر الحديث تجد ديواناً كاملاً لأبى القاسم الشابي (١٩٠٩ - ١٩٣٤) ولا تجد ديواناً للشاعر عبد المنعم فارس (١٩٠٣ - ١٩٤٠) ، لقد رحل عنا ولم يستطع تلاميذه أن يجمعوا تراثه الأدبى من شعر ونثر . فليت يتكون من تلاميذه من يكف على جمع تراثه ويعدده للطبع .

نقول مع القائل .
لعمرك ما وارى التراب فعاله
ولكنما وارى ثياباً وأعظما
رحمه الله فلقد كان فارس ميدان ، وحب فصاحة وبيان .

من شعره في ذكرى الهجرة مناجاة الهلال

أذكر ذكرى الأحبة لى مُداماً
وخلّ سحائب التاريخ جماماً
ونقى من طيب سميتهم رحيقاً
طهوراً يكسب الطهر الغماماً
هلال العام حدثنا وحدث
حديثاً بَدَّ أرواح الفزاس

العلوم الكونية

على الترتيب وطبيعة الأرض



المادة وقياسها



الجبر في العلم

علم التربة

وطبيعة الأراضى

العلوم
الكونية
فى التراث
الإسلامى

د. أحمد فؤاد باشا

هناك من يؤرخ لنشأة علم التربة ، أو ، البيدولوجيا ، Pedology بكتاب تشيرنوزيوم ، أو ، الأرض السوداء ، الذى نشره العالم الروسى ، دوكوتشاييف ، Dokoutchaev عام ١٨٨٣ م ، وأوضح فيه مفهوم التربة وأهمية العوامل الماخية فى تكوينها لكن القراءة الحاقية فى تراث الحضارة الإسلامية تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك سبق علماء المسلمين من أمثال الفزى والنبلسى وأبى الخير وابن بهل وابن العوام وغيرهم إلى وضع أصول علم التربة ، على أساس علمى تجربى وفق ما كانوا يمتلكون من معطيات وأدوات وسوف نعرض فيما يلى لتجلية هذه الحقيقة الهامة ، وخاصة أن الكثير من المصطلحات والمفاهيم التى وضعها علماء الحضارة الإسلامية فيما يتعلق بالتربة واستخدامها لا يزال يستخدم حتى اليوم فى علم الأراضى الحديث

نظرية تكوين التربة :

التربة هى ذلك الجزء من سطح الأرض الذى تنمو فيه النباتات ، ويتكون من خليط من
(أ) الصخور . (ب) المعاس .
(ج) المواد العضوية . (د) الماء .
(هـ) الهواء . ينسب قد تتفاوت من مكان إلى مكان ، إلا أن حوالى نصف الحجم الكلى لتربة

سطحية جيدة يتكون عادة من خليط من الصخور ، مواد معدنية ، المنفتحة والمتحللة ، ومن بقليا الحيوانات والنباتات ، مواد عضوية ، ، بينما يكون النصف الباقى فراغا يتخلله الماء والهواء . وقد كان يُعتقد فى الماضى أن الطبقات المكونة من قطع الصخور والمعادن المشبعة بفعل قوى طبيعية مختلفة هى العامل الأساسى الذى يسبب

طبيعياً ، . ويلاحظ أن هذه العبارة الموجزة قد اشترطت صراحة إلى معظم عوامل تكوين التربة «الطين» من الصخرة الأصلية «الحجر» ، وركزت على أهمية الزمن والمناخ ، الشمس والمطر والماء ، والعوامل الحيوية والكيميائية ، المعفن والتحلل (٦) .

فضلاً عن ذلك ، تحدث الفزى في مؤلفه الهام عن تركيب الطبقي لقطاع التربة Soil profile بوصف بوضوح تام الفروق المميزة بين ما يعرف اليوم باسم « التربة السطحية » Surface Soil و« التربة التحتية » Subsoil حيث تعتبر الطبقة السطحية من التربة غنية بالمخزون العضوي والمعدني ويكون النشاط الحيوي فيها عالياً ، بينما تعتبر الطبقة التحتية ذات خصوبة أقل ، وهادة ما يكون النشاط الحيوي فيها معدوداً . لذلك أكد الفزى عند إنشاء بساتين الفاكهة على أن يؤخذ التراب السطحي للحفرة ويوضع جانباً ثم يؤخذ التراب السفلي ويوضع في الجانب الآخر . والعرض من هذه العملية دفن الجدور بالتراب السطحي أولاً لاحتوائه على نسبة أكبر من المواد الغذائية ، ثم تكملة ردم الحفرة بالتراب السفلي . يقول الفزى : « تقلب الأرض إذا أريد إنشاء الدراس فيها » وهو أن يؤخذ من ترابها مكان على وجه الأرض ، وقد أثر فيه كل من الشمس

للفوارق بين أنواع التربة ، غير أن دراسات العلماء الحديثة قد أثبتت أن التربة تتكون نتيجة تدخلات معقدة لعدة عوامل تشمل مادة الصخور الأصلية والزمن والمناخ والعوامل الحيوية (النبات والحيوان) والسمات السطحية أو « الطبوغرافيا » Topography ويرى علماء التربة أن المناخ يعد أهم العوامل المتحكم في تكوين التربة وفي نوع الحياة النباتية والحيوانية السائدة فيها . كما أن الفائدة الرئيسية للنباتات والحيوانات تتمثل في توفير المواد العضوية اللازمة لخصوبة التربة . وتعمل ديدان الأرض والحيوانات الحفارة على مزج المعادن والأجزاء العضوية من التربة ، وتساعد الحفر والمسارب التي تتركها هذه الحيوانات على مرور الماء والهواء خلال التربة (٦) .

وإذا عقدنا مقارنة سريعة بين هذه النظرية الحديثة في تكوين التربة وبين ما يناظرها في تراث الحضارة الإسلامية نجد أن « رضى الدين ابن محمد الفزى » قد ذكر في مؤلفه « جامع فرائد الملاحه في جوامع فوائد الفلاحة » نقلاً عن الرازي ، ما نصه .

« .. الحجر يستحيل إلى الطين على طول الدهر بفعل الشمس والمطر وبالتجفيف وتبريد الأجزاء ثم بالتحليل لما لطف حتى يتآكل ويعفن على طول الزمان حتى يصير

التراث العلمي العربي للعلوم الأساسية - طرابلس - ليبيا - ديسمبر ١٩٩٠
وتجدر الإشارة إلى أن الشيخ عبد الله النابلسي التقنيدي الفازي (١٠٥٠ - ١١٤٣ هـ) قام باختصار الكتاب المذكور للفزى (٩٢٥ هـ) وأسماه « علم الملاحه في علم الفلاحة »

(٦) لمقالة المزيد من التفصيل التي توصل إليها العلم الحديث بخصوص التربة والزراعة والمراجل المتحكم في تكوينها يمكن الرجوع إلى كتاب « الأرض مقدمة للجهاد الزراعي » تأليف إدوارد تاريوك وإدوارد لوتجنز ، الترجمة العربية منشورات مجمع الفلاح للمطبعات ، ليبيا ١٩٨٩ .
(٧) « محمد عبد الله المستيق » بعض المفاهيم والمنهجيات العربية عند الفزى في دراسة علم التربة ، ندوة

علم التربة وطبيعة الأراضي

الامطار تجرد ما احمرته الشمس فتتهزل ..
والارض الغائرة التي تسترهما الجروف وبحوها
باردة جداً رطبة كثيراً،^(١)

وامام هذا التقسيم الطبقى لقطاع التربة من واقع الخبرة والممارسة لم يجزم علماء المسلمين بأفضلية الطبقة السطحية على الطبقة التحتية في جميع الاحوال وتركوا الحكم في نهاية الامر للتجربة العملية بحسب ظروف كل منطقة من الارض . وفي مقدمة هؤلاء العلماء يأتي « محمد ابن ابراهيم بن بصال الطليطلي » الذي جعل من الفلاحة علماً متميزاً بعيداً عن التنجيم والسحر ، حيث يقول في « كتاب الفلاحة » .

« ليس كل ارض يطلق عليها جيدة ولا ردية حتى يعلم ظاهرها وباطنها ، لانه ربما كان وجه الارض جيداً واسفلها بخلاف ذلك ، لو يكون وجهها ردياً واسفلها بخلاف ذلك ، وهذا كله يعرف بالاختبار والامتحان ودوام الحركة بالعمل فيها »^(٢) .

ولعل في تلك التسميوس التراثية التي ذكرناها ما يشير أيضاً إلى دور السمات السطحية للمكان « الطوبوغرافيا » في عملية تكوين التربة وما يتضمنه ذلك من تأثير عوامل انحدار الارض واستوائها واتساعها وارتفاعها أو انخفاضها عن سطح البحر

هيزاء التربة في التراث الإسلامي:

اهتم علماء الحضارة الإسلامية منذ فجر نهضتهم العلمية بالمحافظة على الارض وتحقيق

والهواء برعة من الزمان فيجعل اسفل الارض المحفورة ، ليظهر اثره الجميل بما اكتسبه من الشمس والهواء . ويكون مجاوراً ومخالطاً لاصول الاشجار المغروسة وعروقها فخرى حملها ويميتها بحرارة ووطوبى لميجب بسرعة ، ويشير عالم التربة الإسلامي إلى ضرورة إزالة الطبقة السطحية من التربة في أعمال التسوية عند استصلاح الأراضي لكي تظهر التربة التحتية التي تكون صميعة الإنتاج ، فيقول « مايفرج من أعماق الأرض كالآبار والمطامر لا يثبت أول عام حتى تبلغه الشمس وتكلف اجزائه ، ويكسب من حرارتها ، لأن الأرض في طبيعتها باردة يابسة ، ولولا تسخينها بالشمس وتطعيمها بالمطر لما نشب فيها نبت البتة »^(٣)

كذلك عرف علماء المسلمين مفهوم « التربة المنقولة » Transported Soil على نحو مايعرف اليوم عندما يحدث انجراف للطبقة السطحية من التربة بفعل الامطار الشديدة في الأراضي غير المغطاة بالغابات أو المراعى ، فتريد الطبقة المنجرفة من خصوبة الأماكن التي تترسب عليها وتضر بالتربة التي انجرفت منها . ويعبر للفري عن ذلك بقوله : « إن ارض الجبل أبود من السهل وأيبس ، وصفحات الجبال ليست بجيدة لأن

(٢) المرجع السابق

(٤) « محمد وايد كفل ، دراسات حول واقع التربة في المسئلة الجافة عند الفلاحين العرب » ، « نخوة التراث العلمي العربي للعلوم الإسلامية ، طرابلس - ليبيا ، ديسمبر ١٩٩٠

(٥) المرجع السابق ، وتوضح من جانبنا أن الكتاب المذكور

لاين بصال غير « كتاب الفلاحة » ، السبب لمعاصره « ابن الحر الانلسي » في القرن الخامس الهجرى « الحادى عشر الميلادى » ، وايضاً غير « كتاب الفلاحة » الذى سبق ذكره بدون أنه ضمها لابن القوام في أولخر القرن السادس الهجرى « الثانى عشر الميلادى »

الإعمار فيها بعد إصلاحها وتحسينها وإجراء الدراسات المناسبة للتعرف على مختلف خصائصها والعوامل الطبيعية المؤثرة عليها . وقد أسفر هذا الاعتماد عن حصيله ممتازة من المعارف المتعلقة بفيزياء التربة واستخدامها في تصنيف أنواع الأراضي مثل ذلك ما توصل إليه هؤلاء العلماء من ربط حالة التربة وخصوبتها بمجموعة من العوامل الفيزيائية تشمل الحرارة والرطوبة والكثافة الظاهرية ، وهو ما نستدل عليه من هذا النص الواضح للغزى :

« اعلم إن الأرض الطيبة هي الحارة الرطبة ، وسواء الأرض دليل على الحرارة .. والأرض الشديدة السواد تحمل الأمطار أكثر من غيرها . ثم الأرض البنفسجية اللون وتسمى الهندية وهي طيبة جداً ، وإذا كانت منتفخة فإنه يجود بها الشجر كثيراً ، وبهذه الأرض الحمراء ، ثم الأرض الصفراء ، والأرض البيضاء أبردها . »

كما بين الغزى دور قوام التربة في امتصاصها للحرارة حيث قال :

« الأرض الرطبة تزيد حراً في الصيف وبرداً في الشتاء ، وكذلك الصحيرية ، وذلك يؤدي الخراس .. ويدل على جودة الأرض لفة تساقطها عند يابسها وعدم احتباس الأمطار ، ولا تصير وحلة بل تضرب جميع ماء المطر ، ولا تصير وقت البرد كالخرف ، وخلاف ذلك يدل على الرداءة . »

ويؤكد الغزى على حاجة الأرض إلى خواص فيزيائية جيدة بقوله

« والحاجة إلى رطوبة الأرض ودسمها وانتفختها أكثر من الحاجة إلى حرها » (٦) .

وأهم ما يميز الابتكارات التي توصل إليها علماء المسلمين في علوم التربة والفلحة أنها تستمد قيمتها من سلامة المنهج العلمي الذي اتبعوه في تحقيقها . وهو منهج يعتمد على الملاحظة والتجربة والاستقراء . فهذا هو « ابن العوام الأشبيلي » صاحب « كتاب الفلحة » يؤكد أنه لم يثبت في كتابه إلا ما جربه مراراً فصح ، ويقول : « إن أنت مارست الطين بيديك فاصبت خبيثها بالشمع يلصق شديداً فأعلم أنها أرض غير موافقة للبقول ، وأجود الأرض البنفسجية ثم شديدة الفبرة لأن فيها تخلخل » أي مسامية ، وطعم ترابها حطب » أي خالية من الإسلاج . »

ونراه يهتم بدور الدراسة المقارنة فيذكر لمعرفة نوع الأرض أنه قام بحفر ثلاث حفر بعمل نصف ذراع وجمع التراب في أنية من الخزف بعناية شديدة ثم أخذ من أرض مختلطة غير ملتزمة ووضع في الحفائر فإن بقي شيء كانت ملتزمة (٧) .

وهذا هو « رضى الدين الغزى » يعبر عن الطريقة التي تستخدم لمعرفة الكثافة الظاهرية للتربة باعتبارها مقياساً للانتفاش أو المسامية فيقول :

« تمعن الأرض بلميزان بيان يعلل إفاء من تراب غير ندى ويوزن ثم يعلل أيضاً من تراب آخر ويوزن . »

وبهذا نجد أنه ربط بين حجم التربة ومساميتها ، فكلما قلت الكثافة الظاهرية ، وهي كتلة وحدة الحجم للأرض الجافة ، كلما كانت التربة مفككة وتحتوى على فراغات كثيرة تساعد على التهوية الجيدة وتوفر الوسط الأمثل لإنبات

الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة ، القاهرة ١٩٨٤ ص ١١١

(٦) د . محمد عبد الله المسيق ، مرجع سابق
(٧) د . أحمد عزاد باتنا ، التراث العلمي للحضارة

علم التربة وطبيعة الأراضي

البذور وتعطل الجنود . كما أوصح الغزى كيفية التعرف على الأرض من حيث جودتها من خلال الوقوف على مدى تلاحم وارتباط جزيئات التربة ومدى تخلخلها وانتفاشها . وفي هذا يقول :

« من أراد أن يعرف الأرض الذكية والوسط والريضة حفر منها قبر ما بدا له ثم يعيد في تلك الحفرة طينها الذي خرج منها ، فإذا زاد طينها عند حشو تلك الحفرة فتلك الأرض جيدة طيبة ، وإن كان ما يعد من طينها إلى حفرتها كطلاً يستوى في الأرض فهي أرض وسط ، وإن نقص عن حشوها فهي أرض رديئة » .

وليس أدل على إدراك علماء المسلمين لعناصر المنهج التجريبي وأدواته مما ذكره الغزى عن استخدام الحواس في دراسة التربة ، حيث يقول :

« والأرض تمتحن بالشم والشم والذوق والنظر . فالشم يكون بمرس الطين في اليد ، فإذا مرس باليد أصبح ملتصقاً بها بشدة أشبهها بالشمع ، فهي رديئة غير موافقة للبقول . والشم بأن يؤخذ التراب والطين من أسفل حفرة وتوضع في إناء من زجاج ويصب عليها ماء عذب طيب ويحرك فيه ثم يشم فللنقن الرائحة والكريه والتخبث لا خير فيه وهو رديء .. وتمتحن الأرض بالذوق بأن يؤخذ تراب الأرض من قعر حفرة في إناء زجاج وي طرح عليه الماء العذب فاللحمة رديئة

لا تصلح لشربه من الزرع والشجر أصلاً إلا النخيل فإنه يوجد فيها تبقاً وفراً . ومن المعروف علمياً بأن التخليل يتمثل الملوحة . ولا يفوت عالم التربة التجريبي أن يؤكد على حقيقة هامة مؤداها أن : « الأرض قد تتغير إلى الملوحة بكثرة إهراق الشمس لها فتهلك النباتات » .

وفي هذا إشارة إلى الدور الهام الذي تؤديه أشعة الشمس في تحويل الأراضي الصالحة للمزراعة إلى أراضٍ مالحة . ذلك عندما يتواجد مستوى من الماء الأرضي المحمل بالأملاح على عمق قليل من سطح التربة . ونتيجة لارتفاع درجة حرارة سطح التربة وجفافه ، فإن الماء الأرضي المحمل بالأملاح ينتقل إلى سطح التربة بواسطة الخاصية الشعرية والتبخر ، مما يؤدي إلى تملح التربة^(٨) .

أهمية الدراسات التراثية عن التربة :

لقد أردنا بهذا العرض الموجز لأثر علماء المسلمين في مجال علم التربة وطبيعة الأراضي أن نجذب الانتباه إلى الأسلوب العلمي الذي اتبعه أسلافنا في دراسة أرضنا الطيبة ، وأن نستفيد من استراسات التراثية في تحديد العوامل الأكثر أثراً في زحف الملوحة والجفاف على مناطق عديدة من الأرض الإسلامية في الفترة المعاصرة . ويكفي أن نعلم أن هذه الأرض التي تعجز الآن عن تلبية احتياجات أهلها قد جذبت في عصور ازدهار الحضارة الإسلامية كل الأوروبيين بسحرها وجمالها وخيراتها ، وذلك بفضل الجهود الكبيرة التي بذل في دراسة الأراضي واستصلاحها وتمهيرها ، فلم يترك أسلافنا شبراً إلا واستثمروه طلياً للرزق في حنايا الأرض .

(٨) د . محمد عبد الله الصديق ، مرجع سابق .

المادة ونفيضا

في الكون

بقلم: إسراء على أحمد

(٢) البروتون الذي يحمل شحنة موجبة
وضده الذي يحمل شحنة سالبة إلخ .

والحقيقة ان النظريات الفيزيائية قد سبقت
التجارب العملية في هذا المضمار . فقد اقترح
ديراك عام ١٩٢٩ وجود ضد الإلكترون وذلك
عندما حاول دمج نظريتي النسبية وميكانيكا
الكم^(١) رياضياً ، واقترح في بداية الامر ان هذا
الضد هو البروتون (وكان ذلك في الواقع بسبب
ان البروتون هو الجسيم الوحيد ذو الشحنة
الموجبة الذي كان معروفاً في ذلك الوقت) إلا انه
تراجع عن رايه عام ١٩٣١ حين أعلن ان ضد
الإلكترون لابد ان يكون له نظرياً نفس كتلة
الإلكترون^(٢) وان مثل هذا الجسيم - ضد

اضحي من المعروف الآن ان النظريات
الفيزيائية - وبسبب تماثل قوانينها -
تسلم بوجود أزواج الجسيمات في الكون ،
بمعنى ان كل جسيم له ضده ،
والجسيمات المضادة هي تلك التي تكافئ
الجسيمات الاصلية في كتلتها ولكنها
تضادها في جميع الصفات الاخرى ، فعل
سبيل المثال هي تحمل شحنة عكسية ،
وتتصرف بطريقة عكسية لتصرف
الجسيمات الاصلية إذا وضعت في مجالات
كهربية او مغناطيسية .. إلخ .. ومن امثلة
تلك الأزواج .

(١) الإلكترون لو مايسمى بالنيجatron
(Negatron) نحقق من كلمتي (Negative
electron) أي إلكترون سالب وضده
المقابل هو البوزيترون (Positron)
اختصاراً لكلمتي (Positive electron) أي
إلكترون موجب

اما ميكانيكا الكم فهي تضع الاسس الرياضية للجسيمات
المتناهية الصغر
(٢) كتلة البروتون = ١٨٣٦ مرة قدر كتلة الإلكترون

(١) النظرية النسبية تعتبر ان الزمان نسبي وليس مطلقاً
والفضاء ليس مطلقاً كما يحدث في وضع المبادئ
الرياضية التي تتعامل مع الجسيمات العالي السرعة

المادة ونقيضها في الكون

ناحية المادة واللامادة وهل يوجد ما يعرف بهذا
هذا الكون ؟

والواقع أن الخوض في هذه المشكلة يتطلب منا
التفريق بين سؤالين

الأول هو : « يجب أن يكون الكون
متماثلاً ؟ هل النظريات الفيزيائية والرياضية
تفرض هذا ؟ »

والسؤال الثاني : « هل الكون بالفعل
متماثل ؟ هل يوجد دليل عملي على هذا ؟ »

والإجابة المقترحة ولكنها ليست بالضرورة
صحيحة - على السؤال الأول هي ليس ضرورياً
إلا أن هناك في الواقع العديد من الأمثلة في
الأنظمة الفيزيائية التي تعارض تماثل قوانين
الفيزياء التي تحكمها على المقياس الكبير رغم
خضوعها لهذا التماثل على المقياس الصغير ، بل
الأكثر من ذلك أن روعة الأنظمة الفيزيائية على
المقياس الكبير قد لا تظهر أحياناً في الصورة
الرياضية الصحيحة إلا عند استبعاد قاعدة
التماثل .

أما محاولة الإجابة على السؤال الثاني : فهي
في الواقع تعنى الإجابة على السؤال التالي : « هل
حقيقة هناك دلائل عملية على وجود ضد المادة في
الكون اللهم إلا تلك الجسيمات التي تتكون داخل
المعجلات أو تلك التي تنتج من تصادمات الأشعة
الكونية ؟ »

الحقيقة أن محاولات العلماء للحصول على

الإلكترون - لم يشاهد بعد وأطلق عليه اسم
« بوزيترون » (أي الكترون موجب) ، ثم أعقب
ذلك أن أعلن ديراك أن البروتون أيضاً لابد أن
يكون له ضد ، ثم توالت بعد ذلك الإثباتات
المعملية على صدق هذه التنبؤات النظرية .

فلقد أدى تطور الأجهزة العلمية ومعجلات
الجسيمات إلى أن اثبتت التجارب العملية أن
الجسيمات - حقيقة - قد خلقت أزواجاً ، فلقد
شاهد البوزيترون عام ١٩٣٢ وأعقبه اكتشاف
ضد البروتون عام ١٩٥٥ ثم توالت المشاهدات
لأعداد الجسيمات المعروفة لدينا في الكون .
كذلك اثبتت تلك المشاهدات العملية بالبراهين
القرينة أن المادة تنطق في شكل زوج من جسيم
وضده ، ونحن نلنى لإنها تلتى نتيجة تصادم
زوج من جسيم وضده . و .. سبحانه الله العاتل
في كتابه الكريم

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُثْبِتُ
الْأَرْضُ وَمِمَّنْ أَلْفُسُومُ وَمِمَّا لَا تَحْمِلُونَ ﴾

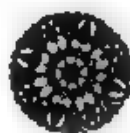
صدق الله العظيم

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو : هل
التماثل في قوانين الفيزياء على المقياس الصغير
- مستثنى الجسيمات - والذي أدى إلى اقتراح
وجود ضد جسيم كما يوجد الجسيم يتعكس
أيضاً على المقياس الكبير - كالشمس والنجوم
والمجرة والكون ؟ هل للشمس ضد ؟ هل للنجوم
ضد ؟ هل للمجرة ضد ؟ هل الكون متماثل من

البحث عن تجمعات من اللامادة في الكون يمكن
تفسيره على أن نسبة تلك التجمعات صغيرة إذا
ما قيسَت بنسبة تجمعات المادة ، ولا يعلم حتى
الآن إلا خالق الكون ما فيه وربما يأتين لنا الله
يوما أن نعرف ، وصلى الله العظيم

﴿ تَسْتَرِيهِمْ أَنْبَاءُنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَقٌّ
يَتَّبِعُونَ هُمْ أَنَّ الْحَقَّ ﴾ .

دليل قاطع على وجود تكتلات من اللامادة في أي
شكل كان قد جاءت بالفضل حتى وقتنا هذا ، وعلى
الرغم من رصد جسيمات مضادة في الأشعة
الكونية لم يستطع أحد أن يثبت أن تلك
الجسيمات قد انطلقت من منطقة تكتلت فيها
اللامادة كلن تكون انطلقت من ضد مجرة مثلاً !
ومن الجدير بالذكر أن نقول إن الفضل في



العلم والتقنية

في الجدير

إعداد
د. نجوى السيد أحمد
بأمانة بالمركز القومي للبحوث

١. مبيدات حشرية من البكتريا:

نجح فريق من العلماء المصريين بالمركز القومي للبحوث في إنتاج بعض السلالات من « البكتريا » التي تكفى على الحشرات الصارة ، ولا تترك للأرض جسمية كالتي يسببها الإسراف المتزايد في استخدام المبيدات الكيميائية . تمكن الفريق من إنتاج « بكتريا » على مستوى مصف صناعي بالاشتراك مع شركة صناعية باستخدام الوسائل الاقتصادية للتكاثر البكتريا . وقد استخدمت البكتريا بنجاح في المقاومة المتخصصة للحشرات حشرية الأجنحة .

٢. خطورة الأسبرين:

حذرت الإدارة الأمريكية للتغذية والدواء النساء الحوامل في الشهر الثلاثة الأولى من استعمال الأسبرين ، وأوضحت الإدارة أن دواء الأسبرين يضر بالدورة الجنينية ، ومن الممكن أن يؤدي إلى الإحماض وطلبت الإدارة شركات

صناعة الأدوية بكتابة تحذير للحوامل على منتجاتها من الأسبرين

٣. اختراع تليفون للصم والبكم:

توصل المتخصصون في مؤسسة « بوزنمبون » في مدينة ليننجراد السوفيتية إلى اختراع جهاز

«البالون» التي يلجأ إليها الأطباء لتوسيع الشريان ومنع حدوث الجلطة .

٦. خطر تسرب الأوزون من أجهزة التصوير والطباعة :

أعلن الجهاز التنفيذي للصحة والوقاية و بريطانيا ضرورة الانتباه إلى مخاطر تسرب غاز الأوزون من أجهزة تصوير المستندات وأجهزة الطباعة التي تعمل بالليزر كالمطبعة بأجهزة « الكمبيوتر » المكتبية وخاصة إذا كانت في حجرات صغيرة غير متجددة الهواء . ويكون غاز الأوزون من أكسوجين الهواء عند تعرضه للشحنات الكهربائية العالية الضغط التي تنطلق في جهاز تصوير المستندات لتتسحق دقائق الحبر المسحوقة قبل انتقالها إلى ورقة الطبع النهائية . وأوصى جهاز الصحة والوقاية بضرورة وجود نظام تهوية مزود بشفافات تسحب الهواء من الغرفة وتضع هذه الأجهزة في غرف كبيرة ، أو في الممرات المتجددة الهواء

٧. قماش « مكيف » في الصيف والشتاء :

ابتكر العلماء في الولايات المتحدة الأمريكية نوعاً من الأقمشة يقوم بتفتت الجسم في الجو البارد ويطلق من حرارته في الجو الساخن . القماش الجديد من حبيبات البلاستيك وبعض المواد الكيميائية تمتص الحرارة ويحترقها ثم يشعها في الجو البارد ، ويحفظ الجسم من التقل في الأجواء المختلفة .

تليفون للصم والبكم . وقد أجرى اختبار الجهاز بنجاح كبير في مركز الخدمات العلمية والفنية لدى المؤسسة ومن المتوقع انتشار استخدامه الفعلي قريباً . وتستخدم في الجهاز الجديد مفاتيح للطبع بدلاً من الميكروفون في التليفون العادي ، ويجري استقبال المكالمات على هيئة سطور متحركة مكتوبة على الطرف الآخر بدلاً من السماع العادية .

٨. تلسكوب عملاق على الجانب المظلم من القمر :

يفكر العلماء حالياً في بناء تلسكوب عملاق على الجانب المظلم من القمر للاقتراب من جوف الكون . جاءت هذه الخطوة كمحاولة لتعزيز المهمة الموكلة بتلسكوب « هابل » الطائر في الفضاء منذ أبريل ١٩٩٠ م بعد أن تحملت العوامل الجوية فوق الأرض والتي كانت تواجه المراصد الأرضية وتعد من رؤيتها الواضحة لأفاق الكون الفسيح .

جدير بالذكر أن الصور التي يرسلها « هابل » حالياً إلى الأرض غير واضحة المعالم تماماً بسبب خلل فني في إحدى مرآتيه .

٩. أحدث دواء لمنع تجلط الدم :

توصلت إحدى الشركات السويسرية إلى إنتاج دواء جديد يمنع حدوث الجلطة . ويحول دون بناء أنسجة تزيد من سمك جدار الأوعية الدموية والشرايين .

الدواء الجديد أطلق عليه اسم « سيلازيريل » يساعد على الاستغناء عن عملية « القسطرة » أو

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

طرائف وتواقف

أخي

ليكن حظ الزمن منك ثلاث
إن لم تنلعه فلا تضره .
وإن لم تسره فلا تفعه .
وإن لم تمدحه فلا تدمه .

من حكم الإمام علي بن أبي طالب
رضي الله عنه

● رب قريب أبعد من بعيد . وبعيد أقرب من قريب .
والغريب من لم يكن له حبيب .

● ما أقبح الخضوع عند الحاجة . والجفاء عند الغنى .

● ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله . وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء انكالا على الله .

المستقبل بعد مقتل عثمان - رضي الله عنه -

قال خليفة بن خياط : حدثنا ابن علية ،
حدثنا ابن عوف عن الحسن - رضي الله عنه -
قال : أتيتني رباب^(*) قال : بعثني عثمان - رضي
الله عنه - فدعوت له الأشقر : فقال : ما يريد
الناس ؟

قال : ثلاث ليس من إحداهن بد .
قال : ما هن ؟

قال : يخيرونك بين أن تخلع لهم أمرهم ،
فتقول : هذا أمركم . فاختاروا من شئتم ، وبين
أن تقتنص من نفسك . فإن أبيت . فإن القوم
قاتلون !!

فقال : أما إن أخلع لهم أمرهم فما كنت لأخلع
سريالا سربلنيه الله .

وأما إن أقتنص لهم من نفسي : فوالله لئن
قتلتموني لا تعابون بعدي . ولا تصلون بعدي
جميعا . ولا تقتلون بعدي جميعا عدوا أبدا

لعلها لبان . والله اعلم

● كلك ادبا لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك

● من شكا الحاجة إلى مؤمن فكانه شكاه إلى الله ، ومن شكاه إلى كافر فكانما شكاه إلى

● زهدك في راعب فيك نقصان حظ ورغبتك في زاهد فيك ثقل نفس .

نصيحة

سروك عورة من عورتك فلا تبدله إلا لمامون عليه .

اصدق الناس فراسة

اصدق الناس فراسة ثلاثة :

العزير في قوله لامراته عن سيدنا يوسف عليه السلام - « أَكْرِسِي مَثْوَايَ حَتَّى أَنْ يَنْطَلِعَ » .

وابنة الرجل الصالح التي قالت لأبيها عن سيدنا موسى - عليه السلام - « يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ » .

وسيدنا أبو بكر - رضي الله عنه - في الوصية بحلابة سيدنا عمر - رضي الله عنه - .

ألا موت يباع فاشتره

الوزير المهلبى كان كاتب السلطان (معاذ الدين بن بويه) سنة ٣٣٩ للهجرة .

كان قبل الوزارة فقيرا ، سافر مرة وإلى في سفره مشقة شديدة ، واشتهى اللحم فلم يقدر عليه ، لأنه لم يجد ثمنه .. وكان معه رقيق يقال له أبو عبد الله الصولي فقال المهلبى مرتجلاً :

ألا موت يباع فاشتره
فهذا العيش ما لا خير فيه

ألا موت لديك الطعم شاك
يخلصني من العيش الكريه

إذا ابصرت قبراً من بعيد
وددت لو اتنى فيمما يليه

ألا رحم المهيمن نفس حر
تصدق بالوفاء على أخيه

فلما سمع رفيقه الأبيات اشترى له بدرهم لحماً وطبخه وأطعمه وفارقه .

ودارت الأيام ، وتقلب الأحوال بالمهلبى حتى ولى الوزارة ، وضاعت الأحوال برقيقه الصولي فقصده وكتب إليه :

ألا قل للوريس فدته نفس
مقال مُنْكَر ما قد نسيه

اتذكر إذ تقول لضيق عيش
ألا موت يباع فاشتره

فلما قرأ الأبيات تذكره وأمر له في الحال بسبعمائة درهم ، ووقع له في رقعة . « مَثَلُ الْوَيْلِ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَفَافٍ فِي كُلِّ زَنْجٍ قَاتِلَةٍ » .

سهال وجواب

سئل عبيد الله بن المبارك : من الناس ؟

قال : العلماء .

قيل : فمن الملوك ؟

قال : الزهاد .

قيل : فمن السفلة ؟

قال : الذين ياكلون الدنيا بالدين .

سلام

اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبيينا وكثرة هدونا ،
وتشتت أهواننا .

من روائع الماضي في مجلة الأزهر

الأعداد الأربعة

للإسلام جبريل المجيد

إلى شعوب العالم الإسلامي

إعداد وتقديم
عبد الفتاح حسين الزيات

ما أحوج المسلمين في عالم اليوم إلى كلمة رشيدة تبصرهم بمواطن الزلزال فتقيل عثرتهم ، وتأخذ بحجزهم عن مهلوى الخطر المائل والمتمثل فيما هم عليه الآن .
لقد بات حتماً عليهم الاستجابة إلى داعي الإسلام . وليس لهم من مفر إلا الامتثال لأوامر الدين الحنيف والأخذ بها . فإنها وحدها القادرة على راب الصدع ، وهداية الضال ورد الأبق ولم الشتيت .

إنها دعوة الإسلام الخالدة . فهل لن الألوان لأن نصيخ السمع . ونفتح القلب . ونزيل ملران على عقولنا وأبصارنا من غشاوة ، حجبت عما الحقيقة الإلهية خيرة من الزمن . كدنا مهلك فيها . ليتنا نعي فزعوى

أمام ربى . واسأله تعالى أن يهينى من لدته عوناً
يبصر صغابها . ويبلل عقابها . إن ربى لطيف لما
يشاء . إنه هو العظيم الحكيم
لقد عشت طول حياتى معنياً بأمر المسلمين .
مفكراً فيما يصلحهم . وينقذهم مما تورطوا فيه
من الصغف والتخاذل والاحراف عن الصراط

قل الأستاذ - رحمه الله -
هذه الرسالة خير ما يوجه إلى الشعوب
الإسلامية في العالم أجمع في الحالة الحاضرة
جمعاً لصفوفها ، وصوتاً لوحدها
إنسى ، وقد توليت منصبى هذا ، أعد نفسى قد
حملت أمانة غالية دقيقة لاشك لنى مسئول عنها

الأعداد الأربعة

وقد سجد الله تعالى هذه الحقيقة في قوله جل
شأنه : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ
وَأَرْوَاحُكُمْ وَشَيْئَرُكُمْ وَأَمْوَالٌ قَرَّبْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ
تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَتَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ
اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ
اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (١)

فبين بهذا القول الصريح ، أن أسس الإيمان
هو إيثار الله ورسوله على كل ما سواه من المحبة
الحالصة الصادقة . وإن إيثار شيء عليهما فسق
وخرج على أمر الله ، لا يهدي الله لأصحابه ، بل
يجعلهم في موضع الخسران المتوقع للبلاء حتى
ينزل به ويأتى عليه

والمسلمون - مع الأسف الشديد - في هذا
الموضع منذ زمن طويل ، فقلما نجد منهم من
يؤثر الله ورسوله على شيء من متاعه الغلبي ولو
كان زهيداً ، ولذلك كانت حالهم هي تلك الحال
التي تشر العدو ، وتسوء الصديق .

والسبيل إلى إصلاح هذه الحال ، أن يتعاون
أهل العلم والرأي في كل شعب على تعليم
المسلمين دينهم تعليماً نافعاً ، وأن يظهروهم على
مآل الدين من محاسن ، ويقتنعوهم بما يكفله
لأهله من سعادة وقوة ، ويوفوا عنهم ما أدخل
عليهم من خرافات وأوهام ، كان الركوب إليها
سبب ضعفهم واستكانتهم

ولا شك أن على الأزهر في ذلك أكبر قسط ،
فإنه الجامعة الدينية التي تهوى إليها أفئدة
المسلمين من كل صوب ، والتي تضم طلائع من
مختلف أجناسهم ينفروا إليها ليتفقهوا في الدين .

السوى في العلم والعمل ، فوجدت أن لا سبيل إلى
ذلك إلا بأمرين

أولهما : أن يؤمنوا إيماناً عن بينة وبصيرة
بأنه لا صلاح لهم إلا بهذا الدين الذي صلح به
أولهم . وأنهم على حسب ما ينصرفون عن تعاليمه
ومبادئه يصابون في بلادهم وأنفسهم وسائر
أحوالهم بالضرأ والوان الشقاء .

وثانيهما : أن ينسوا أعتادهم وميراث
عداوتهم الذي أورتهم إياه عوامل الضعف ،
وعهود الذلة والخوف وتسلط الأعداء . ميعودوا
كما تركهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
أمة واحدة عريضة كريمة تشعربعزتها وكرامتها ،
ولا غرض لها إلا إعلاء كلمة الله ، ونشر دينه ،
والدفاع عن الحق حيثما وجدت لذلك سبيلاً .

إن المسلمين إذا آمنوا حق الإيمان بالامر
الأول ، استقر في قلوبهم حب دينهم ، وحرصوا
على أن يسلكوا سبيله في حياتهم ، وأن يسيروا
على خطته ومنهاجه السديد في كل شئونهم ، فإن
الإيمان بشيء ما هو أساس حبه وتوجه الرغبة
إليه ، والحب الصادق يملك على صاحبه جوارحه

وأعماله كما يملك قلبه وعواطفه ، وعلى هذا
الأساس انتصر الإسلام في أوله ، فقد شرى
المؤمنون أنفسهم وأموالهم لله ، وكان الله
ورسوله أحب إليهم مما سواه من أمثال والولد
والنعمة والفتاح ، ولولا ذلك ما استقام لهم أمر
ولا تمكروا - وهم القلة الضئيلة الهزيلة
المستضعفة - من السيطرة على أكبر الأمم في
أقصر زمن عرقه التاريخ لامة ناشئة نامصة .

للإمام عبد المجيد سليم

وليتذكروا قومهم إذا رجعوا إليهم . وإذا أخذت على عاتقي وشعرت - والله المستعان - في توجيه هذه الجامعة الكبرى إلى ذلك توجيهها عليا صالما ، أرجو أن يكون مبارك الثمرات على الإسلام والمسلمين إن شاء الله

وسوف لا أدخر وسعا في إمداد المسلمين داخل الأزهر وخارجه بعلماء صالحين مصلحين يكونون رسل الثقافة الإسلامية الصحيحة حيثما حلوا ، وأساة الأرواح والقلوب أينما سلكوا ، حتى نربي أمة جديدة شبيهة بالامة الأولى التي فتح الله بها مشارق الأرض ومغاربها .

وإذا كنت أعلم ما اعترفته ويداته في ذلك ، وأدعو إليه أينما ألتقي الأزهريين أن يأخذوه بقوة فهني أدعو كذلك سائر أهل العلم في مختلف الشعوب والطوائف الإسلامية أن يقوموا بما عليهم في ذلك ، وأن ينفخوا الدعوة للدين والعلم به في أقطارهم ويحثوا على الأخذ بها أبناء وطنهم ، حتى يكون الإصلاح علما ، والتوجيه كاملا . أما الأمر الثاني ، وهو أمر الاتحاد واتلاف القلوب ، والفضى عن كل ما يثير الأحقاد ، وينكا الجروح ، فذلك أمره فائدة الكبرى في التمهيد بالقضاء على الضعف ، والتفرغ لما ينفع المسلمين ويصلح شأنهم .

إن مثل المسلمين ، إذا احتفظوا بخلقاتهم ، وانصتوا لأهلى الفرق والطبقة ، كمثل شعب قامت فيه حرب أهلية طاحنة ، فهي تشمل أبنائه . وتمتدق قواهم . وتضيق جهودهم . وتلهيهم عن إصلاح أحوالهم ، وتقويم معوجهم ، وتمين عليهم أقدامهم ، وتكون سببا دائما في إثقال كواهلهم بما لا يحتملون من الأعباء ، وللباسهم لباس النذل والخوف والشقاء .

لقد ألحقت هذه الحروب الأهلية الضروس على الأمة الإسلامية منذ قرون قطعت ذات بينها ، والمهدت كثيرا من خطط الإصلاح على واضعيتها والداعين إليها ، وما علمت حربا كهذه تيراسها حامية ، وأسبابها وأهية .

فليتدبر المسلمون موقفهم ، ولا سيما في هذا الوقت العصيب ، الذي غمرت فيه المطامع أفواها لاستلاعهم ، والذي أصبحت القوة فيه والتكتل هي لغة التخاطب السائدة ، وأسلوب التفاهم المفيد . ولينسوا ما بينهم من الخلافات التي أوهنتهم ، وثبطت من عزائمهم . وليقبلوا صلفاً واحداً لإنقاذ أنفسهم وبينهم ، بل لإنقاذ العالم من المطامع الفاسدة ، والمبادئ الخطرة . فربهم أهل فكرة ، ووارثو رسالة ، وإن الله سائلهم عما أوتيتهم .

إنى لأعلم أن أحسن ما تطلقا به هذه الحرب الأهلية التي ظلت مستعرة بين المسلمين قروناً طويلة ، هو التفاهم . وإن يدرك كل شعب ما عند الآخر ، ويؤمن يظهر للجميع أن أمة الإسلام متفاهمة على كل ما يكون به المسلم مسلماً ، وإن ما وراء ذلك لا يضر بالدين . ولا ينبغي أن يكون سبباً في قطع حبل الأخوة والائتلاف .

وسأنظر - إن شاء الله تعالى - في كل ما يمين المسلمين على إدراك هذه الحقيقة ، والعمل بمقتضاها

وإن رسالة جماعة التقريب في ذلك لتتلقى مع رسالة الأزهر ، الذي يرى حقا عليه أن يبصر الأمة الإسلامية بأمورها ، ويرشدها إلى ما يجب أن يقوم عليه شأنها من المودة والتراحم والألفة ، وتبادل العلم والمعرفة .

أسأل الله أن يهييء للمسلمين من أمهم رشداً ، وأن يوفق قادتهم وزعماءهم إلى النجاة بهم من العواصف والأنواء إنه سميع مجيب .

المجلد الثاني والعشرون

اللغة والأدب والنقد

ألفاظ الصداقة في أساليب اللغة العربية



قراءة جديدة في كتاب خير جريد



ألفاظ الصدارة

في أساليب العرب

الفصل الأخير

(ب) أدوات الشرط :

نذكتور (٥)
أحمد عبد العزيز عبد الله

كالاستلزام في أن شيئاً مما في حيزه لا يتقدم عليه .

قال ابن يعيش : قد تقدم أن الشرط كالاستلزام له صدر الكلام ، ولذلك لا يعمل في اسم الشرط شيء مما قبله . ولا يتقدم عليه ما كان في حيزه ، إلا أن يكون العامل خافضاً له ، فإنه يجوز تقديمه على المجرور إذا كان في صلة ما بعده أو مبتدأ نحو قولك : « بمن تعمّر أمّرك ، وبمن نزل أنزل ، أهد » (٤)

وقال أبو حيان : فمذهب البصريين أن أداة الشرط بها صدر الكلام ، لذلك لا يجيرون تقديم شيء من محمولات فعل الشرط ولا لفعل الجواب

من أدوات الصدارة ، سواء كانت الأداة حرفاً باتفاق نمر ﴿ إِنْ يَنْتَ بِلَيْعَتِكُمْ ﴾ (١) .

أم كانت حرفاً على الأصح كقول الشاعر إذا ما أتيت على الرسول فقل له

حقاً عليك إذا أطمأن المجلس (٢)
أم كانت الأداة اسماً كقوله تعالى ﴿ مَنْ يَحْمِلْ سُوءًا يُحْزَرْهٖ ﴾ (٣) .

في كل ما تقدم من الشواهد أسلوب شرط علق فيه حصول الجواب على حصول الشرط ، وهو من أكثر الأساليب استعمالاً ، ولا يتحقق هذا الأسلوب إلا بأداة تعرف بأداة الشرط ، بها يتم تعليق الجواب على الشرط ، ومن ثم استحققت الصدارة ، وفي شرح قول الزمخشري (والشرط

برقم ١٠٦٢ والمزاة ٦٦٦/٢ روي في الديوان ص ٧٢ (لما أتيت) وعلى هذا فلا شاهد فيه ، وعلى رواية السماع : لا ما ، أداة شرط . وجملة الشرط (أتيت) والجواب (فقل له) .
(٢) الآية ١٢٢ من سورة النساء
(٤) شرح ابن يعيش ٧/٩ .

(٥) تعتبر الجملة للحق المسماة من حم استعمالها لهذا البحث جملة
(١) الآية ١٦ من سورة الفجر
(٢) البيت من الكامل للمعتمد بن مناصر ، في كتاب سيوريه ٧/٢ والفصلين ١٢٦/١ وابن يمشي ١٩٧/٤ وشرح الجمل ٢٠٤/٢ برقم ٨٦ وشرح الكافية الشافية ١٥٨١/٢

عليها ، وإنما تقع مستأنفة الومضية على ذي خبر ونحوه اهـ (٥) .

(ج) الاحرف العاملة :

العامية المبتدأ الرافعة الخبر - وهي « إن » واخواتها ما عدا « أن » المفتوحة الهمزة ، لأنها تقول مع معموليها بمصدر يقع خبراً لمبتدأ (٥) نحو : خير القول اني احمد الله . فالمصدر المؤول من « إن » ومعموليها في محل رفع خبر المبتدأ الذي هو (خير القول) . او فاعلا نحو قوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ (٦) فالمصدر المؤول في محل رفع فاعل « يكف » ، او نائب فاعل نحو : ﴿ قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَخَرْتُ اللَّهَ ﴾ (٧) فالمصدر المؤول في محل رفع نائب فاعل « أوحى » .

فلابد ان يسبقها كلام يكون المصدر من تمامه .

واما « إن » المكسورة الهمزة فحقها ان تصدر جملتها نحو ان لصاحب الحق مقالا وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَهْلَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ (٨) . وهـ لكن « نحو قوله تعالى ﴿ وَلَيَكُنَّ اللَّهُ قُلُوبُهُمْ ﴾ (٩) وهـ كان . كقوله تعالى : ﴿ كَاتِبِينَ الْيَأْقُوتَ وَالْمَرْجَانَ ﴾ (١٠) . وهـ ليت . نحو ليت الشباب

يعود ، وهـ لعل ، كقوله تعالى ﴿ لَعَلَّكَ يَأْتِيكَ نَفْسُكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (١١)

وإنما استحققت هذه الأدوات الصدارة لأنها تؤثر في مضمون الجملة الاسمية ، بالتوكيد أو الاستدراك أو التشبيه أو التمني أو الرجاء ، وإذا آخرت لم يتحقق الغرض منها لضعف أثرها في المقدم . من جهة أن هذه المعاني في الأصل للأفعال نحو أؤكد وأشبه واستدرك وأتمنى وأرجو ، فإذا كانت هذه الاحرف قد عملت لتضمنها معاني تلك الأفعال دون حروفها ، فإسما اضعف من أن تؤثر في معمولين مقدمين عليها .

(د) أدوات النفي العاملة :

وهي « ما » العاملة عمل « ليس » في لغة الحجازيين . كقوله تعالى : ﴿ مَا هَذَا بِشَرٍّ ﴾ (١٢) وقوله تعالى : ﴿ مَا مِنْ أَهْلِيهِمْ ﴾ (١٣) . وهـ لا . النافية العاملة عمل « ليس » - عند الحجازيين أيضا - نحو لا رجل أفضل منك ، وقول الشاعر :
تمز فلا شيء على الأرض باقيا
ولا وزر مما قضى الله واقيا (١٤)
ولاعمال « ما » عمل « ليس » عند الحجازيين لربعة شروط :
أحدها : بقاء النفي ، فلوانتفى النفي بولا مثل عملها كقوله تعالى ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ (١٥) .

(٥) ارتشاف الضرب ٥٨/٢

(٥) لا يمنع ذلك أنها تنصب المبتدأ وترفع الخبر تقول : اعلم ان هذا كاتب ولا تستطيع خلاف ذلك .. المجلة

(٦) الآية ٥١ من سورة التكميث

(٧) الآية ١ من سورة الجن

(٨) الآية ٦ من سورة التكرثر

(٩) الآية ١٧ من سورة الأنفال

(١٠) الآية ٥٨ من سورة الرهمى

(١١) الآية ٣ من سورة الشعراء

(١٢) الآية ٢٦ من سورة يوسف

(١٣) من الآية ٢ من سورة الجادلة

(١٤) البيت من الطويل . لم يضم قلته ، في الجوى الدانى .

٢٩ وشرح ابن عطى ٢١٢/١ برام ٧٨ والمضى من ٣١٥ برام

٤٢٤ وشرح شولعد ٦١٧ والتنصريح ١٩٩/١ ، والجمع

١٢٥/١ والدر ٩٧/١ ، والمضى ١٠٢/٢ وحاطية للسهلى

٢٥٢/١ والورد الحجا . وواقيا حاطفا .

(١٥) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران

الخطبة المصنوعة في أمية العرب

الثاني : أن لا يقترب اسمها بين الرائدة كقولها :

لما إن طُبْنَا جُبْنٌ ولكن

منابنا ودولة اخريتنا (*)

الثالث : أن لا يتقدم خبرها على اسمها فلو قيل : ما حاضر عبدالله - بطل عملها - لتقدم الخبر ، ومنه قولهم : ما مسيء من أعتب لأن (مسيء) خبر مقدم و(من أعتب) مبتدأ مؤخر .

الرابع : أن لا يتقدم معمول خبرها على اسمها وهو غير ظرف أو مجرور ، فلو قيل : ما طعامك زيد أكل - فلا عمل له - ما ، لتقدم معمول خبرها ، فإن كان معمول الخبر ظرفاً أو مجروراً ، جاز تقدمه على اسمها مع بقاء عملها ، نحو ما هناك أو في الدار عبدالله مقيماً ، ولم يجوز البصريون تقدم معمول الخبر على ما ، خلافاً للكوفيين .

قال أبو حيان : ولا يجوز تقدم معمول الخبر على ما ، ولا يرفع الخبر ولا ينصبه ، نحو طعامك ما زيد أكل أو أكل عند البصريين ، وأجاز ذلك الكوفيون اهـ (١٧) .

ولا تعمل ، لا ، المحمولة على ، ليس ، إلا فيما

استوفى الشروط السابقة - هذا الشرط الثاني - ويجب أن يكون معمولاً ما نكرتين نحو لا عمل أتبع من طاعة الله ، لا حكم أعدل من الفارق . أما ، لا ، العاملة عمل ، إن ، فيضاف إلى شرط كون معموليها نكرتين أربعة شروط هي : أولها : أن يكون المنفى بها الجنس ، والثاني : أن يكون نفيه على سبيل التنصيص ، أي لا يحتل مفي الوحدة ، والثالث : أن لا يدخل عليها جار ، والرابع : أن لا يفصل بينها وبين اسمها نحو لا رجل في الدار ، ولا طلب علم ممقوت ، وتسمى ، لا التبرئة ، لأن من نفيته عنه أمراً على سبيل التنصيص فقد برأته منه . وأياً كان عمل ، لا ، النافية فلا يجوز أن يتقدم عليها شيء مما في خبرها .

وقد الحق قوم ، إن ، النافية بما وليس ، فرفع بها المبتدأ اسماً لها ونصب خبره خبراً لها . وقد نسبها أبو حيان (١٨) للصحابيين والكسائي وأكثر الكوفيين والدارسي وابن جنى . ثم قال : ومنع ذلك الفراء وأكثر البصريين اهـ (١٩) .

وقد نسب ابن هشام (٢٠) تلك اللفظة إلى أهل العالية (٢١) وحكى عن بعضهم قوله : « إن أحد خيراً من أحد إلا بالعافية » .

وذكر ابن جنى قراءة سعيد بن جبلة : ﴿ إن الذين تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ جَبَادٌ ﴾ (٢٢) بنصب

(عباداً) وتخفيف ، إن ، ثم عقب عليها قللاً : ينبغي - والله أعلم - أن تكون ، إن ، هذه

(١٧) ارتشاف الضرب ١٠٦/٢

(١٨) ارتشاف الضرب ١٠٩/٢

(١٩) المرجع المتقدم

(٢٠) أوضح المسالك ٢٩١/١

(٢١) هم الذين سكنوا المنطقة من تهامة إلى نجد ، وما في

ذلك مكة وما والاها ، وتعرف بسلسلة جبال السروات

(٢٢) الآية ١٩٤ من سورة الأعراف .

(١٦) البيت من الوافر ، قاله فريدة بن مسيك كما في كتاب سيرة ١٥٢/٣ ، وهو جولي كما قال الرادي في الجي الداني ص ٣٢٧ ، وهو في المحيطات ٢٧ والمقتضب ٥١/١ ٢٦٤/٢ ، والكمال ٢١١/١ ، والأسول ١٧٧/١ والخصائص ١٠٨/٢ ، والمصنف ١٢٨/٢ ، والرويش الألف ٢٢٤/٢ وشرح الجمل ٥٩٢/١ برقم ٤٢ - واللفظ ص ٢٨٠ برقم ٢٢ والخرقة ١٢١/٢ والطلب العامة والذاب ، والدولة اللطية والانتصار

بمنزلة « ما » فكانه قال : ما الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم ، فاعمل « إن » ، إعمال « ما » ، وفيه ضعف ، لأن « إن » هذه لم تختص بنفى الحاضر اختصاص « ما » به ، فتجوز مجرى « ليس » في العمل ١ هـ (٧٧) .

وجعل القول أن النحاة متفقون على استعمالها بمعنى « ما » للنافية ، وإن إعمالها عمل « ليس » قد ورد بقله ، بيد أن تصدرها في جعلها لا خلاف فيه ، لأن ما في حيز أداة النفي لا يتقدم عليها

(هـ) مما له الصدارة « كم » الاستفهامية نحوكم كتاباً قرأت ؟ ويستعملها مَنْ يستفهم عن كمية الشيء ، ويتوقع جواباً عن سؤاله ، وتمييزها يكون مفرداً منصوباً ، ويجوز جره بـ « مِنْ » ضميرة إذا جرت « كم » بالباء نحو بكم دينار اشتريت هذا ؟

ومثلها في وجوب التصدر « كم » الخبرية ، نحوكم كتب قرأت وكم رجال عرفت ويستعملها من يريد الاختصار والتكثير ، ولا ينتظر جواباً ، ويتوجه إليه - باعتباره مفرداً - التصديق والتكذيب ، وتميز الخبرية بمجموع مجرور كثير كالمثلين المتقدمين ، ويمرر مجرور قليل نحوكم رجل عرفت ، وقد بُنيت « كم » الاستفهامية لتضمينها معنى حرف الاستفهام ، وهي الهمزة ، وأما « كم » الخبرية فقد بُنيت حملاً على « رَبِّ » لأن كليهما تستعمل للفخر والمباهاة

وإما لُزمت « كم » ، صدر الكلام لأنها تؤثر في مضمون الجملة بعدها - استفهاماً أو اختصاراً وتكثيراً - فتكون في مواقع المبتدأ في نحو ، كم رجلاً

في الدار ؟ وكم رجلاً زارك ؟ ، وتتصدر وهي في محل المفعول إن وَلِيَهَا فعل متعدي لم يستوف مفعوله نحو : كم شيئاً أكرمت ؟ ولكنها لا تكون في موقع الفاعل ، لأن الفاعل لا يتقدم على فعله . قال سيوريه : لأنها لا تكون إلا مبتدأة ، ولا تؤثر فاعله ولا مفعوله ، ولا تقول ، رأيت كم رجلاً ، وإنما تقول : كم رجلاً رأيت ؟ وتقول : كم رجل أثنى ، ولا تقول : أثنى كم رجل ١ هـ (٧٨) .

نهي لا تكون إلا مصدرية في جعلها ، وإن كانت في محل نصب على المفعولية ، نحو : كم رجلاً رأيت ، لأن « كم » في موضع نصب برأيت ، وهي استفهامية ، ولهذا نصب مميزها والاستفهام له صدر الكلام ، كما تقدم ، وقد حُملت « كم » الخبرية على الاستفهامية في لزوم الصدر ، طرداً للباب ، وحملاً على « رَبِّ » لأنها أشبهتها في إفادة التكثير ، وفي لزوم الصدارة . وعلم مما تقدم أن (رب) من الفاظ الصدارة ، سواء كانت للتقليل نحو رَبُّهُ رجلاً يوحد صفوف المسلمين ، ومنه قوله .

أَلَا رَبُّ سُلَيْمٍ وَيَسَى أَبُ
وَيْدَى وَلَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ (٧٩)
فالمراد بالمراد الذي ليس له أب - عيسى عليه السلام ، ويدي الولد الذي لم يلد له أبوان آدم عليه السلام ، وكل منهما فرد لا نظير له ، فكوبها هنا مفيدة للتقليل واضح ، أم كانت للتكثير كقوله تعالى ﴿ زَيْناً يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوِ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ (٨٠)

السلام ويدي ولد لم يلد له أبوان - اسم - أبو البشر ، والبيت في الكامل ٩ ٦ والمصنف ٢٢٢/٢ والمفصل وشرحه لابن يمين ١٤٨/١ ، ٢٢٢/٩ ، ٢٦ ، ١ ، والقرطبي ١٩٩/١ والجسج الداسي ٤٤٦ والسير ١٨/٢ والجمع ١٠٤/١ ، ٢٦/٢ والمرآة ٢٩٧/١ (٧٩) الآية ٢ من سورة المص

(٢٢) المصنف ١/٢٧٠ .

(٢٤) الكتاب ٢/١٥٨ .

(٢٥) البيت من الطويل ، نسبه سيوريه { الكتاب ٢/٢٦٦ } لرجل من آل السراة ، ونسبه غيره لرجل اسمه عمرو الجهمي . قاله لاسرى الفيس حين لقيه في مقبرة - عن سهيل المصنف . ترك بالمراد الذي ليس له أب عيسى - عليه

الفاظ الصدارة في أساليب العرب

لقد استعملت «رَبُّ» في الآية لإقادة التكثير، لأن السياق يقتضي التخويف، ولا يناسبه التقليل، أي أن الكثير من الكفار يتمنون حين يُنْزِلُ العذاب أن لو كانوا أسلموا.

وقد لزمت «رَبُّ» المصدر فيما تقدم بما في ذلك البيت، لأن «الآ» الاستفاحية من الفاظ الصدارة أيضا، وإما لم تصدر «رَبُّ» لأنها تؤثر في معنى ما دخلت عليه - تقييلا أو تكثيرا - وهذا ثابت لها سواء أريدت «ما» بعدها كقوله تعالى: ﴿رَبُّهَا يَوْمَ الدِّينِ كَفَرُوا﴾ لم لا كقلب استعمالتها.

(و) ومما له الصدارة «لام الابتداء» وهي اللام المفتوحة الداخلة على المبتدا في قوله تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً...﴾ (٢٧) وقوله تعالى: ﴿وَلَأَمَّا لَوْفَةٌ خَيْرٌ مِنْ نَجْرٍ كَوْ﴾ (٢٨) أو ما حل محل المبتدا، وهو المضارع المصدر به الجملة، نحو: لَيَقُومَنَّ زيد، لَيُخْرِجَنَّ عمرو - بفتح اللام ورفع المضارع عند الماقى (٢٩) (ت ٧٠٢ هـ) - والفعل غير المتصرف نحو: لنعم الرجل خالد، وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٣٠).

وقد نسب المراءى وابن هشام (٣١) القول بوجاهة دخولها على المضارع إلى ابن مالك أيضا. ومما له الصدارة «ما» التمجيدية في نحو: ما أكرمَ محمدا، لأن صيغة التمجيد لا تقبل التصرف إذ جَزَتْ مجرى المثل، فلا يجوز أن

يقدم التمجيد منه، ولا فعل التمجيد على «ما» التمجيدية، وقد تحدث سيويوه عن صيغة التمجيد فقال: وذلك قولك: ما أحسن عبداه. زعم الخليل أنه بمنزلة قولك: شيء أحسن عبداه، ودخل معنى التمجيد، وهذا تمثيل، ولم يتكلم به، ولا يجوز أن تقدم عبداه وتؤخر «ما» ولا تزيل شيئا عن موضعه، ولا تقول فيه: ما يحسن ولا شيئا مما يكون في الأفعال سوى هذا. أ هـ (٣٢) فصيغة التمجيد لا يجوز التصرف فيها بالتقديم والتأخير، وقد أوضح ابن يعيش ذلك فقال: صيغة التمجيد تجري على منهاج واحد لا يختلف، فلا يجوز تقديم المفعول فيه على «ما» ولا على الفعل، فلا يجوز (زيدا ما أحسن) ولا (مازيدا أحسن) كما يجوز لك في غير التمجيد من نحو (زيدا عبداه أكرم) و (عبداه زيدا أكرم) وذلك لضعف فعل التمجيد وظلته شبه الاسم عليه، أ هـ (٣٣). والدليل على ضعفه لزومه صيغة واحدة، وتصحيح المعتل منه نحو ما أقوم هذا الطريق ففي غير التمجيد يُقَل (أقوم) ينقل حركة المعتل إلى الساكن الصحيح قبله، ثم تقلب الواو الفا لتحركها بحسب الأصل، وانفتاح ما قبلها بعد النقل، أما غلبة شبه الاسم عليه فواضحة من جواز تصغيره نحو ما أميلة، لهذا امتنع تقدم معموله عليه، كما امتنع التصرف فيه، فلا يجوز تقديمه على «ما» وعن ثم كانت «ما» التمجيدية من الفاظ الصدارة.

(ز) «الآ» من الفاظ الصدارة «الآ» سواء أكانت للاستفاح والتشبيه كقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السَّهَّاءُ وَلَكِنْ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ (٣٤)، أم كانت للتمني كقوله الياس من وجود الماء: ألا

(٢١) الجسي الدامى ١٢٤ والمفسى ٢٠٢

(٢٢) كتاب سيويوه ٧٧/١ وما بعدها

(٢٣) شرح ابن يعيش ١٤٩/٧

(٢٤) الآية ١٢ من سورة البقرة

(٢٧) الآية ١٢ من سورة الحجر

(٢٨) الآية ٢٢١ من سورة البقرة

(٢٩) وصف الماقى ٣٠٦

(٣٠) الآية ٦٣ من سورة المائدة

مضمون الكلام الذى وايها ولهذا استحققت
الصدارة لما وقع بعدها .

هذا وقد علم مما تقدم ان الاسماء المستعملة
للتصدير بنفسها هي :

اسماء الاستفهام ، اسماء الشرط ، « كم »
الخبرية التى عرضنا لها أثناء الكلام عن « كم »
الاستفهامية ، « ما » التعجبية ، وقد بسطنا
القول في ذلك تفصيلا .

وهناك أسماء استحققت الصدارة بغيرها وهي
أربعة :

الأول : كل اسم اضيف إلى اسم استفهام
نحو كتاب من قرأت ؟ فكتاب مفعول (قرأت)
والاصل فيه التأخير ، ولكنه قدم لإضافته إلى ما
يستحق التصدير^(٢١) وهو « من » الاستفهامية ،
ونحو صبيحة أى يوم سفره ؟ وذلك لأن
(صبيحة) خبر (سفره) والاصل في الخبر
التأخير ، ولكنه قدم وجوبا لإضافته إلى لازم
الصدورية ، وهو « من » الاستفهامية .

الثاني : كل اسم اضيف إلى اسم شرط نحو
كتاب من تقرأ اقرأ . فكتاب مفعول (اقرأ)
والاصل فيه التأخير ، ولكنه قدم وجوبا لإضافته
إلى اسم الشرط (من) وهو من ألفاظ الصدارة .
الثالث : كل اسم اضيف إلى « كم » الخبرية
نحو : مال كم رجل عندك ؟ فقال مبتدأ لا يجوز
تأخيرها ، لإضافته إلى لازم المصدر ، وهو « كم »
الخبرية .

الرابع : كل اسم القترن بالام الابتداء نحو :
لزيد قلتم ، فزيد مبتدأ لا يجوز تأخيرها لاقتراءه
بلازم المصدر ، وهو لام الابتداء والله أعلم .

ماء اشهره ؟ ام كانت للعرض كقوله تعالى : ﴿ اَلَا
يُحْيَوْنَ اَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَكُمْ ﴾^(٢٥) ام كانت
للتخصيص والحث على الفعل كقوله تعالى : ﴿ اَلَا
تَقَاتِلُوْنَ قَوْمًا تَكْتُمُوْا اِيْمَانَهُمْ ﴾^(٢٦) ام أريد بها
التقدير بالشئ كقوله تعالى : ﴿ اَلَا يَعْلَمُ مَنْ
خَلَقَ .. ﴾^(٢٧) .

فقد تصدرت « ألا » جملة في كل ما تقدم ،
ايا كانت الجملة ، اسمية أو فعلية ، وأيا كان
الأسلوب في أول الآية نحو « ألا تقاتلون .. » أو
في تنزيلها نحو « ألا إنهم هم السفهاء .. » وإنما
لزمنا « ألا » المصدر ، لأنها تؤثر في معنى الكلام
الواقع بعدها ، استفهاما وتوبيها لأهمية
ماولياها ، أو عرضا وترغيبا في الظفر بأمر
محبوب ، أو تقديرا بضمضمون ماولياها ، أو حثا
على تعصيه والعمل بمقتضاه . وكل ما كان
كذلك استحق صدر الكلام .

ومن هذا القبيل « لولا » المستعملة حرف
امتناع لوجود في نحو قوله تعالى : ﴿ لَوْلَا اَنْتُمْ
لَكُنَّا مُؤْمِنِيْنَ ﴾^(٢٨) والمرفوع بعدها مبتدأ خبره
محدوف وجوبا ، لكونه في الغالب كونا مطلقا ،
فالتقدير في الآية المتقدمة : لولا انتم صددتمونا
لكنا مؤمنين ، وكذا « لو ما » وهما « والا » في
التخصيص والاختصاص بالفعل ، بفتح أولها
وتشديد اللام في « علا والا » نحو قوله تعالى :
﴿ لَوْ تَا تَابَتْنَا بِاَللّٰهِ كُنْتَ اِنْ كُنْتَ مِنْ
الصّٰدِقِيْنَ ﴾^(٢٩) وقول النبي - صلى الله عليه
وسلم - لجابر بن عبد الله « علا جارية تلاعبها
وتلاعبك .. »^(٣٠) وقولنا : ألا عاقبت المسء
فكيف عن الإساءة إليك . فهذه الألفاظ تؤثر في

عبد الله - يعني الله عنه - قال تزوجت امرأة ، فالتيت النبي
- صلى الله عليه وسلم - فقال تزوجت يا جابر فقلت نعم ،
فقال بكرة لم ثيبا ؟ فقلت : لا بل ثيبا فقال : علا جارية
تلاعبها وتلاعبك ؟ الحديث .

(١١) انظر الترمذي ١٧٤/١ وما بعدها

(٢٥) الآية ٢٢ من سورة قنبر

(٢٦) الآية ١٢ من سورة القنوة .

(٢٧) الآية ١٤ من سورة الملك

(٢٨) الآية ٢٦ من سورة سبأ

(٢٩) الآية ٧ من سورة الصجر .

(٣٠) الحديث في سنن الترمذي ٢٨٠/٢ مرويا عن جابر بن

قراءة جديدة

في كتاب غير جديد

حول كتاب "الشيخان" للدكتور طه حسين

للأستاذ عبد الحفيظ فرغلي القرني

دعاني إلى كتابة هذا الموضوع إعادة تقرير كتاب (الشيخان) للدكتور طه حسين ، على طلاب الثانوية العامة هذا العام بعد ان كانت الوزارة قد ألغت تدريسه منذ عام سبعة وسبعين حتى الآن .

وكان الكتاب قد أثار موجة من النقد حين نُقِرَ في المرة الأولى ، وكُتِبَت مقالات في الصحف والمجلات المهمة بشؤون الأدب والثقافة ، وكنت قد كتبت مقالاً في مجلة الثقافة التي كانت تصدرها وزارة الثقافة في ذلك الوقت ، ونُشر في عدد أبريل سنة ١٩٧٦ ، استعرضت فيه المسببات التي تكمن وراء تقرير هذا الكتاب بوزارة التربية والتعليم

وتهدف من وراء ذلك إلى أهداف تربوية متعددة منها :

تنمية المثل العليا في نفوس الطلاب ، وإقدا رهم على تتبع ما يقرؤون ويسمعون ، وفهمها صحيحاً والانتفاع به في الحياة العملية ، وإن يخطئ الطلاب مما يقرؤه زاداً يهينه على مواجهة الحياة وأعبائها ، وإن ينمو ميله إلى القراءة وشغفه بها وتقواه لما يقرؤه بحيث يدفعه إلى الاتصال بما يلائمه وينفعه ، وإن يتصل بنتائج المحدثين من الأدباء وأصحاب الأساليب في مختلف العصور .. إلى غير ذلك من الأهداف

ولذلك كانت العودة إلى تقريره مرة أخرى مثيرة للدوافع التي أملت كتابته ما كتبت منذ حوالي خمسة عشر عاماً ..

ولا بأس من العودة إلى الكتابة حوله مرة أخرى نظراً لأهمية هذا الأمر ، ولأن مجلة الأهرام منبر عام يتحدث عن قضايا التعليم والتربية في كل القطاعات والمؤسسات المهمة بذلك ، وهذه رسالتها .

الهدف من تقرير كتاب ذي موضوع واحد تقرير مناهج اللغة العربية كتاباً ذا موضوع واحد في صفوف الدراسة المختلفة ، والوزارة

لأفكار هؤلاء الشباب في هذه السن الخطيرة التي تتأرجح فيها المثل ، وتهتز فيها القيم .

وفي هذه المرحلة من مراحلنا التي نجتاز فيها ظروفًا قلقة تعيشها الأمة العربية . وفي هذه الأيام التي وفدت فيها تيارات غربية جوفت الكثير من الشباب ، وصنعت لهم اهتمامات جديدة لا تتناسب مع ما يجب أن يكون عليه الشباب من جد وعزم وقوة .

كتاب (الشيخان) ومثيره من شك

ومن هنا ندرك خطورة دور الكتاب وما يجب أن يصنعه في توجيه الشباب . وأخص من هذا إلى أنه إذا كنا قد أثنا على كتاب (حافظ وشوقي) لأنه هز مطليهما في النفوس ، فمن الأولى أن توجه هذه الثورة إلى كتاب (الشيخان) المقرر هذا العام لأنه عرض هذين الخليفين العظيمين (أبا بكر وعمر) - رضي الله عنهما - لأكثر من ذلك . عرضهما لوجه من الشك الذي بنى عليه كتابه فترك الشباب في حيرة وقلق ، لا يدري أين يضع قدمه بين تلك الأمواج المتدفقة من عباراته مثل : (أنا أشك) .. (زعموا) - (يزعمون) (أنا غير واثق) . إلى غير ذلك مما يفتح الطريق واسعاً للتخبط والشك والضياع

وأسلوب الشك هذا نزعة انتهجها الكاتب لا في كتاب (الشيخان) وحده . ولكن في غيره من الكتب مما أثار شهده كثرة حنيفة في مطلع هذا القرن . وإذا كانت التربية تفرض علينا أن نوجه النشء في هذه السن الخطيرة إلى الإيمان بملكه العليا المنبثقة من تاريخه العظيم ؛ فإن من الواجب علينا أن نعبد النظر فيما يقدم له من زاد فكري يمينه على تعميق الإيمان بهذه المثل . وغير ما يقرؤه في تاريخ أبطاله الذين يعتز بهم ، كتب تقدم له هذه الشخصيات في صورة مبينة على التحليل النفسي الذي يصل به إلى اليقين . ولا يسلمه إلى الشك .

التربوية السليمة التي تنصدر منهاج اللغة العربية في مراحلها المختلفة .

وتحقيقاً لهذه الأهداف وضعت منهاج اللغة العربية تسماً متعددة لدراسة القراءة ، وبخاصة فيما يتصل بالكتاب ذي الموضوع الواحد . الذي نعتبره مقدمة كبرى لاعتماد الطالب على نفسه في المرحلة الجامعية ، التي تتطلب استقلال الشخصية ، واستنباط المراجع ، واكتناه مكتوباتها .

ما يجب توافره في الكتاب المختار

وحرصاً على ذلك يجب أن نصل الطالب بالكتاب حتى يأنس إليه ولا يفتر منه ، بمعنى أن نقدم إليه ما يتناسب مع سنه . وما يصحح له مثله . وما يقوّي به فكره . وما يأخذ بيده إلى الطريق السوي فيما يجب أن يعتنق من مبادئ وأفكار ومثل ..

وتمشياً مع هذا قرأنا في بعض الأعمام في صفحات مجلة المصور مقالاً ثائراً للاستاذ رجاء النقاش ضد كتاب (حافظ وشوقي) للدكتور طه حسين الذي كان مقررأ على طلاب الثانوية العامة آنذاك . وقد طلب الاستاذ النقاش ضرورة إلغاء تدريس هذا الكتاب فوراً لأنه يهز المثل التي يرسمها الشباب في مخيلته لأعظم شاعرين أنجبتهما مصر العزيزة . ودان لهما الشعراء في أقطار العرب . حتى بايعوا أحدهما وهو شوقي ، بإمرة الشعر في حفل تكريم عظيم .

كما نشرت مجلة الكاتب أيضاً مقالاً للاستاذ رشدي صالح أيام أن كان هذا الكتاب مقررأ يوضع فيه أن موضوعات الكتاب التي تناولها الكاتب في (حافظ وشوقي) لم تعد صالحة للدراسة الآن بعد أن استعادت مصر تراث العرب العريق . وجددت في مجالات الفكر وتفوقت . فالكتاب الذي يقدم لطلاب الصف الثالث الثانوي بالذات بشكل خاطرة عظيمة بالنسبة

قراءة جديدة في

كتاب غير جليل

لملة مما جاء في الكتاب

وأحب أن ألق مع القارئ وقفات حول بعض ملجاء في الكتاب ، وقفات تستدعي التأمل والتعجب .

— يقول الكاتب في مقدمة كتابه (وأنا بعد ذلك أشك في بعض ما روى عن هذه الأحداث ، وأكاد أقطع بأن بعض ما كتب القدماء من تاريخ هذين الإمامين العظيمين وعن تاريخ العصر القصير الذي ولما فيه أمور المسلمين أشبه بالقصص منه بتسجيل حقائق الأحداث التي كانت في أيامهما .. فالقدماء قد اكبروا الشيوخ الجليلين إكباراً يوشك أن يكون تقديماً لهما ثم أرسلوا أنفسهم على سبيلها في مدحها والثناء عليهما ...)

ماذا يريد الكاتب بهذا ؟ هل يريد أن يكف الناس عن مدح أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - ؟ وهل هذان الخليفتان العظيمان لا يستحقان المدح والإجلال والثناء ؟ ولماذا لا يقدسان وقد أحاطهما القرآن وأثنى الله تعالى عليهما إن لم يكن صراحة فضمناً ؟ فالقرآن هو الذي يشير إلى أبي بكر بقوله : ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ ﴾ والقرآن هو الذي ينزل مزيداً لعمر في كثير من المواضع . وماذا يكون التقدير غير هذا ؟ ومتى كان الإكبار سبباً إلى الشك فيما يدعى من الأحداث ؟

— أترضخ الكاتب أن هدفه من الكتاب (ليس الثناء على الشيوخ ، أو تفصيل تاريخ الفتح في عصرهما ، وإنما هدفه شيء آخر مخالف لهذا أشد الخلاف ، فهو يريد أن يعرف القارئ بخصية أبي بكر وعمر - رضيهما الله - كما يصورها متعرف من سميتهما ، وكما تصورها الأحداث التي كانت في عصرهما ، وكما يصورها

هذا الطابع الذي طبعت به حياة المسلمين من بعدهما) .

ونحن حين نقرأ الكتاب لا نجد التزاماً بهذا المنهج ، ولكننا نجد مجرد سرد للروايات التي يشك فيها كلها ، ولا يخلص للقارئ بعد ذلك شيء مما أشار إليه بأنه هدفه ، كما أن الكتاب ليس فيه ذلك العصر المبذول الذي وطن نفسه له ، فالعصر في البحوث إنما يكون في تحليل المواقف وتفسير السلوك وربط الأسباب بالمسببات .

شمس محمد له :

حقاً إنه مما يحمد له أنه أبعد الصلح من الأوائل عن شبهة الاختلاف والتطاحن عند اختيار الخليفة الأول ، كما أنه أبعد عنهم شبهة الاضطرابات والتردد في مواجهة المرتدين ، وكنا نود أن يستمر في مناقشة بقية الأحداث بهذه الطريقة المنطقية . ولكنه سكت عن كثير من المواقف التي كان أحقرى به أن يناقشها ، لأن عدم مناقشتها يعرض أصحابها للاعتزاز .

من ذلك مثلاً موقفه من قصة فاطمة - رضي الله عنها - مع أبي بكر .

فقد ذكر دون أن يشهد الرواة - على غير عادته - أن من المعن التي تعرض لها أبو بكر مغاضبة فاطمة له ؛ لأنه منعها ميراث أبيها ، وظلت مغاضبة له حتى توفيت . وطلبت ألا يخبر بموتها ، وإن تدفن سرّاً حتى لا يشهد جنازتها . ولما أن تلقى مع الكاتب وقفة قصيرة ففسله : لِمَ تعد أن يطيل الحديث حول هذه القصة .

ويذكرها مرتين في كتابه ؟ ولم يناقشها كما ناقش غيرها مع أنها أخرى بذلك ؟

ولم يذكرها في صورة توحى بأنها حقيقة لا شك فيها فلم يستند إلى رآو من الرواة ؟ مع أن المنطق يقضي بأنه من غير المعقول أن تغضب فاطمة مع أبي بكر ، لأنه أراد أن ينفذ سنة أميها .

ومن غير المعقول أن تفضب فاطمة للدنيا ،
وهي التي رباها أبوها على الزهد والتواضع
والإيثار .

ومن غير المعقول أن تمرض فاطمة ولا يعلم
أبي بكر بمرضها ، وتموت ولا يعلم بموتها ،
وتدفن ولا يعلم بدفنها ، وقد أجمع الرواة على أن
التي كانت تمرض فاطمة هي أسماء بنت عميس
زوجة أبي بكر نفسه وهي التي غسلتها وكلفتها .
ومن تلك التي ماتت ولم يعلم أبو بكر بموتها ؟
إنها فاطمة بنت الرسول - صلى الله عليه وسلم -
وكانت أحب الناس بعد أبيها إلى المسلمين ،
فموتها ليس حدثاً شيناً ؛ ولكنه حدث يشغل
الناس جميعاً وإن مقدمتهم أبي بكر - رضي الله
عنه - .

وقد جاء في طبقات ابن سعد الذي يعتمد
الكتاب عليه في كثير من رواياته أن أبا بكر صلى
على فاطمة فكبر أربعاً .

فمن أين جاء العلم للكتاب بأن أبا بكر لم يعلم
بموتها ؟ هذا على قرب ما بين البيتين بيت على
زوج فاطمة ، وبيت أبي بكر .

حقيقة أن طبعة الوزارة حذفت كثيراً مما جاء
في الكتاب الأصل للمؤلف حول هذا الموضوع ،
ولكن بقي في هذه الطبعة ما يدعو إلى تساؤل
القارئ حول هذه المغاظة التي نبرأ منها
السيدة فاطمة - رضي الله عنها - .

— وقد عرض الكتاب كثيراً من الأحداث عرضاً
مشوهاً ، ومن ذلك حروب الردة التي تُعدُّ من
أخطر الحوادث التاريخية فلم يعرفنا : كيف
دارت المعارك ؟ ولا كيف أبى المسلمون فيها ذلك
البلاء الحسن الذي يترك صورته الصحيحة
المشرقة في نفوس الشباب ، وبخاصة في هذه
الظروف التي حلزلنا نحارب فيها هواً يتربص بنا
ونقلب له على أعبة الاستعداد ؟ .

وبهذه الصورة الموجزة المخطئة أيضاً تعرض
للفتوح الشام والعراق فلم يعرض أمامنا صفحات

من البطولات الرائعة التي قام بها المسلمون
والفواد ، واستشهدوا وانتصروا بسببها ، وليس
ذلك من قبيل التفصيلات التي أعطى نفسه منها
ولكنها من الضرورات التي تسجل عصر الشيعين
أصدق تسجيل ، وتوحي بروحة المواقف التي
وقدتها كلاهما ذوداً عن الحق ، وبغاضاً عن
الدين .

— ومن المغالطات التي لا يسكت عنها أن يذكر
الكتاب أن من أسباب الحروب في العراق تنافس
المبشرين الجديتين (الكوفة والبصرة) في الفتح
رغبة في الاستكثار من الفداء والغنائم ، فيقول
ص ١٥١ من طبعة الوزارة : (وكان حظ الكوفة
من سواد العراق ومما فتح من أرض الفرس
اعظم من حظ البصرة ، فكان أهل البصرة
يطمعون في أن يوسعوا بقوتهم ، ويكتسبوا من
الفتوح ليجتاح لهم من الغنائم وسعة الفداء .

قال الأحنف بن قيس ذات يوم لعمر - وكان
عنده في وفد البصرة - إن عيشنا أضيق من عيش
إخواننا في الكوفة ، وإننا لن نأمن الفرس وإن
نفرغ منهم حتى نظفر بملكهم . لو نقلته ، ومازال
المصران يلحان في عمر في أن يأنس للناس في
الانسياح في الأرض حتى انتزعوا منه الإنث في
ذلك انتزاعاً) .

وهذا الكلام ينبغي الوقوف عنده طويلاً ، فمن
المسلم به أن آخر ملكان يفكر فيه المسلمون في
فتوحاتهم عرض الدنيا ، ولكنها الاستجابة لأمر
الله الذي وعدهم بالنصر . وكيف يفكرون في
عرض الدنيا وقد حذرهم الله من ذلك في قوله
تعالى : ﴿ تَاكُنْ لِّدِينِكَ أَن يَكُونَ لَكَ سُرًى عَنِ
يُنْفِرِينَ فِي الْأَرْضِ لَمْ يَكُنْ عَرْضُ الْأَرْضِ وَاللَّهُ يُرِيدُ
الْآخِرَةَ ۖ ﴾ . الانفال ٦٧ ..

ومن المسلم به أيضاً أن عمر كان يكره
الحرب ، ولكنها الضرورة التي تلجته إليها ،
وليس من الضرورة إلحاح أهل البصرة والكوفة
عليه رغبة في الاستكثار من الدنيا .. ولكن

قراءة جديدة في كتاب غير جديد

الضرورة التي تلجئه هي حماية الدين وتأمين الجزيرة العربية أولا والبلاد التي فتحت ودانت بالإسلام ثانيا .

- ومن المآخذ التي تؤخذ على الكتاب - ذلك الشك الذي أشرنا إليه ولضرب على ذلك مثلا مما ورد فيه .

يقول - يصود إسلام عمر بعد أن ذهب عمر إلى دار الأرقم ليعلم إسلامه بين يدي النبي - صلى الله عليه وسلم - ويتلقاه النبي أخذا بمجامع ثوبه قائلا له : أما أنت منتهايا بأمر حتى ينزل الله بك من الخزى والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة .

يقول الكاتب : (وأنا أرى هذه الرواية غير واثقة بها كل الثقة وإنما أراها مصورة لما كان القدماء وأصحاب النبي بخاصة يعرفون من أخلاق عمر قبل إسلامه) .

ولست أدري فهم يشك ؟ هل يشك في قدرة النبي - صلى الله عليه وسلم - على مواجهة عمر وهو الذي واجه قريشا كلها دون أن يفضي بأسهم ؟ لم يشك في أن عمر كان كفرا وإسلام ؟

ويفوت الكتاب أحيانا الترتيب بين الأحداث التي تتطلب الدقة في ترتيبها .

فقد جاء ص ٢٠ : أن عمر - في صلح الحديبية - ذهب إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول له : لم نعطى الدنيا في ديننا ؟ فقال له النبي - وقد أخذ شيء من الغضب : أنا عبد الله وإن يضيئني .

قال الكاتب : وذهب عمر بعد ذلك إلى أبي بكر فحاوره كما حاور النبي ، فكان جواب أبي بكر نفس الجواب .

الدقة تقتضي - كما ذكر الرواة - أن يذهب عمر أولا إلى أبي بكر فيحاوره فيقول له أبو بكر إنه رسول الله - وإن يضيئه .

ولا يقتنع عمر فيذهب إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فيقول له النبي ما قال .. فيطمئن عمر ويهدأ . وهذا ما حدث فعلا .

لأن سياق القصة كما رواها الكاتب تشير إلى أن عمر لم يطمئن إلى كلام النبي . وما زال في قلبه شك حتى ذهب إلى أبي بكر ..

وهذا مخالف لما ذكره الرواة من جهة ، ومخالف لطبيعة عمر من جهة أخرى حيث كان ينتهي عن مراجعته حين يحزم النبي - صلى الله عليه وسلم - قوله معه .

هذه أمثلة من الكتاب .. يمكن أن نضيف إليها عدم الترتيب وكثرة التكرار . فحروب الردة مثلا ذكرها في الفصل الأول وذكرها في الفصل الثالث . كما تحدث عن أسباب الارتداد في أكثر من موضع والفنوح ذكرها أيضا في حديثه عن أبي بكر ، وفي حديثه عن عمر .

وعزل خالد تحدث عنه في موضعين مختلفين . ومن أمثلة عدم الترتيب أنه ذكر في المشكلات التي واجهها أبو بكر مشكلة الارتداد أولا . ثم تحدث عن الشام والعراق وإنفاذ جيش أسامة ثم وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان الأولى أن يقدم هذه المشكلة أولا .

وفي حديثه عن الفتوح في أيام عمر . تحدث عن فتوح العراق ثم تركها إلى الشام ثم عاد إلى العراق .

والكتاب أحيانا تعوزه الدقة فقد صحح زميل فاضل واقعة حمل السيدة أسماء بنت حميس التي تركها - فيما يزعم الكاتب - أبو بكر حاملا ، والصحيح أن التي كانت حاملا هي زوجة السيدة حبيبة بنت خازجة الخزرجية وولدت بعده أم كلثوم

وقد صححت الوزارة هذه المعلومة في طبعتها الأخيرة ، ولكن مازال الخطا موجودا في الكتاب الأصلي .

هذه بعض ملاحظات على الكتاب جديدة بأن يعاد النظر في اختيار ما يقدر على الطلاب الذين يجب أن تضع أمام أعينهم الصورة الكاملة الحقيقية لتاريخ الإسلام والمسلمين

الْحُسُودُ لَا يَسُودُ

قالوا إن الحسود .. من الهم كسالى السم
فإن سرى سمه زال عنه همه ، لما ظهور النعمة
فيثير الحسد ، وكثرة الفضل تضاعف الكمد ،
والإسلام ينصح اتباعه فيقول لهم : « استعينوا
على قضاء الحوائج بالستر فإن كل ذي نعمة
مفسود » .

وقالوا عن الحسود إذا حضر الغتاب وإذا غاب
غاب .

وقال الاصمعي قلت لأعرابي ما أطول عمره .
قال : تركت الحسد لبقيت ؛ وأيت الزملاء
الشركاء في أي عمل اليوم يحتقرون الحقد
ويتعاملون بالإيثار لا بالاثرة .

يقول صلوات الله وسلامه عليه : ذنب إليكم
داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء ، والبغضاء
هي الحائلة حالقة الدين لا حالقة الشعر ، والذي
نفس محمد بيده لا تؤمنوا حتى تصابوا ، ألا
أنهنيكم بأمر إذا فعلتموه تعابستم أفسوا السلام
بينكم . . . رواه أحمد . . . ولا يزال الناس بهيم
مالم يتحاسدوا ، وليس في خصال الخير أصل من
الحسد ، يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى
المحسود ، والله يقول : ﴿ وَكَفَّيْكُمْ مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ لَوْ يَرُونَكُمْ مِنْ بُغْدٍ إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا حَسَدًا
مِنْ دُونِ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُونَ قُلُوبًا كَيْفَ كُنَّ الْقُلُوبُ ﴾
سورة البقرة ١٠٩ ..

ثم تلا قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ يَغْفِرَ مَا كُفِّرُوا لَعَذَابُ اللَّهِ أَهْلًا ﴾
نبيها . . . سورة الأحزاب - ٥٨ .

وعلمنا أن تجنب مجالس القاعدين الحافدين
الذين ينشرون الشائعات الباطلة والأخبار
الحالقة للتسلية : « اللهم اجعلنا من هياك
الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاماً »

والله الهادي إلى سواء السبيل

وهذه ألوان من أطوار الحقد الكريه الذي
يصيب من شرد من دينه واستسلم لذواته
وشهواته ، فكان أسير شيطانه اللعين الذي أقسم
اليمن لأغوينهم أجمعين واستثنى المخلصين
المؤمنين .

قال : ﴿ كَيْفَا أَهْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّكُمْ بِرِجَالِ
الْغَشَقِيمِ . ثُمَّ لَأَنْزِلَنَّ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَبَيْنَ أَعْقَابِهِمْ
ثَغِيرًا . ثُمَّ لَأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ . وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ
شَاكِرِينَ ﴾ سورة الأعراف - ١٦ - ١٧ .

لأن الشيطان يريد نار الضغينة ويوقع
العداوة والبغضاء بين الناس لجأسة مهمته .
وذلك بعد أن ينس من أن يجعل من العاقل عابد
صنم ، ولكنه استطاع إغواء الإنسان وإغواءه
وإبعاده عن ربه بزيادة نار الشحنة في القلوب
لتأخذ طريقها إلى كل ضحية ممن ظهرت عليهم
النعم ، ونار الشحنة تلتهم القريب أو البعيد إذا
اشتعلت وانتقدت والشهوت لما ملكت بسبب حيلة
إبليس ، ومن شياطين الإنس من يزججه
الاستقرار والأمن وراحة الجار وطمأنان ذوي
القربى .

﴿ لَنْ أَهْوَِيَنَّ النَّاسَ . تَلْبِيسُ النَّاسِ . إِلَهَ
النَّاسِ . مِنْ خَيْرِ الْوَسْوَاسِ الْخَفِيِّ . إِلَهِي
يُؤَسِّسُ لِي صُكُورَ النَّاسِ . مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾
سورة الناس - ١ - ٦ : ! قد أمرنا ربنا
بالاستعانة من شر شياطين الإنس والجن الذين
يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله ، وقد
خلق الله الناس متفاوتين في المواهب وفي الرزق
وجعل المؤمنين إخوة فلا يرضى لهم القطيعة
والنفص ، ويقول - صلى الله عليه وسلم - :
« لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكبروا
عباد الله إخواننا ولا يحل لسلم أن يهجر أخاه
لحق ثلاث » .. رواه البخاري ..

الخطاب طيبك مع الإمام

زيد بن أسلم

إعداد : عادل خفاجة

وكان علي بن الحسين من أهل مجلسه ، وكان يتخطى مجالس قومه ليكون على مقربة منه ، قال البخاري في تاريخه :

قال زكريا بن عدي : حدثنا هشيم عن محمد بن عبد الرحمن القرشي ، قال : « كان علي ابن الحسين يجلس إلى زيد بن أسلم ، ويتخطى مجالس قومه ، فقال - له - نالغ بن جبير بن مطعم : تتخطى مجالس قومك إلى عبد عمر ابن الخطاب ؟ فقال علي : إنما يجلس الرجل إلى من ينفعه في دينه^(١) .

وكان ذا منطق قوي ، فقد كان يحدث ذات يوم بحديث ، فقال له رجل : يا أسامة ، ممن هذا ؟ فاجابه قائلاً : « يابن أخى ، ما كنا نجالس السفهاء » .

وكان أهل مجلسه يعجبونه حباً شديداً ، ويؤثرونه على أنفسهم ، فهذا أبو حازم - أحد

« يابننى لا ترى أنك خير من أحد يقول : لا إله إلا الله ، حتى تدخل الجنة ويدخل النار ! فإذا دخلت الجنة ويدخل النار تبين لك أنك خير منه » ... هكذا كان زيد بن أسلم يوصي أبناءه .

إنه الإمام الطيب الحجة القدوة ، أبو أسامة ، زيد بن أسلم العدوي ويقال : أبو عبد الله المدني الفقيه ، مولى عمر .

كان بالعدل قائلاً وعن الجهول عادلاً ، وبالفضل عاملاً : فقد كان يتمثل قول رسول الله ﷺ : « طوبى لمن ترك الجهول ، وآتى الفضل وعمل بالعدل » رواه أبو نعيم

وكان له حلقة علم في مسجد رسول الله ﷺ ، وكانت حلقة اقرب ما تكون إلى اجتماع أخوى موسى ، قال أبو حازم الأعرج : « لقد رأيتنا في مجلسه أربعين فقيها ، أدنى خصلة فينا التواصي بما في أيدينا ، وما رأيت في مجلسه متمررين ولا متنازعين في حديث لا ينفعنا^(٢) .

(٢) تهذيب التهذيب - ج ٢ ص ٢٩٥

(١) سيرة أعلام النبلاء ، ج ٤ ص ٢١٦

الإمام زيد بن أسلم

عمر ، ومحمد بن عجلان ، وروح بن القاسم ،
ومحمد بن اسحاق ، والثوري ، ومالك بن أنس ،
وابن عيينة ، وسليمان بن بلال ، وأولاده
عبد الله وعبد الرحمن ، وأسامة .

ومن الأحاديث التي رواها زيد بن أسلم

عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة - رضي الله
تعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « من لحذا
إلى المسند أو راح أحد الله له نزلًا من الجنة كلما
لحذا أو راح » هذا حديث صحيح متفق عليه .
رواه البخاري عن علي بن عبد الله ، ورواه مسلم
عن أبي بكر .

عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال :
اختصم رجلان إلى النبي ﷺ فقال رسول
الله ﷺ : « إنما أنا بشر وإنما افضي بينكم بما
أسمع منكما ، ولعل أحدكم أن يكون ألحن
بحجته من بعضي ، فمن قطع له من حق أخيه
شيئاً فإنما أقطع له قطعة من النار » هذا حديث
متفق عليه .

عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال
سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من مات بغير إمام
فقد مات ميتة جاهلية » ومن فزع يده من طاعة
جاء يوم القيامة لا حجة له . حديث صحيح ثابت
أخرجه مسلم

وعن أبيه عن عمر بن الخطاب - رضي الله
تعالى عنه - قال : قدم على رسول الله ﷺ بسبي
فإذا امرأة من السبي تسعى ، إذ وجدت صبيها
في السبي ، فأخذته والصقته بطنها وأرضعته .
فقال رسول الله ﷺ : « أترون هذه طارحة ولدها
في النار ؟ قلنا : لا ، والله ! وهي تقدر أن لا
تطرحه . فقال رسول الله ﷺ : « الله أرحم بعباده
من المرأة بولدها » هذا حديث متفق عليه أخرجه
البخاري في صحيحه عن سعيد بن أبي هريرة
وأخرجه مسلم عن الحلواني . ويظهر لزيد بن
المسند أكثر من مائتي حديث .

وفاته :

كان من شدة حب أبي حازم له ، أن قال :
« لا أراي الله يوم زيد بن أسلم » فلما أتاه
نعيه ، عجز^(١) فما شهد .

وقد أوح ابنه وفاته في ذي الحجة سنة ست
وثلاثين ومائة .



النبأ والآراء

اعداد عبد المذم فودة / مصطفى عبد المجد

فضيلته الدكتور / حامد الفايذ - الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي .

تم خلال اللقاء بحث اوضاع (مركز السيرة والسنة) الذي انشاء الازهر الشريف . ويقوم بعمل موسوعة للاحاديث النبوية في إطار التوثيق القديم والحديث

وقد طالب فضيلة الإمام الأكبر بضرورة التنسيق بين مراكز السيرة والسنة في مصر والسعودية وقطر والكويت والاردن ، وأوضح فضيلته أن الازهر الشريف سيقوم مؤتمراً لأعضاء مراكز السيرة والسنة لتنسيق العمل فيما بينها .

المجلس الأعلى للأزهر وإنشاء كليات جديدة

قرر المجلس الاعلى للأزهر برئاسة الإمام الأكبر في اجتماعه في ١٧/٧/١٩٩١ م إنشاء كلية للقراءات بمدينة طنطا ، وأخرى للدراسات الإسلامية والعربية للنين بمدينة دمياط ، وإنشاء صندوق التكافل الاجتماعي للعاملين بهيئات الأزهر ، كما اعتمد المجلس قواعد وشروط القبول للطلاب المصريين والوافدين بكليات جامعة الأزهر للعام الدراسي ١٩٩٢/٩١ م

لتنشاء مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

فضيلة الإمام يستقبل أمانة المركز الإسلامي الأفريقي

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر وفد مجلس أمانة المركز الإسلامي الأفريقي بالخرطوم الذي يضم مدير المركز والأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي ووكيل وزارة الأوقاف الكويتية ووكيل وزارة الأوقاف القطرية وسفيري المغرب وقطر بالقاهرة تم خلال اللقاء بحث تقديم كافة المساعدات للمركز .

وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر على أن الأزهر سيقدم كل عون لمساندة المركز حتى يؤدي دوره الموطوبه في خدمة الشعوب الإسلامية الأفريقية والعمل على حل مشكلات الطلاب والدارسين فيه .

والأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر بمكتب

أنباء العالم الإسلامي

في حمية الدعوة إلى تنصير أفريقيا قبل نهاية القرن العشرين ، وزيارات رموس الكنائس المتعددة لأكثر من بلد أفريقي ، واتخاذ الوسائل الجنسية والمادية السخية لشراء العقائد كان ذلك أسياً ، وهو فصل من الله يؤتية من يشاء ، فإما الإيمان نور يقذفه الله في قلوب من أحب من عباده .

أعلن القس «فردريك دولا مارك» كبير أساقفة جوهانسبرج بجنوب أفريقيا إشهار إسلامه في جنيف وأعلن فوراً أنه على استعداد لنشر تعاليم الإسلام في القارة الأفريقية . وذكر في مقابلة للإذاعة للندية أنه درس الإسلام ووجد صورة مختلفة للسيد المسيح ، وأن الدين الإسلامي واضح وموافق للفطرة التي فطر الله الناس عليها ، وطلب «فردريك» بدعم جهود الدعوة الإسلامية بأفريقيا .

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَذَا اللَّهُ ﴾ « صدق الله العظيم »

أول مركز إسلامي في موسكو

ذكرت وكالة الأنباء السوفيتية في خبر لها نقلته الإذاعة السوفيتية الموجهة باللغة العربية أنه قد تأسس أول مركز إسلامي ثقافي بالاتحاد السوفيتي بالعاصمة موسكو ومن أهم أهداف المركز العمل على نشر القيم الروحية والثقافية الإسلامية كما يخطط لتنفيذ بعض المشروعات الاقتصادية وإنشاء مطبعة إسلامية في موسكو للإضاعة إلى إنشاء مدرسة لتعليم اللغة العربية والدين الإسلامي وسوف تصدر قريباً بالمركز صحيفة إسلامية نرجو أن يكون العمل به خالصاً مستمراً لوجه الله تعالى بعيداً تماماً عن المسالك الرسمية .

أنباء العالم الإسلامي وآراء

الأمام يرأس اجتماعات المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة

يرأس فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ورئيس المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة اجتماع هيئة رئاسة المجلس العاشر صباح الأربعاء الموافق ٢٦/٨/٩١ م كما يرأس فضيلته اجتماع الهيئة التأسيسية للمجلس صباح الخميس الموافق ٢٢/٨/٩١ م عقد الاجتماعان بمقر المجلس بالقاهرة

لجنة التعليم والدعوة بالمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة

كلف فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فضيلة الدكتور/ حامد عبد الحميد جامع - وكيل الأزهر بالقيام بأعباء مقرر لجنة التعليم والدعوة بالمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة كما تم ترشيح فضيلة الدكتور/ عبد العزيز عزت عبد الجليل - مدير عام الشؤون الفنية لكتب شيخ الأزهر ضابطاً للاتصال من الأزهر الشريف لدى المجلس

أصدر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر قراراً بتاريخ ٣٠ يوليو ١٩٩١ م بإسناد أعمال (أمين عام مجمع البحوث الإسلامية) إلى فضيلة الشيخ/ أحمد السيد أحمد محمد عطا سعود - رئيس الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية بالإضافة إلى عمله .

افتتاح مؤتمر أجهزة الدعوة الإسلامية

اجتمعت اجتماعات أجهزة الدعوة الإسلامية بمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة برئاسة الدكتور/ حامد القابذ الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي

وأوصى السادة المجتمعون بتشكيل لجنة لوضع استراتيجية العمل الإسلامي المشترك في مجال الدعوة الإسلامية .

وتقرر مناقشة هذه التوصية في مؤتمر وزراء الخارجية للدول الإسلامية الذي سيعقد في (استانبول) خلال الشهر الحالي بعشيرة الله تعالى .

صيام المسلمين يضاهي الانتاج

ذكرت إذاعة مونت كارلو أن شركة (كوماتيك) الفرنسية التي يعمل بها مسلمون يبلغون أكثر من

٥٠٪ من عملها يعملون (في صناعة الالكترونيات) أنها حققت أعلى معدل زيادة في إنتاجها خلال شهر رمضان الماضي عام ١٤١١ هـ بسبب البرنامج الذي وضعه المسلمون العاملون في الشركة ليتناسب مع مواعيد صيامهم وإفطارهم حسب التوقيت الفرنسي

مؤامرة هندوسية جديدة على المساجد الإسلامية في الهند

أعد الهندوس في قرى أبدهيا وكاش ومهرا حملة للاستيلاء على المساجد بتلك المدن .

طالب زعيم الهندوس في كانبور بهجرة المسلمين مؤكداً عدم أحقية المسلمين في كانبور في الإقامة ، بينما يتعرض المسلمون في تلك المدن لعمليات سلب وهب

وطالب الزعماء المسلمون الحكومة الهندية بموقف حازم لجمعية الجالية المسلمة في القرى المذكورة .



الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
● مسئوليات الهجرة	١٢٩	● من اعلام الازهر الشيخ عبد المنعم قارس	١٨٦
للدكتور علي احمد الخطيب		للمضية الشيخ السيد حمس قروس	
● طوليقي المسجد والانتفاع بها	١٣٤	باب العلوم الكونية	
لتوى لفصيلة الاسلام الاكبر شيخ الازهر		● علم الثرية وطبيعة الاراضي	١٩٢
● ناسخ امري	١٣٦	للاستاذ الدكتور احمد فؤاد باشا	
للمضية الشيخ احمد بن محمد طلحون		● المادة وتلقيها في الكون	١٩٧
● روح الصل في الحركة	١٣٩	بظم إسماء علي احمد	
للواء ا ح محمد جمال الدين محفوظ ..		● الجديد في العلم والتسمية	٢٠١
● كشمير الإسلامية ومشكلاتها بين الهند وباكستان	١٤٥	د . مجوى السيد احمد	
للمستشار محمد عزت الطهطاوى		● طرائف ومواقف	٢٠٢
● مواقف المسلمين في يونغسلانديا	١٤٧	للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	
للاستاذ توفيق اسلام يحيى		● من روائع الماضي	٢٠٤
● روائع البنوك العادبة	١٤٩	إعداد عبد الفتاح حسين الريفات	
للاستاذ الدكتور عبد الستار ابو غدة		باب اللغة والأدب	
● بطرات في كتاب معاملات البنوك	١٥٦	● الفاظ الصدارة في أساليب العرب	٢٠٨
للاستاذ الدكتور عبد المال عطوة		للدكتور احمد عبد العزيز عبد الله	
● فليس من أنوار النبوة الرضاء برحمهم الرحمن	١٧٠	● قراءة جديدة في كتاب عمر جديد	٢١٤
للشيخ علي محمد عبد الرحيم		للاستاذ عبد الحفيظ فرغلي القرنى	
● الحافدين وعثرسون على مقسم الأزيار	١٧٤	● لحظات خبيات مع الإسلام زيه بن اسلام	٢١٠
للمضية الشيخ محمد خالد سطيلى		إعداد علي طنجية	
● الفساروى	١٧٩	● أنباء وأراء	٢٢٣
إعداد احمد السيد تقى الدين		إعداد عبد الحليم فودة	
باب الشعر والشعراء		مصطفى عبد المجيد	
إشراف ا . رشاد محمد يوسف		القسم الفرنسى	
● الاسكندرية	١٨٦	المقال الثاني لكشيخ ياسين رشدى	٢٣٣
للمشاعرة جليلية رضا		ترجمتهدى حسين شعراوى	٢٤٦
● إن السعادة في الرضا	١٨٣	المقال الاول للدكتور يرفية جبر	
للمشاعر سيد عبد الرؤوف سيد		القسم الانجليزى	
● للريف فتاح متورى	١٨٤	إشرافه . قنس للمجلد	
شعر شوقي محمود تونلجي		المقال الثاني للاستاذ عبد الحكيم احمد طه	٢٥٠
● على لسان محقق	١٨٥	المقال الاول للدكتور امس للمجلد	٢٥٤
للمشاعر محمد عبد الرحمن هسان الدين			

sa conscience. Il voit aussi bien ce qui est visible pour nous et ce qui est invisible. Il voit dans la nuit obscure, la fourmi noire et entend le bruit sourd de ses pas sur le rocher insonore .

6 - Allah - Gloire à lui - est doué de Parole :

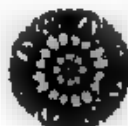
Parmi les Attributs d'Allah se trouve la Parole . Mais Sa Parole est aussi autonome et éternelle que Sa présence et ne ressemble pas à celle de Ses Créatures. Nous appelons «parler» la faculté d'articuler les sons au moyen des organes phonatoires Mais Allah n'a besoin ni de langue, ni de lèvres ni de cordes vocales pour communiquer avec Ses messagers .

Ainsi nous comprenons comment le verbe divin :

«Qu'est cela, dans ta main droite, ô Moïse» ? existait depuis l'éternité avec l'existence d'Allah et fut transmis à Moïse sans avoir besoin de sons, ni de syllabes .

Moïse après avoir entendu La Parole divine fut nommé L'Interlocuteur d'Allah .

Ainsi le Coran qui est la Parole d'Allah existant depuis l'éternité Il est le seul Livre dont Allah a garantie l'inviolabilité, l'immuabilité et ne sera l'objet d'aucune altération jusqu'à la fin du monde . Il a été et il sera toujours lu, récité, et conservé dans les coeurs tel qu'il a été révélé à Mohammed le Messager d'Allah - salut et bénédiction sur lui .



Ainsi l'Etre Suprême créa le monde selon un modèle préétabli par Lui, tout se réalise selon les normes et les conditions prévues par le Créateur .

Nous comprenons donc comment notre connaissance du ciel ne provient qu'après avoir vu le ciel, mais Sa connaissance du ciel préexiste à la création du ciel .

Il connaît tout ce qui est caché et ce qui est apparent dans le ciel et sur la terre. Aucune parcelle si minime soit - elle ne Lui échappe .

L'Omniscience d'Allah ne se limite point à cela, mais si nous citons des exemples, c'est pour rendre les notions plus accessibles à l'esprit du lecteur. Mais en fait rien n'est comparable à Allah .

3 - Allah - Gloire à Lui - est doué de vie :

Allah est l'Eternel vivant, ni le néant ni la mort ne peuvent l'atteindre.... Il n'oublie, ni ne sommeille, sinon qui veillerait à l'harmonie de cet univers durant son absence ? Il est vivant et sa vie est la source de toute existence. D'autre part, comment pourrait - Il donner la vie s'Il en était dépourvu Lui même ?

Ainsi nous reconnaissons que l'Etre Suprême est Omniscient, Omniprésent, Il est celui qui subsiste par Lui - même et par qui tout subsiste .

4 - Allah - Gloire à Lui - est doué de volonté :

Il faut reconnaître également parmi Les Attributs d'Allah : La Volonté d'Allah est doué de volonté et Sa volonté existe depuis toujours et elle est éternelle Il a une autorité suprême sur tout ce qui existe dans l'univers, et tout ce qui arrive survient par Sa Volonté, Le mouvement ou l'immobilité.... La Vie ou la Mort. . Le Bien ou le Mal.... l'Utile ou le nuisable... La Foi ou l'incrédulité. L'augmentation ou la diminution.. l'obéissance ou l'insoumission Tout ce que nous faisons a lieu par Sa volonté; ce qu'Il ne veut pas n'arrive point. Il a voulu depuis l'éternité que les choses aient lieu dans un temps et un lieu déterminés et elles ont existé conformément à ce qu'il a voulu, sans anticipation ni retard .

5 - Allah - Gloire à Lui - est Celui qui entend et voit tout :

Pour entendre Il n'a besoin ni d'oreille interne, ni d'oreille externe et Il voit sans prunelles, ni pupille Il entend tout et partout sans aucune propagation de son. Il voit tout et partout même dans l'obscurité totale. Il entend même les pensées et les réflexions de l'homme les plus secrètes ainsi que les remords de

et de Ses créatures. Gloire à Lui, rien ne Lui ressemble, Il est Celui qui règne sur les cieux et sur la terre .. Rien n'existe en Lui que Lui - même .

II - La Croyance aux Attributs d'Allah :

Le Musulman n'accorde à Allah que ce qu'Il s'est accordé Lui - même et que Son Prophète - salut et bénédiction sur Lui - Lui a attribué. Mais nous ne devons pas nous imaginer que Ses attributs ressemblent en quoi que ce soit à ceux de l'une de Ses créatures vu la différence qui existe entre le Créateur et la créature .

Bref, nous devons croire qu'Allah existe, qu'Il ne ressemble pas aux créatures, qu'Il est éternel dans le passé, comme dans l'avenir, qu'Il est Vivant, Omniscient, Omnipotent, Incomparable, Tout - Puissant. Il est l'Unique dont l'existence est nécessaire à Ses créatures, unique dans la plénitude de Ses perfections, Il est doué de la Parole, de l'ouïe, de la vue et des autres Attributs dénombrés par le dogme religieux .

Nous comprendrons cela en expliquant les principaux Attributs de l'Etre Suprême .

1 - Allah - Gloire à Lui - est Omnipotent :

Allah est omnipotent. Tous les pouvoirs ont pour Lui une égale valeur... Rien n'est facile ni trop difficile pour Lui : La création d'une mouche équivaut à la création des mondes. Quand Il veut une chose, Son commandement consiste à dire : «Sois» et elle est. Il n'a besoin ni de membres, ni d'instruments. Il est Le Créateur Tout - Puissant; aucune de ses oeuvres, ne peut échapper à Son pouvoir .

2 - Allah - Gloire à Lui - est Omniscient :

Le savoir de l'Etre Suprême est inhérent à Son existence, Il ne s'appuie sur rien, qui ne soit en dehors de Lui, ce savoir a toujours existé dans le passé et dans l'avenir . Allah est conscient de Lui même de Son Omniscience et tout ce qui existe est conforme à ce savoir. Pour comprendre cela nous donnons un exemple :

L'architecte trace sur une petite feuille de papier le projet d'un palais, il détermine la durée de sa réalisation et se met à l'oeuvre. Dans le temps prévu pour sa réalisation, le palais projeté est construit selon le plan préétabli. Exactement comme il a été prévu .

De ce qui précède, il résulte qu'il est donc illogique de dire que le Créateur a créé l'univers au - dessous de Lui, ou au - dessus de Lui, car le haut et le bas n'existent pas pour Lui... Gloire à Celui qui ne peut être situé, qu'aucun endroit n'englobe, ni le temps ne limite. Il est ce qu'Il a toujours été auparavant et ne connaît point de limites spatiales ni temporelles.

- d) Il faut reconnaître également que Allah est Unique. Il n'a point d'Associé, de partenaire ni d'égal. Cette unité est évidente. En effet s'il y avait plus d'un d'Allah chacun d'entre eux se distinguerait des autres.

Si, par exemple, l'Etre Suprême avait un égal, ce dernier jouirait des mêmes pouvoirs qui assujetteraient les créatures, et l'harmonie de l'univers s'en trouverait troublée par la lutte entre les deux.

De même si nous supposons qu'un Etre Suprême soit plus fort ou plus faible que Lui, dans ce cas, le plus fort sera l'Etre Réel et la divinité de l'autre ne serait point justifiée.

Réfutant toute prétention d'autres divinités que Lui dans les cieux ou sur la terre, il dit «Si des divinités, autres qu'Allah existaient le ciel et la terre seraient corrompus».

(XXI - «Les Prophètes» - 22)

Il dit encore «Allah ne s'est point donné de fils; il n'y a pas de divinité à côté de Lui, sinon chaque divinité s'attribuerait ce qu'elle aurait créé; certaines d'entre elles seraient supérieures aux autres».

(XXIII - «Les Croyants» - 91)

Ainsi guidés par des arguments logiques et des témoignages coraniques, nous reconnaissons que Allah est Seul et Unique. Vers Lui tout converge, Il n'a point d'associé ni d'égal.

- e) Il faut concevoir qu'Allah - Gloire à Lui - règne en majesté sur Son Trône, et cela de manière très particulière comme il convient à Sa majesté.

Son établissement sur Son Trône a lieu sans contact, ni fixation, ni installation. On ne peut pas non plus interpréter le Trône comme un lieu concret qu'Allah quitte ou vers lequel Il peut se rendre. Ce sont là des questions qu'il vaut mieux ne pas approfondir, car la raison humaine trop limitée est incapable de les pénétrer, il faut y croire sans savoir de quelle façon et sans interprétation. Le Trône ne porte pas l'Etre Suprême, mais le Trône et ceux qui le portent sont soulevés par Son pouvoir et assujettis à Sa volonté.

D'autre part, l'Etre Suprême est proche de Ses créatures, plus proche de l'homme que sa veine jugulaire. Mais si nous utilisons l'épithète «proche», on ne doit pas comprendre cette proximité comme étant semblable à ce qui s'applique aux créatures, vu la différence qui existe entre la nature du Créateur

De ce que nous venons de montrer il en résulte que :

- a) Il existe un Créateur pour toutes les créatures.

IL préexiste aux créatures et IL sera présent même après l'anéantissement du monde . Sa présence est donc éternelle, sans début ni fin .

Notre raisonnement comprend que chaque créature est limitée par la naissance et la mort . Si le Créateur avait été créé, il y aurait sans doute un autre Etre qui l'anéantira, ce dernier à son tour aurait besoin de ce qui l'anéantirait et ainsi de suite, indéfiniment Or, Lui est éternel, aucun ne le précède . Il est donc le Premier .

S'il y avait eu un dernier, le Créateur se serait anéanti par lui - même ou par une force destructrice . Et, comme il n'est point logique qu'il s'anéantisse par lui - même, il serait encore plus absurde qu'une autre force l'anéantisse .

Car, dans ce cas, cette force aurait existé avant lui ... IL est absurde de concevoir l'existence d'une force qui précède la force première . Car il faut que le destructeur précède la destruction . Après avoir prouvé que le Créateur est le Premier, on peut également affirmer qu'Il est le dernier .

- b) IL faut reconnaître que L'Etre Suprême n'est un corps, ni une entité . Si nous supposons que L'Etre Suprême puisse être un corps, cela signifierait qu'Il est constitué de parties. Les parties composantes auront besoin chacune de l'autre pour subsister, chaque partie aura un aspect et une dimension qui occupera une place, les composantes se rassembleront ou se disperseront. Or, cette conception est relative aux créatures. L'Etre Suprême est indivisible et n'a pas d'extension .

Si nous supposons que L'Etre Suprême puisse être une entité cela signifie qu'IL a besoin d'un espace déterminé où il sera localisé . Par là même, il serait passible soit d'exister dans un autre lieu, soit de sortir de ce même lieu. Or, Lui est illimité, incomparable aux créatures. Il est l'Apparent, Le Caché, les regards ne l'atteignent pas et nul esprit ne peut concevoir Sa nature .

- c) Il faut reconnaître également que l'Etre Suprême ne peut être situé dans une certaine direction . C'est Lui qui a créé les quatre points cardinaux : Est, Ouest, Nord et Sud . Il était présent avant leur création . Le dessous et le dessus, l'avant et l'arrière, la gauche et la droite sont des directions relatives à l'homme, en fonction de son aspect . Car si l'homme avait une forme sphérique, ces directions n'auraient point lieu d'être. D'autre part, ce qui est devant un être peut être derrière un autre, et ce qui est en position verticale peut être par rapport à un autre en position horizontale . Le meilleur exemple de ce que nous disons est le globe terrestre .

La Foi en l'Unité

الشهادة

La Chahada ou La Profession De Foi Islamique

Les deux attestations de la profession de foi islamique sont : "J'atteste qu'il n'y a de divinité qu'Allah et que Mohammad est Son Messager". La langue doit les prononcer et le coeur doit les ressentir.

Ce chapitre est d'une importance capitale, car c'est en fonction de sa foi en Allah que le Musulman façonne sa vie et l'organise dans ses moindres détails. Cette foi est le fondement principal de la vie, elle mène l'homme à la volonté d'Allah. Ainsi, il faut avoir une connaissance approfondie de la profession de foi islamique car la foi ne consiste pas en paroles mais en une dévotion dans le coeur qui est confirmée par les actes.

La Chahada ou la profession de foi islamique nous mène à étudier les articles de la foi qui consistent à croire :

- 1- En l'Existence d'Allah .
- 2- Aux Attributs d'Allah .
- 3- Aux Actes d'Allah .
- 4- A la véracité des instructions dictées par le Messager d'Allah - salut et bénédiction sur lui .

I - Confirmation de l'Existence d'Allah

L'exposé théologique commence par la démonstration de l'existence d'Allah ou l'Etre Suprême . Cet Etre existe par soi - même depuis l'éternité. Son existence est nécessaire pour que les créatures puissent exister à leur tour .

Dans le Coran, Allah a révélé Son existence et Sa divinité. Plusieurs versets éliminent toute prétention qui allègue l'existence d'autres divinités que Lui dans les cieux ou sur la terre. Tous ces versets affirment l'existence d'Allah comme étant le Maître et le Créateur de l'univers : Il en dispose en toute liberté . Il est l'Unique Créateur et Il ne partage avec aucune divinité la plus infime parcelle de Son pouvoir ni de Son autorité .

Lorsqu'on contemple cet univers gigantesque on constate que toutes les créatures sont tributaires dans leur existence d'un Créateur, et elles existent selon la forme et la modalité prévues pour elles .

Al-Tawhid
ou
La Foi en L'unicité d'Allah

Par Révérend Cheick Yassine Rouchdy.

Hoda Hussein Chaaraoui

Mon but en préparant ce petit livret, a été de procurer à tous les francophones, Musulmans ou non-Musulmans, qui désireraient connaître la vraie Foi-le fondement principal de L'Islam - un exposé bref mais clair de l'ensemble de l'Islam,

Mais que signifie Islam ?

Islam signifie soumission et obéissance. En tant que religion, l'Islam prêche la soumission et l'obéissance totales à Allah. C'est pourquoi le fidèle est appelé Musulman.

Toutes les religions du monde tirent leur nom de leur fondateur ou du peuple où elles ont pris naissance. Par exemple, le Christianisme est ainsi appelé du nom de celui qui l'a prêché, le Bouddisme de Bouda... et ainsi de suite. Mais il en est autrement avec l'Islam qui jouit de la particularité unique de n'être associé à aucun homme ou peuple particulier. Il n'est pas le produit d'un esprit humain et il ne se limite pas à une communauté particulière. C'est une religion universelle qui a pour but de susciter en l'homme la qualité et l'attitude de soumission à Allah.

J'espère que cet essai pourra satisfaire dans une large mesure aux besoins de la jeunesse Musulmane de notre époque, et aidera les non - Musulmans à comprendre la Foi en l'Unicité d'Allah.

Je remercie les amis, traducteurs et traductrices qui ont bien voulu relire la traduction, relever les erreurs ou suggérer des idées. Je rends particulièrement hommage au Dr. Rokeya Gabr qui m'a été d'un secours inestimable pour la révision de tous les ouvrages que j'ai traduits et pour la transcription des mots de la terminologie Islamique adoptés par les professeurs d'Al Azhar A tous, mes vifs remerciements.

Puisse Allah nous aider à suivre Ses Commandements et à mériter Sa Grâce.

Mme Hoda Hussein Chaaraoui

Enseignée dès le IX^{ème} siècle en tant qu'organe des études coraniques, elle était aussi la langue de la jurisprudence islamique.

La connaissance de l'arabe était devenue indispensable même pour les philosophes étrangers. Posséder l'arabe était pour un étranger - un signe de grand mérite et même un signe d'érudition. Etre de haute culture littéraire, c'était appartenir à une noblesse de mérite. Mais celui qui était Arabe de naissance appartenait à la véritable élite.

D'ailleurs le peuple arabe, depuis les temps pré-islamiques, avait toujours été sensible à la force incantatoire du discours, puissance révélatrice de la Parole divine. Bientôt, le sens du verbe et l'amour de l'éloquence spécifiquement arabes ne tardèrent pas à se répandre à travers tout le monde islamique.

La poésie était une littérature destinée au goût raffiné de ces personnes cultivées.

En Espagne on utilisait même la calligraphie arabe pour écrire la langue romane. De son côté, la communauté juive arabisée continuait à employer l'alphabet hébreu pour écrire l'arabe. Respectueux de la tradition libérale de l'islam en Andalousie, et officiellement protégés, ils formaient, ainsi que les Chrétiens, d'importants noyaux de la population.

Rappelons que durant tout le Moyen-Age, la langue littéraire dans toute l'Europe occidentale était le latin. Or, à partir du XII^{ème} siècle et depuis que l'Europe a connu les ouvrages arabes, les intellectuels ont commencé à considérer cette langue comme une langue noble employée par les littérateurs et les savants : l'on commença alors à négliger le latin.

Un écrivain chrétien fanatique de IX^{ème} siècle nommé Alvaro déplorait que les jeunes générations de Chrétiens cultivés ne s'intéressaient plus qu'aux ouvrages arabes dont ils remplissaient leurs bibliothèques, alors qu'ils délaissaient la langue des Chrétiens, i.e. le latin. Il ajoute : » Mes frères étudient les livres des théologiens et des philosophes musulmans, non pour les réfuter, mais pour imiter l'éloquence du style arabe. »

D'ailleurs, certains Chrétiens s'exprimaient parfaitement en Arabe et composaient même des poèmes dans cette langue. Attirés par la poésie et la pensée arabes, ils avaient négligé la langue latine.

Ainsi la fréquence du bilinguisme et la connaissance quasi générale de l'arabe favorisèrent la traduction qui devint la principale voie de transmission du patrimoine islamique.

Dr. Robeya Gabr

Ajoutons à cela que l'opulence fut un facteur favorable à la propagation des sciences, des lettres et des arts.

Ces échanges étaient aussi facilités grâce aux écoles où souvent Chrétiens, Juifs et Musulmans suivaient des cours donnés par des maîtres arabes, mais aussi grâce aux travaux des chercheurs.

Il ne faut pourtant pas oublier que la vie commune, la communication constante avec les Musulmans — surtout en Sicile et en Andalousie — rendaient l'érudition arabo-islamique plus facile à acquérir. Ainsi la transmission orale du patrimoine (pèlerins Croisés, commerçants, voyageurs, missionnaires) et l'information orale suppléaient parfois à la diffusion, pourtant importante, des manuscrits arabes.

Notons qu'il existe une différence radicale entre les modes de transmission et de diffusion des idées au Moyen-Age et de nos jours.

Alors que les orientalistes ne disposent actuellement que d'une source principale d'information : le texte écrit, les arabisants de l'époque médiévale avaient parfois acquis une vaste érudition philosophique et théologique de l'Islam, par la simple communication. En effet, au Moyen-Age, la conversation familière, tout comme le débat scientifique, constituaient l'instrument principal de communication idéologique du patrimoine.

Il faut également rappeler qu'une grande part des enseignements religieux de l'Islam étaient — et le sont encore — donnés sous forme orale : récitation du Coran, commentaires et interprétations du Texte Sacré et des Hadiths. Cet enseignement oral est souvent donné par un «Cheikh» ou par l'«Imam» de la mosquée aux Musulmans illettrés.

Or, le Coran est écrit en arabe qui est la langue du Texte divin et c'est pour cette raison même que la connaissance de l'arabe était indispensable à la formation des Musulmans instruits quelle que fut leur origine ethnique ou linguistique. La connaissance de la grammaire et de la lexicographie était nécessaire pour les nouveaux convertis qui devaient lire et comprendre le Coran et les Hadiths.

La connaissance de l'arabe était devenue indispensable comme instrument de communication universelle qui supplantait les autres langues et dialectes locaux.

Dans les territoires incorporés à l'empire islamique, l'arabe finit même par supplanter des langues culturelles comme le grec, le latin, le syriaque, le copte et le persan⁽³⁾.

(3) Avec l'Islamisation de l'Iran, le persan fut écrit en caractères arabes et s'enrichit d'un vocabulaire emprunté de l'arabe.

côtoyèrent, la civilisation musulmane était la plus raffinée .

La cour de Roger II à Palerme comptait autant de Musulmans que de Chrétiens bilingues (arabe-grec) et même parfois trilingues, tous versés dans la science et la littérature arabes .

Ecclésiastiques et nobles vivaient à côté en harmonie avec les hommes de lettres et les savants musulmans d'Espagne d'Afrique et d'Orient .

Frédéric II qui avait dans son conseil un grand nombre de savants musulmans et arabes, rassembla une magnifique collection de manuscrits arabes couvrant tous les domaines . Il les fit traduire en latin afin d'en envoyer des copies à Bologne et à Paris . C'est lui qui fonda en 1224 la première université de l'Europe occidentale à Naples . de ce foyer, les sciences et les lettres furent diffusées dans toute l'Europe médiévale . En effet, la proximité de l'Italie permit le passage de ces connaissances vers le Continent .

D'autre part, l'admiration des Espagnols pour la culture arabe les poussa à se plonger dans la lecture de la philosophie arabe et des textes islamiques . Ainsi ils connaissaient le texte du Coran (traduit en latin en 1143 JC), nombre de Hadiths, ainsi que des épisodes de la vie du Prophète Mohammad, et cela aux fins de controverses religieuses .

Dès la fin du XI^{ème} siècle les habitants de l'Andalousie ne cessèrent d'enrichir leurs connaissances du savoir importé de l'Orient musulman : ils invitaient des savants, envoyaient des chercheurs et groupaient tous les ouvrages nouveaux et anciens . Comme l'Espagne avait gardé des relations culturelles étroites avec l'Orient musulman, les ouvrages importants arrivaient en Andalousie peu de temps après leur parution . Et, réciproquement, les oeuvres des savants et écrivains hispano-musulmans contribuèrent à l'enrichissement du patrimoine arabe .

Les chercheurs voyageaient très loin pour rencontrer les savants arabes éminents : il était courant de les voir quitter l'Espagne en direction des grands centres de rayonnement culturel (Médine, Damas ou Bagdad) ...

C'est pour-quoi, lorsque les Chrétiens s'emparèrent de Tolède en 1085, des étudiants et des chercheurs affluèrent de tous les coins d'Europe afin d'étudier de plus près les sciences islamiques . C'est alors que le mouvement de la traduction connut son plein essor . C'est ainsi qu'au XII^{ème} siècle, Tolède devint un grand centre de diffusion de la civilisation islamique

Avec ce nouveau savoir transmis par l'Andalousie aux pays avoisinants, la culture arabo-musulmane raffinée commença à s'infiltrer dans les pays occidentaux .

D'autre part, l'unité de langue et de religion dans l'ensemble du monde musulman a facilité les échanges, non seulement de livres et de savants, mais aussi d'idées .

produit à quelques dizaines de lieues des sommets enneigés de l'extrême-sud de la Gaule»⁽²⁾.

Peu à peu l'Espagne musulmane commença à jouer un rôle prépondérant dans l'économie du Bassin méditerranéen et dans l'amélioration de l'existence matérielle de cette région.

Ce mode de vie où régnaient le luxe et l'aisance et où fleurissaient les arts et les belles-lettres commença bientôt à dépasser les frontières d'Espagne et de Sicile pour s'étendre à l'Europe et aux pays nordiques où il imposa une nouvelle esthétique de la vie. Ajoutons qu'une grande école de non-musulmans servit d'intermédiaire entre la civilisation islamique d'une part, et le monde occidental avide de connaître cette civilisation, d'autre part.

II. La diffusion du patrimoine arabo-islamique en Occident :

Par suite des conquêtes arabes, les contacts de l'Europe avec le monde musulman se multiplièrent. Mais à partir du XI^{ème} siècle le commerce commença à se développer dans le Bassin méditerranéen (Gênes, Venise) et surtout avec l'Andalousie qui offrait la seule voie terrestre permettant aux civilisations d'Europe et d'Afrique de communiquer directement.

D'autre part, les pèlerinages chrétiens à St. Jean de Compostelles et les caravanes se dirigeant vers la Palestine étaient fréquents (après le traité signé entre Charlemagne et Haroun Al Rachid).

Il est indéniable que les Croisades, surtout en Syrie et au Liban, permirent un contact plus étroit avec la civilisation islamique. En effet, les périodes de trêve permirent aux savants et aux traducteurs qui accompagnaient les Croisés, de consulter, de traduire ou même d'emporter des ouvrages dans divers domaines. De plus, les captifs musulmans ramenés par-delà les Pyrénées après la prise de la ville de Barbastro, enseignèrent à leurs maîtres des techniques et des modes de leurs pays d'origine.

Ce furent surtout les Croisades des chevaliers français en Espagne au XI^{ème} siècle qui favorisèrent les échanges culturels. Enfin les missionnaires avaient appris l'arabe et étudié les coutumes des Musulmans pour mieux les réfuter.

Toutes ces relations nouées par suite d'échanges pacifiques ou d'entreprises hostiles ont permis au monde occidental de connaître de plus près la civilisation islamique.

Dans la Sicile, presque entièrement islamisée, des trois civilisations qui se

(2) Philippe Sénac, *L'Image de l'Autre*, ... p.47.

La cité islamique andalouse brillait surtout dans les domaines culturels, économiques et artistiques; elle devint bientôt un centre de diffusion vers l'Occident européen au cours des XII^{ème} siècle et XIII^{ème} siècle siècles .

Le prince Abdel Rahman II adopta les usages traditionnels des Califes (pompe, organisation du service, vêtements somptueux) C'est sous son règne qu'on introduisit en Espagne les riches tapis provenant de Bagdad ainsi qu'une multitude d'objets rares et précieux .

C'est de son époque que date également l'introduction des sciences, des lettres, des arts et même de la cuisine d'Orient .

Par l'intermédiaire du musicien Ziryab, il introduisit dans la société de Cordoue les raffinements de l'Orient; ce dernier fonda un conservatoire de musique andalouse et fut le promoteur de toutes les modes nouvelles .

Ainsi Cordoue devint l'une des plus grandes capitales du monde civilisé .

D'ailleurs toutes les cités andalouses connurent une vie intellectuelle intense Les cours des rois musulmans (Tolède Grenade, Valence, Séville, ...) étaient des cénacles où les artistes, les lettrés, les poètes, les médecins et les savants vivaient dans l'aisance matérielle grâce à des princes éclairés. Ainsi, la culture andalouse qui connut un incomparable renouveau des productions de la pensée, attirait les philosophes, les savants et les nobles venus de tous les coins d'Europe et surtout d'Italie. (Séville attirait particulièrement les nobles italiens) .

Comme les rois de Séville avaient un penchant pour les belles-lettres, ils rivalisaient à récompenser poètes et prosateurs. Ces poètes ajoutaient de l'éclat à cette société raffinée; ils s'attachaient souvent au service d'un monarque ou d'un prince. De nombreux princes d'Andalousie furent eux-mêmes poètes .

D'autre part, la femme en Espagne musulmane jouissait d'une liberté relative et tenait dans la vie familiale et sociale un rôle plus important que dans le reste du monde musulman .

Ajoutons à cela que la majorité des riches commerçants étaient des artistes, des amateurs d'art ou des hommes de goût . ils achetaient des bibelots de valeur des oeuvres d'art, s'intéressaient à tous les aspects de la culture et surtout encourageaient hommes de lettres et artistes .

Les grandes villes musulmanes d'où provenaient les étoffes de soie, les tapis de laine, les cuirs finement travaillés, les bijoux en or ciselé, excitaient l'imagination des Européens encore plongés dans la barbarie .

«Tout ce dont l'Occident manquait, nous dit Philippe Sénac, était entreposé et

La philologie arabe brilla d'un éclat remarquable dans la voie du classicisme le plus pur grâce aux Andalous qui allaient en Orient puiser aux sources du savoir .

Mais cette tendance conservatrice se révèle également dans le domaine littéraire où l'emprise de la pensée hispanique, très vivace dans nombre de disciplines littéraires, a largement contribué à la réputation de la culture arabe en Espagne. Cependant, malgré son originalité, la poésie andalouse reste très orientale et très classique, car on garda toujours le souci de conserver intacte la tradition et la prééminence littéraire de la langue arabe .

Après avoir imprimé son propre cachet au legs arabe qu'elle avait reçu et conservé avec amour, l'Andalousie, sous le règne des Califes, commença à faire rayonner hors de ses frontières son prestige de grande nation civilisée .

Des Arabes de race formaient l'essentiel de l'aristocratie et de la bourgeoisie urbaine en Andalousie. Ils ne tardèrent pas à s'amalgamer aux habitants de la Péninsule, progressivement convertis à l'Islam. Il y eut pendant cette période une interpénétration constante entre l'Espagne et la civilisation islamique. Des liens de plus en plus étroits, à la suite de mariages (Alphonse VI, le conquérant de Tolède, épousa Zaïda, fille de l'Emir de Séville), contribuèrent au brassage ethnique entre Arabes, Berbes, Berbères et «muwallads» . Cette population hispanique formait — dès le III^{ème} siècle de l'Hégire — un noyau déjà important de l'ensemble de la population de l'Espagne musulmane .

Ainsi, sans céder ni leur territoire, ni leurs croyances à l'envahisseur arabe, les Chrétiens espagnols s'étaient lausés imprégner par la nouvelle civilisation .

D'autre part, les Juifs dont la condition s'était améliorée après l'occupation arabe, adoptèrent la culture dominante i.e. islamique .

Sous l'occupation arabe et même après cette occupation, les Chrétiens d'Espagne, comme les Siciliens, avaient adopté tous les aspects de la culture des occupants; on cite, entre autres, le nom d'Alphonse le Savant, roi de Castille (1252-1284) qui a particulièrement apprécié la culture arabo-islamique .

La civilisation islamique en Andalousie devint florissante sous le règne des ommeayades. Du XI^{ème} siècle au XIV^{ème} siècle les relations culturelles et les apports économiques entre l'Orient et l'Espagne connurent une grande activité .

Les produits fabriqués dans les ateliers andalous étaient transportés dans tout le Bassin méditerranéen (zibeline de Saragosse, poteries de Malaga, bijoux de Cordoue etc ...) .

La conquête de l'Espagne par les Musulmans

C'est au début du 8ème siècle que les envahisseurs Arabes occupèrent l'Espagne où, pendant plus de cinq siècles, l'Islam va constituer la plus grande puissance de la Péninsule Ibérique et de l'Afrique du Nord .

Les Musulmans avaient en outre conquis toute la région de Narbonne dans le Midi de la France (reprise en 750 JC) .

Rappelons qu'au début du 8ème siècle la chrétienté était un monde clos, mal informé, recroquevillé sur lui-même, confiné dans des horizons étroits où l'information extérieure était très réduite; et l'Europe, profondément rurale, était encore barbare .

Les chroniqueurs occidentaux aiment à montrer l'invasion musulmane de l'Espagne comme une occupation barbare. Or, les Arabes possédaient un empire qui devint dans les deux siècles qui suivirent l'occupation de l'Espagne, porteur d'une culture et d'une civilisation admirables .

Fière de son passé islamique, l'Espagne d'aujourd'hui reconnaît qu'elle doit aux Arabes une des plus belles périodes de son patrimoine historique et intellectuel .

Cependant, à l'intérieur du monde musulman, l'occident formait un monde à part : l'Espagne musulmane n'était pas une province de l'Empire musulman mais un état indépendant qui a gardé des relations économiques et culturelles étroites avec l'ensemble des états musulmans .

Bien qu'elle soit devenue un royaume indépendant à l'extrémité de l'Empire arabe, l'Espagne musulmane a conservé tout au long de son histoire un attachement presque filial et surtout religieux au monde arabe et à sa civilisation .

En effet, la population andalouse, fermement attachée à l'Islam et à son idéal religieux, par son application à défendre et à illustrer le langage arabe, voulait marquer sa dévotion et sa soumission à l'idéal de l'Islam dont l'arabe était le véhicule .

Ainsi les savants andalous, dans le domaine des sciences religieuses, avaient apporté leurs pierres à l'édifice imposant de la littérature arabe dont ils constituaient une partie honorable .

Ce conservatisme résolu de l'Espagne s'est manifesté du point de vue du dogme et de la loi et les «faqih», représentants de la culture arabe classique, y occupaient une place privilégiée .

Dans le domaine des sciences religieuses, les savants andalous ont porté leur contribution au travail d'exégèse et d'interprétation jurisprudentielle. D'autre part, les sciences coraniques au niveau de la prononciation et des recensions du texte sacré se sont développées et la science du Hadith connut de bons artisans andalous .

Ces rois protégèrent les savants porteurs du flambeau de la brillante civilisation islamique et invitaient même ceux d'Egypte et de Syrie à visiter leur royaume. Au début de leur règne, on comptait un grand nombre de savants, de théologiens et de poètes. Ainsi on chantait la poésie arabe dans la cour normande de Sicile où il se fonda même une école de poésie au XI^{ème} siècle.

Les Normands, séduits par les coutumes, les habitudes et le mode de vie islamiques, les adoptèrent de sorte que le royaume normand de Sicile ressemblait à un royaume islamique d'Orient : Ils imitaient les Arabes dans le port des ombrelles et même dans les coutumes alimentaires (certains avaient pris à leur service des cuisiniers arabes).

Les rois et les courtisans avaient adopté le costume islamique et les tuniques brodées d'inscriptions arabes. On avait même fondé un «Diwan» de broderie où travaillait un grand nombre de Musulmans.

Les femmes chrétiennes imitaient leurs compatriotes musulmanes dans le port du voile et s'entouraient des mêmes atours (robes de soie d'or, voiles de couleurs, babouches dorées); elles se parfumaient même comme les musulmanes.

Il y eut également des mariages entre Chrétiennes et Musulmans et les enfants nés de ces unions parlaient plusieurs langues dont l'arabe.

Le roi Frédéric II de Sicile et d'Allemagne (1194-1250) était mi-allemand, mi-italien. Comme il avait grandi en Sicile, son éducation était imprégnée des cultures grecque et arabe.

Philosophe, poète, amateur d'art et polyglotte (allemand, italien, latin et arabe), c'était un esprit curieux qui n'hésitait pas à correspondre avec les savants d'Afrique et d'Andalousie pour les consulter sur certaines questions.

Il voyageait aussi bien en Terre Sainte (à Jérusalem) qu'en Italie, entouré d'un cortège en turbans.

Il était fortement influencé par la civilisation musulmane et ses manières étonnaient à la fois les Musulmans et les Chrétiens. On le surnommait le «semi-oriental» : il avait à sa cour un grand nombre de savants et même de chanteuses et de danseuses arabes.

L'attitude de cet empereur-chrétien de nom choquait le Pape et les autres rois chrétiens qui se lamentaient publiquement d'un tel scandale.

Son fils, l'Empereur Manfield qui admirait beaucoup les savants musulmans, continua l'oeuvre de son père : il invitait les savants de tous les états musulmans à venir à sa cour.

par le sud et de l'Italie par le nord) en fit un lieu privilégié de rencontre du monde arabe et du monde occidental .

Par l'occupation de l'île de Crète en l'an 310 Hg. (825 JC) les Arabes détenaient la suprématie du commerce dans le bassin méditerranéen .

Ainsi la Sicile, par son emplacement, devint le lieu de rencontre de commerçants et de voyageurs venus de tous les coins du monde .

De plus, cette activité ne se borna pas aux échanges de denrées, mais s'étendit à des échanges plus durables dans le domaine de la culture : les bateaux y amenaient des savants venus de tous les états de l'empire musulman .

La Sicile jouissait ainsi d'une grande prospérité économique qui contribua à l'essor de la civilisation .

Palerme devint la capitale des Arabes : elle joua un grand rôle dans le commerce, la construction des bateaux et connut un grand développement agricole et industriel. On y fonda la première école de médecine en Occident .

Lorsque les Normands reprirent la Sicile aux Arabes, les habitants de l'île formaient un ensemble hétéroclite (Arabes, Berbères, Grecs, Romains, etc ...), ils laissèrent à chacun la liberté de pratiquer sa religion .

En outre, les rois normands, sensibles au progrès des Arabes dans les sciences, les arts et l'industrie, et conscients du profit qu'ils pouvaient en tirer, encouragèrent la communauté islamique à rester sur l'île .

Roger Ier (1061 - 1081 J.C) protégea les Arabes à qui il laissa, ainsi qu'aux Juifs, la liberté de pratiquer leur culte. Il parlait lui-même l'arabe et sa cour était à l'image de ses puissants voisins musulmans. On a retrouvé des monnaies portant des inscriptions arabes qui datent de son époque .

Roger II (1129-1154) et William II (1166-1184) parlaient également l'arabe et s'entouraient de conseillers, de savants et même gardes arabes .

Ils gardèrent l'arabe comme langue officielle à côté du grec et du latin. Leur monnaie portait des inscriptions islamiques⁽¹⁾ Même les inscriptions sur les tombeaux de ces rois comportaient des formules arabes. Ils adoptèrent aussi le calendrier musulman .

L'usage de l'arabe à côté du latin sous les Normands contribua à resserrer les liens culturels entre la Sicile d'une part, et les autres états du monde arabe, d'autre part. Ceci facilita également leur correspondance avec les autres états musulmans .

(1) On a ainsi trouvé des monnaies portant la profession de foi islamique *أشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله* ou encore *أشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله* .

ibn Affan » (23-35 Hg, 644/655 JC). Ensuite, les invasions islamiques se succédèrent et Mo'awiah Abi Soufiân envoya une expédition militaire en l'an 47 de l'Hégire (668 JC). Cette expédition connut quelques succès et les Arabes rentrèrent avec un gros butin.

Après l'occupation de l'Afrique de Nord par les Musulmans, la ville de Kairouan devint le quartier général de l'état islamique en Afrique du Nord : elle possédait une base navale importante...D'autre part, Tunis possédait un grand arsenal.

La proximité de la Sicile, ses problèmes intérieurs, la grande richesse de cette île et enfin l'appui des Musulmans d'Orient, contribuèrent à en faciliter la conquête .

Les Arabes se sont ensuite emparés du sud de l'Italie, de la Corse, de Malte et des îles de la Méditerranée dont ils devinrent les Maîtres incontestés .

Le règne des Arabes en Sicile dura de l'an 212 de l'Hégire (827 JC) à l'an 464 de l'Hégire (1071 JC). Alors que la première période de ce règne fut caractérisée par des guerres continues, sans aucune période de trêve, la seconde, celle du règne des Fatimides, fut une période de propagation de l'Islam et l'on donna le titre de «Prince des Croyants» à Abdallah Al Mahdy .

Ce sont les Normandes qui mirent fin à l'occupation arabe en Sicile au XI^{ème} siècle J.C.

Pourtant la civilisation arabe continua à se propager même après leur départ. Ces conquérants avaient laissé en Sicile de nombreux vestiges aussi bien dans le domaine culturel et architectural (le style gothique) que dans celui de la langue (beaucoup de mots italiens sont d'origine arabe) .

Sous le règne Fatimide, la religion islamique, la langue et la civilisation arabes se répandirent sur l'île .

On a trouvé, en plus des mosquées, des centres d'instruction (Kuttab ou Katatib) où le nombre de professeurs était très important .

La politique des occupants arabes encouragea les savants à séjourner sur l'île. D'autre part, la proximité de la Sicile permit à beaucoup d'écrivains, de voyageurs et de savants d'y affluer de toutes parts .

Ainsi, le règne des Musulmans, qui dura environ 3 siècles, a fortement marqué la Sicile de l'empreinte arabo-islamique, si bien qu'elle rivalisait avec l'Andalousie comme centre de propagation des connaissances dans les domaines des sciences, des lettres et des arts .

D'autre part, la position géographique de la Sicile (proche du continent africain

régions françaises à cause du nombre toujours croissant de pèlerins qui se rendaient à Compostelles .

Comme les contacts étaient constants entre Chrétiens et Musulmans (guerres, commerce, voyages, pèlerinage en Terre Sainte ...) l'Europe tira un grand profit de cette civilisation islamique qui dépassait tout ce que l'Occident médiéval pouvait imaginer .

En outre, les Arabes étaient différents des peuplades barbares qui détruisaient et pillaient les pays conquis . Ils étaient célèbres par leur amour et leur encouragement pour toutes les expressions culturelles .

N'oublions pas que la tolérance s'inscrit parmi les virtualités de la mentalité musulmane et que la guerre sainte ou «Jihad» ne fut jamais entreprise comme une conquête visant à l'extermination des peuples. D'autre part, la religion islamique comportait elle-même tous les fondements d'une culture authentique .

Ainsi, les pays occupés par les Arabes devenaient de grands centres civilisés, fréquentés sans crainte par les savants et les chercheurs venus de tous les coins du monde en quête de savoir et de connaissances .

C'est pourquoi les pays, à l'ombre de la conquête arabe, connurent un courant civilisateur extraordinaire. Durant sept siècles, la cité islamique a été un centre de rayonnement pour les philosophes, les penseurs et les écrivains occidentaux.

Les échanges culturels étaient fréquents à travers tout le monde musulman, car, pour les Arabes, les voyages étaient une chose facile. Appartenant à un peuple commerçant et nomade à l'origine, ils possédaient vers l'an 800 une flotte qui dominait la Méditerranée : La Mecque était devenue un grand centre économique et commercial.

Pourtant, si l'Islam a encouragé le commerce, c'étaient les italiens qui assuraient à travers la Méditerranée les échanges commerciaux entre l'Europe et le monde musulman. Les ports italiens de Venise, et de Gênes devinrent bientôt de grands ports de commerce.

D'autre part, une grande partie de l'ancien commerce des esclaves se faisait par l'Espagne vers les pays d'Orient

Le règne des Arabes en Sicile

Dès le 1er siècle de l'Hégire, des Arabes avaient essayé à plusieurs reprises d'envahir la Sicile et les îles de la Méditerranée, mais en fait, ils n'ont occupé la Sicile qu'au 3^{ème} siècle de l'Hégire .

La première invasion islamique de la Sicile eut lieu sous la Califat de « Osman

Dans la mentalité médiévale, le «Sarrasin» était peint sous des traits démoniaques et on lui attribuait tous les défauts : laid, cruel, perfide, fanfaron, barbare, etc. Matérialisant les hantises des Chrétiens, il devint même un personnage littéraire à qui l'on attribuait toujours le rôle du «méchant».

Ainsi dans La Chanson de Roland, la religion musulmane, dénaturée par l'esprit des Croisades, découle d'un référent chrétien. Le «Sarrasin» est souvent même présenté comme un polythéiste : le nom d'Allah n'est jamais mentionné (alors que les Musulmans le prononcent souvent et plus particulièrement au cours du «Jihad».

Coupables d'ignorance, ils peuplèrent le monde de l'Islam, en laissant libre cours à leur imagination fantaisiste.

Cependant à mesure que les contacts avec les Arabes devenaient plus fréquents dans les régions occupées par les Musulmans au Moyen-Age, les appréciations des Chrétiens se nuancèrent.

D'autre part, dans les pays occupés par les Arabes, comme l'Espagne et la Sicile, on put apprécier les aspects remarquables de la civilisation arabo-musulmane.

A la suite des observations des Croisés, de l'essor commercial et des contacts directs, l'image de la société islamique s'affirma et l'Islam devint synonyme de raffinement, de luxe et d'exotisme.

Pourtant ce mythe de l'Islam - malgré la diffusion du savoir n'a-t-il pas laissé de traces dans les mentalités occidentales ?

A partir du siècle dernier, un nouveau courant défend une vision plus objective de l'Islam. Pourtant, certains orientalistes s'obstinent à refuser tout crédit à la civilisation islamique, entravant par la même les possibilités de dialogue réel entre l'Orient arabo-musulman et l'Occident chrétien.

1. LA PRÉSENCE ARABE EN OCCIDENT

La civilisation islamique connut son âge d'or entre le milieu du X^{ème} siècle et le XVII^{ème} siècle, et la culture arabe, loin de se limiter à une région déterminée, s'étendit partout où l'Islam était prédominant.

L'Islam s'est propagé dans le Bassin méditerranéen grâce aux conquêtes de l'Espagne, du Midi de la France, de l'Italie, des Baléares, de la Sicile et de l'Afrique du Nord.

Il se fonda ainsi un empire musulman sur les frontières du monde latino-chrétien. Des relations étroites commencèrent à naître tout particulièrement avec certaines

RAYONNEMENT DE LA CIVILISATION ISLAMIQUE SUR L'OCCIDENT MEDIEVAL

Par
Dr Rokeya GABR

INTRODUCTION

Pour apprécier une civilisation à sa juste valeur, le meilleur moyen est de la comparer à d'autres cultures. Or, les recherches visant à trouver le lien entre l'Islam et les autres cultures prennent un intérêt croissant .

Ainsi, l'Islam médiéval qui a fasciné l'Europe par l'éclat de sa civilisation, a joué un rôle de tout premier plan dans l'histoire de la pensée universelle : la civilisation arabo-musulmane eut un impact indéniable sur la culture de l'Europe médiévale .

Dans le Haut Moyen-Age, l'Eglise avait dressé un «rideau de fer» entre l'Islam et la Chrétienté. D'un autre côté, les musulmans, fiers de leur supériorité, méprisaient ceux qu'ils qualifiaient d'«infidèles barbares» .

Les mentalités chrétiennes restèrent longtemps imprégnées d'une image outrageusement nourcie de la religion de ces rivaux .

Soucieux de gagner les fidèles à leurs idées, les hommes d'Eglise dépeignaient ceux qu'ils appelaient «Les Sarrasins» sous les traits les plus grossiers afin d'inspirer aux Chrétiens de la crainte et de l'aversion .

Cette image subjective, à la fois floue et imprécise, était en fait le produit d'une aversion et d'une terreur malade .

La tradition historique a consciemment prolongé cette image d'un Islam inconnu qualifié d'hérésie, d'imposture et de débauche. Cet Islam dépeint sous les traits de la violence, de la cupidité et de l'intolérance resta ainsi longtemps gravé dans les mémoires .

REVUE AL-AZHAR

Section Française

Comité de Rédaction :

D^r Rokaya GABR, Professeur adjoint au

Département de Langue Française et de Traduction

M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

CONTENU

D^r Rokaya GABR

1 - Rayonnement de la civilisation islamique
sur l'Occident Médiéval (1ère partie)

Mme Hoda Hussein Chaaraoui

2 - La foi en L'unicité d'Allah (1ère partie)

The broad wide definition of the word "road" in the text of the Hadith, comprises all spaces utilized for public use, communications, all forms of transportation, highways, roadways, avenues, thoroughfares, parks, gardens, courts, passages, lanes and everything that comes under such categorization. They include all desert trails, bridges, mountain pathways, trains, railway tracts and stations, all channels of air travel, and all routes of sea travel including aeroplanes and ships. The preservation of safety, removal of danger and the upholding of propriety in all these systems of communication and transport requires an optimal structure of diligent organization and precision. This necessitates the utmost cooperative adjustment of effort between the individual, the family, the syndicate groups, the society, and the state. The problem of road security has recently escalated to become an issue of international concern. Most countries are establishing anti terrorist measures. Engineering companies are active in identifying quality control actions with the aim of establishing an optimal system of safeguards against accidental occurrences.

Another important means of communication in the human society are the mass media which include all types of telecommunications such as wireless, television and the like. These systems have brought about a drastic change in the transfer of culture and knowledge between the various groups of the human race. It is imperatively urgent and compelling to organize a discriminative selective process of optimized justification and differentiation of the material introduced to the human public of all ages through the wireless and television systems. These systems should be utilized to spread useful information, culture, beneficial knowledge, human values, and to bring about the various groups of the human race into a more integrated coherent community. Instead, much of the substance presented are seductive, unchaste, and degrading to human values of decent propriety. This issue is becoming much more malignant than anything else that is pathological and detrimental to the human society. It is the duty of the men of wisdom and knowledge to work in standing effort against the virulent plague of social pornography, the profligate carnality, the ribaldry of dissipated acts that are increasingly polluting the propriety, decency and true freedom of the human individual. The maxims of human rights are justice, and the wholesome emancipated liberty of body mind and soul to attain the dignity of self fulfillment. The devaluation of the human status by the expanding filth of pornographic presentations result in the most unjust, degrading humiliating form of enslavement and subjugation that mankind has suffered.

The preceding considerations indicate that the context of the Hadith encompasses an extensive domain of human life. The infinite inherent meanings of the Hadith have ramifications that reach every element of human life. The broad definition of the word "road" is in reality the complete integrated structural matrix of human life.

The total of human environment, everything that pertains to the mind, body and soul of mankind comes under the definition of the word road. Removal and elimination of all forms of danger and evil is certainly a profound form of benignity. The roots of wisdom in the Hadith of the Prophet - prayers and peace from Allah be upon him.

Translated from the Arabic original by the Editor.

obstruction for pedestrians and other vehicles. The pavements should be left free for use by people on foot and should not be narrowed or occupied by merchandise, newspaper stands, or coffee shops.

The proper and continual maintenance of roads is another important aspect of road safety and elimination of danger from communication pathways. All actions of repair, installation, construction, sewage works, and the like should be done with the highest degree of organization to ensure safety. Building debris and construction material must be handled in such a manner to prevent inconvenience and danger. Organization of such matters have developed into a system process that should be implemented whenever the need arises. It is a form of eloquent respect and decorous behaviour to other fellow citizens.

Another aspect of thoroughfare safety that civilized societies should achieve is the beauty of roads and its environs. Parks, gardens, play and picnic sites, emergency communication systems, and other similar facilities. Safe passage of cattle across trails, pathways and pasture ground should be considered as an important aspect of road safety.

Civilized societies must preserve roads and all passageways with an environment of decency good taste, propriety and social convention. All degrading sights, demoralizing conduct, obscene vulgar language, acts, posters or photographs must be strictly forbidden and prohibited. Roads and communication routes, land, air or sea, on a small scale or large, are actually part of the common human life. Different to anything else in society, every man, woman, child and infant has continual access to roads: they are indispensable to the life of every human. The human public must always be exposed to features of literary elegance, social decorum and acts of propriety. Obscene language, and pornographic displays should be absolutely forbidden as public spectacles. Such presentations destroy human value, corrupt social systems, degrade mental abilities, debauch and pervert the basic physical relationships of mankind. Nothing is more detrimental to the preservation of human values than the devaluation of virtue and chastity. The current invasive spread of salacious indecent pornography is the most devastating disease inflicting human societies at present time. The detrimental impact on the psychological, mental and physical health of the human race, as a result of such social degradation will cripple and castrate the very roots of humanity.

The Hadith advocates a certain culture that must be educated and instituted to the growing generations from young age. Such culture should justify and optimize the understanding that roads and communication systems of all kinds are public property, owned and used by every member of the public. Based on such understanding, it becomes imperative that every member of the society should regard roads and communication systems with the high degree of dignified respect, and attentive observance. The Hadith evaluates the proper care, safety, cleanliness, and elimination of danger from the roads as an act of benignity, goodness, excellence, virtuousness, and benevolence. Through this doctrine, the issue of the preservation of road safety and removal of all forms of danger to mankind, is intimately associated with Divine commendation. This issue constitutes all features and traits of safety, security and preservation. This includes both physical safety and the proper safeguard of human values, decency, propriety, virtue and the upholding of social observances and graceful dictates.

The Roots of Wisdom Hadith of the Prophet

Elimination of Danger from the Road is an Act of Benignity

By: Abdel-Hakim Ahmad Taha

The elimination of danger from the road is an act that renders the road safe without peril, menace or threat. In the Arabic context of the Hadith, the road signifies all places utilized by mankind which serves as a pathway of communication to all society. The right of passage on roads is the right of all individuals. The elimination of danger from the road is rendering the road to be safe from fear, evil, danger, threat, dirt and indecent vulgarity. The meaning indicates that the word "road" implies several meanings, and also the word "danger", and the desired understanding relates to the meaning that the decent decorous disciplined safety of all human pathways of communication is a highly desirable act, equivalent to benignity. Every man, woman and child is in reality responsible for the decency and safety of our channels of communication.

The accomplishment of such goals requires certain culture instituted from young age to respect and safeguard the dignity and security of the roads. Our channels of communication are part of our environment. The human race should learn to understand the real value of roads and communication systems, their position in human life, and the importance that these roads and pathways play in a civilized society.

The road is a common system of communication, of which there are several types and various sizes starting from village lanes and ending with transboundary highways that join one country to another. All these must be kept clean, safe, and secure in order to serve their purpose with optimal efficiency. The tidiness, safety, security of these roads and their ability to serve their purpose is the responsibility of several fractions of the society. The major moral delegation rests on the society, the public should make continuous effort to ensure the proper organization for easy passage through our roads, there should be no obstruction of any kind. The roads should be well controlled regarding cleanliness, all dirt, garbage or litter should not be thrown or left on pavements. The collection of waste and refuse in civilized societies is a systematized process that is routinely undertaken by an organized public action. Individuals who purposely scatter litter on roads should receive a certain form of punishment.

The roads should be free from obstacles and parking cars, in order to allow free passage through the roads. The thoroughfare must be efficiently structured and maintained to accommodate temporary vehicle loading and unloading to prevent crowding and

brought Omar ibn Al-Khattab very close and intimately aware of the true candid conditions of the Ummah. The archives of early Islamic history are copiously rich with narratives of how Omar was closely associated with the daily life of people, their requirements, demands and intimate needs. His famous words were very sincerely practiced "How can I concern myself with the affairs of the people unless I know and share the tribulations they endure". These words indicated how Omar ibn Al-Khattab conceived the responsibility associated with authority. From the experience gained from his intimate close association with the daily life of people, Omar could reach standards of social legislations that were very justified to the needs of the Ummah. Omar's cognizant attention to the requirement of people made him a popular potentiate champion of the Ummah, greatly loved, respected and avowed.

Besides all the domestic problems at Al-Madinah and all over the Arab Peninsula, Omar ibn Al-Khattab attended to all the details of the Muslim crusaders in Persia, Syria, Palestine and the campaign in Egypt. The jubilant triumphant banners of Muslim warriors crossed to Al-Qadissiyah to Nahawand, across the desert plains of Persia to reach Azerbaijan and Khorasan, the victory at Damascus and capture of Jerusalem; the conquest of Babylon and the surrender of Alexandria. The marching victories of Muslim warriors totally vanquished the Persian Empire, and the Eastern Roman Byzantine Empire. Islam was spreading and proliferating, establishing a regime of justice, liberty, enlightenment and social stability of ecumenical understanding. Omar ibn Al-Khattab was the man at Al-Madinah behind every move, every foot step on every inch of the long strenuous path of "Jihad". Omar ibn Al-Khattab, the master mind, the engineer of Muslim crusades, the champion of proliferation of Islam, the paradigm of the true meaning of Jihad.



understanding of serving Allah was serving Islam, and this came about by the precise implementation of Islamic doctrinal teachings, through the function of Allah's providence.

The reign of Omar ibn Al-Khattab was particularly characterized as one of meticulous justice. The various narratives cited in the extensive bibliographies of Omar indicate the very sharp highly optimized system of justice that was strictly practiced during the reign of Omar ibn Al-Khattab. He believed that "the root of sovereignty is justice", and that "the nation with justice remains to eternity, and the nation with injustice will soon recede." To Omar ibn Al-Khattab, justice was the steering wheel of administration, the essence of success, the potential of authority, the fountain of affluence, and the fluid of prosperity. Justice as the most influential feature of human life was optimally realized and strictly practiced by Omar ibn Al-Khattab as the man at Al-Madinah.

The complete system of Muslim administration during the reign of Omar ibn Al-Khattab was based on the doctrines of Islam, the Islamic shariah and the practices of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). The genesis of administrative patterns developed during the time of the Prophet, the years of Abu Bakr as Khalifah of Rasul Allah, and also to a larger extent during the reign of Omar ibn Al-Khattab. The ultimate function of this administrative system provided strength, respect, authority, dignity, prosperity, and above all the deep rooted belief that the Muslim theum was the message for human liberation, enlightenment, justice and ecumenical civilization of mankind. The Islamic territorial expansions during the reign of Omar ibn Al-Khattab demanded a corresponding development in the matrix of administration to meet the requirements of the new responsibilities imposed upon the head of the state. The patterns of administration originated from Islamic thought, and developed according to Islamic doctrines to conform with the requirements of the progressively expanding nation, constituting the theistic, economic, social rights, and aspirational demands of that canon.

The theo-political unity of the Muslim nation during the reign of Omar ibn Al-Khattab had reached a climax of the highest order of disjunction. This was characterized by the practice of the most explicit form of justice, and the implementation of consultative opinion. According to Islamic teachings, the practice of consultation at the individual level is highly advocated and encouraged. At the level of administrative authority of decision making, consultation was mandatory. The process of consultation was convening in conference with other men of wisdom, talent, experience, knowledge to reach conclusive opinion for decision making in an issue that was intimately related with public concern. The implementation of consultation was a salient outstanding feature in the administrative regime of Omar ibn Al-Khattab. Individual and group consultations were continually called upon to help Omar reach decisions in crucial matters of state, sometimes, Omar resorted to public opinion to help his decision in certain matters that directly involved public attribution.

Omar ibn Al-Khattab at the head of the Muslim state at Al-Madinah intimately practiced the basic fundamental injunction of Islamic standards of government. His profound knowledge of Muslim theism, Arab history, tribal socio-psychology helped him greatly to guide the Muslim Ummah through periods of great turmoil and distress.

One of the most important characteristics of Omar ibn Al-Khattab was his concept of authority. He conceived authority with a rigorous system of self judgement as a very heavy burden of grave responsibility that imposed for itself the reverence that commands its sacred duty. This deep apprehensive observant scrupulous understanding of authority,

protege of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). The infrastructural build up of Omar ibn Al-Khattab accumulated the profound prophetic supremacy to culminate into an acme of knowledge, understanding of human nature, and the requirements of human stability. He developed an organized system of thought with extrasensory perception and clairvoyance. The kindness of his heart succumbed in tears at the sight of human distress of any form. The true sincere unbigoted candidness was the seat of his wisdom.

The companionship of Omar ibn Al-Khattab to the Prophet (prayers and peace from Allah upon him), and his counselor office to Abu Bakre Al-Siddiq had a profound effect on the development of his personality. The experience gained during these two phases of his life promoted, qualified, optimized, materialized and expanded the inborn unique qualities and characteristics of the man. There was consistent uniform harmony of compatible affinity between the basic elements of Islamic theism and the intricate personality of Omar ibn Al-Khattab. His association with the Prophet (prayers and peace from Allah upon him), and with Abu Bakre Al-Siddiq was the most pontifical period of self-adjustment, adaptation, assimilation, psychological symmetry, and mental consonance. During that period, Omar ibn Al-Khattab completely digested the reality of the substance essence of the Islamic theism. His concepts matured to conceive explicitly the infinite social dimensions of the Islamic doctrines, the universality of its ecumenical message, the precise practice of human justice, the concept of equality, the proper understanding of freedom, the knowledge of the purpose of life and death, and the reality of purpose of the practices of devotional worship.

At the head of the Muslim state, Omar ibn Al-Khattab had a complete self-organized identity of the personality of a leader. In his mind was the sharp sword of justice without compromise. In his thoughts were the finest most profound elements of spiritual functions that were molten and reshaped to embody the finest morphology of understanding of Muslim theism. The integrated personality of Omar ibn Al-Khattab became totally programmed into an undirectional flow of body, mind and spirit, bearing the true knowledge and rational inertia of thought to govern the Muslim interests, and bear their responsibility at that most crucial time of early Islamic history.

The mental aptitudes of Omar ibn Al-Khattab, his life style and conduct, his self-discipline and genuine cognitive understanding of Muslim theology, and of human nature brought him closer to the fundamental needs, requirements and aspirations of the Muslim Ummah. He was also cognizant and respectful to the just claims and rights of the non-Muslim elements of the broad nation living under Islamic administration. To these minority fractions of the nation, Omar ibn Al-Khattab instituted the legislative code of the Holy Quran related to the "People of the Book", to every syllable of the word, without bias or discrimination, but with absolute justice.

The humble piety of Omar ibn Al-Khattab was an epitome model, exemplary representative, a paragon pattern of perfection. This nature developed through self-understanding, self-criticism, repentance, and the supreme realization of the reality of human creation, the modest unpretentious truth of human life, and the prosaic unadorned process of human death. At the very depths of his constitution, the most gratifying purpose in the life of Omar ibn Al-Khattab was to be instrumental in the service of Islam and Muslims. To this purpose, Omar ibn Al-Khattab devoted his whole life, his

Omar Ibn Al-Khattab

The Man at Al-Madinah

By: Dr. Anas Moustafa El-Naggar

The achievements of extensive territorial expansion by the "Jihad" of Muslim warriors during the reign of Omar ibn Al Khattab exceeded all expectations. The paramount justification of such Jihad was the proliferation of Muslim theism by summoning mankind to the words of Allah. Another sanctification was the establishment of the theo-political unity of the Arab tribes within and outside the Arab Peninsula. During the short reign of Abu Bakre Al Siddiq and the reign of Omar ibn Al-Khattab, the system of administration was characterized by the optimal practice of the essential injunctions and percepts of Islamic doctrines.

Omar ibn Al Khattab was the man, who resided at Al Madinah, the man upon whose shoulders lay the heavy burden of the binding imperative obligatory duty of the safety and welfare of a heterogeneous nation. The geographical dimensions of that nation extended from the eastern borders of Persia, the Caspian sea north, the boundaries of Tunisia west, and the regions of Nuba South, expanding over vast territories of two continents. On every foot of these lands, the words of "Allah" were being taught, the doctrinal teachings of Islamic were instituted, and the profound justice as dictated by Muslim theism was being implemented. The summons to the message of Islamic, the practice of Islamic teachings, the universal message of ecumenical thought to all mankind was being expounded. The message of the Holy Revelation carrying the articles of decent grandeur and salvation to humanity, became understood and appreciated. The Divine message of Monotheism was accepted, and the spread of Islamic teachings became dominant.

The proliferative expansion of Islamic didactic injunctions were essentially attributed to the profound knowledge and disciplined proficiency of Omar ibn Al Khattab. His mind was superiorly organized, his faculty of thought was optimally rational, his sincere devoted conviction to articles of Muslim faith was formidable and concrete. His perceptive foresight enhanced his sagacity and wisdom, his absolute genuine humbleness and pure piety enlightened his mind, his whole being in body mind, heart and soul was integrated into a summation of a unique quality of character, adamant in belief and supremely candid in justice. These were the fundamental qualities constituting the basic elemental characteristics of Ameer Al-Moumineen, Omar ibn Al-Khattab, the man at Al-Madinah.

Omar ibn Al-Khattab was exposed to the words, meanings, concepts and injunctions of the Holy Revelation since he embraced Islam. He learned the Holy Quran, understood its meanings, realized its profuseness, adopted its legislations and teachings, perceived the infinite dimensions of its doctrines, absorbed the elements of its Divine nature, and became conversant with the intricate profundity of Muslim theism. These achievements were developed in perpetual graduation of schooling as an intelligent intimate disciple and

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

VOL. 64. PART II

Safar 1412, HIJRAH

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., Ph. D.

CONTENTS

1. Omar Ibn Al Khattab
The Man at Al-Madinah.
By: Anas Moustafa El Naggar
2. The Roots of Wisdom
Elimination of Danger from the Road is an Act of Benignity".
By: Abdel Hakim Ahmad Taha.

"Nothing would be of greater benefit to the Muslims and to humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

Preparation of Prints by Mrs. Fatimah Muhammad Sirry

**AL AZHAR
MAGAZINE**



**ENGLISH
SECTION**

حكا
٢٢٢٢
دوريات



في ذكرى ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم

كَانَ فِي آدَمَ سُرُجُودِ الْإِنْسَانِيَةِ وَكَانَ فِي مُحَمَّدٍ سُرُكَمَالِهَا

بِقلم فضيلة الإمام الزبير النجدي
جار الله على جدار القوم
شيخ نادر هجر

في شهر ربيع الأول لسنة ثلاث وخمسين قبل الهجرة
كان استهلال وليد عرسي في مكة ليس ككل الولدان الذين
توالت بهم أرحام الأمهات في هذا البلد الأمن ولا في
غيره .
لقد طلع كما تطلع الشمس بانوارها فتفجر النهار
المعبر
لقد ولد النبي فكان بولادته نور البصيرة الا وهو
الدين .
وما النهار إلا بقطة الحياة تدب سعيا إلى أمالها
وابتغاء لأعمالها وما الدين - كذلك - إلا بقطة النفس
وفطنة القلب تطلعا إلى نوال الفضائل .



١٤١٢ هـ

الأنهر

مجلة شهرية
جامعة

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأنهر

في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

د. عاصم أحمد الخطيب

سكرتير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

المصنوع

إدارة الأنهر بالقاهرة

ت : ٩٠٥٤٧٣ / ٢٦٣٨٥٩٩

٩٠٥٥٠٦

ربيع الأول ١٤١٢ هـ

سبتمبر ١٩٩١ م

الجزء الثالث

الصفحة الرابعة والستون

ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم

وهذه الشمس اودعها الله سبحانه طابعا إلهيا ، به تتحول المادة وتنقي ، وهذا النبي ، الذي ولد ، يرسله الله بالدين الذي به تفرق الأرواح وتتهذب وتسمو

هذا النبي ، والنبوة إشراق إلهي على الإنسانية ، يقوم منها السلوك والأخلاق ، ويوجهها إلى الكمال في ترابط ونظام لا يخلل إذا ما استكانت إلى وحي الله واستشعرت خيره .

ومن هنا كانت مهمة النبي الأولى إخلاص العقيدة وتطهير القلوب وتصفية النفوس مما ران عليها من أدران دورات هذه الحياة .

لقد كانت ولادة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - والعالم الإنساني يكابد في هيكله عوامل البلى .

وكانت الولاية على الدنيا في ذلك الحين لأخلاق من الروم أو ههناهم الثرف والمسوق وأخلاف من الفرس هزمتهم الخيانة والطمع

وكان بين هؤلاء وأولئك شعب أبى نبيل اعتمص بالصحرَاء فلم يتبع أيا منهما فنجأ من ذلك الفساد الشامل ، ولم يعبث بضميره سلطان ، وما مس خلقه أحد من أولئك الطغاة ، وكانما كانت جفوة الصحرَاء وشدها منعة وسيجا له من أن تفسد لغته أو يخلط سببه

وإنما كانت هذه الأمة العربية القابعة في جريرتها تتلاحق بالغزو المتواصل بين قبائلها ، فأودى هذا بالضعيف منقيا على القوى صاحب السيف الصارم والفراس الشجاع ، فانبثق منها أمة وسطا تحمل مع قوة الحيوية وكمال الرجولة وصفاء الحس ونباهة الذكر المثل الأعلى للإنسان

تلك هي الأمة العربية التي أبعث منها هذا الوليد محمد - صلى الله عليه وسلم - صاحب الذكرى ، وهي التي اختارها الله لقيادة الشعوب المغلوبة على أمرها واحتصها الله بهذا الرسول ورسالته الأخيرة الخاتمة

ولد الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - وبعث بالرسالة والعرب اشتات دون رابط ، وأحياء من غير هدف ولاغرض .

حمل رسالة الله إلى هؤلاء لايسانده سلطان ولايناصره جيش ولايفريهم أو يستميلهم بمال ، فقابلوه بالعناد وأدوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في نفسه وأهله وصحبه ، فما وهن عزمه وإنما قابل الأذى بالصبر والسفء بالحلم .

ذلك لأن ذات هذا الرسول - محمد - صلى الله عليه وسلم - تحمل في مجموعها جماع ما حملت به الألفس الإنسانية من كمال وجمال ، ولو اجتمعت فضائل أهل الحكمة والعلم جميعاً منذ كانت الحياة وجعلت في إسمان واحد ما بلغت مثل نفسه - صلى الله عليه وسلم - وكانما هذه النفس الزاكية بخلق الله

قد تفردت حتى صارت هي النفس الإنسانية الكبرى ، ولا يعرف التاريخ غير محمد - صلى الله عليه وسلم - وحلا كُفَّله ربه وحَقَّله وأدبه عبداً الإنسانية به تتحول وتتمو وكما قيل :

« كان في آدم سر وجود الإنسانية ، وكان في محمد سر كمالها . »

وكان دين هذا النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - الإسلام - لأنه إسلام النفس إلى واجبها ، فهي إذا أسلمت كانت في سلام مع الله وفي سلام مع ذاتها وفي سلام مع مجتمعتها الإنساني بل ومع العالم وما فيه من خلائق

وكان المسلم بهذا ينكر ذاته فيسلمها إلى الإنسانية ، تصرفها في كمالها وعلوها ، فلا حَظ للمسلم في نفسه ولكن للإنسانية السهم الأخط من حيثته ، وذلك بعد الإيثار الذي امتنحه الله في صحابة محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ فليُنظر اتناع هذا النبي - اليوم - ماذا في نفوسهم من هذا الدين - الإسلام - ، وماذا في أخلاقهم من خلقه ، وماذا في أيديهم من تراثه فإن وحدوا أن هذا الإسلام قد أصبح رسماً في نفوس الخاصة ، وأثراً شائها مضمحلاً في نفوس العامة ، وأن أخلاقهم قد افترقت يوم أن تطوا عن خصائصهم التي أقامهم عليها القرآن واكتتها سنن صاحب الذكرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إن كان هذا فلا يلومون إلا أنفسهم

الا فليُنظر اتناع هذا الوليد الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - لم غابت شمسمهم وغامت سماؤهم ومثال ليلهم ، مع أن الإشراق الإلهي على الإنسانية ، كان بولادة هذا النبي الذي اصطفاه الله من بينهم

لقد ولد يتيما لم ير أباه ولكن الله هو الذي أواه ورباه ﴿ أَمْ يَحْجُكَ يَتِيمًا قَاوِي. وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى. وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى. ﴾

لقد سعى إلى اكتساب رزقه بالعمل المشروع فرعى الغنم ، وقد كان هذا تمهيدا لرعى الأمم واشتغل بالتجارة مخالط الناس وأقام الورى بالقسط فكانت المثابرة والمصابرة في إبلاغ الرسالة ، الا فليذكر المسلمون كيف تفرقت بهم السبل وصاروا غثاء كغثاء السيل ،

ذلك أنهم اخضعوا عقيدة الإسلام للحياة مع أن الأساس في الإسلام إخضاع الحياة للعقيدة ، فتصبح العقيدة أقوى من الحاجة ، وبهذا يكون الفقير المسلم متعظفا والغنى المسلم متصدقا والبخل الشره طامعا معسكا

رسالة هذا الوليد الذي تحتفى أمته بذكرى ولادته قادت السلف إلى القوة والعزة في غير بطش ولا جيروت ولا ظلم وإبما بشروا العدل والعلم ، إذ اعتصموا بما جاءهم به من قرآن وسنة فكانوا في الصلاة صفا واحدا إلى قبلة واحدة ، يتلون آيات محددة من كتاب الله ، وكانوا في الصوم على ميعاد واحد ، وهكذا جمعهم الإسلام في كل عبادة وكل عمل للدين والدنيا ،

فما بال هذه الأمة قد اسرط عقدها ومثال بيلها وتوزعتها الأهواء واجتاحتها المحن وهي مع هذا في

﴿ ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم ﴾

يأس وقنوط ، بأسهم بينهم شديد وقلوبهم شتى مع ان معهم كتاب الله القرآن وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي قال - تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي - .
الا إن الامر جال والخطب عظيم ولا منجاة مما وقعت فيه الأمة إلا إذا صار امرها إلى وحدة الكلمة والصف ، وإلى التخلل عن كل مآدى إلى هذا التفكك والتشردم والعودة إلى دين الله ، ففيه الدواء وبه الشفاء .

فلتلق شعوب الأمة من النوم واتخفف - عن القدر - النوم فإن الله لا يظلم الناس مثقال ذرة ولكن الناس انفسهم يظلمون

ومن عائد الحياة ، فقتل في نفسه الطموح ، وقعد حيث تركته النواشب ، توالى عليه مواكب المصائب ، وصار كالأثر في المتحف يشير إلى ملك قد باد وشعب انقرض ، يتحسر على المجد المفقود ، ويتعطل بكواذب الأمانى .

الا إن الرقاد قد طال والعالم من حول أمة هذا الوليد صاحب الذكرى يتكامل ويتوحد ويتواصل ، وهذه الأمة تتلاقى وتتدابر تتذكر الأخطاء وتوصل الأحقاد ، ولاتتلاقى على كبج جماح الماضي وبدع الظالم ، والأخذ بأسباب تجاوز المحنة .

هل لهذه الأمة أن تعتبر بالحوادث المعاصرة ، وتوقن أن يد الله مع الجماعة فتسعى إلى الوفاق متجردة من النفاق ، وتتعاون على البر والتقوى ، وتتباعد عن الإثم والمردان

إن حياة صاحب الذكرى محمد - صلى الله عليه وسلم - قانون إلهي خالد ، وكتابه مازال يحول الله وقوته ينزل وفيه صلاح الدين والدنيا ، وإن من أساس الإسلام أن نطيع الله في كتابه ونطيع الرسول - صلى الله عليه وسلم - في سنته وأدابه فهل مع هذا الذبح الإلهي الصادق يظل المسلمون في مراغة الخمول ويقنعون بالدون ، ويتفخرون عن مكان الصدارة في هذا الوجود ؟

أما لو أنهم اتحدوا من أحكام ربهم منهاجا ومن كلام رسولهم علاجا ومن حياة وسيرة الأولين من رجالهم قوة وقدرة وتجربة وعنادا - لو فعلوا هذا - لرفع الله عنهم هذا الإصر وأنعم عليهم بما لايقع من النعم تحت الحصر

ومن أصدق من الله قيلا .

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ .

في ذكرى ولادة الرسول - صلى الله عليه وسلم - الذي جمع العرب من شقات وأيقظ بديت العالم من
سبات وأقام للسماء ديناً و الأرض ، وأسس لأهل الأرض ديناً في السماء ، يراها الناس ويدخلها أهلها
يوم الجزاء .

في هذه الذكرى ادعوا كل النفوس الذاكرة الشاكرة الحرة أن تخضع لإجلالاً لذكرى رسول الوحدة
والتوحيد .

وادعوا زعماء العالم الإسلامي إلى محاولة جادة لتوحيد الأمة من جديد وأن يتخذوا إلى هذا منهاج
هذا الوليد سبيلاً إلى هذا العمل المجيد .

واهتئء الأمة الإسلامية شعبياً وحكومات وملوكاً وأمراء ورؤساء بهذه الذكرى المشرفة
واسأل الله أن لا يؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ، وأن يجمع القلوب ويؤيد المخلصين ويهدي
الصالين .

وبالله التوفيق ومنه التأييد .

﴿ وَمَا تَنْصُرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْمُعَزِّزِ الْحَكِيمِ ﴾ .

شيخ الأزهر
جاء الحق على جاد الحق



أثر العقيدة في تحقيق النصر وتأثيرها على الروح المعنوية

بقلم فضيلة الإمام الأكبر الشيخ
جاء الحو عالى جاد الحق
شيخ الأزهر

العقيدة هي الجانب الفكري أو الفكري الذي يطلب الإيمان به - أولا - إيماننا مستقرا لا يرقى إليه شك ولا يتأثر بآية شبهة . كإيمان أبي بكر - رضى الله عنه - الذي يزن إيمان الأمة كما ورد في الأثر

هذه العقيدة في الإسلام كانت أول مدعى إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عناصر عقيدة الإسلام إذا وفرت في نفس المؤمن واستقرت وتفاعلت صلح السلوك واستقام . وهذه العقيدة الراسخة الصالحة تثمر في نفس الإنسان الفضائل الإنسانية العليا من الشجاعة والإقدام وإقحام المصاعب والتضحية والإيثار والسمو عن كل وضعية من الصفات والفعل التماسا للخير والعبل والمزااة والشرف وطيب الأثر .

العقيدة المستقرة الصحيحة كالشجرة المثمرة التي يتوالى ثمرها . فهي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها . تقود صاحبها إلى كل خير وبر .

لطي الحرب شجاع مقدام . غير هيب ولا وجل وفي تاريخ الأمة مُكَلُّ تحتذى في كل عصر ومصر من غزوة بدر إلى حرب رمضان - أكتوبر - لم ترض بالنصر بديلا .

وفي الجود والإيثار مقدام ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾

وفي صفاء القلب ونقاء السيرة لدى صاحب العقيدة المطمئنة سعة للناس وسعيان للأحقاد وإغفال لكل الترة

العقيدة إذا صلحت الثمرت العمل الصالح في كل ميدان ، ولعلنا نذكر كيف دفعت العقيدة المسلمين الأول في مكة إلى الصمود والصبر والمصابرة في مقابل ما تعرضوا له من تعذيب بدني ونفسي . نعم صبروا على ما كُذِّبوا وأودوا فكان النصر ، لأن قوة العقيدة تدفع الإنسان إلى طلب الكمال وتثير في روحه الإقبال على كل ما يعل شأنه ويصل به إلى هدفه وهذا أحد المعنى والله اعلم - في قول الله سبحانه ﴿ إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصَرِكُمْ وَيُخَيِّتْ أَفْدَانَكُمْ ﴾ .

عليه الصلاة والسلام الرسول

واليتم والبيئة

د. علي أحمد الخطيب

لذلك مصادر السيرة النبوية جميعها أن رسول الله - ﷺ - حفظه الله من يتم يقاس منه غنى الحياة : فإنه - عليه الصلاة والسلام - لم ينل ما ينال اليتامى ، يتيم وبنت من شقون وشجون ، وإهل عليهم قلة ، وإعراض عنهم قارات ، وما يلم بهم من حنجة يضيق بها اللثيم ، ويشج لها الزنيم ، وما ينالهم من محتق لثيم يأكل أموالهم ، أو كليل خبيث يتخطف كسبهم ، أو حاضن وضيع يقضى على فطرة اخلاقهم ، أو داهر رقيق يتجر بأعراضهم .. إل ما يكون في المجتمع من ضروب الضعة .. والانتهازية .. وغيرهما مما يكون فيه اليتيم واليتيمة مراة صدق في الحكم عليه .

حفظه الله - جل وعلا - رسول الله - ﷺ - في يتمه .. ألم يقل - عز وجل - عنه - عليه الصلاة والسلام : ﴿ تِلْكَ بِأَقْبَيْنَا ۖ الطُّور ۚ ٤٨ .

وال الأزل خط في الكتاب ﴿ أَمْ يَحْشُرُونَ ۚ نَبِيًّا قَاوِي ۖ ﴾ الضحى ٦ .
هناية ربانية تامة ، وإيواء إلهي خالص ، تنزلنا خلقاً وخلقا على رسول الله - ﷺ - فإذا هو (مركز) الحب والرعاية من كل من خلقه وأراد الله - تعالى - له - عليه الصلاة والسلام - إيواء عنده .

والقد كان لرعاية الله - تعالى - به ، وعنايته له ، آثار عرفنا منها شيئا ولم نعرف أشياء وكان عليه الصلاة والسلام - نظيفا دائما تفوح منه رائحة عطرة تستميل القلوب ، كان الصبيان يصحبون رُحما مُبْتَغًاً ، ويصبح رسول الله - ﷺ - دهيئا كحيلًا .. وضيئًا صقيلا معطرًا^(١) .
لما ضاقت به حاضنة ، ولاغناها - ﷺ .

(١) الرمض . وسخ ليرض جلد يجمع في موق العى . وأكثر ما يكون ذلك صلبا طيب النوم . انظر القمص بسيرة ابن كثير .

﴿ الرسول عليه الصلاة والسلام واليتم والبيته ﴾

وكان - عليه الصلاة والسلام - مباركاً ، لا يحل بمكان إلا شعر قاطنوه بما عمرهم الله من فضل في أبدانهم وأموالهم وأولادهم ، فكانت (البركة) تحل حيث حل . وهذه حياته - ﷺ - بمصارب بنى سعد ، ثم لدى جده . عبد المطلب ، فعنه أبى طالب . إلى النهاية من أيام دنياه - عليه الصلاة والسلام . ولقد كانت بركته - ﷺ - في ترجمة (مادية) تعنى أنه كان يعطى أضعاف لأضعاف ما يأخذ - ﷺ -

ويشفع من يكفله به يحدثنا عنه سعيد بن جبير - رحمه الله - فيقول

كان رسول الله - ﷺ - يكون مع أمة بنت وهب ، فلما توليت قبضه إليه جده عبد المطلب وضعه إليه ، ورمى عليه رقعة لم يرقها على ولده ، وكان يقربه منه ويدنيه ، ويدخل عليه إذا خلا وإذا نام . وكان يجلس على فراشه ، فيقول عبد المطلب - إذا رأى ذلك - دعوا ابنى ، إنه يؤسس ملكاً .

فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبى طالب بحفظ رسول الله - ﷺ - وحياطته ، فوجد ببيت أبى طالب رعاية لا نظير لها : فأبو طالب كان يحبه حباً شديداً لا يحبه ولده ، وكان لا ينام إلا إلى جنبه . ويخرج فيخرج معه . وصحب به أبو طالب صباية لم يُصَبَّ مثلاً بشيء قط .^(٢)

وإلى بيت أبى طالب كان لرسول الله - ﷺ - أثره فقد أحبه آل البيت ، وبخاصة السيدة - فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية القرشية زوج أبى طالب وأم علي - رضي الله عنها - قضى رسول الله - ﷺ - شطراً من طفولته في حجرها ، فعرفته حق المعرفة ، وكانت بزة به خديبة عليه وصدقته رسولاً نبياً فأمنت به . وهاجرت إلى المدينة ، وفيها توليت ، وحفظ رسول الله - ﷺ - جميلها ، فلما ماتت فعل معها ما لم يفعله مع أحد ، فكفنتها في قميصه ، واضطجع في قبرها ، وجزاها حراً . فلما قيل - لرسول الله - ﷺ

ما رأيتك صنعت بأحد ما صنعت بهذه ، قال : إنه لم يكن بعد أبى طالب أبز بى منها ،^(٣) . وإذا كان ذلك يُتَم رسول الله - ﷺ - فلننظر ما فعله الله - سبحانه - لليتامى على يديه :

شريعة اليتيم

منعت شريعة الإسلام قهر اليتامى ، وعدت في بعض مظاهره كفراً بالله واليوم الآخر . وهرمت لكل أمواله ، وأشارت إلى تنعيمها قدر المستطاع .

(٢) سيرة ابن كثير ٢٤٧/١ - الصباية : شدّة الشوق

(٣) أسد الغلبة ٢١٧/٧ ط الشعب : جزاها دعا لها بصين الجراء

وجعلت له حقا في ما بين من موارد الدولة ، فإذا ما تركنا جانب « الواجب » حلا وحرمة فما أكثر ما جثت الشريعة على الإحسان إلى اليتيم والطف به ، وكان فضل الله عظيما لمن عطف على يتيم واحسن إليه

الواجب حلا وحرمة

قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ الضحى - ٩ -
وقال - سبحانه : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ . فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ . وَلَا يَحْصُ حَقَّ طَعَامِ الْيَتِيمِ ﴾ الماعون ١ - ٣ .

يخاطب المولى - عز وجل - الأمة عن طريق نبيها - ﷺ - ألا تقهر اليتيم ، وينظر مسلم إلى معاملته - ﷺ - لأنس بن مالك - رضى الله عنه - الذى قدم رسول الله - ﷺ - عشر سنين ، ولم يكن يتيما ولا لطيما^(٤) فما قال له رسول الله - ﷺ - لشيء منعه . لِمَ صنعته ؟ ولا لشيء تركه . لم تركته .

فما بالك بمعاملته - عليه الصلاة والسلام - لليتامى ، وإنما يذل اليتيم وَيُكْزِرُ من قهره سلب حقه ، والسطور على ماله ، ومن أراد أن يرى رجلا من أهل النار كلوا بالله وجمودا له فليستظر إلى رجل يزجر يتيما - في غير رحمة ولا شفقة ؛ فإنه لا يفعل ذلك إلا مكر ليوم الدين . يوم الجزاء والحساب يوم القيامة ولا ينكره إلا كافر . ولو كان مثله مؤمنا لسارع إلى العطف على اليتيم واليتيمة والإحسان لهما فما بالنا بمن يتخطى الزجر إلى أكل أموالهم :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ النساء - ١٠ .
وقال رسول الله - ﷺ -

« إنى أخرج حق الضميرين اليتيم والمرأة » - ابن ماجه ١٢١٢/٢ ط الحلبي ، ومسنده أحمد ٤٣٩/٢ الميمنية أى أخرج ذلك وأؤكد إثمه .
« وأكل مال اليتيم » من السبع الموبقات . رواه البخارى .

وفترة اليتيم تنتهى - شرعا - بالبلوغ ، فـ « لا يتم بعد احتلام » فهذا (بلوغ) فقد دخل طور الرجال ولم يعد يتيما .

لذا وجب أن يرد الولي لليتيم ماله إذا بلغ راشداً يُؤْنَسُ منه حُسْنُ التصرف وتقدير الأمور وليس ينبغي أن تمر فترة اليتيم ، ومال اليتيم راكد ، فعلى ولي اليتيم أن يستثمر ماله بقدر ما يستطيع قال تعالى ﴿ وَيَسْأَلُكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾ البقرة - ٢٢٠

والفظ « إصلاح » عام يشمل كل الجوانب وبخاصة التربوية والمالية .
فعلى ولي اليتيم إحسان تربيته وتعليمه على خير ما يرجوه لولده ، فيسعه مما يمنع منه ولذذه ، ويقدم إليه ما يقدمه لولده ، ويصلح ماله باستثماره ، فيصالح ماله إصلاح له . ولا خرج على ولي اليتيم من

(٤) أى لم يكن فقداً لأبيه ولا لأمه

﴿ الرسول عليه الصلاة والسلام واليتيم واليتمنة ﴾

مخالطة مال اليتيم بشرط الإصلاح والمعروف فلا تؤدى الحطة إلى التعدى على حقه قال تعالى .
﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ الانعام - ١٥٢ - الإسراء - ٣٤ .
ولل صر بين الخطاب - رضى الله تعالى عنه :
« اتجروا في أموال اليتامى .. لا تأكلها الركاة » .

وحق اليتيم ثابت في بابين من موارد الدولة . في (الغنمة) يقول تعالى : ﴿ وَأَخَاهُوا أَلْمًا فِيمَقْتُم مِّنْ شَرِّهِ فَإِنَّ إِلَهَهُ خُسْءٌ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْفَرَزَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ الانفال - ٤١ .

وفي (الفراء) يقول تعالى : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْفَرَزَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ . المفتح - ٧ .

ولم تنسخ الغنمة الفراء صريفة فنزل الأول في (بدر) والثانية في (بنى النضير) ولا ينسخ المتقدم المتأخر . ولا خلاف بين علماء السمع والمغازى قاطبة أن (بنى النضير) بعد (بدر) وهذا أمر لا يشك فيه ولا يترتب .^(١) فسهم اليتامى ثابت .

وإذا كان بابا الغنمة والفراء ليس لهما من شمة في وقتنا ، فالأمر واجب في بيت مال المسلمين . فإن لم يف أتمه اغنياؤهم حتى تستمر كفاة اليتامى بنين وبنات

الضروب الإنسانية .

فإذا جاوزنا الحقوق والواجبات إلى الجوانب الإنسانية فإن خير بيت من بيوت المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه ويشر بيت فيه يتيم يُساء إليه .

ولقد يكون أدنى ما يفعله المسلم ليتيم أن يمسه على رأسه إشفاقا وحباً .. وإليك جزاءها .
« من أسى إمامة - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : من مسح رأس يتيم لم يمسه إلا الله كانت له بكل شعرة موت عليها يده حسنة ، ومن أحسن إلى يثيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو - في الجنة كهاتين - وثيق بين إصبعيه السبابة والوسطى » أى مشيراً بهما في وضوح . مسند أحمد ٢٥٠ / ٥ .

يتامى يتيرون بيوت الصحابة .

ويعد

فلا غرابة من قوم محبوبوا رسول الله - ﷺ - فحضر الإيمان قلوبهم ، وملا للرحمة أفئدتهم أن

يفتحوا بيوتهم لليتامى في عطف وتربية ، وحسان وتعليم وإصلاح وتوجيه ، ولم يجعلوها بيوتاً رسمية يقوم على أمرها دنائب :

فكان - أم سعد بنت الربيع يتيمة في حجر أبي بكر^(٦) وكان لدى أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أيتام لا يتيم واحد .

قال القاسم بن محمد ، كانت عائشة تليثي وأخا في يتيمين في حجرها ، رواء مالك في الموطأ . قال الإمام الباجي - عن أخى - القاسم - هذا ؛ لعله يريد - عبد الله بن عمر أخا القاسم بن محمد . كذلك كانت عائشة تلي بنات أخوها محمد بن أبي بكر - ولم يكن شقيقها - فكان في حجرها ، وكانت - رضي الله عنها - تعطى أموال هؤلاء اليتامى من يتجر لهم فيها ، وما كان من خَلِيٍّ للبنات لا تخرج عنه زكاة^(٧) .

وكان في حجر أبي طلحة زيد بن سهل بن الأسود الخزرجي - رضي الله عنه - يتامى يكفلهم ، وكفلت زوجته أم سليم بنت ملحان بن خالد الخزرجية - يتيمة تربت في حجرها^(٨) .

وكان أبو معذورة : سَمُرَةٌ بن مَعْمَر بن لُؤْدَان مؤذن البيت الحرام بإجارة من رسول الله - ﷺ - يكفل يتيماً في حجره^(٩) .

وكفل أسعد بن زرار - رضي الله عنه - سهلاً وسهيلاً يتيمين كانا في حجره^(١٠) .

وكفل هَزَال بن دنائب بن يزيد الأسلمي - ماعز بن مالك الأسلمي يتيماً مشأً في حجره^(١١) . هذه قطرات من مورد نَجٍّ يُعْمَرُ حصره ، ولكنه يكشف عن قوم مسهم الإيمان برحمته فاستجابوا لله - سبحانه - في أضعف خلقه ، وأرقه .

إن اليَتَمَ في البيئات الكريمة سبب من أسباب العزة فهو ميدان يتسابق فيه أهل المروءة والشرف الرابع وليس هو كذلك في البيئات الوضيعة

وهذا رسول الله - ﷺ - شاهد صدق على ذلك وقد صار - من بعد - رحمة للعالمين .

قال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ الانبياء - ١٠٧

ر. علي أحمد الخطيب

(٦) مسند أبي داود ١١٦/٢ مصطلح للجنس

(٧) انظر الموطأ للإمام مالك زكاة أموال اليتامى والتجارة فيها ، ويلاب ما لا زكاة فيه من الثبر والحمى

(٨) مسند أحمد ٣٦٠/٢ - أسد الغابة ٢/٢٨٩ - ١٨٦/٦ .

(٩) سنن النسائي - باب الأذن ، وابن ماجه - الأذن .

(١٠) صحيح البخاري باب حجره النبي - ﷺ - .

(١١) انظر سنن أبي داود ٤٥٦/٢ - أسد الغابة ٦/٢٩٦

قبس من أنوار النبوة

السرور مع من أحب

للشيخ على حامد عبد الرحيم

عن انس بن مالك - رضي الله عنه - « إن رجلاً سأل النبي - صلى الله عليه وسلم - متى الساعة يارسول الله ؟
قال : ما أعدت لها ؟
قال ما أعدت لها من قطع صلاة ولا صوم ولا صدقة ، ولكني أحب الله ورسوله .
قال أنت مع من أحببت . . متفق عليه ..
وعن ابي موسى قال قيل للنبي - صلى الله عليه وسلم - الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم . قال المرء مع من أحب . . رواه البخاري ومسلم وغيرهما

طريقه ، وهذه السيوطي في الأحاديث المتواترة
وسببه كما جاء في البخاري عن ابن مسعود
قال : جاء رجل إلى رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - فقال كيف تقول في رجل أحب قوماً ولما
يلحق بهم ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - : «لهم مع من أحب» (١) .

وجاء عن ابن عباس - رضي الله عنه - فيما

قيل إن السائل - أبو موسى الأشعري
وقال ابن حجر هو ذو الخويصرة اليماني -
روى هذا بطريق عدة ، فقد أخرجه الإمام أحمد
والصنعاء وموى ابن ماجه عن انس بن مالك
- رضي الله عنه - وأخرجه الشيفان أيضاً عن
ابن مسعود - رضي الله عنه - .

قال العلاني الحديث مشهور أو متواتر لكثرة

(١) : البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث . ج ٢ ص ٢٧٤

وليس مهمة ولا صراخاً ولا صياحاً ، ولا تظافراً
بصلاح زائف أو بمسكة مصطنعة ، لو بتماوت
يعط من قدر المسلم ويهوى بمكانته .

إن التمسك بما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - أمراً ، ونهياً وطريقته سبيل حب الله
جل وعلا لعبده - كما روى البخاري عن أبي
هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول :
(وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوازل حتى
أحبه . فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع
به وبصره الذي يبصر به . ويده التي يبطش
بها ورجله التي يمشي بها . ولئن سألني
لأعطينه ، ولئن استعلا بي لأعيثنه) .

إن علامة الحب الخالص لله والرسول - صلى الله عليه وسلم -
الله عليه وسلم - أن تسود للعبة بين الناس في
الله وحده .

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا
ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا
فعلتموه تحاببتم . افشوا السلام بينكم .
(رواه مسلم) ..

وقال يحيى بن معاذ : « علامة الحب في الله
ألا يزيد بالبر ولا ينقص بالهجر ، كما أن المحب
الذي يحب الله ويبغضه الله ، ويعطي الله ويمنع الله
فقد استكمل الإيمان » .. [رواه أبو داود] ..

روى الطبراني عن أبي الدرداء - رضي الله
عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
« ليعلمن الله أقواماً يوم القيامة ول

رواه ابن مردويه - أن رجلاً أتى النبي - صلى الله عليه وسلم -
عليه وسلم - فقال : يا رسول الله إني لأحبك حتى
إني لأذكرك في المنزل فيشوق ذلك علي وأحب أن
أكون معك في الدرجة . فلم يرد عليه النبي - صلى الله عليه وسلم -
الله عليه وسلم - شيئاً ، فأنزل - عز وجل -
﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ
وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رِجَالًا . فَلَئِكَ الْفُضَّلُ
مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِالْعَالَمِينَ ﴾ . النساء ٦٩ - ٧٠ .
والحب الذي يعنيه الرسول - صلى الله عليه وسلم -
وسلم - : إنما يكون بطاعة الله واستئصال أوامره ،
والعمل بكتابه لما أفاضه على خلقه من النعماء فهو
خالق الإنسان ورازقه ، ومفسر كل شيء له في
الأرض والسموات ، فمن حقه تعالى أن تمتلئ
القلوب محبة له ، وشكراً لنعمائه ، وكذلك حب
الرسول - صلى الله عليه وسلم - إنما يكون
باتباع هديه والعمل بسنته ، لأن الله - عز وجل -
أحبه واجتهاد واستطافه وبعثه رحمة للعالمين :

﴿ كُلُّ مَنْ كَسَمَ فِيمَنْ أَلْفَيْتُمْ أَنْ يُجِيبَكُمْ اللَّهَ
وَيُغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
« آل عمران ٢١ » .

جاء في صحيح مسلم « عن ربيعة بن كعب
الاسلمي أنه قال : كنت أبيت عند النبي - صلى الله عليه وسلم -
الله عليه وسلم - فأتيت بهوضوه وحاجته فقال لي :
« سل - فقلت يا رسول الله ، أسألك مرافقتك في
الجنة فقال : لو غير ذلك ؟ قلت هو ذلك ، قال :
فأعني على نفسك بكثرة السجود » .

هذا هو الحب الصحيح الذي يتجلى في
الاعتداء والاعتداء ، تأسياً واتباعاً ، وليس
الحب عطفة تشتعل جذوتها ثم تخبر حرارتها ،

المسرع مع من أحسب

وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يقبطهم الناس .
ليسموا بالنبياء ولا شهداء . قال : فجئنا أعرابي
على ركبتيه فقال يارسول الله جلهم لنا نعرفهم .
قال : المتحابون في الله من قبائل وبلاد شتى
يجتمعون على ذكر الله يذكرونه .

إن التزاود بين المسلمين لتقوية الروابط
الدينية والصلات الإسلامية ومع إرادة التقرب
إلى الله وطلب رضاه من أجل الأعمال التي تقرب
المريد من خالقه ..

روى مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه -
عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : « أن رجلاً زار
أخاً له في قرية أخرى فأرصد الله على مخرجته
طريقه - ملكاً ، فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟
قال أريد أخاً لي في هذه القرية . قال : هل لك
عليه من نعمة تربها - تنعيمها - قال : لا ، غير أنني

أحبته في الله ، قال : فأتني رسول الله إليك . إن
الله قد أحبك كما أحببت فيه .
وإذا أحب الله عبداً أشك بذكره أهل السماء
ويضع له القبول في الأرض ، فقد روى في الحديث
الذي أتفق على صحته البخاري ومسلم : « إذا
أحب الله العبد نادى جبريل : إن الله يحب فلاناً
فأحبه فيحبه جبريل فينادي في أهل السماء . إن
الله يحب فلاناً فأحبه . فيحبه أهل السماء ثم
يوضع له القبول في الأرض » .

ومما يبرهن على الإيمان الكامل واليقين
الصادق حب الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

روى البخاري عن أنس - رضي الله عنه -
قال : « قال النبي - صلى الله عليه وسلم - :
لا يؤمن أحدكم حتى يكون أحب إليه من والده
وولده والناس أجمعين » .

نسال الله أن يجعلنا ممن يتبعون منهج رسول
الله الذين يعملون بكتاب ربهم . ويهتدون بهدى
نبيهم . ويتمسكون بسنته حتى نسمد بمعيته
حيث يقول - صلى الله عليه وسلم - « من أحيا
سنتي فقد أحياي . ومن أحبني كان معي في
الجنة » .



النص القرآني

لأبيه

على الطريقة اليسارية نقد كتاب «مفهوم النص»

بقلم الدكتور / محمد فايد هيكل

وكتاب الدكتور نصر حامد أبو زيد كان يثير في نفس هذا الشعور الساخر كلما انتهيت من قراءة فصل من فصوله ، إذ أن هذا الكاتب قد تملكته فكرة مذهبية مادية ، صبغت كل أحكامه بصيغتها وانتجت له نتائجها ، فلم يقر على أن يحرر نفسه من أغلالها ، في أي فصل من فصول كتابه ، لمحل بينه وبين الحكم الموضوعي ، بل حل بينه وبين تحقيق أي من أهدافه اللذين أعلن أنه يبغي تحقيقهما وهما :-

• إعادة ربط النص القرآني بالدراسات الأدبية والتجديد !!

• وتحديد مفهوم موضوعي للإسلام (هكذا يقول) !!

والقد ذهب تحت تآكيد (الفكر المادي) يقول في « الوحي القرآني » بغير دليل ويورس علماء الدين

تذكرت قصيدة العقاد القصيرة الساخرة ، اشتراكى يعلى الربيع ، حينما كنت أقرأ ، كتب الدكتور / نصر حامد أبو زيد « مفهوم النص » - دراسة في علوم القرن ، ففي هذه القصيدة يتخيل الشاعر حواراً بين رافعين من الحزب الشيوعي يظهر أحدهما إعجابه بجمال الربيع ، فينكر الرفيق الآخر عليه هذا الإعجاب ، ويلعن الربيع ، ويستنقله ، لأنه صنعة للاغنياء ، وهو ، مكيدة راسمالية ، دبرها هؤلاء الاغنياء للثام برشوة دغفوها في جوف الأرض حتى باتت إليهم تميل ، فهي تخرج لهم هذا الربيع بازهاره ورياحيته كما تخرج الذهب والفضة وتعيوهم بهما ، فالأرض والشمس والناس والدعاة المبدول لهم شمساً سوء مريضة ، وطباع وبيلة ، ومادام ، ملوك ، هو الذي ألقى بذلك فمن المستحيل نقض فتواه ؟

• الكاتب : مدرس الأدب والنقد - كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة - جامعة الأزهر

اولها : البناء على غير اساس :

إن هذا الكاتب يُعَدُّ الآراء والاجتهادات الخاصة ببعض المفكرين حقائق قطعية ، فيبنى عليها أحكامه كأنما هي قد سلمت تسليمًا ، والانموذج الواضح لتلك النقيصة المنهجية اعتماده على اجتهاد ابن خلدون في تفسير الوحي والنبوة فأنما ابن خلدون فهو مفكر رائد لا شك في ذلك .. وأما آراؤه واجتهاداته فهي ليست منزلة ، بخاصة إذا كانت متعلقة بظاهرة فريدة ليست من الوقائع الشائعة ، فهو لم يرن نبيا في عهده ، ونحن لم نر انبياء صدق في عهودنا .. والنبوة في حد ذاتها - كما قلت - ظاهرة فريدة لاتقاس عليها الاشياء والنظائر ، فهي لاتقع تحت دائرة التجريب والاختبار ، ولم يذهب الباحثون النفسانيون بأسئلة استبانات ، لعدد من الانبياء ، ثم حصروا الإجابات المتشابهة فكونوا منها (فكرة) أو اقروا (ظاهرة) ، وتفسر ابن خلدون ليس إلا قلنا ، فكيف نلتجئ به ونبنى عليه ؟! ولكن الكاتب حسب أنه وجد في ذلك الاجتهاد ضعيف ، وطلبت المفردة فتسك به دون تصحيح ، وتعلق به دون أن يفكر متأنته ، ثم قفز قفزة هائلة إلى القول ، بالخيال والمخيلة ، وجعل من القول « بالانسلاخ » أو « الانخلاع » من الحالة البشرية إلى الحالة الملائكية التي ينتهي بها النبي لتلقى الوحي ممهدا للدعاء بأن الوحي « ليس ظاهرة فوقية مفارقة » وإنما هو « تجربة خاصة » وحالة « من حالات الفاعلية الخلاقة » ؟

ولهذا القول نتيجته وهي إمكان تكرار ظاهرة النبوة لما المنع من ظهور انبياء في عصورنا تحدث لهم هذه الحالات الفاعلية الخلاقة ؟! ولكنه لم يصرح بهذه النتيجة . وقد وقع الكاتب في التناقض دون أن يدري ، لأنه نسي أنه ميز قبل ذلك بين حالة وحى القرآن ، وحالة وحى السنة فكيف يعود إلى القول بأنه تمييز بين مرحلتين لابن خلدون ؟

القدامي والمحدثين بالتأثر على الفكر ، والتبعية للسلطة ومحاربة الطبقات الفنية ، والتحالف مع الانظمة العربية الرجعية المتحالفة هي الأخرى مع « الامبرياليين » أعداء الإسلام والمسلمين !! وقد أكثر من اصطلاح المصطلحات الموهمة بالروح العلمية مثل « ثبوت النص » و « العلاقة الجدلية بين النص والواقع » أو بين « النص والثقافة » وأتى بالرسوم البيانية والمنحنيات المساعدة والهابطة يسجل على جوانبها الآيات القرآنية ، ودرجات الدلالات المعنوية كأنما يريد أن ينزل القرآن الكريم عن عرش قداسه ليطبق عليه ما اعتاد فئة من المطلقين المحدثين للتصريح أن يطبقوه على كلام البشر ، ويجري عليه ما يجريه على غيره ، وأنى له أن يبلغ مبتغاه ؟! فهذا ذهب تطلب المحتوى العلمي لهذه المصطلحات والرسوم والمنحنيات وجدت اختلالا بينا في المنهج ، ولم تحصل إلا على دعاوى ردها من قبل مستشرقون وعاديين غير أن المؤلف العلامة جمعها جميعا ، وحملها في « حُرُوج » واحد ، هو كتابه هذا ، يروم القراء أنه ابتكر الجديد ولا جديد ، وإنما هو ياتس باقاويل قيلت من زمان قبله

ولكيلا أعيد وأزيد في إبطال ما سبق أن أبطل ، كتفسيره للنبوة اعتمادا على مفهوم الخيال وأنها - بنص تعبيري - ليست ظاهرة فوقية مفارقة ، وإنما هي « تجربة خاصة » (وحالة من حالات الفاعلية الخلاقة) لوطننته بـ (عروبة الدين الإسلامي) بقصد نفى عالميته وشموله ، لكيلا أعيد وأزيد في إبطال هذه الأقاويل التي فندها العلماء والمفكرون من قبل ، فإن نقدي هنا ينصب على خطايه في المنهج ، وأما العودة إلى تنفيذ الأقاويل السابقة وأمثالها ، فتحصيل حاصل ، وجهد لأفضل فيه .

وهذه هي خطاياه المنهجية اكتشفها له ، وأنبه القراء إليها واحدة بعد أخرى :

فهل كان وحي القرآن مرحلة ، وحي السنة
مرحلة أخرى ؟

ثانيها : - فقدان الصلة بين الهدف والبحث .
أعلن الكاتب في الجانب الخلفي من غلاف
كتابه وفي صفحة ٢١٠ أن هدفه الأول هو
إعادة ربط الدراسات القرآنية بمجال
الدراسات الأدبية والنقدية بعد أن انفصلت
عنها .

ولست - أولا - أقروا على أن الدراسات
القرآنية قد انفصلت لحظة واحدة عن الدراسات
الأدبية والنقدية . سواء في الوعي القديم أو في
الوعي الحديث ، فالدارس أو الباحث في القرآن
وطوره ، أو المفسر ، أو الفقيه المجتهد أو
الأصولي لا يتأتى لأحد منهم الإقدام على مجال
بحثه إلا إذا استوفى شروطا عدة ، أولاها

الإحاطة باللغة ولا أعنى الإحاطة المعجمية
فحسب بل الإحاطة الذوقية الأدبية ، لم يعرف
طرائق الاستعمال وما جرى على الألفاظ من
انتقال في الدلالات ، وثرأ أو نقص في الإحياءات
قبل أن يرد المجال القرآني بألفاظه وثرأته
الإبداعية كما أن الدراسات الأدبية والنقدية
لا تزال تثرى بالبحوث المتميزة عن جوانب
الإعجاز القرآني ، في البناء والأساليب والتراكيب
وغيرها من الجوانب التي تغذي الفن الأدبي

ولست - ثانيا - أرى في كتابه أدنى تحقيق لهذا
الهدف ، فقد استغرقته الموضوعات الفقهية
والأصولية إلى جانب موضوعات علوم القرآن
كأسباب النزول والناسخ والمنسوخ ، والمكي
 والمدني وشغل بمناقشة العلماء ، ولم يسع إلى
تحقيق هدفه عن طريق دراسة النص نفسه
دراسة أدبية ذوقية ، وقد كان هذا ما حسبت
أنني سوف أعرش عليه في كتابه قبل قراءته ، ولكن
خاب ظني !!

صحيح أنه تعرض لموضوعات تتصل
بالفواصل الأدبية والنقدية كموضوع الإعجاز
والتناسب بين الآيات والسور ، ولكنه تعرض لها

من الناحية الفكرية والجدل الذهني المجرد وكان
التطبيق مرضيا ، ومحدودا ، وقصيرا مثل تحليل
الآيات الأولى من سورتي « الطق » و « المدثر » ،
وتحديد المكي والمدني عن طريق خصائص
الأسلوب ، أو تحديد بعض الظواهر التي تميز
بها النص القرآني مثل فواصل الآيات والحروف
(المقطعة) في أوائل كثير من السور القرآنية ،
ولكنه في كل ذلك مسبق ، ولم يُبدِ ربط شيء كان
منفصلا .

ثالثها : التعميم والتعمية .

هذا الكاتب يلقى الأحكام والانتقادات في كل
ناحية بغیر تفصيل معين ، ويرجم بالغبب دون
تحديد ، بل يجمع ألوانا من الموضوعات المتباينة
في جملة واحدة حتى يُشَلُّ قدرة القارئ على
التحليل ، ويربك فكره فيستسلم لأحكامه ، أو
اتهاماته التي يلقي بها متوالية ، فهو في صفحة
واحدة ، يمرض للإسلام والعلمانية والإعلام
الرسمي الديني ، وموقف علماء الدين من الصلح
مع إسرائيل ، ووضع القدس وحديث الذبابة ،
وحديث توليق الحكيم إلى الله ، أو معه .
والاشتراكية والانفتاح الاقتصادي ، وتأييد
علماء الدين لما يحصفه في (تعمية) بأنه أكثر
الأنظمة العربية رجعية وتحالفا ، مع أعداء
الإسلام والمسلمين ، ولا يفوته أن يتعرض في
هامش الصفحة نفسها لشركات الاستثمار
وتوظيف الأموال ، والرد عليه في كل منها يقتضي
تحليلا هادئا ، فهل يليق ببحث علمي أن يقع في
مثل هذه الخطابية والتعميم الضبابي ،
ومحاولات الإثارة والرجم في كل اتجاه ؟

هل يليق هذا بالتهويل ، بكتاب علمي تصدره
الهيئة المصرية العامة للكتاب ؟

رابعها : المغالطة وخداع القارئ :

يعمد الكاتب إلى (المغالطة أو الخداع) الذي
يشبه خداع الحواة أو « خفة اليد » لدى فكره
إلى نفس القارئ ففي مطلع اليب الثالث ، وعلى

خاصتها - البعد عن الثقة في إرجاع الأفكار إلى مصدرها .

في حديث المؤلف عن شخصية النبي ﷺ يريد « إن الفكر الديني السائد قديما وحديثا شاء أن يحوله من طبيعته الواقعية الاجتماعية إلى حقيقة مثالية ذهنية مفارقة للواقع والتاريخ حقيقة لها وجود سابق على وجودها الإنساني العياني المادي ، وأن هذا الفكر شاء في أشد مزاعمه إنسانية أن يجعل منه إنسانا مفضل العينين ، معزولا عن المجتمع والواقع يعيش عموما مفارقة مثالية ذهنية حتى حوله هذا الفكر إلى إنسان خال من كل الشروط الإنسانية » ١١

وهذا الفتنة على الفكر الإسلامي !! فهل جهل الكاتب أن هذا الفكر هو الذي يدعو دائما بما دعا إليه النص القرآني من أن الرسول صلوات الله عليه (أسرة حسنة) ؟

الم يضرب العلماء - سواء على مستوى الدراسة المتخصصة أم على مستوى الوعظ العام - الأمثلة الهادية من أخلاقه ومواقف حياته ؟ فكيف يفعلون ذلك وهم يعزلونه عن الواقع والمجتمع ويصلبونه كل شروط الإنسانية ؟ متى وأين فعل المفكرون الإسلاميون ذلك ؟ العجيب أنه لا يقول : إن طائفة ما من طوائف المسلمين ظلت هذا القول ، ولكنه ينسب إلى الفكر الإسلامي السائد !!

الفكر الإسلامي السائد لديها الكاتب يوقن أن النبي ليس ملكا ، وإنما هو بشر لقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا جَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَائِلِسُون ﴾ الانعام (٩) .

وقوله : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىَّ ﴾ الكهف (١١٠) .

والفكر الإسلامي السائد لا ينمي مع هذا الإيمان ببشرية صاحب الرسالة صلوات الله عليه أنه متميز في إنسانيته وإن الله قد اصطفاه وهداه .

طوال فصوله ، يخبرنا في أسف أن « حركة الوحي التي كانت تتصور نازلة من الله إلى الإنسان ، قد تحولت في الفكر الديني المتأخر إلى حركة صعود من جانب الإنسان سميا إلى الله ذاته » . وأن الصوفية والاشاعرة وعلى رأسهم أبو حامد الغزالي قد قلبوا لى « حولوا مفهوم النص وغايته من الاتجاه نحو الإنسان إلى الاتجاه نحو الله والأخرة » . وأن ذلك كان « مرتبطا بصراع القوى الاقتصادية والاجتماعية » فالغزالي كان عالم السلطة ، ومشروعه الذي قدمه كان يهدف إلى تقديم الأدوات التعويضية لأهل الأخرة ولعوام المسلمين » ١٢

والإيهام واضح ، فهو يلمس على القارئ حتى لا يدرك ضرورة اختلاف الاتجاه بين حركة الوحي التي هي نداء وتوجيه ، وحركة الفعل الإنساني التي هي استجابة للنداء وطاعة للتوجيه .. فهل الغزالي أو الصوفية أو الاشاعرة أو السطفيون هم الذين دعوا الناس إلى الإقبال على الله وطلب الأخرة وكان النص قبلهم يدعو إلى الدنيا والاستزادة منها؟

ليس في النص القرآني قوله تعالى ﴿ رَجُلًا لَّا تُلَٰهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بُعْثٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَلَوَّنَ بِهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ النور ، ٢٧ .

ليس في النص القرآني قوله تعالى : ﴿ إِلَٰهِ يَتَذَكَّرُ الْكَلِمَ الْعَقِيبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ طه ، ١٠ .

ليس في النص القرآني قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَغَالٍ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبِ ﴾ الشورى ، ٢٠ .

أما كان أولى بالباحث أن يكون على علم بمستوى النص نفسه قبل أن يبدأ الكلام عنه أو يتصدى لمجادلة العلماء المتخصصين فيه ؟

النص القرآني حالة جدل مع الثقافة يتشكل
بها ويشكلها !!، لأن الماركسية تؤمن بالديكتاتور
أو « الجدل » الذي أخذته عن هيجل « وحرفته
إلى جدل طبقي !!

والكهنة هي الأساس الوجودي لظاهرة النبوة
والماركسية وافقت في ذلك « أوجست كوت » إمام
المذهب الوضعي

وعلماء الدين هم صناع للسلطة في كل عصر
وأوان !!

والقول بأن القرن مسجل في اللوح المحفوظ
إفراط في التقديس ، وهم خرج بالقرآن عن
واقعيته !!

والتلقي الأول للنص ليس إلا رجلا عاديا
لا تميز له ، لأن المادية الجدلية لا تؤمن بالتمييز
الفردى .

وعلماء الدين « الطبقيون » صناع السلطة
هم الذين أضفوا على محمد « صلى الله عليه
وسلم » جو القداسة وعزلوه عن الواقع
الإنساني !!

والدعوة إلى الاتجاه بالأعمال إلى الله وطلب
الأخرة تخدير للطبقات الفقيرة المضطهدة
وتعريض لها عما حرمت في الحياة الدنيا بسبب
الوضع الطبقي المتسلط للحكام والأغنياء ،
وتأجيل للحل والخلاص إلى ما بعد الموت !!
والقول باختلاف مستويات فهم النص بسبب
اختلاف العقول ودرجات الاستعداد الإدراكي
دعوة للطبقية وصحافة على النسق الاجتماعي
القائم !!

وهكذا أطلق المذهب المادي الجدلي الماركسي
بأغلاله وغشواته على فكر الكاتب حتى خنقه
حنقا ، وحال بينه وبين الرؤية الجلية ، والحكم
الصحيح ولهذا كنت أتذكر قصيدة العقاد
الساخرة « كلما قرات فصلا من فصول هذا
الكتاب

والعكر الإسلامى السائد هو الذى يتحدث
علماءه ووعاظه عن شخصية الرسول ﷺ قبل
الرسالة ووعيه للفنم ، وتجارته الناجحة في مال
خديجة ، ومشاركته لقومه في أحلافهم
ومشاكلهم

أما إذا كانت طائفة من طوائف العوام قد
بالغت وغلفت فمعتقداتها ليست هي الفكر
الإسلامى السائد .

مأياك أيها الكاتب تتحدث عما يسود بين
المسلمين من فكر كانك من بلد غريب ؟ .

إنك أيها الكاتب إذ تصدر في بحثك عن مذهب
فكرى ينكر التفاوت بين مستويات البشر أصلا ،
فإنك تعتمد إلى أن تخلط بين الأمرين ، وتحاسب
المفكرين بطلو بعض العوام ، فهل أنت لاتعترف
بأن هناك فروقا بين عامة وعلماء في الفكر الدينى ،
ولا تقدر شعور القداسة

إن الرجل الذى يصطفيه الله للهداية الدينية
وقيادة البشرية من الندهى أن يكون متميزا بقوى
خاصة ، وقدرات نفسية ، وصفات خلقية تلعبه
على سائر الناس .

سلسلها الفخيز المذهبى

هذا هو أفة الافات ، ومصدر كل العيوب
المنهجية التى تناولناها والأخطاء الفكرية التى لم
نتناولها ، هذا هو خطية الخطايا .

ولست بحاجة إلى جهد شاق ، ولا أى قارئ
لكتابي بحاجة إلى هذا الجهد ليدرك أن المذهب
الذى يتميز له الكاتب هو (المادية الجدلية)
بأوهامها ، تلك التى أخذ الناس في مشارق
الأرض ومغاربها ممن آمنوا بها يفيقون من
غشائيتها عدا بعض قلولها من أشباه المفكرين
عندنا الذين يقيمون في (اليسار) ، وأهل اليسار
يتجهون إلى (اليمين)

لقد تسلطت المادية الجدلية الماركسية على
أفكار الكاتب فجعلته يرى .

الشعير... والله محمدا

لفضيلة الشيخ
محمد حسام الدين

أخرى طريفة . نبذا المسلمون .
وانصرفوا عنها منذ عهد بعيد .
ونشطت هذه النحل والمذاهب ثبت
سمومها . وتفسد العقائد الإسلامية .
وتعرض الفقه الإسلامي على ما يهوى
أصحاب السيادة .

واتجهت هذه الفرق بإلحاحها وباطلها إلى أطراف
المجتمع المسلم : بالهند ، وأفريقيا ، وبلاد
أوروبا ، وأمريكا الشمالية ، وشرق من جزر البحر
الكاريبين .

ثم حاربت هذه الفئات « مستقلة بأسماء
وشعارات مختلفة » - أن تتسلل إلى قلب العالم
الإسلامي فلم تفلح - والفشل لله . والمئة له
وحده - بيد أن السياسة الغربية ، ومناهج
التعليم الغربي ، ونظريات الفلسفة الغربية في
القرن التاسع عشر ، كل هذا كل له أثره بين
المسلمين

فنشأت حركات فكرية وعملية تواكب هذه

لقى الله على المسلمين أن يخضعوا
لنفوذ أجنبي - بما يقارب قرنين من الزمان
حتى الآن

وكان هذا النفوذ الأجنبي على اختلاف
مشاربه ، ومذاهبه حريصاً على تغيير
العقلية الإسلامية . وتبديل مصادر
ثقافتها . وتحوير أنماط سلوكها ، وتعديل
مواقف الصلابة والرباط فيها .

وبدا التغيير في نظام التعليم ،
ومناهجه ، وقضاياه ، فنشأ أجيال
إسلامية جديدة ، لا تعرف لقومها
خصيصته . ولا تمسك لذاتها قواماً ،
ولا تمنع في نظام - مالى أو اجتماعي - يراى
لها أن تحكيه أو تسير عليه .

واتخذت دول السيادة على الملاد
الإسلامية في القرن الماضي طرائق أخرى
عديدة إلى غايتها

فأحدثت نحلاً مختلفة ، تقوم بمهمة
الإفساد والتخريف في الدين ، من مثل
نحلة « البهائية » ، و « القاديانية » ،
و « لبيتها » ، « الإحمية » ، ثم أيدت مذاهب

الفسافات ، أو تجاندها : البعض مفتون معجب
بالجديد الغريب . والبعض الآخر ثابت متردد
وكان هذا الأثر واضحاً بصفة خاصة في بلاد
الهند ، وفي مصر .

وفي الهند نشأت جامعة مدنية في « عليكرة »
تحتوى النمط العربى في مباحثها ودراساتها
وكان هذا على يد السيد / أحمد خان
« ١٨١٧ - ١٨٩٨ م » وكان هذا العمل - في
دأته - عملاً محموداً له ، لولا أن السيد / أحمد
خان تقدم مومه بوصفه موقفاً ، منشئاً ، يجرهم
إلى التفريب ، منكراً لثقافته الإسلامى ، وزاد في
الخطو لجعل من نفسه مجتهداً مجدداً في
الدين : يفسر النصوص الإسلامية ، ويعرض
الأحكام على ما يرمى الحداثة ، ويتفق مع النظم
الغربية .

ونعنه في هذا المسار ، سيد أمير على ، صاحب
كتاب : « روح الإسلام » الصادر سنة
١٨٩٦ م

وهو كتاب خطير يعرض الأصول ، ومناهج
الأدلة الشرعية ، ونفى الإجماع ، ويستشهد
بالنصوص ، والوقائع على غير مؤداها ، ويرفع
شعار الاجتهاد ليتدفع في الأحكام ، ويستبجح
ما يجرى لدى الملل الأخرى من طرائق وفنون .
وكان أن ذاعت هذه الآراء - انحرافية على حد
زعمهم - ، فحسب بالهند شر يجتهد لإحداث
تغييرات اجتماعية بمرئى السيسى ، ويتمرد على
ما استقر عليه إجماع من الأحكام

وكان رد الفعل لدى الديار أن مشطت
مجموعات من العلماء دوى لنصر ، والعلم
بالدير ، ومن رجال الحديث ، ومن الصوفية
المجاهدين ، لتثيت المسلمين وتقويتهم في دينهم .

واشتهر من هؤلاء الفقهاء في « دلهى » الشيخ
أحمد بن عبد الرحيم صاحب كتاب « حجة الله
البالغة » الشهير بولى الله للفاروقى الدهلوى
المتولى سنة ١١٧٦ هـ

وجاء من بعده ابنه الشاه عبد العزيز . ثم
ابن أخيه الشاه إسماعيل ، ثم تلاميذهم من
بعدهم من شيوخ مدرسة (ديوبند) وشيوخ
(ندوة علماء الهند) .

وقد امسك هؤلاء بزمام الراى الفقهى ،
وحفظوا التراث الإسلامى الأصيل ، ولا يزال
المسلمون بالهند وباكستان يؤمنونهم الثقة
والنقد

وفي مصر قاد الإمام محمد عبده (١٨٤٩ -
١٩٠٥ م) حركة اليقظة الفقهية ، متأثراً بحيوية
استاذة السيد / جمال الدين الأفغانى
(١٨٢٩ - ١٨٩٧ م) ونشاطه لنهضة الفكر
الإسلامى ومواجهة المستعمر - على أساس من
الجامعة الإسلامية ، وإصلاح النظم
السياسية^(١)

ولقد كان للإمام محمد عبده نظراته العقلية في
الراى والفتوى - بما يشبه « الاستحسان » -
وكان لا يتقيد بمنهج فقهى - على خلاف ما
كان عليه معاصروه من الفقهاء -

لكنه مع هذا لم يكن يتمدد - في رايه وفتواه -
أصلاً من الأصول الإسلامية ، بل ولقد كانت له
برعة صوفية كاملة ، تظهر أثرها في أرائه حين
يتصدى للدفاع عن الإسلام .

ومن هنا فقد اختلف أصحابه إلى متبعين .
أحدهما : يدافع عن الإسلام - على منهج

الدولية - بإشراف مطبعة الميرسكر - الهيئة المصرية للتأليف
والنشر سنة ١٩٧٦ صفحة ٣٢٨ - ٣٢٦ .

(١) يرجع في هذا الموضوع كتاب « تاريخ البشرية ،
المجلد السادس - التطور العلمى والتدول - إعداد اللجنة

التفسير... والاجتهاد

استاذ - مع الثبات على مذهب سلفي ، والميل إلى الأحد مظاهر النصوص الشرعية غالباً ، ويأتي على رأس هؤلاء الشيخ محمد رشيد رضا - صاحب المنار - ١٨٦٥ - ١٩٢٥ م ، واصحاب المنحى الآخر : اتجهوا للدفاع عن الإسلام ببيان أن احكامه تفي بمتطلبات الحضارة والعصر - اختياراً من وراء المذاهب الإسلامية دون تفريق بينها

ومن رجال هذا المنحى عدد من شيوخ الأزهر وعلمائه ، ولا تزال لهذه المدرسة اثارها الباقية حتى اليوم .

لقد كان من المنطقي أن يعمد الغرب إلى تغيير المفاهيم ، وتنحية الموارث للشعوب الإسلامية في العادات ، والمعتقدات ، وأن يتخذ الأجنبي من هذا سبيلاً لتذليل العقبات ، في سياسة هذه الشعوب .

ولم يكن الغربيون يفسحون عن خطتهم ، لكن قوماً من كتابهم كشفوا عن هذه النوايا والامداف .

ومن ذلك مكتبة : سيرج لاتوسن الاستاذ بكلية الحقوق بجامعة ليل الفرنسية ، فيما نقله عنه الدكتور مصطفى محمود في مقال له عن الغزو الثقافي (٢)

قال الاستاذ سيرج لاتوسن : « إن عصر الفاتحين العسكريين ، وعصر الامبراطوريات التي كانت تتآلق فيها قيادات كبرى ثم تنطفئ وتغيب - هذا العصر انتهى . وهذه المرة سوف

يسيطر الغرب على الكرة الأرضية إلى الأبد . والاحتلال الثقافي للعقول سيكون احتلالاً مائياً إلى قيام الساعة .

وإذا كانت أولى حرب صليبية قد قام بها القديس بونيفاس فيما بين ٦٨٠ - ٧٥٤ ميلادية ، لتقصير السكسون ... ومن بعدها جاءت الجيوش الأوروبية إلى القدس ، فإن نفس الحرب مازالت مستمرة إلى الآن .. ولكن تحت شعارات حضارية مقبولة ، وتحت لغطاء مشروعات للتنمية ، وقروض وممنح ، وبعثات مجانية .

ولكن يظل الهدف واحداً وهو طمس الهوية ، ومحو الاعراف ، والتقاليد المحلية ، وتذويب البنية العقلية السلوكية . ١-هـ

لقد كانت محاولات الغرب لتذويب البنية الثقافية للمسلمين - بتغيير اسماط السلوك ، وطمس الهوية ، ومحو الاعراف ، والتقاليد للمجتمع الإسلامي - ترتدى صوراً حضارية ، عن طريق الفن والثقافة ، والتعليم ، وتستغل بشعارات براقة ، مثل شعارات الحرية ، والنهضة ، والتنمية .. وما إليها .

ولقد خدع كثير من الفقهاء المسلمين بهذا الرؤاء ، وهذه اللافئات فسارعوا إلى شارد الرأي ، وباطل القول بدعوى التجديد والاجتهاد ، وكان هذا من اثار التيار الغربي .

ثم لم يلبث العالم أن فوجيء بتيار أوروبي شرقي جديد ، يعاكس ما سبقه ، فيلغى كيال الفرد ، يرى أن رعاية حقه في الحرية والعمل ، والمملك ، صورة من صور الفوضى الاجتماعية

ويزعم أن الأصل هو رعاية حق الجماعة ، والتصحية بحقوق الافراد من أجلها ، وأن من العدل أن يمسك المهيمون على الجماعة بأقوات الناس ، ومصادر أرزاقهم .

(٢) مقال الدكتور مصطفى محمود - نشرته صحيفة الأهرام - القاهرة - في ٢٠/٧/١٩٩١ م

ويقسم الناس إلى طبقات متباينة . يرفع بعضها على بعض سُلْطَةً وقهراً ، ويوقد نيران العداوة والبغضاء بينها ، ويذكي جدوة الصراع بين هذه الطبقات بقوانين ليس لها من العدل نصيب .

ولقد تسال هذا التيار بخبثه ، وجراثمه إلى مواقع عديدة بالمجتمع الإسلامي واتخذ سبيل العنف والفهر والقسوة طريقاً لإقرار مبادئه بين جنبات هذا المجتمع .

ومع هذا فقد رأى أن توطئ هذه المبادئ يحتاج إلى إجراء تغييرات عميقة شاملة تصل إلى وجدان الناس ، وتستيقظ مشاعرهم

وكان حتماً لديه إجراء للتغيير في التعليم والثقافة ، وأنماط السلوك والتقليد ، والأعراف ، والعقائد ، ونظام الأسرة ، والأزياء .

وكان حظ الأحكام الإسلامية من بلاء التغيير حظاً والفرأ يأتي على قدر مكانة الإسلام في مجتمعه

فقد طلب من هذا الدين أن يغير مبادئه ، ويترك أصوله ، ويفسح المجال لهذه المنكرات الوافدة لتكون من مقرراته وأحكامه .

لكن الجماهرة من علماء المسلمين - والحمد لله - ظالوا أمانة على دينهم ، فلم يورجوا الأصول الإسلامية ، ولم يجاوروها لشيء مما طلب منهم .

وكان من السهل على قادة التغيير أن ينشئوا طبقة من الناس تسارع إلى القول في الدين بغير علم ، وتزعم أنها تجري على أصل من أصول الاجتهاد .

ويجاهر هؤلاء بأنهم وفقهاء الإسلام سواء ، ماداموا من المفكرين أو الكتاب ، والإسلام لا يعرف نظام الكهنوت . !!

ولقد شاعت مقولات هؤلاء ، ووجدت من يردط بينها وبين التصوص الشرعية ظلاماً ، وكرباً . ولقد قرأنا في صحيفة (الأهرام) في ١٧/٧/١٩٩١ ، مقالاً لاسناذ كبير من اساتذة الاقتصاد في مصر يجتهد في الدين ويشرح وجهة النظر الإسلامية في توزيع الثروة جاء فيه : « إنما اكتفى هنا بـإبراز وجهة النظر الإسلامية بخصوصها . الإسلام يجعل للفقر فرداً كان أم دولة حقاً في كل مال أو ثروة ... ولأن المال أصلاً هو مال الله ، والبشر : القرادأ كانوا أم دولاً مستغفلون عليه ومسئولون عنه أمام الله ، فإن يدهم على هذا المال أو الثروة هي يد أمانة ، وملكيتهم لها مجرد وظيفة شرعية .

ومن ثم أوجب الله تعالى على كل فرد غنى . أو كل دولة غنية التزامات معينة ، تتمثل في تقديم ما يزيد على حاجة الفرد الغنى ، أو الدولة الغنية إلى الدولة المحتاجة » . وذلك دون حدود سوى ما ييسد أو يكفي احتياجات هذا الفرد الفقير ، أو تلك الدولة المحتاجة على أن يبدأ بالأقرب فالأقرب ، يؤكد ذلك قوله تعالى : ﴿ وَتَسْأَلُونَ مَاذَا يُحْكُمُ لِقَوْمِ الْغَفُورِ ﴾ (٣) ، والعفو هنا هو كل ما زاد على الحاجة .. (١) ..

« إن الإسلام لا يسمح بالثروة والاختناء إلا بعد توفير حد الكفاية لكل فرد ، أي المستوى اللائق للمعيشة ، وليس مجرد « حد الكفاف » ، أي المستوى الأدنى للمعيشة ، وبمسارة أخرى إن الإسلام لا يسمح بالغنى مع وجود الفقر والحرمان ، وإنما يبدأ الغنى والتفاوت فيه بعد إزالة الفقر والبغضاء على الحرمان » .. اهـ (٢) هذا شيء من مقولات الكتاب ، وهي مقولات خطأ . تبرأ منها أحكام الإسلام . وقد أن لها أن

(٥) العمود السادس من الفل

(٣) الآية رقم ٢١٩ من سورة البقرة

(٤) السورة الرابع من الفل صفحة ١١

وأول بالحكمات أن تجعل الرأي لاهل الرأي
كل في مجاله . فلا تخفل المعايير ، ولا تضع
الحدود .

يقول الشافعي رحمه الله . (وليس لحاكم
أن يفتي ، ولا للوالي أن يذع أحداً . ولا ينبغي
للمفتي أن يفتي أحداً - إلا متى يجتمع أن يكون
علماً عظم الكتاب ، وعلم ناسخه ، ومنسوخه ،
وخاصه ، وعامه ، وادبه ، وعلماً يستن رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - وأقوليل اهل العلم :
قديماً ، وحديثاً .

وعلماً بلسان العرب ، عاقلاً . يميز بين
المشبه ، ويتقبل القياس ، فإن غيماً واحداً من
هذه الفصائل لم يجز له أن يقول قياساً (٦) ،
وكذلك لو كان علماً بالاصول غير عاقل للقياس
الذي هو الفرع .

ثم يجز أن يقال لرجل : قيس : وهو لا يفتي
القياس ، وإن كان عاقلاً للقياس ، وهو مضيع
لعلم الاصول أو شيء منها .

لم يجز أن يقال له : قس على ما لا
تعلم (٧) .

قد تجد الحكمات الإسلامية عذراً تعتذر به
عن خطأ تقع فيه مخالف للأحكام الشرعية ،
لكنها لا تستطيع أن تعتذر عن قبولها لإفساد
المعايير ، وتربيف الحقائق لمجتمعها .

وقد أن الاوان أن نرد الأمور إلى نصابها ،
وصدق الله إذ يقول : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ
وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسَبِّحُونَ مِنْهُمْ
وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَفُتِنْتُمْ الشَّيْطَانُ
إِلَّا قَلِيلاً ﴾ (٨) .

و الله ولي التوفيق

تكتشف عن المجتمع المسلم ، والا تتمسح
بالشرعية الإسلامية

ولسنا الآن بسبيل بيان وجه الخطأ في
الاستدلال ، الوارد بالمقال ، ولكننا نلفت النظر
إلى مقدار الضرر في إقدام رجال الاقتصاد على
الاجتهاد في الدين أحداً من النصوص مباشرة ،
وهي مرتبة لا يبالغ إلا كبار الأئمة الذين توافرت
لهم وسائل الفقه بالأحكام وأحاطوا بالنصوص
الشرعية ، وعرفوا مقاصدها .

والحق أننا في محنة : فإن كل كاتب لدينا
لا يرى ما يصعبه أن يصدر الرأي اجتهاداً مع
المجتهدين ...

وهذه طبيعة عصر اضطربت فيه الموازين ،
واحتلت الضوابط قصداً إلى تغيير مجتمعا بتغيير
معتقداته وإتلاف القيم فيه .

لقد كان التغيير لسبب هؤلاء .. وهؤلاء ..
هو الغاية ، وكان الاجتهاد الكاذب المباح هو
الطية .

ومكدا تقع احكام الإسلام بين ضاغطين بين
التغيير ... والتغيير المضاد . وكلاهما يرفع شعار
« الاجتهاد » - المظلوم - ..

لقد فشت بيننا هذه المقولات - التي أوردتها
الكاتب فيما نشرته له صحيفة الاهرام
وجرى تردها بين الناس حتى ظننا العامة
حقيقة شرعية ، وحتى قُرِئت على الطلاب في
منهاج الدراسة الثانوية - ولا إخالها إلا كذلك
حتى الآن - وهي مخالفة لأحكام الإسلام

وكان أول بالحكمات أن تسمى المجتمع
وطلاب العلم بصفة خاصة - مما يخالف الحقيقة
العلمية ، ويفترى على الأحكام .

(٦) فإن عدم واحداً من هذه الفصائل لم يجز له أن يقول
اجتهاداً .

(٧) « الام » - كتاب إبطال الاستحسان - ج ٢ -
ص ٢٧٤ - دار الشفاء .

(٨) الآية رقم ٨٢ من سورة النساء .

(٦) الزاد بكلمة « القياس » هنا ضد الشافعي

« الاجتهاد » فهو غالباً ما يستعمل للفقيه بمعنى واحد في باب

« الاجتهاد » ، وانظر : الرسالة ، بتحقيق الشيخ أحمد شاكر

صفحة ٤٧٧ في باب القياس . وعلى هذا يكون معنى العبارة



الاستقرار في الجماعة

متمية تطبق

الشرع عيلاً إسلامياً

بقلم الأستاذ الدكتور:
محمد شامه

بحياته : لأنه يدرك أن لا وجود له ، إذا تلاشت هذه الجماعة ، أو وصل ضعفها إلى درجة لا تمكنها من الذود عن حياة الأفراد ، وتأمين الحماية لهم . ومن هنا تفارق الفرد عن بعض ما يحتاج إليه في سبيل تقوية الجماعة ، ففُضِعَ لكل ما من شأنه أن يدعمها ، حتى ولو أدى ذلك إلى حرمانه مما هو أساسي في حياته .

وكما ارتقى الكائن الحي في سلم التطور النوعي ، كلما زاد شعوره بأهمية قوة الجماعة وتماسكها في حياته ، واشتد احساسه بالانتماء إليها في سلوكه ، وقوى ارتباطه بها في ميوله . بحيث يصبح الشعور بوجوده غير منفك عن وجود جماعته ، فيمتزج الكل في وحدة يزيد بها هذا الشعور تماسكاً ، وقوة ، وصلابة : بل إن التطور النوعي يضيف إلى هذا الشعور الغريزي اقتناعاً عقلياً بأهمية المجتمع وقوته في حياة الفرد . ومما لا شك فيه أن العقل يؤدي دوراً كبيراً وهاماً في إقناع الفرد بالرضوخ لقانون الحياة الجماعية ، ويهيئه نفسياً لتقبل ما يتعارف عليه

تميل الكائنات الحية - في الغالب الأعم - إلى العيش في تجمعات بنى جنسها ، حيث تحس بالأمن والأمان ، وتشعر بالمسكينة والاستقرار . ويتغلب الكائن الحي على خوفه فيطمئن بين أفراد جنسه ، ويسيطر على مصادر القلق على نفسه من المخاطر المحيطة به وسط أفراد نوعه ، فهم يمدونه بالقوة اللازمة لمقاومة عوامل الغناء من حوله ، ومصارعة ما - ومن - يحاول اعتراض طريق حياته ، ولهذا يشعر الفرد بأن وجوده مرتبط بوجود جماعته ، وحياته متوقفة على هيئة وشكل المجتمع الذي هو فرد منه : فإن كان قوياً أحس بالزهو والافتخار ، وازداد شعوره بالأمن والاطمئنان ، أما إذا كان مجتمعه ضعيفاً سرى الضعف في أوصاله ، وتغلغل الخوف في ثغياه ، وبين ضلوعه وجفائه .

ولهذا مال كل كائن حي - غريزياً - إلى الدفاع عن جماعته ، حتى ولو أدى ذلك إلى التضحية



تفاعل البشر متجاوب مع العدالة

غير أن درجة التفاعل مع هذه القوانين والنظم ، ومدى الخضوع لها تختلف باختلاف مصدرها ، وتلازمها مع طبيعة الإنسان ، وصلاحياتها للتطبيق دون تقييد أو إفراط ، وعلاقة الإنسان نفسها بها ، ودرجة ارتباطه روحيا بوجود تنفيذها

فإذا كانت طائفية تميز عرقا عن آخر ، وترفع طبقة على أخرى ، وتفضل ذوي الاحساب والانساب ، وتلبى مطلب اصحاب الجاه والمال

تحايل المظلومون للخلاص منها ، وسلك المبتذون مسالك شتى للتحرر من سلطانها ، ولو وضعت على نحو لا يشيع غرائز الإنسان الطبيعية ، ولا يلبس حاجات البشر الضرورية ..

تمرد الناس عليها ، وأعلنوا معارستهم لها ، وجهروا بعصيانها ، ومخالفة ما تنطق به بنودها وتشرعاتها .

أما إذا أقرت في العقاب ..

ثار المكثرين بذارها ، فاقطعوا ما في طريقهم من معالم الحضارة والمدنية ، واعتصوا على جلاديههم بكل سلاح يقع في أيديهم ، بل قد تصل ثورتهم إلى إزهاق أرواح ، لا نذب لها ولا جورية في مسلسل الاضطهاد .. وسيناريو التعذيب والتنكيل بالضغطاء والمظلومين .

ولا يختلف الوضع عندما يدفع الحرمان ضحاياهم إلى التمرد على قانون يحمي المستغلين واصحاب المال ، فلا يلزمهم بحقوق تجاه مجتمعهم ، ولا يجبرهم على تلبية ما عليهم لبنى وطنهم .

المستحيل المأمول ومتى يكون

فلو فرصنا - جدلا - أن بعض المجتمعات قد تمكنت من وضع قانون ملائم لطبيعة الإنسان

حتمية تطبيق الشريعة الإسلامية

المجموع من قوانين وإجراءات ، حتى ولو أدى ذلك إلى التنازل عن بعض حرياته ، وترك بعض ما تميل إليه نفسه للاستمتاع بملذات الحياة وطمباتها

تعزيز أهمية الجماعة

ولا يوجد نوع وصل في رقيه العقلي ، وتطوره الفكري درجة تمكنه من إدراك ما للجماعة من أهمية في حياة الفرد ، مثل ما وصل إليه الإنسان ، فقد استطاع عقله أن يميز بين إيجابيات الحياة الجماعية ، وسلبيات الحياة الفردية ، فامن بوجود الجماعة ، بل عمل على تقويتها وتعزيزها بسلسلة من الإجراءات والقوانين التي تلزم الفرد بالتنازل عن بعض رغباته في سبيل المجموع ، وتحتم عليه تنفيذ ما تعارفوا واتفقوا عليه في سبيل المحافظة على حياة الجماعة وتقويتها والدفاع عنها ، ومقاومة كل ما من شأنه أن يضعفها ، أو يهددها بالانهيار والتلاشي . وقد أطلق الاجتماعيون على هذا النوع من الالتزام : « العقد الاجتماعي » ، أي أن ما يتعارف عليه الأفراد من لوائح ترسم شكل حياة الجماعة ، ويظم تبين هويتها ، وقوانين تصبى مسيرتها ، يعتبر بمثابة العقد الذي ينبغي على كل أفراد الجماعة الالتزام به ، فمن يخرج عليها ، يعاقب طبقا للقوانين المتفق عليها ، ومن يسلك سلوكا يكون فيه تهديد لكيان المجتمع ، يقع تحت طائلة عقاب قد يصل إلى بتره ، إن لم يكن هناك وسيلة أخرى لإصلاحه ، وجمالية المجتمع من شروره وعدوانه .

بطبقات من الأخلاق والفصائل ، ذلك أن الشعور الدينى يتعلم فى الإحساس ويختلط بالشعور . ويمتزج بالدم فى العروق والشعيرات . بحيث لا يتصرف الإنسان إلا طبقاً لإحساسه . ولا بسلك مسلوك يتقانى مع شعوره . فلو كان ما يطلب منه الالتزام به فى سلوكه مع نفسه . وفى مجتمعه مع من يعيشون معه ، ملبياً لهذا الشعور . وغير متنافر معه . اتحد الطرفان ، فأصبح القانون جزءاً من كيانه . فلا يحس إلا طبقاً لبدنه . ولا يتصرف إلا استجابة لأوامره ونواهيه . بحيث لا يفرج عنه إلا فى لحظات القفلة . وأوقات النسيان . لكن سرعان ما يصحو ويتذكر . فيعود إلى سلوكه الطبيعى الذى هو صدق لما يأمر به القانون . وينهى عنه .

قانون السماء هو المنشود

ولا يوجد فى المجتمعات البشرية ما يتميز بهذه الخصائص سوى القانون الدينى . فتعاليم الدين تحتل مكان القداسة فى نفس الإنسان . سواء كان ذلك عن رغبة فى الثواب . أو رهبة من العقاب . فلا يجرى على مخالفتها . وليس لديه الشهادة لمعارضتها . فهو مقلد لها . مفذ ما تطلبه من أوامر . ومجتنب ما تنهى عنه . يوازح داخل . دون الحاجة إلى إجبار من أمير أو ظهير . ومن غير أن يدفعه إلى ذلك سطوة سلطان . أو سلاح فرسان . فهو منقاد لها بطبيعته . لأنها امتزجت بحواسه . وهو سائر فى الطريق التى رسمتها له استجابة لشاعره المحظوظ بها . فلا يحيد عنها لأن طبعه يأبى ذلك . ولا يحالفها . لأن مخالفتها تمرقه داخلها . فيحس بالضيق والهوان

ولهذا يرى أن المجتمعات التى تطبق تعاليم دينها فى حياتها من كثر المجتمعات البشرية

الشرية . دون إفراط أو تفريط . فليس فيه تمييز طبقة على أخرى . ولا تفضيل جنس على آخر . كما أنه لا يسمح باستغلال طاقات الأمة استغلالاً محرماً . ولا يترك فرداً يستترف جهود أبناء الوطن بطرق غير مشروعة . دون الوقوف فى وجهه . والتصدى له . ومعاقبته عقوبة تزجره . وتردعه غيره عن التعمير فى سلوك هذا الطريق . فحين مثل هذا القانون . وإن كان فيه العديد من العناصر الإيجابية اللازمة لسلامة البنية الاجتماعية . ينقصه عنصر هام جداً . بل إنه يكاد يكون العنصر الرئيسى فى الإصلاح والتقويم . ألا وهو الاقتناع الداخلى لدى الإنسان بوجوب الالتزام به . حتى وإن كان بعيداً عن عين الرقيب على تنفيذ هذا القانون . ولا يتحقق ذلك على الوجه الأكمل إلا إذا كانت هناك علاقة روحية بين المشرع . والمشرع له . إذ يدفعه هذا الارتباط الروحى إلى المحافظة على مواد القانون . والتفانى فى التمسك به . والتضحية فى سبيل تطبيقه . فضلاً عن الدفاع عن شرعيته بكل ما أوتى من قوة . وفى هذه الحالة يصفى العبء عن المعيين للرقابة . فلا يبذلون جهوداً فى حفظ الأمن والاستقرار . إلا مع فئة قليلة . خبت فيها هذه الروح . وقد تضيق دائرتها . فيقل عدد المخالفين خوفاً من توقيع العقاب عليهم .

وعلى الرغم من افتتاح بعض الباحثين بأن (الثقافة . ودرجة التحضر) . كفيلاً بخلق هذه العلاقة بين الفرد والقانون ؛ إذ أن الإنسان المثقف أكثر الناس حرصاً على الالتزام باللوائح والنظم والقوانين . وكلما ارتقت درجته فى سلم الحضارة . كان حرصه على هذا الالتزام أكثر . حتى يصبح جزءاً من طبيعته وميوله . إلا أن ما تفرسه الروح الدينية فى هذا الجواب أكثر عمقا من أى ثقافة . مهما كانت موعيتها وحجمها . وأشد صلابة من أعلى درجات الرقى والحضارة . وإن ارتفعت بالإنسان إلى عالم المثل . وأحاطته

ويرتكز عليه ، الا وهو الإنسان !!! إذ يركز على تقويمه ، وتهذيبه ، وإصلاح سلوكه^(١) .

ومما لاشك فيه ان طبيعة الإنسان لا تتغير بتغير الزمان والمكان .

فالإنسانية التي تسيطر على بعض أفراد من البشر لا تختلف اليوم عما كانت عليه في الماضي ، وإن اختلفت أساليب إشباعها .

وميله إلى الاعتداء على ما في يد الغير لا يغير جوهره ومضمونه تقدم ورقي وحضارة ، وإن حورت وطورت أساليب ووسائل هذا الاعتداء ...

وكذلك الشأن في كل غرائزه ، لا تبدلها العصور ، وإن لوذنت مظهرها الخارجي ، ولا يغير التحضر شكلها ، وإن عدلت فيه ، فغيرت شكله . ولا يحوها الرقي والتقدم ، بل يحجبها فلا تراها العين المجردة ، وإن كانت آثارها أكثر وضوحاً منها في عصور « التخلف والانحطاط » .

ومن هنا فلا يجوز أن يرفض قانون ، بحجة انه لم يعد صالحاً للعصر ، ما دام هذا القانون يهدف إلى إصلاح الإنسان وتهذيبه ، لأن طبيعة الإنسان باقية كما هي ، على الرغم من اختلاف العصور حضارة وتقدماً ، وتقاربت مجتمعاتها ثقافة وتعلماً .

أما ما يدعيه المعارضون من عدم قدرة التشريع الإسلامي على تلبية متطلبات العصر ، بحجة أن هناك من الظواهر ما يتغير ويتبدل ، وكثير منها جديد كل الجدة - أي ليس له مثال سابق في تاريخ المجتمع الإسلامي - بل إن نظام الحياة قائم على للتغير المستمر ، والتطور المتعدد .

الأمر الذي يستلزم تغيير القوانين باستمرار لتنسجم مع صور الحياة المتجددة ، وتلبي احتياجات المجتمع التي تنشأ عن هذا التغير ..

فقد نشأ هذا الاعتراض بسبب عدم إدراك فلسفة التشريع الإسلامي - كذلك ... ذلك لأن الله أنزل التشريع الإسلامي مطبقاً مع طبيعة الوجود ، منسجماً مع كل ما يطرأ من التغيرات ، أو يظهر على سطح الحياة من ظروف متجددة ، ذلك أنه تضمن (قواعد كلية) تصلح لكل الأزمنة والعصور ، ويتمشى مع ما ينبغي أن تكون عليه الحياة من الاستقرار ، أو تتلاقى مع الظواهر التي يشترك فيها جميع الأجناس البشرية ، ومع ذلك فقد تركت التفاصيل والتفريعات لعقل الإنسان ، يستخلصها حسب عصره وبيئته ، ويستنتجها طبقاً لمتطلبات ظروفه المحيطة به ، بحيث يلبي احتياجات العصر - وفي الوقت نفسه لا تخرج عن الخط الرئيسي الذي رسمه الإسلام كمبدأ عام يلتزم به الجميع ، أو كدستور يتخذه الناس قاعدة تشريعية أصلية ، يبدق عنها كل ما يقررونه من قوانين ، وما يرسمونه لأنفسهم من لوائح ونظم .

فالقضايا الكلية في الإسلام هي (قواعد التشريع الأساسية) التي تصلح لكل شعب ، وتلبي احتياجات كل المجموعات البشرية ، على اختلاف ألوانها وأجناسها ، وتتناسب مع كل عصر وبيئة ، إذ يتخذها الجميع أساساً تستنتج منه أحكام لكل القضايا ، وعلاج لكل المشاكل التي تواجه الإنسان والمجتمعات . فكانت هذه المبادئ الرئيسية في التشريع أساساً للاجتهاد في مجال الأحكام الشرعية ، الذي بمقتضاها تكونت المذاهب الفقهية ، فزخرت بالأحكام والتفريعات

(١) لو كما يقول استاذنا د محمد البهي ، ليكون مواظنا صالحاً ، فالقوانين الإسلامية إنما هي لهذا الهدف فضلاً عن إشباعه لسعادة الآخرة .

♦ حتمية تطبيق الشريعة الإسلامية

التي كانت منها فروض مقدرة الحدوث في الأزمان المستقبلية .

فكان هذا العمل في مجال التشريع ، دليلاً على مرونة الفقه الإسلامي ، وصلاحيته لمواجهة الأحداث ، التي تظهر نتيجة لديناميكية الحركة في مجالات الحياة المختلفة ، وعنصراً جوهرياً في مفهوم صلاحية التشريع للتطبيق في كل العصور ، مهما ارتقى الإنسان في سلم الحضارة والمدنية .

ومن أكثر حجج المعارضين صدق بين الجماهير ، وأبعدها تأثيراً في موقف المشتغلين بقضايا السياسة والحكم ، ما يزعمونه من أن تطبيق الشريعة الإسلامية لا يتناسب مع روح العصر ، فلم تعد تقبله النفس الإنسانية التي تربت في جو « ليبرالي » ، يكره القسوة في العقاب ، ويرفض كل أساليب الوحشية في مجال التقويم والتعذيب ؛ فالإنسان المتحضر يشعر بدنه ، عندما يسمع أن من صور العقاب : قطع يد السارق ، ودهم الزاني حتى الموت ، فهو يعارض دائماً وأبداً كل تشريع يتضمن مثل هذا العقاب القاسي ، حتى ولو كان الإسلام الذي

يدين به ، معللاً هذا الموقف بعامل شتى ، ومبجراً موقفه المعارض لتطبيق الشريعة الإسلامية - رغم تمسكه بالإسلام عبادة وأخلاقاً - بمختلف الحجج والبراهين ، ومن أشهرها : ما يدعيه من أن تطبيق مثل هذه العقوبات سيؤدي إلى زيادة العجزة في المجتمع ، مما يزيد في عبء الدولة ، فيبذل قواها ؛ ويشل حركتها فتعجز عن مواكبة التقدم والرفق مع غيرها من الأمم .

اقتنع كثير من المسلمين - وخاصة خريجي المدارس المدنية - بهذا الاتجاه ، غير أن بعضهم أبدى سلبياً ، وعارضه وجدانياً ، وآخرون ناصروه بكل قوة متاحة لهم .

وينبغي على هؤلاء المعارضين لتطبيق الشريعة الإسلامية - سواء كانت معارضتهم سلباً أو إيجاباً - أن يعلموا أن الشريعة الإسلامية ليست هي قانون العقوبات فقط ، بل هي منهاج لكل جوانب الحياة الإنسانية ، وما قانون العقوبات فيها إلا جزء يسير منها .

ثم هي من قبل ومن بعد من صنع الله - سبحانه - الذي لديه العلم القام بالإنسان وحياته وتطوره ، وما يطرا على عصوره المختلفة من دوافع التقدم أو تكسبات الحضارة - فكان كتابه العزيز بالرصد لكل تطور وطارئ يعالجه على أحسن حال بخير قانون ، فهو - سبحانه - بكل شيء محيط .



الأزهر والدعم المطلوب

قال النائب المستقل الشيخ جمال قطب - ومعه كل الحق - إن دعوة التغيير التي مطلقها لدعم الأزهر ونشاطه لم تر لها أثراً في ميزانية الدعوة الإسلامية عامة والأزهر خاصة .

وقال : ليريد أن انضبط تعريفاً بسيطاً للأزهر لكثير من الناس ، يظنون أن الأزهر جامع وله شيخ يصلح الأولاد أو أنه مؤسسة تعليمية .

فالأزهر بنفس القفون غير ذلك

الأزهر هو المؤسسة المسؤولة عن الدعوة التي لها جذور في هذه الدولة عمرها ألف سنة ومن غير المعقول أن يخصص في الميزانية ٨٠٠ ألف جنيه لصيانة ٤٠٠٠ معهد

وهل يرضى اهدأ أن تخصص وزارة المالية مبلغ ألف جنيه كميزانية مكاتب والمعهد الأزهرى فيه أكثر من ألف تلميذ يقصص له ٢٥ قرشاً للمكاتب ؟

وقال الشيخ جمال قطب : أما فيما يخص بالدعوة فالحكومة مشكورة تصر على أن تدرج ميزانية الأزهر ككل ، غير عابئة بالقفون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦٦ والذي يقرر أن الأزهر مؤسسة ، ومجمع للبحوث الإسلامية به ١ ألف واعداً ، والمقنن للمواطن الواحد أن يذهب شهرياً إلى ٢٤ قرية ١

وتسائل النائب هل من المعقول أن يصرف للمواطن الذى يذهب إلى ٢٤ قرية رغم أنه عشرة جنيهات كبذل انتقال ١

وهل يستطيع المواطن بعشرة جنيهات أن يذهب إلى قريتين أو ثلاث ويترك الباقي لمن ؟ للشباب غير المتخصص ، لاسجد انشغلت بالوفرة ولا تستطيع وزارة الأوقاف أن توفر لها دعاء ، هذا امر مما يصنفه علماء الأزهر ١ ثم مصنف الأزهر وكانت نعمة أن يطبع الأزهر مصحفاً يصبح دعم الحكومة له نصف مليون جنيه ١ وعندما طلب شيخ الأزهر دعماً من أجل أن يطبع المصحف ويوزعه على التلاميذ أو يوزعه على الأقليات الإسلامية ، يقولون له قم ببيع ربع الكمية التي لديك واستعمل حصيلة البيع في إعادة الطبع ١ وهذا امر لا يليق بالأزهر .

يريد أن نرى مجمع البحوث الإسلامية تكبره الخاص ، بقدرات وعقله وعلمائه على مسيرة الدعوة يريد مجلة الأزهر وسلسلة مجمع البحوث ولكتب التراث خمس أو عشر ما يخص لى مجلة أو جريدة .

كل ذلك كلام قيل تحت القبة من نائب عن الشعب غيور على دينه ، فإذا كان الكلام صحيحاً فهو شيء مؤسف حقاً ، ويجب سرعة تداركه حتى تستقيم الدعوة وتصلح الأحوال .

عن الامرام في ١٣ من صفر ١٤١٢ هـ

نسائى فى الرحلة

٢

بقام : حلمى الخولى

بأعلى صوته : يا بنى قيلة هذا جدكم قد جاء ،
وخرج الناس على الطرق وعلى البيوت ، والقلمان
والخدم يقولون : اى اكبر جاء رسول الله .. اى
اكبر جاء محمد .

■ وكانت طليل بنت الخطيم ، من اشد النساء
رغبة فى لقاء النبى - ﷺ ، وكان لها شرف
السبق ، فأتت إليه ومعهما ابنتاهما ، «عمرة
وعمرة» بنتا «مسعود بن أوس بن مالك بن
سواد بن ظفر» ، وابنتان لانتشيتها ، وبأيمته
فقال يا رسول الله جئنا ببايعك على الإسلام ،
فإننا قد صدقنا بك ، وشهدنا أن ما جئت به حق ،
فقال النبى ﷺ : الحمد لله الذى هدانا
للإسلام ، ثم قال : قد يابعتكن ، فكانت طليل
بنت الخطيم ، أول امرأة بايعها النبى ﷺ .

■ وقد قيل : إن أول المبايعات للنبى ﷺ : أم
سعد بن معاذ كبشة بنت رافع بن عبيد ، وأم
عامر الأشهلية ، وحواء بنت يزيد بن السكن ،
وليل بنت الخطيم والشموس بنت أسى عامر
الراغب ، وجميلة بنت ثابت بن أبى الأفلح ولكن
ذكر ابن سعد فى طبقاته : إن أول امرأة بايعها

لقد كان للنساء المؤمنات أكثر من دور
بارز فى الهجرة المباركة ، وقد ساعدن فى هذا
الحدث الشامخ ، وقد قدمنا - فى الحلقة
الأولى - بعض النماذج ، وفى هذه الحلقة
نستعرض عددا آخر ممن كان لهن دور بارز
فى إظهار حدث فى تاريخ الإسلام .

(٧) ليل بنت الخطيم : (فاتحة العهد المشرقى) :

■ هى ليل بنت الخطيم بن عدى بن عمرو بن
سواد بن ظفر بن الحزرج الانصارية الطفرية ،
أخت الشاعر قيس بن الخطيم ، أسلمت بالمدينة
المنورة قبل مقدم النبى ﷺ مهاجرا ، ولما علم من
بالمدينة من المسلمين بأن الرسول ﷺ بدأ هجرته
المباركة من مكة فى يوم الاثنين ، وأنه على وشك
الوصول إليهم ، تأهب الجميع للقاء المهيب مع
رسول الله ﷺ .

■ وكان الجميع يخرجون إذا صلوا للصبح ،
إلى ظاهر «الحرّة» ينتظرون النبى ﷺ فلا
يبرحونها حتى تغلبهم الشمس ، فإن لم يجدوا
ظلا دخلوا البيوت وذلك فى ليام حارة . فلما كان
ذلك اليوم الذى قدم فيه رسول الله ﷺ جلسوا كما
كانوا يجلسون ، حتى إذا لم يبق ظل دخلوا
البيوت فكان أول من رآه رجل من اليهود فصرخ

النبي كانت طيل بنت الخطيم، وكذلك ذكرها «ابن حجر» في «الإصابة في تمييز الصحابة» .
 ■ وقد يسأل سائل وأى أثر تركه ميايعة طيل؟
 للنبي ﷺ في حدث الهجرة العظيم ١٩
 لقد كان الإسلام مازال بكرا ، دين غض الإهاب ، وكل شيء - ولو صغيراً - يشارك في تثبيت دعائمه ، وإقامة بنيانه ، فمرحبا به ، ومبايعة طيل بنت الخطيم للنبي ﷺ كانت إحدى اللبانات الهامة في صرح الإسلام العظيم ، فدين الله الحنيف دين الفضيلة والخلق ، ولكي يوطد دعائم الفضائل لابد من ترسيخها في النفوس . فقد توالى مبايعة النساء للنبي - ﷺ - بعد ذلك ، وفحوى المبايعة إنما تظهر معدن النفوس التي بايعت ، فبالبيعة أخذت هذه النفوس العظيمة العهد على نفسها بتجنب أعظم الشرور والأثام فقد قلن فيما بعد للنبي ﷺ : نبايعك على أن لا تشرك بالله شيئا ، ولا نسرق ، ولا نزنى ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيك في معروف .

■ فكيف يكون حال المجتمع - أى مجتمع - إذا كانت نسأوه على هذا المستوى من الصلاح ، فلاشرك بالله ، ولا سرقة ، ولا زنا ، ولا قتل ، ولا عصيان

ياله من مجتمع فاضل قويم يقوم على أساسيات الفطرة التي نادى بها الإسلام ، فتكون طيل بنت الخطيم - أول مبايعة للنبي ﷺ بعد الهجرة - هي فاتحة الخير في أخذ العهد ببناه مجتمع طاهر تلى نظيف . وأى عظمة تلك التي يكون عليها هذا المجتمع ، وكذلك أى عظمة لمن ساهم وشارك في بنيه !!

(٨) أم سلمة : (الصبر والثبات) :

■ هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية ،

وكان أبوها يعرف بزاز الركب ، لأنه أحد الذين انطلقت أيديهم بالجود حتى استفاض به ذكركم ، وكان إذا سار في ركب فعليه إطعامهم مادام فيهم ومن أجل ذلك سموه بزاز الركب ، وتكنى بأم سلمة ، زوجت أول ما زوجت من ابن عمها «عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن مخزوم» ويعرف بأبي سلمة . وولدت له أم سلمة : سلمة ، وعمر ، وبرة ، وزينب . ■ وأم سلمة وأبوسلمة من السابقين الأولين في الإسلام ، ومن المهاجرين ، فقد هاجرا إلى الحبشة الهجرتين ، ثم كانا من أوائل المهاجرين إلى المدينة المنورة ، وقد هاجر أبوسلمة وتوفيت أم سلمة ، والقصة تحكيها أم سلمة ، كما جاءت في كتب التراجم والسير . وقد جاء في السيرة النبوية لابن كثير : «... لما أجمع أبوسلمة الخروج إلى المدينة رحل لي بعيره ، ثم حملني عليه وجعل معي ابني سلمة في حجرى ، ثم خرج يقود بين بعيره ، فلما رآته رجال بنى المغيرة قاموا إليه فقالوا : هذه نفسك فلبتنا عليها ، أرايت صاحبتنا هذه ، علام فتركك تسير بها في البلاد ؟ قالت : فنزعوا خطام البعير من يده وأخذوني منه . قالت : وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهط أبى سلمة ، وقالوا : والله لا نترك ابنتنا عندها إذ مزعتموها من صاحبنا . قالت : فتجاذبوا ابني سلمة حتى خلعوا يده . وانطلق به بنو عبد الأسد ، وحبسنى بنو المغيرة عندهم ، وانطلق زوجى أبوسلمة إلى المدينة قالت : ففرق بينى وبين ابني وبين زوجى قالت : فكنت أخرج كل غداة فأجلس في الأبطح ، فلما أزال ابني حتى أمسى ، سنة أو قريبا منها ، حتى مرى رجل من بنى عمى أحد بنى المغيرة - فرأى ما بى فرحمنى ، فقال لبنى المغيرة ألا تخرجون من هذه المسكنة ؟ فرقم بيننا وبين زوجها وبين

■ نساء في الهجرة

ولما قالت ففعلوا لي الحفى بزوجه إن شئت . قالت : فرد إلى بنو عبد الأسد عند ذلك ابني . قالت : فارتحلت بعمري ، ثم أخذت ابني فوضعت في حجرى . ثم خرجت أريد زوجى بالمدينة . قالت وما معى أحد من خلق الله . حتى إذا كنت بالتمعيم لقيت (عثمان بن طلحة بن أبى طلحة) أخا بنى عبد الدار ، فقال : إلى أين يا ابنة أبى أمية ؟ قلت : أريد زوجى بالمدينة . قال : أو ما معك أحد ؟ قلت : ما معى أحد إلا الله وابنى هذا . فقال : والله مالك من مترك . فأخذ بخطام بعمري فأنطلق معى يهوى بى ، فوالله ما صحبت رجلا من العرب قط أرى أنه كان أكرم منه . كان إذا بلغ المنزل أناخ بى ، ثم استأخر عى حتى إذا نزلت استأخر ببعمرى فحط عنه ، ثم قيده في الشجر ، ثم تنهى إلى شجرة فاضطجع تحتها ، فإذا دنا الرواح قام إلى بعمري قدمه فرحله ، ثم استأخر عى وقال أركبى . فإذا ركبت فاستويت على بعمري أتى فأخذ بخطامه فقادنى حتى يبدل بى . فلم يزل يصنع ذلك بى حتى أقدمنى المدينة . فلما نظر إلى قرية بنى عمرو بن عوف بقاء . قال زوجك في هذه القرية - وكان أبوسلمة بها مازلا - فادخلها على بركة الله . ثم انصرف راجعا إلى مكة .

■ وهكذا نرى أن دام سلمة قد خُفَّت في مكة ما يقرب من سنة . في هذه الاثناء كان عامر بن ربيعة قد هاجر معه امرأته طليل بنت أبى جثمة ، فيكون الليل السيق من حيث الهجرة الفعلية فهي أول امرأة هاجرت من مكة . أما من حيث النية فقام سلمة . هي المهاجرة الأولى ، وكذلك قد

انفردت بلقب أول هجرى أول طعينة تهاجر وحدها دون زوجها في صحبة مشترك ومهما يكن من الأمر ، فهذه أسرة تترأس كيانها وتمزق شملها . الزوج الأب في المدينة والام الزوجة عند أهلها ، والولد عند أهل أبيه ، والام كل صباح تبكى لفراق ولدها وزوجها ... إلخ .

هذه هي النفوس العالية المباركة التي احتارها المولى - جلا وعلا - لصحبة رسول الله - ﷺ - فسبحانه هو الخالق ، وهو أعلم بمن خلق . ■ واستقر المقام بأم سلمة وزوجها ولدها وببيد الكفاح المسلح ويشترك الزوج فيه ويعود من إحدى المعارك وقد جرح ولم يبرأ من جرحه وأبى نداء ربه . وأكرم الله أم سلمة وشرفها بما قدمت بالزواج من النبى - ﷺ - لتصبح أمًا من أمهات المؤمنين ، ويحفظ التاريخ لها وقفة عظيمة جمعت شمل المسلمين ، فكانت من اكمل النساء نفسا وديا ، ففرج الله بها عن رسول الله - ﷺ - موقفا من أشد المواقف وقعا عليه ، وإجمال ذلك أن رسول الله ﷺ خرج بالمهاجرين والانصار إلى مكة معتمرا ، فلما دنا من مكة عرضت له قريش وقالوا : لا يسمع العرب أنك دخلت ديارنا عنوة . وهناك بايع رسول الله - ﷺ - أصحابه على الموت ، ثم تسلت إليه قريش أن يعود إلى المدينة على أن يفسحوا له طريق الحج في العام الذى يليه ، فرفض رسول الله ﷺ إجلالا للمدينة المقدسة أن تخضب بالدماء . وأمر المسلمين أن ينحروا أضاحيهم ويحلقوا رؤوسهم تحلا من إهرامهم وأبدانا لهم بالانتشاء عن الاعتمار . فمر على المسلمين أن يصرفوا عن وجهتهم بعد أن تعافدوا هل الموت في سبيل الله ، وكفوا عما أمر رسول الله به فدخل على أم سلمة حزينا مضطربا . فقالت : مالك يا رسول الله مرارا ، وهو لا يجيبها ثم ذكر لها ما لقي من الناس وقال لها : هلك المسلمون ! أمرتهم أن ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا وهم يسمعون كلامى ويرون وجهى . فقالت : يا رسول الله لا تكلمهم ! فربهم قد دخلهم امر أعظم مما

ادخلت على نفسك من المشقة في أمر الصلح ، ورجوعهم بغير فتح . ثم اشارت عليه أن يخرج ولا يكلم أحدا وينحر ويحلق رأسه ، فخرج رسول الله ففعل ما اشارت به ، فلم يبق مسلم إلا نحر وحلق ، والتام شمل المسلمين وتم ربا الصدع برأى أم سلمة الحكيم .

(٩) المهاجرات العظيمات - (دعائم قوية) :

■ وقد تتابعت المهاجرات في توافدهن على المدينة حتى غلت بعض الديار تماما من ساكنيها وأصبحت بيابا مثل دار بني جهش فقد هاجر رجالها وبساقها ومنهن زينب بنت جهش ، وحمنة بنت جهش ، وأم حبيب بنت جهش وجذامة بنت جذل ، وأم قيس بنت محصن ، وأم حبيب بنت ثعلبة ، وأمنة بنت رقيش ، وسفيرة بنت تميم - رضى الله - تعالى - عنهن - وما منهن إلا لها عمل مجيد : جهادا أو رواية بلفظه عظيم .

■ وبعد هجرة النبي - ﷺ - هاجرت زوجته أم المؤمنين سودة بنت زمعة ، ومن بناته فاطمة وأم كلثوم ، ثم هاجرت بعدهما زينب ، بعدما ضربت مثلاً رائعا للصبر على البلاء ، وهاجرت أم ايمن حافظة النبي ﷺ ، وأم رومان زوجة ابي بكر الصديق ، وعائشة وأسما رضى الله عنهم جميعا . وبهذا العدد المتدفق من المؤمنات والمؤمنات ، المهاجرات والمهاجرات - إلى المدينة بدأت ملامح المجتمع الإسلامى تتضح ، وتظهر سماته ، فقد كونت الهجرة مع الانتصار قاعدة شعبية عظيمة ، ودعائم قوية لإقامة مجتمع قوى يقوم على الإيمان والطهر والتقوى .

(١٠) أم كلثوم بنت عقبة : (النية الصادقة والضمير الحى)

■ هي أم كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط بن ابي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية الاُموية ، أمها أروى بنت كزير بن

ربيعة بن عبد شمس . وهي أخت عثمان بن عفان لأمه . وأخت الوليد بن عقبة . أسلمت أم كلثوم في مكة وبايعت النبي - ﷺ - وكانت بكرة بين أبيها ، فلم تستطع الهجرة مع المهاجرين قبل النبي - ﷺ - ولا بعده .

■ ونفس المؤمنة ، أم كلثوم ، كانت توافدة للهجرة حتى تحيا مع الجميع في كتف ألوحى ، و زاد السماء ، ولكن صلح الحديبية الذى أبرم بين المسلمين والمشركين ، وكان من بين شروطه : «من جاء من مكة مهاجرا يريده المسلمون إلى المشركين ، ومن جاء من المسلمين إلى مكة مؤثرا عن الإسلام فلا يريده المشركون وهذا الشرط أوقف الهجرة من مكة إلى المدينة .

■ ودام كلثوم ، كانت عقدت العزم على الهجرة ، ولكن الأمور قد تعقدت أمامها بهذا الصلح المبرم ، وألم العزم بقلبها ، وكلما رأت مسلما يعذب في طرق مكة ، انفطر قلبها حزنا وكدا ، وفي هذا الخضم المؤلم ، كانت تهب نسمات من الراحة والطمأنينة على هذا القلب الرفيق المؤمن ، اليس الله هو القائل : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ (سورة الطلاق الآية الثانية والثالثة) .

■ ويهدأ جرع ، أم كلثوم ، وتسكن ثورتها في ظل تلاوة القرآن الكريم وذكر الله ، ويوم الدعاء والتوجه إلى الله أن يهيئ لها فرصة سانحة لتهاجر ، وذات يوم أصبحت وقد عقدت العزم على الهجرة ، وكلها أمل أن الله سيمحق لها رغبتها برغم هذا الصلح وشرطه القاسى . ولكن امي لها ذلك ؟؟ وهي فتاة ، والطريق من مكة إلى المدينة محاط بالمخاطر والمصاعب ، وليست الرحلة هينة وبخاصة إذا كانت الراحلة امرأة . وهيا الله لها الفرج فقد رأت رجلا من مخزاعة

◆ نساء في الهجرة

قد عزم النية على الهجرة . فاصطحبته ، ووصل
ركب المهاجرين إلى المدينة ، وهذات النفس القلقة
بلقاء المؤمنين . وسعت الطمأنينة عن القلوب
متاعب الخوف والسرور ، وزادتها اطمئنانا إلى
اطمئنانها .

■ وكانت الفرحة غامرة في قلب دام كلثوم ،
طاردت كل أطراف الحزن التي مرت بها بعيداً عن
إقامة الرسول ﷺ والمسلمين . ولكن الفرحة لم
تدم طويلاً ، إذ أرسلت قريش في أعقابها بركب
يضم الوليد بن عتبة وعمار بن عتبة أخويها
ليعودا بها ، وأبى رسول الله - ﷺ - أن يردها
لقوله تعالى - الذي كانت أم كلثوم سبباً في نزوله -
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ

مُهَاجِرَاتٍ فَاذْكُرُونَهُنَّ إِنَّهُنَّ أَفْلَحُنَّ بِإِيمَانٍ فَإِنْ
عَلَيْتُمُوهُنَّ مَوَدَّةً فَلَا تَزِجْنَهُنَّ إِلَى
الْكُفَّارِ .. الآية . المتحفة (١٠)

كلمة أخيرة :

رأينا من العرض السابق في الحلقة جاهد
المؤمنات الأوليات في الإسلام . ومشاركتهن في
حوادثه مشاركة فعالة لم تطمس واجبهن نحو
بيوتهن وأزواجهن وأبنائهن . وإن منهن من
انفردت بصعب من البلاء الأليم فتصقلته راضية
محتسبة ولئن دل ذلك على شيء ، فإنما يدل على
مدى تأثير المرأة الإيجابية في إخلاصها أمام
الهدف النبيل . فساعمت في تنقية الأجواء
الاجتماعية من المفسد ، ورسخت المناخ
لتصفيته من المثلث .

وهل كان هذا المجتمع الأمين يسمى هذا
السمو القد بغير هذا المصو الذكي الذي مثلته
المؤمنات الأول .

المراجع والمصادر للمتلقي

- (١٠) اخراء على الهجرة . توفيق محمد صبيح .
 - (١١) نساء الصحابة . عبد العزيز الشناوي .
 - (١٢) اعداد متفرقة من مجلة منار الإسلام .
 - (١٣) اعداد متفرقة من مجلة الرعي
الإسلامي
 - (١٤) اعداد متفرقة من مجلة منبر الإسلام .
 - (١٥) الاستيعاب في أسماء الاصحاب لابن
عبد البر .
 - (١٦) صفوة الصفوة لابن الجوزي .
 - (١٧) الهجرة .. مواقف . عبر عثلت
- عبد المعز عبد الحميد الجزائر

- (١) اسباب النزول : للنيسابوري .
- (٢) اسباب النزول : للسيوطي .
- (٣) السيرة النبوية لابن كثير .
- (٤) الطبقات الكبرى لابن سعد .
- (٥) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر .
- (٦) أسد الغلبة في معرفة الصحابة لابن الأثير .
- (٧) المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها .
عبد الله الحفيظي .
- (٨) اعلام النساء في عالمي العرب والإسلام .
عمر رضا كحالة .
- (٩) تراجم سيدات بيت النبوة رضي الله عنهن .
الدكتورة علنشة عبد الرحمن .

من بشائر المولد

تصدع الإيوان ورؤيا الموبذان

للأستاذ
عبد الحفيظ فرغلي القرني

فاخضهم بما كان من ارتجاس إيوانه
وسقوط منسقط من شرفاته .

فقال له رئيس الموابذة وهو (الموبذان) : إني
رأيت في المنام كأن إيلا صعلابا تقود خيلا عربابا .
قد قطعت دجلة وانتشرت في بلاد فارس .
وأخيره في ذلك الوقت قزعة النار يحمدها تلك
الليلة ، فهالهم ذلك واستفظموه ، ولم يظهر لهم
وجهه .

فتفرقوا عن الملك يتروون في ذلك .
ووافت برد - جمع برود - كسرى من جميع
جهات مملكته تخبر بضمود الديران في تلك الليلة .
ووافاه الخبر أن بصيرة (سلوة) قد غاض ماؤها .
فجمع زعماء دينه ورؤساء سلطانه ، وأطلعهم

ذكر الإمام ابن ظفر الحموي في كتابه :
(خُجُجُ البَشَرِ بغير البَشَرِ) الخبر الآتي :

قال : لما كانت السنة التي ولد فيها
رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
ارتجس إيوان كسرى وسقطت منه أربع
عشرة شرفة ، فجزع كسرى أنوشروان من
ذلك وتطير . ورأى الإيكتمه زعماء مملكته
فاخضر (موبذان موبذ) - وهو رئيس
حكام دين المجوس من الفرس - وعنه
ياخلون نوايس شرائعهم .

واخضر (الموابذة) - وهم القضاة .
(الهرايذة) - وهم كالخلفاء للموابذة .
و (اجبيذ) وهو حافظ الجيوش والأمير
على الأمراء .

(ويزرطومذار) وهو الوزير الأعلى .
ومعنى اسمه : أكبر مأمور .

و (المرازبة) وهم حفظة الثغور وولاة
أرباع المملكة .

تصدع الإيوان ورؤيا الموبدان

على ما انتهى إليه من ذلك . وسألهما عما يدور فيه .

فقال له : (موبدان موبد) : أما رؤياي فتدل على حدث وأمر عظيم يكون من العرب . فكتب كسرى إلى النعمان بن المنذر يأمره بأن يبعث له عبد المسيح بن عمرو بن ثعلبة الفسائي . وكان معمرًا . فلما قدم على كسرى قال له :

هل عندك علم بما أريد أن أسألك عنه ؟ قال : لا ، ولكن ليخبرني الملك عما يريد علمه ، فإن كان عندي علم أخبرته .

قال : (أنوشروان) : إنما أريد من يعلم أمري قبل أن أذكره .

فقال عبد المسيح : هذا يعلمه خال لي يسكن بمشارف الشام . يقال له سطيج .

قال كسرى : فأسأله وأنتني بالجواب . فانطلق عبد المسيح حتى انتهى إليه فوجدته قد أظشى . أو شاك . على الموت ، فعياه ، فلم يجبه ، فقال عبد المسيح واقعا صوته : (١) .

أصم أم يسمع تطريف النين
أم فلا فلزلم به شلو ألقن ؟

بالفصل الخطأ أحييت من ومن
وكاشف الكربة عن وجه غصين (٢) .

أتاك شيخ النحي من آل سنن
وأمره من آل نشب بن حجن

أزرق مهمي الناب صرار الأذن
أبيض فضفاض الرداء والبدن

رسول قبل المعجم يسرى بالوسن
لا يرهب الرعد ولا رهب الزمن

تجوب بي الأرض طنداء شمن
ترفعني وجنا وتهوى بي وجن

حتى أتى عارى الجاني والقطن
تلفه في الريح بوفاء الدمن

كانما حثث من حضني لكن (٣)

وقد ذكرنا هذه الأبيات من دلائل النبوة للبيهقي لولائها مما جاءت في كتاب ابن ظفر ..

فتفتح سطيج عينيه ثم قال : عبد المسيح ، على جمل سطيج - مقبل بسرعة - إلى سطيج وقد أوى على الضريح - القبر -

بعذك ملك بني ساسان ، لارتجاس الإيوان ، وضمود الثيران ، ورؤيا الموبدان . رأى إبلا صعبا تقود خيلا عرابيا ، قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها .

الزيفري مهمي الناب

صرار الأذن : من حر الله ، نصيها يسوعيا .

قيل المعجم : رئيسها ومطعمها وملوكها .

الوسن النعم

طنداء : ناقة قوية سريعة ، والرجتا : الأرض القليلة ذات

الصخرة وكذلك الرجل

الجنجي : جمع جرجل وهو عظام الصدر

الظن : ما بين الفضين

الوفاء التراب الناعم

حثث حرك وأسرع

لكن جبل حجازي

(١) خير البشر يخبر البشر ص ١٠٦ ط مؤسسة الأهرام

١٩٩٠

(٢) دلائل النبوة ، للبيهقي ص ١٢٧ ط دار

شرح المفردات التي وردت في الأبيات

أصم : بهمة الاستكمام وبناء الفعل للمجهول .

ظطوبف : بكسر الظين السيد

دار : ملك - إمام - نصيب مديرا ، وقيل قبض

شلو للمن : غاية الموت .

وجه غصن : وجه منكسر بفعل الشجيرة

(٣) مهمي الناب : حديد الناب . قال في اللسان وأظنه بهو

الناب بالولو ، يقال : سيف بهو أي حديد ملصق ، ونورده

ملوك الفرس قتل سنة ٣٦ هـ ، وكان ذلك في خلافة عثمان - رضي الله عنه - .

هذه القصة

لقد وردت هذه القصة في مصادر متعددة منها
الحج ما اشرنا اليه : دلائل النبوة لأبي نعيم
الاسفهانى ص ٩٦ ، ٩٩ .

وتاريخ الطبرى ٢ ، ١٣١ .

وفرح المراهب للدنية للزرقانى ١/١٢١ ،
والبداية والنهاية لابن كثير ٢/٢٦٨ ،
« والفصل فى الكبرى » للسيوطى ١/٥٦ ،
وإلى العقد المفرد الجزء الأول .
وإلى شرح المقامات الحبرية للشرى .
وإلى « بلوغ الأرب » للأوسى ، والروض الأتف
للسهيل ، وغيرها

وهي تعد من بشائر النبوة وإرهاصات التي
تقدمت من يدى النبی - صلى الله عليه وسلم -
وهي إرهاصات وبشائر كثيرة ، اعتنى الرواة
بتدوينها وتوثيقها ومن بينها هذه القصة التي
سقناها .

وهي علامة صدق على صاحب هذه الرسالة
الخاتمة ، ونليل على عظمة القام بها ، ورفعة
قدره عند ربه ، وشرف منزلته وسمو مكانته .

إن الله لم يرد أن يأتي صفیه وحبيبه إلى
الدنيا دون مقدمات ، بل حشد في طريقه من
مواكب البشرى والإرهاصات ملقت الأذهان وفيه
العقول وأثار الشوق إلى استقبال هذه الطلعة
البهية بما يليق بها من الإجلال والاحتفال ، وكان

باعتدالمسيح ، إذا كثرت التلاوة ، ويظهر
صاحب الهراوة ، وفاض وادى السماوة ،
وغاضت بحيرة سلوة ، وخمدت نار الفرس ، لم
تكن بابل للفرس مقاماً ولا الشام لسطيح شاماً .
يملك من بنى سلطان منهم ملوك وملكات على
عدد تلك الشرفات ، وكل ما هو آت .

ثم قضى سطيح مكانه ، فاستوى عبدالمسيح
على راحته ، وانطلق نحو كسرى وهو ينشد :
شمس فإنيك ماضى الهم شمس
لايفزعك تقريق وتغيير
إن يمس ملك بنى سلطان أفرطهم
فإن ذلك أطوار دهارير
فربما ربما أضحوا بمنزلة
يهاب صولتها الأسد المهاسير
منهم آخر تصرح بهرام وإخوته
والهرمزان وسابرد وسابرد
والناسى لولاد عللات فمن عطوا
أن قد أقل لمحقود ومهجور
وهم بنو الام ، إما إن راوا نشبا
فذاك بالغيب محفوق ومنصور
والخير والشر مقرونان في قرن
والخير متبع والشر محذور^(١) .

وقدم عبدالمسيح إلى كسرى ، فالتقى إليه بما
سمع من سطيح .. فقال كسرى : إلى أن يملك منا
أربعة عشر ملكا تكون أمور وأمور ..
فملك منهم عشرة في أربع سنين ، وملك
الباقون إلى آخر خلافة عمر - رضي الله عنه - و
دلائل النبوة : إلى أن قتل عثمان - رضي الله
عنه - .

والثاني أصح ، لأن الرواة يذكرون أن آخر

أولاد غلات أولاد الأب الولد من لهات مختلفات
لأن : حبل

(١) فيشر : صيغة مبالغة من فشر بمعنى تها واستعد
تفاريق : جمع دهر
المهاسير : جمع مهسر وهو صفة للأسد

تصديق الإيوان ورؤيا المويضان

من بينها تلك الرؤيا التي رآها المويضان ، وتلك الشرفات التي سقطت من ذلك الإيوان العتيق ، إيوان كسرى الذى وقف البحتري ذات يوم فى عرصاته - بعد مرور أكثر من قرن من افتتاح فارس - يصفه ويبدع فى وصفه ، فى قصيدة تعد من أنواع ما قاله البحتري مطلعها :

صنعت نفسى عما يحنس نفسى

وتسرفت عن جدنا كل جيس
إن سقوط الشرفات منه دون سبب ، معلوم كان أمرا مشيرا للفرع والتساقط ، ضاعف من ذلك خضوع النار التي لم تطفأ منذ أكثر من ألف عام ، وهى مصيبتهم الذى يربكون برعايته والسهر على إشعاله آلاف الدهاقنة والموككين .

ونفى البحية (جفاف مائها)

ونفى الوادى بالماء ، وهو الذى لم يعهد فيه قبل ذلك ماء .

وهذا الوادى يقع بين خطى عرض ٣٠ ، ٣٢ وخطى طول ٤٤ ، ٤٦ فى جمهورية العراق الآن فهذه آيات خارقة وإن كانت ظواهر طبيعية إلا أنها مفاجئة غير متوقعة أو متعمدة . مما أثار العجب والتساؤل والسعى لمحاولة تفسيرها وحل رموزها

من بنى هذا الإيوان ؟

ويقال : إن الذى بنى هذا الإيوان خوسابور الملقب بذي الاكتاف ، ذكر ذلك ، السمعودى ، فى كتابه (مروج الذهب) ج ١ .

وذكر أيضا أن هارون الرشيد أراد عدم هذا البناء ، وشاور فى ذلك يحيى بن خالد البرمكى - وكان قد استقله فى نكبة البرامكة - فقال له : لاتفعل .

فقال الرشيد لمن حضره : فى نفسه - أى نفس يحيى - المجوسية والحنو عليها والمنع من إزالة آثارها .

ثم نظر الرشيد فوجد أن عدمه يحتاج إلى أموال كثيرة فعزل عن ذلك .

وكتب إلى يحيى يعلمه ذلك ، فاجاب يحيى أهدمه وأنفق فى عدمه مابلغ من الأموال . فعجب الرشيد من تناقض كلامه ، كيف يشير عليه أولا بعدم عدمه ، ثم يشير عليه بعد ذلك بهدمه ؟

فبحث إليه يسأله عن ذلك .

فقال : نعم ، لقد أشرت أولا بعدم الهدم ، لأنى أردت بقاء الذكر لامة الإسلام وبعد الصيت لأن الناس يقولون : إن أمة هزمت من شيديها هذا البناء أمة عظيمة .

وأشرت بعدما بالهدم حتى لا يقال : إن الخليفة بعدما شرع فى عدمه عجز عن ذلك ، وأردت نفي العجز عن أمة الإسلام فلا يقال : إن هذه الأمة عجزت عن عدم مايفته غلوس . فلما بلغ الرشيد قوله قال : قاتله الله - تعالى - ما سمعته قال شيئا قط إلا صدق فيه . وأعرض عن عدمه .

هذا وقد كان يرى بناء الإيوان وتفكير الرشيد فى عدمه مئات السنين .. ومع ذلك فقد أعيا الرشيد نفقات عدمه مما يدل على متانة هذا البناء ورسوخه وقوته .

فسقوط أربع عشرة شرفة من شرفاته دون فعل فاعل ، وفى لحظة واحدة كان أمرا مشيرا للعجب والفرع ، ودالا على أنه تم بقدرة خارقة لادخل

للإنسان فيها ، مما استدعى استشارة الكهان
والمنجمين الذين يزعمون القدرة على الاتصال
بالسماء ، وهم ذوو الخبرة في عصرهم .

القصة غير موضوعة

فالقصة بألسانها التي ذكرها الرواة ،
وشواهدا التي حقيقتها الأيام تدل على أنها
صادقة وقد صاحب مولد النبي - صلى الله عليه
وسلم - خوارق كتبت ذكرها الرواة في مصادرهم
المتعددة .. بل الفت في ذلك كتب مستقلة ، وأشار
القرآن الكريم إلى بعض ذلك ، بما تحدث عنه
بشأن وروء ذكره - صلى الله عليه وسلم - في
الكتب السماوية السابقة ، الأمر الذي كان أخبار
أهل الكتاب وعلمائهم - بل كثير منهم من عامة
شعوبهم - يتوقعون مجيء نبي آخر الزمان
ويترقبون يومه حتى قال أحدهم - ذات يوم -
فيما يرويهِ حسان بن ثابت - رضي الله عنه - :
(لقد طلع الليلة نجم أحمد) « سيرة ابن
هشام » ص ١٨١ بشرح الروض الأنف ،

فلماذا تستغرب هذه القصة ؟ وهي من جملة
الآيات المذكورة بمولد خير الأنام - عليه الصلاة
والسلام .

أما الشواهد المصدقة للقصة فهي في وجود
أبطالها في زمنهم الذي أشارت إليه - اعتبارا من
(أموشروان) ملك فارس في ذلك الوقت ، إلى
عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن نغيلة
الفساني النصراني - وكان من المعمرين - وقد
ترجم له الحافظ ابن عساكر في « تاريخه » قال :
وهو الذي صالح خالد بن الوليد في فتوح الشام .

إلى سطيح وهو : الربيع بن ربيعة بن
مسعود - وكان يسكن الجابية - وكان هؤلاء
متعاصرين .. وصديق سطيح في إخباره عن الملوك

الذين ذكرهم . وقد تصاقطوا سراعاً كما تصاقط
أوراق الخريف .

فقد جاء بعد أنوشروان هرمز ، ثم أبرويز ، ثم
شمويه ، ثم أردشير ، ثم شهريار ، ثم بودان ثم
كسرى بن قباد ، ثم فيروز ، ثم خسرو ، ثم يزيد جرد
الذي ملك - في عهد عثمان - رضي الله عنه -
وقد قتل « عمرو » من بلاد خراسان سنة
إحدى وثلاثين من الهجرة .. وهؤلاء ثلاثة عشر
ملكا ، وتفسير عبدالمسيح لسقوط الشرفات الأربع
عشرة يقدر بأربعة عشر ملكا . فهذا أضيف إلى
هؤلاء أحد الطامعين في الملك - وهو بهرام جوبين
مرزيان الري .

وكان في عهد هرمز ابن أنوشروان ، وظل على
الملك لفترة من الزمن حتى هزمه أبرويز بن هرمز
وأطاح به يكون العدد أربعة عشر ملكا .
وقال السويدي في «الروض الأنف » إن
أبرويز بن هرمز هو الذي بعث إليه النبي - صلى
الله عليه وسلم - الكتاب .

ولم يذكر بهرام ، ولكنه ذكر ابن أبرويز اسمه
(سابور) ملك قبل أخيه شمويه .. وتكمل بذلك
العدد أربعة عشر .

ومن بين هؤلاء الملوك امرأة اسمها بودان
ملكنت سنة وفي حقها ورد الأثر (إن يطلع قوم
استندوا أمرهم إلى امرأة) مسند أحمد (مسند
أبي بكر) ج ٥ ص ٤٧ وفي رواية (لا يطلع
قوم ..) مجمع الزوائد ٢٠٩/٥ - وانظر جمع
الجوامع للسيوطي

ولم يفلحوا حقاً ، فقد تصدعوا سريعا ،
وتفرق أمرهم ، وحقت كلمة الله عليهم - وسطح
مور أحمد فعم الأفاق ، وملا النجاد والوهاد .
وصديق الله العظيم إذ يقول .. ﴿ هُوَ الَّذِي
أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى
الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ - الفتحة ٢٨

نحو الإسلام في الإعلام

٣

للأستاذ حسن علي العنيسى

وبكثرة من هذا الإعلام العلم ، لذا لم يكن تعريفنا هذا إلا لبنة أولى نرحب بعدها بما هو الأفضل عند من يسهم - فعلا - بالانضال . وما زال حكمة الله بالية في كل ما ينشأ النشأة الأولى .. فتعاوره الظروف والأحوال ، تأخذ منه وترد عليه حتى يستوى أمره ويبلغ مبلغ الراضين .
ونأخذ لذلك مثلا علميا واضحا . كتب الإمام الزمخشري (الماتول عام ٥٢٨ هـ) معجمه « أساس البلاغة » مستهدفا عملا عظيما رائعا هو بيان الكلمة العربية من حيث استعمالها (حقيقة) فرصد تراكيبها في الحقيقة ، ومن حيث استعمالها (مجازا) فرصد تراكيبها في المجاز .

وكانت الحقيقة والمجاز - في عصره - لم يمحصا التمهيص الكافي الدقيق ، وجاء من بعده بثلاثة قرون الإمام ابن حجر الذي تولى سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، فاستدرك على الإمام

رأيتنا في مقالين سابقين^(١) تعدد تعريفات .. الإعلام الإسلامي . واختلاف الباحثين حوله ثم خلاصتنا - في النهاية - إلى تعريف محدد واضح لهذا الإعلام . ولقد كان التعريف الذي قدمناه ضروريا لنلج إلى دراسة قضايا الإعلام الإسلامي . وقد وضعنا تصورا له حين حددناه بقولنا :
« الإعلام الإسلامي هو الذي يقدم كل وظائف الإعلام المعاصرة في إطار أخلاقيات الإسلام وأمنياته وأحكامه . قل تعالى : ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاقْبَلُوا ﴾ الانعام - ١٥٢ ، (٢) .
إننا بغير تصور للإعلام الإسلامي - بشكل ما - لن نستطيع معرفة ميدان البحث ، ولا أبعاده ، ولا وظائفه .. إلخ وبالقابل ، فنحن لا نستطيع تداول ممارسته ، ثم الحكم بفجاعتها ومدى هذا الفجاء .

وإذا كان الإعلام عامة - شرقا وغربا - مازال طما بكرا يؤخذ منه ، ويد ، فإن الإعلام الإسلامي - في صورة مستحدثة - أشد حداثة

(١) انظر عددي : ذي القعدة ١٤١١ هـ ، والمهرم ١٤١٢ هـ .

(ميدان الإسلام) كما تتناول شريعته ، بالإعلام الإسلامي الذي لا نجد منه إلا (طرفا) مضمونه (الوعظ) فقط ، وفي ميدان هذا الأخير .. وهو لا يمثل من الإسلام إلا قطرة من جدول عظيم .
ويعنى ذلك أنه لابد - في دراستنا للإعلام الإسلامي - أن تكون لنا إجابة واضحة عن أسئلتنا .

(أ) ما مجالات البحث التي يمكن دراستها في الإعلام الإسلامي ؟

(ب) هل سيكون لهذا الإعلام مشكلات (تقنية) أو (وظيفية) أو غيرها ؟

(جـ) وإذا كانت فما الحل ؟

(د) هل يمكن وضع خطة عمل للخروج بالإعلام من (الدراسات الأكاديمية) والمزول به إلى (الواقع) في كل ميادينه .. ؟

هذه الأسئلة ، وغيرها كثير ، ينبغي أن تكون محل الدراسة في إعلامنا هذا دراسة موضوعية كما تعطى الإجابة تعطى الوسائل الناجعة .

وليس نفي أننا أمام إعلام غربي قاهر استطاع أن يفرض نفسه على العالم الثالث بأكثر من طريقة جعلت هذا العالم - للأسف - لا يستطيع الاستغناء عنه :

فهي يسيطر على مصادر الأخبار في العالم . وهي ينباع أساسية للمادة الإعلامية حيث الوكالات اليهودية ونصرانية : تقدم ٩٥ ٪ من أخبار العالم كله :

(أ) « أسوشيتد برس » (A.P) .
« يونيتد برس » (U.P) - الولايات المتحدة الأمريكية .

(ب) وكالة رويتر (Reuters) البريطانية .

(جـ) وكالة الصحافة الفرنسية (A.F.P) .

(د) وكالتا « تاس » و « نوفوستي »

- الاتحاد السوفيتي

الزمخشري فيما كتب من مادة ، وبين أن بعض ما اعتبره الزمخشري حقيقة كان مجازا ، والعكس . ومن ثم وضع ابن حجر - رحمة الله عليهما - كتابه (غراس الأساس) تبياننا علميا لهذه القضية .

ويعنى ذلك أن العلم يوضح نفسه على مسار الزمن بين أيدي المخلصين .. والمخلصين فقط .
إن الحاجة ملحة إلى « إعلام إسلامي » يميز الكيان الإسلامي عن غيره ، ويبرز خصائصه ، ويصلي (فروقا) فردية بينة تفصل بينه وبين الإعلام الآخر ، وإذا نجح هذا الإعلام - بما له من إخلاص وعدالة وهدف - فإنه بلا شك سوف يجذب الملايين الذين يديرون مفتاح (الراديو) على « لندن » و « مونت كارلو » و « موسكو » و « الفاتيكان » و « صوت أمريكا » إذ لا يصح إلا الصحيح ، والبقاء للأصلح ، وبين أيدينا شاهد صدق على « سلبية » قضى عليها رئيس إحدى الدول العربية حين أمر بوقف أعمال « وكالة الأنباء بلاده » حين اكتشف أنها تأتي بـ « الخبر » الذي قرأه من مصادر مختلفة - بعد ثلاثة أيام من نشره .. أي أن وكالة الأنباء هذه كانت في (الذيل) .

وإذا كانت الحاجة ملحة إلى « إعلام إسلامي » فإننا بحاجة ملحة إلى البحث العلمي الذي يتناوله تفصيلا دون أن يكون منظوره ذهنيا بحثا حتى يمكن إنشاء (كوادره) وتوزيع (تخصصات) على مختلف أعمالها وأهدافها ، وذلك يعنينا - بوضوح - على وضع (تحليل وظيفي) دقيق للعاملين بها ، على ضوءه يختارون ، فيحققون أهدافه الكريمة النبيلة ، ليحتل مكانة في المقدمة ، وي طرح الذيل كما يطرح التناقض .

وإذا كنا قد مررنا بمثال واقعي شاهد على « الذيل » فإن التناقض نشد وضوحا إذا قارنا

نحو إعلام إسلامي

تقدم هذه الوكالات الثلاث (٢٠) مليون كلمة في اليوم وهي كمية كافية لإغراق جميع صحف بلاد المسلمين ، وإذاعاتهم ، وتليفزيوناتهم وإن شئت فقلت أنة صحيفة .. تجد أنها لا تغلو من أخبار هذه الوكالات !!

واسمع راديو القاهرة أو الرياض أو غيرها .. !!

الولايات المتحدة وحدها تدير (٧٥ ٪) من جميع برامج التليفزيون ، المتداولة في العالم ، (٨٩ ٪) من الإعلام التجاري المبرمج ، ونفس الشيء يقال عن « السينما » .

وهذا يعني أن على الإعلام الإسلامي أن يكون من القوة والصنق والإقناع بالدرجة التي تسمح له أن يبيد الإعلام الغربي بـ « ضمة أحوية » على حد تعبير « ول . ديورانت » وإن يستطيع ذلك إلا إذا تزايد بهذه القوى فصرف وجه الناس إليه بغير ما ضجيج ، ولا تشنج .

وكم نطمح - أن نستقبل - يوماً تنفض فيه الشعوب الإسلامية يدها من حاجتها إلى وسائل الإعلام الغربي ، فمأزنا - نحن المسلمين - في كل بقاع الأرض نستورد الأجهزة للمصاحفة والإذاعة ، و (التليفزيون) .

وهناك خمس عشرة مؤسسة في ست دول فقط - ليس بينها دولة واحدة إسلامية هي : أمريكا - بريطانيا - ألمانيا - اليابان - هولندا -

.. فرنسا^(٢) .. هذه الدول تسيطر على ٧٥ ٪ من مبيعات العالم من أجهزة الاتصال من (شاشات) التليفزيون و (التلكنس) والتسجيلات و (الفيديو) و (التليفون) أي أن أي نوع من الإعلام المكتوب .. المسموع .. المرئي لا يمكن بث إلا عبر تجمع هذه الأجهزة التي تنتجها هذه الدول .. !!

مجالات البحث في الإعلام الإسلامي
الإعلام - إسلامي أو غير إسلامي - هو عملية اتصالية مستمرة تحدث كل يوم : هذه العملية لها أركان أساسية .. وكل ركن فيها وحده يحتاج إلى البحث الدقيق

● فهناك المرسل أو القائم بالاتصال .. والبحوث الغربية في أمريكا وأوروبا في هذا المجال ثرية وكثيرة تتناول دور (القائم) بالاتصال في نجاح العملية الإعلامية وفي فشلها^(٣) .

وهناك دراسات تخصصت في مجالات : مثل الصحافة ، ودور الصحفي ، والمندوب ، والمراسل ، ومدير التحرير ، ورئيس التحرير ، ورؤساء الأقسام .. في عملية النشر ومدى صلة هؤلاء بتحرير الأخبار ، أو تزويرها ، أو بترها .. وهناك بحوث كاملة في هذا الميدان حتى سموها (حراس البوابات) Gate Keeper^(٤) .. !

وهناك بحوث أهتمت بصفات رجال الإعلام الجيد باعتباره ركنا من أركان الاتصال (مرسلًا) أو قائلًا بالاتصال ، وهناك بحوث التدريب .. وتنمية مهارات رجال الإعلام .

وبدهى أننا لا نملك في ميدان الإعلام الإسلامي بعمقًا تذكر في هذه المجالات .

ومن الحق أن نقول : إننا بقدر ما نفقد من بحوث في مجال الإعلام الإسلامي نجد لدينا

(٤) راجع للكتور جيهي رشي ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، حيث طرقت فصولاً كاملاً بنفس العنوان والكتاب طبعة دار الفكر العربي ، ١٩٧٣ م .

(٢) حمد السبك - مسئولية الإعلام في الأمة اللبنانية - مجلة الدراسات الإعلامية - العدد ٥٩ - ١٩٩٠ - ص ٢٠ .

(٣) راجع بحوث « لهر » ، « ميليد برار » ، « مكلويمان » وغيرهم

بحوث في (الإعلام الدينى الإسلامى) فثمة
بحوث في الدعوى .. والداعية ، والخطيب ..
وعلاقة الداعية بالجماعات وإعداد الخطبة
والوانها المختلفة إلخ لكننا نواجه فقرا .. بل
قحطا في بحوث الإعلام الإسلامى الذى نحن
بصدده .

● وهناك .. المضمون الإعلامى الذى
تحتويه الرسالة الإعلامية .. الذى يراد إيصاله
إلى « المستقبل » وهو من أركان العملية
الإعلامية .. بل هو أهم أركانها .. ومن أجله كان
الإعلام نفسه ، وكانت وسائله .

هذا المضمون إنما « يؤثر » و « يقنع » ، مادام
قويا .. وقوة المضمون تعود إلى أسباب عدة ،
منها - مثلا : وضوحه .. وشدة حاجة المستقبل
إليه .. وجدته .. وصدقه .. إلخ . فاما إذا كان
مشا فإنما هو صيحات في مهب الريح .

لقد كان (مضمون) القرآن الكريم - لما
اشتمل عليه من قوة وصدق وإقناع - كفيلا
بالإطاحة بتواصى كفار مكة الا يستمعوا إليه ؛
فكانوا يتسللون سرا لاستماعه ، أو يرتقون
الأسطح لسماع تلاوة أبى بكر الصديق - رضى
الله عنه - في صلاته .

والمسلمون اليوم على إعلام ليس إلا خلقة من
مزيج عجيب .. كنا نود أن يكون من القوة بحيث
يمكنه أن يقنع « المستقبل » الغربى بقضايانا ؛
لهذا هو لا يقنع العربى بينما تجاذبته الإذاعات
الأجنبية حتى يكاد بعضهم أن يحفظ مواعيد
برامجها .. وفيها ما فيها من سم في عسل وباطل
في حق .

وما من شك أن الباحث في « الإعلام
الإسلامى » عليه أن يتناول قضية المحتوى
بتفصيل يتسع (عرضا) لكل أبواب الإعلام ،
(عمقا) لتقديم المادة الاصيلية ذات المنور
الإسلامية العلمية ..

فاما ما نراه من كم في البحوث فإنما كان في

جانب الإعلام الدينى فقط ، وبحوث المحتوى
ضرورية لتقويم المسار ، ولعرفة مدى التأثيرات في
ظل الظروف الدولية والمحلية .

● ثم هناك « الوسيلة » ، ونحن نتحدث عن
الوسيلة في الاتصال ، فإنما نركز على الوسيلة
(الصناعية) لا الطبيعية - ذاتية أو شخصية أو
جماعية .. وإن كانت هذه - بدورها - في حاجة
إلى عروج عليها ليكون لها إطارها في إعلامنا
الإسلامى .

فاما الوسيلة الصناعية الناقلة للمحتوى من
(صحيفة) .. أو (راديو) أو (تليفزيون) فحين
لها الفضل الأول في نقل (الرسالة) وإلا بقيت
افكاراً مجردة في ذهن اصحابها . هذه الوسيلة
أخذت أخيراً تلج طورا خطيرا بدأ بالاقمار
الصناعية ، وطمع الله - وحده - إلام تنتهى .
فحين نحن منها ؟ إن القمر الصناعى - في
ذاته مثلا - ليس محلا أبدا للحكم عليه بالحل أو
الحرمة فلا داعى للخط بينه وبين
(المحتوى) .. كذلك لا داعى للخلط بين
(المحتوى) والعجز عن التصدي له . إن كان
هناك من تصد ، وليس ميلا من التبعض إلى قبوله
بشراسة كذلك لا داعى للخلط بين الوسيلة وما
تحشى من مخالفات ..

إن « الوسيلة » هذه الآلة الطبية لن تمتنع
أبدا عن معالجة قضايا الإسلام والعروبة
والمسلمين .. إنها آلة مطوعة لا تعمل ذنوب
البشر .

هذه الآلة .. أعنى الوسيلة . والوسائل كافة
لم تحظ منا - إلى يومنا هذا بالبحوث الكافية التى
تعطينا مؤشرا دقيقا عن مدى استجابة الجماهير
الإسلامية لها .. هذه واحدة والثانية - أن هذه
الوسيلة بإمكانها أن تظلمك في إمداد الناس بما
هم في حاجة فعلية إليه .. في (محور الامية) .. في
(التوعية الموسمية) لمختلف المزارعات .. إلخ .

نحو إعلام إسلامي

إن بحوثاً للاستفادة من هذه الوسائل ينبغي أن تجرى لتتناول كافة شئونها .
● وهناك للفتى - جمهير الشعوب الإسلامية -

لم نجر بحوثاً لدراساتها ومعرفة تركيبها السكانى ، ومعرفة الجوانب الثقافية المتعددة فيها .

وهل لدينا البيانات عن الشباب والأطفال والنساء والعمال والفلاحين والأساتذة .. إلخ . إنها ضرورة جداً عندما نخطط لحملة إعلامية ..

ضرورة عندما نحاول إقناع الناس بأمر ما . إننا - باختصار شديد - إذا تعرضنا ، ونحن متعرضون - بمشيئة الله تعالى - لدراسة الإعلام الإسلامى - نجدنا أمام بحوث ضرورية شتى لخدمة هذا الإعلام وتغطية جوانبه كلها ، لما من موضوع أدرنا إليه في مقالنا هذا ، ولنا : إن الميدان خلوصه ، أو هو قليل فيه - إلا وجب علينا التصدى له حتى يتم للإعلام الإسلامى

كيان يمكن ممارسته عملياً دون أن يقبع في بطون الكتب .

إن مجالات البحث في الإعلام الإسلامى وفيرة وكبيرة لمن يريد أن يخدم هذا الدين ..

وأرأى - إن شاء الله - في هذه الدراسة سوف أتناول مجال (المحتوى) مضمون الرسالة الإعلامية بداية لأنها الأهم في نظرى الآن ليعرف الباحثون في الإعلام أن الإعلام الإسلامى يختلف كثيراً عن الإعلام الحالى في مضمونه ووسائله وغايته ورجاله ومؤسسته ..

ولا شك أن الحبر هو الخبر .. ولكن للإسلام موقفاً من مصادره وأسلوب استقائه وللإسلام موقف من المصحفى الذى يستقبه ، ومن المحدث الذى يكتبه ومن الشكل الذى نخرجه به وموقف تعرض لذلك تفصيلاً ..

ولاشك أن المقال المصحفى .. هو هو .. ولكن المقال الإسلامى له مجاله .. وله رؤيته .. وله التزامه .. وله أسلوبه وله كتيبه .. وهكذا في بقية الفنون الصحفية والإعلامية الأخرى ..

● أعرف أن القضية صعبة .. شائكة .. متشابكة .. ولكن لا بد من عمل .. لا بد من البداية .. مهما كانت البداية - ومن الله - وحده سبحانه - نستمد العون ونرجو السداد .



الفتاوى

أموال الزكاة في محل ولي البيت

إعداد: أحمد السيد تقي الدين

وإنما تكون نفقتهم على بيت المال إن توفر فيه مال من غير مال الصدقة فإن لم يتوفر تكون نفقتهم على أغنياء المسلمين ، والغنى من زاد ماله على نفقة عام .

تخصر الخطبة وإطلاق الصلاة

● ورد في المجلة سؤال بشأن قيام خطباء الجمعة في بعض المساجد بإطلاق الخطبة مع وجود مصليين كثير قد افترشوا الأرض خارج المسجد تحت أشعة الشمس وبعضهم كبير السن لا يتحمل ذلك ، فما حكم الإسلام في هذا الوضع ؟

— السنة أن يقصر الخطيب الخطبة ويطلق الصلاة فقد كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول : « أحسنوا هذه الصلاة ، وأتمروا هذه الخطبة » .

وعن أبي الأحوص أن ابن مسعود - رضي الله عنه قال : « إنكم في زمان قليل خطبائه ، كثير

● ما موقف آل البيت الشريف في وقتنا هذا وقد انعدم بين المسلمين بابا حقهما الذي نص عليه كتاب الله تعالى في الفتيمة والفيء الذي خصص جزء منه لكل البيت ، والحال أن بعضهم فقير جدا ... فهل محل لهم أموال الزكاة والصدقات .. ؟

— ذكر الله - تعالى - في سورة « التوبة » مصارف الزكاة فقال جل شأنه ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥٢٨ ١٥٢٩ ١٥٣٠ ١٥٣١ ١٥٣٢ ١٥٣٣ ١٥٣٤ ١٥٣٥ ١٥٣٦ ١٥٣٧ ١٥٣٨ ١٥٣٩ ١٥٤٠ ١٥٤١ ١٥٤٢ ١٥٤٣ ١٥٤٤ ١٥٤٥ ١٥٤٦ ١٥٤٧ ١٥٤٨ ١٥٤٩ ١٥٥٠ ١٥٥١ ١٥٥٢ ١٥٥٣ ١٥٥٤ ١٥٥٥ ١٥٥٦ ١٥٥٧ ١٥٥٨ ١٥٥٩ ١٥٦٠ ١٥٦١ ١٥٦٢ ١٥٦٣ ١٥٦٤ ١٥٦٥ ١

٦ - إذا قطع الإمام الصلاة لخوف على مال أو نفس .

٧ - إذا طرأ له جنون أو موت .
إلى غير ذلك . والله أعلم .

« الصلاة بعد صلاة الصبح »

● ويسأل عبد الرحيم منصور من (المحلة)
عن صحة سماعه عن كراهة الصلاة بعد
صلاة الصبح حتى طلوع الشمس ؟

— يكره للمسلم إذا صلى الصبح في وقتها بعد
أن صلى ركعتي النفل أن يصلي بعدها إلى
ما بعد شروق الشمس بضوئ لث ساعة : لأن
هذا وقت يقارب وقت طلوع الشمس ، وهو
الوقت الذي يتوجه عبد الشمس إلى
عبادتها . وعلى ذلك كان الخلفاء أبو بكر وعمر
وعثمان - رضي الله عنهم - جميعاً ، وذلك لما
رواه البخاري ومسلم عن أبي سعيد
الخدري - رضي الله عنه - أن رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - قال : « لا صلاة بعد
الصبح حتى ترتفع الشمس ، ولا صلاة بعد
العصر حتى تغيب الشمس » . رواه البخاري
ومسلم .

ويجوز لمن لم يدرك ركعتي النفل قبل
الجماعة أول الفجر أن يصليهما بعدها وقبل
طلوع الشمس .

♦ الفتاوى

علمائهم يطيلون الصلاة ويقصرون الخطبة ، وإنه
سيأتي عليكم زمان كثير خطبائهم ، قليل علمائهم
يطيلون الخطبة ويقصرون الصلاة حتى يقال :
هذا شرق الموتى ! قيل : وما شرق الموتى ؟ قال :
إذا اصفررت الشمس جداً .

« صلاة الإمام وصلاة المأموم »

● يسأل مالك عبد الرحمن - باكستان - عما
إذا كان فسد صلاة الإمام يفسد صلاة
المأموم ؟

— كل صلاة بطلت على الإمام بطلت على
المأموم . إلا في مسائل منها .

١ - إذا سببه الحدث أو نسيه . فلا تبطل صلاة
المأموم .

٢ - إذا ضحك الإمام غلبة أو سهواً فلا تبطل
صلاة المأموم .

٣ - إذا رأى المأموم نجاسة على إمامه ونهيه
إليها على رأى .

٤ - إذا سقط سائر عورة الإمام المقلظة في قول
عند البعض .

٥ - إذا انحرف الإمام عن القبلة كثيراً ونوى
المأموم مفارقتها .



فيسلك من النور المحمدي

إعداد: رشاد محمد يوسف

مولد النبي الكريم ﷺ - مولد الهدى والنور والرحمة المهداة - سيظل نبعا فياضا وعطاء مستمرا وعبقا متدفقا يعطر جنبات الحياة بكل زكى وكريم وجليل من صفوة القيم السلبية والمثل العليا والخلق العظيم سيظل المولد النبوى رمزا لانتصار الحق وانطلاقا للعلم والخير والأمن وارتقايا بكرامة الإنسان عن الدنيا والشهوات وسموا به إلى افلق النور والجلال وهذه بقية عطرة من بعض إبداعات الشعراء حول المولد النبوى الشريف، حاولنا فيها مواكبة المسيرة المحمدية ومعالجة السيرة العطرة والله ولى التوفيق .

تلتقى مع الشاعر الأعشى وهو يخاطب نالته :

ولا من حفا حتى تزور محمدا
تريحي وتلقى من قواضيه يدا
أغار لعمري في البلاد وأنجدا
وليس عطاء اليوم مانعه غدا
نبي الإله حين أوصى وأشهدا

فأبيت لا أرى لها من كلاله
متى ما تلقى عند باب ابن هاشم
نبي يرى ما لا يرون ، وذكره
له صفات ما تُقْبُ وتنازل
أجدك لم تسمع وصاة محمد
ثم نستمع إلى مكعب بن زهير، وهو ينشد :

مقيم إثرها لم يبد مكبول
إلا أغن غضيض الطرف مكبول
والعفر عند رسول الله مآبول

بانت سعد فظلي اليوم متبول
وما سعد لهداة اليبين إذ رحلوا
انبثت أن رسول الله أوعدننى

♦ قياسات من النور المحمدي

مهلاً هذاك الذي أعطاك نافلة
لا تأخذني بأقوال الرشاة ولم
إن الرسول لنور يستضاء به
والقرآن فيها مواعيط وتصيل
أنسب ولو كثرت عنى الأملويل
وصارم من سيوف الله مصلول

أما الشاعر الخليفة الجعدي فيحدثنا عن لقائه برسول الله ، وإثر ذلك في حياته :

أتيت رسول الله إذ جاء بالجدي
أقيم على التقوى وأرضى بفعلها
ويترك كتابها كالجرة نيرا
وكنست من الفار الخوفة أخفرا

ويؤكد شاعر الرسول مصطلح بن ثابت الأنصاري، كل المعاني السلفية فيقول :

أفرد طيه للنبوة غاتم
وضم إليه اسم النبي إلى اسمه
من الله مشهود يروح ويشهد
إذا قال في الفصص المؤذن لشهد

ويواصل حسن بن ثابت قائلًا :

وفسق له من اسمه ليجئه
نبي أتانا بعد ياس وفنرة
فلمنسى مراحا مستتيرا وهاديا
وانقذنا نارا ويشر جننة
مع المصطفى أنجو بذلك جواره
فقد العرش محمود وهذا محمد
من الرسل والأوثان في الأرض تعبد
يلوح كما لاح الصفيق المهند
وعلمنا الإسلام قاله نعمد
وفي نيل ذاك اليوم أسعى وأجهد

ثم يواصل الشعراء عظامهم النوراني ناهلين من ألق النبوة وعبق الإسلام فيطالعنا «الكعبيت» في إحدى هاشمياته قائلًا :

خير حي وميت من بنى
خير مسترضع وخير فطيم
وخلاما وناشئا ثم كهسلا
لو فدى الحي ميتا قلت نفسي
أبم طورا مامومهم والإمام
وجنن أقر في الأرحام
خير كهل وناشيء وفلام
وبنسى القدا لتلك العظام

أما فيلسوف المعرفة ورهين المحبين أبو العلاء المعري فيؤكد عبق إيمانه قائلًا :

دعاكم إلى خير الأمور محمد
جداكم على تعظيم من خلق الضحى
والزكم ما ليس يعجز حمله
وحث على تطهير جسم ولبس
وحرم خمراً خلط الالباب شربها
وليس العوالي في القنا كالسوائل
وشهب الدجى من طالعات وأفل
أخا الضعف من فرض له ونوافل
وعالب قذاف الحصنات الشوافل
من الطيش ألباب النعم الجوافل

وتتوالى مسيرة الأيام وتظل السيرة العطرة مصدر الهام ومنبع وحى للشعراء على مر العصور .

هذه كلمات بعنوان «مطلع النور» للشاعر أحمد مجرم من ديوان مجد الإسلام .

أعمر الناس حكمة والدمورا يكشف العجب كلها والستورا فندفق عليه حتى يفسورا راج يطوى سُيُولَه والبحورا أمم الأرض أن تذوق الثبورا ويعم المسيح الطباق هديرا جهل الناس قبله الأكثيرا غَيَّرَتْ كُلَّ كَائِنٍ تغييرا	أعلا الأرض يا محمد نورا حبيبك الخيوط سسراً تجلى عب سيل الفساد في كل واد جئت ترمي عُيَايَةَ بهباب ينفذ العالم الغريق ويعمى وأخر يشمل البسيطة مديدا أنت معنى الوجود بل أنت سر أنت انشأت للنفس حياة
---	---

ويبدع أمير الشعراء أحمد شوقي كل الإبداع حينما يصف أخلاق الرسول ﷺ

منها وما يتعشق الكبراء بغري بهن ويوابع الكرماء ولعل ما لا تفعل الأنواء لا يستهين بطفوك الجهلاء هذان في الدنيا هما الرحماء في الحق لا ضفن ولا بغضاء ورضا الكثير تعلم ورياء تعرو المدى وللقلب بكاء جاء الخصوم من السماء قضاء أن القياصر والملوك ظماء يدخل عليه المستجير عدا ولو أن ما ملك يدك الشاء وإذا ابتغيت فدوك الأبياء في بريك الأصحاب والخطاء فجميع عهدك ذمة ووفاء لا مَنَّةٌ معنونة وجباء حتى التقى الكرماء والفضلاء فالكل في حق الحياة سواء	يا من له الأخلاق ما نهوى العلا زانتك في الخلق العظيم شمائل فإذا صفحت بلغت بالجود المدى وإذا طوت فقلداً ومقدرا وإذا رحمت فانت أم أو أب وإذا غضبت فانتا هي غضبة وإذا رضيت فذاك في مرضاته وإذا خطبت فللمنابر هزة وإذا قضيت فلا ارتياب كائما وإذا حميت الماء لم يُؤَرَّ ولو وإذا أجزت فانت بيت الله لم وإذا ملكك النفس قت بورها وإذا بنيت خبير زوج عشرة وإذا صحبت رأى الوفاء مجسما وإذا أخذت العهد أو أعطيته والبر عندك ذمة وفريضة جاءت فوجدت الزكاة سبيلا أنصت أهل الفقر من أهل الغنى
---	---

ثم يتجه شوقي إلى سيدنا رسول الله داعيا ومستشفعا فيقول :

من مرسلين إلى الهدى بك جاوا ومن المديح تضرع ودماء في مثلها يُلقَى عَلَيَّ رجاء	ياغير من جاء الوجود تحية ماجئت بابك ملأها بل داعيا ادعوك عن قومي الضعاف لازمة
--	---

◆ قبسات من النور المحمدي

وينادي الشاعر الكبير إبراهيم عيسى زملاءه الشعراء أن ينهلوا من هذا المنهل .

يا أيها الشعراء هذا منهل
لا تمذّبوه إذا تسامى وازدهى
ومحمد انشودة للأنبياء
زفتة للأرض السماء كريمة
فكان جوع اليد حقل سنابل
يا أيها الأمي يانور الوري
اقرأ فيك للوجود معلم
يا أيها الدر اليتيم تحية
لكنها حب يفرد في دمي

لا الكرم يمزقه ولا النعماء
فيه لمحب محمد خيلاء
وقمة يحيو لها الحكماء
وعليه من الحق الجلال رواء
لما همت بمجيشه النعماء
بك تستعز على السما للبراء
ومهذب ومهذب ورجاء
لا المدح طرزمها ولا الإطراء
أخفى لكاه تصدب وحياء

والدكتور مختار الوكيل يفاخر بالرسول وبالقُرآن قللاً

زهرنا بميراث للنبي محمد
إذا قبل الليل انثينا لسورة
وفي هداة الليل الحنون ترنمت
وعهد ووعود بالجنان ورهمة
ونار أعدت للذين تجبروا
فياسيد الرسل الكرام تحية
لقد جئت من رب الأنام بمعجز
مضت معجزات الرسل نور ظهورها
فيامن إلى القرآن تنمي أصولهم

ولذا بقرآن الإله نهجدا
نطالع فيها الباقيات على المدى
لهاة بأبيات وضاء في الخدى
وعهد بفقران لمن تلب واهتدى
عتوا فخلوا وانتهى أمرهم سدى
إليك من القلب الذي قام منشدا
على الدهر يبقى في الصدور مریدا
وقرائك الباقي على الدهر مریدا
أعزوا كتاب الله تُرَضُوا محمدا

وشاعرنا أبقه الإسلام عليه الجعارة تعزّز بانتسابها إلى الإسلام قلالة :

عطر بذكر محمد الحاني
قامت على الخلق العظيم حياته
أجست عزّة نفي منذ إسلامي
بالعطف يفمرني . بالحق ينمرني
يا أيها الأمي قد عظمتنا
شاه الإله لنا النجاة فخصنا

واقبس من الأخلاق والإيمان
أثنى عليه الله في القرآن
وفي حصى المصطفى حققت احلامي
وفي وصيته أوجسى بإكرامي
وهديت فينا أنفسا وعقولاً
بك هاديا ومطما وروسولاً

والشاعر المصنوعى «إبراهيم أمين لودة» ينادى وينلجى المولد النبوى من ديوانه تسليح
وصلاة .

أى ذكرى كريمة كلما عدت ليلة المولد الكريم لمعدى
مولد المصطفى الذى أشرق النور عينا به بكل صعيد
جاء من قبله النبيون تترى وأتى برة لعقد تضيد
ختم الله بالكمال به الرسل إلى الخلق فهو بيت القصيد
الهدى والجلال والحب والرحمة صيغت على جمال فريد
فى كانت محمداً وتعالى فيه إنسانها عظيم الوجود

ويخاطب الشاعر اللبناني محمد علي الحوماني، النبي الكريم قائلاً

أنت جدت شرعة الخلق السامى ونقيتها من الأدان
لم ينل قائم على الحق في العالم ما نلت من رضا الديان
يارحميا أشعت في كل نفس قبسات من نورك الرحمانى
فراينا الهدى يغير عيون روعينا الصدى بلا أذان
ولسنا يغير أيد أيديك علينا جليلا الإحسان
هكذا كل عارف نير الفكر مدين لمن بالعرفان

أما شاعر الاسكندرية عبد العليم القباني فيقدم هذه اللفظة المضيفة .

يوم أفر ومهرجان مشرق ضاح عليه من البطولة رونق
الأرض فيه والسماء ازدانتا بأجل ما يهب الربيع ويغنى
واحتزت الصحراء هى خميلة تهر لرؤيتها القلوب وتغنى
في كل مسبح نظرة حلم يرى ومضى تتاح وفرحة تترقى
والغار والجبل المقدس شاقه نور على نور السما يتالق
والبيت ذو الأستار يهفو فرحة حتى يكاد من التشوق ينطق
والروح يدنو والملائك تلقى زُمرأ على ركب الدي تطلق
يوم النبوة ذو شهدت جلاله لدت عيون الشعر كيف تنطق

والشاعر محمود العتريس يتحدث عن سيد الهداة قائلاً

صاذا يقول الحديث والكلم والأمر لا يرتقى إليه لم
من رحمة الله جاكم قبس تزهو بلالاء عزه القمم
محمد للورى وما طمعت إلى ذراه السعور والامم
محمد سيد الهداة به يبدأ دين الهدى ويختتم
فلتعيدوا الله لا شريك له ولتقتلوا البغى أين يعتصم



❖ قبسات من النور المصمدي

والدكتور محمد كمال إمام يخاطب النبي الكريم قللاً :

لولا ما ارتفعت فيها	مئذنة أو كبر مسجد
لولا ما نطقت فيها	لغة الإيمان ولم نسجد
لولا ما عرف الإنسان	الدرب إلى الله الأوحى
والظل يصبح للوثان	ويؤمن بالحجر الجمد
لكن في قلبي أغنية	تتفجر من نبع محمد
تسامل كيف يضل الناس	حيارى قد فقدوا الرشيد
ما بال القوم كأنهم	ذاهبوا في الفكر المستورد
وهناك فينا مثل الشمس	بقاء بل منها انخلد

ويقول الشاعر العربي السوري «عبدان مردم بك»

نصرت كل هضم وانتصفت له	من ظالم لغفت في الأمن الجفان
خلفيت جنحا للظلم فلاذ به	كما تلوذ بجُنح الأم ولدان
فأصبح القوم في صف سواسية	وليس في الناس أحرار وعبدان
بعتها صرخة دأوىة	أصفت لها من ضمير القوم أذان
أتميت والناس أنعام مشردة	عماية وحسود القوم بركان
هتكمت غيب ليل طالما خبطت	به الشهبوخ وضلّت فيه رهبان
صبرت قهرمك من أغلال شقوتهم	بنعمة العلم إن الجهل سجان

ويتحدث عن الصالح الأمين الشاعر الأستاذ إبراهيم صبرى رئيس نادي القصيد فيقول :

ونما طامرا وشب نقيبا	دأبه الصديق والصدى والوفاء
أطلقوا (الصالح الأمين) عليه	ببمن الحق ليس فيه وراء
كلما صادفوا عبرا عليهم	كان بالصالح الأمين اعتداء
فيذا الصالح الأمين رسول	جمعت في خلائكه الأنبياء
فيذا المؤمنون إخوة بيت	جل فيه البناء والبناء
أكلت صرخه رسالة طه	فهى فيه الدعامة الشامخاء

وتقدم الشاعرة الراحلة الأستاذة روية القليني بهذا النداء .

أحمد طلال النمدى يرنو إلى الروح الحبيب
روح الذى حمل الأمانة والقبائل تستجيب

نكيتته بظهوره والشوق في قلبي وجيب
 محمد طلال النداء ومن دعا بك لا يغيب
 فمتى أزورك يا شافع المسلمين المؤمنين
 كما أتجلى الله في أرض النقا القانتين
 واتوب من ذنبي وانت شفاعة للتائبين
 قد طلال شوقي يا رسول الله وأزاد الحنين

والشاعر إبراهيم صالح إبراهيم يخاطب رمال البيد قللاً :

يارمال البيد غنى وأعيدي	قصة النور على سمع الوجود
يوم سارت خطوة الظهر على	صدرك المتمد للخلق البعيد
الذكرى أحمد في إشرافه	وهو يحكي طلعة المصبح الجديد
كلما لامحت لعيني «بئر»	مز أصاقي صدق اللحن الفريد
طلعة البدر على ألقها	فرحة الإيمان بالنصر المجيد

والشاعر الكبير محمود جبر، شاعر آل البيت يحدثنا عن أحب الأسماء :

ياضياء يعجب منه الضياء	وبهاء به استعمن البهاء
كل شيء بك استنار سناء	أنت في الأرض ما ترهد السماء ^(١)
ميمك الميم والمنى والمثالي	ميمك المنع والمعاني الوضاء
حازك الحمد لا موازي بحمد	حازك الحق والحقا والحياء
ذاك الدل يلذيل الحباري	بادماء به يجلب الدهاء

ويخاطب الشاعر الكبير «عزيز لباللة» أم القرى قللاً :

قل لا أم القرى ضنك الموادي	وسقت رملك الطهور السماء
شب فيك اليتيم ضمت أباء	في الصبا النضر، يثرب الغراء
وطوى أمّ السرى فطرتها	في مجلى شيلها «الأبواء»
أنجباء كلصبح أسفر، فأنجاب	ظلام القلوب فهي وضاء
وحجى بصر الأنعام فصاقت	جهلها الجاهلية الحمقاء
وهدى ظهر النفوس من الكفر	وللكفر في الورد استعلاء
يوم القي جبريل معجزة الدهر	كتاباً بآيه يستضاء
قيل : محرو، وقيل : بل هو شعر	دون هذا وتقصير الشعراء
إنه البينات تبقى على الدهر	ويبقى البلى ويغنى الفناء

(١) كناية عن تعظيم رسول الله - ﷺ - لأمر الله - سبحانه - .

قبسات من النور المحمدى

ويحدثنا الشاعر العظيم محمود حسن إسماعيل، عن النور الأعظم فيقول

يا أول نور سكب الله النور الأعظم من شفائه
يا أول نور كل النور تالق منه ، وجاب الكون على كفيه
يا أول نور خف إليه الروح القدس وكبر شوقا بين يديه
يا أول نور شرب الكون رحيق العزة لما سطر على شطيه
عد لخطانا ، عد لهواننا ، يعد النور لروح الحائر في كهفيه

ويتساءل الشاعر رشاد يوسف قائلا .

يا ملايين من عشيرة طمسه	أن أن ينهس زمان التردد
أن أن نستفيق عقلا وقلبا	ليس بالأمنيات فالأمر أبعد
كيف ظهو وبيننا سؤد الوصى	وفينا تعيش سنة أحمد
كيف نرضى بوحمة الجهل فينا	والنبي الكريم بالجهل ند
كيف نرضى تغلفا أو جمودا	وانا السبق من قديم تعدد
خير ذكرى لأحمد حين نحى	قدس قرأنا وحرمة معبد
خير ذكرى لأحمد حين نحمو	سحب الجهل والجمود اللبد
خير ذكرى لأحمد حين نصفو	ونحيل الحياة بالعجب أرغد
خير ذكرى لأحمد حين نقفو	فى دروب الحياة خطو محمد



العلوم الكونية

علم الفلك



الجبر في العلم والتقنية



العلم الإسلامي وحصر الفضاء

العلوم الكونية في التراث الإسلامي

علم الفلاحة

د. أحمد فؤاد باشا

كان الإنسان منذ القدم يهاجر دائماً من أرض إلى أرض بحثاً عن النصب الأمكن التي تصلح للزراعة والتجارة واستيفاء ما ينقصه من وسائل العيش وتهيئة ظروف الأمن والاستقرار . وكلفت الأنهار والبحار هي التي نظريه بالتمركز حولها أو بالقرب منها لما تدره خصوبة التربة ووفرة المياه من خيرات ؛ لذلك كان الاهتمام بالفلاحة أمراً طبيعياً وحيوياً في كل العصور . وظل هذا الفن محصوراً في نطاق التجربة المحلية والخبرة المكتسبة إلى أن جاء عصر النهضة الإسلامية وأصبحت الفلاحة فيه علماً له أصوله وقواعده شامها في ذلك شأن باقي فروع العلم والمعرفة . وسوف تكمل فيما يلي ما بدأناه في العدد السابق من حديث حول مثار علماء المسلمين في مجالات الفلاحة ومنهجهم العلمي التجريبي في التعامل مع التربة وإصلاح الأرض والزروع والثمار وعلاج آفاتها

آراء متقدمة في اختبار الأرض وإصلاحها

ذكر ابن العوام في كتاب الفلاحة الأندلسية ، خلاصة معرفته التجريبية في كل ما يتعلق بالعلوم الزراعية . وانتفع به عرب الأندلس والأندلسيون فيما بعد إلى الحد الذي وصفه مؤرخ الحضارة « ول ديورانت » بأنه « أكمل

بحث في علم الفلاحة ألف في القرنين الوسطى برمتها » . وقد ترجم هذا الكتاب في القرن الماضي إلى الإسبانية والفرنسية . وقال عنه « أنطون باسي » في تقرير قدمه سنة ١٨٥٩ إلى الجمعية الوطنية الزراعية الفرنسية : إنه موسوعة زراعية تامة تفرد بها القرن الثاني عشر الميلادي . يقول ابن العوام إن أول مراتب الفلاحة

سرجين البقر مذاباً بالماء فإنه يحيلها إلى العذوبة .. وإن اتفق أن تغيم السماء أربعين يوماً على الأرض المزة والحريفة بحيث لا تطلع عليها الشمس صلحت صلاحاً جيداً بغير علاج . وربما يكتفى بزراعة حب الرز والازادخت مما يلقط المزارع ونحوها .. والأرض الخرفية ، وهي التي يعلوها شب الخرف لوناً وقواماً ، وإصلاحها أن تقلب قلباً عميقاً ، وتدق حتى تختلط تلك الأجزاء التي تخرفت ، ويكرر ويعاد عليها ، وينشر عليها الباقلي والشعير مخلوطين بروث الصحر .. ومثل هذا الاستصلاح إذا لم يتم بدقة فإنه يفسد التربة ، وفي ذلك خطر أن تتقلب إلى الحرافة ، فيكون الذي حصل لها شراً مما ذهب عنها . (٣)

ويقلب على أساليب الاستصلاح صوماً هاملاً المقارنة بين أنواع الأسمدة البلدية ، وقد خصص ابن العوام في كتابه المذكور سابقاً فصلاً لكيفية استعمال الأزبال في الشجر والخضر ، ويقول : إن هذه مع منفعتها للنبات فلوها تنفع الأرض التي فيها النبات والتي لا نبات فيها ولا شجر ، وذلك أنه إن طرحت في أرض رديئة أصلحتها ، وإن كانت الأرض صالحة زادت صلاحاً في طبيعتها وقوتها ، وكذلك هو فعلها في النبات والشجر ، التكوية والصلاح ونفع العوارض الرديئة عنها .

ويعتقد الغزي بصحة العلاقة بين الزبل ونوع الأرض ، فالأرض الحمراء تزبل بيسيراً فتر الآ

معرفة الأرض ، والبيض في امتحان الأرض يكتفون بالنظر إلى ما ينبت فيها ، وأوحشية واحدة ، مثل « الموسج » و« الشوك » و« الطبق » ، فيأخذون من خصائصها وأوراقها المتوسطة فيدقونه ويقيسون طعمه إلى طعم مثله مما ينبت في أرض سليمة من الآفات ، فيستدلون بالخلاف والولاق ؛ وهذه دراسة مقارنة لها قيمتها العلمية في منهج البحث السليم (٤) .

ويقول ابن العوام أيضاً : إن بعضهم يستدل على طيب الأرض وديانتها بأعشاب نبتتها لا تكاد تخطيء الاستدلال بها ، ويمثل نباتات لا تنبت إلا في الأرض الجيدة ، وأخرى تنبت في الأرض الدنية ، والبعض ينبت في كليهما ، فالأرض في رايه لا تخطيء أبداً ، وهذا ما يسمى في العلم الحديث بأن النباتات كواشف للبيئة .

أما أساليب استصلاح الأراضي فتحظى باهتمام كبير في علم الفلاحة الإسلامي ، ومن أوضح النصوص في ذلك قول رضى الدين الغزي : « اعلم أن الإصلاح العام لجميع الأرض الخارجة عن الاعتدال هو المطر الخفيف اللين ، ثم المطر الفصال .. وماء السيل الكدر ، إذا قام عليها وخلف تراباً كثيراً أصلحها ، فإنه يغسل الأرض ويبردها ويصلحها ويقويها ويقوم مقام الزبل المصلح .. والأرض الحامضة بتكرير التزبل مع رماد الرمان .. وتصلح الأرض المالحة بعد مجرى المطر الأول ، فتدق عيدان الباقلي اليابسة دقاً ناعماً ، وينشر على هذه الأرض بعد كرابها وتترك هكذا للصيف ، ثم ينشر على وجهها

(٢) د . محمد وايد كاتل ، أعمال شجرة ، التراث العلمي للعرب للطوبى الأساسية ، طرابلس ليبيا ١٩٩٠ .

(٤) د . عبد الحليم مستنصر ، تاريخ العلم وحجر العلماء العرب في تقدمه ، دار المعارف ١٩٨٠ ، ص ١٧٦ .

علم الفلاحة

يظهر فيها لأن كثرت توهنها ، والأرض البيصاء
تزيل كثيراً وكذا الصفراء ، والفليظة يحل غلظها
بالرماد والزبل الكثير إن لم تكن طيبة ، أما
الأرض الكسحة فلا تحتاج إلى زبل ، والمالحة
تزيل بالزبل الحلو والتبن ، والأرض كلها إذا
زبلت فوق الحاجة احترقت واحترق ما فيها (٣) .

أراء متقدمة في أساليب الفرس

وصفت كتب الفلاحة الإسلامية طرق غرس
الأشجار والخضر وأنواع المياه المستعملة في
سقيها ، فهناك الماء العذب والماء المالح الزعاق
والماء القابض اللطيف ، والماء الذي غلب عليه طعم
بعض المعادن ، وتحدث ابن العوام عن
الاستدلال على قرب الماء بأنواع البساتين وطعمه
وريمه ويلون وجه الأرض .. وأوصى في غرس
البساتين بالألا يكون غرس الأشجار غرساً مضطرباً
بل ينبغي أن تكون للفرج التي بين الفروس على
قدر طبع الأرض وقوتها ، وأجود جميع الفروس
التي تعمل ، وخير غرس للأشجار ما يكون من
غصون ، والفصون التي من البذور أضبط في
الجملة من جميع الفروس ، ولا تترك الأشجار
التي تعظم مع الأشجار التي لاتعظم ولا التي
تتعري من أوراقها مع التي لا تعري منها .
ويصف ابن العوام طريقة ، الترفيد ، المعروفة
حالياً فيقول : ومن الناس من يعمد إلى زرع هذه

الأشجار من فروع تنتزع من الشجر فيميلها
ويطمرها في التراب حتى يصير لها أصول ثم
ينقلها ، كما يصف عملية التكاثر الخضري في
الأشجار المختلفة بطريقة « المشاتل » وينصح
بأن تكون « المشاتل » في أرض جافة لم تفلح ،
وأن تكون الشمس مشرقة عليها وتحمل إليها
الرياح الجارية ، وينبغي أن تغلب هذه الأرض
قلباً مستقصى لنزع أصول الحشائش ويحفر حول
الفروس مرة كل شهر ، وأن تكون الآلات صغاراً
جداً لئلا يضر ذلك الحفر بالفروس ، وتلطف الفروع
التي تنبت في الفروس وهي غضة قبل أن
تضثن ، وينبغي أن تكون الأرض التي تحول
إليها الفروس من موضع تربتها مقارية في الصفة
للأرض التي ابتدئ زراعتها فيها أو مثلاً ،
ولا تحول من أرض جيدة إلى أرض رديئة .

ويقول ابن العوام في أوقات الفرس : إنها
تختلف على قدر اختلاف البلدان والامم أو الربيع
أو الخريف ، ويقول أيضاً : إذا أردت أن تأخذ
الفروس من أي نوع شئت كان قصصاً أو خلصاً أو
ملصاً أو وتدأ أو غرساً بأصله ، ولا تأخذ من
الفروس إلا ما يلي الشمس فهي تحمر وتديفه
وكما أحمرته الشمس فهو أجود . ولا تأخذ غرساً
أبدأ من ناحية الشمال ، وماجاوز الشمال فإنه
ظليل قليل الحمل ، قليل التعلق ، وينبغي أن
تأخذ الأغصان من أعلى الشجرة وتختار الفراسة
من أكثر الأشجار حملاً وأطيبها طعماً فإن المؤونة
والملقة في غراس النور الجيد وعمارته والريء
سواء ، ففراسة الجيد أولى (٤)

(٣) المرجع السابق

(٤) د . عبدالمجيد منتصر ، المرجع السابق ، ص ١٧٧ وما بعدها .

آراء متقدمة في دراسة المراعى :

كان أبوحنيفة الدينورى المتوفى عام ٢٨٢ هـ (٨٩٥ م) أول من ألف في علم الرعى والمراعى الطبيعية ، وذلك في باب خالص من كتابه المعروف عن « النبات » .

يقول أبوحنيفة في آخر هذا الباب ، مخلصاً لما ورد فيه : « قد أثبتت بما حضرني ذكره في وصف الرعى والمراعى وما يعرض لها من الآفات وحال السائمة فيها وما يعترئها من الأمراض على ما استحسنت وضمته في هذا الكتاب (٥) . وهذا القول يكتسب أهمية خاصة عند التأصيل الإسلامى لهذا العلم الذى يعتقد الكثيرون في الوقت الحاضر بأنه مدين بنشأته الأولى إلى العالم الأمريكى « آرثر سامبسون » Arthur W. Sampson عندما ظهر كتابه الأول عام ١٩٢٢ م عن إدارة المراعى الطبيعية والاططناعية - Range And Pasture Management . ثم أعاد كتابته من جديد في عام ١٩٥٢ م تحت عنوان « إدارة المراعى ، أسس وتطبيقات » ، Principles And Practices of Range Management ، الذى سبق الأمريكى سامبسون بكتاباته العلمية الموثقة عن الرعى والمراعى بما يزيد على ألف عام ، ومن ثم بما تجلّية هذه الحقيقة توضح بما لا يدع مجالاً للشك أن أسلافنا العباقرة من علماء الحضارة الإسلامية لم يتركوا سبيلاً ممكناً من سبل العلم والمعرفة إلا وسلكوه عن وعي وخبرة محققين قصب السبق والريادة .

(٥) « محصى الدين قواس ، شجرة النرات الطوى العربى للعلوم الأساسية ، طرابلس ليبيا ١٩٩٠ » . وتجدر الإشارة من جانبنا إلى أن كتاب النبات لأبى حنيفة الدينورى هو أحد ثلاثة كتب اشتهر بها هذا العالم الموسوى الجليل في ثلاثة علوم هي : « علم النبات » ، « علم الطب » ، و « علم القرآن » .

آراء متقدمة في فنون زراعة الخبز :

كان اهتمام علماء المسلمين بفنون الفلاحة المختلفة شاملاً لكل ما يحقق الخير والنماء للمجتمع الإسلامى بأسره ، يشهد على ذلك ما تضمنته مؤلفاتهم من دراسات قيمة تتعلق بتقنية وتربية الحيوان ، فقد ألف أبو بكر أحمد بن وحشية في القرن التاسع للميلاد كتاباً للحيوانات المعنية على الفلاحة مثل : البقر والغنم وغيرها ، وأورد فيه باباً خاصاً . للحمام والطيور والكراكى . وخصص ابن العوام الأبواب الأخيرة من كتاب « الفلاحة الأندلسية » لتربية الماشية وكذا أمراض الحيوان ، وتحدث عن كيفية اختيار الجيد ومدة الحمل وما يصلح من العلف ، ثم تحدث عن التسمين ورياضة الأمهار وعلاج بعض علل الدواب ، كما خصص فصلاً عن اقتناء الطيور في البيوت ، مثل الحمام والأوز والدجاج ونحل العسل ، ثم اقتناء الكلاب للصيد والزرع . ولم يغفل ابن العوام الحديث عما يمكن أن نسميه « النباتات الطبية » ، وخصص من كتابه المذكور ، الذى ينقسم إلى أربعة وثلاثين فصلاً ، مبحثاً لاختيار البياض والندارس حيث تجمع المحاصيل وتدرس ، وأورد الباب الثلاثين لاختيار مواضع البنيان ووقت قطع الخشب ومعايير الزيت .

ولا شك في أن موارد المياه هي التى كانت تلعب الدور الاساسى في تطور الفلاحة وازدهار

ويقول « بريهارد لوبن » محقق كتاب النبات : « وأظن الآن أن كتاب النبات يقع في ستة أجزاء إلا أنه لم يصلنا من هذه الأجزاء سوى الجزءين الثالث والخامس » . كما باب « الرعى والمراعى » ، فقد أورد أبوحنيفة في بداية الجزء الثالث ،

علم الفلاحة

الصناعات القائمة عليها ، لهذا اهتم علماء المسلمين بدراسة الموارد المائية ، وأولوا أهمية خاصة للدولة الإسلامية التي تعاني من شدة الجفاف لوقوعها في إقليم ذات أمطار غير منتظمة وغير كافية ، وانتشر شق القنوات وبناء الخزانات اللازمة للماء ؛ ومن ثم كان طبيعياً أن تشتهر الأرض الإسلامية بمختلف المحاصيل الزراعية ، فزرع القمح في : خوزستان والمغرب وفارس ومصر والشام وشبه الجزيرة العربية ، وزرع القطن والكتان في : مصر والمغرب ، وانتشرت أنواع التمور بين منتجات شبه الجزيرة العربية ومصر والعراق وكرمان ، وانتجت كميات وفيرة من التفاح والموز والرمان واللوز والزبيب والتين في

بلاد الشام وفارس والجزيرة وولايات أخرى كثيرة ، وعلى أساس النهضة الزراعية قامت بعض الصناعات الهامة مثل صناعة المنسوجات من القطن والكتان وكانت مراكزها الرئيسية في البصرة ودمياط والري وخراسان ، ومثل صناعة الورق في : ما وراء النهر ومصر وفلسطين والشام ، ومثل صناعة العطور من الورد والزعفران في : فارس والعراق والهند ، وكذلك صناعة الأدوية والعقاقير . ولقد نشطت حركة التبادل التجاري للسلع والمصنوعات بين عواصم العالم الإسلامي مشاطاً كبيراً ، وانتشرت الخضرة حتى كست جبل رقعة الأرض الإسلامية ، « فلو اطلع مطلع على وادي السند من الجبل - فيما يقول ابن حوقل - لراى خضرة متصلة لا يرى في أضعافها غير قهندز (حصن) أبيض أو قصر سامق مشيد ، فأما فرجة منقطعة عن الخضرة أو أرض بائرة أو غامرة فقلما ترى هذه الحال » .

وسبحان مبدل الأحوال ..



الأمة الإسلامية

وعصر الفضاء

للدكتورة ميرفت السيد عوض

في تجربة غير ناجحة للطيران إلا أنه ترك للناس إشارة النجاح كانت فيما نرى أن يضعه بمؤخر جسده ليعينه على توازن بدنه أثناء الطيران .

ثم تمكن الإنسان من تحقيق ما تم من إنجازات في مجال الفضاء بدءاً من عصر « البالونات » و « المناطيد » ، وختاماً بالاقمار الصناعية التي تدور حول الأرض .. ولا نستطيع أن نقول : إن هذا هو النصر الأخير فقد تأتي انتصارات فضائية أخرى مذهشة .

أهمية الأعمار الصناعية

تعتبر مسألة تعيين مدارات الاقمار الصناعية ومسارات المقذوفات - وكلاهما أجسام مهملات الكتلة بالنسبة إلى كتلة الأرض - من أهم المسائل

رسالة الإسلام رسالة علم ، تطلب إلى اتباعها البحث والتفتيش وتعميق على من يلقى بون العلم مكتفياً بالظن . فيقول الله تعالى ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ﴾ النساء - ١٥٧ . ونحن نطلب الإسلام العلم بحث على الدليل . ﴿ قُلْ مَا تَوْفَرُوا بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْتُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ ﴾ البقرة - ١١١ . وفي الكتاب العزيز قوله تعالى ﴿ يَتَّبِعُونَ يَدْعُونَ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ الانعام - ١٤٣ . ﴿ قُلْ مَنْ مَلِكٌ يَنْصُرُنَا مِنَ اللَّهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ دَلِيلٌ ﴾ الانعام - ١٤٨ .

للكتاب العزيز ينحى باللائمة على الجهل والضمول ، ولا يرضى بهما لمسلم ولا مسلمة .

ولقد كانت لية الإسراء والمعراج معجزة تشهد المسلمين إلى مختلف الأساق ، وتدعوهم إلى اكتشاف الكون ، وكما حلم الإنسان بأن يرقى أعاليه ، ولئن دفع العلم العربي (عيسى بن فرناس) حياته

لباطن الأرض إلى السطح الخارجي وتؤدي هذه الدراسة إلى معرفة نوع الاتزان ومعالجة الحالة لمواد باطن الأرض ، والاستفادة من هذه المعرفة في بحوث (الجيوفيزياء) ، وكذلك في التنبؤ بالزلازل وثورات البراكين .

٣ - من تحليل نتائج أرصاد الأقمار الصناعية المخصصة لدراسة المغناطيسية الأرضية يمكن قياس المجال الرئيسي للمغناطيسية الأرضية وإجراء دراسة مصغرة لحركة الدوامات المغناطيسية في الجزء المركزي للأرض ، وترجع أهمية هذه الدراسات إلى أن هذه التغيرات المغناطيسية مرتبطة بالعديد من الظواهر الكونية التي تحدث خارج سطح الأرض ، مثل النشاط الشمسي ، حالة طبقة (الأيونوسفير) ، الأشعة الكونية ، الخ .

٤ - من دراسة الاضطرابات والتقلبات التي تحدث لمدارات الأقمار الصناعية نتيجة تأثير الإشعاع غير المباشر والمنعكس من سطح الأرض ، يمكن معرفة القدرة الانعكاسية للإشعاع لسطح الأرض ، ومدى ارتباطها بالغطاء السحابي والعواصف الفيزيائية لسطح الأرض .

(ب) في مجال الفيزياء الجوية :

١ - من دراسة معدل انكماش المحور الأكبر لمدارات الأقمار الصناعية يمكن تعيين كثافة ودرجة حرارة طبقات الجو العليا .

٢ - من تحليل نتائج أرصاد الأقمار الصناعية المخصصة لبحوث الفيزياء الجوية يمكن دراسة شدة وكثافة الهواء مع الارتفاع ، ومدى ارتباطها بالنشاط الشمسي .

٣ - من دراسة معدل تغير طول البعد البُؤري لنقطة الحضيض Perigee للأقمار الصناعية

العلمية والعملية في هذا العصر ، ومعرض باختصار بعضاً من تطبيقات تعيين مدارات هذه الأجسام .

أولاً : التطبيقات العسكرية :

١ - يمكن تعيين الموضع النهائي (الهدف) للمقذوف^(١) بدقة قصوى وذلك بمعلومية كل من مكان وسرعة الإطلاق .

٢ - يمكن تعيين السرعة الابتدائية بدقة قصوى للمقذوف من مكان ما على سطح الأرض لكي يصيب هدفاً معيناً .

ثانياً : التطبيقات العلمية لحساب

مدارات الأقمار الصناعية :

يوجد تطبيقات علمية عديدة تنتج من حساب وتحليل مدارات الأقمار الصناعية سنذكر أهمها فيما يلي :

(أ) في مجال الفيزياء الأرضية

(الجيوفيزياء) :

١ - من دراسة الاضطراب Perturbation لعناصر معينة لمدارات الأقمار الصناعية يمكن تعيين (معاملات التوافقيات المختلفة) المستعملة لتمثيل دالة المجال التجاذبي للأرض ومن إحدى النتائج الهامة لهذه الدراسة يمكن عمل خريطة لتوزيع الجاذبية في المنطقة العربية ، الأمر البالغ الأهمية في اكتشاف مواقع البترول والثروات المعدنية^(٢) .

٢ - من دراسة الاضطراب Perturbation لمدارات الأقمار الصناعية يمكن تعيين التوزيع المثالي للكثافة والضغط من بداية الجزء المركزي

(٢) وليس يقل ذلك على المنطقة العربية وهذا

(١) يطلق عليه العسكريون : « قنص مرمي » .

الفضائية ، التي أسست عام ١٩٧٦ م كإحدى التنظيمات الحكومية التابعة لجامعة الدول العربية ، بالتعاقد - مع الشركات المصنعة - على إنتاج ثلاثة أقمار صناعية يطلق منها اثنان ، ويبقى الثالث احتياطياً في التخزين ليطلق عند الحاجة . وكان الطرف الثاني للتعاقد يتكون من شركة « إيروسباسيال » *Aerospatiale* الفرنسية التي عهد إليها ببناء جسم القمر ، وشركة « فورد للاتصالات الفضائية » الأمريكية التي عهد إليها بتصنيع الأجهزة الإلكترونية .

وفي عام ١٩٨٥ م أصبح للعرب شبكة أقمار صناعية للاتصالات قوامها ثلاثة أقمار ، استقر اثنان منها فوق خط الاستواء على « المدار الثابت » بارتفاع (٣٥٨٠٠) كم ، عن سطح الأرض ، وبذلك أصبحا متزامنين مع سرعة دوران الأرض لكي يحققا تغطية الرقعة العربية بالثلاث التليفزيوني والبرامج الإذاعية والاتصالات الهاتفية .

والقد أتى تصميم القمرين بسعة تكفل تحقيق الوفرة في الاتصالات بين ٢٢ دولة عربية . بتغطية الرقعة العربية بكاملها ، وبلغت قنوات كل قمر : سبع قنوات تليفزيونية ، وخمسة وعشرين قناة إذاعية ، وقناة واحدة جماعية للاتصال المباشر ، ثم (٨٠٠٠) ثمانية آلاف دائرة « تليفونية » ..

ويمكن أن يستمر أداء القمر في الفضاء مدة تبلغ ٧ سنوات .

العنصر الحاكم في هذا الأمر هو وجود مستودع لغاز « الهيدروجين » على متن القمر ، يُنْتَج من فوهات ضيقة لتصبح مسار القمر بصورة دائمة على المدار الثابت عن طريق أجهزة التحكم من محطة المتابعة الأرضية ..

(انظر الرسم) يمكن تعيين سرعة الرياح في طبقات الجو العليا .

٤ - من تحليل نتائج ارساد الأقمار الصناعية المخصصة لبحوث طبقة (الأيونوسفير) يمكن دراسة الخصائص الفيزيائية لهذه الطبقة ، وبخاصة توزيع الكثافة الإلكترونية ، الأمر البالغ الأهمية لضمان مثالية البث الإذاعي عبر بلدان العالم .

رسم توضيحي :



تسمى أعلى نقطة في مسار القمر الصناعي بنقطة الأوج (Apogee) ، بينما تسمى النقطة أسفل ارتفاع له فوق سطح الأرض بنقطة الحضيض القمري (Perigee) .

(ج) في مجال الاتصالات :

لعل من أهم التطبيقات الهندسية للاستفادة من الأقمار الصناعية هو مجال الاتصالات (وقد تناولنا هذا الموضوع في العدد الأسبق) (٥) .

القمر الصناعي

العربي « عربسات » (٥٥) .

قامت المؤسسة العربية للاتصالات

(٥) انظر مجلة الأزهر عدد محرم ١٤١٢ هـ من ٧٨ .

(٥٥) « عربسات » كلمة عربية من اختصار (Arab-satellite) وتعني « القمر الصناعي العربي » .

ولقد اختيرت مدينة « الرياض » لتقام فيها المحطة الرئيسية لم تابعة القمر الصناعي العربي . كما اختيرت مدينة « تونس » لتقام فيها محطة متابعة احتياطية تعمل عند توقف المحطة الرئيسية .

ونظراً للأهمية البالغة للاهتمام الصناعية في تطوير وسائل الاتصالات ، والتي يظهر أثرها في مختلف أوجه التنمية ؛ فلقد طلق الثواقين والعلميون العرب الكثير من الأموال على إطلاق هذين القمرين . ولكن للأسف لم يتحقق من هذه الأموال إلا النذر اليسير ، فقد توقف (عربسات - ١) الذي أطلق في فبراير ١٩٨٥ م من الأداء بعد شهر قليلة من إطلاقه حيث ثبت ابتعاده عن مواقعه المقررة على المدار الثابت فوق خط الاستواء ، فلم يصبح موجهاً إلى الرقعة العربية لتغطيتها بإذاعات كما كان مقرراً ؛ بل أصبحت الإذاعات موجهة إلى رقعة يقع بعضها خارج المنطقة العربية . الأمر الذي دعا بعض الصحفيين إلى التهمك والقول بأنه : « قد أصيب بالحوادث » .

ومن المؤسف أيضاً أن (عربسات - ٢) لا يعمل حتى الآن بكامل سمته . فنسبة الاستخدام الكل - كما جاء في محاضر المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية في أبريل ١٩٨٦ م - كانت لا تزيد على ٢,٤ ٪ ، وفي عام ١٩٨٧ م ارتفعت هذه النسبة إلى ٣ ٪ وقفزت خلال عام ١٩٨٨ م إلى ٢٨ ٪ .

على الجانب الآخر فإنه من المثير أن نجد من أبناء الأمة العربية من يشارك العلماء الأجانب في هذا العلم المعاصر المتقدم ، نذكر منهم على سبيل المثال عالم الفضاء المسلم الدكتور غاروق الباز الذي ساهم في تنفيذ بعض برامج وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) ، وأسس (مركز الدراسات الأرضية والكوكبية) .

بمتحف الفضاء ، والطيران القومي بواشنطن ، وكان عضواً في الفريق العلمي الذي عمل مع « أبولو » في رحلاتها الفضائية المشهورة .. كما أن رحلة الأمير سلطان بن سلمان « وهو أول رائد فضاء مسلم ، تعتبر أول خطوة حقيقية لدخول العرب عصر الفضاء ، لأن الإطلاق أول قمر صناعي عربي قد تم دون مشاركة فعلية للعرب في عملية الإطلاق ، أما في رحلة المكوك الفضائي فنجد أن الأمير سلطان قد شارك في عملية الإطلاق ، ولم تقتصر مهمة رائد الفضاء العربي الأول على مراقبة عملية إطلاق « عربسات - ٢ » ، بل تمتد إلى القيام بخمس تجارب فضائية هامة أثناء الرحلة ..

وإحقيقاً للمقارنة لا يزال أمامنا كامة هائلة إسلامية الكثير لدخول عصر الفضاء بإيجابية .. ذلك أن ثرواتها الطبيعية وأبني إسرائيل المدنية والعسكرية أصبحت مجالاً مباحاً لمن يملكون العدد الكافي من القمر الاستطلاع التي تجوب سمائها في كل لحظة من ليل أو نهار ، وتسجل أبني إسرائيل دونما عائق . وليس هناك من سبيل أمامنا إلا السعي الجاد لاستغلال ناصية هذه التقنية عن طريق إعداد وتنفيذ برنامج فضائي دراسي وتطبيقي يهدف إلى تصميم وإطلاق القمر عربية خالصة في القرب وقت ممكن .

وأخيراً ، هل الإنسان لن يعمل على كشف المزيد من أسرار الفضاء التي أودعها الله سبحانه وتعالى في كافة مخلوقاته .

والمسلمون مطالبون قبل شيء بأن يكونوا دائماً في مقدمة ركب المتقدمين من بني الإنسان ، حتى ترتفع على أيديهم راية الإسلام عالية خفاقة ، ويكونوا أهلاً للخطاب القرآني في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْزَنْوْا وَلَا تَحْزَنْوْا وَأَنْتُمْ الْأَخْلَاقُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (صدق الله العظيم) .

الجديد في العالم والتقنية

اكتشاف أول كوكب ظهر مجموعة الشمسية

تناقلت وكالات الأنباء العالمية مؤخراً خبراً علمياً مثيراً يتعلق باكتشاف أول كوكب خارج المجموعة الشمسية يدور حول نجم يقع بالقرب من مركز المجرة التي تتبعها الشمس . يقول الفلكيون البريطانيون الذين أعلنوا هذا الاكتشاف : إن حجم الكوكب الجديد يفوق حجم الأرض ١٢ مرة ، ويبعد حوالي ٣٠ ألف سنة ضوئية عن الأرض ، وقد استبعد الفلكيون وجود حياة على سطح الكوكب الجديد وأعربوا عن اعتقادهم بوجود كواكب أخرى خارج النظام الشمسي قد تكون صالحة لوجود كائنات حية على سطحها

جهاز جديد يقيس سرعة الرياح في وقت واحد

توصل معهد أبحاث علم القياس الصيني إلى إنتاج جهاز إلكتروني جديد لقياس الشمس ، والنبض ، ودرجة حرارة المريض عن بعد .

إعداد د. نجوى السيد أحمد

والجهاز الجديد مزود بآلة كتابة (كمبيوتر) مصغر لتسجيل بيانات حالة المريض وتخزينها بصورة أتماتيكية ، كما أنه مزود بقميص آلة للقياس عن بعد . ويمكن لهذا الجهاز أن يقيس حالات ٥٠ مريضاً من حيث التنفس والنبض ودرجة الحرارة في وقت واحد

أظهر صورة صالحة للصورة الأرضية

تم تركيب أول صورة فوتوغرافية جامعة بكرة الأرضية من آلاف الصور التي التقطتها الأقمار الصناعية ، والمخزونة على أشرطة مغناطيسية ، ولما أن تنصور صعوبة هذا العمل إذا علمنا أنه بالنسبة للخرائط المصورة كانت "اليوم تغطي دائماً حوالي ثلثي سطح الأرض ، وذلك بحسب الموقع والوقت ، لذلك تم استخلاص الأجزاء الخالية من الغيوم في كل صورة ، وأعيد تركيبها بمساعدة الحاسب الآلي .

صممها زجاج فائق النقاء ورقائق شبه موصلة يبلغ سمكها بضع ذرات فقط ، ويتوقع أن يكون التقدم في صناعة (المواد الفوتونية) خلال السنوات القادمة مضاعفاً للجاحات المثيرة التي شهدتها في الماضي تقية السليكون بالنسبة لتقنية الالكترونيات .

مبنى من خمسة طوابق يقام في الفضاء

تمكن اثنان من رواد الفضاء السوفييت من إقامة مبنى من خمسة طوابق لإجراء التجارب العملية داخله ، وذلك بجوار محطة الفضاء السوفيتية « مير » ، وقال معلق التليفزيون السوفيتي : إن الرائدتين لقاما المبنى خلال رابع عملية سير في الفضاء يقومان بها خلال اسبوعين .

من الجدير بالذكر أن تفكير العلماء قد اتجه حديثاً إلى ضرورة إقامة مستعمرات في الفضاء تتسع لآلاف البشر ، وتبنيهم لهم كل ظروف الحياة والعمل ، ويتدور كأي جرم سماوي في مدار ثابت وحول ذاتها لتتشأ فيها جاذبية صناعية تشبه جاذبية الأرض بالنسبة للنشر الذين سيعيشون عليها

« كبسولة » لقياس درجة حرارة الجسم

اعتمد الأطباء استخدام (الترمومتر) لقياس درجة حرارة المريض ، ثم استعمل الشريط اللاصق لقياس الحرارة خصوصاً عند الأطفال .. وأخيراً يستخدم الأطباء أحدث وسيلة لقياس الحرارة اخترعها العلم الحديث وهي عبارة عن (كبسولة) صغيرة يبتلعها المريض فتسجل جميع درجات الحرارة لجميع الأجزاء

الجديد في العلم والتقنية

يهتم في جامعة الأزهر من التوجه الإسلامي للعلوم

تنظم رابطة الجامعات الإسلامية ، بمشقة الله ، مؤتمراً عن « التوجيه الإسلامي للعلوم » بالتعاون مع جامعة الأزهر في رحابها ، والتاريخ المتوقع للمؤتمر هو ربيع الأول ١٤١٢ هـ - أكتوبر ١٩٩١ م . من بين ما يهدف إليه المؤتمر :
• تكوين وعي عام لدى الجامعات بأهمية توجيه العلوم توجيهاً إسلامياً ، وفتح أفاق التعاون بين الجامعات الإسلامية فيما يتعلق بهذا التوجيه .

• تحديد مفهوم التوجيه الإسلامي للعلوم وأساسه ومناهجه .

• وضع خطة متكاملة للتوجيه الإسلامي للعلوم تسترشد بها الجامعات الإسلامية .

لقية « الفوتونيات » ثورة في عالم الاتصالات

توصل العلماء حديثاً إلى تقية جديدة تحقق حلمهم في أن يحل الضوء محل الإشارات الكهربائية كحامل شائع لتبادل المعلومات ، وذلك عن طريق توليد وإرسال واستقبال ومعالجة الإشارات المكونة من (فوتونات) ضوئية بدلاً من (الالكترونات) وتعرف هذه التقنية التي تقوم حالياً بإحداث ثورة في عالم الاتصالات باسم « الفوتونيات - Photonics » . وقد تطلبت تطوير مواد أساسية لتلبية احتياجاتها ، من

المستعمل الذى تطرحه المفاعلات النووية ،
مباشرة إلى كهرباء

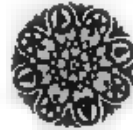
من عجائب المخلوقات

تم العثور على نوع جديد من الطيور يدعى
(هوازين Hoatzin) من فصيلة خفليات
(القنزة Opisthocomidea) يعيش هذا
الطير في الغابات المديّة لأمريكا الجنوبية ،
ويملك جهازاً هضمياً شبيهاً بالجهاز الهضمي
للمجترات ، يبلغ وزن الطائر ثلاثة أرباع الكيلو
جرام ، ويتغذى بشكل عام على أوراق النباتات
التي تهضمها خماثر (ميكروبية) موجودة في
حوصلته ومريئه ، فجهازه الهضمي لا يتطابق
مع الجهاز الهضمي الموجود لدى سائر الطيور
وهو يسمح بتركيب (فيتامينات) وأحماض
أمينية .

التي تمر فيها مهما كانت دقيقة ، وترسل ما
سجلته من درجات الحرارة داخل جسم الإنسان
إلى جهاز (الكمبيوتر) عن طريق شعاع
(الكترونى) وتظل (الكبسولة) في حالة إرسال
دائم قد يستمر إلى ٤٨ ساعة حتى تخرج مع
فضلات الإنسان بعد أداء مهمتها بنجاح
سابق . يؤكد الخبراء أن (الكبسولة) نتائج
رائعة في اكتشاف الأمراض قبل تطورها إلى
الأسوأ .

بطارية تعمل ١٠٠ سنة

تقوم شركة « بيريفيرال » في ولاية (أوريغون
Orion) الأمريكية حالياً بتطوير بطارية تعمل
على جسيمات (ألفا وبيتا) ، وهما نوعان أمينان
نسبياً من أنواع الإشعاع النووي والتصميم
الجديد يحول الإشعاع الذى يبثه الوقود



رعاية "كوسوفو" الإسلامي

الشيخ محمد بن الإسلام يحيى

١٢ من مارس سنة ١٩٠٥ م

الأستاذ توفيق إسلام يحيى

بكر من ثلاثة والده ، كل منهم تولى تدريس العلوم الإسلامية فتلقى على أيديهم «الصرف» حتى شرح العزى والنحو حتى حاشية الجاسى على الكافية لابن الحلبي ، وتلقى في اللغة شروح «مراقى الفلاح» و«الدورى» و«مناقب الأبرار» وفي البلاغة المعنى والبيان والبدیع ، وفي المنطق إيساغوجي مع شرح العلامة شمس الدين الغنارى .

قضى في دراسة هذه العلوم وفهمها واستيعابها حوالي سبع سنوات ، ثم تسلمه العلامة والده ليدرس له المواد الرئيسية لدرس له (شرح الهداية) و(مرقاة الوصول إلى علم الأصول) و(عقائد النسفى) و(العقائد المصنوية) و(تفسير البيضاوى) وبعض الأبواب الهامة من المصححين : البخارى ومسلم ومصطلح الحديث

الذين ملأوا المنطقة علما وفرا . وتخرج مع العلامة الوالد شقيقه الكبير الشيخ صالح ، الذى تخرج في الحرب البلقانية دفاعا عن الإسلام والمسلمين ، فلقى الله سبحانه ، مجلا بنماة الشهادة وهو يقتل جيش الكفر والظلم والطغيان .

ميلاده ونشأته

ولد الفقيد العظيم رحمه الله ، يوم ١٢ من مارس سنة ١٩٠٥ بمدينة «جلكوه» ب«كوسوفو» .

نشأته : ولد رحمه الله ، وترعرع وشب في بيئة علمية لها عن جد ، وأول ما فتح عينيه رأى العلماء وطلاب العلم يأتون إلى منزل العلامة والده العظيم «أكرم الله مثواه» حيث تفرغ لتدريس العلوم العربية والشرعية حسنة لله تعالى ، يدرسها لأبناء البلد والبلد المجاورة من يوم حصوله على (الإجازة العلمية) على يد استاذ أساتذة عصره^(١) في العلم التسعين من القرن التاسع عشر إلى أن انتقل إلى رحمة الله في الثلاثين من مارس سنة ١٩٣٠ م .

في هذه البيئة العلمية شب ووجدت تظهر عليه آيات النجابة والذكاء ، حتى إذا ما بلغ سن تلقى العلم ، وجد نفسه صاحباً

(١) كان استاذ العلامة حسن القندى شافعى من أبرز علماء مسجد محمد الفاتح بإستانبول ، لكنه بعد تخرجه فضل العودة إلى مسقط رأسه لينتفع أهل بلاده على القيام بالتدريس بمسجد الفاتح ، تخرج على يديه كثير من العلماء الأفاضل



الشيخ حسن اسلام يحيى في شبابه

الشهادة العالمية المصرية ففوجيء بما لم يكن في الحسبان .

ظهور عوائق يستحيل تذليلها

ذهب فقيدنا العظيم رحمه الله إلى إدارة الامتحانات لإنهاء إجراءات دخول امتحان الشهادة العالمية المصرية، لكنه فوجيء بالموظف المختص يخبره بأنه لا يجوز دخول هذا الامتحان إلا بعد أن يثبت أنه قضى اثني عشر عاماً في تلقي الدروس بشهادة رسمية مصدق عليها من وزارة الخارجية اليوغوسلافية ويعتمد هذا التصديق من السفارة المصرية، ثم قال له الموظف : إن هذه الإجراءات قد تطول، وأنا أفهم من حوارنا أنك مستعد طمعياً، لذلك أرى أن تدخل هذا العام امتحان الشهادة العالمية للفرقاء، علماً بأن مواد «العالمية» للفرقاء هي نفس مواد «العالمية النظامية» بزيادة علمي : التعريض والوضع، وإذا أحضرت إلينا هذه الشهادة يمكنك دخول امتحان «العالمية» النظامية في العام القادم ثم

لاين حجر و(الشمسية مع شرح التفتازاني) في المنطق وكتاب العلامة القاضي الرومي في الصلوة . بعد دراسة هذه المواد الثلاث عشرة واستيعابها نال «الإجازة العلمية» مع زملاء فرقة قبل وفاة الوالد العظيم رحمه الله، بعلم واحد سبب حضوره إلى الأزهر

بعد وفاة الوالد العلامة رحمه الله، بشهرين زار إقليم مكروسوفو زيارة سياحة شقيقان مصريان أزهريان هما الشيخ عبد القادر الكمكي وكان ضخم الجسم قوى المادة طلق اللسان، وكان أخوه الشيخ عبد الله مهوداً للقرآن الكريم جميل الصوت جيد الترتيل .

ولما وصلنا إلى دجاكوفو، زارنا المعهد الديني الكبير، ونزلاً بالاستراحة الخاصة بشيخ المعهد، فقمنا فيها عدة أيام، وكان يقوم بإدارة شؤون المعهد فقيدنا العظيم مؤلفاً إلى أن يختار رؤساء المدينة شيخاً جديداً له .

كان الشيخ عبد القادر يتحدث كثيراً عن الأزهر وحلقات دروسه وفطاحل علمائه و... الخ . وأخذ يحث فقيدنا العظيم على الحضور إلى مصر والانتساب بالأزهر لا يستفيد مادة علمية جديدة حيث وجد بالمناقشة أن ما تلقى من المرحوم العلامة الوالد يكفي للحصول على «العالمية المصرية النظامية» وإنما يستفيد اتفاقاً جديدة حيث يرى للعالم الإسلامي كله ممثلاً في طلاب الأزهر الشريف .

نقد فقيدنا العظيم رحمه الله كلام الشيخ عبد القادر . وبعد شهرين كان بعيدان الأزهر الذي يروج بالطلاب والعلماء . التحق بالقسم العالي وأخذ يحضر دروس فطاحل العلماء أمثال الشيخ «العربي» و«السماطوي» و«المطيعي» وغيرهم . وفي نهاية العام الدراسي ذهب إلى إدارة الامتحانات ليقدّم استمارة دخول امتحان

♦ الشيخ حسن إسلام يحيى

استطرد قائلاً : فكر فيما قلت لك ومر علينا في ظرف أسبوع بقرارك .

فكر فقيدنا العظيم فقرر دخول امتحان الشهادة العالمية للقرآن . ودخل فعلاً هذا الامتحان في شهر رجب سنة ١٢٥٠ هـ وبعد نقاش دام أكثر من ثلاث ساعات انتهت اللجنة المناقشة ودعت له بالتوفيق في خدمة الإسلام في بلده . بعد ظهور النتيجة رسمياً وحصوله على «العالمية» للقرآن . كتب إلى أهله طالباً تحضير الشهادة المطلوبة ليتمكن من دخول امتحان «العالمية» المصرية . لكن ظهرت عوائق جمة لم تكن في الحسبان . منها أن الشهادة المطلوبة لو كتبت باللغة اليوغوسلافية يمكن التصديق عليها من الخارجية لكن إدارة الامتحانات بالأزهر لا تفهم شيئاً منها . ولو كتبت باللغة العربية امتنعت وزارة الخارجية من التصديق عليها لجهلها باللغة العربية ولعدم وجود مترجم رسمي بوزارة المعارف اليوغوسلافية . ولو وجد المترجم فالخارجية تصدق على الترجمة لا الأصل ولو حصل وصدقت على الاثنين يتعذر بل يستحيل اعتماد تصديق الخارجية من السفارة المصرية لعدم وجودها حيث لم يكن يوجد في ذلك الوقت تمثيل دبلوماسي ولا قنصل لحصر في يوغوسلافيا بدليل أنه حينما وصلت إلى مصر للالتحاق بالأزهر في سبتمبر سنة ١٩٢٥ حصلت على تأشيرة الدخول من القنصلية المصرية في «بيريه» باليونان .

بعد محاولات كثيرة استحال تذليل هذه العوائق . ثم تم تنفيذ القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٢٠ بإنشاء كليتي الشريعة واللغة العربية في

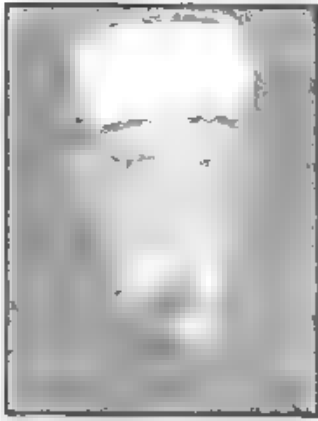
سنة ١٩٢٢ . وبعدهما بقليل تم افتتاح كلية أصول الدين . وبذلك ألقى القسم العالي بإنشاء الكليات التي حلت محله ولم يستطع الفقيد الالتحاق بإحداها وفي إبريل من عام ١٩٢٤ عاد فقيدنا العظيم - رحمه الله - إلى بلده ليعود الإسلام والمسلمين كما خدمهما أبائهم وأجدادهم .

الوظائف التي تقلدها

عقب عودته من الأزهر كلفه (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية) القيام بالدعوة في إقليم «كوسوفو» وإقليم «مقدونيا» وإقليم «السنجق» بالجبل الأسود . وابتكر المجلس لهذه الوظيفة اسماً لم يكن معهوداً من قبل وهو (سيار واعظ) فام بهذه الوظيفة طائفاً بجميع البلاد والمقرى من منتصف عام ١٩٢٤ إلى ما بعد نشوب الحرب العالمية الثانية .

لم يكن فقيدنا العظيم رحمه الله يكتفى في جولاته بإلقاء المحاضرات فحسب بل حينما كان يمر بالبلاد التي بها معاهد دينية حرة يطيل الإقامة قاصداً زيارة المعاهد ليجتمع بالطلاب لدراسة أحوالهم . ومناقشتهم في دروسهم وتوجيههم إلى طرق البحث . وكيفية فهم المعلومات واستيعابها ليكونوا طماء يستنبطون الأحكام من مصادرهم لا حفاظاً ينقلون آراء العلماء إلى المستمعين . وكان يحثهم على الاطلاع على الآراء المختلفة ودراسة أدلتها ومقارنة بعضها ببعض الآخر للوصول إلى الدليل الأقوى والرأى الأرجح

هكذا قام رحمه الله حوالي سبع سنوات بالوعظ والإرشاد للعامة . وتقديم توجيهاته وإرشاداته إلى طلاب العلم . كان رحمه الله رفيع الجاه بين هؤلاء وهؤلاء لتضلعه من العلوم ونيله منها الحظ الوافر . وقيامه في دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة في تأن وهدهد . ولا تغادر البشاشة وجهه مهما طال الحوار



مفتي حسن اسلام يحيى في مصر

فتبين لديهم طبقاً لمعاييرهم أن فضيلة مفتي «الإقليم» يتميز بالصدق، وأن إحدى الليالي قبض الجيش الألماني على بعض الشباب بتهمة مختلفة، اتجه أولياء الأمور إلى فضيلة المفتي يرجونه للتوسط لدى القيادة لإطلاق سراح أولادهم. اتصل فقيدنا العظيم بالقيادة طالباً موعداً للقاء القائد العام، بعد قليل جاءه الرد بأن القائد العام مستعد لاستقباله فوراً، قال للقائد العام: إن الشباب الفلاني براء ولا علاقة له بما اتهم به، وأولا يقضي بذلك لما تدخلت، ثم قام ليفادر المكتب فودعه القائد العام إلى الباب وقال له: هذا الشباب سيكون عند أهله بعد ساعة، وإذا كان لكم طلب لدى القيادة يكفى أن تتصل بنا هاتفياً ويحضر إلى مكتبكم فوراً مضروباً منا يتلقى طلباتكم.

التقاعد، أشرح مسانديك، العلامة الرائد لوذا المنصب وحصل على موافقة الملك، اتصل به وطلب منه أن ياتي مع أهله إلى العاصمة ليتولى منصب شيخ الإسلام لرد عليه قائلاً، يوجد من يتولى كرسى المشيخة المال ولا يوجد من يجلس على كرسى الدراسة العالي، فكرسى الدراسة عسى الفضل ومن غروب المصالحات أن زوجة مسانديك ملكت بالقاهرة ودفعت بتكية المفاورى خلف القلعة ليام وجود الله زوهر بالقاهرة بعد الحرب العالمية الثانية.

واشتد النقاش مقتنيا في منهجه سيرة أبائه^(٢) وأجداده الذين كرسوا حياتهم لخدمة الإسلام والمسلمين، ونشر العلوم بين أبناء الإقليم حسبة الله سبحانه وتعالى، من غير أن يتوقعوا من مخلوق جزاء ولا شكورا، رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة

تولييه وظيفته الافتاء

بعد نشوب الحرب العالمية الثانية تولى «الافتاء» في مدينة «برزدين» ثانياً المدن الرئيسية في الإقليم وبها معهد ديني كبير حر، تابع لمسجد محمد بيرافلي باشا، به حجرات للطلاب واستراحة لشيخ المعهد، اتخذ فقيدنا العظيم المعهد مركزاً للافتاء ليجمع بين الحسنيين، القيام بمهام «الافتاء» والقيام بالتدريس لطلاب المعهد، وكان به مكتبة زاخرة بأهميات الكتب في العلوم المختلفة، لزم فقيدنا العظيم المعهد ست سنوات تقريباً يقوم فيه بالوظيفتين ولا يعود إلى أهله وأولاده إلا ليلة آخر الأسبوع، اكتسب حب واحترام وتقدير سكان المنطقة له بسبب الخدمات التي كان يقدمها لأهل المنطقة عن طريق الافتاء، ولأولادهم عن طريق المعهد مع التمسك بالصدق في القول مهما كانت الأسباب، وكان لصدقه مع الله سبحانه وتعالى ومع نفسه ومع الناس أثر كبير جداً في إنقاذ أرواح بشرية كثيرة من مصاص «الاملاء» الذين كانوا يحتلون المنطقة في ذلك الوقت، كان خبراء الجيش الألماني قد قاموا بدراسة خلفيات الشخصيات البارزة في المنطقة

(٢) عرضت على العلامة الوالد رحمه الله مشيخة الإسلام فرفضها، وقصة ذلك تطول وإنني أحاول ذكرها في اختصار غير مقل كل من تلامذته فإن لحد رماء القيدل وكان اسمه مسانديك، كان وسيماً ودعا تقياً لا يطعن من غير وضوء، وكان رئيس مجلس الدعوة في ذلك الوقت يوافق على حضور جلسات العلم في المعهد بعد عصر كل خميس، تزوج مسانديك أخت الله «لمعد زوهر» وتولى وزارة الداخلية المصرية للمسجد، فكان إذا سمع الأذان يندل إلى الجاهل لاداء الصلاة جماعة لأنه كان دائماً متوضئاً، بلغ شيخ الإسلام سن الإحالة إلى

الثاني : دفع الإحراج عن بعض كبار المسئولين الذين دافعوا عنه - بعد تولي الشيوعيين الحكم - تقديرا لمقامه وتكريما لمكانة أسرته ، ولم يتقدم بطلب لتدبير معاش له كموظف سابق .

فضل الأزهر عليه

تذكر فضل الأزهر عليه وتعرفه بزملاء^(٣) مصريين في القسم العالي . وكان قد دعاه واحد منهم لزيارته في قريته ، وكان له منزل لتربية النحل طبقا للقواعد العلمية الحديثة . أعجب أيما إعجاب بهذا المنزل فاشتري الكتب الخاصة بنظام تربية النحل عازما على القيام بتربيته عقب هويته . وبعد عودته عمل عدة خلايا مطابقة للنظام العلمي وهما لها مكانا في جانب من فناء المنزل ، حصل فعلا في العام الأول على كمية من العسل ، لكنه أمهلها حينما كثرت عليه أعماله الخارجية ، وزادت عليه أعباءه . ولما لزم الدار تذكر المنزل فعاد إليه متفرغا له ، وبارك الله - سبحانه - له في هذا العمل الذي أغناه عن كل شيء أكثر من عشر سنوات إلى أن سمح بتقنيته للمسلمين بالاهتمام بأمور دينهم وفتح معاهدهم الدينية .

افتتاح معهد علماء الدين الدينى الثانوى

في سنة ١٩٥٨ افتتح هذا المعهد في عاصمة الإقليم «برشتنة» وطلبت الرئاسة الدينية من فقيدنا العظيم القيام بتدريس العلوم العربية والشرعية لطلاب الفرقة النهائية ، ترك مدينة «جاكوه» وانتقل إلى العاصمة «برشتنة» واشترط

زارى الفقيد العظيم سنة ١٩٦٤ جاء للشيخ رهوان إلى منزله لزيارته مرحبا ودعاه إلى حلة استقبال قلادها في منزله بالمهندسين تكريما له وحسبهم الله جميعا .

من اعلام الأزهر

الشيخ حسن إسلام يحيى

ومن المعلوم أن أحداثا كثيرة من هذا النوع تحدث أيام الحرب ، وكان الفقيد العظيم يحمى حالة كل معتقل حتى إذا تبين له أنه برئ فعلا اتصل بالقيادة طالبا إطلاق سراحه . ومما يجدر ذكره أن القيادة لم ترفض له طلبا أصلا . ولما انصحب الألمان وتولى الشيوعيون الحكم أراد البعض منهم الانتقام منه بحجة التعاون مع الألمان لكن العقلاء من المسئولين الجدد كانوا يعلمون أن ما قام به كان واجبا عليه لإنقاذ النفوس من الموت فبقى في منصبه إلى أن صدر الدستور الشيوعى في ٢٩ من نوفمبر سنة ١٩٤٦ و (يصور هذا الدستور أصبحت الأديان في خبر كل) ، ألغيت جميع الوظائف الدينية من الإفتاء والقضاء والوعظ والإمامة . وأغلقت المعاهد الدينية ومكتب الصبيان الذين كانوا يحفظون فيها القرآن الكريم كما هو معلوم لدى العامة .

اعتكافه في داره بعد

إعلان النظام الشيوعى

بعد إلغاء الوظائف الدينية لزم فقيدنا العظيم داره - لا يقادها إلا لضر قاهر - رغم عدم صدور أمر له بذلك ، لكنه فعل ذلك لأمرين : الأول : إن مظاهر الحياة خارج الدار بعد النظام الشيوعى انقلبت رأسا على عقب ، فأصبح لكل امرئ شأن يفتيه .

(٣) منهم شاعر اللغة العربية الشيخ أحمد شفيق ، والشيخان لفضل وعلم من كبار وظائف الأوقاف والشيخ محمد رهوان من كبار علماء معهدى تسييط والقاهرة وحينا

مطلوب منكم ، كذبوا الاعتذار عدة مرات وخرجوا من غير تفتيش مما يدل على أن الإدارة القائمة رغم عدائتها الشديد لكل ما يمت إلى الإسلام بصلة كانت تكن لفقيدنا العظيم رحمه الله كل تقدير لمكانته العلمية، وصدقه مع نفسه ومع الناس .

مثال رائع لدعوته ونقاشه مع المنكرين

كان رحمه الله تعالى، مواضعا وديما هادئا بشوشا حتى مع العلمانيين المنكرين لوجود الله ، ذكر لي رحمه الله، حادثا حصل له في العاصمة «بلغراد» بعد إطلاق الحرية الدينية : ذهب إلى العاصمة لقضاء أمر خاص فدخل مطعما لتناول الغداء ، جلس إلى منضدة ، وأتى الخادم بمطلوبه ، ولما بدأ يتناول طعامه إذا بثلاثة شبان أفرار يدخلون ، اختاروا منضدة قريبة منه ليسمعوه ما يقولون من ألفاظ منكرة ، منها : الرجعيين يظنوننا مجانين ، يطلبون منا أن نؤمن بالله الذي ما رأيناه ، والعاقِل يؤمن بما يقع تحت بصره و .. الخ . استمع فقيدنا العظيم هادئا كأنه لا يسمع شيئا ، وقبل أن يغادر المطعم اقترب من منضدتهم يكلمهم بكل هدوء وبشاشة بصوت يسمعه الحاضرون قائلا : سمعتمكم تقاؤون كيت وكيت تصدئ واحد منهم بكل وقاحة يقول : نحن عقلاء لا نؤمن بالله لأننا لم نره ، ولا نؤمن إلا بما نراه يا عينينا ! قال له فقيدنا العظيم : يعني أنت تؤمن بأنك عاقل ، ولأنك عاقل لا تؤمن بالله لأنك لم تره ، اليس هذا كلامك ؟ قال : بلى . قال له فقيدنا العظيم : أسألك سؤالين صغيرين ، الأول . هل أنت عاقل حقا ؟ قال نعم . السؤال الثاني . هل رأيت عهلك حتى تؤمن بأنك عاقل ؟ بهت الوقح ولم يجر جوابا ، وضجت قاعة الطعام بالتصفيق استهزاء بكلام الشبان .

على رئاسة الشئون الدينية لأن يتفرغ في المعهد للتدريس فقط ، ولا شأن له بأي شأن من شئونه الإدارية ، تولى تدريس المواد العربية والطربية عشرين عاما ، تخرج على يديه عدد كبير ، أكثرهم توجهوا إلى الأزهر الشريف وإلى الملكة العربية السعودية وإلى الجمهورية السورية لحواصلة الدراسات العليا ، هذا بالإضافة إلى القيام بإلقاء محاضرات ومجلات أيام الجمع والمناسبات ، كما كان منزله يهرج بالداخل والخارج بسائونه ويستكسرونه ويستشيرونه . كل هذا العمل الدائب المرهق كان يقوم به وهو أسعد ما يكون بقيامه بواجبه على نهج المرحوم العلامة والده الذي قضى أربعين عاما في التدريس حسبة قد تتعالى، مترسبا خطا علمائنا الأجلاء من السلف الصالح .

كان فقيدنا رحمه الله مع المهابة في أعين الناس كثير التواضع ، وديما ، بشوشا ، طويل البال ، بديه الخاطر ، المثل الأعلى للمصادر ، لدرجة أن خصومه الرسميين كانوا يهابونه ويقدرونه حتى أيام اعتكافه في داره .

ذكر لي (رحمه الله) حادثا حصل له أيام اعتكافه ، قال : إن سجيننا خطرا هرب من السجن ووصل إلى طم الشرطة أنه اختفى في مربع - يقع في دائرته منزل فقيدنا العظيم - صدرت أوامر مشددة إلى القوات الخاصة بمحاصرة المربع وتفتيشه منزلا منزلا للقبض عليه ، ولما وصلت القوات الخاصة إلى المنزل المجاور ، أيقن فقيدنا العظيم أنهم سيقبضون منزله لتفتيشه فلبس زيه الرسمي ونزل إلى منتصف ليل فناء منزله منتظرا . بعد قليل اقتحموا المنزل كالوحوش الضارية بدون استئذان ، فلما رأوه في منتصف الفناء بهتوا ووقفوا قائلين : هذا منزلكم يا فقيدنا العظيم ؟ نحن أسفون ، سامعنا لم تكن تعلم فرد عليهم بكل هدوء كعادته : لا ، لا تفضلوا فتشوا ، نفذوا ما هو

الشيخ حسن إسلام يحيى

مثل رائع للدعوة إلى الحق ، بكل هدوء وبكل بشاشة حاورهم وناقشهم والجمعهم ، ونال إعجاب جميع الحاضرين الذين كانوا بقاعة المطعم من المسلمين وغير المسلمين .

ترجمة معاني القرآن الكريم

كان فقيدنا العظيم رحمه الله يتحدث عقب حصوله على «الإجازة العلمية» عن رغبته في ترجمة معاني الفاظ القرآن الكريم إلى اللغة الألبانية . ولما عقد العزم على الالتحاق بالأزهر قال : عقب عودتي سأبدأ في تنفيذ مشروع الترجمة . بعد العودة شغل بالوظف العام في طول البلاد وهرضا ، ولم يكن قادراً على رد الدعوات التي توجه إليه لنشر الدعوة الإسلامية . وحينما تولى منصب (الإفتاء) شغل بمهام المنصب واللقاء الدروس على طلاب معهد محمد إبراهيم باشا كما سبق أن ذكرنا . ولما صدر الدستور الشيوعي الذي ألغى الأديان وشماعتها كما سبق ذكر ذلك ولزم دأبه أكثر من عشر سنوات قال رحمه الله : «أبني في أن أبدأ مشروع الترجمة فعزم على تنفيذه في اعتكافه .

مكتبة العلامة الوالد رحمه الله زاخرة بأهم الكتب في العلوم اللغوية والشريعة : بها تفاسير التنسلي والبيضاوي والقرطبي والرازي والألوسي وأبي السعود بالإضافة إلى تفاسير أخرى باللغة الترككية .

طالع الراحل تاسميرى : البيضاوي وأبي السعود بعمق وتأن مع كتابة ملاحظات تعينه حينما يبدأ في الترجمة . وكان يرجع بين وقت

وأخر إلى التفاسير الأخرى . وراجع علوم البلاغة بعناية فائقة لما لها من أثر فعال في فهم الأساليب القرآنية وهكذا تمكن فقيدنا العظيم من وضع الأسس للترجمة ، وخطط لها ، ووضع قواعد لا يتعداها . وحينما ضم بالبدء فيها استدعى للتدريس في معهد علماء الدين الديني كما سبق ذكره فتعطل المشروع مؤقتاً وبعد أن قام بالتدريس فيه حوالي عشرين عاماً ، وجاوز السبعين من عمره المبارك ، وتفرغ على يديه دفعات من الطلاب منهم من حضر إلى الأزهر الشريف وآخرون اتجهوا إلى جامعات سورية ، والمملكة العربية السعودية ، ثم رجعوا قادرين على أن يحلوا محله ، طَلَب من رئاسة الشؤون الدينية إعفاءه من التدريس ليتفرغ لمشروع الترجمة وقضى رحمه الله حوالي ثلاث سنوات في إعادة دراسة أوقافه التي كان قد أعدها للترجمة أيام اعتكافه في منزله ، ثم بدأ الترجمة فعلاً مستعيناً بالله العمل القدير وفي ظرف ثلاث سنوات تمكن من إتمام الترجمة وكتابتها ومراجعتها للتأكد من سلامة الترجمة ودقتها . اتفق مع مطبعة شهيرة بالدقة والعناية بـ «مغرب» عاصمة (كرواتيا) على طبعها . ولما كانت تكاليف الطبع فوق ما كان يتصور اكتفى بطبع عشرة آلاف نسخة ، وفي المدة المحددة أتمت المطبعة طبع الترجمة طبعاً متقناً مع تجليد كل نسخة تجليداً فاحشاً . وعلى الفور أعلنت إذاعة «مغرب» في نشرتها الألبانية انتهاء الطبعة ونزول النسخ إلى السوق للبيع . في يومين اثنين نفذت النسخ كلها في إقليم «مكوسوفو» ثم انتهلت عليه طلبات من الألبانيين الموجودين في تركيا وبلغاريا وفرنسا وغيرها تطلب بإعادة الطبع وحجز أعداد كثيرة .

وفي صيف عام ١٩٨٨ ذهب إلى تركيا للاقتناء بالألبانيين الموجودين هناك الطالعين إعادة طبع خمسين ألف نسخة ، وتم الاتفاق على ذلك . وعقب عودته إلى «مكوسوفو» بدأت الجمهورية

أوصى «الفقيد العظيم» أولاده قبيل أن يلحق
بالرفيق الأعلى بأمرين
إعادة طبع «ترجمة معاني القرآن الكريم»
تلبية لطلبات الألبانيين في الخارج^(٢) .
وأن يدفن في مدينة (جلكوره) بجوار العلامة
والده رحمهما الله تعالى رحمة واسعة .

تشيع جنازته كان حدثاً تاريخياً

نعت إذاعة مكرواتييا في نشرتها باللغة
الألبانية الفقيد العظيم عقب وفاته ، وأعلنت أن
تشيع جنازته سيكون لهداً في مدينة «جلكوره»
ومنذ الصباح الباكر بدأت الوفود الرسمية
والشعبية من جميع مدن وقرى الإقليم تتوافد
على المدينة حتى ضاقت بهم على سعتها للاشتراك
في تشيع جنازة الفقيد العظيم في مشهد مهيب لم
ير المشيعون مثيلاً له في حياتهم، ووقف على قبره
بعد أن وددى التراب كبار رجال الفكر والأدب
والعلم يرثونه ويذكرون فضله وخدماته وتقائه
في القيام بتنشئة جيل جديد من خريجي المعهد
يكونون خير خلف لخير سلف ، وبذلك جهده في
إصلاح أحوال الناس وجمع الشمل وتوحيد
الكلمة لإقامة مجتمع إسلامي يرتكز على دعائم
المودة والتراحم والتعاطف ، وأن الجهد الذي
بذله في ترجمة معاني الفاظ القرآن الكريم،
سيكون خير زاد يتركه للمتقين جيلاً بعد جيل
ينتفعون به فيذكرون فضله .

استمر المتكلمون في إلقاء كلماتهم أكثر من
ساعتين أمام الحشد العظيم غير مدركين بما مضى
من الوقت ، كأنهم لشدة اتصالهم روحياً بمن
وددى التراب أمامهم لا يربدون فراقه وهجرانه

الصربية للتحرش بالألبانيين ثم تحول التحرش
إلى نزاع مسلح حيث استخدمت الجمهورية
الصربية الأسلحة الأرضية والجوية ضد
الألبانيين العزل ، وألغت قرار الحكم الذاتي
الذي أصدرته (رياسة الاتحاد) بإجماع الآراء -
ولا يزال قرار الحكم الذاتي - هو القرار الشرعي
حتى الآن ؛ لأن عضواً واحداً في رياسة الاتحاد
اليوغوسلافي لا يملك إلفاهه أعني به (الجمهورية
الصربية) التي ألغت القرار المذكور معنية على
رياسة الاتحاد كما تمتدئ الآن على (سلوفينيا)
(وكرواتيا) وطردت جميع الموظفين الألبانيين
وعينت الصربيين محلهم . ولا تزال الجمهورية
الصربية حتى الآن تكسم أفواه الألبانيين
المسلمين ، وذكرت أسباب ذلك بالتفصيل في مجلة
الأزهر الصادرة في شهر صفر سنة ١٤١٢ هـ
ولا يزال الحال سيئاً للغاية^(٣) . وشعب مكوسوفو
ينتظر من المجموعة الأوروبية تنفيذ ما وعدت
بوضع نظام جديد للاتحاد اليوغوسلافي يتمتع كل
شعب في ظله بحقوقه كاملة .

انتقاله إلى رحمة الله

كان للأحوال المؤسفة التي حدثت في العامين
الآخرين ، ولا تزال تحدث في مكوسوفو باعتداء
الجمهورية الصربية على كل حقوق الألبانيين ،
وعدم سماعه صوتاً واحداً يصدر من مليار مسلم
دفاعاً عن حقوقهم لتركيز في تدهور صحته ، ثم
اشتبك عليه المرض إلى أن أسلم روحه الطاهرة إلى
بارئها سبحانه وتعالى صباح الثلاثاء الخامس
من فبراير سنة ١٩٩١ في جرشنة، عاصمة
مكوسوفو .

أسفرت عن مصرع نحو خمسين شخصاً أ - .

(٥) نذكر منهم على سبيل المثال ١ - الأستاذ رسول رجب
مدير معهد علماء الدين الديني ، ٢ - الأستاذ زكريا سنان
نائب رئيس الحزب الديمقراطي ، ٣ - شاعر النسله وكاتبها
الأستاذ رجب خوجا

(٤) يدل على سوء الحالة ما نشرته جريدة الأكرام يوم
١٩٩١/٧/٣٦ تقول : «... لك مسئول في إقليم مكوسوفو
أن تزايد موجة العنف العرقية بين الصرب والكروات سوف
يؤدي إلى انفجار الأوضاع في هذا الإقليم مكوسوفو من
جديد . وكان هذا الإقليم أول منطقة تتكهر فيها الأحداث
عندما بدأ الألبان موجة احتجاجاتهم في العلم الأبيض والتي

فضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ

عبد العظيم علي السنّاوي

٢٩/١٠/١٩١١ - ١٥/٨/١٩٩١ م

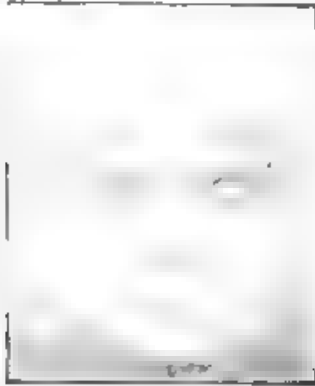
د. عبد اللطيف خليف

معهد الزقازيق إرماسا لتفوقه الباهر في كلية اللغة العربية التي حصل منها على درجة الشهادة العالية ، وأُفله تفوقه فيها إلى الالتحاق بالدراسات العليا للحصول على درجة الاستاذية (تخصص المادة) وكان الالتحاق بهذه الدراسة مقصوداً على الأوائل العشرة ، وحصل على درجة (الاستاذية) في النحو والصرف في منتصف العقد الخامس الميلادي (١٩٤٥ م) وعمل بالتدريس في معهد أسبوط عالياً وفي معهد طنطا بضعة أشهر ثم عين في كلية اللغة العربية مدرّساً للنحو والصرف سنة ١٩٤٧ م ، ومضى في سلك أعضاء هيئة التدريس حتى صار أستاذاً .

وفي كلية اللغة العربية أحبه طلابه وتلقوا به وحرصوا على درسه إذ كانوا يرون فيه أبا يرعاهم وعالمًا يفيدهم ، وكَم من طلب انصرف عن الجد وأخلد إلى اللعب والكسل فرده الشيخ إلى الجد والالتزام بالواجب والاشتغال بالعلم .

انتقل إلى جوار ربه راضياً مرضياً صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ عبد العظيم علي السنّاوي عن عمر يناهز الثمانين عاماً بعد حياة مباركة طيبة خاللة بالمصطاء الكريم .

نشأ - رحمه الله - في (المطرية) من محافظة (الدقهلية) في أسرة معروفة بالطينية والأصل العريق ، نشأ (يتيماً) ووجهته أسرته إلى الدراسة في الأزهر الشريف فحفظ القرآن وقضى مرحلة الدراسة الابتدائية في معهد دمياط الديني ، ومرحلة الدراسة الثانوية في معهد الزقازيق الديني ، وفيه بدت ملامح شخصيته القيادية الناضجة ، فقد كان له القول الفصل بين طلاب المعهد فيما يواجهون من مسائل وقضايا ومشكلات ، وقد أحبه في معهد الزقازيق زملاؤه وأطاعوه وأسلموا إليه قيادهم ، واحترمه وقدره شيوخه ومدرسه ، إذ كان مع اشتغاله بمطالب الطلاب ومشكلاتهم متوقفاً في دراسته متوقفاً طامحاً ينبئ عن نكاه متوقد وعقل متفتح وفكر متجدد ورجولة مبكرة وقد كان ظهوره وتفوقه في



الشيخ عبد العظيم الشنقطي

رد الشيخ وإنشأوا بعلمه ودكانه وأدبه في رده ، وكان مما قال العقاد - رحمه الله - للشيخ حمروش يومئذ : كيف يسكت الأزهر ، وفيه أمثال الشيخ عبد العظيم ؟ ولعل العقاد كان يريد - بما قال - أن يمسك الأزهر بكل ألوان الحياة العلمية والثقافية في مصر .

وجاءه مرة الأستاذ عبد العظيم إبراهيم وكان مستشار اللغة العربية في وزارة التربية والتعليم يعرض عليه بحثاً أعده في تطوير قواعد اللغة العربية وتبسيطها فلما قرأه الشيخ أشاد بما اشتمل عليه البحث من أفكار وبما بذل الأستاذ عبد العظيم فيه من جهد ثم قال له : هذا لو قرأت مقدمة القاموس المحيط ، ولما التقيا من بعد سأل الشيخ عن مصير البحث ، فقال الأستاذ عبد العظيم : قرأت مقدمة القاموس فمزلت ما كتبت .

وقد احتل الشيخ مكانة عالية ، ومنزلة رفيعة بين طلابه وإخوانه وشيوخه بما إقواء الله عليه من علم خريز نفع به إذ كان يدرسه فريداً جديداً يعرض قواعد النحو في كل تتجارب مسائله ، وتتواصل قضاياها يفسر بعضها بعضاً يستشعر

كل من يسأل عن يغيب ، وينصح من يقصر ،

ويسمى في مصلحة الجميع في حودة وحرص وذكاء وإخلاص ، من أجل ذلك كان قدوة ومثلاً لطلابه كما كان قدوة ومثلاً في مودته وسماحته وكرمه في تعامله مع إخوانه من العلماء ، ذهب في إغارة إلى أحد الاقطار العربية وعاد من إعارته بعد سنوات ، وكانت حصيلة إعارته مبلغاً من المال فأغراه صديق بأن يشتري له بهذا المال بضعة أقدنة في بلدته فوافق الشيخ وأعطاه المال فأشترى الصديق الأقدنة لنفسه وسجلها باسمه وعلم الشيخ بما فعل صاحبه فما شكاه إلى أحد ولا خاصمه ولا فاطمه ولا سمع لأحد من أبنائه أن يذكر صنيعة معه بسوء ، كان يقول لابنه : دعوا لي صاحبي لأشأن لكم به ، دعوه لي أنا أولى بحفظ كرامته ، ورعاية مودته ، وستر عيبه ، وظل المال في ذمة صاحبه سنوات طويلة قبل أن يعيده إلى الشيخ في القسط قليلة تستهلك أولاً بأول .

وقد بلغ من ورع استلذا - على حاجته وقتله - أن ترك ميراثه فلم يقربه مع علمه بما كان عليه ذنوبه من فضل وأصل كريم .

وكان شيوخه من كبار العلماء يتقون فيه ويطمنون إلى علمه ويفاضرون بتفوقه فيه ، لكم من مرة دعاه الشيخ حمروش عميد الكلية ليناقله في بعض مسائل العلم الشائكة أمام بعض زائريه من كبار العلماء ، وقد وكل إليه الشيخ حمروش الرد على بعض دعووى المجددين في أساليب اللغة ، فعرض فكرة الرجل وبسط القول فيها كما لم يفعل صاحب الدعوى ثم عاد إليها ينقش أساسها ويفند أبعادها وينسجها نسجاً ، ولما عرض الشيخ حمروش رد الشيخ على أعضاء مجمع اللغة العربية قدر أعضاء المجمع

الشيخ عبد العظيم علي الشناوي

من يحضر درسه أن مسائل النحو والقضايا لا يكاد يغيب شيء منها عن ذهنه في درسه كان - رحمه الله - علما مسيطرا على مادته متقهما لابعادها مؤصلا بأسرارها ، وكان بعض إخوانه من العلماء يدون ما يلقى من حفاوة به في مجلة وإكبار ، فكانوا يسألون عما أوجب للشيخ هذه المنزلة بين أبنائه من طلاب العلم ، وكان بعضهم يحضر درسه ليطلع على ما تقدم به درس الشيخ من حوار ممتع ونقاش جاد وعرض جذاب لا يفهم رويته . والشيخ عبد العظيم - تفسير لغوي لبعض سور القرآن ، نشر في مجلة الأزهر ، وانتفع به طلابه .

وقام بتحقيق معهم « المصباح المنير » وضم إليه مادته التي اختصرت في طبعات الأولى . وقامت بنشره دار المعارف بمصر .

كان أحد أعضاء لجنة المصحف الشريف الذي قام بإنشاء مجسده الملك فهد ملك المملكة العربية السعودية .

وإلى جانب إنتاجه العلمي أشرف على عدد من رسائل (التخصص والاستاذية والمجستير والدكتوراه) .

زار الشيخ عبد المحسن مدير الجامعة الإسلامية بالنيابة في المدينة المنورة على ساكنها الفصل الصلاة والسلام كلية اللغة العربية ، ومر على الطلاب ، وحضر في موعده درسا للشيخ عبد العظيم ، ولما اجتمع في ختام زيارته الكلية بأعضاء هيئة التدريس قال : لقد حضرت اليوم درسا في النحو للشيخ عبد العظيم فأنفذت منه وسررت به : لأنه درس نافع للطلاب يبسر لهم

سبيل الفهم ، ويخط لهم نهج العلم في سهولة ويسر ، ولو انتهج المشايخ من العلماء طريقة الشيخ لأجادوا وأقلدوا وقاموا بدور عظيم .

وكان الشيخ موضع التقدير والاحترام ممن عمل معهم في كلية اللغة العربية في الجامعة الإسلامية في (البيضاء) وفي كلية اللغة العربية في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة . كان العمداء الذين عمل معهم في الكليتين يتقنون فيه ، ويطمنون إليه ويستريحون إلى خالص نصحه في كل ما يتصل بأمور العلم والإدارة .

وكان يحفظ مودة من عمل معهم من إخوانه يعينهم ، ويقل عثرتهم ، ويحفظ مودتهم ويدافع عنهم ، ويشاركهم في أحزانهم وأفراحهم فعاش مع زملائه أبا لهم يثقف بينه وبينهم روابط وثيقة من المودة والتقدير والاحترام .

وعاد بعد سنوات في المدينة المنورة - إلى مصر وعين استاذًا متفرغا في كلية اللغة العربية ، وأذنت له الكلية بأن يلقى طلاب للدراسات العليا في بيته يحاضرهم فيه فيجذبون من علمه وكرمه وسماحته ما يزيدهم تعلقا به وحبا له .

وهكذا كانت حياة الشيخ العلمية حافلة بالخير والبركة والعطاء الكريم . وكذلك كانت حياته في أسرته حافلة بالخير والبركة والنسل الكريم . أصبح في شبابه - قبل أن يتخرج - إلى أسرة طيبة من جبرته في المطرية تزوج من كريمة لهم فأنجب منها أبناءه محمد والسيد وعلى وفاطمة وسعد وزينب وصميرة ثلاثة أولاد وأربع بنات تزوجوا جميعا وأنجبوا في حياته .

وأبنائه محمد والسيد وعلى تخرجوا من جامعة الأزهر : محمد من كلية اللغة العربية ويعمل في إدارة الامتحانات بالأزهر الشريف ، والسيد وعلى تخرجوا من كلية التجارة جامعة الأزهر ، ويعملان في الجهاز المركزي للتنظيم

وعشرين سنة ولم تتجب وقد سبقته إلى جوار
ربها ببضعة أشهر .

ويعد ، فإذا كان العلم لا ينتزع من الصدور
استزاعا وإنما يقبض يقبض العلماء فقد طويت
بعوت الشيخ صفحة حافلة بعلم نافع غزير
وسمحة بالغة وعطاء كريم .

رحم الله الشيخ رحمة واسعة واسكنه فسيح
جناته وأنزله منازل الأبرار والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

والحمد لله أولاً وآخراً ولا حول ولا قوة إلا
بالله العمل المظلم .

والإدارة من موظفيه الفنيين ، وأحفاد الشيخ
تتراوح أعمارهم بين المهد والشباب .

وهكذا كان الشيخ رحمه الله أصلاً لشجرة
طيبة مثمرة من البنين والبنات الصالحين الذين
بارك الله فيهم كما كان فرعاً من شجرة طيبة
مباركة تمتد جذورها إلى النسب الشريف من
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وانتقلت زوجه أم أولاده إلى جوار ربها بعد
أربع وعشرين سنة عاشتها معه ومن بعدها
أصهر إلى أسرة (الرئيس) وهي أسرة كريمة من
الطرية تزوج منها وعاشت معه زوجه هذه ستاً



للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

طرائف وتوقف

« من أجل ما قول في وصف النساء »

« سبح رسول الله ، طهر الله بركة
وسلم »

نراه إذا ما جنته متهللا
كانك تعطيه الذي أنت صاته

« حياء »

المرأة الجميلة تعجب العين ، والمرأة الصالحة
تعجب القلب لفتك جوهرة ، وهذه كنز .

« أسرار الجمال ثلاثة .. ثلاثة »

بياض في ثلاثة : الجلد ، الأسنان ، اليدين .
سواد في ثلاثة : الشفتين ، الضدين ،
الأظفار .
طول في ثلاثة : القامة ، الشعر ، اليدين .

« حقيقة »

قل « لعارف » : خذ حظك من الدنيا فإنيك
هاني .
فقال : الآن يجب أن لا أخذ حظي منها .

نبئت أن رسول الله أوعدني
والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا هذاك الذي أعطاك نافذة إلى
قرآن فيها مواعظ وتفصيل
إن الرسول لنورد يستضاء به
مهند من سيفه الله مسلول

« قالها .. »

● الاطمئنان بغير الله خوف ، والخوف من الله
اطمئنان من غيره
● تقول : أنا صائم ، وأنت في لحم أخيك
صائم .
● يموت الجبان مرارا قبل موته ، وأما الشجاع
فيموت مرة واحدة
● المعروف حصن النعمة من صروف الزمن .
● إذا أردت أن لا ينسى إحسانك فكره .
● لا يضرك فقد الياقوت إذا حصلت على
القوت .

« الفرس الثلاثة »

يد بيضاء ، ويد حضراء ، ويد سوداء .
فاليد البيضاء : هي الابتداء بالمعروف .
واليد الخضراء : هي المكافأة على المعروف .
واليد السوداء : هي المنع بالمعروف .

« الخمر لغة القلوب »

قيل إن شاباً لقي امرأة بارعة الجمال على
جسر « بغداد » .
فقال لها : رحم الله على ابن الجهم .
فقالت هي : رحم الله أبى العلاء المعري .
أراد الشاب بقرحه على ابن الجهم قوله :
عيون المها بين الرصافة والجسر
جلين الهوى من حيث أدري ولا أدري
وأرادت هي بقرحها على أبى العلاء قوله
فيأدرها بالخيف إن سزارها
قريب ولكن دون ذلك أهوال

« حصا »

اللهم فارج اللهم ، كاشف الغم ، مجيب دعوة
المضطرين ، رحمان الدنيا والآخرة ، ورحيمها
أنت ترحمنى فارحمنى برحمة تفيى بها عن
رحمة من سواك .

« عشر كلمات »

يقول رباح بن عبيدة :

كتب عمر بن عبد العزيز إلى طاووس كتاباً
يسأله عن بعض ما هو فيه ؟ فأجاب طاووس
بعشر كلمات . لم يزد عليها حرفاً . قال : فما
رأيت عمر أتاه كتاب كان أعجب إليه منه ، كتب
إليه .

سلام عليك ، يا أمير المؤمنين : فإن الله - عز
وجل - أنزل كتاباً ، وأحل فيه حلالاً ، وحرم فيه
حراماً ، وضرب فيه أمثالاً ، وجعل بعضه محكماً
وبعضه متشابهاً ، فأحل حلال الله ، وحرم حرام
الله ، وتفكر في أمثال الله ، وأعمل بمحكمه
وأمن بمتشابهه ، والسلام عليك .

« قل ما شئت »

قال بعض الملوك لصاحب خيله قدم لى
الفرس الأبيض .
فقال له وزيره : أيها الملك لا تكل الفرس
الأبيض ، فإنه عيب يحل بهيبة الملوك ، ولكن
الفرس الأشهب .
فلما حضر الطعام ، قال لصاحب السماط :
قدم الصحن الأشهب .
فقال الوزير : قل ما شئت فما لى حيلة لى
تقويك .



تكملة المولد الشريف

موشحة

تفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الجواد رمضان

إعداد وتقديم
عبد الفتاح حسين الزيات

فلا نسوي، ولا نسوي،
ولا نسوي، ولا نسوي

أف لهذا المصيب يحو
أجل ما خطه الشباب
يُغلب الفتى قوة ويصحو
إذا زمان الصبا سراب
روى زما نبته، ومصبح
يعقبه الجذب والضباب

يا لك من طارق غريب
عن الهوى والصفا لوانى
أحيا به عيشة الحبيب
بلا خيال، ولا أصفى

سيدى يارسول الله - صل الله عليه
وسلم - في يوم مولده الكريم . جاء صوت
الشعر يشكو في هذه الذكرى العاطرة . معبرا
عن خلجات نفس مؤمنة هزها الشوق
فترنمت . وبرح بها الحنين ففشت وهل
الفرىض إلا صدق في التعبير منذ الأزل . به
تألفت القلوب ومنه استمد العزم والحزم
والإقدام . ومنه أيضا جاءت الحكمة
والحقيقة . وذلك في قول لبيد : والذي وصف
بأنه أصدق ما قلته العرب .

إلا كل شيء ملخلا الله بطل .

وكل نعيم لا محالة زائل .

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه . عن
النبي - صل الله عليه وسلم - أنه قل : « إن
من الشعر حكمة » .

رواه البخاري وأبو داود والترمذي .

قل الاستاذ .

بلمجلنا من بياض شيبى
شوه وجهى لدى الفوانى !

يالهف نفسي على شباب
من المعنى والحياة أحلى
الظرف . والقصف . والتمناي
يوم تولى الشباب ولى
عوجوا على رصه ركابي
أحط من ذى الهموم ثقلا
أسبح في أفقه الرحيب
واتشوق الترب في المفاصي
وأملأ الجو بالنعيم
أسي وحزنا على رماني

من لي بأن استرد عهدا
شريكه في الكؤوس خمرا ؟
مضى . وأهدى إلي وجدا
حسبته في الشؤاد جمرا
كان زمان الشباب سندا
فعدو بعد المشيب ذكرى !

يانفس . قد أن أن تزويي
عجلي . إلى شاطئ الأمان
وفي حبي المصطفى الحبيب
تلقين ما شئت من ضمان

ميلاده الباهر المجيد
نال به الكون ما تمنى
بنوره اشرق الوجود
وهز أعطافه . فغنى
أقر عين الملا وأبد
فر به الكون وأطمأنا

تهفو مجاليه بالقطوب
كما فقت بالنهاي المثاني
تضم ذكراه في وجيب
وفي جلال . وفي حنا

ياقوم . من شام مثل (طه)
قد أثبت العلم في الصغرى ؟
أمية عيش في هداهما
وشرعة أنقذت حيارى
لاقي بها خصمه وجاهما
فحار في أمره وهارى

من أين للكفر والصليب
بواهر الوحي والقرآن ؟
أولاه يروون من غيوب
وذا يلقاه من عيان

دعا . فاحيا القطوب خلفا
وسار والسعد في الركاب
وأوسع الصالحين حظا
في الحكم والعلم والفتاب
لم يحلا الضالقين خوفا
فتلك في شرعة الذئاب

من كل خيانة مريب
يحتص بالمطف كل جان
أو غدر فاجر لعوب
يكسب بالمعرض كل زواني

تذكرى المولد الشريف

قولوا لصهيون - ما لعمري
يردع الانتصارات قتلا ١٩
والصليبي ما لعمري
يملا هذا الوجود قتلا ٢٩
نعسا لأعلامكم، وتكسا
أما نبياكما، فجلا
لم يدعوا في الورد لحروب
ولا لعدو، ولا اختيان
ولا اغارا على الشعوب
بكل مستنق جبان

سيعمر الكون من جديد
بدين خير الأنام طه
بالجند، خفاقة البنود
تدك أعلام من رماها

البدء في المشرق السعيد
ينبع، والغرب منتهاها

ونحن في أمنا القريب
سرنا على عامة الزمان
في الهدى، في السلم، في الحروب
في الحكم، في العلم، في البيان

مجد مضى في الزمان حرا
وعز في ظله الأنام
عهد، لياليه كن غرا
قد ساد من بعده الظلام
بأسيد المصلحين طرا
- عليك من ربك السلام -

اعطف على يانس أريب
مروع في الحياة علان
قل لي - إذا خفت من ذنوبي - :
لا تبتئس، أنت في ضمانني !
المجد الفاني والمعترون



اللغة والأدب والنقد

التشريع اللغوي في نموّه وانتشاره وتنوّعه



المسامحة في الولايات المتحدة للامريكى



لغات طبرستان مع اللامع الفاضل بن حيا

التشريع اللغوى

فإنموه وانتشاره وتنوعه

للدكتور
توفيق محمد شاهين

اللغة تعتبر من الميزات الأساسية التى اختص بها الإنسان ، واتسم بها بون سائر الكائنات ، ولاهمية هذه الميزة وروعتها اثار انتباه العلماء منذ القدم ، وبحوثها من زوايا علمية متعددة ، على صعيد علم الاجتماع ، والنفس ، والفلسفة ، فضلا عن اللغويين وغيرهم ..

وتعددت زوايا البحث والدراسة اللغوية ، لأنها ترتبط بصورة وثيقة بالإنسان وبيئته ولاهميتها فى كونها تتيح للإنسان إتمام عملية الاتصال والتعبير عما يدور بخلفه ووجدانه والمراضه ، فكانت ايسر وسيلة - بآلاتها وطبيعتها - للتعبير عن الآراء والأحاسيس ، ونقل التراث والخبرات ، بدرجة شاملة وكلية وطبيعية . ولعل هذا ملحدا بمنطقة تسمية الإنسان بانه حيوان ناطق ، والناطق إيانة عما فى الفكر ، ومن ثم كان ارتقاء المجتمعات البشرية ورغابيتها وتطورها وتانسها

الإنسان الإبداعية فى هذا الجانب لا تبارى ولاتمد فى ظل القوانين اللغوية التى تعبط به ويعايشها من نتاجه أو من صنع غيره . ومظهر القدرة الإبداعية عند الإنسان فى اللغة يتميز باستعماله الطبيعى للغة فى تجدد ، وإن كان ما ينطق عقويا فى تعابير متجددة وإن كانت عند التحليل صورة متكررة للمألوف والمعروف

والدلول اللغوى - كما هو مشاهد - متأخر عن الحدث الاجتماعى ، فالولود يولد - مثلاً - وقد أخذ فى العموم لفظ ولد أو مولود ، لكنه يحتاج إلى تخصيص بعدد يميزه عما سواه . ومن أهم خصائص الإنسان القدرة على التعبير عن الأفكار الجديدة ، وفهم التعابير الفكرية المتجددة فى إطار لغته ومحيطه . ومقدرة

والنحل . لأنه يمثل البحث في أصل اللغة نشوءا
وجودا وارتقاء . وانتشارا لظاهرة قائمة في وجود
أنى . ولا يوجد مشكل في هذا الصدد مع أو عند
أصحاب الاتجاه التوفيقي والإلهامي . إنما هو
بالقول بالمواضعة :

فهل تفرر على وضعها حكيم متخصص ، له
قدرة على الوضع والارتجال ، بما حُبى به من
حصافة وذكاء ؟ أو هم جماعة متملونة في
مؤسسة لها قاعدة وقمة وأعضاء يصلون في حركة
دائبة (ديناميكية) ؟ أم هم جماعة من ذوى
الغبطة والسداد والخبرة . حتى تكون أعمالهم
حكيمة وصائبة وقائمة بالفرض . ومتلائمة مع
المحيط ؟ وهل للاختلافات الواضحة في أعضاء
الجهاز النطقى ، وما يتفاعل معه من محيط بيئى
ومناخى أثر في التباين الواضح . وبالتالي في
التفرد بخصائص تتفق في الأصل والهدف
وتختلف في المظهر والسميح والدلالة ؟....

فالعلامة ابن جنى يرسم صورة متخيلة لكيفية
بناء اللغة ونشوءها بقوله : (كان يجتمع حكيمان
أو ثلاثة فصاعدا) للإبانة عن المعلومات بوضع
أسماء لها تعريفها ، ليعومنون - مثلا - إلى إنسان
من بنى آدم ويقولون : إنسان ، ويزيدونه
تفصيلا وتسمية لأعضائه ، فيقولون : رأس ،
وهين ، وقدم ، ومتى سمع ذلك بعدئذ عرف
معناها .

ويجعل مكان هذه الأسماء ما يجعلها متعارفة
في لغات أخرى على سمتها وأعضائها ، مثل :
(مرد) ، بمعنى رجل . (وىر) بمعنى رأس في
الفارسية مثلا (١) .

والمقارن . ومظهرها أيضا متحرر من كل قيد ،
سوى المبادئ اللغوية التى تختص باللغة ،
واللغة بذلك تعتبر أداة الفكر والتعبير الذاتى .
وأخيراً نجد من مظاهرها التماسك الذى يبدو في
كل تحليل للكلمة والجملة والفكرة والموضوع .
حسب الكيفية التى يملكها المتكلم للغة بطبيعتها
وإظهارها .

وقد اشبع العلماء المقام كلاماً وبحثاً في القول
بنشأة اللغة وأوليتها حين أثارت انتباههم لقدحوا
زناد فكرهم في طرق كل الاحتمالات والتاويلات
الممكنة لحل هذا اللغز المعجز والمثير .

وسبقنا في مقال سابق محاولات متواضعة ،
لإلقاء أضواء كاشفة عن الأسرار الكامنة وراء
القول بتلك الآراء والنظريات . ووجدنا بإلقاء
نظرة على التشريع اللغوى - إن صح هذا
التعبير - وكيفية تكاثره أو نموه وانتشاره ،
ليغطي الأحداث الاجتماعية بمعدولات لغوية
مرتضاة تعريف وتؤلف ، أو قل : إنها قامت على
الحاجة وسد الحاجة في حياة الإنسان
(البيولوجية) والاجتماعية عبر تعامله مع
محيطه .

وموضوع التشريع اللغوى ، أو من يسن اللغة
لأهلها يمثل نظرة الصبورة عبر النشوء والارتقاء
والانتشار . كما أن موضوع النشأة والأولية
مثل موضوع البدء في نقطة الانطلاق ..
والموضوعان - إذن - لا يتناقضان . بل يتسايران
غزارة في المضمون والإشعاع . وفي صلب
تاريخية الحياة اللغوية .

وموضوع التشريع اللغوى بحثه وخاض فيه
الفقيه ، واللغوى ، والفيلسوف ، وأصحاب الملل

التشريع اللغوي في نموه وتتنشيره وتنوعه

فالمؤسسة اللغوية عند ابن جنى يقودها أكثر من حكيم عاقل ، ضمانة للجودة في الإنتاج ، ويجعل حرية الحكماء في اختيار الألفاظ لكل واضح ، لكن يعترض عليه بأنه : أين كانت اللغة قبل اجتماع الحكماء ؟ وكيف كان حال اللغويين ؟

والفارابي يرى أن الحاجة متمثلة في التخصص ، بمعنى أن للتخصص في وضع المدلولات إزاء بوالها هو الذي يبت في التعمين عند « الوضع الذي يستدعي في تحقيقه مؤثرا مخصصا » (٢) . مواز بين الوضع والتناسق بين بنود القوانين المنظمة للمجتمع الإنساني .

والفارابي - إذن - كاتب جنى يرى أن التشريع اللغوي يأتي من عل ، ومن رأس مذهب ، وهو الذي يحملهم عليها أيضا إلا أن الوضع عند الفارابي لابد له من جماعة مديرين يتوبون عن الجمهور كله (٣) .

و (إخوان الصفا) يذهبون مذهب الفارابي ، من اختصاص رئيس الجماعة بالتشريع اللغوي ، وعليه نشرها في محيطه الصغير ، لتعرف بعدئذ في العالم الكبير ، ويانس بها الإنس - ولعل هذا يفسر جانباً من الأنظمة التي قامت عليها إخوان الصفا ، يقولون :

إن وضع للسياسة اللغوية يكون (بحسب اجتهاد رئيسهم ، وما عمل فيه فكرته ، وانتجت

قريحت ، وأوجبت رؤيته ، ... فيأخذ صور هذه فيلقى عليها أسماء من ذاته .. فإذا تم ذلك له ونطق به وأكمل الصناعة النطقية ، ولقيدها بحروف الكتابة ، وضم الأشكال إلى أشكالها ، والخطوط إلى أمثالها ، ثم عرفها أقرب الناس إليه ، وأكرمهم لديه فيصطلح عليها هو وأهل بيته ، وعشيرته ، ثم أهل مدينته ، وبعد ذلك أهل بقعته ، ثم أهل إقليمه ، ثم تنتشر في العالم ، وينشأ عليها الصغير ، ويانس بها الكبير من تلك الأمة (١) .

فالحكيم الألمي رئيس ، وطاعته واجبة ، وعليه إضفاء الكمال والجمال في صنعة ، ومخالطة نجباء وخلصاء لتعمل واجب الدعوة وبثها ، والبدء بالأقربين يتم إشاعة الفكرة في المحيط الخاص والعام في حلقات انتشارية متدرجة متكاملة ، بالغة أقصى مداها .

وهذا ما راه الفارابي للرأس المدير ، ليكون (هو واضح لسان تلك الأمة ، فلا يزال منذ أول ذلك يدبر أمرهم إلى أن توضع الألفاظ لكل ما يحتاجون إليه في ضرورة أمرهم) (٤) .

ويجعل الفارابي هذا الحق لفحصاء الأمة وبلغائها ، وحفظه أشعارها ، ونظما أخبارها ، وعليهم عبء تركيب الألفاظ للأمة وأغصنة سهلة مشهورة ، للأحداث الاجتماعية التي وقعت أم لم تقع ، مما دخلت تحت جنس أو نوع ، فربما شعروا بأعراض فيصبحون لها أسماء ، وكذلك الأشياء التي لم يكن يحتاج إليها ضرورة ، فلم توضع لها أسماء ، فهم مدعوون إلى تركيب أسماء لها .

(ويجعل وظيفة هؤلاء المشرعين غير محددة بزمن وثابتة ، لتستوجب المتابعة والتواصل .

(١) رسائل إخوان الصفا ج ٢ ص ١٤٢

(٢) الحروف للفارابي ص ١٢٨

(٣) مفتاح العلوم ص ١٦٩

(٤) شرح العبارة ص ٢٧

لأنهم مسئولون عن رعاية اللغة وتمهدها بالمواظبة على تعديلها وتجديدها ، فكانما هم أعضاء في مؤسسة أكاديمية لغوية على الوجه الأكمل^(١) ويحمل القاعدة عبء الذبوع والانتشار ، لأنهم المتعاملون بها .

وإذا قامت الثورات الحديثة لتقول : لابد لنقل الحكم من قمة الهرم إلى قاعدته ، لأنهم تسيج الأمة ، والنتج يجب أن يكون منهم ، وهم المنفذون بعدئذ .. فكل ذلك في موضوعنا هذا نجد من المفكرين من قال بذلك ، أى نقل التشريع إلى القاعدة العريضة ، وهى الجماهير اللاغية ، والمستهلكة ، فلا بد من إعطائها المشاركة في صنع القرار ، وبذلك يصبح المجتمع من صميم المؤسسة اللغوية ، وصاحب الشأن في إدارة دفتها ، كإداة يحتل فيها عن طريق الفرد والجماعة ، وبذلك ينصهر المشرع والمشرع له في بوتقة الاجتماع الإنسانى ، ويتم له بالتالى سرعة الانتشار والذبوع لما يقر ويقرض ، لأنه هو مالك اللغة والمتعامل بها :

فابن حزم - رضى الله عنه - يقر الناس - كل الناس - على إحداث لغات شتى ، من خلال المجموعة الإنشائية ، التى تقوم بأمر التشريع للأمر اللغوى^(٢) .

ويرى السكاكى إمكانية الوضع بالذات ، جاعلا للإنسان أمر تصرفه في أداته اللغوية بالوضع حسبما يلم به من ضرورات في التعيين^(٣) .

وحتى ابن فارس ، وهو من القائلين بالتوقيف ، ويخرج إلى الاصطلاح يرى ، أنه إذا ثبت أن اللغة مواضعة فلا يكون أحد في الاحتجاج بما يضع من اللغة بأولى من أحد^(٤) ، لأنه ظن راجع وأم يعارض بما هو أرجح منه .

والقاضى عبد الجبار يقر لأى فرد أن يواضع غيره على (لغة مبتدأة) ويشبه عملية الكلام بعملية النفس ، بمعنى أنها لا تتوقف على إذن من المشرع إطلاقا . أى أنها حق للقاعدة الشعبية ، ومعنا للغوى والتكاثر بلا معنى ، وربطاً للصواب يرى أن يكون التشريع معتمدا على نوعية الروابط القائمة بين الأفراد والسلطة المشرعة لحياتهم ، دينية كانت أم وضعية . وهذا منه قيد له قيمته الأدبية ، حتى لا تلتفت إلى لغة الشطار ، والسراق ، والذين يفضلون العيش في الظلام ، وحتى لا يكون هناك ألفاظ وتعمية ، واللغة للإنابة والإنصاح عن الأغراض .



(١) مفتاح العلوم ص ١٦٨

(٢) الصالحين ص ٦

(٣) الحروف ص ١١٢ نقلا عن الفلق ص ٥٩

(٤) الاحتكام ٢٠/١

المسلمون

في الولايات المتحدة الأمريكية

الأستاذ

مجدى عبد الحميد بشير

أن يعيش المسلم في بلده بين أهله وأحبته يسمع آيات الله تلي عليه بكثرة وأصيلاً ، يمتع عينيه بمنظر - لا أظن منظرأ أروع منه - وقد أخذت صفوف المصلين تتراس لأداء الصلوات المفروضة بعد أن شنف أذان المحييين لله ورسوله صوت الخنادى ينادى أن (حى على الصلاة - حى على الفلاح) فيمس منا شغاف القلوب ، وتخلق معه الأرواح ، إلى الخلق لا يدرى مداها ، إلا منفيها وبريها

بشاشة الإيمان تجطه يجار إلى الله صابراً - النجاء النجاء ، بيته راح أهلها ينهكون في العمل إلى أن تقول : لا يفلدون للراحة أبداً وانغمسوا في الشهوات وغرقوا في المذات الحسية إلى أن تقول : لا يثبتون عنها طرفة عين ولا أقل منها .

أقول : أن يعيش المسلم في هذا الجو المتخم بالشهوات المذن بالجرارات ، التي لا يبرء منها ولا شفاء ، فلمعمرى أن ذلك جهاد من الجهاد ، وأبتلاء وتمحيص لمعدن الإيمان في المؤمن الذي

أقول ، أن يعيش المسلم في هذا الجو المشيع بعيق الإيمان الزكى ، وعطر اليقين الفواح ، فإن ذلك شيء تقوح له النفس ، ويضطرب القلب ، وتصفر معه الحياة أى صفاء ، فوق أنه آمن في سريره مطمئن في وطنه .

أما أن يعيش المسلم في جو يخالف هذا الجو الطيب ، جو يطو فيه الضجيج والصخب ، وتنتشر فيه المعصية ، انتشار النار في الهشيم ، إلى درجة تجعل المؤمن الذي خلطت فطرته النقية

ويعد أن أمثوا جولاتهم بالمسجد يأخذهم (السيد حتوت) في رحلة روحانية في رواض العقيدة وبساتينها .
ومن أولى الثمار التي اجتنت يدها لضيوحه تلك النقاط العامة التي شاطر المسلمون غيرها الاتفاق عليها .

فالمجمع لا ينكر - وكيف ينكر ١١٢ احترام السيدة مريم العذراء ^(٧) وتبجيلها وتوقيرها ، مستمداً الخلق في ولادة عيسى بن مريم من غير أب من قدرة الله الذي خلق آدم من غير أب ولا أم ، وأن الناس جميعاً من نسل آدم وهواء ، لا يلوته - السيد حتوت - في ذلك قول الله تعالى ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ الآية رقم (٥٩) سورة آل عمران ثم تطرح إحدى المحاضرات سؤالاً يقول :

ماكل هذا الحديث عن الجهاد والحروب المقدسة القادم إلينا من الشرق الأوسط ؟
وسرعان ماينبرى السيد حتوت مرة أخرى لتوضيح تلك النقطة شارحاً كيف أن بعض المفاهيم الإسلامية كالجهاد والذي هدفه مقاومة الشر ومكافحته ومجابهته بكل الوسائل ، كيف تم للبيض في عتقه بطريقة مروعة فظيعة لأغراض شخصية محضة .

ومايحس به السيد حتوت من إحباط هو نفس ما يحس به إخوانه العاملون في حقل الدعوة الإسلامية إذ يرون : أن الدين الإسلامي - وإن كان من اصرع الأديان انتشاراً في أمريكا - إلا

لا خيار له إلا أن يتمسك بدينه تمسك القابض على الجمر ، يعلم أن في دينه حياته ، وإن انصهر داخله انصهاراً ، وإما يستسلم لواقع دينا تذهب لذتها وتبقى تبعثها .

ومن ثم فهو جهاد جدير بأن نميط اللثام عن أهله وأن يعيش القارئ طرفاً من أخبار هؤلاء المجاهدين بلا سيوف إلا الخس على الإيمان الصامدين بلا ذخيرة إلا الاستمسك بهذا الدين ذوداً عن حياته ، وتحقيقاً لأمره وخير مثل لأولئك الأفاضل من شاعت لهم مقاديرهم أن يعيشوا في الولايات المتحدة ، وهي ضحية عن التعريف ، وعمدتنا في ذلك تحقيق مطول مستفيض نشرته واحدة من كبريات الصحف الأمريكية ، وأوسعها انتشاراً في أمريكا والى العالم ، وهي صحيفة WALL STREET JOURNAL الصادرة عن حى المال والأعمال (نيويورك) فهي تقول في البداية :

إن الإسلام يعد من أسرع العقائد نمواً في هذه البلاد ، ومن ثم فهي معتنقه أن يقاوموا - وقد نفصوا عن كواهلهم غبار الخوف - كل محاولات القويبة ^(١) والتسطيح ^(٢) ، وإفراغ الدين من قواه ، والبعد به عن مغزاه الذي وسع العوالم صغيرها وكبيرها .

ويصف لنا الكاتب رحلة قام بها مجموعة من المنصرين استقلوا حافلة متجهين إلى المركز الإسلامى بجنوب (كاليفورنيا) في (لوس أنجلوس) .

ويقوم (حسان حتوت) أحد كبار الأعضاء بالمسجد باصطحاب الزائرين ،

(٢) (١) إلا اليهود - عليهم لعنة الله - تعالى - فمنهم منوها - وهي البتول - بالفاضة - قال تعالى ﴿ وَقَالُوا هَلْ نَرِيكَ مُؤَيَّنًا عَلَيْهِمْ ﴾ نسأل الحق - جل وعلا - أن تلطفهم لعنة توبد ولا تدبر

(١) يريد وصف الدين في ثواب فكرية جاذبة غير قابلة للنقد (٢) أن يكون الدين - بلا عرق ولاعزى - هذه وجهة نظر الكاتب

المسلمون في

الولايات المتحدة الأمريكية

أنه من أكثر الأدباء التي أساء فهم مقاصدها الدينية وقيادتها السياسية ، ومنها العل .
وتقدر هذه الإحصائيات تحفظاً عدد الجالية الإسلامية في أمريكا بـ (أربعة ملايين) نسمة ، وهو ما يعني أن عددهم ضعف عدد المسيحيين الاسقفيين . كما أنه يوجد في أمريكا من المسلمين أكثر مما يوجد في بلد عربي كليبيا .

ويمكن للمسلمين أن يتجاوز عددهم بنهاية هذا العقد عدد اليهود البالغ ستة ملايين ، وذلك بفضل النفوس الدافقة الثابت من المهاجرين إلى أمريكا ، وبفضل روافد أخرى ، وإن لم تكن بذات الحجم من المعتنقين للإسلام الناشئين هناك أصلاً بما فيهم الكثير من الأمريكيين السود .

وترتفع شامخة سامقة أماكن عبادة المسلمين متمثلة في أكثر من ستمائة مسجد انتشرت في ربوع تلك البلاد وتشيع الإيمان واليقين .
واحد أكبر هذه المساجد وأقربها حداثة هو المسجد المقام على الجانب الشرقي من مدينة نيويورك ، حيث انشأت مجموعة صغيرة من المسلمين مجتمعا كليا في صيفه الإسلامية خارج (هاتز برج) بولاية (ميزوري) .

أما المركز الإسلامي بـ (لوس أنجلوس) وهو مبنى من الخرسانة والقرميد بارتفاع طابقين فإنه يشبه من حيث الاناقة والنظام أحد مباني البنوك ، ويضم بين جنباته واحدا من أكبر التجمعات الإسلامية بأمريكا ، كما أنه يتميز بصفة لا تتوفر في كثير من المساجد هناك ، وهي أنه يعد أقوى هذه المساجد في جرائته في التعبير عن رأيه وفيما يرى أنه حق .

وأوضح مثل على ذلك أنه عندما قامت العراق باجتياح الكويت سارع هذا المركز بإصدار بيان يدين الاجتياح ، ويحث الولايات المتحدة على أن لا تدخل عسكريا ، بيد أنه - كما يوضح التحليل - أن قلبا من المساجد عابثت روح المصاب مما ملأها ثقة في التعامل مع مجريات الأمور ، بشكل مغاير لهذا النهج الواضح .

ففي (الطنطا) جنح الزعماء بمصعد الفاروق إلى عدم انفاد أو إعلان أي مواقف علني معروفا بصدد الأزمة ، وذلك للحفاظ على ملبسوه من ربه ووثاق وسلام جماعته المتفرقة . فقد حدث ثلاث مرات أن جاءت طواقم التفاز للتصوير في وقت الصلاة بغية الحصول على تعليقات ، وكانوا في كل مرة يرفض طلبهم فيها بآداب ولطف بالغين ، وذلك بإرشادهم إلى باب الخروج من المسجد . ثم يشر التحليل قضية نواها من أخطر القضايا عندما يقول :

إن المركز الإسلامي بـ (لوس أنجلوس) كان ، وبخسبة أشهر ، قاعدة انطلاق لعمليات ومجهودات شملت كل أنحاء الولاية ، يقوم بها المسلمون لإجبار المدارس بـ (كاليفورنيا) على مراجعة وتنقيح كتب الدراسات الاجتماعية بها وتنقيتها ، مما يعتبرونه إساءات مهينة للإسلام ، من محاولات طمس الهوية وتشويه للصورة . وتتوغل الصحيفة لذلك الكفاح - إن قدر لهم النجاح - أن يكون فتيل الإشغال لأنشطة عارمة يقوم بها المسلمون في سائر أنحاء الولايات المتحدة .

ويرجع الفضل في تغيير مابنه الكتب من صور مشيئة عن الإسلام إلى (جابر منصورى) وهو مهندس كيميائي بضماعية (جلينديل) وعضو مجلس أمناء بالمركز الإسلامي .

فمن يوم أن أطلعت ابنته على كتاب يصور الإسلام على أنه دين البندوشامرى السيوف وهو يقول : إنه قد التمس العون والتأييد من

المدرسين وخبراء الدين الإسلامي من غير المسلمين متلفداً السلطات المدرسية ومهيباً بها أن تلجأ ما بهذه الكتب من افتراءات ، كما قام إضرة له من المسلمين بعبور حدود الولاية للإدلاء بهمهاوات في جلسات استماع علنية بالكونجرس بخصوص هذا الموضوع .

وهو يؤيد التأكيد على بعض النقاط الهامة في الأساطير الأمريكية ومن أهمها كما يوضح الكاتب أن الإسلام الذي نادى به محمد ﷺ في القرن السابع الميلادي ، هو دين عالمي ، واسع الانتشار ، يبلغ أتباعه (بلويثا) من البشر . ليس في الشرق الأوسط منهم إلا عشرين في المائة فقط ، أي الخمس .

ومعروف أن اندونيسيا تعد أكبر الدول الإسلامية من حيث عدد السكان ، وأن معتنقي الإسلام هم أحفاد النبي إبراهيم^(١) ، ومن ثم فإن لهم علاقة باليهود والنصارى وأنهم أمة مسالمة ذات أخلاق ومثل وفهم ، وذات تاريخ ثر من الفنون والطور .

ويقول السيد منصورى : إن ما يدعوا لمكافحة هذا الفكر الخاطيء تلك النعرة الكاذبة التي بثت بذورها بخبث ، وحيكت خيوطها بالتواء لا ينفى

إلا الإساءة للإسلام والتكيد له والنيل منه ، ثم يتجه إلى حقيقة سيرته ويخرج منها أحد كتب الدراسات الاجتماعية المقررة على طلاب المدارس الثانوية والاعدادية ، ويركز هذا النص من الكتاب على العصور الوسطى في جميع أنحاء العالم ، حيث يجرى كل قسم منه شكلاً توضيحياً يفرج كل فقرة على حدة ، فأوروبا تمثلها صورة لامرأة سوق فرنسية ، أما افريقية فيمثلها ملك ، كما يمثل اليابان أحد النبلاء المعروفين بالساموراي .

أما الإسلام فكان رسمه التوضيحي جملاً لا يركبه أحد ، ويقول السيد منصورى : إنها الصورة الوحيدة التي خلقت من الناس ، وهي صورة ترحي بالتخلف وعدم التحضر .

ومن ثم : فإننى أقول كآب يؤله هذا الأمر : إن الجهل بالإسلام يبدأ في مرحلة سنية باكورة جداً .

وما يخشاه السيد منصورى وغيره من المسلمين أن هذا الجهل يؤدي أحياناً إلى العنف ضد المسلمين . خصوصاً عندما تكثر أخبار الشرق الأوسط إلى عناوين الصفحات الأولى للصحف .

يتبع



١) به أن المسلمين جميعاً على ملة أبيهم إبراهيم وهي التوحيد الخالص

(١) ليس من معلومات مسافرتنا أن المسلمين جميعاً من أحفاد إبراهيم عليه السلام إلا أن يكون ذلك تعبيراً مجازياً مقصوداً

محاضرات مليبات مع الإمام

الفضيل بن عياض

إعداد: عادل خفاجة

بعضهم : شريل ، وقال بعضهم : حتى [نصيح] فإن نصيحاً على الطريق يقطع طريقاً . قال : ففكرت . وقلت : أنا أسعى بالليل في المعاصي ، وأرى من المسلمين ما هذا ، يخافوني ، وما أرى الله سائقني إليهم إلا لأرتدع . اللهم إني قد تبنت إليك ، وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام .

شدة خوفه وحزنه :

كان الفضيل دائم الخوف شديد الحزن ، وكيف يفرح من شغفه بكائه على خطيئته . ربما هو يقول : « الخوف الفضل من الرجاء ، مادام الرجل صحيحاً ، فإذا نزل به الموت ، فالرجاء الفضل » .

نعم ، إنه الخوف الذي يدفع الرجل إلى العمل ، فإنما مائز الموت لتحقيق بباب الرجاء أن يفتح .

وبهذا القلب الخائف رأى الفضيل رجلاً يضطك . فقال له : ألا أعتدك حديثاً حسناً ؟ قال : بلى !

كان بشر بن الحارث يقول :
« عشرة ممن كانوا ياتون الحلال ، لا يَنخلون بطوبهم إلا حلالاً ولو استلوا التراب والرمك .
قيل : من هم ؟
قال : سفيان ، وإبراهيم بن آدم ، والفضيل بن عياض ... » .

والفضيل بن عياض هو : ابن مسعود بن بشر التميمي البصري الخراساني شيخ الإسلام أبو علي (المجاور بحرم الله) .

ولد « بسمرقند » ونشأ « ببيورد » .

سبب توبته :

كان الفضيل بن عياض شاعراً يقطع الطريق بين « ببيورد » و « سمرقند » . وكان سبب توبته أنه عشق جارية ، فبينما هو يرتقي الجدران إليها ، إذ سمع تالياً يقول : « أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ ... » [الحديد : ١٦] . فلما سمعها ، قال : بلى يلرب ، قد أن ، فرجع ، فأراه لليل إلى خربة ، فإذا فيها سائلة . فقال

يقول : إن يتكرب العباد إلى الله بشيء أفضل من الفرائض ، والفرائض رخص الأموال ، والنوافل الأرباح .

وعن قيام الليل :

يقول : « من أخلاق الأنبياء الحلم ، والأناة ، وإتيان الليل » .
« إذا لم تكدر على قيام الليل ، وصيام النهار ، فاعلم أنك محروم بكلتكم خطيئتك » .

سجن اللسان :

كان الفضيل يقول : « لا حج ولا جهاد ولا رباط أشد من حبس اللسان ، لو أصبحت يهتك لسانك أصبحت في غم شديد ، وسجن اللسان سجن المؤمن ، وليس أحد أشد غماً ممن سجن لسانه » .

ويقول : « تكلمت فيما لا يعينك فشغلك عما يعينك ، وأو شغلك ما يعينك تركت ما لا يعينك » ..

وعندما رأى قوماً من أصحاب الحديث يهرجون ويضجرون ، ناداهم : مهلاً يا ورثة الأنبياء ، (مهلاً ، مهلاً ، مهلاً) إنكم أئمة يقتدى بكم .

وكان يقول : بلغني أن العلماء فيما مضى كانوا إذا تطمروا صلوا ، وإذا صلوا شغلوا ، وإذا شغلوا قعدوا ، وإذا قعدوا طُلبوا . فهذا طلبوا هربوا .

ومن أقواله أيضاً :

المؤمن قليل الكلام كثير العمل ، والمنافق كثير الكلام قليل العمل .

قال له : (لا تَقْرَحْ إِنْ أَهْلٌ لَا يَحِبُّ)
الفرحين) .

ولقد ملا الحزن حياة الفضيل ، مما دعا عبدالله بن المبارك أن يقول : إذا مات الفضيل ارتفع الحزن .

وكان الفضيل يقول : « كل حزن يبيل إلا حزن الطالب » .

وهذا أبو علي الرازي يقول : صحبت الفضيل بن عياض ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكاً ولا مبتسماً إلا يوم مات ابنه علي ، فقلت له في ذلك فقال : « إن الله - عز وجل - أحب أمراً فأحببت ما أحب الله » .

من أقواله لابنه :

رأى الفضيل بن عياض من ابنه نشاطاً وهداً ومثابرة في طلب الطاعة ، ولعله خاف أن يفتر بكثرة عبادته فنصحه قائلاً له : « لعلك ترى أنك في شيء ؟ الجمل أطوح ^(١) منك » .

بفضله أصحاب البدع :

كان الفضيل ينفذ أصحاب البدع ويحذر من مشابرتهم ، فيقول : « من أعان صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام » .

وكان يقول : إني أحب من أحبهم الله ، وأنفس من أبغضهم الله ، وهم أصحاب الأهواء والبدع .

الأرباح عند ابن عياض :

الأموال والأرباح عن ابن عياض ما يهده المؤمن بعدما يرحل عن هذه الدنيا الفانية ؛ لذلك

(١) الجَمَلُ : دابة مسعدة من دواب الأرض .
فيل : هو ثور جرمان ، يفتح الجيم ، وجمعه جملان .

الإمام الفضيل بن عياض

- « بقدر ما يصغر الذنب عندك ، يعظم عند الله ، ويقدر ما يعظم عندك يصغر عند الله » .
- « والله ما يحل لك أن تؤذى كلباً ولا خنزيراً بغير حق فكيف تؤذى مسلماً » .
- « لا يكون العبد من المتقين حتى يأمته عدوه » .
- « ترك العمل من أجل الناس رياء ، والعمل من أجل الناس شرك ، والإخلاص أن يملكك الله عنهما » .
- « عاملوا الله - عز وجل - بالصديق في السر ، فإن الرفيع من رابعه الله ، وإذا أحب الله عبداً أسكن محبته في قلوب العباد » .
- « وسأله رجل قائلاً : يا أبا علي متى يبلغ الرجل غايته من حب الله تعالى ؟

فقال له الفضيل : إذا كان عطاءه ومنه إياك عندك صواب ، فقد بلغت الغاية من حبه .

• وسأله عبدالله بن مالك فقال : يا أبا علي ما الخلاص مما نحن فيه ؟ فقال له : أخبرني من أطاع الله - عز وجل - هل تضره مصيبة أحد ؟ قال : لا ! قال : فمن عصى الله سبحانه وتعالى هل تنفعه طاعة أحد ؟ قال : لا ! قال : فهو الخلاص إن أدبت الخلاص .

لتأوله مع الأئمة :

سفيان الثوري :

قال أحمد بن حنبل : التقى سفيان الثوري وفضيل بن عياض فتذاكرا فبكيا ، فقال سفيان : إني لأرجو أن يكون مجلسنا هذا أعظم مجلس جلسناه بركة .

فقال الفضيل : نرجو لك أن يكون أعظم مجلس جلسناه علينا شوقاً . ليس نظرت إلى أحسن ما عندك فتزيت لي به ، وتزيت لك به ، فعبدتني وعبدتك ؟ قال : فبكي سفيان حتى علا نحيبه ثم قال : أحييتني أحياء الله .

سفيان بن عيينة :

قال أبو جعفر الحذاء : سمعت فضيل بن عياض يقول : أخذت بيد سفيان بن عيينة في هذا الوادي فقلت له : إن كنت تظن أنه بقي على وجه الأرض شر مني ومثك فيفس ماتظن .

موقفه من السلطان :

قال عبدالصمد بن يزيد : سمعت الفضيل يقول : « لو أن لي دعوة مستجابة ، ما جعلتها إلا في إمام ، فصلاح الإمام صلاح البلاد والعباد » .

ترفعه في نصيح السلطان :

يقال : لما دخل الفضيل بن عياض على هارون الرشيد - أمير المؤمنين - قال : أيكم هو ؟ فأشاروا إلى أمير المؤمنين .

فقال : أنت هو يا حسن الوجه ؟ لقد رأيت أمراً عظيماً إني ما رأيت أحداً هو أحسن وجهاً منك ، فإن قدرت ألا تسود هذا الوجه بلحمة من النار فافعل ؛ فقال له أمير المؤمنين : عظمي . فرد الفضيل قائلاً : بماذا أعطك ، هذا كتاب الله تعالى بين اللفتين ، انتظر ماذا عمل بمن أطاعه ، وماذا عمل بمن عصاه ، فإني رأيت الناس يفرضون على النار قرصاً شديداً ، ويطلبونها طلباً حثيثاً ، أما والله لو طلبوا الجنة بمثلها أو أيسر لنالوها ، فرد أمير المؤمنين قائلاً له : عد إلى .

ومن الأحاديث التي رواها الفضيل :

- عن الأعمش مرفوعاً إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « لا تجزئ صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه في الركوع والسجود » (١) .
- عن منصور بن المعتمر مرفوعاً إلى السيدة عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت : ما رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - متصمراً من مظلمة ظلمها قط ما لم تنتهك محارم الله ، فإذا انتهك من محارم الله شيء كان أقدمهم في ذلك غضباً ، وما خرج بهن أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن مثلاً ، (٢) .

ضرورة العمل بالأحاديث :

كان - رحمه الله - شديد الهيبة للحديث إذا حدث ، وكان يثقل عليه الحديث جداً ، وكان إذا طلب منه الحديث يقول : لو طلبت مني الدنياجر كان أيسر عليّ .

فقال له رجل : لو حدثتني بأحاديث فوائد ليست عندي ، كان أحب إليّ من أن تهب لي حديداً وذنانين . فقال : إنك مفتون ، أما والله لو عملت بما سمعت ، لكان لك في ذلك شغل عما لم تسمع .

سمعت سليمان بن مهران يقول : إذا كان بين يديك طعام تأكله ، فتأخذ اللقمة ، فترمي بها خلف ظهرك متى تشبع ؟

نماذج من تفسيره :

- قيل له يوماً : يا أبا علي ما بال الميت يُنزع نفسه وهو ساكت ، وأين آدم يضطرب من القرصة ؟

فقال الفضيل : لو لم تبعث إليّ لم أتك ، وإن انتفعت بما سمعت مني عدت إليك .

لم يكن الفضيل ممن يهجون مخالطة السلطان ، ويتضح ذلك من قوله لأمير المؤمنين : « لو لم تبعث إليّ لم أتك » .

وما هو يقول : « ما على الرجل إذا كان فيه ثلاث خصال ، إذا لم يكن صاحب هوى ، ولا يشتم السلف ، ولا يخاف السلطان » .

ثم يقول : مالكم وللملوك ؟ ما أعظم مبتغهم عليكم . قد تركوا لكم طريق الآخرة ، فاركبوا طريق الآخرة ، ولكن لا ترضون ، ثم تراحمونهم على الدنيا ، ما ينبغي لعالم أن يرضى هذا لنفسه .

من روى الفضيل عنهم :

اسند الفضيل عن أعلام التابعين وعلمائهم ، منهم : سليمان الأعمش ، ومنصور بن المعتمر ، وعبدالله بن أبي لؤلؤ - رضي الله تعالى عنهم - ومنهم عطاء بن السائب ، وحسين بن عبد الرحمن ، ومسلم الأعور ، وأبان بن أبي عبيد ، وكلهم أدركوا انس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - .

وروى عنه :

سفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة ، ويحيى بن سعيد القطان ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وحسين بن علي الجعفي ، ومؤمل بن إسماعيل ، وعبدالله بن وهب المصري ، وأسد بن موسى ، وثابت بن محمد العابد ، ومسدد ويحيى بن يحيى النيسابوري ، وقتيبة بن سعيد وأشكالهم ونظراؤهم .

والخوف الوافر ، والكاء الكثير ، ورفض الناس وما عليه لسبب الدنيا .

قال بعضهم - كنا جلوساً عند الفضيل بن عياض ، فقلنا : كم سنه ؟ فقال :

بلغت الثمانين أو جرتها
فماذا أوصل أو انتظر
علتنى السفون لمابلينى
فصدق العظام وكحل البصر
هكذا بعد أن ضبط الرجل ووهن عظمه وكحل بصره ، أسرع إلى فتح باب الرجاء .

وقد سمعه إبراهيم بن الأشعث يقول في مرضه الذى مات فيه : « أرحمنى بحبى إليك ، فليس شيء أحب إلى منك » .
ويقول : « عسى الضر وأنت أرحم الراحمين » .

« أرحمنى فإنك بى عالم ولا تعذبني فإنك على قادر » .

وهكذا قضى حياته بين الخوف والرجاء .
ولقد قال عنه ابن المبارك : « إن الفضيل بن عياض صدق الله ، فأجرى الحكمة على لسانه ، فالفضيل ممن نفعه علمه » .

وفاته :

كانت وفاته - رحمه الله - بمكة في أول سنة مائة وسبع وثمانين (١) .

ملفات طيبات مع

الإمام الفضيل بن عياض

قال : لأن الملائكة توبقه ، ثم قرأ قوله تعالى : ﴿ تَوَقَّهْ رُسُلَنَا وَهَمَّ لَا يُفْرَكُونَ ﴾ .
• وعن قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾

قال : لا تففلوا عن أنفسكم فإن من غفل عن نفسه فقد قتلها
• وعن قوله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾

قال : أوفوا بما امرتكم أوف بما وعدتكم .
• وكان حين يقرأ سورة (محمد) يردد هذه الآية ﴿ وَلَبِئْسَ لَكُمْ حَقَّ نَسْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالضَّالِّينَ وَبِئْسَ أَجْيَارُكُمْ ﴾

ويظل يردد ما وهو يبكي ويقول : وتبلو أخبارنا ؟ إن بلوت أخبارنا فضعتنا وهتكت استارنا وأهلكتنا .

فتح باب الرجاء :

قضى ابن عياض عمره بعد توبته مجاوراً البيت الحرام مع الجهد الشديد والودع الدائم .



النبأ والآراء

اعداد عبد المنعم هودة / مصطفى عبد المجيد

لإطلاق سراح الاسرى الكويتيين وفتح المجال أمام لجنة الإغاثة لتقديم المعونات اللازمة للشعب العراقي لتخفيف حدة الحصار المفروض عليه وكذلك دعم مركز تدريب الدعاة بالأزهر والاستفادة منه في تدريب الدعاة النابغين للمنظمات الاعضاء بالمجلس وللمسيق والنحوين بين الدارسين والوعاظ في مختلف لبلاد الإسلامية والعمل على حماية المسلمين من الاخطار المحدقة بهم .

وقد بحث المجلس في نهاية اجتماعاته ببرقية شكر إلى الرئيس محمد حسني مبارك لاستضافة اجتماع المجلس وشموله برعايته كما بحث ببرقية أخرى لخادم الحرمين الشريفين لاستضافته لمؤتمر الاقليات الإسلامية الذي سيعقد في أكتوبر القادم .

الإمام الأكبر يستقبل
وزير الإعلام الكويتي

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق - شيخ الأزهر - بمكتب فضيلته الدكتور ممد جاسم اليعقوب وزير الإعلام الكويتي والوفد المرافق .. لسيادته .

لجنة مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الإمام الأكبر يفتتح اجتماعات الهيئة التأسيسية للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة

ترأس فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر اجتماعات الدورة الثالثة ، للهيئة التأسيسية للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة ، التي عقدت بالقاهرة يومي ٢٢ ، ٢٣ من أغسطس الماضي .

وقد أكد فضيلته في الكلمة التي القاها في الجلسة الافتتاحية على أن اجتماعات الدورة الثالثة امتداد لدور المجلس الإيجاسي والبناء لنشر الدعوة والتصدي للهجمات الشرسة الموجهة إلى الشعوب الإسلامية ، مشيراً إلى ضرورة العمل وتكثيف الجهود لإيجاد خط إسلامي واضح لمواجهة الأفكار المضللة فضلاً عن تقديم المساعدات اللازمة للمسلمين في جميع أنحاء العالم .

من أهم ما صدر عن الاجتماعات من قرارات تفويض فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وهيئة رئاسة المجلس في التوسط لدى السلطات العراقية

أبناء العالم الإسلامي

انتخاب شيخ المشيخة الإسلامية يوغوسلافيا

تم الاحتفال رسمياً في مدينة «سراييفو» اليوغوسلافية بانتخاب الشيخ / يعقوب أفندي لرياسة المشيخة الإسلامية في «سراييفو» وينتمي الشيخ يعقوب إلى جمهورية «مقدونيا» اليوغوسلافية، وقد جرى الانتخاب في سرية تامة وشارك فيها كبار علماء المسلمين اليوغوسلاف. الجدير بالذكر: أن «الشيخ يعقوب أفندي سليمانسكي» من خريجي «كلية الشريعة والقانون» جامعة الأزهر الشريف. وأن عدد المسلمين في يوغوسلافيا «ملايين مسلم».

● كان فشل الانقلاب الروسي وعودة «جورباتشوف» ضربة قاصمة لجمهورية «الصر» اليوغوسلافية، فقد كانت هذه الجمهورية مؤمنة بمبدأ الانفلايين والعودة بشعوب الاتحاد السوفيتي إلى «الستار الحديدي» مرة أخرى. وهي نفس الفزعة التي يعمل الصرب على فرضها بين جمهوريات يوغوسلافيا.

في العدد الماضي من مجلة الأزهر قدمت للمجلة بحثاً عن أحوال يوغوسلافيا، وانمكس أموراً على المسلمين.

البرلمان السوفيتي يوافق على حرية الدين للمواطنين السوفيت

وافق البرلمان السوفيتي على قانون يضمن حرية العبادة وينهى عقوداً سيطرت فيها الدولة على العقيدة واضطهاد المتدينين لاسيما المسلمين.

أبناء وأراء

شهد اللقاء السيد عبد الرزاق الكندري - سفير الكويت بالقاهرة - حيث أعرب الوزير الكويتي عن تقديره وشكره لدور الأزهر الشريف وموقفه من الغزو العراقي للكويت مؤكداً على أن مصر الأزهر هي قلب الأمة العربية والإسلامية النابض بالحرية والدفاع عن الحق.

وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر على أن مصر الأزهر بقيادة الرئيس «مبارك» تلقف دائماً مع الحق والعدل والشرعية ضد الظهور والاعتداء على حقوق الإنسان.

الإمام الأكبر يعتمد حركة الابتعاث لعلماء الأزهر الشريف إلى دول العالم

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق - شيخ الأزهر - حركة الابتعاث لعلماء الأزهر الشريف في التخصصات المختلفة إلى دول العالم للعام الدراسي ٩٢/٩١.

وقد بلغ عدد المبعوثين (٧٢٠) مبعوثاً إلى كل من السعودية - وسلطنة عمان - موزمبيق - جيبوتي - زيمبابوي - ساحل العاج - اليمن - السودان - السنغال - جامبيا - الكاميرون - سيراليون - نيجيريا - بنين الشعبية - تشاد - باكستان - بنجلاديش - اندونيسيا - مالي - رواندا - غينيا كوناكري - غينيا بيساو - بوركينافاسو - جواتيمالا - زانير - النيجر - الفلبين - قنانيا - سنغافورة - غانا - أوغندا - مالوي - سيرلانكا - المالفيف - البانيا - استراليا.

من المقرر أن تضم قريبا كلية الطب ومركزاً
لـ «تكنولوجيا المعلومات والبحوث والتنمية» .

صحيفة إسلامية جديدة في «طشقند» بالاعتدال السوفيتي

صدر العدد الأول من صحيفة «نور
الإسلام» من الإدارة الدينية لاسلمى آسيا
الوسطى في مدينة «طشقند» باللغة الأوزبكية
والعربية والروسية وقد تم طبع أربعين ألف
نسخة من هذا العدد مروح بذلك الشيخ / محمد
صادق رئيس الإدارة الدينية ومفتى آسيا
الوسطى لوكالة الأنباء الإسلامية ، وذكرتها مجلة
(منار الإسلام) التي تصدر في دولة الإمارات
العربية في عددها الماضي .

أول حاكم إسلامي لجزيرة «ماندناو»

يعتبر السيد زكريا مندناو أول حاكم مسلم
لجزيرة «ماندناو» بعد حصولها على الحكم
الذاتي في أكتوبر ١٩٩٠ م ونقلت إلى الجزيرة
الإدارات المختصة في الحكومة المركزية ،
واستتبع ذلك نقل موظفي وزارات الحكم المحلي
والبيئة والموارد الطبيعية والشؤون الاجتماعية
والتنمية والتعليم والتكنولوجيا والسياحة
والإشغال العامة والطرق إلى حكومة الأقاليم .

والجدير بالذكر : تقع جزيرة ماندناو جنوب
الفلبين ، وقد حصلت على الحكم الذاتي الذي
طالبت به منذ استقلال الفلبين .

ويسمح القانون الجديد بحرية العقيدة
والفصل بين الدين والدولة ، وينص القانون
الجديد على أن جميع المعتقدات متساوية
ولا يضع الإلحاد بوجه خاص على قدم المساواة
مع الدين ، مثلما كان ينص على ذلك دستور ثورة
الشيوعيين عام ١٩١٧ م .

مهاجرة المدارس الإسلامية في بريطانيا

لندن : (ذكرت صحيفة الديلي تلغراف
اللندنية والتي صدرت هذا الأسبوع نقلاً عن
أقوال الصحف البريطانية في الإذاعة اللندنية)
أن المدارس غير الإسلامية تحصل على
معونات مادية كبيرة من الحكومة الانجليزية ومن
بينها « ٢٢٠٠ » مدرسة كاثوليكية و « ٢٠٤٠ »
مدرسة تابعة للكنيسة الإنجيلية و « ٢٢ » مدرسة
يهودية بينما لا تزال المدارس الإسلامية هناك
محرومة من أبسط المعونات الرسمية مما يلقي
على كامل أولياء أمور الطلبة المسلمين عبء
ارتفاع أجور التعليم .
وكذلك يلقي عبئاً على أخصائى المسلمين في
المعالم .

إنشاء مقر دائم للجامعة الإسلامية بكوالالمبور

تقوم الحكومة الماليزية حالياً بإنشاء مقر دائم
للجامعة الإسلامية الماليزية بـ «كوالالمبور» التي
ستضم ثمانين كلية منها كليات الآداب والزراعة
والعلوم الصناعية والهندسة .



essential substantial elements in human constitution. The perpetual enduring function of these qualities requires the observation of munificent condoning mannerisms. The practice of fasting acts as a promoting stimulant to excite these humane qualities to function uniformly. This action cultivates these mannerisms into a condition of refinement and elegant grace of character. The purpose of fasting is to restore and uphold the integrity of these magnanimous qualities as a deterrent against the material impacts of life, and against human victimization by monster octopus of materialistic life. The practice of abstinence, during the act of fasting, nurtures and fosters within the human heart the basic elements of affection, and establishes the perceptive recognition of the immaterial spiritual perspectives of human nature, real infinite horizons of man's creation, the loving emotions in the life of mankind.

The integration of all these protective function to the mind-heart and health of the individual will ultimately lead to a total protective function of the society. The aggregate entirety of the advantages of fasting is the society value in totality. In this respect the society is protected from extreme contradicting diversity of social elements. The society remains more coherent and psychological related. The wide hiatus between extreme affluence and extreme poverty will no longer exist. The impact of abstinence on the humane faculties of the rich will induce them towards social altruism, philanthropy and self denial. The impact of fasting on the poor fractions of society is always associated with an inherent feeling of deep seated content. The interactions of these mechanisms in the heterogeneous society will maintain a social condition of pacification by narrowing the wide hiatus between the various fractions of the society. Everybody in society is brought down to the base line of abstinence and deprivation during the fasting process, and consequently the phenomenal conscience attitude of social nearness and human attachment dominated the links of the various social elements.

Last but not least, abstinence during the fasting process is essentially a Divine dictate and ordinance. A command from The Creator for mankind to abstain from certain specified indulgences of life for specified duration of time. The Divine nature of this mandate compels the absolute obedience to execute the command according to the prescribed code of practice of this act of Worship. The culmination of obedience becomes in itself a process of self denial, self resignation, and self submission to Divine Authority, a basic fundamental requirement of Belief in Muslim Theism. The act of abstinence is a matter that is in its truth and reality known to Allah without outward appearance, a secret between the individual and Allah, unlike all other practices of worship. The honest true comprehended act of fasting certainly brings the individual nearer to the Divine Milieu. The approach of mankind to the Divine Transcendence qualifies the individual with superior spiritual virtuous pious qualities. The attainment of such attributes is subject to the degree of love, devotion, adoration, submission, obedience, and attachment to the Divine Supreme Being. The society away from the Divine Milieu becomes distorted, chaotic, unhealthy and socially disintegrating. These observations are current symptoms of the collapse of present societies. Fasting and abstinence is performed only belatedly through the act of deprivation, the mind-heart and self remain vacant and unaffected by not realizing the true purpose and understanding of abstinence. The physical impacts of the acts of worship must have inner repercussions and determinant reflections on the mental, spiritual and psychic functions of the individual. By this mechanism, abstinence by fasting offers a certain shield of protection and safety to mankind.

These are some speculations of the Hadith of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him), and the meanings beyond our limited recognition are plentiful. The enlightened intellect of mankind is yet to perceive the still hidden meanings of the Hadith. The roots of wisdom are ever deepening to provide mankind with knowledge, perception and wisdom, to bring him closer to the Divine Milieu.

Translated from the Arabic Original by the Editor

abstaining from all other. This fasting is that of the very highly select, the saints and prophets and those on the path of devotees and zealous adoration.

The meaning of "Safety" in the context of the Hadith relates to the precise understanding that fasting as a form of worship and glorification to the Creator, becomes in fact a protective sanctuary from evil, a shield against the wrath of Allah. This general conceptualization of the Hadith, refers to the many aspects by which Fasting is protective to mankind. Among the very important of these is the self discipline of the bodily carnal demands by training the urges to interact with the elements of life according to justification of necessity. Fasting will inhibit, retard and restrict excessive indulgence in sensual orgiastic practices. This cannot be achieved by acts of forcible suppression, or by deprivation, both of which will have consequences of mutinous rebellious discontent. Whereas, fasting will be achieved by voluntary abstention of the individual, a self accepted pragmatic exercise. Through the coherent belief of the doctrinal teaching of a Divine Faith, such voluntary action is accepted as a human functional enactment. Such understanding is controlled, rewarded and sanctified only by Divine Providence. This establishes a bond between man and his Creator. This bond is the protective shield from evil. The real purpose of fasting must be well comprehended by a Muslim, otherwise the fruits of fasting are not harvested. Fasting as an act of self deprivation and abstention is a spiritual process, designed to elevate and promote the spiritual charisma of moral goodness, the health of the soul, the fountain of cardinal virtues and the conduct of moral rectitude.

Fasting is protective to the human self, the ego of the psyche of the mind, the primitive impulse forever battling to gain the utmost of the elements of life. To gain power, prestige, wealth, health, rank, authority, affluence, and excessive sufficiency. Throughout the violent throbbing agitative turmoil of life, the psyche is always the loser, by abstraction, bewilderment, stress, depression, anguish and melancholy. The human self may also fail through false esteem, arrogance, conceit, vanity and egocentric immodesty. The practice of fasting daunts the psyche, inhibits the ego, and restrains the primitive impulses from uncontrolled demands. Fasting will discharge the ego faculties, and restores them to basic energy level capable of wider and deeper spectrum of perceptive realization of the reality and truism of human creation.

The human mind, the faculty of thought is also protected by fasting. That faculty is the only function of man that can associate with both materialistic and spiritual matters. The channels of this associative interaction may elevate man to celestial angelic hierarchy, or may lead to degradation to the lowest order of animality and demonism. The justification of human creation necessitates that the Divine Transcendent element of the mind should function by associative interaction with both material and spiritual matters through rational controlled moderation of the demanding impositions of the requisites of life. Fasting establishes control and moderation on overindulgence in materialistic demands, and provides a mental and spiritual matrix that will balance the various associative interactions of the mind. Fasting will liberate the human thought from the heavy bonds of materialistic demands, and relieve the lustful burden of prosaic mundane compulsions. The liberation of the mind from the yoke of materialistic bondage, will emancipate the thought into the field of freedom to realize the infinite wonders of creation; to gain knowledge, perception, and coherence with the Divine element of the human mind.

The human heart, the seat of love, emotion, kindness, mercy, magnanimity and tolerant forbearance, is a vital supreme faculty in the body. These humane qualities are

THE ROOTS OF WISDOM

"HADITH OF THE PROPHET"

Fasting is Safety

By: Abdel Hakim Ahmad Taha

This short Hadith manifests into several manifestations of human life. The Arabic philological meaning of "Fasting" is "Syam". This linguistically denotes the act of abstention from any act or deed. The wide spectrum of human action, conduct, or thought may be subject to man's abstention. Every human act may become subject to refrain according to man's intention. Based on such understanding, scholars of theology have classified fasting into four distinct categories.

The first is "canonized fasting" which is an ordinance of ritualistic decree, an enactment of abstention of food, drink, sexual relation, from dawn to sunset. This is the fasting of the common requiring temporary control of the major urges of the human body. This type of fasting is not particularly imposing during its limited period, and can be tolerated by most individuals without distress or agony. It is the basic limit of Divine precept; and the dominion of Divine mercy placed this limitation. This class of fasting is divided into six types, the most important of which is the fasting of the month of Ramadan, an independent ordinance of Islam, an edict that must be practiced by all able adult Muslims. It is a duty that must be observed or compensated according to the laws of Shariah that deal with the issue. The other forms of fasting are voluntary actions determined by individual intention, tradition, and religious occasions, however, the act of fasting remains exactly the same regarding the form and duration of abstention.

The second class of Fasting is that directed to chastity and righteousness. This is the abstention and total refrain from everything related to profanity unsavory or vulgarity. This entails the profound training to programme all human senses away from obscenity and unsanctuary. All human actions are directed to deeds of orthodox sacred qualities that are justified that are beneficial to mankind. The hearing, the vision, the thoughts should all abstain from wrong, and seek only the virtuous. All the faculties and functions of the individual become totally directed to the enlightenment and promotion of man's purpose in life. It is the fasting of the few.

The third form of Fasting is that of the mind, an elevated level of human endeavor to meditate in thought and exercise intellectual function in contemplative meditation into the deep fathoms of creation to learn and recognize the Divine Transcendent Providence. This form of Fasting penetrates the clouds of ignorance and perceives enlightenment of true knowledge. This form of fasting is that of the very few, the fasting of the scholars of reality.

The fourth category of Fasting is the fasting of the heart, the highest order of love. The abstention of the heart to love nothing other than Love for the Supreme Being. The human heart, mind, soul become saturated only with the Love of Allah, rejecting and

physical and mental strength of the man, into the most tender merciful seat of affection with deep capacity of emotion. Such evidences of mercy and deep emotion in the life of the great man were always related and associated with the heavy sense of duty. Other evidences showed an independent deep seated emotion as fundamental human feeling. This quality of mercy was also towards animals, and several tales are related in this connection. Omar ibn Al Khattab was therefore qualified by two outstanding qualities, extreme justice and the deep gentle clemency of mercy.

Omar ibn Al-Khattab had a deep rooted sense of guardian protectorship for everything that he regarded within the domain of his responsibility. This sense included the vigilant preservation towards the theo-political unity of the Ummah, his guardianship over every action or issue that was associated with justice, human rights, doctrinal dictates of Muslim teachings, and the preservation of all qualities of virtue and goodness. The dominating personality of the great man was instrumental in the implementation and practice of his austere sense of responsibility of guardian protectorship for issues and matters that were according to his optimized thought function, highly demanding to safeguards and protective guardianship.

The mental faculty of intelligent thought of Omar ibn Al-Khattab was totally utilized in decision for action, rather than for speculative analytical postulations and theorization. History has classified Omar ibn Al Khattab not as a scientist, but as a great leader, a founder of a dominion, a maker of history, a champion of Islamic proliferation, a guardian of justice, a paradigm of mercy, and a yardstick by which all rulers of all great qualifications are measured. In all truth, no leader or ruler in human history can approach the eminence of Omar ibn Al Khattab. His supreme devotion to faith, his extreme sense of justice, his utmost respect to human existence, his precise true understanding of life and death, and above all his perpetual consciousness of Divine Transcendent powers. These values, highly ruled and optimized in the genesis of the psychological matrix of the great man, ultimately resulted into a personality trait of character of supremely unique qualification, a lattice structure of its own, a man of great distinction.

The great distinction of Omar ibn Al Khattab are a leader of men, at the head authority of a juvenile state, responsible for its stability, progress, prosperity and the promotive proliferation of the doctrines of a new theism. This was the paramount crescendo of all distinctions, the achievements of the great man navigating the Muslim Ummah through the most adverse conditions of heterogeneous conflicts, struggles and controversial issues to reach the climax of supreme success. He became the undisputed founder of the Islamic Empire where social justice profoundly prevailed, the champion of Muslim crusades, the instrument of the most coherent theo-political unity in history, and the humble subject of Allah walking the streets of Al Madinah imposing law, order and social equality of dueness, seeking to know the affairs, tribulation and concerns of people, Ameer Al-Mumuneen Omar ibn Al-Khattab dressed as the most common of men, lived as the poorest of men, disciplined his mind and heart with supreme piety, fear of Divine Providence and extreme sense of responsibility. A man of unique distinction, a sage and scholar of Muslim Theism bearing the doctrines of human enlightenment.

Arab, Islamic and World literature of historical archives are very rich in the biography of Omar ibn Al-Khattab. The distinctive manifest eminent personality of the great man, his life and achievement, make it very arduous if not beyond capability to write about the great man, to pay him homage of true worth and value. Omar ibn Al-Khattab the chart and compass of Islamic endeavor, the voice forever sounding across the centuries the real balance of human justice.

Al Khattab was that of establishment, promotion, escalation, and geographical expansion of the Muslim faith. The ultimate achievements were beyond all expectations. The ingenuity and talents of the man responsible for these achievements were certainly most superior. This genius faculty of mastery and distinction was part of his deeds, and part of his constitution of character. A matrix select, unique in greatness, distinguished by awesomeness, commands respect, prestigious in appearance, authoritative in right, majestic in justice and above all strictly dominating in implementing the doctrines of Islam. The impact of his psychological stability and strength on whoever encountered him was much more compelling than the impact of his physical strength and stature. However, the pontifical strength in body and mental stability was balanced by a heart of extreme mercy, leniency, ecumenical tolerance and true inherent kindness. His body built exhibits great physical strength with unusual tallness, distinct in voice, precise in words acutely rational in decision, gifted to the direct shortest channels of correctness. No enemy or friend could deny the greatness, the distinction of personality, the genius of the mind.

This characteristic uniqueness of Omar ibn Al-Khattab was selectively organized, promoted as cultural optimized faculties through the perpetual Islamic teaching which Omar ibn Al Khattab experienced during his long companionship to the Prophet. The resulting deep piety, and true fear of the Creator were the maximum of truth and wisdom which Omar ibn Al Khattab had achieved. By this faculty of knowledge, he was very sensitive, perceptive and emotional, crying to tears on the sight of human misery, injustice, or despotic exploitation. The absolute submission to Allah in total belief, the continual feeling of Divine Transcendent Dominating Omnipotent presence, the perpetual mental vision of life's reality and the true concept of death, of the hereafter were the basic themes of Omar ibn Al Khattab's understanding of Islam. These basic themes were proliferated and ramified in his intellectual faculty into understandings of great dimensions. The honest perception of these understandings developed the personality of modesty, humbleness, mercy, justice, human dignity and rights. Such qualities developed into an aptitude of temperament that was extremely sensitive to any form of human injustice, indignation or suffering, a trait of character that was recalcitrant and refractory to human distress, anguish or grief. Omar ibn Al Khattab was a paradigm of uniqueness in his physique, in his deeds and his characteristics by all calibres and all measures, a genius of distinction portraying the true maieutic of Islamic profile.

Omar ibn Al-Khattab was a man of rare talents and unusual properties. His inner self was in total union and conformity with his outer function and behaviour. Scholars of history describe his personality as highly characteristic of extreme justice, eminent in mercy, perceptive in wisdom, genuine in devotion, conscious of duty, deeply devoted to faith, intimately coherent to the dictates of Islamic doctrines. These superior qualities commanded the mental functions to become programmed into a single trait of character whose logistics were based on several channels of knowledge and inbred genetically qualified characteristics. This developed into a character of adamancy of decision in whatever was right and just according to rational analytical thought. This adamant character was not stone rigid, it was reversible, not according to mood or personal bias, but consequent upon the faculty of thought, and the true evidence of mental perceptive suavity. This adamancy was not a trait of character in the mind, it appeared always associated with the performance of duty. The quality of mercy was another of Omar ibn Al Khattab outstanding characteristics. History relates several incidences of extreme mercy descending upon his heart from Divine Transcendent powers to turn the pontifical

OMAR IBN AL-KHATTAB

Man of Distinction

By: Dr. Anas Moustafa El-Naggar, M.D., Ph.D.

The preordained destiny of the Arab nation was the association of the epiphany of the Muslim Theism with the initiation of potentialities of men of great distinction. The schooling of the Prophet Muhammad (prayers and peace from Allah upon him) to the companions, their absolute belief and acceptance of prophetic teachings of Islamic doctrines, certainly brought out the best qualities and latent powers of these companions. However, in all modes of schooling, elements of distinctive abilities appear, and these segregate few men as a class of their own. Omar ibn Al Khattab was one of those men of rare distinction in the history of mankind who established the fundamental ground plan for the formation of the Muslim Ummah and Islamic propagation. Omar ibn Al Khattab gained excellence in qualities through genuine understanding, intimate coherence and optimal practice of Islamic doctrines, as fundamental fountains of true faith. These faculties were the matrix of ingenuity, craftsmanship, brilliance, justice, humbleness, honesty of the great man who was destined to command the successful strategy of Muslim crusades, the theo-political organization of a multi-tribe heterogeneous nation, the institution of the most precise form of individual and social justice and the attainment of the highest order of social stability.

Omar ibn Al Khattab was a man who possessed great psychological strength and mental potentialities. His unpretentious modesty, liberal idealism, rectitude, and health of soul, restrained all actions of avaricious greedy transgression or injustice. He conceived the rational implications of true belief, respected the human identity, acknowledged human privileges, confidentialities, honour, and liberal rights. Omar ibn Al Khattab, the commanding personality in human history was the laureate scholar, the intelligent perceptive savant of Muslim culture, the prodigy of Islamic Theism, the paragon graduate of the schooling of the Prophet Muhammad (prayers and peace from Allah upon him). His intimate association with the Prophet enhanced the maturity of faculties, developed the knowledge of Muslim doctrines, and established the intricate infrastructural epistemology and value theory of the Divine Revelation of the Holy Quran, and the Prophet's tradition. By understanding the supreme greatness of Omar ibn Al-Khattab, humanity may perceive how to conquer fear, defeat oppression, abolish injustice, promote freedom, understand human rights, and establish the bonds of love, mercy, sincerity, and magnanimity; the real medication prescription of human emancipation.

The biography of Omar ibn Al-Khattab is very rich with actions and deeds of the first order of vital importance to the Muslim Ummah. The relics and annals of the great leader classify him as the founder of the Islamic Empire. The years of the Prophet and Abu Bakr were times of birth and nurturing the Muslim faith. The reign of Omar ibn

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

VOL. 64, PART III

Rabi' Al Awal 1412, HIJRAH

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., Ph. D.

CONTENTS

1. Omar Ibn Al Khattab
Man of Distinction
By: Anas Moustafa El Naggar
2. The Roots of Wisdom
Fasting is Safety
By: Abdel Hakim Ahmad Taha.

"Nothing would be of greater benefit to the Muslims and to humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

Preparation of Prints by Mrs. Fatimah Muhammad Sirry

**AL AZHAR
MAGAZINE**



**ENGLISH
SECTION**

١٤٥
١٣٣٥
دوريات



الشيعة والحركة والمثورة والحركة

لا اله الا الله

رحم الله - تعالى - العقاد ، كاتبنا العالم الأديب
الذي أنهى دراسته عن ، الشيوعية ، - وقد ترك فيها
أكثر من كتاب ومقال - بأنها مذهب ، الانتهازية والاتجار
بالضمائر^(١) ، - فكان هذا المبدأ وسيلتها الأولى لخدمة
، المصالح الشخصية ، لأعضاء الحزب الشيوعي فقط ،
وللبقية من أفراد الشعب الذل والهوان .

كان لأصحابها حلم كبير يسمعون لإقامته ، وساقوه
للنفس في عبارات عدة من فلسفة ، الجدل ، لتقنع المذبح
بضرورة الشيوعية العقلية ، والانقلاب الشيوعي
العقلي ، والحكومة العقلية الموحدة التي ينعم الناس
جميعاً في جنتها ، وجعلوا هذا ، الانقلاب ، ضرورة ، أي
أنه أمر كائن لا محالة ، مهما حاول المحولون صدّه ، فإنه
كالمطر في الشتاء والقيظ في الصيف كائن لا محالة .



الأزهري

مجلة شهرية
جامعة

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأنهر

في مطبع كل شهر عربي

رئيس تحرير

د. عامر أحمد الخطيب

سكرتير تحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحاميد الخطيب

مستشار

إدارة الأنهر بالقاهرة

ت : ٩٠٥٤٧٣ / ٢٦٣٨٥٩٩

٩٠٥٥٠٦

ربيع الآخر ١٤١٢ هـ

أكتوبر ١٩٩١ م

الجزء الرابع

المسألة الرابعة والخمسون

إله واحد وأمة واحدة

وإذا الكائن أمر آخر تقرره عدالة السماء التي أبدته فيما يستحقه .. من هوان حقير تبدي في (بيع لينين) « من يشتري لينين » كذا نقلت وكالات الأنباء ، لا وكالة واحدة ، ونشر الخبر صباح ١٥ من ربيع الأول ١٤١٢ هـ - ١٩٩١/٩/٢٤ م : عن موسكو :

« عرض الحزب الشيوعي السوفيتي على صالة مزادات كريستى البريطانية شراء تماثيل عمالين - بطول عشرة أمتار - للينين مؤسس الدولة السوفيتية .

ومازالت الصالة مترددة في عرض شراء هذه التماثيل .

وانتهى الحلم المريض إلى نيز « لينين » والتردد في عرضه ، لقد سقط الرمز إلى الأبد .

وجاء درس السماء الثاني عندما قام الانقلاب الذي أطاح بضمة أيام بـ « جورباتشوف » فصفق الشيوعيون في العالم وقالوا : إن ما يحدث بروسيا إنما هو تحقيق لمرحلة تالية التطبيق في الفكر الشيوعي ، فإذا بـ « يلتسين » يقضى - بمشيئة الله - وهذه - على هذه الخرافة . ليس ذلك فقط .

بل ليكون الشيوعيون - في العالم كله - على « كف يلتسين » الذي نجح في الاستيلاء على أهم الوثائق التي تثبت عمالتهم للكرملين والمبالغ المالية التي تقاضوها ثم صدر الأمر بمصادرة أموال الحزب . لقد توالى السقوط .. سقوط الشيوعية في أوروبا الشرقية جميعاً ، وفي داخل الاتحاد السوفيتي ، فلم تكشف عن شعب واحد .. واحد فقط منها - عاش حراً سعيداً داخل مجتمع يتمتع بالعدالة .. سبحانه الله ..

لقد كشف السقوط عن حقيقة واحدة تبين منها قواعد الشيوعية حين تطبق على الشعب الروسية فتتظر إليه من خلال خمس طبقات

« طبقة الملاك الكبار ، طبقة الأغنياء ، طبقة متوسطى الحال ، طبقة الفقراء ، طبقة المعدمين ، لتجعل منه الطبقة الأخيرة فقط . وحيث أن يبقى له - بقُدْ - (لا نور) واحد يمدد بالأمل ، ويؤكد له تغير الحال ، ويدفعه إلى التماس التفسير . وهو « نور السماء » ... هو (الله) . لذا كان العداء للذات الإلهية .

كان مقروفاً أن يكون الإنسان في قيود هذا النظام مجرداً من المال والدين ..

وكان ذلك ضرورة ليقوم أى نظام شيوعي .

فلم يكن مصدر عدائهم للدين أنه « للدين الشعوب » كما ردوا .. إنما كان العداء لأنه « مصدر المقاومة » الذي ألقه الإنسان الأذى إلا هـ .

وبما أن الله حي لا يموت فالمقاومة مستمرة والنتيجة حتمية .

كتب (بوريس باسترناك) روايته المشهورة (دكتور زيفاجور) ليحكي - وهو الروسي المعاصر - قصة الشعب السوفيتي في ظل الحكومة الشيوعية ، وبدأ القصة من أولها ، فلما ذكر الأيام الأولى والاضطراب الواقع في (موسكو) كتب عن القطار الذي بدأ يتحرك من موسكو بحمولته فقال .

« وظل القطار يسير ثلاثة أيام ولكنه لم يفابر موسكو » .

هذه كانت حقيقة يمكن تطبيقها بكل بساطة على سبعة عقود شيوعية أو ثمانية عاشتها شعوب عاشت



تحت حكم (الكرملين) ولم تتقدم إلى الأمام ! فكان قطار موسكو خيراً منها لأنه لم يتخلف إلى الوراء
أما هذه الشعوب فقد تخطت قروننا طويلة .. جداً .

وكتب السياسي الداعية (جون فوستر دالاس) - وزير خارجية الولايات المتحدة في الخمسينيات -
كتابه (حرب أم سلام) فقال فيه : « إن الجيش الأحمر نفسه ليس شيوعياً » .
وقال الناس : رجل عدو للشيوعية يريد أن ينفي حبها عن مواطنيها .
وما هو الواقع بثبت - (باسترنك) و (دالاس) حقيقة الرؤية .
فلما بعد :

فليس يعني انتهاز الشيوعية الاعتراف بحق الجمهوريات الإسلامية في الحرية والاستقلال ، فإنه
لا تزال الحرب الصليبية قائمة ضدهم ، بل وعلى أيدي الذين ضاقوا بعصف الشيوعية أنفسهم
إن لنا - نحن المسلمين - جسداً ممتداً في روسيا يروج في جمهورياتها غلي آسيا منه
أذربيجان - أوزبكستان - طاجيكستان - تركمانستان - قازاخستان - قرغيزيا .
وفي أوروبا :

بلغارستان - شاشان - كبادريا - بلكاريا - القرم وغيرها .. وغيرها
هذه الجمهوريات وشموبها الإسلامية لها في أعناق المسلمين أجمعين حق الوقوف إلى جانبها في ضوء
ما هو مشروع من مساندة دواية لا تلقى بها فئة على أكتاف أخرى ، فكم تحملت مصر وحدها ..
لقد صدرت صحيفة (الصباح الأسبوعي) التونسية صباح الاثنين ٢٢ من صفر ١٤١٢ هـ -
١٩٩١/٩/٢ وفي صفحتها السادسة كتبت - تحت عنوان على ثلاثة أسعدة - تقول
« نظرة روسية إلى الجمهوريات الإسلامية »

إله واحد وأمة واحدة



« القناة الأولى للتلفزيون الإيطالي (راى أونو) قدمت ليلة الاثنين الماضي برنامجاً خاصاً طويلاً عن الوضع بالاتحاد السوفيتى بعد انقلاب « عصابة الثمانية » وبرز من خلال هذا البرنامج أن جمهورية روسيا التى يرأسها بوريس يلتسين مرشحة للأصطلاح بدور كبير فى المستقبل ، وقد دعا نائب رئيس لجنة الشؤون الخارجية فى برلمان روسيا للحديث عن بعض المواضيع ، ومن بينها مسألة مستقبل دولة الاتحاد والجمهوريات .

هذا النائب اسمه « أوجيسى ابرازموف » وهو من كبار مساعدى يلتسين .. قال : « إن جمهوريات البلطيق الأوربية يجب أن تستقل استقلالاً تاماً ، وهذا - فى رأيه - يخدم الديمقراطية والحرية .

وكذلك أيضاً ، وربما بالنسبة لجمهورية أوكرانيا ومولدافيا .
[ولما وصل به الحديث إلى الجمهوريات التى يسكنها المسلمون من أصل تركى ، نو من سلالات أخرى] قال :

إن تلك الشعوب معتادة على (النظام التسلسلى الأسىلوى) الذى لا يتلاءم مع الديمقراطية والحرية . وإن تلك الجمهوريات سيتم اتحاد (المانيا الحزبية الشيوعية) و (الأصولية الإسلامية) وذلك خطر على الديمقراطية وبالتالى « لا يجب السماح لتلك الجمهوريات بالحصول على حريتها » . فهل يترك المسلمون فى العالم إخوانهم المسلمين فى تلك الجمهوريات للمرة الثانية إنهم - إذا فعلوا - سيكونون تجاراً بدينهم كما قال الرئيس مبارك .
ألا هل بلغت ، اللهم فاشهد !!!

د. على محمد الخطيب

(١) انظر للاستاذ محمد سعيد اسماعيل - بلاد الإمام البخارى - ص ١٥١ وما بعدها .

(٢) والاستاذ يوسف دى شاه ابرالكهاى - كلية العلوم الإسلامية

الاحتفال بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم

فصل الرسالة الربانية
كلمة
الشيخ محمد حسي مبسطة
في الاحتفال بذكرى مولد الرسول
صلى الله عليه وسلم



كلمة فضيلة الشيخ
جمال الحوي على جمال الحوي
شيخ الأزهر
في احتفال الدولة بالمولد النبوي الشريف

فصل الرسالة الرقابية

كلمة الرئيس محمد بن مبارك

في الاحتفال بذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم

ألقى الرئيس حسني مبارك خطاباً عاماً وشاملاً في الاحتفال الديني الكبير بذكرى المولد النبوي الشريف فيما يلي نصه :
الإمام الأكبر شيخ الأزهر
العلماء الأجلاء
الإخوة والأخوات .

إن من أعظم دواعي مسعفتي . أن ألقى بالدعاة والعلماء . الذين هم حملة رسالة الحق وورثة الأنبياء .. ويزيد من دواعي هذه السعادة . أن يكون اللقاء للاحتفال بذكرى من أدخل الذكريات ومناسبة من أمجد المناسبات . وهي ذكرى ميلاد خير الأنام . سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .. فليس من شك في أن هذا الميلاد المبارك . كان ميلاداً للنور الذي يبدي الظلام . وللحق الذي يزهق الباطل . وللخير الذي يهزم الشر . وللسلام الذي أراد الله أن يعيش به الناس في أمن وحب ووثق .

ولم يكن هذا الفيض الرباني الذي عم بميلاد محمد بن عبد الله . محصوراً في بلد معين أو جنس محدد . وإنما كان مثل ضياء الشمس . يبدأ من مكان لينتشر ويعم نوره كل مكان . يشرق أول الأمر على البعض . لينير فيما بعد الحياة لكل .. وهكذا كان محمد صلوات الله عليه . فهو باعث الأمة العربية . ومحرر الجماعة الإنسانية . والمبشر بأسمى القيم للحضارة البشرية .. أشرقت طلعت الميمونة في مكة . وكان في طفولته وصباه مثلاً للطهارة والشموخ . لأن المولى سبحانه وتعالى كان يمد له لصل أعظم أمانة والقيام بأخطر رسالة ..

وبعد أن جاءه الوحي في الأربعين من عمره . صدع بأمر ربه . فبدأ ينظر عظيمته الأقربين . ويمنح بصائرهم بهدى السماء . ثم راح يوسع دائرة النور إلى قريش وكل آل مكة . ثم اتسعت دائرة الإشراف حتى وصلت إلى المدينة . ومن المدينة انتشر الإشراف إلى كل العرب . حتى تم توحيدهم بعد فرقة وإخراجهم من ظلمات الجاهلية إلى أنوار المدنية . بعد تصحيح فكرهم بالتوحيد . وتطهير عقولهم من

الشرك ، وبعد تصحيح خلقهم بفضائل الإسلام ، وتذليلهم من رذائل الكفر ، وبعد ملء قلوبهم بروح السلام والحب ، وصرفها عن دواعي العداوة والحرب . وهكذا بعث محمد - صلوات الله عليه - الأمة العربية .

رسالة ربهانية تهريرية

ثم تجاوزت دائرة النور بلاد العرب ومازالت تتسع شرقاً وغرباً ، وشمالاً وجنوباً ، بفصل الرسالة الربانية التهريرية ، التي حمل أمانتها محمد وخلفاؤه المطام ، حتى تم فك الأغلال عن الشعوب المغلوبة ، ورفع نير الاستبداد عن البلاد المظهرة ، واستنصحت بنور الإسلام الدولتان الكبيرتان اللتان كنا نتحكما في العالم آنذاك ، واستقلت براية الإسلام معظم البلاد التي كانت تحت حكمهما ، وتحول المستعبدون والمستضعفون في الأرض ، إلى محررين وغالبين ، وورث الأرض عباد الله الصالحون . ولم يكن تحقيق ذلك إلا بالجهاد الحق الذي يأخذ - في معنى - بروح الإسلام ، ويعرف كيف يحقق مقاصد الدين الحنيف .. إنه الجهاد لا من أجل العدوان على الغير أبداً ، ولا من أجل السيطرة أو البغي ، ولا من أجل السلب أو النهب ، أو الاستيلاء على أرض الغير ظلماً وبهتاناً ، ذلك أن الإسلام لا يعرف العدوان ولا يقر البغي .. كذلك لم يكن الجهاد الذي حمل رايته النبي وأصحابه ، من أجل حمل الآخرين على أن يتركوا دينهم ويعتقوا بالقوة دين المجاهدين ، فالإسلام لا يسمح بغرس العقيدة في القلوب بستان الحراب وحد السيوف ، وإنما كان الجهاد في عهد الرسول ، وفي عهد أصحابه الراشدين والتابعين الواعين ، إما للدفاع ضد المعتدين ، وإما للوقاية من مؤامرات الطامعين والفادسين ، وإما لتحرير المستعبدين والمظهورين ، الذين تسيطر عليهم قوى غاشمة ، وتحول بينهم وبين رؤية نور الإسلام ومعرفة دين رب العالمين .

أسس تحرير البشرية

وهكذا اتسعت دائرة الضياء الإلهي والنور المحمدي ، فتجاوز العرب إلى غير العرب ، ومازالت الدائرة تتسع حتى عمت الإنسانية ، وتحقق وضع الأسس لتحرير البشرية .. وذلك بفضل تلك القيم الرفيعة ، التي جاءد من أجلها المجاهدون المسلمون الواعون ، والتي جاء بها محمد وحياً عن ربه ، ليؤكد للناس جميعاً حقهم في الحفاظ على كرامتهم ، وليحصنهم ضد كل ما يسئ إلى إنسانيتهم ، إنها قيم الحرية والديمقراطية ، والمساواة والعدل ، والإخاء والسلام .

أما الحرية ، فمعروف أن الإسلام قد حرر الإنسان كيئناً وعقلاً وضميراً ، فلا رق ولا عبودية ، وإنما كل الناس قد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ، ثم لا تعطيل للعقل ولا تقييد للفكر ، وإنما الناس مكلفون بوعمال العقل تكليفهم بالعبادة ، ومطالبون بالتفكير مطالبهم بالفريضة ، ثم لا سلطان لأحد مهما كان على ضمير الإنسان غير تكواه ومراقبته الله ، وما أصدق قول الرسول الكريم لابن عباس فيما معناه .. « احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك ، ولو اجتمعت على أن يضروك إلا بشيء كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف » .

◆ كلمة الرئيس حسنى مبارك في الاحتفال بذكرى مولد الرسول

الديمقراطية ركيزة حياة المجتمع الإسلامى

وأما الديمقراطية فقد جعلها الإسلام ركيزة حياة المجتمع الإسلامى وقوام دولة الإسلام حين أمر بالشورى . فلا استبداد برأى . ولا تسلط لفرد . ولا حكم لغير الجماعة . وقد وصف الله المسلمين بقوله ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ بل أمر سبحانه رسوله الكريم . أن يشاور أصحابه ولا يتفرد بالرأى . ذلك رغم أنه مبعى يوحى إليه من ربه بما يعصمه من الخطأ . وما أروع قول الله تعالى لنبيه الكريم : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ (آل عمران - ١٥٩)

وأما المساواة . فقد جعلها الإسلام ركناً أساسياً من أركان النظام الاجتماعى . حين أقر التسوية بين الناس مهما اختلفت ألوانهم . وأجناسهم ومواطنهم وثرواتهم ومناصبهم . فالناس جميعاً من آدم وحواء . ومن هذين الأبوين تكاثروا . وجعلهم الله شعوباً وقبائل . والناس جميعاً - بسبب أصلهم الواحد - متساوون كأسنان المشط . ليس لعربى على أعمى . ولا لأبيض على أسود فصل إلا بالتقوى . إذا فلا امتياز لأحد على أحد إلا بمقدار تقواه ومراقبته لله . وفى مقدمة ذلك الذى يتم به التميز ويتحقق التفصيل . مقدار ما يقدمه المرء للحياة والناس من عطاء . وما أسمى قول الرسول الكريم - وكأنه يصيب بعداً جديداً إلى مفهوم التقوى - « خير الناس أنفعهم للناس » .

الناس أمام القانون سواء

وأما العدل . فقد بلغ به الإسلام حدود ذروته . ووصل فيه إلى أقصى غاياته . فالناس جميعاً محاسبون على ما يعملون . ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (١) . والناس جميعاً متساوون أمام القانون . فلا طبقية ولا امتيازات ولا استثناءات . فالقانون يحكم الجميع لأنه سيد الجميع . الحاكم والمحكوم . الكبير والصغير . الفنى والفقير .

وقد اتسع مفهوم العدالة فى الإسلام ليشمل دائرة عريضة لم تكن معروفة من قبل . وحسبنا هنا أن نتذكر وصية عمر بن الخطاب للقاضى أبى موسى الأشعرى . تلك الوصية التى يقول فيها عمر : « أسبى الناس فى مجلسك ووجهك . حتى لا يطمع شريف فى حيفك . ولا ييأس ضميم من عدلك . ولا يمتنعك قضاء قضيتك بالأمس . ثم هديت فيه إلى رشذك . أن ترجع إلى الحق . فإن الرجوع إلى الحق خير من التمدى إلى الباطل » .

وأما الإخاء . فقد جعله الإسلام الأساس للعلاقات بين أبنائه . « فالمسلم أخو المسلم » . بل إن الإسلام ارتقى بالعلاقة بين أسائه إلى ما هو أقوى من الصلة بين الأخ وأخيه . حيث جعلها وحدة عضوية . تفرس أن يكون كل فرد بالنسبة إلى الآخرين كالأعضاء بالنسبة لباقي أعضاء الجسد . وما أسمى قول الرسول الكريم ﷺ . مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم . كمثل الجسد الواحد . إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى »

(١) سورة الزلزلة الآية ٨ . ٩

السلام هو الأصل في العلاقة بين الجماعات

وأما السلام ، فقد أعلی الإسلام قيمته ، وجعله الأصل في العلاقة بين الجماعات ، أما الحرب فهي الاستثناء الذي لا يلجأ إليه إلا لضرورة وقد بلغ من تقدير المولى لقيمة السلام ، أن جعله أحد أسمائه الحسنی . ثم دعا إليه وحث عليه في قوله سبحانه ﴿ وَاللَّهُ يَذْهَبُ إِلَى دَارِ السَّلَامِ ... ﴾ (١) ، أما الحرب فلا تكون إلا رداً لعدوان أو دفاعاً عن النفس ، وإن هذا يقول المولى جل شانه ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَلُوا ... ﴾ (٢) .

ولهذا لا يسوغ أن تستغل الحروب الإسلامية من بعض الجبهة والمفسدين ، أو المقاتلين والطامعين ، في تبرير العدوان على الآخرين باسم الجهاد ، فلا جهاد مع العدوان ، ولا جهاد مع البغي ، ولا إسلام يلخص على غير المسلمين بحد السيف ، فانه سبحانه يقول للمسلم جميعاً ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ (٣) ويقول لسيده - صلى الله عليه وسلم - ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (٤) . ويقول له - صلوات الله عليه وسلامه - في شأن من يجب قتالهم دفاعاً أو وقاية أو تحريراً ﴿ وَإِنْ جَاهِدَا لِمَنْ تَنَاصَرْتُمْ فَاغْلِبْهُمَا غَلَابَةً ﴾ (٥) بل يقول للنبي في شأن المقاتل المشرك الذي يحرض المعركة فعلاً ضد المسلمين ﴿ وَإِنْ أَحَدُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾ (٦) كل ذلك لأن السلام هو أساس العلاقات وهو قيمة عليا من قيم الإسلام التي حرص عليها ، ودعا إليها ، وأراد أن يعيش المجتمع الإنساني كله في ظلها

حققت الرسالة كل إنجاز عظيم

الإخوة والأخوات

إن الاحتفال بذكرى مولد النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - الذي حققت رسالته كل هذا الإنجاز العظيم ، منه حكمة معتر بها وبحرص عليها ، ويسعد كل السعادة بالمشاركة فيها ومن أسباب هذا أسحر تلك السعادة ، أنها مناسبة تذكربنا بالمثل الأعلى ، الذي يجب أن نسبح على هديه وبقتدي به ، في وقت من أحوال ما يكون فيه للاستشارة بهذا النموذج الإنساني الرفيع مكرراً وسلوكاً ومنهجاً لقد بدأ - عليه الصلاة والسلام - بعلاج الفرد في عقيدته وفي نفسه ، وفي ضميره ، وفي خلقه ، وذلك ليحقق بقاء الإنسان الذي هو النواة الأولى في بناء المجتمع

ثم مضى - صلوات الله عليه - إلى علاج الأسرة ، في علاقاتها ، وسلوكياتها ، وكل شئون حياتها ، لأنها هي الخلية الأساسية في جسم المجتمع .

ثم تبع - عليه الصلاة والسلام - ذلك كله بعلاج المجتمع كله ، بصفتة الكيان الأكبر الذي تتكلف منه الأمة ، فأرسى لهذا المجتمع قيم الأخوة والتعاون والتكافل ، وغرس فيه مبادئ الحب والإيثار والمسئولية المشتركة .

(١) سورة يونس آية ٢٥

(٢) سورة الأنفال آية ٦١

(٣) سورة التوبة آية ٦

(٤) سورة يونس آية ٢٥

(٥) سورة البقرة آية ٢٥٦

(٦) سورة البقرة آية ٢٥٦

كلمة الرئيس حسنى مبارك في الاحتفال بذكرى مولد الرسول

وعلى موال هذا المجتمع الإسلامى الذى قام فى المدينة ، تالفت المجتمعات الإسلامية المتعددة فى الأقاليم الأخرى ، فى مصر والمغرب والأندلس غرباً ، وفى الشام والعراق وفارس شرقاً ، ثم نما هذا المجتمع الإسلامى الكبير حتى أصبح لعدة قرون أرقى مجتمع ينضوى تحت راية أعظم دولة . وكل ذلك بفضل رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - وتعاليمها الرفيعة ، وبفضل التسامح الذى أبداه المسلمون الأول نحو غيرهم ، وببذمهم لنطق الإكراه والإجبار ، ورفضهم للتعصب والتطرف ، وتقديسهم لحرية الرأى ، واحتكامهم إلى العقل ، فلا جهر على فكر ، ولا قيد على رأى ، ولا تسلط ولا إرهاب لنصير أو خصم .

دور كل الأطراف

وهنا نأخذ الدرس ونستلهم العبرة من الذكرى العطرة ، هنا يأتى دور كل الأطراف التى تتولى بناء الفرد : الأسرة والمدرسة ، وأجهزة الثقافة ووسائل الإعلام ، فهى جميعاً مطالبة برعاية الفرد وتصحيح فكره والسهر على بناء عقله وتربيته ضمنه وتصويب سلوكه ، لكن يتم مع الآخرين تجانسه ويتحقق مع باقى أفراد المجتمع توافقه ، ولكن تصح نظريته ويستقيم حكمه ويقوى إلى الوطن انتماءه .

كذلك يأتى - ونحن نستلهم العبرة من الذكرى العطرة - دور كل الأطراف التى ترفع شئون الأسرة وترتحن على توجيه مسيرتها ورعاية علاقاتها ، ويأتى دور الآباء والمربين ، والفكرين والمبدعين ، والدعاة والإعلاميين ، وكل من يحبه أن تكون الأسرة مترابطة متعاونة منتمة مسئولة . يوقر فيها الصغير الكبير ، ويرحم الكبير الصغير ، وتعى تماماً أنها خلية من خلايا الوطن . يجب أن تكون حية صحيحة قوية : ليتألف منها ومن غيرها الوطن الحى الصحيح القوى .

كذلك يأتى دور المسؤولين عن المجتمع والممولين لتحقيق نهضته ، من كواثر علمية ، وأجهزة ثقافية ، ووسائل إعلامية . ومؤسسات تنفيذية ، فهذه جميعاً مطالبة بحماية المجتمع من الانحرافات ، ومعالجة كل ما يشوبه من خرافات أو سلبيات ، وتوجيهه إلى كل ما يجعل منه مجتمعاً يشده الترابط ويعمر قلوب أبنائه الحب . ويتجه فيه الجميع إلى ما فيه خير الجميع .

أسس جمع الشمل

ثم علينا أن نجمع الشمل على أساس من الصدق والمصارحة والحفاظ على أمانة العهد وشرف الكلمة ، ورفض سياسة المحادعة والمراوغة والافتئات على الحق والحرص على المكاسب الشخصية على حساب المصلحة الجماعية ، وعلينا أن نحرص على أن تكون علاقاتنا جميعاً علاقة ترابط وثيق ، بل صلة أخوة حميمة ، لكنى نندفع - فى مناخ صلب وشمل مجتمع - إلى التعاون الصالح والتكامل الحق ، شاعرين جميعاً أننا أبناء أمة واحدة ، الكل فيها مسئول عن الكل تماماً مثل أفراد الأسرة الحقيقية ، بل مثل أعضاء الجسد الواحد . إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء .

الإخوة والأخوات .

إن التحديات التي تواجهنا في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ الإنسانية تفرض علينا أن نعيد بناء الفرد ، ونحقق له التقدم ، ومعالج أمراض المجتمع ونوفر له كل عوامل الصحة ، ونعزز قوة الدولة ، ونهيئ لها جميع عناصر القوة ، ونجمع شتات الأمة حتى تصبح على قلب رجل واحد .
إن كثيرا من أبناء امتنا يشغلون أنفسهم بالفشور ولا يهتمون باللياب ، ويتعلقون بالشكل ولا يهتمون بالجوهر ، بل إنهم أحيانا يأخذون أنفسهم بعوامل التفرق والتفرق ، أكثر من أخذهم بأسباب التجمع والتكامل ، ومن هنا وقفوا مكانهم وتقدم غيرهم ، بل في كثير من الأحيان نراهم يتراجعون ، بينما الآخرون يذهبون بل يتقدمون ، حتى أوشكنا - بسبب هذه السلبيات - أن يتجاوزنا العصر ونخرج بهذا الجمود والقيود عن مسيرة التاريخ .

ماعدننا ... وقد أصبحت أمورنا بأيدينا

لقد كنا في الماضي مكبلين بأغلال الاستعمار ، معوقين بهذه الأغلال عن التقدم والنهوض والانطلاق ولكن ما عذرنا اليوم وقد أصبحت أمورنا بأيدينا بعد أن مزقنا أغلال الاستعمار عنا ؟
ما عذرنا في أن نظل حيث كنا ، وكلما تقدمنا خطوة تراجعنا خطوات ؟
لعل الداء يكمن في أن البعض يكتفى من الإسلام بالمتاجرة بمبادئه ، والتزييف لتعاليمه ، ومحاولة الكسب بالانتماء إليه والتظاهر بالجماعة له ، إلى درجة ادعاء الانتماء إلى بيته .
إذا ، علينا أن نتخلص من الكبرياء ونفقي من الصدمة ونعود إلى التماسك والترابط وجمع الشمل ، وبناء ما تهدم ، ولا أمل إلا في استيعاب الدرس وانتزاع الأمل من بين أنقاض اليأس .
لا أمل إلا بالعودة الصادقة إلى تعاليم الإسلام وروحه السامية .. إنها مبادئ الحق والعدل ، والتعاون والتكافل ، وجمع الشمل ، وتوحيد الصف ، وعدم الانخداع بالزيف والمقاييس والكتب والدعاء ، وإقامة العلاقات الفردية ، والجماعية على أساس الصفاء والمحبة والإخاء

القيم الإسلامية القويمة طريقنا إلى التخلص من الأزمات

إن الإسلام في جوهره هو قيم إنسانية رفيعة ، يتطهر بها الفرد ، من الخوف والمقد والكرامية ، ويتخلص بها المجتمع من الأزمات المدمرة ، وعوامل الصراع والمزاج . وتهتدي بها الأسرة الدولية في إقامة مجتمع جديد يحقق للبشرية قدراً أكبر من الطمأنينة والأمان ، ويرسخ بيماني السلام بين مختلف الأمم والشعوب ، فلا حرب ولا قهر ولا تسلط ، ولا عنف ولا أذى ، بل مودة وإحباء وحسن جوار ، بصرف النظر عن تنوع الانتماءات والاجتهادات ، وتعاون بين الشرق والغرب والشمال والجنوب ، فكفنا نواجه نفس الأخطار والتحديات .

إن القيم الإسلامية القويمة هي طريقنا إلى أن نأخذ مكاننا - كعرب ومسلمين - في عالم اليوم الذي لا مكان فيه لجاهل ، ولا محل لخامل ، ولا دور لمختلف ، ولا كرامة لثابع ولا أس لضعيف ، ولا وزن لكيان صغير .

كلمة الرئيس حسني مبارك في الاحتفال بذكرى مولد الرسول

الإخوة والاخوات :

إننا نعيش اليوم في عصر تعاطفت فيه التحديات التي تواجه الفرد والمجتمع . وتعقدت فيه مشاكل الحياة في كل جوانبها . رغم التقدم الهائل الذي حدث في مجالات العلم والمعرفة . ولا بد أن نتحرك جميعا لتصحيح هذا الوضع . وتتفق معا على منهج يتيح لنا أن نسخر هذا التقدم غير المسبوق الذي بلغناه في المجالات العلمية والتقنية لخدمة القضية الأساسية وهي جعل الإنسان أكثر قدرة على مواجهة المشاكل التي تترسخ طريقه . وأكثر إحساسا بالأمن والطمأنينة وأكثر أملا في المستقبل .

عزائم الرجال قادرة على التطلب

إن الأمل لم يضع في صعوبة صادقة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية فهما كانت السلبيات التي تصيب بلادنا وأمتنا . فإن عزائم الرجال قادرة على التطلب عليها . بالإيمان الراسخ . والقيم السامية والأخلاقيات الرفيعة . التي جعلت الأمة الإسلامية ﴿ غَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ . إن الأمر يحتاج إلى إدراك واسع للمسئولية وأداء أفضل للأمانة . ونحن معاهد الله ومعاهد أنفسنا أن نؤدى هذه الأمانة على خير ما يكون الأداء .

لنتمكن البداية من اليوم قبل الغد . ولنعمل جميعا من أجل هذه الأمانة السامية . كل في موقعه الوالد والمعلم والداعية والمفكر . العالم والكاتب . المشرع والمنفذ . المحكوم والحاكم . فالحل راجع والكل مسئول عن رعيته .

أجل . علينا جميعا أن نأخذ أنفسنا بمهمة الإصلاح وإعادة البناء . والعمل الجاد من أجل إخراج أمتنا من غيبة العقل . وتمزق الصف . وضعف البنية . وانحراف السلوك . ولنعلم جميعا من أجل إقامة مجتمع إسلامي فاضل ثابت الأركان . قادر على احتلال مركز مرموق بين الأمم والشعوب يتيح لأمناته أن يحيا حياة حافلة بالرفق والتقدم .

فهكذا نصيح بالفعل كما أراد لنا الخولى ﴿ غَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ .

وهكذا نكون جديريين بالانتماء إلى الإسلام وقيمه وتعاليمه

وهكذا يكون احتفالنا بعيداً - صلوات الله عليه - احتفالاً عملياً . حيث نتفع بالذكرى كما أمر الله تبارك وتعالى حين قال لرسوله الأمين ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الداريات - ٥٥) فلننتفع بالذكرى عملاً لا قولاً . وإيجاباً لا سلباً . ولنترجم حبنا لصاحب الذكرى استلهاماً لروح رسالته . وبعضاً في طريق دعوته . وتحقيقاً لبديل غاياته .

والله من وراء القصد وهو الهادى إلى سواء السبيل وكل عام وأنتم بخير والسلام عليكم ورحمة الله .

كلمة
فضيلة الإمام الأكبر الشيخ
جواد الحق علي جبار الحق
شيخ الأزهر
في احتفال الدولة
بالمولد النبوي الشريف

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله
السيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية .
الحفل الكريم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد :

لماذا الاحتفاء بهذه الليلة ؟

فإذا نحتفى في هذه الليلة بميلاد الرسول - محمد - صلى الله عليه وسلم ، فإنما نحتفى ببني كان في
ولادته كل البشريات ، فأبوه (عبد الله) - فجاء بعبد الله وحده -
وأمه (أمة) فكان ذلك بشري لأمن هذه الأمة وسلامتها .
وألهم الله جده عبد المطلب فسماه (محمداً) إتفاذا لأمره بأن يكون محمودا في الأرض وفي السماء .
ولم يكن هذا الاسم شائعا عند العرب في عصره .
وقالته (الشفاء) أم عبد الرحمن بن عوف فكان في مقتدبه الشفاء والرحمة بأمته
وأول من فرضته (ثوبية) جارية عنه أبي لهب فكان فيها الفأل بالشراب لهذه الأمة .
وحاضنته (أم أيمن) ، فكان فيها الفأل باليمن والإقبال وانتشار الإسلام ، ثم ألت حضنته
ورضاعته إلى (حليلة السعدية) فكان في اسمها ولقبها بشريات له بالسعادة والمعلم والمعلم .
ثم رفع الله ذكره - صلى الله عليه وسلم - بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ .
وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ . أَلَيْسَ أُنْقَضَ ظَهْرَكَ . وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۚ ﴾ (١) رفع الله ذكره فكان القرآن اسمه

(١) سورة الفرح الأيات (١ - ٤)

كلمة فضيلة الإمام الأكبر في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

- صلى الله عليه وسلم - مع كلمة التوحيد وهي : (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) حيث لا يتم دخول الإسلام إلا بهذه الكلمة .

رفع ذكره - صلى الله عليه وسلم -

ثم رفع الله ذكره فتدبر اسمه في الصلوات ، ففي التشهد في الصلوات أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله - وفيها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم - وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، تهيات وصلوات وإعلاء لذكر الرسول - صلى الله عليه وسلم - حتى في عبادة الله (الصلاة) التي لا يذكر فيها غير الله . ولقد أعلى الله ذكره فقال - في شأنه إيجاباً وتوجيهاً للامة وثوقاً له - صلى الله عليه وسلم - . ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (١) .

فالصلاة والسلام - على رسول الله - محمد صلى الله عليه وسلم - عبادة ، وذكره عبادة ، فأى ذكر أرفع شأنًا مما فعل الله به على الرسول الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - . فهل مع هذه الرفعة التي منحه الله إياها نأتى في عصرنا ويكتب بعض الناس (محمد) ويتحدثون عن (محمد) كأنهم ينادون شخصاً عادياً أو يتحدثون عن شخص عادى مع أن الله علم أصحابه ﴿ لَا تَحْمِلُوا دُعَاءَ الرُّسُولِ يَتَّبِعْكُمْ كَذِبًا عَنْ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ (٢) أدباً للامة أن يوقروا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا يذكروه إلا بما أمر الله به (يا أيها النبي - يا أيها الرسول) فهل نستطيع لأمر الله ﴿ لَا تَحْمِلُوا دُعَاءَ الرُّسُولِ يَتَّبِعْكُمْ كَذِبًا عَنْ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ ذكر ورفعة لشأنه وتكريم لقدره لأنه عظيم قدره ، صلى الله عليه وسلم ،

الافتداء برسول الله - صلى الله عليه وسلم -

كانت كلمات الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومبادئه ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (٣) أفلم يعرف بفحش القول ، ولم يعرف بالخروج عن الرحمة والأدب مع الناس فهو أسوءنا وقودتنا . فهل نتبعه في هذا ونقتدى به ؟ هل نعلم أولادنا أن يقولوا للناس ، حسناً وأن يمشوا على ذلك ؟ هل نعلم جميعاً هذا الأدب الرباني الذي وجهه الله إلى الامة ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ .

إن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان ذا خلق أو هو الخلق بل هو يقول عن نفسه - صلى الله عليه وسلم -

(١) سورة البقرة آية ٨٢

(٢) سورة التوبة آية ٦٢

(٣) سورة الأعراف آية ٥٦

وسلم . . « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » ، ذلك لأن الأخلاق الحسنة ، الأخلاق الكريمة هي صلب الأمن والأمان في هذه الأمة ، وهي التي تقود الأمة إلى أحسن المسالك وإلى أطيب الثمرات هي التي تجعل الحياة سهلة طيبة متعلونة متساندة في المسرات والمضرات فهل يكون لنا من هذه الوصية نصيب نتخذ ونعمل به وقد قيل :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهب ،
فالأخلاق تقتضي أن نوقر ذكرى الرسول - صلى الله عليه وسلم - « تركت فيكم - يا أيها الذين آمنوا - ما إن تمسكتم بهما : كتاب الله وسنتي » .

توقير الكتاب العزيز والسنة الشريفة

فهل لنا أن نوقر القرآن الكريم ؟ ليس توقيرنا أن نعمله في سياراتنا ، أو نضعه في بيوتنا ، أو على مكاتبنا وإنما أن نعمله في صدورنا ، وأن نعمل بما فيه ، وأن نأخذ أسرتنا ومجتمعنا على التربية على نهج الله .

والسنة المطهرة التي جاءت شرحاً وبياناً لكتاب الله ، هل لنا أن نعمل ذلك ؟
أو يحاكمها بعقله ، مهما كان عقله ، هل لنا أن نفعل ذلك ؟

نأمل أن نقول - في القرآن وفي السنة - القول الحسن الذي يناسب توقير القرآن الكريم ، ويناسب وقار السنة المطهرة ولا يأتي أحد ليقول : أحاكم القرآن بعقل أو أحاكم السنة بعقل ! إذا كنا نحتفي بالدلة بهذه الذكرى المباركة ، ذكرى ميلاد الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - فإن معالم هذه الذكرى وهذا الاحتفاء ينبغي أن تكون في أن نقف به ، وأن نوقر ما تركه لنا وأن نعمل به : نقف لنهتدي .

كل علم وأنتم بخير سيادة الرئيس ،
وكل علم وأنتم بخير أيها الطفل الكريم ،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

شيخ الأزهر الشريف
(جاك الحق على جاك الحق)



قَبَسٌ مِنْ أَنْوَارِ النَّبِوَةِ

لَا تَزَكُوا أَنْفُسَكُمْ

للشيخ / علي حامد عبد الرحيم

عن أبي هريرة رضي الله عنه : « إن زينب بنت أبي سلمة كان اسمها برة . ففعل تزكى نفسها ، فسميها رسول الله - ﷺ - زينب »

— رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ —

وعن محمد بن عمرو بن عطاء . قال : سميت ابنتي برة ففعلت في زينب بنت أبي سلمة : إن رسول الله - ﷺ - نهى عن هذا الاسم وسميت برة . ففعل رسول الله - ﷺ - لا تزكوا أنفسكم إن الله أعلم باهل البر منكم . فقالوا : بم نسميها . قال : سموها زينب . — رَوَاهُ مُسْلِمٌ —

لقد نهى الإسلام عن الإفراط في المدح بما ليس فيه حتى يظن الممدوح أنه كذلك . وعلى هذا - تأول الطمأنينة قوله - ﷺ : « احتوا للتراب في وجوه المداحين » أن المراد به : المداحون لغيرهم في وجوههم بالباطل وبما ليس فيهم . أما ذكر الإنسان بما فيه من الفعل الحسن . واللفظ المحمود ليكون منه ترغيباً له في أمثاله . وتحريضاً للناس على الاقتداء به فليس بمدح . ولقد مدح النبي في الشعر والنثر . ولم يمت في وجوه المداحين التراب ولا أمر به . كما مدح هو أيضاً أصحابه فقال : « إنكم لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع »

إن الحديث عن النفس أو عن الغير - بالنزكية - قد يشق بصاحبه فيجعل يركى نفسه أو غيره بما لا يعلم . أو يتجاوز الحق والصواب وهذا يؤدي إلى الإعجاب والكبر . وتضييع العمل . وترك الزيادة من الفضل . ففي البخاري من حديث أبي بكر أن رجلاً ذكر عند النبي - ﷺ - فأنشئ عليه رجل خيراً . فقال النبي - ﷺ :

« ويحك قطعت عنق صاحبك إن كان أحد ما دعا لا محالة فليقل : حسب كذا وكذا . إن كان يرى أنه كذلك . وحسب الله . ولا يركى على الله أحداً »

وأما قوله - ﷺ - في صحيح الحديث لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم وقولوا : عبد الله ورسوله .

فمعناه - كما جاء في تفسير القرطبي - لا تصفوني بما ليس في من الصفات ، تلتصسون بذلك مدعى ، كما وصفت النصارى عيسى بما لم يكن فيه فمسيوه إلى أنه ابن الله فكفروا وضلوا ، وهذا يقتضى أن من رفع امرأ فوق حده وتجاوز مقداره بما ليس فيه فمعتد أثم ؛ لأن ذلك لو جاز في أحد لكان أول الخلق بذلك رسول الله - ﷺ .

إن مما نهى عنه النبي - ﷺ - : مجاوزة الحد في الإطراء ، فقد ورد أن أم العلاء الانتصارية قالت في عثمان بن مظعون - رضي الله عنه - حينما مات رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتي عليك لقد أكرمك ، فقال النبي - ﷺ : وما يدريك أن الله أكرمه ؟ فقالت : ها بى أنت يا رسول الله ، فعن يكرمه الله ؟ فقال - عليه الصلاة والسلام : أما هو فقد جاءه اليقين ، والله إنى لأرجو له الخير ، والله ما أدري - وأنا رسول الله - ما يفعل بى ، قالت : فوالله لا أذكرى أحداً بعده أبداً ، رواه الإمام أحمد .

والخطر الأكبر أن يركى الإنسان نفسه فينساق في الحديث عنها ، فيذكر من أعماله وبخافه بالحق وبالباطل ، فهذا ذكر الناس أحداً في الجود ادعى أنه حاتم ، وإذا ذكر بالعلم أحداً ، زعم أنه البخارى في الحديث ، وأبو حنيفة في الفقه ، يعدد مناقبه ، ويركى نفسه ويروى ما قيل فيه من المدح والثناء .

« لقد مر أحد العباد يقوم يذكره بقيام الليل

كله . وكان يقوم نصفه ، فاستغفر الله مما قيل فيه ، وعاهد ربه أن يقوم الليل كله ، وعجيب أمر من قيل فيه الخير وليس فيه ، كيف يفرح ؟ وأمر من يقول الخير في نفسه وليس فيه أعجب !

وإذا كان الحديث يبين لنا أن النبي - ﷺ - قد كره أن يركى الإنسان نفسه بالاسم ، فكيف إذا كان بالصفات والدعوى الكاذبة ، وما دح نفسه كاتب وار صدق .

لقد كره النبي - عليه الصلاة والسلام - من المرأة أن يكون اسمها بزة - فقال لا تركوا أنفسكم ، الله أعلم بأهل البر منكم ، فقالوا : هم نسيمها ؟ فقال - ﷺ : سموها زينب .

ولقد كان - ﷺ - يعجبه الاسم الحسن ويكره الاسم الخبيث فكان لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - زوجة اسمها (عاصية) فسمها النبي - ﷺ - (جميلة) ، كما سمي حرباً (سلماً) وشهاباً (مشاماً) كما سمي المضطجع (المنعث) ، وأرضاً حفرة سماها (حفرة) ، وشئب الضلالة سماها (شئب الهدى) ، وحزن سماها (سهلاً) .

وقال : ﷺ - فيما رواه مسلم وأبو داود وأبو هريرة : أحب الأسماء إلى الله ما تعبد له ، وأصدقها علم وحادث .

وقال - عليه الصلاة والسلام : أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن ، وجاء في - زاد المعاد - أن النبي - ﷺ - كان يستحب الاسم الحسن وأمر إذا أبروا إليه بويلاً أن يكون حسن الاسم ، حسن الوجه ، وكان يأخذ المعاني

المتعصبون في غفلة عن الحق المبين

للأستاذ
محمد صابر البرديسي

الغفلة عن ذكره تعالى - مفارقة لهذا الحصن
تؤدي بالإنسان إلى نسيان نفسه لمصيبة ربه ،
هذه الغفلة عن الله غفلة عن الحق المبين .
وإذا كان بعض الناس مذهبين عن الحق
المبين المصالح لهم المصير بهم ، فقد استبدلوا
الغفلة ببصيرة ، تقود إلى الهدى والرشاد .
وقد أكثر القرآن الكريم من لفت الانتظار إلى
هذه الغفلة وما يترتب عليها حتى يتقيا المؤمن ،
فقال تعالى : ﴿ قَاتِلُوا لَمْ تَمْسُ الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَخَسُّ
الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّكُورِ ﴾ سورة الحج آية رقم
٤٦ .

وقال تعالى ﴿ وَاللَّهُ يَنْزِلُ فِيهِمْ حُبُطٌ ..
سورة البروج آية رقم ٢٠
وقال سبحانه : ﴿ وَمَا أَتَى بِالْإِنْسَانِ مِنْ
حُضْنٍ ﴾ سورة النمل آية رقم ٨١ .
وقال سبحانه : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ سورة الحديد آية رقم ٤ .
سبحانه بصير بما نعمل ، وهو معنا حيثما
كنا .. ألا تعين هذه الحقائق على صدق المعرفة
بالله سبحانه وتعالى

عن قتادة بن رسول الله ﷺ قال فيما
يرويه عن ربه .
« إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالهم
الشياطين عن دينهم ، وامرهم أن يشركوا
بى غيرى » - رواه مسلم والإمام أحمد .
أولاً - الغفلة :

١ - حنفاء : يوحّدون الله .. الإله الواحد .
٢ - اجتالهم : ادارتهم ، وحولتهم عن
قصدهم .

ثانياً - ما يشتمل عليه الحديث :

١ - المتعصبون في غفلة من الله الحق .
٢ - ذكر الإنسان هـ ، ليس استحضاراً
لغائب .
٣ - أنعم أهل الدنيا ، واشدهم بؤساً
فيها .

البيان

١ - المتعصبون في غفلة عن الله الحق .

إن في ذكر الله - تعالى - دواءه واستحضاره
في نفس المسلم وقلبه حصناً يأمن معه المؤمن من
الزوال ، كما يأمن أيضاً من مكر شرار الخلق ، وفي

٢ - ذكر الإنسان له ليس استحضاراً لغائب :

وذكر الإنسان له ليس استحضاراً لغائب ، فإنه سبحانه يقول عن نفسه : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ أَنْتُمْ ﴾ وإنما هو استحضار من الإنسان الغافل لوعيه هو ليفيق من غفلته فيحظى بحسن الله ، لكن الغافلين اغفلوا في غفلتهم وعسير عليهم أن يلجئوا إلى الهدى ، ولكن الله لطيف بعباده . وعادة ما يكون الغافلون متعصبين لما هم فيه ، والله غنى عنهم : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ لَا يُزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾ . سورة الشورى آية رقم ٢٠ .

إن الله يردق الصالح والطالح والمؤمن والكافر ، وقد وهبهم الله الحياة وكل لهم الرزق - ولو منع رزقه عن العاصين والمارقين والكافرين لما استطاعوا أن يردقوا أنفسهم ، ولما أتوا حريا وجوعا وعطشا ، وعجزوا عن أسباب توفير الحياة الضرورية ، وهى أسباب يسرها الله - تعالى - لهم ، وليسوا بقادرين على إنشائها وممارستها بغير إرادته سبحانه وتعالى ، فإنه لا يقع في ملكه إلا ما يريد .

جمل الله - تعالى - الآخرة حرثا والدنيا حرثا ، يختار المرء منهما ما يشاء ، ويجعل الله لمن يريد الدنيا ما يشاء حسب إرادته .

فمن كان يريد حرث الآخرة ، عمل فيه ، وزاد له الله في حرثه ، وأعانته عليه بنيته ، وبارك له فيه بعمله . وكان له مع حرث الآخرة رزقه المكتوب له في هذه الدنيا لا يحرم منه شيئا ، حيث يرجو وجهه الله في تكميله وتصريفه والاستمتاع به والإنفاق منه .

ومن كان يريد حرث الدنيا أعطاه الله من عرض الدنيا رزقه المكتوب له ، لا يحرم منه شيئا وليس له في الآخرة من نصيب ، فهو لم يعمل لحرث الآخرة شيئا ليحظى له بجائزة ، والأمر في النهاية مرتبط بالحق الذى هو من عند الله .

لنعم أهل الدنيا ، واشدهم يؤسا فيها .

قد يعد الإنسان ماتملكه يده دعة ، ولكن النعمة في الحقيقة هى فيما يمكن الإنسان من السعادة الآخروية ، من إيمان بالله ورسوله ، وعمل بتعاليم دين الإسلام ، ومن أداء الواجبات ، والتمسك بمكارم الأخلاق فاما ما وهبه الله للإنسان من الصحة والسلامة من كل مكروه ، وما أهدى عليه من وسائل النعيم ، من مال وبنين ، وزوجة وجاه ، فهذه النعم متى صاحبها الهداية والرشاد ، وروى فيها الواجبات والحقوق والشكر نالت من الله التوفيق والتأييد

ولا تأييد ولا تأييد لنعمة مكفورة وباطل ينأى عن الحق ويهدى إلى الجبروت ، وقد ضرب الله - تعالى - في ذلك مثلا (بـ) (قارون) وأمثاله ، ممن اعمتهم الضلالة فظنوا أنهم أصحاب الأسباب ثم تملأ بهم الغرور فظنوا أنهم صانعوها . أولئك الذين نسوا الله فانساهم أنفسهم ، وأولئك هم الفاسقون .

فاما المؤمنون - وهم عادة قلة - لا ينسون فضل الله .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَلَّو قَهْلِي عَلَى النَّاسِ وَلَئِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ سورة البقرة آية رقم ٢٤٣ .

نرجو الله أن ييسرنا بالحق ..

والله الموفق .

يلحدرون دُون دليل

للدكتور
محمد رجب البيومي

« الأهرام » نقداً مائفاً لقصة جديدة تنكر وجود الله ، وقيامه اليوم الآخر ، وتتهم بالجنة والنار . كما تعرض أنبياء الله واحداً واحداً لتهمها بمعجزاتهم ، ويوماظم المؤلف فوق قدره القميء فيجعل نفسه أستاذاً لرسول الله ، مستهزئاً بنار إبراهيم وسفينة نوح . ويهدد سليمان . وكان هذه الأنبياء الثابتة ونظائرها المعجزة لم تكن حقائق راسخة جاء بها التنزيل الحميد ، ثم يستطرد الفنان المزعوم إلى تفاهات سخيفة ليخرج بنتيجة كاذبة : هي أنه لا إله ولا رسل . ولا بعث ولا جزاء ولا عقاب .

وليس هذه الأفكار بادية ذي بدء مما يستغرب . فالمشككون الجاحدون للكونية واليوم الآخر ، ولأنبياء الله ورسوله نورو عهد بعيد في الإسلاميه وما أتى رسول إلا كذبه قوم وأمن به اقوام . وما أكثر ماتحمل رسل الله من العناء في بسط الأدلة المقتنعة دون أن يجدوا مناقشاً يستهدف الصواب بل ما أكثر ما جربه الانبياء بمن ينكرون البعث والجزاء . دون دليل على

كان الإلحاد الملق فيما قبل . يتخذ البحوث العلمية مداراً لشكوكه . لها تجد نظرية منحرفة . حتى يتسابق المتسرعون دون بصير علمي إلى تأييدها . وتتوالى الصحف مشحونة بالأفكار المضطربة . والنقول المتعارضة . لتصل إلى هدفها المريض . والقارئ الحصيف يلمس شبهات الزيغ بين السطور فيميز الطيب من الخبيث . أما القارئ السطحي فتتقاذفه الشكوك . حتى يجد من يهديه ..

أجل . كانت البحوث العلمية مدار الشك المفرس . ولكتنا نرى القصة الأدبية تسهم بدورها في هذا المجال . فقد انتشرت بدعة الإلحاد في بعض الروايات الهاسطة . وهو إلحاد لا يكلف القصاص عناء ما . لأنه لا يلتزم بمسطق علمي واضح . بل يجعل الأشخاص يتحاورون كما يتلق لهم الحديث . فتتأثر عبارات الإلحاد من اقوامهم ميتورة شاذة . وتتوالى عبارات الرجس في مواقف متعاقبة لتحدث أثرها القاذع بالتكرار لدى من لم يتحصن بالمعرفة السليمة . وإذا كانت الرواية تطبع آلاف النسخ . وتجد آلاف القراء . فإن الحريق سيمتد لهيبه للدمر إلى قرائنها وأكثرهم من المراهقين والمراهقات .

لقد كتب الأستاذ أحمد مهجت في جريدة

الإنكار . إذ يقولون فيما حكى الله عنهم في كتابه الكريم : ﴿ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُبَدِّلُهَا إِلَّا الْأَلْهَرُ ﴾ . ولكن المستغرب أن يأتي روائي ناشئ بمضحكات ساخرة تبث عن المنطق ثم يلج في تكرارها ، دون سام ، كما أنه ليس من المستغرب أن تؤلف رواية تتحدث عن الجنة والنار وتعقد مقابلات خيالية لزعماء التاريخ ، وحواريي الرسل والأنبياء ، فقد اشتهر هذا الضرب من التأليف شرقاً وغرباً ، وألفت عنه الدراسات المقارنة في الآداب المختلفة ، وأقربها إلى الذهن ما قيل عن تأثير حديث المعراج في كوميديا « دانتي » الإلهية ورسالة الففران لأبي العلاء . ولكن المستغرب أن يؤلف ناشئ عابث رواية تتحدث عن الجنة والنار ليسب الأنبياء والمرسلين ، وليذكر الذات الإلهية ، ويجهز بانتفاء البعث والجزاء ، ثم يتاج لهذه الرواية أن تداع ، وتجد من يشرح إليها من المجندين مدافعاً ، متذرعاً بما يزعمه من حرية الفكر ، هل نحو ما نألف في حياتنا الثقافية منذ انتشر وباء الإلحاد مما زكمت به الأنوف حيناً من الدهر . وفي يقيني أن المؤلف العابث لم يسطر هراءه إلا اعتماداً على قوم يشاركونه متعاه ، وهو في نفسه سعيد بترداد الحديث عنه ، سواء كان الحديث تأييداً أو تنقيداً ، فقد اضيف اسمه إلى أنصار الرأي العرودة والقديم والنهوض .. وإذا أراد القارئ أن يقف على نمط من تفكير هؤلاء العابثين ، فإني أنقل له ما زعمه بعض (المصنفين) ممن يصطنعون الحوار للمريض في تأكيد الإلحاد الكافر . حين قال على لسان بعض الشخصيات : إن « جاجارين » الروسي صعد إلى السماء ودار بعينه في الفضاء فلم يجد الله !! وكان الكاتب قد جاء بفلق الصبيح حين استشهد برحلة « جاجارين » الشعب المادي الماركسي ،

وما دري أن « جاجارين » قد اخترع للرحلة ، لا لكفافة عقلية ولا لمزية إنسانية . بل لأنه ذو جسم قوي يتحمل مرهقات الرحلة في أعلى طبقات الجو ، فمثله مثل الحصان القوي الذي يختار القطع مسافة طويلة ، ثم ينتهي دوره بانتفاء الرحلة المهل إذا قال إنه لم ير الله ، يكون كلامه موضع استشهاد . وقد اعترف بقوله إنه يجهل كل شيء عن الله ! إكان لرب العزة مكان خاص ، حتى يجده غائباً عنه ، أم كان يرى بالعيان ، وهو الذي لا تتركه الأبصار ! أما كان الأولي أن نسكت عن تسجيل خزي فاضح ينطق بالجهل والغفاه ! بل كان الأولي أن نعتبر قائله ذا بلاهة رعناء !

هذا نمط مما يقال ! الفتنه هذا التخريف العابث دليل حرية وأرقاء ، أم لثة أية تهور وانتكاس ! لقد وجدنا من الأغوار من رهب بهذا التخريف العابث وعمل على نشره في أكثر من مجال ، وهم قوم نعرفهم بسيماهم ، كما نعرفهم في لحن القول وصريجه معاً ، فكيف يجهلون ! ولهم فيما يسمى بالفن الأدبي زملاء يشاركونهم سوء النية إذ يلسسون الحق بالباطل . عن حداد يعرفون أبعادهم عن يقين ، فليس كتاب الرواية وحدهم من تعنيهم بالمزاخنة الجادة على ما يثيرون من شبهات لا يعرفون أبعادها ، وإنما يسرقون الحوار العابر لا لتمحيص الحقائق في ضوء النقاش المهادف ، بل لإثارة الشكوك دون يقين ، ليس هؤلاء وحدهم ، فإني هناك فريقاً من الشعراء قد سقوا القوم إلى إداعة الأراحيث القائمة ، فكل من يعرف الوزن العروضي ، ويزعم لنفسه صفة التجديد ، يظن أن التساؤل عن المجهول باب من أبواب الفلسفة الشعرية .

◆ يلعبون دون دليل

فيبدأ القارئ بالسئلة من أصل الكون ؟
 ما البداية ؟ ما النهاية ؟ ويعلم انه ليس يدري ؟
 بل ربما تطرق في فزق إلى قديم السموات
 والارض ، فتسأل من هو ؟ وفي أى مكان ؟
 وكيف أوجد الكون ؟ تسأل تسأل المشكك .
 لا تسأل من ينشد الحقيقة ؟ ويعتقد انه بذلك
 العيب قد أصبح الشاعر الفيلسوف ؟ ولعل
 الشاعر العراقي جميل صديقي الزهاوي كان
 أوسع من خاضوا في هذه الأراجيف دون
 بصيرة ، وقد زار مصر في العشرينيات ، وفسحت
 له جريدة السياسة مجالاً معتداً لقصائده
 الإلحادية ثم كانت الطامة حين نشر قصيدة تحت
 عنوان الطبيعة ، يقرر فيها انها هي القوة
 الموجهة للكون ! ولم يشأ العلامة الكبير الأستاذ
 محمد فريد وجدي أن يسكت على هذا الهذر ،
 فوجه للشاعر كتاباً على صفحات السياسة يدعوه
 إلى محاوره علمية تدور حول ملجاء عن الطبيعة في
 قصيدته ، ودعا أن يذكر البراهين التي اهتدى
 إليها لتكون موضع مناقشة جادة ! أفيدري
 القارئ ماذا كان جواب الشاعر الفيلسوف ، إنه
 رد معتدراً بالمرض ، ومعلماً انه يزور مصر للراحة
 لا للجدل ، وأنه يقدر حماسة الأستاذ محمد فريد
 وجدي لإيمانه راجياً أن يتذكر هاتماً :! افلا كان
 الشاعر المتفلسف ذا اقتناع بإلحاده ومالكاً
 لبراهينه وادلته ، أكان يؤثر الانسحاب في
 استخفاء !

هذا شأن اكبر شعراء التساؤل الإلحادي ،
 فما ظنك بمن لا يبلغون مبلغه من الدراسة

والتجربة والجلد على المصاولة والحجاج ! إنهم
 يتعلمون بالمادية الصماء ، ويأتهم لا يؤمنون إلا
 بما يحسون ، كان الحواس وحدها هي
 المقياس ، فلو قلت لهم إن الإنسان مزود بحواسه
 منذ خلق ، وقد أتى عليه حين من الدهر لا يعرف
 أرضاً يسكنها زملاؤه في الإنسانية وهو يشترك
 معهم في سكنى كوكب واحد ، بل أتى عليه حين
 من الدهر لا يصرف شيئاً عن الجراثيم
 والميكروبات ، ولا يدرك ماهية الكهرباء
 والمغناطيس والذرة ! فهل كانت هذه الأشياء غير
 موجودة لأنها لا تدرك بالحواس حينئذ ، أو أن
 الوجود على المستاتير المجهولة ، وإن العلم إذا
 كشف طبقة من هذه المستاتير ، فنامته عدة
 طبقات ، حتى تنجلي السجوف شيئاً فشيئاً
 تصديقاً لقول الله - عز وجل - ﴿ سُبْحَانَ آيَاتِنَا فِي
 الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْآخِرُ أَوَّلَهُ
 يُكْتَبُ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ .

وإذا كانت بعض الصحف الدائمة تُعبد نشر
 الترهات الإلحادية وتفسح لها لوسع مكان ، فإن
 هذه الصحف لا تنشد الحقيقة لذاتها في شيء ،
 إذ انها حين تنشر هذا العيث ، تتمتع امتناعاً
 كريهاً عن نشر ما تنمض عن الأحداث العالمية ،
 حين يدعو الحدث إلى الإيمان واليقين ، فقد
 عقدت المؤتمرات العلمية قرابة عشرين في أمريكا
 لتزيف نظرية أصل الأنواع ، ويحضر ما اهتدى
 إليه (داروين) فيما يسمى بنظرية التطور ،
 وأصبح الشك في هذه النظرية أصلاً ثابتاً
 لا شبهة فيه ، حتى امتنعت أكثر المدارس هناك
 عن تدريسها كمسألة ذات يقين ، وقام أحد
 أولياء الأمور في (كاليفورنيا) برفع قضية على
 إحدى المدارس التي لا تزال تدريس النظرية دون
 أن تقدم للطلاب ما دار حولها من الشكوك
 والاعتراضات ، وجاء حكم القاضي المنصف
 صريحاً في الجزم بأن نظرية التطور من قبيل

الصادقة ، والمجاهر الدقيقة ، كما يعتمد علماء الطبيعة ، وأساتذة التشريح ، فالشطحات الفكرية لدى من يؤمنون بالمادية من أمثال فرويد ودوركهيم لا تترن شيئاً في ميزان الأدلة الثقات من ذوي المشاهدة التجريبية ، والمسائل الرياضية ذات النتائج الصحيحة ، لذلك نجد هؤلاء العلماء يقيناً ثابتاً في خالق الكون ، وإيماناً مطمئناً بئله مدير يحيط بكل شيء علماً ، حيث لا تعذب عنه غائبة في السماء والأرض .

لقد نشر الدكتور (دنيرت) البعثة الألمانية إحصاء تفصيلياً لأراء مائتين وتسعين عالماً من كبار رجال الفلسفة والطبيعة والطب في القرون الأربعة الأخيرة ، ليصل إلى ما استقر في وجدانهم من العقيدة الثابتة ، فلتضح له أن اثنين وتسعين في المائة من هؤلاء الكبار يؤمنون كل الإيمان بباطر السموات والأرض ، وهي نسبة ممتازة تتضاهل جوارها ثمانية في المائة ما بين متردد ، وجاحد ، كما جاء في خاتمة هذا البحث تسجيل لرائ العلامة الكبير (ياستور) صاحب الاكتشافات الطبية الباهرة في القرن الماضي حيث قال : إن العلم الصحيح لا يمكن أن يكون مادياً ، ولكنه على النقيض من ذلك يؤدي إلى زيادة العلم بمن أبدع الكون وإداره على أحسن نظام ، ويمتلك بكمال الحكمة التي خلقت الموائيس الطبيعية للوجود في كمال لا حد له .

وليس هذا الكمال مما يوصف به التبرير الكوني جزئياً دون دليل ، فإن النظر المتعاقب في دقائق الكون ينطق بهذا الكمال المطلق نظفاً صريحاً يدعمه الدليل ، وهدوء بعض الأمثلة إن الأرض التي تدور حول محورها بمعدل ألف ميل في الساعة الواحدة ، لو أبطأ دورانها عن مقداره المحدد ساعة من زمن لانتقلت أشعة الشمس إلى

الاحتمالات الفرضية التي لم تصل إلى درجة الإثبات ، وأن على المدارس أن تتجنب تقرير ما جاء بها وكأنه حق ، أجل أصدرت محكمة (سكرامنتو) هذا الحكم الدامغ . ورحبت به الجرائد الأمريكية ودعت المدارس والجامعات إلى الالتزام به ، وتناقلت الصحف في أوروبا القضية في كل مكان ، ولكن بعض صحف العرب في بلاد الإسلام لم تشأ أن تشير إلى ما ذاع وشاع أصح أنها لا تكاد تسمح أكثوية دينية تعاك حول قضية دينية حتى تفسح لها شتى المجالات أنقول بعد ذلك إن الإلحاد الديني هدف مقصود لدى بعض صحفنا الواسعة الانتشار ؟ وأن ما تنشره في رمضان من البحوث الهامشية لا يخرج عن إتيان كاتب يراد به الكسب المادي دون إيمان صريح بما يقال ، إننا لو قلنا بذلك لوجدنا الأدلة الواضحة التي تعلن انقسام هذه الصحف عن صراط الحق ، وجدناها صريحة في إذاعتها الأراجيف ، وإغفالها اليقين من حقائق الدين الحنيف ، ولئن اشتد أسفنا لهذا التجاهل الغريب ، فإن سرورنا ليكتمل حين نرى الأفذاذ من أئمة العلم التجريبي ، يملكون من الأدلة الملمعة ، والبراهين الدامغة ما يشفي صدور قوم مؤمنين .

لندع شكوكه الأغرل من ذوي العواطف المصطربة إلى يقين العلماء الأفذاذ ممن درسوا قضايا الكون ، وخفايا التركيب الإنساني دراسة مطمئنة لوصلتهم إلى اليقين الجازم بوجود خالق مدير ، يبدع العالم على أحسن نظام ، وادق ترتيب ، وحين نجد بعض الشذوذ في مؤلفات ذوي الدراسات الإنسانية من علماء النفس وعلماء الاجتماع ، فهنا لا نحفل بهذا الشذوذ الذي تطل إقاعيه من السطور نائمة سموها الفاتلة ، لأن أصحاب الدراسات الإنسانية جميعهم نظريون لا يعتمدون على التجارب

عليه الآن لسمع للشهب أن تجتازه لترى الأرض
بالنار والدمار ، وإن تستطيع مقاومتها أصوات
الإطفاء ، لأنها حينئذ بمثابة فارضيل أمام أمم
مزال !

هذا من الكون فقط ، فما تلك بمعجائب الخلق
في دنيا الإنسان والحيوان والشجر والنبات مما
سجلت فيه مئات الكتب ، ودارت حوله آلاف
البحرث التي كتبها علماء متخصصون يلمسون
القوة القادرة في كل نبضة دم ، ورجفة قلب ،
وامتزاز غصن ورجلة طير ، وهجرة سمك ،
ونسمة هواء ، أفنترك ذلك كله ، لنصدم بهي
الأونة والأونة بكتاب عايت ينشر رواية مسفة ،
لا تحمل ذرة صئيلة من يوارق الفن الأدبي ، بل
مرحم الناس مهراء مجنون ، أو ناعجا بمشاعر
يدعى الفيلسوف حين يتسائل في بلاهة : من أنا ؟

ومن أين جئت ؟ وكأنه لم يسمع الجواب الحاسم
تنطق به مشاهد الكون قبل أن تسقط بحوث
الثقات ، ليس من الخيل الخابل أن نعتدل بكل
ساحر عايت ، لا شيء إلا لأنه يصد عن سبيل
الله ، ويفتح باب الشهوات لن يسرهم أن تنتهي
الحياة دون مشربة أو عقاب ، بل يريد الإنسان
ليفجر أمامه ، حين يسأل أيان يوم القيامة ؟
وسراء حياتنا إذا بوق البصر ، وضيف القمر ،

➤ يلحدون دون دليل

الأرض فانت على الأخضر واليابس ، وإن بعد
الأرض من حرارة الشمس التي تصل درجاتها
إلى اثني عشرة ألف درجة يتيح لها أن تنعم
بالدفء وإن تتجنب الاحتراق ، وإذا جمعت
الشمس دون أن تجري لمستقر لها ، وإذا قربت
اليابسة شيئاً ما عن موضعها الأصلي ، فإن
العناء محقق محتوم ! فمن ضبط المؤمنين على
نهر يمنع الاصطراب ؟ أم المصادفة ! ثم
التدبير الحكيم ؟ والقمر يبعد عن الأرض مائتي
ألف وتسعة وثلاثين من الأميال ، فلو تحرك
موضعه قريباً منها ذات مرة لتعرضت الأرض إلى
موجات المد من المحيطات الزاخرة حولها ،
ولمرت جميعها في طوفان لا يبقى ولا يذر ، فمن
منع هذا الخطر ؟ أم المصادفة أم التدبير
الحكيم ؟

ونحن نتحدث عن الغلاب الذي لا يرى
أنه معرض للتفوق ، بما يوتغ إليه من المواد
المهذبة ، فهل نعلم أن هذا الخلاف قد احتير
اختياراً دقيقاً ، بحيث لو كان أخف كثافة مما هو



النفس الإنسانية

حرمها وموقف الإسلام
من اعتدائها عليها

لمفضيلة الدكتور
محمد أحمد جمعة

﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا نَّتَمَنَّى ﴾ (١) ، وتعمده ورعاه شتاعب الملائكة عليه ليلاً ونهاراً ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ، كَرِيمِينَ ، يُحَافِظُونَ مَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (٢) وميزه على غيره بما أودع فيه من وسائل الإدراك وأسباب المعرفة ﴿ وَجَعَلْ لَكُم السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٣) ومن الإنسان اصطفى الله رسوله وأنزل عليهم كتبه ﴿ اللَّهُ يَصْطَلِي مِنْ الْأَلْبَابِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾ (٤) واجتنب عباده وحفظهم من كيد الشيطان : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَشَرٌّ لَّكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ (٥) وجعل لكرمهم عنده

لله القصد حكيمه سبحانه أن يخلق المخلوقات ويبدع الكائنات بإتقان وإحكام وإن كمال وانسجام . ﴿ خُذِ الْعِلْمَ أَلْيَ يَدِ الْأَرْضِ سَبْحَانَهُ ﴾ (٦) ولخبرنا سبحانه بأنه ما خلق خلقه ولا أبدع كائناته لهوا ولا لعباً قال سبحانه ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَإِيجٍ ﴾ (٧) وقال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾ (٨) .

النفس الإنسانية بين تكريمها والمخالطة عليها :

وتجلت حكيمته سبحانه في خلقه لهذا الإنسان على قدرته التي فطره عليها لخلق له سواء فعله في أي صورة ما شاء ربه . ﴿ فَبَارِكْ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ (٩) . ثم أفاض عليه من نعمه فكرمه واجتنبه : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ (١٠) .

(٦) سورة البقرة آية ١٢
(٧) سورة الأنعام آيات ١٢
(٨) سورة البقرة آية ٢٨
(٩) سورة الحجر آية ٧٥
(١٠) سورة الحجر آية ٤٢

(١) سورة البقرة آية ٨٨
(٢) سورة الأنعام آية ٦٦
(٣) سورة البقرة آية ٢٧
(٤) سورة المؤمن آية ١٤
(٥) سورة الإسراء آية ٧٠

النفس الإنسانية وحرمتها

﴿ وموقف الإسلام من المعتدى عليها ﴾

اتقاهم ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ ﴾ (١١) فخلق الإنسان إذن لم يكن عبثاً ووجوده لم يكن إلا لحكمة ... قال تعالى ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ (١٢) فلا عجب إذن أن كانت النفس الإنسانية في شرع الله مقدسة يجب حمايتها والمحافظة عليها والدفاع من أجلها ولا نعرضها موارد التهلكة كما يقول سبحانه ﴿ وَلَا تُلْهُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (١٣) وإن التعدي عليها ظلم وقتلها حرام وحل دمه بغير حق كفر وإن من يستبيح ذلك إنما يجرم له حق الإنسانية كافة . وفي حق المجتمع جميعاً يقول سبحانه ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (١٤) .

قتل النفس .. لنتهاك وخروج على تعاليم الإسلام :

وظاهرة التعدي على النفس في المجتمع الإنساني إنما هي خروج على تلك القوانين وتعد على كل الحدود واستباحة للحرمات ومجاهرة الله سبحانه بالمعاصي ومخالفة للفطرة التي فطر الله الناس عليها وخلع لريقة الطاعة والولاء لرب العالمين .

فإنه قد حرم علينا قتل النفس إلا بالحق في

أكثر من أية فقال سبحانه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ... ﴾ (١٥) حتى التي يحل قتلها بالحق كالرأى المحصن والقاتل لغيره المستبيح دمه لا يحل لنا كأفراد أن نبشر قتله وإنما ذلك لولي الأمر أو من ينوب عنه . ونهانا سبحانه عن قتل النفس - بقوله سبحانه : ﴿ ... وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ (١٦) ويتوعد على ذلك بالعذاب في الآخرة فقال تعالى ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُضَلِّهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ (١٧) .

فالدنيا تهون على الله ويهون ذوالها عن قتل رجل سجد لله سجدة .. وعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قتل النفس من السبع الموبقات قرينات الشرك بالله فقال - عليه الصلاة والسلام - .. « اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله : وما هن ؟ قل : الشرك بالله ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، والسحر ، وأكل الربا ، وأكل أموال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » (١٨) وفي « حجة الوداع » بين حرمة ذلك وحذرتا مغيبته فقال - صلى الله عليه وسلم - « إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلا إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة .. » (١٩) . وعلى هذا فظاهرة الانتحار مثلاً من الموبقات المهلكات ، ومرتكبها مخالف للفطرة التي خلقه الله عليها فجاهد بالمعصية غير أنه بحدوده غير مستجيب للشرع

ومهما كانت الدوافع والأسباب من شدة مرض لازمه أو قهر أو عجز أو جور وظلم منعه

(١٦) سورة النساء آية ٢٩

(١٧) سورة النساء آية ٣٠

(١٨) رواه البخاري ومسلم

(١٩) رواه مسلم

(١١) سورة العنكبوت آية ١٢

(١٢) سورة المؤمن آية ١١٥

(١٣) سورة البقرة آية ١٩٥

(١٤) سورة المائدة آية ٣٢

(١٥) سورة الأنعام آية ١٥١

حقه وحرمة مما له . أو فقدان عزيز يحبه ، أو مال أو متاع تعب من أجله . أو فوات منصب أو مفارقة جاه وسultan ...

أو غير ذلك من الأسباب والدوافع فإنه لا يجوز له أن يقتل نفسه أو يعجل بحياته ويستجيب لنداء الشيطان متبعاً في ذلك هواه متجاهلاً فطرته غافلاً عن هذا التحذير الإلهي ﴿ الشَّيْطَانُ يَدْعُكُمُ الْفَقْرَ وَالْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَدْعُكُم مِّنْهُ فَغُلَا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٠)

موقف الإسلام من الاعتداء على النفس :

لمن خالف ما نهى الله عنه من قتل النفس الإنسانية وإزهاق الروح البشرية أو بزلاب لبعض الأعضاء أو الإصابة بجرح أو خلالة . فمن فعل شيئاً من ذلك سيما القتل فقد ارتكب أعظم الذنوب فليس بعد الكفر ذنب أعظم من قتل المؤمن وإزهاق روحه ، وجدير به أن يكون أملاً لهذا العقاب الذي توعدده الله سبحانه به في الحياة الآخرة .

قال تعالى ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَكَرِهَ اللَّهُ عَلَى رَعِيَّتِهِ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (٢١)

ويقول - صلى الله عليه وسلم - : « أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة الدماء » (٢٢) . ويقول - صلى الله عليه وسلم - : « لا يزال المسلم في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً » (٢٣) .

ولقد وقف الإسلام من هذا الجرم موقفاً حاسماً .

فإن الجناية - القتل - عن عمد .. بمعنى أن

القاتل أصاب المؤمن بشيء من شأنه القتل كحديدة أو عصا غليظة أو ألقي عليه حجراً ثقيلاً أو رماء من شاطئ أو أغرقه في ماء أو حرقه بالنار أو خنقه بيده أو قدم له سماً في الطعام أو شراب فمات بذلك . فقد وجب عليه القود واستحق القصاص . لقول الله تعالى :

﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأَذْنَ بِالْأَذْنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ إِيصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَّمْ يَجِدْكُمْ عَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٢٤)

ويقوله - صلى الله عليه وسلم - : « من قتل له قتيلاً فهو بخير الظالمين إما أن يود وإما أن يقد . »

وإن كانت الجناية عن شبه عمد بمعنى أن الجاني قصد ضربه بما لا يقتل غالباً ولم يرد قتله .

كان ضربه بعصا خفيفة أو لكمة بيده أو أوقعه في ماء قليل أو صاح في وجهه أو هدد فمات بسبب واحدة من هذه الأمور .

وجب على الجاني الدية على عاقلة وال كفارة عليه مع إثمه ... مصداقاً لقول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤَمَّرَةٌ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءُوا ﴾ (٢٥) .

أما إن كانت الجناية عن خطأ بأن فعل ما يباح ففعله كصيد أو رمية فطاش السهم أو الطلقة فاصاب شخصاً فمات ..

وجب عليه الدية المخففة في مال العاقلة وليس عليه إثم لعدم قصده القتل لمباشرة أمراً مباحاً ، وإذا وجب للمسلم دم خير بين ثلاثة أن يفاد له لقول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ

(٢٢) رواه البخاري .

(٢١) سورة النساء آية ٩٢ .

(٢٥) سورة النساء آية ٩٢ .

(٢٠) سورة البقرة آية ٢٦٨ .

(٢١) سورة النساء آية ٩٢ .

(٢٢) مقال عليه .

الله - صلى الله عليه وسلم - « من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة » (٣٢).

ويقول عليه الصلاة والسلام : « من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خلدا مخلدا فيها أبدا ، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجا بها بطنه يوم القيامة في نار جهنم خلدا مخلدا فيها أبدا ، ومن قتل نفسه بسم فسمه في يده ينحساه في نار جهنم خلدا مخلدا فيها أبدا » (٣٣).

ويقول - عليه الصلاة والسلام - : « الذي يخنق نفسه يخنقها في النار والذي يطعن نفسه يطعن نفسه في النار ، والذي يقتحم يقتحم في النار » (٣٤).

وفي الصحيحين قوله - عليه الصلاة والسلام - : « كان ليمين كان قبلكم رجل به جرح فجزع فاخذ سكيناً فجز بها يده فما رقا الدم - جف - حتى مات قال الله عز وجل : « يا بني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة » (٣٥) ولهذا قال تعالى : « وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدُوًّا وَعَدَاً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَمَلًا الْيَسِيرَ » (٣٦).

وحدثنا جابر بن سمرة « رضى الله عنه » أن رجلاً كانت به جراحة فأتى قوماً له - جماعة السهام - فاخذ مشقفاً فذبح به نفسه فلم يصل عليه الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

فهذه النصوص تدلنا على مدى غضب الله سبحانه وغضب رسوله - صلى الله عليه وسلم - على من لجأ إلى وسيلة الانتحار ليخلص بها نفسه من هذه الحياة ويفارق بها الدنيا ويبتعد عن كل ما من شأنه يسوء إليه ويؤله .

النفس الإنسية وحرمته

وموقف الإسلام من المعتكى عليها

الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرِّ وَالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى (٣٧).

أوردع النية لقوله تعالى : « وَبِئْسَ مُسْلِمَةً إِلَى أُولِيهَا (٣٨) ».

أوردع لقوله تعالى : « فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعُ بِالْمَرْوِفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ (٣٩) » وقوله تعالى : « فَمَنْ حَمَلْنَا فَأْشَعًا فَأُخْرِجْهُ مَوْلًى فَهُوَ الْكَافِرُ (٤٠) ».

قال - صلى الله عليه وسلم - : « من أصيب بدم لو خيل - أي جرح - فهو بالخيار بين إحدى ثلاث : إما أن يقتل أو يأخذ العقل - أي الدية - لو يعلو فإن أراد الرابعة فخذوا على يمينه » (٤١).

وقوله : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَبْذُرْ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ... » (٤٢).

موقف الإسلام من ظاهرة الانتحار :

ولقد تردد الله ورسوله مرتكب جريمة الانتحار الذي قتل نفسه وجعل بحياته وأرهم روحه بالشدة أنواع العذاب في الآخرة ، يوم يقوم الناس لرب العالمين فهو ملعون مطروء من رحمة الله ، حرام عليه الجنة مفلح في النار وأن عذابه فيها يكون بما قتل به نفسه وأرهم به روحه ، يقول رسول

(٣٦) سورة البقرة آية ١٧٨

(٣٧) سورة النساء آية ٩٢

(٣٨) سورة البقرة آية ١٧٨

(٣٩) سورة الشورى آية ٤٠

(٤٠) سورة البقرة آية ٢٠

(٤١) سورة البقرة آية ٢٦

(٣٢) البخاري

(٣٣) رواه البخاري ومسلم

(٣٤) رواه البخاري

(٣٥) رواه البخاري ومسلم

(٣٦) سورة النساء آية ٢٠

الانتحار : جبن وخور لا شجاعة وإقدام

ويخطئ من يظن - حتى ولو كان ذلك هو المنتحر ذاته - أن هذه شجاعة فائدة واجه بها أقسى الظروف وأسوأ المصائب والمصاعب فأراح نفسه منها وخلص ذاته من تبعاتها وجعل لهذه المصائب والأسباب نهائية . خطط لها ودير وعزم عليها في إصرار نادر وعزيمة قوية وجراحة قلما توجد في إنسان مكان يجعله هذا فوق المصائب وفوق المصائب وفوق الأحداث لأنه استطاع أن يظلمها كلها وراءه بقلته نفسه وإرهاقه روحه . ونقول : إن هذا التصرف السيء ليس من الشجاعة في شيء ولا يمت إليها بسبب من قريب أو من بعيد . وإنما كان هذا منه هو عين الجبن والخور والضعف والخذلان فقد ثبت ضعفه وخذلانه أمام بعض أحداث الزمن وبكبات الأيام مع أنها سمته الله أن خلقه كما يقول سبحانه ﴿ وَلَسْتُ بَكُفٍّ خَيْرٌ مِّنْ لِّمَن لَّمْ يَجَاهِدْ بِأَنفِهِ يَكْفُرْ وَاللَّاهِبِينَ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ لَكُمْ ﴾ (٣٧)

لما أن ضاق عليه رزقه وتقرر عليه دخله إلا حلق وفرغ وضجر وسقط . وما أن ابتلى بآثرهم واحتير في العافية إلا ريش وقنط مثنيه في ذلك الزاني والسارق والشارب الخمر يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لا يزنّي الزاني حين يزنّي وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن .. » أو كما قال ... (٣٨) .
تعاليم الإسلام : هدية منجية :

فلو كان عنده أنسى حلة بأه لا حسن الظن حتى لشر لحظة في حياته كما يأمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - « لا يموتن أحدكم إلا

وهو يحسن بالله الظن »

ولو كان على قرب من تعاليم دينه لا تنفع يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث يقول : « لا يتمنن أحدكم الموت لضر أصابه - فإن كان لأبد فاعلا لطيف : اللهم احببني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي » (٣٩) .

بل ولو كان على مقتضى الفطرة التي فطره الله عليها يوم خلقه لكان منه بدل أن يورد نفسه موارد التهلكة ذليلة وخصية هينة مطرودة من رحمة الله . محرومة من الجنة ، مخلدة في النار أن يقدمها غالبة عزيزة زكية لتحقيق هدف سام وغاية عليا في نصرة الدين أو تأييد حق أو حماية وطن أو راجع عن مقدسات . وحينئذ يكون موته حياة وحرمان عطاء ، وبهايته جنة عرصها الأرض والسماء ويكون ضمن من وعدهم الله تعالى في قوله ﴿ وَلَئِكَ فَتَنُكُمُ سُلُوكُكُمْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةُ وَأَرْزَلَتْ عَنْهُ الْمُتَشَكِّكِينَ (٤٠) .

وحتى لا نفتر منطل طاعة ، ولا نقنط من رحمة بعد مصيبة نضع نصب أعيننا وأمام بصائرنا قوله - صلى الله عليه وسلم - : « إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقا مثل ذلك ثم يكون مضغاة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات : يكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد أو الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها » (٤١) .

(٣٧) سورة البقرة آية ١٧٧

(٣٨) رواه مسلم

(٣٧) سورة محمد آية ٢٦

(٣٨) رواه البخاري ومسلم

(٣٩) رواه البخاري ومسلم

إكرام القادم إلى المجلس بالقيام

ف خير سنة الأنام

للدكتور
عبد البصير خليفة حسن

فعلاذ عن إكرام القادم واستقباله بالقيام ؟
إنك في حياتك العملية واختلاط الناس
ومعاملاتهم ، قد تصادف من نسب إليه رذيلة
كثير أو سوء خلق ؛ لأنه اعتاد عدم القيام لمن
يدخل عليه . كما قد تشاهد من تمرر وجهه
وتصيب عرقه أو من ذهب مغاضبا وتالي حلفة الا
يدخل على فلان مجلسه لأنه لم يقم له . كما قد
ترى من يتقبل عدم القيام بقبول حسن ، ويحمله
لصاحبه على محمل حسن .

وه بين يديك أيها القارئ الكريم ..
وهذه توجيهات رسول رب العالمين ،
« فلا يزال الناس على الطريقة سالتيوها
الأثر » (٤) .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة
والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد
سيد الاولين والاخرين

وبعد .. فقد أمر الله المؤمنين بالتفسيح
في المجلس فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا إِلَى الْمَجْلِسِ فَانْقَشُوا
فَتَفَسَّحُوا لَكُمْ ۖ ﴾ (١) . فعمل المؤمن أن يوسع
لاخيه ما لم يتلا بذلك فيخرجه الضيق عن
مكانه وموضعه (٢) . قال - صلى الله عليه
وسلم - : « لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه
ثم يجلس فيه » (٣) . وكان ابن عمر - رضي
الله عنهما - يكره أن يقوم الرجل من مجلسه
ثم يجلس مكانه (٤) .

وهذه مبادئ عليا ، ومثل عظمى دعا إليها
الإسلام . وحث عليها سيد الانام . وإذا كانت
توسعة المجلس انبعا رغبة من آداب الإسلام ،

(٤) « البخاري » . الاستئذان - لا يقيم الرجل الرجل من
مجلسه ١٢/١١
(٥) « الطهية لأبي نعيم » ٣٠٠/٣ طدار الفكر . جامع بيل
العلم ونضله ص ٤٠٩ ط دار الكتب الإسلامية

(١) سورة المجادلة آية ١١
(٢) تفسير القرطبي ، ٦٤٦٧/٩ طدار الفصح
(٣) « البخاري » . الاستئذان - لا يقيم الرجل الرجل من
مجلسه ١٢/١١ . مسلم . كتاب الايمان - تحريم إقامة
الإنسان من موضعه ١٦٠/١٤

ما قام إلى رجل من المهلجرين ، ولا اتساعاً لطلحة ، (٨) .

الحديث الثالث : عن عبدالله بن الزبير في قصة إسلام عكرمة بن أبي جهل - رضي الله عنه - قال : فلما دنا من مكة قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه : « يئس عليكم عكرمة بن أبي جهل مؤمناً مهجراً ، فلما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استبشر ، ووثب له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قائماً على رجليه فرحاً بقدومه » (٩) .

الحديث الرابع : روى أبو داود بسنده عن أبي هريرة قال : « كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يجلس معنا في المسجد يحدثنا ، فإذا قام قمنا قياماً حتى نراه قد دخل بعض بيوت أزواجه ، فحدثنا يوماً قمنا حين قام فنظرنا إلى أعرابي قد انركه ، فجهده بردائه فحمر رقبتة ، قال أبو هريرة : وكان رداء خفياً ، فالتفت فقال له الأعرابي : أحمل لي على بعيري هذين ، فإني لا تحصل لي من مالك ولا من مال أبيك » (١٠) الحديث .

عكرمة ٢٤١/٢ ، أدخل إلى السنن الكبرى - باب ما يذكر في القيام لأهل العلم من ٢٩٨ ، واللفظ للبيهقي .
(١٠) أخرجه أبو داود ، الألب - العلم وأخلاق النبي - صلى الله عليه وسلم - ١٢٢/١٢ - ١٢٢ من نسخة من المصنف ، وأخرجه النسائي ، القصة - القصة من الجبهة ٨ / ٢٤ - ٢٢ ، والبيهقي في الفضل - باب ما يذكر في القيام لأهل العلم من ٤٠٩ ، قال الدارقطني رحمه الله به محمد بن حلال عن أبيه عن أبي هريرة فقال ثقة ، وقال مرة ليس به بأس ، قيل ، وأبو هريرة قال : لا أعرفه ، وسئل أبو حاتم الرازي عن محمد بن حلال ، قال ، صالح ، وأبو هريرة ليس بالشهيد .
« عين الباري » ١٢٢/١٢ - ١٢٤ في أثناء التطبيق على الحديث رقم ٤٧٥٥

وقال مجاهد ، « ليس أحد إلا يؤخذ من قوله ويتركه ، إلا النبي - صلى الله عليه وسلم - » (١١) . أسأل الله تعالى أن يعصمنا من ضلة الأقدام ، وزلة الأقدام ، وأن يجعل هذا خالصاً لوجهه الكريم .

أولاً : لحديث ارشدت إلى القيام :

الحديث الأول : عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : « لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليه ، وكان قريباً فجاء على حمار ، فلما دنا قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : قوموا إلى سيديكم » (١٢) .

الحديث الثاني : حديث كعب لما تخلف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة تبوك ، وفيه : « لما بشرت بالتوبة انطلقت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلتقاني الناس فوجاً فوجاً يهتفون بالتوبة يقولون : لتؤتوك توبة الله عليك ، حتى دخلت المسجد ، فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهتفون حتى صافحنى وهما نى ،

(٦) « الفضل للبيهقي » ص ١٩٤ ط دار الفوائد للكتاب الإسلامي .
(٧) أخرجه البخاري ، « الجهاد - باب إذا نزل العدو على حكم رجل ١٦٥/٦ ، مناقب الأئمة - مناقب سعد بن معاذ ١٢٢/٧ ، المغازي - مروج النبي - صلى الله عليه وسلم - من الأحزاب ٤١١/٧ ، وفي الاستبصار - قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : قوموا إلى سيديكم ٤٩/١١ من فتح الباري ط الصلفية ، مسلم في الجهاد - إجماع اليهود من الحجاز ٩٢-٩٢/١٢ شرح النووي ط المطبعة المصرية ، لعدد ٧١/٣ .
(٨) « البخاري » ، « المغازي » - حديث كعب ١٢/٨ ، مسلم - التوبة - حديث كعب ٧٨/١٧ - ١٠١ .
(٩) « الحاكم في المستدرک » ، معرفة الصحابة - مناقب

✦ إكرام القادم إلى المجلس

الحديث الخامس : روى أبو داود بسنده عن عمرو بن العارث أن عمر بن الخطاب حدثه أنه بلغه « أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان جالساً يوماً فأتاه أبو بكر بن الصديق فجلس له بعض ثوبه فجلس عليه ، ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من جانبيه الآخر فجلس عليه ، ثم أقبل أخوه من الرضاة فقام له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجلس به يديه » (١١) .

الحديث السادس : روى الترمذي بسنده عن أم المؤمنين عائشة أنها قالت : « ما رأيت أحداً أشبه سمياً ودلاً وهدياً برسول الله - صلى الله عليه وسلم - في قيامه وقعوده من فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالت :

وكانت إذا دخلت على النبي - صلى الله عليه وسلم - قام إليها ، فجلسها وأجلسها في مجلسه ، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا دخل عليها قامت من مجلسها فجلسته وأجلسته في مجلسها ، فلما مرض النبي - صلى الله عليه وسلم - دخلت فاطمة فأكبت عليه فقبلته ، ثم رفعت رأسها فبكت ، ثم أكبت عليه ثم رفعت رأسها فصعكت ، فقلت : إن كنت لا تظن أن هذه

من أعقل فساتنا ، فإذا هي من النساء ، فلما ثوى النبي - صلى الله عليه وسلم - قلت لها : أرايت حين أكبت على النبي - صلى الله عليه وسلم - فرفعت رأسك فبكت ، ثم أكبت عليه فرفعت رأسك فصعكت ، ما حملك على ذلك ؟ قالت : إني إن نبذت - أخبرني أنه ميت من وجهه هذا فبكت ، ثم أخبرني أنني أسرع أهله لحوقاً به وذلك حين صعكت » (١٢) قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن عائشة

ثانياً : أحاديث أرشدت إلى عدم القيام :

الحديث الأول : أخرج الترمذي عن أنس قال : « ما كان شخص في الدنيا أحب إليهم رؤيته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له لما يعلموا منه كرامته لذلك » (١٣) .

الحديث الثاني : أخرج أبو داود بسنده عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال : « خرج علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - متوكئاً على عصا ، فقمنا إليه فقال : لا تقوموا كما تقوم الأعرج ، يعظم بعضهم بعضاً » (١٤) .

الحديث الثالث : أخرج أبو داود بسنده عن أبي مجلز ، قال : « دخل معاوية بيتاً فيه عبدالله

(١١) ، أبو داود ، الأدب ، بر الوالدين ٥٤/١١ من عمر حميد ، قال المدري هذا مجلس عمر بن الخطاب يروي عن التابعين ، أخر عن الحموي

(١٢) ، أبو داود ، الأدب ، باب القيام ١٢٨/١٤ - ١٢٩ ، الترمذي ، للأنساب - فضل فاطمة ٣٧٢/١٠ - ٣٧٤ ، للحاكم ، معرفة الصحابة - مناقب فاطمة ١٥٤/٢ ، قال علي شريف الشيباني ، وصححه الذهبي .

(١٣) أخرجه الترمذي ، الأدب - كرامة قيام الرجل للرجل ٣٩/٨ ، وقال حسن صحيح غريب (١٤) أخرجه أبو داود ، الأدب - الرجل يقوم للرجل ويعظمه بذلك ١٤٣/١٤ ، وأخرجه ابن ماجه - الدعاء - قبل الدعاء ١٣٦١/٢ ، وذكر الحافظ في الفتح ، أن الطبري أجاب عنه بأنه حديث ضعيف مضطرب السند ، فتح الباري ٥٠/١١

الرجل لصاحبه : يسيد غير محظور إذا كان صاحبه خيراً فاصلاً . وإنما جاءت الكراهية في تسويد الرجل الفاجر ، وفيه أن قيام المرء بين يدي الرئيس الفاضل ، والولي العادل ، وقيام المتعلم للعالم مستحب غير مكروه . وإنما جاءت الكراهية فيمن كان بحلاف هذه الصفات ، (١٩)

وقال النووي في الأذكار : « وأما إكرام الداخل بالقيام ، فالذي نفتاره أنه مستحب لمن كان فيه فضيلة ظاهرة من علم أو صلاح أو شرف أو ولاية ونحو ذلك . ويكون هذا القيام للبر والإكرام والاحترام ، لا للمباهة والإعظام . وعلى هذا استمر عمل السلف والخلف » (٢٠) .

وقال البيهقي : « للقيام على وجه البر والإكرام جائز ، كقيام الانتصار لسعد ، وطلحة لكعب ، ولا ينبغي لمن يقوم له أن يعتقد استحقاله لذلك ، حتى إن ترك القيام حنق عليه أو عاتبه أو شكاه ، قال أبو عبدالله : وضابط ذلك أن كل أمر ندب الشرع المكلف بالمشي إليه ، فتأخر حتى قدم المأمور لأجله ، فالقيام إليه يكون عوضاً عن المشي الذي فات » (٢١)

ويروى الترمذي - رحمه الله - على حديث أنس فقال : باب في كراهية قيام الرجل للرجل ، وترجم لصديق معاوية . باب كراهية القيام للناس » (٢٢) .

ابن الزبير وعبدالله بن عامر ، فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير ، فقال معاوية - رضي الله عنه - : اجلس يا ابن عامر ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار » (٢٣) .

آراء العلماء واستنباطاتهم من الأحاديث السابقة :

بعد أن ذكرت هذه الطائفة من أحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث يدل بعضها على جواز القيام ، ويدل بعضها الآخر على منع القيام - يحسن بنا أن نقدم للقارئ نماذج من آراء العلماء في هذه المسألة ، لنقول وبالله التوفيق

ترجم البخاري في الأدب المفرد ، فقال : « باب في قيام الرجل لأخيه » (٢٤) ، كما ترجم أبو داود : « باب القيام » (٢٥) ، وكذا صرح البيهقي في كتاب المدخل حيث بوب : « باب ما يذكر في القيام لأهل العلم وغيرهم على وجه الإكرام » (٢٦) ، ونقل قول الإمام مسلم في تعقيبهِ على حديث « قوموا إلى سيدكم » : « لا أعلم في قيام الرجل للرجل حديثاً أصبح من هذا ، وهذا القيام على وجه البر ، لا على وجه التعظيم ، أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الانتصار أن يقوموا إلى سيدهم » ١ هـ .

وقال الخطابي في معالم السنن في شرح حديث « قوموا إلى سيدكم » : « فيه من العلم أن قول

(١٩) « المدخل » للبيهقي ص ٢٩٨

(٢٠) « معالم السنن » ١٥٥/٤ ط المكتبة العلمية

(٢١) « الأذكار » ص ٢٣٩ ط مكتبة جمهورية مصر العربية

(٢٢) « فتح الباري » ٥٢/١٦

(٢٣) « سنن الترمذي » ٢٩/٨ من تحفة الأجداد

(٢٤) أخرجه أبو داود في الأدب - قيام الرجل للرجل

١٤٢/١٤ ، وأخرجه الترمذي ، الألب - كراهية قيام الرجل

للرجل ٣٠/٨ . وقال حسن

(٢٦) الألب المفرد ص ٢٧٧

(٢٧) سنن أبي داود ١٢٥/١٤

إكرام القادم إلى المجلس

وقال ابن الحاج في كتاب المدخل : « وينبغي للعالم أن يتحيز في نفسه بالفضل . وفيمن جالسه بالقول . من هذه البدعة التي عنت بها البلوى ، وكثر وقوعها عند الصغير والكبير منا . ممن يعرف العلم وممن لا يعرفه . أعني في الأكثر إلا من وفقه الله - وقليل ما هم - وهو هذا القيام الذي اعتاد بعضنا لبعض في المجالس والمحافل : لأنه لم يكن من فعل من مضى ، والخير كله في الاتباع لهم » (٢٣) .

وقال ابن الحاج في المدخل أيضاً : « وقد وقع لذلك - رحمه الله تعالى - في العتبة من (كتاب النكاح) أنه سئل عن الرجل تكون له المرأة الحريصة المبالغة في تادية حقه ، فإذا رآته داخلًا ثلثته فاخذت منه ثيابه ونزعت نعليه ، ولم تزل قائمة حتى يجلس ، فقال : أما تلقيها إياه ونزعها ثيابه ونعليه فلا أرى في ذلك بأساً . وأما قيامها فلا أرى ذلك ، ولا أرى أن تفعله ، هذا من التجبر والسلطان .

فقلت : والله ما ذلك شأنه ولا يشتهى هذه الحالة ، ولكنها تريد إكرامه وتقديره وتادية حقه ، وإنه لينهاها عن ذلك .

فقلت لي : كيف استقامتها في غير ذلك ؟ فقلت له : من أقوم الناس طريقة في كل أمرها

فقال : تؤدي حقه في غير هذا ، وأما هذا فلا أرى أن تفعله ، إن هذا من فعل الجبابة ، وبعض هؤلاء يكون الناس جلوساً ينتظرونه فإذا طلع عليهم قاموا له حتى يجلس ، فلا خير في هذا ولا أحبه . وليس هذا من أمر الإسلام ، فإرى أن تدع هذا وتؤدي حقه في غير ذلك . وليس هذا من الذي أخبر الله تعالى عنه : ﴿ هَذَا مِنْ قَبْلِ رَبِّي لِيَتْلُوَنَ أَالشُّكْرَ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ (٢٤) .

قال عمر بن الخطاب للذابة التي ركب : ما نزلت عنها حتى تلحيت ، قال ملك : وأمر فصله ، (٢٥) . هـ .

وقال ابن كثير - رحمه الله - في شرحه لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جِئْنَا لَكُمْ تَفْصِيحًا فِي الْمَجَالِسِ فَالْمَسْكُوتُ فَسَاحٌ ﴾ (٢٦) . « وقد اختلف الفقهاء في جواز القيام للوارد إذا جاء ، على أقوال : فمنهم من يخص في ذلك محتجاً بحديث « قوموا إلى سيدكم » ، ومنهم من منع من ذلك محتجاً بحديث : (من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار) . ومنهم من فصل فقال : يجوز عند القدم من سفر ، وللحاكم في محل ولايته ، كما دل عليه قصة سعد بن معاذ ، فإنه لما استقدمه - صلى الله عليه وسلم - حاكماً في بني قريظة فراه مقيلاً ، قال للمسلمين : قوموا إلى سيدكم ، وما ذلك إلا ليكون انفذ لحكمه ، والله أعلم ، فأما اتخاذنا نبيدنا فإنه من شعار العجم » (٢٧) . وقال الفزالي في الإحياء :

« القيام مكروه على سبيل الإعظام لا على سبيل الإكرام » . هـ . (٢٨) .

(٢٣) سورة المجادلة آية ١١

(٢٤) تفسير ابن كثير ٢٢٥/٤ .

(٢٥) إحياء علوم الدين ١٠٠٨/٦ ط دار الفتح .

(٢٣) انظر . « المدخل » لابن الحاج ١٥٨/١

(٢٤) سورة النمل آية ٤٠

(٢٥) « المدخل » لابن الحاج ١١٣/١ - ١٩٤

قال الحافظ في الفتح : « وهو تفصيل حسن » (٢٩) .

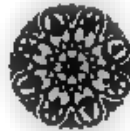
وقال ابن رشد في البيان والتحصيل : « القيام للرجل على أربعة أوجه - وجه يكون القيام فيه محظوراً ، وجه يكون فيه مكروهاً ، وجه يكون فيه جائزاً ، وجه يكون فيه حسناً ، فلما الوجه الذي يكون فيه محظوراً لا يصلح ، فهو أن يقوم إكباراً وتمظيماً لمن يجب أن يقام إليه تكبراً وتجبراً على القائم إليه . وأما الوجه الذي يكون القيام فيه مكروهاً ، فهو أن يقوم إكباراً وتمظيماً وإجلالاً لمن لا يجب أن يقام إليه ولا يتكبر على القائم إليه ، فهذا يكره للنسب بفعل الجبارة ، وما يفشى أن يدخله من تغيير نفس المقوم إليه ، وأما الوجه الذي يكون القيام فيه جائزاً ، فهو أن يقوم تجلة وإكباراً لمن لا يريد ذلك ولا يشبه حاله حال الجبارة ، ويؤمن أن تغيير نفس المقوم إليه لذلك ، وهذه صفة معدومة إلا من كان بالنبوة معصوماً ، لأنه إذا تغيرت نفس عمر - رضى الله عنه - بالدابة التي ركب عليها فمن سواء بذلك لغيره . ولما الوجه الذي يكون القيام فيه حسناً فهو أن يقوم الرجل إلى القادم عليه من سفر فرحاً

بقدومه ليسلم عليه ، أو إلى القادم عليه مصاب بعصية ليعزيه بمصابه ، وما أشبه ذلك ، فعلى هذا يخرج ما ورد في هذا الباب من الآثار ولا يتعارض شيء منها » (٣٠) .

وبعد ما عرضناه لبعض أحاديث جواز القيام للقادم للمجلس وبعض أحاديث المنع ، وبيان استنباطات العلماء ، ومناقشتهم لأحاديث المنع والجواز نقول : إن تفصيل ابن رشد - رحمه الله - المذكور في هذه المسألة هو أسلم طريق للجمع ، وبه يحصل التوفيق بين هذه الأحاديث التي في ظاهرها التعارض ، فتحصل أحاديث الجواز على حالات معينة ، وأحاديث المنع على مواقف أخرى اقتضت ذلك .

وإن فالمنع ليس على وجه الإطلاق والإباحة ليست كذلك ، وبهذا المسلك الحسن تلتقى وجهتا نظر العلماء وتجتمع كلمة الفقهاء ، والله أعلم . وبالله التوفيق ..

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..





موقف المسلمين

من حوادثها الجارية

للأستاذ / توفيق إسلام يحيى

ذكرنا في المقال السابق أن الصربيين في شهر مارس من العام الماضي وضعوا دستوراً جديداً ، لقضوا من خلاله على الحكم الذاتي من غير ملاحظة رئيسة الاتحاد اليوغوسلافي . وهي القناة الشرعية الوحيدة لكل تغيير يراد إيجاده . زعيم الصرب الشيوعي بدأ التحرش بالمسلمين الألبانيين في النصف الثاني من العام الثامن والثمانين بدرجات متفاوتة^(١) . وكان يبلغ هذا التحرش في بعض الأيام إلى درجة استخدام الأسلحة الخفيفة والثقيلة البرية والجوية ضد الألبانيين المسلمين العزل من السلاح إلا سلاح الإيمان بحقهم في أن يعيشوا كما تعيش الشعوب التي تتكون يوغوسلافيا منها . وقرارات الرئاسة العامة تعطيلهم هذا الحق . وكان زعيم الصرب الشيوعي يدعي - لتبرير موقفه من المسلمين الألبانيين - أن المسلمين الألبانيين يعتقدون على الصرب الموجودين في « كوسوفو » ، وكبير دليل على عدم صحة هذا الادعاء عدم حدوث شيء من ذلك في أثناء حكم « تيتو » الذي كان يعامل جميع الشعوب بنسب مساوية . بعد صدور الدستور الجديد بدأ يزداد هذا التحرش يوما بعد يوم إلى أن وصل إلى الذروة في اليوم الثاني من يولييه عام ١٩٩٠ م وهو اليوم الذي يسميه المسلمون الألبانيون يوم « المناسبة الكبرى » .

(١) راجع لتفصيل ذلك بمجلة الأتحر الغراء عددى رمضان والسوال سنة ١٤٠٩ هـ من ١٨٩ و١٩٠ و١٩١ وما بعدها



الجمهورية اليوغوسلافية

يوم « المناسبة الكبرى »

المختبئ لاهوال المسلمين في يوغوسلافيا يرى العجب العجيب ، يقضى على حريات وكيان المسلمين في « كوسوفو » والشرق ساكت هادئ . ويتحرض الصربيون بسكان « سلووفينيا » و « كرواتيا » والغرب هادر صاخب ، بالمعجب !! في يوم الاثنين الثاني من يوليو ١٩٩٠ م - وهو يوم وفاة عيد الاضحى المبارك فتح اريج عيد الاضحى المبارك باب دار كل مسلم في الدنيا فطرها بالخير اتواج الزواجح الزكية وملأها

بالفرح والانس والحبة . اما المسلمين في « كوسوفو » فقد اقتضت المناسبة الكبرى باب دار كل مسلم فصلاحتها بالالام والسواجع والدموع . وزاد بلواهم ان اخوانهم المسلمين غير عابئين بالفتنة التي اصابتهم في هذا اليوم حاله السواد بالنسبة لهم ، كأنهم لم يسمروا قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « مثل المؤمن في توادهم وتراحيمهم وتعلقهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » (١) . صدقت

(٢) رواء مسلم في كتاب القبر والمصحة والاداب .

موقف المسلمين في يوغوسلافيا

يا رسول الله فيما قلت ولكن أين الأذان الصاخبة ؟

هنا حدث في هذا اليوم الحالك السواد ؟

في هذا اليوم بلغ النزاع الذي بدأ بعد رحيل « تيتو » والسلاح لصينا بين الجمهورية الصربية الطامعة في التهام إقليم « كوسوفو » يجعله تحت حكمها المباشر مستخدمة أسلحتها البرية والجوية وبين شعب « كوسوفو » الأهل من السلاح . في هذا اليوم بلغ هذا النزاع آخر المدى ؛ يكون الشعب أو لا يكون . لذلك عقد نواب الشعب في هذا اليوم جلسة لتقرير المسير . وبعد تداول الكلمات وتبادل الآراء انفقوا جميعا على رأى واحد هو الاستقلال وإنشاء الجمهورية السابعة التي لا يمنع قيامها القانون الأساسي للاتحاد اليوغوسلافي إذا كان ذلك بلختيار الشعب ، ووضعوا الصيغة التاريخية للقرار النهائي تمهيدا لإعلانه رسميا . وصلت أخبار ما يدور في الجلسة عن طريق أجهزة التصفية الحديثة إلى القيادة الصربية فأمرت الجيش بحصار البرلمان وطرد نواب الشعب وإغلاقه وفي الوقت الذي وقف رئيس الجلسة لإعلان قرار نواب الشعب رسميا . في هذا الوقت اقتحمت الجيوش الصربية البرلمان وطردوا نواب الشعب وعزقوا المستندات والأوراق الموجودة . وألغوا الحكم الذاتي ، وقبضوا على الحاكم العام . وعلى رئيس الوزراء والوزراء . واقتحموا المنازل

يمتلكون الشباب والمثقفين . ويدمرون ما يقع تحت أيديهم . وأما سلب ما غلا ثمنه وخف حمله فحدث عنه ولا حرج . وأغلقت في نفس الليلة - ليلة وقفه عرفت - وسائل الإعلام المرئية والسموعة والمقروءة . ووضعوا « كوسوفو » تحت حكمهم المباشر . وأحلوا الصربيين محل الألبانيين في جميع الوظائف الإدارية هكذا قضى مسلمو « كوسوفو » ليلة عيد الأضحى المبارك وأيامه في مأساة موحشة اليمة تفتت الأكياد . هاجت مؤسسات الغرب مستفكرة ما حدث في إقليم « كوسوفو » . ولو شاركت المؤسسات الإسلامية في هذا الاستنكار بصورة ما - علما بأن مأساة الخليج لم تكن وقعت - لتقهقرت الجمهورية الصربية متعللة بأية حجة حفاظا على ماء وجهها لكن سكوت الشرق وهذونه رغم هدير الغرب وحسبه جعل زعيم الصرب الشيوعي يظن أن العالم الإسلامي غير مبال بما حدث . والعالم الغربي وإن كان صاخبا يمكنه التفاهم معه بحجة أنه يحصى الغرب من شعجات المسلمين . زعيم الصرب الشيوعي إنما يفتح نفسه لأن الجيش الصربي لم يستطع أن يحصى الغرب من العثمانيين الذين اكتسحوا - بعد معركة « كوسوفو » بقرن تقريبا - الصرب والبوسنة والنهرسك والمجر^(٢) إلى أن وصلوا إلى فيينا . وإذا كان زعيم الصرب الشيوعي لم يقرأ التاريخ فليس مستشاريه قبل أن يقول كلاما يتفاكه به الغربيون ويتملزون -

زعيم الصرب الشيوعي
يعلن للحرب على الإسلام

قال هذا الزعيم في العام الماضي « إننا قد بدأنا الجولة الثانية من معركة « كوسوفو » ضد

(٢) يذكر التاريخ أن العثمانيين استولوا على المجر سنة ١٥٢٦ بعد المعركة المعروفة بـ « موهاكز » وكانت معركة فاصلة قتل فيها ملك المجر « لويس الثاني » . فقام السلطان سليمان

القانوني على البلاد ملكاً من أهلها هو الملك « جان زابول » . ولم يمت على البلاد ملكاً من أبنائه أو إخوته كما كان يفعل ملوك أوروبا .

من لتباعه التحرش بطماء الإسلام الأجلاد والاعتداء عليهم من غير أن يقتدر ما يمكن أن يترتب على هذا الاعتداء من عواقب وخيمة بسبب جرح مشاعر وأحاسيس مليار مسلم في العالم . ومهما كان من أمرهم ، وخلافتهم مع بعضهم لهم دون شك مكنتهم وكلمتهم لدى المؤسسات العالمية المختلفة ، والمخالف الدولية السياسية العلماء الذين اغتدوا عليهم

١ - الشيخ اندر ريجي من أئمة مدينة « جيلاني » قبضوا عليه لأنه حينما خرج من مسجده وجد حشوداً من الألبانيين يتظاهرون ضد طغيان الصرب فاشتراك مع المتظاهرين للدفاع عن حقوق الألبانيين وكيانهم ومؤسساتهم الدينية والسياسية والإدارية . قبضوا عليه وقدموه أمام محكمة صربية حكمت عليه بالسجن . وبعد أن قضى في السجن علماً كاملاً أفرجوا عنه وطردوه من الوظيفة

٢ - فضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ رحيم بوي - ابن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تلقى بها العلوم إلى أن نال درجة الدكتوراه - وهو الآن يتولى رئاسة المشيخة الإسلامية والإفتاء بإقليم « كوسوفو » اعتدى عليه الكاباح رعيم الصرب الشيوعي وعلى زوجته وأولاده قدر أسابيع في أثناء هويته إلى العاصمة « برشتنه » عقب الإجازة الأسبوعية . وأذكر رئيس وأساتذة وطلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - على سلكها أفضل الصلاة والتسليم - بالاعتداء على أحد أبنائها وهو يتقدم أعلى منصب ديني « كوسوفو » .

٣ - الشيخ عبد الله إسماعيل إمام مسجد الحميدية كان عائداً إلى منزله بإحدى ضواحي العاصمة « برشتنه » فأحاطت بسيارته للقرات

المسلمين . ولا كانت هذه العبارة قاصرة عن الإقصاح عن المعنى الذي يقصده صاحبها تولى أحد أعضاء النهضة الصربية تفسير عبارته وإقصاح ما يقصده فقال : إن الصراع في « كوسوفو » ليس بين الصرب والألبان . وإنما بين الإسلام والمسيحية . بهذا التفسير يتضح جلياً ما يقصده للرقيم الشيوعي بعبارته السابقة وهو إعلان الحرب على الإسلام .

ونحن بدورنا نطمئن هذا الزعيم بأن القضاء على الإسلام عجزاً أو لاجلاً أمر مستحيل . وإذا كان يجهل ذلك لقلقه بضاعته في التاريخ فليسأل مستشاريه المؤرخين ليبينوا له أن من كان أعظم منه شأنًا وأقوى نفوذاً وأشد خطراً - وهو فرديناند الأسباني - عجز عن القضاء على الإسلام وعلى الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية بل ظهر الإسلام والفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية بصورة أجلى في مناطق أخرى بدخول التتار في الإسلام ، واشتداد عروة الدولة العثمانية التي استولت على البلقان وأخضعت المجر ووصلت إلى عاصمة النمسا بعد مائة وثلاثين عاماً من فشل فرديناند الأسباني من تحقيق طموحاته ، لأن الإسلام سيبقى شامخاً في العلوشوخ قمة « أفرست » وأسطفا في القاعدة رسوخ جبال هيمالايا إلى أن تقوم القيامة . لأن الله سبحانه وتعالى - أحبرنا بذلك حيث قال في كتابه الكريم : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١)

وقال تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَبِإِذْنِهِ عَلَى الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾

الأنبياء - ٣٣ - والصف - ٩ ، زعيم الصرب الشيوعي بدا يعتدي على شيوخ الإسلام في « كوسوفو »

زعيم الصرب الشيوعي حينما أعلن الحرب على الإسلام كان قاصداً مايعنى بدليل أنه طالب

حول شهادات الاستثمار

بقلم المستشار الدكتور
أحمد محمد إبراهيم

نشرت الصحف المصرية يوم الجمعة ١٩٨٩/٩/٨ البيان الذي أصدره الدكتور محمد سيد طنطاوي مفتي الجمهورية عن الحكم الشرعي لعائدات شهادات الاستثمار . وجاء في ختام البيان :

وعما قريب - بإذن الله - سنتحدث ، بعد الرجوع إلى الخبراء من الاقتصاديين والفقهاء ، عن جوانب أخرى من المعاملات التي تجرى في البنوك والمصارف ، فإنها متعددة المسالك ، متنوعة المقاصد .

وفاء بهذا الوعد أصدر المفتي كتابه عن (معاملات البنوك وأحكامها الشرعية) وقل في لونه أيها القارئ الكريم ، إذا كان لك رأى أو تعليق على هذا الكتاب فأرجو أن تبعث به إلى المؤلف .

التمويل من الجمعية التعاونية الإسلامية بمحافظات الجيزة فأودة ٦٪ عن قرض مقداره مائة ألف من الجنيهات منحه الوزارة للجمعية لتشغيلها في تمويل المواد الغذائية التي تعمل فيها الجمعية : لأن ذلك مما يدخل في نطاق القروض بفائدة مشروطة محددة فليكون عقداً اشتمل على الربا فصار محرماً . كما أن القول بأنه لا ربا بين المصالح الحكومية : لأن الحكومة تقرض الحكومة غير صحيح ، لأن القرض بفائدة مشروطة محددة مقدماً يدخل في معنى الربا شرعاً وقانوناً . والربا والتعامل به محرم في الإسلام بين الأفراد والجماعات والدول . ولم يرد في النصوص الشرعية استثناء طائفة من الناس أو الحكومة أو مصلحة من مصالحها أو

واستجابة منى لما طلبة المفتي أعدت هذا التعليق على الكتاب . وإن كان المفتي قد طلب أن يرسل الرأى أو التعليق إليه على (دار الإفتاء المصرية) ، غير أنى أثرت نشر تعليقي على الكتاب ليكون تمت نظر من يهتمون بالموضوع ، لعلهم يجدون فيه نفعاً أو يصححون فيه خطأ . وأبهر إلى إيضاح أن هذا التعليق يقتصر على مناقشة آراء والقول جاءت بالكتاب رأيتها جديرة بالمناقشة ، ولا ينصب بصفة أساسية على حكم عائد المعاملات التي بحثها المفتي فقد بشر الكثير عن ذلك .

ومن آخر ما نشر في هذا الشأن - فيما أعلم - فتوى فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الجامع الأزهر التي جاء فيها . إن من الربا المحرم شرعاً أن تأخذ وزارة

هيئتها من سريان تحريم التعامل بالربا .
(مجلة الأزهر : عدد ذي الحجة ١٤١٠ هـ -
يناير ١٩٩٠ م) .

كما شكلت في كلية الشريعة والقانون لجنة من علماء المذاهب الثلاثة : الشافعي والمالكي والحنفي - بناء على طلب مجلس جامعة الأزهر - لبيان الحكم الشرعي في شهادة الاستثمار ذات العائد المجموعة (ب) التي أودعها السيد المستشار الدكتور محمد شوقي الفنجري بالبنك الأهلي المصري . على أن تكون وفقاً لصالح مركز إعانة الطفولة بجامعة الأزهر ينتفع بعائدها - ودرست اللجنة طبيعة هذه الشهادة في ضوء مبادئ الشريعة الإسلامية وقواعدها . ورأت بالإجماع : أن هذه الشهادة لا يتفق التعامل بها مع مبادئ الشريعة وقواعدها ، ويتضح ذلك من دراسة طبيعتها ، فهي عبارة عن صك يتم شراؤه بقيمة محددة ، ويلتزم البنك بأن يدفع للمشتري فائدة سنوية أو نصف سنوية . تحدد هذه الفائدة مقدماً عند الشراء ، ولدة سريان الصك مودعا بالبنك ، كما يلتزم البنك بإرجاع قيمة الشهادة كاملة عند انتهاء مدتها ، وأيس لذلك علاقة بأعمال البنك من ربح أو خسارة . فتبين للجنة من دراسة طبيعتها أنها تمثل قرضاً جبرئعاً نفعا . والقاعدة الشرعية : أن كل قرض جبرئعاً نفعا يكون ربا ، والربا محرم فيكون التعامل بها محرماً . وليست من القراض المشروع : لأن الفائدة المقررة فيها ليست جزءاً من الربح ، وإنما هي تعطي سواء ربح المال أم خسر أو لم يربح شيئاً . أما القراض المشروع فالجزء المقر للمقرض إنما يكون جزءاً نسبياً من الربح .. ويرفع هذه الدراسة إلى فضيلة الأستاذ الدكتور مدير الجامعة كتب يقول إنه لا خلاف في حرمة هذه المعاملة . لكننا نزيد الرأي في أن المتبرع اتخذ هذه الوسيلة ، وتم التسجيل

والكتابة بأنها وقف لا تباع . فiol نقبل العائد المخصص للأطفال المعالين خاصة يتامى منهم أم لا مع العلم بأن قبول العائد يخلعه من الإثم .

وتدارست اللجنة السابقة التي رأت حرمة هذا العائد ، وجهة النظر هذه وانتهت إلى القول بأن وجهة النظر المذكورة غير سليمة ، ولا يصح أن يبنى عليها قبول التبرع . والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل . (مجلة الأزهر - عدد شعبان ١٤١١ هـ - فبراير - مارس ١٩٩١ م) .

وانتقل الآن إلى التعقيب على أهم ما رأيته جديراً بذلك في كتاب الفتوى .

أولاً : التحريف في الفتوى :

تضمن كتاب الفتوى البيان الذي نشرته الصحف يوم ١٩٨٩/٩/٨ ووصف في الكتاب بأنه فتوى صدرت عن دار الإفتاء في ١٩٨٩/٩/٦ . ولاشك في أن هذه الفتوى سجلت في سجلات دار الإفتاء بالنص الذي نشر في الصحف .. وتعد على هذا الأساس وثيقة رسمية لا يجوز إجراء أي تغيير فيها . وإذا جاز الاستشهاد بنسخ مما جاء بالفتوى ، فإنه لا يجوز التعديل فيها بالحذف أو بالإضافة إذا أريد نشرها كاملة . ويصبح التعديل فيها تحريفاً لها إذا فعل آراء كانت محل مناقشة وتفنيداً ممن اعترضوا على الفتوى ، ونشرت اعتراضاتهم في بعض الصحف أو المجلات أو الكتب .

وإذا رجعنا إلى نص الفتوى كما نشرت في الكتاب ، نجد أن المفتي قد حذف أجزاء منها دون أن يشير إلى ذلك أو يبين إليه . وقد كان عليه - إن عفت له ملاحظات على فتواه - أن يذكر

حول شهادات الاستثمار

ذلك في موامش الكتاب أو عقب نشر الفتوى ، أما حذف أجزاء منها . فهو أمر لا يمكن قبوله ويزداد الأمر خطورة إذا جهل المفتي هذا الحذف ولم يشر إليه .

لقد تضمن البيان - أو الفتوى - كما نشر في الصحف نص الأسئلة التي وجهها المفتي إلى رئيس مجلس إدارة البنك الأهلي المصري ، والإجابة عنها . وكان نص السؤال الأخير هو

هل شهادات الاستثمار تعتبر قرضاً أو وديعة أين صاحبها باستثمار قيمتها ؟ وكان نص الإجابة :

شهادات الاستثمار تعتبر وديعة أين صاحبها باستثمار قيمتها .

وخلا للكتاب من هذا السؤال والإجابة عنه . كما جاء في البيان الذي نشر في الصحف : وقد يسأل سائل فيقول : وما رأى دار الإفتاء المصرية في شأن التعامل في شهادات الاستثمار ، ول شأن التعامل في أرباحها بعد هذا العرض الطويل ؟

والجواب : إن دار الإفتاء قد اقترحت على المسؤولين بالبنك الأهلي أن يتخذوا الإجراءات اللازمة لتسمية عائد الأرباح التي تعطى لأصحاب شهادات الاستثمار بالعائد الاستثماري أو بالربح الاستثماري . وأن يحذفوا كلمة « فائدة » لارتباطها في الأذهان بشبهة الربا . مع اعترافنا بأن العبرة في المعاملات بحقيقتها وليست بألفاظها واسمائها .

وإن يتبنوا شهادة رابعة يسمونها بالشهادة ذات العائد المتغير . أو غير الثابت

ولا ينص فيها مقدماً على ربح معين ، وإنما تخضع الأرباح فيها للزيادة والنقص . وبذلك يكونون قد فتحوا الأبواب أمام جميع المعاملات التي تعلفن النفوس إلى سلامتها . وقد أبدى المسؤولون عن هذه الشهادات - مشكورين - ارتياحهم لهدى الاقتراحين ووعدوا بتنفيذهما في أقرب وقت .

« وبناء على ما سبق فإن دار الإفتاء المصرية ترى أن المعاملات في شهادات الاستثمار وفيما يشبهها كصناديق التوفير جائزة شرعاً . وأن أرباحها كذلك حلال وجائزة شرعاً . »

واقصر الكتاب على إبراء ما يأتى : « وقد يسأل سائل فيقول : وما رأى دار الإفتاء المصرية في شأن التعامل في شهادات الاستثمار ، ول شأن أرباحها بعد هذا العرض الطويل .

والجواب : إن دار الإفتاء المصرية ، بناء على ما سبق من آراء ، ترى : أن المعاملات في شهادات الاستثمار ، وفيما يشبهها كصناديق التوفير ، جائزة شرعاً . وأن أرباحها كذلك حلال جائزة شرعاً . وجاء في الفتوى أيضاً - كما نشرت في الصحف .

« ومن كل ما سبق يتبين لنا أن الدافع لإنشاء شهادات الاستثمار - كما جاء في خطاب السيد رئيس مجلس إدارة البنك الأهلي - هو حاجة الدولة إلى المال لتمويل خطة التنمية لدعم الوعي الإسخارى ، وأن الدولة هي التي تقوم بدفع الأرباح لأصحاب هذه الشهادات . وأن شهادات الاستثمار تعتبر وديعة أين صاحبها باستثمار قيمتها . وليست قرضاً منه للبنك . »

ولما شرت الفتوى في الكتاب حذف منها « وأن شهادات الاستثمار تعتبر وديعة أين صاحبها باستثمار قيمتها وليست قرضاً منه للبنك . »

أسباب الحذف في الفتوى :

وإني اعتقد أن حذف ما حذف من الفتوى يرجع إلى ما يأتي :

١ - هجم المفتي بسبب توجيه السؤال الرابع إلى مجلس إدارة البنك الأهلي : لأنه يستفسر منه عن تكييف شهادات الاستثمار ، وهل هي قرض أو وديعة لأن صاحبها باستثمار قيمتها ، مع أن تكييف المعاملة هو من جميع اختصاص المفتي ، ومن الواجب عليه أن يقوم بذلك ، وكل ما يحق له أن يطلبه من رئيس مجلس إدارة البنك الأهلي هو بيان وقائع المعاملة وعناصرها ليتولى هو تكييفها في ضوء ذلك - وقد أدى حذف السؤال والإجابة عنه إلى حذف ما جاء متعلقا به في الفتوى وهو قول المفتي : إن شهادات الاستثمار كما جاء في خطاب السيد رئيس مجلس إدارة البنك الأهلي .. تعتبر وديعة أذن صاحبها باستثمار قيمتها وليست قرضا منه للبنك .

٢ - كانت الصيغة التي وجه بها السؤال لرئيس مجلس إدارة البنك الأهلي موضع استنكار من الناحية الفقهية ، ومما قيل في ذلك : « غريب سؤال للمفتي ، يشهد ببهده عن الفقه ، ومخايبه ، وإفائه ، وأصافه ، ومضامينه ومرامييه ، يقول المفتي . هل شهادات الاستثمار تعتبر قرضا ؟ أو هي وديعة أذن صاحبها باستثمار قيمتها ؟ يافتها هذا الزمان ، أرجو أن تفسروا لي سؤال المفتي هذا ، لأن مأل السؤال وتفسيره ، وعاقبته ، أنه يشبه القول الآتي هل شهادات الاستثمار تعتبر قرضا أو تعتبر قرضا : ولا تندش أيها القارئ ، لأن الوديعة التي أذن صاحبها باستثمار قيمتها لا تخرج عن أنها قرض » .

٣ - قال المفتي في كتابه : إن « ما يسميه الناس بالوديعة الاستثمارية ، وإن من حق صاحبها إذا أودعها البنك أو غيره أن يأخذ عليها ربحا . فهذا اصطلاح شائع ليس له سند لا من

أصول اللغة ولا من قواعد الشريعة ، وقد استتبع هذا الرأي أن يحذف المفتي من الفتوى ما يتعلق بالوديعة التي أذن باستثمارها ، ودرءا للتعارض بين ما جاء في الفتوى وما جاء في الكتاب في هذا الصدد .

٤ - يرجع حذف الاقتراح الخاص بتغيير مسمى عائد شهادات الاستثمار إلى أنه وصف بأنه كمن اقترح كتابة ملح على وعاء السكر حتى لا يقترب منه النمل .

٥ - ويرجع حذف اقتراح إنشاء شهادة رابعة ذات عائد متغير ، إلى ما قيل : من أن في هذا دليلا على عدم اطمئنائه إلى مشروعية عائد الشهادات الثلاث الموجودة فعلا .

خاتمة : وديعة النقود التي يؤذن في استثمارها :

أورد المفتي في كتابه أن مما اعترض به على فتواه أن المادة ١٢٦ من القانون المدني المصري تنص على أن الوديعة قرض . وأجاب عن ذلك بقوله : « لئنا اتكلم باسم الأحكام الشرعية ، ولا اتكلم باسم المواد القانونية . ومع ذلك فكل ما تقصده هذه المادة - كما قال خبراء القانون المدني - أن الوديعة إذا هلكت بسبب التقصير أو الإهمال من المودع عنده ، كان عليه ضمانها ، كما أن من عليه دين لغيره ملزم بسدادها له . وعلى هذا فإن المادة لا علاقة لها بشهادات الاستثمار ولذا على هذا الموضوع ملاحظات ثلاث هي :

١ - أن نص المادة ١٢٦ من القانون المدني ليس (الوديعة قرض) ولا إذن أن أحداً من الذين عقيروا عليه لورد نص المادة المذكورة بجملته (الوديعة قرض) .

إن نص المادة المذكورة هو : إذا كلفت الوديعة مبلغا من النقود ، أو أي شيء آخر

حول شهادات الاستثمار

مما يهلك بالاستعمال . وكل المودع عنده مانوتا في استعمالها اعتبر العقد قرضا .

٢ - إن خبراء القانون المدني الذين قالوا للمفتي : إن كل ما تقصده المادة ١٢٦ هو أن الوديعة إذا هلكت بسبب التقصير أو الإعمال من المودع عنده كان عليه ضمانها ، هؤلاء الخبراء : إما أن يكونوا غير أهل لأن يوصفوا بأنهم رجال قانون .

وإما أن يكونوا قد تعمدوا تضليل المفتي والسفيرة منه .

واعتقد أن المفتي لو كان قد قرأ المادة ١٢٦ لأدرك ذلك في الحال ، فنص المادة واضح لا يحتاج في فهم المراد منه إلى خبراء في القانون المدني : فقد نص القانون المدني على التزامات المودع عنده تحت عنوان خاص بذلك . وذكرها في المواد من ٧١٩ إلى ٧٢٢ . أما المادة ٧٢٦ فجاءت تحت عنوان (بعض أنواع الوديعة) وهذه المادة يستحيل أن يكون المقصود منها أن يضمن المودع عنده الوديعة إذا هلكت بسبب تقصيره أو إهماله : لأنها تبين الحكم إذا أجبر للمودع عنده له من مالكها أن يهلكها عمداً . لأن الإذن باستعمالها يبيح تعدد إهلاكها ، فالوديعة كما جاء في نص المادة مما يهلك بالاستعمال .

٣ - إن اعتبار وديعة النقود وغيرها مما يهلك بالاستعمال قرضا إذا أذن صاحبها للمودع عنده في استعمالها ، هو حكم قال به فقهاء الشريعة قبل أن توجد في مصر قوانين مدنية : فقد قرروا أن المودع لديه إذا أذن له المودع باستعمال الوديعة فاستثمرها ، فإنه يستثمرها لحساب نفسه ، والربح كله له ، وهو لا يملك المال إلا إذا

كان قد وهب له ، أو أعطى له قرضا ، وإذا كان لم يوهب له فلم يبق إلا أن يكون قرضا . كما قالوا : إنه إذا أذن المودع للمودع لديه في التصرف في الوديعة واستعمالها فاستعملها بحسب الإذن ، صارت عارية مضمونة ، وعارية النقود وكل ما يهلك بالاستعمال قرض .

لذا : عن فتاوى المفتي الصليبة على البين .

نشرت صحيفة الأهرام يوم ١٩٨٩/٦/١ مقالا بعنوان « حول تحديد ربح القرض والوديعة الاستثمارية » كتبه الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف الأسبق ، ورئيس اللجنة الدينية بمجلس الشعب آنذاك قال فيه ، إنه يرد أن يطرح موضوعها على إخوانه العلماء لبحثه وإبداء الرأي فيه ، وهو موضوع تحريم القرض أو الوديعة إذا كان محددا بنسبة ٩٪ أو ١٠٪ وبعد أن أورد ما لديه من أفكار خاص إلى القول :

« والنتيجة النهائية لهذا المنطق الواقعي ، أو التحديد الذي اعتبرناه علة التحريم مع الأفراد لا يصلح أساسا لتحريم التعامل مع المصارف ، لعدم وجود أي ضرر عليها منه ، وما دامت علة التحريم في التعامل مع الأفراد وهي الضرر غير موجودة في التعامل مع المصارف ، فيكون التعامل في المصارف وإنشائها من المؤسسات ، وتقدير ربح منها مقدما حلالا غير حرام ، مادامت تستثمر الأموال في أعمال جائزة شرعا . هذه وجهة نظر مطروحة لدى كثير من المفكرين » .

فما رأى إخواني من العلماء والاقتصاديين فيها ؟

وقد أثار هذا المقال مناقشات كثيرة في الصحف والمجلات بين مؤيد ومعارض . ونشرت الصحف أن دار الإفتاء تبحث هذا الموضوع .

وأجرى مندوب صحيفة الشعب حديثاً مع المفتي
نشر يوم ١٢/٩/١٩٨٩ تحت عنوان (آخر
حديث مع المفتي قبل صدور الفتوى) جاء فيه :
كانت بداية الحوار بيننا :

قلت له : لماذا جعلت القضية الفوائد الربوية
للبنوك أولوية دون كثير من القضايا الأخرى ؟
قال : لقد كتب الدكتور النمر مقالا ، وكان
لا بد لدار الإفتاء أن تتحرك .

ونجد لهذا السبب في تحرك دار الإفتاء صدى
في البيان الذي أصدره المفتي ، فقد بدأه بقوله :
« كثر الكلام في هذه الأيام عن المعاملات في
البنوك والمصارف وما يترتب على ذلك من أرباح ،
وقد رأت دار الإفتاء المصرية أن تقول كلمتها في
بعض هذه المعاملات ، بعد أن خلاص فيها من
يحسن الكلام ومن لا يحسن » .

وتحدث المفتي في كتابه عما دفعه ليبحث حكم
شهادات الاستثمار فقال

في أوائل ١٩٨٧ ، وبعد بضعة شهور من
تعييني في وظيفة الإفتاء ، أذكر أنني كنت مسافرا
إلى الإسكندرية لحضور بعض الندوات العلمية ،
فالتفت عدد كبير من الناس حولي في المطار ،
وعلموا أنني إصدار فتوى في التعامل مع البنوك ،
ولاسيما شهادات الاستثمار ، لأن الناس في حيرة
من أمورهم ، بسبب اختلاف الآراء في شأن
التعامل مع البنوك ، ووجدتهم يأتني سائلا
جهدي في توضيح الحكم الشرعي لهذه
المعاملات .

ونشرت للمفتي - فيما أعلم - ست فتاوى عن
هذه المعاملات في المدة من ١٧ ديسمبر ١٩٨٧ إلى
١٩ مارس ١٩٨٩ ، اثنتان منها نشرتا في مجلة
« اللواء الإسلامي » في العدد الصادر في ٢٥
ربيع الآخر ١٤٠٨ هـ - ١٧ ديسمبر ١٩٨٧ م .
أعادت نشرها (مجلة التوحيد) بعد نشر بيان
المفتي :

الأولى منها خاصة بالتعامل مع بنك ناصر .
والثانية تتعلق بشهادات الاستثمار

والأربع الباقية جمعها الدكتور عبد الحميد
الفراتى في كتابه عن (الأرباح والفوائد المصرفية
بين التحليل الاقتصادي والحكم الشرعي .

وموضوع هذه الفتاوى كالآتي
واحدة تاريخها ١٥/١/١٩٨٩ تتعلق بفوائد
المال الذي يودع في البنوك .
واثنتان تاريخهما ٢٠/٢/١٩٨٩ تتعلقان
بشهادات الاستثمار .

والأخيرة وتاريخها ١٢/٣/١٩٨٩ تتعلق
بموقف الإسلام من استثمار الأموال بشهادات
الاستثمار التي يصدرها البنك الأهلي ، وشهادات
الإسفار الدولية التي يصدرها بنك مصر ،
والفروع الإسلامية للبنوك العادية والبنوك
الإسلامية .

ويستخلص من هذه الفتاوى أن المفتي كان
يرى أن :

١ - الاستثمار في مشروعات صناعية دون
تحديد فائدة مقدما ، بل يبقى خاضعا لواقع
الربح أو الخسارة كل عام ، جائز شرعا ، ويخلو
هذا التعامل من الربا لأن الربح محتمل
والخسارة كذلك محتملة .

٢ - الوصف القانوني الصحيح لشهادات
الاستثمار ذات الفوائد المحددة زمنيا ومقدارا
أنها قرض بفائدة .

٣ - إيداع الأموال في البنوك أو إقراضها ، أو
الاقتراض منها بأي صورة من الصور مقابل
فائدة محددة زمنيا ومقدارا يعتبر قرضا بفائدة .

٤ - فوائد شهادات الاستثمار ذات الفوائد
المحددة ، وكذلك فوائد التوفير والإيداع بفائدة ،
والسندات الدولية تدخل في نطاق الربا المحرم
شرعا ، وهي أموال خبيثة لا يجوز التبرع منها
لبناء المساجد ، لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ،
ويجب التخلص منها عن طريق الصدقة .

النفس يمنع من ذلك مادام تحديد الربح قد تم
باختيار الطرفين ورضاعهما المشروع .

وقال في آخر البيان - إنه من الخير أن يشتري
الإنسان شهادات الاستثمار بنية مساعدة الدولة
في مشروعاتها النافعة لكلفة اقراء المجتمع ، وإن
يتقبل ما تمنحه له الدولة من أرباح في نظير ذلك ،
على أنها لون من التشجيع له على مساعدته لها
فيما يعود عليه وعلى غيره بالفخر والفائدة ، وفي
الحديث الشريف : من أسدى إليكم معروفا
فكأنشوه .

وأنا لا أريد من هذا التعقيب مناقشة أسباب
مدول المفتى عن أرائه التي تضمنتها فتاواه
السابقة ، ولكن الذي يعنينا هو معرفة هل
الفتاوى التي صدرت عن المفتى من ديسمبر
١٩٨٧ إلى مارس ١٩٨٩ كانت بعد دراسة
ليخرج الناس من حيرتهم ، واستجابة لطلب من
التفوا حوله في القطار ، وقال لهم بأنه سينزل
جهده في توضيح الحكم الشرعي لهذه المعاملات .
أو أنها صدرت قبل أن يقوم بدراسة أحكام هذه
المعاملات ؟

وإذا كانت قد صدرت بعد دراسة فما الذي
دفعه إلى إعادة بحثها من جديد ، وخصوصا أن
آخر أربع فتاوى (من يناير إلى مارس ١٩٨٩)
لم يكن مدادها قد جف بعد .

كان قد توافر لدى انتطباع بأن الفتاوى
السابقة على البيان لم تسبقها دراسة ، وإن
المفتى أطلع على فتاوى من سبقوه ، ولم يرق لديه
من الأسباب ما يدعو لمخالفتهم ، فافتى بمثل ما
افتوا . ونشأ هذا الانتطباع من قول المفتى في
فتاواه الأخيرة : « إن الأمانة العلمية تقتضي عدم
الفتوى في مثل هذه الأمور إلا بعد سؤال القائمين
على أمرها والخبراء في شئونها ، إذ الحكم على
الشيء فرع من تصوره ، فأرسلت إلى السيد
الاستاذ رئيس مجلس إدارة البنك الأهلي المصري
أسئلة معينة عن هذه الشهادات ، فأجاب عليها
سيادته مشكورا بما يلي ..

حول شهادات الاستثمار

وينصح كل مسلم بأن يتحرى الطريق الحلال
لاستثمار ماله ، والتبعد عن كل ما فيه شبهة
الحرام ، لأنه مسئول يوم القيامة عن ماله من
أين اكتسبه ولقيم اتفقه .

٥ - القول بأن هذه الفائدة تعتبر مكافأة من
ولى الأمر ، غير وارد بالنسبة للشهادات ذات
العائد المحدد مقدما ، لاسيما وقد وصف بأنه
فائدة بواقع كذا في الملة .

وإذا رجعنا إلى البيان الذي أصدره المفتى ،
وإلى كتابه عن معاملات البنوك وأحكامها الشرعية
نجد أنه قد انتهى إلى مخالفة كل ما استخلص عن
فتاواه السابقة .

فتفى وصف القرض عن كل هذه
المعاملات ، وقال في بيانه : إن شهادات
الاستثمار تعتبر وديعة لأن صاحبها يستثمر
أمواله وليست قرضا ، ثم قل عنها في كتابه
إن ما يسميه البعض الوديعة الاستثمارية
لا أساس له من المصطلحات اللغوية أو
الشرعية ، وإنما هو من المصطلحات التي
شاعت بين الناس دون أن يكون لها أساس
لغوي أو شرعي .

وذكر أن شريعة الإسلام لا تعرف شيئا اسمه
القرض الإنتاجية أو الاستهلاكية .

كما قرر أن تحديد الربح - مقدما - حلال
وجائز شرعا ، وأنه لا يوجد نص من القرآن أو
السنة يمنع من أن يقوم أحد المتعاقدين في
المضاربة بتحديد الربح مقدما ، سواء كان هذا
التحديد صادرا من صاحب المال أو من صاحب
العمل ، كما لا يوجد إجماع أو قياس تضمنن إليه

إن هذه العبارات قاطعة الدلالة على أنه لم يكن لديه تصور عن هذه المعاملات ، فاستفسر عن ذلك من الخبراء في شئونها .

ودعم هذا الانطباع أن هذا هو منهج المفتي حتى اليوم ، فقد أورد في فتواه ، ما أفتى به الشيخ محمود شلتوت يرجعه الله عن أرباح صندوق التوفير ، وعقب عليها بقوله : « لاشك أن أرباح شهادات الاستثمار تطابق من كل الوجوه صندوق التوفير الذي قال فضيلت : إنها حلال ولا حرمه فيها . كما أنه قال - في فتواه ، وما زال يردد في كتابه إن المعاملات في شهادات الاستثمار ، وفيما يشبهها كصناديق التوفير جائزة شرعا . وإن أرباحها كذلك حلال وجائزة شرعا إما لأنها : مضاربة شرعية . كما قال فضيلة الشيخ عبد العظيم بركة وغيره وإما لأنها معاملة حديثة نافعة للأفراد ول الأمة وليس فيها استغلال من أحد طرفي التعامل للأخر - كما قال فضيلة الدكتور محمد سلام مذكور وغيره .

وهذا الحكم الذي انتهى إليه المفتي يفيد أنه لم يستطع أن يقطع برأى في وصف هذه المعاملات حتى اليوم ، واكتفى بأن يقول : إنها قد تكون معاملة مستحبة ، أو قد تكون مضاربة مع أن الوصفين لا يجتمعان ، فالقول بأنها معاملة مستحبة يعني أنها ليست مضاربة ، والمضاربة عرفها العرب في الجاهلية وأقرها الرسول عليه الصلاة والسلام وعسى فقهاء المسلمين يبيحون أحكامها .

وأخيرا صار الانطباع الذي قام لدى من أن المفتي في فتواه السابقة - سار على نهج من سبقه من المفتين حقيقة مؤكدة - وذلك على الأقل بالنسبة للفتويين المنشورتين في (اللواء الإسلامي) في ديسمبر ١٩٨٧ ، ففي أثناء مراجعتي للفتاوى التي صدرت في هذا الموضوع وجدت أن الفتويين المنشورتين في (اللواء

الإسلامي) متطابقتان تماما مع فتويين أصدرهما فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق عندما كان مفتيا .

ولاهما : خاصة بينك ناصر الاجتماعي صدرت في ٢٧ ذي القعدة ١٣٩٩ - ١٨ أكتوبر ١٩٧٩ .

والفتوى الثانية : خاصة بشهادات الاستثمار وصدرت في ١٠ صفر ١٤٠٠ - ٩ ديسمبر ١٩٧٩ وهما منشورتان في المجلد التاسع من الفتاوى الإسلامية من دار الافتاء التي تصدر عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية برقم ١٢٥١ و ١٢٥٢ في الصفحات ٢٢٢٤ و ٢٢٢٥ و ٢٢٣٦ .

ولا يفوتني أن أشير إلى أنه مما يلتفت النظر أن السؤال الذي وجه للشيخ جاد الحق كان مقتصرًا على : « معرفة حكم عقد شهادات الاستثمار ، ولكنه استطرده في إجابته عن السؤال إلى : « بيان حكم فوائد التوفير أو الإيداع بفائدة » ، وتجد هذا الاستطراد في فتوى المفتي رغم أن السؤال لم يتطرق إلى فوائد التوفير أو الإيداع بفائدة وفي هذا ما يؤكد أن المفتي قد أصدر فتاواه السابقة قبل أن يكون لديه تصور عن المعاملات التي أفتى فيها ، ولما توافر لديه تصور عنها تغير رأيه في شأنها وانقلبت أحكامها من الشيء إلى ضده

وهذا يحق في أن تستأمل كيف أطمأنت نفس المفتي إلى إصدار فتاواه السابقة

وما الذي منعه من الاستفسار عن عناصرها برغم وعده في أوائل ١٩٨٧ بأنه سيعمل على تجلية أحكامها .

ولذا لم يشعر عن تراعيه ويستعسر عنها من الخبراء في شئونها إلا بعد أن كتب الدكتور عبد المنعم النمر عن انتفاء علة التجريم فيها ؟

الفتاوى

إعداد: أحمد السيد تقي الدين

حكمة تعدد الزوجات

س : سؤال القارئة محسن . م . ج . عن
حكمة تعدد الزوجات في الإسلام والهدف من
إبلاحة الطلاق ؟

ج . تعدد الزوجات كان موجوداً قبل الإسلام
بدون حدود أو بعدد كبير - وهو كذلك موجود عند
أهل الكتاب ، ولا تزال نصوصه واضحة في
العهد القديم - المتداول إلى يومنا هذا ، فابقى
الإسلام عليه الحاجة إليه ، لكنه نظم وجعل له
حدوداً وشروطاً فلا يتجاوز أربع زوجات مع
اشتراط العدل والقدرة

وفي التعدد تيسير يرفع الحرج ، ويلبي داعي
الضرورة ، وتيسيره قد يعود على الزوج أو
الزوجة أو كليهما كالزواج يريد ثرية وزوجته
عقيم ، وهو لا يحب مفارقتها فيضم إليها
أخرى ، وقد تكون مريضة مرضاً يمنعها حاجتها،
والزوج يريد لها ، ولا يرغب فراقها فمن الخير أن
يضم إليها أخرى ... الخ .

وفي مصلحة للزوجة أيضاً إذا كان طلاقها
لمرضها أو عقمها سيعرضها إلى أخطار اقتصادية
أو أخلاقية ، وقد يكثر النساء لفقد أزواجهن في
الحروب وغيرها ونذكر - بهذه المناسبة ، ونحن
كان الرئيس السادات سكرتيراً للمؤتمر
الإسلامي أوائل الخمسينيات أن طلبت إليه
ألمانيا الغربية تشريعات الإسلام بصدد تعدد
الزوجات نظراً لما فقدته من شبابها أثناء الحرب
العالمية الثانية ، وليس من شك أن العمل القديم
المشرع هذا الأمر وغيره إنما شرع ما شرع لما فيه
مصلحة إنسانية لا تقتضي استفسار المؤمن عن
حكمتها ، مدفوعاً في ذلك بما يروجه المفرضون ،

ذلك أن المفرضين إنما يروجون ما يروجون ضد
الإسلام لوحيثهم في تأكيد أن الإسلام ليس ديناً
سماوياً وإنما هو شرعة أرضية من تفكير محمد
[صلى الله عليه وسلم] . ونحن نبرأ من هذا
الفكر الأثيم معتقدين تماماً أن الإسلام شرعة الله
وحده القائل لرسوله - صلى الله عليه وسلم :
﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ آل عمران - ١٢٨ .

من قال : إني بريء من دين الإسلام

س : ما حكم الإسلام في رجل قال : إني بريء من دين الإسلام إن كنت كاذباً وهل يكفر إن كذب ؟

ج : مثل هذا الحلف منهي عنه شرها ، وفيه يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « من حلف فقال : إني بريء من الإسلام فإن كان كاذباً فهو كما قال وإن كان صادقاً فلن يرجع إلى الإسلام سالماً » رواه أبو داود .

وهو إن قصد بيمينته هذا العزم على الكفر فهو كافر في الحال

وهذا ليس بيمين عند مالك والشافعي ، ولا تجب فيه كفارة ، وقالته أئم إن لم يقصد به العزم على الكفر وعليه أن ينطق بالشهادتين ندباً .

قال الزوجة

س : ما حكم الإسلام في زوج اعتكأ أخذ مال زوجته بدعوى مواجهة أعباء الحياة على الرغم من رفضها ذلك ، وهل هذا الرفض من الزوجة يعني نشوزها ؟

[م . ١٠ ج]

ج : لا يجوز للزوج أخذ أموال زوجته لأى غرض كان ، إلا بموافقتها هي ، فإذا لم توافق حرم على الزوج الانتفاع به ، ذلك أن ملكية الزوجة محترمة لا يجوز التعدى عليها ، والله يقول - في المهر الذى يعطيه الزوج لها : ﴿ وَأَتَوْا

النِّسَاءَ عِدَّةً بَيْنَهُنَّ يَحُلُّهُ فَإِنْ طَلَّقَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُنَّ نَفْسًا فَكُلُّوهْهُنَّ فَإِنَّمَا مَرِيئًا ﴾ (النساء ١) .

ويقول جل شانہ : ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مِمَّا كَانَ زَوْجٌ وَأَنْتُمْ إِعْدَامُ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ نَحْبًا وَأَنْتُمْ لَهَا قِنطَارٌ وَإِنَّمَا شَيْءٌ وَكَفَّ تَأْخُذُوهُ وَقَدْ أَفْضَى بِمَنْعِكُمْ إِلَى بَطْنٍ وَأَخَذَ مِنْكُمْ يَمِينًا غَلِيظًا ﴾ (النساء ٢٠) . (٢١)

أما النشوز فهو رفض الزوجة الدخول في طاعة زوجها وهجرها لمثل الزوجية دون مبرر شرعى وعلى هذا فإن رفض الزوجة منح أموالها لزوجها لا يجعلها ناشزاً .

السنة المؤكدة وغير المؤكدة

س : سمعت أن للصلاة سنة مؤكدة ، وأخرى غير مؤكدة ، فما الفرق بينهما ؟ وهل من تركها يحاسب على تركها ؟

ج : السنة المؤكدة هي التي واظب عليها النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يتركها إلا مرة أو مرتين في حياته ، كركعتي الفجر والضحى والوتر عند الجمهور ، والسنة غير المؤكدة هي التي لم يواظب عليها كسنة العصر القبلية وسنة العشاء القبلية

ومعلوم أن السنة بكل أنواعها يثاب المرء على فعلها ولا يعاقب على تركها وهذا رأى جمهور العلماء .

الفتاوى

فصل تأخير صلاة العشاء

س : ما تفسير الحديث الشريف : « لو لم
أشق على امتي لأخبرت العشاء » .

ج : هذا الحديث صحيح وقد ورد بالفاظ
مختلفة تؤدي نفس المعنى ، منها قوله - صلى
الله عليه وسلم : « لولا أن أشق على امتي
لأمرتهم أن يؤخروا العشاء إلى ثلث الليل أو
نصفه » رواه أحمد والترمذي . والحديث يدل
على أن من الأفضل للمسلم تأخير صلاة العشاء
إلى نصف الليل ، ما لم يتم قبل ذلك . فإن كان
ينام فعليه أن يصليها قبل أن ينام ، لأن النوم قد
يفوت على الفائت الصلاة في الوقت المستحب .
فإن وجد من يوقظه فيه فلا كراهة .
وإن صلى العشاء في أول وقتها المعروف - وهو
بعد مغيب الشفق الأحمر - جاز بلا كراهة ، وإن
كان في جماعة كان له ثوابها .

والجماعة في أول وقتها أفضل من التأخير إلى
نصف الليل إن تأكد أنه يصلي فيه منفرداً
لحديث : « صلاة الجماعة تفعل صلاة الفرد بسبع
وعشرين درجة » .

فصل صلاة العشاء جماعة في نصف الليل أكثر
ثواباً . يليه صلاتها جماعة في أول وقتها .
فصلاتها فرادى في نصف الليل . ثم صلاتها
فرادى في أول وقتها . ثم صلاتها فرادى قبل وقت
الفجر . بهذا الترتيب

س : هل يجوز خروج المرأة إلى الأسواق

بدون محرم ؟

امتثال عبد الرحمن - كثر الشكر

ج : الممنوع خروج المرأة في سفر بدون
محرم ، أما ذهابها إلى الأسواق فلا يحتاج إلى
محرم ، وإنما يحتاج إلى إذن الزوج فقط ، وعليها
أن تكون في خروجها لقضاء المصالح أو العمل
محافظة على كل الآداب الإسلامية .



الشاعر والعالم والأديب والمربي

أحمد جبر اللطيف بَر

لأستاذ محمد شاوور ربيع

نماذج بشرية تختلف طباعاً واتجاهاً ،
ونوازع وسلوكاً ، فصور التجربات في
صدق وإخلاص وأمانة ، ونظم في ذلك
«أرجوزة» شعرية فريدة في الشعر
العربي ، تصور تاريخاً صادقاً في أسلوب
شعري شائق سلس ، أهداها إلى الشاعر
المغرب الأستاذ «فاروق شوشة» ، وفي
الإهداء يقول :

قضى جل حياته في مدينته الباسلة
العزيزة الغالية «بور سعيد» ، فقد ولد
بها في مطلع العقد الثاني من هذا القرن ،
وعاين فيها ثورة ١٩١٩ ، كما عاين الحرب
العالمية الثانية ١٩٣٩ وغيرها أيضاً شهد
العنوان الثلاثي ١٩٥٦ ، ثم العدوان
المغرب الذليل ١٩٦٧ ، وتنقل وثورة ١٩٥٢
مابين دمياط والسويس والنزاعين
وسملوط وطما وأسوان وحلوان ، ووجد

إذا تحدثت كانت كل رائحة
فيها الجمال على قول يواتيه
إن المواقف جل الله مبدعها
عنها الصمو بقلب في تساميه
صار الطريق على نور بمشرقه
والزهر يائق في أحلى مغانيه
والشاعر الرقيق للفرد الأستاذ «فاروق
شوشة» المراقب العام للبرامج الثقافية بإذاعة

صوت به السحر يمرى في قوافيه
تنفيمه الشعر يشدو الطير من فيه
سبحان ربى له سر يحيط به
والقلب يهفو إليه من تنابيه
في رقة عاطفت بالحب أفندة
عند الصباح على شوق توافيه
«فاروق» يشدو بالهتان منغمة
إن الصفاء تجلى من تنابيه

حتى يمكنه تسجيل عمل خالد له خصائصه ومميزاته .

صدى الوجدان

استمع إليه وهو يقول من صدى الوجدان
تحت عنوان : من أنا يا إلهي ؟
من أنا في الكون والكون رقيب
إنني في الكون إنسان شريب
من أنا في مركب معتقد
يا إلهي ؟ أنت لي خير محبوب .
وفيها يقول :

يا إلهي قد عرفت من أنا ؟
بعد أن طاف مع الفود المشيب
أنني في الكون عبد خاضع
مرتج - يلسيدي - أن تستجيب
تعجب النفس بما تعرف
أين منها ذلك الكون المجيب
خاب منها عالم الغيب الذي
تختفي الأرواح فيه وتغيب
وهنا تطلعا بواكير شعره « الصول » الذي
لازمه طول حياته ، وقد كتب فيه كتابا مستقلا
باسم « سفينة النجا لمن إلى ربه التجأ » الذي
يقول في ختامه .

نحوك ربي
يشدو بها قلبي
يا مصير الحب
في البعد والقرب

ومما قاله في « تصاوير الحياة » « الوردية
الحمراء » وفيها يقول :

جمهورية مصر العربية والشرف على الأركان
الجهية : حياتنا الثقافية - لغتنا الجميلة -
كلمات على الطريق .

مؤلفات الشاعر

والشاعر الكبير « أحمد عبد اللطيف بدر » له
مؤلفات عديدة في « الأدب » نثرا وشعرا وزجلا ،
منها : « مرآة الماضي » أصدره عام (١٩٣٢)
وه « الجال بدر » عام (١٩٣٤) وه « فوضى الأدب
في مصر » (١٩٣٦) ومجموعة قصص بدر
للأطفال (١٩٤٣) أصدرها بعد تخرجه في كلية
اللغة العربية بالازهر الشريف (١٩٤٢) .
والمرأة والشعب (١٩٤٦) وحواطر بدر
(١٩٥٠) وديوان « ترانيم السحر »
(١٩٥٧) .

وله بجانب الكتب الأدبية ، كتب « علمية »
منها المطالعة التوجيهية (١٩٥٢) والمنير في
الإشياء والتعبير (١٩٥٦) وتراجم أدبية
(١٩٥٧) وله بجانب هذين رسائل وقصص
دينية منها قصة « يوسف » عليه السلام ، وقصة
« سليمان » عليه السلام ، وقصة أيوب عليه
السلام ، ونحوه « مجد الإسلام » وقبس من « نور
القرآن » ، وغير ذلك كثير ، والإحاطة بكل مؤلفاته
التي تربو على الخمسين كتابا شيء يكاد يكون
مستحيلا لو شبه بمستحيل فلنشر إلى بعض
مؤلفاته ، ولنتعرف على بعض نماذج منها .
فهو يقول في ديوانه « ترانيم السحر » محرما
الشعر .

الشعر في مدلوله الأسمى متلاق مع الشعور ،
فهو مصور للعاطفة الإنسانية ، ومعبّر عن النزعة
الفلسفية ، ومحقق إلى المثل العليا - والشعر
الحديث يجب أن يكون صورة لحياة العصر في
موضوعه ، ولقته ، وخياله ، وأسلوبه ، واتجاهه

الشاعر أحمد عبداللطيف بدر

بل الشدى اعطافها
حتى إبان شفافها
وبدت بحمرة سهجنى
يبغى اليماد قطافها

ومن الشعر «الإنسانى» «دمعة
ولوعة» «وهى مهداة إلى روح خالد الذكر
المجاهد فى سبيل الله الشيخ محمود أبى
العيون» :

قد عز الصبر فى خطب أصبحت به
والدمع قد فاض من عيني فمزاني
تلك العيون «عيوبا» غاب مشرقها
فى مغرب الغيب القامها وتلقاني
تلك العيون «أبوها» نوره ألق
فيه متاح لعيني بل لإنسانى
صفاته الفر أعيت كل ذى لمن
ووصله فى ستر النفس أعيانى
فى جنة الخلد روح مشرق نعم
يضمي على الفود فى روح وريحان

ومن «اذعائه الدولية» تحت عنوان «كباتر
الأمم الكبرى» :

كباترها فى نار حرب تشمها
بأطماعها حتى يغير منبرها
فأين جهود السلم حتى تعيدها ؟
وأين مجير الحق منها يجبرها ؟
تريد بناء فوق انقاض ظلمها
وتبغى اقتسام الزود فيما يضيرها
لقد غرها وهم «واعتى غرورها»
تهاويل ما يقوى عليه نعرها

فهل علمت أين المصير بحربها ؟
وهل عرفت أن الفناء مصيرها ؟
وأما «فيثار الحب» فنجد به يقول قصيدة
بعنوان «حبى» :

حبى من القلب فى شدى وإنشادى
حبى مع [الصمت] فيه إسعادى
أحببت للروح حبا صغته نغما
فى لوعة الصب يل فى ظلمة الصادى
الحب سر خفى لست أعرفه
الحب لمن ظهور صاغه الشادى

وفى «ثورة الشعر» تحت عنوان «ممتاز»
يبد على حامديه وقد فاز بتقدير ممتاز من القاضى
المنصف الأستاذ «أمين محمود» المفتش بوزارة
التربية والتعليم :

إن «الأمين» محال أن يحاينى
وهو المبرز ببغى العلم إبرازا
أبرزت علمى بمجهودى ومعرفتى
وأيكم زاد فوق الجهد فامتازا
اتحدون بما لم تقبلوا هزنا
والله يسأل : كيف الحمد قد جازا ؟
أما «الملحمة الخالدة» فى تصوير معركة
«بور سعيد» الماجدة فقد أستهلها بقوله :

تعرز فؤادى بعد نصر مؤزذ
فقد شرد الباعى بقهر مقدر
تعرز وجدد عزمة بعد هزيمة
وهز يراخ الفخر فى كل مفخر
تعرز فقد عزت لنا هام راية
تترف على الأبطال دون تعصر

وصور فيها المعركة منذ بدأت ببش وجنون .
وحصار وترويع ، وما عاناه للبورسعيديون من
صبر وهرمان ، وما قام به الفدائيون من بسالة

وشجاعة ، حتى انسحب العدو الفادر ، وارتفعت
راية النصر .

وأما « الاناشيد » فكثيرة ، ومنها « نشيد
القناة » الذي يقول في مطلعها :

نحن لبناء القناة
مصدر الخير السعيم
نحن نسعى للحياة
نبقى العز المقيم
سعيها سعى حميد
في ركاب الأمل
عن منايا لانحيد
والنسى بالعمل
نحن في الدنيا مثال للجهاد
نركب الصعب لنرقى بالبلاد
نحن للغرب منار الأمم
نحن للشرق مثال الهمم
نطلب المجد العظيم

الرجز

وهناك لون من الشعر يقال له الرجز ، ويضع
بعض النقاد : أنه أول حركات العرب من الشعر ،
ومن هذا البحر ما نظمته كثير من العلماء من
قواعد العلم ومنه ألفية ابن مالك في الشعر ،
والشاطبية في القراءات . وقد نظم منه شاعرنا
أحمد أرحوزته « الحياة والوطن والناس » عام
١٩٧٤ وقدمها الشاعر بقوله :

إن أضيق الشعر ما صور المشاعر ، معاطفا
التجربة ، وحياة الإنسان متصلة بتجربته على
مدى وجوده ، وقد صفت هذه الأرجوزة مع
انفعال صادق في استرجاع كل حادث أثر في نفس
على الرغم من تباعد الزمن ، وإن عمق التجربة
لا يمكن أن يغطيها النسيان ، وبخاصة إذا

اتصلت بحياة الوطن والناس ، وقد بدأها بقوله
بين « البيت والفطرة » :

إس اعتديت بين أسرة التقى
في فطرة والقلب صاف فانتقى
قد كان لي « الجد » بمهدى مؤنسا
عن متعة القلب رحبما صافسا
يحيا مع النفس بلطف ملطفا
في رقة الطبع ينبع قد صفا
إن لم يجدني قال : أين « أحمد » ؟
في لهفة أصحو وعيني تشهد
العطف يحدوني وعيشي أرغد
والمجد يحبوني وبيتى أجد
وقال عن « أبيه »

أما « أبي » الأبى بعد أن مضى
« جدي » تولى راضيا بما انقضى
في « دور سعيد » صار نجما لامعا
في وعظه كلن مبينا رائعا
يتلو « كتاب الله » في قداسه
مبيننا مفسرا لا يتسه

وبجانب الشعر والرجز والزلجل برع الشاعر
في النثر بجميع فنونه : الأدبية والعلمية ، ومارس
التأليف وتدوين المصنفات القيمة ، فكتب في
الدين وكتب في التربية ، باعتباره من رجال الدين
العارفين المنصوفة ، ذوي النظرات الثاقبة ،
وباعتباره من رجال التربية والتعليم وكبار
الموجهين ومن أصحاب التجربة الصادقة .

نداء المؤمنين

ومما كتبه في الدين كتابه القيم « نداء
المؤمنين » في القرآن الكريم . الذي أصدره في
ذي الحجة سنة ١٣٨٩ هـ يناير ١٩٧٠ وقال في

الشاعر أحمد عبداللطيف بدر

تقديمه الذى نشره في جريدة الاخبار يوم

١٩٦٨/٨/٢

إن الإيمان في أسمى منلوله يدل على الاعتقاد الصادق الذى يلزمه العمل الخالص . فالصدق متصل بسلامة العقيدة ، والإخلاص مرتبط بحسن السلوك ، والتصديق القاطع تتبعه بالضرورة الثقة المطلقة . ولهذا اختلفت مراتب الإيمان على قدر درجات المؤمنين في الصدق والسلامة والوثوق .

ولقد جاء في القرآن الكريم - النداء مشرفا صفة الإيمان بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ . والأسلوب القرآنى يتميز بدقة اختيار اللفظه ، وقوة تلاحمها ، وتالف صوغها ، فالإشعار بالصلة على الموصول في الذين آمنوا يعطى الدلالة على مدى مكننة المؤمنين الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، حتى يستجيبوا إلى داعى الله ماداموا صادقى النية مخلصى العمل واتقوا في الجزاء ، وإن كل أمر أو نهى بعد النداء بالإيمان ، وكل توجيه رشيد مرشد إنما يحد بالإيماءة على وجوب العمل وفق الأمر والمهى ، والتوجيه والترشيد ويرى المتأمل في جلال الآيات القرآنية أن كل مايرد بعد نداء ياأيها الناس يكون مرتبطا بإيقاظ الغفلة ، وينير الإدراك وصحة التأمل .

إن جلال التفسير لآيات الله يحتاج إلى إشراق ذوى ينير العقل حتى يتعرف عليه فيهدى إلى بدائع مافيه ، وروائع خافيه ، ثم يعبر عنها بحسب طاقته البشرية بما يدخ إلى القلوب الرهبة

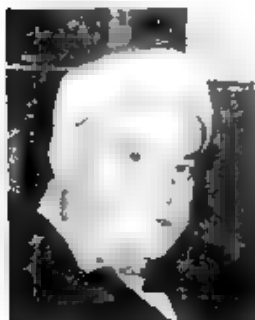
فتعرف أن الكلام الإلهى مجل بالجلال ، ومنته إلى الكمال في لفظه ومعناه ، وإشارته وفحواه ، لهذا كان العمل هو التوفيق في نور الإيمان العميق .

وقد بينت تلك المقدمة مذهب الأديب الشاعر العالم في تفسيره ، وأسلوبه الواضح الجلي الدقيق ، الذى لا يترك بعده زيادة لمستزيد ، وقد تتبع القرآن الكريم من فاتحته إلى خاتمته فلم يترك أية شأ بدأ بنداء المؤمنين ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ إلا وبينها وجلالها واستخلص منها الفوائد الكثيرة . وإليك مثالا مما كتب

طاعة الله ورسوله

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فُتِلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [الآية ٥٩ من سورة النساء]

إن الامتثال لما أمر الله تعالى به مرتبط بأمر الرسول الذى لا ينطق عن الهوى ، وكل من تولى أمر المسلمين مادام مطبقا لتشريع الحكيم من دون خروج على أحكامه ، إذ لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق ، ويقول الإمام على - كرم الله وجهه - حق على الرعية إطاعة الإمام مادام قد حكم بما أنزل الله وأدى الأمانة . وبهذا يتبين جلال موضوعية السياق بين الآية السابقة وهذه الآية إذ الحاكم والمحكوم سواء في اتباع أمر السماء ، والمراد بأولى الأمر كل من يقوم بشأن المسلمين في أمور دينهم وصلاح أحوالهم .



سَيِّدُنَا عَبْدُ الْعَظِيمِ السَّنَّارِي

وعليكم من نور الإله هلاله

١. د. مصطفى أحمد خليل التماس

كان عبد العظيم عبد الهوى ،
ولا عبد المنفعة الرابعة ، والفرصة
السفحة ، إنما هو عبد العظيم ،
سبحاته .

ولذا كان عظيم الأثر : فكان للكبير إشا ،
والصغير أبا ، وكان بالجميع نرا ، عطف اللسان
واسع الصدر بعيد النظر ، كبير القلب خريف
النفس ، أحفظ ما يكون على كرامته وكرامة من
معه .

كان رجلا بكل ما تؤديه هذه الكلمة من معاني
الرجولة الكاملة والمرومة الفاضلة ، قوى
الشخصية ، مبرزاً في جميع نواحيه ، وبخاصة في
(النحو والصرف) من علوم العربية ، كانت
حياته كلها مواقف تاريخية مشهودة سطرت له
صفحات مجد خالد من الشرف سواء كان مقبلاً
بالأزهر في القاهرة ، أم خارجها في ليبيا أو المملكة

بقية من الوفاء تؤذن بأن الدنيا لا تزال
بغير إذ نعلود ذكرى شيخ النخلة في
عصره ، فلا نذكره اليوم كذكرانا له منذ
أعوام ..

كنا نذكره بشراً سوياً حياً يغمزنا
بنشاطه .

أما اليوم فنذكره روحاً سارية وفضيلة
سلمية : في حياته الباقية ، وهي حياة
لا تعدها تلك الطاقة الحسية ، ولا تأسرها
الأواصر الانسية ، بل حياة أبدية خالدة
سعيدة - بمشيئة الله : ﴿ وَإِنَّ الدَّانِ
الْآخِرَةَ لَهِيَ الْخَيْرُونَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾
المنكبات - ٦٤ -

لقد كنت لذكره فيما مضى من الأعوام
فأذكر فيه الأستاذ العالم والمعلم والوالد
والرجل والصديق أما اليوم فإنما يحضرني
منه صفاته ، وكم هي نادرة وعزيرة ، أما

من أعلام الأزهر

السعودية

كانك من كل النفوس مركب

فكنت من كل النفوس حبيب
كان محبا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولآل البيت فأثر أن يسكن معظم حياته في
حي السيدة عائشة في شقة متواضعة ، ولما سئل
عن السر في ذلك قال : « إني أحب أن أكون
سجورا لآل البيت والعرة الطاهرة ،

ولما كان شيعيا (للنحو والصرف) في الجامعة
الإسلامية بالمدينة المنورة - على ماكنها الفصل
الصلوة وأركي السلام - . كان يتخذ من مسجد
الرسول - صلى الله عليه وسلم - مكانا معروفا
غريب المنبر ليكون قريبا في مجالسه من الروضة
الشريفة وبيت الرسول - صلى الله عليه وسلم -
والكل يعرف مكانه يقصده من أراد فليذهب إليه
يسأله عن عريضة في اللغة فيقبل له غامضا ،
ويشرح له دقائقها ، وكان العربية لديه - وحده -
فيسقط من سرها المحبوب وكثرها المجهول ،
فيقبل للمستمع إليه أنه يقرأ من كتاب ، وإنما
هو العلم وحكمته - يضيء المولى به عقل من
يشاء ، ويحضرني الآن نادرة من نواذر أخلاقه
العالية : حبه الحق وأمله وحرصه على العدل بين
طلابه ، ذهب أحد تلامذته المبرزين الذين كان
يشرف عليهم ، وكانت تربطه بالشيخ علاقة
وطيدة وصداقة قديمة ، فطلب من الشيخ أن
يقدم مناقشته للرسالة على زميل له لا تربط
بالشيخ نفس الدرجة من الصداقة ، وقال يلح على
الشيخ ، ويحيل عليه من يؤثر فيه عله يقبل أن
يجامله على حساب زميله ، فكان رد الشيخ
(ياملان) « لقد كتبت تقرير زميلك قبلك ،

وشكلت لجنة مناقشته قبلك ، وأنا لا أجمال أحدا
على حساب أحد) .

لما علمه - رحمه الله - تحدث عنه
ولاحرج ، كان مصطاء لا يمل السؤال ، فهو حجة
في النحو والصرف واللغة ، ثقة في كل ما يقول ،
شهد له بذلك أساتذته أقطاب الأزهر من أمثال
الشيخ حمروش رحمه الله ، والشيخ الشريفي ،
والشيخ محيي الدين عبد الحميد . فهو سيبويه
زمانه وحجة عصره . كثير القراءة في دقائق
المسائل المشككة ، لا يحب أن يقرأ قراءة
تخصصية في غير العربية ، ولما احتير للتدريس
في الدراسات العليا في جامعة البليخا ببليخا أثر
أن يقرأ لطلابه مقدمة (القاموس المحيط) لما
حوت من المعلومات اللغوية والفصليا العلمية
الهامة ، وكما أشاد بمقدمة القاموس المحيط
أشاد بما ورد في نهاية القاموس من الكم الهائل
(الظروف) التي استخدم بعضها (اسم فعل
أمر) ولم يوردها نخبة : لأن الرجل جمع حبات
المقد المنطوط مما يدل على أن الشيخ كان إذا قرأ
كتابا فإنه يستوعبه ليكون ذخيرة للقاصي
والداني .

تراه إذا حاجته متوللا

كانك تعطيه الذي أنت سائله

هو البحر من أي النواحي أتيت

فلجته المعروف والجود ساحله

وأذكر أنه وجهنا في جانب النقد لما اكتشفه من
زيادة دست على صاحب المقد الفريد بعد وفاته .
ولا زال هذا الكتاب مرتعا لمن لا يتكون الله فقد
أدخلوا فيه أخيرا تعليقا للأستاذ سعيد
الريان - رحمه الله - في طبعة بعد وفاته .

شيعتنا العظيم :

أفنت حياتك تعد للغة وعلومها دعاة يحبوها
ويتعشقونها سوف يكونون - بمشيئة الله - على

خطاك يمدون صراطك فتعيش العربية بين الناس
على خير حال بما خلقت من خلق ، وما تركته من
عظيم الأثر .

مؤلفات الشيخ :

حاولت جاهدا أن أجمع ما خلفه في علوم
العربية وكانى أجمع حبات عقد منفرط فلقد ترك
اثرا عظيمة تدل على علوكميه ، وكانت كتبه كأنها
صفوف ولاتد عليها فصوص من فلاند ملأت
فراغا في المكتبة العربية ، فما قرأت كتاب رجل
إلا هرفت مقدار عقله : لأن طول الرجال في
أطراف أقلامها وانظر للشيخ :

١ - (التعريف بفن التصريف) على التفسير
والنسب وهمزة الوصل والإمالة والكتاب يعتبر
بمثابة دراسة صرفية في كتاب سيوييه .

٢ - (الموضع في الدراسات اللغوية) والكتاب
عبارة عن محاضرات في تفسير بعض سور القرآن
الكريم ، ونشر بعضها في مجلة الأزهر .

٣ - التطبيقات على قواعد اللغة العربية

٤ - الهمزة وأثرها وأحوالها في لغة العرب تحت
رقم ٨٣٤١ في كلية اللغة العربية .

٥ - كما قام الشيخ بتحقيق كتاب (المصباح
المدير) وعلق عليه تعليقات لغوية مفيدة ، ورد
إليه ما اختصر في طبعة وزارة المعارف المصرية
فصار تاما كاملا على يديه .

٦ - وله تعليقات مفيدة على كتاب (نفاة
النهر) للشيخ محمد الطنطاوى .

هذا ولا يفوتنا أن آخر حياته كان مسك
الحمام حيث أشرف على لجنة المصحف الشريف
في المدينة المنورة (مجمع المصحف الذي أنشأه
خادم الحرمين الشريفين في المدينة المنورة) على
ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، ففي ذمة الله
انت يا شيخنا وفي كتفه وفي سنائه وفي رضائه وفي
جنابات رضوانه رجاء ما قدمت للعربية وطلابها ،
ولقاء ما أسديت لها من إخلاص وتفان ، وكفاء
ما حقلت من البحوث والرسائل العلمية التي
أشرقت عليها .

لقد كانت مجالستك غنيمة وصحبتك سليمة
ومؤاخاتك كريمة .

فعليك من نور الإله جلالة
تعفو لديك لعزها العظماء
ومحبة خدم القلوب بأسرها
أسرى لها وإنشادت الأهواء



من أعلام الدعوة الإسلامية

الشيخ محمد يوسف البنوري

وجهوده العلمية

لأستاذ الدكتور
عبد العزيز عزت عبد الجليل

« الهند » ، والتحق بمدرسة دار العلوم ديوبند
التي لقبت « بقرطبة الهند » ، وازهر أسيا .

وبعد ذلك توجه إلى « داييل » - من أعمال
« بومباي » - محط كبار العلماء ، ومولهم ،
ولا يفتي على أي مهتم بالدراسات الإسلامية
نور رجال « الجامعة الإسلامية » في « داييل »
وشهرتهم في علوم الشريعة وكانت رحلته فيما بعد
إلى « كشمير » ، ولم يمكث بها طويلا .

ولد تبوأ الشيخ البنوري مناصب عديدة أذكر
منها الآتي :-

(١) رئيسا لجمعية العلماء في إقليم
« بشاور » .

(٢) رئيسا لجمعية علماء الهند في
« كجرات » .

(٣) عين عضوا بارزا في المجمع العربي
« بدمشق » .

هو محمد يوسف بن محمد بن زكريا
البنوري .

والبنوري نسبة إلى بلدة « بنور » -
قرية من قرى « البنجاب الشرقي » من
ولاية بتياله من ولايت الهند .

ولقب كذلك بالبشاورى نسبة إلى
مدينة « بشاور » عاصمة الحدود
الشمالية الغربية في « باكستان » المتاخمة
للحدود مع « أفغانستان » وتقع على مسافة
ثلاثة عشر ميلا من معر « خيبر » المعروف
في القاريخ .

ومما هو معروف ان للمدينة اثرها في
تكوين الفرد فقد نشأ الشيخ محمد يوسف
البنوري في اسرة علمية حملت لواء العلم ،
وورثته الأبناء والأحفاد .

حفظ العلامة البنوري القرآن الكريم في
صغره ، وتلقى مبادئ العلوم على أبيه وخاله .
ثم رحل مع أبيه إلى « أفغانستان » ، وبعد العودة
إلى « بشاور » تلقى دروسه على أشهر العلماء
هناك في ذلك الوقت ، ثم رحل إلى مدينة « جلال
آباد » في « أفغانستان » وانتقل بعد ذلك إلى



جامعة العلوم الإسلامية

والتأمل ، وكان صاحب باع طويل في شرح الحديث الشريف وتعليمه

كما كان الشيخ البنوري مفسراً وكانت له مواقف من السير سيد أحمد خان بسبب التفسير الذي ألفه ، وكذلك مع مولانا أبو الكلام آزاد وزير على كتابه - « ترجمان البيان » في كتابه - « يتيمة البيان في علم القرآن » ، كما انتقد أبو الأعلى المودودي على كتابه في التفسير « تفهيم القرآن » .

والبنوري كذلك كان فقيها له اهتمام بالغ بعلم الفقه وأصوله وقد وصفه من ترجم له بالفقيه ، وكان حنفياً المذهب ، يفتى به ، ويرجعه على غيره دون تعصب .

(٤) عين كذلك عضواً في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف .

(٥) اختير عضواً بجامعة كراتشي في لجنة انتخاب المدرسين بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

وغير ذلك من المناصب التي بلغت أكثر من ستة عشر منصباً علمياً وقد كان الشيخ البنوري شخصية علمية بارزة .

قال عنه الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة « كان - رحمه الله - كنز العلوم والفصائل لكل مستفيد ، وكان رأيه ثاقباً ، وفكره مصباحاً وضياءً ، أثار السبيل للمساكين والمستعدين » .
كان - رحمه الله - محدثاً ، وكان في منهجه يهتم بالسند والرجال ، والدقة في الرواية والبحث

♦ من أعلام الدعوة الإسلامية

وكان البينوري أدبياً وشاعراً ، وله آثار في الأدب العربي ، وأذكر هنا نموذجاً من قصائده في مدح النبي - صلى الله عليه وسلم .

كان نجوماً أومضت في الفياض
عيون الألعاسي أو رموس المقارب
إذا ما اتنتى أزمة مدلهمة
تحيط بنفسي من جميع الجوانب
تطلب هل من ناصر أو مساعد
أؤذي به من خوف سوء العواقب
فلست أرى إلا الحبيب محمداً
رسول الله الخلق جم المناصب

وغير ذلك من القصائد في مختلف أغراض الشعر العربي وللشيخ البينوري مؤلفات عديدة في مختلف العلوم الدينية والأدبية .

● ومن ذلك في علم الحديث الشريف الآتي :-

● مقدمة فيض الباري وتحقيقه .

● تحقيق نصب الراية ، للزيلعي .

● مقدمة لوجز المسالك في موطأ مالك .

● مقدمة لامع الدراري على جامع البخاري .

● مقدمة بذل المجهود في حل أبي داود .

● مقدمة الستة ومكانتها في التشريع

● ترتيب وتبويب مع إخراج وتصحيح العرف الشاذي شرح القرطبي ،

● التعليق على سنن أبي داود ، لازال مخطوطاً .

● تحقيق وتخريج لمعاني الآثار للطحاوي .

● لب التلخيص لما يقول القرطبي - وغير ذلك كثير وكثير أتركه خوف الإطالة .

● آثاره في الفقه :-

● الفتاوى على مدى سنوات طويلة .

● دغية الأريب في مسائل القبلة والمحاريب .

● مقدمة للصغاية في كشف ما في شرح الوقاية .

● مقدمة في عقد الجيد في أدلة الاجتهاد والنقل .

● الاسماع إلى خصال حجة الوداع . وله في العقائد .

● موقف الأمة الإسلامية .

● مقدمة عقيدة الإسلام وعدة مقدمات أخرى

والشيخ البينوري دور هام في بناء المراكز الإسلامية والمساجد وإيفاد المبعوثين إلى جهات مختلفة لنشر الدعوة الإسلامية خاصة في أفريقيا ، و أوروبا ، و أمريكا ، ومن أبرز خدماته مواجهته للقاديانية ، بالكلمة والتحريك المضاد والمباشر ودوره الفعال في حركة - ختم النبوة - حتى انتخب بالإجماع رئيساً لمجلس ختم النبوة الدولي

وقد أسس - عليه رحمة الله - جامعة العلوم الإسلامية - بمدينة كراتشي - في الثالث من شهر المحرم سنة ١٣٧٤ هـ وتعد الآن من المراكز الإسلامية في باكستان لما تتمتع به من سمعة علمية وثقة المجتمع الباكستاني فيها ،
البقية من ٤٦٨

الشعر والشعراء

رشاد محمد يوسف

في الفخر والاعتزاز

لجميع الشعراء

لهم المجد

والعزة

سؤال إلى الأمة المتحدة

في زينة شعر والدي العبد المذنب

للشريف الرضي

ولولا الغلا ما كنت في الحب أرغب
فما النفس إلا علال ومؤنسب
من الدهر مطول الذراعين أغلب
فلي من وراء المجد قلب مذبذب
واني إلى غر المعالي محبب
ولكن ليلى إلى العلم أقرب
ويعجم في القائلون وأعرب
لو أعج فمغن لنسي لست أغضب
ولا أنطق العوراء والقلب مغضب
كان معيد الدم بالمدح مغضب
إذا نال مني العاطفة المذوئب
ففضالات ما يعطى الزمان ويسلب
زمانى وصرف الدهر نعم المؤذب

لغير الغلا منى القلى والتجرب
إذا الله لم يعذك فيما تروءة
طكت بخلصي فرصة ما استرقها
فإن لك سنى ما تطول باعها
فحسبى أنى في الأعداء مبغض
والمعلم أوقلت ، وللجهل ملها
يصول على الجاهلون ، واعتلى
بروز احتملى غصة ، ويزيدهم
ولا أعرف الفحشاء إلا بوصفها
تحلم عن كبر القوارص شيمتى
لسانى حصاة يقرع الجهل بالحجا
ولست براهن أن تمس عزائمى
غرائب أواب هبائى بحفظها

الشاعر هو الشريف الرضى الحسن محمد بن الحسين الرضى العلوى نقيب اشراف بغداد والشاعر بنى هاشم في عصره نول سنة ١٠٦ هـ وهو استاذ الشاعر ، مهيار الديلمي ، الذى تخرج عن يديه في الشعر واسلم أيضاً على يديه

القصيدة الشاعر هنا يقرع بعلمه وحلمه وصبره وقته حبيب إلى أهل المعال بغض إلى الجاهلين ، وهو هنا يشيد بمخلوق القويم والخلال الطيبة والأمراض عن الفحشاء والقوارص القول ، وأنه لا تمس عزائمه ولا تقتنيه من معال الأمور الفضالات المذنبية ، وكلها ركائز ودعائم لدولة الخلق التى تسو بالنفوس والأرواح .

لن نهبها مصر

للشاعر: رشاد محمد يوسف

لن نفلوا من أرضها أو سماها
لن نفلوا من عزمها أو قواها
طلب من قلبه ومن إسمائها
انبتت أرضها وأعطت يداها
لسماء الكون من زكي هداها
شامخ الهام كبرياء وجاهها

•

أو أذلت لدى الخطوب جباهها
وشرقة بظيلها تقياسها
ودروس في الحرب لاتنساها

•

ويقين بفكرها وحجائها
وهدي الله في عميق حشائها
شمل السلس أمنها ورخائها

•

تتمنى تخريبها أو إذائها
لحياة الأمن فوق ربائها
تلقاه بالحنان يداها
فاستدرتمت تعكرون المياهها
لايمري مظلها بارض سواها
ورعى الله غرسها وحماها

•

كسر الفخر والجود خطاهها
نذر الشر أن تنال ثراها
ما استحق الحياة من ينساها
كل قلب بها شهيد هواها

لن نفلوا من أرضها أو سماها
لن نفلوا من فكرها أو حجاجها
إنها مصر والكفانة اسم
إنها مصر في ضمير الليالي
اغدقت في العطاء علما وفنا
شعبها صناع الحضارة بحيا

■

إنها مصر ما استكانت لضيم
كم عل أرضها توالى جيوش
ثم هفت مسيرة الخطو كلمي

■

لن نفلوا من دينها فهو حق
عرفت ربها قديما وعالمت
وترى الدين طاقته وحياته

■

أيها المارقون شلت يمين
أيها الفارون ثوبوا وعودوا
فتحت صدرها لكل غريب
أرضعتكم من نيلها العذب صفوا
منحتكم من الأمن حياة
صانها الله في السنين الخوالي

•

يلبني مصر مصركم تتلادى
بددوا القيم عن سماها وصودوا
وانهضوا للفداء عزما وقلبا
إنها مصر عزة وانتفاء

سؤال إلى من يحب محمد

شعر: السيد الصديق حافظ

السؤال

ما بل امر الارض في يد معشر
نقصوا على الإسلام نهج رشده
جنبوا عليه بخیلهم وبرجلهم
وتحكموا في جنده وبلاده

الجواب:

قد قل - ما معناه - جل جلاله
وهو العليم بقصده ومراده:
ولقد كتبنا في الزبور ، وقبله
في الذكر، ان الارض ارض عباده
الصالحين المهتدين بهديه
من جاءوها في الله حق جهاده

ميراث ارض الله ليس لامة
هدمت من الإسلام ركن عماده
نقضت يديها من بواعث مجدها
علم الجهاد ، وسيفه ، ونجده
فجئت على قدم الهوان ذليلة
وتعزجت في شوكة وقتله
هللت وإن رجالها عدد الحص
لكنهم في قدره وعدله
بيست كرامتها ودين قدسها
وتصاغرت لعدوها وعنده

«ألقى إليه بنفسها ونفسها»^(١)
 ترجو صداقته وفضل وداؤه
 وتعملت بلصبر بعد نقاده
 وتساءست عن حريمه وجلاده
 من هنا عند «يهود» شر عصابة
 بعق الزمان على عريض^(٢) وساده !
 زمر اليهود على الفساد بقللها
 وفتلها في فقهه وكساده !
 هم مطلب الأقوى وهم حلفاؤه
 مهما تظاهر للورى بحبيده !

تعقيب :

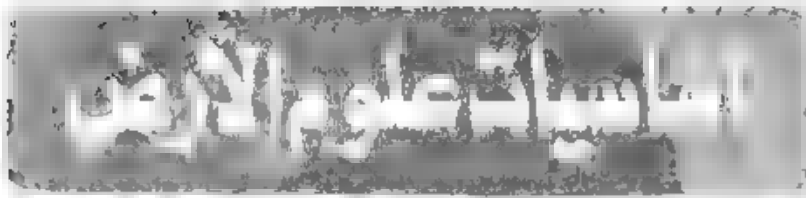
لولا بقية عزة وكرامة
 وإساء سيف من طول رقاده !
 ولقى حجارة أرضه مدد به
 يبني طريق المجد فوق تلاده^(٣)
 لترجل التاريخ يمشى صاعرا
 في أرضنا عن عرشه وجواده !

(١) القطر الأول الشواني

(٢) وساده العريض كناية عن الضياء

(٣) الطريق - الجديد ، والتلادوملة التلاد - القديم والبيت إشارة بطلولة أطفال الحجارة

العلوم الكونية في التراث الإسلامي



أ.د. أحمد فؤاد باشا

والجغولوجيا للشعبه مادتهما في مراحلها
الاولى فإمتنا سنين بإيجاز حط كل منهما
على حدة في تراثنا الإسلامي .

أولا - الجغرافيا :

قام علم الجغرافيا ، لو د تقويم البلدان ، كما
عرف عند العرب ، على الرحلات إلى الأقطار
والبلدان المختلفة ودراسة تضاريسها ووديانها
وانهارها وغلجاتها وحدودها وجبالها وسهولها
ومشاهدة عادات سكانها ومعتقداتهم وثرواتهم
ومواصلاتهم ، والتعرف على مناخ تلك البلاد
ومواقع مدنها الكبرى وأهميتها من مختلف
النواحي الاقتصادية والصناعية
و- الاستراتيجية . . ومنذ القرن الأول للهجرة
(الموافق القرن الثامن الميلادي) اتسعت معرفة
المسلمين بأقسام الأرض وصفاتها نتيجة لاتساع
فتوحاتهم ، وعرفوا منذ ذلك الحين عمل الضرائط
وقرائتها ، فمروى أنه لما غزا قتيبة بن مسلم
الياهل مدينة بخارى صعب عليه فتحها ، فكتب
بذلك إلى الحجاج بن يوسف الثقفي وإلى
المراق ، فكتب إليه الحجاج يطلب منه أن
يصورها (أي يرسم خارطتها وما حولها)
ويرسل صورتها إليه ، وقد أشار الحجاج على
قتيبة بطريقة فتحها سنة ٩٠ هـ .

قال - تعالى - في القرآن الكريم : ﴿ تَوَّابٌ
الَّذِي جَمَعَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَانْتَبَوا فِي
مَنَاجِبِهَا وَكُلُّوا مِنْ رِزْقِهِ قَالِيزِ الشُّورُ ﴾

(سورة الملك : ١٥) ومضى علماء المسلمين
في مناجب الأرض لينظروا عظمة الله في
خلقه ، ويدرسوا عن طريق الرحلات
والأسفار كل ما يعرض لهم من معالم
الأرض وطواهرها ، ويدونوا مشاهداتهم
وخلاصة تجاربهم واكتشافاتهم ليطلع
عليها الخلف وتتواصل مسيرة البناء
والإعمار . فكانت مؤلفاتهم أسفا لعلمين
عظيمين غرقا فيما بعد بعلم الجغرافيا
(Geography) وعلم الجيولوجيا
(Geology) .

أما الجغرافيا فهي : العلم الذي يعنى
عموماً بفراسة سطح الكرة الأرضية
وخصائص البلدان والأقاليم وسكانها ،
بينما يعنى علم الجيولوجيا بالبحث في
تاريخ الأرض ودراسة المواد والطبقات
المكونة لها والتعرف على كل ما يرتبط بذلك
من ظواهر تحدث تحت أو فوق سطحها .
وحتى لا يختلط الأمر بين مائر علماء
الحضارة الإسلامية في علمي الجغرافيا

الغرب كنموذج يهتدى به ، ووصفها العلامة الألمانى « ميللر » بأنها تمثل مدرسة جغرافية خاصة ذات اثر كبير فى تصوير الدنيا للأوروبيين^(١) .

وهناك من بين علماء المسلمين فى عصر النهضة الإسلامية من أولى عناية خاصة بجغرافية منطقة بعينها أو قطر بذاته . فقد كتب لسان اليمين الهمداني « صفة جزيرة العرب » ، وكتب أبو الريحان البيروني عن « الهند » ، وترك أحمد بن فضلان رسالة وصفت أحوالاً طليعية واجتماعية فى بقاع من الأرض فى تركيا وروسيا ذهب إليها أيام الخليفة المقتدر .

على أن أهم ما نودى التأكيد عليه فى هذا العرض الخاطف لتطور الفكر الجغرافى إبان عصر النهضة الإسلامية هو حرص علماء المسلمين على اتباع المنهج التجريبي فى البحث والتقصي وصولاً إلى المعلومات الجغرافية السليمة على أساس علمى قوامه الملاحظة والتجربة الميدانية واستخلاص النتائج ويكفى أن نعلم - فيما نقول المستشرق الألمانية سيجيريد هوبكه - أن الناس فى أوروبا لم يعرفوا لزمن طويل الجغرافيا المؤسسة على المشاهدة والتجربة ، فلم تكن خرائط الاديرة ترسم الأرض طبقاً لفهمهم للإنجيل إلا على أنها قطعة من الأرض يحيط بها بحر عالمى وفى وسطها الجنة ، وبينما كان الغرب عاكفاً خلف أسوار الاديرة يبحث عن الجغرافيا فيما كتبه الأقدمون ، كان عالم كالمقدسى مثلاً يحوب الأرض طولاً وعرضاً ليكتب فى القرن العاشر كتاباً فى جغرافية الأرض وشعوبها ، اتخذ

كذلك تميز « الجغرافيون » فى الحضارة الإسلامية بنظرتهم العلمية الواقعية لمختلف الموضوعات الجغرافية . مثال ذلك معالجتهم لتأثير العوامل البيئية على حياة الناس وأفكارهم وسلوكهم ومحاولة الربط بين البيئة والنشاط البشرى ، مما جعل بعض الباحثين المعاصرين يشهد لهم بفضل السبق فى تناول مبادئ الجغرافيا البشرية الحديثة ، وقد ورد الكثير من الآراء فى هذا المجال للمسعودي فى « كتاب التنبيه » ، والمقدسى فى « أحسن التقاسيم » ، ولابن رسته فى « كتاب الاحلاق النفيسة » ، ولابن خلدون فى « المقدمة » ، كما يعزى إلى الإدريسي فضل الريادة فى الربط بين الجغرافيا الوصفية والجغرافيا الرياضية والفلكية ، ويعتبر كتاب « نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق » عن أقاليم العالم كلها - طبقاً لما جاء فى دائرة المعارف الفرنسية - « أولى كتاب جغرافى تركه العرب » ، وإن ما يحتويه من تحديد المسافات والوصف الدقيق يجعله أعظم وثيقة علمية جغرافية فى القرون الوسطى . - فقد أتم الشريف الإدريسي تأليف هذا الكتاب فى أوائل عام ١١٤٥ م بناء على طلب روجر الثانى ملك صقلية وإيطاليا وشمال أفريقيا ، وقدمه له مشتملاً على سبعين خريطة تفوق خرائط « بطليموس » الشهيرة فى دقتها ووضوحها وقلة أخطائها ، وقدم معها خريطة الشهيرة للعالم التى نحتها على شكل كرة من الفضة قطرها متران وجعلها تقرب من وضعها العلمى الصحيح الذى هو عليه اليوم . وبقيت خريطة الإدريسي ثلاثة قرون تسد الفراغ فى

الختم رطله جاد ، الكويت ١٩٨٠
- د أحمد فؤاد باشا ، التراث العلمى للحضارة الإسلامية
ومكانته فى تاريخ العلم والحضارة ، القاهرة ١٩٨٤
- عمر فروخ ، تاريخ العلوم عند العرب ، دار العلم
للملايين ، بيروت ١٩٧٧

(١) لمعرفة المزيد من التفاصيل حول المؤلفات التراثية المذكورة راجع
- د صلاح الدين الخاسى ، الإسلام والفكر الجغرافى العربى ، الاسكندرية ١٩٧٩
- س . م . ضياء الدين طوى ، الجغرافيا العربية فى القرنين التاسع والعاشر الميلاديين ، تهريب وتحقيق الدكتور عبد الله

أساسيات علوم الأرض

مادته من تجاربه وملاحظاتة الخاصة فقط^(٢)

وهامر أبو عبدالله المقدسي يحدثنا عن المنهج الذي اتبعه في تأليف كتابه «لحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» - وقد ترجم هذا الكتاب إلى كثير من اللغات الأوروبية - فيقول في مقدمته : «أسست هذا الكتاب على قواعد محكمة وتحريث جهدي الصواب ، واستعنت بفهم أولى الألباب ، ووصفت ما شاهدته وعرفت ، فما وقع عليه اتفاق أثبت ، وما اختلفوا فيه نبذته ، وما لم يكن به من الوصول إليهِ والوقوف عليه لصدته ، وما لم يقر لي قلبى ولم يقبله عقل استندته إلى الذى ذكره .. وما تم لي جمعه إلا بعد جولاتي في البلدان ، ودخول أقاليم الإسلام ، ولقائي العلماء ، وخدمتي الملوك - ومجالستي القضاة ودرسي على الفقهاء .. مع لزوم التجارة في كل بلد والمعاشرة مع كل أحد .. ونظمتي في الألسن والألوان حتى رتبته ، وتدبري في الكور حتى فصلتها ، ويحلى من الأخرجة حتى أحصيتها » . وعن الغرائط الملوّنة التي رسمها المقدسي للدول التي زارها ، واستخدم فيها الرموز وطرق التعبير الاصطلاحي عن التقسيمات كى يمكن فهمها على الوجه الصحيح ، يقول : « ... ورسمنا حدودها وخطوطها وحرربا طرقها المعروفة بالحدرة ، وجعلنا رمالها الذهبية بالصفرة ، وبحارها المالحة بالخرصة ، وأنهارها المعروفة بالزرق ، وجبالها المشهورة بالغبيرة ، ليقرب الوصف إلى الألفهام »^(٣)

وهنا قد يبدو للبعض أن دور التجربة في البحث الجغرافي غير واضح وضحوحه في أبحاث

العلوم الطبيعية الأخرى وتطورها . إلا أن الجغرافيا المعاصرة يرى في الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في الدراسة الميدانية ويجعل من الجغرافيا علما عمليا يمتلك - كأي علم تجريبي - العمل أو المختبر متمثلا في الرحلة الجغرافية الميدانية إلى المساحة المعنية ، في إطار الواقع الجغرافي الطبيعي والبشري . وفي ضوء هذه الرؤية المعاصرة يتأكد لنا سبق علماء الحضارة الإسلامية إلى إرساء مفهوم البحث الجغرافي وإنجازه عن طريق الرحلة الميدانية ، وذلك قبل الجغرافيا المعروفة «اسكندر هيمبولت» الذى يعده أهل الاختصاص واحداً من عسالة الجغرافيا في القرن التاسع عشر الميلادي . وينسب إليه البعض أبوة الرحلة الجغرافية المتخصصة ، عندما خرج في الرحلة التي شملت مساحات من أمريكا الشمالية وشرق أوروبا وسيبيريا ، وعاد منها لكي يصبح جغرافيا مرموقاً^(٤) .

ثانياً - الجيولوجيا

غالبا ما نفرد في المؤلفات الجيولوجية أن نظرية الكوارث Catastrophism كانت تشكل الفلسفة السائدة قديما لتفسير التغيرات التي تحدث لسطح الكرة الأرضية بمرور الزمن . فالملاحم المتمثلة في الجبال والأخاديد التي نعرف اليوم أنها تأخذ وقتا طويلاً لتتكون ، كانت تفسر على أنها نشأت من طريق كوارث عالمية هائلة كالزلازل والبراكين وغيرها ، تحدث بمسببات غير معروفة . ولم تعد مثيلاتها تحدث في الوقت الحاضر ، وقد نشأت هذه الفلسفة كحلولة للربط بين معدلات التغير التي تطرأ على القشرة الأرضية وبين الأفكار السائدة آنذاك في الغرب حول عمر الأرض ، فقد أعلن القسيس جيمس اشتر سنة ١٦٥٤ م أن عمر الأرض هو ٦٠٠٠ سنة تقريباً

(٤) د. صلاح الدين الشامي . الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في الدراسات الميدانية . الاسكندرية ١٩٨٢ .

(٢) سيجريد هوتكه . شمس العرب تسطع على الغرب . الترجمة العربية . دار الأفاق الجديدة . بيروت ١٩٨١ .
(٣) د. أحمد غزاد بكاشا . المرجع السابق .

حيث أنها قد خلقت سنة ٤٠٠٤ قبل الميلاد حسب زعمه ، وأعلن تسييس آخر أن الأرض قد خلقت بالتحديد في تمام الساعة التاسعة صباحاً من يوم ٢٦ أكتوبر سنة ٤٠٠٤ قبل الميلاد^(٥) . ويتلخص هذه العلاقة الوهمية بين عمر الأرض ونظرية الكوارث في أن جميع الأحداث والتغيرات الهائلة التي شهدتها الأرض خلال فترة قصيرة تعد بآلاف السنين قد تحتاج إلى فلسفة تتناسب المقام ، وهذه الفلسفة تعتمد على التغيرات الحثيثة والمفاجئة .

من ناحية أخرى ، غالباً ما يزعم المؤرخون لعلم الجيولوجيا الحديث أن مولده تم على أيدي العالم الاسكتلندي جيمس هاتون James Hutton في عام ١٧٨٥ م عندما أعلن عن تفسير جديد لحدوث تغيرات سطح الأرض على أساس نظرية الانتظام Uniformitarianism الذي يُعبر عنه عادة بأن « الحاضر هو مفتاح الماضي » The present is the key to the past . وتعني هذه النظرية ببساطة أن القوانين الطبيعية والكيميائية والحياتية السائدة في الحاضر هي نفسها التي كانت سائدة في الماضي ، ومن ثم فإن القوى والاساليب التي فوّرها اليوم نفي شكل الأرض قد سادت بنفس الطريقة في الماضي ، وبقيت كما هي دائماً ، وقد حاول « هاتون » أن يقدم أمثلة تؤكد صحة آرائه وتبني أن القوى التي تبدو صغيرة ، إذا ما استمرت لفترات طويلة من الزمن فإنها تنتج آثاراً تعادل تلك التي تسببها الكوارث المفاجئة ، فالجبال مثلاً تتشكل وتقوى بواسطة عوامل التعرية وفعل المياه الجارية ، وأن بقاياها تنقل إلى المحيطات بواسطة عمليات يمكن

مشاهدتها . وإن قبول مبدأ الانتظام مبدئياً بهذه الصورة العامة يعني قبول تأريخ طويل جداً للأرض لأن العملية المؤثرة - رغم تفاوت حدتها - تستغرق وقتاً طويلاً لتبني أو تزيل الملامح الأساسية لوجه الأرض . وهذا بطبيعة الحال يتعارض مع آراء الكنيسة التي تعدد زمناً قصيراً لا يتناسب مع الزمن الجيولوجي المرغل في القدم لبلابين السنين طبعا للتقديرات العلمية والتجريبية الحديثة

وإلى هذا الحد من رواية « موالد الجيولوجيا الحديثة » يقول تاريوك وأوتجنز في كتابهما « الأرض مقدمة للجيولوجيا الطبيعية » : « وقبل ظهور نظرية هاتون المتعلّقة بالأرض لم يوضح أحد علاقة الجيولوجيا بالطول المفرط في الزمن^(٦) » . وهنا يأتي دورنا لإيضاح بطلان هذه المفولة وبعدها التأم عن الحقيقة التي يشهد بها تاريخ العلم والحضارة كما يرويها المنصفون . والأدلة الدالة سوف نستخلصها من عيون تراثنا الإسلامي لتكون لبّ لبّ على مثل تلك الدعاوى والافتراءات التي تحاول بشتى الطرق إسقاط الدور الإسلامي الرائد وتأثيره في حركة التاريخ الأساسي

يقول أبو الريحان البيهقي (٩٧٢ - ١٠٤٨) عن الأرض : « ولا نعلم من أحوالها إلا ما نشاهد من الآثار التي تحتاج في حصولها إلى عدد طويلة . وإن تناهت في الطرفين ، كالجبال الشامخة المتركة من الرضراض الملس المختلفة الألوان المؤتلفة بالطين والرمل المتحجرين عليها ، فإن من تأمل الأمر من وجهة وآتاه من باب علم أن الرضراض والمص هي حجارة تنكسر من

فيها يتعلق بوضع الكتاب من المفاهيم الجيولوجية التي يحسب الكتاب اكتشافها زوراً إلى « هاتون » ويقره على معنى ما سلطه فيها بعد « حاسة إذا ما علمنا أن الكتاب المذكور يعتبر من المراجع الهامة الحديثة التي يعتمد عليها الطلاب في المراحل الأولى لدراسة علم الجيولوجيا

(٦) المرجع السابق

Edward J Tarbuk & Frederick K. Lutgens; (٥) « The Earth. An Introduction to physical Geology. Charles E. Merrill publishing Company (1984) انظر الترجمة العربية لهذا الكتاب ، منشورات مجمع الفتح للعلوم ، طرابلس ليبيا ١٩٨٩ . وكما نتمنى أن ينوه في الترجمة العربية هذه إلى ريادة علماء الحضارة الإسلامية

العلوم الكونية

أساسيات علوم الأرض

الجمال بالانصداع والانصداع ، ثم يكثر عليها جري الماء وهبوب الرياح ويدوم احتكاكها فتبلى ، ويأخذ البلى فيها من جهة زواياها وحروفها حتى يذهب بها (فقد ملكها) ، وأن الفتات التي تتميز عنها هي الرمال ثم التراب . وأن ذلك الرضاض لما اجتمع في مسابيل الأودية حتى انكسبت بها وتحلها الرمال والتراب فانعجنت بها واندفنت فيها وظلتها السيول فصارت في القرار والعق بعد أن كانت من وجه الأرض فوق ... وإذا وجدنا جبلا متجيلا من هذه الحجارات الملس ، وما أكثره فيما بينها ، طمنا أن تكونه على ما وصفناه ، وأنه ترد سافلا مرة وعاليا أخرى .

وكل تلك الأحوال بالضرورة ذوات أزمان مديدة غير مضبوطة الكمية . وتحت تغاير غير معلومة انكيفية ، ولها تقناوب العمازة على بقاع الأرض ، فإن أجراها إذا انتقلت من موضع إلى آخر انتقل معه ثقلها فاختلف على جوانبها (٧) .

ويرى إخوان الصفا « أن الجبال من شدة إشراق الشمس والقمر والكواكب عليها بطول الأمان والدهور ، تنشف رطوباتها وترداد جفافاً وهيباً ، وتقطع وتنكسر ، وحالة عند انقضاء الصواعق ، وتصبح أحجاراً وصخوراً أو حصى ورمالاً ، ثم إن الأمطار والسيول تحط تلك الصخور إلى بطون الأودية والأنهار ، ويحمل ذلك شدة جريانها إلى البحار والقدران والأجام ، وأن البحار ، لشدة أمواجها وشدة اضطرابها وفورائها ، تيسط تلك الرمال والطين والحصى في

قعرها سافاً (طبقة) على ساف بطول الزمان والدهور ، ويتلبذ وينعقد وينبت في قعر البحار جبلا وتلالاً (٨) .

بمثل هذه النصوص وما جرى مجراها في تنالها سطور التراث الإسلامي نجد الكثير من الآراء والمفاهيم العلمية التي أسهم بها علماء المسلمين في وضع أصول « النظرية الجيومورفولوجية » الحديثة التي تقضي بأن تطور أشكال سطح الأرض يعتمد على عوامل التعرية والإرساب والحركات الأرضية التي تؤثر على مدى طول جدا من الزمن . وفي ضوء هذا المعنى يمكن القول بأن هذه الآراء تضمنت ما يعرفه علم الجيومورفولوجيا الحديث من أن الجبال تصبح أرضاً والأرض تصبح بحراً ثم تصبح أرضاً مرة أخرى وذلك في إطار نظرية التغير النسبي للنسب للباس والماء ، وهي من النظريات الحديثة التي تعتمد على الحركات الرأسية (أي الانعصار والانحسار) والحركات الأفقية (أي الحركات الجانبية للجبال) .

هذا بالإضافة إلى معلومات جيولوجية أخرى وردت في كتب التراث الإسلامي تتعلق بالحفريات Fossils وتتابع الطبقات Superposition وترجح القارات Continental drift والابار الأيروازية (٩) وتصنيف الصخور والمعادن وتوزيعها ، إلى غير ذلك من الموضوعات والمؤلفات الهامة التي يضيق المقام هنا عن مجرد الإشارة إليها . وندهو الله تعالى أن يوفقنا ، أو يوفق غيرنا ، إلى الحديث عنها في دراسات مستقلة ، فما أخرجنا في هذا الزمان إلى أن نتخذ من أسلافنا القدوة والمثل وندهو الأجيال إلى أن تحذو حذوهم في حب العلم والحرص على طلبه والتفاني من أجله .

ج ٢ ، ص ٩٤ ، ٩٢ ع ١٠١ م . ضياء الدين طوى . مرجع سابق

(٩) تجد الإشارة هنا إلى كتاب « تلبذ المياه الطيبة » ، لمحمد بن الحبيب الكرخي ، حذر له ١٢٥٩ هـ . الذي ضمنه لراء قيمة في مجال السمنة والمياه الجوفية

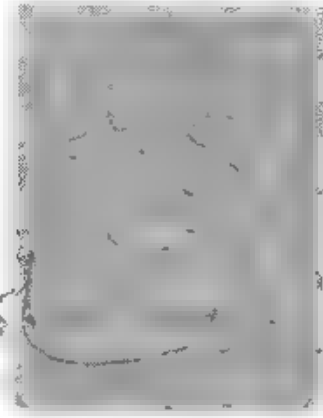
(٧) البيهقي ، (أبو القحطان) محمد بن أحمد ، تحديد مهابيات الأساكن التصحيح مسالقات المسالك ، توثيق محمد بن تاروت الطبخي ، طبع بانقره عن نسخة مكتبة السلطان محمد الفاتح

Dogus Ltd. Sirketi Matbaasi - Ankara - 1962

(٨) مجموعة رسائل إخوان الصفا ، يومبى ١٢٠٥ هـ ،

إعداد
د. نجوى السيد أحمد

السمع والفطنة



بشكل طبيعي القدرة القصوى لحاسة السمع
هذا الإنسان

أجرى الباحثون تجاربهم باستخدام الحمار
الجديد على ثمانية وعشرين شخصا يتمتعون
بحاسة سمع طيبة ، وخمسة عشر من كبار السن
يعانون من صمم جزئي وتسعة صم تماما ،
وجدوا أن الجميع تمكنوا على الأقل من فهم
بعض الكلام الذي نقل لهم بالموجات فوق
الصوتية ، وقد يكون هذا الجهاز أملا حديدا
للمصابين بالصمم الشديد

(الجزء) و (الجزء) الوقاية

من سرطان الرئة

نصح علماء مركز أبحاث السرطان بجامعة
(هاواي) الأمريكية - المواطنين بتدول
الضغوطات الطازجة وبخاصة التي تحظى على
فيتامين « أ » مثل الجزر والبسجر ، للوقاية من

رصد جسم غريب في

الفضاء الكوني

تمكن فريق دولي من علماء الفلك في بريطانيا
وأمریکا من رصد جسم غامض ، يُعدّ من أكثر
الأجسام لمعاناً في الفضاء الخارجي ، ولكنه يبدو
باعتنا عند رؤيته من الأرض .

ذكر العلماء أن الطاقة المنبعثة من هذا الجسم
تعاود الطاقة المنبعثة من مجرة « درب التبانة »
بحوالي ٢٠ ألف مرة . ويُعتقد أن يكون هذا
الجسم داخل مجرة في طور التكوين .

جهاز لتخاطب عن طريق

الموجات فوق الصوتية

تقوم إحدى الشركات الأمريكية بتطوير جهاز
يستخدم « التكنولوجيا » فوق الصوتية ويساعد
على السمع ويعول الكلمات إلى أصوات تفوق

استخدام جديد للأشعة

تحت الحياء

ظهر مؤخراً جهاز جديد لمنع حدوث الخلل النعائى الخطير الذي يصيب عادة أكثر من ١٠ / من أطفال الولادات المبكرة بسبب عدم تدفق الدم الفنى بالأكسجين إلى الدماغ بشكل طبيعى . يعمل هذا الجهاز على مراقبة تدفق الدم باستخدام ضوء قريب من الأشعة تحت الحمراء ، ومحسات فائقة الحساسية يمكنها ضبط الكميات الدقيقة من هذا الضوء .

إنتاج (ليزر) جديد

بالأشعة السينية

من المعروف أن أجهزة الليزر البصرية تعطى ضوءاً شديداً التركيز ذا طول موجى محدد . ويتميز تطور هذه التقنية بالتقدم المستمر في اتجاه الأطوال الموجية القصيرة ، لكن اختراع ليزر الأشعة السينية ظل أملاً يراود أعلام العلماء إلى أن تمكنوا من تحقيقه مؤخراً في إطار الأبحاث العملية الماضية ، ويجرى تطويره حالياً للحصول على ليزرات تنتج حزماً ذات أطوال موجية أقصر بمئات المرات من الأطوال الموجية للضوء المرئى

يتوقع أن يكون لأجهزة الليزر ذات الامواج القصيرة تطبيقات متنوعة من أهمها إنتاج صور مجسمة (هولوجرامات) Holograms لوحات البناء البيولوجية الدقيقة التي لا يمكن دراستها بمجهر الضوء المرئى ، وعندما تصبح ليزرات الأشعة السينية موثوقة بها وذات مردود اقتصادى جيد سيكون لها العديد من التطبيقات الهامة .

الجديد فى العلم والتقنية

الإصابة بمرض سرطان الرئة الذى يقضى سنوياً على حوالى مائة وعشرين ألف مواطن أمريكى . وقد قارن علماء المركز في أبحاثهم بين وجبات الغذاء التى يتناولها نحو عشرين وثلاثمائة من المصابين بسرطان الرئة وما يتناوله أكثر من ٨٦٠ من الأصحاء مع أخذ العوامل التى تزيد من التعرض للإصابة كالندخين في الاعتبار ، وجد أن وجبة الغذاء الفنية بالخضروات تقي من سرطان الرئة

توليد الكهرباء من الطاقة

الشمسية فى الفضاء

يسمى العلماء في الاتحاد السوفييتى إلى تنمية صناعة الطاقة عن طريق بناء (محطات شمسية في المدارات الكونية) ومن المتوقع أن يساعد هذا على إقامة (بطاريات شمسية) بأحجام كبيرة للغاية على سطح الأرض . ذلك أن التيار الكهربائى الذى ستولده الطاقة الشمسية سيتحول إلى شعاع طاقة موجه في مجال الامواج الدقيقة بمستقبل هوائى للالتقاط ، ومن ثم يحول من جديد إلى تيار كهربائى ، وهو تيار ثابت وليس متغيراً . ويؤكد العلماء أنه بذلك يمكن الاستغناء لا عن (المحطات الكهربائية) على الأرض فحسب ، بل وعن (خطوط نقل الكهرباء العالية الجهد) التى تتطلب كميات كبيرة من المعدن وتشكل خطراً على الكائنات الحية ويمكن توجيه أشعة الطاقة إلى أى نقطة على سطح الأرض بواسطة الأقمار الصناعية .

والبازلاء معمليا للأشعة فوق البنفسجية لمدة
ثمانية أيام متصلة أن المحاصيل فقدت ٥٥٪ من
مادة الكلوروفيل التي تساعد النباتات على القيام
بعملية التمثيل الضوئي .

أخطار التحدث بصوت مرتفع

بعد الكثر من الدراسات العلمية أعلن أطباء
أمراض القلب في (لندن) أن التحدث بصوت
مرتفع لمدة ساعتين يحدث اضطرابات بالقلب
تعادل المجهود الذي يبذله القلب في الجري
السرير لمسافة ٤ كيلو مترات .

آلة تصوير الرؤية في الأماكن

المهنة بالداخل

توصلت إحدى الشركات البريطانية إلى إنتاج
آلة تصوير حرارية ، تمكن رجال الإطفاء من
الرؤية في الأماكن المليئة بالدخان الكثيف الذي
يحبس الرؤية وتعمل « الكاميرا » ببطارية تستمر
في العمل لمدة ساعة ، وتثبت فوق خوذة رجال
الإطفاء بحيث تصور الحريق بعد أن تنقش
الصورة من الدخان عن طريق مرشحات خاصة
تنقل الصورة أمام عيون رجال الإطفاء

بلاستيك جديد للمتخصصين بقطع البترول

أعلنت شركة يابانية في طوكيو أنها أنتجت نوعا
جديدا من البلاستيك يمكن أن يستخدم في
امتصاص بقع البترول وسائر المواد الضارة
بالبيئة . وأوضح الباحثون أن هذا النوع الجديد
من البلاستيك يمكنه أن يمتص ما يصل إلى
عشرة أمثال وزنه من البترول والبنزين والزيوت
النباتية والمذيبات التي يعد عنصر (الهالوجين)
أساسا لها

أضاف المسئولون أنه ما إن يمتص هذا
البلاستيك أي مادة لها أنها لا يمكن أن تتسرب منه
مرة أخرى وذلك نظرا : لأنها تصبح محاصرة في
داخل التركيب الجزيئي لهذا المركب الكيميائي

خط تآكل طبقة الأوزون على

المحاصيل الزراعية

ذكر باحثون أستراليون أن بعض المحاصيل
الزراعية كالقمح والبازلاء ستتعرض لأضرار
خطيرة نتيجة تآكل طبقة الأوزون التي تحمي
الكرة الأرضية حيث ثبت بعد تعرض القمح



للأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

طرائف ومواقف

« لوحي بيت همار »

قال عبد الملك بن مروان : ما هجاني أحد بأرجع من بيت هجاني به ابن الزبير وهو :
فإن تصبك من الأيالم جانحة
لم نيك منك على دنيا ولا دين

« كم فقام فظهرك ؟ »

قال رجل لأعرابي : ما أحسبك تعرف كم
تصلي في كل يوم وأيلة ؟
فقال له : فإن عرفت اتجمل لي على نفسك
مسألة ؟

قال : نعم !!

قال

إن الصلاة أربع وأربع
ثم ثلاث بعمدتين أربع
ثم صلاة الفجر لا تضع
قال : صدقت .. هات مسألتك .
قال له : كم فقام فظهرك ؟ قال : لا أدري .
قال فتحكّم بين الناس وتجهل هذا من
نفسك .

« هجنا هجنا »

قال لبعض التابعين : إنا نجد وسوسة في
الصلاة .

قال : إنا نجد ذلك

فقال له : ما الذي تجده ؟

قال : نجد ذكر الجنة والنار وكأنني واقف بين

يدي ربي !!

فقالوا له : إنا نجد ذكر الدنيا وعرائجها .

فقال : لأن آخر من السماء إلى الأرض أحب

إلي من أن يحلم الله ذلك من قلبي .

« أجمل من قومه قومه »

قال معاوية يوماً لرجل من أهل اليمن : ما كان

أجمل قومه حين ملكوا عليهم امرأة .

فقال : أجمل من قومي قومي الذين قالوا لما

دعاهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - للإيمان :

« اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا حَقَّ الْحَقِّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَنْجِزْ

عَلَيْنَا جَبَارَتَهُ مِنَ الشَّيْءِ أَوْ آتِنَا بِمَذَاقِ الْيَمِّ » ولم

يقولوا : « إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا

إليه »

اليماني (ومنا حاتم طيء ، ومنا المهلب بن ابي
صفرة .

قال خالد بن صفوان : منا النبي المرسل
- صلى الله عليه وسلم - وفيما الكتاب المنزل ، ولنا
الخليفة المؤمل
قال الأبرشي : لا فخرت مضربا بمدك .

« التلميح »

● لغة النصح أن يكون جدالا ، وإذا لم يكن
جهارا .

● إن الرجوع عن الصمت أحسن من الرجوع
من الكلام ، وإن العطية بعد المبع أجمل من المبع
بعد الإطعام ، وإن الإقدام على العمل بعد الثاني
فيه ، أحسن من الإمساك عنه بعد الإقدام عليه .

● إن من البلية أن يكون للرأي بيد من يملكه
دون من يبصره .

● إذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر أنت
بحسن صمتك .

● الحكيم الصالح لا يتقارع أحدا ، والمائل
للكامل لا يصدقه أحد .

« دعاء »

اللهم أنت غيائي ، فبك استقيت ، وأنت
ملاذي فبك أجد ، وأنت عيادي فبك أعوذ .
أعوذ بك من جزيك ومن كشف سترك .
ونسيتك ذكرك ، والانصراف عن شكرك .

« رميا للطي اصطاك خاله »

اختصم اعرابيان إلى بعض الولاة في نيتين
لاحدهما على صاحبه ، فجعل المدعي عليه يخطف
بالطلاق والعناق فقال له المدعي : دعني من هذه
الأيمن ، وأحلف بما أقول لك ، لاترك الله لك خفا
يتبع خفا ولا ظفلا يتبع ظفلا ، وأحثك من أهلك
ومالك حت الورق من الفجر إن لم يكن لي هذا
الحق قبلك .

فأعطاه حقه ولم يخطف له .

« الحسي »

خل الذبوب صغيرها
وكبيرها ذاك التقي
وأصنع كمثل فوق أر
ض الشوك يحذر صابري
لا تملحن صغيرة
إن للجيل من الحصى

« سفارة بين وعظير »

قال الأبرشي الكلبي لخالد بن صفوان : هلم
الفرار ومعا عند هشام بن عبد الملك فقال له
خالد : قل .
فقال الأبرشي : لنا البيت (يريد الركن



من روائع الماضي بمجلة الأزهر
من توجيهات القرآن

في تربية الأخلاق

لفضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكي

إعداد وتقديم
عبد الفتاح حسين الزيات

ليس من الإنصاف القول بأن رسالة الإسلام تعنى بالعبادات فقط ، فهذا فهم خاطيء ، نابع عن فكر قاصر بحقيقة الإسلام رسالة ومنهاجا ، فللإسلام جانب علمي لتوجيه الحياة بكل تفاصيلها إلى أسس مكانة ينشدها الناس ، والعقيدة وهي لب الإسلام يبرزها ويعلن حقيقتها الجانب العمل ، وهذا الجانب يتمثل في الخلق ، فالخلق دليل على صدق الإيمان ، ولن يأتي التعرف على هذا الجانب إلا بالتعامل .

وقد وضع ذلك في دعوة رسول الله - ﷺ - سلوكا وخلقاً ، قال تعالى ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ آل عمران - ١٥٩

فالمسألة ، ورقة الطبع ، ولطف المعنى الرب الوسائل إلى امتلاك القلوب وتكليف الجماعات .
ول تنبع لما جاء به القرآن الكريم من توجيهات خلقية قال الكاتب - رحمه الله -

- أ- ﴿ إِنَّ الْمُنَى فِي جَنَّتٍ وَتَمَّ ﴾ .
ب- ﴿ إِنَّ الْمُنَى فِي التَّرَكِّ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ .
أ- يوجدانك بعدما بين الفريقين ، ثم صاحبي في الموازنة بين المقامين ، علنا نهتدي من وراء ذلك إلى ما هنا من توجيه نحو أخلاق هي ذات الشأن
ف معي أمام هاتين الآيتين ، واستشعر أ- في التفريق بين فريق وفريق .

شعار هذا المقال يتم عن وعظ ، ويوحى بأنه للترغيب والترهيب ، ولشئ كان ذلك المعنى شاخصاً فيما أكتب ، فإن القصد الذي عنيته بالذات ، ولزمت القارئ على أن يؤازرنى فيه هو أن مواعيل ما بدلتنا من تتبع ما هنا من توجيهات خلقية سبقت إلينا في تأكيد من القول ، ولكننا على جفوة منها أو تجاهل ، حتى كأنها لم تكن لنا وبنا ، أو كأننا في حل منها عملاً والتزاماً .

(١) يتساق إلى بعض الأذهان أن القرآن حينما يتحدث عن المتقين ، إنما يقصد خصوص القائمين برسوم الإسلام من صلاة وزكاة وتحريماً ، وإن ومن فيهم جانب الأخلاق ، وأنه حينما يتحدث عن منافقين لا يعنى بهم سوى المنافقين في الإسلام ، على عهد الرسول ﷺ ، وإن توفرت كثرتهم بيننا في هذه الأزمان ، ولو صح ذلك لكانت الفضيلة أرخص ما يديه الأعداء ، ولو جردت جمهرة الأشرار يرحمون خيار الناس في مناقبهم ، ويحتلون من الشرف منازلهم .

ولكن القرآن وضع للفضيلة حدودها ومعالها ، وماز الخبيث من الطيب ، بما ذكر من خصائص النفوس ، واختلاف المزاجات ، فإذا توارث عن بعض العقول حدود الفضيلة ، أو تعامت عن معالها بصائر ، أو تطاول نفر من الحمقى فزعموا لأنفسهم أكثر مما لها ، فمن يكون ذلك طامساً لما رسم القرآن ، وإن يخلط الأوضاع التي تأتي أن تتبدل ، والتي تستل في حماية الدين ، وفي رعاية العلم ، وتستل كذلك مدام عقل يزن ، وضمر يحكم .

ليس الأمر كما فهم أولئك الذين زعموا أن دهوة القرن إلى الخير ، تلقف عند فرائض قد يؤذيها من لا يحسنها ، وقد يباهى بها من يسير في حياته على مناعتها ، ولا يستشعر بغىء مما توحى به في رسمها ، ولما محتاماً وأهدافها ، وإسما

القرآن أوسع رحاباً مما تخيلوا واسمى مأرباً مما فهموا .

فهو ينظر في الإنسان إلى عقيدته وعمله ، ويعتبر الخلق جانباً من العمل ، ناظراً إلى أثره في الوجود ، وما ينجم عنه من خير أو شر ، فهو لا يحكم على الخلق ، ولا يرتب عليه جزاء إلا بقدر ما يتحقق من ورائه ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر .

ثم يرى القرآن فيما علمنا أن الخلق - العمل - من متعلقات العقيدة وفيه تتمثل قوتها ، أو يبدو ضعفها ، وعلى ذلك ترى القرآن حينما يذكر المتقين ليشيد بهم ، وحينما يبشّرهم بما أعد لهم في آخرهم ، إنما يقصد بهم أولئك الذين صحت عقيدتهم ، وسلمت من شوائب الدخيل طويتهم ، فكان مظهرها حالصاً وصادقاً فيما يبدو من خلق كريم ، وما يبدو من عمل حميد .

وما من شك في أن العقيدة مصدر الإلهام للجوارح ، وصاحبة السلطان في التوجيه ، فتدفع إلى الخير وتحببه إلى النفس ، أو تذود عنه وترغب من سواه .

وإلى هنا يتضح أن العقيدة وحدها ، أو عملاً طيباً لا تكون العقيدة مبعث ، أو لا يكون مشفوعاً بخلق حسن ، شيء من ذلك وحده لا يكفي لانتظام صاحبه في المتقين ، ولا ينهض شأته أن يابه القرآن لذكره ، والإشادة به ، واستنهاض العزائم ، وإيقاظ النفوس لأن تترسم آثاره ، وتتأسى بهنيمه .

وقد تقرّر عند أول العلم أن الإيمان عقيدة ، وقول ، وعمل : فهذا ما اعتور النقص واحداً من هذه الثلاث امتنع أن يوصف بالتقوى : إذ التقوى هي كمال الإيمان .

نعم تكون تقوى نسبية في مقابلة من يكون أقل من ذلك منزلة ، ولكن ليست التقوى التي يردد

عبارة تجرى على اللسان فيقول : ﴿ وَإِنَّكَ لَمَلَكٌ خَلَقْتَ طَبِيعٌ ﴾ .

فهذا نمط القرآن حين يتحدث عن التقوى والمتقين ، إذ يذكر أعمالهم وخصالهم ، ولا يقف عند ذلك التعديد الضيق الذي يقف عنده الذهن الكليل .

ومع أن القرآن ينثر أوصاف المتقين في مواضع كثيرة من آياته ، ويبيث مبادئهم في ألوان عدة من الشفاء ، فقد نراه يوجز كل ذلك في وعد كريم يشف عما لهم عند الله من قدر ، كفاء ما تجعلوا به من خلق . الفرايت قولاً أحفل بالرضا ، وأدل على سمو المنزلة من قوله ، فقال : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَجُجُونَ ﴾ ، ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنُحُورٍ ﴾ ، بل هناك من حسن التقدير ، وبلغ الوصف ما هو أحفل وأعجب ، وحسبك قوله عز شأنه ﴿ هُمْ تَامًا يَسْأَلُونَ عَنْ رَبِّهِمْ ﴾ الآية فكانهم غير مجزيين بقدر أعمالهم فحسب . بل لهم الآمال الفسيحة ، والمطامع المستعدة ، والرغبات المستجابة - ذلك جزاء المحسنين .

فلينتبه إلى ذلك من كان يظن أن التلون بلون الدين في عبادة جافة ، أو في زهادة لا يؤايرها خلق ، أو في ثرمت وغرور ، أو في تكاسل مع الإسراف في حسن الظن بطور الله ، من كان يظن أن شيئاً من ذلك يرقى به إلى مكان يروقه من الإيمان ، أو ينهض به إلى معزلة أعدت لمن عرفوا الدين ديناً وخلقا ، فهو دون الفهم الصحيح ، والنظر الصائب بيون شاسع وأمد بعيد .

(ب) ذلك هو المقام الكريم من مقامين ، فأين منه مقام آخرين على طرف مضاد ؟ أين المنافقين في الدرك الأسفل من النار ؟

إن القرآن في دعوته إلى تزكية النفس ، يستعنتنا على الصديق فيما نتعلم من قول وعمل ، ويبأى بنا عن مصلوئـه الدعوى المصطنعة ، والتفنع بالكمال المدخول . مع الركون إلى

﴿ من توجهات القرآن في تربية الخلق ﴾

القرآن امتداحها ، ويقام لها الوزن الراجح في اصطلاح علم الأخلاق .

ولدينا المثل لتطبيق هذا ، فمن خيار الناس الذين امتلأت الدنيا بذكرهم ، وجرت على لسان الزمن سيرتهم ، كان امتيازهم بعد العقيدة بادياً من ناحية الخلق .

وكانت أخلاقهم نماذج للإنسانية الكاملة ، ومعالـم وضاعة لهداية الناس ، لا في جانب دين جانب ، بل في جوانب الحياة عامة ، وفي كل شأن يتصل به شئون الجماعات . وقد رأينا القرآن حينما يعرض للثناء على المتقين ، يذكر أول ما يذكر ناحية الخلق ، فهو يمتدح فيهم كظم الغيظ ، والمعو عن الناس ، والإعراض عن اللغو ، وحفة اللسان ، ويذكر لهم الإيتار والقناعة ، والإخلاص وحب الخير للناس والوفاء ونقاء السريرة ، وقوة العاطفة ، والصبر ، والرضا . ويذكر كل ما يعتبره الدين من كمال الدين وكل ما يراه علم الأخلاق من محاسن الأخلاق .

ونرى القرآن حينما يشتص النبي محمداً - صلوات الله عليه - يذكر مناقبه ، يمتدح فيه الرحمة ولين الجانب وسعة العلم ، وجميل الصلح ، ويجمال ذلك وما إليه من شمائله الكريمة في قوله ﴿ وَلَوْ كُنْتَ ظَافراً لَظَلَّ الْفُلُ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ .

وإن ذلك توجيه لنا إلى أن المسألة ، ورقة الطبع ، ولطف المعشر أقرب الوسائل إلى امتلاك القلوب ، وتأليف الجماعات .

ثم في مقام آخر يمدد القرآن إلى الإحاطة بكل ما يتأتى أن يمدح به النبي ، ويظهر ذلك في أيسر

مختلف الخلق ، والاحتياط في جلب الثناء من غير طريقه .

يرى القارئ فيما يتجه إلينا به أن هذا اللون الرائف من الخلق الموهب ، شر ما يطمس معالم الإنسانية وقد كرمها الله ، ولقدج ما ينتاب المجتمع من تحلل النفسيات ، والتبجح في قلب الأوضاع ، والطفيلان على المبادئ القويمة التي هي موازين الكرامات والتي تعتبر من مباحج الحياة

وما كانت أقدار الناس متميزة في قياس العقل ، ولا كانت القيم الأدبية على تفاوت بين إنسان وإنسان ، بل بين الإنسان والحيوان الأعجم إلا لأن هناك مدارك وحساسية توفرت في جانب دون جانب ، وبرزت آثارها في فرد أو جماعة أكثر مما توفرت وبرزت في آخرين فهذا إنسان أبهج فيه الخلق الفاضل ، حتى ارتقى في مكانته لدى من يقدره ، واقترب في إنسانيته أن يكون ملائكة ، وذلك آخر هبطت فيه المدارك ، والحساسية ، وهدلت نفسيته حتى ارتكس إلى سفل ، وكان مصوباً على الإنسانية وهو ثقل على عاتقها ، ومخزاة في وجهها ، أو كانت حياته شطوة تلحق بمجتمعه ، وتكدر العيش على من يبتغون العيش مطمئناً في ظلال رفيته من حسن الأخلاق

يسوقنا ذلك ، أو يسوقنا إلى ذلك ما صنع القرآن في حديثه عن النفاق وأهله ، لقد انتهج مع المنافقين أقصى مما انتهج مع أهل الكفر الصراح ليس لأن الكافرين بدعوة القرآن أحب إليه من نفاقوا ، ولكن لأن الكفر الصراح يعتبر من الوجهة الاجتماعية عناداً سامراً وعداء مكشوفاً ، أما النفاق فعداء ملفوف ، وضيق كامن ، فيه ما في الكفر الصراح من قبح ، وفيه فوق ذلك مكر يبيتونه ، وشباك ينصبونها وراء ذلك الود البراق .

وكثيراً ما يقع المسلم المطمئن في حبال النفاق ، إذا استقام إلى ظاهره ، ولم يقطن إلى

خباياه أنه من الوجه على المرء أن يتحاشى عدواً سافراً أكثر مما يتحاشى عدواً كامناً .

لذلك كان النفاق مهيناً غاية المهانة وكان بغيضاً نهاية البغض ، فليس فيه شيء يخفف من سوء ما به ، ولا يجتمع مع النفاق اعتزاز بشخصية ، ولا احتفاظ بكرامة ، ولا خشية من معرة .

ذكر القرآن من أوصاف المنافق ما كشف عن شخصية متارجحة ، لا تملكها عقيدة ، ولم يشتهها إيمان ، فهي بين وسوسة وقتية ، وعدة لازمة ، ويخلل المنافق بين وسوسته وخوفه مفكك الشخصية ، مانع الخلق ، غير متماسك الرأي ، وهو إزاء اضطرابه ذلك يحاول أن يستند إلى غيره كمن يلعب برأسه دوار ، أو كمن حارت قواه عن الوقوف ؛ فلم يتمالك أن ينهض على قدميه ، فعد يده إلى جانب ، والآخرى إلى جانب ، ثم تزل في حركته ليقف كما يقف الأقوياء وليس هو من الأقوياء .

يحرص المنافق على أن يماله هذا وذاك ، ويلتمس الرضا هنا وهناك ، فهو مع كل زامر يرقص ، ومع كل منشد يطرب ، وأنى يكون إنسان من كان كذلك ، أو على شيء من ذلك ؟

وليس اصدق من قول الله فيمن ينافق ﴿ مَذْبِذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ﴾ ولا يحسبن حاسب أن النفاق جملة نقائص تتجمع في شخص ، بل النفاق خصال وضعية ، فمن تجمعت لديه فهو ممن في طاقه ، ومن ابتلى منها بشيء فهو منافق إلى حد ما ، والنفاق شر كله وإن كان هينا على من افترقه أو اقترب منه طرفاً يسيراً .

ذكر القرآن أوصاف النفاق في مناسبات من آياته فانت تراه يقول عن المنافقين ﴿ وَيَجْلِبُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَقْلُمُونَ ﴾ ويقول : ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَحٌ ﴾ ، ﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ

من توجيهات القرآن في تربية الخلق

الْوَاهِمُ وَمَا تَخْفَى مُلُوكُهُمْ أَكْبَرُ ۖ ﴿١﴾ يَقُولُونَ
يَأْتِيهِمْ تَمَازُجٌ فِي قُلُوبِهِمْ ۖ ﴿٢﴾ يُبْطِلُونَ
أَتْوَاهِمُ رِلَّةَ النَّاسِ ۖ ﴿٣﴾ فَإِنْ أَخْطَأُوا بِهَا رَحْشًا
وَأَنْ لَمْ يَخْطُوا بِهَا إِذَا هُمْ يَسْتَعْطُونَ ۖ ﴿٤﴾
يُؤْمِنُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ ﴿٥﴾
فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ احْمَدُوا بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ يَنْقُصُ
اتَّقِلْ عَلَى وَجْهِهِ ۖ ﴿٦﴾ يُجَادِلُونَ اللَّهَ وَلَهُ
خَاتَمُهُمْ ۖ ﴿٧﴾

وهكذا من الآيات التي تشهد على المنافق بالفساد، وتعلمك من صورته أنه مرء وكذاب .

ومعنى ومتصنع ومريض القلب . وما إلى ذلك مما يعافه السمع الكريم . ويتأوه من هول الجماعات ، فهل بعد هذه الدنيا يمرض للمنافق شأن لو يقام له حساب ؟

من كان كذلك فهو دون الغير في الاعتبار ، بل هو دون الغير حتى في الهوان ، فقد يكون خصم له قدر ، وقد يكون خصم تتخطاه الأنظار . ويتجاوز الحديث حتى في عداد الخصوم لو كانوا شرفاء ، فهذا رأيت للقرآن يؤكد لك أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار فقد سلك بهم مسلكهم ، ووضعهم في إغرام حيث وضعوا أنفسهم في دنياهم ، وجعل قرارهم في الدرك الأسفل ، بعد أن جعل مثوى المتقين في مقام أمين . ولم يكن هناك بين هؤلاء وأولاء سوى كرامة وأخلاق .. واليوم يابعد ما بين مقام ومقام !

المجلد الخامس والعشرون

من اعلام الأزهر - بقية

واجبنا العلمي في وضوح وبساطة ويسر إنما نرى أبناء هذا الجيل على المسلك الذاهب إلى الحق في نور اليقين . وللكلام بقية بعون الله وفتوحه ورضاه .

راصد مطاوزه عشرات السنين ، واخترع مطما مثاليا ، ثم اختير « رائدا » من الرواد الأوائل ، وقد حياه الرئيس السادات تحية خاصة عند تكريمه . وقد تفرج - رحمه الله - في كلية اللغة العربية سنة ١٩٤٢ وكتب مع نوابغ زملائه في الأزهر « محمد فهمي عبد اللطيف » و « أحمد الشرباصي » وغيرهما حتى قبل تخرجهم كتبوا في مجلة الصباح لمصاحبها مصطفى القطاش . ولم يترك القلم من يده منذ ذلك اليوم إلى أن انتقل إلى جوار ربه في ١٧/٨/١٩٩١ . وكان موسوعة علمية وأدبية تتحرك بين الناس ، رحمه الله رحمة واسعة وجزاه أحسن الجزاء لما قدمه لدينه ولأمته .

وهكذا يعضى حتى يقول في ختام شرحه لهذه الآية : « ولما كان رد الأحكام إلى القرآن الكريم والسنة الشريفة قاطعا السبيل على المبعدين في التلويل والمعرفين جعل فيه الخير ، وكان أحمد عاقبة من التلويل البعيد ، الذي يحيل الشريعة إلى اجتهاد بشري لا تثبت فيه . مع أن الدستور الأول محفوظ برعاية الله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ »

العلم معرفة وسلوك

وكما كان شاعرنا عالما دقيقا كان « مربيا » فاضلا وموجها رائدا ، وقد نشر الكثير من آرائه القيمة في مجلة « الرائد » تحت عنوان « اتجاهات تربوية علمية » ومن موضوع له بعنوان « العلم معرفة وسلوك » يقول :
إن معنى التوجيه الذهاب إلى جهة . والسلوك في جملة مرتبطين بالفضائل ونحن حين نؤدى

اللغة والأدب والنقد

والتشريع اللغوي في نمو وانتشاره وتنوعه

د. محمد عبد الحليم

المسامرة في الولايات المتحدة

دار النشر

في نموه وانتشاره وتنوعه



الدكتور
توفيق محمد شاهين

اكتمل الظاهرة اللغوية ذاتها ، لأنها لا تولد بالظفرة التلقائية ، أي أنها لم توجد في لحظة معينة بصفة متكاملة ، وإنما وجدت كوحدة في أصل النظافة ، ثم أعقبها التوالد والتكاثر ، كالخلية التي تتكاثر ، ودراسنها حينئذ كدراسة أي ظاهرة من ظواهر المجتمع الذي نعيشه ، ونرى تدرج الظواهر والأمور فيه على نحو متدرج يتكامل ويتكاثر وينتشر .

وتدرج ذلك إلى كلام بسيط محدود طبقا لقانون الحاجة والاضطرار ، ويشبهون ذلك بشجرة نبتت وتفرعت وتفرعت فروعها ، وكثرت أوراقها وثمارها ، وتقسماها الأقوام فأخذ كل قوم بحسب ما اتفق لهم في أصول مواليدهم^(١) . والحاجة الملحة عند الإنسان هي الدافع الأول

وبجرنا الحديث إلى قضية التكاثر والانتشار اللغوي مع الحديث عن قضية النشوء والارتقاء ، ويسمى الدكتور المسدي (نظرية النشوء والتناسل)^(٢) وهي تدرس توالي نقاط الديمومة ، وروابط التعاقب فيها أكثر مما تحتمل إلى منطلق الزمن في أصل نشأته .

وهذه النظرية تقوم على التراض تحرك الوجود اللغوي على محور الزمن قبل

فرضان الصفا حلوا الرئيس المدير ، وخطاهم ، ومن يلزم بهم من بعدهم مستوية الإشاعة والنت ، حتى تعم الظاهرة اللغوية ، ويذهبون إلى أن منشأ اللغة هو الرمز بحروف ، هي ضرب من الأرقام الهندية في الحساب ، يتوصل بها إلى معرفة أسماء الأشياء وصفاتها .

(٢) رسائل إخوان الصفا ١٤١/٣ - ١٤٠ .

(١) نطق عربية ص ٥٩

للكاف أى مطلق التبسيط في الصغر ، فالمعنى : كلف الماء القوي ، وهو تصوير صحيح عن السمك . والدور الثالث : دور طويل يمثل إنسان العصر الحجري وما تلاه حتى تم نضج الإنسان واكتمل عقله ، وإطوله قسمه الشيخ العلايلي إلى حلقات خمس ، هي :

الحلقة الأولى : من العصر الحجري إلى البرونزي ، وفيه استعمل الإنسان المقطع الواحد والمقطعين .

والحلقة الثانية : كثرت المفردات ، وعرفت الكتابة ، وتركت الجمل وذلك في العصر الحديدي .

والحلقة الثالثة : فرق فيها بين الاسم والفعل والحرف ، وعرف الاشتقاق ، وأتت الكتابة .

والحلقة الرابعة : تم فيها نضجه اللغوي ، ويمكن من الاشتقاق ، واكسب اللغة حيوية **والحلقة الخامسة :** اكتملت اللغات الصية ، ولم تعد بحاجة لمستزيد ، وكمن فيها غناها وكفايتها^(١) .

هذه نظرية الشيخ العلايلي ، وفيها خيال خصيب لا يبعد ولا يعد الحقيقة كثيراً في نظرنا . وعلى هذا المنوال كان بحث فريق من علماء اللغة ، مثل (جبر سن) ، الذي دارت أبحاثه ودراساته حول (لغة الطفل) ، و(لغة القبائل البدائية) و(دراسة تاريخية التطور اللغوي) ، للوصول بذلك إلى معرفة تطور اللغة وانتشارها فضلاً عن منشأها ومبتدأها^(٢) وكلها - في الواقع ظنون ، وإن كانت ظنونا قوية ، إلا أنها لا ترجع إلى اليقين بحال : لأن البحث في هذا الجانب

لتنوّد اللغة وتكاثرها ، يقول الجاحظ : (كثر كلام الناس واختلفت صور الفاظهم ، ومخارج كلامهم ، ومقادير أصواتهم : في اللين والشدّة ، وفي المد والقطع .. إنما هو بسبب : كثرة حاجاتهم ولكثرة حاجاتهم كثرت خواطهم وتمارييف الفاظهم ، واتسعت على قدر اتساع معرفتهم)^(٣) .

والأديب اللغوي الشيخ عبد الله العلايلي - أحد أئمة في عصره - يرى صورة لهذا التدرج - كنظرة عقلانية - فيها قريب معقول ، وبالتالي فيها خيال خصيب ، علاج في هذه الصورة الأحادية في أصول اللغة والثنائية والثلاثية ، ويخلص منها إلى أن اللغة - بعامة - قد مرت في ثلاثة أدوار ، موجرها :

الدور الأول : أدنى المقاطع ، وهو المقطع البسيط الأحادي ، الذي هو أحد حروف الجدول الهجائي ، والتي أخذت منه كل لغة ما يناسبها ، مثل (ب) في العربية ، و (B A) في الانجليزية مثلاً . وكل صوت أو مقطع يمر عن معنى ودلالة في التطور البدائي للفطري للإنسان ، حين اضطر إلى ذلك ، ويقول مثلاً : دعو يندل على الحيوانات الزئيرية ، وعواء يندل على الصوت المتكرر بحركة الفكين ، وعنه نشأ للفعل صوي في العبرية بمعنى وصل .

والدور الثاني : ذو المقطعين ، أي صامتين + صوتين ، أو مصوت واحد ، وذلك ناشئ من تطور المقاطع الأحادية إلى ثنائية ، فمعنى المثال السابق (عوا) حيوان مفترس يواصل التصويت ، ويضرب الشيخ العلايلي مثلاً آخر لمعنى كلمة (سمك) ، فالمسمين بمعنى الدعامة ومطلق القوي ، و(الميم) ترمز للمياه ، و(الكاف)

(٣) الحيوان للجاحظ ج ٤ ص ٢١ .

(١) مقامة لدرس لغة العرب ، للشيخ العلايلي ص ١١٠ وما بعدها .

(٢) اللغة والمجتمع د . محمود السمران ص ٤١ .

في نموه وانتشاره وتنوعه

اللغوى - كما هو معلوم - بحث شبيبي ميثاقيزيقي ، لأنه لا يعتمد على الأسلوب العلمي التجريبي حتى يكون من الأبحاث العلمية الدقيقة ، فكانت لذلك كل النظريات تعطى جانباً يقرب من الحقيقة ، ويميط جانباً من الحجب الضارية على الواقع اللغوى في منشئه وتدرجه ؛ لأنه ظن راجح ولم يعارض بما هو أرجح ، كما أسلفنا من قبل .

والفيلسوف الإسلامى أبو نصر الفارابى أصل من قبل مرحلة الأدوار والمراحل التى قطعها الإنسان في الإبانة عن نفسه ، بحسب العادة ، وضرورة التعايش الاجتماعى ، والتكيف الطبيعى والبيولوجى والاستعدادات الفطرية ، على نحو ما فصل الشيخ الغلابى حديثاً .

فالإنسان - عند الفارابى موجود قبل اللغة ، والتى هي ظاهرة عارضة وطارئة على الإنسان ومجتمعه ، ولحاج الإنسان إلى (أن يعرف غيره ما في ضميره ، أو مقصوده بضميره ، فاستعمل الإشارة في الدلالة ، ولزم معها إلى التصويت اللغوى ، والذي هو أساس الحروف ، ومنها تكلفت الكلمات وترقت بالتولد من البسيط إلى المركب ، حتى تكاملت الظاهرة ، وبلغت الذروة في الكمال ، من الترقى المحسوس إلى المعقول ، حديثاً ، وخطوبة وعمرها وفلسفة (١) .

وتعددت اللغات - بعدئذ - بخاصية الانسلاخ والتعدد ، بفضل بعدى الزمن والمكان - متى ؟ وأين - كأساس تقنيى لكل معضلة وقضية ، أو

رمز للزمن والمحيط فيقر الإمام ابن حزم مبدأ التكاثر اصطلاحاً من .

(لغة واحدة مترادفة الأسماء على التسميات ، ثم صارت لغات كثيرة .. ويعزو هذه الظاهرة إلى مبدأ تبادل أبنية اللغة : على طول الأزمان ، واختلاف البلدان ، ومجاورة الأمم (٢) .

وأغنى هذا التكاثر إلى تعدد اللغات بحيث تفرقت المظاهر اللسانية في أجناس النطق واشكاله ، حتى لا تكاد تسمع منطقين متلقين في نفس وجهة ، أو حدة ورجاوة ، أو فصاحة ولكنة ، أو نظم وأسلوب ، أو غير ذلك من صفات النطق وأحواله . كما يقره العلامة الزمخشري (٣) .

ومن قبله قرر ابن جنى ذلك التغير الطارىء على الظاهرة اللغوية ، مثلاً في ذلك مثل الكائن الحي فيما يعنونه ، كما قال «... وهذا ونحوه مما يدلك على تنقل الأحوال بهذه اللغة ، واعتراض الأحداث عليها ، وكثرة تغيرها وتحولها» (٤) ويعبر ابن جنى عما يسمى بقانون التناسب الطردى ، أو التناسب بين الفواتر والاستتمالة في أن واحد ، بقوله : (وهم لما كثر استعماله أشد تغيراً) (٥) أى ومن حله حين كثر استعماله أن يثبت ، لا العكس .. لكن الأمر في هذا أصبح كقانون : لأن التراكم الكمي للحدث اللغوى في الزمن هو رصيدها وجوهر حياتها . ولكن التغير هو الدليل على حيويتها وثرانها ، وقدرتها على النماء الذاتى (والديناميكية) .

ومن مظاهر الانتشار التداخل اللغوى .. ومعنى التداخل : أن تتركب لغة ثالثة هي خليط من لغتين ، واللغة هنا بمعنى اللمجة ، أى أن التداخل إنما يكون في إطار اللغة الواحدة ، يقول ابن جنى : (ثم تلاقى أصحاب اللغتين ، فسمع

(١) الخصائص لابن جنى ٢١٥/١

(٢) السابق ٣١/٣

(٣) الحروف للفارابى ١٣٥

(٤) الأحكام لابن حزم ١٣١/١

(٥) الكشاف للزمخشري ٥٠٦/٢ .

هذا لغة هذا ، وهذا لغة هذا ، فاحذ كل واحد منهما من صاحبه ما ضمه إلى لفته ؛ فتركبت هناك لغة ثالثة^(١١) .

وتداخل اللغات قائم على سنن ، ومن ثم فلم يلزع منه علماء اللغة ، بل وصفوا مظاهره ، وعللوا أسبابه ، وذكروا أمثله .

وإنما التغيير أو المسخ هو الذى أفرز العلماء ، ومن ثم نشطوا لجمع اللغة وضيبتها ، وبخاصة عند الذين تأخر بهم الزمن فالتفهم قانون التغيير الطاغى ، ويصور الصورة العلامة ابن منظور الأفرىسى المصرى (٧١١ - ٦٣٠ هـ) ، حيث يقول :

(فإننى لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النبوية ، وضبط فضلتها ؛ إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز ، والسنة النبوية ، ولأن العالم بغوامضها يحتم ما توافق فيه النية اللسان ، ويخالف فيه اللسان النية . وذلك لما رأيته قد غلب في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان ، حتى لقد أصبح اللحن في الكلام يعد لحنا مردودا ، وصار النطق بالعربية من المعايير معدودا ، وتنافس الناس في تصانيف الترجمات في اللغة الأجنبية ، وتفاضلوا في غير اللغة العربية ، فجمعت هذا الكتاب في زمن أمه بغير لفته يفسرون . وصنعت كما صنع نوح الفلك والبحر منه يفسرون . وسميته لسان العرب)^(١٢) .

فهو متأثر (عقيدة) في ضرورة الحفاظ على وهاء الإسلام بجمعه وضبطه ، ومحقق من هذا التغيير الذى استشرى ، والمعية في ظاهرة التناثر والتوافق بين اللسان والنية ، وهاتب على إعمال العرب والمسلمين للغة القرآن والسنة . وهذا التغيير الحتمى أدركه وعى الفكر

العربى ، كما يصوره الدكتور المسدى بقوله : (وليس أدل على وعى الفكر العربى بجمعية التغيير اللغوى من تصوير المجهين بالمحافظ الذى كان يستقروهم لوضع قواعدهم ، وبخاصة من تأخر في الزمن نسبيا منهم ، إذ انتهى إذ ذاك مشكل جمع اللغة خشية التشتت أو الاندثار بعد أن تكاملت منظومة التراث العربى على مر قرون عدة) .. وهرب المثل بآين منظور ، الذى أصبحت حبيته الناموس القهار الذى للزمن على الظاهرة اللغوية .. وصوره بغاية الدقة عند إبراز ظاهرتى التوافق والتناثر بين النية واللسان ، وهو مجمع الأشكال في تحولات الظاهرة اللغوية^(١٣) .

ويقر ذلك الناموس في صراحة القاضى عبد الجبار ، حين يقول عن سلطان هذا الناموس وجبروته : (العرب أقوى من اللغة ؛ لأنه يرد على اللغة فيغير حكمها)^(١٤) .

ويسلم الزمكائى لهذا السلطان كائنه حتمية لازمة بقوله : (لكل زمان أهل واحدة في مقالهم ومجارى استعمالهم)^(١٥) .

وهذا ما يفسر نشوء اللهجات وانتشارها من اللغة الأم ، ثم تتسع مصافة الخلف وتتباعد ، وإن حملت الملامح والسمات الأساسية ، وقد يسعها الدهر بمحدث جليل فتصبح أمّا أو بدرا تختلفي النجوم حولها ، كما حدث للقرشية بالنسبة للهجات الأخرى في اللغة العربية ، وتديما قال الشاعر :

وكم في العرس أبهى من عروس
ولكن للعروس الدهر ساعد
وإذا فطن اللغويون لمسيب طغيان لهجة على
أخرى ، لو خط لغة في الذبور والانتشار ، بسبب



(١١) المفصل ٦/١٠١ .

(١٢) مقدمة قاموس لسان العرب .

(١٣) التلغ عربىة - المسدى ص ٦٢ .

(١٤) المفصل ٦/١٠١ .

(١٥) مقدمة قاموس لسان العرب .

(١٦) التلغ عربىة - المسدى ص ٦٢ .

♦ في نموه وانتشاره وتنوعه

الكثرة أو الغلبة والانبهار فقد انرك مفكرنا القدماء ذلك :

فابن خلدون يرى المخالطة أو الغلبة . المخالطة للكثرة في الاجتماع . والغلبة في المعرك الحضاري والتفوق العسكري بين الجماعات اللغوية المتغايرة :

فابن خلدون يرى أن اختلاط العرب بغيرهم في الفتح وبعده غير ملكتهم اللغوية (بما تلقى إليها السمع من المخالطات التي للمستعربين . والسمع أهر الملكات اللسانية) وكان التغاير (بما تلقى إليها مما يفايرها لجنوحها إليها باعتياد السمع) حتى (فسدت هذه الملكة لخصر بمخالطتهم الأعلم . وسبب فساده : أن الناشء من الجيل صار يسمع في العبارة عن المقاصد كصفات أخرى غير الكيفيات التي كانت للعرب . فيعبر بها عن مقصوده : لكثرة المخالطين للعرب من غيرهم . ويسمع كصفات العرب أيضاً : فاختلط عليه الأمر : وأخذ من هذه وهذه فاستحدث ملكة^(١٦) .

فالاختلاط أدى إلى فساد الملكات . والسمع أهر الملكات اللسانية على تعمر ما يقرره علم اللغة الحديث . والتأثير والتأثر متبادلان . والنتيجة هي التشقق واستحداث لهجات جديدة تنفصل أو تنقل على اتصال وإد لومتين من اللهجة الأم . وعن تأثير قانون الصراع والغلبة وأثره على اللغة واللهجات . يقرر العلامة أين خلدون بقوله :

(اعلم أن لغات أهل الأمصار إنما تكون بلسان الأمة أو الجيل الغالبين عليها أو المختلطين بها) ويسوق دليلاً على ذلك بغلبة العربية على السنة الأمم الأخرى حين عزت وبذت الدولة الإسلامية على غيرها (والدين والملة صورة للوجود والملك . وكلها مواد له . والصورة مقدمة على المادة . والدين إنما يستفاد من الشريعة . وهي بلسان العرب) . وحين ضعف سلطان الأمة الإسلامية . وتولى أمردوايتهم غير من أقاموا دعائم دينهم . (وملك التتر والغول بالشرق . ولم يكونوا على دين الإسلام .. ذهب ذلك المرجح . وبسدت اللغة العربية على الإطلاق) فلم يبق له - في ممالك العراق وما وراءه (أثر ولا عين . حتى أن كتب العلوم صارت تكتب باللسان العجمي . وكذا تدريسه في المجالس)^(١٧) .

فاللغة تعيش كما يعيش الكائن الحي . بما هي خصيصة الإنسان . فحين ارتقى الإنسان . وتولدت عناصر البقاء والحياة والقوة والنماء للغة والعكس بالعكس . ويعبر عن هذا صراحة - أيضاً - العلامة ابن حزم الأندلسي بقوله

(إن اللغة يسقط أكثرها ويبطل بسقوط دولة أهلها ودخول غيرهم عليهم في مساكنهم . أو بنظلمهم عن ديارهم واختلاطهم بغيرهم : فلنما يقيد لغة الأمة وعلومها وأخبارها . قوة دولتها ونشاط أهلها وفراغهم .

وأما من تلفت دولتهم وغلب عليهم عدوهم . واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل في خدمة أعدائهم فمضمون منهم موت الخواطر . وربما كان ذلك سبباً لذهاب لغتهم)^(١٨) .

وما ينطبق على العربية ينطبق على غيرها . كاللاتينية وما تفرع عنها مثلاً

(١٨) الأحكام ٣١/١ .

(١٦) المقدمة من ٥٥٧ - ٥٥٧ .

(١٧) المقدمة من ٣٨٠ .

وإن الناظر في حال الأمم الإسلامية والعربية التي وقعت تحت نير الاستعمار الغربي أو الشرقي ، ليرى مصداق كلام وتقدير العملاق ابن خلدون وابن حزم . وكيف أن اللسان العربي مسخ ، وأن فرقة اللهجات ازدادت لتساعا ، وبعدت الأصول القوية عن اللغة الأم . فأصبحت مشوبة . أغرت الضالين بالقول بالتدخل عن اللغة العربية الفصحى ومزلها فيما تبقى لها في حيز ضيق وعاشت بين أهلها غريبة الملامح والسمات والانتماء الروحي ، وحتى من أقبل عليها مسوقا بالعاطفة الدينية من غير ابتائها .. ما إن سار قدما في تعلمها حتى وقع في حيرة وبلبلة ، حين وجدها حية في الكتب والخط الطماني ، وميتة على لسان أهلها والجاهلين بأمرها حين يعايش تخاطبهم بلهجات عامية ، ويحان جهلهم بأبسط قواعد ، والنتيجة : أنه تعلم العربية ، وهي لغة قوم لا يعون عنها شيئا ، ويستغربون أو لا يلهمون التعاطف بها ولا يعون التعاطف معها .

وحيا الله جهود الأفراد نالوها وجاهدوا في سبيلها في ظلمات المواسف التي أمت بها وبأهلها ، هأوسوا قواعد ، وحافظوا عليها ، ودافعوا عنها ، وأمدوها بجرعات الحياة ، وشدوا من عضدها . فاستقامت . واحتصنها أقوام انست إليهم وأنسوا لها . أمثال : الأفغاني ، والشيخ عبده ، والشيخ طاهر الجزائري ، وابن باديس ، والرافعي ، والكيلاني وغيرهم من أبنائهم في العصر الحديث ، حين اهتموا وعاربتهم المجامع اللغوية على حياة اللغة وإحيائها من منظور لسانی وطنی . وبالتالي عاينت المعاهد

والجامعات وفي مقدمتها الأزهر من منظور لسانی وعقدي .. وكان المنتج الإنساني باهرا في إحياء العربية .. وحيدا لو جاء تلامذة للرواد يضرعون على نفس الوتر ، ويهزفون نفس المنظومة . إذن لتبدل حال العربية إلى الذبوع والانتشار ، بمعاونة القعة والقاع ، وتعاون الأجهزة المختصة والقادرة على إرساء حجر الأساس والزاوية في بناء صرح العربية .. فقد تنازع البقاء والديوع والانتشار في ميدان الكون اليوم لغات غطت مساحات المعمورة كلها كلغات سائدة رائدة يرمدها اللون المادي والأدبي والدفع القوي ، كالانجليزية ، والفرنسية ، والأسبانية .

هكذا عاملنا العربية ككائن حي ، وأوليناها الرعاية والحماية اللاتقتين ، وعاملناها من منطلق لسانی ومن منطلق إيماني . سيصبح الحال غير الحال ، وما ذلك على الله بعزيز .

ونسوق في الختام قول الفيلسوف الألماني : إن وجود أمة من الأمم بوجود (إنيتها) التي هي شخصيتها ، وإن هذه الشخصية تتكون من عناصر ثلاثة - الدين ، واللغة وحب الوطن . إن اللغة هي رمز وجود الأمة ، إن الذي يفقد لغته يفقد به الأمر إلى الذوبان . لأن اللغة هي القوة الطبيعية الأولى لأمة ما ، فهي حدي روحها وأصلاتها ، وهي لسان شخصيتها والحافظة لثرائها .. ويقول : إن العبد يأخذ لغة سيده . وإن فقدان أمة للفتها .. هو فقدان وعيها ، وإيبتها . وذاتيتها هي العروة الوثقى التي تربط بين الأحياء ، وتصل بالأموات ، ويكتب بها سجل الأمم (من كتابه : غذاء إلى الأمة الألمانية)

المسلمون

في الولايات المتحدة الأمريكية

٢

الأستاذ

مجدى عبد الحميد بشير

ولسنوات عديدة كان المركز الإسلامي ضحية تهديدات باللقنابل ، ومحاولة حرق واحدة على الأقل ، كما كُتِن الثمن - مع مساجد أخرى - أكثر فداحة ، فقد أشعل الحارقون النار بأحد المساجد في (كورونا) في مقاطعة الملكات بمدينة (نيويورك) وذلك بعد اختطاف سفينة الركاب الإيطالية (أكيل-لأوزو) في البحر المتوسط عام ١٩٨٥ .

وقد حارب المجلس الإسلامي - (لوس انجلوس) مقاومة سوء الفهم هذا بطرق عديدة أهمها : إصدار وتوزيع مجلة إخبارية أسبوعية تسمى (الإسلام) وهي مجلة ذات أسلوب معين برامجية توزع على محطات (التلفاز) بتسع مدن .

والبرنامج من بنات أفكار (نذير خاجا) وهو طبيب يدرس بأحد مدارس الطب بـ (كاليفورنيا) كما قام بإنشاء (خدمة المعلومات الإسلامية) عام ١٩٨٥ .

وفي أوائل هذا العام بعد اختطاف الطائرة T W A مزقت قنبلة موقرة أحشاء مسجد في (فُيوسْتُنْ) ، وفي الربيع الماضي أثقلت قنبلة حارقة المركز الإسلامي غير العامين في كويسى بولاية (ماساشوسيت) حيث وُضِعَتْ في وقت متأخر من إحدى ليالي رمضان الذي يُعزِّله الكاتب بقوله : إنه الشهر القمري التاسع الذي يصوم فيه المسلمون من الفجر إلى الغسق وهو شهر يزدان فيه التقويم الإسلامي بذكرياته العطرة وانتصاراته عبر تاريخ المسلمين العاقل .

مدى صعوبة تصنيف وتحديد ورقة عمل سياسية يمكن للمسلمين أن يكون لهم بها دور في المعتزك السياسي الأمريكي .

فهو يدعئ عقوبة الإعدام ويقول : إنها تطبق طببقا تصفياً على السود بشكل خاص . كما ينتقد الشذوذ الجنسي ، ويتحدث عن الضرر الذي يسببه الاختلاط الجنسي بين غير المتزوجين في المجتمع الأمريكي .

ويضيف : أنه طبقاً للشرعة الإسلامية فإن المطلوب من الرجال والنساء التواضع في الهذام . وتشدد الحاجة للبساطة في الأمور الشخصية وتبرز في التحدث إلى المسلمين خصوصاً النساء اللاتي يؤكذن أن البساطة في اللباس هي من الأسباب التي حثبت إليهن ارتداء غطاء الرأس أي (الحجاب) . ولا يشاهد أي أسلوب فردى معين فيما يخص الملابس في رواد المركز وذلك بعد ظاهرة الجمعة التي أطلق عليها الكاتب (السبت المسلمين) . وهو زعم باطل ، حيث أنه ليس للمسلمين سبت بل عيد أسبوعي وهو يوم الجمعة . ويشبه الكاتب الجموع الغفيرة في هذا اليوم باجتماع للأمم المتحدة ، حيث يتدفق المصلون من كل لون وجنس إلى المبني ، الرجال في شتى أنواع الملابس من بدل العمل إلى الأريدة القطبية البيضاء ، والنساء في أحذية عالية الأكمب وقد ارتدين أردية مناطق الشرق الأوسط وأقية الطول غضفاضة ، وأحذية ضافية وقورة . لكنه يلفت النظر إلى أنه لم ير امرأة تغطي وجهها . ويتمتع المرأة المسلمة في هذا البلد بقدر أكبر من الحرية التي لا تتاح لمثيلاتها في بلاد عربية أو إسلامية أخرى كالسعودية وإيران مثلاً .

وعلى جهاز بعبادة دكتور خالجا أخذ شريط لأحد العروض القديمة في الدوران . ول هذا الشريط المرئي يرى معنى الأغاني الشعبية سابقاً (كانت استيفيز) الذي اعتنق الإسلام مؤخراً ، وأسمى نفسه (يوسف إسلام) . وقد أهمل إحدى المنصات وانهمك في شرح وتوضيح أساسيات الإسلام ومبادئه .

كذلك تم تصوير (يوسف إسلام) في إعلانات المركز الإسلامي فيما يسمى بشريط الشهر الذي يصدره النادي . ويسمى أحد شرائط (الفيديو) تلك (الإسلام .. مستقبل البشرية) .

وفي هذه الأيام أخذ المركز ينخرط بقوة في المسائل السياسية من خلال العمل الإبداعي الذي لم يتجاوز السنتين والمسمى (مجلس الشؤون العامة للمسلمين) والذي يديره (سلام المراتي) وهو مهاجر هراقي يبلغ من العمر ثلاثين عاماً ، ويمتد صريح لسياسات بلاده . كما يقوم المركز بدعوة السياسيين من مختلف المشارب والاتجاهات والدرجات من أعضاء مجالس مدن إلى ممثلين برلمانيين بمختلف الولايات وذلك لزيارة ومناقشة شتى القضايا .

وكما دخلوا في التنافس للتسجيل كناخبين . كذلك اشتغل أعضاء عدة في الحملات السياسية الانتخابية الخاصة بترشيح (جي سي جاكسون) للرئاسة عام ١٩٨٨ . وقد تحدث (السيد جاكسون) في المركز مرتين ، وحضر المسلمون على الدخول في المعتزك السياسي شكل أكثر تائيداً .

ويقدم (السيد المراتي) بعض الأمثلة التي يدعى الكاتب أنه حين النظر إليها كلياً يتضح لنا

الولايات المتحدة الأمريكية

وتقول (دونا علي) : وهي ربة بيت ومحاسبة في (جالف بورت) بـ (ولاية نيزادي) : إن الكثير من النساء اليوم في العالم الإسلامي يعانين الكبت والظلم ، لكنها سرعان ما تستدرك قائلة : وليس هذا بالطبع مما مادي به الإسلام من مبادئه وإنما هو ما أصبته بدور المثقفين والثقافة . ونحن نرى أن الصواب قد جانبها في ذلك ، فالمرأة المسلمة في هذا العصر ومنذ القرن الأول للإسلام تتبوأ أعلى المناصب ، ويوكل إليها ما يناسب قدراتها من أعمال ، ثم يواصل الكاتب وصفا ليوم الجمعة حيث يقول :

إن الحشد البالغ لكثير من ألف من البشر ينطلق خارج الحجرة الرئيسية حيث مكان واسع ليس به إلا سجادة بسطت ، وكوة تعدد جهة الشرق وهو اتجاه مكة المكرمة .

ويملا الصلوة الصلاة الرئيسية وغرفة مؤتمرات كبيرة خلفها . وحيث تؤدي الصلوات بالمعربية : فإن المؤمنين يتابعون شعائر من القيام والركوع والسجود ، وقد اصطف الرجال في المقدمة تليهم النساء في المؤخرة . واسفل الممر القصير في مكتب (مصباح الدريني) توجد صورة طولها ياردة للمسجد الحرام بمكة بالمسعودية ، وقد شغلت هذه الصورة حائطا بأكمله . ويشير (السيد الدريني) مدير المركز إلى أن ما يشاهده النظرة بالصورة هو المسجد الحرام الذي تحول إلى خلية تحل تزخر بالصجاج الذين يؤدون فريضة الحج وهي رحلة إلى مكة يفرضها الإسلام على كل مسلم قادر مستطيع .

ويأتى المسلمون لأداء هذه الفريضة من كل بقاع الأرض : بعيدا وقريبا كجنوب أفريقيا والاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية وحتى جنوب ألبانيفيك والهند .

وإذا نظرنا إلى تنوع القادمين لأداء الفريضة : فإن هناك مكانا واحداً يشبه ذلك في تنوع واختلاف قاصديه الا وهو كما يقول الدريني : الولايات المتحدة غير أنه قلت الكاتب - ومن أخذ عنه - أن يبين : أن ثمة فرقا جوهريا بين من ذهب لأداء فريضة من فرائض الله ، وبين من ذهب لعمل دنوي محض وهو لا يدرى عن الدين شيئا . وعلى مدى ثلاث سنوات مضت ، تحول الدريني - كما يوضح - شاهدا على تحول الفين وخمسمائة فرد جاءوا إلى المركز لإشهار إسلامهم .

وكيفية هل ما يقول : يدفع مجموعة من الملفات على مكتبه ترجع إلى الشهر الماضي كل منها قد أرفق به صورة . ويقول الكاتب : إن ممن رايت في أعلى الملفات صورة رجل أبيض يحمل مهندسا ، ومحاسبة غلبينية ، وبنجاراً أسود وامرأة يابانية لم تعدد وظيفتها . وفوق توقيع المشهر لإسلامه توجد شهادته وهو النطق بالعقيدة التي على المسلم الجديد أن يعلن بها حيث يقول بالحرف الواحد : (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله) وأحيانا ما يقول المسلمون بالمركز الإسلامي : إن الأمريكان يرتحلون أكثر إلى الإسلام حينما يعلمون أن الدين الإسلامي انتشر سلماً وأطمئنانا في هذه البلاد لأكثر من ثلثمائة عام ، وذلك منذ جاء به الرقيق من جنوب أفريقيا .

وهو موضوع يشغف به المسلمون السود الذين يقاؤون ، إن الإسلام يريهم إلى جنورهم الإفريقية ، ويجعلهم على صلة بها . واحد هؤلاء يدعى (صابر محمد) ، وكان سابقا طالب فصل

دراسي تعميدى في اطلنطا ، وهو يكتب لجريدة (المسلم) وهي جريدة إسلامية يقول : اعتقد ان الدين الإسلامي يمثل جزءاً لا يتجزأ من الذاكرة الجينية^(١) للأمريكيين من أصل إفريقي .

فلقد أُلدعت إلينا النصرانية جاهزة يراة غرسها فينا .

فلم يُربَّ النصراني على متون المراكب كما حدث للمسلمين الذين تحملوا عبء نشر الدعوة الإسلامية .

ويكتسب الإسلام عدداً يخشى بأسه من الأمريكيين السود . وتأثير ذلك على المجتمع الإسلامي هناك واضح .

هذا وقد قامت (المفارة) وهي مجلة فصلية تدور في شتى أنحاء أمريكا ، ويصدرها المركز الإسلامي - بنشر صورة لـ (نيلسون مانديلا) على غلافها الخارجى في أوائل هذا العام ولى أحدث أعدادها الصادرة مؤخراً مقالاً عنوانه : (تحية إلى مالكولم الخاثر) الذى يصف اعتناقه للإسلام في الفصول الأخيرة من سيرته الذاتية .

ويعتبر عدد من المعتنقين السود للإسلام مسلمين سود سابقاً ، وهم - حالياً - أعضاء ينتمون إلى (أمة الإسلام) هذه الأمة طائفة قومية من السود كان لها دور بارز في الستينيات هؤلاء في نظر الكثير من المسلمين الآن يعتبرون^(٢) جماعة غير مؤهلة ، ومقرها (شيكاغو) . إلا بعد عام ١٩٧٥ قاد زعمائها الكثير من أعضائها إلى ترك وهجر فلسفتهم الانفصالية المتشددة حسب زعم الكاتب والانضمام إلى التيار العام للمسلمين

ولا تزال لـ (أمة الإسلام) تلك بقية من وجود تمت قيادة شخص يدعى (لويس فرحان) -

إن التآلف الذى يسود لوساط المسلمين المهاجرين في المركز الإسلامي والذي اختلط فيه البيض بالسود لا يمتد أثره بالضرورة كما يقول الكاتب : إلى مساجد أخرى . - ففى مدن كثيرة تقع المساجد بالقرب من الجبرات^(٣) التى يلعب عليها أو تصطبغ بصفات مجموعة بذاتها كالمصريين أو الليبانيين إذ أنها تمثل اهتماماتهم وترعى شؤونهم ومصالحهم .

ويقول (داود خليل الله) المعتنق للإسلام وهو من (كمتن) المجاورة بولاية (كاليفورنيا) : إنه لاحظ أن في هذه التجمعات الإقليمية للمسلمين - ميل كل فرد ميلاً فطرياً وطبيعياً إلى مجموعته الأصلية . وأوضح مثال على ذلك الأمريكان ذوو الأصول الإفريقية والهنود والباكستانيون .

ولإزالة ما يفصل بين هذه التجمعات من حواجز نظم داود خليل الله دورة كرة السلة الإسلامية بين مساجد جنوب كاليفورنيا وهو أمر يأمل نشره في شتى أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية ، ويهدف المركز الإسلامى إلى كسر الحواجز الفاصلة بين الأطفال المسلمين من جنسيات مختلفة وتعليمهم الإسلام وقيمه وذلك عن طريق (الألق الجديد) وهي مدرسة ابتدائية ملحقة بالمركز ، ومنذ أن تأسست عام ١٩٨٢ وهي تعمل حتى الآن ، وتضم حوالى ١٠٠ تلميذ ، وذات صباح وفى أحد للفصول الدراسية بها ، والذي تم تزويده بأثنين من الحواسيب

(١) أى الجينية .

(٢) غير معترف بها رسمياً : لأنها لا تملك مؤاملات الجماعة والتنظيم .

(٣) جمع جيرة

الولايات المتحدة الأمريكية

تلاميذها على وضع هذه النماذج والقيم نصب أعينهم للعمل بها في حياتهم اليومية . ثم يعلق الطفل أمير على ذلك بعبارة رقيقة يقول فيها . وقد قاطع معلمته : بمعنى إذا كنت صليفاً طيباً فسيدخلك الله الجنة ، ويمنحك من الطعام واللعب ما تشاء .

ويقول (مجدى الاترى) الذى يرأس اللجنة التعليمية بالمسجد . إن اليوم المدرسى عندنا يزيد ٩٠ دقيقة على مساواة من أيام المدارس المحلية العامة الأخرى ، مما يتيح مساحة من الوقت للمعلمين كي يركزوا على الدين والأخلاقيات . لكنه - يضيف - وبالطبع فليس القصد من ذلك أن تكون المدرسة مأوى دائماً . ومن ثم فليس بها إلا سنوات الابتدائية الست المعروفة فقط . فنحن نرى - والكلام لـ (مجدى الاترى) - أنه بعد سن الثانية عشرة يكون الوقت قد حان لكل من الفنى والفنانه أن يواجه المجتمع بنفسه . ويعايشه ويتكيف معه - محاولاً التأثير فيه تأثيراً إيجابياً .

تصل إليه حبة ذات لون من ألوان السمك الذهبى ، وقد حملت مجموعة من مراسلى شركة الإذاعة الأمريكية A . B . C لتقوم بزيارة المدرسة . وفي البداية تقوم مجموعة من الأطفال بتحيةة الزوار بالتحية الإسلامية المعروفة السلام عليكم ، ويقوم (أمير) وهو أحد الصبيان بالمدرسة يرتدى (قميص تيشرت) مزخرفاً بالرسومات مزديناً بالرسومات الجميلة بولقاء عبارة بالإنجليزية ، وتقوم المدرسة (سامية عبد الله) المنهمكة بشرح أحد دروس الأخلاق بالتاكيد على أن النبى محمد - صلى الله عليه وسلم - هو الأسوة والقُدوة لـ كل شيء . ثم تأخذ في تصوير مظاهر كرمه مع الناس ورافقه بالحيوان والطير ورحمته بكل ما في الكون ، خاصة



النبأ والآراء

إعداد عبد المنعم فودة / مصطفى عبد المجيد

أبناء مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

شهد الرئيس محمد حسنى مبارك احتفال مصر بذكرى المولد النبوى الشريف الذى اقيم بمدينة الخالدين بالدراسة ، شهد الاحتفال مع سيادته فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر ، والأستاذ الدكتور عاطف صدقى رئيس الوزراء ، وفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى مفتى الجمهورية ، وفضيلة الدكتور محمد على محبوب وزير الأوقاف ، ولقيف من علماء الأزهر الشريف والأوقاف . بدأت وقائع الاحتفال بتلاوة آى الذكر الحكيم ، ثم أقيمت كلمة الفائزين فى المسابقة الدينية التى نظمتها وزارة الأوقاف بهذه المناسبة الكريمة .

ثم ألقى صبرى إدريس كوتش مفتى الثانيا كلمة المكرمين من العلماء ، فشكر السيد الرئيس على تكريمه للعلم والعلماء ، وعلى ما تقدمه مصر من مساندة ودعم للمسلمين الألمان .

ثم ألقى فضيلة الدكتور وزير الأوقاف كلمة الوزارة فى ذكرى ميلاد الرسول الكريم . صلى الله عليه وسلم ، مؤكداً أن المسلمين تعلموا من صاحب الذكرى العطرة أن العتف لا يصلح

طريقاً إلى الدين ، وأنه لن تقوم به دنيا ، وإن تستقيم به حياة الأمم .

بعد ذلك قام السيد الرئيس بتوزيع أوسمة العلوم والفنون من الطبقة الأولى على المكرمين من علماء الإسلام والتى ممحتها لهم الدولة

ثم ألقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر كلمة جامعة أكد فيها فضيلته على أن الأخلاق تقتضينا أن نوقر ذكرى الرسول الكريم . صلى الله عليه وسلم ، وأن نوقر ما جاء به وما تركه لنا وأن نعمل به تكريماً لقرنه ، لأنه عظيم قدره . صلى الله عليه وسلم .

ثم ألقى السيد الرئيس كلمة دعا فيها سيادته أبناء الأمة الإسلامية إلى البدء فى إقامة مجتمع إسلامى فاضل ثابت الأركان قادر على احتلال مركز مرموق بين الأمم والشعوب .

وقال سيادته : إن التحديات التى تواجهنا فى هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ الإنسانية تفرض علينا أن نعيد بناء الفرد ، ونعالج أمراض المجتمع وأن نجمع شتات الأمة .

ودعا الرئيس فى ختام كلمته إلى الانتفاع بهذه الذكرى العطرة عملاً لا قولاً وإيجاباً لا سلباً .

تم خلال اللقاء بحث كافة أوجه التعاون بين الأزهر الشريف وسلطنة بروناي . وقد قدم السيد السفير الشكر لفضيلة الإمام الأكبر على ما يقدمه الأزهر من مساعدات لطلاب بروناي في مجال التعليم .

كما تم بحث الخطوات التي اتخذت بشأن مشروع طبع المصحف الشريف الذي تعززم سلطنة بروناي القيام به . وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بمتابعة الموضوع ، وما تم بشأنه حتى يمكن الحصول على إذن الطبع من الأزهر الشريف .

توفير الاعتمادات المالية لاستكمال إنشاء مكتبة الأزهر الشريف

أصدر السيد الرئيس محمد حسني مبارك توجيهات للحكومة تلقي بضرورة توليد الاعتمادات المالية اللازمة لاستكمال إنشاء مكتبة الأزهر الشريف على المستوى الثلاثي لنضم المراجع الإسلامية والتاريخية . جاء ذلك أثناء افتتاح سيادته لمبنى دار الإفتاء الجديدة بمدينة الخالد بن بدراسة

الهدى العالم الإسلامي

محمد علي كلاي للملايين: تفرغوا للعبادة

أعرب محمد علي كلاي بطل العالم السابق في الملاكمة عن سعادته بزيارة مصر أرض العروبة والإسلام ، وأنه يحترز بهذه الزيارة تلبية لدعوة رئيس المجلس الأعلى للشباب والرياضة وبشرف الرئيس مبارك .

ووجه كلمة إلى الملاكمين الشباب قال فيها : تفرغوا إلى عبادة الله واتركوا هذه اللعبة .

آراء وآراء

كما دعا إلى ترجمة الحب لصاحب هذه الذكرى استلهاماً لروح رسالت ، ومضياً في طريق دعوته ، صلى الله عليه وسلم .

الإمام الأكبر يلتقى ووفد غينيا كوناكري

التقى فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر بمكتبه ووفد غينيا كوناكري برئاسة السيد إبراهيم كامارا مدير الثقافة بالرابطة الإسلامية الوطنية وعضوية كل من الحاج هارون سيلا مدير المساجد في غينيا كوناكري ، والسيدة / مريم كامارا رئيس وفد وزارة التعاون الدولي .

تم خلال اللقاء بحث سبل التعاون بين الأزهر الشريف ووزارة التربية الوطنية كما تم بحث طلب المساعدة من الأزهر الشريف للمركز الثقافي الكبير الذي أنشئ مؤخراً في غينيا كوناكري بمساعدة المملكة العربية السعودية ويمتد نشاطه لدول غرب أفريقيا ، وسيتم افتتاحه في شهر ديسمبر المقبل .

وفي نهاية اللقاء قدم الوفد الشكر لفضيلة الإمام الأكبر على ما يقدمه الأزهر الشريف من مساعدات لدولة غينيا كوناكري في مجال التعليم والدعوة .

الإمام الأكبر يلتقى ووفد بروناي

التقى فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر ووفد سلطنة بروناي برئاسة السيد سفير السلطنة بالقاهرة .

نائب مسلم يوغوسلافيا يدعو الأمة الإسلامية لفتح جامعاتها الإسلامية لطلاب العلوم الإسلامية اليوغوسلافية

دعا الدكتور / بنيازا شكريج العضو المسلم
بالبرلمان اليوغوسلافي في مقابلة أجرتها معه جريدة
« المسلم » : الجامعات الإسلامية لفتح أبوابها
لدارسين المسلمين من يوغوسلافيا لتلقي العلوم
الإسلامية بها .

وذكر د / بنيازا أن عدد المسلمين في
يوغوسلافيا ٥ ملايين مسلم من مجموع ٢٠
مليون هم تعداد سكان يوغوسلافيا .

وأصبح الدكتور / بنيازا أن الإسلام في
يوغوسلافيا بدأ يتهدد من أغلال الحكم
الشيوعي السابق ، وهو يمر الآن بمنعطف خطير
فلابد أن يتزود المسلمون يوغوسلافيا بالعلوم
الإسلامية عن طريق الدراسة والكتب وإنشاء
الجامعات الإسلامية .

هذا ، وللعلم : فإن (الصربيين) نالهم أشد
النقمة على المسلمين ، ويوجهون غاراتهم المتتالية
عليهم في مختلف بقاع تجمعهم الكبير الذي سبق
لمجلة الأزهر أن كتبت عنه .
وبالنسبة فإن عدد المسلمين اضمحل ما
ذكره د . بنيازا بكثير ... مجلة الأزهر

معهد العلوم الإسلامية والعربية في واشنطن
بأمريكا ينظم دورات لخصي الإسلام

نظم معهد العلوم الإسلامية والعربية
بواشنطن دورات في المواد الإسلامية ، وتنشئة
الداعية المسلم لخصي الإسلام في أمريكا
الشمالية وأمريكا اللاتينية .

وأضاف : أنه يقوم بجولة يزور خلالها كلا من
السعودية وتونس والبحرين والكويت كما سعد
كثيرا بزيارته لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر .
وعن مشروعاته الإسلامية قال : إن مؤسسة
محمد علي لها الآن أكثر من ٢٠٠ مسجد و ٥٠
الف مؤسسة ومدرسة لتعليم الدين الإسلامي ،
وقال - عن آخر نشاطاته الآن - إنه يقوم ببناء
مسجد في شيكاغو (أكاديمية) لتعليم
الإسلام .

آلاف الأطفال المسلمين يتعلمون القرآن في المدارس الإسلامية الألمانية

ذكرت إذاعة (كولون) الألمانية والتي تمت
إرسالها باللغة العربية إلى دول الشرق الأوسط .
أن عدد المسلمين في ألمانيا حوالي ٤ / من إجمالي
عدد السكان ، وأن الإسلام يمثل الديانة الثالثة
بعد الكاثوليكية والبروتستانتية في ألمانيا .
ويبلغ عدد الجمعيات والمؤسسات والتجمعات
الإسلامية في ألمانيا (٤٠٠) جمعية .

وهناك عشرات المساجد والمراكز الإسلامية
وتبلغ نسبة المنتسبين إلى هذه التجمعات من
المسلمين أكثر من ٢٠ / من عدد المسلمين في
ألمانيا .

ويعتبر المركز الإسلامي النقال في كولون من
أنشط المنظمات الإسلامية بألمانيا بالإضافة إلى
حوالي ٣٠٠ قاعة للصلاة في برلين وغيرها ،
وتنظم تحت لواء هذه المدارس والجمعيات
والمراكز الإسلامية دراسات إسلامية تشمل :
تحفيظ القرآن للأطفال المسلمين ، ودراسة الفقه
الإسلامي وعلوم القرآن .

تسبي من أحوال النجوة - بقية -

من اسمائها في المنام واليقظة . كما رأى أنه وأصحابه في دار عقبة بن رافع فأتوا برطب من رطب ابن طاب ، فلوله بأن لهم العاقبة في الدنيا والرفعة في الآخرة . وأن الدين الذي قد اختاره الله لهم قد أرطب وطاب ، كما تأول سهولة الأمر - يوم الحديبية من مجيء سهيل بن عمرو إليه ، فكان الأمر كذلك . وقد أمر - ﷺ - أمته بتحسين أسمائهم ، وأخبر أنهم يدعون يوم القيامة بها . ولقد كان - ﷺ - يكره الأسماء المنكرة .. ويمنع أمته من الأسباب التي توجب لهم مصاع المكروه ، وهذا أولى من التسمية ببسار من هو من أصر الناس ، وينجح من لانجاح عنده . ويرباح من هو من الخاسرين ؛ فيكون قد وقع في الكذب عليه وعلى الله .

وقد يطالب بمقتضى اسمه فلا يوجد عنده فيجعل تلك سبباً في ذمه وسبه ، كما قد يظن المسمى في نفسه أنه كذلك فيقع في تركية نفسه وتعظيمها ويرفعها على غيره . وهذا هو المعنى الذي نهى النبي لأجله أن يسمى - برة - وقال لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم . وعلى هذا فتركه التسمية بالتقى والفتى والمطيع والطائع والمحسن والمخلص والرشيد والسديد وغيرها وسميته صالحاً لما غتدى به ضد اسمه في الوري سائراً وظن بسان اسمه سائراً لأوصاله ففدا شافراً فحول نقدى برسول الله - ﷺ - الذي كان يتمح في خطابه ، ويختار لأمته أحسن الألفاظ وأجملها . ويكره أن يستعمل اللفظ الشريف في حق من ليس مستحقاً له .

من أعلام الدعوة الإسلامية - بقية -

وكانت قبل ذلك تسمى المدرسة العربية الإسلامية أسسها بعد تقسيم الهند وباكستان . وكانت ولغته - رحمه الله - في الثالث عشر من شهر أكتوبر سنة ١٩٧٧ م ، وقد وافته المنية وهو يتهياً للسفر إلى القاهرة لحضور مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية .

وعما قيل في وفاته :-

رضينا بالقضاء من القدير

إله الخلق علام خبير

موت الشيخ يوسف بن بنور

نظيف البشارة الصالح الضمير

فلا نسلو بشيء بكاء في لحيد
بكل تفجع منا جدير .
وإن شئنا بكاء دم عليه
بكياء على خطب كبير
وأهل العلم في حزن عظيم
وساح بالصبر ماهو القصير
حوى علما ورشداً ثم تقوى
قبوعاً في المعيشة بالبسير
وما أحد يضاميه بوصف
ولا يدنوهُ في علم غزير
رحمه الله رحمة واسعة وجزاء خير
الجزاء

فهرس العدد

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
● دة وحده واده وحده للكتور على احمد الحبيب	٢٦٩	● إنها مصر للشاعر رشاد محمد يوسف	١٣٥
● الاحتفال بالذكرى مائة الرسول صل الله عليه وسلم		● سؤال إلى امة مشهقة شاعر السيد الصديقي حافظ	١٣٦
● علمة السيد رئيس الجمهورية	٣٧٨	● العلوم الكونية	
● كلمة فضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر	٣٨١	● تصنيفات علوم الأرض	
● فبس من اقوال النبوة	٣٨٤	● الأستاذ الدكتور أحمد عزاد باشا	١٧٨
● الشيخ علي حامد عبد الرحيم		● المهندس في العلم والتربية	
● الحبيب الحبيب	٣٨٦	● إعداد دة . نجوى السيد أحمد	١٤٢
● الأستاذ محمد صابر البرهسي		● جرائد ومجلات	
● الدكتور موزن خليل	٣٨٨	● الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد العظيم	١١٦
● الدكتور محمد رجب البهري		● من روائع الفاني بمجلة الأزهر	
● النفس الإنسانية حرمها وموفا الإسلام من المعصية عليها		● توجيهات الفاني في تربية الطفل	
● فضيلة الدكتور محمد أحمد جمعة	٣٩٢	● إعداد وتقديم عبد الفتاح حسني الريات	١٤٨
● تكريم القامد إلى انجوس بلفيت		● الفقه والأدب والتعب	
● في ضوء مجلة طبع الإنام		● التفكير اللغوي في موه وانشاد موشوعه	١٥١
● الدكتور عبد الصبور خليفة حسني	٣٩٨	● الدكتور / ترميز محمد شامس	
● موكف المسلمين في يوسفاني		● المسلمون في الولايات المتحدة الأمريكية	
● الأستاذ / ترميز إسلام يحيى	٤٠١	● الأستاذ مجدي عبد الحميد بشير	١٦
● حول شعيرات الأستاذ		● انشاء وراء	
● بقلم الأستاذ الدكتور أحمد محمد إبراهيم	٤١٠	● إعداد عبد المصم غوهة	١٦٥
● كاشفوي		● مصطفى عبد المجيد	
● إعداد أحمد السيد تلي الدين	٤١٨	● القسم التكنولوجي	
● من أصلام الأزهر		● إشراف د قس المجمل	
● الشاعر والمعلم والأمين أحمد عبد الحفيظ بدر		● اللغة الثانية	
● الأستاذ محمد شاور ربيع	٤٢٢	● الأستاذ محمد مصطفى مصطفى	٤٧٢
● فضيلة الشيخ عبد العظيم الشكوي		● اللغة الأولى	
● الأستاذ الدكتور مصطفى أحمد خليل النحاس	٤٢٧	● الدكتور اتي مصطفى الدجور	٤٧٨
● فضيلة الشيخ محمد يوسف التينوري			
● الأستاذ الدكتور عبد العزيز عرت عبد الجليل	٤٢٧		
● قصص والشعر			
● إشراف رشاد محمد يوسف			
● في الشعر والاحتزاز			
● نقد الشعر	٤٢٤		

normal process of natural selection, the most wise and the most learned reach the ranks of leadership, to bear the responsibility of the Ummah. At this rank, they are not immune of criticism according to the dictates of Muslim canon law of jurisprudence.

Education and pursuit of knowledge is a major tenet of the Holy Quran, and prime practice of the Prophet. Every Muslim woman, and man should seek learning. In several of the Prophet's Hadith, Muslims are urged to learn, to gain knowledge. Knowledge is the substance of reason, and reasoning is the process of rational thought, the most profound function of mankind. Knowledge enables the mind to distinguish and differentiate, lightens the path of understanding, it is our milieu in solitude, a companion in loneliness, the guide to confidence, the strength in adversity, and an ornament in human society "Say! are those who have knowledge equal to those who have no knowledge?" (Surat Al-Zunmar, XXXIX, 9). "Lo! the angels do lower their wings to him who seeks knowledge" (Hadith of the Prophet). The Muslim Faith promotes mankind to the proper gear of action in the daily life through knowledge, education and cultivation of the mind. Miracles in the light of Islamic thought are not a proof of Divinity much less do they violate the laws of nature which are ordained by Allah. They are evidences of phenomenal human proficiency towards the Transcendent; the path and laws of which are obscured from the multitudes. Miracles are not at all landmarks in Muslim belief, the Holy Quran, and the Prophet's Tradition are the only sources of Islam doctrinal teachings.

The Islamic culture through its genuine origin urges the human mind to observe the phenomena of nature, the cosmic expanse, the wonders of creation, the unity of universal forces, the mystery of birth life and death, and all the integral complexity of interdependence of the various systems into a perfection of law and order. Man is not the sovereign of this creation; his provinces of free will, free thought, effort, are but delegated powers within an Absolute Sovereignty, the Sovereignty of Allah, the Creator, the Sustainer of the Universe. Mankind does not realize the marvels of his natural conditions, and the providence surrounding him, because they never fail to function. The breath inhaled, the nerve impulse, the heart beat, the vision, the function of the mind, are all patterns of existence determined by definite laws of action that man never made, nor can he stop. Mankind is absorbed in interests of restricted sphere of energy, like an insect, idolizing his own restricted sphere, seeking providence that will only back him in his special aim, oblivious of the grand milieu around him, the needs and purpose of the whole creation.

The whole theme of Islamic Culture is to incarnate within the Muslim understanding the concept that there is a sacred purpose for creation. Within the framework of this understanding, mankind must have knowledge to give effort to conform with the Divine Will and purpose of Creation; only then can mankind hope for success, prosperity, enlightenment, and emancipation from ignorance, hatred, fears, doubts and uncertainties.

teachings and traditions of Prophet Muhammad (prayers and peace from Allah upon him), the Messenger of Islam. This sacred instruction entails the understanding that the term "Islamic Culture" constitutes the doctrines of the Muslim Theism as dictated by the Holy Quran, and also the Traditions of the Prophet Muhammad. The vast expanse of this understanding encompasses every detail of human existence, the body mind soul and spirit, the birth life and death, the reward punishment and forgiveness. Islamic doctrines are not mere religious aspirations and expressions separated from human existence; they are translated into a practical organized integrated system that is divinely optimized to appeal to the natural inborn instincts of mankind.

Islamic culture does not differentiate between secular and religious education. All tuition was brought into the unification of knowledge; since all knowledge is the knowledge of the Transcendent Creator Allah. The glory of Islam was that it gave the various disciplines of science the same ground that it gave to the study of the Quran, Hadith, and Jurisprudence. The Mosque was the university of Islam during the grand old days, where within its precincts, all disciplines of knowledge were being studied. This unity and glorification of all learning gave the old Muslim scholars the particular qualities of insight, sagacity wisdom, profound mental capacity, the calm serenity, and liberty in tranquility. In the Holy Quran, the distinction is drawn only between right and wrong, virtue and vice, beneficial and harmful, that which is useful to man's growth and cultivation and that which is detrimental and noxious to mankind. The rational doctrinal teachings of the Muslim Theism appeal to the human mind to practice the rational process of thought. The human experiences in the history of mankind prove that freedom of thought and ecumenic conceptualization are absolutely necessary for human progress. These experiences also prove that nations who undermine and deviate from Credence of Faith, deteriorate in disintegration. The words of the Holy Quran repeatedly address the intelligent understanding, the mental faculty, the comprehensive reasoning, and thought organization of the human mind. There is no doctrine in Muslim Theism that does not conform with the rock bottom stratum of human reality.

Contrary to Western schools of thought, Islam has proved that Credence of Faith and rationally justified freedom of thought are perfectly compatible. During the frontier centuries of Muslim civilization, an intense form of Belief was combined with free thought in every aspect of human life. The gift of thought bestowed upon mankind by the Al-Mighty Creator "Allah" should be exalted by every individual as the most unique faculty of creation. This supreme faculty of "Thought" should be optimally utilized, justifiably explored, and rationally functioned for the cultivation, enlightenment and emancipation of the human race. The key to such human civilized profound felicity, is the confident Belief in the Absolute, the Beneficent, Merciful Creator. There is no hierarchy in Islam; every individual is directly related to the Creator; every individual possesses the same prerogatives, and bears the same responsibilities. Through the

nature. The elemental teachings of these Divine precepts have been ordained as a message transmitted to mankind according to human mental tolerance, needs, and development; predestined at a certain time of human history. The last of these Divine Theisms was that of Islam, transmitted to mankind through an Angelic medium to formulate a Divine Message to the whole humanity. The Holy Quran, the scripture manifesto of that theism was revealed to Prophet Muhammad (prayers and peace from Allah upon him) in protracted sessions of Revelation, according to timely cause, effect, and purpose. The Muslim Theism constitutes an integrated complete rational comprehensive system of belief materializing within itself all the requirements for an ecumenic, decorous subtle dignified purposeful human life.

The Islamic Culture promotes all functioning human faculties for the cultivation not only of individuals, or individual groups, but in reality for the entire human race. The doctrines of the Holy Quran provide guidance for knowledge in all disciplines of human life, and light the path of the individuals to felicity in the hereafter. Islamic precepts promote the performance of mental faculties, and proliferate the thought into deep knowledge of the Truth and Reality. Islamic teachings present a way of life which specifically aims at human enlightenment, social stability, justice, prosperity, and purpose oriented scientific progress. The detailed ingredients of Islamic precepts are provided in a number of commands and prohibitions covering every vocation of man's daily life, social, political, educational, economical, work performance, associations, behaviour, psychic patterns, traits of character; and everything that is effectively related to human existence. The intricate most wondrous creation of the human body by a Divine programme of meticulous precision of exactness, requires a corresponding Divine programme for the performance, conduct, behaviour, beliefs, and manifestations of the life of that human body. For such purpose, the Divine doctrines of ordinances and prohibitions were instituted with comprehensive detail in the articles of Muslim faith. These articles of faith address both the bodily and spiritual constitution of mankind. The implicit obedience of a certain injunction of the Sacred Law must establish success within the sphere of that injunction. The injunctions of the Islamic Culture attribute to all facets of human life. Accordingly, realization of purpose, success and felicity in life and the hereafter are attained to the extent the individual, the group, or the society adopt and implement the teachings of Islam in their daily life and associations.

The core substance of Islamic credence is the absolute confident submission, reliance and dependence to the Absolute Supreme Transcendent Being "Allah". This genuine submission develops into devotion, adoration, homage, veneration, reverence and worship. The verses of the Holy Quran are the Words of Allah which have been acclaimed, proclaimed and communicated to mankind at large. The sacred scripture of the Holy Revelation of the Quran constitutes the complete doctrines of Islamic Theism. This Holy Book emphatically instructs that Muslims should intimately adhere to the

THEME OF ISLAMIC CULTURE

Part I

By: Saad Moustafa Moustafa M.D.

The concept of culture means the refined enlightenment and cultivation of the human mind. This entails the promotion of the human faculty of thought to superior profound rational levels of function. The human race has experienced several different cultures throughout history. Some of these cultures were of Divine origin transmitted to mankind as divine ordinances and commandments through Divinely selected Prophets. All Divine theologies possess the sacred quality of purification and sanctification of the human race as prodromal to betterment enrichment and civilization of human thought, behaviour, and conduct. Other cultures are construed by man's efforts as a trial to establish for himself a hierarchic structure of life that appears to have an organized backbone. Within this framework, the human race may during limited instances gain purpose and transient equilibrium stability in life, but in general, mankind becomes lost in the entropy of chaos and ambiguity of purpose.

Divine cultures fundamentally originate from One Divine Source. They are characterized by possessing a unified integrated system of doctrines in sequential orderly continuity, forming an articulated comprehensively coherent matrix for human thought, to emancipate man from the dark crevices of ignorance to the light of reality. Divine cultures originated as very simple primitive ordinances compatible with human intellect at the early phases of human history, and gradually developed in congeniality with the promoted faculty of the mind. Man made cultures are sporadic, short lived, mostly agnostic to human nature, and provide a form of unharmonious association incompetent to satisfy the needs of human life. These man formulated system of ideas are sporadic, singular in purpose, have failed to satisfy the majority fraction of society, even in the most urging necessities. These systems of ideas, have repeatedly failed. For centuries, mankind has been striving hard in a struggle for emancipation from despotic exploitation, for human rights, social justice, equity, self sufficiency, for real freedom and for preservation of dignity and of values. All ideologies formulated by man have failed to bring about even limited achievement for the prosperity, culture and stability of human societies.

Despite all erroneous refractory opinions regarding the intimate institution of Divine cultures as a *modus operandi* for the management operation associations of human life; it remains a definite actuality that the provisions of these cultures are most eligible consistent and harmonious with the fundamental needs and psychic traits of human

groups, psychology of men, and the complete panorama of all conditions. The selection of the army leaders according to talent and expert craftsmanship, was an issue of great concern to Omar, nevertheless, he advised on the overall planning of strategy, scheming and alternatives of maneuverability. Above all, Omar ibn Al-Khattab carried the full responsibility ; giving the men the freedom to act, helping them towards a unified direction of thought, and providing for them a continual state of self confidence as commander on the battleground.

At the head of the Muslim state, Omar ibn Al Khattab concerned himself with every minute detail of the affairs of the Ummah. This was an outstanding characteristic of his nature, bringing him actually close to the people, walking their roads, entering their homes, meeting their families, listening to their talks, discerning their worries and diagnosing their complaints. Omar ibn Al Khattab Amir Al-Momuneen even during the crescendo of his reign, could pass unknown through the alleys of Al-Madinah. His humble character, simple common dress, without guard or pomp, presented him as an ordinary common muslim in the large expanse of the Muslim Ummah.



Quran; or following the tradition of the Prophet; or the outcome of knowledge, wisdom, piety, acuteness of thought and mental performance of the man in position. The institution of justice among individuals of the various social classes of the nation, and the establishment of an organized hierarchy of human rights, were issues of distinct supreme prominent seriousness and gravity. Justice and human rights were instituted throughout the nation with utmost precision and perfection.

The practice of consultation is basically a Divine command. In the text of the Holy Quran several verses indicate the precept of consultation, and consequently muslim teachings dictate consultation as mandatory. The practice of consultation was observed by the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) as directed by the Holy Quran. Abu Bakre Al-Siddiq adhered strictly to the traditions of the Prophet, and exercised consultation in all matters dealing with issues of state. During the administration of Omar ibn Al-Khattab, consultation was highly developed and proliferated to become a major front of government. Omar appointed a permanent council of men of knowledge and wisdom, close companions, to the Prophet, men of piety and profound perception of Islamic teachings. This council convened whenever necessary to discuss, provide opinion, advance rational thought, answer inquiries of interrogations, and pass legislative motions. Omar ibn Al-Khattab advanced the practice of consultation to become an art of state authority. He consulted friends and foes, and through his clairvoyance of instinctive light of perception, he could discern by his faculty of dialectic rationality the brightness of light; it did not matter who carried the lantern. Omar ibn Al-Khattab was unquestionably the man who established the basic constitution of advisory bodies and consultative councils. These functioned to provide guidance, appraisal, judgement and attitude of thought on all major issues concerning state administration. Sometimes, Omar ibn Al-Khattab solicited opinion from individual persons in matters of specific nature. The art of consultation to pursue thought, advise, guidance and the mental attitude, is one that demands expert talent to present the problem issue, and to harvest the most rational commendable and praiseworthy opinions.

The reign of Omar ibn Al-Khattab was characterized as the period of great triumphs. The Muslim warriors during Omar's regency had expanded the territorial boundaries outside the Arab Peninsula. They defeated the Persian military machine on the Persian mainland; and overpowered the might of the Roman legions in Syria, Palestine and Egypt. The brilliant competence, true understanding of responsibility and proficient instinctive faculties of piety and faith, were in reality the foundation of supreme success of Omar ibn Al-Khattab in achieving those triumphs. During his residence at Al-Madinah, Omar was in continuous contact with army commanders on the various fields of crusade. He had the knowledge of all details, the situation of the Muslim warriors, their opponents, the geography, nature of terrain, environment, population density, friendly and alien

syntax, the rhetoric the diction, the phraseology, the prose and verse were all purified to preserve and maintain the Arabic language fundamentally precise and correct to be used by the Muslim Nation as the language of the Holy Quran. Omar ibn Al-Khattab instructed the formulation of the Arabic grammar. The Arabic language as the language of the Holy Quran was used wherever Muslims were present. This common foundation of language and divine scripture formulated a coherent matrix of social unity of harmony in expression and grace in belief. The heterogeneity of origin of the Muslim Nation dissolved in the crucible of unity of language and theism. This theosocio-political unity promoted the linguistic literary elegance of the Arabic language. The heritage of the Arab language including Quranic interpretations is very rich with scholars and theologians of non-arab descent. The perceptive thought of Omar ibn Al-Khattab recognized the paramount consequence of preserving the linguistic excellence of the Arabic language, the language of the Divine Scripture of the Holy Quran, the torch and lantern on the path of human existence. The Arabic language ranks as the richest in phraseology, meanings, syntax, grammar, and the sources of meanings and idioms. The most profound form, style, and literary elegance of the Arabic language, is that of the Holy Quran.

The historical frontiers of the Islamic Nation commenced during the reign of Omar ibn Al-Khattab. The patterns of constitutions instituted were previously unknown to Arabs. The articles of such constitution were precise implementations of the doctrines of Muslim Theism. A new civilization was growing for the enlightenment, freedom and justice for mankind. The hierarchic governmental structure was established to provide an articulated integrated system of management, planning, and transaction. The whole system was coherent throughout the territorial expanse of the Islamic Nation by a mail courier service. The fiscal frame and social economics were controlled with uniform methodology in compliance with the dictates of Islamic Shariah which is based upon fundamental articles of the Holy Quran. The backbone of the hierarchic governmental structure of Omar ibn Al-Khattab were absolute consummate justice, and the practice of deliberative consultation. Both these managerial functions became profoundly optimized meticulously implemented by Omar ibn Al-Khattab. He wisely perceived that the perpetual progress of a nation was utterly dependant on justice and consultative authority.

The matters of judiciary nature were left to men of knowledge, honour, wisdom, and distinctive selection. The supreme authority of judicial administration was totally separated from the authority of the state. The independent function of the judiciary system provided it with qualities of honour, respect and sanctity. The individuals that carried the responsibility of this potentate sovereign office were selected with scrupulous accuracy and meticulous thoroughness. Nevertheless, Omar ibn Al-Khattab formulated a modus operandi for the manipulation process of the judiciary procedure. The operational channels of this modus operandi was strictly based on Divine Doctrines depicted from the

Omar ibn Al-Khattab followed Abu Bakre Al-Siddiq as the man to administer and govern the Muslim people at the most crucial of all conditions. At the time of his death, he was indeed the founder of the Islamic Nation, the undisputed architect planner of the Islamic form of government, the connoisseur statesman, and the paradigm of true faith, humbleness and responsibility. During his life, Muslim warriors reached the eastern plains of Persia, the borders of Turkestan and the Caspian Sea north, and the complete dominion of the Nile Valley to the west. This vast widespread territorial expansion imposed a demand for more elaborate form of governmental administration. Omar ibn Al-Khattab was cognizant of the need for this radical transformation in administrative form and function, and fully perceptive of the dimensions underlying the task. His prime concern was to cultivate the growing roots of Muslim Theism that the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) had ingrained, and that Abu Bakre had firmly established and preserved.

The supreme achievements of Omar ibn Al-Khattab are in reality far beyond the limited margins of any chronology. The gigantic structure of the Muslim Nation, the responsibilities and forms of administrative offices, and the justified optimal implementation of Muslim teachings in judicial and socio-economic functions, resulted into a condition of social security and stability unparalleled in human history. The responsibility of Omar ibn Al-Khattab towards the Muslim Nation started long before his nomination to be the head of the state. He was a close companion to the Prophet, and minister to Abu Bakre during which periods he was actually helping, and in fact establishing the fundamental precepts of the Muslim Nation that was envisaged. The capability of Omar ibn Al-Khattab for administrative governmental structural framework was a unique intrinsic talent that manifested itself to formulate part of his intellectual constitution. A man from the desert to embark on a matter of grave importance and responsibility without prior knowledge nor experience, yet to be guided by purity of faith, humbleness and sagacious wisdom; to the most profound forms of administrative governmental structure.

The compilation of the Holy Quran remains as the most eminent achievement in the life of Omar ibn Al-Khattab by which he preserved the Divine Scripture of Islam, the Holy Quran, the manifesto for human enlightenment, the spirit of confidence, justice and freedom, the doctrinal canon of Muslim Theism. Through the insistent advice, rational thinking and devoted approach, he succeeded to gain the willing enthusiastic approval of Abu Bakre Al-Siddiq to order the compilation of the Holy Quran. This achievement was in fact the fundamental building brick from which the whole integrated matrix of the Islamic Nation originated, structured and perpetually maintained. The Arabic language being the language of the Holy Revelation was also preserved as well. The grammar, the

Omar Ibn Al-Khattab

Omar and The Islamic Nation

Part I

By: Dr. Anas Moustafa El-Naggar; M.D., Ph.D.

During the life of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him), the fundamental seeds of Muslim Theism were being cultivated. The Divine text of the Holy Quran was being revealed to the Prophet, and through that Revelation was the embodiment of the doctrines of the Islamic faith. The Prophet through Divine command proclaimed these doctrines, and summoned people, in fact all mankind, to learn, to know, to think, and to formulate a belief in the precepts of Islam. The epoch of the Prophet was programmed entirely to establish the rootings and the fundamental elements of the Muslim faith on the soil of the Arab peninsula. The culture and schooling advanced by the Prophet to his companions, established a community of men and women, who were confident in belief, and devoted to their faith. Those companions were the pioneer vanguards who finally established a pan-tribal allegiance to the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) from all tribes resident on the Arab Peninsula. The Muslim Theism was therefore ascertained beyond regression.

During the life of Abu Bakre Al-Siddiq, the fundamental principles of the Islamic faith were firmly established; and after the war of the apostates, there was a unity of theism among the Arab tribes of the Peninsula. Abu Bakre Al-Siddiq as Khalifah of Rasul-Allah promoted the idea of security for the juvenile Muslim community, and originated the concept of the theopolitical unity between the Arab tribes of the peninsula and those in the north resident in Iraq, Syria and Palestine. The propagation of Islam was the cardinal design objective of Abu Bakre, and for such purpose, Muslim crusades started. The Khalifate period of Abu Bakre was short, his efforts were essentially to secure the foundations and doctrines of the Muslim faith in continuity to what the Prophet had already started; and also to further the summons to the words of Allah beyond the limits of the Peninsula. The administrative patterns of the Khalifate were yet very simple, the tribal concept of government was yet dominant, and the daily life of people accorded with Islamic teachings. The Muslim faith during these early years after the death of the Prophet was still relatively limited geographically, and in the numbers of its followers.

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Vol. 64, Part IV

Rabi' Al Akher 1412, HIJRAH

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., PH. D.

CONTENTS

1. Omar Ibn Al Khattab

Omar and the Islamic Nation (Part I).

By: Anas Moustafa El Naggar.

2. Theme of Islamic Culture

By: Saad Moustafa Moustafa.

"Nothing would be of greater benefit to Muslims and to Humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

Preparation of Prints by Mrs. Fatimah Muhammad Sirry

**AL AZHAR
MAGAZINE**



**ENGLISH
SECTION**



١٤٥
٢٥٥٥٦
دوريات

مِصْرِي
ف



رحال البيت

عرف هذا المصري الكريم بكنيته ، فهو « أبو رافع »
وغلث عليه ، وكان - رضي الله عنه - من سادات
الصحابة - رضوان الله عليهم - صاحب رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - نحواً من عشرين سنة : فقد روى ابن
حجر - رحمه الله - أنه أسلم قبل (بدر) وشهد مع
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (أخذاً) ومعهما
ونلمح من حديثه الشخصي أنه أقام بمكة زمناً ليس
باليسير عند العباس - رضي الله عنه - وإتقانه للعربية
واضح فيما رَوَى وما رَوَى عنه .
مَقَلَّ - رضي الله عنه - من علم رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - فثبت له ثمانية وستون حديثاً رَوَى منها
البخاري ومسلم وأحمد بن حنبل وغيرهم .
ومشاهدته للغزوات جعلته يقص طرفاً من حديثها
- رضي الله عنه - وكان شجاعاً على أنب جم يعي به مقام
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويستفيد من علمه .
كذلك يحفظ تاريخ الصحابة . ومتون الحديث - شيئاً
من أسماء أولاده الذين رَوَوْا عنه ، وشيئاً من أسماء
خلفته ، ويعتبر أولاده الحسن - ورافع الذي تَكَفَّى به .
وعبدالله ، والمعتمر وعلي ، من سادات المدينة وأشرافها .
وَعَقِبَهُ هُيْهَم - رضوان الله عليهم
قال - عنه - الحسن المصري : كان قبطياً . أ هـ .
ولا يحفظ لنا التاريخ شيئاً عن اسمه . لذا اضطرب
النقل فيه بين : ثابت - هرمز - إبراهيم - أسلم .



الأزهري

مجلة شهرية
جامعة

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهري

في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

د. علي أحمد الخطيب

سكرتير التحرير

عبدالمعطي محمد عبدالحاميد الخطيب

العمادة

إدارة الأهرام بالقاهرة

ث : ٢٦٣٨٥٩٩ / ٩٠٥٤٧٣

٩٠٥٥٠٦

جمادى الأولى ١٤١٢ هـ

نوفمبر ١٩٩١ م

الجزء الخامس

الستة الرابعة والستون

والحق - كما اشار الجاحظ - رحمه الله - أن الأمم غير العرب لم تكن تُقنَى بِاتِّصَالِهَا عَنَايَةَ الْعَرَبِ بِحِفْظِهَا ، لَذَا كَانَ اتِّصَالُهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ أَوْصَحَ مِنْ اتِّصَالِهِمْ بِذِكْرِ أَمَانَتِهِمْ وَأَجْدَادِهِمْ ، فَيَقَالُ فَلَانِ السَّجِسْتَانِي .. وَالْمُرُوزِي .. وَالْتُرْكِسْتَانِي .. الخ وَيُحَدِّثُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ نَفْسِهِ قِيُولَ :

« كُنْتُ غُلَامًا لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَكَانَ الْإِسْلَامُ قَدْ دَخَلَنَا ، فَاسْلَمْتُ ، وَأَسْلَمَتْ أُمُّ الْفَضْلِ ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ قَدْ اسْلَمَ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَهَابُ قَوْمَهُ ، وَكَانَ يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ » .

وَأَبُو رَافِعٍ هُوَ الَّذِي بَشَّرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِإِسْلَامِ الْعَبَّاسِ ، ثُمَّ صَارَ أَبُو رَافِعٍ مَوْلَى ^(١) لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

وَكَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَخُورًا بِهَذِهِ الْمَوَالَاةِ ، وَيَقُولُ :

« أَنَا مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - » .

وَهَذِهِ الْمَوَالَاةُ أُوجِبَتْ عَلَيْهِ مِنْ أَحْكَامِ آلِ الْبَيْتِ ، فَحَرَّمَ عَلَيْهِ مَحَرَّمٌ عَلَيْهِمْ كَالصَّدَقَةِ ، فَلَا يَتَنَاوَلُ مِنْ أَمْوَالِ الزَّكَاةِ شَيْئًا .

بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْأَرَقَمَ الزَّهْرِيَّ أَوْ ابْنَ أَبِي الْأَرَقَمِ سَاعِيًا لِيَأْتِيَ بِأَمْوَالِ الزَّكَاةِ ، وَمَعْرُوفٌ أَنَّ لِسَاعِيَةَ جِزَاءً مِنْ مَالِ الزَّكَاةِ ، فَقَالَ هَذَا السَّاعِي لَأَبِي رَافِعٍ : أَلَا تَصْهَبُنِي تَصْهَبُ ؟ أَيْ تَصْتَحِقُ مَالًا ..

قَالَ أَبُو رَافِعٍ : حَتَّى أَذْكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

فَذَكَرْتُ ذَلِكَ فَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :

« إِنَّا آلُ مُحَمَّدٍ لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ ، وَإِنْ مَوَّلَى الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ » .

أَيْ « لَا تَحِلُّ لَكَ لِلصَّدَقَةِ كَمَا لَا تَحِلُّ لَنَا » .

وَكَمْ فِي الْعِبَارَةِ مِنْ إِشَارَةٍ لِمَنْزِلَةِ أَبِي رَافِعٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :

فَأَبُو رَافِعٍ كَبْنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ آلِ الْبَيْتِ

رَوَى لَمْ كَلْنُومُ ابْنَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - حَدِيثَ جَدِّهَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :

« إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ نَبِيِّنَا عَنْ الصَّدَقَةِ ، وَإِنْ مَوَالِينَا مِنْ أَنْفُسِنَا ، فَلَا تَأْكُلُ الصَّدَقَةُ » .

يُخَاطَبُ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَوْلَاهُ مِوْرَانَ .

وَفِي حَدِيثِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِالْمَوْطَأِ :

« لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِأَلِ مُحَمَّدٍ إِلَّا مَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ » قَالَ الْإِمَامُ الزُّرْقَانِيُّ - شَارَحُ الْمَوْطَأِ :

« وَهُمْ مَفْرُوعُونَ عَنْ ذَلِكَ صِيَانَةً لِمَنْصِبِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِأَنَّهُا تُنْبِئُ عَنْ ذُلِّ الْأَخْذِ وَعَرِّ الْمَاخُوضِ مِنْهُ » . أَيْ : وَلَا أَعَزُّ فِي الْخُلُقِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

ثُمَّ آتَى مِنْ لَحْقِ بِهِمْ ^(٢) . تَوَفَّى أَبُو رَافِعٍ سَنَةَ أَرْبَعِينَ

وَعَلَى أَحَدِ الطَّبَقِ

(١) كَلِمَةُ مَوْلَى إِجْتِبَاءً إِسْلَامِيًّا رَفِيعٌ لِلْقَدْرِ يَدُورُ مَعْنَاهُ عَلَى التَّضَامَةِ وَالْمَوَالَاةِ وَالْقَرَابَةِ . وَبِمَا رَتَّبَتْ بِهِكَ مِنَ الْمَعْنَى الْكَرِيمَةِ ، لَذَا لَمْ يَحْمَلْ لَفْظًا مُضَافَةً لِأَحَدٍ

ذَلِكَ أَنَّ لَفْظَ « مَوْلَى » يَسْتَحْصِيهِ كَلَا الرَّجُلِيَّ . مَنِ كَانَ سَيِّدًا ، وَمَنِ كَانَ رَقِيقًا فِي الْأَصْلِ ثُمَّ مَالَ حُرِّيَّتَهُ ، لَذَا كَانَ مُسْتَلَفًا تَمَامًا عَنِ لَفْظَةِ « سَيِّدِي » ، فَتَنَى تَحْصِيَّ صَوْلَانَةٍ عَلَى السَّيَادَةِ فَلَوْحَى بِالْمَعْنَى الْمَصْدَرِ سَيَادَةً

جَاءَ - فِي التَّلَاسُلِ

« وَالدَّوْلِيُّ مَوْلَى النَّمَةِ ، وَهُوَ الْمُفْتَقِرُ وَالْمَوْلَى الْمُتَّفِقُ لِأَنَّهُ يَنْزِلُ مَنْزِلَةُ أَبِي الْعَمِّ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَصَرَّهَ » .

(٢) لِنَقَرِ مُسْتَدْرَأَ أَحْمَدَ ٢ / ٤٤٨ - ٣٤ / ٤ - ٧ / ٦ - ٢٩٠٩٠٨ ، صَحِيحُ مُسْلِمَ ١١٧ / ٣ - مَوْطَأُ مَالِكٍ بِشَرْحِ الزُّرْقَانِيِّ ٤٢٧ / ٤ .

سَنَ السَّنَةِ ١١٥٠ / ٥ لِسَدِّ الْفَلَةِ ٥٢ / ١ ، تَهْدِيبُ التَّهْدِيبِ ٥٢ / ١٢

العالم الإسلامي والمستقبل

لفضيلة الأستاذ الدكتور
محمد إبراهيم الجيوشي

« كلمة الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الجيوشي - نائباً عن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر - في ندوة .. العالم الإسلامي والمستقبل ، التي أقيمت بـ « فندق شبرد » ، في الخامس من ربيع الآخر ١٤١٢ هـ - ١٣/١٠/١٩٩١ م ، بدعوة من « مركز البحوث والدراسات السياسية » .

بالتوفيق والنجاح ولولا أمور عرضت
حالت بين فضيلته وبين الحضور لكن
يسره أن يشارككم افتتاح ندوتكم هذه .

الحمد لله ، منه تستمد العون والسداد ،
ونسأله التوفيق إلى العمل النافع ، والمنهج
القيوم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير
من دعا إلى العلم والعمل ، تركنا على المحبة
البيضاء ، لئلا كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

وبعد .. فإن كل غيور في عالمنا الإسلامي
يشغل الفكر في مستقبل هذا العالم ، وسط هذه
التحولات الكبرى التي يشهدها العالم في عصرنا

السيد الدكتور محمد الشريف - أمين
عام جمعية الدعوة الإسلامية .

الأستاذ الدكتور أحمد الفندور - رئيس
مجلس إدارة مركز الدراسات والبحوث
السياسية

الأستاذ الدكتور علي الدين هلال - مدير
مركز الدراسات والبحوث السياسية .
الأستاذ مختار عزيز - أمين عام مركز
دراسات العالم الإسلامي .

الأستاذة العلماء والباحثون من
السيدات والسادة

يسرني أن أحمل إليكم تحيات فضيلة
الإمام الأكبر ، وتتمنيته الطيبة لندوتكم

العالم الإسلامي والمستقبل

الحاضر، والتي شملت كل ألوان النشاط الإنساني في مجالاته المتعددة سواء كانت أنظمة سياسية أو أوضاعاً اجتماعية أو مناهج فكرية وثقافية أو وسائل إعلامية أو اكتشافات علمية تفوق كل ما يستطيع الخيال البشري أن يخلق فيه، وكل ذلك يتتبع أمام أعيننا، ويأتي إلينا من مجتمعات أخرى غير مجتمعاتنا مما يجعلنا نتساءل: أين نحن من هذا الطوفان وما هو دورنا فيه. وهل من سبيل إلى أن يكون لنا نص المسلمين إسهام في توجيه هذا المستقبل بما يعود بالخير على عالمنا الإسلامي وعلى المجتمع الإنساني كله. وهل لدينا من الوسائل والإمكانات ما يجعلنا نتنهض بهذا العبء، ونؤدي هذه الرسالة؟ أم أننا سنظل في ساحة المتفرجين ننظر إلى ما يموج به العالم، نظرة العالم المبهود؟

ومن أجل ذلك كان لزاماً علينا أن نزجي الشكر والتقدير إلى هذه الكوكبة من العلماء والباحثين الذين فكروا في إعداد هذه الندوة التي تحاول - كما يبدو من البحوث المطروحة أمامكم - أن ترسم طريقاً مستقبلياً لعالمنا الإسلامي حتى ينهض بواجبه في صنع الحضارة الإنسانية المعاصرة على أسس من هدى كتابنا وسنة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -. هذه الأسس التي تضمنتها قول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه: تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي. ولعل بعض من يستمع إلى هذه الكلمات يقول وما علاقة هذا التوجيه بما نحن فيه، ونحن نواجه تحدياً

حصارياً في التقنية والعلوم ووسائل الإعلام، وما يذخر به العالم من مخترعات وما يطلع علينا به كل يوم من مكتشفات، وينادى فنقول رداً على هذا التساؤل الذي قد يمرّ بخاطر البعض أن كتاب الله وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - قد تضمنتا الأسس التي توجه إلى تحقيق ما نرجوه لمستقبل عالمنا الإسلامي. فالذي يعنى للنظر في القرآن الكريم يجد آياته تدعو إلى الفكر والنظر والبحث والتأمل وحث العقل على التفكير في جنبات الأرض والسما والسماء وطوايا النفس الإنسانية من مثل قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْفَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ وَالْأَرْضِ مَذَّنَّاها وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ تَبْجِرُ وَبُكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّتَّبِعٍ. وَلَوْ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءٌ مُّبَارَكٌ فَآتَيْنَا بِهِ جُنَّاتٍ وَحَبِّ الْحَبِيدِ. وَالنَّجَلُ بِأَيْقَانٍ لَّمَّا طَلَعَتْ نُجُودٌ. وهذا نموذج وأمثلة عشرات النماذج في الكتاب العزيز تدعو إلى التأمل والبحث والاستنتاج. وفي ظني أن علماء الجيولوجيا وطبقات الأرض وعلماء الفضاء وعلماء النفس والدراسات الإنسانية سيجدون بداية مشجعة حينما يقرءون الآيات الكريمة ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ. وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ. وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾

وسنجد في الشئ مثل هذا وحسبنا أن نذكركم بما أثار من رسول الله صلى الله عليه وسلم. إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليخرسها. ويقول: ما من أحد يفرس غرساً أو يزوج زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة إلى يوم القيامة.

ولقد حفل تراثنا الإسلامي بآثار علمائنا وباحثينا في كل مجالات المعارف والعلوم الإنسانية من طبية إلى هندسية إلى زراعية إلى اقتصادية إلى صيدلانية حتى قلادوا ركب الحضارة

عدة قرون من الزمان استجابة لتوجيهات القرآن
والسنة وعلى حرمه اكتشافاتهم وبحوثهم قامت
الحضارة المعاصرة ، وقد سجلوا آثارهم في اللغة
العربية حتى كانت لغة العلم والحضارة ، وكان
كل باحث في جانب من جوانب المعرفة إذا أراد أن
يستكمل أبحاثه ويبرز في ميدانه كان لا بد له أن
يدرس اللغة العربية ليفهم على آثار هؤلاء العلماء
كما يفعل الباحثون منا في أيامنا هذه حينما
يتابعون آثار العلماء في لغاتهم المختلفة ، فإذا
أردنا أن نأخذ بنصيبنا في صنع المستقبل وبناء
الحضارة الإنسانية على هدى من قيمنا ومثلنا
ومبادئنا ، فعل علمائنا وباحثينا أن يسجلوا
آثارهم وفكرهم بلغتهم فإذا شعر العالم أن هناك
جديداً في العلم أو الاقتصاد أو الدراسات
الإنسانية قد كتب بهذه اللغة ، فسيسمى إلى أن
يتعرف عليها ليفهم على آثار علمائها كما فعل من
قبل ، وبذلك تعود لغتنا كما كانت لغة الحضارة
والعلم .

وهنا لزمنا على أن أشير إلى ما تميزت به
الحضارة الإسلامية عن سواها من الحضارات
وهذا التميز يبدو واضحاً في أن العالم المسلم
يضع في اعتباره أن ما يصل إليه من نتائج إنما
يقصد به أن يحقق سعادة الإنسان على هذه
الأرض وأن ينال بها قدم رضى الله لأنه أسهم في
تيسير الحياة على عباده سواء كان ذلك عن طريق
عقار جديد يكتشفه يخفف به الام المرضي أو
طريق ناجح في استغلال الأرض لتقدم للناس ما
يحتاجونه من غذاء أو وسيلة سهلة تعاون الناس
على التغلب على مشقات الانتقال أو تسهيل
وسائل الاتصال أو غير ذلك مما يستغرق النشاط
الإنساني بكل جوانبه ، أما ما نشهده من سباق
مضوم بين صناع الحضارة المادية المعاصرة فإنه
لا يكتفيهم ما يصيب الإنسان من ويلات من آثار
الدمار الذي توقعه مكتشفاتهم بالإنسان والبيئة

والحيوان والنبات ، والسبب في ذلك فيما اعتقد
أن الباحث المسلم إنما ينطلق في تفكيره إلى
البحث والاستنتاج في هدى من الوحي وتوجيه
السماء، أما الباحثون الآخرون فقد طرحوا هذا
الإحساس جانباً ، ولذلك زادت معاناة الإنسان
على هذه الأرض ، نريد الباحث المسلم الذي يقرأ
ويفهم ويطبق قول الله تعالى ﴿ مَنْ قِيلَ صَاحِبًا
مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً
وَلَنُجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

أيها العلماء والباحثون المسلمون ، إن الأمة في
حاجة الآن ومستقبلاً إلى منهج متكامل في
الاقتصاد الإسلامي يقدم للعالم حلولاً لمشاكله ،
وهذا المنهج تجد أصوله مبثوثة في كتب فقهاءنا
سواء في كتب الفقه للعلماء أو كتب الفقه
المختصة مثل كتب الأموال وكتب الفراج
مستهدية بنصوص القرآن والسنة .

نريد منهجاً واضحاً في التربية قائماً على
أسس من قيمنا وأخلاقنا وقد قدم علمائنا
القدامى لأبناء جيلهم ما يحتاجون إليه ، وأصبح
علماء التربية المعاصرون مطالبين بأن يقدموا
أسلوباً في التربية يتحاشى الأخطاء التي وقع فيها
علماء الغرب من أمثال [جون ديوى] وسواه ،
نريد إعلاماً يؤصل الفكر الإسلامي والسلوك
الإسلامي والخلق الإسلامي في نفوس الأجيال
حتى تتميز شخصيتها وتخدم مجتمعاتها .

لقد شهد هذا العهد تغيرات جذرية في نظم
الحكم والنظريات السياسية والاقتصادية
وانهارت نظم ظلت عقوداً من الزمن تدعو إلى
قيمتها وترغم الناس عليها ولم تلبث أن تلاشت
بعد أن فشلت فيما كانت تدعو إليه ، وتبين
للقائمين عليها أنهم كانوا يعيشون وهماً

➤ العالم الإسلامي والمستقبل

وخيالات ، كما أن النظام القائم في الجانب الآخر من العالم ليس هو النظام الأمثل فإنه يحمل عوامل ضعفه وانهيائه وقد تنبه بعض الباحثين في تلك البلاد إلى المستقبل المظلم الذي ينتظر أجيالهم لو استمروا في طريقهم حتى رأينا بعض الباحثين من الأمريكان واليابانيين ينبهون إلى ذلك ، وكتب بعضهم يقول : « أمة تعيش في خطر » محذراً من المستقبل وهذا يدعوكم أيها العلماء والباحثون أن تأخذوا بزمام المبادرة وتقدموا النموذج الذي يحقق للعالم الإسلامي مستقبلاً أفضل للعالم رخاء وأماناً .

بلاد المسلمين غنية بمواردها لكنها مثقلة بمشاكلها وخلافاتها لأن اتجاهاتها موزعة بين نظريات من هنا ومن هناك ، ولا يجمع شتاتها ويقضى على تناقضها إلا إذا أخذت منهجها في

الحكم والسياسة والاقتصاد والإعلام والتربية والبحث من منابعها الأصلية التي هيأتها لها الإسلام حتى تخرج من هذا الضياع الذي نعانیه على الرغم مما بين يديها من عوامل النجاح والله در شوقی خبری قال

بأيديهم نوران ذكر ومنه
نما بهم في حالك الظلمات

إن بعض بلاد المسلمين صالح لأن يقدم للعالم الإسلامي كله ما يحتاجه من غذاء ومع هذا فالامة تستورد غذاءها من غيرها وفي العالم الإسلامي مصادر الثروة التي تكفل لأي مجتمع أن يعيش في رخاء ورغد ولكنه دائماً يعتمد على الآخرين ويأخذ عنهم وهذا دوركم أيها العلماء والباحثون وقد بدأت الطريق سدد الله خطاكم وأصبح مساكم وحقق للعالم الإسلامي بفضل هذه الخطى المحلصة مستقبلاً أكرم وقدرة على رد الطامعين المتريصين . ﴿ وَمَنْ يَمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ وَلَهُ مُؤْمٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْبًا ﴾

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



الأنفال

للاستاذ الدكتور عبد الجليل شلي

﴿ يَسْأَلُونَكَ مِنَ الْأَنْفَالِ ۖ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ يَنْجَحْكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١٤ ﴾ .

هذا أول حديث تفسير ، اكتبه لـمجلة الازهر ، وهي مجلة عزيزة على كل ازهري وكل مسلم
ولا امك إلا ان نسأل الله - تعالى - ان يمدني بعونه لاقوم بهذا الواجب وان يتقبله مني ويهينني عليه .

وكننت إذ عزمت ان اكتب قد انتهيت في قراعتي القرآنية إلى أول سورة الأنفال . فرايت ان ابدا بها حديثي مستعينا بالله وحده .

ناقلة . لانها زيادة فيما أحله الله لهذه الأمة ، ولانها كسب دنيوي زائد على الجزاء الاخرى الذي يناله المجاهدون من الله في الآخرة .
والنفل ايضا اليمين ، ومنه الحديث . فتبرئكم يهود بنفل خمسين سهم .

ويأتى بمعنى الانتفاء ، يقال : انتفل من هذا الأمر أى نفاه عن نفسه ، ومنه الحديث . فانتقل من ولدها ، أى نفاه عن نفسه .
وهو ايضا نوع من الثبات .

وسورة الأنفال نزلت في شأن غزوة بدر ، وكان ابن عباس يقول - هي سورة بدر ، لانها تحدثت عن غنائم حربيها وطريق توزيعها ، وكانت أول غزوة ، وغنيمة أول الغنائم ، وقد تحدثت السورة عن مواقف أخرى من هذه المعركة .
والأنفال جمع نفل (يفتح الفاء وسكونها أيضا) - والنفل له معان عديدة ، منها التطوع والزيادة على الواجب ، وسميت لذلك الصلوات غير المفروضة نوافل . ويقال لولد الولد ناقله ، لانه زيادة على الولد الأول . وغنيمة الحرب .

(١) الأنفال - ١

• اكتب عضو لجنة الفتوى

الأنفال

القرب معاني الكلمة

والقرب المعاني للكلمة ههنا أنها الفنائم ، وذلك ما ارتضاه غير واحد من الصحابة والتابعين واللغويين

ومعانيها بوجه عام : تدور على ما يأخذه المحاربون من أعدائهم . وقد تخصص بنوع معين من ذلك

أنها ما نكّل رسول الله - ﷺ - المقاتل من سلب قتيله ، زائداً على سهمه من المغنم .

ومنه أن يقول الإمام تحريضا على الحرب وتشجيعا : من قتل قتيلاً فله سلبه .

أو أن يقول للسرية : ما أصبتم من الأعداء فهو لكم ، أو لكم منه نصمه أو القل أو أكثر وهذا لا يفسد كالغنيمة

ومنه ما شذ من المشركين إلى المسلمين من عبد أبق أو دابة شاردة أو نحو ذلك فهذه نواهل . لأنها شيء زائد آل إلى المسلمين ، وما تحصل عليه السرايا التي تتقدم الجيش لتستطلع مكان الأعداء وخبايا الطريق ، فإذا وقع في أيديهم شيء من مال العدو فهو نفل زائد جاء من غير حرب . وقيل : هي الزيادة التي يؤثر بها الإمام بعض الجيش لمصلحة يراها ، وقيل غير ذلك . وكلها - كما قلنا - دائرة حول أسلاب الحرب .

سبب النزول

وجاء في سبب نزول السورة أقوال لا تتفارق هذا المعنى ، وقد تكون كل الأحداث التي رويت صحيحة وأن السورة نزلت لها جميعا

قال أبو أمامة : سألت عيادة عن الأنفال . فقال : فينا أصحاب بدر نزلت . اختلفنا في النفل وسأمت فيه أخلاقنا . فانتزعه الله منا وجعله إلى رسول الله - ﷺ - فقسمة بين المسلمين عن براء - أي عن سواء .

وجاء عن عيادة بن الصامت أنه قال : أخرجنا مع رسول الله - ﷺ - فشهدت معه بدرأ . فالتقى الناس فهزم الله العدو . فانتقلت طائفة في أثارهم يهزمون ويقتلون . وأقبلت طائفة على العسكر يهزونه ويهجمونه . وأحدثت طائفة برسول الله - ﷺ - (يهجمونه حتى) لا يصيب العدو منه غرة ، حتى إذا كان الليل وقاه الناس بعضهم إلى بعض . قال الذين جمعوا الفنائم من حروبها فليس لأحد غيرنا فيها نصيب . وقال الذين خرجوا في طلب العدو لستم

بأحق بها منا . نحن منعنا العدو وفرمناهم . وقال الذين أهدقوا برسول الله - ﷺ - خفنا أن يصيب العدو منه غرة فاشتغلنا به . وقد كنا لنتنكم براءكم . لو قهركم العدو لانخرتم إلينا . ولفئة الرجل قومه وأصحابه الذين يحتمى بهم . وجاء في هذه السورة : ﴿ ... وَتَن يُؤْلِمُ بَوْمَيْلُو دُبْرَهُ إِلَّا مَتَحَرِّمًا لِقِتَالٍ أَوْ مَتَحَرِّمًا إِلَى يَفْتٍ لَقَدْ نَاءَ يَفْضُصُ بِنَ اللَّهِ ﴾ (١) وجاء أيضا ﴿ وَلَنُثْنِي عَنْكُمْ كِتَابًا تَشْتَكُمُ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ ﴾ (٢)

وقال عمر لجيش المسلمين وقد رجعوا مندحرين أنا فننكم . يريد لستم فارين مولاي الأعداء أبايكم . وجاء في سبب نزول السورة أيضا أن سعد بن أبي وقاص قال : اغتتم أصحاب رسول الله - ﷺ - غيمة عظيمة فإذا فيها سيف ، فاحذته فأنثيت به المعى . فقلت : نفلني هذا السيف - أي أعطنيه نافلة رائدة عما أخذ من الغنيمة - فأننا من علمت حاله . يعرض بشجاعته وإخلاصه في الجهاد . فقال : رُؤد من حيث أخذته . قال سعد : فانتقلت حتى أدبرت أن القيه في

القبض^(١) - لا متنى نفسى - فرجعت إليه فقلت :
اعطنيهِ ، فشد رسول الله - ﷺ - لى قائلا : رده
من حيث أخذته - فانطلقت حتى أردت أن ألقيه
في القبض لامتني نفسى ، فرجعت إليه فقلت
اعطنيهِ ، قال : فشد لى صوته وقال : رده من
حيث أخذته . فأنزل الله - ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ
الْأَنْفَالِ ﴾

ورواية ثانية في هذا أن عميرا أخا سعد - وكان
ابن ست عشرة سنة - قتل يوم بدر - قتله العاص
ابن سعيد ، فقتل سعد العاص وأخذ سيفه وكان
سيفا ثميناً يسمى (ذا الكُفَيْفَةِ) فأتى به رسول
الله - ﷺ - فقال له : اذهب فاطرحه في القبض
قال سعد : فرجعت وبى ما لا يعلمه إلا الله ، من
قتل أخى ونهاب سُلْبى ، فما جاوزت إلا يسيراً
حتى نزلت سورة الأنفال : فقال لى رسول الله -
ﷺ - اذهب فخذ سلبك - أى السيف .

وتنسب رواية مثلها إلى مالك بن ربيعة قال :
أصبحت سيف ابن عاتك يوم بدر ، وكان يسمى
(المزبلان) ، فلما أمر رسول الله - ﷺ - الناس
أن يردوا ما في أيديهم من النفل ، أقبلت به
فألقيته ، فراه الأرقم بن أبى الأرقم المخزومي ،
فسأله رسول الله - ﷺ - فاعطاه إياه - أى بعد
نزول السورة .

وهناك روايات أخرى ، ولنا : قد تكون كلها
صحيحة ، وكل ذلك كان قبل أن تنزل آية
التفويض ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ
لِلَّهِ جُزْءَهُ ... ﴾ .

ومهما يكن من شأن هذه الروايات كلها - ما
ذكرنا منها وما لم تذكر ، فإنها تعكس صورة
من إخلاص الصحابة ، وحرصهم على ألا
ياخذوا شيئاً من الغنيمة إلا بإذن رسول
الله - ثم هو - ﷺ - لم يقض بشيء إلا بعد أن
أوحى الله إليه . ول بعض الروايات قال
لسعد : لا هو لى ولا لك ،

والسؤال عن الأنفال يعنى السؤال ، عن
حكمها وطريقة التصرف فيها ، ونحن جعلها
الله - سبحانه - لله ورسوله ، جعل حكمها كما
يبينه الله ويقضى به ، ورسوله هو المبلغ عنه ،
وبهذا آتت في أخذ ما كان قد منعه
قال الله تعالى ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ
بَيْنِكُمْ ﴾ .

أى دعوا النزاع والتخاصم في متاع الحياة
الدنيا ، فذلك مما يقبكم من سحق الله ،
والتقوى : مأخوذة من الوفاية ، وتقسيهما
بالعوف أخذ من المعنى اللازم ، لأن من اتقى
الله ترك ما يقضيه خوفاً من عقابه .

وإصلاح ذات البين ، يعنى إصلاح ما بينهم
من التخاصم والنزاع فتلك شؤون مشتركة
بينهم ، كل طرف منهم له حظ فيها ، وهذا التعبير
جارى في اللغة العربية ، فهم يصفون (الأسرار)
بأنها ذات الصدور ، أى للسكنة فيها ،
ويقولون : بك ذات نفسه أى أسرارهِ ، وأسكنى
ذا إنائك ، أى الماء الذى فيه .

والآية - بوجه عام - تامر بالمصفاة والمودة ،
والنزاهة عن متاع الحياة الدنيا ، ومحاربو بدر
جاهدوا أساساً لدفع عدوهم وحماية دينهم ، فلا
ينفى أن تكون الغنائم مثل خصومة واختلاف
بينهم

أما الشرط في قوله تعالى : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ
ثُمَّمِينَ ﴾ فيعنى إن كنتم كامل الإيمان محصلين
ما يتطلبه من ورع وعفة نفس ، ولا يعنى مجرد
وجوده لأنهم مؤمنون مصدقون ، وإيمانهم هو
الذى وجههم للجهاد ، وهذا التعبير جارى في
كلامنا ، نقول للمحارب : إن كنت محارباً فنزل
فلانا ، ونقول للقارئ : إن كنت قارئاً فمررت
قرايك ، تريد إن كنت شجاعاً حقاً أو قارئاً قراة
مستوفاة والله أعلم .

اولها . عدم القبول لان الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ سورة المائدة ٢٧ .

ثانيها : خوف الرياء ، لان الله تعالى يقول : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ سورة البينة ٥ .

ثالثها : خوف عدم المجيء بعمل الصالحات : فإن الله تعالى يقول : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثَابًا ﴾ سورة الانعام ١٦٠ - حيث اشترط المجيء بها إلى الآخرة .

رابعها : خوف الخذلان في الطاعة : لانه لا يدري هل يوفق لها ام لا . يقول الله تعالى : ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ هود ٨٨ .

وإذا كان المسلم على هذه الحال من الخوف من الله عز وجل ، فإنه يكون قويا بالله شجاعا يجهز بالحق ، وينكر المنكر دون تهيب من أحد أو خوف من مخلوق ، وإذا كان في الأمة من يجهز بالحق ويدعو إليه ويصلح على نشره ، فإن الباطل سيتوارى كما تتوارى ظلمات الليل عند طلوع الفجر الصادق ، وإلى هذا يشير القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَزِيلُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ لَا يَحْزَنُونَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهُ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ الاحزاب ٣٩ .

وبما لاشك فيه ان هذا الخوف ينتج اطيب الثمار التي لا تستطيع القوانين تطبيقها - مهما كانت صارمة - فإن الخوف من الله يخلق الضمير الحي الذي يجعل من الإنسان رقيقا على نفسه ، يشعر بمعية الله ، يرى حركته وسكاته وهذا هو الإحسان الذي قال فيه الرسول ﷺ : « الإحسان

البقية ص ٥٢٥

صلاتي ، فقامت بين الخوف والرجاء اتم خشوع ثم لا ادري بعد امقبولة مني ام مردودة عليّ » ١٩

والخوف من الله تعالى : هو من أهم صفات المتقين . قال الله تعالى في محكم كتابه ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ . لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَبْتَلِيهِمْ لِكُلِّ فِتْنَةٍ مَالٌ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ سورة يونس ٦٢/٦٤ .

وكلما استشعر المؤمن عظمة الله وكبريائه كان أشد خوفا لله وأعظم خشية له - قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ ﴾ سورة فاطر ٢٨ .

قال ابن كثير - رحمه الله - تعالى . في قول الله عز وجل في سورة النازعات : ﴿ وَأَنَّا مِنْ خَلْقٍ مُقَامٍ زَيْدٍ وَنَسَى النَّفْسَ هِيَ الْهَوَىٰ . فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ أي خاف القيام بين يدي الله عز وجل ، وخاف حكم الله فيه ، ونهى النفس عن هواها ورجعها إلى طاعة مولاهم ﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ أي منقلب ومقصده ومرجعه إلى الجنة الفيحاء .

فمن خاف ربه وخالقه امتنع عن الكذب والغيبة وكلام الفضول ، وشغل لسانه بذكر الله وتلاوة القرآن ، وشغل قلبه بالإيمان ، وأخرج منه العداوة والبغضاء وحسد الناس . ولا ينظر إلى الحرام . ولا ياكل إلا طيبا ، ولا تمتد يده إلا إلى ما فيه طاعة لله عز وجل ولا يعشى في معصية .

الخالق من الله - يهرب إليه - فيجعل عبادته خالصة لوجه الله ، بعيدة عن الرياء والنفاق ، قال الفقيه السمرقندي - رحمه الله تعالى - من عمل الحصنة يحتاج إلى الخوف من أربعة أشياء . فما ظنك بمن يعمل السيئة



٥. محمود عبد المتجلى خليفة

ويكون التفارج عقد بيع إذا كان المقابل المدفوع للخارج من غير التركة سواء أكان هذا المقابل من الورثة الباقين جميعاً أم كان من بعضهم والدليل على جواز التفارج أثر رواية محمد علاء الدين بن عابدين في كتابه (قرة عين الأحيار لتكملة رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار) ج ٢ ص ٢٤٤ .

وذلك أن عبد الرحمن بن حوف الصمالي الجليل - رضي الله - تعالى - عنه - طلق امرأته تماضر بنت أصبغ بن عمرو الكلابية في مرض موته طلاقاً ثلاثاً فكان طلاقاً بائناً ، وأصبحت هذه الزوجة بهذا الطلاق أجنبية منه لا تورث منه شيئاً إذا مات ،

ثم مات سيدنا عبد الرحمن في هذا المرض وتماضر في عدتها منه فَوَرَّثَهَا عثمانُ رضي الله تعالى عنه وكانت مع ثلاث نسوة آخر فصالها الورثة عن نصيبها من التركة وكان ذلك بحضور

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير النبيين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد : لقد اختلف بين عدد من الفقهاء في حكم من أحكم الموارث وهو التفارج فأحببت أن الفصل الحكم فيه موضعاً له بالصور التي تظهر حقيقته ، وترفع الخلاف فيه . والله يهدينا جميعاً سواء السبيل

التفارج .

هو في اللغة مأخوذ من كلمة الخروج ضد الدخول .

وهو تقابل بين اثنين فأكثر ، هل أن يُخرج أحدهما الآخر من مكان أو من شيء مشترك بينهما .

أما التفارج في اصطلاح الفقهاء فهو :

أن يتصلح الورثة على خروج بعضهم وترك نصيبه في التركة مقابل ما يأخذه من التركة أو من غيرها .

وسبب التفارج : طلب الوارث الخارج من بقية الورثة ذلك عند رضاهم به وبناء على هذا التعريف للتفارج فإنه يكون عقد قسمة بين الخارج وبقية الورثة إذا كان المقابل المدفوع للخارج من التركة .

التقسيم قسم بينهم نصيب الخارج بالتساوى .
 لأنهم قد اشتروه شركة بينهم ولم يبينوا نصيب كل واحد منهم والشركة بحسب الأصل تقتضى المساواة بين الشركاء ويحمل الأمر على أن المال المدفوع منهم كان بالتساوى بينهم ، إذ لو كان الأمر على خلاف ذلك لنعصوا عليه في عقد للتخارج .

مثال يوضح هذه الصورة .

إذا تول شخص عن ثلاثة أبناء وبنتين فتخارج الأبناء وإحدى البنتين مع البنت الأخرى يعال دفعوه من خارج الشركة . قسمت الشركة بينهم للذكر ضعف الأنثى فتقسم إلى ثمانية أجزاء لكل ابن جزءان ولكل بنت جزء .

ويأخذ كل منهم نصيبه ما هذا البنت التى خرجت فإن سهمها يقسم بين البنت والأبناء الباقين للذكر ضعف الأنثى إذا كان المال المدفوع بنسبة انصبتهم .

فإذا كانت البنت الباقية قد دفعت لأختها ضعف ما دفعه الابن الواحد قسم نصيب البنت الخارجة بنسبة ما دفعوا فيكون للبنت الباقية في هذا المثال ضعف ما يأخذه الابن .

أما إذا لم ينص في عقد التخارج على طريقة التقسيم اقتسم الأبناء والبنات نصيب البنت الخارجة بالتساوى .

الثالثة : أن يكون التخارج مع باقى الورثة .
 ولكن يتفق الخارج معهم على أخذ جزء من الشركة نقوداً أو منقولات أو عقارات أى بيتاً أو أرضاً للزراعة أو للمباني في مقابل نصيبه .

والتخارج في هذه الصورة يكون قسمة غير كاملة بين الخارج الذى قوز نصيبه وبين باقى الورثة الذين يملكون الباقي على الشيوع .

الصعابة ، وكانت المصالحة على ثمانين ألف دينار ، وأن ذلك كان نصف حقها إذ كان لها ربع الثمن $\frac{1}{4}$ من الشركة وهو يقدر بمبلغ ١٦٠ ألف دينار .

وللتخارج ثلاث صور

الأولى : أن يكون التخارج مع أحد الورثة فيتفق الخارج مع هذا الوارث على ترك نصيبه له مقابل مال يدفعه له من خارج الشركة .

فياخذ الخارج في هذه الصورة حكم البيع ، إذ باع (الخارج) نصيبه إلى هذا الوارث بهذا الثمن المعلوم

وبذلك يكون للوارث نصيبه في الشركة ميراثاً ونصيب هذا الخارج شراء ، ومثال ذلك ، إذا مات شخص عن ابنتين وبنت ، فتخارج أحد الابنتين مع أخته وتركت حصتها مقابل مال دفعه إليها ، قسمت الشركة بين الورثة للذكر ضعف الأنثى فنصيبا أى إلى خمسة أسهم للبنت خمسة ولكل ابن خمسان . وقد باعت البنت نصيبها لأحد أحويها فيكون لذلك الأخ نصيبها وهو خمس الشركة مضافاً إلى نصيبه وهو الخمسان ، فيكون له ثلاثة أخماس الشركة

الثانية : أن يكون للتخارج مع باقى الورثة جميعاً ، فيتفق الخارج معهم على ترك نصيبه لهم مقابل مال يدفعونه له من خارج الشركة .

ويأخذ التخارج في هذه الصورة حكم البيع أيضاً ، إذ باع الخارج نصيبه إليهم بهذا الثمن فيتملكون نصيبه ويقسمونه بينهم حسبما جاء في عقد التخارج . فيقسم بينهم بنسبة انصبتهم في الشركة إذا كان المال المدفوع للخارج بهذه النسبة . أو بنسبة ما دفع كل منهم إلى الخارج إذا لم يلتزموا في المال المدفوع نسبة انصبتهم .

فإذا خلا عقد للتخارج من النص على طريقة

خروج وريث أو التنازع

وهذه الصورة هي أكثر صور التنازع وقوعاً . وفي هذه الحالة تحل مسألة الميراث ليُعرف نصيب كل وارث ومن ضمنهم الوارث الخارج ، ثم تستبعد سهام الوارث الخارج ويقسم الباقي من التركة بين باقي الورثة بنسبة سهامهم في حالة وجود الوارث الخارج .

والمثال الذي يوضح هذه الصورة كالآتي : توفيت امرأة عن زوجها وأما وعمها الشقيق . وكانت تركتها ٦٠ فدانا^(١) وبلفاً من النقود . فتنازع الزوج مع بقية الورثة على أن يأخذ النقود ويترك نصيبه من الأرض الزراعية . مع ملاحظة الأهل أن له نصيباً في الأرض الزراعية وأن بقية الورثة لهم نصيب في النقود فسيتنازل عن نصيبه في الأرض وسيتنازله عن نصيبهم في النقود . ولهذا تحل المسألة كالمعتاد وكان الزوج لم يخرج .

فيكون للزوج النصف فرضاً لعدم الفرع الوارث وللأم الثلث فرضاً لعدم وجود فرع وارث أو جمع من الإخوة وللمعم الشقيق الباقي تعصيباً فيكون للزوج ثلاثة أسهم من أصل التركة وهو ستة .

وللأم سهمان وللمعم سهم واحد ثم تستبعد سهام الزوج الذي تنازع في مقابل أخذه للنقود ويقسم باقي التركة وهو ٦٠ فدانا على الأم والمعم الشقيق بنسبة سهامهما حال وجود الزوج أي بنسبة ٢ - ١ فيكون للأم ٤٠ فدانا وللمعم ٢٠ فدانا

هذا ولا يصح تقسيم باقي التركة بين الأم والمعم الشقيق بنسبة ميراثهما حال عدم وجود الزوج وكان الزوج لم يكن . وذلك لأن هذا الزوج أخذ جزءاً من التركة ، وإهمال وجوده يؤدي إلى أن للأم ثلث هذه الأرض وهو ٢٠ فدانا فرضاً .

وللمعم الباقي وهو الثلثان تعصيباً ٤٠ فدانا . وهذا لا يتفق مع الأنصبة الشرعية الثابتة لهم ولا مع ما يقتضيه عقد التنازع ، لأن الأم والمعم قد تركا نصيبهما في النقود بنسبة ميراثهما مع وجود الزوج في مقابل نصيبه في الأقدنة .

فيكون لهما باقي التركة وهو ٦٠ فدانا ، ولذلك فهما يريان في الباقي بهذه النسبة ٢ - ١ لأنه قد آل إليهما نصيب الزوج بهذه النسبة ولو كانت الأم هي التي خرجت من التركة قسم الباقي بين الزوج والمعم الشقيق بنسبة نصيبهما حال وجود الأم أي بنسبة ٢ - ١ فيكون للزوج ٤٥ فدانا وللمعم ١٥ فدانا .

ولو اعتبرنا الأم كان لم تكن لكان للزوج نصف الباقي مع أنه يستحق نصف التركة كلها بما فيها نصيبه في النقود التي أخذتها الأم .

ولو كان المعم هو الذي خرج قسم الباقي بين الزوج والأم بنسبة ميراثهما مع وجود المعم أي بنسبة ٢ - ١ فيكون للزوج ٢٦ فدانا وللأم ٢٤ فدانا .

ولو اعتبرنا المعم كان لم يكن لأخذ الزوج نصف الباقي بعد نصيب المعم مع أنه يستحق نصف التركة كلها بما فيها نصيبه في النقود التي أخذها المعم

هذا ولا يفترن أحد بما ذكره العالم الحنفى الكبير الشيخ عبد الله بن محمود بن موبد في كتابه الاختيار ج ٢ ص ٢٥٥ ، ٢٥٦

حيث قال : ومن صالح من الورثة على شيء من التركة فاطرحه كان لم يكن ثم القسم الباقي على

(١) الفدان = ٤٢٠٠ متر مربع

التفارج هو أن يتصلح الورثة على إخراج بعضهم من الميراث على شيء معلوم ، فإذا تفارج أحد الورثة مع آخر منهم استحق نصيبه وجل حقه في التركة

وإذا تفارج أحد الورثة مع باقيهم ؛ فإن كان المدفوع له من التركة قسم نصيبه بينهم بنسبة أنصبتهم فيها

وإن كان المدفوع من ملهم ولم ينص في عقد التفارج على طريقة قسمة نصيب الخارج قسم عليهم بالسوية بينهم . اهـ

هذا ويلاحظ أن المادة ٤٨ لم تصرح بحكم ما إذا كان بدل التفارج من خارج التركة وقد نص في عقد التفارج مع باقي الورثة على طريقة تقسيم نصيب الخارج بينهم بنسبة أنصبتهم أو بنسبة ما دفعوه لظهور حكمه .

والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

سهلم الباقيين . فإذا ملئت امرأة عن زوج وأم وعم ثم صالح الزوج عن نصيبه من التركة على ما في ذمته من المهر فلطرحه كأنها ماتت عن أم وعم واقسم التركة بينهما للام الثلث والباقي للعم . وهذا سهو من صاحب الاختيار لأن للام والعم نصيباً فيما في ذمته من مؤخر الصداق كما أن للزوج نصيباً في بقية التركة فقد ترك نصيبه من بقية التركة في مقابل مؤخر الصداق كما أن الأم والعم تركا نصيبهما في مؤخر الصداق في مقابل بقية التركة

ولهذا جاء في تعليقات المرحوم الشيخ محمود أبي دقيفة على هذا الكلام بقوله : والصواب أن يقول : للام الثلثان والعم الثلث كما هو المنصوص في المذهب الحنفي من غير خلاف . وهو غلط مشهور من صاحب الاختيار وجل من لا ينسى ولا يغفل جل جلاله .

هذا وقد ورد التفارج في قانون المواريث رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٢ م في المادة ٤٨ ونصها كالآتي



فِقْهُ الْخِلَافِ

للشيخ :

محمد حسام الدين

العلم بفقه الخلاف هو العلم بوجوده نظر الأئمة للمسائل والوقائع . وطرائق الاستنباط لديهم للحكم في كل مسألة ، وماخذ كل منهم في الاستدلال لها . ولا يكون الرجل فقيها - على الأصل في معنى الفقيه - إلا إذا كان عالما بالخلاف فيما سبقه من أراء .

ويسنده عن أبي أيوب السخيتاني قال : « أحسن الناس على الفتوى أقلهم علما باختلاف العلماء ، وأمسك الناس عن الفتيا أعظمهم باختلاف العلماء » ويسنده عن ابن عيينة مئته . وعن ابن الماجشون : « كانوا يقولون لا يكون فقيها في الحديث من لم يكن عالما بالماضي »^(١) ويقول الشافعي (رحمه الله) : « لا يكون لأحد أن يقيس حتى يكون عالما بما قضي قبله من

روى ابن عبد البر^(٢) الأندلسي يسنده عن سعيد بن أبي عروبة قال : « من لم يسمع الاختلاف فلا تعلمه عالما » . وعن قتادة قال : « من لم يعرف الاختلاف لم يشمئ لثقة الفقه » . ويسنده عن عطاء قال : « لا ينبغي لأحد أن يفتي حتى يكون عالما باختلاف الناس ، فإنه إن لم يكن كذلك رذ من العلم ما هو أثق من الذي في يديه » .

(١) الإمام الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد البر النعري القرطبي الأندلسي المتوفى سنة ٤٦٢ هـ - اسطر - جامع بيان العلم وفضله - ج ٢ - ص ٥٧ ، ٥٨ - السلفية بالدرجة الموزعة - ط - ٢ - ١٩٦٨ م .

(٢) المصدر السابق

السُّنَنُ ، وأقوال السلف ، وإجماع الناس ، واختلافهم ^(٢) .
ولقد اهتم العلماء بمعرفة الخلاف بين الفقهاء ، ومصدر تغاير الرأي لديهم في كل مسألة .

كما عقد اصحاب المذاهب المختلفة لهذا الغرض لقاءات جرت فيها مناقشات ، ومُقَارَنَاتٌ بين الآراء واشتهرت في هذا المجال مناقشات جرت بين فقهاء الشافعية والحنفية حضرها العلماء ، والأمراء .

ولقد كتب الشافعي (رحمه الله) في فقه الخلاف ، وعقد له كتباً وابواباً منها : (كتاب ما اختلف فيه ابو حنيفة وابن ابي ليلى عن ابي يوسف) (وكتاب اختلاف عبد الله بن مسعود) (وكتاب اختلاف مالك والشافعي) ، (وكتاب خلاف ابن عباس في البيوع) (وكتاب خلاف ابن عبد العزيز في عقوبات اهل الذمة) ، (وكتاب خلاف سعيد وابي بكر في الايلاء) (وكتاب الرد على محمد بن الحسن) (وكتاب سير الازعاجي) ^(٣) وغيرها .

ولا ينبغي ان يتبادر إلى الذهن ان الشافعي - رحمه الله - قصد في هذا الغرض ان يُمَيِّزَ مذهباً ، أو مذهباً ، أو رأياً من آراء السلف ، فقد كان للشافعي ورعاً بعيداً عن هذه الخطان ، وقد

شغل نفسه فيما كتبه في هذا المجال بعرض الرأي ، وتأخذه من الدليل .

ولم يزد على البيان شيئاً سوى ان يَشْرَحَ وجهة الترجيح لما ذهب إليه ، لو لما اختاره من آراء الفقهاء .

وكثيراً ما كان يعرض الآراء ويعلمها من الدليل ، ويكتفي بهذا ويقف موقف الحياد فلا يعلق على الآراء بشيء ما لم يكن هو طرفاً من اطراف الخلاف في المسألة .

ونحن إذا نظرنا إلى مقال للشافعي في : « كتاب اختلاف مالك والشافعي » ^(٤) مثلاً وجدناهُ يُعْرَضُ لنوعين من الخلاف .

أحدهما : خلاف مالك والشافعي مع غيرهما ، وذلك فيما اتفق عليه هذان الإمامان ، وكان الخلاف فيه مع غيرهما .

والثاني : ما وقع فيه الخلاف بين الشافعي و رحمه الله ، وبين أتباع مالك و رضي الله عنه .

ومثال النوع الأول : ما جاء في « كتاب الاقضية » ^(٥) فقد احتج الشافعي لرأيه ورأي مالك بالقضاء باليمين مع الشاهد ، وتناقص حجة من خالفهما في هذه المسألة : قال الشافعي (أخبرنا مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قضى باليمين مع الشاهد ، فآخذنا نحن واتم ^(٦) به ، وإنما

(٢) الرسالة للشافعي من ٥٠٨ تحقيق وشرح الشيخ أحمد شاكر - ط ١٩٧٩ م

(٤) انظر الام - الجزء السابع - ط دار الشعب

(٥) الام ١٧٧/٧ .

(٦) الام ١٨٢/٧ .

(٧) المطالب بهذه الصلة هو الربيع بن سليمان بن عبد الجبار النراذي صاحب الشافعي ورواية كتبه . وإد سنة ١٧٤ هـ .
ولتصل بصفة الشافعي . وحمل عنه الكثير ، وكان قد تلقى من قبل عن عبد الله بن وهب . وأسد بن موسى . ويحيى بن حسان .
وجماعته من أتباع مالك ، رضي الله عنه . فكان على مذهبهم قبل أن يحضر الشافعي إلى مصر ، وكان الربيع يسأل الشافعي عما يفرق بين رأيه ورأي المالكية في بعض المسائل معاطبة الشافعي من «تأريخ مالكية» - تول الربيع سنة ٢٧٠ هـ - طبقات للشافعية ١٣٢/٢ - الطبري - حسن المناظرة ٢٤٨/١ - بروكلمان ج ٢ - المعارف

الإكثار حجة ، إنما الحجة في الخير لا في الإكثار (١١) ١ هـ

وأما النوع الثاني من النقاش الذي أجراه الشافعي في « كتاب اختلاف مالك والشافعي » فهو الخلاف مع أصحاب مالك في بعض المسائل ومثاله ما جاء في باب : « النكاح بولي » (١٢) .

قال الربيع بن سليمان : « سألت الشافعي عن النكاح فقال : كل نكاح بغير ولي فهو باطل . فقلت : وما الحجة في ذلك ؟ قال : أحاديث ثابتة . فأما من حديث مالك : فإن مالكا أخبرنا عن عبد الله بن الفضل عن نافع بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي « صلى الله عليه وسلم » قال (الأيم أحق بنفسها من وليها ، والبكر تستأذن في نفسها وإذنها صماتها)

وأخبرنا مالك بن علقمة أن ابن المسيب كان يقول قال عمر بن الخطاب لا تنكح المرأة إلا بإذن وليها ، أو ذي الرأي من أهلها ، أو السلطان . قال الشافعي « وتبين هذا . وقولكم لا يجوز نكاح إلا بولي

» قال الشافعي « أخبرنا مسلم بن خالد ، وعبد المجيد عن ابن جريج ، عن سليمان بن موسى ، عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال « أيماء امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل . ثلاثا »

وأخبرنا مسلم وسعيد عن ابن جريج عن عكرمة قال جمع الطريق وكذا فيهم امرأة ثيب فجعلت امرأة بيد رجل ، فزوجها رجلا . مجلد عمر الفاكح . والتمكح ، وفترق بينهما . أخبرنا مسلم عن ابن خيثم ، عن سعيد بن

فقه الخلاف

أخذنا نحن به من قبل أنا وويناه من طريق المكين متصلا (٨) صحيحاً . وخالفنا فيه بعض الناس ، فما احتج في شيء منه قط علمته أكثر من حُججه فيه . وفي ثلاث مسائل معه :

فزع أن للقرآن يدل على أن لا يجوز أقل من شاهدين ، أو شاهد وامرأتين

وزعم أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال اليمين على المدعى عليه ، وقال له عمر ، فكان هذا دلالة على أن لا تجوز يمين إلا على المدعى عليه ولا يخلط مدع

واحتج بأبن شهاب ، وعطاء ، وعروة ، وهما رجلا (٩) مكة والمدينة في زمانهما لنكراه غاية الشكوة .

واحتج بأن لم يُحفظ عن أبي بكر ، ولا عمر ، ولا عثمان فيه شيء يؤاخذ به ، ولا عن علي من وجه يصح عنده ، ولا عن واحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من وجه يصح ، ولا عن ابن المسيب ولا القاسم ، ولا أكثر التابعين وبنا (١٠) أخلفنا في المال ، ولم نطلب في غيره

فكانت حجتى عليه أن قلت : الرواية عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثالثة ، وما ثبت عن رسول الله لم يؤهجه أن لا يوجد عند غيره ، ولم يُتَوَلَّ مع قرآن ، ولم يذعن أن أنكره عروة ، وأبن شهاب ، وعطاء ، لأنه ليس في

(١١) الأم ١٨٢/٧ - ١٨٢ ط . الشعب

(١٢) الأم ٢٠٦/٧ ط . الشعب

(٨) أي متصل الاستاد .

(٩) أي عطاء وعروة .

(١٠) أي واحتج بأن لطفنا في المال

جبير عن ابن عباس قال : لا نكاح إلا بولي
مؤشيد ، وشاهدين عدل .

وهذا قول العامة بالمدينة ومكة

قلت للشافعي^(١٢) نحن نقول في الدُّبِّيَّة
لا بأس أن تُنكِحَ بغير ولي ، ونفسه في
الشريعة^(١٣)

فقال الشافعي : عدم لما سُدُّتُم^(١٤) من أمر
الأولياء فنقضتموه ، فقلتم : لا بأس أن تُنكِحَ
الدُّبِّيَّةَ بِغَيْرِ وَلِيٍّ ، فاما الشريعة فلا .

السنة والأثر على كل امرأة^(١٥) .. فمن أمركم
أن تخصصوا الشريعة بالمِياطة لها واتناع الحديث
فيها ؟ وتخالقون الحديث عن النسي (صلى الله
عليه وسلم) . وعن بعده في الدنيا ؟

أرايتم لو قال لكم قاتل بل أجز نكاح الدُّبِّيَّةِ
إِلَّا بِوَلِيٍّ ، لأما أقرب من أن تُدَلَّسَ بالنكاح ،
وتُصْبَحَ إلى المكروه من الشريعة التي تُسْتَجَى على
شرفها ، وتخاف من يمعنها . أما كان أقرب إلى
أن يكون أصاب منكم ؟ . فإن الخطأ في هذا
القول لأنَّ من أن يَحْتَاجَ إلى تبيينه بأكثر من
حكايته .

النساء مُعَرَّضَاتُ الْفُرُوجِ إِلَّا بِمَا أُبَيِّحَتْ بِهِ
الْفُرُوجُ مِنَ النِّكَاحِ مَالِ الْأَوْلِيَاءِ وَالشُّهُورِ وَالرِّضَا .
وَلَا فَرْقَ بَيْنَ مَا يَحْرُمُ مَسْنُونٍ وَعَلِيَّهِنَّ فِي شَرِيفَةٍ
وَلَا وَضِيقَةٍ . وَهِيَ اللَّهُ عَلَيْهِنَّ وَفِيهِنَّ كُلُّهُنَّ
وَاحِدٌ : لَا يَحِلُّ لِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ ، وَلَا يَحْرُمُ مِنْهَا إِلَّا
بِمَا حَلَّ لِلْآخَرَى وَحَرَّمَ مِنْهَا . هـ .

هذا : وأما الخلافات التي طرحها الشافعي

ولم يكن طرفا فيها فمثالها ما جاء في كتاب (ما
اختلف فيه أبو حنيفة وابن أبي ليلى عن أبي
يوسف رحمهم الله تعالى) .

ومنه ما جاء في باب السلم : « قال الشافعي ،
رحمه الله تعالى ، وإذا كان لرجل على رجل طعام
أسلم إليه فيه ، فأخذ بعض طعامه ، وبعض
رأس ماله ، فإن أبا حنيفة « رضى الله عنه » كان
يقول : هو جائز .. بلغنا عن عبد الله بن عباس
« رضى الله عنهما » أنه قال ذلك المعروف
الحصن الجميل . وبه يأخذ . وكان ابن أبي ليلى
يقول : إذا أخذ بعض رأس ماله فقد فسد
السلم ، ويأخذ رأس ماله كله .

وعَلَّقَ الشَّافِعِيُّ على هذا بما يؤيد رأى أبي
حنيفة ، فقال : (سئل عن هذا ابن عباس فلم يد
به بأسا ، وقال هذا المعروف الحسن الجميل
وقول ابن عباس القياس^(١٦) ، وحالفة فيه
غيره)^(١٧)

وَلِ بَابِ الرِّكَاءَةِ^(١٨) : قال الشافعي « رحمه
الله » : وإذا كان على رجل دَيْنٌ أَلْفٌ دِرْهَمٍ ، وَلِ
يَدِهِ أَلْفٌ دِرْهَمٍ فَإِنْ أَبَا حَنِيفَةَ « رضى الله تعالى
عنه » كان يقول ليس عليه ركة فيما في يديه حتى
يخرج دَيْنُهُ فَيُرْكَبَ . وكان ابن أبي ليلى يقول :
عليه فيما في يديه الركة .

عَقَّبَ الشَّافِعِيُّ على هذا بقوله : وإذا كان في
يَدَيْ رجل ألف درهم ، وعليه مثله ، فلا زكاة

(١٢) الفلك هو الربيع بن سليمان

(١٤) قال القاضي الدردير : الدُّبِّيَّةُ هي المالقة من الجمال والمال والصَّبْبُ والنَّسَبُ . وقال بعضهم : تكون من قوم فقراء شأنهم
خدمة الناس . ولا دينة لهم ولا حسيانة . وانظر المصاوي على الشرح الصغير للدردير .

(١٥) أي إلى ما كالي لكم من رأى سديد

(١٦) أي دالة السنة والأثر هي للحكم عامة في كل امرأة

(١٧) أي هو القياس

(١٨) الأم ٩٨/٧

(١٩) الأم ١٣٦/٧

فقهاء الخلاف

عليه . وإن كانت المسألة بحالها . وله ذئب ألف درهم . فلو غُبل الزكاة كان أحب إلى . وله أن يذخرها حتى يقبض ماله . فإن قبضه زكى مما في يديه . وإن قُبل لم يكن عليه فيه زكاة .

« قال الربيع » آخر قول الشافعي : إذا كانت في يديه ألف وعليه ألف فعليه الزكاة .
وإن موضع آخر قال الشافعي . ولو أن رجلاً له مائتا درهم . وغشبه متاقيل ذهباً فإن أبي حنيفة كان يقول : إذا حال عليه الحول يضيف بعضه إلى بعض . ويؤزكه كله (٢٠)

وقال ابن أبي ليلى : هذان مالان مختلفان تجب الزكاة على الدرهم . ولا تجب على الذهب .

وقال أبو يوسف : فيه الزكاة كله . إلا ترى أن التاجر يكون له المتاع للتجارة وهو مختلف فيقومه . ويضيف بعضه إلى بعض ويؤزكه ؟ وكذلك الذهب والفضة . وقد بلغنا من عمر بن الخطاب رضي الله عنه . أنه أمر رجلاً تاجراً أن يقوم تجارته عند الحول فيؤزكها . . .

هذه مما نرجع مما كتبه الشافعي في فقه الخلاف .

وقد يتشابه هذا العلم بما يسمى اليوم بالفقه المقارن . لكن يفرق بينهما أن فقه الخلاف

لا يقتضى بعرض آراء الفقهاء في المسألة لكما يهتم في الأصل ببيان مآخذ الأئمة من الدليل . ومثار اختلافهم . ومواقع اجتهدهم فيها .

كما أنه قد يلتبس بعلم الجدل الفقهي الذي يهتم بمذاهب الأئمة في الأصول . والتفاوت بينها في الأخذ بالأدلة الشرعية الفرعية . أو في تقديم بعض الأدلة على بعض .

أما علم الخلاف فإنه يهتم بإراء وجمع العلماء عند تناول المسائل والفروع .

قال حاجي خليفة : « علم الجدل علم باحث عن الطرق التي يقتدر بها على إبرام . ونقض الأدلة الفقهية . وهو من فروع علم النظر . ومبنى لعلم الخلاف » (٢١)

قال ابن خلدون (٢٢) . « وأما الخلافات فاعلم أن هذا الفقه المستنبط من الأدلة الشرعية كثر فيه الخلاف بين المجتهدين باختلاف مداركهم وانظارهم . جُلُفاً لأبَد من وقوعه . لما قدمناه . واتسع ذلك في الأمة اتساعاً عظيماً . وكان للمقلدين أن يقلدوا من شاعروا منهم .

ثم لما انتهى ذلك إلى الأئمة الأربعة من علماء الأمصار . وكانوا يمكان من حسن الظن بهم . اقتصر الناس على تقليدهم . ومنعوا من تقليد سواهم . لذهاب الاجتهاد لصعوبته . وتشعب العلوم . التي هي موادها . باتصال الزمن . وانقضاء من يقوم على سوى هذه المذاهب الأربعة .

فانقسمت هذه المذاهب الأربعة أصول الملة .

(٢٠) من المشهور فقها أن نصاب الذهب للزكاة عشرون مثقالاً وإن نصاب الفضة مائتا درهم

(٢١) كشف الظنون ١/ ٥٧٩ . وانظر كتاب اصطلاحات الفنون للتهلوي مادة - جدل

(٢٢) المقدمة ص ٤٥٦ - ط المكتبة التجارية مصر

للاستنباط ، وصاحب الخلافات يحتاج إليها لحفظ تلك المسائل المستنبطة من أن يهدمها المخالف بأدلتها .

وهو لعمرى علم جليل الفائدة في معرفة مأخذ الأئمة ، وأدلتهم ، ومزاجي المطالعين له على الاستدلال عليه .

وتأليف الحنفية والشافعية فيه أكثر من تأليف المالكية^(٢٣) وللغزالي « رحمه الله تعالى » فيه كتاب (المأخذ) ولأبي زيد الديوبسي كتاب : « التعليقة » ولأبي القصار من شيوخ المالكية « عين الأدلة » .

وقد جمع ابن الساعاتي^(٢٤) في مختصره في أصول الفقه جميع ما ينبنى عليها من الفقه الخلائي مُدرِجاً في كل مسألة ما ينبنى عليها من الخلافات (١ هـ) .

هذا وبالله التوفيق .

وأجرى الخلاف بين المتمسكين بها ، والأحذيين بأحكامها مجرى الخلاف في النصوص الشرعية والأصول الفقهية .

وجرت بينهم المناظرات في تصحيح كل منهم مذهب إمامه ، تجري على أصول صحيحة ، وطرائق قديمة يحتج بها كل على مذهبه ...

فتارة يكون الخلاف بين الشافعي ومالك ، وأبو حنيفة يوافق أحدهما ، وتارة بين مالك وأبو حنيفة ، والشافعي يوافق أحدهما وتارة بين الشافعي وأبي حنيفة ، ومالك يوافق أحدهما

وكان في هذه المناظرات بيان مأخذ هؤلاء الأئمة ، ومعارات اختلافهم ، ومواقع اجتهداتهم . كان هذا التصنيف من العلم يسمى بالخلافيات . ولابد لصاحبه من معرفة القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام ، كما يحتاج إليها المجتهد ، لأن المجتهد يحتاج إليها

(٢٢) للقاضي عبد الوهاب - المالكي - تكليف جامعة في علم الخلاف وهو العلامة الفقيه الحافظ الحجة ، المظار الأديب الشاعر القاضي أبو محمد عبد الرزاق بن علي بن مصر البغدادي ، المالكي . ولد سنة ٣٦٢ هـ في بغداد . وتوفي سنة ٤٢٢ هـ بالقاهرة رحمه الله .

وله كتب كثيرة في المذهب المالكي ، والخلاف ، والأصول وغيرها . وقد اشتهر منها في الخلاف (البصرة لذهب امام دار الهجرة - وأوائل الأئمة في مسائل الخلاف بين لقهاء الملة ، والإشراف على نكت مسائل الخلاف) - انظر الوفيات لأبي حنبلين ٢١٩/٢ وحسن المحاضرة - ٢/لقهاء المالكية

(٢٤) هو الإمام العلامة مظفر الدين أبو العباس أحمد بن علي بن تخط البغدادي المنشأ والوفاء المعروف بأبي الساعاتي الحنفي الأصول المتكلم المتوفى سنة ٦٩٤ هـ رحمه الله اشتهر والده بعلم الهيئة ، وعمل الساعات ، فلقب بالساعاتي ، كان العلامة أبو العباس الساعاتي ثقة حافظاً متقناً لمذهبه - الحنفي - في الفروع والأصول وله : جميع البحرين ومناقب المهريين ، في الفقه ، جمع فيه بين مختصر القدوري ، ومجموعة المسقى في الخلاف مع روائده ، ورتبه على طريقة يعرف منها الخلاف بين أبي حنيفة وأصحابه أبي يوسف ، ومحمد ، وذكر وكذلك بين الأئمة الأربعة على ما جاء في كتيف الظنون . وله في الفقه والأصول وغيرها تأليف ثلثة - رحمه الله - انظر لطيفات

الإسلام والمسلمون في الاتحاد السوفيتي

جمهورية أذربيجان

د. محمد عبد الحليم الحدوي

التتار في القرن السابع الهجري (١٣ م) استقرت بعض قبائلهم في المناطق الشرقية والجنوبية ، ففرضوا سيطرتهم على الروس وتقدموا نحو الغرب وأعطى الروس الجزية عن يد وهم صاغرون .

وبعد مدة تزايد عدد الروس إذ كانوا يومذاك كثيرون النسل ، وضاعت بهم الأرض فانتهزوا فرصة وهن التتار فشرعوا يتوسعون في الأرض حتى وصلوا إلى جبال الأورال في الشرق وسواحل البحر الأسود في الجنوب ، وضموا نتيجة هذا التوسع مناطق إسلامية ، وقد أطلق على المنطقة جميعها اسم روسيا ؛ وهي منطقة ذات رقعة فيحاء بميدة المدى .

أما الاتحاد السوفيتي فيطلق على تلك المسلحة الضالعة التي احتلها الروس بقوة الحديد والنار وسلبوها من أيدي المسلمين حتى صارت تطل على البلطيق غرباً ، وعلى

■ روسيا شرقاً ، والاتحاد السوفيتي شرقاً آخر

إنهما في المجال العلمي والدولي شيء واحد ، ولكنهما من ناحية الواقع والتاريخ شيئان مختلفان

كانت روسيا دولة محدودة المسلحة والحدود ، تقع في الركن الشمالي الشرقي من أوروبا ، ولا تزيد أرضها على مليوني كيلو متر مربع وهي سهول فسيحة تقوم فيها بعض الفلال التي تعد مركز تقسيم الحياض .

وقد أخذت روسيا اسمها من تلك الأراضي التي انتشر فيها الروس السلاف في القرون الأولى للميلاد ، إذ شملت :

منطقة ينتشر فيها الروس للكبار حول قاعدتهم « موسكو » .

وأخرى يقتشر فيها (الأوكران) الذين يتوزعون في الجنوب الغربي حول عاصمتهم « كييف » .

وثالثة للروس البيض الذين يقيمون في الغرب حول حاضرتهم « منسك » .

وكانوا يدينون بالوثنية ، وكانت تجاورها من جميع الجهات قبائل قليلة العدد ، وعندما جاء



خريطة تبين التوسع الروسي في قارة آسيا وأوروبا

(٤٥٠٠) كيلومتر، وأصبح الاتحاد السوفيتي مكوناً من ١٥ جمهورية منها ست جمهوريات يشكل المسلمون أغلب سكانها. هذا بالإضافة إلى الأقاليم الملحقة بالخمس عشرة جمهورية، ولقد استولى السوفييت على مساحة ٤,٥٣٨,٦٠٠ كم من البلاد الإسلامية، والوحدات السياسية التي استولى عليها السوفييت من الأراضي الإسلامية في قارة آسيا هي

(أذربيجان، أوزبكستان، طاجيكستان، تركمانستان، قازاقستان، قرغيزيا، جورجيا، أرمينيا، والست الأولى ذات أغلبية مسلمة، والأخيرتان كانتا تابعتين لحكم إسلامي خلال فترات مختلفة.

المحيط الهندي شرقاً، وحتى بلغ حجم هذه الأرض الآن خمسة عشر ضعفاً من حجمها الأول (١).

تنتشر مساحة قدرها ٢,٢٤٠,٢٠٠ كيلومتر موزعة على قارتي آسيا وأوروبا، وهذه المساحة تعادل سدس اليابس تقريباً

ويبلغ عدد سكانه الآن ما يقرب من ٣٠٠ مليون، ويشكل المسلمون خمس سكانه تقريباً (أكثر من ستين مليوناً)، ويعيش ٧٥٪ من مسلمي الاتحاد السوفيتي في آسيا الوسطى (تركستان الغربية).

ويبلغ طول الأراضي السوفيتية بين بحر اللطيق والمحيط الهندي حوالي ١٠ آلاف كيلو متر، وعرضها يتراوح بين (٣٠٠٠) كيلومتر،

(١) محمد الغزالي الإسلام في وجه الزحف الأحمر.

♦ جمهورية أذربيجان

وفي قارة أوروبا : داغستان ، شانشان ، كباديا ، بلكاريا ، القرم ، ماري وأدمورت ، تشوفاشيا ، تاتاريا بشكريا ، ألتيرج ، أستيا الشمالية (٢) .

هذا بالإضافة إلى منطقة سيبيريا التي تعتبر أكبر أقاليم العالم مساحة .. وهي تتبع جمهورية روسيا الاتحادية كما سيأتي :

وتضم الجمهوريات الإسلامية معظم المواد الخام بالاتحاد السوفيتي حيث الفنى في المواد الطبيعية لدرجة السيطرة على معظم الخامات . فينتج من البلدان الإسلامية بوسط آسيا والقوقاز أكثر من ٥٠٪ من (نبط) الاتحاد السوفيتي ، ٩٥٪ من (اليورانيوم) ، ٧٦٪ من (النحاس) ، ١٠٠٪ من (الزئبق) ، ٨٦٪ من (الرصاص والقصدير) ، ٩٠٪ من (معدن الكروم) ، ٧٨٪ من (الصوف) ، ٩٦٪ من (الحرير) المنتج من الاتحاد السوفيتي ، وأكثر من ٣٧٪ من خام (الحديد) ، ٢٧٪ من (لحم السوفيت) (٣) .

• سياسة الاستيلاء على الأراضي الإسلامية :

(١) في عهد القيصرية . بدأت محاولات روسيا في عهد بطرس الأول لضم الأراضي الإسلامية . بدأت كمرحلة أولى

منذ سنة ١١٨٨ هـ - ١٧٤١ م حتى سنة ١٣٦٩ هـ - ١٨٥٢ م .

ثم حركة الضم الثانية ، وكانت ضد الحانات وانتهت امبراطورية بونجر في سنة ١٢٨٥ هـ - ١٨٦٥ م . ثم الاستيلاء على البامير في سنة ١٣١٥ هـ - ١٨٩٧ م

وفي أثناء هذه المراحل استولى الروس على القرم سنة ١١٩٨ هـ - ١٧٨٢ م واستولوا على قرغيزيا في أواخر القرن الثامن الميلادي ، وعلى جبال القفقاس في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ، وتم الاستيلاء على منطقة التركستان في أواخر سنة ١٣٩٩ هـ - ١٨٨١ م (٤) .

ولقد أمضى الروس (١٨٢) سنة في إخضاع منطقة التركستان الإسلامية . واستولت روسيا القيصرية على منطقة قفقاسيا سنة ١٢٨٠ هـ - ١٨٦٣ م .

(٢) في عهد الشيوعيين
أخذ السوفييت في احتلال البلدان الإسلامية الواحدة بعد الأخرى . ففي سنة ١٣٣٩ هـ - ١٩٢٠ م امتد نفوذهم إلى (أذربيجان) التي أصبحت جمهورية اتحادية سنة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٩ م .

كما تحولت (أوزبكستان) إلى جمهورية اتحادية سنة ١٣٤١ هـ - ١٩٢٤ م واستولوا على (طاجيكستان) في سنة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٤ م . وأصبحت جمهورية اتحادية سنة ١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩ م

واتحدت تركمانستان سنة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٤ م . وامتد نفوذهم إلى قازاكستان سنة ١٣٣٩ هـ - ١٩٢٠ م . واتحدت في سنة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م .

الرحل الأحمر من ١٠٩ ، الاقليات المسلمة سيد بكر ٢٦٨/٢٦٩
(٤) الكتاني / المسلمون في المسكر قشوي من ٥٧

(٢) منتصر الكتاني - المسلمون في المسكر الشيوعي من ٦٨ ، البلدان الإسلامية من ٢٥١
(٣) البلدان الإسلامية من ٢٦٢ ، ٢٧٢ ، الإسلام في وجه

وتمت جمهورية قرغيزيا للاتحاد في سنة ١٢٥٥ هـ - ١٩٢٦ م .

وهكذا شهدت الفترة الممتدة بين سنة ١٢٣٩ هـ - ١٢٥٥ هـ ضم هذه البلاد الإسلامية .

وفي سنة ١٢٣٨ هـ - ١٩١٩ م استولى السوفييت على (باشكيريا) و (تاتاريا) .

وفي سنة ١٢٣٩ هـ - ١٩٢٠ م ألغوا (جمهورية القرم) بعد الحرب العالمية الثانية ، وظلوا معظم سكانها إلى سيبيريا .

وضموا (داغستان) سنة ١٢٤٠ هـ - ١٩٢١ م .

وهكذا احتل الشيوعيون السوفييت البلدان الإسلامية ، وتم ذلك في فترة تقدر بحوالى ست عشرة سنة ، بينما استغرق القياصرة (١٨٢) سنة ليستفوزهم على المناطق الإسلامية بوسط آسيا (٥) ، والسياسة الروسية في هذا الميدان جزء من المخطط العالمى الصليبي للإتجار على الإسلام كله وبذلك قواعد .

وقد تكاثرت الاستعمار الغربى بمحاربة الإسلام في أفريقيا كلها وجنوب آسيا ، ومن حسن حظ المسلمين في هذه البلاد أن كتاباً كثيراً فُضِّحوا هذه الفارة وبهوا إلى أخطارها

أما مسلمو أواسط آسيا وشمالها ، فقد نشب القتال بينهم وبين الروس خلال فترتين مشنومين كالحِجَن . داخ فيها المسلمون وذلوا وأستهلكوا ، وذلك كله وراء حجب من الصمت ، تشقها بين الصين والحقن صيحات الفارين من الاضطهاد أو المتسحبين من أرض المعركة بعدما طُلَّ بلاؤهم وسقط لواؤهم

كان المسلمون ضحية تعصب القياصرة قبل الثورة التي أطلقت بهم ، ثم كانوا بعد انتصار

الشيوعية في روسيا ضحية الإلحاد الذي يكره الدين كله ولا سيما (الإسلام) .

ومضى الروس في طريقهم يسابقون إخوانهم من غرب أوروبا في الانقضاض على هذه البلاد الإسلامية وتقطيع أوصالها . (٦)

... وما نحن - بتوفيق من الله وعون منه - بنسط الحديث عن أحوال المسلمين في هذه الجمهوريات ليتعرف عليهم أبناء العالم الإسلامى ولينجدوا إليهم يد العون والمساعدة وليوثقوا الصلة بهم حتى لا يفتنوا مرتين ! مرة حين تركهم يسقطون في ظل الشيوعية ، وأخرى حين يصمتون حالياً على ما يعلك لهم ، ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم

(١) جمهورية أذربيجان :

هى إحدى الجمهوريات الإسلامية وقد تأسست في عام ١٢٣٩ هـ (١٩٢٠ م) ثم اتحدت مع جمهورية روسيا خلال الفترة من عام ١٢٤١ هـ إلى عام ١٢٥٥ هـ (١٩٢٢ - ١٩٢٦ م) . إلى أن أصبحت جمهورية اتحادية في نطاق الاتحاد السوفيتى في عام ١٢٥٥ هـ (١٩٢٦ م) .

• موقعها

تقع أذربيجان في الجنوب الشرقى من قفقاسيا وهى تشرف على جزء كبير من الساحل الغربى لبحر (قزوين) وتمتد أراضيها داخله فيما يعرف بشبه جزيرة : (بشيرين) .

• مساحتها

ومساحة أذربيجان ٨٦.٦٣٠ كم . وضمن هذه المساحة الأراضى التابعة لها في حكم ذاتى مثل جمهورية (ناختشفان) وإقليم قره باغ .

(٥) الأتلات للسلمة في آسيا وأستراليا - سيد بك

(٦) الشيخ محمد الفزائى الإسلام في وجه الربط الأحمر ١١٠ / ١١١

مناطق القفقاس مجلس منهم مقره مدينة باكو .
وتقوم مجالس متشابهة في مناطق تجمع المسلمين
الأخرى مثل طشقند ، أوزبكستان ، وأوفا ،
باشكيريا ، ويوبياكسك ، دغستان ، ويراس
كل من هذه المجالس المفتى العام للمسلمين في
المطقة

• الاقتصاد

الزراعة هي دعامة الاقتصاد أذربيجان وتتمثل
في (الحبوب) و (القطن) ، و (الشاي) الذي
يزرع في السهول المطلة على بحر قزوين ، كما
يزرع (العنب) ، والعديد من أصناف الفاكهة
والحمضيات والحصر ويشتهل بعض السكان
بالرعي ، ولذلك قامت صناعة الصوف ،
واللحوم .

وهي غنية بالبتروول والغاز الطبيعي والرواسب
المعدنية ، المشتغلة على خامات الحديد ،
والنيوكسايث وغيرها . ولهذا توجد صناعات
عديدة للحديد والصلب والآلات الثقيلة ،
ومشتقات البترول (٧) .

« كيف ومتى وصل الإسلام إلى أذربيجان :
بعد معركة نهاوند وهزيمة الفرس انساح
المسلمون يفتحون باسم الله حتى بلغوا بلاد
القفقاس سنة ٢٢ هـ / ٦٤٤ م وذلك في خلافة
عمر بن الخطاب رضي الله عنه

يقول البلاذري نقلا عن المدائني رواية
الزهري « لما هزم الله المشركين بـ (نهاوند) ،
رجع الناس إلى أمصارهم وبقي أهل الكوفة مع
(حديفة بن اليمان) رضي الله عنه فغزا
أذربيجان فصالحوه على مائة ألف كما روى
الواقدي : أن المغيرة بن شعبه غزا أذربيجان من
الكوفة عام ٢٢ هـ ففتحها عنوة ووضع عليها
الخراج » .

ردوي (ابن الكلبي) عن (أبي مخنف) :

جمهورية أذربيجان

وعاصمة أذربيجان هي « باكو » على بحر
قزوين وعدد سكانها ١٠٤٦.٠٠٠ تقريبا .
وجمهورية أذربيجان تحيط بها من الغرب
جمهورية أرمينية . ومن الشمال الغربي جمهورية
جورجيا ، ومن الشمال جمهورية داغستان وكل
هذه من جمهوريات الاتحاد السوفيتي ،
ولأذربيجان حدود مشتركة مع إيران .
• سكانها

يبلغ عدد السكان ثمانية ملايين تقريبا في أول
سنة ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م . ويتكون السكان من
الأذربيجال ونسبتهم ٧٤٪ كما يوجد (الأكراد)
في سفوح جبال أذربيجان . ثم القطار الذين
يسكنون عند مصب نهر كورا ، وفي مدينة باكو ،
وهناك مستعمرون روس أيضا ، وتسود اللغة
الأذربيجانية بين السكان وهي لغة تركية ، أما
اللغة الروسية فلها المرتبة الثانية في البلاد بعد
الأذربيجانية ، وإلى جانب ذلك تتكلم بعض
الاقليات لغاتها كالأرمنية والجورجية

• نسبة المسلمين

ويدين بالإسلام نحو ٧٨٪ من مجموع
السكان في أذربيجان ، وعصر الأذربيجانيين
جميع أفرادهم مسلمون ، بينهم من الشيعة نسبة
لها اعتبارها ، أما ديانات الاقليات فتأتي في
مقدمتها النصرانية ، التي يعتنقها الأرمن
وجورجيين ثم تأتي أخيرا اليهودية ، ومعتقوها
قلة قليلة

ويتولى الإشراف على أمور المسلمين الدينية في

(٧) انتار الياداي الإسلامية من ٢٢٠ وبلغدها ، والمسلمون في الاتحاد السوفيتي د محمد علي الناز

ان (المغيرة) - رضى الله عنه - غزا اذربيجان سنة عشرين ففتحها ، ثم انهم كفروا فغراها (الاشعث بن قيس الكندى) - رضى الله عنه - وصالحهم على صلح المغيرة ، ومضى صلح الاشعث إلى اليوم .

وروى المدائنى ان الخليفة عمر بن الخطاب قد استعمل (عتبة بن فرقد السلمي) - رضى الله عنه - على اذربيجان بعد حذيفة ، فلما استخلف (عثمان) رضى الله عنه استعمل (الوليد بن عقبة بن ابي معيط) - رضى الله عنه - الذى غزا اذربيجان حين تلقى أهلها عام ٢٥ هـ . وطلب أهل كورد اذربيجان الصلح فصالحهم على صلح حذيفة ، وذكر أن الوليد بن عقبة ولى (الاشعث بن قيس) اذربيجان وأمدّه بجيش عظيم من أهل الكوفة لتأمين فتح اذربيجان ، ففتحها على مثل صلح حذيفة وعتبة بن فرقد وأسكنها ناسا من العرب من أهل العطاء والديوان - وأمرهم بدعاء الناس إلى الإسلام ثم تولى (سعيد بن العاص) فغزا أهل اذربيجان .

ثم ولى (على بن ابي طالب) الاشعث اذربيجان ، فلما قدمها وجد أكثرها قد أسلموا وقرأوا القرآن ، فانزل أربيل من أهل العطاء والديوان من العرب ومصرها وبنى مسجدها إلا أنه وسع بعد ذلك

ولما مزلت العرب اذربيجان نزعت إليها عشائرها من المصريين والشام وغلب كل قوم على ما أمكنهم ، وقد وصلت فتوح المسلمين إلى مدينة (باب الأبواب) (دربنت) حاليا وهي ثغر على بحر الخزر ، وشملت جميع بلاد شروان وجزءا من (الداغستان) ، كما شملت بلاد الأرمن والكرج وبلغ المسلمون لتجر قاعدة الفرز ، وأصبحت مدينة (تقليس) قاعدة الحكم

الإسلامى في المنطقة بعد أن أمن فتحها (حبيب ابن مسيلة) إذ وجهه ذلك (معلوية بن ابي سفيان) - رضى الله عنه - وإلى الشام والجزيرة إلى خلافة عثمان .

واضطلع الولاة بدعوة الناس إلى الإسلام ، واستمر انتشار الإسلام حتى بلغ (قيرطاي) ثم (كوبا) ، وقد كانت المنازعات الداخلية التي تعرض لحكم المسلمين تؤثر على سير الفلوج بطبيعة الحال .

وإلى خلافة (هشام بن عبد الملك) اضطلع (مسلمة) آخر الخليفة يتولى الحكم الإسلامى في تلك الديار التي كانت تدعى وقتذاك بالدريبد ، ووصلت فتوح المسلمين إلى بلاد الداغستان في عام ١٠٥ هـ / ٧٢٢ م ، وصالح مسلمة أهل خيزان وأمر بحصنها فهدم ، واتخذ لنفسه ضياعا وهي اليوم تعرف بخور خيزان ، وسأله ملوك الجبال ، وحمد مدينة الباب ففتحها وكان في ألف أهل بيت من الخزر فصالحهم وأسكن مسلمة مدينة الباب والأبواب أربعة وعشرين ألفا من أهل الشام على العطاء .. وقد ولى الثغر بعد ذلك (مروان بن محمد) فواصل الجهاد في بلاد الخزر ، فأظهر عظيم الخزر الإسلام ووادع مروان على أن أقره في مملكته ، وتابع مروان غزواته ، وأقيمت الثغور على بحر الخزر ، فزوين ، لتكون قواعد لحماية ديار الإسلام من جهة ، ومنطلقا لنشر دعوته في تلك الأرجاء من جهة أخرى^(٨)

وهكذا أصبح الحكم الإسلامى مستقرا بقطافاسيا في لواخر عهد الدولة الأموية . وانتشرت اللغة العربية خلف الإسلام ، حيث أخذت العناصر العربية المهجرة في دعمها ، وهكذا كان انتشار الإسلام

(٨) البلائى فتوح البلدان ص ٢٠٦ - ٢١٢ - ٢١٧ - ٢٢٥ .

♦ جمهورية أذربيجان

في منطقة أذربيجان اسرع من انتشاره في غيرها .

وفي عهد العباسيين استمر ازدهار الدعوة الإسلامية . وسار العباسيون على نهج الأمويين ، وقد تولى منطقة الحدود الشمالية (يزيد بن أسيد) السلمي ، وذلك في خلافة (أبي جعفر المنصور) ، واتخذ من أذربيجان قاعدة لمد الإسلام إلى الشمال ^(٩) . واستمر نشاط أذربيجان كقاعدة لبث الإسلام في المنطقة ، وتولى أمر المنطقة القائد العباسي (بشار الكبير) ، ونهج الأسلوب السابق في نشر الدعوة الإسلامية ، وظهرت أسر وطنية برزت في حكم أذربيجان في مستهل القرن الخامس الهجري ^(١٠) ، وزادت هجراتهم إليها . وفي سنة ٥٢١ هـ - ١١٣٦ م كانت أذربيجان من نصيب الأتابك أيلدكوز ، ثم غزاها جلال الدين خوارزم شاه في سنة ٦٢٢ هـ - ١٢٢٥ م ، ثم حكمها المغول في سنة ٦٥٤ هـ - ١٢٥٦ م أصبحت جزءا من إمبراطوريتهم ثم أصبحت من أهم معقل الصوفيين في سنة ٩١٧ هـ / ١٥٠٢ م . وبعدهم حكمها العثمانيون حكماً اسمياً ^(١١)

لأذربيجان والاحتلال الروسي

وظلت أذربيجان تحت الحكم الإسلامي منذ ذلك العهد إلى بداية القرن التاسع عشر الميلادي

عندما بدأت روسيا تحتل أجزاء من القوقاس ومن أذربيجان ، وقد خضعت أذربيجان لحكم روسيا القيصرية منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي ، عندما تحولت أذربيجان إلى مجموعة من الخانيات الصغيرة المتناحرة . فسهل عندئذ ابتلاعها رغم مقاومة الأهالي بل وحكامها المحليين مقاومة باسلة ، ففي عام ١٢١٦ هـ - (١٨٠١ م) فرضت روسيا القيصرية حمايتها على القوقاز الجنوبية ، وجورجيا (بلاد كرج أو الشراكسة) وهاجموا خانية كنجة في أذربيجان ورغم دفاع ملكها (جواد خان) دفاعاً بطولياً واستشهاده في المعركة مع الفين من جنوده البواسل ، إلا أن نتيجة المعركة كانت لصالح القوات الإمبراطورية الروسية الضخمة . وقد غيروا اسم (كنجة) إلى (اليزاوتيل) على اسم زوجة القيصر الكسندر الأول .

وتوالى سقوط خانيات أذربيجان واحدة إثر الأخرى فسقطت :

خانتا باكو وكوبا سنة ١٢٢٦ هـ - ١٨٠٦ م .

وخانية شكي سنة ١٢٣٠ هـ - ١٨١٥ م .

وخانية شماص سنة ١٢٣٦ هـ - ١٨٢٠ م .

وخانية قاراغاي سنة ١٢٣٨ هـ - ١٨٢٢ م .

وقام الأهالي بمقاومات عدة واعتقلوا القائد الروسي الجنرال سيسانوف ، ولكن ذلك أدى إلى مزيد من البطش بهم . ومصادرة أملاكهم وأراضيتهم حتى أن المؤرخ الروسي فلاديف الأستاذ بمعهد التاريخ والفلسفة في أكاديمية العلوم السوفيتية اعترف بما فعله أجداده من جرائم فقال

« من الجلي أن الذين حلوا في الحكم محل

الخانات من قوادنا المركزيين المختارين من بين الضباط الروس والذين أخذوا يطبقون في أذربيجان ، وغيرها من المناطق الإسلامية التي احتلوها في تلك الفترة مطبقين نواة السياسة القيصريّة الرجعية الجائرة .. كانوا يعاملون الأهالي أسوأ معاملة ، فكان الموظفون من رجال حكومة القيصر يرسون في القوقاز الجنوبية قواعد نظم الاستعمار بتنفيذهم أساليب عسكرية إقطاعية ، وأما الادعاء للقاتل بأن الثقافة الروسية قد أثرت على تطور الثقافة الأذربيّة منذ انضمام (احتلال) أذربيجان إلى روسيا فهراء لا يمثل الحقيقة .

(الثورات)

قامت ثورات متعددة ضد الحكم القيصري الاستبدادي في جميع المناطق الإسلامية ومنها أذربيجان وامت الثورة روسيا والمناطق المحتلة عام ١٢٢٢ هـ - ١٩٠٥ م .

وفي تلك الفترة تكونت عدة تنظيمات إسلامية أهمها (جماعة المسلمين لعموم روسيا) التي ترأسها السياسي الأذربي (علي مروان طوبجي باشا) ، وكان هدف هذه الجماعة ضمان الحقوق السياسية والوطنية والدينية لمسلمي روسيا . وفي ٣ يولييه ١٢٢٥ هـ - ١٩٠٧ م أصدر القيصر نيقولا الثاني قراراً بحل البرلمان الروسي وتعديل قوانين الانتخابات ، وكان نتيجة ذلك أن نقص عدد ممثل المسلمين في روسيا (وهم خمس السكان تقريباً) من عشرة أشخاص إلى ستة أشخاص فقط .

وقد جاء منشور رئيس الوزراء الروسي آنذاك سوليبيس ١٢٢٨ هـ - ١٩١٠ م توضيحاً لسياسة

روسيا القيصريّة ، ومن بعدها للبشافية بل وجميع الدول النصرانية إراء الإسلام والمسلمين وجاء في هذا المنشور طلي :

« إن الصراع للقائم بين العالمين المسيحي والإسلامي لم ينشأ لسبب ديني فقط ، بل علينا أن ندرك أنه صراع له طبيعة سياسية وثقافية دولية ، وهنا يكمن بالتأكيد السر في النجاح الذي أحرزته الدعوة الإسلامية في الآونة الأخيرة ، وأن لنجاح هذه الدعوة في وطننا روسيا لخطورة كبرى .. إذ إن مسلمي روسيا ، وإن كانوا ينقسمون فيما بينهم إلى شعوب وقبائل مختلفة تتحدث بلهجات تختلف عن بعضها بعض الاختلاف إلا أننا يجب ألا ننسى إطلاقاً أنهم جميعاً من أصل تركي واحد يتحدث الجميع نفس لغة » .

وفي عام ١٢٢٤ هـ - ١٩٠٦ م بعد ثورة عام ١٢٢٢ هـ - ١٩٠٥ م الإصلاحية التي منحت المناطق المحتلة في روسيا حق تأليف الجمعيات السياسية أرسل وزير الداخلية آنذاك يهدر من إعطاء هذه القراخيص للمناطق الإسلامية . ويأمر بإلقاء القبض على (دعاة هذه الحركات الإسلامية الخارجة على القانون) ، واعتبرهم جواسيس وعملاء لدولة أجنبية هي دولة الخلافة العثمانية . وهي نفس النعمة التي تتكرر اليوم (١٧) .

وانفجرت الثورة في روسيا في فبراير سنة ٢٢٦ هـ - ١٩١٧ م ، وذلك قبل استيلاء البلاشفة عليها ، وتحولها لصالحهم في أكتوبر

وسوف نراها أيضاً قائمة بالنسبة للجمهوريات الإسلامية في أوروبا تحت أي مسمى وهكذا يعيد التاريخ نفسه ولا يمر لأحد

(١٢) فيه رئيس التحرير في الفتاوى عدد ربيع الآخر إلى ملقوه سعاد يفتن لوجيسي إبراموف الذي أعلن - بصدد الجمهوريات الإسلامية ، أنه لا يجب السماح لتلك الجمهوريات بالحصول على حريتها .. نفس السياسة ،

جمهورية أذربيجان

من نفس العام ، وانهقد مؤتمر مسلمي روسيا من واحد إلى لحد عشر مايو وقدموا مشروع الاستقلال الداخلي لمسلمي روسيا ضمن كيلى روسيا الفيدرالية . وقد قدم المشروع (محمد رسول زادة) ، ووافق عليه المؤتمرين بأغلبية ساحقة

وسقطت ثورة فبراير ١٣٢٦ هـ - ١٩١٧ م ، واستولت عليها قوات لينين وتحولت الثورة الديمقراطية إلى ثورة حمراء . ووعد لينين المسلمين بحكومات مستقلة ، وبالحرية الدينية التامة إن هم ساعدوا ثورته وقاموا قوات الأمير ديكين

ولم يكد يمضى شهر واحد على استيلائهم على مقاليد الأمور في روسيا ، وعلى وجه التحديد في ديسمبر سنة ١٩١٧ . حتى أصدر مجلس قوميسيرى الشعب البلاشفى نداء له مغزاه موجهاً إلى الشعوب في روسيا من المسلمين ، وكان من بين من وقعوه لينين وستالين ، وقد جاء فيه :

« إن امبراطورية السلب والعنف الراسمالية توشك أن تنهار والأرض التى تستند عليها أقدام الصبوس الاستعماريين تشتعل نارا . وفى وجه هذه الأحداث الجسم نتجه بانتظارنا إليكم انتم يامسلمي روسيا والشرق انتم يا من تشقون الأرض وتكسحون . وعلى الرغم من ذلك تحرمون من كل حق انتم له لعل . »

« ايها المسلمون في روسيا ، انتم يا من انتهكت حرمت مساجدكم وقبوركم واعتدى على عقائدكم وعاداتكم وداس الفياصرة والطفاة الروس على مقدساتكم . »

« ستكون حرية عقائدكم وعاداتكم وحرية نظمكم القومية ومنظماتكم الثقافية مكفولة لكم منذ اليوم لا يطغى عليها طامغ ولا يعتدى عليها معتد . »

« هبوا إذن فابنوا حياتكم القومية كيف شئتم فانتم أحرار لا يحول بينكم وبين ما تشتهون حائل إن ذلك من حلكم إن كنتم فاعلين . »
« واعلموا ان حقوقكم شأنها شأن حقوق سائر أفراد الشعب الروس تعميها الثورة بكل ما أوتيت من عزم وقوة ، وبكل ما يتوافر لها من وسائل ، جند اشداء ، ومجالس للعمال ، ومدربين عن الفلاحين ، وإنذن فشدوا بأزر هذه الثورة ، وخذوا يساعد حكومتها الشرعية . »

ايها المسلمون في الشرق ..

« ايها الفرس والأتراك والعرب والهندوس / انتم جميعاً يا من وطئ الأوروبيون القراصنة أرضكم ، وتاجروا بأرواحهم واملاككم وحيرياتكم قرناً بعد قرن . »

« حذار أن تضيعوا وقتكم دون أن تفلحوا عن كاهلكم نير المستبدين والظالمين الذين استبدوا بكم وبأوطانكم . »

« إياكم أن تدعوهم يسلبونكم ما أوتيتهم من خير بعد اليوم . »

« وعليك من اليوم أن تشيدوا صرح كيانتكم بأنفسكم وبطريقتكم الخاصة وفق ما تحبون وتختارون . »

« فإن من حلكم أن تفعلوا وإنكم لفاعلون وما هو مستقبلكم في ايديكم . »

« ايها الرفاق ايها الإخوة ... »
« لننتقم سوياً من عزم وصلابة تهوسلم عادل ديمقراطي . »

« إن رايتنا تحمل معها الحرية للشعوب المظلومة في أرجاء العالم »

« ايها المسلمون في روسيا ... »

• أيها المسلمون في الشرق •

«إننا ونحن نسير في الطريق الذي يؤدي
بالعالم إلى بعث جديد مطلق إليكم لتلتمس عندكم
المعطف والعون»

ولا يجوز أن يمر هذا الدماء دون تدبر
وتدارس

فإن حكام روسيا الجدد اعترفوا بما اقترفه
الحكم الديني السابق من دناءة وأثام في جنب
المسلمين، ومشروا بإنتهاء عهد الآلام
والمصائب (١٢)

وفعلًا قام المسلمون بمحاربة قوات الحلفاء
وقوات روسيا البيضاء، وأعلنوا استقلال بلادهم
في (القوقاز) ، و (بخارى) ، و (جورجيا) ، (بلاد الكرغ) ، و (أذربيجان)

وأعلنت القوقاز استقلالها في مايو
١٣٣٧ هـ / ١٩١٨ م وتبعتها (جورجيا) في
٢٦ مايو ١٣٣٧ / ١٩١٨ ، وحاول لينين إثارة
الفتنة بالإيعاز إلى العناصر المتعاقبة معه ، وتدبير
القوميسر الشيوعي ستيفان شامديان بمهمة
عرقلة حركة الاستقلال ، وإثارة الفتنة في
(باك) ، وما حولها ، حتى يتمكن لينين من
إخضاع قوات روسيا البيضاء في أماكن أخرى ،
وكانت مذبحة مارس ١٩١٨م التي استشهد فيها
١٨,٠٠٠ مسلم في (باك) فقط تم بعدها
السيطرة على هذه الفتنة الشيوعية في ١٥ سبتمبر
سنة ١٣٣٧ هـ / ١٩١٨ م بفصل معاوية القوات
التركية « بقيادة نوري باشا » رغم أن تركيا
كانت قد خضرت الحرب تقريباً وتوجهت القوات
البريطانية من إيران لمحاربة الأتراك ، وتم
انسحاب القوات التركية في نوفمبر سنة
١٣٣٧ هـ / ١٩١٨ م . ثم انسحب البريطانيون
في أغسطس ١٣٣٨ هـ - ١٩١٩ م ، نتيجة المقاومة

المستمرة وبقيت هذه الجمهورية مستقلة لمدة
عامين ، عندما اجتاحتها قوات لينين في ٢٧ أبريل
سنة ١٣٣٩ هـ - ١٩٢٠ م . واعترف الحلفاء
ومؤتمر فرساي اعترافاً واضحاً لابس فيه
ولا غموض باستقلال أذربيجان واعترف بها
لينين كذلك بل وطلب منها مساعدته في القضاء
على قوات روسيا البيضاء فلما تم له
التخلص من أعدائه قام بالهجوم عليها بجحافل
قواته الحمراء ، واحتلها في أبريل سنة
١٣٣٩ هـ - ١٩٢٠ م ، تماماً كما فعلت روسيا
اليوم عندما دخلت أفغانستان بأكثر من عميل لها
مدعية أنه طلب معونتها ، وهكذا تشكلت
جمهورية أذربيجان الاشتراكية السوفيتية في ٢٨
أبريل ١٣٣٨ هـ - ١٩٢٠ م ، ثم ضمت مع
(جورجيا) و (أرميا) في مارس ١٣٤٣ هـ -
١٩٢٢ م - لتؤلف جمهورية القفكاس التي
الغيت بعد ذلك ، وضمت مباشرة إلى الاتحاد
السوفيتي . وكذلك فعل لينين مد ستن عاماً
ودخل أذربيجان بجحافل ، واحتل القوقاز وقال
إن لجنة الثورة التي طلبت معونته

وازدادت حدة المقاومة الشعبية الإسلامية
ضد هذا الغزو الروسي تماماً كما يفعل المجاهدون
الأفغان اليوم ، ولكن القوات الروسية ذات
الأسلحة الفتاكة استطاعت أن تقضي على هذه
المقاومة رغم قيام أكثر من ٥٢ ثورة للشعب
الأذربيجاني المسلم ، تحت سجع ويصر الدول
العربية والغربية نون أن تحرك ساكناً ، وهي
ترى الدب الروسي يبتلع الأراضي الإسلامية
ويحتل عسكرياً دولاً مستقلة معزقة بها من
الدول الغربية ذاتها بل ومن حكومة لينين نفسه .
ولا يرال التعاون وثيقاً بين روسيا والدول

♦ جمهورية أذربيجان

الغربية في هذا الميدان ، لإضعاف بلاد المسلمين واقتسام ثرواتها . ونحن للأسف لا نقرأ التاريخ ، وإذا قرأناه لم نلقه ، وإذا فقهناه لم نتعظ .

فكما هوت عروش الكافرين والظالمين هوت الشيوعية المخذة وظهر ريعها وهداعها ، وزلزل الله الأرض من تحت أقدام أصحابها ، ومن تعلق بأذيالهم وصبت عليهم اللعنات ، وديست أصنام مؤسسها بالغمال ونقضت شعوب الاتحاد السوفيتي غبار الذل والاستعباد عن كاملها .. إثر الانقلاب القاتل الذي قاده نعر من أدناب الشيوعية على زعيمهم جورباتشوف أواخر الشهر الماضي - أغسطس ١٩٩١ .

وقامت جمهوريات البلطيق الثلاث

- (ليتوانيا) ، (استونيا) ، (لاتيفيا) ، بإعلان استقلالها واعترفت قيادة الاتحاد السوفيتي بهذا الاستقلال وسارعت دول العالم تقودها أمريكا ودول المجموعة الأوروبية بالاعتراف وباركته الأمم المتحدة وحذت الجمهوريات الإسلامية (أذربيجان ، أوزبكستان ، قرغيزيا) ، حدودها فأعلنت استقلالها وارتفع صوت الحق والإسلام بها .. ولكن ياللعجب ، لم تسارع دول العالم ومن بينها الدول الإسلامية إلى الاعتراف باستقلال الجمهوريات الإسلامية أسوة بغيرها ؟ .

ولم يعترف قادة الاتحاد السوفيتي كذلك ، ترى (لماذا ؟)
لعل الأيام القادمة تكشف عن هذا السر المخبوء

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا
مُتَابَعِيهِمْ ﴾ ، ﴿ وَلَيَنْصَرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ
اللَّهَ لَكَبِيرٌ عَزِيزٌ ﴾ .

• صدق الله العظيم •

دروس للدعاة إلى الله

٢

للشيخ
أحمد بن محمد طاحون

المحتاج . ومن خصالهم المجددة والشرف وكف الجوارح عن الأذى والشر . والسعي في مصالح الناس . والحفاظ على كرامات الناس . وتقدير الكبير . والحنو على الصغير . وإعطاء كل ذي حق حقه .

ومن الرحمة أن تقدم النصيحة للمخطئ . وأن يوعظ القافل . وأن ينه الشارذ . وأن يُنزل الناس يوماً على الخير . وأن يؤمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر .

وإن الداعي إلى دين الله عز وجل يكون رحيماً بالعباد . حكيماً . واسع الصدر . صدوقاً . مخلصاً . يبدأ بنفسه . ويتمنى الخير للعدو والصديق لأن الداعي يسعى لخير الناس

إن دين الله رحمة . وإن بيان حقيقة الإسلام . قال الله عز وجل لنبيه ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (١) وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - في وصف بعثته إلى الناس : « إنما بعثت رحمة ولم أبعث عذاباً » (٢).

إن إيمان الناس من الكفر رحمة . وإن إرشاد الصالح رحمة . وإن تثبيت على الصراط المستقيم بعد حيرة الشك رحمة . وإن إخراج الإنسان من فتنة الشهوات وحرمة الشبهات رحمة . وإن توبة المعاصي رحمة . وإن الهداية بعد العمى والضلال رحمة . وإن العلم النافع بعد الجهل رحمة . وإن من الرحمة الإخلاص والتأخي والتراحم والتكافل والتعاطف والعدالة والتعاون على جلب الخير ودفع الضرر . ومن الرحمة أن يعيش المرء مع قوم من أخص صفاتهم الصدق والأمانة . والوفاء بالمهد . والرفق بالضعيف . ورعاية الحقوق . وإعانة

➤ دروس للدعاة إلى الله

جميعاً ، ويدعوهم إلى ما أحبه لنفسه ورضيه لروحه مما فيه صلاح الدنيا ، وسعادة الآخرة ، فهو يعيش لدعوته يرجو رحمة الله وفضله .. إنه طريق النور ، طريق الأنبياء والمرسلين ، ومن معاناه الأساسية : ﴿ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ . اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ يَمْتَنُونُ . وَمَنْ أَعْبَدُ إِلَهًا غَيْرَ اللَّهِ فَإِنَّهُ غَرِيبٌ تَرْجُمُونُ . أَلَتَجِدُ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا إِنْ يُرِيدِ الرَّحْمَنُ يَضْرِبُ لَأْتَمَنَ عَنِّي شَقَاقَتَهُمْ شَيْئًا وَلَا يُظِلُّونَ . إِنْ يَدَّ إِلَى ضَلَالٍ مُبِينٍ . إِنْ أَمِنْتُ بِرَبِّكُمْ فَلَسْمُوعُونَ ﴾ .

لقد أسمع هذا الداعي الأمين الصالح الناس معتقده الصحيح المؤسس على الدليل والبرهان قبل أن يفارق الدنيا ، وكأنه يريد أن يقول : الأهل بلغت ، اللهم فاشهد .

لقد شمله هذه الداعي الأمين قومه بذلك ، وحدود بالحق إظهاراً للشبكات على الدين وعدم المبالاة بما يصدر عن المعتنتين ، وإن إضافة الرب إلى ضمير المخاطبين في : ﴿ إِنْ أَمِنْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ لتحقيق الحق والتنبية على بطلان ما هم عليه من اتخاذ الأصنام أرباباً ، أي : إني أمنت بربكم الذي خلقكم ﴿ فَاَسْمُوعُونَ ﴾ أي فاسمعوا قولي ، فإني لا أباي بما يكون منكم بعد ذلك ، وقيل : مراده دعوتهم إلى الخير الذي اختاره لنفسه ، وقيل المراد : واسمعوا جميع ما قلته واقلوه .

ويحتمل أن يكون الخطاب للمسلم بقوله ﴿ إِنْ أَمِنْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ أي الذي أرسلكم ﴿ فَاَسْمُوعُونَ ﴾ أي : فاشهدوا لي بذلك عنده .

قال بعضهم : بل خاطب بذلك الرسل ، وقال لهم : اسمعوا قولي ، لتشهدوا لي بما أقول لكم عند ربي ، إني أمنت بربكم واتبعتمكم . لقد كان هذا الداعي الأمين قوي الحجة ، ساطع البرهان ، صادق اللهجة ، ثابت الجنان ، عظيم الرغبة في الخير لنفسه والناس ، اعتصم بحبل الله ، وأخلص العمل لله ، وثابر في الدعاء إلى الله حتى حظى بالشهادة ، وبذل الكرامة ، وفاز بالرضوان ، وفرج بقاء ربه ، فإذ ضللت صدور المحدثين ، وتجرأ أمام الحجة البالغة الحافدون المناوون فوثبوا على الرجل الصالح وثبة رجل واحد فقتلوه ، ولم يكن له أحد من القوم يمنع عنه ، ويرد هجمتهم الشرسة .

ونقل عن قتادة أن قتله كان رجماً بالحجارة . وظل القلب الطاهر يهتف ﴿ اللهم اهد قومي لأوامر لا يعلمون ﴾ فلم يزالوا به حتى غاضت روحه إلى بارئها ، وهو يقول ذلك . وقيل : حرقوه حرقاً ، وقال الكلبي : حفروا حفرة ، وجعلوه فيها ، ودمموا فوقه التراب فمات ردماً ، وقيل : نشروه بالنشار وقيل : قتلوه بوطه الأرجل .

وجاءته البشري ، واستقبلته ملائكة الرحمة . ووجد داراً خيراً من داره ، وأهلاً خيراً من أهله . لقد كان رحيماً بالناس فرحمه رب الناس : ﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ﴾ فلما شاهدها ﴿ قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ . بِمَا حَقَّرَ لِي رَبِّي ﴾ أي بغفران ربي لي ، لما مع الفعل بمنزلة المصدر ﴿ بِمَا حَقَّرَ لِي ﴾ وقيل : ما اسم موصول بمعنى الذي والعائد من الصلة محذوف أي : ياليت قومي يعلمون ما الذي غفر لي به - أي بسببي - ربي ، أو بالذي غفره ، أي : بالغفران الذي غفره لي ربي . والمراد تعظيم مغفرته تعالى له فتقول إلى المصدرية .

لقد أذهب الله عن حبيب حزن الدنيا وسقمها

« اللهم اهد قومي فيهم لايعلمون ، لعل الله يخرج من أصلابهم من يعبد الله » وروى عنه عندما طلب منه بعض المسلمين الدعاء على الكفار في غزوة أحد أنه قال : « إنما بعثت رحمة ولم أبعث لعناً » .

إنما في أشد الحاجة إلى هذه المناهج العالية ، وأن الدعاء إلى الله يجب عليهم أن يلزموا نفس الطريق طريق المرسلين والصديقين في الرحمة بالناس ، والرفق بهم ، والتلطف في إرشادهم ، وفي الوصول إلى القلوب والمقول بالقول الحسن ، والكلم الطيب ، والحكمة ، والدليل والبرهان ، ولين الجانب ، والإحلاص والصبر ، وتحمل الأذى والمشقة مع حسن التوكل على الله ، وتفويض الأمر إليه وهذه ، وإن الله عز وجل ناصر أوليائه

وقد أخبر الله عز وجل أنه تعالى انتقم من قوم حبيب بعد قتلهم إياه غضباً منه عليهم ، لأنهم كذبوا رسله ، وقتلوا وليه ، قال سبحانه : ﴿ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ تَعْلُوٍّ مِنْ جُنُودِ الشَّيْءِ ﴾ أي ، إنه سبحانه ما أنزل عليهم وما احتاج في إهلاكه إياهم إلى إنزال جند من الملائكة عليهم ، بل الأمر كان أيسر من ذلك : ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾ أي : فاهلك الله أهل هذه القرية بصيحة الملك ، فبادوا عن وجه الأرض ، فلم يبق منهم بقية ، جراء تعتهم ، ومكابرتهم ، وقتلهم الناصح الأمين ﴿ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴾ معناه وما كان يصح في حكمتنا أن ننزل في إهلاك قوم حبيب جنداً من السماء ، وذلك أن الله أجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون البعض ، وما ذلك إلا بناء على ما اقتضته الحكمة ، وأوجبه المصلحة ، ألا ترى

ونصيبها ، وهو المؤمن الناصح ، فلما عاين من كرامة الله تعالى على الله أن يعلم قومه ما عاين من الكرامة والرحمة والرضوان . ﴿ قَالَ يَأْتِيَتْ قَوْمِي يَعْلَمُونَ . بِمَا خَفَرْتُ بِكَ وَجَعَلَنِي مِنَ الْمَكْرُمِينَ ﴾ وفي معنى تمنيه قولاً . أحدهما أنه تمنى أن يعلموا بحاله ليعلموا حسن مثله وحسب عاقبته . الثاني تمنى ذلك ليؤمنوا مثل إيمانه فيصيروا إلى مثل حاله . قال ابن عباس : نصح قومه في حياته بقوله ﴿ يَأْتِيَتْ قَوْمِي الْمُرْسَلِينَ ﴾ وبعد مماته في قوله ﴿ يَأْتِيَتْ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا خَفَرْتُ بِكَ وَجَعَلَنِي مِنَ الْمَكْرُمِينَ ﴾ رواه ابن أبي حاتم ، ابن كثير . ومقصوده أنهم لو اطلعوا على ما حصل - عليه - من هذا الثواب والجزاء والنعيم المقيم ، لقد أدهم ذلك إلى اتباع الرسل ، فوجهه الله ورضى عنه ، فلقد كان حريصاً على هداية قومه .

إن حبيبا وأمثلة من الدعاة المخلصين لعقيدتهم هم أشبه بالنارات على الطريق ، وفي سيرهم عبرة وعظة ، والواعظ الناجح هو الذي يقتبس ، وعلى طريق هذه النماذج العالية يجتهد في السير ، ومن كتاب ربنا نتعلم ، ومن سنة نبينا - صلى الله عليه وسلم - نتزهد ، وإن هذه الآية الكريمة فيها تنبيه عظيم ، ودلالة على وجوب كنظم الغيظ ، والحلم على أهل الجهل ، والترؤف على من أدخل نفسه في عمار الأشرار وأهل النغي . والتشمر في تخليصه ، والتلطف في اقتدائه ، والاشتغال بذلك عن الشتمات والدعاء عليه ، إلا نرى كيف نصح حبيب لقومه في حياته وبعد موته ؟ ألا نرى كيف تمنى الخير لقتله وللباغين له الفواكس والهلاك وهم كفرة عبدة أولئان ؟

الا نذكر في هذا المقام الحبيب المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وقد اشتد لدى قومه ، وهو الناصح الأمين الرحيم بهم فلم يدع عليهم في أشد الأوقات حرجاً ، وكان يدعو لهم بالهداية

الجوع والمسلمون

داخل الوطن الشيوعي

فرض الروس نكبة الجوع على مسلمي القرم Crimée فرضاً ، وحدثوا الجوع بينهم عمداً ، وهذه الكارثة - وإن كانت مماثلة لما حدث على صلف (نهر فولغا) وما يجاورها من بلاد ، ولكن الفارق عظيم في المسببات ، فإن ما ظهر في البلاد الأوكرانية في حوض (فولغا) كان قحطاً سببه غياب الأمطار ، أما بالنسبة لمسلمي القرم فكان سياسة مرسومة قـل الكاتب .

والبحيرات وبفصل ربها وطقس سهولها وتأثير جبالها وشواطئها حديقة ممتازة تحفظ في العادة للأراضي رطوبتها ولو أن الأمطار نزلت قليلاً مثل ما حدث في تلك السنة .

فهذه العوامل المجتمعة كفلت للجيرة في تلك السنة بالذات ما يكفي لشعبها البائس من المؤن والذخائر التي تبنت فعلاً في حدائقها وسهولها وجمالها غير أن الروسيين الذين فكروا في جميع أنواع الأسلحة لاستعمالها في تحطيم مقاومة الأمة لجأوا هذه المرة لحيلة تجويع أهل البلاد ، وهي من أشد أنواع الأسلحة الفتاكة التي فاقت في قوتها قنبلة هيروشيما الذرية والتي امتازت بها الشيوعية طيلة ظلمها على الشعوب البائسة في الاتحاد السوفييتي ، فنقلوا من القرم كفايتها من الأرزاق إلى روسيا بالقوة دون أن يتركوا لمقابلة

ظهر القحط في نفس السنة في حوض فولغا ، وتكلمت عنه الجرائد العالمية بإسهاب ، ومات الآلاف المؤلفة من سكانها لأن أراضيها الزراعية الواسعة الأطراف ، وإن هي زُرعت لم تنزل عليها أمطار بقدر كاف فذبلت المزروعات واحترقت من شدة الحرارة ، ثم بسط الجوع سلطانه على السكان ، وهذا مضافاً إليه اضطراب الأمن وسيادة الحراب وهما الشيطانان اللذان أصابا الإنسان والحيوان إصابة بالغة من جراء الحروب الدائمة والتطاحنات السياسية والأزمات المحلية في روسيا

ولكن الأراضي القرمية ، بصفتها شبه جزيرة في وسط البحر ، ليست واسعة الأرجاء كالأراضي الأوكرانية في الشرق والشمال وإنما هي بفضل أنهرها وبما حولها من البحرين الأسود وأزاق

- مطبعة المساري بعلبكي بالقاهرة أغسطس ١٩٥٠
مكتبة الحانجي

(٥) هذا الفصل من كتاب « كرامة القرم الإسلامية في الاتحاد السوفييتي » للاستاذ يوسف ولي شاه اور الكيراي

أما في شهر مارس فارتفع عددهم إلى ثلثائة وتسعة وسبعين ألف شخص مات منهم ١٩,٩٠٢ شخصاً
ويبلغ في شهر إبريل ثلثائة وسبعة وسبعين ألف شخص مات منهم ١٢,٧٥٤ شخصاً .
وفي شهر يونيو بلغ ثلثائة واثنين وتسعين ألفاً واثنين وسبعين شخصاً .

وجاء في أقواله أيضاً أن أكل لحم الإنسان لم يكن من الحوادث التي يستغرب لها أو يبدو [أمراً] عجيبياً في بابه .
كانت المجاعة في القرم في سنة ١٩٢١ - ١٩٢٢ ، كما تكلمت عنها جريدة « براقدا » في مسحتها الصادرة بتاريخ ٨ سبتمبر ١٩٢٨ .
تشبه في شدتها مجاعة حوض فولغا .
وأثبتت اللجان المشرقة على إسعاف منكوبي القرم في محتنتهم إصابة ١٠ ٪ من البالغين المتوسطين . ومات سكان بعض المدن والقرى بنسبة ٥٠ /

وجاء في كتاب « بوتيون قريم » الذي نشر في القرم عام ١٩٢٩ ما يفيد بأن القرم أضاعت في هذه الكارثة ٢١ / من سكانها أي بمقدار ١٥٠,٠٠٠ شخص . وذلك على لسان العالم الروسي (فولوغدين) هاجر منهم إلى الخارج خمسون ألف شخص إيقاداً لأرواحهم . ومات الباقي من هول المجاعة وشدة الكارثة لهذا السبب خفضت نسبة سكان المدن إلى ٢٤,٦ ٪ ونسبة سكان القرى إلى ١٨ / وذكر (فولوغدين) أعداداً جد مهمة بخصوص تناقص الأهالي في المدن وقال .
إن نسبة السكان التي فقدتها مدينة باغجه سراي ٥٥ /

إن نسبة السكان التي فقدتها مدينة قاراصو بازار ٤٨ /

السكان ما يتعيشون به ، ولو كان في استطاعتهم نقل أسماك البحر التي استعان بها القرميون كثيراً في فترة الجوع لما ترددوا في عمله لحظة إن سياسة التجويع في الاتحاد السوفييتي ، كما ترونها فيما بعد ، نكبة يرتعش لسماعها الشعب ويفقد أمامها توازنه تماماً

أيها القارئ الكريم ! انصب من روحك رقيباً يطالع من بعد ، زوجك التي وصل بها اليأس إلى درجة أن يدها تمتد بالجنانية على ولبيدها الذي يتصور للآ من شدة الجوع ويبتلى أمامها فتقلته ، وبعد التهامها إياه ، تترك عظامه في ركن لتبكيه وتدفع عيناه دماً تحسرها المحتوم ؟!
فماذا كنت تعمل أنت بالذات إن اجسست بما كانت تحسه هذه الأم المسكينة ، لو كنت فعلاً من ضحايا الجوع ؟

هل من لم تقتل طفلها لتتغذى على لحمه ؟
بعم حدث كل ذلك في القرم لهول المجاعة ، كانت أهوالاً غير غريبة بالنسبة لمن فكك بهم الجوع في هذه البلاد التي لم يفهم للكثير في العالم ألامها حتى في أخرج أوقاتها وأشد مسحتها فمن ضحايا الجوع رجال انقدوا ولا يزالون إلى اليوم على قيد الحياة في مصر وغيرها ، وشاهدوا هذه الأهوال بعيون تسكب اليوم جفونها دموعاً ساخنة لذكرها

عصفت عواصف هذه المجاعة التي أثارها الروس في القرم عدداً مع سبق الإصرار في سنة ١٩٢١ [الداحل] في ١٩٢٢ ، ونشرت (جريدة إزفستيا) في مسحتها الصادرة يوم ١٥ يولية ١٩٢٢ تقرير (كالينين) الذي زار القرم في محتنتها حيث قال

« بلغ في يناير عدد الذين أصابتهم محتنة الجوع ثلثمائة ألف واثنين ، مات منهم ١٤,٤١٢ شخصاً .

الجوع والمسلمون داخل الوطن الشيوعي

إن نسبة السكان التي فقدتها مدينة كوزلوه ١٣٪
إن نسبة السكان التي فقدتها مدينة أسكى قريم ٤١٪

إن نسبة السكان التي فقدتها مدينة كلفه ٢٦٪
إن نسبة السكان التي فقدتها مدينة بالتا ٢٩٪
إن نسبة السكان التي فقدتها مدينة كرتش ٢٨٪
إن نسبة السكان التي فقدتها مدينة آقمسجد ١٣٪

إن نسبة السكان التي فقدتها مدينة أقيار ١١٪
يرى المرء في هذه المعلومات الإحصائية الواردة في المصادر الشيوعية الرسمية أن عدد السكان في أقيار خفض بنسبة (١١ ٪) بينما في ياغجه سراي وهي مدينة إسلامية محصنة خفض بنسبة (٥٥ ٪) ولو نمعن النظر في كون هاتين المدينتين موصولتين بسكة الحديد ، وأن المسافة التي تفصل بينهما لا تزيد في الواقع على ساعتين ، ولو نلاحظ أيضاً زيادة نسبة الموتى الذين فتك بهم الجوع في المدن التي تألفت أغليبتها من المسلمين نجد أن هذه الأعداد تكشف لنا عن أسرار سوف تشكو الإنسانية إلى خالقها [من] هذه الفظائع وتلك الجبايات التي ارتكبتها موسكو لتفرض من ورائها الجوع المصطنع في سبيل القضاء على القرم ...

عندما رأى الأتراك إتجار الروس الفلحش معهم ، إذ أن الروس كانوا يقدمون إليهم طعاماً قليلاً جداً مقابل الأثمان الباهظة الخارجة عن حد المعقول ، ذهبوا إلى أوكرانيا وابتاعوا لهم الموزن اللازمة لسد رمق الجوع ، وعادوا بها في طريقهم إلى القرم ، ولكن الإدارة الشيوعية صادرت هذه الأوزان قبل وصول القافلة إلى البلاد .

أيها القراء !

اعلموا أن الإنسان ليعجز عن تصوير سلوك البلاشفة وسوء معاملتهم لأهل البلاد ، ويلج على ضميري أن أذكر للقراء الحادثة الأليمة التالية للمرة الأخرى وهي مثل من الأمثلة الكثيرة التي لا حصر لها .

كان (حوض تساريتسيف) أي (ستالينغراد) اليوم تقدم إلى الصليب الأحمر الإيطالي طلباً إسعاف المصلين فيه بالجوع . وبهذه المناسبة كثر الإيطاليون طلبهم ، والحوار على البلاشفة في السماح لهم بعد يد المساعدة الإنسانية على القرم أيضاً . ولكن طلبهم هذا رفض كل مرة رفضاً باتاً كما سبق أن صرح البابا بذلك لحضرة صاحب المعالي جعفر بك سيد أحمد حين قابله في فلانكيان .

استقر البلاشفة في القرم ، ولم يأمنوا جانب الأتراك المسلمين ، فأتوا إلى رئاسة الجمهورية بشيوعي مجرى يدعى (بلا كون) ولكن ما لبثوا أن احتاطوا ، فأحلوا محله عام ١٩٢٢ (ولي إبراهيم القرمي) الذي راح يحاول إقناع الروس بوجوب التخلي عن سياسة العنف وعدم مساس كرامة القرم بالسكان اليهود وغيرهم فيه ، وظل يجادل رئيساً لفاية ١٩٢٧ تلك السنة التي ثار على الحزب الشيوعي لسياسته الجارحة لكرامة الجمهورية القرمية . واستعمل في خطباته السرية التي جرت بينه وبين الكرملين لهجة شديدة وحججاً كاتمة للأنفاس ، فقبض عليه مع رجال حكومته وأمنائه ، وطر بهم « تشيكا » في طائرة مسلحة خاصة إلى موسكو حيث أعدموا . وبذلك عاد الإرهاب من جديد ، ونفذ ستالين ما أراد من إسكان خمسة وثلاثين ألف يهودي في (أراضي أوقاف القرم) بمنطقة جانكوى ليشتغلوا فيها بالزراعة ! وقال ولي إبراهيم بسفورية لجلاديه قبيل إعدامه .

« نعم إنى أعرف أن الدب حين ينوى اقتراس ولده يُمزَعُ في الطين كي يتجاهل أنه ابنه . »

ألمانيا الإسلامية

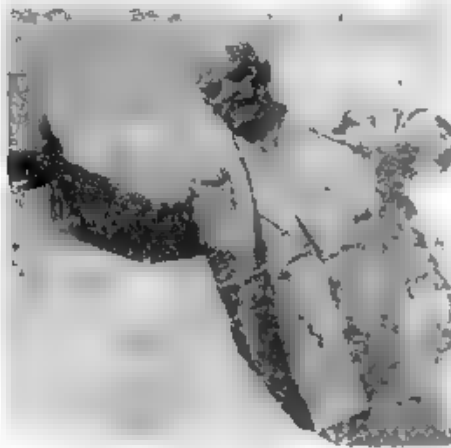
وأخوة الإسلام

للمشيخ
توفيق إسلام يحيى

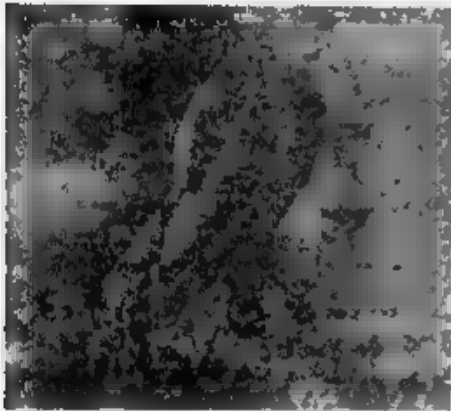
بعد ظلمة دامية ، وحياة قاسية وعزلة موحشة استغرقت قريباً من خمسين عاماً ، تمكن الشعب الألماني المسلم من القضاء على الشيوعية ، واستئصال جذورها ، لينقسم أريج الحرية ، ويعيش حياة الإنسان التي أحرقتها الشيوعية تملأ لعقود كثيرة ، كان الشعب الألماني خلالها الات بلا إرادة أمام طواغيت تعد على الأصابع خلفها زبانية لها شهوات بلا مشاعر ، وأهداف بلا وسائل وحمية بلا شرف

وملأها مهدايا كثيرة مختلفة الأنواع من كساء وغذاء ودواء ولعب ترفيحية للأطفال ، وقبل أن تنفذ هذه المواد من المراكز تأتي الحافلات متتابعة مملوءة بالبدائل ، يدارا يوزعون الهدايا على سكان البلاد الأكثر احتياجاً على أنها هدايا إنسانية سريعة لإنقاذهم من الهلاك الذي يهدد كثيراً من المناطق بسبب الجوع والبرد والمرض ، ثم توسعوا فأقاموا الموائد ويعددها يقومون بتقديم الهدايا ، وتعليق السلاسل - ويكمل سلسلة صليب - على أعناق أطفال المسلمين ملوحين بأنه قد أن الأوان للعودة إلى النصرانية بعد أن أحبر

وما تهادى النسيم المنشود حتى عز على أعداء الإسلام أن يتركوه ينعم بحياته على ما فيها من شدة وشظف ، وعلى ما ينتظرها من متاعب ترتيب الدولة لبناء جديد شريف - حتى لو جرى هذا الشعب بما لم يكن في حسبانهم - لقد فرغت أوروبا الصليبية من الشيوعية ، ونقضت أبنيتها من حراسها فأتجهت بكليتها إلى الإسلام ، وأسمرت بعشد جيش من مندوبي الجمعيات التبشيرية العالمية يجتارون حدود ألمانيا من جهات متعددة كالبرق الخاطف ، وانتشروا في طول البلاد وعرضها ، وأسسوا في كل قرية رئيسية ، وفي كل مدينة مراكز للتبشير



شيخ سوط الزعيم في لبنان



شيخ حجة سوط النجاري في لبنان

البناني ، كما لا ينتهون إلى مايجري لفريق آخر من إخوانهم في يوعوسلاقيا . وهم مسلمو « كوسوفو » ومسلمو « البوسنة والهرسك » .

رياسة الجمعيات التبشيرية لم تترك المبشرين يفعلون مايشاعون بل أعطتهم منهجاً محدداً . ووضعتهم تحت رقابة مشددة لإجبارهم على تنفيذ أهداف الرياسة بأقصى سرعة . ترسل إليهم بين

♦ ألبانيا الإسلامية وأخوة الإسلام

أباؤهم وأجدادهم على اعتناق الإسلام بالسيف من قبل المسلمين الإرهائيين - كذا

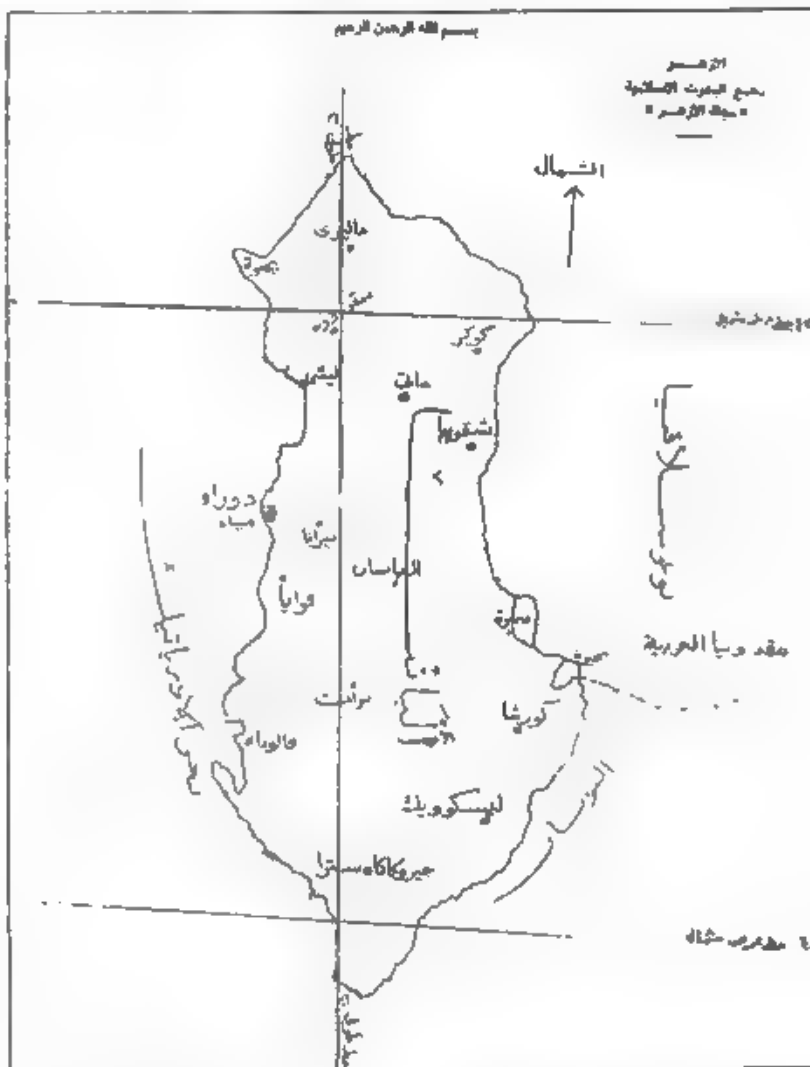
ثم توسعوا في الإفصاح وأعلنوا عن مكتون ما في نفوسهم صراحة بأنه على الألبانيين أن يتنصروا جبراً ، كما أجبر أباؤهم على اعتناق الإسلام بالسيف ، ولا شك أن مدويي الهيئات التبشيرية حينما يقولون هذا الكلام لا يقولونه من عند أنفسهم ، وإنما يرددون أوامر هيئة الرياسة العليا للتبشير والتنصير ، ويلوحون بتعليقهم السلاسل مع الصليبان على أعناق أطفال المسلمين إلى أن الحروب الصليبية التي بدأت سنة ١٠٩٦ ميلادية لا تزال دائرة إلى نهاية القرن العشرين

فهل يتدبر ذلك المسلمون ؟

هيئة الرياسة العليا للتبشير

تصر على الإسراع في التنصير

الرياسة العليا العالمية للتبشير تحسب لكل شيء حساباً ، تطلب المبشرين بالإسراع في تنفيذ عملية التنصير حيث إن الوقت مناسب جداً لأن المشاكل الكثيرة التي تشعل العالم الإسلامي والعربي وحلفائهم مع بعضهم تستغرق جميع أوقاتهم . ولا تترك لهم فرصة يتمكنون - خلالها - من جمع الكلمة وتوحيد الصف ، بل ولا الانتباه إلى ما يجري للفريق من إخوانهم في



البلانيسا الإسلامية

في حاجة إلى دعم قوى ومستمر

إن المسلمين الألبان في موقف بالغ الحرج
إنهم في حاجة ماسة وسريعة إلى دعم لإصلاح
ما خربت الشيوعية

وقت وآخر مشرقين لهم بأعينهم مدى نجاحهم في
مهمتهم ، بل إن الرياسة لم تكف بإرسال
مبشرين ، وإنما أرسلت أيضاً مبشرات ليسهل
الاتصال بالمسلمات الألبانيات ، وعلى رأسهن
الراهبة العالمية الشهيرة ، الأم - مهم -
تريزا ، قدخل المنازل وتخلط بالنساء ، وتعلق
على أعناق الرضع السلاسل الصليبية .

وفظائع الشيوعية وأهوالها التي وقعت فيها ، وتم اللقاء - والحمد لله - واستعرض سماحة المفتي الأكبر الأموال التي مر بها الشعب الألباني المسلم نحو خمسين عاماً حتى أنقذه الله - عز وجل - من الحاسي التي لا تخطر على البال

وسماحة المفتي الأكبر قضى أكثر من عشرين سنة في (زنزاة) لا يعلم إلا الله - سبحانه - حالها ، وماحصل فيها ، وذكر أن الشيوعية أقسدت في هذا المدى الطويل كل شيء حتى وصل إلى أجمل ما في الإنسان . وهو الصبر . واستطرد فضيلة المفتي الأكبر يقول : إن بعض المسئولين الآن - وإن كانوا من قبل من أقطاب الشيوعيين - إلا أنهم بعد أن هداهم الله أقسموا على أن يبذلوا كل ما في جهودهم ووسعهم من فكر وطاقة لاستئصال جذور الشيوعية (١) ، وإعادة الإسلام والشرعية . ونشر الحب بين أفراد الشعب والأمن والطمأنينة . وتحقيق النهضة الثلاثية بالألبانيين ، وذلك بتحسين حالتهم العلمية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية ليرفع الألبانيون هاماتهم عالية أمام المجتمع الأوروبي

ويبدو من حديث سماحة المفتي الأكبر أن الحالة الآن - وإن كانت مطمئنة - لكن الخوف لا يزال يعاود الناس من نكسة موجهة لا قدر الله ! لأن بعض المسئولين ، وإن كانوا فعلاً صادقين في أقوالهم والفعالهم (٢) إلا أن طائفة أخرى ممن كانوا من أقطاب الشيوعية لا يزالون محتفظين بمناصبهم الكبيرة ويتظاهرون بأنهم يحمدون الله كثيراً على تخلصهم من الشيوعية وأهوالها . لكن بعض أعمالهم يلوح منها أنهم يتحيدون الفرص للاستيلاء على السلطة من جديد ، ويسطو الاستبداد والهيمنة كره أخرى

البانيا الإسلامية وأخوة الإسلام

ثم إنهم في حاجة إلى دعم قوى ومستمر للدفاع عن دينهم ضد أولئك المبشرين الذين جاءوا إلى بلدنا محلولين سراء دينهم بما يقدمون من مساعدات باسم الإنسانية

أيها الإخوة الألبان

ثقوا كل الثقة .. إن تمسككم بالصبر على المواريل ، واستعانتمكم بالله - عز وجل - على التخلص منها خير وسيلة لاجتياز هذه الأموال ، والخروج منها إلى ير السلام : ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ وإن الله لمع الصابرين ولا تقتطوا من رحمة الله - فهو - عز وجل - « إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » وفي الأمة الإسلامية رجال موارير يعرفون موضع الحاجة فيهيرون إليها بما تريد وما الله بغافل عما يعملون مَنْ كُنْزٌ وَمَنْ أَنْفَقَ ... وَخَيْرُ النَّفَقَةِ عَوْنٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .. للإسلام وأهله

اللقاء مع سماحة مفتي

البانيا الأكبر

كنت شديد الحرص على اللقاء بسماحة الشيخ صالح كوتشي مفتي البانيا ورئيس الهيئة الشرعية بها لأسمع منه حقيقة الحال في البانيا

(١) يبدو أن سماحة المفتي حسن الظن أكثر كثيراً مما ينبغي أن يكون

وبعض الزمن (٥٠ عاماً) تداعت وتسلطت .
وبعض المساجد في حاجة إلى تجديد مآذنها
وابوابها وبوافدها ومنابرها وطلاتها

ثانياً : المعاهد : وللعلم يطلق الشعب
اللاتاني على المعهد الديني اسم « المدرسة » ،
ويطلق على المدارس التابعة لوزارة التعليم اسم
« شكولاً » . هذا وبالنسبة للمعهد العالي
الإسلامي بالعاصمة والمعاهد التي تتبع بعض
المساجد تهدم هذا وذاك

ثالثاً : الجهل بالتكاليف الدينية : كل من
ولد بعد سنة ١٩٢٥ ميلادية ، وهم يشكلون الآن
٨٠٪ من سكان البانيا لم يتعلموا قراءة وكتابة
كلمة واحدة عربية ، وبالتالي لم يتعلموا شيئاً من
العبادات لإلغاء التعليم الديني بعد استيلاء
الشيوعيين على الحكم عقب الحرب العالمية
الثانية ، وإذا كان هناك الآن من يحفظ سوراً
قصيرة أو آيات صغيرة فمن طريق التلقين من
أبيه أو أخيه سراً في البيوت . ولإزالة هذا الجهل
لابد من بناء المعاهد وإعادة تشغيلها .

المعونات التي يرجى أن يقدمها الموسرون والجامعات والمؤسسات الدينية والخيرية

أولاً - المشيخة الإسلامية في البانيا تلتئم
من جميع المؤسسات العلمية « جامعات
ومعاهد » في العالمين الإسلامي والعربي أن تفتح
أبواب جامعاتها ومعاهدها لاستقبال أبناء البانيا

ويستمر فضيلة المفتي قائلاً إنه وهو مفتي
البانيا ورئيس المشيخة الإسلامية لا يزال حتى
الآن يدير الشؤون الدينية من الفندق الذي ينام
فيه ، وطالب المسؤولين مراراً وتكراراً بتحديد
مركز رسمي للمشيخة الإسلامية يكون جديراً
باستقبال كبار الصيوف الذين يرون البانيا ،
ويطلبون الاتصال بكبار المسؤولين عن الشؤون
الدينية الإسلامية ويقول فضيلة المفتي إنني
في منتهى الخجل لعدم استطاعتي استقبال كبار
صيوف المسلمين وكلما طالبت المسؤولين
بتحديد هذا المركز أسمع منهم كلمة (نعم)
(عن قريب) ولا شيء بعد ذلك ولا أزال أدير
الشؤون من الفندق الذي أنام فيه ، وكلام
سماحة المفتي الأكبر يحمل في شيايه إلى العالمين
الإسلامي والعربي وإلى كل من يعمل لإرساء
قواعد الديمقراطية في العالم إشارة إلى الإسراع
بإرسال المعونات إلى البانيا قبل أن تقع الكارثة
الجديدة

بيان إجمالي بما خربته الشيوعية

علمت من خلال حوارى مع سماحة المفتي
الأكبر الشيخ « صالح كوتشي » أن الشيوعية في
البانيا دمّرت كل شيء له علاقة أو اتصال بشعائر
الدين الإسلامي . وإصلاحها يحتاج إلى زمن
وإلى مجهودات شاقة ومساعدات عينية ومادية
كثيرة نذكر هنا بالإجمال شيئاً من الهراب الذي
أصاب المصالح الإسلامية

أولاً : المساجد : ٩٠٪ منها أصابها التخريب
الكامل تقريباً ، ولم يبق منها إلا بعض الجدران
بسبب تقيير معالمها « ثم استعمالها (ملاهى) أو
دوراً (للسينما) أو نوادى أو حظائر للبهائم ،

الأزهر الشريف عليها بإرسال عدد من الداعيات - خريجات قسم أصول الدين - ليقيم بإعطاء دروس شفوية للمسلمات الألبانيات لإفساد محاولة الزاهيات اللاتي وصلن برياسة الزاهية العانية الشهيرة من التأثير في عقول المسلمات ، وليعلم الكل : أن بالأزهر علماء وعالمات

ثالثاً : تتكرم المؤسسات الدينية بإهداء الكتب المقرر تدريسها بالمعاهد التي ستشأ إن شاء الله تعالى ، عن قريب

رابعاً : تتولى المؤسسات الدينية إقامة مكتبة علمية عامة في العاصمة ، تراثاً ، وجمع أمهات الكتب والتراث العلمي الموجودة عند أحفاد علماء المسلمين الألبانيين ، وهم على استعداد لإهدائها إلى المكتبة العامة تحليداً لذكرى أجدادهم ، رحمهم الله تعالى ، وتتولى المؤسسات العلمية إهداء المكتبة بهايتها .

خامساً : تخصص المؤسسات الدينية جوائز للطلاب الألبانيين الذين يدرسون داخل الألبانيا ويحفظون القرآن الكريم ، ويتفوقون في دراساتهم كمسح مالية ، أو أداء عمرة ، أو الحج لما لذلك من أثر عظيم في تشجيع الطلاب على حفظ القرآن الكريم ، واستيعاب المعلومات

سادساً : ذكرنا فيما سبق أن المبشرين

ألبانيا الإسلامية وأخوة الإسلام

للالتحاق بها ، ولا تكتفى بإعطائهم منحاً دراسية ، بل تقوم بالإشراف التام عليهم ، وتساعدتهم بمدرسين خصوصيين في غير أوقات الدراسة^(١) حتى يتمكنوا من استيعاب أكبر قدر ممكن من المعلومات في أقصر وقت ليهودوا إلى بلادهم ، ويتولوا تدريس ماتعلموه لأبناء الدنيا في المعاهد الحديثة ، وتحصن الجامعات للمتفوقين منهم في معاهدها صحاً ليلتحقوا بالجامعات والدراسات العليا

ثانياً : تلتزم المشيخة الإسلامية أن تتكرم المؤسسات العلمية بإرسال وعاظ وائمة لينتولوا إرشاد المسلمين وهدايتهم إلى الطريق المستقيم ، يعلمونهم كيفية أداء الصلوات وشروطها وكيفية الصيام .. الخ وإعدادهم بمعلومات إسلامية عن الدين ، ومكارم الأخلاق لتتويز عقولهم وتطهرها من الفواحش التي حشا بها المشركون والشيويعيون عقولهم من قبل ، وإذا كانت الرياسة العالمية للتبشير أرسلت زاهيات إلى الألبانيا لمحاولة تنصير المسلمات الألبانيات ، فيستحسن - نظراً لطروف الألبانيا - أن يرد

من اللغة العربية وسجوا في دراساتهم بكلية أصول الدين منهم المرحوم (حسن سلام) حصل على الشهادة العالمية ، والتحق بتمسح المادة لكن الأجل لم يسجله نظري الله تعالى سنة ١٩٤٢ ، ومنهم المرحوم (حسني حوجا) حصل على الشهادة العالمية ، وعلى الإجازة في الوعظ والإرشاد ، وقام بواجبه في أمريكا إلى أن لقي الله قبل عامين

(١) فعل ذلك الأزهر الشريف قبل الحرب العالمية الثانية حينما أرسلت المشيخة الإسلامية في الألبانيا مئة إلى الأزهر الشريف فوجدت إدارة البحوث الإسلامية في ذلك الوقت أن أعضاء المئمة في حاجة إلى تعلم اللغة العربية حتى يتمكنوا من فهم شروح المدرسين . لذلك خصصت مدرساً يلام الطلاب ويدرس لهم ويتحلب معهم ، بهذه الطريقة تنسك الطلاب معاً

الإنانيين الدينية والقداشية والصحية لصرفهم
عن الحاجة إلى معونة المبشرين

وبهذه الطريقة تتوثق الروابط بين الشعوب
الإسلامية والشعب الألماني ليطمنن إلى أن له
إحوة مخلصين يشاركونه بجهدهم ومالهم عن
طبيب خاطر عاملين بقوله - صلى الله عليه
وسلم - : « والله في عون العبد ما كان العبد
في عون أخيه » (١) . وجرى الله المحسنين خير
الجراء

- وكذا الزاهبات - يتقربون إلى أطفال المسلمين ،
يداعبونهم بكلمة ثم يطلقون على أعناقهم
سلاسل ، بكل سلسلة صليب . لذلك يرجى من
أثرياء المسلمين والمؤسسات الحيرية والصناعية
التكريم بعمل شرعى مقابل ذلك يهدى للأطفال
ليبصرهوا عن هؤلاء الزاهبات
كلمة أخيرة

هذه هي حالة النابيا الحقيقية الآن والانظار
متجهة إلى العالمين الإسلامى والعربى متروكة
وهول معوناتهما لتضميد جراح المسلمين

الشهوات بالخوف وتتأدب الجوارح ، وبذل
القلب ويستكين ، ويفارق الكبر والحد
والحسد ، وتصبح شغلة المراقبة والمحاسبة
والمجاهدة قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَيَحْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ النور
٥٢ .

قال المظهرى من خلاف الله فليهرب من المعاصى
إلى طاعته تعالى ، لأنه ينشد سلطة ، رفيعة القيمة
- وهى الجنة - وهى عزيزة لا يلىق بثمنها إلا بذل
النفس والمال .. ومن خطب الصناء لم يظه
المهر .

هذه وصية جامعة من الرسول الكريم لأمته في
كيفية السير والسلوك إلى الله ، تفنى عن كل شيء
ولا يفنى عنها شيء .

فاللهم وفقنا لما يرضيك عنا ، وفقنا لصلح
القول والعمل ، إنك على كل شيء قدير ، واجعلنا
من ورثة جنة النعيم ، الذين ﴿ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾



إن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه
يراك .

بخلاف القوانين فإنها لا تراعى إلا حيث
يفخ الإنسان من الوقوع في قبضة السلطات
التي تنفذ القوانين ، لهذا وجدت فرصة سانحة
يأمن فيها على نفسه هناك حرمة القوانين ويخرج
عليها دون عبالاة ولهذا سجل الله المغفرة والرحمة
للخائفين منه ، وجعل لهم الأجر الكبير قال
سبحانه . ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَحْشُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ هُمْ
مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ الملك ١٢

قال الإمام الغزالى في كتابه الإحياء - إنه -
أى الخوف - يقمع الشهوات ، ويكدر الذات
فتصير عن المعاصى ، ويجعلها مكروهة كما يصير
العسل مكروهاً ، إذا علم أن فيه سما فتحترق

(١) جزء من حديث طويل ذكره الإمام النووي في كتابه - الأربعين للنووية - متوقفاً عن مسلم

”أَشَدُّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا“

للدولة اليهودية

بقلم لواء ح.
دكتور/ فوزي محمد طایل

دراسة هذا الكيان دراسة علمية مثالية ، يسجلون من خلالها اغوار هؤلاء القوم الذين تداعوا إلى هذه المنطقة ليقيموا فيها نظاماً سياسياً يحمل في طياته - بكل المقاييس - منهاجاً يخالف منهاجنا ، وقيماً تخالف قيمنا ، ومصالح تتعارض ومصالحنا ، وأهدافاً تعترض أمننا للخطر . ونحن كل قد فاتنا ما فات فلنبداً دون حرج أو تقصير في التعرف على كنه ما يعمل لنا هذا الكيان من خطر داهم . ولعل إحدى الزوايا الهامة التي يمكن النظر إليه منها هي التعرف على ملامح نظامه السياسي .

مقومات النظام السياسي لإسرائيل وقيمه العليا وثقافة شعبه

لعل جماع هذه الأمور كلها يتلخص في كلمة « الصهيونية » ، تلك التي تعني ببساطة تغيير مكان إقامة « معظم يهود العالم » - مما يطلقون

في ليلة السبت الخامس من « إيلاد » عام ٥٧٠٨ (بالتقويم العبري) . الموافق الرابع عشر من مايو عام ١٩٤٨ م وقع ثمانية وثلاثون شخصية صهيونية بارزة وثيقة (إعلان قيام دولة جديدة على أرض « فلسطين ») أطلق عليها اسم (إسرائيل) كان ذلك في مدينة (تل أبيب) التي صارت عاصمة للدولة الجديدة .

ولا تعد إقامة « الدولة العبرية » ، الخلية النهائية « للصهيونية » ، بل هي الخطوة الأولى الضرورية - من وجهة نظرهم - لإقامة « ملك إسرائيل » ، أو ما يسمونه « بإسرائيل الكبرى » ، على ما يطلقون عليه « أرض الميعاد » ، التي تمتد « من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات »^(١) وليست هذه سوى الخطوة الوسيطة « لنفاية الصهيونية » . وهي السيطرة على العالم بأسره . وهي غاية لا يكادون يخفونها

لقد مضى زمن طويل والمسلمون يعرفون عن

(١) سفر التكوين / الإصحاح الخامس عشر الفصل رقم ١٨

● إقامة منظمة واتحاد لكل يهود العالم بما يتمشى مع القوانين المحلية . وبالفعل انشئت « المنظمة الصهيونية العالمية » عام ١٩١٩ م .
وه الروكالة اليهودية » عام ١٩٢٩ م . فضلاً عن مؤسسات صهيونية أخرى .. بموافقة ومباركة « المجتمع الدولي »

● تقوية الإحساس باليهودية ، والشعور بالقومية اليهودية ، وهو ما سنتناوله بالتفصيل فيما بعد .

● اتخاذ الخطوات للحصول على الموافقة الحكومية الضرورية لتحقيق « هدف الصهيونية »
وقد تم ذلك من خلال الاتفاقية البريطانية / الفرنسية التي قعت سرّاً بين وزيرى خارجيتهما (سايكس وبيكو) عام ١٩١٦ ، ثم إصدار بريطانيا « لتصريح بلفور » سرّاً أيضاً في نوفمبر ١٩١٧ . وقد تم الاعتراف بهذه الأمور من خلال صك الانتداب على « فلسطين » ، الذي وافقت عليه « عصبة الأمم » في ٢٤ يوليو ١٩٢٢ م . وأخيراً أصدرت « الجمعية العامة للأمم المتحدة » قرارها رقم ١٨١/٣ في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين إلى « دولة يهودية » و « دولة عربية » . وجعلت « للقدس » كياناً مستقلاً تحت إشراف « الأمم المتحدة » . وقد استمد « اليهود » السند

عليه « الشتات » « Diaspora » .. إلى « صهيون » (٢) . هو صجود رمز لضرورة استيلاء « اليهود » على القدس وما حولها .

١ - السند القانوني والمساندة السياسية

وقد أعلن « تيودور هرتزل » في أغسطس ١٨٩٧ م الهدف المباشر للصهيونية ، والذي تصور أن يتحقق من خلال « برنامج » يستغرق خمسين عاماً ، فكان هذا الهدف هو « إنشاء » وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين يتمتع بحماية القانون العام وحدد وسائل تحقيق هذا الهدف في أربع وسائل

● تشجيع الاستيطان المنظم لأرض فلسطين بواسطة عمال الزراعة والصناع والحرفيين اليهود (٣) . وقد تحقق هذا الهدف تدريجياً فبعد أن كان اليهود في فلسطين قرابة خمسة وعشرين ألفاً عام ١٨٨٢ م (حوالى ٣١٪ من يهود العالم) صاروا ثلاثة ملايين وثلاثة أضعاف المليون عام ١٩٨٢ م (قرابة ٢٢٪ من يهود العالم) ، ويتوقع زيادتهم إلى أكثر من أربعة ملايين ونصف المليون بحلول عام ١٩٩٢ م ، وذلك من خلال استمرار الهجرة المنظمة من كل أرجاء العالم ، خاصة من « الاتحاد السوفيتي » و « أوروبا الشرقية » .

(حويفي تسيرون) ، وتكونت من قرابة عشرين ألف يهودى جاؤوا من « روسيا » و « أوروبا الشرقية » واستقروا في مستوطنات قاموها بالجليل الأعلى . ثم كانت الهجرة الثانية في المدة من ١٩٠٤ حتى ١٩١٤ ليصبح عدد اليهود خمسة وشاهي ألفاً ثم للهجرة الثالثة في المدة من ١٩١٩ حتى ١٩٢٢ . وهؤلاء أسسوا « مستوطنات العمال » (موشاف عوفديم .. ثم الهجرة الرابعة (١٩٢٤ - ١٩٣١) فالخامسة (١٩٣٢ - ١٩٢٩)

(٢) اسم التل الذي اقيم عليه « بيت المقدس » ويطلق اسمه بالعبرية « تسيون » ، وبالفرنسية Sion وبالانجليزية Zion . وإليه شيب « ناتان » التمسليوي اسم الحركة عام ١٨٩٠ م . وبك قبل أن ينشر تيودور هرتزل كتابه « الدولة اليهودية » بمحور ست سنوات داهياً إلى المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧ م في مدينة « بازل » بسويسرا .
(٣) كانت أولى الهجرات المنظمة قد بدأت - رغم رفض « السلطان عبد الحميد » لها - في الفترة من (١٨٨٢ حتى ١٩٠٢) وقامت بتنظيمها « جمعيات أحياء صهيون »

« سوف تكون دولة إسرائيل مفتوحة للهجرة اليهودية .. وسوف تؤسس على الحرية . والعدل ، والسلام كما تصورها أنبياء إسرائيل » .

وما من زعيم إسرائيل إلا ولكد يهودية الدولة اعتباراً من « بن جوريون » حتى « يتصحق شامير » . أضف إلى ذلك أن المادة السابعة والسبعين من مشروع الدستور الإسرائيلي تنص على أن :

« القوانين يجب أن تكون مطابقة للتعاليم الأساسية للشريعة اليهودية » .

ولعل ما يحسم هذه الحرية ما قاله البروفيسور « أشيراريان » استاذ العلوم السياسية بجامعة تل أبيب والعميد السابق لكلية العلوم الاجتماعية في كتابه « Politics in Israel The Second Generation » والذي صدر عام ١٩٨٥ م

« إن الفصل بين الدين والدولة في إسرائيل امر يستحيل إقامة الدليل عليه ، وأن العكس هو الواقع الذي يستند إلى اعتبارات تاريخية ، وأخرى « أيديولوجية » ، وثالثة سياسية . وراثة تنظيمية » وفصل هذه الأساليب تفصيلاً

أما عن التطبيق العملي في الحياة فنجد نفس الكاتب يذكر لنا أن : « معظم اليهود في إسرائيل يمارسون يهوديتهم كسلوب حياة » ومع اعتبارنا لراي الكاتب اليهودي ، والذي اعتمد فيه على المشاهدة والمعايشة ، فاننا نجد أن نفس

رئاسته « إن الصهيونية عودة إلى اليهودية قبل أن تكون عودة إلى الوطن اليهودي » .

أشد الناس علوة للذين آمنوا

القانوني الدولي لإقامة دولتهم من هذا القرار الذي نصوا عليه في إعلان قيام الدولة في ١٤ مايو ١٩٤٨ م .

٢ - الطبيعة اليهودية للمنظم السياسي في إسرائيل

إنسان بعض مفكرى أمتنا - لأسباب غير واقعية ولا تستند إلى أسس علمي - وراء محاولة وصف « الصهيونية » بأنها حركة « قومية علمانية » ، وبالتالي تصبح الدولة التي تمسخت عنها ، وهي « إسرائيل » دولة « علمانية » هي الأخرى .. وهذا قول نفاه كل « مفكرى اليهود » حتى المصدين منهم^(٤) ، فمن يراجع كل الكتابات « الصهيونية » - قبل إقامة دولتهم - لن يشك للحظة في الطبيعة اليهودية للحركة ولا لأهدافها ، ويكفى للتدليل على هذا أن جوهر الفكرة الصهيونية هو عودة يهود العالم إلى « أرض الميعاد » .

ولعل من يقرأ الجملة الأولى لإعلان الدولة يجدها تنص على أن :

« أرض إسرائيل كانت هي المكان الذي ولد فيه الشعب اليهودي » .

ومن يواصل القراءة سوف يجد في عجز وثيقة إعلان الدولة مايلي :

(٤) فمثلاً يعتبر بعض مفكرينا أن « تيودور هرتزل » كان حظه من التدين ضئيلاً ، لورثته كل طهراً ، وحسيناً منا ما قاله في المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧ ، الذي كان يتولى

الامن القومي فيها ، والعقيدة القتالية لقواتها المسلحة ، وعلاقتها الخارجية هي أساس العقيدة اليهودية
— أصبح ولاء اليهودي الموجود خارج « إسرائيل » هو « للدولة اليهودية » بصفة أساسية^(٥)

وهذا امر في غاية الخطورة في ضوء حقيقة علم اليهود في الأرض في أيامنا هذه وتغلغلهم في أجهزة صنع القرار السياسي ؛ بل والعمل به أحيانا ، في كثير من دول أوروبا وأمريكا ، فضلا عن سيطرتهم على قطاعات عريضة في مجالات الاقتصاد والمال والإعلام

وإمعانا في ضمان تلكم الولاء : فإن من حق أي يهودي في العالم أن يحمل الجنسية الإسرائيلية حتى ولو لم يهاجر إلى إسرائيل .. ولو لم تطأ قدمه أرضها حتى لو لم تكن عنده هذه النية .

● يعتبر يهوديا - حسب قانون التسجيل الصادر في ٢ يناير ١٩٦٠ من كانت أمه يهودية ، حتى ولو لم يكن يهوديا ، كذا يعتبر يهوديا كل من تهود .. وفي تقدير « الحاخاميم » اليهود أن اليهودي يظل يهوديا حتى لو امتنع .. فلا تنزع عنه

● ومن نافذة القول أن نستنتج أن القيم العليا والثقافة السياسية في إسرائيل مستمدة بالضرورة من العقيدة اليهودية .

أوصف « القرن الكريم » لهم وأهمها الظلم ، وعدم الوفاء بالعهد ، وكل أموال الناس بالباطل ، والإنفس في الأرض ، وتحريف ما أنزل الله والميل إلى مخالفة تعاليمه دائما .. بل إننا يجب ألا ننسى ما سطوته النسخ المعاصرة « للتوراة » التي وصفتهم بصفات منها : التمرد والتذمر وصلابة الرقبة ، والميل إلى الشر ، والغفلة والميل للإثم والخطيئة ، والعصيان الدائم إلخ .

ومن ناحية أخرى فإن تطبيق « الشريعة اليهودية » « هاملغا » كمنهاج حياة متكامل من خلال صياغتها في صورة قوانين يطلقون عليها « القوانين الزرقاء » هو امر واقع ، ومنها القوانين التي تراعى أحكام « السبت » والأعياد الدينية ، وإعفاء النساء المتدينات من التجنيد ، ومنع تربية أو ذبح الحنازير ، ومراعاة الطعام الحلال (الكوشير) ، وإلغاء القانون الذي كان ينظم الإجهاد .

أضف إلى ذلك ما يلتزم به المهاجرون إلى إسرائيل من تغيير أسمائهم إلى أسماء عبرية ، ثم الاهتمام بتعليم : « من هو اليهودي ؟ » وهي حين أن أكثر من ثلثي المنشآت التعليمية في إسرائيل مشآت تعليمية دينية . نجد أن الباقي يدرس التوراة والتلمود والتاريخ اليهودي في عدد ساعات لا يقل عن ربع إجمالي عدد ساعات الدراسة في المنهج

ينتج عن هذه الحقائق أمور أهمها أنه :
● تم صياغة الأهداف القومية للدولة ، ونظرية

(٥) من الأسباب الهامة لقوة جهاز الاستخبارات الإسرائيلي وقدرته على العمل على المستوى العالمي سهولة تجنيد اليهود الذين لا يعيشون في « إسرائيل » ، وذلك اعتماداً على أنهم يحملون ولاء « للدولة اليهودية » في المقام الأول وهناك عدد

غير قليل من الأمثلة منها قضية الجلسوس الأمريكي « جوناثان مولود » الذي تجسس على بلاده لصالح إسرائيل إلى أن قبض عليه متلبسا عام ١٩٨٦ م

نقى . أو هم على حد تعبير «مرتصل» في كتابه
«الدولة اليهودية».

«إنهم شعب لا يمكنه الاندماج في الشعوب
الأخرى» .

قال لحد دعاة الصهيونية «ريتشارد
جيمس جونيل» في إحدى خطبه

« إننا نفتمى إلى جنس يستطيع أن يفعل
كل شيء إلا الفضل » .

والغريب أن اليهود يعتبرون أنفسهم فقط
«الساميون» ويهددون كل من يتجرأ ويعادى
السامية

والغريب أيضاً أنهم يعتبرون أنفسهم معلمى
البشرية وإساتذتها ومثلها الأعلى ، والأغرب منه
أن ينظر إليهم قادة ومفكر الغرب نفس النظرة
وحسبنا أن نورد ما قاله «مارتن لوتر» مؤسس
«المذهب البروتستانتي» في كتابه (ميسى ولد
يهودا) عام ١٥٢٢ م

« شامت الروح المقدسة أن نزل كل أسفار
الكتاب المقدس للعالم عن طريقهم وحدهم ،
أهم الأطفال ونحن الضيوف والغرباء ،
وعليها أن نرضى بأن نكون كالكلاب التى تأكل
ما يتساقط من فئات ملئدة أسفادها ، تماماً
كللرة الكنعانية » .

بل نجد مسز تاتشر تناشد أفراد الشعب
الانجليزى في خطاب لها في مطلع عام ١٩٩٠ :

«إن يتخذوا من الجالية اليهودية في
بريطانيا مثلاً أعلى يحتذى» !!

ولئن كان الأمر كذلك فليس غريباً أن نجد
إعلان الدولة اليهودية وقد اشتملت فقرته الأولى
على :

« ... من هنا خلق اليهود القيم الثقافية ذات

أشد الناس عداوة للذين آمنوا

٣ - منظومة القيم العليا في المجتمع الإسرائيلي وثقافته

يتكون المجتمع الإسرائيلي من جماعات جاءت
من كل صوب وحذب ، عاشوا في مجتمعات
شتى ، وعاشوا ثقافات متباينة ، من ناحية
أخرى كان اليهود على مر القرون يحاولون
الانعزال عن المجتمعات التى عاشوا فيها ، لذا
نجد المجتمع الإسرائيلي يتفق اليهود فيه - وهم
غالبية - حول أفكار وقيم لم تتأثر بمرور السنين ،
واحتلاف المجتمعات التى عاشوا فيها حياة
شتات لم يتناولها بالتغيير أهمها

(أ) فكرة السمو العنصرى :

تشكل هذه الفكرة حجر الزاوية في الفكر
والثقافة اليهوديتين ، فحتى لو لم يكن اليهودى
من الذين يمارسون أى قدر من العبادة فإنه
يتصور انتماءه للشعب الله المختار .

وتصل درجة التعالي بهم حداً يعتبرون معه أن
غير اليهود ليسوا سوى مخلوقات بين البشر
والحيوانات . ويطلقون عليهم اسم «الغيار» أو
بالعبرية «جويم» ويبيحون التعامل معهم بأحاط
أنواع التعامل التى لا يجوز أن يتعامل اليهود بها
فيما بينهم .

[راجع تفسيرهم وتحريفهم للنص ١٩ ، ٢٠
من الأصحاح ٢٢ سفر التثنية] .

وقد بلغ التعالي باليهود حد اعتبار أنهم جنس

الدلالة القومية والعالمية ومنحوا العالم سفر الاسفار الخالد»^(٦)

«... gave the world the eternal Book of Books»

(ب) فكرة أرض الميعاد:

وبجانب فكرة (السمو العنصرى) تهيمن فكرة (أرض الميعاد) على لب كل «صهيونى» أو كل مؤيد للصهيونية، وتتكرر فكرة «أرض الميعاد» هذه في عدد من المواضيع في نسخ التوراة المعاصرة.

يستند زعماء «إسرائيل» إلى هذه الفكرة في اجتذاب الدعم والتأييد من الدول الأوروبية وغيرها فنجد

«دافيد بن جوريون» يصرح في مايو ١٩٦٢ بقوله: «إن إسرائيل قامت تحقيقاً لنبوءات الكتاب المقدس»

وتكرر جولدا مائير نفس المقولة في أكتوبر ١٩٧١ بقولها: «لقد وجد هذا البلد تنفيذاً لوعد الرب ذاته: ولهذا لا يصح أن نسأله أيضاً عن شرعية هذا الوجود».

ناميك عما يعلنه يتصمق شامير و«أريل شارون» وغيرهما هذه الأيام - رغم ما يذاع عن قرب عقد مؤتمر للسلام - من أنهم لن يتنازلوا عن شبر واحد من «يهودا والسامرة» (المقصود الضفة الغربية لشرق الأردن)، وأنه لا جدوى من الحديث عن «القدس» التى صارت - على حد تعبيرهم - عاصمة أبدية لإسرائيل.. الخ.

ولقد ارتبطت فكرة أرض الميعاد هذه ارتباطاً وثيقاً «بأمن إسرائيل» الذى يعتمد بدوره على فكرتى: «الحدود المتحركة» و«الحدود التدريجية لسكان الأرض»^(٧). و«المرب الدائمة» وعدم جواز مسألة سكان الأرض^(٨).

(ج) العدل:

«العدل» قيمة عليا لدى كل النظم السياسية دون استثناء. لكن مفهوم «العدل» ومضمونه يختلف من نظام سياسى لآخر. وقد نحتكم إلى ما جاء بنسخ التوراة المعاصرة التى لا تقر ممارسة «العدل» إلا بين اليهود فقط. ففى سفر اللاويين/ الأصحاح التاسع/ ١٢-١٩: «لا تقسب قريبك ولا تسلب ... لا ترتكبوا جوراً فى القضاء. بالعدل تحكم لقريبك لا تبغض أخاك فى قلبك ... لا تنقم ولا تحقد على أبناء شعبك بل تحب قريبك كنفسك» متماسكين - تماماً - بنصوص الكتاب فى وجود العدل المطلق بين البشر

ولعل ما يلقاه العرب فى إسرائيل والأرض المحتلة من العنت والاضطهاد والجور، فضلاً عن تعرضهم للطرد من أراضيهم، ونسف بيوتهم وسلب ممتلكاتهم، بل والجور فى القضاء إذا ما كانوا طرفاً فى خصومة - كفيل أن يوضح لنا مفهوم «العدل» لدى إسرائيل

ومن الأمور الثابتة بالدليل العمل أن «المحكمة العليا» فى إسرائيل تتنكب «طريق العدل» حينما تتعرض لقضية تمس «الأمن القومى» بأوسع مفهوم له فتتحول إلى جهاز يبرر عسف السلطات

يعضها اسفراً قانونية، واليهض لا ينطبق عليه ذلك وصق الله العظيم فى وصفه بالتحريف

(٧) العدد/ ٣٢ / ٥٥ - ٥٦

(٨) القروج/ ٢٤ / ١٥

(٦) يعتمد سفر الاسفار «العهد القديم» وهو يشتمل - حسبما يزعمون - على اسفار التوراة الخمسة وعدد آخر من الاسفار احياناً بعضها ٢٤ سفرًا. وفي البعض الآخر نجدها أكثر من ذلك، ٢٧ سفرًا. أو خلاف ذلك وذلك من حيث اعتبار

تعد أهم محدد لفكرة الحقوق والحريات الفردية
هكذا تعارضتاً تعلت أحكام الشريعة

ومن أشهر الأمثلة - (عدم جواز مساواة المرأة
بالرجل) كما يحدث عند الأوروبيين «نظرياً» . كما
أنه لا يوجد لدى إسرائيل «إعلان لحقوق
الإنسان» للتعارض بين بعض ما بهذا الأخير
والشريعة اليهودية.

(هـ) الاشتراكية :

هو «العهد القديم المتداول» عدداً غير قليل
من التعاليم التي يمكن أن توصف بأنها تدعو إلى
الاشتراكية^(١٠) ولا غربة إذاً أن يتولى «كارل
ماركس» (اليهودي) صياغة النظرية الاشتراكية
التي عرفت باسمه ، ولئن كانت شيوعية «كارل
ماركس» قد فشلت في كثير من بلدان العالم ،

فإنها تلقى التطبيق الحرفي الماسح في
المستعمرات الإسرائيلية المسماة بـ «القيبتص»
التي يتم فيها العمل المشترك وتوزيع الإنتاج
«من كل حسب طاقته» . ولكن حسب احتياجه» .
ولا يودع أجر نقدي .. وقد تعرض بتفصيل أكبر
لهذا النموذج فيما بعد .

ولقد ظل الفكر الاشتراكي ولا يزال يلقي
القبول لدى الشعب في إسرائيل حتى بعد أن تولت
حكومة حزب «الليكود» الحكم ممازال لحرب
العمل الإسرائيلي ثقله ، ومازال المزارع
الجماعية من المعلم الرئيسية لإسرائيل ،
ومازال «الهستدروت»^(١١) تهيمن على الحياة
الاقتصادية والاجتماعية

أشد الناس عبادة للذين آمنوا

الإسرائيلية بطرد السكان ، ونسف بيوتهم ، بل
ونعيمهم تماماً خارج فلسطين .

أين هذا من عدل الله تعالى : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شَتَانُ قَوْمٍ عَلَى الْآخَرِينَ ﴾ (المائدة/ ٨) .

(د) الحقوق والحريات الفردية :

فكرة الحقوق والحريات الفردية التي هي
بمثابة العمود الفقري للديمقراطية الغربية، تعد
قيمة عليا لدى اليهود ، بنفس مفهومها لدى
الغرب^(٩) ولا غرو ف «الديمقراطية الغربية»
ما هي إلا نتاج الحصار الأوروبية اليهودية
النصرانية .

يضاف إلى هذا حق كل يهودي في الهجرة إلى
إسرائيل بموجب قانون العودة الصادر في ٥ يوليو
١٩٥٠ م ، ويحق له الحصول على الجنسية
الإسرائيلية بموجب قانون الجنسية الصادر عام
١٩٥٢ م . لكن الغريب أنه لا يملك التماثل عن
هذه الجنسية إلا بعد موافقة «وزير الداخلية
الإسرائيلي» .

وإذا ما تعارضت فكرة الحقوق والحريات مع
اعتبارات «الأمن القومي» - كثيراً ما يحدث هذا
التعارض - تتغلب اعتبارات الأمن القومي على
غيرها من الاعتبارات ، كما أن الشريعة اليهودية

٢٠/٢٢ الخ

(١١) «الهستدروت» هي احتصار تلمذاه العلم للعالم
العبري، وترى إسرائيل.

(٩) يرجع لنسطة مقالات مثيرة إسلامية للديمقراطيات
الغربية . مجلة الأزهر . ١٤١٠ هـ

(١٠) سفر التلاويين / ٢٥ / ٢٢ ، ٢١ - ٢٢ - تشية
الاشتراخ / ١٥ / ٦ - ميخا / ٢ / ١ - ٢ - أفضياء /

يدور التفكك في المجتمع الإسرائيلي .

المجتمع الإسرائيلي مجتمع ملء بالتناقضات فعندهم (الفرق الدينية التي لا يعترف بعضها ببعض ولا يتزوج بعضها من بعض) . كذلك يجد (الغلو في الدين بغير الحق) عند بعض الطوائف مثل «اللييتوري كلرته» الذين يعتزلون المجتمع بمدارسه ومؤسساته ويكل ما فيه وعندهم (شفاق اجتماعي) شبه كامل بين طائفتي «الاشكنازي» و«السفارديم» . فضلاً عن وصول طائفة ثالثة سوف تزيد هذا الشفاق عمقا هي طائفة «الغلاشا» . ولكل طائفة الاحكام الاكبر الخاص بها . وطريقة الحياة ومستوى المعيشة المختلف .. الخ . اصف إلى ذلك أن هناك (تعددا في اسلوب ممارسة الحياة الاجتماعية والاقتصادية) بين من يعيشون في «القيوتص» و«الموشاف»^(١٢) وبين من يعيشون في المدن ، وهناك (الليبراليون العلمانيون) و«الاشتراكيون الملحدون» .. الخ .

يقول الله تعالى ﴿ لَا يَفْقَهُونَكُمْ خَيْبًا إِلَّا فِي قُرْبَىٰ مُخَضَّعًا أَوْ يَؤْوَىٰ جُذُرَ بَأْسِهِمْ يَتَعَبَّدُونَ لَهُمْ كَيْفَ هُمْ وَيَقُولُونَ ﴾ (الحشر/ ١٤)

هذا ويدرك قادة الدولة اليهودية هذه الحقائق جيداً ويعونها حق الوعي ، لذا فإنهم يحرصون على التحقيف من عوامل التفكك هذه باستخدام عدد من الآليات منها :

● التركيز على توحيد اللغة والحفاظ عليها . وترسيخ الثقافة اليهودية باعتبار أن الثقافة واللغة هما - معا - مفتاح البقاء القومي .

● الحرص على أن يستمر الشعور بالخوف من الاخطار الخارجية لدى الإسرائيليين حتى يؤدي هذا إلى التماسك الداخلي . ولقد بلغ الحد بهم إلى أن أصبحت إسرائيل بمثابة معسكر كبير في (حالة استنفار) شبه دائم الكل فيه جنود : إما تحت السلاح ، وإما في إجازة مدتها أحد عشر شهرا في العام .

● العمل على رفع الروح المعنوية باعتبارها هدفا استراتيجيا ، وإدكاء روح الولاء والإرادة القومية

● محاولة دمج الطوائف والشرائح والقطاعات الاجتماعية المتباينة من خلال وسائل متعددة للدمج والتأهيل الاجتماعي مصلها فيما بعد بئس الله

تصويب

جاء في عدد ربيع الآخر ١٤١٢ هـ ص ٣٧١ . السطر الثامن (فليس يعني انتهاز) وصحة العبارة (فليس يعني انهيار) إلخ .

(١٢) القيتوتص مستعمرة . الموشاف المستوطنة وهي تملوكة

حول شهادات الاستثمار

المستشار الدكتور
أحمد محمد إبراهيم

المستحدثة التي اقتضتها ظروف الحياة وتطورها ، والتي لا تخضع لأي نوع من العقود المسماة وهي معاملة نافعة للفرد والمجتمع ولا يوجد ما يمنعها . وبعضهم كفضيلة المرحوم الشيخ عبد الوهاب خلاف يرى أن مثل هذه المعاملة تدخل تحت باب المضاربة الشرعية . إذ المال من جانب . والعمل من جانب . وتحديد الربح مقدما لا يفسد المضاربة

وقال بالنسبة للرجل الثرى الذي يطلب من المصرف مبلغا من المال ليستثمره في مشروعاته لا ليكون قرضا أو وديعة ، هل أن يعطى اليك ١٠٪ سنويا من قيمة هذا المبلغ . إن هذه المعاملة حلال ولا بأس بها ، والأرباح التي تترتب عليها حلال ولا بأس بها ، لأنها إما من باب المعاملات المستحدثة النافعة للحلال ، كما يرى بعض الفقهاء وإما من باب المضاربة الشرعية ، كما يرى الآخرون ، لأن المال فيها من جانب والعمل من

رابعاً - تكييف العقد
قال المفتي في بيانه إن المعاملات في شهادات الاستثمار وفيما يشبهها كصناديق التوفير جائزة شرعاً ، وإن أربحها كذلك خلال وجائزة شرعاً ، إما لأنها مضاربة شرعية كما قال الشيخ عيد العظیم بركة وغيره وإما لأنها معاملة حديثة نافعة للأفراد ولأمة . وليس فيها استغلال من أحد طرفي المعاملة للآخر ، كما قال فضيلة الدكتور محمد سلام مذكور وغيره

وكان من المفروض أن يكون المفتي عندما أصدر كتابه ، قد انتهى إلى رأى معين في تكييف هذه المعاملات وبيان وصفها الشرعى . خصوصاً وأنه ذكر في ختام البيان أنه وعما قريب - بإذن الله - سنتحدث - بعد الرجوع إلى الخبراء من الاقتصاديين والفقهاء - عن جوانب أخرى من المعاملات التي تجرى في البنوك والمصارف . ولكن جاء الكتاب مريداً نفس الأقوال فيقول بالنسبة للأموال التي تقدم للمصارف وأخذ عائد عنها . وبعض الفقهاء المحدثين كفضيلة المرحوم محمد سلام مذكور ، يرى أن مثل هذه المعاملة تعد من المعاملات

حائب آخر ، وتحديد نسبة الربح مقدما لم يرد ما يمنع منه شرعا .

لقد كان من الواجب على المفتي أن يبين أركان هذه المعاملة المستحددة وشروط صحتها ، وأن يبين بوضوح الفرق بينها وبين القرض ، والفرق بينها وبين المضاربة ، أما أن يظل مردداً أنها قد تكون كذا أو قد تكون كذا ، فامر غير مقبول ، ويدل على عدم القدرة على التمييز في الموضوع ، ولا يفير من ذلك ولا يعتبر تكييفاً للمعاملة قوله إن كل معاملة يقصد صاحب المال فيها تنمية ماله وزيادته بالطرق الشرعية ، فالاسم الصحيح لها استثمار ، وليس وديعة استثمارية ، إذ الوديعة شيء والاستثمار شيء آخر .

إن تسمية المفتي في كتابه لهذه المعاملات بأنها استثمار لا يعتبر تكييفاً لها ولا بياناً لوصفها الشرعي ، ولا أدل على ذلك من أنه يقول إن الاستثمار معناه تنمية المال ، والعمل على زيادته ، كما ينمي صاحب الزرع زراعته حتى يحصل منه على الثمار ، وقد أفصح هو عن أن الاستثمار قد يتم في عقود مسماة ، فنقل عن المعجم الوسيط أن « الاستثمار » استخدام المال في الإنتاج إما مباشرة ككثراء الآلات والمواد الأولية ، وإما بطريق غير مباشر ككثراء الأسهم والسندات ، كما ذكر أن الاستثمار للأموال التي تصب في خزائن البنوك له طرق متعددة ، من أهمها المشاركة والمرابحة والمضاربة ، ثم تحدث عن هذه العقود بشيء من التفصيل .

قد يقال إن الكتاب تضمن تكييفاً لهذه المعاملات ، إذ جاء به أن أصحاب الأموال التي تقدم للمصارف وكلوا البنك عنهم في أن يستثمر أموالهم ، ورضوا بالأرباح التي حددها لهم ولكن يرد على ذلك بأن هذا التكييف يقدم وكالة

لها أحكام لم يقل بها أحد ، فالوكالة كما يقول فقهاء الشريعة وعلماء القانون تنصرف فيها تصرفات الوكيل إلى الموكل إيجاباً كانت هذه الآثار أو سلباً ، والوكيل أجره إن كان يعمل بأجر ، أما أن تعود آثار التصرفات إلى الوكيل ويتحمل هو نتائجها ويعطى الوكيل للموكل (رب المال) مبلغاً تحدد من قبل مقابل استثماره لهذا المال ، فهذا عقد آخر لا يمت إلى الوكالة بصفة من قريب أو من بعيد ، وأن الوصف الذي يمكن أن يوصف به هذا التصرف هو أن المصرف يستثمر المال لحسابه الخاص ، ويدفع لرب المال أجراً عن أمواله التي استثمرها البنك ، وتأجير النقود قرض ، وفي هذا المعنى يقول الجصاص : قال أصحابنا إذا أعاره دراهم ، فإن ذلك قرض ، ولذلك لم يجزوا استثمار الدراهم لأنها قرض ، فكأنه استقرض دراهم على أن يرد عليه أكثر منها .

وأن وصف عائد النقود بأنه أجر ، أمر قالت به القوانين الوضعية ومن ذلك ما نصت عليه المادة ٥٤٢ من القانون المدني المصري من أنه على المقترض أن يدفع الفوائد المتفق عليها عند حلول مواعيد استحقاقها ، فإذا لم يكن هناك اتفاق على فوائد اعتبر القرض بغير أجر وتحدثت مواد أخرى عن أحكام القرض بأجر .

خامساً الوقوع في حيز بيض

قال في لسان العرب وقع القوم في حيز بيض ، وجبى بيض ، وخبى بيض ، وخبى بيض ، وخلص بيض ، أي في ضيق وشدة ، وقيل أي في اختلاط من أمر لا مخرج لهم منه .

حول شهادات الاستثمار

وإننا إذا اعتبرنا المعاملات المصرفية وما ماثلها مضاربة ، فإننا نقع في حيزين بيض ، فالمضاربة نوع من الشركات ، والقانون المدني المصري يبطل الشركة التي يقطع فيها الربح لأحد الشركاء ، إذ تنص المادة ٥١٥ منه على ما يأتي .
١ - إذا اتفق على أن أحد الشركاء لا يساهم في أرباح الشركة أو في خسائرها كان عقد الشركة باطلا .

٢ - ويجوز الاتفاق على إعفاء الشريك الذي لم يقدم غير عمله من المساهمة في الخسائر بشرط أن لا يكون قد تقدر له أجر على عمله .

وقد استقر قضاء محكمة النقض المصرية على أن العقد الذي يشترط فيه قدر من الربح لأحد المتعاقدين ، هو في حقيقته قرض لا شركة ، لأنه يشترط لقيام الشركة أن توجد لدى الشركاء نية المشاركة في نشاط ذي تبعة ، وأن يساهم كل شريك في هذه التبعة ، فإذا اشترط أحد المتعاقدين الحصول في نهاية مدة العقد على مبالغه لتمويل العمليات ، وعدم تحمله شيئا من التزامات الشركة ، وإن يقدم له المتعاقد الآخر شهريا قدرأ معيناً من المبلغ المدموع ، فإن وصف هذا المبلغ في العقد بأنه ربيع غير صحيح ، إذ الربح لا يكون مؤكداً ولا معروفاً مقداره سلفاً ، وهذا العقد هو في حقيقته قرض ، والمبلغ المدفوع شهريا هو فائدة مستورة في صورة ربيع .
ولنا أن نتسائل عن الحكم إذا رأى أحد أطراف المعاملات المصرفية وماشابهها ، لسبب أو لآخر ، أن يطلب الحكم ببطلانها كشركة مضاربة ، استناداً إلى نص المادة ٥١٥ من

القانون المدني ، فدفع الطرف الآخر الدعوى بأن نص المادة المذكورة غير دستوري لمخالفته للمادة الثانية من الدستور التي تقضي بأن دين الدولة الإسلام ، ومبادئ الشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع ، واستند في ذلك إلى فتوى المفتي التي أجازت قطع الربح .

إن المحكمة الدستورية ستجد أن نص المادة ٥١٥ من القانون المدني يتفق مع ماسار عليه المسلمون منذ عهد الرسول - عليه الصلاة والسلام - وما اتفقت عليه المذاهب الإسلامية ، ولكنه لا يتفق مع فتوى المفتي وعدد من العلماء المحدثين .

هل المفتي أن يحرج المحكمة الدستورية مما تقع فيه من حيزين بيض بسبب فتواه ، ويبين لها هل المادة ٥١٥ من القانون المدني تتفق مع مبادئ الشريعة أو مخالفة لها ؟

سادساً - عن الإجماع في عدم جواز قطع الربح

قال المفتي في أكثر من مكان في كتابه : إنه لا يوجد إجماع تطعن إليه النفوس لتحريم تحديد الربح مقدماً ، مادام هذا التحديد قد تم باختيار الطرفين ورصانهما المشروع .

ويحق لنا - ودون أن تعرض لإقرار الرسول صلى الله عليه وسلم لهذا الحكم - أن نقول ، ألا يكفي لأطمئنان نفس المفتي إلى هذا الحكم أنه هو ما التزمه الصحابة والتابعون ، وقال به جميع أئمة المذاهب الإسلامية وقدامى الفقهاء ولم يعدل عن الأخذ به - كما يقول هو في كتابه - إلا بعض الفقهاء المحدثين .

ولفصلاً عن ذلك فإن المفتي عند كلامه عن قول الصحابي كعصم من مصادر الشريعة الإسلامية يقول : « الرأي الذي تطعن إليه النفس ، أن قول الصحابي في أمر اجتهدى لم

محمد أما أبو يوسف فيرى أنه لا يجوز أن يتجاوز أجر العامل القدر المشروط في عقد الشركة ، وإن لم تبيع فلا أجر له ، اعتبارا بالمضاربة الصحيحة ، فإنه إذا كان لا يستحق شيئاً مع أنها فوق الفاسدة . ففى الفاسدة أولى

والاختلاف في استحقاق العامل في المال إذا فسدت المضاربة لا يقتصر على مذهب أبي حنيفة . ففى مذهب أحمد رأيان كما عند أبي حنيفة

ويرى ابن تيمية وابن القيم أن الصواب أنه يجب في المضاربة الفاسدة ربح المثل ، يعطى العامل ما جرت عليه العادة أن يعطاه مثله ، إما نصفه ، أو ثلثه ، فاما أن يعطى شيئاً مقدراً مضموناً في نعمة المالك ، كما يعطى في الإجارة والجمالة ، فهذا غلط ممن قاله ، وسبب غلظه أنه أن هذه إجارة ، فاعطاه في عاصدها عوض المثل كما يعطيه في الصحيح المسمى . وبما يبين غلط هذا القول أن العامل قد يعمل عشر سائر أو أكثر . فلو أعطى أجر المثل ، أعطى أضعاف رأس المال ، وهو في الصحيحة لا يستحق إلا جزءاً من الربح . إن كان هناك ربح . فكيف يستحق في الفاسدة أضعاف ما يستحقه في الصحيحة

هل مع كل هذا الاختلاف فيما يستحقه العامل في المال . إذا فسدت المضاربة ، يقول المفتي إن الذي أجمع عليه الفقهاء عند فساد المضاربة بسبب تحديد الربح أن يستحق العامل في المال أجره بالفا ما بلغ ، ثم يقول في نفس الوقت أنه لا يوجد إجماع تطنش إليه الفقوس لتحريم تحديد الربح مقدماً . مع أنه لم يذكر أن أحداً من الفقهاء قلل مفر ذلك سوى بعض الفقهاء المحدثين .

تتفق فيه كلمة الصحابة ليس بحجة . ولكن علينا أن نأخذ بما لدينا من أقوالهم ، دون أن نحالف أقوالهم جميعاً ، فإن مخالفة أقوالهم جميعاً لا تصح ولا تليق . فما باله يخالف في فتواه ما سار عليه الصحابة من عدم جواز قطع الربح في المضاربة لو أنه قال إن واحداً منهم أجاز ذلك فكانت فتواه متفقة مع رأيه في حجة قول الصحابي . ولكنه لم يذكر هو أو غيره أن أحد الصحابة قال بغير ذلك . كيف يتفق هذا المسلك منه مع قوله إن مخالفة أقوالهم جميعاً لا تصح ولا تليق .

وأغرب من ذلك أن المفتي ، الذي لم تطنش نفسه إلى وجود إجماع على تحريم تحديد الربح مقدماً ، يستدل على صحة ما يراه بحكم يقول إن الفقهاء أجمعوا عليه . فإذا أورد قول هؤلاء الفقهاء وجدنا أن هذا القول يتضمن نفى وجود الإجماع الذي يقول به .

يقول المفتي : الذي أجمع عليه الفقهاء عند فساد عقد المضاربة بسبب تحديد الربح مقدماً ، أن يصير العامل - وهو المستثمر في المال - أجيراً عند صاحب المال ، وله أجره بالفا ما بلغ ، ولصاحب المال ما بقي من الربح فوق رأس ماله ، ونقل ما جاء في فتح القدير عن ذلك وهو أن (عقد المضاربة يفسد باشتراط دراهم مسماة لأحد المتعاقدين ، والحكم في كل موضع لا تصح فيه المضاربة ، وجوب أجر المثل للعامل والربح لرب المال لأنه نماء ملكه ، ولا يتجاوز بالأجر القدر المشروط عند أبي يوسف خلافاً لمحمد) .

الم ينتبه المفتي عند نقله هذه العبارات من فتح القدير إلى جملة (عند أبي يوسف خلافاً لمحمد) ؟ إذا لم يكن هناك إجماع في مذهب واحد على ما يستحقه العامل في المال إذا فسدت المضاربة ، فكيف يقال إن الذي أجمع عليه الفقهاء في المضاربة الفاسدة هو أن للعامل في المال أجره بالفا ما بلغ ؟ إن هذا القول هو رأي

حول شهادات الاستثمار

سألها - عن القيلس في عدم جواز قطع الربح :

كرر المفتي في أكثر من موضع من كتابه أنه لا يوجد قياس تطعن إليه نفوسنا لتحريم المعاملة المصرفية التي تفل عائدات ثابتا لرب المال ، ففيها منافع للناس ، وليس فيها ما تأباه الشريعة التي تقوم على اليسر والسماحة والعدل . وإنني أضع أمامه قياسا أورده العلماء ، وانقل إليه ما قاله ابن تيمية في هذا الصدد ، وأثبته ابن القيم أيضا في كتبه . وأطلب من المفتي أن يبين لنا وجه عدم اطمئنان نفسه إليه : « العمل الذي يقصد به المال ثلاثة أنواع .

أحدها : أن يكون مقصودا معلوما مقدورا على تسليمه ، فهذه هي الإجارة اللازمة . والثاني أن يكون العمل مقصودا ، لكنه مجهول أو غرر ، فهذه الجعالة . وهي عقد جائز ليس بالزيم ، فإذا قال من ربه على عبدي الأبل فلله مائة ، فقد يقدر على رده ، وقد لا يقدر وقد يرده من مكان قريب وقد يرده من مكان بعيد ، فلهذا لم تكن لازمة لكن جائزة

وأما النوع الثالث : فهو ما لا يقصد فيه العدل ، بل المقصود المال وهو المضاربة ، فإن رب المال ليس له قصد في عمل العامل كما للجاعل والمستأجر قصد في عمل العامل ، ولهذا لو عمل ما عمل ولم يربح ، لم يكن له شيء وإن سمي هذا جعالة بجزء مما يحصل من العمل كان نزاعا لفظيا ، بل هذه مشاركة ، هذا يتفق بينه ، وهذا يدفع ماله ، وما قسم الله من الربح كان بينهما على الإضاعة . ولهذا لا يجوز أن يخص أحدهما

بربح مقدر . لأن هذا يخرجها عن العدل الواجب في الشركة ، وهذا هو الذي نهى عنه — رحمه الله — في المزارعة ، فإنهم كانوا يشترطون لرب المال نزع بفعة بعينها ، وهي ما ينبت على المأذيلات وأعمال الجداول (أي مسابيل المياه وأوائل المساقى والأنهار الصغيرة) ونحو ذلك . ولهذا قال الليث ابن سعد وغيره ' إن الذي نهى عنه — رحمه الله — هو أمر إذا نظر فيه ذو البصر بالحلال والحرام علم أنه لا يجوز ، أو كما قال : فبين أن النهي عن ذلك موجب القياس ، فإن مثل هذا لو شرط في المضاربة لم يجز ، لأن مبنى المشاركات على العدل ، فإذا خص أحدهما بربح دون الآخر لم يكن عدلا ، بخلاف ما إذا كان لكل منهما جزء شائع ، فلهما يشتركان في المضم والمغرم ، فإن حصل ربح اشتركا في المضم . وإن لم يحصل ربح اشتركا في المضم ، وذهب نفع بين هذا كما ذهب نفع مال هذا . ولهذا كانت الوضعية (أي الخسارة) على المال لأن ذلك في مقابلة ذهب نفع العامل (الفتاوى جـ ٢٠ ص ٥٠٧ و ٥٠٨ — أعلام الموقعين جـ ٢ ص ٦) .

وأوضح من هذا الذي أورده ابن تيمية أن شرط عدم جواز قطع الربح لأحد الشركاء ليس شرطا أدى إليه اجتهد الفقهاء على ضوء المعاملات التي كانت سائدة في أيامهم ، وإنما هو قياس للمضاربة على المزارعة ، وحكم المزارعة ثابت بهديث لا يمازح في صحته أحد .

ثامنا المجامع الفقهية ودار الإفتاء

ذكر المفتي أن من بين ما اعترض به على فتواه ، أن دار الإفتاء ليس من اختصاصها الإفتاء في تلك الأمور العامة . كمعاملات البنوك ، وإنما هذه الأمور من اختصاص المجامع العلمية ، وقد حسنت هذه المجامع القول في مسألة فوائد البنوك ، وما كان يصح لدار الإفتاء أن تفوض في مسألة حسم القول فيها .

وأجاب المفتي عن ذلك بقوله إن هذا الكلام غير صحيح من أساسه ، فالجامع العلمية لم تحسم هذه المسألة ، بدليل أن كثيراً من المسائل التي تتعلق بالعمليات المصرفية مازال الخلاف قائماً حولها . ولئن دار الإفتاء المصرية قد أنشئت منذ مائة سنة تقريباً ، أي أنها وجدت وقت أن كانت هذه المصاحف في عالم الغيب . وجميع هذه المصاحف إما من أبناء دار الإفتاء أو من أحفادها . ودار الإفتاء التي تفتي في دماء الناس ليس كثيراً عليها أن تفتي في أموالهم . ومع ذلك فدار الإفتاء تحترم آراء المصاحف العلمية . متى كانت هذه الآراء مستندة إلى الدليل الشرعي والفهم الصحيح .

ولنا على هذه الإجابة ثلاث ملاحظات هي :
 ١ - كان على المفتي أن يناقش النصوص القانونية التي استند إليها القائلون بأن اختصاص دار الإفتاء لا يمتد إلى العمليات المصرفية ، ولا يكفي أن يقول أن دار الإفتاء أنشئت قبل المصاحف العرفية وأن المصاحف من أبناء دار الإفتاء وأحفادها ، وأنه ليس كثيراً على دار الإفتاء التي تفتي في دماء الناس أن تفتي في أموالهم ، فالاعتراض لا يتعلق بالقدرة العلمية والاختصاص إذ أن قانون الإجراءات الجنائية في مصر يوجب على محكمة الجنايات قبل الحكم بالإعدام ، أن تأخذ رأي المفتي ، والمفتي الذي يجب أخذ رايه هو المفتي على رأس العمل . فإذا طلبت المحكمة الرأي من شيخ الأزهر الذي كان يشغل من قبل وظيفة المفتي ، فإنها تكون قد حاثت القانون ، ورغم أن رأي المفتي ليس ملزماً للمحكمة ، فإن الحكم الذي تصدره بعد أخذ رأي شيخ الأزهر يكون باطلاً . ولا يقبل القول - في سبيل تصحيح حكم المحكمة - أن شيخ الأزهر الذي أخذت المحكمة رايه ، كان يشغل من قبل وظيفة المفتي وهو أهل لإبداء الرأي في القضية التي أخذ رايه فيها . كما أن مستشاري

محكمة الجنايات الذين يحق لهم الحكم بالإعدام ، لا يحق لهم أن يحكموا بالبراءة في جريمة اعتداء بالصر ، إلا إذا كانت هذه الجريمة مرتبطة بجناية معروضة عليهم .

٢ - لو صح أن هناك مسائل تتعلق بالعمليات المصرفية لم تحسم بعد ، فإن مما حسم منها حكم الفوائد المصرفية ، واكتفى بما يذكره ما قرره مجمع البحوث الإسلامية في مؤتمره الثاني الذي عقد بالقاهرة في عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م في شأن العمليات المصرفية - فمن قراراته المتعلقة بالفوائد

١ - الفائدة على أنواع القروض كلها ربا محرم ، لا فرق في ذلك بين ما يسمى بالقرض الاستهلاكي وما يسمى بالقرض الإنتاجي . لأن نصوص الكتاب والسنة قاطعة في تحريم الموعى .

٢ - الحسابات ذات الأجل ، وفتح الاعتماد بفائدة وسائر أنواع الإقراض نظم فائدة ، كلها من العمليات الربوية المحرمة

ولا يؤثر على ذلك أن يقول المفتي إن شريعة الإسلام لا تعرف شيئاً اسمه القروض الإنتاجية أو الاستهلاكية ، وإنما الذي نعرفه أن القروض أو الديون تعطى للمحتاجين لصورات الحياة ولا يصح لعاقل أن يقترض أو يستدين إلا من أجل ذلك - وأن ما يعطى للمصرف يكون لاستثماره ، وما يعطيه المصرف للأهالي هو أيضاً بقصد الاستثمار والمشاركة في الربح . هذا القول من المفتي لا يغير شيئاً من قرارات مجمع البحوث الإسلامية ، لأن المجمع عندما بيّن حكم الفائدة في القروض الإنتاجية ، كلٌّ يعنى ما أسماه المفتي استثماراً . والعبرة بالمسميات لا بالاسماء والواقع أن المفتي اضطر إلى إنكار وجود ما يسمى بالقروض الإنتاجية أو

الفتاوى

● من هل الالتفات في الصلاة يبطلها أم

٢٤

إبراهيم عبدالمصمد - البصرة

إعداد: أحمد السيد تقي الدين

مضى يجوز للمأمة المتزوجة أن تتزوج إذا علم
بمنها زوجها

● س: أنا سيدة متزوجة اختفى زوجي منذ خمسة أعوام أو يزيد ، ولا أعلم مكانه ، ولا يراسلني ، ولا أرى لهي هو أم ميت ، وأنا لا أزال في ريعان شبابي ، وأخشى على نفسي من الانحراف ، فهل يجوز لي أن أتزوج زوجاً عالياً دون اللجوء إلى الطلاق أم لا ؟ وملا الفعل ؟

ج: بما أن زوجك لا يعرف مصيره ، ولا في أي مكان هو ، ولا يراسلك ، وقد مضى على اختفائه خمسة أعوام أو يزيد ، وأنت مازلت في ريعان شبابك وتخشين على نفسك من الانحراف والافتقار في أحوال الرزيلة ، فإنه يجوز لك شرعاً أيتها الأخت المسلمة أن ترفعى أمرك إلى القضاء فالقاضي ولي من لا ولي له ، وبعد أن يقوم بدراسة حالته سيصدر حكماً بطلاقك ، وبعد انقضاء عدتك لك أن تتزوجي بمن شئت ، وأعلمي أنه لا يجوز لك أن تتزوجي زوجاً عالياً

جـ يكره الالتفات أثناء الصلاة بينما أو شمالاً ، ولكنه لا يبطلها ، فإذا بلغ إلى حد استدبار القبلة بصدده كان مبطلاً لها ، روى البخاري عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت : « سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الالتفات في الصلاة قال هو اختلاس يمتكسه الشيطان من صلاة العبد ، وإنما سمي الالتفات اختلاسا لأن المصل يقبل على الله عز وجل ، ويترصد الشيطان فوات ذلك عليه فإذا التفت سلبه ذلك ، والحديث يدل على كراهة الالتفات في الصلاة لأنه يتناق مع الحشوع ، ولما فيه من الإعراض عن التوجه إلى الله والإقبال عليه ، لما أخرجه النسائي وأحمد وابن ماجه عن أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « لا يزال الله مقبلاً على العبد في صلاته ما لم يلتفت ، فإذا صرف وجهه انصرف ، وأخرج الترمذي عن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « إيك الالتفات في الصلاة فإنه ملكة ، وذلك لإخلاله بأفضل العبادات ، وإي ملكة أعظم من ملكة الدين .

من غير أن ترفعي أمرك إلى القضاء ليصدر حكمه بالطلاق . وإلا كان زواجك باطلا ويعتبر زنا وهو من الإثم بمكان كبير .

طلاق المكره المتيقن

● س : ما رأى الدين في طلاق المكره ، حيث أنه لو لم يستجيب لمن أكرهه لأوقع به ضرراً عظيماً ؟ وهل يجوز له أن يراجعها علماً بأن الطلاق الذي صدر منه كان بمأثرة ؟

محمود أ ح - سراج

جـ - : اتفق الفقهاء على أن الزوج البالغ العاقل المختار هو الذي يجوز له أن يطلق وأن طلاقه يقع ومن أكرهه على الطلاق لا يقع طلاقه لأن المكره لا إرادة له ولا اختيار . وهو في الواقع ينفذ إرادة المكره . فقد روى عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « رفع من أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » أخرجه ابن ماجه وابن حبان ، والدارقطني ، والطبراني ، والحاكم ، وإلى هذا ذهب مالك والشافعي وأحمد ودأود من فقهاء الأمصار وبه قال صريحين الخطيب وأبوه عبد الله ، وعلى بن أبي طالب وابن عباس - رضي الله عنهم - أجمعين وذلك خلافاً للإمام أبي حنيفة وأصحابه فإنهم

قالوا بوقوع طلاق المكره . وعليه فإن هذا الرجل الذي طلق زوجته ثلاثاً في مجلس واحد تحت تأثير الإكراه لا يكون طلاقه واقعاً على ماذهب إليه جمهور الفقهاء وعلى القول بوقوعه عند أبي حنيفة فإنه يعتبر طلاقاً واحدة رجعية من الناحية القانونية ما لم تكن مكتملة للثلاث فله أن يراجعها قبل انقضاء العدة فهذا انقضت العدة قبل المراجعة صار الطلاق باتناً بينونة صغرى بمعنى أنه يحق عليها من جديد بعد أخذ موافقتها

الإسلام للجنس البهيم من تهوى الوظائف

● س : ما رأى الإسلام في ممارسة المرأة للوظائف العامة ؟

مضى عبد المجيد - المحلة

جـ - : الشريعة الإسلامية لا ترى مانعاً من أن تعمل المرأة في الميادين التي تستطيع أن تعمل فيها وتؤهلها لها كقامتها ومهامها الفطرية وتكوينها الانثوي كالطب والتدريس والتمريض لتزاوله مع بنات جنسها . وكل ما يطلب من المرأة حال اختلاطها الضروري بالرجال ، وبمباشرة بعض الأعمال التي توكل إليها هو البعد عن التبرج وكل ما من شأنه أن يثير الفتنة محافظة على أخلاق المجتمع وحرصاً على كرامة المرأة نفسها ، وعلى أن يكون ذلك بموافقة زوجها .





الشيخ

أحمد شحاتة

بقلم أحمد حسين الشمكى

ولد هذا العالم الجليل بمدينة جرجا إحدى مدن الصعيد ، التابعة لمحافظة سوهاج ، عام ١٨٩٠م ، حفظ أحمد شحاتة القرآن الكريم ولم يتجاوز الحادية عشرة ، وكان ذلك على يد والده الشيخ شحاتة ، وكان والده يعمل محققا للقرآن الكريم ، وكان على درجة عالية من الفقه والعلم ، من ثم نشأ ابنه محبا للعلم ، لا سيما العلوم والدراسات الإسلامية

ثلاثة كتب (مجلدات) عن تاريخ مدينة جرجا^(٢) تحت عنوان : تطهير النواحي والأرجاء بذكر من اشتهر من علماء ، وبعض أعيان جرجا ، وكان شيخنا أحمد شحاتة تلميذا لهذا العالم الجليل المرافق ، والجدير بالذكر أن المرافق هذا من أقرباء الشيخ مصطفى المرافق شيخ الأزهر لم يرد أحمد شحاتة أن يكتب بما حصله من علم على يد علماء جرجا ، فقد كان يطمح أن يصل إلى الذروة ، ويشعر أن ما حصله لم يعد كافيا لأن يركن إليه ، لذا قرر السفر إلى الجامع الاحمدى بطنطا ، وهناك حصل من علم القراءات وعلوم القرآن بصفة عامة ، وعلى الرغم من ذلك أراد أن يختص طوافه بالدراسة في الأزهر

بدأت علامات التبورع والذكاء تبدو على الشيخ أحمد شحاتة في حبه للاطلاع والدرس ، وحفظ القرآن والمنظومات في دراسة وتجويد القرآن ولا سيما أن عصره كان عصرا مليئا بهذه المنظومات التي تقوم بتلخيص العلوم في قوالب وأشعار تعليمية ، حتى إن الشيخ أصبح علما فريدا في ذلك^(١) .

ظل الشيخ أحمد شحاتة بمدينة جرجا يتلقى على شيوخها علوم الدين والدنيا ، وكان من شيوخه الشيخ محمد بن حامد المرافق ، وكان آنذاك شيخ عصره ، وله العديد من المؤلفات في علوم الدين والتفسير والحديث والفقه ، والقراءات والتاريخ والأدب ، ومن هذه المؤلفات

• الكتب : مجلسي في التاريخ الإسلامي

(١) توجد منظومات عديدة للشيخ في علم تجويد القرآن ، والقراءات ، ولم تنزل هذه المنظومات خطية تحتاج إلى من

يظنها

(٢) توجد هذه المجلدات مخطوطة في دار الكتب المصرية تحت

رقم ١ ٦٤٩ ، ٣٥٠٩٦ ، ٤٧٩١٢

بالقاهرة . ورحل إلى هناك ومكث وتعلم ودرس على يد الكثيرين من علماء الأزهر الشريف . فدرس الأنب والحنو والصرف وعلوم اللغة والتفسير والحديث ، والأصول ، والفقه وغير ذلك . ثم عاد إلى حرجا ليجد أمه مرة ثانية الشيخ المراغي الذي ظل تلميذا له حتى تولى الشيخ المراغي . ومما ذكره الشيخ أحمد شحاته في ديوانه (٢) أن المراغي موسوعة علمية ، وله باع طويل في العلم ، فقال :

نمكت راحته خمسين سفرا
كل سفر يطوى عدى واعتبارا
وبطم التاريخ كان فريدا

مثما كان في الثوى (٣) لا يبارى
حصل أحمد شحاته على إجازة بخط الشيخ
المراغي وختمت بختامه بجيزه في جميع
مروياته (٤) . وكان هذا الحبر الجليل عالما كبيرا
في لغة الملاكية ، وتشير الإجازة إلى شهادة
الاستاذ للتلميذ بتمكنه في الفقه المالكي ، وشهادة
أخرى بطله وأدبه .

ولما تولى الشيخ المراغي أخص الشيخ أحمد
شحاته كان الدنيا قد تغير لونها ، وكأنها قد خلت
من العلماء ، فقال في رثائه :

هات ياسين دمعتك المديرا
واسبقني في مسيلك الانهارا

(٢) لم يزل هذا الديوان مخطوطا بيد الشيخ ، وتعد للتطبيق والمشر

(١) القدي ثوى بالكل يشوي بالكسر (ثواء) ، و(ثوى) حتى أي القام به . مختار الصحاح . ص ٩٠ مادة ثوى .

(٣) هذه الإجازة لدى صورة منها حصلت عليها من الشيخ محمد الطاهر أحمد شحاته . ووجدناها ضمن مخطوطات مبرشة في مكتبة الشيخ . ووجدنا إجازة أخرى بخط يد الشيخ أحمد شحاته لأحد تلاميذه الذين اتوا قراءة المصنف على يد الشيخ بعد دراسة القراءات المشر ، والأربعة الشواذ كذلك ولكن يبدو أن صاحبها لم يحصل عليها ، ولا ندري سر بقائها لدى الشيخ ودرس المصنف هو .

وإذا جفت الدموع فهات
من ملبك كالعقيق احمرارا
واترعى يانفوس علقم حزن
وانففى ياضطوع فيك حمارا
وتفتت من الأسى يافزادى
فلقد عمتك الزمان سوارا
فعل (٥) من نحو سامن ولي
وتلاه ابن نوفل (٦) فتسوارى
بعمده حافظ (٧) ووالاه مولا
ما المراغي (٨) فما وجدنا اصطبارا
فعبجت للتبر يدفون في التتر
به ولكن لا نسلب الاقتدارا
فامجى يا صحنف العلم دهر

إن حبر العلوم للبير صارا
وَأَصْدِيكَ السَّمُولُ لَهَاكَ هَمَامَا
كان يولييك همه واقتدارا
وعلى أية حال ، كان الشيخ أحمد شحاته
شاعرا نابغا ، ولا سيما في نظم الشعر
التعليمي ، حتى إنه ترك العديد من المنظومات
التي كان يمتد عليها تلاميذه الدارسون
للقرارات ، والتجويد ، والفقه ولا زالت هذه
المنظومات مخطوطة (٩) ، ومما هو جدير بالذكر
أن هذا الرجل كان عاشقا للكتابة ، بيد أنه لم

(٦) علي هو الشيخ علي الملبه . أحد الشيوخ الذين تلقى عنهم أحمد علم القراءات ويقالون على الملوك لم يطم غير قراءة ورش ، ثم تغير الأيام ويتعلم أحمد شحاته القراءات كلها بشواتها . ثم يطم استكناه بطلب منه ما نظم عليه أحمد من القراءات

(٧) نوال : هو الشيخ إبراهيم نوال ، وابنه محمد نوال . وكنا من تكابر العلماء الصونية وجرجا .

(٨) حافظ أحمد شيوخ أحمد شحاته .

(٩) هو محمد بن محمد بن حلت المراغي .

(١٠) وجد منها بعض نسخ مطبوعة ، ويبدو أن ذلك كان تيسيرا لطلاب

أحمد شحاتة

يفكر إطلاقاً لأر يشر ما يكتب ، ولكنه في نفس الوقت لم يكن ليتراجع لأن يرأسل المصنف أو المجلات العلمية التي نشرت له بعض مقالاته في الرد على الذين نادوا بكتابه المصنف الشريف على الرسم المصري^(١١)

كان الشيخ أحمد جديداً قويا في الحق ، وكانت علاقاته الشخصية لا تمنعه من الرد على كل من يتحدى لقراءة القرآن وتجويده ، ثم يلحن فيه . وإن كان ذلك من أقرب المقربين . يدري أنه كان يذهب إلى السهرات الليلية في الاحتفالات الكبرى يستمع إلى الشيخ القاري ، فإذا ظل الشيخ أحمد شحاتة إلى آخر السهرة ، فإن ذلك معناه أن الشيخ كان راضيا عن قراءة الشيخ ، القاري ، ، وحيد بين القاري إعجاب الناس لأنهم أدركوا بمعرفتهم عن هذه الميزة التي يتميز بها الشيخ أحمد شحاتة على كل علماء القراءات في يده . وكذلك علماء تجويد القرآن أنه بل إعجاب الشيخ أحمد شحاتة

أحمد شحاتة شاعرا

كان الشيخ أحمد شحاتة له شعره الجيد ، حتى إن القاري إذا قرأه علم أن كائنه شاعر مطبوع لا يتكلف فيه . وإلى جانب اهتمامه بالشعر العلمي كان مهتما بالشعر مديحا - ورياء - وهجاء - وشعرا صوفيا وله ديوان

ضمهم يعطينا فيه صورة واضحة عن عصره ومجتمعه .

كان شعره يأخذ طابعا مميزا ، فلا غرابة في اللفظ ولا غموض في المعاني ومع ذلك كان شعره يذخر بالصور والتراكيب ، وكان شعره نابعا عن صدق في الإحساس وتجربة وجدانية لا افتعال فيها ، وإذا قرأنا مرثيته في الشيخ محمد سليمان التي يقول فيها :

يا واعظا صدقت في الوعظ همت
فطاب غرسك أن طابت ثوابك^(١٢)
نشرت طمك لا تبقى المراء به
حتى قدمت بسيف الحق لفاك
وقمت بالوعظ بالعسنى فكان له
زهر القبول ومرعبا بسفياك
يا أيها الواعظ المحبوب تكرم
قد صغفتها فيك تقديرا لعناك
سر باسمي شفيخ الحلق مفتبنا
مهما بعدت لفي الأفكار مراكا

هنا نجد حلاوة المعاني والصور . وصدقا في التعبير ، فإنه لم يكتب الشعر من أجل العطايا والنوال وإنما كان يكتب شعره تحت لحنات تأخر ، وفي مواضع أخرى نجد الشيخ أحمد شحاتة يعبر عن رأيه السياسي ، حتى إنه عرض نفسه للسجن والمساطة أكثر من مرة ، مما جعله يفصل من عمله ، وحرور في لقمة عيشه ، وعمل محفظا للقرآن حتى لا يخضع في رأيه لضغوط الحكام . وتوفي الشيخ أحمد شحاتة إلى رحمة الله تعالى في ١٨/٧/١٩٧٢م وترك لنا تراثا يحتاج للتحقيق ، فهل من معين ؟

نبات . وليست رواية . وفي الحديث الذي رواه البخاري يقول
« إنما الأصل بالنبات »

١ - البخاري ج ١ ص ٩

(١١) راجع رويده في مجلة الإسلام عدد ١٦ ، يناير ، ١٩٣٦ م ص ١٤ - ١٦ وأعداد أخرى من نفس المجلة .

(١٢) نوليا - جمع نواة . والشيخ يريد هنا النية التي جمعها

نلائك

تقديم/ عاهد خفاجة

زائر من سنكيانج

خل - بمصر ضيفاً كريماً - الحاج محمد صالح - مدير المعهد الإسلامي ونائب رئيس
المجمع العلمي للأبحاث الدينية بسنكيانج - بجمهورية الصين الشعبية - قداماً منها ،
قلبية لدعوة مصر : للاشتراك في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف .
وقد حظي بتكريم السيد رئيس الجمهورية محمد حسني مبارك : الذي منحه وسام
العلوم والفنون من الطبقة الأولى في السابع من شهر ربيع الأول من هذا العلم



وقد هيا الله لنا فرصة للقاء فاجتتمعاها بنية
التعريف بإنخوة لنا شرح الله صدورهم إلى
الإسلام من قديم ، وتعريفاً به ، قال فضيلته :
● إنه يعمل مديراً للمعهد الإسلامي
بـ (سنكيانج) بمدينة (أويومتشي) بجمهورية
الصين الشعبية .
● حفظ فضيلته القرآن الكريم عندما بلغ سن
الحادية عشرة ، ثم شرع في تعلم اللغة العربية
على يدي والده - رحمه الله - الذي كان عالماً
كبيراً من علماء بلده .
● ثم التحق بمعهد العلوم الإسلامية بالعاصمة
الصينية « بكين »

زائيسر كوريم

- ثم عمل باحثاً بمعهد العلوم الاجتماعية .
- فمديراً للمعهد الإسلامي الذي يعمل استاذاً فيه للدينى : الحديث والتفسير .. وعبرهما من العلوم الإسلامية والعربية . ومن أعماله
- ترجمة معنى القرآن الكريم إلى اللغة الأيفورية .^(١)
- وترجمة «جواهر البخارى بشرح القسطلانى» وهى سبعمائة حديث مختارة من صحيح البخارى لفضية الشيخ عمارة .
- وترجم «نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين» تأليف محمد بك الخضرى التى تنشرها تياراً وحالياً مجلة الأزهر .
- وقد طبع من كل من هذه الأعمال مائتا ألف نسخة . لاقى إقبالاً كبيراً من المسلمين فى الصين .
- وله أيضاً تفسیر جزوى «عم» و«تبارك» طبع منهما سبعون ألف نسخة .
- وانتهى مؤخراً من إعداد مجلد «عربى - أيفورى» ، مازال تحت الطبع .
- وسألته عما إذا كان قد زار مصر من قبل ؟
- فاجاب : «كم كنت مولعاً أن أدرس فى مصر ، وفى الجامع الأزهر ، ولكن لم تفتح لى هذه الفرصة ، وهذه أول مرة أزور فيها بلد الأزهر» .
- وعما إذا كان يوجد «مفتى» فى الصين يضطلع بأمور المسلمين هناك ؟
- قال فضيلته : لا يوجد مفتى فى الصين ، بل هناك جمعيات إسلامية تشرف على جميع القضايا

الإسلامية ، وهناك إدارات دينية حكومية إقليمية تتبع الإدارة المركزية . كما أننا - فى الصين - لا يفوتنا أن نحتفل بالعيدين ومولد الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى البيوت وفى المساجد ، وفى مولده - صلى الله عليه وسلم - يقرأون «الختم الصفح» ، وهو بعض آيات من القرآن الكريم ، ثم يقرأون (المولد النبوى) للبرنجنج « باللغة العربية » . كما يقرءونه فى مناسبات دينية أخرى .

● ومن شهر رمضان .. قال فضيلته : إنهم فى بعض المساجد يحرصون على تلاوة القرآن الكريم كاملاً موزعاً على الشهر كله فى صلاة التراويح ، وهم يصلونها عشرين ركعة ، وإضاف : إن المذهب السائد هناك هو المذهب الحنبلى .

ثم انتقل حديثنا إلى معهد العلوم الإسلامية ، الذى يشرف عليه فضيلته ، ويضطلع بإدارته ، فقال

● «معهد العلوم الإسلامية بمنطقة سنكيانج» بمدينة «أورومتش» هو المعهد الوحيد من هذا النوع فى المنطقة ، وقد أنشئ حديثاً سنة ١٩٨٧ م أى منذ أربع سنوات ، ومضى باهتمام بالغ من الشباب ، فالتحق به فى العام الأول تسعون طالباً ، وتسعى إلى توسعته .

● مدة الدراسة بالمعهد خمس سنوات (بعد الثانوية) .

● ويهتم المعهد بتفريخ أئمة المساجد ، والعاملين بالتدريس فى المدارس الإسلامية المحلية .

● تقام بالمعهد دورات تدريبية - على فترتين - لأئمة المساجد ، مدة كل منهما خمسة أشهر لكل دورة .

● وبالمعهد مكتبة أنشئت حديثاً تضم العديد من الكتب الإسلامية والدراسية والثقافية .

(١) اللغة الأيفورية هى اللغة الشائعة بين أهل سنكيانج . وهى لغة من اللغة التركية (مجلة الأزهر)

المواد الدراسية بالمعهد :

وعن المواد الدراسية قال . يدرس الطلاب (اللغة العربية - والنحو والصرف - وعلوم البلاغة والفقه - وأصول الفقه - والحديث وقواعده والتفسير - والتوحيد والقراءة والتجويد - والتاريخ الإسلامي) ، بالإضافة إلى المواد الثقافية مثل اللغة الصينية - والجغرافيا - والتاريخ .

ويقيم للطلاب بالمعهد إقامة دائمة ؛ حتى تتوفر لهم فرصة التحصيل الجاد ، وتولي الحكومة دفع الرواتب وجميع نفقات الدارسين .

طريقة تدريس اللغة العربية لأبناء الصين :

وقال فضيلته : إن اللغة العربية هي أشرف اللغات ؛ لأنها لغة القرآن الكريم ، ولغة النبي - صلى الله عليه وسلم - ولذلك يجب على كل من أراد أن يتعلم العلوم الدينية أن يتعلم اللغة العربية أولاً .

أما عن طريقة تعليمها ، فإننا نعتمد على الطريقة المتبعة ، وهي تعليم الحروف الهجائية في (الكتاتيب) ، عن طريق تدريس كتاب [قاعدة بغدادية] ، وعن طريقه يتعلمون القراءة أيضاً ، ويشتمل الكتاب نفسه على جزء « عم » والكتاب يطبع في الصين والهند وباكستان

كذلك نقوم بتدريس العربية بطرق حديثة وتدرس مادة التوحيد من كتاب « التوحيد » للإمام محمد عبده ، بالإضافة إلى دروس التجويد التي تدرسها بعض الجامعات الإسلامية

وفي الأدب تم إضافة الأدب العربي الحديث إلى جانب الأدب العربي القديم ، ويحصل الطالب - حالياً - على شهادة تفيد تخرجه ، فأما في الماضي فلم يكن للطلاب امتحان بل ثمة حفل

تتم فيه إجازة الطالب ، كما كان الحال في الأزهر قديماً .

ومضى يتحدث عن والده فقال :

كتب والدي - رحمه الله - قصيدة يحثني على حفظ (الفية ابن مالك) ، كان مطلعها :

مسائل النحو في الفية جمعت

فيها قواعد ما من غيرها سمعت

محمد قد تسمى باسم جامعه

فذا دليل على عليائه ارتفعت

وكذلك كتب - رحمه الله - قصيدة أخرى

يشجعني فيها على تحصيل « هداية النحو »

وكان مطلعها :

هداية النحو ضاعت من مسائنها

عقول أهل الملا والفضل والأدب

لا سيما منهم ابني ذا محمد الم

باق في الجد والإخلاص والطلب .

إبقاء ربى مدى الأيام مرتدياً

بطة العلم فينا على الرتب

قلت لفضيلته : يبدو أن والدكم - رحمه الله -

كان شاعراً مجيداً ، فأجابني مبتسماً ، كان

شاعراً نحريراً ، وكان عالماً من علماء بلده ،

حضر ضمن الوفد الصيني الذي زار مصر عام

١٩٥٥ ، وقال قصيدة عن مصر أذكر منها هذه

الآيات :

وما مصر إلا جنة عبقرية

تجلت بأنوار الهدى والمعارف

فأعجبنا الأعرام فيها وسرنا

لقاء الكرام الاتقياء الأشراف

نحارير سباقون في العلم والهدى

فلكرم بها من كل هاد وعارف

ثم استطرد قائلاً : لقد تأملت كثيراً لوفاته ،

ورثيته بأبيات منبا

كنت أشكو الفراق إذ كنت حي

كيف في الصبر فبك بعد وفاة



زائرك كسوسمريم

قد تركت لبنك الحزين غريقاً
في بحار (الحميم)^(١) والحصرات
نور الله توبة أنت فيها
ومقامها بوابل الهاطلات
من رضاء ورحمة ونوال
وهشوف الاكرام والنعيمات
يجمع الله بيننا يوم حشر
في رياض الفردوس والجنات
فلعلني بيدولي أن مضيتكم محب للشعر،
فيادلني قائلاً : « من شابه أباه فما ظلم » . ثم
استطرد قائلاً : « لقد القيت قصيدتين بين
يدئ العاهل المغربي الملك الحسن الثاني » .
كان مطلع الأولى

جئت من أقصى بلاد الصين إذ
كنت مشغولاً بحب المغرب
إنسى جئت لألقى إضوة
رحبوا بي كالشقيق الأقرب
ومطلع الثانية :

فيض الدموع على الخدين هائل
من لوحة الحب قلبي اليوم ولها
أرنبو إلى المغرب الأقصى المحبب إذ
تأججت في فؤادي منه نيران
هواك يلهمني شعراً فيعذب لي
به غناء وتغريد والحان
وعندما حضرت إلى مصر كتبت قصيدة « تحية
المولد الكريم » وهي قصيدة في مدح الرسول
الأعظم ، جاء فيها

(١) لعله يقصد الهموم

بشم الزمان بمولد المختار
والكون أشرق ليله كنهار
نجم قللا في دياجير الدجى
بدر مائق في سماء منار
تهفو القلوب مدى الزمان إلى مدى
الهادئ الشيع السيد المختار
راشه شرف قدر حبر الانبياء
فوق السماء علاه والأقمار
أوصاله الفر الحسان مصينة
كالشمس تشرق في استصاف مزار
كم من ليال عاشها متقراً
متقرباً يتعبداً في الغار
قد قام فيهم داعيا يدعو إلى الك
توحيد والإخلاص والإيثار
نشر الفصيلة والعدالة والهدى
ومحا الظلام بساطع الأنوار
من يتبع هدى الرسول فينه
يحظى برضوان الإله الباري
يامصر ياخير البلاد ومنيع الك
عرفان والفصلاء والأخيار
قدمت للإسلام أعلام الهدى
ياوطن السطماء والأبرار
قلت لفضيلته : يبدو أنكم تبذلون جهداً في
التدريس بالمعهد - فضلاً عما سبق - قال :

« إنني أدرس التاريخ الإسلامي والأدب
العربي أيضاً ، وإن كان واجبي خدمة العلوم
الإسلامية أولاً ، ويشجعني ويدفعني إلى ذلك
الحديث النبوي الشريف

« إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من
ثلاث . صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد
صالح يدعو له » .

الشعر والشعراء

رشاد محمد يوسف

إلى ربك يا طاهر



الاستشراق في الفكر والموقف



أيتها النساء

اِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَاتِ

للشاعر المصري
السيد الصديق حافظ

قَدْ تَبَتَّلِي إِلَهُ الشُّعُوبِ إِذَا طَفَّتْ بِأَفْئِدَتِ
سَيْفًا بِجُرْدَةٍ عَلَى أَعْنَاقِ قَوْمٍ مُسْقِنِ
حَتَّى إِذَا فَرَحُوا بِمَا لَوْثُوا مَضَوْا إِلَى الْهَالِكِينَ
فَكَلَاهُمَا - الْجِلَادَ وَالْمَجْلُودَ - بِالسُّوَى قَمِينِ^(١)

الشَّعْبُ يَصْنَعُ كُلَّ طَائِفَةٍ وَصِذَا مَهْسِينِ
وَيَعْبُدُ بِمَبْرَخٍ مِنْ مَظَالِمِهِمْ فَلَا يَجِدُ الْمُعِينِ
وَالنَّاسُ إِنْ هَتَكَتْ وَلَا تُهَيَّوْا أَقَابُوا صَالِحِينَ
فَإِذَا نَوَلَى الْأَمْرَ شَيْطَانٌ تَوَلَّوْا مُسَدِّينِ

شُعْبُ الْعِرَاقِ بِمَا جَنَى السَّهْدَامَ مَا خُشِدَ رَهِينِ
قَدْ فَرَطُوا فِي جَنْبِ خَالِقِهِمْ فَمَرَقَهُمْ عَزِيزِينَ^(٢)
إِنْ الْقَرَى إِنْ اسْرَفَتْ أَخَذَتْ بِذَنْبِ الْمُتَرَفِينَ

مَا كَانَ صِذَا مَهْسِينِ لِيَصِدْمَ وَحْدَهُ تِلْكَ السَّنِينِ
فَلَقَّاهُمَا^(٣) يَفْقَوِي الطُّغَاةَ بِغَيْرِ عَوْنِ الْجَرِيمِ
الْقَاسِطِينَ وَيَحْسِبُونَ نَفْسَهُمْ فِي الْقَاسِطِينَ^(٤)
مَسْرُودًا عَلَى مَرَضِ التَّعَالَى وَاهْتَضَامِ الْآخِرِينَ

(١) قمي = جدير بها وأهل لها

(٢) فرطهم وعزيزه = من اليقين ومن الشمال عزيزه أي جماعات

(٣) قل ما = أي من القليل جداً

(٤) القاسطون = الظالمون

القسطون = المادلون مردوا = اعتادوا اعتصام = ظلم

امْتَشِقْ

حَرْفُكَ الْمَضِيءَ حَسَاماً

شعر أحمد محمود مبارك

وتجنّبي الاعضاء والعضلاء
حَقْدُهَا السَّارَى فِي كِرَاتِ الدَّمَاءِ
لَدَكِ سَامَا الْخَدَاعِ ثَوْبُ الضَّيَاءِ

•
يَتَمَاهَى بِاللَّكْنَةِ النُّسُومَاءُ
وَيَرْمِي بِالْفَيْمِ وَجْهَ الصَّفَاءِ
بِعُطَاءِ الْأَجْدَادِ وَالْأَبَاءِ
فِي سِرَاعِ الْكُتَابِ وَالشُّعْرَاءِ
وَحُلَا صَامِنَ رِبْقَةِ الْقَدَمَاءِ
وَحَلِيقَ بَجْفَاةِ وَازْدِرَاءِ

■
بِالْحَدِيدِ الْجَدِيدِ رِبَا الْاِحْتِذَاءِ
ثَابِتِ الْأَصْلِ، سَالِقاً فِي السَّمَاءِ
وَصَمْتُهُ مَلَامِحُ الْغُرَبَاءِ
لَا يَعْنِي مَذَلَّةَ الْخَطَاءِ

•
يَسْدِيهِ أَسْنَمَةُ الْبَغْضَاءِ
بِدَهَاءِ جَحَافِلِ الضَّرَاءِ
بِقَصِيدِ مُؤَجَّجِ الْفَدَاءِ

افتد الضد إنهما لغة القرآن من كل هجمة واعتداء
وانفع الكيد عن ثرائك واكشف ما يجيكونه له في الخفاء
وامتشق حرفك المضيء حساماً في سبيل الشريعة الغبراء

كيف تفضي عن فتنة وبلاء
ووجوه يخفي وداد كسذوب
ويسواري ساعها ظلمسات

•
لَدُنَّ عَلَيَّ فِي سَاحَةِ الْحَرْفِ صَوْتُ
وَيُشِيحُ الْفُلَاءُ فِي أَفْقِ الْفِكْرِ
يَطْمَسُ الضُّدُ وَالْتِرَاتُ وَيَزْزِي
وَيَجِثُ التَّغْرِيبُ سَمَاءَ عَالَمَا
بِدَعْسِي إِلَيْهِ يَرِيدُ جَدِيدَا
وَجَدِيدَ الدَّعْسِيِّ غَثَّ قَلْبِي

•
بِإِدِّ الْعَسَمِ يَابِرُ أَعْمَا أَصِيلَا
مِنْ جُورِ الصَّلَاحِ وَالْخَيْرِ يَنْمُو
عَرَبِيَّ سَمَاتِ لَيْسَ مَرِيْبَا
تَسَامِيْنِي بِأَصْلِ عَرِيْقِ

•
هَاهُ الضُّدُ حَوْلَهَا الْفَاوْغُ
وَالْتِرَاتُ الْمَجِيدُ مَدَّ حَاصِرَتِهِ
أَشْرَعُ الْحَرْفِ يَابِرُ أَعْمَا جَسُورَا

لَيْسَ بِهَا الْبِدْنَسَاةُ

للشاعر

محمد عبد الرحمن صبان الدين

أيها الإنسان مبلاً تبغ فيه مسن حياة
حسنها الخلاب وهم ملل ال فسى فلاة
خلفه المخبوع يعمدو لاهلاً ظلمسى اللهاة
يقصم المحذور والأشواك فسى تيه الشتات
لم يمحى خلوى الكفين فسى غيب الوفاة

يأتري هل أنت صيد فى الدنيا ام أنت شمس
يأتري هل أنت مسروق بها ام أنت لَـكْـم
هل مع الأحداث صلب شلتك ام أنت رَـكْـم
هل بسفر الدهر معنى عابر ام أنت نص
أنت مهما كنت تبدو فسى كمال فبك نقص

كم توارى الحق عنا فسى غيبت الظنون
هاجس الحوباء^(١) فينا همز أركان اليقين
أله فى النفس كانت لونة العقل الرصين
كيف يجرى فوق موج عارم خلوى السفين
ليس يشقى القلب بها فسى حنو غير دين

(١) الحوباء = البس

العلوم الكونية

التوجيه للطلاب للعلوم ضرورية



مفاتيح وأدلة علمية حول كوكب المريخ



المدرسة في العلم والتقنية

التوجيه الإسلامي للعلوم

ضرورة حضارية

أ. د. أحمد فؤاد باشا

كثيراً ما يبدي أصحاب النزعة العلمانية، عدم ارتباطهم للربط بين العلم والإسلام ، وهم يجدون مثلهم الأعلى في حضارة الغرب المادية التي روجت الاعتقاد بأن الانفصال بين العلم والدين شرط من شروط قيام الحضارة . وأن العلم بفروعه المختلفة لا يمكن إلا أن يكون علمانية . لقد أدى هذا الاعتقاد الحاطي في بلاد المسلمين إلى حالة من الركود العلمي شلت في ظلها كل مقومات الإبداع والابتكار ، ولم يعد أمامنا إلا سوى الأخذ بالنهج الإسلامي الرشيد في توجيه العلوم وتقنياتها ، فمثل هذا المنهج الرباني المتكامل هو الأقدر على تحقيق مستقبل أفضل للإنسانية ، تراعى فيه مصلحة الإنسان في كل مكان وزمان ، بغض النظر عن فوارق اللون والجنس والعقيدة . وليس هناك من شك في أن مثل هذا التصحيح الإسلامي لواقع الفكر الإنساني المعاصر سوف يكور له أجل الأثر في تصحيح وجهة العلوم وتقنياتها لدى عقلاء العالم ومفكريه إذا مدرسوا الإسلام في حقائقه ، واستفادوا منه في إصلاح شؤون حضارتهم . وعندئذ يكون التفكير العلمي لدى البشر قد استعاد طبيعته الحقبة بوصفه بحثاً موضوعياً نزيهاً عن الحقيقة الخالصة أينما وجدت ، والإفادة منها فيما يعمر الحياة وينفع الناس ويعمق الإيمان بالله سبحانه وتعالى على هدى وبصيرة

(٥) الكاتب : استاذ الفيزياء بكلية العلوم جامعة القاهرة . واذنل بمناسبة المؤتمر الذي تنظمه رابطة الجامعات الإسلامية بالتعاون مع جامعة الأزهر ، وفي رحابها عن « التوجيه الإسلامي للعلوم »

معنى العلم وخصائصه في الإسلام:

الأصل في معنى لفظ «العلم» عند العرب هو الإدراك الصحيح لحقائق الأشياء ، وهو معنى مطلق غير مقيد بتخصيص معين ، أما تصنيف العلوم إلى مقلية وعقلية ، أو نظرية وتجريبية ، أو شرعية وطبيعية وإنسانية ، أو غير ذلك ، فهو يصفى صفات تعبر عن موضوعات العلم أو مصادره أو الطرائق التي يحصل بها بحسب تناسبها وقرب بعضها من بعض . والعلوم التي يحث الإسلام على تحصيلها والاستفادة منها تشمل كل علم نافع يهدف إلى تكوين الإنسان الصالح الموصول بالله الخالق سبحانه وتعالى ، ويعتبر ذلك الإنسان من القيام بواجبات الخلافة وإعمار الحياة على الأرض ، يستوى في هذا أن يكون العلم دينياً أو دنيوياً ، مادام في خدمة رسالة الإسلام ولصالح الحياة والإنسان وإطلاق لفظ العلم جائز في قوله تعالى ﴿ وَكُلُّ رُبٍّ زُلْفَىٰ جَلِيًّا ﴾^(١) ، كما ورد تحديد العلم النافع في دعائه عليه الصلاة والسلام : « اللهم إني أعوذ بك من أربع : من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ونفس لا تطيع ودعاء لا يسمع »^(٢) ومقياس النفع هنا ليس ذلك المعيار الفردي الذي نراه في الفلسفة «البراجماتية» ، وخاصة عند موليم جيمس ، وإنما هو صالح مجموع الأمة الإسلامية وإقامة أمر الدين الإسلامي ، فمصلحة الأمة وقيام أمر الدين عنوان لا يتفصلان .

ونؤكد هذا المعنى الإسلامي للعلم نورد هنا لإظهار مدى القصور في المفهوم الشائع عن العلم في مختلف الفلسفات الوضعية عندما يقصد به

فقط الاعتماد على الملاحظة والتجربة بفرض التوصل إلى قوانين عامة تفسر أملاك الظواهر المادية التي يحاول الإنسان دراستها ، وغالباً ما ينصرف الدهن حينئذ بصورة كلية إلى ما يطلق عليه «العلم الطبيعي» Natural science ذلك أن العلم من المنظور الإسلامي يكون شاملاً لقسمين رئيسيين من العلوم الجزئية هما :

١ - العلوم التي لا يمكن للمسلم إلا أن يتلقاها من مصدر رباني ، وهي العلوم المتعلقة بالعقيدة والقيم والتصور العام للوجود والنفس الإنسانية ونظام المجتمع والمصدر الرئيسي لهذه العلوم هو ما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة

٢ - علوم البحث في ظواهر الكون والحياة ، وهي التي يظهرها الله سبحانه وتعالى على أيدي من يشاء من عباده عن طريق البحث المنهجي السليم في عالم الشهادة^(٣) ، فيبتهدي الإنسان إلى هذه العلوم بمداركه البشرية التي أنعم الله بها عليه ليصير طريق المعرفة الصائبة ويفتح مغاليق الحضارة ، عل أن تثقل هذه العلوم الكونية في عالم الشهادة دنيوية بعلاقاتها مع الأشياء ، وتعبدية في نفس الوقت لصلتها بالخالق الواحد جل وعلا

فريضة طلب العلم في الإسلام:

في ضوء هذا المعنى الشمولي للعلم الإسلامي الذي ينبغي على الأمة الإسلامية أن تحصله ، وأن تعلمه أبنائها ، لا نجد مبرراً لما يتردد أحياناً في مجال الحديث عن العلم من تفرقة بين ما هو

(١) سورة طه ١١٤

(٢) رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي

(٣) راجع في ذلك عبدالحليم الجندى ، القرآن والمهج العلمي المعاصر ، دار المعارف ١٩٨٤

التوجيه الإسلامي للعلوم

فرض عين وما هو فرض كفاية . ذلك أن «العروض المعينة» في الاصطلاحات الشرعية تعنى أنها واجبة على كل فرد بعينه ، له مثنويتها إن قام بها ، وعليه عقوبتها إن تركها أو غلط فيها . كما أن معنى «الكفائية» في المواضع الشرعية ما أثيب عليها فاعلها ، ولم يعاقب عليها تاركها ، بشرط أن يوجد في الأمة الإسلامية من هو قائم بها ، ساد مسد غيره فيها . أما إن لم يوجد من يقوم بها فإن التبعة عامة ، والمسئولية شاملة لكل أفراد الأمة المخاطبين لها بخلوهم من الموانع وسلامتهم من العوائق^(٤) فالواجبات الكفائية تتطلب من الدولة أن توفر العدد الكافي من المؤهين للمهوس بها كأحسن ما يكون الأداء بحيث يستمر تحقيق المصلحة العامة على أسس ثابتة . وفرض الكفاية يأخذ هذه التسمية قبل أن يختار الشخص المناسب ويتحدد الجهد المطلوب ، أما بعد الاختيار والتحديد فإنه يتحول إلى فرض عين ، وعلى من كلف به أن يستلزم الوسع لإتمامه^(٥) وإذا عجزت الأمة الإسلامية عن توفير كل الإمكانيات التي سهرها الله في الكون لإعزاز الإسلام والمسلمين ، فإنها تكون قد قصرت في أداء الأمانة أیما تقصير ، والأمة التي تعطل أداء فريضة إسلامية واجبة هي أمة تلقى بأيديها إلى التهلكة .

ارتباط العلم بالإيمان في الإسلام :

وتأسيساً على هذا التصور الإسلامي لمعنى العلم ومكانته في الإسلام يكون للبحث العلمي

مرتبطاً دائماً بإرادة الله سبحانه وتعالى التي تكفل لنا استمرارية المسفن الكونية لمرآتها وتذكرها ونستق بها في حياتنا ، بعد أن نقف على طبيعة علاقاتها ونستدل بها على قدرة الخالق ووحدانيته ، مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَرِيقُ ﴾^(٦) . وهذا من شأنه أن يجعل الطريق مفتوحاً دائماً أمام تجدد العلم وتطوره ، على أن تظل العلاقة بين إرادة الله وأطراف سنته واضحة جلية ، يفسر بها المؤمنون كل ما لا يقوى العقل البشري على استيعابه من قضايا الغيب والمعجزات التي أحبر بها الله سبحانه وتعالى في قرانه الكريم أو جاءت على لسان نبيه الأسمى الصادق الأمين . والباحث المؤمن الموصول بربه هو الذي يبحث في أطمئنان ونقاء عن محور الوحدانية في الوجود ، بأجمعه لأنه يعلم أن الله سبحانه وتعالى هو الحق المطلق ، وهو مصدر كل الحقائق الجبرئية التي لمرنا بالبحث عنها واستقرائها في وحدة النظام بين الطواهر الكونية المختلفة . ومن ثم فإن هذا الباحث المسلم سوف يجد في نفسه دافعاً أقوى مما يجد سواء نحو بلوغ تعميمات أو قوائم علمية من مجموعة محددة من الوقائع ، إيماناً منه بأن كل ما في الكون من قوانين مستمد من إرادة الله ومتوقف عليها . وهذا لا يتوفر مثلاً لباحث آخر يطلق في تفكيره من مبدأ « الحتمية » الوضعي الذي يفترض أن صدق أحداث الكون مستقل عن الزمان والمكان على نحو ما تؤكد قوانين الحركة والجاذبية لنيوتن ، ثم يكون عليه أن يبحث عن مبدأ جديد ينطلق منه في تفكيره عندما ينتقل العلم إلى مرحلة جديدة من تطوره تتميز فيها القوانين بالنسبية والاحتمالية واللاحتمية . وتجدد فيها الأسباب المباشرة عن مقاول إدراكها

(٤) الشيخ أبو بكر جابر الجزائري ، العلم والعلماء ، دار الكتب السلطانية القاهرة (المقدمة سن ١١٠٢ هـ)

(٥) الشيخ محمد الفزالي ، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية ، دار الشروق ، القاهرة ١٩٨٢ .

(٦) سورة فصلت ٥٢

البشرى المحنود ، على نحو ما نجد الآن في قوانين الذرة والنواة وعالم المتناهيات في الصغر ، أو قوانين الأفلاك والمجرات وعالم المتناهيات في الكبر

حدود العلم في الإسلام .

إن أخطر ما واجه المعرفة البشرية في تاريخها هو الخلط بين مصادرها والخطأ في تناول مصادرها ، حيث دنست القطرة الحبيبة المؤمنة بالله والموحدة له عندما كان يراود اقتحام عالم الغيب بالوسائل التي لا تصلح إلا لعالم الشهادة . وكان من نتائج هذا الخلط الفكري والخطأ المنهجي أن ظهرت النظريات والمذاهب الوضعية التي تجاهلت وجود القدرة الخالقة والمُسيرة لظواهر الكون والحياة ، وأحالتها إلى مسخيات خيالية ، وإن كانت تحسبها علمية ، كالطبيعة والقوة الذاتية والعقل والفريزة والمصادفة وغيرها مما لا يتفق مع التصور الإسلامي وما ظهره العلمانية في الغرب ، لتجعل الانفصال التام بين العلم والدين شرطاً من شروط قيام الحضارة ، إلا أحد الأمثلة لهذه الفلسفات الحامطة في الظلام^(٧) ، والتي انتقلت عدواها إلى المسلمين في عهد الاستعمار البغيض ، ووجدت في ديار الإسلام من يروج لها ويشر بها حتى اليوم^(٨) .

ومن يستقرئ تاريخ الفكر الإنساني سوف يجد أن ما يضعه البشر لأنفسهم من مذاهب وفلسفات يمعزل عن هدى الله يحتاج دائماً إلى التعديل والتعديل ليظهر وراء تلبية حاجات البشر

المنطورة أما المذهب الإسلامي - بربانيته - فهو يحالف في أصل تكوينه وفي خصائصه تلك النظريات الوضعية . لأن الذي شرعه يرى بلا حدود من الزمان والمكان ، ويعلم بلا عوائق من الجهل والقصور ، ويختار بلا تأثر من الشهوات والانفعالات ، ومن ثم فهو يضع للكينونة البشرية كلها ، في جميع أزمانها وأطوارها ، أصلاً ثابتاً تتطور هي في حدوده وترتقى ، ويتمو وتتقدم دون أن تحتك بجدران هذا الإطار^(٩)

ولما كانت طبيعة العلوم الكونية تتطلب إجراء البحث والدراسات المكثفة على أجزاء محدودة جداً من الكون وظواهره ، وبمعزل عن بعضها البعض دون إلمام كاف من جانب الباحث بكافة الموضوعات المتصلة بموضوع البحث والعوامل المؤثرة عليه فإن إدراك الحقيقة الكاملة يظل دائماً هدفاً يسعى إليه العلماء من خلال عملية تصحيح مستمرة لمسحة العلم تتم بتكامل جهودهم وتنافسهم الشريف في السبق إلى كشف علمية جديدة تلقى الضوء على حقائق جريئة في الواقع الكوني الثابت . وقد أشتت حركة التاريخ العلمي والنقص للإنسان أن الكون يرداد مع التقدم العلمي اتساعاً وعمقاً ، مصداقاً لما تشير إليه بعض معاني الآيات القرآنية الكريمة في مثل قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَوْثَقْتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(١) ، وقوله ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي

(٧) راجع د . يحيى عاشم فرغل ، حقيقة العلمانية بين الحرافة والتجريب ، الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف ١٩٨٩ م : د محمد عسارة ، المسمانيه وبهشتنا الحديثة ، دار الشروق ، القاهرة ١٩٨٦ م

(٨) انظر على سبيل المثال مكتبته د . عبد العظيم أنيس بعنوان « هل يمكن أسلمة العلوم » ، ومكتبته د . فؤاد زكريا منصور ، العلمانية ضرورة حضارية ، في الكتاب الثامن من سلسلة قضايا فكرية ، التي تصدرها دار الثقافة الجديدة بالقاهرة ، أكتوبر ١٩٨٩ م

(٩) سيد قطب ، حقائق التصور الإسلامي ومقوماته ، دار الشروق ، القاهرة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ، ص ٢٦ .

(١) سورة الإسراء ٨٥

التوجيه الإسلامي للعلوم

علم ﴿١١﴾ . وقوله : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلْمٌ ﴾ (١٢)

أهمية التوجيه الإسلامي للعلوم المعاصرة .

يرى بعض المحللين لواقع الحياة المعاصرة أن العلم لم يعد نشاطاً منزوياً تمارسه فئة قليلة نسبياً من البشر ، بل أصبح صناعة رئيسية ثقيلة ، أو قلّ سلاحاً حضارياً رهيباً ، تتفق عليه الدول في سعة ، فارضة عليه إيجاد حلول لمشكلاتها في الإنتاج والحرب ، ولا مانع لديها من أن تعيطه بسياج من السرية والكتمار والاحتكار عندما يكون موضوع العلم متعلقاً بأمنها القومي ومركزها التقني التنافسي (١٣) . ذلك لأن التقدم العلمي والتقني لا يقتصر أثره على ما يحدثه من تغيرات كالسعة في أنماط الحياة ، ولكنه أصبح يحل محل الميوش في تغيير مراكز القوى الصناعية والسياسية في العالم . فها هو مركز الثقل الصناعي والتجاري ينتقل من المحيط الأطلنطي إلى المحيط الهادي في شرق آسيا ، بعد أن صارت تجارة أمريكا مع اليابان وكوريا وتايوان وسنغافورة ونيبالاند أكبر منها مع أوروبا ، ولذا شرع الأخيرة بالانحدار لكي تقوى على البقاء في دائرة المنافسة . وإذا ما اتصل العلم والتقنية بالصناعة والتجارة والسياسة ،

وبحلاً في دائرة الحسابات والأهمية الاستراتيجية ، فبهما لا محالة متأثران بالاتجاهات والمصالح القومية لدرجة تجعل من الحرب بين البشر خطراً دائماً محققاً فوق الرموس . بصرف النظر عما يبدو أحياناً من تقارب ظاهري بين كتل العالم ومسكراته ذات الفلسفات والأيديولوجيات المتصارعة من ناحية أخرى ، تدلنا نتائج الأبحاث الجارية حالياً في مختلف فروع العلم على أن النظرة المادية للعالم في سبيلها إلى التغيير مع بدايات القرن الحادي والعشرين وأن المرحلة القادمة من التفكير العلمي والتقني سوف ترتبط بالكثير من المفاهيم « الميتافيزيقية » على نحو ما نجد في الأبحاث والدراسات المتعلقة بأجيال الحاسبات والذكاء الاصطناعي ، وتعدد الأبعاد الحدية لفصل الزمان والمكان ، ونظريات أصل الكون وتعددته وتاريخه وعبرها ومن المتوقع أن يؤدي هذا التوجه الجديد في موضوعات العلم ومناهجه إلى الإطاحة بالكثير من النظريات العلمية الشهيرة والابنية الفلسفية القائمة عليها ، بعد أن أصبحت عاجزة عن تقديم إجابات وحلول شافية لقضايا ومشكلات جديدة لم تخطر على بال منظرها من قبل ، مما سيكون له أكبر الأثر في المستقبل القريب على وعي الإنسان وتصوّره لنفسه وللعالم الذي يعيش فيه .

وهناك أيضاً الكثير من الممارسات الخاطئة في حق العلم ، باعتباره نشاطاً إنسانياً يعطو على كل صروب الهوى والتميز في البحث عن الحقيقة الخالصة ، لكن الحال هنا لا يتسم لسرد نماذج من هذه الممارسات المسيسة لتاريخ العلم

(١١) سورة طه ١١٤

(١٢) سورة يوسف - ٧٦

(١٣) راجع ملجاء تحت عنوان « العلم كسرى » Secret Science في مجلة العلوم ، مجلد ٦ ، ع ٢ ، الكويت ١٩٨٩ .

ص ٢٤ ، راجع أيضاً ملكيبيد عن مظاهر الاهتمام الدول بتقنية الموصلات الفائقة Super Conductors في مجلة العلم ، ع ١٨٧ ، (١٩٩١) .

كل شيء يميزان واحد هو ميزان الإسلام الذي سبق له أن أنقذ امبراطوريات كبرى من الفناء ، وسبق لاسلافنا أن شيدوا على أساسه واحدة من أطول وأعظم الحضارات التي عرفها التاريخ والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو : كيف يمكن توجيه العلوم المختلفة توجيها إسلاميا في إطار نظام تعليمي متكامل وقادر على تحقيق غايات التربية الإسلامية الرشيدة وأهدافها ؟ هذا ما سوف نحاول الإجابة عليه في العدد القادم بإذن الله

وأخلاقياته . وهنا ، مرة أخرى نقول إذا ما افتقد العلم موضوعية التاريخ له بحيدة وبراهة ، باعتباره عملية ممتدة خلال الزمان ، يتعاقب على أدائها أجيال العلماء من مختلف الأمم ، فإنه لابد مخفق في مهمته

يتضح مما سبق أن العلم أصبح بحاجة إلى من يأخذ بيده إلى الصراط المستقيم ليؤدي رسالته نحو النظام للعالمى الجديد . ومن هنا تأتي أهمية الدعوة إلى توجيه العلوم بعامة ، والعلوم الكونية بخاصة ، توجيها إسلاميا ، يزن

حول سمات الاستثمار ، بحجة

إمكان وصف أرائه بأنها خطأ فقال : ولا أقول بأن رأى هو الصواب الذى لا يَحتمل الخطأ ، ورأى عبرى هو الخطأ الذى لا يَحتمل الصواب . وإيما أقول هذا رأى ورأى عشرات العلماء من قبل كفضيلة الشيخ محمود شلتوت ، وفضيلة الشيخ عبد الوهاب خلاف وغيرهما من العلماء (الأهرام ١٩٩٠/٥/١١) .

ومما يدعو إلى العجب أن المفتى الذى علق قبوله لقرارات المجمع العلمية على استنادها إلى الدليل الشرعى والفهم الصحيح ، لمزال حتى اليوم عاجزا عن تكييف سمات الاستثمار وغيرها من المعاملات التى بحثها ، ولمزال يقول إنها قد تكون معاملة مستحددة كما قال فلان وفلان ، أو مضاربة كما قال فلان وفلان . وهؤلاء الذين يستند إلى أقوالهم ليسوا سوى أعضاء في لجنة البحوث الفقهية في مجمع البحوث الإسلامية وما تقدمه هذه اللجنة من آراء حاضمة لتقدير المجمع الذى يرى المفتى أنه لا يقبل قراراته إلا إذا جاءت مستندة إلى الدليل الشرعى والفهم الصحيح .

يتبع

الاستهلاكية لأنه يسلم بالقاعدة الشرعية التى تقول : (كل قرض جر مفعلا فهو ربا) وأن وصف أى معاملة بأنها قرض توجب عليه أن يصف عائدها بأنه ربا . فلم يجد مفرجا من هذا المأزق سوى أن ينفي وجود ما يسمى بالقرض الإنتاجية أو القروض الاستهلاكية

٢ — يقول المفتى إن دار الإفتاء تحترم آراء المجمع العلمية ، متى كانت هذه الآراء مستندة إلى الدليل الشرعى والفهم الصحيح . والمفتى الذى يعطى قبول دار الإفتاء لآراء المجمع العلمية على استنادها إلى الدليل الشرعى والفهم الصحيح ، لا يرى ذلك بالنسبة لفتواه ، فقد قال في مؤتمر عقد في جامعة المنصورة (ليس من الشرع أو الأحلاق معارضة هذا الرأى الذى انتهت إليه دار الإفتاء) الأهرام ١٩٨٩/٢/٧

بل إنه لم يرتض لمعه أن يقول تلك العبارة التى أثرت عن كبار الأئمة وهى أن رأيه صواب يَحتمل الخطأ . ورأى غيره خطأ يَحتمل الصواب ، فانتفى تعبيرا جديدا يبتعد به عن

كوكب المريخ

د. مرفت السيد عوض

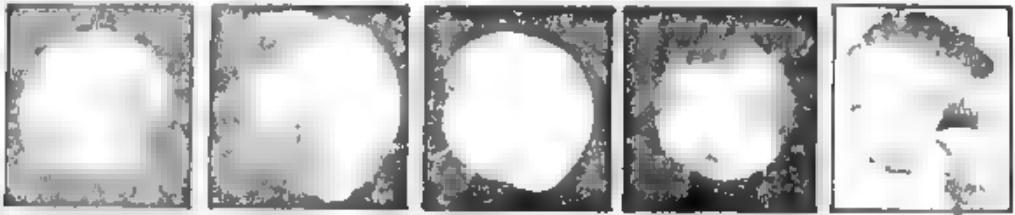
في الثامن والعشرين من نوفمبر ١٩٦٤ م أطلقت الولايات المتحدة مركبة الفضاء «مارينر - ٤» Mariner IV والتي بدأت تدور حول الأرض كما تدور الأقمار الصناعية ثم عاد صاروخها ينطلق فخرج بها عن جاذبية الأرض وأرسلها «تابعها» Satellite صناعياً جديداً يدور حول الشمس ، كما تدور الأرض وبقية الكواكب . لتلتقي بالمريخ بعد نحو سبعة أشهر ونصف أي ٢٢٨ يوماً . قطعت فيها نحواً من ٣٥٠ مليون ميل . وإذا واجهت المريخ ، ذلك الكوكب الأحمر ، انفتحت «كاميرتها» الفوتغرافية التلفزيونية ، والتقطت لسطحه ٢٢ صورة وأرسلتها تبعاً إلى علماء الأرض .

مراكيز ، وكانت هذه الحلقات واضحة بينة الحدود والعالم ، منتشرة على سطح ظاهر الاستواء يشبه سطح القمر وكثرت الفوهات وتراجعت وامتمدت في كل اتجاه ، منها الكبيرة التي يبلغ قطرها حوالي ٨٠ ميلاً والصغيرة التي قطرها ثلاثة أميال ، ومنها فوهات نبات بأوسطها قمة ، وأخرى ظلت أعماقها مبسطة . وقد لفسر العلماء هذه الفوهات بأنها «نيازك» وقعت على سطح المريخ فصنعت فيه هذه الحفر فتراعت .

وتعصى مركبة الفضاء ، وهي في مدارها الشمسي خلف المريخ وتتقطع عندئذ صلتها بأهل الأرض لانقطاع الاتصال «الراديو» بينهما ، ثم تعود إلى الظهور من وراء المريخ . وتظل المركبة ماضية بعد ذلك في فلكها الشمسي ، مربوطة إلى الشمس بجاذبيتها

المريخ لا يتعرض لتعرية مثل الأرض ؛ وقد كشفت هذه التجربة التاريخية الكبرى عن وجود حلقات دائرية كبيرة كأنها فوهات

الكاتبة : أستاذ مساعد الميكانيكا الفضائية بقسم الفلك - كلية العلوم جامعة القاهرة



(أ) (ب) (ج) (د)

صور توضيحية :

- (١) تبلغ مساحة سطح المريخ ٢٨٪ من مساحة سطح الأرض ولا تكفى كتلته على كوكب الأرض.
(٢) يتألف جو المريخ من هيدروجين مركبة وفي النهار من هيدروجين واسعة الانتشار تسمى (أ) منطقة الميود التي يتكون من هيدروجين
أول، سيليكون ملجور، وثاني (ب) وهذه المنطقة إلى اليسار تسمى القبة ذاتها أما المنطقة الواقعة (د) فهي «البريد».

مكوناته ، والسطح صخري يلبس استارلت
ومتصلب وتوجد عليه آثار انسياب مواد
بركانية ، وتختلف درجة حرارة السطح من الليل
والنهار بمقدار يزيد عن الستين من الدرجات
المئوية وتتكون المناطق القطبية من كوكب المريخ
من المياه المتجمدة

المريخ ليس حوله أحزمة من إشعاع كالتي حول
الأرض :

وحملت مركبة الفضاء أجهزة تكشف
الإلكترونات ، إذا هي أحصت نطاق به
الكثافات ، وهي تقترب من المريخ بـ ٨٠
الأجهزة لم تكشف عن شيء من أحزمة الإشعاع
Radiation belts وهذه الأحزمة تسيطر «أحزمة
فان آلن» Van Allen المعروفة تكريماً لاسم
العالم الذي كشفها ، تلك التي تلف الأرض على
ارتفاع كبير من سطحها وتتألف من جسيمات
ذرية مشحونة الشمس والفضاء فإذا هي

كالغمامات ، وقدروا الزمن الذي مضى عليها فكان
بين ألفين إلى خمسة آلاف من ملايين السنين ،
وإذا كانت الأرض أيضاً هدفاً لمثل هذه
النيازك التي ذهب الكثير من آثارها بفعل
«التعرية» الهيدرولوجية ، حيث سوتها الأمطار
وسوتها الرياح على مر السنين ، فإن سطح المريخ
لم يتعرض للأمطار ولا رياح كالتي تعرض لها ظهر
الأرض ، ومن ثم فلا «تعرية» في المريخ مثل
«التعرية» في الأرض .

المريخ ليس له مغناطيسية كمغناطيسية الأرض :
دل الجهاز الذي حملته المركبة الفضائية
للكشف عن المغناطيسية على أن المريخ لا تكاد
تكون به مغناطيسية تعس ، فهو على نقى
الأرض التي تشب مغناطيسيتها لما بجوئها من
معدن منصهر هو دائم الدوران حول نفسه ،
وإذن ، فقلب المريخ ليس مثلها وإنما هو جرمود
أصم ، بينما يتميز سطح كوكب المريخ باللون
الأحمر نظراً لوجود أكاسيد الحديد ضمن

حقائق ولراء علمية حول كوكب المريخ

وذلك في المنطقة الجنوبية للكوكب . وفي عام ١٩٧٦ م التقطت صور في منطقة نصف الكرة الشمالى للمريخ لأطلال مماثلة للأهرام المصرية في شكلها

وكان من الطبيعي أن تثير هذه الصور خيال الكثيرين ، فلا أحد يمكنه أن يجزم ما إذا كانت أهرام المريخ مجرد تكوينات جيولوجية أم لا ؟ وفي حالة ما إذا كانت هذه الآثار المريخية غير طبيعية ، فهل يعنى هذا أن مخلوقات أخرى من مكان آخر في الوجود قد وصلت إلى المريخ وشيدت صروح هذه الآثار ؟

إن كوكبة من العلماء يتشككون في كون أهرام المريخ الموجودة هناك أطلالا صناعية ، إذ أن رحلات الفضاء التى تمت حتى وقتنا الحال أثبتت عدم وجود حياة على أى كوكب من كواكب المجموعة الشمسية التى تنتمى إليها أرضنا وجارتنا «المريخ» ولعل القول الفصل في مسألة مشاة التكوينات الهرمية على الكوكب الأحمر سوف يقطع به عندما يهبط الإنسان على سطح المريخ إذا قرر الله للإنسان ذلك وإن غداً نأظره قريب

وصلت إلى الأرض ، وهى مغناطيس عظيم . له خطوط قوى مغناطيسية عديدة ، صادت هذه الخطوط تلك الجسيمات الدرية وجبستها فكانت تلك الأهرمة وقد سبق أن ذكرنا أن المريخ ليست به مغناطيسية تذكر، وهذا يتفق مع غياب الأهرمة

صور لهيكل هرمية الشكل على سطح المريخ :

في عام ١٩٧٢ م . التقطت المحطة الفضائية الدولية - التى أطلقت آنذاك - صوراً للعديد من التكوينات على سطح المرتفع المريخى المعروف باسم «البيديوس» وقد وُصف البعض هذه التكوينات بأنها حقل من الأهرامات رباعية الأوجه وقامت المحطة نفسها بتصوير أشكال ذات هيكل مستقيمة تشبه المنشآت الصناعية ،

مروس للمصلاة إلى الله - بقصة -

القيامه ، وقد حاتمته الرسل فكذبوا وسفروا ، وقد مبه السيلق من سوره يس العباد إلى ذلك ليتفكروا قبل فوات الأوان ﴿ يَٰۤأَخْرَجَ عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍۭٓ إِلَّا كَانُوا بِهٖ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ثم دعاهم إلى الاعتير بمصنوع الكافرين ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُۥ مِنْ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ . وَإِنْ كُنَّا لَأَجْمَعٌۭ لَّدُنَّا جَحْشُونَ ﴾ أى الحساب والحزاء لظولس لمن قدم إيماناً صادقاً وعلاً صالحاً ..

إلى الله تعالى من سورة العنكبوت ﴿ فَيَمُوتُ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَهْرَقْنَا وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (١٧) .

إن الدين ضيعوا لمر الله . وفروا في جنبه سبحانه . وملتوا على الضلال والشبهات يتحسرون ويندمون حين يمايتون العذاب يوم

إعداد
د. نجوى السيد أحمد

العالم والنفسية



بكتيريا تنظيف البيئة من

الإشعاع النووي

اكتشف علماء أمريكا نوفا من (البكتيريا) يمكنه التهام المعادن المشعة وتنظيف البيئة من أخطارها فقد أظهر الباحثون في مؤسسة المسح الجيولوجي بـ (ولاية فيرجينيا) أن (البكتيريا) ذات القدرة على التهام الحديد تستطيع اكتساب ضعف الطاقة من التهام (اليورانيوم) وهي تنمو وتزدهر على (اليورانيوم) الذي تستخلصه من المعاليل محولة إياه إلى نوع صلب بالإمكان إزالته بسهولة وبذلك يمكن أن تنتهي مشكلة النفايات النووية التي تزدق العالم إذا ما كثلت الجهود لتطوير هذا الاكتشاف .

صالح التشويشات الخلقية

باستخدام الليزر

لقد كثرت وتتنوع استخدامات (أشعة الليزر) في مجال الطب ، وكان آخرها علاج تلك التشويشات التي تظهر على وجوه بعض المواليد ، أو على أجسامهم وهم في الأرحام قبل الولادة . وقد أمكن معالجة هذه البقع في الأطفال ، بحيث ينمو هؤلاء دون مضاعفات قد تسببها لهم تلك التشويشات .

أثبتت الدراسات التي أجريت مؤخراً بكلية الطب (جامعة بوسطن) بالولايات المتحدة أن (أشعة الليزر) حققت نجاحاً متقطع النظم ، إذ يستعمل على الإنسان اكتشاف مكان البقعة بعد محوها ، فالجهد يعود كما كان أصله في ذلك المكان ، وتشغل تلك التشويشات البقع (الوحمات) واللطعات حمراء اللون التي كثيراً ما تغطي كل الوجه أو جزءاً منه .

الجدید فی العلم والتقنية

من فوائد نبات الخرفوف

توصل فريق بحثي من قسم العلوم الصيدلانية بالمركز القومي للبحوث إلى طريقة اقتصادية مبتكرة لاستخلاص مغلوط مواد فعالة من نبات الخرفوف لعلاج أمراض الكبد والكلى حيث ثبت أنه يساعد على إدرار البول ، وتخليص الجسم من الأملاح الزائدة وتخفيض نسبة الكوليسترول في الدم .

مضخة مياه تعمل

بالبطاقة الشمسية

نجح فريق بريطاني في إنتاج أحدث مضخة تعمل بالطاقة الشمسية لضخ المياه من باطن الأرض والاستفادة منها في الري والشرب والاستخدامات الأخرى للمياه ليلاً ونهاراً . وتتكون المضخة من مجموعة من الخلايا (الكهروضوئية) التي تحول أشعة الشمس إلى طاقة كهربائية تستخدم مباشرة في تشغيل محرك متصل بمضخة تسحب المياه من باطن الأرض ، وفي غياب الشمس تعمل هذه المضخة بواسطة البطاريات .

الكشف عن الآثار تحت الأرض

باستخدام تقنية الفضاء

أصبح باستطاعة الباحثين عن الآثار العثور على أماكن وجودها بواسطة أجهزة رصد حساسة

مركبة على شاحنات أو مناطيد أو طائرات ، أو محمولة حتى في الأقمار الصناعية ، وباستخدام مكثف للحواسيب يحول سبل المعلومات الرقمية المجموعة إلى صور قابلة للقراءة .

ومن أحدث الإنجازات في هذا المجال ما أظهرته صور الرادار المحمول على المركب الفضائي « كولومبيا » من وجود مجارى أنهار قديمة مدفونة تحت رمال الصحراء المصرية الجنوبية وشمال غرب السودان ، حيث عثر المنقبون على فؤوس يدوية وأدوات أخرى من صنع الإنسان في العصر الحجري .

حمض « التنيك » للفوتاية

من حساسة القطط

من المعروف أن القط كلما لعق فروته لينظفها بلسانه الخشن ترك عليها طبقة رقيقة من (البروتينات) التي تنتجها الغدد اللعابية والدهنية للحيوان ، ويمكن لهذه البروتينات أن تتراكم على سجاد البيت وستائره ومفروشاتة وهي تسبب دمع العين ومخاط الأنف وصعوبة التنفس التي تميز الحساسية من القطط عند عشرات ، وربما مئات الملايين من الناس في أنحاء العالم .

لهذا ينصح بمعالجة سجاد المنزل ومفروشاتة برداذ يحتوى على حمض « التنيك » Tannic acid المتوفر تجارياً في الأسواق ، وهو مركب يوجد في البلوط والسنديان والبن والكافور والشاي .

سيارات تعمل بالفاز الطبيعي

للحد من التلوث البيئي

بدأت بعض ولايات أمريكا تنفيذ قانون الهواء النقي الذي يلزم شركات صناعة السيارات

الفضاء كان أقل بكثير مما هو متوقع . وقد ظهر ذلك في الساعات الأولى القليلة من رحلة المكوك . عن انعدام الوزن قال الدكتور « دروجافنى » أخصائى القلب وهو أحد الذين شاركوا في الرحلة أن السوائل اتجهت نحو النصف العلوى من جسمه ولذلك توقع العلماء أن يرتفع ضغط دمه . لكن العكس حدث . فقد كان ضغط دمه أقل مما لو كان واقفا على الأرض . وأضاف إن هذه المعلومات تعنى أنه يمكن للعلماء توقع تفسيرات جديدة بنظام أوعية القلب وما يحدث من أمراض قلبية له .

المورون ' عنصر هام

لتقوية العظام

ظهر أخيراً أن عنصر (البورون) ليس أساسياً في حياة النباتات فقط ، كما كان يعتقد في السابق ، بل هو عنصر حيوى أيضاً بالنسبة لامتصاص الكالسيوم عند البشر ، وبالتالي : فإن بإمكانه أن يمنع الإصابة بهرقق أو (هشاشة العظم Osteoporosis) ومن المعلوم أن الهرقق والخضروات اللينة والفواكه وخصوصاً التفاح والعنب ، تشكل مصدراً أساسياً من مصادر البورون . وتتراوح الجرعات الآمنة والملائمة من البورون بين ١ ، ٢ مليجرام يوميا ، ويسهل الحصول على هذه الكميات بتناول وجبات متوازنة ويحذر العلماء في نفس الوقت من أن تناول جرعات كبيرة من البورون على شكل مواد مضافة قد يكون أمراً فيه الكثير من الصعوبة .

باستبدال وقود (الجازولين) بالفارات الطبيعية . ويتوقع رابطة شركات الوقود الأمريكية أن تشهد أمريكا في العقد القادم تسيير ما لا يقل عن ١٠ ملايين سيارة بالفازات الطبيعية . أو الطاقة الكهربائية بدلا من (الجازولين) .

لبن الأم يحتوي على أقوى

المضادات الحيوية

اكتشف باحثون يابانيون وجود مضاد حيوى قوى جداً في لبن الأم يمكنه أن يقضى خلال ساعة واحدة على كل أنواع البكتيريا المسببة لتسمم الطعام . وسمى الفريق اليابانى الباحث هذا المضاد الحيوى « لاکتوفيلين » Lactofelicine وهو مشتق من « اللاكتوفيلين » Lactofelne الذى يشكل ٧٠٪ من البروتين الموجود في لبن الأم الأول بعد الولادة .

أظهر هذا المضاد الحيوى أيضاً فعالية ضد البكتيريا المسببة للإسهال الذى هو من الأسباب الشائعة لوفيات الأطفال في العالم الثالث في حين تم التأكيد من أنه لا يمس البكتيريا النافعة بسوء .

تفسيرات علمية جديدة لأعراض

القلب الضخامة

اكتشف رواد المكوك الفضائى « كولومبيا » بعد تسعة أيام من الأبحاث الطبية المكثفة خلال رحلتهم الفضائية ، أن ضغط الدم حول القلب في



من روائع الماضي بمجلة الأزهري

كلمات

محمد يوسف موسى

لحاضرة
الأستاذ
الدكتور

إعداد وتقديم عبدالفتاح حسين الزيات

إن دين الإسلام يحارب الفقر والجهل والمرض والرييلة والعلم ويرسم أفضل الطرق
لحسب هذه الحرب وذلك بالعمل على إيجاد جيل غني قوي ينسج بالعلم ويتحصن
بالفضيلة وينأى عن الرييلة ليقيم أمة فاصلة لها حاكم يؤمن الخائف وينصف المظلوم
وينشر العدل والسلام والمحبة بين الناس

ولن يتأتى ذلك إلا إذا كنا أمة القول منها مطابق للعمل وإلا صدق علينا قول الله تعالى
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْعَدُ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (١)
قال الأستاذ - رحمه الله

١ - العلم والعمل

ما أكثر العلماء فينا وما أقل العاملين ! يعرف
البحر دقيقه وجليله ، ولكننا لا نعرف أن نقيم
أسسنا إذا تحدثنا ، ونعرف المنطق قديمه
وحديثه ، وكيف يتركب الدليل من مقدمات تكون
منها نتائجها ، ولا نعرف مع هذا أن نكون
منطقيين علمياً في تفكيرنا ؛ ونعشق علوم البلاغة ،
وأن لكل مقام مقالا ، وأن الكلام يكون بليغاً إذا
توفر فيه كذا وكذا ، فإذا أخذنا في الكلام جاء ما
ننطق به سقيماً علمياً ؛ وعرفنا الأخلاق
وأصولها ، والفضائل وطرقها ، والغرائز

والأمزجة والعواطف وعلاجها ، ولكن محروبا عن
تكوين الضمائر الحية المستقيمة في نفوس طلابنا
وقرائنا ؛ والفقه وعلم الحلال والحرام حققتنا
الكثير من متونه ، وقتلنا بحثا الكثير من شروحه ،
ولكننا في سيرتنا ومعاملاتنا لا نتفق وما عرفنا من
الشريعة ، ونعرف كيف تدور المعاهد والمدارس ،
وكيف ينشأ التلميذ على الطاعة والنظام ، وكيف
يجب أن تكون العلاقة بين المدرس والتلميذ
والرئيس والمرعوس ، ولكن لم يتبع منا كثير
يعتبرون بحق إداريين حازمين محبوبين ممن
تحت أيديهم ، ونعرف أن صحراء مصر وتربتها

(١) سورة الصف الآية ٢-٣

غنية بالمعاني المختلفة ، ولكننا لا نتقّب في جد
عنها ، وخران لسوان تعلم علم اليقين ، منذ زمان
وأزمان ، أنه يمكن الإفادة منه في توليد
الكهرباء ، فيكون مصدر رغد وسعادة وقوة
للأمة ، ولكننا حتى الآن لم نجتّم لنا شيء في هذا
السبيل أو نحتفل كل عام بعيدى الهجرة والمواد ،
ونذكر جاهدتين في هاتين المناسبتين العظيمتين
كثيراً من مزايا الإسلام وأماجده ، ولكن
لا يستطيع أن يزعم الكثير منا أنه يحقق في نفسه
بعض هذه المزايا ويحاول أن يفيد حقاً من هذه
الأماجد ؛ وهنا الطبيب وهو بحكم عمله رسول
رحمة ، وقد كان يسمى قديماً باسم الحكيم وهو
اسم من أسماء الله عز وجل ، والفيلسوف أو
مدرس الفلسفة التي تقوم على البحث عن الحكمة
والتوفر عليها وطلب الحقيقة وحباها ، ولكن أصبح
الكثير من الأطباء ودعاة الفلسفة بعيدين عن
الرحمة والحكمة والحقيقة ؛

علام تدل كل هذه المثل التي انتزعناها من
واقع الحياة الفردية والاجتماعية ، وسواها
كثير ؟ إنها تدل على أننا نأمة نقول ولا تفعل ، ونكبر
ذلك مقتاً عند الله ما أكثر من يتكلم مفا حتى الآن
عن خطورة اختلاط البهات والبنين ، وبنااته يملأن
دور اللهو البريء وغير البريء ويجلسن مع
الشباب جنباً لحنب في المعاهد الأجنبية
والجامعة ؛ ومن يتكلم في الراديو حاثاً على البر
بالفقراء ومساعدة المكروبيين بلهجة تلين الأفئدة
الجامدة ، ولكنه يأبى أن ينزل عن بعض ما يأخذ
من أجر على ما يذيع للغاية التي يدعو إليها ؛
يا قوم ، ليس يمثل هذا تقدم الأمة ويسعد
الشعب ؛ نحن في حاجة إلى من يؤمن بما يقول
إيماناً يدفعه إلى العمل به ، وإلا فليوفر على نفسه
وعلىنا عناء القول ؛ نحن في حاجة إلى علماء
وخطباء ودعاة إصلاح مؤمنين بعلمهم ، ويكونون
بأعمالهم قدى صالحة لغيرهم ، فينفقون وينفع

الله بهم . نحن في حاجة إلى نفوس شريفة تعرف
للعلم قيمته ، فتطهر به ، ثم تصدر عنه في كل ما
تعمل .

وقع نظري منذ أيام على كتاب في أخلاق
العلماء للمغفور له الشيخ محمد سليمان ،
فأعجبني ما صدره به من كلمة يقدمها لابنه ،
كلمة تتعلل بموضوع ما نتحدث به الآن . لهذا
أنتقل بعضها ، ففيها عظة وتذكرة لمن يريد أن
يتذكر ، وجمال وخير لمن يحب أن يرى ويسمع .
يقول - رحمه الله له ورضوانه عليه : « وأعلم

يا بني أن دور العلم أن تستقبله نفس مستعدة
له ، فهي التي تستنير به ، وتشمه على الناس .
إنه يصطبها فتصفي ، وتكون به نورانية من
ومض الله نور السموات والأرض ، كالنار يهدي
الضال ، وينير الدلج فيسلخ الظلام ، وهذه
وظيفة العلم . إنه يظهر النفوس كالقوتنة تصهر
الذهب ، فيذهب ما له من خبث ، ثم يكرم حتى
يتعامل به الناس ، وحتى يكون الثمن الذي يوارن
به كل مرض في الدنيا . أما العلم الذي تستقبله
النفوس الصلدة المظلمة ، فهو الذي لا يضر ولا
ينفع ، ومثله يا بني مثل ما ترى من لعب الصبيان
بالمرأة إذا عكسوها على الشمس ، ألا ترى
الشعاع المنعكس منها يعشى ويحرق ؟ ذلك أن
وجه المرأة صلب لا ينفذ منه النور ، وقلبها أسود
لا يقبله ، فارتد بذلك على الآخرين نارا وبقعة ،
ليست الغاية من العلم أن تعلم فحسب ، بل
الغاية أن تعمل بما تعلم من الخير ، وأن تكون
بملك قدوة الخير لقومك ، القدوة التي تؤثر في
الناس بالتأسي . فكن كما تحب أن يعرف عنك ،
بالحقيقة الواقعة ، لا بالقول الموضوع ولا بالعمل
المصنوع ، بل بالإخلاص في صفاء النفس وتربية
الصميم .

وهذا كلام جليل من رجل مجرب عرف الدنيا
وعرفته ، وخالف الكثير من جميع طبقات الناس

كلمات الدكتور محمد يوسف موسى

حاكمين ومحكومين ، فهو يجل عن التعليق ، بل
لعل التعليق عليه - إن حاولناه - لن يفسده ،
وعسى أن يفتح الله به بعض قارئيه .

٢ - الصلة بين العلم والعمل :

والكلام على العلم والعمل على النحو الذى
قدمنا ، يجر إلى الحديث عما بينهما من علاقة
وصلة : أهى صلة المعلوم بمعلته ، فكلمة وجدت
هذه وجد ذاك : أى كلما كان العلم بأن كذا خير ،
حصل العمل وفق هذا العلم ، وذلك كما يرى
سقراط مؤسس علم الأخلاق ؟ أم إن الأمر ليس
كذلك ، كما يرى أرسطو المعلم الأول وأنصاره ؟
فقد يعلم الإنسان ولا يعمل ، وقد يعمل على ضد
ما يعلم .

إن كان كلام سقراط هو الحق ، فلا تفسير
لوقوعنا فى الإثم اخلاقياً ، أى لتقصيرنا فى
العمل ، إلا أننا لا نؤمن بما نعلمه إيماناً يقينياً .
وإن كان الحق فى جانب المعلم الأول ، وإن الخطأ
الاخلاقي ليس مرجعه إلا إلى قوة الهوى وأسر
الشهوة ، فقد عذب عنا العقل وعلبتنا الشهوات
على أمرنا !

وإرى الخير والحيطة لأنفسنا أن نعمل على
استكمال علمنا بالخير حتى يكون غمماً لا يلابسه
شك ، ويقيناً لا يخالطه ريب ، فيدعنا ذلك للعمل
على وفقه : وإن تأخذ فى ذات الوقت فى العمل على
إضعاف الهوى ودواعيه التى تصرفنا عن
استلهاهم العقل وإتباعه ، وتدعنا لأسر الشهوات
وفتنها .

ومما يعين على ذلك الغاية التى نرجو ، إيمان
المطالعة فى كتب التراجم إن هذه الأسفار عباب
علم ، ووصلات مجد وفخار للإسلام وعلمائه ،
هؤلاء العلماء الذين خالط الإيمان قلوبهم .

لنعرفوا الله حق معرفته ، وتجلت لهم الدنيا على
حقيقتها فراعوا شيئاً تافها لا يوازن بهى من
الكرامة والمروءة - إن هذه الأسفار مليئة بأحبار
جلة العلماء ، ومرافقهم مع الأمراء والسلطان
والخلفاء حتى فى عصور الاستبداد ، وكيف كانوا
لا يرفعون إلا الله وحقه والعلم وكرامته ، لمعزوا
وعزت بهم البلاد ، وسعدوا وسعدت بهم الأمة .

إن فى كتب سيرة المصطفى وأبطال الإسلام
وترجمات العلماء الاعلام ، لغذاء النفوس ،
ومقنة لألقوب ، وحافزاً للاعتزاز بالإسلام
والتشبه برجالائه - وكفى يكون جميلاً وحيداً إذا
جلونا للناشئة بعض هذه السير ، واتخذنا من
أصحابها مثلاً علينا لنا ، وكنا لهم قدوى طيبة
عملية !

٣ - يشعر البعض منا بأنه غريب عن
الناس ، هم عليهم ، فإذا ضمه مجلس بأخرين
ليسوا على لونه فى الثقافة وأيقته يلم ثيابه ،
ويتداخل فى نفسه ، ويرى السلامة منهم غنيمة ،
والانصراف من المجلس نجاة وراحة ، لماذا هذا
الإحساس ؟ وما عوامله ؟

لعل أهم عوامل هذا الإحساس لدى من
يحسه ، هو شعوره بأنه يعيش فى دنيا غير دنيا
الناس ، فهو فى واد وهم فى واد آخر ، وهو لهذا
ثقل عليهم مرم بهم ، إذ يعلمون ما لا يعلم من
المعارف المتعددة الألوان ، وربما أنكروا عليه أن
ما يعلمه ذو غناء فى هذه الحياة .

ويعتقد أن هذه النظرة الثقيلة غير قليل من
التجنى والمغالاة ، كما أنها كانت تصدق فى

الماضي أكثر من الزمن الحاضر ، الذي صار فيه الأزهرى يشارك مشاركة طيبة في درس ألوان المعارف التي لا يبد منها للثقافة العامة ، فضلاً عن دراسة ما تخصص فيه من علوم .

على أن هذا لا يمنع من أن نقول إننا لازلنا ملومين من بعض النواحي ، إذ نبذل كثيراً من مجهودنا العقل وزمننا الدراسي في تعلم وتعليم ما لا يهدى ، سواء من ناحية المادة نفسها موضوع التعليم ، أو من ناحية طريقة تعليمها .

ولنتذك الآن أحد أعلام الأزهر وأفاضه ، وهو المغفور له العلامة الشيخ حسين والى ، يضرب المثل لذلك من عناية الأزهريين بعلم الكلام عناية اعتنوا أنفسهم بها ، وأضاعوا بسببها كثيراً من الوقت والجهود كل من الخير إن ينطق في العلم الناجع المفيد . يقول السيد الأستاذ في الجزء الأول من كتاب التوحيد

« علم الكلام حادث في الأمة الإسلامية ، ومشى فيه الناس صوراً بعد صور ، وكل منهم يقرر صحة العقائد ويستنهض الحجج والأدلة ، وما فعلوا ذلك إلا لوجود خصوم من المبتدعة وغيرهم فكانوا معذورين فيما كتبوا . أما الآن فقد ذهبت تلك الخصوم وجاءت خصوم آخرون ، فلا يليق فرض الذاهب حاضراً وترك الحاضر الذي لا يرد إلا كتاب الله إذا بينه الراد وكان له عقل ! أما تلك الكتب ، فإن فيها حجباً كثيفاً تمنع النور وتحدث الظلمة ، وربما قضت على اعتقاد صحيح ثابته آمن العقل والعزم أن يتوجه الإنسان إلى

مباراة خصم موهوم ، ويترك الخصم الذي ضيق عليه المسالك وأوشك أن يميته موتاً ؟ إن هذا لهور البلاء المبين ! آمن الحزم الرد على فرقة من فرق المسلمين ليس لها اسم أو وجود إلا في الكتب ، وترك الرد على طاعن موجود الآن ؟ آمن الحزم أن يضيع الإنسان عمره في الاشتغال بخصوم موهومة وإن كانوا ناجين لأنهم غير كافرين ؟ آمن الحزم أن يبحث الإنسان في الجوهر والعرض ، ولا يبحث في الكتاب والسنة ليستفيد علماً خبيراً من هذا نافعاً في كل وقت ؟ .. إن الجوهر والعرض أصبحا في نسيان بجانب الكهرباء وغيرها مما عرف اليوم ، فهل أخذوا في معرفة ذلك حتى يفيدهم في الكلام ما افادهم داك ؟ حاش لله أن يأخذوا !

إن كانت معرفة ذلك نافعة في علم الكلام ولها دخل في منازع الاعتقاد ، ولا إحال ذلك صحيحاً ، فليصرف الحاكم أو جماعة المسلمين طائفة من الناس لدراسته ليقوموا بهذا العبء ، ولا يتركوا طلاب العلم في شقاء وويل ، ولا فائدة لهم تعود إلا استهراء الناس بهم والحط من شأنهم .

وبعد ! هذا كلام لا يحسن كثير من الناس أن يقولوا حلقه ، وهذا رأي يعز على الكثيرين في سداده وصراحت ، فلنجعل حاتمة الحديث ليوم .

المجلد الثاني والعشرون



للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

سلف ولاقف

• صفاء اليقين •

ابن سلف :

إن لله اقواما لنعم عليهم لعرفوه ، وخرج
صدورهم فاطاوه ، وتركوا عليه فسلموا الخلق
والامر له .

فصارت قلوبهم معادن لصفاء اليقين وبيوتنا
للحكمة .

• صفاء العرب •

قال خاتمة ابناء الانبلس : لسان الدين بن
الخطيب : العرب لم تكن قط بذهب يجمع .

ولا نضر يرفع ، ولا قصر يبنى ، ولا غرس
يبنى ، إنما فخرها : عدو يقلب ، وثناء يجلب
ويجرد قصر ، وحديث يذكر ، وجود على الفلقة .

وسملحة بقدر اللطافة ، فلقد ذهب الذهب ، وفضى
الذهب ، وتمزقت الاثواب ، ومكثت الخيل العرب
وكل الذى فوق التراب تراب ، وبقيت المحاسن
تروى وتنقل ، والاعراض تجل وتصلل .

• دعاء يضيئ به إبليس •

كان محمد بن واسع - رضى الله عنه - يقول
كل يوم بعد صلاة الصبح : اللهم إنك سلطت
علينا عدواً بصيراً بعبودنا يرانا هو وقبيله من
حيث لا نراهم فأئسنا منا كما أيسه من رحمتك ،
وقنطه منا كما قنطه من عفوك ، وياهد بيننا وبينه
كما باعدت بينه وبين رحمتك " إنك على كل شيء
قدير .

• غفوة التام •

نسب إلى الإمام الشافعى - رضى الله عنه -
هذه الأبيات :

بلاء ليس يشبهه بلاء
عداوة غير ذى عرض ودين
يبهك منه عرضاً لم يعضه
ويرتج منك لى جرض مصون

• ما أشتهى من الدنيا •

قال محمد بن واسع : ما أشتهى من الدنيا إلا
ثلاثة : أذا إن تعرجت قومنى ، وقوتا من الرزق

فقال : يا أبا إسحاق إلى متى هذا ؟
إخوانك يكتفونك .. !

فقال : دعني عن هذا يا أبا عمرو ، فإنه بلغني
أنه من وقف موقف مذلة في طلب الحلال وجبت له
الجنة .

« شهر الحكمة »

حيلة ابن آدم في الحياة كثيرة
والسوء يقطع حيلة المحتال
فيذا يليت ببذل وجهك سائلا
فليذله المتكبرم الفضائل
والصبر على غير الزمان فإنما
فرج الشدائد مثل حلّ عقال

« دعاء »

اللهم اجعلنا ممن يأخذ الكتاب باليمين ،
واجعلنا يوم الفزع الأكبر آمنين ، وأوصلنا
برحمتك وكرمك إلى جنات النعيم ، واغفر لنا
وأوالدينا ولجميع المسلمين .

عفوا من غير توبة ، وصلاة في جماعة يرفع عني
سهرها ويكتب لي لصلها

« شيء من الحكمة »

● للفقر نور مادمت تستره ، فإذا أظهرته ذهب
نوره .

● أضر الأشياء صحة عالم غافل أو صواب
جاهل .

● لا تهم عن نقصان نفسك فتطفي .

● من لم يستعن بالله على نفسه سرعت .

● من عرف نفسه لم يقتر بقاء للناس عليه .

● الدعوى من روعة للنفس .

● من تزين بزائل فهو مفرور .

« متى تجب الجنة ؟ »

روى أن الأوزاعي لقي إبراهيم بن آدم وعلى
رأسه حزمة حطب .



في الأدب المقارن

وصية إلى حميد

للأستاذ/ عبد الصبور الكاشف

موضوع واحد عثرنا عليه بين شاعرين ، وعلى وجه الدقة بين الشاعرة الإنجليزية كريستينا جورجينا روزيني Christina Georgina Rossetti . عاشت الفترة (١٨٣٠ - ١٨٩٤) . لذا تعتبر من شعراء القرن التاسع عشر . فهي من شعراء عصر الملكة فيكتوريا ، وهي تختلف عن أخيها الشاعر Rossetti في اتجاه كل منهما . وإن اجتمعا في الرومانسية ، ويعتبر أخوها أعظم شاعر إنجليزي في كلغة (السوناتات ^(١) Sonnets) بعد (شكسبير) و (وردزورث Wordsworth) .

والشاعر الذي نَقَرْنَاهُ بِـ (كريستينا) هو الشاعر العربي (إيليا أبو ماضي) الذي عاش الفترة (١٨٨٩ - ١٩٥٧ م) . وشهرته في عالم الأدب العربي مشهودة ، فهو أحد أعلام المهجر ، ويمتاز بخفة الودج وسلاسة العبارة ، واختيار الوزن المناسب جدا لقصائده . والموضوع الذي عثرنا عليه يدور حول وصية إلى حميد وهذا هو النص الإنجليزي وترجمته :

(١) السيدة من فرقة شعر بيتا تاريا

When I am dead my dearest,
Sing no sad songs for me,
Plant thou no roses at my head,
Nor Shady Cyprus tree,
Be the green grass above me
With Showers and dew drops wet,
And if thou wilt remember,
And if thou wilt forget,
I shall not see the shadows,
I shall not feel the rain,
I shall not hear the nightingale
Sing on as if in pain,
And dreaming through the twilight
That doth not rise nor set,
Haply I may remember,
And haply may forget .

عندما أموت يا أعز الناس علي
لا تُغزّي من أجلى أغاني حزينه
بل ولا تزدع زهوراً عند راسي
ولا حتى ذلك الصبار الظليل
وحسبي هذا النجيل الحُضبر من فوق قبري
تُبلك الأمطار وقطرات الندى
وتذكّرتني إذا شئت
وكذا أنساني إذا شئت
فسوف لا أرى الظلال
وإن أشعر بالأمطار
وإن أسمع الكروان
يفغى أغانيه الشجيه
فسأحلم في ظلمة القبر
التي لا تشرق ولا تغرب
وربما أتذكرك
وربما أنساك

وهذا هو النص العربي لإيليا أبي ماضي ، قال :

ونوى صوت مصري في المدينة
فسمعت نوبه
يدرك السامعون ماتميريه
قد مما الموت شُكّه وبقينه
ينديون الفتى الذي تعرفينه
مارسوه وأصبحوا يحسنونه
لا ، ولا تذوق الدموع الثغينه
يسكون إنى أحب السكينه
تغزّي به النفوس الحزينه
هو خير من قولهم مسكينه
فتبدو أراؤنا المكتونه
واسمعي باليدين ماتسكينه
ولانت بمثل هذا مهينه

إن أنا اغضض الجمام جفوني
وتغشى في الأرض داراً فداراً
لا تصيحني وأحمرته لثلاً
وإذا رُذيتني وأبصرت وجهي
ورأيت الصعاب جاثين حولي
وتسمأل العويل حولك ممن
لا تشفق عليّ ثوبك حزننا
غالبى اليأس وأجلى عند ضحني
إن للمصمت في القلم معنى
والقول المزال عنك : بخيل
وإذا خفت ، إن يشورك الوجد
فارجعي واسكبي مومك سرا
يا ابنة الفجر من أهبك مَيّت

وصية إلى حبيب

إن بين القصيدتين خطوفا يؤدي بمفهما إلى بعض ، وهي تفسح الطريق لمعانٍ تتفرع عنها ، وهذا واضح فيما خطته كريستينا .

فاللحنوع واحد .

وفي كل منهما يختلف المخاطب فهو عند كريستينا رجل ، وعند إيليا امرأة ، فقد طلبت إلى (رجلها) أن يتسوّج رجه إذا هي ماتت ، وآلا يجهد نفسه في ذكرها فلا يفسد من أجلها ، أو يردح صيلاراً فوق قبرها .

إنه يُقْنِيها عن ذلك ما فوق قبرها من نجيل ونُدَى .

ثم هي تسمح له ألا يقيم على وفاء لها ، فهو حر إزاءها نسيها أو تذكرها وحسبها أن تقيم بقبرها . وبعد :

فهذه المعاني موجودة في قصيدة إيليا ، وغنى عن البيان أن إيليا يستطيع أن يأتي بعكسها ويضعه في قصيدته ، ويؤيد شيئاً أو أكثر من بيئته العربية كشق الجيوب والندب حتى تكون أرفع شأنًا من الفاديين صناعة .

وليس بعيداً أن يطلع إيليا على هذه القصيدة ، فهو يتقن الإنجليزية وعاش في أدبها دهرًا ، وكلا الشاهرين . كريستينا وإيليا من شعراء الرومانسية والحق يقال .

إن إيليا استطاع أن يصوغ معاني قصيدته صياغة عربية على مستوى عالٍ ، مخفّاراً لها بحر الخفيف الذي أعانه على شجوه وجمال تصويره الذي يبدو بطيئاً تارة في جمال رائع وتمشي في الأرض داراً فداراً فسحمت دويه ورنينه وسرعها أخرى في الأبيات التالية .

إنه على أي حال : شاعر مطلق ...



قراءة في كتاب مدرسي

قواعد اللغة العربية



المقرر على الصف الثالث الإعدادي

د. مبروك عطية أحمد أبو زيد

الحمد لله ولي النعم ، والصلاة والسلام على النبي الأكرم ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه خير من بشى على قدم ، إلى يوم الفوز والغنى
ومعد

على تطبيقات شاملة ، ولما الوحدات الست
لخصت لأبواب المنهج وهي بترتيب الكتاب
التابع ، النعت الحقيقي والتوكيد والمطف
والبدل ، والعدد وكتابات وه كم ، بقسميها ،
والتراكيب ، الداء والمدح والذم والتعجب ،
والاستفهام وأحرف الجواب ، ، والمصادر
والاشتقاق والتدريب على ألف الوصل وهمزة
القطع ، والتدريب على معرفة أصول الكلمات ،
والكشف عن مصاعب في المعجم الوجيز .

وبغض النظر عن اختيار الموضوعات السابقة
أقول مستعيناً بالله تعالى : لقد وقفت على مواضع
فصور شوهت جمال الكتاب ، وهي كما يأتي
١ - لجوء الأستاذة إلى الفضية النحوية المتنازع

فهذه نظرات علمية متواصلة في كتاب
، قواعد اللغة العربية ، الذي قررت وزارة
التربية والتعليم تدريسه لطلاب وطالبات الصف
الثالث الإعدادي ، وهو من تأليف الدكتور محمود
فهمي حجازي ، والدكتور رشدي أحمد طعيمة ،
والأستاذ عبد الرؤوف محمد الممراري والأستاذ
محمود أمين القوصي ، وقد بذل الأستاذة في
تأليف هذا الكتاب جهداً يذكر فيشكر ، حيث
قاموا على بصحة بتسهيل قواعد العربية ،
وتقريبها إلى عقل الماشئ مهتمين بقرارات مجمع
اللغة العربية المصري ، والتي سجلوا منها أربعة
في الصفحة الثانية من الكتاب ، وقد اشتمل
الكتاب على ثمانى وحدات ، اشتملت الوحدة
الأولى على تدريبات تمهيدية ، والوحدة الثامنة

• الكتاب مدرّس للفزيات بجامعة الأزهر - كلية البت الإسلامية - بسوهاج

﴿ وفصلت مع كتاب (لواعذ اللغة العربية) ﴾

فيها ، ومجال ذلك الدراسات العليا ، أو العالية ، وليس مجاله تعليم الصغار

فقد جاءت أمثلة التوكيد اللفظي قول الله تعالى : ﴿ كَلَّا سَيَقْبَلُونَهُ . ثُمَّ كَلَّا سَيَقْبَلُونَهُ ﴾ وقوله سبحانه : ﴿ أَوَّلَىٰ لَكَ فَأََوَّلَىٰ . ثُمَّ أَوَّلَىٰ لَكَ فَأََوَّلَىٰ ﴾ وقوله عز من قائل : ﴿ وَمَا أَفْرَأَكَ مَا يُؤْمِرُ الْيَدِيعُ . ثُمَّ مَا أَفْرَأَكَ مَا يُؤْمِرُ الْيَدِيعُ ﴾ وانظر ص ٢٢ من الكتاب وهذه الأمثلة على رأى من يجهل في التوكيد اللفظي الفصل بحرف العاطف بين الجملة المؤكدة ، والجملة المؤكدة ، فهذه قضية خلافية ، حيث أجاز ذلك جماعة منهم ابن مالك .

الآن نرى ال قول الحمد ، في حاشيته عند تفسير قول الله تعالى : ﴿ كَلَّا سَيَقْبَلُونَهُ . ثُمَّ كَلَّا سَيَقْبَلُونَهُ ﴾ (١) : « تأكيد لفظي كما زعمه ابن مالك ولا يضر توسط حرف العطف ، والنحويون يأمنون هذا ، ولا يسمونه إلا عطفاً وإن أجاد التأكيد » (٢)

والذين أجازوا الفصل به ثم ، أو الفاء اشتروا عدم اللبس بقول الماكهي « فإذن حمس ليس وجب تركه كـ « ضريت زيدا ، صريت زيدا » ، إذ لو جاء به لتوهم تكرار الضرب مثلك ، والغرض أنه لم يقع منك إلا مرة واحدة » (٣) .

ولا أود بسط الكلام في هذه القضية ، فيكفي أنها موضع اختلاف ومناقشة بين العلماء ، الأمر

الذي لا طائفة لطالب تلك المرحلة به ، ثم إن الأمثلة السابقة - على القول بجواز التوكيد اللفظي فيها - خاصة بتكرار الجملة ، ولم يذكر المؤلفون أمثلة لتوكيد الاسم أو الفعل ، أو الحرف ، وقد رأيت أن مطالعة الطالب في أمهات كتب النحو أسهل له من مطالعته كتاب اللوارة ، ففي ارتشاف الضرب لأبي حيان ما نصه : « التوكيد اللفظي يكون في المفرد ، والمركب غير الجملة ، والجملة ، ويشمل المفرد الاسم ، الفاعل ، والمفعول ، ويكون في المعرفة والنكرة ، فمن توكيد الاسم :

أخاك أخاك إن من لا أخا له
[كساح إلى النهيجا بقبح سلاح]

ومن توكيد الفعل .

[فإين إلى أين النجاة ببطلتي]
أناك أناك اللاحقون أحبس أحبس

ومن توكيد الحرف :

لا لا أبوح بحب بقنة إنها
[أخذت عني موافقا وهودا]

ومن توكيد المركب غير للجملة

فحاتم حثام العناء المطول .

ومن توكيد الجملة :

قم قائما قم قائما (٤) .

وأست مبالغا إذا قلت إن القراءة في كتاب أبي حيان أحسن ، وأنفع للدارس الصغير الذي سوف يسأل هذا السؤال : ما إعراب « ثم كلاً سيعلمون » هل « ثم » حرف عطف ، والجملة بعدها معطوفة ، أم « ثم » حرف عطف وما بعدها توكيد لفظي . يأخذ حكم ما قبله ، فلا محل له من الإعراب ١٩

(١) أنبيا : ٤٠ .

(٢) حاشية الجمل على تفسير الجلالين ٤ / ٤٧٦

(٣) شرح الفلكي لغير الذي ٧ / ٢٢٢

(٤) ارتشاف الضرب ٢ / ٦٦٥ ، ٦٦٦

٢- وجود أخطاء منهجية في التدريبات والتطبيقات ، ففي ص ٢٤ السؤال الرابع ، ونصه : « اجعل التمييز في كل جملة مما يأتي بدلاً ، واضبطه بالشكل مع بيان نوعه » ، وهذه العبارة التي هي دليل الطالب تفيد أن كل جملة وردت في السؤال مشتملة على تمييز ، وعلى الطالب أن يحول هذا التمييز إلى بدل ثم يضبطه بالشكل ، ويبين نوعه ، لكن ذلك لم يحدث في أول جملة في السؤال وهي « حسن الرجل كلامه » فإن هذه الجملة ليس بها تمييز ، وإنما هي إجابة ، فالصواب أن تكون جملة السؤال « حسن الرجل كلاماً » لكي تكون مشتملة على تمييز ، فإن قال قائل : إن ذلك قدسود بفرض اختبار الطالب ، وقياس قدرته وما إلى ذلك ونحوه من الأساليب المثالية في التربية قلت ، كان ينبغي أن يغير السؤال ، ومن ذلك ما تجده في ص ٥٦ ، حيث جاء السؤال الأول في صورة عبارة طيبة ذات معنى يقول : « عين أساليب المدح والذم في العبارة » وليس في العبارة أسلوب مدح واحد ، وكان بإمكانه أن يقول : « عين أساليب المدح أو الذم أو أن يصيغ إلى العبارة جملة أو جملتين في المدح ، إذ أنها ليست تنزيلاً ، وتتوالى الأسئلة وتتعدد على هذا النحو أو على أسوأ منه ، ففي الصفحة السادسة والخمسين نفسها السؤال (ج) يقول : كيف تعرف المخصوص في تلك الأساليب

أقول : إن واضع هذا السؤال لم يجد شيئاً يقوله فسبق قلعه إلى نصه ، وفي الصفحة نفسها وضع خطأ تحت كلمتي « محبة » في قوله « لأنها تكسبك محبة » و « جلساء » في قوله « وتجنب جلساء السوء » والمطلوب إعرابهما وهما - كما هو واضح لكل من له أدنى فراية بالنحو - مفعول به وكان بإمكانه أن يرحل الخط إلى أية كلمة أخرى في العبارة بفرض التنويع ، والتدريب على معرفة أكثر من منصوب ، وهكذا ، وفي الصفحة نفسها ، يقول السؤال الرابع عين

فيما يلي المخصوص بالمدح أو الذم وأعربه ، ومن ذلك الأسلوب (هـ) بنس من له في كل قنر مغرفة (يقال للمتدخل فيما لا يعنيه) فأتين المخصوص هنا ١٩ مع ملاحظة أنه لم يشر في القاعدة إلى جواز حذفه إن علم .

٣ - عدم مراعاة قواعد العربية ، وحفظ الذوق ، وتنميته عند طالب تلك المرحلة ، ألا تری إلى السؤال السادس ص ٦٦ ونصه . قال الشاعر :

ما أنضر الرضی إبان الربيع وقد

سقاء ماء الفوادی فهو ريسان

(أ) ضح بدل « ما فعل » في الأمثلة السابقة

« أفعل به » وغير ما يلزم

(ب) أعرب ما تحته خط .

هذا هو السؤال برمتي ، لیری قاریء هذا المقال معنى فساد من أكثر من وجه ، فهو يقول « ضح بدل ما فعل في الأمثلة السابقة » ولا يوجد سوى مثال واحد هو هذا البيت ولو وضع الطالب « أفعل به » موضع « ما فعله » فقرأ البيت هكذا .

« أنضر بالروض إبان الربيع وقد .. » لكسر البيت ، وفي ذلك ما لا يحصى من إفساد ذوق الطلاب .

ولو أن الغرض من هذا السؤال تدريب الطالب على استبدال صيغة بأخرى لكان مجال المتر ، أو الشعر بشرط ألا يدخل هذا الاستبدال بوزنه .

٤ - عدم المحافظة على النظم المقدس ، القرآن الكريم ، وأقول ذلك جراحة ، لما ورد في كتاب قواعد اللغة العربية ، وقد عمل في مظهرين . الأول : تعريض النص للعبث والخطأ ، وأقرأ ما جاء في ص ٤٠ ، ٤١ ونصه :

٢ - ضح بدل الأرقام في الحمل الآتية العاظاً عربية واضبطها وتمييزها بالشكل

(ب) [والصواب أ] : « واختار موسى قومه

(٧٠) رجلاً ليقاتنا . »

﴿ ولقد نت مع كتاب (قواعد اللغة العربية) ﴾

- (ب) « إن هذا أضي له (١٩) نعية ولي نعية رحدة .
(ج) « ولشرا في كههم (٢٠٠) سدي وارداسوا (٩) .
(د) « احفظنا بالذكري الـ (١٧) لإنشاء الجامعة » .

والملاحظ فيما ربه في « أ . ب . ج . د » من آيات أنه يعرض النص الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه إلى الخطأ فقد يكتب الطالب (٧٠) في السؤال (أ) : سبعون ، وقد يكتب في (ج) « تسعة » لا « تسعاً » ، وهو إن فعل ذلك أصاب القاعدة وأخطأ فيما لا يسامح الخطأ فيه . فإن القاعدة أن المعداد إد . لم يذكر جار بثبات التاء وإسقاطها . وقد ورد بالإسقاط قوله عليه الصلاة والسلام : « من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كل كسحيم الدهر » (١٠) . فلماذا تعرض القرآن الكريم لمثل ذلك ؟

والثاني عدم العناية بالنص القرآني من حيث الصيغ وكتابة الآيات ، لمعظم الكلمات القرآنية غير مصبوغة ، إلى جانب عدم الاهتمام بكتابتها ، فخذ مثلاً ما جاء في ص ٢٥ السؤال الثاني (أ) « علم آدم الأسماء كلها » وما ضرم لو كتبوا الواو .

فحافظوا على النص ، إذ الآية : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ المقرة ٢٦ ، وما ضرم لو صدروا الآيات بعبارة « قال تعالى » لتتبيه التلعيد

إلى النص ، فيستحضر الخشوع ، ويقتل عليه الاهتمام ، ويفرق بين النصوص ، فليس كل تلاميذنا يحفظون القرآن الكريم

● وانظر إلى ما جاء في ص ٢٩ السؤال الثاني (ب) حيث جاء النص هكذا : « وعد الله حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن » والصواب ﴿ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ﴾ النوبة ١١١ ولو تأملت - عزيزي القارئ - شكل السؤال - لادركت معي عدم العناية بالنص القرآني ، فالسؤال نصه :
استفخرج ممايل كلاً من المعطوف والمعطوف عليه وحرف العطف :

- (أ) إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم .
(ب) وعد الله حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن « على ما فيه من خطأ بيناه » .
(ج) يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون .
ما الذي يضلرو أنهم كتبوا الآية بتصلها من سورة التوبة ، أو صورت من المصحف الشريف حتى لا يقدموا ويؤخروا في كلام الله فإن (ج) في الآية قبل (ب) وليست هناك ضرورة لارتكاب مثل هذا ، قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْحَيَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُقَاتِلُونَ وَيُقَاتِلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْلى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَشِيرُوا بِرَأْيِكُمُ الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ ذَلِكَ هُوَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ ﴾ النوبة ١١١

« - التجوز في التعبير بالمصطلحات النحوية .
ففي درس البدء ص ٤٨ جاء في العلم المفرد قول الكتاب : « فهو متلدى مبنى على الضمة » والضمة ليست علامة بناء ، فلو سلمنا جدلاً

(٥) صحيح مسلم (كتاب الصوم) باب استحباب صوم ستة أيام من شوال ابتغاء لرضخان (والحديث رواه أبو ايوب

الأنساري وانظر كتابنا (للعهد وكتايات في شرو القرآن الكريم) ص ١٧ ط الطبعة الثانية سنة ١٩٩٠

بظاهرة التجديد قرأنا في ص ٥٢ ، ٥٣ في نماذج
اعربها المؤلفون : أي : منادى مبني على الضم ،
وه إنسان = منادى نكرة مقصودة مبني على
الضم ولا أشك في أن ذلك يحدث الاضطراب ،
واقرا القاعدة في ص ٥٥ ونصها : « قد يكون
فاعل نعم ويثنى اسماً محلي بـ « ال » أو مضافاً
إلى المحل بها أو أن يكون ضميراً أو « ما »
الموصولة ولاحظ ما فيها من ضعف التركيب
والتقصان ، فلو حذف « قد » وه أن يكون «
وزيدت » من الموصولة أيضاً لكان أسلم وأولى ،
فإن قيل : قد اقتصرنا على « ما » قلت فلم جاء
السؤال بـ « من » في ص ٥٧ « هـ » من السؤال
الرابع .

٦ - هـ العناية باختيار العبارات ، التي
صدرت في التدريب والتطبيق ، فبعضها منقول
عن فكر أصحابه دون تصرف كما في ص ٢٩
« رحم الله رماناً كان فيه الأب امرأ لأسرة
وناهيها ، فلا راد لقوله ولا مناهض لرايه » ، ولو
أنها غيرت إلى « لا أحد من أفراد أسرته يرد له
قولاً ، أو يناهض له رايه » لكان أولى ؛ إذ الذي
لا راد لقوله الله الواحد القهار وحده لا شريك
له ، وبعضها أبعد ما يكون عن ثقافة التلميذ
ومعرفته كما في ص ١١٢ حيث تحدثت العبارة
عن أبي جعفر النحاس ، وذكرت من مؤلفاته
« تفسير أبيات سيدي » ، وتحدثت عن تقطيعه
الشعر وعلمه بالعروض ، دون أدنى تفسير
للمصطلحات ، أو تعريف بـ « سيدي » ، ولو في سطر
واحد مادامنا أخلصنا النية في تثقيب الصغار ،
وربطهم بأسلافهم من العلماء النابغين ، كما أن
الكتاب قد خلا تماماً من إيضاح مبهم ، ومن

تفسير غامض ورد في تلك العبارات والإعراب فروع
المعنى ، ولناخذ مثلاً على ذلك ورود كلمة
« وثيان » ص ٦٥ دون تفسير معناها وهو
ما يشد على الوسط ويوضع فيه النفقة كما جاء في
لسان العرب (هـ . م . ن) وانتظر ص ١١٤ ،
السؤال السادس ، وه السؤال الثامن
وه ١٢٢ السؤال التاسع وه ١٢٥ السؤال
الرابع وغير ذلك كثير .

٧ - كثرة الأخطاء الإملائية واللغوية ، وعلى
سبيل المثال دُعيت ص ١ ، ص ٢١ والصواب :
دُعيت .

أذخ إلى سبيل ربه ص ١٤ ص ٢١
والصواب : أذخ بهمة وصل .

أطل من نافذة القطار ص ١٧ ص ٢١
والصواب : أطل من نافذة القطار .

وَوْنٌ حَوْلِي ص ٤ ص ٢٢ والصواب : وَهْ
حَوْلِي ، ضمير حي ص ٧ ص ٢٢ والصواب :
ضمير حي

والامر يطول ، ولا يتمتع له المجال هنا ،
فالكتاب في حاجة إلى مراجعة دقيقة ، إذ لا يقل
أن تجد أخطاء بهذا العدد في كتاب خصص في
قواعد العربية .

وبعد فإذا كانت وزارة التربية والتعليم قد
نهضت مشكورة بالكتاب المدرسي ، فصحا بعد
سبيل طويل ، وخرج إلى الوجود في ثوب قشيب ،
فإننا من باب محاولة الوصول إلى الكمال نقدم
هذه الملاحظات راجين للقائمين على أمر الكتب
خصوصاً كتب النحو المزيد من التقدم والرفق ،
وبالله التوفيق .



النبأ والآراء

إعداد عبد المنعم فودة / مصطفى عبد المجيد

الاستئناف الشرعية العليا بقطاع غزة وذلك
بمكتب فضيلته .

تم خلال اللقاء بحث إمكانية إيفاد بعثات من
الأزهر الشريف لقطاع غزة وتدريب العلوم
الدينية المقررة على طلاب الأزهر بالجامعة
الإسلامية بغزة ، والعمل على زيادة عدد طلاب
القطاع المقبولين بجامعة الأزهر

١٦ يناير إجازة نصف العام بالمعاهد الأزهرية

● وافق فضيلة الإمام الأكبر على أن تبدأ إجازة
نصف العام لطلاب المعاهد الأزهرية بمختلف
المراحل للعام الدراسي ١٩٩٢/٩١ عقب انتهاء
دروس يوم الخميس الموافق ١٦ من يناير القادم
على أن تستأنف الدراسة صباح يوم السبت
الموافق الأول من فبراير القادم .

مؤسسة محمد علي كلاً

● وافق فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق
على جاد الحق شيخ الأزهر على إمداد مؤسسة
محمد علي كلاً الإسلامية باحتياجاتها من
المعلمين والكتب والمناهج الدراسية للعلوم العربية
والإسلامية

وأعرب فضيلة الإمام الأكبر عن سعاداته

تشكيل اللجنة العليا برئاسة

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● تم تشكيل اللجنة العليا للدعوة الإسلامية
برئاسة فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق
على جاد الحق شيخ الأزهر وعضوية فضيلة
الاستاذ الدكتور محمد علي محبوب وزير
الأوقاف وفضيلة الاستاذ الدكتور عبد الفتاح
الشيخ رئيس جامعة الأزهر .

وقد تقرر تشكيل أمانة عامة برئاسة فضيلة
الاستاذ الدكتور حامد جامع وكيل الأزهر
وأمانات فرعية للتوعية الدينية بمختلف محافظات
الجمهورية .

وأعلن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عن
تنظيم قوافل للتوعية تضم مختلف التخصصات
إلى جانب علماء الأزهر لتجويد المحافظات
كما أعلن عن قيام فضيلته بزيارات لكافة
محافظات مصر لتابعة أعمال هذه القوافل طوال
العام .

الإمام الأكبر يستقبل رئيس المحكمة
الشرعية بقطاع غزة

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر ، سماحة
الشيخ كمال سميد الأغا رئيس محكمة

« مركز إسلامي جديد بمدريد »

● انتهى العمل في بناء مركز إسلامي ثقافي بالعاصمة الأسبانية (مدريد) .

يتميز المركز الجديد بأنه يعد من أكبر المراكز الإسلامية في أوروبا وهو يشغل موقعا فريداً بالعاصمة مدريد ويحتوي على مكتبة كبيرة تصمم أمهات الكتب الإسلامية ومركزاً ثقافياً يتلقى فيه أبناء المسلمين العلوم الدينية وحفظ القرآن الكريم .

ويوجد بالمركز قسم للفتوى للرد على أسئلة المسلمين بمدريد للثقافة في دينهم وإشهار الإسلام للمسلمين الجدد .

الجدير بالذكر أن الإدارة اللندنية قد توافقت الخبير عن وكالة الأنباء الإسلامية

مجلة الأزهر

وجدير بالذكر أيضاً أن العاصمة مدريد مهتمة جداً بترجمة كل صغيرة وكبيرة يكتبها مسلم لتتعد دريعة قيما يشره المستشرقون ضد الإسلام في خطهم الجديد الذي يعنى بالإنارة مستندة إلى كلمة مسلم حتى لا يحتج عليهم . تعرف هذه الطريقة في فن الإنارة بـ (جدر الكذب) .. استأذنا قديما (جوبلز) مدير دعاية الفوهرر (هتلر)

عالم مسلم من الهند يسجل أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) على الأقراص كميبيوتر

● قام العالم المسلم محمد مصطفى الأزمي العظمى الهندي الجنسية بتسجيل أحاديث

بالجهود المشكورة التي تقوم بها مؤسسة محمد على كلال الإسلامية من خدمات جليلة للدعوة الإسلامية بالولايات المتحدة الأمريكية .

جدير بالذكر أن المؤسسة التي أسسها بطل العالم السابق في الملاكمة تضم حالياً أكثر من (مائتي) مسجد إلى جانب عدد من المدارس لتعليم الإسلام . وقد أكد كلال على أن همه الأول العمل على نشر الإسلام في العالم .

« مفتي أدريجان يطالب رسمياً بالإسلام ديناً رسمياً للوفاة »

● طالب الشيخ شكر الله باشا زاده رئيس الإدارة الإسلامية والمفتي العام في تنقسيا بإعلان الإسلام ديناً رسمياً لأدريجان .

وقد تقدم المفتي العام بهذا الطلب للجهات الرسمية كما طالب فضيلته بإعادة المؤسسات الإسلامية المصادرة من المسلمين إبان الحكم الشيوعي في أدريجان وتنصص لممتلكات والأوقاف التابعة للمساجد والمؤسسات الإسلامية حيث تم استخدامها في أغراض غير دينية بواسطة الشيوعيين

تعتبر مطالب الشيخ زاده اختياراً صعباً يكشف عن موايا الحكام الجدد الذين يدينون لأوامر (يلتمسين) في وجوب أن تنقسي الجمهوريات الإسلامية تحت حكم ديكتاتوري . راجع الفتاحية عدد ربيع الآخر ٢٧٢ تصريح أوجيني أبرازموف وأنظر نفس الحط في سلب حرية المسلمين في معارك الصرب ضد كوسوفو الجمهورية الإسلامية ببوسلافيا والحط نفسه في البانيا في الرد على مطالب مفتيها .

العدد الحالي عن البانيا .

افتتح عدد من الدول الإسلامية سفارات لها في « ويندهوك » منها مصر وليبيا والجزائر وتونس وإيران .

الإسلام في بلجيكا

● في مقابلة بثتها إذاعة مونت كارلو بالفرنسية عن انتشار الإسلام في بلجيكا . ذكرت أن الإسلام قد انتشر في بلجيكا بعد الحرب العالمية الثانية عن طريق المهاجرين المسلمين الذين استوطنوا في بلجيكا فقد لجأ إليها كثير من اللاجئين المسلمين الفارين من الحكم الشيوعي في بلادهم . كذلك تدفقت البعثات الدبلوماسية من الدول الإسلامية على بلجيكا وكان لها أكبر الأثر في تنمية العلاقات الإسلامية بشكل ملاحظ .

يبلغ عدد المسلمين في بلجيكا نحواً من مليوني مسلم . وبها أكثر من ٤٠ ألف مقل مسلم ولدوا على أرضها . وصاروا يحملون الجنسية البلجيكية تلقائياً

قامت مجموعة من المسلمين في بروكسل بتأسيس منظمة إسلامية باسم المركز الثقافي الإسلامي وحصلت الجالية على اعتراف من الحكومة الفلجيكية بالمركز منذ عام ١٩٦٧ م كذلك اعترفت الحكومة بالدين الإسلامي ديناً رسمياً بجانب الديانة الكاثوليكية

يضم المركز مكتبة كبيرة ومدرسة لتعليم أبناء المسلمين القرآن وعلومه واللغة العربية وقاعة اجتماعات لندارس لحوال المسلمين في بروكسل .

آباء وأراء

رسول الله (ﷺ) من الكتب المباح (صحيح البخاري ومسلم وسنن النسائي وأبي داود والترمذي وابن ماجه ومسند أحمد بن حنبل) على الفراض كمبيوتر وسماها مكتبة الحديث الإلكتروني .
تم ذلك بولاية كولورادو الأمريكية .

ويمكن استرجاع هذه الأحاديث حسب المواضيع بسهولة وفيها ترجمات للأحاديث بلغات الأردو والهندي والبنغالي والإنجليزي والفرنسي والألماني والملايو والبشتو والتركي

إقامة أول مسجد في (ويندهوك) عاصمة ناميبيا منذ استقلالها

● أقيم في (ويندهوك) عاصمة ناميبيا أول مسجد منذ استقلالها في لوانا هذا العام . ويشمل المسجد مركزاً إسلامياً كبيراً شاملاً . وسيفتح قريباً ذلك للمركز الإسلامي في « ويندهوك » .

تكلف المسجد مبلغ أربعين مليون دولار . ويشتمل على قاعة اجتماعات ومدرسة ومركز تدريب ومكتبة إسلامية كبيرة

والجدير بالذكر : أن عدد المسلمين في « ويندهوك » حوالى ألف شخص .

فهرس الموضوع

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الانتمائية - مصرى فى رحاب فى الميت .	٤٨٦	امتشيق حركات المضرد حسناً	
د . عل احمد المطيب .		لشاعر احمد محمد مبارك	٥٥٦
العلم الإسلامى والمستقبل		ايها الإنسان	
د . محمد إبراهيم الجيزى	١٨٢	لشاعر محمد عبدالرحمن صالى الدين	٥٥٢
الانتمائات			
د . عبد الجليل خليلي	٤٨٧	المعلوم المكتوبة	
نفس من انوار النبوة - سلعة الله غلبة .		التوجيه الإسلامى للمعلوم ضرورة حضورية	
للشيخ على حامد عبد الرحيم	٤٩٠	١ . د . احمد فؤاد باشا	٥٥٤
الترافى على خروج وريت فى الخارج		حقائق وآراء علمية حول توكب المريج	
د . محمود عبد المتجلى خليفة	٤٩٢	د . ميرفت السيد عيسى	٥٦٠
فقه الخلاف		الجديد فى العلم والتفكير	
للشيخ محمد حسام الدين	٤٩٦	إعداد . د . تجرى السيد احمد	٥٦٢
الإسلام والمسلمون فى الاتحاد السوفيتى		من رواشع الماضى لمجلة « الأزهر » قطعات لعضرة	
د . جمهورية التريشلى		الاستاذ الدكتور محمد يوسف موسى	٥٦٦
١ د . محمد عبد العليم العدى	٥٠٢	طرائف ومواقف	
ناصر أمين - دروس لدعاة إلى الله .		١ عبد الحليم محمد عبد الحليم	٥٧٠
للشيخ احمد بن محمد طاهر	٥١٢	فى الآداب الملقن - وصية إلى حبيب	
المروج والمسلمون داخل الوطن الشيوعى	٥١٦	للاستاذ عبد الصبور الكاشف	٥٧٢
البغيا الإسلامية وأخوة الإسلام		وقفات مع كتاب « الواعد اللغة العربية »	
للشيخ توفيق إسلام يحيى	٥١٩	د . مبركة عطية احمد لوريد -	٥٧٥
أشد الناس عداوة للدين اسموا - ملامح		أبناء وآراء	
النظام السياسى للدولة اليهودية		إعداد - عبد الحليم فودة	
لواء ج د فرى محمد طليل	٥٢٦	مصطفى عبد المجيد	٥٨٠
حول شهادات الاستقلال		القسم الفرنسيوى	
د . احمد محمد إبراهيم	٥٣٤		
الخسوفى		المقالة الثانية	
إعداد احمد السيد تلى الدين	٥٤١	للاستاذة هدى حسن	٥٩٠
من اعلام الأهر - الشيخ احمد شحاتة .		المقالة الأولى	
للاستاذ احمد حسنى المنكر	٥٤٢	للاستاذة رقية حبر	٥٩٨
زائر كرويسم		القسم الإنجليزى	
للاستاذ جليل عطية	٥٤٥	إشرافه اسن المحفر	
الشعر والشعراء			
إشراف رشاد يوسف		المقالة الثانية	
إن ريك ليلارصك		للاستاذ سيد مصطفى مصطفى	٦٠٢
لشاعر السيد الصديق حافظ	٥٥٠	المقالة الأولى	
		د . أسن مصطفى المجلر	٦٠٦

J'implore Allah de nous guider dans la voie du respect de notre Prophète salut et bénédiction sur lui .

De nous inscrire parmi ses adeptes, ses alliés et ceux qui défendent ses principes .

De faire que nous soyons obéissants à ses ordres .

De ne pas nous priver de son intercession en notre faveur dans l'autre monde .

Hoda Hussein chaaraoui



Au croyant ayant répondu juste, ils disent « Regarde voilà la résidence qui t'étais destinée en Enfer, Allah te l'a remplacée par celle là au Paradis »

Quant à l'hypocrite ou au mécréant, qui répond « Je ne sais pas, je disais ce qui disaient les gens là », les anges diront :

« Tu n'as rien su, rien lu » C'est alors qu'ils lui assèneront des coups avec des barres de fer qui lui feront pousser des cris entendus par tout le voisinage, à l'exception des djins et des humains.

III - Supplice ou félicité de la tombe

Le supplice de la tombe est une terrible réalité que l'homme doit affronter. Le Prophète - saint et bénédiction sur lui - ne cessait dans ses invocations de demander à Allah de le protéger contre le supplice de la tombe. Son but était d'enseigner à la communauté sans l'ombre d'un doute que cela aura lieu inévitablement. Il nous a appris que la tombe peut être un jardin du Paradis ou un abîme de l'Enfer. Il nous a appris aussi, que ce fait est infaillible même si l'homme a été mangé dans les ventres des bêtes féroces ou même dans les gésiers des oiseaux, car celui qui peut anéantir a le même pouvoir de ressusciter.

IX - Le Paradis et l'Enfer

Le Paradis et l'Enfer sont les deux demeures éternelles destinées aux hommes qui seront soit rétribués, soit châtiés. Le Seigneur les a créés et les a préparés pour accueillir leurs hôtes...

Allah dans le Saint Coran a dit que le Paradis a huit portes et lorsque les croyants y parviendront, les anges gardiens leur diront : « Paix sur vous ! Jouissez de la félicité, soyez heureux ici où vous serez immortels ».

Quant à l'Enfer, il y a sept portes⁽¹⁾ sur lesquelles veillent des anges qui ne désobéissent pas aux commandements d'Allah ils sont soumis à Allah et exécutent Ses ordres.

(1) Pourquoi le paradis a-t-il huit portes alors que l'Enfer n'en a que sept ?

Cette inégalité s'explique par le fait que la Miséricorde d'Allah surpasse son Châtiment.

Et cependant la tradition là - dessus est unanime malgré la durée pour révéler le défi et malgré l'acharnement des adversaires et leur zèle, ces derniers furent frappés d'impuissance et s'en retournèrent vaincus

L'apparition d'un Livre pareil dans la bouche d'un illettré est le plus grand miracle et la preuve la plus convaincante que ce livre n'est pas l'oeuvre d'un humain mais plutôt un rayon de la science divine, une sagesse émanant du Seigneur et exprimée par la bouche de ce Prophète illettré - Le Coran vénéré constitue l'Eternel, et le plus éclatant miracle du Prophète - C'est le Livre qui renferme les nouvelles du passé et celles de l'avenir ainsi que la Loi qui gère notre vie .

Il représente l'argument certifié de la véracité de la mission de Mohammad - salut et bénédiction sur lui dans toutes les époques .

Guidés par des telles preuves, il faut obéir au Prophète, le vénérer, le respecter et suivre son exemple en ce qui concerne les préceptes de la vie d'ici - bas. Voici en quoi il nous a ordonné de croire :

I - Le mérite des Compagnons du Prophète qu'Allah soit satisfait d'eux

Allah a choisi pour Son Prophète - salut et bénédiction sur lui - des compagnons. Ils ont été les défenseurs, les partisans et les alliés du Prophète C'est grâce à eux que l'Islam fut soutenu, et s'est répandu, c'est grâce à eux que les paroles du Prophète furent transmises, se sont propagées et ont été retenues par coeur, c'est grâce à eux que le Coran fut appris de génération en génération Leur mérite dépasse celui de tout le reste de la communauté Le musulman doit donc les honorer, les respecter et n'en parler qu'avec égards On doit s'abstenir de parler de leurs défauts et des différends qui les ont opposés ou des guerres qu'ils ont engagées Le Prophète - salut et bénédiction sur lui - a averti ceux qui viendront après eux en disant « Craignez Allah en mes compagnons, ne les prenez pas pour cibles après moi Quiconque leur nuit, c'est à moi qu'il porte préjudice, celui qui me porte atteinte, c'est Allah qu'il vise et alors il sera promptement châtié » .

II - L'épreuve du tombeau

L'homme dans sa tombe endure des suplices et subit un interrogatoire par deux anges, chargés de cette mission .

Le Prophète - salut et bénédiction sur lui - nous l'a confirmé, voici ce qu'il dit

« L'homme à peine déposé dans sa tombe, alors que les siens viennent à peine de le quitter, entend les bruits de leurs pas, voit deux anges se présenter à lui, ils le font assour sur son séant et lui posent les questions suivantes .

« Qui était ton Dieu ? Quelle était ta religion ? Que disais - tu de cet homme » ? (i. e. Mohammad - salut et bénédiction sur lui) Puis ils lui montrent deux résidences l'une en Enfer et l'autre au Paradis,

IV - Croyance en la Vérité du Message du Prophète Salut et bénédiction sur Lui

La reconnaissance du Prophète nous oblige à nous incliner devant ses instructions et à les accepter .

Mohammad - salut et bénédiction sur lui - vivait en Arabie, il ne se distingua jamais comme prédicateur, ni comme orateur. Il était réputé parmi les siens pour sa modestie, sa sobriété, son calme, son amabilité, si bien qu'on l'avait surnommé « Le sincère et le probe ». Jusqu'à l'âge de quarante ans, les gens de La Mecque ne virent en lui qu'un homme d'une excellente nature. Ce fut lui que le Seigneur choisit pour la Révélation, car, sur le plan moral, le Prophète doit-être le meilleur membre de la communauté. La miséricorde d'Allah s'est répandue sur toute l'humanité lorsqu'Il a envoyé Mohammad - salut et bénédiction sur lui - avec le Message destiné aussi bien aux hommes qu'aux génies .

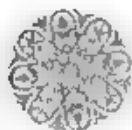
Pour prouver la vérité du Message de Mohammad - salut et bénédiction sur lui - Allah l'a appuyé par des miracles dont l'un est éternel, Il l'a préféré aux autres Prophètes, comme Il a préféré sa communauté à toutes les autres. Son Message est le dernier de toutes les missions prophétiques antérieures, point de Prophète après lui et la législation coranique annule toutes les autres législations. Même la profession de foi Islamique est considérée nulle si elle n'est pas suivie par l'attestation «que Mohammad est Son Messager» .

La Révélation qu'il reçut de son vivant fut conservée dans la mémoire de ses compagnons, fut également inscrite sur des feuilles de palmier, sur des morceaux de cuir, ect . .

De sorte, que le Coran dont nous disposons aujourd'hui est identique à celui qui lui fut révélé. Pas une syllabe n'a été altérée, car Allah Lui - Même en a garanti la conservation .

Le Coran fut révélé dans un siècle qui se distinguait de tous ceux qui l'ont précédé par le grand nombre d'hommes élégants et habiles dans l'art de la parole. Le don de l'esprit et le talent naturel s'exaltaient dans la force de la parole et son pouvoir à toucher les consciences et à subjuger les esprits . Mohammad - salut et bénédiction sur lui - lança aux maîtres de la parole un défi. Ce défi consiste à lui présenter quelque chose de comparable en beauté et en éloquence aux sourates du Coran ou même à la plus courte d'entre elles. Il était en leur pouvoir de réunir autant de savants ou d'orateurs qu'ils le voulaient pour composer un morceau pouvant soutenir le défi .

Mais pourquoi ne peut - on pas se fier dans ce domaine à la raison humaine ? Parce que Allah en créant le cerveau de l'homme a prévu ses facultés et ses pouvoirs ils consistent à reconnaître l'utile du nuisible au moyen de l'expérience et de l'observation. Ces derniers se basent sur les sens qui permettent d'acquérir les informations et de communiquer ce qui est compréhensible. Or, les hommes selon leur faculté d'intelligence et de raisonnement diffèrent les uns des autres. Ils sont tous confondus devant ce qui échappe à leurs sens. Or, les hommes sont incapables de s'entendre quand il s'agit de déterminer la Vérité. Comment donc cette raison humaine limitée et insuffisante arriverait - elle à connaître, Son Créateur, Ses Attributs, Ses Actes, ce qu'Il attend de Ses Créatures, les châtements, les récompenses et le chemin droit qui mène à la félicité en ce monde et dans celui de l'au - delà ? Pour cela Allah a jugé nécessaire d'envoyer des Prophètes afin de faire reconnaître le Créateur à Ses créatures et d'apprendre aux hommes la manière dont il faut adorer Allah et Lui obéir.



L'homme, dont la raison et les sens sont sains, ne peut pas connaître tous les détails de ses facultés physiques ou morales, ni la relation qui existe entre le système nerveux et musculaire dans son corps .

Ainsi il existe une différence entre le mouvement déterministe du diaphragme et les battements du cœur et les mouvements purement volontaires comme le changement de position . Il y a une différence entre ce qui est volontaire et ce qui est involontaire . On en déduit donc que les actions humaines sont une création de la volonté d'Allah mais qu'elles sont en même temps les conséquences de la raison de l'homme : il les réalise par sa volonté et les accomplit librement .

c) Les actions des humains leur sont attribuées, mais elles sont conformes à la volonté d'Allah . Tout ce qui se produit dans cet univers a été voulu par Allah . Mais cela ne veut pas dire qu' Allah approuve les mauvaises actions . Allah a pourtant permis que les méchancetés soient commises, mais il n'a pas ordonné de les faire. Nous distinguons ici, la différence qui existe entre une permission et un ordre. Allah a ordonné aux anges de se prosterner devant Adam, ils se prosternèrent tous. Ainsi Allah a ordonné la prostration, mais n'a pas voulu que Satan se soumette. Il arrive qu'Il n'ordonne pas, mais veut que cet acte se produise. Ainsi Allah a voulu qu'Adam soit chassé du Paradis à cause de désobéir ni de croire aux propos de Satan (Iblis) et cela, malgré les avertissements qu'il a reçu de son Seigneur .

d) Allah a créé les humains et les a chargés de certaines obligations

S'il le voulait, la terre et le ciel n'existeraient pas, et s'il le voulait, Il aurait pu imposer aux humains des charges qui sont au - dessus de leur force .

Il aurait pu leur imposer des devoirs qu'ils ne peuvent supporter ou encore les accabler de douleur et de supplice dans ce monde, ensuite leur infliger tous les châtements de l'enfer dans l'autre monde ... Et cela sans motif, sans qu'ils aient commis aucun crime ni aucun péché ...

Car Allah n'a point à rendre compte de ce qu'Il fait, alors que les humains seront interrogés sur leurs actions .

Allah existait alors que le monde était un néant... Il a le droit d'agir et de faire ce qu' Lui plaît, Il est le Maître Absolu du Royaume .

Il règne en Maître Absolu dans Son propre Royaume . N'est - il point juste de disposer à Son gré de Ses propres biens ?

e) Allah - Gloire à Lui - a demandé à Ses serviteurs de Le reconnaître et de Lui obéir et cela grâce à la jurisprudence et par simple transmission et non par l'intelligence et la raison .

Al-Tawhid **ou** **La Foi en L'unicité d'Allah**

Hoda Hussein Chaaraoui

- 2 -

III Foi dans les actes d'Allah

Nous avons prouvé que l'Etre Suprême - Gloire à lui - est doué d'Onnipotence de Lui procèdent la création et le commandement,. Il est doué aussi d'Omniscience mais Son Savoir est inhérent à Son Existence, tout ce qui est créé est conforme à la conception qu'Il s'en fait Il est le Vivant et l'Eternel dans le passé comme dans l'avenir Mais Sa vie n'est point comparable à celle de Ses créatures L'assoupissement ni le sommeil n'ont d'emprise sur Lui, Son Pouvoir s'étend à tout le royaume des cieux et de la terre Sa science embrasse toute chose, il est impossible qu'un fait quelconque échappe à Sa volonté Les événements ont lieu conformément à Sa volonté sans réflexion ni préparation préalables. Il n'a point besoin d'organes comme ceux des créatures pour voir ni pour entendre. Il est Celui qui entend tout et partout, Il est Celui qui voit tout et partout, Il entend sans avoir besoin d'oreille, Il voit sans avoir besoin d'yeux comme c'est le cas pour les créatures .

Nous comprendrons mieux les Actes d'Allah en méditant sur les points suivants :

a) Il est Créateur de tout ce qui existe dans l'Univers. Tout ce qui existe en dehors d'Allah n'a été créé que par Lui .

Allah pourvoit aux besoins de tout ce qu'Il crée ; Il a créé les créatures et leurs actes, il a déterminé leur sort et leurs moyens de subsistance. Il les a doués de facultés .

Il n'existe point d'animal sur terre, ni dans l'eau ni même dans les entrailles de sa mère, à qui Allah ne donne l'instinct de trouver sa nourriture et la possibilité de s'en saisir et d'en tirer profit Par exemple l'abeille et le miel... L'araignée et sa toile . La fourmi et son mouvement incessant. . La lune et son orbite ainsi que tous les autres êtres, sont tributaires d'Allah dans leur mode d'existence (de la plus petite bête, jusqu'à l'homme, la créature la plus parfaite) .

b) Les actions des humains bien qu'elles soient des créations d'Allah, soumises à Son pouvoir, leur sont attribuées dans la mesure où elles sont accomplies librement. ♦

Cette fierté et cet orgueil des Arabes s'expliquent en grande partie par leur origine et surtout par l'Islam lui-même. Ils étaient en effet convaincus de posséder, par leur religion et la culture qu'elle véhicule, la forme la plus noble et la plus parfaite pour parfaite pour offrir un culte à Allah. De plus, les docteurs de l'Islam ont toujours défendu farouchement le patrimoine traditionnel afin de maintenir la pureté et la rigueur du dogme et de la loi islamiques.

Au contact des Musulmans, les Occidentaux du Moyen-Age éprouvaient un sentiment d'infériorité : aussi ont-ils cherché à discréditer l'Islam. Pierre le Vénérable, Abbé de Cluny, fut l'un de ceux qui ont le plus contribué à fixer cette image, et le pèlerinage à St Jean de Compostelle était principalement une tentative pour prouver la force de la foi chrétienne.

Cette réputation qu'ils donnaient à l'Islam ne reflétait en fait que l'ignorance et les ténébreux dans lesquels était plongé l'Occident chrétien médiéval avant les conquêtes arabes.

Par la suite, lorsque le volume et l'étendue de transactions commencèrent à croître entre l'Islam et l'Occident, l'Europe découvrit la vraie nature de cette civilisation et les valeurs authentiques véhiculées par le monde musulman.

Toutefois le monde occidental, fortement marqué par cette image erronée de l'Islam donnée par l'Eglise médiévale, continuera longtemps à ignorer, voire mépriser, les temps forts de la civilisation musulmane. Les jugements de bien des Occidentaux sur l'Islam sont longtemps restés marqués par des déviations et des obscurcissements intellectuels ou collectifs.

A ceux qui prétendent que les gloires de cette civilisation ne sont en rien redevables à l'Islam lui-même et qu'elles sont dues à l'apport d'autres civilisations (en particulier grecque et indienne), on peut rappeler – pour le moins – que les Arabes ont servi de relais à ces cultures et qu'ils ont ranimé un flambeau qui, sans eux, risquait de s'éteindre.

D'autre part, en élargissant singulièrement l'horizon intellectuel de l'Occident, ils ont frayé leur route à l'Humanisme et à la Renaissance.

Ce n'est que bien plus tard que des penseurs intègres comme Louis Massignon manifesteront la volonté de mieux connaître, et en toute sympathie intellectuelle et objective, la vraie valeur de la culture islamique.

A l'époque actuelle, le monde musulman est en train de reprendre conscience de sa valeur et de tirer sa force de son passé lumineux.

Dr Rokaya Gabr

pour « la dame des pensées » et ne reflétait nullement la condition humble et dépendante de la femme en France. Cette conception de l'amour était donc « étrangère » à la société française.

Ce parallélisme s'explique par les relations étroites qui liaient la France du sud et du sud-ouest avec l'Espagne, et par les voyages et les séjours prolongés de troubadours, comme Marcabru, en Espagne.

Cette influence se remarque également chez le troubadour Guillaume IX qui connaissait les terres d'Islam et avait même appris quelques rudiments d'arabe (on a trouvé 4 vers d'arabe hispanique dans l'une de ses chansons).

D'ailleurs, la langue des troubadours du Midi de la France était étroitement apparentée au Catalan, une école catalane de poésie courtoise apparut vers 1170.

Il n'y a pas à se dissimuler les objections que peuvent soulever ces hypothèses qui sont pourtant très vraisemblables. En effet, pourquoi la société féodale française répugnerait-elle à emprunter à la civilisation arabe sa poésie et ses sources d'inspiration alors qu'elle lui devait déjà tant de choses ?

Ajoutons à cela que les histoires arabes diffusées par traductions et renforcées par la transmission orale justifient les similitudes de sentiments poétiques et de sujets d'inspiration.

D'autre part, on n'ignore point que la musique arabe connut son âge d'or en Andalousie. On venait de tous les coins d'Europe étudier la musique à Cordoue, à l'école des grands maîtres arabes où les grands ouvrages sur la musique étaient traduits en latin (8). D'ailleurs un grand nombre d'instruments de musique portent des noms d'origine arabe (le luth dont s'accompagnent les chants des troubadours, n'est autre que « al-ude »).

Rappelons enfin que la vie de faste et d'opulence des Arabes et leur magnifique civilisation ont enflammé l'imagination des Européens, contribuant ainsi à l'éveil du génie romantique chez ces peuples.

CONCLUSION

Le monde musulman continua longtemps à rayonner intellectuellement par ses sciences, sa philosophie et son art, sur le monde occidental.

Etant donné l'étendue du territoire conquis par les Arabes, les Européens pensaient que les Musulmans représentaient le tiers des habitants de la terre.

Conscients de l'absolue supériorité de leurs croyances et de leurs coutumes, les Arabes ont imposé, non seulement, leur langue, mais encore leur mode de vie et de pensée à la majorité des états conquis.

(8) Al Farabi, Al Kindi et Avicenne comptent parmi les plus célèbres penseurs arabes qui aient écrit sur la musique, les rythmes, l'harmonie, etc.

paradoxalement — celui qui a le plus subi l'influence de ce penseur musulman.

Comme on peut s'en rendre compte, c'est en vain que l'Eglise tenta d'éteindre les lumières philosophiques venues de l'Orient.

D'ailleurs les premiers philosophes mystiques occidentaux du XIII^{ème} siècle avaient étudié la philosophie arabe à l'Université de Paris.

Cependant ce n'est pas uniquement dans le domaine des sciences, de la philosophie et de la pensée mystique que les Arabes ont laissé leur empreinte sur la pensée occidentale.

Aujourd'hui on a maintes preuves qu'un grand nombre de théologiens et de poètes médiévaux ont largement puisé dans les sujets et l'inspiration poétique des Arabes.

Rappelons tout d'abord que l'admiration des Occidentaux pour les beautés de la langue arabe les amena à négliger le latin. C'est ainsi que naquirent progressivement les langues nationales européennes où l'on retrouve encore un nombre important de mots d'origine arabe.

Comme la culture arabe avait hérité du patrimoine des grands poètes de l'époque pré-islamique, leur supériorité littéraire par rapport aux Chrétiens du règne de Charlemagne était évidente.

La littérature arabe était infiniment supérieure à la poésie européenne en langue vulgaire. Les princes normands furent conquis par le raffinement, l'art et la richesse d'inspiration de la poésie arabe. Cette dernière devint à Palerme la poésie courtoise par excellence. Dante lui-même affirmait que la poésie courtoise par excellence Dante lui-même affirmait que la poésie d'Occident, l'art et la science de l'Occident étaient hautement appréciées.

Les états latins ont connu pour la première fois la poésie rimée grâce aux Arabes qu'ils côtoyaient en Sicile, en Andalousie et dans les Baléares.

Les grands poèmes épiques espagnols furent soit inspirés, soit traduits de l'arabe, et la langue arabe demeura longtemps la langue traditionnelle de l'amour, de la poésie et de la science, aussi bien en Sicile qu'en Italie, en Provence, à Byzance et même au cœur de l'Allemagne.

Ainsi l'amour platonique qui a permis le développement ultérieur de l'amour « courtois » en Europe occidentale avait ses racines dans la littérature arabe andalouse.

Cet idéal courtois dans la littérature arabe exprime une tendance au mysticisme, il représente une forme d'évasion romantique et un frein aux instincts. Ainsi l'Islam donnait l'exemple d'élaboration mystique des thèmes courtois.

Or, on a remarqué un parallélisme poétique entre la poésie hispano-arabe et celle des troubadours du sud de la France. Cette dernière célébrait l'amour platonique et chaste.

On peut déduire de cela une vérité importante. Le Coran incite l'homme à une vision réaliste des phénomènes. Cette invitation à tirer parti du pouvoir des sens a poussé certains penseurs musulmans à réagir contre la philosophie et la logique grecques.

Les écoles philosophiques occidentales ont trouvé dans la pensée arabe une matière et des sujets nouveaux, (en particulier le monde de la métaphysique).

Les philosophes scolastiques de l'Europe médiévale (tels que Albert le Grand et St Thomas d'Aquin) ont largement puisé dans le système philosophique des Arabes.

L'œuvre d'Al-Ghazzali *Ihya Uloum ed-Dine* ou la Régénération des sciences religieuses (505 Hg. 1111 JC) a été traduite en latin en 1150 Jc, c'est-à-dire moins de quarante ans après la mort de l'auteur. Elle provoqua l'admiration des philosophes juifs et chrétiens qui connurent très tôt ses principales doctrines.

Al-Ghazzali a exprimé cette idée que le doute est le point de départ de tout savoir. Ainsi cette découverte, bien avant Descartes, avait été faite par un philosophe musulman.

D'autre part, pour lui, Allah est la principale cause de tout.

Enfin, Al-Ghazzali plaçant la philosophie (*falsafa*) en marge de la religion.

Pourtant si Al-Ghazzali a connu une certaine vogue auprès des hommes d'Eglise, il n'en fut pas de même pour d'autres philosophes musulmans comme Avicenne et surtout Averroès, dont les idées étaient accueillies avec une certaine méfiance.

En effet, alors que certains philosophes musulmans comme Avicenne avaient tenté d'établir un rapprochement entre les principes des religions révélées et les théories d'Aristote, Averroès exprima intégralement la pensée d'Aristote qui nait toute récompense et tout châtiment en dehors de la vie terrestre. Comme ses opinions allaient à l'encontre de celles des ecclésiastiques, elles firent scandale et on l'accusa d'hérésie (ainsi qu'Aristote) et l'Eglise prit des mesures contre les averroïstes condamnés comme hérétiques.

Or, la philosophie d'Averroès a poussé nombre d'occidentaux à secouer le joug des enseignements de l'Eglise en revendiquant pour l'homme le droit à la liberté de pensée et à l'application de la raison fondée sur l'expérience.

L'influence de ce philosophe fut moins considérable dans le monde musulman qu'en Europe où il était devenu le meilleur modèle du libre-penseur.

Les ouvrages d'Averroès ont été traduits en hébreu et en latin et l'on compte — à Venise seulement — plus de cinquante réimpressions.

Sa philosophie libérant la pensée de l'Occident chrétien et lui ouvrant la voie de la recherche.

Son influence fut particulièrement sensible sur St Thomas d'Aquin. Bien que ce théologien chrétien ait longtemps combattu les idées d'Averroès, il fut — assez

En outre, beaucoup de noms de tissus et d'objets de luxe ont gardé une origine arabe. Une grande partie du vocabulaire du vêtement, de la parure et des objets de luxe est empruntée à l'arabe. D'ailleurs la plupart des mots français d'origine arabe sont entrés dans la langue par l'intermédiaire du castillan, et l'arabe de son côté avait largement contribué à la formation du vocabulaire castillan.

D'autre part, les emprunts de plusieurs termes techniques à l'arabe révèlent les différentes formes de progrès et les réalisations des Arabes à l'époque médiévale.

On a aujourd'hui la certitude que les savants européens du XIII^{ème} siècle avaient tiré un grand profit de la science des Arabes. C'est dans ce but qu'ils s'intéressaient à la lecture des ouvrages scientifiques arabes traduits en latin. Ainsi la science médiévale est tributaire aux Arabes des notions de médecine, d'alchimie et de mathématiques. Le Pape Sylvestre II fut le premier des Occidentaux à apprendre et à calculer avec les chiffres « arabes » qu'il avait appris à la frontière espagnole. L'Europe a par la suite adopté ces chiffres, ainsi que le « zéro », les décimales et l'algèbre. Elle doit aux Arabes l'usage de la boussole et de la poudre.

Notons aussi, à titre d'exemple, qu'on cultivait le papyrus en Sicile et que c'est grâce aux Arabes que l'Italie connut l'industrie du papier en 1153.

On doit à Abbas Ibn Farnas la découverte du procédé de fabrication du cristal.

Il est aujourd'hui confirmé que l'Occident doit sa renaissance dans les domaines des sciences et des arts à la civilisation arabomusulmane.

Les styles islamiques imposés à l'architecture des pays conquis se répandirent en France et en Italie grâce aux artisans mozarabes.

L'art roman chrétien a en effet emprunté à l'Islam hispanomagrébin un grand nombre de ses formes architecturales les plus typiques.

Par ailleurs, l'expérimentation scientifique fut introduite par les penseurs musulmans qui préconisaient la spécialisation.

En affirmant dans le Coran que la nature est la principale source de savoir, l'Islam a ouvert la voie à la recherche fondée sur la méthode expérimentale. Plusieurs versets du Coran expliquent comment la science et la sagesse s'acquièrent par l'observation des phénomènes naturels : le soleil, la lune, la lumière, l'homme, etc. (5).

La parole divine apprend au musulman qu'il ne doit point rester aveugle à ces Signes de la toute-puissance divine, mais qu'il faut plutôt les observer et en tirer des leçons. (6)

(5) Voir les sourates correspondantes dans le Coran.

(6) Voir Sourate la loi 25 (ver. 73) « Ceux qui ne deviennent pas sourds et aveugles dès qu'on leur rappelle le Signe de leur Seigneur ».

Les deux traducteurs les plus célèbres de cette époque furent : Dominique Gonzalve de Ségovie qui était secondé par deux arabisants Avendeath (Ibn Daoud), et Jean (Juan) de Séville. Gonzalve choisissait les ouvrages à traduire et donnait au texte latin sa forme définitive (il corrigeait le texte latin), alors deux autres commençaient par faire une traduction littérale des textes arabes en latin. C'est-à-dire qu'on dégrossit l'oeuvre en appliquant le mot latin sur le mot arabe. On pense d'ailleurs que toutes les traductions au XIIème siècle se faisaient de la sorte.

Quant au second traducteur, ce fut Gérard de Crémone, un italien installé à Tolède jusqu'à sa mort en 1187. On lui doit la traduction d'une centaine d'ouvrages.

Ce mouvement de traduction s'étendit bientôt à d'autres régions d'Espagne et ne se limita plus aux Juifs ni aux Mozarabes. Ainsi on mentionne Adelard de Bath, un Anglais, un savant de l'est de Tyrol, Hermann le Dalmatien et Robert de Chester qui ont tous contribué à la traduction des grands penseurs de l'Islam (Al Razi, Al Farabi, Al Ghazzali ...).

On ne peut pas dire que la traduction des ouvrages arabes se faisait selon une stratégie bien définie. Cependant on peut affirmer que lorsque l'Europe prit pour la première fois contact avec la civilisation arabo-islamique, elle se trouva devant un nombre impressionnant de textes arabes traduits et couvrant tous les domaines.

Ainsi, en un seul siècle, les penseurs musulmans constituèrent les bases de toutes les sciences occidentales.

Jusqu'au XVème siècle la connaissance de l'arabe était mise à profit à cette fin, avec une efficacité remarquable. Ces traductions d'Europe pour mettre à profit le savoir des Arabes. On commença à s'intéresser à cette nouvelle civilisation, étudiant avec avidité et enthousiasme tout ce nouveau savoir apporté par les conquérants venus de l'Orient.

La civilisation islamique apparaissait comme un creuset où s'était déposé le savoir universel et où fleurissaient toutes les sciences.

III. L'Occident et l'héritage arabo-islamique

L'Islam a exercé une influence à la fois sociale, économique, spirituelle, littéraire et artistique sur les états chrétiens limitrophes de l'empire musulman médiéval.

Les Croisades mirent en présence la civilisation islamique et la société encore féodale du monde européen. Au contact des Arabes, les rudes coutumes de la noblesse d'Europe s'affinèrent, ils empruntèrent à leur rivaux non seulement le goût du luxe et de l'aisance, mais encore les moeurs chevaleresques et la délicatesse des sentiments.

Ces contacts eurent des conséquences économiques et idéologiques. Le goût culturel des Européens s'affina grâce à l'apport culturel arabo-islamique.

Cette aristocratie pleine de vertus guerrières, relativement inculte et grossière, découvrit les notions de civilité, de courtoisie et de respect de la femme.



Les grands centres de traduction

Les deux plus grands centres de traduction de l'arabe vers le latin furent sans conteste la Sicile et l'Andalousie .

L'empereur Frédéric II s'étant entouré de philosophes, d'artistes, de savants juifs et musulmans et surtout de traducteurs. En effet, c'est du XIII^{ème} siècle que date à Palerme le grand mouvement de traduction un grand nombre d'ouvrages sur l'astrologie, les mathématiques ainsi que des récits de voyages furent traduits de l'arabe

Rappelons que lorsque Tolède fut reprise aux Arabes, plusieurs juifs et Musulmans qui parlaient l'arabe y demeurèrent ils contribuèrent à la traduction d'un grand nombre d'ouvrages .

Il est certain que les Juifs qui entretenaient de bonnes relations avec les Arabes, jouèrent un grand rôle dans la propagation de la culture arabo-islamique. Certains étudièrent les sciences et la philosophie auprès de savants arabes et le plus souvent utilisaient la langue arabe ou la langue romane dans leurs écrits.

On a ainsi trouvé des traductions hébraïques d'ouvrages scientifiques arabes qui datent du XII^{ème} siècle

Rappelons qu'à cette époque une communauté géographique unissait les hommes dans l'espace méditerranéen Juifs, Chrétiens et Musulmans se côtoyaient sans cesse

Mais c'est surtout en Espagne musulmane que prendra naissance toute une littérature juive d'expression arabe, recouvrant les domaines de la philosophie, de la théologie et de la spiritualité .

En Espagne, des traducteurs ont collaboré activement au grand mouvement de la traduction au XIII^{ème} siècle entrepris sous le règne d'Alphonse X,

Ce prince éclairé fit entreprendre par une équipe de Juifs, de Musulmans et de Chrétiens, tout un travail de traduction et d'adaptation en langue castilane du patrimoine arabe. Il fonda en outre, à Séville, un institut d'études latines et arabes .

D'autre part, Raymondo (archevêque de Tolède de 1123 à 1151) commença à encourager les chercheurs à venir à Tolède en fondant dans la première moitié Du XII^{ème} siècle, un grand centre de traduction où l'on traduisait les ouvrages arabes importants en latin Il fit ainsi traduire les oeuvres d'Al Farabi, Avicenne et Al Ghazzali entre autres .

Robert de Ketton acheva la traduction du sens Coran en 1143 Pour accomplir ce travail long et difficile, il était assisté d'un musulman dont on ne révéla jamais le nom On traduisit également dans l'abbaye de Cluny une généalogie du Prophète Mohammad, la Risala d'Al-Kindi .

RAYONNEMENT DE LA CIVILISATION ISLAMIQUE SUR L'OCCIDENT MEDIEVAL

Par
Dr Rokeya GABR

- 2 -

Rôle de la traduction dans la transmission du patrimoine islamique

Il est bon de rappeler que c'est grâce aux traductions latines de l'arabe et de l'hébreu que les grands ouvrages de l'Antiquité grecque ont été conservés et transmis au Moyen-Age chrétien .

En effet, la traduction du patrimoine grec se fit en passant par la langue syriaque ou par le sanscrit à l'arabe .

Les premières traductions arabes d'ouvrages anciens commencèrent au début du 8ème siècle . c'étaient des livres de médecine et d'alchimie . Par la suite les traductions du grec vers l'arabe portèrent principalement sur deux domaines : la philosophie (Platon et Aristote, en particulier) et les sciences (astrologie, astronomie, physique et mathématiques) .

Notons que les non-musulmans arabisés fournirent une importante contribution à l'oeuvre de traduction des ouvrages grecs .

Ce vaste effort de traduction permit aux penseurs musulmans de tirer parti de la science et de la logique grecques pour mettre au point leur argumentation de défense du dogme .

D'un autre côté, les savants arabes, grâce à leurs propres recherches fondées sur l'expérimentation et l'observation, accrurent considérablement les connaissances qui leur avaient été transmises (grecques, hindoues iraniennes et chinoises)

Les traductions répondaient aux besoins d'un grand nombre de chercheurs et de savants qui vont par la suite contribuer au mouvement de la Renaissance en Europe .

Les grandes universités fondées à Florence, à Bologne, à Paris, à Oxford et à Cambridge contribuèrent par la suite à l'expansion du mouvement scientifique en Occident

REVUE AL-AZHAR

Section Française

Comité de Rédaction

**D^r Rokaya GABR, Professeur adjoint au
Département de Langue Française et de Traduction**

M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

CONTENU

D^r Rokaya GABR

**1 - Rayonnement de la civilisation islamique
sur l'occident Médiéval (2ème partie)**

Mme Hoda Hussein Chaaraoui

2 - La foi en L'unicité d'Allah (2ème partie)

Al Mizan, the Divine Balance of absolute justice is an attribute quality of Divine Providence, the appellations The Judge, the Just The Equitable, provide an indication of the supreme ubiquity of Al Mizan in cosmic order. The preservation of the concept of Al Mizan is institutionalized as a fundamental ordinance of Islamic culture. The "balance of justice" must be practiced by human society with precision. Mankind must observe due balance of actions, transactions, and conduct. Al Mizan is also figuratively expressive of the mathematical infrastructural profoundness of creation, its meticulous precision of balance and temporal sequences. In every infinitesimal process of creation, there is a mechanism ordained by a perfect balance of Divine attribute. The entire matrix of Muslim doctrinal teachings of culture is structured on equity, balance, equilibrium and precise quantitation in all channels of human interrelations. The conservation of Al Mizan in the social life of mankind establishes and maintains the cementing coherence of the unity of the Ummah.

The concept of "Ummah" in Islamic thought is a basic fundamental structure. This perceives the universality of the social order of Islam, enveloping the whole of mankind without exception. Every born human is either a member of the Muslim social order, or a potential member whose recruitment is the duty of other members. The Ummah is the Universal Community of Islam which is maintained by the universality tendencies of Islamic social order. The totalism of such tendencies, holds Islamic culture relevant to every area of human function, including all activities at all times and places. The extensive freedom of the social order of Islam qualifies it to include all fractions of human society. There is no compulsive coercion of people within the Muslim society or outside that society. Interrelation are specially organized. Within the domain of the Muslim Ummah, however, regimentation is legitimate in issues and areas of implementation of Islamic teachings. The concept of the Ummah is the source of Muslim's rights as well as his duties, and it is the pool within which these rights and duties are exercised. The Ummah is not a society of birth, geography or language, it is a cultural moral fraternity of free association of individuals, actualizing and establishing for themselves and for humanity the whole realm of values according to Islamic teachings. The individual is not born into the Ummah by accident; the individual elects and decides to join that association of Ummah, after rational thought. The Ummah is a community by decision, a selective social order chosen by an individual through rational thought, to be the code of life. True understanding of Islamic culture renders every intelligent thinking man a Muslim.



angelic moral goodness of mankind will evolve in love, magnanimity, patience and forgiveness, the seraphic radiant splendor of character will illuminate with a celestial aura, an added quality to mankind of superb distinction. A quality attribute that elevates the human element from the earthly enslaving confinement of mundane life, to the higher ranks of spiritual freedom.

The Kernel of Islamic Theism is the doctrine of "Tawhid", the precise affirmation that there is no god but Allah The Creator, the Transcendent, the Sanctuary, the All Knowing, the All Cognizant. The doctrine of Tawhid is the moving scepter that embraces every aspect of a Muslim's life: it is the heart of the whole spectrum of human experience. This supremacy of "Tawhid" is illustrated in the general view of reality and truth of existence, of history, of space and time, and of destiny. All the entire wealth, culture, learning, wisdom, and civilization of Islamic is compressed in this very short statement (La ilaha illa Allah), there is no god but Allah. The basic tenet of Islamic culture derived from the concept of Tawhid, is that a purified Theism absolutely immaculate of all doubts regarding the transcendence and unity of the Godhead. This precisely testifies Allah as the sole Creator of the universe, and establishes the maxim of equalizing all humans as creatures of Allah, endowed with the same qualities of humanity and same social standing. The cultural value analysis of the statement of Tawhid (La ilaha illa Allah) reveals three basic significant connotations. The first is that Creation is the material actualized by the Absolute Divine Will, it is therefore perfect and impeccable. The moral vision and value actions of the human society is a Divine purpose of creation. As an instrument to the realization of this purpose, the preservation and enhancement of values becomes an implicit incumbent obligation on the part of mankind. The second is that mankind stands on a clear path of understanding without perplexity or predicament. Tawheed embraces the concept that pursuit of Divine Will will lead humanity to felicity, and promises reward in this world and the hereafter. The third is that Tawhid expresses the Divine Will as the same for all creatures without discrimination. The theme of Tawhid affirms the total utter disparity between Creator and creature, and precisely classifies mankind as servant subject in the infinite Dominion of the Creator.

One major consequence of Tawhid is man's quest and pursuit of Divine Injunction. This entails the formulation of a cultural paradigm of various dimensions determined by man's most intimate needs of economic, emotional, spiritual, instructive, social, affective, etc., ambitious and axiological requirements. The dominance of one component over the other depends upon the prevalent social patterns, ethnic structures and ontological attitudes. The doctrines of Muslim theism teach that man's existence is far more comprehensive than his physical life per se, which is confined to a short limited span of time between birth and death. Man's existence transcends the limits of physical death. This understanding gives purpose, design, obligation, and meaning to his existence and determines the character of man's collective culture and its primary constituents. The entire purpose of man's physical existence is to attain felicity in life and acceptance on the Day of Judgement. The physical life is the manuscript in which is written every single syllable of man's concrete actions in life with accurate precision. The Day of judgement will witness the unfolding of this manuscript and the establishment of Al Tawhid, the Divine Balance of absolute justice.

THEMES OF ISLAMIC CULTURE

Part II

By: Saad Moustafa Moustafa, M.D.

The total structural matrix of Islamic Culture aims to impregnate within the mental faculty of mankind the vision that there is a sanctified justified Divinely ordained purpose of creation. The whole complex fabric of Islamic doctrinal teachings are provided as an articulate documentary for the refinement and cultivated enlightenment of the human mental perception. The specific strings of this fabric accrue to the most elemental intellectual and spiritual constitution of man. This nature of Islamic cultural system coins it with the quality of universality, as an optional justified guiding perceptive standards. True understanding of Islamic injunctions renders every intelligent thinking man a Muslim. The unique quality of Islamic culture is that despite its theocratic origin, it is intimately associated with all provinces of human existence in this life and the hereafter. Islam is not a remote idea of worship contemplated at times and discarded at others, it is an actuality, a practical complete knowledgeable culture, practiced with intimate devoted conviction at all hours during life. The entire thesis of Islamic culture is dedicated to the refinement of human character, to seek a life of values, to attain social grace, and maintain mutual standards of human compassion.

The substance of Islamic culture is genuine knowledge, the fountain of which is credence in the All-knowing Creator. The whole magnificent cosmic creation is only a minute morsel of the infinite knowledge of Allah. The Divine Message of Islam to mankind constitutes precise well defined precepts and injunctions which are directly related to the conduct, behaviour and performance of mankind during life on earth. The prime purpose of human creation is worship, submission and devoted reverence to the Creator. The reward and punishment in the Hereafter is according to the intentions, conduct, deeds of action during life on earth when the mind recognizes the true path of belief, it becomes enlightened by the Light of Allah, the Light of Divine Knowledge, the perceptive cognizance of Reality. The reality of the true dimensions of the human being, these dimensions range from infinite powers and capabilities, to the infinitesimal weakness of a microscopic insect or a grain of sand.

It is therefore evident that the theme of Islamic culture is dedicated to tutor the human mind to a disciplined function, a broad ecumenic unselfish magnanimous rightfully just paradigm of conduct. Values as honesty, chastity, justice, purity of thought, love, humbleness, moderation, preservation of dignity, self respect, self confidence, self restraint, self judgement, avoidance of over indulgence, and above all the true perceptive realization of the purpose and reality of human creation. With such cultural elements in mind, human society will attain levels of grace and refinement that will surpass the material limits of the human body to touch the delicate filaments of the human spirit. The

life in pursuit of sustenance is a basic injunction of the Holy Quran. The self respect, worth and stateliness of an individual in society is achieved by honest arduous toil for self support. No work is inferior or servile, the only requirement of work is legitimacy, honesty and dedication. These axioms were inculcated and intimately practiced during that era of enlightenment in Islamic history.

The doctrines of the Muslim Theism was dominantly practiced throughout the expansive territories of the Muslim nation. These doctrines provided allowance for freedom of belief for both Jews and Christians being "the people of the Book". These enjoyed the same sanctions as Muslims except they had to pay the "Jizyah". The non-believers groups mostly resident in the Persian mainland belonging to "Incendarian Cults" were progressively extinguishing. These groups were confronted with the rational teachings, the Divine tenets of Islam, the doctrines that address human innate discriminate intelligence. The propagation of Islam came about because of the rationalism of deductive reasoning, the implication of its teachings to every detail of human life, and the objective universality of its precepts. Throughout the territories of the Muslim Nation, Islam was explained, educated and practiced. An era of enlightenment, civilization, authentic genuineness and conformity to fact and reality, a period of felicity prosperity and social stability.

Omar ibn Al Khattab was in his greatness above all difficulties and surmounted all obstacles. He possessed the abilities to defeat adversities and the intelligent astute sagacity to scheme, plan and organize for unprecedented unpredictable circumstances. His most intimate concern was the daily life of the people, their needs, worries, complaints, afflictions, and any acts of individual or social injustice. His extreme meticulous perception of responsibility to the duties of his position was a supreme quality of his nature. The characteristic devoted conviction of a deep rooted certainty of belief, rendered everything in his mental function and actions conform with the maxim of Divine Transcendence. The whole texture of the mind, body and soul, retreated with humility, humbleness and servility only to the Supreme Being "Allah". This was the source of the real confident strength of Omar ibn Al Khattab, the man entrusted with the responsibility of the unity, prosperity of a whole nation. The man who was acclaimed as the founder of the Islamic Nation.

commissioners were placed under constant surveillance and guidance regarding their administrative dispensation, managerial competence, uncorrupt conduct and moral goodness.

The institution of the fundamental elements of justice was a sovereign issue to Umar ibn Al Khattab. A constitution of absolute justice, a Divine command of judiciary doctrines implemented according to the jurisprudence of the injunctions of the Holy Quran. He selected the men, the most pious, learned men of intellect and inherent wisdom. He constituted a protocol of the sequential processes of judiciary procedures, based on the ordinances of the Holy Quran, the traditions of the Prophet, the consensus of opinion in similar issues, and lastly one's own genuine true devoted honest effort in judgement. Umar ibn Al Khattab set examples of exhortation about the conduct and mental discipline of the judge, through his long previous experience in judiciary matters. Justice, the supreme form of equity, truth in action, the right reason applied to command and prohibition in social conduct, the firm profound continuous desire to render to everyone that which is his due. All these concepts were highly stipulated dictates, basic provisions, obligatory mandates in the structural institution of justice during the reign of Umar ibn Al Khattab. The prevalent dominant belief that justice is the most profound form of moral goodness, the foundational element for human dignity and respect, and the precursor to freedom. Justice is a Divine dictate that must be instituted by the state authority, it is the foundation upon which the perpetual sovereignty of the state is structured.

The other two offices of fiscal matters and theological tutorship, were very well programmed disciplined functions. These were practiced very strictly according to precise doctrinal teachings of Muslim Theorems. There was very little room for personal effort in the understanding of the implementation of the procedure. Other governmental institutions were also organized during the time of Umar ibn Al Khattab. These included the whole network of governmental administrative functions, statistical programs were introduced to study age groups, sexes, marital status, living conditions, educational abilities, and population densities in the various territories constituting the Muslim Ummah. Evaluation plans were designed to study the various histories, cultures and group psychology of the various groups of different origins and different creedal beliefs. A national treasury was founded, and a system of monetization was established. Reformation schemes for urban planning, housing projects, civil services of roads bridges and irrigation systems were introduced, and also projects for regional and national development were expanded. All these assignments were directed and staffed by native citizens with complete freedom of action within the boundaries of righteousness, values, and social benefits.

The activities of trade and commerce were encouraged according to liberal transactions within the frame of legitimate dealings. The right of land ownership was a privilege only of the native citizens of the land. This preserved the national economy of every territory and encouraged people to work towards prosperity. Institutions for the poor and disabled were organized and the necessary budgets were provided for that purpose from the funds of the Zakah, the Jizyah, and other portions of internal revenue, according to the specific condition of every region. The fundamental purpose was to limit poverty and to maintain at least a status of providing the minimum requirements for the poor fractions of the society. Work and industrious effort on the part of the individuals was highly encouraged. No individual should remain as a parasite to live on the efforts of others. This concept was highly indoctrinated as a common understanding, formulating a milieu of social serious zealousness, dignity, and responsibility. The need to practice an occupation in the walk of

The significant importance of these governmental duties demanded optional selection, rigorous control, and perpetual supervision on the part of the state authority at Al Madinah. Before dictating a methodization of function for these offices, Umar ibn Al Khattab structured a discipline for himself in the very concept that Authority is a heavy responsibility, a predicament of a heavy trust, to be practiced with firmness, without despotism, lenient tolerance without weakness, and that the man in whom the state authority was invested would be responsible for the attendance of the affairs of people to every detail. Umar ibn Al Khattab in his public addresses, and in Friday prayer Sermons, advised the Ummah to instate justice among themselves, and to transact with honesty, to avoid the process of legal actions and judiciary procedures. The whole felicity of a nation lies in three matters: the enrichment of trust, the firm enforcement of authority, and govern according to Divine Injunctions. The prosperity of money lies in three, to be obtained rightly, spend rightly and purified from corruption.

Umar ibn Al Khattab attended Haj every year. During that season, he convened with all the officials, to converse, audit, interrogate, seek knowledge on certain issues, discuss matters, and demand explanations in problems of public complaints. The representative fractions of the Muslim Nation present during the Haj season acted as a cross sectional portrayal of the Muslim Nation coming from the different provincial territories constituting the Ummah. These representative fractions of the Muslim public assembled during the Haj season annually to meet with Umar ibn Al Khattab, to be in his audience, to consult in conference, deliberate in dialogue, advance complaints, and attend the grand assembly where all issues related to justice and prosperity of the Ummah are discussed with precision. Umar ibn Al Khattab presided in person every year to implement the administration of justice throughout the Muslim Nation. That was acclaimed as a very successful practice. To this extent, Umar ibn Al Khattab was consciously apprehensive of the sacred responsibility invested in him as the man at the head of the State Authority. The most suitable man for government is one who is manifest with integrity only, resolute in justice, perceptive to channels of soundness, knowledgeable in the Divine doctrines of Faith, consultative in opinion, and humble in character, that was Umar ibn Al Khattab.

The choice and selection of the men to be entrusted with governmental offices were subject to a very meticulous process of scrutiny and rigorous discrimination. They were elected with optimal judgement, and possessed the qualities that justified their selection. Despite this careful conscientious process of selection, Umar ibn Al Khattab continually supervised and watched over the performance of the officials he appointed. He interrogated them in person when he summoned them individually to his audience, he asked their people about their performance, and he delegated deputies as Muhammad ibn Maslamah to inquire about the conduct, practice and enactments of these appointed officers. Umar ibn Al Khattab was famous for his vigilant super-nominate command and guidance of the men who were appointed to hold major government offices. The trusteeship of an assignment is the perception of duty and efficiency in performance. It is not pompous ceremonious superiority over people. Umar ibn Al Khattab continuously reminded the commissioners with the words "Keep your door open and personally attend the needs of people. You are but one of them, Allah has entrusted you with the heaviest burden, Allah is the Witness of honesty and intentions." Besides these admonitions, these

Omar ibn Al-Khattab

Omar and the Muslim Nation

Part II

By: Anas Moustafa El-Naggar, M.D., Ph.D.

The extensive territorial expanse in the reign of Omar ibn Al-Khattab included various heterogeneous population groups of different phylogenetic tribal and racial ethnic descent. The geographical, historical, cultural, economical environments and social psychology of these population groups was distinctly dissimilar and characteristically non uniform. The creedal beliefs of these populations were fundamentally contradictory antithesis. The fanaticism of fire worship "Idolatry Incendiarism" was dominant in Persia, protected by the tyrant sovereignty of the long dominance of the Persian Imperial rule. The cradle of Christianity was in Palestine, and its Divine teachings extended to the surrounding lands of Syria and Egypt. The Muslim doctrinal teachings were indoctrinated into these territories as a primal purpose of the Muslim crusades. The words of Allah had to be proclaimed, and mankind must be summoned to hear and comprehend the very acme, zenith and summit of all the Divine Messages. This was mediated through Muslim Crusades in those territories. The ultimate outcome of Muslim Crusades during the regency of Omar ibn Al-Khattab was the absolute collapse of the Persian Imperial regime, and the defeat of the Roman Byzantine Empire in Palestine, Syria and Egypt. The final inclusion of these territories under the auspices of the Islamic Khalifate at Al-Madinah, justified the need for further responsibilities, requirements for governmental disciplines, and hierarchic structures. These were developed gradually according to need, purpose and the optimal benefit in prospective.

Omar ibn Al-Khattab organized four main entities of governmental offices to be established in all provinces nominated within the territorial expanse of the Muslim Nation. One office was the Regional Governor, the Commissioner, acting on behalf of Ameer Al-Moumineen, administering the affairs of government, and in command of Muslim warriors resident in the territory. The second was the person responsible for the judiciary affairs of people: the man to establish justice between people, Muslim and non-Muslim alike. The third was the person assigned to manage all the functions of the fiscal and monetary matters. The fourth person was entrusted to teach Muslims the tenets of Islam and doctrines of the Muslim faith. The constitutional social laws and traditions implemented were totally based on the Divine injunctions of Islamic Jurisdiction, and Jurisprudence. The status of office of these commissions, and the functional responsibility of the persons entrusted, was absolutely independent from state authority.

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Vol. 64, Part V

Jumadsh Al Ullah, 1412, HIJRAH

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., PH. D.

CONTENTS

1. Omar Ibn Al Khattab

Omar and the Muslim Nation (Part II).

By: Anas Moustafa El Naggat.

2. Theme of Islamic Culture

By: Saad Moustafa Moustafa.

"Nothing would be of greater benefit to Muslims and to Humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

Preparation of Prints by Mrs. Fatimah Muhammad Sirry

**AL AZHAR
MAGAZINE**



**ENGLISH
SECTION**



الإسلام في عالمه الجديد

ونريد بـ العالم الجديد ، عالم الأوضاع الفاشية في
أغلب الحوادث التي صرعت كبرى دول الكتلة
الشرقية ، فتفتتت بها ، القوة الثانية ، وانسلخ عنها أكثر
من جمهورية أيت إلا الاستقلال ، وانتهت تلك الكتلة إلى
حل سلم ، لا تهدد بحل عالم الكتلة الغربية ، أو عالم
الإحلاف الكتلة الذي يمثت ، الشيوعية ، ملقنا لها ، ثم
كان - ولا يزال - أشد ملقا للإسلام وأهله وخلا الميدان
لكبرى دول الغرب للتبويض وتصدر - كما يقول ابن
عبس - رضي الله عنهما - مستشهداً :

خلا لك الجو فبيضي واصفري

وبينما كانت الكتلة الشرقية تقتنص بصعوبة داخل
حجرة إنعاش لا قيمة لها ، كانت الدولة في الطرف المقابل
تعد سياستها ليست نفوذ أشمل لتكون قبضتها على العالم
أشد قوة وأقوى إحكاماً ، والله - وحده - الذي يعلم -
ابن ومنى ثاني القوة الثانية ليكون العالم - في أرضه -
بين قوتين .. كما كان دائماً



الجمهورية الإسلامية الإيرانية
الطهران

الأنهر

مجلة شهرية
جامعة

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأنهر

في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

د. عاتق أحمد الخطيب

سكرتير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

المعاون

إدارة الأنهر بالقاهرة

ت : ٩٠٥٤٧٣ / ٢٦٣٨٥٩٩

٩٠٥٥٠٦

جعدى الآخرة ١٤١٢ هـ

ديسمبر ١٩٩١ م

الجزء السادس

السنة الرابعة والستون

♦ الإسلام في عالمه الجديد

والإسلام - في هذا العالم الجديد - ينتظر نشأة « جمهوريات إسلامية » جديدة ، وإذا كان ما نسمعه - ليل نهار - من أبواق الدعاية السوفيتية حقيقة يسيطر عليها منطق العدل ، فذلك يعني قيام الجمهوريات الإسلامية التالية في آسيا : أذربيجان - أوزبكستان - طاجيكستان - تركمانستان - قزاقستان - قرغيزيا .

وفي أوروبا : داغستان - شيشان - كباداريا - القرم ... الخ ،

بالإضافة إلى ما للإسلام من جاليات ضخمة في غيرها من جمهوريات هذا الاتحاد سابقا حتى سييريا ... وما سوف ينشأ في يوجوسلافيا .

وهذه الجمهوريات - عموما - تتربّع عليها (حكومة ظل) لتنفيذ سياسة روسيا التي أعلنها - أوجيني أبرانوف .. مساعد يلتسين^(١) ، مثلها مثل الكائن في البانيا تماما .

وأيا ما كل ... فهذه الجمهوريات أمانة لها حقوق في أعناق المسلمين ، ولا - والله - ما يفيد إزاعها حذر ، ولو كان حقا .

إن المسلمين كيان طاهر ، قوى الروح بعقيدته ، وثباته لله على وحدانيته . وحاجته في أعناق أعيان المسلمين هي حاجة الكفالة ، تسميها الكفالة الإسلامية ، أو .. الرعاية الإسلامية . كل جائر ، ولكنتها زعامة عليها حقوق وواجبات ، تعامل تلك التي يقررها فلها أن - حين يقولون - عن واجب (الوالد) نحو ولده : « عليه نفقته حتى يصير قادراً على الكسب » ، فحسبنا عن حسن تربيته ورعاية كلفة شؤونه فليس الأمر - إذاً - أمر (معونة) مؤقتة ، فينست الكلمة .. إن هذه الزعامة كفالة عليها واجب العطاء بلا من ولا دعاية .. وهذه الجمهوريات وغيرها - وإن افترق أهلها - فإنهم قابعون على كنوز الأرض .. ما في ذلك شك ..

وينبغي ألا ننسى أنه حين تهافت الشيوعية في شرق أوروبا وانحسر ظلها عن (إيرلندا) وغيرها أعلن الغرب في أتم صراحة أنه سيخصص مساعداته لهذه الدول ..

فحين - في المقابل - أعيان المسلمين .. ١٩

إن للواجب - في أعناق المسلمين - أن يدرسوا - بإحصاء دقيق .. حاجة المسلمين لتبرز عطيا مصادر معاناتهم ، ثم يقيموا بينهم المنشآت الطيبة والعملية المختلفة لتجبر الكسور حتى تنهض شعوب الإسلام ، صحة وعلماً وكياناً وقوة - فتنبوا مكانها الذي أحب الله - تعالى - ولا سبيل إلى ذلك إلا بوضع « العلم التطبيقي » بيتنا فيشتر ثمرة ، فيجد كل مسلم صناعة في يده تكون عزاً لنفسه وقوة لأمته . هذه واجبات الرعاية الإسلامية إن أرادها العرب ، وسوف تبقى بينهم ما أتوا حقها ، فإن هي أقيمت فلا عطيا لن نقول وداعا .. وإذا قالتها لن تعود ... فثمة كنف آخر أعلن رسمياً عن هذه الجمهوريات أنها .. أولى بالرعاية ..

د. علي محمد خطيب

(١) انظر عدد ربيع الآخر ١٤١٦هـ من مجلة الأزهر ص ٢٧٢

كلمة السيد الرئيس

محمد حسني مبارك

بمناسبة ذكرى مرور مائة عام على إنشاء

كلية دارالعلوم

السلطنة الجامعة الاجلاء

الاخوة والاخوات الاعزاء

ابنائى وبناتى ، مناضحى الامل ومعقد الرجاء .

إن من اعظم نواحي السعادة . ان التقي بكم في رحاب الجامعة الام . بين سدنة العلم
وحمة المعرفة ، وحمة مشاعر التقدم . وبضائع من سعادتى . ان يكون اللقاء من اجل
الاحتفال بكلية جامعية عربية . تجاوزت مائة عام من عمرها المبارك
فالذى لا شك فيه . ان هذه اللقاءات تعيد الى ذاكرتنا - بكل الاعتزاز والفخر - دور
المؤسسات العلمية المصرية في القيادة والريادة . وإضاءة الطريق نحو النهضة الحديثة .
ولقاء اليوم يبعث في النفس شعورا غامرا بالفرض والسعادة . فليه نستعيد ذكرى ميلاد
مؤسسة علمية شامخة . اسهمت بجهد ملموس في الحياة الفكرية المصرية . وفي تقدم
المسيرة العلمية والفنية . وخاصة في ميدان اللغة العربية والدراسات الإسلامية .
إنها دار العلوم ، التي بدأت حياتها الحافلة قبل بداية الربع الاخير من القرن الماضي .
 واصبحت منذ إنشائها من ركائز المؤسسة العلمية المصرية في العصر الحديث . تلك
المؤسسة التي كانت لولي المؤسسات العلمية الحديثة والتي شملت القاعدة الصلبة التي
قامت على دعائمها الجامعة المصرية . لولي الجامعات الحديثة في الوطن العربي كله .
ولا يمكن ان ينسى هنا دور الأزهر الشريف . لأن كثيرين من الطلاب الذين التحقوا
بمعاهد المؤسسة الحديثة . كانوا من نوابغ طلبته . كما كان عدد من الاساتذة في هذه
المؤسسات من علمائه الاجلاء . وحسبنا هنا ان نذكر رفاعة الطهطاوي ومحمد عبده .
لنعرف فضل الأزهر في الريادة العلمية . والمشاركة في تحديث المسيرة الفكرية . منذ هذه
المرحلة المبكرة من مراحل النهضة المصرية . ومن هنا كان الأزهر - منذ البداية بمثابة المنبع
العلمي الفياض . والاساس التراثي الحضارى الراسخ



نص خطاب السيد الرئيس محمد حسنى مبارك

وفوق كل هذا ، يأتي دور الأزهر في بلورة وترسيخ القيم العلمية الرفيعة ، وفي مقدمتها حرية الفكر والبحث العلمي ، ونزاهة القصد ، والتعفف عن الهوى والغرض ، والتجرد لشحصيل العلم والاستزادة من المعرفة ، والتسامح وسعة الصدر في التعامل مع الآراء والاجتهادات المختلفة ، والتواضع في التعبير عن الموافقات والاختيارات المتباينة ، والأمانة في تقرير الحقائق العلمية ، وتلك سمات جعلت الأزهر منارة حقيقية للعلم ، ومركزا للإشعاع في كل بقاع العالم الإسلامي

وبقيام الجامعة المصرية تحققت لمصر الريادة العلمية بوجهيها القديم والمعاصر ، فبعد أن كانت بلد الأزهر الشريف ، أقدم الجامعات في العالم ، أصبحت أيضا موطن الجامعة المصرية ، أولى الجامعات الحديثة في المنطقة ، وكما كان الأزهر أعرق مركز لعلوم الدين واللغة في العالم الإسلامي ، ظهرت الجامعة المصرية ، كأول صرح من نوعه في الوطن العربي ، ولم تكن هذه الريادة مجرد سبق تاريخي زمني ، بل إنها في جوهرها عطاء ثري حصص ، تمثل في المشاركة في تأسيس الجامعات الإسلامية والعربية ، وفي الإسهام فيها بالتعليم والتنمية والتطوير .. ومازال هذا الدور يؤدي - بفضل الله - على أفضل وجه وفي أحسن صورة ، بل إنه تميز وتضاعف مع تنامي الجامعات العربية والإسلامية ، وهذا وضع طبيعي ، لأن الإنجازات المصرية في مجالات الفكر والإبداع والثقافة ليست حكرا على أبناء مصر ، بل إنها ملك للعرب والمسلمين أجمعين

ويفضل المؤسسات العلمية المصرية ، ازدهرت الحياة العلمية في مصر ازدهارا يدعو إلى الإعجاب ، ويجعل لمصر مكان الصدارة في هذه المنطقة من العالم ، بعد أن بلغ عدد الجامعات المصرية إحدى عشرة جامعة ، كما تعددت الكليات الأزهرية حتى أصبحت اليوم سبعا وثلاثين كلية ، بعد أن تطورت الجامعة الأزهرية الرفيعة ، تدرس فيها العلوم الإسلامية والعربية ، والمواد العملية والتجريبية على السواء

وإلى جانب الجامعات المدنية العديدة ، والكليات الأزهرية الكثيرة ، تنوعت المعاهد العالية وتكاثرت على أرض مصر ، حتى بلغ عدد من يتلقون العلم في مرحلته العالية نحو ثلاثة أرباع المليون ، وهذا العدد الكبير من الدارسين يتصاعد ويتنامى من قاعدة عريضة جدا من الدارسين في المرحلة قبل العالية ، حيث وصل عدد التلاميذ في المدارس المصرية بمراحلها المختلفة إلى نحو اثني عشر مليونا ، وتؤكد هذه الظاهرة في التعليم المصري حقيقة ثابتة عن مصر منذ فجر التاريخ ، وهي أنها أولا وقبل كل شيء ، بلد علم وفكر وحضارة ، ولم يحدث في أي مرحلة من تاريخ الشعب المصري أن اقتصر اهتمامه على البناء المادي والاتجاهات المصماء ، بل إنه وجهه - في المقام الأول - إلى جوهر الحضارة وأساسها المتين ، وهو غرس القيم الأخلاقية والروحية السامية ، وتأسيس الرقي على العلم والمعرفة ، والتركيز أولا وأخرا على بناء الإنسان ، لأن للوطن القوى الشامخ لا يبتني إلا المواطنون الراسخون الأشداء

ولذلك ، فإن مصر تحرص تماما على وضع التعليم والثقافة في طليعة أولوياتها وهمومها ، كما أنها

تسمى إلى تطوير نظم التعليم في شتى المراحل ، باعتبار أن التعليم هو ركيزة التقدم ، وهو الشرط الأساسي الذي لا غنى عنه للملاحة كل تطور ، وهو العنصر الذي يحكم قدرتنا على مواجهة تحديات العصر بقوة واقتدار .

ونحن لا نستطيع أن نتجاهل أن المجتمع البشرى يشهد في هذه المرحلة من تاريخه ثورة علمية وتقنية هائلة ، تمتد إلى شتى جوانب الحياة ، وتصوغ تصوراتنا جميعاً للمستقبل ، وإذ ذلك فإنه لا بد من أخذ هذا بعين الاعتبار ونحن نتصدى لقضية إصلاح التعليم في مصر ، التي تعنى في الحقيقة والواقع إعادة تشكيل الحياة في ربوع هذا البلد المجيد .

لقد وجهنا اهتمامنا فترات طويلة للتوسع الكمي في التعليم ، إزاء الواقع الذي كان قائماً حتى بداية النصف الثاني من هذا القرن ، وهو انتشار الأمية في البلاد ، وخرمان جامعي عريضة من التعليم الأساسي ، ولقد أن الأوان لتوجيه قدر أكبر من اهتمامنا وجهدنا إلى مستوى التعليم في مصر ، والتركيز على تنمية قدرة الطالب على استيعاب حقائق الحياة المعاصرة وتطويرها بما يقدم قضية التطوير والتنمية ، وبما يتواءم مع التحديات المتجددة ، وبعبارة أخرى فلم يعد المطلوب هو التركيز على حجم المعلومات التي تشتمل في ذهن الطالب ، بل إن التحدي الحقيقي هو تنمية قدراته الذهنية ، بحيث يصبح مؤهلاً لاستنباط المعلومات وتحليلها ، والانطلاق منها إلى أفاق جديدة في الزمان والمكان ، وبذلك يصبح أكثر قدرة على التعامل مع هذا العالم المتغير .

ويتصل بهذا أيضاً ، وجوب النهوض بالتعليم الفني في مصر ، وجعله عنصر جذب للقاعدة العريضة من أبناء الشعب ، لأنه هو الذي يتيح إعداد الشباب المصري لمواجهة احتياجات العصر في داخل الوطن ، وعلى امتداد المنطقة التي تعيش فيها ، بل وفي كل بقاع الأرض .

ولعلكم تتابعون الجهود التي نبذلها مع الدول الصديقة بهدف حثها على مساندة عملية تطوير التعليم الفني في مصر ، وأنكر في هذا المقام - على وجه الخصوص - الحديث الذي دار بيني وبين المستشار الألماني الصديق هيلموت كول ، والذي كشف عن اهتمام ألمانيا بالمساهمة معنا في هذا العمل الكبير ، واستعدادها لإمدادنا بالخبرات والمعدات اللازمة لتحقيق هذا التطوير على النحو الذي يتفق مع احتياجاتنا وأمالنا في مستقبل أفضل ، وأود أن اغتنم هذه الفرصة لأعبر عن تقديرنا لهذا الموقف البناء من دولة صديقة ، تربطنا بها أوثق الروابط والعلاقات .

ولعل من المناسب أن أطلع عليكم وعلى جمهور المثقفين في مصر ثلاث قصايا أخرى ، تتصل مباشرة باهتماماتكم الفكرية والمهنية

وتتعلق القضية الأولى بإعداد المدرسين القادرين على تنفيذ الخطة التي توضع لإصلاح التعليم وتطويره ، فتلك نقطة البداية في أي إصلاح ، وبدونها تصبح الخطط الموضوعية مجرد حبر على ورق ، ومجموعة من الافتراضات النظرية ، التي لا تربطها أدنى صلة بالواقع الذي يعيشه وتنشده .

أما القضية الثانية ، فهي قضية إحياء الاهتمام باللغة العربية وعلومها ، ففي الوقت الذي تترادف فيه الحاجة للإلمام باللغات الأجنبية واستيعاب علومها وأدابها ، يتعين علينا - من باب أولى - أن نبعث لدى



نص خطاب السيد الرئيس محمد حسني مبارك

الأجيال الجديدة الاهتمام بإتقان لغتها العربية ، ونوفر لها القدرة على أن تنهل من نبعها الفياض وراثتها
الفنى ، لأن اللغة هى أساس كل ثقافة وحضارة .

وتتعلق القضية الثالثة بالنهج الذى يتبع لفرس الثقافة الدينية فى نفوس طلاب العلم وهم فى مرحلة
الطفولة ، بحيث تتعمق لديهم القيم الرفيعة النابعة من الدين ، ولا يقتصر الأمر على حشد كم هائل من
النصوص التى تعجز عقولهم عن استيعابها والاستفادة بها فى حياتهم فى الحاضر والمستقبل ، بل تلغوص
القيم والمثلثات الدينية داخل أعماقهم ، ويصبح أحد الروافد الرئيسية التى تشكل منهج سلوكهم
ومعايير نظرتهم إلى الأشياء .

وانتم جميعا مدعون - بل مطالبون - بالإدلاء بدلوكم فى هذه القضايا وغيرها مما يتصل بمستقبل
التعليم والثقافة فى مصر ، ولكم أن تأخذوا المبادرة فى طرح الأفكار النيرة والاقتراحات البناءة ، سواء
على المستوى الفردى أو على صعيد المؤسسات العريقة التى تشرفون بالانتماء إليها ، ويجب أن يكون
منطلقنا فى هذا التوجه هو أن الاهتمام بمستقبل العلم والثقافة فى مصر هو فرض واجب على كل مصرى
ومصرية ، لأن مستقبل التعليم هو مستقبل الوطن ، وليس منا من لا يكرث بمستقبل هذه الأمة ، التى
كانت خير أمة أخرجت للناس .

وبعد هذا ، ترد قضية أخرى لا تقل خطورة وأهمية ، وهى تعميق الصلة وتعمير الجسور بين
الجامعات والمعاهد ومؤسسات البحث العلمى من جانب ، ومؤسسات الإنتاج والخدمات من جانب آخر ،
يستوى فى هذا المؤسسات الرسمية والأهلية ، وشركات القطاع العام والخاص ، فهى جميعا تشترك فى
ادائها لرسالة قومية واحدة ، وهى الارتقاء بنوعية الحياة على أرض مصر ، وتحسين الأداء الاقتصادى
فى كل أرجائها لصالح جماهير الشعب الفقيرة التى هى شغلنا الشاغل ليلا ونهارا ، والمهم أن نضع نصب
أعيننا على الدوام أن البحث العلمى لا يؤدى رسالة كاملة إلا إذا وظف فى خدمة الحياة ، شامها فى هذا
شأن الأدب ومناثر فروع المعرفة وليس معنى هذا ، التقليل من قيمة مجالات الدراسات الإنسانية
والنظرية ، ولكن معناه وجوب مراعاة التوازن والاهتمام بالأولويات وتمكين الشباب - من خلال ما
يتعلمون ويدرسون - أن يجعلوا من أجل حياة أفضل لهم ولبلدهم ولامتنا جمعاء

ويكفى للدلالة على اهتمامنا بالدراسات الإنسانية والنظرية ، ما يقوم به اليوم من الحفارة بكلية دار
العلوم ، صاحبة الدور الرائد فى هذه الدراسات ، وهو دور يدعو إلى الإعجاب ويستحق كل تقدير . فدار
العلوم قد قامت - وعلى امتداد أكثر من قرن من الزمان - بأداء رسالتها فى مجال اللغة العربية
والدراسات الإسلامية ، وذلك إلى جانب الكليات والمعاهد والأقسام الجامعية الأخرى ، التى تعمل فى
نفس المجال ، ولكل منها طلابه العزيز ، وعطاؤه الذى لا ينكر ، ودوره اللامع الذى نقدره حق قدره

لقد قامت دار العلوم برسالتها فى المجال التعليمى ، والمجال الجامعى الأكاديمى ، والمجال الأدبى

والثقافت ، ونلق من أبنائها كثير . في كل هذه المجالات ، ونسأل الله تعالى أن يهيئ لهم مزيدا من العطاء والإتجار ، حتى تتواصل مسيرة العطاء التي قادها حفنى ناصف ومحمد المهدي ، ومحمد الخضرى ، ثم جيل إبراهيم منكور ، ومهدي علام ، وعمر عبدالواحد وآل ، ومن جاء بعدهم من أجيال مازالت على الطريق لم تبلغ منتهاه .

وإزاء ما قامت به دار العلوم على امتداد تاريخها الطويل ، وفي شتى جوانب حياتنا العلمية والثقافية والفنية ، فإن دورها يعتبر دون شك دورا مشرقا ومحييا ، يستحق الإعزاز والتقدير ، هذا إلى جانب دورها الأساسى ، في الحفاظ على اللغة العربية ودعمها إلى مرديد من التطور والتجديد ، ولذا ، فقد استحدثت في ماضيها تحية الإمام محمد عبده - أحد كبار رواد التجديد والتنوير - الذى قال في تقرير له عن دار العلوم ، « إن باحثا مدققا إذا أراد أن يعرف أين تموت اللغة العربية وأين تميا ، لوجدتها تموت في كل مكان ، ووجدتها تميا في هذا المكان » .

وإن رأى أن تحية الإمام محمد عبده ، لم تلصق إلى الانتفاص من قدر أى من الكليات والمعاهد الجليلة الأخرى ، التى تعمل في حقل اللغة العربية ، وإنما هي نوع من التقدير لدار العلوم في مجال التكريم ، وهو تقدير لا يبال من دور الكليات والمعاهد الأخرى ، التى أنشئ معظمها في تاريخ لاحق ، ووجهت اهتماما خاصا إلى تعليم اللغة العربية وتخريج متخصصين فيها وفي أدبها ، وكلها كليات ومعاهد لها دورها وقيمتها ، وجهودها التى تستوجب الثناء والتبجيل

وبعد ، فإننى أحسب دار العلوم ذات التاريخ العريق ، والحاضر الحافل ، والمستقبل المأمول ، كما أحسب جامعة القاهرة ، التى احتضنت هذه الكلية العريقة ، وهيأت لها وسائل التطور والماء والتقدم

الإخوة والأخوات الاعزاء

إن اللغة والثقافة والفنون والآداب هي أدوات الحضارة الإنسانية ، لتعزيز روابط البشرية وعرس قيم الحق والخير ، وخلق ثقافة متبادل بين الشعوب ، ليساعد على قيام عالم أكثر أمنا وسلاما يصون حضارة الإنسان ، ويزيل العقبات التى تحول دون إسهام كل الشعوب في ركب التقدم الإنسانى

إن مسئولية الإنسان على الأرض هي أن يعمر ويبنى . وأن يتواصل مع عالمه لما فيه منافع الناس وخير البشرية ، وأن يقدم السلام على الحرب ، بشرط أن يكون عادلا منكفئا ، يعطى لكل ذى حق حقه ويحدد له مسئولياته والقراماته

من هذا المنطلق كل انحنائنا لضرورة العمل من أجل إيجاد سلام عادل وشامل في الشرق الأوسط ، ينهى الصراع الدامى الذى استنزف طاقات شعوبنا لأكثر من نصف قرن ، ويحفظ لكل الأطراف حقوقها ، ويؤهلها للإسهام الإيجابى في مسيرة عالم جديد ، ينبذ الحرب والشقاق ويدعو إلى السلام والتعاون .



نص خطاب العهد الرئيس محمد حسني مبارك

سعيًا إلى هذا الهدف ، في أوج انتصار أكتوبر العظيم ، لكي نؤكد للعالم كله أن مصر تحارب لا من أجل الحرب في ذاتها ، ولكن من أجل أن ينتصر السلام العادل الذي يصون الحقوق ويحمي المصالح

ومضينا على هذا الطريق رغم العقبات الصعبة التي واجهتنا ، ورغم ميراث طويل وعميق من الأحقاد والكراهية والمخاوف المتبادلة ، ثقة منا في سلامة الهدف ، ولكي نشد للجميع أن السلام ليس هدفا مستحيلا ، وأنه يمكن أن ينهض وأن يقوم لأنه في صالح كل الشعوب .

الإخوة والأخوات

إن مصر التي اختارت السلام هدفا استراتيجيا ثابتا ، ترى في انعقاد مؤتمر مدريد حدثا تاريخيا بالغ الأهمية في مسار الشرق الأوسط ، وفرصة لا تعوز لإنجاز مصالح تاريخية بين شعوبه ، تحمي سلام المنطقة واستقرارها ، وتساعد على حفظ السلام والأمن الدوليين ، وتسهم في بزوغ عالم جديد أكثر عدالة واستقرارا .

إننا نرحب بانعقاد المؤتمر وبالمشاركة النشطة في أعماله ونعتبره البداية الصحيحة لإنجاز سلام شامل ، يحفظ لكل الشعوب حقوقها العادلة ، يستوي في ذلك حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وحق الشعب الإسرائيلي في وجود آمن مستقر .

إننا نتطلع إلى أن يكون المؤتمر بداية لمرحلة جديدة في تاريخ الشرق الأوسط ، تغلور من الشكوك والهواجس والمفاهيم البالية ، وتفتح الباب أمام علاقات جديدة ، تربط كل دول المنطقة وشعوبها على أساس من التعايش وضمن الجوار ، والتعاون المشترك البناء لما فيه سلام المنطقة وأرددهاها

كذلك فإننا نتق في أن السلام العادل والشامل سوف يكون في صالح كل الأطراف في صالح الفلسطينيين ، الذين يعانون عسف الاحتلال ، ويتوقون إلى حقهم في تقرير المصير ، وفي صالح الإسرائيليين ، الذين يتوقون إلى سلام آمن ، ويتطلعون إلى علاقات طبيعية مع جيرانهم العرب ، وفي صالح كل الشعوب العربية ، التي تتوق إلى تكريس جهودها لمسيرة مستقرة متواصلة على طريق التنمية والديمقراطية .

إننا على يقين من أن السلام الذي ننشده أن يكون الهدف المستحيل ، إن تغلورت عوامل الحكمة ، وخلصت النوايا ، ودركت كل الأطراف أن الحرب والكراهية والصراع لا تحقق الأمن ، ولا تصون المستقبل ، وأن ما يصون المستقبل ويحقق الأمن هو سلام متكافئ يعيد الأرض لأصحابها ، ويحفظ الحقوق العربية والإسلامية والمسيحية في القدس ، ويحقق الأمن للجميع ، ويؤهل المنطقة لمرحلة جديدة ، تفتح الباب واسعا أمام تعاون الشعوب .

إن وقف بماء المستوطنات في الضفة وغزة والجولان ، سوف يكون خطوة في الاتجاه الصحيح ، تدعم الثقة المتبادلة بين الأطراف المعنية ، وتضاعف الأمل في إمكان الوصول إلى سلام حقيقي ، وتعطي دفعة قوية للمفاوضات الثنائية التي تجري داخل اللجان .

إننا نعرف أن الطريق لن يكون سهلا أو قصيرا ، وأن التفاوض سوف يكون شاقا ومضنيا ، لكننا نأمل أن تتغلب كل الأطراف على مخاوفها ، لأنه لا شيء يعدل السلام الذي هو أمل كل الشعوب . إننا نعرف أيضا أن هناك من يريدون إفشال مساعي السلام وتخريبها ، لأن السلام يناقض أفكارهم القديمة ، أو لأنه يقضى على مصالحهم ، لكننا نأمل ألا تترك الأطراف المعنية الفرصة لهؤلاء لكي يقوضوا هذا الأمل الكبير . وهذه الفرصة التاريخية الفريدة التي يصعب تكرارها .

إن مصر تعتبر انعقاد هذا المؤتمر تنويها لجهود شاقة ، طويلة ، حملت مصر الكثير من أعبائها ، كي يساعد المجتمع الدولي فكرة انعقاد المؤتمر ، ويؤازرها بالمشاركة في إقناع كل الأطراف بضرورة انعقاده . إننا نحیی دور الرئيس الأمريكي بوش وإدارته التي بذلت جهدا كبيرا ، من أجل إقناع كل الأطراف بضرورة المشاركة ، كما نحیی اشتراك الرئيس السوفييتي جورباتشوف ، ونعتبر رئاستهما للمؤتمر ، دلالة ذات مغزى على اهتمام العالم كله بسلام الشرق الأوسط ، وحرصه على إنجاز هذا الهدف العظيم

الإخوة والأخوات

إن مصر التي سعت إلى السلام الشامل وهي في أوج انتصار أكتوبر العظيم ، واثقة من صحة مبادئها على هذا الطريق ، لتأمل أن يوفق المؤتمر في بلوغ أهدافه ، لأن مصر تعرف من خلال تضحياتها الجسام معنى الحرب وتبعاتها ، كما أنها تعرف من خلال تجربتها في السلام ، أن السلام يعنى البناء والتقدم ، ويعنى الاستقرار والديمقراطية ، وأنه لا شيء يمكن أن يعدل السلام

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



بيات مير الأهر الشريف

لفضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر
جواهر الحق على جواهر الحق

تواترت الأنباء عن اقتحام قوات من الشرطة والمخابرات وحرس الحدود الإسرائيلي مبنى المحكمة الشرعية بالقدس الشريف بفلسطين بعد ظهر يوم الاثنين ١٨/١١/١٩٩١ م والاستيلاء على العديد من الملفات والوثائق الخاصة بالمحكمة ومنها وثائق تاريخية والرية يرجع تاريخها إلى أكثر من خمسمائة عام . وإن القوات المهاجمة للمحكمة قد عبثت وعاثت فسادا في السجلات والملفات

وإذ كانت المحاكم الشرعية بوجه عام في البلاد الإسلامية إنما تحتوى على الوثائق الخاصة بالزواج والطلاق والكثير من المستندات الرسمية للممتلكات ومن بينها الحجج الرسمية للأوقاف الشرعية . وكانت تلك المستندات تراثا إنسانياً وتاريخياً يحتفظ بمكونات الأسر فيما بينها ويحفظ الحقوق في أعيان الأموال لاسيما الأوقاف الخيرية والأهلية . فهي مع هذا كله سجلات تاريخية تعبر عن المسار الاجتماعي للمواطنين الذين يتعاملون مع هذه المحاكم في مصالحهم المتنوعة . ولم تكن هذه المحاكم - وعلى الأخص محكمة القدس الشرعية - مقرا لإدارة الحرب . ولا مخبأ للأسلحة ولا الذخائر . ولا ملجأ للمحاربين حتى تهاجمها تلك القوات المتنوعة الإسرائيلية . وتعبت بمحتوياتها وتستولى عليها وتعيث فيها إثلافا وإفسادا

إن العالم المتحضر ينبغي أن يلف وقفة حازمة مع هؤلاء الذين انتهكوا حرمة دور القضاء وقداستها واستهانوا بمقدرات وقيم الإنسانية ، وارتكبوا غلظ الآثام وتخلفوا عما تفرضه الأمانة والشجاعة بالابروغوا المسلمين ويحفظوا عليهم ولهم أمانات الناس وحقوقهم التي تحتويها تلك السجلات والملفات التي انتهبوا أو اكفوها

بانتكار التعدي على المحكمة الشرعية بالقدس

إن الأزهر الشريف لياسف أشد الأسف لتخلي هؤلاء الطفلة الذين بقوا وتجرؤوا عن كل الصفات الحميدة في الإنسان وانحدروا في تصرفاتهم وعدوانهم على محكمة القدس الشرعية بهبا وإتلافا . ويدعوهم أن يلبقوا ويعدلوا عما فعلوا من أثم وما ارتكبوا من جرائم . ويعيدوا ما انتهبوا من دار المحكمة الشرعية بالقدس إليها كاملة وسلسلة غير منقوصة . ويحذروهم من العبث بتلك السجلات والمستندات ويدعو كافة الحكومات الإسلامية والعربية إلى اتخاذ الإجراءات التي تخولها المعاهدات والمواثيق الدولية لردع هذا العدوان واسترداد تلك المنهوبات من الملفات والسجلات وتضمن الحكومة الإسرائيلية بالتهويضات عن الإتلاف الذي وقع على مبنى المحكمة ومحتوياتها .

وإن الأزهر الشريف ليدعو منظمة الأمم المتحدة وفروعها - لاسيما تلك المعنية بالتراث الإنساني كاليونسكو - للتدخل لاسترداد ما استولت عليه تلك القوات المعتدية على المحكمة الشرعية بالقدس الشريف ويحملها مسئولية التراخي ويذكرها بحكم التاريخ إن هي تخطت عن مهمتها في هذه الحالة . وهي من أولى الهيئات التي تقوم على حماية التراث الإنساني

ويدعو الأزهر الشريف الشعوب العربية والإسلامية ، بل وكل الشعوب التي تتنادى بالسلام أن تكف ضد هذا العدوان ، وإن تتنادى وتعاون على مؤازرة الفلسطينيين وحمايتهم .

وإذ يرفض الأزهر الشريف هذا السلوك والعدوان الإسرائيلي المؤثم في وقت يجري التفاوض فيه نحو إقرار السلام . وإزالة أسباب العدوان وآثاره ليدعو الفلسطينيين إلى اليقظة والحرص على ممتلكاتهم وأموالهم والدفاع عنها ولو بأجسادهم

والله ناصركم ولن يترككم أعمالكم في جهادكم .

شيخ الأزهر
« جاد الحق على جاد الحق »

علامات المؤمنين وجزائهم

للدكتور عبد الجليل شلي

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ لُؤْلُؤُهُمْ وَإِنَّا لَكُنَّا عَلَيْهِمْ أَنفَاقًا وَقَدْ أَقْبَلْنَا عَلَيْهِمْ أَنفَاقًا وَقَدْ أَقْبَلْنَا عَلَيْهِمْ أَنفَاقًا وَقَدْ أَقْبَلْنَا عَلَيْهِمْ أَنفَاقًا ﴾

غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب . أو نحو ذلك . كان هذا أكثر فاعلية في نفسه . وقد يكون ذكر الله بمعنى تذكره ، فهو من الذكر - بضم الذا - كما في قوله تعالى : ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ والمعنى إذن أنه كلما تذكر عظمة الله - سبحانه - وجلاله اعتراه هذا الوجل .

والوجل هو : استشعار الخوف والفرع من عذاب الله ، أو هو توقع أمر مؤلم رهيب في المستقبل ، وبحسب شدة الخوف وضعفه تكون قوة هذا الشعور وضعفه ، ووصفت أم الدرداء والسيدة عائشة الوجل بأنه : كاحتراق السطة . وقال بعض الصالحين : إنى لأعلم متى يستجاب لي ما أدعوه ، ولما سئل كيف يعرف ذلك ؟ قال : إذا اقشعر جلدي ووجل قلبي وفاضت عياني ، لذلك حين يستجاب لي ، ونقلت استجابة الدعاء

اشتملت الآية السابقة على ثلاث صفات ربطت بها الإيمان الكامل ، هذه الصفات هي : تلوئى الله ، وإصلاح ذات البين ، والإذعان والطاعة لكل ما أمر به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويلفه عن ربه ، وهذه الآية استئناف لبيان حقيقة المؤمنين الكاملين الإيمان ، واشتملت على خمس صفات كل صفة منها تستدعى قولها لديها وتاملا في حقيقتها .

والصفة الأولى : أنهم لكمال إيمانهم تؤجل قلوبهم عند ذكر الله تعالى ، وذكر الله - سبحانه - يشمل الذكر باللسان والتذكر بالقلب ، ويعنى الأول أنه كلما شُوع اسم الله - جل جلاله - مجردا عن صفاته الدالة على عظمته والروحية بحسبه وعذابه ، اضطرب قلبه واهتز خشية منه وإجلالا له ، فإذا وصف مع ذكر اسمه بالجبار أو المتكبر أو الصبيح ، أو كونه

في هذا الموقف عن أم الدرداء والسيدة عائشة
أيضا ، قالت أم الدرداء المشهور بن حوشب - وقد
أجابها بما سبق . لما تجد له قشعريرة ؟ قال .
بلى . قلت : فادع الله فين الدعاء يستجاب عند
ذلك . وقالت أم المؤمنين : ما الوجع في القلب إلا
كضربة السمعة ، فإذا وجع أحدكم - بمعنى إذا
أحس بهذا الشئ - فليدع عند ذلك .

وليس هذا الشعور خاصا بتذكر الإثم - أما
كان نوعه - وخوف العقاب . ولكن هناك منزلة
أعلى من ذلك وأسمى . وأقرب إلى الله الخالق -
أن يتذكر الإنسان عظمة الله وجليل نعمائه ويدين
صنعه وعزة سلطانه . فيخفق قلبه وتهتز نفسه
وتفيض عيناه بالدموع . وليس الناس في هذا
سواء . بل هناك القلوب الغافلة التي رانت عليها
مدايات الحياة الدنيا حتى أنستها حساب الآخرة
وانتقام الخالق الجبار : ﴿ رُبُّنَا لِلنَّاسِ حُسْبٌ
السَّمَوَاتِ مِنَ الْبَنَاتِ وَالْبَيْنِ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ
الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحَبْلِ الشَّوْكِ وَالْأَنْعَامِ وَالْأَحْزَابِ
ذَلِكَ نَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ لِمَنْ يَشَاءُ
أَلْوَيْكُمْ يَسِيرٌ مِّنْ دُونِ الْمَلَأِينَ أَتَقْوُونَ عِندَ رَبِّهِمْ
بَنَاتٌ . . . ﴾ الآية وبين هؤلاء وبين الشعور
بجلال الله حجب ثقيل ، لا يخفف من ثقلها وشدة

كثافتها إلا موالاة العبادة والتدبر في ملكوت
السموات والأرض وما خلق الله من شيء ، و
بعض الناس يؤدي الفرائض غافلا لا هيأويخيل
إليه أنه فعل شيئا عظيما ، وبعض يصل ويصوم
ويصلي ويتصدق . ويصبر على ما ياله . . ويرى
كل ذلك قليلا في جانب الله ، ويتذكر دائما وقوفه
بين يدي ربه فيخشع قلبه وتلين جوانحه . كما
قال الله - سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا

وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَّةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ فهو وجل
ملتزم بالعمل .

والمتعبدون الذين مارسوا أعمال القربى إلى
الله ، يقولون : إن أشد أنواع العبادات فاعلية في
النفس وإيقاظا لمشاعر الخوف والوجل قيام الليل
وقراءة القرآن بتدبر وتدبر ، فقيام الليل عبادة
بعيدة عن الرياء خالصة لله . وقراءة القرآن أو
حتى الاستماع إليه . استماع لله وشعور بحلاوة
كلامه . وكل ذلك لا يكون إلا مع التدبر وحسن
الفهم . ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاَهُ
خَرَابًا مُّتَصِفًا مِّنْ خَبَرٍ اللَّهِ ﴾ . ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ
أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشِرُهُ مِنَّةٌ
يُجْلُوهُ الَّذِينَ يُحْقَوْنَ رَهَمَهم ثُمَّ لَا يُرْجَوُهم
وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ كُنَىٰ اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَن
يَشَاءُ ﴾ .

فالقلب إذن ينالها الوجع من خوف عقاب الله
ومن تذكر رحمته ، ويقدر ما تدركه النفس من
جلاله وعظمته الا ترى أن رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - وهو المعصوم من الذنوب ، كان
يبكي لسماع القرآن ولتلاوته ؟ ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ
مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ .

وجاء في تفسير الآية عن الإمام السدي . أن
المؤمن إذا هم بمظلمة قيل له : اتق الله ، فكف
ووجع قلبه . . وأولى أن تكون الآية أوسع من ذلك
دلالة وإحاطة فسواء قيل له : اتق الله . لو انبعثت
في نفسه ذكرى الله ، كف عن الإثم الذي هم به ،
وهذا قريب من قول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا
فَعَلُوا فَاجِرَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ
فَاسْتَفْقَرُوا لِلشَّيْءِ ﴾ .

علامات المؤمنين وجزاؤهم

وعدد من المتكلمين ، قالوا : إن الإيمان هو التصديق الراسخ الذي يصل حد الجزم والإذعان ، وليس وراء ذلك وسوخ فهو إذن لا يريد ولا ينقص ، وتقافته هو تقاوت الطاعات وكثرة إتيانها ، صلاة وصدقة وصوما وبما عزز به هؤلاء رأيهم أن وفد ثقيل حينما وفدوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سألوه عما إذا كان الإيمان يزيد وينقص ، فقال : الإيمان مكمل في القلب ونقصانه كفر ، وقد تأولوا الأحاديث والآيات الدالة على زيادته ونقصه ، بأنه بحسب الدوام والثبات وطول الزمان وتكرر الأعمال على ما سبق ، وهي أيضا بزيادة ما يؤمن به الشخص ، فالذي لديه معلومات وتفصيل أوسع قد آمن بشيء لم يؤمن بها الذين لا يعرفونه ، والصحابية الذين ماتوا أول الإسلام بمكة أو المدينة فانتهم انبياء لم تكن أوحيت بهم ، وهم قطعا مؤمنون .

ويحل هذا الدفاح وصاحب تشريحه هو إمام الحرمين الجويني .
أما الآخرون فلم أدلة أقوى ، من العقل ومن الكتاب والسنة .

فلا يستسيغ شخص أن يسوى إيمان رجل الشارح أو مرتكبي المعاصي الكبرى بإيمان العباد الصالحين والأنبياء ، ولو كان لهم إيمان قوى ما ارتكبوا الآثام ، ثم وضوح البراهين وكثرتها مما يعقب التصديق ويقوى الثقة ، ومراتب اليقين متفاوتة : علم اليقين ، وحق اليقين ، وعين اليقين . وليس مع أي مرتبة منها شك ، وقد جاء في الحديث : لو وُذِنَ إيمان أبي بكر بإيمان هذه الأمة لرجح إيمان أبي بكر ، وفي القرآن الكريم

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ ، ﴿ الَّذِينَ قَالُوا هُمْ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ

وأكثر استعمال الفعل « وُجِل » أن يكون بوزن عِلِم يعلم ويُفْرِح يفرح ، وفي القرآن قول الملائكة لإبراهيم - عليه السلام - ﴿ لَا تَوَجِّلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ . . . ﴾ وجاء في المضارع أيضا يَوجِل بالياء ، ويلجل يجعلها ألفا ، كما جاء ييجل - بكسر ياء المضارع ، ويقال في المصدر : وجلا - كفرحا ، وموجلا ، وموجلة - مصدرنا واسم مكان - وتقبلوا كسر المضارع في (ييجل) لوجود يامين ، ولغة بني أسد كسرهما فهم يقولون : أنا إيجل ونحن نيجل ، ووجل ووجل كفرح ، وأوجل كأحمر . ولكن لا يقولون امرأة رجلاء كصمراء ، وإنما يقولون امرأة وجلة ، ولقوب وجلة .

والصفة الثانية بأنهم يزداد إيمانهم كلما تليت عليهم آيات الله ، فما هذه الزيادة وما كلفتها ؟

من المعروف أن الإيمان يطلق على التصديق والاعتقاد ، ولكنه يطلق أيضا في عرف الشرع على مجموع العلم والاعتقاد والعمل بموجبهما ، وسياق الكلام يعين المراد مما يذكر إن كان شيئا واحدا أو غير واحد ، وللطمام في زيادة الإيمان ونقصه أقوال واسعة لستنا بصدد تفصيلها ، وبوجه الإجمال انفرد الإمام أبو حنيفة وبعض حشبه بقولهم : إن الإيمان هو التصديق ووجود العقيدة ، وهذا لا يزيد ولا ينقص ، وموقف الشخص بين امرين إما مصدق فهو مؤمن أو غير مصدق فهو كافر ، ولم يوافق الآخرون على هذا الرأي ، وقالوا بزيادة الإيمان ونقصه سواء في العقيدة ، أو في العلم بحقائق الإيمان ومبروه . ومن اختار رأى أبي حنيفة إمام الحرمين

إِيْمَانًا ﴿ وَزَيَّدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا نُحْدَى ﴾ والاستقامة كالإيمان يؤتى حديث لابن عمر - رضى الله عنهما - قلنا يارسول الله، إن الإيمان يزيد وينقص ؟ قال : نعم ، يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة ، وينقص حتى يدخل صاحبه النار . والخلاف في هذا طويل ، وبص أميل إلى القول بزيادته ونقصانه ، وعقيدة الشخص الواحد ترسخ في بعض المواقف ، وتزعزع في بعض آخر .

والصفة الثالثة : هي التوكل على الله وحده ، ولقد تمت الآية الظرف إيذاناً بالحصر ، أي لا يتوكلون إلا عليه . والتوكل - كما قيل - أعلى مقامات التوحيد ، فمن كان ذا يقين ثابت في الله ، وعقيدة خالصة بأنه مدبر كل شيء ، اطمان إلى حكمه ، ورضى بكل ما يحدث له ، ويتوجه إلى الله وحده في كل مقصد له .

والصفة الرابعة : هي إقامة الصلاة ، أي أدائها مقومة كاملة في صورتها وأركانها من القراءة والركوع والسجود وما إلى ذلك ، ثم استيفائها خشوعاً وخشبة وتديراً ، ولذا قال الله في سورة المؤمنون ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَأْتُونَ ﴿ فهما صفتان لا بد منهما معا . وهذه هي الصلاة التي تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ، أما مجرد الحركات والقراءة ، مع شروء الذهن وغيبة الخشوع ، فليس من الإقامة في شيء .

والصفة الخامسة : هي الإنفاق في وجوه البر ، سواء في ذلك الزكاة المروضة أو الصدقة المسبوبة - والركاة صحت ثبات العقيدة ، لأن المال شقيق النفس ، والنفس البشرية لا تشيع من جمعه ولو كان لابن آدم وإدیان من ذهب لتمنى الثالث ، ثم هي ضمنية به ، ولا يسخر به للخير إلا ذور الإيمان العميق .

ومن كملت له هذه الصفات الخمس كانت دليلاً على كمال إيمانه ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ أي المستكملين لحقيقة الإيمان ، ولا يستكملها الإنسان إلا بعد طول رياضة للنفس وجهاد طويل . وقد سئل الحسن البصري : أمؤمن أنت ؟ فقال لسائله الإيمان إيمانان . فإن كنت تسألني عن الإيمان بالله وعملاتكته وكتبه ورسله واليوم والاخر والجنة والنار والبحث والحساب ... فانا مؤمن ، وإن كنت تسألني عن قول الله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ ... ﴾ فوالك ما أدري : أنا منهم أم الابه وجزاء هؤلاء المؤمنين أنهم لهم درجات عند ربهم ومغفرة ودرزق كريم

والدرجات هي : منازل الرفعة ، وكونها مضمونة لهم عند ربهم مما يؤذن بعلو منزلتها ، أي لهم درجات عالية عظيمة عند من رباهم بنعمه ولصله ، ودرجات الصالحين متفاوتة عند الله كما قال سبحانه : (هم درجات عند الله) - (نرفع درجات من نشاء) .. (انتظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) (أي في الدنيا) - (والاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلاً) . والمغفرة هي مسامحتهم فيما فرط منهم ، ويتحمل الله عنهم بمنه وكرمه ذنوبهم الحقيقية نحر العباد ، وكل ما كان من اللثم .. ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ .

والدرزق الكريم هو رزق الجنة ، والكريم ثاني صفة لكل شيء عظيم مقدر والله - سبحانه - رب العرش الكريم ، وكل شيء سوي خال من أي قبح فهو كريم .

وحيث استكمل هؤلاء المؤمنون هذه الصفات فزلقهم من علو المكانة والمثوبة مضمون لدى الله خالق الكون الذي لا يضيع أجر من احسن عملا .

قَبَسَ مِنْ أَنْوَارِ النُّبُوَّةِ

أَغْنَى النَّاسَ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ

الشيخ علي حامد عبد الرحيم

عن زيد بن ثابت - رضي الله عنه - قال - قال رسول الله ﷺ ، مَنْ تَخَلَّتْ الدُّنْيَا هُمَةً ، فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ ، وَجَعَلَ فَرْزَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَلَمْ يُؤْنَسْ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كَتَبَ لَهُ ، وَمَنْ تَخَلَّتْ الْآخِرَةُ هُمَةً جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ ، وَجَعَلَ جَنَّتَهُ فِي قَلْبِهِ ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ .

رواه ابن ماجه بإسناد حسن .
هُمَةٌ مَا يَحْرُصُ عَلَيْهِ فَرَّقَ شَلَّتْ وَشَغَبَ

وشئون الإنسان تختلف في أهميتها لتعلقها بحياته ومعاشه وحاجاته وكمالياته ، فكانت عناية الإسلام بصيبتها ورعاية أهميتها لتسير في طريق مستقيم يُؤْمَنُ فيه الزلل والوقوع ضمامنا لسلامة الجماعة

ولما كان أهم شؤون الإنسان تحصيل الرزق واكتساب المال ، إذ عليه تتوقف حياة الإنسان ، وتحقيق مطالبه ورفاهيته من أكل وشرب ولباس وسكن وغيره . ولما كان الإنسان يحكم طبيعته وضروراته حريصا على الاكتساب لجمع المال ، ولو أرضى له العنان في هذا السبيل لما وقف عند

نظم الإسلام شؤون الإنسان ككيفية في بناء مجتمعه ، وقَدَّرَ حاجته وحاجة المجتمع إليه ، ووضع له على هذا الأساس قواعد تنظم سلوكه ونشاطه في كل ناحية من نواحي حياته ليرفع عن كاهله الحيرة والقلق في توجيه سلوكه ونشاطه ، لقد رسم الإسلام للإنسان طريقه إلى عبادة خالقه وشكوره على ما أنعم به عليه مما يتقلب فيه من يوم مولده إلى أن يموت .

ورسم له طريق الاستمتاع بالحياة كإنسان له عرائز ورغبات في الحدود التي لا تؤذيه ولا تصر بإخوانه ممن لا بد له من معايشتهم ومعاشرتهم ،

حد ، ولما اقتنع بغلبة ، لما كان الامر كذلك حُجِبَ
الإسلام اشد العناية بأن يضع من الاحكام
والارشادات والرواجر والعظات ما يضيف من
حدة هذا الحرص ، ويكثف من غلوائه حتى
تسلم الجماعة من آثار الجشع فيه والتهاكك على
جمعه .

إن الإسلام حين أباح للإنسان جمع المال
والاستمتاع بطيبات الحياة ؛ لياكل ويشرب
ويلبس ويتزوج وينعم بمباهج الدنيا ومسراتها ،
- وأباح له أن يجعل المال من مواضع اهتمامه -
... لم يبح له أن يجعل اهتمامه كله مصروفاً
إليه ، يفكر فيه ليله وبهاره ، وغدوه وزواجه ،
حتى ينسى حقوق ربه ، وحقوق مجتمعه ، فيهدر
قيمه ، ويبعد عن معاني الشرف والكرامة ،
ويترلق في مهالوي الرذيلة والفجور ، ويقع في
حماة الجريمة ، ويتصف بصنوف الاسللال التي
شاعت بين كثير من الناس كالسرقة والنصب
والاختلاس ، واستغلال النفوذ ، والرشوة ،
وتجارة المخدرات وتعاطيها لقد أصبح جمع المال
هو القيمة الأساسية لدى كثير من اصحاب
النفوس الضعيفة ، حتى وجدت وسائل جمع
المال من الرذيلة والمخدرات والجرائم البشعة
طريقها الواسع الذي يجد بعض الناس يسيرون
فيه علانية ، ويغير حياء .

إن كل من يصرف همه كله إلى الدنيا والتكاثر
فيها والحرص عليها والاشتغال بجمع حطامها
وإن كثرة ماله فهو في ضنك وفقر في قلبه مهما كثر
ماله وطفح غناه .

إن كل من ضعف لديه الوازع الديني ،
وتصافرت عليه أسباب الجشع والطمع وأعرته
الدعاية الكاذبة بالغنى والثراء ، وأدارت رأسه

الدعوى الزائفة بأسباب اللهو والعبث فجبن
جنونه بالمال ، يتزود به في سبل الفجوة ، فأصبح
المال معبوده وهام به وجعله لا يبالي بمجمعه
ولا يفيم لثقله .

إن من كان كذلك أصنى نفسه ونقص عيشه
وبلبل خاطره ، وشئت فكره ولم يبلغ مراده في
إشباع نهمه ، واتعب قلبه وجسمه ، فهو يأكل
ولا يشبع وصار فقره بين عينيه في جميع أحواله ،
وأهلكه الشح فأسقطه من المجتمع الذي يعيش
فيه ، وأصبح من خوف الفقر في فقر ، ومن خوف
الذل في ذل ، ومن كان كذلك أقسى ممن عناهم
الحديث الشريف بقوله ﷺ : « من كانت الدنيا
هमे ، فرق الله عليه أمره ، وجعل فقره بين
عينيه ، ولم يؤت من الدنيا إلا ما كتب له » .
أما من يجعل الآخرة همه فإنه يراقب الله ،
ويسمى متوكلاً على الله ، لكسب الرزق الحلال
متصفاً بالقناعة والرضا بما قسم الله لقد سجد
بحاله ، وهذا بآله وكان الله معه بالتوفيق
والمداد ، ورأى أنه بالقليل مما أعطى غنى ،
وهو غنى حقا بقناعته ، وهذا هو الذي أعطاه الله
اليقين ، ومن أعطاه الدين فقد أحبه .

روى ابن حبان في صحيحه « أن النبي -
ﷺ - قال لأبي ذر يا أبا ذر كاتري كثرة المال هو
الغنى ؟ قال : قلت نعم ، قال وترى قلة المال
هو الفقر ؟ قال : قلت : نعم يرسل الله ، قال
إما الغنى غنى القلب ، والفقر فقر القلب » .

إن المؤمن الموفق للخير والعمل الصالح يحيا
حياة طيبة سعيدة في الدنيا مهما كان حظه من
مقاعها قليلا ، وأنه في الآخرة من السعداء .

البقية ص ٧٠١

فقه الأصول والفروع

للشيخ / محمد حسام الدين

الشرع وحكمه ، ولكل قاعدة من الفروع في الشريعة ما لايحصى ، ولم يذكر منها شيء في أصول الفقه ، وإن اتفقت الإشارة إليها هناك على سبيل الإجمال (١ هـ) .

والفرق بين القواعد الأصولية ، والقواعد الفقهية ، أن القاعدة الأصولية تستند إلى دليل مباشر ، نصاً من قرآن أو سنة ، أو استنباطاً منهما ، أو قياساً على حكم تقرير فيهما .

فالقاعدة الأصولية قاعدة تبين الوجه لإعمال الدليل الشرعي الأصل أو التبعي . كما تبين ما قد يفرض له من إطلاق أو تقييد .

ومثالها قولهم : المطلق يعمل على المقيد ، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، والخبر المتواتر يفيد العلم بمخبره ، والأمر للوجوب إلا أن يصرفه عن الوجوب صارف ، وكذلك انتهى في التحريم ، وعموم النص يتخصص بفعل النسي - صلى الله عليه وسلم . أما القواعد الفقهية ، فهي قواعد استقرائية

لا يعظم قدر الفقيه إلا إذا كان على علم بالأصول التي تتخرج عليها الفروع لدى المذاهب الفقهية

ويدخل في هذه الأصول القواعد الفقهية العلة التي ارتأها كل مذهب .

فالشريعة الإسلامية - على حد تعبير القرآن (١) : (قد اشتملت على أصول وفروع ، وأصولها قسمان أحدهما المسمى بأصول الفقه ، وهو في غالب أمره ليس فيه إلا قواعد الأحكام الناشئة عن الالفاظ العربية خاصة ، وما يعرض لتلك الالفاظ من النسخ والترجيح ، ونحو الأمر : للوجوب ، والنهي : للتحريم ، والصيغة الخاصة للعموم ، ونحو ذلك . وما خرج عن هذا النمط إلا كون القياس حجة ، وحبر الواحد ، وصفات المجتهدين

والقسم الثاني . قواعد كلية فقهية جليلة كثيرة العدد ، عظيمة العدد ، مشتملة على أسرار

المقدمة

(١) شهاب الدين أبو القميس أحمد بن العلاء المنهالي المشهور بقرآن المتروك سنة ٦٨٤ هـ وانتشر في الفريق

الأحكام من الأدلة الشرعية من غير تقليد ولا تقييد .

وقال : (ومنذ دهر طويل طوى بساط المفتى المستقل ، والمجتهد المطلق ، واقتضى أمر الفتوى إلى الفقهاء المنتسبين إلى اثمة المذاهب المتبوعة) (٢) .

ثم وصف ابن الصلاح المفتى الذى ينتسب إلى مذهب ما ، وذكر له أربع أحوال : الحال الأولى : أن لا يكون مقلدا لإمامه لا في المذهب ، ولا في دليله ، لكنه انتسب إلى المذهب لسلوك طريقه في الاجتهاد .

وقال : (وفتوى المنتسبين في هذه الحال في حكم فتوى المجتهد المستقل المطلق ، يعمل بها ، ويعتد بها في الإجماع والخلاف) (٣) .

والحال الثانية : (أن يكون مجتهدا مقيدا في مذهب إمامه ، يستقل بتقرير مذهبه بالدليل ، غير أنه لا يتجاوز في أدلته أصول إمامه وقواعده ... فإذا استدل بدليل إمامه لا يبحث عن معارض له ، ولا يستوفي النظر في شروطه ، وقد اتخذ نصوص إمامه أصولا يستنبط منها ، كما يفعل المجتهد المستقل ينصوص الشارع) (٤) .

واعتد ابن الصلاح بقول هذا الرجل في الفتوى ، لكنه لا يعتد به في إحياء العلوم التى منها استمداد الفتوى وأجاز له أن يفتى فيما لم يجده من أحكام الوقائع منصوصا لإمامه بما يخرجها على مذهبه (٥) .

تكشف عن مقاصد الشرع بصفة عامة ولا يتحدد نطاق عملها بموضوع بذاته .

مثالها قولهم : الأمور بمقاصدها - والأعمال بالنيات - الأصل برائة الذمة ، الأصل في الشك عدم الفعل - المشقة تجلب التيسير - إذا ضاق الأمر اتسع - العادة مُحْكَمَةٌ - إذا اجتمع الحلال والحرام غَلِبَ الحرام - الرخص لا تنافى بالعاصى .. وهكذا .

هذه القواعد الفقهية تختلف من مذهب إلى مذهب ، ويتفاوت الأثمة - رحمهم الله - في تقريرها ، فتتقارب وتتباين بها أصول المذاهب الفقهية ، وتأتى على هذا النمط أحكام الفروع تبعا لتفريعها على هذه الأصول متقاربة ، أو متباعدة .

وهل هذا فإن اختلاف المفتين لا يأتى عطوا أو تحكما ، ولكنه ناتج من تطبيق القواعد التى ترتكز عليها أصول كل مذهب .

ومن هنا يأتى التحذير للمجتهد المقتد في مذهب إمامه - فضلا عن يكون دين مستوى المجتهد دراية بالمذهب - يأتى التحذير له أن يتجاوز في استدلاله أصول إمامه وقواعده ، أو أن يُعَرِّج - عَنِ النصوص أو القواعد استقلالا - إذا وجد نصا للإمام في المسألة أو نظيرها .

وقد تعرض الإمام ابن الصلاح لمراتب المجتهدين والمفتين .

فوصف المجتهد المطلق الذى يتأدى به فرض الكفاية بأنه هو المجتهد المستقل بإدراك

مطبعة المرسى بالقاهرة - سنة ١٩٨٢ - صفحة ٤٨٩ .

(٤) المصدر السابق صفحة ٤٨٩ .

(٥) المصدر السابق صفحة ٤٨٩ .

(٢) نقلا عن : السوية ، في أصول الفقه ، لابن تيمية ،

مطبعة المرسى بالقاهرة سنة ١٩٨٢ م - صفحة ٤٨٧ ، ٤٨٨ .

(٣) نقلا عن : السوية ، في أصول الفقه ، لابن تيمية .

فقهاء الأصول

أما الحال الثالثة : فهي حال من يكون حافظاً للمذهب ، عارفاً بأدلة ، لكنه قَصُرَ عن درجة المجتهدين ، لقصور حفظه ، أو تصرفه ، أو معرفته بأصول الفقه وهي مريثة المصنفين إلى أواخر المائة الخامسة .

والحال الرابعة : (حال من يحفظ المذهب ويفهمه في واضحات المسائل ومشكلاتها غير أنه مقصر في تقرير أدلته ، فهذا يعتمد نقله وفتواه في نصوص الإمام وتقريرات أصحاب المجتهدين في مذهبه)^(٦) ..

وهكذا يقرر ابن الصلاح ما عليه الاتفاق من أن مجتهد المذهب لا يصح له أن يتجاوز في أدلته أصول إمامه وقواعده .

وأن فقيه المذهب إنما يجوز له فقط أن يعتمد في نقله وفتواه على نصوص إمامه وتقريرات أصحاب المجتهدين في مذهبه .

ورأى ابن الصلاح أن هذا الفقيه كلف في العصور المتأخرة ونقل عن أبي المعالي الجويني قوله : (يبعد أن تقع واقعة لم ينص على حكمها في المذهب ، ولا هي في معنى شيء من المنصوص عليه فيه من غير فرق ، ولا هي مندرجة تحت شيء من ضوابطه)^(٧) .

للضابط للفتوى على ما يراه ابن الصلاح ، أن تعتمد على أصول مذهب ، أو تنقل عن فروعه ، أو تكون الواقعة مندرجة تحت شيء من

ضوابطه ، وأصوله فتخرج على هذا الأصل فرعاً .. له .

أما هذه الفوضى الضاربة على غير هدى الجانحة إلى الهوى والرأى الكليل ، فليست من الفتوى الشرعية على نظام .

وعلى هذا فإن أصول كل مذهب هي قواعده الشرعية التي يبني عليها أحكامه ويخرج فروعه . وقد اجتهد أصحاب المذاهب في تحرير قواعدهم ، وأوضحوا الفروق فيما بينها ، وذكروا الأشياء والنظائر من فروعها .

ومما نجده في هذا المجال كتاب : « الفروق » لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن أبي العلاء الصنهاجي المشهور بالفرائق المتوفى سنة ٦٨٤ هـ .

وقد قال في مقدمته : (وعوائد الفضلاء ووسع كتب للفروق بين الفروع ، وهذا في الفروق بين القواعد وتلخيصها ، فله من الشرف على تلك الكتب شرف الأصول على الفروع وسميته لذلك : أنوار البروق في أنواء الفروق .. وجمعت فيه من القواعد خمسمائة وثمانين وأربعين قاعدة ، أوضح كل قاعدة بما يناسبها من الفروع)^(٨) .

ومن ذلك كتاب : (الأشياء والنظائر) في قواعد وفروع فقه الشافعية لجلال الدين السبوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ .

ومثله كتاب (الأشياء والنظائر) الفقهية على مذهب الحنفية ، لزين العابدين بن إبراهيم بن نجيم المصري المتوفى سنة ٩٧٠ هـ وكان قد سبق هؤلاء الإمام شهاب الدين محمود بن أحمد الزنجاني الشافعي المتوفى سنة ٦٥٦ هـ فوضع

مطبعة المدني بالقاهرة ، سنة ١٩٨٢ - صفحة ٤٩٠

(٨) الفرق للفرائق ٦ / ٤ دار المعرفة - بيروت

(٦) المصدر السابق صفحة ٤٩٠ .

(٧) نقلاً عن « المسودة » في أصول الفقه ، لأبي تهمية .

كتابه : (تخريج الفروع على الأصول) في مذهبي أبي حنيفة والشافعي

واهتم الزنجاني بالمسائل الأصولية التي ترجع إليها الفروع في كل قاعدة ، وذكر الحجة الأصولية لكل من الجانبين ، ثم رد الفروع في كل مسألة إلى أصلها المذهبي .

فجاء عمله فقها ، وتأسيسا دقيقا مثل : (ذهب الشافعي - رضي الله عنه ، وجماهير أهل السنة إلى أن الطهارة ، والنجاسة ، وسائر المعاني الشرعية ، كالزنى والملك والعنق والحرية ، وسائر الأحكام الشرعية ، ككون المحل طاهرا أو نجسا ويكون الشخص حرا ، أو مملوكا مرقوقا ، ليست من صفات الأعيان المنسوبة إليها ، بل أثبتتها الله تحكما وتعبدًا ، غير معللة . ولا تصل أراؤنا الكثيلة وعقولنا الضعيفة ، وأفكارنا القاصرة إلى الوقوف على حقائقها ، وما يتعلق بها من مصالح العباد ، فذلك حاصل ضمنا وتبعًا ، لا أصلا ومقصودا ، إذ ليست المصلحة واجبة الحصول في حكمه ..

وذهب المنتصون إلى أبي حنيفة - رضي الله عنه - من علماء الأصول إلى أن الأحكام الشرعية صفات للمحال والأعيان المنسوبة إليها ، أثبتتها الله تعالى ، وشرعها معللة بمصالح العباد لا غير .. كما أن الحسن ، والقبح ، والوجوب ، والحظر ، والنسب ، والكراهة ، والإباحة من صفات الأفعال التي تضاف إليها

غير أنهم قسموا أحكام الأفعال إلى ما يعرف بمجرد العقل ، وإلى ما يعرف بأدلة الشرع .. أما لحكام الأعيان ، فقد اتفقوا على أنها كلها

تعرف بأدلة شرعية ، ولا تعرف بمجرد العقل ، وإنها كلها تثبت بإثبات الله تعالى^(٩) .

وإذا تمهدت هذه القاعدة فنقول^(١٠) الشافعي - رضي الله عنه - حيث رأى أن التعبد في الأحكام هو الأصل غلب احتمال التعبد ، وبني مسائله في الفروع عليه .

وأبو حنيفة - رضي الله عنه - حيث رأى أن التعليل هو الأصل بني مسائله في الفروع عليه ، فتفرع عن الأصول المذكورين مسائل منها : أن الماء يتعين لإزالة النجاسة عند الشافعي - رضي الله عنه ، ولا يلحق غيره به تغليبًا للتعبد

وقال أبو حنيفة - رضي الله عنه ، يلحق به كل مانع طاهر مزيل للعين والأثر ، تغليبًا للتعليل ، ومنها : أن زكاة ما لا يؤكل لحمه لا تغيد طهارة الجلد « عندنا » مراعاة للتعبد .

وعندهم يظهر تشددا في تعليل الطهارة بسفع الدم والرطوبات المتعفنة^(١١) .

ومنها : أنه يمتنع الإبدال في باب الزكوات ، ولا يجزئ إخراج القيم « عندنا » لظهور احتمال التعبد بالتشريك بين الفقراء والأغنياء في جسي المال .

وعندهم : يجزئ^(١٢) .

أما ابن رجب الحنبلي^(١٣) : فله كتاب القواعد . وقد كتب في مقدمته .

(أما بعد : فهذه قواعد مهمة ، وفوائد جمة تضبط للفقيه أصول المذهب ، وتطلعه من مأخذ الفقه على ما كان قد تغيب ، وتنظم له متشور المسائل في سلك واحد)^(١٤) .

المقنية من ٦٨٩

(٩) المصدر السابق ص ٤٥

(١٠) الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي المتوفى سنة ٧٩٥ هـ

(١١) القواعد لابن رجب - الطبعة الأولى سنة ١٩٧٢ م -

طبعة الكليات الأزهرية ص ٢

(٩) تخريج الأصول على الفروع - لشيخنا الدكتور محمد بن محمد الرجباني - صفحة ٢٨ - ٤٠ بتحقيق الدكتور محمد تقي صالح - الطبعة الرابعة - مؤسسة الرسالة - بيروت .

(١٠) الفائل هو الزنجاني

(١١) المصدر السابق ص ٤٦ ، ٤٣

حول شهادات المستثمر

٣

بقلم المتشاور أحمد محمد إبراهيم

حقه أن يسترد المال الذي قدمه لهذه الجهات كاملاً ، فإني أطلب من المفتي أن يبين حكم هذه المعاملات على هذا الأساس القانوني الذي لا شك فيه .

كما أضع تحت نظره أقوال بعض المسئولين في بنك الاستثمار القومي عن الخسائر التي يتحملها البنك بسبب شهادات الاستثمار ، ليعين لنا المفتي على فهمها مدى استحقاق أصحاب هذه الشهادات للعائد ، ومدى تحملهم لنصيبهم من هذه الخسائر

صرح السيد ظافر المشرى نائب رئيس مجلس إدارة بنك الاستثمار القومي والعضو المنتدب أن التزايد المستمر في الإقبال على شهادات الاستثمار ، ونظراً لأنها تتمتع بأعلى عائد ، يمثل في نفس الوقت عبئاً على بنك الاستثمار القومي يقدر بنحو ٢٢٥ مليون جنيه ، يتمثل في الفرق بين سعر فائدة الإقراض وقدره ، ١٦٪ إلى جانب تكاليف الدعاية والإعلان والإدارة ، وسعر فائدة الإقراض لجهات الإسناد وقدره ٧٪ .

كما صرح نصر طنطاوي الوكيل الأول لبنك

تاسعاً : عن المساهمة في الخسائر .

جاء في الفتوى : « وإذا حدث له (للعامل في المال) خسارة خارجة عن إرادته فيتمثل المتعاملون معه نصيبهم من هذه الخسارة ما في ذلك شك .

وقال في أكثر من موضع في كتابه أنه إذا حدثت خسارة في استثمار المال وثبتت هذه الخسارة بطريق صحيح يحكم به الخبراء العدول . وجب على صاحب المال أن يتحمل ما يحكم به هؤلاء العدول بالنسبة للخسارة ، أما إذا كانت هذه الخسارة بسبب الإهمال أو الخيانة . أو غير ذلك من الأسباب التي لا يقرها الخبراء العدول ، فصاحب المال ليس مسئولاً عن إهمال المهملين وخيانة الخائنين ، ومن حقه أن يأخذ الربح الذي تم عليه الاتفاق كاملاً غير منقوص .

ولما كان الذي لا شك فيه طبقاً للقوانين والقرارات التي تنظم المعاملات المصرفية ، وشهادات الاستثمار ، وصناديق توفير البريد ، أن رب المال يأخذ العائد المتفق عليه ، كما أن من

لهذا العجز يطلب رئيس الهيئة ، ذلك من وزارة المالية ، وقد بلغت ديون هيئة البريد لخزانة الدولة (حتى يوم نشر الحديث) مبلغ (سبعة عشر مليوناً من الجنيهات) (ولست أعلم مقدار الخسارة بعد أن صارت نسبة الفائدة تزيد على ١١٪)

وقد علق محرر الأهرام على هذا الوضع بقوله ، معالجات متضادة وعريية لقضية تشجيع المدخرين برفع سعر الفائدة في صندوق توفير البريد ، فبينما تزيدها الحكومة على هيئة البريد ، تصر على تثبيتها في بنك الاستثمار القومي ، ثم تقوم بسد العجز من جهة حكومية أخرى تحت بند (ديون للحكومة) - هل يمكن أن يواجه العقل البشري لغزاً محيراً يستعصى على الحل أكثر من هذا ؟ من يدين من ؟ ومن أين تسد جهة حكومية ديونها للحكومة التي فرضت عليها الدين ؟ ولماذا كل هذا (الف والديوران) الذي لا يستطيع عبقرى أن يعد تفسيراً مقنعاً له ؟

عاشراً : حول عدول بعض العلماء عن أرائهم

١ - الشيخ محمود شلتوت

أورد المفتي في فتواه رأى للشيخ محمود شلتوت - رحمه الله - في أرباح صندوق التوفير ، ثم قال ، ولا شك أن أرباح شهادات الاستثمار تطابق من كل الوجوه أرباح صندوق التوفير التي قال فضيلته بأنها حلال ولا حرمة فيها .

وذكر بعض الذين ناقشوا فتوى المفتي أن الشيخ محمود شلتوت قد رجع عن فتواه الخاصة بحل أرباح صندوق التوفير وأشار المفتي إلى

الاستثمار بأن مجلس إدارة البنك سيناقش مذكرة بقصر بيع شهادات الاستثمار على الأشخاص الطبيعيين ، وذلك للعديد من الأسباب ومنها أن بنك الاستثمار القومي يتحمل سنوياً خسائر تزيد على ٨٠٠ مليون جنيه نتيجة إعادة إقراضه لحصيلة شهادات الاستثمار بمعدل فائدة أقل مما يؤديه عن هذه الشهادات (الأهرام ١٩٩٠/٦/٢) .

واعتقد أنه لن يخفى على المفتي أن المسؤولين في بنك الاستثمار القومي يستخدمون كلمات إقراض ، إقراض ، فائدة

ولا يختلف الوضع بالنسبة لودائع صندوق توفير البريد ، فقد نشرت صحيفة الأهرام ١٩٨٢/٢/١٢ حديثاً أجرته مع المهندس جلال فيظي رئيس الهيئة القومية للبريد قال فيه أنه وقت أن كانت هيئة البريد تعطي فائدة قدرها ٤,٥٪ لأصحاب المدخرات ، كان بنك الاستثمار القومي الذي تحول إليه ٩٠٪ من جملة المدخرات في صندوق التوفير يعطي البريد عنها نسبة فائدة قدرها ٤,٥٪ وكان الموقف وقتها محتلاً إلى حد ما ، نتيجة قيام هيئة البريد باستثمار الـ ١٠٪ الباقية من المدخرات ، وتعطي من العائد المبالغ اللازمة للخدمات من أوراق ومطبوعات وغيرها . والفريب أنه بعد أن ارتفعت نسبة الفائدة في صندوق توفير البريد إلى ٦٪ ثم إلى ٨٪ ثم إلى ١٠٪ أخيراً ، لكي لا يهرب الناس منها إلى الأوعية الادخارية الأخرى في البنوك ، ظل العائد الذي يعطيه بنك الاستثمار القومي لصندوق توفير البريد ثابتاً لم يزد على ٤,٥٪ سنوياً ، ومعنى هذا أن الفارق بين الـ ٤,٥٪ التي يؤديها بنك الاستثمار ، ونسبة الـ ٦٪ ثم الـ ٨٪ ثم الـ ١٠٪ أخيراً التي يدفعها صندوق التوفير للمدخرين لابد أن تدفعها هيئة البريد - وسدا

حول شهادات الاستشارة

ذلك في كتابه ثم قال . والجواب : أن هذا القول لا أساس له من الصحة ، وأقل ما يقال في صاحبه أنه إنسان غير أمين ويطلق القول بدون دليل . وصاحب هذا الجواب هو فضيلة الأستاذ أحمد نصار ، مدير مكتب فضيلة الشيخ شلتوت رحمه الله ، وزوج أخته ، والمُشرف على طبع مؤلفاته . والمصاحب له حتى يوم وفاته رحمه الله .

ويبدو لي أن هذا الوصف الذي وصف به الذين قالوا بعدول الشيخ محمود شلتوت عن رأيه في أرباح صندوق التوفير ، قد قيل أخيراً من الأستاذ أحمد نصار للفتى ، لأن ما قاله الأستاذ أحمد نصار من قبل في موضوع عدول الشيخ شلتوت عن فتواه ، لم يكن بهذه الصيغة النابية ، فما سبق نشره عن نفى العدول عن الفتوى كان : (والإمام الراحل لم يرجع عن هذه الفتوى ولا عن غيرها ، وقد نشرت كتابه الذي طبع مرتين في حياته ، الثانية في آخر أيامها - وهي مستندة إلى استدلالات فقهية كما هي عادة الإمام الراحل في كل فتواه ، وباب البحث مفتوح للجميع) (الأهرام ١٩٧٩/٥/٩)

كما أن ما أورده الدكتور عبد المنعم النمر عن هذا الموضوع هو : (وقد أصبح أنه رجع عنه قبل وفاته وهو بالمستشفى ولكن أولاده وأصحابه الذين لازموا حتى وفاته ، كذبوا هذه الشائعة ، وقالوا لي بالتحديد : إنه أوصانا بشيء آخر بخصوص طبع كتاب الفتاوى في المستقبل ، ليس هو هذا الموضوع ، ونفذوا الوصية فعلاً في الطبعة الجديدة (اسلام لاشيوعية هامش ٢٠٤) .

وأرى أنه كان من الواجب على الفتى أن لا ينتقل عن الأستاذ أحمد نصار ففيه عدول الشيخ محمود شلتوت عن فتواه بالصيغة التي

نشرها في كتابه ، قبل أن يتعرف من هم الدين أقل ما يقال فيهم أهم غير أمناء . والأدهى من ذلك أن الفتى لم يقف عند نقل العبارة بصيغتها الجافية لأخلاق العلماء ، فقد تطوع لإرشاد من يريد أن يسمع هذه العبارات بنفسه . إلى عنوان الأستاذ أحمد نصار ليردها على أسماعهم .

وأورد فيما يلي أقوال من تحت يدي مصادر أقوالهم من هؤلاء الذين أقل ما يقال فيهم أنهم غير أمناء .

١ - يقول الدكتور علي السالوس في شأن تناقض فتاوى الشيخ شلتوت : وهذا أمر هام عرفته وأريد أن يعرفه المسلمون :

« فقد سألت فضيلة الشيخ سيد سابق عن سبب هذا التناقض فقال : إن فتوى التحليل صدرت ، بعد أن أفهموا الإمام أن هيئة توفير البريد تستثمر هذه الأموال وتأخذ جزءاً من الأرباح وتعطى المودعين الجزء الآخر

ثم قال : وبعد هذا ، سألت الدكتور عيسى عبيد رحمه الله ، فذكر أن هيئة البريد تودع الأموال في البنوك ، وتأخذ فوائدها ، ولا تقوم بأي استثمار

« ثم أضاف فضيلة الشيخ سيد سابق ، وما الفرق بين أخذ الفوائد الربوية من البنوك مباشرة وبين أخذ جزء منها عن طريق هيئة البريد ؟

« ثم حدثني فضيلة الشيخ صلاح أبو إسماعيل بأن فضيلة الإمام محمد أبو زهرة رحمه الله ، ذكر في ندوة لواء الإسلام أنه التقى بالشيخ شلتوت وناقشه في فتوى التحليل ، واقتنع بتحرير فوائد دفتر البريد ورأى حذفها ، فعارضه قائلاً لا بل تبقى الفتوى وتشت تراجعك عنها ، فمن قرأ الفتوى قرأ التراجع ، واتفق الشبان على هذا

« وذكر الشيخ أبو زهرة هذا الموضوع أكثر من مرة في لجنة الفقه بجمع البحوث الإسلامية ، وكان الأمين آنذاك الشيخ صلاح أبو إسماعيل (حكم ودائع البنوك وشهادات

الاستثمار في الفقه الإسلامي من ١١٢ و ١١٤ .
وزع هدية مع عدد ربيع الآخر سنة ١٤١٠ من
مجلة الأزهر) .

٢ - قال الشيخ صلاح أبو إسماعيل - رحمه
الله - وفتوى الشيخ محمود شلتوت في أرياح
صندوق التوفيق قد تراجع عنها وحكم بربوية هذه
الأرياح . وطلب حذف فتواه من بين فتاواه . لكن
الشيخ محمد أبو زهرة اقترح عليه . وقد تراجع
عن فتواه أن تبقى الفتوى وأن يثبت بجانبها
تراجعها عنها . حتى يقرأ التراجع كل من قرأ
الفتوى (مجلة الاعتصام - عدد ربيع الأول
١٤١٠ هـ أكتوبر ١٩٨٩ ص ٢٥)

٣ - ومن فتاوى الدكتور محمد الفحام أن
مواطننا عراقيا سأل عن فوائد صندوق التوفيق
ويقول إنه قرأ في كتاب الفتوى لأحد علماء العصر
السابقين رأيا مباحثتها لأنها في رأى فضيلته
ليست ربا ، فأجابني عن ذلك بقوله

والجواب أننا تناولنا هذا الموضوع في كثير من
أعداد منبر الإسلام وفي فتاوانا التي تصدر من
مكتبنا . وقرئنا وأكبتنا أن الفوائد ربا والربا
محرم كله ككثيره وقليله . وقد قال الله تعالى في
الآيات التي نزلت في تحريم الربا : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ
فَلَئَكُمْ زُرُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا
تُظْلَمُونَ ﴾ .

وبالتسوية للرأي المخالف الذي يرى هل هذه
الفوائد . والذي ينسب لأحد علماء عصرنا
السابقين . فلن مبلغ علمنا أن فضيلته رجع في
آخر حياته عن رأيه الجديد إلى رأيه القديم القائل
بحرمة هذه الفوائد . وأنها من المال الخبيث
وطلب من المحيطين به أن ينصوا على ذلك حين
إعادة طبع كتبه (مجلة منار الإسلام عدد ربيع
أول ١٣٩٢ - أبريل ١٩٧٣) .

٤ - وقال الدكتور عبد الطليم محمود - يرحمه
الله - في إحدى فتاواه : إن هذا الباب في مجلة
منبر الإسلام (باب الفتاوى) تناول هذا
الموضوع في أعداد كثيرة سابقة ، وأكد ومازال

يذكر أن فوائد الأموال المودعة بمصاديق التوفيق
أو البنوك ربا وأن الربا محرم بصريح القرآن
الكريم وصحيح السنة المطهرة . وإذا كان لأحد
علماء العصر السابقين رأى آخر في هذا
الموضوع ، فقد رجع - رحمه الله - عن رأيه
الآخر إلى رأيه السابق الذي ينص على أن
الفوائد على الأموال المودعة مال خبيث لا يجوز
الاستفاد به في أي وجه من وجوه الاستفادة . وقد
أوصى رحمه الله - كما علمنا - المحيطين به أن
يشيروا إلى ذلك حين إعادة طبع كتبه (مجلة منبر
الإسلام عدد ربيع ثان ١٣٩٢) .

تري هل يرى المفتي أن هؤلاء العلماء يحق له
أو لغيره أن يصفهم بأن أقل ما يقال فيهم أنهم
من غير الأتقاء ؟

٢ - الشيخ عبد الوهاب خلاف
عمل المفتي ، في تأييد رأيه في إباحة عائذ
العامات المصرفية وما ماثلها على مقالين نشرهما
الشيخ عبد الوهاب خلاف - رحمه الله - في مجلة
لواء الإسلام . ولما كان قد نشر أن الشيخ
عبد الوهاب خلاف عدل عن رأيه دون أن يشير
المفتي إلى ذلك - وقد يرجع ذلك إلى أنه لم يطلع
على مانشر عن هذا العدول - فقد رأيت أنه من
المناسب أن أنقل ما جاء في ندوة مجلة لواء
الإسلام التي ناقشت فتوى الشيخ محمود
شلتوت التي أباح فيها أرباح صندوق توفيق
البريد .

قال الأستاذ صبرى عابدين : الذي أريد أن
أقوله في هذه المسألة أنه قد سبق لهذه الندوات
عدة مرات أن بحثت موضوع الربا . وفي كل مرة
كانت تسفر النتيجة بالإجماع على تحريم جميع
أنواع الربا من غير اختلاف . وأذكر أن المرحوم
الشيخ عبد الوهاب خلاف كان معنا في بحث هذه
المسألة ، وكان له رأى خلص في بعض أنواع
الربا . ولكن للحقيقة أقول إنه بعد ما استمع إلى
ما قاله إخواننا جميعا رجع إلى رأيه

ينص

ذوالجناحين

جعفر بن أبي طالب

الأستاذ الدكتور
عبد العزيز غنيم

شئت أخذت من أبنائه رجلاً ، وأخذت من أبنائه رجلاً .

ولما بلغ الخبر أبا طالب قال^(١) : دها لي طالباً ، ود عقيلاً ، وخذا من تشاءان ، فضم محمد - عليه السلام - إليه ، علياً ، وضم العباس إليه ، وجعفر ، وظل كل منهما في حجر صاحبه حتى جاء الإسلام فأوى إليه - علي - ، وانضموا تحت لوائه ، وراح من قوره يدعو إليه - جعفر - ، ويزينه في قلبه حتى أنقاز له دحلاً ، فيه .

ويقول الرواة إن - جعفر - قد أسلم وله من العمر عشرون سنة ، وإن إسلامه قد كان ولما يدخل النبي - عليه الصلاة والسلام - وأصحابه دار الأرقم بن أبي الأرقم^(٢) ، والدليل على أن دخول - جعفر - في الإيمان قد كان وهو في هذه السن هو أنه قد استشهد في « مؤتة » وهو في الأربعين ، أو في للعام الذي يليه^(٣) ، والمدة من البعثة حتى هذه الغزوة لا تتجاوز العشرين سنة ، ومهما يكن من شيء فإن - جعفر - منذ

كان جعفر بن أبي طالب هاشمياً من جهة^(٤) أبيه ، وهاشمياً من جهة أمه ؛ فأبوه هو أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم .

وأمه هي فاطمة بنت أسد بن هاشم . وكان له ثلاثة إخوة : علي ، وهو أخوه لأمه وأبيه ، وطالب ، ود عقيل ، وهما إخوة من أبيه وحسب .

وكان بين - طالب - ود عقيل ، عشر سنين^(٥) ، وبين - عقيل - ود جعفر ، عشر سنين والامر كذلك بين - جعفر - ود علي - .

وقد اتفق الرواة على أن أبا طالب كان كثير المال^(٦) ، قليل المال . لا يكاد ما يكسبه يغطي نفقاته ونفقات أبنائه وبناته ، وإن النبي - عليه الصلاة والسلام - قد كان يعرف هذا أكثر من غيره ، لأنه تربى في بيته^(٧) ، وقضى شبابه وشطرا من طفولته في كفلاته ، وتحت ظلال حمايته ورعايته . ومن أجل هذا فإن أهل مكة لما أُرْمِلُوا مشى النبي - عليه الصلاة والسلام - إلى العباس بن عبد المطلب وقال له : إن أخاك أبا طالب كما ترى من كثرة العيال وقلة المال ، فإن

- (١) - السيرة النبوية - لابن هشام - ج ١ ص ١٦٤
- (٢) - السيرة النبوية - لابن هشام - ج ١ ص ٢٢٨ ، ٢٢٩
- (٣) - الطبقات الكبرى - لابن سعد - ج ٢ ص ٢٤
- (٤) - الاستيعاب - لابن عبد البر - ج ١ ص ٢١٠ ط دار الفكر « بيروت »
- (٥) - السيرة النبوية - لابن هشام - ج ١ ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ ط مكتبة الكليات الأزهرية
- (٦) - الطبقات الكبرى - لابن سعد - ج ٢ ص ٢٤
- (٧) - الاستيعاب - لابن عبد البر - ج ١ ص ٢١٢

- (١) - الطبقات الكبرى - لابن سعد - ج ٢ ص ٢٤ ط دار بيروت للطباعة والنشر
- (٢) - الاستيعاب لابن عبد البر - ج ١ ص ٢١٠ ط دار الفكر « بيروت »
- (٣) - السيرة النبوية - لابن هشام - ج ١ ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ ط مكتبة الكليات الأزهرية

أوى إلى ظل الإسلام الحنيف حتى غادر مكة مهجراً إلى الحبشة وهو ملازم للنبي - عليه الصلاة والسلام - لا يكاد يفارقه .

فقد كان يصاحبه في شعب مكة ، وكان يجلس إليه في دار « الأرقم » بن أبي « الأرقم » ، وهذا هو السر فيما لوتيه « جعفر » من لصاحبة اللسان ، وغزارة البيان ، وحدة العقل ، وتوفد الذهن ، وسرعة البديهة ، وقوة العارضة ، وحسن الخلق ، واستقامة السلوك ، وهذه القدرة الفائقة على إقناع من يحدثه ، وإفحام من يجادل ، وقد تكون هذه المزايا وغيرها هي السبب الذي من أجله أمره ^(٨) النبي - عليه الصلاة والسلام - على رفاقه الذين آمن لهم في الهجرة إلى أرض النجاشي بعد أن استضعفهم الناس واضطهدوهم وإذا قوهم من التنكيل والتعذيب ما يهز الصبر عن احتماله وتضييق النفس عن احتوائه ، والاستمرار في العيش معه .

ويقول الرواة : إن « جعفر » - رضي الله عنه - قد حمل امرأته ^(٩) أسماء بنت عميس ، معه إلى الحبشة ، وأنها قد أنجبت له فيها « عبد الله » ، ومنه كان عقبه ، وعونا ، ومحمدا ، ولا عقب لهما .

والرواة مختلفون في خروج « جعفر » إلى الحبشة ، أكان في المرة الأولى أم في الثانية ^(١٠) ، وفي الرجل الذي دار الحوار بينه وبين « النجاشي » ، أكان هو أم « عثمان بن عفان » ^(١١) ، وفي الشخص الذي رافق « ابن العاص » لاستعادة المسلمين أهو « عمارة بن

الوليد » أم « عبد الله بن أبي ربيعة » ^(١٢) ، والذي تسكن إليه النفس ، ويستريح إليه البحث والدريس هو ابن خروج « جعفر » إلى الحبشة قد كان في المرة الأولى ، وأنه هو الذي حاور « النجاشي » وناب عن أصحابه في التحدث إليه

أما رفيق « عمرو بن العاص » فإن خير ما انتهى إليه الطعام بالنسبة له هو أن السفارة إلى « النجاشي » لم تكن مرة واحدة ، وإنما كانت مرتين ^(١٣) ، وأن « عمارة » قد كان في إحداهما ، وكان « ابن أبي ربيعة » في الثانية .

ويظهر أن المشركين قد كانوا على يقين من أن المسلمين لن يقيموا في الحبشة إلا يسيراً ، وأنهم سرعان ما تفضتهم الغربة ويشقيهم الفراق ، ويعودون مرة أخرى إلى مسقط رحسهم وموطن آبائهم وأجدادهم ، فلما طلب لهم المقام وتيسمت في وجوههم الأيام أكل الديق قلوبهم ، ونش الحقد نفوسهم ، وجمعوا الهدايا للنجاشي ، وبطارقته ، وكلفوا صراً وعماراً بالذهاب إلى الحبشة واستعادة المهاجرين منها ، وقد أبى الله إلا أن يذرغ البغض في قلب كل من هذين الرسولين نحو الآخر .

انطلق عمرو إلى البطارقة ودفح إلى كل منهم هديته ، ورجاهم أن يؤيدوه في مجلس الملك ، واستأذن من النجاشي ، فلما مثل بين يديه ، وقدم الهدايا إليه قال : أيها الملك إن بقلعة من قومنا سفهاء ، فارقوا دين آبائهم وأجدادهم ، ولجئوا إلى أرضك ، وقد بعثنا ^(١٤) اثراً قومنا إليك لتردهم إليهم .

(٨) - البداية والنهاية - لابن كثير - ج ٢ ص ٦٧ - ٧٠ ط مكتبة المعارف - بيروت .

(٩) - الطبايعات الكبرى - لابن سعد - ج ٤ ص ٣٤ .

(١٠) - البداية والنهاية - لابن كثير - ج ٢ ص ٦٧ .

(١١) - البداية والنهاية - لابن كثير - ج ٢ ص ٧٧ .

(١٢) - البداية والنهاية - مرجع سبق ذكره - ج ٢ ص

٧٢ . ٧٣ . ٧٤

(١٣) - البداية والنهاية - مرجع سبق ذكره - ج ٢ ص ٧١ .

٧٥ . ٧٦ .

(١٤) - البداية والنهاية - لابن كثير - ج ٢ ص ٦٦ .

٩٩

جعفر بن أبي طالب

قال الملك : والله لا أردهم حتى أحضرهم وأسلمهم ، فإن كننا كما قلت دفعتهم إليك ، وإلا فلا أطردهم من بلادى ، وقد لاذوا بى ، وأثرونى على غيرى وجاء « جعفر » ورفاقه ، فلما أسمعهم الملك مقالة عسرو فيهم .

قال « جعفر » : أيها الملك لقد كنا نعيد الأصنام ، ونزله الأوثان ، ونأكل الميتة ، ونلعب المسر ، ونلتى الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، فبعث الله إلينا رجلاً منا ، نعرفه ونعرف أبيامه وأجداده ، فدعانا إلى عبادة الرحمن وبهانا عن عبادة الأوثان ، وأمرنا أن ندع الزنا والربا وكل منكر من القول والعمل ، فصدقناه ودخلنا في دينه ، وكان « جعفر » يقول ما يقول في عبارات مؤثرة تهب الأنفس ، وتثير العواطف والمشاعر ، وتلعل في قلب الملك ويطارقت فعل السحر .

فقال الملك : فارقوا علينا شيئاً مما نزل على أصحابك ، فراح يتلو من كتاب الله ما حضره ، فبكى الملك وبكت بطارقتة ، حتى بلل الدمع لحاهم .

وقال الملك « عمرو » : والله ما عدا هذا الذى سمعت ما نزل على « موسى » و « عيسى » وإنهما ليخرجان من مشكاة واحدة ، خذ هداياك وعد إلى قومك ، فوالله لا أعيدهم إليهم أبداً ، وإنهم لفى حيلتى ما أقاموا في أرضى ، وأثرونى على غيرى ، من أذاهم غمهم ، ومن أساء إليهم عوقب .

وعلى الرغم من هذا الإخفاق الذى أصاب « عمرو » وهذه النتيجة السيئة التى انتهت إليها فإنه لم ييأس ولم يقط ودخل على الملك مرة أخرى .

وقال له : إن « جعفر » وأصحابه يقولون في « عيسى » و « مريم » قولاً عظيماً ، فغضب الملك وبعث إلى القوم فلما حضروا بين يديه قال لهم : ما تقولون في « عيسى » وأمه ؟ فقال « جعفر » : ما نقول فيهما إلا ما قال الله في كتابه ، واستفتح سورة « مريم » وراح يتلو ، و « النجاشى » يهز رأسه وينكت الأرض بعود في يده ويقول : هذا والله هو الحق الذى لا أعرف فيه ، والذى لا ينبغي أن يتجاوز إلى سواء ، وعاد « عمرو » وصاحبه يجران أذيال الخيبة ، ويلعنان الوقت الذى أمضياه في أرض العيشة ، وهاجر النبى - ﷺ - وأصحابه إلى المدينة و « جعفر » ورفاقه بين أكتاف « النجاشى » لا يسيء إليهم أحد ، ولا ينال من مكانتهم خسيس ولا شريف ، ومضت غزوة « بدر » ، وغزوة « أحد » وغزوة « الأحزاب » ، و « جعفر » ورفاقه لا يراون في مهجرهم الكريم ، وتحت حماية هذا الملك العظيم ، حتى إذا غاظ البطارقة انتصارُ الملك للإسلام ، وإلغاه ثوب حمايته ورحليته على أهله في بلاده ، وتجمعوا لعربه ، استأجر « النجاشى » سفينة ودعا إليه « جعفر » ورفاقه وقال : تعلمون حبى لكم ، وحديثى عليكم ، ودفاعى عنكم ، وقد وقع بينى وبين بطارقتى ما ترون ، وإنى أخشى أن تميل كلمة الحرب إلى صالحهم ، فيهلككم منهم ما تكرهون ، وإنى قد استأجرت لكم هذه السفينة فعودوا إلى ما منكم من أرضكم ، فإن نصرنى الله فذلك ما تحبون وأحب ، وإن كان الأمر غير ذلك لم يمسسكم سوء وركب القوم السفينة ، ووصلوا إلى المدينة وكان النبى - ﷺ - قد عاد إليها فور فتحه « لخمير » فلما رأى « جعفر » التزمه وقبله وقال : والله ما أدري بأيهما أسر ، بفتح « خير » أم بعودة « جعفر »^(١٥) . وأسهم له ولأصحابه في غنائم هذه المعركة وأم يكونوا قد شاركوا فيها . وقد شاء الله ألا يطول بقاء « جعفر » إلى جانب

النبي - عليه الصلاة والسلام - في « يثرب » بل لقد شاء الله ألا تطول حياته بعد عودته فمن النبي - عليه الصلاة والسلام - قد بحث إلى ذات الطلح^(١٦) . وهي بلدة على أطراف الشام خمسة عشر رجلا من أصحابه يتكون على أهلها القرآن ويظلمونهم أحكام الإسلام ، فوثبوا عليهم فقاتلهم ورووا سيوفهم ورمحهم من دماهم وهز هذا الخطب الجلل فزاد النبي - صلوات الله عليه - واشتد حزته على من قتل من أصحابه وما كاد الله - عليه الصلاة والسلام - يخفى وجرحه يتدمل حتى أصابته فلحمة أخرى ، فقد بحث كتابا إلى أمير بصري^(١٧) يدعو فيه إلى الإسلام ويحذره من الوقوف بينه وبين رعاياه . ولم يكتف هذا الأمير بالرفض والإعراض وحسب وإنما قتل رسول النبي - صلوات الله عليه - أو سلبه عليه من قتله . ولا جدال فيما تركه هذا الحدث وسابقه في نفس النبي وأصحابه من الوقع السيء والآخر الشديد وأنه - عليه الصلاة والسلام - إذا لم يؤذ بؤس هؤلاء الأعداء ويقتل أطفالهم ، فإن هذه الاعتداءات سوف يكون لها ما بعدها من الاجترار على دولة الإسلام والنيل من رعاياها واعتراض الدعوة الجديدة حتى لا تمضي إلى أهدافها ولا تصل إلى مراميها وأغراضها . ولهذا رأينا رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - يحشد ثلاثه آلاف^(١٨) من خيرة أصحابه ويؤمر عليهم : « زيد بن حارثة » و « جعفر بن أبي طالب » و « عبد الله بن رواحة » ويأمرهم أن ينطلقوا حتى يأتوا أطراف الشام ويغيروا على القبائل المنتصرة ، ومن يلق إلى جانبها ويشد أزرها من جند الروم . ولأنه - عليه الصلاة والسلام - قد كان يعرف أن هذه المهمة ليست سهلة ولا هي مما يمكن إنجازها في يسر وبساطة

وأن المسلمين قد يواجهون ما لا قبل لهم به من منتصرة العرب ، وفيالحق الروم فإنه - عليه الصلاة والسلام - قد قال لأصحابه قبل مفادرتهم أرض المدينة : « إن أمركم » زيد بن حارثة ، « فإن قتل فالأمير » جعفر بن أبي طالب ، « فإن قتل » عبد الله بن رواحة ، « فإن قتل فليؤمر المسلمون عليهم من يختارون » .

وفي جمادى الأولى من السنة الثامنة من الهجرة وفي يوم الجمعة على سبيل التحديد فادرت هذه الغزوة أو هذه السرية الجرف ميممة وجوها شطر الشام ولما بلغت « معان » جاحتها الأخبار أن « شرحبيل بن عمرو » قد نهيا للقائهما في مائة ألف وتهيأ « هرقل » أو أخوه « ثيودور » في جيش مقله ، فاجتمع وجوه المسلمين وتشاوروا : أيمضون حتى يلاقوا عدوهم أم يهتفون إلى النبي - عليه الصلاة والسلام - من يتعرف رأيهم فينفذونه ؟ ولما طال الحوار قال « عبد الله بن رواحة » يا قوم والله إن التي تكفرون - لا التي خرجتم تطالبون - الشهادة ، وإنما ما نقاتل الناس بعد ولا عدة وإنما نقاتلهم بهذا الدين الذي دخلنا فيه وانقذنا له ، وأثرت هذه الكلمات القوية في أنفس القوم فساروا حتى بلغوا « مؤتة » وهي القرية التي دارت فيها رحى المعركة . وقد أخذ الراية « زيد بن حارثة » وقاتل حتى قُتل - ورأى « جعفر » ذلك فنزل عن فرس له شقراء وعرفها فكانت أول فرس عرفت في الإسلام وأخذ اللواء وانفص في صفوف الأعداء وهو يقول :^(١٩) :

يا حبذا الجنة واقترباها
طيبة وباردا شرباها

(١٨) « السيرة النبوية » - لابن هشام - ج ٤ ص ٧ ،
« الطبقات الكبرى » - لابن سعد - ج ٧ ص ١٦٨ ،
(١٩) « البداية والنهاية » - لابن كثير - ج ٤ ص ٢٤٤

(١٦) « الطبقات الكبرى » - لابن سعد - ج ٢ ص ١٢٧ ،
ص ١٢٨ ،
(١٧) « الطبقات الكبرى » - لابن سعد - ج ٢ ص ١٦٨ ،

جعفر بن أبي طالب

والروم روم قد دنا عذابها

كاسفة بعيدة أنسابها

على إن لاقيتها ضرابها

ويقول الرواة - إن جعفراً قد طلق يقاتل حتى

قطعت يمينه (٢٠) فقتلوا الراية بشماله فلما

قطعت هي الأخرى تناولها بين عضضيه وراح

ينفخ في صفوف الأعداء حتى انقض على أحد

الروم فضربه فشطره شطرين ، وقبل أن تصل

أنباء المعركة إلى المدينة سعد رسول الله - ﷺ -

المنبر (٢١) وحدث أصحابه عن الجيش وأنباءهم أن

زيداً قد قتل ، وأن جعفراً قد قتل هو الآخر ولكنه

لم يموت حتى يتر الأعداء ذراعيه فابده الله

منهما جناحين فهو يطير بهما مع الملائكة ، فاطلق

عليه من هذه اللحظة ذو الجناحين . وتحدث

النبي - ﷺ - مرة أخرى عن أمراء مؤمنة

وذكر استشهاده « زيد » و« جعفر » و« ابن

رواح » وأعلن أنه رأى هؤلاء الثلاثة على سرير

مقابلين في الجنة لكنه لمع في عنق ابن رواحة

أزواراً فسئل عنه فقال : إن نفسه قد عانت

الموت وحنّت إلى الحياة لكنها ما لبثت أن سكنت

واتجهت نحو الشهادة (٢٢)

ومهما يكن من شيء فإن المسلمين لما عرفوا

خبر « جعفر » كثرت البكاء عليه حتى بعث النبي

إلى نساءه من يتهامن عن ذلك وأعلن - صلوات

الله عليه - أن ابنائه في كفالة . ودعا لأمراته

فخلف عليها « أبو بكر » وأنجب منها « محمداً »

ولما مات خلف عليها « علي » وأنجب منها

« هونا »

وقد كان رسول الله - ﷺ - يطري « جعفراً »

ويسميه أبا المساكين (٢٣) لرعايته للفقراء وعطفه

عليهم وتقديمه الطعام لهم . وكان يقول

« لجعفر : لقد أشبه خُلُقُكَ خُلُقِي (٢٤) وأشبه

خُلُقُكَ خُلُقِي .

فرحم الله هذا الصحابي الكريم فقد كان من

السابقين الأولين وكان من المكافئين

والمجاهدين . وكان ممن باعوا أنفسهم لله

وأخلصوا قلوبهم له .

وقد أبى الله إلا أن يكرمه في الدنيا والآخرة .

فأعطاه جناحين يطير بهما في أجواء الجنة كما

يشاء .



مسيخة علماء وأسباط أومعبد أسباط العالم الديني

بصعيد مصر دراسة وثائقية

بقلم الدكتور
مجاهد توفيق الجندى

مصر متمثلة في المدرسة الإسلامية في جرجا
واسما وقوس وادفو واسوار وغيرها من بلدان
هذا الإقليم العظيم وهي نهضة لا تقل بحال عما
كان يدور في مصر أو في القاهرة في تلك العصور
الزاهية الزاهرة

ويتميز أهل بصعيد مصر بالحمية والنشاط
والهمة والعصبية والشهامة ومساعدة الجار
وحفظ الدمار ويتميزون كذلك بالقوة والفتوة
والصبر على العمل ولهم جلد عجيب في تنفيذ
المهام الموكولة إليهم والمشاريع الموكلة بهم ..
وهم عدة مصر في حروبها لما يتميزون به من
الشجاعة عند الشدة .. وهم ركاب الأخطار
لا يهابون الموت أوقع عليهم أم وقعوا عليه .. وقد
عشت بينهم سنتين عددا وحبرتهم واستهم عن

اجل إلى أرض الصعيد واهلها
ويزداد شوقى حين تبدو قبابها
وتنكرها في ظلمة الليل مهجتي
فتجربى دموعى إذ يزيد التهلبها
وما صعبت يوما على قلعة
وشاهدتها إلا وهانت صعبها
بلاد بها كل الشباب مساعدي
على نيل أمل عزيز طلابها
وقضيت صفو العيش في عرصتها
لذلك بحلول للفؤاد وحباها
مواطن اهل ثم صبحى وجعرتى
وأول أرض عش جلدى ترابها

وبهذه الابيات بدأ الإدقوى كتابه « الطالع
الصعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد » (١)
والدارس لهذا الكتاب يعجب أشد العجب لهذه
النهضة العلمية التي كانت - وما زالت - في صعيد

حسن مراجعة الدكتور طه الحاجرى - لدار المصرية للتأليف
والترجمة سنة ١٩٦٦ بالقاهرة ٨٦ صفحات

(١) للشيخ الإمام ابن الفصل كمال الدين جعفر بن ثعلب
الإدقوى الشافعى المتوفى سنة ٧٤٨ هـ تحقيق سعد محمد

مشيخة علماء أسوط

قرب فهم الرجال الشجعان الأبطال ولا تعجب إذن من المثل العربي القائل : « أهل الصعيد مصر يمدونها بالرجال وأهل الوجه البحري يمدونها بالمال » . ويتميزون كذلك بالكرم الحائمي فأكرام الضيف وتكريم الغريب سجية وطبيعة فيهم . وهذا هو العلامة الشيخ خالد الأزهرى الجرجاوى^(٢) المتوفى سنة ٩٠٥ هـ والذي كان يعمل وقادراً بالجامع الأزهر يشغل القناديل التضيئة لطلاب العلم وفي مرة سقطت منه فتيلة بزيتها على أحد الطلاب .. فشتته الطالب وغيره بالجهل .. فغضب الشيخ خالد وغلى الدم في عروقه وأخذته الحمية ، وصار يجلس في حلقات العلم - مع كبار منه - حتى أصبح علماً من أعلام الأزهر يشار إليه بالبنان حيث أصبح فريد دهره ووحيد عصره . ولسهولة مؤلفاته حازت شهرة كبيرة وكانت تدرس في الأزهر إلى وقت قريب فقد بارك الله فيها وطولت الأفاق

وبعض الرجال يتصلون من صعيدهم ويفتخرون جلدهم مع لثهم الأساس في القاهرة وغيرها وفي كل مدن مصر يعملون بالتجارة الرابحة ويمتلكون المحلات والدكاكين والشركات .. وهم النبراس فهم حملة لواء الإسلام في كل مكان على كل التراب الإسلامى في كل الدول الإسلامية .

وعلى سبيل المثال : حرب بنى سليم وبنى هلال الدين رحلوا من صعيد مصر سنة ٤٠٠ هـ

تقريباً إلى بلاد المغرب العربى (ليبيا وتونس والجزائر ومراكش)^(٣) واستقروا هناك ولم يعودوا إليها إلا لطلب العلم أو مروراً بها لأداء فريضة الحج هؤلاء حافظوا على لغة القرآن وعلومه وتراث الإسلام الحالد وسنة محمد صلى الله عليه وسلم فهم الخطباء اليلقاء الذين لا يشق لهم غبار وحملة مشاعل الدعوة والجهاد والمرابطة في بلاد المغرب العربى . والى العدوى في كراتشى في الباكستان لهم مطبعة عربية تنشر الثقافة العربية الإسلامية . فهم ممد إسلامى لشعب يتعطلش للعربية وغير هؤلاء وأولئك كثير . جسد مجهولين يزلقهم الله عقلاً متفتحا وقلبا مخلصا وبية صادقة

صعيد مصر

وطلب العلم في العصر الحديث

الصعيد واد مستطيل ، قليل العرض ، وأهله محافظون ، متديبون محبون للعلم الدينى . وهؤلاء العلماء ، المتفوقون ها هنا ، وما هناك ، في بلاد الصعيد ، لا يشعرون أنهم الناس للعلم ، لفلة عددهم ، وضعف جهدهم ، وهيات هيات أن يؤدى هؤلاء ، ما يؤديه الأزهر الشريف .

لقد كان القليلون ، هم الذين يبعثون بأبنائهم إلى الأزهر ، ليمتروا من بحاره الراجعة ، ثم يعودوا بعد سنوات ، علماء يرفعون شأن عائلاتهم وبلادهم . ولاستطالة الصعيد ، وسوء المواصلات فيه ، وبعد الشقة ، كان الناس يجدون المشقات المرهقة ، في إرسال بنينهم إلى القاهرة ، حيث الأزهر ، والطلاب الصعيدى إذا ما هيء له ، أن يلتحق به ، كان مضطراً أن يهجر بلدته ومعهته ، على أن يبقى بعيداً عنهم عشر

(٢) كتبنا بحثاً عن العلاقات القديمة بين القاهرة وبلاد المغرب العربى تعرضنا في مقدمته لحرب بنى هلال وبنى سليم بمجلة الدراسات الإسلامية بإسلام آباد عدد يناير - مارس سنة ١٩٨٦

(٢) شرحنا له في رسالتنا للدكتوراه (الحركة العلمية في مصر في عهد المماليك البحريةية وبعده الأزهر فيها) تحت الطبع سنة ١٩٨٦ م - ج ٢ ص ١٢٥٧ وكتبنا مؤلفته بأرقامها في مكتبة الأزهر .

كما كانت منذ القدم ، المركز الرئيسي لتجارة السودان والواحات وبلاد المغرب ، إليها تعد القوافل - عن طريق الصحراء والجبل ، هوقرة بتجارة تلك الجهات :

ولما أشرقت على الكون أنوار الإسلام - وخفقت في مصر الوية العروية ، كثر أهل أسبوط أول المستجيبين . فكان عهد إسلامها مبدأ إسعادها فقدمت للعلم والقضاء طائفة كبيرة من العلماء الأجلاء فمن هؤلاء العلماء : الأستاذ جلال الدين السيوطي . ووالده والشيخ الصلاحى الحسنى . والشيخ ابن الصلاحى والشيخ محمد وخوان .

وإن عرفت بخصب أرضها . وكثرة خيراتها . حتى وصفها أحد العمال للرشد بأنها أخصب البقاع في المملكة الإسلامية المزامية الأطراف ، وفي تلك القرون . وقفها أبو بكر المارداني . بأراضيها ومزارعها على الحرمين الشريفين . وفي المصور المتأخرة ، كانت إحدى الرهائن في ديون مصر .

توطنها جماعة من المالك الأشداء اليأس . وابتنوا بها قلاعاً وحصوناً .. وبها كانت إحدى المواقع الفاصلة في تاريخ الممالك وإنك لتروى في أسبوط ارتفاعاً في بعض مناطقها . وتلك هي بقايا هذه الحصون ، وعلى أنقاضها بنى الناس مساكنهم فيما بعد

وكما عرفت بخصب أرضها ، اشتهرت بالتفلس في التجارة وتنمية الثروة^(١) وبحب العلم وكثرة العلماء ، ومن مشاهير علمائها ، في القرن الماضي الشيخ علي القوصي . والشيخ علي الشطبي^(٢) والشيخ محمود قراعه^(٣) والشيخ

سنوات أو أكثر ، فيتركهم في ميعة الصبا ، ثم يعود إليهم ، وقد اشتعل رأسه شيباً ، ولكنه يعود وقد أصبح علماً ، يجتمع الناس لاستقباله . وتتوارد الوفود للترحيب به ويتسابق أهل بلده للتم يده .

هذا المصاعب التي تنتظر طالب الصعيد . وما يتبعها من نفقات وتضحيات ، لا يستطيعها الفقراء من الناس ، وهم الأكثرون . لذا كان علماء الصعيد ، أقلية قليلة ، إذا قيسوا إلى إخوانهم علماء الوجه البحري .

من أجل ذلك ، كان الناس في صعيد مصر ، يتمنون أن ينشأ لهم معهد قريب ، يجري في نظامه وتعليمه ، على سبيل الأزهر ، حتى يمكن لهم أن يعلموا أبناءهم ، هذا التعليم الديني الذي يحبون .

لم تزل تلك رغبة ، تتلجج في صدور الناس حتى شاء الله إفادها فكانت صفحة ذهبية ناصعة ، من صفحات سلطان مصر المعظم السلطان حسين كامل فهو الذي ولد الصعيد تلك المفخرة . وهو الذي يدين له الصعيد ، بإنشاء معهد أسبوط .

توطئة

مدينة أسبوط*

أسبوط ، بلد عريق في القدم . متوغل في أحشاء الزمن . كانت أيام مجد الفراعنة ، مستقراً لطائفة من الأمراء الأقوياء ، وتلك آثارهم قائمة في الجبل الغربي ، تشهد بسلطوتهم وقوة جانبهم ومنها تآثر العلماء السابقون ومن فلاسفتها الفيلسوف « فلوطين » .

للشيخ محمد حسين النجار . ولأسرة خشية بأسبوط . وإمالة محمد بلال محمود وإشفاقه .

(٦) الشيخ محمود قراعه هو رأس تلك الشجرة المباركة ، التي أنجبت جمهرة كريمة من علماء الأجلاء

* كتبت شيئاً عن مدينة أسبوط في تقديمنا لتصدر السيرة في مجلة الأزهر سنة ١٩٨٢

(٤) اسم أسبوط في اليونانية « ليكر برليس » أي مدينة الدثاب . لأن أهلها كانوا يصنعون الدثاب ويقدسونها .

(٥) كان الشيخ الشطبي فقيهاً في أسبوط وهو الجد الثالث

مشيخة علماء أسسيوط

حسن شلتك عليهم رحمة الله وقد كانوا يقومون بالتدريس والتعليم في مسجد سيدي جلال . والشيخ أحمد الزعيم . وكان يقوم بالتدريس في مسجد القاضي .

وفي أوائل هذا القرن . نفقت فيها سوق العلم . وكثرت الدروس الطمعية . وصارت المساجد بالطلاب الوافدين من شتى الأسماء ليرتشفوا من معنى علومها . وكان أساتذة هذا العهد هم حضرات : الشيخ علي الطوبجي ، والشيخ طاهر حسن شريت ، والشيخ علي الطويل والشيخ عبدالمعالي التليث ، والشيخ عبدالمجيد سليم ، والشيخ حسن الكراك الذي تخصص في تعليم القراءات^(٧) .

ولقد أدى هؤلاء العلماء الأجلاء ، واجههم خير أداء . فلقوا ربهم مرضيا عنهم . مذكورين بالخير . من تلاميذهم الكثيرين .

والشيخ عبدالمجيد سليم . أتاه الله بسطة في الرزق . فلم تشغله شواغل العيش ، وذلك يسره أن يهب نفسه كلها للعلم . فكثر دروسه ، وكثر تلاميذه ، حتى بلغوا المئات . لم يتقاض من أحد منهم أجرا بل كان يشمل فقراهم ببره ورعايته . وكان مسجد المجاهدين في عهده . معهداً علمياً راجحاً بالطلاب .

على هؤلاء الأعلام . تلقى الناس علوم الفقه والبحر ، والتفسير والحديث ، والنحو والصرف . والبلاغة والمطوق .

ومن علمائها الذين تولوا مناصب القضاء

والإفتاء والتدريس . الشيخ مصطفى حميدة . والشيخ مليحي علي ، والشيخ عبدالرازق حميدة . والشيخ بيومي أبو النجا . والشيخ محمد حسن الغندقي . وغيرهم كثيرون . وعرض الوادي في مقابلتها يبلغ ١٩٧٨٩ مترا .

وكان مساحة المدينة سنة ١٨٩٧ م ٢٧٠ فدانا ، وسكانها أربعين ألفا وأسيوط . بلد عظيم الشأن . تجتمع على الشط الغربي لنهر النيل ويمتد عمرانها منه - غربا - إلى سفح الجبل .

وهي عاصمة الصعيد وزهرته . وربعة المدائن في القطر المصري . لا يفصلها نظاما . وعمرانا وسكانا . سوى القاهرة المعزية . وغر الاسكندرية وطما فبانيها تقوم على مساحة شاسعة من الأرض تزيد على ١٥٦٠ فدانا . ويقطنها من الساكنين مائة ألف^(٨) . أريزيدين . أكثرينهم من المسلمين .

وإنك إذا سرت في جنباتها . راعك ما ترى مناظر رائعة . وشوارع واسعة . بيوت عامرات قصور شامحات تحف بها الحدائق والبساتين . تجارة رائجة . وصناعات متنوعة . ونشاط عظيم . شوارعها ذات عدد . تفتقرها من الشرق للغرب . ومن الشمال للجنوب . تجمعها ميادين رحبة الأرجاء . ويقوم في وسطها مقننزه رائع بهيج . واسع الجنبات . كان منذ سنوات بركة أسنة ثم استحوذت إلى جنة . ذات غصون وأشجار . وظلال وأزهار . يفرغ الناس إليها إذا جنهم الحر . ويتفرقون في جنباتها . مستمتعين بأريجها وبهايتها . وبهجتها وهوانها .

ول شمالها . يقوم على نهر النيل . سد منيع (خران) يهتجز من خلفه ماء النهر . لينفق منه

(٨) كان ذلك سنة ١٩٣٧ م وله تهيئة الأحوال بعد ذلك كثيرا

(٧) توفي الشيخ طاهر سنة ١٩١٤ والشيخ عبدالمجيد سنة ١٩١٧ والشيخ الطويل سنة ١٩٢١ والشيخ عبدالمعالي سنة ١٩٢٦

بحسب إذا جاء موسم الري . ويبلغ طول هذا
الخران ٨٨٠ متراً وخرجه ٨ أمتار و١٥ مائة عين
وعشر ، وممر كبير للسفن

لما مصلحتها وزواياها فتزيد عن الخمسين
عدا ، وهي تزين المدينة بمآذنها الشاهقة ، وأكبر
تلك المساجد ، المسجد الأموي . وأكثرها زوارا
مسجد جلال الدين السيوطي . وأشهر هذه
المساجد ، مسجد اليوسفي والمجذوب .
والقاضي . والجاهدين . والقرماني . ومكرم
والنميس . والمغربي . أما التعليم فيها فحسبك
أن تعلم أنها تخرج بمدارس البنين والبنات ،
أولية ، وأبتدائية ، وثانوية ، حكومية وأهلية ،
وزينة هؤلاء معهد أسبوط . ثم حسيك أن تعلم
أن بها أكثر من عشرة آلاف تلميذ وتلميذة ،
يتلقون العلم والثقافة ، ويزينون الطرقات في
تزامهم جنة وإعلاء . صلبها ومساء .

وكثير من زعماء مصر ، ورجال الجهاد فيها ،
من أسبوط ظهروا وفي أعضائها ربوا ، وبين
ربوعها لرجوا ، وفيها بهوت عرفت بالعلم
الديني ، حتى صار سنة لها . منها بيت قراءة ،
ودرة عاينهم المفتي الأكبر أستاذ الأساتذة
الشيخ عبدالرحمن قزاعة - رحمه الله رحمة
واسعة ومنها بيت حميدة وعمل رأسهم حضرة
الشيخ أحمد محمد حميدة شيخ علماء أسبوط .

إنشاء معهد أسبوط الديني^(٩)

أجمعت كلمة الناس على ضرورة وجود معهد
ديني في أسبوط عاصمة الصعيد ، وبدأت الفكرة

تتقدم فتصير عملاً نافذاً فجمعوا ألباً وخمسائة
جنيه . من الأعيان والأهلين وأودعوها خزانة
الأوقاف . ثم كتبوا المرائس وجمعوها إلى
الأمر ملتصقين منهم بإنشاء معهد في أسبوط .
جاعلين ما جمعوا من مال ، ثروة لتنفيذ تلك
الفكرة التي هي أمنية للجميع .

وصل إلى مسامع عظيمة السلطان حسين كامل
الذي اقتنع بأن المعهد محتاج حقاً إلى معهد
ديني تشع منه أنوار الهداية على سكان مصر
الغيا فأصدر أمراً بسلطانيا في ٩ ذي القعدة
١٣٢٢ هـ (١٩ سبتمبر ١٩١٥ م) بإنشاء
معهد أسبوط .

ذاعت هذه البشرى بين الناس ففرحتهم مودة
من السرور ، ولأعجب بالشعب لاسلم المتعصب
لدينه يفرحه ويشرح صدره أن يجد على مقربة
منه أزهراً صغيراً ، يضم شعب أبنائهم ويوثق
فيهم الخلق والعلم والدين

وقد عين المرحوم الشيخ محمد شريت شيخاً
للمعهد الجديد وعين معه خمسة مدرسين هم
أصحاب الفضيلة : الشيخ أحمد حميدة
والمرحوم الشيخ محمود قزاعة والشيخ محمد
عبدالله الجهني ، والشيخ قزاح سيد عبدالرسول
والشيخ محمد فاضل بشتك وعين له كاتب واحد
هو حسن الفندي حلمي وملاحظ هو الشيخ أحمد
إبراهيم سرور^(١٠)

وبلغ عدد المتقدمين في بدء افتتاحه نحو
المائتين أكثرهم من قرى مديرية أسبوط ،
البغية من ٢٧٥

بالعيد الثاني للأزهر سنة ١٩٨٢ تأليف د . محمد توفيق
الجندي ص ٢٧٨ - ٢٩٤ تحت الطبع .

(١٠) كالم من أهم الفضل الأكبر في إحياء هذا المعهد
وإنشائه المرحوم محمود بك خنبة وسيد باشا خنبة والأستاذ
محمود بسوي

(١١) راجع قرار مجلس الأزهر الأعلى بتاريخ ٢٨ شوال سنة
١٣٢٢ هـ - ٩ سبتمبر سنة ١٩١٥ م بإنشاء معهد أسبوط
والدروس التي تدرج للتدريس به تورات الخصوصية
(١١١) .

(٩) رجعتنا في بحثنا هذا إلى محاضر جلسات مجلس الأزهر
الأعلى وقراراته سنة ١٩١٥ م راجع لفتوح ص ٢٦٢ - ٢٦٥
طبع مطبعة الصباح في خريت بالقاهرة . سنة ١٩١٦
ص ٤ - ٥ طبع مطبعة النهضة بشارع عبدالعزير بمصر
ونكاته اعتمدنا في مباحثنا العلمية في هذا الموضوع على كتاب
تاريخ معهد أسبوط الديني منذ إنشائه قامت بجمعه وطبعه
مطبعة الجهاد الإسلامية بأسبوط تحت إشراف محمد حسين
الجار من علماء المعهد سنة ١٣٥٦ هـ ، « نظام الدراسة
ديما وحديثاً بالجامع الأزهر » بحث قدم للجنة العليا للاحتفال

الإسلام والمسلمون في الاتحاد السوفيتي

جمهورية أوزبكستان



للمنأذ الدكتور
محمد عبد العليم العلوي

الصابرين بجاهدين بكل ما أوتوا من قوة ..
وكان من أثر ذلك الجهاد أن نقل الروس
العاصمة من سمقند لتغير الطابع الإسلامي
لدينتهم .. ولأن حوالى نصف مليون روس قد
مزحوا إلى طشقند واستوطنوا بين سكانها عنوة ،
ووصلوا في الآونة الأخيرة إلى أكثر من مليون
وستمئة ألف نسمة^(١)

والجمهورية أوزبكستان حدود مشتركة مع
أفغانستان وطاجيكستان في الجنوب ومحاطة
بالجمهوريات الإسلامية في النواحي الأخرى
حيث تقع إلى شمالها (قازاكستان) وفي الشرق
(فرغيزيا) وفي جنوبها الغربي (تركمانستان)
ورغبة في تفتيت وحدة أراخي المسلمين كان هذا
التقسيم الغربي .

• موقعها

تقع جمهورية أوزبكستان في الجزء الجنوبي
الشرقي من الاتحاد السوفيتي .

• مساحتها :

تبلغ مساحتها ٤٤٧,٤٠٠ كم مربع وتتألف
من منطقة الشرق وتميل تدريجيا نحو الشمال
الغربي حتى صحراء نزيل قوم ونجد سهل
طوران على ضفاف بحيرة خوارزم وتضم وحدات
سياسية مختلفة منها إمارة بخارى وسمقند
وخوارزم . وقد أصبحت جمهورية اتحادية في عام
١٢٤١ هـ ١٩٢٤/١٠/٢٧ م^(١)

سكانها

وعدد سكانها حسب إحصاء سنة
١٤١١ هـ / ١٩٩١ م هو ٢١ مليون نسمة .

• التخطيط الروسي

وقد لوحظ أن الروس يحاولون باستمرار تغيير
معالم تلك الديار . وهو الطابع الإسلامي ،
ولا سيما في المدن ذات المجد الإسلامي العربي
كبخارى وسمقند وطشقند ولكن المسلمين

(٢) الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا ص ٢٠٠

(١) البلدان الإسلامية ص ٢٢٥

تسعة ملايين رأس من دهن ومبوين وصيف
المليون من البقر كما توجد المزارع الشاسعة
لشجر التوت الذي تربي عليه دودة القز، مما
يجعلها تنتج ثلث الحرير الذي ينتجه الاتحاد
السوفيتي .

كما أن الثروة الحيوانية ساعدت على إنتاج
الصوف الذي يمثل ثلث إنتاج الاتحاد . كما
يزرع (القنب) وتنتج ٨٥ ٪ من جملة القايه
التي ينتجها الاتحاد السوفيتي .

وبجانب الثروة الزراعية والحيوانية توجد
الثروة المعدنية كالنحاس والذهب والموكسيت
كما أنها غنية بموارد الطاقة من البترول والغاز
الطبيعي والفحم والكهرباء ويستخرج الفحم
الذي يقدر بستة ملايين طن بالقرب من طشقند
بيما يستخرج البترول والغاز الطبيعي من
الحقول الواقعة في منطقة بخارى وحيفا وفي
صحراء كيزل كوم وتعد الأنهار أهم مصدر
طبيعي لتوليد الطاقة الهيدوكهربية .

ولهذا قامت صناعات متعددة في البلاد
كصناعة الحديد والصلب وكثير من الصناعات
الثقيلة وغيرها كصناعة الاسمنت وتكرير النحاس
والاسمدة ومشتقات البترول والادوات
الدقيقة

• أهم المدن .

١ - طشقند العاصمة وعدد سكانها يزيد
على مليون وستمائة ألف نسمة ، ويقع على رافد
لنهر (سيحون) بالقرب من حدود قازاكستان .

عناصر السكان

ويتكون السكان من عناصر مختلفة أكبرها
(الأوزبك) الذين يمثلون ٦٥.٥ ٪ من مجموع
السكان . يليهم (الروس) الذين يمثلون
١٢.٥ ٪ و (التتار) ٤.٩ ٪ و (القازاخ) ٤ /
و (الطاجيك) ٣.٨ ٪ و (كاركايك) ٢.٥ /
وينتشر الروس في معظم المدن ، ولاسيما
العاصمة طشقند ، وأكثر من ٨٨ ٪ من السكان
مسلمون من أهل السنة وجميع الأوزبك
مسلمون .

• اللغة

يتكلم (الأوزبك) اللغة التركية . وهي اللغة
الرسمية للجمهورية ، وتنتشر إلى جانبها اللغة
الروسية بينما يتكلم باقي الفئات اللغات الخاصة
بكل منها (٣) .

• الحالة الاقتصادية

تعتبر (أوزبكستان) في مقدمة الجمهوريات
الإسلامية من حيث تعداد سكانها وتقدمها
الاقتصادي ، فبها ثروة زراعية وحيوانية هائلة
إذ أنها تقع في منطقة كثيرة الأنهار كثيرة المراعي
متصلة الخضرة حتى وصفها ياقوت والمقدسي
والاصطخري بأنها أجمل مناطق الدنيا وأكثرها
حصرة

وتنتج أوزبكستان ثلاثة ملايين طن من
(القطن) سنويا أي ٦٨ ٪ من جملة إنتاج
الاتحاد السوفيتي بأكمله من القطن . وبيع
مليون طن من (القمح) ، ومائة وستون ألف طن
من (الذرة) ومختلف أنواع (الفاكهة) ، وكمية
هائلة من البنجر (الضوفر السكرى) وبها

جمهورية أوزبكستان

ولهذه المدينة تزيخ حافل بأبجاء الإسلام وبالتقافة الإسلامية وهي الآن ذات ميان شامخة ومنتمزات جميلة وتقع وسط إقليم زراعي وتعد مركزا صناعيا هاما .

٢ - سمرقند على نهر (زرافشان) رائد (جيحون) ، وكانت عاصمة لتيغور لكه ، وبها مبان وأثار تاريخية تعود إلى القرنين الثامن والتاسع للهجرة ، ويتجلى فيها الفن المعماري الإسلامي ، وكانت سمرقند أيضا منارة من منارات الإسلام في العلم والمعرفة ، وتضم الآن مركزا للبحث العلمي ومعاهد علمية ، وعدد سكانها يزيد على ربع مليون نسمة .

٣ - بخارى وتقع في واحة جميلة يفتخرها (زرافشان) أحد روافد نهر (جيحون) وكفى بخارى فخرا أن تتجلب الإمام البخاري وأمثاله من علماء المسلمين الأعلام ..

ولا تزال بخارى في قلوب المسلمين ، وقد كانت مساجدها ومدارسها ملء السمع والبصر وظلت لمئات السنين مركزا إسلاميا معتزلا لا يقل عن القاهرة ويعداد في تزويد الراغبين بعلوم الإسلام وثقافته ، وقد تعرضت هذه المدينة للتخريب في عام ٦٦٦ هـ على يد جنكيز خان فلما فتحها الأوزبك في عام ٩٠٥ هـ أبقروا سمرقند عاصمة لهم .

ومضى على بخارى حين من الدهر فخرت فيه منحو (١٩٧) مسجدا و (١٦٧) مدرسة لكن

لم يبق فيها الآن سوى مسجد واحد ومدرسة واحدة^(١) . ليراهما من يور بخارى التي غدت تأخذ طابع غيرها من المدن السوفيتية ..

متى وكيف وصل الإسلام إلى أوزبكستان ؟
وبلاد ما وراء النهر ؟

وصل الإسلام إلى أوزبكستان بعد أن فتح الله على المسلمين خراسان في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقيادة (الأصنف بن قيس) - رضي الله عنه - الذي وصل إلى مدينة (هراة) ثم (مرو) ، وفي خلافة (عثمان بن عفان) رضي الله عنه عاود الأصنف الفتح في سنة ٢٠ هـ حتى وصل إلى أعلى نهر جيحون واستولى على (طخارستان) ، وفتح (الطلقان) صلحا ، ثم سار إلى بلخ فصالحهم فلما بلغ أمره أهل ما وراء النهر طلبوا إليه أن يصلحهم ففعل .

ولما استقر الأمر ، لـ (معاوية بن أبي

سفيان) - رضي الله عنه - ضم إلى عبدالله بن عامر خراسان مع البصرة .. إلى أن تولى زياد بن أبي سفيان - رضي الله عنه البصرة في عام ٤٥ هـ ففرق عماله على أنحاء خراسان وولى عليها (الحَكَم بن عمرو اللخاري) وكان عفيفا وله صحبة رضي الله عنه فمات بها في سنة خمس مئة . وكان الحَكَم أول من صلى وراء النهر .. ثم ولى معاوية سعيد بن عثمان خراسان فقطع النهر ، وكان أول من قطعه بجنده^(٢)

وثمة روايات لليعقوبي وغيره تجعل أول من عبر نهر جيحون عبدالله بن زياد وذلك سنة ٥٤ هـ - ٦٧٤ م أثناء ولايته خراسان في خلافة معاوية - رضي الله عنه - ويذكر أنه حاصر بخارى ثم فتح (بيكند) التي تقع بين بخارى ونهر

(١) فتوح البلدان ٢٩٧ - ٤٠٦ .

(٢) البلدان الإسلامية ص ٢٢٢

سمرقند الحرب وأقروا المسلمين فأقاموا بين أظهرهم^(٩).

وإلى ولاية المعتصم بالله العباسي هدى الله كثيرا من قضاة التركستان إلى الإسلام ، واستخدم الأتراك جندا في جيشه ، وقام (السامانيون) بنقل الدعوة الإسلامية إلى أفانق جديدة في بلاد التركستان ، وأخذ أحد أمراء السامانيين ، وهو « ساتوف » على عاتقه نشر الدعوة الإسلامية حتى حدود الصين ، ثم جاء دور السلاجقة بعد ذلك في القرن الرابع الهجري^(١٠).

وكان إسلام خانات المغول دفعة جديدة مدت حدود الإسلام إلى مناطق أبعد فقد أسلم (بركة خان) حفيد جنكيز خان في سنة ٨٢٠ هـ - ١٤٢٢ م وعرفت دولته باسم امبراطورية « التون أندو الإسلامية » ، وتوالى بعد ذلك خانات المغول .

وانقسمت تلك الامبراطورية - بعد أن أصابها الضعف بسبب التنازع والاحتلاف إلى دويلات كان منها الدول الأوزبكية ، ودولة بلاقوندي في الشمال الغربي من تركستان وسيبيريا ، وسفيت بخانات سيبيريا ، ودولة قازاكستان ، ودولة سلاطين قازاني ودولة ينس جفتاي ودولة بابورشاه في جنوب التركستان ، وهكذا ضمت امبراطورية المغول وتفتت لوصالها مما سهل على الروس غزوها واحدة تلو الأخرى^(١١).

جيحون ، وقد انتهى حصار بخارى بمصالحة أهلها للمسلمين

وأعقب ذلك عبور سعيد بن عثمان بن عفان عام ٥٥ هـ - ٦٧٥ م وقد أغار على بخارى وسمرقند^(١٢) ثم تتابعت الغزوات على تلك المنطقة حينما ولي الحجاج بن يوسف خراسان .

وإلى عهد الوليد بن عبد الملك تولى قتيبة بن مسلم الباهلي أمر خراسان عام ٨٨ فعبور النهر في المرحلة الأولى من جهاده ٨٢ - ٨٤ هـ واستعاد منطقة (طخارستان) ثم استعاد بخارى في سنة ٨٧ - ٩٠ هـ واستطاع في المرحلة الثالثة ٩٠ - ٩٢ هـ أن يرفع راية الإسلام في حوض نهر جيحون ، وتوجت فتوحاته في المرحلة الرابعة من جهاده ٩٤ - ٩٦ هـ ، بتوجيه الحملات إلى (ولايات سيحون) ودانت له بلاد (أوزبكستان) ونجح في نشر الدعوة الإسلامية وثبت دعائم الإسلام بها ، وبنى أول مسجد في بخارى عام ٩٤ هـ وواصل مسيرته حتى فتح مدينة كاشغر وقارب نفوذ الصين^(١٣) .

ومن روائع عدالة الإسلام الدولية وتجاوز مثالية شريعته في الحرب كل تصور ما روى من أن الخليفة عمر بن عبد العزيز لما استخلف ، وقد عليه قوم من أهل (سمرقند) فرأوا إليه شكواهم أن قتيبة دخل مدينتهم وأسكنها المسلمين على قدر فكتب عمر إلى عامله أن ينصب لهم قاضيا ينظر فيما ذكروا ، فإن قصي بإخراج المسلمين على أن يناديهم على سواء ، فكره أهل

(٩) انتشار الإسلام حول بحر قزوين من ٢٤٥/٢٤٤ واطر الاقلية المسلمة في آسيا وإستراليا من ٩٠٦ .
(١٠) القصة الحقيقية لحياة المسلمين في ظل الحكم الروسي الصيني من ١٧ نقلا عن الاقلية المسلمة في آسيا ، الإسلام الفتاح

(١١) تاريخ الطبري ج ٢ من ٢٨٦ وتاريخ دول الإسلام للأمامي ج ١ من ٧٢ ومجمع البلدان لياقوت ج ٢ من ٨٤ ، فتوح البلدان للبلدري من ٤٧
(١٢) البلدان الإسلامية من ٢٢٨
(١٣) للرجع السابق من ٤١١ والبلدان الإسلامية من ٢٢٩

♦ جمهورية أوزبكستان

• الاحتلال الروسى

إن ضعف هذه الدول شيء واستمساك أهلها بالإسلام شيء آخر؛ فقد ظلوا على إسلامهم لا يتحولون عنه وفي القرن التاسع عشر الميلادى بدأ الاحتلال الروسى لمدن أوزبكستان حيث سقطت طشقند (الشلش سنة ١٢٨٣ هـ - ١٨٦٥ م وسمرقند سنة ١٢٨٥ هـ - ١٨٦٨ م وغرشت روسيا حمايتها على (خانية بخارى) عام ١٢٩٠ هـ - ١٨٧٢ م)

وفي العام التالى بسطت حمايتها على خانية خيوة (خوارزم) واحتلت (خوقند) و (غرغانة) بعد معارك دامت عاما كاملا سنة ١٢٩١ هـ - ١٨٧٤ م، معادى بالقوات الروسية إلى الانتقام من هذه المدينة الباسلة فازالوها من الوجود، وأبادوا سكانها عن بكرة أبيهم إلا من استطاع منهم الفرار من هذا المصير البائس، واستخدموا هذه الأساليب الوحشية في كل منطقة يستولون عليها، ويقومون بإحلال الروس محل السكان الأصليين.. ولم يستكن المسلمون بل أخذوا يجاهدون المحتل الفاسد كقواما بمشترات الثورات، وأظهر العلماء مقاومة بأسلة ومستترة ضد الطغيان الروسى الذى دنس هذه الديار بقوة النار والعديد.

وعندما قامت الثورة الشيوعية في أكتوبر سنة ١٢٣٦ هـ - ١٩١٧ م تحولت حامية طشقند الروسية إلى صف البلاشفة الشيوعيين، وتبعها المستوطنون الروس برغم انتماؤهم الطبقية المعادية والمناقضة للشيوعية حيث كانوا من كبار

الملاك والضباط وموظفى دولة القيصرية إلا أن الانتماء العرقى كان فوق كل اعتبار ففضلا عن الوحدة الاستعمارية ضد المسلمين سواء كانت من الأروبيى الراسمالي، أم الشيوعى الملشقى، أم الروسى القيصرى.

وأعلنت بقية المناطق قيام دولة التركستان المستقلة بقيادة علماء الدين والصوفية والمتقنين وكانت قاعدتها مدينة خوقند، وفي فبراير ١٢٣٧ هـ - ١٩١٨ قام الروس بهدم مدينة خوقند للمرة الثانية، وأبادوا سكانها، وقاموا باقطع الجرائم والمكرات واغتصبوا الفتيات المسلمات العفيفات، وقاموا باقطع من مكرات الصين في التركستان الشرقية (سنكيانج) التى أجهزت المسلمات فيها على (الزواج الباطل) بالصينيين، واندلعت شرارة الثورة لتعم كل مدن التركستان، وعرفت باسم ثورة (البصمة جه) أو (التسممينة) ودامت من سنة ١٢٣٧ هـ - ١٩١٨ م، وانضم إليها زكى والدى طوفان رئيس أول دولة في البشكير، وادورباشا وزير الحربية التركى في أثناء الحرب العالمية الأولى.

وفي ٢٠ أبريل ١٢٣٧ هـ - ١٩١٨ تغير اسم كراى تركستان ليصبح جمهورية تركستان وسقطت بخارى عام ١٢٤١ هـ - ١٩٢٢ م أمام جحافل لينين، كما سقطت خيوة عام ١٢٤٢ هـ - ١٩٢٤ م

جمهورية أوزبكستان

وقد كانت أراضي هذه الجمهورية مورعة قبل ذلك بين خانية بخارى وخانية خيوة وحكومة التركستان العامة (كراى تركستان) التى كانت خاضعة مباشرة للحكم العسكرى الروسى والقبصرى منذ سنة ١٢٠٤ هـ - ١٨٨٦ م وكانت خانية خيوة وبخارى غير داخلتين في جمهورية أوزبكستان، وفي سنة

١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م أصدر ستالين مرسوماً
بتكوين جمهورية أوزبكستان الاشتراكية
السوفيتية الفيدرالية ضمّاً إليها أراضي خابيه
خابيه ، وخابيه بخارى ، وجمهورية طاجيكستان
ذات الحكم الذاتي .

وفي السنة ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م قرر
ستالين فصل طاجيكستان عن أوزبكستان وجعلها
جمهورية فيدرالية سوفييتية .
ومرة أخرى قرر ستالين تغيير حدود
أوزبكستان فأضاف إليها جمهورية
كاركيليك^(١١) . الذاتية الحكم وذلك عام
١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م وذلك لتتغير المعالم
الجغرافية والسياسية لمناطق المسلمين حسب
أهواء حفنة من الحكام الطغاة الجبابرة
الملحدين .

الحالة الدينية في أوزبكستان .

ذكرنا من قبل أن أوزبكستان تضم معظم
المدن الإسلامية ذات التاريخ الحافل بالأمجاد
كبخارى وسمرقند وترتمذ وطشقند وخوارزم
وهوشتند ، وهما مجدهما الإسلامي أثراً بعد عين ،
ولم يبق في أوزبكستان إلا المدرستان الوحيدتان
في الاتحاد السوفيتي اللتين يسمح فيهما
بتدريس المواد الدينية - تحت رقابة الشيوعيين
وهما مدرسة .. (أمير عرب) في بخارى ، ومدرسة
الإمام البخارى في طشقند ، ويتخذ مفتي
أوزبكستان طشقند مقراً له ، ويعتبر بمثابة المفتي
العام لجميع المسلمين في الاتحاد السوفيتي

وقد عمد النظام الشيوعي إلى هدم المساجد
التي كانت مقامة في أنحاء أوزبكستان ، والتي
كانت منارات يهتدى بها في مدن الإسلام
الزاهرة .. وشن حرباً ضروساً ضد الإسلام
والمسلمين ، وفرض الشيوعيون دراسة الإلحاد
والشيوعية في المدارس ، ومنع الدين منعاً باتاً .

وتؤدى وسائل الإعلام وصحافته التي لم تكن
يوماً في خدمة الإسلام والمسلمين دوراً أساسياً في
تشويه حقائق الإسلام ورجالته وتقوم بنشر مئات
الكتب المناهضة للدين الإسلامي ، واشتد ذلك في
السنوات العشر الأخيرة .

ولا تزال أوزبكستان برغم كل هذه التحديات
هي البلد الأكثر محافظة في الاتحاد السوفيتي
على العادات الإسلامية مثل : الختان وطريقة
النواج ودفن الموتى^(١٢) .

ويقوم بعض المسلمين سرا بالدعوة إلى الله
ورقعة المساجد وحلقات قراءة القرآن الكريم .
ولكن الشيوعيين الملحدين لا يكتفون عن مطاردة
المسلمين للقضاء على أي أثر للدين .
وهيئات .

لئن الله جلّت قدرته حافظاً كتابه ، ناهضاً دينه
وهو سبحانه يحق الحق ويبطل الباطل ، وما نحن
الآن نرى ونسمع كيف هوت عروش الشيوعية
وكيف شيعها أصحابها إلى مثواها الأخير ؟
وصدق الله العظيم : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ
الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ .

٢٥٥ -

(١٢) المسلمون في الاتحاد السوفيتي ج ١ ص ٢٥٨

(١١) من كتاب : المسلمون الشيوعيون في الاتحاد السوفيتي ،
وانظر للمسلمين في الاتحاد السوفيتي ج ١ ص ٢٥٢

كشتمير المسلمة

للأستاذ
ماهر زكريا الشيمي

يرجعون في أصلهم إلى عناصر وافدة من أستراليا وسومطرة وسيلان . وهم قسار القامة ، عريضو الأنوف ، سمر البشرة . ومازال أحفادهم وأحفاد الدراوريين موجودين في جنوب الهند إلى اليوم . ومازالوا يتكلمون لغاتهم القديمة التي ترجع في أصولها إلى لغات أهل جزر المحيط الهادئ والمحيط الهندي

والمعتقد أن الدراوريين قد أتوا من الشمال والغرب ، بعد أن نزحوا من شواطئ البحر المتوسط ، ووصلوا إلى شمال الهند ، واستقروا هناك نحو ثلاثة آلاف سنة ، وذلك بعد أن طردوا السكان الأصليين إلى الجنوب . ثم انفرسوا باستيلاء الآريين على الهند وبغتهم إلى الجنوب .

ويرجح أن استيلاء الآريين على الهند كان في الألف الثانية قبل الميلاد . وأن أصولهم ترجع إلى عناصر من وسط آسيا ومن آسيا الصغرى . ويقول بعض المؤرخين : إنهم من سكان شرق أوروبا والمجر والنمسا وسموهم (الهنود الجرمانيين) . وقد سماوا أنفسهم باسم (آري) أي المختار أو الممتاز وسماوا سكان البلاد

تعتبر مشكلة كشتمير المسلمة إحدى النتائج السيئة التي تمخض عنها الاستعمار البريطاني . الذي تسلط على شبه القارة الهندية واستنزف ثرواتها أكثر من ثلاثة قرون . فقد خلف من ورائه مشكلات جسيمة تعاني منها الشعوب قبل الدول بعد رحيله عنها وحصولها على الاستقلال .

الخلفية التاريخية

يدعى الهنادة أن الهند بلادهم وبلاد أجدادهم (كما يدعى اليهود ذلك بالنسبة للفلسطين) ، وقد صرح زعمائهم بذلك وقلوا : إن الهند بلادنا . وعلى المسلمين أن يرتدوا عن دينهم ويعودوا إلى دين آبائهم وأجدادهم لأنهم من أصل هندوكي . أو أن يرحلوا عن الهند إلى الجزيرة العربية بلاد المسلمين (١)

والواقع أن التاريخ القديم للهند تحيط به الغيوم الكثيفة . ولكن المؤرخين اعتبروا أن تاريخ هجرة (الآريين) - وهم أجداد الهنادة - إلى الهند ، هو بدء تاريخ هذه البلاد . واعتبروا أن (الدراوريين) - وهم سكان البلاد قبل مجيء الآريين - لا يستحقون العناية التاريخية لبدايتهم .

ولكن المرجح أن سكان الهند الأصليين

(١) وماسة كشتمير . د . إسماعيل حلي .

مدينة (مدراس) الآن ، فكانت هذه القلعة أول
حجر في بناء الامبراطورية البريطانية

الجنس واللغة :

وشبه القارة الهندية يكتظ بالسكان اكتظاظا
عظيما بالإضافة إلى اختلاطهم وتنوعهم جنسيا .
فهم ينتمون في الغالب إلى مجموعة السلالات
القوقازية . إلا أنه توجد بينهم عناصر جنسية
أخرى كثيرة لدرجة يمكن اعتبار الهند معها
متحفا بشريا يصل فيه التنوع السلالي إلى درجة
عالية . ويصاحب هذا تنوع آخر في اللغة إذ
يوجد بها أكثر من (٢٢٥) لغة . منها ما يرجع
إلى أصول هندية أوروبية ، ومنها ما يرجع إلى
أصول محلية قديمة ، ومنها ما يرجع إلى أصول
من التبت وبورما . ولذلك فقد اتخذوا اللغة
الانجليزية وسيلة للتفاهم عند تعذر استخدام
اللغات الهندية . وقد أدى ذلك إلى أن يفقد
الكيان البشري في الهند وحدة الفكر^(١) .

الدين :

وفي شبه القارة الهندية تتعدد الديانات
وتتنوع من ديانات سماوية أهمها (الإسلام) .
إلى ديانات ومعتقدات تنبع من فلسفة أو حكمة
قديمة . وتعمق الفروق الدينية الفواصل التي
تمزق هذا الكيان البشري . وعدا الدين
الإسلامي الحنيف تعتبر (الهندوكية) أكثر
الاديان انتشارا في الهند . وقد انبثقت عنها
ديانتان هما (البوذية) التي تقوم على الميادىء
الأخلاقية وتتكبر وجود الله . و (الحينية) أو
ديانة (جين) التي هي على نقىض البوذية إذ لم

الأصليين (ويسو) أي السمور^(٢) . وقد احتلوا
البرابريين واستعبدوهم ونبذوهم ، ثم انقلبت
هذه « السياسة الاجتماعية » إلى « عقيدة
دينية » قامت عليها الديانة الهندوكية .

وقد تعرضت البلاد للغزو التتري الذي جاء
من الشرق . ثم جاء الإسلام إلى البلاد في القرن
الرابع عشر الميلادي . ففى عهد معاوية - رضى
الله عنه - فتح المسلمون مناطق « بلوچستان »
و « السند » . وتقدموا شمالا إلى
« أفغانستان » . وفي عهد العباسيين اتسلخت
السند عن الخلافة وانقسمت إلى إمارتين
مستقلتين . وكان من نتيجة ذلك أن ظهرت فيها
الشعرية وخصوصا « القرامطة » الذي انسدوا
إسلامهم بأن خلطوه بالهندوكية . واستمر
حكمهم نحو أربعة قرون . ولكن جاء السلاطين
الغوريون واستعادوا السند وأستولوا على
« البنجاب » وتوغلوا في الهند حتى « دلهي »
وطبقوا البلاد بالطابع الإسلامي^(٣) .

ثم تفككت البلاد إلى إمارات . واستقل كل
أمر بإمارته إلى أن جاء المغول وأستولوا على
البلاد كلها . وأخضعوا الأمراء لسلطانهم ولم
تخضع الهند كلها لحاكم واحد إلا زمن المغول
وزمن الاستعمار البريطاني . وقد استمر حكم
المغول ما يزيد على ثلاثة قرون طبعوا الهند فيها
بطابع إسلامي خالص ، وتركوا أثارا خالدة منها
مدينة (تاج محل) . وتركوا فيها لغة جديدة هي
اللغة (الأوردية) . ثم جاء الاستعمار البريطاني
عام ١٦١٢ م الذي بدأ بإنشاء مركز تجارى قرب
(بومبي) ثم تشييد قلعة حربية حيث توجد

(١) « دراسات في الجغرافيا السياسية » د . صلاح الدين
الشامي ص ٢٨٨

(٢) كما صمى الرومان سكان شمال إفريقيا « البربر »
(٣) « ملحة كشمير » د . إسماعيل حفي

كنيسة مسيحية في الهند

تكتف بالإيمان (بالروح الأعظم) وإنما ادعت أن لكل شيء روحاً حتى الجناد. وفي مطلع القرن السادس عشر ظهرت ديانة أخرى هي (السيكهية) أو (السيخية).

ظهور مشكلة كشمير

في ١٥ أغسطس ١٩٤٧ رحل الاستعمار البريطاني عن الهند بعد أن قسمها إلى دولتين (باكستان) و (هندوستان) على أساس أن المناطق ذات الأغلبية المسلمة تنضم إلى باكستان، والمناطق ذات الأغلبية غير المسلمة تنضم إلى هندوستان.

وصاحب هذه الفترة عمليات بطش رهيبة وإبادة للمسلمين^(٥) قام بها الهنداكة والسيخ ففي اليوم الثالث من أغسطس ١٩٤٧ قامت الهيئة الهندوكية الإرهابية (راشتريا سيواك سناج) وزعمائها بتأييد من حليفهم القوي السردار (باتل) نائب رئيس وزراء الهند وزعيم حزب المؤتمر الهندي بمدينة المسلمين في (باتيالا) شرقي البنجاب، وقد استشهد في هذا اليوم وحده ما لا يقل عن ١٤ ألف مسلم. وخلال الأسابيع الستة من أول أغسطس إلى ٢٠ سبتمبر ١٩٤٧ استشهد من المسلمين ما لا يقل عن مائة ألف في ولاية باتيالا وحدها. وامتدت عمليات الإبادة إلى ولايات السيخ المجاورة شرقي البنجاب، فكانت عصابات السيخ والهندوس المسلحة تصاحبها سيارات النقل المحملة

بالبترول تهاجم بيوت وقرى المسلمين وتحرقها حتى أنها أحرقت ١٥ قرية، كما كانوا يذبحون المئات من المسلمين كل يوم. كذلك أرغوا الآلاف على الهروب إلى الغرب. وقد كتبت جريدة (التايمز) اللندنية يوم ٢٥ أغسطس ١٩٤٧ يصف مراسلها هذه المذبحة، إن الضباط البريطانيين يصفون هذه المذبحة شرقي البنجاب بأنها أفظع ألف مرة من كل ما شاهدوه خلال الحرب العالمية.

وكان من نتيجة تقسيم الهند أن خرجت باكستان قطعة الأوصال، قسم شرقي وهو مقاطعة البنغال مساحتها (٥٤٥٠٦) ميل مربع به حوالي ٥٠ (خمسين مليون) مسلم. وقسم عربي مساحتها (٣١٠٢٣٦) ميلاً مربعاً به حوالي ٤٥ (خمسة وأربعين مليون) مسلم وبقي في هندوستان أكثر من ٥٠ (خمسين مليوناً) من المسلمين.

وقد كان تمزيق أراضي باكستان على هذا النحو، ووجود أكثر من (٩٠٠) ميل من الأراضي الهندية تفصل بين شطوطها سبباً أساسياً أدى إلى انفصال القسم الشرقي عام ١٩٧٢ مكوناً دولة بنجلاديش مما زاد في انضمام باكستان. ونفى عن القول أن الهند هي التي حبدت وشدت أزر العصيان والتمرد لكي تجني ثمرة الانفصال ضمه يؤمن أوضاعها على حساب كل من باكستان وبنجلاديش.

وما تجدر الإشارة إليه أن الأراضي التي قسمت إلى دولتي باكستان وبنجلاديش لم تكن كل أراضي شبه القارة الهندية، وإنما كانت المستعمرة الانجليزية فقط. ولم تكن كل الهند مستعمرة انجليزية، بل كان هناك إلى جانب

(٥) - مسألة كشمير، عبد القادر حلي - ترجمة إبراهيم ثوار مطبعة مصر ١٩٤٨

نسمة . معظمهم من الهنادكة وأميرها مسلم . وقد اختارت فعلا الانضمام إلى باكستان رغم أن الإمارة لاتتأخم بباكستان بل تقع على شاطئه البحر بين بومبي وكراتشي . فلما شعرت الهند بذلك أرسلت قوة عسكرية غزت الإمارة . وفي ظل هذه القوة أجرت استفتاء صوريا أسفر عن ضم الإمارة إلى الهند .

إمارة حيدر آباد : في شبه القارة الهندية بلدتان بهذا الاسم . الأولى تقع قرب (كراتشي) ، أما الثانية فتوجد وسط الهند وهي عاصمة مقاطعة (دكن) وهي المقصودة هنا .

ويطلق عليها اسم حيدر آباد دكن أو إمارة حيدر آباد . وهي ليست مثل غيرها من الإمارات ، بل هي في الواقع امبراطورية ، إذ كان لها أمراء صغار نائبين لها . ومساحتها تزيد على ٨٢ ألف ميل مربع ، وسكانها حوالي ٢٠ (عشرين مليون نسمة) . وبالرغم من أن معظم سكان الإمارة كانوا من الهنادكة إلا أن أميرها كان مسلما وكان محبوبا لعدالته . وقد أعلنت الإمارة رغبتها في البقاء مستقلة عن الدولتين . وكان هذا حقا من حقوقها بموجب وثيقة الاستقلال . ولكن الهند أطلقت جيوشها وغزت الإمارة في ١٢ سبتمبر ١٩٤٨ مدعية أنها تقوم بعمل بوايستي لتأديب العصاة . وهكذا تم "القضاء على" هذه الإمارة وضممت عنوة إلى الكيان السياسي للهند .

يتبع

المستعمرة التي يحكمها الانجليز حكما مباشرا ٥٦٥ إمارة يحكمها أمراء مستقلون ، منهم الهنادكة ومنهم المسلمون . وقد ترك الانجليز وضع هذه الإمارات كما هو ، وثبتوا أوضاعها ، مكافأة لهم على تعاونهم معهم .

ولما حدث التقسيم ترك الانجليز هذه الإمارات على وضعها الذي كانت عليه . وكانت في جملتها تشغل مساحة (٤٥.٢٪) من مساحة شبه القارة الهندية . وبها ما يزيد على مائة مليون نسمة . ويمتضى وثيقة الاستقلال ، كان من حق هذه الإمارات أن تبلى مستقلة عن الدولتين باكستان والهند . أو أن تنضم كل إمارة إلى الدولة التي توجد هذه الإمارة داخلها أو بالقرب منها ، وقد حدث هذا وتم فعلا ، لأنه لم يكن في استطاعة أي إمارة أن تقاوم قوة الدولة التي تحيط بها أو تجاورها . ولم يبق إلا أربع إمارات كان لها وضع خاص وهي : كيرتلهه ، و جوناكده ، و حيدر آباد ، و كشمير .

إمارة كيرتلهه تقع داخل أراضي دولة الهند . وعالية سكانها مسلمون (٦٢٪) . وقد خشي أميرها الهندوكي أن تطالب رعيته بالاندماج في باكستان فاستخدم الإبادة والبطش بالمسلمين حتى لا يرتفع فيها صوت معارضي إذا ما انضم إلى الهند . وهكذا اندمجت هذه الإمارة في دولة الهند .

إمارة جوناكده إمارة صغيرة مساحتها ١٢ ألف كيلو متر مربع وتعدادها حوالي ٨٠٠ ألف



”أَشَدُّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا“

للدولة اليهودية

النظام
السياسي

بقلم لواء ح. ن. دكتور
فوزي محمد طاييل

■ ٢ ■

إنشاء « لبنان » ككيان مستقل عن « سوريا » ،
وتقسيم « العراق » إلى « دولة كردية » في
الشمال ، « وسنية » في الوسط ، « وشيعية » في
الجنوب ، كذا إقامة « شرق الأردن » كإمارة
مستقلة ، وفصل « فلسطين » لتوضع تحت
الانتداب البريطاني .

من ناحية أخرى سعى الدكتور « حاييم
فايتسمان » « Chaim Weizmann » لدى
بريطانيا لاستصدار وعد « بوطن قومي لليهود »
في « فلسطين » ، وكان الثمن الذي دفع مقدماً هو
قيام القاضي « الأمريكي » « لويس برانديز »
« Louis Brandies » ، وكان زعماء من
« المنظمة الصهيونية العالمية » ، وأكبر
مستشاري الرئيس الأمريكي « وودرو ويلسون »
« Woodrow Wilson » ، قام بإقناع الأخير
بأن تدخل « الولايات المتحدة الأمريكية » ،
الحرب إلى جانب الحلفاء ، فكان هذا في أبريل
١٩١٧ م ، فاصدر اللورد « آرثر جيمس بلفور »
« Arthur J. Balfour » « وعده المشهور ووجهه
لرأسماني البريطاني » اللورد روتشيلد » في

نشأت « مدينت إسرائيل » (أي دولة
إسرائيل) نشأة غريبة ، وتطورت تطوراً
سريعاً ، لقد رسم « تيودور هرتزل »
ملامح هذه الدولة في كتابه « الدولة
اليهودية » ، الذي ظهر عام ١٨٩٦ م . ثم
دعا « المؤتمر الصهيوني الأول » الذي
عقد في « بازل » بـ « سويسرا » عام
١٨٩٧ م ليخرج من المؤتمر القرار : « لقد
انشأت الدولة اليهودية .. ربما بعد خمس
سنوات . وبالتالي بعد خمسين سنة
سوف يعرف كل العالم » .

ولقد كان هناك تنسيق خفي قريب بين
« الصهيونية العالمية » و « الامبريالية » ، فما أن
قامت الحرب العالمية الثانية حتى اتفق السير
« مارك سايكس » « Mark Sykes » وزير خارجية
« بريطانيا » ، والسيد « شارل جورج بيكو »
« Charles Georges- Picot » وزير خارجية
« فرنسا » عام ١٩١٦ على تقسيم « دولة الخلافة
الإسلامية » وتطهير أوصالها ، ووقعاً فيما بينهما
اتفاقاً سرياً عروب باسميهما وكان أهم ما فيه

الشتات ، وتم الحصول على « الأرض ، بالشراء تارة ، وبالاغتصاب وطرد السكان تارة أخرى . ومن خلال الاستيلاء على مزيد من الأرض خلال حرب عام ١٩٤٩/٤٨ م تارة ثالثة ، ذهبوا يقيمون « السلطات العامة » .

وعلى الرغم من قيام السلطات العامة ، في صورتها النهائية ، في « إسرائيل » منذ عام ١٩٤٩ م ، فإنها دولة بلا دستور مكتوب ، ويرجع هذا إلى أن (مسودة الدستور) التي تم إعدادها آنذاك لم تستطع التوفيق بين من كانوا ينادون بتطبيق « التشريعية اليهودية » (« هالهاشم ») مباشرة ، وبين غيرهم من « العلمانيين » الذين كانوا متأثرين بثقافات البلدان التي جاؤوا منها ؛ لذا فقد استمرت المناقشات في هذا الأمر منذ شهر ديسمبر ١٩٤٨ م حتى ١٣ يونيو ١٩٥٠ م ، إذ ذاك صدر قرار سُمي بقرار « هازاري » « Harari » (نسبة للعضو الذي قدمه) ، ومفاده عدم التحيز في إصدار دستور مكتوب ، بل السعي في هذا الاتجاه « خطوة خطوة » ، فوضع عرضاً عن ذلك « قانون أساسي » من جداً ، ومجموعة من القوانين الدستورية ، وكلها يمكن للسياسة التشريعية أن تعدلها بأغلبية معينة

ويمكن القول بأنه ، بالنظر إلى الشكل العام للسلطات العامة في إسرائيل وأسلوب وصولها لحكم البلاد ، فإسرائيل جمهورية ديمقراطية نيابية (برلمانية) تتوزع السلطة العامة فيها على ثلاث هيئات

الثاني من نوفمبر ١٩١٧ م ، وكان الأخير ممثلاً للمنظمة الصهيونية العالمية في تلقيه لهذا الوعد ، وعلى الرغم من أن السكان العرب كانوا يشكلون ٩٢٪ من « شعب فلسطين » ، وكان هؤلاء يمثلون ٩٨٪ من « أرض فلسطين » ، فقد تقدمت « المنظمة الصهيونية العالمية » لمؤتمر صلح « باريس » عام ١٩١٩ م لتحديد الأرض التي سيقام عليها « الوطن القومي اليهودي » كما يلي :

كل « فلسطين » ، « وجنوب لبنان » بما في ذلك
« مدينتا » « صور » ، « صيدا » ، « ومناجم مياه نهر
الأردن » ، « وجبل الهرمون » ، « والجزء الجنوبي
من » « نهر الليطاني » ، « ومرتفعات » « الجولان » ،
« بما في ذلك » « مدينة القنيطرة » ، « ونهر
اليموك » ، « والصيون الساخنة في » « الحما » ، « وكل
« وادي الأردن » ، « والبحر الميت » ، « والمرتفعات
الشرقية حتى » « ضواحي عمان » ، « وجنوباً على
طول » « سكة حديد الحجاز » ، حتى « خليج
العقبة » ، « ومن » « العريش » ، حتى « شرم
الشيخ » ، على « خليج العقبة » . . هذا لمن القى
السمم وهو شهيد !!!

ولم توافق (عصبة الأمم) على هذه الحدود ، لكنها أعطت مبريطانيا انتداباً على فلسطين .. بل وإلى نال هذا الانتداب تمت الهجرات اليهودية ، وطرد السكان العرب ، وأعلن اليهود دولتهم عام ١٩٤٨ ، كما ذكرنا في المقال السابق ..

السلطات العامة في إسرائيل من يحكم إسرائيل ؟

وحتى تستكمل « الدولة اليهودية » مقوماتها القانونية بعد أن تم جلب « الشعب » من

إجمالي فلسطين) يقيم اليهود عليها دولتهم ، وثلاث أجزاء (تساوي ٤٤٪ من مساحة فلسطين) تقام عليها الدولة العربية ، وتبقى القدس كلها خاضعا لسيادة الأمم المتحدة

☆ **السند القانوني لقيام دولة إسرائيل** ، كما جاء في إعلان قيام الدولة ، هو قرار الأمم المتحدة رقم ١٨١ لعام ١٩٤٧ م وهذا يقسم فلسطين ستة أجزاء ثلاث منها إسرائيلية ٥٦٪ من:

الثلاثاء الثالث من شهر «حشون» Chesh «
ven من العام الذي تنتهي فيه مدة
« الكنيسيت » . ويوم الانتخابات يوم عطلة
رسمية يقسم بالهدوء ، وتحظر فيه المظاهرات ،
أو الدعاية الانتخابية ، أو عقد الاجتماعات ، أو
استخدام مكبرات الصوت ، ويمنع فيه بيع
الخمور ، ويمنع الموظف المدني « الموضح » إجازة
مائة يوم حتى تاريخ إعلان النتيجة الذي يكون
خلال أربعة عشر يوماً تالية ليوم التصويت ،
ويعد المواطن الإسرائيلي واحداً من أكثر نخب
العالم إقبالاً على الانتخابات ، إلا يشعر
بعدئها ، وبأن نتيجتها تمكس الاتجاه العقلي
لرأي العام وتقوى المجتمع .

ويعقد « الكنيسيت » مرتين في العام : الأولى
خلال أربعة أسابيع بعد « عيد المظال » جمع
« مظلة » ، والثانية خلال أربعة أسابيع بعد
« يوم الاستقلال » (أي يوم قيام الدولة) ، بمدة
إجمالية قدرها ثمانية شهور ، ويتم الاجتماع
ثلاث مرات في الأسبوع ، وتصدر القرارات
بالأغلبية البسيطة للأعضاء الحاضرين مهما كان
عددهم صغيراً

وبرغم أن « الكنيسيت » هو المختص الأصلي
بالتشريع ، فإن له أن يفوض بعض اختصاصاته
إلى وزير منفرد (أو إلى الوزارة مجتمعة) كي
يصد (تصدر) اللوائح التنفيذية لقوانين
بعينها وتصبح نافذة ولها قوة القانون اعتماداً
على الرضاء الضمني « للكنيسيت » .

ويعمل « الكنيسيت » من خلال لجان منتخبة
من أعضاء المجلس ، ويحرم للعرب (بوصفهم
أعضاء غير مسلمين) من عضوية اللجان
الحساسة كلجنة الخارجية والأمن ، واللجنة
المالية .. ويتم هذا الحرمان من خلال إصدار
(قانون العدد) ، ويموجه لا يحق لحزب معين
أن يكون له تمثيل في لجنة بعينها ما لم يكن له

◀ صلاح النظام السياسي للدولة اليهودية

١ - السلطة التشريعية .

وهي تتكون من مجلس واحد يطلق عليه
بالعبرية « الكنيسيت » . وهي كلمة تعني
« الجمعية » . وقد أنشئ أول « كنيسيت » في
يناير ١٩٤٩ م. وقد أول اجتماعاته في شهر
فبراير . ويقر « الكنيسيت » حالياً مدينة
« القدس » . وهو يتكون من ١٢٠ عضواً - على
قرار « الجمعية الكبرى » . التي أنشأها
« عزرا » (وزير) عندما أسس « الدولة
اليهودية » الثانية عام ٤٥٨ ق . م - ومدة
« الكنيسيت » أربعة أعوام . إذا استكمل مدته ،
وينتخب أعضاؤه بالاقتراع السري المباشر من
خلال دوائر حزبية مغلقة (أي لا يجوز تعديل
أولويات المرشحين بداخلها) ، باعتبار إسرائيل
كلها دائرة انتخابية واحدة ، ويخرج الفائزون في
الانتخابات بحسب حصول كل قائمة على نسبة
معيّنة من الأصوات الصحيحة (أي بنظام
التمثيل النسبي) .

ويشترط في عضو الكنيسيت ألا تقل سنه عن
إحدى وعشرين سنة ، ولا يكون قد صدرت
ضده أحكام قضائية ، ولا يكون من المشتغلين
بالوظائف العامة الرئيسة (كرئيس الدولة -
الحاخاميم - القضاة - كبار الموظفين المدنيين -
ضباط القوات المسلحة) ، ولئن كان يسمح
للمرأة بترشيح نفسها بلا قيود إلا أن الأحزاب
الدينية تعارض ذلك : لأنه لا يتفق والشريعة
اليهودية

ويمكن لكل من بلغ سن الثامنة عشرة فأكثر
أن يدل بصوته في الانتخابات التي تجرى يوم

وليس لرئيس الدولة حق مغادرة البلاد دون إذن من مجلس الوزراء . وعند استقالته يقدم طلباً لرئيس الكنيست .

ويحل رئيس الكنيست محل رئيس الوزراء في حالة غيابه ، أو خلو منصبه . وللكنيست حق توجيه الاتهام إلى رئيس الدولة بأغلبية ثلاثة أرباع الحاضرين بالجلسة ، وله حق إقصائه من منصبه بأغلبية ثلاثة أرباع كل المجلس (٩٠ عضواً) . وللمجلس أن يعفيه من منصبه لأسباب صحية بأغلبية ثلثي الأعضاء (٨٠ عضواً) .

(ب) مجلس الوزراء

يتكون مجلس الوزراء الإسرائيلي من رئيس (زعيم الحزب العائر في الانتخابات ، وزعيم الاغلبية في الكنيست ، أو على الأقل زعيم أكبر حزب حائز على مقاعد فيه) ، ووزراء . وقد تكون الوزارة مشكلة من حزب واحد أو وزراء من احزاب مختلفة (وزارة ائتلافية) وقد يكون أعضاء الوزارة أعضاء في الكنيست في نفس الوقت ، وقد لا يكون البعض أعضاء في الكنيست .

ولا يملك رئيس الوزراء حق إقالة وزير أو أكثر إلا إذا خالف شروط الائتلاف بأن أعطى صوته في الكنيست ضد الوزارة

وتمارس الوزارة أعمالها اليومية من خلال الوزراء أو من خلال مجلس الوزراء ، بيد أن إعداد القرارات يتم من خلال ما يسمى « بالوزارة المصغرة » ، وهي تتكون من اثني عشر وزيراً تجتمع في هيئة لجنة للتشاور حول القرار الواجب اتخاذه . وبعد ذلك يعرض القرار على الوزارة مجتمعة للموافقة عليه . ويؤدى مدير مكتب رئيس الوزراء دوراً هاماً في هذه العملية ،

عدد معين من المقاعد يحدد في القانون المذكور في أول اجتماع « للكنيست » بعد انتخابه ، وتقوم هذه « اللجان الدائمة » بمراجعة سياسة الحكومة ، وإجراء التحقيق والاستقصاء اللازمين وتقديم التوصيات ، كما أنها تظل تعمل في غياب الكنيست مع استمرار اتصالها بالوزارات للحصول على المعلومات ومناقشتها بعيداً عن الشعب وعن الصحافة . ومع ذلك فإن الاعتبارات الامنية تجعل دور اللجان ، خاصة لجنة الخارجية والامن القومي ، دوراً هامشياً .

٢ - السلطة التنفيذية

(١) رئيس الدولة .

وظيفة شرفية ، لكنه رمز الدولة ، ومن هنا يسقط عنه انتماؤه الحزبي بمجرد انتخابه بواسطة « الكنيست » في اقتراع سرى ، يصبح بعده رئيساً لمدة خمس سنوات . ويكفى أن يحصل أى من المرشحين لهذا المنصب على (٦١) صوتاً في ذلك الاقتراع بغض النظر عن أعضاء الكنيست الحاضرين آنذاك . ويجوز إعادة انتخاب رئيس الدولة لمدة ثانية فقط : وهذا ما لم يحدث في تاريخها سوى للرئيس الحالي « حاييم هرتسوج » الذي أعيد انتخابه عام ١٩٨٨ م .

ولا يوجد نص قانوني يحدد صلاحيات رئيس الدولة ، فهو يرأس ولا يحكم ، سوى أن له حق منح العفو ، وسلطة تعيين تعيين شخص رئيس الوزراء ، وهذه سلطة صورية ، لأنه يحدد بموجب نتيجة انتخابات الكنيست ، فهو عادة رئيس الحزب الذى يحصل على أغلبية مقاعد الكنيست .. ويقوم رئيس الدولة أيضاً بالاستقبالات الرسمية وتلقى أوراق اعتماد السفراء .

◀ ملامح النظام السياسي للدولة اليهودية

وقد تلجأ الوزارة إلى تشكيل لجان وزارية لبحث الأمور الأكثر تعقيداً . وأهم هذه اللجان « لجنة الخارجية والأمن » التي تكاد تكون لجنة دائمة تعمل في غير أوقات انعقاد الوزارة .. وهناك لجانتان هامتان أخريان هما : « اللجنة الوزارية للاستيطان » و« لجنة شؤون القدس » .

٣ - السلطة القضائية

تعكس السلطة القضائية - بحل - التناقض والتفكك داخل المجتمع المدني الإسرائيلي . فلدى إسرائيل قضاء مدني (علماني) يسمى القاضي فيه « شوفيط » . و(قضاء ديني) يسمى القاضي فيه « دايان » . وهذا الأخير ينقسم إلى قضاء خاص « بالاشكنازيم » ، وأخر خاص « بالسفارديم » ، (*) . فضلاً عن (قضاء خاص) بالمسلمين . وأخر (خاص) بالنصارى) ، وثالث (خاص « بالدروز ») . وهناك محاكم عسكرية ومحاكم خاصة ، ومحاكم بلديات . وأخيراً هناك « محاكم تحكم » تبني أحكامها على قواعد « العمل » وعلى « العرف » والتقاليد السارية

وهناك ثلاث درجات للتقاضى : قضاء جزئي ، وقضاء إقليمي (استئناف) ، وقضاء عال .

والقضاة بصفة عامة - غير قابلين للعزل - لكنهم يحالون للمعاش في سن السبعين . بينما يحال القضاة في المحاكم الدينية للمعاش في سن الخامسة والسبعين . ويحصل القضاة على مرتبات عالية ، فمرتب رئيس المحكمة العليا يساوي مرتب رئيس الوزراء . ولا ينقل أي قاضٍ إلا بموافقة رئيس المحكمة العليا . وليس لاية جهة أن تتدخل في أعمال القضاء . بيد أن الاعتبارات الأمنية والسياسية قد توجه الأمور من وراء الستار .

وتقع القوانين المستمدة من الشريعة (هاهلخاه) على قمة تدرج القوانين ، ولا يطبق سواها في (المحاكم الحاخامية) لكن لا تطبق الشريعة الإسلامية في محاكم المسلمين . كما لا تطبق أحكام « المذاهب النصرانية » أو « الدرزية » في محاكمهم إلا في مجال الأحوال الشخصية ، وتلتزم هذه المحاكم في خلاف ذلك « بقوانين الدولة »

وهي محكمة العدل العليا هي أعلى سلطة قضائية في مجال القضايا المدنية والجنائية (فهي لا ترأس المحاكم الحاخامية) ، وتتمتع باختصاصات « محكمة النقض » ومجلس الدولة ، والمحكمة الدستورية العليا (برغم عدم وجود دستور مكتوب) اعتماداً على قواعد العدالة كما أنها قد تمارس للعمل كمحكمة أول درجة أحياناً .. أي تتعرض للوقائع وللإبسات الدعوى .. وأحكامها نهائية ويصدرها أحد عشر قاضياً .

أما « السفارديم » فجميع « سفارديم » تنسب إلى « سفاراد » أي « أسبانيا » ، وهم اليهود الذين عاشوا في ظل الدولة الإسلامية في « الأندلس » وغيرها . ولغة بعضهم « اللادينو » وهي خليط بين الأسبانية والعبرية ، وبعضهم يتكلم العربية . ويعيشون الآن في إسرائيل (٢٠٠ من سكانها) وهم يمثلون ١٠٪ من يهود العالم .

★ « الاشكنازيم » جميع « اشكنازي » وهم ينسبون إلى « أشكناز » أي « ألمانيا » ، لكن الاصطلاح يصرّف إلى كل اليهود الذين جاءوا من أصل أوروبي . وكانت لغتهم هي « اليديش » وهي خليط من الألمانية والعبرية وهم يمثلون ٨٥٪ من يهود العالم - ٦٦٪ منهم فقط في إسرائيل وهم يمثلون قرابة ٤٥٪ من سكانها

وتعد أحكام المحكمة العليا ملزمة لكل السلطات ولسائر المحاكم الأخرى ، بيد أن المحكمة ذاتها لا تلتزم بأحكامها السابقة ، ولا بالمبادئ القانونية التي تقرها في أحكامها .

التوازن العيسوي والدستوري بين السلطات :

إن عدم وجود دستور مكتوب ، وقيام حكومات ائتلافية باستمرار يعتبران عاملان من عوامل عدم الاستقرار ، بيد أن السلطات العامة في إسرائيل قد صممت - ربما منذ قيام الحكومة المؤقتة - على أساس إقامة عدد من التوازنات التي تتغلب على العيبين المذكورين ، وربما يساعد على هذا أن إسرائيل لا تزال تعتبر نفسها في مرحلة التعتبة والصراع التي تعمل فيها على تثبيت دعائم الدولة ككيان غريب في محيط معادٍ لها ، يختلف معها كل الاختلاف في القيم والمصالح والأهداف . يضاف إلى ذلك أن الأحزاب والمجتمع الإسرائيلي جميعا يتخذون شكل تدرج هرمي تطف على قمته «مسلوة» elite من الشخصيات «الكاريزمية» charismatic (أي البطولية التي تلهب مشاعر الجماهير) ، وإسرائيل مازال لديها رصيد من هؤلاء فعندما قصر «حزب العمل» الذي حكم إسرائيل منذ قيامها حتى عام ١٩٧٧ م - قصر عن أن يخرج مثل هذه الشخصيات في أعقاب خروج مجولداً مانثريه من الحكم ، ظهر ما سمي «بارمة التعاقب» (الخلافة) crisis of succession فتقدم إلى قمة المجتمع شخصيات من «الحرس القديم» («بيجين» ، ثم «شامير») من حزب «الليكود» في حركة أطلقوا عليها «الهبوط العبري» ، Hebrew «parachuting» .

من ناحية أخرى نجد أن «الكنيست» يتمتع بسلطات واسعة ، ساعد عليها غياب الدستور ، لكنه لا يستخدمها في مواجهة الوزارة من الناحية العملية ، ومع ذلك فيمكن أن الكنيست أن يدير

دفة الأمور في البلاد ، من خلال لجلته ، إذا ما وجد وضع تفهيت فيه الوزارة لسبب ما أو آخر .

ويمكن القول بأن حالة التعتبة العامة والاستفطار الدائم التي تعيشها إسرائيل منذ قيامها جعلت السلطات مركزة في يد مجلس الوزراء حتى يصبح قادراً على سرعة اتخاذ القرارات ومواجهة الأزمات ، وفي المقابل فإنه بينما يملك الكنيست - الذي تسيطر عليه الوزارة عملياً - أن يحاسب الوزارة من خلال طرح الثقة فيها ، فإن هذه الوزارة لا تملك حل «الكنيست» ، الذي فضلاً عن هذا يستطيع أن يمد فترة بقائه ؛ لأن حله لا يكون إلا بموجب قانون يصدره «الكنيست» نفسه ، ويحدد فيه موعد الانتخابات ، وموعد انعقاد المجلس الجديد .. ومع ذلك فمن الناحية العملية يمكن لرئيس الوزراء أن يدعو لانتخابات جديدة - في أي وقت - ولا يملك المجلس (الكنيست) إلا أن يستجيب ؛ لأن الوزارة تملك تحريك الأغلبية فيه .

وبينما نجد الحكومة لا تستطيع ممارسة عملها رسمياً إلا بعد أن تحصل على الثقة في برنامجها من قبل المجلس ، الذي يملك السؤال والاستجواب والتحقق والافتراق بعدم الثقة في وزير أو في كل مجلس الوزراء ؛ فإن الحكومة (الوزارة) تتخذ جل القرارات المصيرية ، بل ومعظم القرارات اليومية بعيداً عن المجلس ، بل وإن رقابة «الكنيست» على الأمور المنطقة بالأمن القومي تكاد تكون منعدمة .

وتتولى الوزارة - من الناحية العملية - قيادة أعمال الكنيست في معظم الأمور الحيوية ، بما في ذلك أمور التشريع ، كما أن للوزارة سلطة الدخول في اتفاقيات دون الرجوع للكنيست إلا للموافقة النهائية بعد إبرام المعاهدة وعادة ما يكون هذا إجراء شكلياً .

البقية من ٧٠٩

المنشآت الاقتصادية

أمانة في تقدير الإسلام

لواء ح.
محمد جمال الدين محفوظ

هذا فضلاً عن أهميتها العظمى للدفاع لأن القوات المسلحة تحتاج إلى قاعدة اقتصادية قوية ، تكون قادرة على تلبية احتياجاتها بكفاءة مهما طال أمد الحرب .

● هذا الارتباط الوثيق بين القوة العسكرية والقوة الاقتصادية يوجه إلى أن تكون القوات المسلحة على أعلى درجة من الكفاءة القتالية^(١) ، كما يوجه - في الوقت نفسه - إلى أن تكون القاعدة الاقتصادية على أعلى درجة من الكفاءة الإنتاجية .

● وتقرئياً على ما تقدم يمكن أن نقول إن الأمر يتطلب أن تكون معدات القوات المسلحة وأسليحتها على أعلى درجات الصلاحية والكفاءة والاستعداد القتالي ، كما يتطلب - في الوقت نفسه - أن تكون أدوات ومعدات القاعدة

● المنشآت الاقتصادية من القواعد الاستراتيجية التي تقوم عليها التنمية وبناء القوات الدفاعية في الوقت نفسه ، من أجل ذلك فإن المحافظة عليها وتأمين سلامة معداتها والعناية بها وصيانتها ضرورة حيوية وأمانة عظمى .

ولقد سبقت حكمة الله أن تكون الأمة الإسلامية أمة قوية عزيزة الجانب فأمرها بإعداد القوة والمرايطة التي تولع الرهبة في قلوب الأعداء فقال حل شأنه . ﴿ وَأَوْثَقُوا لَكُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تُزْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَكُلُّكُمْ لَهِ الْإِيمَةِ لَفُظٌ قُوَّةٌ فِي هَذِهِ آيَةِ الْكُرِيمَةِ لَفْظٌ شَامِلٌ ، فقد ورد مطلقاً بغير تحديد بحيث يفهم منه أنه لا يقتصر على القوة العسكرية فحسب ، بل يشمل أيضاً على القوة الاقتصادية والقوة الاجتماعية والقوة السياسية وغيرها من مصادر القوة

وبذلك تكون المنشآت الاقتصادية من أدوات القوة الشاملة ، التي يريد بها الإسلام .

ويعتبر المقياس الحاسم للكفاءة القتالية العالية هو : قدرة القوات المسلحة على إحراز النصر في الحرب بدون أو بقلل خسائر ممكنة في الأرواح والمعدات وفي أقل وقت .

(١) الآية الكريمة : ٦٠ من سورة الأنعام
(٢) الكفاءة القتالية Combat Efficiency تعبر عن قدرة القوات المسلحة على القتل وعلى تحقيق الأهداف المبررة .

الاقتصادية على أعلى درجة من الصلاحية والكفاءة ، في العمل والإنتاج ،

ضرورة المحافظة على المعدات :

● ويتضح مما تقدم أن المحافظة على المعدات « ضرورة استراتيجية حيوية » وخاصة إذا تأملنا العوامل الآتية

١ - بالنظر إلى التقدم المذهل في العلوم والتقنية في هذا العصر فقد أصبحت معدات القوات المسلحة ومعدات المنشآت الاقتصادية على درجة من التقدم والتعقيد ضاعفت من أهمية صيانتها والعناية بها والدقة والحرص عند استخدامها .

٢ - إن صلاحية المعدات وكفاءتها تسهم مع العوامل الأخرى - في تحقيق أعلى مستويات الإنتاج بطريقة اقتصادية أي ، بأقل قدر من التكاليف أو الخسائر ، وذلك هو أمل كل القادة والمديرين

٣ - إن من أهم مفومات الروح المعنوية للعاملين ، ثقتهم في المعدات التي يعملون عليها من حيث كفاءتها في العمل وتحقيق الأهداف الإنتاجية المقررة ، وتلك أمور تعتمد إلى حد كبير على مستوى صلاحية هذه المعدات وكفاءتها ، كعامل ، إذا تأكد من أن الآلة التي في يده « لن تعطله » أثناء العمل ، زادت ثقته فيها ، وقويت - بالتالي - عزمته وإرادته في العمل الإيجابي بإخلاص وحيوية دافقة .

توجيهات الإسلام

● والحق أن المحافظة على المعدات والعناية بها وصيانتها من التلف لها شأن عظيم في الإسلام وهو ما نوضحه فيما يلي

أولاً : ربط المحافظة على المعدات بالعقيدة

● لقد عنى الإسلام بتنمية القوى الدوافع في نفس المسلم نحو المحافظة على المعدات على نحو يختلف تماماً عن دوافع الحافز المادي أو اللوائح والقوانين ، « فهو يربط هذه الأعمال بالعقيدة والإيمان » بحيث يقبل المسلم عليها بكل حماسة وإيجابية وإخلاص وإتقان لكي يحظى بمَرْضَاة الله سبحانه .

● فالمعدات في نظر الإسلام « أمانة » في عنق المسلم ، حتى يحافظ على « أدوات القوة » التي أمر الله تعالى بإعدادها : ﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ۖ ﴾ .

● ويحذر الإسلام من خيانة هذه الأمانة بإهمال العناية بالمعدات أو إسائة استخدامها ، وهو بعض ما يفهم من قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١) ومن قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « ألا لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له » (٢) . وقوله : « أية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان » (٣) .

ثانياً : المحافظة على قوة الردع الإسلامية

● ولما كان القصد من إعداد القوة الشاملة هو إيقاع الرهبة في قلوب الأعداء وردعهم فإن من أهم مقومات النجاح في تحقيق هذا الهدف هو أن تكون أسلحة القوات المسلحة ومعدات المنشآت الاقتصادية على أعلى درجة من الصلاحية والكفاءة في كل وقت وتحت كل الظروف ، وهكذا

(٥) الحديث رواه الشيخان .

(٢) الآية الكريمة - ٢٧ من سورة الانفال

(٤) الحديث رواه أحمد

المحافظة على المنشآت الاقتصادية

تكون المحافظة على المعدات وصيانتها محافظة على قوة الردع للمسلمين .

ثالثا : رفع كفاءة العاملين .

● عند طماء الإدارة قول مشهور هو : « الإنسان سيد الآلة » . وعند الخبراء العسكريين - في الوقت نفسه - قول مشهور هو : « إن العبرة ليست بالمدفع بل بالرجال الذين وراء ذلك المدفع » .

من أجل ذلك كان الاهتمام برفع مستوى العاملين بالتدريب المستمر من أهم أسباب تحقيق الكفاية في الإنتاج . وهو في الوقت نفسه من أسباب المحافظة على المعدات وصيانتها والعناية بها ، فالمعدات الجيدة في يد غير الكفاء تفقد قيمتها وفاعليتها وتعرض للتلف مما يشكل « خسارة اقتصادية » وضعا في الطاقة الإنتاجية .

● والإسلام يحث على إتقان التدريب ليلوئح أهل مستوى من الكفاءة في الأداء ، وهو بعض ما يفهم من قول الله تعالى : ﴿ وَآخِزُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٦) . وقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه »^(٧) .

ومن مقتضيات هذا التوجيه الإسلامي ألا يكتفى للمسلم بالمستوى الذي بلغه ، بل عليه أن

يُجَوِّد فيه ، ويرفع من مستواه بالمزيد من المعرفة والمراعاة واكتساب المهارات ، فقد أمر الله تعالى نبيه - وهو قنوة المسلمين - أن يقول : « ربى زدنى علما » . وهذه المسؤولية تقع على عاتق الفرد كما تقع على عاتق رؤسائه ، والله تعالى يقول : ﴿ وَلَتَسْلُكُنَّ عَلَيَّ كُفْرًا تَعْمَلُونَ ﴾^(٨) والرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته »^(٩) .

● ول هذا المجال أيضا بحث الإسلام على « استمرار التدريب » لأنه يحقق فائدتين كبيرتين : الأولى : هي المحافظة على مستوى كفاءة العامل ليكون قادرا على الأداء الصحيح ، والثانية : هي دعم هذه الكفاءة والارتقاء بها إلى مستوى أفضل ، وذلك ما يفهم من قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو يحذر المسلمين من الانقطاع عن التدريب على الرمي : « من علم الرمي ثم تركه فليس منا » ، أو فقد عسى^(١٠) ، وقوله أيضا : « من ترك الرمي بعد ما علمه فإنما هي نعمة جحدتها »^(١١) .

رابعا : النهي عن إساءة استخدام المعدات : ● وينهى الإسلام عن إساءة استخدام المعدات ومن ذلك استخدامها في غير الغرض الذي صممت من أجله ، أو مخالفة قواعد التشغيل التي وضعها صانعوها ، وذلك ما يستخلص - على سبيل المثال - من نهى الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن الإساءة إلى الخيل والبهاائم : فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن إضماء الخيل والبهاائم ، ثم قال ابن عمر : فيها نماء الطلق »^(١٢) .

(٦) الآية الكريمة : ١٦٥ من سورة البقرة .

(٧) الحديث : رواه أبو داود وصححه .

(٨) الحديث : رواه أحمد .

(٦) الآية الكريمة : ١٦٥ من سورة البقرة .

(٧) الحديث : رواه أبو داود وصححه .

(٨) الآية الكريمة : ٩٢ من سورة التمل .

(٩) الحديث : رواه أحمد .

وعنه أيضاً أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، الأجر والفتنة » (١٧) .. وعن عتبة بن عامر رضي الله عنه أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال : « كل شيء يلهو به ابن آدم فهو باطل إلا ثلاثة : رمية عن قوسه ، وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله ، فربهن من الحق » (١٨) ، وقال أيضاً : « أفضل دينار ينقذه الرجل : دينار ينقذه على عياله ، ويدنار ينقذه الرجل على دابته في سبيل الله ، ويدنار ينقذه على أصحابه في سبيل الله » (١٩) .

خامساً : ضرورة إجراء الصيانة الدورية للمعدات .

● قال ابن إسحاق (في مجال الحديث عن غزوة أحد) : « فلما انتهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى أهله (أي بعد المعركة) ، تناول سيفه ابنته فاطمة فقال : « الحسبي عن هذا دَمَ يَأْتِيَنِي ، هو الله لقد صدقني اليوم » وناولها علي بن أبي طالب سيفه فقال : وهذا أيضاً ، فاعسلي عنه دمه ، هو الله لقد صدقني اليوم » فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لئن كنت صدقت القتل ، لقد صدق معك سهل بن حنيف وأبو بجانة » (٢٠) فالرسول - صلى الله عليه وسلم - كلف ابنته فاطمة بأن تغسل الدم عن سيفه ، فور عودته ، من المعركة مباشرة يوم أحد ، وبفضلاً عما في ذلك من تنويه بأهمية الصيانة ودورها في المحافظة على صلاحية الأسلحة والمعدات ، فإنه يرشد إلى أن « استعادة كفاءة المعدات بعد استخدامها أمر حيوي لا يحتمل التأجيل » .

● إن الإسلام يطلب أن تكون أسلحة المسلمين

ومعداتهم على درجة عالية من الكفاءة والاستعداد للعمل « بصفة مستمرة ول كل وقت » . وما يؤكد ذلك أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - عاك من معركة أحد على موعد مع العدو للقاء بعد عام ، فقد قال أبو سفيان بعد المعركة : « إن موعدكم بدر للعام المقبل » فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لرجل من أصحابه : قل نعم ، هو بيننا وبينكم موعد » (٢١) ... وذلك يمكن أن يقول قائل : ليس هناك ما يدعو إلى العجلة في أي أمر من أمور الجيش أو استعداداته مادام أمام المسلمين وقت طويل (عام كامل) إلى أن يحين موعد المعركة المقبلة وذلك « باتفاق الطرفين » ، لكن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أمر بأن تجرى الصيانة لسيفه فور انتهاء المعركة وقبل أن ينفش غبارها حرصاً منه على « المحافظة على درجة الاستعداد العالية للمسلمين واسلحتهم ومعداتهم » .

● ثم إن قوله - صلى الله عليه وسلم - (وقول علي - رضي الله عنه - بعده) : « والله لقد صدقني اليوم » فيه إشعار بأن كفاءة السلاح والمعدات تعتمد اعتماداً كبيراً على العناية بها وصيانتها ، وبأن هذه الكفاءة تضعف وتقل بتأخير الصيانة أو التهاون فيها ، وبأنه يمكن الإبقاء عليها « بالمبادرة بإجراء عمليات الصيانة » دوراً إبطاء حتى « تصدق صاحبها » في كل مهمة جديدة « ولاتخاذها » كما قدمنا .

● وحتى « تصدق » المعدات صاحبها ، فمن الضروري أن تكون صيانتها متقنة إلى أقصى حدوده الإمكان ، من أجل ذلك رأينا الرسول - صلى الله عليه وسلم - « يوضح » لابنته فاطمة رضي الله عنها « كيفية » إجراء الصيانة اللازمة ،

(١٧) ابن هشام السيرة النبوية القسم الثاني (ج ٢) ، ج ٢) ص ١٠٠ .
(١٨) المرجع السابق ص ٩٤

(١٧) الحديث : متفق عليه
(١٨) الحديث : رواه الخمسة
(١٩) الحديث : رواه مسلم

المحافظة على المنشآت الاقتصادية

ثم « يُنمى » في نفسها القوى الدوافع إلى إتقان عملها بالإشادة بما آداء السلاح من دور عظيم في قتال العدو ، وهذا المعنى يتضح كذلك من الأحاديث التي وردت بشأن الأسلحة التي كانت مستخدمة في جيش الإسلام ولتتد :

— السيف : « ... واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف » (١٨)

— القوس : « ألا إن القوة الرمي وكبرها ثلاثاً » (١٩)

« إن الله ليبدل بالسهم الواحد ثلاثة نفر ابنه : صانعه المحتسب في عمله الخير ، والرمي به ، والمبذ به ، فارموا واركبوا وإن ترموا أحب إلى من أن تتركوا » (٢٠)

— السهمج : « جميل رزقي تحت ظل رمي » (٢١)

سادساً : أمن المنشآت والمعدات :

● ويوجه الإسلام إلى تأمين المنشآت والمعدات ضد الأخطار المختلفة وذلك بمحض ما يفهم من قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا حَلُّوا حِلَابَكُمْ ﴾ (٢٢) وقوله ﴿ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ

تَنَزَّلُوا عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِنَتَكُمْ لَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ﴾ (٢٣) ومن الإجراءات التي تتخذ في مجال الأمن مايلي :

١ - وضع نظام دقيق لحراسة المنشآت والمعدات مع وجود وسائل اتصال سريعة ومباشرة بين الحراس وإدارتهم مع استخدام أحدث نظم الإنذار والمراقبة مثل العين التليفزيونية والأشعة غير المرئية والموجات فوق الصوتية .

٢ - وضع نظام دقيق للتحكم والسيطرة على الدخول إلى المنشآت والخروج منها

٣ - اتخاذ إجراءات الوقاية من الحريق وإطفائها بأحدث الوسائل وأسرعها .

٤ - اتخاذ إجراءات الأمن الصناعي ووضع قواعد الأمان الكافية التي تحقق سلامة الأفراد والمعدات ووقايتهم من الحوادث .

٥ - اتخاذ تدابير « أمن المعلومات » التي تستهدف منع تسرب أية معلومات عن المنشآت والمعدات ، لأنه من المسلم به أن أية عمليات تستهدف تهريبها أو إلحاق الضرر بها لا يمكن أن تتم إلا بناء على معلومات دقيقة يتم الحصول عليها مسبقاً

● ولابد من التنويه بأن مما يساعد على إنجاح إجراءات تأمين المنشآت والمعدات أن تعنى الإدارة « بفرس وعى الأمن » لدى جميع العاملين وحشهم على « التعاون الإيجابي » معها وبسرعة الإبلاغ عن أي بادرة خطر يهدد المنشأة .

(٢١) الحديث رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما

(٢٢) الآية الكريمة : ٧١ من سورة النساء

(٢٣) الآية الكريمة : ١٠٢ من سورة النساء

(١٨) الحديث رواه البخاري

(١٩) الحديث رواه مسلم .

(٢٠) الحديث رواه النسائي

الفتاوى

إعداد: أحمد السيد تقي الدين

« انه خطب امرأة فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنظرت إليها ؟ قال لا ، قال انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما » أي أجدر أن يدوم الوفاق بينكما ، رواه الترمذي وابن ماجه والترمذي وحسنه .

وأما بقية الصفات الحظية فتعرف بالوصف والاستيفاف والتحري ، أو بواسطة بعض أفراد ممن هم موضع ثقة من الأقرباء كالأم والأخت والعمة والخالة ، وقد بحث النبي - صلى الله عليه وسلم - لم سليم إلى امرأة فقال : « انظري إلى عرقوبيها وشمى معاطفها » أي ناصية العنق ، وفي رواية : « شمى عوارضها » أي الأسنان في عرض الفم والمزاد به اعتبار رائحة الفم . رواه أحمد والحاكم والطبراني والبيهقي .

والمرأة أيضا أن تنظر إلى خاطبها فإنه يعجبها منه مثل ما يعجبها منها ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « لاتزوجوا بفتاكم من الرجل الدميم فإنه يعجبون منهم ما يعجبهم منهم » .

السماح بالنظر إلى اللبنة قبل الخطبة

● س : علمي الحكمة في أن ينظر الخاطب إلى من يريد الزواج بها ، وما الذي يباج رؤيته منها ؟ وهل يباج لها أن تنظر إلى من يريد خطبتها أم لا ؟

عبدالرؤف محمد - الشريعة

ج : يباج شرعا للخاطب أن ينظر من مخطوبته أو إلى من يريد الزواج بها إلى الوجه والكفئ مع حضور ذي محرم منها ، لأن ذلك مما يجعل الحياة الزوجية مملوغة بالسعادة ، مملوطة بالمسرة والهناء ، لما الوجه : فإنه يستدل بالنظر إليه على الجمال أو الدلالة ، وأما الكفئ : فلأنه يستدل بهما على خصوصية البدن أو هزاله ، وهذا النظر تدب إليه الشرع ورغب فيه ، عن جابر بن عبد الله أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر منها ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل » قال جابر : فخطبت امرأة من بنى سلمة ، فكنت احتبئ لها حتى رأيت منها بعض ما دعاني إليها ، رواه أبو داود . وعن المغيرة بن شعبه

الفقه - تولى

الحين وليس المفضل للجلس

س : أنا فتاة حاصلة على شهادة الليسانس ، تقدم لخطبتي شاب مستقيم ذو خلق ودين وفي نفس مستوانا الاجتماعي فبلا عن أعباء الجم ولكنه لا يحمل شهادة عليا وإن كان على جانب لباس به من النظافة الإسلامية وقد رفضه والدي بحجة أنه لا يحمل شهادة جامعية مثل ، فعلا الفعل ؟ هل لرفضه لجره أنه لا يحمل شهادة لم اعرض والدي والوافق عليه ؟ وهل الشهادة العليا هي الميزان الذي يوزن به الرجال ؟

ج : ١٠ م . الاسكنبرية

ج : روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « لا تنكح الأيم حتى تستامر ولا تنكح البكر حتى تستأنن » قالوا : يارسول الله وكيف إذن ؟ قال : أن تسكت ، لقد أعطى الإسلام للمرأة حرية الاختيار فيمن ترغب الزواج منه فلا يجوز أن ترغب على الزواج بغير إذنها ، ولا يتم العقد إلا بموافقتها ورضاها مادامت تحسن الاختيار ، روى أحمد وأبو داود وابن ماجه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن جارية أتت النبي - صلى الله عليه وسلم - فذكرت أن أباها زوجها وهي كراهة فخبرها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلا يجوز للاب أن يجبر ابنته على الزواج عند الكراهة ، بل لابد من أخذ رأيها أو العمل على إقناعها مع مراعاة الكفامة ، وإذا كان اختيار الزوجة للصالحه مطلوبا بالنسبة لمن يريد

الزواج ، فإن اختيار الزوج الصالح لمن يراد الزواج منها أشد طلبا ، روى الترمذي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض فساد كبير » وعلى والد هذه الفتاة أن يوافق على خطبة ذلك الشاب المتدين لابنته مادام المستوى الاجتماعي على حد سواء ولا يجعل عدم حصوله على الشهادة العليا حائلا دون تحقيق رغبتها وخاصة أن الشاب على خلق ، ولهذه الفتاة أن تستعين ببعض العقلاء من أقاربها لمحاولة إقناع والدها بالموافقة على ذلك الشاب ليكون زوجها لها .

مهاجرات

س : ١ - تولى رجل عن زوجته وابنته وابنه

٢ - ثم توفيت إحدى البنيتين عن زوجها وابنتها وأما وأختها الشقيق وأختها من أبيها .

٣ - ثم توفيت إحدى البنيتين في المسألة الثانية عن والدها وشقيقها وجديتها لأما وأختها الشقيق وأختها لأبيها

٤ - ثم توفيت البنت الثانية في المسألة الثانية عن والدها وجديتها لأما وأختها الشقيق وأختها لأبيها .

محمد عبد الحميد - المنصورة

ج : ١ - لزوجة المتوفى الأول من تركته الثمن فرضا لوجود الفرع الوارث والباقي لأولاده تعصيبا للأذكر مثل حظ الأنثيين .

٢ - ولزوج المتوفاة الثانية من تركتها الربع فرضا ولأما السدس فرضا لوجود الفرع الوارث ولبنيتها الثمان فرضا بالمسوية بينهما وقد دخل في المسألة العول ، فأصلها من اثني عشر وتعول

إلى ثلاثة عشر تنقسم إليها تركة هذه المتوفاة ،
للزوجة منها ثلاثة أسهم ، ولأم سهمان ، والبناتين
ثمانية الأسهم ولا شيء للأخ الشقيق ولا للأخت
لاب .

٢ - ولجدة المتوفاة الثلاثة لأمها من تركتها
السدس فرضاً والبقى لوالدها تمصيباً ولا شيء
لأختها الشقيقة ولا لأختها الشقيق ولا لأختها
لابيها .

٣ - ولجدة المتوفاة الرابعة لأمها من تركتها
السدس فرضاً والبقى لوالدها تمصيباً ولا شيء
لأختها الشقيق ولا لأختها لابيها .

وهذا إذا لم يكن لأحد من المتوفى وارث
آخر والله أعلم .

زكاة

س : شخص له رصيد من المال تجب فيه
الزكاة ، ويقوم بالمعاونة في الإنفاق على أسرة
والده بمبلغ من المال شهرياً نظراً لوفاة
والده . وطلب السائل الإفادة عما إذا كان
يمكن إدخال هذا المبلغ تحت بند الزكاة ، فهل
يمكن إعطائها أيضاً لابنه البالغ وهو فقير
ولا يوجد لديه مورد رزق ؟

ج . حدث الآية الكريمة مصارف الزكاة في قوله
تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمَسْكُونَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ
وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ
وَالْفَارِسِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ لِرَبِّ رِيشَةٍ مِّنَ
اللَّهِ وَاللَّهُ جَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ ١٠٠ ﴾ .

كما نص الفقهاء على أن المزكى لا يدفع زكاته
إلى أصله وإن علا أو إلى فرعه وإن سفل أو إلى
زوجته لأن المنافع بينهم متصلة فلا يحق التملك
على الكمال ويجوز له أن يدفع زكاته إلى من سوى
هؤلاء من القرابة كالإخوة والأخوات والأعمام
والعمات والأخوال والخالات الفقراء ويستحب ألا
يخصهم ويحرم بها وإنما يضم إليهم فقراء
أخرين .

وعلى هذا التفصيل فإذا كانت الأسرة التي
يعنيها السائل في سؤاله هي أصله وإن علا أو
فرعه وإن سفل أو زوجته فلا يجوز أن يحسب
ما أعطاهم إياه على سبيل المعاونة من الزكاة كما
لا يجوز أن يعطيهم من مال الزكاة شيئاً لما سبق
بيانه . أما إذا كانوا غير هؤلاء من الأقارب
وكانوا فقراء فإنه يجوز له أن يعطيهم من زكاة
ماله ويستحب أن يضم إليهم فقراء آخرين

من أنص سألها فقد كفر

س : ما حكم الإسلام لِمَن يلجأ إلى السحر
لإيذاء الآخرين ؟

ج : عبد اللطيف الشفييع - سوهاج ،
ج : السحر هو تسخير الجان للإضرار بخلق من
مخلوقات الله تعالى والسحر محرم ولا يجوز فعله
لما فيه من الإصرار بالغير ولما فيه من التلطف
بالفاظ محرمة تخرج الإنسان عن الإيمان ،
ولذلك كانت عقوبته القتل .

وكان ابن مسعود يردد ويقول « من نسي
ساحراً أو كافراً أو عرافاً فصدقه ، فقد كفر بما
أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم .



الشعر والشعراء

سكنا على الله عمكنا

تلشاعرة ، جليلة رحمتنا

أجل هو الله أهواء وأهواء
عانيت فيه رغبا جاوزت أملى
فاسئل ستارك يدهرى على بصرى
وانت يامساعد الإعصار ، يا غضيبا
صوب سهامك نحو القلب في شطط
هيهات للقلب ان يخشاك قاتله
من أين ينفذ سهم في جوانحه
الشمس تسطع في جنبه ضاحكة
اليوم يالقلب لا انواء ترهبنى
إنى على شاطئ الإيمان أمنة

أنسى أسير فإن القلب ماواه
لا انجد يلبسها قدرا ولا الجسام
واهبط بليك واستجمع خفاياها
في هوة الياس كم القى ضحاياها
ومزق اليوم في عنف بقاياها
وان يئن ، وان يفضى بشكواه
وهو الملقى بذو الله موله
والعطر يقطر مسكنا من زواياها
ولا رياح ولا بحر وامواه
معى المنجى معى الحامى ، معى البه

يا نفس خاني الله

للشاعر: أبي نواس

يا نفس خالي الله واتلدى
من كان جمع المل همته
يا طالب الدنيا ليجمعها
لو لم تكن لله متهمها
لأصمد فاست بمذك أملا
والصمد أحسن ما عملت به
والحرص يغتر أهله حسدا

سبحان هلام الفيوب
تعدو على قطف النفوس
يا نفس توبى قبل أن
واستغفرى لذنوبك الرحمن
إن الحوادث كالرياح عليك
والأموت شرع واحد

عجبا لتصريف الخطوب
وتجتنى ثمر القلوب
لا تستطيع أن تتوبى
غبار الدنوب
دائمة الهبوب
والخلق مختلفو الضروب

شعر

السَّفاح التَّغْلَبِي

جمع وتحقيق الأستاذ
أيمن محمد ميدان

ترجمته .

هو سَلَمَةُ بن خالد بن كعب بن زهير بن تَيْم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حَنْبَل بن عمرو بن تَغْلِب بن تغلب^(١) . لقب بالسَّفاح يوم الكلاب الأول لأنه « سفح ماء أصحابه وقال لأماء لكم يوم الكلاب »^(٢) وذكر محمد بن حبيب أنه كان مصاباً بالبرص^(٣) . والسَّفاح التغلبي واحد من أقدم شعراء العربية وقرسائها حيث ارتبط ذكره بأقدم الأحداث التي شهدها شعب جزيرة العرب . وعُثر إلى أن « عاش إلى عهد امرئ القيس . ولما ثارت الحرب بين بني الحارث الكندي وأعمام امرئ القيس كان هو من رؤسائها .. وقيل إن السَّفاح قُتل في آخر يوم الكلاب نحو سنة ٥٥٥ م »^(٤) .

مهجماً إياه ليلاً ، فلوّدت السَّفاح نارين ،
فباغتهم كليب بجموع ربيعة وأهوزمت جموع
اليمن
وشارك السَّفاح أيضاً في وقعتات الكلاب
والإقطاتين^(٥) . وذكر ابن قتيبة : « إن السَّفاح
كان يخطب في حرب بكر وتغلب »^(٦) .

وقد كان فارساً ذائع الصيت ، سامق
المكانة ، اختاره كليب لقيادة مقدمته يوم
خرزاني ، وأمره أن يطوقمة جبل خرازى فيوقد
بها النار ليهتدى الجيش بناره . وقال له : إن
غشيك العدو فلوّدت نارين وعندما علم سلمة
استنفر قبائل مذحج ، وقدم بها صوب خرازى

(١) شعراء النصرانية ١٨٢/١ .

(٢) معجم البلدان ١/ ٣٣٨ .

(٣) شعراء النصرانية ١٨٢/١ .

(٤) الكامل في التاريخ « دار صفر » ١/ ٥٢٦ .

(٥) المعبر ص ٣٠٠ ومذاهب البدلية ص ١٧٥ .

(٦) المعبر ص ٣٠٠ .

(١)

قال السجاح التغلبي - الوافر -

وبيلة يثأ أوليد في خزازي

هديت ككاتباً متصبرات^(٧)

خلان من السهلو وكن لولا

سهل القوم أحسب هاديات^(٨)

فكن مع الصباح على جذام

ولخم بالسيف مشهرات^(٩)

(٢)

قال السجاح التغلبي: - المتقارب -

وردنا الكلاب على قوما

باحسن يدٍ ليهيجا شعارا^(١)

ويرواية ثالث في شعراء النصرانية ١٨٢/٦

نظم

(٩) جذام : قبيلة من اليمن تنزل بجبال حشمي وعرم
نسب مفر انهم من مفر - قال الكسيت بيكر انتقلهم إلى
اليمن

نعاء - جذاماً غير موت ولا قتل

ولكن عراكاً للدمائم والأصل

وقال ابن سيده - جذام حي من اليمن - قيل هم من ولد

اسد بن حمضة - وكثروا أكثر الناس إبلاً وأهم حي من

جذام - قال ابن سيده - لهم حي من اليمن ومنهم كانت ملوك

العرب في الجاهلية - وهم كل عمرو بن عدى بن نصر الكعبي -

وقال أبو منصور ملوك لهم كانوا نزلوا الحيرة وهم آل منذر

ومشهورات مسولات

وبه البيت بروايته السابقة في - شعراء النصرانية -

١٨٢/٦ - ويرواية ثانياً في كتاب بكر وتقلب ص ٢٤

نظم

• شرح الفضليات لابن الأثير ص ١٢٢

(١٠) وردنا : ألقينا على ماء الكلاب - ورد ماء كذا : وأد كذا

إذا ألقاه عليه - بهذا الوهم يدحله والكلاب ماء بين الكوفة

والبحيرة على شسع عشرة ليلة من القيامة الهيجاء : بالذ

والقصر الحرب لأنها موطن غضب - فأنزل السجاح أن يأتي بها

مقصورة : ليستقيم وزن البيت - والقشعر العلامة للحرب

وغيرها - وقصر المسافر أن يسموا لها علامة يتصبرون بها

ليعرف بها الرجل رفيقه

وبه البيت بروايته السابقة في شرح الفضليات لابن

الأثير ص ١٢٢ - ومقتضى جريد والفرزدق ص ١٥٧

□□ قالها يوم خزازي - مظهر الدور البطول الذي قام به
السجاح التغلبي - والمهابة الأليمة لجموع مدحج - وكان كليب
قد قلبه قيادة مقبضته - ولمره أن يوقد على خزازي ليهشوا
بئله وقال له إن غفبك العدو فادفع نارين - ويلغ مدحج
اجتماع ربيعة ومصرها فاقبلوا بجمعهم وعلجت
خزازي - فاشعل السجاح نارين - فقبل كليب واقتلوا قتالا
شديداً - وانتهزت جموع مدحج

(٧) خزاز وخزازي - كلاهما جبل كانت العرب توقد عليه
عداة القارة وخزاز ومقال وكبر الجبل ثلاثة بطحفة ما بين
الحيرة إلى مكة - فستلج عن يمين الطريق الداهب إلى مكة
وكبر عن شماله - وحراز بضم الحاء الطريق إلا أنها لا يمر الناس
عليها ويحزاري كانت العرب ولغة شعرة - وهديت أكرشت
والكتائب ولحدها كتيبة - والكتيبة هي الجماعة المستعرة
من الخيل أي في حيز على حدة - وقيل الكتيبة جماعة الضيل
إذا أغريت من الماء إلى الآلف والكتيبة : الجيش -
ومتصبرات : لم تهتك إلى سبيلها

وبه البيت بروايته السابقة في كتاب بكر وتقلب ص ٢٤ -
ومقتضى جريد والفرزدق ص ١٥٠ - والكمال في التاريخ لابن
الأثير ٥٢٩/٦

(٨) ضاللي : تهي أو لظلمن الطريق - والسهاد الخبيث
الرفاد - قال الجوهري السهاد الأرق - والسهد - بضم
السين والهاء - القليل من الدم - وبه البيت بروايته السابقة
في مقتضى جريد والفرزدق ص ١٠٩٥ - والكمال في التاريخ
لابن الأثير ٥٢٩/٦ - ويرواية ثانياً في كتاب بكر وتقلب
ص ٢٤

شعر السفاح التغلبي

وقد جمعوا جميعهم كلّه
وجمع الزباني لنا مُستعاراً^(١١)
(٣)
قال السفاح التغلبي: * - الكامل -

ابني أبي سعد وأنتم إخوة
وغتلب بعد اليوم شيء (لقد)^(١٢)

هلا بغيركم كلفتم شركم
عني ولم يهتك لكم بي محرم^(١٣)
هلا خشيتم أن أصادف مثلها
منكم فتشرككم كمن لا يطعم^(١٤)
ملوا من الاقطاتين زكّة
مما وابوا سالحين وغنّوا^(١٥)
قتلوا نَقَيتَ بِكَلْبَةٍ واحد
تلك المعطر من أبوتها الدم^(١٦)
فيسدي لكم رَمْنٌ بيوم مُفِيد
وبوقعة فيها هقلب صتيكم^(١٧)

(١٤) الاقطاتين : موضع معروف بتاحية الرقة فيه قتل الزباني الأهل خمسة وأربعين بيتاً من بني تغلب بانيه عمرو بن زباني . وقد أخطأ البكري في لفظه إذ كتبه « الاقطاتين » . وكذا ابن الأثير إذ كتبه « الاقطاتين » . وحق قلنا يوم الاقطاتين وهو يوم الدعيم يوم قتل بنو الزباني . وهم سبعة . وجعلت رؤسهم على ناقة يقال لها الدعيم فتشاحوا بها . فصارت مثلاً . . وكانوا يأتون كل ليلة يبيسون فلما قتلهم بنو تغلب حملوا رؤسهم عليها ثم التبت مع الليل . فقال أبوهم الريان بن الحارث بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة : افر بني أصابوا بيضاً . فقال لفلان : انظر لهذا الرمن . فقال : لفر الرمن على القلوب .

ورد البيت بروايته السابقة في نقاتن جرير والأحطل ص ٤٣ . وأمثال العرب للضمي ٧٦ . وشعره النصرانية ١٨٢/١ - ١٨٣

(١٦) قتلوا ثمانية : أي قتلوا وأهلاً . والظنة : الثمة والأسيرة . واحداً سرور وهو الفسح . وقيل : مستقر الرأس . والمثقل . ورد البيت بروايته السابقة في نقاتن جرير والأحطل ص ٤٣

(١٧) الزهن قال ابن سيده : الزهن ما وضع عند الإنسان مما ينوب منب ما أخذ منه . والجمع زهن . وهو الذي زهن والغالب الصيلم الشديد المستاصل . ورد البيت بروايته السابقة في نقاتن جرير والأحطل ص ٤٣

تخرج المظنة
الأميات كلها وردت في . نقاتن جرير والأحطل . ص ٤٣
والأميات ١ ، ٣ ، ٤ . وردت في . أمثال العرب . للمفضل الضبي ص ٧٦ . وشعره النصرانية ١٨٢/١ - ١٨٣

(١١) الزباني : قال أبو عبيد سمو زبانيا لأنهم جاسوا برب فأكفروا منه وغمسوا فيه أنبيهم وتحالفوا عليه . وهم تيم وهدي وعُكَل . وأما أبو عبيد فإنه قال سمو بذلك لثراهم أي تمادهم وقال الأصمعي سموا بذلك لأنهم ادخلوا أنبيهم في زُبٍّ وتحالفوا وتحالفوا عليه . وقال ثعلب : سمو زبانيا بكسر الزاء : لأنهم تربوا أي تجمروا ربة ربة وهم خمس قبائل تجمروا فصاروا يداً واحدة . ضبة وثور وعكَل وتيم وهدي . ويضيف ابن منظور رابياً لا يتلق وما ذهب إليه العلماء فيقول والزباني لعناء ضبة سموا بذلك لتقرفهم . لأن الربة الفرقة . ورد البيت بروايته السابقة في : شرح المفصلات لابن الأثير ٤٣٢ . ونقاتن جرير والفريدل ٤٥٧

نقاتن جرير والأحطل ص ٤٣
قال السفاح هذه الأميات بعد أن علم بقتل الزباني لعجب . فخصن بيتاً من تغلب في زكّة . وقال لها الاقطاتين . ثلراً لابن عمرو وإخوته الذين قتلهم كغلب بن زهير التغلبي بلغة لظمه إياها عمرو بن الريان بن مهله الأهل .

(١٢) الغتاب : الدم . والقسم : أي مطلق . وإشار إلى تمام إلى رواية ثانية للبيت وهي : وبعد القتل أمر قلم . - ورد البيت برواية ثالثة في : أمثال العرب . للمفضل الضبي ص ٧٦

(١٤) ورد البيت بروايته السابقة في نقاتن جرير والأحطل ص ٤٣ . ورواية ثانية في : أمثال العرب للضمي ص ٧٦ وشعره النصرانية ١٨٢/١

يصادف ————— فيترككم —————

(٤)

قال الصفاح التغلبي: - البسيط -

هَلْ سَأَلْتَ وَرَيْبَ الدَّهْرِ ذُو قَيْمٍ
أَنْ كَيْفَ صَفَقْتَنَا ذَهْلَ بَيْنَ شَيْبَانَا (١٨)
صَبَرْنَا عَلَى الْمَاءِ مَا يَسْقُونَ ذَا كَلَمٍ
وَنَحْنُ نَسْقِي عَلَى الْأَحْسَاءِ كَلَمَانَا (١٩)

فِي كُلِّ حَى مِنَ الْحَيَيْنِ ابْنَةِ
وَنَحْنُ أَكْثَرُ مَقْبُوطاً وَجَدَانَا (٢٠)
أَمَّا بَنُو الْوَحْشِيِّ إِذْ شَأَلَتْ نَعْمَتَهُمْ
فَيُضْرَجُ لِلرَّءِ مِنْ ثَوْبِيهِ تَحْرِيلَانَا (٢١)
أَمَّا الرَّبَابُ فَعُولَانَا ظَهْرَهُمْ
وَأَجْزُونَا أَبَا سَلَمَى وَسَفِينَانَا (٢٢)

ضَرْبَتَيْنِ . فَمَعْدَتَا تَصْطَلِبَانِ ، فَتُضَامِرَتَا ، فَتُضَمَّتْ أَسْمَاءُ عَلَى
وَجْهِ رَمَلَيْهِ الْجَمْرِ . فَتَبْرَشُ وَجْهَهَا - فَتُسَمِّي الرَّبَابَ
فَضَرْبَتَا رَمَلَيْهِ فَتُضَمَّتْ بِدَعَا ، فَتُسَمِّي الْجَدْمَاءَ ، جَمْعُ
أَنْسَابِ الْعَرَبِ مِنْ ٢١٤

وَشَأَلَتْ نَعْمَتَهُمْ خَلَّتْ سَنَائِمُهُمْ مِنْهُمْ وَيُقَالُ لِلْقَوْمِ إِذَا
حَلُّوا وَمَضَوْا شَأَلَتْ نَعْمَتَهُمْ وَشَأَلَتْ نَعْمَتَهُمْ إِذَا شَرَفَتْ
كَلِمَتُهُمْ . وَشَأَلَتْ نَعْمَتَهُمْ إِذَا ذَهَبَ عَزَمُهُمْ . يُقَالُ : شَأَلَتْ
نَعْمَتَهُمْ إِذَا مَاتُوا وَتَرَكَوْا وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا بَقِيَّةٌ . وَالنَّعْمَةُ :
الْجَمَاعَةُ

وَرَدَ الْبَيْتُ بِرَوَايَةِ السَّبْقَةِ فِي : شَرْحِ الْمُفَصَّلَاتِ لِابْنِ
الْأَنْبَارِيِّ مِنْ ٤٢٢ . وَتَقْلُضُ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ مِنْ ٤٥٧ .

(٢٣) أَرَبَابُ : قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ سَمِعُوا رِبَابًا لَأَنَّهُمْ جَاءُوا بِرَبِّ
فَأَكَلُوا مِنْهُ وَفَسَدُوا فِيهِ أَبْدَانَهُمْ وَتَحَالَفُوا عَلَيْهِ وَهُمْ نَحْبُ وَهْدَى
وَهَكَذَا . وَأَمَّا أَبُو عُبَيْدٍ أَيْضًا قَالَ : سَمِعُوا بِذَلِكَ لِقَائِهِمْ أَيْ
تَعْلَمُهُمْ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : سَمِعُوا بِذَلِكَ لَأَنَّهُمْ ائْتَمَرُوا بِأَبْدَانِهِمْ فِي
رَبِّ وَتَعَالَفُوا وَتَحَالَفُوا عَلَيْهِ . وَقَالَ تَطْبِيعُ سَمْعًا رِبَابًا بِكسر
الرَّاءِ : لَأَنَّهُمْ تَرَبَّعُوا أَيْ تَجَمَّعُوا رِيبَةً رِيبَةً وَهُمْ خَمْسُ قَبَائِلَ
تَجَمَّعُوا فَصَارُوا بِدَا وَاحِدَةً خَشِيَّةً وَأَوْرَ وَهَكَذَا وَتَبْمُ وَهْدَى
وَيُوضَعُ أَيْضًا مَطْفُورٌ تَكْسِيرًا لَا يُتَقَلَّضُ وَمَا اتَّقَى حَوْلَهُ الطَّمَاءُ
فَيُقَرَّلُ وَالرَّبَابُ : لِمَاءُ خَشِيَّةٍ سَمِعُوا بِذَلِكَ فَتَرَبَّعُوا : لَأَنَّ
الرَّيَّةَ الْفَرَقَةَ

وَلِي التَّجَرُّ . وَالظُّهُورُ وَاحِدُهَا ظُهُورٌ . وَالظُّهُورُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
خِلَافَ الْبَيْضِ . وَالظُّهُورُ مِنَ الْإِتِّصَالِ مِنْ لَدُنْ مَوْجَرِ الْكَافِلِ إِلَى
أَدْنَى الْعَمَلِ مِنْدَ أَخْرَجَ الْجُرُودَ وَهَبْرَانَا أَيْ سَلَمَى وَسَفِينَانَا
لِنَقْطُمَهُمَا طَعْمًا طَعْمًا . أَبُو سَلَمَى : مِنْ بَنِي رِيَّاحٍ لَمَدَ بَنِي
هَرَمَى بَيْنَ رِيَّاحٍ وَهَبْرَانَا . وَهُوَ ابْنُ حَرْقَةَ بْنِ سَلِيطَ بْنِ يَرْبُوعَ .
وَرَدَ الْبَيْتُ بِرَوَايَةِ السَّبْقَةِ فِي شَرْحِ الْمُفَصَّلَاتِ لِابْنِ
الْأَنْبَارِيِّ مِنْ ٤٢٢ . وَتَقْلُضُ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ مِنْ ٤٥٧ .

□ □ تَقْلُضُ جَرِيرٍ وَالْأَخْطَلُ مِنْ ٤٤

قَالَ هَذِهِ الْبَيْتَاتُ فِي شَأْنِ بَنِي الْقُرَيْشِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ كَثِيرٌ مِنْ
زُهَيْرِ التَّغْلِبِيِّ لِيُشْفِيَ لُحْمَةً لِأَيُّهَا عُسْرُونَ مِنَ الزَّيْبَانِ . وَهِيَ
الْحَبِيبَةُ لَعَمْرُؤَ بَيْنَ أَيْ التَّيْمِيِّ

• شَرْحُ الْمُفَصَّلَاتِ لِابْنِ الْأَنْبَارِيِّ مِنْ ٤٢٢ قَالَ هَذِهِ الْبَيْتَاتُ
يَوْمَ الْكَلْبِ الْأَوَّلِ . وَتُكْرَمُ أَلْفُ الْإِمْرِ مِنْ هَزِيمَةِ سَاعِدَةٍ
عَلَى يَدَيْ شَرْحِبِيلَ الْمَلِكِ وَتَتَبَاعَهُ مِنْ بَنِي بَكْرِ ذَهْلُ بَيْنَ شَيْبَانِ
وَبَنِي الْحَمِصِ ثَلَاثَةُ بَنِي عَكْلَةَ وَالرَّبَابُ .

(١٨) رَيْبُ الدَّهْرِ : صَرْفُهُ وَهَوَانُهُ . وَذُو قَيْمٍ : أَيْ صَرْفُهُ
وَدَائِمَةُ الْفَضْلِ وَالْحَقُولِ . وَالصَّفَاةُ الْخُشْيَةُ ! وَالصَّافَةُ
الْبَيْتُ . وَقَالَ الْخَزَّوِيُّ : كُلُّ عَذَابٍ مِهْلَكٍ صَافَةٌ . وَقِيلَ :
الصَّافَةُ الْعَذَابُ . وَذَهْلُ هُوَ ذَهْلُ بَيْنَ شَيْبَانِ بِنِ ثَلَاثَةِ بَنِي
عَكْلَةَ حَى مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلَ

وَرَدَ الْبَيْتُ بِرَوَايَةِ السَّبْقَةِ فِي : شَرْحِ الْمُفَصَّلَاتِ لِابْنِ
الْأَنْبَارِيِّ ٤٢٢ . وَبِرَوَايَةِ ثَانِيَةٍ فِي تَقْلُضِ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ مِنْ
٤٥٧ .

نُوحِيهِ - صَفَقْتَنَا

(١٩) صَدَقُوا ائْتَمَرُوا وَذَا كَلَمٍ التَّجَرُّجُ وَالْكَفَى
مَعْرِفَةُ كَلِمَةٍ وَهُوَ التَّجَرُّجُ . فَعَمِلَ بِمَعْنَى مَعْمُولٍ . وَالْأَحْسَاءُ :
مَعْرِفَةُ الْكَلِمَةِ وَقَالَ ابْنُ الْأَرَاءِيِّ : هُوَ الرِّجْلُ الْمُرَاكِمُ أَسْلَحُهُ
جِبِلٌ سَلَهُ لِيُذَا مَطَرُ الرِّجْلِ تَشْفِي عَادَ الْمَطَرِ . لِيُذَا ائْتَمَرُوا إِلَى
الْجِبِلِ الَّذِي أَسْلَحَهُ أَسْلَحُهُ الْمَاءُ . لِيُذَا ائْتَمَرُوا الْحَرْكُ وَجْهَ
الرِّجْلِ مِنْ نَفْثِ الْمَاءِ فَتُحِبُّ بِرَدِّهَا عَنِهَا . وَقَالَ الْأَرَاءِيُّ : وَلَدَ
رَأَيْتُ بِالْيَدَايَةِ لِمَاءَ كَثِيرَةٍ عَلَى هَذِهِ الصَّفَةِ . وَرَدَ الْبَيْتُ
بِرَوَايَةِ السَّبْقَةِ فَقَطْ فِي شَرْحِ الْمُفَصَّلَاتِ مِنْ ٤٢٢

(٢٠) مَكْبُوطٌ : مَحْرُورٌ . وَالْعَبْقَةُ : حَسَنُ الْحَالِ . وَالْمُخْبَطَةُ
الْمَسْرَةُ وَالْجِدَالَانِ : لِنَتَصَبَّ الرِّاسُ فَرَحًا . وَرَدَ الْبَيْتُ بِرَوَايَةِ
السَّبْقَةِ فَقَطْ فِي شَرْحِ الْمُفَصَّلَاتِ مِنْ ٤٢٢

(٢١) بَنُو الْحَمِصِ . ابْنَاءُ ثَلَاثَةِ بَنِي عَكْلَةَ وَهُمْ شَيْبَانُ وَذَهْلُ
وَالْقَيْمُ وَالْمَارِثُ . وَنَحْلُ بَنُوهُ فِي بَنِي الْأَمْرِيِّينَ لَدُنْ بِنِ مَرَّةَ بِنِ
ذَهْلُ بَيْنَ شَيْبَانِ بِنِ ثَلَاثَةِ . وَأَمَّهُمْ رَمَلَانُ وَهِيَ الْبِرْدَاءُ بِنْتُ
الْحَمَارِثِ بِنِ الْحَمِصِ بِنِ هَرَمَى بِنِ تَكْلِبِ . وَتَبْمُ أَلْفُ بِنِ ثَلَاثَةِ .
وَأَمَّهُ الْجَدْمَاءُ وَهِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ جُلْ بِنِ عَدَى بِنِ عَمْدَ مَنَاءَ بِنِ
أَدْنَى طَلْبَةَ بِنِ الْبَاهِي بِنِ مَضَرَ . سَمِعْنَا بِذَلِكَ لَأَنَّهُمَا كَانَتَا

(٥)

قال السفاح التغلبي . - الوافر -

ألا من مبلغ عمرو بن لاعي
بلن بيلن غلّمتهم لدينا (٢٢)

فلم تغلّتهم بدم ولكن
للؤمهم وموئهم علينا (٢٣)

لؤنسى لمن يشارقنى فبال
يرى التمداء والتقريب لدينا (٢٤)

جلينا الخيل من حلفاء قنن

ونوردها لظاهرة حنيفا (٢٥)

فلما أن اتينا على تميل

تأذنت الجاسد وأرتدينا (٢٦)

(٦)

قال السفاح التغلبي - السريع -

إن الكلاب ماؤنا فحلوه

وساجراً والله ليس تعلموه

لؤنسى لس يشارقنى منك
يرى التقريب والتمداء دينا
ول التاج مادة (ن ب ك) رواية رابعة . فيقول
وبه كفاف فارس السفاح بن خالد وفيه يقول
لؤنسى لس يشارقنى منك
يخال القصد والتقريب دينا
والقصد . القصر والصد . والقصر . ارتقاء الفرس في
عدوه

(٢٦) جلينا : سلفا الإبل والصيل . والجلب : تتوقى الشيء من
موضع إلى آخر . والخطاه : نهت أطرافه مجعدة كأنها أطراف
سعد السمل والحووس بيت في مفايض الماء والبروز . وقى
اسم موضع
وايضاً جبل معروف . وأنا أرجح أن تكون خطاه من مكانا
تجلب منه الصول الكريمة . ورد البيت بروايته كسابقة في
نقائض جرير والأخطل ص ٤٤

(٢٧) تميل . قبيلة . تأذنت : تلطفن . والجاسد : والسدا
وتجسد . والجسد : الثوب الذي يلي جسد المرأة . ورد البيت
بروايته السابقة في نقائض جرير والأخطل . ص ٤٤

□□ قال السفاح هذا البيت عتدا اشرف على ماء الكلاب وهو
يقود قومه يسي تطلب والكلاب - ماء بين الكوفة والبصرة على
بضعة عشر يوماً من اليمامة فيه كان يوم الكلاب الأول والثاني .
وأما سمي الكلاب فلقوا فيه من الفرس يسير : اسم موضع
ولس تعلموه أن تقيموا فيه

ورد البيت السابق في شرح المفضليات لابن الأثير
٤٣٠ . ونقائض جرير والفريق ص ٤٥٤ . والأعلى (التقدم)

٦١/١١ . وتمداء النصرانية ١٨٢/١

(٢٢) البيان : ما بين به الشيء من الدلالة ولهاها وللمة .
واحدما غلام . قال ابن سيده : الغلام الطائر الضارب . وقيل
من حين يولد إلى أن يموت والجمع : الغلة ولغة ولمان .
ورد البيت بروايته السابقة في نقائض جرير والأخطل
ص ٤٤ ورواية ثانية في أمثال العرب . للمفضل الضبي
ص ٧٦

ورواية ثالثة في شعراء النصرانية ١٨٢/١

لؤنسى لس يشارقنى منك

(٢٣) تغلّتهم بدم تغلّتهم بذر . واللزم ضد الملق والكرم .
واللؤم . الدنيا . الأصل الضمير النفس واليون : الذل
والضمير والاستغفار من الضمير . ورد البيت بروايته
السابقة في نقائض جرير والأخطل ص ٤٤ وأمثال العرب
للمفضل الضبي ص ٧٦ . وشعراء النصرانية ١٨٢/١ .

(٢٤) التمداء ارتقاء الفرس في عدوه . والتقريب . قال
الاصمعي . إذا ربح الفرس بدمه ممأً ورضعها ممأً فذلك
التقريب . وقال أبو زيد . إذا ربح الأرض رجماً فهو
التقريب

ورد البيت بروايته السابقة في نقائض جرير والأخطل
ص ٤٤ وعلى أبو تمام بقوله خيال قومه . ورواية ثانية في
أمثال العرب للمفضل الضبي ص ٧٦ . وشعراء النصرانية
١٨٢/١

لؤنسى لس يشارقنى منك

وكلاهما تصميف . والصحيح ما أورده ابن الكلبي في
ه تصانيف الخيل ص ٨٧ - ٨٨ حيث يقول عند الحديث عن
خيول تغلب . موئها التناك فارس خالد بن السماخ بن خالد
التغلبى . وله يقول

شبكة طلبة أسبوط

لهذا فكر القائمون بشئون المعهد في ضرورة السعي للحصول على وقفيات وتبرعات من ذوي الثروة واليسار ، ليكون منها المدد الذي يستعين به الفقراء من الطلاب

فتألفت لهذا الغرض لجنة على رأسها المرحوم الشيخ شريت . ومن أعضائها المرحوم محمود بك خشية . وأحمد مختار حجازي بك (وكيل المديرية وقتئذ) وطافت البلاد تحت الأعيان على التبرع ومساعدة المعهد ولقد كتب الله لها التوفيق في مهمتها . ولم يخلف المحسنون الظن فيهم . وكان الذين وفقهم الله . وكتب لهم الخلود . هم هؤلاء الذين ساطك باسمانهم . وما أوقفوه أو تبرعوا به :

فدان	جيب في العام
١٠	الرحوم محمود بك خشية
١٠	أحمد باشا جاد الرب
١٠	الرحوم مصطفى بك عمرو
١٠	الرحوم الشيخ أحمد بدر
١٠	حسب باشا الطرزي
٥	الاستاذ محمود بك بصوي
٥	الرحوم بورس أفندي سلامة
٢	الشيخ سيد علي معوض
٦٠	همام بك حسي
٥٠	سيد باشا خشية
٥٠	المت تفرسه (طري)
٦	الرحوم سعد أفندي محمد
٦٢ فداناً	١٦٦ جيباً

وهذه حركة مباركة ، لو أنها استمرت لأتت بوقف كبير ، ولكنها وقفت عند هذا الحد ، وجزى الله المحسنين خيراً .

يتبع

والقليلون من مديرية جرجا ، وقد عقد امتحان القبول بمنزل فضيلة المرحوم الشيخ محمد شريت شيخ المعهد ، فنجح من المتقدمين ١٥٤ طالباً ، ومنهم تكونت النواة التي شيد من فوقها هذا الصرح العتيد .

وفي شهر المحرم ١٢٢٤ هـ - أكتوبر ١٩١٥ م اتخذ المعهد مسجد اليوسفي مستقراً للدراسة ، وقسم الطلاب إلى خمسة فصول بعدد المدرسين ، وكان أكثر الطلاب على المذهب الحنفي ، وأقلهم على مذهب الشافعي ، والباقيون على مذهب مالك ، ولم يلتحق أحد بمذهب ابن حنبل .

واقبل الطلاب والأساتذة على دروسهم بشغف ولذة ، وسرور عظيم ، وهم ينتظرون اليوم الذي تقام فيه حفلة افتتاح المعهد ، بصفة رسمية وتطلع الطلاب الصغار إلى هذا اليوم الذي يتمتعون فيه أنظارهم برؤية شيخ الإسلام والكبراء والعلماء

وفي يوم ١٥ نوفمبر ١٩١٥ كان يوماً مشهوداً زخرت فيه أسبوط بالقدامين من رجالات مصر وأعيان الصعيد وتجمعت جموع الشعب في مسجد اليوسفي وفيما حوالبه . وحطب الناس يومئذ خطباء كثيرون على رأسهم شيخ الإسلام الشيخ سليم البشري شيخ الأزهر والرحوم الشيخ محمد شريت والشيخ سليمان العبد والشيخ علي قراعة . كما حضر من كبار العلماء العبد الكبير . وسارت الدراسة من بعد سيرا جميلاً موفقاً

الأوقاف والتبرعات على معهد أسبوط والذي لا ريب فيه أن كثيراً من طلاب المعهد من بيئات فقيرة وهؤلاء في أشد حاجة إلى العون والمساعدة ليستطيعوا الاستمرار في طلب العلم الديني .

من أعلام الأزهر

محمد بن الشريف

فضيلة
الأستاذ
الدكتور

بقام :
صفوت جودة أحمد

القرآن عن رسالته « الأديان في القرآن » وحصل
على تقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى .

- تولى التدريس في جميع مراحل التعليم
الابتدائي والاعدادي والثانوي والتعليم . كما
تولى تدريس اللغة العربية في التعليم الأجنبي
بمدارس الليسيه فرانسوا بالقاهرة

- عين عضواً فنياً بإدارة حماية الشباب بوزارة
التربية والتعليم .

- ثم عين "سكرتيراً" تحرير جريدة الطلبة العرب
بوزارة التربية المركزية .

- ثم عين مراقباً مساعداً بمراقبة الكتاب بوزارة
التعليم العالي .

- ثم عين أستاذاً للغة العربية والأدب العربي
بالمعهد العالي للاقتصاد المنزلي .

انتقل إلى جوار ربه راضياً مرضياً
صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور /
محمود بن الشريف بعد حياة مباركة طيبة
حالة بالعطاء .

مولده : ولد في ٢٢ مايو ١٩٢٢ م بمحافظة
الاسكندرية من أسرة كريمة والده الشيخ محمد
الشريف من كبار علماء الأزهر - وصهر فضيلة
الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر
الأسبق .

حقيقته : حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة من
حياته . تخرج في جامعة الأزهر ونال الشهادة
العالية من كلية اللغة العربية عام ١٩٤٥ م ثم
نال شهادة تخصص التدريس من كلية اللغة
العربية ١٩٤٧ م

منحته جامعة الأزهر معادلة درجة الماجستير
من كلية أصول الدين عام ١٩٦٥ تقديرًا لكتبه
الإسلامية التي أصدرها .

ثم نال الشهادة العالمية « الدكتوراة » من كلية
أصول الدين سنة ١٩٦٩ م في التفسير وعلوم



الأستاذ الدكتور
محمود بن الشريف

- وكان آخر ما كتبه فضيلة الأستاذ الدكتور /
محمود بن الشريف مقالاً تحت عنوان « النور
المحدي » نشر في مجلة التصوف الإسلامي قبل
ولادة بيوم واحد .

أهم مؤلفاته : له مؤلفاته العديدة في المكتبة
القرآنية والإسلامية والأدبية .

● في تفسير القرآن الكريم

- ١ - إطلاقة على سورة يس .
- ٢ - المؤمنون آيات وأحاديث .
- ٣ - مع فتوحات سورة الفتح .
- ٤ - أضواء على سورة الفرقان
- ٥ - تفسير القرآن الكريم - لم يطبع بعد .

● في الدراسات القرآنية :

- ١ - الأمثال في القرآن .
- ٢ - الدعاء في القرآن .

البقية ص ٦٩٢

- عمل استاذاً في كلية الدراسات الإسلامية
والعربية - جامعة الأزهر - بالقاهرة .

- وبعد سن العاش عمل استاذاً متفرغاً بقسم
الدراسات العليا بنفس الكلية إلى أن انتقل إلى
الرفيق الأعلى .

- قام بتدريس الثقافة الإسلامية والعربية معارفاً
من جامعة الأزهر إلى جامعة الملك عبد العزيز
بالسعودية - جامعة أم درمان بالسودان - جامعة
قطر - جامعة صنعاء باليمن .

- ألقى العديد من المحاضرات في رابطة العالم
الإسلامي بمكة المكرمة .

- مثل جامعة الأزهر في مؤتمر المنظمات
الإسلامية الذي أقامت رابطة العالم الإسلامي
بمكة سنة ١٣٩٤ م .

- رشحته جامعة الأزهر عام ١٩٨٤ م لنيل
جائزة الملك فيصل العالمية في الدراسات
الإسلامية .

- قام بزيارة عديد من المراكز الإسلامية في
اسبانيا ، وواشنطن ، ونيويورك ، ونيوجرسي
- كما أسهم في الندوات الرمضانية بدعوة من
دولة الإمارات العربية المتحدة .

- له إسهاماته في تحديث التليفزيون الدينية ،
وفي الأحاديث الإذاعية بالكويت وصوت الإسلام
بالسعودية ، وأحاديث دينية تذاع حالياً في
برامج أحاديث الصباح ، ورأي الدين ، ومقدمة
التلاوة التي تذاع بالبرنامج العام بالإذاعة
المصرية .

أشرف وناقش العديد من رسائل الماجستير
والدكتوراة بجامعة الأزهر .

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

طرائف ومواقف

فقال : لأنهم خلقوا من الأرض - وهم بنوها -
فإذا اتهمتم اتهموا ، وإذا اتصبت اتصبتوا .

« تهديد بالدعاء »

أخذ لرجل من العرب مال ، فكتب إلى أخذه
بأهذا : إن الرجل ينام على التكل ولا ينام على
الحرب ، فإذا رددته ، وإما عرضت أسماك على
الله - تعالى - كل يوم وليلة خمس مرات .

« تجارة العطر »

قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : لو
كنت تاجرا ما اخترت غير العطر ؛ إن فانتى ريحه
لم يفتنى ريحه .

« كناية .. وتهريض »

مرض زياد ، فدخل عليه شريح القاضي يعوده
فلما خرج بعث إليه مصروق بن الأجدع يسأله
كيف تركت الأمير ؟

« قالوا »

- قد أمن الحرمان ! من سأل الرحمن .
- اطلب وجه الله في كل ما أنت صانع وإلا
فعملك كله ضائع .
- اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن
لا يكرمه ، ورغب في مودة من لا ينفعه ، وقبل
مدح من لا يعرفه .
- رب صدقة من بين فكّيك ! خير من صدقة من
بين كفيك
- استهينوا بالموت ؛ فإن مواريثه في خوفه .
- من شكرك فيما لم تفعله . فاحذر أن يذك
فيما تفعله .
- عمل فيه رياء ، ليس عليه ضياء .

« نعن بنو الأرض »

قال للإمام جعفر الصادق - رضي الله عنه :
ما بال الناس ، في الفلاء يزداد جوعهم
بحلاف العادة في الرخص ... !!

قال : تركته يأمر وينهى

فقال مصروق : إن شريحا صاحب تعريض
فاسألوه فسألوه . قال : تركته يأمر بالوصية
ويدهى عن البكاء .

«حياء المعتذر»

سأل رجل ابن العلاء حاجة فوعده بها ، ثم
تعدت عليه ، فغلبه الرجل ، وقال : وعدتني وعدا
فلم تُنجزه .. !!

فقال ابن العلاء : فمن أولى بالغم ، أنا أو
انت ؟

قال له الرجل : أنا .

فقال ابن العلاء : بل أنا أولى بالغم ! لأنني
وعدتك ، فأبئت أنت بفرح الوعد ، وأبئت أنا بهم
الإنجاز ! ثم عاقى القدر عن بلوغ الإرادة ،
فلقيتني مدلا : ولقيتك محتشما ، فصررت أولى
منك بالغم .

«همة عظيمة»

حكى أحد أولاد الملوك على الحياة في المقابر ،
فلما سئل : لك همة .. ؟

قال همتي عظيمة .

قال : ماهي .. ؟

قال : حياة لا موت معها ، وشباب لا هرم
بعده ، وغنى بلا فقر ، وصحة بغير سقم ، وسرور
لا يشوبه كدر .

«عجبت»

ولقد عجبت من الزمان وقطعه

في حط ذي شرف ورفعة أرذل

كطبيعة الميزان في أفعال

يضع الرواجح والمواقص تعقل

«ثلاث من كن فيه كن عليه»

● البغى

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْتُمْ

عَلَى أَنْفُسِكُمْ

● والمكر

قال الله تعالى ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ الشَّيْءُ إِلَّا

بِأَقْلِهِ

● والمكث

قال الله عز وجل ﴿ فَمَنْ تَكَثَّرَ فَأَيُّهَا يَكْثُرُ

عَلَى نَفْسِهِ

«خير الأمور»

● لا خير في القول إلا مع العمل

● ولا خير في المال إلا مع الجود .

● ولا خير في الصديق إلا مع الوفاء .

● ولا خير في الفقه إلا مع الورع .

● ولا خير في الصدقة إلا مع حسن البينة

● ولا خير في الحياة إلا مع الصحة

«نساء»

اللهم يا مهدى المضلين . ويا راحم المذنبين

ومقبل عشرات العائرين .

نسالك أن تلحقنا بعبادك الصالحين

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

القرآن وقواعد النحو

لفضيلة الشيخ : محمد محمد المدني

إعداد وتقديم

عبد الفتاح حسين الزيات

القرآن رسالة . فمن شاء أن يفهمه على هذا النهج لابد وأن يفهمه على مواطن العظمة . ومواطن الإعجاز في كتابنا العزيز . وعلى من شاء أن يعرف الثراء في اللغة العربية فليطلع ذلك الأثر في حياة المسلمين عقيدة وسلوكاً . يرى ذلك واضعاً جلياً . ولكن قد تقصر الأفهام عن المراد من آية . فيظن ظان أنها جاءت على غير ما تعارف عليه لغوياً . وقد يكمل البصر أن يعود إلى إعجاز نحوي جاء في ثنائيا آية فيرى كتابنا الكريم قد تجاوز النحو . وإنما هذا قصور الإنسان . وكتاب الله تعالى أعلى وأجل . إنه كتاب الله .. وما كان من عند الله لمحال أن يتأخر أو يخطأ أو يجاهل للنحو النحوي . قال الأستاذ - رحمه الله -

أَجَلٌ قَرِيبٌ فَأَصْلَحْ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١﴾ .
والشاهد في قوله : « ولكن » بالجزم مع أنه معطوف على منصوب هو قوله : « فأصديق » .
كما مثل بقوله تعالى ﴿ وَالْقَنُورِ . وَالْيَالِ عَشْرِ وَالشُّعْبِ وَالْوَرِّ . وَاللَّيْلِ إِذَا يَنسَرُ ﴾ (٢) حيث كان

قرأت في جريدة البلاغ كلمة في مقال للدكتور زكي مبارك . يذكر فيها أن القرآن الكريم ربما تضمن قواعد النحو لغرض موسيقي . ومثل لذلك بقوله تعالى ﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَنَّكُمْ الْمُوتُ فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى

(٢) القدر الآيات من ١ - ٤

(١) المثلثون الآية ١٠

القياس أن تكون « واللَّيْلُ إِذَا يَسِرُّ » بإثبات الياء .

وهذا الموضوع : موضوع الزعم بأن القرآن قد تخطى القواعد النحوية ليس بالجديد . فكثيراً ما نجد بعض المفسرين يخوض فيه مطروفاً ما يراه إثباتاً أو نفيّاً . وقد مرّ في قريباً الاشتغال بذلك حينما كنت مكلفاً بالنظر في كتاب « للفرقان » الذي صوره ، وقد جاء صاحبه بكثير من الآيات التي زعم أن فيها مخالفة للقواعد في معرض الإزراء بالقراءات ، أو التهجين لما فعله الأصحاب في رسم المصطف ، والحمد لله الذي وفق لإظهار شأن هذا الكتاب ، وضعف ما جاء به ، حتى حكم مجلس الدولة برفض طلب التعميض ، وإلغاء المصافرة ، بعد دفاع طويل ومذكرات مختلفة . وقد تحدثت عن هذا الموضوع من قبل فلا أعود إليه . وإنما أريد أن أقول : إن مثل من يقرر أن القرآن قد تخطى قواعد النحو كمثل من يقرر أنه تخطى قواعد الأصول ، وكلاهما مخطئ . لأن الأصول حين يقرر قاعدة ، فإنما يقررها بعد تتبع ما يدل عليها من كتاب الله وسنة رسوله ، وما يقضي به الفهم فيها ، فإنما أن يكون تتبعه صحيحاً كاملاً فلا نجد خلافاً بين القاعدة التي قررها ، وأية ما من الكتاب الكريم ، وإنما أن يكون تتبعه ناقصاً فنجد خلافاً بين القاعدة وبعض ما جاء في القرآن ، وحينئذ لا يقال إن القرآن خرج على قواعد الأصول ، ولكن يقال إن هذه القواعد قصرت في التتبع أو قصر أصحابها ، وكان عليهم أن يكونوا أدق في وضع القاعدة .

وربما كان الأمر بالنسبة للقواعد النحوية أوضح ، فإن النحو هو القواعد المستنبطة من كلام العرب للأحوال الإعرابية والبناية التي يكون عليها الكلام . ولا شك أن القرآن الكريم هو أول حجة في جواز شيء أو عدم جوازه ، وإذا

كان بعض القواعد النحوية ليس له شاهد إلا كلمة أو بيت من الشعر نطق به أعرابي ، فما بالك بشيء يجيء به القرآن الكريم .

وأذكر على سبيل الاستطراف ما قرأته قديماً في بعض كتب الأدب من أن الفريديق كان يمزج مع عبد الله بن أصفق النحوي - فيما أظن - فقال له :

ولو كان عبد الله مولى هجوته

ولكن عبد الله مولى موالينا فقال له عبد الله : لقد أخطأت فاصطح خطاك . إنما هي « مولى موال » لا « مولى مواليا » فأجابته الفريديق على الفور : إن علي أن أقول ، وإن عليك أن تضع القاعدة .

يشير بذلك إلى أن الشاعر المحتج بقوله يقول ما شاء على فطرته وصحيته ، ولا يعد قوله خطأ ولا لحذاً ، ولو خالف قاعدة مشهورة عند النجاة . ولذلك يقتصد بعد المتحدثين في هذا فيقولون : جاء كذا على الكثير ، وخالف كذا القاعدة المشهورة ، إلى غير ذلك من العبارات التي لا يفهم منها التخطئة من قريب أو من بعيد

بعد هذا ننظر في الآيتين اللتين استشهد بهما الدكتور زكي مبارك لنعلم هل خالفنا القواعد حقاً ؟

قال الطبرسي في تفسير مجمع البيان ، وهو بصدد الكلام عن قوله تعالى : ﴿ فَأَصْحَقُ وَأَكْرُنُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ قرا أبو عمرو - وأكروا - بالنصب ، والياقوت : وأكن . بالجزم والحجة - أي حجة القراحتين - أن من قرا وأكّن عطفه على موضع قوله (فأصحق) ، لأنه في موضع فعل مجزوم - ألا ترى أنك إذا قلت : أَخْرَجَنِي أَصْحَقُ ، كان جزماً بأنه جواب الجزاء . وقد أغنى السؤال عن ذكر الشرط ، والتقدير : أخرجني فإني أكّن أن تؤخرني أصحق . فلما كان الفعل

﴿ القرآن وقواعد النحو ﴾

المنتصب بعد الفاء في موضع فعل مجزوم بانه جواب الشرط . خُيل قوله « وَاَكُنْ » عليه ، ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ تَنْ يُضِلِّيَ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَنْزُهُمْ ﴾ لما كان فلا هادي له في موضع فعل مجزوم ، حمل « وينزهم » عليه ... ومثل ذلك قول الشاعر

أَيُّا سَلَكْتَ فِينِي لَكَ كَلَامُ

وعلى انتقاصك في الحياة وازدد حُمل « وأريد » على موضع الفاء وما بعدها ، وأما قول أبي عمرو « وَاَكُنْ » فإنما حمله على اللفظ دون الموضع ، وكان الحمل على اللفظ أولى لظهوره في اللفظ وقربه .

فمن هذا الذي ذكره الطبرسي في توجيه قراءة الجزم يتبين أن لا خطأ ولا تخطئ وأزيد ما ذكره إيضاحاً في ناحية ما يشعر إليه بقوله إن « اكن » في موضع الجزم فاقول : إن إيراد ما قبل هذه الجملة يعين على فهم المراد ، فإله تعالى يقول في سورة المنافقين :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَرْزَالُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَأَكْرَمَ مِنَ الصَّالِحِينَ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (١)

فهذه الآيات تتحدث عن شأن الإفلاق والتصديق وما يجب على المؤمنين فيه . مقابلة بذلك ما جاء قبلها في قوله تعالى عن المنافقين : ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ

اللَّهُ حَتَّى يَتَخَصَّمُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ فهي تبني الصلاح وعدمه في هذا المقام على التصديق والبذل ، والفسن والبخل ، فمن تصدق وبذل فهو الصالح ، ومن بخل وأبى فهو المنافق الخادع ، فإذا قال امرؤ حين يأتيه الموت « رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين » كان المعنى الذي يوحي به السياق ، والذي يأتي في ذهن قائل هذا الكلام ، وإن اصدق أكن من الصالحين ، وتقدير الكلام بحسب ترتيب المعنى المدهوم من جو الآيات : أخرني فإنك إن أخرتني سأصدق ، وإن أصدق أكن من الصالحين ، فالمراد الربط بين الصدقة والكون من الصالحين ، وليس المراد حصول الصدقة والكون من الصالحين بعد التأخير وإنما يقال ذلك في قراءة « وَاَكُنْ » .

أما قوله تعالى ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَشْرُ ﴾ فيقول فيه الطبرسي أيضاً :

« قرا أهل المدينة وأبو عمرو وقتيبة عن الكسائي » والليل إذا يسرى » بإثبات الياء في الوصل وحذفها في الوقف . وقرا ابن كثير ويعقوب بإثبات الياء في الوصل والوقف ، والباقيون بالحذف فيهما .

ثم وجه هذه القراءات ، فذكر أن قراءة حذف الياء ترجع إلى قاعدة ذكرها سيبويه من أن ما لا يحذف في الكلام وما يختار فيه ألا يحذف نحو القاضي بالالف واللام : يحذف إذا كن في قافية أو فاصلة ، قال سيبويه : والفاصلة نحو « الليل إذا يسر » و « يوم القتل » و « الكبير المتعال » فإذا كان شيء من ذلك في كلام تام شبه بالفاصلة ، فحسن حذفها ، نحو قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ ﴾ .

بهذا يتبين أن القاعدة لا تصيق عن حذف الياء كما زعم من زعم ، والله المستعان .

العلوم الكونية

التوجيه للإسلام



الجريد في العلم



فأخبروا عنه

التوجيه الإسلامي للعلوم

ضرورة حضارية

٦

١.د. أحمد قواد باشا

تحدثنا في المقال السابق عن أهمية التوجيه الإسلامي للعلوم بعامة ، والعلوم الكونية بخاصة ، من أجل أن يستفيد العلم طبيعته الحقبة بوصفه بحثاً موضوعياً عن الحقيقة الخالصة أينما وجدت ، والإفادة منها فيما يعمر الحياة وينفع الناس ويعمق الإيمان بالله سبحانه وتعالى على هدى وبصيرة . وتوقف بنا الحديث عند سؤال محدد هو كيف يمكن توجيه العلوم المختلفة توجيهها إسلامياً في إطار نظم تعليمي متكامل وقادر على تحقيق غايات وأهداف التربية الإسلامية الرشيدة ؟ والإجابة على هذا السؤال تتطلب الإلمام الواعي بعدة قضايا هامة سوف نعرض لها تباعاً دون إسهاب

والتقنى من جهة ، وبين المحافظة على إنسانية الإنسان وقيمه من جهة أخرى . وعندما نخضع العملية التعليمية ، حتى في أكثر الدول تقدماً ، للفحص والمراجعة بصورة مستمرة ، فإن ذلك يكون يفرض الكشف عن مواطن القوة للاستزادة منها ، والتعرف على مواطن الضعف للتحلص منها ، والوقوف على المستوى الحقيقي لكفائية

أولاً : مظاهر الاهتمام الحالي بقضايا التربية والتعليم :

إن نظرة عابرة إلى ما يجري في أماكن عدة من العالم تبين لنا مدى الاهتمام المتمحور حول إعادة تقويم العملية التعليمية من مختلف جوانبها بعد أن أصبحت عاجزة عن الوفاء بالآمال المعقودة عليها في التوفيق بين مواكبة ركب التقدم العلمي

المعاصرة التي تتسم بالتقدم العلمي والتقني ، فضلاً عن أنه يعكس ظلال الثقافة الغربية بوجه عام ويحرم الأمريكيين من التعرف على ثقافات الأمم التي تؤدي فيها أمريكا دوراً ما ، قل أو كبر^(٢) . ومن أبرز مظاهر الاهتمام العالمي بالتأصيل للعلم والتقنية كجزء لا يتجزأ من عملية التأصيل المتصلة بإصلاح مصادر العلم والتعليم تلك الدعوة المعلنة جاليا لإحياء تراث المبرزين من رجال العلم والتقنية أمثال نيوتن في إنجلترا ، وجاليليو في إيطاليا ، وجاوس في ألمانيا ، ولابلاس في فرنسا ، وغيرهم^(٣) .

واقع التربية والتعليم في الأمة الإسلامية
وإذا ما أوجنا النظر الآن لاستعراض واقع التعليم العام في الأمة العربية والإسلامية فإن النشرات الإحصائية توضح لنا أن جهدا ملحوظاً يبذل في تصميم التعليم وتوسيع رقعة انتشاره ، لكن الدراسات التحليلية والتقويمية تؤكد لنا - مع الواقع الملموس - أن هذا التطور الكمي لا يواكبه تطور نوعي يفي باحتياجات الأمة ويقللها من عثرتها ، وأن الفجوة واسعة بين الهدف والتطبيق^(٤) . وتعرض الدراسات العالمية

الأداء والقدرة على بلوغ الأهداف مع الحفاظ على الجمع بين تحديث الثقافة الذاتية وتأصيلها في نفوس النشء . ويكفي أن نسوق المثال على ذلك بما جاء في التقرير النهائي للجنة تقييم مؤسسات التعليم النظامي في الولايات المتحدة الأمريكية من أنه : « لو قامت (قوة معادية) بفرض أداء تعليمي قليل الجودة على الشعب الأمريكي لاعتبر ذلك مدعاة للحرب » ولكن ذلك يحدث الآن من خلالنا نحن الذين سمعنا به . لقد بددنا هدرنا المكاسب التي حصلنا عليها في رفع مستوى التحصيل التعليمي لطلابنا بعد التحدي الذي واجهناه بإطلاق القمر الصناعي (سبوتنيك)^(٥) إن هذا التحدي في قبول تلك المستويات من التعليم عمل بلا تفكير وعملية نزع لسلاح التعليم^(٦) .

وعندما يقترح « هتشنجر » Hichinger ، أحد أعلام التربية الأمريكيين ، تصوراً لإصلاح التعليم يقضي باعتبار المدرسة الثانوية المخطط لها بمثابة فائقة في أوروبا مثلاً يجب أن يعتدى في أمريكا ، فإنه يواجه باعتراضات شديدة على أساس أن مثل هذا التصور لا يلي حاجات طلاب التعليم العام في أمريكا من الاقلات التي تنتمي إلى أصول ثقافية مختلفة ، ولهذا فهو لا يخدم مواقع العمل في الثقافة الأمريكية

مجلد ١٩ ، ع ٢ ، الكويت ١٩٨٨
(٢) هـ . أحمد المهدي عبد الحليم ، نحو اتجاهات حديثة في سياسة التعليم العام وبرامجه ومنابعه ، عالم الفكر ، المجلد ١٩ ، ع ٢ ، الكويت ١٩٨٨ ، ص ١٧ - ٤٦ .
(٣) Im pact of science on society, unesco, no.360 (٢) (١٩٩٠)

(٤) - مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في البلاد العربية ، التربية الجديدة ، الممدد ٤٠ ، ٤١ (١٩٨٧)
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .
استراتيجية تطوير التربية العربية . ١٩٧٩

(٥) أطلق الاتحاد السوفييتي قمره الصناعي (سبوتنيك) عام ١٩٥٧ م إيماناً ببدء عهد جديد في أممات الفضاء الكوني . وقد شكل هذا الإنجاز العلمي والتقني في حينه تحدياً كبيراً للولايات المتحدة الأمريكية التي واجهته ببشء وكالة الفضاء الأمريكية بتحديد هدف لها يتمثل في إنزال إنسان على سطح القمر بهيئة عقد الستينيات ، الأمر الذي تحقق بالفعل في رحلة « أبوللو » عام ١٩٦٩ م .

(٦) د . يوسف عبد الحليم ، أمة معرشة للخطر ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ١٩٨٤ ، ع ٢ ، محمد أحمد الرشيد ، التربية ومستقبل الأمة العربية ، عالم الفكر ،

التوجيه الإسلامي

المقارنة هذا العجز الذي يصيب نظام التربية والتعليم في دول العالم الثالث عموماً إلى أن كثيراً من الدول الدامية قد عدت معرضاً عالمياً كبيراً لاشتباهات من المادج والفلسفات التعليمية الوافدة من كل اتجاه العالم الصناعي ، وأنها تحاول تطبيقها كما هي ، أو مرتدية شعارات التجديد والتطوير في بيئة تختلف عن بيئاتها الأصلية^(٥)

إن منهج الناصيل الواعي للثقافة والعلوم يكاد يكون غائباً في أغلب مجتمعات العالم الإسلامي ، حتى وإن كان هدفنا ينص عليه في الاستراتيجيات ، وفي توصيات السدوات والمؤتمرات ، وكيف يمكن الاتفاق على منهج محدد الخطوات والعيات في وسط ثقالي وفكري باهت الهوية لا يزال بحاجة إلى اسم ونسب !!

إن الدمار والجدل المقيم لا يزال دائرين في سبيل إقرار أبسط مبادئ التفكير العلمي السليم الذي يدفع بالامة نحو التقدم والرقى ، بينما نجد التقدم نفسه عند الآخرين يركب الآن صاروخاً ومكوك حمراء ، ويسافر نحو الشمس والقمر والكواكب البعيدة !!

من هنا يبدأ التوجيه الإسلامي للعلوم :
يتضح لنا مما سبق أنه إذا ما أردنا الاستفادة من تجارب المجتمعات المتقدمة في اعتبار التعليم العام أداة لتأكيد الثقافة الذاتية

وتجديدها ، يكون علينا أن نفعل على ثقافتنا الإسلامية وليس على ثقافة الغير ، وأن نطلق من التصورات والمعتقدات والقيم التي يؤمن بها أبناء امتنا الإسلامية لتكون رادهم الحقيقي في العمل والكفاح من أجل حياة الفضل . ويقيناً أن هذا هو ما يجب أن يمثل حجر الزاوية في فكر المسيرة الإسلامية المعاصرة التي تؤمن بدور العلم في صنع التقدم ، وتدعو إلى الأخذ به بنية ومنهجاً ، على أن يبدأ الإصلاح بإعادة نظر شاملة وفورية في جميع المناهج الدراسية لتتغيرها من أي مفاهيم غير إسلامية وإعادة صياغتها بعد تحديد أهدافها ومحتواها وأساليب تدريسها وتعلمها وعملية تقويمها في ضوء التصور الإسلامي المستند إلى كتاب الله الكريم وسنة نبيه الأمين ، إن المنهج الإسلامي قد احتضن حضارة المسلمين الأولى ، ولا يزال قادراً على ابتعاث حضارة جديدة إذا ما أدركنا الحاجة الماسة إلى إحياء تراثنا الإسلامي وتنقيته وتوسيع دائرته وترشيد العقول المفكرة به في إطار الإنلام الواعي بحقائق الواقع المعاش ، وباحتياجات الأمة وأمالها ، وباتجاهات الفكر العالمي وفلسفاته دونما أدنى إبهام بأية مبادئ غربية أو شرقية . وعندئذ فقط سوف ينكسر حاجز الجمود فيما يمكن أن يسمى بنظام التعليم السليم ، وتزول حالة التشاؤم من ثقافة مستسلمة ، وتنقل الأمة إلى وضع جديد يحدها الأمل والتفاؤل بهمة حضارية جديدة ، نحقق إرادة الله في ترقية الحياة على الأرض ، وتوسيع قواعد المنهج الإلهي الذي يتناسق مع التاموس الكوني العام ولا يزال للحديث بقية في العدد القادم بإذن الله

المريخ ١٩٨٧ هـ د . أحمد المهدي عبد الطيم . مرجع سابق ، ص ٢٠ .

(٥) كوبر ، ميليب ، مرجعة حربي ، محمد حربي وآخرين . أزمة العالم في التعليم من منظور الشائيات ، الرياض ، دار

الجديد في العلم والتفنية

إعداد
د. نجوى السيد أحمد

تعمل كأنها مغناطيس يجذب إليها ذرات الرمل الدقيقة والدخان والغبار. حجم الجهاز $3 \times 1,5$ بوصة ومزود بمؤشر ضوئي يمكن تثبيته مباشرة بدون سلك في فيشة الكهرباء. قال العلماء إن جهازاً واحداً يكفي لتنقية هواء حجرة

التفنية لأنتاج الطاقة

أعلنت إحدى الشركات البريطانية للكهرباء بالتعاون مع شركة ستيج الألمانية عن نجاحها في توليد الطاقة من مشروعات القمامة في بريطانيا. وقال المتحدث باسم الشركة البريطانية إن البريطانيين ينتجون حوالى ٥٠ مليون طن من القمامة الصلبة كل عام وهو ما يمكن تحويله إلى طاقة تعادل ١٢ مليون طن من الفحم أى ما يكفي لاحتياجات مدينة كبيرة.

استخدام المطاط لخطوة أخطار

الزلازل

أعلنت رابطة بحوث منتجى المطاط الماليزية عن نجاحها في إنتاج أعمدة من المطاط الطبيعي تركز عليها المباني أثناء إقامتها وذلك لامتصاص الصدمات الأرضية الناتجة عن الزلازل وبالتالي توفير الحماية للمبنى.. وقد فاز هذا التصميم بجائزة الاستحقاق من معهد المطاط والملاستيك البريطانى باعتباره من أكثر التصميمات نجاحاً لمواجهة الهزات الأرضية.

جهاز جديد لتنقية الهواء

أنتجت إحدى الشركات العالمية جهازاً إلكترونياً متطوراً وصغير الحجم لتنقية الهواء في المنزل والمكتب بطريقة طبيعية. يصدر الجهاز ترويلونات من الأيونات المشحونة السالبة التي

تكتنن باسطة بالمركز الترسى للبحوث

الجميل في العلم والتقنية

علاج الأسنان بأجهزة تصوير

صممت شركة أمريكية آلة جديدة تستخدم في علاج الأسنان بدون ألم عن طريق بث نبضات الليزر لمدة واحد على عشرة آلاف من الثانية فتزيل الأنسجة المسوسة بسرعة أكبر من السرعة التي تنتقل بها الإشارات العصبية من الأسنان لمراكز الإحساس بالمخ.

سيارة إطفاء من البلاستيك

تمكنت إحدى الشركات الأمريكية من إنتاج سيارة لإطفاء الحرائق في المناطق النائية والجبليّة التي يصعب وصول سيارات الإطفاء العادية إليها ، وتمتاز السيارة الجديدة بأنها خفيفة الوزن وقوية لمقاومة المخاطر التي تواجهها في المناطق الجبلية ، بالإضافة إلى أنها صغيرة الحجم ويمكنها الوصول إلى أصعب المناطق وأضييقها مساحة فهي أخف من السيارات المستخدمة بحوال طين نظراً لاستخدام الألومنيوم والبلاستيك المقوى غير القابل للاحتراق في صناعة أجزاء كبيرة منها ، وهي مزودة بكل ما تحتاج إليه سيارة الإطفاء المعتادة وخاصة تلك التي يحتاج إليها رجل الإطفاء في المناطق المعزولة .

آلة تصوير بلغة قديمة

صمم الباحثون في معامل بائلي الالكترونية نظاما الكترونيا كاملا يمكنه للتصوير بسرعات

عالية جداً تصل إلى عدة أصعاف سرعة آلات التصوير التقليدية . يعتمد النظام الجديد على آلة تصوير فيديو تصل سرعتها إلى ١٢ ألف إطار في الثانية الواحدة مما يعنى إمكانية تجميد أى صورة مهما كانت سرعة أحداثها ، مثل انفجار بالون أو انفجار طلق نارى . وتخزن ذاكرة الحاسب الالى ٤٠٩٦ صورة متتابعة حيث يمكن أن يعاد عرضها ثانية بأى ترتيب أو ترسل إلى التخزين الالكترونى وذلك يحقق النظام الجديد السرعة العالية جداً ، وقلة التكاليف بشكل ملموس

أحدث طريقة لعلاج انسداد

الشرايين

نجحت مستشفى جامعة « جراتس » بالنمسا في استخدام طريقة جديدة لعلاج انسداد الشرايين في الأطراف عن طريق إدخال مجس في الأوعية الدموية المسدودة ، حيث يطلق من المجس شعاع الليزر الذي يؤدي إلى زيادة الحرارة داخل هذه الأوعية ويترتب عليه تبخر الانسداد ثبت نجاح هذه التجربة بنسبة ٨٠٪ بعد أن تم تجربتها على ٣٠٠ مريض خلال الأربع سنوات الأخيرة .

من فوائد الألياف النباتية

تشجع الأبحاث الطبية إلى أن الألياف النباتية تلعب دوراً هاماً في الوقاية من أمراض القلب حيث إنها تساعد على تخفيض نسبة الكوليسترول والدهون الضارة في الدم ، كما تساعد مرضى السكر على تنظيم عملية امتصاص المواد السكرية في الأمعاء مما يؤدي إلى تقليل احتياجات مريض السكر إلى تعاطي الأدوية . وقد أثبتت الأبحاث الطبية أن الألياف النباتية

عن طريق زراعة خلايا مفردة لنبات القطن في أنابيب تحتوي على بيئة مغذية مكونة من أملاح معدنية ومسكر وهرمونات نباتية ، وفي خلال مدة تتراوح بين ٢ - ٥ أسابيع تمتلئ الأنابيب التي زُرعت فيها الخلايا باللياف ميتلة من القطن .
والآن يجري التجارب لإنتاج الياف القطن ذات المواصفات الخاصة حسب الطلب من حيث الطول والقوة عن طريق تغير بعض مكونات البيئة المغذية مما يؤدي إلى تغير في صفات الياف القطن الناتجة من زراعة الانسجة بالعمل .

تقوم بالحماية من الإصابة بمرض القولون عن طريق احتجاز المواد السامة التي تؤدي إلى مثل هذه الإصابة وتقصير مدة احتكاك هذه المواد بالقولون ومن ناحية أخرى قد تساعد الالياف النباتية على تخفيف الوزن لأنها تزيد من حجم الغذاء دون زيادة السعرات الحرارية الأمر الذي يساعد على الشعور بالشبع

زراعة الأنسجة تقنية جديدة لإنتاج القطن

اكتشف علماء البيولوجيا بجامعة « تكساس » طريقة جديدة لاستنبات ألياف القطن في المعمل

فقه الأصول والخروج - بقية -

لأننا إن جعلناه على عاقلة فهو متصرف بنفسه . وإن جعلناه في بيت المال فهو متصرف بوكالة : لهم - أي للناس - وعليهم . فلا يضمن لهم . ولا يُعَذَرُ خطؤه ، فيجب في بيت المال . واختيار القاضي^(١٨) أنه متصرف بالوكالة لهم^(١٩) .
والمعنى أن الإمام وكيل عن الأمة وبيعه إنما تمثل عقد وكالة
والله ولي التوفيق

وفي قواعد ابن رجب كثير مما يشتمل بالنظر فيه رجال الفقه القانوني ، والفقه الدستوري .
ومن هذا قوله في القاعدة العادية والستين (المتصرف تصرفاً عاماً على الناس كلهم .. وهو الإمام .. هل يكون تصرفه عليهم بطريق الوكالة لهم ؟ أو بطريق الولاية عليهم ... ؟ في ذلك وجهان . وخرج الأمدى^(٢٥) روايتين بناء على أن خطأ^(٢٦) : هل هو على عاقلة^(٢٧) ؟ أو في بيت المال ؟ .

(١٨) القاضي أبو يعلى محمد بن أبي الحسين الفراء الحنبلي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ
(١٩) بالوكالة عن أبيه ومن لم يبايعه

(١٥) صيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد الأمدى - صاحب كتاب (الإحكام في أصول الأحكام)
(١٦) أي خطأ الإمام
(١٧) أي ضمان يقع الضمان على عاقلة

تأخر الحمل والعقم

د. أحمد رجا عبد الحميد

يعتبر العقم إحدى المشكلات الصحية الهامة في العالم الإسلامي ، وقد هت الدين الإسلامي الحنيف على الزواج وتكوين الأسرة لعملرة الكون ، لورد ذلك القرن الكريم والحديث الشريف ، ويوجد نوعان من العقم : الأول ، يظهر إذا مر علم كامل-أو أكثر-من الزواج مع وجود جماع منتظم ، وبدون استخدام أية طريقة لمنع الحمل ، ثم لا يحدث حمل . الثاني العقم الثانوي ، ويبدو إذا مر علمان كاملان أو أكثر على عدم الحمل ، مع وجود جماع منتظم ، وبدون استخدام أية طريقة لمنع الحمل ، ولم يحدث حمل ، وذلك بعد آخر ولادة .

الطرق الشعبية في علاج العقم :

يرتد العالم في هذه الآونة - طلبا للشفاء - إلى الأعشاب والعلاج الشعبي هربا من الكيماويات والأدوية الحديثة بمضاعفاتها الجانبية . ول خلال ممارستى للمهنة وأبحاثى في مجال العقم ، وصلت إلى نتيجة : أنه إذا كان العلاج الشعبي له فوائد كثيرة ، ويجب تشجيع الناس عليه في الأمراض المختلفة إلا أنه في حالة العقم لا يمكننى أن أشجع أو أحبذ استعماله ، ودعونا نستعرض بعض الأمثلة . في أثناء إجراء بحثى عن الطرق الشعبية لعلاج العقم في الريف المصرى وجدنا طرقا كثيرة قمنا بتقسيمها طلبا لاستيعابها وتصنيفها بسهولة - إلى :

١ - وسائل عن طريق المهبل .

وإن اعتقدنى إن إطلاق لفظ «العقم» على كل الحالات تسمية تعوزها الدقة ، وللفظ متأخر الحمل، هو التسمية الصحيحة إلا في حالة وجود سبب دائم لعدم الإتياب فيطلق على هذه الحالة لفظ «عقم» .

وأسباب تأخر الحمل كثيرة ومختلفة ، منها : ما هو بسيط مثل الجهل بوظائف الأعضاء التناسلية ، وبخاصة فترة التبويض عند المرأة ، أو غياب الزوج لعمل بعيد عن الزوجة ، وبخاصة في فترات (التبويض) ثم أسباب أكثر صعوبة مثل ضعف التبويض أو الالتهابات بالحوض إلى أسباب يستحيل فيها العلاج مثل بعض العيوب الخلقية أو عيوب في (الكروموزومات) .

٢ - وسائل سطحية وعن طريق الماء أو الاستحمام.

٣ - وسائل تعتمد على الدجل والسحر والغيبيات .

لما الوسائل التي تعتمد على الدجل والسحر والغيبيات فكثيرة ومتعددة تتراوح ما بين أحجية وتماثيم ، وزيارة قبور بعض المشايخ مثل (الشيخ أبو السعود) في مصر القديمة ، إلى (عمل زار)^(١) ، وزيارة بعض الأحجار والاستحمام عليها منها حجر بمدينة هيباء^(٢) ، (وذلك عملات)^(٣) ونزول المقبرة للقب جمجمة متولى وواضح طبعاً أن هذه الطرق لا فائدة منها ، وهذا ينطبق أيضاً على طريقة الاستحمام بطلع النخل «أجنة النخل» أو براعم الزهور وبخاصة زهور البرتقال .

كذلك يوجد لسوا ما يمكن تخيله وهو الاستحمام بـ (ليفة)^(٤) استعملت في غسل مَنَوِيٍّ ، وكذلك الاستحمام بالماء الناتج عن غسله ، وتخيل معنى الحالة النفسية الهائلة التي تكون فيها السيدة في هذه الأثناء .

وهناك طرق ذات تأثير سلبي كبير تستخدم بمواد مختلفة عن طريق المهبل ، وقد تعددت هذه المواد في ضوء دراساتنا فهي : لبوس (عبارة عن قطعة ملوثة بدم فتاة بكر) ، أو دم ناتج عن عملية حثاء ، أو الجلوس فوق مشيمة امرأة وضعت حديثاً ، أو لبوس من لبن امرأة وضعت حديثاً ، إلى استعمال فُسُول مهبل ناتج عن غسل (عدة خَلَّاق) القرية ، أو لبوس (سكر نبات) أو بصل ، أو رأس مشيمة . أو . الصوفة

ولنا وقفة عند الصوفة والشائعات كثيرة

عنها : هل هي طريقة للتطهير الصناعي من غير الزوج بأن يضع الدجل سائلاً منوياً لرجل قادر على الإخصاب^(٥) وفي دراستنا لم نجد هذا النوع ، ووجدنا صوفة بها حلبة وملح وسكر ونوع من الأسفلت ومواد أخرى غريبة .

والنكير للاهتمام أننا وجدنا بين مستعملات هذه الوسائل نسبة كبيرة على درجة من التعليم والثقافة ، ويظهر من ذوات المستوى المادي والاجتماعي المرتفع الذي يجعلهم يدركون مدى الضرر الذي يحيق بهم من استعمال مثل هذه الطرق .

وبفحص السيدات اللاتي استعملن وسائل داخل المهبل وجدت نسبة الانتهايات في المهبل ، وعنق الرحم والرحم ومتطقاته - عالية نسبياً عن أولئك اللاتي لم يستعملن وسائل داخل المهبل . وهذا ما دفعني إلى كتابة هذه السلسلة من المقالات

وفي هذه السلسلة سوف نقوم بإسداء شرح تفصيلي علمي ودقيق وفي نفس الوقت مبسط للأسباب التي تؤدي إلى تأخر الحمل مع الإشارة إلى طرق علاجها ، وذلك حتى يتسنى للزوجة معرفة الطريق الصحيح للعلاج فلا يقعان ضحية للدجل أو الابتزاز وكذلك لكي لا يستهلكا وقتاً طويلاً في الغرور - إلى هدفهما - على قائمة طويلة بدءاً من الأطباء والمستشفيات ، ونهاية بالدجالين والمشعوذين

ونبدأ هذه السلسلة بشرح مبسط للجهاز التناسلي للرجل والمرأة ووظائفه لدى كل منهما ثم يليها أسباب العقم في الرجال ثم أسباب العقم في النساء ثم طرق العلاج المختلفة

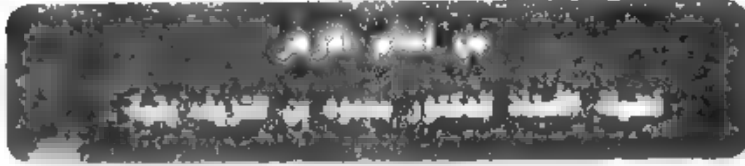
(٤) أعشاب خيطية يتمز منها حلفة تستعمل في ذلك أثناء الاستحمام

(٥) سبق للمضية الإلمام الأكبر في القتي في هذه الجريمة بمجلة الأزهر عدد صفر ١٤١١هـ - سبتمبر ١٩٩٠م بصحاح - العمل عن طريق صوفة

(١) هو حال تسرى يصحبه إيقاع طبل صاخب وبعدة برصود أنه كليل بطرد «الطهاريت»

(٢) مدينة بالوجه البحري

(٣) أي لك أعمال السحر .. وكل تلك من الأفكار الشيعية الدخيلة .



- ٤ - شرح حكم ابن عطاء الله .
- ٥ - قرة العين .

● في الدراسات الأدبية والتراجم :

- ١ - رواد خلائون .
- ٢ - خليل مطران أستاذ شوقي وحافظ .
- ٣ - خليل مطران شاعر الحرية .
- ٤ - رائد الفضاء .
- ٥ - الفقاهي .. أصغر فدائي مصري .
- ٦ - أسلحتنا العربية قديماً وحديثاً .
- ٧ - الملحن النواي في النقد والأدب .
- ٨ - أدب محمود تيمور للحقيقة والتاريخ .

● وكان آخر ما صدر لفضيلته :

- ١ - من حديث القرآن إلى من نزل عليه القرآن .. - - -
- ٢ - من معنى القرآن « صور واتصية وقيم ومفاهيم » الجزء الأول .
- ٣ - من حصان المكتبة القرآنية .

● وله كتب لم تطبع منها .

- ١ - المختصر الشريف في علوم الحديث .
- ٢ - من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى
- ٣ - تحقيق كتاب الإنكباء لابن الجوزي
- ٤ - تحقيق المخطوطة التركية « النوادر والطائف في تفسير آيات القرآن التي احتوت على النكات والطرائف » .

- ٢ - الحب في القرآن .

- ٤ - الأديان في القرآن .

- ٥ - الفرقان في القرآن .

- ٦ - اليهود في القرآن .

- ٧ - الشعب الملعون في القرآن .

- ٨ - الحياة البرزخية في القرآن

- ٩ - القصة في القرآن

- ١٠ - القرآن وديما المرأة .

- ١١ - القرآن وحياتنا الثالثة

- ١٢ - الصبر في القرآن

- ١٣ - الإمام الطبري .

- ١٤ - الرسول - - - في القرآن .

● في الدراسات النبوية :

- ١ - من جوامع الكلم .

● في الدراسات الإسلامية :

- ١ - الإسلام والحياة الجنسية .

- ٢ - الإسلام والأسرة .

- ٣ - بدر الغزوة الإسلامية الأولى

- ٤ - فدائيات إسلامية « أسماء بنت أبي بكر -

- نسبية بنت كعب » .

كتب محققة في التصوف الإسلامي بالاشتراك مع فضيلة الإمام الأكبر عبد الحليم محمود :

- ١ - الرسالة القشيرية .

- ٢ - عبث المواهب الملمية .

- ٣ - عوارف المعارف

اللغة والأدب والنقد

مدرسة وحيدة إلى جميليت



نظرات في النظرات



مطمان طيبك مع الله مع زينة العابد بن علي بن الحسين

عندى وصية إلى حميد

وجهات النظر فيها ، ونقف منها نحو
انجازات ثلاثة كان كل اتجاه منها في حاجة
إلى حديث :
(١) كتب الشاعر أحمد مصطفى حافظ
إلى الأستاذ الدكتور رئيس التحرير يقول :

ظهر العدد الماضي جمادى الأولى
١٤١٢ هـ . وفي صفحته رقم (٥٧٢) مقال :
« في الأنثى المقلنة » .
وعقب نحو أسبوع من صدور العدد
تلقت إدارة التحرير بطعم رسائل تختلف

شعرية ، كان - ولا يزال - رأيي وشغلي منذ هذه
سنوات ، بل إن ديوانتي (ما أبقت الأيام) الذي
شره المجلس الأعلى للثقافة عام ١٩٨٢ (إهداء
وظلال) الذي نشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٨ يحتوي كل منهما على قصائد لمعون
الشعر العالي ، تستغرق نصف الديوانين
تقريباً

وكم يسعدني إهداء الترجمة الشعرية -
الفورية لنص كريستينا روزيتي ، للأستاذ
صاحب الدراسة المقارنة . وشكراً
ملاحظة : كلمة twilight تعني معنى (الفجر)
أو (الشفق) (١) وليس ظلمة القبر كما جاء
بالترجمة النثرية و haply تعني مصادفة لو
اتفاقاً .

بسم الله الرحمن الرحيم
فضيلة الأستاذ الدكتور علي الخطيب رئيس
تحرير مجلة الأزهر الغراء تحية طيبة وبعد
فقد استوقفتني بالعدد الجديد الذي صدر
بالأمس النص الانجليزي المنشور به ، للشاعرة
الانجليزية كريستينا روزيتي ، والترجمة النثرية
البليغة التي نشرت معه .. إلا أنني تمنيت - فيما
بين وبين نفسي - على الأستاذ الفاضل ، صاحب
الدراسة المقارنة ، لو أنه حاول ترجمة هذا النص
شعراً ، لتصبح المقارنة أمتع بين هذا النص ،
والصيدة (إيليا أبي ماضي) المنشورة معه .. ولذا
فقد أخذت على عاتقي إنجاز هذا الأمر ، بنفس
الوزن والقافية التي شدا بها أبو ماضي .. لأن
ترجمة النص الانجليزي - بصفة عامة - ترجمة

(١) الأستاذ عبد الصبور تحفة بالنسبة لترجمة هذه الكلمة

وصية إلى حبيب للشاعرة الإنجليزية كريستينا روزيتي ترجمة: أحمد مصطفى حافظ

إن أثنى الردى .. وصرتُ كَيْفِيَّةً
فدع النذب .. والأغاني الحزينة
قرب راسي .. لا تفرس الزهر .. حسبي
سندس الأعشاب يزجي فتوبه
جاده الفيك والندى .. ياخضلال
لوقي رمي .. فصرت أنشد لينة
وظلال الصبار لست أبالي
أن توارى .. فتانك المستكنة
وتذكر - إذا لريت - لو أجنح
لسلو . يُنسى الشجر شجونه
فتنا لست أدرك القطل ولا الفَقْ
ك .. وقد أطبق الفؤاد جفونه

• • •

كروانى .. الذى شجاني مليا
في حيلتي .. ماعدت أدري لحوته
ذلك الفجر في ثرى أحلامي
صار لا يعرف الشماع عيونه !
ذكرياتي قد تستبين اتفاقا
في انفرادي . بصرة وسكنة
ربما بددت صداها الليالي
والمنايا .. تُنسى الفؤاد . حنينه

واعتقد بعد ذلك ، أن الشقة بعيدة إلى حد ما
بين هذا النص ، ونص إيليا أبو ماضي ..
والمشابهة محدودة في بعض المقاطع .
وكتب الأستاذ محمد عبد الوهاب جنيدى :
طالعنا باعتماد بالغ مقالة الأستاذ
عبد الصبور الكاشف بعدد الأهرام القراء

الصادر في جمادى الأولى سنة ١٤١٢ هـ . وقد
ترجم فيها الأستاذ الكاشف نصا شعريا عن
الإنجليزية للشاعرة كريستينا روزيتي ، ونشر
معه نصا آخر للشاعر المهجري الكبير إيليا
أبو ماضي ، وبعد قيامه بمؤامرة موحدة بين
النصين انتهى إلى الرأي بأن أبا ماضي قد تأثر
بالنص الإنجليزي في أبياته تأثرا يدنو من
الاقتراس بعد إجراء بعض التعديل

ونرى أن الكاتب الفاضل قد نأى عن السبيل
حيث إن الشاعر إيليا أبو ماضي أعظم من أن
يعد إلى مثل ما انتهى إليه كاتبنا الفاضل وإن
كانت هناك مشابهة طفيفة حول الفكرة إلا أن
«البصرة هنا لا تدل على البصر» وكما نظم جميعا
فهناك ما يسمى بموارد الخواطر ، وخاصة في
المعاني الإنسانية العامة ، وإن كان هذا التوارد
غير واضح المعالم والحدود في تلك الموازنة .

ول رسالة الأستاذ / محمد عبد الوهاب
جنيدى نقاط

الأولى : أن المقارنة أو الموازنة بين النصين
جعلت الكاتب ينتهي إلى الرأي بأن أبا ماضي قد
تأثر بالنص الإنجليزي في أبياته تأثرا يدنو من
الاقتراس .

الثانية : أن الشاعر أبا ماضي أعظم من أن
يعد إلى مثل ما انتهى إليه كاتبنا الفاضل .

الثالثة : أن هناك مشابهة طفيفة حول
الفكرة

الرابعة : أن ثمة توارد خواطر ، وخاصة في
المعاني الإنسانية العامة .

♦ صدى وصية إلى حبيب

ويعد : هُزْن الشعر لدى أولئك العمالقة يرتفع عن مستوى المعاني الإنسانية العامة ويفسح لنفسه النظرة في مجال المعاني الرفيعة داخل دقائق النفس الإنسانية . وبهذا العمق تكون له أجوائه العليا التي لا يسمو إليها كل إنسان . وتجعل من العمل الأدبي عملاً عالمياً .

على أن توارد الخواطر لا يمكن أن يكون له قوة التطابق التي تعبط بالفكرة الوجدانية ، كل هذه الإحاطة التي لا نعتبرها مجال مشابهة لطيفة ، وللاستاذ محمد عبد الوهاب رأي الذي لا يسعنا إلا احترامه .

ثم إن كتابنا الذي قدم الدراسة لم يجزم أبداً باتهام أبي ماضي بالأخذ عن كريستينا ، كما لا يستطيع الأستاذ محمد عبد الوهاب أن يقطع بعدم تأثر أي إنسان بما يقرأ ويحس به ، لاسيما إن كان متسماً بالروعة في شيء يعبه ، وقدما قال عنترة

هل غامر الشعراء من مترجم
ثم هذا شعر ذواقة هو الأستاذ أحمد مصطفى حافظ لم تكن له نفس الرؤية التي

أبداهما الأستاذ جنيدى ، وإرثه لح طعنا في أبي ماضي لا نبرى يدافع عنه .

وقد أتحف الأستاذ محمد عبد الوهاب جنيدى الباب بقصيدة للأستاذ محمد فضل إسماعيل - رحمه الله - نرجو أن تكون موضوع دراسة عندما تسمح الظروف .

وأخيراً أبدى البعض ملاحظة فحواها : كيف تنشر مجلة الأزهر مثل هذا ؟ ولست أرى : أكان هذا إعجاباً ، أم تعجباً ، أم استنكاراً ؟

يقول : هذا الباب من أبواب المجلة فتح للذة والأدب والنقد .

ولالأزهر الشريف جامعة تمثل كلية اللغة العربية أحد أعمدها وهي معنية بدراسة الأدب المقارن . ثم نشأت بعدها بالأزهر كلية اللغات والترجمة ، وهذه المجلة تمثل الأزهر بكامل اختصاصاته : ديناً ولغة وأدباً وعلماً

وأخيراً كان فضيلة الإمام الأكبر السابق الدكتور محمد الفحام - وهو يحمل إجازة الدكتوراة من السوربون - يدرس مادة الأدب المقارن بكلية اللغة العربية ، وشرفنا بالتمنذة عليه في هذه المادة عام ١٩٥٦/٥٥ ثم كان من بعده الأستاذ الدكتور غنيمي هلالى .. لذا كان الأئب المقارن أحد اهتماماتنا .

د. علي أحمد الخطيب

تصويب

(أ) جاء ص (٣٩١) عند ربيع الآخر ١٤١٢ قوله ولا يعنّب .

والصواب ولا يعزب

(ب) وص (٤٨٦) بعد جمادى الأولى ١٤١٢ قوله بأيديهم نوران

والصواب بأيديهم نوران

رجاء التصويب

نظرة في عصرنا

في القرآن الكريم

تأليف: محمد لطفي جمعة

ونظرات في النظرات

بقلم: السيد حسن قرون

والكشف العلمية التي ظهرت فيه واعز بها من أظهورها وقدموها للناس معقولة ومحسوسة .

والكتاب من مطبوعات ١٩٩١ ولكنك تقرأ تسجيلاً لتأليفه في آخر صفحة منه المختومة بتلك العبارة التي تحمل الدعاء وهو

« اللهم إنا نسألك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء حزننا وذهاب همنا وغمنا ، وأن تجعلنا من الفتن المعطة ما ظهر منها وما بطن بفضلك يا كريم الأكرمين »

الثلاثاء ١٠ من رجب سنة ١٣٦١ - الموافق ١٢ يوليو سنة ١٩٤٢

وقد صدر الكتاب بمقدمات أولها بتقديم بقلم فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر

هذا الكتاب منظرات عصرية في القرآن الكريم، يحتاج منا إلى دراسات والوقوف عند كل مسألة، والتأمل عند كل تشريع والإلمام بما حوى من معلومات عصرية سنشير إلى بعضها أثناء ما نعرض من مناهج الكتاب .

والمؤلف المرحوم محمد لطفي جمعة من الرواد الذين حملوا شعلة التنوير ، فهو في القمة مع السادة النجباء :

العقلاء والمؤنسي وحسين هجكل وزكي مبارك والجارم وغيرهم ممن يحلو الكلام بذكرهم . والرائد المتفتح الذهن في قضايا الدين والأدب والسبيل محمد لطفي جمعة كان من أعلام المحاماة وزعماء الوطنية . وحسبك أن تعلم أنه شارك مصطفى كامل ومحمد فريد العمل في القضية الوطنية داخل البلاد وخارجها . ولم يمنعه كل ذلك وأكثر منه عن التفكير في القرن الكريم ودراسة تفصيله والتأليف في شرح ما له صلة بعلم العصر الحديث

نظرات في النظرات

وهي مقدمة تحدثت عن القرآن الذي لا تفتنى عجائبه والذي حوى كل شيء، ومبشرات في ظله وحوله علوم ومعارف متقنة، ثم أوما إلى المؤلف محمد لطفي جمعة الذي كثر من الرواد الذين تَفَتَّهُوا ظل القرآن الوارف، ثم أشار إلى محتويات الكتاب في عبارات أنيقة وأسلوب رشيق امتاز به صاحب الفصيلة، ولصاحب الفصيلة زمالة بنجل المؤلف المستشار (رابع محمد لطفي جمعة) الفصح عنها بلفظ منير، ويختم التقديم بما يليق بقلمه وما نهى إلى عطائه فكان الختام حديثاً شريفاً رواه أبو هريرة: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» وعلق عليه بذلك العبارة الهادفة

«ولاشك أن من بر الابن بأبيه هذا الصنيع الذي قام به السيد المستشار رابع لطفي جمعة من نشر هذا المؤلف الجم الطائفة للإسلام والمسلمين حتى يكمل الانتفاع بما فيه من علم وحكمة وجلاء للعقيدة والشرعة»

وتحت هذه العبارة التوفيق والتاريخ - غرة رمضان ١٤١٠ - ٢٨ مارس ١٩٩٠.

ومعنى هذا أن الكتاب قام بطبعه بنجل الأستاذ رابع، وبه نال المؤلف اتصال عمله للانتفاع به ونال الدعاء وقد تكون له الثالثة، رحمه الله. وأطال الله في عمر بنجله رابع المفكر والقانوني والأديب. وكتاب نظرات عصرية في القرآن الكريم يقع في ٥٥٨ صفحة، وقدم له صاحب الفصيلة الشيخ جاد الحق شيخ الأزهر كما قدمنا آنفاً. وفيه مقدمتان أخريان أولاهما لنجل المؤلف الأستاذ رابع وهي مقدمة تدل على

دراسة واسعة في تاريخ التفسير ابتداء بالمفسر الأول محمد ﷺ وانتهاء بصاحب النظرات العصرية مشيراً فيها إلى تتابع العصور والمفسرين كما أشار إلى تسرب الإسرائيليات، وجهود المخلصين من العلماء في تنقية تفسر القرآن من شوائب أهل الكتاب وإساطيرهم. ثم أشار إلى أنواع التفسير في العصر العباسي، ومحاولات التجديد في العصر الحديث ومدى التوفيق في هذا التجديد، ثم خلص إلى الكتاب الذي نحن بصددته فتحدث عنه حديث العالم ببواطن أموره، وخلص لنا قضايا وموضوعاته في هذه البنود

- ١ - توحيد الله وتقدير حرية الاعتقاد.
- ٢ - وصف المؤمنين، وما أعد لهم منعيم الجنة، ووصف الكافرين وما أعد لهم من عذاب النار.
- ٣ - إظهار تعظيم القرآن لشأن العقل وجمعه أساساً لفهم الأحكام والتدبير والتفكير والتأمل.
- ٤ - رفع شأن الإنسان بتقرير مبدأ المساواة بين جميع الطبقات وأن التفاضل بينها إنما يكون بالتقوى والعمل الصالح.
- ٥ - سرد تواريخ الأنبياء السابقين وتسمييدهم والتصديق بهم وعدم التفريق بينهم بفرض الاعتبار بهم وبجهادهم مع أقوامهم والافتداء بهم مواساة للنبي وتشجيعه وتطمينه.
- ٦ - وصف حياة الجاهلية ونظامها وتكذيب قريش للنبي.

- ٧ - بيان أخلاق النبي وتنسكه وإنسانيته وبعض المسائل البدنية والروحية في حياة النبي.
- ٨ - بيان بلاغة وإعجاز أسلوب القرآن.
- ٩ - بيان القوانيين والنواميس العامة والأنظمة الطبيعية بالبحث فيها وتدبرها وذكر آيات الله في الكون وخلق السموات والأرض وتسخير الشمس والقمر والدجوم والكواكب والبحار، وخلق الإنسان والحيوان والنبات والطير والحشرات، وتصريف الرياح وتسخير

السحاب وإزالة المطر وغير ذلك من الآيات الكونية التي كانت مجهولة في عصر التنزيل وكشف عنها العلم الحديث

١٠ - الرد على دعاوى المستشرقين وشبهاتهم عن الوحي الحمدي . وعن الحدود في الشريعة الإسلامية وغير ذلك من الشبهات والأباطيل . ويختتم الاستاذ رابع تقديمه برجاء أن يكون وُفِّقَ في هذا العمل . سائلاً المولى - عز وجل - أن يثقل المؤلف برحمته . والمكان والتاريخ بصحبة التوقيع (مصر الجديدة ١٩٩٠) .

وقد نظمت لك ولي هذه النود وتلك الكلمات لأنها صادرة من أبن يكاد يكون قد وافق أباء أثناء تأليف الكتاب . فكم من مرة نجد المؤلف يخاطب الله عند فكرة جديدة أو عندما يحتاج الأمر إلى وقفة وتوضيح بأن يقول: كما جاء في سورة النحل حين تعرض لبليقيس:

ويا بني رابع إلى أين تلوذنا أقوال المفسرين ؟ فبعد زعم الهداية لبليقيس تنتهي إلى إرالة الشعر لتتبع جسد العريس قبل أن يدخل عليها هذا النبي ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ ج ٦ تفسر ابن كثير والبغوي .

وإذا علمنا أن الابن حين ذاك كان في المرحلة الثانوية حق إذا أن نذكر صلته بهذا الكتاب منذ صباه . وأبناء لطفي جمعة كلهم على ثقافة عالية . ومنهم الصحفي المعروف الاستاذ زكريا لطفي جمعة . ولكن الاستاذ رابع هو الذي عُزِيَ بمؤلفات والده منذ الصغر . والأب يخاطبه كإبنة استاذ في التفسير وصناعة القلم .

وأنا لا يمكنني أن أعرض لك الكتاب في مقال . ولا أقدر على مناقشة قضاياها في فصل من الفصول . فهو كتاب ضال حوى القديم والجديد معاً . فلقد تناول المؤلف - رحمه الله - القرآن سورة سورة بدأ بالفاتحة وختمه بالمعوذتين . ومن طريف كلام المؤلف في ذلك قوله :

« وإني أشعر أن المعوذتين بمثابة القفل والمفتاح لأحكام القرآن وختمه . كما أن البسملة

خير فاتحة وباب . فإن أسلوب المعوذتين يشعر باتخاذ الحيلة في نسج محكم متشابه ودق مسامير من أصوات أحرف وكلمات أظهر ما فيها حرف الميم الذي هو كاستنان المفتاح . كما أن سورة الفلق يكثر فيها حرف القاف كأنها تشير إلى دق الأقفال وصوت الفلق . وهذه إرادة سابقة له سبحانه أن تتفق حروف المعوذتين لإتمام هذه الغاية . غير أن وصف الله عز وجل في سورة الناس بأنه « رب ورب ملك » وإله . يعطى تلك المعوذة قوة ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، مَلِكِ النَّاسِ ، إِلَهِ النَّاسِ ﴾ وذكر الشيطان في ختامها يجعل الخير مقابلاً للشر ومواجهاً له ومتغلباً عليه ختماء .

وهذا كلام يقوله المؤلف بعد رحلة طويلة مع سور القرآن وآياته مصحوبة بتأملاته وتجلياته أيضاً ووقوفه على أسرار الثروة اللغوية .

وقد بدأ المؤلف نظراته العصرية في القرآن الكريم بفصل من أنفع الفصول لمن يريد الحقيقة الباهرة . والبراهين الساطعة عنوانه فصل القرآن . يقع في سبع وعشرين صفحة . جعله المؤلف مقدمة كتابه . وهي مقدمة فيها جهد وفيها علم وفيها حوار . وحديث عن الوحي وموقف المستشرقين منه . وقد فُتد مزاعمهم . وبين فضلهم . كما تحدث عن موقف المشركين منه حين نزل غصاً بمكة أو المدينة . وجعل موقف بعض المستشرقين كموقف كفار مكة . وفي أن يكون محمد قد تلقى تعليمًا من أحد كما ذكر القرآن . وبين كيف كان النبي ﷺ يتلقى الوحي وكيف ينقله إلى أصحابه ؟ وتحدث عن جمع القرآن على عهد أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما . وأشار في ختامه إلى عظماء المفسرين أمثال الطبري والزمخشري . والبيضاوي والبغوي وابن كثير والقرطبي والشوكاني يقول : ولا نبأخ إذا قلنا: إن عدد المفسرين بلغ الوقا وكثير منها منشور . وأكثر منها مخطوط . ولكن القرآن لا يزال

◆ نظرات في النظرات

محتاجا إلى التفسير في ضوء العلم الحديث والاكتشافات والاختراعات والتطورات الاقتصادية والسياسية ، وكانت أحر محاولة من هذا القبيل هو ما صنعه الشيخ طنطاوي جوهري والاستاذ محمد فريد وجدي ، أما عدد المستشرقين الذين خدموا القرآن ، بعضهم بحسن نية وبعضهم رغم أنه فكثير جداً . وأحسن ترجمة فرنسية لمعاني هذا الكتاب الكريم ترجمة ماربورييس الأرمني المتكبريس ، وفي الانجليزية : سيل واين ، وري ويل وبالمير ، والترجمات الألمانية أمق واكدعناية . والحمد لله على كل هذا ، وأنا اعتقد أن الكتب المذكورة عربية وأجنبية أطلع عليها المؤلف وبفحصنا بميرتها

مع ملاحظة هامة : أن المؤلف كتب هذا الفصل في رجب سنة ١٣٦٢ هـ .

وللكتاب جاذبية تدعوك لمعودة قراءته مرة بعد مرة ، ولا غرو فهو حديث تحت راية القرآن ، وحين أكتب عنه أود يشرق النفس أن يشاركني غمري في الحديث عنه والحوار حول ما جاء به ، وأنتهز الفرصة فأصنع نماذج من نظرات المؤلف العصرية ، وقد تكون معه وقد أخالفه فمجال القول هو براج ومراج .

ففي سورة البقرة نظر لفقالي ، وترد في القرآن الكريم كلمة - ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ ﴾ آية ٨٢ ، أو ﴿ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴾ سورة آل عمران آية ٨١ ، وفي سورة الاحزاب - ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ ﴾ آية ٧ .

فما معنى الميثاق ؟ يقول ، ليس معنى الميثاق هنا اتفاق بين الله سبحانه وتعالى وبين الأشخاص المذكورين إنما معناه أوامر الله كما ورد في سفر التثنية إصحاح ٤ فبذة ١٢ ما أخبركم بعهد الذي أمركم أن تعملوا به الكلمات العشر وكتبه على لوحين حجر ، فالحمد هنا في لغة التوراة هو الميثاق في لغة القرآن ، ومعناه في الاثنين الأوامر والنواهي الإلهية ، ويستمر في الاستشهاد من كلمات التوراة ، مؤكداً أن العهد والميثاق هو أوامر الله لمعبديه . فليس الله سبحانه وتعالى بحاجة لأن يأخذ عهداً من أتباعه أو ملائكته أو عباده ؛ بل يأمرهم أمراً أو ينهاهم نهياً ، وإنما ذكر الميثاق تشريراً لبني آدم بحسبان أنه كائن عاقل مسئول عن أقواله وأفعاله وعهوده ، ويذكر عهد الله لمعبديه وأنه تعطف وتكرم ويترحم . فيقول ﴿ كَتَبَ عَلَى قُلُوبِهِمُ الرَّحْمَةُ ﴾ (١) لإدخال الاطمئنان إلى قلوبهم وتقديم الرحمة بين أيديهم ليتحرروا من أغلال العبودية البشرية . ثم يقول : ولذا نرى أن الموثاق المذكورة في القرآن تسمى دائماً إلى خير العبيد ، فعلى يقول الله سبحانه وتعالى في آية ٨١ من سورة البقرة ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَحْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَزْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فَتَهَلُّونَ فِي دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَنْفُسَكُمْ وَتَحْرُجُونَ كَرِيحًا تَنْكُمُ مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾ ويقال في تفسير ذلك إن اليهود بالمدينة المنورة كانوا قبيلتين كبيرتين : قريظة وبنى النضير . فقريظة حالفت الأوس ، والنضير حالفت الخزرج ، وجميعهم حالفوا النبي ﷺ فكتب دستور المدينة المعروف باسم الصحيفة ، وتاريخه السنة الثانية للهجرة .

يقبع

انفس الناس من انفس الله . بقية .

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَى . قَالَ رَبِّ إِنِّي عَشِيتُ نَفْسِي وَأَخْسَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا . قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى . وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾ طه ١٢٤ ، ١٢٧ .

ولوراقبوا الله وورقوا بما عنده لبارك لهم فيه وهما هم به تصديقا بوعده حيث يقول: حكاية عن نوح عليه السلام

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبِّي إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا . يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُبْذِلْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَنِسَاءً وَيَجْعَلَ لَكُمْ مَخَارِجَ وَيَجْعَلَ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ موح ١٠ ، ١١

وإيماننا بقول الله تعالى في الحديث القدسي الذي يقول فيه رب العزة « يادينا من خدمتي فإخدميه ، ومن خدمك فاستخدميه »^(١٢)

قال تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَأَ وَهُوَ يُؤْمِنُ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ النحل - ٩٧

إن من توكل على الله وراقبه كان الله معه ورزقه من حيث لا يحتسب تصديقا لوعده في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ الطلاق ٢ ، ٣

ومن اتقى الله وأمن وصدق بوعده ورزقه الله من واسع فضله ، قال سبحانه في سورة الأعراف الآية ٩٦ ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَانُوا وَأَنفَقُوا لَنَفَعْنَا عَلَيْهِمْ بِزُكَّاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ . لقد ضل كثير من الناس في أمر المال وأهمهم شأنه، وأسرفوا على أنفسهم فيه ولم يتهيبوا مدخلا من مداخله، ونسوا تعاليم الله وأعرضوا عن ذكره فكان لهم مآلهم . كما قال تعالى :

صلاحي النظام السياسي للدولة اليهودية = بقية .

الحكومة والمجالس المحلية ، فتصبح اللوائح التي تصدر عن أي من هذه الجهات عرضة لرقابة «المشروعية» والقضاء «الإلغاء» . وتمتد رقابة القضاء أيضاً إلى بعض القوانين ، وإلى كل القرارات التي تمس الحريات العامة والحقوق . وبذا نكون قد عرفنا من يحكم إسرائيل ؟ أما كيف تحكم إسرائيل ؟

فهذا ما أرجو أن أعالجه في المقال القادم بإذن الله . ﴿ وَتَوَكَّلْ كُلٌّ عَلَىٰ حَلِيمٍ ﴾ (يوسف / ٧٦) .

هذا ومن وسائل إحداث التوازن بين السلطات العامة في إسرائيل وجود وظيفة «مراقب عام الدولة»* الذي يقدم تقريره السنوي للسلطة التشريعية عن نتائج متابعتها لإنفاذ السلطة التنفيذية من مبرانية الدولة . وتمتد رقابته إلى أية مؤسسة تشترك الحكومة في إدارتها .

ويتلقى «مراقب عام الدولة» شكاوى المواطنين وهذا امر يتيح فرصة للرقابة الشعبية على أعمال الحكومة ومؤسساتها . هذا وتتم الرقابة القضائية على أعمال

فترة انتدابه وبعد انتهائها بثلاث سنوات وهو يخطر الجهات التي يراد بها بالمحلفات والأخطاء لإزالتها قبل أن يقدم تقريره عنها

(١) رواد القضاء عن ابن مسعود
* يرأسه الكنيست ويصيه رئيس الدولة مدة خمس سنوات . ويصير من يوم تعيينه تابعاً للكنيست ويحظر عليه القيام بأي نشاط سياسي أو اقتصادي أو إداري خارج للكنيست طوال

الحفلات طيبات مع الإمام

زين العابدين علي بن الحسين

إعداد: عادل خفاجة

إنه الإمام ابن الإمام ابن الإمام زين العابدين علي ابن الإمام الحسين شهيد كربلاء وسيد شهداء أهل الجنة ابن الإمام علي - كرم الله وجهه . وسبب إنشاد الفرزدق لتلك الأبيات : أن هشام بن عبد الملك حج قبيل ولايته الخلافة . فكان - إذا أراد استلام الحجر - يرمي عليه . وإذا دعا علي بن الحسين من الحجر تفرقوا عنه إجلالا له ، فوجم لها هشام وقال : من هذا ؟ فما أعرفه ، فأنشأ الفرزدق يقول هذه الأبيات .

غامر هشام بعيسى ، فعبس بصفيان ،
وبعث إليه علي بن الحسين بأثنى عشر ألف درهم
وقال : اعدوا أبا فراس . فردها وقال : ما كنت ذلك
إلا غضبا لله وأرسوله . فردها إليه وقال : يحض
عليك لما قبلتها ، فقد علم الله نيتك ورأى مكانك .
فقبلها

نسبه

أبوه الحسين بن علي - كرم الله وجهه -
ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هشام بن
عبد مناف

قال فيه الفرزدق - إذ قال هشام بن
عبد الملك : من هذا ؟

هذا الذي تعرف للبطحاء وطائفة
والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عبد الله كلهم
هذا النقي النقي الطاهر الغلم

يكنى بمسكة عرفان راحته
عند العظيم إذا ماجاء يستلج
إذا رآته قريباً قال قللتها

إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
إن غدا أهل النقي كانوا لهم
أو قيل : من خير أهل الأرض قبل : هم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهلة
بجده أنبياء الله قد ختموا

وليس قولك : من هذا بضائره
العرب تعرف من انكرت والعجم

يفض حياء ويفض من مهابة
ولا يكلم إلا حين يبتسم
ما قال : (لا) قط إلا في تشهده
لولا التشهد كانت (لاؤه) نعم

أما .. سلامة سُلالة بنت ملك الفرس
يزيد .

مولده : ولد في نحو سنة ثمان وثلاثين .
قال ابن سعد : هو علي الأصغر ، وأما أخوه
علي الأكبر ، فقتل مع أبيه بـ دكريلاء .

شدة خشية الله

عاش الإمام علي بن الحسين في إطار من
خشية الله التي يجب أن يتصف بها كل مؤمن ،
وكانت خشية الله عظيمة .

روى العتيبي عن أبيه أنه قال : كان علي بن
الحسين إذا فرغ من وضوئه للصلاة ، وصار بين
وضوئه وصلاته ، أخذته رعدة ونفخة ، فقليل له
في ذلك ، فقال : ويحكم ، أتدرون إلى من أقوم ؟
ومن أريد أن أناجي ؟

وإذا كانت الرعدة تأخذه قبل صلاته ووقوفه
بين يدي الله - سبحانه وتعالى - فما باله لو ذهب
إلى الله ضيفا مليا نداه ؟

يصف لنا هذه الحالة مصعب بن عبد الله ،
عن مالك ، فيقول : « أحرم علي بن الحسين ،
فلما أراد أن يلبس ، قلها ، فأغشى عليه ، وسقط
من ناقته فهُشِمَ ، فلم يزل به بعض ذلك حتى
قضى حاجته »

ويروى أن أبا نوح الأنصاري ، قال : وقع
حريق في بيت فيه علي بن الحسين وهو ساجد ،
فجعلوا يقولون : يا ابن رسول الله النار ، فما رفع
رأسه حتى طفت . فقليل له في ذلك ، فقال
التهنئي عنها النار الأخرى

حبه للفقراء

كان ابن الحسين مصبا للفقراء : إذ كان يراهم
نقلة أمواله إلى الأخرة بغير أجر ولعل حبه هذا

يبين من قول المنهال الطائي : إن علي بن الحسين
كان إذا تاول الصدقة السائل ، قبله ثم ناوله .
إلا أنه كان قليلا ما يُرى وهو يعطي الفقراء ،
حتى رمى بالنخل ؛ وذلك أنه كان يقصل صدقة
السر ، ويؤثرها على صدقة العلن .

قال شمية بن ثمامة : كان علي بن الحسين
يُبَخِّل ؟ فلما مات وجدوه يقرب مائة أهل بيت
بالمدينة

إن الذين يخطوه ، هم الذين لم يروا أعماله
ليلا ، فهذا أبو حمزة الثمالي يقول : كان علي بن
الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل
فيتصدق به ، ويقول : إن صدقة السر تطفىء
غضب الرب عز وجل

وقال بعضهم : ما فقدنا صدقة السر ، حتى
توفي علي ، فلما مات وجدوا يظهره آثارا مما كان
يحمل بالليل ،

نظافته إلى العلم

لعل نظرة الإمام علي بن الحسين تتضح من
ذلك الحديث الذي دار بينه وبين الزهري . عندما
قال : حدثت علي بن الحسين بحديث فلما فرغت
قال : أحسنت هكذا جُثْثناه ، قلت : ما أراني
إلا حدثتك بحديث أنت أعلم به مني !! قال :
لا تقل ذلك ، فليس (ما) لا يعرف من العلم ، إنما
العلم (ما) عرف وتواطأت عليه الأكسن

وكان - رحمه الله - يتتبع العلم حيث كان .
فكان يجلس إلى زيد بن أسلم ، فقال له نافع بن
جابر يوما : « غفر الله لك أنت سيد الناس

(٥) بئله : ربما بالبخل ينسب إليه لسان العرب مادة (بخل)

﴿ زين العابدين علي بن الحسين ﴾

وأفضلهم ، نذهب إلى هذا العيد^(١) فنتجلس معه ٩ - فقال : إنما يجلس الرجل إلى من ينفعه في دينه .

ولم يكن العلم في نظره مجرد حفظه ومدارسته ونشره ، حتى (تتواطأ) عليه اللسان ، إنما العمل به هو جوهره ، لذلك لما حدث بهديث أبي هريرة « من اعتق نسمة مؤمنة اعتق الله كل عضو منها بعضومته من النار ، حتى فرجه بفرجه » نجده يعمد إلى غلام له فيعتقه ، وكان عبدالله بن جعفر قد عرض عليه فيه عشرة آلاف درهم .

غزاة علمه :

وهي الإمام علي من العلم الكثير ؛ فقد كان يقول : « إن العلم ينهي أن يتبع حيث ما كان » . ولعل الشاهد على غزاة علمه ، ما قاله الزهري « دخلنا على علي بن الحسين بن علي ، فقال يازهرى فيم كنتم ؟ قلت تذاكرنا الصوم ، فأجمع رأيي ورأي أصحابي على أنه ليس من الصوم شيء واجب إلا شهر رمضان . فقال : يازهرى ليس كما قلتم » ، ثم بين أن له وجوها كثيرة منها ما هو واجب ، وما هو حرام وما هو بالخيار . ذكر أبو نعيم من الصوم الواجب : صوم رمضان ، وصيام شورين متتابعين - يعني في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق - قال تعالى : ﴿ وَمَنْ قَتَلَ مَوْمِنًا عَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴾ . . النساء / ٩٢ وصيام

ثلاثة أيام في كفارة اليمين - لمن لم يجد الإطعام - قال تعالى ﴿ ذَلِكَ كَفَّارَةٌ لِمَتَابِكُمْ إِذَا عَافَيْتُمْ . المائدة / ٨٩ ﴾

ونذكر من الصوم الذي صاحبه بالخيار :

- صوم الاثنين والخميس ، وصوم ستة أيام من شوال بعد رمضان ، وصوم يوم عرفة ، وصوم يوم عاشوراء ... الخ .

بعض أقواله

- « إن الجسد إذا لم يمرض اضر^(٢) ، ولا خير في جسد يأثر »

- « لايقولن أحدكم اللهم تصدق علي بالجنة ، فإنما يتصدق أصحاب الدنوب - ولكن ليقولن اللهم ارزقني الجنة ، اللهم من علي بالجنة »
- « إن قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد ، وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار ، وقوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار »

وقد سئل يوما عن كثرة بكائه ، فقال لا تلوموني لأن يعقوب فقد سبطا من ولده فبكى حتى ابيضت عيناه ولم يعلم أنه مات ، وقد نظرت إلى أربعة عشر رجلا من أهل بيتي [أي ماتوا] في غزاة واحدة ؛ اغتربون حزبه يذهب من قلبي ؟ ولعل ذلك ما دفعه لأن يقول

- « فقد الأحبة غرة »

رأيه فيمن بالغ في حب الإمام علي - كرم الله وجهه - وآله

كان الإمام علي بن الحسين حريصا على تصحيح المفاهيم الخاطئة التي أرساها أهل الأهواء ، والصقوها في حق الإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - ، فكان يرد على ذلك بشدة ووضوح . يقول :

(١) يقصد زيد بن أسلم ، مولى عمر بن الخطاب

(٢) الأثر الضار ، وقيل اشد الضرر ، (لسان العرب مادة اضر)

جاءني رجل قائلاً: جنتك في حاجة ، وما جئت
حاجاً ولا معتمراً ، قلت : وماهي ؟ قال : جئت
لأسألك متى يبعث عليّ ؟ فقلت : يبعث - والله -
يوم القيامة ، ثم تهمة نفسه .
وما هو يقول : يامعشر أهل العراق ، يامعشر
أهل الكوفة ، احبونا حب الإسلام ، ولا ترفعونا
فوق حقنا

ومرة أخرى ، وقد اجتمع عليه ناس ، فرددوا
ذلك فقال : « احبونا حب الإسلام - لله - هز
وجل - فإنه ما يرح بنا حبكم حتى صار علينا
عارا .

من ادعيته .

« اللهم إني أعوذ بك أن تحسن في لوائح
العينين علانيتي ، وتلقح في خفيات العيون
سريري ، اللهم كما أسألك وأحسنك إلئ ، فهذا
عُدْتُ ، فَعُدُّ عليّ .

• اللهم لا تكن لي إلى نفسي ، فأعجز عنها ، ولا
تكن لي إلى المخلوقين فيضيعوني .

• « عبيدك بفنائك ، مسكينك بفنائك ، سائلك
بفنائك ، فقيرك بفنائك ، سمعه طاروس يقول ذلك
وهو ساجد في الحجر ، قال : فوالله مادعوت بها
في كرب قط إلا كُشِفَ عني .

نصيحته لابنه

يا بني اصبر على النوائب ولا تتعرض
للحقوق ، ولا تُجب أخاك إلى الأمر الذي مضرت
عليك أكثر من منفعتها له .

من روى عنهم

حَدَّثَ عن أبيه الحسين الشهيد ، وكان معه
يوم كانت كربلاء وله ثلاث وعشرون سنة ، وكان
يومئذ موعوكاً فلم يقاتل ، ولا تعرضوا له ، بل
أحضره مع اله إلى دمشق ، وحَدَّثَ أيضاً عن
جده مرسلًا ، وعن صفية أم المؤمنين ، وذلك في

« الصحيحين » وعن أبي هريرة ، وعائشة
وروايته عنها في مسلم ، « وعن أبي رافع ، وعنه
الحسن ، وعبد الله بن عباس ، وأم سلمة ،
والعشور بن مخرمة ، وزينب بنت أبي سلمة ،
وطائفة . وعن مروان بن الحكم ، وعبد الله بن
أبي رافع ، وسعيد بن المسيب ، وسعيد بن
مرجانة ، وذكوان مولى عائشة ، وعمر بن عثمان
ابن عفان ، (وليس بالكثير من الرواية) .

وروى عنه .

أولاده أبو جعفر محمد ، وعمر ، وزيد
المقتول ، وعبد الله ، والرهري ، وعمر بن دينار ،
والحكم بن عتيبة ، وزيد بن أسلم ، ويحيى بن

سعيد ، وأبو الزناد ، وعلي بن جُدعل ، ومسلم
البطين ، وهبيب بن أبي ثابت ، وعاصم بن
عبيد الله ، وعاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان ،
وأبوه عمر والقعقاع بن حكيم ، وأبو الأسود يتيماً
عروة ، وهشام بن عروة ، وأبو الزبير المكي ، وأبو
حازم الأعرج ، وعبد الله بن مسلم بن هرمز ،
ومحمد بن الفرات التميمي ، والمنهال بن عمرو ،
وخلق سواهم .

بعض ما رواه :

عن عليّ بن الحسين أن الحسن بن عليّ أخبره
أن عليّ بن طالب - رضي الله عنهم - أخبره أن
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - طرده
وعاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
فقال لهما : « ألا تصليان ؟ » . قال عليّ فقلت

يارسول الله إنما أنفسنا بيد الله عز وجل فإن
شاء أن يبعثنا معنًا فانصرف رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - حين قلت ذلك له ولم يرجع إلى
شيئا ثم سمعته وهو مدير يضرب فخذه ويقول

رئيس العابدين علي بن الحسين

« وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً »^(١) صحيح متفق عليه .

« عن علي بن الحسين أن عمرو بن عثمان أخبره أن أسامة بن زيد أخبره أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لا يرث المسلم الكافر »

« عن علي بن الحسين أن صفية - رضي الله عنها - أخبرته أنها جاءت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليلاً تزوره - وهو معتكف في المسجد - فحدثته قالت ثم لمت فقام معي - وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد - فمر رجلان من الأنصار فلما رأيا النبي - صلى الله عليه وسلم - أصرعا ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « علي وشيكنما إنها صفية بنت هبي » فقالا : سبحان الله يا رسول الله ، فقال : إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم ، وإنني خشيت أن يقدف في قلوبكما شيئا » . أو قال شراً - لفظ معمر ، وهو من صحاح حديث الزهري ، متفق عليه .

« عن علي بن الحسين قال : « أخبرني رجل من أهل العلم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « تمت الأرض يوم القيامة مد الأديم لعظمة الرحمن عز وجل » فلا يكون لرجل من بني آدم فيه إلا موضع قدميه ، ثم ادعى أول الناس فأخبر ساجدا ، ثم يؤذن في قاعقول : يارب ، أخبرني جبريل هذا - وجبريل عن يمين العرش ووالله

مارأه قط قبلها : أنك أرسلته إلى - وجبريل ساكت لا يتكلم ، ثم يؤذن لي في الشفاعة ، فأقول أي رب ، عبادة عبودك في أطراف الأرض ، فذلك المقام المصمود » . صحيح تفرد بهذه اللفاظ علي ابن الحسين لم يروه عنه إلا الزهري ولا عنه إلا إبراهيم بن سعد ، وعلي بن الحسين هو أفضل وانتقى من أن يرويه عن رجل لا يعتمد فيه فينسب إلى العلم ويطلق القول به .

وكان - رحمه الله - ورعا شديد الورع . حتى أن رجلا حينما قال لابن المسيب : ما رأيت أودع من فلان ، قال : هل رأيت علي بن الحسين ؟ قال : لا ، قال : ما رأيت أودع منه » .

وقال عنه الزهري : ما رأيت قرشيا الفضل من علي بن الحسين »

وقال عمرو بن ثابت : « كان لا يضرب بغيره من المدينة إلى مكة » .

وكان معتدا بنفسه ، يحب المظهر الطيب ، فكان يعتم ويدهن منها خلف ظهره .

وكان يلبس في الصيف ثوبين مشقين من ثياب مصر ويملأ « قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ » الأعراف ٣٢/

وفاته

قال الواقدي ، والبخاري : مات سنة أربع وتسعين وقال أبو جعفر الباقري : عاش أبي (ثمانيا وخمسين سنة) وقبره بالبقيع ، ولا عقب للحسين إلا من قبل ابنة زين العابدين .

النبأ والآراء

إعداد عبد المنعم فودة / مصطفى عبد المجيد

الإمام الأكبر يلتقى والسيد سفير تركيا
بالقاهرة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر السيد / ميثان ميكيك سفير تركيا بالقاهرة ، وذلك بمكتب فضيلته بالأزهر ..

وقد أعرب السيد السفير عن امتنانه بهذا اللقاء وأعلن أنه يعمل تحيات المسؤولين الأتراك والشعب التركي لفضيلة الإمام الأكبر وللأزهر الشريف .

وأوضح أن هذه اللقاءات تعبر عن الصلات الطيبة بين الشعبين المصرى والتركى الممتدة عبر التاريخ الطويل

كما أعرب عن سعائه للعمل للمرة الثانية فى مصر التى يكن لها كل حب وتقدير .

وقد دار اللقاء فى جو ودى تبادل فيه فضيلة الإمام الأكبر وفضيله الآراء والمعلومات من أجل التنسيق بين الأزهر والهيئات التنظيمية فى تركيا .

فى نهاية اللقاء أعرب فضيلة الإمام الأكبر عن تمنياته للسيد السفير بإقامة طيبة فى القاهرة راجياً له دوام التوفيق .

الإمام الأكبر يستقبل فضيلة الإمام الأكبر
شيخ الأزهر

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر السيد / إيفان قوليس سفير تشيكوسلوفاكيا بالقاهرة . وذلك بمكتب فضيلته بالأزهر .

فى بداية اللقاء أعرب السيد السفير عن سعائه للقاء فضيلة الإمام الأكبر مؤكداً على أهمية الدور الذى يقوم به الأزهر الشريف .. وقد نقل السيد السفير رغبة رئيس جمهورية تشيكوسلوفاكيا فى القيام بزيارة الأزهر الشريف خلال زيارته القادمة لمصر فى نهاية هذا العام ، وذلك للتباحث وتبادل الآراء والتعرف على دور الإسلام فى العالم الحديث .

وقد أعرب فضيلة الإمام الأكبر عن ترحيبه بالسيد رئيس جمهورية تشيكوسلوفاكيا فى أى وقت .

وقد دار خلال اللقاء حوار مفيد حول عملية السلام فى الشرق الأوسط أوضح فيه فضيلة الإمام الأكبر موقف الإسلام من قضية الحرية واحترام حقوق الإنسان .

وفى نهاية اللقاء حمل فضيلة الإمام الأكبر السيد السفير بتلغى الرئيس التشيكى تحيات الأزهر وترحيب مصر بزيارته لها ..

- مدغشقر - وسريلون - وأوغندا - وتوغانيا -
 زائير - جيبوتي - كوت ديفوار ، في المدة من أول
 أغسطس ١٩٩١ م ولادة ثلاثة أشهر
 وقد درس الأئمة والوعاظ خلال مدة الدورة
 العلوم الإسلامية ومقارنة الأديان والخطابة
 العملية والنظرية ، وكذلك تاريخ التشريع ونظم
 الحكم في الإسلام والاستشراق
 وقد تحدث في الحفل أحد السادة الأئمة نيابة
 عن الدارسين في الدورة ، ف شكر فضيلة الإمام
 الأكبر شيخ الأزهر وحكومة جمهورية مصر
 العربية على استضافتهم للدورة والفكرة التي
 تربط أئمة ووعاظ العالم الإسلامي بكعبة العلم
 الإسلامي في العالم (الأزهر الشريف) .

ثم ختم الحفل بكلمة فضيلة الإمام الأكبر
 شيخ الأزهر ، تحدث المشاركون في الدورة على
 تحري الدقة في الفتوى وأن يكونوا على اتصال
 دائم بالأزهر الشريف في كل ما يهن لهم من
 مشاكل تعوق الدعوة الإسلامية في بلادهم وتتمنى
 لهم دوام التوفيق في عملهم .
 ثم قام فضيلته في ختام الحفل بتوزيع
 شهادات إتمام الدورة على السادة الأئمة والوعاظ
 المشاركين في الدورة .

• • •

إحدى المحاكم الهندية تمنع إقامة
 معبد هندي مكان مسجد قديم

قضت محكمة اهل العلي القدير في الكون أنه
 لا يصح إلا الصحيح .. فقد منعت إحدى
 المحاكم الهندية المتطرفين الهندوس من إقامة
 معبد لهم مكان مسجد (بايرى) بمدينة
 (ايوريا) ، والذي تم بناؤه في القرن السادس
 عشر

وقد ابلغت الحكومة الهندية بحكم المحكمة
 هذه لتنفيذه

آتياء وآراء

الأزهر يدين العدوان الإسرائيلي
 على المحكمة الشرعية بالقلم

طالب فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق
 على جاد الحق شيخ الأزهر للعالم المتحضر أن
 يلق وقفه حازمة مع إسرائيل لانتهاكها حرمة دور
 القضاء وقداستها .

وطالب فضيلته الأمم المتحدة بالتدخل
 لاسترداد ما استولت عليه القوات الإسرائيلية
 المعتدية على المحكمة الشرعية بالقدس الشريف .
 ودعا فضيلة الإمام الأكبر في بيان أصدره في
 الثالث والعشرين من نوفمبر الماضي ، الشعوب
 العربية والإسلامية وكل الشعوب التي تنادي
 بالسلام أن تقف ضد هذا العدوان وأن تتعاون
 لمؤازرة الفلسطينيين وحمايتهم

واختتم فضيلته البيان بأن الأزهر يرفض هذا
 السلوك الإسرائيلي في وقت يجري فيه التفاوض
 نحو إقرار السلام ويدعو الفلسطينيين إلى البقطة
 والحرص على ممتلكاتهم والذود عنها ..

أئمة العالم الإسلامي

احتفلت الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة
 الإسلامية بالأزهر الشريف تحت رعاية فضيلة
 الإمام الأكبر الشيخ / جاد الحق على جاد الحق
 شيخ الأزهر ، رئيس اللجنة العليا للدعوة
 الإسلامية بافتتاح الدورة العالمية الخامسة عشرة
 للأئمة والوعاظ للوافدين من العالم الإسلامي
 والتي اشترك فيها أئمة ووعاظ من دول جزر القمر

العربية وعلوم القرآن ونظم الحكم في الإسلام
وتأريخ التشريع وتجويد القرآن الكريم والفقه
المقارن والحديث وعلومه
ويتسلم كل إمام مكتبة إسلامية بها أمهات
الكتب ، وذلك ليستعين بها في أداء رسالته عند
رجوعه إلى بلده .

• • •

• بدء أعمال القمة الإسلامية في شهر ديسمبر بداركمار

ذكرت وكالة الأنباء الإسلامية أن مؤتمر القمة
الإسلامي سيعقد اجتماعاً بمشيئة الله في
(داكار) عاصمة السنغال في شهر ديسمبر من
هذا العام
ومن المقرر أن تشترك في المؤتمر جميع الدول
الإسلامية الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي

والجدير بالذكر -

ولأول مرة سوف تشترك الجمهوريات
الإسلامية السوفيتية كمراقب تمهيداً لانضمام
إلى منظمة المؤتمر الإسلامي
ويؤكد الخبراء أن اشتراك وفود من
الجمهوريات الإسلامية السوفيتية كمراقبين في
المؤتمر يعد اعترافاً جماعياً من جميع الدول
الإسلامية المشتركة باستقلال هذه الجمهوريات
عن الاتحاد السوفيتي

الجدير بالذكر :-

أن المسلمين الهنود رغم كثرتهم إلا أنهم
يتعرضون لمحاولات اضطهاد كثيرة من المتطرفين
الهندوس ، وقد حاول الهندوس في محاولات كثيرة
هدم بعض المساجد لإقامة معابد لهم بدلاً من
المساجد .
« والله غالب على أمره »

• أئمة ووعاظ من أفريقيا وآسيا وأوروبا لمحضور الدورة التدريبية السادسة عشرة التي ينظمها الأزهر الشريف

تنظم الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة
الإسلامية بالأزهر الشريف تحت رعاية فضيلة
الإمام الأكبر الشيخ / جاد الحق علي جاد الحق
شيخ الأزهر ورئيس اللجنة العليا للدعوة
الإسلامية ، الدورة السادسة عشرة للأئمة
والوعاظ الوافدين من العالم الإسلامي في المدة
من ١٢/١/١٩٩١ م ، وحتى آخر شهر فبراير
١٩٩٢ م ، ويشارك في هذه الدورة أئمة ووعاظ
من دول - نيجيريا - وغينيا كوناكري - توجو -
الصين - الاتحاد السوفيتي - ألمانيا
ويقوم بالتدريس في هذه الدورة علماء الدعوة
الإسلامية في مصر - ومقر الدورة - مدينة البحوث
الإسلامية بالأزهر .
وقد يتلقى الأئمة والوعاظ خلال هذه الدورة
درساً في الدعوة الإسلامية والاستشراق واللغة



الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الاقتصادية - الإسلام في عائلته الجديد	٦٠٩	يأنس خال الله	٦٦٩
د علي أحمد الخطيب	٦١١	للشاعر أبي نواس	٦٧٠
كلمة السيد الرئيس محمد حسني مبارك بمناسبة ذكرى مرور ١٠٠ عام على إنشاء كلية دار العلوم	٦١٨	شعر السقاج الخطيب	٦٧٠
بيان من الأزهر الشريف باستنكار التعدي على المحكمة الشرعية بالقدس	٦٢٠	تحقيق أمين ميدان	٦٧٠
للمجلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر	٦٢٠	من اعلام الأزهر د محمد بن الشريف	٦٧٦
علامات الازمنة وجزائهم	٦٢٠	بقلم صفوت جودة لعبد	٦٧٦
د عبد الباقيل شطي	٦٢١	طرائف ومواقف	٦٧٨
تمس من انوار الميرة - انسى الناس من انسى الله	٦٢٤	١ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٦٧٨
الشيخ علي محمد عبد الرحيم	٦٢٤	من روائع الماضي - القرن وقواعد الشعر	٦٨٠
لفه الأصول والفروع	٦٢٦	للشيخ محمد محمد الحسن	٦٨٠
الشيخ محمد حسام الدين	٦٢٦	العلوم الكونية	٦٨١
حول شهادات الاستثمار	٦٣٠	القدسية الإسلامية للعلوم ضرورة حضارية	٦٨١
للمستشار احمد محمد إبراهيم	٦٣٠	١ د لعبد الواد يأنس	٦٨١
ذو الجناحين د جعفر بن أبي طالب	٦٣١	الجديد في العلم والتربية	٦٨٧
د عبد العزيز سليم	٦٣١	د نجوى السيد احمد	٦٨٧
مشيخة علماء أسبوط	٦٣٩	تأخر العمل والمعلم	٦٩٠
بقلم د محمد توفيق العنزي	٦٣٩	د احمد رجاء عبد السيد	٦٩٠
الإسلام والمسلمون في الاتحاد السوفيتي	٦٤٤	اللقمة والأنيب والنقد	٦٩٤
د محمد عبد العظيم العمري	٦٤٤	صدى وصية إلى حبيب	٦٩٤
كشعر السلكة	٦٤٥	مطرات عصرية في القرن الكريم	٦٩٧
١ ماهر زكريا الشبيبي	٦٤٥	بقلم السيد حسن تروان	٦٩٧
أشد الناس عدواة للدين أمنا	٦٤٤	لحظات طيبات مع الإمام	٧٠٢
لواء أ ح فوزي محمد طاهر	٦٤٤	رين العائدين بن علي بن الحسن	٧٠٢
المحافظة على المنشآت الاقتصادية	٦٤٥	إعداد - هائل خطبة	٧٠٢
لواء أ ح محمد جمال الدين مطوط	٦٤٥	لتبهاء وأراء	٧٠٧
الفناري	٦٤٥	إعداد عبد المنعم فودة	٧٠٧
إعداد لعبد السيد تلي الدين	٦٤٥	مصطفى عبد المجيد	٧٠٧
التحر والشعر	٦٤٥	القسم الفرنسي	٧١٥
أشراف رشاد يوعف	٦٤٥	المقالة الثانية	٧١٥
شاطيء الإيمان	٦٤٥	هدى حسن	٧١٥
للشاعرة جيلة رضا	٦٤٥	المقالة الأولى	٧١٥
		رقية جبر	٧١٥
		القسم الإنجليزي	٧١٥
		أشراف د. أنس الشجر	٧١٥
		المقالة الثانية	٧١٥
		د عتية شطير	٧١٥
		المقالة الأولى	٧١٥
		سعد مصطفى مصطفى	٧١٥

père doit le manier et lui laisser ensuite le choix de continuer à vivre sous sa tutelle ou de jouir de sa liberté en se frayant seul un chemin dans la vie .

Toutes ces directives sont confirmées par le Coran et la Sunna , : Ainsi, on trouve dans le coran :

- « [Les mères allaitent leurs enfants deux années entières pour qui veut parfaire l'allaitement. Au père de l'enfant il incombe de pouvoir à la nourriture et à l'habillement de la manière reconnue convenable] » .

le sens du verset 233

La VACHE

- [Croyants! Préservez- vous, ainsi que les vôtres d'un feu auquel hommes et pierres serviront de combustibles : un brasier gardé par des anges gigantesques et violents qui n'enfreignent en rien les ordres d'Allah et exécutent ce qui leur est commandé] .

Le sens du verset 6

L'interdiction

Ce dernier verset recommande à l'homme de préserver toute sa famille de l'Enfer. On y parvient par la soumission à Allah, degré qu'on ne peut atteindre que si l'on est instruit de ses devoirs . Comme l'enfant, est aussi un membre de la famille, ce verset prouve la nécessité pour le père d'instruire son enfant, de l'éduquer, de le conseiller, de l'exhorter à faire le bien, à obéir à Allah et à son Prophète mais aussi de le préserver de l'hérésie, des péchés et du mal pour le mettre à l'abri du supplice de l'enfer .

Le verset cité ci-dessus : [Les mères allaitent leurs enfants deux années entières] , fait mention du devoir du

père de pourvoir aux dépenses de son enfant. C'est pour cette raison que la mère nourricière est rétribuée

Le Prophète salut et bénédiction sur lui a dit :

— Cinq pratiques inhérentes à la nature humaine à savoir : la circoncision, l'épilation du pubis, le rasage des moustaches, la taille des ongles et l'épilation des aisselles .

— Traitez vos enfants avec égards car ils sont des dons qui vous sont offerts .

— Quand vous faites des dons à vos enfants, soyez équitables .

Habituez vos enfants à accomplir la prière dès l'âge de 7 ans. Punissez-les à l'âge de 10 ans, s'ils la négligent, et séparez-les au lit . En ce qui concerne le devoir paternel, le Prophète- salut et bénédiction sur lui a dit : «Il est du devoir du père de bien élever son enfant et de lui donner un beau nom» .

Omar Ibn khattab dit à ce sujet : «Le père doit apprendre à son enfant l'écriture et le tir. Il ne doit le nourrir que de ce qui est pur et licite. Choisissez vos épouses dans de bonnes familles, car le caractère est héréditaire et récessif .

«J'implore Allah de nous guider vers le droit chemin afin que nous soyons soumis à Ses ordres à Ses commandements .

Seigneur! Accorde-nous Tes bienfaits dans ce monde et dans celui de l'au-delà et que Ton salut, Ta bénédiction et Grâce soient accordés à l'homme par excellence, à Mohammad salut et bénédiction sur lui- et à tous ceux qui défendent ses principes j'usqu'au Jour Dernier»

Heda Chaaroui

femmes de se rendre aux mosquées. Quand l'une d'elles demande la permission de s'y rendre, autorisez-la».

3 - La femme doit veiller à ne jamais trahir son époux à prendre soin de ses enfants de ses biens et de tout ce qui concerne le foyer de son mari. Allah a prescrit cela : «Les femmes vertueuses, restent fidèles à leurs époux absents et maintiennent intact ce que Allah a prescrit de sauvegarder» ,

Les Femmes

Le Prophète - salut et bénédiction sur lui - a dit aussi : « Il est de votre droit d'exiger qu'elles n'autorisent pas celui que vous ne désirez pas, de fouler vos tapis, ni de s'introduire chez vous ».

LE COMPORTEMENT AU LIT.

2 - Il faut dire, avant d'approcher sa femme «Bismillah! au nom d'Allah Seigneur ! Préserve-en ce que tu nous

Si le mari prononce cette formule avant d'approcher sa femme, Satan n'aura aucun pouvoir sur leur enfant, si Allah décide de leur en accorder un de cette copulation.

3 - Il est interdit d'approcher l'épouse en période de menstrues ni de lochies avant qu'elle ne soit complètement purifiée et lavée . Mais, il est permis au mari de jouir de sa femme - en état de menstrues ou de lochies sans attouchement des organes sexuels .

Le sens du verset 222

La Vache

وإسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يظهرن فإذا ظهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ٤٠

COMPORTEMENT ENVERS LES ENFANTS.

L'enfant a aussi des droits sur son père. Celui-ci doit faire bon choix de la mère, donner un nom convenable à son enfant, célébrer à son attention la cérémonie d'Al-Akika, (qui est le sacrifice d'un mouton le 7^{ème} jour de sa naissance) le circoncire, le traiter avec amour et douceur, veiller à son entretien, bien l'élever, lui donner une formation culturelle et morale satisfaisante, l'habituer à appliquer les enseignements de l'Islam, à en pratiquer le culte et les actes surérogatoires. Quand l'enfant atteint l'âge mûr, le

protéger sa chasteté et sa pudeur, la préserver de toute corruption morale ou religieuse, ne jamais lui permettre ni désobéissance à Allah ni libertinage. Il est le responsable chargé de sa protection. Le Prophète-salut et bénédiction sur lui- a dit : «L'homme est gouverneur dans sa famille. Il lui sera demandé compte de ses responsabilités» .

4 - Si le mari a plus d'une femme, il est tenu d'être équitable juste entre elles, dans la nourriture, le logement, les rapports sexuels et l'habillement. Une équité absolue doit être observée car Allah éprouve toute injustice. Il dit : «Si vous craignez d'être pratriaux, que ce soit alors une seule épouse» .

le sens du verset 3

Les Femmes

Le Prophète - salut et bénédiction sur lui- fit cette recommandation en faveur des femmes : « Le meilleur d'entre vous est celui qui se conduit le mieux envers sa femme. Je suis meilleur que vous envers ma famille» .
(خيركم خيركم لامه وانا خيركم لامي) .

5 - Il ne doit jamais trahir le secret de sa femme, ni révéler ses défauts. Il est son homme de confiance chargé de la protéger et de la défendre .

Le Prophète - salut et bénédiction sur lui-a dit : «L'homme le plus désavantagé, le Jour de la Résurrection est celui qui, après s'être confié à sa femme et que celle-ci a fait de même, se met à trahir son secret» .

(ان من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل

يفضي إلى امراته ويفضي إليه ثم يشر سرها) °

B) Les Droits du mari sur sa femme :

1 - La femme doit obéissance à son mari en tout ce qui n'est point illicite. Le Prophète - salut et bénédiction sur lui-dit :

«S'il m'avait été permis d'ordonner à quelqu'un de se prosterner devant un autre, c'est bien à la femme que j'aurais ordonné de se prosterner devant son mari» .

(لو كنت امرا لحدنا ان يسجد لاحد لامرئ المرأة ان تسجد لزوجها)

Il a dit aussi : «Quand l'épouse ne répond pas au désir sexuel de son mari et que celui-ci passe la nuit mécontent d'elle, les anges ne cessent de la maudire jusqu'au matin» .

(إذا دعا الرجل امراته إلى فراشه فلم تأتيه فهاه

عضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح) .

2 - La femme doit garder le foyer conjugal, ne pas le quitter sans le consentement de son époux. Si elle sort, elle est appelée à baisser le regard, à ne pas causer de mal, ni prononcer des propos vulgaires et indécents. Elle doit bien traiter les proches parents de son mari, car, manquer d'égards envers eux, c'est se conduire mal envers son époux. Le Prophète - salut et bénédiction sur lui a dit :

«La meilleure épouse est celle qui te réjouit quand tu la regardes, quand tu lui donnes un ordre, elle s'y conforme et quand tu t'absentes, elle préserve aussi bien ton honneur que tes biens» .

(حرم النساء إذا نظرت إليها سرتك وإذا امرتها

اطاعته)

Il dit aussi : «N'empêchez pas les

﴿وَعَلَّاهُمْ بِالْمَرْءِ﴾

Voici également cette exhortation du Prophète - salut et bénédiction sur lui - qui dit "Recommandez - vous réciproquement de bien traiter les femmes".

Le Musulman se conduit de la sorte en signe de soumission à Allah . Quant aux droits particuliers exigés de part et d'autre, ils sont comme suit :

A) Les droits de l'épouse sur son mari .

Le Musulman est tenu de traiter convenablement sa femme, selon la prescription d'Allah .

Il doit la nourrir et la vêtir comme il le fait pour lui-même . Dans le cas où la femme brave les ordres de son mari, les dédaigne et se montre inflexible, il doit la ramener à la raison par les moyens qu'Allah lui a permis d'employer, c'est à-dire il l'exhorte sans l'insulter ni l'humilier, il l'abandonne dans le lit conjugal. Si, malgré cela elle se montre intraitable, il la corrige mais sans brutalité : i.e. ni lui causer une blessure, ni la priver de l'usage d'un membre ou d'un sens; et il ne doit point la frapper sur le visage. Voici ce que prescrit le coran : [Pour celles dont vous craignez l'inconduite, vous pourrez les blâmer, leur tourner le dos dans le lit, les corriger même, si besoin est. Si elles se sont soumises, vous ne tenterez plus rien contre elles. Allah est si haut si grand] .

Le sens du verset 34

Les Femmes

﴿وَاللَّاتِ تَحْلِلْنَ ثَوْبَهُنَّ قَطْمُونَهُنَّ وَامْجُرُونَهُنَّ فِي الضُّلُجِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْتُمْ فَلَا تَجْرُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ .

Un homme demanda au Prophète salut et bénédiction sur lui-: Quels droits a la femme de l'un d'entre nous sur son mari ?

- Il doit la nourrir quand il se nourrit, dit-il, l'habiller quand il s'habille, éviter le visage quand il la corrige. Il ne doit ni l'avilir ni la mettre en quarantaine que chez elle . Il dit aussi .

- Les droits qu'elles ont sur vous, c'est de les traiter amablement, de les habiller et de les nourrir .

- L'homme croyant ne doit pas haïr sa femme : s'il trouve en elle un défaut, il a également une qualité qui le satisfait.

2 -Il doit l'instruire de l'essentiel de sa religion, si elle l'ignorait, on lui permet de assister aux cercles d'instruction tenus dans les mosquées. Son besoin de consolider sa foi et de purifier son âme, n'est pas moindre que la nourriture qu'il lui fournit .

3 - Le mari doit encourager sa femme à suivre les enseignements de l'Islam et la ligne de conduite et à suivre il doit même exiger cela d'elle fermement. Il ne doit pas lui permettre de paraître dans une tenue indécente, de faire parade de ses charmes, de fréquenter des hommes qui sont susceptibles légalement de l'épouser . Il doit

LES RELATIONS ENTRE EPOUX.

Le Musulman reconnaît les bons rapports qui doivent régner entre les époux. Chacun d'eux a des droits sur l'autre. Allah les a signalés ainsi : [Les femmes ont autant de droits que de devoirs vis-à-vis de leurs époux. Une certaine prééminence demeure acquise aux hommes]

le sens du verset 228 la Vache

« ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم »

Ce verset a fixé à chaque conjoint des droits qui lui sont propres, mais il a reconnu des droits spécifiques aux hommes dans certaines conditions. A l'occasion de son pèlerinage d'adieu, le Prophète - salut et bénédiction sur lui a mentionné ces droits en ces termes « Vous avez des droits sur vos femmes et elles ont des droits sur vous ». Quelques - uns de ces droits sont communs, d'autres sont particuliers à chacun d'entre vous .

LES DROITS RÉCIPROQUES :

1 - LA FIDÉLITÉ .

Chacun des deux époux doit, à son conjoint, une fidélité absolue. La vie conjugale est une cellule sociale. La fidélité, la sincérité la franchise et la loyauté sont de rigueur dans la vie publique comme dans la vie privée des deux époux .

2 - L'AMOUR .

Chacun éprouve envers l'autre la meilleure part d'amour et de tendresse, et cela pour toute la vie. Allah a dit : [C'est un signe de lui que d'avoir créé pour vous des épouses, issues de vous-mêmes, auprès desquelles vous délassiez. Il a suscité entre vous et elles affection et bonté] .

le sens du verset 21 Les Bysantins

« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة » .

3 - LA CONFIANCE RÉCIPROQUE :

Chacun des deux époux doit avoir une entière en son conjoint, une confiance qui n'admet aucun doute ni en sa franchise ni en sa fidélité. Chacun des deux doit considérer l'autre comme une partie de lui-même .

Partant de ce principe comment ne pas avoir confiance en soi-même ? L'homme peut-il se duper lui-même ?

4 - LA CIVILITÉ COUTUMIERE .

Les deux époux doivent observer les actes de civilité coutumière telles que la sérénité de visage, le doux langage, la bienveillance et le respect. Ce sont là les rapports prescrits par le CORAN qui recommande [Vivez avec elles en bons rapports] .

le sens du verset
Les Femmes

pour dire qu'Abou-Bakr ordonna à Zaïd de ne point se fier uniquement à la mémoire, mais de chercher pour chaque verset deux témoins, copies écrites chez deux personnes. Il annonça dans la ville que tous ceux qui possédaient des fragments écrits du Coran devaient les montrer à Zaïd. Un récit précise que ceci se passait à la grande mosquée²⁸, où Omar adjurait les témoins de dire si leurs copies avaient été contrôlées par le Prophète. Un autre récit affirme qu'Omar lui-même présenta un texte sur la lapidation des adultères, mais faute d'autres témoins²⁹, on le rejeta³⁰. La copie préparée pour Abou-Bakr s'appelle généralement Mushaf³¹ (lien, ou collection, des feuilles), mais parfois également Rab'a³² qui selon la racine signifie "la in 4^{on}". Selon Ibn Kathîr³³, ce la signifie la collection des cahiers. Pour l'époque d'Othmân, on parle non seulement de deux scribes³⁴ principaux, mais même de quatre³⁵, prob-

ablement pour classer les textes écrits sur des objets disparates. On parle également de douze³⁶ membres, probablement pour préparer plusieurs exemplaires. Selon les sources, c'est 4 ou 7 exemplaires³⁷ qu'Othmân envoya dans les grands centres de son immense empire, s'étendant de la Transoxiane jusqu'en Andalousie³⁸. Il ordonna même de détruire les copies qui ne se conformaient pas à l'édition officielle³⁹.

A la lecture des divers récits, on a cette impression⁴⁰ que ce que Zaïd cherchait ce n'était pas seulement des fragments écrits du Coran, mais des rédactions de première main, sous la dictée personnelle du Prophète. Un récit⁴¹ dit même qu'Abou-Bakr en trouva des feuilles dans la maison du Prophète, et qu'il les relia par un fil. Il n'existait apparemment pas de texte complet, sinon on ne se serait pas donné la peine de chercher des fragments parmi le public.

(Voir suite)

D^r Rokaya GABR



Obayy Ibn Ka'b, et disaient des choses que les Irakiens n'avaient pas entendues, ces derniers les ont donc accusés de mécréance. De même les Irakiens, qui suivent la lecture d'Ibn Mas'oud et lisent des choses que n'ont pas entendues les Syriens ; et les Syriens les ont accusés de mécréance. Zaid ajoute : Othmân ibn Affân m'ordonna alors d'écrire pour lui un Coran, et me dit : Je te donnerai comme aide un homme intelligent et de goût littéraire. Ecrivez tous deux le Coran. Toutes les fois qu'il y aura une divergence entre vous deux, référez-m'en. Il nomma pour cela Abân Ibn Saïd Ibn Al-Aas — (également scribe du Prophète). Lorsque les deux (scribes) arrivèrent au verset (II,247) sur l'arche d'alliance, Zaid dit : C'est tâbough, et Abân dit : Non, c'est tâbout. Puis nous en référâmes à Othmân, qui l'écrivit tâbout. Zaid ajoute : Quand je l'eus terminé, je le collationnai. A ce moment je m'aperçus qu'il y manquait le verset (XXXIII, 23). Je l'ai présenté aux Mohâjirs, pour demander (s'ils le possédaient par écrit), mais je ne l'ai trouvé chez aucun d'eux. Puis je l'ai présenté aux Ansâr, pour demander (s'ils le possédaient), mais je ne l'ai pas trouvé chez eux non plus, sauf chez Khozaïma, c'est-à-dire fils de Thâbit. Alors je l'écrivis. Ensuite je le collationnai encore une fois, et je trouvai qu'il y manquait deux versets (IX. 128-9)²⁴. Je me suis adressé aux Mohâ-

jirs, mais n'ai trouvé ces (versets) chez aucun d'eux. Puis je me suis adressé aux Ansâr, pour leur demander à ce sujet. Chez eux non plus, je ne les ai pas trouvés, sauf chez un autre homme du même nom Khozaïma. Lors je les écrivis à la fin de la sourate 9. Si (au lieu de 2), il y avait eu 3 versets, je les aurais constitués en une sourate indépendante. Ensuite Othmân demanda à Hafsa de lui prêter le volume (d'Omar), et jura qu'il le lui rendrait. Alors elle le lui donna. Othmân le collationna avec la (nouvelle copie), mais n'y trouva aucune différence. Il rendit donc le volume à Hafsa, et il en fut tout à fait heureux. Puis il ordonna au public de transcrire leurs copies du Coran (à partir de cette édition).

Relevons quelques divergences ou détails supplémentaires d'après d'autres sources, comme Bokhâri, etc. La transcription sur des cahiers date du temps d'Abou-Bake et non pas d'Omar ce dernier possédant la copie confectionnée pour Abou Bakr Omar²⁶ songea à publier une édition officielle, mais mourut avant de le faire; cela revint donc à son successeur Othmân. La rédaction d'Othmân ne fut pas faite indépendamment du texte gardé par Hafsa, avec lequel elle aurait été collationnée par la suite, elle n'a été que la transcription de ce même texte, avec amélioration de l'orthographe de certains mots. Un récit dit²⁷ que lors de la première rédaction, Zaid refusa de travailler si Omar ne collaborait pas avec lui. Les sources sont unanimes

préoccupaient l'attention du gouvernement et de la communauté. La bataille de Yamâma, contre l'imposteur Mosailima, fut particulièrement sanglante : cent mille ennemis contre treize mille Musulmans. Ceux-ci ne purent résister. Alors les Musulmans de la première heure, donc connaissant davantage le Coran, décidèrent de se séparer du gros de la troupe. Ils furent au nombre de trois mille et se placèrent sous le commandement de Sâlim, des plus grands connaisseurs du Coran. On les appelle les bataillons des connaisseurs du Coran. Sept cents de ces commandos de suicide périrent en compagnie de leur commandant, mais l'armée ennemie fut aussi anéantie.

Reportons-nous au scribe particulier du Prophète, Zaïd ibn Thâbit, qui dit (cf. Commentaire de Tabari I, 20) :

« Quand un certain nombre des compagnons du Prophète eurent été tués dans la bataille de Yamâma, Omar se rendit auprès du (calife) Abou-Bakr et dit : Les compagnons de l'Envoyé d'Allah tombent à Yamâma à la façon des papillons dans le feu, et je crains qu'ils le fassent toujours s'ils rencontreraient une occasion (pareille) de se faire tuer, cependant qu'ils sont les porteurs du Coran. Ainsi le Coran sera perdu et oublié. Si tu le réunissais et le faisais écrire... ! Abou-Bakr s'enfuit, et dit : « Ferais-je ce que n'a pas fait l'envoyé d'Allah ? » Ils échangèrent (des arguments) là-dessus. Ensuite Abou-Bakr fit venir Zaïd ibn Thâbit, qui rapporte : je me rendis chez lui

cependant qu'Omar était tout prêt. Alors Abou-Bakr me dit : Celui-ci (: Omar) insiste pour que je fasse quelque chose que je refuse. Tu as été le scribe de la Révélation. Si tu es d'accord avec lui, je vous suivrai tous deux. Mais si tu es d'accord avec moi, je n'entreprendrai pas cette chose. Puis Abou-Bakr raconta le dire d'Omar, tandis que ce dernier se taisait. Je m'enfus de cette (suggestion), et dis : « Fera-t-il ce que n'a pas fait l'Envoyé d'Allah ? jusqu'à ce qu'Omar dit un mot : Quel mal à vous si vous faites cela ? » Nous réfléchîmes, puis dîmes : Par Allah il n'y a pas de mal contre nous en cela. Zaïd ajoute : Abou-Bakr m'ordonna, et le l'écrivis sur des morceaux de cuir des omoplates et des nervures médiales de dattiers. Quand Abou-Bakr mourut et qu'Omar lui succéda, ce dernier l'écrivit en un seul volume (mushaf), qui resta chez lui. Quand lui aussi mourut, il resta chez (sa fille) Hafsa, veuve du Prophète. Puis Hodhaifa Ibn al-Yamân rentra après avoir participé — (en l'an 25 ou 30, selon les chroniqueurs) — à l'expédition contre l'Arménie, mais avant même d'aller dans sa maison (à Médine), il se rendit chez (le calife) Othmân, et lui dit : O calife, prends soin des gens ! Et lui de dire : « Qu'y a-t-il ? » Hodhaifa dit : « J'ai participé à l'expédition contre l'Arménie, expédition où il y avait des Irakiens tout comme des Syriens. Mais les Syriens suivaient la lecture coranique selon

Le papier n'existait pas encore, et les Musulmans de la Mecque pré-bégénienne, puis ceux de Médine se servaient, chacun selon ses moyens, de différents objets pour copier pour eux le texte du Coran : morceaux de parchemin et de cuir tanné, tablettes de bois, omoplates de chameaux, espèces de pierres blanches assez tendres pour que l'on y puisse graver facilement le texte, nervures médianes des dattiers, morceaux de poteries brisées, et ainsi de suite. (Un grand spécialiste de la question, le professeur Manâzir Ahsan Gilâni pense que l'emploi d'os et de pierres était motivé par le souci de la conservation : une chose gravée risquait moins l'effacement qu'une chose écrite. De même le parchemin et le cuir étaient plus solides que le papyrus. Comme la Révélation ne se faisait que par fragments, on la notait provisoirement sur de menus objets, en attendant l'achèvement de la sourate, pour la copier ensuite sur des matériaux plus convenables).

Evidemment tous les Musulmans de la première époque n'étaient pas également doués pour des vocations intellectuelles. Réaliste, Muhammad n'exigea pas non plus que tout un chacun prit toujours sans exception copie des révélations. Les uns étaient illettrés, les autres trop occupés à gagner leur vie, d'autres encore habitaient trop loin de la résidence du Prophète pour être quotidiennement au courant des

nouvelles révélations, dont certaines furent reçues lors des voyages de Muhammad. Tout cela explique pourquoi personne ne possédait le texte complet : certains fragments chez les uns, et d'autres chez les autres, — par centaines déjà au temps de Muhammad.

Mais simultanément Muhammad insistait pour que l'on apprit par coeur le texte, afin de pouvoir le réciter lors des offices liturgiques. Là aussi il n'était pas obligatoire de se remémorer le texte tout entier : les uns apprenaient certaines sourates, d'autres certaines autres, mais quelques-uns la totalité des sourates. On dit²¹ qu'au temps de la mort du Prophète, 4 à 8 Ansâr (tribu d'origine médinoise), dont une femme²², étaient (sachant par coeur le texte tout entier, plus volumineux que le testament et les quatre Évangiles réunis); le nombre chez les Muhâjiri (d'origine mecquoise) n'est pas mentionné, mais ne doit pas être moins important.

C'est par cette double méthode que Muhammad voulut assurer la conservation de l'intégrité du texte du Coran : par écrit et de mémoire. Les fautes de graphie pouvaient être rectifiées par le texte appris par coeur, et les déficiences de la mémoire par référence au texte écrit. Cette lecture ou récitation pieuse se pratiquait toute la vie; elle se perpétua de génération en génération, jusqu'à nos jours : on étudie le texte devant un maître attitré, qui certifie l'authenticité du texte appris. Nous y reviendrons.

A la mort du Prophète, on n'y pensa pas tout de suite : les guerres dites de l'Apostasie, commencées dès les derniers mois de la vie de Muhammad,

Le Coran fut chose écrite même avant l'Hégire. Le Coran (XXV, 5, LVI, 79, XCVIII, 2, etc.) en témoigne. Mais on ne sait pas la date exacte où Muhammad pensa à faire rédiger par écrit les révélations qu'il recevait. On en parle déjà en l'an 5 de l'apostolat (8 avant l'Hégire), et on dit que la copie de la sourate 20 (chronologiquement 54) que possédait la sœur d'Omar fut à l'origine de la conversion d'Omar à l'Islam. Ibn Ishac cite cela en même temps qu'une autre explication du motif de sa conversion, où n'est pas question de documents écrits, et l'auteur ne sait pas lequel des deux récits est à préférer. Mais le premier récit est rapporté par d'autres sources aussi (mentionnées par Suhail)¹⁵, où l'on précise que le document contenait au moins encore une sourate (la 81, chronologiquement 7). Il ne faut pas oublier que la toute première révélation eut pour thème l'éloge de la plume comme moyen de connaissance humaine. De là le souci du Prophète pour la conservation du Coran par écrit. Et, en effet, la sourate 80 (chronologiquement 24) parle aux versets 11-16 des copies écrites du Coran.

Les sources¹⁶ sont d'accord pour dire que toutes les fois qu'un fragment de Coran était révélé, le Prophète appelait un de ses compagnons lettrés, et le lui dictait, tout en précisant la place exacte du nouveau fragment dans l'ensemble déjà reçu. Rappelons que Muhammad n'a pas voulu une codification mécanique, par ordre chronologique, des

révélations, mais un ordre qui donne aux passages une suite logique, et un développement cohérent, selon le style particulier du Coran. Les récits précisent¹⁷ qu'après la dictée, Muhammad demandait au scribe de lui lire ce qu'il avait noté, pour pouvoir corriger les déficiences s'il y en avait.

Un autre célèbre récit¹⁸ nous dit que le Prophète récitait chaque année, au mois de Ramadan, devant Gibri tout le Coran (révélé jusqu'alors), et qu'à ce moment la mémoire de Muhammad devenait en fait de Coran "plus féconde que le vent portant la pluie"; que le Ramadan qui précéda sa mort, Gibri le lui fit réciter par deux fois, chose dont Muhammad conclut à l'achèvement définitif de sa mission et à une mort prochaine. Ce récit implique tout au moins que lors du saint mois des jeûnes, le Prophète s'occupait chaque année de la révision du texte tout entier. On sait que dès l'époque du Prophète les Musulmans prirent l'habitude de veiller, le mois de Ramadan, par des offices surérogatoires, en récitant le Coran tout entier. Plusieurs sources ajoutent que lors de cette dernière collation (arda)¹⁹, son scribe Zaid²⁰ était présent. D'autres parlent de nombreux autres personnages aussi. Faut-il penser que le Prophète récitait le texte, en présence de ses compagnons collationnant leurs copies, et de Gibri prêt à intervenir s'il oubliait quelque chose ?

datant du Prophète, quelqu'un alors se rappelait des faits décisifs pour le problème. Dans la deuxième génération, les mémoires furent amalgamés, mais conservèrent les indications sur leur provenance. Plus tard, des codes plus vastes furent rédigés, selon les narrateurs, selon les sujets, et ainsi de suite. On élabora une science de critique du Hadith, pour connaître l'authenticité de chaque récit individuel, pour en déterminer la date chronologique, en vue de déclarer lors d'un conflit entre deux récits également authentiques, lequel était abrogeant et lequel abrogé ou limité à un cas particulier, et ainsi de suite.

Lors du dernier pèlerinage, Muhammad s'était adressé à cent quarante mille Musulmans. On peut avoir par là une idée du nombre des Musulmans à cette époque. Un spécialiste de l'époque classique nous assure que parmi ces centaines de milliers de compagnons du Prophète, plus de cent mille ont laissé de plus ou moins nombreux récits sur le Prophète¹¹.

Les codes du Hadith sont nombreux. Ceux qui furent préparés par Bokhâri, Muslim, Tirmidhi, Abou-Dâoud, Nasâi et Ibn-Mâja — et surtout les deux premiers — ont trouvé la confiance la plus grande au sein de la communauté musulmane. Le plus ancien qui soit parvenu jusqu'à nous est la Sahifa d'Abou-Huraira (mort 58 H.) à son

élève Hammâm ibn Munabbih (m. 101 H.), document qui prouve l'authenticité impeccable des données des auteurs postérieurs comme Bokhâri, Muslim, etc.

Supposons que Bokhâri dise : Je tiens d'Ahmad Ibn Hanbal, qui le tient d'Abdar-Razzâc, qui le tient de Ma'mar, qui le tient de Hammâm, qui le tient d'Abou-Huraira, que le Prophète a dit telle ou telle chose. Depuis la fin de la deuxième guerre mondiale, on a découvert les manuscrits de Hammâm, de Ma'mar et d'Abdar Razzâc, — l'ouvrage d'Ahmad étant depuis longtemps connu. Or, en cherchant dans ces sources antérieures à Bokhâri, on constate que Bokhâri n'a ni menti ni ramassé le simple folklore de son époque : il se repose sur des sources écrites et authentiques.

IV - Histoire de la Rédaction du Coran :

HISTOIRE DE LA RÉDACTION DU CORAN

La toute première révélation, comportant les cinq premiers versets, très courts, de la sourate 96, resta gravée dans la mémoire de Muhammad, et il a dû la répéter souvent quand il racontait l'événement à ses amis. Il y eut ensuite une interruption de trois ans, après quoi les révélations reprirent leur cours, et cela continua pendant les derniers vingt ans, dont dix à Médine, de la vie de Muhammad.

rien de sa propre impulsion : tout, en lui, est Révélation à lui adressée. A partir de ce verset, et d'autres encore, la personne du Prophète prend une importance particulière au sein de l'Islam. Car non seulement ce qu'il dit, mais même ce qu'il fait ou tolère devient loi pour sa communauté, pour toujours.

Mais Muhammad faisait lui-même une distinction dans ce qu'il communiquait à sa communauté : pour certains messages, il disait : C'est d'Allah ; parfois, en attendant une Révélation, il faisait de lui-même effort de déduction de bon sens. Il arriva parfois qu'Allah n'approuva pas la décision prise par le Prophète, et immédiatement une Révélation vint la corriger, pour que sa communauté ne voile pas la volonté divine. Il y a donc distinction nette entre la personne publique du messenger d'Allah et la personne privée de Muhammad - distinction pourtant sans grande portée, car si l'initiative privée du Prophète n'était pas abrogée par une Révélation, la communauté n'avait pas les moyens de savoir s'il s'agissait d'une opinion personnelle du Prophète, approuvée par Allah, ou de quelque chose basée dès l'origine sur la Révélation.

En outre, même la Révélation fut divisée par Muhammad en deux catégories très nettes : de certains cas, il disait : C'est d'Allah ; écrivez-le et apprenez-le par cœur pour le réciter liturgiquement dans les offices de prière et c'est le Coran ; des autres cas, il disait : Faites-le : même sans

rien dire, il le pratiquait lui-même, et n'en ordonnait pas la codification. De là la différence entre la Révélation révélée récitée (*wahy matlûr*, la Révélation non-récitée (*wahy ghayr matlûr*) C'est cette dernière catégorie ainsi que les récits sur la pratique du Prophète en général (Même ses initiatives "privées") qu'on appelle indifféremment Hadith ou Sunna

"Hadith" signifie la parole ; et Sunna signifie la conduite ou le comportement. Il s'agit des deux à la fois, mais comme la langue arabe ne possédait pas un mot pour comprendre à la fois la parole et le comportement de quelqu'un, on emploie ici les deux termes dans le même sens. (il y a une subdivision du Hadith : parfois le Prophète, disait : Allah dit..., sans pourtant en ordonner l'inclusion dans le Coran. On appelle ce Hadith : *qudsî*, c. - à-d. parole sainte).

Mohammad prit lui-même soin de la codification du Coran, non pas de celle du Hadith. Ce dernier provient des mémoires privés de ses compagnons, sans critère autre que leurs propres capacités. Certains compagnons du Prophète, comme Abdullah ibn Amr⁹ ou Anas ibn Mâlik¹⁰, commencèrent la rédaction de leurs mémoires sur les paroles et les actions du Prophète dès son vivant ; d'autres n'en sentirent le besoin qu'après sa mort ; d'autres encore communiquèrent leurs connaissances oralement à leurs élèves ou, lorsqu'on cherchait un précédent

tour : "lorsque la révélation se faisait au Prophète, il transpirait, même au jour le plus froid³. Un autre ajoute : le Prophète pesait alors si lourd que si par hasard il se trouvait sur sa chamelle, elle préférerait s'agenouiller, et si elle s'obstinait, alors ses jambes se courbaient, et l'on craignait qu'elles n'aillent craquer. Un autre compagnon précise : un jour je me trouvais auprès de lui, sa cuisse posant sur la mienne, à cause de l'affluence dans la salle (on est assis à même le sol, jambes repliées). Tout à coup l'état de révélation le saisit, et je sentais un poids écrasant qui devait briser mon fémur. Par Allah s'il ne s'était pas agi du Messenger d'Allah j'aurais poussé des cris de douleur et retiré ma jambe⁴.

Quelquefois le Prophète s'étendait sur le dos, et l'on couvrait son visage de drap⁵, mais ce fut plutôt rare. En général, il restait sur place, assis, immobile, et on le voyait pris d'extase, mais en quelques instants, il revenait à son état normal⁷.

C'est en état de pureté spirituelle et rituelle du Prophète que l'archange se présentait. Khadija, première épouse de Mohammad, rapporte⁶ : "Au début de sa mission. Lorsqu'il me parla des visites de l'ange, je lui dis : Peux-tu me faire signe, lors d'une prochaine visite ? Un jour, il me dit : Le voilà qui apparaît : Je dis à Mohammad de s'asseoir à ma droite. puis demandai : Le vois-tu ? Il dit : Oui. je le fis asseoir

à ma gauche, devant moi, et derrière moi, et posai toujours la même question, recevant la même réponse. Ensuite je pris mon mari dans mes bras et tout à coup il dit : Non, je ne le vois plus. Je compris alors que vraiment c'était un ange, car le Diable ne se serait jamais éloigné de nous lors de notre intimité conjugale.

II La durée de la Révélation du Coran:

Le Coran ne fut pas révélé tout à la fois, mais en fragments pendant vingt-trois ans (610-632) - Mohammad était né en 569 - et cela de la façon si chère aux juristes : chaque révélation à l'occasion même où l'on en avait besoin, et pour trancher un problème concret. Il aurait été bien absurde qu'à l'occasion d'un décès quand il aurait fallu promulguer la loi d'héritage, révélation eût été fait d'une loi pénale !

Le Coran que nous possédons se divise en 114 chapitres de dimensions très variées. Les chapitres eux-mêmes n'étaient pas toujours révélés en entier ; parfois plusieurs sourates furent à la fois objet de révélations fragmentaires ; on les codifiait selon les directives du Prophète lui-même. Nous y reviendrons. Ce travail de compilation dura toute la vie missionnaire du Prophète, et le tout date de l'époque de Prophète lui-même : après sa mort la révélation cessa, et la communauté n'avait aucun droit d'ajouter ou de supprimer.

III La Coran et la Sunna

Selon le Coran, Mohammad ne dit

(1) Quelques aspects de la Science du Coran

Préambule .

Mohammad Hamidullah est célèbre dans les milieux qui s'intéressent aux études islamiques.

Professeur à l'Université d'Istanbul, il est l'auteur d'une interprétation du Coran en langue française, publiée en l'an 1399 de l'Hégire (1973 J.C) Dans l'introduction de cet ouvrage, Hamidullah présente une excellente étude sur la Révélation et l'histoire de la rédaction du Coran .

Vu l'importance et l'intérêt d'une telle recherche faite par cet éminent savant, nous nous proposons à d'en présenter des extraits en vue d'en faire profiter le plus grand nombre de Musulmans .

Quelques aspects de la Science du Coran :

Le Coran est la "Parole inspirée d'Allah" révélée à Son Envoyé, Mohammad (à lui bénédiction et salut) destinée à devenir le Livre Saint de la communauté Musulmane .

I - Comment eut lieu la Révélation ?

Voici ce que nous apprend Hamidullah à ce sujet :

Allah est transcendant et au-delà de toute perception humaine. Pourtant Il est plus près de l'homme que sa veine jugulaire (Coran, L, 16) : et c'est à Lui qu'il faut obéir. Par Sa grâce, Allah a choisi d'Allah temps en temps, chez tous les peuples, des hommes pour recevoir les révélations du message divin pour ensuite le communiquer à leurs peuples. Allah charge les messagers célestes, les anges, surtout l'archange Gibril (étymologiquement "Puissance d'Allah de transmettre le message de d'Allah au messager-homme, au prophète".

Mohammad a dit lui-même à diverses reprises à ses compagnons : la révélation se fait de différentes façons : parfois Gibril Prend la forme d'un homme, qui me parle comme parle un homme, parfois comme un être particulier, doté d'ailes, et je retiens tout ce qu'il me dit. D'autres fois, j'entends comme une cloche sonner dans mes oreilles - et c'est là la plus dure les épreuves - et tout, comme si c'était gravé dans ma mémoire.

Ses compagnons rapportent à leur

REVUE AL-AZHAR

Section Française

Comité de Rédaction :

**D^r Rokaya GABR, Professeur adjoint au
Département de Langue Française et de Traduction**

M Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

CONTENU

D^r Rokaya GABR

- 1) Quelques aspects de la Science d'
Coran (voir suite) .**

Mme Hoda Hussein Chaaroui

- 2) Les Rapports Entre Les Epoux**

And the Most Merciful never, never forsakes. For when the babe was nigh,
 when Maryam was to deliver, Allah protected them
 when those around her said : You have brought us a shocking thing.
 Thus it was in time that Isa be protected and justified.
 Maryam had perception from her Lord and then,
 Mercy, by virtue of the words of a prophet :
 I am a Sign from Allah, and He gave me knowledge
 and Allah is the Best of Teachers.
 And I was sent (as a messenger) to mislead not, nor trouble-make,
 nor was I sent through indecency,
 nor was I sent through sin (*).

According to classical scholars, Maryam is one of the great symbols of devoutness, sincerity and submission in Islam because of her extensive trust and belief in the miracles of Allah. In addition, to her belief in the message that was conveyed to her by Jibril about her ensuing conception of Isa and his purpose. Furthermore, she maintained her faith in spite of the insults perpetrated against her by her own people, and thus she is emphasized in the text of the Holy Quran as a spiritual example for mankind. Maryam together with her son is a unified symbol to mankind of the power of Allah over all his creations. And Maryam as an individual is revered in Islam as a spiritual light in her own right.



(*) The author's translation of this poem, was re-cast into poetic form by S. Abdullah Schieffer

of Aaron).(*) But, Allah redeemed Maryam, the Faithful in the speech of the baby, the meanings of the original Arabic Text of the Holy Quran are

"Then she pointed to him: They said: How can we talk to one who is in the cradle, a young boy?"

"He spoke: Lo! I am the slave of Allah. He hath given me the Scripture and hath appointed me a Prophet".

"And hath made me blessed wheresoever I may be, and hath enjoined upon me prayer and almsgiving so long as I remain alive"

"And (hath made me) dutiful, kind to my mother, and not arrogant or troublesome." (19, 29-32)

The following poem by Umayyah highlights the spiritual and miraculous nature of Maryam's life:

"And in your din, Allah, Subhanallah, the Lord of Maryam, made
Maryam and the slave, Isa ibn Maryam, a Sign. Clear, Proof.

Maryam, who turned in repentance to her Lord, lived thereupon in chastity,
and He exalted her above the carping crowd.

She had no wish nor even thought of marriage, nor passion or
Platonic Company with men

So Maryam lived, apart from any guardian kin dwelling alone for her Lord
at the land's edge of desolation.

Her presence veiled from the traveller by night and even so by day.

A messenger from beyond this world and apperites, came down while all else slept:
Worry not, nor deny an angel from the Lord of Adan Jurhum,
Heed and receive what you are asked to accept, for I am a messenger
from the Most Merciful, come with a son.

Said Maryam: How is this to be?
I am neither with child, nor wayward nor a whore.

I give myself to the Most Merciful, if you be His messenger, then sit indeed, or go.

So he praised Allah and dazzled her and breathing deep his breath,
deep to her cloak's pit.
By him she became with child, an act for which there is no twin.

(*) In an effort to make sure that the unknowledgeable amongst the believers do not make the error of assuming that Maryam was actually the sister of Aaron, the scholars stress the great time span between the eras in which the two lived and explain that it is a reference to her pious ancestors and her position at the Temple.

Maryam's dedication by her mother, Hannah, to the sole purpose of worship, even before she was born, was an indication, a foretoken, of the kind of life she was to lead. Hannah's request was accepted, thus, according to Islam, making Maryam the only female of Bani Israil to have been given this honor. "Allah accepted her from her mother as one consecrated to Him and made her physically beautiful and made it easy for her and placed her among the pious of His subjects to learn knowledge, goodness and His religion from them. Therefore, He made Zakariyya her guardian so that she could gain this knowledge and piety from him. Zakariyya was the spiritual guide of Maryam bint Imran, Imran being her ancestral name, representing a people whom Allah chose because of their religion, because they had surrendered to the Will of Allah, the believers with respect to their acceptance of the Oneness of Allah, and to their obedience to Him.

Maryam represents the epitome of sincerity in her faith. This outstanding strength of faith, which was to be tested throughout her life, was most pointedly examined when she was but more than a child. First, the angel, Jibril (Gabriel), (Alayhi as-salam), appears in the form of a perfect Man in order not to shock her with his true angelic form so that she would be able to accept what he was about to tell her. Nevertheless Maryam, the pure, was frightened and prayed to her Lord for protection from this seeming mortal, and apparent stranger. Jibril then explained who he was and what Allah had sent him to do. Upon hearing this news, Maryam submitted immediately to the Will of her Lord, and Jibril breathed (blew) some of the Spirit of Allah into the hollow of the sleeve of her garment, and Allah's command "Kun Fa Yakun" (Be! And so it is), she conceived.

Then, when the labor pains came upon her, Maryam, the Pure, withdrew alone to give birth. There under a palm tree, fearing, that she would be suspected (by the people) of evil in her religion and abused, reproached, and this would tempt her (i.e., to lose her strength of faith), and that her family would suffer because of the slander associating her with adultery as this would be ruinous for them, she cried out to her Lord. This experience was the supreme test of Maryam's faith. It was such a severe test that Allah took mercy on her and provided her with food and drink. Having done so, He commanded her to fast, a fast which included not speaking to anyone for a day, a fast which was to replenish her faith such that she, Maryam, the Virgin, would be able to present to her people her newly-born baby. Finally, she set off with the infant to face the slanderous accusations of her people. In this context, the meanings of the original Arabic Text of the Holy Quran are :

"Then she brought him to her own folk, carrying him. They said: O Maryam! Thou hast come with an amazing thing"
"O sister of Harun! Thy father was not a wicked man nor was thy mother a harlot". (19 : 27-28).

Upon seeing her with this child, and having no knowledge of her having married anyone, they accused her and slandered her using the epithet Ya Ukhla Harun (O sister

The question may arise as to why Maryam, who was born to be eternally free of sin, devoted herself so staunchly to worship. Maryam's worship was an indication of her full submission to her Lord's command of obedience.

Therefore, Maryam's intense worship indicates both her desire to fulfill her Lord's command, and her gratefulness for having been chosen for her unique position above the women of the worlds.

In Arabic, Maryam is entitled, "Al-Batul". She is called the Virgin Mary in the Christian context, thus stressing the physical aspect of her purity. The Arabic word, Al-Batul implies more. According to Lisan Al-Arab, the root of Batul, "batala", means to sever, or to cut off.

Lisan Al Arab further states that "Al-Batul min an-nisa" is the woman who separates herself from men, having no desire or need for them, thus, Maryam, "Al-Adhra" (the Virgin), was called "Al-Batul" because of her abstention from marriage, her severance from all concern with worldly affairs in order to worship Allah. "Batul" may also refer to physical beauty, in addition to spiritual excellence, consequently, she is described as the most beautiful and the most excellent of the women of her time.

The fact that Maryam was chosen to abstain from marriage and sever ties with worldly affairs distinguishes her in the Islamic context, as it places her outside the realm of what is generally advised for the believers, male or female. In Islam, the injunction for the Muslim is to be morally chaste before marriage, then to marry if possible, preserving this chastity in the sense of abstaining from extra-marital relations. In this context, the following meanings of the Arabic Text of the Holy Quran indicate.

"Let those who find not the wherewithal for marriage keep themselves chaste until Allah gives them means...." (24 : 33).

"For men and women who guard their chastity. For them has Allah prepared forgiveness and great reward." (33 : 35).

The Qur'anic injunctions of the Arabic Text of the meanings of (24 : 33) and (33 : 35) apply to both men and women, thus, Muslim women are normally expected to marry, even re-marry in case of widowhood or divorce. The extraordinary status of Maryam who was designated never to marry, but to remain together with her son. The exceptions to this condition are found in the special status of the widows of the Prophet who were prohibited from re-marrying after his death, according to a Quranic command whose meanings of the Arabic Text are:

"Nor is it right for you that ye should annoy the Messenger of Allah, or that ye should ever marry his widows after him (33 : 53).

SAYYIDAH MARYAM, THE ISLAMIC SYMBOL OF PURITY AND FAITH

By Dr. Aliah Schleifer

Maryam, the mother of Isu (Jesus), (alayhima as-salam), symbolizes a variety of lofty characteristics to the traditional scholars of Islam. She has been described as the outstanding example of the mother, and she exemplifies the qualities of submission, devoutness, faith, purity, righteousness, saintliness. Two of her attributes, have been chosen for the focus of this article; her purity and her faith. As texts about Maryam are found in the Holy Qur'an and the honourable Hadith, there is a substantial amount of classical commentary on the subject. The meanings of the Arabic Text of the Holy Quran

"And when the angels said: O Maryam! Lo! Allah hath chosen thee and purified thee, and hath preferred thee above the women of all nations." meaning of verse (3 : 42).

Explications of the meaning of "purified thee" describe a range of characteristics of physical, moral and spiritual purification. Maryam was purified from any bad habits, and from the touch of man and the accusations of her people. She was purified from rebellious disbelief (kufr), and she was purified from sin, from the blemishes that are found in the religion of other women.

The following sound hadith emphasizes the extent of Maryam's purity, from birth to death :

"Abu Hurayrah narrated that the Messenger of Allah - (Alayhi Al-Salamu Wal-Salam) said : Each person, when his mother gives birth to him, is an insunctive believer, And his parents later make him a Jew or a Christian or a Magian (Fire worshipper), and if his parents are Muslims, then he will be a Muslim. Each person, when his mother gives birth to him, is struck by Satan in his sides, except Maryam and her son." (Muslim).

This Hadith stresses the Islamic doctrinal point that everyone is born pure of sin, but Satan immediately interferes, except in the case of Maryam and Isa, and also that it is one's environment and upbringing that attempt to maintain the purity or distort it.

its precise explanation remains only in Allah's Knowledge and Providence; it is beyond the bracket of human conceptualization. The unity of life of every creation, and the unity of sustenance are preordained, and prequantified within The Supreme Sovereign Equitable order of creation. All created things, animate and inanimate depend on Allah for their existence, this dependence can be construed as their continual utterance of Praise to Allah, of their figurative or actual prostration in devout worship to Allah.

The relation of esteem, love, and respect incumbent upon mankind towards parents is another theme of Islamic culture of major significance. The provisions of such injunction are among the doctrinal teachings of the Holy Quran. It is a Divine Ordinance, a Decree from Allah, that parents should be treated with kindness, respect, dignity, honour, and to bestow upon them tenderness and genuine gratitude. This conduct ranks as an act of piety of the highest spiritual grace. The form of behaviour towards parents is a perpetual phenomenon of human life from one generation to another. Human generations do not only inherit genetic characteristics, they also inherit their own previous forms of behaviour towards their parents. It is a debt to be paid, an account that must be settled by Divine Justice.

Human life is a complete integrated complex systems of actions, events, interactions, mass and energy transfers, physical and spiritual changes, and all this within a perfect orderly system of conservation, within itself and with the infinite order of cosmic creation. The exact detailed multidimensional mechanisms that take place within this system is certainly beyond human recognition. This understanding must be envisaged with the maximum supreme value for human development of thought and rationality. This value is the vehicle and expression of Divine Wisdom, Transcendent Omniscience, Absolute Equity, Sovereign Guidance, Supreme Light.

Mankind is endowed with senses, rationality of thought and understanding, and within him is the Transcendent Spirit. The purpose of man's creation is tremendous, he is the crown of creation, deputized to be the vicegerent of Allah on earth. Through this function, the natural human seraphic, divine, ethical actions must prevail. Indeed, through his physical nature, man must enjoy nature in all its forms. However, this enjoyment must be regularized by limits of appropriate priority, necessity and valuation. All acts must pertain to morals and values. There should be no theft, no cheating or monopoly, no hoarding, no exploitation, no egotism or selfishness, no extravagance, wastefulness, or ostentatious consumption. Unchastity is condemned, and also all acts of vice and malice. The preservation of rights and justice, social stability, human fraternity, education, work, sense of duty, patience, and family integrity are all themes of Islamic culture. The greatness of Islamic culture originates from the greatness of the Islamic Theism itself, to develop firm conviction, to make the effort to strive for the fulfilment of the injunctions and ordinances of the Supreme Transcendent Light of Sovereignty.

are vocally resonated by the tongue, and echoed in the silence of the conscious mind. Not only mankind utters Praise to Allah; indeed everything in the infinite realms of the cosmic creation is in continual perpetual incessant Praise to Allah. Every atom, molecule and particle in the vast universe are in permanent everlasting constant rhythm, uttering Praise to Allah however we humans may not understand their language of praise. The ultimate purpose of "Praise to Allah" is to preserve the human seraphic element of mankind in unison and harmony with The Transcendent Light of the Absolute Supreme Being to become part of the integrated system of creation, in which every systematic body exhibits a specific phenomena which is its language of Praise to Allah.

The first aspect that emerges from the confident belief in Unicity of The Supreme Being is the absolute undisputable fact and reality of dictum that every individual human life has a specified period of time. This is the precise duration of one's life. Every human individual has a predetermined span of life to live, such is ordained by Divine Providence. Allah alone is the Life-Giver, and He alone is the Life-Taker. No power exists that can lengthen or shorten human life to one more extra breath. Everything is accurately defined and precisely predetermined with Divine Exactness. Every muscle contraction, every blink of the eye, every syllable uttered every morsel ingested, every atom of oxygen breathed; everything in human life is preordained by Divine Will, The Equitable, The All-Cognizant. Human life, a brief spell, a walking shadow, a grave responsibility for those who think. The Islamic understanding of life affirms that mankind is a guest in this world, an ephemeral visitor, whose departure from life is inevitable, determined only by Absolute Omniscience. Such conceptualization entails the deep insight perception that mankind during life must conform with the Divine doctrines and injunctions stipulated and ordained by The Creator. Mankind is the vicegerent of Allah on earth because of his exclusive possession of the faculty of rational thought. For this, mankind has been entrusted with the Responsibility (Amanah) for which he will be judged by his conduct in life as a believer, a hypocrite, or an unbeliever. The believers are those who profess faith, and bring forth the fruits of their faith to their ambient life. The unbelievers are those who openly deny Faith, and from whom therefore no cultural fruits of faith are expected. The hypocrites are those who profess faith but do not strive to bring the fruits of faith into human life.

The second aspect that emerges from the confident belief in the Unicity of Allah, is the ultimate truth and actuality that man's sustenance in life is quantified by the Equitable Creator. Everything is prescribed by its measure, its character and destiny. No creature creeps on earth but Allah provides for its sustenance; He knows its purpose and destiny, preordained in His eternal order. Allah, The Sustainer, The Cherisher, provides sustenance to all, this includes all means of physical, moral, intellectual, spiritual, and opulence growth and development according to His All-Cognizant Equitable will. To some, Allah grants in abundance, to others, the provision is constrained. Allah's Will is supreme, the quantified measure of sustenance for individual humans is precisely quantized. The scarcity or abundance is a matter that must be accepted with sincere content;

mankind assumes a cosmic function of paramount importance. This responsibility of obligation entrusted upon mankind constitutes all the actions, intentions, thought, the entire life, and the totality of human performance. This responsibility of obligation "Taklif" is exclusive without limits, the whole universe is the field of human function of responsibility. The characteristic paradigm of humanity in Islamic ontology is structured upon the meaning and content of "Taklif". Man's acceptance of the burden of "Taklif" promotes him to a higher level than the rest of creation, indeed higher than the angels. Only mankind is capable of "Taklif", and this fact constitutes the cosmic significance of

humanity. The Islamic concept of humanism is genuinely unique; it is structured on "Taklif", and defines the value of mankind in terms of virtues. It also evaluates the virtues and ideals of human life in terms of human nature, without glorified idolization or malicious defamation. This Islamic concept of humanity is very different to the Christian concept which debases mankind with the "original sin", and which was absolutized in order to require the incarnation and crucifixion of god for the redemption and atonement of mankind. The whole paradigm of Islamic culture is organized as "Taklif", addressing the faculty of thought as the superior master function of mankind.

In the monolithic uniform system of Islam, religious injunctions are an integral inseparable part of human life. These injunctions organize the conceptual understandings required for the performance of every infinitesimal action, intention or thought. The primal understanding in Islamic knowledge is the Unity of Truth, the ultimate principle of the Unity of The Divine Being. From this nucleus of Reality manifests the different phases of religious experience and the different levels of certainty of conviction. The life of the individual is constantly under the All-Seeing vision of Allah, under the norms of the Divine Will, and under the everlasting shadow of impending judgement according to the Divine balance of absolute justice. This is the optimized milieu of human self-discipline and functional self-motivation. Every order of nature is sustained by Divine Absolute Knowledge, where Transcendent Power provides mankind with the vast rich ground for action. The gates of knowledge of the sciences of the wonders of creation are wide open for experimental exploitation and development. All the facts and values, all become synthesized as one evidence of Truth proceeding from Allah and fulfilling His Will. This means that every atom in the entire cosmos moves by Divine agency, in a Divine dependency, and for a value that is of a Divine Will. Such understanding is the essence of Islamic Culture, it is the Reality of the collective mind, and the ground plan upon which Islamic thought is structured.

Mankind is required to praise Allah for the infinite bounties provided for the service of the human race, everything in creation is harnessed to serve mankind. The statements "Praise be to Allah" (Alhamdu Lillah), "Allah is most supreme" (Allahu Akbar), "No power and no sustenance except from Allah" (La Hawla, Wala Quwata Illa Billah); are uttered repeatedly by Muslims through the day, following every Salat. These statements

THEMES OF ISLAMIC CULTURE

Part III

By: Saad Moustafa Moustafa, M.D.

The concept of the "Ummah" in Islamic doctrines provides the patterns of the fundamental basic integrated social infrastructure that originates from the primordial element of the unequivocal conviction that there is no god but Allah, (La ilaha illa Allah). The binding matrix of the complete lattice of cosmic creation including the totality of human existence is the outcome of that Primal Truth. This conviction entrusts the human cognitive function with a consistent milieu of conceptualization, characterized by its universality in nature and in function. Consequently, the cohesive unity of thought between individuals within the society will harmonize its ultimate performance into unison of propagation. Within the primordial element of unequivocal conviction that (there is no god but Allah) lies the nucleus of the conceptual understanding of Creation towards which the harmonized unison of propagation is directed, and upon which it is structured.

This holds that Allah alone is the sole Creator who gave everything its existence, who is the ultimate cause of every event, and the final End of all that is. Allah "The First" has the precedence, from His Being all else came to exist. Ultimately Allah is "The Last", all beings shall return to him, he disposes of their destiny. Allah is "The Evident" whose Existence and Omnipresence are established by evidence through the exercise of logic; yet His Presence can be visualized through perception of the senses. This conviction entails the conscious absolute understanding of its implications to realize that everything that surrounds us whether things or events, all that takes place in the natural, social and physical fields, and all that happens in the infinite realms of cosmic creation is the action of Allah, determined by His Will, discharged by His Power, for the fulfillment of His Purpose. Humans are not creators, they can neither give nor take away, they act as agents; and the moral worth or unworth of human deeds individually or collectively is exclusively the human responsibility.

Obedience to Allah and the observance of Divine injunctions are the objective pursuit of human life. Man has been invested with Divine trust, the fulfillment of the ethical aspect of Divine Will; whose very nature requires that it must be accomplished in the freedom of man's liberal elective volition. This function is the ultimate purpose of human existence, man's definition of the true meaning of his life. By virtue of this trust,

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Vol 64, Part VI

Jumadah Al Akhirah, 1412, HIJRAH

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., PH. D.

CONTENTS

(The editor of the English Section advances his apologies for not publishing the article on Omar Ibn Al-Khattab, this month, for unavoidable reasons).

1. Theme of Islamic Culture (Part III)

By: Saad Moustafa Moustafa.

2- Sayyidah Maryam, The Islamic Symbol of Purity and Faith

BY : Aliah Schleifer

"Nothing would be of greater benefit to Muslims and to Humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

Preparation of Prints by Mrs. Fatimah Muhammad Sirry

AL AZHAR MAGAZINE



**ENGLISH
SECTION**

١٢٥
٢٠٠٧
دوريات



الأنهرية

وكبار النفوس

ونعني بـ « كبار النفوس » نفوسا تعرف في ذاتها -
قيمتها - فلا يغلو بها سفة إلى غرور الكبر ، ولا تسفل بها
أنفة إلى دناءة الجهل ، وبمعرفة قيمتها عزلت
حدودها ، فقامت بواجبها لسانة مؤداة ، وورثت تخلف
عنه ، فإن نزعها شيطان فمأسرعه مآثر عوى وتنقاد لطبيعة
الخير فيها فتتوب إلى الله - تعالى مجده ، وتبارك عزه
من تلك النفوس النادرة ليو أيوب سليمان بن
عبد الملك الخليفة المرواني . كان جميلا مهيبا ، تأنق يوم
جمعة في ملبسه حتى أعجبته نفسه فرمى بها لحظة إلى
أن مرت إحدى نسلته ، فقال لها : كيف قرئين أمير
المؤمنين ؟ قالت - أراه مئى النفس وقرة العين ، لولا ما
قال الشاعر :

قل : وما قل ؟ قالت - قل :

أنت بغم المتاع لو كنت تبقي
غير أن لابقاء للإنسان
ليس أنا يُريئنا منك شيء
علم الله غير أنك لاني
لدمعت عينا ، وخرج على الناس بكيا



الأنهرية

مجلة شهرية
جامعة

تصدر عن

بجمع البحوث الإسلامية

بالأنهرية

في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

د. عامر أحمد الخطيب

سكرتير التحرير

عبدالحفيظ محمد عبدالحاميد الخطيب

العدنان

إدارة الأنهرية بالقاهرة

ت : ٩٠٥٤٧٣ / ٢٦٣٨٥٩٩

٩٠٥٥٠٦

رجب ١٤١٢ هـ

يناير ١٩٩٢ م

الجزء السابع

المسلة الرابعة والستون

◆ الحلقة وكبار القوس

وَأُرْشِدِهِ هَذَا قَرَّبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَمِّهِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَجَعَلَهُ وَزِيرَهُ وَمُشِيرَهُ ، فَكَانَ نَعَمَ الْوَزِيرَ وَالْمُشِيرَ الْحَرِيسَ عَلَى سَدَادِ ابْنِ عَمِّهِ وَصِلَاحِ رَعِيَّتِهِ .

اصطحبه في حجة له . فلما كان الموقف الرهيب به ، عرفات ، رَعَدَتِ السَّمَاءُ لَهْرًا فَارْتَجَفَ سُلَيْمَانُ حَتَّى الْقَى بِصَدْرِهِ عَلَى رِجْلِهِ جُرْعًا ، فَقَالَ عُمَرُ : هَذِهِ (الرُّعْدَةُ) جَاءَتْ بِرَحْمَةٍ ، فَكَيْفَ لَوْ جَاءَتْ بِسُخْطَةٍ ؟ فلما غَلَأَ بِرَأْسِهِ نَظَرَ إِلَى النَّاسِ فَإِذَا هُمْ كَثِيرٌ ، فَقَالَ : مَا أَكْثَرَ النَّاسَ !!

فَقَالَ عُمَرُ خُصَمَاؤُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ !! فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ ابْتِلَاكَ اللَّهُ بِهِمْ !! وَأُحْبِيتِ الدَّعْوَةَ إِذَا عُمَرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَحَاكَمَهُمْ شَرْقًا وَغَرْبًا ، وَأَعْلَمَهُمْ بِثَقْلِ الْأَمَانَةِ ، وَأَشْدَّهُمْ حَشِيَّةً لَهُ . وَأَطَوَعَهُمْ لَهُ فِي جَبَابِهِ ، وَأَفْقَرَهُمْ مَالًا فِي رَعِيَّتِهِ . فَلَمْ يَقُلْ بِهِ السُّفْهَى إِلَى عُرُودِ الْكَبِيرِ ، وَلَمْ تَسْهَلْ بِهِ الْأَثَرَةُ إِلَى دِمَاءِ الْجَهْلِ ، فَلَمْ يَبْقَ فِي الرِّعْيَةِ مَكْرُوبٌ وَلَا ذُو حَاجَةٍ وَهُوَ - مع ذلك كله - لَمْ يَفْعَلِ الْمُسْتَحِيلَ ، إِنَّمَا عَمِلَ بِإِمْكَانِيَّاتِهِ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ .

وَالْعَلَمُ - وَجِيدٌ عَصْرُهُ - الَّذِي يُمْكِنُهُ أَنْ يَعْتَدِلَ لَهُ - الرَّحِيمُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ كُنْتُ أَفْقَرُ رَعِيَّتِكَ حَتَّى مَنَكُورًا مَا لَمْ أَمْلِكْ ، وَنَمَنَعُوا بِمَا صَرَفْتَنِي عَنْهُ خَشْيَتُكَ . وَنَعَمُوا بِأَهْلِيهِمْ بِمَا رَعَيْتُ عَنْهُ رَغْبَةً فِيكَ ، فَلَوْلَا مَا أَنْزَلْتَ فِي قُلُوبِ أَهْلِ مَنْ حَبَى لِي لَعُشْتُ بَلَا أُنَيْسٍ ، وَهَذَا مَالُ الرِّكَازَةِ جَمْعُهُ ، فَلَمْ تَجِدْ فَقِيرًا يَسْتَحِقُّ لَوْلَا تَأْوِيلُ وَفَقْنَا إِلَيْهِ

يَا رَبِّ هَانَذَا وَالرِّعْيَةُ خُصَمَائِي بَيْنَ يَدَيْكَ ، لَا أَعْلَمُ أَحَدًا تَطَاوَلَ إِلَيْ حَقِّكَ حَتَّى زَجَرْتَهُ فَرَدَدْتَهُ إِلَى الْوَفَاءِ لَكَ . وَلَا أَعْلَمُ مَحْسَمًا فِي دِينِكَ لَمْ أَمْتَلِجْ بِهِ ، وَلَا عَالِمًا بِكِتَابِكَ وَسُنَّةِ نَبِيِّكَ إِلَّا أَجَلَلْتَهُ فَلَمْ أَفْرَأْ بِهِ ، وَلَمْ أَتَطَاوَلَ عَلَيْهِ . وَلَمْ أَسْكُتْ عَلَى سَفَرِيَّةٍ بِهِ ، وَلَمْ أَشْجَعْ عَلَى تَزَيُّرٍ فِيهِ .

وَيَا رَبِّ . هَذِهِ أَمَّتُكَ عَاشَتْ مَعِيَ عَلَى أَنْفُسِي مِنَ الرَّاحَةِ ، فَمَا ضَلَقْتُ بِالْعَيْشِ . وَلَا تَفَرَّقْتُ مِنَ الْوَطَنِ يَا رَبِّ . وَلَمْ أَحْمِلْ لِأَعْدَاءِ دِينِكَ سَبِيلًا عَلَيَّ وَلَا عَلَى أَمَّتِكَ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَعِيَ إِلَّا الصَّفَارُ الَّذِي أَرْدَيْتَهُ لَهُمْ . وَهَلْ مَعَزَ مِنْ هَدِيكَ إِلَّا صَاغِرًا أَتَلُّ .

وَمَضَى الْعُمَرُ يَضُمُّ حَتَّى إِذَا كَانَتْ النَّهْيَالِيَّةُ سَمِعَتْهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَلِكِ زَوْجَهُ يَقْرَأُ : ﴿ تِلْكَ الدَّلَالُ الْأَجْرَةُ تَجْمَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا سَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ - الْقَصَصُ ٨٣ - فَاقْبَلَتْ عَلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ إِلَى الْقَبِيلَةِ وَعَمَضَ عَيْنَيْهِ بِإِحْدَى يَدَيْهِ ، وَضَمَّ فَاةَ الْآخَرَى .
كَانَ قُبُضُ
رَجَمَهُ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ .

وعلى محمد بن عبد الله

في شهر رجب الفرد كانت منحة أذهبت المحنة

بقلم: صاحب الفضيلة الإمام الأكبر
الشيخ محمد صالح المنجد
شيخ الأنهر

• هاهو هلال شهر رجب الفرد الذي بين جُمُعَتَي وشعبان ، قد أعله الله على خلقه في أرضه هلالاً وليداً ، بنمو كَسَمَةِ الله في كونه حتى يكتمل دوره ويفيض ضَوْؤُهُ هدايةً للمسافرين ، وإرشاداً للمساكين .

• ورجب من الأشهر الحرم التي كرمها الله وشرفها وأعلى ذكرها وقدرها في القرآن الكريم، ففي سورة التوبة قول الله سبحانه : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَغْلِبُوا فِيهِمْ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُفْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (١) .

• وفي هذا الشهر الحرام كانت منة الله على الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - وتكريمه بالإسراء به إلى بيت المقدس وصلاته بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وعلى إمامهم إِيذَامَا يسبح الإنسانية إلى وحدة الدين .

• ولقد تحدث القرآن عن هذا في سورة الإسراء فقال الله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَوْلَا زَيْنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٢) .

(١) الآية ٢٦

(٢) الآية ١

❖ في شهر رجب الفرد كانت منعمة أذهبت المنعمة

- ❖ ثم كان العروج به إلى السموات العلا تشريفاً ورفعة مكاناً، وعلو منزلة على ما تشعير إليه الآيات في سورة النجم .
- ❖ ولقد وقع حادث الإسراء إلى بيت المقدس والعروج إلى السموات العُلا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد أن بلغ الجهد منه مدله ، وثوابت المعوقات، وتشابكت في سبيل نشر دينه الإسلام فهؤلاء كبار القوم ، بل وسفهاؤهم يتعهدون مجالسه بالتصديق والاستهزاء . ويطاردون من أمموا به ، واتبعوا الفرد الذي أنزل معه ، وهاهو معه أبو طالب قد نزل به قضاء الله ، فصارت تحت الثرى، وهاهي روجه خديجة بنت حويلد - رضى الله عنها - قد كُفَّ القساء فيها . وطُفَّ البلاء بموتها . وقد كانا أقوى البهراء بأمروهم والمؤازرين لدعوته ، والعالمين على حمايته . فَرَزَجَهُ هذه كانت نعم الانيس والجلوس . تعينه على هذا الأمر، وتتشد من عزمه . استمع إليها وهي تقول له: غداة بدء الرسالة، وإثر عودته من غار حراء . كلا والله لن يحزبك الله أبداً ؟ إنك لتعمل الكل وتكسب المعدوم وتعي على موائد الدهر . وتسرع معه إلى ابن عمها ورقة بن نوفل ليسمع منه الجديد المفيد الوافد به إلى الناس بالبر والرحمة والعدل
- ❖ وهذا مع أبو طالب وموافقه في تأييده ودفاعه عنه في منتهيات القوم ومجالسهم مما قد حفلت بها مدونات السير والتاريخ .
- ❖ في ظلال هذه الأنواء كانت رحمة الله برسوله ﷺ بالإسراء والمعراج تسرية عنه، وتثبيتاً لقلبه .
- ❖ هذه الرحلة المباركة تحمل لامة الإسلام الكثير الوفير من الدروس التي يزداد بها المؤمنون إيماناً .
- ❖ بهذه الدروس يعلمنا الله سبحانه وتعالى أنه الخالق لكل شيء، والقادر على كل شيء، بوائده الإله المعبود المنزه عن كل نقیصة . تنزيهاً كاملاً . وأنه - وهذه - الذي نعوذ له الجبأ وتضع
- ❖ وفي فرض الصلاة في هذه الرحلة السماوية إلى الملا الأعلى آية على أن عبادة الله تسمو بالعباد إلى أعلى المراتب . وفيها يتحقق الذكر الدائم الذي يؤتى ثماره في فكر المؤمن وسلوكه، وهي تكريم للإنسانية في ذات الرسول المكرم - صلى الله عليه وسلم - وتكريم لعقل الإنسان الذي اتفذه القرآن الكريم موقلاً للعلم والتكليفات بالمشروع من العبادات وأحكام الشريعة . وهو الوسيلة التي بها استطلف الله الإنسان لإعمار هذه الحياة .
- ❖ هذه الرحلة تدعو المسلمين إلى توثيق الإيمان بالغيب وتأكيد حتى يستكن في قلوبهم اتباعاً لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - واستقبالا للرحمة المهداة ، والنعمة المسداة إلى الإنسانية جمعاء . باعتباره بشرا رسولا قدوة في عباداته ومعاملاته وأخلاقه وسلوكه وصفاء نفسه ، فيتمسك بفقيده وبشريعته ويكتابه القرآن
- ❖ وَدَعُوا من أولئك الذين ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون . فالتفتوا على الله وعلى رسوله وعلى دينه وسفروا من تشريعه وأحكامه وذهبوا يصدون عن سبيل الله إما بالغفل في الدين أو بالتفريط فيما أمروا به أو بارتكاب ما نهوا عنه .

● لتكن ذكرى الإسراء والمعراج برسول الله محمد - صلى الله عليه وسلم - حافزا للمسلمين إلى المزيد من الترابط والتساند والتكافل ؛ بل والتكامل فقد أسبغ الله عليهم صفة الاحوة
● لتكن هذه الذكرى دافعا إلى أن نحاسب الأمة نفسها ، ماذا خسرت من الانحراف عن أحكام الإسلام ؟

● إن التاجر الناجح هو الذى يضبط دفاتر أعماله ، حتى يستظهر العائد والفائدة ويميز الخبيث من الطيب ، فاستظهِروا - أمة الإسلام - هل اردتم قوة بميلكم عن منهج الله ؟ أو ضللتكم الطريق إلى العودة إليه ؟

● ألم يكن الإسراء برسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى بيت المقدس ، فليس أنتم من هذا البيت ؟ كيف استحللتم العروف عن نصرته وإمداد حراسه وحماته أطفال الحجارة ؟ أين أنتم وبيت المقدس ، يقتحمه شذاذ الأماق كل يوم ويبذلون النفس والنفيس للسيطرة عليه ، بل وهدمه ؟
● إن بيت المقدس عِزُّ هذه الأمة وأهلُه في ذمتها .
● ألا إنهم يحيطون هذه المقدسات بأجسادهم وأرواحهم .

● فلتكن أمة الإسلام لهم سنداً ومدداً ولتصمد في وجه الصعوبات والمعوقات والمناورات ، فلا يصرفها عن استرداد القدس ومساكن الأرض العربية المحتلة أية عوائق أو أية خلافات يفتعلها أولئك المعوقون الذين يقولون ما لا يفعلون ؛ فإن الواجب التعامل مع الحق وباسمه لاسترداده ، ذلك قدر أمة الإسلام ورعايتها المعاصرين ولا يضركم أيها الزعماء المخلصون لقضايا هذه الأمة من ضل إذا امتدتم
﴿ اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٢)

في شهر رجب الفرد يجب ألا تصرف الأطفال التي تقام هنا وهناك في ذكرى الإسراء والمعراج عن استظهار العِلل التي تسرى في جسم الأمة والانحراف عن الإسلام حتى طاف بها وطوقها يذكيه أولئك الذين استهوتهم الشياطين ، فاملت عليهم ذلك الإلك الذي ينشرون لا يُزَعَوْنَ في الله إلا ولا ذمة ، ﴿ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ .

إن هذا الفلاء والأزمة الاقتصادية التي تقاس منها الأمة الإسلامية ابتلاء من الله بعد أن ظهر فيها التهمج على دينه الإسلام والمجاهرة بالمعاصي ، والمفاخرة بارتكابها والمبالغة في استماعة المحرمات من الربا وأكل أموال الناس بالباطل ، بل قد ظهر من يجاهر بالقول المنافي لأدب الإسلام المعرض على انتهاك ما حرم الله - وهو في موضع القدوة - وكأنه لم يسمع قول الله سبحانه في القرآن
﴿ لَا يَجِبُ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ (١)

وقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الذي أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه : كل أمي معالي إلا المجاهرين وأن من المجانة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله فيقول : يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد مات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه ، ثم هل قرأ هؤلاء المجاهرون بأنامهم مشاهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ليلة الإسراء والمعراج لأصحاب السيئات ومنهم المجاهرون .

(٢) من الآية ٢٠٠ سورة آل عمران

(٤) الآية ١٤٨ سورة النساء

❖ في شهر رجب الفرد كانت منحة أذهبت المحنة

أبى القدوة المفترضة في القادة ، كل في موقعه . إنها القدوة في كل شيء في الانضباط في القول وفي العمل ، في السلوك ، في الأخلاق في الالتزام بالأداب والأعراف القويمة ، لاسيما أدب الإسلام الذي ارتضاه الله للناس طريقا مستقيما .

إنها مسئولية ومن لم يف بها وتكفلت منها يكون قد خان الأمانة التي حملها ثم هل لهؤلاء الذين غاض الحياء من وجوههم فذهبوا يشرون على الناس سيئاتهم ويتباهون بأثامهم أن يعرفوا أن حسيبهم هذا ليس من الحرية الشخصية بولا من حرية الكلمة التي قدسها الإسلام وبذاذ عنها وضرب لها الأمثال .

فقد وصف الله سبحانه في كتابه الكلمة الطيبة التي تؤتى ثمرتها الطيبة ، لا تلك الكلمة الحبيبة التي هي كالشجرة الخبيثة التي اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار .. ثم هلا اجتثت الأمة في شهر رجب بالديوس التي تستفاد من صنع الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه في هذا الشهر من عام العسرة فيواجهوا واقعهم وما حاق وأحاط بهم من مصاعب ومتاعب سياسية واجتماعية واقتصادية فاستلهموا الرشد حتى يهيه الله لهم من كل هم فرجا ، ومن كل كرب مخرجا ، أفلا ينظرون إلى من حولهم ومن استهانوا بهم ؟

فهذه المذامح في الهدى التي تباد إليها قري المسلمین باكملها، وفي كشمير وفي فلسطين، وفي أفغانستان وبيوغسلافيا ، ظلم وظلمات تخيم على المسلمين في كل مكان ممن يتنادون بحقوق الإنسان ويتباهون بأنهم دعاة العدالة والديمقراطية مع أن أفعالهم تناقض أقوالهم لبئس ما كانوا يفعلون .

ليكن شهر رجب شهر تذكرة نمهض بها إلى التخل عما فرطنا فيه والتحل بما نستقيم به على الإسلام عقيدة وشريعة . فإني من تخل عن الباطل ، واستمسك وتحل بالحق كان الله معه . ومن سئ الله في خلقه أن يأخذ بيد من استقاموا على الطريق القويم . وصديق الله سبحانه فقد قال في كتابه .

❖ **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ** (١) وقال

❖ **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ** (٢) .

وقال ❖ **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ السَّوَابِغُ وَبِيعَ مَسَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَصْرُنَّ اللَّهُ مِنْ يَصْرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ** (٣) .

شيخ الأزهر
جلاد الحق على جلال الحق

(١) من الآية ١١ من سورة الرعد

(٢) من الآية ٢٥١ سورة البقرة

(٣) من الآية ٤٠ سورة الحج

مقدمة بدر

تفضيلة الأستاذ
الدكتور عبد الجليل شلبي

﴿ تَمَّا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَافِرُونَ . يَجْعَلُونَكَ فِي الْحَقِّ
بِمَقَدَّرَيْنِ . كَذَّابًا يَسْتَوُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَحْكُمُونَ . وَإِذْ يَبْعَثُكُمْ اللَّهُ فِي الْقُبُورِ أَنَّا نَكْتُمُ
وَنُخَوِّدُ أَلْسِنَهُمْ فَأَتَى الْقَوَّةَ يَكُونُ لَكُمْ وَبَرَاءَةُ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ بِكَيْدِهِمْ يَفْطِنُ الْكَافِرِينَ .
لِيُجِزَّ الْحَقُّ وَلِيُطْلَلَ الْبَاطِلُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ .

بل كره كل فريق منهم أن يشاركه الفريق الآخر .
والآية هنا تنسبه خروجهم إلى لقاء عدوهم يوم
بدر بهذا الموقف ، إذ طلب إليهم أن يرجعوا إلى
شيء ثقيل عليهم وهو خير لهم ففريق منهم
كانوا راغبين عن الحرب وملافة الأعداء
المسلمين ، وكانوا يؤثرون الاستيلاء على قافلة
أبي سفيان العائدة من الشام ، يرون أن خيرها
كثير ومشقتها قليلة ، فليس مع أبي سفيان
محاربون ، وغنيمتهم معه سهلة المثل - فهؤلاء
هم الكارهون للقتال ، ولكن الله - سبحانه - وهو
أعلم بخيرهم منهم . - يريد إحقاق الحق وتثبيت

بينت السورة في بدايتها أن قسمة الأنفال
وتوزيعها بين المحاربين أمر مرده إلى الله
ورسوله ، وكان الشيطان المحاربون في بدر -
يريدونها لأنفسهم ، لأنهم هم الذين حاربوا
وهزموا عدوهم ، وكان الذين وقفوا من وراءهم
يحمونهم ويحمون رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - قد جمعوا منها ما جمعوا ، وقالوا لولا
حمايتنا لظهور المحاربين وموقفنا وراحمهم
ما أحزوا نصرا ، فبين الله - سبحانه - أن
قسمة الأنفال ليست إليهم ، وإنما هي لله
ورسوله ، وكان في ذلك خير لهم أي خير ، به
تألفت قلوبهم ، وطابت أنفسهم ، ورسخ إخازهم
ومودتهم ، ولم يكونوا أول أمرهم يدركون ذلك ،

مقدمة

الإسلام وفي ذلك ما هو خير لهم من قافلة أبي سفيان وصحبه

وقيل إن نضى في تفسير الآية نورد اعتراضات المستشرقين واتساعهم من المستغربين . قالوا - في كثير من التبعج : إن محمداً عقب هجرته إلى يثرب أصبح قاطع طريق وأخيراً عادات جاهلية حاربها من قبل ، استساع قطع الطريق على أبي سفيان ونهب تجارتها وترصد قوافل التجارة المكية شرقاً وغرباً^(١) . ولكننا نذكر امرين ذوي أهمية في هذا الصدد

أولهما أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرج من مكة ، وخرج للمسلمون والمهاجرون - قبله وبعده - وتركوا أموالهم وديارهم فاستولى عليها مشركو مكة بغير وجه ، وإنهم فالمسلمون في حل من مصادرة أموال المكيين في مقابلة عدوانهم عليهم وأخذهم أموالهم ، انتقاماً لما نالهم من تشريد ونهب ممتلكات

والأمر الثاني أن المسلمين في المدينة والقرشيين في مكة أصبحوا طائفتين متحاربتين - بعضهم لبعض عدو - وفي حال إعلان الحرب بين جماعتين - تنال كل طائفة من عدوها ما تستطيع . والقرشيون هم الذين بدأوا العداء ، وكانوا يصدون المسلمين عن الحج والقدوم إلى مكة للطواف حول الكعبة ، فلم يكن بد للمسلمين أن يدافعوا عن حريتهم الدينية

والاجتماعية . وأن يخضدوا شوكة عدوهم كي يأمنوا شره ، ويأمنوا على أنفسهم .

لم يكن المسلمون إذن قطاع طريق ، ولم يحاربوا غير القرشيين الذين حاربوهم ثم إن محمداً - صلى الله عليه وسلم - صاحب رسالة كلف ببلاغها ، وكلف أن يجاهد في سبيلها ومشورها بين الوثنيين ، وقد أمره الله الذي ألقى عليه أعباء الرسالة أن يضطلع بهذا الواجب ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ أَمْ تَفْعَلْ لَمَّا يَلْفُتْ رِسَالَتَهُ ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ ، وكلف المسلمين أيضاً بهذا الجهاد ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ .

فالجهاد أمر حتمي لكل دعوة ، والمسيحية الآن تنتشر بالقوة في غير مكان ، وجزر الفلبين مسرح الآن للقوى الأمريكية تحارب الإسلام فيها بغير هوادة . ولو كان الجهاد قائماً بين المسلمين ، ما كانت بلاد المسلمين في أي مكان فريسة للمعتدين ، والقاعدة الإسلامية العامة أنه لو اعتدى على امرأة مسلمة في أقصى المغرب لوجب على المسلمين في أقصى المشرق أن يهبوا لنصرها .

الجهاد أساس من أساس الإسلام كما أنه أساس الدعوة لكل مبدأ .

ثم إن نبي الإسلام - بعد هذا الجهاد الطويل والحروب المستمرة لم يترك لنفسه شيئاً بل مات ودرعه مرهونة عند يهودي . وقال : نحن معشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه فهو صدقة . وكان في بيته ثمانية دراهم يوم أن مات ، فأمر بإخراجها صدقة قبل أن يموت ، ووضعها في يده وقال . ما لي محمد بزيه إذا مات وفي بيته هذه الدراهم .

(١) من المستغربين الذين توسعوا في هذه التهمة . ابتكار السفاف ، في كتابها : العقل البشري في مراحله التطورية .

أمثل هذا يوسف بأنه قاطع طريق ؟

كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد توجهد أبا سفيان متجها بقافلة إلى الشام فأثقلت منه ، فطال يتحين عودتها ، وبث عيونه يستطلعون أنباءها ، فلما علم بها مقبلة نسب المسلمين إليها ، وقال هذه غير قريش فيها أموالهم فأخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكنموها . أي يمنحكم إياها نافلة

وخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن معه حتى بلغوا وادي ذفران - وكان أبو سفيان قد غشى المسلمين وتوقع مقابلتهم له ، فأرسل إلى أهل مكة يستنفرهم لعونه واستنقذه . ومال بقافلته إلى ساحل البحر متعاشيا المزور بالدينة . وكان من الممكن أن ينتهي الموقف إلى هذا الحد . ولكن القرشيين رغم ما علموه من نجاة القافلة أصروا على حرب المسلمين وعبأوا جيشا ثقيلا للقضاء عليهم ، وتزعج أبو جهل هذه الدعوة وصاح في قومه : النجاء النجاء على كل صعب ودلول ، غيركم هي أموالكم إن أصابها محمد لأن تفلحوا بعدها أبداً ، وخرج بمن معه ، فقبل له : إن العير قد نجت فأرجع بالناس ، فقال : لا والله لا يكون ذلك أبداً حتى تنهر الجزور وتشرب الضمور ، ولقيم القينات والمعارف ببدر^(٢) فيتسامع الناس بمخرجنا ، وأن محمداً لم يصب العير وأنا قد أعرضناه^(٣) فمضى ومن معه إلى بدر - وبدر يومئذ ماء تجمعت فيه العرب لسوق لهم تستمر يوما كل سنة

وأوحى الله إلى نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن الله وعدهم إحدى الطائفتين ، إما للعير وإما قريشا ، وقد أثقلت العير ، فلم يبق إلا قريش ،

وقريش خرجت على كل صعب ودلول ، والمسلمون لم يستعدوا لحرب .

واستشار - صلى الله عليه وسلم - قومه ، ماتقولون ، العير أحب إليكم أم النغير ؟ قالوا بل العير أحب إلينا من لقاء العدو وكره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ردهم وكرر قوله ، فقالوا عليك بالعير ودع العدو ، والله ما لنا طاقة بقتله ، ولكننا أردنا العير .

كان الغضب باديا على وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولكن أبا بكر قام فقال وأحسن ، وفعل عمر فطله ، وقام المقداد بن عمرو الذي يسمى ابن الأسود - وهو من المهاجرين فقال : لا نقول كما قال قوم موسى : « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون » ، قال أبو أيوب الأنصاري بعد ذلك ، فتمنينا معشر الأنصار أن لو قلنا كما قال المقداد فذاك أحب إلينا من أن نكون لنا مال عظيم !

وكرر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « كيف تريدون » ، وطمع الأنصار أنه يصيبهم ، فقام سعد بن معاذ (الأوس) فقال : يا رسول الله إيانا تريد ؟ والذي أكرمك وأنزل عليك الكتاب ما سلكتها قط ولا لي بها ظم . ولكن سبى حيث أمرك الله ، فلئن سرت حتى تأتي برك الغمام من دى يمن لنسعين معك ، ولا نكون كالذين قالوا لموسى : « اذهب أنت وربك ... » ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، ولعلك أن تكون خرجت لأمر واحد الله إليك غيره ، فانظر الذي أحدث الله إليك فامض له ، صل حبال من شئت واقطع حبال من شئت ، وسالم من شئت ، وحذ من أموالنا ما شئت .

(٢) قهرناه بقوة سيونا

(٣) المعارف جمع بقراف ، وهي آلات الرماح ونحوه .
والقينات المصبرات

مقدمة سفر

وقام سعد بن عبادة الخزرجي فقال مثل ذلك أيضا .

ول هذا خزلت الآية ﴿ كَيْفَ أَغْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾ .
وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يكرر :
أشبهوا على مقربا إجابة الانصار ، لأنهم حين
بأيامهم يوم العقبة قالوا : إنا براء من ذمامك
حتى نصل إلى دارنا ... وكان النبي يتخوف ألا
يرى الانصار عليهم نصره إلا ممن دهمه بالمدينة
من الأعداء .

وقد سر بخطبة سعد بن معاذ لأنه وضع فيها
أن الانصار معه في كل مكان يريد ، كما أشار إلى
قوتهم وشدة بأسهم ، جاء في كلامه : قد أمانا بك
وصدقتك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، ...
امض لما أمرك الله به ، فوالذي بعثك بالحق لو
استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه
معك ، ما يتخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن
تلقى بنا عدونا غداً . إنا لصبر عند الحرب
صدق⁽¹⁾ عند اللقاء ، ولعل الله أن يريك منا
ما تقر به عينك . . .

وهذا حديث ينسب عن صدق الإيمان وشدة
الإخلاص .

لم يكن المسلمون إذن كلهم كارهين لهذه
الحرب ، ولكن فريقا منهم كانوا كذلك .

أخرج الله نبيه ورسوله - صلى الله عليه وسلم - من بيته - مسكنه أو المدينة فهي أيضا
بيته - خروجا متلبسا بالحق ، والعمل له ،

والحال أن بعضاً من المؤمنين كانوا هذا
الفرج .

وقد جزع هؤلاء جزعا شديداً ، وأخذوا
يحاجون النبي بأنهم لم يخرجوا لصرب ولم
يستعدوا لها ، وإنما خرجوا للعير ، وأنه لم يذكر
لهم قتالا ، فيستعدوا له - وقد وعد الله نبيه
إحدى الطائفتين - إما العير وإما قريشا -
ولكنهم أرادوا تثبيت الطائفة الموعودة في العير ،
وهذا خطأ لأن الحق قد تبين بإفلات العير - وبه
تعينت طائفة قريش ، ولم يبق وجه للمجادلة ،
ولكن الخوف والجزع والرهبة تملكهم كانوا
يساقون لحوقهم .

قال الله تعالى : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ حَبْرَ دَاسٍ
الشُّوْكَهَ تَكُونُ لَكُمْ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِالْحَقِّ
بِكَلْبَتِهِ وَيَقْطَعُ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ .

هم يريدون الطائفة التي ليست بذات شوكة ،
لينالوا من مالها ، ولكن الله - سبحانه - يريد
إحقاق الدين وتثبيت ، وأخذ مال العير ليس
إلا كسبا رخيصا مهما كثر .

قال الزمخشري : .. يريدون الفائدة العاجلة
وسفاسف الأمور ، والآ ثلقاً مليونكم في
أبدانكم وأموالكم ، والله - عز وجل - يريد لكم
معالي الأمور وما يرجع إلى عمارة الدين ونصرة
الحق ... وشتان ملبين المرادين .

فَلَّه الله ذلك ليمحق الحق ويثبت - وهو
الإسلام ، ويرذل الباطل ويصحق - وهو الشرك .

رغم أنوف المشركين ، وقد تحقق ذلك بوزيعة
يوم بدر ، ذهب سنابيدهم وحطمت كبرياتهم .

ولم يكن الاستيلاء على العير ليحدث شيئاً من
هذا ، لا يُثَبِّت الإسلام ولا يصحق الشرك

هذه بداية غزوة بدر ، ويأتي حديث الواقعة
بعد

(1) جمع سبور وصدق ، ويراد بالصدق الثبات والشدّة .

قَبَسٌ مِنْ أَنْوَارِ النُّبُوَّةِ

الكسب

حلاله - وحرامه

للشيخ / علي حامد عبد الرحيم

سئل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن
« البر » - والبر : اسم جامع لأصول الخير
والفضائل - فقال : البر حسن الخلق ، فمن
الناس بن سميان - رضي الله عنه - قال
سألت النبي - صلى الله عليه وسلم - عن البر
والإثم ؟ فقال البر حسن الخلق ، والإثم ما حاك
في نفسك وكرهت أن يطع الناس بحطيه - رواه
مسلم .

وقد يطلق حسن الخلق ويراد به التخلق
بأخلاق الشريعة ، والتأدب بأداب الله التي ادب
بها عباده وأودعها في كتابه الكريم . من مثل
قوله ﴿ وَمَا رَحُّوا إِلَى تَغْيِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّتْ
عَرْشُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ .
الَّذِينَ يُبْقُونَ فِي الشَّرَاءِ وَالْفَرْاءِ وَالْكَاتِلِينَ
الْعَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾
الآيات آل عمران ١٣٢ - ١٣٦ .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .
إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
قال : « إن الله قسم بينكم أخلاقكم . كما
قسم بينكم أرزاقكم . وإن الله يعطي الدنيا
من يحب ولئن لا يحب . ولا يعطي الدين
إلا من أحب . فمن أعطاه الله الدين
فقد أحبه . والذي نفسي بيده لا يُسلم عبد
حتى يسلم قلبه ولسانه . ولا يؤمن حتى
يؤمن جوارحه بوائقه .

قيل : وما بوائقه ؟ قال : غشمة وظلمه .
ولا اكتسب عبد مالا حراما فتصنق به
فيقبل منه . ولا ينطقه فيبذل له فيه .
ولا يدعه خلف ظهره إلا كثر زاده إلى النار .
إن الله تعالى لا يمحو السيئة بالسيئة .
ولكن يمحو السيئة بالحسن . وإن الخبيث
لا يمحو الخبيث . رواه الإمام أحمد
والبخاري .

من اكتسب مالا من غير حله فوضعه
في غير حقه فذلك الداء العضال . ومن
اكتسب من حله فوضعه في حقه مثل ذلك
مثل الغيث ينزل .

حسن من فنون النبوة

الكسب. حلاله وحرامه

وقوله تعالى : ﴿ عَمَلُ الصَّالِحِينَ وَاتَّقِ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف : ١٨٩]

وقوله الله - عز وجل - في سورة النحل ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَالِغٌ ذِكْرُ الْفَرْدِ وَالْأَحْصَانِ وَإِيَّاهُ يُدْعَى الْقُرْبَى ﴾ [٩٠]

قال العلماء : من حسن الحلق طلاقه الوجه وبذل الفدى - العطاء - وكف الأذى وعن الأوزاعي : حسن الخلق : البذل والعطية والبشر الحسن

وقال الإمام أحمد : حسن الحلق ألا تغضب ولا تحقد .

وإذا كان السعى على العيش ومطلب الرزق فرضاً لازماً لرجح المولى - عز وجل - حيث قال ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ [الجمعة ١٠] وحيث قال ﴿ هُوَ الَّذِي يُعْطِي لَكُمْ الْأَرْضَ فَلَوْ أَنْتُمْ فِي شَاكٍ مِنْهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَائِلِينَ ﴾ [النور ١٥] - إلا أن الإنسان كثيراً ما يقش بالمال ويسرى حبه في دمه ولحمه ، ويخالط قلبه ، فيتخذ من المال حاكماً مطاعاً ، وإماماً متبعاً ، تقدم أوامره على أوامر الدين ، وتتفقد أحكامه ولو أسخطت رب العالمين ، وأضررت بالناس وأفسدت الأخلاق ، وذهبت بالكرامة وأخلت بالمعيار ، حتى نسمع من يقول : إنما السعادة في المال وينسى واجبه نحو الله

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقى هو السعيد وليست كثرة المال لو قلته دليلاً على حب الله أو بغضه للعبد ، ولا هي دليلاً على سعادة أو

شقاء . وحسبك أن تقرأ قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاَ رَبَّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَإِذَا مَا ابْتَلاَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴾ [العلق ١٥ - ١٧]

إنه حل وعلا - يعطى الدنيا لمن يحبه ومن لا يحبه ، فهو يريز الطائع والعاصي وينعم على المسلم وغير المسلم والمؤمن والمشرك لأن الدنيا لا قيمة لها إلا بقدر ما يحصله العبد من الصالحات فيها ؛ ولو كانت تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها جرة ماء

إن الإسلام يعلمنا أن المال وسيلة لا غاية وبداية لا نهاية ، وليس خيراً لذاته ، بل حيره في الاستغناء به عن الناس ثم في الإنفاق ومساعدة المحتاج وليس شراً لذاته ، بل شره في الشح والبخل والطمع والفرور وإملاقه في الفسق والفجور ، والتعالي والروء .

إن المال قد يفتح لصاحبه أبواب النعيم ، وقد يفتح له أبواب الجحيم ، فإذا جمع من حله ، وانفق في حقه فنعم المال الصالح للرجل الصالح . يبارك الله فيه ، لما فيه من خير قال تعالى : ﴿ وَآتَىٰ قَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ﴾ [الإسراء ٢٦]

وقال ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ يَلْبَسُونَ الَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة - ٢١٥] وقد صور لنا الرسول - صلى الله عليه وسلم - هذا المعنى تصويراً دقيقاً في قوله : الدنيا خضرة حلوة من اكتسب فيها مالا من حله ، وأنفق في حقه أثابه الله عليه وأورده جنته ، ومن اكتسب فيها مالا من غير حله وأنفق في غير حقه أحله الله دار الهوان « روى البيهقي عن ابن عمر .

فإذا سلك الإنسان الطرق الحكيمة التي تتفق ومكارم الأخلاق حقق مقاصد الشريعة الفراء ، إذ ليس محظورا عليه أن يسلك كل طريق مشروع لكسب المال ، ومن أجل ذلك كان الغنى الشاكر وهو الذي يتصرف في المال كسبا وإنفاقا بالطرق المشروعة ، أفضل من الفقير الصابر الذي لا يجد ما ينفقه .

ونأخذ من كل ما تقدم : أن السعي في الحياة والجد في طلب الرزق وزيادة المال من طرقه المشروعة أمر محمود في الدين ، لأنه وسيلة الصغار في الأرض والبهائم وما على الناس من تبعات نحو أهلهم ومن يعولهم ، ونحو المجتمع بالمساهمة في تخفيف الآم البائسين والمحرومين بالبذل والعطاء والإنفاق في سبيل الخير والبر وفي ذلك سعادة الدارين .

وليس كذلك كسبه من حرام كالغصب والامتهاب والاحتلاس أو الخيانة أو السرقة أو الفسق والحداع وتطفيف الكيل والميزان والرشوة . فذلك ووسائله كلها حرام ، فإذا تصدق منه فإن صدقته مردودة لأن المال السبيء لا يصحو السيئات .

وإذا تركه لذريته فهو زائد إلى النار يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون . وفي صحيح مسلم : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : أندر من المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال : « إن المفلس من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه ، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار .

يحذر الرسول الكريم من يكتسب المال الحرام ثم يحاول أن يجعل منه قربات يتقرب بها إلى الله - تعالى - وهو سبحانه لا يقبل إلا طيبا ، فاما المال الخبيث فإنه لا يصلح إلا للنار .

روى أبو داود . أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « من اكتسب مالا من مائمه فوصل به رحمه ، أو تصدق به ، أو أنفقه في سبيل الله جمع الله ذلك كله فغذف به في جهنم » .

اللهم ارزقنا عملا حلالا وكسبا حلالا ونجاة من النار ، إنك على كل شيء قدير



في الفقه الإسلامي

وسائل
الاجتهاد

د. سنان الدكندر
محمد الدسوقي

الشرعية هو جلب الصلاح ودرء الفساد . فلو استقرأننا موارد الشرعية الدالة على مقاصدها من التشريع لاستبان لنا عن كليات دلالتها . ومن جزئياتها أن المقصد العام من التشريع هو حفظ نظام الأمة ، واستدامة صلاحه بصلاح المهيم عليه . وهو نوع الإنسان . ويشمل صلاحه . صلاح عقله ، وصلاح عمله ، وصلاح ما بين يديه من موجودات العالم الذي يعيش فيه^(١) . والنصوص القرآنية والحديثية التي تبين أن مقصد الشرعية هو الإصلاح وإزالة الفساد كثيرة ، فالحق تبارك وتعالى لا يشرع عبثاً ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، ولا يشرع لحجب الرغبة في أن يشرع ، ولكن ليحقق لخلق مصالح معينة لا تستقيم حياتهم بدونها .

لقد أرسل الله الأنبياء هداةً لمصلحين مبشرين ومنذرين ، وكانت محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، وكان بعثته رحمة للناس أجمعين ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢) ﴿يَا أَيُّهَا

عزمت في عدد شوال المنصرم من مجلة الأزهر الغراء للحديث عن أهمية علم الأصول ، ومصادر الأحكام التي لا اختلاف عليها بين الفقهاء ، وتلك التي يأخذ بها جمهورهم . ثم لومنا إلى المصادر المختلف فيها . وخصصت موضوع الاستحسن بدراسة انتهت فيها إلى أن هذا الموضوع لا ينبغي أن يفرق في علم الأصول بدراسة ، وإن الجدل الذي دار حوله بين الفقهاء لا جدوى منه . وإن الاختلاف بينهم فيه اختلاف شكلي .

وفي هذه الكلمة أعرض لمصدر آخر من مصادر الاجتهاد أو وسيلة من وسائله ، وهو المصلحة المرسل . وقد اختلف العلماء في هذا المصدر ، وما كان لهم أن يختلفوا ، لأن رعاية هذه المصلحة من أهم مقاصد التشريع العامة .

المصلحة المرسل :

عما لا وراء فيه أن المقصد الأعظم من

(٢) الآية . ١٠٧ من سورة الأنبياء

(١) انظر مقاصد الشرعية الإسلامية للشيخ الطاهر بن علقم ص ٦٢ ط الدار التونسية

النَّاسَ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبُعِثُوا إِلَى
الصُّورِ وَكُتِبَ وَرَحْمَةُ الْيُؤْمِنِينَ (١)

فالشريعة التي بعث بها محمد صلى الله عليه
وسلم هدى ورحمة من الله ، إنها لخير للناس
وسعادتهم في العاجل والآجل .

قال الإمام الغزالي : وكل مصلحة حثنا
الشرع عليها ، وكل مفسدة ردعنا عنها فإن ذلك
لا يخلو من الرجوع إلى أحد أصول ثلاثة :
أولها : تهذيب النفس ، وثانيها : إعلاء كلمة
الحق ، وثالثها : انتظام أمر الناس (٢) .

إن الشريعة الإسلامية جاءت لتحقيق مصالح
الناس عاجلاً أو آجلاً ، وذلك بجلب النفع لهم ،
أو لدفع الضرر والفساد عنهم ، ومن ثم فإن
مقاصد الشريعة ، أي ما تهدف إليه من وراء
أحكامها أو الغاية منها لا تخرج عن رعاية تلك
المصالح ، حتى صار العلم بذلك علماً ضرورياً ،
وأصبح من الجمع عليه بين جمهور المجتهدين
أنه إذا تحققت المصلحة فثم شرع الله .

وتجدر الإشارة إلى أمرين يتطلقان برعاية
المصلحة في التشريع الإسلامي قبل الحديث عن
أنواع المصلحة ، وموقف العلماء من المصلحة
المرسلة ، والامران هما (٣) .

أولاً : إن المصالح إنما اعتبرت مصالح من
حيث وضعها الشارع كذلك ، لا من حيث إدراك
المكلف ، إذ المصالح تختلف عند ذلك بالنسب
والإضافات وتتناثر بالأمواء والريجات ، ولهذا

كانت المصلحة المعتبرة شرعاً هي الثابتة بالنص
أو المشابهة ، والمقاربة لما ثبتت به
والمصلحة الحقيقية لا يمكن أن تصادم نصاً
قطعياً في ثبوته ودلالته ، وما قد يبدو من تعارض
بين نص ومصصلحة فإن مرده إما إلى عدم فهم
النص فهماً سليماً ، وإما إلى أن ما يعد مصلحة
ليس في الواقع إلا هوى أو حيل الفاتكون به أن
يضافوا عليه رداء المصلحة .

ثانياً : إن مصلحة الجموع هي الأساس في
التشريع وإذا تقدمت المصلحة العامة على المصلحة
الخاصة عند تعارض المصلحتين ، فتقع الجماعة
مقدم على نفع الفرد ، ولهذا شرعت العقوبات
والعقوبات - وإن الت بعض الناس - ليأمن
صائهم على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم (٤) .

أنواع المصالح :

تنقسم المصالح باعتبارات مختلفة إلى أنواع ،
فهي من حيث قوتها في ذاتها تنقسم إلى ضرورية
وحاجية وتحسينية ، والضرورية هي التي تقوم
عليها حياة الناس ، بحيث إذا تخلفت أختل نظام
الحياة ، وهمت الفوضى ، وتختصر المصالح
الضرورية في المحافظة على خمسة أشياء هي :
الدين والنفس والعقل والنسل والمال .

أما المصالح الحاجية فهي كل ما يحتاج إليه
الناس لرفع الحرج والضيق والمشقة عنهم ،
وهذا يعني أن تخلف هذه المصالح لا يترتب عليه
اختلال نظام الحياة كالمصالح الضرورية ، وإنما

(١) أصول الفقه للشيخ محمد أبو زهرة ص ٢٥٨ ط دار

الفكر العربي

(٢) أصول التشريع الإسلامي للشيخ علي حسب الله

ص ٢١٠ ط دار المعارف

(٣) الآية ٥٧ من سورة بقره .

(٤) حجة الله البالغة ج ١ ص ٢٧٢ تحقيق الشيخ سيد

سابق

(٥) انظر أصول الفقه الإسلامي للدكتور وهبة الزحيلي ج ٢

ص ١٠١٧ ط دمشق

٢ - مصلحة ملغاة ، وهي ما جات النصوص بإبطالها .

٣ - مصلحة مرسلة ، وهي ما سكت النص عنها ، فلم يرد بشأنها ما يدل على اعتبارها أو إلغائها

ويؤخذ على هذا التقسيم اعتبار ما بطله الشارع مصلحة ملغاة ، وذلك أن الأمر الباطل لا ينهى أن يوصف بأنه مصلحة ملغاة ، فالشارع لا يلغى مصلحة ، وإنما يلغى مفسدة ، ولهذا لا أرى أن يعد هذا النوع من أقسام المصلحة ، ولا أرى أن يدخل ضمن الحديث عن المصلحة في الشريعة .

وإذا كان إطلاق المصلحة المرسلة على ما لم يرد نص باعتباره أو بإلغائه فإن الشريعة التي جات لمصلحة العباد في المعاش والمعاد قد بينت نصوصها بعض المصالح أومأت إليها ، ودلت نصوص أخرى بمجموعها على كل مصلحة تحقق خيراً للجماعة ، ومن ثم لا تكون هناك مصلحة - مرسلة ، أي مصلحة لا يمكن أن تندرج تحت نصوص الشريعة أو مقاصدها .

فالمصلحة الشرعية مفيدة بالنصوص أو المقاصد العامة^(٨) وهي في حالة اندراجها تحت هذه المقاصد توصف بالإرسال تمييزاً لها عن المصلحة المقيدة بالنصوص صراحة ، وهذا اصطلاح ولا مشاحة فيه ، وإنما أشرت إليه لأؤكد أن الشريعة لم تهمل مصلحة من المصالح ، وأن نصوصها وقواعدها ومقاصدها تستوعب كل مجالات النشاط الإنساني ، وتطوير الحياة البشرية ، وأنها من ثم صالحة للتطبيق الدائم . ولا يختلف العلماء في المصلحة التي دلت عليها النصوص بأسلوب مباشر ، وإنما يختلفون

❖ وسائل الاجتهاد في الفقه الإسلامي

يصيبهم العنت وعدم السعة . وتشمل هذه المصالح جميع ما شرعه الإسلام من رخص كإبلغة الفطر مع السفر والمرض في رمضان ، كما تشمل كل ما أباح من معاملات لتبادل المنافع وتيسر وسائل الحياة

ويراد بالمصالح التحسينية كل ما يتعلق بمحاسن العادات ويتقضى المروءات كاستحباب ليس الجديد من الثياب في العيدين ، والتمنّز عن أكل ذي ریح كريهة والنهي عن الفسح والتبرج وخروج المرأة بزينة في الطرقات .

وتلك المصالح على تفاوت قوتها ومراتبها يكمل بعضها بعضاً ، فلا غنى للمصالح الضرورية عن المصالح الحاجية ، وهذه لا غنى لها عن التحسينية . ولكن المصالح الضرورية هي الأساس ، والأصل لغيرها من المصالح ، فعليها يتوقف نظام الحياة ، وبدونها يحتل هذا النظام ، على حين لا يترتب على فقد المصالح الحاجية إلا الحرج والضيق دون اختلال نظام الحياة

أما المصالح التحسينية فلا يترتب على تخلفها أن تختل الحياة الإنسانية ، أو أن يقع الناس في عنت ومشقة ، وإنما يترتب على ذلك خروج الناس عن مناهج الكمال في الحياة

وتنقسم المصالح باعتبار الشارع لها ثلاثة أنواع

١ - مصلحة معتبرة ، وهي التي دلت النصوص عليها أو على جنسها .

(٨) انظر مقاصد الشريعة للأستاذ غلال الفاسي

الخراج ، وجمع عثمان بن عفان المسلمين على مصحف واحد بعد أن ظهرت بوادر الخلاف حول القراءة بالأحرف التي أتزل عليها القرآن ، وكل هذا رعاية لمصلحة المسلمين .

وذهب علي بن أبي طالب إلى تضمين الصناع ، وهم الذين يعهد إليهم بعمل نظير أجر كالحياط والنجار - ضمنهم ما يضيع من أمتعة الناس التي تكون تحت أيديهم ، حتى يحافظوا عليها ، ولا يفرطوا فيها ، وأثر عنه في ذلك أنه قال : لا يصلح الناس إلا ذاك^(١٠) .

وينكر بعض العلماء حجية المصالح المرسلة ، ويستند في هذا إلى أدلة منها :

١ - أن الشريعة قد كملت واشتملت على كل المصالح ، والقول بأن هناك مصلحة لم يرد من الشارع ما يدل على اعتبارها يتناقض مع كمال الشريعة ، ومثل هذه المصلحة إذا ظهرت تكون وهمية لا حقيقية ، ومن ثم لا يصح بناء الأحكام الشرعية عليها .

٢ - إن القول بالمصلحة المرسلة دليلاً شرعياً قد يفتح الباب أمام الذين في قلوبهم مرض من أهل الأهواء ، فيدخلون ما يريدون من هذا الباب ، وبذلك يدخل الفساد على الشريعة ، وقد يؤدي هذا إلى الاستهانة بأحكامها أو التفريط فيها^(١١) .

وبالإضافة إلى ذلك يفتح الاعتداد بالمصالح المرسلة في التشريع باب الخلاف على مصراعيه بين الفقهاء ، لأن هذه المصالح تختلف باختلاف

في المصلحة التي لم تعرض لها الشريعة بهذا الأسلوب ، وهل يمكن الحكم بالمشروعية بناء على هذه المصلحة ، أو لأن التعويل عليها في استنباط الأحكام قد يفتح باباً للأهواء والفساد .

والذين يزعمون أن المصلحة المرسلة تعد دليلاً شرعياً ، ووسيلة من وسائل الاجتهاد ، وحجة يبنى عليها الحكم يستدلون بجملة من الأدلة من أهمها

١ - مادامت الشريعة قد جاءت لتحقيق مصالح الناس ، ومادامت هذه المصالح تتجدد وتتعدد ، وتغير بتغير الزمان والمكان فإنه إذا وجدت مصلحة لا مراء فيها ، فإنها تكون دليلاً شرعياً يعول عليه في الاجتهاد ، والقول بغير ذلك يؤدي إلى جمود الشريعة ، وتعطيل مصالح الناس المتجددة ، وعدم تحقيق الخير لهم في حياتهم الدنيا ، وحياتهم الآخرة .

٢ - إن الصعابة رضوان الله عليهم لم يختلفوا حول الأخذ بالمصلحة المرسلة وكانت لهم اجتهاداتهم التي تقوم على مراعاة هذه المصلحة ، ومن هذه الاجتهادات جمع أبي بكر الصنف المتفرقة التي كتب فيها الصعابة القرآن في مصحف واحد ، محافظة على كتاب الله ، وخوفاً عليه من أن يضيع منه شيء بعد أن استعمر القتل بالقراء في حروب الردة ، وقد قال عمر بن الخطاب الذي أشار على الصديق بجمع القرآن ، وتخرج هذا من أن يفعل أمراً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الجمع . « إنه والله خير »^(١٢) أي مصلحة للإسلام كذلك دون عمر الدواوين ، واتخذ السجون ووضع

(١١) انظر علم أصول الفقه للشيخ عبد الوهاب خلاف ص ١٩٠ ط دار الفکر الكويت .

(١٢) انظر المصلحة في التشريع الإسلامي للدكتور مصطفى زيد ص ٣٦ ط دار الفكر العربي

➤ وسائل الاجتهاد في الفقه الإسلامي

الزمان والمكان والأمر الواحد في عصر واحد ، قد يكون في مكان مصلحة ، وفي آخر مفسدة ، وهذا الخلاف ينال من وحدة الشريعة وملاحقتها للتطبيق الدائم .

والذين رجحوا حجية المصالح المرسلة ، واتخذوها وسيلة من وسائل الاجتهاد ردوا تلك التشبهات التي أثارها المنكرون لحجية هذه المصالح ، وهم إلى هذا وضعوا بعض الضوابط أو الشروط للمصالح المرسلة ، حتى لا تختلط بغيرها من المفاسد^(١٢) .

أما التشبيه الأول وهي أن الشريعة قد كملت ، وكل المصالح دل على اعتبارها نص أو قياس ، وما سوى ذلك فهو وهم لا ينبغي بناء الأحكام عليه ، يرد عليها بأن القول بالمصالح المرسلة لا يتعارض مع كمال الشريعة ، بل هو الذي يحقق كمالها ، والشريعة لعمومها كانت صالحة لكل عصر ومصر ، ومن شواهد هذه الصلاحية أنها قامت على اليسر ، ومراعاة كل ما فيه خير ، فإذا جد أمر وحقق للأمة مصلحة ، ولكن لم يدل على اعتباره بذاته نص أو حمل على نص وطرحناه أو حكمنا عليه بعدم المشروعية فقد قضينا على الشريعة بالجمود ، وأنها كما يقول أعداؤها جاءت لعصر خالص وبينة خاصة ، فلا تصلح لكل زمان وكل مكان .

وأما الخوف من أن يتخذ أهل الأهواء المصالح المرسلة ذريعة للفساد وتشريع الأحكام

وفقاً للرغبات الذاتية فإن هذا الخوف لا يجب أن يحول دون مراعاة مصالح الناس ، وذلك بمنع هؤلاء من الإفتاء ، فهم خطر على الشريعة ، ويجب على أهل الذكر أن يحذروا من شرهم ، ويحولوا بينهم وبين تحريف الكلم عن مواضعه .

شروط العمل بالمصلحة .

لاختلاف العلماء حول حجية المصلحة المرسلة ، لجأ القائلون بحجيتها إلى وضع بعض الشروط والضوابط التي ينبغي مراعاتها عند الأخذ بالمصلحة والاعتداد بها في استنباط الأحكام ، وأهم هذه الشروط :

١ - أن تكون المصلحة حقيقية وليست وهمية ، ومعنى هذا أن يكون تشريع الحكم في الواقعة محققاً للنفع ، أو دافعاً للفساد ، أما مجرد التوهم أن التشريع يجب نفعاً من غير موازنة بين ما يجلبه من نفع أو ضرر ، فهذا يعد بناء على مصلحة متوهمة ، ومثل هذه المصلحة ما ينبغي إلیه البعض من منع الزوج من تطليق زوجته ، وإعطاء حق التطليق للقاضي في جميع الحالات ، فإن القول بأن في هذا مصلحة ، قول غير مسلم ، فالأخذ به يؤدي إلى مفسد ترد على الأسرة والمجتمع ، وتكفي على العلاقة الزوجية بأنها لا تعرف المودة والرحمة والرغبة المتبادلة .

٢ - أن تكون المصلحة عامة فإذا كانت خاصة فلا يعتد بها ، وتعتبر المصلحة عامة إذا كان بناء الحكم عليها يحقق منفعة لأكثر عدد من الناس ، أو يدفع ضرراً .

وليس لمصلحة فرد أو أفراد قليل منهم .

٣ - أن تكون المصلحة ملائمة لمقاصد الشريعة ، بأن تكون من جنس المصالح التي جاء بها

(١٢) المصدر السابق

وجملة القول أن العمل بالمصلحة المرسلة لا يكون إلا عند عدم وجود نص أو إجماع على الحكم . ولهذا كانت لها أهميتها في الاجتهاد ، لأنها تتيح مواجهة كل ما يطرأ من وقائع جديدة وحاجات عارضة . ولذلك أخذ بها الفقهاء في جميع المذاهب كما قال الزركشي وإن تقلوت درجات الأخذ بين مذهب وآخر .

إن صلاحية الشريعة للتطبيق الدائم تعني أن لها في كل جديد لم تتناوله للنصوص بأسلوب صريح حكماً ، وإذا كان الأخذ بالمصلحة المرسلة التي وإن لم يشهد لها نص صريح تشهد لها النصوص على وجه الإجمال . وكذلك القواعد الكلية والمقاصد العامة هو التبعير السليم عن صلاحية الشريعة للتطبيق ، وهو التأكيد على أن الله في كل مسألة حكماً ، قال الإمام الغزالي : فقد تبين أن كل مصلحة مرسلة فلا بد أن تشهد أصول الشريعة لردّها أو قبولها^(١٤) .

والذي لا مراء فيه أن مراعاة المصلحة المرسلة في عصرنا على نحو سديد لا يكون إلا طريق الاجتهاد الجماعي ، فهو السبيل إلى التعرف على المصلحة الحقيقية التي تلائم مقاصد الشارع . ولا تعارض حكماً ثبت بالنص . ويحول بين أهل الأهواء وما يريدون من أباطيل باسم المصلحة .

وليس غريبة عنها ، ولو لم يشهد لها دليل خاص ، فلا اعتبار لمصلحة لا تتفق مع مقاصد الإسلام .

٤ - ألا تعارض المصلحة حكماً أو مبدأ ثبت بالنص أو الإجماع ، فلا يصح مثلاً اعتبار المصلحة التي تتأدى بالمساواة بين الذكر والأنثى في الميراث ، لأن هذه المصلحة تعارض نصاً قرانياً يجعل للذكر مثل حظ الأنثيين^(١٥) على أن الذين يحتجون بالمصلحة المرسلة ، ويضعون لمراعاتها تلك الضوابط يقصرون العمل بها على المعاملات دون العبادات ، وذلك أن المصلحة في المعاملات يمكن إدراكها بخلاف العبادات التي تنظم علاقة الإنسان بخالقه . ومن ثم لا يصح إنشاء عبادة لم يأت بها نص بدعوى أن فيها مصلحة ، لأن العبادة الخالصة يقصد بها التقرب إلى الله ، وهذا أمر لا يعرف إلا منه سبحانه ، يقول الطولي : وإنما اعتبرنا المصلحة في المعاملات دون العبادات وشبهها ، لأن العبادات حق للشارع خاص به ، ولا يمكن معرفة حقه كما وكيفاً وزماناً ومكاناً إلا من جهته فيأتي به العبد على ما رسم له . وهذا بخلاف حقوق المكلفين فإن أحكامها سياسية شرعية . وضعت لمصالحهم وكانت هي المختصة . وعلى تحقيقها المعول^(١٦) .



(١٤) المصدر السابق .

(١٥) انظر المقبول للإمام الغزالي ٣٦٢ طبع دمشق .

(١٦) انظر علم الأصول للفقيه للشيخ عبد الرزاق خلاف

الذي صدر في صفر ١٣٥٨ . أبريل ١٩٣٩
واعتقد أنه إذا كان من بين المصادر التي رجع
إليها المفتى مجلة متخصصة صدرت منذ أكثر
من خمسين عاما ، ولا توجد حاليا إلا عند من
عاصروا صدورها أو في المكتبات العامة ، فإنه من
الصعب تصور أنه لم تقع عين المفتى ، أو لم
يصل إلى علمه أن الشيخ إبراهيم زكي الدين قد
أصدر كتابا في نفس الموضوع ويتفلسف العموان
قام بنشره المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب
سنة ١٣٨٢ - ١٩٦٠ وقد عدل فيه الشيخ
إبراهيم زكي الدين عن آرائه التي تبناها في بحثه
وقام بتقنيدها وبيان فسادها ، وتحدث عن سبب
ذلك فقال : كان في نيّتي منذ نشر المقال ، أن
أجعل منه نواة لرسالة أحصل بها على الدكتوراه
في الحقوق ولكنني لم أقبل ، ولعل ما صدني عن
ذلك - إلى جانب شواغل الحياة الكثيرة - ريب
كان يهتزل في نفسي من صحة الآراء الواردة في
المقال ومطابقتها لحكم الشرع ولم أكن أعلم
مبعث ذلك الريب في صحة مقال نشر في مجلة
كانت ، وما تزال ، أولى المجلات القانونية في
مصر . ولم يقل أحد من رجال الشريعة أو سواهم
على التمرّس لها بنقد أو تفنيد ، إلى أن نشر
للمرحوم الشيخ عبد الوهاب خلاف (أستاذ
الشريعة الأسبق بكلية الحقوق بجامعة القاهرة)
مقالان في الربا بمجلة لواء الإسلام (عددي
أبريل ومايو ١٩٥٩) وقد نحا فيهما نحو القول
بحل الفائدة ، وإن كان قد سلك للوصول إلى هذه
النتيجة طريقا غير الذي سلكته . ولم أقتنع
بإفضاء ذلك الطريق الذي سلكه إلى النتيجة التي
انتهى إليها . فكتبت مقالا في الرد عليه . ثم
جرّنى ذلك إلى إعادة بحث الموضوع كله من
جديد ، ما كتبتّه أنا ، وما كتبه سواي ممن
يتوجهون الوجهة نفسها : وهناك فتح الله عليّ بما
لم ينكشف لي من قبل ، فوفقت على سر ارتياحي في

صحة رأى السابق ، وتورعى عن أن أجعل منه رسالة للذكوراء ، وعرفت أنى لم أكن قد تلصيت دراسة الموضوع . ولا أحسنت الاستنباط فيه . ومن ثم انكشف لى فساد ذلك فعلت عنه منذ ذلك الحين ، إلى الرأى الذى عليه جمهور علماء المسلمين . من المفسرين والمحدثين والعقهاء وحدث الله . جلت نعمائه . على أن هدانى إلى الحق بعد ما هدنى منه . قبل ذلك ، عن التمسك بالباطل والتردى فيه فعال . جلت قدرته . بيبى الكتاب على أساسه الواهى مرة أخرى .

٤ - الدكتور عبد الحليم محمود

ومما يتصل ببراء العلماء - وإن لم يذكر في كتاب الفتى - ما نشر أن المفتي قال في المؤتمر الموسع الذي عقد بجامعة المنصورة : إن شهادات الاستشطار حلال ، وأن هذه الفتوى لم تصدر من فراغ وأنه رجع إليها لراى المرحوم الدكتور عبدالحليم محمود ومجموعة من كبار علماء المسلمين ، وأنه ليس من الشرع ولا من الأخلاق معارضة هذا الراى الذى انتهت إليه دار الإفتاء (الأهرام ١٢/٧ / ١٩٨٩) .

وأني أطمح أن يدلني المفتي مشكوراً على المصدر الذي نقل عنه رأي الدكتور عبد الحليم محمود ، لأن ما أعلمه أنه امتنع عن إبداء رأيه في شهادات الاستثمار ، فقد أجرى معه الأستاذ فهمي هويدي حديثاً حافياً جاء فيه قوله :
موضوع الفوائد والتأمين وشهادات الاستثمار لا يزال معروضاً على مجمع البحوث الإسلامية ، وباعتباري رئيساً للمجمع ، أنا ملزم بالقرار الذي سينتهي إليه الأمر الذي يمتنع من أن أدلي برأي في الموضوع الآن . لكنني مع ذلك أقول إن القضية ليست في البنوك وشركات التأمين ، القضية أكبر من ذلك بكثير ، وهي تكمن أساساً في الإصلاح الإسلامي ككل . نحن نترك المشكلة

حول شهادات الاستثمار

الأصلية وتتصدى للجنديات . أين هو المجتمع الإسلامي في بلادنا ؟ سأل شيخ الأزهر ، ثم اضرب : ألا يتعارض مع تعاليم الإسلام تقديم الخمر ولعب الميسر في الفنادق . وما يجري في شارع الهرم . ذلك كله غير (الخلاعة) الشائعة في السينما والتلفزيون . نحن في حاجة إلى إصلاح إسلامي شامل يتناول كل جوانب حياتنا . في التعليم . في التشريع . ومختلف مظاهر السلوك ... (الاهرام ١٩٧٥/٥/٢٢) .

جاءى عشر : التسعير - تضمين الصناع ضمانة الإبل .

ذكر المفتى أن شريعة الإسلام تقوم على رعاية مصالح الناس في كل زمان ومكان . وقد تبدو هذه الرعاية في ظاهرها ، مخالفة لبعض النصوص التي ورثت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ومن الأمثلة على ذلك ما أخرجه أصحاب السنن - بسند صحيح - عن أنس - رضي الله عنه - قال : قال الناس : يا رسول الله ، غلا السعر فسجّر لنا ، فقال - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله هو المسعر القابض ، الباسط ، الرازق ، وإنى لأرجو أنلقى الله وليس أحد منكم يطالبني بمظلمة في دم ولا مال » فانت ترى أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يجبه إلى ما طلبوه من تسعير السلع ، إذ الأصل عدم التسعير ، وترك المسعر لقانون العرض والطلب إلا أن كثيراً من الفقهاء أجازوا لولى الأمر تسعير السلع إذا غالى التجار في الأسعار ، أو احتكروا ما لا غنى للناس عنه ، أو تفرغوا بأمثال هذا الحديث

لإشباع مطالبهم .. وقياساً على ما تقدم . فإن لولى الأمر - إذا رأى بعد استشارة الخبراء العدول - أن مصلحة الناس تقتضى أن تحدد البنوك الأرباح مقدماً لأن يتعاملون معها . فله أن يكلفها بذلك رعاية للناس ، وحفظاً لأموالهم وحقوقهم ومنعاً للنزاع والصدام بين البنوك وبين المتعاملين معها ، وهى مقاصد شرعية معتبرة . وقال أيضاً إن الصناع كثروا في لولى الأمر لا يضمنون إذا ما أكلوا ما تحت أيديهم ، فلما كثر إلتافهم لما تحت أيديهم وتضرر أصحاب السلع ، أمر أولياء الأمور بتضمين الصناع محافظة على أموال الناس . وهذا معنى قول الإمام على : « لا يصلح الناس إلا ذلك » . وكما تدخل الحكام في تضمين الصناع لما يهلك تحت أيديهم بسبب إهمالهم ، بأن حكموا عليهم بأن يدفعوا لأصحاب السلع قيمتها ، فإن لولى الأمر في زماننا هذا الذى ضربت فيه الهم أن يتدخل في عقد المضاربة ، فلا يجعل المال أمانة عند المضارب ، إذا هلك كان هلاكه على صاحبه . بل له أن يفرض الضمانات الكافية لحفظ أموال الناس . ومن هذه تحديد نسبة الربح مقدماً . وأن يكون رأس المال مضموناً . وهذا اللون من التدخل يندرج تحت باب المصالح المرسلة ونظراً لأن بعض من يتهجون نهج المفتى يضيفون مثلاً آخر هو أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نهى عن التناطح ضالة الإبل ، إلا أن عثمان بن عفان وعلياً - رضي الله عنهما - أمرا بالتناطح . فقد رأيت أن أضم هذا التصرف إلى التصرفين اللذين ذكرهما المفتى وأن أبين - بتوفيق من الله - وجه الحق في ذلك .

١ - التسعير :

« عن أنس - رضي الله عنه - قال : غلا السعر في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : يا رسول الله لو سمرت ؟ فقال : إن الله هو القابض ، الباسط ، الرازق ، المسعر ، وإنى

لأرجو أن تلقى الله ولا يطلبني أحد بمظلمة
أظلمتها إياه في دم ولا مال .

وعن معمر بن عبد الله أن النبي - صلى الله
عليه وسلم - قال : « من احتكر فهو خاطيء » .
وإذا كان الأصل أن أسعار السلع تخضع في
الظروف العادية للعرض والطلب ، إلا أنه قد
تتغير الظروف الاقتصادية بحيث تكون السلع
محتكرة ، أو في حكم المحتكرة ، ولما كان الاحتكار
محرماً ، فإنه يقع لولي الأمر في مثل هذه الظروف
أن يسهل السلع ، وأن يضرب على يد من وصفهم
الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالخاطئين ،
دون أن يوصف تصرف ولي الأمر بأنه خرج على
ما سار عليه الرسول - صلى الله عليه وسلم - من
امتناعه عن التسعير .

ولما كان المفتي قد أشار إلى الرجوع إلى كتاب
الحسبة لابن تيمية وإلى كتاب الطرق الحكمية
لابن القيم ، فإنه أنال هاتهما بعض ما قالاه في
موضوع التسعير ، وأثبتنا به أن الرسول - صلى
الله عليه وسلم - سار عندما اقتضى الأمر ذلك .
يقول ابن تيمية وابن القيم - والمبارات من
كتاب الحسبة - أن التسعير منه ما هو ظلم
لا يجوز ، ومنه ما هو عدل جائز . فهذا تضمن
ظلم الناس وإكراههم بغير حق على البيع بثمن لا
يرضونه ، أو منهم مما أباحه الله فهو حرام .
وإذا تضمن التسعير العدل بين الناس مثل :
إكراههم على ما يجب عليهم من المعاوضة بثمن
المثل ، ومنعهم مما يحرم عليهم من أخذ زيادة
على عوض المثل فهو جائز يل واجب . فأما
الأول : فممثل ما روى أنس قال : (غلا السعر في
عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : فقالوا
يا رسول الله : لو سعرت ؟ فقال : إن الله هو
القابض ، والباسط ، الرائق ، المسعر ، وإنني
لأرجو أن تلقى الله ولا يطلبني أحد بمظلمة ظلمته
إياها في دم ولا مال) ، فهذا كل الناس يبيعون
سلعهم على الوجه المعروف من غير ظلم منهم ،
وقد ارتفع سعره : إما لقلة الشيء ، وإما لكثرة

الخلق . فهذا إلى الله ، فيلزام الخلق أن يبيعوا
بقيمة يمينها إكراه بغير حق .

وأما الثاني : فمثل أن يحتج أرباب السلع من
بيعها مع ضرورة الناس إليها . لا بزيادة على
القيمة المعروفة ، فهذا يجب عليهم ببيعها بقيمة
المثل . ولا معنى للتسعر إلا إلزامهم بقيمة المثل
فيجب أن يلتزموا بما ألزمهم الله به .

ووصف الإمامان من منع التسعير مطلقاً
استناداً إلى الحديث السابق ذكره بأنه قد غلط ،
لأن هذه قضية معينة ، وليست لفظاً عاماً ، وليس
لها أن تعد امتنع عن بيع يجب عليه ، أو عمل
يجب عليه ، أو طلب في ذلك أكثر من عوض
المثل .

وبما استدلا به على جواز التسعير ، ما ورد في
الصحيحين عن النبي - صلى الله عليه وسلم -
أنه قال : (من اعتق شركاً له في عبد ، وكان له
من المال ما يبلغ ثمن العبد ، قوم عليه قيمة عدل
لا وكس ولا شطط ، فأعطى شركاءه حصصهم
وعتق عليه العبد ، وإلا فقد عتق منه ما عتق) ،
فهذا لما وجب عليه أن يملك شريكه عتق نصيبه
الذي لم يملكه لتكامل الحرية في العبد ، قدر
عوضه بأن يقوم جميع العبد قيمة عدل لا وكس
ولا شطط ، ويعطى قسطه من القسمة . فإن حق
الشريك في نصف القيمة ، لا في قيمة النصف عند
جماعير العلماء ، كما لك وأبي حنيفة وأحمد ،
ولهذا قال هؤلاء : كل ما لا يمكن قسمه يباع
ويقسم ثمنه ، إذا طلب أحد الشركاء ذلك ،
ويجبر المحتج على البيع ، ويكفي عن بعض
المالكية ذلك إجماعاً ، لأن حق الشريك في نصف
القيمة ، كما دل عليه هذا الحديث الصحيح ،
ولا يمكن إعطائه ذلك إلا ببيع الجميع . فهذا كان
الشارح يوجب إخراج الشيء من ملك مالكه
بعرض المثل لحاجة الشريك إلى اعتاق ذلك .
وليس للمالك المطالبة بالزيادة على نصف القيمة ،
فكيف بمن حاجته أعظم من الحاجة إلى اعتاق

حول شهادات الاستثمار

ذلك النصيب ، مثل حاجة المضطر إلى الطعام واللباس وغير ذلك ، وهذا الذي أمر به النبي - صلى الله عليه وسلم - من تقويم الجميع بقيمة المثل هو حقيقة التسميع .
كما أوردنا أمثلة أخرى يمكن للمفتي ولغيره من الباحثين الرجوع إليها .

٢ - تضمين الصناع .

يقصد بعدم تضمين الصناع أن يده على المحتاح المسلم إليه لتصنيعه أو إخلاصه تعتبر يد أمين ، وهو بهذا الوصف لا يسأل عن ضياع أو تلف السلعة التي أعطيت له إلا إذا تعدى أو غرط . أما الضمان فحين التزامه يكون في ذمته فيسأل عن الضياع أو التلف ، ولو كان ذلك راجعاً إلى سبب لا يد له فيه ، ولم يكن يستطيع دفعه ، فالوكيل يده يد أمين وهو لا يسأل إلا إذا تعدى أو غرط . وعلى الموكل إثبات التعدى أو التفريط . أما المقرض أو المقتضب فحين التزامهما للوفاء بالقرض أو رد المال المقتضب مضمون في ذمتهم ، وعليهما أن يقوموا بذلك ولو كان المال المقرض أو المقتضب قد ضاع أو تلف بقوة قاهرة .

وأول ما يجب إبرازه في موضوع تضمين الصناع هو قول الإمام الشافعي - كما جاء في كتاب الأم : (الصناع والأجير لا يضمن بحال إلا ما جنت يده . كما يضمن المودع ما جنت يده ، وليس في هذا سنة أعظمها . ولا أثر يصح عند أهل الحديث عن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . وقد روي فيه شيء عن عمرو بن

علي ، ليس يثبت عند أهل الحديث عنهما) ج ٢ ص ٢٦١ .

وقد اختلف الفقهاء في تضمين الصناع وما يضييع أو يتلف مما تحت أيديهم من متاع عهد إليهم بتصنيعه أو إصلاحه ، بل إننا نجد أن فقهاء المذهب الواحد اختلفوا في ذلك ، فمنهم من قال بالضمان ومنهم من قال بعدمه . وإذا رجعنا إلى أدلة من قالوا بالضمان نجد من بينهم من استند في ذلك إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (على اليد ما أخذت حتى ترد) وإلى أن ضمان الصناع يرجع إلى أنه يأخذ أجراً عن عمله . ومنهم من يستدل بما روى عن عمر أو علي .

ثم إن الذين قالوا بتضمين الصناع لم يطبقوا عليهم أحكام الضمان ، فهم لم يضمنوهم إلا ما ينشأ عن تعديهم أو تفريطهم . أما ما يحدث لما تحت يدهم من متاع لسبب قاهر لم يكن في وسعهم منعه ولم يكن لهم يد فيه فإنهم لا يضمنونه ، على أن عليهم إثبات ذلك . وفي هذا المعنى جاءت الأدلة قالوا بتضمين الصناع ، وأورد فيما يلي بعض اقوالهم في هذا الصدد .
جاء في بدائع الصانع أن أبا يوسف ومحمد قالوا بضمان الصناع ، لأن هؤلاء الأجراء الذين يسلم إليهم المال من غير شهود ، تخاف الخيانة منهم ، فلز علموا أنهم لا يضمنون لهلكة أموال الناس ، لأنهم لا يعجزون عن دعوى الهلاك ، وهذا المعنى لا يوجد في الحرق للغالب والفرق الغالب أو نصوص مكابرين - وعند أبي حنيفة الأصل أنه لا يجب الضمان إلا على المتعدى ، وجاءت في المدونة الكبرى : قلت أرايت الصناع في السوق : الخيلان والقصارين والصواغين إذا ضاع ما أخذوا للناس يعملونه بالأجر ، وأقاموا البيعة على ضياعه ، أيبكون عليهم ضمان أم لا ؟

قال : قال مالك : إذا قامت لهم البيعة بذلك فلا

ضمان عليهم . وهو بمنزلة الرهن . قلت . أرايت
القصار إذا قرض الفار الثوب عنده . أضمن أم
لا ؟ قال : قال مالك . يضمن القصار . إلا أن
يأتى أمر من أمر الله تقوم عليه بيته . فلقصار
لا يضمن إذا جاء أمر من أمر الله تقوم عليه
بيته . والفار من يعلم أنه قرضه ؟ فهو على
القصار إلا أن تقوم للقصار بيته أن الفار قرضه
بمعرفة تعرف أنه قرض الفار . من غير أن يكون
ضيق الثياب حتى قرضه الفار . (قال) فإن
قامت له البيته بحال ما . ووصفت فلا يكون عليه
ضمان . قلت : أرايت الصانع مما أصاب المتاع
عندهم من أمر الله مثل التلف والحريق والسرقة
وما أشبهه فاقاموا على ذلك البيته ؟ قال مالك :
لا ضمان عليهم إذا قامت لهم بيته على ذلك ولم
يفرطوا .

وقال في المغني : أنه اختلفت الرواية عن أحمد
في الاجر المشترك إذا تلف العين من حرقه من
غير تعد حقه ولا تقريط . فروى عنه لا يضمن .
نص عليه في رواية منصور . وروى عن أحمد
أن كان هلاكة بما استطاع ضمنه . وإن كان
عدواً أو غرقاً فلا ضمان . وقال أحمد - رحمه
الله - في رواية أبي طالب : إذا جنت يده أو ضاع
من بين متاعه ضمنه . وإن كان عدواً أو غرقاً فلا
ضمان .

ويتبين من هذا القول أن من ذهبوا إلى تضمين
الصانع طبقوا عليهم أحكام الأمين . فهم
لا يضمنون إلا إذا تعدوا أو فرطوا . غير أنه لما
كان الصانع يعملون بعيداً عن أصحاب المتاع .
ومن الصعب على هؤلاء أن يثبتوا أن ضياع
المتاع أو تلفه ناشئ عن التعدي من الصانع أو
تفريطه . في حين أنه لا يصعب على الصانع
- وهو الذي يعلم سبب الضياع أو التلف - أن
يثبت أن ذلك يرجع إلى سبب لا يد له فيه . ولم
يكن في وسعه منعه . فقد رأى الفاضلون بتضمين
الصانع أن عليهم أن يثبتوا أن الضياع أو التلف

لا يرجع إلى تعديهم أو تقريط منهم . وأنه حدث
بسبب لم يكونوا يستطيعون له دفعا .
ويتضح مما تقدم أن الأثر المترتب على تضمين
الصانع يقتصر على نقل عبء الإثبات من على
أصحاب المتاع إلى الصانع . فلم يعد الأولون
مكلفين بإثبات تعدي الصانع أو تقريطهم .
وهناك على الصانع إثبات سبب عدم ضمانهم
لضياع المتاع الذي سلم إليهم أو تلفه . أما باقى
أحكام عدم الضمان فلم تتغير . مازال الصانع
لا يضمنون إلا تعديهم أو تقريطهم . ويمنع
الضمان إذا أقاموا البيته على أن الضياع أو
التلف يرجع إلى أمر من أمر الله كحرق غالب أو
غرق غالب أو ما مائل ذلك من أسباب أدت إلى
ضياع المتاع أو تلفه .

٣ - ضالة الإبل :

عن يزيد . مولى النبيت أنه سمع زيد بن
خالد يقول : سئل رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - عن اللقطة الذهب أو الفوق ؟ فقال :
أعرف وكأها وعلاصها . ثم عرفها سنة . فإن لم
تعرف فاستفقها . ولتكن وديعة عندك . فإن جاء
طالبها يوماً من الدهر فادها له . وسأله عن ضالة
الإبل ؟

فقال : مالك وإلها ؟ دعها . فإن معها حذاها
وسقاها . ترد الماء وتاكل للشجر حتى يجدها
ربها . وسأله عن الشاة فقال : حذها . فربما هي
لك أو لأخيك أو للئيب ..

لقد بين هذا الحديث النبوي الشريف أحكام
اللقطة . وفرق في الحكم بين ضالة الإبل . وبين
ضالة الشاة . فقال باللقطة ضالة الشاة وعدم
التقاط ضالة الإبل . وذكر علة هذه التفرقة في
الحكم . وأنها مدى تعرض كل منها للضياع .
فأباح التقاط ضالة الشاة لتعرضها للضياع فهي
لا تستطيع الصبر على الجوع والعطش . كما

جمهورية القرم الإسلامية



إعداد: عاصف خفاجة

موقعها .

تقع هذه الجزيرة الخضراء في البحر الأسود شمال تركيا على بعد ثلثمائة ميل عن التتار من الشاطئ التركي الشمالي ، ويحيطها غرباً وجنوباً البحر الأسود ، وشرقاً مضيق كرتش وبحر آزاق الذي يفصل بينها وبين القوقاز ، وتتصل شمالاً بأوكرانيا عن طريق برزخ نورقلي (بريكوب) الذي يتسع عرضه من خمسة إلى ستة كيلومترات .

مساحتها

تبلغ مساحتها سبعة وعشرين ألف كيلومتر مربع ، وهو ما يزيد على ثلثي مساحة سويسرا ، وتنقسم هذه المساحة إلى ثلاثة أقسام

القسم الأول

سهل منبسطة في الشمال يزينه العشب الأخضر وتمر خلاله نهيرات صغيرة . وهذا القسم غني بالحيوانات الأليفة والوحشية ومختلف الطيور ، وترب هذا القسم صلصالي ، ينبت فيه

العديد من النباتات والخضر والمحبوب ، لذلك وصفها همودوت بأنها مخزن العالم فيما تنبته .

القسم الثاني

منطقة الجبال والشواطئ ، حيث توجد الخضرة وينابيع المياه والفلوات التي تكسوها أجناس لا حصر لها من نباتات الجبال التي تستخرج منها العطور والكثير من المواد الكيميائية ، فعلى سبيل المثال يوجد في جبالها ٢١٠ أنواع من الحبوب و ٢٢٠ نوعاً من التفاح و ٤٥٠ نوعاً من العنب ، وللقارئ أن يستنتج

سنة ١٨٨١ م فأنشئ في المنطقة أول مصنع بها
لتكرير البترول .

• الفحم الحجري .

يوجد الفحم الحجري بكميات وفيرة وخاصة
في ضواحي أفسجد ، وأهم مناجمه
« بش أو » .

• استخراج الملح .

وعلى البحيرات المالحة التي يزيد عددها على
مائة بحيرة والتي تصل مساحتها إلى ١٩ ألف
هكتار ، تقوم صناعات استخراج الملح بالإضافة
إلى عدد من المواد الطبية الأخرى .

• صيد الأسماك .

كما تقوم على تلك البحيرات ، حرفة صيد
الأسماك ، حيث تكثر أسماك (باربونيا)
(كالكان) و (تمس) وغيرها ويقوم على هذه
الحرفة العديد من المصانع لحفظ الأسماك .

القرم المسلمة

إن عهد القرم بالإسلام أقدم من قياسها كدولة
مستقلة حيث كانت القرم بلدة داخل نطاق
إمبراطورية يحكمها (بركة خان) الذي هداه الله
إلى الإسلام فاعتنقه ديناً له وتبعه أتباعه
ورعاياه عام ١٢٦٢ ميلادية ، وكان يحكم القرم
في هذه الأثناء نائب الأمير (انيك) .

دولة القرم المستقلة :

قامت دولة القرم عام ١٤٢٨ م كدولة
مستقلة ، ونسب الحاج « منكل كيراي »
(خاناً) عليها - أي ملكاً - ويتصل نسبه بجنكيز
خان ، ثم توارث ابنائه العرش القرمي جيلاً بعد

الأعداد الهائلة للنباتات الطبية ، ومدى تنوع
العقاقير المستخرجة منها .

وغابات القرم مع شواطئها تؤلف منطقة
ممتازة للاستشفاء ، يتردد عليها الآلاف من
المصابين والمصطافين .

القسم الثالث :

وهي منطقة الوديان والتلال ، وهي تجمع بين
صفات القسمين الأول والثاني .

الحقلية الاقتصادية :

إن الموقع المتميز الذي تمتاز به القرم ، لكونها
مسطة جمعت بين المناطق الجبلية وبين الوديان
جعلت من هذه الأرض مفرز العالم فيما تنبت
كما قال هيرودوت .

لذلك تكثر فيها أشجار اللوز ، والبنديق ،
والبلوط ، والصنوبر ، والرمان ، والتين والكرام
والزيتون ، والحبوب والقمح والقمح والقمح
والجوز ، والبرقوق ، والسفرجل وأجناس أخرى
من نباتات الجبال . وكل ما من شأنه تقوية
اقتصاد البلاد . إضافة إلى ذلك توجد :

• مناجم الحديد .

التي احتلت الدرجة الثالثة بعد مناجم اللورين
الفرنسي ومناجم نيوفاوند لاند الأمريكي ؛ حيث
تأتي بعدهما مناجم كرتش في القرم .

• خام الكبريت :

ويوجد بكميات كبيرة في شبه جزيرة كرتش
بالقرب من جبل « أوبوك » .

• زيت البترول :

ويوجد زيت البترول بكميات كبيرة في منطقة
كرتشي ، وقد اكتشف البترول في هذه المنطقة منذ
عهد بعيد ، حيث تم أول بحث جيولوجي للمنطقة

سابقه ، فُتِنَ بفشل ذريع ، وأعاد الروس اعتدائهم للمرة الرابعة عام ١٧٧١ بقيادة (دولغوروكي) فضرب ألف قرية وعدداً من المدن وكان هذا الإجراء العربي في قصف المدنيين هو ما دفع العالم الروس (ماركوف) إلى وصف شتاتل الاعتداء الروس ، على القرم الإسلامية .

ضم القرم إلى روسيا

كانت القرم دولة كاملة الأركان ترتبط بمن تشاء من الدول وتوقع المعاهدات وفقاً لما تتطلبه مصالح القرميين السياسية والتجارية ، وكان من هذه الاتفاقيات ، معاهدة (عدم اعتداء) بينها وبين الدولة الروسية القيصرية . تلك المعاهدة التي بقضتها الامبراطورة (كاترين الثانية) بالاستيلاء على القرم وأعلنت ذلك بعد الاعتداء لا قبله ، هذا الاعتداء الذي يعتبر خامس اعتداء لهنك القرميين الذين لم تكن بين أيديهم مساعدات كافية ولننظر إلى ترجمة بعض اجزاء منشور ٨ أبريل ١٧٨٢ الخاص بذلك ، يقول المنشور

« نعلن نحن كاترين الثانية امبراطورة روسيا وحاكمتها المطلقة ما يأتي :

في الحرب الأخيرة التي نشبت بيننا وبين الباب العالي العثماني انتصرت جيوشنا البواسل ، فازت عليه ، وخولت لنا حق الاحتفاظ التام بالقرم .. لذلك ارادى في حل من تعهداتي الخاصة بالتخلي عن القرم وترك شعوبها الإسلامية حرة مستقلة . واجد من حقى أن أعود فيما أعطيت وأن أضع يدي على هذا الإقليم الذي استحقه ثمة الفوز العسكري » (١) .

وهكذا ، ظلم القرم وأهله ، وبكل بالمسلمين وأحرقت المدن والقرى وبُهِتَ الدور والقصور ، وهنكت الاعراض .. ودبح الجبرال المغير ثلاثين

جمهورية القرم الإسلامية

جيل حتى بلغ عددهم تسعة وستين خاتماً ازدهرت البلاد أثناء حكمهم لها ، وترعرعت وتعمرت بلدانية الإسلامية الطاهرة فأصبحت تعيش في كنف الطمأنينة وسلام العز الدائم مراعية حسن الجوار وقوانين التجارة . كان أبناؤها أشداء أقوياء يعلمون كيف يذودون عن وطنهم ويدفعون المعتدى . وكان ممن ذاق شدتهم وعلم قوتهم أمراء اوكرانيا وموسكو حينما تناسى هؤلاء الأمراء حقوق جيرانهم وبخاصة على الحدود الإسلامية مثل (القازان) و (استرخان) لقد اضطرت القرم حيال ذلك إلى إخضاع موسكو دون أن تعتمد إلى خرق القواعد الإسلامية المفروضة على المتحاربين

الخطيطة الروسي

لم يكن الروس ليهنأوا بالأمر مع وجود دولة قوية مثل دولة القرم على حدودهم ! وفكروا في القضاء على هذه القلعة الإسلامية ، وحاولوا الاستيلاء عليها بالقوة فجهزوا جيشاً حاراً وأغاروا عليها في عام ١٦٧٧ م فباتت محاولتهم بالفشل واحتقتهم هزيمة نكراء ، بفضل إيمان جنود القرم ، وشجاعة (سليم كيراي) الذي كان على عرش القرم في تلك الآونة .

لم يرتدع الروس إزاء هذه الهزيمة فأعادوا الكرة عام ١٧٣٦ م فذاقوا نفس الهزيمة . ثم أغاروا للمرة الثالثة ما بين عامي (١٧٣٧ - ١٧٣٨) بقيادة الفيلد مارشال (لاسسي) ، ولم يكن للفيلد مارشال (لاسسي) حظ أفضل من

(١) يوسف ولي شاه كثرية القرم الإسلامية في الاتحاد السوفيتي القاهرة ١٩٥٠ .

جمهورية القرم الإسلامية

على القرميين ، مهاجر قسم كبير منهم قاصدين
الأرض البيضاء - أي الإسلامية - وضاح ثلثهم
في أعاصير البحر الأسود !!

التخطيط لتجويد مسلمي القرم

خطط الروس لتجويد هذا الشعب المسلم ،
وفرضوا عليه الجوع فرضاً ففي عام ١٩٢١ راح
ضحية الجوع مائة ألف شخص ماتوا في
الطرق العامة والحقول بحثاً عن شيء يسدون به

رمتهم !! نعم ، لقد ظهر القحط في هذه السنة في
حوض الفولغا ، وبسط الجوع سلطانه على
السكان ، ولكن ما حدث في القرم شيء مخطط :
حيث نقل الروس من القرم ملجأت به الأرض في
هذه السنة - لجوئتها وطيب مناخها - من حبوب
وغيرها إلى روسيا بالقوة دون أن يتركوا لغالبية
السكان مايتعيشون به !! وقد دفع ذلك الاتراك
إلى شراء الكميات اللازمة من الطعام لسد رمق
إخوانهم ، وذهبوا بها إلى القرم ، إلا أن الإدارة
الشيوعية صادرت هذه المؤن قبل وصول القافلة
إلى البلاد ! ليبقى القرم يعاني المجاعة والقرم
اليوم إحدى الجمهوريات الإسلامية .. فهل يعني
المسلمون بها بعد السقوط الذريع للشيوعية ،
وتكالب الاستعمار الجديد على الجمهوريات
الإسلامية ؟..



"أَشَدُّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا"

لِلدَّوْلَةِ الْيَهُودِيَّةِ

بقلم لواء ح. ١٠ دكتور
فوزي محمد صبايل

ملامح
النظام
السياسي
٣

عرضنا في المقال الأول من هذه الدراسة للثقافة السياسية وللقيم العليا في الدولة اليهودية . .
وفي المقال الثاني حاولنا الإجابة على سؤال : من يحكم إسرائيل ، ، فعرضنا للسلطات العامة وللحالات الدستورية والسياسية فيما بينها ، ونحن في هذا المقال على موعد لنحاول الإجابة على سؤال : كيف تحكم إسرائيل ؟

الأحزاب السياسية :

يصدق من يقول : إن الحياة السياسية في إسرائيل هي حياة سياسة الأحزاب ، وسياسة الأحزاب هذه هي سياسة : النخبة السياسية ، . ولا غرو ، لهذا ميراث تاريخي وراثي اليهود منذ فجر تاريخهم . وفي هذا يقول الله تعالى في كتاب العزيز

﴿ وَإِذَا اسْتَشْفَى مَوْسَى لِقَوْمِهِ قُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَبْطًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ

أَنفٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَقْتُلُوا فِي الْأَرْضِ مُضْعِفِينَ ﴾ (البقرة / ٦٠) .
ذلك بأن الله تعالى قد كتب عليهم الفرقة والتحرب إلى يوم القيامة فقال جل شأنه
﴿ وَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَنْفًا مِّنْهُمْ الصَّاحِبُونَ وَمِنْهُمْ كُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالشَّيْئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (الاعراف / ١٦٨) .

ويبلغ عدد الأحزاب والقوائم^(١) التي تسجل

ولا يضمهم حزب سياسي .

(١) القائمة اصطلاح ليس يطلق على مجموعة تسمى سويلا من أجل الحصول على مقعد في المجلس التشريعي (الكنيست) .

وحيثما يطلق على بعض الأحزاب السياسية في إسرائيل بأنها يمينية . وعلى أخرى بأنها يسارية . فإن هذا التقسيم ينصرف إلى مدى التشدد في حركية تنفيذ الفكرة الصهيونية التي تقوم أساسا على إحلال أكبر قدر ممكن من يهود العالم محل العرب في المنطقة التي يدعون أنها « أرض الميعاد » ... فبالكل يؤمن بهذه الفكرة ويعمل على تنفيذها .. لكن البعض يرى التدرج واستخدام أساليب خداعية على مدى طويل . والبعض الآخر يرى الإسراع بتنفيذ الفكرة والطرد القوي لسكان هذه الأرض من مسلمين وبصاري

فالحكم على حزب إسرائيلي بأنه يميني يعني أنه يتشدد في تطبيق « الشريعة اليهودية » (هاهلخاه) . ويطالب بالإسراع في وضع « الفكرة الصهيونية » موضع التنفيذ . على أن أكثر الأحزاب تطورا تجاه « اليسار » لا ينكر هذين المطلبين بوصفهما غاية قيام الدولة اليهودية ... وإلا لما كان أتباع هذا الحزب « اليساري » قد تركوا أوطانهم وهاجروا إلى فلسطين

والأحزاب الإسرائيلية هي أحزاب جماهيرية ، هرمية التنظيم يقف على قمة كل منها شخصية صهيونية قوية ذات تاريخ مشهود له في هذا المجال وتتلقى هذه الأحزاب معونات مالية من المنظمات اليهودية خارج إسرائيل تستخدمها في عمليات التأهيل الاجتماعي والسياسي للمواطنين من خلال تنظيم حركات الشباب . وإنشاء المدارس . والنوادي الرياضية والملاهي . وتأدية الخدمات الاجتماعية . وبث الروح الصهيونية لدى أعضاء الحزب من خلال الندوات والمحاضرات والمناقشات الثقافية . ومن خلال الصحافة .

ولعل من أهم واجبات الأحزاب السياسية في

أشد الناس عداوة للذين آمنوا

الانتخابات أحيانا ما يريد على الثلاثين . بيد أنه لايسمح له لا يحصل على نسبة ١٪ من الأصوات على الأقل بالمشاركة في مقاعد (الكنيست) . وكثيرا ما تسمع عن انشقاقات داخل الحزب الواحد ، فينتج عن ذلك أحزاب جديدة ، وأحيانا ما يحدث ائتلاف بين حزبين أو أكثر لتكوين كتلة واحدة مثل « كتلة الليكود » التي تحكم إسرائيل الآن . « وكتلة المعارضة » التي حكمت إسرائيل حتى عام ١٩٧٧ .

ونظراً لهذا التحزب المفرط فإنه يستحيل على حزب واحد أن يحصل على واحد وستين مقعدا في « الكنيست » (أي الأغلبية المطلقة) حتى يمكنه تأليف الوزارة . لذا فالوزارة الإسرائيلية دائما « وزارة ائتلافية » .. أي تتشكل من وزراء تابعين لأكثر من حزب سياسي واحد . توزع بينهم المناصب الوزارية بناء على مفاوضات تسبق تشكيل الوزارة .

وعلى الرغم من التحزب الشديد ، فإن كل الأحزاب في إسرائيل تجتمع حول « الفكرة الصهيونية » .. لذا فهي توزع الأدوار السياسية فيما بينها . فيظن البعض أن هناك من يميل منهم إلى التسامح في سبيل إعادة الحقوق أو بعض الحقوق المقتضية للفلسطينيين . وهناك من يتشدد ... وهذا خطأ كبير وقع فيه الكثيرون منا ولايرانون . وقد أطلق الإسرائيليون - خداعا - على الفريق الأول في هذه اللعبة المتقنة اسم « الحمائم » . وعلى الفريق الثاني اسم « الصقور » .

إسرائيل أنها تقوم بعملية « التجنيد السياسي » وانتقاء وتأهيل القادة ودعمهم لتولى المناصب العامة .. كما أنها تقوم بصناعة « الرأي العام » وتقوية « الإرادة الوطنية » .

ويشارك المواطن الإسرائيلي في اتخاذ القرار السياسي بشكل غير مباشر من خلال إقباله على الانضمام إلى حزب سياسي أو حركة أو جماعة سياسية ، وتحوله من حزب إلى آخر بمعدل عال يفوق كل المعدلات العالمية في هذا المجال . ومن خلال الإقبال الشديد على الانتخابات الذي يزيد عادة على ٨٠٪ من إجمالي الناخبين المدرجين في جدول الانتخاب .

هذا ، ويميل معظم « السفارديم » إلى إعطاء أصواتهم لكتلة الليكود في حين يميل معظم « الاشكنازيم » إلى إعطاء أصواتهم إلى « حزب العمل » ، أو « الكتلة العمالي » (المعراخ) .. . وتذهب باقي الأصوات للأحزاب الأخرى وللقوائم السياسية .

ولعل من المفيد أن نلقى الضوء على أهم الأحزاب السياسية في إسرائيل

١ - حزب العمل ، وأطلق عليه أيضا « التحالف العمالي » (المعراخ) في فترات تاريخية كانت فيها كل الأحزاب العمالية متحالفة في كتلة واحدة

والحزب الرئيس في هذا التحالف هو حزب « ماپاي » Mapai وهو اختصار هيرى لـ « حزب عمال أرض إسرائيل » ونشأ عام ١٩٣٠ م من اندماج حركتي « عمال صهيون » ، و « العامل النشط » اللتين ظهورتا منذ عام ١٩٠٦ م

وقد انضم لهذا الحزب حزب عمالي آخر هو حزب « ماپام » Mapam أي « حزب العمال المتقدمين » ، وانفصل عنه حزب « راق » أي

« قائمة العمال الإسرائيلية » الذي عاد فانضم إليها ... الخ

وقد تولى هذا الحزب حكم إسرائيل منذ نشأتها ، كحزب مهيم ، حتى ضعفت شعبيته في أعقاب حرب رمضان ١٢٩٢ هـ (أكتوبر ١٩٧٢) وخسر انتخابات عام ١٩٧٧ م . ومن أهم قادة هذا التحالف « دافيد بن جوريون » ، « وموشى شاريت » ، « وليلى إشكول » ، « وموشى ديان » ، و « جولدا مئير » ، « ويتصحق رابين » ، « وشمعون بيريس » الرئيس الحالي للحزب

٢ - كتلة ليكود وهي تجمع لمجموعة أحزاب متشددة في موقفها إزاء إقامة « إسرائيل الكبرى » بحدودها « الثوراتية » كما يزعمون وبذا فهي كتلة يمينية ، لايفوقها في تشدها سوى الأحزاب الدينية والحركات اليهودية الأكثر تطرفا مثل « هتسيا » ، و « شاس » ، و « جوش إيموميم » ، إلخ .

وتضم « الكتلة » حزب « حريت » أي « الحرية » الذي كان يرأسه « مناحيم بيغن » منذ عام ١٩٤٨ ، والذي انضم إليه « حزب الأحرار » فيما بعد ليكويا ما سمي بكتلة « جاخال » التي انضم إليها أيضا « حزب الصهيونيين السمويين » ،

وشاركت كتلة « جاخال » في الحكومة الانتلافية عام ١٩٦٧ ، وانضم إليها حزب « لاعام » الذي انشق عن حزب « راق » بسبب عودة الأخير إلى تحالف العمل ، عام ١٩٦٨ م . وقد ظهرت « كتلة ليكود » كمزب قوى تحت قيادة « مناحيم بيغن » منذ عام ١٩٧٢ م لتتولى الحكم منذ عام ١٩٧٧ م ، ثم انتقلت قيادته إلى « يتصحق شامير » منذ عام ١٩٨١ م وحتى الآن .

وتلتزم « كتلة ليكود » ببرنامج عمل يتضمن

أشد الناس عبادة للنين آمنوا

ضرورة إقامة «إسرائيل الكبرى» عاصمتها «القدس» الموحدة، وعدم قبول أي تقسيم «للوطس العبرى» الذى يشكل وحدة جغرافية وتاريخية. وأن على الجيل الحالى أن يعمل على عودة الشعب اليهودى المشتت إلى وطنه المحرر وأن «التوراة» يجب أن تكون دستور الدولة ٣- الأحزاب الدينية، وما أكثرها، وهى رغم صغرها تعد ضرورية وهامة لإحداث الائتلاف الحكومى وبدونها لا يمكن لأى من الحزبين الكبيرين تشكيل وزارة تحكم البلاد ولعل القاسم المشترك الأعظم لهذه الأحزاب هو دعوتها لتحويل كل القوانين فى إسرائيل إلى قوانين مستمدة من الشريعة اليهودية، كما أنها ما قامت جميعها إلا لتشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين، وثامين الاستيطان فيها وعدم السماح لأية حكومة إسرائيلية بالتخاذل قرار يتضمن التنازل عن الأرض ولو مقابل السلام.

ومن أهم هذه الأحزاب حزب «مقدال» أى (الحزب القومى الدينى)، وحزب «مزراحى» (حزب المركز الروحى)، و«جماعة إسرائيل» (أجودات إسرائيل)، وحزب «تامى»، وحزب «شاس» الذى كان يترأسه الحاخام «مئير كاهانا»... الخ.

٤- وبغضلا عن هذا توجد بعض الأحزاب الشيوعية مثل حزبي «ملكى» و«راقع»، وحزب «العرب الديمقراطيين» الذى أطلق على نفسه «حزب التقدم والتنمية»، و«حزب التقدم

(٢) توسعت علاقاتها الآن بالأحزاب الأخرى إلى درجة أن ثلاثة أرباع أعضائها الكتيبت هم فى نفس الوقت أعضاء

والعمل» الذى أطلق على نفسه «حزب التعاون والأخوة» الخ وكلها أحزاب هامشية مثلها مثل بعض الحركات الأخرى ذات التأثير الدعائى الأجوف مثل «حركة السلام الآن»... ويقابلها حركات هامشية متطرفة مثل «جوش إيمونيم»، «والحشمونائيم»، و«حركة «أومنس»»، و«مانوف»، الخ

قوى الصفط ومجموعات المصالح:

لقوى الصفط ومجموعات المصالح - رغم أنها تعد بالثبات - تأثير محدود ومعكوم فى مجال صنع واتخاذ القرار السياسى، ويرجع ذلك إلى المركزية الشديدة للنظام السياسى الإسرائيلى، وإلى سيطرة الأحزاب على الحياة السياسية، كذا إلى قلة الموضوعات التى تترك دون بحث ومعالجة فى إطار مؤسسات السلطات العامة، وأخيرا فإن رؤساء مجموعات المصالح وقوى الصفط هم أنفسهم قادة الأحزاب أو الشخصيات القوية فيها.. لذا يمحصر عمل هؤلاء فى التأثير لإشراك شخصيات غير رسمية فى عملية صنع واتخاذ القرار السياسى، ولعل أهم التنظيمات وأكثرها تأثيرا تتمثل فيما يلى

١- الهستدروت:

وهى كلمة عبرية تعنى «النقابة» واسمها الكامل «النقابة العامة للعمال العبريين بأرض إسرائيل»، وهى ليست نقابة للعمال الوحيدة هناك، لكنها أكبر هذه النقابات بحيث تبدو الأخريات بالنسبة لها ضئيلة الحجم جدا.

تأسست «الهستدروت» عام ١٩٢٠م بهدف تنظيم دور العمال فى الحركة الصهيونية، وارتبطت «النقابة» «بحزب العمل» فى بداية نشأتها، وقد بلغ^(٢) عدد أعضائها عند

«الهستدروت»... وهناك من يطلق عليها الآن «اتحاد الشعب الإسرائيلى».

والفنيين إلى مختلف بلدان العالم للمساهمة في المشروعات التي تتولى منظمات الأمم المتحدة المانحة للمعونة تمويلها .

٢ - المؤسسة العسكرية

اعتمدت إسرائيل على استخدام القوة العسكرية لإقامة الدولة ولتأمينها ولتحقيق أهدافها ، فقد شكلت العصابات المسلحة (الهاجاناه - شنتين - الأنجون ... الخ) في المجتمع اليهودي الاستيطاني بفلسطين « المشوف » وقد أفرجت هذه العصابات الزعماء والقادة الذين تولوا أعلى المناصب منذ عام ١٩٤٨م وحتى الآن . وصارت أولوية « سياسة الدفاع » - على حد تعبير « اشير أريان » عميد كلية العلوم الاجتماعية بجامعة تل « أبيب » - بمثابة « جزء من منهاج الحياة في إسرائيل » Part of the Israeli way of life وصار موضوع الدفاع - في نظر المواطن الإسرائيلي - هو الموضوع الأهم ، وغلقت الرموز العسكرية (القوة - التضحية - البطولة ... الخ) منظومة القيم ، والثقافة في إسرائيل ، على حد تعبير « أريان » .

وبالإضافة إلى أن وزير الدفاع الإسرائيلي يعد ثاني أو ثالث أهم شخصية هناك ، فإذن عدداً كبيراً من كبار القادة السابقين يرأسون أهم الأحزاب ، ويتولون مناصب وزارية هامة كالزراعة ، والاستيطان ، والخارجية ، بل والتعليم أحياناً ، فضلاً عن منصب رئيس الدولة أو رئيس الوزراء أو المنصبين معا أحياناً^(١) وإذا ما أضفنا لذلك أن « جميع الصناعات

التأسيس ٤٤٢٢ عضواً ، وهي تضم الآن أكثر من مليون ونصف المليون (حوالي ٨٠٪ من قوة العمل في إسرائيل) ، وينضم العرب المقيمون في إسرائيل إلى هذه النخبة . ويحلب دورها كتنقية عمال فإنها تمارس نشاطات اقتصادية واجتماعية واسعة ، بل إن لها علاقات خارجية من خلال منظمات الأمم المتحدة المانحة للمعونة لا تقل أهمية وخطورة عن علاقات وزارة الخارجية الإسرائيلية .

« والهستدروت » هي أكبر مستخدم مدني ، وأكبر مستثمر رأسمالي من خلال امتلاكها « لشركة العمال » (حشرات عوفديم) Hevrat ovdim .. لذا فإن لها قوة اقتصادية واجتماعية هائلة^(٢) .

وهي تسيطر على التامني الصحي من خلال منظمة « صندوق المرضى » (قويات حوليم) التي تقدم خدماتها الصحية لقرابة ٧٥٪ من المواطنين ، ويتبعها ثلاث مستشفيات إسرائيلية .

وللهستدروت فروع في جميع البلاد التي بها جاليات يهودية كبيرة ، ومكتبها الدائم في « نيويورك » يطلق عليه « بيت هاهستدروت » ، ويقوم بنشاط سياسي واستخباراتي سرى ، ويعمل على دفع اليهود إلى المناصب القيادية الكبرى في نقابات العمال الأمريكية

وللهستدروت حزب في بريطانيا يسمى « يوعيل تصيون » أي عامل صهيون . بعض أعضائه أعضاء في حزب العمال البريطاني في نفس الوقت .

وللهستدروت علاقات قوية مع الأحزاب الاشتراكية في كل أنحاء العالم ، وتوفد الخبراء

(١) ضمت الوزارة التي شكلت عام ١٩٨٨م أحد عشر عضواً من القادة العسكريين السابقين فضلاً عن رئيس الدولة ومن هؤلاء خمسة وزراء دفاع ، وثلاثة رؤساء أركان سابقين

(٢) تسيطر الهستدروت على ٧٥٪ من الإنتاج الزراعي ، و ٢٥٪ من الإنتاج الصناعي ، و ١٠٪ من أعمال البناء ، و ٩٩٪ من المواصلات العامة

والبعد الدينى فيه يكون جوهريا .. وتقوم الخلافات والمناظرات بين صانعى القرار وبين متخذى القرار حول مدى « يهودية » القرار كما يقول « أشعر أريان » .

Religion is a central issue in Israeli political life.. the broad consensus within the Jewish population that Israel should be a Jewish state. The conflict is over the degree of Jewishness. »

ويعتبر منصب « وزير الأديان » من المناصب ذات الأهمية السياسية والقانونية ... ونظرا لخطورته في هذه الأيام فقد تولاه رئيس الوزراء «يتسحق شامير» نفسه ... الذى عاد لدعم وزارته بأحد الوزراء « المتطرفين » ليعمل وزيرا دون وزارة هو « ريمافام زعيفى » .

صنع واتخاذ القرار السياسى :

يتسم صنع القرار السياسى فى إسرائيل بالتعقيد ، وباحتوائه على أبعاد أمنية ، وعقائدية ، واستراتيجية ، واقتصادية ، ونفسية واجتماعية فى آن واحد . وتشارك فيه بشكل أو بآخر مختلف مؤسسات الدولة وتنظيماتها ، والمؤسسات الصهيونية (خارج الدولة) . بيد أن عملية اتخاذ القرار التى تل تلك مباشرة تنطاط بمجموعة صغيرة يرأسها رئيس الوزراء ، وتقوم باختيار البديل الذى تراه مناسبا ... وغالبا ماتعمل فى حيز رئيس الوزراء .

ولا تخلو عملية صنع القرار واتخاذها من صراعات شخصية ومناقشات مريرة . ومن ناحية أخرى فإن كبار الشخصيات التى لاتشغل مراكز رسمية فى أجهزة السلطة العامة تشارك عادة بالرأى والنصيحة والمشورة .

أشد الناس عناوة للذين آمنوا

المسكرية » . والذى يضم أهم الصناعات فى إسرائيل تسيطر عليه المؤسسة العسكرية . وإذا ما علمنا أن المسرحين من الخدمة العسكرية يمثلون ١٠٪ من العاملين بشركات الأعمال الكبيرة ، و ٨٠٪ من العاملين بالشركات الحكومية ، و ٩٠٪ من العاملين بجهاز النقل ، بما فى ذلك الطيران المدنى . لا يمكننا القول بكل بساطة أن « إسرائيل معسكر كبير » . للعسكريين فيه اليد الطولى فى حكم البلاد ... ناهيك عن سيطرتهم الكاملة تقريبا على مجتمع الاستخبارات الذى يعد بمثابة كل حواس صانعى ومتخذى القرار . فضلا عما يحيك من أعمال سرية فى هذا المجال .

٣ - المؤسسة الدينية .

يتعدى دور المؤسسة الدينية فى إسرائيل مجرد التأثير الاجتماعى إلى التأثير فى الحياة السياسية ككل . بل وفى مجال الدفاع والأمن القومى ، باعتبار الصهيونية فكرة يهودية فى لصمتها وسداها .

وعلى الرغم من أن عدد مقاعد الأحزاب الدينية فى الكنيست لايتجاوز الآن ثمانية عشر مقعدا ، إلا أن تأثير المؤسسة الدينية فى تطبيق الشريعة اليهودية ، وفى الاستيطان ، والهجرة ، وتهويد مدينة القدس ، والإعداد لبناء الهيكل الثالث على أنقاض المسجد الأقصى يتزايد يوما بعد يوم .

هذا ولايتخذ قرار سياسى فى إسرائيل إلا

الخارجية ، ومدى تقبل الرأي العام ، ومدى تأثير جماعات الضغط والمصالح ... الخ .

هذا وتشارك المنظمة الصهيونية العالمية في وضع الاستراتيجية العامة للدولة اليهودية ، وفي اتخاذ القرارات المصرية . وقد نظم القانون الإسرائيلي هذه المشاركة منذ عام ١٩٥٢ م ، كما صدر عام ١٩٥٤ م ميثاق للتعاون بين الحكومة الإسرائيلية والمنظمة ، باعتبار الأخيرة « الحكومة القومية العليا » التي تقوم باستنفار جهود العالم وتحريكهم كلوى ضاغطة عالمية في الوقت المناسب .

لقد أدت ظروف نشأة إسرائيل ، والتأييد شبه الكامل من قبل دول الربيع الشمالي للكرة الأرضية إلى إحداث قدر كبير من التوازن بين السياسة الداخلية في الدولة اليهودية وبين تطبيقها للأمن القومي ... وهذا مانحلول معالجته في المقال القادم بإذن الله .

وتمر عملية صنع القرار السياسي بمرحلة أولية لجمع البيانات والمعلومات وتحليلها ، وتوقع الأزمات ، ووضع بدائل الحلول ، وهذه يشارك فيها مجتمع الاستعمارات ، ومراكز الأبحاث الاستراتيجية والخبراء والفنيون والاستشاريون بمختلف الوزارات .

أما عملية اتخاذ القرار فيشارك فيها رئيس الوزراء ، ووزير الخارجية والدفاع ، وزعيم « حزب العمل » (ماهاى) ، والليكود (١) ، وأمين عام « المستدروت » ، وآخرون يشاورون حسب طبيعة القرار وخطورته ، وتستمع هذه المجموعة لتقرير ممن قرأه ، ويلعب مدير مكتب رئيس الوزراء في هذا المجال دورا حطيرا إذ يضع الأفكار الرئيسية التي تعرض للمناقشة ، ويرتب البدائل .

أما مرحلة وضع القرار موضع التنفيذ وتحديد الوقت المناسب لذلك فنتحكم فيها مجموعة من الاعتبارات مثل : الظروف السياسية



الوزارة بينما يرأس « شمعون بيريس » « حزب العمل » .

(١) عادة ما يكون أحدهما هو نفسه رئيس الوزراء . وفي الوقت الحالي يرأس « حزب » الليكود ، « يتصحق شامير » .

قضية كشمير المساهمة

للإستاذ
ماهر زكريا الشيمي

٢

سيطرتها على الممرات التي تعبر هذه المرتفعات الشاهقة والتي تصل بين أرض الهند وأرض الصين من وراء الجبال ، ويوجد بها سهلان أو واديان هما وادي جامو ووادي كشمير . كما تجرى بها الأنهار الثلاثة السند وجيلم وجناب (تشناب) التي تكفل الحياة في دولة باكستان . ولهذا كله تنظر الهند إلى كشمير باهتمام ، وتعقد عليها أهمية كبرى من الناحية الاستراتيجية . مثلما تنظر باكستان إليها باهتمام أكثر وتعقد عليها أهمية أكبر من الناحية الاقتصادية ، لاعتقادها أن من أهم مقومات التقدم الاقتصادي السيطرة على كشمير واستغلال مساقط المياه في الروافد النهرية لتوليد الكهرباء بالإضافة إلى أن التفوق الكبير في أعداد المسلمين في كشمير يشعر باكستان بالتعاطف مع سكانها ، ويدكرها دائما بواجبها نحوهم .

المساحة والسكان : تبلغ مساحة كشمير نحو ٨٤٤٧٦ ميلا مربعا . أي أنها أكبر من مساحة هولندا وبلجيكا والدنمارك مجتمعة وأكبر من

أما بالنسبة لكشمير فقد ادركت الهند أهميتها الاستراتيجية والاقتصادية ، ولذلك عملت جاهدة للاستيلاء عليها حتى تتمكن من الهيمنة والسيطرة على باكستان ومقدراتها .

إدارة كشمير

المواقع وأهميتها : تقع كشمير في أقصى شمال الهند . بين دائرتي عرض ٣٢ ° و ٣٨ ° شمالا ، وبين خطي طول ٧٧ ° و ٨٠ ° شرقا . في منطقة ذات أهمية استراتيجية كبيرة حيث تجاور الهند من الجنوب الشرقي ، والصين من الشمال الشرقي ، والاتحاد السوفيتي من الشمال الغربي . وجمهورية باكستان الإسلامية من الجنوب الغربي ، حيث يحد خط الحدود بينهما لأكثر من (٧٠٠) ميلا كيلو متر . بينما تمتد حدودها مع الهند إلى ٣٠٠ كيلومتر فقط . وهي أرض مخرسة وعرة صاعدة إلى عدة بامير الجبلية ، وسلاسل جبال هيمالايا . ومعنى هذا أنها تقع في موقع جغرافي حساس من حيث



وهذا القسم هو موضوع النزاع بين باكستان والهند إلى الآن .

التطور التاريخي لإمارة كشمير :

عاشت إمارة كشمير منذ عام ١٣١٠ إلى عام ١٨١٩ ميلادية بلادا إسلامية يحكمها أمراء مسلمون تارة حكما مستقلا ، وتارة أخرى في ظل أباطرة المغول ، وقد آل أمرها في ١٦ مارس ١٨٤٦ م إلى الأمير (المهراجا) الهندوكي غلاب سنج الذي نصبه الإنجليز حاكما على الإمارة على أن يدفع لهم مقابل ذلك مبلغ سبعة ونصف مليون روبية ، وفق معاهدة عقدت بينهما تقسم أيضا بأن يتولى الإنجليز حمايته . وهكذا جاءت أسرة

مسلحة بنجاليش (٥٤٥٠١ ميل مربع) ويبلغ عدد سكانها أكثر من ١٢ مليون نسمة^(١) وهم موزعون على النحو التالي

في كشمير نفسها - أي بخلاف مقاطعة جامو - تبلغ نسبة المسلمين ٩٢.٥٪ من مجموع السكان بها . وفي مقاطعة جامو تبلغ نسبة المسلمين ٢٢٪ من مجموع سكانها ، بينما نجد أن منطقة (جلجت) وهي المنطقة الجبلية الواقعة في الشمال الغربي والتي يتأخم جزء منها حدود الاتحاد السوفيتي نجد أن جميع سكانها من المسلمين . وعموما فإذا نظرنا إلى الإمارة بأكملها فإن نسبة المسلمين فيها تبلغ ٧٨٪^(٢)

ويعتمدون في حياتهم على القمح والأرز والقطن والزروع ، وشعب كشمير فقير بوجه عام ، وهناك هذه لغات محلية ، ولكن الأردو والكشميرية هما أهم لغتين ، والعاصمة سرينجار وتقع في القطاع الهندي ، وجلجت عاصمة القطاع الباكستاني ،

وكانت إمارة كشمير زمن الاستعمار الإنجليزي مقسمة إداريا إلى ثلاث مناطق هي جامو وكشمير ومنطقة الحدود ، وأما اليوم فقد أصبحت تنقسم إلى قسمين هما : كشمير الحرة ، وهو القسم الذي أعلن انفصاله عن الإمارة الأم - كما سيأتي ذكره - وهذا القسم يلى باكستان مباشرة ، ومساحته حوالي ثلث مساحة الإمارة . أما القسم الآخر وهو يمثل ثلثي مساحة الإمارة ، فقد استولت عليه الهند - كما سيأتي ذكره - ويشمل مقاطعتي جامو وكشمير ، وحاليا يطلق اسم كشمير عليهما معا (جامو وكشمير) ،

(١) مجلة « المستشرق الإسلامي » العدد ٩١ - أغسطس ١٩٩٠ ص ٤٨ - بينما يقرر الكاتب يحيى جاد الله عديم بـ ١١ مليون في كلمته (المسلمون في كشمير) بالأرقام العدد

٢٨١١٢ في ١٤ أبريل ١٩٩١ ص ١١
(٢) « مجلة كشمير » عبد القادر خان - ترجمة إبراهيم مراد

كشمير المسلمة

مؤسس حركة تحرير جامو وكشمير (غلام عباس) : « إن حركة تحرير كشمير ليست إلا حركة إسلامية قامت على أسس إسلامية وتحت شعار (إلى الإسلام من جديد) . وقد عرضنا هذه الحركة على العالم باسم الإسلام دعا قلبا وقالبا » .

وكان من نتيجة حرب الإبادة التي شنها الهندوس ضد المسلمين أن لجأت أعداد كبيرة من سكان الإمارة المسلمين إلى باكستان التي أرسلت جيشا معظمه من رجال القبائل ، استطاعوا أن يقهروا القوات الهندية ويحرروا قسما من الإمارة تأسست فيه حكومة باسم كشمير الحرة أو (ازاد كشمير) في ٢٤ أكتوبر ١٩٤٧

وإثر المهرجا الهندوكي إلى جامو وأرسل في ٢٢ أكتوبر ١٩٤٧ كتابا إلى حاكم الهند الإنجليزي اللورد (مونتباتن) يعلنه فيه برغبته في ضم الإمارة إلى الهند ، وفي ٢٦ أكتوبر أرسلت الهند بالتواطؤ مع الإنجليز - مندوبا عنها يحمل وثيقة الانضمام للمهرجا للتوقيع عليها وتم ذلك وأقرت الهند هذا الانضمام في ٢٧ أكتوبر ١٩٤٧ وتضمنت وثيقة الانضمام مادة تنص على أن يستفتى شعب كشمير لتقرير مصيره .

وكان مؤتمر مسلمي جامو وكشمير قد قام باتخاذ قرار بانضمام الولاية إلى دولة باكستان وذلك في ١٩ يولية ١٩٤٧ . كما قرر الشبان المسلمون في الولاية أن يقوموا بالجهاد لتحرير

الولاية وضمها إلى دولة باكستان الإسلامية . إلا أن الأمير الهندوسي سارع بتوقيع الاتفاقية المشار إليها لضم الولاية إلى الهند بالتواطؤ مع نهر وال إنجليز .

سجن إلى الإمارة ، وإذا كانت قد اشترتها بهذا المبلغ ، فإن الحفيد قد سلمها إلى الهند بلا مقابل . إذ كان يحكمها قبل التقسيم مباشرة (هري سنج) الذي كان طاغية فاسدا ، جعل البلاد في حالة سياسية واقتصادية وإدارية سيئة ، ولذلك قامت الثورة صده في عام ١٩٣٠ ، ولكنه استعان بالإنجليز لإخمادها .

وفي عام ١٩٤٧ عندما انسحبت الاستعمار الإنجليزي عن الهند ، وتم التقسيم ، كانت رغبة سكان الإمارة واتجاههم واضحا نحو الانضمام إلى باكستان . ولكن الأمير الهندوكي اتصل برئيس الهند لكي يضم الإمارة إليها ، مما أدى إلى قيام الثورة في أغسطس ١٩٤٧ تطالب بالانضمام إلى باكستان ، ولكن القوات الهندية زحفت على الإمارة لإخماد الثورة ، فقتلت أكثر من ٢٧٠ ألف مسلم . وقد نشرت جريدة (التايمز) اللندنية يوم ١٠ أكتوبر ١٩٤٧ رسالة لمراسلها هناك قال فيها : « إن ٢٢٧ ألف مسلم قد قتلوا بطريقة منظمة في عملية إبادة جماعية على يد قوات (الدوجرا) الهندوكية والتي كان يرأسها المهرجا نفسه والتي استقدمها من الهند حيث أشعلوا الميران في فري بأكملها (٣) »

وفي ظل هذه الظروف المأساوية نشأت « حركة تحرير جامو وكشمير » . وكانت تستهدف إنقاذ هذه الإمارة المسلمة من براثن الحكم الهندوسي ، وضمها إلى دولة باكستان المسلمة . ويقول

(٣) « ملابسة كشمير » سفارة باكستان ١٩٦٥

وترى باكستان أن اتفاقية الضم هذه باطلة لأنها تخالف الاتفاقيات التي تم بناء عليها تقسيم شبه القارة الهندية إلى باكستان والهند وفقا لديانة أغلبية السكان في المناطق المختلفة . كما أن هذه الاتفاقية تتعارض مع رغبات أغلبية السكان المسلمين في الولاية الذين اتخذوا قرارا بضم الولاية إلى باكستان . أضف إلى ذلك أن الحاكم الهندي لإمارة كشمير لم يكن له الحق في توقيع تلك الاتفاقية والتواطؤ مع نهر و الإنجليز على حساب رغبات سكان الولاية .

كما ترى باكستان أن من حق كشمير أن تنضم إلى باكستان للأسباب الآتية :
- أنها جزء لا يتجزأ من باكستان ، فكشمير تعتبر امتدادا جغرافيا طبيعيا لها .

- أنها تمثل الجذور الطبيعية لباكستان .

- أن أنهار باكستان الثلاثة (السند وجيلم وجناب) تنبع من كشمير .

- أن ٧٨٪ من سكانها مسلمون . وأن هذه الأكرية الساحقة تريد الانضمام إلى باكستان

- أن علاقات البلدين الاقتصادية مرتبطة ارتباطا وثيقا إذ تعتبر باكستان منفذا لكشمير على العالم الخارجي عن طريق البحر حيث أن ميناء كراتشي يخدم اقتصاد كشمير أيضا

- كما أن هناك العلاقات الاجتماعية بين البلدين والعادات والتقاليد واحدة ولغاتهم متشابهة ودينهم الإسلام .

يتبع



مَشِيخة علماء وأسيوط

أومعهد أسيوط العامى الدينى بصعيد مصر

دراسة وثائقية

بقلم الدكتور
مجاهد توفيق الجندى

- ٢ -

مكتبة المعهد

الحديثة ، لأنها فقيرة جدا إلى المؤلفات الكثيرة ،
التي ظهرت في السنين الأخيرة ، في العلم والأدب
والفنون .

وهي في حاجة أيضا إلى الاشتراك في المجلات
العلمية والأدبية والدينية ، فالمجلات اليوم تحمل
ثقافة ليست تؤخذ من الكتب بسهولة ووزارة
المعارف تشترك لمكانتها في المجلات كلها . فأهري
بمعهد العلم والدين أن يشترك لمكتنته في
المجلات

وهي بعد في حاجة إلى قاعة للمطالعة وإلى
وضع نظام نافع للإعارة ، فكل ذلك ما يستاهل
الافتتام من شيوخ المعهد ، لتكون الفائدة تتم
وأعم

المعهد في خطواته الأولى

ظل المعهد ينمو ويكثر طلابه عاما بعد عام ، حتى
تكامل فيه القسم الأولى ، بلغت سنوات الدراسة

بعد أشهر من ابتداء العام الدراسي حضر
الشيخ عبد الرحمن قراعة - مدير المعاهد الدينية
وقفت - فسر ما رأى ، إلا أنه وجد المعهد خاليا
من المكتبة يستعين بها الأساتذة ويستعين منها
لقراء الطلبة ومجتهدوهم . وأبلغ ذلك للسلطان
حسبي كامل مفتي المعهد ورأيه فأمر بشراء
ألف كتاب وأوقفها على المعهد وبهذا وجد للمعهد
مكتبة عامرة وأسندت أمانتها للشيخ محمد
فاضل بشتك المدرس بالمعهد . وفي يوليو ١٩٢٨
عين الشيخ أحمد محمد شريت أميناً للمكتبة وهو
لا يزال الأمين عليها حتى ١٣٥٦ هـ
- ١٩٣٧ م

ولقد بلغت مجلداتها سنة ١٣٥٦ هـ
- ١٩٣٧ م نحو أربعة آلاف مجلد في مختلف
العلوم والفنون

غير أنها في حاجة إلى متابعة النهضة العلمية

فيه خمسا سنة ١٩٢٠ فيها ثلثمائة طالب ،
عمرت بهم مساجد اليوسفي وجلال الدين وبلغ
عدد أساتذته ١٦ مدرسا ، وفي هذه الفترة
استأجر المعهد مكانا لإدارته ، يقع في منتصف
السكة الجديدة ، ثم تركه إلى إدارة فحمة ، في
منزل كحيلة بشارع العدلية بأسسيوط ، وفي هذا
العهد كانت ميزانية المعهد ميزانية ضئيلة
متواضعة مقدارها ٥١٦ جنيها في العام أو تزيد
قليلًا .

حينما كان مسجد اليوسفي هو المستقر
الوحيد لطلاب المعهد كان في استطاعة الشيخ أن
يشرف عليه إشرافاً تاماً وفي كل وقت ، فلما كثر
عدد الطلاب وتعددت مساجد الدراسة ، أصبح
من الصعب مراقبة المعهد كله عن كثب مراقبة
دقيقة ولكن ما الصيلة ؟ وليس في المدينة كلها
مسجد يسع الطلاب جميعاً

هناك على مقربة من المسجد اليوسفي مسجد
معمل مهمل وهو واسع الأرجاء متباعد
الجوانب ، فلم لا يجدد ، ذلك هو الجامع العمري
أو المسجد الأموي أو الجامع الكبير وذلك هو
الذي اتجهت الأفكار إليه ثم تبودلت الآراء في
أمره فسارت الفكرة في طريق العمل .

وبدأت عملية جمع التبرعات لبناء المسجد
لجمعت اللجنة المشكلة لذلك تسعة آلاف جنيه ،
وابتدا العمل في عمارة المسجد حتى افتتح في ١٢
أغسطس ١٩٢٣ . وهذا المسجد هو أكبر مساجد
أسسيوط بل وفي الصعيد كله به من العمد ٧٠
عاموداً ومساحته تبلغ ثلاثة آلاف متر وله بابان
كبيران في جهته الشرقية ، وبين البابين تقوم
منذنة المسجد الشاهقة المتناسقة

الأساتذة الأول في معهد أسسيوط

١ - المرحوم الشيخ محمد شريت : ولد سنة

١٨٦٩ م بقرية ريفا التابعة لمركز أسسيوط ،
والتحق سنة ١٨٨٩ بالأزهر الشريف وتلمذ
لأعلام علمائه منهم الشيخ البشري والشيخ
الرفاعي والشيخ البيلاهي والشيخ العدوي
وحصل على شهادة العالمية سنة ١٩٠٢ م ثم
اشتغل مدرسا بالأزهر وفي سنة ١٩٠٦ اختير
مدرسا بمعهد الاسكندرية ، ووقع الاختيار عليه
ليكون أول شيخ لمعهد أسسيوط ، وتمكن من تثبيت
أقدام المعهد ، ورنح شأته وبقي شيفاً له إلى
سنة ١٩٢٠ حتى تم القسم الأول كله بسنوات
الخمس .

وفي سنة ١٩٢٠ رقي وكيلاً لمعهد طنطا ، وبقي
هناك حتى لقي ربه في ١٩/١٢/١٩٢٢ وله من
العمر ٥٤ سنة . ثم نقل جثمانه إلى أسسيوط حيث
دفن هناك بريفاً

٢ - الشيخ محمود أحمد قراة كان مولده
سنة ١٨٧٣ . وفي سنة ١٨٨٧ التحق بالأزهر
ف تلقى العلم عن كبار شيوخه ومن تلمذ لهم
الشيخ محمد عبده والشيخ البهراوي والشيخ
أبو خنيفة والشيخ الطويل ، والشيخ المطيعي ،
وحصل على شهادة العالمية سنة ١٩٠٨ ثم ابتدا
يلقي الدروس بالجامع الأزهر في العام التالي . ولما
انشأ معهد أسسيوط اختير ليخدم المعهد الناشئ
بنفذه وعلمه ، وقد بقي مدرسا به إلى سنة
١٩٢٧ حيث نقل إلى القسم الثانوي بالمعهد
الأزهري بالقاهرة . وفي ٢٧ سبتمبر ١٩٣٥ لقي
ربه وعمره اثنا وستون عاماً .

٣ - الشيخ أحمد محمد حميدة ولد عام
١٨٧٥ في أسرة علمية عريقة . وفي ١٨٩١ بعثه
والده إلى الأزهر الشريف ف تلقى العلم هناك على

الأساتذة الشيخ أحمد حميدة والشيخ محمد حسن الذكروني والشيخ عبدالعزیز متولى (المدرسين بالمعهد) والأستاذ وكيل المدرسة الثانوية واسمه حسين محمد

وقد بلغ عدد طلاب المعهد سنة ١٩٢٢ ٣٦٤٠ طالبا ، منهم ٥٤ فى القسم الثانوى ، ٢١٢ فى القسم الابتدائى والمدرسون وقتئذ - ستة عشر مدرسا ، وفى سنة ١٩٢٢ حول طلاب الصعيد من المنيا فصاعدا - إلى معهد أسيوط - فغصت بهم المدينة وخطا المعهد خطوة واسعة لبلغت سنواته الدراسية عشرا وبلغ عدد الطلاب ١١٧٧ (٣٤٧ ثانوى ، ٨٣٠ ابتدائى) وبلغ عدد المدرسين نحو السبعين ، وارتفعت ميزانيته إلى ١٠٢٠٤ جنيهات واحتل المعهد بدروسه مساجد اليوسفى وسيدى جلال ، ولطفى ، والقاهى ، ومكرم ، والمجاهدين ، وحلاصة والفازية . وفى هذا العهد كانت إدارة المعهد فى منزل الشيخ القوصى بشارع شكرى على مقربة من الجامع الكبير

(ب) مسكن الطلاب : وقد استطاع الشيخ الجبالى بنفذه أن يأخذ من ولاية الأمور تشارلا عن المديرية القديمة لتكون مسكنا للمفقر من الطلاب (وهى التى كانت مواجهة لقر الإسماعيل) وقد تبرع عبدالله النميس بإصلاحها على حسابه وأبقى عليها ٧٠٠ جنيه حتى صلت للسكنى واستقر بها كثير من الطلاب فى أغسطس ١٩٢١ . ولما ضاقت بهم فيها لمكانه أن يأخذ تشارلا عن مستشفى الحميات القديم ليسكن فيه من لم يجد مكانا هناك . ومما يجدر ذكره أن هذا المستشفى هو الذى بولدت به القطعة التى شيد عليها المعهد الجديد على شاطئ النيل بالحمراء .

مشيخة علماء أسيوط

اسماطين العلماء ومنهم : الشيخ محمد عبده والشيخ محمد بختيار والشيخ محمد حسين والشيخ أبو الفضل . وفى سنة ١٩٠٨ نال شهادة العالمية وبعد أشهر عين مدرسا واقتعد كرسيه بين أساتذة الأزهر وسرعان ما تبدت كلماته فاخص به معهد الاسكندرية . وفى سنة ١٩١٥ يوم أسس معهد أسيوط تطلعت إليه الأنظار لفضل مدرسا به ليضموا للمعهد نشأة صالحة ، وخطى مرفقة ، فكان فضيلته شيخ المعهد ، العضد المساند ، والظهير المساعد

٤ - الشيخ محمد عبدالله يوسف الجهنى أصله عربى صميم من قبائل العرب بالصعيد ، ولد بجهينة سنة ١٨٨٨ م بعث والده إلى الأزهر سنة ١٩٠٨ ، وفى سنة ١٩١٤ نال شهادة العالمية ، ثم نقل إلى معهد أسيوط وبقي به إلى سنة ١٩٢٨

المعهد الدينى فى الخطوات الثانية ١٩٢٠ - ١٩٢٣

(١) القسم الثانوى : تم إنشاء القسم الثانوى فى ٢٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٩ هـ - ٨ مارس ١٩٢١ م^(٢) إذ أسفرت السنة الأولى من القسم الثانوى بالمعهد على أن تبدأ فى الدراسة فى العام الجديد بانتقال طلاب السنة الخامسة من القسم الأولى إلى السنة الأولى من القسم الثانوى . وفى يونيو ١٩٢٢ تقرروا أن ينشأ للمعهد مجلس إدارة ليكون عوناً لشيخه على تسير الأعمال - وقد تألف هذا المجلس من

أول السنة الدراسية المقبلة . كان شيخ الأزهر ورئيس مجلسه الأعلى الشيخ محمد أبو الفضل الجبرائى

(١٢) راجع قرار مجلس الأزهر الأعلى رقم ٧٧ بإنشاء قسم ثانوى فى معهد أسيوط وأن يبدأ بالدراسة فى سنته الأولى من

(جـ) مرتبات الطلاب : كان ريع أوقاف المعهد يرد في مواعيد منتظمة ، وكلما ورد منه شيء ، وزع على الطلاب قل أم كثر . وقد أراد الشيخ الجبال خدمة الطلاب فسمى سعيه المشكور حتى يقرر للطلاب مرتب ثابت (حراية) يصرف لهم كل شهر ، من السنة الثالثة إلى العاشرة عوضاً عن ريع الأوقاف ، ولا تزال هذه المرتبات تصرف للطلاب حتى اليوم ليستفيدوا بها على شئون الحياة أو ليشتروا بها الكتب العلمية والأدبية . هذه السنوات الثلاث في هذا المعهد عهد الشيخ الجبال . تقدم المعهد تقدماً مذهباً وعجيباً فكلت سنوات واجتمع شمله ووجدت مساكن للطلاب وتقرر لهم مرتبات ، واتجهت بكليتهم نحو العلم وحده ، وإسبغوا لصفحة ناصعة لهذا المعهد الذهبي . عهد الشيخ الجبال المعهد الديني في الخطوة الثالثة ١٩٢٣ - ١٩٣٠

بعد نقل الشيخ الجبال إلى معهد الزقازيق* في أكتوبر ١٩٢٥ عين الشيخ محمد الأحمدى الطواهرى خلفاً له في مشيخة معهد أسيوط ، وأول ما فكر فيه الشيخ الأحمدى هو أن يكون لمعهد أسيوط دار خاصة ، تتفق والنظم الدراسية الحديثة . ولما كان ذلك يقتضى المال الوفير والزمن الكثير لتنفيذه ، فقد عمل جهده على نقل الدراسة من المساجد إلى الدور والقصور . ولقد فاضت الحكومة في عقد صفقة مبادلة ، بأن يتنازل لها المعهد ، عن مستشفى الحميات ، على أن تتنازل له عن مقر خفر السواحل ، الواقع على شاطئ النيل في جنوب الحمراء وقد تم التبادل فعلاً في يونيو ١٩٢٤ . وتلك هي البقعة التى شيد عليها المعهد الجديد

ثم استأجر داراً للدراسة في شارع الميسر (وذلك سنة ١٩٢٦) ومن بعدها استأجر قصر

مراد بك ثابت . ثم منزل تهامى خشية مشاريع ثابت بك . وقد استقرت الدراسة في القصرين الأخيرين مدة كبيرة

فللشيخ الأحمدى الفضل في نقل الدراسة من عهدا الأول وعهد الجلوس على الحصير في المساجد ، إلى الحالة النظامية بفصولها وتختها في تلك القصور الشامخة ذات الحدائق الفناء . وفي سنة ١٩٢٥ أنشئت أقسام التخصص بالمعاهد ، لتفريق مطعين للمدارس الإلزامية ، وأنشئ في معهد أسيوط قسم ، استمر عامين ، وخرج عدداً كبيراً من المعلمين . بعد أن حصلوا منه على كفاءة التعليم ، وكانت الدراسة لطلاب التخصص في « المساكن » بميدان المجدوب .

وفي يوليو ١٩٢٨ عين الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخاً للجامع الأزهر ، خلفاً للشيخ أبو الفضل الذى انتقل إلى رحمة الله فكان لهذا التعيين أثر ظاهر ، أوجد في المعاهد كلها روحاً جديدة ، وتوثيقاً للنهوض بعد الركود . فنقرر نقل الشيخ الأحمدى شيخاً لمعهد طسما . وتعين الشيخ إبراهيم حمروش شيخاً لمعهد أسيوط ، وذلك في ٢٢ محرم ١٣٤٧ هـ - ١٠ يوليو ١٩٢٨ م .

ولم يطل عهد الشيخ حمروش في معهد أسيوط فسقط في ١٥ ديسمبر ١٩٢٨ شيخاً لمعهد الزقازيق ، وعين المرحوم الشيخ عبدالحكم عطا خلفاً له في مشيخة معهد أسيوط

وفي عهد الشيخ المراغى ، أعد قانون جديد لإصلاح الأزهر والمعاهد فوقفت في سبيله بعض المقبات فاستقال من وظيفته . وعين الشيخ الأحمدى شيخاً للجامع الأزهر في هذا التاريخ (٧ أكتوبر ١٩٢٩ م) .

* معهد أسيوط في البداية . فقد أنشئ معهد الزقازيق سنة ١٩٢٥ م . وبذلك إذا كان في العصر بقية (البياض)

* سنفرد بحثاً لمشيخة علماء الزقازيق أو معهد الزقازيق الدينى - بحول الله تعالى - عقب هذا البحث مباشرة ولأنه يل

مشيخة علماء أسيوط

وقد نقل الشيخ عبدالحكم شيخا لمعهد الزقازيق ، وعين الشيخ محمود الدينارى شيخا لمعهد أسيوط ، في ٣ رجب ١٣٤٨ هـ - ٤ ديسمبر ١٩٢٩ م . حيث وضع حجر الأساس لمعهد أسيوط ملك مصر آنذاك (فؤاد الأول) في ٢١ ديسمبر ١٩٣٠ م .

وفي يونيو ١٩٣١ تقرر نقل الشيخ الدينارى شيخا لمعهد طنطا وخلفه في أسيوط الشيخ محمد سليمان السمرى ، وقد بذل جهده حتى جمع شمل الطلاب المتفرقين في الدور المختلفة ، فاستأجر المدرسة الابتدائية القديمة ، ونقل الدراسة إليها في أغسطس ١٩٣٢ .

إلى هنا ينتهى الدور الثالث من أدوار معهد أسيوط

المعهد الدينى في الدور الرابع : (تشييد المعهد الجديد) ١٩٣١ - ١٩٣٧ .

سارت عمارة المعهد بنشاط في جميع مراحله وأن بدأ في أول الأمر بطبنا نسبيا . وبعد بضعة أشهر تم بناء المدرسة الابتدائية ، وحضر اسماعيل صدقى - رئيس الوزراء آنذاك - لافتتاحها لجمعيته إحدى الحفلات بفضيلة الشيخ السمرى شيخ المعهد ، وقد تعدد فضيلته فتح باب الحديث عن بناء المعهد وتعطيل العمل فيه . وقد استطاع الشيخ السمرى أن يخرج صدقى باشا أمام الملا ، إذ قال له : لقد وضع جلالة الملك الحجر الأساس للمعهد والمدرسة الابتدائية في يوم واحد ، وما قد تمت المدرسة ولم يصنع في المعهد شيء . فهل يضع جلالته الأساس في معهد ليهمل ؟ وهل المدرسة أجدر بالعناية من

معهد العلم والدين في عهد الملك فؤاد ، ولم يزل بالوزير حتى وعد باعتماد المال اللازم للمعهد ، وما هي إلا أيام حتى رصد الاعتماد ، وبدأ العمل في ظلال من اهتمام الملك فؤاد ورعايته لمعهد أسيوط .

وفي سنة ١٩٣٤ اعترف الملك فؤاد الرحلة إلى الصعيد لافتتاح خزان أسوان بعد تغليته . ولافتتاح المعهد الدينى بأسيوط . بعد تمام بنائه ، وهكذا أنجز بناء المعهد بسرعة ، بيد أن أحداث السياسة ومرض الملك فؤاد منعتا الملك من حضور حفل الافتتاح

وهكذا انتقل المعهد بطلابه وإدارته إلى ذلك الصرح المشيد المشرف على النيل في شهر أكتوبر ١٩٣٨ . واستقر الشيخ السمرى في أسيوط حتى نقل إلى معهد الزقازيق في ١٨ فبراير ١٩٣٥ وخلفه الشيخ أبو العيون إبان الثورة العسيفة في الأزهر والمعاهد ضد الشيخ الأحمدي شيخ الأزهر

وفي ١٩ مايو ١٩٣٥ عين الشيخ مرعى الريدى شيخا لمعهد أسيوط . ونقل الشيخ أبو العيون شيخا لمعهد الزقازيق . وفي ١٨ مايو ١٩٣٨ نقل الشيخ الريدى شيخا لمعهد القاهرة وخلفه في معهد أسيوط الشيخ عبد الهادى الضرعامى ، وفي ١٩ يونيو ١٩٣٧ تقرر إحالة الشيخ الضرعامى إلى التقاعد لسوء إدارته ، وعين الشيخ أحمد محمد حميدة خلفا له .

شيوخ المعهد

١ - المرحوم الشيخ محمد شريت (سبق الحديث عنه)

٢ - الشيخ إبراهيم الجبالي

ولد في الرحمانية بحيرة سنة ١٨٧٨ م . وبعد حفظه للقرآن أرسل في سنة ١٨٩٠ يتلقى العلم في الأزهر ، وبال عاشرية بدرجة ممتازة عام ١٩٠٤ ،

ثم كان حامس خمسة هم الدين رفعوا لواء النظام في معهد الاسكندرية وعندهم اخذ . فعم المعاهد الدينية واثاره في الاسكندرية مذكورة وقد دعى سنة ١٩١٩ لتدريس فن الخطابة وللتنظيم في قسم الوعظ والخطابة في الازهر الشريف فابلى في ذلك البلاء الحسن

وفي سبتمبر ١٩٢٠ عين شيخا لمعهد اسبوط ، فكانت ايامه هي العصر الذهبي للمعهد ، إذ بسعيه اوجد القسم الثانوي فيه . ووجدت المساكن للطلاب ، ورتبت لهم المرتبات الشهرية ، وزاد عدد طالعيه من ثلثمائة إلى ١١٧٧ وعدد اساتذته إلى ٧٠ ، وانتقلت ميرانيته من ٥١٦ جنينها إلى عشرة الاف جنيه . وتم في عهده بناء المسجد الاموي وافتتح للدراسة فيه . وفي اكتوبر سنة ١٩٢٣ نقل من معهد اسبوط . فنقل إلى مشيخة معهد الزقازيق ، فرياسة التفتيش بالمعاهد ، ثم عين عصوا بمجلس الشيوخ ، فمفتشا كبيرا بوزارة المعارف فشيخا لمعهد الزقازيق . وقد ندب لرياسة امتحان شهادة العالمية سنة ١٩٢٧ ، فحدثت احداث وقامت حوله الدسائس فاحيل إلى المعاش سنة ١٩٢٨

ثم ظهرت الحاجة إلى كفائه ، وإلى علمه ، فطلب بعد بضعة أشهر للتدريس في اقسام التخصص ، ثم دعى إلى تحرير مجلة الازهر كما عين رئيسا لبعثة الازهر إلى الهند لبحث مشكلة إسلام المبوذني هناك . وبينما هو في بلاد الهند تقرر منحه عضوية جماعة كبار العلماء ، في ٨ مارس ١٩٣٧ وبعد ذلك بقليل عين وكيلا لكلية اصول الدين

٣ - الشيخ محمد الاحمدى الخواهرى

نشأ في أسرة عريقة في العلم والثروة . وقد ولى مشيخة معهد طنطا في سن مبكرة . وبقي شيخا له إلى أن نقل شيخا لمعهد اسبوط سنة ١٩٢٣ فاحسن الناس استقاله وراقهم فيه محاماة مظهره وفصاحة منطقه وسخاء يده . بيد أنه نقل من المعهد بعد قليل .

وإن له على معهد اسبوط فضيلتين :

اولهما : إنه نقل الدراسة من المساجد ، وانقذ الطلاب من اقتراض الحصر واستأجر للدراسة قصورا فضمة واسعة في مناطق عامرة **ثانيهما :** إنه تنازل للحكومة عن مستشفى الحميات وأخذ بدله تلك البقعة التي اقيم عليها المعهد الجديد

ولما عين الشيخ المراغى شيخا للازهر سنة ١٩٢٨ وشاع الخبر في اسبوط ، اتفق أن أصيب الشيخ الاحمدى بمرض شديد أثار حوله الاقارب ، إلى أن شفى منه وبعد قليل نقل شيخا لمعهد طنطا

وفي أكتوبر ١٩٢٩ استقال الشيخ المراغى وعين الشيخ الاحمدى شيخا للازهر . بيد انه استهل عهده بفصل سبعمائة عالما من افاضل العلماء بالازهر . فأخذ الناس عليه المهاد وثار عليه العلماء والطلبة حتى استقال من منصبه في ٢٨ أبريل ١٩٣٥

٤ - الشيخ إبراهيم حمروش

ولد عام ١٨٨١ م في بلدة الجوالد - ايتاى البارود - بحيرة . من أسرة طيبة ، وبعد أن استوعب كتاب الله التحق بالازهر سنة ١٨٩٢ م فنال منه شهادة العالمية سنة ١٩٠٦ م وفي سنة ١٩٠٨ م عين مدرسا بمدرسة القضاء الشرعى . وبقي بها استلاما ممتازا إلى سنة ١٩١٦ م . حيث انتخب قاصيا شرعيا يمثل العدل ويرفع رأيه إلى عام ١٩٢٨ م .

ولما لقيت مقاليد الازهر إلى الشيخ المراغى أشر المعاهد بالشيخ حمروش فعين شيخا لمعهد اسبوط في أكتوبر ١٩٢٨ م . ولم يطل بأسبوط عهده . ففعل في ديسمبر من نفس العام شيخا لمعهد الزقازيق ، وبعد عام ونصف عين مفتشا

◆ مشيخة علماء أسسوط ◆

بالمعاهد ، وبعد سنتين أنشئت كليات الأزهر فانتخب شيخاً لكلية اللغة العربية^(١٣) واتصله في اللغة العربية انتخب عضواً بمجمع اللغة العربية من يوم إنشائه .

٥ - المرحوم الشيخ عبدالحكيم عطا

كان مولده سنة ١٨٦٥ في نواي - ملوي - أسسوط ، من أسرة كريمة فوالده كان عالماً جليلاً مشهوراً بالتقوى والعلم والجرأة وأرسله والده سنة ١٨٧٩ إلى الأزهر ليأخذ عن العلماء الأعلام وأبتدأ نجمه يتألق بين طلاب العلم في الأزهر وقد حصل على العالمية الممتازة سنة ١٨٩٥ م واتخذ مكانه بين المدرسين في الأزهر فعمرت دروسه وغصت بالفئات من تلاميذه

وقد مكث يدرس في الأزهر قرابة الثلاثين عاماً ورأس غير مرة أن يمل الوظائف ، وحصل من التمتع في بحبوحة المرتبات ، مثلاً بخدمة العلم وتخريج العلماء . حتى قبل بعد إلحاح مشيخة القسم الثانوي سنة ١٩٢٠ م ، ثم جمع بين مشيخة القسم الناموي والقسم العالي

وفي سنة ١٩٢٨ م عين شيخاً لمعهد أسسوط فبقي به سنة إلى أن نقل إلى معهد الرقاريق ، وقد أحيل إلى المعاش بعد حين . وكان من العلماء المقدسين ، في عتبة كبار العلماء ، وهو بحق شيخ الشيوخ بلامراء ، لكثرة من أخذ عنه من الأساتذة ، وكان عالماً متقناً دقيقاً وهي كتاب الله

وحفظه وألم بالكتب الأزهرية كلها وصغرها متونها وشروحها وحواشيها إلماً عجباً - كنهه استظهرها عن ظهر قلب ، وبذلك راجع إلى قوة عقله وشدة دكانه وجلده . وقد انتقل إلى رحمة الله في ١٠ ذي الحجة ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م

٦ - المرحوم الشيخ محمود الديباري كان مولده في قاي - بني سويف سنة ١٨٧٥ وبين ربوعها نشأ وحفظ القرآن الكريم ثم مكث سنة في طنطا بوجود حفظه وقراءته . وفي سنة ١٨٨٨ التحق بالأزهر الشريف وصار يميل العلم حتى سنة ١٩٠٤ حين مال العالمية بدرجة ممتازة . وفي هذه السنة عين مدرساً في الأزهر ثم احتير مدرساً بمعهد الاسكندرية ، واستمر بها إلى سنة ١٩١١ م ، ثم نقل مراقباً للقسم النظامي الجديد بالأزهر فكان عوا وظهيراً للشيخ محمد شاكر على تركيز النظام .

وفي سنة ١٩٢٠ م ، عين شيخاً للقسم الأول فعضواً في مجلس إدارة الأزهر ، ثم أضيفت إليه مشيخة القسم المؤقت ، وفي سنة ١٩٢٥ م ، عين شيخاً للقسم العالي ، ثم اختير مفتشاً للمعاهد الدينية عام ١٩٢٨ م ، وفي ديسمبر ١٩٢٩ م ، عين شيخاً لمعهد أسسوط ، فظهر فيه حزمه وكفائته وسار المعهد في عهده سيراً حميداً وأحببه الأساتذة والطلاب جميعاً ، وظهرت في المعهد روح الجهد والنظام

وفي يونيو ١٩٣١ م ، نقل شيخاً لمعهد طنطا فعالج الروح الثائرة في الطلاب بحكمته ، ثم عني بإشياء جمعيات المحافظة على القرآن الكريم في طنطا وما حوالها . وفي سنة ١٩٣٤ م ، قدم رسالة في البلاغة عين على أثرها عضواً في جماعة كبار العلماء وفي سنة ١٩٣٦ م ، أنعم عليه

(١٣) وتكريماً لهذا الشيخ الجليل وتقليداً لفكره خصصت كلية اللغة العربية الآن بالقاهرة أكبر مدرجاتها بالدور الأول في مواجهة الداحل وأسماه باسم الشيخ إبراهيم حمروش وهو

ضمهم لخم يتسع لستمائة شخص تقريباً وتتألف به رسائل التخصص والعالية ومؤتمرات الشعر - راجع ما كتبناه عن تاريخ هذه الكلية في جريدة كلية اللغة العربية رقم ٣ بمناسبة العيد الألفي للأزهر (البلعث)

مكسوة التشريف الأولى . ولقد كان من المشهود لهم بالقوة في العلم والدقة في الإدارة كما عرف بالدعاء وحسن السياسة ، إلى أن استجاب لداء ربه بعد هذا الجهد المبرور في فجر ٢٧ رمضان ١٣٥٥ هـ (ديسمبر ١٩٣٦ م) بمدينة طنطا .

٧ - الشيخ محمد سليمان السرتي^(١٤)

عين مدرسا بالمعهد عام ١٩٠٧ م وسفر بين وظائف التدريس والمراقبة ، وفي ١٣ يونيو ١٩٢١ م . عين شيخا لمعهد أسبوط ، وهو الذي جمع الدراسة من الدور المتفرقة إلى مكان واحد هو المدرسة الابتدائية القديمة . وبفصله ابتدا العمل في بناء المعهد الجديد بعد تعطيله ، وفي عهده انتقل المعهد من تلك الأماكن المستأجرة لدراسته وإدارته إلى ذلك الصرح المشيد على نهر النيل

وله بأسبوط مواقف مشهودة في الفيرة عن الدين ومن أجمل آثاره جمعية المحافظة على القرآن الكريم . فقد أسسها ونعدها إلى أن تمت وترعرعت . والمدرسة الإسلامية الابتدائية بأسبوط ، لم تنس تشجيعه لها وفصله عليها ، وقد نقل شيخا لمعهد الزقازيق ، فشيخا لمعهد الاسكندرية ، ثم نقل شيخا لمعهد طنطا حتى أحيل إلى التقاعد في ١٠ يونيو ١٩٢٧ م .

٨ - الشيخ محمود أبو الحيون

من أسرة طيبة معروفة بالعلم والتقى ، ولد في دشلوط ، دهبوط ، أسبوط ، لقد تخرج من الأزهر وعين مدرسا به سنة ١٩٠٩ م ، وتقل في وظائفه فاشتغل مدرسا ومفتشا . وفي فبراير ١٩٣٥ م نذب شيخا لمعهد أسبوط ، والطلاب في ثورة عبيدة أيام الشيخ الأحمدى . وقد استطاع بمهارته وحسن سياسته أن يستميل الطلاب إلى جانبه

خصوصا بعد انتصارهم بعوده الأستاذ الأكبر الشيخ المراغى . ولقد نقل بعد ذلك إلى معهد الرقازيق والطلاب يتمنون بقاءه لما رأوا من عظيم يقظته وسلامة تفكيره وصانق رغبته في الموهوض بالمعهد . ولقد ساهم في الحركة الوطنية يوم دعا داعي الثورة سنة ١٩١٩ فكان من كتابها ومن خطبائها المهيبين وساهم في الحركة الوطنية فكونه أحيانا بغيرها

وله في محاربة البقاء مواقف نبيلة جاهد فيها أحسن الجهاد وأبل بلاء حسنا ، وكان يهر البلد بكتابات الملتبة في هذا الشأن ، حتى أوشك على النجاح . لولا عقبات قامت من امتيازات الأجانب وسواها . ولما حان الوقت عاود الشيخ حملته فالمعهد عبر العهد والأمل في النجاح عظيم حتى قضى على البقاء تماما رحمه الله رحمة واسعة . ولم يطل في أسبوط عهده فقد نقل شيخا لمعهد الزقازيق ، في ١٩ مايو ١٩٣٥

٩ - الشيخ أحمد محمد حميدة

عف اللسان سليم التفكير عذب الحديث حكيم غاية الحكمة ومعهد أسبوط لاشك سعيد بشيخه الجديد وهو يضع بين يديه آماله راجيا في عهده نهضة مباركة عامة شاملة في الحلق والعلم وفي أداء رسالة الأزهر على خير الوجوه .

بناء المعهد

يحتل بقعة مساحتها أكثر من أربعة أفدنة يحيط به سور طوله ١٤٤ متراً وعرضه ١٢٠ متراً ، فإذا دخلت من الباب الملكي في الواجئة البحرية للسور . وجدت أمامك منظرأ رائعاً يستولى على مشاعرك ويملا بالسرور القلب ،

البقية من ٨١٩

(١٤) لدينا وثيقة بعد وفاته تحمل اسمه أولاد الشيخ ذكراً وإناثاً وروحيته حيث قسم عليهم العاش تقسيما شرعيا

الخلق ماله وما عليه

للإمام

محمد زين العابدين محمد العزاوي

رُضِيًا طيبا رفيقا عفيفا ، لا لقانا ولا سيابا ،
ولا نمنا ولا مفتابا ، ولا عجولا ولا حقودا ،
ولا بخيلا ولا حسودا ، يحب في الله ويبغض في
الله ، ويرضى في الله ويبغض في الله .
وقد بلغ المصطفى - صلى الله عليه وسلم -
الدرجة القصوى وحار قصب السبق في حسن
الخلق بشهادة الخالق جل وعلا : كان - صلى
الله عليه وسلم - أحلم الناس ، وأشجع الناس ،
وأعدل الناس وأسفى الناس ، وأغف الناس
وأعفاهم ، وكان يخفض ثعله ، ويرقع لونه ،
وكان أشد الناس حياء ، لا يُثبت بصره في وجه
أحد ، ويجيب دعوة العبد والحر ويقبل الهدية
ولو جرة لبن لو فخذ لرنب ويأكلها ولا يأكل
الصدقة ، ولا يستكبر عن إجابة الأمانة
والمسكين ، يفض بربه ولا يفض لنفسه ،
وكان يقبل بوجهه على أشرف القوم يتألفهم بذلك
كما نكره صاحب السمائل

ويكفي فخرا هذا الوسم وتلك الشهادة من
أحكم الحاكمين إذ قال عز من قائل : ﴿ وَإِنَّكَ
لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (سورة القلم ٤) .

الخلق هو السجبة من الأوصاف
الباطنية بخلاف الخلق بفتح الخاء
وسكون اللام ، فهذا الأخير اسم للمصفت
الظاهرة ، وتعلق الكمال بالأول أكثر منه
بالثاني
هذا وللقاضي عياض في الشفاء تعريف
بالخلق يقول فيه : هو الاعتدال في قوى
النفس وأوصافها والتوسط فيها دون الميل
إلى منحرف أطرافها

وعرفه حجة الإسلام الإمام الغزالي بأنه
هيئة في النفس راسخة ، عنها تصدر الأفعال
بسهولة ويسر ، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر
عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا
سميت تلك الهيئة خلقا حسنا ، وإن كان الصادر
ممنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة - التي هي
المصدر - خلقا سيئا .

أما قول الشيخ ابن حجر الخلق ملكة
نفسانية يشأ عنها جميل الأفعال إنما هو
تعريف للخلق الحسن لا لمطلق الخلق .

وقد جمع بعض العلماء علامات حسن الخلق
فقال : هو أن يكون الإنسان كثير الحياء ، قليل
الادى ، كثير الصلاح ، صدوق اللسان ، قليل
الكلام ، كثير العمل ، قليل الزلل ، قليل
الفضول ، بزا وصولا وقورا ، صبورا شكورا ،

يقول الإمام القرطبي في تفسيره لهذه الآية

... مسائلتان .

الأولى : قوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَمَلَكٌ خَلْقٌ عَظِيمٌ﴾ قال ابن عباس ومجاهد . على خلق على دين عظيم من الأديان ، ليس دين أحب إلى الله تعالى ولا أرضى عنده منه ، ولصحيح مسلم عن عائشة - رضي الله عنها - : أن خلقه كان القرآن ، وقال علي - رضي الله عنه - وعطية : هو أدب القرآن ، وقيل : هو رفقه بأتمته وإكرامه إياهم ، وقال قتادة : هو ما كان يأتيهم به من أمر الله وينتهي عنه مما نهى الله عنه . وقيل : أي إنك على طبع كريم ، وسنت عائشة عن خلقه - عليه الصلاة والسلام - فقرات : ﴿قَدْ أُلْحِقَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى عشر آيات ، وقالت : ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مادعاه أحد من الصحابة إلا قال ليك : وإذا قال الله تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَمَلَكٌ خَلْقٌ عَظِيمٌ﴾ . ولم يذكر خلق محمود إلا وكان للنبي - صلى الله عليه وسلم - منه الحظ الأوفر ، وقال الجنيد : سمى خلقه عظيما ؛ لأنه لم تكن له همة سوى الله - تعالى - . وقيل : لاجتماع مكارم الأخلاق فيه . وقيل : لأنه امتثل أمر الله - تعالى - بقوله : ﴿خُلِّقَ الْخَيْرُ وَأُمِرَ بِالْخَيْرِ وَأُخْرِضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(١) ، وقد روى عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « أديني ربي تاديبا حسنا إذ قال : ﴿خُلِّقَ الْخَيْرُ وَأُمِرَ بِالْخَيْرِ وَأُخْرِضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ فلما قبلت ذلك منه قال : ﴿وَإِنَّكَ لَمَلَكٌ خَلْقٌ عَظِيمٌ﴾ »^(٢)

الثانية : روى الترمذي عن أبي ذر قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « اتق الله

حيثما كنتم ، واتبع السيئة الحسنة تصحها ، وخالق الناس بخلق حسن » .

وعن أبي الدرداء أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن ، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء » حسن صحيح .

والحديث موصول للإمام القرطبي قال وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ؟ فقال : « تقوى الله وحسن الخلق » .

وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار ؟ فقال « الفم والفرج » .

وعن جابر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحسنكم أخلاقا . قال : وإن من أبغضكم إلي وأبعدكم مني الشرارون والمتشدقون والمتفيهقون » قالوا يا رسول الله قد علمنا الشرارون والمتشدقون^(٣) ، فما المتفيهقون ؟

قال : المتكبرون .

ولقد بين لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن الله يحب مكارم الأخلاق ويبغض سفاسفها فمن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله يحب معالي الأخلاق ويبغض سفاسفها » رواه البيهقي وقد ذكر صاحب الشرائع قال حدثنا قتيبة بن سعيد أنبأنا جعفر بن سليمان الضبيعي عن ثابت عن أنس بن مالك قال : خدمت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عشر سنين فما قال لي ألف قط ،

(١) المتشدد الذي يتناول على الناس في الكلام

(٢) الأعراف ١٩٩
(٣) مصدر الحديث الشريف هو الإمام القرطبي

الخلق حاله وما عليه

وما قال لشيء صنعته : لم صنعته . ولا لشيء تركته : لم تركته . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا ولا مَسْمُوتٌ غُرًا ولا حُريرا ولا شيئا كان إليه من كلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا شئتمت مِنَّا قط ولا عَطْرًا كان أطيب من عَرَقِ النسي - صلى الله عليه وسلم - .

قال علي - رضي الله عنه - : يا عجباً لرجل مسلم ! يجهته أخوه المسلم في حاجة ، فلا يجد نفسه للخير أهلاً ، فلو كان لا يرجو ثواباً ولا يفتي عقاباً ، لقد كان ينبغي أن يسارع إلى مكارم الأخلاق ، فإنها مما تدل على سبيل النجاة ، فقال له رجل : أسمعته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : نعم ، وما هو خير منه ، لما أتى بسبايا طيء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وقفت جارية في السبي ، فقالت : يا محمد إن رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب فإنني بنت سيد قومي ، وإن أبي كان يحمي الذمار ، ويفك العاني ، ويشبع الجائع ، ويطعم الطعام ، ويفشى السلام ، ولم يره طالب حاجة قط ، أنا ابنة حاتم الطائي ، فقال - صلى الله عليه وسلم - : يا جارية هذه صفة المؤمنين حقاً ، لو كان أبوك مسلماً لترجمنا عليه ، خلوا عنها ، فإن أباهما كان يجب مكارم

الأخلاق ، فقام أبو بردة بن نيار فقال : يا رسول الله ، الله يحب مكارم الأخلاق ؟ فقال : « والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة إلا حسن الأخلاق » قال ابن لقمان الحكيم لأبيه يا أبت أي الخصال من الإنس حير ؟ قال الدين ، قال فإذا كانتا اثنتين ؟ قال الدين والمال ، قال فإذا كانت ثلاثاً ؟ قال الدين والمال والحياء ، قال فإذا كانت أربعاً ؟ قال الدين والمال والحياء وحسن الخلق ، قال : فإذا كانت خمساً ؟ قال : الدين والمال والحياء وحسن الخلق والسخاء ، قال : فإذا كانت ستاً ؟ قال : يا بني من اجتمعت فيه الخمس خصال فهو نقي وتقي ، والله ولي ، ومن الشيطان برى .

وعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه قال : من كان فيه أربع خصال أبدل الله سيئاته حسناً يوم القيامة الصدق والحياء والشكر وحسن الخلق .

وحكى عن شقيق البلخي - رحمه الله تعالى - أنه كانت له امرأة سيئة الخلق ففيل له : لم لا تفارقه ، وهي تؤذيك بسوء خلقها فقال : إن كانت سيئة الخلق فأنا حسن الخلق ، لو فارقتها صرت مثلاً ، ومع ذلك أحاف أن لا يمسكها أحد غيري لسوء خلقها

وقال انس بن مالك - رضي الله عنه - : إن العبد ليبلغ بحسن خلقه أعلى درجة في الجنة ، وهو غير عابد ، وإن العبد ليبلغ أسفل درك في جهنم بسوء خلقه

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا خلقاً حسناً يكون في حيران حسناً يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

الفتاوى

إعداد: أحمد السيد تقى الدين

مثل ذلك مثل الذين يعملون أو يعيشون في مجتمع أجنبي لا يدين بالإسلام ويقارن المنكرات ، فالقوى في دينه يحافظ على نفسه وقد يدعو هناك إلى الخير ، والضعيف لا يهمه دينه بل همه الأول هو الكسب وبخاصة إذا كان مغرباً .

قال تعالى في تجنب اجتماعات الكافرين والمنحرفين ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُخْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا يَمْثُلُوهُمْ ﴾ النساء ١٤٠ .

يقول القرطبي في تفسيره : لكل من جلس في مجلس معصية ولم ينكر عليهم إذا تكلموا بالمعصية وعملوا بها ، فإن لم يقدر على النكير عليهم فينبغي أن يقوم عنهم حتى لا يكون من أهل هذه الآية .

قال تعالى ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي

هذا الله محمود عبد القوي من المحلة عن
مكتبة الرضوي

س : يسأل محمود عبد القوي من المحلة عن أنه يعمل في أحد الملامى الليلية كمحاسب ومقر عمله بعيد عن المنهى نوعاً ما إلا أنه يخشى الفتنة من كثرة ما يسمعه من أمور منكورة ، فهل يتروك العمل برغم أنه لم يجد سواء أم يبقى فيه . وما حكم الإسلام في ذلك ؟
ج : إذا كنت صاحب دين قوى وأنت تعمل قريباً من الأماكن التي ترتكب فيها المعاصي فعليك أن تقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالوسيلة الممكنة التي لا تنتج ضرراً عليك أو تؤدي إلى منكر أشد فذلك من أنواع الجهاد ، أما إذا كنت غير قوى في دينك وتخشى أن تقع في المنكر ، فعليك أن تتروك العمل في هذا المكان المؤبوء بالمعاصي ، وأطلب رزقك في مكان آخر لديك أول بالمعافاة عليه

س : ما القنوت المستنون في صلاة الصبح ؟
وما الأذكار المنشروعة التي تكون بعد الفراغ
من الصلاة ؟

• أحمد سعيد - المنوفية •

ج . القنوت وهو ما يكون عند الشافعية بعد
الرفع من الركوع في الركعة الثانية ونصه كما
رواه أحمد وأهل السنن وغيرهم : من حديث
الحسن بن علي رضي الله عنه قال ، قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم

اللهم اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن
عافيت ، وتولني فيمن توليت ، وبارك لي فيما
أعطيت وقس شر ما قضيت ، فإنيك تقضي
ولا يقضي عليك ، وأنه لا يذل من واليت ، ولا يعز
من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ، وصلى الله
على النبي محمد .

قال الترمذي هذا حديث حسن قال :
ولا يعرف عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في
القنوت شيء أحسن من هذا .

ويجوز للمصل أن يدعو الله بما شاء من
الادعية الماثورة وغيرها

وأما بالنسبة للأذكار بعد الفراغ من الصلاة
فقد وردت فيها عدة آثار ، منها ما رواه الطبراني
عن علي رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه
وسلم - قال : « من قرأ آية الكرسي في دبر
الصلاة المكتوبة كال في ذمة الله » أي حفظه ، إلى
الصلاة الأخرى ، وروى أحمد والبخاري ومسلم
وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن
النبي - صلى الله عليه وسلم - قال

أَيُّهَا فَالْمِنْ عَنْ هَتَمٍ حَقٍّ يَحْرُسُوا لِي حَلِيَّتِي هَبِيرِهِ
وَأَيُّهَا يُبَيِّنُكَ الْقَبْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الدُّعَايِ مَعَ
الْقَوْمِ الْفَالِغِينَ ﴿ • الانعام ٦٨ •

يقول القرطبي : قال ابن العربي : وهذا دليل
على أن مجالسة أهل الكبائر لا تصلح ! وروى أبو
عبد الله الحاكم عن عائشة - رضي الله عنها -
قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من
قرأ صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام » .

فبطل بهذا كله قول من زعم أن مجالستهم
جائزة إذا صلوا اسماعهم .

وروى ابن ماجه والترمذي وأبو داود أن النبي
- صلى الله عليه وسلم - سئل عن معنى قوله
تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَاتَوْا حَلَالَكُمْ أَنفُسَكُمْ
لَا يَهْرُغُكُمْ كَمَنْ سَلَ إِذَا اخْتَلَفْتُمْ ﴾ المائدة
١٠٥ .

لقال : « انتصروا بالمعروف وانتصروا عن المنكر
حتى إذا رأيتم شيعا مطاعا وهوى متبعا ودنيا
مؤثرة وإعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بفسك
ودع عنك العوام ، فإن من وراءكم أياما ، الصبر
فيه مثل القبض على الجمر ، للعامل فيه مثل
أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله » .

فالحلاصة أنك إن استطعت أن تقوم بواجب
النصح ولم تخف على نفسك من التورط في
المعصية مثلهم ، كان لك العمل في هذا الوسط ،
وإن سكت عن المنكر وجاملتهم وخفت على نفسك
أن تعصى مثلهم وجب عليك مراقبة هذا المكان ،
ويذكر الله موجود في كل مفالك الأرض .

النهي عن صبغ الشعر

باللون الاسود

س : ما الحكمة في ان النبي - صلى الله عليه وسلم - نهى عن اللون الاسود في صبغة الشعر ؟
 ج : عبد العزيز محمد - المنصورة .

ج : يباح شرعا للإنسان ان يغضب شعر رأسه ولحيته بالحناء إذا أراد ذلك وكذلك الشأن بالنسبة للمرأة . فلها ان تحضب شعر رأسها بالحناء . بخلاف السواد . لأن الحجاب بالسواد يظهر الشخص في أقل من سنة الطبيعية وهو نوع من الخداع ، وقد نهى النبي - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك

روى مسلم عن جابر - رضي الله عنه - قال أتى بابي قنافة والد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - يوم فتح مكة وراسه ولحيته كاللثامة بياضا ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غيروا هذا واجتنبوا السواد . والثلثامة نبت أبيض الزهر .

المحور ذكر ابن القيم - في زاد المعاد ان واحداً من آل البيت خضب بالسواد . وأذى ببني لأن استخدام الصبغ لا يباح إذا كان فيه تحايل للنفس في مقام الخطية ، أو ما شابهه فاما إذا كان في موطن يستحب فيه إظهار القوة كالجهاد ، أو استخدام لغير غش مطلقا فلا شيء فيه والله اعلم .

الحقبة ص ٨٠٩

« من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ، وحمد الله ثلاثا وثلاثين ، وكبر الله ثلاثا وثلاثين فتلك تسع وتسعون ، ثم قال تمام المائة . لا إله إلا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » غفرت له خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر »

من مات في أحد الحرمين

يبحث يوم القيامة أمنا ؟

س : ما حكم الدين في تعني الإنسان ان يكون موته في أحد الحرمين الشريفين ؟ وما مدى صحة الخبر : « من مات في أحد الحرمين بحث يوم القيامة أمنا » ؟

ج : علي حسن عبد الوهاب - البحيرة .

ج : لا حرج في ان يطلب الإنسان من الله - عز وجل - ان يكون موته في أحد الحرمين المكي أو المدي مع حسن صلته بالله - تعالى - ويكون ذلك بامتثال أوامره واحتساب نواحيه ، ووقوفه عند الحدود الشرعية والآداب الإسلامية ومراقبته في السر والعلن

روى البخاري في صحيحه عن حفصة أم المؤمنين أن عمر - رضي الله عنه - قال : « اللهم أرزقني شهادة في سبيلك ، واجعل موتى في بلد رسولك - صلى الله عليه وسلم - . » فقلت : أتى هذا ؟ فقال : يأتي من الله إن شاء »

وحديث « من مات في أحد الحرمين بحث أمنا يوم القيامة » رواه الطبراني عن جابر بن عبد الله الأنصاري

الإسراء والمعراج

رحلة النور وارض القدس

— يقول عبد الله شرف الدين محمد بن سعيد البوصري —

سَرَيْتَ من حرم ليلاً إلى حرم
وبتَ ترقى إلى أن ظلت منزلة
وقدّمته جميع الأنبياء بها
وانت تفتقر السبع الطباقي بهم
كيما تفوز بوصول أي مستر
فهرت كل غار غير مشواره
وجل مقدار ما وليت من رتب
بقرى لنا معشر الإسلام إن لنا

كما سرى البدر في داج من الظلم
من قلب قوسين لم تدرك ولم ترم
والرسل تقديم مقدم على خدم
في موكب كنت فيه صاحب العلم
عن العيون وسر أي مكتف
وجزت كل مقام غير مزبهم
وعز إدراك ما أوليك من نعم
من العنابة ركنا غير منهم

— ويقول فضيلة الإمام الأكبر الأسبق الشيخ محمد الخضر حسين يستفز الهم ويثير
العزائم لتحرير القدس وارض الإسراء من الاحتلال الانجليزي ثم الإسرائيل
من مبلغ الحفاء أمة أحمد
لأنجدوهم بالتحرر وحده
لأنهض الأوطان من كبواتها
ومنى أرى قومي قد استيقوا العلا
أنتم عن إسعافهم واليّن قد
الجبعد فتح ابن الوليد وصحبه

نبأ يطير له الفؤاد هباء
إن التحسر لا يزيج غناء
إلا على أيد تفيض سخاء
بسقاء كفر يكشف اللاواء
عقد انقلابا بيننا وإزاء
للقدس وعد يستحق وفاء

الإسراء والمعراج

— وينالني شاعر إسلامي معاصر صاحب
يا صاحب الإسراء قلبى مثقل
يا صاحب الإسراء قومك أصبحوا
نبذوا عهدك خلفهم وتفرقوا
غفلوا عن الشر المحيط بأرضهم
والقدس في الأسر المهين ليليلة
والمسجد الأقصى تحرق ركنه
والشام في كف الطفلة سيئة
وجراح اندلس تعود مريرة
يا سيدي المختار هل من نعمة

والنفس تذبذب عودها الأكدار
والقلب صخر والنفوس بوار
شيعة وراء الخلف وهو دمار
فتساقطت وتداعت الأقطار
ديست وهيج جناحها الطيار
يدعو فلا يحمي حماه جوار
بعضائها يتلاعب الفجر
زاد العداة وقلت الانصار
كي نستفيق ويستفيق الثار

— وينالني الشاعر رشاد يوسف النبي الكريم قللاً
نفسى غداؤك والأيام قد عيشت
راحت دخبجة، راح العم قد ظفحت
أسرى بك الله تكريماً وتسرية
واذهل القوم ما ترويه من خبر
أقبل أبا بكر وأسمع نصيحتكم
يقول: أسرى بى للقدس في صلا
وكم قطعنا طريق الشام عن زمن
نمضى لواقنا شهراً مقلقة
وينطق الصديق والصديق في فلة
ويعقدون التحدى خلب ظنهمو
وتوشك العين أن تنسى فيجعله
وتقبل العير والحدى يقول لهم
وما وجدنا شرباً كان مدخراً
من يصدق الله في قول ولا عمل

فلا معين ولا إلف ولا جاء
عداوة القوم كم ضلوا وكم تاهوا
حتى يثبت من للخير مسعاه
لا يدركون مع الأصنام فحواه
سامئله مرة قولا سمعناه
وعك والفجر لم يظهر محياه
وكل درب إلى الأقصى سلكناه
في رحلة الصيف كم جهد بلوناه
إن كان قل: فصنق كل دعواه
صف ما رأيت فإنا قد رأيناه
لك الملائك قيد الخطو مرآه
هذا نداء حقيقي سمعناه
منه الوعاء كما كنا تركناه
بيلك الله دنياه وأخراه

— ويحدثنا الشاعر الدكتور محمد كمال الدين إمام عن الولاء للقدس ولأرض فلسطين قللاً

<p>لك قلبي والحب والكبرياء باسمنا النور والفرى والماء في حماها البيوت والأحياء في رياها السنبيل الخضراء كل حين في دريها مشاء حدثني عن جرحه الأشلاء صلوات وهدمت أبهاء وبه الأس قد مشى الأنبياء واسي أن تظلمهم الفياء في حمى مكة وصاح قباء ومن للهدى به إسرائ فعل الأرض والسلام العفاء</p>	<p>أي فلسطين يا صديقة قلبي أرضنا هذه وينطق فيها أرضنا هذه وتحمل صوتي أرضنا هذه وتسأل عني أرضنا هذه وخطو جدودي أرض يسين دبير يسين، وجه أحرق المسجد الطهور وريعت وخيول العدو تمش عليه نكبة أن يسود فيه يهود أه بالمسجدي قد اهتز ركن أول القبلتين والمسجد الأقصى يجثم الفاصبون فوق ثراها</p>
--	---

<p>— والشاعر محمد علي أحمد . يؤكد أحقية الإنسان العربي في أرض فلسطين قللاً شتت الغدر أهله وصحابه واستحلت غذاه وشرابه ودماروا وشقتوا أربابه وزمان الصبا شربنا رغبه تنتن في خضرة جذابه وطيوري بأرضه منسبه سيم الحقد سهمه وهرابه تزحم الألق أو تشق حبابه يوم عيد بأرضنا المخصبه وغدا يعرف السؤال جوابه</p>	<p>هذه أرضنا وهذا حمانا مزقت شعله الذئاب الضواري سلبوا أمنه وهالوا فسدا كان بيتي هنا وكان رفاقي كان حقل على مدى الأفق حقل سنبلاتي بأرضه راقصات يا فلسطين والشباب غضوب في غد تزحف الجموع لهيبا يا حمى العرب في غد نتلاقى وغدا نملا الديار أمانا</p>
---	--





الأستاذ الإمام محمد عبده

مفتي الديار المصرية الأسبق
١٢٦٥ هـ - ١٣٢٣ أو ١٨٥٠ م - ١٩٠٥ م

للمستشار
محمد عزت الطهطاوي

ولما أبعدت حكومة الخديوي توفيق
السيد / جمال الدين الأفغاني من البلاد في
٣١ أغسطس سنة ١٨٧٩ م سألوه عن
وصيته فقال . (حسبكم الشيخ محمد
عبده وكلني به لصري علما)^(١)

أصل معتده وتاريخ ميلاده .
يحكي الأستاذ الإمام - رحمه الله - عن
نفسه في مذكراته فيقول (إني ابن عبده خيراه

الأستاذ الإمام محمد عبده أعظم رجل
ظهر في مصر وما جاورها منذ خمسة قرون .
هكذا وصفه الأديب الكاتب عباس محمود
الغضائري . وقد راقه فيه غيرته على الحق
ونجدة للضعيف وقلة أقرانه للفقير
والفيل . كما أثار إعجابه بخلقه فوق
إعجابه بعلمه لأن الاقتداء بالأخلاق نافع
لكل إنسان كأننا ما كنز مذهبه في الدراسة
والفكر^(٢) .

الأستاذ محمد كمال السيد صفحة ٢٥٢ طبعة مجمع البحوث
الإسلامية بالأزهر سنة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

(١) كتاب (أنا) بقلم الأستاذ عباس محمود الغضائري
- سلسلة كتاب الهلال يناير سنة ١٩٦٤ صفحة ٨٢ - ٨١
(٢) كتاب الأزهر جامعاً وجامداً أو مصر في ألف عام تكليف

من سكان قرية « محل نصر » بمركز « شبراخيت » من مديرية (أي محافظة) البحيرة ، وولّى في نفس احترام والدي ونظرت إليه أهل الناس في عيني وسكن من هيبته في قلبي ما لا أجده لأحد من الناس عندي ، أما عوامل الاحترام وذلك الإجلال فأتذكر منها قلة الكلام أمامي وولّاء كان في الحركات والأعمال والهيئة ، والتزّه عن مخالطة الصغار من الناس ، ومشافهتي أهل بلده يحترمون ويبالون في توقّيعهم إياه (رغم ما لاقاه هذا الوالد الأبى من عنّت السلطات واضطهادها له في عهد عباس الأول وإلى مصر وحفيد محمد علي مما تسبّب في ضياع ماله ، وإلى هجرته من قريته فترة من الزمان حتى إذا ما هلك عباس الأول ، وتولى حكم مصر سعيد بن محمد علي وارتد إلى الناس بعض الأمن عاد الأب إلى مسقط رأسه فوجد أطلالا وجدراناً مهدمة كانت يوماً ما بيته في قريته وإلى أثناء هذه الهجرة تزوج وأقام في قرية (شبرا) من أعمال محافظة الغربية حيث أنجب ابنه محمداً صاحب هذه السيرة عام ١٢٦٥ هجرية^(٢) .

خطوات الاستزاد الإمام في حفظ القرآن وتلقي العلم :

لما درج رحمه الله في مدارج الصبا بعثه والده إلى من يحفظه القرآن الكريم فحفظه جميعه في عامين ثم أرسله إلى طنطا لاستكمال تلقي العلوم الدينية في المسجد الأحمدي بطنطا وكانت سته وقتئذ أربعة عشر عاماً ، فنقضى به عاماً ونصف العام تعثر خلالها في دراسته للأجرومية مما

دفعه إلى العودة إلى قريته للاستشفال بالفلاحة فتزوج هناك في عام ١٢٨٢ هجرية على نية الإقامة المستديمة بها^(٣) .

والده يأسره بمطالبة تلقى العلم :

فوجيء الاستزاد الإمام بعد زواجه بأربعين يوماً بأمر من والده يلزمه بأن يتابع علمه ، وأن يعود إلى طنطا من حيث أتى ، ثم حمله حملاً على المسير إلى مركز العلم في قلب إقليم الغربية ، وما أن قام بتنفيذ أمر والده وفصل عن قريته إلا قد ولّى وجهه شطر محل إقامة أحد أحوال أبيه ، ويدعى الشيخ درويش ، وكان من رجال الحشوف النابهن فعلم بأمر قريبه الذي حل ضيقاً عليه فقرر هذا الشيخ أن يعالج حالة الجمود النفسي والانصراف عن الدرس التي علمها منه . فجاح خال والده في إقناعه بمطالبة تحصيل العلم :

يحكى الاستزاد الإمام عن هذه الفترة فيقول : جاعني هذا الشيخ (وهو خال أبيه الشيخ درويش) وبهذه كتاب يحتوي على رسائل كتبها السيد محمد المدني أحد أئمة الصوفية إلى بعض مرّبيه بالأطراف بخط مغربي دقيق ، وسانني أن أقرأ له فيها شيئاً لضعف بصره فدفعني طلبه بشدة ، وأعنت القراءة ومن يشتغل بها ونفرت منه أشد التفور ، ولما وضع الكتاب بين يدي رعبته إلى بعيد .

لكن الشيخ تهيم وتجل في اللطف مظافر العلم ، ولم يزل بي حتى أخذت الكتاب ، وقرأت

(٢) كتاب الشهر الشيخ محمد عبده تأليف محمد صبيح بدوي تاريخ

(٤) كتاب الشهر - الشيخ محمد عبده - المرجع السابق .

الإمام محمد عبده

منه بضعة أسطر فانتدفع بفكره إلى معاني ما قرأت
بعبارة واضحة تغلب إغراضه فتغلبه وتسبق إلى
نفسه ، وبعد قليل جاء بعض شباب القرية
يدعوني إلى ركوب الخيل واللعب بالسلاح
والسباحة في نهر قريب من القرية فرميت الكتاب
وانصرفت إليهم .

وبعد العصر جاعني الشيخ درويش بكتابه
والج على قراءة شيء منه فقرأت وبسر ثم تركته
إلى اللب ، لكنه جاء في اليوم الثاني كما فعل في
اليوم الأول أما اليوم الثالث فقد بقيت أقرأ له فيه
وهو يشرح لي معاني ما أقرأ نحو ثلاث ساعات لم
أمل فيها ، فقال لي : إنه في حاجة إلى الذهاب إلى
المزرعة ليعمل بعض العمل فيها ، فطلبت منه
إبقاء الكتاب معي فتركه ومضيت أقراه ، وكأما
مردت بعبارة لم أفهمها وضعت عليها علامة
لأسأله عنها ، إلى أن جاء وقت الظهور وعصيت في
ذلك اليوم كل رغبة في اللعب وهوى بنارمضي إلى
البطالة . وعصر ذلك اليوم سألت عما لم أفهمه
فأجاب معناه على عادته وظهر عليه الفرح بما
تجدد عندي من الرغبة في المطالعة والميل إلى
الفهم ، ولم يأت على اليوم الخامس إلا وقد صار
أبغض شيء إلى ما كنت أحبه من لعب ولهو
وفخرفة وروى ، وعاد أحب شيء إلى ما كنت
أبغضه من مطالعة وفهم (١ هـ) .

وهكذا تمكن خال والده الشيخ درويش بذلكه
الطعري من أن يحل بكياسته وسعة صدره عقدة

في نفس الأستاذ الإمام وهو صغير ، كانت حياته
كلها توزج تحتها ، فقد كان خال والده السابق
الإشارة إليه من أولئك الصوفية الرحالة سافر إلى
صحراء ليبيا ، ووصل إلى طرابلس ، وتريد
على زوايا الصوفية في هذه الأنحاء حيث تلقى
كثيراً من العلوم الدينية والسياسية عن رؤساء
الفرق الصوفية ويبدو أنهم كانوا أهل استنارة
وبصيرة نافذة في ذلك الزمان .

ومما يذكر لهم بالفضل والعرفان عملهم
الدعوى على نشر الإسلام في مجاهل القارة
الأفريقية من نحو مائة وخمسين عاماً ، نشروا
خلالها الزوايا والمساجد على خط عمودي يمتد من
برقة في الشمال حتى يصل إلى جنوب خط
الاستواء بمسافة كبيرة (٢)

وهم الدين قاوموا حركة التنصير بالقارة
وحالوا دون نشر المسيحية بمقاومة عنيدة انتهت
بأن تحول الكثير من سكان وسط القارة من
وثنيين ومسيحيين إلى مسلمين ، والقاريين لتقارير
المنصرين خلال المائة سنة الماضية يجدهم
يشكون من الشكوى إلى هيئاتهم الرئيسية
ويقرعون إلى حكوماتهم في أوروبا وأمريكا
لتعاونهم على صد هذا التيار الجارف من نشاط
الصوفية والذي كان يهدم في أيام ما بناء
المنصرون في أجيال متتالية عليه الملايين من
الأموال وبأذلين فيه الأرواح (٣)

قال جل وعلا ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُتَّبَعُونَ
أَتَوَاتِهِمْ يَتَخَفَتُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَيَتَّبِعُونَ مَا
تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى
جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ ﴾ (٤)

وهكذا كانت الصوفية والله أعلم كيف صارت
وأصبحت في زماننا هذا .

(١) كتاب الشهر — الشيخ محمد عبده — المروج السابق

(٢) كتاب الغرة على العالم الإسلامي تأليف للرحم محمد الدين الخطيب .

(٣) سورة الأنفال ٣٦ .

عودته إلى استئناف العلم ووصوله إلى الأزهر

حتى حصل على شهادته

رجع الأستاذ الإمام إلى طنطا لاستئناف تلقي العلم والدرس ، ولم يلق هذه المرة صعوبة فيما يلقى في ساحات العلم ، ثم سافر إلى القاهرة لاستكمال تحصيل العلوم في رحاب الأزهر الشريف ، وكان كلما عاد من القاهرة إلى قريته في الأجارات المقررة يقابله الشيخ درويش خال والده السابق الإشارة إليه فيناقشه فيما حصله من علم ، ثم يقول له : ما درست المنطق ؟ ما درست الحساب ؟ ما درست الهندسة ؟ ما درست كذا .. إلخ فيجيبه الأستاذ الإمام : (هذه العلوم غير معروفة الدراسة في الأزهر ، فريد عليه خال والده في عزم وإصرار بأن طالب العلم لا يمجز عن تحصيله في أي مكان ، مما دفعه عند عودته إلى القاهرة إلى التماس تلك الدراسات ومن حسن حظ أن تيسرت له سبلها عندما جاء السيد / جمال الدين الأفغاني إلى مصر في أواخر سنة ١٢٨٦ هجرية فصحبه الأستاذ الإمام ، وأخذ يتلقى عنه بعض العلوم الرياضية والحكمة والكلامية ، وذلك دون إخلال منه بالعلوم الإسلامية التي كان يتفهاها في دراساته الأزهرية^(٨))

ولقد لمع بين أقرانه مذكاته الفطرية . ونشاطه الجم ، ومثابرته على الدرس والتحصيل ، وظل على هذا الموال أربعة أعوام استنبط فيها لنفسه طريقة تأتلف مع روحه وتتسق مع وجدانه وهو في كل حال للتأنيب على البحث والإنفاذ^(٩) .

ولا تقدم إلى الامتحان لنيل شهادة العالمية

رأت اللجنة المشكلة لمناقشته من حسن الجواب عما سألوه فوق ما كانوا ينتظرون وطفقوا يناقشون ويراجعون ويستقلون به ويستطردون حتى سطر الامتحان مناظرة ، وعندئذ حلف الشيخ العباسي أنه لم ير أهدأ امتحان في عصره مثله ، وأنه لو كان فوق الدرجة الأولى درجة ممتازة لاستحقها . وانتهت اللجنة إلى منحه شهادة عالية الأزهر سنة ١٢٩٤ هـ التي توافق ١٨٧٧ ميلادية ، ولا غرو في ذلك فلقد ميزه الله قبل كل شيء بقوة عقلية وشجاعة نفسية منقطعة النظير

وكان إذا قرأ فهم ، وإذا ناقش حاول أن يتعرف على رأي مناقظه ويستفح منه إن كانت منه فائدة ، وكان إلى جانب هذا الاستعداد القوي نشيطا متحمسا للبناء وهو ما اكتسبه من الريف ومقامه فيه وما ورثه عن أبيه من صحة البصر إذ كان يركب الخيل ويجد في صحبتها لذة الفارس إذا انطلق ، فهذه القوى العقلية والروحية والبدنية هي التي جعلت مواجهته للحياة ، تأخذ لونها غير ما تعود به كل أقرانه ومعاصريه^(١٠) .

الوظائف التي تقلدها بعد تخرجه من الأزهر

والأعمال التي قام بها

١ - أجازت شهادة العالمية التي حصل عليها أن يكون مدرسا في الأزهر سنة ١٨٧٧ م - ١٢٩٤ هـ .

٢ - وفي السنة التالية عين مدرسا للتاريخ في

(٨) كتاب الشهر - الشيخ محمد عبده - المرجع السابق

(٩) كتاب الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديث للدكتور محمد كامل الفقي الجزء الثاني صفحة ١١٢

(١٠) كتاب الشهر - الشيخ محمد عبده - المرجع السابق

الإمام محمد عبده

دار العلوم وكان ذلك في سنة ١٢٩٥ هـ التي توافق سنة ١٨٧٨ م .

٢ - وفي نفس الوقت عين مدرسا للعلوم العربية في مدرسة اللسان الخديوية . لكنه أبعد إلى قريته سنة ١٨٧٩ م لما قامت الحكومة بإبعاد السيد جمال الدين الأفغاني عن البلاد بعد عزل الخديوي إسماعيل وتولية الخديوي توفيق وبذلك أبعد عن وظائف التدريس لما كان يجاهر به من آراء .

٤ - وفي عام ١٨٨٠ م عندما تولي رياض باشا رئاسة مجلس النظار - أي مجلس الوزراء - أعاده إلى القاهرة والحلقة بوظيفة محرر بجريدة الوقائع المصرية بعد أن ألقى قرار إبعاده . إذ كان يعلم قدره وطمحه فحضر لغة كتابتها من السجع الذي كان سائدا على أقلام الكتاب وقتئذ .

٥ - وبعد فترة عين محررا أول بتلك الجريدة فكان له الإشراف على الصحف المصرية عربية ، وكذا أجبية . وهو منصب كبير يشبه منصب مدير المطبوعات فيما بعد .

٦ - لما سمعت الأمور في عهد الخديوي توفيق وفشلت الثورة العربية لم يتفكر لها ولم يهرب من مسئولية المشاركة فيها برغم نصائحه لأحمد عرابي بالانتران وللتعقل وعدم الشطط والتهور ، وباحتلال بريطانيا مصر سنة ١٨٨٢ م نفى إلى لبنان ، وتولى هناك التدريس فترة من الزمان في بيروت .

٧ - ثم انتقل إلى باريس حيث شارك مع السيد جمال الدين الأفغاني في إصدار مجلة العروة الوثقى ، وقد صدر من هذه المجلة ثمانية عشر عددا حتى عام ١٣٠١ هجرية التي توافق سنة ١٨٨٤ ميلادية .

٨ - لما انتهت مدة فنيه عاد إلى مصر وعين قاضيا بالمحاكم الأهلية خلال حكم الخديوي توفيق .

٩ - وفي عهد الخديوي عباس حلمي الثاني عين عضوا بمجلس إدارة الأزهر سنة ١٨٩٤ م فوفق إلى استصدار قانون سنة ١٨٩٥ م لإصلاح الأزهر في مشيخة الشيخ حسونة الفواوي .

١٠ - وفي سنة ١٨٩٩ م عين مفتيا للديار المصرية مع مواظبته على إلقاء الدروس بالأزهر^(١١) .

تمسكه بزيه الأزهرى .

حدث في خلال وزارة رياض باشا أن فوج الاستاذ الإمام بأن يتخلى عن عمامته لأن صاحب العمامة لا يرتقى إلى مراتب الرؤساء والنظار كلابس الطربوش فتمسك بزيه إلا إذا أريد له أن يتخلى عنه لأنه يعمل في الحكومة فهو مستعد للباس الطربوش ولكن في أوقات عمله الرسمي ثم يعود إلى زيه عندما يترك مقر الحكومة فقال له رياض باشا . (أنتي لا أرضي لك الطربوش لأنني أحب أن يعلم الناس أنه يوجد تحت العمام من العقول والأفهام ما يوجد تحت الطرابيش وغيرها)^(١٢) .

(١٢) كتاب الشهر - الشيخ محمد عبده - المرجع السابق

(١١) كتاب الأزهر جمعنا وجمعه لومصر في ألف عام المرجع السابق صفحة ٢٥٩ - ٢٦٠

حملته في الصحافة على نظام التعليم

اشتهرت حملة الأستاذ الإمام على نظام التعليم في وزارة المعارف حينئذ - وزارة التربية والتعليم حالياً - وذلك في الجريدة الرسمية فزادت شكوى الشاكين منه إلى رياض باشا فوقف بدوره ، ومد له في أسباب الحصانة إذ رأى الحق في جانبه ، ولما أصغى إلى رأى الأستاذ الإمام أمر بتأليف مجلس أعلى للمعارف جعله عضواً فيه يأخذ مجلسه بجوار الوراء وعظماء الدولة ويظهر عليهم بمواهبه .

وقد حالفه التوفيق في جعل وزارة المعارف المصرية مشرفة ورقية على المؤسسات التعليمية الأوروبية في مصر وقتئذ ، وكانت ذات شأن كبير بما مد لها الخديوي إسماعيل من سلطان وما أهدى عليها من هبات وكانت وسيلة الأستاذ الإمام إلى فرض هذه الرقعة أنه بدأ فاقترح إعانة تلك المدارس لمر قرار الإعانة على عجل ، ولما كانت الجلسة التالية رتب على هذه الإعانة نتيجتها وهي إشراف وزارة المعارف عليها^(١٣) .

رأى الأستاذ الإمام في الأحداث التي صاحبت

الثورة العربية

كانت آراؤه تتركز في أن أول ما يجب أن تبدأ به مصر النهوض بالتربية والاهتمام بالتعليم ، وذلك لتكوين رجال يقومون بأعمال الحكومة النيابية على بصيرة مؤيدة بالعزيمة ، وحمل الحكومة على العدل والإصلاح وتعريد الأهالي على البحث في المصالح العامة واستشارتها إياهم

في الأمر بمجالس خاصة تنشأ في المحافظات والمديريات .

وقد خاطب أحمد عرابي في بعض مجلداته له بقوله : (إن الأمة لو كانت مستعدة لمشاركة الحكومة في إدارة شئونها لما كانت لطلب ذلك بالقوة العسكرية معني ، فما يطلب به رؤساء العسكرية الآن غير مشروع ؛ لأنه ليس بتصويراً لاستعداد الأمة ومطلبها ويخشى أن يجر هذا الشغب على البلاد احتلالاً أجنبياً يسجل على مسببه اللعنة إلى يوم القيامة) وعندما سمع أحمد عرابي من الشيخ هذا النذير تبسم وقال (أرجو ألا استحق هذه اللعنة)^(١٤) ، ووصل الأمر به إلى أن أرسل للأستاذ الإمام ضابطين يهددانه في مقر عمله بإدارة جريدة الوقائع لكي يكف عن معارضته ، برغم أنه لم يكن من حزب القصر انصار الخديوي ، كما أن رياض باشا نفسه لم يكن من هذا الحزب أيضاً وإنما كان وزيراً ذا كفاءة يلتجئ إليه الخديوي كلما ضاقت أمامه السبل فهذا انفسح أمامه الطريق وضع له العقبان لكي يهرجه ويبعده عن الحكم وليس أقطع في التدليل على بعد الأستاذ الإمام عن الخديوي وحزبه من أن معالي العربيين الإنجليز استند في دفاعه على مذكرات الأستاذ الإمام التي كانت كلها اتهاماً للخديوي وحاشيته وسياسته وعلى المستندات الهامة التي وقعت له ، وفيها تجريح شديد لتصرفات القصر حتى إن المحكمة لم تروجها - وقد كُشف لها الأستاذ الإمام عن هذه الصفحة - أن تحكم بالإعدام على زعماء الثورة العربية وصفحة خصومها ليست

(١٣) كتاب الشهر - الشيخ محمد عبده - المرجع السابق

(١٤) كتاب الهلال دور الأحرار في السياسة المصرية تأليف الدكتور سعيد إسماعيل على صفحة ١٧٢ - ١٧٣

الإمام محمد عبده

فوق الشبهات . وإن كانت فوق المحاكمات
وقفت^(١٥)

لذا تغير موقف الأستاذ الإمام من معارض

لحركة العرابيين إلى مؤيد لها

لمح - رحمه الله - في الأفق حرباً تقترب هي التي تنبأ بها - حرباً مع إنجلترا التي حذر أحمد عرابي من الاصطدام بها ، ولما لم يجد وسيلة لتفاديها انضم إلى صفوف الوطنيين فوضع يده في يدهم ، وفرد أن يسطر بنارها ، ولا يتخلل عن موقف الرجولة والشهامة - وحاشاه أن يكن ! لأن الوضع السياسي لم يكن محل رأي يُرى وإنما أصبح حياة وكرامة للأمة ، كلها فكان القوة الروحية في وسط العرابيين يأخذ مواثيقهم ويحدد بياناتهم للأمة ولدول العالم ويحضر بني وطنه على الالتحاق بالجيش ويحسمهم للقتال .

ومن عجب أن هدته في حملته القلمية كانت الوقائع المصرية جريدة الحكومة الرسمية ولما أحققت الثورة العرابية . واحتلت الجيوش الإنجليزية مدينة القاهرة قبض على الأستاذ الإمام مع من قبض عليه من العرابيين ، وأودع السجن حيث حوكم وصدر عليه الحكم بالنفي ثلاثة أعوام خارج مصر فسافر إلى بيروت وقام بالتدريس فيها فترة من الزمان ، ثم توجه إلى

أوروبا حيث اجتمع مع صديقه السيد جمال الدين الأفغاني في باريس واشتركا معاً في إصدار مجلة العروة الوثقى كما قدما وكانت هذه المجلة لسان حال جمعية كُونانها في المنفى بهذا الاسم ومن أهدافها العمل بكتاب الله ، والدعوة لنصرة دين الله ، وتقوية الروابط بين المسلمين في كل مكان^(١٦) .

الأستاذ الإمام يفاوض الانجليز بشأن

خروجهم والجلء عن مصر

أحس بعض الساسة الانجليز بحملة العروة الوثقى على إنجلترا وخطرها ، فدعوا الأستاذ الإمام ليقابل المسئولين الإنجليز في لندن ، وجرت بينه وبينهم محادثات طويلة لم تكمل بالنجاح لإصرار إنجلترا على موقفها بعدم الجلء ، وإصرار الأستاذ الإمام على ضرورة الجلء وخروجهم من مصر وكان مما قاله لهم : (إن المصريين لا يخطر على بال أحد منهم الميل إلى الخضوع لسلطة من يخالفه في الدين والجنس)^(١٧) .

كيف عاد الشيخ محمد عبده إلى مصر

لما قامت ثورة السودان بقيادة السيد / محمد أحمد المهدي سعد بأخبارها الأستاذ الإمام والسيد جمال الدين الأفغاني ، وهما في باريس وتم الاتصال بينهما وبين المهدي لأنه كان يسير في نفس اتجاهات جمعية العروة الوثقى ، وانتفوا على أن يتوجه الشيخ محمد عبده إلى مصر متخفياً تمهيداً لنزاهبه إلى السودان فعملاً ثم ذلك

(١٥) كتاب الشهر - الشيخ محمد عبده - المرجع السابق

(١٦) كتاب جمال الدين الأفغاني وتأثره في العالم الإسلامي تأليف الدكتور عبد الباقى محمد حسن عميد كلية الدراسات

جامعة الأزهر طبعة سنة ١٩٨٢ م صفحة ٤٦

(١٧) كتاب جمال الدين الأفغاني المرجع السابق صفحة

لكى يلحق به السيد جمال الدين الأفغاني فيجتمع في الخرطوم مع المهدي لتدعيم ثورته . لكن الخطة فشلت فجأة ب وفاة السيد / محمد أحمد المهدي مفرج الثورة . وتعذر التقاهم مع « التمايش » خليفة لذلك كز الشيخ محمد عبده واجعا إلى بيروت حيث استأنف سريته الأولى في الاشتغال بتربية النشء والتدريس والعمل على إصلاح التعليم وبث آرائه بين رواده ومريديه ولما انتهت مدة نفيه عاد إلى مصر وسكن في شارع الشيخ ربحان بجوار ميدان عابدين ، وعندما سئل في ذلك قال : (اخترنا هذا المكان لمناطق عابدين منطحة) ولقد سعى بعض ذوي النوايا الحسنة لدى الخديوي توفيق ليعفو عنه ، فتم لهم ذلك . وسمعوا الخديوي بعد العفو يقول (ما عرفت عن أحد علواً هو أشبه بالاعتذار منه بالعفو إلا هذا) وكانت فرصة أرادها الشيخ محمد عبده ليعود إلى تدريس العلم والاتصال بالشباب في حلقات الدرس بلقهم مبادئه لكن الخديوي أبى عليه ما أراد وقرر أن يبعده عن محيط التدريس فعينه قاضياً في المحاكم الأهلية وقال عنه (إنى لا أحب أن يربى لي التلاميذ على أفكاره السياسية) (١٨) .

بروز الاستقلال الإمام في منصب القضاء

وإعنتاده بكرامته

لم يلبث الشيخ محمد عبده أن ظهر في هذا المجال ظهوراً عظيماً حتى وصل إلى درجة مستشار ، وجالس كبار القاموسيين الذين تلقوا دروسهم على أحدث الطرق الأوروبية وكان الفرق بينه وبينهم أنهم يعرفون اللغة الفرنسية

فتعلمها . وكانت أحكامه في القضايا التي عرضت عليه لها شهرة كبيرة وكان شديد الاعتداد بكرامة منصبه ، لاسيما أمام الأجانب في وقت طفوا فيه على كل شيء في مصر باسم ديونهم ، وبمعاونة الاحتلال الأجنبي ، وقد حدث مرة أن أحدث أحد الأجانب هرجاً في قاعة جلسة كان هو قاضياً فأمر من فوراً بحبس هذا الأجنبي . فهاجت الدنيا وماجت واتصل المستشار الإنجليزي لوزارة الحقانية (١٩) بالاستاذ الإمام قائلاً له : إن قضايل الدول احتجوا لدى وزارة الخارجية المصرية ورجاء ألا يعرض الحكومة لثل هذه الأثرة فأجابته بإصرار إنه مادام جالساً على كرسى القضاء فهو لا يتردد مطلقاً في صيانة هذا الكرسي بكل ما يضعه القانون في يده من روادع إذا تجرأ أحد على المساس به (٢٠) .

تعيين الشيخ محمد عبده عضواً بمجلس

إدارة الأزهر

بعد وفاة الخديوي توفيق خلفه عباس حلمي الثاني واليا على مصر . وفي عهده وافق على تعيين الاستاذ الإمام عضواً بمجلس إدارة الأزهر سنة ١٨٩٤ م فقل فيه أحد عشر علماً حتى وفاته وحتى بعد تعيينه مفتياً للديار المصرية عام ١٨٩٩ م مع المواظبة على إلقاء الدروس بالأزهر .

عمله على استصدار قانون إصلاح الأزهر عام

١٨٩٥ م

كانت أولى الخطوات لإصلاح الأزهر حينئذ

(٢٠) كتاب الطهور - الشيخ محمد عبده - المرجع السابق

(١٨) كتاب الشهور - الشيخ محمد عبده - المرجع السابق

(١٩) سميت وزارة العدل فيما بعد

الإمام محمد عبده

قانون عام ١٨٧٢ م خلال مطيعة الشيخ محمد المهدي العباسي في عهد الخديوي إسماعيل وكان يتعلق بطريقة امتحان من يريد التدريس بالأزهر، ثم سعى الاستاذ الإمام خلال عمله بالإفتاء على استصدار قانون سنة ١٨٩٥ م لإصلاح الأزهر أيضاً وكان ذلك خلال مطيعة الشيخ حسونة النواوي ومن أهم عناصر ذلك القانون

أولاً: تشكيل مجلس لإدارة الأزهر من خمسة أعضاء غير الرئيس الذي هو شيخ الأزهر، وثلاثة من علماء الأزهر واثنان من العلماء الموظفين بالحكومة.

ثانياً: حدد هذا القانون شروط الانتساب للأزهر بأن لا يقل عمر الطالب عن خمسة عشر عاماً، وأن يكون ملماً بالقراءة والكتابة، وأن يكون حافظاً لنصف القرآن على الأقل إلا إذا كان كفيفاً فيجب أن يكون حافظاً للقرآن كله.

ثالثاً: أضاف علوماً جديدة للتدريس به فأصبحت (٢٦) علماً بدلاً من (١١) علماً. ١ - فاصاف إلى علوم الدين - التصوف والقراءات والتجويد ومصطلح الحديث.

٢ - وأضاف إلى علوم اللغة - العروض والقوافي وقواعد اللغة والإنشاء.

٣ - كما أضيفت علوم أخرى هي الأخلاق وأدب الحديث والمأثرة والتاريخ الإسلامي والحساب والجبر ومبادئ الهندسة والميكانيكا والهيئة والرسم أي رسم المصنف (٢١).

المؤلفات التي خلفها الشيخ محمد عبده

لم يكن رحمه الله من المكثرين في التأليف نظراً لانشغاله بالنواحي السياسية والإصلاحية ومع ذلك فقد ألف الكتب الآتية:

- ١ - تفسير جزء تبارك وجزء عم
- ٢ - رسالة في التوحيد وهي من أبلغ النماذج في أسلوبها وقوة حجتها.
- ٣ - أمل تفسر سورة البقرة وآل عمران والنساء.

٤ - وقام بشرح كتاب نهج البلاغة المنسوب للإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

٥ - شرح مقامات الهذلي، يدعي الزمان.

٦ - فلسفة الاجتماع والتاريخ وهو كتاب ألفه

أيام تدريسه لخدمة ابن خلدون في مدرسة دار العلوم - وقد فقد هذا الكتاب عندما أمر الخديوي

توليف بنفلي الأفغاني، وهزل الاستاذ الإمام

وإبعاده إلى قريته وبلغ من أسفه على فقدته أن

يقول: أتمنى لو يفظ هذا الكتاب من وقع في يده

وينسبه لنفسه ولو بعد موتى لينتفع به الناس.

٧ - نظام التربية والتعليم بمصر وهو رسالة

في أبلغ الطرق للتربية والتعليم.

٨ - الإسلام والرد على منتقديه وهو سلسلة

مقالات نشرها في صحيفة المؤيد سنة ١٩٠٠ م

ورد بها على (مسيرو هانوز) وزير خارجية فرنسا

في ذلك الزمان فيما كتبه في صحيفة (دي باري)

وقد ترجمها إلى الفرنسية وطبعت مرة ثانية

بالعربية بعد أن أضيفت إليها مقالات أخرى له.

٩ - الإسلام والنصرانية وهو مجموعة

مقالات حررها في جريدة الأهرام عام ١٩٠٠ م.

رداً على ما كان يكتبه (فرج أنطون) في مجلة

الجامعة.

(٢١) كتب الأزهر جامعا وجامعة لومصر في ألف عام للرجح السابق صفحة ٢٤٦ - ٢٤٨

١٠ - رسالة في وحدة الوجود وقد بين فيها مراتب الوجود وتعددتها ونظامها العام .

١١ - حاشية عقائد الجلال الدواني ، وقد ألفها في علم الكلام وشرح مسائله وتحرير الخلاف بين المتكلمين

١٢ - شرح كتاب البصائر النصيرية ، وهو شرح مختصر في المطلق أطلق عليه لفظ التعليقات وهو مكتوب بأسلوب رفيع كان قد قرأه درسا في الأزهر .

١٣ - تاريخ أسباب الثورة العربية .

١٤ - ترجم إلى العربية رسالة الرد على الدهريين التي كتبها بالفارسية السيد جمال الدين الأفغانى وقد ساعده في ترجمتها (عارف افندى أبو تواب) أحد أصدقائه من الأفغانيين .

١٥ - هذا عما خلد من مقالاته الرائعة التي نشرها في صحف الأهرام والوقائع المصرية والعروة الوثقى وشرحات الفنون والمؤيد والمنار وغيرها (٢٢)

وفاته :

لما تقدمت بالاستاذ الإمام السن بدأت الأمراض تناوشه حتى انتهت بمرض الكبد الذي ختم حياته ، وكان قد اعتزم الرحلة إلى أوروبا للعلاج وسافر إلى الاسكندرية فعلا للإبحار منها لكن تعذر عليه ركوب الباخرة لما كان يعانيه من الإم شديدة ، وكتم الأطباء الأمر عليه ، عندما قاموا بفحصه لكن لم يطل الكتمان فقد صعدت

روحه إلى بارئها يوم ١١ يوليو سنة ١٩٠٥ م والتي توافق سنة ١٣٢٢ هجرية .

ويموتة فقدت مصر والعالم الإسلامى رائد المدرسة الفكرية التي لقاهما الاستاذ الإمام بهمة واجتهاده والتي سرعان ما بسطت نفوذها العلمى على بلاد الإسلام من بحار الصين إلى الشرق إلى شواطئ المحيط الاطلسى في الغرب ، فقد كان عبقرىاً قرّن حكمته العالية بالعمل المتصل الدروب وتصدى لأوروبا وغاراتها المستمرة على عقائده الإسلام ، فدفعها دفعا بأسلوبه الفذ وحجته القوية مما بهر الأوروبيين وهزم من الأحمق ، ولغت انظارهم بقوة لهذه النهضة العقلية الجبارة التي تحتاجهم في القاهرة (٢٣) .

كما أن محاوراته وخطاباته التي كانت مع الفيلسوف الإنجليزي الشهير سبسر وكذا مع أدب روسيا الكبير تولستوى جعلته شخصية فكرية عالمية .

ولا تحصى أسفاره التي لم تكن تنقطع إلى غرب أوروبا وشمال أفريقيا وتركيا ولبنان والسودان يسعى إليهم ويزورهم بنفسه ويحادثهم ويرجع حياتهم إلى ما ينفعهم ويزكيهم ويصلح أحوالهم حتى قيل عنه إنه كان كرابطة الخلافة في ربط العالم الإسلامى المتراعى الأطراف بعضها ببعض بما أذاع من تعاليم وبث من أفكار حتى أن هذه الشعوب كانت تتأثر بما يحدث له أو يحدث معه كأنها تعيش معه ، وفي هذا المضمار ظهرت مصر متألقة في دنيا العلوم بأزهرها التقليد الذي عقد لها - دائما لواء الفكر والتجديد في العالم الإسلامى كله .

واستقدمته إلى لندن ليكتب عما إذا كان هناك علاقة بين حجة الله الدلوى ومحمد عبده . ذلك أن رسالة الدكتور خليل كانت من الدلوى بجامعة الينسج - وعلى أية حال يعد اعتماد الغرب لمر مويوب ، مجلة الأزهر

(٢٢) كتاب الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة المرجع السابق صفحة ١٢٢ - ١٢٧ من الجزء الثانى

(٢٣) لازال هذا الاهتمام بالإمام قائما حتى اليوم ، وآخر حدث له ما كان من أمر جامعة لندن التي طلبت إلى الدكتور خليل عبدالعال من لسانة التاريخ ، بإدب الاسكندرية .

الفتاوى - بقية

طبقاً لقانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس لسنة ١٩٤٦ ، وبشرط ألا تكون الجدة قد أعطتهم شيئاً حال حياتها بدون عوض ، فتقسم التركة اثني عشر جزءاً ، منها جزءان وصية واجبة لأولاد البنت يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى والباقي وهو عشرة أجزاء هو الميراث للبنات الثلاث ، الثلثان لفرسها لعدم من يعصيهن يقسم بينهما بالتساوي ، والباقي للأخ والأخت الأشقاء تعصياً يقسم بينهما للذكر ضعف الأنثى ، ولا شيء للأخ والأخت لأب لحجبهما بالأخ الشقيق كما لا شيء للذكور من أولاد الأخ الشقيق أيضاً لحجبهما بالأخ الشقيق ولا شيء للإناث من أولاد الأخ الشقيق ولا لبنت الأخت الشقيقة لأنهن من دري الأرحام المؤخرين في الميراث عن أصحاب الفروض والعصبيات .

س . توفي رجل سنة ١٩٩٠ م عن ابن ، بنتين ، أولاد ابن ، أولاد بنت ، فمن يرث وما نصيبه ؟

ج . عائل عبد العظيم ،

ج . في تركة هذا المتوفى وصية واجبة لكل من أولاد الابن وأولاد البنت المتوفين قبل والدهما بمقدار ما كان يستحقه أصل كل منهما لو كان على قيد الحياة في حدود الثلث طبقاً لقانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس لسنة ١٩٤٦ وبشرط ألا يكون الجد قد أعطاهم شيئاً حال حياته بدون عوض ، وحيث إن نصيب الابن والبنات المتوفين يزيد على الثلث فترد الوصية الواجبة إلى الثلث فتقسم التركة تسعة أجزاء ، ثلاثة أجزاء وصية واجبة ، يخص أولاد الابن جزءان ويخص أولاد البنت جزء واحد يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى والباقي وهو تسعة أجزاء هو الميراث للابن والبنات والأخ والأخت تعصياً ، يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى

الخروج من الصلاة استكمال الوضوء.

س . دخلت المسجد فوجدت الإمام يصلي بالناس فنويت ، ودخلت في الصلاة ، وثناء ركوعي لاحظت وتيقنت أن جزءاً من قدمي لم يصله الماء أثناء الوضوء ، فهل أخرج من الصلاة لكي استكمل وضوئي أم أمضي في إتمام الصلاة ؟

ج . نعم يجب عليك أن تخرج من الصلاة لأجل أن تستكمل وضوئك بغسل قدميك ، لأن غسل الرجلين إلى الكعبين من فرائض الوضوء ، ومادمت قد تيقنت - وأنت في الصلاة - أنك قد تركت جزءاً من القدمين من غير أن يصيبهما الماء - فعليك أن تخرج من الصلاة لتسليهما ما لم يترتب على الخروج الإصرار بالمصلين واحتراق الصفوف فعدد ذلك تنتظر حتى يسلم الإمام ، ثم تخرج لإكمال الوضوء وإن كان من الأفضل إعادته مراعاة للموالة وخروجاً من عهدة الخلاف ثم إعادة الصلاة

سورة

س . توفيت امرأة سنة ١٩٩١ عن ثلاث بنات ، وأولاد بنت ، وأخ ، وأخت أشقاء ، وأخ وأخت لأب ، وأولاد أخ شقيق ، بنت أخت شقيقة فمن يرث وما نصيبه ؟

ج . محمود عبد الله عبد المعظم ،

ج . في تركة هذه المتوفاة وصية واجبة لأولاد البنت المتوفاة قبل أمها بمقدار ما كانت تستحقه البنت لو كانت على قيد الحياة في حدود الثلث

العلوم الكونية

وتوجيه للإسلامي للعلم



للمعلمين والمعلمين وطبائير



الجديد في العلم

التوجيه الإسلامي للعلوم

ضرورة حضارية

أ.د. أحمد فؤاد باشا



حين يكون تأثير التربية والتعليم محدوداً في مسار الأمة ، فإن هذا يعني ضرورة الإسراع في اتخاذ الخطوات الجادة نحو تكوين ما تم ، وما لم يتم من خطط وبرامج أعدت أو تُعد لأغراض التطوير والإصلاح . وسوف نستكمل في هذا المقال طرح تصورنا حول أهمية التوجيه الإسلامي للعلوم باعتباره واجباً شرعياً وضرورة حضارية يُعول في تحقيقها بالدرجة الأولى على الانظمة والمؤسسات التربوية والتعليمية المختلفة

وغاياتها المتمثلة في بلوغ الكمال الإنساني لأن الإسلام نفسه يمثل بلوغ الكمال الديني . مصداقاً لقوله تعالى ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾^(١)

ويأتي في مقدمة خصائص الكمال الإنساني الذي تشهده التربية الإسلامية الرشيدة تزويد الإنسان بأساسيات العلم النافع ، وإعداده الإعداد الصحيح ليكون الإنسان الصالح العابد

التصور الإسلامي للنهوض بتعليم العلوم : إن التعليم حق أقرته الشريعة الإسلامية الفراء مكان الدعامة الأساسية لازدهار حضارة الإسلام . كما أقره الإعلان العالمي لحقوق الإنسان . ولا يقتصر هذا الحق الأساسي على مجرد الحصول على فرصة التعليم ، بل إن مفهومه يتسع ويمتد ليشمل توفير سبل النجاح في التعليم وتحقيق الأهداف المرجوة منه . وهي من المنظور الإسلامي كل أهداف التربية الإسلامية

له حق عبادته ، والجدير بحمل الأمانة وتحقيق الإعمار في الأرض ولما في أسلافنا الذين تربوا على الإسلام لسوة حسنة لأنهم أدركوا أن الاهتمام بالعلم قضية تعبدية بالدرجة الأولى ، وليست مجرد الحصول على شيء من القوة الفاشمة أو التسلط الظالم في هذه الدنيا ، فالذين يعيشون ويتعلمون ويعملون في كنف الإيمان الحالص بالحائقي الواحد وملانكته وكتبه ورسله واليوم الأجر والقضاء والقدر ، خيره وبشره ، هم الذين يستطيعون - أكثر من غيرهم - مواصلة الترقى في السلم المعرفي إلى غايته القصوى بإدراك عبققة الوجود الإنساني في هذا الكون ، كما أرادها رب العالمين ، ومن ثم فهم القادرون - أكثر من غيرهم - على جسي كل ثمار المعرفة التي حصلوها دون أن يسيئوا استخدامها في غير موضحها

الانتقادات الموجهة لأنماط التعليم القائمة .

وأياً ما كان الأمر بالنسبة لأوجه العجز والقصور البادية حالياً في أنماط التربية والتعليم بنوعيهما النظامي وغير النظامي على المستوي العائلي^(٢)، فإن الاعتقاد السائد منذ عقود خلت ، هو أن هذه الأنماط بصورتها الراهنة قد تآكلت فشلها ، بل إنها أصبحت تمثل عقبة كاداء على طريق التنمية البشرية التي يقع عليها عبء تحقيق التنمية الشاملة للمجتمع الإنساني

وتنصب الانتقادات الموجهة إلى أنماط التربية والتعليم القائمة في الدول المتقدمة والتنمية على حد سواء على عدم وضوح الأهداف التربوية ، أو على الأقل عدم توافر الوسائل الملائمة لتحقيقها ، فقد واجهت المدرسة التقليدية (النظامية) ، نتيجة قصورها الكمي وضعفها النوعي ، انتقادات لاذعة من عدد كبير من المفكرين في ميدان التربية ذات ، ومن خارجه ، حتى طالب بعضهم ، بموت المدرسة ، . كما طالب آخرون بإلغائها بسبب ما اتسمت به من اهتمام مفرط بالمشكلات ، وتركيز شديد على المادة المجردة بدلاً من التركيز على المشكلات الحياتية ، واهتمام كبير على أساليب التلقين والمفظ بدلاً من التفاعل والحوار ، وتجاهل مقصود لاحتياجات المتعلمين ورغباتهم^(٣) . وتوجه الانتقادات أيضاً إلى غلبة النزعة الموسوعية لتعليم كم كبير من المعارف في الوقت الذي تنقاد فيه المعرفة نظراً لسموها المتسارع . بالإضافة إلى أن اتساع حجم المنهج المدرسي أكثر من اللازم يُشكل بعض العبء على القدرة الاستيعابية للمتعلمين وهذا من شأنه أن يحدث بعض الخلل في التوازن المطلوب بين عناصر الموقف النظري للمنهج الدراسي على أساس معالجة المعرفة العلمية بشكل يخدم كلا من المتعلم والمجتمع معاً^(٤) .

(٢) يقصد بالتعليم النظامي Formal Education بيط التعليم العام الذي يتم في المدارس والمعاهد والجامعات النظامية أما التعليم غير النظامي Non- Formal Education فيقصد به أي نشاط تعليمي منهجي يجري خارج الإطار التقليدي لنظام التعليم القائم فريد من التفصيل راجع - محمد خليل إسماعيل - أنماط التعليم غير النظامي ، عالم الفكر - المجلد ١٩ - ع ٢ ، الكويت (١٩٨٨) ، ص ١١٢ .

(٣) راجع في ذلك Renner Everett ، « School Is Dead Alternatives To

Education.» Anchor Book Edition., New York. 1972

Ibreh Ivan ، « Deschooling Society »، Harper And Row New York، 1970

عن محمد خليل إسماعيل ، مرجع سابق .
(٤) د . أحمد فؤاد باشا ، « علاقة نظم الفلسفة الإسلامية بتصويب الفكر العلمي من التدريس الفلسفي العام » ، أعمال ندوة « نحو فلسفة إسلامية معاصرة » ، المعهد العالي للفكر الإسلامي ، القاهرة ١٩٨٩

وجود المعلم القادر على ترجمة محتوى الكتاب
المدرسي لما هو مطلوب

إصلاح التعليم وإمكانية البحث الحضاري للأمة الإسلامية

إن إمكانية البحث الحضاري للأمة الإسلامية
يمكن أن تتحقق إذا ما أعيد ترشيد العقل
الإسلامي ليعتد في تفكيره ، كما كان ، من
ثوابت الدين الإسلامي الحنيف العقيدية
والعملية ، ثم يتحرك في إطار المقدمات المرتبطة
بهذه الثوابت والمناسبة لطبيعة العصر ، وإذا كان
أصحاب التفسير المادي للتاريخ يقولون بحتمية
سقوط الدول والحضارات بشكل أو بآخر إلى غير
عودة ، فإن هذه المقولة لا تنطبق إلا على
الحضارات المادية ذاتها ، على نحو ما نشهد الآن
في عصرنا من انهيار تام للماركسية والداخرين في
فلكها .

أما التفسير الديني للصحة الإسلامية
الحضارية فقد فطن إليه ابن خلدون في بادية
الأمر حين قال بأننا أمة لا يصلح حالها إلا على
أساس الدين . لكن أساليب الغزو الفكري تشيع
عكس هذا ، لتباعد بيننا وبين الحضارة ولتحويل
بيننا وبين ما بلغه الآخرون . وهنا يمكن سر
خطورة الاتهام ، العلماني ، . الوافد إليها
والمفتش بيننا ، على إمكانية نجاح الجهود
الإصلاحية ، لأنه يفصل تماماً بين المقومات
المادية لقيام النهضة والطاقت الروحية الخلاقة
المعدية لها ، بل إنه يفي الدين من مجال التأثير
في توجيه شؤون الحياة الدنيا . ويستدعي العلم
وحده ويقدمه لكي يقوم بهذا التأثير ، وإذا كان
هذا قد جار في مرحلة سابقة من تاريخ الغرب ،
فإنه مرفوض رفضاً باتاً في عرف الإسلام .

التوجيه الإسلامي للعلوم

وهناك جزء كبير من الانتقادات الموجهة بشدة
إلى نظم التعليم السائدة ينصب على برامج تربية
المعلم باعتباره العنصر الأهم في العملية التعليمية
مهما تطورت وسائلها وتقنياتها . ذلك أن توسيع
رقعة المدارس وانتشارها قد استوجب التوسع في
توظيف معلمين حسب الضرورة وليس حسب
الكفاءة والخبرة في أغلب الأحيان . وحين كان
المعلم في بدايات التعليم النظامي رائداً في محيطه
وعالمياً متميزاً بين أفراد مجتمعه وقوة طيبة
لابنائه وتلاميذه ، فإنه في هذا العصر قل أن
يتمتع بكل المميزات التي كان يتمتع بها سلفه ، بل
إن كثيراً من الدراسات تشير إلى أن مهنة التعليم
ليست ضمن المهن المتقدمة التي يقبل الناس
عليها ، واستجابة للضغوط الملحة في سد شواغر
الوظائف التعليمية ، فإن التاهيل اللازم للمعلمين
قد تأثر شكلاً ومضموناً نتيجة لقصر فترة الإعداد
وقصور برامج التاهيل والتدريب من ناحية
أخرى . يتعرض المعلمون بصورة مستمرة لكثير
من التحديات الماجمة عن التغيرات المطردة في
المجتمع والتقنية ، ومن ثم فإنهم يظلون في حاجة
ماسة إلى تعلم مهارات جديدة وإلى اكتساب
معارف واتجاهات حديثة لمواجهة ما يلاحظ من
عدم اهتمام الطلاب بالتعليم وضعف مستوياتهم
العلمية^(٥) . ومن الطبيعي أن تؤدي كل هذه
العوامل إلى أن يعاني المعلم من أزمة الانتماء إلى
مهنة التعليم بالرغم من شغله بإياها ، وأن يندر

(٥) محمد الأحمد الرشيد ، التربية ومستقبل الأمة العربية ، عالم الفكر ، مجلد ١٩ ، ع ٢ ، الكويت ، ١٩٨٨ .

ومادام طريق الإصلاح يبدأ بالتعليم والتربية ويعمل عليهما ، فإن أول ما يجب الأخذ به - في تصورها - هو إيجاد حل لمشكلة ازدواجية التعليم في العالم الإسلامي ، والمتمثل في نظامين أحدهما ديني والآخر « علماني » ، وذلك عن طريق المزج الكامل بين علوم الدين الإسلامي ومناهج العلم الحديث ، بمعنى أن تأتي المناهج التعليمية ، بما فيها مناهج العلوم الكونية والتقنية ، من واقع تصور إسلامي صحيح ينطلق من الاهتمام بتكوين عقلية إسلامية تنبذ التلقين والتقليد الأعمى ، وتمتاز بحاستها النقدية واستقلالها الفكري ، وتؤس بأن ما وصلت إليه الحضارة المعاصرة من علوم وتقنيات ما هو إلا امتداد طبيعي لما حفلته الحضارة الإسلامية التي كانت بدورها امتداداً لحضارات قديمة آتت نضجاً . ومن ثم فليس هناك تناقض بين علوم الغرب المعاصرة وبين المناخ الفكري الإسلامي . عل أن تعاد صياغة هذه العلوم ، المعارف ، ويفاد من تطبيقاتها وتقنياتها ، في إطار إيماني إسلامي يربطها بجذورها الإسلامية

ولا يمكن الاطمئنان إلى علاج ناجع لظاهرة الازدواج التعليمي دون اعتماد اللغة العربية لغة للعلوم والتقنية في جميع مراحل التعليم . بما فيها مراحل التعليم العالي والدراسات العليا ، فاللغة صورة من حياة أصحابها ، ترقى برفقيهم وتنحط بانحطاطهم . وانطلاقاً من مقولة أن اللغة القومية هي محور التعليم العام ، فإن أهل الاختصاص يؤكدون دورها الفعال في نمو الفرد وتمحيه ولاته لها ، بوصفها أبرز متطلبات الثقافة القومية والتواصل الثقافي ، وباعتبارها - أيضاً - أداة التعلم ووسيلة التعليم في كل الأنظمة المعرفية أو مجالات المعرفة التي يتعرض لها الطلاب في

التعليم العام . ومن شأن إتقان اللغة القومية أن يجعل الفرد قادراً على التواصل مع أبناء ثقافته بصورة يتحلى فيها حدود الزمان والمكان ، وأن يساعده على استيعاب التراث الخاص بأمة في مختلف مجالات المعرفة ^(٦) ، ولقد قدر الله تعالى للغة العربية أن تكون وعاء الإسلام الحنيف ، تنتشر معه في كل ربوع الأرض ، وتتدفع بفضلها إلى ارتياد أفلاك العلوم ، ولم يطرد عليها ما يخلع عنها هذا الثوب الذي كساها به الإسلام ، فهي لغة صالحة لتكون لغة العالمين ، صلاح الإسلام ليكون ديناً للعالمين

وهرة أخرى نقول : إن لنا في أسلافنا أسوة حسنة ، لقد وجدوا في تراث من سبقوهم ما يمكن قراءته قراءة إسلامية ، واستطاعوا أن يقدموا علوماً وفنوناً وحضارة لها قيمتها العظيمة إلى الحد الذي جعلهم رواداً للطلائع الفكرية التي انتهت بأوروبا الحديثة إلى النهضة ، وكانت اللغة العربية آنذاك لغة دولية للعلم والحضارة ، بل إنها تركت أثراً على لغات أخرى غربية ، لماذا إذن لا نفعل كما فعل أسلافنا ؟ لماذا نقلنا عن الغرب أسماء لننزع عنها مضمونها ، ثم نطلقها على شيء عندنا ، مما قد يشبه ذلك المضمون لكنه ليس إياه ؟ وهذا خلط فكري ، أو ننقل عنهم مضموناً فكرياً ثم نعطيه من عندنا اسماً يوهننا بأن المضمون المنقول هو من غربنا ؟ وهذا نقاق ونحش فكري ، أو ننقل عنهم شيئاً ما ، كالتقنية ، نقلأ أعمى نحاكي فيه الفردة التي تقلد ما نراه حركة حركة ، ولا نراعي فيه هويتنا ومقوماتنا وأصول عقيدتنا ؟ وهذه ثلاثة الأثام ...

﴿ زَيْنًا لَا نُرْغِ فَلُونَا بَقْدَ إِذْ هَدَيْنَا وَهَبْنَا لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (٧) .
« صدق الله العظيم »

٦٩ . ج ٢ ، الكويت ١٩٨٨ . ص ١٧ - ١٨
(٧) سورة آل عمران ٨

(٦) أحمد المهدي عبدالمطلب ، نحو اتجاهات حديثة في سياسة التعليم العام وبرمجته ومناهجه ، عالم الفكر ، مجلد

الأمواج

الكهرومغناطيسية

إعداد: أستاذ دكتور
محمد عبد الرحمن سلامة

كهربية ومغناطيسية مترددة وتنتشر في كل الاتجاهات خلال الفراغ والأوساط المادية على عكس الأمواج الصوتية التي تنتشر فقط خلال الأوساط المادية . وبصورة عامة فإن موجات الإشعاع الكهرومغناطيسي تنتقل بنفس السرعة دائما (سرعة الضوء $= 300,000 \text{ كم / ث}$) وترتبط السرعة مع التردد والطول الموجي في علاقة بسيطة على الصورة : $\text{السرعة} = \text{التردد} \times \text{الطول الموجي}$. ويمثل (شكل ١) مختلف أنواع الأمواج الكهرومغناطيسية ومراتبها في الطيف الكهرومغناطيسي

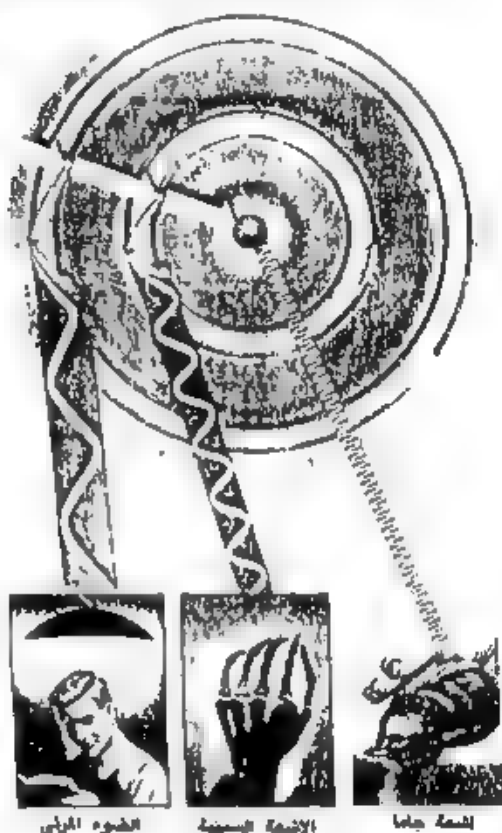
ويطلق على الأشعة فوق البنفسجية والضوء المرئي والأشعة تحت الحمراء مجتمعة اسم « الأشعة الضوئية » . وأحيانا تعرف حزمة الطيف ذات الأطوال الموجية التي تقل عن ١٠٠ نانوميتر (واحد نانوميتر $= 10^{-9}$ متر) بمنطقة الإشعاع المؤين والمنطقة ذات الأطوال الموجية التي تزيد على ١٠٠ نانوميتر تعرف بحزمة

إن دراسة الأمواج الكهرومغناطيسية واستخداماتها تتطور كل يوم وتساعد المعرفة المتعمقة لخواصها على التوصل لتطبيقات جديدة تتوالى بلا انقطاع في مختلف المجالات

ويرجع الفضل في اكتشاف الأمواج الكهرومغناطيسية للعالم الإنجليزي « جيمس ماكسويل » (١٨٣١ - ١٨٧٩) الذي تمكن من صياغة معادلاته المعروفة لوصف خصائص هذه الأمواج

ثم تمكن العالم الألماني هرتز (١٨٥٧ - ١٨٩٤) من التوصل إلى توليد أمواج كهرومغناطيسية بواسطة ذبذبات كهربية متناهية في السرعة . ولها نفس الخواص التي عرفها ماكسويل . ثم جاء بعد ذلك العالم الإيطالي « أوجست ريجي » الذي أجرى عدة تجارب تقليدية ساعدته على تعريف تلك الأمواج بمزيد من الدقة . وأخيراً جاء « جوليليو ماركوني » (١٨٩٤ - ١٩٣٧) الذي وضع تلك الأمواج موضع التطبيق العملي في صناعة جهاز للاتصال « اللاسلكي » .

وقد أوضحت التجارب أن الأمواج الكهرومغناطيسية تتكون من مجالات

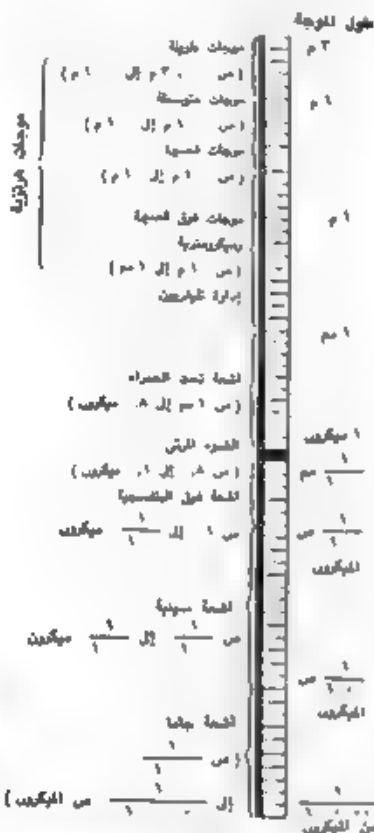


الضوء المرئي

الأشعة السينية

أشعة جالفا

(شكل ٢)



(شكل ١)

مختلف أنواع الموجات الكهرومغناطيسية ومراتبها والطيف

الإداعي والتليفزيوني والتي يتم الحصول عليها بواسطة (المذبذبات) * غير أن بعض الأمواج الكهرومغناطيسية قد تتولد في مادة الخامة نفسها ، ويرجع مصدر هذه الموجات إلى ذرات المادة باعتبارها المجال الدائم الذي تتحرك فيه

الإشعاع غير المؤين وهذه المسميات تعتبر صليدة لهؤلاء الذين يرغبون في التمييز بين التأثيرات البيولوجية للأنواع المختلفة من الإشعاع .

ولتوضيح كيفية تولد الموجات الكهرومغناطيسية نسوق على سبيل المثال حالة توليد الموجات الهرتزية المستخدمة في الإرسال

* المذبذبات أجهزة تتولد فيها حركة سريعة ومتغيرة للشحنات كهربية ، أو بعبارة أخرى حركة تذبذب وانتشار للكهرباء في اتجاهات متضادة .

والقصيرة المستخدمة في الاتصالات والإرسال الإذاعي

وفي بداية العهد بالتلفراف واللاسلكي كانت تستخدم الأمواج الطويلة (من ٣٠.٠٠٠ إلى ١٠٠٠ م تقريباً) وذلك لأنه كان من المعتقد أن تلك الأمواج هي الأسبب للإرسال البعيد نظراً لأنها تنطلق على طول سطح الكرة الأرضية وتجد مجالاً مواتياً لسريانها في طبقات الجو الأكثر كثافة، وهي الطبقات الأقرب إلى الأرض

أما إذا نظرنا للأمواج المتوسطة ذات المدى (من ١٠٠٠ إلى ١٠٠ م) فإننا نلاحظ أنها تبعد أكثر في مسارها عن سطح الأرض في حين نجد أن الأمواج القصيرة من ١٠٠ إلى ١٠ م والأمواج فوق القصيرة من (١٠ م إلى ١ م) ترتفع في خطوط مستقيمة. وقد ظلت الأمواج القصيرة غير مستخدمة زماناً طويلاً، إذ أنه كان يُخشى أن تضعف في الفضاء، وكان هذا هو السبب الذي جعلها توهب دون قيد لهواة الاتصال بالراديو، غير أنه لوحظ أن هؤلاء الهواة يُفطنون بتلك الأمواج القصيرة مجالات الاتصال، وسرعان ما عرف السبب فالأمواج القصيرة ترتفع في الفضاء إلى مسافة من ٨٠ إلى ١٠٠ كم. وهناك تقابل طبقة هوائية مثالية تعرف بطبقة هـ كيل - هيفيسايد، فترتد في صورة أمواج إلى الأرض لتعود منها مرة ثانية إلى الهواء، وهكذا تدور حول الكرة الأرضية بأكملها ومن البديهي أنه لا يمكن التقاط هذه الأمواج من مسافات بعيدة إلا إذا كانت المحطات التي ترسلها قوية بدرجة كافية ومن المعروف أن معظم الإرسال الإذاعي واللاسلكي في الوقت الحاضر يتم عبر المحيطات بواسطة الأمواج القصيرة.

ومن الجدير بالذكر أن الطبقة الهوائية التي تعكس الأمواج القصيرة تبدو، وكأنها غطاء معدني كبير، وتسمح في نفس الوقت بمرور الأمواج فوق القصيرة فمن المعروف أن الأمواج

الأمواج الكهرومغناطيسية

الالكترونات، تلك أن كل ذرة تتكون من (نواة) و (الكترون) أو عدة (الكترونات) ويتحرك كل (الكترون) في مسار مختلف في بعده عن النواة، وكلما كثر المسار بعيداً عن النواة كانت طاقة الالكترون الذي يسير فيه أكبر، وعندما تستقبل الذرة قدراً من الطاقة (على شكل حرارة أو تيار كهربائي) فإن (الالكترونات) تسرع في حركتها وتتخذ لها مسارات أكثر بعداً عن النواة (أي ذات طاقة أكبر) وعندما تطرد على الذرة المثارة حالة من النشاط الزائد، وينتج عن ذلك في وقت قصير للغاية أن يقفز الالكترون مرة أخرى إلى مساره الطبيعي، وهذه القفزة تولد طاقة على شكل موجات كهرومغناطيسية تؤكد بالتالي إعادة التوازن للذرة، وكلما قفزت الالكترونات عدداً أكبر من المسارات، وكانت على مسارات أكثر بعداً عن النواة، فإن الطاقات المنصبة ثم المنبعثة تتزايد في حين أن طول الموجات المتولدة يتناقص، وهكذا تنتقل الموجات من الأشعة الحرارية (تحت الحمراء) الناتجة من قفزات الالكترونات الأبعد عن النواة إلى الأشعة الصوتية فالأشعة السينية وأخيراً إلى (أشعة جاما) وهذه الأشعة الأخيرة تبعثها نواة الذرة نفسها عندما تستثار أو تتلقت

ويمثل (شكل ٢) رسماً توضيحياً لكيفية انبعاث بعض الأمواج الكهرومغناطيسية في صورها المختلفة من إحدى ذرات المادة.

ويمكن التعريف بمختلف أنواع الموجات الكهرومغناطيسية ومراتبها في الطيف على النحو التالي

(١) الأمواج الهرتزية :

إذا نظرنا إلى الأمواج الهرتزية فإننا نجد أن أطوالها تتراوح بين الأمواج الطويلة والمتوسطة

صحة الإنسان تظهر أعراضها في صورة الصداع والقلق النفسي والأرق وعدم القدرة على التركيز والشعور بالإعياء بصفة عامة . وقد ثبت أن التعرض لأشعة الميكروويف يمكن أن يكون له تأثير على إصابة العين بالمياه البيضاء (كتراكات) إذا تعرضت العين إلى هذه الأشعة بكثافات عالية تصل إلى ١٠٠ ملي ووات / سم

(٣) أمواج الأشعة تحت الحمراء

ويطلق على الأشعة الحمراء اسم « الأشعة الحرارية » أو « الحرارة الإشعاعية » والمواقع أن هذه الأمواج تشع حرارة ليس فقط خلال الهواء بل خلال الفراغ .

فالحرارة التي تصلنا من الشمس حرارة إشعاعية ناتجة من الأشعة تحت الحمراء التي تفرق الفضاء والأشعة الحمراء لا توجد في طيف الضوء الأبيض للشمس لحسب ولكنها تنبعث أيضا من جميع أجهزة التدفئة (المواقد والدفايات . الخ) وحزمة الأشعة الحرارية يتراوح طول أمواجها من حوالي ١ سم إلى ٠.٨ ميكرون (الميكرون يساوي جزءا من ألف جزء من المليمتر) وتستخدم الأشعة تحت الحمراء في كثير من التطبيقات التكنولوجية في الوقت الحاضر خاصة في مجال الاستخدامات العسكرية .

(٤) الضوء المرئي

وهو الذي تدركه العين البشرية ويتكون من ألوان الطيف التي نشاهدها في « قوس قزح » . من الأحمر (٠.٨ ميكرون) إلى البنفسجي (٠.٤ ميكرون)

(٥) الأشعة فوق البنفسجية

تلي الأشعة فوق البنفسجية منطقة اللون البنفسجي عند طرف الضوء المرئي في الطيف الكهرومغناطيسي ويبلغ مدى الطول الموجي لها

التي طولها بضعة أمتار أو بضعة سنتيمترات لا تنتشر إلا في اتجاه رأسي بالنسبة للهوائي ثم تصبح في الفضاء الكومي . وإذا هي وجهت نحو الأرض فإنها تتخذ مسارها في خط مستقيم إلى أن تقابل عائقا طبيعيا (سلسلة جبلية مثلا) فتصطدم به ثم ترتد بطريقة الأمواج الصوتية عندما ترتد على هيئة صدى . وتستفيد الأمواج فوق القصيرة في الإرسال التليفزيوني . لذلك فإننا نلاحظ أن هوائيات محطات الإرسال لم تكن تستطيع إرسال الصورة إلى أجهزة الاستقبال التي توجد خلف موانع طبيعية وقد أمكن التغلب على هذه الصعوبة بابتكار فني رائع تمثل في تحقيق الاتصال المرئي عبر القارات لأول مرة في شهر يوليو ١٩٦٢ بواسطة (التلسار) . وهو أول قمر صناعي يستخدم في الاتصال وحديثا أمكن استخدام الأمواج السنتيمترية (هي التي لا يزيد طولها على بضعة سنتيمترات) في أجهزة الرادار . حيث نجد أن الأمواج التي يطلقها جهاز الإرسال تأخذ مساراً مستقيماً حتى إذا ما واجهت عائقاً كطائرة مثلا فإنها ترتد إلى محطة الإرسال على شكل صدى ، وبذلك تظهر الطائرة على هيئة بقعة تتحرك فوق شاشة تشبه شاشة التليفزيون .

(٦) أمواج الميكروويف

وهي الأمواج التي يقع ترددها في المدى من (٢٠٠ ميجا سيكل) إلى (٣٠٠ جيكاسيكل) ومن المعروف أن أمواج الراديو وأمواج الميكروويف أنها إشعاعات ذات خاصية غير مؤينة . حيث أن طاقتها المنخفضة جدا لا تكفي لإحداث تأثير في المادة . وتتدخل أمواج الميكروويف وأمواج الراديو في كثير من التطبيقات التكنولوجية الحديثة مثل عمليات صهر المعادن واللحام والتجفيف واللصق وإنتاج البلاستيك والتعقيم . وقد أوضحت الدراسات أن أشعة الميكروويف لها بعض التأثيرات الضارة على

كهرومغناطيسية ذات طول موجى يتراوح بين ١٠ سم إلى ١٠٠ انجستروم (الانجستروم = ١٠ سم) .

وهذه الأشعة لها قدرة على النفاذ خلال الأجسام بكميات تتناسب وسماك الأجسام وعددها الذرى كما تتناسب أيضا مع طاقة هذه الأشعة وتنقسم الأشعة السينية إلى نوعين

١ - الأشعة السينية الناعمة

ولها القدرة على اختراق المواد إلى سمك بسيط ويكشف عنها بالألواح الفوتوغرافية وأجهزة قياسات الإشعاعات مثل عداد جاما . وتستخدم هذه الأشعة في التشخيص الطبى الإشعاعى للجلد والأنسجة القريبة جداً من سطح الجلد

ب - الأشعة السينية العميقة

وتستخدم في أغراض العلاج بالإشعاع مثلها في ذلك مثل أشعة جاما . ويتم الحصول على الأشعة السينية المستخدمة في الفحوص الطبية بقذف هدف من معدن التنجستن بواسطة إلكترونات عالية الطاقة لتوليد هذه الأشعة التى تركز في حزمة وتوجه إلى الموقع المراد فحصه . وتصدر أجهزة التليفزيون ، خاصة الملونة منها ، أشعة سينية ناعمة . لذلك تدرع الشاشة برجاج خاص بغرض خفض مخاطر التعرض الإشعاعى بدرجة كبيرة

(٧) أشعة جاما :

وهي شكل من أشكال الإشعاع الكهرومغناطيسى يشبه الأشعة السينية والضوء وموجات الراديو ، ولكنها تقع في جزء مختلف من الطيف ودات أطوال موجية قصيرة جداً تتراوح بين ٢ × ١٠ سم إلى ١٠ سم أو أقل . وهذه الإشعاعات مشوهة نواة الذرة ، ولها قدرة اختراقية عالية وعموماً يمكن أن تمر إشعاعات جاما خلال الجسم البشرى . ولكنها غالباً ماتمتص بالكامل بواسطة سمك من الحرسانة المسلحة يساوى متراً واحداً .

من ٠.٤ ميكرون إلى ٠.١ ميكرون . ويمكن توليد هذه الأشعة صناعياً بطرق مختلفة من أمثلتها مصابيح بخار الرئيق . المعروفة ويمكن تقسيم طيف الأشعة فوق البنفسجية إلى المناطق الآتية والتي يسبب كل منها تأثيرات بيولوجية مختلفة

أشعة فوق البنفسجية (أ) (٠.٣٢ - ٠.٤ ميكرون) وتعرف بمنطقة « الإشعاع الأسود » أشعة فوق البنفسجية (ب) (٠.٢٨ - ٠.٣٢ ميكرون) وتعرف بمنطقة (الإشعاع الشمسى الحارق) .

أشعة فوق البنفسجية (ج) (٠.٢ - ٠.٢٨ ميكرون) وتعرف بمنطقة (إشعاع العلاج الطبى)

لقد أثبتت الدراسات أن للأشعة فوق البنفسجية تأثيرات بيولوجية خاصة على العين والجلد إن التأثيرات البيولوجية الحادة لهذه الأشعة على العين ، تتمثل في سرطان ملتصمة العين ، وأحياناً المياه البيضاء (كترآكت) . أما التأثيرات الحادة على الجلد فإنها تتمثل في حروق الشمس والتي إذا كانت شديدة بدرجة كافية ، يمكن أن تؤدي إلى تحطيم سطح الجلد مسببة التهابات وحروقاً من الدرجة الثانية إن التفجيرات المرصنة في الجلد نتيجة التعرض للأشعة فوق البنفسجية يمكن أن ينتج عنه أورام الجلد السرطانية وعلى الملاحظة الأخرى فقد أوضحت الدراسات أن التأثيرات الطبية للأشعة فوق البنفسجية على الجلد هي المساعدة على تكوين فيتامين (د) والذي يسبب نقصه قصوراً في المقاومة الطبيعية لجسم الإنسان وقد وجد أن الأطوال الموجية التى تقل عن ٠.٢ ميكرون ليس لها أى تأثيرات بيولوجية ملحوظة

(٦) الأشعة السينية

إن الأشعة السينية هي أصواج

الجدید فی العلم والنفسية

إعداد : د. نجوى السيد أحمد

طريقة مصرية جديدة للكشف عن المياه الجوفية .

في إظهار خطين بطولين مختلفين يفتتان عن
الانظار بسرعة وعلى الشخص المفحوص أن يحكم
من مهبما الأطول وكما قصرت المدة التي يظهر
فيها الضمان صعبت هذه المهمة والفكرة هي أن
الجهاز يقيس الحد الأدنى من الزمن لظهور
الخطين على الشاشة الذي يتمكن فيه الشخص
المفحوص من إعطاء الجواب الصحيح في كل
مرة . وقد جاء هذا الابتكار نتيجة أبحاث أجريت
في السيمينيات على الفطنة البصرية وبينت أن
هذه المقدرة تعتمد على الذكاء .

كشف علمي مثير للتحكم في الأمواج الكهرومغناطيسية .

حقق فريق عمل فرنسي إنجازاً علمياً هاماً
عندما تمكن من استخدام البلور لتحويل الأشعة
تحت الحمراء غير المرئية إلى ضوء أخضر مرئي
وقد تم التوصل لهذه النتيجة المذهلة في الحصول
على محول للتردد الكهرومغناطيسي عند إنتاج

استخدمت في مصر لأول مرة طريقة جديدة
لتحديد مناطق وجود المياه الجوفية باستخدام
الحس الإشعاعي للإنسان . وذلك باستخدام
قضيبيين من المعدن ملتصقين ومزودين بإبرة
معدنية في نقطة التصادق تستقبل الإشعاع
المنبعث من الأرض . ويؤثر هذا على الأعصاب
فتحدث نغمة في الجسم يمكن عن طريقها
التعرف على أماكن تواجد المياه الجوفية بدقة
شديدة . وتعتمد هذه النغيمات على تغير كمية
الإشعاع من طبقات صلبة إلى مائية مما يتسبب
في وقوع الإبرة على الأرض ليبدل على مكان المياه
الجوفية .

جهاز لقياس الذكاء

قام معهد الطب النفسي البريطاني بابتكار
جهاز لقياس الذكاء . وتتمثل طريقة عمل الجهاز

• باستـة بالركـز القـوى للبحـث

الدواء عليهم . ويذكر ان خلايا الدم البيضاء تنمو عادة ثم تهدم وتموت ، ولكن في حالة « اللوكيميا » فإن هذه الخلايا تظل في حالة غير ناضجة ، ومن ثم تظل تنقسم وتتزايد وتزاحم الخلايا البيضاء العادية التي تكافح جراثيم الأمراض وخلايا الدم الحمراء التي تعمل الأكسجين . والعقار الجديد يؤدي إلى إمكانية ان تهدم تلك الخلايا المريضة فتح الناضجة وتموت كخلايا العادية تماماً .

إصدار طائر مراقبة التهريب .

أدخلت الجمارك الأمريكية في خدمتها سلاحاً جديداً لمكافحة المخدرات وهو عبارة عن طائرة إنذار جوي مبكر مخصصة لكشف ومراقبة مثل الطائرات الصغيرة المستعملة في تهريب المخدرات . هذه الطائرة مجهزة برادار كبير المدى مثبت فوق الطائرة ويبلغ قطره ٧,٢ متر وهو قادر على المسح بزوايا ٣٦٠ درجة ولا تستطيع أي طائرة أن تؤثر على هزمته الرادارية

من الفوائد الطبية للحلبة .

تحتوي الحلبة على مادة الصابونين وهي مضادة للالتهابات ومقوية وملينة للأمعاء . ويفيد مغلي الحلبة في علاج أمراض الصدر المزمنة والسعال والربو وضيق التنفس . ويفيد أيضاً في حالات فقر الدم وضعف البنية وفقدان الشهية . كما يستعمل مغلي الحلبة أو مسحوقها في علاج مرضي البول السكري وتساعد على شفاء الجروح فيهم .

الجديد في العلم والتقنية

باللورات من فوسفات البوتاسيوم والتيتانيوم في فرن مرتفع الحرارة وعند انخفاض درجة حرارة البلور تبين أنه يلعب دوراً مضاعفاً للتردد إذ يحول الإشعاع تحت الأحمر الذي يصوره ليزر صلب (يتردد $2,8 \times 10^{10}$ هرتز) إلى إشعاع أخضر يتردد ($5,6 \times 10^{10}$ هرتز) . ويثير هذا الإنجاز اهتمام الجراحين الذين سيصبح في مقدورهم استعمال ترددين اثنين بدلاً من تردد واحد لدى تدعيمهم الأورام .

ساعة شمسية شاملة .

تم ابتكار ساعة شمسية جديدة تغطي الوقت الرسمي في كافة دول العالم بدقة . ويتميز هذه الساعة بأنها سهلة القراءة طيلة النهار وخلال كافة أيام السنة سواء وضعت في داخل الغرفة أم في خارجها ويمكن صنمها بحجوم مختلفة .

دواء جديد لعلاج سرطان الدم .

توصل العلماء الأمريكيون إلى دواء لعلاج سرطان الدم (اللوكيميا) وذلك عن طريق إعادة الخلايا التي تتكاثر بشكل عشوائي إلى خلايا عادية مرة أخرى . أدى العلاج إلى تحسن تام في حالة ٢٠ مريضاً من بين ٢٣ مريضاً تم تجربة

وبالتالى تفقد حصانتها ضد العدوى أو الإصابة
بالمراض .

اكتشاف بركان في قاع المحيط الهادى .

عثر الجيوفيزيائيون الامريكيون على تدفق
حائل من الحمم البركانية في قاع المحيط الهادى
بقى غير معروف حتى الآن . وأشارت حساباتهم
إلى أن حجم هذه الحمم يبلغ ١٥ كيلو مترا
مكعبا . أى ما يكفى لتغطية كل طرق الولايات
المتحدة بغطاء سمكته عشرة أمتار . وتشير
المقارنة إلى أن حجم تدفق الحمم هذا يساوى
ثلاثة أضعاف متوسط ما تكثف به كل براكين
الأرض في سنة واحدة .

٩- دراسة حول المادة الشمعية في الأذن .

أكد الباحثون بمعهد جون هوبكنز بولاية
ميرييلاند الأمريكية أن الأطفال وصغار السن
الذين تتراوح أعمارهم حول العاشرة لديهم مناعة
كبيرة ضد التهابات والأم الأذن نتيجة لإفرازها
الريوت الطبيعية المستولة عن تكوين المواد
الشمعية التى تسمى الأذن . وحذر العلماء مريضى
السكر من إعمال علاج أى الام أو التهابات
يشعرون بها في الأذن ، حيث انها تسبب نقل هذه
الالتهابات لعظام الغضاريف بالأذن وبالتالي
تصل إلى الأنسجة الموجودة داخل الرأس وتؤثر
عليها . وتؤكد الدراسة أن الماء والصابون
يعملان على إذابة الزيوت الطبيعية بالأذن

مشيخة علماء أسيوط - بقتية

عمارة شاهقة ، مؤلفة من ثلاثة أدوار ، ومبنى
في الدورين الثاني والثالث أربعة عنابر واسعة في
كل منها في كل عبر من السور خمسون سريرا ،
لكل طالب سرير ، ويتبع كل سرير لولاب خاص
لصاحبه ، يضع فيه كتيبه وملابسه ويتبع ذلك
مخبرات للمرافق ، وللخدم ودورات مياه على
أحدث نظام .

ويقابل العمارة من الجهة الشرقية مسجد
المعهد وإله ليعد تحفة فنية نادرة في هندسته
ونظامه ، وهو مقروش بالسجاد المصري الفاخر
ويتسع لمحو خمسمائة من المصلين

حدائقه فضاء واسعة الأرجاء يقوم في وسطها
ثلاث عمائر شاهقات بديعيات جميلات .

لدى الميمن بعد أن تجاوز السور بنحو ستم
مترا نجد قسم الدراسة وهو مؤلف من طابقين ،
أما الطابق الثاني فمبه فامة كبرى للمحاضرات
والسينما تتسع لثلاثمائة شخص ، وفيه ١٥
حجرة للدراسة

فيذا قطعت عشرة أمتار بعد مبنى الدراسة
وجدت مبنى للسكنى (القسم الداخلى) وهو

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

طرائف وتوقف

« إذا رأيت »

إذا رأيت الحكام يشاقسون في العدالة ،
ويجتنبون الفسوق والجهل فتلك نعمة طائلة .
وإذا رأيت الجور فاشها ، والعزل منكرا فتلك
نعمة زائلة .
وإذا رأيت الإمام يجمع بين العدل والجور في
ولايته فتلك فتنة .

« الجهاد ضيق »

كان العز بن عبد السلام يقول للسلطان نجم
الدين حين أكرم وفادته ، وطلب منه المهادنة .
الجهاد ضريان : ضرب بالجلد والبيلان ، وضرب
بالسيف والسنان ، وسلاح العالم طمه وإسانه
كما أن سلاح الملك سيفه وسنانه .. وكما لا يجوز
للملوك إغصاء أسلحتهم ، لا يجوز للعلماء إغصاء
السننهم .

« هبة »

أرعى الخليفة عبد الملك بن مروان بشيه عند
وفاته قاتلا .

الاستقامة

لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه
ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه
رواه الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه
« إنى لا أذل العلم »

بعث الأمير خالد بن أحمد الذهلي وإلى
« بخارى » إلى محمد بن إسماعيل ، أن أحمل
إلى « كتاب الجامع والتاريخ » لأسمع منك .
فقال محمد بن إسماعيل لرسوله ، قل له
إنى لا أذل العلم ولا أحمله إلى أبواب السلاطين ،
فإن كانت له حاجة إلى شيء منه فليحضرنى في
مسجدى أو فى دارى ، فإن لم يعجبك هذا فانت
سلطان فامنعنى من المجلس ليكون لى حذر عند
الله يوم القيامة . إنى لا اكتم العلم ، فكان سبب
الوحشة بينهما .

« لفى »

إنك إن تستطيع أن تمنع طيور الهم من
التعلق فوق رأسك ؛ لكنت تستطيع أن تمنعها
من التمشيش داخل رأسك .

« الحبيب الكاذب »

قال أحد الحكماء :

- ١ - من ادعى أنه يحب الله ولم يتورع عن محارمته فهو كذاب .
- ٢ - ومن ادعى أنه يحب رسول الله ﷺ ولم يعمل بسنته فهو كذاب .

« ثقة في الله »

كان خالد بن الوليد - رضي الله عنه - لا يبدأ معركة قبل أن يخبر عدوه بمن الاستسلام أو الحرب حسب تعاليم الإسلام - فيقول - إن معي رجالاً يحبون الموت كما تحبون الحياة فإن أبوا إلا القتال قال لهم : لو كنتم في السماء لرفعنا الله إليكم أو لأمرلكم إليها

« صاحب المال »

من أقوال العباس - رضي الله عنه - الناس لصاحب المال أزم من الشعاع للشمس وهو عندهم أعتد من الماء وأرفع من السماء خطوه صواب وسيئاته حسنت
أما المفلس فهو عندهم أكتب من لعان السراب وأثقل من الرصاص ، لا يسلم عليه إذا قدم ولا يسأل عنه إذا غاب ، إن حضر إزدروه وإن غصب صفوه

« صا »

اللهم طيبنا للفاك ، وأهلبنا لولاك وأدخلنا مع المرحومين من أوليائك وتوفنا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين .

أوصيكم بتقوى الله ، فإنها عصمة بالية ، وجنة واقية ، فالتقوى خير زاد ، وأفضل في المعاد ، وهي أحسن كهف ، وأيعطف الكبير منكم على الصغير ، ويعترف الصغير حق الكبير ، مع سلامة للصدر ، والأخذ بجمل الأمور ، وإيالكم والبغى والتحاسد فهما عك الملوك الماضون ، وذو العز المكين .

« كناية .. وعجوبة »

سئل ابن سيرين عن رجل . فقال : تولى الباردة ، فلما رأى جزع السائل قال : « الله يتولى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها » وإنما أردت بالرفاة النوم .

« القليل »

قيل : الغنى في الغربة وطن ، والمقل في أهله غريب .

وليه قال الشاعر :

لعمري ما الغريب بذى التنائي
ولكن المقل هو الغريب
إذا ما المرء أغرَّ ضلوق ذرعا
بحاجته وأبعده الغريب

« نصيحة »

قال بعض الحكماء لبنية لاتعدوا أهدأ وإن ظننتم أنه لا يضركم ، ولاتزهوا في صداقة أحد وإن ظننتم أنه لا ينفعكم ، فإنكم لاتدرون متى تخافون عداوة العدو ولا متى ترجون صداقة الصديق ؟

لمصاحب الفضيلة
الشيخ محمد محمد المديني

شرك العقيدة وشرك العمل

إعداد وتقديم عبد الفتاح حسين الزيات

هين نلتو كتاب الله حق تلاوته ، ونقرأ سنة نبينا — عليه الصلاة والسلام — في تمنع
يستبين لنا المنهج السليم للعقيدة الصحيحة .
غير أن العالم المعاصر يتعرض في هذه الفترة من التاريخ لتغيرات فكرية متعددة وإلى
تغير أساسي في كثير من النظم والتقاليد التي تظهر لنا من وقت لآخر ، والعالم الإسلامي
باعتباره صاحب عقيدة بدور شطر منها حول الترهيب والترغيب ، تعرض هو الآخر لهذا
التيار الفكري الجديد الذي يهب عليه من كل جانب
وهذا التيار الذي لا يخلو دوماً من حمل بعض الأفكار الغربية عن تعليم ديننا بغية أن
يخلط علينا الأمور لفظاً التمييز ويحدث الرتل
لذلك أصبح لزاماً على المسلم أن يفكر ويثري في تناوله لهذه الأمور حتى لا يدخل في دائرة
الشرك المنهى عنه شرعاً :
قل الاستلا رهمه الله :

شرك في العقيدة ، وشرك في العمل .
فأما شرك العقيدة فهو أن يعتقد الإنسان أن
مع الله إلهاً آخر يستحق العبادة والطاعة ،
كهلواء الدين كانوا يعبدون الشمس والقمر
والأشجار والأحجار وغير ذلك من التماثيل ، التي
كانوا يصنعونها بأيديهم ثم يحضرون لها ،
ويقفون أمامها خاشعين ، ويتقبلون رضاها
وغضبها ، ويركاتها ولعناتها ، فتترعد فرائصهم

لا اظن أنه بقي على ظهر البسيطة من يعتقد
أن هناك إلهاً مع الله يستحق العبادة والخضوع
له كما يستحقها الله جل جلاله ، ولكن هناك نوعاً
من الشرك ما يزال ماقياً ، وهو أشد خطورة من
النامية العلمية وأكثر ضرراً على المجتمع من شرك
الأوثان والكواكب والأحجار
بيان ذلك أن الشرك بالله واتخاذ غيره إلهاً
نوعان

منها خوفاً وقرعاً ، ولا شك أنه لا يوجد سلفه وضلال يقع به الإنسان في التخليط والعماية كهذه العقيدة : ولم نجد أحداً في التاريخ يعتقدونها إلا ذور الاحلام الضعيفة والعقول السقيمة ، ولذلك يسخر الله منهم دائماً ، ويصنهم بالجهل والعمى ، وإن لهم قلوباً لا يعقلون بها ، وأذاناً لا يسمعون بها ، وأعيناً لا يبصرون بها ، وأنهم كالانعام بل هم اضل سبيلاً .

وهذه العقيدة مودية بصاحبها في الدنيا قبل أن تودى به في الآخرة ، وحسبنا أن نتصور رجلاً يعيش في مجتمع مفكر — ولاسيما في عصرنا الحاضر — وهو يؤمن في قرارة نفسه بأن هذا الحجر أو ذاك إله يستحق منه العبادة ، ويملك له النفع والضرر . إنه لاشك يكون في سائر تصرفاته ذا عقلية ضئيلة ، وشخصية هزيلة ، ومثل هذا لا يرجي منه أي خير ، بل هو دائماً عرضة لجميع الشرور والوان الفساد ، ولذلك يصور الله تعالى حال الشرك به تصويراً رائعاً يمثل جميع معاني الحيرة والاضطراب والخوف والضعف والضللال فيقول ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَعْطَفُهُ الْكَبِيرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِينٍ ﴾ .

هذا هو شرك العقيدة ، وهو أول انحراف عن سواء السبيل ، وإليه يرجع كل اضطراب وكل شر وكل فساد في هذه الحياة أما كونه أول انحراف عن سواء السبيل ، فذلك أن العطر السليمة والعقول المستقيمة توحى بالإيمان بالله إيماناً صحيحاً لا يحتاجه شك ، ولا يفسده شرك ، حين الإنسان مفكر ، وتفكيره يهديه إلى أنه لم يوجد إلا بمؤثر ، ولا يجد شيئاً أصاهه يمكن أن يستند إليه هذا التأثير ، بل يجد كل ما حوله من الأشياء موجداً بعد عدم مثله

تماماً ، فيدعن في قرارة نفسه لهذه القوة الغيبية التي تأتي الرسل وتزل الأديان فتسميها الإله الذي خلق الحلق . وتفكيره يهديه أيضاً إلى قضية أخرى هي قضية الوجدانية ، فيؤمن بها إيماناً عقلياً عن طريق النظر في أدلتها المعروفة فإذا انحرف الإنسان عن حكم مطرته ، وعن حكم عقله وتفكيره في هذا الشأن الذي يتصل بالعلاقة بينه وبين خالقه وموجده ، كان ذلك أول انحراف عن سواء السبيل

وأما كون هذا الانحراف سبب كل اضطراب ، فإنه كما ذكرنا دليل على التيات العقل ، وأعوجاج الفكر ، ويأت على سوء التصرف ، ولا يمكن أن يعيش امرؤ فاقد العقل سييء التصرف عيشة سعيدة صالحة بين قوم عفلاء يعرفون ما يفعلون وما يتركون .

شرك العقيدة وشرك العمل

أما شرك العمل فهو إثارة ما سوى الله على الله ، وإن اعتقدت أن الله واحد . وإن الأمر بيده ، فإنه لا يمكن أن تؤمن بنفس إيماناً سليماً داخلية بأن الله هو مالك النواحي والأقدام ، ثم لا يظهر لهذا الإيمان أثر في التصرف والعمل ، بل يظهر في الأعمال والتصرفات عكس ذلك ، كأن الإيمان هو ذلك الزعم القلبي الجفى الذي لا روح له ، ولا حياة به ، إنما الإيمان الحق هو الذي يحول بين صاحبه وبين إثبات المفكرات واقتراف الآثام .

ولذلك يقول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « لا يميز الزاني حين يميز وهو مؤمن ، ولا يقتل القاتل حين يقتل وهو مؤمن »^(١) ، ويقول في حديث آخر : « والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، قالوا من هو يارسول الله ؟ قال الذي لا يامن جاره

(١) من حديث رواه البخاري ومسلم وأبو داود

البارد ، ووجد من الناس من يلومه ، ويهجن فعله ، ويرميه بالتجاوز والاعتقار .

وقد أصبحت مهمة العلماء ورجال الدين والإصلاح بذلك من المشقة والعسر يمكن ، وإلا فمن ذا الذي يستطيع أن يحول الناس عما ألفوه ، ويخرجوا عليه من التعامل بقبح ما شرع الله ، أو عن إبادة ما استباحوا من الحرمان باسم المدنية والحرية ، أو عن أخلاق العجور التي متى بها الشباب ، وغض عنها الآباء والأمهات ، أو عن الفساد المتصل بالمحاكمين في الرشوة والمسبوبة ، والإهمال والتضييع ؟

إن الذي يريد أن يصلح شيئا من ذلك ، أو يحاول طبع الناس منه : يُنظر إليه نظرة تمعيب ، ويتهم بأنه يعيش في زمان غير زمانه ، ويفكر بعقل غير عقول أهله ، وهكذا انقلب المنكر معروفا ، والمعروف منكرا . واتبع الناس أهواءهم فاتخذوها لاهة ، وأثروها بالتقديم والطاعة على الله ، فليس يفهمهم أن يقولوا إنهم مؤمنون بالله رباً واحداً ، كما أنهم مؤمنون به خالقاً وموجداً . إسي لأخى أن يكون مجتمعنا قد أثر ما يسمونه الحرية أو المدنية على أمر الله وأحكامه ، وإلا فقل لي بربك أيها القارئ : ما الذي يدعونا إلى التمسك بهذه الألوان الباهتة من المدنية الزائفة ، وقد أفضى بنا الأمر إلى كارثة الفضيلة والخلق ، حين قم بعض الفتيان في حفلة أقامتها الدولة ببعض الفتيات المجتليات للرقص من أوروبا ؟

أتغرينا المدنية والرقص الكادبان بأخلاقنا وأدبنا إلى هذا الحد ، ثم نتمسك بأخطائنا في شأنهما تمسك المرء بعقيقته ، ونؤثرهما على الدين ؟

هذا هو الشرك بالله في أخطر صوره ، فإياه فعاريو أيها المؤمنون
المجلد الثاني والعشرون

بوائقه . إلى غير ذلك من الأحاديث التي تربط الإيمان الحق الذي يعبد الله به بالأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة . وقد وصف القرآن الكريم الماتكين إلى الأهواء ، المتبعين للشهوات بأوصاف العبودية لغير الله . واتخذ غيرهم إلها إذ يقول ﴿ وَاتَّخَذُوا آلِهَتَهُمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ فَإِنلَخ مِنهَا فَأَنبَنَهُ الشَّعْبَان فَكَانَ مِنَ الْمَأْمُونِ . وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ (١) ﴿ وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَحْمَلْنَا قُلُوبَهُ عَنْ دِئَرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ لُرُطَا ﴾ (٢) ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنَامِ بَلْ هُمْ أَصْلُ سَيْلٍ ﴾ (٣) ﴿ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ﴾ (٤) .

ووصفت السفة أيضا هؤلاء بمثل ذلك لقد جاء في بعض الأحاديث النبوية الصحيحة : تمس عبد الدينار والدرهم ، تمس عبد الحميفة .

فهؤلاء مشركون ، وإشراكهم أضر على المجتمع من إشراك عابد الوثن ، والمعتقد في الحجر ، لأن عابد الوثن يضر نفسه ، ويفسد حياته ، أما هؤلاء فإنهم يبتئون الفساد والوهن في صفوف المجتمع ، ويشيعون فيه الضعف والمنكر وسائر أصناف الرذيلة .

أقول هذا بمناسبة ما سرى في مجتمعنا المصري من فساد وأخلاق سيئة ، عمت الصغير والكبير ، وأصبح أمرها من التسليم والقبول في المجتمع كأمم العقائد الثابتة ، ومن حاول التنفير عنها ، أو النصيح بالتخلص منها ، عذ في قومه ككلمات في الرماد ، أو الصارب في الحديد

(٥) القرآن ٤٣ - ٤٤

(٦) لدرهم ٢٩ .

(٣) الأعراف ١٧٥ ، ١٧٦

(٤) الكهف لية ٢٨

اللغة والأدب والنقد

نظرات محمد رستم في الفرقاء الكرم



منهج ابن الأثير في تأليف كتابيه
الكامل في التاريخ والأسد الغابية
في معرفة الصحابة



مع الأدب المفارق - بودكير الطهالوني مهر

نظرة في عصرنا

في القرآن الكريم

تأليف: محمد لطفي جمعة

ونظرات في النظرات

بقلم: السيد حسن قرون

ويسر في هذا النهج مبينا طبائعهم وسلوكهم وأنهم يحرصون على شيء واحد هو الإبقاء على حياة رجالهم . وفي الحديث قال رسول الله ﷺ «أخذ الله على اليهود أربعة عهود ، ترك القتل وترك الإخراج وترك المظاهرة ومداء أسراهم فأعرضوا عن كل ما أقرؤا به إلا الفداء ، لأن حياة الرجال عندهم غالية يبتلون أي شئ لإنقاذهم ، وضرب الأمثلة بالدول التي تسير على نهجهم . ونحن اليوم نرى ما يفعلون إزاء أسراهم ، وفي ٦ أكتوبر وحرب العبور سنة ١٩٧٢ شاهدنا حرصهم على إطلاق سراح أسراهم بكل حيلة . وأقرا من الكتاب ص ٧٤ وما تلاها

وفي حديثه عن خلق آدم ص ١٢٢ من الكتاب قال : وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاجِدَةٍ ﴾ في الآية الأولى (من سورة النساء)

إن اليهود بالمدينة المنورة كانوا قبلتين كبيرتين : قريظة ، وبنو النضير . فقريظة حلفت الأوس ، والنضير حلفت الخزرج . وجميعهم حلفوا النبي عليه الصلاة والسلام . فكتب دستور المدينة المعروف باسم الصحيفة . وتاريخه السنة الثانية للهجرة .

ثم الماض في الحديث عن هذا الدستور وأثره الكريم وما ترثب عليه من انتصار النبي على قريش وضمان وحدة المدينة بجميع عناصرها ، المهاجرين والأنصار وأهل الكتاب من اليهود والمشركين من العرب الذين ليسوا لهؤلاء ولا إلى هؤلاء .

وهذا بين مكانة سورة البقرة لما ورد فيها من قواعد التشريع والسنن والآداب الإسلامية . وكان حفاظها في الطليعة الأولى من المسلمين كأنهم حرب سياسي ينادون في المواقع الكبرى «يا أصحاب البقرة» ثم يشير إلى نقض الصحيفة من اليهود كأن لم يكنهم نقض موثيق الله السالفة

والنفس تذكر وتؤنث ، والزوج بدون التأني
الفصح .

وآية الفصل ٧٢ ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ لا تمنع المراد من خلق آدم ثم خلق حواء منه لأن جعل بمعنى خلق ، ولا شك أن آدم وحواء من جنس واحد وهو الإنسان . وابن كثير يقرر هذا ولا ينسى أن أصل الإنسان نفس واحدة هي آدم ، قال ابن كثير يذكر تعالى نعمه على عبده بأن جعل لهم من أنفسهم أزواجا من جنسهم وبشكلهم ، ولو جعل الأزواج من نوع آخر ما حصل الائتلاف والمودة والرحمة ، ولكن من رحمته خلق من بني آدم ذكورا وإناثا وجعل الإناث أزواجا للذكور .. وكما خلق الله عيسى - عليه السلام - بلا أب خلق حواء بلا أم ، وبأب المعجزات مرجعه إلى الإيمان وصدق اليعاقبة

وه موريس بوكاي مؤلف كتاب «القرآن الكريم والتفوية والإنجيل والعلم الحديث» يقرر في ص ١٠٥ عند الحديث عن نسب المسيح : «أن نمو المسيح في رحم أمه قد حدث خارج قوانين الطبيعة المشتركة بين كل الكائنات البشرية ؛ فالابويضة التي أنتجها مبيض أمه لم تحتاج للالتقاء بحيوان منوي يأتي من أبيه ليشكل جنينا ثم طفلا قابلا للحياة ؛ إن الظاهرة التي تؤدي إلى ميلاد الكائن الحي دون تدخل من العنصر المخصب الذكر تسمى بالتلقيح الذاتي ، ويمكن ملاحظة التلقيح الذاتي في عالم الحيوان تحت ظروف معينة وبعد أن يضح ومثل قال : أما المسيح فهو حالة خاصة ، فقد كانت مريم أمًا عذراء وما يقال عن المسيح وحده يقال عن آدم وحواء ﴿إِنْ تَنْقَلِبْتُمْ إِلَى اللَّهِ كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ خُلُقًا﴾

جعل بعض المفسرين يظنون أن الخلق للرجل والمرأة من روح واحد أو شخص واحد أو مكانا على بعض الأقوال الرمزية ، ونحن نميل إلى القول بأن نفس ، هنا يقصد بها من جنس واحد وهو الجنس الإنساني . وبعد أن ذكر معنى نفس عند العرب من أنها يقصد بها حينئذ الروح فيقال مفرجت نفسه أي روحه إلى بارئها ، ولا تخفى العلاقة بين النَّفْس والنَّفْس . والنفس الدم يقال : سالت نفسه ، ول الحديث بما ليس له نفس سائلة فإنه لا ينفس الماء إذا مات فيه ، والنفس الجسد ، ويقولون ثلاثة أنفس ، فيذكرون لأنهم يريدون به الإنسان مستثار الصُّحاح ، والدليل على ما قدمنا أن المقصود بالنفس هو الجنس والنوع ما ورد في الآية ٧٢ من سورة النحل ونصها : ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ .

وإذا اعتقد أن ميله هذا لا يمنع الفهم الذي اتفق عليه علمائنا وهو أن المراد بالنفس «آدم» والدليل من نفس الآية ﴿وَنَحْنُ بِهَا رُؤُوسُهَا﴾ يعني حواء ، وللمفسر في كشافه تساؤل هو : «لماذا قلت : «لام عطف قوله ﴿وَنَحْنُ بِهَا رُؤُوسُهَا﴾ ؟ قلت : فيه وجهان أحدهما أن يعطف على محذوف كأنه قيل من نفس واحدة أنشأها أو ابتدأها وخلق منها زوجها . وإنما حذف لدلالة المعنى عليه . والمعنى شخبطكم من نفس واحدة هذه صفتها وهي أنه أنشأها من تراب ، وخلق زوجها حواء من ضلع من أضلاعها .. والثاني أن يعطف على خلقكم ويكون الخطاب في ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ للذين يبعث إليهم رسول الله ﷺ ، والمعنى خلقكم من نفس آدم لأنهم من نفس الجنس المفرع عنه وخلق منها أمكم حواء وبث منهما ﴿وَجَعَلَا كَثِيرًا وَنَسَاءً﴾ .

نظرات في النظرات

من قرأ لم يأت له كن فيكون ﴿ (الآية ٥٩ من سورة آل عمران) .

ومن القضايا الكثيرة التي ذكر بها الكتاب موقف المسلم من المسلم ، يقول : وفي الآية ١٠٥ من سورة المائدة يقول تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ يَكُنْ لَكُمْ أَلْفُكُمْ لَا يَهْرُكُكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ .
يعني أمر المؤمنين بأن يصلحوا أنفسهم ، ومن أصلح نفسه فلا يضره فساد غيره ، وهذه الآية تنطوي على حكمة وأداب اجتماعية بعدم التدخل في شؤون الغير إلا بالنصيحة والموعظة الحسنة والانصراف إلى إصلاح النفس وفعل الخير والعمل بما أمر به الله . وينبغي أن يكون في الآية معنى من معاني الأمانة وإيثار السلامة والاهتمام بالنفس وعدم المبالاة بالآخرين . كما أنه ليس فيها مستل على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا كان فعل ذلك ممكناً ، ومن هنا قال سعيد بن المسيب (تابعي) إذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر فلا يضر من ضل إذا اعتديت ، ثم يأتي برأي الصديق حين قام وقرا الآية . وانكر أن توضع الآية في غير موضعها قال : مؤني سمعت رسول الله ﷺ قال : إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيرونه أوشك الله عز وجل أن يعصمهم بمقابله .

ويبدو لي أن هذه الآية الكريمة شغلت الصحابة والتابعين ، فهناك أكثر من سؤال عنها من نبي الإسلام صلوات الله عليه . وقد أجاب كل سائل عنها ، وبقيت الحيرة عند بعضهم . وقد ذكر المرحوم محمد لطفي جمعة أن من الصحابة رضوان الله عليهم مثل ابن مسعود وابن عمر

وغيرهما من يرى أن تأويل هذه الآية لم يأت بعد . أي لم يأت إوانه ، وفي تفسير الطبري أن ابن مسعود قال : « لم يجز تأويل هذه الآية بعد » إن القرآن أنزل حيث أنزل ومنه أي قد مضى تأويلهن قبل أن ينزل . ومنه أي قد وقع تأويلهن على عهد رسول الله - ﷺ - ومنه أي قد وقع تأويلهن عند الساعة هل ما ذكر من الساعة ومنه أي يقع تأويلهن يوم الحساب على ما ذكر من الحساب والجنة والنار ، فمادامت قلوبكم واحدة وأهواؤكم واحدة . ولم تلبسوا شيئا ولم يذق بعضكم بأس بعض فامروا واسهوا : فإذا اختلفت القلوب والأهواء والبستم شيئا وداق بعضكم بأس بعض فامروا ونفسه ، عند ذلك جاءنا تأويل هذه الآية .

وتأويل الآية واضح فعلى الإنسان أن يراقب نفسه في الطاعة والمعصية ، وقبامه بالموعظة الحسنة ما وجد إلى ذلك سبيلا . وهنا لا يضره من خالفه ، وقد وفق إلى ذلك المؤلف كما قدمنا قوله .

وفي نظراته في الآية ٩٠ من سورة المائدة التي جاء فيها تحريم شرب الخمر ولعب القمار وذبح القربان على الانصب والاستقسام بالأزلام عقد فصلا عنوانه بحكم المواد المحذرة ص ١٥١ من الكتاب قال : إن إجماع الفقهاء على أن المخدرات كالحشيش والأفيون والكوكايين والهيروين وغيرها من المواد المخدرة بطبيعتها أو المخلفة تأخذ حكم الخمر في التحريم ، لأنها جميعها تخامر العقل

ورد على الواهين أن تلك المواد لم يرد ذكرها في الكتاب أو السنة ، لأن التحريم راجع إلى اللذة التي من أجلها حرمت الخمر ؛ فكل ما خامر العقل وحجب حرام . قال : وقد كشف الطب الحديث بما لا يدع مجالا لشك أو جدال عن أضرار أخرى جسمية يحدثها شرب الخمر في

علمنا آثارها في مسرح الحروب والمخترعات على مدى ثلاث صفحات ختمها بقوله :

«ومما تقدم يتضح لنا إعجاز القرآن يذكر الذرة وما هو أصغر منها في الآية ٢ من تلك السورة الكريمة سبحانه ، ولذلك قال سبحانه في الآية ٦ منها : ﴿ وَيَرَى الذِّبْنَ أَوْثَرَ أَلَمَ الْيَوْمِ أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَنَبِيُّهُ إِلَى صِرَاطِ الْغُرُزِ الْحَمِيدِ » .

وجاء الهامش بقلم الابن :

«كتب المؤلف هذا الكلام سنة ١٩٤٢ قبل اختراع القنبلة الذرية والقنبلة الهيدروجينية واستخدامات الطاقة الذرية في الأغراض السلمية» .

وكل ما كتبه عن التفريع والأحكام وقصص الأنبياء يرضى طالب الحقيقة والباحث عن وسائل الإيمان إلا أنني توقفت عند حديثه عن النمل وجند سليمان عليه السلام ، فهو يفسر قوله تعالى من سورة النمل الآية (١٧) : ﴿ وَخَشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْقَارِ ﴾ بما لا نقوله فيقول ، ويظهر أن هذه رموز وأن الجن رجال مهرة صناع وأن الطير طرق مواصلات استثنائية وجواسيس ينشرهم في البلاد ، وربما كان الهمد أحداهم أو أحد الأمراء وفي الآية ١٨ يقول تعالى .

﴿ عَنَى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِطَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَيَجُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ » .

ويقول لطفى جمعة : وأن وادى النمل هذا هو مكان أهل بالسكان موز به جيش سليمان وأنه سمع امرأة منهم تتكلم : إذ ثبت بالعلم أنه ليس للحيوان لغة فضلا عن أن يكون للحشرات لغة.. ونسى أننا في إطار المعجزات هنا ، وأن سليمان

المعدة والكبد ، فضلا عن الأضرار المادية التي تذهب الأموال فيما يضر ولا ينفع ، هذا علاوة على امتنان من يشرب الخمر بدهاب الشحمة والكرامة والوقار واحترام الناس وقد أطال في الكلام عن تحريم الخمر والمخدرات مستشهدا بالنصوص وأقوال السلف الصالح حتى عصر ابن تيمية الذي سوى بين الخمر والمخدرات في الحكم ، فيعتبر محمد لطفى جمعة مثل الإمام مالك في محاربته لكل مسكر ومفتر .

وفي حديثه عن «الذرة في القرآن» قال : وقد ورد في القرآن الكريم ذكر الذرة في بعض الآيات لتقريب وزن أعمال البشر من خير وشر كقوله : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ » وقد كتب من يفعل وهو خطأ (آية ٧ - ٨ سورة الزلزلة) وقوله في الآية ٢٢ من سورة سبأ : ﴿ قُلْ ادْعُوا إِلَهِينَ رَبَّنَا مَنْ كُونِ اللَّوْ لَا يَخْلُقُونَ يُقَالُ ذَرَّةٌ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ » .

قال : لم يحاول المفسرون الصالحون تفسير معنى الذرة ، وفهم بعضهم أنها شيء ضئيل الوزن جداً وأن المقصود من ذكرها ليست الذرة في ذاتها ولكن إظهار العدل الإلهي والجزاء على الخير والعقاب على الشر ، وهنا تعرض لذكر استخدام القرآن مخلوقاته في ضرب المثل أو الاستعارة لتقريب المعاني غير أن «الذرة» لها شأن آخر : فإن الله سبحانه وتعالى أراد أن يلفت نظر الإنسان العاقل إلى الذرة التي يعلم عز وجل أنها مادة تركيب الكون وعنصر بناء أجزائه .

ثم ذكر تناول العلماء لها قديما وحديثا . وفي ضمن القرن العشرين تراكت الأدلة وتوارثت الحقائق المؤيدة واستشجرت الحجج النافضة على أن كل ذرة تشبه تمام الشبه نظاما شمسيا مصغرا جداً ، وأفاض في شرح تلك الظاهرة التي

(١) من كلام إذا تكفر في إثبات شيء لا يفي ذلك عدم وجوده .. المعبر

نظرات في النظرات

أعطى ملكاً اختص به منه معرفته منطق الطير واستفداه الريح والجن ، وإن ما حدث في سورة النمل هو تطبيق لمعجزاته ، فالجن يعملون له والهدد من قلم مغابراته ، وأنه سمع قول النملة فتبسم ضاحكاً من قولها ، وإن إسلام بلقيس ورحيلها إلى سليمان لا يفرض من نبوته ، ومن الغريب أن لطفى جمعة تبع من أقوال المفسرين في شأن بلقيس وسليمان حتى أنه استنجد بآيته رابع قائلاً : «يا ابنى رابع إلى أين تلودنا أقوال المفسرين» ؟

والاستاذ محمد لطفى جمعة ككل الرواد من كتاب السيرة النبوية يقعون في لخطاء أو هفوات تتصل بنسب قريش أو أنساب العرب على العموم .

فمثلاً عند حديثه عن مسجد الضرار من ٢٠٢ يقول : ثم تنتقل السورة «التوبة» من الآية ١٠٧ - ١١٠ إلى ذكر مسجد الضرار الذي أقامه أبو عامر الراهب من «قبيلة الخزرج» والحقيقة أن أبا عامر الراهب من قبيلة «الأوس» ، ففي غزوة أحد جاء من مكة مع قريش معه غلمان من الأوس ، وكان يعد قريشاً أنه لو لقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلاً ، فلما التقى الناس كان

أول من لقيهم أبو عامر في الأحابيش وعبدان أهل مكة ، فننادى : يا معشر الأوس ، أنا أبو عامر . قالوا : فلا أنعم الله بك علينا يا فاسق - وكان أبو عامر يسمى في الجاهلية الراهب فسماه رسول الله ﷺ (الفاسق) فلما سمع ردهم عليه قال : أصاب قومي ليرى شرى وقومه الأوس لا الخرج جـ ٢ سيرة ابن هشام ص ١٩ .

ومثلاً في حديثه عن سورة المسد كان كلامه : وما أبو لهب وأسمه عبد العزى وهو عم النبي لأنه ابن عم لعبد المطلب فقيل تقريباً واختصاراً إنه عم النبي عليه الصلاة والسلام . وهذه عادة لا تزال عند العرب أن عم الجد أو عم الأب يعد عمًا للحفيد أو الابن . فمن أبوه إذن ؟

واتسبب الحقيقي لأبي لهب أنه عم لرسول الله أي أنه أخو عبد الله ، وإن كان من أم غير أم عبد الله . راجع أعلام الرسول وعلماته في السيرة النبوية لابن هشام . وفي البداية والنهاية لابن كثير . وأسد الغابة في معرفة الصحابة وغير تلك الكتب فستجد أن أبا لهب هو عبد العزى بن عبد المطلب بن هشام وأمه لبى امرأة من خزاعة .

وهذه الكلمات لا تغدش من جمال الكتاب وجلاله ففيه كل ما يريده المسلم ليكون على درجة من فهم أساليب القرآن وما حوى من تشريع وأحكام وأداب ووصايا .

ورجم الله محمد لطفى جمعة وأبقى لنا نجله المستشار الاستاذ رابع ليحمل الشعلة ويقول للتقوير . والله الموفق

الكامل في التاريخ وأسد الغساب في معرفة الصحابة

مجلد
ابن الأثير
في
تأليف
كتابيه

للككتور: شكري يوسف حسين أحمد

وقد تربع هو واخوه على أريكة العلم
والمعرفة في زمانه . فكان أخوه الأكبر مجد
الدين إماماً في الحديث . وكان أخوه
الأصغر ضياء الدين إماماً في اللغة
والآداب ، أما هو فقد انتهت إليه الرئاسة في
التاريخ^(١)

أولاً : كتاب الكامل في التاريخ
مؤلف هذا الكتاب القيم هو عز الدين
أبو الحسن علي بن محمد بن محمد
الشبباني الجزري المعروف بابن الأثير .
وهو أحد أعلام القرنين السادس والسابع
الهجريين . فقد ولد في (الجزيرة)^(٢) سنة
خمس وخمسين وخمسة مئة من هجرة
النبي - عليه الصلاة والسلام - ونشأ
بها ، وتوفي في (الموصل)^(٣) في شهر شوال
سنة ثلاثين وست مئة .

مرويه بها . وسميت بالموصل لأنها وصلت بين دجلة والفرات .
أو لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق . وقيل لأن الملك الذي
أحدثها كان يسمى الموصل . وكان اسمها في أيام القيس
لأورشير . وأول من فتحها بالأسوار العظيم وجعل لها ديواناً
برأسه ونصب عليها جسراً ، ونصب طرفتها وبني لها سوراً
هو مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية ، وأسبغ هذه المدينة
جيدة حسنة . بهية المنظر ، لا يكاد يستعمل الحطب في
سفلها . وليس للموصل عيب إلا أنه يستعملها وعدم جريان
الماء في رساتيقها وشدة حرها في الصيف . وعظم بردها في
الشتاء يافوت معجم البلدان

(٢) السبكي - طيفات الشامية ١٢٧/٢ ط دار المعرفة
بيروت - ابن حنكلن - وفيات الأعيان ٢٢/٢ - ابن الأثير -
أسد الغابة في معرفة الصحابة ٧/١ ط الشهاب ١٢٨٠

(١) هي جزيرة ابن عمر ، ويقال لها الآن الجزيرة فقط ،
وهي بلدة على الضفة اليمنى لنهر دجلة وتقع فوق الموصل .
والذي أنشأ هذه المدينة وتطوع عليها اسمه الحسن بن عمر
بن حطاب القنطاري سنة ٢٥٠ هـ . وهذه الجزيرة يحيط بها
دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال ، ثم عمل بها خندق
أجرى فيه الماء وتحتوت عليه وهي فاعطت بها الماء من جميع
جوانبها ، وهي مدينة حسنة البناء عامرة بالسكان تحيط بها
بلاد حصينة وتحتل منها سبع دجلة صادراتها من الموصل
والريد ، والسبكي والاور والقسق إلى الموصل ، يافوت معجم
البلدان

(٢) الموصل مدينة مشهورة بالعراق تنقسم بكثرة الخلق
وسعة التربة ، وهي محط رجال الركب . ومنها يتجه إلى
جميع البلدان ، لأن القلمند إلى الشرق أو الغرب قل عدم

منهج ابن الأثير في تأليف كتابه

أما عن المنهج الذي سلكه في تأليف هذا الكتاب : فمن يطلع المقدمة التي صدر بها كتابه الذي نحن بصدد الحديث عنه تتبين له الدوافع التي من أجلها نظمت لتأليفه .

فهو قد قرأ التواريخ السابقة فوجد ما بين مطول قد غرق في بحر من الطرق والأسانيد ، ومختصر قد أغفل الكثير من الوقائع والأحداث .

كذلك لاحظ أن ما كتب منها في الشرق قد أغفل ما جرى في الغرب . وما كتب في الغرب قد أغفل ما جرى في الشرق ، فقرأ يقول :

« فإني لم أزل محباً لمطالعة كتب التواريخ ومعرفة ما فيها . مؤثراً للاطلاع على الجلي من حوادثها وخافيتها . مانلاً إلى المعارف والآداب والتجارب المودعة في مطاويها ، فلما تأملت ما رأيتها متباعدة في تحصيل الغرض ، يكاد جوهر المعرفة بها يستحيل إلى العرض ، فمن مطول قد استقصى الطرق والروايات ، ومختصر قد أغفل الكثير مما هو ، ومع ذلك فقد ترك كلهم العظيم من الحوادث ، والمشهور من الكائنات ، والشرقي منهم قد أغفل بذكر أخبار الغرب ، والغربي قد أغفل أحوال الشرق ، فكان الطالب إذا أراد أن يطلع تاريخاً متصلًا إلى وقته ، يحتاج إلى مجلدات كثيرة وكتب متعددة مع ما فيها من الإحلال والإملاط . فلما رأيت الأمر كذلك شرعت في تأليف تاريخ جامع لأخبار ملوك الشرق

والغرب ، وما بينهما وأتى فيه بالحوادث والكائنات من أول الزمان متتالية يتلو بعضها بعضاً » (١)

والجدير بالذكر ما لاحظته كذلك من أن التواريخ التي سبقت قد التزمت نسق السنين ، فكانت تؤرخ للحادثة الواحدة في أعوام كثيرة . فتذكر جزءاً منها في سنة وتذكر جزءاً آخر في سنة أخرى وربما فصلت السنوات المتعددة بين أجزاء الحادثة الواحدة ، فتأتي مبعثرة ومفرقة تشتت ذهن القارئ وتجهده في الملاحقة والمتابعة والدليل على ذلك ما جاء به في كتابه الكامل فيقول

« ورأيتهم يذكرون الحادثة الواحدة في سنين ، ويذكرون منها في كل شهر أشياء ، فتأتي الحادثة مقطعة لا يحصل منها على غرض ، ولا تفهم إلا بعد إمعان النظر ، فجمعت أنا الحادثة الواحدة في موضع واحد ، وذكرت كل شيء منها في أي شهر أو سنة كانت ، فأتت متسلسلة متتابعة ، قد أخذ بعضها برقاب بعض » (٢)

وواضح مما تقدم الأسباب التي نشطت همته ، وأنهت حماسه ، وجعلته يقوم بتأليف كتابه في التاريخ ، والذي بدأه بذكر الوقت الذي ابتدئ فيه بعمل التاريخ في الإسلام . وأتبعه بالحديث عن الزمان في ابتداء الخلق وما كان أوله ، ثم مضى في حديثه فتكلم حول القلم وما خلق بعده حتى انتهى إلى اسم ، وراح بعد ذلك يستعرض الأحداث التاريخية حتى عصره الذي عاش فيه » (٣)

ويلاحظ على هذا الكتاب أن صاحبه قد تخير مصادره ومراجعته ، فقرأه قد اعتمد في السيرة أجزاء الأولى منه . ومنذ بدايته حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، على تاريخ الطبري فكان يعتمد

(١) ابن الأثير - الكامل ١ / ٤

(٢) نفس المرجع من ص ١٠ إلى ص ١٢

(٣) ابن الأثير - الكامل في التاريخ ج ١ ص ٢ ط بيروت سنة ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م

على أوضح رواياته ويكتبها بعد أن يضيف إليها ما ليس فيها من الروايات الأخرى التي تضمنها دفئا هذا الكتاب ، ليس هذا فحسب فقد كان يستعرض التواريخ الأخرى المشهورة ويضيف منها ما ليس عند الطبري كاعتماده على ما جاء به المسعودي^(٧) والبلاذري^(٨) وابن الكلبي^(٩) وغيرهم في أخبارهم عن أيام العرب قبل الإسلام .

والتقائع بين قيس وتغلب في القرن الأول الهجري ، وغزو العرب للسند وغيرها^(١٠) وكان لا يخالف هذه الطريقة إلا بالنسبة لما ينقله عما جرى بين أصحاب النبي - عليه الصلاة والسلام - فقد كان في هذه لا يتجاوز



المختصر . وله كتاب في أنساب الأشراف وهو ليس مؤلفا تاريخيا متصل الحلقات ، ولكنه مجموع روايات في إطار الأنساب ، وثبتت حتى أئدت الأخبار والشعر والأراجيم ، وقد تعتمد هذا العالم على محمد بن سعد والمدايني ، وسار على نهج لستاذه المدائني ومؤلفاته خير دليل على ذلك إذ كتب في أثر لستاذه في نفسه . وفي مراج النقد في عصره ، ويؤثر رجه الله سنة ٢٧٩ هـ ابن النديم الفهرست من ١٦٤ ، وأقرت معهم الأديب ج ٥ ص ٩٢ ، د / محمد فضل التاريخ وتطوره في ديار الإسلام ص ٩٢ ط الأمانة شهر سنة ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨ م - الطبعة الأولى

(٩) ابن الكلبي أولا : محمد بن السائب الكلبي : هو أبو النصر محمد بن السائب الكلبي بن بشر بن عمرو بن الحارث ابن عبد العزى بن أمية القيس بن عامر ، من علماء الكوفة ، له ياح كبير في التفتيح والأخبار وأيام الناس وهم الأنساب ، كان له ابن يحراب بالبغداد يروي عنه ، وقال هشام ابنه قلل في أبي . أخذت نسب قريش عن أبي صالح وأخذه أبو صالح عن غيل بن أبي طالب ، وأخذت نسب كندة عن أبي الحسن الكندي ، وأخذت نسب مد بن عدنان عن النجار بن أبس المدائني ويؤثر رجه الله سنة ١٤٦ هـ بالكوفة ابن خلكان وفيات الأعيال ج ٣ ص ٤٣١ ، ابن النديم الفهرست من ١٤٠ ثانيا هشام بن محمد بن السائب الكلبي

هو أبو النضر هشام بن محمد بن السائب بن بشر - عالم باللسب ولبحار العرب وأيامها ومقابها وروايتها ، أهم من أبيه وفي غيره من الرواة مثل عوانة بن الحكم ، وأبو مسلم ، وقد ألف كتابا عديدة منها على مسيل المثال كتاب حلف عبدالمطلب وهزامة ، وكتاب حلف المصملي ، وكتاب المنفارات ، وكتاب أولاد الخلفاء ، وكتاب المظالم ، وكتاب جهمرة الجهمرة ، واختلف في سنة وفاته والأرجح أنها كانت سنة ٢٠٦ هـ - ابن النديم الفهرست من ١٤١ وما بعدها ، ابن خلكان وفيات الأعيال ج ٥ ص ١٣١ .

(١٠) ابن الأثير الكامل ١٤/١

(٧) المسعودي ، هو أبو الحسن علي بن الحسن بن علي المسعودي من ولد عبدالله بن مسعود صاحب النبي - عليه الصلاة والسلام - وقد اختلف في نسبه الأولى ، فبعض يرى صاحب الفهرست أنه من أهل المغرب بعد أن صاحب معجم الأديب يذكر أنه من أهل العراق ، ويدلل على قوله هذا بما ذكره المسعودي نفسه في مروج الذهب لم يقل ، وقال محمد ابن اسماعيل النديم أنه من أهل المغرب فلفظ لا المسعودي قد ذكر في الجزء الثاني من كتابه المعروف بصروح الذهب - وقد عدد فضائل الأقاليم ، ووصف مواسمها واعتدالها - ثم قال وأوسط الأقاليم إقليم جبال الذي مولدنا به ولما كانت ربيب الأيام أنلت بهينا وبينه وباعت مسافتنا عنه ، وولدت في قلوبنا الحسب إليه . إذ كان ولما وسقطنا ، وبعد انتهائه من قوله حول هذا الأمر يذكر وهذا يدلل على أن الرجل بغدادى الأصل . وقد انتقل إلى مصر فقام بها ، وعلى أية حال قد ألف المسعودي كتابا عديدة منها على مسيل المثال لا الحصر كتاب مروج الذهب ومعاني الجوهر في تصف الأشراف واللواد ، وكتاب ذخائر العلوم وما كان في سلف الدهور ، وكتاب أخبار الأمم من العرب والعجم ، وكتاب أخبار الخوارج ، وكتاب أخبار الزمان ومن أباده الصدائ ، ويؤثر رجه الله سنة ٢٤٥ هـ يقرت معهم الأديب ج ١٣ ص ٩١ ط دار المأمون بالقاهرة - الطبعة الأخيرة - ابن النديم الفهرست من ٢١٩ ط الرحمانية بالقاهرة سنة ١٢٤٨ هـ - المسعودي مروج الذهب ج ٥ ص ٦٥ - الطبعة الثالثة ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م

(٨) البلاذري هو محمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري ، اختلف في كنيته فقليل أبو جعفر ، وقيل ليونكر وأبو الحسن ، كان شاعرا وكاتبا ومترجما ينقل من الفارسية إلى العربية ليس هذا فحسب ، فقد كان راوية وساية - نشأ في بغداد وولد في أواخر القرن الثاني للهجرة ، وتقرب من المتوكل والمستعين والمعتمد والذى عهد إليه بتتقيق أبيه عبدالله الشاعر المشهور وكان جده جابر يكتب للحصيب صاحب حراج مصر ، والبلاذري مؤلفات لها فتوح البلدان وهو أشهر كتبه ويظهر أنه مستعمر من كتب أطول منه كان قد أخذ في نقله ولم يتمه ، وساء كتاب البلدان الكبير ثم اكتفى بهذا

منهج ابن الأثير في تأليف كتابه

الطبري إلى غيره ، وحجتنا في هذا ما جاء به في صدر كتابه فنقول -

« فاستدات بالتاريخ الكبير الذي صنفه الإمام أبو جعفر الطبري ، إذ هو الكتاب المعول عند الكافة عليه ، والمرجوع عند الاختلاف إليه ، فأخذت ما فيه من جميع تراجمه ، لم أخل بترجمة واحدة منها ، وقد ذكر هو في أكثر الحوادث روايات نوات عدد ، كل رواية منها مثل التي قبلها أو أقل منها ، وربما زاد الشيء اليسير أو نقصه ، فقصدت أتم الروايات ، فنقلتها وأضفت إليها من غيرها ما ليس فيها ، وأودعت كل شيء مكانه ، فجاء جميع ما في تلك الحادثة على اختلاف طرقها سبيلًا واحدًا ، فلما فرغت منه أخذت غيره من التواريخ المشهورة فطالعتها وأضفت منها إلى ما نقلته من تاريخ الطبري ما ليس فيه ، ووضعت كل شيء منها موضعه ، إلا ما يتعلق بما جرى بين أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فبني لم أضف إلى ما نقله أبو جعفر شيئًا ، إلا ما فيه زيادة بيان أو اسم إنسان ، أو ما لا يطمئن على أحد منهم في نقله ، وإنما اعتمدت عليه من بين المؤرخين إذ هو الإمام المتقن حقا ، والجامع علما وصحة اعتقاد وصداقا (١١) »

وبالإضافة إلى ما سبق ، فقد كان هذا العالم يترجم لكل جالقة كبيرة في موضع واحد ولا يفرقها حسب السنين كما كان يفعل غيره ، ونسج

على هذا المثال لمن قصرت عهودهم من الملوك ، فكان يترجم لكل واحد منهم في بداية التاريخ لعهد ، أما الحوادث الصغيرة فكان يجمعها في نسق واحد ويترجم لها ترجمة واحدة في آخر كل سنة ليس هذا فحسب ، بل كان يضبط الاسماء المتفقة في الرسم ، المختلفة في النطق ضبطا يزيل عنها الإبهام والغموض ، ويترجم في آخر كل سنة لمن تولى فيها من العلماء والوجهاء ، وقد كانت وجهة نظره نجاح هذه الأمور تتمثل فيما ذكره في كتابه هذا ، فيقول : « وذكرت في كل سنة لكل حادثة كبيرة مشهورة ترجمة تخصها ، فاما الحوادث الصغيرة التي لا يحتمل منها كل شيء ترجمة ، فإني أقررت لجميعها ترجمة واحدة في آخر كل سنة ، وإذا ذكرت بعض من نبغ وملك قطرا من البلاد ولم تطل أيامه ، فإني أذكر جميع حاله من أوله إلى آخره عند ابتداء أمره ، لأنه إذا تفرق خبره لم يعرف للجهل به ، وذكرت في آخر كل سنة من تولى فيها من مشهوري العلماء والأعيان والفضلاء ، وضبطت الأسماء المشتبهة المؤلفة في الخط ، المختلفة في اللفظ الواردة فيه بالحروف ضبطا يزيل الإشكال ، ويغني عن الانقاط والأشكال (١٢) »

وعلى أية حال فقد شاء المؤلف - سبحانه وتعالى - أن يعيش عز الدين هذا في عصر تهاافت على المسلمين فيه الحملات المغولية من الشرق ، والحملات الصليبية من الغرب ، وكان المسلمين قد وقعوا بين شقي الرمح ، فتأثرت عواطفه ومشاعره بهذه وتلك ، وظهرت شام هذا التأثير فيما جاء به قلمه السيل وهو يؤرخ لهذه الاخطار فنراه يقول في أحداث سنة سبع عشرة وستمئة من الهجرة

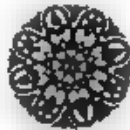
« ولقد بلى الإسلام والمسلمون في هذه المدة بمصائب لم يبتل بها أحد من الأمم ، منها : هؤلاء النتر - فحبهم الله - اقبلوا من المشرق ففعلوا الأفعال التي يستعظمها كل من سمع بها ، واستراها مشروحة متصلة إن شاء الله تعالى ، ومنها : خروج الفرنج - لعنهم الله - من الغرب إلى الشام وقصدهم ديار مصر ، وملكهم ثغر دمياط منها ، واشترفت ديار مصر والشام وغيرها على أن يملكوها ، لولا لطف الله تعالى ونصره عليهم ، وقد ذكرناه سنة أربع عشرة وستمائة ، ومنها أن الذي سلم من هاتين الطائفتين ، فالسيف بيدهم مسلول ، والفتنة قائمة على ساق ، وقد ذكرناه أيضا ، فبما لله وإنا إليه راجعون ، نسأل الله أن ييسر للإسلام والمسلمين مصرا من عنده ، فإن الناصر والمعين والأدب عن الإسلام معدوم : ﴿ وَإِنَّا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ قُوَّةٍ مِنْهُ ﴾ (١٢) الرعد ١١ .

ويقول : « لقد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها كارتها لذكرها ،

فلما أقدم إليه رجلا وأؤخر أخرى ، فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين ، ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك ؟ فياليت أمي لم تلدنني ، وواليتني مت قبل حدوثها وكنت نسيا منسيا إلا أنني حثني جماعة من الأصدقاء على تسطيرها وأنا متوقف ، ثم رأيت أن ترك ذلك لا يجدي نفعاً ، فنقول هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التي عقت الأيام والليالي عن مثلها ، عمت الخلائق وخصت المسلمين ، فلو قال قائل : إن العالم مذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم وإلى الآن لم يبتلوا بمثلها ، لكان صادقا ، فإن التواريخ لم تتضمن مايقاربها ولا مايدانها » (١٤) .

من أجل هذا كله كان كتاب الكامل في التاريخ مصدرا لاسبيل إلى إغفاله ، ولا إلى غش الطرف عنه بالنسبة لكل باحث يؤرخ لهذه العمليات ، وسيظل أحد المصادر الرئيسية ، والأركان الأساسية في التاريخ الإسلامي عامة ، وفي تاريخ العمليات المغوية والصليبية على وجه الخصوص

يبيع



(١٤) ابن الأثير : الكامل : نفس الجزء من ٢٥٨ .

(١٢) ابن الأثير : الكامل : ج ١٢ من ٣٦٠ وما بعدها

مع الأدب المقارن

بواكير الحصاد في مصر

للمستاذ/ أحمد مصطفى حافظ

اعطى الشرق للغرب الكثير فدان له: جوته بعفريته في « الديوان الشرقي » ، الذي
اغترف فيه من التراث الإسلامي حتى كلف ، ولم يكن هذا التراث نفسه بعيداً عن
« تولستوى » ، « نو » ، « شو » ، « والأمير » في تقديري - لا يعدوا ما عناء « ابن مسكويه » ، بقوله
لنن تمسك عيش الدهر لجمعه وإن تُضلين ماؤي من الحطب
فانظروا إلى سائر القوم الذين مضوا والخلفاء علباتهم من باطن الخشب

إلا أن إيمان النظر في الكتب ليس بأمور العواقب ، فقد يجم عنه التأثير العميق بفحواها ، وتسرب
بعض محتوياتها إلى أعناق قاصية المراح من اللاشعور ، بعد التمثل والاستيعاب ، ويمضي الوقت ،
يحدث أن القارئ الأديب - الذي يبدع بدوره أثارا أدبية خاصة به - يحدث أن « يُقرَّر » ، « بوغى » أو يغمر
وعى خلال العملية الإبداعية ، نتاجه مشبعاً أو مُلقحاً بمثيرات أو نتف من نتاج الآخرين الذين أتيح له
التوفر على دراسة آثارهم ، وتدوُّقها ، ثم نسيانها بعد ذلك ، وهنا يأتي دور الباحث في أسس وقواعد
الأدب المقارن ، ليرى مدى التأثير أو الأصالة في هذا العمل الأدبي ، وهل يضاف إلى قائمة التجديد
والابتكار ، أم إلى قائمة الاقتباس والتقليد ومن هذا المنطلق ، وبسببه ، نشبت المعركة بين
عبد الرحمن شكوى ، وصديق مرحلة (الثورة على القديم) إبراهيم عبد القادر المازني فقد كان
المازني - كزميله شكوى والعقاد - من أكثر الأسماء اطلاعا على الآداب الغربية ، عن طريق اللغة
الإنجليزية ، التي كان يتقنها إتقاناً تاماً ، لدرجة أنه « يستطيع أن يفتح المرجع التاريخي في اللغة

الإنجليزية . وأن يخلصه وهو يقرؤه ، وأن يترجمه وهو يخلصه ، وأن يكتبه على ورق الناسفة (أى الآلة الكاتبة) في وقت واحد - وهي أربعة جهود يجمعها ذكاء المعلم النابغة في لحظة واحدة - جهد القراءة ، وجهد التلخيص ، وجهد الترجمة ، وجهد التحضير . كما يقول العقاد ، صديق عمر المازني ، إلى أن يستطرد العقاد قائلاً : « إلا أن السرعة في الفهم والترجمة الصحيحة ، أمور ما في هذه الملكة النادرة ، وأقول النادرة » وينبغي أن أقول : الوحيدة في تاريخ الآداب العالمية . فإني لا أعرف في آداب المشرق أو المغرب ، نظيراً للمارسي ، في هذه الملكة التي أسميها بعقيدة الترجمة . ولا شك أن العقاد - وهو من هو - قد أصاب كبد الحقيقة في وصفه لموهبة المازني في دقة وروعة الترجمة . ولعل خير شاهد على ذلك ، ترجمته الآمنة البليغة ، للرباعية التي يقول فيها (الخيام) ، بترجمة فترجرا لك الإنجليزية ، عن الفارسية .

With them the seed of Wisdom did I sow and with my own hand land Labourd it to grow,
and this was all the harvest that I reapd I came like Water, and like wind I go⁽¹⁾

ويترجمها المازني :

كم بذرتا حكمة العقل سواء وتعهدت بكفى الزمان
تأمل ما حصاى كله جنت كالماء ، وأمضى كالسواء

ونحسب أن المارسي من تأثره بالبيت الآخر ، استمد عنوان كتابه ، (قبض الريح) (وحاصل الهشيم) منه . وعنوان كتابه الآخر الذي يدانيهما في مغزى التسمية (خيوط السمكوت)^(٢) . وقد نجم عن إتيان المازني للإنجليزية أن استوعب الكثير من عيون قصائدها ، والقصائد العالمية الأخرى المترجمة إلى الإنجليزية ، ومن ثم امتلأت مفيقلته بالعديد من الصور والمعاني الشعرية المتباينة ولأنه كان إيجابياً . أعى سريع الاستجابة ، يقرأ ليكتب ، بحركة دائية متوالية . لأن الكتابة أصبحت حرفته وهويته في وقت مما ، بعد أن استقال من العمل بالتدريس ، وانقطع للكتابة والنظم . لتحصيل معاشه فقد احتاط الحابل بالمابل ، وجاء كثير من قصائده حافلاً وازخراً بأخيلة أخرى ، جنباً إلى جنب مع أخيلته ، بتشابه وتلاحم عجيبين . وفي هذا الصدد ، تقرّر الدكتورة نعمات أحمد فؤاد ، في رسالة الماجستير التي أعدتها عن (أدب المارسي) أنه : « مما يسترعى النظر أن المازني حين استوحى بعض معاني شعراء الغرب ، الدين راقوه ، ونقل بعضها الآخر إلى العربية ، لم يشر إلى هذا في حينه ، كدأبه في تسجيل كل شيء يتعلق به ، وكما تلقى بذلك الأمانة العلمية ، والمارني يعرف هذا جيداً ، ومن ثم ليغفاله ذكر المصدر الذي اقتبس منه ، لم يكن سهواً عارضاً ، بل عمداً مقصوداً ، ولعله خيل إليه أن العصر الذي أصدر فيه ديوانه ، يبعد عليه أن يلمن إلى السر ، لانشغاله عن أدب الغرب ، بتقليده للأدب

(١) ترجمها - في خماسية - السيد / محمد السباهي ، قال كم بذرتا حكمة الفكر البصير • وسبقها حيا العقل الفيرير
ما جنينا غير يهتل وزود • ما علمنا غير لنا في الملا .

شعل الحريق حيث بعد التماح

(٢) عده وأمتلأها كانت في المجتمع المسلم رياح السخط على الأقدار التي عصفت حتى جاءت في بعض الأغاني ، التي تردها بعض الإذاعات العربية . والأعجب أن المنحدرين بهذا الحديث يُطروّن العقل ثم يهرون إلى هذا المنحصر ، وحكمة الأقدار أن تُهوى بالفلسفة - وربما الحافظ - سبحانه وتعالى

مع الأديب المازني - بواكير الحصاد في مصر

العربي القديم .. وهو لا يعرف لنفسه ، أنه يكتب للأجيال المقبلة ، إذ هي ، أحق بأن يكتب لها . منها . (٣)

وتستطرد الدكتوراه نعمات فؤاد ، قائلة بعد ذلك : ولكن المازني لم يطل به الإعضاء ، فقد استدرك ، في أغنيات سنه ، ما فاتته ، فكتب عن إنتاجه الأول - شعره ونثره - يقول : « كان رأيي في ذلك العهد دراسات في الأعطب ، قوامها القراءة وحدها تقريبا ، وشعراً لا يصور النفس على حقيقتها ، ولا يعبر عنها تعبيراً صحيحاً : لأن الاقتباس فيه بالقديم ، من شرقي وعربي ، أكثر من الاستمداد من التجريب » (٤) .

وقد فطن المرحوم عبد الرحمن شكري - بحكم سعة اطلاعه - إلى صنيع المازني ، وتجرد من صلة الصداقة الوليدة التي تربطهما سوياً ، إيثارا للحق والأمانة العلمية ، فكتب يقول ، في مقدمة ديوانه الخامس (٥) :

« لقد لفتني أديب إلى قصيدة المازني ، التي عنوانها (الشاعر المحتضر) البائسة ، التي نشرت في مكاتب ، واتضح لنا أنها مأخوذة من قصيدة « أدونيس » للشاعر « شل » الإنجليزي ، كما لفتني أديب آخر إلى قصيدة المازني التي عنوانها « قبر الشعر » وهي منقولة عن « هيني » الشاعر الألماني والختي أيضا آخر ، إلى قصيدة (فتى في سباق الموت) وهي للشاعر « هود » الإنجليزي (وعد قصائد آخر) .

ثم يستطرد شكري قائلاً : « وقد دأبت هذه الأشياء ، ولو كنت أعلم أن المازني تعد أخذها ، لقلت إنه حان أصحابه بهذه الأعمال ، ولكن لا أصدق تعد أخذها » ، ولا أظن أحداً يجهل مدحى المازني وإيثاري إياه ، وإهدائي الجرة الثالث من ديواني ، وصداقتي له ، ولكن ، هذا لا يمنع من إظهار ما أظهرت ، ومعاتبته في عمله ، لأن الشاعر مأخوذ إلى الأبد ، بما صنع في ماضيه ، حتى يدأوى ما فعل ، ويهد كل شيء إلى أصله ، وليس الاطلاع مقصوراً على رجل دون رجل ، حتى يأمن المرء ظهور هذه الأشياء ، وأسفاً في قرية من قرى النمل ، حتى نخفى » .

ويقول في مقال له بمجلة المقتطف : « اعتاد الناس أن يُكرَّم اسمي إلى اسم المازني والعقاد ، للعودة التي بيما ، ولكنها مودة لا تحمل كل واحد منا عيوب أخيه ، فحسب المرء مما عيوب نفسه » ، وقد نيهت المازني إلى هذه القصائد ، فاعترف بها ، ولكنه قال : إنه نظمها وهو يظن أنها له ، ذلك أنه حفظ المعاني ، ونسى أنها لغيره ، فبينت له أن الأبيات والمعاني متسلسلة ، والترجمة دقيقة جداً ، فأصر على فكرته السيكلوجية وقال : إن ذلك جائز في علم السيكلوجيا ، ولكنه ، وعد أن يتجنب أمثال هذه المأخذ في المستقبل ، ولم يف ، إذ أنه بعد ذلك أنشدني قصيدة « إكليل الشوك » و « الفزال الأعشى » ، وهي أيضاً من هذه المأخذ .

(٣) . (٤) انظر كتاب (ادب المازني) للدكتوراه نعمات فؤاد ط سنة ١٩٥٤ ص ١٠ - ١٠١

(٥) صفر عام ١٩١٨ .

وأسرّها المازني في نفسه لشكري ، وانتهاز فرصة إصداره كتاب « الديوان » عام ١٩٢١ مع صديق العقاد . وقام بش هجوم بالغ القسوة على شكري ، يكفى عنوانه (صنف الالاعيب) ، لنتمنى منه ، انه لم يكن موضوعيا في كتابته ولا حاجة بما للاستشهاد (بعقرة منه) لإقداعة . وهكذا انطبق على شكري القول المأثور : (قول الحق لم يدع لي صاحبا) ..

وقد استنشر المازني نفسه ، ما كان من قسوته في هذا الهجوم . حين انقضا غصبه . بعضى الايام والسنين . مكتب يقول عن (شكري) « لا اكتم القارئ انى انتقمتم لنفسى شر انتقام . وانى اسأت إلى شكري اعظم إساءة . وما كنت استطيع أن افعل غير ذلك » . وبعد ان شغبت نفسى مما وجدت استرحت . ونسيت الحكاية . ويذكر لنا الأستاذ أنور الجندى ، مؤرخ المعارك الأدبية : أن المازني حاول بعد مضي سنوات ، في عام ١٩٢٠ على وجه التحديد ، أن يفوض شكري عما أصابه من سهام ماضية . ويريد له اعتباره . فقام بإلقاء محاضرة عن التجديد في الأدب العربى . وجعل موضوعها (عبد الرحمن شكري) ، ونشرها في السياسة الأسبوعية^(٦) قال فيها عن شكري إنه . . (طبيعة المدرسة الحديثة في الشعر ، وعاتب مستر (جب) « المستشرق الإنجليزى » . لأنه لم يُثر إلى فضله في تقريره عن الأدب العربى المعاصر ، وأضاف « قلت هذا عن شكري ، وأنا لم أضع يدي في يده . منذ سنة ١٩١٩ إلى اليوم . لاسى لا أحمل له ضغنا ، أو أنكوى له على حفيظة . فما أحمل له . أو لغيره . شيئا من هذا القبيل . بل لأنه هو شاء أن يباى ويبتعد . ولست أستطيع أن أطارد أحدا بصداقة لا يريدها . وأما امرؤ ينسى المعركة بعد انتهائها . يستوى في ذلك أن يكون غلبا أو مغلوبا . » . وهكذا . يطبق على موقفى المازني من شكري وشعره . المتناقضين . ما عناه الشاعر العربى القديم . مقوله

تقول : هذا (حجاج الضل) .. تمده

ولأن تقدم .. نقل : (فى الزنابير) ١

ويضيف الأستاذ أنور الجندى . موقفا ظيما أمر للمازني . حينما فاه إلى نفسه . فيقول « ولم يلد المازني أن عاود الكتابة في شأن شكري وخصومته معه . ولكنه لم يتعرض لاتهامه بالسرقة . ولم يرد عليه . فقال : إنه صرّفى عن المقلدين في كل أمة . وأغرائى بأصحاب المواهب والابتكار . فصحح لى المقاييس . وأقام الموازين الدقيقة . وفتح عينى على الدنيا ومن فيها . وكنت غيبا لا أنظر . وإذا نظرت لا أرى . وكان لمرط أدبه (اى شكري) . يتوخى معنى سلوكه الفد . ولا يتعالى تعالى الأستاذ على التلمية . وكنت فقيرا . فكان يهيننى الكتب . أو يُهدىها . »^(٧) .

• • •

أما رد الفعل . بعد مرور الأعوام . على الطرف الآخر . أعنى لدى عبد الرحمن شكري . بعدما تعرض له من هجوم عفيف . وتأثره العميق . نفسيا وأدبيا . بهذا النقد . أو التجريح . فقد جاء رد الفعل بين ثنايا أبيات قصيدة له . من روائحه . بعد أربعة عشر عاما . نشرها بالرسالة^(٨) . تحت عنوان

(٦) عدد أبريل سنة ١٩٢٠

(٧) انظر مقال الأستاذ أنور الجندى عن المازني . بعد مجلة المعارف الليبية . المجلد الثالث - العدد ١٠ الصادر في تشرين

الاول (أكتوبر) ١٩٦٣

(٨) العدد رقم ١٢٠ الصادر في ٢١/١٠/١٩٢٥ .

(بعد الإخاء والعداء) ، يقول في مستهلها .

حنوت على الود الذي كان بيننا وإن صد عنه ، صاجنين من الود
ويصور بعد ذلك صداقتهما الوطيدة - شكرى والمارنى - بعد الجفاء والقطيعة
وايقنت لا يسي عدائى وماجسى عدائى عليه ، من عناء ومن جهد
ايلتئم الصخران ، في اليم بعدما تردد موج البحر بالصُدُوع والهدُ
ثم يعطى الشعر العربي الحديث ، بعض أوابده في الصداقة والاصدقاء ، التي تبقى على الدهر ،
لروعة السبك وقوة الأمر ، وعمق المضمون ورهافة ، حين يستل قلنا ، بوجود مُذِيب
وكنا على ماكل من قُرب أنفس كنهريين في وادي الفخارة والورد
قد اقتربا مجرى وصاة وعسجدا من الشمس لالة كلالمة الود
إلى أن دعا داعى الحياة وإنها لحال بما قصد السبيل عن القصد
إلى أن يقول :

وخلاصا مثل الجوارح ، إيهم فقدنا ، فبعض النفس في ذلك فقد
واكتم من الأم نفسى عزة إذا لم يُتَجَّ لى ما أزيل به وجدى
وبكلمة واحدة ، تصمم هذا الأمر ، فإن الشاعر الذي يعتمد على التذکر المقعد ، أو على استدعاء
المعاني والصور من شاعر بعينه ، يكون في الغالب - كما يقول الدكتور محمد مصطفى هدار - ممجبا
بهذا الشاعر ، حافظا لشعره - يتكرر ويود معانيه وصوره في ذهنه .. كما كان - جون كيتس - بالنسبة
لشكسبير ، والمتنبى بالنسبة لأبى تمام^(٩) والمارنى كان ممجبا بعدد من الشعراء ، والأدياء العالمين ،
ويصفة خاصة ، بابن الرومي وبشار في الأدب العربي .

كما أن المارنى كالرافعى ، وجد نفسه في عالم البشر الرحيب ، يطلق نفسه على سجيته ، فيجد مجالا
لتفوقه وإبداعه أما الشعر ، فكان مجرد مرحلة عابرة في حياته ، أبقى بعدها أن موهبته الحقيقية تكمن
في الشقيق الآخر للشعر ، أي في البشر الفنى ، الذي تدفق فيه تدفق النهر في انسيابه مذنوة وعفوية
وطلاوة ، استجابة لطبعه الذى يصيق بالقيود والسدود ، وليلطف العمان للكمة ، ليقص لنا - في قصص
قصيرة ، وطويلة ، ما صادفه في حياته الحافلة من صور وذكريات تمك تردد اصدامها في نفسه . كل
ذلك ببساطة وسلاسة ، وكأنها صديقه يحدثك في جلسة خاصة ، تأمتع ضروب الحديث وشجوبه ومن
ثم استطاع أن يعطينا من (ألف باء) اللغة العربية ، هذا الكم الممتع الشائق من فصوله ومقالاته
وقصصه ، في العديد من الصحف والمجلات ، وفي (إبراهيم الكاتب) و (إبراهيم التالى) و (صدوق
الدنيا) و (عود على بدء) وغيرها ومهما يكن من أمر ، فإن مقدرة (جماعة الديوان) شكرى والعقاد
والمارنى ، على ترجمة المختارات من القصائد والمقطوعات ، من عيون الشعر الاجمبى ، لارالت بحاجة -
كما يقول الدكتور رجاء عبد المصم جبر - إلى دراسة كاملة مقارنة ، تتجاوز دائرة العموميات الحواء ،
إلى تقييم مدى التوفيق الذى أصابوه في محاولاتهم ، ومهجهم في الانتخاب ، وفهمهم لخصائص الشعر
التي يسمى الاحتفاظ بها في الترجمة - والأوزان التي احتاروها لنقل مترجماتهم^(١٠) .
وعسى أن نتمكن ، في دراسة مقبلة ، من شق الطريق ، نحو تحقيق هذه الدراسة المعلقة المنشودة

(٩) انظر محمد صيلة الحيلة رقم ١٢ المجلد ١٢ ديسمبر سنة ١٩٥٧ من ٨٥

(١٠) انظر دراسة القيمة نحوان (قضية ترجمة الشعر) المنشورة بالسلسلة الثانية من الأبحاث العلمية التي تحمل عنوان
دراسات عربية وإسلامية من ١٧٠

حول شهادات الاستنصار

• بقية •

قريباً أو كان رجاء اللقاء قريباً ، والدليل عليه أنه لما سألته عن ضالة الغنم قال : خذها فإنيها لك أو لأخيك أو للذئب ، دعاه إلى الأخذ ، وبني على المعنى وهو خوف الضيعة وأنه غير موجود في الإبل ، والنص الوارد فيها أول أن يكون وارداً في الإبل وسائر البهائم دلالة ، إلا أنه - صلى الله عليه وسلم - فصل بينهما في الجواب من حيث الصورة لهجوم الذئب على الغنم إذا لم يلقها ربها عادة بعيداً كان أو قريباً . وليست كذلك الإبل لأنها تذب عن نفسها .



ويتضح مما تقدم أن الأمثلة السابقة التي تثار تهرباً لمقطع الريح لأحد الشركاء لا تسعف الذين يستدلون بها على ما ذهبوا إليه - فالتسعر - كما أثبت ابن تيمية وابن القيم - أخذ به الرسول - صلى الله عليه وسلم - عندما توافرت أسباب ذلك ، كما أنه ليس في التقاط ضالة الإبل خروج على الحديث الشريف الذي قال بعدم التقاطها لأن حلة عدم الالتقاط فقدت أحد عناصرها ، فوجب أن يتغير الحكم لتغير الحلة ، وأما عن تضمين الصناع فإنه ليس في ذلك نص ثابت ، واختلفت الآراء في التضمن وعدمه في المذهب الواحد ، فضلاً عن أن القائلين بالتضمن لم يفرجوا عن أحكام الأمن ، إلا في نقل عبء الإثبات من على صاحب المتاع إلى الصناع ، فيعد أن كان صاحب المتاع مكلفاً بإثبات تعدد الصناع أو تقريظه ، صار الصناع هو المكلف بإثبات أن التلف أو الضياع راجع إلى تعديه أو تقريظه ، ويضمن إن عجز عن إثبات ذلك .

أنها معرضة لافتراس الذئب لها . وهذا هو المستفاد من قوله - صلى الله عليه وسلم - خذها فإنيها هي لك أو لأخيك أو للذئب ، أما الإبل فعلى خلاف ذلك لأنها يحكم تكوينها الجسماني تصبر على الجوع والعطش فمعها حذاقها (أي خلفها) وسقاؤها ، ترد الماء وتاكل الشجر ، كما أن احتمال افتراس الذئب لها ضئيل لأنها تستطيع أن تدفع الذئب عنها ، ولذلك خلا الحديث النبوي من الإشارة إلى أنها قد تكون للذئب .

وإن عناصر عدم ضياع الإبل - كما يستفاد من الحديث النبوي - هي إمكان بقائها على قيد الحياة - (معها حذاقها وسقاؤها ، ترد الماء وتاكل الشجر) - والأمن من اعتداء الذئب عليها ، وقرب صاحبها منها يستطيع العثور عليها إن بحث عنها (دعها .. حتى يجدها ربها) ، ومن ثم فإنه إذا صارت الإبل معرضة للضياع لفقد أي عنصر من عناصر عدم الضياع ، فإن علة الحكم بتركها وعدم التقاطها تصبح غير قائمة ، ولما كانت المدينة في عهد عثمان وعلى - رضي الله عنهما - قد تغير وضعها عما كانت عليه أيام الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، فلم تعد معزلة عما حولها ، إذ كثرت المترددون عليها والمأثور بها ، ومنهم الأمن وغير الأمن ، ولم يؤمن على الإبل عدم ضياعها حتى يجدها ربها ، فقد وجب أن يتغير الحكم لتغير علة ، وفي هذا المعنى يقول الكلساني صاحب بدائع الصنائع وأما الحديث فالمراد منه أن يكون صاحبه قريباً منه ، ألا ترى أنه قال - صلى الله عليه وسلم - : (حتى يلقاها ربها) ، وإنما يقال ذلك إذا كان

بطاقة لعالم من السلف

أبو علي شقيق البلخي

هو أبو علي شقيق بن إبراهيم الأزدي ، أحد العلماء العاملين الذين أخلصت في قلوبهم - منزلة الدنيا ، ففقدوها حق قدرها ، والقزموا النجاة منها بالبعد عن شهواتها ، والتخلي عن زيمتها ، صحب من العلماء بألة عصرهم ، والتزم العمل مع الزهد والورع . وحبيب إليه الجهاد في سبيل الله فلندفع فيه حتى تلقى الله الكريم المتعال

وسبق أن ذكرنا من الأئمة أبا حنيفة - رحمه الله .

ثم أبو يوسف إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبعي الهمداني الكوفي الثقة الثبت وورقاء بن عمر وعباد بن كثير وهيب المكي - رحمهم الله

تأثر من كل - علي حدة - بأدب وعلم وسلك التزامه في خلاصة نفسه وممارسة حياته : فعرف بالصبر والرضا وحق التأمل وكثرة الصيام وطيب النفس والتوكل على الله

وقال - رحمه الله : لو أن رجلاً علش مائتي سنة لا يعرف هذه الأربعة لم ينتج : معرفة الله ، ومعرفة النفس ، ومعرفة أمر الله ونهيه ، ومعرفة عدو الله وعدو النفس

ولم يبال - في إطعام الفقراء - أن تشدد ثوبته .. كان محباً للضيقات ، وله - في ذلك - عبارة مشهورة يقول فيها : ليس شيء أحب إلي من الضيف : لأن رزقه على الله وأجره لي . وكان - رحمه الله - من المجاهدين ، بل كان من دعوى الغزاة ، فحجم بذلك بين العلم والعمل والزهد والجهاد ، وقتل - رحمه الله - في غزوة (كولان) (٧) سنة أربع وتسعين ومائة هجرية .

لقى أبا حنيفة النعمان بن ثابت - رحمه الله - الذي ورث من علم أبيه مسعود - رضي الله عنه - الكثير فجلس إليه ، وإلى عباد بن كثير ، وإبراهيم ابن آدم وغيرهم .

كان شقيق موسراً صاحب ضياع ، يعيش عيش المترفين ، جال في الأرض وزار أكثر من بلد فتاجر بأرض الترك ، واستقر فترة بـ (بلخ) مايقاسستان ، ثم كانت حوادث الفقراء والصعفاء سبباً في سلوكه ، فمال إلى العبادة ثم انخرط فيها حتى كان يترك العمل متأثراً بما رآه من رزق يقضى به الله للمجاهدين فلما تحدث بذلك إلى ابن آدم ، قال له ابن آدم : أما سمعت قول النبي - ﷺ : (اليد العليا خير من اليد السفلى) (١) ومن علامات المؤمن أن يطلب أعلى الدرجتين في أموره كلها حتى يبلغ منازل الأبرار . فقال شقيق لابن آدم : أنت استأذننا يا أبا إسحاق

العلماء الذين تأثر بهم -

في مقدمة هؤلاء : العالم الفذ ، المحدث الثقة الإمام سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث . العلم المجمع على إمامته المختص الورع الحافظ ،

(١) رواه البخاري في الوصايا والرقائق ، وأحمد في مسنده

(٢) في ياقوت بلدة طيبة في حدود بلاد الترك من ناحية ما وراء النهر

النبأ والآراء

إعداد عبد المنعم فودة / مصطفى عبد المجيد

وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر في بداية اللقاء
بعودة البانيا إلى الصف الإسلامي واشتراكها
كعضو مراقب في منظمة المؤتمر الإسلامي .
وأعلن فضيلته عن عقد دورات لأعضاء السلك
الدبلوماسي الألباني في القاهرة لتعلم اللغة
العربية .

وأكد فضيلته أن الأزهر مستعد لتقديم
كل عون متاح لمسلمي البانيا وأنهم خصص هذا
العام خمس منح دراسية لطلبة البانيا الراغبين في
الدراسة بالأزهر . فزيد إلى عشرين منحة في العلم
الدراسي القادم .

وأعلن فضيلته عن إيفاد الأزهر بعض علمائه
كبعوثين إلى البانيا على نفقة .
كما أعلن فضيلته عن استعداد الأزهر لإعداد
المنهج الدراسي لمراحل التعليم المختلفة في
البانيا وإيفاد المدرسين اللذين لديهم العلم
هناك .

الإمام الأكبر يفتتح المؤتمر العلمي
الدولي الثاني للهندسة بجامعة الأزهر

افتتح فضيلة الإمام الأكبر المؤتمر العلمي
الدولي الثاني للهندسة الذي نظمه كلية
الهندسة بجامعة الأزهر .



٦٠ مليون جنيه لإعمار الجامع الأزهر الشريف

ترأس فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق
هل جاد الحق شيخ الأزهر اجتماع اللجنة
الوزارية العليا لإعمار وترميم الجامع الأزهر
الشريف الذي شارك فيه السادة وزراء الإسكان
والأوقاف والثقافة والمالية ومحافظ القاهرة
وممثلون للأزهر وجمعية الآثار المصرية

وقد تم في هذا الاجتماع مناقشة تقارير
اللجان والاتفاق على الشكل النهائي لمشروع
الإعمار لهذا الصرح الإسلامي الكبير باعتباره
أكبر المؤسسات الإسلامية في العالم

يتكلف مشروع الإعمار أكثر من ٦٠ مليون
جنيه .

الإمام الأكبر يستقبل وزير خارجية ألبانيا

استقبل فضيلة الإمام الأكبر السيد /
البيرتسكا وزير خارجية ألبانيا يرافقه السيد
سفير ألبانيا بالقاهرة وذلك بمكتب فضيلته
بالأزهر .

اللقاء العالمي الإسلامي

أول مؤتمر إسلامي في موسكو مد أربعين عاما

ذكرت إذاعة موسكو التي تبث برامجها باللغة العربية أنه قد عقد بمدينة موسكو أول مؤتمر إسلامي غير حكومي لبلدان شرق أوروبا ، وذلك خلال الشهر الماضي، وشارك فيه رؤساء الإدارات الدينية بالاتحاد السوفيتي وكبار الشخصيات الدينية في روسيا وتركيا وبولندا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا

والهدف من هذا المؤتمر وضع برنامج للتعاون بين دول شرق أوروبا تحت شعار (العامل الإسلامي في الأحداث في شرق أوروبا)

رئيس أفغانستان يرضخ لمطالب المجاهدين الأفغان ،

في مقابلة إذاعية للرئيس الأفغاني نجيب الله أجرتها معه الإذاعة البريطانية التي تبث برامجها باللغة العربية

ذكر الرئيس الأفغاني في المقابلة أنه لا مانع لديه من تقديم استقالته إذا كان هذا يؤدي إلى استقرار البلاد ، وإعطاء الشعب الأفغاني حق تقرير مصيره وإجراء انتخابات حرة في البلاد تحت إشراف الأمم المتحدة .

والجدير بالذكر أن المجاهدين الأفغان قد رفضوا التعاون مع الحكومة الأفغانية بقيادة الرئيس نجيب الله ، ورفضوا أيضاً أن تحضر الحكومة المحادثات التي تجرى معهم في موسكو

أثر

أكد فضيلة الإمام الأكبر في الكلمة التي القاهها في هذا المؤتمر بعد حلقة من حلقات الدراسة التي كان الأزهر إماماً فيها كما كان قدوة لغيره من الجامعات والمدارس ، فالأزهر درج منذ إنشائه ليكون جامعا وجامعة لنشر العلوم ، وقد طالب فضيلته العلماء بالاحتفاظ بالفنون الإسلامية والتراث الإسلامي في العمارة والإنشاءات، وأن تحتفظ الهندسة بسمات الشرق الإسلامية بكل ما تبتكره، وأن توجه الجديد للالتزام بذلك واستمرار المميزات الخاصة بالفنون الإسلامية

الإمام الأكبر يستقبل

رئيس جمهورية تشيكوسلوفاكيا

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الرئيس التشيكي فاتسلاف هافيل والوفد المرافق له وذلك بمكتب فضيلته بالأزهر

بدأ اللقاء بترحيب فضيلة الإمام الأكبر بالصيف متمنيا له طيب الإقامة خلال زيارته للقاهرة .

ثم قام فضيلة الإمام الأكبر باستعراض تاريخ الأزهر منذ إنشائه معرباً عن ترحيب الأزهر بالتعاون الثقافي مع تشيكوسلوفاكيا .

وقد أعرب الرئيس التشيكي عن شكره لفضيلة الإمام الأكبر لإتاحة الفرصة لهذا اللقاء معرباً عن رغبته في التعاون الثقافي واحترام القيم الدينية والروحية .

« أحدث ترجمة أندونيسية لمعاني القرآن الكريم »

نعت - مؤخراً - ترجمة جديدة لمعاني القرآن الكريم باللغة الأندونيسية أعدها الدكتور عمر بكرى المتخصص في الدراسات الإسلامية ، وتعد هذه الترجمة أحدث ترجمة أندونيسية لمعاني القرآن الكريم منذ القرن السابع عشر وقد حذر الأزهر من تفسير القرآن الكريم وفقاً للنظريات العلمية والكونية ، وذلك لحصوع هذه النظريات العلمية للتغيير المستمر وفقاً للتقدم العلمي والفكري

« إنشاء أول مركز للدراسات القرآنية بماليزيا »

واعقت الحكومة الماليزية على إقامة أول مركز للدراسات القرآنية في كوالالمبور عاصمة ماليزيا وذكر الشيخ زين العابدين عبد القادر ودير الشئون الدينية بماليزيا أن المركز يمتثل أن يصبح جامعا بمشيئة الله خلال عام ١٩٩٢ م .

وذكر الشيخ زين العابدين أن الحكومة الماليزية قد أعادت عشرة آلاف نسخة من القرآن الكريم كانت قد طمستها من الهند وباكستان ، لأنها لم تعد بالرسم العثماني

« تعريب التعليم الجامعي في الجزائر خلال العام الدراسي ١٩٩٢م/١٩٩٣ م »

أعلن السيد / جلال اليايس وزير التعليم العالي الجزائري أن السنة الجامعية الأولى ستكون معربة بكاملها مع بداية العام الدراسي القادم بمشيئة الله ١٩٩٢ م/١٩٩٣ م .

وذكر الوزير الجزائري بأن التعريب في الجزائر يكون جزئيا بسبب الافتقار إلى المراجع وأسادة اللغة العربية

وذكر السيد جلال اليايس للإذاعة الفرنسية « موت كارلو ، أن الدراسة باللغة العربية ضرورة تربوية اجتماعية ، وأن الوزارة بصدد عقد دورات تدريبية في اللغة العربية للمدرسين



فهرس العدد

الموضوع

الموضوع

الصفحة

الموضوع

- الامواج الكهرومغناطيسية
- إعداد الدكتور محمد عبد الرحمن سلامة ٨١٧
- الجديد في العلم والتربية
- إعداد الدكتورة مجرى السيد أحمد ٨١٧
- طرائف وموظف
- الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٨٢٠
- من روائع الماضي في مجلة الأزهر
- شركة العقيدة وشرك العمل
- إعداد : عبد الفتاح حسن الريات ٨٢٢

الفقه والأدب والنقد

- نظرات عصرية في القرن الكريم
- للأستاذ السيد حسن قروي ٨٢٦
- منهج ابن الأثير في تأليف كتابه الكامل في التاريخ وسد
- الفقه في معرفة الصحابة
- للدكتور شكري يوسف حسن أحمد ٨٢٦
- عن الأدب المظفر - مؤلف المصنف في مصر
- أ. أحمد مصطفى حائط ٨٢٦
- بطاقة لملح من المصنف أبو علي شافعي البغدادي
- إعداد : سيد أحمد الغرياني ٨٢٢
- انتهاء ولواء
- إعداد : عبد المنعم فودة
- مصطفى عبد المجيد ٨١٢

القسم الفرنسي

- المظلة الثانية
- بقلم ليل المصطفى ٨١٩
- المظلة الأولى
- الدكتور رشيد جبر ٨٥٢

القسم الإنجليزي

- إشراق : د. أنس التجار
- المظلة الثانية
- بقلم الأستاذ / لطفى سلطان ٨٥٨
- المظلة الأولى
- د. أنس التجار ٨٦٢

- الاتفاقية ، المظلة وكبار النظم
- د. عبد أحمد الخطيب ٧٢٧
- في شهر رجب الفريد كانت مظلة أذهت لاهنة
- للفضيلة الإمام الأكبر الشيخ
- جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر ٧٢٩
- مظلة مدر
- د. عبد الجليل شامي ٧٤٢
- ليس من نوار النبوة - القسب حلاله وعزاه
- للشيخ علي حامد عبد الرحيم ٧٤٧
- وسئل الاجتهاد في الفقه الإسلامي
- د. محمد الشمراني ٧٥٠
- حول شهادات الاستمرار
- المستشار أحمد محمد إبراهيم ٧٥٦
- الإسلام والمسلمون في الأمة السوفيتي
- جمهورية القرم الإسلامية
- إعداد : عادل حناجة ٧٦٢
- ملامح النظام السياسي للدولة اليهودية
- لواء : ج / فوزي محمد خليل ٧٦٧
- قضية كشمير لتسليم
- أ. سحر ركري الشيمي ٧٧٤
- مظلة علماء لسيوط
- د. سهاد توابي الجدي ٧٧٨
- الخلق ما له وما عليه
- الأستاذ محمد زين الملهدي ٧٨٦
- القلاوي
- الأستاذ أحمد السيد تقي الدين ٧٨٩
- الإسرائ والمخارج
- إشراف : رشاد محمد يوسف ٧٩٢
- من اعلام الأزهر ، الأستاذ الإمام محمد عبده
- المستشار محمد عزت الخطاطري ٧٩٦

العلوم الكونية

- التوجه الإسلامي للعلوم خمررة خطارية
- د. أحمد فؤاد ياشا ٨٠٨

pendant que le prophète à lui bénédiction et salut affrontait les idolâtres et les athées qui ne croient en aucune religion ainsi que certains scriptu-
culaires dont la loi s'est affaiblie parce qu'ils ont oublié les messages de leurs prophètes et les ont falsifiés le Coran devait affronter tout ceux là et leur prouver qu'ils se sont égarés et qu'ils adorent des divinités qui ne leur sont d'aucun secours, mais plutôt des divinités fabriquées à partir d'une des matières les plus viles de la terre ... la pierre .

Alors que Allah gloire à Lui a honoré l'homme considérant comme présentant sur terre dans cet univers . C'est pour cette raison que le coran devait apprendre aux humains qu'ils seront ressuscités après la mort et qu'il y a un Paradis et un enfer et que la vraie vie n'est point en monde mais plutôt dans celui de l'au - delà . Il devait les prévenir du châtiment divin du Jour terrible où ils comparaitront devant lui et auquel personne ne pourra échapper . Il devait attirer leur attention sur les signes que Allah a placés dans l'univers et qui prouvent Il est le créateur et il devait refuter les allégations des rabbins juifs qui, sous prétexte de poser des questions visent en fait à attaquer l'Islam . Les derniers pensaient qu'il était probable que Mohammed paix soit sur lui parle de son cru donc qu'il commet des erreurs . C'est pourquoi le Coran a été révélé dans le but d'assurer la légalité entre tous humains or . le riche n'est point avantagé, quant au pauvre, il ne sera point lésé mais en fait les

hommes sont totalement égaux devant Allah . Ceci fut le fondement du message de l'Islam à la Mecque : la foi en un Allah unique et en Mohammed Son prophète et la consolidation de la foi durant la période où ils étaient une minorité faible et opprimé .

Et pour consolider leur foi, il fallait leur rappeler toujours qu'Allah les soutient ... S'ils meurent en martyrs, ils iront au paradis sans jugement ; ainsi s'ils meurent musulmans ils iront au paradis, tandis que ceux qui resteront dans leurs incroyances subiront le châtiment en enfer .

En ce qui concerne la société médinoise, l'image diffère : l'Islam avait à affronter les incroyants, les païens, les juifs qui ont falsifié la Bible ainsi qu'un nouvel adversaire les hypocrites .

Alors qu'il y avait une hostilité ignorante à la Mecque, à Médine l'Islam devait faire face à une hostilité lucide, celles des hypocrites .

Il n'y avait pas d'hypocrisie à la Mecque : Le faible ne feint pas qui donc oserait prétendre qu'il est croyant tout en étant incroyant pour s'exposer à la souffrance à la torture et à la persécution ? Mais à Médine, quand l'Islam s'est consolidé et soutenu par un état, l'hypocrisie est apparue dans la communauté

Voici ce que dit la parole divine à ce sujet : « Parmi les bédouins qui nous entourent et parmi les habitants des Médines, il y a des hypocrites obstinés, tu ne les connais pas, Nous nous les connaissons . Nous allons les châtier deux fois puis ils seront livrés à un terrible châtiment .

fut révélé le coran qui sert à guider les humains aux enseignements d'Allah .

Allah, Gloire à Lui a posé dans le Saint Coran une législation céleste destinée à l'humanité dans les messages divins Cette révélation du Coran a parachevé tous les messages divins du Saint Coran, ainsi cette dernière religion demeurera la législation pour ce monde et jusqu'à l'heure dernière . Ainsi le Coran a rapporté l'histoire de la création de la terre et des cieux et celle de l'homme, de même il nous a rapporté les récits des prophètes et des messagers qui ont précédé la révélation du Coran tant en rectifiant et modifiant les falsifications et les altérations qu'ils renferment .

Cela dans le but de les rendre conforme aux messages Allah a chargé ses prophètes de transmettre, d'abroger tout ce qui fut déformé par les hommes dans les messages qui ont précédé la révélation du Coran, de rectifier tout discours humain annexé et faussement attribué aux enseignements divins et de révéler ce que les rabbins juifs et les prêtres chrétiens dans les religions précédentes ont dissimulés aux hommes .

Ainsi, le Coran dénonce toute altération, dissimulation, falsification ou addition humaine relative à la religion d'Allah dans les messages précédentes et il parachevé les enseignements divins afin que le Saint Coran soit la doctrine parfaite et complète par laquelle on voue un culte à Allah sur terre et qu'il

renferme les enseignements divins depuis la création d'Aden jusqu'à l'Heure Dernier .

Les ulémas sont en désaccord quant à la classification de certains versets, sont ils mécquois ou bien médinois. Ceux qui ont considéré le temps comme critère ont dit que chaque sourate du Coran révélée à l'Envoyé, Allah paix soit sur lui après l'Hégire est dite médinoise même si cette sourate a été révélée à la Mecque .

Tandis que ceux qui ont considéré le lieu come critère ils ont dit que toute sourate révélée à la Mecque est médinoise et toute sourates révéleé à Médine est médinoise et ceci sans tenir compte du fait qu' elle a été révélée avant ou après l'Hégire car certaines sourates ont été révélée à l'Envoyé d'Allah paix soit sur lui alors qu'il était à la Mecque après l'hégire nous voyons bien qu'il n'existe point de différends entre les ulémas comme le prétendent certains, mais chaque groupe a pris ce sujet d'un certain point de vue ; les uns se sont placés du point de vue du lieu et les autres celui du temps et ils ne sont point en désaccord sur les sourates du Coran même ni sur ses versets . Si l'analyse de la sourate « La Vache » nous révèle qu'elle est une des premières Sourate révéleés à Médine . Elle présente à la fois des caractéristiques Médinoises et mécquoises . L'aspect Mécquois dans le Saint Coran insiste sur le dogme, car les versets et les sourates mécquoises ont été révélés

Le Coran .. Le début et la fin de la création

Mme LEYLA AL HEFNAOUI

Dans le Saint Coran, Allah gloire à lui nous a révélé l'histoire de la création de l'homme, de la terre et des cieux ainsi que celle de la déobéissance du satan . De même, Allah a corrigé les erreurs d'interprétation des messages précédents . C'est là l'interprétation donnée par le révérend cheikh M. M. charaoui de certains versets du coran .

Cheikh charaoui dit : « l'Islam a été révélé comme étant la dernière des religions destinée à devenir une législation parfaite en tout point pour l'humanité entière et cela jusqu'à l'Heure dernière, avec des aspects du surnaturel qu'Allah nous a dévoilé et nous a recommandé de n'en tirer la science que de Lui et des aspects de la science de ce monde qui nous a laissé le soin d'investiguer .

Le révérend cheikh Mohamed Metwali el Charaoui a ajouté : il y a deux éléments dans la vie, un élément qui réagit pour toi et un élément qui réagit par toi . Celui qui réagit pour toi t'est donné gratuitement, comme le soleil, l'air etc quant à celui qui réagit par toi, il faut que tu lui donnes pour recevoir en retour. Ainsi toutes les choses et tous ce qui se trouve sur la terre, il faut que tu laboures et que tu sèmes le grain afin d'obtenir une plante, que tu cherches à savoir ce qui

est à l'intérieur de la terre et que tu réfléchisses attentivement aux aspects de l'univers pour tirer les lois qui le régissent C'est ainsi que l'humanité progresse .

Le fait que le Coran débute par une sourate médinoise plutôt qu'une sourate mecquoise nécessite (exige) tout d'abord que nous saissions la signification des termes «mecquois» et «médinois» Or, la Mecque et la Médine sont deux lieux saints - Le premier - a été témoin du début du message et de la révélation du Coran au prophète (paix soit sur lui) quant au second, c'est celui où émigra le prophète . Lorsqu'on parle de «Mecquois» et «Médinois» dans le Saint Coran, il faut qu'on prenne en considération certaines choses : premièrement, les circonstances dans lesquelles le verset a été révélé, deuxièmement le lieu et troisièmement le moment où il a été révélé Ainsi action a lieu dans un lieu et un temps déterminés, elle est accomplie par quelqu'un et elle est subie par un autre, ainsi elle a une cause et suppose une capacité de l'accomplir. pour ce qui est de la révélation du Saint Coran, l'auteur c'est Allah, Gloire à Lui, et c'est à Mahammad paix soit sur lui que le Coran a été révélé . Quant au lieu c'est soit la Mecque, soit Médine, pour ce qui est du temps c'est celui où

tout comme il la contenait lorsqu'elle régnait de l'Atlantique au Pacifique ou presque en un seul et gigantesque empire. Elle y trouva tout pour ses dogmes, pour ses rites, pour sa vie sociale, pour ses lois et ses autres besoins.

On a dit et avec raison que la première sourate du Coran est le résumé, l'essence de l'ensemble du livre, et que cette petite sourate comporte 7 catégories de choses : hymnes, prières, lois, annonces, avertissements, paraboles et histoires. Grosso modo, cela représente la totalité des sujets que le Coran traite.

Il convient de souligner que le Coran ne demande pas que l'on croie pour croire, mais il répète sans cesse : réfléchissez, méditez, raisonnez, pensez, cherchez, et cela, même en matière de foi comme l'existence d'Allah transcendant et inconnaissable, l'au-delà et la résurrection.

Le thème central est évidemment le monothéisme pur : la foi en un Allah sans associés, ni icône, ni autres représentations matérielles de la Divinité.

Sa thèse est qu'Allah, en Sa bienveillante grâce, a donné à l'homme, entre autres bienfaits, des guides, des prophètes ; que ceux-ci ont communiqué à l'humanité le message du Seigneur, qui a toujours et invariablement été celui de l'unicité d'Allah de la vie après la mort, et d'un comportement ici-bas à titre de

provision pour l'au-delà, que toutes les fois que le message divin s'est perdu au sein de la société humaine, pour cause de guerres, ou de déviations religieuses après la mort d'un prophète inspiré, etc., Allah en Son inépuisable miséricorde a renouvelé son message et suscité un nouveau prophète. Que depuis Adam jusqu'à Muhammad il n'y a qu'une suite ininterrompue de tels messagers, envoyés dans différents pays, Muhammad n'étant que le renouvateur et le confirmateur du même éternel et antique message. Il n'y a pas d'exclusivité : Allah a envoyé des messagers chez tous les peuples. Il n'en a mentionné dans le Coran que quelques uns seulement, précisant qu'il y en eut d'autres encore. C'est ainsi qu'il dira que les Israélites furent à leur époque les élus d'Allah qui leur donna l'excellence au-dessus de tous les mondes, comme Il avait donné pareille excellence à d'autres auparavant. C'est également ainsi qu'il dira que Jésus-Christ eut une naissance immaculée, sans père. Et c'est ainsi qu'il lèvera les biographies des anciens prophètes des calomnies d'immoralité ou de mécréance mentionnées dans d'autres livres.

Nous espérons que ces quelques passages tirés de l'ouvrage de Hamidullah nous ont permis de jeter quelque lumière sur certains aspects de la science du Coran.

ROKEYA GABR



Ainsi nous dit Hamidullah

« Il est parfois possible alors de lire un mot comme verbe actif ou passif, comme masculin ou féminin, et le contexte admet parfois plusieurs possibilités. Par exemple *yus'al* (Allah) demandera, peut se lire : *yus'al* (on) sera demandé, *tus'al* (elle) sera demandée. On en a trouvé un petit nombre de cas, mais dans aucun le sens du verset ne change, et l'on se demande si la découverte de telles variantes ne vient pas parfois de l'ingéniosité des exégètes. »

Voici ce qu'il nous apprend sur la récitation du Coran.

LA RÉCITATION DU CORAN

« Il convient de dire quelques mots sur la récitation rituelle du Coran. Le Coran lui-même en parle à plusieurs reprises, par exemple, LXXIII, 4, XVII, 106, etc. Quant à la façon dont Muhammad le récitait, nous savons que : (1) il séparait nettement les versets, (2) il allongeait la prononciation des voyelles longues : *bismillâ---* *h'irrahmâ---* *n'ir-rahi---*m, (3) parfois lors de grande émotion, il répétait le son(s) par exemple, a-a-a.

Voici quelques directives de Muhammad à ce propos : " N'est pas des nôtres qui ne chantent pas le Coran ", ou " Allah n'a autorisé (ou ne prête l'oreille à) rien comme si a autorisé un prophète à chanter le Coran ", ou " Ne le faites pas voler comme vole le sable, ni ne le coupez comme on coupe les vers d'un poème ", ou " Enjoignez le Coran par vos voix ", etc.

La récitation de Sâlim et celle d'Abou Moussa Al-Ach'an étaient célèbres parmi leurs camarades. Un jour le Prophète dit à ce dernier : " M'as-tu vu hier soir quand je t'écoutais réciter le Coran ? Vraiment il t'a été donné une flûte (*mizmâr*) comme celles des gens de David ! " Abou Moussa répondit : " Par Allah, si j'avais su que tu m'écoutais, je l'aurais embelli d'embellissement ".

Il est à signaler que le Coran n'est pas en vers, mais qu'il possède mélodie, rythme et même rimes comme les poèmes. Il n'est pas en vers : ses lignes (versets) comportent parfois un seul mot, parfois plusieurs et jusqu'à toute une page. Il est d'un genre qui n'est ni prose ni poème, mais qui réunit les avantages des deux. Les meilleurs talents musulmans ont développé l'art de la récitation du Coran en une véritable science, avec une précision mathématique. Évidemment selon le contenu les mélodies doivent changer. Les savants ont trouvé les origines de ce chant dans le Nedjd (Arabie Centrale). Coupée du monde, cette région désertique a conservé encore son art primitif de lire les textes en prose arabe, et l'on prête au Prophète le conseil : " Récitez le Coran avec les mélodies et l'intonation des Arabes, et non pas avec celles des gens pervers (professionnels de la distraction), ni des gens des deux Livres ".

L'écriture vocalisée est tellement précise en arabe qu'on n'a pas besoin de notation musicale pour réciter correctement le Coran, pour le chanter. Outre les signes de vocalisation, les éditions arabes du Coran marquent toujours ces autres signes conventionnels qui indiquent la correspondance des sons, l'allongement des voyelles lors des liaisons, et autres caractéristiques de la récitation artistique.

Voici enfin quelques mots sur le contenu du Coran

LE CONTENU DU CORAN

Le Coran se donne pour un guide à l'homme dans la totalité de sa vie, temporelle aussi bien que spirituelle, individuelle et collective, à toutes les catégories d'hommes, dans tous les pays, et pour toujours ! Depuis le chef du gouvernement et le commandant jusqu'au simple citoyen et à l'homme de la rue, tout y trouve ce qui le concerne. Pour s'en convaincre, il suffit de rappeler que le Coran contenait comme loi la communauté musulmane alors qu'elle ne comportait que quelques persécutés,

lettres à graphies semblables. Mais longtemps avant lui les lettres administratives du calife Omar employaient ces points, comme nous le prouve un papyrus découvert en Égypte et conservé à Vienne (Autriche) qui est daté de l'an 22H./ 662. Deux autres documents de la même époque employant les points se trouvent à Berlin. Tout cela confirme l'authenticité du récit qui dit que c'est le Prophète lui-même qui enjoignait à ses scribes - y compris le futur calife Mo'âwiya, narrateur de ce récit - d'employer le *racch*, c.-à-d. les points sur les lettres trop semblables entre elles, afin de les distinguer. Les signes de vocalisation sont attribués au gouverneur al-Hajjâj ibn Yousuf (deuxième moitié du premier siècle de l'Hégire) Par ces deux réformes, l'alphabet arabe se rendit tellement parfait qu'un texte bien vocalisé, comme celui de Coran, est plus précis en caractère arabe qu'en n'importe quelle autre écriture du monde. N'oublions pas qu'entretiens le triple contrôle du texte coranique, par écrit, mémorisation et étude chez un maître, conservait son intégrité. Bientôt les Arabes découvrirent les procédés de fabriquer le papier en quantité abondante et à bon marché, pour se débarrasser des parchemins et des papyrus. Voilà le secret de l'essor des sciences au Moyen Age chez eux.

Hamidullah explique ensuite comment le texte du Coran fut conservé et transmis jusqu'à nos jours.

LA TRANSMISSION ET LA CONSERVATION DU TEXTE

Contrairement à certaines autres communautés de l'antiquité, qui restreignaient la connaissance du livre religieux à une classe, à un clan, Muhammad préféra répandre cette connaissance dans toutes les couches de la communauté. Nous avons vu qu'il employa la double méthode écrit-mémoire. En outre, lui et ses successeurs au pouvoir attachaient la plus

grande importance à la connaissance coranique pour tout emploi public et administratif, et prirent les dispositions nécessaires pour son enseignement.

Dès l'époque du Prophète, on ajouta une méthode additionnelle pour conserver l'intégrité du texte : savoir lire et posséder une copie du Coran ne suffisait pas; par contre il fallait l'étudier auprès des maîtres attitrés et obtenir un certificat de l'authenticité de la copie tout comme de la connaissance de la part de l'élève. Cette méthode a subsisté jusqu'à nos jours. À la fin des études, le maître octroie un diplôme, mentionnant toute la chaîne de ses maîtres et des maîtres de ses maîtres jusqu'au Prophète, et attestant la correction de la récitation, conforme à ce que lui-même a appris de son maître.

À travers la guerre, l'incendie, l'inondation et autres malheurs, les copies ou les fragments de la première époque sont venus jusqu'à nous. À Tachkent tout comme à Istanbul, il y a des copies du Coran attribuées au calife Othmân. À Istanbul, à la Bibliothèque nationale de Paris, des fragments que les experts modernes datent du 2e et 3e siècles de l'Hégire. Il y a des copies très anciennes au Caire, à San'a, en Iran, en Afghanistan, etc. On les a comparées, et il est étonnant de constater que du Maroc à la Malaisie, de Tachkent à Ceylan, des millions d'exemplaires manuscrits ou imprimés existent qui n'offrent d'autres variantes que des fautes de copistes. Il y a également des centaines de milliers de Hâfiz (sachant le Coran par cœur) - dans la seule Turquie, plus de 150 000 en ce moment.... toujours identiques, entre eux et avec le texte écrit.

Ajoutons que l'écriture arabe de l'époque meccquoise ne connaissait pas l'emploi généralisé des points diacritiques.



Quelques aspects de la Science du Coran (suite)

Nous poursuivons ici l'article tiré de l'introduction faite par Hamîdullah pour son interprétation du discours coranique.

L'éminent savant musulman nous parle ainsi de :

L'ordre des versets et des Sourates :

Tout le monde s'accorde à dire qu'à l'intérieur des sourates, les versets suivent l'ordre donné par Muhammad lui-même. Quant à l'ordre des sourates, certains auteurs ont eu l'impression qu'il provenait d'Othmân, car un récit dit ceci : "Sur une question, Othman répondit. La révélation fragmentaire de plusieurs sourates se faisait simultanément. Quand le prophète en recevait quelque chose, il appelait les scribes et disait : Mettez ces versets dans la sourate qui parle de telle et telle chose. La sourate 8 faisait partie de celles dont la révélation date du début de l'hégire et la sourate 9 de celles de la fin des révélations. Je pensais que celle-ci avait fait partie de celle-là. Le Prophète mourut et il ne nous fut pas clair que celle-ci eût fait partie de celle-là. Donc je les ai fait suivre sans toutefois y ajouter la ligne (distinctive) d'Au nom d'Allah".

Mais il s'agit de l'opinion personnelle d'Othmân pour expliquer l'absence de l'invocation de la miséricorde divine au début de la sourate 9, chose qu'on expliquerait mieux par le fait que cette sourate parle du désaveu et la dénonciation de certains pactes, et qu'il convient mal de le commencer par l'invocation à la miséricorde d'Allah. Plusieurs faits luttent contre ce récit : d'abord, les meilleures sources, comme Bokhari et Muslim, n'en parlent pas. Un des narrateurs dans la chaîne de transmission est inconnu. Les certificats d'études coraniques attestent toujours que

**présenté par Dr.
Rokeya Gabr**

l'ordre actuel des sourates est en provenance du Prophète. Le grand savant classique de Médine l'imâm Mâlik est formel là-dessus : la suite actuelle des sourates a été ordonnée par le Prophète.

Reppelons en passant le récit selon lequel le Prophète révisait chaque année, en compagnie de Gabriel, le texte du Coran, révision qui eut lieu par deux fois pendant la dernière année de sa vie. Chaque sourate constituant une unité indépendante, la question ne gêne pas l'authenticité du texte, chose qui nous intéresse ici.

voici ce qu'il nous apprend sur l'écriture du texte coranique :

Selon les données historiques, l'écriture fut introduite à La Mecque pour la première fois au temps des contemporains de Muhammad, un peu plus âgés que lui (Harb, père d'Abou Sufyân); et le Coran fut le premier livre jamais écrit en langue arabe ! Cela suffit pour expliquer les difficultés d'orthographe, au moment où une poussière de dialectes et de patois rendait l'écrivain perplexe. Rappelons que l'alphabet arabe a 28 lettres, mais on n'avait que 15 graphies et il fallait conjecturer les 13 autres : b, t, th, n et y, par exemple, avaient presque la même graphie (comme e, è, é, ê, ë en français s'il n'y avait pas d'accents). On ne saurait jamais trop admirer avec quel courage les Arabes gardèrent confiance en eux-mêmes. Dans une inscription à Tâif du calife Mo'awiya, en date de 51 H., on rencontre l'emploi de points diacritiques pour distinguer entre les

REVUE AL-AZHAR

Section Française

Comité de Rédaction :

D^r Rokaya GABR, Professeur adjoint au

Département de Langue Française et de Traduction

M Muhammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

CONTENU

D^r Rokaya GABR

1) Quelques aspects de la Science du Coran .

2) **Layla El HEFNAOUI**

Le Coran .. le début et la fin de la création .

The work and effort of man whether simple or advanced must be planned with purpose of true benefit to human society. Without that prerequisite, man's work and effort is futile by Islamic measures. The definition of beneficial work is every action or intention on the part of mankind that brings about or is intended to bring about provision or prosperity to part or whole of the Human society. The channels of action must be legitimate and lawful according to the doctrines of Islamic Shariah. Consequent upon such a comprehensive selective understanding, all provinces of work are inclusively dignified and should be carried out with honour dignity pride and ambition. The key problem therefore becomes how efficiently the work is performed and not the type of work. All works of human functions are dignified with honour, except that which is marred by negligence, disrespect, purposelessness or that smeared by unlawful practices.



must be rationally understood in the light of Islamic conceptualization. The Prophet said: "Charity is not lawful for a rich man neither is it lawful for a healthy and able man" These sayings of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him,) indicate that the act of begging and idle social stagnation of tramping are absolutely rejected in Islam. There are priorities of precedence set out for the giving out of charity and for the precise distribution of the Zakat. The only case begging may be permitted is when a man is disabled and hard pressed and there is no other way to survive than asking for help. In fact, it is the responsibility of the Muslim society to look after the have-nots and the destitutes living within the society. One of the purposes of the five daily prayers in Islam is that the Muslims should meet each other and understand the need of the fellow men living in the neighbourhood. One may realise that they are handicapped in some way and are unable to work, a situation that demands organized assistance.

A good Muslim should be his brother's keeper. During all ages, of history, the Prophets of Allah preached that men are not free to use and spend their wealth aimlessly, but that the poorer sections of society have a right in their wealth and possessions. The Glorious Quran strongly condemns all those who go on collecting wealth without spending part of it in the way of Allah. The famous Hadith of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him), "The upper hand is superior to the lower hand". This statement is figurative indicating the superiority of the person who provides and gives, over the person who fails to provide and takes. This is a frank candid summons for beneficial work which benefits the society. The aphorism of upper hand signifies work, effort, achievements, advances in knowledge in all disciplines and practices. It also implies the act of giving and provision.

The Islamic understanding of this Hadith purports to the concept that superiority in human life is attained essentially through work and effort, and that all avenues of work are essential and integrated to each other constituting the ground matrix of human advancement. The superiority of the upper hand is that of provision, a provision of every requirement in man's life. This is justified by Islamic doctrines to be a basic characteristic of man's duty, a universal paradigm of the ages from the time of man's creation till the day of judgement. The paramount question of all human existence, is what has every individual offered during his life for the cultivation and advancement, promotion and management of global resources? The fundamental requirement for such achievement is the genuine effort of work, endeavour, strive and the inherent inertia of jihad. This action is considered a distinct component of the wholesome concept of Worship. Man's submission to Allah by necessity entails the effort to harness and utilize the elements and resources of creation in the service of mankind. Every human individual has a role to play in the infinite complex integration of the interlacing weave of the perpetual fabric of human life on earth. From the simple moulding of a brick, to the most elaborate scientific and technological advances, are all incremental constituents of the tremendous facade of man's civilization.

Prophet used to eat from the work done by his hands" He also said "That one of you take his rope and go to the mountain and bring back a bundle of wood on his back and sell it, that Allah may thereby guard his person, is better for him than begging from men, whether they give him or not" Lady Aishah, wife of the Prophet, Mother of the Believers, was asked what the Messenger of Allah used to do at his house. She replied, "He used to work for his family, and serve them, and when the time for Salat came, he went out for prayers".

These traditions stress the obligation of every able bodied man to seek a lawful livelihood for himself and his family and not to beg or depend on assistance or charity. He should not despise any lawful labour or regard it as below his dignity to do a certain kind of work. It is dishonourable to make oneself a burden on others. The companions of the Prophet were proud to do manual work. They performed their own labour. It is recorded that they and the Prophet himself worked with exhausting effort to build the mosque at Al Madinah immediately after the Emigration from Meccah. Therefore, it is most unfitting for any Muslim to refuse to do manual labour when required. It is really astonishing to observe people prefer to sit in idle stagnation in an office building rather than to give the physical effort to do manual work.

For Muslims, the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) is indeed the best human exemplar model to be followed coherently in every tradition. This must be done with perceptive understanding of following the Prophet in action, and the comprehensive recognition of the value and concept of physical labour, and the dignity associated with it. The Messenger of Allah said "Give the labourer his wages before his sweat dries". Here is another form of respect for labour employment which must therefore, according to Islamic law of Shariah, become highly legislated and organized. Wages and social rights of justice must be due y and timely fulfilled. Manual labour is provided in all human societies by the largest fraction of the population; who are usually of the less affluent poorer classes of the society. The needs and requirements of such category of people are very urgent, fundamental, and sustains their day to day existence. This dictates that immediate attention should optimally become provided to this major fraction of the society. This attention embraces all functions of life, and above all the sincere dignity and genuine respect that should be associated to the very nature of manual physical labour work that they perform in the various provinces of human life. This particular understanding should be expanded in practice to embrace the present situation of disrespect and dishonesty in several social situations in global labour order especially in developing countries. Any person trying to earn clean and lawful living should be treated with dignity, due respect and fairness.

It must be emphasized in this respect, that the livelihood that a Muslim has to earn must be through lawful and legitimate means according to the Islamic Shariah. Otherwise, he will be deemed to have committed a sin. The concept of charity in Islam

The Dignity of Labour

By: Lotfi Ali Sultan, B.A., M.Ed., M.A.

Islam dignifies labour and exhorts Muslims to respect it. Every Muslim is asked to struggle in effort to earn his living. In this context, the Arabic text of the Glorious Qur'an means, "It is He Who has made the earth subservient for you, so traverse ye through its tracts, and enjoy the Sustenance which He furnishes. (Al-Mulk, LXVII 15).

Again in another Surah, "That man can have nothing except what he strives for; that the fruit of his striving will soon come in sight..." (An-Najm, LIII: 39-40). The aphorisms used in these Holy verses indicate that mankind must strive in jihad to attain the fruits of his effort. In the above verses, it is made clear that the earth has been made manageable to mankind through the nature of creation, and by implementing the rational mechanisms of Allah's knowledge in exploiting the infinite provisions of earth. The ultimate and optimal gain requires continuous effort and labour on the part of mankind. This understanding is most essential in Muslim Theism, maximizing one major precept, a maximum which urges Muslims to work, to know, to research, to give the full effort to achieve the maximum benefit of Allah's creation. The attainment of this province of function entails knowledge, intelligence, rational thought, wisdom, perception, mental management, and above all, it requires genuine effort of physical, mental and psychological labour. The whole structure of this effort must be solidified with patience and perseverance. The concept of the dignity of labour in Islamic understanding does not only embrace manual work in its limited sense, but also expands to include all and every effort to provide for the sustenance of mankind, and to harness all the functions of creation for the subservience of the human race.

The most basic and fundamental component of human life on earth is manual physical work, it is the most essential major requirement of the whole human output in the struggle for life; it is the basic foundation of the infrastructure of the whole civilization and culture of the human race. It is an honour to work, a dishonour to beg, or make oneself a burden on other people. The upper hand that gives is better than the lower one that takes. This is a maxim in Islamic teachings.

The Messenger of Allah said: "To try to earn a lawful livelihood is (also) an obligation like the other obligations of Islam. The Messenger of Allah also said: "No one has ever eaten better food than what he eats from the work done by his hands, and Dawud Allah's

reciprocally responsive mechanisms. All the forces of influence were imparting upon one another their own impacts. The Arabs of the peninsula were confronted with cultures and civilizations very different to their own tribal life style. The population groups inhabitants of Persia, Syria, and Egypt were exposed to the social habits and traditions of the less developed Arab culture. The affluent richness of the new territories fascinated the Arabs with its spectacular grandiose flagrancy. The personality and character of all population groups was subject to strong forces that influenced their mental abilities, characters, motivations and traditions. From among the many of these sociocultural interactions, the institution of Islam had the most profound authoritative influence on the social evolution of transformation, cultural growth, intellectual promotion, and human abilities. This was the foundation and the media for the metamorphic renaissance that developed into all the territories where Islam was implemented and practiced. Omar Ibn-Khattab was the instrument directing the stability of the whole nation during that period of acute transition of the metamorphic process. The implementation of Islam was the binding energy of the nation so widely spread in expanded extensive territories, and whose diverse cultures were actively interacting.

The domination of the Muslim culture was the ultimate outcome of the evolutionary transformation that took place in all human societies to which Islamic teachings were introduced and instituted. This culture embraced all functions of human life. During the administration of Omar Ibn Al Khattab, an Islamic Empire was being established, an empire that actively promoted within its templates all the manifold resources of human faculties of knowledge, culture, art, sciences, languages, thought, and theism. That empire still remains, not as a territorial geographical unity of political power in world order, but as an empire of faith impregnated into the heart, spirit and thought of the multitudes of millions all over the globe, and of more millions to come. The rationality of the cultural elements of Islam will continue to invoke the cognitive function of perceptive human thought.

Omar Ibn Al-Khattab was the man who implemented the doctrines of the Muslim Theism to a depth which gave the fruit to the generations that followed. The Prophet Muhammad (prayers and peace from Allah upon him) carried the Divine Message of Islam, and summoned mankind to the Words of the Creator. The preservation of the precision of the articulate doctrinal teachings of Islam, was done by Abu Bakre Al-Siddiq. He also compiled the original authentic text of the Holy Revelation, and brought about a theopolitical allegiance among the Arab tribes of the peninsula. Omar Ibn Al-Khattab implemented the teachings of Islam according to the injunctions of the Holy Quran, and the traditions of the Prophet. He observed with meticulous care the optimal practice of Islamic principles as the essential elements of governance. With his genuine sincerity of absolute devoted dedication, he gained the unique place in the history of nations, as instrument of the Islamic renaissance.

proliferation of Islam into territories extending from the plains of central Asia east to the mid north African coast west, and from the Caspian sea north to the Indian Ocean south. These geographically extensive expansions brought about several heterogeneous populations groups to live as subjects within an Islamic framework of policy, an Islamic culture, an Islamic family and social life, and an Islamic system of government. The whole complete milieu of human life had been changed towards an Islamic way of thinking, an Islamic rationality of thought, an Islamic manner of conduct and behavior. During the time of Omar Ibn Al-Khattab, every single feature of human life was Islamic, in the lands where Islam had been introduced. The Revelation of the Holy Quran, and the Divine injunctions therein, were self-indoctrinated to become integrated into the culture, psychology, thought, and mental function of the Muslim individual and the Muslim society.

Omar Ibn Al-Khattab was the instrument to implement the Muslim Theism to its minute detail, to become a way of life. There were catalytical factors and promoting agents that helped to bring about the rapid process of metamorphic renaissance. The most paramount of these promoting agents was the absolute rigid implementation of wholesome justice in all functions of human life. This became the supreme scepter, the emblem of authority, the prominent greatness of prerogative, the facultative right of power. This justice during the time of Omar Ibn Al-Khattab was certainly unique, it embraced man, woman and child, rich and poor, old and young, masters and bourgeoisie, muslim and non-muslim. The implementation of the injunctions of Muslim Theism brought about a solid coherent theopolitical unity, and socioeconomic intergration amongst the previously heterogeneous population groups. This coherence could not have been established by any extrinsic force or power, it is the coherence of Belief, a unity of fate, a unity of the maxims of Divine precepts for the life of mankind.

Omar Ibn Al-Khattab established and practiced Islamic doctrinal teachings as the foundations of worship, the foundation of individual and social life, economy, trade, and every function of life. For Muslims and non-muslims, the laws of governance were the Islamic tenets of jurisdiction and jurisprudence. This policy promoted the socioeconomic and theopolitical mechanisms enhancing the rapid development of the transformation that was manifested throughout the territories governed by Islam. This administration was characterized by the genuine sincere efforts of Omar Ibn Al-Khattab in all functions of governance, political, economical, social, theological, and strategic. The extreme piety of Omar, and his deep sense of responsibility energized his mental functions of thought, perception, wisdom, and foresight. These animated qualities were instrumental in assisting the man to excel in his efforts in all the functions of office. Omar Ibn Al-Khattab was cognizant of the universality of Islam and its teachings, and that it embraces the basic natural spiritual elements of the human faculties and delivers mankind to refined enlightenment. For this reason, he was pragmatically conscientious, orthodox and scrupulous in implementing the precepts of Islam.

When the Muslim crusades ended, several factors came to interact in mutual

elements of that matrix of solid conglomerate theopolitical unity whose most profound manifestation was social justice dictated by the doctrines of Islam.

The metamorphic renaissance of the Arabs started to develop since the materialization of the Muslim Theism as divinely specified in the Revelation of the Holy Quran' appointing Prophet Muhammad (prayers and peace from Allah upon him) as the Messenger of the Message of Islam. A message for the enlightenment of all mankind, the ultimate final phase of Divine Doctrines, embracing within its principles of Faith all the authenticity of Christianity, the reality of Judaism, and the teachings of all Divine Messages of Faith, declared to mankind by all other Messengers since Adam. The institution of Islam among the clans, tribes, and other population groups resident on the Arab Peninsula was carried out in a concise sequential strenuously arduous effort over a period of twenty three years. During that period the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) was supported by Transcendent Providence, to summon mankind to listen, and rationalize the profound radiant splendor of the words of the Holy Revelation. At the time of the Prophet's death, Islam had proliferated all over the peninsula, all the tribes and clans had declared their allegiance to the Prophet as the Messenger of Islam. The life of the Prophet achieved the introduction, implantation and exemplary traditions of the doctrinal teachings of the Islamic Theism as divinely ordained in the Holy Revelation. This was the rock bottom solid foundation upon which the whole structure of Islam was constituted.

After the death of the Prophet, Abu Bakre Al-Siddiq was unanimously proclaimed Khalifah of Rassul-Allah. During the short administration of Abu Bakre, two very important accomplishments were perpetrated. These were the theopolitical unity of all the clans and tribes of the peninsula, and the establishment of security for the juvenile Muslim nation against the neighbouring monster forces of Romans and Persians. The former accomplishment anchored the roots of Islam beyond any reverse actions, and the latter conducted the crusade of Muslims to transmit the teachings of Islam to lands beyond the peninsula. These two achievements consolidated the unity of Arab tribes on the peninsula with the nomad Arab clans in the deserts of Syria and Iraq. Indeed, Islamic teachings were the most authoritative factor that established a common ground of life for all the population groups resident in territories where Islam had been introduced. These Islamic principles were preserved and conserved by the policy that Abu Bakre adopted during his term of administration. The Arab tribes had reached a solid theopolitical unity; and were crusading in territories outside the peninsula to institute the teachings of the new Faith to replace the tyrannic domination of the Roman empire, and the despotism of the Persian monarchy.

Omar Ibn Al-Khattab succeeded Abu Bakre to govern the interests of the Muslim nation. After few years of his succession, Omar Ibn Al-Khattab achieved the

Omar Ibn Al-Khattab. The Islamic Renaissance

By: Dr. Anas Moustafa El-Naggar MD. Ph.D.

The social evolution of transformation that developed in the Arab territories, the Persian mainland, and Egypt during the fifteen years that followed the Muslims return to Meccah, is known to be the most cultural, greatest, and unique in the history of mankind. During that limited period, the Arabs emerged from the dark mental drudgery of paganism, to the enlightenment of Islamic rationalism; bringing about a coherent theopolitical unity that was never before known on the Arab peninsula. These united clans and tribes moved to the east, to the north, and to the west crusading into territories occupied by the mightiest military powers of the time, and defeated the colossals of the Persian Empire, and invincible strength of the Roman war machine. Several social, communal, economic, religious and political manifestations resulted as impacts consequent upon this rapid great transformation. These manifestations had their fingerprints on the ultimate outcome of the mechanisms involved, in what was of the social life of Muslims, and the various forces interacting to shape that life.

The initiating thrust behind that tremendous sociocultural transformation was the proliferation of Islam. The new creed, whose rational logistic doctrines addressed the fundamental faculties of intelligent thought. These doctrines tune in harmony with the natural resonance of instincts of human constitution. The proliferation of Islam together with territorial expansion resulted in the transfer of population groups from the Arab peninsula to reside on lands more fertile and prosperous than the arid barren tough deserts of the Arab mainland. During that period of transformation, numerous social, cultural, creedal, and economic alterations took place aiming at an equilibrium of theopolitical social stability within a newly conglomerate nation of markedly different cultural backgrounds, and totally opposing religious beliefs. The backbone supporting that conglomerate population structure and promoting the advance of its cultural theopolitical and social stability was the proliferation of the teachings of the Muslim Theism and the implementation of its doctrines. The binding forces cementing that conglomerate population structure into a coherent theopolitical social unity was the implementation of justice as a basic fundamental maxim inherent in the tenets of Islamic Faith. The doctrines of Islam proliferated and spread very rapidly to bring about a very coherent matrix of the Muslim Ummah. The previously different heterogeneous population groups blended together into a common weave constituting the tissue

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Vol. 64, Part VII

Ragab, 1412, Hijrah

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., PH. D.

CONTENTS

1. Omar Ibn Al Khattab

The Islamic Renaissance.

By: Anas Moustafa El Naggat.

2. The Dignity of Labour

By: Lotfi Ali Sultan.

"Nothing would be of greater benefit to Muslims and to Humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

Preparation of Prints by Mrs. Fatimah Muhammad Sirry

**AL AZHAR
MAGAZINE**



**ENGLISH
SECTION**

١٢٥
٢٤٤٦٦
دوريات



رفقا بالديمقراطية

ولنا حديث
ليس لمن شاء ان يتلاعب بالحق ، ويستبدل بالحكمة
زينة الدنيا

ولا إلى راض لنفسه النعمة الرافهة على اى حال
يكون

لا . ليس إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء
ذلك لانه حديث علم .

وحديث العلم إنما يكون لاثنتين لا ثلث لهما
لحفظ بالحق ، ولطالب علم .

والحديث إلى هذين ، فنستأهل

هل ، الديمقراطية ، تقابل الدين ؟

هل تمتد ، الديمقراطية ، الدين ؟

هل ثمة « دين » بلا ديمقراطية ، او « ديمقراطية » بلا
« دين » ؟

إن العلم - بكل وقاره - يسوق الحق العادل حين
يقول



الأزهر

مجلة شهرية
جامعة

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطلع كل شهر عربي

وتحت التحرير

د. عامر أحمد الخطيب

سكرتير التحرير

عبدالحفيظ محمد عبدالحاميد الخطيب

المسؤول

إدارة الأزهر بالقاهرة

ت : ٩٠٥٤٧٣ / ٢٦٣٨٥٩٩

٩٠٥٥٠٦

شعبان ١٤١٢ هـ

فبراير ١٩٩٢ م

الجزء الثامن

السنة الرابعة والسبعون

♦ وفقاً للديمقراطية

إن الديمقراطية هي حكم الشعب بالشعب ، فمن طريق انتخاب مره صاندر عن حق متوج بالشرف يختار الحاكم ليكون ، وكيلاً ، عن الأمة في تدبير مصالحها بالبحث عن مصادر سعادتها وممارسة توجيه هذه المصادر إلى كل الدروب والأفاق التي تأتي بخير الثمار فتتفرع من مستوى معيشة الأمة ، وتؤمن استقلالها وسعادتها ، أي أن الأمة اختارت من تراه خير الرجال ووكلت إليه تدبير شئونها فصار وكيلاً عنها ، إدارياً ، و ، وصياً ، على تراثها القومي وتقاليدها ، والت إليه مسئولية حفظ هذا التراث حتى لا يفسد بسوء فضلاً عن أن ينال أثيم منه أدنى نيل .

ولا ، أمة ، بلا دين ، فالدين أعق تراثها وأغلأ ، إذ هو مع تقاليدها ، ومه وعليه تدأ حياة كل أسرة فأفرادها ، فالدين في ، الديمقراطية ، أحص لوازمها لكي تكون ، فلا ديمقراطية بلا دين ولا دين بلا ديمقراطية

ومساطر الديمقراطية ثلاث

حرية في العقيدة ، حرية في الاختيار ، حرية في النقد والنزبه
وهل الإسلام إلا ذلك

إن أصغر صورة ديمقراطية بمستواها الحق كائنه في كل فرد يلحقه ، غيبٌ ، في شيء ما ، فلا يرضى به ، ثم يذهب فيرفع أمره إلى القضاء ويطلب دعماً وكيلاً عنه ، فيتسلم محاميه مستندات الدعوى ويكون وصياً عليها ، فإن نجح فيها وبعمت ، وإلا كان من حق المعبون سحب ثقته منه واستبداله تلك هي الديمقراطية ، وهي من لباب الإسلام دينا الذي هو قوام حياتنا في العاجلة والاجلة ثم لنسأل أي شيء شجاع الضمير

هل الديمقراطية في انجلترا ، أو فرنسا ، أو الولايات المتحدة تعتبر حصماً لدين أهلها ؟
إذا ، كيف تكون حصماً في الإسلام ؟

ومتي مصادر الإسلام حرية العقيدة أو حرية الاختيار أو حرية النقد الاممي ؟

إن من قومه الرواسخ متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟

إن الدين يفصلون الديمقراطية عن الدين

ثم يجعلون الدين حصماً للديمقراطية هم - بمساطر

حسروا الدين والديمقراطية جميعاً .

جراء عادل من رب عادل حكيم

د. علي أحمد الخطيب

محمد حسني مبارك

في ذكرى الإسراء والمعراج

ويوم الدعاة

لقى الرئيس حسني مبارك كلمة مساء السبت ٢٧ من رجب سنة ١٤١٢ هـ في الاحتفال
بيوم الدعاة و ذكرى الإسراء والمعراج .

الكبرى ، وقد خص الله رسوله الامير بكل هذا
التكريم المعجز ، في رحلة إلهية فريدة ، ألقيت
فيها قوانين الزمان والمكان ، وعطلت حسابات
الحركة والجاذبية ، حين شاعت إرادة الله تعالى
أن تخصص حامل الرسالة بتكريم فريد ، يكالاه
جهود الصادقة المضنية في حمل الدعوة ، وتخليع
الرسالة ، وإداء الأمانة ، كما أراد الله سبحانه
أن يقول للناس : ﴿ إِنَّا لَا نُبَشِّرُ أَمْرًا نَحْسَنُ
قَوْلًا ﴾ ، وأن يوضح للبشر أجمعين أن الذي
يعمل ويصبر ، يعينه الله عزما قد لا يحيط به
مال أحد ، ولا يخضع للحسابات المألوفة ،
فالمعمل الحاد والمثابرة الصادرة عن إيمان
عميق ، تتحقق المعجزات الحارقة والنتائج
الدهشة ، ويتمكن الإنسان من ملوغ أسرار
المراتب وأنبل القابلات ، والتغلب على كافة
الصعاب والعقبات

أيها الإخوة

إن الاحتفال بهذه الذكرى المجيدة ، بواكب
أحداثا إقليمية وعالمية كبيرة ، تمس عالما
الإسلامي مساميرا ، وتدعو أبناء امتنا جميعا

بداها الرئيس
الإمام الأكبر شيخ الأزهر - الدعاة الهداة
والشيوخ الأجلاء - ضيوف مصر من مفكرين
وعلماء - أيها الإخوة

كما تأتي الأعياد لتجدد النفوس بالأمل
المشرق ، وتشرح الصدور بالرحاء المضيء ، تأتي
بعض الأيام خلال كل عام ، لتسعد الأمتدة
بالذكريات الحليمة ، وتجمل الحياة بالمعاني
النبيلة ، ولا شك أن من أطيب تلك الذكريات
واقربها إلى القلب ما كان متصلا بدين الله
الحنيف ، وأن أنبل المعاني هو ما كان مرشطا
محمد عليه الصلاة والسلام

واليوم - أيها الإخوة - مجتمع في رحاب ذكرى
من أعطر الذكريات ، لنحتفل بها بما يتفق مع
جلال المناسبة ، مستلهمين منها أنبل المعاني
وأعمق العظات

إنها ذكرى إسراء المولى ببيته من المسجد
المحرم إلى المسجد الأقصى ، ثم عروجه به من
الأرض إلى السموات العلا ، ودروة الملا الأعلى
حيث رأى الرسول الكريم ما رأى من آيات ربه

كلمة السيد رئيس الجمهورية

إلى كثير من النقط ، ومريد من العمل الهادف ، والكفاح بلا كلل أو هوادة لتحقيق الأمل المشهود

إن هذه الأحداث التي نشهدها في تلك المرحلة الدقيقة من تاريخ العالم ، تتطلب من المسلمين - كغيرهم - أن يكون لهم دور إيجابي فعال في هذا التحول العالمي ، الذي لا مكان فيه لصعيف ، ولا موضع لمخلف ، ولا دور لمخافز أو متردد ويستلزم هذا الدور من الأمة الإسلامية عددا من الواجبات الأساسية التي تفرضها المعطيات الجديدة ، وتحتتمها الأوضاع المحلية والعالمية المتغيرة

استرداد المكانة

أول هذه الواجبات الأساسية ، أن نعمل جميعا على أن تسترد الأمة الإسلامية مكانتها ، بشرف وكرامة ، بعد أن أقيمت لها الفرصة في هذا العالم الجديد ، لتحقيق مزيد من التقدم العلمي والتكنولوجي

إن هذا المآخ الجديد يدعونا إلى أن نتكاتف جميعا من أجل صحوحة إسلامية صادقة ، تقاوم التحلف ، وترفض التوقف ، وتدفع إلى العمل البناء والإبداع الخلاق في سبيل الله والوطن ، وتحمي أمتنا الواحدة من الأخطار التي تحيط بها في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ الإنسانية

جوهر الإسلام

وتتطلب هذه الصحوحة الإسلامية الواعية الإدراك السليم لجوهر الإسلام الصحيح ، والتمسك القوى بمبادئه الإنسانية الرفيعة ، والالتزام الواعي بقيمه الحضارية الخالدة . فهذه المبادئ والقيم ، هي التي تدفع إلى التقدم ، وتعين على الرقي . كما أنها تشكل جوهر الإسلام ومضمونه السلوكي الذي يجب أن

يحرص عليه كل مسلم صادق مع الله ومع نفسه

إن العمل على تحقيق الرقي الذي تستردي به الأمة مكانتها - من خلال صحوحة إسلامية واعية شاملة - هو مسئولية الجميع . فالتبصر بجوهر الإسلام الصحيح ، وقيمه النبيلة ومبادئه الخالدة ، مسئولية الدعاة والعلماء في المقام الأول ، وهي مسئولية كل مسلم أين كان موقعه ودوره في الحياة الاجتماعية

إن الرقي يبدأ بالفرد وينتهي بالأمة مرورا بالأسرة والمجتمع والدولة . ومن هنا ، فإن الرقي يسبق أساسا من الفهم الصحيح لجوهر الدين القيم ، والتربية على نهج السليم ، والسمع على هديه في العلاقة بين الفرد وخلقه ، وفي معاملاته اليومية مع الآخرين

ولاشك أن الدعاة والعلماء يشغلون المسئولية الأولى في مجال التنوير والتوجيه ، والكشف عن حقيقة الإسلام المشرقة ، وصورته السعفة المضيئة ، التي أدى الصبر عنها إلى ما يعاني منه العالم الإسلامي اليوم من كثير من السلبات . وولد الكثير من العواجز المعوقة التي تعترض مسيرة الأمة على طريق الساء والتعمير . وتحول دون تقدمنا وبلوغ عايشنا ، واحد مكانتنا الانلقة بنا في العالمين إن لم نتكاتف على إزالتها ونأسي الواجبات الأساسية التي تفرضها المرحلة الحالية هو أن نتجه سياستنا نحو السلام العادل بحيث يكون السلام منهجا ومبدأ لنا .. لا في علاقاتنا فيما بيننا فحسب وإنما يكون كذلك أسلوبنا ومبدأنا في التعامل مع غيرنا . فالسلام هو الأصل الذي شرعه الله باريء الحياة للحفاظ على تلك الحياة ، وهو السبيل إلى الاستقرار والتنمية والازدهار ثم هو روح العصر ، وهو التوجه الغالب في عالم اليوم . بعد أن مرت الإنسانية بحروب طاحنة كلغت الشعوب كثيرا من الشقاء والمعاناة

إن الشاخر والصراع لا يترقب عليهما إلا

وعليها في سبيل تحقيق هذا الواجب الأساسي . أن نبدأ بالنواة الأولى للمجتمع ، فنرسخ قيم التماسك والترابط في نطاق الأسرة ، بحيث تقوم العلاقة بين أفرادها على المودة والرحمة ، وعليها بعد هذا أن نرسخ تلك القيم داخل المجتمع ككل ، حتى تبتعد كل طوائفه وفئاته ، عن كل ما يشق تلاحمه أو يهرجده أو يمس تماسك بنيانه ، فهذه الأسر الإسلامية المترابطة والمجتمعات الإسلامية المتلاحمة ، تتألف الأمة الإسلامية الفتية القوية ، الجديرة بالحياة العرة الكريمة في المجتمع الدولي المعاصر .

ورابع الواجبات الأساسية التي تتطلبها الصلوة الإسلامية ، أن نطبق الديمقراطية الحققة في حياتنا ، ونبتزع عن التحكم والفرديّة ، ففي ظل الديمقراطية الحققة ، يشعر الناس بإنسانيتهم ، فيتمتعون ويعملون ويبذلون ، ويعيشون على أرضهم وهم سعداء آمنون .

وقد سبق الإسلام بالدعوة إلى الشورى منذ أكثر من ألف عام ، حين أمر الله نبيه أن يشاور أصحابه ، ولا ينظر بالرأى في الأمور التي تتعلق بمصالح المسلمين ومصائرهم ، وذلك رغم أنه نبي يتلقى الوحي من الله جل شأنه ، والحكمة من هذا التوجيه الإلهي للرسول الكريم ، هي أن المولى سبحانه وتعالى أراد أن تكون الشورى دستوراً مقدراً وأساساً ملزماً ، وفي ذلك قال لنبيه : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ ووصف المسلمين بأنهم أهل شورى بحكم كونهم مسلمين ، فقال عنهم : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾

وليس الشورى مطلوبة منا في نظام الحكم فحسب ، وإنما هي مطلوبة كأسلوب حياة ونظام معيشة في كل المواقع وعلى كافة المستويات ، في الأسرة والمدرسة ، في المصنع والشركة ، في الإدارة والوزارة ، في المؤسسات الرسمية والشعبية على السواء ، وبهذا وحده تكون

إضاعة الجهد ، وإهدار الموارد وتوقف التنمية وهما يؤديان في كثير من الأحيان إلى الخراب والدمار وسفك الدماء ودفح الحياة والأحياء إلى مهاوى الفناء .

وقد سن الإسلام بسماحته وإنسانيته الدعوة إلى السلام والحث عليه بل إنه جعله القاعدة الأساسية في العلاقات والمعاملات الدولية ، فقال الله تعالى وهو يحكم القاتلين ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنِبْهُمْ وَأَبْغِ لَهُمُ الْوَلَدَ ﴾ بل إن المولى تقديرًا للسلام قد اتخذ اسمًا من أسمائه الحسنى فهو والملك القدوس السلام . كما أطلق جل شأنه على مجتمع المسلمين اسم «دار السلام» ، ودعا الناس إلى أن يستظلوا بها في هذه الدار من سلامة وأمن ، وفي هذا يقول في كتابه الحكيم : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيُخْرِجُنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ ﴾

وحين أباح الله القتال للمسلمين جعله قاصراً على الدفاع عن النفس ووقاية للجماعة من العدوان ، فقال عز من قائل : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ﴾ . وهكذا كانت الحرب استثناء من الأصل في الإسلام ، كما كانت وضعا مشروطا لا توسع فيه ولا تجاوز .

وثالث الواجبات الأساسية التي تفرضها عليها المرحلة الحالية ، هو أن نتجه بسياساتنا وخطواتنا نحو التجمع والترابط ، وذلك سعياً إلى تحقيق التضامن والتكامل ، لأن عالم اليوم هو عالم الكيانات القوية المترابطة ، باعتبار أنها الأقدر على التعامل مع التحديات ومواجهة المشكلات ، والتغلب على المصاعب والمخوقات ، وقد سبق الإسلام إلى الدعوة إلى هذا التجمع والترابط حين قال المولى عز وجل ﴿ وَاجْتَمِعُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ ، فمن حين توحد صفوفنا وبطهر قلوبنا ، نضاعف قوتنا ونعزز سيطرتنا ، ونحمي وجودنا ومصالحنا ، ونحتسب الجميع على الإصغاء إلينا واحترام إرادتنا

كلمة السيد رئيس الجمهورية

الديمقراطية طابعا عاما يميز الأمة . ويجعلها مؤهلة لأن تنال مكانتها المأمول في عالم اليوم والغد .

وخلص الواجبات الأساسية التي تفرضها مرحلتنا الحالية هي أن نرسخ مبدأ الحرية الملتزمة ، البعيدة عن التحكم والتسيب جميعا ، فالحرية فطرة الإنسان الأولى ، ومصادرتها تعتبر مصادرة لفطرته ، والحرية حق للشعب المقدس ، والنيل منها عدوان على مقدساته وإعداد لإنسانيته وحياته .. فإذ قد خلق الإنسان حرا ، وكرمه على سائر المخلوقات ، حتى ملائكته المقربين ، فقال في تنزيله الحكيم : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ ولاشك أنه لا كرامة لإنسان فقد حرته ، وإذا كان من أول المسلمين أن الحرية حق مقدس للفرد ، وحق مقدس للشعب والأمة . لكن الحرية الصحيحة التي تحفظ كرامة الفرد ، وتحصن نظام المجتمع ، وتصلح امر الأمة ، هي الحرية الملتزمة ، التي لا اعتداء فيها على حق الغير . ولا تجاوز يسيء إلى مصلحة المجموع . ولا إحلال بالتوازن المطلوب بين المصالح المختلفة ، إنها الحرية المنضبطة ، ذات الصواب التي تحمي من الفوضى ، وتضمن ألا تتحول الأوضاع إلى همجية مدمرة ، تنذر بلوغم العواقب ، وتهدد المجتمع بالعودة إلى الوراء ، والقضاء على المكاسب التي حققها الشعب على طريق الديمقراطية .

وعلىنا إذن أن نحض يدا واحدة في طريق الحرية الملتزمة الواعية ، سائرين بخطوات وثقة رشيدة ، تضمن لنا حياة آمنة ، وتفتح الباب فسيحا للبناء والإنجاز وتنطلق المجموع في موكب الزحف الحضاري الكبير ، تبني وتعمر ، فبعثقع البنيان ، وترغرف أعلام الجد والعزة .

وسلخص الواجبات التي تفرضها المرحلة الحالية ، أن نعمق الإحساس بقيمة الإخاء بيننا . وأن نجعله أساس لعلاقتنا في كل حياتنا ، حتى يعم التعاطف ، ويشيع التعاون ، ويتعمق المحبة في النفوس فالإخاء مطلوب بين الأفراد ، ومطلوب بين الجماعات ومطلوب بين الدول ومطلوب بين عناصر الأمة ، فبه يخفى العداء وينتهى الشقاق ويذول الصراع وتتلاشى كل عوامل التفرق والتمزق ، والاتجاه نحو التجمع والترابط لا يتحقق على وجهه الصحيح إلا في ظل سيادة الإخاء بين البشر ، ومن هنا اعتبر الإسلام جميع أبنائه إخوة ، والنصوص الكثيرة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف تلح على تأكيد هذه الأخوة وترتفع بها إلى درجة تشبه الأخوة في النسب فالقرآن الكريم يقول : ﴿ إِنَّمَا الْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ ﴾ والرسول الأكرم يقول : المسلم أخو المسلم بل إن النبي ﷺ جعل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى

ولو أننا أخذنا أنفسنا بمبدأ الإخاء وجعلناه طريقا إلى التقارب والترابط لجعلنا من أنفسنا تلك الأمة التي تشبه الأسرة الواحدة التي أساسها الحب والتعاطف وقوامها التسامح الحق ورباطها التعاون الراسخ والتي يكون أفرادها إخوة حقيقيين يجمع بينهم الشعور الواحد ويدفعهم إلى التقدم الأمل الواحد ويظل وجودهم الإيمان بالله الواحد .

وسلخص الواجبات الأساسية تفرضها المرحلة الحالية ، أن تهض بلادنا بالتنمية الشاملة وحسبنا أن نذكر قول الله سبحانه ﴿ وَكُلُّوا حَتَّىٰ يَأْتِيََ الْوَعْدَ الَّذِي لَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ وإن نستوعب المعنى الذي قصد به الرسول الكريم حين قال لرجل صانع فوجد يده خضنة من أثر العمل بالفلس : هذه يد يحبها الله ورسوله ، فلنقتصر عن العمل والقعود والكسل ليسا من

المسلمين ومساعدتهم في حل ما يواجههم من مشكلات ، وما يعترض حياتهم من مصاعب على امتداد خريطة عالمنا المعاصر ، وتلك هي مسئولية جماعية تفرضها علينا روح الإسلام وتدعو إليها تعاليمه ، التي تحض على التكافل والتواصل والترحم

أيها الإخوة

هذه الواجبات الأساسية التسعة هي خراطري التي استلهمتها في هذه الذكرى العطرة ذكرى ليلة الإسراء وكلها واجبات أداها المسلمون الأوائل ، فبلغوا بأنفسهم وأمتهم أعلى مكان ، وخُلد عملهم وما قدموا على مر الأزمان ، وأرى أننا إذا أدينا هذه الواجبات الأساسية على وجهها الصحيح ، فإننا نكون قد سرنا في الطريق المستقيم ، وبلغنا بعونه تعالى الأمل المنشود .. إنها واجبات دعا إليها ديننا العظيم ، وحث عليها رسولنا الكريم الذي نحتفل اليوم بذكرى إسرائه ومعاجزه ، فليكن احتفالنا بداية لصحوة إسلامية كبرى نستدرك بها ما فات ، ونصل عن طريقها ما انقطع ، ونبلغ عند تحقيقها ما نؤمله لأمتنا الإسلامية من مكانة رفيعة في العالم الجديد .

أما أنتم أيها الدعاة الهداة .. فتحمية لكم في يومكم .. تحية تقترن بالإحلال لدوركم والاعتزاز بعلمكم فداعية يتحمل مسئولية كبرى في الدعوة إلى الحق وإبراز الوجه المشرق للإسلام الحنيف ، وتبليغ حاضرتنا من شوائب الفهم المفلوط للشريعة السمحاء ومحاولات استخدام الدين العظيم لستر جرائم ضد أمن المسلمين ، واستقرار أوطانهم وسلامة شعوبهم .

والله سأل أن يساعد امتنا ، ويحقق صمودنا ونهضتنا ، ويعمل في عالم اليوم والغد قدرا ومكانتنا .. فهو جسينا ونعم الوكيل .. وكل علم وأنتم بخير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سعدت المسلم ولا مما يقره الإسلام . والزهد السلبى الذى يؤلى الظهور لإيجابيات الحياة والعمل فيها والإنتاج لها والإبداع من أجلها ، يتعارض مع خلق المسلم للصحيح وجوه الإسلام للصحيح ولنذكر دائما قول الرسول الكريم : « إذا قامت الساعة ولا يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن يفرسها لليفعل » فإذا أردنا أن نأخذ امتنا مكانها الجدير بها في العالم الجديد ، فعلينا أن نأخذ بالتنمية الشاملة التي توفر للأمة قوتها وتلبى مطالبها وتغنى مواردها وتعزز استقلالها وحرية إرادتها .

إننا إذ ندعو إلى تنمية القوة الأمنية والدفاعية للبلاد ، فإنما ندعو إلى حماية سلامنا وسلام الآخرين ، فلك القوة تحول دون الصدام المسلح وترد على التفكير في الحرب أى أن الاستعداد والتسلح بالقوة يكون مشروعا عندما يستخدم لتأمين البلاد لا لشن العدوان ، والحماية لا للمضى والدفاع والوقاية لا للهجوم وترويع الأمن

ولفان الواجبات المفروضة علينا في هذه المرحلة ، أن يعمل كل منا أمانته بشرف ! وأن يرضى صالح الأمة فيما يأخذ وفيما يترك ، وأولى الامانات هي أمانة الكلمة ، فلا ينبغي أن توظف الكلمة للتضليل أو المزايدة أو التزييف ، ولا يصح أن تعبا الجماعات بالشعارات البراقة والتهافتات الجوفاء ، من أجل فرض شخصي زائل أو مكسب جزئى وحيص .. لأن الكلمة شرف ورسالة ، وما أصبغ قول المولى سبحانه ﴿ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً نَجِيَّةً تَنْصَحُ بِكَشْحَرَ حَيَّةٍ أَصْلَهَا نَبِئْتُ وَقَرْنَهَا فِي السَّهَاءِ يُؤَيُّ أَكْلَهَا كُلَّ جَبَرٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ وما أروع قوله جل شأنه ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَيْرٌ مِنْ كَشْحَرٍ خَيْرٌ اجْتَنِبْ مِنْ قَوْفِ الْأَرْضِ مَا هَذَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ .

العمل بمساعدة المسلمين

وتتسع الواجبات الأساسية في هذه المرحلة التحولية ، أن تضاعف العمل من أجل إخواننا

شيخ الأزهر

الإسراء ومعجزة ذاتية الرسول علينا أن نؤمن ببيت المقدس

ثم كان عروج النبي - عليه الصلاة والسلام - من هذه البقعة المباركة إلى حيث شاء له ليتلقى أوامر الله ومنها الصلاة .. الصلاة التي قال عنها رسول الله - ﷺ - أنها عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين .

هذه الصلاة التي هي مناجاة بني المسلم وربهم يتخلو بها إلى ربه يخاطبه بآياته ويفرانه ليزكروا أن هذا القرآن هو سبيلنا إلى الله وسبيلنا إلى النصر في الدنيا والفوز في الآخرة .. تلقى الرسول - ﷺ - فرض الصلاة وجاء بها مبلغا رسالة ربه

تلك المصحرة من مكة إلى المدينة ذاتية بكل المعايير والمقاييس لم يسبق إليها ولم يمنع أي من رسل الله - صلوات الله وسلامه عليهم - هذا الفصل الكبير .

ثم هذه الرحلة من مكة إلى المدينة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ليعود الرسول - ﷺ -

التي فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر كلمة في الحفل حيا فيها حفلة الرئيس محمد حسني مبارك بالدعاة

وقال : إننا نحتفل هذه الليلة بذكرى معجزة ذاتية لرسول الله - ﷺ - لقد أسرى الله به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى

هذا الإسراء وهذه الرحلة كانت رحلة لتسلم القيادة قيادة الدين إذ أن الله أسرى بعده ليشهد مع الرسل السابقين الدين صدقوا برسالاته فجاموا ليؤمنهم وبسلموه قيادة وحدة الدين

هذه الرحلة لم تكن مجرد رحلة عادية وإنما أجمع الله بها على نبيه - ﷺ - حائزا على الماضي في دعوته وتقديرا لما تحمّل في سبيلها وفي وقت اشتدت عليه وأمامه المعوقات .. فكان في حاجة إلى أن يشد الله أزره ويطلعه على ما لم يطلع عليه غيره فكانت هذه الرحلة إلى بيت المقدس .

ﷺ - وأن تظل كل البلاد الإسلامية والأمة الإسلامية متصلة .

وإننا لا ننسى ما تقوم به مصر في هذا السبيل وما يقوم به الرئيس محمد حسني مبارك ، من جمع الكلمة ووحدة الصف والسمي إلى استخلاص الحق .

نسأل الله بحق هذه الليلة المباركة وبحق هذا الجمع الذي جاء ليحتفل بهذه الذكرى ، نسأل الله أن يثبت أقدام المفوضين وأن يؤيدهم بمصر من عنده وأن يشرح قلوبهم للحق وأن يعينهم وأن يوفقهم لإنهاء هذه المأمورية لتأمين فلسطين ولإيمان المسجد الأقصى .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ومعه زمام القيادة إلى القبة الدائمة إلى القبة التي ستكون الصلاة إليها إلى يوم الدين ، فاستقلت بذلك الرئاسة ووحدة الدين ليشهد الناس وليعلموا أنه خاتم الرسل - ﷺ - وصاحب الرسالة الحاتمة وأن كتابه القرآن هو الكتاب الحكم العدل إلى يوم القيامة .

فهل لنا نحن المسلمين أن نسارع إلى حماية بيت المقدس ولن نعمل على هيلانته وأن نساند الفائزين على أمره الذين يحمونه بأجسادهم وبارواحهم .. هل لنا أن ندعمه وأن نسانده بكافة ما تكون به المساندة .

إننا في حاجة إلى أن نظهر وبرز مساندين ومساعدين لهؤلاء الذين يحمون هذا المسجد ويحمون الموقع الذي كان منه عروج الرسول -



شَهْرُ شَعْبَانَ

وليلة النصف منه

بقلم صاحب الفضيلة الإمام الأكبر
جاءد الحق علي جاد الحق
شيخ الأزهر

لشهر شعبان في الإسلام مكانة خاصة بين الشهور ، فهو شهر النفحات والغيوضات والبركات

ولقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخص هذا الشهر بالكثير من الصوم ، روى النسائي عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال : قلت يا رسول الله ، لم أرك تصوم في شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال : « ذلك شهر يغفل عنه الناس بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم » . والمراد أنهم يغفلون عن تعظيم شعبان بالصوم كما يعظمون رمضان ، وكلموا يعظمون شهر رجب في الجاهلية قال الشوكلي : ولعل الحكمة في صوم شهر شعبان أنه يتعقبه رمضان وصومه مفترض ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يكثر من الصوم في شعبان قدر مئصوم في شهرين غيره لما يلوته من القطوع الذي يعتاده بسبب صوم رمضان

وعن أم سلمة رضى الله عنها : « أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يكن يصوم من السنة شهراً تاماً إلا شعبان يصل به رمضان »

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « لم يكن النبي - صلى الله عليه وسلم - يصوم أكثر من شعبان فإنه كان يصومه كله »

وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت : « ما رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان » رواه الترمذي وقال حديث حسن وأبو داود ولعله قالت : « لم يكن النبي - صلى الله عليه وسلم - يصوم من السنة شهراً تاماً إلا شعبان كان يصله بـرمضان » رواه النسائي بالعظيم جميعاً

وفي الحديث الذي رواه الطبراني وأبو حبان في صحيحه عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « يطلع الله على جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن » .

وفي رواية الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « يطلع الله عز وجل إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده إلا اثنين : مشاحن أو قاتل بنفس » .

هذه الأحاديث وغيرها تعني من شأن ليلة النصف من شعبان ، وتعظم تلك اليوم وتدعو المسلمين إلى الإقدام على طاعة الله فيها ، وصوم يومها طلباً لرحمة الله ومغفرته واستعادة من مرصاته ، واستقبالاً لبعثه الذي لا ينقطع عن تاب إليه وأباب . فإنه سبحانه يوفى الطائعين الصابرين الصائمين أجراً بغير حساب . وخير ما يعبد الله به في هذه الليلة المباركة الصلاة وتلاوة القرآن والدعاء بما يفتح الله به على المسلم في خشوعه وعبادته . وحج الدعاء ما علمنا الله إياه في القرآن . وما ورد عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فليحرص على إحياء هذه الليلة بالطاعة ، بالصلاة ، وتلاوة القرآن ، والاستغفار ، والتسبيح والتكبير والتكثير وسائر أنواع الذكر . وعلى صوم يومها كما أثر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذا . ولم يؤثر عنه عليه الصلاة والسلام دعاء خاص في هذه الليلة . ولعل الأولى التائب نادب القرآن والنظام ماجاء فيه من أدعية جرت بها آياته . وما أثر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من جوامع الدعاء ، إذ بها تنزل الرحمات . وتنقى الحاجات . وتغلق أبواب الشرور والآفات . ومن أدب الدعاء الإخلاص والإقبال على الله . فادعوا الله محلصين له الدين واقتلوا على الله لاسيما في مواسم الخير والبر يكن الله معكم .. بالمحفظ والرعاية والتوليق .

ومن الأحداث العظيمة التي وقعت في هذا الشهر المبارك تحويل القبلة في الصلاة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة ففى الصحيحين عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلى نحو المقدس ستة عشر شهراً ، أو سبعة عشر شهراً وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحب أن يوجه إلى الكعبة ما نزل الله ﴿ قَدْ تَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّاءِ ﴾ فتوجه نحو الكعبة وقال السفهاء من الناس - وهم اليهود - ﴿ مَا وَلَّهُمْ مِنْ قِبَلِهِمْ ﴾ التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يَبْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ فصل مع النبي - صلى الله عليه وسلم - رجل ثم خرج بعد ما صلى فجر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال : هو يشهد أنه صلى مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنه توجه نحو الكعبة فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة .

وقد ضبط أهل الحديث والسير أن الأمر بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام في قوله تعالى ﴿ قَدْ تَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّاءِ فَلَتَوَيَّكَ قِبَلَةً رِزْوَاقًا قَوْلًا وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ .

هذا الأمر كله كان في شعبان من السنة الثانية للهجرة . وقد كان استجابة لدعائه وابتهاله - صلى الله عليه وسلم - فأمر بالتوجه إلى القبلة التي كان يود التوجه إليها ويرضاها . وإن ذلك هو الحق من الله ، والكعبة هي قبلة إبراهيم عليه السلام .

بيان من الأنهر الشريف

شرح الأثر المأثور

الحمد لله . والصلاة والسلام على رسول الله . وعلى آله وأصحابه ومن والاه وبعد
فلقد تفرقت بالأمة السبل ، وضل بنوها الطريق حتى استشهدهم الخير ، وتضاعفت عليهم قوى
الباطل ، وتناصرت طوائف البغي . تبغى النيل من الإسلام ، وإضعاف حال المسلمين ،
وتمزيق شملهم ، وتشثيت جمعهم . وبث روح الفرقة والاختلاف والنفاق فيما بينهم .
الأمر الذي يتطلب من المسلمين أن يكونوا في يقظة من أمرهم ، وعلظة في تقديرهم ، وحزم على
تفويت الفرصة على أعدائهم ، والتصدي لهم بكل ما أوتوا من قوة

وإنه مما يؤسف له أنه في تلك الآية التي نحتاج منا إلى مزيد من الوعي واليقظة ، والتألف والتراحم ،
والتكاتف والتلاحم ، نسمع أصواتا تنبعث من بين صفوفنا ، لتبث روح الخلاف فيما بيننا ، وتشغلنا عن
قضايانا الأساسية والمصيرية بقضايا جانبية هامشية ، حتى صار ياسما بيننا شديدا ، ونار الفتنة تضطرم
هنا وهناك ، حتى لتكاد تصل إلى حد الاقتتال ، وإهدار الدماء ، مع أن رب العزة - جل شأنه - حذرنا من
ويلات الفتن كلها قائلا ﴿ وَأَتُوايْتَهُ لَا تَصِيئَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾
(الآية ٢٥ من سورة الأنفال) .

كما حكم سبحانه على الفتنة هذا الحكم الواضح الصريح فقال - جل شأنه - ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾
(من الآية ١٩١ من سورة البقرة) وفي الآية السابعة عشرة بعد المائتين من نفس السورة قال
عز من قائل - ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ . . . ذلك : لأن من شأن الفتنة أن تضرم نارا لا يعلم مداها إلا
الله قد تبدأ بالسباب والنفاق وصولا إلى الاقتتال والدمار ، وسباب المسلم فسوق وقتاله كفر كما جاء
في الهدى النبوي الشريف ، وكيف لا يكون قتاله كفرا وقد جاء في قول من لا ينطق عن الهوى - صلوات الله
وسلامه عليه - وذلك فيما رواه الشيخان وأبو داود . والنسائي عن ابن عمر - رضى الله عنهما -
« لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » .

كما روى الشيخان والترمذي - عن أبي موسى - مرفوعا - . « من حمل علينا السلاح فليس منا » .
وجاء - متفقا عليه - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال « قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم
« لا يشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح ، فإنه لا يدرى لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار » .
وإن من الفتنة أن يستبمع أصحاب الأقلام والمتحدثون لأنفسهم المساس بالقيم والهادى الإسلامية عن
وعى أو غير وعى ، أو يدلى أنصاف المتعلمين بدلوهم في أمور الدين التي لا يحيط بها خبرا إلا المتخصصون
الذين عناهم قول رب العالمين سبحانه في الآية الثانية والعشرين بعد المائة من سورة التوبة ﴿ وَمَا كَانَ

الْمُؤْمِنُونَ يَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نُقِرَ مِنْ كُلِّ مَفْرَقٍ مَتَّبِعُهُمْ طَائِفَةٌ لِمَتَّعَهُمُ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٠﴾ ، مِثْنُ هَذَا مِثْلُكَ يَشِيرُ حِفَاظُهُ الْقِيَارَى عَلَى دِينِهِمْ فَتَمَسَّحَ الْعَتَسُ .

كما أن من الفتنة أيضا تلك اللغة التي سرت من رمي بعض المسلمين لإخوانهم بالكفر لا شيء إلا لأنهم قد صدرت عنهم مقولة ، أو وقعت منهم زلة ، أو اقترفوا دبا . مع أن المسلم لا يكفر بدب أبدا إلا إذا جحد ما هو معلوم من الدين بالضرورة

ومن هنا فلا يصح لمسلم أن يسب أحياه أو يرميه بالكفر ، فلفد حذرنا السنة المطهرة من ذلك فيما رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي عن أبي عمر - رضى الله عنهما - قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إذا قال الرجل لأخيه ياكافر فقد باء - أى رجع - بها أحدهما ، فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه ،

كما روى البخاري ومسلم عن أبي در - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : ومن دعا رجلا بالكفر أو قال ياعدو الله وليس كذلك إلا حار - أى رجع - عليه . وروى البراء - ورواته ثقات - عن عمر بن حصين - رضى الله عنه - قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إذا قال الرجل لأخيه ، ياكافر .. فهو كقتله ،

والأزهر الشريف بهيب بالكتاب والمتحدثين أن يلتزموا بالكلمة الطيبة فإن الله قد ضرب لها مثلا في قرآنه فقال : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْثَرَهَا كُلِّ حَبٍ إِذْنًا رَبُّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ . (الايتان ٢٤ / ٢٥ من سورة إبراهيم)

كما ضرب الله مثلا للكلمة العبيثة فقال - جل شأنه - : ﴿ وَتَمَثَّلَ كَلِمَةٌ خَبِيثَةٌ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثِّلَتْ مِنْ قَوْتِ الْأَرْضِ نَارًا مِنْ قَرَارٍ ﴾ (الآية ٢٦ من سورة إبراهيم)

وما ذلك إلا لتقدي ونهج نهج القرآن في الإيضاح والإنصاح ، فإن للكلمة أثرا يظل مستقرا في النفوس فإن كانت طيبة أثرت وأبعت ، وإن كانت خبيثة أثارت وأحرقت ، وقد قيل جراحات السنان لها الثنام

ولا يلتمام ما جرح اللسان

ثم إن الأزهر الشريف لينصح أصحاب القصص والروايات بأن يتقوا الله في أمتهم وفي دينهم ، فلا يتمثلوا حدود الإسلام وحرمانه من حلال رؤاهم ، وفيما يتفقون من قصص وروايات ، ولينتركوا الغيبات في حدودها التي سترها الله عن بني الإنسان ، ولينؤمن بما أوحى الله في قرآنه من ثواب وعقاب فإن هذا من أصول الإيمان ، ولينبتعد عن محاولة التلويح وراء أستار الغيب ، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ، ولنعلم أن كل إنسان محاسب على حصائد لسانه وقلمه ، وفي هذا كان توحيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للصحابي الجليل معاذ بن جبل - رضى الله عنه - حين قال له : « أمسك عليك هذا - وأشار إلى لسانه - فتسأل معاذ بن جبل في دهشة وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به يوم القيامة ؟ فاجابه الرسول الكريم تكلمت أمك يا معاذ ، وهل يكب الناس على وجوههم في النار يوم القيامة إلا حصائد السنتهم . »

الآ
﴿ فَاتَّخَذُوا الَّذِينَ يُهَيِّجُونَ رَوْحَهُمْ أَنْ تُهَيِّجَهُمْ فَتَنَةً أَوْ يُهَيِّجَهُمْ عَذَابَ آيَةٍ ﴾ (الآية ٦٢ من سورة النور) فلقد كان من دعاء سلفنا الصالح - رضوان الله عليهم - ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .

نداء من شيخ الأزهر

للوفاق بين الفرقاء المتقائلين

من المسلمين

شيخ الأزهر
هادي الحق على هادي الحق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله - وبعد - فهذه الأمة الإسلامية اجتمعت على كلمة الله (القرآن) وعلى هدى رسول الله محمد - ﷺ - الذي ضمن لها الهداية والسعادة في الدين والدنيا والآخرة إذا هي اعتصمت بهذين المصدرين
روى الإمام مالك

إن النبي - ﷺ - قال

تركتم فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ -
وفي كتاب الله القرآن قوله تعالى في سورة آل عمران ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ . وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا . ﴾ .

فهذا أمر من الله سبحانه بالوحدة والجماعة ونهى عن التفرقة والاختلاف
وفي الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - ﷺ - قال : « إن الله يرضي لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا يرضي لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاة الله امركم . ويسخط لكم ثلاثا قيل وقال . وكثرة السؤال . وإضاعة المال وفي سورة الانفال قول الله سبحانه ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِعَاظُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ . ﴾ .

وهذا أمر آخر من الله للمؤمنين بطاعته سبحانه وطاعة رسول الله - ﷺ - ونهى عن التنازع الذي يترتب عليه الفشل والتفريق والضعف الذي يؤدي بالامة .

ولقد مرت بأمة المسلمين أحقاب حالكة وظلمات قاتلة منذ تفرقت بها السبل ، وقامت على أرضها القلية والعرقية . فبعد أن كانت أمة واحدة يسمى بدمتها أديانها وهم يد على من سواها ، فرقها الاستعمار حتى صارت شعوبا وقبائل وأوطانا مختلفة ، وأقام بين هذه الأوطان حدوداً وحواسل ، وادكى بينها روح العداوة والبغضاء ، حتى نسبت الأمة الواحدة تاريخها الماضي وسهل عليه أن يقودها إلى ما يريد من فرقة وضعف ، وتمكن من انتهاب ثرواتها وتبييدها واستثمر موقعها المعتبر في معالجة الاستعمارية ونسبت أمة الإسلام ما بينها من أواصر القرى تلك الأواصر التي صنعها الله سبحانه بهذا الغرل الكريم نزل به الروح الأمين هو عقيدتكم وشريعتم وحبل الله المتين الذي يربط بين قلوبكم . هو مراثكم الذي تستعيدون به وعبه ماضيكم التليد وتصلون به حاضركم الجديد وتستسلمون فيه مستقبل أحيالكم

وهذه سنة رسول الله - ﷺ - فيها تبيان ما خفى عنكم ﴿ وَإِنْ تُؤْلِمُوهُ تُنَبِّئُوا ﴾ وهذا الإسلام دين الله جمع الله به شملكم وأخى بينكم ففى سورة الانبياء ﴿ . . . إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ ولقد اختير الله سبحانه وحدة هذه الأمة ليعلم الصابرين منها وليملوا أحبارها ولم تكن هذه الاختبارات في صورة واحدة وإنما في صور متنوعة .

وكان مما امتل به الله هذه الأمة حديث المستعمرين عن المذاهب والأعراق وأنها لا تلتقى . حتى اشتعلت هذه الفتنة لدى الأمة الإسلامية سببا للتفرقة والوهن من وحدتهم ، وليحول دون اتحادهم في الاتجاه والغاية ، مع أن الله قد حذر المسلمين في كتابه من هذه الحال فقال في سورة آل عمران ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَعَرَّفُوا وَخْتَلفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ وقال في سورة النساء ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾

وبهذا نهى الله عن العرق والاختلاف الذي يهدد وحدة الأمة ويجعلها طوائف متقاتلة ، وأوضح طريق التغلب على هذه الفقرة . وصون الوحدة عند الاختلاف ، ذلك هو تحكيم كتاب الله وما أثر عن رسول الله - ﷺ - من صحيح القول وثبات العمل والقضاء

فهذه رابطة الدين توثق وحدتكم وتجمع كلمتكم وهي مرآة حياتكم ، تزيد شعابكم . وتستديم مودتكم ، وتستكثر لقاءاتكم وتدعوكم إلى التعاون في دفع محاولات أعدائكم نحو الكيد بكم والنيل منكم ثم هذه رابطة الرحم والجوار بعد إذ امتد بكم الإسلام إلى رقعة مسيحة من الأرض متصلة من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب وقد قرهن الله عليكم أن تعرفوا حق الرحم والجوار في آيات عديدة من القرآن طلبا للتقارب والتراحم فيما بينكم حتى تكونوا كما وصفكم رسول الله - ﷺ - فيما رواه البخاري ومسلم ، المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ، وشك بين أصابعه لقد وحب - مهذا - على أمة المسلمين أن تستمسك بهذه الروابط إمامة القرآن والسنة ، الدين الواحد ، وصلة الرحم والجوار لصيانة حوريتها وتقوية وحدتها والدفاع عن حرمانها وعن المستضعفين من شعوبها

❖ للوفاء بين الفرقاء المتقاتلين من المسلمين

ولقد وضع الإسلام مبدأ لإخماد حركات التآمر على المسلمين ، ووقف إشارة عتمة الفرقة بينهم وعبر القرآن الكريم عن هذا المبدأ بقول الله تعالى في سورة آل عمران ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ بَيْنِ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ حَبَالًا وَفُؤًا مَا غَرِبْتُمْ قَدْ بذتِ الْبَعْضُ مِنْ أَقْوَامِهِمْ وَمَا تَخْشَى صُدُورُهُمْ أَلَّا يَكُونَ لَكُمْ الْآيَاتُ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ ﴾ .

ومشيخة الأزهر الشريف عندما تسوق هذا النصح إلى جماهير الأمة الإسلامية وإلى زعمائها في كل مكان ، إنما تسمى التنبيه إلى ظاهرتين خطيرتين تطلان كثرة من الشعوب الإسلامية بظلال كدرة عليها لفترة

أولاهما أن بعض الأقليات الإسلامية تتعرض لهن لائحة ، فهي مستضعفة في أوطانها مطرودة من ديارها ومساجدها ومدارسها مهددة بالتدمير كما يحدث في الهند وبلاد أخرى دون ردة أو حماية من حكومات تلك البلاد وكان هؤلاء ليسوا من المواطنين لهم حقوق على تلك الحكومات وأن الأخوة الإسلامية تقف مؤازرة هؤلاء المستضعفين والسعي لحماية حقوقهم في دورهم ومساجدهم ومدارسهم والحفاظ على حياتهم وأموالهم ، في وقت تتنادى فيه الدول والشعوب بالمساواة ويتناصى بحقوق الإنسان وبحرمة العقائد والأديان

الظاهرة الأخرى هذا الشقاق والاختلاف والافتتال الدائر في الصومال وفي القرن الإفريقي بوجه عام ، وفي بؤر إسلامية أخرى هنا وهناك ، يقتل بعضها بعضاً ويهدمون الدور والمساجد ويهلكون الحرث والسبل غافلين عن قول الرسول - ﷺ - الذي رواه ابن عمر في مسند الإمام أحمد ، لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض .

يا أيها الفرقاء المتقاتلون في أي مكان من أرض المسلمين اتقوا الله في أنفسكم وأهلكم وأرضكم وامتنكم

هذه الأرواح التي أزهقت وتزهق في سبيل الشيطان والخسار وهذه الدور والمدارس والمستشفيات التي أحرقت وهدمت وهؤلاء النساء والأطفال والشيوخ الذين لا حول لهم ولا طول الذين تشردوا وصاروا بلا مأوى ولا زاد ولا دواء ولا سقاء .

ما بال كل هذا لم يحرك الرحمة في قلوبكم ولم ينبهكم إلى إسماء القتال حفاظاً على مستقبل أمتكم وأوطانكم .

أيها المتقاتلون على أرض المسلمين ، كونوا عباد الله إخواناً واجلسوا معاً وتحاوروا وتشاوروا مع الله شرع الشورى بين المسلمين فقال سبحانه في سورة آل عمران مخاطباً رسول الله - ﷺ - ومن ورائه أمته ﴿ وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ وفي سورة الشورى ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾

ولقد بعد أصحاب رسول الله - ﷺ - ورضي الله عنهم هذه الشورى حين لحق - ﷺ - بالرفيق الأعلى

حيث تركوه مسجى في مراهه واجتمعوا في سقيفة بني ساعدة في حوار لا شقاق فيه ولا تغلق وإيما الرأي والرأي الآخر .

وحين وضع الأمر واتصفت الحجة قام عمر الفاروق - رضى الله عنه - وقال لأبي بكر رضى الله عنه
« رضىك رسول الله - ﷺ - لدينا أفلا مرضاك لدينا أبسط يدك إياي » فبايعه وقام الحاضرون وبايعوا أبا بكر خليفة

فعليكم أن تسلكوا هذا الطريق القويم ولا يكن أمركم عليكم غمة
ولقد فتح الله لكم وعليكم باب رحمته حتى توقفوا الاقتتال وتنبؤوا إلى الأخوة والمودة والرحمة بهذه الدعوة العاجلة من مصر لجامعة الدول العربية ولكم في إخوانكم وزعماء المسلمين السند الذي يرفع عنكم إصركم

وإن ميثقة الأزهر الشريف لتتوجه إلى السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية بكل التقدير لهذه المبادرة إلى دعوة الجامعة العربية لأخذ دورها نحو جمع هؤلاء الإخوة العزراء المتحاربين على أرض المسلمين في أفريقيا ليجلسوا للصالح وجمع الكلمة ووحدة الصف حتى يصيروا عضدا قويا وعضوا نافعا وعاملا في أمن وأمان وحماية الأمة الإسلامية والأمل أن يستجيب هؤلاء ويتم الوفاق فإن ما صلح عليه أول هذه الأمة يصلح به آخرها وحاصرها

إيمان وكفاح وتضامن في تماسك وقدره على تجاوز الأخطاء ومفاء من الانانية والنباعص والتحاسد وصون لمصلحة الأمة وإغلاق أبواب الفس ما ظهر منها وما بطن وصبر حتى النصر ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ .



مع سورة الأسفال

النص من عندك الله

دكتور: عبد الجليل شلبي

وقرىء - مردفين - بفتح الدال - وبصيغة اسم المفعول - من اردف ، أى إن الله اردف المسلمين بهم

وقرىء أيضا - مُردفين - بضم الميم وفتح الراء وتشديد الدال مفتوحة - من الفعل ردف ، بوزن كُلم - وقرىء أيضا .. مُردفين .. بضم الميم والراء ، ويكسر الدال محففة غير مشددة ويجوز فى اللغة أيضا مردفين - بكسر الدال المشددة - مع فتح الراء ، ومُردفين - بضم الميم والراء - مع كسر الدال المشددة أيضا ، وجاء فى الصيغة نفسها مُردفين - بكسر الراء

قال سيويو : أصل الكلمة : مُردفين . فأنشئت التاء فى الدال ، أى بعد قلها دالا . كما فى اردف ، وأزدرج ، وأذكر - طرحت حركة التاء على الراء - قصارت - مردفين - وإن شئت لم تطرح حركة التاء ، فيكون كسر الراء لالتقاء الساكنين

﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَتْ لَكُمْ أَنَّى يَدْعُوكُمْ بِالْقَبْ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرَوِّفِينَ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَ نَفْسِكُمْ يُدَافِعُ عَنْكُمْ فَإِذَا هُم مِّنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّا اللَّهُ غَرِيبٌ حَكِيمٌ ﴾

المفردات الالهوية

تستغيثون من الغوث والإعانة . بمعنى تستنصرون ، أى تطلبون النصر على الأعداء والظفر بهم . أو بمعنى تستجيبون ، أى تطلبون الخلاص والإمقاذ من الهلكة والشدة ، وكلا المعنيين مناسب فى الآية ، فإن المسلمين استغاثوا بالله ليخلصهم وينقذهم من أعدائهم ، لينصروهم عليهم

مردفين بوزن اسم الفاعل بمعنى متتابعين يردف بعضهم بعضا ، أى يتبعه ويأتى عقبه ، قال ابن عباس : ملك وراء ملك . وقيل التقدير الف من الملائكة مردفين مثلهم ، أى الف بعد الف ، كما نقول اردفت فلانا دابتي ، وكان فلان ردفا أو رديفا لصاحبه . يعنى يتبعه ويمشى وراءه . معنى الآية مفعول محذوف

والذين ضمعوا الرء ، ضمعوها اتباعا لحركة الميم
والمعنى فيها جميعا واحد - قال الرجاء :
يقال : رذفت الرجل إذا ركبت حلقه ، وأرذفته إذا
أركيته خلفي ، ويقال : رذابه لا ترادف ،
ولا يقال : لا ترذف ، ويقال أيضا : أرذفت الرجل
إذا جئت بعده .

المعنى الإجمالي

لما كان يوم بدر - وهو أول معركة حربية
للمسلمين مع المشركين - ولم يكن المسلمون
مستعدين لحرب ، نظر رسول الله - ﷺ - إلى
أصحابه وكانوا قلة لا يتجاوزون ثلاثمائة وبضعة
عشر رجلا ، ونظر إلى المشركين وكانوا ألفا و
يزيدون فانشفق على أصحابه ، ولم يجد إلا
الرجوء إلى الله في هذه الشدة ، فاستقبل القبلة
وهد يديه إشارة إلى الضراعة والابتهال ، وكان
عليه رداؤه وإراره ، وأخذ يناشد ربه -
سبحانه - ويبتهل إليه ، ومن دعائه في هذا
الموقف : « اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن
تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في
الأرض أبدا » . وظل يهتف وظل يدعو ويبتهل
مداً يديه حتى سقط رداؤه من فوق كتفيه ، فأتاه
الصديق أبو بكر ، فرد عليه رداؤه ، ثم التزمه
من ورائه ، وقال له : يا بني الله كفك مناشدتك
ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك .

وتدل أدعية رسول الله - ﷺ - الكثيرة على
مدى ما كان يخشاه على أصحابه من كثرة
اعدائهم وقوتهم عددا وعدة ، مع قلة المسلمين
أمامهم ، ونقص الاتهم ، فلم يكن بينهم فارس
إلا رجلاً واحداً ، هو المقداد بن الأسود ، وكان
الكثير منهم مشاة يحاربون على أقدامهم .

وجاء أيضا في صفة هذا الموقف أنه - ﷺ -
كان يدعو وهو يصلي ، ففي رواية سعيد بن
منصور أنه صلى ركعتين وأبو بكر عن يمينه .
وكان يقول وهو في صلاته : « اللهم لا تدع
مني ، اللهم لا تخلني ، اللهم لا تتروني [من
وتره يتره ، إذا مسه بالأيدي أو نقصه حق -
ومنه في القرآن : ﴿ وَلَنْ يَزَيَّرَكُمُ أَعْيُنُهُمْ ﴾] -
اللهم أنشدك ما وعدتني ، اللهم هذه قریش أنت
بخیلائها وفخرها تعادك ، وتكذب رسولك ، اللهم
فصبرك الذي وعدتني »

ويروى أيضا دعاء آخر يقول فيه
« اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن
شئت لم تعبد » فاحذ أبو بكر بيده وقال
حسبك - فخرج من صلاته وهو يقول : « سيهزم
الجمع ويولون الدُّبر » وبدأ عليه البشر ، وذهب
خوفه

كشفت الله له عن مصارع الصناديد من
المشركين ، فصار يعين أمكنة مصارعهم لأصحابه
فانبعثت في نفوسهم الحمية ، وزال ما بهم من
خوف وتردد .

ويظهر من كلام المفسرين ورواياتهم أنه
- ﷺ - قيل أن تكشف له مصارع القوم ، كان
كثير الدعاء شديد الضراعة ، وقد تعددت صيغ
الادعية التي دعا بها ، وبعضها كان في صلاته ،
وبعضها كان في غير صلاة ، وبعضها سمعه
أبو بكر وعمر وهدما ، وبعضها سمعه غيرهم
من الصحابة وأمنوا عليه ، وكلمة
أبي بكر : « بعض مناشدتك ربك تنبئ عن طول
هذه المناشدة وكثرة الدعاء

وإستناد الفعل « تستفتيئون » إلى واو
الجماعة ، إمّا لأن النبي - ﷺ - يمثل المسلمين

التصريح من عند الله

الذين معه في هذا الموقف جميعا ، وإما لأنهم هم أيضا كانوا يدعون ويستغيثون والذين آمنوا على دعائهم هم أيضا مستغيثون ، لأن من آمن على دعاء فقد دعا به .

وقد استجاب الله لهذه الفئة القليلة من المؤمنين فغلبوا الفئة الكثيرة من المشركين قتلوا منهم سبعين وأسرُوا سبعين وردوهم على أعقابهم خاسرين .

ويثار هنا أمر جدير به أن يبرز تلقائيا ، ذلك أن الله وعد النبي - ﷺ - إحدى الطائفتين طائفة العمر القادمة من الشام مع أبي سفيان ، وطائفة النضير التي خرجت من مكة ، وهما صناديد قريش وكبرائهم . وقال له : ﴿ وَإِذْ يَبْعَثُ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ الطَّائِفَتَيْنِ إِلَيْهَا لَكُمْ ﴾ ، وهذا يقتضي أنه كان يعلم أن المسلمين منتصرون لا محالة ، لأن طائفة العمر قد مرت ، ولم يبق إلا هذه الطائفة . فلم كان هذا الحوف ، ولم كان الدعاء والاستغاثة ؟

فللمفسرين في هذا أحوال قد تكون كلها جيدة . قيل إن هذا لأنه كان مشفقا خائفا على صحبه ، فهم قد ينتصرون ولكن بعد أن يقتل منهم عدد كبير ، وخصوصا أن قريشا رمتهم بالفلان أكبادها وصناديد محاربها ، وهؤلاء الأشداء من قريش لابد أن يكون لهم أثر ورمية في نفوس أعدائهم ، وهو رأى لا يخلو من وجاعة .

وقيل إن الوعد بهذا النصر لم يأت إلا في وقت الاستغاثة ، وإن جملة ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ ﴾

زَيَّكُمُ بِسَلِّ مِنْ جَمَلَةٍ ﴿ وَإِذْ يَبْعَثُ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ الطَّائِفَتَيْنِ ﴾ ما وإن تقدير الكلام أن الله وعدكم حين كنتم تستغيثون - فالاستغاثة والوعد والاستجابة كلها كانت في زمن واحد ، استغاث رسول الله - ﷺ - واستغاث المؤمنون فاستجاب الله لهم وأجبرهم بأنهم منتصرون ، وأطلع نبيه على مواضع مصارع القوم ، ولهذا أعجب النبي هذا الدعاء بإطلاع أصحابه على مصارع القوم . وقد عيها لهم ثم كانت فعلا كما عين . وقد انمضت في نفوس المسلمين الشجاعة وقويت معنوياتهم لأنهم مؤمنون يثقون بقول نبيهم - ﷺ - .

ويتصل بهذا أيضا ما كان عليه أبو بكر من الاطمئنان والهدوء . إزاء ما كان عليه النبي من القلق ، وقد عمل أبو بكر على تهدئته ، وأخذ يطمئنه بأن الله سينجزه ما وعده ، وطلب منه أن يكف عن مناشدته ربه ، وكان النبي - ﷺ - أول وأحق بالاطمئنان . والثقة بوعده ربه .

وقد افحص المفسرون في شرح هذا الموقف ، قال الإمام الخطابي : لا يجوز أن يتوهم أحد أن أبا بكر كان أوثق بربه في تلك الحال ، فإن الحامل للنبي - ﷺ - على هذا الدعاء هو شفقته على أصحابه ، ورغبته في تقوية قلوبهم ، فبالغ في التوجه والدعاء تسكيناً لنفوسهم ، فهم يعلمون أنه - ﷺ - مستجاب الدعاء . وقد ظهر ذلك في اطمئنان أبي بكر ، وهذا يعني أن اطمئنان أبي بكر ناشئ من ضراعة النبي وأبتهاله .

وقيل أيضا إن الوعد بالانتصار على إحدى الطائفتين ، ليس من الحتم أن يكون في هذا اليوم ولا في هذا الموقف . وقد يكون بعده في موقف أو مواقف أخرى .

ويذكر في هذا الصدد أن أبا بكر يوم هجرة النبي - ﷺ - إلى المدينة ، إذ هما في الغار كان هو الخلف الوجل ، وكان النبي أما مطمئنا ،

ولا يلحق بالمسلم أن يقول إني متوكل على الله
بدون أخذ العدة لما يريد

أما نزول الملائكة ووقوفهم بجانب المسلمين
فكان مددا روحيا معنويا . وقد رؤيت الملائكة في
صفوف المسلمين على هيئة رجال ذوي عمائم .
وقال الله سبحانه ﴿ إِذْ تَسْتَمِئُونَ رَبَّكُمْ
فَأَنْتَجَبَتْ لَكُمْ أَنْ يَحْبُكُمْ بِالْقَبْلِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
مُزْدَلِفِينَ . وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ
قُلُوبُكُمْ ﴾ .

ونزل الملائكة أمر مقطوع به . وقد قال عمر
ابن الخطاب - رضي الله عنه - : أما يوم بدر
فلا نشك أن الملائكة - عليهم السلام - كانوا
معنا فيه ، واحتلفت الروايات في عددهم ولوا الوان
عمائمهم . ولا أود أن ألق بعد هذه الأقوال ،
وأشير فقط إلى أن الآية ذكرت أنهم كانوا ألفا
مردفيا ، ففهم بعض المفسرين أنهم كانوا ألفا
متتابعين يريد بعضهم بعضا وقيل كانوا ألفا
اتبعوا وأردفوا باحدين . وهذا أوضح في
الفراءات التي جاءت بفتح الدال

وجاء عن الإمام الشعبي أنهم كانوا ألفا
مردفين ، وثلاثة آلاف منزلين . فكانوا أربعة
آلاف . وهذا العدد هو عدد المسلمين في ثغورهم .
وقيل كان عددهم أكثر من ذلك . ولا يعني بيان
عددهم . ولا استقصى ما قيل عنه . ويكفي أن
ملائكة نزلت في هذا اليوم . ولا أميل إلى رأي
الذين بالغوا في عددهم ولا داعي له . وقد كان
المشركون ألفا أو مايزيد عليه أفرادا . ولم تنزل
الملائكة ليحارب كل ملك واحدا من المشركين ،
ولا لكي يكون في مقابلة المشرك الواحد عدد من
الملائكة .

وقد كان هذا الإمداد كما ذكرت الآية بشري
للمؤمنين بأنهم منصورون . ولتسكن برؤيتهم
قلوب المؤمنين الفزعة الخائفة من كثرة المشركين ،

الصفحة من ٩٠

يقول له لا تحزن أن الله معنا . ما ظنك بالثمن
الله ثالثهما . فهو الذي كان يهدى أبا بكر
ويمسك من خوفه . على عكس ما في هذا الموقف .
لما الفرق بين يوم الهجرة ويوم بدر . وكان يوم
الهجرة أشد خطرا !

والفرق بين الموقفين أن النبي - ﷺ - كان
واتقا من نصر ربه . إذ أنزل الله سكينة عليه .
وأيده بجسوده عن الملائكة . وجعل كلمة الذين
كلروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز
حكيم . بينما كان أبو بكر خائفا على رسول الله
- ﷺ - أن ينال منه المشركون . فتذهب الدعوة
نهائيا . ونفس رسول الله أعز على أبي بكر من
نفسه

والتقت صاحب المنار إلى أمر آخر . هو الفرق
بين مواقف التوكل ومواقف الخوف . وموقف
التوكل - كما شرحه - يكون بعد أن يهيب
الشخص للأمر أسبابه . ويعد له كل عدده . وكل
هذه الاستعدادات لاتضمن الماقبة المرجوة . لأن
النصر من عند الله . فهذا مقام التوكل والاعتماد
على الله . أما موقف الخوف فيكون عند نقص
العدة . وعدم استكمال الأسباب . ويوم الهجرة
كان النبي - ﷺ - قد استكمل كل ما يحتاج
إليه . وأعد لرحلته كل ما يمكن أن يعد لها . أعد
الراجلتين . وأعد الدليل الذي يقوده وصاحبه في
الصحراء وأخفى خروجه عن قريش . وأصطحب
معه زاده .. فلم يبق للحواف مكان في نفسه .
أما يوم بدر فلم يكن المسلمون مستكمل عدتهم .
ولا كان في بالهم أنهم سيحاربون . وقد بدأ منهم
من قبل تردد وهيبة . كأنما كانوا يساقون إلى
الموت وهم ينظرون . ثم هم قلة ظاهرة أمام كثرة
فأشية . وأعدائهم شاكوا السلاح لديهم الظهور .
وهؤلاء ليس بينهم إلا فارس واحد . والناقة أو
الجمل يعتقب عليه الاثنان والثلاثة .. هذا المقام
إذا هو مقام الحوف . وليس مقام التوكل .

ورأى بعض المفسرين أن حال الفقير - في
الصر - أشد من حال المسكين .

قال ابن قتيبة : الفقير الذي له بلغة من
العيش ، والمسكين الذي لا شيء له .

ورأى الثعالبي - ونعم مرائي - وسجل ذلك في
(فقه اللغة وسر العربية) : أن (اللام) في قوله
(لمسكين) ليست للملكية ، ولكنها لشبه الملكية
وهي للمصاحبة .

قال صاحب : « موسوعة النحو والصرف
والإعراب » ص (٥٦٢) عند الكلام عن معاني
اللام الجارة : إن من معانيها :

« شبه الملك ، بمعنى أن مجرورها يملك مجازاً
لا حقيقة ، وتسمى هنا لام الاستحقاق ، أو لام
الاختصاص .

نحو : « هذا الاصطبل للبقرة » .

لذا أرى : أن نقول : إن (المسكين) يرجح
أهم لم يكونوا أصحاب السفينة ، بل كانوا
مجرد أجراء عاملين عليها ، فهم مالكوها مجازاً ،
لا حقيقة ، ويؤكد قولنا هذا ما ذكره ابن قتيبة ،
وقريباً منه ابن عباس ، والذي حملنا على هذا
صعوبة الظاهر من كونهم مساكين يملكون سفينة
على الحقيقة : فإن هذا من المسائل التي يكتنف
التسلط بها تكلف ، ومن ثم كان التحول إلى
الملكية المجازية أمراً مقبولاً لا وكف فيه ولا خير
حتى كان مؤدياً إلى نتيجة مقبولة لا تتعارض مع
الأصول الشرعية واللغوية ، والله تعالى أعلم .

« قال : وهو دليل على أن المسكين يطلق على
من يملك شيئاً - إذا لم يكن له شيء » .

كذا « وابن منظور » في اللسان (٢١٤/١٢)
يفرق بين الفقير والمسكين فيقول : « إن الفقير
أحسن حالاً من المسكين ، والفقير الذي له بعض
ما يقيمه ، والمسكين أسوأ حالاً من الفقير ، وعزاء
لابن السكيت » .

ثم ذكر قول الراعي :

أما الفقير الذي كانت حلوبته

وفق العيال فلم يترك له سبد

ثم يعقب على ذلك بقوله : « أثبت فقره لعدم
حلوبته ، بعد أن كان مسكيناً قبل عدم حلوبته ،
ولم يرد أنه فقير مع وجودها » .

والفقير الذي لا يسأل ، بيد أن المسكين هو
الذي يسأل ، وهذه كانت حجة القائلين إن
المسكين أحسن حالاً من الفقراء ، وهذا القول
موضع نظر .

قال قتادة : إن الفقير هو الذي به زمانة
[عامة] ، والمسكين هو الصحيح المحتاج .
لسان العرب ١٣ / ٢١٦

وبناء على ذلك : فإن الصحيح متى كان
محتاجاً فإنه مسكين .

وفي الكشف للزمخشري - في الآية .

« قيل : كانت لعشرة إخوة مساكين خمسة
منهم زمني ، وخمسة يعملون في البحر » .

حَوَالِ التَّضَامِ فِي الْإِسْلَامِ

لِلأستاذ الدكتور
أحمد حسن مسلم

عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - إن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال له حين بعثه إلى اليمن : « بم تحكم ؟ » قال بكتاب الله ، قال : « فإن لم تجد ؟ » قال : ب سنة رسول الله ، قال : « فإن لم تجد ؟ » قال اجتهد رأيي . ف ضرب في صدره وقال : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما يرضى رسول الله .
رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه

المشاعر الكريمة التي تغمر نفسه بسعد به مجتمعه الذي يعيش فيه ، ويجد الناس فيه ، ومعه ، سروراً لا يعدله سرور ، وطمانينة تملأ القلب وتقضي على الجوارح ، وإن غفل عن القيام بحق هذه الأمانة فتراخى وأهمل ، أو جار وظلم ، فإنه يحس في فورة نفسه بالتقصير في حق هذه الأمانة التي حُمِّلها ، والتقصير في أداء الأمانة ظلم للنفس ، كما هو ظلم للغير ، وصديق رب العالمين حيث يقول في محكم التنزيل ﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ (١)

الحكم في الناس أمانة كبرى ، وبعمة عظيمة من حيث رفعة القدر ، وجلالة الشأن ، والوجاهة بين البشر ، غير أن هذه البعمة لها مسئولياتها الكبرى التي تتناسب مع وجاهتها - أو بمباراة أخرى - هذه النعمة مقرونة بأمانة لعلها من أكبر الأمانات التي حُمِّلها هذا الإنسان ، فإن عدل وأصف ، وأعطى كل ذي حق حقه ، وبذل من الجهد ما يعين على هذه الغاية في صبر واحتساب فإنه يحس بكثير من طمانينة القلب وراحة النفس وهذرة البال ، وبهجة الحاطر ، ومقدر هذه

نعم إن الإحسان أثره يلحق المحسن قبل أن يصل إلى المحسن إليه . كما أن الإساءة أثرها يلحق المسيء قبل أن يصل إلى من أساء إليه .

وهذا الحديث الشريف الذي صَدَرنا به القول يعطى منهجاً واضحاً لمن يقول الحكم في ظلال الإسلام . وهو دين الله وشرعه . وهو النظام العالمي العام الكريم الذي يجعل حياة البشر مليئة بالبهجة والهناء عند العمل به والوقوف عند أحكامه . لأنها شرعة الخالق الذي أعطى كل شيء خلقه . ثم هدى . كما أن هذا الحديث يرشد كل مسئول إلى ما يوجهه لمن اختاره للحكم والقضاء . لأن النبي الكريم - صلى الله عليه

وسلم - الذي اختار معاذ بن جبل قاضياً وحاكماً سأل هذا السؤال الكريم : « بم تحكم ؟ » أي بم تقضي في قضايا الناس ؟ وم تفصل في خصوماتهم ؟ فقال معاذ : بكتاب الله . أي أن القانون الذي أرجع إليه عند الفصل في قضايا الناس هو ما في كتاب الله - عز وجل - من الأحكام التي شرعها . قال تعالى : في محكم التنزيل : ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ قال - صلى الله عليه وسلم - : « فإن لم تجد ؟ »

قال : بسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . ومعنى هذا أن المصدر الأول للحكم والتشريع والتقيين هو ما في كتاب الله - تعالى - . والمصدر الذي يليه وهو مصدر التطبيق والتوضيح والبيان المستوعب لسانر شؤون الناس هو ما في سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . قال له النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - : « فإن لم تجد ؟ » قال : اجتهد رأيي فضرر في صدره وقال : (الحمد لله الذي وفق رسول

رسول الله لما يرضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم)

ومعنى ذلك أنه أخّر تفكيره ورأيه واجتهاده إلى المقاييس التي تؤخذ بمقياس النظر والاجتهاد . واستخدام قوة العقل السليم في الوصول إلى الحكم بالعدل . وما يحقق معنى الإنصاف في القضية التي ينظرها . وفي الخصومة التي بين يديه للفصل فيها . وهذا هو الدستور السليم المستقيم الذي يحقق الطمأنينة في قلوب الناس . وإنه بهذا لا يقدم بين يدي الله ورسوله . إذ الأصل الذي يجب أن يتبعه المسئول المسلم هو النظر أولاً في كتاب الله عند الفصل في أي قضية من القضايا ! فإن لم يجد فعليه أن ينظر في سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأنها التطبيق للعمل المستوعب لجميع أحوال الناس . ويدرك ذلك تمام الإدراك . ويعلمه أكمل العلم من درس سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في البخاري ومسلم والترمذي وأبي داود وابن ماجه ومسنن الإمام أحمد .

ولقد سُرَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - بما أجاب به معاذ مما يدل على ذهن متفتح وقلب مشرق . وعقل كبير . وعندئذ حمد الله تعالى وأثنى عليه بقوله الشريف : « الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . » نعم إن ما يحبه رسول الله هو الحكم بالعدل المابع من النظر في الكتاب . أو في السنة أو التابع من الاجتهاد الخالص لوجه الله الكريم

هذا وبالله التوفيق ...

تحويل القبلة من القدس

إلى الكعبة الشريفة

للشيخ

عبد المنصف محمود عبد الفتاح

فيها عين نبيه محمد صلى الله عليه وسلم . وحقق له اسمية عزيرة . طالما نالت إليها نفسه . وهفت إليها روحه . فقد كان - صلى الله عليه وسلم - يتجه في صلاته إلى صخرة بيت المقدس . رجاء أن يكون في ذلك تأليف لأهل الكتاب . لاسيما اليهود . وتحويل لنفوسهم إلى التبصر في دينه . والتمييز لدعوته . والاهتداء بهديه . والانضواء تحت رايته . ولكنه كان كلما أمعن في التقرب منهم . ازدادوا منه . بعدا . وكلما أراد التودد إليهم . جدوا له بغضا . وهم بسوء صنيعهم هذا قد بدلوا نعمة الله كفرا وأخذتكم العزة بالإثم . وأصروا على الصلال والعناد . وأحلوا بالمسلمين إذاهم . وأعرضوا عن هداهم . وعارضوهم في مسعاهم . ولا غرابة في أن يحصل كل هذا وأكثر منه من اليهود . والحال أن الله تعالى قد أخبرنا في محكم كتابه . بحسب طبائعهم . وسوء نياتهم . وفساد ضمائرهم . وتغلغل العداوة والبغضاء في صدرهم . فقال تعالى ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾^(١)

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال : «بينما الناس يقرأون في صلاة الصبح . إذ جاءهم ابن فطال إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « قد أنزل عليه الليلة قرآن . وقد أمر أن يستقبل الكعبة فيستقبلوها . وكانت وجوههم إلى الشام . فاستدازوا إلى الكعبة »^(٢) لقد فضل الله بعض الأزمنة على بعض . وفضل بعض الأمكنة على بعض . لحكم خاصة . وأسرار هامة . وقد جعل لبعض الليالي والأيام . مكانة خاصة تتميز بها . عما سواها . لأحداث عظيمة أجراها فيها .. ولعل من مفاخر شهر شعبان . ذلك الحدث التاريخي . الذي كان له أبعد الأثر . في تاريخ المجد الإسلامي .. ذلك . هو تحويل القبلة من صخرة بيت المقدس . إلى الكعبة المشرفة في ليلة عظيمة مباركة هي ليلة النصف من شهر شعبان . التي اختصها الله تبارك وتعالى بالكثير من الخيرات والرحمات .

فقد روى عن عطاء بن يسار رضي الله عنه أنه قال : «ما يعد ليلة القدر . أفضل من ليلة النصف من شعبان . وكيف لاتكون كذلك . وقد أقر الله

لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الرغبة . عظيم الضراعة ، كثير الانتهال إلى الله ، أن يحوله عن قبلة قوم لم تلن قلوبهم لدعوة الحق . ولم تحشع نفوسهم لصيحة الصدق . ولم تتفتح بصائرهم لنور اليقين إلى قلة أبيه وقومه وأهله وعشيرته . روى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لجبريل عليه السلام وددت لو حولي الله إلى الكعبة ، فإنها قبلة أبي إبراهيم ، فقال له جبريل إني أنا عند مثلك وانت تريم على ربك . فهل أنت ربك . فابتعد الله بمكان . فكان كثيرا ما يقلب بصره إلى السماء . داعيا ربه أن يحقق له ما تصبر إليه نفسه . فحقق له رغبته . واستجاب دعاءه وأبهم عليه بالقبلة التي يرصاها . ويروم التوجه إليها . وأمر عليه قوله تعالى ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلْتُوَلِّينَا قِبْلَةً نَرْضَاهَا قَوْلًا وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ (١) وذلك بعد أن مكث النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه الكرام يتجهون في صلاتهم إلى صخرة بيت المقدس ستة عشر شهرا . عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال

وصليت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا . حتى مرت الآية التي في البقرة ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ فمرت بعد ما صلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فإسقط رجل من القوم فمرئاس من الأصابع وهم يصلون محدثهم مولوا وجوههم قبل البيت . (٢) فكان ذلك التحويل كما يذكر بعض المؤرخين في ليلة النصف من شهر شعبان .. وإنه معا لاشك فيه أن تحويل القبلة

كان امتحانا وامتلاء للمسلمين والمشركون واليهود والمنافقين قاما المسلمون فقالوا سمعنا وأطعنا . أمنا به . كل من عند ربنا . وهم الذين هدى الله . ولم تكن كثيرة عليهم . وأما المشركون فقالوا كما رجع إلى قبلتنا . يوشك أن يرجع إلى ديننا . وأما اليهود فقالوا حالف قبلة الأنبياء . ولو كان نبيا حقا لاستمر في صلاته إلى قبلتهم . وأما المنافقون فقالوا ما يدري محمد أين يتجه في صلاته . إن كانت الأولى حقا . فقد تركها . وإن كانت الثانية هي الحق . فقد كان على باطل . وكثرت أقاويل السفهاء من ثناس مرد الله عليهم بقوله ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلِ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرُّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنُعْلَمَ مِنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَعَرُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٣)

فجدير بنا معشر المسلمين أن نأخذ من ذكرى استقلال القبلة العزم على أن يكون للامة الإسلامية استقلالها في كل شأن من شئون حياتها . فلا تمتلئ في فلك غير ملكها . ولا تنزع حجة غير الجهة التي ارادها الله لها . وقد أراد الله تعالى لنا أن نكون رجوسا . فلا يسبقنا أن نكون آدميا . وأراد لنا أن نكون قادة . فلا يحصل

تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة للشرق

بنا أن نضع أنفسنا موضع المتقادين المتساقين ، نحن أكثر من ألف وأربعمائة مليون مسلم في جميع أنحاء العالم ، توجد بيننا قبلة واحدة . فيجب أن يوجد بيننا هدف واحد ، وغاية واحدة . يجب أن يبقى المسجد الأقصى خالصا للمسلمين .

لقد كان من أسباب الفتح العربي الإسلامي لفلسطين هو إنقاذ هذه الأرض الطيبة ، من أيدي الروم والبيزنطيين ؛ لأن فيها المسجد الأقصى الذي سماه الله تعالى في كتابه مسجدا ، وبارك حوله بالأشجار والأزهار ، والزندوع والثمار ، ويزيل الوحى على رسل الله المصطفين الأخيرين قال الله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِرَبِّهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا

حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (١) ولكونه : أولى القبلتين . وثالث الحرمين الشريفين . وقد خصه الله تعالى بمعجزة الإسراء . وجعله نافذة الأرض إلى السماء . عندما جعل المعراج من حرمه ، ومن فوق صخرته . ولم يجعله أول القبلتين . ليجرد الصنفة . بل ليشد إليه القلوب ، ويوجه نحوه الأبصار ويحمل المسلمين مسئولية تحريره ، والحفاظ عليه : إلى أن تقوم الساعة .

ولهذا فإن الواجب الإسلامى يقضى على المسلمين ويحتم عليهم أن يعملوا على إنقاذ القدس وتحريره . وتحرير المسجد الأقصى من براثن الصهيونية ، وأرجاسهم لتحقيق هذا الغرض النبيل . وأن نحمو من أذهان اليهود ماتخلوه من أن قبلتنا الثانية سوف تنسبنا قبلتنا الأولى . لو سئتمول عنها ، ولا نسعى إلى تخليصها ، حتى يعود السلام إلى مدينة السلام .

تحويل

جاء من (٢٢٨) من عند رجب ١٤١٢ سطر ١٨ :
ويارب .. هذه أمتك عاشت معى على أنقى من الراحة .
وصعبتها : ويارب هذه أمتك عاشت معى على خير نعمة ، فلم تكن أنقى من الراحة .
وجاء التصحيح .

استحقاق الشفعة في الفقه الإسلامي

للدكتور: محمد حسين قنديل

احترم الإسلام الملكية الخاصة للإنسان وجعل له السلطان الكامل على ملكه ، فهو احق به يتصرف فيه كيف يشاء مادام في الحدود التي وضعها الشرع . وليس لأحد أن يملكه لو يتلفع به إلا إذا اذن المالك له وطلبت نفسه به عملاً بقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - « لا يحل لامرء من مال أخيه إلا ما طلبت به نفسه » (١) واستثناء من اختصاص المالك بملكه وحرمة تملكه قهراً عنه اجاز الشارع الحكيم نزع ملكية المالك جبراً عنه في احوال خاصة تستدعي ذلك

المشتري الذي حل محل المالك القديم في ملكية العقار ليدفع عن نفسه ما قد يتوقعه من ضرر ، وهذا ما يعرف في الفقه بحق « الشفعة » ، فقد جعل الشرع للشفيع - وهو من يتعمل ملكه بالملك المبيع - أن يأخذ العقار المبيع من يد الذي اشتراه جبراً عنه ليدفع عنه ضرراً قد يصيبه من

ومن الحالات الخاصة التي اجاز الشارع نزع ملكية المالك قهراً عنه ويون رضى عنه

أن يشتري مالك جديد عقار مالك قديم ، ويحل محله في ملكية العقار ، ويرى شخص ثالث يتصل ملكه بالعقار المباع أن هذا الحلول فيه إضرار به ، فيكون له شراً أن يفزع ملكية

١ - إسناده جيد . . وجاء في مجمع الروايات ١ / ١٧١ - ١٧٢ ط مكتبة القدس بالقاهرة . رجال أحمد ثقلت .

(١) مستند الإمام أحمد بن حنبل ٢ / ١٢٢ ط دار المعارف بمصر . شرح وتصنيف أحمد شاكر . وقال عنه الريلفي في نصب الراية ٤ / ١٦٩ ط دار الحديث

٢ - وفي الاصطلاح

عرفها الأحناف بأنها ^(٦) : تمليك البقعة جبراً على المشتري بما قام عليه ، وزاد بعضهم (شركة لو جوازا) .

وقال المالكية ^(٧) : هي استحقاق شريك أخذ مبيع شريك بثمنه .

ووافق الحنابلة ^(٨) في تعريفهم ما ذكره المالكية من حيث الضموم مع الاختلاف في اللفاظ . وقال الشافعية ^(٩) : هي حق تملك فوري يثبت للشريك القديم على الحادث فيما ملك به بعض لدفع الضرر .

ونلاحظ من هذه التعريفات أن الأحناف لم يشيروا فيما ذكروا إلى العوض الذي يأخذه المشتري من الشفيع لينتقل المبيع إلى ملكه بالشفعة ، وزاد الأحناف على غيرهم في بعض التعريفات ببيان أسباب الشفعة .

وزاد الشافعية في تعريفهم على ما قال به الأحناف والمالكية بيان حكمة الأخذ بالشفعة ، ومع هذا الاختلاف بين التعريفات إلا أنها جميعاً تلتقي في كون الشفعة تمليك الشريك حصه شريكه من يد من انتقلت إليه .

ويتفق المعنى اللغوي مع الاصطلاح في أن كلا منهما يفيد الزيادة في ملك الشريك بأخذه حصه شريكه من يد المشتري .

ولقد ثبتت الشفعة بالسنة المطهرة ، فروي جابر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - : « قضى بالشفعة في كل ما لم يقسم - فإذا وقعت الحدود وصُرِّت الطرق فلا شفعة » ^(١٠) .

استحقاق الشفعة في الفقه الإسلامي

جاء دخول المالك الجديد ، وحلوله محل المالك القديم .

ولاهمية الشفعة في الفقه الإسلامي قمت ببحث ودراسة الأسباب التي تجيز الأخذ بالشفعة في هذا ، وجعلت عنوان الدراسة « استحقاق الشفعة » ، أي الأسباب التي تجيز الأخذ بالشفعة . وقد اتبعت في هذه الدراسة بعد التمهيد منهجاً يتكون من مبحثين وخاتمة : وقد بينت في المبحث الأول بعد تعريف الشفعة لغة واصطلاحاً آراء الفقهاء في الشركة التي تجيز الأخذ بالشفعة .

على حين خصصت المبحث الثاني للحديث عن استحقاق الشفعة بالشركة في حقوق المالك . وأوضحته في الخاتمة أهم النتائج التي انتهت إليها الدراسة .

معنى الشفعة

١ - في اللغة : ^(٦) الشفعة : (بضم الشين وإسكان الفاء) من الشفع بمعنى الضم على الأشهر . من شفعت الشيء ضممت ، وسعيت بذلك لضم نصيب الشريك إلى نصيبه . أو من الشفاعة : أي الزيادة ، لأن المبيع يزيد في ملك الشفيع ، أو لأن الرجل كان إذا أراد بيع داره أتاه جاره وشريكه فيشفع له فيما باع ، فشفعه وجعله أولى به .

الفكر بيروت

(٥) كشف القناع ١ / ١٢٤ ط : عالم الكتب بيروت .

(٦) حواشي الشرواني وابن قاسم العبادي ٥٢ / ٦ ط : دار

صادر بيروت

(٧) فتح الباري ٤ / ٤٣٦ ط : دار المعرفة بيروت

(٢) مختار الصحاح للرازي ص ٣٤٦ ط : دار الحديث

بمصر ، الصحاح للجوهري ٢ / ١٢٢٨ ط : دار العلم

للملايين - بيروت

(٣) البحر الرائق ٨ / ١٢٢ ط : دار المعرفة بيروت

(٤) شرح الررقلاني على مختصر خليل ٦ / ١٦٩ ط : دار

وحكمة تشريعها^(٨) ، دفع الضرر عن الشريك بمطالبة المشتري للشريك الآخر بالقسمة واحتياج الشريك إلى استحداث المرافق في الحصة الصائفة إليه كمصعد ومنور وبلاوعة ، ودفع اجرة القاسم ، وهو ضرر بالشريك لا يمكن دفعه إلا بالأخذ بالشفعة .

المبحث الأول

الشركة التي تبيح الأخذ بالشفعة

اتفق فقهاء المذاهب الأربعة ، والظاهرية على أن الشفعة تثبت للشريك في ذات المبيع ، فلو باع أحد الشريكين حصته في العقار المشترك كان لشريكه الآخر أن يأخذ الحصة المباعة بالشفعة وليس لأحد أن يزاحمه في هذا الحق^(٩) .

واستدل الفقهاء على هذا بما روى عن جابر ابن عبد الله - رضي الله عنهما - قال : قضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالشفعة في كل شركة لم تقسم ربيعة أو حائط لا يحل له أن يبيع حتى يؤذن شريكه فإن شاء أخذ ، وإن شاء ترك ، فإذا باع ولم يؤذنه فهو أحق به^(١٠) .

ورغم اتفاق الفقهاء على ثبوت حق الشفعة للشريك في الحصة المباعة من العقار المشترك إلا أنهم اختلفوا في هذا الحق ، هل هو حق مقيد بأن يكون العقار يقبل القسمة جبراً بالقضاء ، أو هو حق مطلق يثبت بمجرد بيع الحصة المشتركة

سواء كان العقار يقبل القسمة جبراً بالقضاء أو لا يقبلها ؟

وكان اختلافهم فيما سبق على رأيين :

الرأي الأول

وهو للمالكية في الراجح عندهم^(١١) ، والشافعية في الأصح^(١٢) ، والحنابلة^(١٣) ومضمون هذا ، أن الشفعة تثبت في العقار الذي يقبل القسمة جبراً عند طلبها من القضاء ، واختصت الشفعة بما ينقسم لأن ما لا ينقسم إذا طلب الشريك فيه البيع أجبر شريكه عليه معه بخلاف ما ينقسم ، فانتفى ضرر نقص الثمن فيما لا ينقسم لجبر الشريك على البيع معه ، وأما ما يقبل القسمة ، فإن ضرر نقص الثمن فيه لم ينف لعدم جبر الشريك على البيع ، وإذا شرعت الشفعة فيه لإزالة الضرر .

ويرى أصحاب هذا الرأي أن الشفعة لا تثبت فيما لا يقبل القسمة قضاء ، كالرحا والبئر الصغيرة والحانوت في السوق والحمام ، وغير ذلك من العقارات التي لا تقبل القسمة .

أدلة الرأي الأول

استدل القائلون بأن الشفعة لا تثبت إلا فيما ينقسم بما يأتي :

١ - عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -

بالقلمرة

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٢٨ / ٤ ط دار الشعب

(١١) بداية المجتهد ٢ / ٢٥٦ ط دار المعرفة بيروت

(١٢) نهاية المحتاج ٥ / ١٩٥ ط مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

(١٣) شرح منتهى الإرادات ٢ / ٤٢٢ ط عالم الكتب بيروت

(٨) عين الباري لحل أدلة صحيح البخاري ٩ / ٤

ط سنة ١٤٠٤ هـ - بؤلة قطر ، المذهب للشرائبي ١ / ٢٨٤ ط دار المعرفة ببيروت

(٩) رد المحتار على الدر المختار ٥ / ١٢٨ ط دار إحياء

التراث العربي بيروت ، حاشية النيسابوري على الشرح الكبير ٢ / ٤٧٤ ط المطبعة الأزهرية بمصر ، المجموع

١٤ / ١٢٢ ط مطبعة القضاء في الأقوى ، المغني ٥ / ٣٠٨ ط عالم الكتب بيروت ، المحلل ٩ / ٨٢ ط دار التراث

استحقاق الشفعة في الفقه الإسلامي

قال : « قضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالشفعة في كل ما لم يقسم ، فإذا وقعت الحدود وصُرِّت الطرق فلا شفعة » . متفق عليه ^(١٤) ، واللفظ البخاري ^(١٥)

وفي مسلم ^(١٦) : « الشفعة في كل شرك : في أرض ، أو ربيع ، أو حائط » .

وفي رواية أخرى عند مسلم : « لا يحل أن يبيع حتى يعرض على شريكه » .

فهم أصحاب الرأي الأول من الحديث برواياته المتعددة أن الشفعة لا تكون إلا فيما يقبل القسمة وتقع فيه الحدود من العقار وما الحق به ، وكان الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال : الشفعة فيما يمكن قسمته مادام لم يقسم ، وهذا استدلال بدليل الخطاب ، كما ذكر ابن رشد ^(١٧) .

٢ - أخبر أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، أن عثمان - رضي الله عنه - قال : إذا وقعت الحدود فلا شفعة ، ولا شفعة في بئر ولا فعل نخل ^(١٨) .

استدل بهذا على أنه لا شفعة في البئر لأنه لا يمكن قسمته ، ولأن إثبات الشفعة فيه يضر بالبايع ، إذ أنه لا يمكنه التخلص من إثبات الشفعة في نصيبه بالقسمة ، وقد يمتنع المشتري

لأجل الشفع فيتضرر البايع ، وقد يمتنع البيع فتسقط الشفعة ، فكان الأول معها فيما لا يمكن قسمته كالبئر والحمام والرحا وغيرها ^(١٩) .

٣ - الدليل من المعنى

العقار الذي لا يقبل القسمة لا تثبت فيه الشفعة ، لأنها شرعت لدفع الضرر الذي يلحق الشريك بالمقاسمة ، وذلك لا يوجد فيما لا يقسم ^(٢٠)

الرأي الثاني .

يرى الأحناف ^(٢١) ، والمالكية ^(٢٢) في غير المشهور عندهم أن الشفعة تثبت في كل عقار مشترك سواء أكان يقبل القسمة أم لا يقبلها . ونذهب الظاهرية ، والهادوية إلى صحة الشفعة في كل شيء ^(٢٣) ، فسر ذلك ابن حزم فقال ^(٢٤) : (الشفعة واجبة في كل جزء بيع مشاعاً غير مقسوم بين اثنين فصاعداً من أي شيء كان مما ينقسم ومما لا ينقسم من أرض ، أو شجرة واحدة فأكثر ، أو عبد ، أو ثوب ، أو أمة ، أو من سيف ، أو من طعام ، أو من حيوان) .

أقوال الرأي الثاني

استدل الأحناف ومن معهم على أن الشفعة تثبت فيما يقسم وما لا يقسم من العقار بما يأتي .

١ - حديث جابر السابق برواياته المتعددة يدل

(١٤) سبل السلام ٢ / ١٥٢ ط دار الكتاب العربي

(١٥) فتح الباري ٤ / ٤٣٦

(١٦) صحيح مسلم بشرح النووي ٤ / ١٦٩ .

(١٧) بدلية المجتهد ٢ / ٢٥٨

(١٨) موطأ مالك ص ٣٠٥ ط المكتبة الطمبية

(١٩) شرح منتهى الإرادات ٢ / ٤٢٥ ، المذهب ١ / ٢٨٤

(٢٠) المص ٥ / ٢١٢ ط علم الكتب

(٢١) مجمع الزوائد في شرح مقتضى الأبحر ٢ / ٤٧٢

ط دار إحياء التراث العربي للشر والتوزيع

(٢٢) شرح القرشي ٦ / ١٦٤ ط ٢ سنة ١٢١٧ هـ

(٢٣) سبل السلام ٣ / ١٥٤

(٢٤) المحل ٦ / ٨٧

على أن الشفعة تثبت مطلقاً للشريك دون تفريق بين ما يقبل القسمة وما لا يقبلها .

ويدل أيضاً على أن الشفعة تثبت في العقار دون المتقول ، لأن الشفعة إنما شرعت لمنع ضرر سوء الجوار على الدوام ، وما ينقل ويحول لا يدوم ، فلا يدوم الضرر فيه كما يدوم في العقار ، ولأن المتقول يشتري للبيع عادة والمصلحة للعائش ، ثم يخرج من ملكه إذا قضى وطره ، ولا كذلك العقار (٢٥) .

٢ - وعن ابن عباس عند الترمذي مرفوعاً : « الشفعة في كل شيء » . ذكر هذا الصنعاني وقال (٢٦) : (وإن قيل إن رفعه خطأ فقد ثبت إرساله عن ابن عباس وهو شاهد لرفعها على أن مرسل الصحابي إذا صحت إليه الرواية حجة) .

وقال الشوكاني (٢٧) : (رجال حديث ابن عباس ثلاث إلا أنه أهل بالإرسال . وأخرج الطحاوي له شاهداً من حديث جابر بإسناد لا بأس برواه كما قال الحافظ) .

ولقد أشار الشوكاني إلى ما ذكره الطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٨) ، وهو إسناد حديث جابر ، قال الطحاوي : (حدثنا محمد بن خزيمة قال : ثنا يوسف بن عدي ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن جابر - رضي الله عنه - قال : « قضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالشفعة في كل شيء » . فإن قال قائل : الحديث يوجب الشفعة في كل شيء من

حيوان وغيره وأنت لا تجيب الشفعة في الحيوان ، قيل له : ليس هذا على ما ذكرت إنما معنى الشفعة في كل شيء أي في الدور ، والعقار ، والأرضين سواء أكان يقبل القسمة أم لا يقبلها . والدليل على عدم ثبوت الشفعة في الحيوان قول ابن عباس - رضي الله عنهما - : « لا شفعة في الحيوان » (٢٩) .

٣ - ومن المعنى قالوا (٣٠) : إن الشفعة عندما وجبت معلولة بدفع ضرر الدخيل وإذا على سبيل اللزوم ، وذلك يوجد فيما يحتمل القسمة ، وفيما لا يحتمل القسمة على السواء .

واستدل ابن حزم على ما قلنا به الظاهرية والهادوية من أن الشفعة تثبت في كل شيء بما يأتي :

١ - حديث جابر السابق والذي رواه الطحاوي

٢ - وحديث ابن عباس السابق والذي أخرجه الترمذي مرفوعاً ، البيهقي (٣١) .

٣ - وعن ابن جريج أن أبا الزبير أخبره أنه سمع جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الشفعة في كل شيء في أرض أو ربح أو حائط لا يصلح أن يبيع حتى يعرض على شريكه فيأخذ أو يدع فإن أبى فشريكه أحق به حتى يؤذنه (٣٢) ، ويعد أن ذكر ابن حزم

مع التصرف في المبيع

(٢٩) البدائع ٦ / ٢٧٠٠ - ٢٧٠١ مطبعة الإمام بمصر

(٣٠) نيل الأوطار ٦ / ٨٤ .

(٣١) صحيح مسلم بشرح النووي ٤ / ١٢٩ .

(٢٥) تبويب الحنفى ٥ / ٢٥٢ ط ١ سنة ١٣١٥ هـ

(٢٦) سبل السلام ٢ / ١٥٤ .

(٢٧) نيل الأوطار ٦ / ٨٤ ط دار الجيل - لبنان

(٢٨) شرح معاني الآثار ٤ / ١٢٦ ط دار الكتب العلمية .

ناقش المخالفون للجمهور أدلتهم فقالوا

١ - استدلال الجمهور بحديث جابر - رضى الله عنه - على أن الشفعة تثبت فيما يقبل القسمة استدلال مردود ، لأن الحديث برواياته المتعددة يدل على ثبوت الشفعة في العقار المشترك بالشركة دون تفريق بين ما يقبل القسمة وما لا يقبلها^(٣٤) .

ولقد روى عن جابر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « الشفعة في كل شيء » ، فتخصيص الشفعة بالعقار الذي يقبل القسمة من قبل الجمهور تخصيص لا دليل عليه ويتعارض مع حديث « الشفعة في كل شيء » .

٢ - وفيما يتعلق بالأثر المروي عن عثمان - رضى الله عنه - فإنه لا ينهض أن يكون حجة تخالف أخباراً تثبت صحتها عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تفيد أن الشفعة جائزة في كل شيء^(٣٥) .

ويمكن حمل هذا الأثر على الرواية التي تجيز الشفعة في البئر عند الملكية ، حيث فسر الإمام مالك البئر بأنه الخاص بالصحابي التي تعمل في الأرض الموات ، لا التي تكون في أرض مملوكة^(٣٦) .

٣ - ناقش المخالفون دليل الجمهور : فقالوا الاختلاف^(٣٧) : لا نسلم أن الشفعة وجبت لدفع أجرة القسمة ، وكيف يكون ذلك وأجرة القسمة

استحقاق الشفعة في العقار الإسلامي

الأحاديث السابقة قال^(٣٨) : (فهذه آثار متواترة متظاهرة بكل ما قلنا . جابر ، وابن عباس عن النبي - صلى الله عليه وسلم - بأن الشفعة في كل مال وكل شيء وكل ما لم يقسم ، ورواها كذا عن جابر أبو الزبير سمعاً منه وعطاء . وأبو سلمة ، ورواه عن ابن عباس ابن أبي مليكة فارتفع الإشكال جملة والله تعالى الحمد) .

٤ - واستدل ابن حزم أيضاً على ثبوت الشفعة في غير العقار وفيما لا يمكن قسمته فقال^(٣٩) : (لا تغلو الشفعة من أن تكون من طريق النص كما نقول نحن ، أو من طريق النظر كما يقول المخالفون ، فإن كانت من طريق النص فهذه النصوص التي أوردها لا يصلح الخروج عنها ، وإن كانت من طريق النظر كما يزعمون أنها إنما جعلت لدفع ضرر عن الشريك ، فالعلة بذلك موجودة في غير العقار كما هي موجودة في العقار بل أكثر وفيما لا ينقسم كوجودها فيما ينقسم بل هي فيما لا ينقسم لشد ضرراً) .

مناقشة الأدلة

أولاً : مناقشة أدلة القائلين بأن الشفعة لا تثبت إلا فيما يقسم :

(٣٤) للرجع السابق

(٣٥) بداية المجتهد ٢ / ٢٥٨ .

(٣٦) تنبيه الحقائق ٥ / ٧٤٠ للطبعة الثانية

(٣٧) المحل ٩ / ٨٤

(٣٨) المحل ٩ / ٨٤ - ٨٥

(٣٩) المحل ٩ / ٨٦

مشروعة ، وكيف يجوز أيضاً إلحاق الضرر بالمشتري بأخذ ماله بغير رضاه لدفع حكم مشروع ، وإنما العلة في تشريع الشفعة هو دفع ضرر يلحقه بسوء العشرة على الدوام ، ولو كان لدفع اجرة القسمة لوجب في المنقول ، وهو ما لا يقولون به .

وقال ابن حزم (٣٨) : (إذا كانت علة الشفعة كما قلتم هي دفع ضرر القسمة ، فليَ لم تقولوا بها في غير العقار مع أنها تتمدد إلى كل شيء ، فقصرها على ما يقسم من العقار قصر بلا دليل ، فهو باطل ، والصحيح أن علة الشفعة هي دفع ضرر الشركة في كل شيء في العقار وفي غيره ، فيما يقسم وما لا يقسم) .

١ - ناقش ابن حزم دليل الأحناف من السنة على أن الشفعة تثبت في العقار الذي يمكن قسمته ، والذي لا يقسم فقال (٣٩) : (وأما الخلاف فيما تكون فيه الشفعة فإنهم قالوا : إنما ذكر في حديث جابر من رواية أبي الزبير في كل شرك في أرض أو ربيع أو حائط ، وفي رواية أبي سلمة عنه : « فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة » ، وجوابنا عن هذا أنه لا حجة لهم في هذين اللفظين ، أما قوله - صلى الله عليه وسلم - ، في كل شرك في أرض أو ربيع أو حائط فليس فيه أنه لا شفعة إلا في هذا فقط ، وإنما فيه إيجاب الشفعة في الأرض والربيع والحائط ، وليس فيه ذكر هل الشفعة فيما عداها أم لا ؟ فوجب طلب حكم ما عدا هذا في غير هذا اللفظ ، وقد وجدنا خبر جابر هذا نفسه من طريق عطاء بأن الشفعة في كل شيء ..

وأما اللفظ الذي في رواية أبي سلمة عن جابر : « فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة » ، فلا حجة لهم فيه ، لأنه ليس في هذا اللفظ نص ولا دليل على أن ذلك لا يكون إلا في الأرض ، والعقار ، والبناء بل الحدود واقعة في كل ما ينقسم من طعام وحيوان ونبات وهريرس وإلى كل ذلك طريق ضرورة ، كما هو إلى البناء وإلى الحائط ولا فرق ، وكان ذكره عليه السلام للحدود والطرق إعلالاً بهكم ما يمكن قسمته وبقي الحكم فيما لا يقسم على حسبه فكيف وأول الحديث بيان كاف في أن الشفعة واجبة في كل مال يقسم ، وفي كل ما لم يقسم) .

٢ - ونوقش حديث أبي عباس الدال على أن الشفعة تثبت في كل شيء ، بأنه حديث مطلق قيده حديث جابر من أن الحدود إذا أقيمت وصرفت الطرق فلا شفعة ، وهو ما اجمع عليه أهل الأمصار (٤٠) ، أي أن العقار المشترك إذا قسم قبل الأخذ بالشفعة لا تثبت فيه الشفعة .

٣ - رد ابن حزم قياس الأحناف فقال (٤١) (قياس الأحناف ما لا يقسم من العقار على ما يقسم بجامع الضرر لا شيء فيه ، والخلاف في قصر الضرر على نوع واحد من المال ، وهو العقار ، فهو قصر بلا دليل لأن علة الضرر تتمدد إلى سائر الأملاك ، فكان ينبغي عليهم أن يعمموا الحكم للاشتراك في العلة ، وخاصة أنهم لما قاسوا في الريا قاسوا على الذهب ، والفضة ، والبئر ، والشعير ، والملح ، والتمر سائر الأنواع) .



(٤٠) بداية المجتهد ٢ / ٢٥٨
(٤١) المحل ٩ / ٨٦ مع التصرف في النص

(٣٨) المحل ٩ / ٨٤ - ٨٥ بالمعنى
(٣٩) المحل ٩ / ٨٥ - ٨٦

استحقاق الشفعة في الفقه الاسلامي

مناقشة أدلة الظاهرية ومن معهم

ناقش المخالفون للظاهرية أدلتهم فقالوا

١ - ما ذكره ابن حزم من السنة يعضه يعارض البعض الآخر ، فحديث أبي الزبير والذي سمعه من جابر يدل على أن الشفعة لا تكون إلا في العقار . كما قال الجمهور والأحناف ، وحديث جابر الذي رواه الطحاوي والمؤيد بحديث ابن عباس يدل على أن الشفعة تثبت في كل شيء ، ولقد ذكر الطحاوي ما يزيل هذا التعارض فقال (٤٦) : (ومعنى الشفعة في كل شيء ، أي ، في الدور ، والعقار ، والأرضين سواء أكان يقبل القسمة أم لا يقبلها . والدليل على عدم ثبوت الشفعة في الحيوان قول ابن عباس - رضي الله عنهما - : لا شفعة في الحيوان) .

٢ - وقولهم بتعدى العلة الموجبة للشفعة إلى كل شيء : قول يخالف حقيقة مشروعية الشفعة ، لأنها شرعت على خلاف القياس ، ولأن الأصول تقتضي ألا يخرج ملك أحد من يده إلا برضاه ،

وأن من اشترى شيئاً فلا يخرج من يده إلا برضاه حتى يدل الدليل على ذلك (٤٧) ، فوجب أن تقتصر للشفعة على دفع الضرر الأشد ، وهو ما يتحقق في القول بوجودها في العقار فقط .

الرأي الراجح في الموضوع

بعد العرض السابق لأراء الفقهاء وأدلتهم والمناقشات التي وردت على الأدلة أرى أن الرأي الراجح في الموضوع هو رأي الأحناف ، ومن قال بقولهم من الملكية والشماعية ، وهو أن الشفعة تثبت للشريك في العقار الذي يمكن قسمته والذي لا يقبل القسمة ، وسبب هذا هو أن علة الشفعة تتحقق فيما يقسم وفيما لا يقسم ، وحاجة ما لا يقبل القسمة للشفعة أشد مما يقسم ، ولقد نقل الإمام النووي (٤٨) الإجماع من العلماء على ثبوت الشفعة للشريك في العقار على أن يكون ذلك قبل القسمة ، ثم قال : (قال العلماء الحكمة في ثبوت الشفعة إزالة الضرر عن الشريك ، وخصت بالعقار لأنه أكثر الأنواع ضرراً ، واتفقوا على أنه لا شفعة في الحيوان والأمتعة وسائر المنقول) .

أشار الإمام النووي فيما سبق إلى حكمة الشفعة في العقار ، وهي تزيد رأي الأحناف كما قلنا . والله أعلم .



(٤٦) صحيح مسلم بشرح النووي ٤ / ١٢٨

(٤٧) شرح معاني الآثار للطحاوي ٤ / ١٢٦

(٤٨) بداية المجتهد ٢ / ٢٥٧

النصر من عند الله . حسنة

يقتلوا أحدا من المشركين ، وقد اشتد في تقصيد رأى القاتلين أنهم قاتلوا من السابقين أبو بكر الأصم . فقال : إنه إذا كان المراد من نزول الملائكة قتال المشركين ، فقد كان يكفى نزول جبريل وحده فيفعل بهم ما فعله بقوم لوط ، فإذا حضر فلا حاجة إلى هذا العدد من الملائكة ، وكبار القرشيين الذين قتلوا معروفون ومعروف من قتلهم من المسلمين . ولم يذكر أحد شيئا عن قتل الملائكة المشركين سوى رواية عن الربيع بن أنس ، أن الناس يوم بدر كانوا يعرفون قتل الملائكة بما ضربوا فوق الأعناق وعلى البنان مثل سمة النار قد احترق به وهي رواية أنكرها الكثيرون من المحققين ، ومنهم ابن جرير الطبري

إن السبعين الذي قتلوا معروفون ، ولم يميز بينهم قتل لغير المسلمين . ثم إن أهل بدر لهم مكائنتهم ووثابهم على حسن جهادهم ، وقال فيهم رسول الله - ﷺ - لعمر : وما يدريك لعل الله عز وجل - أطلع على أهل بدر فقال : « فعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم » . فهذا كان الملائكة حاربوا وقاتلوا فلامرية لأهل بدر ولأفضل ، وقد قاتل المسلمون بعد ذلك وأبلاوا بلاء حسنا ولم تكن لهم ميزة أهل بدر . ويوم حين أنزل الله جنودا له انتصر بهم المسلمون بعد فراهم . فهل يكون أهل بدر مثل هؤلاء في موقفهم ؟! أو يستحق أصحاب حين مثل ما استحق أهل بدر .

إننا لابد أن نأخذ بمعنى النصر في قول الله تعالى ﴿ وَنَجَعْنَا اللَّهُ لِلْأَنْبِيَاءِ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَمِنْ قُلُوبِهِمْ قُلُوبٌ كَثِيرَةٌ مِمَّنْ ظَهَرُوا لِلنَّاسِ كَأَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ ظُهُورَهُمْ وَمَنْ يَسْمَعُ أَلْفًا مِنْهُمْ قُلُوبًا مِثْلَ قُلُوبِهِمْ وَغَلَبَتِ الْأَكْثَرُ الْأَلْفَ وَلَكِنْ يَخْتَصِمُونَ لَكُمْ فِي ذَلِكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْعَصَى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ﴾

فهذا في مقابلة قول الله تعالى . ﴿ سَأَلِى فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّقَبَ ﴾ . فهما تقوية لقلوب المؤمنين على القتال دون - هبة . وهناك توهم وإدعاج وخوف .

وليس النصر من نزول الملائكة ولا من قوة المحاربين أو كثرتهم . وإنما هي وسائل وأسباب لا بد منها ، وقد يهزم القوى ويتنصر الضعيف ، وقد تغلب الفئة القليلة الفئة الكثيرة . فما النصر إلا من الله وحده .

وقد نصر الله المسلمين يوم بدر على قتلهم على المشركين مع كثرتهم ، ويكفى في هذا النصر أنهم قتلوا سبعين وأسروا سبعين ، ولم يكن قتلهم ولا أسرهم من الضعفة ولا أغمار الناس ، وإنما كانوا من الكبراء الأشراف ، هبة وأخوه وابنه ، وأبو جهل ، وكان في الأسرى العباس بن عبد المطلب - عم رسول الله - ﷺ - وسهيل بن عمرو ، وعند عودة المسلمين إلى المدينة ، قال واحد منهم ما قتلنا إلا قوما ضعافا ، فقال له النبي - ﷺ - أولئك الملا من قريش ، والملا هم أشراف الناس وكبرائهم ، والغلبة على مثل هؤلاء القوم لها أثرها في نفوس الغالبين والمغلوبين جميعا . فهي إذ ترفع معنويات المنتصرين ، تشعير المغلوبين بالذلة وتقل عزائمهم .

ولا ريب أن المسلمين يوم بدر أخلصوا النية لله تعالى ، واستماتوا في الحرب بصريتهم ، فلم يضمن الله عليهم بنصره . ثم كانت لهم منزلة خاصة عند الله ، والله لا يضيع أجر المحسنين . بقى أن أقول : إن الملائكة يوم بدر لم تقاتل ، وأنها لم تنزل إلا للبشرى وتثبيت القلوب ، ولم

قضية كشمير المسامحة

لأستاذ / ماهر الشيمى



القتال في ٥ يناير ١٩٤٩ . وتعين خط وقف إطلاق النار في ٢٧ يولييه ١٩٤٩ الهند تستولى على كشمير

ومضت سنوات وسنوات على صدور هذين القرارين وتوقيع هذه الاتفاقية . ورغم ذلك فالهند لا تسمح بإجراء الاستفتاء . فقد عدلت عن موقفها منه ، لأنها وجدت في طلب انضمام المهراجا إليها وثيقة شرعية . وقد صرح بذلك

رئيس وزراء الهند (نهرو) في مارس ١٩٥٦ في البرلمان الهندي عندما قال : « إن الحديث عن إجراء استفتاء في كشمير ليس له ما يبرره » . وفي أبريل ١٩٥٦ أعلن نهرو إلغاء اتفاقية الاستفتاء متدريعا بأن اصمام باكستان إلى الحلف المركزى قد قضى على أسس الاستفتاء . وبعد عام من هذا التصريح وضعت الجمعية التأسيسية^(١) للإمارة مسودة دستور اعتبرت بموجبها كل الإمارة - بما في ذلك كشمير الحرة - جزءا لا يتجزأ من الاتحاد الهندي

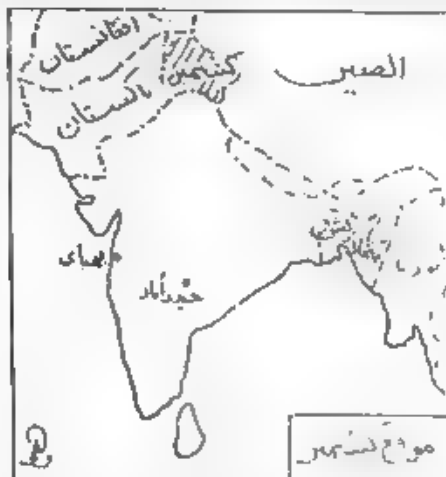
وفي ٢٥ أغسطس ١٩٦٠ أعلن وزير الدفاع الهندي (كريشنا ميون) « إن كشمير جزء

قضية كشمير والأمم المتحدة :

أوفدت الأمم المتحدة لجنة للهند وباكستان في يولييه ١٩٤٨ لمثل مساعيها الحميدة لإعادة السلام بين الدولتين وإجراء استفتاء . وقد أصدرت اللجنة قرارين بموافقة حكومتى باكستان والهند . الأول في ١٣ أغسطس ١٩٤٨ والثاني في ٥ يناير ١٩٤٩ بقضيان بما يلي

- وقف القتال وتعيين خط له
- انسحاب الجيش الباكستانى ورجال القبائل والرعايا الباكستانيين إلى ملوراء الحط المعين لهم . وكذلك انسحاب القوات الهندية إلى ملوراء الحط المعين لها . أى تجريد الإمارة من السلاح
- إجراء استفتاء حيادى تحت إشراف الأمم المتحدة لتقرير المصير
- وقد قبلت الدولتان هذين القرارين . وعقدت اتفاقية بينهما بذلك . وعلى هذا الأسس توقف

(١) كانت الانتخابات التى جاءت بهذه الجمعية عام ١٩٥٧ انتخابات مرفقة وقد وصفها صحافة العالم بذلك . « مسامحة كشمير » من ٦٦ سفارة باكستان ١٩٦٥



قويا في وجدانهم . ولذلك وضعوا خططا جهنمية في محاولة دائمة للقضاء على الإسلام والثقافة الإسلامية في كشمير . فارتسكت الهند وفدا من الخبراء إلى أسبابها لدراسة الوسائل التي تم بها القضاء على الإسلام في الأندلس . وقدم هذا الوفد بعد عودته تقريراً مفصلاً عن هذه الوسائل والأساليب التي يراها كفيلة لتحقيق هذا الغرض . كما قدم السفير الهندي في الاتحاد السوفيتي تقريراً عن الوسائل التي استخدمها الاستعمار الشيوعي السوفيتي للقضاء على الإسلام والمسلمين في الولايات الإسلامية في آسيا الوسطى وعلى ضوء هذين التقريرين تم مايلي :

- تغيير المنهج التعليمي الإسلامي إلى المنهج التعليمي الهندي
- تحويل المعاهد العلمية إلى أوكار لنشر الفساد الخلقي
- تشجيع الزواج بين المسلمين والهندوس .
- إباحة الخمر وترويجها على حساب الدولة في

لا يتجزأ من الهند مثلها مثل راجستان أو مدراس . كما أعلن رئيس وزراء الهند نهرو مراراً : « إنه لن يكون هناك استفتاء بكشمير إلا الآن ولا فيما بعد » .

وفي يولييه ١٩٦٥ قبضت الهند على ناصية الحكم في كشمير وانتزعت علم الإمارة عن مبنى المجلس النيابي في سرينجار عاصمة كشمير ورفعت مكانه العلم الهندي واعتبرتها ولاية هندية .

وصرح أحد الوزراء الهنود (ناندا) بقوله : « لقد ضمت كشمير نهائياً إلى الهند وبلا رجعة ، وأصبحت جزءاً منها ، ولم يعد هناك معنى لتقرير المصير » . وبعد ذلك هدد رئيس وزراء الهند (لال بهادر شاستري) ووزير الدفاع (شافان) بمعالجة كل من يصر على غير هذا القول ، بل وطالبوا أيضاً بضم كشمير الحرة إلى الهند . وفي سبتمبر ١٩٦٥ دعا رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي زعماء الهند وباكستان للالتقاء في (طشقند) لمحاولة تسوية النزاع بطريقة سلمية . ووقعت اتفاقية طشقند في ١٠ يناير ١٩٦٦ بين الدولتين ، وتتخى بالعمل على إحلال السلام بين الدولتين وتسليم أسرى الحرب ومحو القضايا الحادة بمشاكل اللاجئين وغير ذلك من الأمور التي تهم كلا الطرفين ، ولكن الاتفاقية لم تتعرض للبحث عن حل لمشكلة كشمير ويبدو أن كلا من الدولتين قد قنع بنصيبه من كشمير .

محاولات الهند للقضاء على الإسلام في كشمير (٢) :

أدركت الهند أن شعب كشمير لن يكف عن المطالبة بالانفصال عن الهند طالما كان الإسلام

(٢) « المختار الإسلامي » العدد ٩١ أغسطس ١٩٩٠ ص ٥٠ « جامو وكشمير »

المواد الغذائية والادوية إلى الولاية كما حُطت الجماعة الإسلامية والمنظمات الإسلامية والسياسية ، وقُبض على زعمائها وأعضائها ، وأحرقت المئات من القرى لقمع ثورة الشعب المسلم الحر حيث أغلقت أبواب البيوت على ساكنيها ثم أشعلت فيها النيران .

وكانت نتيجة تلك الإجراءات الوحشية أن بلغ عدد الشهداء أكثر من خمسة آلاف شهيد وستة آلاف جريح و ١٢ ألف معتقل تعرضوا لأشد أنواع التعذيب الوحشي في سجون الهندوس وبغضلا عن ذلك فهناك عشرات الألوف من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلا ، قد أفرأ بدنيهم وأعراضهم تاركين أراضيهم وأموالهم في موجات هجرة إلى باكستان بعد أن تحولت كشمير إلى سجن واسع كبير .

ولقد قام وفد من باكستان برئاسة القاضي حسين أحمد^(٣) بزيارة للقاهرة في العام قبل الماضي (١٩٩٠) ضمن جولة شملت عددا من البلاد الإسلامية . وذلك لنشر الوعي بين مسلمي هذه البلاد حول أساليب الإيذاء والاضطهاد التي يتعرض لها إخوانهم المسلمون في كشمير ، وعرض أبعاد مشكلة كشمير ، ووجه نداهه إلى المسلمين في كل مكان بعد يد العون إلى إخوانهم في كشمير ، وأن يسعوا إلى نشر الوعي حول هذه القضية . وناشد الوفد الباكستاني جميع مسلمي العالم أن يهبوا لنصرة إخوانهم .

وبرغم القهر والتعذيب والدم المهدر فستنتصر بمشيئة الله إرادة الشعب المسلم في كشمير . ذلك للشعب المجاهد الذي ينادي الضمير الإسلامي والإنساني في كل مكان بالتضامن معه من أجل مطالبه للعادلة . ووقف المذابح وإجراءات القمع الوحشية التي يمارسها الهندوس ضدهم

جميع أنحاء الولاية .
— تجريد اللغة الكشميرية من الألفاظ العربية للقضاء على الصلة بين الجيل الناشئ وبين الكتب الإسلامية .
— بث الفرقة والخلاف بين المسلمين .
— استخدام وسائل الإعلام للأساليب الإيجابية . والدعوة إلى القومية الهندية
— طمس معالم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية .
— التثكيل بالعناصر المجاهدة .

الجهاد في وجه الاستعمار الهندي لكشمير .
ورغم كل هذه المخططات اندلعت حركة الجهاد الإسلامي في جامو وكشمير وعملت على توحيد جهود المسلمين وربطهم بالمعالم الإسلامية عموما وباكستان خصوصا . كما عملت على نشر الدعوة الإسلامية من خلال الأساليب المتاحة مثل الدعوة الشخصية وإعداد الكتب وإنشاء المكتبات الإسلامية ، وإنشاء المدارس الإسلامية في أنحاء الولاية وقوعية أهالي الولاية بالمخططات الاستعمارية الهندوسية . كما ظهر « حزب المجاهدين » كمنظمة جهاد مسلحة . و « حركة تحرير كشمير » كمنظمة سياسية عرقية تحت قيادة السيد (علي الجيلاني) . و « ودات حركة المسيرات والإضرابات والكفاح المسلح للمطالبة بإجراء استفتاء لتقرير مصير الولاية .

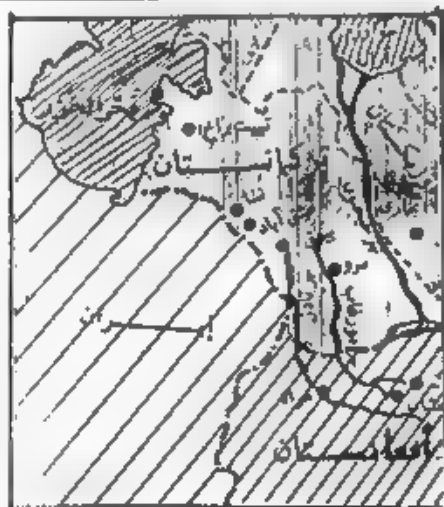
وكان من الطبيعي أن يرد الاستعمار الهندي بوسائله التقليدية على هذا كله . فقام بإعلان حظر التجول . وسلم الولاية إلى الجيش الهندي ليحكمها حكما عسكريا شرسا . وطرد مندوبي الصحف والمجلات العلمانية من الولاية . وأوقف الجرائد المحلية . ونظم المذابح للرجال والنساء والأطفال . وزج بالأهالي في السجون . وهناك أعراض النساء المسلمات . ومنع وصول

الإسلام والمسلمون في الاتحاد السوفيتي

جمهورية تركمانستان

٤

إعداد: عادل خفاجة



يمر به نهر (مورغاب) الذي ينبع من جبال
(هندكوش) في أفغانستان

تقع هذه الجمهورية الإسلامية شمال
أفغانستان، وشمال شرق إيران. كما
يحيط بحر الخزر بأعلى نصفها الغربي.
وتلف أوزبكستان شرقها وشمالها الشرقي.
بينما يقع جزء من (كازاخستان) في بقية
شمال (تركمانستان). يشترك بحر الخزر
و (كازاخستان) و (أوزبكستان) في
الإحاطة بشمال هذا الإقليم الإسلامي
المجيد.

وتبلغ مساحة هذا البلد الحبيب
(٤٨٨,٠٠٠) أي ما يقرب جداً من نصف
مليون كيلومتر مربع. يسكنه نحو ثلاثة
ملايين ونصف نسمة أغلبهم من المسلمين.
فنحو (٦٨٪) منهم تركمان، و (١٢٪)
روس، و (٩٪) ازبكي، و (٣٪) كزاه^(١)
بالإضافة إلى جنسية أخيرة تبلغ نحو
(٨٪)

طبيعة البلاد

وأغلب مناطق تركمانستان صحراوية، في
حين نجد القسم الجنوبي المحاذي لأفغانستان،

(١) المسلمون والروس يشارون مصحح العالم للاستاذ محمد جلال كلك

انها تستمد اهميتها بما خرجت للعالم الاسلامي
من رجال كتب التاريخ اسماءهم بحروف
نور

من هذه المدن

● مرو: وكانت عاصمة إقليم خراسان
بأكمله ، ول مرو هذه حملت لم الإمام أحمد به
وهو الإمام أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني
المروزي (نسبة إلى مرو) وولد في بغداد سنة
١٦٤ هـ فهو مروزي بغدادى - رضى الله عنه -
كما اخرجت لنا الأئمة : سفيان بن سعيد
الثوري ، وعبدالله بن المبارك ، ويشر الحالى ،
والفضيل بن عياض ، وهم أئمة هداة محدثون
وبمرو قبور بعض الصحابة والتابعين منهم
الحكم بن عمرو الغفاري ، وسليمان بن بريدة ،
وبريدة بن الحبيب الأسلمي الذي رفع للنبي
ـ صلى الله عليه وسلم ـ لواء عند دخوله المدينة
مهاجراً (٣) .

ويجري في مرو نهران صغيران هما
(الرديق) و (الماجان) .

● نسا : وهي التي سمر لها عمر بن الخطاب
ـ رضى الله عنه ـ لواء بقيادة سارية ، فصار إليها
وحاصروهم ، فجاءتهم الإمدادات وسارية في
صحراء ، إن قاموا بها أحاط بهم العدو وإن
تعصنوا بالجبل لم يستطع العدو إلا أن يأتيهم
من الأمام .. وكان عمر بن الخطاب يخطب على
المنبر فصاح فجأة « ياسارية الجبل الجبل »
ثلاثاً ، حتى دعش لصرخته الناس وعقب
الصلاة ، دخل عليه عبدالرحمن بن عوف - رضى
الله عنه فقال - لعمر : إنك لتجعل لهم على نفسك
مقلاً بيتاً ، أنت تخطب تصيح ياسارية
الجبل .. أى شيء هذا ؟

قال عمر : إني - والله - ما ملكك ذلك رأيهم
يقاتلون عند جبل يؤثثون من بين أيديهم ومن

● جمهورية تركمانستان

كذلك يمر في القسم الجنوبي أيضاً نهر
(تاز) وهو امتداد لنهر (هاري رد) يمر
بمدينة (هرات) ثم يتجه شمالاً قريباً من
الحدود بين تركمانستان وإيران وتقع عليه
مدينة (سرفس) و (بيهق) ، كما يمر نهر
(جيحون) موازياً للحدود بين (التركمانستان)
و (لوزبكستان) . وبالإضافة إلى هذه الأنهار
فإن هذا القسم من البلاد تسقط على الأمطار
بغزارة .

اقتصاد البلاد :

تنتج تركمانستان من القطن ما يوازي
(٥٤٠) ألف طن سنوياً ، وما يوازي (٢٠)
ألف طن من القمح ، وما يعادل (٢٤) ألف طن
ذرة . وبها ما يريد من أربعة ملايين رأس من
الماعز ، بالإضافة إلى إنتاجها من البترول
والكبريت والغاز الطبيعي . كما تنتشر بها صناعة
السجاد الفاخر .

العاصمة وأهم المدن :

تقع العاصمة (عشق آباد) أشقباد بالقرب
من جبال (كوت داغ) ، وقد ظهرت مدينة
(عشق آباد) عام ١٨٨٢ بعد الاحتلال الروسي
سنة ١٨٨٢ م . وذلك بعد أن حُرِبت مدينة
(نسا) الشهيرة التي أنجبت الإمام النيسابى ،
المحدث وأحد أصحاب الصحاح الستة - رحمه
الله

أهم مدنها

تضم هذه الجمهورية عدداً من المدن - وإن
كانت أكثر هذه المدن قد صارت أثراً بعد عين إلا

خلفهم فلم أملك أن قلت : ياسارية الجبل :
ليلقوا بالجبل) .. يقول رسول سارية الذي قدم
بكتاب الفتح أنهم سمعوا صوت عمر يصيح
ياسارية الجبل الجبل فمالوا إلى الجبل وانصر
المسلمون .

روى أئمة الحديث هذه القصة بأساليب
صحيحة مثل البيهقي وأبو نعيم وابن مردويه .
قال العلامة ابن كثير صاحب التفسير المعروف
« إسناده جيد . والجيد أحد أقسام الصحيح .
فتح الله على المسلمين (نسا) فأمجبت من
الأئمة والأعلام

— أبا عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن عيسى
النسائي صاحب كتاب (السنن) أحد كتب
الحديث الستة الصحيحة المشهورة

— أبا عباس الحسن بن سفيان الشيباني
النسوي كان محدثاً ، مقدماً في الفقه والأدب تولى
سنة ٢٠٣ هـ . وهي نفس السنة التي تولى فيها
الإمام النسائي

— أبا أحمد حميد بن زنجويه الأزدي
النسوي صاحب كتاب (الترغيب) وكتاب
(الأموال) .

● سرخس : كانت تقع على نهر (نادر) وهو
امتداد نهر (هاري رد) وقد أخرجت من الأئمة
الأعلام

— الإمام محمد بن أحمد بن سهل السرخسي
صاحب كتاب (الميسوط) وهو أحد مراجع الفقه
الحنفى

— والإمام عبد الرحمن بن أحمد بن محمد
الراز السرخسي المحدث الفقيه .

● بيهق : تقع بيهق على نهر (هاري رد) .
ومن أشهر أئمتها

— الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن

عبد الله بن موسى البيهقي المحدث الشهير صاحب
كتاب (دلائل النبوة) وكتاب (مناقب
الشافعى) ... وغيرها

— والإمام أحمد بن علي بن محمد البيهقي
صاحب (المحيط بلغات القرآن) . (وناج
المصادر) وغيرهما

● أمل : تقع أمل على بعد ميل غرب نهر
(جيهون) .

ومن أشهر أئمتها

— الإمام ابن جرير الطبري صاحب التفسير
والتاريخ المشهورين

— والإمام أحمد بن هارون الأملى .

— والإمام أبو إسحاق إبراهيم بن بشار الأملى .

وهذه المدن هي التي أنزل بها الاستعمار
الروسي ، ثم الشيوعي حقه كاملاً فأبادها
فاستحالت خراباً فائراً بعد عبي

الإسلام بطريق أبواب هذه البلاد :

في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب - رضي
الله عنه - دخل الإسلام بلاد (خراسان) عندما
وجه الخليفة عمر - رضي الله عنه - الأحمد بن
قيس عام ١٨ هـ إلى (خراسان) فتم فتحها
بفضل الله تعالى في سنة ٢٢ هـ وتركمانستان
أنداك جزء مما تصمه (خراسان)

وقد كانت تلك البلاد في عهود المسلمين أية من
آيات الرخاء . حتى أن أسواقها كانت مفعوشة
بالأجر واهتموا بالزراعة . وحفروا قنولت الري ،
وتمهدوها فأنشأت العديد من القواكه . وأصبحت
الملاذ ملاذاً للعلماء والرماد . كما كانت مركزاً
للتجارة والصناعة والزراعة

جمهورية تركمانستان

ثم كانت الشيوعية :

جاءت الشيوعية فخربت القدر مما خُرب القياصرة فكان المسلمون ضحية في الحالين . ليس لأنهم خنوا ، حاش لله ، بل لأن الاستعمار دأب في كلا المهدين على تجريد المسلمين من أي سلاح ، ولو كان نافهاً لا قيمة له .

وها هو لينين يعترف بما اقترفه الحكم القيصري من اثم وما ارتكبه من مصائب .

عندما أعلن في أول بيان أصدره في نوفمبر ١٩١٧ تأكيده أن الثورة قامت من أجل حرية الأديان ، فجنده يقول : « يامسلمي روسيا يامسلمي الشرق أيها الرفاق أيها الإخوة »

(ثوروا من أجل دينكم وقرانكم وحريةكم في العبادة واعلموا أن جميع حقوقكم الدينية والمدنية مصنونة بقوة الثورة)

كما أعلن أن الاتفاقيات السرية المعقودة بين روسيا وبريطانيا وفرنسا كانت لاقتسام العالم الإسلامي فهي لاغية .

ثم قام بخديعة كبرى يثبت بها حسن الطوية فسلم مصحف عثمان - رضي الله عنه - إلى ممثل مسلمي روسيا في مؤتمر بطروجراد ، وما أن تمت مساعدة المسلمين ونال مايريد حتى انقلب عليهم بهرب إبادة ، فتحت في عهده الأسود مذبة القرم والمجاعة - المتعمدة - (٣) التي انتشرت في

ربوعها ، والتي أجبرت المسلمين فيها على أكل الكلاب والقطط ، وقام بإغلاق المساجد والمدارس الإسلامية ، وتشريد الملايين منهم ، وليس أدل على هذا التسلط والتعسف إلا أن نذكر أن الاتحاد السوفيتي على اتساعه الذي يصل إلى ٢٢,٢٧١,٠٠٠ كيلو متر مربع ، وعلى ما به من مسلمين لا يوجد به سوى مدرستين رسميتين لتعليم القرآن . والتعليم الإسلامية ، واحدة في (بخاري) والأخرى في (طشقند) (٤) . ويمكن أن نقول : إن الأرض التي تحتفظ بأحد مصاحف عثمان الأربعة لم تتوافر نسخة من المصحف في كل مسجد فيها ، وإذا وجدت فهي تعامل كاثرة ، فتحفظ في خزانة لها مفتاح يبقى في عهدة المشرف على المسجد ، ولا تفتح إلا لكبار الزوار (٥) .

وقد استخدمت روسيا القيصرية والشيوعية من بعدها أسس الأساليب في محاولة إحكام قبضتها على المسلمين ، وقد سبق ذكر بعض من ألوان ذلك ، فليس غريباً أن نرى تركمانستان التي كانت أهلة بالمدن العامرة مثل (مرد) و (سرفس) و (أهل) و (نسا) و (بيهق) تكاد تكون خالية من السكان في القرن العشرين بعد أن بنسنتها أقدام البلاشفة الروس وأبادوا سكانها وأحرقوا ديارها ..

وها قد اختفى الاتحاد السوفيتي من الوجود ، وانتهى إلى الأبد فهل تقوم علاقة طيبة بين الروس والمسلمين ، ويستوعب الروس الدرس الإلهي الذي قضى به - سبحانه وتعالى - عليهم ، فأتاح بدولتهم حتى تبين للناس أنها سراب

وهل يستوعب العقل الروسي معنى قوله تعالى ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ .

محمد علي البار

(٥) المسلمون والروس يتدرون مصير العالم للأستاذ محمد جلال كشك

(٣) راجع مجلة الأزهر - العدد السابق - جمهورية القرم الإسلامية

(٤) المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ للدكتور

أشد الناس عداوة للذين آمنوا

ملاحم النظام السياسي

في الدولة اليهودية

بقلم: الواء. ح. د.
د. فوزي محمد طاييل

وقدرات مختلفة من أجل تحقيق الأمن بهذا المفهوم - بيد أن أهم هذه الأدوات هو القتال المستمر وعدم المهادنة ، وهذا أمر راسخ في أذهان الكافة عندهم ، لأنه جزء من العقيدة اليهودية^(٥) ، من ناحية ، ولا يكف قادتهم وعصاؤهم عن التذكير به من وقت لآخر من جهة ثانية ، كما أنه يشغل مساحة كبيرة في ، التأهيل الاجتماعي ، للشعب الإسرائيلي من خلال وسائل التعليم والإعلام والثقافة

وحسبنا أن نورد بعض ما قاله مفكروهم وقادتهم فيما يلي :

— قال المفكر والكاتب الصهيوني الكبير سيمر إشعيا : « لاشك أن دماء الشهداء قد عجلت

إن من يتتبع سير الحياة اليومية في الدولة اليهودية سوف يلف على حقيقة مفادها : أن أهم ما يشغل بال الخاصة والعامة عندهم مسألة « الأمن القومي » الذي لن يتحقق ، بحسب اعتقادهم ، إلا عندما تقوم « إسرائيل الكبرى » بعاصمتها الأبدية « القدس » ، وبهيكلها الثالث . من أجل هذا فإن الحرب والاستعداد لها هما جزء من الحياة الخاصة لكل إسرائيلي . يقول الله تبارك وتعالى في وصف هذه الخصلة : « لَمْ تَكُنْ لَكُمْ مِّنْ بَيْتٍ ذَلِكَ فَمِنْ كَانِمْ جَارِئًا أَوْ أَشَدَّ قُوًى ... » (البقرة / ٧٤)

الأمن القومي في العقيدة الصهيونية

إن خلاصة مفهوم « الأمن القومي » عند الإسرائيليين هو الاستيلاء على الأرض . وتحريك الحدود . وجلب المهاجرين اليهود ، وطرد السكان العرب . وتستخدم إسرائيل أدوات

٥ راجع « سفر الخروج ٢٤ - ١١ ، ١٣ ، ١٥ ، ٢٤ » ، « سفر اللاويين ٢٦ - ٧ ، ٨ - ١٠ » ، « سفر العدد ٣٢ - ٥٥ ، ٥٦ » وغيرهما كثير

ملامح التطبيع مع إسرائيل

بإدكاء الروح القومية التي كانت تحتاج وقتاً أطول كي تنمو .. ويبرر مقولاته بأن : « الحرب تعد من أفضل العوامل التي تؤدي إلى التضامن والانسجام بين الجماعات »

— لطالما كور « جابوتنسكي » الزعيم الصهيوني قوله : « إن التوراة والسيوف انزلا علينا من السماء .. » ويردد « مناحيم بيغن » رئيس الوزراء الأسبق معنى هذه المقولة بتعبير آخر : « إن قوة التقدم في التاريخ ليست للسلام وإنما للسيوف » . والعجيب ليس قول هذه العبارة ، ولكن العجيب أن قائلها هو الذي وقع « اتفاق السلام » مع مصر عام ١٩٧٩ م .

— في خطاب « لشمعون بيريتس » عندما كان وزيراً للدفاع « وهو كما يدعون » من الحمائم .. قال فيما نشرته جريدة معاريف في أول نوفمبر ١٩٧٤ : « .. يشكل جيش الدفاع الإسرائيلي الأداة الرئيسية لتنفيذ سياسة (الأمن القومي) هذه .. وأحياناً يكون الجيش هو الأداة الوحيدة لذلك » .

— قام أريئيل شارون في الثاني عشر من ديسمبر ١٩٨٢ م بتوصيح حدود « المجال الحيوي لإسرائيل » فقال أمام « لجنة الشؤون الخارجية والأمن » « بالكفيسيت » : « إن مصالح إسرائيل الاستراتيجية في الوقت الحاضر تتضمن جميع مناطق العالم العربي علاوة على إيران وتركيا وباكستان وشمال أفريقيا .. وحتى زيمبابوي » .

— وفي شهر يونيو عام ١٩٩٠ م أعلن مساعد رئيس الأركان العامة في إسرائيل : « إن حرباً مع الدول العربية المجاورة لإسرائيل سوف تقع حتماً » وعندئذ لن تتوقف قوات الدفاع الإسرائيلي عند الضفة الشرقية لقناة السويس .. وقد نشرت وسائل الإعلام العالمية والعربية هذا التصريح في حينه .

— ظهر « جوزيف سرج » عالم الآثار الإسرائيلي على شاشة « التلفاز » الفرنسي في أعقاب مذبحه المصلين في ساحة المسجد الأقصى (في الثامن من أكتوبر ١٩٩٠ م) ليصرح « أن إسرائيل تبدأ قريباً جداً في إقامة « الهيكل الثالث » على أنقاض « المسجد الأقصى » ، الذي تستطيع إسرائيل تصديعه باستخدام التقنية الحديثة » .

— أما « يتصحق شامير » - رئيس الوزراء الحالي - فقد صرح في نهاية شهر نوفمبر ١٩٩٠ م في حديث له لإحدى محطات « التلفاز » الأمريكية (٥) : « إن المهاجرين الجدد يتوجهون للتوطن بالضفة الغربية وقطاع غزة باعتبارهما - على حد تعبيره - جزءاً من إسرائيل » . وعلق على « مذبحه القدس » بقوله « إن الوقت قد حان كي تمتد حدود إسرائيل في هذه المرحلة » من البحر إلى النهر .. وتحت ضغط الاستنكار عاد ليقول « إن تصريحاتي لم تكن سوى « مجرد أحلام » ، وأخيراً فقد صرح « يتصحق رابين » - وزير الدفاع الإسرائيلي السابق ، وهو ممن يدعوهم بالحمائم أيضاً - في محاضرة ألقاها بجامعة حيفا ، في إطار ندوة أقيمت في الأسبوع الأول من شهر يونيو سنة ١٩٩١ م : « « إن إسرائيل تمتلك أسلحة نووية وأسلحة دمار شامل أخرى .. وأنه يتعين على جيش الدفاع الإسرائيلي أن يظل هجومياً . بكل ما في هذه العبارة من معان ، وأن

لمحة C.B.S. برافضه الكامل تبدأ بمبادلة الأرض بالسلام
قتلا إلى « أرض فلسطين ميراث لإسرائيل »

« كانت هذه المرة الثانية لثل هذا التصريح ، إذ صرح قبلها في الثامن عشر من نوفمبر ١٩٨٩ في حديث لجزيرة المنيرة الأمريكية « ليميل ستول » المستولة عن البرامج السياسية

يظل قادراً على نقل المعركة إلى أراضي العدو بكلفة الوسائل .. وأن ، الردع ، يعتمد على أن تظل القوات الإسرائيلية الأقوى والأفضل تسليحاً بالمنطقة .

إن فكرة « أرض الميعاد » التي عرضنا لها تفصيلاً في المقال الأول من هذه السلسلة تعنى ببساطة الاستيلاء التدريجي على الأرض من خلال عمليتين متتاليتين هما « الضم » و « الاستيعاب » . وهذا ما حدث خلال الجولة الأولى عام ١٩٤٨/١٩٤٩ م (٥) ، والجولة الثانية عام ١٩٥٦ م (باستيلائهم على منطقة العوجة مفروعة السلاح) ، والجولة الثالثة عام ١٩٦٧ م إذ احتلت إسرائيل الضفة الغربية ، وقطاع غزة ، ومرتفعات الجولان . ومنذ ذلك الوقت حتى الآن تعمل إسرائيل على الاستيلاء على الأراضي المملوكة للعرب : كرها بإصدار قوانين وأوامر عسكرية ظالمة ، أو عن طريق التزويد ، أو إجبار بعض العرب على التوقيع عن عقود تنازل عن أراضيهم تحت التهديد ، وفي بعض الحالات عن طريق الإغراء بالمال وتزويد فرص العمل الدائمة بقراتى أمريكا وقارة استراليا ، وغيرها .

وه الدولة اليهودية ، ليست كأي دولة ، فهي ترفض أن يكون لها حدود ، بل تسعى دائماً لتحريك حدودها بدعوى الأمن ، وتستند في ذلك أيضاً إلى دعاوى دينية تاريخية لتحريك الحدود بعد بمثابة جزء لا يتجزأ من العقيدة اليهودية كتبوها بأيديهم في « التلمود » : ففي سفر حطيم (٥٧ ١ ص ٢٦٢) تشبيه لحدود إسرائيل بجلد الغزال الذي لديه من المرونة ما يمكنه أن يستوعب لحم وعظام ذلك الغزال ، وفي سفر كتيوبوت « ١١١ ص ٢١٧ » أن حدود

إسرائيل سوف تمتد وتتسع كلما ازدادت امتلاء ، وكثافة .. وفي هذا إشارة بضرورة التوسع الإقليمي التدريجي بما يتناسب وتزايد السكان اليهود .

وكثيراً ما تحدث الساسة والفكرين في إسرائيل عما يسمى « بالحدود الآمنة » التي يسهل الدفاع عنها والتي يظنون أنها لا تخترق . وقد وضعوا هذا موضع التطبيق منذ اللحظة الأولى لإقامة الدولة اليهودية ، إذ أحاطوها بخط متصل من المستعمرات الحصينة ، وفي أعقاب حرب عام ١٩٦٧ م قاموا ببناء خط بارليف الحصين على طول قناة السويس . ورفعوا على جبالها ردماء ترابياً كان يبلغ ارتفاعه عشرين متراً في بعض المناطق .. وعلى جبهة القتال مع سوريا قاموا بحفر خندق عميق يعمق تقدم الدبابات .. ومع ذلك فقد أمكننا الله تعالى منهم خلال حرب رمضان ١٩٦٢ هـ ، فسقطت بذلك نظريتهم في الحدود الآمنة . وصديق الله تعالى إذ يقول ﴿ لَا يَفْقَهُونَ كَيْفَ يَأْتِيهِمْ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ سُدُبُ اللَّهِ الْمُحْشَرَّةُ فِي أَصْفَادٍ يَكُونُ فِيهَا عَظَامُ أُولَئِكَ حَنَاقَةً لِلَّهِ مُدْغَمَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (الحشر - ١٤) .

هذا ويعد جلب معظم يهود العالم إلى أرض فلسطين أهم الأهداف القومية للدولة اليهودية . بل هو جوهر الفكرة الصهيونية ذاتها . وتستخدم إسرائيل كل الإمكانيات المتاحة لها : الاقتصادية ، والاستخباراتية ، و « الدبلوماسية » ، والسياسية من أجل تحقيق هذا الهدف الذي يعد جزءاً هاماً في عقيدتهم ويرتبط هدف الهجرة هذا ، بالضرورة ، بعملية تفريغ « القدس » ، والضفة

الهندية مع مصر . وتوقع لتفاني الهند مع الأردن . وتم تحويل هذه الفرية إلى ميناء « ييلات » ، وبذا تمكنت إسرائيل من الإطلال على البحر الأحمر والنظفل في إفريقيا

تم الاستيلاء على أوليف تريد عن تلكم التي حددتها قرار الأمم المتحدة رقم ١٨١ لعام ١٩٤٧ . والذي يعد السند القانوني الوحيد لقيام الدولة اليهودية . كما تم الاستيلاء على قرية أم الرشراش في الفترة الرسمية الواقعة مع توقيع لتفاني

ملاحج التنظيم السياسي

الغربية لنهر الأردن (التي يظفون عليها يهودا والسامرة) ، وقطاع غزة من سكانها ، وتهديد هذه المناطق من خلال إقامة المستوطنات فيها على شكل خطين كبيرين يحصران بينهما الضفة الغربية لنهر الأردن ، ومجموعة من الدوائر المحيطة بأهم المدن والقرى الفلسطينية ، فضلا عن ربط مدينة القدس بالمستوطنات الكبيرة التي أقيمت حولها حتى تصبح نسبة اليهود في المدينة ككل هي الأكبر

ويتحدث الساسة الإسرائيليون ويخططون لتنفيذ فكرتين في هذا الإطار هما : « الطرف الجماعي التدريجي » ، و « الوطن البديل » . وقد جاءت هاتان الفكرتان على سبيل المثال في صحيفة « جريوساليم بوست » ، على لسان مبيامين نقانياهو ، نائب وزير خارجية إسرائيل يوم التاسع عشر من نوفمبر ١٩٨٩ م . ويبحث مجلس الوزراء الإسرائيلي المصغر ، الموقوف به اتخاذ القرار كما سبق أن ذكرنا ، هذين الموضوعين عدة مرات ووضع لها الخطط ، وتناقضت وسائل الإعلام المختلفة هذه الأنباء

ولعل من أخطر ما قرأت الحديث الصريح الذي أدلى به « رحبعام زعيفي » ونشرته جريدة « نيوزويك » في صفحتها الأخيرة (ص ٥٦) ، وأجرى الحديث معه الصحفي « شلومو أري » . وقد جاء بهذا الحديث ،

— إن الحل الوحيد للمشكلة هو فصل الفلسطينيين عن اليهود بأن يعود كل من الطرفين إلى أرض أجداده .. وأرض أجداد الفلسطينيين — على حد قوله — هي العربية السعودية ، والسودان ، وليبيا .. أما إسرائيل فهي أرض اليهود . إن الفلسطينيين ما هم إلا « طابور خامس » !

— أما عن الحرب والسلام فقد قال « زعيفي » .. « إننا عقدنا اتفاق سلام مع مصر لكنه لا يعدو قطعة من الورق « nothing but a piece of paper » .. ثم يتساءل هل ستبقى مصر ساكنة خلال الحرب القادمة حينما نصبح على أبواب « دمشق » أو « عمان » ؟

— إن هذه الفكرة يمكن تنفيذها من خلال سياسة المغناطيس السلبى « negative mag-net Policy » وذلك من خلال مفادرة « مائة وثمانين ألف فلسطيني » هذه الأرض (يقصد غزة والضفة الغربية) كل عام !! . ويضيف « زعيفي » أن غالبية متزايدة في الشعب اليهودي تؤيد هذه الفكرة .

— ولعل آخر سؤال وجه إليه كان عن توقعه للسلام ولأمن إسرائيل خلال حياته فكانت إجابته التي لا تحتاج منا إلى تعليق :

« إن السلام يحتاج أجيالا طويلة كي يتحقق . ولا أظن أنه سوف يتحقق في حياة أطفالى ! I don't think that in my children's life time we will have peace »

قال الله تعالى : ﴿ .. قَدْ بَدَأَ الْبَعْضَ مِنْ أَنْوَانِهِمْ وَمَا تُحْيِي صُلُوبَهُمْ أَكْبَرُ قَدْ يَكُنْ لَكُمْ الْآيَاتُ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (آل عمران / ١١٨)

على قبيل حكومة شامير النضال في محادثات سلام والحقيقة أن الاستقالة هي جزء من مسرحية تؤدي إلى إجراء انتخابات مبكرة

« أحد القادة السابقين بالجيش الإسرائيلي . ورعيم حرب « موليد » ، أي الوطن القوي ، وهو حزب ديني متشدد . ضمه « يئسحق شامير » إلى وزارته العلم الملقى كوزير بلا وزارة ، لكنه استقال في منتصف شهر يناير ١٩٩٢ م احتجاجا

ادوات تحقيق الامن القومي من جهة الخارج

١ - جيش الدفاع الإسرائيلي (تصاهل) (١٩) :
تكونت نواة الجيش الإسرائيلي عند الأيام الأولى للهجرة الأولى إلى فلسطين عام ١٨٨٢ م .
وكان ذلك في هيئة قوات شبه عسكرية تسمى « شومريم » أي « الحراس » وفي عام ١٩٠٩ م تم تنظيم هذه النواة وتوزيعها على المستوطنات اليهودية بفلسطين ، وأعيد تسميتها بـ « هاشومير » أي « الحارس » أو « المراقب » ..
وقد اندرج معظم هؤلاء في « الفيلق اليهودي » الذي قاتل إلى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الأولى .

وفي عام ١٩٢٠ م زاد النشاط الاستيطاني اليهودي في فلسطين ، وأرادوا استخدام العنف في سلبهم للأرض ، بجانب قيامهم بشراء بعضها عن طريق « الصندوق القومي اليهودي » فشكّلوا « عصابة الهاجاناة » وهي تعني « الدفاع » .
وكانت منظمة عسكرية سرية ، في الوقت الذي شكّلوا فيه « اللواء اليهودي » الذي شارك فيما بعد في الحرب العالمية الثانية مع الحلفاء .

شكل « فلاديمير (زعيم) جابوتنسكي Jabotinski » ، وهو منلحيم بيجين « المنظمة العسكرية الوطنية » (إرجون) تصفاني (لشومي) ، ويشمل إليها عادة باختصار « الأرجون » ، وذلك لمعاونة الإنجليز في حرب ثورة ١٩٢٦ م التي قلم بها عرب فلسطين في مقابل ما كانوا يلقونه من عسف وظلم وقتل وتشريد وطرد .. وقد مارس هذه للعصابة « أرجون » كل صنوف التخريب والصليب والإخافة والقتل الذي شمل بعض الضباط

الإنجليز أيضاً إلى جانب العرب .. وإثناء الحرب العالمية الثانية انفصل عن « الأرجون » عصابة أخرى كانت تقاتل إلى جانب الإنجليز ، أطلق عليها عصابة « شتيم » نسبة إلى مؤسسها (إيرايلم شتيم) الذي شاركه (إسرائيل ليحي) .

بحلول عام ١٩٤٤ م كان بالجيش الإنجليزى ٢٢,٠٠٠ يهودي يقاتلون في صفوفهم إلى جانب « اللواء اليهودي » الذي كان يتكون من ٥٠٠٠ يهودي أيضاً . في نفس الوقت الذي كانت عصابة (الهاجاناة) قد شكلت فيه - منذ عام ١٩٤١ م - قوة خفيفة الحركة للقتال ضد الفلسطينيين أطلق عليها اسم « بالماخ » Palmach ، وكان قوامها قوات من الصناعة (الكوماندو) .. ضمت بين صفوفها معظم كبار القادة الذين تولوا قيادة الجيش الإسرائيلي فيما بعد .

ومنذ الخامس عشر من مايو ١٩٤٨ م تشكل « جيش الدفاع الإسرائيلي » ، والفيت هذه التنظيمات إذ اندرجت فيه تباعاً .. وقد خاضت إسرائيل الجولة الأولى مع العرب وجيشها قوامه مائة ألف رجل .. كان معظمهم قد اكتسبوا خبرة قتال من اشتراكهم في الحرب العالمية الثانية .. وكانوا مسلحين بأسلحة من الكتلة الشيوعية ، بصفة أساسية ، ثم نوات الولايات المتحدة الأمريكية إمدادهم بالطائرات بـ ١٧ ، التي

كانت نواة القوات الجوية لديهم . وفي أعقاب الحرب بدلت إسرائيل تحصل على سلاحها بصفة أساسية من بريطانيا وفرنسا ، وفي أعقاب عدوانها على البلاد العربية عام ١٩٦٧ أصبح

ملاحق النظام السياسي

اعتمادها الاساسي في التسليح على الولايات المتحدة الأمريكية بالاستيراد في البداية ، ثم بالتصنيع والتطوير المشترك بعد ذلك .. و زاد الارتباط بين الجانبين بعد توقيع « مذكرة التفاهم » - التي يطلق عليها « اتفاقية التعاون الاستراتيجي » - في الثلاثين من نوفمبر عام ١٩٨١ م .

هذا وقد وقع وزير الدفاع الأمريكي « ريتشارد تشيني » اتفاق تعاون جديدا مع الإسرائيليين أثناء زيارته « للدولة اليهودية » في أواخر شهر مايو ١٩٩١ م معلنا ان بلاده تمويل مشروعات دفاعية مشتركة بين البلدين أهمها الصاروخ « حيتس » المضاد للصواريخ ، وان بلاده تقوم بتكديس مخزون « استراتيجي » من السلاح في إسرائيل يسمح لأي من الدولتين باستخدامه .. تحسبا لنشوب حرب جديدة في الشرق الأوسط ولقد ترى إسرائيل أنها أمنت جبهتها الجنوبية من خلال اتفاقية السلام مع مصر عام ١٩٧٩ م ، وأنها أمنت شمالها القريب بإقامة ما أطلقت عليه « الحزام الأمني » في جنوب لبنان فإنها تتطلع إلى المزيد من التأمين من خلال الاحتفاظ « بالضفة الغربية » و « الجولان » ، وربما إقامة « حزام أمني » آخر على الضفة الشرقية للأردن ولا تغفل البحوث الاستراتيجية الصهيونية أن ميدان المعركة القادم ، خلال التسعينيات سوف يتركز أساسا في اتجاه سوريا (*) .

لئن كان « جيش الدفاع الإسرائيلي » قد اعتمد حتى الآن على جيش عامل محدود يستكمل القوات الاحتياطية ، التي يتم استدعاؤها تباعا خلال ٤٨ - ٧٢ ساعة ، فإن الهجرات الكثيفة المتنوعة ، والتي احتوت بالضرورة على جنود ، وشباب في سن التجنيد سوف ترفع من قدرة إسرائيل على الاحتفاظ بجيش نظامي أكبر حجما وأكثر احترافا

ويتبع الجيش الإسرائيلي وزير الدفاع ، الذي يعد ثاني أو ثالث شخصية في الدولة ، وهو رجل سياسي ذو خلفية عسكرية ، يتولى قيادة الجيش من خلال « رئيس الأركان العامة » الذي يتبعه قوات برية وجوية وبحرية يعمل بها متطوعون وجنودون فضلا عن المستعدين من الاحتياط . ويتم تجنيد الشباب من الجنسين (عدا المزوجات المتدينات اللاتي يرفضن التجنيد) في سن الثامنة عشرة ، وقبل بدء الدراسة الجامعية ، لمدة عامين ونصف ، يرقى خلالها الطالبون إلى درجات ضباط الصف وحتى رتب الضباط الاحتياط . وبعد انتهاء مدة التجنيد يبقى المرحلون بالاحتياط فيستدعون لمدة شهر كل عام وفي حالات الطوارئ والحروب ، حتى سن الخامسة والخمسين للرجال والتاسعة والثلاثين للنساء .. ثم يعملون بعد ذلك في أعمال الدفاع المدني . وبطبيعة الحال لا يسمح للمسلمين ولا للنصارى بالانضمام إلى الجيش لكن تشكل وحدات خاصة قوامها « الدرؤز » ، « حفا » (إن الدولة اليهودية لمعسكر كبير » ، فضلا عن القوات « العاملة » و « الاحتياطية » يشكل الفتية ممن هم دون الثامنة عشرة وأكبر من الرابعة عشرة كتائب الشباب (جدد نوعار) وتقتصر (جنديا) ، وهي تشكل في وحدات

* Mirsh Goodman- W seth Carus, The Future Battle field and the Arab- Israeli Conflict, Transaction Publishers, New Brunswick (U.S.A) 1990

« وهذا الكتاب هو نظر لدراسة قام بها معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى »

برية ، وأخرى بحرية ، وثالثة جوية ، ورابعة للاستخبارات بهدف تأهيل الشباب للخدمة بالجيش ، فضلا عن المساعدة في القتال إن لزم الأمر .. كما يوجد نوع آخر من القوات يطلق عليهم « نحال » وهو اختصار لعبارة « شباب الطليعة المقاتل » (نوعار حلوتسي لوجم) ، هؤلاء هم العاملون في المستعمرات (قيبوتس) العدودية ، فهم يعملون بالزراعة ويستعدون للدفاع عن الحدود من داخل التجمعات وهنا نقاسم : هل يمكن لمجتمع منظم بهذه الكيفية أن يفكر في السلام ؟ ذلك ، والجيش وظائف إضافية يقوم بها من أجل دعم الأمن القومي من جهة الداخل .. فهو يبيت ويحافظ على القيم الصهيونية ، ويحدث التماسك والصهر داخل المجتمع .. كما أن له دورا اقتصاديا هاما .. وسوف نعرض لهذه الأمور تفصيلاً في المقال القادم يؤذن الله

٢ - مجتمع الاستخبارات الإسرائيلي :

يعتبر العمل السري وتبني العقائد الباطنية ، واستخدام أساليب تدبير المكائد والتأمر والإقصاد في الأرض ركنا ركين في الثقافة اليهودية بوجه عام ، ووسيلة رئيسية من وسائل تحقيق الاهداف الصهيونية منذ نشأت هذه الحركة . نشأ « مجتمع الاستخبارات اليهودي » في اليوم الثلاثين من يونيو ١٩٤٨ م على انقاض جناح استخبارات الجيش السري اليهودي الذي سبقته الإشارة إليه ، وبعد عدد من التعديلات صار هذا المجتمع يتكون من ستة أجهزة استخباراتية

● « الموساد » وهذا اختصار لعبارة « موساد مركاري لودعين أو لتفقيديم ميوهاديم » ، وهي قريبة الشبه من حيث التنظيم والمهام بوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية CIA وه الموساد ، أشهر أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية ، وتعمل في تعاون وثيق مع أجهزة

الاستخبارات الغربية وغيرها ، وميدان عملها خارج إسرائيل ، وتستخدم كل ما لا يخطر ببال من أعمال التأمر ، والقتل ، والتخريب ، والجنس ، والمخدرات ، وزرع الجواسيس ومقاومة التجسس ، والاحترقات الاجتماعية .. إلخ من أجل تحقيق اهدافها .. وللموساد « محطات » للعمل من خلالها في أوروبا وأمريكا وشرق أفريقيا .. وبلدان أخرى في العالم .

● « امن » وهذا اختصار لعبارة تعني « إدارة الاستخبارات العسكرية » ، وهي أقوى هذه الأجهزة وميدان عملها هو « المجال الحيوي الاستراتيجي » الذي حدده « أرييل شارون » وذكرناه آنفا ، وتقوم بأعمال شبيهة بأعمال الموساد فضلا عن أعمال الاستطلاع في ميدان المعركة ، ولديها وحدات خاصة تلبس الملابس المدنية لقتال الفلسطينيين من خلال تواجدتها في صفوف المستوطنين اليهود بالأراضي المحتلة ، كما أنها تقوم بأعمال « إرهابية » وبأعمال لمكافحة الإرهاب والرقابة على الصحف ووسائل النشر المحلية والأجنبية (شئ بيت) وهذا اختصار لعبارة « شيموت بيطاوين كيلالي » بمعنى خدمة الأمن العام ، وهي شبيهة بأجهزة المباحث العامة وأمن الدولة ، بيدان ميدانها الأساسي هو العمل ضد الفلسطينيين أينما كانوا ، فضلا عن قيامها ببعض أعمال الأمن الداخلي والمراقبة في الداخل .

● « لاكام » ، وهو جهاز « للاستخبارات العلمية والتقنية » ، ويطلق عليه « مكتب الاتصال العلمي » ، وهو يتبع ودير الدفاع ، وتتركز مهمته في القيام بأعمال التجسس على الأسرار العلمية والتقنية وسرقة هذه الأسرار لدعم القدرة العلمية والتقنية والنووية الإسرائيلية ومجال عمله الرئيسي البلدان المتقدمة علميا وصناعيا في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية

● ملامح النظرية السياسية

— يضاف إلى هذه الأجهزة الأربعة « مكتب مستشار رئيس الوزراء لمقاومة الإرهاب » و « الإدارة السياسية بوزارة الخارجية » و « مكتباً عاماً واضحاً من اسم كل منهما هذا ، وتعمل هذه الأجهزة في تناسق فيما بينها من خلال « لجنة » « قاعداء » ، وتاتمر بأمر رئيس الوزراء .

ولعل مما يدعم هذا المجتمع إعداد إسرائيل لدخول عصر « تكنولوجيا التجسس الفضائي » بإطلاق قمر تجسس في سلسلة أقمار « أوليف » .

٣ - وزارة الخارجية :

وهي الجهة التي يتاط بها التخطيط للسياسة الخارجية ، وتنفيذها من خلال العلاقات « الدبلوماسية » وأدوات أخرى . ويدير هذه الوزارة وزير يعد ثلثي أو ثلث شخصية في إسرائيل ، وغالباً ما يكون رجلاً ذا خلفية عسكرية (وزير دفاع - رئيس أركان) .

هذا ويمكن التعرف على أهم أهداف السياسة الخارجية الإسرائيلية فيما يلي

— تسوية النزاع العربي الإسرائيلي

والمقصود هنا هو حل النزاع حسب وجهة النظر الإسرائيلية التي ترى أنه لا مجال للتفاوض حول « القدس » الموحدة « عاصمة إسرائيل الأبديّة »^(١) . ولا مجال للحديث عن دولة فلسطينية ، بل حكم ذاتي لا يتضمن أمور

الدفاع أو الشؤون الخارجية أو المياه - ولا مجال للحديث عن وقف هجرة اليهود إلى فلسطين . إذاً فالحل هو إذعان العرب وقبولهم قيام « إسرائيل الكبرى » .

— تأمين اعتراف كل دول العالم وإقامة علاقات « دبلوماسية » معها .. وهو هدف كاد يتحقق بعد اعتراف الصين الشعبية بإسرائيل وإقامة علاقات دبلوماسية معها .. ولا يبقى سوى بعض الدول العربية وقليل من الدول الإسلامية غير العربية

— ترقية العلاقات الاقتصادية والثقافية مع كل دول العالم : وهو هدف حققت إسرائيل منه قدراً كبيراً خلال الأربعين سنة الماضية إذ تغلغت في أفريقيا وأمريكا اللاتينية وآسيا وإقامت من العلاقات مع هذه البلدان ما يدعم أمنها القومي من جهة الخارج .

هذا وتتطلع إسرائيل لإحداث « تكامل اقتصادي » مع الدول العربية إذا ما تمكنت من عقد اتفاق « سلام » « نهائي » معها تقدم إسرائيل فيه الخبرة والتكنولوجيا الحديثة ، وتقدم فيه الدول العربية المال ، والأرض ، والمياه ، والعملات !

— دعم العلاقات الدينية والثقافية والتكاملية مع باقي يهود العالم خارج إسرائيل وتأمين عودتهم إلى « وطنهم القومي » .

وبعد ... فالدولة اليهودية تطو علواً كبيراً ، وتفسد في الأرض أيما إفساد ، وهي تحقق من خلال ذلك « أمنها القومي » من جهة الخارج .

فكيف تحقق الدولة العبرية أمنها من الداخل ؟ هذا ما أرجو أن استكمل به الملامح الرئيسية للنظام السياسي في الدولة اليهودية في المقل القادم بإذن الله .

١- إن تسيبته يا اورشليم تسيبني يميني . ليلنصق لساني بحثي إن لم أتكلم إن لم أقصّل لورشليم على أعظم فرحي .. وهذا يوضح مكانة القدس في العقيدة اليهودية

٢- راجع سلسلة مقالات « القدس » بين الوثائق الدولية والأطماع الصهيونية . مجلة الأزهر ، ١٤١١ هـ . ولعل من المفيد أن نورد مما يروونه في زمير داود ، الرمار للمنة والسابع والثلاثون : كيف ترثم شريعة الرب في أرض غريبة ،

الفتاوى

إعداد : على حامد عبد الرحيم

وقوله : القبر إما روضة من رياض الجنة .
وإما حفرة من حفر النار .

وهذا بعد سؤال الملكين للعبد .
فأما قول السائل : فهل يتم ذلك بدون
حساب ؟

يقول لا ، فإن أهم مقدمة للحساب موقش
فيها من قبل الملكين : فتيين كفره ، وذلك حين
قوله - رداً على سؤالهما : ما ربك ؟ وما دينك ؟
وما الرجل المبعوث فيكم ؟ فيقول لا أدري .
كنت أقول ما يقول الناس ، والإجابة واضحة
تبين عقيدته ، وما ربك بظلام للعبيد

متى تم تحويل القبلة إلى الكعبة ؟

س : ما تفسير قوله تعالى
﴿ فَمَا تَرَىٰ تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي الشَّيْءِ فَلَوْلَئِكَ

هل هناك عذاب في القبر ؟

س : هل هناك عذاب في القبر ، وإذا كان
هناك عذاب في القبر فهل يتم ذلك بدون
حساب ؟

مهدي الجميل المحامي
منيا القمح - شرقية

ج - جاء في سورة غافر قول الله
- عز وجل - ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا
وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ
الْعَذَابِ ﴾ وقد جاء في الحديث الشريف أن
النبي - صلى الله عليه وسلم - مرّ بقبرين فقال
إيهما يعذبان وما يعذبان في كبير : أما أحدهما
فكان لا يستبرئ من بوله ، وأما الآخر فكان
يمشي بين الناس بالنسمة

الفقه الحنفي

الحرم - أي البعيدين عن المسجد - والحرم قلة
لأهل الأرض في مشارقها ومغاربها من أمته .
وكان التحول من بيت المقدس إلى المسجد
الحرام يوافق ليلة المصفر من شهر شعبان .
والله أعلم .

هل تكفي الشبكة والفاتحة في الزواج ؟

س : هل تعتبر الفتاة إذا استخدمت
(الشبكة) وقرا أهلها الفاتحة مع أهل
الخطيب زوجة ويجوز معاشرتها ، أم لابد من
عقد القران ؟

سالم محمود - إمبابية

ج : المفرد لكي تصبح المرأة زوجة للرجل
شريعاً ، أن يتم العقد الشرعي المستوفى لجميع
الشروط والأركان التي اشترطها الإسلام ودونها
الفقهاء . من إيجاب وقبول بين طرفي العقد ، وأن
يستمتع الشاهدان الحاضران بالإيجاب والقبول
من الطرفين - إلى غير ذلك من بقية الشروط ..
وبالتالي لا يحل للخطيب أن يعاشر - من قدم
لها الشبكة وقرا الفاتحة مع أهلها - معاشرته
الأزواج ، لأنها أجسدية عنه ، فهذه الأمور لا يتم
بها رواج شرعاً ، وإما هي مقدمات للزواج فقط
لما كتبه العقد فإنما هي توثيق له باسم
الدولة ، وليست شرطاً لصحة الزواج ، وهذا
التوثيق يمنع الجور والإنكار ، وتثبت به الحقوق .

صلاة المرأة في ثوب قصير

س : هل يجوز للمرأة أن تصلّي في ثوب
قصير ، أو بنصف كم ، وهي في خلوة أم لا ؟

فاطمة محمد - الوراق - الجيزة

قِيلَ تَرَىٰ مَا فَعَلْنَا قَوْلَٰكَ وَجَعَلْتَ طَغْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَتَقُولُوا وَجُوهَكُمْ
طَغْرُ... ﴿ سورة البقرة ١٤٤ ﴾

يوسف حماد .. طهطا

ج : لما هاجر رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - إلى المدينة ، وكان أكثر أهلها من اليهود ،
أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ، فاستقبل
النبي - صلى الله عليه وسلم - بيت المقدس ستة
عشر شهراً ، أو سبعة عشر شهراً ، وأرج
اليهود - وقالوا في ذلك كلاماً كثيراً .

وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يصب قبة
إبراهيم - عليه السلام - (الكعبة) فكان يدعو
الله وينظر إلى السماء في ضراعة ، فنزل قول الله
تعالى ﴿ قَدْ تَرَىٰ تَغْلِبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ
فَلَنُؤَيِّتَنَّ قَبْلَةَ تَرَضَّاعَا قَوْلَٰكَ وَجْهَكَ طَغْرَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ ﴾

فارتاب اليهود من ذلك وقالوا : « ما ولاهم عن
قبلتهم التي كانوا عليها » قال تعالى : ﴿ يَوْمَ
الْمُثْرِيقِ وَالْمُزْبَرِ ﴾ فليست العبرة بالجهة ، إنما
العبرة بالامتثال والطاعة . ﴿ فَأَيُّهَا قُولُوا فَنَمَّ وَجْهُ
اللَّهُ ﴾

﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ
مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ وَجْهِهِ ﴾ وعن
ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - : « البيت قبله لأهل
المسجد - أي الكعبة ذاتها - والمسجد قبله لأهل

بعد أداء خطبة الجمعة فما موقف الإسلام
من إمامة الصبي .. المبدون

عبدالواحد جبر
بهتيم - قايوبية

ج : جاء في تفسير القرطبي - رحمه الله -
روى مسلم : عن أبي مسعود عن النبي
- صلى الله عليه وسلم - قال : « يؤم القوم
أقرؤهم لكتاب الله .. »

ودى البزار - بإسناد حسن - عن أبي
هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - : « وإذا سافرت فليؤمكم
أقرؤكم وإن كان أصغركم ، وإذا أمكم فهو
أميركم » .

قال ابن المنذر بهذا القول : لأنه موافق
للنسبة ، وقال : روي عن الأشعث بن قيس أنه
قدم غلاماً وقال : إنما أقدم القرآن ، ومن أجاز
إمامة الصبي غير البالغ الحسن البصري
وإسحاق بن راهويه ، واختاره ابن المنذر إذا
عقل الصلاة ، وقام بها لدخوله في جملة قوله
- صلى الله عليه وسلم - : « يؤم للقوم
أقرؤهم » ، ولم يستثن - ولحديث عمرو بن سلمة
الذي ثبت في البخاري .

وأجاز ذلك : ابن سيرين والثوري وأصحاب
الراي

وقال الشافعي : في أحد قوليه : يؤم في سائر
الصلاوات ، ولا يؤم في الجمعة
وقال الأوزاعي : لا يؤم الغلام في الصلاة
حتى يحتلم - إلا أن يكون قوم ليس معهم من
القرآن شيء فإنه يؤمهم الغلام المراهق .
وقال الزهري إن اضطروا إليه أهم .

ج : صلاة المرأة في ثوب قصير لا يستر
جميع جسدها لا تصح ، ولو كانت في خلوة بعيدة
عن أعين الرجال : لأن السترة هنا من أجل صحة
الصلاة ، وليس لنلا يراها الناس

ثم إن جميع بدن المرأة عورة يجب عليها
ستره .. ماعدا الوجه والكفين ، لقول الله
- عز وجل - ﴿ وَلَا يَتَّبِعْنَ إِلَّا مَا ظَهَرَ
مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ ، سورة
النور ٣١ .

ولقول النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما
رواه الخمسة إلا النسائي ، وصححه ابن حزيمة
والحاكم - : « لا يقبل الله صلاة حائض (أي
بالغة) إلا بخمار » .

ولقوله - صلى الله عليه وسلم - ، فيما أخرجه
أبو داود - عن أم سلمة - رضى الله عنها - أنها
صالت النبي - صلى الله عليه وسلم - « اتصل
المرأة في درع - أي قميص - وخمار بغير إزار »
قال : « إذا كان الدرع سابغا بحيث يغطي ظهور
قدميها

وكشف المرأة لدراعيها - أو ساقها من العورة
التي يجب سترها في الصلاة عند الأئمة الثلاثة
أبي حنيفة والشافعي وأحمد وتبطل الصلاة لفقد
شرط من شروطها ، وتعيد الصلاة أبدا بعد ستر
هذه الأعضاء ، وقال المالكية : إن كشف
الذراعين أو الساقين من العورة المخفية ، وعليه
فصلاة المرأة بثوب قصير ، أو ينصف كم
صحيحة ، ولكن يستحب أن تعيد الصلاة في
الوقت مستورة هذه الأعضاء لأن كشف هذه
الأعضاء مكروه في الصلاة ويحرم النظر إليها .

إمامة الصبي

س : لوحظ أن بعض الأشبال في سن
الرابعة عشرة والخامسة عشرة يؤمون الناس

♦ الفتاوى

ومنع الإمام مالك إمامة الصبي في الفرض وأجاز إمامة الصبي في النافلة . كما أجاز المناظرة إمامة الصبي في النافلة فقط . ويلزم الإمام شرط إمامة الصبي في الفريضة والنافلة لما روي عن ابن عباس : « ولا يؤم الغلام حتى يحتمل » - رواد الأئمة

وما قال به الأئمة الثلاثة أبو حنيفة ومالك وأحمد . من اشتراط البلوغ لصحة الإمامة في الصلاة المفروضة . وهو ما قال به أبو بكر الصديق ، وعمر ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وغيرهم من الصحابة - رضي الله عنهم - كما في الزيلعي .

وعلى ذلك يصح أن يؤم الصبي في سنن الصلاة إلا الجمعة . وله أن يخطب الجمعة ويصل غيره من البالدن

ميراث

ورد إلى المجلة من (م . ف . خ) يوافق الدكرور الأسئلة الآتية

س ١ : توفي رجل عن زوجة . واخ لاب . واولاد اخ شقيق . فمن يرث ومن لا يرث ؟ وما نصيب كل وارث ؟

س ٢ : توفي رجل عن زوجة - واولاد اخ شقيق - واولاد اخ لاب - فما نصيب كل وارث ؟

س ٣ : توفيت بنت عن اب وام واخ شقيق واخت شقيقة . واخوات لاب وزوجة اب . فما نصيب كل وارث ؟

الإجابة

ج ١ : للزوجة الربع فرساً لعدم وجود الفرع الوارث - ولقوله تعالى ﴿ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ ﴾ - والباقي للأخ لاب تعصياً . ولا شيء لاولاد الاخ الشقيق . والله اعلم

ج ٢ : للزوجة الربع فرساً لعدم وجود الفرع الوارث - والباقي للذكور من اولاد الاخ الشقيق تعصياً - ولا شيء للذكور من اولاد الاخ لاب لحجبهم باولاد الاخ الشقيق - ولا شيء للإناث من اولاد الاخوين لأنهن من ذوى الارحام المؤخرين في الميراث عن أصحابه الفروض والمصبات والله اعلم

ج ٣ : للأم الثلث لوجود عدد من الإخوة - والباقي للأب ولا شيء - للإخوة جميعاً - والله اعلم



الشعر والشعراء

إشراف: رشاد محمد يوسف

الحنيفة إلى الرسول



عروة إلى الله



مصاب إلى الله



النساء

الحنين إلى الرسول

صلى الله عليه وسلم

شعر
أحمد عبد السلام على

يا أيها القطب الشهيد وسلام
يشدو بحبك والحنين يمدد
يحتاجني أمل لقربك مشجعاً
أصبو إلى طيب اللقاء بروضة
زهراء يشرب الجلال بنورها
ورقاء لم يذبل بها نكر سري
وازيئت بسنا النبي محمد
قد كبر الطير الطروب لحسنها
يا أيها المبعوث فيها رحمة
أننى عليك الله فى قرانه
ألفت بين المصلين بشريعة
الفضل فيها للتقى ومؤمن
يا خاتم الرسل الكرام وتاجهم
خلق الوجود لأجل حبك والورى
نور ابلان العرش عن إشراقه
وليدته ، امنه ، الشهاب لائقه
طوبى لأرض شرفت بخطى الهدى
بللت تباهى الأفق وهي سعيدة
يا أيها المحمود من رب الورى
حبى إليك مدائح من مهجتي
كن لى شفيعا يوم تسمع صيحة
صلى عليك الله ما قلب شدا

قلبي بذكرك طائر رقام
والشوق فى فيض الحنين ضرام
وتذيب قلبي صفوة وهيام
غناء فيها منبر ومقام
ويفيض بين قتالها الإكرام
تفسدو به الأيام والأعوام
واقام فوق (سناها) الأعظم
فاجابت الكوان والانسمام
وسراج هدى . نوره الإسلام
خلقها وقلباً شفى عنه ولم
فيها الأخوة حرمة ونظام
لا اللون معتبر ولا الاجسام
بل انت فى اللوح الكريم إمام
وترقت أضواء الاحلام
حملته من فيض الهدى أرحام
وتنورت بضياؤه الأجرام
وسمت بها للمصطفى القدم
بخطى البشير ووجهها بسام
قد زاد بى شوق وفاض غرام
تجرى بها الأشعار والأقلام
والناس سكرى والمسلق زحام
يا أيها القطب الشهيد وسلام ،

عروة الخلد

للشاعر

عبد العاطي موسى عبد العاطي

الفت من غلطي ، ابصرت مصباحي
واليوم قد زانه نطقى وإصباحي
وكم تجاملت من يعنيه إصلاحى
ولافتات التقى تبدو كاشباح
نفسى ، فعاتت مع الإيمان الفراحى
فلول ليل مضى بمحوه إصباحى
كله لهواً وعد هـ يامباح

لذقت بالعباس ، بالماغوت ، بلجراح
هذا لسنتى ظلام القى أجمه
فرخت باللهو لا لدرى عواقبه
فبارقات الهدى بالدرب خافتة
تبدل الأمر مذ عاتت لخالقها
وازدان قلبى بنور الله وانقضعت
يسبح الكون إجلالاً لخالقه



مصنفات الله

للشاعرة جلييلة رضا

وقد ذل الفناء مناءً منى
وان اصغى إلى صوتى المرن
لو انقسمت على الاحياء تغنى
ومن واسوا على حرص وضم
ولو غيرى تحمل عبء حزنى
وما عدنا نقارن بين خدن
وكانوا يسألون النجم عنى
فقد قلبوا لنا ظهر المجن

• • •
وحنكنى الاسى فجلوت ذهنى
وكنيت لرى زواياها بعينى
حوى صور الجحود بكل لون
وبالحب الكبير شملت كونى

عجيب ان اعيش وان أغنى
عجيب ان ارى الاضواء تزهو
فقد مرت على قلبى هموم
ولست اليوم من سئموا قولوا
فلو انى حملت هموم غيرى
لضقت بالحياة وما عليها
ولست اليوم من صمتوا كموتى
نبتش فيقبلون فإن حزناً

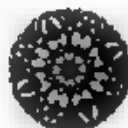
ولكنى حصدت ثمار حزنى
وبت ارى الحياة بعين قلبى
عرفت الحب فى الافراد سقراً
ولكن إذ عرفت فتحت قلبى

وقلت - برغم إغفائي : ساحيا
 لقلبي - إذ سما في ظل روحى
 ويسرلى الأسى صلتى بربرى

اصون على المدى من لم يصنى
 تساوى الاخذ والإعطاء منى
 ونلجيت الطبيعة في ثائر

رايت الله في ليلى وصمتى
 رايت يداً مضواة تجلت
 فمرت فوق الهندة اليتامى
 وطالبت بالجبال لرى وهامى
 فقلت : حنانك اللهم علوا
 جهلت حنانك الفياض يطفى
 فهب قلبى عيوننا من ضياء
 وزد مقدار حبك في فؤادى
 لأنى إذ احبك يا إلهى

وفي نوم الوجود المظنن
 لتحضن الورى من كل ركن
 وكفكت الدموع بكل عين
 وحول خطى النمل بكل كن
 جهلتك يا رحيم وانت عونى
 على بحر التمرد والتجنى
 يصد بها غلر الياس عنى
 لا ملاما استطعت فراغ دنى
 احب الناس والدنيا وكونى



التسليم

للشاعر
سيد عبد الرؤوف سيد

واسرقت في نظرتي للصحاب
وقد نشدت صاحباً لا يُعاب
يروم الملائكة بين الثياب
فأسسه صفوحاً وغلّ العتاب
سريع التجاوز عن الخطيئ
سواء ولم تجنحاً للصواب
واغضى صفوحاً رحيم الجنب
فجأ لعشت بها في عذاب
وعيسى عليه كفيف القلب
ولفت لبارقة بالخصاب
سارتوبعين الرضا للصحاب

اراني جاوزت حد الصواب
رجعت لنفسي فعاتبتها
لقد فعلت سعيّاً لعمري امرؤ
إذا رجعت كلمة بلهدي
ومن أنت إما بدت هفوة
واي جميل إذا صرتما
الا بارك الله خلأ عفا
ولو ان نفسي عاتبتها
بصبر لما بقى من صاحب
واين السماح المزجى إذا
أضى قد صفوت فقد صلياً

على
ديوان
شعر

المستأنك

عمرو بن كلثوم التغلبي

للأستاذ
أيمن محمد ميدان

في تموز من عام ١٩٢٢ م . وبمجلة « المشرق » نشر المستشرق (فريتش كرنكو) ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي عن نسخة خطية كانت بمسجد الفلاح بتركيا . مذيلا إياه ببعض التعليقات البسيطة والتراجم المبسرة . وعن هذه النشرة أصدره « الأب لويس شيخو » في كتاب « مستأنك » .

ومنذ ذلك التاريخ البعيد وحتى يومنا هذا ظلت نشرة (ف . كرنكو) للديوان رفيق الباحثين في ميدان اللغة العربية والعاشقين لأدبها مع ميعتري هذه النشرة من جوانب تصور كثيرة . واخطاء في الضبط واوهام في القراءة لا تُحصى تجعل من إعادة تحقيق الديوان ونشره مطلباً علمياً أكثر إلحاحاً .

لقد جاءت مقتصر على ذكر مقطعات الديوان ونقله وأبيلته المفردة دونما تفسير للألفاظ المستغلفة . أو شرح لمعنى بيت غامض . بالإضافة إلى أن (ف . كرنكو) لم يُصنِّدَ بمقدمة يميّز اللّغز فيها عن سيرة عمرو بن كلثوم الذاتية . أو يسلط الضوء من خلالها على قبيلته وتاريخها الحافل الطويل . ولم يصف الأصل الخطي الذي اتخذ أساساً لنشرته . هذا ولم تخلُ « توطئة » لويس شيخو - على قصرها - من اخطاء . فقد قلَّ - لو توهم - أن إسقاط معلقة عمرو بن كلثوم فعلٌ أقدم عليه (ف . كرنكو) نظراً لشيوعها . على حين يكتشف الناظر - وللوهلة الأولى - في صحائف الأصل الخطي لنشرته أن إسقاط المعلقة من صنْع جامع الديوان وليس (ف . كرنكو)^(١) .

(١) شعر تغلب في الجاهلية جمع وتحقيق ودراسة - أطروحة ماجستير للكتاب بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة - ٢ / ٦٥

عمرو بن كلثوم التغلبي

ومن خلال رحلة بجلى الواسعة الميدان والحيلة الخطى استطاعت أن تستقر بعض
الآبيات الشعرية المنسوبة لعمرو بن كلثوم ولم ترد ضمن ديوانه ، ولدت ضرورة نشرها
تحققاً لديوانه ، حتى نغم الفلدة . ويغيد بها الباحثون في ميدان اللغة العربية وادبها .

- ١ -

قال ابن الأعرابي : بلغ عمرو بن كلثوم أن النعمان بن المنذر يتوعدده ، فدعا كاتباً من العرب ، فكتب
إليه .

أَلَا أَيْلَحُ النَّعْمَانُ عَلَى رِسَالَةٍ فَمَنْحُكَ حَوْلِي وَفَتْكَ قَارِعَ
مَنْى تَلْقَانِي فِي تَلْبَلُبِ ابْنَةِ وَائِلٍ وَأَشْنَائِمَاهَا تَرْقَى إِلَيْكَ الْمَسْلُجَ

- ٢ -

قال أبو الفرج الأصفهاني * : أخبرني علي بن سليمان قال : أخبرنا الأحول عن ابن الأعرابي قال :
زعموا أن بني تغلب حاربوا المنذر بن ماء السماء فلهقوا بالشام خوفاً منه فمروهم عمرو بن أبي حجر
الغساني^(١) ، فتلقاء عمرو بن كلثوم . فقال له : يا عمرو . ما منع قومك أن يتكلموني ؟ فقال له :
يا عمرو . فإن قومي لم يستيقظوا لحرب قط إلا علا فيها أمرهم ، واشتد شأنهم . ومنعوا ما وراء
ظهورهم .
فقال له : أياقظ نومة ليس فيها حلم . أجتث فيها أصولهم . وانفى فلهم إلى اليابس الجريد والنازح
الثمر .
فانصرف عمرو بن كلثوم . وهو يقول : (٢) .

(٥) البيتان على بحر الطويل .

البيتان يبدأان مقطوعتين لعمرو في الأختى (التكملة) ١١ / ٥٧ .

(١) الحَوْلُ من الإبل ما أتى عليه حَوْلٌ أى عام . والفلاح منها : ما انتهت استنكته وتتقوى استنكته في خمس سنين .
.. دوى البيت برواية كنية في تلك الفهر ١٧٩ . وهو

أَلَا تَكِينُ النَّعْمَانُ عَلَى رِسَالَةٍ فَمَنْحُكَ حَوْلِي وَفَتْكَ قَارِعَ

يريد أن يقول : إنَّ مَنْحُكَ خَلْفَهُ وَيُضْطَلُّ . وَأَمَّا قَدِيمُ تَنَامُلٍ فِيهِ

(٢) تغلب قبيلة الشام والحداد جثج جثج . واحدها القَيْعَةُ . والقَيْعُ لتباح الرجل واتساره . ويقل القوم الذين
يوجهون على الأمر والمسلح واحدها التَّشْعَةُ . والمُشْعَةُ : قيم ذور سلاح . ويقل قوم في حُدَّةٍ يوسع ركب قد وُكِّلُوا به بوزاء
غير . واحدهم تَمْلُجٌ

الا فَاظْلَمَ أَتَيْتَ اللَّغْنَ أَتَا على غَضَبٍ سَمَفَاتِي مَا تُرِيدُ^(٣)
تَفْلَمُ أَنْ مُخَلَّتَا تَقِيلُ وَأَنْ زَيْتَانُ كُنْتُمَا شَدِيدُ^(٤)
وَأَنَا لَيْسَ خَيْرٌ مِنْ مَعْدٍ يُوَارِيْنَا إِذَا لَيْسَ الْحَدِيدُ^(٥)

- ٢ -

قال عمرو بن كلثوم :

تَبْنِي سَمَابِكُهُمْ مِنْ فَوْقِ أَرْوَاسِهِمْ سَقَفًا كَوَاجِكُهُ الْبَيْضُ الْمَبَاتِيرُ^(١)

يتبع

(٥) الأمازي (الظفلة) ١١ / ٥١ - ٥٢

ورد الصبر والأبيات أيضا في الكامل لابن الأثير ١ / ٥٤ مع خلاف طفيف في رواية بيت . أو جملة من الصبر
(١) في الكامل « بل خرج ملك لغنى بالقيام خوفا فعز بهم الجفوت من أبي شعر الفسلى ،

(٢) الأبيات على بحر « الواقع »

(٣) البيت الثغر من تميمات اللول في الجاهلية ومعناه البيت لم تثنى من الأمور ما علم طبع . وتلم بسميه والعمد الفخذ
روى البيت بالرواية السابقة في شعراء النصرانية ١ / ٢٠٢ . ورواية ثانية في الكامل لابن الأثير ١ / ٥٤ وهي

الا فَاظْلَمَ أَتَيْتَ اللَّغْنَ أَتَا أَتَيْتَ اللَّغْنَ تَأْتِي مَا تُرِيدُ

ومبنى مرفعى

(٤) الفخذُ الخصلة في الحرب والدفعة في القتال . وكية كل شيء . شدة ودفعته مثل كية الشتاء والجرى
« روى البيت بالرواية السابقة في شعراء النصرانية ١ / ٢٠٢ . ورواية ثانية في الكامل لابن الأثير ١ / ٥٤٠ . وهي

نَظُمُ أَنْ مُخَلَّتَا تَقِيلُ وَأَنْ يَهَارَ جُنَّتَا شَدِيدُ

نبار هلاك وأشار لويس شيخور إلى رواية ثالث وهي « بهار كُنْتَنَا » وعلق عليها بقوله وهو الخط
(٥) معمد هو معمد بن عدنان الجد الأعلى لقبائل الشمال ويوارينا يسفرينا ويحاربنا وأيس الصديق أى إذا احتكم إلى
السلح

روى البيت بالرواية السابقة في شعراء النصرانية ١ / ٢٠٢ . ورواية ثانية في الكامل لابن الأثير ١ / ٥٤٠ . وهي

وَأَنَا لَيْسَ خَيْرٌ مِنْ مَعْدٍ يُفْلَوْنَا إِذَا لَيْسَ الْحَدِيدُ

يقارننا يحاربنا ويصد جمعنا

(٥) البيت على بحر « البسيط » .

ورد البيت معزوا لعمرو بن الجوان ١ / ١٢٧ .

(١) ليس تقيم وتشيدُ والسماكة واحدها السمك . وهو ظرف الحافر وجانباه من قديم ولؤوس جميع قلة . واحدها رأس .
ورأس كل شيء أعلاه . والرأس في الإنسان معروفة والسقف عشاء البيت . والجمع سفل وسقوف وأسقف والببيض السيوف
اللامعة . والمباتير . واحدها الأبتير . والأبتير السيف القاطع

من أعلام الأزهر

الشيخ حسن علي محفوظ

للسواء ج.أ.ح
محمد جمال الدين علي محفوظ

اثناء طلبه العلم مثلاً حسناً للطلاب المجد ، واستمر بالجامع الأحمدي نحواً من عشر سنوات ظهر فيها نبوغه وتلقفه على أقرانه .

● ثم رأى شيخه الأكبر الشيخ الدماطي أن ذلك النبوغ يجب أن يفيد منه الأهر الشريف ، فحبب إليه طلب العلم فيه فتوجه في عام ١٢١٧ هـ إلى مصر ونزل بالأزهر المعمور ، ثم مالت نفسه إلى مذهب أبي حنيفة بعد أن كان شافعي المذهب ، فتلمذ على صفوة طمائه من أمثال الشيخ محمد الحلبي ، والشيخ بكر الصدي ، والشيخ أحمد أبو خطرة والشيخ محمد بخيت والأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، وفي عام ١٢٢٤ هـ (١٩٠٧ م) حصل على شهادة العالمية ، ثم اشتغل بالتدريس

• خباركم من تذكركم بالله رؤيته . ويزيد في عملكم منطلقه ، ويرغبكم في الآخرة عمله .

● في محلة روح مركز طنطا غربية ، كانت تقيم أسرة « محفوظ » وهي أسرة طيبة يتصل نسبها بالحسن بن علي رضي الله عنهما .. في تلك القرية ولد الشيخ علي محفوظ وفيها نشأ ، وحفظ القرآن الكريم واستوعب حفظ بعض المتون .

● وفي عام ١٢٠٩ للهجرة التحق بالجامع الأحمدي بطنطا واشتغل بتجويد القرآن الكريم على بعض الفقهاء ، ثم بدأ يتلقى العلم على كبار شيوخه ، فكان من أساتذته الشيخ عبد الرحمن الدماطي والشيخ محمد الشبيني الكبير ، والشيخ علي المنوفي والشيخ قطب بكر .. وكان في

• اه أكبر • صيحة للقتال • وجعل لطماء الدين والوعظ دوراً فعالاً في معالجة القوات المسلحة وتمريض رجالها على القتال تحت لواء الجهاد ، وروى أعلامه في السلم والحرب بالدين ، وقد كمال هذا النهج - بفضل من الله وهوى - من أهم أسباب النصر في حرب رمضان ١٢٩٢ هـ - أكتوبر ١٩٧٢ م كاتبه

● لعله مما يجدر ذكره أن مشاة الكتائب في المناخ الديني جعلته يطبع أصالة بطابع الدين ، وأبلغ دليل على ذلك أنه حين عين - عقب حرب يونيو ١٩٦٧ - مديراً للتوجيه المسئول للقوات المسلحة لواء اتخاذ منهج الإسلام لبناء الروح المعنوية وإدارة القتال ، فجعل « الجهاد في سبيل الله » عقيدة للقتال للقوات المسلحة • وجعل « النصر أو الشهادة » شعاراً لها ، وجعل



لاحد له ، ثم سكن هذا المزيح المبارك في قلب
كريم في نفس طيبة راضية مطمئنة .
وبهذا القلب ، عقد اللواء ، وتآهب المغزى ،
فأخذ يبيت فكرته بين طبقات الأهر من علماء
وطلاب ، فكان من ثمرات هذا الجهاد إنشاء قسم
الوعظ والإرشاد في كلية أصول الدين .

● الوعظ في المساجد والمجامع العلمية :

● ثم انتقل إلى الناحية العلمية ، فكان يفتي
المساجد ، كل أسبوع ، والمجامع العلمية ناشراً
الفضيلة ، داعياً إلى التمسك بحبل الله المتين ،
فظهر نجمه وسطح نوره ، ورمقه العيون ،
واسكنت القلوب في سويدائها لما عرف فيه من
علم ، وما لوتيه من قوة البيان ، ودفقة الأسلوب ،
وسلاسة التعبير ، وقد انتجت قريحته الفدة في
هذا الفن كتاب «سبيل الحكمة في الوعظ
والخطابة» ثم أعقبه بكتابه «هداية المرشدين
إلى طرق الوعظ والخطابة» وهو يعتبر أول كتاب
حديث من نوعه ، وقد فرغ من تأليفه في التاسع

● ولما أدخل النظام في الأزهر عام ١٩١١ سار
فيه حتى بلغ القسم العالي ، وفي عام ١٩١٨
أنشئ قسم الوعظ والإرشاد في الأزهر ، فكان
أول من تمهده بالتأسيس والتوجيه ، وفي هذا
القسم وجد ضالته ، فجاهد فيه بكل قواه ،
ووقف عليه فكره ووقته ، وسرعان ما أنجب على
يديه رجالاً دعاة خير ورسلاً إصلاح ، أفروا حب
الفضيلة ونمت فيهم نازعة الخير .

● وفي عام ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م أوفد على
رأس « أول بعثة أهرية » إلى الاقطار الحجازية
لاداء فريضة الحج ، وفي عام ١٩٢٩ قدرت هيئة
كبار العلماء مزاياه وعلمه وفضله ، فقررت ضمه
إلى عضويتها

● وقد لقي مولاه في يوم الأربعاء الثالث من ذي
القعدة ١٣٦١ هـ الموافق ١١ نوفمبر ١٩٤٢ م .

● نشاطه

● نظر الشيخ على محفوظ بفكره الثاقب إلى
العلم والعطاء ، فوجده أشبه بصناعة خاصة بين
طائفة خاصة في مكان خاص لا يدنو العالم
والمتعلم ، وقد دأب الأزهر على ذلك جيلاً بعد
جيل ، ومواد الأمة عن هذا النور محجوب
باحتراب العلماء عنهم ، اللهم إلا بصيغ من
النور يظهر في بعض البلاد التي يبيت فيها العلم
بوجود عالم من العلماء أو طالب من الطلاب في
ليالي شهر رمضان المعظم من كل عام .. فأخذ
على نفسه الموانيق أن يجدد عهد السلف
الصالح ، وأن يقوم بنشر الدعوة الصحيحة بين
طبقات الشعب المصري الكريم .

● وضع أسس فن الوعظ والخطابة :

● ولقد لحب فن الوعظ والإرشاد حباً لا يعدله
حب ، وأخلص له إخلاصاً مابعد إخلاص ،
وامتزج هذا الحب وهذا الإخلاص بيمين قوي

ليكون عدة للواعظ في مهمته ونبراسا يضيء له الطريق لإخراج الناس من ظلمة الجهالة والابتداع إلى نور العلم واليقين ، وقد فرغ من تأليفه يوم الجمعة ١٦ من جمادى الثانية عام ١٢٤١ هـ

● الشيخ علي محفوظ

من شهر ربيع الأول عام ١٢٤٥ هـ ، وقال عنه في مقدمته ، هذا مختصر مفيد في الوعظ والخطبة جعلته نبراسا لدعاة الناصحين وسراجا يضيء للخطباء الراشدين .

● الوعظ في القرى

● وقد رأى - طيب الله ثراه - أن كثيراً من القرى الريفية قد حرم من العلم فكان يذهب إليها مرشداً وداعياً إلى الله بيئته ، مضجياً في تلك بمالك وراحته ووقته ، فكان يقضى العطلة الصيفية متنقلاً بالوعظ والإرشاد في شتى البلاد (١) ، وقد كان يسجل موضوعات خطبه وتواريخها في سجل خاص حتى بلغ مجموعها نحو (١٠٠٠) خطبة .

● محاربة البدع والخرافات

● ورأى - رحمه الله - أن كثيراً من البدع والخرافات قد استحكمت في نفوس الشعب حتى أبعدهم عن طريق الدين المستقيم ، فأخذ يكافح ويجهاد ويذكر القوم بمحاسن الدين وقيانه البدع ولم يثنه عن سبيله ما أقامه دعاة تلك البدع من عراقيل وعقبات .. وظل ثابتاً على عزمه حتى اقتلع الأوهام من القلوب وعاد بالناس إلى حظيرة الدين ، وقد ألف في هذا كتابه العظيم ، الإبداع في مضار الابتداع ، وهو كتاب في أصول البدع وفروعها وبيان مساوئها ومضارها .

● الجمعيات الإسلامية العامة :

● وقد أيقن الشيخ علي محفوظ أن الجمعيات الإسلامية خير معين على نشر الفصائل بين الأمة ، فساهم في تأسيس « جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية » وكان من أعضائها البارزين ، ولما تأسست « جمعية الهداية الإسلامية » وقد انتخب وكيلاً لها في أول جلسة عقدت لتأسيسها في عام ١٢٤٦ هـ ، وكذلك ساهم في تأسيس « جمعية تحفيظ القرآن بالمباسة » وكان من أعضائها المخلصين ، وقبل الحرب العالمية الأولى كانت « جمعية الرد على المبشرين » بالخرموش تناهض المبشرين فكان رحمه الله خطيبها وحامل لوائها ، وفازت جمعية « نشر الفضائل والآداب الإسلامية » بالكثير من نشاطه ، ولما تكونت « جمعية أنصار الحج » ساهم في جهادها بكل قواه .

● الجمعيات الخاصة

● ولم يكتف - رحمه الله - بكل هذه الأعمال الجليلة ، بل نظر في صفوف الأمة ، فوجد طائفة من عظمائها المخلصين قد عكفوا على مآذيتهم من الأعمال ، فتطلب في الدخول إليهم ، واستعمل ذكاهم وفطنته في استمالتهم وهمس في آذانهم بأحكام الدين الحنيف ، فوصلت دعوته إلى قلوبهم ، ووجد التربية صالحة للفرس ، والحو ملائماً للإمات ، فكان جمعية قوامها العظماة

دينه . فقد دعا المصنف لعائل القرى المحيطة بتلك القرية خبيراً عليه . وأعد للفرس مكاناً فسيحاً مجهراً بالإضاءة وقد استمرت ضيافته ثلاثة أيام متتالية

(١) مما يذكره أنس سمعته عام ١٩٢٩ في إحدى تلك الرحلات إلى قرية ترميت الشرقية مركز بني سويف تلبية لدعوة رجل فاضل من أهلها مرآيت مانتاج صدر كل مسلم غير على

وعنصرها « الطبقة الراقية » مثل الدكتور سالم هنداوي باشا وسليمان عزمي باشا والدكتور عبد العزيز إسماعيل باشا وغيرهم من طبقتهم ، واشتغل معهم بتفسير القرآن الكريم في ليلة معينة من كل أسبوع ، واتخذ لذلك عيادة الدكتور سالم باشا بعابدين حتى أتمه في بضع سنين ، ثم انتقل إلى السنة الشريفة فقرأ معهم كتاب البخاري بأكمله ، وقد كان من آثار هذا الفرس أن طلع الدكتور عبد العزيز باشا إسماعيل على العالم الإسلامي بكتابه العظيم « الإسلام والطب الحديث » .

كما كون - رحمه الله - جمعية أخرى قوامها الدكتور عبد السلام العيادي ونخبة من خيرة « المتعلمين مابين مهندس وتاجر وموظف » وجعل مقرها عيادة الدكتور الميادي بالتدريب الأحمر ، وقد ابتداء في تفسير القرآن الكريم حتى لو شك على إتصامه ولكن المنية عاجلته قبل ذلك بقليل .

● وأنشأ جمعية ثالثة قوامها جماعة من « أرباب المعاشات » ففهرس فيهم الروح الدينية الحقة ، وكان مقرها منزل السيد أحمد فهمي المهندس في المقرلين ثم بالمعاسية . وامتد نشاطه إلى « الطبيبات والمرضيات » داخل المستشفيات فتمعهذهن في مستشفى فؤاد الأول بالموعظة الحسنة والنصائح الفعالية مما كان له أثر محسوس في قيامهن بواجبهن الإنساني على خير الوجه .

● أول درس ديني في الإذاعة اللاسلكية :

● وفي عام ١٩٢٩ نبئت فكرة إلقاء الدروس الدينية على أمواج الاثير ، فكان للشيخ علي محفوظ أول من وقع عليه الاختيار لهذا العمل الجليل ، فكان يلقى درساً كل شهر تقريباً حتى لقي ربه .

● دروس شهر رمضان في الأزهر الشريف :

● وكان من عادته - رحمه الله - أن يلقى درساً في الجامع الأزهر بعد صلاة العصر من كل يوم من أيام شهر رمضان المبارك ، وقد ظل محافظاً على هذه العادة الجليلة وكان فيها مخلصاً متقنياً ، ولا نل على ذلك من حرصه عليها وهو في مرض الموت .

● مؤلفاته :

● ألف رحمه الله الكتب الآتية

١ - الأخلاق ، وكان يدرس في المعهد الابتدائي

٢ - هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة ، وقد قرر للدراسة في كلية أصول الدين قسم إجازة الوعظ والإرشاد

٣ - الإبداع في مضار الابتداع ، وقد قرر للدراسة في كلية أصول الدين .

٤ - الخطابة ، وقد طبع بعد وفاته بعنوان « منه الخطابة وإعداد الخطيب »

● وهكذا كان الشيخ علي محفوظ شعلة من نور وعلم ، تفرقت أشعتها في كل ناحية من نواحي الأمة ، فكانت السراج الذي يهتدى به المهتدون ، وقد كان يرى أن « العلم ثروة وزكاتها الوعظ والإرشاد » ليكون علماً مباركاً طيباً يزيد الله من فضله . ولقد كان واعظاً يسمته وهيئته ووفاره ووقفه ومشيتة قبل أن يكون واعظاً بقوله ومنطقه ، فكان في ذلك مصداقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خياركم من تذكركم بالله رؤيته ، ويزيد في علمكم منطق » ، ويرغبكم في الآخرة عمله » . (روى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما) .

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

طريق الوقوف والوقوف

فقال ابوسفيان : نعم إنه العفو ، فقام القوم
وتصالحوا

« من وصايا لقمان »

لا تكن النملة لكيس منك تجمع في صيفها
لشتاتها ، ليس مال كالصخرة ، ولا نعيم كطييب
النفس .

من يرهم يرهم ، ومن يصمت يسلم ، ومن
يقول الشعر يحمده ، ومن يقل الشر يائمه ومن لا يملك
لسانه يندم .

« زعم تستوجب الشكر »

من يونس بن عبيد قال : « قال رجل لأبي
نميعة : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت بين
نعمتين لا أدري أيهما أفضل : تنوب سترها الله
فلا يستطيع أن يعزني بها أحد ، ومردة قذفها
الله في قلوب العباد لم يبلفها عمل »

« من دعاء النبي »

عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن النبي -
صلى الله عليه وسلم - كان يقول : « اللهم إني

« شكر عباد الله على قدرهم »

عن أبي الجلد قال : قرأت في مسألة موسى
عليه السلام أنه قال : « يارب ، كيف لي أن
أشكرك ، وأصغر نعمة وضعتها عندي من نعمك
لا يجازي بها عمل كل ، قال : فاتاه الوحي ، أن
ياموس الآن شكرتني » .

« شرار الناس وخيارهم »

★ الأشرار يتبعون مساوية الناس ويتركون
محاسنهم ، كما يتبع الذئب الموضع الفاسد من
الجبل ويترك الصحيح منه
★ الشجاع يختار حسن الذكر على البقاء ،
والجبان يختار البقاء على حسن الذكر .

« الفضل من الحق ! »

أريقت نماء من بطنين من قريش ، فجمع أبو
سفيان كبارهم وقال : هل لكم يا معشر قريش في
الحق أو ما هو الفضل منه ؟
فقال القوم : وهل من شيء الفضل من الحق ؟

اتق الشبهات . وارهد ودع
 ما ليس يعينك واعلمن بنية
 دواء قلبك خمس عند قسوته
 قدم عليها ثمر بالخير والظفر
 إخلاء بطن . وقران تدبيره
 كذا تصرع بك ساعة السحر
 كذا قيامك جنح الليل اوسطه
 وإن تجالس أهل الخير والحبر

وجوه النعمة في المصيبة

عن سعيد بن عبد العزيز قال : قال شريح
 « ما أصيب عبد بمصيبة إلا كان لله عليه فيها
 ثلاث نعم

- ألا تكون كانت في دينه
- ألا تكون أعظم مما كانت
- وأنها لا بد كائنة فقد كانت .

« دعاء »

من دعاء علي بن حسين يعني
 « كم من نعمة أنعمتها علي قل لك عندها
 شكري !
 وكم من بلية ابتليتنى بها قل لك عندها
 صبري !
 فإيمان قل شكري عند نعمته فلم يحرمني .
 وإيمان قل صبري عند بلائه فلم يخذلني . وإيمان
 رأي على الذنوب العظام فلم يفضحني ولم يهتك
 سري . وإيادى المعروف الذى لا ينقضى . وإيادى
 النعمة التى لا تحول ولا تزول . صل على محمد
 وعلى آل محمد واغفر لنا وارحمنا »

أعوذ بك من روال نعمتك ومحاة نعمتك وتحول
 عافيتك وجميع سخطك »

« تقدير النعم »

عن عائشة رضى الله عنها قالت
 « دخل على النبي - صلى الله عليه وسلم -
 فرأى كسرة ملقاة ، فمسحها فقال « يا عائشة
 حسنى حوار نعم الله عز وجل - فإيها قلما نفرت
 عن أهل بيت فكادت أن ترجع إليهم »

« خير الدنيا وخير الآخرة »

قال علي بن أبي طالب - رضى الله عنه
 « من أعطى أربع خصال فقد أعطى خير
 الدنيا والآخرة وفارحته منها - ربح يعصمه من
 معارم الله وحسن خلق يعيش به في الناس .
 وحلم يدفع به جهل الجاهل وروجة صالحة تعينه
 على أمر الدنيا والآخرة

« من الشقى ؟ »

قيل : لم أر أشقى من البخيل بماله ، لأنه في
 الدنيا يشقى بجمعه ، وفي الآخرة يحاسب على
 معه ، غير آمن في الدنيا من همه ، ولا نالج في
 الآخرة من إثمه .

قال الحكيم

عمدة الدين عندما كلمات
 أربع من كلام خير البرية

من روائع الماضي بمجلة الأزهر



لفضيلة الشيخ محمود جميل

إعداد وتقديم
عبد الفتاح حسين الزيات

إن عظمة الإسلام . وسمو شريعته . ووفاء نظمه إنما كانت بتلبية حاجات الامم ومصالح الشعوب وهذه حقيقة لا جدال فيها . وتاريخ المسلمين الاول اكبر شاهد وقوى دليل على صدقها :

ليفضل هذا الدين عز المسلمون وساموا . وكانوا قادة الدنيا واسادة العالم . حملوا مشعل النور فاضاعوا للشرية طريق الخير . والقوها مبادئ الحق والعدل والحرية والمساواة . فكانوا بحق خير امة اخرجت للناس هكذا ينبغي ان نفهم ديننا وان نحيا به ومعه حياة طيبة نستحق بها ان نكون خلفاء الله في الارض
قال الاستاذ :

فلما نضجت الإنسانية بعد عمليات عنيفة لن تطهرها وتشذيبها ختم الله الرسالة بمحمد بن عبد الله . وجعل دينه خالداً بما اودعه من تعاليم تكفل سعادة البشرية وتسمو بالحياة إلى نزوة ما يصور له المصلحون

لقد جاء الإسلام بمبادئ الإصلاح العام والاخوة الصادقة فدعا الناس جميعا إلى الاجتماع بفنائك والانتصاء تحت لوائه والوقوف

الدين فطرى في الإنسان . والفطر السليمة تدعو العبد إلى الاخبات لمن تولى خلقه وتعمد بقاءه . وما ابحرنت تلك العقيدة عن وضعها إلا نتيجة صداد أصاب الفطر . وعناية رنت على القلوب فجعلت الابصار قاصرة . والبصائر حائرة رتد إلى المرء لحسه فاتخذ إليه هواه واضله الله على علم . وقد اقام الله الحجة على العباد فأرسل فيهم رسلا ليتم الإلزام . وتقطع الأعذار

عند حدوده والرمي بما وراء ذلك تحقيقاً لتوحيد الأمة في كيانها وتوحيدها في عقيدتها .
 فإن ما جنته الإنسانية من صنوف العنف والعنت واللؤا كان نتيجة تفرق الكلمة ، وشق العصا وانقسام العرى وانقسام الجماعات وليس بدعاً أن نرى هذا الاختلاف بين الأمم المتباعدة في العقائد والمتباينة في الأهداف ، ولكن العجب للعجب أن تختلف أمة التوحيد بعد أن ربط الإسلام بين قلوبها ووحد بين شعوبها وأقام بها دولة الدنيا والآخرة في ظل كتاب . ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ .

لقد شج نور هذا الدين فاستقرت به النظم واستقامت عليه الطريقة ، ووضع به ميزان العدالة في الأرض ، وكان عجبا في كل نواحيه وهديا في كل مرامي . فما من شاردة ولا واردة إلا ولها فيه حكم معلوم وطريق مرسوم .
 تناول الأفراد والجماعات والأحرار والعبيد والرجال والنساء والأحرر والأسود والعقيدة والسياسة والبيت والمدرسة والطريق والنادي فهو رابطة عامة بين الإنسان وأخيه وبين الإنسان وخالفه ، وهو رابطة تهدف إلى الكمال في اسمي معانيه وأرفع مقاصده .

فما من غاية إصلاحية ولا فضيلة بشرية إلا ومصدرها منه ومرجعها إليه فهو رمز للوئس ورمز للعلم ورمز للسياسة ورمز للديمقراطية ورمز لغير ذلك من معان امتكرها من فقدتها وتشبث بها من سلبها . وإذا كل من الأمم من أعوزته المبادئ السامية والنظم القويمة والأخلاق الفاضلة فأخذ يرمس ببصره إليها حتى أصاب منها ، وجعلها أساسا لحضارته ودعامة لمجده ، فإن من العجب أن تتخل الأمة الإسلامية ذات المبادئ الرشيدة

والأخلاق العاضلة عن مقوماتها ودمعاتها حتى أصبحت مهداً للغاصبين وغرضاً للمفرضين .
 لم يبن الإسلام حضارته على مادة محضة كما فعل الأوروبيون الحديثون ولا على روحانية محضة كما فعل الأقدمون . وإنما جعل أساس دولته يرتكز على الأمرين ، ويعتمد على السببين فكانت نهضته مادية روحية ، وكانت سيطرته إصلاحية دينية فهو دين ودولة وعلم وعمل ودنيا وآخرة ، وإن يجد المسلم غناء في غيره مهما زينت له وسأوسه وصورت له أوهامه .

وأمة اختصها الله بهذا الدين جدير بها أن تتخذ تعاليمه نبراساً تهتدى به في ظلمات الوجود وتسير عليه في شعاب الحياة ، فلا أضل ممن أطفأ مشطه في ليل بهيم وهو يفتش عن ضالة منشودة ورغبة مقصودة ، إن مروق كثير من الشبان وقورعهم في غياهب الجهالة وظلمات العمية ، إنما هو نتيجة حتمية لهذا الانحلال الذي أصاب الدولة الإسلامية في صميمها وهو لابد سائر بهم إلى التحلل من العقيدة الصحيحة وواصل بهم إلى الزيف والإلحاد .

وليس هناك ما يدفع هذا البلاء ويرد هذا الطغيان إلا أن يتقلب سلطان الدين على النفوس ولا سبيل إلى هذا التقلب إلا أن تتغلغل تعاليم الإسلام الصحيحة وتشر مبادئه بين الأفراد والجماعات فمرى الفرد مسلماً والتاجر مسلماً والبيت مسلماً والمدرسة مسلمة والعامل مسلماً والأمة مسلمة والحكومة مسلمة .

عند ذلك يتبوأ الإسلام مكانته ويأخذ وضعه ويعيش المسلم عيشة الأحياء الناطقة لا البهائم الهائمة .

إن كل نهضة إصلاحية لا تبنى على أساس من الدين والأخلاق لا يقر لها قرار ، ولا يستقيم

للناس على صدق إيمانها فترهم من نفسها مثلاً
من أمثلة المسلمين الصادقين الذين ينشر الله بهم
الدين ويرد بهم كيد الفاسقين ، وإن الله ليزع
بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ، ويرد بالسيف ما لا
ترده العبرة

وإن الأمل ليملا جوانبى ثقة بأن أمراء
المسلمين وقادتهم قد اقتنعوا بضرورة رد الأمة إلى
دينها حتى تمتلئ به القلوب ، فلا تتفتح لقبول
الافكار الهدامة ، والمبادئ الفتاكة من كل ما
عكس صفو الوجود وكبر الحياة في نظر العاملين .

ولقد خطت بعض الدول خطوات مباركة
لتشجيع التعليم الدينى وإحياء المدرسة
الإسلامية من جديد ، وما هوذا الأزهر العتيق ،
ثمرة القرن ومعهد المسلمين ، ومعقد آمالهم ،
يرسل بعونه إلى مختلف البلاد الإسلامية ،
ويفتح أبوابه لمن يفد إليه من أبناء المسلمين
تحقيقاً لهذه الغاية السبيلة ، ورغبة في بث تعاليم
الدين الحنيف مكن الله له حتى يؤدي رسالته ،
ويبلغ دعوته ، فإن في عنقه الآن الدعوة إلى الله
ونشر كتاب الله

وإني أتمنى بالأثر الخالد متضرعاً متوجهاً لمن
يملك النواصي فأقول

اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في
الأرض

ومع الله ولاية أمور المسلمين أن يشدوا أزره ،
ويردوا عليه هيئته ويقوموا بنصره وتأييده .

المجلد الثاني والعشرون

مجددنا في ديننا

لها وحود ، فيجب أن نعتمد في نهضتنا على ديننا
وهو دين سلم وحرب وإيمان وعمل وصناعة
وبراعة وحياة وموت وجمعة ونار

إن البيت المسلم يجب أن تظهر في جوانبه
تعاليم الدين الحنيف فترى الأبناء صورة
الإسلام ممثلة في أمانتهم وأمهاتهم ودويهم وأن
المدرسة الإسلامية يجب أن تدعم مناهجها
بدراسة الدين ، فهو أجدد العلوم بالعناية وأولاهما
بالرعاية ، لعمنة تكون الأخلاق ومن الأخلاق تكون
الأمم .

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وإن الفرد المسلم أيا كان طريقه في مسالك
العيش ومظام الحياة يجب أن تظهر عليه دلائل
الدين وعلامات الإيمان ، فنريد من الزارع
المسلم أن يكون مسلماً ومن الصانع المسلم أن
يكون مسلماً ومن الخصم المسلم أن يكون مسلماً
ومن القاضي أن يكون مسلماً ، فإن الإسلام
جماع الفضائل وأساس العمران وهو وحده كفيلاً
ببث الطمأنينة في النفوس وتهذيب القلوب ونشر
الويرة السلام في ربوع الأرض فقد عم القلق
وشاع الفساد وكثرت المظالم واتسع الظلم وتبرم
الحق

وإن الحكومة الإسلامية يجب أن تبرهن

العلوم الكونية

الملاحة وحلج البحار



الشمس



والسفر العجيب



الطريق في العالم والتفصيل

العلوم الكونية في التراث الإسلامي

الملاحة وعلوم البحار

د. أحمد فؤاد باشا

قال تعالى : هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ حَلًا وَجَرًا وَتَسْتَفِجُوا مِنْهُ طَافًا تَلْبِسُونَ وَتَرَى
الْفُلَّكَ مَوَاجِرَ لَهُ وَلَئِنَّ مِنْ أَفْوَاجِهِمْ لَا يَعْلَمُونَ الْفُلَّكَ مَوَاجِرَ لَهُ وَلَئِنَّ مِنْ أَفْوَاجِهِمْ لَا يَعْلَمُونَ الْفُلَّكَ مَوَاجِرَ لَهُ
وَأَنَّهُمْ لَخَبَلَاءُ كَذِبُونَ . وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾

صدق الله العظيم

مفاهيم تاريخية

يعتقد بعض المؤرخين الغربيين أن علوم البحار Oceanography من العلوم الحديثة التي لا جذورها في تاريخ الحضارات السابقة فيزعم الإيطاليون أن المؤسس الحقيقي لعلوم البحار هو مواطنهم ، لويجي فرناندو مارسيلي . Luigi Fernando marsigli (١٦٥٨ - ١٧٣٠ م) الذي ألف فيه رسالة بعنوان «التاريخ الطبيعي للبحر» ويؤكد البريطانيون أن «السمير جون مراي» Sir john Murray هو صاحب

الفضل الأول في استحداث هذا المبحث الهام عندما اشرف على رحلة سفينة الأبحاث البريطانية « المتحدة » التي استغرقت ثلاث سنوات ونصفا بين شهري ديسمبر ١٨٧٢ ومايو ١٨٧٦ م وقام بدراسة شاملة لمحيطات الكرة الأرضية ، أما الأمريكيون فيزعمون أن ضابط البحرية الأمريكية « ماثيوس فونتين ماوري » Mathews Fontaine Maury (١٨٠٦ - ١٨٧٣) هو האחق بأن ينسب إليه هذا الفضل لأنه جمع معلومات كثيرة من « قباطنة » السفن بحكم عمله كمشرف على المرصد البحري في



على ركوبه والسفر فيه ، ويشهد تاريخ الملاحة البحرية على أن استخدام الإنسان للبحر في العصور القديمة ، سواء لأغراض سلمية أو حربية ، إنما تم بالاستناد إلى قدر مناسب من المعارف والخبرات المتعلقة بأسوار البحر وشواطئه . بل إن هناك ما يشير أن تيم القدماء برحلات بحرية قريبة الشبه إلى حد كبير بمسارات البحث العلمي في وقتنا الحاضر ، وما تزال أخبار

واشنطن ، وكتب في ذلك مؤلفا بعنوان « الجغرافيا الطبيعية للبحر »^(٦)

حقائق متفهمة في الشبهات

وحقيقة الأمر أن علاقة الإنسان بالبحر قديمة قدم التاريخ . الإنساني ذاته . وخاصة أن هذه العلاقة قد توطدت وتطورت بمرور الزمن بعد أن وجد الإنسان في البحر^(٧) مصدرا من مصادر الرزق وبوسيلة من وسائل النقل ، فأنس له وتجرا

(٦) البحر ماء الكثير مطعا كان أو عذبا ، ولا حيب على الخلع حتى أن في العذب - وجهه البحر ويحور وبغار واجمع لسائر العرب لاس مظهر مائه بحر ، وقد استخدم العرب فقط بحر ، بمعنى البحر والحنيق والمحيط وكذلك بمعنى البحر

(٦) راجع في ذلك د ركي ركي الشمراني المدخل لدراسة القانين البحري والره النهضة العربية - القاهرة ١٩٨٩ ، ص ٢٢ - ٢٧

راجع أيضا تاريخ ولونجر لارض مطبعة الجيوبوجيا الطبيعية الترجمة العربية منشورات مجمع الفايح للجامعات - ليبيا ١٩٨٩ ص ٤٦١

الملاحة وعلوم البحار

مثل هذه البعثات منقوشة على جدران معبد الدير البحري بمصر^(١). ولم يتخلف العرب القدامى عن ركوب البحر الذي يحيط ببلادهم من جهات ثلاث، فقد كان عرب الجنوب على وجه الخصوص أصحاب علم وبراية بالبحر ومسالكه، وكانوا يبحرون في سفن كبيرة لأغراض التجارة مع الهند وجزر الملايو واندونيسيا وسواحل أفريقيا، ونشطت في ذلك الوقت موانئ الإحساء والبحرين وعدن وعمان وموزال Muzal (وهي سحار الحالية باليمن وهالة) وهي قريبة من السويس حاليا أو القلزم قديما

وعندما قامت الدولة الإسلامية كان من الطبيعي أن تعتمد في أوائل عهدها على أبناء الأمم التي دانت لها، وفيهم الملاحون المهرة الذين برعوا في صناعة السفن واتقنوا قدر مناسباً من الحيلة الملاحية فتاريخ الحضارة البشرية لم تصنع «المعجزة اليونانية» ولا «الحضارة الأوروبية» - وهما - على حد زعم المتخصصين من مؤرخي العلم والحضارة، وإنما ساهمت في صنعه أمة مختلفة في عصور متعاقبة على امتداد آلاف السنين. وكان للحضارة الإسلامية دورها الزائد والأساسي في دفع حركة التقدم والرفق إبان العصور الوسطى، خاصة بعد أن استقر ملكها وبطانت ثمارها وامتدت رقعتها من الشرق إلى الغرب في مواقع من الأرض، حضارات الهند والصين والفرس شرقاً

وحضارات روما واليونان غرباً. ويكفي أن نستدل على حقيقة هذا التفاعل الحضاري بين الأمم على اختلاف أجناسها بما نجده في معجم المصطلحات الملاحية من الفاظ عديدة ترجع أصولها إلى اللغات الفارسية أو الهندية أو اللاتينية أو اليونانية أو الصينية، بالإضافة إلى اللغة العربية فكلمة «أسطول» على سبيل المثال لاتينية، وكلمة «غليون» إسبانية، وكلمة «ربان» فارسية، وكلمة «بارجة» هندية، وكلمات «أميرال» (أمير البحر) و«كابل» (من حبل) و«فلوكة» (من فلك عربية).

علم الملاحة وعلوم البحار في التراث الإسلامي

اهتم المسلمون بالملاحة كثيراً واكتسبوا من بناء السفن حتى ملأوا البحار بالجواري المشمسة، ووضعوا لها الأسماء بحسب اختلاف أشكالها وتباين أجزائها وحجومها، على أنه مهما تعددت أنواع السفن وتنوع حجوماً لا تخرج عن كون «جزئها السليح في الماء يشبه الحوت في عومه»، وفي ذلك يقول ابن خلدون: «وهي لأجرام هندسية صنعت على قالب الحوت واعتبار سباحته في الماء بقوامه وكله ليكون ذلك الشكل أعون لها في مضادة الماء، وجعل لها عوض الحركة الحيوانية التي للسماك تحريك الرياح، وربما أعيت بحركة المقاذيف كما في الأساطيل»^(٢). ومن الطبيعي أن يكون تطور الملاحة مرتبطاً بتطور العلوم الأخرى كالعلم والارصاد والجغرافيا والجيولوجيا وغيرها ويمكن أن نلمس الكثير من مظاهر هذا التطور في كتب العجائب والجغرافيا وأدب الرحلات البحرية، فجدد المقدسي، على سبيل المثال، في القرن

(١) تهر عبد العظيم، الملاحة وعلوم البحار عند العرب، عالم المعرفة، الكويت ١٩٧٩

(٢) عن د. سيد ماهر، مرجع سابق، ص ١٦٥

(٣) لعركة المريد من التفصيل في هذا الشأن راجع

د. سيد ماهر، البحرية في مصر الإسلامية وأثرها الباقية، القاهرة ١٩٦٩

المسلمين هو « كتاب القوائد في اصول علم البحر والقواعد » لشهاب الدين احمد بن ماجد السعدي المجدي^(٨) ، وفيه يوضح المؤلف تاريخ علم البحر والملاحة حتى القرن الخامس عشر ، ويلقي الضوء على مدى تأثر البرتغال بعلم المسلمين وبالتقاليد الملاحية التي أرسوها في الملاحة البحرية بشكل عام وفي المحيط الهندي بشكل خاص . وبين ابن ماجد بشيء من التفصيل العلوم والثقافات التي يجب أن يلم بها « رمان » السفينة فيقول : « إن لركوب البحر اسباباً كثيرة فاهمها وأولها معرفة المنازل والاختان والمسافات والقياس والإشارات وحلول الشمس والقمر والرياح ومواسمها ، ومواسم البحر والأت السفية ، وما يحتاج إليه وينبغي أن تعرف المطلاع والاستويات ، وجلسة القياس ومطلع النجوم ومقاربها وطولها وعرضها وبعدا وممرها ، وينبغي أن تعرف الرياح والمد والجزر في كل طريقة ويتمتع في احضان السفينة والأتها ورجائها ولا يشغنها غير العادة .. » ويضيف ابن ماجد إلى كل ذلك ما يسميه بعلم الإشارات ، ويقصد بها معالم السواحل والجزر وخصائص المياه وطبيعة القاع وقدرها من المعلومات عن الأسماك والطيور وحشائش البحر التي تعين الربان على التعرف على السواحل المختلفة وتستغرق المعلومات الفلكية جانباً كبيراً من اهتمام ابن ماجد في مؤلفاته ، ثم هو يطبق معلوماته على وصف الطرق الملاحية التي سلكها

الفنية من ٩٥٤

الرابع الهجري (العاشر الميلادي) يقول في كتابه « أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم » في معرض حديثه عن المحيط الهندي : « وأما أنا فسرت نحو ألفي فرسخ ومرت على الجزيرة كلها من القلزم إلى عبادان ، سوى ما توجهت بنا المراكب إلى جزائره ولججه . وصالحمت مشايخ فيه ولدوا ونشأوا من ربابين وأشامة ورياضيين ووكلاء وتجار ، ورايتهم من أبصر الناس به وبمراسيه وأرياحه وجزائره . فسالتهم عنه وعن أسياحه وحدوده . ورايت معهم دمار في ذلك يتدارسوها ويعولون عليها ويعملون بما فيها »^(٩) والدفاتر التي ذكرها المقدسي في هذا الصدد ما هي إلا كتب الإرشادات الملاحية التي كانت تحتوي على الجداول الفلكية وحطوط عرض الموانئ ، بالإضافة إلى كل ما يحتاج الربان (قائد السفينة) إلى معرفته من معلومات عن الرياح والسواحل والشعاب والجزر والنجوم وغيرها مما يساعد على الاهتداء في الملاحة وعلى الاقتراب بالسفن من مراسيها . ومن أقدم الكتب التي ألفها علماء الحضارة الإسلامية في علم الملاحة وفنونه ، وما تزال مراجع عالية لها قيمتها كتاب « المترجم بالمدخل الكبير إلى علوم البحر » الذي ألفه أبوعمش وكتاب « الرهاسي »^(١٠) الذي ألفه الثلاثة محمد بن شادان وسهل بن أمان وليث بن كهلان في العصر العباسي . وقد دون العرب بعض هذه الإرشادات الملاحية على شكل « أراجيز » تسهيلاً لحفظها

على أن أهم ما يذكر في علم الملاحة عند

الطريق ، وحررت إلى دهمانج ودهماني ودهماني ودهماني (٨) شهاب الدين احمد بن ماجد من علماء فن الملاحة وتاريخه ، توفي في مستهل القرن العاشر الهجري وبهاية القرن الخامس عشر الميلادي . ورت العلم عن أبيه وجد ، وهو أيضاً شاعر رقيق ، وقد استغل موهبته في نظم القصائد التي تضمها كل حبراته لكن شعره يسطف حين يعمله الاصطلاحات الفنية ويحفل وزنه أحياناً ، أو يشطر إلى الوقوع في أخطاء صرفية

(٦) راجع في ذلك : س . م ضياء الدين طوى ، الجغرافيا العربية في القرون التاسع والعاشر الميلاديين (الثالث والرابع الهجريين ، تحرير وتحقيق د . عبد الله يوسف النعيم ود طه محمد جابر ، جامعة الكويت ، الكويت ١٤١٦ هـ ، ١٩٩٨ م . ص ١٠٨ ، راجع أيضاً : د . ثور عبد العظيم ، مرجع سابق ، ص ٥١

(٧) عرف العرب لفرشادات الملاحية بأسمائها الفارسية وهي « الرامناج » (ص ١٢٥ طريق ، ونبذة كتاب) في كتاب

٢

العلم

الدكتور
أحمد رجاء عبد الحميد

عوداً إلى ما قلنا باختصار نستطرد إلى بيان ما ينبغي أن يتخذ إزاء (ظاهرة عدم الحمل) بعد الزواج بفترة - قصرت أم طالت - جرت فيها المعاشرة الزوجية دون أن تسبب لظاً ما . نقول :

إن الشكوى تبدأ عادة إذا لم يحدث الحمل - في فترة معتدلة - عندئذ يبدأ الطلق ، ثم تنمو الشكوى ، وقد يبدأ الزوجان أنفسهما بالشكوى . وقد يدفعهما إليها لوم الأقرباء لأحد الطرفين ، أو كليهما ، وقد يشتد هذا اللوم حتى يكون - في ذاته مشكلة أمام الزوجين ويحدث كثيراً - أن تبدأ الزوجة خطواتها في البحث عن سبب عدم الحمل ، فتذهب بمفردها إلى الطبيب ، وهذه الخطوة المفردة خطأ من جانبها ، ذلك أن عدم الإنجاب هو مشكلة الزوجين معاً لا أحدهما ، ولأحيان كثيرة أنت دقة الكشف عن السبب - في النهاية - يكمن في الزوج ، ولذلك يجب أن يصطحب الزوجان نفسيهما إلى الطبيب وإذا تبين - عند الطبيب المختص - أن عدم الإنجاب استغرق مدة أقل من سنة في حالة العقم الأولي ، أو سنتين في حالات العقم الثانوي ، فإن على الطبيب أن يؤجل أبحاثه حتى تكتمل مدة متعارف عليها ، وبعد أخذ تاريخ مرضي مفصل (سيتم شرحه في فصل التشخيص) يقوم الطبيب بالفحص على الوجه الآتي

• ماذا يفحص الطبيب ؟

(الفرج) ويتكون من

- ١ - العانة ب - الشفران ج - البظر
- د - المدخل هـ - الدملج والإحليل هـ - غشاء البكارة و - الحسم البعاني

يبدأ الطبيب بفحص الروجة ، وهذا يستدعي أن تقدم تشريحاً للحمار التناسل للمرأة أولاً الأعضاء التناسلية الخارجية

بإفرازات ملينة ، وهما أكثر الأماكن إصابة في حالات (الالتهابات السيبلانية) المكرة ومن هنا تظهر قيمتهما التشخيصية .

غدتا بلرتولين

هما غدتان توجدان على الجانبين السفليين لمدخل المهبل ، ولهما قناتان (١ - ٢ سم) تنفتحان بين الشفرين الصغيرين وغشاء البكارة ، وتفرزان مادة ملينة أثناء العملية الجنسية

(هـ) غشاء البكارة

غشاء رقيق مغطى من كلا الجانبين بالنسيج الظهاري ، ويتخذ الشكل الدائري أو الهلالي ، أو متعدد الثقوب ، وفي بعض الأحيان يحل محل الثقوب فيحدث انسداداً مريضاً ، وفي هذه الحالة - ونحن نصل الفتاة إلى مرحلة البلوغ - يتجمع دم الطمث خلف هذا الغشاء ، ويحدث مشاكل طبية واجتماعية من مثل انقطاع الطمث - أو غلى انقطاعه - وكبر حجم البطن ، مما قد يؤدي إلى الاعتقائين بأن ثمة حُملًا ولا حمل . وفي ذلك ما فيه من مشاكل اجتماعية يعلم الأطباء منها الكثير . وعلاج هذه الحالة يكون بإحداث قطع في غشاء البكارة مع علاج هرموني للفتاة - حيث إن بطانة الرحم قد تتأثر بوجود الدم بها - لفترة تختلف حسب شدة الحالة

(و) الجسم العجاسي - الحفرة الزورقية

الجسم العجاسي ، ويمثل في هذا الجزء من الجلد ، وطبقة ما تحت الجلد الواقعة ما بين فتحتي الشرج والمهبل

الحفرة الزورقية

عبارة عن حفرة تتكون من التقاء الطرفين

(١) العانة - الزهرة أو التل العاني

وهو تجمع دهني يقع مباشرة فوق الالتصاق العاني ، وهي ليست عضواً معيّناً ، ولكنها منطقة يثبت بها شعر العانة عند البلوغ ، ويكون توزيعه بهذه المنطقة معيّناً للأنثى عن الرجل ، حيث أنه في الأنثى يكون على شكل مثلث قاعدته لأعلى عكس الرجل ، ويفحص هذه المنطقة يتكوى للطبيب فكرة مبدئية عن مستوى الهرمونات الأنثوية والذكرية للسيدة .

(ب) الشفران ، وثمة شفران كبيران ، وهما الخارجيان ، ودومهما شفران صغيران الشفران الكبيران وهما طيبتان مستطيلتان من الجلد على جانبي الفرج ، وهما أكثر الأعضاء بروزاً للخارج ، أما الصغيران ، فهما طيبتان مستطيلتان تقعان بين الشفرين الكبيرين ومداخل (المهبل)

(ج) البظر : وهو عضو مشابه للعضر الذكري طوله (١ - ٢ سم) يقع في الخط الأوسط أمام فتحة القناة البولية مباشرة ، ويتكون من (جسمين انتصابيين) كل يتصل بالالتصاق العاني على أحد جانبيه ، ثم (الرأس) الذي يحتوى نهايات أعصاب حسية ، ومغطى غطاء جزئياً بالشفرين

الصغيرين . وعادة مايرال هذا الجزء - أثناء إجراء عملية (الخفض) هو والشفران الصغيران

(د) الدهليز أو المدخل هو المنطقة المثثة التي يحوطها الشفران الصغيران ، وفتحة الإحليل ، ويوجد غدتان صغيرتان تسميان (غدتى سكين) بالجهة الخلفية الحامية لفتحة الإحليل تقومان

الرحم

عضو عضلي على شكل حبة الكشمري المقلوبة . وله تجويف ضيق طوله حوال (٧ - ٨ سم) في المرأة التي لم تحمل بعد . وعرضه نحو (٤ سم) يحده من الأمام المثانة البولية ، ومن الخلف المستقيم ، ويقع كله في تجويف الحوض ، وتتصل به - على كلا جانبيه - (قناتا فالوب) . ويكون الرحم في الحالات التي لم تتجب فيها المرأة مثلاً للامام - غالباً - على المصدر المركزي للمهبل . وذلك في نحو (٦٥ ٪) من السيدات . بينما يكون (٣٥ : ٢٥ ٪) مثلاً للخلف .

وأهمية معرفة هذا التوزيع ما نراه - في بعض عمليات فتح البطن - لتصحيح وضع الرحم ، وفي الحقيقة إن كل ما يلزم ليس إلا تغيير وضع الجماع

علاقات الرحم

(أ) الأربطة : الرباط المستدير ، (من قمة الرحم - كلا الجانبين)

(ب) الرباط المنعرج : وهو طية الفشاء الصفافي فوق (قناتي فالوب) وجسم الرحم حتى الجدار الجانبي للحوض

(ج) الرباطان الرحميان العجريان : وهما زوج من الأربطة اللينة المنصلة بين الجزء السفلي من جسم الرحم عند اتصاله بعنق الرحم ، ويمتدان للخلف حتى عظمة العجز

(د) الرباطان المروحيان

(هـ) العضلة الرافعة للشرح ، وتعتبر أكبر عضلة من مكونات الحجاب الحاجز الحوضي . وتمتد على جانبي المستقيم حتى الجدار الجانبي للحوض .

(و) الفشاء المبطن للرحم ، وهو يتكون من طبقتين :

١ - سطحية ، وهي تغم وتضم تحت تأثير الهرمونات

الخلعيتين للشفرين الصغيرين ، وتقع أمام غشاء البكارة .

الأعضاء التناسلية الداخلية .

١ - المهبل ، ب - عنق الرحم ، ج - الرحم ، د - قناتا فالوب ، هـ - المبيضان

المهبل

عبارة عن قناة عضلية مطاطة ، مغلقة جزئياً ، طولها (٨ - ١٠ سم) وعرضها (٤ سم) . وتمتد من فتحة الفرج حتى عنق الرحم الذي يبرز في الجزء العلوي منها مكوناً أربعة جيوب (امام - خلف - جانبيين) ، ويقع المهبل بين المثانة البولية (امامه) ، والمستقيم (خلفه) ويحده من الأمام أربطة عنق الرحم ، والعضلة الرافعة للشرح .

ويوجد بجدار المهبل ثنيات عرضية ، (وبخاصة في المرأة التي لم تحمل من قبل) تساعد في زيادة الإحساس الجنسي ، كما تساعد على التمدد أثناء الولادة .

عنق الرحم

هو مدخل الرحم ، وهو قناة طولها (٢ - ٤ سم) تصل بين المهبل وتجويف الرحم ، وهو - في السيدات اللاتي لم يلدن بعد - على شكل قمع ، ويصلب المنس إلى حد ما ومحيطه (٣ - ٥ سم) ونصفه الأسفل غائر ، ونصفه الأعلى فوق المهبل ، ويحده من الأمام مباشرة المثانة البولية ، ويكون مسدوداً بالمخاط الذي تفرزه الغدد المخطنة له ، ووظيفته هذه السدادة أنها تقوم بالعمل كمرشح يسمح بمرور الحيوانات المنوية فقط ، أي بدون السائل المنوي ، كما يعمل عنق الرحم كمحزن للحيوانات المنوية التي تقوم بضمحها - داخل الرحم - بطريقة فسيولوجية منظمة

٢ - وداخلية : وهي دائمة .

ويلاحظ أن الطمث هو عبارة عن تساقط
الطبقة المسطحية مع بعض الدم .
الإمداد الدموي .

وذلك عن طريق الشريان الرحمي (واحد بكل
جانب) وفرع من الشريان المبيضي ، ويكون
الصرف عن طريق الوريدين الرحميين ، والأوردة
المبيضية (اثنان بكل جانب) .
الإمداد العصبي .

الأعصاب الخارجية - عن طريق الأعصاب
المعوية (٢ ، ٣ ، ٤) - الأعصاب الداخلة عن
طريق النهايات الظهرية (٥ - ١٢) والمعوية
(٢ ، ٣ ، ٤) التي تحمل الأعصاب
اللا إرادية .

٤ - قناتا فالوب (قناتا المبيض) .

وهما قناتان رفيفتان لهما حركة نبوية من
(١٠ - ١٢ سم) ، ويوجد بجدارهما طبقة
عضلية ، كما توجد بداخل جدار كل منهما
أهداب تعمل على دفع البويضة ناحية الرحم ،
وتمتدان من جانبي الرحم عند الفتحة القرنية ،
وتتحمل جانباً للخلف حيث تفتحان في التجويف
الصفاقي للمبيض بجوار أسفل المبيض على كلا
الجانبين حيث تتصل كل أنبوبة بالمبيض عن
طريق نهاية خملية ، وهي أطول النهايات الخملية
للقناة

ووظيفة هاتين القناتين هي التقاط البويضة ،
ثم دفعها للإفقاء الحيوانات البتوية لتلقيحها ، ثم
دفع البويضة الملقحة ناحية الرحم .

أجزاء القناة

(١) الجزء الطرفي (الخمل) وهو عبارة عن
مجموعة الخملات ، من (٥ - ٨) وأحدها
الأطول ، ومتجه ، وتمسك بالمبيض ، وتسمى
الخملة المبيضية .

(ب) الجزء القمعي (من ٢ - ٣ سم) ،
وتلي الخملات ، ولها شكل قمعي .

(جـ) الجزء الجرابي (من ٦ - ٨ سم) .

وهو الجزء الأكثر اتساعاً للأنثوية

(د) الجزء البزخي ، وهو تضيق الأجزاء
(١ - ٢ سم) ويمتد من الجزء الجرابي إلى
جدار الرحم .

(هـ) الجزء الباطرجي : وهذا يقع داخل
النسيج الرحمي (١ سم) ، ويكون تجويف
القناة المتسق من قبل (١ سم) .

المبيض

وهو الغدة التناسلية للأنثى ، وهما زوج من
الغدد التناسلية ، لونها أبيض بيضاوي ، صلب
الملمس ذو سطح مجعد حوالي
(١,٥ × ٢ × ٢,٥ سم) ، ويقعان على الجانب
الحوضي من الصفاق فيما يسمى بالحفرة
المبيضية ، ويتصل بالرحم عن طريق الرباط
المبيضي ، ويتكون من القشرة والنخاع ، والقشرة
تحتوي على البويضات داخل حويصلاتها ، وتتمو
عدة (ببويضات) كل شهر ، وعادة لا تفرز سوى
بويضة واحدة ، ويضمر الباقي ، لما النخاع فهو
الجزء الداخلي ، ويقوم المبيض بإفراز الهرمونات
الأنثوية (الأستروجين والبروجيسترون) في
الدم .

العلامات الأنثوية الثانوية :

وأهمها خمس هذه العلامات أنها تظهر
للطبيب انطباعاً عن مستوى الهرمونات الأنثوية
والذكورية (للمريضة) ، وهي

١ - الثديان : نمو الثديين ويزودهما .

٢ - الشعر : شعر الرأس ، وهو مستدير على
الجبهة ، وشعر العانة ، وهو ذو حد أفقي من
أعلى .

٣ - توزيع الدهون في الجسم ، وبخاصة حول
الأرداف والثدين

٤ - الصوت : ناعم أو حاد .

٥ - الجلد : ناعم لوجود طبقة دهنية تحته .

اللعن العجيب

للأستاذ
مجدى عبد الحميد بشير

بهنفاق أكثر من أربعين بلينا من الدولارات كل عام في عمليات من قبيل قص الشعر وتثبيته والتكيف مع ما يقتضيه - عليهم - مظهرهم الجديد من أمور، أو حتى تغيير هذا الفطاء الخاص الذي ميز فترة من حياتهم اكتست رموسهم فيها بشيء هو للفراء أقرب منه للشعر الأدمى المعروف وبرغم هذا الاهتمام المنصب عليه يظل الشعر من أكثر المكونات غير المفهومة الأسرار في الثدييات إلا أن العلماء بدأوا مؤخراً في إزالة دُابة الفموس التي جللت الهام لأجيال متتالية

إن إدراك حقيقة أن الشعر يمكن أن يكمن فيه الجواب على عديد من الأسئلة التي حار العلماء فيها جواباً، وذلك بفصوص الحياة العضوية أو «البيولوجية» للحلية، هذه الحقيقة دفعت العلماء وحفظتهم على أن يركزوا مجهوداتهم من جديد على الشعر، وأن يولوه ذات الاهتمام الذي أولوه لمساويات الشعر في الكائنات الأخرى من ريش وقشور.

وفي حالات كثيرة يتم توفير المصادر المالية

تركوه يطول ويطول وقالوا : . هيبز . ثم ملوا فملوا إلى تصفيفه وتهذيبه والأخذ من أطرافه حتى صار . ليرانى . الشكل . وقالوا . يوبز .

من مجرى من الذين اللواتي !!!

ثم زعموا أن النساء اللاتي يلحن بقص بعض شذرات صفراء منه هن أكثر ملاحاة والطف سجليا . أما الرجال الذين تأخذ مقدمات رموسهم في الشعرى منه شيئاً فشيئاً والكشف عن أمور يستقلونها فسرعان ما يفزعهم اختلاله . موفرين بذلك فرصة لا تعوض . لأزدهار صناعة المراهم ورواج . الكريمات . . وارتفاع أسعارها إلى أرقام فلكية . تدفع أيضاً في عمليات من قبيل زرع بعض خصلاته . واستنفيات بعض جذائله . ذلكم اللغز الخثير . هو الشعر . الذي شرع البلحنون في رفع القلب عن حياة خلاياه الموقلة في الإغراب

فالشعر في بنى البشر على الأقل يحمل من المعاني الرمزية وعمق المغزى . ما يفوق بكثير ما يمكن أن يتوقعه الواحد منا من مجموعة من الزوائد الميتة . ففي أمريكا وحدها يقوم الراغبون في تصفيف الشعر الراقضون قبيل ما اقترضته عليهم بصيلات شعورهم من أقدار يقومون

التي تأخذ في التفحص والالتواء ، ما إن يصيب الجسم سرطان الجلد أو أية اختلالات تكاثرية أخرى .

أما علماء تنمية البدن فإن طول دورة الحياة الشُّعْرِيَّة ، ثم موتها ثم إعادة تولدها ، ذاتيا ، يقدم لهم سلسلة من الأدوات المتكررة لتلك الوظائف الجديرة بالملاحظة ، والتي تجعل من السهل على العلماء أن يتفحصوا غير مرة حياة الشعرة ، ثم يقوموا بحساب مراحل نمو الحلية وموتها ، ثم حساب الفرق بين مدة الحياة والموت في كل مرة .

أما المهتمون بتطوير الغزل والنسيج ، فإن الآمال تعظم لديهم في أن تفهمنا لنمو الخلية على المستوى الجزيئي أو الذري سيؤدي إلى توليد أغنام عن طريق الهندسة الوراثية ، أغنام تحمل نوعيات محسنة من الصوف وهو حافز يقصر الكم الهائل من بحوث الشعر التي يقومون بها في استراليا .

أما علماء ومصنعو المساحيق ، والصيادلة ، فإن كل مُعطى جديد متعلق بالشَّعْب وإعادة تولده يمثل لديهم مبعث أمل ومصدر ثراء وأرباح طائلة ، يجنونها من جيوش جرارة ، من الرجال الطاعنين في السن الذين يأتون - بعدد - قبول ما تخبئه لهم أقدارهم من نقر أي مساحات كبيرة خلت من الشعر .

يقول : « استيوارت يوسيا » بالمعهد القومي للسرطان في « بات سدا » : « بعد وضع سنوات فقط لم يكن الشعر مجالا لبحوث ريادية ، ولم يكن يهتم بدراسة نمو الشعر وبصيلاته إلا قلة قليلة من الناس ، إلا أنه تم حل لغز الكثير من المشاكل الأساسية في حياة خلايا الجلد مما حفز الكثير إلى الولوع بالتصدي لتحد جديد ، ولا يخرج ذلك التحدي الجديد عن كونه ذلك العجب العجيب « بصيلة الشعر »

للمحوت الخاصة بالشعر من طرق كثيرة أهمها شركات الغزل والسيج ، وشركات الصيدلة . وذلك على أمل تحقيق أرباح جمّة من الخوص في بحار هذا العلم ، وقد أدى هذا العمل الجديد في إحدى أعرب مراحلهِ إلى استحداث نظم استزراع عملية جديدة ، تجعل من اليسر على العلماء استنبات كميات ضئيلة من الشعر في مساحات زرع على جلد صناعي ذي بصيلات شعر غنية ، وبمرغم العققات الضرورية الباهظة التي أنفقت على إجراء مثل هذا النوع من التجارب ، فإن أحدا لم يتمكن من زراعة كميات يعتد بها من الشعر في أي مكان غير الجسم البشري ذاته ، وهي حقيقة تقدم دليلا لا يرقى إليه الشك ، وشهادة مؤكدة على ما امتاز به الشعر من حياة ملفزة مُطلَسمة .

ومن الأسباب التي جعلت الناس يتحاشون الفوص في أسرار الشعر هو أنه موضوع شديد التعقيد ، كما يقول (هاوارد بادن) الذي يقوم بدراسة البيولوجية الذرية للشعر وجزيئاته في المدرسة الطبية بـ « هارفارد » في « يوسطن » الذي يضيف إلى ذلك قوله :

إن العلماء الآن بدأوا يدركون أنه خير مثل يتخذ للتعرف على كثير من المشاكل « البيولوجية » في أعماق جذورها ، ولقد جذبت « بيولوجيا الشعر » أنظار الباحثين من أوساط علمية عديدة منها - على سبيل المثال

أخصائيو السرطان الذين أخذوا في استكشاف الشعر وبصيلاته على اعتبار أنها هي الأجزاء الوحيدة دون بقية أجزاء الجسم التي حيهاها الله القدرة على أن تموت وتتولد ذاتيا عبر حياة الإنسان وذلك لعدة مرات متكررة . ومن ثم ، فإن هذا الأمر يوقر بالنسبة للعلماء مصدر تكون وتمحيص للأجراء التي تسيطر على الخلية ، والتي تتحكم في وظائفها ، وهي الأجزاء

إن الشعر ينمو في دورات - ففي الإنسان على سبيل المثال ينمو الشعر في الفرد منا على فترات تتراوح بين سنتين إلى خمس سنوات ثم يأخذ الشعر فترة راحة من أربعة إلى ستة أشهر ، وتشمل عملية النمو المذكورة تلك التكاثر السريع للخلايا داخل بصيلة الشعر ، وهو أمر ينفرد به الجلد

إن نمو أو إنتاج شعرة واحدة داخل البصيلة يشبه صورة مصغرة لتخلق مجموعة من الخطوط شديدة الدقة فبينما تأخذ خلايا الشعرة المنقسمة الجديدة في دفع خلايا الشعرة القديمة المسنة إلى أعلى ثم طردها إلى خارج الجلد فإن الخلايا الملونة والمسامية بالصايفات أو (MELANOCYTES) تشرع في الدخول إلى اللبقة الناشئة وذلك لإكسابها اللون . وفي ذات الوقت فإن سلسلة من التفاعلات « العلمرة » : أي التي انضمت فيها أجزاء متعددة من مادة واحدة معاً تبدأ في الربط بشكل عرضي تقاطعي بين عشرة أنواع مختلفة من جزيئات البروتين ، أو ما يعرف بالبروتينات في داخل خلايا الشعر إلى أن يبرز إلى حيز الوجود ذلك الشيء المنسق الحشن الملمس الجميل الشكل ألا وهو الشعر .

كل هذا يحدث بينما تنمو الشعرة الجديدة بمعدل شديد البطء يبلغ حوالى ثلث ملليمتر في اليوم أو نصف بوصة في الشهر . وفي أثناء فترة الراحة يتوقف النمو تماماً وتدوى كثير من الخلايا في بصيلة الشعر وتموت ، لكنها لا تبديد عن آخرها ، بل يظل مخزون منها مما يسمى « بالخلايا الجذعية » وهي الخلايا القادرة على إعادة دمج البصيلة تظل هذه الخلايا محتبئة كامنة داخل البصيلة الضامرة .

ثم يحدث - فيما بعد استجابة لإشارات جينية أمرتها خلايا مجاورة - أن تقفر البصيلة إلى الحياة من جديد ثم تقوم « الخلايا الخلية » بالاستقلال إلى قاع البصيلة ثم تبدأ في الانقسام ،

الشعر العجيب

وكميز تفرد به الثدييات وعامل لا يُنكر أثره المحبب في التواصل الجنسي : فإن الشعر كان مثار اهتمام الكثير من دراسات العلماء على المستويين : التجريدي والمجهرى الميكروسكوبى .

وقد اتضح - فيما تلا ذلك - الوظائف العديدة المخططة بالشعر فإن كان زغباً أو فرواً ، لمد حامليه بمصدر لا يبارى من التمويه والعزل والحماية ، أما إذا كان شوارب أو قرون استشعار فلا تنكر حساسيته الشديدة ، وأهميته الملموسة للكائنات التي زودها البارئ بمثل هذه الخزن العظام .

أما إذا نظرنا إليه كأعقاب وجفون وشعر ينبت في داخل الأنف فإن الذين ينهون عن السنة النبوية ويُناوون عنها ، ويقومون بقصه مثل هذا النوع من الشعر فيفقدون ميزة الحماية من الأتربة وغيرها مما يحمله الهواء الداخل إلى رئاتنا من أمور نسال الله السلامة منها وانظر إلى شدة العناية الإلهية حيث تقوم حوالى مائة ألف من الألياف الشعرية محمية فروة الرأس في الشخص العادى . فإذا تم النظر إليها بشكل عرضي لبدأ الشعر ببيضاوى الشكل في القوتازيين منسطحاً مسطحاً في السود . دائرياً في الآسيويين

يقول « كريت استن » بجامعة « يل » إن أجزاء الجسم المغطاة بالشعر هي أساساً بمثابة فروق اجتماعية بين الأجناس .

إن مما يمثل أهمية خاصة لعلماء البيولوجيا « تلك الملاحظة التي تقول

وسرعان ما يأخذ أنبوب شعري جديد في الصعود إلى أعلى طارداً الشعرة المسبة أثناء مسيره وفي الكائنات البشرية على خلاف ما يحدث للحيوانات التي اعتادت أن تقوم بنسل شعرها والتخلص منه بصورة منتظمة أو موسمية ، فإن دورات النمو والراحة في شعر الفرد غير متناسقة أو منتظمة ، لذا هناك تجد أنه في أي وقت من الممكن أن يمسو عليك من تسعين في المائة من الشعر بينما لا ينمو بقية الشعر ، لكن دورات نمو الشعر خصوصاً في الرجال تقصر وتقل مع تقدم السن إلى أن يبريد الوقت الذي تستغرقه كل بصيلة في الراحة على الوقت الذي تقضيه في النمو ، فضلاً عن ذلك فإن البصيلات تصبح أكثر صفراً وأكثر ضخامة مخرجة بذلك شعرات أوهى متانة وأقل سمكاً . وبالنسبة لأناس أتموا العقد الثالث أو الرابع من أعمارهم فإن نظرة في المראה كئيبة بتقديم الدليل الكافي على نموذج لصلة أحد الذكور متنتلة في خط متقدم منه الشعر توسط تاجاً خف من الشعر أو زال .

إن العلماء يأملون أنه عن طريق دراسة الدورة الشعرية يمكنهم أن يتوصلوا إلى الطريقة التي يستطيعون بها التحكم في نمو وإعادة تولد الشعر والجلد ، وسواء كان الهدف إعطاء عملية الصلح في الرجال ، أو زيادة إنتاج الصوف في الأغنام ، أو إيقاف تكاثر خلايا الجلد في مرضى السرطان . فإن مفتاح السر يكمن في تفهم الإشارات الجبرية التي يوكل إليها تنظيم دورة النمو والراحة في الشعر

— وكما يقول يونجيا فيس الدورة الشعرية شديدة الانصباط مائقة الانتظام ، وهما أمران مبييان على ظهور أو اختفاء الجزيئات المنظمة وعلى وجود غياب المستقبلات داخل كل بصيلة ، ولكي تتمكن من إعادة تدوين معدلات هذه السيمفونية التنظيمية البديعة فإن الباحثين في حاجة ماسة إلى طريقة لاختبار تأثيرات الهرمونات التي يتناولها الفرد . وكذا عوامل نمو الخلية في تسق

منضبط

ومن ثم فإن معظم البحوث التي تجرى مؤخراً على الحياة العضوية للشعر ركزت أشد ما يكون التركيز على تطور الشعر المزروع معملياً . وحتى أيامنا هذه فإن الطريقة الوحيدة لاختبار تأثيرات العقاقير أو العوامل التي تحدث في أثناء نمو الخلية بشكل طبيعي تعتمد على رش المحاليل والمراهم على الحيوانات ذات الاجساد الفرائية .

وفي واقع الأمر فإن قليلاً من الحيوانات ازدادت شخصيتها بسبب مثل هذه الدراسات فعلى سبيل المثال فإن سنسانس جنوب شرق آسيا البثور الذيل أو الأقطع واسمه العلمي (MACACA ARCTOIDES) يحدث له الصلح بين العام الرابع والسابع من عمره . وهو ما تكون به العلماء وكان غالباً ما يحدث فعلاً وهو أمر يحتاج به في سرعة حدوث الصلح في الإنسان في زعم أولئك العلماء . إن التجارب الأولى التي استُخدم فيها عقار MANOXIDIL (وهو عقار الشعر الوحيد المستخدم في إعادة توليده والذي صرحت باستخدامه إدارة الإغذية والعقاقير الأمريكية) . أجريت على مبتورات الذبول وما يزال العلماء يواصلون استخدام هذه الحيوانات لاختبار وتجريب عقاقير أخرى مهمتها إكساب الشعر شيئاً من السمك ولكنها عقاقير معملية بحث

واحد المماذج الأخرى للحيوانات المشهورة في إجراء تجارب نمو الشعر هو المدعو (الفأر الرعبي) أي الكثير الزغب أي الشعر الربيع . وهذا الفأر هو ناتج التوليفة المهيمنة من الفأر الأفوق (أي الذي به مياض في العين والحد والشعر والذي يتأذى من الشمس وهو كثيف الشعر) والفأرة الملونة عديمة الشعر . وكانت النتيجة أن أثبت ما بالفأر من بصيلات صغيرة خصلات جيدة تشبه الشعرات الرفيعة في الصلح من الرجال

يتبع

العلم والتفنية



إعداد
د. نجوى السيد أحمد

تربية منتجات زراعية مثل الخس والجند والطماطم ونباتات الحدائق المفيدة غذائياً في الفضاء لكن يستفيد منها ملاحو المحطات الفضائية أثناء رحلاتهم الفضائية الطويلة ، كما أن وجود مثل هذه النباتات في الفضاء لا يفيد غذائياً ، فقط بل معوياً أيضاً ولكن النباتات التي تنتج في الفضاء سوف تكون أصغر حجماً من تلك التي تنتج على سطح الأرض

مصباح يضيء ويظفر تلقائياً

انتجت إحدى الشركات البريطانية مصباحاً اقتصادياً في استهلاك الطاقة ، ويقلل من انبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون الذي يزيد من (ملقة الأوزون) المصباح يعمل بمحرك استشعاره وجود شخص في الغرفة التي يوضع بها بواسطة الأشعة المصنعة من جسم الشخص ، وينبأ المصباح من أن النور في الغرفة كاف بواسطة حلبة ضوئية كهربية فيه وإذا كان الضوء غير كاف قام المصباح بإشعال نفسه تلقائياً ، وعندما يخرج الفرد أو الأفراد من الغرفة يطفئ

حاسب الى إرشاد الفواصين

تم إنتاج أحدث جهاز « كمبيوتر » للفوض في البحار ، طوله (٤ بوصات) وعرضه ٢ ١/٤ بوصة (وسُمكة (٧ بوصات) يعمل بطاريات « ليثيوم » تدوم سبع سنوات ، وله شاشة بلورية والجهاز يرود الفواص بمعلومات مهمة ، ويؤمن سلامته ويحدد خط سيره ، ومعدلات الأعماق المختلفة ، وأقصى عمق يمكنه الوصول إليه ، والفترة الزمنية لبقائه في الأعماق ، ومعدلات الضغط ، ودرجات الحرارة ، كما أنه يعطي إشارات تنبيه عند الصعود السريع إلى السطح والجهاز يمكن أن يتم ربطه في رسع اليد أو إدخاله داخل الجيب ، ويتميز بأنه ضد المياه ، وسهل الاستخدام ، ولا يحتاج لأعمال صيانة

تجارب لاستزراع بعض نباتات في الفضاء

تجرى الآن تجارب لإنتاج آلة في أحد مراكز الأبحاث التابع لوكالة الفضاء الأمريكية يمكنها

الطريق . وعندما تكون واقفة يفتح هيكلها ليشكل ما يشبه العمودين الجانبيين وتجهز المراتل الجانبيتان بإضاءة مميزة لكي لا يخطئ زوار الليل بين السيارة ومدخل البيت الحقيقي .

قفاز لمساعدة المعوقين عن الكلام

ا اخترع علماء كنديون جهازاً جديداً من الكمبيوتر لمساعدة المعوقين عن الكلام . والجهاز يستخدم شبكات عصبية يمكنها أن تتعرف على حركات اليد وترجمها إلى أصوات . ولتشغيل الجهاز يرتدى مستخدمه قفازاً أسود اللون يتصل بأسلاك من « الفايبرجلاس » متصلة بالكمبيوتر . وعند ارتدائه القفاز تضئ الأسلاك فيقرأ الكمبيوتر حجم الأصابع . وسرعة حركتها . ويستعد لإيجاد الأصوات التي تلائم كل حركة . وتدخّل هذه الأصوات إلى المسجل فيترجمها إلى كلمات

تنظيم ضربات القلب بالموجات اللاسلكية

توصل لحد أطباء القلب بأمریکا إلى أسلوب جديد لصمط ضربات القلب غير المنتظمة عن طريق إرسال دفعة من الموجات اللاسلكية إلى أجزاء في عضلة القلب . وقد نجح في علاج ٩٥٪ من المرضى الذين عولجوا بها . ويتميز هذا الأسلوب بأمان بالغ ، ولا يعرض المريض لأية مخاطر على المدى البعيد . وعدم انتظام ضربات القلب مرض يهدد بصفة خاصة الأطفال والشباب الصغار الذين يعانون من موبات من الدوخة نتيجة لارتفاع معدل ضربات القلب . وكان الأسلوب المتاح أمامهم إما تناول العقاقير التي قد تسبب لهم بعض الآثار الجانبية ، أو الجراحة التي تتطلب على نوع من المخاطرة

تدريجياً . وبمجرد عودة أي فرد إلى الغرفة يصير وهكذا .. وإذا ثبت المصباح قريباً من النافذة فإنه يقلل الضوء المنبعث منه تبعاً لحجم الضوء القادم من الباعدة

الليزر للرقابة الصناعية

تمكن الباحثون في إحدى الجامعات البريطانية من تطوير جهاز جديد يمكنه قياس سرعة الدوران في أية آلة ومحرك ، وكذلك قياس درجة الانحناء للسيور والامتزازات والتدبيدات وغيرها بواسطة (أشعة الليزر) حيث يتم توجيه شعاعين من الليزر منخفض الطاقة إلى الجزء المتحرك المراد قياس حركته أو سرعته من الماكينة أو المحرك . ومن المعروف أن الاهتزاز الانثنائي لأي جزء مثل عمود المرفق للمحرك قد يؤدي إلى تلف هذا العمود مع الوقت وتآكل أسنان التروس مع زيادة الضوضاء الناتجة . فضلاً عن انزلاق السيور النافذة للحركة وانخفاض الأداء مع مرور الوقت . ولذلك يجب قياس الاهتزاز الانثنائي بدقة وإصلاح العطل في الحال . وبذلك أمكن حل الكثير من مشاكل القياس الميكانيكي والهندسة بواسطة (أشعة الليزر) دون زيادة التكاليف ، أو الحاجة إلى إيقاف المحرك

سيارة المستقبل متعددة المزايا

قام مهندسو إحدى الشركات اليابانية لإنتاج السيارات بتصميم سيارة جديدة المفهوم للتلطّب على مشكلة ازدحام أماكن وقوف السيارات ، إذ يكفي أن يضغط الشخص على زر بالسيارة لكي تنتصب واقفة على مؤخرتها . وتبدو عندئذ وكأنها مدخل البيت ويمكن لهذه السيارة أن تحمل أربعة ركاب عندما تكون في وضع السير على



في المحيط الهندي بين موانئ الجزيرة العربية وسواحل أفريقيا وآسيا وجزر أندونيسيا والبحر الأحمر (انظر في الشكل خريطة علم البحار كما وضعها أحمد ابن ماجد) .

وبذلك يكون ابن ماجد قد أرسى أصول « علم البحار » كما نعرفه اليوم بأنه مجال تتجاذبه اختصاصات عدة Interdisciplinary Field لدراسة البحار والمحيطات من مختلف جوانبها العلمية والجيولوجية والبيولوجية والكيميائية والقانونية وغيرها ولعل في هذا ما يؤمله لما سجله التاريخ في حظه من أنه قائد الملاح البرتغالي « فاسكو دي جاما » في سنة ١٤٩٨ م في بحر العرب حتى وصل به إلى مرفأ « كالكوت » على الساحل الجنوبي الغربي من شبه جزيرة الهند وفي تلك الرحلة كان مع ابن ماجد خارطة لجميع شواطئ الهند وعدد من الآلات والأدوات التي تعكس المستوى المتقدم للملاحين العرب وكان سليمان بن أحمد المهرى (المتوفى بعد ٩٥٠ هـ - ١٥٥٢ م) ملاحاً عربياً من حضرموت لا يقل مقدرة عن ابن ماجد وله عدد من المؤلفات أهمها اثنان : « العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية » في الجانب العلمي النظري من الملاحة ، ثم « المنهاج الفاخر في علم البحار الزاهر » في الجانب الفني العمل من الملاحة . ويرجع الفضل في اكتشاف مؤلفات ابن ماجد وسليمان المهرى لجهود المستشرق الفرنسي جبريل فران G. Ferrand في الربع الأول من القرن العشرين^(٩)

أراء مقدمة لابن سينا في علم البحار وتحدثنا مخطوطات التراث العلمي الإسلامي أن ابن سينا أيضاً قد ساهم في تطوير المعارف عن البحار ، حيث تناول توزيع القارات

والمحيطات فوق سطح الكرة الأرضية ، ومصدر مياه البحر والأملاح فيها ومسئأ البحار والجبال والتيارات والأمواج ، وعلاقة المياه السطحية والجوفية بمياه البحر ، والعلاقة المتبادلة بين البحر واليابسة عبر العصور ومن أوضح النصوص في ذلك قوله : « البحر ساكن في طباعه ، وإنما يعرض مايعرض من حركته بسبب رياح تنبعث من قعره ، أو رياح تعصف في وجهه ، أو لمصيق ينضغط فيه الماء من الجوانب لنقله فيسيل مع أدنى تحرك ، ثم يلزم ذلك لصدم الساحل والنمو عنه إلى الداهية التي هي الغور ، أو لاندفاع أودية فيه موجة له بقوة ، وخصوصاً إذا ضاقت مداحلها وارتفعت وقل عمقها فيعرض أن يتحرك إلى المفازل »^(١٠) .

وهنا يميز ابن سينا بين حركات مختلفة تعرف اليوم باسم التيارات المائية ، كما أنه يشيع لأول مرة في تاريخ العلم إلى وجود تضاريس متعرجة في قيعان البحار والمحيطات ، ذلك أنه لم يتم التعرف على طبيعة التضاريس المتناينة في قيعان المحيطات إلا في العصر الحديث ، عندما تمكن العلماء من قياس أعماق المحيطات ومد أسلاك (كابلات) الاتصال عبر المحيط الأطلسي ، وطالما كان ضرورياً أن يقيس عمق المحيطات مباشرة لقياس أبعادها بدقة ، فقد بقيت معرفتنا في هذا الشأن محدودة إلى أن تم اكتشاف جهاز قياس الأعماق الكهروني عن طريق الصدى Echo Sounder خلال العشرينيات من القرن الحالي^(١١)

وهكذا يتضح لنا كيف يسمى المتخصصون إلى طمس جهود السائقين والانحراف بتاريخ العلوم وتقنياتها عن مساره الصحيح ، وعليها نحن معشر الأحفاد لخير سلف أن نعمل على إظهار الحقائق المعصمة في الشبهات .

(٩) - د. عثمان عاتق حمودي ، علم البحار عند ابن سينا ، ١٩٩٠

(١١) - تارنوك ولونجر ، مرجع سابق ، ص ٤٦١ وما بعدها

(٩) (راجع في ذلك حماد روع ، تاريخ العلوم عند العرب ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٠ ، ص ٢١٦ وما بعدها راجع أيضاً د. أنور عبدالمعظم ، مرجع سابق ، ص ٥٧

اللغة والأدب والنقد

لغة للأدب بين الشعر والجزر



نحو ولغة مقارنته مدرسته الأدبية
بين العقاد وهينى



منهج أدب اللادير في كتاب
أسرار الغاية في معرفة الصحابة

بين المد والجزر

للدكتور/ توفيق محمد شاهين

مشتركة عالية تشرح القصد ، وتعين على التفاهم والتخاطب .. وما اندرها لحياناً في افطار كثيرة مما يجعل الإشارة والحركة والتمثيل لغة تفاهم مبتور ، أو حوار مبعوم .

وهذا يقتضى أهل اللغة أن يبحثوا عن مخرج من هذه المازق التي يتعرض لها الغريب ، والوافدون ، والرواد ، وأصحاب الفكرة ، وتجار السلعة

وكل قوم بلغاتهم معجبون ، وعنها لا يريمون حتى ولا بجذع الأنف ، وقديماً قال العرب : كل فتاة بابيها معجبة . ومازلنا نسمع صدى ذلك في عصرنا هذا .. ولعله يمتد في المستقبل لقرونا ، ومن العسير أن نعمل الناس على تعلم لغة عالمية أو أكثر ، لضغط الحياة وقصور برامج التعليم ، وضيق الوقت . مع أن الضرورة تعتم على المتكلم أن يتقن أكثر من لغة حية في عصرنا هذا ، الذي يمكننا فيه أن نطفر في لندن ، ونتفدى في كندا ، ونفتش في أمريكا الشمالية أو الجنوبية ، فإذا لم يلم المسافر بلغة حية فالحسرة

تزداد وسائل الاتصال سرعة اليوم ، ولا ندرى ما يخبئه المستقبل حين يستقر أمر الصواريخ فتصبح وسيلة لنقل عادية .. وتحدث الأرقام الهائلة عن كثافة سكانية في أرجاء المعمورة ، وفي بعض البلاد تتطلب حكمة من حكومتها في سبيل تنقيفها ورفقها وتوفير الحياة الكريمة لها .

ويتمتع هذا وذاك كثرة كاثرة في تنوع اللغات واللهجات على الصعيد المحلي والعالمي مما يجعل التفاهم بين أهل هذه الاقطار عسيراً فيما بينها ، فضلاً عن تفاهمها مع غيرها أو من الوافدين عليها سريعاً ، والمقيمين بها مؤقتاً ، وما أكثر هذا في هذا العصر لتبادل الخبرات ، أو بيعها ، أو تثبيت أركانها بالاستشارة ، أو السفر للمتعة والسياحة والترويح عن النفس ، أو دراسة أحوال الشعوب ، أو الاستكشاف

ويقف اللغات عائقاً عن التفاهم المرجو ، والتعارف المطلوب ، والشرح الواقي ، والوقوف على جلية الأمر .. اللهم إلا إذا كان هناك لغة حية

أمامه في كل خطوة يحطوها والصعوبات تكتنف طريقه وسيره ، ويقع في الحيرة أو الابتئاس .. إذا لم يجد إلا لغة قبيلة غلط ، ولم يجد من يتفاهم معه أو يفهم عليه .

وتعلم اللغات ضرورة لاشك في ذلك ونأشء الفتيان قادر على استيعاب أكثر من لغة ، وقد خطت دول كثيرة في هذا السبيل لشبانها وطلابها ولكن بقيت ملار كثيرة لم تحط سوى خطوات هزيلة في هذا الصدد ، وعلى غير جدية ورحم الله أساتذة كانوا يصعدون عن تعلم اللغات الأجنبية في الأزهر ، مع أن ذلك - أي تعليم اللغات - من هدى الرسول - صلى الله عليه وسلم - لقومه ، ليأمنوا مكر غيرهم على الأقل .. وحين يقول : « اطلبوا العلم ولو بالصين » .. على الرغم مما قاله بعضهم من ضعف الحديث .. فإننا نقويه بأنه لا يصادم حث الاسلام على طلب العلم وتعليمه .. وليس في الصين لغة عربية مثلاً - اللهم إلا من باب ترويج المعاملات التجارية أو السياسية - فإن حديث الرسول يوحى بنقل التكنولوجيا - على الأقل - وتعلم لغة الغر ، حتى لا توقع الإشارة في حرج غير مأمون العواقب إطلاقاً .

فلماذا لا نشجع لغة الاسبرانتو ، على أن تكون لغة تفاهم وتطاطب عالمية على الأقل ؟ وقديما حاول ابن عربي أن يمشي لغة خاصة لاتباعه من الصوفية ، بليان ، ويبدو أن الكسل طواها في زوايا النسيان

ومن تعلم أن لكل أبناء حرفة لغة يتفاهمون بها ولا يعلمها غيرهم إلا لئلا بكلمات وإلا إذا

اندمج معهم في حرفتهم ، وبخاصة الصنوبر والشطار مثلاً . على نحو ما حكى الدكتور عبد الصبور شاهين في كتابه^(١) : « قرأ العميان وفكروا بطريقة » برايل « والممس البارز ، واضرطة التسجيل

وقبل أن نذكر شيئاً عن لغة « الاسبرانتو » التي نحبها لغة تفاهم نذكر شيئاً عن صعوبات التفاهم في الدنيا حتى بين أبناء البلد الواحد ، لا البلدان الأخرى تجاوزت أو تباعدت .

عشت في نيجيريا مدرسا للعربية في أوائل السبعينيات ، وكانت اللغة الرسمية هي الانجليزية ، للتبعية السابقة للبلاد ، وبقيت لغة المستعمر بعد الاستقلال . ومالت عن لهجات التخاطب على الصعيد الشعبي ، فقل لي ، إنها أكثر من مائتين وخمسين لهجة في أرض نيجيريا ، وتشاك أكثر من ذلك مع مجاوريتها فكيف يكون الالتحام والتمازج الروحي والشعور الوطني الواحد لشعب بين هذه التراكبات ؟ وليس هذا بلاتالي يسهل على العدو تمزيق وحدة الوطن أكثر وأكثر ، حينما تشيع اللهجات ، وتعز كل قبيلة بما الفت وعمرت ؟ وليس كل الناس يعرفون الانجليزية ، للصعوبات الناشئة عن الأمية أو الجهل في تعلمها .. إلخ

ومثل آخر في الهند أرض العجائب ، نذكره عن مجلة شهيرة لاستطلاع وتحليق عن الهند الشقيق . جاء فيه : عالم الهند (عالم واسع غامض ، تعداده يزيد على سبعمائة وعشرين

(١) علم اللغة العام - د / عبد الصبور شاهين ط الثانية ١٣٩٧ هـ

لغة الأسبرانتو

وهي تصدر بحوالى ٨٤ لغة دولية ومحلية ، وتوزع الصحف يومياً ٥١ مليون نسخة .. مع غناها بالمواد التحريرية ، وحرية التعبير في الرأي . مع الالتزام بقواعد الحرية ، فضلاً عن وسائل الإعلام الأخرى ولهجاتها^(٢)

هذا ما قيل عن الهند ، ويمكننا أن نقول قريباً منه عن الباكستان ، وبنجلادش وغيرها .. فأي صعوبة في التفاهم على الصعيد الوطني ، وأي حجة وبلبل للشعور ، وأي عذاب للواء والرائد الذي لا يعرف لغة تفاهم ، أو لهجة تخاطب ، وأي عذاب للسائح الذي لا يعرف لغة عالمية كالانجليزية ؟ وأي لإسار إتقان حوالى خمسين لغة مستخدمة اليوم ؟

أرى أن لغة « الأسبرانتو » تحل قدراً من هذه المشاكل بشكل عام - إذا ما قدر لها النجاح والانتشار - وتعمل على نشر السلام والوئام في أرجاء الدنيا ، وخاصة وقد انضمت معاملها وتسامع الناس المثقفون بها ، ولها نوايا ومشجعون وأعضاء ، واستقرت لها كلمات وقواعد ، تجعل منها لغة رشيقة خفيفة ، تفي بالغرض ، وتؤنس النفس ، وتسد فراغاً - لا كل الفراغ بالطبع - في دنيا سيطرت فيها : الإنجليزية ، والفرنسية والأسبانية ، وغطت معظم أرجاء المعمورة ، وتعصب للأول والثانية أصحابها ، وحاولوا - يدفع قوى - إحلالها الذروة ، والتمكين لها ، والتشجيع عليها ، حتى وبدون مقابل في الكنائس ولما كن الدراسة فيما وراء البحار ، لأغراض اجتماعية وسياسية

مليون نسخة ، سيكون بعد عام ٢٠٥٠ ، مساوية لعدد سكان الصين .. والشعب الهندي خليط من القبائل والأجناس والأعراف والأديان ، وبالتالي : العادات والتقاليد ، والنقليد ، واللغات .

فهناك التورانيين ، والمنقول ، والعجم ، والأفغان ، والبنغاليين ، والتاميل ، والهندوس ، والبنجابيون ، والأساميون ، وغيرهم ..

وهم يعتقدون أدياناً مختلفة ، منها : المسيحية ، والإسلام . وفي الهند ثلثي أكبر مجموعة إسلامية في العالم ، تشكل حوالى ١٠٪ من السكان ، ويفوق عددها مائة مليون نسمة ، والهندوس حوالى ثلاثمائة مليون نسمة ، وطائفة السيخ حوالى ١٤ مليون نسمة .

وتتخاطب شعوب شبه القارة الهندية باللغة الانجليزية ، مضافاً إليها اللغات المحلية ، التي يصل عددها إلى ١٦٥٢ لغة منها ١٥ لغة ممتزجة بها رسمياً ، وهي المستخدمة من قبل ٩٠٪ من مجموع سكان الهند ، واللغة الانجليزية في الهند لغة رسمية تقابلها لغة الهندى ، التي تعتبر اللغة المحلية الأكثر تداولاً .

وفي الهند تفاعل إعلامي يترجم يومياً وأسبوعياً ودورياً عبر ١٩ ألف مطبوعة ، تعبر عن آراء مجموع الشعب الهندى وعقائده وأفكاره .

(٢) مجلة الحوادث الصادرة في لندن ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٨٤ ص ١٤٦٥ - ٩١

وتجارية في المقام الأول ، بينما غيرها يدور في فلك صديق وفي مكان محدود

لم لا نولي لغة « الاسبرانتو » عناية ، ونأخذ بيدها ، علما تثير شاكلة اسماء للغة ، أو لغات أفضل منها وأسهل وأوقع ، للتفاهم والتقارب على الصعيد المحلي والعالمي

لقد رأيت سائحين في القاهرة ومدنها في حيرة لانعدام من يفهم عنهم ومهمهم ، وقال في مبعوث من مصر إلى بلاد أوزبكا من قبل : أنهم بكوا حين استقروا فيما وراء البحار لحاجر اللغة المغيض والساميك ، ولعل المخرج أو بعضه في لاسبرانتو



كثير من الشعوب والأمم يتعصب للفتهم ، ويفضلها على غيرها ، فقليل إن لسان أهل الجنة بالسريان . وقيل : بل شاطبهم سيكون بالعربية ، وإن سفر ابن حزم من ذلك وهذا . وقرأت أخيراً أن التركية لغة أهل الجنة ، ولعل هذا من تأثير العلامة الإسلامية حبيما كانت في تركيا وأعرب ما قرأت أن لغة أمم في الجنة كانت « سويدية » ولذلك كان من الصعوبة البالغة اختيار لغة عالمية من لغات بعينها . وحسنا فعل طبيب العيون ، راميهوف ، في اختياره « الاسبرانتو » وأخذ معظم مفرداتها من « اللاتينية » والبقية من لغات كثيرة . ولا تزيد مفرداتها على ألف كلمة . وقواعدها تنحصر في ست عشرة قاعدة فقط

وجعلها من المرونة أو السهولة بما يتمكن المتعلم لها من استيعابها واستعمالها في أقصر وقت . فصلاً عن « دياميكيتها » ، مما جعلها عند بعض المثقفين لغة الأمل الجديد ، لتحدث بها إلى الناس - أو بعضهم - فتفهم عليهم ، ويفهمون منك ، فلها قدرة سحرية على التفهيم والإمهام لطرفي وأطراف

لما هي « الاسبرانتو » ؟ وما معنى اسمها ؟ وما أهميتها ؟ ومن أشهر الذين تعلموها وتعاطفوا معها « وما هوية مؤلفها » وكيف استنبط فكرتها ؟ وما رأى « الاسبرنتيين » فيها ؟ وما معجزاتها ؟ وما مستقبلها ؟ وما هي الجهود التي تبذل في سبيل انتشارها ؟ ولماذا تقام الصعوبات في وجهها وهل لاختلاف مذاهب وآراء معتقديها دخل في تعثرها ؟

استئلة كثيرة متعددة ومتشابهة .. إن أجبتا عليها في إيجاز .. أرحنا الستار عن وجه « الاسبرانتو » ، وأشركتنا القارئ الكريم في الحكم لها أو عليها . وفي التعاطف معها أو ضدها .. فليس في مقدور إنسان أن يتكلم خسين لغة هي الأكثر انتشاراً على الكرة الأرضية اليوم ، فلنحاول ، والله معنا ، علما محاولة تمح . فتشربها أيضاً بعض ثقافتنا العربية والإسلامية في العالم كله ونلقى بدلونا بين الدلاء

• يتبع •

نحو دراسة مقارنة لمدرسة الديوان

الحقائق في حياتي

٢

للأستاذ أحمد مصطفى حافظ

بعد أن تحدثنا في المقال التمهيدى السابق^(١) ، عن مدرسة الديوان ، والخصومة الأدبية التى نشبت بين عمالين من عمالة هذه المدرسة ، هما عبد الرحمن شكرى ، وإبراهيم عبد القادر المازنى نرى أنه قد أن نتحدث عن العملاق الثالث - فى الترتيب الزمى ، وليس فى التقدير : عباس محمود العقاد

نشأت الصلة الأدبية ، أولا ، بين شكرى والمازنى ، حينما كانا طالبين فى مدرسة المعلمين العليا . يقول العقاد : فتعارفنا وتزاملنا قبل لقائى لهما بمبضع سنوات أما أنا ، فلم ألق الأستاذ عبد الرحمن إلا سنة ١٩١٣ م . بعد عودته من البلاد الإنجليزية . ولم ألق الأستاذ المازنى إلا قبل ذلك بمبضعة أشهر^(٢) . ويقول : فدراسنى الآداب الأوروبية ، ومطالعائى فى تواريفها ومذاهبها ، سبقة لمعرفتى بالأستاذين شكرى والمازنى^(٣) .

ولست محاولة الحديث عن العقاد ، كرائد للاتجاهات المعاصرة فى الشعر العربى ، بالامر الهى ، بل يجب - كما يقول الدكتور غنيمى هلال - رحمه الله - أن يتهيأ ويتروى فيها كل من يحس بتقعة الكتابة عن أعظم شخصية ظهرت فى تاريخ فكرنا الحديث ، وليس ذلك بسبب غرارة النتاج الفكرى والغنى والفدى ، وعشق هذا النتاج وامتداد ميادينه فحسب ، مما أمرد به العقاد بين مفكرينا مد

(١) انظر عدد مجلة الأزهر الجديد ، الصادر فى غرة رجب سنة ١٤١٢ هـ .

(٢) ، (٣) انظر كتاب (رواد الشعر الحديث فى مصر) للدكتور محمد الوكيل رحمه الله ص ١١ - ١٢ ط دار المعارف سنة

١٩١٢ م (الطبعة الثانية)

بهضنتنا الحديثة ولكن - على الأخص - لأن وراء ذلك كله ، شخصية العقاد ، التي تنظم هذا النتاج كله ، وتؤلف بينه ، وتتوحد معه ^(١) .

وبهذه العبارات الدالة الموجزة ، استطاع الدكتور غنيمي هلال أن يصور شخصية العقاد حين تصوير

لقد بدأ العقاد رحلة العمر وهو لا يحمل غير الشهادة الابتدائية ، وعاش في أقصى صعيد مصر ، بمدينة أسوان ، بعيداً عن الأضواء ومباهل الثقافة الثرة ، في أسرة متوسطة الحال .. إلا أن ذلك لم يفت في عصبه ، فبشعر عن ساعد الجد ، وأصبح استاذ نفسه ، ووجد في التثقيف الذاتي ، سبيله المشهود إلى التفوق والامتياز ، وتعوّض ما فاتته في مقاعد الدراسة بالمدارس والجامعات . وكان بلسان حاله ، في نهمة للتحصيل العلمي والأدبي ، يتنقل في قول صديقه الشاعر السكندري الراحل عبد اللطيف المشاعر **لطمسي إلى العرفان لايزوي وإن أنزلت ماء الفكر في بحر الكتب**

ويعد أن قطع العقاد شوطاً كبيراً في الاطلاع الواسع العميق ، على الأدبين العربي والإنجليزي زادت ثقته بنفسه ، وبخاصة بعد أن وفد إلى القاهرة ، واستقر بها نصفه نهائية ، وأهتكت بكبار أدبائها ومفكرها ، وهال وجل مع بعضهم في معارك أدبية عديدة ، مرجو أن يعود إلى تفصيلاتها في مقال نال وقد توطدت صلة العقاد بسعد زغلول ، وأصبح كاتب الوفد الأول ، في المعترك السياسي وبلغ من إعجاب سعد بالعقاد ، أن قال عنه ، إنه : (جبار القلم) ..

وقد أشار العقاد ، في وثائقه لسعد ، إلى هذه التسمية التي أطلقها سعد عليه ، بقوله : **إننا (جبارك) . لا تعهدني ذلك الجبل في الدمع السفين**

ولسنا اليوم في مجال الحديث المستفيض عن شتى جوانب عبقرية العقاد الفكرية والأدبية ، ولكننا سنقتصر على جانب واحد فقط من شاعريته ، في معرض الدراسة المقارنة التي نتوخاها فهو - منذ قال بلسانه ، ولسان زميله : شكوى والمراسي **وإنما نراة لنا في زماننا تحدث عنه .. حيث ندرى ولا ندرى**

قد كان أيضاً مرآة لشاعره وأحاسيسه الذاتية وسنوضح ذلك في المقاربة التالية ، ما بين بعض تفنّات العقاد الشعرية ، في موضوع الانشغال والتفكير في (نهاية الحياة) ، وبين نفثة مماثلة للشاعر الألماني هنريك هيني ^(٢) (١٧٩٧ - ١٨٥٦) ، صادفتني أثناء فراغتي لشعره المترجم إلى الإنجليزية

(١) انظر كتابه (دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقد) ص ٢٩
(٢) وقد قام العقاد بترجمة بعض شعر هيني إلى العربية - شعراً ونثراً - ونشره بين دفعتي ديوانه الذي يحمل عنوان (مرثي وشياطين) وقد كان العقاد كثير القراءة لأشعار هيني ، كما يقول الدكتور عبد الفتاح الديدي بكتابه (عبقرية العقاد) ص ٨٨ ط سنة ١٩٦٤

(نص هينى بالإنجليزية)

The evil dreams and bitter,
Old hits of wicked song,
To bury now, come, bring me
A coffin deep and long.
I'll lay therein things many,
But what, I'll tell to none,
This coffin must be bigger
Than Heidelberg's great tun.
And bring a hier to match it,
Each stout and mighty beam
Long as the bridge that crosses
By mainz, the broad Rhine - stream
And bring me eke twelve giants,
Each stronger in the spine
Than stout St. Christopher's self in
The minster at Kolno Rhine
The twelve shall carry the coffin
No meaner grave should be
But Know ye why this coffin
Is heavy and hard to move ?
I've laid therein my sorrow,
I've laid therein my love.

ترجمتنا الشعرية للنص

خيالاتي القبيسة لا تحيدى
عن الإيقاع .. باللحن الشرير
وهيا واكبي يوم احتضارى
بتابوت عميق .. لى .. مديد
فسوف أصون فى التابوت سرا
أخسن به .. على هذا الوجود

••

وهات النعش لى ضخماً كبيراً
يلانم ما يسرى سوف يودى
ليحمله الأشاوس من جنود
أشداء .. بعزم من حديد
لكى يمشوا إلى بحر عميق
ويلقوا النعش فى القاع البعيد
فليس القبر متسعاً بأرض
لهذا النعش .. بالجهد الجهد

••

ولكن يا ترى ما شان سر
به التابوت يفتح فى جمود ؟
بدا كالطود لى أثنى رسوخ
مُحال أن يزحزح لى صعيد

••

أرى فى الوهم أحلامي حيارى
لكشف السر فى توقي شديد
لقد أودعت طي النعش حزناً
ووجدت .. من لظى قلبى العميد^(٦)

(٦) يوجد بالنص الإنجليزي للصيدة - كما هو واضح - بعض أسماء لأماكن ببيتة الشاعر ، كثيراً عدم ترجمتها ، لأنها لا تهم القارئ ، ولا يعرقل السياق حذفها . وهذه الصيدة ترجمة نظرية للقطار - بديوانه (عرائس وشياطين) ص ١٤٢ - ١٤٣ فليجوع إليها من يشاء

وثبت . بعد ذلك ، فيما يلي ، نص أبيات القصيدة الأولى للعقاد ، في ذات الموضوع :

إذا شيموني يوم تقضى مني
وقلوا : أراح الله هذا المعبأ
فلا تملوني صامتين إلى الثرى
فإنى أخاف اللحد أن يتهيأ
وما النمش إلا المهدي مهد بنى الورى
فلا تحزنوا فيه الوليد المغيأ
ولا تذكروني بالبكاء ، وإنما
أعيدول على سمى القصيد لأطربا

وقد تم تنفيذ (وصية) العقد هذه ، بعد أربعين عاما من نظمها ، عند وفاته في الثاني عشر من مارس سنة ١٩٦٤م - ونلاحظ أن العقد ، في البيت الأول ، يتحدث عن رحمة الله سبحانه وتعالى ، التي ستكفل الراحة لهذا (المعبأ) ، فالعذاب إذن قاسم مشترك في القصيدتين ، يجمع بين طياته مشاعر الأسى العميق إلا أن « هيمى » يبدو أشد حرنا ، بدليل هذا التابوت الضخم الذى طلب استحضاره لعمل به ووجده الشديدين . مع كما أنه يحاطب في مستهل قصيدته أحلامه وخيالاته التعمسة في حين يخاطب العقد أصدقائه ومريديه ..

ونعش العقد نعش عادى ، هو (مهد) بنى الورى أجمعين وأبيات العقد تنم عن طبيعته المتفائلة ، حتى في هذا الموقف المفاجع ، فهو يطلب من مشيعيه أن يكفوا عن البكاء ، ويستبشروا عنه بالتقضى بالشعر ، الذى كان أقرب الأجاس الأدبية إلى نفسه .. بل إننا نرى العقد ، في أبيات أخرى ، في ذات الموضوع ، يقول ما يؤيد ما ذهبنا إليه .

ستغرب شمس هذا العصر يوما
ويغمض ناظري ليل الجمام
فهل يسرى إلى قبرى خيال
من الدنيا بأخبار الأنام
ويؤنس طيف من أقوى سمى
ويؤنس وهشتى ترجيع هام
وأحلم بالزواهر دائرات
ويأزهر المنور والخمام
.. إلا ليت التيام هناك تحظى
بأحلام كاحلام النيام
وأيت السورد يؤرق فوق رمى
فتحقق في نوافعه عظامى
وأبسم فى أزاهره ، لدنيا
عشت لوجهها . فوق الرغام

فنحن في هذه الأبيات ، نراه مازال يعن إلى بنى الدنيا وأتباتهم ، بعد الرحيل عنهم ، ويشتاق إلى مباح الحياة ، في حين نجد هيمى ، يريد أن يسرع بالرحيل ، متعجلا ، عن دنيا البشر ، إلى أعوار بحر صيق ، حيث يتلاشى ، مع سره الرهيب ، في قوارة موجاته .

والقصيدة شامخة نالقة للعقاد ، يكتمل إطار الصورة ، التي تمثل ثورة نفسه ، ولواعجه وتفرد به بالأسى والألم ، في ساعة عصيبة مر بها في حياته الحافلة .. وكأنه يُفصل فيها ما أجمله هيمى في قصيدته ، ويشرح الآلام الرهيبية الدفينة ، التي لم يحاول « هيمى » أن يُصرح بها ، ويعرضها علينا بإفاضة وإسهاب يقول العقد ، بالتياع - ولكن بقوة احتمال ، يتفق وما عُرف عنه من زهو واعتداد بالملس

ثانياً: منهج ابن الأثير

في كتاب

أسد الغابة في معرفة الصحابة

للدكتور شكري يوسف حسين أحمد

هذا الكتاب حلقة في سلسلة طويلة من الكتب التي بدأها أبو الحسن علي بن عبد الله شيخ البخاري . وحمل الشعلة من بعده تلميذه محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح . وقد تعاقبت عليها من بعدهما أيدي الحفاظ والمؤرخين حتى إمامنا عز الدين صاحب هذا الكتاب^(١)

وموضوع هذه الكتب جميعاً هو : أصحاب النبي - عليه الصلاة والسلام - الذين وعوا علمه ، وحملوا رسالته ونقلوا أحاديثه . وتشبهوا به في كل شيء حتى في حركاته وسكناته . الأمر الذي حفز هؤلاء الأئمة إلى التعريف بهم والترجمة لهم . وذكر ما حفظ من آثارهم ومفاخرهم ومواقفهم في ساحات الجهاد في سبيل الله تحت راية النبي - على الصلاة والسلام .

إلى السيرة فيه على الرغم من قلة المراجع والمصادر لديه فنراه يقول : « واتفق أني سافرت إلى البلاد الشامية ، فلما دخلتها اجتمع بين جماعة من

وقد صدر ابن الأثير كتابه أسد الغابة هذا بحطبة الخ فيها إلى الظروف التي كانت تحيط به عند تأليف هذا الكتاب ، والأسباب التي دفعته

• انظر عدد مجلة الأزهر - رجب ١٤١٢هـ - ص ٨٢١

(١٥) ابن الأثير أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ١ ص ٥ ، ٦

أعيان المحدثين وقالوا : إننا نرى كثيراً من العلماء الذين جمعوا أسماء الصحابة يختلفون في النسب والصحة والمشاهد التي شهدوها الصحاب ، إلى غير ذلك من أحوال الشخص ، ولا نعرف الحق فيه ، وحشوا عزمي على جمع كتاب لهم في أسماء الصحابة - رضى الله عنهم - استقصى فيه ما وصل إلى من أسمائهم ، وأبين فيه الحق فيما اختلفوا فيه ، فاعتذرت إليهم لتعذر وصولي إلى كتبهم وأصولي ، وأنتى بعيد الدار عنها ، ولا أرى النقل إلا منها ، فالحوا في الطلب ، فثار العزم الأول ، وتجدد عندي ما كنت أحدث به نفسي ، وشرعت في جمعه والمبادرة إليه^(١٦) .

ثم تحدث حول المنهج الذي التزمه في إعداده لهذا الكتاب ، وعقد بعد ذلك فصلين ، أحدهما للكتب التي رجع إليها ، وقد بدأها بذكر كتاب «تفسير القرآن المجيد لأبي إسحاق الثعلبي»^(١٧) ، وانتهى عنها بذكره لكتاب «مغازي ابن إسحاق»^(١٨) وكتاب «طبقات محدثي الموصل» .

وكانت وجهة نظره تجاه هذا الأمر أن يذكر أسانيد الكتب الكبار التي خرج منها الأحاديث وغيرها والتي تكرر ذكرها في كتابه كي لا يطول السند ، ولا يذكر في شأيا الكتاب إلا اسم المصنف وما بعده مراعاة للاختصار وعدم الإطالة على حد تعبيره^(١٩) .

فقرأه يقول - على سبيل المثال - في كتاب «تفسير القرآن المجيد للثعلبي» أخبرنا به أبو العباس أحمد بن عثمان بن أبي علي بن مهدي الزيداري قال : أخبرنا الرئيس مسعود بن الحسن القاسم الأصمهاني ، وأبو عبد الله الحسن بن العباس الرستمي ، قال : أخبرنا أحمد بن رزق الشيرازي ، قال : أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي بجميع كتاب : (الكشف والبيان في تفسير القرآن) سمعت عليه من أول الكتاب إلى آخر سورة النساء ، وأما من أول سورة المائدة إلى آخر الكتاب فإنه حصل لي بعضه سماعاً وبعضه

بإحدى هي الشافعي - رضى الله عنه - أنه قال من أراد أن يشهر في المغاري فهو صيال على ابن إسحاق ، وقد أتى ابن إسحاق أبا جعفر المنصور وهو بالحمية فكتب له المغاري ، فسمع منه أهل الكوفة بذلك السبب ، أما مولده فقد كان سنة ٨٥ هـ واختلف في سنة وفاته وأرجح أنها كانت سنة ١٥١ هـ ويدل في مقبرة الصيراني بالجانب الشرقي من بغداد ، ومن كتبه - رحمه الله - أخذ عبد الملك بن هشام نسخة المصنف عليه الصلاة والسلام أبي خلكان وفيات الأعيان ج ٣ ص ٤٠٥ د / جاد محمد رمضان تاريخ الحضارة الإسلامية ص ٩٦ الطبعة الأولى سنة ١٢٨٦ هـ - ١٩٦٦ م ، دار الطباعة الشعبية بالازهر ، محمد عبد الوهاب فحسن التاريخ وتطوره في ديار الإسلام ص ١٢٨ (١٩) ابن الأثير أسد الغلبة ج ١ ص ١٤

(١٦) ابن الأثير أسد الغلبة ج ١ ص ١١ .
(١٧) الثعلبي هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي الميسابري ، كان أئمة زمانه في علم التفسير ، صنف التفسير الكبير الذي فلق فيه من التفسير ، وله كتاب (الفرائض) في قصص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، ويقال له الثعلبي ، والثعلبي وهو لقب له وتولى رحمه الله سنة ٤٢٧ هـ ابن خلكان وفيات الأعيان ج ١ ص ٦١ .
(١٨) ابن إسحاق هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار ابن جابر - الملقب بالولاء الأدبي ، صاحب المغاري والسفر ، كان ثباتاً في الحديث عند أكثر العلماء ، أما المغاري والسفر فلا تجهل إمامته ، وكان جده يسار مولى لقيس بن صبرة بن الخطاب بن عبد مناف القرشي - قال ابن شهاب الزهري من أراد المغاري فعليه بآب ابن إسحاق ، وذكره البخاري في تاريخه

ذلك^(٢٢) ، وحتم هذا الفصل الأخير بذكر أشياء مما كانت تخصه - عليه الصلاة والسلام - من سلاح ، وثياب ، وجمال من أخلاقه ومعجزاته - ﷺ^(٢٣) .

ثم انتقل بعد ذلك إلى الصحابة - رضوان الله عليهم - فترجم السبعة آلاف وحسمائة وأربعة وخمسين منهم ، فيما ذكره صاحب الإصابة^(٢٤) .

والذي يقرأ في تدبر منهج ابن الأثير في هذا الكتاب يلاحظ أنه قد تميز بالدقة التي تجاوزت الحد .

فهو قد رتب الأسماء التي ترجم لها ترتيباً هجائياً جمع فيه بين الدقة والوضوح ، وأثبت المصادر التي رجع إليها بأسمائها وأسماء أصحابها

ثم فسر الألفاظ الغريبة حتى يكفى القارئ مؤنة التوقف عندها والتفتيش عليها في المعجم والقواميس .

وليس هذا فحسب فقد تجنب الإطالة وذلك باختصار عبارات الرواة واكتفائه منها بالردة والخلاصة بحيث لا يسأم القارئ ولا يمل من كثرة ترديد المعنى الواحد بألفاظ مختلفة^(٢٥) .

أضف إلى هذا كله أن ابن الأثير قد اعتمد في تأليف هذا الكتاب على أربعة من أقطاب هذا الفن وأعلامه وهم : (ابن منده^(٢٦)) وقد رمز إليه

أمد الغاية في معرفة الصحابة

إجازة ، واختلط السماع بالإجازة ، فإنا أقول فيه : أخبرنا به إجازة إن لم يكن سماعاً ، فإذا قلت : أخبرنا أحمد بإسناده إلى الثعلبي فهو بهذا الإسناد^(٢٧) .

أما عن كتاب « مغازي ابن إسحاق » فيقول : أخبرنا به أبو جعفر عبيد الله بن أحمد بن علي ، أخبرنا أبو الفضل محمد بن ناصر بن علي ، قال : أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمود بن النقور إجازة ، قال أبو جعفر : وأخبرنا أبو الحسن علي ابن عساكر البطائحي ، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن علي المزوقي ، أخبرنا أبو الحسن بن النقور ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص ، أخبرنا أبو الحسن رضوان بن أحمد الصيدلاني ، أخبرنا أبو عمر أحمد بن عبد الجبار الططري ، حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، فإذا قلت في الكتاب بهذا الإسناد فهو معروف^(٢٨) .

وأما الفصل الثامن : فكان لطرف من سيرة النبي - عليه الصلاة والسلام - من مولده حتى هجرته ، ثم لجملة من الحوادث التي وقعت بعد

(٢٥) ابن الأثير أمد الغاية جـ ١ ص ١٢
(٢٦) ابن منده هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن منده العبدى الحافظ المشهور ، كان أحد الحفاظ الثقات ، ومن أهل بيت كبير خرج منه جماعة من العلماء ، وولدت اسمها مرة بنت محمد وكانت من بنى عبد ياقبل فحسب إلى أحواله وتوفى رحمه الله سنة ٣٠٦ هـ - ابن خلكان وفيات الأعيان جـ ٢ ص ١٦٦

(٢٠) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة
(٢١) ابن الأثير أمد الغاية جـ ١ ص ١٧
(٢٢) ابن الأثير أمد الغاية جـ ١ ص ١٢
(٢٣) المرجع السابق نفس الجزء ص ٣٥ ، ٣٦
(٢٤) ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة جـ ١ ص ٢ تحقيق علي محمد البجاوي ط وشر دار نهضة مصر - القاهرة بالقاهرة

المضنية التي بذلها في هذا الكتاب ، وهذه المزايا الكثيرة التي انفرد بها من بين الكتب التي سبقته في هذا الميدان . فقد استقبل في الأوساط انتقائية أحسن استقبال ، وبسط فحول العلماء كما هي العادة لدارسته والاستدراك عليه . وقد عرّض له الحافظ ابن حجر في كتابه « الإصابة في تمييز الصحابة » بالمدح والتعريف غير أنه قد أخذ عليه أموراً منها -

أنه قد خلط بأصحاب النبي - عليه الصلاة والسلام - ما ليس منهم . وقد أغفل الكثير من الأوهام الموجودة في الكتب السابقة عليه ، وعمل هذا بأنه قد كان ناقلاً ينسخ ما كتبه غيره^(٢٢) .

وعندنا : أن عز الدين بن الأثير قد كان رجل تاريخ ، ولم يكن رجل حديث ، وأنه من أجل ذلك كان يذلل عن غيره ، وأكثرهم من حفاظ السنة وأتمتها المبرزين فيها

(بالدال) وأبو نعيم^(٢٣) وقد رمز إليه (بالعين) . وابن عبد البر^(٢٤) وقد رمز إليه (بالباء) . وأبو موسى^(٢٥) وقد رمز إليه (بالتسين) .

وعلى الرغم من اعترافه بفسوخ هؤلاء في العلم وبروزهم في دنيا هذا الفن ، فإنه قد استدرك عليهم ونبه إلى ما تبين له من وهم أو خطأ . وأضاف إلى ما نقله عنهم الكثير مما لم يرد له ذكر في كتبهم^(٢٦) .

ويكفي أن نعرف أن ما جمعه ابن الأثير في كتابه أسد الغاية قد كان ضعف ما جمعه ابن عبد البر تقريباً في كتابه (الاستيعاب) فقد ترجم لأربعة آلاف ومائتين وخمسة وعشرين من صحابة رسول الله - رضوان الله عليهم - إجمعي^(٢٧)

مما تقدم نرى أنه من أجل هذه الجهود

شهر ربيع الآخر سنة ٣٦٨ هـ وتولى رحمه الله يوم الجمعة آخر شهر ربيع الآخر سنة ٤٦٢ هـ : ابن خلكان وفيات الأعيان - ج ٦ ص ٦٤ ، ٦٥

(٢٩) أبو موسى هو محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسى أحمد بن عمر بن محمد بن أبي عيسى الأصبهاني المديني الصائغ . كل إسلام عصره في الحفظ والمعرفة له في الحديث والمعارف تصانيف مفيدة . فقد ألف كتاب (المعيت) في مجلد كتبه به كتاب الغريب للهروري . وله كتاب (الريالات) جعله ديلاً على كتاب شيخه أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي الذي سماه كتاب الأصحاب . وكانت ولادته في ذي القعدة سنة ٥٠٩ هـ . أما وفاته فكانت في جمادى الأولى سنة ٥٨١ هـ

ابن خلكان وفيات الأعيان - ج ٢ ص ١٤٤

(٢٠) ابن الأثير أسد الغاية - ج ١ ص ١٣

(٢١) ابن عبد البر الاستيعاب في معرفة الأصحاب - ج ٤ ص ١٩٦٥ ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط وشعر مكتبة النهضة - مصر

(٢٢) ابن حجر ، الإصابة - ج ٢ ص ١٦

(٢٣) أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني الحافظ المشهور . كل من أعلام الحديث وأكابر الحفاظ الثقات . أخذ عن العلماء الأفاضل ، وأحدثوا عنه وانتفعوا به . له مؤلفات عديدة منها كتاب (حلية الأرباب) ، وكتاب (تاريخ أصيبول) ، وله زاد رحمه الله في رجب سنة ٣٣٦ هـ وتولى سنة ٤٣٠ هـ بأصبهاني ابن خلكان وفيات الأعيان - ج ١ ص ٧٥

(٢٤) ابن عبد البر أبو عمر يوسف ابن عبد البر بن محمد بن عبد البر عاصم النعمي القرطبي . إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بها . صاحب كتاب الاستيعاب . له تصانيف عديدة فقد ألف في الموطأ كتاباً مفيداً منها كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد . وله كتاب « جامع بيان العلم وفضله وما ينشئ في روايته وحمله » . وكتاب الدرر في اصمصار المغاري والسمر . وكتاب العقل والمقلد وما جاء في أوصافهم . إلى غير ذلك من التصانيف العديدة . قال القاضي أبو علي بن سكرة سمعت شيخنا القاضي أبا الوليد النجاشي يقول لم يكن بالاندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث . وقال أيضاً أبو عمر لحفظ أهل المغرب ، وقد ولد هذا العالم في

➔ أسد الغابة في معرفة الصحابة

وسبب آخر وهو أنه قد كتب مؤلفه هذا بعيداً عن كتبه ، فلم تكن لديه المصادر التي تعينه على مناقشة هؤلاء الأعلام ، والتعرض لما وقعوا فيه من الأخطاء والأوهام^(٢٣) ، وقد صرح ابن الأثير بنفسه بأنه كان يريد إعادة ما كتب لذكر الأسانيد ، لكن كان له عذره الذي حال بينه وبين ذلك فعراه يقول : « ثم إنني عدت إلى الوطن بعد الفراغ منه ، وأردت أن أكثر الأسانيد ، وأخرج الأحاديث التي فيه بإسنادها ، فرايت ذلك متعباً يحتاج أن انقضى كل ما جمعت ، فعملت الكسل وحسب الدعة والمهل إلى الراحة إلى أن نقلت ما تدعو الضرورة إليه مما لا يخل بترتيب ، ولا يكثر إلى حد الإصجار والإملا^(٢٤) ، والحق إن أسد الغابة على الرغم من المناخذ التي أخذت عليه ، كتاب قيم ، يحيط الفارئ علماً بالفترة التي عاشها النبي - عليه الصلاة والسلام - والأحداث التي وقعت فيها من خلال ما ترجم لهم من الصحابة - رضوان الله عليهم - كما أن الفارئ سوف ينقصه الكثير إذا لم يتناول هذا الكتاب الحليل

ومسأل المولى سبحانه وتعالى العون والتوفيق .

مصادر البحث

أولاً . المصادر القديمة
ابن الأثير : علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ت سنة ٦٣٠ هـ

١ - أسد الغابة في معرفة الصحابة . ط الشعب سنة ١٩٧٠ م

٢ - الكامل في التاريخ . ط بيروت سنة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي ت سنة ٨٥٢ هـ

٣ - الإصابة في تمييز الصحابة تحقيق علي محمد المجاوي ط ونشر دار نهضة مصر بالقاهرة - القاهرة

ابن خلدون ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن إبراهيم ت سنة ٦٨١ هـ .

٤ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ط ونشر مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٤٨ م

السبكي ، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ت سنة ٤٢٢ هـ .

٥ - طبقات الشافعية الكبرى ، ط ونشر دار المعرفة بيروت .

ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن أحمد ت سنة ٤٦٢ هـ .

٦ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب تحقيق علي محمد البجاري ط ونشر مكتبة نهضة مصر - القاهرة بالقاهرة

المسعودي : علي بن الحسن ت سنة ٣٤٥ هـ .

٧ - مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق

(٢٤) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة

(٢٣) ابن الأثير أسد الغابة ج ١ ص ١١

ثانيا : المراجع الحديثة

- إبراهيم زكى خورشيد وآخرون
 ١١ - دائرة المعارف الإسلامية . مراجعة
 محمد احمد جاد المولى .
 دكتور / جاد محمد ومضان .
 ١٢ - تاريخ الحصار الإسلامية . ط دار
 الطباعة المحمدية بالازهر سنة ١٣٨٦ هـ -
 ١٩٦٦ م - الطبعة الأولى
 دكتور / محمد عبد الوهاب فصل
 ١٣ - التاريخ وتطوره في ديار الإسلام حتى
 نهاية القرن الثالث الهجرى ومناهج البحث فيه .
 ط الامانة - جريدة بدران شبرا - القاهرة -
 الطبعة الاولى سنة ١٤٠٩ هـ - سنة
 ١٩٨٨ م .

محيى الدين عبد الحميد سنة ١٣٧٧ هـ .
 ١٩٥٨ م المكتبة التجارية بالقاهرة - الطبعة
 الثالثة .

ابن النديم : أبو الفتح محمد بن إسحاق ت
 سنة ٣٨٥ هـ .

٨ - فهرست - المطبعة الرحمانية بالقاهرة
 سنة ١٣٤٨ هـ

ياقوت : شهاب الدين الحموى ت سنة
 ٦٢٦ هـ .

٩ - معجم البلدان . دار إحياء التراث العربى
 بيروت سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

١٠ - معجم الأدباء - ط دار المأمون
 بالقاهرة - الطبعة الأخيرة



مواقف من السيرة النبوية



تأليف: مصطفى حسين عطار
اصدره: دار العالم للمطبعة / بيروت

عرض وتعليق أحمد السيد تقي الدين

اساسا للشباب الذين نعدم للحياة الفاضلة
مسلحين بسلاح الدين لنقدم لهم صورة فريدة في
التاريخ الاسلامي لما كان الاخلاق صالحة
للاقتداء جذيرة بالتاسي

وقد سطر المؤلف من فصول السيرة النبوية
بعض ما هو خاص بالرحمة العظيمة التي كانت
السمة الازمة لرسول الهدى - صلى الله عليه
وسلم - استوحاها من جملة مواقفه مع اصحابه
- صلى الله عليه وسلم - وشفقته على أمته ورافته
بها ، وذلك بعد كتابته عن تاريخه - صلى الله
عليه وسلم - قبل النعثة ، والادوار التي مرت
بحياته الشريفة بدءا بدور الحمل والرضاعة
والكفالة في عهد الطفولة وما كان من حماية الله
سبحانه وتعالى لعبده - صلوات الله وسلامه

تفجر العالم بعد بعثة النبي - صلى الله
عليه وسلم - وانطلقت الإنسانية من فصل
فحل في العقيدة إلى فصل ينبض كله
بالروح السليم والعقل الصحيح ، فتنبئت
طباع الناس ، واشرقت القلوب ، بنور ربها
وعم الإقبال على الله ، واطلع الإسلام على
طعم جديد لم ياله ، ودوق لم يجربه ،
وهيام لم يعرفه .

من هنا تأتى أهمية الكتابة والتأليف من وحول
تاريخ السيرة النبوية العطرة ومن هنا كان اختيار
هذا الكتاب للعرض في هذا العدد والكتاب يعمل
عنوا - مواقف من السيرة النبوية للأستاذ
مصطفى حسين عطار الذي يصف كتابه بأنه

فصول محفارة كان قد كتبها قبل عشر سنوات
للإذاعة السعودية لتذاع ضمن برنامجها العام
كحديث للسيرة مساء كل اربعاء ، وهي مواقف
مختارة من سيرة الرسول - صلى الله عليه
وسلم - ويؤكد المؤلف أنه أعد هذه الأحاديث

منصوص عليها حقا بعد آخر ، ولم يتركها القرآن للاستنتاج .

ثم ختم المؤلف كتابه بالحديث عن غزوة حنين وما جرى فيها من أحداث عظام تدفع بالعبر وتهدى إليها .

هذا ملخص تقريري لما احتواه هذا الكتاب الذي انتظمت موضوعاته في إطار (٣٦٠) صفحة ولما عليه ملاحظات لاتقل من قيمته ، بل تؤكد أهمية مضموناته

المؤلف فيه في مقدمته إلى أن كتابه هذا كان جملة أحاديث كتبها للإذاعة السعودية لذا كنا نود عند رصدها في كتاب أن يصل بينها فتخرج للناس كتابا ذا وحدة في الموضوع لها كل سمات الوحدة وعضويتها ، فللكتاب بقاء قد لا يطاقوله الحديث الإذاعي الذي قد ينتهي بعد إلقائه

ولقد ضم الكتاب خمسة وثلاثين موضوعا ، بهذا لو ضمها الكتاب بصورة أشمل من تجزئتها في هذه الحلقات ليستطيع أن يتابع وحدتها القارئ والباحث على حد سواء لاسيما وهي موضوعات جليلة تتناول جوانب ثرة في حياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كمنكر « الرسول والرفق » ، « الرسول والرحمة » ، « الرسول والوفاء » ... الخ

ويبدو أن المؤلف لم يأت في كتابه بكل ما أذاعه بل اختار ما أمكنه منها ، ويبدو لي أنه لو توافرت للمؤلف كتاباته الإذاعية لأمكنه أن يضع عناوين شاملة للعديد منها ، فكان يقول - مثلا -

سُطِنَ حَبْرُ قَلَمٍ



مواقف من السيرة النبوية



دار الفاروق للنشر

عليه - من أرجاس الحاحلية ، ثم انتقل إلى رواجه من خديجة - رضى الله عنها - ثم تناول مقدمات حمل الرسالة وما كان من تعبه بفار حراء ونزول الوحي عليه - صلوات الله وسلامه عليه

ثم تحدث المؤلف عن الحب الذي كان يفرغ قلوب الصحاب - رضوان الله عليهم - للرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - وحصى بالذكر الصديق - رضى الله عنه - وعمر بن الخطاب ، وسعد بن معاذ - رضوان الله عليهم أجمعين ، وحرص المؤلف كذلك على تناول مكانة المرأة في الإسلام ، وتوجيهات الإسلام للأمة عن ضرورة إكرام المرأة ، وعدم إهدار حقوقها ، ورعاية جانبها أخذاً وزدجة ، ولاسيما وهي حقوق

مواقف من السيرة النبوية

« الأسيرة في الإسلام » بدلا من تجزئته الموضوع إلى العديد من الحلقات بصاويين متقاربة

كذلك يسوق المؤلف موضوعاته ومعها آيات من الكتاب العزيز وأحاديث من السنة النبوية الكريمة ، وهذا الكم الوفير الذي اضطلع المؤلف بتدوينه دليل على اهتمامه بموضوعاته ، إذا فرجو عند إعادة طبع هذا الكتاب أن يلحق بالآيات والأحاديث ببيان مواطنها من القرآن الكريم ومصادر السنة ، ففي ذلك هدى وبيان يقطع على القارئ الشك في صحة الأحاديث ، جدا الموعنى في الطبعة اللاحقة برصد المصادر بطريقة واحدة لا تختلف من صفحة إلى أخرى ليتم لها نسق

واحد ، يساعد القارئ والباحث تماما على دقة الإلمام بالمصدر وأهميته ، ولقد يكون ذلك غير مطلوب في الحديث الإذاعي ، لكنه في الكتاب ضرورة علمية .

وقد وفق المؤلف فيما جرى به قلمه من أسلوب ، فقدم حادثه دون غموض أو عبارة مسقة ، وذلك يضمن على المؤلف وقارا يتناسب مع الموضوع .

ويعتبر اختيار المؤلف في هذه الجواب اختيارا موفقا حتى إن اختياره لموضوع الشفاعة كان جديرا بالإشادة به ، فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينفرد بها نعمة للمؤمنين ،

وحديثه للشباب يجعل اختياره لموضوع آداب الزواج اختيارا في محله حتى تستقيم للشباب معرفة بالواجب ، وحقوق البيت والزوجة ، وليلة ذلك كله في الإسلام .

نسأل الله الكريم للمؤلف دوام التوفيق رفعة للإسلام وتبصرة للمسلمين

نحو دراسة مقارنة لخدمة الديوان - بنية

عذب اندام . ولا الأنداء ترويني
معالم الأرض في الغناء تهديني
نينى ، ولا سمر السُّنار يُلهيني
ولا الكوارث والاشجان تبكييني

ظمان ظمان لا صوب الخمام ولا
حيران حيران .. لا نجم السماء ولا
يقظان يقظان .. لا طيب الرقاد يدا
غصنان غصنان لا الأوجاع تبلييني

إلى أن يقول في هذه الرفرات الحارة الملتهية :

وما استرحمت بهذن في سدفون
سحر الرقاة من اللواء يشفيني
على الزمان ، ولا جُلّ فيأصوني
فلست تمحوه إلا .. حين تمحوني

هم اطلقوا الحزن . فلتراحت جوانحهم
أسوان أسوان ، لا طيب الأساة ولا
أصاحب الدهر . لا قلب فيسعدني
يديك فأمّح همتي ، ياموت .. في كبدى

والبيت الأخير ، يتفق فيه مع هينى ، في شدة الحزن ، والرغبة الشديدة في الاستراحة ، بالموت ، من الحياة .

النبأ والآراء

إعداد عبد المنعم فودة / مصطفى عبد المجيد

بالمسئولية تجاه هذه الإنسانية فلا يسعون إلى هدم ما بناه الله .

وطالب فضيلته المؤتمر أن يمد بحوثه إلى معالجة العلم طلباً للاستقرار النفسى لأولئك الذين لم تثمر ريجاتهم مولوداً حتى يستديم حبلى المودة والرحمة .

وأكد فضيلته فى ختام الكلمة التى ألقاها أمام المؤتمر على أن الإسلام يدعو إلى المبادعة بين الإنسان وبين أن يكون حقل تجارب فى أى طود من أطوار وجوده

٧١ ألف جنيه لترميم المعاهد الأثرية بمحافظة شمال سيناء

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر مبلغ ٧١ ألف جنيه لترميم وتجديد خمسة معاهد أثرية بمحافظة شمال سيناء وهى : معهد العريش النموذجى ، وبئر العبد الإعدائى الثانوى ، ورابعة ، والعريش القديم ، وضاحية السلام

أقيم مكتب فضيلة الإمام الأكبر
شيخ الأزهر

الإمام الأكبر يشهد مؤتمر ضوابط وأخلاقيات التكاثر البشرى بكلية الطب - جامعة الأزهر

شهد فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر مؤتمر ضوابط وأخلاقيات التكاثر البشرى الذى نظمه المركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية بجامعة الأزهر

وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر فى الكلمة التى ألقاها أمام المؤتمر على المقاصد الخمسة للشريعة الإسلامية التى تستلزم من الفرد والمجتمع الحفاظ عليها وهى حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال

كما أكد فضيلته على أن مهمة الطب حفظ الصحة الموجودة ورد الصحة المفقودة وأشار فضيلته إلى أن أولى أخلاقيات العلماء الشعور

للتضامن ووزير التعليم والوفد المشارك في الأسبوع الثاني للتضامن العربي المصري الليبي الذي عقد بالقاهرة وقد أبدى فضيلة الإمام الأكبر اهتمامه بسلامة الشعب الليبي .

أنباء العالم الاسلامي

« المسلمون الصينيون يواجهون حياة اعتقالات شرسة من جانب الحكومة »

شهدت مقاطعة (يونان) الصينية ذات الاغلبية المسلمة مؤخراً صدامات عنيفة إثر احتفال الجالية المسلمة بمسجد النور بإحدى المناسبات الدينية وقد اعتقل عدد من أطفال المسلمين وجرح وقتل عدد آخر وقد اعتقل الشيخ (هان بوتشين) إمام مسجد النور . هذا وقد نظم المسلمون جنازة جماعية للقتل .

« استمرار حكومة بورما في تعذيب واضطهاد شباب المسلمين »

أعلنت الحكومة في (بنجلاديش) أن عدد اللاجئين الفارين من بورما قد وصل نحو أكثر من خمسين ألف لاجئ . وقد ذكر اللاجئون القادمون من بورما أن حكومة بورما البوذية اعتقلت أكثر من خمسة آلاف من شباب المسلمين ، وتقتل المئات منهم . وأوضح المسئول البنجلاديشي أنه سوف يجتسح قريباً بالمسؤولين من بورما لبحث إعادة اللاجئين إلى بلادهم على أن تهيء لهم الحكومة معيشة مرضية .

أنباء وآراء

الإمام الأكبر يلتقى ولجان القومية العينية بمحافظات الصعيد

عقد فضيلة الإمام الأكبر عدة لقاءات مع لجان القومية الدينية بمحافظات الصعيد . وقد أكد فضيلته خلال هذه اللقاءات على ضرورة قيام الدعاة بأداء واجباتهم مطالباً لهم بضرورة معالجة القضايا التي تعاني منها الجماهير في معاملاتهم وسلوكياتهم وما يثار على الساحة من قضايا تشغل اهتماماتهم العلمية والعملية ومعالجتها بعيداً عن الأساليب التقليدية .

الأهرام يشترك في طبعة وتحرير المصحف الشريف بسلطنة بروناي

أولاد فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر فضيلة الشيخ محمود برانق رئيس لجنة المصحف بالأهرام للمشاركة في تصحيح المصحف الشريف الذي تقوم بطبعه سلطنة بروناي والإشراف على المسابقة الدولية للقرآن الكريم هناك .

الإمام الأكبر يستقبل وزير التعليم الليبي

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور المندى أبو الطويرات أمين اللجنة الليبية

فصيلة الإمام الأكبر الشيخ / جاد الحق على
جاد الحق شيخ الأزهر ورئيس اللجنة العليا
للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف .

« الحزب الشيوعي السوفيتي في ذمة التاريخ »

ذكرت وكالة الأنباء السوفيتية الجديدة (ويتا - تاس سابقا) أنه قد انتهى الحزب الشيوعي السوفيتي ، وأصبح في ذمة التاريخ بعد (٧٤) عاما من الحكم المطلق في الاتحاد السوفيتي ، وقد صودرت كل ممتلكات الحزب وحظرت أنشطته في القوات المسلحة والمخابرات ، وذلك بعد أن ثبت بما لا يدع مجالا للشك فشله في حل مشاكل الجماهير ورفاهيتها كما كان يدعى أعضاء الحزب المذكور

أذاعت إذاعة لندن صباح الاثنين ١٥ من رجب سنة ١٤١٢ هـ الموافق ٢٠ يناير سنة ١٩٩٢ م . أن مسئولاً فرنسيا كبيرا زار الجزائر سرا ، واجتمع بالرئيس الشاذلي بن جديد ، قبل استقالته بثلاثة أيام .

ويعتبر تصريح الرئيس فرانسوا ميتران الذي نعى فيه على غياب الديمقراطية عن الجزائر موعا من التغطية الرسمية لتحتفظ بماء وجهها أمام الشعب الجزائري

سبق لفرنسا أن أذاعت أنها تقطع المساعدات والقروض عن الجزائر - دون أن تذكر اسمها - لأن الحكم الإسلامي يمسع الفائدة على القروض

« إنشاء مدرسة إسلامية كبيرة في شيكاغو »

يفتتح في مدينة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية خلال شهر سبتمبر القادم - بمشيئة الله - مدرسة إسلامية كبيرة تسع لـ ٤٠٠ طالب ، وستقوم المدرسة بتدريس المواد الإسلامية وعلوم القرآن وتجويده وتحفيظه بالمدرسة مكتبة كبيرة بها أمهات الكتب الإسلامية التي تساعد كل من يرتادها على الدراسة في العقيدة والشريعة والتاريخ الإسلامي الخ

وتعقد بالمكتبة الدورات الدينية خلال الأعياد الإسلامية ، وأيام الجمع من كل أسبوع .

« مسلمو البانيا ٩٠٪ من مجموع السكان »

آخر إحصاء أجرى في البانيا بعد انتهاء الحكم الشيوعي اليغيفي ، أثبت الإحصاء أن المسلمين يشكلون ٩٠٪ من سكان البانيا البالغ عددهم ٣ ملايين نسمة

الجدير بالذكر

أنه يوجد الآن بالقاهرة خمسة من الأئمة والوعاظ الألبانيين يحضرون الدورة العالمية السادسة عشرة للأئمة والوعاظ الواعدين من العالم الإسلامي والتي تنظمها الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر برعاية

فهرس العدد

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
● الافتتاحية - وفقاً بالديمقراطية -		● المستدرك على ديوان عمرو بن كلثوم النخيلي	
● الدكتور علي أحمد الخطيب	٨٦٥	● الأستاذ أمين محمد ميدان	٩٢٧
● كلمة السيد رئيس الجمهورية في ذكرى الإسراء		● من اعلام الأزهر - الشيخ علي محفوظ	
● والمهرج ويوم الدعاة	٨٦٧	● اللواء ١ ح محمد جمال الدين مطر	٩٣
● كلمة فضيلة شيخ الأزهر - الإسراء معجزة دالية -	٨٧٢	● طرنك ومواقف	
● شهر شعبان وليلة النصف منه		● الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الطليم	٩٣٤
● لصاحب الفضيلة الإمام الأكبر	٨٧٤	● من روائع الملقى بمجلة الأزهر - مجدنا في ديننا	
● بيان من الأزهر		● للشيخ محمود جميل	
● حول الفتى المظفرة على الساحة	٨٧٦	● إعداد وتقديم عبد الفتاح حسني الزيات	٩٣٦
● نداء من مشيخة الأزهر للوفاء بين الغرقاء المقتولين		● باب العلوم الكونية	
● من المسلمين		● الملاحه وعلوم المعاصر	
● لفضيلة شيخ الأزهر	٨٧٨	● ١ د أحمد غزاد باشا	٩٤٠
● مع سورة الأنفال - النصر من عند الله		● القسم	
● الدكتور عبد الجليل شاكى	٨٨٢	● الدكتور أحمد رجاى عبد الصمد	٩٤٤
● صالين يعملون في البحر		● الفخر العجيب	
● الدكتور السيد الجميل	٨٨٦	● الأستاذ مجدى عبد الحميد بشير	٩٤٨
● حول القضاء في الإسلام		● الجديد في العلم والتربية	
● الدكتور أحمد حسن مسلم	٨٨٨	● إعداد د مجرى السيد أحمد	٩٥٢
● تحويل القصة من القيس إلى القعية الشريفة		● باب اللغة والأدب والفن	
● للشيخ عبد النصف صمد عبد الفتاح	٨٩	● لغة الإسبرانتو بين المد والجزر	
● استحقاق الشفاعة في اللغة الإسلامي		● الدكتور توفيق محمد شامى	٩٥٦
● الدكتور محمد حسن فنديل	٨٩٢	● نحو دراسة مقارنة لدراسة الديوان بين الطفا وعيني	
● قضية كطيمر المسلمة		● الأستاذ أحمد مصطفى جاف	٩٦٠
● الأستاذ ماهر الشهبى	٩٠٢	● مهج ابن الأثرى في كتاب داسد الطلبة في معرفة	
● الإسلام والمسلمون في الانحاء السوفيتي		● الصحافة	
● إعداد عادل خفاجة	٩٠٥	● الدكتور شكرى يوسف جسي أحمد	٩٦٤
● صلاح المظلم السياسي في الدولة اليهودية		● الرواة في كتاب دموافك من الصيرة الضوية	
● بقلم لواء ١ ح د لورى محمد خليل	٩٠٩	● عرض وتعليق أحمد السيد تلى الدين	٩٧٠
● الفساقى		● إتياء وراة	
● إعداد الشيخ علي حامد عبد الرحيم	٩١٧	● إعداد د عبد المنعم فودة	
● باب الشعر والشعراء		● مصطفى عبد الحليم	٩٧٢
● إشراف - رشاد محمد يوسف		● القسم الفرنسى	
● الحنين إلى الرسول ﷺ		● اللغة الأولى	
● فخر أحمد عبد السلام علي	٩٢٢	● الأستاذة رقية جابر	٩٨١
● عود إلى الله		● القسم الإنجليزي	
● للشاعر عبد العاطى موسى عبد العاطى	٩٢٢	● اللغة الثانية	
● جعك الألم		● الأستاذ لطفى حل سنان	٩٨٦
● للشاعرة جليلة رضا	٩٢٤	● اللغة الأولى	
● التسامح		● الدكتور أس مصطفى الجابر	٩٩٠
● للشاعر سيد عبد الرحيم سيد	٩٢٦		

comment saurais-je que je suis bienfaisant? Le Prophète (b.s.) répondit demande à tes voisins. S'ils disent que tu es bienfaisant tu es bienfaisant, s'ils disent que tu es malfaisant, tu l'es réellement"

C'est pour cette raison que les hommes de bien font tous leurs efforts pour traiter leur voisin de façon à satisfaire Allah. En effet la vie serait magnifique si chacun se montrait bienfaisant et charitable envers son voisin. L'Islam défend de faire du mal ou de porter préjudice au voisin. On dit un jour à l'Envoyé d'Allah (b.s.) Une femme jeune le jour, prie la nuit, mais elle est violente et nuit à ses voisins par ses insultes. Le Messager d'Allah que la bénédiction et la paix soient sur lui-dit ni ses prières, ni son jeûne ne seront agréés par Allah. Elle habitera l'enfer "

Al Hassan AlBasri a dit" le bon voisinage ne consiste pas à cesser de nuire, mais le bon voisinage consiste à être supporteur avec patience le mal causé par autrui, et la malfaisance du voisin

On raconte que Abou Hanifa El Nooman avait un voisin savetier qui travaillait le jour et qui, de retour chez lui le soir, soupait et buvait. Lorsque la bousson s'emparait de lui, il chantait jusqu'à ce que le sommeil le gagnât. Abou Hanifa l'entendait chaque nuit.

Une nuit, la voix de cet homme ne se fit pas entendre. Il se renseigna sur lui et apprit que la police l'avait arrêté. Abou Hanifa monta sur sa mule et, arrivé chez l'émir des croyants, il demanda audience. Que désires-tu lui demanda l'Emir ? Il répondit, vous solliciter en faveur de mon voisin. L'Emir dit alors : "relâchez-le ainsi que tous ceux qui ont été arrêtés cette nuit. De retour, Abou Hanifa dit au savetier, "jeune homme t'avons-nous perdu?-au contraire, lui dit le savetier, tu m'as protégé et tu as pris soin de moi. Qu'Allah te récompense pour la protection de ton voisin et la défense du droit

Le Prophète que la bénédiction et la paix

soient sur lui a défini en détail les droits du voisin

Mo'az Ebn Gabal dit : les amis du Prophète que la bénédiction et la paix soient sur lui demandèrent: "S'il veut s'emprunter prêter-lui, s'il demande ton aide, aide-le; s'il tombe malade assiste-le, s'il a besoin, donne-lui. s'il appauvrit, console-le, si un malheur le touche, présente lui tes condoléances, s'il meurt suis ses funérailles, ne le gêne pas, n'élève pas les murs de ta construction sans sa permission. Si tu achètes des fruits offre-lui quelques-uns. Dans Sahih Moslem selon Abou Saïch le Prophète que la bénédiction et la paix soient sur lui dit «Que celui qui croit en Allah et au Jour Dernier, fasse la charité à son voisin» .

Le Musulman est, en vérité, un symbole vivant de bonté de noblesse et d'humanité

Said Ebn Al'As aimait aider autrui. Son voisin Ebn Abi Al Gahm voulait vendre sa maison. L'acheteur lui offrit cent mille dirhems. Ebn Abi Al Gahm lui dit alors: et pour combien achètes-tu le voisinage de Said? L'acheteur répondit je n'ai jamais vu un voisinage se vendre. Ebn Abi Gahm revint alors sur la vente et dit: «Je ne quitte pas le voisinage d'un homme qui aime m'aider. Si je m'absente, il s'enquiert à mon sujet, s'il m'aperçoit il m'accueille cordialement, si je lui demande, il me donne, et si je ne lui demande pas il devance ma demande le premier. Lorsque Said apprit cela, il lui envoya le prix de sa maison et le laissa habiter

Voici Abd Allah Ebn Maas'oud, qui dit d'un homme, en se plaignant de lui: «J'ai un voisin qui me fait du tort, m'insulte, et me gêne!» On lui répondit : «Va' s'il désobéit à Allah, ags-tu en obéissant à Allah

Que chacun de nous traite son voisin suivant les principes de l'Islam

Ainsi tout le monde doit travailler à assurer la gloire de l'Islam et le bonheur des Musulmans

"LE BON VOISINAGE"

Par

Mohammad Omar Mohammad

Traducteur en chef

à l'Académie des Recherches Islamiques

Au nom d'Allah, Clément et Miséricordieux Louange à Allah, maître des mondes et la meilleure rétribution est pour les croyants. La bénédiction et que la paix soit sur Son serviteur et Son Envoyé Mohammad, (b.s.) ainsi que sur tous les siens et tous ses compagnons

Voici un principe de notre religion : nous devons posséder une compréhension humaine et une courtoisie plus grande et nous comporter avec noblesse et modestie. Les mauvaises manières, l'oppression, l'agression et l'étroussée d'esprit sont contraires à l'esprit de l'Islam

Ceci est un article condensé à propos du "Bon Voisinage"

Allah a dit : "Adorez Allah et ne lui associez aucune divinité. Manifestez de la bienveillance envers vos pères et mères, aux proches, aux orphelins, aux pauvres, aux proches parents, au compagnon de lutte, au voyageur et à vos esclaves. Allah n'aime pas celui qui est insolent et rempli de suffisance" (Sourate 4, Le sens du verset 36)

C'est pour cela que L'Islam est venu fonder la société humaine sur une base de fraternité, d'affection et d'amour. L'Islam insiste sur le respect de droits du voisin et l'obligation de le traiter avec affection et douceur

Allah, le tout Clément - gloire à Lui - ordonne aux fidèles d'être charitables envers le voisin.

Le "voisin" est mentionné dans le Coran avec quatre significations :

La première dans le sens de celui dont la maison est proche, c'est le voisin "Zil Korba" (Parent), le voisin étranger (Al Gonob).

La seconde dans le sens de celui qui a besoin de secours "il demande du secours et n'est jamais dans le besoin"

La troisième dans le sens de soutien et de défenseur

La quatrième dans le sens celui à qui l'on prête assistance "Secourez le païen s'il vous demande du secours"

Selon IBN ABBAS, le voisin (Zil Korba) est celui qui est lié à la personne par la parenté, et le voisin (Al Gonob) est celui qui n'est pas lié à la personne par une parenté. Notre prophète, Mohammad (b.s.) a dit : "Les voisins se divisent en trois catégories : ceux à qui reviennent trois droits : le droit du voisinage, le droit de pauvreté, le droit de l'Islam et le droit de parent. D'autres possèdent deux droits : le droit du voisinage et le droit de l'Islam, le païen a un seul droit : celui du voisinage

On raconte qu'un homme vint vers le Messager d'Allah et lui dit ô Envoyé d'Allah, indique-moi une action qui me fasse entrer au paradis, le Paraphète (b.s.) répondit : "Sois bienfaisant". L'homme dit "Envoyé d'Allah

- 2 - Le substantif (mar'ah) (امراة) désigne souvent les épouses (l'épouse de Imran, de Noé, du Pharaon, etc). La reine de Saba dans l'histoire de Solaiman a été également désignée par ce terme .
- 3 - Le substantif (unth) est employé pour parler de tout ce qui concerne le sexe féminin la grossesse, l'enfantement, etc .

Les emplois des équivalents du mot «homme» :

- 1 - Le terme (ragul) prend un sens assez particulier dans les versets du texte coranique :
- Ce terme désigne également les messagers d'Allah : les prophètes, les envoyés, mais aussi les croyants dont la foi est ancrée . Nous trouvons ainsi plusieurs versets qui commencent par (Nous leur avons envoyé un homme) .
 - Le Prophète Mohamed (à lui bénédiction et salut) est parfois désigné par ce terme .
 - Enfin (ragul) c'est celui qui possède les qualités qui en font un être humain à l'exclusion de toutes les autres créatures , anges, djinns .
- Par contre, dans la bouche des infidèles (toujours d'après le Coran) ce terme désigne un homme, c'est-à-dire simplement une créature du sexe masculin
- 2 - Le substantif (dakar) lui, ne désigne que ce dernier emploi du terme (ragul) pour établir, lorsqu'il s'agit de rapports humains, une simple distinction de sexe .

Les versets où l'on trouve un homme et deux femmes, montrent en outre qu'il existe des cas précis où un homme vaut deux femmes (l'héritage - le témoignage)

soumission, comme le montre la parole divine (Les hommes ont autorité sur les femmes, en vertu de la préférence qu'Allah leur a accordée sur elles, et à cause des dépenses qu'ils font pour assurer leur entretien) Sourate IV « Les Femmes » le verset 34

Si dans la vie il existe une supériorité de l'homme sur la femme, c'est une supériorité et des devoirs que l'homme doit accomplir . Après la mort ils sont égaux devant Allah . En effet, dans l'Islam, la femme a une volonté et une responsabilité indépendantes de celles de son époux et en fonction de ses devoirs religieux . Le Coran nous en offre maints exemples . Le Jour du Jugement Dernier, elle sera jugée indépendamment de son mari . Elle porte seule la responsabilité de sa foi ou de son impiété .

Les Sourates de Médine ne représentent qu'environ le quart du nombre des sourates de la Mecque .

Ces résultats montrent clairement que les sourates de Médine où sont les fondements de la loi islamique sont celles où Allah s'adresse de façon spécifique à l'homme ou à la femme .

En effet ce Livre est un trésor inépuisable qui ne connaît ni les limites du temps ni de l'espace . Dans sa recherche de la Vérité l'homme doit posséder avant tout la foi, car il existe un rapport étroit entre la science et la foi .

A chaque époque l'humanité découvre dans le texte Coranique la réponse à ce qu'elle cherche . C'est en cela que consiste le miracle du Coran .

Cependant, en échange des droits qu' Allah a accordés à l'homme, il l'a chargé de certains devoirs envers sa femme, sa fille, sa mère ou sa soeur . L'homme doit les protéger et subvenir à leurs besoins matériels . C'est en fonction de cela que la femme lui doit obéissance et

langue arabe, de cerner les occurrences des termes désignant l'homme d'une part, et la femme, d'autre part.

Or, l'arabe étant une langue particulièrement riche, nous trouvons dans le Coran plus d'un substantif pour désigner l'homme et la femme.

Nous commençons par donner la translittération des équivalents des substantifs « femme » et « homme » en langue française.

Pour désigner la femme, il existe trois termes dans le Coran : (nisa'), (mar'ah) (امراة) et (untà).

Pour désigner l'homme, nous trouvons (ragul) et (dakar). D'autre part, chacun de ces termes apparaît dans le corpus avec ses différentes déclinaisons selon sa fonction grammaticale et selon son nombre (un, deux, plusieurs).

Après avoir procédé à un travail de lemmatization des différents termes désignant l'homme et la femme, on remarque que les substantifs désignant la femme ont une fréquence réelle supérieure à celle des termes désignant l'homme.

Ce résultat nous prouve déjà la place accordée à la femme dans le Coran et l'importance du rôle qu'elle remplit dans la société islamique.

Les emplois des différents équivalents du mot « femme » :

Le contexte dans lequel apparaissent ces substantifs, c'est-à-dire les versets du Coran, nous permet de tirer les conclusions suivantes :

- 1 - Le substantif (nusa') est employé .
- Pour désigner les épouses du Prophète Mohamed (à lui bénédiction et salut) . Ce

sont les seules épouses désignées par ce substantif dans le Coran pour les honorer et les distinguer de toutes les autres. En effet ce sont des élues que le Prophète n'a pas choisies (à l'exception de Khadiga) mais qu'il a épousées pour des raisons précises. Voici ce qu'on trouve à ce sujet dans le texte coranique :

(o vous, les femmes du Prophète !

Vous n'êtes comparables à aucune autre femme)

Mais aussi leur châtiment pour tout péché commis sera double

Les Factions, XXXIII

Le sens du verset 32

- Pour parler de Marie qui est aussi une élue parmi toutes les autres femmes puisque «Allah» l'a choisie pour enfanter Jésus, Son prophète et Son messager .
D'ailleurs Marie est le seul nom de femme qui figure dans Coran
- Ce substantif est également utilisé chaque fois que sont formulées les lois qui régissent les rapports humains dans la société. Ainsi les différents versets relevés nous apprennent :
- la supériorité de l'homme par rapport à la femme lorsqu'il s'agit d'héritage ou de témoignage, mais aussi dans la mesure où l'homme doit la prendre à sa charge .
- l'interdiction dans l'Islam d'épouser certaines femmes : sa mère, sa fille, sa soeur, sa tante ... etc⁽¹⁾ .
- tout ce qui a trait à la relation conjugale (les fiançailles, la dot versée, le mariage, l'adultère, la séparation de biens, etc) .

1 - Voir le sens des versets 22, 23-24 Sourate [Les Femmes]

LA DESIGNATION DE L'HOMME ET DE LA FÈMME DANS LE CORAN : ETUDE STATISTIQUE

Rokeya GABR

Université Al-Azhar

Une étude portant sur la langue du Coran est une expérience unique, exceptionnelle . Cette langue est la parole sacrée du Créateur, c'est pourquoi elle est différente de tout langage humain

Le Coran est en langue arabe et il fut révélé au Prophète Mohamed (à lui bénédiction et salut) à une époque où chez les Arabes l'éloquence verbale était à son apogée

Or, un livre sacré s'adresse d'abord à ceux qui savent sa langue . Comme la naissance du texte coranique fut un miracle, on ne peut espérer en le traduisant pouvoir refaire ce miracle . C'est pourquoi les essais d'interprétation du Coran que nous mettons dans cette étude ne rendront peut-être que d'une façon imparfaite les beautés de ce texte

Comme le Coran est le dernier des Livres Saints, Allah a pris en charge de le conserver intact sans suppressions ni changements jusqu'au jour du Jugement Dernier, comme le prouve la parole divine :

(Nous avons fait descendre le Rappel ,

nous en sommes les gardiens) Sourate XV
Al Hijr, Le sens du verset (9)

Ce livre ignore les limites spatiales et temporelles . Il nous rappelle l'histoire de la création et celle de tous les prophètes et messagers qui ont précédé Mohamed (à lui bénédiction et salut) et nous annonce l'avenir de cet univers et ce qui adviendra des hommes après le Jugement Dernier . Il s'adresse non seulement à l'ensemble de la nation islamique (O vous les croyants), mais encore à tous les humains (O vous les hommes) .

A travers ce livre nous trouvons un tableau complet de la société parfaite qu'Allah a voulu pour les humains .

Nous avons voulu à travers cette étude voir la place accordée à l'homme et à la femme de façon spécifique dans le texte coranique .

Un dépouillement fait grâce à l'ordinateur nous a permis de retrouver, à travers le corpus constitué par le texte authentique du Coran en

REVUE AL-AZHAR

Section Française

Comité de Rédaction

D^r Rokaya GABR Professeur adjoint au

Département de Langue Française et de Traduction

M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

CONTENU

1) Dr Rokaya Gabr

La Désignation de L'homme et de femme dans le Coran :

Etude statistique .

2)M. Mohammad Omar Mohammade

le Bon voisinage

In the text of the Holy verse of Sūrat Al Anʿām, attention to the Straight Way, the Way of Allāh. Mankind is commended to follow it, and warned not to follow other paths, which will lead to dispersion and scatter from the Divine Path, the transcendent milieu, the only Way that leads to righteousness and felicity in this worldly life and in the Hereafter. The Glorious Qurʾān says, "Those who believe and work righteousness, joy is for them and a blissful home to return to" (The Thunder, XIII: 29). The Prophet — peace and blessings from Allāh be upon him said: "Allāh does not accept belief if it is not expressed by deeds, and does not accept deeds if they do not conform to belief".

Islam is a wholesome integrated practical religion, a comprehensive code of life which does not indulge in empty and futile dialectic arguments. It teaches that faith is not a mere conviction of beliefs; it is the very mainspring function of life. Righteous conduct must follow belief in Allāh. Religion, worship, righteousness and all moral teachings are things to be lived, and not objects of lip praise or lip service. The doctrinal teachings of Islam are the Divine Culture for human enlightenment.



Therefore, any custom like the pagan custom of sacrificing children in favour of amusements, sports and power's status concerned. Then, comes the moral prohibitions against lewdness and all shameful and disreputable acts, relating to unsanctioned sex or otherwise, open or secret. This is owed by the prohibition of killing. It is not only that human life is sacred, but all life is sacred. Even the slaughter of animals for food, a dedicatory formula "In the name of Allah" has to be mentioned in order to associate all actions to Allah. All these things are conformable to our interests, and therefore, true wisdom from our point of view.

Concerning the orphan, Islam instructs not to come nigh to his property except to improve it, until he attains the age of his full maturity, strength and understanding. Then, comes the Divine Command to give measure and weight with justice, this is not only right in itself but is ultimately to the best spiritual and material advantage for the individual who deals with justice. Wherever we speak, we must speak justly, even when a near relative is concerned and after that we are ordered to fulfil the covenant of Allah. Muslims we are commanded to fulfil all obligations constituting the integrated doctrinal teachings of Islam. First, there are the divine obligations that arise from our spiritual nature and our relation to Allah. Glory be to Him. He created us and honoured us. He characterized the human mind with the faculty of knowledge and wisdom besides intuition and rational thought. Allah made nature responsive to our needs and rendered the infinite wonders of creation subject to human exploitation. Allah revealed knowledge through Divine messages with Messengers, teachers and sages to transmute mankind from the dungeon darkness of ignorance to the liberal rational thought of mental enlightenment.

The whole integrated component of human knowledge is fundamentally the result of the function of the human faculty of thought. This human faculty is an independent act motivated by powers of virtue or by powers of vice. The function of the thought faculty through the powers of virtue will always lead mankind to social progress, stability, health and social promotion. The function of the thought faculty through the powers of vice will always lead human societies to social degradation, chaos, disease, and disintegration. Enlightenment must ensure the path of virtue and true human civilization is the organized function of thought that benefits mankind.

During our own human and material life, we undertake mutual obligations expressed and implied. We enter into commercial or social contracts associated into contracts of marriage, provinces and pledges, perform work and develop trusts. Muslims must faithfully fulfil all obligations in all these relationships. There are tacit obligations; which must be devoutly observed in civil society with respect to social conventions unless they are morally wrong, indecent, vulgar, or unchaste. Other symbolic implicit obligations appear in social life between employer or employed, wayfarer, companion, host or guest, etc., which every man of faith must administer their rites conscientiously. All these obligations are inter-connected being an integrated component of human function. Truth and fidelity are important aspects of faith that are associated with all dealings and relations of human life.

The range of morality in Islam is so inclusive and integrative that it combines at one and the same time belief in Allah, religious rites, spiritual observances, decision making, intellectual pursuits, social conduct, manners of speech, habits of consumption and all other aspects of human life. Because morality is such an integral part of Islam, the moral tone underlies almost all the passages of the Quran and the moral teachings are repeatedly stressed in various contexts throughout the Holy Book. This makes it difficult to devise any reasonably brief classification of these moral teachings according to their citations in the Quran. Every principle is mentioned many times in various contexts. It appears either as a single significant principle or as an element of a total system of morality, which itself is an element of a complete religious supersystem.

In view of this, the following passage must be taken only as a representative selection from the glorious Quran: "Say: Come, I will rehearse what Allah has (really) prohibited you from join not anything as equal with Him, be good to your parents, kill not your children on a plea of want, for We provide sustenance for you and for them, come not nigh to shameful deeds, whether open or secret, take not life which Allah has made sacred, except by way of justice and law: thus does He command you, that you may learn wisdom." "And come not nigh to the Orphan's property, except to improve it, until he attains the age of full strength: give measure and weight with (full) justice; - no burden do We place on any soul but that which it can bear, whenever you speak, speak justly, even if a near relative is concerned, and fulfil the Covenant of Allah: thus does He command you, that you may remember." "Verily this is My Way, leading straight: follow it, follow not (other) paths: they will scatter you about from His Right Path. Thus does He command you, that you, that you may be righteous" (Surat Al-Anam, VI, 151 - 153).

Instead of following pagan superstition, and being in constant terror of imaginary taboos and prohibitions, we should study the true moral code, whose sanction is Allah's Law, as presented in the above Quranic passage. From Surat Al-Anam: The first step is the recognition that Allah is the One and Only Sovereign and Cherisher. He is the Only One to Whom true worship is due. Sincere devotion must be to Him only. He is near us. He cares for us and we owe our existence to Him. All other things or beings that we can think of are His creatures and in no way comparable to Him. He is Eternal, without beginning or end. Absolute, not limited by time or place or circumstances, the Reality before which all other things are mere shadows or reflections. The Supreme Being. The Omniscient. The Equitable and Transcendent.

The mention of goodness to parents that immediately follows, suggests that Allah's love of us and care for us may - on an infinitely higher plane - be understood by our ideal of paternal love, which is purely unselfish, and that our first duty among our fellow creatures is towards parents whose love leads us to the conception of divine love. Arising from that is the understanding of our duties to our children. Allah the Almighty provides sustenance, material and spiritual, not only for us, but for them.

THE MORAL SYSTEM OF ISLAM

By: Lotfi Ali Sultan, B.A. (Hons.), M.Ed., M.A.

Within an integrated system of culture, the Islamic Theism presented some universal fundamental rights for humanity as a whole, which are to be observed and respected under all circumstances of human life. To achieve these rights, Islamic teachings provide not only legal safeguards but also a very effective moral framework. Therefore, whatever leads to the effective welfare of the individual or the society is morally good, and whatever is injurious or deterrent, is morally bad. The initial platform of promotion of Faith is the confident belief in the Creator "Al Tawhid". From this, Islam attaches so much importance to the love of Allah and the love of fellowmen, and optimizes the concept of the human community as the "Ummiah". The text of the Holy Quran addresses the whole human society through the medium of Islamic teachings. The maxims of Muslim Theism aim at the enlightenment of mankind.

Before laying down any moral injunctions Islam seeks to implant firmly in man's heart the conviction that all human dealings are with Allah, Who seeks him at all times and in all places. Man may hide himself from the whole world but not from Allah, that he may deceive everyone but cannot deceive the Creator, that he can flee from the clutches of anyone but not from the judgement of The Sovereign, The Just.

Therefore, the achievement of Divine contentment as the objective of man's life, Islam had furnished the highest possible standard of morality. This is bound to provide limitless avenues for the moral evolution of humanity. It provides a sanction to morality in the love and fear of Allah, which will impel man to obey the Divine moral code even without any external pressure. Through belief in Allah and the Day of Judgement, it provides a force that enables the individual to adopt the moral conduct with sincere conviction, earnest devotion, and confident belief.

The Islamic perceptive of humanity is based upon the understanding of unity, the unity of mankind, the human covenant. Such a concept cannot be realized except through an intimate belief in Allah, The Transcendent Supreme Guardian Creator; and through genuine love to Allah. All other manifestation of the emotional sentiment of love in all its forms are proliferations that actually arise from the mother love to Allah. In Islamic understanding, it is perceived that all love is basically to Allah, and all actions are inherently related to Allah. With this understanding, a true genuine Muslim is one whose love and actions are originally intimately related to Allah, as an initial component of his faith.

understanding of the Islamic jurisprudence, enabled Omar ibn Al Khattab to derive and formulate concepts of action that did not contradict the basic injunctions, but provided a modified arrangement of action that remained within the frame of reference of the accepted doctrines. This flexible, resourceful understanding of the injunctions of the Islamic Thesis was skillfully recognized and adopted by Omar ibn Al-Khattab in circumstances that necessitated a decision according to his own aptitude of conceptualization. The ultimate concern of his decision was the needs of the Ummah within the framework of Islamic doctrines. The Islamization process was promoted as a paradigm of social justice and accepted with conviction of such ecumenic understanding and implementation of Islamic teachings.

These are the tenets of nobility, uniqueness, of those who restrain themselves in perpetual observance, judging themselves before they face the Day of Judgement. This is the crescendo of political greatness materializing the personality of the greatest of men. The man who carried the heavy burden of responsibility of an expanding new creed, and of heterogeneous nations in the process of Islamization to develop in complete social integrated transformation to become the Muslim Ummah, Omar ibn Al-Khattab, the man who declared, "I shall be most firm to implement the doctrines of Islam, and I shall put down my cheek on the ground to those of chastity, righteousness and real content.



The expeditious growth of Muslim profundity was indeed promoted and publicized in practice by the meticulous paradigm of governance that Omar ibn Al Khattab exercised and implemented in the administration of the Muslim Ummah. The injunctions of the Muslim Theism were inscribed with rigorous precision and the ecumenism, justice, social rights and forbearance, were practiced with maximal optimization. Every detail of the individual life of Muslims was the intimate concern of Omar ibn Al Khattab. His famous words became a motto epigram of administrative responsibility: "If you be blundered on a distant trail, Omar would be to blame for not paying its path."

The preservation of the Muslim Theism necessitated the conservation of the Arabic Language as the language of the Holy Revelation of the Quran. Indeed, the concept is reciprocal, the preservation of the Quran will conserve the Arabic language. This understanding was very vivid in the mind of Omar ibn Al Khattab who with adamant persistent demanding rationalization convinced Abu Bakre Al Siddiq to compile the text of the Quran from fear of loss or forgetfulness over the years. The present compilation of the Quran is attributed to the efforts of Omar ibn Al Khattab, and the sagacity and foresight of Abu Bakre. The fundamental process of mental function in Omar's mind was the benefit of Islam and Muslims. In this process, Omar followed the path of the Prophet and the policy of Abu Bakre Al Siddiq. Through the continued practice of these channels and his arduous efforts, Omar ibn Al Khattab maintained the preservation of the Muslim Theism and escalated the proliferation of its doctrinal prescriptive injunctions, ecumenical teachings, eschatological percepts, social concepts, and the infallible authenticity of its Divine name.

The Islamization process was on several occasions confronted with issues that required deliberation and legislative enactments. Such matters were resolved through committee considerations and consultative procedures to reach a consensus on decisions. Omar ibn Al Khattab possessed an inherent perceptive understanding in social, financial, and religious matters. He was conversant with the various shades of human nature, and had the conviction that the proper application of religious Divine ordinances, strongly resisted temptation, developed self-restraint, self-content and cultivated the concept of social equality and advanced the inherent human tendency of the natural affection of love. On several occasions, the opinion of Omar ibn Al-Khattab was contrary to others. On such occasions, he debated the issues with men of knowledge and wisdom, listening and presenting rational evidence, exercising broad understanding, patience, and accommodating tolerant cordial graciousness. Omar responded to the consensus of opinion according to what he believed to be for the total benefit of the Muslim Ummah and the subsequent generations. The Prophet said: "The syllables of truth are on the heart and tongue of Omar".

Omar ibn Al Khattab was known to act according to the inherent purpose of jurisprudence and not according to the text of its injunctions. This ecumenic conceptualization was instrumental in enhancing the Islamization process not only in Persia, but also in territories where Christianity had prevailed. The broad deep

paradigm of governance by Umar ibn Al Khattab resulted into the acceptance of Islamic doctrinal teachings as a model of faith that addresses every function of human life. The continuous brilliant triumph of the Muslim warriors, their devotion to the cause, the wisdom of leadership and the courage of men, all indicated the existence of a potential power that directed the fate and destiny of these Muslims. It was the power of faith, and the strength of belief. Behind these warriors, there was an optimally organized system of governmental order which was basically structured upon justice. The implementation of justice according to Islamic understanding embraced both Muslims and non-Muslims: conditions of truce, war, treaties, affiliations, agreements, respect of civilian rights, individual and public property, and respect to human life. All these matters brought about the doctrinal teachings of the Muslim faith to the foreground of thought in the mind of people living in territories where Islam had consolidated.

The whole structure was organized on the conviction of belief. Gradually, the whole composite integrated nation absorbed the fundamental tenets of Islamic teachings, accepted them, and instituted the elements of Islamic culture in the social functions of human life. This process brought about a homogeneous communal reciprocal correlation among the various fractions of the society. Indeed, the Islamization process was the ultimate outcome of a multifactorial mechanism that was meticulously indoctrinated through the implementation and practice of the social principles of Islamic culture, jurisdiction, jurisprudence, justice, attainment of human rights, preservation of property, and the establishment of a profound intelligent milieu of freedom. The legacy of Umar ibn Al Khattab was supremely distinguished by the realization of these achievement through the optimal exercise and practice of the Divine teachings of Islam, and the concurrent triumphant efforts in the managerial administration of the affairs of state and the manipulative maneuvering, shrewd strategy of the Muslim crusades in Persia, Syria, Palestine and Egypt. All these factors promoted the expansion and progressive preponderance of the Islamization process among the inhabitants of the territories where the warriors of Islam had achieved dominant victories over the forces of tyranny of both Persian and Roman Empire. The Islamic ideology was readily accepted with rapid propagation, bringing about an identity of integration, surfeited sufficiency, indoctrinated justice, stability of social relationships, deep seated confidence between the governance and the governed, and very distinct opulence and cultural advances.

The Islamization process ascended to become a coherent facultative function of human life that brought about progressive mental enlightenment, which was the roots of one of the most authoritative commanding influential educational civilizations known in the history of mankind. The precepts and doctrinal teachings of the Islamic civilization remain to be actively existent as the only truly ecumenic, tolerant, charitable, magnanimous, enlightening, and didactic system of belief that completely satisfies both the materialistic practical demands of the body and its seraphic requirements to attain an equilibrium balance and purpose of human life.

Omar Ibn Al-Khattab.

The Process of Islamization

By: Dr. Anas Moustafa El-Naggar, M.D., Ph.D.

The renaissance of the Islamic cultural proliferation was established to govern all the nations into which the doctrines of Islam had become acknowledged. These nations were distinctly different in language, culture, beliefs, social structure, economy, environment, and racial identity. The assimilation of these contrasting populations within a unified system of governance, resulted into an advanced integrated theocratic socio-political order which became established during the regency of Omar ibn Al-Khattab. This social unification did not materialize by action of force, thought control, subjugation, or tyrannic despotism. This identified fraternal approbation between previously contrasting nations, manifested itself through a spontaneous voluntary instructive communal socialistic mechanism, the ideologic milieu of which was the diffusion of the Islamic cultural teachings into every element of social function of those nations.

The spread of the cultural teachings of Islam was not indoctrinated by compulsion, intimidation, or coercion. The thought transfer of maxims and precepts of the Divine injunctions of Muslim Theism was disseminated by voluntary autonomy of self determination. These Divine injunctions presented an optimally organized fully integrated modus operandi for all pursuits of human life, which through their own tangible characteristics became accepted by the population groups resident in the lands which Islam had infiltrated. These tangible characteristics proffered to humanity the true genuine channel of independent free thought, the liberalism of absolute will, and the discretion of individual self determination. The ultimate and fundamental human link is with the Supreme Divine Being, which represents itself as the backbone of human freedom, freedom of speech and expression, freedom from fear, freedom from want, and freedom of knowledge. These are the basic criteria for human emancipation and enlightenment, the promotive elements of the mental faculty of mankind.

The new creed of Islam and its teachings became subject of much interest, concern and attention. The doctrines of that creed proved to be most suitable for the social and spiritual life of individuals. The optimal justified implementation of the Islamic

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Vol. 64, Part VIII

Shaaban, 1412, Hijrah

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., PH. D.

CONTENTS

1. Omar Ibn Al Khattab

The Process of Islamization.

By: Anas Moustafa El Naggar.

2. The Moral System of Islam.

By: Lutfi Ali Sultan.

"Nothing would be of greater benefit to Muslims and to Humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam."

Preparation of Prints by Mrs. Fatimah Muhammad Sirry

AL AZHAR **MAGAZINE**



**ENGLISH
SECTION**



الصابغون والاعلام

وعزى عليا - والله - هؤلاء الصابغون ، فيما
يكنه الاعلام لهم ويسجد حولهم ويطرحه
عليهم

وحرب الاعلام للإسلام قديمة ، وإن استعينا - من
رجالها ، حديثاً - فله نغش الله ، فأنى أذى الصابغين
أراد أعضى قيس ، النابغة الجاهل المعروف :
أغشى بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صنعب بن علي
ابن بكر بن وائل - أود نسيب ، ونشئ إلى مقابلة
رسول الله - ﷺ - ولعلوا منزله ، ثم للإعجاب
بشعره عثيت قريش إسلام الأعشى فيجعه إسلام قومه
وهذاهم : فرصدت له مقولا حيناً داهية برؤى عن
الإسلام ، وأجعت على هذا الأمر ، وقد تأكدت من
عزمه حين أرسل - بين يديه - أياً - تسبقه إلى
رسول الله - ﷺ - يقول فيها - فاكراً جهل ناقه
للقاله بمحمد - ﷺ :



الأنهر

مجلة شهرية
جامعة

تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بلازهر
في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير
د. على أحمد الخطيب

سكرتير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الغني الخطيب

العنوان
إدارة الأنهر - بالقاهرة -

تليفون : ٢٦٣٨٥٩٩
٩٠٥٤٧٢ / ٩٠٥٥٠٦

رمضان ١٤١٢ هـ
مارس ١٩٩٢ م
الجزء التاسع
السنة الرابعة والسبعون

▶ الصائمون.. والإعلام

وَأَتَيْتُكَ لَا آوِيُ هَاهُنَا مِنْ كَلَالَةٍ
عَلَى مَا تَنَاقَشُ عِنْدَ بَابِ ابْنِ عَادٍ
بَيْتُ بَيْتٍ مَا لَا تَسْرُودُ وَتُخْشِرُهُ
أَجْلُكَ لَمْ تَسْمَعْ وَصَاةَ عَمِّهِ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُزَحِّضْ بِزَادِ الْفَقْرِ
لَسَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَمَطْلِهِ

وَلَا مِنْ حَلْفِي حَتَّى تُلَاقِي مُعْتَمِدًا
لِرَاحِي وَتَلْفِي مِنْ فَوَاحِشِهِ تَلْدِي
أَعْيَارَ لَعْنَتِي فِي الْبِلَادِ وَأَنْجِدَا
بَيْتَ الْإِلَهِ حَيْثُ زُوْجِي وَأَنْفَعِدَا
وَلَا قَبْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ قَدْ تَزَوَّدَا
قَرَّبْتُ لِلْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَرْعَدَا

والآيات ناطقة بالمسلم برسالة النبي الكريم - ﷺ - إيماناً بالله واليوم الآخر والفواب والعقاب ، وشفعة للإيمان شمه أن يعطى بالله راحة حتى يلقي بالرسول - عليه السلاة والسلام .
إذا الأمر حق فأت قرئش أن تسرع بمساعها لتفرض على الرجل أمره وتفسد إسلامه ، فالتقى بالأعشى أحد رجلين : أبو جهل بن هشام ، أو عامر بن الطفيل ، وبادره السؤال .

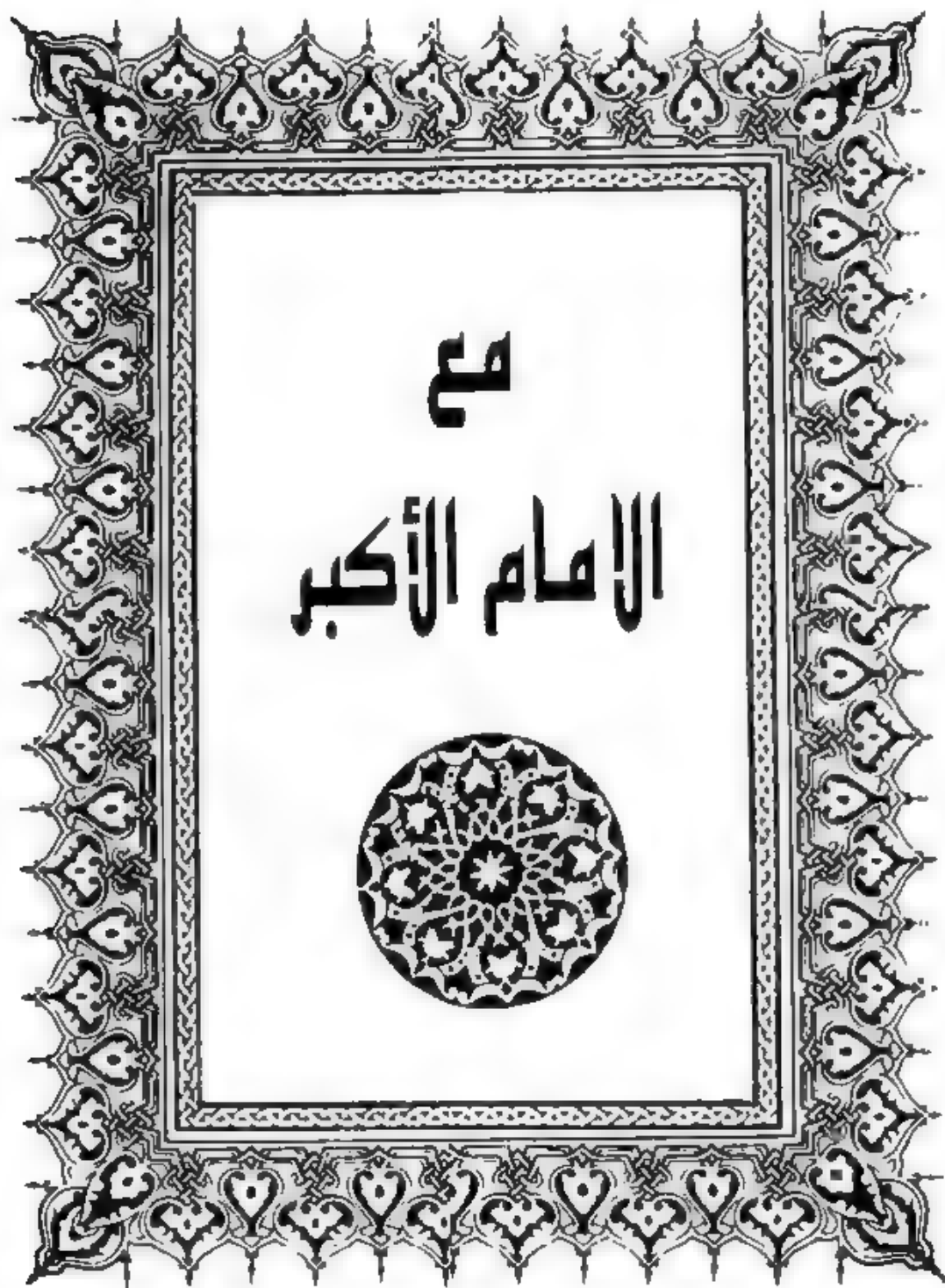
- أين تريد يا أبا بصير ؟
- أريد رسول الله - ﷺ - لأسلم .
- يا أبا بصير ، إنه يحرم الزنا !
- والله ، إن ذلك لأمر ما لي فيه من أرب^(١) !
يا أبا بصير ، إنه يحرم الخمر !
- أما هذه ، إن لي نفسى منها الغلالات^(٢) ، ولكنى منصرف فأترؤى منها عامي هذا ، ثم أتبه فأسلم .
وانصرف ، ونجح إعلام قرئش فساداً وإفساداً ، فإن الأعشى مات ، من غايبه هذا ، ولم يلق النبي - ﷺ -
وما أخرجه عن كفه قوله : ثم أتبه فأسلم .
والحق أن الإعلام مغزى بالأنقياء .. مغزى بالبحث بهم ، والإفساد عليهم ، والمكر بهم ، والسخرية منهم
والسخرية بكل عزيز عليهم حتى بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر . ومن قبل ذلك ومن بعده بشريعة رب العالمين جميعاً .

ذلك هو الإعلام إلا من عصم ربه .
فلا غرو أن يكون الود مفقوداً بين الإعلام والصائمين .
إن طالب الهدى من الإعلام رجل يلجئ إليس بالتقوى ،
وهل رأيت أضل من تسوغة توبة محلة . ولقد بدأ قالت العرب -
الأسى إحدى السراحين .
ومع ذلك ، فاته على كل شيء قدور

د. علي أحمد الخطيب

(١) كان الأمل قد طمس في طمس

(٢) الغلال ما يتلفى به



فہمی استتقبال رمضان

بقلم فضيلة الإمام الأكبر
شيخ الأزهر الشريف
جاء الحق على جاد الحق

في سورة البقرة قول الله سبحانه :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى
الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٥٠﴾ أَيُّهَا مَنَعَدُونَ ذُو قُرْبَىٰ
مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرٍ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ
طَعَامًا وَسِكِّينَ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُمْ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ
إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥١﴾ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى
لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن نَّهَىٰ عَنْهُ فَليَصُمْهُ
وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرٍ يُدْرِكُ اللَّهُ يَوْمَهُ
الْعَمَلُ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلَا الْعِلَّةَ وَلِيُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ
مَا هُمْ بِكَافِرُونَ



المبارك على أمة الإسلام - فيجلو فيه صدورهم بالذكر ، ألا بذكر الله تطمئن القلوب ، ويظهر نفوسهم بالعبادة ، ويزود قلوبهم بالأمن والسكينة وبما يقويها على احتمال العن والحن في ديار الآمال والآلام بقية العام .
ومن ثم كان صوم شهر رمضان - في شرع الله الإسلام - ظهورا لما اكتسبه الناس من رجس ، وهذابة في حرب القوت وروحها في مادية هذه الحياة - شهر رمضان يشترك المسلمون في صومه ويكثرون من الذكر وتلاوة القرآن ومدارسته ، ويتأدبون بأدابه وأخلاقه فيغضوا أبصارهم عما حرم الله ، ويعبدوا بصائرهم بالتفكير والتذكر والصلاة ، ويكفوا ألسنتهم عن الفحش ، ويصموا آذانهم عن اللغو ، ويغفلوا أيديهم عن الأذى ، ويصدوا أهواءهم عن السوء .

هذا الشهر ليس في الحقيقة واحدا من الأشهر ، وإنما فصل نفساني كفصول الزمن في دوراتها ، لكنه في حلوله يحمل السحب كما يحمل العيث ، ومن عمله إمداد الحياة بوسائل لها ما بعدها من إحياء الإرادة الحارمة ، وتنمية الوارع الديني في قلوب الصائمين ليظل حارسا مهيبنا ومرشدا طوال العام ، فالصوم جنة : أي وقاية كما جاء في الحديث الشريف وفيه اتقاء ضرر لجلب منفعة ، واعراض عن

تشير هذه الآيات إلى أن صوم شهر رمضان فريضة على كل مسلم ومسلمة في كل عام متى ثبت دخول الشهر برؤية هلاله أو بإكمال شهر شعبان ثلاثين يوما إذا تعدت الرؤية . وصوم شهر رمضان أحد أركان الإسلام الخمسة التي حددها رسول الله ﷺ : في الحديث المشهور الذي رواه ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان » (١) .

(متفق عليه)

وإذا كانت الأجساد تشط وتتمتع بما أحل الله من طيبات وتهفو النفوس إلى كل شهى في المظر والمطعم والمشرب فإن ربيع الأرواح في شهر رمضان ، حيث يكون صيام الجوارح عن الأذى وانقطاع المشاعر عن الهوى .

يستقبله المسلمون بعد أحد عشر شهرا قضوها في جهاد العيش واستجلاب الرق وصراع المادة ، وقد تكدر فيها القلب وتبلد الحس الرفيع وتلوث الضمير بماران على القلوب من صخب المعاملات ، وتكاثرت المظالم والحادثات - يهل الله هذا الشهر

(١) رياض الصالحين ص ٥٢٣

فِي اسْتِقْبَالِ

رذيلة الجلب فضيلة ، وإلى هذا أشارت آيات الصوم في قوله سبحانه فيها : **لَتَلْمِزَنَّاهُمْ**

فتقوى الله ومجاهدة النفس هما الغاية من هذه الحكمة .

وقد اجتمعا في قول الله تعالى : **وَلَتَنَاصُحًا بَيْنَهُمَا** كَوْنِ النَّفْسِ مِنَ الْمَوْتَى **فَإِنْ كُنْتُمْ مِنَ الْغَائِبِينَ**

فالخوف من الله هو التقوى ، ونهى النفس عن المعوى هو المجاهدة .

ثالث حكمة من حكم شرعية الصوم .

ولرمضان سمات برعاها الصائمون ، بل والمفطرون على حد سواء ، فالسكر يهجر الكأس والمقامير يترك الورق والشرب ينسى أو يتناسى شروره وجريته وكلهم يتشبهون بالصالحين الطاهرين ويتقون الشبهة ويصنعون المعروف

هل المسلمون أن يستقبلوا هذا الشهر بما يصل كلمة الله ، وذلك بطاعته والإقبال على عبادته بالصلاة والصدقات ، وبالتعاون على البر والتقوى ، وبالاجتماع عما يفسد النفوس ويهويها ، وبصلتها ويرديها ، والمجيئة إلى ما يصلحها وينقيها .

هذا موسم المفرة والثوبة ، قد فتح الله أبواب رضوانه وبسط يده للمستغفرين التائبين من خطيئته .

فهللوا أيها المسلمون إلى عائلته ربكم ، فإن من لم يقدم بقلبه ونفسه على الله في هذه الأيام ، فقد فاتته غير كثير ،

بل كل الخير . فقد صح عن رسول الله ﷺ قوله : « من لم يقتر له في رمضان غصتي » .

لقد اختار الله لعباده ديناً قسماً ، يعرض كيان المسلم ، بدينه وروحه ، يرقى الأخلاق ، ويعلى كيانها ويعلم طاعته على العبادة والعمل ذلك قول الله .

لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْأَسْنِ وَالْبَنَاتِ قَسْلَ اللَّهُ وقوله تعالى : **وَتَزَوَّدُوا وَأَنْتُمْ كَذِبَ الْأَقْوَى وَتَسْعَوْنَ بِأَمْوَالِ الْأَنْبِ** **فَإِنْ كُنْتُمْ مِنَ الْغَائِبِينَ**

تلك هداية الله ، هداية الإسلام لاهداية لغيره قد جاءكم من الله نور وكتب مبين يهدي به الله من يشاء إلى صراط مستقيم

والصيام جنة كما جاء في الحديث الشريف ، أى وقاية للفرد والمجتمع وتربية من الله لعباده المؤمنين .

والنا لشهد الله المسلمين اليوم ثمارات تذهبهم إلى المادية أو الجشعية البحتة وثمار أخرى تريد لهم أن يحرفوا عن مطالب الحياة وأن يعزلوها ليركوا عيوب أوطانهم لغيرهم .

وتلك دعوات مخالطة حدثت عن حكم الله **قَالَ السَّابِقِينَ يُوحِي إِلَى أَوَّلِيَّائِهِمْ لِيُجِيبُوا دَعْوَتَهُ** **قَالَ أَتَعْلَمُونَ فَمَنْ أَعْلَمَ كُنْ**

ذلكم رمضان وغيره الذى افاد الله به على عباده . ألم بأن للدين آمناً أن يوحدهوا صفوفهم وأن يوقنوا

رمضان

ألا فليكيف المسلمون المتنازعون في بلاد القرن
الأفريقي وفي الجزائر وأفغانستان وغيرها مما هو
قائم من قتال ونزاع وليجمعوا الصفوف وليوحدوا
كلماتهم ليوажوها حاجة الشعوب التي انتهكت
حرمتها .

وليجلس المتنازعون ويصلحوا ذات بينهم حقا
للدعاء وطلبها لمصلحة الأمة ودفعها للفتنة التي
أحاطت بها .

وليعلموا أن من مقررات الإسلام أن دور
المفاسد مقدم على جلب المصالح .

وان الأزهر الشريف في هذه المناسبة ليهيئ
الأمة الإسلامية على اختلاف ألسنتها وألوانها
ومواقفها شعوبا وحكومات وملوكا ورؤساء
وأمرأء بدخول شهر الصوم ، وكل عام وأنتم
بخير .

وأدعو الله سبحانه أن يمن على أمة الإسلام
ببركة هذا الشهر الكريم شهر القرآن بالخير
والسعادة والخسنى وريادة ، وأن يجعله طهرة
للقلوب وجلاء للبلاء والفرقة والاختلاف .

فاعقدوا - أيها المسلمون - في هذا الشهر
الكريم صفقة مع الله ، فابها الصفقة الرائحة

هَلْ أَتَاكَ عَلَى شَرِّ رَجُلٍ كَفَتْكَ تَذَكُّرُ الْيَمِّ

انغمسوا الخالص بالاحتكام إلى الله في قرآنه وإلى
رسوله ﷺ في سنته ، وسلوا الله العفو والعافية .

إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ يُحْسِنُونَ

هذه الحروب والفتن الدائرة فيما بينهم وأن يواجهوا
أعداءهم الذين يهربون بهم الدوائر .

ألم يأن هؤلاء الذين يوغرون الصدور ويهرون العرات
المرقنة والقبلية بين المسلمين حتى تقطعت ميم
الأوصال ، وقتلوا أبناءهم وغربوا يومهم بهذه الحروب
للدمرة ، ألم يأن لأولئك أن يكفوا عن هذا الإغواء ؟

ألم يأن للذين آمنوا أن يعودوا إلى دائعهم ليكون
لهم قدرهم وكيانهم بين الأمم وليست ذائعهم إلا في
العودة إلى القرآن والاحتكام إليه وإلى سنة الرسول
ﷺ فيما شجر بينهم حتى ترتفع هذه الفتن وتعود
الوحدة والقوة إلى الأمة الإسلامية .

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُخْرُجُوا إِلَى اللَّهِ أَسْتَبْرَئُوا
أَنْفُسَهُمْ فَجَاءُوا بِمُتَحَدِّثٍ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَسْأَلُكُمْ

هل هؤلاء المتحاربين من المسلمين أن يعيقوا إلى
أنهم يهربون بلادهم ويقتلون إخوتهم وأبناءهم
دون مرور .

هل لأولئك أن يذكروا أن الأمة الإسلامية في
محنة من هذه الانفجارات التي تثير الفتن من
داخلها .

إن الشر لا يكون وسيلة إلى خير ، والنزاع
والاختلاف طريق الفشل وصدق الله الذي أمر
المسلمين ونصحهم فقال :

وَلَا تَبْرَأُوا بَيْنَكَ بَيْنَهُمْ

مع سورة الأنفال

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذْ يُغِيثُكُمُ الْغَاسِ أَمْنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ
مِنْ السَّمَاءِ مَاءً يُطَهِّرُكُمْ بِهِ وَيُذْهِبُ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ
عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُنْزِلَ بِهِ الْأَقْدَامَ ۝ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَأَةِ كَاتِبٍ أَنْ
مَعَكُمْ فَيَقُولُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقَى فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبُ
فَأَضْرِبُوا قُلُوبَهُمْ أَغْمَاقًا وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
شَاقُوا اللَّهَ وَرُسُلَهُ وَمَنْ يَشَاقِ اللَّهَ وَرُسُلَهُ فَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ ۝ ذَلِكَ فَذُو قُوَّةٍ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لفضيلة الأستاذ الدكتور

عبد الجليل شلبس

ويدهر لأصحابه ويصطف عليهم : اللهم إنيهم حداة
فاحلهم . اللهم إنيهم حداة فاحلهم . اللهم إنيهم
جراح فاحلهم ، وعادة فاحلهم من فاحلهم .

هذا الجرح يوضح حال المسلمين وحاجتهم إلى
الطمأنينة والأمان . وقد أمدهم الله بما يطمئنتهم ويهدئهم
روحهم ، فحين المركة أنزل الملائكة تقف بجانبهم ،
وقبل المركة شقاهم النعاس ، فناموا جميعاً ، وقال
علي : .. ولقد رأيتنا وما قبلنا إلا نائم ، إلا ما كان من
رسول الله - ﷺ - كان يصل تحت شجرة حتى
أصبح .

والنعاس أول النوم ، ويستمر في هجومه على
الجسم حتى يصل إلى المجموع أو المجهود ، وهو النوم
الصحيح

وإذ في الآية في موضع نصب بتقدير اذكروا إذ
يفتحكم النعاس ، فهو تذكير لهم بمحنة من الجن التي أنهم
الله عليهم بها في هذا اليوم ، وأكثر القراءات بتشديد
السين - من شئني يعني غلبي ، والفاعل هو الله
تعالى ، وقرأ ابن كثير وابن عمر ﴿ يفشاكم ﴾ أي
يشملكم ، وقرأ نافع ﴿ يفشيكم ﴾ بتخفيف السين ،
والعنى واحد في هذه القراءات كلها ، ولكن اعراب
كلمة النعاس يختلف ، إذ تكون مرة فاعلاً وأخرى
مفعولاً ، و : أمة ، بالنصب مفعول لأجله ، ويحور
أن يكون حالاً أي آمين ، جمع آمن كما يقال كاتب

وكعبة ، والتقدير أنزل الله عليكم النعاس فيكم آمين
بفضل ما أنزل عليكم ، وأمرت أيضاً مفعولاً مطلقاً
على أنها مصدر

وَأَنزَلَ عَلَيْكَ مِنَ السَّمَاءِ طَائِفَاتٍ مِّنَ الْمَاءِ فَغَسَّطَ بِهَا مَا يَصْطَلُونَ
الشَّيْءُ

أنزل الله التقدير العليم على المسلمين يوم بدر ،
وأهبط يوم أحد - تماماً جملتهم يسطفون على
الأرض ، ويغطون في النوم العميق ، بما للأس في
نفوسهم ودفعاً للخوف عنهم ، لأن النوم غفلة وذهول
عن الأسطر الشدقة بهم ، والمسلمون يوم بدر كان
يتابعهم خوف شديد وفزع ، لما كان عليه عدوهم من
القوة وكثرة العدد ، بينما كان المسلمون قلة ، وقد
أخذوا على مرة حرب لم يمدوا لها عدتها ، فلم يكرهوا
بمجاوزة الثلاثمائة إلا بهضحة عشرة رجل ، وكان في
جيشهم نخبة أفراس ، وقال علي بن أبي طالب ما
كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ، ويبدو أن المقداد
هو الذي حارب فارساً ، والآخرون حاربوا رجالاً

ولم يكن لديهم غير سبعين يهراً ، يصطب الثلاثة
والأربعة البحر الواحد ، ومنهم المشاة على الأقدام ،
هذه القلة التي لم تتكامل عدتها للحرب ، كانت
تواجه عدواً نفعه مائة فارس عليها مائة درع سوى دروع
المشاة ، وقد خرجوا على الصباح والذلول^(١) مملكين
خامساً وحية .

هذا الموقف كان لا بد أن يهت خوفاً في نفوس
المسلمين ، حتى النبي - ﷺ - لم ينج من الخوف ،
فجده يكثر من الدعاء على القرشيين والدعاء
للمسلمين ، ويأخذ الله النصر والسلامة من هذا
الجيش الزاحف : اللهم هذه قرين قد قبلت
بجلائها^(٢) تجاهلك ، فصرك الذي وعدني ... اللهم
أمنهم الغداة ، اللهم لا تظعن أباً جهل فرعون هذه
الأمة ، اللهم لا تظعن زمة بن الأسود .. اللهم ...

(١) عن صاحب الانتقاد وسهله ، وذلك لما كانوا عليه من الصلابة

(٢) يكرهواها ويتابعها بقوتها

مع سورة



وتأتى بجانب هذا مشورة الحباب بن المنذر ، إذ نزل المسلمون أولاً الأمر عند أول الماء ، فسأل الحباب رسول الله - ﷺ - : أنزلنا أنزلك الله ليس لنا أن نحاذره ، أو هو منزل نزله للحرب والمكيدة ، فقال النبي - ﷺ - : بل للحرب والمكيدة ، فقال الحباب إنه ليس بمنزل ، ولكن سر بنا حتى نزل أدنى ماء بل القوم وتكلموا ما وراءه من القلب ، ونسقى الحياض ، فيكون لنا ماء ، وليس لهم ماء ، فقال له أنشئت بالرأى ، وأنقضى مشورته .

وهذا ماء غير الذى نزل من السماء ومعنى الربط على القلوب تقويتها وتثبيتها ، فلا يكون بها جزع ولا هبة ، وكلمة : على ، صلة ، كما يقال : بارك الله عليه ، أى باركه ، وفى القرآن : وَأَصْحَافُ الْأَرْمُوسَىٰ ذُرِّيَّتُ اللَّهِ الَّذِينَ لَا يَرَوْنَ رَبَّهُمْ إِلَّا كَالْعِصِيِّ ذَاتِ الْيُسْبُوتِ

بمعنى لبتاها وجعلناها ذات صبر على غياب ولدها ، وهنا ربط الله على قلوب المسلمين فتشجعوا وقويت عزائمهم على الجهاد وقد يكون فى تثبيت الأقدام معنى آخر غير قبائها على وهناء الرمال ، وهو الاستقرار وقوة العزيمة على الحرب دون هبة أو تردد ، وهذا يستعمل كثيراً ، فيقال فى الدعاء ، لبث الله أقدام جيشنا وقوى عزائمهم ، وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن الفاعل فى هذه الأفعال هو الإيمان للفهوم من سياق الكلام إذ يوحى ربنا للتسبيحين مَكْرَهُوا أَنْ يَدْرُسَ بَنُو

وهذه منة أخرى مما من الله به على المؤمنين ، ومما كان له أثر فى تصارهم على المشركين فى ذلك اليوم

وقد جاء فى الآثار أن المشركين غلبوا فى أول المعركة على الماء ، فظنوا المسلمون ، وأصبحوا مجنين مهذلين ، فصلوا على حالهم ، وهرهم الحزن ، ووسوس لهم الشيطان : أتزعمون أن فيكم نبياً ، وأنكم أولياء الله وتصلون بجنين (على جنازة) فأنزل الله عليهم من السماء هذا الماء حتى سال الوادى ، فشربوا وتطهروا ونشطوا للحرب ، وقال ابن القيم

إن المطر فى تلك الليلة نزل على المسلمين وعلى المشركين ، ولكن أثره كان مختلفاً ، فقد كان على المشركين وابلأ شديداً حتى متهم من التقدم ، وكان على المسلمين هينا طهرهم الله به وأذهب عنهم رجز الشيطان ووطأ الأرض ، وصب الرمل وثبتت الأقدام ، وبه ربط الله على قلوبهم .

وكلام ابن القيم يستقيم لأن المكان الذى كان به المشركون كان أرضاً صلبة يجمع فيها الماء ، ويحول دون التقدم فيه ، بينما كان المسلمون فى أرض دهسة

وعناء ، نفوس الأقدام فى رمالها ، ولذا تشربت الماء الماء فتجسدت وصلبت ، وسهل على المسلمين الحركة فوقها . وقد جمعوا منه ما تطهروا به وما يكفى لشربهم ، وذهبت به عنهم الوسوس ، وصنعوا أيضاً الحياض التى يخرجون فيها الماء

(١) بضم القاف واللام ، جمع قلب ، أى البئر التى لم تنور بالياء ، وسور أى بدم



الأنفال



أما الخطاب في قوله تعالى : فاضربوا فرق الأعناق فهو موجه إلى النبي - ﷺ - وإلى المسلمين المهاجرين ولا ينبغي أن يكون موجهاً للملائكة - كما جئنا إلى ذلك بعض المفسرين

وقال صاحب الثار مستكراً هذا الرأي : وما أدرى أين يفتح بعض العلماء عقولهم عندما يعبرون ببعض الظواهر وبعض الروايات الغريبة التي يوردها العقل ، ولا يبتغي ما له قيمة من النقل ، فإذا كان تأييد الله للمؤمنين بالتأييدات الروحانية .. وتسهيله لهم الأسباب الحسية .. لم يكن كافياً لنصره إياهم على المشركين ، حتى كان ألف أو آلاف من الملائكة يقاتلون معهم .. فأى عزية لأهل بدر فسلخوا بها على سائر المؤمنين من غرورا بعدهم وأذلوا المشركين ، وقتلوا منهم الألوف ؟

وبماذا استحقوا قول الرسول - ﷺ - لعل الله - عز وجل - أطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ،
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقَرُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ

أى هذا الذى سبق من تأييد الله متين ، وإلقاء الرعب في قلوب المشركين بسبب أن المشركين نازعوا الله ورسوله ، وعادوا ، فكانوا في حق غير الحق الذى به تنبؤ كلام الله ، أو هو تعليل للأمر بالضرب فوق الأعناق وقطع كل بنان منهم .

ثم وجه - سبحانه الخطاب للمشركين في قوله
ذَلِكَ مَذْمُومٌ وَلِيَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْزَارٌ
أى دوفوا مرارة هذه المزيمة في الدنيا ، وعذاب النار في الآخرة أشد وأبقى

هذا الظرف « إذ » إما معمول لفعل محذوف كالذى قبله ، أى اذكر إذ يوحى ، أو هو معمول ليهت ، بمعنى يهت الله أقدامكم على الرمال بالمطر أو الإيمان حين كان يوحى إلى الملائكة أن نهوا المؤمنين بوقوفكم إلى جانبهم ، وبوحيم إليهم أنهم منصورون ، وجاء في بعض الآثار ، أن الملك كان يأتى الرجل من المسلمين فيقول له : إن القوم من المشركين يقولون لئن حمل المسلمون علينا فنكشفن ، ويحدث المسلمون بعضهم بعضاً بذلك ، فتقوى أنفسهم . ومع أن هذا القول مما حكاه الطبري لا أجد نفس قبل إليه ، ولا يحمل بالملائكة أن يقولوا قولاً غير صحيح ، وإنما يكون تليتهم بخوارهم وتكثر عددهم ، بالوقوف في صفوفهم ، وهذا كاف ، وهو منة عظيمة .

وحين كان يجد المسلمون هذا التشجيع كان أعداؤهم يوجهون تليطاً إذ التلى الله في قلوبهم الرعب والفرع ، فاستطاعت كلمتهم ، منهم من أقر الرجوع كما فعل الأخنس ابن شريق بمن معه ، إذ اتخذوا من القوم ، ولم يجدوا داعياً ولا مبرراً لهذه الحرب ، والآخرون منهم من اقترح العودة بدون حرب ودعا إليها ومنهم من وقف مردد حائراً ، فكانوا على كلمتهم ونظام عدتهم عائزين ، بينما كان المسلمون على قلتهم يشعرون بالشجاعة والالهام ، ومرد ذلك كله إلى الإيمان ، فالمسلمون باعوا أنفسهم لله ، واسترخصوها بخائب ما يرجون من ثواب الآخرة ، وأعداؤهم يجدون أنهم يخاطرون بأنفسهم في حرب لم يبق لها سبب بعد أن أفلست قافلة أبى سفيان - هؤلاء خاطفوا وترددوا وهؤلاء شجعوا وتقدموا



التنـافس فى .. الخير

للشيخ على حامد عبد الرحيم

تـنـافـس
مـن أنوار
النـبوة

عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قال : « أمرنا رسول الله ﷺ بالصدقة فوافق ذلك ما لا عندي ، فقلت اليوم أسبق أبا بكر ، إن سبقه يوما فوجئت بنصف مالي ، فقال رسول الله ﷺ : ما أبقيت لأهلك ؟ فقلت : مثله قال : وأتى أبو بكر بكل ما عنده ، فقال رسول الله ﷺ : ما أبقيت لأهلك ؟ قال : أبقيت لهم الله ورسوله . قلت : لا أسبقك إلى شيء أبدا ، أخرجه أبو داود ، والترمذى وصححه .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلَسْطُمْ بِشَيْءٍ قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ
أَعْمَالَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٢﴾ لَا تَتَّبِعُوا هَمَزَاتِ النَّارِ وَأَتَّبِعُوا الْيَمِينَ
أَتَّبِعُوا الْيَمِينَ مِمَّا رُفِعَ رُفِعَ ﴿٣﴾

الا فليصدق رجل من ديناره ، من درهمه ، من ثوبه ، من صاع بره من صاع غيره ، إلى أن قال « ولو بشق ثمرة » فجاء رجل من الأنصار بعصرة كادت كله تعجز عنها ، بل قد عجزت ثم تابع الناس حتى تجمع كوما من طعام ولباب : فتهلل وجه النبي ﷺ لما رأى من ثوبة نداءه ، واستجابة دعوته ثم قال « من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجزائها شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارها شيء »

لقد تعلموا من رسول الله ﷺ حيث قال فيما رواه أبو داود عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ :

في هذه الأيام المباركة ، وهذا الشهر العظيم ، شهر البر والرحمة .. نعيش مع مثل العليا ، مع صحابة رسول الله ﷺ ، فهم الذين انصفوا بكل صفات الخير ، وخاصة صفة الجود ، فقد كانوا يتصدقون جود رسول الله ﷺ وكان أجود ما يكون في رمضان .. فلرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة - رواه البخاري روى مسلم : عن جرير بن عبد الله - رضى الله عنه - أن قوما من مشرك الجبلوا على الرسول ﷺ في صدر يوم من الأيام ، وقد بدت عليهم أمارات الفقر والفاقة يظنون على أجسادهم مرقا لا تكاد تسورها حتى لكأنهم عرايا ، فصور لذلك وجه الرسول ﷺ وبدأ عليه الغضب الشديد ، وُزِيَ ﷺ يومئذ مهنا فلما ، يدخل ويخرج ، ويحوم ويقعد ، ثم أمر بلالا أن يؤذن في الناس فأذن بلال ، وحضر الناس ، وأقيمت الصلاة ثم خطب فقال :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي سَلَفَكُمْ مِنْ شَيْءٍ لَكُمْ وَوَعَدَكُمْ
بِهِمْ رَوْحَهُمْ وَبَشَارَتَهُمْ لَا كِبَارَ فِي شَيْءٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
تَسَاءَلُونَ بِهِ، وَلَا تَرْحَمَنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْهِ حُكْمٌ زَكَاةٌ ﴿١﴾



روى الإمام مالك في (موطأه) أنه بلغه عن عائشة - رضي الله عنها - أن مسكنا سافعا ، وهي صائمة ، وليس في بيتها إلا رغيف ، فأمرت جارية لها أن تعطيه الرغيف فقالت الجارية ، ليس لك ماتطرين عليه ؟ فقالت : « أعطيه أباه » ففعلت

وروى الحاكم في (المستدرک) أن معاوية بن أبي سفيان بعث بثمان مائة درهم إلى عائشة — رضي الله عنها — وكانت صانعة ، وعليها ثوب على فودعت هذا المال من ساعتها على الفقراء والمساكين ، ولم يبق منه شيئا ، فقالت لها خادماتها : يا أم المؤمنين ، ما استطعت أن تشعري لنا لحما بلوهم تطعنين عليه ؟ فقالت : يا بنية لو ذكرتني لقطعت

فإذا كان المسلمون الأولون قد سارعوا إلى الخير ،
وتنافسوا في عمل بطريق إلى الله - عز وجل - فإنهم
عند حلول شهر رمضان كانوا أكثر تنافسا للدعاء
بوصول الله ﷻ : الذي يقول : فيما رواه الطبراني
وابن الجار عن عبادة بن الصامت - رضي الله
عنه - أنكم شهر رمضان ، شهر بركة فيه خير
بشيءكم الله فيقول الرحمة ويحط فيه الخطايا ،
ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله إلى تنافسكم ويأمر
بكم ملائكة ، فأروا الله من أنفسكم خيرا ، فإن
الشفق من حرم فيه رحمة الله عز وجل

وحدیث الباب — معنا — یسوق أوضح دلیل علی
التأسی فی فعل الخیر ، والمباعدة إلی کما یرى رسول الله
ﷺ مثلاً مستفاداً لما علیه ضریفه من قافله ، یصورها
حدیث جریر بن عبد الله — رضى الله عنه — الذى
رواه الإمام مسلم ، ولا یزاح عنه أنه — علیه الصلاة
والسلام — حتى یجد بین ینیه من تعاون أصحابه
ما یرفع لافقه القوم

كما يدر إظهار عائشة أم المؤمنين وأصحابه عليهم السلام على
أرواح ما يكون فلم المؤمنين على صباهم لا يذكر أن
تبقى لنفسها طيناً من عجز أو مال وهكذا لا يأتى أن
يكون المسلمون جسداً واحداً إلا جذا القسط من
العاون الذى دعا إليه الإسلام وعارسه الرسول الكريم
عليه السلام وصحبه رضوان الله عليهم أجمعين

«أَيُّهَا الْمُسْلِمُ كَمَا مَسَّلَمْنَا لَوْهَا عَلَى غُرَى كِسَاءِ اللَّهِ مِنْ
عِصْرِ الْجَنَّةِ ، وَأَيُّهَا الْمُسْلِمُ أَطْعَمْنَا مَسْلَمًا عَلَى جَوْعِ أَطْعَمَهُ
اللَّهُ مِنْ ثَلَاثِ الْجَنَّةِ ، وَأَيُّهَا الْمُسْلِمُ سَقَى مَسْلَمًا عَلَى عِطَشِ
سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْضُومِ ،

لَقَدْ كَانَ صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحْتَوْنَ عَنْ كُلِّ مَا يَنْبَغِي لَهُمْ إِلَى اللَّهِ فَيَسْأَلُونَ إِلَيْهِ .

روى البخارى ومسلم وغيرهما عن أنس - رضى الله عنه - قال : كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالا من لؤلؤ ، وكان أحب أمواله إليه « بوحاء » اسم حديقة - وكانت مضطبة المسجد ، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب . قال أنس : فلما نزلت هذه الآية : لَنْ تَأْتِيَنَا الْسَّاعَةُ حَتَّى نُنَاجِيَنَّكُمْ^(١)

قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول : لَسَّا لَكَ إِلَهٌ سِوَايَ نَبُوءَاتِي بِمَا جَاءَتْ وَإِنْ أَحَبُّ أَمْوَالِي إِلَيَّ (يَرْجَاهُ) وَإِنِّي عِدَّةُ أَوْجُرِهَا وَذَعَرُهَا عِنْدَ اللَّهِ فَضَمُّهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أُرَاكَ اللَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : بَعْدُ (٦) — ذَاكَ مَالٌ رَابِعٌ ذَاكَ مَالٌ رَابِعٌ .

[illegible]

(۶) آل عمران (۹۴)

(٦) (٢٠٠٤) كلمة استعجاب

(٧) والخمسة (٨)

من فقه

الأثم

للشيخ محمد حسام الدين

أسعرج كثيرا بالقراءة لما كتب أئمة الفقه الإسلامي - رحمهم الله - وهي في مجلتي : قرآن ، أو سنة - أو ما يدور في فلكهما - واستخراج دقيق للأحكام الفرعية ، يأتي على مستوى العلم ، والفصل والسبق الذي سباهم الله إياه .

ولقد طالعت لمعهد قريب في موطأ مالك - رضي الله عنه - باب صوم المسافر في رمضان

أو أن التقدير : فأفطر فعدة من أيام أخر ؟
هل الإفطار في السفر في رمضان عزيمة بحيث لا يجزئ فيه الصيام عن الفريضة ؟ أم أنه رخصة : إن شاء صام المسافر أو أفطر ؟

هذا هو منشأ الخلاف في الرأي ، قال القرطبي استدلل بهذه الآية من قال : إن الصوم لا ينقطع في السفر ، وعليه القضاء أبدا ، فإن الله تعالى يقول : **مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ** . أي فعلية عدة ، ولا حذف في الكلام ولا إضمار ، ويقول عليه الصلاة والسلام : ليس من البر الصيام في السفر ^(١) قال ^(٢) : ما لم يكن من البر فهو من الإثم ، فبدل ذلك على أن صوم رمضان لا يجوز في السفر

ورأيت هذا الإمام يزجي مالمث لديه من روايات السنة في المسألة ؟ ولا يعلق عليها بشيء مما يعهد عنه من عباراته الفاصلة

كقوله : الأمر المجمع عليه عندنا الذي لا اختلاف فيه ، والذي أدركت عليه أهل العلم ببلدنا كذا ، أو قوله : إن أحسن ما سمع في المسألة كذا .. أو - وهذا أحسن ما سمعت إلى .. وأمثال هذه التعليقات ، وأكثى الإمام بدلالة السياق للإشارة إلى اختياره في الموضوع
لقد نشأ الخلاف في المسألة تبعاً للخلاف في فهم قوله تعالى **فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ** هل الآية على غير محذوف ؟ أم أنها على تقدير محذوف تدخل عليه الفاء ؟ والتقدير : فالذي يتوب عن صومه في وقت الصوم عدة من أيام أخر كما يقول الزجاج ^(٣)

(٣) كانت في الصحيحين
(٤) أي من صلاتي هذا الحديث

(١) معال القرآن وإعرابه ٢٣٩/١ ينطبق المذكور عند الجليل على
(٢) الآية ١٨٤ من سورة البقرة

وذلك لأنه أمرهم ﷺ فلم يأثموا لأمره ، وفي ذلك خلاف على الله عز وجل ، وعلى رسوله .

وإنما أمرهم بالفطر ﷺ ليحلوا وجه الأمر في ذلك ، وأن صومهم في السفر غير مُجْزئ عنهم هل ظاهر كتاب الله عز وجل ، أم لا .

كما أنه إلى هذا الرأي فقهاء الشيعة الإمامية الاثني عشرية : قال الحنفى الحلى : أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الملقب سنة ٦٧٦ هـ : « ولا يصح الصوم الواجب من مسافر بزمه الفطر »^(١) ، إلا ثلاثة أيام في بدل احدى ، وثلاثة عشر يوما في بدل البدلة لمن أفاض من حرقات قبل الغروب حامدا ، والنذر المشروط سفرا وحضرا ، على قول مشهور . وهل يصوم متدينا ؟ قيل لا . وقيل نعم وقبل يكره ، وهو الأكثب . أم لا^(٢) .

هذا : ولعله من المعلوم أن فقهاء أهل السنة في جمهورهم على أن الإفطار للمسافر في رمضان رخصة له . إن شاء صام ، أو شاء أفطر . وانظروا في الأفضل منهما : الفطر ؟ أو الصوم ؟ . فقال مالك والشافعي في بعض ما روى عنهما : الصوم أفضل لمن قوى عليه ، لكن جمهور أصحاب مالك وأصحاب الشافعي على الرأي بالتخيير للمسافر دون تفصيل .

أما أبو حنيفة وأصحابه فهم على أن الصوم في السفر أفضل لمن قدر عليه .

وقد روي عن ابن عمر وابن عباس أن الرخصة أفضل ، وبه قال سعيد ابن المسيب ، والشافعي ، وعمر بن عبد العزيز ، ومجاهد ، وقادة ،

والجمهور يقولون فيه محذوف تقديره فافطر ، وهو الصحيح ، حديث أنس : قال : « سافرنا مع رسول الله ﷺ في رمضان ، فلم يجب الصيام على المفطر ، ولا المفطر على الصائم » رواه مالك عن حميد الطويل عن أنس ، وأخرجه مسلم عن أبي سعيد الخدري ، أم لا^(٣) .

وقد يكون مع الرأي الأول من هذين ما رواه مالك في موطنه عن نافع ، أن عبد الله ابن عمرو رضى الله عنهما — كان لا يصوم في السفر .

قال ابن عبد البر : كان ابن عمر يرى أن الصوم في السفر لا يجزئ ، لأن الفطر عزيمة من الله تعالى . وبه — أى بهذا الرأي — قال أبو هريرة ، وأبو هريرة ، وعبد الرحمن بن عوف — رضى الله عنهم — وقوم من أهل الظاهر . قال : ويرده أحاديث الباب ، أى في الموطأ ، أم لا — ابن عبد البر —^(٤) .

وكذلك اتجه إلى هذا الرأي فقهاء الشيعة الإسماعيلية . قال فقيههم الكبير القاضي النعمان أبو حنيفة بن محمد بن منصور بن أحمد بن حنوق الحمصي الملقب الملقب سنة ٣٦٣ هـ^(٥) : « أوجب الله عز وجل على المسافر في أيام شهر رمضان صيام عدة أيام سفره من غيره . ولم يوجب عليه الصوم في السفر ، فكان على هذا القول : من صام في السفر صام مالم يفرض عليه صيامه ، وعليه أن يأق بما فرض عليه من أيام آخر » .

« وقد روي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آباءه أن رسول الله ﷺ سافر في شهر رمضان فافطر وأمر من معه أن يفطروا ، فوقف قوم عن الفطر ، فسامهم العصاة » .

(١) أى بزمه فطر المصلاص — وهو مشروط بحزمة لديهم

(٢) شرع الإسلام في مسائل الحلال والحرام ١٧٨/١ — ط جملة آل شيب

(٣) تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٦٦٢/٢ — ط الريان

(٤) أنظر شرح الزوائد على الموطأ

(٥) دعام الإسلام ٢٧٦ ط دار المعارف

من فقه الأئمة

قال : ١ : وحديثي عن مالك عن حميد الطويل عن أنس بن مالك أنه قال : سافرنا مع رسول الله ﷺ في رمضان ، فلم يصم الصائم على الفطر ، ولا المفطر على الصائم .

قال : ١ : وحديثي يحيى عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أن حنيفة بن عمرو الأسلمي قال لرسول الله ﷺ : يا رسول الله ! إن رجل أصوم أفصوم في السفر ؟ فقال له رسول الله ﷺ : إن شئت فصم ، وإن شئت فافطر .

وحديثي عن مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان لا يصوم في السفر .

وحديثي عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان يسافر في رمضان ، ويسافر معه ، فيصوم عروة ونفطر نحن ، فلا يأمرنا بالصيام .

هذا ما أورده الإمام مالك في الموطأ فيما يخص صوم المسافر في رمضان ، وقد علق عليه الفقهاء بأن الزيادة في حديث ابن عباس الذي رواه مالك عن ابن شهاب الزهري هي من زيادة الزهري وهي : « وكانوا يأخذون بالأحدث فالأحدث من أمر رسول الله ﷺ » على ما تبين من رواية البخاري ومسلم . قال الحافظ ابن حجر : وظاهره أنه — أي الزهري — ذهب إلى أن الصوم في السفر منسوخ ، ولم يوافق^(١) — بالبهاء للعائب — أنه

أما إبطال ذكر الصحابة في رواية أبي بكر بن عبد الرحمن فإنه لا يضر بالحديث ذلك لأن الصحابة جميعا عدول ، وهذه الرواية كشفت عن السبب في الأمر بالإفطار وأنه من أجل أن يفقروا للعدو .

والأوزاعي ، وأحمد ، وإسحاق بن راهويه ، فكل هؤلاء يقولون : الفطر الفصل^(٢) ، لقوله تعالى : **يُرِيدُ اللَّهُ يَتُخَّصِّمَ الْإِنْسَانَ فِيذِكُمْ الْفَتْحُ**

وهذا الذي قدمناه يوضح ما رواه الإمام مالك ، وقد عرض — بما أورده من أحاديث وأثار — وجه الرأي في المسألة .

قال في الموطأ : « حديثي^(٣) يحيى عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عبد الله بن عباس أن رسول الله ﷺ خرج إلى مكة عام الفتح في رمضان حتى بلغ الكديد ، ثم أفطر الناس ، وكانوا يأخذون بالأحدث من أمر رسول الله ﷺ »

قال : ١ : وحديثي عن مالك عن سفيان بن عيينة عن أبي بكر بن عبد الرحمن ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن ، عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ أمر الناس في سفر عام الفتح بالفطر ، وقال : **تَقَرُّوا لَعَدُوَّكُمْ** . وصام رسول الله ﷺ قال أبو بكر « أي أبو بكر بن عبد الرحمن » قال الذي حديثي : فقد رأيت رسول الله ﷺ بالعرج يمشي ثناء على رأسه من العطش ، أو من السفر ، ثم قبل لرسول الله ﷺ : إن طائفة من الناس قد صاموا حين صمت ، قال فلما كان رسول الله ﷺ بالكديد دعا بلدح فشرب فافطر الناس .

ورويته أشهر الروايات بالمغرب ، توفي سنة ٢٢٤ هـ . انظر تاريخ الأدب العربي لبركات ، وتاريخ المغرب لبركات ، وشرح الموطأ للرفاعي .

(٤) في غير المطالب لتسويحي

(٢) الآية ٢٨٥ من سورة البقرة
(١) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي
(٣) القائل : « حديثي » هو عبد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير البجلي وروى الموطأ عن أبيه يحيى بن يحيى بن كثير ، وقد اشترى عبد الله بن كثير قرطبة ، وكان لها حرمته وجلائق روى عنه خلق كثير ، وتوفي سنة ٢٢٨ هـ . أما يحيى فهو يحيى بن يحيى بن كثير البجلي القرطبي وروى الموطأ .

ورخصة في السفر أن مالكا أخبرنا عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن حمزة بن عمرو الأسلمي قال يارسول الله : أصوم في السفر ؟ وكان كثير الصوم . فقال رسول الله ﷺ : « إن شئت فصم ، وإن شئت فلا تطر » .

أخبرنا مالك عن حيد الطويل عن أنس بن مالك قال : سألنا مع رسول الله ﷺ في رمضان ، فلم يصب الصائم على الفطر ، ولا المفطر على الصائم .

« قال الشافعي » : وهذا دليل على ما وصفت .

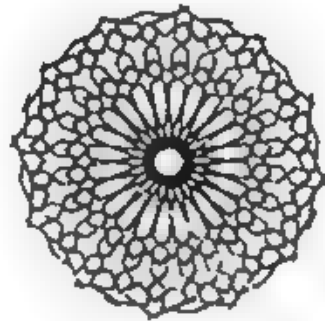
فإن قال إنسان - فإنه (٥) قد سئى الذين صاموا (٦) . المعصاة ؟؟ فقد (٧) نبي النبي عليه الصلاة والسلام عن الصيام في السفر للفقوى ، للعدو . وذلك أنه كان يحاربها عام نبي عن الصيام في السفر ، فأبى قوم إلا الصيام ، فسنى بعض من سمع النبي : المعصاة . إذ تركوا الفطر الذي أمروا به .

وقد يمكن أن يكون قد قيل لهم ذلك على أنهم تركوا قبول الرخصة ، ورشوا عنها ، وهذا مكروه عندنا

إنا نقول - يفطر أو يصوم .. وهو يعلم أن ذلك واسع له . فإن جاز ذلك فالصوم أحب إلينا لمن قوى عليه .

« قال الشافعي » : فإن قيل . قد روى : ليس من البر الصيام في السفر . قيل : ليس هذا بخلاف حديث هشام بن عروة (٨) ، ولكنه (٩) كما وصفت (١٠) إذا رأى - أي الرجل - الصيام برا ، والفطر مأثما وغير بر ، رغبة عن الرخصة في السفر . اهـ

هذا : وبالله التوفيق



أما رواية أنس بن مالك ، ورواية حمزة بن عمرو الأسلمي ، ورواية هشام بن عروة عن أبيه فهي توضح الرأي بالخيار بين الصوم والفطر للمسافر في رمضان ، دون تفضيل لأى منهما على الآخر ، وهو ما نحا إليه الإمام مالك ، ومع هذا فإنه لم يتأخر عن أن يثبت مذهب ابن عمر رضي الله عنهما بوجوب الإفطار في هذا الحال .

وقد سار الشافعي على منجأ أساتذته مالك فيما رآه في المسألة ، غير أن أسلوب الشافعي في الكتابة يتسم بمواجهة المخالفين له ، ودفع الحجة بالحجة ، قال الشافعي (١١) : « وقد سئى (١٢) عن صيام السفر ، وإنما نهي عنه عندنا - ولقد أحسن - على الرفق بالناس ، لأجل التحريم ، ولا حل أنه لا يجزئ ، وقد يسمع بعض الناس النهي ، ولا يسمع ما يدل على معنى النهي ، فيقول بالنهي حجة (١٣) »

« قال الشافعي » : والدليل على مخالفتك لك أنه (١٤)

(١) ٨٧/٢ - الأم - ط دار الفكتب

(٢) أي سئى النبي ﷺ بذلك ، ليس من البر الصيام في السفر .

(٣) أي النبي ﷺ يأمرك بما يفصل معنى التحريم

(٤) أي أن الإفطار رخصة

(٥) أي النبي ﷺ

(٦) أي في سفره لمصح مكة

(٧) هذا جواب قول الخليل أو سؤده عن نسبة الصالحين ورواه

(٨) الحديث الذي أخرجه تقيما ، والذي أضافه الصغير

(٩) أي ولكن على البر عن الصوم

(١٠) أي كما ثبت

أحكام نية الصوم فني

الدكتور / أحمد حسين قنديل

الفقه الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين آمين .

وبعد

فإن نية الصوم من المسائل التي كثر فيها القول من قبل العلماء ، وتعددت فيها الآراء عند الفقهاء ، ولما كان الصوم ركن من أركان الإسلام ، وقرينة متعددة كل عام على التقدير عليه وهو ظرف صحة على النية ، أثرت أن أتناول هذا الموضوع بالدراسة المقارنة حتى يتبين للقارئ المسلم الرأي الذي يمكنه العمل به في كل مسألة من مسائل النية .

وجعلت منهجي في هذه الدراسة .

١ - عرض الآراء في كل مسألة من المسائل .

٢ - وذكرت بعد كل رأي أدلته ، ووجه الدلالة منها ما أمكنني ذلك .

٣ - ثم ناقشت الأدلة ، وذكرت الأجوبة عن الاعتراضات إن وجدت .

٤ - وأخيرا رجحت ماظهر لي ترجيحه ، وبيدت سبب ذلك

والله أسأل أن يفضي أبناء المسلمين بهذا العمل ، وأن يجعله في موازين أعمالنا يوم القيامة آمين ، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الأستاذ المساعد بكلية الشريعة جامعة الأزهر وقطر

تهيد ويتضمن : تعريف النية :

أولاً : في اللغة :

نوى - نوى ، نوية : تحول من مكان إلى آخر ونوى - بعد . و - امر ، صار له نوى .

ونوى الأمر نية : قصده وعزم عليه . ويقال : نويت منزل كذا ، ونويت أمراً . ويقال : نواه الله بحجر : قصده به وأوصده إليه .

ونوى الشيء : جد في طلبه . و - غلاتا : قضى حاجته^(١) .

والنية مؤنث النوى ، فالنية والنوى معاً واحداً^(٢) .

والنية بالتخفيف لغة في النية كما قال صاحب اللسان :

« النية بالتشديد هي نية غممة » والنية وإن كانت مصدراً ، إلا أنها تجمع على نيات باعتبار تنوعها ، فقد تكون النية فعلية موجودة ، أو حكمية معدومة ، أو باعتبار مقاصد التاوي : يقول الطيبي مبنياً يمكن أن يتوهم من أراد أن يفعل شيئاً : « غية العزم في طلب الأغراض مع سريان الفصل ، ونية الجهال التحصن من سوء القضاء ونزول البلاء ، ونية أهل التفات التزين عند الله وعند الناس ، ونية العلماء إقامة الطاعات »^(٣) .

ثانياً : في الاصطلاح :

قال النووي^(٤) : « النية هي المقصد إلى الشيء والمزمعة حل فعله » وقال الترمذي^(٥) : وهي قصد الإنسان بقلبه ما يريد به عمله .

نلاحظ من هذين التعريفين أنهما عرفا النية بالقصد والعزم ، وهذا يتفق مع مدلول الكلمة في لغة العرب . وقد عرف ابن القيم النية بأنها عمل القلب^(٦) . وعرفها النجاشي بأنها وجهة القلب^(٧) .

وتعريفها بذلك لا يخفى تعريفها بالقصد والعزم ، إذ القصد والعزم صلاتان من أصال القلوب ، والتعريف بهما تعريف غير متع ، لأن وجهة القلب وعمله قد تكون رغبة أو ربة أو حبا ، أو كراهية ، وقد تكون إرادة ، وقد تكون نية : قصداً أو عزمًا . فتعريف النية بأنها عمل القلب أعم من المعروف^(٨) .

وقد عرف البيضاوي النية تعريفًا مجزاً عما سبق فقال^(٩) : « النية عبارة عن اتباعات القلب نحو ما وراء موافقا لغرض من جلب نفع أو دفع ضرر حالاً أو مآلاً » .

المبحث الأول

في حكم النية في الصيام

يرى جمهور الفقهاء^(١٠) أنه لا يصح صوم إلا بنية ، سواء أكلان الصوم وإسبا أم تطوعاً .

وبرهان ذلك :

١ - قوله تعالى^(١١) : **وَمَا أَرَادُوا إِلَّا تَبْطُلَ الْأَفْئِدَةُ إِلَى اللَّهِ** ، فصيح أنهم لم يؤمروا بشيء في الدين إلا بعبادة الله تعالى ، والأخلاص له فيها بأنها دينه الذي أمر به

(٦) بدائع الفوائد لأبي طه ١٩٦/٣ إدارة طباعة للمسيرة بالقاهرة

(٧) لكرمان على البخاري ١٨٤/١ . الطبعة الأولى ١٣٥٤ هـ

(٨) نظير : مقاصد المتكلمين للذكوري شرح سليمان الأشعر ص ٣٠ مكتبة صلاح بالكويت

(٩) نظير : لكرمان على البخاري ١٨٤/١ ، فيض القدير ٣٠/١ ، عذبة الداري للنبي ٢٢/١ إدارة طباعة للمسيرة بمصر

(١٠) أنظر : الفتاوى مع شرح جمع القدر ٢٣٥/٩ - دار إحياء التراث العربي - بيروت ، التوضيح شافية لأبي عزازي ص ٧٩ - دار القلم - بيروت ، المجموع شرح المذهب للفتاوى ٢٨٨/٦ - دار الفكر - طبع في لبنان

الفتاوى ٩١/٣ - عالم الكتب - بيروت

(١١) سورة البقرة الآية رقم ٥

(١) أنظر : المجموع الوسيط ٩٦٥/٦ إدارة إحياء التراث الإسلامي بدمشق

(٢) أنظر : مبدئ الفتنة ٥٥٦/١٥ المؤسسة المصرية للدراسات والتأليف والأبحاث - لبنان العربي ٧٥٩/٣ - دار لسان العرب - بيروت .

(٣) دليل الطالب ٥٤/١ - طبعة حيدرآباد بالقاهرة ، فيض القدير ٣٨/١ مكتبة الصغرية للذكوري بمصر

(٤) المجموع ٣٦٧/١ - شافير وكرمان على يوسف - القاهرة ، فيض القدير ٣٠/١

(٥) أنظر : المسيرة للقراني ١٣٤/١ - طبعة كلية الشريعة بالقاهرة

أحكام نية الصوم في الفقه الإسلامي

ورد الجمهور على زفر ومن معه بالنصوص الآتية
بأنية في العبادة صوماً، وفي الصوم على وجه الخصوص،
كقوله رحمته عليه : « إنما الأعمال بالنيات » ، قوله رحمته عليه :
« لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل » ^(١) .

ورد الشافعي حجتهم في أن الصوم لا يحتاج إلى نية ،
لأنه معصية بصورته ، إذ له وقت محصور محدود ، بأن هذا
يمكن أن يقع في الصلاة

وقد الصلاة قد يتصحب حتى لا يسع إلا الأرض ،
ومع ذلك لابد للصلاة حتى وقعت في الوقت المضيق من
نية ^(٢)

وقال علي ^(٣) : قول زفر حجة عليه ، مبطل لقوله ،
لأنه لما كان موضعاً للصوم لا للمطر أصلاً وجب أن ينوي
ما افترض الله تعالى عليه من العبادة بذلك الصوم ، وأن
يخلص النية لله تعالى فيها ، ولا يخرجها مخرج المزل
واللجب .

ووجه آخر - وهو أن شهر رمضان أمراً بأن يجعله
للصوم ، ونياً فيه عن الفطر ، إلا حيث جاءنا النص
بالمطر فيه ، فهو وقت للطاعة عن أطاع بأداء ما أمر به
ووقت والله للمعصية العظيمة من عصي الله تعالى فيه
وخالف أمره عز وجل فلم يصمه كما أمر ، فإذا هو
كذلك - يقينا بالحس والمشاهدة - فلا بد ضرورة من
تصدي إلى الطاعة المفروضة ، وترك المعصية المحرمة ، وهذا
لا يكون إلا بنية لذلك . وهذا في غاية البيان والحمد
لله ^(٤)

ووجه ثالث : وهو أنه يلزم على هذا القول أن من لم
ينو له من وقت صلاة الصبح إلا مقدار ركعتين فصل
ركعتين تطوعاً أو عابثاً : أن يجزله ذلك من صلاة
الصبح ، لأن ذلك الوقت وقت غا ، لا لغورها أصلاً ،
وهذا هو القياس : إن كان القياس حقا ؟

وقال رسول الله رحمته عليه في الحديث الذي رواه عمر بن
الحطاب - رضي الله عنه : « إنما الأعمال بالنيات وإنما
لكل امرئ ما نوى » ^(٥) .

فصح أنه لا عمل إلا بنية له ، وأن ليس لأحد إلا
ما نوى . وضح أيضاً أن من نوى الصوم فله الصوم ،
ومن لم ينو فليس له صوم .

ومن طريق النظر : أن الصوم إمساك عن الأكل
والشرب ، وتعبد القى ^(٦) ، وعن الجساع ، وعن
المعاصي ، فكل من أمسك عن هذه الوجوه - ولو أجزاء
الصوم بنية للصوم - فكان في وقت صائماً ، وهذا
مما لا يقره أحد ^(٧) ولأن الصوم عبادة محضة فلم يصح من
غير نية كالصلاة ^(٨)

وخالف الجمهور عطاء ، ومجاهد ، وزفر ، فقالوا :
من صام رمضان ، وهو لا ينوي صوماً أصلاً ، بل نوى
أنه مفطر في كل يوم منه ، إلا أنه لم يأكل ولم يشرب ،
ولا جامع ، فإنه صائم ويجزله ، ولا بد له في صوم التطوع
من نية .

واحدوا على ما سبق : بأن نية إنما تشترط للتعبد ،
والحاجة إلى التعبد إنما تكون عند المزاورة ، ولا مراعاة
لأن الوقت لا يتحمل إلا صوماً واحداً في حق المتعمد ، وهو
صوم رمضان ، فلا حاجة إلى التعبد بنية ^(٩) .

(١) أنظر : شرح فتح القدير ٢٢٨/٢ ، المدافع للنكلاسي ٨٢/٢ .
الطبعة الأولى ١٣٢٧ هـ ، اهل الآثار ٢٨٦/٤ .
(٢) بأن أخرجه ، لأنه يحتاج إلى تمثيل دقيق .
(٣) أنظر : الأم للشافعي ٨٣/٢ ، كتاب الشعب .
(٤) أنظر : اهل الآثار ٢٨٩/٤ .

(١) أنظر : صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري ١٦٠/٥ ، مطبعا
السلطنة .
(٢) أنظر : اهل الآثار لابن حزم ٢٨٦/٤ تحقيق الدكتور أحمد المنار
سليمان البنداري . دار الكتب السلطنة - بيروت .
(٣) أنظر : المجموع ٢٨٨/٦ .

والراجع عما سبق هو رأى الجمهور ، لقوة أدلتهم ، وسلامتها من المناقشة ، ولأن الصوم عبادة ، والعبادات لا تصح إلا بالنية ، لقوله ﷺ : إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، والله أعلم بالصواب .

المبحث الثاني في تحديد وقت النية للصوم

الصوم إما أن يكون فرضاً أو نفلاً ، وتحديد وقت النية لكل منهما يختلف فيه عند الفقهاء ، ونحصل هذا من خلال المطلبين الآتيين :

المطلب الأول

في تحديد وقت النية لصوم الفرض

اختلف الفقهاء في تحديد وقت النية لصوم الفرض ، وذلك على رأيين :

الرأى الأول ^(١) ذهب الجمهور مالك ، والشافعي ، وأحمد ، وإسحق ، وداود وأبي سليمان — إلى أن نيت النية شرط في صوم رمضان وغيره من الصوم السوابج ، فلا يصح صوم رمضان ولا قضاء ولا الكفارة ، ولا صوم قديمة الحج وغيرها من الصوم الواجب نية من النهار .

ولا يصح أيضاً صوم النذر الواجب نية من النهار عند الجمهور .

أدلة الجمهور على ماذهبوا إليه :

١ - روى النسائي من طريق أحمد بن أزهر عن عبد الرزاق عن ابن جريج عن ابن شهاب عن سالم عن عبد الله بن عمر عن حفصة ، قالت ، قال النبي ﷺ : من لم يمت الصيام من الليل فلا صيام له ^(٢) .

وقال النووي بعد أن ساق الحديث ^(٣) : (حديث حفصة رضي الله عنها — روله أبو داود والترمذي

والنسائي وابن ماجه والبيهقي وغيرهم بأسانيد كثيرة الاختلاف ، وروى مرفوعاً كما ذكره المستف ، وموقوفاً من رواية الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن أخته حفصة واستاده صحيح في كثر من الطرق فيعتمد عليه ولا يضر كون بعض طرقه ضعيفاً أو موقوفاً ، فإن الثقة الواصل له مرفوعاً عنه زيادة علم فيجب قبولها كما سبق تقريره مرات ، وأكثر الحفاظ رواية لطرفه المختلفة النسائي ثم البيهقي ، وذكره النسائي في طرق كثيرة موقوفاً على حفصة ، ول بعضهما موقوفاً عن عبد الله بن عمر ، ول بعضهما عن عائشة وحفصة موقوفاً عليهما .

وقال الرملي : لأنقره مرفوعاً إلا من هذا الوجه ، وقد روى عن ثلقم عن ابن عمر قوله وهو أصح .

وقال البيهقي : هذا حديث قد اختلف على الزهري في إسناده وفي رفعه إلى النبي ، قال وعبد الله بن أبي بكر أقام إسناده ورصعه وهو من الثقات الاثبات وقال الدارقطني : رفعه عبد الله بن أبي بكر وهو من الثقات الرقعاء ، ورواه البيهقي من رواية عائشة عن النبي ﷺ قال : من لم يمت الصيام قبل طلوع الفجر فلا صيام له . قال البيهقي قال الدارقطني إسناده كلهم ثقات . قلت : والحديث حسن يتصح به إعتداده على رواية الثقات الراغبين ، والزيادة من الثقة مقبولة .

وجه الدلالة من الحديث :

يدل الحديث على أنه لا يصح الصيام إلا بنية نية ، وهو أن ينوي الصيام في أي جزء من الليل ، وأول وقتها الغروب ، وذلك لأن الصوم عمل والأعمال بالنيات ، وأجزاء النهار غير منفصلة من الليل بماصل يتحقق ، فلا يتحقق إلا إذا كانت النية واحدة في جزء من الليل ^(٤) .

٢ - واستدلوا بالقياس فقالوا ^(٥) : نقيس صوم رمضان على القضاء والكفارة ، بماجم الفرضية والوجوب في كل ،

(٣) انظر . المجموع ٢/٢٨٩

(٤) انظر : سبل السلام للصفار ٣/٣١٢ — دار الكتاب العربي — بيروت

(٥) انظر الفتاوى ٣/٩٢

(١) مراد المقل من أدلة عقل للفتاوى ٢/٣٠٢ إجماع فرائد الاسلام بمجلة فطر ، المجلد للفتاوى ١/١٨٧ دار للفتاوى بيروت ، كتاب الفداح للبيروت ٣٦٤/٦ عام الطب ١٩٩١/٤

(٢) سنن النسائي ١٩٩١/٤ مكتبة المطبعة الفكرية بجمهورية مصر

أحكام نية الصوم في الفقه الإسلامي

واحتجوا بالقياس من طريقين
الأول (١): قياس القرض على النفل بجامع أن كلا منهما
صوم ، ولقد صح في النفل أن الرسول ﷺ كان ينويه
من النهار ، فيجوز ذلك في القرض أيضا .
والثاني (٢) : قياس النية المتأخرة على المقدمة من أول
الغروب والجماع بينهما التيسر ودفع المخرج .

وبين هذا : أن الأصل أن النية لا تصح إلا بالمقارنة ،
أو مقدمة مع عدم اعتراض ما ينال النوى بعدها قبل
الشروع فيه ، فإنه يقطع اعتبارها على ما قدمناه في شروط
الصلاة . ولم يجب فيما نحن فيه ، لا المقارنة وهو ظاهر ،
فإنه لو نوى عند الغروب أجزاء ، ولا عدم تحمل المناق
حوار الصوم به يتحمل بها وببسه الأكل والشرب
والجماع مع انتفاء حضورها بعد ذلك إلى انقضاء يوم
الصوم . والمعنى الذي لأجله صحت المقدمة لذلك
التيسر ودفع المخرج اللازم لو أجزأ أحدهما ، وهذا المعنى
يقضي تجويزها من النهار للزوم المخرج لو أجزأت من الليل
في كثير من الناس ، كالذي سبنا ليلا ، وفي حائض
ظهرت قبل الفجر ولم تعلم إلا بعينه وهو كثير جداً فإن
عادين وضع الكرسف عشياً ثم النوم ، ثم
رفعه بعد الفجر ، وكثيراً ما يفعل كذا تصبح لغيره
الظهر ، وهو محكوم بثبوته قبل الفجر ، ولذا يلزمها
بصلاة العشاء . وفي صبي بلغ بعينه ، ومسافر أقام ،
وكافر أسلم

يجب القول بصحتها تباراً ، وتوهم أن مقتضاه قصر
الجواز على هؤلاء ، أو أن هؤلاء لا يكتفون كثرة غيرهم
بعيد عن النظر ، إذ لا يشترط اتحاد كمية المناط في الأصل
والفرع ، فلا يلزم ثبوت المخرج في الفرع ، وهو التأخر
بقدر ثبوته في الأصل وهو المقدمة ، بل يكفي ثبوته في
جنس الصائمين ، كيف والواقع أنه لم يعتبر المصحح
مخرج الرائد ولا ثبوته في أكثر الصائمين في الأصل ،
فكذا يجب في الفرع ، وهذا لأن أكثر الصائمين يكونون
مقيمين قريب الفجر ، فتقوم لتجديدهم ، وقسوم

الرأي الثاني (٣) : ذهب الإمام أبو حنيفة وأصحابه إلى
أن صوم رمضان يتأدى بنية من بعد غروب الشمس إلى
منتصف النهار .

وخالف وفر من الأحناف في المريض والمسافر إذا صام
رمضان فقال : لا يجوز رمضان من المسافر والمريض إلا
بنية من الليل : لأنه في حقهما كالتقصاء لعدم تبعه
عليهما .

ورد الحنفية على وفر فقالوا : لا تحصيل فيما ذكرنا في
الواجب المميز ، ثم هما إنما خولف فيما الغير شرعا في
التخصيص لا التقييد ، وصوم رمضان معين بنفسه على
الكل ، غير أنه جاز لما تأخيره تحقيقا للرخصة ، فإذا
صاما وتركوا الترخيص إتحافا بالمقيم .

أدلة أبي حنيفة وأصحابه :

١ - حديث سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - أن
النبي ﷺ بحث رجلا يتأدى في الناس يوم عاشوراء
: أن من أكل ظهيم ، أو فليصم ، ومن لم يأكل فلا
يأكل (٤) .

الحديث فيه دليل على أنه كان أمر التجنب قبل نسخه
برمضان ، إذ لا يؤمر من أكل بإمسكه بقية اليوم إلا في يوم
معروض الصوم بعينه ابتداء ، بخلاف قضاء رمضان إذا
أصبر فيه ، فلم أن من تعين عليه صوم يوم ولم ينوه ليلا
أنه يجزيه نيته تباراً ، وهذا بناء على أن عاشوراء كان
واجبا (٥) .

(٣) أنظر : فتح القدير مع شرحه ٢/٢٢٧

(٤) أنظر الفتاوى ١/٣

(٥) أنظر : فتح القدير المطبوع مع شرحه ٢/٢٣٨ .

(١) أنظر : فتح القدير المطبوع مع شرح فتح القدير ٢/٢٣٩ ، حاشيتان
ما بين ٢/٢٣٩ مطبوع في دار الفقه

(٢) البخاري المطبوع مع فتح الباري ١٤/١٤

وأجيب عن هذا من وجهين .

الأول : أن بعض الحفاظ حكموا بصحة الحديث مرفوعاً ، منهم ابن خزيمة ، وابن حبان ، وقال الحاكم في « المستدرک » صحيح على شرط البخاري . وقال البيهقي : رواه ثقات إلا أنه روى موقوفاً^(١) .

وقال ابن حزم بعد أن ساق رواية السائي^(٢) :

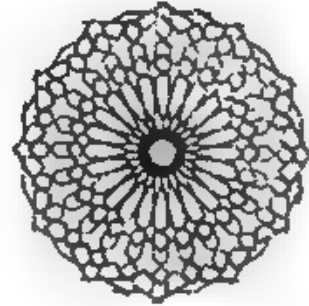
(وهذا إسناد صحيح ، ولا يضر إسناد ابن جريج له ، أن أوقفه مصر ، ومالك ، وعبد الله ، ويونس ، وابن عينة ، وابن جريج لا يتأخر عن أحد من هؤلاء في الثقة والحفظ ، والزهري واسع الرواية ، ومرة يرويه عن سالم عن أبيه ، ومرة عن حمزة عن أبيه ، وكلاهما ثقة ، وابن عمر كذلك ، مرة رواه مسنداً ، ومرة روى أن حمزة أنشأ به ، ومرة أنشأ هو به ، ولكل هذا قوة للخبر)

والثاني

وعلى فرض التسليم لم يضعف الحديث : فإنه قد روى موقوفاً عن ثلاثة من الصحابة بأسانيد صحيحة ، وهم ابن عمر ، وحمزة بنت عمر بن الخطاب ، وعائشة بنت أبي بكر — روى الله عنهم جميعاً — وقد قال النووي عن الحديث بعد أن ذكر ما سبق^(٣) : والحديث حسن يحتاج به اعتماداً على رواية الثقات الراغبين ، والزيادة من الثقة مقبولة .

(ب) وقالوا ليس معنى الحديث كذا ذكر^(٤) أنه لا صيام لمن لم يترك الصيام من الليل ، وإنما معناه لا صيام لمن لم يترك صيامه من الليل بل قوى أن صيامه من وقت النية .

فيل الفصلة إذا تطبقت فعلاً ومفعولاً وأمكن تعلّقها بكل واحد منهما ، فإنها تتعلق بالفعل دون المفعول ، كما يقال أنشأت فلاناً من بغداد ، فإن كلمة من تعلقت بالإنشاء لا بالمفعول كذلك هما



لنحوهم ، فلو أقرمت نية قبل الفجر هل وجه لا يتخلل الثاني بينها وبينه ، لم يلزم بذلك حرج في كل الصائمون ولا في أكثرهم ، بل فوس لا يفتق إلا بعد الفجر وهم قليل بالنسبة إلى غيرهم ، بخلاف للتفتق قبله إذ يمكنهم تأخير النية إلى ما بعد استيفاء الحاجة من الأكل والجماع ، فتحصل بذلك نية سابقة لم يتخلل بينها وبين الشروع ما ينافي الصوم من غير حرج بهم ، فلما لم يجب ذلك علم أن المقصود التيسر بدفع الحرج من كل وجه من كل صائم ، ويلزم المطلوب من شرعية التأخيرة

مناقشة الأدلة

أولاً : مناقشة أدلة الجمهور :

١ - ناقش الأحاف الدليل الأول للجمهور فقالوا : (أ) الحديث الذي استدل به الجمهور ضعيف لا تقوم به حجة ، وقد تكلم جماعة من الحفاظ فيه ، وضبطوا رصده إلى النبي ﷺ ورجعوا أنه موقوف^(١) .

(٣) انظر : المحل بالآثار ٢٨٧/٦ جلد سحر دبير في ترميز أحداث الترميز الكبير للسيد ١٨٨٢/٢ شركة طباعة العلمية لعمدة

(٤) المجموع ٢٨٩/٦

(٥) انظر : شرح الطحاوي على طبعة الطبع مع شرح فتح القدير ٢٣٦/٢

(١) انظر : فتح القدير للطبري مع شرحه ٢٣٦/٢ ، من النسخات يشرح السويطي وحاشية السدي ١٩٦/٤ ، دار فقه الاسلامي - بيروت

(٢) انظر : المحل بالآثار ٢٨٨/٤ .



وأجيب عن هذا :

بأن ماذكروه لأدليل عليه ، وأن معنى الحديث يرد هذا التأويل ، إن معنى (بيت) من بيت بالتشديد إذا بوى ليلا ، يقال بيت هلال رأه إذا مكر به وجره ، وكل ما شكر فيه وجر بهيل فقد بيت^(١) .
(ج) وقالوا أيضا^(٢) : يحمل الحديث على غي الفطيلة والكمال ، كقوله ﷺ : « لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد » .

وأجيب عن هذا :

بأن هذا الحديث ضعيف^(٣) ، ولو ثبت لما صححت صلاة جوار المسجد إلا في المسجد ، ونظيره الصحيح قوله ﷺ : « لا صلاة لمن يقرأ بفاتحة الكتاب » تنفى الشيء كالصلاة والصوم لعدم وجود شيء يدل على وجوبه لا استحبابه^(٤) .

٢ - ونوقش القياس من قبل الأحناف بأنه قياس مع الفارق ، لأن الوقت في رمضان متعين للصوم ، أما في القضاء والكفارة فالوقت غير متعين لها شرعا ، ولأن الوقت خارج رمضان متعين للفعل ، فلا يكون لغيره إلا بتعيينه ، فإذا لم يوصى الليل صوما آخر بقى الوقت متعينا للتطوع ، فلا يملك تضييره^(٥) .

وأجيب عن هذا :

بأنه منقضى بالصلاة إذا لم يبق من وقتها إلا قدر العرض ، فإن حد الزمان مستحق لفعليها ، ويصح من إيقاع غيرها فيه ، ونجى فيها التية بالإجماع ، وقد يجهلون

عن هذا بأن ذلك الزمان وإن كان لا يجهور فيه صلاة أخرى لكن لو فعلت انقضت وقد ينازع في التقادها لأنها محرمة ، وقد سبق أن الصلاة التي لأسبب لها لو فعلت في وقت النبي لا تنقض على الأصح^(٦) .

ثانيا : مناقشة أدلة الأحناف

ناقش المخالفون للأحناف أدلتهم فقالوا :

(أ) حديث سلمة بن الأكوع ع لورد في عاشوراء يناقش بما يأتي :

١ - أنه لم يكن واجبا ، وإنما كان تطوعا متأكدا شديدا التأكيد ، وهذا هو الصحيح عند أصحاب الشافعي^(٧) .

ويدل على ماسبق مروي عن معاوية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « هذا يوم عاشوراء » ولم يكتب عليكم صيامه ، وأنا صائم فمن شاء فليصم ، ومن شاء فليفطر^(٨) .

ولو كان واجبا لم يبح فطره ، وإنما مبي الإمسك صياما يجوز بدليل قوله . ومن كان أصبح معطرا فليصم بغية يومه . ولم يفرق بين المفطر بالأكل وغيره ، وقد روى البخاري أن رسول الله ﷺ أمر رجلا أن أدن في الناس « أن من كان أكل فليصم بغية يومه » وإمساك بغية اليوم بعد الأكل ليس بصيام شرعي ، وإنما سماه صياما لجهورا ، لم لو ثبت أنه صام فالفرق بين ذلك وبين رمضان ، أن وجوب الصيام يحدد في أثناء النهار فأجرته التية حين يحدد الوجوب ، كمن كان صائما تطوعا ففطر إقام صوم بغية يومه ، فإنه تجزئ ربه عند بذره بخلاف ما إذا كان النذر مقدما^(٩) .

(٥) أنظر : بدائع الصنائع ٨٦/٢

(٦) أنظر : مجموع ٣٠١٦

(٧) أنظر : مرجع السابق

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري ٢٤٩/٤

(٩) أنظر : المنى ٩٢/٣

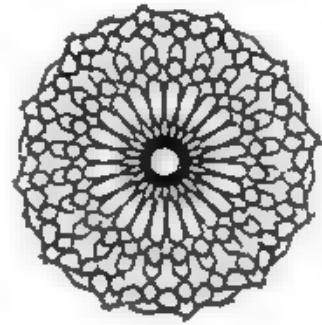
(١) أنظر : شرح الموطأ على سنن هسأل ١٩٦/٤

(٢) أنظر : البدائع ٨٦/٢

(٣) انقضاء الحصة للبخاري ص ٤٦٧ مكتبة المجمع ومكتب المنى - بغداد

(٤) أنظر : مقاصد المكالن للذكور عمر سليمان الأشتر ص ٦٨٣ الفلاح بالكويت .

أحكام نية الصوم في الفقه الإسلامي



الأول : أن التطوع يمكن الإتيان به في بعض النهار بشرط عدم المفطرات في أوله بدليل قوله عليه السلام في حديث عاشوراء فليصم بقية يومه ، فإذا نوى صوم التطوع من النهار كان جائزاً بقية النهار دون أوله ، والكفرص يكون واجبا في جميع النهار ، ولا يكون جائزا بغير النية .
والثاني : أن التطوع صحيح في بيته من الليل تكثيراً له ، فإنه قد يبدؤه الصوم في النهار ، فاشتراط النية في الليل يمنع ذلك ، فصاح الشرع فيها كمساعته في ترك القيام في صلاة التطوع ، وترك الاستقبال فيه في السر تكثيراً له بخلاف الفرض (١٦) .

وبوقش قياس النية المتأخرة على المتقدمة بأنه يلزمهم على القول بهذا إجازة الصوم بنية من النهار قبل الزوال وبعده ، لا كما يقولون بأن النية بعد الزوال لا تصح ، وذلك لأن المرح قد يوجد بعد الزوال ، فقد يبيع الصبي ، ويسلم الكافر ، ويدين الجسون ، ويصحو المغمى عليه ، وهم لا يقولون بذلك (١٧) .

المرأى الراجح في الموضوع .

بعد أن ذكرت أقوال الفقهاء في تعيين وقت النية لصوم الفرض ، وأدلته ، والمناقشات التي وردت عليها ، وما أوجب به من بعضها ، يظهر لي أن رأي القائلين بأن نية النية شرط في صوم رمضان وغيره من الصوم الواجب ، هو الأول بالقبول ، لقوة أدلته وسلامتها من المناقشة ، ولأنه قد صح الإجماع على أن من صام ونواه من الليل فقد أدى ما عليه ، ولأنه ولا إجماع على أن الصوم يجزى من لم يتوه من الليل (١٨) والله أعلم بالصواب .

ويترتب على ما سبق بعض الأمور التي تحتاج إلى تفصيل ، قوم به وذلك من خلال الفروع الآتية .

إلى عدد قادم إن شاء الله

٢ - أنه لو سلمنا أنه كان فرضاً ، فكان ابتداء فرضه عليهم من حين يلزمهم ، ولم يتأخروا بما قبله كأهل قبا في استقبال الكعبة ، فإن استقبالها يلزمهم في أثناء الصلاة ، فاستداروا وهم فيها من استقبال بيت المقدس إلى استقبال الكعبة ، وأجزأتهم صلاتهم حيث لم يلزمهم الحكم إلا حينئذ ، وإذا كان الحكم باستقبال الكعبة قد سبق قبل هذا في حق غيرهم ويصير هذا كمن أصبح بلا نية لم يذر في أثناء النهار صوم ذلك اليوم

٣ - أنه لو كان عاشوراء واجباً فقد نسخ بإجماع العلماء ، وأصح العلماء على أنه ليس بواجب ، وإذا نسخ حكم شيء لم يجز أن يلحق به غيره (١٩)

(ب) وبوقش قياس الأحناف على التطوع من وجهين (٢٠)

(٣) أنظر : المصنف ٩٧/٣ .

(٤) أنظر : مقاصد الكفيل للذكور ص ١٧٨ - ١٧٩ .

(٥) أنظر : المحل بالآثار ٢٨٦/٢ .

(١) أنظر : المجموع ٢٠٦٦ .

(٢) أنظر : المرجع السابق .

رمضان والصلاة الخاصة

إن لشهر رمضان من الخصائص الجليلة والسمات المميزة ما يعطى به الشهور جميعا ، وما يهبط أن تحظى هذه الخصائص على الدين عبود أن يكونوا على بينة من أمر دينهم وديارهم انطلاقاً من الشهر الكريم ، وأخذاً هدايته ما حيناً

فرمضان شهر الإسلام ، رسولاً ورسالة وأمة هي غير أمة أخرجت للناس ، منذ انعطفت الله سيدنا محمداً وأمرل عليه القرآن فينا لكل شيء ، وأرسله رحمة للعالمين ، وهو شهر الصيام الذي نسبته الله لنفسه - وكل العبادات له سبحانه - فقال في الحديث القدسي ، الصيام لي وأنا أجزي به ، أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه وفي رمضان كانت غزوة بدر ، وفيها قاتلت ملائكة الله مع المسلمين لأول مرة في تاريخ الرسالات السماوية على نحو ما فعلت السنة النبوية وقال تعالى : **إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الدَّبْرِ عَذَابٌ مِّمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** (سورة الأنفال - آية : ١٢) .

للشيخ معوض عوض إبراهيم

وجل الله الذي يعلم من خلق ، ويجري بحكمته أقداره وهو يزيد حكمته بجميع القرآن الذي انطارت بها على الكتب السماوية فيقول : **وَقَالُوا لَنُكَفِّرَنَّ عَنْكَ سَعَتَكَ وَلَنُنَجِّيَنَّكَ مِنَ الْغَمِّ** (سورة الفرقان - آية ٣٢ - ٣٣) - تلك طائفة من خصائص الشهر الكريم البص إلى ولا استقصيا ، لأخلص إلى صلاة التراويح ، تلك الصلاة الخاصة التي تقرن بها اليه ، ولا تقوم على هبتها إلا فيه ، منذ منها النبي

وفي رمضان كان فتح مكة حيث اندحرت الوثنية ، وسيطرت في الجزيرة عقيدة التوحيد ، وفي العشر الأواخر من رمضان كانت ليلة القدر التي أنزل فيها القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ، ثم ابتدأ نزوله على المصطفى المختار في الليلة المنقوشة المباركة ، في ثلاث وعشرين سنة ، كما آمن الله بذلك على رسوله فقال .

وَقَرَأَ مَا نُفِذَ لِقَائِهِ فَعَلَّ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّكَ نُفُورًا (سورة الإسراء - آية ١٠٦)

- **عن** - . أخرج الجماعة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - **ﷺ** - كان يركب في قيام رمضان من غير أن يأمر فيه بركعة فيقول : « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » .

وفيه رمضان كما قال الإمام النووي في شرحه لصحيح الإمام مسلم ج ٦ ص ٣٩ ، والمراد بقيام رمضان صلاة التراويح والشوكان فيقول : المراد قيام ليلته مصلياً ، ويحصل بطلان ما ينسب في عليه القيام ، وليس من شرطه اشتراط جميع أوقات الليل ، ويورد قول النووي آنفاً ، ويقول إنه يعني أنه يحصل بصلاة التراويح المطلوب من القيام لأن قيام رمضان لا يكون إلا بالتراويح ورد الشوكاني قول الكرماني ، اتفقوا على أن قيام رمضان صلاة التراويح ، والإمام النووي يقرر أن قيام رمضان ليس على الإيجاب والتجيم ، وإنما هو على التدب والاستصحاب ، أعذاً من قول أبي هريرة رضي الله عنه ، كان رسول الله - **ﷺ** - يركب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بركعة ، قال الإمام النووي ، واجتمعت الأمة على أن قيام رمضان ليس بواجب ، ص ٦٠ ج ٦ شرح النووي على صحيح مسلم والشوكاني يفرض كلام أبي هريرة رضي الله عنه ويقول أنه بعيد الدب لا تنجيب صلاة التراويح ، ثم يقول في عبارة : « ونسنت قيامه » ، أصرح في أن حكم صلاة التراويح على الاستصحاب ، دون الإيجاب .

وأبو عبد الله الدمشقي المتألف الشافعي من علماء القرن الخامس الهجري يقول في كتابه : رحمة الأمة فيما اختلف فيه الأئمة ، ص ٥٨ يقول : « ومن السنن صلاة التراويح في شهر رمضان عند أبي حنيفة والشافعي وأحمد ، وهي سنة مؤكدة كما قال ابن قدامة الشيباني في المعنى ، ج ١ ص ٨٠٩ - وهذا يحدد الثلاثة إلا ما لكأ رحمه الله فهو يرى أن حكمها الدب تأكيداً وهو مع الثلاثة في أنها على الرجال والنساء »

وسميت هذه الصلاة بالتراويح ، لأنهم كانوا يسرعون بين كل تسليتين - كما قال ابن الأثير في النهاية ، ج ٢ ص ٢٧٤ وقال وهي جمع ترويح وهي مرة واحدة منها كالتسليم من السلام .. وتسن

فيها الجماعة في المسجد وهو قول الشافعي وجمهور أصحابه وأبي حنيفة وأحمد وبعض المالكية ودليلهم أظهر وأبهر وأسير في الناس منذ فعل ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه والصحابة الطقة واستمر عمل المسلمين عليه - كما قال النووي والشوكاني وغيرهما وقالوا ، لأن الاجتماع عليها من الشعائر الظاهرة فأشبه صلاة العيد ،

والإمام مالك وأبو يوسف وبعض الشافعية يرون الأفضل صلاحاً وهم فرادي في البيوت للحدث المعلق عليه بالفاظ ، فإن غير صلاة المرأة في بيته إلا الصلاة المكتوبة ، فإن أفضل صلاة المرأة في بيته إلا المكتوبة ، البخاري ومسلم وأبو داود ، وهو عند السائي بلفظ : « فإن أفضل الصلاة ... »

وقد بالغ الطحاوي فقال : « إن صلاة التراويح في الجماعة واجبة على الكفاية » كما قال الشوكاني ، وقد علمنا أن الصحابة صلّوها ليالي في المسجد خلف النبي - **ﷺ** - حتى نحش أن تفرض عليهم .. ومع اليقين في صحة حديث : صلاة المرأة في بيته إلا المكتوبة ، فإن صلاتهم مع النبي ، وإجماع الصحابة وأهل الأنصار على ذلك منذ تجميع عمر المسلمين عليها عمل يرجح في الاستدلال ، والأحاديث في مقابلة هذا الحديث كثيرة معق عليها والإمام النووي يحكي في المجموع ص ٣٥ ج ٤ أن « علي بن موسى القمي ادعى في الجماعة الإجماع »

وهي فصل عقب صلاة العشاء إلى الفجر ، والحديث الذي أخرجه البخاري عن عائشة ، وهو في مسلم ، أن رسول الله - **ﷺ** - خرج ليلة في جوف الليل فصل في المسجد ، وحل رجال يصلّونه ، فأصبح الناس فوجدوا فاجتمع أكثر منهم فصلوا معه ، فأصبح الناس فوجدوا فكل أهل المسجد من الليلة الثالثة ، فخرج رسول الله - **ﷺ** - فصلّوا فصلوا ، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله ، حتى خرج لصلاة الصبح ، فلما قضى الفجر أقبل على الناس فشهد ثم قال : « أما بعد .. فإنه لم يخلف علي مكانكم ، ولكني نحشيت أن تفرض عليكم فصجزوا عا ، فعول رسول الله - **ﷺ** - ، والأمر على ذلك ،

رمضان والصلاة الخاصة

أخرج الإمام البخاري عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن ابن عبد القاري أنه قال : « خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد ، فإذا الناس أوزاج متفرقون - طوائف من الفريق - يصلي الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرمط - مادون المصرة إلى الأربعين وجلاليس منهم امرأة - النهاية لابن الأثير - فقال عمر ، إلى أرى لو جمعت هؤلاء على قاريء واحد لكان أمثل - أفضل - ثم حرم فيجمعهم على أبي بن كعب ، ثم خرجت معه ليلة أخرى ، والناس يصلون بصلاة قارئهم قال عمر : « نعم البدعة هذه والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون ، يريد آخر الليل ، وكان الناس يقومون أوله وصل الله على الرسول الكريم سيدنا محمد ، فقد قال الشوكاني بعد أن نظر إلى الصفات النبوية إلى أصحابه وقال لهم : « عشت أن تفرض عليكم . قال : « إذا تعارضت مصلحة هم ، وخوف مفيدة ، أو مصلحة ، اعتبر أهمها لأن النبي - ﷺ - كان رأى الصلاة في المسجد مصلحة فلما عارضه عرف الافتراض عليهم ، تركه بإعظم المفيدة التي هي عجزهم وتركهم للفرض ، وبرز - رحمه الله - لطيفة ملهمة مُعلّمة فقال : وفي الحديث أن الإمام وكبير القوم إذا فعل شيئاً خلاف ما يتوقفه أتباعه ، وكان له فيه عذر ، يذكره هم ، تطيباً لقلوبهم ، فلا يظنوا خلاف هذا » .

ولقد استحسن أبو حفص - رضي الله عنه - الاجتماع الذي هو مراد الله بالدين الجامع ، كما أكره الخطر الذي يُوقع حين يعضي الناس أوزاجاً متفرقين فيضخ الشيطان في رؤعهم بما يكونون به أهون شيء على عدوهم الذي يترعى بهم الدوائر ، ويقعد لهم كل مرصد يتنصرون . **الْفِتْنَةُ وَبِئْسَ مَقْعَدٌ لِلْفِتْنَةِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ بِالظُّلُمِ** (سورة التوبة - آية ٤٧)

والبدعة في روایات الحديث من قول عمر : نعمت البدعة « ليست المقابلة للسنّة ، ولكنها الأمر

المستحدث في الدين ، وله أصل ثابت من عمل النبي ، كما هنا فقد ترك خروجه إليهم ، والصلاة بهم جماعة ، خشية أن تفرض عليهم ، ولم يجمعهم بعده أبو بكر لانشغالهم في قمع ما استشرى من أمر الردّة ، حتى جاء عمر وسر الجماعة التي له أجراها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة .

ذلك الماخ لما ذكره ابن الأثير في ج ١ ص ٢٨٠ من كتابه « جامع الأصول في حديث الرسول » وتلخيص لما في ص ١٢٢ من ج ٦ من هذا الجامع . وفي عدد ركعات التراويح خلاف الفقهاء ابتداء من ثمان ركعات ، وانتهاء بالأربعين سوى الوتر ، وكونها بالوتر ثلاث وعشرون ، أصبح ما قيل . قال ابن أسحق في الفتح ج ٦ ص ٢٥٤ : وهذا أثبت ما صححت في ذلك وهو في الموطأ ورواه البيهقي في السنن عن السائب بن يزيد ج ٢ ص ١٩٢ قال : « كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في شهر رمضان بعشرين ركعة » الحديث .

وابن قدامة يورد في ج ١ ص ٨٠٣ أن علياً رضي الله عنه أمر رجلاً أن يصلي يوم عشرين ركعة ، قال ابن قدامة : وهذا كالأجاع وروى قول إسحاق بن زياد أن علياً رضي الله عنه أمر على المساجد وفيها التقادير في شهر رمضان فقال : « نور الله على عمر قبره كما نور علينا مساجدنا » رواه الأثرم .

والقراءة كالعدد في التراويح من الخبر أن تراعى فيها أحوال الناس وما يطيقون من ذلك ولابن تيمية في فتاواه الكبرى وفي صحيح مسلم وغيرهما من يشهد بذلك .

ولقد وفق الله الإمام ابن حجر أحسن توفيق فقال في ج ٤ ص ٢٥٣ : « والجمع بين هذه الروايات - أحاديث التراويح وآراء الفقهاء - يمكن باختلاف الأحوال ، ويحصل أن ذلك الاختلاف بحسب تطويل القراءة وتخصيها بحيث يطيل القراءة تقل الركعات وبالعكس ، بذلك جزم الداودي وغيره .. فلنأخذ خصيصة التراويح بقصد في القراءة وعدد الركعات وخشوع وتأسّي بالرسول وسلف هذه الأمة لنعزز بحبرها في الحياة ، ونحیی لئلا نرى يوم تلقى الله ، ولا قوة إلا بالله هو حسبنا ونعم الوكيل .

خواطر رمضانية

بين يدي شهر الصيام

د. مبروك عطيه احمد أبو زيد

الحمد لله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على ذي الخلق العظيم ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبعه
بهديه وأمن بتورته ، ورضى بسنته إلى يوم الدين

وبعد

فها هو ذا شهر رمضان المبارك يعود من جديد كريماً معظماً ، يرسل النور ويبحث الأمل في نفوس المؤمنين ،
الذين يحاط بهم بهم بقوله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لِعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ﴾^(١)

والنفس المؤتمنة تستعشر بالطاعة ، وتبش لكل عمل يقربها من رضا الله ورضوانه ، وإذا كان لكل رزق موسم
حصاد ، فإن رمضان موسم عبادة ، والمهابة موسم الخصاص الذي يحدد فيه المسلمون ثواب صيامهم بالنهار ،
وليامهم بالليل ، فيغفر الله لهم ، وقد شفع الصيام فيهم وعصمتهم سبحانه بالدخول من باب الرهان ، فمن سهل رضى
الله عنه عن النبي - ﷺ - قال : « إن في الجنة باباً يقال له الرهان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد
غيرهم ، يقال أين الصائمون فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم ، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد »^(٢)

● مدرس اللغويات بجامعة الأزهر كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

(١) البقرة / ١٨٣

(٢) الحديث رواه البخاري في باب (الرهان للصائم)

خواطر رمضان

وتجلى في الشهر الكريم حقائق إسلامية يدركها المسلمون ومن حاول أن يدرك من غير المسلمين ، ومن تلك الحقائق الوحيدة وتحقق معنى الأمة التي اجتمعت على هدف واحد ، وعمل واحد ، فيها هم أولاء عند اشتداد شهر رمضان البطل والفرج من مطلع المجر إلى مغرب الشمس ، ومع انطلاق أهل صيحة في الوجود ، الله أكبر ، يكون صياهم ، ومعها أيضا يكون إظهارهم ، ومبا ، وحدة السلوك ، خلق الصالحين واحد ، والمسلمون - وإن كانوا يبعدون عن الزور والعمل به - هم في رمضان عن الزور والعمل به أيضا فلا غير في صياهم ، ولا معنى لحرماتهم ، فهم يقصون رمضان وملء قلوبهم وأصابعهم قول سيهم عليه الصلاة والسلام : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه »^(١)

وعبارة « إني صائم » هي القول السلام الذي يرد به الصائمون على من سبهم أو شتمهم ، مهم كما وضعهم ربه في عبادة الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما^(٢) ، ضد روى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : « قال الله : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ، والصيام جنة ، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابته أحد أو قاتله فليقل إلى امرئ صالح ... » الحديث .

(ومنا) البرهان على سر هذا الدين الخفيف ، حيث لم يمرض الصيام إلا شهرا واحدا في كل عام ، وقد حرص على التقادير من المسلمين والمسلمات ورخص الإطعامه للساكر ، والمرضى ، والحرم ، والحامل ، والمرضع وفي ذلك يقول ربنا جل وعلا ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُ قَدْرًا دَائِبَ فَكَيْفَ كَانَ يَنْصَحُكُمْ بِمُرْءَا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَمَا مِنْ يَوْمٍ أُعْزِزَ وَعَلَى الَّذِينَ

يُعْلِفُونَهُ فَمَا مِنْ يَوْمٍ أُعْزِزَ وَمِنْ تَطَرُّعٍ غَيْرِا فَهَرِ غَيْرِا لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا غَيْرَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ لَعَلُونَ^(٣) »

(ومبا) التكافل الاجتماعي ، الذي يصبر للمجتمع الثور والمؤساة فالمسلمون وقد حاربوا الجوع احتيازا منهم بانتاهم لأمر الله عز وجل يعطون على من عاشوا الجوع اضطرارا لضيق ذات اليد ، وقد علموا أن قدوتهم - ﷺ - أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان ، وهم أحرص ما يكونون على اتباع هديه ، والالتصاف به في رمضان وفي غيره من شهور السنة كلها ، يزينون شهرهم بصفة الفطر حتى إذا ما أتى يوم عيدهم بدا السرور وعمت الفرحنة والسعادة غيهم وفقرهم

ورمضان كله غير ، يومه وليله ، البر فيه موصول ، والخير فيه مأثور ومع حركة الحياة بالهار تجد المسلم صائما مبتلا لأوامر الله عز وجل ومع سكون الحياة بالليل تجد المسلم قائما ، يصل القيام ، ويقرأ القرآن فيتدبر الآيات ، ويستعيد الذكريات ، فيستحضر نصر الله للمؤمنين في بدر وهم يومئذ قلّة ، لأنهم آمنوا فما ضحكوا وما استكانوا فثبتهم الله وأيدهم بنصره ، وعطل من نافذة قلبه ووجدته على سيدنا ومولانا رسول الله والمؤمنين وهم عائدون إلى مكة ، وقد ضحوا الله لهم ، فجاء الحق وزهق الباطل ، وعسر عتاك المظلون فعلم إن قست الحياة عليه أن مع العسر يسرا ، وأن مرح الله قريب وأن الباطل محت لا محالة ، فلا فصل له ولا قرار ، وإن صور الشيطان غير ذلك ، وفوق كل ذلك بعث نزول القرآن وهو يقرأ قول الله تعالى : ﴿ حَقَّرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ^(٤) .

فيهم كتاب الله ، ويقدر كلامه ، ويجدد عهده به ، وصحبته له ، توقفا بأن من طلب الهدى في غيره قل يهدي أبدا

وفي رمضان سلك اللسان وعطر اللسان ، فكل مسلم يبنى أمهه وما أكرم ما تسمع في رمضان قول الله لأبيه : « كل سنة وأنت طيب » « كل عام وأنت بخير » ،

(١) في البخاري عن أبي هريرة ، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في

الصوم

(٢) غفران ١٣

(٣) بقره ١٨١

(٤) البقره : ١٨٥



الدائرة ، وتكثر الألفاظ الغريبة ، فضلاً عما بها من مشاهد لا تمت إلى الاسلام بصلة وفي الوقت نفسه يجتمع جهابذة اللغة العربية لغة الذكر الحكيم في جمعها أو كلياتها المتخصصة لتستذكر هذه الألفاظ ، وتجارها فيها حتما هدم ، وهالك عازلة إصلاح تنعمر أمام هذا الوابل الذي يطهره بأنفسنا على أنفاس الطهارة والدوق السليم وبدلاً من أن يجتمع العلماء يحاولون تعريب الأعجمي ، وتفسير المشكل والدفاع عن لغة الصاد يتصرف جهدهم معطيه أو جميعه إلى مناقشة الأسباب التي أدت إلى انتشار هذا الوباء ، ولو أن الجهود تصلفت ، والأيدى جميعها تلاقى وتصانعت ، وقيل للجميع : ماذا نقدم ؟ كيف نكتب ؟ وفي أي ضوء نتحرك ؟ لكان ذلك غير اللأمة كلها



لقد عاش الناس زماناً كان الواحد فيه يقول مخاطبه : « سأتيك بعد صلاة العصر » أو للغرب « فكانت مواعيد متصلة بمواقب الصلاة ، فالحياة والكلام عمل وحيادة ، فلما أصبح الواحد يقول مخاطبه : « سأتيك في السادسة أو السابعة » قلنا : محمد هذا ولا يذم ، ولا جرم فالاسلام يحترم النقة وهو عنوان الاكترام ، والوقت عمر الانسان ، وسوف يمثل عته وعليه آلا يضيغه .

ولكن ما قول الذين دأبوا على قول القائل : « ألقاك في السادسة مساءً » في قول الشاب لزميله : « ألقاك بعد المسلسل » هل يقولون بجوارحه ، ولهم فيه هرج ، وهو حمله على الكناية إذ أن مثل هذه العبارة كناية عن الساعة المعلومه التي ينتهي عندها المسلسل والحق أن مثل هذا التسميح لا يجوز ، لأنه سيؤدي إلى مخاطرة لا يعلم مداها إلا الله وحده

وجبهة الاعلام المختلفة من العم التي لا يكرها عاقل ، وهي سلاح ذو حدين كما يقولون ، فعني أحسن استفلاها أحصدت في كل حين لأن تأثر الناس لا سيما الشباب بالاعلام واضح ، وقوي ، وقد تسببت قصص « جوته » في انتحار كثير من شباب أوروبا ، برغم أنه كتب فكرة الانتحار ليتخلص منها ، حيث كانت قرأوده ، فانظر إلى الخطب من أين يؤق ، رجل يريد الانتحار ،

« إن شاء الله فطارك عندنا غداً أو اليوم » « كله من فضل الله » « تقبل الله ما وسلك » « أراك في صلاة العجر إن شاء الله » « أعاده الله على الأمة الإسلامية باليمن والخير والبر كانت » « رمضان كريم » « الله أكبر » هذا للمعجم الرمضاني نحن في حاجة إليه في هذه الأيام لإصلاح ما أفسده « عاقلون » وإحلاله محل ما عرصه من معجم المتعدي على اللغة والدوق من « طائر » وربة ، قشله عيه ، وميت مساً . . . ويحى على الدعاء في شهر الصيام أن يهتموا بذلك القصبة إلى جانب ما يندمونه للناس من عطف ولرشاد يتصل بمسائل الصوم وأحكامه ، وخلق المسلم وآدابه ، فإن الأرض في رمضان قد نزل عليها ماء الرحمة من السماء ، فهي أصلح ما تكون الآن لتنت من كل روج بهج ، ليبنوا للشباب المسلم الصائم أنهم بهذا المعجم يشعلون القباب في العود الأخضر ، ويطفئون نور الفجر الأنوار ويحتدون على موسم المستقبل ونحن نريد له أن يثمر ، ليكون معجم رمضان الطيب مرتشفاً للشقاء بعد رمضان ، ولملت أخرى لمصلحة من تشجع أجيال الاعلام خصوصاً « التلفزيون » على تركه هذا المعجم ؟

ففي رمضان الذي كاد الشباب يعرفونه بشهر الموارير يقدم أهل القى إضافة جديدة إلى هذا المعجم ، فتسبح

خواطر رمضانية

عمل بالنهار دون ملل ، وقيام بالليل دون سأم أو
سقم ، المساجد معمورة بالمصلين ، والأطفال ينتظرون
على أبواب الطرقات إعلان المؤذن « الله أكبر » فينطلقون
مسرعين إلى بيوتهم ، قائلين في ترسمة شجيرة ، وتفريدة
ندبة « أذن .. أذن .. أذن » ويرجع الناس بعد الإفطار إلى
المساجد ، يصلون للشرب جماعات ويلتصون حول
الوعاظ ، يسمعون الدرس ، ويسألون ويسأفون
ويجهون أمور دينهم وديارهم ، ثم يصلون العشاء فتراهم
كأنهم في يوم جمعة ، صلوفهم كثورة ، وقلوبهم نهضة ،
وتجاههم طاهرة لم يصلون الضام ، ويصرفون ليقصوا
بعض الليل بآناً ، حتى يستطيعوا استئناف عملهم في نهار
صالح جديد ، توقفهم (طيلة) المسحراتي لينصتون
ببركة السحور ، ويبدؤون إلى صلاة الصبح دون أن
يتخلف منهم أحد ، ويحفظ الناس الذين عاشوا تلك
الفترة نصوصاً أدبية ، كان الموشحون يتشون بها في الليالي
الأخيرة من الشهر الكريم ومما قولهم

ومن بعدك يا رمضان يقل من المساجد
ويقل منها التراكيع والساجد

فيكي الناس أو يتأكون ، ويدعون شهرهم وهم
يتسبون لو كانت السنة كلها رمضان ، لأنهم علموا بعض
ما فيه من خير وأصابوه شأاً وقد تحس الحال ، وازداد
حسناً على حسن ، فأصبح الوعاظ بين يدي كل الناس ،
وأى واعظ ؟ إنه العالم الكبير ، أو الشيخ الجليل أو المحقق
الأمين ، الذي كان مجرد معرفة اسمه ، أو الاستماع إليه في
سفرة من الأسفار نفرة حديث بين الناس قديماً ، الآن
أصبح مسروحاً مرثياً للجميع ، فهازل رادت المدة ،
وتواترت الأحاديث وتزدلت الأقوال ولقى مبيع إسلامي
غخط بدقة وأمانه وحرس على سلامة المجتمع المسلم ،
وهلاً أغلقت الأجهزة المسؤولة النية لله في رمضان
لتصالح فضائها الأمة والشباب ، ليهتدي الناس إلى
الصواب ، ويستقبلون شوال ولما القعدة وما بعدهما وهم
مبهزون ، غياض الأرض في رمضان صالحة للزراعة ،
والقلوب في رمضان تقول : هل من زارع للمحب فيها ؟

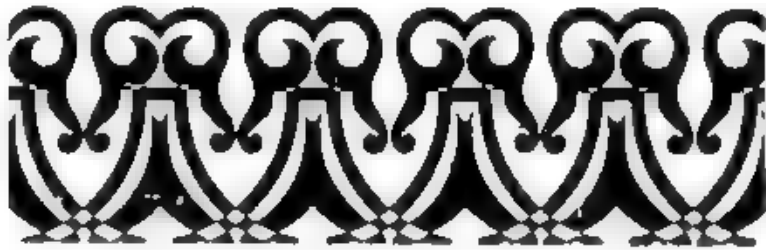
وكل عام والمسلمون جميعاً بخير والله ولي التوفيق هو
جسنا ومعم الوكيل .

فنتخلص من تلك الفكرة بأن يرسم أبطال قصصه
وبصورها في مجموعة عشاق ، يؤدي بهم العشق في النهاية
إلى الانتحار ، لمجهو نفسه من قتل نفسه ويقدم طريق
خلاصه سراحاً يفل به الشباب أنفسهم على أرض
الواقع ، يقول (برتون راسكو) : لقد كتب « جوتة »
قصته لوتر ، لكي يتخلص من فكرة الانتحار فهو يجمله
بطل القصة المعظمي يقتل نفسه فرج بطريقة تعويضية من
زعة كانت تهدد سلامته العقلية ، والمؤسف في هذا أن
القصة كانت سبباً عند مشرعا في وقوع سلسلة وبائية من
حوادث الانتحار بين المراهقين من الشباب في أوروبا
كلها ، ولي ألمانيا بخاصة^(١) .

وقد يقول قائل : إن هذا شأن الغرب وما بالنا به ؟ إن
لنا قدينا ودينا فكيف تقيس هذا على ذلك ؟ أقول :
لا تسرع بالحكم ، فإننا نولعون بالشرب ، شيقون
لأعماله ، متأثرون به في كثير من الأشياء ، وما فعله جوتة
فعله بعض كتاب العرب وأدبائهم ، وإن اختلفت النتيجة
إلا أنه ليس اختلافاً كلياً ، ويعد كل البعد عن الانصاف
من ظلي أن الناس معظمهم لا يتأثرون بما يقدم لهم مسموماً
أو مرثياً أو مقروفاً ، ولو استقرأت ما في أذهان الناس
وفكرهم ووجدانهم من آثار ذلك الذي قدم لهم لأعياك
اعصر ، فهم يملكون البطل في لياحه وطريقة كلامه ،
وأسلوبه ، بل وفي حركاته وسكناته ، بل إن أسماء الحال
في بلادنا هي بينها أسماء الأبطال ، والقصص ، والجميل
والعبادات ألهم إلا ما ندر .

فماذا يعل يصير أو يغيرها من بلاد العرب والمسلمين
إذا وجه الإعلام شطر دين الله وتوجيهاته ، وآداب رسوله
وأخلاقه ، لقد عاشت مصر رمضان قبل أن تهتدي إلى
التلهميون وبث فتوته وعاشت قرى مصر بالمدات
رمضان قبل أن تصل إليها الكهرباء فانظر كيف كانت !

(١) حاشية الأديب العربي ٥/٣ برهة تروى قصة واحد لهم جود ط
رور الموم سنة ١٩٩١

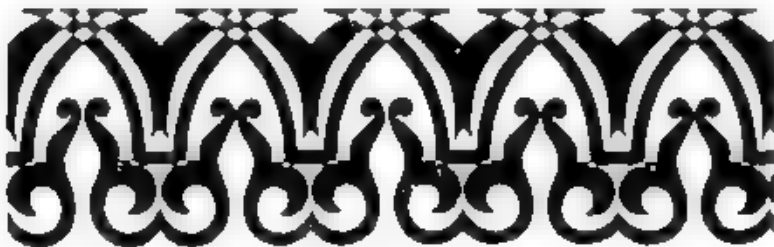


مبحث الصيام

لفضيلة الشيخ / محمد موسى عاصو

مفهوم الصوم

المفهوم اللغوي للصوم هو مطلق الإمساك - قال أبو عبيدة - كل إمساك عن طعام أو كلام أو سر فهو صام ، وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما - في قول الله تعالى : **إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا** وقال ابن دريد كل شيء تمكث حركته فقد صام ومنه قول النابغة
صم صام وعمل غير صائمة . تحت المجاز وأخرى تصلك الجماسا
والمفهوم الفقهي له . هو الإمساك عن شهوات البطن من المفطرات وشهوات الفرج يوما كاملا من طلوع الفجر إلى غروب الشمس .



مبحث الصيام

والذى لم يبلغ درجة التكليف يؤمر به لسبع ويصوم
عنه لئلا ينقطع عنه بعض الأئمة إلى أنه لا يؤمر به
إلا بعد بلوغ درجة التكليف أو لأنه طاعة لا عادة

و يسافر سراً تقصر له الصلاة يجوز له الفطر إن بيت
النية على السفر وكان الصوم يشق عليه ويجهده ، وأجار
بعض العلماء الفطر في كل سفر تحصل به مشقة وإن كان
دون مسافة التقصر ، والصوم على كل حال أفضل لقوله
تعالى : ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ وإذا أنظر المسافر
وجوب عليه قضاء كل يوم أنظر فيه من شهر رمضان .

والفترة على الصيام شرط في وجوبه على المكلف ،
فمن صام عن الصيام لم يصح أو حمل أو إرضاع أو حرم أو
غير ذلك من الأعذار جاز له الفطر ، غير أن المريض مرضاً
يحتمل فيه البرء ، والحامل التي تخاف على جنينها والمريض
التي تخاف على ولدها يجب عليهم جميعاً قضاء الصوم أما
المريض مرضاً مزمناً لا يحتمل له برء والشيخ الفاني
بمعطراته ويضع كل منهما مسكناً عن كل يوم يعطره ،
ولا يجب عليهما القضاء لأن عجزهما عن الصوم مستمر في
شهر رمضان ، وفي غيره ومتلها في ذلك من يحمله
الصوم مشقة يخاف على حياته منها

ولا بد في الصوم من به ميته ، ووقتها من غروب
الشمس إلى الصبح في أكثر المداعب ، والخمسة يرون
إجزاء النية من بعد غروب الشمس إلى ما قبل نصف
النهار ، ومن التامع بها لأنه أعون للقلب ، وإن كان
يجزئ تبيتها ، وإجرائها في القلب والصورحة مالم
تصحبه بة عدم الصوم ، ويرى بعض المداعب تجديدها
كل ليلة ، وتكتفي عند المالكية بنية واحدة في كل صوم
يجب تناوبه كصوم شهر رمضان ، وصوم الكفارات وإن
كان الأفضل تجديدها في كل ليلة .

ثبوت رمضان

ثبت رمضان بأحد أمرين .

١ - إتمام عدة شعبان ثلاثين يوماً عند تعدد رؤية الهلال
لعم أو نحوه

وهذا المفهوم الفقهي في الإسلام يختلف عن مفهوم
الصوم في الأمم السابقة ، فإن ما رآه في صوم اليهود
والنصارى الآن يختلف عن طبيعة صياماً وجوهه رسماً
وكيفية والمخالفة التي تشير إليها الآية الكريمة في قوله تعالى
﴿ كَا كَسِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ يمكن أن تتحقق
بأصل وجوب الصوم على معنى أنه فرض علينا كما كان
لفريضة عن الأمم قبلنا وفي هذا تأكيد لحكم الصوم
وترغيب فيه ، وتطهير الأئمة المكلفين به على قبوله ،
وتحمل مشاقه ، فإن الأمور الشاقة إذا كانت عامة هامة
تحملها ، وطابت النفوس بها ، وصورت عليها .

على أنه ليس في النصوص ما يمنع أن يكون الصيام
الواجب على الأمم الأخرى قد فرض عليهم عملاً للصيام
المفروض على المسلمين زماناً وكيفية ، وما رآه الآن من
مخالفة صيامهم لصيامنا إنما هو نتيجة لتحريرهم في
شرائعهم ، وتبدلهم لأحكامه حسب أهوائهم ،
وما تقتضيه أهوائهم ، وظروف معيشتهم ، وقد عرف
عهم هذا التحريف والتبدل ، وتحدث به عنهم القرآن
الكريم - قال تعالى : ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَوْهُنَّ عَلَى الْكَلِمِ
عَنِ مَوَاصِعِهِ ﴾ الآية

أنواع الصيام

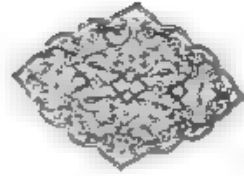
هذا والصيام أنواع : صيام مفروض ، ومندوب ،
ومكروه ، أما الصيام المفروض فهو أنواع أيضاً

منها صيام شهر رمضان

وهو فرض على كل من بلغ درجة التكليف من الذكور
والإناث المقربين غير المسافرين الفقاريين على أدائه في غير
مشقة ولا إرهاق ويبلغ الذكور درجة التكليف
بالبلوغ وأهم أماراته الاحتلام ، ويبلغ الإناث ذلك
بالحيض

ما يحل به الصوم

يجل الصوم بأمور .



١ - الأكل والشرب في نهار رمضان فإن كان الأكل والشرب عبدا طيبا مع صناد الصوم القضاء في بعض المذهب ، والقضاء والكفارة في البعض الآخر .

٢ - الجماع في رمضان نهارا - وهو موجب للقضاء والكفارة .

٣ - نزول المني بمداخلة أو نظر أو استمناة في البهظة - وهذا يوجب القضاء في بعض المذهب ، ويوجب القضاء والكفارة في بعضها الآخر عند من يصدق ذلك ويعلم أن من عادته الانزال به ، وأما نزول المني في النوم في نهار رمضان بالاحتلام أو الإعياء فلا يفسد الصوم .

٤ - الاستنابة ، وهي تصد القى ، وهي تصد الصوم ، وتوجب قضائه إلا أن يرجع شيء من القى إلى الخلق فيجب القضاء والكفارة .

وأما من غلبه القى فقاء فلا شيء عليه إلا إذا رجع من القى شيء إلى الخلق ولو غلبه فيه القضاء .

ويفسد الصوم بوصول شيء إلى المعدة من أعلى أو من أسفل إذا كان من متخذ كالدير ووصول ما يقع إلى الخلق من دم أو أدن أو غير أو أنف ، ومثل ذلك الدخان الذي اعتاد الناس شربه ، والاحتكام نهارا إذا وجد طعمه في الخلق . أما إذا احتكم ليلا ثم وجد طعم الكحل نهارا فلا شيء عليه ، وتناول الدواء لمرض أو تناول أي مظهر لمرض ومن غير انتهاك حرمة الشهر كسهو أو سبان يفسد الصوم ويوجب القضاء فقط .

ما يكره للصائم

يكره للصائم ذوق شيء لا يحصل منه ما يصل إلى الجوف إلا في ضرورة كسر صاعته الطبخ مثلا وبمع ماداه ومضغ شيء بلا عطر كصنع المرأة الطعام لولدها إذا لم تجد من يعضه ، ومضغ اللبن إذا لم يحصل منه شيء ، وجمع الريق واجتلاعه ، والتبلة ومقدمات المباشرة

٢ - رؤية عدلين أو جماعة يستحيل توافرهم على الكذب خلال رمضان لقوله ﷺ : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن هم عليكم فأكلوا عدة شعبان ثلاثين يوما » .

ومنى ثبت رؤية الهلال يفسد من الأقطار الإسلامية وجب الصوم على بقية الأقطار إذا بلغهم غير الرؤية من طريق موجب للصوم ولا عبرة باختلاف المطالع . ويجب على المسلمين أن يلتصقوا الهلال في غروب اليوم التاسع والعشرين من شعبان حتى يكتووا على بينة من أمر صيامهم .

وإذا رأى الهلال عدل واحد وجب عليه وحده الصوم ولو رد الحاكم غيره .

ويثبت هلال شوال بما ثبت به هلال رمضان فيجب الفطر بإتمام عدة رمضان ثلاثين يوما أو برؤية عدلين أو جماعة يستحيل توافرهم على الكذب خلال شوال . غير أن رؤية العدل الواحد خلال شوال لا تبيح له الأكل والشرب بخلافه أن يتم بالفسق ، وإنما يثبت الفطر بالنية فقط .

يوم الشك

يوم الشك هو اليوم الثلاثون من شهر رمضان ورمضان إذا لم تثبت فيه رؤية هلال رمضان وشوال - إذ يحتمل أن يكون يوم الثلاثين من شعبان هو أول أيام رمضان - ويوم الثلاثين من رمضان هو أول أيام شوال الذي هو يوم عيد الفطر .

ولا يصام يوم الشك لتصدر النية القاطنة بتعين زمانه ، ويجوز صومه بنية التطوع أو موافقة عادة أو قضاء ما عليه ، أو وهاء مدبره ، ويكره صيامه للاحتياط من رمضان .

الصوم المتدوب

يذهب للمسلم القادر الذي لا يحرقه الصوم عن متابعة عمله المعتاد أو بسبب قلة انتاجه أن يصوم ثلاثة أيام من كل شهر ، والأصل أن تكون الثلاثة البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وأن يصوم من الحرم ، والفضل صيام فيه يوم التاسع والعاشر منه وأن يصوم ستة أيام من شوال والأصل أن تكون متتابعة وأن تكون متصلة بعيد الفطر ، والملكية بمخالفون في ذلك .

ومن الصوم المتدوب صوم المائة الأيام الأولى من ذي الحجة - أما اليوم التاسع فصومه مندوب لغیر الحاج - والأصل في هذا تفضيل هذه الأيام بالقسم بها في القرآن الكريم قال تعالى والفجر وليل عشر ، وأكثر الطلاء كراهة التاسع من ذي الحجة بالنسبة للحاج ، ولا حرج مطلقا في التطوع بالصيام في كل أيام السنة ما عدا الأيام التي نصت الشريعة على حرمة الصيام أو كراهته فيها لحكمة رآها الشارع ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا .

الصوم المكروه والصيام الحرام

المعروف عتلا أن أية عبادات من العبادات لا تنكره أو تحرم لذاتها لأنها شرعت تقربا إلى الله ، ورغبة فيما عنده من الثواب وإنما تتعلق الحرمة بمعارض أخرى تعرض لها من حيث الزمن الذي تقع فيه أو الملابس التي تحيط بها ، وعلى هذا يقال صوم مكروه وصوم حرام ، وصلاة مكروهة وصلاة حرام وهكذا .

وعلى ضوء هذا التوجيه يمكن أن نعرف الصيام المكروه والصيام الحرام .

فس الصيام المكروه صيام يوم الشك للاحتياط من رمضان - على معنى أن ينوي الصيام به صيام يوم رمضان إن تبين أنه من رمضان أو ينوي به النفل إن تبين أنه من شعبان أو شوال - وهو بهذا يفقد النية القاطنة ، وقد يكون من أول أيام شوال فيكون عبدا وصومه حرام .

ومن الصيام المكروه إفراد يوم بمهنة كيوم الخميس من كل أسبوع مثلا لأنه قد يوافق مرضا أو سفرا أو عملا

مبحث الصيام

لمن يأمن على نفسه ، أثما من لا يأمن على نفسه فيحرم عليه ذلك .

ويكره للصائم أن يصبح على جنبه أو يفعل ما يضعف احتمال له الصوم كالجماعة والقصص إن كان مريضا وأسر السلامة من زيادة المرض بذلك فإن عاف زيادة المرض بحيث يؤدي ذلك إلى الفطر حرم فعلهما هذا وينبغي للصائم أن يصوم لسانه عن السفه وأحاديث الغوى ، وأن يكف جوارحه عن المحرمات والأذى ، ويبتعد عن مجالس السوء ، وأن يكثر من الصلاة والصدقة والاحسان إلى ذوي القربى والأرحام ، والذكر والصلاة على النبي ﷺ وقراءة القرآن ، وصلاة المساجد فإن ذلك أركى للصوم ومن الصيام الواجب : صيام النذر ، وهو ما أقره المكنت به نفسه وأرجى للقبول كأن يقول الله على غير إن شق الله مريض أو قصي حاجتي أن أصوم له يوما أو أسبوعا أو غير ذلك - ومتى حصل عنده ما نذر لأجله وجب عليه أداء ما نذره .

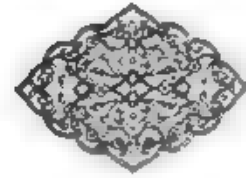
ومن ذلك أيضا صيام الكفارات إذا تميز الصوم للكفارة والكفارات التي يجزى بها الصوم كفارة اليمين ، وكفارة القتل وكفارة الفطر في رمضان فيما تجب فيه الكفارة ، وتعتمد كفارة الفطر بصدد الأيام التي يقع فيها هذا النوع من الفطر ، ولا تعتمد بجمع الفطر في يوم واحد ، وتكفي له كفارة مهما تعدد الفطر فيه .

ويستحب للصائم تجنب الفطر بمجرد غروب الشمس ، وأن يكون على شيء حلو من رطب أو غيره ولا فعل الماء أحب عبادي إلى ، وأن يذهب عقب فطره حديث فطر الرسول وأحب الدعاء المأثور كأن يقول : اللهم لك صمت ، وعلى رزقك اطمرت وحليك توكلت ، وبك آمنت ، ذهب الظما ، وابسلت العروق ، ولست الأجر إن شاء الله .

ويستحب السحور لقوله ﷺ : تسحروا فإن السحور بركة ، والأفضل تأخيرها إلى ما قبل الفجر بحيث ينتهي منه قبل الفجر بما لا يوقع في شك .



وكذلك لا يفسد الصوم بعلة القيء إلا إذا رجع منه شيء ، ولا من ابتلاع ريق ، أو ابتلاع ما بين الأسنان من أثر الطعام إلا إذا انتفخه العرف كثيرا ، ولا بالفصد والحجامة إذا لم يسبب عدم زيادة المرض أو الضعف بها من تحمل الصوم ، ولا بوضع دهن أو دواء على جرح غائر وإن كان في بطنه ، ولا بسيل دم من جسده لرعاف أو غيره ، ولا بالاحتلام نهارا ومن طلع عليه الفجر وهو يأكل أو يشرب فقدف المأكول أو المشروب من صفة بمجرد طلوع الفجر فصومه صحيح .



٥ ثانيا : ما يوجب القضاء والكفارة

يجب القضاء والكفارة بالأشياء الآتية :

- ١ - قضاء شهوة الفرج بالجماع عمدا في نهار رمضان
- ٢ - تناول معطر من أكل أو شرب أو غيرهما عمدا أو بقصد انتهاك حرمة الشهر وعدم المبالة والاعتقالات
- ٣ - الاستمناء ، وهو قصد إنزال النسي بالمداخلة أو مداومة التفكير والنظر إذا كان من عادته الانزال بذلك
- ٤ - رجوع شيء إلى الخلق من قاء تصدده من غير عذر أو ضروره فإن لم يرجع منه شيء صلبه القضاء فقط

٥ ثالثا : ما يوجب القضاء فقط :

كل ما يحدث للصيام أو يعرض له من أمور ليست من بين الإباحات المتقدمة ولا من بين ما يوجب القضاء والكفارة ، وهي تخل بحقيقة الصوم يجب بها القضاء فقط . ومن ذلك تناول دواء أو طعام أو شراب مرضي أو لعدم شرعي كالمرض أو السهر وتناول شيء من ذلك خطأ أو نسيانا - وخلبة الماء إلى الجوف في المضخنة وهو ذلك مما يخل بالصيام ولا يقصد منه انتهاك حرمة الشهر ، والمفول عليه في هذا كله هو التية أو القصد ، وسئل قلت وإن أفترق وأفترق رجوع شيء إلى الخلق من قاء عبه ، أو وصول شيء إلى الخلق من أنف أو أذن أو عين .

٥ رابعا : من يرخص لهم في الفطر :

يرخص الفطر للأشخاص الآتية :

- ١ - المريض مرضا يشق به الصوم بحيث يظن مضاعفة

مضاييق ذلك على من حذره ويكره صوم الدهر لمن يضعفه ذلك ، وتخصيص صيام النيروز ، وصوم المسافر إذا كان يجهد السفر ويشق عليه الصيام ، وصوم المريض والحامل والمرضى إذا عاققوا أذى من الصوم .

كما يكره الصوم تطوعا لمن عليه قضاء ، ويكره صوم المرأة تطوعا بعد إذن زوجها اللقيح فإن كان مسافرا أو حاجا أو معتصرا أو فهمت رضاه بها بذلك لمرض أو نحوه فلا كراهة .

وأما الصوم الحرام فهو الصوم في يومى عيد الفطر وعيد الأضحى ويومين بعد عيد الأضحى أو ثلاثة لا تستمع أو قارن في الحج فيجوز لصا صيام اليومين أو الثلاثة بعد عيد الأضحى ويمكن أن يعتبر من الصوم الحرام صوم المريض الذى يستيقن الموت أو يظنه ظنا راجحا بسبب الصيام لأنه مريض لما نهى الله عنه من إلقاء النفس في التهلكة

ويمكن أن تلخص من ثلها الأحكام السابقة للأمور الآتية .

٥ أولا : ما لا يفسد به الصوم من الأعمال والأعراض . لا يفسد الصوم بالمضخنة والاستسقاء ، ولا بالسواك ، والأفضل تركه في آخر النهار ولا بالاغسال للثريد ، ولا بتأخير غسل الجنابة إلى النهار ، ولا بشم الروائح العطرية والأول عدم التطيب في نهار رمضان - ولا بمسار طريق أو غربة دقيق ، أو سبق دهاب إلى الخلق رغما عنه .

مبحث الصيام

المرض إذا صام فإذا تبين ذلك أو ظنه ظنا قويا تأكد عليه
المطر

ولد يصبح الفطر واجبا إذا تأكد الإهلاك والتلف
بالمضاعفات إذا صام

٢ - الحامل والمرضع إذا عافتا على أنفسهما أو ولدهما
بالصوم المرض أو ريافته وعصى لها في الفطر ، وبشروط
في المرض أمّا أو غيرها ، أن تتبين للأرضاع لعدم وجود
عورها ، أو لعدم قبول الولد سواها .

٣ - المسافر سفرا طويلا تقصر فيه الصلاة على المشهور
في ذلك إذا كان في السفر مشقة مضاعفها الصوم ، وشرع
في سفره قبل الفجر .

فإن كان سفره في أثناء النهار وقد ثبت الصوم فعليه أن
يتم صوم ذلك اليوم لقوله تعالى : ﴿ ولا تطلبوا
أعمالكم ﴾ . وإذا كان السفر دون مائة الفصر فأكثر
المقهاء حل عدم جواز الفطر وأجازوه جماعة منهم للإطلاق
في الآية الكريمة إذا كان السفر مما يشق ويوقع في الجهد
والإرهاق

٤ - الشيخ الفاني الذي لا يستطيع الصوم ، ولا يقدر
على تحمله .

٥ - الخائض والنفساء يقطران ولا يقبل منهما صيام في
فترة الحيض المتعادية ، ولا في مدة الضائ ، وإذا صامتا
لزمتهما الحرة ، وصيامهما باطل .

٦ - الخامسة : من يجب عليهم القضاء ، ومن يجب عليهم
القضية

يجب قضاء ما فات من رمضان على من برخص لهم
بالفطر في البحث السابق إلا :

(أ) الشيخ الفاني الذي لا يستطيع في وقت من الأوقات
فلا قضاء عليه وتلزمه غنية عن كل يوم من أيام رمضان .
وهي إطعام مسكين إطعاما كاملا إنظارا وسحور
ما يحضاه الناس في بيته .

(ب) المريض مرضا مزمنا لا يرجي برؤه لا قضاء عليه إذا
أفطر ، ويعلم مسكينا عن كل يوم على النحو الموضح
سابقا

واختلف العلماء في الموضع التي تخاف حل ولدها فقط
فقال جماعة منهم بالقضية عليها مع الزامها بقضاء ما فاتها ،
وقال آخرون بعدم القضية نظرا لأن الواجب إما القضاء
وإما الغنية ، ولا يجمع بينهما .

مكانة الصيام في الإسلام

الصوم مرض من مراض الإسلام ، وعبادة تتكرر كل
عام تتجدد آثارها وتزول غارها ، وإذا كان الصوم عبادة
في الأدیان السابقة ، فهو في الإسلام عبادة ، وهو في
الإسلام كفارة لكثير من الخطايا ، وقربة يقرب بها العبد
إلى ربه في النفل ، وفيما يلزم به تقسه من نذر .

وحسب الصوم مكانة في الإسلام أن تعتمد فطر يوم
يكفر عنه بصيام ستين يوما ، وهيئات مع هذا أن يحصل
أجره ، أو يدرك ثوابه وقد جاء في الأثر من أفطر يوما من
أيام رمضان متصفا ظم يفته عنه صيام الدهر وإن صامه .

الصوم بين الأفراد والعرض

اعتاد المسلمون أن يحتفلوا بربطان رمضان ، ويشعروا لفاته ،
ويشعروا لأدائه ، ويمسحوا لأيامه ، ويظهر أثر ذلك في
أيومهم ومتاجرهم ويمثل واضحاً في بيوت الله التي نكتظ
بالمسلمين نهارها كلها وليلها كنهها : نهج أمتهم

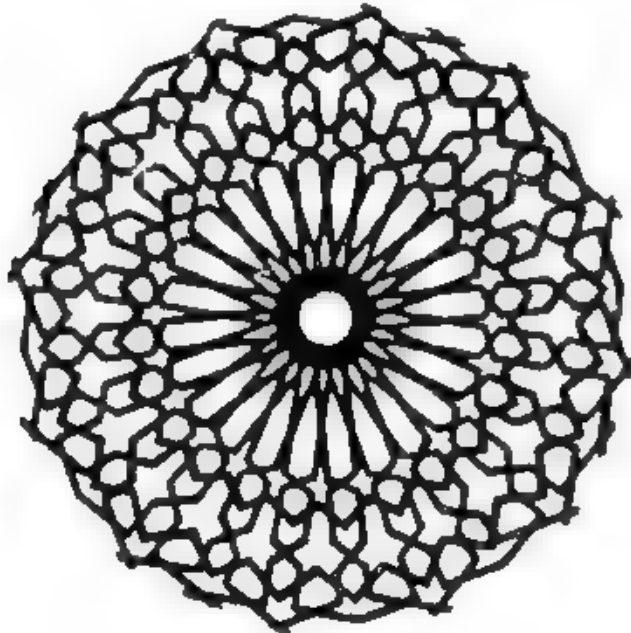
الحائض

والى جانب هؤلاء المساكين المُفْطَرين على أنفسهم قوم آخرون أصحاء لا تقوم بهم أعباء ولا تقصد بهم أمراض أولو قوة وأمر بأس شديد ، وهم إلى جانب هذا يفطرون في نهار رمضان جهارا في غير محجل ولا استحياء ، وربما حملتهم قوتهم على البطر فراحوا يتحدون في صغالة وكبرياء .

هؤلاء هم المفطرون الذين يعيشون في غير حساب الزمن لا يستريحون ليل ، ولا ينامون نهار ، ولا يجذون فيهم نصح ، ولا يخبرهم عار أنهام في المعاصي لا يهينهم ، يمتنعون وبأكلون كما تأكل الأنعام والنار مشوى لهم .

وهكذا تختلف درجات الناس في استقبال هذه الفريضة وأدائها ، ولكل درجات ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ . فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ النَّجْمِ . فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّجْمِ . وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ . فَنُزُلٌ مِنْ عَذَابٍ وَتَعْلِيلَةٌ جَعِيمٌ . إِنَّ هَذَا قَوْلُ حَقِّ الْبَقِيَّةِ . فَتَبَّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝ .

بالذكر ، وتلاوة القرآن ، وتجويد أهدبهم بالعطاء والإحسان ، وتذكور مجالسهم بالعلم ، ويعظم حرص كثير منهم على أداء الفريضة مهما كلّفهم ذلك من عنت وإرهاق ، لا يهذبون أنفسهم بمرض وإن أدى بهم إلى الموت ولا سفر وإن أشرف على الهلاك والتلف ، ولا هرم وإن عقد كسنتهم عن الكلام ، وقعد بهم عن الحركة إرهاقا وخورا وهؤلاء مفطرون يفهمون الدين على غير وجهه ، ويوغلون فيه بعض ، ويأبون ما رصبه الله من الدين يسر ، وإن الله سبحانه حطب آيات الصوم بقوله جل شأنه : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْفُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ۝ ، وإن الله الذي فرضه قد رخص في فطره لأصحاب الأعذار والله يحب أن تؤق رخصه ، كما يحب أن تؤق عزائمه ﴿ فَلْيُكُلْ مِنْ عَدَدِ اللَّهِ فَمَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ۝ .



كيف عالج الإسلام الفقر



للاستاذ الدكتور / عبد المقصود محمد بصار

يقول الرسول ﷺ : من نص من مسلم كربة من كرب الدنيا نص الله به كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أهله ، الإنسان في هذه الحياة ضعيف ، لأنه يحتاج إلى غيره - يحتاج لقدرة فوقه ، مهما كان عظيما ، يحتاج في كل لحظة إلى عون الله تبارك وتعالى

كما يجب أن نؤمن بأن الصحة العالية ، وراحة البال ، والجد المرموق ، ودفع مفاجآت الدهر ليس لها سبيل إلا ما تقدم ، وأنا بكل صدق وحسب أنوصل إلى كل مسلم بأن يقدم الخير ، ويبدل الخير الذي يمتو أخرى . ويتكاثر ثوابه - لا - لفلاح صاحب السلطان أو الجاه أو الرياسة . وإنما يبدله لغير هؤلاء ، يبدله خالصا لله تعالى - ليكسب الأمل ، ويظهر برضا الله تبارك وتعالى . وذلك أكبر .

كيف عالج الإسلام الفقر؟

لقد روى عن ابن عمر أنها نزلت قبل أن تفرغ الزكاة ، فلما نزلت آية الزكاة جعلها الله طهراً للأموال - كما قال ذلك عمر بن عبد العزيز فالكنز كان محموداً حينها ، فلما فرجت الزكاة عمل الناس بها وأصبح الكنز جائزاً مادام حتى الفقير قد خرج بالزكاة . ومنهم قوم على الإطلاق ، وحرّموا إدخار المال إطلاقاً إذ لا بد من انفاقه فيما يعود على الإنسان بالخير^(٣)

ولا مانع من القول بأن جمع المال وإدخاره بعد اخراج زكاته ليس حراماً على إطلاقه ، ولا حلالاً على إطلاقه ، مراعاة لحاجة المجتمع فالكنز الذي خرجت زكاته يجب أن يقدم إلى الأمة في السنين الشديدة والأزمات المعاصفة ، ولظروف استثنائه كظروف الحرب ضد العدو ، والجمل والمرضى والفقير ، وما شابه ذلك ، ولعل المعنى الفقهي للآية الكريمة يساعدنا على أن نقول : إنما لا بد وأن تنظر إلى المعركة الهائلة التي لا تنقطع في سبيل القوت ، ولا تتوقف رحلتها ترمي على جنات الحياة قبل وصري أولئك الذين هاجهم الضعف فماتوا شهداء ، أو عاشوا فقراء . وغالباً - ماداموا فقراء فهم مرضى وجهلاء

وللمحق أقول . لقد حاربت الحكومات هذا اللون من المرض الاجتماعي وسقط في جهاد مع أعداء

الإنسانية حتى ترجع إلى صانعها - وهو الله - تبارك وتعالى . لأنه هو وحده الذي وضع قوانين الإصلاح والعلاج ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْحَقُّ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الصَّابِرُونَ﴾

وانا لا يجوزنا الأمثلة على صدق ما نقله . فلي أرضنا الزراعة الفنية يقوم كل يوم مائة دليل ودليل على غرابة أمرنا - فيشعكي الفقر غادها ورائعنا ، ونحن نمشي على أرض من الذهب . والقول الفصل في ذلك هو قول الله تبارك وتعالى ﴿وَيَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السُّعْيِ فَقُلْ إِنِّي سَعِيتُ وَالْأَمْرُ لِلَّهِ﴾^(٤)

وعلى هذا فمن المفسرون والمسؤولون عن سوء حياتنا الاقتصادية ولذلك فإن الأعداء الثلاثة كانت ولا تزال موضوع الطب الاجتماعي وعلماء السياسة والاقتصاد يعملون على تسكين آلامها - وتغلبت حديثاً بتدريج المقالات والخطب والعميل العمل فقط .

ونسى هؤلاء أن الدواء الناجح سيظل حارياً حتى ترجع إلى الله تعالى ، بالتابع مادعاً إليه وتطبيق شرعه . وعلى ضوء ذلك ، فإنك إذا رأيت في وطن الإسلام طرائد للعقر وفرائس للجوع فصدق الله تعالى وكذب نفسك ، لأن ما نراه في العالم الإسلامي ، أنه لم يعد ذلك الوطن الذي أشرق بوزن الله تعالى ، وتطهر برع لجنة ووسم بدستور القرآن الكريم ، وإنما هو بيت حجرة لهله ، ومريض فرط فيه أطباؤه ، وأم نسيت معاني دستورها فصعدت بالفاقة ، وحكماء أكلت عليهم أصول الحكم فأكفوا بصورة .

فلو كان للإسلام رأي مسموع في الحكم وسلطان على الأمة ، لكان الوطن كله أسرة واحدة ، والناس

وجه الأرض ، كما قال ذلك عمر بن عبد العزيز . وقال غيره أنها سمحت بقول الله بذكره وحمل في حد من أسواقه صدقة تطهرهم وتزكهم بها في الآية الله سبحانه من قصير بن كثير ح ٢٥٦ . وما بعدها (٦) سورة فصلت آية ٩٠ - قدر الله تعالى فيها ما يحتاج أهلها إليه من الأرزاق وأماكن الزرع والفرس . وقال بعضهم من له حاجة إلى رزق فإن الله تعالى قدر له ما هو محتاج إليه من غير أن يذكر ح ٢٤١

(٣) ولي عفا ، قال مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر . الكنز هو المال الذي لا يردى زكاته ، وعنه أيضاً قال . ما أدى زكاته طيس بكنز . وإن كان تحت سبع أوصار . وإن كان طاهر لا يردى زكاته فهو كنز وله روى هذا أيضاً عن ابن عباس ، وجابر وأبي هريرة ومرفوعة ومرفوعة . وقال عمر بن الخطاب بجمع هذا

فالمال الذي لم يرد زكاته فهو كنز بكنز به صاحبه . وإن كان على

كلهم إخوان ، عبد الفقير ولا تعبد الغرور ، وترى
الضعيف ولا ترى المظلوم ، لأن هزيمة الله تبارك
وتعالى جعلت بين الغنى والفقير سببا هو البر وأنشأت
بين القوى والضعيف نسباً هو الرحمة ، وهنا يتضح أن
الإسلام رحمة وعدالة ، ولم يكن مثل الأنظمة الأخرى
في عاديته المظلمة

علاج الفقر : اهم الاسلام بعلاج الفقر علاج من يعلم أنه أصل الداء ، ولذلك فقد كاد العلاج أن يكون من أرفع أركانه شأنه بعد توحيد الله تعالى وأداء الصلاة فهو رحمة تسطعي ما نزل من الآيات القرآنية الكريمة ، وما ورد من الأحاديث النبوية في الزكوات والصدقات والبر والاحسان لحسبت أن رسالة الاسلام اعتمدت وركزت على انقاذ الانسانية من غوائل الفقر أكثر وأكثر .

وكاننا استأجر الله تعالى لكفاح الفقر أضح البلاد
طبيعة - وأشد الشعوب فقرا ليعرفه في أضح خصوصه
ومبادئه - لأنه إذا انتهم في قمار الحجاز كانت هزيمة في
أى بقعة أسرع وأظهر لقوة البدايه

جاءت التعاليم الإسلامية فضلت أغفان الفقر ،
وسحبت دموع الهائسين بأن أخت بين الناس وسوت
بين الأجناس وطهرت الأموال من الربا .

كما قرر الاسلام مبدأ ما كانت تعلم به أمة جماعة
السانية ، ذلك المبدأ هو الاعتراف بحق الفقير في مال
الغنى ، واعتباره مالكا له ، ولا يكمل دين المرء إلا بهذا
الاعتراف وذلك الحق هو الركن الثالث من أركان
الاسلام يقول الله تبارك وتعالى ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ
حَقٌّ مِمَّا لِلنَّاسِ مِنْهَا ذُرِّيُّةٌ ذَكْوَانٌ وَخَشَعَةٌ لِّلْخَيْرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ١٦١ ﴾

فالمركبة من أهم الوسائل التي تحفظ الفوارق الاقتصادية وتذيب الفوارق بين الطبقات ، وتظهر القلوب لما يشاءها من الحقد والحسد ، بل تجعل منهم أسرة متحابين في الله متعاطفين مع بعضهم ، كما تحول بين جميع الرووات في يد واحدة .

والمساكين ، ولكنها إذا جئت بالأمانة على حسابها
القرور ، ووزعت على نظامها المرفوض لأنفادات
الجميع ، فلا تجد سائلا ولا جائعا ولا جماعا ، ومن
الأمة الواجبة على ما تقول : إنه في عهد عمر بن
عبد العزيز بنحوه عن سمعق للزكاة فلم يجدوا .

أنواع الزكاة : أنواعها كثيرة ومجموعة ، فهناك زكاة
الحاصل وزكاة المال ، وزكاة التجارة ، وزكاة المعادن
التي تخرج من باطن الأرض ، وزكاة الكنوز التي توجد
مضمونة لأفراد ذهاباً وزكاة الأبل والبقر والغنم -
وزكاة الفطر . وغير ذلك مما لو أحصيناه إحصاء دقيقاً
حسباً أمر الله تعالى وحسبنا جميعاً عادلاً ، ووزعناه توزيعاً
حكيماً ، لما وجدنا بالأساء ولا فقيراً .

موارد أخرى : لم تقف موارد البر عند ذلك ، بل
 شرعت موارد البر لا يأمن لها معين ، ولا ينقطع عنها
 والده . بحث الرجل في بيته فيكفر باطعام عشرة
 مساكين ، ويقسم ألا يفعل شيئا ثم يرى الخير من فعله
 فيكفر باطعام عشرة مساكين ، ثم يعمله ، أو يظهر من
 زوجته ، ثم يبدو له أن يوجد قطع من مسكينا ،
 ويومي صيدا أو هدفا ما ، فيقتل نكسا من غير عمد
 فيقطع فضلا عن التعميش .

ويعجز عن صوم رمضان لمرض لا يرجى برؤه أو
الشيخوخة فيفطر ويعطم عن كل يوم مسكينا ، ويفطر
عامدا مسعدا في رمضان من غير حلة فيعطم ستين
مسكينا ، ويقل الحاج بشرط من شروطه فيكثر عنه
بذبح يقدمه للمساكين ، ويجوز من القبط في الحج ،
فإذا لم يستأذنه القدية ، ويورق الرجل ولدا ذكرا
فيحق عنه بدمية يقدمها للفقراء يوم أسبوعه ، ويقبل
عن الفطر أو عيد الأضحى ، فيجب على الأهلئاء أن
يرفوها عن الفقراء بزكاة الفطر - وطعم الأضاحي ،
ويشتر المسلم بئله ، فيوجب عليه الدين أن يقى به برا
بالفقراء ، ويعجز الرجل عن تكاليف المعيشة فيوجب
الدين عليه أن يملك الابن على الأب ، والأب على الابن

كيف عالج الاسلام الفقة

قوله تعالى : ﴿ سُدُّوْا سُبُوْلَهُ رُدُّوْهُ سَبُوْلَهُ ﴾^(١)
 تُرْجِي سُبُوْلَهُ رُدُّوْهُ سَبُوْلَهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُكُمْ ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ
 لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ، وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ^(٢)
 والرسول صلوات الله وسلامه عليه أنذر مانعي الزكاة
 فقال في هذا : ما منع قوم الزكاة إلا ابتلاهم الله
 بالنسيء ، أى المجاعة والقحط كما قاتل أبر بكر مانع
 الزكاة جحوداً لأنه بذلك يحير مريدنا ومفكرنا لما علم من
 الدين بالضرورة لنبويها بالقرآن الكريم والسنة النبوية
 طرق أخرى هامة جداً .

لقد عالج الإسلام الفقير من طريق آخر هو طريق
 الزكاة والصدقات ، عالجته على طريق الكسر من حدة
 الطمع ، فقد رغب الفنى في ترك الاسترسال وراء
 الشهوات ، والترف والميزات ، وأمر الواجد
 بالاعتدال ، وصدق الفقير بالصف ، وحله على
 العمل ، يقول الله تعالى ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا
 إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ ويقول الله تعالى . وَلَا تَصْنَعُوا كَيْدًا
 مَتَّوِلِينَ غُتَيْكُمْ وَلَا تَبْطِشُوا كَلَّ الْيَتِيمِ فَتَقْضِيَهُمْ مَّوَدَّعًا

ذلك ما عالج به الإسلام داء الفقر الذى أهدأ
 الانسانية منذ الدهر الأول ، وهو على إحاطته وبساطته
 يهين دليلاً وأى دليل على حق الذين يقولون إن دستور

والأخ على الأخ ورواح - ألم لكل موارد لا يأمن لها
 معين ؟

إضافات أخرى : نوهت السنة النبوية بالصدقة الجارية
 التى كانت والحمد لله تعالى بركة من بركات الرسول
 ﷺ على المرضى والزمى ، وذوى الخصاصة ، وأبناء
 السبيل ، وطلاب العلم والجهاد في سبيل الله تعالى وبناء
 معاهد العلم وإقامة المستشفيات للمرضى وبناء
 المساجد الخ

هذا بالإضافة إلى ما جاء في كتاب الله تعالى من الحث
 على الاتفاق في وجوه الخير والترغيب فيما عند الله تعالى
 من جزيل الثواب ، وأما السنة فقد بينت حق الفقير
 قولاً وعملاً ، محددة للمقادير ، وما يجب فيه الزكاة
 ومالا يجب ذلك لتأسيس مجتمع قائم على الإيمان
 والتفصيل والترابط على المحبة والإخاء ، كما كانت شاملة
 لكل الأفراد القادرين للسائل والمهروم ، وأن شريعة
 الإسلام جعلت الزكاة دعام الإسلام وشرط من
 شروط الإسلام

لهذا أوعدت الملمين لها بالعذاب الأليم ، جحوداً
 وإنكاراً ، يقول الله تعالى ﴿ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ فِي شَأْنِهِ ﴾^(٣)
 فَأُولَئِكَ مِنَ الظَّالِمِينَ وَكَرِهْتَ ظُلْمَ الْمَسْكِينِ^(٤)

كما يحذر القرآن الكريم إلى العذاب الأليم الذى يستحقه
 أصحاب القلوب القاسية ، وأن مصيرهم النار ، في

(١) سورة النمل الآية ٢٤ ، ٢٣ ، ٢٢

(٢) سورة النمل الآية ٢٤ ، ٢٣ ، ٢٢

(٣) سورة النمل الآية ٢٤ ، ٢٣ ، ٢٢

(٤) سورة النمل الآية ٢٤ ، ٢٣ ، ٢٢

القرآن الكريم ، لا يأنظف مع المدنية ، وصدق الله العظيم حيث يقول ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۖ وَتَذَكَّرَ ٱللَّهُ ۚ كَذِبًا ۝ ﴾

هذا بالإضافة إلى توجيه المسلمين إلى أثر الهدل والافتاق في آيات كثيرة ، وأحاديث رسول الله ﷺ الحافلة بالكثير من ذلك

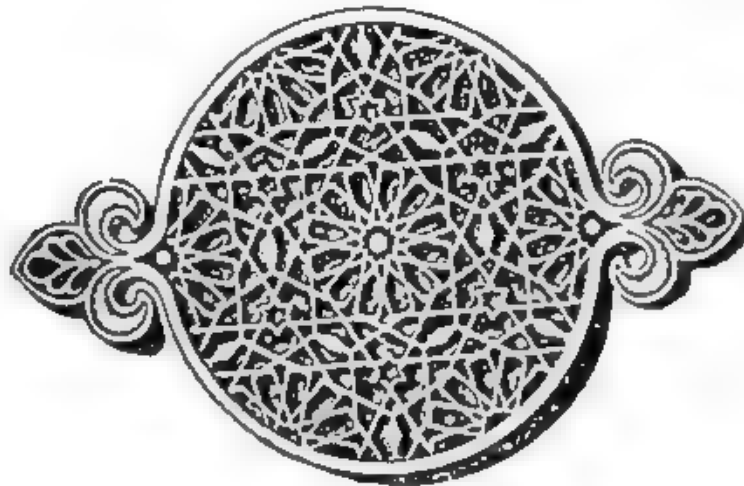
فلو أن كل رجل أدى حق الله تعالى فيما عنده ، لم القاد لأرمية الطبع ، وكوم النفس ، وأعطى من فعل ، وواسى من كفاف ، وآثر من لله ﴿ تَتَذَكَّرُونَ ۚ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۖ وَتَذَكَّرَ ٱللَّهُ ۚ كَذِبًا ۝ ﴾

تعالى هذا من ولادة الأمور من عباده على أكمل وجه ، ويروجه على أحسن قسمة ، لكان ذلك عسا أن يقر السلام في الأرض ويشيع الوثام في الناس ، ويبدأ ضلوع حاكمة ، وتكفكف دموع بائسة ، وتسكن أجراف عابوة ، ويذهب خوف الغنى ، ويجلوق الناس في خلال الرجاء سعادة الأرض ونعيم السماء

هذا يتقرر المستقبل في العالم الإسلامي لمبادئ الإسلام ، لأنها من صنع الله سبحانه وتعالى ، ولن يخلص الناس من المشاكل الاقتصادية التي يتنون منها إلا بالرجوع إلى تطبيق المبادئ الإسلامية ، بل وكل مشكلات المجتمع من أخلاق وبطالة وسلوك ، وما إلى ذلك ، وأما النظم الزائلة فهي مسكنة على الرغم من التناك الناس بها باسم المدنية والعلم .

هذا فإن من واجبنا أن نحمل أنفسنا على حرس مبادئ الإسلام في مدارك شبابنا ، والعمل على تخصيصهم من المثرات السلية بجميع مستعدلاتها ومن جميع المجالات التي يتحرك فيها الشباب داخل الأسرة والمجتمع حتى يكون محصنا من مخاطر العصر الذي تعيشه .

وإن خير ما أحم به القول : ما قاله معلم البشرية محمد ﷺ « إخوانكم جعلهم الله قية تحت أيديكم ، فمن كان له إغوه تحت يده فليطعمه من طعامه ، وليلبسه من ثيابه ، ولا يكلفه ما يثقله ، فإن كلفه ما يثقله فليحه »^(١)



(١) سنن الترمذي جزء ١ ص ١٨٦ عن د/ محمد الخطيب حواشي في الحصار الإسلامي

الزبير بن العوام

حواري
رسول
الله

صلى الله

عليه وسلم

للدكتور عبد العزيز غنيم

في مكة البلد الحرام ، وقبل خمسة عشر عامًا^(١) من مبعثه عليه الصلاة والسلام ، ولد الزبير بن العوام بن عمويل
ابن أسد بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، فهو أسدي^(٢) من جهة أبيه ، وهو هاشمي من جهة

أمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، فهو أسدي^(٢) من جهة أبيه ، وهو هاشمي من جهة
أمه ، وهو يشترك مع النبي صلوات الله وسلامه عليه في قصي بن كلاب ثم جمع قريش ونحضر مكة ، وصاحب
السقاية والزفافة والحجابة والندوة^(٣) واللواء

ويبدو لي أن صفية كانت تحب أخاها الزبير تحبًا شديدًا ونظري مراياها ومنافيه ، وترجو أن يسج ولها على
منواله ويدرج على سجيهاه وخاتله ، ومن أجل هذا أطلقت عليه اسمها وكنيته فسمته الزبير وكنته أبا الطاهر^(٤) ، وظلت
هذه كنية حتى تزوج أسماء ذات النطاقين ، وأحب منها أول مولود ولد للمسلمين في المدينة

(١) السيرة النبوية - لابن هشام ج ١ ص ١١٤ ط مكتبة الكليات الأزهرية
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة - لابن حجر ج ١ ص ٥٤٥ ط دار الفكر
بيروت

(١) الاستيعاب - لابن عبد البر ج ١ ص ٥٨٠ - ط دار الفكر بيروت
(٢) الطهات الكبرى - لابن سعد ج ٣ ص ١٠٠ ط دار بيروت للطباعة
والنشر

وهو عبد الله ، فكيفي^(١) به حتى تلقى ربه .

ويقول المؤرخون وكتاب السير أن صفة قد كانت تحب ولدها هذا ، وتطمح في أن يكون بطلا مغوارا يقود الجيوش ، وفارسا معلما . يسوق الخوف ، ومن أجل ذلك فسّط عليه في طفولته فكانت تلومه إذا خفا ، وتحاسبه إذا أعطى ، وتضربه ضربا موجعا إذا أسيته منه شيئا من الليل أو الإخراج ، وقد أسرفت في ذلك حتى لأنها أخذت تأرب إليه وادعى أنها تكرمه وتسمى المخلص منه ، وقد أغضب صفة هذا الكلام فخرجت فرجل في عيب وبره في شدة ، وأشدت أنيائا كسحت منها الثقاب من الليل والأسباب التي من أجلها كانت تقسو عليه ، ولا تسامح في محاسنها له على أسخطاه ومن هذه الأبيات قولها^(٢) :

من قال أني أنهضه فقد كذب

وإنما ظفريه لكسي يلب

وجرم الجيش وماني بالثب

ولا يكن ماله عبا محب

بأكل في البيت من غم وحب

وكم كان فرحها عظيما عندما يلبثها أن ولدها يصير أفراته ، ويظهر أقرابه ، وأت يوما شابا عمولا كثير ثبته ، وجدع أنفه وحرب ضربا أهله عن وعيه ، فقالت : ما هذا ؟ قبل شا : هذا شاب قاتل الزبير فصيح به ما ترقى^(٣) ، قبلت أسارىها ، ونهضت قسما وجهها ، وراحت تطريه وتثني عليه ، ولم يكن الزبير قوي الجسم ، من الجوارح وحسب ، وإنما كان ذا عقل حاد ودهي متوفد ، وقرينة مختار فتمسك الاختيار ، وتثني فبلغ الغاية في الانتقاء ، وليس أدل حل هذا من إنصاعه لأبي بكر ، وإطمئناؤه إليه ، وثقته به ،

واسطفاه لنفسه أبا حميما ، وصديقا كريما ، على الرغم من غارق السن ، واختلاف العمر . فقد كان أبو بكر في الأربعين وكان هو غلاما في العام الخامس عشر ، أو العام الذي يليه ، وجاء الإسلام فاعتنقه أبو بكر ، وانضموا تحت أوائه ، ولأنه هو وثني كليهما قد كان يدعوهم إلى هذا الدين في الخفاء ، وعلى خوف من المشركين أن يقتلهم ويقطعوا عليهم طريقهم فإن أبا بكر لم يكن يدعو إلى الإسلام من يعرف ومن لا يعرف ، وإنما كان يتخبر من أصحابه من لا يهتكت سيرة ، أو يمنع أمره ، وقد كان الزبير^(٤) هو أحد من دهلهم أبو بكر إلى الدين الجديد ، وأما أمامهم الثقاب عن سباده وتعاينه ، وقد استقبلت عشيرة الزبير دخوله في الإسلام استقبالا سيئا ، فأذته وأعتته وأسحت في تمديه والاساءة إليه ، حتى إن عمه قد كان يهف في حصار ويدش على ، وأمام ما كان يثني من ألوان الكيد وأنواع الاضطهاد فإن النبي عليه الصلاة

والسلام قد أشار عليه بالمهجرة إلى الحبشة^(٥) فمض أشار عليهم ، مهاجر إليها في المرة الأولى ، وهاجر إليها في المرة الثانية ، ولم يكذب يهود إلى مكة حتى كان الانصراف قد بايعوا النبي عليه الصلاة والسلام عند العقبة ، وحتى كان الله قد أذن للمسلمين في الهجرة إلى المدينة ، هاجر الزبير إليها هيم هاجر وكان قوله فيها على المنبر بن محمد^(٦) بن عقبة ابن أسحة . ولما آخى النبي عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين آخى بين الزبير وابن مسعود^(٧) . ولما آخى بين الأنصار آخى بينه وبين كعب بن مالك^(٨) ولما خطب للمهاجرين مساكنهم خطب له مسكنا^(٩) فسيحا يناسب قدره ويتفق شأنه ومنزله . وقد تجلت عبقرية الزبير رضي الله عنه في المدينة وراد مشاعله وكفاحه . فلم يترك الرسول صلوات الله عليه في مشهد ولم يتخلف عنه في

(١) الإصابة - لابن حجر ج ١ ص ٤٤٥

(٢) السوا النبوية - لابن هشام - ج ١ ص ٢٢٢

(٣) الطبقات الكبرى - لابن سعد - ج ٣ ص ١٠٦ ، الإصابة لابن حجر ج ١ ص ٤٤٥

(٤) الإصابة - لابن حجر ج ١ ص ٤٤٥

(٥) الإصابة - لابن حجر - ج ١ ص ٤٤٥

(٦) الطبقات الكبرى - لابن سعد - ج ٣ ص ١٠٦ ، الإصابة - لابن حجر ج ١ ص ٤٤٥

(٧) الإصابة - لابن حجر - ج ١ ص ٤٤٥

ج ١ ص ٤٤٥

(٨) الطبقات الكبرى - لابن سعد - ج ٣ ص ١٠٦

(٩) الطبقات الكبرى - لابن سعد - ج ٣ ص ١٠٦

الزبير بن العوام

غزوة^(١). ولم يتأمر على سريره إلا كان موضع التقدير من أصحابه وموضع الشاء من النبي صلوات الله وسلامه عليه وقد سجل له التاريخ في صحائفه الكثير من المزايا والمناقب. فقي بدر كان يحرس النبي إلى جانب العريش^(٢) الذي نصب له وفي أحد كان مصرب المثل في الذب عنه والضرب بين يديه^(٣) وفي الأحزاب كان هو الذي نقل أخبار اليهود^(٤) إلى رسول الله صلوات الله عليه بعد ما سكنوا عهده وتقصوا ميثاقه ووضعوا أيديهم في أيدي قريش وخططان.

وفي فتح مكة^(٥) كان هو الذي يحمل لواء المهاجرين إلى غير ذلك مما ألفض الرواة في ذكره والتنبه به، وهكذا كان الزبير مصرب المثل في حبه للنبي وطاعته بهاء واتقائه لأمره وسبه حتى جعله حسن العشرة الذي بشرهم بالجنة - وقال فيه وهو يطربه ويذكره إن لكل سي حوارى وإن حوارى الزبير^(٦) - ولو لم يكن للرجل في حياة النبي عليه الصلاة والسلام غير هذه المناقب لكان كافياً لكنه رضى الله عنه كانت له مناقب أخرى كثيرة فهو أول رجل سئل سيفاً في الإسلام، وهو أول رجل جمع له النبي عليه الصلاة والسلام بين أنبيه. فقال له وهو يمسح الثراب من وجهه فذاك أي وأمي - وكما كان الزبير رضى الله عنه سيفاً في يد النبي ﷺ إن شاء الله وإن شاء شامه. فقد كان كذلك في يدى خليفته من بعده أبي بكر وعمر. فقد شارك في حراسة طرق المدينة عندما توقع أبي بكر الهجوم عليها من قبل المرتدين وشارك في فتوح

فارس^(٧) ومصر وفي الاستيلاء على حصن بالبلون^(٨). غير ذلك مما لا تسع لتسجيله هذه السطور - ويقول المؤرخون وكتاب السير إن الزبير رضى الله عنه كان يحب الفاروق حباً شديداً وفيه كان يبادل مثله وليس أول على هذا من أنه لما استشهد عمر عبد الزبير إلى الديوان فمحي^(٩) اسمه منه حرماً عليه وقالوا لنفقده وإن عمر لما أدرك أنه مقبول لا محالة وأنه سوف يموت من الطعاب التي مددها إليه أبولؤلؤة جعل الزبير ضمن^(١٠) السنة الذين اختارهم للشورى.

وفي خلافة عثمان كان الزبير من بين الصحابة الكبار الذين أدنهم الخليفة في مغادره المدينة والإقامة في الأمصار ولأن الرجل قد كان على علم ودين فإن أهل الكوفة قد ألتصوا حوله وأطروا منقبه وشماله وطمعوا في أن يكون هو الذي يتولى شؤون الأمة ويعرف لأمرها ومع ذلك فإن الزبير لم يدعو إلى نفسه ولا قال في عثمان إلا ما يزينه ويدفع قالة السوء عنه. ولما قتل رضى الله عنه لعن الزبير قاتليه^(١١). وأعلن أنهم قد فسخوا على الأمة باب فتنه لا يعلق إلى يوم القيامة - ولما عرض الثوار عليه الخلافة ضمن من عرضوها عليهم من أصحاب الشورى رفضها وتبرأ من وما اضطر على كرم الله وجهه بل فوها كان الزبير في مقدمة من بايعوه وأعطوه^(١٢) صفقه أيديهم - ويقول الرواة - إنه هو وطلحة بن عبيد الله دخل^(١٣) عليه وطلبا منه أحدهما إمرة البصرة وطلب الثاني إمرة الكوفة ولأن علياً قد كان حريصاً على أن يكونا إلى بجانبه يتصالحا ويسدداته فإنه أتى هذا الطلب وألح عليهما في البقاء في المدينة وأمام هذا الرفض طلب الرجلان منه الإذن

(٧) الاستيعاب - ج ١ ص ٥٤٥ - الطبقات الكبرى ج ٣ ص ١٠٢

(٨) الإصابة ج ١ ص ٥٤٥ - الطبقات الكبرى ج ٣ ص ١٠٢

(٩) الطبقات الكبرى - لابن سعد - ج ٣ ص ١٠٢

(١٠) الطبقات الكبرى - لابن سعد - ج ٣ ص ١٠٧

(١١) تاريخ الأمم والملوك - الطبري ج ٥ ص ٣٣ - ٤٢ في دار القلم - بيروت

(١٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٦٢، ١٦٣

(١٣) تاريخ الأمم والملوك - الطبري - ج ٥ ص ١٥٣

(١) الاستيعاب - لابن عبد البر - ج ١ ص ٥٨٠

(٢) الطبقات الكبرى - لابن سعد - ج ٣ ص ١٠٣

(٣) الطبقات الكبرى - لابن سعد - ج ٣ ص ١١٢

(٤) الطبقات الكبرى - لابن سعد - ج ٣ ص ١٠٦

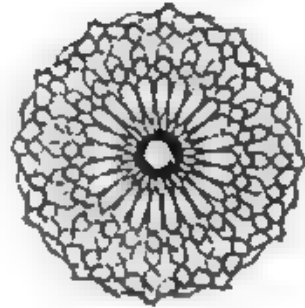
(٥) الطبقات الكبرى - لابن سعد - ج ٣ ص ١٠٤

(٦) الاستيعاب - لابن عبد البر ج ١ ص ٥٨١ - الإصابة - لابن حجر

ج ١ ص ٥٤٥، ٥٤٦ - الطبقات الكبرى - لابن سعد ج ٣ ص ١٠٥



ما أتيت إلى هذا المكان أبدا وغادر الرجل العراق إلى
الحجاز والبصرة إلى مكة ولم يدرك أن الموت رايض له
بالمصايد . فقد مر في طريقه بالأحنف بن قيس^(٥) فلما
رآه قال إن هذا الرجل مازال بالمسلمين حتى فرغهم ثم هو
الآن يعود إلى أهل قومه ابن جرموز حتى إذا كان بوادي
السباع عدا عليه وقتله - وحمل رأسه وذهب إلى علي وهو
يظن أنه سجد له جازته فلما استأذن عليه لصنه ورخص
أن يجيزه وقال أبشروا وقاتل الزبير بالنار^(٦) وأخذ سيفه وهزه
وبكى وأعلن أن هذا السيف كثرة ما جعل الكرب عن
النبي صلوات الله وسلامه عليه . ثم ذكر أنه هو والزبير
وطلعة سيكونون مما قال الله فيهم ﴿ وَرَكَّامًا فِي
صُدُورِهِمْ عَلَىٰ خِزَانَةٍ عَلَيْهِمْ ۖ ﴾^(٧)



وبعد لهذه صور أو لمسات من حياة رجل كرم
عمره للعمل من أجل الاسلام والجهاد في سبيله والرهبة
في نشر لوائه وإعلاء كلمته فامعرا الأذى واستعذب
العت وغادر وطنه ومسقط رأسه إلى الحبشة والمدينة
وغاض الجماح القاسية والمعارك الصارية مقدما غير
محجم كرازا غير فرار . وكان لا يقنع على دينه بشيء
ولا يدخل في سبل عقيدته بنفس ولا مال فاستحق ثناء
النبي عليه ورضاه عنه ودعاؤه له وحزب المل بعد المل
في كل جانب من جوانب الحياة فرحم الله الزبير بن
العوام وجعله من الذين قال الله فيهم ﴿ وَمِنْ رُحُلِ اللَّهِ
وَأَرْسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالنَّبِيِّاتِ
وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقِينَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَاصِعًا ۖ ﴾^(٨)

لها في العمرة ، فأذن لها وهو يقول : ما العمرة أردنا
ولكن أردنا القدرة

وفي مكة اجتمع الزبير وطلحة وأنم المؤمنين عائشة
وأتبعوا على الخروج^(٩) إلى البصرة مطالبين بالقوة ممن قتلوا
الحليفة . ودارت بينهم وبين عثمان بن حنيف^(١٠) عامل أمير
المؤمنين على هذه المدينة معركة كان النصر فيها إلى جانبهم
فقد أسر ابن حنيف وهزم جنده وأرسل إلى علي في أسوء
حال وأتسى هيئة وزحف على حتى دخل البصرة .
ودارت مقارعات بين الفريقين^(١١) تستهدف المدلول عن
الحرب والدخول في السلم ولكن الظروف قد كانت
أقوى من إرادة الفريقين فتبعاً العربان للفتان وقيل أن
تشبب المعركة بينهما - طلب علي من الزبير أن يلقاه فقبل
ودعا الرجلان كل منهما من صاحبه فقال علي أنشدك الله
بازبير - ألم تسمع رسول الله ﷺ يقول لئن
تشكروني إليه تقاتله وأنت ظالم^(١٢) له قال بلى ولو ذكرتها

(٥) الإصابة - ج ١ ص ٤٤٦

(٦) الطبقات الكبرى - بن سعد ج ٣ ص ١١٠ ، الإصابة ج ١ ص ٤٤٦

(٧) الطبقات الكبرى ج ٣ ص ١٠٥

(٨) سورة الممتحنة آية ٤٧

(٩) سورة النساء آية ٦٩ - ٧٠

(١٠) تاريخ الأمم والملوك - الطبري - ج ٥ ص ١٥٨ ، ١٥٩

(١١) تاريخ الأمم والملوك - الطبري - ج ٥ ص ١٦٨

(١٢) الكامل - لابن الأثير ج ٣ ص ٨٨ ، ٩٠

(١٣) البداية والنهاية - لابن كثير ج ٣ ص ٢٣٧

خلال أربعة شهور على التوالى عرضنا للثقافة السياسية وللقيم العليا في الدولة اليهودية ، وأجبنا على سؤالي من يحكم إسرائيل ؟ وكيف يحكم إسرائيل ؟ وتناولنا في المقال السابق مفهوم « الأمن الاسرائيلي » وأدوات وأسلوب تحقيقه من جهة الخارج ونستكمل هذه السلسلة بالقاء الضوء على بعض جوانب تحقيق « الأمن الاسرائيلي » في الداخل

ملاحمة النظام السياسي للدولة اليهودية (٥)

بقلم لواء ا. ح دكتور / فوزي محمد طایل

أشد
الناس
عداوة
للذين
آمنوا

الاعلام والتعليم والثقافة ، وتصريحات القادة هناك على المحافظة على حالة من التوتر واليقظة والشعور الدائم بالخطر لدى كل فرد حتى المشروعات الاقتصادية ومنشآت البنية الأساسية ، واستغلال المصادر الطبيعية ، والتخطيط المصري ، والاستيطان والزراعة .. كلها تم مع الأعداء في الاعتبار المطلبات الأمنية والاستعداد للحرب المقبلة !

ويجوز أحد علماء السياسة والاجتماع الاسرائيليين المعاصرين (آشور آريهان - سبق الاشارة إلى مؤلفه) ،

ولنقتصد « بالأمن الاسرائيلي في الداخل » مواصلة المجتمع للحفاظ على القيم الصهيونية ، واستمرار استشارة الشعور القومي لدى أفراد الشعب اليهودي من أجل دعم تحقيق أهدافه القومية التي سبق تحديدها في المقال السابق .

ونظرا لصغر مساحة رقعة الأرض التي أقام اليهود عليها دولتهم عام ١٩٤٨ م ، إذ لا تتجاوز ٢٠,٧ ألف كيلو متر مربع ، وصغر عدد السكان فإن المجتمع الاسرائيلي في حالة استنفار شبه دائمة .. وتعمل وسائل

ملعبا مع الأعداء في الاعتبار معدل المواليد ونسبته المحجرات المكتنفة ، وهؤلاء يشكلون ٢٧٪ تقريبا من يهود العالم . في حين يتوقع أن يكون عدد السكان العرب من كل الديانات قد بلغ قرابة ٩٠٠ - ٩٥٠ ألفاً ، أي بنسبة أكثر من ٦٨٪ من سكان إسرائيل

* بلغ عدد سكان إسرائيل في شهر مايو ١٩٨٨ م قرابة ٢.٤٧٦ مليون نسمة ، منهم ٣.٦٥٩ مليون يهودي و ٦٣٢ ألفاً من المسلمين ، و ١٠٥ ألفاً من النصارى و ٧٨ ألفاً من الديانات الأخرى . وذلك حسب تقديرات مكتب الإحصاء المركزي في إسرائيل ، وتوقع أن يكون عدد اليهود قد بلغ هذا العام قرابة ٤,٦

يعبر عن هذا الوضع الشاذ الفريد من نوعه بأن
« الوضع النورمانجي الطبيعي لإسرائيل هي أن تكون أمة
مسلحة ، أمة محاصرة .. »

the norman pattern is a nation in arms
nation besieged ...

ويستطرد قائلا : « من أجل هذا فإن الجيش يعمل
كشريك في العملية السياسية ويكامل في الحياة المدنية ،
في مجالات تقع فيما وراء تحقيقه للأمن القومي » .

هذا ويشاء قدرهم أن يكون أهم الأهداف القومية
لإسرائيل هي ذاتها أهم أسباب التهديد الداخلي للأمن
القومي ، فاستدعاء المهجرات اليهودية من كل أنحاء
العالم إلى ما يدعون أنه « أرض الميعاد » قد أدى إلى أن
اجتمع إلى هذه الدولة صغيرة المساحة ثقافات شتى ،
ومذاهب دينية متنافرة ، وهرجات معاصرة ، وقد أدى
هذا بالتالي إلى وجود صعوبات اقتصادية مزمنة يصعب
تصور حلها دون اعتماد إسرائيل على المهنات
والبرعات التي تحصل عليها من بعض الدول الغربية ،
خاصة الولايات المتحدة الأمريكية ، ومن المجتمعات
اليهودية الغنية في تلكم البلدان .

ومن مظاهر الأزمة الاقتصادية الكبيرة التي سببها
هذه المهجرات ارتفاع أعداد من يعانون من المعيشة تحت
حد الفقر في إسرائيل إلى أكثر من ثلاثة أرباع المليون ،
قوامهم اليهود « السفارديم » خاصة القادمين من
اليوسيا ، واليمن ، والمغرب ، ودول العالم الثالث
الأخرى .. كما أن من مظاهر هذه الأزمة تزايد معدلات
البطالة من ٦,٤ ٪ عام ١٩٨٨ م إلى ٩ ٪ عام
١٩٨٩ ، ثم ١٠,٥ ٪ عام ١٩٩٠ م ، ثم ١٢ ٪ عام
١٩٩١ ، ويعرف أن تصل ١٤ ٪ بنهاية عام
١٩٩٢ م . وإذا ما علمنا أنه يضاف إلى هذه الأوضاع
وجود مشكلات متزايدة في مجال الاسكان لامتكتنا
نلاحظ أن تقوم إسرائيل بتجديد إنشاء مستوطناتها في
الضفة الغربية والقدس وغزة والجولان .. لإذعانها
للتدخل الأمريكي عليها ، كما يتصور البعض ، ولكن

لاستحالة الاستمرار في تطبيق سياسة الاستيطان
بالمعدلات المطلوبة وتجميد المستوطنات لا يعني إلزامها ..
في نفس الوقت الذي سيمكن إسرائيل في مقابل ذلك
من الحصول على المهنات والبرعات الأمريكية
واليهودية والأوربية كاملة ، يضاف إليها مبلغ العشرة
مليارات دولار المطلوبة كضمانات قروض غالبا
ما يحصلون إلى منح لا ترد بمرور الوقت .. وهذا يمكنها
من استعادة قدرتها الاستيعابية لجلب المزيد من
المستوطنين المهاجرين اليهود خلال السنوات القادمة .

ومن مظاهر الأزمة الاقتصادية الاسرائيلية الناجمة
عن الهجرة أيضا احتمالات أن تعاني إسرائيل من نقص
شديد في المياه رغم قيامها بسرقة المياه من الأنهار العربية
ومن المياه الجوفية .. حتى لو تم تنفيذ المشروع التركي
بإمدادها بنصف مليار من الأمتار المكعبة من المياه
سنويا .

ولقد انعكست الأزمة الاقتصادية على الأحوال
الاجتماعية والنفسية فزادت حالات الانتحار بسبب
عدم القدرة على التوافق مع المصعب الجديد ، وزادت
حالات تعاطي المخدرات وادعائها .. كما زادت حوادث
العنف بين اليهود أنفسهم وبين بعضهم البعض .

ولعل البان الطفال والعرق والمذهبي بين طوائف
الشعب في الدولة اليهودية يعد من أبرز وأخطر
مهددات « الأمن القومي » الاسرائيلي من الداخل ،
منذ قيام الدولة وحتى الآن ، رغم الجهود الكبيرة
للتغلب عليه ، ولعل أهم هذه الطوائف ما يلي :

الأشكنازيم والسفارديم* : الأشكنازيم :

(٨٥ ٪ من يهود العالم) ، ومعظمهم من سلالة
« قبائل الخزر » .. من جنس مغولي .. فهم ليسوا من
سلالة إسرائيل (يعقوب) عليه السلام ، ولا هم
« ساميون » كما يدعون وقد كانت « قبائل الخزر »
هذه وثنية ، لكنهم دخلوا اليهودية بعد ذلك وانتشروا

* وبالتالي المهجرات القادمة من أوروبا أصبح عددهم الآن أكثر من
٤٥ ٪ من سكان إسرائيل

* رابع عدد حمادي الآخرة ١٤١٢ هـ ، ص ٦٥٨
* كانوا يمثلون ١٢ ٪ من السكان حتى منتصف الخمسينيات

« اليهود ، الأكثر تشددا في الفكر الصهيوني ،
فأصبح أكثر من ثلث الأشكنازيم يطون أصواتهم الآن
« لليهود »

هذا ولم يكن « الأشكنازيم » معرقا بهم من قبل
« الحاخامية اليهودية » فلسطين حتى عام ١٩٢١ م .
إذ كان « الحاخام باشي » يعين من طائفة السفارديم
بمعرفة الخليفة العثالي . ونظرا للاختلاف الكبير بين
الطائفتين في أمور الأحوال الشخصية (من رواج
وطلاق وبنوة ومواريث الخ) فقد قامت سلطة
الانتداب البريطاني بتعيين « حاخام باشي » آخر من
الأشكنازيم ، وأصبحت هناك رقابة دينية ،
وقضاءان دينيان منذ ذلك الوقت ، وفي عام ١٩٧٨ م
تم تشكيل « مجلس حاخامي » أعلى ، وألقى منصب
« الحاخام باشي » ، وأصبح المجلس للشار إليه يتكون
من رئيسين ، وعشرة أعضاء من كل طائفة .. وتم
توحيد قانون الأحوال الشخصية لتصبح « اليهودية
الارتودوكسية » هي القانون المزم

السفارديم

وهم اليهود الذين شتم الرومان عندما قعدوا على
دولتهم الثانية ، وبقيوا من ظفوا مشتين منذ تدمير
« يوحنا نصر » لدولتهم الأولى . وقد عاش هؤلاء في
كثف دولة الإسلام " لأكثر من ألف وللاثمئة عام
وتركزوا في بلاد الاندلس والمغرب وجمال أفريقيا) لذا
فهم يسمون إلى « سفارديم » أي أسبانيا ، ويتحدثون
لغة « اللادينو » ، وهي خليط بين الإسبانية والعربية .

وقد تأثرت عقيدتهم الدينية كثيرا بالفقه
الإسلامي ، وعازروا أكثر تمكا في الجملة يهوديتهم
بأكثر من « الأشكنازيم » الذين يكثر بينهم

مراجع النظام السياسي للدولة اليهودية

في أوروبا ، خاصة شرقها ووسطها (لذا يسمون
« لأشكناز » بمعنى ألمانيا) ، ويتحدثون لغة
« اليديش » وهي خليط بين الألمانية والعبرية ، ولهم
صحافة تصدر بهذه اللغة حتى الآن في إسرائيل . وقد
كان هؤلاء أول من هاجر في الموجات الأولى إلى
فلسطين لإقامة الدولة . وعلى الرغم من أنهم كانوا أقلية
بالنسبة لباقي اليهود الذين وصلوا حتى قيام الدولة
اليهودية " ، فقد كانوا هم الطائفة الاغنى ، والأكثر
ثقافة وتعلما .. وصمم خرج قادة إسرائيل ومن كانوا
يشغلون المناصب العليا في كل مناحي الحياة خلال
الثلاثين سنة الأولى من قيام الدولة .. بل إن علماء هذه
الطائفة وحاخاميا هم الذين صاغوا الفكرة الصهيونية
ذاتها .

وتحيز الأشكنازيم في غالبهم لحزب العمل
الإسرائيلي بسبب الخلفية الثقافية الاشتراكية التي تجمع
بين الطرفين ، ولاحتجاجهم إلى خدمات الإسكان
والصحة والعمل التي كان حزب العمل مهيمنا عليها
حتى مطلع السبعينات من خلال علاقته الحميمة مع
« المستعمرات » .. بيد أنه بمرور الزمن ، وفي نفس
الوقت الذي كان عدد الأشكنازيم يتزايد ، توجه الجيل
الثاني منهم (من ولدوا في إسرائيل) لثقافة حزب

المراد « The Golden age of the Diaspora represented the height of Jewish intellectual activity, Political power, and social involvement Meadon rule »

* يصر كتاب (Israel (a Country study الصادر عن الجامعة
الأمريكية عن أحوال اليهود في ذلك العصر في ص ٢١ مجرأ لها
(أي ذلك العصر) هو العصر الذي يسمي اليهود فيقول باحرف

بتمسك حرفيا ببيوديته عليه أن يأق بعدد من الأعمال في اليوم والميلة تبلغ ٦٦٣ عملا وتسمى « ميسفوت » ، لذا فقد جاءت نتيجة أحد استطلاعات الرأى - وما أكثرها وأدقها لديهم - جاءت كآيل .

- من يمارسون الدين بحرفيته ٩٪

- من يمارسون الدين غالبا ١٤٪ .

- من يمارسون الدين أحيانا ٤٣٪ .

- من لا يمارسون الدين على الإطلاق ٣٤٪ .

ومع ذلك فالمثليون عندهم يظنون يودا - ففى شرعهم - أن اليهودى يظل يوديا ولو بدلت دينه ، ولو انتصر .

وهى « العلمانيون » - وغالبهم من الاشكازيم - ان القوانين المشتقة من « المالاخاه » - أى الشريعة اليهودية - تعد أمرا مزعجيا ، خاصة تلك التى تفرض على الناس أن « يسبحوا » .. كما يرون أن الدين يحرق الكثير من الأمور اللازم الإيمان بها لتسير الدولة .. ومع ذلك فهم لا يجزؤون على القول « بعلمانية الدولة » ، وإلا فقدت سبب وجودها ذاته « raison d'être » .. لذا فدعواهم هامشية فالقوانين المشتقة من المالاخاه عزائد ، والقيار اليهودى المشدد عزائد ، وكل المؤسسات التى تلقى دعما ماليا من الدولة خاصة الجيش والعلم وغيرها تراعى ما يفرضه القانون من تعاليم يودية أعصها « يوم السبت » ، والطعام الحلال « الكوشير » ... الخ

ويكاد يكون « الارتودوكس » هم الذين يسيرون أمور الدولة اليهودية من خلال الأحزاب الدينية والمحاكم الدينية ومن خلال سيطرتهم على وزارات التعليم والأديان ، كما أنهم يشكلون كبرى حركات الضغط من أجل الحفاظ على هوية الدولة اليهودية والسور قدما في اتجاه تحقيق الأهداف الصهيونية

« العلمانيون » ، و « المثليون » ، رغم تسكهم الشديد بصهيونيتهم وعدم إنكارهم الانتماء إلى اليهودية .. وفى هذا تناقض عجيب .. ولم العجب .. وقد قال أسلافهم لموسى عليه السلام من قبل « أجعل لنا إلها كما هم آلهة » ١٢٨ الأعراف « وعبدوا العجل وهو بين ظهرالهم ، وعصوا ، واستكبروا ، وجبنوا وقالوا لرسول الله موسى عليه السلام « فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون » المائدة ٢٤ .

وتجد أن معظم السفاراديم يعطون أصواتهم في الانتخابات للأحزاب الدينية ولكلمة « ليكود » ، ويعتصم معظمهم إلى من يطلق عليهم « اليهود الارتودوكس » Orthodox Jews ، الذين يشكلون قرابة ٣٥٪ من المجتمع في إسرائيل .

ورغم أن السفاراديم يشكلون - حتى الآن أغلبية بين الطوائف المختلفة في الدولة اليهودية إلا أنهم في مستوى اجتماعى واقتصادى وتعليمى أقل من الأشكازيم ، وبالتالي فهم يشعرون بشيء غير قليل من الدونية والاحتقار .

وبصرف « السفاراديم » عادة « باليهود الشرقيين » ، وأحيانا « باليهود السود » ، وهو تعريف له دلالة الاجتماعية عندهم في مقابل تعريف الاشكازيم « باليهود الغربيين » - ورغم أن معظمهم من شرق أوروبا وأواسط آسيا .. وعلى أى الأحوال فإن هاتين الطائفتين لا تزالان تشكلان ثقافتين متباينتين ، وطبقتين مميزتين كلاهما عن الأخرى ، وهذا أمر ينتظر بقاؤه لشرائح السنين القادمة مشكلا مهددا أمنيا داخليا كبيرا

العلمانيون والارتودوكس والمتشددون .

على الرغم من تمسك اليهود بالتعاليم الدينية والعرق ويدعواهم التاريخية الداخضة فهم للكثير أقرب منهم للإيمان ، ولعل هذا التناقض يرجع إلى التشديد الذى شددته اليهود على أنفسهم فتشدد الله عليهم ، فمن

صراع النظام السياسي للدولة اليهودية

ويعد يوم قيام اسرائيل يوم حداد بالنسبة لهم ، لذا فقد أحرقوا علمها علناً عام ١٩٦٥ احتجاجاً على قيامها .. كما يقومون بقذف السيارات ورجال الشرطة والاسعاف الذين يسرون على الطريق يوم السبت وهذه الطائفة مدارسها الخاصة بها ، التي لا علاقة لها بالدولة . وهم قضاء خاص بهم ، وهم أماكن خاصة لديح الحيوانات .
وما يجدر ذكره أن هذه الطائفة هي من « الاشكنازيم » ! ، وأنه رغم امتزاجهم وحنانة عددهم فلمهم تأثير كبير على سلك « الأرثوذكس » بوجه عام

القرعون والريانيون والحافظون والاصلاحيون :

القرعون : وهي طائفة ظهرت أول ما ظهرت في بغداد في القرن الخامس الميلادي ، ثم استقرت فيما بعد في مصر تحت زعامة « عنان بن داود » ، وانحطوا لهم تقرباً خاصاً بهم ، وهم لا يحترقون إلا بالنوراه المكتوبة ، ويقسمون على أحكامها ، ويجعلون من الاطاع والعرف مصدران آخران للشريعة عندهم ، وهم بذلك يخالفون الريانيين في المعاملات ، والأحوال الشخصية ، والمواثيق ، والأعياد .

وقد هاجر القرعون إلى اسرائيل في الخمسينيات (قرابة ثمانية آلاف) واستقروا في الرملة واشدود وبيير سبع وعكا . وهم شديدو التمسك بالسبت ، ولا يتزوجون من غير طائفتهم ولا يستخدمون غير اليهود في أعمالهم

هذا ، وبشكل المتشددون (٩٪ من الشعب اليهودي) ، ويطلق عليهم « أولترا ارتودوكس » Ultra Orthodox . هؤلاء منهم من يشارك في الحياة الاجتماعية والسياسية وينسرج في الأحزاب الدينية المتشددة التي تتأدى بضرورة الطرد الفوري للعرب وتحريك الحدود البلوغ غابتهم بمحيط « إسرائيل الكبرى » انظاراً « لوصول المسيح » ، ملك بني إسرائيل « وحكم العالم

يبد أن هناك طائفة أخرى نتج منها غائلا ، وهم يسمون « نعروري كارتا » Neturie Karte ، أي « حراس المدينة » ، وهم غير معلومي العدد بالضبط لانتمائهم الكامل عن الجميع ، ولا يتجاوزون بضعة آلاف ، ويمشون وراء أسوار عالية في حي خاص بهم بمدينة القدس ، وهم يرفضون الاعتراف « باسرائيل » كدولة ، إذ يقولون انها ما كانت تقوم قبل بعث « المسيح » الذي يتولى إقامتها بنفسه وحكم العالم منها .. وهم لا يستخدمون اللغة العبرية لانها لغة مقدسة لا يجب لدنيها باستخدامها في دولة « علمانية » .

** المحافظون : وهم خلاف الأرثوذكس ، بل بين الطائفتين عدة شديد . وقد ظهرت الحركة « الحافظة » في ألمانيا عام

١٨٤٥ م برعى اصلاحي مزود حصر استخدام لغة العبرية في العبادات الرئيسية ، واتحاد بالتمسك بالتقاليد لذا سميت « بالحركة التقليدية » (هاتوت حاسورتيت) . وقد هاجر أنصار الحركة إلى فلسطين عام ١٩٢٧ م وتلقوا ٢٥ مبعداً وعدداً من المدارس . وعدداً من مستعمرات

* ما يصدونه شائش هو أصبح عيسى بن مرمر ، وإلا لكانوا قد آمنوا به !

* الاصلاحيون : هم أنصار حركة ظهرت في كل من فرنسا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية منذ مطلع القرن التاسع عشر برعى مواضع اليهودية مع الأوضاع الاجتماعية في الدول النصرانية الغربية ، ما عشت تهرها جديداً لليهودية ونقرب بأن « السلطة الدينية » اليهودية هي سلطة روحية فقط (سوة بالأفكار المعنوية التي كانت تسود أوروبا)

هذا ، ولم يعترف بهم كيهود إلا عام ١٩٧٣ م
 وإن ظل الزواج بهم حتى الآن يعد بمثابة الزنا لدى
 يحرم النسل الناتج عنه أن يتزوج من اليهود حتى الجيل
 الثامن ! لذا تجد بينهم وبين طائفة « الرابانيين » عداً
 شديداً

أما الرابانيون ، فهم الغالبية العظمى من اليهود وهم
 يؤمنون « بالشرعة » ، « هالاه » ، التي يعتبرون أن
 مصادرها هي : التوراة (الأسفار الخمسة الأولى من
 العهد القديم) وهي بمثابة القانون المكتوب ، كما
 يؤمنون « بالمشاة » ، أي العراء الثانية ، وهذه قد
 كتبت في القرن الثاني الميلادي ، وهذه تتكون من
 القانون الشفهي الذي تم تدوينه في صورة «
 التلمود » ، و « الجمارة » أي التفسير التي قام بها
 العلماء والشراح يضاف إلى ذلك « المدرش »
 الذي هو بمثابة الفقه .

وينقسم الرابانيون إلى سبع فرق .. ويهود أوروبا
 أغلبهم من الرابانيين .

وفضلاً عن هاتين الطائفتين طائفتان هامشيتان لم
 يكن يعترف بهما رسمياً ، بل إنهم لم يكونوا يحترمونهما
 من اليهود ، وهما طائفة الإصلاحيين ، وطائفة
 المحافظين .. ومع ذلك فلهم معابدهم ومدارسهم ،
 وقد نالوا اعتراف المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرين
 الذي انعقد في فبراير ١٩٧٨ م .. فاعترفت بهم
 الدولة في إطار الحرية الدينية ، أي كاعترافهم
 بالجنابيات المسلمة والصربية والدرزية .

بنو إسرائيل والفالاشا :

« بنو إسرائيل » كما يسمون بالعبرية هم مجموعة
 من الفلسطينيين اليهود الذين هربوا في القرن الثاني
 الميلادي بسبب اضطهاد الرومان ثم طُهرت بهم
 سفينتهم بالقرب من شواطئ الهند ، فعاش من ثَمَّ منهم
 بالقرب من مدينة « بومباي » ، واعتزلوا بالهندوس
 وأخذوا عنهم بعض تقاليف الهندوكية ، ولبسوا
 ملابسهم ، وتحدثوا لغتهم . لكنهم ظلوا يحفظون
 يورثهم اليهودية ، ويطبقون بعض الشريعة اليهودية ،
 ويسمونه ، ويحفظون بأعيادهم إلى أن بدعوا الهجرة إلى

فلسطين مرة ثانية منذ عام ١٩١٩ م . فبلغ عددهم
 عام ١٩٤٨ حوالي سبعة آلاف (من إجمالي سبعة
 وثلاثين ألفاً) ، وقد ظلوا يهوديين في إسرائيل ،
 لا يتعرفون بهم ولا يتزوجون منهم حتى اعترفت بهم
 الدولة عام ١٩٦٤ م . ومع ذلك فلا يزال هناك شك
 في يوديتهم

أما الفالاشا ، فهم من ذوى البشرة السوداء
 الداكنة ، وكانوا يعيشون ، في عزلة وفي حالة شديدة
 من اليأس والتخلف في البوينا ، وكانوا يسمون
 أنفسهم « بنو إسرائيل » أي « بيت إسرائيل » ، لكن
 الاثيوبيين أطلقوا عليهم اسم « فالاشا » Falashtas بمعنى
 مرادف « لآباء الزنا غير المعلوم نسبهم » . وكان
 عددهم يبلغ في منتصف القرن العشرين قرابة
 ٢٠٠٠٠ يهودي يتركزون في منطقة « فوسدار »
 Gondar وضواحيها

وهناك من الإسرائيليين من ينكر يودية هؤلاء القوم
 تماماً ، ومنهم من يقول إنهم من سلالة سليمان (عليه
 السلام) ، فهم بمثابة القليلة الثالثة عشرة . وقد تشدد
 اليهود « الأرثوذكس » في بادئ الأمر في رفض
 هجرة « الفالاشا » إلى إسرائيل ، لكن الدوافع
 السياسية أدت إلى تعاون إسرائيل والولايات المتحدة
 الأمريكية وبلجيكا ، ودول أخرى لجلب هذه الجالية
 على مرحلتين .. الأولى : تمت خلال شهري مارس
 وأبريل من عام ١٩٨٤ م ونقلت قرابة أحد عشر ألفاً
 منهم جواً وبحراً ، بطريقة سرية عبر بعض الأراضي
 العربية ، فيما سمي بالعملية « موسى »

أما المرحلة الثانية فقد تمت خلال شهر مايو ١٩٩١
 وتم خلالها تهجير خمسة عشر ألفاً . وبقي ألفان
 - تحولوا إلى الصربية - لكن إسرائيل لا تزال
 تعتبرهم يهوداً ، وتسمي إلى هجرتهم إليها
 ولعل الدافع السياسي الكامن وراء ذلك هو
 استبدال العمال العرب بـ « الفالاشا » تصديقاً على
 العرب في إطار إرضائهم أو إغرائهم بترك أراضيهم
 والهجرة كى تخلص الأرض لليهود

« متبع بالفصل الأخير »

لحظات طيبات مع الإمام

سعيد بن المسيب

إعداد : عادل خفاجة



قال عنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما :
لو رأى رسول الله ﷺ هذا كسرته ،
وقال ابن المسيب عن نفسه : « ما أحد أعلم بقضاء قضاء رسول
ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر مني » .



عمر - رضي الله عنه - كلمة عابثي أحد حي سمعها
هوى ، كان عمر إذا رأى الكلمة قال :
« اللهم أنت السلام ، ومنك السلام » .

هو سعيد بن المسيب بن خنّ بن أدد وهب بن
عمرو بن خالد ابن مخزوم بن يقظة ، الإمام العلم ، أبو
محمد القرشي الخزومي عالم أهل المدينة ، وسيد التابعين
في زمانه .

• والده :

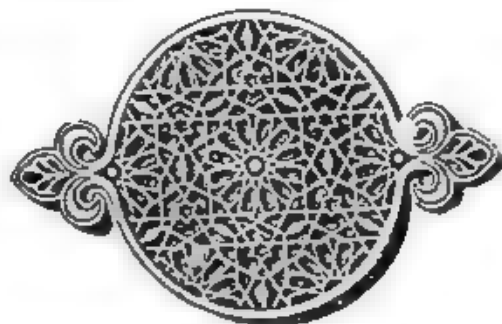
« المسيب » بن خنّ وهو صحابي مشهور من
المهاجرين ، ومن أهل بيعة الرضوان الذين قال الله -
تعالى - لهم :

﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ خَلْفَ الْخَنْزِرَةِ

« قال « هل بن المسيب » . « أهل العراق يلقون المسيب ، بصحرون الباء
وأهل المدينة بكسر الباء » ولما سجد لله ، فله فتح الباء ، ولحقه الفتح ما
احتازه سعيد نفسه

• مولده :

ولد « سعيد » بالمدينة المنورة ، لستين مطعا من
خلافة « سيدنا عمر بن الخطاب » ، فكانت سنة عند
وفاة عمر لخمس سنوات تقريبا ومن ذكرياته عن سيدنا
عمر وهو في هذه السن المبكرة ، قوله : سمعت من



تَسْمِيَةً مَّا لَمْ يَلْمِزُوا فَاَرْزَلْنَا السَّيِّئَةَ عَلَيْهِمْ وَبَيَّنَّا قُلُوبَهُمْ ﴿١١﴾

● حرماته .

عاش سعد بن المسيب حياة عادية ، لكنها إسلامية صحيحة ، فزوج وأحب واحفظ بالمعجزة لكسب رزقه ، وانفلس في العلم والعبادة .

وكان له ولد ذو شهرة كبيرة في الأسباب وأما ابنه ، فقد رباهما فأحسن تربيتها وأديبا فأحسن أدبها ، فكانت على علم وتقوى قال زوجها عن أديبا ونقراها . لقد كانت المسألة المعضلة لدى الفقهاء ، فأشأها عنها ، فأجد عندها منها علماً .

كان سعد بن المسيب في تجارته لا يرجو إلا وجه الله تعالى لا حرصاً زائلاً من وراء تجارته ، فقد أثر عنه قوله : الدنيا بذلة ، وهي إلى كل نذل أميل ، وأنزل منها من أخذها بغير حقها ، وطلبها بغير وجهها في غير سبيلها .

والتجارة الحلال ليست من الدنيا البذلة ، وكل ما كان حلالاً ليس من الدنيا الخسيسة ، فهذا هو يقول :

● لا خير لمن لا يجمع الدنيا ، يصون بها دينه وحبه ، ويصل رحمه .

● لا خير لمن لا يجمع المال من حله ، يعطي منه حقه ، ويكف به وجهه عن الناس .

وكان عند سعد بن المسيب مال يتاجر فيه ، أو يتحارب ، ويؤدي زكاته كاملة غير منقوصة ، وكان يحجه إلى الله - تعالى - قائلاً :

اللهم إنك تعلم أني لم أمسكه بخلاً ولا حرصاً عليه ، ولا حجة للدنيا ونيل شهواتها ، وإنما أريد أن أصون به وجهي عن بني مروان حتى ألتفك لضعفكم لي وفيهم ، وأصل منه رحي ، وأزدي منه الحقوق التي فيه وأعود منه على الأرملة والفقير والمسكين واليتيم والجار .

ولعل ذلك الدعاء الذي يرجو الله فيه أن يصون وجهه عن بني مروان ، يذكرنا بقول الإمام سفيان الثوري : لولا هذه الدنيا لندل بنا الأمراء .

أي لولا هذه الدنيا لندل لاصحابنا إلى الأمراء فجعلونا في أيديهم أخيه بالمناديل يمسحون فيها ، ويلقونها من يد إلى يد .

والواقع أن هذا هو المسلك الذي ارتضاه . ابن المسيب والعلماء العاملون ، حتى يسروا في حياتهم سراً كريماً

لحظات طيبات مع الإمام

سعيد بن المسيب

• موقفه من السلطان :

كان ابن المسيب يؤثر البعد عن السلطان وذوى
اجناء لا يحب عطايعهم ولا يود عهدهم حقرة وكان مطبا
شرهم .

وعما يصور موقفه من السلطان ما رواه سالم بن
مسكين عن عمران بن عبد الله بن طلحة الخزازي ،
قال : « حج عبد الملك بن مروان ، فلما قدم المدينة ،
ورفقت على باب المسجد أرسل إلى سعيد بن المسيب
رجلا يدعوه ولا تحركه ، فأتاه الرسول وقال : أجب
أمر المؤمنين ، وانفث بالباب يريد أن يكلمك . فقال :
ما لأمر المؤمنين إلى حاجة ، وما لي إليه حاجة ، وإن
حاجته لي لغير مقضية ، فرجع الرسول ، فأخبره
فقال : أرجع فقل له : إنما أريد أن أكلمك ، ولا تحركه
فرجع إليه ، فقال له : أجب أمر المؤمنين . فرد عليه
مثل ما قال أولاً . فقال : لولا أنه تقدم إلى فلك
ما ذهبت إليه إلا برأسك ، يرسل إليك أمر المؤمنين
يكلمك تقول مثل هذا ؟ فقال : إنه كان يريد أن يصنع
لي خيرا ، فهو لك . وإن كان يريد غير ذلك فلا أخل
بحوثي حتى يقضى ما هو قاض ، فأتاه فأخبره ، فقال :
رحم الله أبا محمد ، أي إلا صلاة » (١) .

وله موقف آخر مع عبد الملك بن مروان ، فقد
عطب عبد الملك بن مروان - بنت سعيد بن المسيب
لابنة الوليد ، لما بلغه من علمها ، وفصلها ، وجعلها ،
ونسبها لي قريش ، فأرسل برغبته هذه إلى هشام بن
إسماعيل الخزومي - وإلى المدينة وصهر عبد الملك ،
وقريب سعيد بن المسيب ، فطار هشام بذلك فرحا
وأخبر وجوه المدينة ، وذهب الوفد ليقابل سعيدا ،
وهم لا يشكون مطلقا أنه سيوافق على تزويجها .

ومن رفض أن يزوج ابنته من ابن أمير المؤمنين ؟
ولكنهم فرجوا بالرفض ؟ وحاولوا أن يفوه عن موقفه
ولكنه أصر (٢) .

رفض سعيد بن المسيب أن يزوج ابنته لابن أمير
المؤمنين ولم يرغب إلا أن يزوجه من أحد تلاميذه
التابعين الصالحين الأتقياء ، ذلك أنه كان يتعامل مع
الناس وفقا لقول الله - تعالى ﴿ إِنَّا كَرِهْنَا مَع
اللَّهِ تَشْكُرَ ۝ (٣) .

• زواجه ابنته :

رأى سعيد من بين تلاميذه تلميذا مواظعا ،
صالحا ، تقيا ، يحاول ما استطاع أن يكون في مرضاة
الله - تعالى - وهو عبد الله بن أبي وداعة ،
وتأخر تلميذه هذا أينما ، فسأل عنه - وهو أمر طيب
أن يسأل الأستاذ عن تلميذ له خائب .

فلما حضر سأله : أين كانت غيبك ؟

فقال : إن أهلك مرضت ، فمرضت ، ثم ماتت
فذهبت .

فقال سعيد : يا عبد الله ، أفلا أعلمنا بمرضها
فعودها ، أو بموتها فشهد جنازتها ؟ ثم عزاه عنها ،
ودعا له بالصبر ثم به تلميذه إلى الوضع الإسلامي
قائلا : يا عبد الله ، تزوج ، ولا تلق الله وأنت أعزب !

(١) عبد العظيم حمود - إمام التابعين - سعيد بن المسيب - ص ٢٧ فلا
عن كتاب : - مواقف حافلة للتقاة في الإسلام - .

(٢) الخبيرات / الآية ١٣

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٢٩/٥



وكان سعيد بن المسيب — من قبل — على صلة
وثيقة جداً بأبي هريرة — رضي الله عنه — وكان نتيجة
هذه الصلة أن تزوج سعيد ابنة أبي هريرة .

وإذ من شك أن أبا هريرة قد روى عنه ما كان يقصد
عليها من أخبار رسول الله ﷺ ومن أقواله وأفعاله
وزلت إلى زوجها ، سعيد ، فزمت هذه الزوجة
الفاصلة بينهما لم تخرج من بينها حتى في الليلة التي زلت
فيها ابتنا إلى عبد الله بن أبي وداعة ، فأبوا ، سعيد بن
المسيب ، هو الذي صاحب ابنة أبي وداعة .

● التزامه بتطبيق حديث رسول الله ﷺ

عن ابن حرملة قال : خرجت إلى الصبح ،
فوجدت سكران فلم أزل أجره حتى أدخلته منزلي ،
قال : فقلت لسعيد بن المسيب فقلت : لو أن رجلاً
وجد سكران أأدفعه إلى السلطان فيقيم عليه الحد ؟
قال : قال لي سعيد بن المسيب : إن استطعت أن تسره
بفوك فافعل .

قال : فرجعت إلى البيت فإذا الرجل طاق ، فلما
رأى عرفت فيه الحياة ، فقلت : أما تسحق ؟
لو أعدت البارحة لتحدثت فكنت في الناس مثل
البيت ، لا تجوز لك شهادة .

فقال : والله لا أعود له أبداً . قال ابن حرملة :
فرايته قد حسنت حاله بعد .

فقال عبد الله في توضيح : يرحمك الله ، ومن
يزوجني ، فوالله ما أملك غير أربعة دراهم !

ورأى سعيد بن المسيب في ظميره تواضعاً
والكساراً مع علمه بفقره وصلاحه ، فقال له :

« سبحان الله ، أوليس في أربعة دراهم ما يستعمل به
الرجل المسلم ؟ يا عبد الله ، أبا أزوجك ابني إن
رضيت . »

وسكت ابن أبي وداعة استمعاً منه ، وإعظاماً
لمكانه ولم يحب فقال له سعيد : مالك سكنت ، لعلك
سخطت ما عرضنا عليك ؟

فقال ابن أبي وداعة : يرحمك الله ، وهل يأتي ذلك
إنسان ؟ فوالله لا أعلم أنك لو شئت زوجتها بأربعة
آلاف وأربعة آلاف (وكان ابن أبي وداعة يتحدث في
ذلك على العرف الجاري) .

وهو جريء بقول سعيد له :

« قم يا عبد الله ، فادع لي فترا من الأنصار . »

يقول ابن أبي وداعة : فقلت ، فدعوت حلقه من
بعض خلق الأنصار ، فشهدهم على النكاح .

محظرات طبيبات مع الإمام سعيد بن المسيب

والذي بين مما سبق أن سعيد بن المسيب — مع ما كان عليه من صلاحية الرأي ، والتشدد في الحق — يرى بحر المعاصي وذلك على أساس من قول رسول الله ﷺ : « من سحر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة » .

• من حكمه :

- الناس كلهم تحت كف الله يعملون أصنافهم ، فإذا أراد الله — عز وجل — فضيحة عبد أخرجه من تحت كفه ، فهدت للناس عورته .
- من استغنى بالله المهر الناس إليه .
- أصلح للبك ، وأبش ما شئت .
- ما من شيء أعرف عندى من النساء .
- لا تقولوا مسيحياً ولا مصيحياً بالمصهور ، فصحوا ما كان لله تعالى ، فهو عظيم جليل .
- إنه ليس من شريف ، ولا عام ، ولا ذى فضل إلا وله عيب ، ولكن من الناس من لا ينهى أن تذكر عيوبه .

• من روى عنهم :

رأى عمر ، وصح عثمان وعلياً وزيد بن ثابت وأبا موسى وعائشة وأبا هريرة ، وابن عباس وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين .
وروى عنه خلق كثير :
منهم أنس بن صالح ، وأسامة بن زيد اللبني واسماعيل بن أمية وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الرحمن ابن حمد بن عبد الرحمن ، وعبد الكريم الجزري ، وعبد الحميد بن سهيل وعطاء الخراساني وعمر بن دينار وعمر بن مرة .. وغيرهم كثير

• باقية من الأحاديث التي رواها :

• عن ابن شهاب أن سعيد بن المسيب وأبا سلمة ابن عبد الرحمن أخبراه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ

قال : « إذا آمن الإمام فأمنوا ، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه » .

- عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ نعى النجاشي للناس ، في اليوم الذي مات فيه ، وخرج بهم إلى المصل فصف بهم وكبر أربع تكبيرات .
- عن سعيد بن المسيب أنه قال : جاء أخراي إلى رسول الله ﷺ بهرب لحرة ، ويتف شعرة ، ويقول هلك الأبعد ، فقال له رسول الله ﷺ : عاذلك ؟ فقال : أصبت أهل وأنا صائم في رمضان ، فقال له رسول الله ﷺ : « هل تستطيع أن تصلي رقية ؟ فقال : لا . فقال : هل تستطيع أن تهدي بدنه ؟ قال : لا . قال : فاجلس فأني رسول الله ﷺ بهرق تمر ، فقال : عذ هذا فصدق به . فقال : ما أحد أخرج مني . فقال : كله ، وصم يوماً مكان ما أصبت . »

• ومن تفسيره :

• جاء عنه في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾^(١) .

قال البخاري قال : سعيد بن المسيب : « القلب سليم هو الصحيح ، وهو قلب المؤمن ، لأن قلب الكافر والمنافق مريض ، قال تعالى ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ قَرْصٌ ﴾^(٢) .

• وفي قوله — تعالى — : ﴿ وَكَثُورٌ كَثَرُونَ ﴾^(٣) .

روى الطبري بسنده عن (سعيد بن المسيب) قال : المأخوذ بلسان قريش : المال ، وهو تفسير لغوي بحث كما ترى^(٤) .

• وفاته .

يقول عبد الله بن أبي فروة : شهدت سعيد بن المسيب يوم مات سنة أربع وتسعين فرأيت قبره قد رُفَّ عليه الماء ، وكان يقال هذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات منهم فيها .
وقال أبو نعيم : توفي سنة ثلاث وتسعين .

(١) سورة الشعراء (٨٨) — (٨٩)

(٢) سورة البقرة الآية (٩٠)

(٣) سورة المؤمن الآية (٧)

(٤) تفسير الطبري : ٦٠٦/٣٠



حول ... شهادات الاستثمار

الجزء الخامس والأخير



بقلم المستشار أحمد محمد إبراهيم

● ثلثي عشر: التفرقة بين متائلين:

انتهى المقصود إلى أن عائد شهادات الاستثمار وصندوق توفير البريد حلال ولا حرمة فيه ، وعندما أورد أمثلة للمزايا المحرم ذكر منها ما يفسده الدول الغنية مع الدول الفقيرة ، عن قراءتها مبالغ من المال تحتاج إليها

الدول الفقيرة لسد مطالب الحياة الضرورية ، ثم تفرض الدول الغنية على الدول الفقيرة فوائد باهظة ، صارت بسببها هذه الدول الفقيرة عاجزة عن سداد هذه الفوائد ، فضلا عن الديون الأصلية . ولم يبين المقصود سبب هذه التفرقة في الحكم بين عائد شهادات الاستثمار وصندوق توفير البريد ، وبين عائد

حول شهادات الاستثمار

ولا يلغى أن أشير إلى أن إحدى مشروعات القانون رقم ١١٩ لسنة ١٩٨٠ وأعضاء مجلس الشعب والذين أقروه ، وضروا هذه الموارد بأنها قروض ، كما أشير إلى أن المقتضى ذكر في كتابه أن : كل قرض جر نفعا فهو ربا ، هي قاعدة شرعية صحيحة

● ثالث عشر: سندات التتمية الدولارية :

تنص المادة الأولى من القانون رقم ٦ لسنة ١٩٨٦ في شأن إصدار بنك الاستثمار القومي سندات تسمية وطنية بالدولار الأمريكي على أنه : يتخذ البنك المركزي المصري لحساب بنك الاستثمار القومي إجراءات إصدار سندات كاملة بالدولار الأمريكي بهتمان الحراسة العامة تسمى : « سندات التسمية الوطنية »

وتنص المادة الثانية من القانون المذكور على أنه : يحدد مجلس إدارة البنك المركزي المصري العائد المستحق عن كل إصدار من هذه السندات وشروطه ، دون التقيد بالحدود المنصوص عليها في أي تشريع آخر

وقد بحث المقتضى أحكام هذه السندات وانتهى إلى أن التعامل في سندات التسمية الدولارية « حلال والأرباح التي تأتي عن طريقها حلال . وليس فيها شبهة الربا الذي حرمته شريعة الإسلام تحريما قاطعا » .

ولا أريد هنا أن أناقش ما استدل به المقتضى حتى وصل إلى النتيجة التي انتهى إليها ، ولكنني أحجب على أمر واحد ، هو ما يتعلق بالربح وكيفية تحديده فقد ذكر المقتضى أن ما يقدمه بنك الاستثمار القومي لأصحاب هذه السندات من أرباح هو جزء من أرباحه التي تحقق عن طريق المشروعات الإنتاجية التي تقيمها أو يشارك فيها من حصة هذه السندات ، وإن تحديد هذه الأرباح ، يتم بالفراضى المشروع ، الذي لا يحل حراما ، ولا يحرم حلالا ، بين بنك الاستثمار القومي ، وبين أصحاب هذه السندات ، الذين يتقدمون لشراؤها باختيارهم العام وإن المشعرين لهذه السندات لم يدفعوا أموالهم فيها للبنك

القروض الدولية ، مع أنها تذهب كلها في وعاء واحد ، وتنفق في أوجه واحدة لهذه الأموال كلها جزء من الموارد الاستثمارية لبنك الاستثمار القومي ، التي تضمنها المادة الخامسة من القانون رقم ١١٩ لسنة ١٩٨٠ بإنشاء بنك الاستثمار القومي ، فهي تنص على ما يأتي : « يجب أن تودع أو تضمن حسابات البنك الموارد الاستثمارية التالية

(أ) القروض الفاحة للمشروعات شاملة ما يقرر تخصيصه بالموازنة العامة للدولة من الأوجه الادخارية ومن المؤسسات والمؤسسات الخيرية المختلفة .

(ب) القروض والمبالغ المخصصة للاستثمار والمبرمة مع الدول والمؤسسات الدولية العالمية والاقليمية » .

وقد يبدو للبعض أن شهادات الاستثمار وصناديق توفير التوفير لم يرد لها ذكر في المادة الخامسة ، وبإضاحا لذلك أذكر أن نص الفقرة (أ) من المادة الخامسة كان مشروح القانون على النحو الآتي (... ومن المؤسسات والمؤسسات العامة لصندوق التوفير وحصة شهادات استثمار البنك الأهلي .. ولكن اللجنة المشتركة من لجنتى الشؤون الاقتصادية والحطة والموازنة بمجلس الشعب ، رأت عند دراستها لمشروع القانون حذف « والمؤسسات العامة لصندوق التوفير وحصة شهادات استثمار البنك الأهلي .. وإضافة ، بدلا منها ، كلمة « الهيئات » بعد كلمة المؤسسات لتصبح الفقرة : « من الأوجه الادخارية ومن المؤسسات والمؤسسات الخيرية المختلفة » وجاء في تقرير اللجنة المشتركة أن الحكم من هذا الحذف والإضافة الحذر من الأثر السيكولوجى لدى الجماهير حيث إن شهادات الاستثمار انصرفت منذ صدورها بالبنك الأهلي المصري ، فضلا عن أنه لا داعى للتفصيلات والإكفاء بإضافة كلمة (الهيئات) وهذه تشمل جميع الهيئات الخيرية »

والسؤال الذى يفرض نفسه على ضوء المعلومات السابقة هو : فى أى فرع يجوز أن نتحدد أرباحا المشروعات الاستثمارية فى دولة من الدول التى تدين بالإسلام على أساس سعر الفائدة فى سوق لندن العالمى مضافا إليه نصف فى المائة ، مع ملاحظة أن سعر الفائدة فى هذا السوق قابل للتغير من يوم إلى يوم حسب الظروف الاقتصادية العالمية ؟

ان لم يكن هذا المحدد للربح هو الربا ، فإين يكون الربا ؟

ثم ان المفتى قال فى ضوءه ورد فى أكثر من موضع من كتابه ، أنه إذا حدثت خسارة لأسباب خارجة عن إرادة صاحب العمل - وهو البنك أو غيره - لصاحب المال يحصل - عند الانقضاء - ما يجب عليه منها ، والذي يقرر ذلك هم رجال القضاء وأهل الخبرة فى هذا الشأن

ويحق لنا أن نتساءل عن كمية تحديد ما يتحمله حامل سندات التمية الدولارية إذا حدث فى استثمار هذه السندات خسارة خارجة عن إرادة صاحب العمل ، وهو البنك ؟

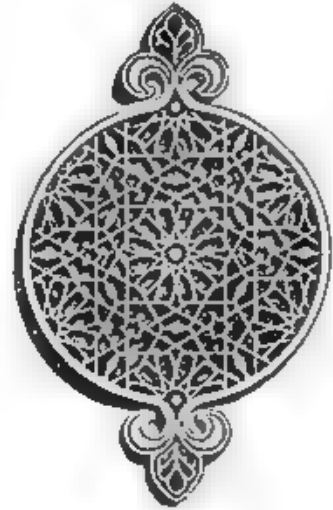
ان اتفاق الطرفين الذى تم بالتراضى المشروع لاجل حراما ولا يحرم حلالا ، يقتضى بأن يحسب العائد على حسب سعر الفائدة السائد فى سوق لندن العالمى ، وسعر الفائدة لن يصل إلى الصفر أبدا فى هذا السوق ، بل اننا لو افترضنا المستحيل وهبط سعر الفائدة إلى الصفر فإن حامل سندات التمية الدولارية سيحصل على ربح قدره $\frac{1}{4}$ ٪ نصف فى المائة .

هل يفضل المفتى مشكورا بامتناع كيف يتم احساب الخسارة على ضوء الأحكام التى أوردتها من طريقة احساب عائد سندات التمية الدولارية .

● رابع عشر : ماذا يريد المفتى أن يقول ؟

جاء فى توصيات المفتى التى عم بها كتابه :

سادسا : ان منح دار الائتاء للصيرمة - الذى لن نعيد عنه - أنها ترى أن البنوك فى الأمة مؤسسات



بقصد الاقتراض أو الإيداع ، وإنما يقصد تركيزهم فى استثمارها لهم ، مع رضاهم التام بما حنده البنك لهم من أرباح وعوائد .

وذكر المفتى أن العائد الذى يحصل عليه حاملو سندات التمية الدولارية يتم الاتفاق عليه بين المشتري وبنك الاستثمار القومى ، طريقتة كالآتى :

تحتسب الأرباح للمشتريين هذه السندات على حسب سعر الفائدة السائد فى سوق لندن العالمى لليوم الأول من الشهر التالى للشهر الذى يتم فيه شراء هذه السندات ، مع زيادة $\frac{1}{4}$ ٪ نصف فى المائة عن سعر الفائدة العالمى لهذا اليوم - ويتقاضى المشتري هذه السندات أرباحه كاملة بعد ستة شهور ، من اليوم الذى تمثدت فيه هذه الأرباح ، وهو اليوم الأول من الشهر التالى للشهر الذى تم فيه الاكتتاب فى هذه السندات - ويلاحظ أن سعر الفائدة فى سوق لندن العالمى قابل للتغير من يوم إلى يوم على حسب الظروف الاقتصادية العالمية

حول شهادات الاستثمار

المفتى نفى هذا القول وأجاب عنه : بأنه وإن كان لا يستحق الرد لسقوطه ، وسوء نية أصحابه إلا أنه يقول : أن دار الافتاء لم تصدر أى فتوى ، إلا من وحى اجتهداها ، وليس لأحد سلطان عليها سوى مراقبة الله تعالى

لرى هل تكون هذه الظروف هي ما قال به آخروا طبيب ، ظن أنه بعد رجوعه إلى الإيمان صار من علماء المسلمين الذى يحق لهم أن يفسروا القرآن تفسيراً عصرياً ، وأنه بلغ من الفقه الدرجة التى تحولت أن يدل بذلوه في موضوع (حكاية الربا والبنوك) فيقول : والعيب في النظام المالى العالمى كله الذى احتج به اليهود ، ويصيح عليه اليهود ، ويدينه اليهود ، والشبهة الربوية تقع على النظام ككل ، وعلى مبدعيه ومؤسسيه ، وهي دول عظمى في يدها الثروة والسلاح ، والقوة العسكرية ، والمهينة السياسية ، وليس في امكان دول ضعيفة مسئولة أن تغير هذا النظام العالمى ، وهي مرتبطة به بالضرورة - شاعت أم أبت - لقعتها ، وكسوتها ، وحياتها ودفاعاتها مرتبطة به ، وهي لا تستطيع أن تستغل باقتصادها عن الاقتصاد العالمى .

ان توصيات المفتى التى عرضنا ما بها من تجهيل ، توجب عليه ان يجلى ما بها من غموض ، وأن يوضح ما فيها من ابهام ، حتى تكون على بينة من هذه الظروف التى كانت محل رعايته عند اصدار فتواه ، لعلنا نعمل على تصديدها ، والتخلص من آثارها .

وغير ما أجمع به هذا التحقيب على كتاب : معاملات البنوك وأحكامها الشرعية ، هو قوله عز وجل :

« ربما لا تفرغ قلوبنا بقدر إذ هدانا وهب لنا من لدنك رحمة ، إنك أنت الوهاب »

اقتصادية لاغنى للمتضع بها ، ولاغنى غيرها من المؤسسات الأخرى التى تشبهها في نشاطها وغاياتها وأهدافها

سابقاً : ان هذه البحوث التى تحدثنا فيها عن جانب من المعاملات المصرفية ، واهمها فيما ظروف اجتماع المصرفي دون غيره من المجتمعات التى لا تصرف ظروفها ، والتي نعمل العلم فيها أقوى بظروفها وأحوالها

لقد ولقنت حائراً أمام ما تضمنته هاتان التوسعات ، وتساءلت ماذا يريد المفتى أن يقول ؟

ان النظام المصرفي نظام دخيل على مصر وعلى غيرها من الدول العربية والإسلامية وطبقته هذه الدول ، على النحو الذى يسير عليه في الدول التى نشأ فيها فقام هي اذن هذه الظروف الخاصة بالاجتماع المصرفي ولا تشاركه فيها غيرها من الدول ، والتي ذهبت المفتى أن يقتضى بما أهى في شأن المعاملات المصرفية * لقد كان على المفتى أن يبين هذه الظروف التى قد لا تشارك مصر فيها دول أخرى ، وربما تصبح أن يقتضى علماء هذه الدول بغير ما أفتى به المفتى في مصر

لقد جال بخاطري أنه قد يكون المقصود هو ما تحدث به البعض عن فتوى المفتى من أن دار الافتاء قد أصدرت فتواها بشأن شهادات الاستثمار بوجبه من الدولة بعد أن قلل الائتلاف على البنوك التى تملكها الدولة . ولكن





فضيلة الأستاذ الدكتور

عبد الغنى عبد الخالق

للأستاذ : طه جابر العلوانى

مولده ووفاته :

ولد رحمه الله في (١٧ / ٣ / ١٩٠٨ م) في مدينة القاهرة بمنطقة - السيدة نفيسة بنت الحسن - رضى الله عنها - حيث كان والده - رحمه الله - شيخاً لجامع السيدة نفيسة

وانطلق - لعنه الله بعفوه - إلى جوار ربه مكان ولادته حيث رافاه الأجل في مدينة القاهرة في منطقة السيدة نفيسة في منزل والده - نفسه - عشية الخميس

اسمه وكنيته

هو أبو الكمال - أو الحسن في بعض استعمالاته - عبد الغنى بن محمد عبد الخالق بن حسى بن مصطفى - المصرى القاهرى مولداً ومثاءً ووفاء
و، الكمال - كما يحلو له أن يوقع أو يكتب في كثير من الأحيان - اسم ولده الكبير الدكتور محمد كمال الدين عبد الغنى

و، الحسن - كما يوقع أو يكتب في بعض الأحيان - اسم ولده الأستاذ حسن عبد الغنى

من أعلام الأزهر

وشقيق شيخنا الأكبر هو سماحة الشيخ الجليل مصطفى عبد الحاقق كان شيخنا - رحمه الله - كثير التفرغ له ، شديد الاحترام له ، يعتبره نهاية الأصوليين من قدامى الأزهرين ، فقد حصل على درجة التخصيص القديم في الفقه وأصوله عام ١٩٣٤ م ، وعمل بمعاهد الأزهر ثم في كلية الشريعة فيه إلى أن أصبح رئيساً لقسم أصول الفقه بها

ولقد حضرنا عليه - رحمه الله - في الدراسات العليا فكان لا يبارى في ذكاته ، وفهمه الفائق لدقائق علم أصول الفقه ، وبصره بالفتاوى الشرعية إلى جانب ولعه بالبلاغة والمنطق والعلوم الرياضية والشعر والأدب ، وناهيك برجل كان أبو الكمال يعتبره أسعاده الثاني بعد والده - رحمه الله تعالى .

أما شقيقه الأصغر - فهو فضيلة الشيخ أحمد محمد عبد الحاقق شيخ الجامع النقيس الآن - حيث خلف والده في هذا العمل سنة (١٩٤٧ م) ولا زال فيه حتى اليوم .

ثقافته الشيخ وعلموه :

حفظ القرآن الكريم في صغره والتحق بمعاهد الأزهر الشريف . ثم بكلية الشريعة الإسلامية إحدى كليات الجامع الأزهر الثلاث - آنذاك - وتخرج فيها سنة (١٩٣٥ م) وحصل على درجة الاجازة العالية (الليسانس) في العلوم الشرعية ، ثم الحق بقسم تخصص المادة وحصل على درجة العالمية من درجة أستاذ (الدكتوراه) في أصول الفقه سنة (١٩٤٠ م) وموضوع رسالته : حجية السنة ، التي تقدم لها .

وكان - رحمه الله تعالى - إلى جانب ثقافته الشرعية والإسلامية ذا ذوق رفيع وبلاغة عالية ، يتبل من عبور الأدب ، ويحفظ الكثير من شعره ونثره لقرسان الفن قديماً وحديثاً ، وله الكثير من اختصارات الشعرية والنثرية كما يدل على طول باعه ، ورهافة حسه ، وجمال تذوقه ، ويبلغ من هراجه بالثر الجيد أنه كان يحفظ العديد من مقامات يذيع الزمان المصداقي ، ورسائل الصاحب ابن عباد ، والخوازمي وغيرهم ، وكان

(١٩٨٠/١٠/١٤ هـ) الموافق (١٩٨٣/٧/٢٨ م)

عن عمر جاوز الخامسة والسبعين بأربعة أشهر

نشأته وأسرته :

أسرة شيخنا - عفر الله له - أسرة علم وفصل ودين . فولده الشيخ الزاهد محمد عبد الحاقق - رحمه الله - أحد كبار علماء الأزهر . ذو باع طويل في كثير من العلوم الشرعية والفربية . وله مؤلفات لا تزال مخطوطة في بعض هذه العلوم . ولقد زهد في المناصب الإدارية الأزهرية وغيرها . وعال إلى مشيخة الجامع النقيس . فعمل شيخاً للجامع المذكور خلفاً لجده لوالده - الذي كان يشغل ذلك المنصب - الذي تعزز الأسرة به . وتضرع أنه كان فيها منذ العصر العباسي الثاني .

ولقد كان للشيخ محمد عبد الحاقق مكانته العلمية الواسعة فكان منزله مولاً لجميع أهل العلم والفصل ولذلك فإن أولاده : سرجه وشقيقه الأكبر الشيخ مصطفى - رحمه الله - وشقيقه الأصغر الشيخ أحمد - حفظه الله - يحفظون بذكريات كثيرة عن أفاضل علماء ذلك الوقت ، الذين كانوا يرتادون منزل والدهم وغرفة مجلسه في الجامع ، وكان أبو الكمال - بمخاصة - يذكر الكثير من النوادر والدقائق العلمية والأدبية التي كانت تثار في مجلس والده ، وطرائق والده في معالجتها

كما أن للأسرة نصيباً من النسب الشريف ، فولد الشيخ - رحمه الله - بنتى نسبة لأمه بالدوحة النبوية . ويصل نسبة أبيه بالصحابي الجليل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

فقد أشرف في مرحلتي الماجستير (الشخصي) والدكتوراه (العالمية) في علوم الفقه وأصول الشريعة على ما يقرب من خمسمائة رسالة علمية وبحث في جامعة الأزهر وبعض أقسام الشريعة في الجامعات الأخرى لطلاب مصر والعالم العربي والإسلامي في مختلف بقاع المعمورة . وجلهم - بحمد الله تعالى - من ألحج الحرمين وألهمهم ينتم الكثر منهم أعلى المناصب العلمية ، ويسهمون في خدمة الشريعة الإسلامية في كل مكان .

اهتمامه بالتراث :

كان للشيخ ولع خاص بصالح التراث ، ولقد تأهله في معرفة تراجم الرجال والآثار فجعله في مقام الإمامية والريادة في هذا المضمار وكان كثير التشجيع لطلابه على المزيد من خدمة التراث الإسلامي ، ونفع طبار الاحمال عنه . ونشر دورته ، والكشف عن أسرارها وعناصيرها ، وقرره لأذهان القاريء والباحث ، وكان يرى أن تحقيق التراث تركب صعب لا يقربه إلا من رزق الفهم الناقص ، والعقل الراجح والثقافة العالية المتسوعة ، فضلاً على أنه مزلق عطر لمن حرم شيئاً من ذلك

الشيخ والمناصب ، والعمل :

وكان في شيئاً الجليل عزوف طبعه عن المناصب الإدارية والرياسية مثل المنيخة والعمادة وما شابهها ، وكان يراها مضجرة لوقت العالم الباحث والفقيه المدقق ، ومظنة للخلف بينه وبين أفعاله ، لكنه ساهم في الكثير من الأنشطة العلمية والثقافية ، فإلى جانب إضراله على الرسائل العلمية الجامعية كان عضواً بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، وقد شارك - مع صفوة من العلماء - في عمل موسوعة الفقه الإسلامي بالجلس الأعلى للشئون الإسلامية إلى جانب عضويته للجنة الفتوى بالأزهر .

كما أنه كان زاهداً في الاعارة للجامعات خارج مصر متطفاً عن سائر الإغراءات المادية باستثناء فترة قصيرة كانت استجابة لرغبة كريمة من طلابه وبحبه عمل

يقدم أبا تمام على غيره من شعراء العربية إلى جانب حفظه الكثير من أشعار امرئ القيس وصنعة والناطقة وكعب بن زهير من المتقدمين ، ومشارين برز وابن الرومي وجبريل والفروزي والمقصي من المتأخرين ، وبالجملة كان الشيخ - رحمه الله - يقبل في قراءته على مختلف الفنون والآداب يقطف من كل بستان رهرة . ولعل ذلك يبدو جلياً من معرفتها بمكتبته الخاصة التي ورث جزءاً منها عن أبيه ثم أضاف إليها في حياته ما شاء الله أن يضيف فهي بحمد الله مكتبة فريدة في نوعها تضم آلافاً من المصادر والمراجع في شتى العلوم والفنون يجد فيها طالب العلم بغيره ، في الفقه وأصوله ، والقرآن وعلومه ، والحديث وفروقه ، إلى جانب أمهات كتب الأدب وأجناسه . والنقد ومدارسه . والبيان والبلاغة والتاريخ والفلسفة والكثير من النوريات الأدبية والثقافية والعلمية النادرة مثل مجلة المنقطف والرسالة (القديمة والحديثة) والروايات المرفوعة من مختلف اللغات ، وكان - عليه الرحمة والرحمات - حريصاً على متابعة كل ما يجد في كل فن ليضمه إلى مكتبته . وقد استعاد - بحمد الله وتوفيقه - من هذه المكتبة كثير من طلاب العلم وأهله . فكانت لهم مظلة بأورون إليها ، ومعها ينهلون منه ، ومصلحون يصغرون عنه ويرجعون إليه كلما عن لهم ذلك ، وهم يجدون في الشيخ - رحمه الله - بشاشة وترحاباً وحرماً وإرشاداً ، وكرمًا ورعاية لا نظير لها في هذا الوقت لما جعله موضع حب الجميع وتقديرهم واعتزازهم وإكبارهم .

تدريجه الوظيفي :

عمل - رحمه الله - فور تخرجه من تخصص المادة بكلية الشريعة الإسلامية بالجامع الأزهر الشريف - ثم جامعة الأزهر حديقاً - حتى صار أستاذاً ورئيساً لقسم أصول الفقه بها وتخرجت به أجيال من العلماء الأجلاء منذ سنة (١٩٤٠م) وليلة تربي على النبي وأربعين عامًا ، فضاءها - رحمه الله تعالى - في خدمة الشريعة الإسلامية وفي البحث والتوجيه والإرشاد العلمي ، والنصح لطلاب العلم وأهله



من أعلام الأزهر

شاء الله - إلى طبع نسخة الكتاب الذي أحاف عليها
الشيخ إضافات كثيرة نافعة

٣ - تحقيق كتاب «آداب الشافعي ومناقبه» للإمام
الجليل أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي
(صاحب كتاب: «العلل» و«الجرح والتعديل»)
وقد زاد الشيخ عليه وصحح فيه وأضاف إليه من
الفوائد ما يفي بإعادة نشره إن شاء الله

٤ - تحقيق كتاب «الطب النبوي» للشمس الدين
محمد بن أبي بكر بن أيوب الرزعي الدمشقي ابن قيم
الجوزية (٦٩٠ - ٧٥١ هـ). طبع نسخة التي
حفظها شيخنا لأول مرة (يوم الخميس ٢٩ من ربيع
الآخر ١٣٧٧ هـ) الموافق ٢١ نوفمبر ١٩٥٧ م
ولكن سطا عليه الفحار كذلك، وتصرّفوا فيه لمرّة
يطعنونه مع مقدمة الشيخ، ومرة يرفعون المقدمة منه،
وفي منزله نسخة عليها إضافات كثيرة، لعنا نستطيع
إصدارها في وقت لاحق إن شاء الله

٥ - تحقيق كتاب «مغنى الإرادات في جمع
المقنع» مع التحقيق وزادات لفي الدين محمد بن أحمد
الفتوحى الحنبلى المصرى الشهير بابن النجار
(قسمان) بمجلدين كبيرين صدر يوم الخميس من ذى
القعدة ١٣٨١ هـ - ١٢/٤/١٩٦٢ م

٦ - «الإمام البخارى وصحيحه» وهو كتاب
حافل بمجلد متوسط كان قد أعدّه مقدمة لطبعة صحيح
البخارى - التي نشرها السيد عبد الشكور صاحب
مكتبة النهضة - بمكة المكرمة سنة (١٣٧٦ هـ)،
فكان كثير من أهل العلم يشعرون بسخة الجامع
الصحيح هذه للحصول على المقدمة فقط، وقد أعدنا
طبعها مفردة منذ شهر

٧ - «أصول الفقه لغير الحنفية» مع الأستاذين
إبراهيم عبد الحميد - حسن وهذان عام (١٣٨٢ هـ -
١٩٦٣ م)، كتب - رحمه الله - منها مباحث الحكم
كلها

٨ - «محاضرات في أصول الفقه» بجامعة الأزهر
كلية الشريعة والقانون قسم الدراسات العليا - شعبة
الفقه المقارن - السنة الثانية - طبعة خاصة بالطلاب

٩ - «بحوث في السنة المشرفة» نشره كلية

خلافا بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية في المملكة العربية السعودية (الرياض)،
وقبل عام (١٩٥٧ م) السفر إلى كلية الشريعة في
(سومطرة) بجمهورية أندونيسا رغبة منه في الخدمة
الإسلامية العامة، إلا أن الظروف السياسية آنذاك -
سالت دون سفره، ولكنه عمل أستاذا زائرا لفترات
قصيرة بجامعات كثيرة في (العراق) و(السعودية)
(ليبيا) و(المغرب) كما أنه زار (الأردن) عندما أدى
فريضة الحج عام (١٩٧٢ م)

وفي احتفال جمهورية مصر العربية بالعيد الألفى
للأزهر منحه رئيس الجمهورية المصرية وسام الدولة
للعلوم والفنون والآداب من الطبقة الأولى وذلك في
(١٧ مارس ١٩٨٣ م)

أهم أعماله :

١ - كتابنا - هذا - «حجة السنة» رسالته لنيل
درجة الدكتوراه (العالية من درجة أستاذ) وهي التي
يتعقد المعهد العالي للفكر الإسلامى بها - اليوم -
العالم الإسلامى خاصة طلاب العلم وزجاله بين دفتى
هذا الكتاب الجليل

٢ - تحقيق كتاب «أحكام القرآن» للإمام
أبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى المصنف
(٢٠٤ هـ) جمعه الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن
الحسين بن على بن عبد الله موسى البيهقى النيسابورى
صاحب (السنن الكبرى) المتوفى (٤٥٨ هـ) وقد
طبع للمرة الأولى في (غرة ذى القعدة سنة ١٣٧١ هـ)
الموافق (٢٣/٧/١٩٥٢ م)، وصور بعدها عدة
مرات وقد كان الشيخ يتولى إعادة نشره وحدثني في
ذلك كثيرا، وأنى كثيرا من التعليقات على المنشور
حاليا، وإن كان بعض التجار قد سطا على الكتاب،
وأعاد نشره عدة مرات من غير إذن ولعلنا نوفق - إن

الشرعية في الرياض على صفحات مجلتنا «أضواء
الشرعية»

١٠ - أربعة مباحث كل منها يحوي مجابة رسالة
خاصة أعدها ضمن دراسة عامة لأحد أئمة الحنابلة
قام بها أحد طلابه ولم نشر بعد

١١ - «الاجماع حقيقته وحيثيته» : بحث كبير
أعده لطلاب الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن
سعود الإسلامية بالرياض

مباحث فقهية كثيرة ومتنوعة :

لا تزال بخط يده كان يعلما على طلابه في المراحل
الدراسية المختلفة التي كان يدرس فيها ، منها :

١ - أحكام الرضاع

٢ - الكلام على حقيقة نكاح المشعة وبعض ما يصل
بذلك (بحث كبير) .

٣ - مباحث أصولية (في الحكم والحكموم
عليه (الخ) .

« حجية السنة » كما سبق أن أشرنا كان رسالة الشيخ
للأستاذية (الدكتوراه) أعدها - عليه رحمة الله -
خلال عام واحد ، وقام بتبنيها بخطه الجميل في غرفة
والده - رحمه الله - في جامع السيدة نفيسة خلال
أسبوع واحد ، وقد مرض قبل أن يكمل تبنيها فعهد
إلى أحد أفاضل أصحابه بيمين جزء منها

كان من بين مناقشه - رحمه الله - الشيخ محمود
شلتوت الذي كان شديدا عليه ثقافته له في بعض ما
أورده في الرسالة ، ولكنه لم يملك - بعد المناقشة -
إلا أن سلم وأثنى عليه ، وعلى جهده الذي يذكر
بقدرات الأفاضل من علمائنا السابقين

لقد اختار شيخنا الجليل « حجية السنة » موضوعاً
لرسالة ليل الأستاذية (الدكتوراه) وذلك لأن
الفقرة - التي بدأ يستعد فيها لاختيار موضوع للبحث
كانت فترة أبليت بها السنة (كما أبليت في فترات سابقة

ولا تزال تبلى) بعض الجبهة المتعلمين ، أو الملاحدة
المفسدين الذين يحاولون التعلت من السنة النبوية ،
والتخلص من الأحكام القاطنة بها ، والبعد عن أصولها
وأبوابها ، مرة بادعاء عدم حجية بعض أنواعها ،
ومرة برغم أن ما ورد فيها - غير مبن للكتاب - فإن
الناس ليسوا مطالبين به ، ومرة بالظن بميلها الأولين
وروايا الأئمة ، ونفى العدالة عنهم ، ومرة بادعاء
أنها (أي السنة) لا تصح أن تكون توجيهات وتصالح
وآداب غير ملزمة للمسلم أن يعمل بها ، وله أن يفعل
عنها - مستدلين لمذاهبهم الفاسدة ، وآرائهم الخبيثة
الكاسدة بأوهى المقالات ، وأضلع الشبهات ، والله
الحيالات .

وبعضهم يزعم : أن ما جاءت به السنة لا ينبغي أن
يعمل به إلا بعد معرفة سائر ظروف ووروده ، وأسباب
ظهوره ، وسائر ما يمكن أن يكون له أثر في دلالته
عندهم ، وأن السنة إذا دلت على حكم لم يدل القرآن
عليه لم يؤخذ بها ، وأن الحديث يجب أن يعرض على
عقولهم الجامدة فإن تلفته تلك العقول القاصرة ،
والأفتنة المريضة بالقبول صح وعمل به ، وإن أخلفت
عقولهم الكفيلة بوجه أبوابها فليترك وليعمل ، لقد نسي
هؤلاء الحمقى أو تناسوا أن سنة رسول الله - ﷺ -
أصل دل عليه كتاب الله - وأن الأصل لا يقال له : لم
وكيف ؟ بل يحكمه المؤمنون ويقبلونه ثم لا يجدون في
أنفسهم حرجاً مما دل عليه ويسلمون له تسليماً تاماً ،
ويتقادون لدلالته انقياداً كاملاً .

ولقد حاول بعض هؤلاء أن يضع لما يذهب إليه من
الضلال شيئاً من الجذور محاولاً أن يبه إلى أن ضلاله
وأوهامه ليست حشية ، ولم يتفرد بها هو وأخبرائه من
المعاصرين ، بل هي قديمة فزعم أن بعض الفرق
(الضالة) قد أبدت من الشكوك والأوهام مثل ما
أبدى لعله بذلك يعمل بعض ضحاف العقول على توهم
الأصالة في آرائه والاعتداع بأقواله ، فمالج أبو الكمال
ذلك - كله - بسفره العظيم هذا وشي وكفى ،
فأثبت أن كل ما تلفظ به رسول الله - ﷺ - (ما عدا
القرآن) أو ظهر منه - في الواقع ونفس الأمر - من
ابتداء رسالته إلى آخر لحظة في حياته عليه الصلاة

من أعلام الأزهر

ولم يدع - فعمده الله ورضوانه - أية مسألة ذات علاقة أيا كانت بحجية السنة إلا تناولها بما تستحقه من البحث والتحقيق ، فعرض لمسألة « مساواة السنة للكتاب في الحجية » ، كما تعرض لمسألة « استقلال السنة بالقرآن » ، ففقد آراءه من نازع في ذلك من أهل العلم

وكذلك فضل القول في مسألة « كتابية السنة » وما إذا كان هناك تلازم بين الكتابية والحجية ، وأوضح وجه الحق في كل ما تناوله من تلك المسائل وغيرها ، وقد جعل - عليه رحمة الله - الكتاب في مقدمتي ولادة أبواب ومخارج

هذه المقدمة الأولى ، ليان معاني السنة عند الفقهاء والأصوليين والفقهائ والمحدثين ، وبين ذلك بياناً شافياً ، وأوضح الفرق - الذي غمض على الكلبيين - بين (مفهوم السنة عند الأصوليين) و (مفهومها عند المحدثين) بطريقة لا تجددها في كتاب آخر ، وبذلك فسر المعنى الأصولي للسنة عن سائر معانيها الأخرى

أما المقدمة الثانية ، فقد تحدث فيها عن (عصمة الأنبياء) وعن رأسهم نبينا محمد - عليه وعليهم الصلاة والسلام - إذ هي الدعامة التي يقوم عليها بناء « حجية السنة » ، وإليها تستند الأدلة الأخرى الدالة على الحجية .

ثم وضع « الباب الأول » حيث أوضح فيه : أن « حجية السنة » ضرورة دينية ، وفي « الباب الثاني » أورد سائر الأدلة الدالة على حجية السنة ، باستقصاء لا ملل له ، واستطرد قائلاً : لا يتأتى لغيره لينقل - بعد ذلك إلى « الباب الثالث » الذي أورد فيه سائر شبهات أصحاب الشبهات بروح علمية أمينة ، ثم ردّها شبهة شبهة حتى فرغ منها جميعاً ، وأسقطها كلها بالأدلة الساطعة ، والمبرهنة القاطعة لينقل - بعد ذلك إلى « الخاتمة » وهذه سلك بها مسلكاً تفرد به فلم يجعلها في النقص ما تقدم ذكره ، أو إجمال ما سبق تفصيله - كما جرت بذلك عادات المتأخرين بل تناول فيها جملة من المباحث التكميلية الهامة - التي لها علاقة بالموضوع ..
رحمة الله رحمة واسعة .

والسلام - فهو من صفة ، سواء أثبت حكمنا عائناً لسائر أفراد الأمة - وهذا هو الأصل - أم أثبت حكمنا خاصاً به - صلى الله عليه وآله وسلم - أو خاصاً ببعض أصحابه - رضي الله عنهم - وسواء أكان فعله - صلوات الله وسلامه عليه - جهلاً وقطرياً - أم كان غير جهل ، فإما من قول أو فعل يصدر عنه - ﷺ - إلا وبثت حكمنا شرعياً يجب اعتقاد ثبوته . بقطع النظر عن كونه إيجاباً أو نهيّاً أو تحريضاً أو كراهة ، أو إباحة ، وبقطع النظر عن كونه عائناً لجميع الأمة أو خاصاً ببعض كائناً من كان ذلك البعض ، وبقطع النظر عن كونه معقفاً بفعل طبعي جهل أو غيره من سائر الأعمال الاعتيادية المعتادة

لم أثبت بالأدلة القاطعة - التي لا يسع حافلاً إلا المسلم العام بما أن السنة النبوية المطهرة (بذلك المفهوم الشامل الكامل) - كلها - حجة شرعية - وأن حجيتها بدنية دينية يكفر بإحداها ، كما أثبت بما لا يدع أي مجال للشك : أن أي خلاف بين المسلمين في أي زمن مضى - في حجية السنة وبداهة هذه الحجية - لم يحدث ، وأن الدين زعموا : أن الإمام الشافعي قد نقل ذلك الاختلاف في (جماع العلم) أو غيره من كتبه لم يفهموا كلام الإمام الشافعي على وجهه ، ولم يدركوا الفرق بين حجية السنة (من حيث هي سنة) وبين حجية الأخبار باعتبارها طريقاً لنقل السنة ، فحجية السنة (من حيث هي سنة) لم تختلف فيما المسلمون في أي زمن من الأزمان الماضية ، ولم تنزع في ذلك فرقة من فرقهم ، وأما الأخبار (من حيث هي طريق لنقل السنة وحملها من جيل لآخر) فهي التي نقل في بعض أنواعها خلاف لبعض المعتزلة وخالف في بعض أنواعها الخوارج ، وخالف في حجية بعضها الشيعة ، وقد عالج - عليه رحمة الله - ذلك كله بما لا مزيد عليه من الدقة والتحقيق

الإسلام والمسلمون في آسيا الوسطى في الاتحاد السوفيتي (سابقا)

جمهورية قازاكستان

د. / محمد عبد العليم العدوي

(جمهورية قازاكستان)

وتعتبر ذات أهمية كبيرة لأنها أكثر الجمهوريات الإسلامية سكانا كما أنها ثالثة الجمهوريات الاتحادية مساحة بعد روسيا إذ تبلغ مساحتها منذ ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠ م ٢.١٧١.٠٠٠ كم^٢ وقد تم إعلانها جمهورية منذ عام ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م بعد أن كان لها استقلال ذاتي في نطاق الاتحاد .

أستاذ ورئيس قسم التاريخ والخصارة الإسلامية بكلية اللغة العربية بالجامعة الأزهر

● أشهر المدن :

وأشهر المدن وأكبرها عاصمتها (ألماتا)
(أبو القحاح) وهي مركز صناعي وثقال وتقع على
سطح منطقة جبلية تغطيها أحجار الصوبور ول وسط
منطقة زراعية تتوفر فيها المياه وتكثر بها الفواكه
حرفا ولا سيما أحجار القحاح ويقرّب عدد سكانها من
المليون

● أهميتها الاقتصادية :

ولقد الجمهورية أهمية اقتصادية عظيمة نظرا
لصلاحيّة أرضها للزراعة ولا سيما القمح الذي تنتج
منه ٢٠ / من مجموع الحبوب في الاتحاد السوفيتي
(سابقا) وهي في المرتبة الثانية في إنتاجه بالاتحاد بعد
جمهورية أوكرانيا كما أنها تنتج ٢٢.٣ / من مجموع إنتاج
الصوف في الاتحاد ، ٦.٨ % من مجموع إنتاج اللحوم
فيه ، ٤.٨ % من مجموع إنتاج الحليب .

وتعد قازاكستان المصدر الرئيس لإنتاج الرصاص
والزنك وتشغل المرتبة الثانية في إنتاج النحاس والمرتبة
الثالثة في إنتاج القمح والبقول وحجم الإنتاج
الصناعي

كما توجد فيها حرفة الرعي فتكثر الثروة الحيوانية
بما يقرب من خمس الثروة الحيوانية (في الاتحاد السوفيتي
سابقا)

وإلى جانب الزراعة والثروة الحيوانية فهي كنز
معدني ثمين حيث أنها الأولى في إنتاج الكروم
CHROME في العالم كما تنتج ٦٢ / من نحاس
الاتحاد ، ٦٠ / من رصاصه ، ٥٠ / من البوتاس في كاز
تتوفر في البلاد معادن أخرى كالحديد والقصدير واليورانيوم
والغاز الطبيعي والذهب والفضة والنيكل والمنغنيز ..
ولذلك قامت فيها الصناعات الثقيلة والخفيفة
والصناعات الغذائية . وفيها تقدم مدني وثقافي حيث
بلغت نسبة التعليم ٩٩.٧ / وبها كثير من المدارس
والمعاهد والجامعات التي تسير في فلك الدولة ووفق
نظامها وتصدر في البلاد ٣٨٥ صحيفة منها ١٤٦ باللغة
القازاق فضلا عما ينشر من دوريات متنوعة بلغ عددها

١٦٨

جمهورية قازاكستان

● موقعها :

تقع في وسط آسيا وتحدها أراضي بين نهر الفولجا
ونهر قزوين غربا إلى جبال التاي وحدود الصين شرقا
وبين سيبيريا شمالا وصحراء وسط آسيا جنوبا وتحيط بها
فرغيزيا وأوزبكستان وتركمانستان وتحدها من الشرق
التركستان الشرقية وتختلف فيها المناخ تبعاً لاختلاف
تضاريسها

● سكانها :

وتبلغ عدد سكان قازاكستان ما يقرب من ٢٠
مليون نسمة منهم حوالي عشرة ملايين من المسلمين
وذلك في سنة ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

ويتركز معظم السكان في إقليم السهوب وعلى طول
الادوية النهرية حيث نشأت معظم المدن الرئيسية وفي
المناطق الجبلية في الجنوب والشرق ، ولا سيما ولدي نهر
سيحون .

● عناصر السكان :

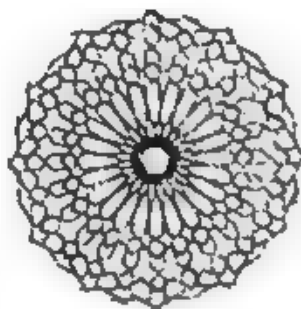
ويتكون السكان من عناصر متعددة أهمها الروس
الذين يشكلون ٤٣.٢ / من مجموع السكان والقازاق
٣٢.٦ / والأوكرانيون ٧.٢ / والتتار ٢.٢ / إلى
جانب لغات أخرى

● اللغة وسياسة التهجير :

ويكلم القازاق لغة تركية وأغلبهم مسلمون من أهل
السنة كما تتكلم العناصر الأخرى بلغاتها الخاصة وكان
المسلمون يشكلون معظم سكان البلاد لولا سياسة
التهجير وقوطن كثير منهم في سيبيريا لعمومها واحتلال
الروس والأوكرانيين محلهم وذلك بهدف محو
شخصياتهم ودمجهم في المجتمعات الإخادية الأخرى
حتى تخرج الأجيال الجديدة من أبنائهم على صورة هذه
المجتمعات وبعدة عن العقيدة الإسلامية تفصيلاً غلط
عروضوف الذي يرمي إلى تصفية المسلمين في
التركستان واضعاف قوتهم

ثم جاءت موجة ثانية من نشر الإسلام في القرنين الخامس والسادس عشر الميلاديين بواسطة المريدين الصوفيين التابعين لطريقى الهاسوية والتقشندية والذين قدموا من الجنوب

ولكن الذين الإسلام لم يتجذر في الجماهير إلا بعد الغزو الروسى لقازاكيستان ويعود انتشاره ونموه إلى جهود تجار تار القوقاز الذين طردتهم القيصرية من وطنهم والذين كانوا يقومون ببناء المساجد والمدارس القرآنية



وعلافا لكل توقع لم يحصل الإسلام في عمل الجماهير القرمية إلا أثناء الاستعمار السوفيتى ويعود هذا إلى السياسة الاستعمارية الروسية التى قامت بحرب إبادة ضد القازاق وديهم ونتيجة المجازر الرهيبة التى قام بها المستعمرون الروس وخاصة مذبح عام ١٣٣٥ هـ ١٩١٦ م وسياسة (السحقير) فى الثلاثينات التى قضت على ثلث سكان قازاكيستان المسلمين .. وغیراً وصول اثنين من مسلمى الشاشان وايغوز والقوقاز والتار القوميين إلى قازاكيستان أثناء الحرب العالمية الثانية حيث ادخل هؤلاء معهم طرفهم الصوفية (القادرية والتقشندية) إلى قازاكيستان وخاصة فى المناطق الجنوبية من الجمهورية التى قامت بتجدير الإسلام وتعميق الكره للمستعمر الروسى الكافر

وراد انتشار الإسلام فى منطقة قازاكيستان فى عهد العباسيين خصوصاً فى عهد الخليفة العباسى وزاد أردهار الدعوة عندما اسلم الخوفاى من آل بوغرا وانتشرت اللغة العربية بمنطقة التركستان عامة وبرز علماء فى الدين واللغة العربية من بين التركستانيين وكانت لغتهم تكتب بحروف عربية حتى سيطر الروس على منطقتهم فكتبوها بحروف لاتينية كما ان إسلام الأتراك السلاجقة مكن للدعوة الإسلامية ثم تعرضت المنطقة لغزو المغول والتار الذى دمر معظم الحضارة الإسلامية بوسط آسيا وغربها . وعندما احتل المغول الإسلام تحولوا إلى قوة عظيمة تنشر الدعوة الإسلامية

● الإسلام فى قازاكيستان .

دخل الإسلام هذه المنطقة فى حوالى القرن الثالث الهجرى التاسع الميلادى - وذلك بواسطة جهود الدعاة الصالحين وتلاميذهم من تجار بخارى وبمرقد وخوقند حيث كانوا يجوبون السهوب ويدلون الناس على تجارة لن تجوز بدونهم إلى الإسلام وقد نهضت الدعوة إلى الإسلام فى ظل حكم السامانيين لمنطقة بخارى وما وراء النهر عند القرن الثالث الهجرى حتى صار هؤلاء الأمراء مادة للإسلام وقوة للحضارة الإسلامية ولعل الآثار العظيمة التى خلفها لنا أمثال الإمام البخارى (١٩٤ - ٢٥٦ هـ) وأبو حفص البخارى أستاذ الإمام البخارى والشيخ الرئيس بن سينا وتلاميذهم . غير شاهد على ما كان فى هذه البلاد من نشاط ملموس فى الدعوة إلى الإسلام وحضارة المسلمين

ولا تزال المدن الواقعة فى جنوب قازاكيستان أكثر تديناً فى كل هذه البلاد وكانت فيها معظم المساجد ، أما فى مناطق السهوب شمال سيحون (سردريا) فلم يدخل فيها الإسلام إلا فى بداية القرن الرابع عشر الميلادى وظل فيها ذا تأثير سطحي

الإسلام والمسلمون في آسيا الوسطى جمهورية قازاكيستان

المستعمرين بطرد السكان من أعصم أراضيهم كما قاموا بمصادرة أراضي الأوقاف الإسلامية لصالح الانقطاعيين من النبلاء الروس وكبار الموظفين والضيابط مما أدى إلى قيام الثورات المستمرة من الشعوب القازاق . وحرب الإبادة من قبل السلطات الروسية البربرية

● قازاكيستان والاستعمار الروسي الشيوعي :

ومنذ استيلاء الشيوعيين على قازاكيستان ١٩٣٩ هـ (١٩٢٠ م) تدفق السيل بالمستوطنين الروس وأخذوا في الاستيلاء على أراضي المسلمين بالقوة وطردتهم منها وتوطئ المستعمرين الجدد نسل المستعمرين القباصرة ونتيجة لهذا القهر وسياسة السلب والنهب والتشريد انتشرت المجاعات فيهم . فمات من مسلمي القازاق ما يقرب من مليون في مجاعة ١٣٤٠ - ١٣٤١ هـ (١٩٢١ - ١٩٢٢ م) كما مات مليون آخر في مجاعة ١٣٤٥ هـ (١٩٢٦ م)

ومنذ عام ١٣٤٥ هـ (١٩٢٦ م) إلى عام ١٣٥٨ هـ (١٩٢٩ م) قامت السلطات الروسية بسياسة تهجير إجبارية غيرت بالقسوة والوحشية وكلفت حياة مليون قازاق .. وبسبب هذه السياسة الرهيبة في الثلاثينات من هذا القرن مات ثلث شعب القازاق المسلم . ولكن لم يمت الإسلام في قلوب المؤمنين .. بل عادت راية الإسلام عالية عفاة في سماء قازاكيستان وماتت الشيوعية الملعونة .. وشيعت إلى عفاها الأخير .. والله غالب على أمره .. وهاهم المسلمون في الجمهوريات الإسلامية يحشون من جديد والله أكبر والله الحمد

فهل يعود المسلمون إلى كتاب ربهم وسنة نبينا وهل يحصمون بحمل الله .. ويؤازرون إخوانهم في الجمهوريات الإسلامية بعد أن انقشع ظلام الاتحاد وضيال الشيوعية وشرق فجر الإسلام وعم الاتفاق بوره ؟ (إِنَّ تَقْرُوهَا اللَّهُ يَنْظُرَكُمْ وَيُنَبِّئُ أَقْدَامَكُمْ) (وَيُنْظُرُنَ اللَّهُ مِنْ تَحْتِهَا إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)

والله الموفق وهو وواء القصد .

● قازاكيستان والاستعمار الروسي القيصري :

ولكن الروس الذين عصفوا للبحار المسلمين وضربت عليهم الجزية أبان قوة المسلمين أخذوا يحشون الفرصة للانقضاض عليهم وعلى ديارهم وفي فترة من فترات الضعف التي ابتلى بها المسلمون بدأت محاولات الروس للسيطرة على منطقة وسط آسيا وذلك منذ القرن الثامن عشر الميلادي

وقاموا بفرض حياتهم على سكان قازاكيستان بحجة مساعدتهم في صد غزوات القبائل الصينية البوذية - شأن المستعمرين في كل عصر - وعالجوا أن تغفلوا في الحياة السياسية وقاموا باستقاط الخانيات الأربع التي كانت موجودة وذلك من سنة ١٢٣٨ هـ - ١٨٤٢ م إلى سنة ١٢٥٨ هـ (١٨٨٢ م)

ومنذ عام ١٣٠٩ هـ (١٨٩١ م) بدأت روسيا سياسة الاستعمار الاستيطاني فامتثلت سهوب قازاكيستان بالمستوطنين الروس وقام هؤلاء

الفتاوى

إعداد : عبدالمنعم فوده

الطوارئ والعناية المركزة وغيرها ،
الذي يتطلب تواجد أطباء وممرضين وعاملين
وموظفين وغيرهم في كافة التخصصات خلال
الأربعة والعشرين ساعة يوميا ، بما في ذلك
وقت صلاة الجمعة
نرجو من فضيلتكم التامنا مشكورين في
الآتي

١ - هل تأثم بتشغيل الأفراد المشار
إليهم وقت صلاة الجمعة . علما بأن ضرورة
علاج المرضى تتطلب ذلك كما أوضحنا
٢ - هل تأثم المسلم نفسه الذي يعمل
وقت صلاة الجمعة استجابة لهذه
الضرورات وما الحكم ؟

● الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين . أما بعد فتفيد بأنه يجوز
شرعا بقاء من يوقف اسعاف المرضى عليه
وقت صلاة الجمعة ولا تأثم من طلب منه
ذلك كما لا تأثم هو بترك صلاة الجمعة لأن
الضرورات تبيح المحظورات . على أن يكون
ذلك في أضيق الحدود وأن يكون التواجد
بين هؤلاء بالتناوب كل جمعة بحيث يحضر
طبيب ونفى وحارس مثلا في هذه الجمعة وفي
الجمعة التي بعدها يحضر غيرهم حتى لا يحرم
أفراد مخصوصون من صلاة كل جمعة والله
تعالى أعلم .

السؤال من السيد / ت. ع. ا.

هل يجوز للمسلم أن يطلب امرأة مطلقة
الطالقة الفاقدة قبل أن تنسى عدتها علما بأنها
طلقت بتاريخ ١٢/١٢/١٩٩١م
وما الحكم ؟

● الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين

أما بعد فتفيد بأن المرأة التي طلقت طلاقا
مكتملا للثلاث بتاريخ ١٢/١٢/١٩٩١م
إن كانت من ذوات الحيض فعدتها ثلاثة
حجرات وإن كانت يائسة فعدتها ثلاثة
أشهر ، وحيث أنها عارلت في العدة
فلا يجوز للمسلم أن يطلبها وهي في العدة
ولكن التمتع جائز مع الكراهة والله تعالى
أعلم .

السؤال من السيد الدكتور / كامل خليل
المدير العام لمستشفى كليوباترا

يقوم مستشفىنا بتقديم الرعاية الطبية في
كافة التخصصات (عدا الأسنان) بما في
ذلك إجراء العمليات الجراحية ، وحالات

الفتن



السؤال من السيد / هشام فرج علي من
شرا

شاب يريد الزواج من فتاة هو لم يرضع
من أمها وكذلك الفتاة لم ترضع من أمه ولم
يجمعا على ثدي واحد . ولكن لهما أخوة
رضعوا مما الحكم ؟

● الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين أما بعد فتفيد بأنه مادام
الشاب لم يرضع من أم الفتاة ، وكذلك
الفتاة لم ترضع من أم الشاب ، ولم يجمعا على
ثدي واحد فيجوز لهما الزواج ولا عبرة أن
لهما أخوة رضعوا فالخبرة تضع على من
رضع قطط والله تعالى أعلم

السؤال من السيد / ت ع ح
أجرت صيدلة بالجدة - أي بمشملها
من تجهيزات وأدوية - لمدة عامين ،
وتلحمت الشروط فيما يأتي

١ - تسلم في نهاية المدة نفس كمية
الأدوية التي سلمتها للمستأجر بمسدد
ونوعيات وكميات الأدوية على ألا أحد شيئا
مقابل هذه الأدوية

٢ - تسلم كل شهر مبلغا متصفا عليه
مقابل التجهيزات التي في الصيدلية ومقابل
إيجار المكال حيث أنني مستأجرها من شخص
آخر

والمطلوب من يدفع ركاة المال سويًا
لقبضة الأدوية التي سلمتها دون مقابل أنا
المؤجر ، أم المستأجر وما الحكم ؟

● الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين أما بعد فتفيد بأن زكاة
الأدوية إنما تكون على المستأجر لأنه هو الذي
باعها وبيع فيها . أما المؤجر حين عودته بعد
العامين المتفق عليهما واستلام هذه الأدوية
وبيعها يكون عليه الزكاة حيث إن الأدوية
تزيد دائما في هذه الأيام التي نعيشها وبيعها
مع زيادة الأسعار والله تعالى أعلم



سأول



السؤال من السيدة / ل. م. ع

توفي شخص مسلم عن زوجة ، أم وإبنة أشقاء وترك مبلغا من المال يقدر بخمسة عشر ألفا من الجنيهات سائلة لدى الزوجة وأوصاها إذا توفي يكون المبلغ لك وذلك نظير خدمتك ولعمرك منى ، كما ترك مبالغ غير ذلك وبعض العفارات لم يرث وما يصيبه

● الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فتفيد بأنه إذا صح ما تقدمه المستفتي من أن زوجها أعطاه هذا المبلغ ليكون ملكا لها بعد وفاته فهذا بعد وصية من المتوفى إلى زوجته وعلى الورثة تصديها مادامت في حدود ثلث التركة وما بقي بعد الوصية يكون تركه للزوجة منه الربع فرضا لعدم وجود الفروع الوارث وللأم الثلث فرضا لوجود عدد من الإخوة والإخوات والباقي للإخوة الأشقاء تعصيا بقسم يسم للذكر ضعف الأنثى هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال والله تعالى أعلم

السؤال

من ث. م. م

نظرا لافتراب موعد أداء العمرة في شهر رمضان المعظم وطبقا لتعليمات المملكة العربية السعودية والتي تقضى بالتطعيم ضد الحمى الشوكية والكوليرا لذلك نرجو

السؤال من السيد / ي. م. أ

ما حكم الشرع في رجل قطعت يده بسبب السرقة ثم أخذ هذه اليد وتوجه بها إلى المستشفى ليجرى له فيها عملية وصل فما الحكم ؟

● الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فتفيد بأنه من قطعت يده عقوبة بسبب السرقة فهذا تفيد لحكم الله عز وجل الذي يقول في كتابه الكريم (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا حَرَامًا بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَوِيْرٌ حَكِيْمٌ) وبعد فطع هذه اليد لا يجل لأى طبيب أن يعدها إلى ما كانت عليه لأن هذا العمل معارضة لحكم الله ومحاداة له

إذ المقصود إزالة هذه اليد حتى لا يتنفع بها مرة أخرى والله تعالى أعلم



الفتاوى

التفصيل بإبداء الرأى فيما إذا كانت هذه
التعليمات تحت في هار رمضان للصام
هل تبطل الصيام أم لا أفادكم الله
الجواب

نفيد بأن الداخل في الجسم إذا لم يصل إلى
الجوف أو الدماغ أو وصل إلى أحدهما من
المسام لا يفسد الصيام كما نص على ذلك فقهاء
الحنفية والشافعية فقد جاء في فتح القدير
ما نصه : ولو اكتحل ثم يفسد سواء وجد
طعمه في حلقه أو لا لأن الموجود في حلقه أثره
داخل من المسام والمفطر الداخل من المنافذ لا
من المسام . وفي شرح مقطوعة الكواكبي ما
نصه : وكذا إن وصل إلى جوفه أو دماغه
دواء من غير المسام ، أما إذا وصل من المسام
فإنه لا يقضى (يعنى لا يفسد) فلا قضاء عليه
كما لو أدهن فوجد أثر الدهن في بوله أو
اكتحل فوجد طعم الكحل في حلقه أو لونه
في بوازه أهد . وجاء في شرح المهذب للإمام
النووى ص ٣١٣ من الجزء السادس ما نصه
وضبط الأصحاب الداخل للمفطر بالعين
الواصلة من الظاهر إلى الباطن في منعد
مفتوح عن قصد من ذكر الصوم ثم بين
الباطن بأنه ما يقع عليه اسم الجوف أو ما يقع
عليه اسم الجوف لما له قوة تحمل الوصل من
دواء أو غذاء على اختلاف القولين عندهم
هذا وقد نقل الإمام النووي في صحيفه
٣٦٠ في شرح المهذب عن الإمام مالك أنه
لو دأى جرحه فوصل الدواء إلى جوفه أو
دماغه لا يفسد مطلقا سواء أكان الدواء رطبا
أو يابساً ومن هذا يعلم أن التطعيم بالطعم
المدكور بالسؤال لا يفسد الصيام لأنه لا يصل
إلى الجوف منه شيء عن طريق غير المسام كما
علمنا ذلك من الأطباء وما ذكرنا يعلم حكم
الطعن ضد الكوليرا والخمى الشوكية وهو
أبى لا يفسد الصيام لأن الدواء لا يصل إلى
الجوف من الشافعية والله سبحانه وتعالى أعلم

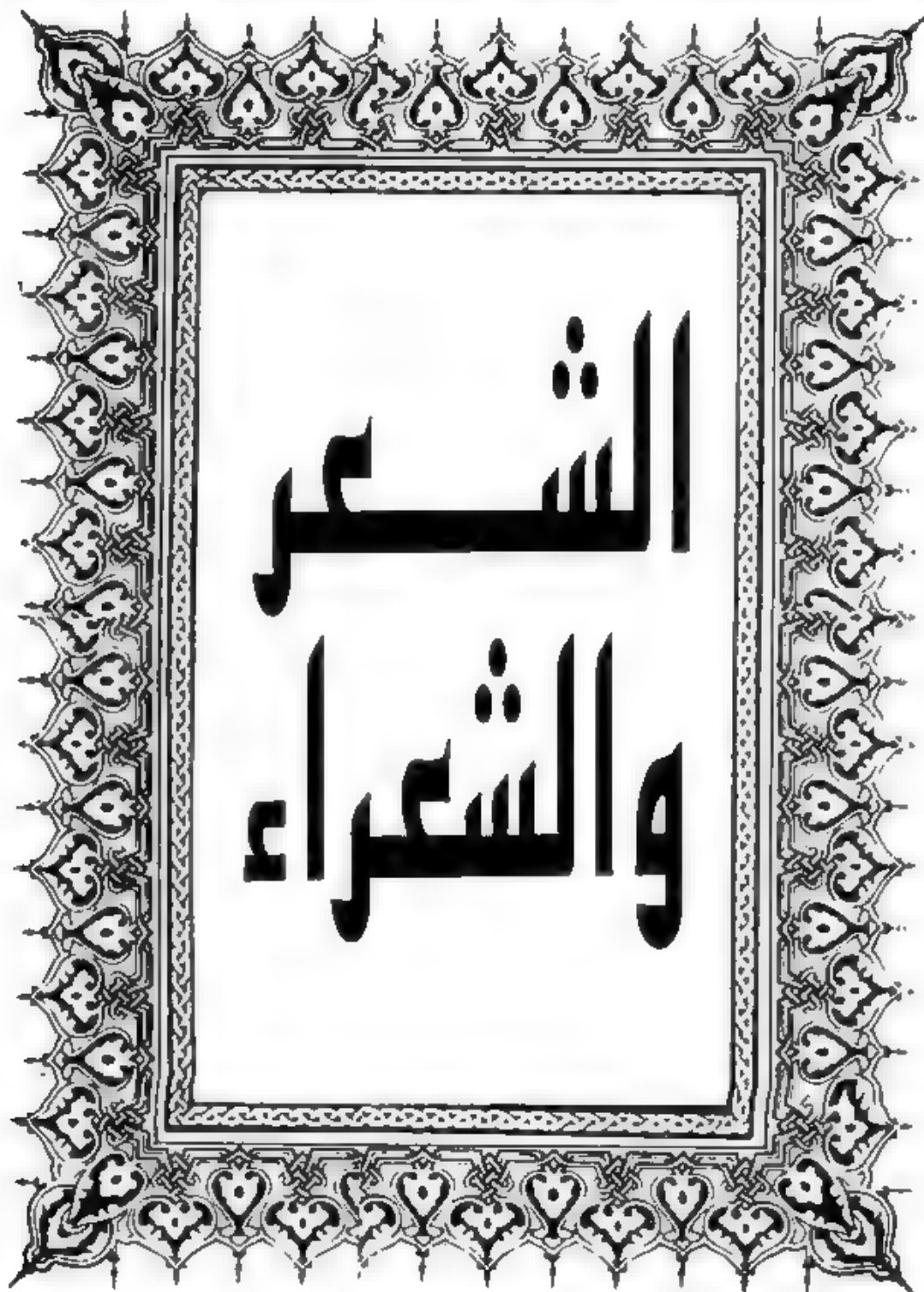
السؤال

مر د ع ف
هل يجوز للصام أن يستحم في البحر ؟
وهل هذا الاستحمام يفسد الصيام ؟
الجواب :

اطلعا على هذا السؤال المحققين
الاستفتاء عن حكم استحمام الصام في
البحر هل هو مفطر له أو لا
والجواب أن الاستحمام في البحر وكذا
الاستحمام بالماء للمبرد والتلفف بالماء
المثلول لا يفسد به الصيام وإن وجد برد الماء
في باطنه . وأفتى الإمام أبو يوسف بعدم
كراهته لما رواه أبو داود من أنه عليه السلام
(صلى الله عليه وآله وسلم) وهو صائم من السطش
والحرارة وكان ابن عمر يمل الثوب ويلفه
عليه وهو صائم ولأن في ذلك عونا له على
أداء الصوم ودفع الضرر الطبيعي .
ودخول جزء من الماء في الجسم بواسطة
المسام لا تأثير له لأن المفطر إنما هو الداخل
من المنافذ ، وقد كره الإمام أبو حنيفة ذلك
لما فيه من اظهار الضرر في إقامة العبادة لا
لأنه مفطر كما ذكره شارح الدرر معشيه
والله تعالى أعلم

تصويب

جاء في فتاوى عدد شهر رجب ١٤١٢ هـ
الموافق فبراير ١٩٩٢ م صفحة ٩٢٠ في المسألة
الثالثة من مسائل الميراث ونصها
توفيت بنت عن أم وأب وأخ شقيق وأخت شقيقة
وأخوات لأب وروضة أب فما نصيب كل وارث -
أن ميراث الأم الثلث وصحة السمس - لأن الإخوة
محبوبون من الثلث إلى السمس والباقي وهو خمسة
أسداس فنصيب الأب ولا شيء للإخوة عامة
وللروضة الأب



إلى العساكرين بالدين والفن

للشاعر رشاد محمد يوسف

[تعليقاً على العبث الذي حدث وبخاصة ما حدث أخيراً من رقصة على هيكل الكعبة .. إلى تقديم
سلوى اليهودية على المسرح] .

وتوبسوا فقد جاءت الفاشية
وطالت به غفوة لاهية
وانتم لها اعين رائية
وترخص اقدارنا الفانية
ولتكفر احقاد الضارية
تهب رياح العدا عاتية
تزيقه العصابة الباغية
اكلايب من نسجهم عارية
تسير على ربهم واهية
وبالنيل والازمن الماضية ؟
من الإثم والنزوة الطاغية
وفناء لشيطن زانية
على هيكل الكعبة العاتية
على مذبح الشهوة العاصية

افيقوا من الغفلة البادية
افيقوا لقد طال ليل الفساد
على مجدكم تركض الحاديات
على ارضكم تستباح الحقوق
على دينكم هجمة كل حين
على الخير والحق والملاحات
وتاريخكم وهو سفر جليل
يخط اليهود به الترهات
ومن خلفهم زمرة بيننا
سلوى، وما شانها بالتراث
وتلك يهودية في الحضيض
هل الفن ان يذبح الانبياء
هل الفن ان ترخص الفانيات
هل الفن ان تقتل المكرمات

ولا تقرّبوا من شفا الهلوية
بعيدا عن الكفس والغانية ؟
وعن شؤزة الجنس كالمشبية ؟
وتستيقظ الشمعة الخبية ؟
وما الدين اسطورة بلقية
يضيء احفيسنا الواعية
سلامامع السنة الهدية
على الخير والامن والعافية
وللدين اجلاء الفادية

متى تنهض الهامة الجالية ؟
تعود بها الانفس القاصية ؟

فليس لكم كمة ثانية
اعد لكم ناره الحامية
عسى الله ان تصلح الباقية

على رسلكم يدعاة الفنون
متى تكتبون تاريخ الشعوب
متى تكتبون عن المغريات
متى تستنير حنليبا القلوب
لما الدين عشب لكم مستباح
ولكنه طالعة من يقين
بخير القلوب بالرائحة
به يستقر كيان الحياة
وللدين في كل قلب ولاء

متى يدعاة الخنى والفساد
الا صحوة للضمير المربض

احذر قبل فوات الاوان
وليس سوى الله لو تعلمون
فلوبوا الى رسلكم طائعين

إلى الأخوة الكتاب والشعراء

يوجد إنتاج كثير جيد بإدارة تحرير المجلة يوقف نشره علو المقال أو القصيدة من

(١) الاسم الطللي أو الرباعي للكاتب أو الشاعر

(ب) وعمله ومكانه

(ج) موضوعه بوضوح

(د) والوسيلة التي يسهل بها بأقصى سرعة إمكان الاتصال به وهي ضرورة جدا

رجاء موافقتنا بالمطلوب

إدارة التحرير

كنا ... ولكن!!!

للشاعر محمود محمد بكو هلال

ماذا فإنا ما قمنا من كساء ؟
كنا وما ذلنا على الأرض البهاء
في حماننا حقق الشرق نماء
من وعاهنا واصطفاه في انبهاء
أشرق الإسلام فيها من سماء
نمى الإسلام فيه وابتهاء
حين كان العرب ينشرو في ذجاء
نخسوا قلاع يطيبه بالرفقاء !!!
يلهب الأوطار هبته بالمهقاء !!!
ذلك العرب الذي حنل وقساء !!!
نجى المجدد وينشرو في غلاء
كل شيء حققه في المحقاء
والعناياتك تجلت في منقاء
أهل الدنيا وأغمرى من راء
شان عروج سماء ما انقاء !!!
أو نحاكي في سماء الدنيا أبهاء
مستعار وإفك حتى يكساء !!!
ذات يوم ما فراه واقساء
كل حاجات لديها مشغراء !!!
وحدثني المتحجب (الشائسواء)
من معني نصرتك الدركاء
صاغها الياسان في جز ورجاء
من فرسا أو خللنا منقساء
كله للعرب ينشرو منقساء !!!
من بلاد قد سمع حتى الزفقاء !!!
ثم راحت في صبراج واقساء
في اجباد أدرك الغميصاء
أقنة الفكر ولها الفكر تاء !!!

كنا ولكن قد نكمتنا للوواء
كنا بحاضى الدهر متاع الحياة
كنا وعلى الله ما كنا نجساء
لكن الأيمان دارت فاستغارت
كان للشرق قدمننا هباء
واستعاد الشرق فيها منقساء
عندما كانت أرونا ظلماء
بل بخلاف البحر أن ينقى به
لم يكن في بصره الحفباء حتى
لكن الأيمان دارت وارقبى
واصل السمر على النج الذى
ومضى نيك في دنيا السورى
فاستقامت دولته الدنيا له
بهجة كبرى ومجدا بادع
فاندفعنا نحوها في غلباء
شان للمجد يحاكي والدا
كل ما يحتاج في دنيا السورى
لو دعته هبة ينحكي ها
قال والحرة لنشوى قلبه
ساجى (الخفيل) جاءت من صوفرا
من لدى إيطاليا من صنعها
خلقى سوارق نطاراق
بل أداة الطهسى في مزلنا
كل ما أقيبه حتى قلبي
كله منقورة بالأسى
ألبيت الإجمال عن كاهلها
تنشد المجد وثبى للفلأ
لكن الشرق و (لكن) هذه

حظنا للتقى في هذى الجهاد !!!
 يغمر الأرض ويغمرى من بهاء
 صفوة الأجداد مرفوعى الجهاد
 في إباء وإزقاء في جماء
 غلب الدنيا وأغلبى من هداة
 واستوردوا كل ما القرب سباه
 وأهملوا للشئنا الهادى قواه
 فغز مجيد أزهى الدنيا سباه

قد تقاعنا عن اللهى الذى
 للهواه الحق للمجد الذى
 بشمل ماقد كان يقى قنا
 أعطوا الدنيا لما قد قدموا
 في حمسى الحق والدين الذى
 فاستمعوا مجدهم في قوة
 واحفظوا الأوطان في ظل الهدى
 واذكروا أبا كعبنا في السورى



القراءة وطن !

شعر : السيد الصديق حافظ

متنوحش الروح قد حلت مطايه !
 النفس ترشاه والأفكار تأباه !
 أزه يا غريبه سنة الأرواح أزه !

يا زب متغرب والسدائر دائيه
 ورب أمر لنا في قلبه وطن
 إلى مقبم دى روح على سفر !



لكن أكرمها ما الله أوعاه !
 ما أكرم الحرف متناه ومغناه !
 فيه الغنى والغنى ، والمجد والجاه !
 يستعيد القمصر في هو لشاه !

اصحابك الكعب فلنشد بصحنها
 في كل حرف نهم الله ينكته !
 إن القراءة - ما أحيها - وطن
 من صاحب الكعب لم يترك الفراغ ولم



لولا المصارف فيها ما عرفناه !
 وكانت الناس كالأنعام لولاه !
 وضمن الله الواحها وصانها !
 يمحو ويكتب ما قد شاء إلا هو !
 عن الصراط وفى أزهامهم لاغوا

هالكعب أرحمنا الله وعلتنا
 لولا الكتاب لهننا في جهالتنا
 قد أودع الله نور العلم في كعب
 وعط في اللوح في ألم الكتاب فلا
 اقرأ كتابك لا تحفل بمن عدلوا



٢ - المستدرک علی دیوان عمرو بن کلثوم التغلبي

للأستاذ أيمن محمد ميدان

(٤)

قال عمرو بن كلثوم

لنا ضحونٌ من الغطى غالية
لمن بى قدرا من خوف حادثة

فيا جداول من أسيافا الثمر^(١)
فإن أسيافا للبلوى عن الممر^(٢)

(٥)

قال عمرو بن كلثوم

تكفر بالدينين إذا اقتبنا

وتلفى من مخالفا غصاكا^(٣)

* البيت *

البيت وردا معروى لعمرو بن كلثوم في الوحشيات ٥٣ ، على حين
وردت معروى لعمرو بن كلثوم * أبو نبي تميمي الكتاب ، ١ ، في
الجماعة المصرية ١٠/٦

١ - ضحون : واحد ضحى ، والمضحى كل موضع سبخ لا يصل إلى
ما في حوله

والغطى : وادح حسب إلى الخط ، والخط في لسان العرب
: خط ، البيت : خط أرضي حسب إلى الرواح الخطية
وهو خط عيان ، وقال ابن سيده : والخط سيف البحرين

* البيت على بحر : الوافر *

ورد البيت معروى لعمرو في الفائق ٢٠٣/٢

(٣) - تكفر بمعنى يرفع الدين دلالة على الاستسلام وتلقى الطرح

ومخالفا رجعا ومخلفا والعصى التزمع

قال عمرو بن كلثوم :

معاد الآله أن تسوح ساؤسا
قراغ السوف بالسوف أشكسا
فما أثبت الأيمان بفعلنا
ثلاثة أثلاث فآلمان غينا

١ - الأيمان من بحر - الطويل .

١ - معاد : من المصادر التي لا تكون إلا منصوبة ، ومعاد الله أي معادنا ، قال الله عز وجل : ﴿ معاد الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده ﴾ . والعرب تقول للشئ يكرهه الأمر يا بوه . معاد الله : ويخرج سألنا أي يخص للحرث والمكاء ، وقالك من أصيب بكرهه فلو قد به . وصح الناس إذا صاروا مسجونين ، وه تصيح ، في هذه الرواية عائد على ، سألنا .

ورد البيت بالرواية السابقة في نسخة ٢٥٧١ . والأشياء والبطار ٨٩/١ ولقد اختلفت إلى بعض الشعراء الذين تناولوا هذا في شعرهم ، موزنا هذه الأبيات ، فقال : ١ : أما قوله . معاد الآله أن تسوح سألنا . البيت ، فقد تناول به بعض الشعراء بغيره .

فقال

معاد الإله أن تسوح سألنا على خالتي منا وإن أكرم الظاهر

وأعده آخر فقال

هم القوم لا يلهون حزنا نعيمه وإن قلوبا لم يفتيروا من القتل

وأعده آخر فقل

مسوس إلى السوف ككسا من السوف ومنهم أزعسا

وروي البيت برواية ثانية في شرح الحماسة للمروزي ١٠٩/١ ، وشعره الصربية ٢٠٤/١ وهي

معاد الآله أن تسوح سألنا على خالتي تو أن تصيح من القتل

وتصح عائد على الشاعر وقومه

٢ - المقارنة : مقارنة القوم في الحرب ، وكل شيء خضعه إلىه فرجه . وقراغ السوف بالسوف : هنا حذف الضاد ، وكأنه قال قراغ أصحاب السوف بالسوف . والقراغ الأرض التي لا ماء فيها ولا حيران ، وقراغ بدل أرض

والآراك شجر حروف ، وهو شجر يتناك يعرفه . قال أبو حنيفة هو أفضل ما سمعته فرجه من الشجر ، وأطيب ما رحت ، ناشية واحدة نبي . وقال ابن جني الأراك شجرة طويلة حمرها كثيرة الثوب والأخصان ، حوزة الثوب تحت الثوب بعد منه السابك

والأكل شجر عده المخرقة إلا أنه أعظم وأكرم وأجود حوزا تسوق به الأعداء الصغار الجياد . ومنه الله بنو سيدنا محمد رسول الله - ﷺ - والآراك والأكل ثياب يمان في الشهر أكثر

علم هالك أو أن تصيح من القتل^(١)
بأزهر نواج ذي آراك وذى أثل^(٢)
سوى جدم أذواج نمحفة الثل^(٣)
وأقواك زما تنوق إلى القتل^(٤)

والسوى : أنهم بما يملكون من غلبة الحرب وشجاعة الفرسان خطوا أثرا مكشوفة لا احتساب فيها يسلون إليها ، ولا مجال لشاقة ينعصون بها

ورد البيت بروايته السابقة في حاشية إلى تمام ٢٥٧/١ وشعرها للمروزي ١٠٩/١ ، والأشياء والبطار ٨٩/١ ، وشعره الصربية ٢٠٤/١ . وقد ذكره الخليل في الأبيات والبطار ٨٩/١ - ٩٠ مقلدا طحا البيا

٣ - الأيمان : زاد بها الوصل طعنا أراد من المال ، فجعل الخلف بدلا عن الإيعان ، لا الخلف باليون واللام حرفان يعاران الأول مصروف والآخر ساكن سكوبا لازما والجمع الأصل والأدراج ملونو المشتقة من الإسل والخطبة للمرفة والسوى : ما يلي طغر ما حو بنا من حوادث ووفيات من أمراك سوى طما إلى طاعة في السن ، خليفة لاهد

ورد البيت بروايته السابقة في حاشية إلى تمام ٢٥٧/١ ، وشعرها للمروزي ١٠٩/١ ، ورواية ثانية في الأبيات والبطار ٨٩/١ ، وهي

فما أثبت الأيمان معادنا سوى جدم أذواج نمحفة الثل

والأزل الشدة والنقص

ورواية ثانية في شعره الصربية ٢٠٤/١ وهي

فما أثبت الأيمان من ملى جندا سوى جدم أذواج نمحفة الثل

٤ - الأخوات : واسمها غفوت ، والغفوت : ما يفتبك الرمي من الرزق . والقيل الموت يضرب لمرحوم أو ستم أو جلد يقول إن أمرا ما قصته إلى ثلاثة أخوات ، قسم مشرى به الخيل ، وقسم مشرى به يامس الرزق من الرزق ، وقسم بخله ذئب من نفس وعلى الخليلان على حال البيت وسبيله بقوله : ٥ : وقوله فما أثبت الأيمان البيت : فقد جرد فيها ذكر وأحسن القصيدة في البيت الأخير إذ جعل الخاتم ثلاثة أقسام ، قسم يصرف في الحان الحل إذ كانت حصون التي يداون إليها ، ويملكون بها الغلات ، ويذكون بها الثمرات ، وقسم في الثوبهم وأقرانهم وما يقرنون حيوانهم ، وقسم في ذب من بطون ، ولا تعلم أحدنا القل له في بيت واحد ، ولا ثياب كثيرة كما اتفق لها في صحة القصيدة ، وشرح الأيوب إلى تصوف فيها .



٢ - المستدرک علی دیوان

(٧)

قال عمرو بن كلثوم

هلكت وأفلكت العثيرة كلها

فهذا نهذا لا أرى لك أرقما^(١)

(٨)

قال عمرو بن كلثوم

وكننت امرأاً لو شئت أن تُلغ التدى
ولكن طام القفر أثقل مخملاً

بلغت بأدنى مغمة تشديفها^(٢)
من الصخرة الصماء حين ثرومها^(٣)

والنقل النية

والبيت بهذه الرواية يسمى حبيب « الأبطاء » من ملحمة عمرو ، على أنه أشدح فطوره أنه ينهى ابن خلف وقلة حنانية تركه من خلابة ما ذهب إليه الدكتور إبراهيم أنيس - في كتابه موسيقى الشعر ٢٩٣ - من أن ما أتاه العروضيون المثل الجارية مجرى الخراف وبعض حبوب الظلمة والضروريات ، ليهتك إلا أثر لبعض الرواية وولل ملحمة والذاكرة .

ورد البيت بروايت السابقة في طبعه في تمام ٢٥٧ وشعراء الصغانية ٢٥٤١ . ونقطه هذه الرواية مع عمرو بن كلثوم ، « الأبطاء » ، ويتضمن في إعادة كلمة الروي شفاً وحسب وبدون فاصل حدد مقدار صحت آيات الرواية تأية في شرح الحاشية للمروفي ٤٢٦١ والأشياء والنظائر ٨٩١ وهي

ذوية ألبان غامض غيلسا وتقرفا وساسوق إلى شغل

• البيت من بحر ، الطويل ، ورد عمرو لعمرو في مصمم ما لم يصمم

١٠١

١ - عشوة الرجل بحر أبيه الألبان ، وليل ليلة الرجل

١ - البيت من بحر ، الطويل ، ورد عمرو لعمرو في كل من الأشياء والنظائر ٢٥٧٢ وعاصم الإدياء ١٣٢١ ومجموعة

المعدى ١٦٩ ، على حين ورد عمرو لعمرو في عمرو النظار في الديار والبيد ١٢٠١ والبيد ١٢٣ وفي شعراء الصغانية ٢٥٤١ أو رد لويس ديكن البيت ضمن ترجمة عمرو بن كلثوم ، وهذه له بقوله • ومن أمثاله في لزوم الطفاخ ، وطلاة الأشغال على التكلف ، قوله البيت •

٢ - نظام الشعر كبح صاحبها والصخرة الصماء الصلبة

ورد البيت برواية تأية في شعراء الصغانية ٢٥٤١ . وهي

ولكن نظام الشعر ليس مخملاً من الصخرة الصماء حين ثرومها



عمرو بن كلثوم التغلبي

(٩)

قال عمرو بن كلثوم

وَمِنْ ثَوْنٍ ذَلِكَ حَرْطُ الْقَتَادِ

وَمِنْ ثَوْنٍ يَفْرُ الثَّوْلُ

(١٠)

قال عمرو بن كلثوم

لَيْسَ ثَرَانِي لِقَلْبِ ابْنَةِ وَالٍ

إِذَا تَرَلُّوا بَيْنَ الْقَذِيبِ وَخَفَانِ

١ البيت من بحر ، الطول ، ورد معروفاً لعمرو بن كلثوم في النظم
٨٩٦/٧ - ٨٩٧ ، وأشار الخطوط إلى أنه على غير الأصل على العبارة
لأنه - قال أبو عبد الله محمد السورلي - وفي خطي عن المؤيد أنه كتب
ابن جعول التغلبي لعمرو بن كلثوم ، وهو المصواب .

٢ - الحَرْطُ : حفرة الثور من الشجر نجداً بكفك . - وحُرطت
الورق : حُفِرَ ، وهو أن تُحْفَلَ على أعلاه ثم تُر يدك عليه إلى
وسطه والقناد شجر له ثوبك . وقال الأزهري والقناد شجر

٣ البيت من بحر ، الطول ، ورد معروفاً لعمرو بن كلثوم في مصنف
٥٠٥/٧

١ - الإزب : الأصل ، قال ابن الأزهري : الإزب في الحب ، والورث
في المال الجمهوري : الإزب الثروات ، وكتب فيه الشاعر .

والقذيب ، قال ياقوت في معجمه : هو ماء بين القادسية
والشَّيْبَة بينه وبين القادسية أربعة أميال ، وفي القبة حماد ولحقه
ملا - ولعل هو راد ليس قم ، وهو من منازع حاج الكوفة ،
ولعل هو حد المسواة ، قال عبد الله السكوني القديس يرحم من
قادسية الكوفة إليه ، وكان مسلماً لغريمي ... والقذيب أيضاً ماء

هو ثوبك لا تأكله إلا في علم حبيب ، فحسب الرجل وقدر
فيه النار حتى يحرق ثوبه ثم يرميه إليه . وفي ضرب العرب الحب
فطانت . فونه حَرْط القناد ، دلالة على الأثر الدائم الصحب
المقال

والقذيب : يكون بالسيف ، والظعن الوعر بالعمر
وعمرها : وقُر العيون : أي عبادت ما يرضيك ، فسكن عينك
فلا تطع إلى غيره

قرب الثور من أرض مصر في وسط الرمل والعذيب موضع
بالبحيرة عن مصر ، وفي لسان العرب (عذب) : ماء ليس
يتم قال الأزهري ماء معروف بين القادسية ومكة وإلى
الحديث ذكر العذيب ، وهو ماء ليس يتم على مرحلة من الكوفة ،
وقيل معنى بد لأنه طرف أرض العرب من العذيب ، وهي طرف
الشيء

وخفان ، قال ياقوت في معجمه : موضع قرب الكوفة
يسلكه حجاج أحياناً ، وهو مأخوذ ، وقيل هو فوق القادسية ،
وقال البكري : - موضع قبل جماعة لشب المياف كثر الأسد ،
وسئل علقم بن خفان والعذيب

طرائف و مواقف



للإستاد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

القناعة

قال عليه السلام القناعة كنز لا يفنى
وقال ايضا كن ورعاً تكن أعبد الناس . وكن
فنيا تكن أشكر الناس . وأحب للناس ما تحب لنفسك
تكن مؤمناً . وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً .
وأقل الصلح فإن كثرة الصلح تفت القلب

● ما من عبد مسلم يقول إذا أمسى وإذا أصبح
تلا .. رضىت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ
نبياً إلا كاد حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة
(رواه الترمذى) .. حديث حسن

● ● ●

● من قال حين يصبح وحين يمسى . سبحان الله
وحمده . مائة مرة ثم يات يوم القيامة بالفعل كما جاء به
إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه (رواه مسلم)

صفات المرأة الصالحة وثوابها

اربعة من النساء في الجنة
● امرأة عفيفة طائعة لله ولزوجها
● ولود صابرة . قانعة باليسر مع زوجها ذات
حياء ان غاب عنها زوجها حفظت نفسها وماله . وإن
حضر أمسكت لسانها عنه
وثوابها كما يقول الرسول . يستمر لها الطير في
الهواء . والملائكة في السماء

أبو عامر والكندري

أمدح أبو تمام الخليفة العباسي أحمد بن المستمصر
بقصيدة فلما بلغ إلى قوله

أقدام عمرو في صحابة حاتم من حلم احتفى في ذكاء إياس

قال له الكندري بجملة واثبات : الأمير فوق من
وصفت فأطرق أبو تمام ملياً ثم قال

لا تنكروا أحمرى له من دونه مثلاً شروء في الندى والباس
عاقبة قد حارب الإنفل لثوره مثلاً من الشكافة والبراس

فسكت الكندري وأعجبت الفتى الحاضرة لمظنة
إلى تمام وإصالة رأيه . وجودة فكره . وسرعة
خاطر

خير العمل

قال الأصمعي :
لهم أجمل خير عمل ما قارب أجل . اللهم
لا تكلنا إلى أنفسنا فتعجز ولا إلى الناس فتصنع

● ● ●

حق القول الصادق

« حق على العاقل أن يكون له أربع ساعات ، ساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يقضي فيها إلى إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ، ويصدقونه عن نفسه ، وساعة يخل فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يخل ويحصل ، فإن هذه الساعة عود له على هذه الساعات وإحسان القلوب ، وحق على العاقل ألا يظعن إلا في إحدى ثلاث : زاد معاده ومرحة لعاشه ، أو لدة في غير محرم ، وعلى العاقل أن يكون عارفا برمائه ، مالكاً للسان مقلداً على شأنه »

لا يبغى مقابلة النعمة بالمعصية

عن مالك بن دينار قال : « قرأت في بعض الكتب أن الله يقول : يا ابن آدم عتري يتزل إليك ، وشرك يصعد إلى واتحب إليك بالنعمة وتبغض إلى بالمعاصي ، ولا يزال ملك كريم قد عرج إلى ملك يعمل فيبغض »

● ● ●

ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواضع

- لا يعرف الجواد إلا في الصرة
- والشجاع إلا في الحرب
- والحليم إلا في الغضب

للمرأى أربع علامات

- بكسل إذا كان وحده
- وينشط إذا كان مع الناس
- ويزهد العمل إذا أتى عليه
- وينقص إذا ذم به

● ● ●

● قال علي رضي الله عنه : لولده الحسن عليه رضى الله

أحذر الغضب ، فإنه يسفه الحليم ، ويطيش العالم ، ويقتل منه العقل ، ويظهر منه الجهل

ورد أن علياً رضي الله عنه قال لولده الحسن رضي الله عنه ، يا بني ، عطف ثلاثاً
— عطف الله ، وعطف من لا يخاف الله ، وعطف لسانك
فإنه عدوك على دينك يؤمنك الله جميع ما علمته

● كتب بعض الحكماء إلى رجل من إخوانه : يا أباي
أحذر الموت في هذه الدار قبل أن تصير إلى دار تمنى فيها الموت ولا تجده

قال سعد بن أبي وقاص لسمان
« لو عني فقال له : أذكر الله عند هلك إذا هممت ، وعند لسانك إذا تكلمت ، وعند حكمك إذا حكمت ، وعند يدك إذا بطشت »

النعيم

قال سفيان الثوري : ما بقى لي من نعيم الدنيا إلا ثلاث ، أخ ظنة في الله اكسب في صحبته خيراً ، إن رآني رائفاً فومسني أو مستقيماً رغبني ، ورزقي واسع حلال ليست له على فيه نعمة ، ولا مخلوق على فيه منة ، وصلاة في جماعة أكني سهوها وأرقي أجراها

دعاء

اللهم إلى أعوذ بك من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع ، وقلب لا يفتح ، ونفس لا تشبع ، أعوذ بك من شر هؤلاء الأربع



في الدين والفقه

التقوى في القرآن

لصاحب القضية : الشيخ محمود شلتوت

عضو جماعة كبار العلماء*

إعداد وتقديم / عبد الفتاح حسين الزيات

قال رسول الله - ﷺ - : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدًا » كتاب الله ومكتوبه ،
والقرآن الكريم ليس كتاباً على غفلة ولكنه يحذر لينفع به المؤمنون . قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا يَنْذَرُونَ
الْقُرْآنَ ﴾ ^(١) وما ذلك إلا لأن القرآن فيه من العالم والتوجيهات والنصائح والإرشادات ما يرسم أفضل السبل إلى
عبادة الله ورضوانه ومن ذلك التقوى باعتبارها أساس أصيل في البناء الإسلامي وسر من أسرار رضا الله عن العبد .
وباب من أبواب الخير في الدنيا والآخرة

قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَن أَهْلَ الْقُرَى: اسْتَوُوا لَوَقَعَتْ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ مِنَ الْقِسْطِ وَالْأَمْرِ ﴾ ^(٢)

وقال : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ ^(٣) .

قال الأستاذ الشيخ رحمه الله .

(١) سورة النساء آية ٨٢ (٢) سورة الأعراف آية ٩٦

(٣) جبريل من الآيات ٢ - ٣ من سورة الطلاق . * حل محلها - الآن - جميع المحرمات الإسلامية



هدى القرآن :

بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاكَ لِمَا تَشَاءُ وَيُؤْتِيكَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (سورة الإسراء - آية ٩٠) .

يهدى للنبي هي أقوم فيرشد إلى ما يظهر القلب من الشرك والرغبة ، وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر

ويهدى للنبي هي أقوم في الأخلاق ، فيرشد إلى ما يركى النفوس ويصلح من شأن الفرد والجماعة ، ويربط الناس برباط الرحم الإنساني العام ، وذلك كالعلم ، والرحمة ، والصدق ، والصبر والوفاء ، والإحسان ، والجلود ، وما إلى ذلك من الأخلاق التي لها الأثر الصالح في تحقق الفرض السامي من جعل الإنسان خليفة في الأرض يعمرها ويحييها ، ويصل بها إلى الكمال المقدر لها في نظام خالق الأرض والسموات

ويهدى للنبي هي أقوم في تنظيم الأسرة والجماعة فيضع الأحكام العملية ، أو يضع أصولها ، ويكلف الناس اتباعها في تنظيم علاقاتهم به سبحانه وتنظيم ما بينهم من علاقات وصلات ، ومن ذلك أن عرض القرآن الكريم لأصول العبادات التي يهدي المعبود بها إيمانه ، ويكون له منها سبل لمراقبة مولاه واستعمار عظمته ، وعرض لأحكام الزواج ، والطلاق ، وما بينهما من مهر ، ونفقة ، وزناح ، ونسب ، وعدة ، ووصية ، وإرث ، وما إلى ذلك مما يدخل في دائرة الأحوال الشخصية وتنظيم الأسرة الإنسانية الفاضلة . وعرض لأحكام البيع والإجارة ، والرهن ، والمداينة ، والتجارة ، وما إلى ذلك مما يدخل في دائرة المعاملات المالية التي هي عصب الحياة الاجتماعية القوية . وعرض لأحكام الجنايات كالقتل ، والسرقة والإفساد في الأرض ، وهتك

العرض ، والقذف وما إلى ذلك مما يدخل في دائرة الجنايات ، وعلى الجميع شروء المآثم ، ومعاول الهدم والقضاء . وعرض لأحكام الحرب والسلام وما بينهما من ضمام ، وأسرى ، ومعاهدات ، مما يدخل في دائرة الأحكام الدولية العامة ، وبه تحفظ الأمة عزها ومكانتها بين الأمم . وعرض بعد ذلك كله لأصول الحكم ، ومصادر التشريع مما يدخل في دائرة تنظيم إدارة الجماعة الإسلامية ، والتشريع لما تقتضيه أحوالها في دائرة ما رسم الله من ذلك .

حده على النظر في الكائنات :

ويهدى للنبي هي أقوم من وجوه العظة والاعتبار التي يجرسها الإنسان في حياته ويجهلها مناراً يسترشد به كلما نزل به غطب ، أو انحرفت به سبل ، وذلك بأمرين كثيراً ما عني القرآن بهما ، ولفت الأنظار إليهما .

أولهما الإرشاد إلى النظر والتدبر في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء ، فعرف أسرار الله في كونه ، وإبداعه في خلقه ، فسلط القلوب إيماناً بوجوده وعظمته ، عن نظره واستدلال ، لا عن تقليد والتابع . وقد نعى القرآن كثيراً على هؤلاء الذين أغفلوا عقولهم ، وأغفوا في أنفسهم خاصة الإنسان ، خاصة النظر والفكر ، وراحوا يلقدون الآباء والأجداد ، في عفايتهم ، وعباداتهم ، ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يدعون .

وبهذا الإرشاد فصح القرآن للناس باب البحث في الكائنات ، والوصول إلى غوامس الأجسام في الأرض والسماء ، والماء والهواء ، لكي يتصوروا بها في حياتهم ، ويستخرجوها في الصميم والإتشاء ويكون ما يصلون إليه من ذلك ويتفكرون به في حياتهم الدنيوية مظهرًا من مظاهر رحمة الله بالعباد

القصص القرآني والغرض منه :

وثانيهما : قصص الأولين ، أفراداً وائماً ، عسنيين وعسليين . وقد أورد القرآن من ذلك ما يثير العظة

التقوى في



والاعتبار ، ويُرشد إلى تعرف سنن الله التي ارتبطت بها معاملته لعباده وما كان لهم من عاقبة

ونبادر لفقور هنا أن مقصد القرآن من ذكر بعض الماضين لا يعدو الإرشاد إلى موضع العظة والاعتبار ، وإلى أن سنة الله في معاملة خلقه سنة واحدة ثابتة في جميع الأجيال والعصور وفي جميع الأجناس والأقاليم ، وأنها تسير بالناس على النظام الذي قدر لها من يوم أن خلق الله السموات والأرض ، وهي في ذلك لا تتأذى جنساً على جنس ، ولا طائفة على طائفة ، فالكل عباد الله وهي سنة الله لعباده فمن شاء اتخذ إلى سنة الخير سبيلاً ، ومن شاء اتخذ إلى سنة الضلال سبيلاً

ولم يذكر القرآن هذا الفصل على أنه تاريخ بمقتضى الرمزية والمكان ، ويعين الأشخاص ، ويرتب الوقائع ، ويبين الأسباب والنتائج على نحو ما يألفه الناس من التاريخ وكتب التاريخ ، ولقد تكرر في القرآن ذكر القصة الواحدة تروياً على ما يقتضيه السياق من جانب إحدى العظمت التي تضمنتها القصة أو تشير أحداثها إليها ، وتبع ذلك الاختلاف ، شيء من الاختلاف في التصوير والعبارة . وعلى الرغم من هذا ومن وضوحه في القرآن الكريم قد شغل كثير من المفسرين أنفسهم ، وشغلوا الناس معهم بتحميل الآيات القصصية ما لم يرده الله منها ، وبذلك صرفوا الناس عن مقاصد

العظة والاعتبار وبقيت الآيات تلى ، لا يتفحص بها مؤرخ في تحقيق تاريخي ولا يتفحص بها مؤمن في عظة نفسية أو اجتماعية ، شأن المتكلمين ، والمفكرين ، والنحاة ، والمبلغين في تناولهم تفسير القرآن مع إهمالهم جوانب التركيبة النفسية والإرشاد إلى ما تتطلبه الحياة ويشير إليه القرآن من وسائل السعادة . شغلت كل طائفة من هذه الطوائف نفسها وشغلت الناس معها في صرف القرآن عن هدايته العامة ، الطائفة ، المطردة ، إلى وجوه من النظر والجدل ، لا يتفنون من ورائها سوى أن القرآن يزيد رأيهم ، أو يشهد لمذهبهم أو أنه ينطبق على ما وضعوا للنسب والبلاغة من قواعد ، وما إلى ذلك مما لا يدخل في دائرة ﴿ التي هي أقوم ﴾ التي يهدي إليها القرآن

هذا وقد حبل فريق من الناس فحملوا القصص القرآني على التخييل والتقبل الذي لا واقع له في الحياة ، وذهبوا أنه إنما قصد به غرس فكرة وراء ما تدل عليه الألفاظ بمعانيها اللغوية المعروفة ، أو مشابحة الواقع النفسي الذي كان سائداً عند الحاضرين استغلالاً لمعلوماتهم - وإن لم تكن صحيحة - في سبيل تأييد الدعوة التي جاء بها القرآن ، وبذلك عرض هؤلاء القرآن لما تأباه قدسيته وبأباه صريح آياته .

عبارات القرآن عن هدى القرآن :

وهذا الذي يهدي إليه القرآن في ظاهر الحياة وباطنها ، في العقائد والعبادات ، في سنن الله الكونية ،

القرآن



« التقوى » في القرآن الكريم :

وقد رأيت أن يكون أول ما أطلع به قراء مجلة الأزهر في عهدها الجديد ، في جانب التحدث عن موضوعات القرآن ، وما يهدي إليه القرآن ، هو موضوع « التقوى في القرآن الكريم » واجباً من الله أن يجعل لقراء مجلة عهد بيتنا ويسم فيما نكتب وفيما يقرأون ، يساون به القريلقان على ما يجب الله لعباده من غير وسعادة ، وإعلاء وحفاء على أساس من البر والتقوى

« التقوى » من الكلمات

التي ظلمها الناس :

ويحذر بنا أن نشير قبل الكلام على « التقوى » في القرآن ، إلى أن كلمة التقوى مع ما لها من المعنى الشقي لعوامل الخير . القاضى على عوامل الشر في جميع نواحي الحياة - من الكلمات التي ظلمها الناس فسلخواها عن معناها العظيم إلى معنى دونه يأق كثير من الناس أن يضاف إليه أو يوصف به ، وقد قرر القرأى رحمه الله أن كلمات : الفقه ، والعلم ، والتوحيد ، والتدكير ، والحكمة ، قد حرفت عن معانيها المحبودة ونقلت في عرف الناس إلى أخرى مذمومة ، وصارت القلوب تنزع من تطلق عليها هذه الكلمات

والفقه :

صارت كلمة « الفقه » فيما قرره القرأى إلى « تفريعات الطلاق ، وصور الإيمان والعق المرفوعة ، ووجوه السلم ، وغير ذلك مما لا يحصل به إنذار ولا تحوير » بل لما كان التجرد له ، والاستكثار منه ، وحفظ المقالات المتعلقة به يفتى القلب ، وينزع الحشية منه ، صارت إلى هذا بعد أن كانت عنواناً على معرفة دقائق آيات النفس ، ومفيدات الأعمال ، وقوة الإحاطة بخاترة الدنيا ، وشدة الطلع إلى نعيم الآخرة مع اعتلاء القلب بخلاف الله ورجاله .

والعلم :

وصارت كلمة « العلم » فيما قرر إلى الاشتغال بمناظرة الخصوم في المسائل الفقهية والكلامية ، يقال

في سننه الاجتماعية ، ويطلب من عباد الله أن يخلدوه سبيلاً لسعادتهم في الدنيا والآخرة - في أنفسهم وجميعهم - هو ما يعبر عنه القرآن كثيراً « بالإيمان والعمل الصالح » . ويعبر عن امتثال الأمر فيه ، والأخذ به ، والتزامه ، بكلمتى « الإحسان والتقوى » . ويعبر في مقام التنويه بشأن القائمين به ، العاملين عليه ، فيما يخص بمكانتهم من عز الحياة وسعادة الآخرة بكلمات : « المؤمنين » « المؤمنين » و « الصالحين » ، و « المتقين » تفرد الواحدة منها مرة . وتجمع مع صاحبة ها أخرى ، وذلك إشارة إلى ما بينها من تضام وتعاون في تقرير مبدأ السعادة التي رسمت سبلها هداية القرآن الكريم

وإن من يتبع هذه الكلمات ذات الأمر المادى والروحى في العالم ليجد أوسعها قبولاً ، وأبعدها مرمى ، وأعطفها في سر الإصلاح كلمة « التقوى » يليق بها الإيمان ، ويؤكد بها الإحسان ، وكأنها الأساس الذى يحفظ للإيمان كيانه ، وللإحسان جوهره ، فهى بمادتها ، تصور الكمال الإنسالى في قوله : العلمية والعمية ، الذى ربطت به سعادة الإنسان في دنياه وآخرته ، ولا نجد كلمة تبحث في القلوب معاني الخير ، وتغلق النفوس سكنية وطمأنينة ، وتجمل الإنسان في حصن من عوامل الأذى والسوء ، ومنابع الشرور والمآثم مثل كلمة « التقوى »

التقوى فى



والتذكير :

وصارت كلمة « التذكير » إلى « ما اعتاده أكثر
الوعاظ في هذا الزمان من القصص والأشعار والسطح
بعد أن كان اسماً للتذكير بصيوب النفس وأفات
الأعمال ، ومداخل الفجور والشيطان إلى القلب ،
والتذكير بحماد الله وألوه »

والحكمة :

وصارت كلمة « الحكمة » إلى « الطب » ، والشعر
والتعجيم « والحكمة هي التي أتى الله عز وجل عليها
بقوله ﴿ يُونُسَ لِحُكْمِهِ ﴾ مِثْلَ ﴿ وَنُوحٍ لِحُكْمِهِ ﴾
﴿ قَدْ وَفَّيْنَاكَ ﴾

تحدث الغزالي عن ذلك كله في سياق حديثه عن
ليس علماء السوء ، وجعل من وسائل هذا التلبيس
لقلهم الألفاظ التي شرف معناها ، ونبلت غايتها ، إلى
ما رأوا من المعالي التي تحقق لهم أغراضهم في صرف
الناس عن لب المعارف ، وجوهرها الصافي ، حتى
لا يروهم وهم يحسون خلفها في السوصول إلى
ما يتغنون

التقوى أشدها ظلماً :

وإذا كان الغزالي قد رأى ذلك في تلك الكلمات ،
وأن الناس حرفوها بأغراضهم الفاسدة إلى معان
ومدلولات ، هي دون ما عرف لها من معان - فإني
أرى أي ما أصاب هذه الكلمات في رأى الغزالي ول

هو العالم على الحقيقة ، وهو الفحل في العلم لمن يعش
هذا النوع من المناظرة ، أما الذي لا يمارسه فإنه
لا يعد في زمرة أهل العلم »

وصارت كلمة « علم » في عهد الغزالي إلى هذا بعد
أن كانت خاصة بإدراك جلال الله وجماله ، عن طريق
تفهم أسرارها في الخلق ، واستشعار عظمته . وقد بعد
التحريف لكلمة « العلم » في عرف الذين جاءوا من
بعده ، وصارت الكلمة إلى الاشتغال بتحليل عبارات
المؤلفين المعقدة ، والاستكثار من الأسئلة والأجوبة
حول صحبها وفسادها ، ومنطوقها ومعهومها ،
وصريحها وإشارتها ، وغير ذلك مما لايت بأوهى
الأسباب إلى معنى كلمة « العلم » الذي عرفه
الأوائل ، ودل عليه القرآن ، وأرشدت إليه درجات
الدين أوتوه عند الله

والتوحيد :

وصارت كلمة « التوحيد » اسماً ، لصناعة
الكلام ، ومعرفة طرق المجادلة ، والقدرة على التشديق
بتكثير الأسئلة وإثارة الشبهات ، وتأليف الإلزامات ،
مع أن جميع ما هو خاص بهذه الصناعة لم يكن يعرف
شيء منه في العصر الأول ، بل كان يشهد منهم التذكير
على من كان يفتح باباً من الجدل والمعاراة . وكان
التوحيد عندهم عبارة عن أمر آخر لا يلهمه أكثر
المتكلمين ، وإن فهموه لم يصنفوا به ، وهو أن ترد
الأمر كلها لله ، وأن يقر أنه الصمد المعبود الذي
لا يعد غيره . ولا يستعان بسواه ، فالتوحيد مبعه
القلب ، ومرجته اللسان والعمل .

القرآن



ومنه من هذا التحريف السقيم والتصوير الفاسد قد أصاب كلمة « التقوى » بل قرر أن ما صارت إليه كلمة التقوى أبعد عن الحقيقة وأبعد في الدم ، مما صارت إليه هذه الكلمات التي لم تقطع صلة معانيها الجليدة بمعاني الأصلية ، والتي لم ترد في القرآن على هذا النحر الكثير « البين » الواضح الذي وردت به كلمة التقوى ، وحدد سم معناها ، وعظم آثارها . وكالت به جديرة أن تظل في حصنها المنيح ووقايتها القوية ، من أن ينالها تحريف أو تبديل ؛ ولكن يبدو أن موجة التحريف قد اشتدت وطفت حتى استطاعت لنقل كلمة « التقوى » من حصنها المنيح ، إلى هذا الذي صارت إليه في تقدير الناس وعرفهم ، صارت إلى مرج كريمة تتألف عناصره من مهممة ، وتسيب ، واتخاذ ، وغاوت في المشية والكلام ، تصحبه نظرات بخاسة ، وصمت خاص ، وكلمات معيبة ، توصل في مناسبات معيبة ، مع تكلف الضحسر واليأكي ، على الأخلاق ، وعلى الدين . ومع شدة اللوم والتفريع لكل من تحدله نفسه بالخروج على هذا المزج في شيء من مظاهره التي خُدد بها معنى « التقوى » أو جعلت علامة عليها

ظالموها :

صارت كلمة التقوى إلى هذا المزج الكريه الذي ألف عناصره صنف من الناس ، يدهون لأنفسهم الاختصاص بالمفيرة على دين الله ، وعلى أحكام الله ، ويلوحون في وجوه الناس بهذه الصورة الجافة ،

الجائدة ، الرهبة ، التي لا تسمح بظكير ولا مناقشة ، ولا مخالفة ، في شيء مما رسموا لأنفسهم . وقد أخذوا جزعهم تلك ، انقساماً وتفرقاً في صفوف المذنبين ، واحتكروا الحكم على عباد الله في العدين ، وأخرجوا جميع من سواهم من صفوف المتقين ، حتى نفروا الناس من معنى الدين ، ومن معنى التقوى ، وصارت « التقوى » ، ذات اجلال والجمال من الكلمات التي يألف كثير من الناس أن يوصف بها أو تطلق عليه . ولكن من حس الخطأ أن هذا التحريف الذي أصابها القرن في نفوس أربابه بما يدل على فساد ، القرون بكثير من الحلال الفاسدة التي تأبها الإنسانية الفاضلة . والصفة الشبه البريئة ، ويعتقها دين الله ، ونجعلهم في منأى بعيد عنه فهم لا يعرفون التقوى ولا الحلم ولا الصنيع ، ولا المودة ولا الرحمة ، ولا البذل ولا السطاء ، ولا التعاون في بناء الحمد وتقدم الأمة ، ولا غير ذلك من الأخلاق الفاضلة التي جاء الدين لتقويتها ، وتركها ، وإقامتها ، كصمد قوية للإصلاح البشري في فردة وبجمعه

ما أبعد « التقوى » عن هذه المظاهر التي يحاول أرباب الأفراس الفاسدة أن يضعوها بإزالتها ، ويجعلوها عنواناً لها ودالة عليها ! إنها بعيدة عنها في معناها ، في بواعثها ، في مظاهرها ، في أثرها النفسي والفلسفي ، في أثرها المادي ، في جزائها الأخرى عند الله

مواطن الحديث عنها في القرآن

تحدث القرآن عنها هكذا في معرض دعوة الخلق إلى الهداية الإلهية ، وفي معرض الهدى والصلاح ، وفي معرض البر والصدق ، وفي معرض النصر والتأييد ، وفي معرض الولاية بين الله وعباده ، وفي معرض حصانة النفس من نزغات الشيطان والمغوى ، وفي معرض النفع والاتضاع ، وفي معرض تفرغ الأزمات وحل المشكلات ، وفي معرض الرحمة الإلهية الخاصة ، وفي معرض السلامة من آثار الفتن العامة ، تظهر النفس من آثار السيئات ، وفي معرض التيسر للخير ، وفي معرض التمتع بخيرى الدنيا والاخرة ، وعلى الجملة تحدث عنها في معرض السلامة من كل شر والحصول على كل خير .

العلوم الكونية

قراءة إسلامية في كتاب الكون
التقويم القمري
الفجر العجيب
الجديد في العلم والتقنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَمِ ۝ تَرَىٰ إِلَىٰ الْغُيُوبِ ۝ إِنَّ فِي الشَّجَرِ
وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ۝ وَلِي خَلْقَكَ وَفَايَتْ مِنْ ذَاتِهِ بَلَدٌ
تَقْوَهُ يُفَعِّلُونَ ۝ وَلَتَبْلُغَ الْبِلَادُ وَالْهَارُ وَمَا أَزَّنَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ
مِنْ رُزْقٍ فَالْيَايِدُ الْأَرْضُ نَحْدَ تَوْبَةٍ وَتَعْبِيرِيبِ الرِّجْعِ ۝ إِنَّ فِي الْقَوْمِ
يُفَعِّلُونَ ۝ بَلَدٌ ۝ إِنَّ اللَّهَ سَلَوَهَا عَلَيْكَ بِأَخْفَىٰ مِمَّا تَحْكُمُ بِهِ
نَحْدَ اللَّهِ وَتَابِعُونَ يُؤْمِنُونَ ۝

١ - ٩ الجالية

قراءة إسلامية في كتاب الكلون

أ. د. / أحمد فؤاد باشا

قراءة إسلامية في

كتاب الكون

هذه الآيات البينات ، ومثلها كثير في القرآن الكريم وفي السنة النبوية المطهرة ، جاءت رسالة الدين الإسلامي الحاتم لكي توقف العقول الخائبة ، وتبصرها بالدلائل البهولة في الآفاق ، وفي الأنفس وفي كل شيء ، تدل على الخالق الواحد - جل شأنه - وتشرح أوصافه الجليلة . ﴿ سُبْحَانَكَ يَا يَوْمَ الْآزَاقِ وَفِي نَفْسٍ حَقٍّ نَسْتَكِينُ فَهَمْ أَنَّهُ نَفْثٌ ﴾ (١) .

والقنوب مؤسسة هي وحدها التي تستشعر هذه الحقيقة وشاركها إيمانها وتسيبها وصلاتها وحجتها للمحافل المعجم المتفصل القوي الفهار الجبار ، إنها لا تصارعه ولا يصارعها .. إنها منه ، وإتته عنها كذلك في الاتجاه إلى الله الواحد الذي يحكم بإرادته وشيئته حركة الكون والحياة .. إنه فيما يقول بعض المفسرين تصور جميل ، هو أن تصور مريح ، وهو أن تصور صحيح

ولقد أودع الله سبحانه وتعالى في الإنسان ططرة نعمة كريمة ، ورؤيته بملكيات ووسائل إيمانية صالحة ، يستطيع بها معرفة الحقائق الكبرى في هذا الوجود . فالططرة لإسبابة المزمع توجه إلى الكون لتكشف ما فيه من فصد وإبداع ، ونشئ إلى إدراك مكاب من هذا الوجود وتحديد كيفية سلوكها فيه . والعلم النافع الذي يحصله الإنسان من دراسته لظواهر الكون والحياة لابد أن يؤتي ثماره في تعميق الإيمان الخالص وترسيخ العقيدة الإسلامية على هدى وبصيرة . فالإيمان حاجة فطرية ، كما أنه حاجة عقلية لا يملك الإنسان أن يستغنى عنها ، لأنها مركورة في كينونته وهو مططور عنها ، وفي آية الميثاق ما يشير إلى هذه الحقيقة ، حيث يقول عز من قائل

﴿ وَأَلَمْ نَعِدْكَ مِّنْ نَّجْمٍ إِذَا مَرَّ فَهُوَ يَوْمَئِذٍ مُّذَرِّجٌ وَأَشْهُدُكُمْ عَلَيْكُمْ أَنفُسُهُمُ الَّتِي رَزَقْنَاهُمْ قَالُوا لَيْسَ بِشَيْءٍ قَالُوا لَئِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (٢) بل إن الكون كله مططور على الإيمان بالله رب العالمين ﴿ تَجْعَلُ لَهُ الْكُتُبَ الْأَنْتَاجَ وَالْأَرْضَ وَمَنْ لَّيْسَ بِشَيْءٍ قَالُوا لَئِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (٣) تَجْعَلُ لَهُ الْكُتُبَ الْأَنْتَاجَ وَالْأَرْضَ وَمَنْ لَّيْسَ بِشَيْءٍ قَالُوا لَئِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ

وإذا كانت وثبات العلم قد تخففت مع إيمان النظر في ظواهر الكون والاختلاف من إسراره وكسوزه التي أودعها الله فيه وسخرها لخدمة الإنسان ، فس العجيب أن يتوقف الغافلون عند حد الدراسة الآلية ، للظواهر الكونية ولا يعبرونها إلى اكتشاف عفاها التوامس الإلهية وإدراك الحكمة البالغة في دقيق صنع الله :

﴿ يَخْتَلِفُونَ عَلَيْهِمْ لَوْنُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ وَهُمْ لَا يُدْرِكُونَ ﴾ (٤) ، ومن ثم ير من السماء إلا رزقها ، ومن الأرض إلا خيرتها ، فهو مشارك للبهائم في ذلك وأدنى

(٢) سورة الإسراء ، ١١

(٣) سورة الفرقان ، ٢٠

(١) سورة هود ، ٥٢

(٢) سورة الأنعام ، ١٧٢



وهناك ، مصداقا لقوله تعالى - ﴿ وَرَأَيْتَ سَائِلًا يَأْتِيكَ الْيَقِينُ فِي الْآرْضِ وَآثَارِ مَا هِيَ بِهِ لَئِيْلَ الْيَقِينِ ﴾ (١٨)

وعندما تأمل الدورة التي تسلكها المياه بين الأحياء نجد في تكرارها وتجدها ما هو جدير بالخطر والإعتراب ، فمن شرب ، وجعلها ووروعا تشرب ، تشرب كثيرا من مياه الأنهار والينابيع التي هطلت من السحب القادمة من البحار والمحيطات ، ثم تلوى الأجسام والمزروع ، ويشرب ما بها من ماء ، عاتدا من حيث جاء سالك ألف فج ، ليكون مره أخرى سحبا وأمطارا ونباح وأنهار ، وهكذا فواليك تبقى الحياة مع قدر مصبوط من الماء لا يريد ولا يعص . قال من تنزه لا يعدنا آخرابه وتنازل له بالآية مقلوم ﴿ وَأَرْسَلْنَا رِجْلًا لَوْفَعَ فَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاسْتَوَتْ سُحُوفُهُمْ وَبَارَأْنَا مِنْهُمْ خَيْرَ إِنْسَانٍ ﴾ ﴿ فَأَنزَلَ مِنْ سَمَاءٍ مَّاءً مَّطَهُرًا وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ (١٩) .

وإد تجاورا حديث المياه إلى حديث الكواكب وللمجوم والجمرات نجد أن المحدثين بلغه العلم البشري الحدود بجهن وصلوا غرورا بما توصلوا إليه من اكتشاف نوع من القوى الجالية التي تعمل وفق قانون محدد على حفظ الإثزان الكوني والإسلاك بالأجرام السماوية في أفلاك ثابتة أما أولو الألباب الموصولون بكتاب الإسلام الخالد فهوون أبعد من هذا بكثير عندما يقرأون قوله تعالى . ﴿ إِنَّ اللَّهَ الَّذِي زَفَعَ السَّحَابَ بِعَمْرِ تَزْوِيهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْقَوْسِ وَاسْتَمَرَ الشَّقْصَ وَالْفَقْرَ كُلَّ يَوْمٍ فَاعْلَمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ (٢٠) . وقوله جل شأنه ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُخَيِّلُ الْغَيْبَ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَ وَلَيْسَ وَالِ الْفَأِ إِنْ أَفْتَكْتُمْهَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ جَلِيلًا قَهُورًا ﴾ (٢١) . فالد أن الكريم بمع أتباعه رؤية شاملة ومنهجها عماسكا متكاد لا يفصل بين المادة وما وراءها ،

حالاً لها وأشد عمله كما قال تعالى ﴿ ثُمَّ قُدُوبٌ لِمَنْ هُنَّ بِهَا وَارِثَةٌ فَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ طُوفَانًا مِنْ ثَمَرِهِمْ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ طُوفَانًا مِنْ ثَمَرِهِمْ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ طُوفَانًا مِنْ ثَمَرِهِمْ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ طُوفَانًا مِنْ ثَمَرِهِمْ ﴾ (٢٢)

هكذا يرفع الإسلام من شأن العلم ، ويعمله الأساس في مهم العلاقة الصحيحة بين الله والكون والإنسان ، بل إنه طالب في أول آيات القرآن الكريم التي نزلت على سيد المرسلين أن يحتل المسلمون للأمر الإلهي : ﴿ كُنْ أَلَيْسَ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ (٢٣) ، بكسل دلالة ومعانيه الإسلامية ، ولو فرق في ذلك بين قراءة كلمات الله القرآنية في كتابه المسطور ، وقراءة كلماته الكونية في كتابه المنظور ، ﴿ إِنَّمَا أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ أَنْ يَقُولَ لَكَ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٢٤) . فالقرآن الكريم لا يكاد يدع موطئا في الكون دون أن يطوف بالإنسان خلاله ، ويستدير له النظرة الشاملة المستقصية ، وبلغت أصحاب العقول الراجحة ودوى القلوب المؤمنة إلى المنهج الصحيح في التعامل مع الكون واستقراء لشبه وإشاراته ، باعتباره كتاب معرفة لأول الألباب الذين يدكرون الله فيما وقعدوا وعلى جسيمهم ويتعكرون في خلق السموات والأرض ، صلح السنين مع قلوبهم ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بِلَا سَفَلَةٍ لَوَفَّيْتَهُمْ آثَارَ ﴾ (٢٥)

يقول المشتغلون بالعلم أن أربعة أحاسيس السطح الفحسي للكوة الأرضية التي شيش عيبا مغمور بالماء ، وأن الجاذبية مغمور بالماء ، وأن الجاذبية الأرضية هي التي تحفظ استقرار هذا الماء في الفضاء الكوني لا ينسكب من بين ولا شمال ، مقوسا لا مستويا كما تألف في مقادير المياه المستعملة بين أيدينا ، أما العالم المؤمن بالموصول بخالفه فلا يقب عند هذا التفسير المحدث المحدث بالعلم البشري ، بل إنه يلجأ إلى التحقق بالرؤية القرآنية المتجاوبة مع طرفة الخلق ، ويتبدى بصورته إلى مسبب الأسباب الذي أسكن الماء في الأرض وكف أمواجه عن الإنسكاب هنا

(٢٥) سورة الأعراف - ١٧٩
(٢٦) سورة العلق - ١
(٢٧) سورة يس - ٨٧
(٢٨) سورة الن عرفة - ١٩١

(٢٩) سورة المزمل - ١٨
(٣٠) سورة الحجر - ٢١
(٣١) سورة الفرق - ٣
(٣٢) سورة طه - ٢١

قراءة إسلامية في

كتاب الكون

الجوانب ، وكذلك يبحث عن محور وحدانية في الكون بأجمعه مجتمعا في وجود واحد . وأينما حققنا النظر في جنبات هذا الكون الفسيح سوف نجد آثار الوحدة ومظاهرها ودلائلها من خلال التشابه والمثال اللذين هما من سمات الخلق في هذا الوجود الذي أبدعه الله على أعلى درجة من الترتيب والنظام والجمال ، ما يرتب عليه بالضرورة جمال وحدانية خالق الكون بقيا إيمانيا عمالسا ، يؤكد أهمية المعنى والغاية ، ولا يفصل بين العلم والحكمة ، بمعنى أن لا يفصل بين تحليل العلاقات التي تصل الأشياء بعضها ببعض ، وبين ربط هذه العلاقات الجزئية مع الكل ، الذي يكسبها معنى . وهنا يكون العلم من وجهة النظر الإسلامية دنيويا بفلاقاته مع الأشياء ويكون في نفس الوقت دليلا عقليا إلى الإيمان بالله

ويكفي أن نستشهد بأقوال بعض العلماء الذين بهجوا منها علميا سلبيا في فكرهم العقدي ثلثة حاجتهم الفطرية والعقلية ، وبعدا عن ألوهام الفلسفات الوضعية

أو بين العلوم الجزئية وغاياتها الكلية ، أو بين السرير الباطلة والمظاهر الحسية ، فهو يؤسس عقيدة التوحيد من خلال عرضه لمشاهد الكون وحقائقه^(١) . والساحث المسلم يحق هو الذي يتخذ من عقيدة التوحيد الإسلامي أساسا للنظر الصائب في حقائق الوجود ، ويفهم شهادة التوحيد ، أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، في إطارها الشامل الذي يجمع بين وحدة النظام في بناء الذرة وبماء المجموعة الشمسية ، وبين وحدة الحركة في طواف المستويلازم ، حول نواة الغلبة الحية ، وطواف الالكترونات حول نواة الذرة ، وطواف الأقمار حول كواكبها ، وطواف الكواكب حول الشمس ، وطواف المسلمين حول الكعبة المشرفة . فمن كانت عقيدته هي التوحيد الإسلامي ، فإنه يجد لديه دافعا أقوى مما يجد سواء نحو أن يبحث دائما عن الوحدة التي تؤلف بين الذرة أما كان الموضوع ، فيبحث عن محور وحدانية في الشخصية الإنسانية برغم اختلاف الجوانب الكثيرة في حياة الفرد الواحد واختلاف العلوم الباحثة في تلك

(١) راجع في ذلك للشيخ محمد الغزالي الطور الحسية للقرآن الكريم

(دار الصبوة) القاهرة ١٩٨٩ . راجع لتبسيطه أيضا كيف تعامل مع

القرآن ، المعهد العالي لفكر الإسلام ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م



الحكيم الذي لا حدود لحكمته ، القوي إلى أقصى حدود القوة .

وعندما تحدث « جورج هيرت بلونت » ، أستاذ العمياء التطبيقية ، وكبير المهندسين بقسم البحوث الهندسية بجامعة كاليفورنيا ، وعن « عطق الإيمان » كتب يقول : « إنني أؤمن بالله ، وأكثر من ذلك مايس أكل إليه أُمري ، ففكرة الألوهية بالنسبة لي ليست مجرد قضية فلسفية ، بل إن لها في معنى قيمتها العلمية العظمى ، وإيماني بالله جزء من صميم حياتي اليومية » (١٧) .

ودونما أستطرد في سرد أقوال العديد من العلماء الحقيقيين ، فلإننا نأتي إلى صاحبي الكتاب ذائع الصيت « العلم في منظوره الجديد » الذي انتفى حديثنا من قلب حضارة العصر المادية ليخاطب جميع المتقنين والمفكرين الذين يرونهم أن يبحروا التأمل والتفكير إلى الإيمان الخالص السليم ، وفيه يسعى المؤلفان إلى إثبات وجود الله تعالى وبيان الحكمة والعناية من إبداع الكون وخلق الإنسان (١٨) .

وإذا كانت هذه الاعترافات لكبار العلماء تؤكد أنهم يلحظون يد الله الخالق سبحانه وتعالى في كل ما خلق ، فإس لا عجب أن أسجد شكرًا لله « الذي أحسن كل شيء خلقه » (١٩) وأن عمده جل وعلا صباح مساء على نعمة الإسلام ، وأن نضرح إليه سبحانه في شهر القرآن العظيم أن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم

رَبَّنَا لَا تُؤْخِرْ فُلُوسَانَنَا إِذْ هُمْ سَاوِمُونَ لَكَ لَمْ يَكُنْ لَكَ الْوَقَابُ (٢٠)

« صدق الله العظيم »



الإلهادية فهذا هو « ماري ستالي كوجيدن » وعصو الجمعية الأمريكية الطبيعية ، يقول : « ما في الكون يشهد على وجود الله ويدل على قدرته وعظمته ، وعندما نقوم نحن العلماء بتحليل ظواهر الكون ودراستها حتى باستخدام الطريقة الاستدلالية ، فإننا لا نصل أكثر من ملاحظة أيادي الله وعظمته . ذلك هو الله الذي لا يستطيع أن نصل إليه الوسائل العلمية المادية وحدها ، ولكننا نرى آياته في أنفسنا ، وفي كل ذرة من ذرات هذا الوجود ، وليست العلوم إلا دراسة خلق الله وآثار قدرته » (٢١) .

أما « بول كليرانس ايرسول » ، أستاذ الفيزياء الحيوية فيقول : « لا شك أن طلع الإنسان إلى البحث عن عقل أكبر من عقله ، وتدبير أحكم من تدبيره ، لكي يستوعب به على تقسيم هذا الكون ، يمد في ذاته علما على وجود قوة أكبر وتدبير أعظم هي قوة الله وتدبيره .. ورغم أننا بصغر هي إدراكه إدراكا كلياً ، أو وصفه وصفا ماديا ، فهناك مالا يحصى من الأدلة المادية على وجوده تعالى ، وتدل أياديه في خلقه على أنه العلم الذي لا نهاية لعلمه ،

(٢٢) راجع لي ذلك كتاب « الله يجعل لي عصر العلم » ترجمة د. البروفيسر عبد الجيد سرحان (مؤسسة الخلق) وطراكه ١٩٧٧ ، وكتب أخرى حل -

- العلم يدور للإيمان ، تأليف : كريمي موريسون ، ترجمة محمود صاغ الملكي ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٥

- الإسلام يتحدى ، وحيد الدين خان ، الترجمة العربية ، إظهار الإسلام ، القاهرة ١٩٧٧

(٢٥) نفس المرجع السابق

(٢٦) يرى كاتب المقال أن العلماء الحقيقيين هم الذين يخلع عليهم قوله تعالى « إنما يحيى الله من عباده الصادقين (سورة النمل : ٢٨) ، أما من عدا هؤلاء فهم مجرد باحثين أو مشغلين بالعلم (مروفا بعد إلى درجة العلماء ، وبالنسبة لكتاب « العلم في منظوره الجديد » ، تأليف : روبرت م. أغروس وجورج ن. ستانيسو ، ترجمة د. كمال صلاحي ، عالم المعرفة الكويت ١٩٨٩ م فقد سبق أن عرّضنا له بالصدف والمناقشة في مجلة الأهرام ، عددا رمضان وشوال ١٤١٠ هـ ، وفي مجلة التسليم للمعاصر ١٩٩١) ٦٠٠ ع

(٢٧) سورة السجدة ٧

(٢٨) سورة آل عمران ٨

التقويم القمرى



ونحدد أوائل الشهور الهجرية

دكتور / زين العابدين معولى معولى*



من أهم الظواهر الفلكية التي تلابزم التقويم القمري إثبات مولد الهلال لتحديد أول الشهر القمري فالقمر طوال الشهر يبعد عن الشمس شيئا فشيئا إلى ناحية الشرق ، وتزداد الفترة بين موعد غروبه ووقت غروب الشمس تبعاً لذلك حتى يصير بداراً . وحينئذ يشرق القمر مع غروب الشمس ، أى يكون في ناحية الشمس في الناحية الأخرى . وفي النصف الثاني من الشهر القمري يصبح غروبه أثناء النهار ويتأخر بالتدريج إلى ساعات الضحى ، ثم إلى الظهر ، وهكذا حتى يكون قد أتم دورة كاملة ويصبح واقفاً بين الأرض والشمس . وحينئذ يكون نصفه المواجه للشمس محبباً ونصفه المواجه للأرض مظلماً . وهذا ما يسمى « بالاجتماع » الذى بعده مباشرة يبدأ القمر في الابتعاد عن الشمس . وينتج عن ذلك أن يبدأ النصف المواجه للأرض في الاستضاءة ويصبح على هيئة جزء هلالى يسمى « بداراً » أو « قمر ١٤ » وبعد ثلاثة أسابيع يسمى « التربيع الثانى » ، ثم عند اكتمال الشهر القمري يسمى « محافاً » .

ولمى لا نرى من القمر إلا وجهها واحداً فقط ، لأن زمن دورانه حول الأرض يساوى تماماً زمن دورانه حول محوره . فإذا كان القمر مقلداً يدور حول الأرض في شهر قمري فيكون طول اليوم القمري مساوياً للشهر القمري ، أى يكون طول النهار القمري أسبوعين وكذلك طول الليل القمري أسبوعين .

• استطلاع الهلال وإمكانية الرؤية

والحظة التي يولد فيها الهلال الجديد هي لحظة واحدة لجميع سكان الكرة الأرضية ، ومن الممكن أن تقع في أى وقت سواء بالليل أو بالنهار . فإذا ولد الهلال مقلداً في الساعة الثانية عشر ظهراً على حسب توقيت القاهرة يكون

* الكاتب أسدًا بجسم الفلك والأرقام الهجرية بكتابة العلوم جامعة القاهرة

بالسبة لجميع سكان الأرض من شرقها إلى غربها قد ولد هلال جديد ، وإن كان الوقت في تلك اللحظة مختلفا من مكان لآخر . ويعني هذا أن هناك بلادا يحدث فيها غروب الشمس قبل أن يولد الهلال الجديد ، وبلادا أخرى يكون لديها الفرصة لرؤيته بعد غروب الشمس مباشرة ، وكلما كان البلد غرب المكان الذي ولد فيه القمر الجديد كانت الفرصة أقوى لرؤيته ، فإذا ولد الهلال في السعودية مثلا فسوف تكون فرصة رؤيته أقوى في البلاد الإسلامية التي تقع غرب المملكة العربية السعودية ، أما البلاد التي تقع في شرقها فلها لا تستطيع رؤيته . وهذه مشكلة تقابلنا عند تحديد أوائل الشهور العربية حيث أنه يمكن رؤية الهلال الجديد في بلد ما دون الآخر

من ناحية أخرى ، تتوقف رؤية الهلال على مقدار استضاءته عند غروب الشمس ، وهذا بالطبع يتوقف على الفترة التي مرت منذ مولده ، وعلى البعد الراوى للقمر نفسه عن الشمس وعن الأرض ، وفي مؤتمر أنقرة الأخير تم الاتفاق على تحديد هذا البعد بنمائي درجات . وهذا البعد الراوى يستلزم وقتا بعد ميلاد القمر فلذلك يختلف قيم هذا الوقت من فصل إلى آخر وعلى ذلك يجب علينا أن نحدد الفترة التي يمكن الرؤية خلالها بعد غروب الشمس وفترة مكوث القمر

أن شدة استضاءة السماء في المنطقة التي بها الهلال الجديد تكون عادة قوية ساعة الغروب ، وذلك لأن الشمس على الرغم من كونها تحت الأفق إلا أنها تحدث الشفق الأحمر الذي يسبب عدم رؤية الهلال ليست فقط المشاكل السابقة هي التي تجعل ثبوت الهلال ممكنا في بلد ما دون بلد آخر ، فلابد أيضا من اعتبار حالة الجو في ذلك الوقت في المنطقة التي يراد أن يروى الهلال بها ، حيث يعمل الضباب والضبابورة والسحب الخفيفة وغير الخفيفة على حجب جزء من الهلال

رصد حركة .. القمر

من المعروف أن القمر يدور دورة كاملة حول الأرض $\frac{1}{27}$ يوما شمسيا ، أى كل ٢٧ يوما و ٧ ساعات و ٤٣ دقيقة و ١١.٩ ثانية تقريبا

وإذا افترضنا أننا رأينا القمر الساعة الثامنة مساء فريما من نجم ما ، وكانا على خط واحد شمالا وجنوبا ، فبعد ثلاث ساعات برهنا قد مالنا إلى الغرب كلاهما ولكن القمر يتأخر قليلا عن ذلك النجم وسائر النجوم التي كانت قريبة منها ، وإذا غاب النجم الساعة الثامنة بعد منتصف الليل ، فإن القمر لا يغب في الساعة الثامنة بل بعدها بنحو ربع ساعة

وإذا رصدناه في الليلة التالية الساعة الثامنة مساء برآه قد ابتعد عن نفس النجم السابق شرقا ثم يرى أنه يغب بعده بأكثر من ساعة

وإذا واطنا على مراقبته برآه يعود إلى الاقتران بالنجم نفسه بعد نحو شهر من الزمان ولا يطل ذلك إلا أنه كان يتنقل شرقا وقد دار حول الأرض دورة كاملة هذه المدة فهذا سبب تغير موقعه في السماء يوما بعد يوم ومن هنا يمكننا أن نبين حركة القمر والأرض حول الشمس .

ونظرا لدوران الأرض حول الشمس في شكل يضاوى تكون الشمس في إحدى بؤرتيه ، فإن سرعة الأرض تتغير على حسب قربها وبعدها عن الشمس ولذل الحسابات على تغير طول الشهر القمري على حسب وقوعه في الشهر الميلادي .



التقويم القمري ونحديده أوائل الشهور الهجرية

الشهر الميلادى	طول الشهر القمري	الشهر الميلادى	طول الشهر القمري
يناير	٢٩,٥٦٧٧١	يوليو	٢٩,٥٣٧٥٣
فبراير	٢٩,٥٨٧٤٨	أغسطس	٢٩,٤٧٣٢٦
مارس	٢٩,٦٩٥٤٥	سبتمبر	٢٩,٤٧٠٩٧
أبريل	٢٩,٦٧٧٠٩	أكتوبر	٢٩,٤٠٦٩٤
مايو	٢٩,٦٧٠١٤	نوفمبر	٢٩,٤٦٣٨٩

وبذلك يكون متوسط طول الشهر القمري $٢٩,٥٥٠,٣٣٩$ يوما وإذا أردنا معرفة عدد الأيام في مدة ٣٠٩ سنة قمرية يكون $٣٠٩ \times ١٢ \times ٥٥٠,٣٣٩ = ١٠٩٥٧٢,٦٦$ يوما وعما أن طول السنة الميلادية $٣٦٥,٢٤٢٢$ يوما فيكون عدد الأيام في ٣٠٠ سنة ميلادية هو $٣٦٥,٢٤٢٢ \times ٣٠٠ = ١٠٩٥٧٢,٦٦$ يوما أى أن عدد الأيام الموجودة في ٣٠٠ سنة ميلادية يساوى تماما عدد الأيام الموجودة في ٣٠٩ سنة قمرية .

ويمكن استخدام أطوال الشهور القمرية السابقة لتحديد ميلاد القمر لعدة شهور قادمة إن شاء الله ، مع الأخذ في الاعتبار أنه إذا ولد الهلال قبل الساعة الثامنة بتوقيت ، جرينتش ، يكون اليوم التالي هو أول الشهر القمري ، وإذا ولد بعد هذا الزمن يكون بعد غد هو أول الشهر .

كيفية معرفة ميلاد القمر؟

لقد تم عمل حسابات إحصائية لتحديد أعمار القمر في يوم واحد يناير الساعة صفر في الفترة ما بين ١٩٠٠ حتى ٢١٩٩ م والطريقة كالآتي

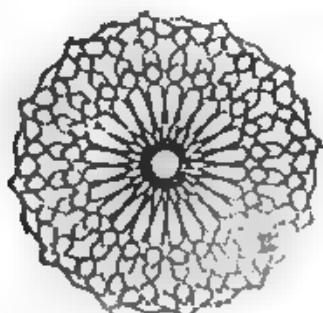
١ - معرفة العدد الذهبي ويمكن معرفته بإضافة واحد إلى السنة وقسمتها على ١٩ فيكون الباقي هو العدد الذهبي

٢ - يُطرح من العدد الذهبي واحد وتضربه في (١١) وتقسمة على ٣٠ فإذا ما تبقى عدد ما يطرح منه واحدا فيكون الناتج هو عمر القمر الساعة صفر في أول يناير .

ومثال ذلك ، إذا أردنا معرفة عمر القمر أول يناير الساعة صفر في عام ١٩٩٢ يُقسم هذا الرقم على ١٩ بعد إضافة واحد أي ١٩٩٣ . يكون الناتج ١٠٤ والباقي ١٧ وهذا هو العدد الذهبي ويكون عمر القمر هو $\frac{11(17-1)}{3} = \frac{176}{3} = 5$ والباقي ٢٦ فيكون عمر القمر الساعة صفر يوم واحد يناير هو ٢٥ يوما

العدد الذهبي	عمر القمر أول يناير الساعة صفر	الجزء المصء من سطح القمر بالنسبة لمساحة الكلبة
١	٢٩	.٠٠٠٣٤
٢	١٠	.٣٦٣٦٧
٣	٢١	.٦٣٧٣٦
٤	٣	.٠٤٤٥٣
٥	١٣	.٩٦٤٨٠
٦	٢٤	.٣٠٩٦١
٧	٥	.٣٥٦٩٣
٨	١٦	.٩٨٣١٤
٩	٢٧	.٠٧١٧٣
١٠	٨	.٥٦٤٩٦
١١	١٩	.٨١١٤٦
١٢	صفر	.٠٠٠٠٠
١٣	١١	.٨٤٧٣٨
١٤	٢٢	.٥١٧٢٩
١٥	٣	.٠٩٨٣٢
١٦	١٤	.٩٩٣٢٣
١٧	٢٥	.٢١٦٣٣
١٨	٦	.٣٥٤٦١
١٩	١٧	.٩٤٠٠٠

ومن هذا الجدول تستطيع حساب اليوم الذي يولد فيه قمر جديد خلال العام الميلادي الحادي ١٩٩٢ م



التقويم القمري



وتحديد أوائل

الشهور الهجرية

التاريخ	الشهر القمري	التاريخ	الشهر القمري
١/٥	رجب	٧/١٢	محرم
٢/٤	شعبان	٨/١٠	صفر
٣/٤	رمضان	٩/ ٩	ربيع أول
٤/٣	شوال	١٠/٨	ربيع ثاني
٥/٣	دو القعدة	١١/٧	جهدى الأول
٦/١	دو الحجة	١٢/٦	جهدى الآخر

الجدول السابق بين اليوم الذى يولد فيه هلال جديد وليس بداية الشهر الهجرى كما أنه يمكن معرفة الساعة التى يولد فيها أن لحظة ميلاد القمر فى بلد ما هى لحظة ميلاده للعالم كله فإذا ولد الهلال قبل الساعة السادسة بتوقيت القاهرة فإن رؤية الهلال ممكنة على خطوط الطول ٣١ خط طول القاهرة حيث أن القمر سوف يغرب بعد الشمس بحوالى ٣٦ دقيقة ، إذا فرض أن غروب الشمس فى هذا اليوم الساعة السادسة مساءً ويغرب بعد الشمس بحوالى ٢٤ دقيقة إذا فرض أن الغروب الساعة السادسة ، وهكذا يمكن تقدير زمن غروبه بعد غروب الشمس بحساب دقيقتين من كل ساعة من عمره تقريباً

وإذا كان الحساب بالنسبة لمدينة القاهرة فبعد أن هذا الزمن (مدة المكوث فى السماء بعد غروب الشمس) يقل أيضاً بحوالى دقيقتين لكل ١٥ درجة من خطوط الطول التى تقع شرق القاهرة وتزيد دقيقتين لكل ١٥° من خطوط الطول غرب القاهرة ، وبالتالي فـرؤية الهلال الوليد تكون أفضل كلما كان البلد فى اتجاه الغرب

ومن ذلك يمكن القول بأنه إذا ولد الهلال الساعة السادسة صباحاً بتوقيت القاهرة يمكن لحظهم دول العالم الإسلامى أن يلاحظوه فى السماء ويكون اليوم العالى هو أول الشهر الهجرى أما إذا ولد بعد ذلك فيكون احتمال رؤيته ضعيفاً وإذا ظهر القمر على خطوط الطول التى تقع غرب القاهرة فهناك احتمال كبير أن يظهر عندهم بعد أذان الفجر فى بعض الدول الإسلامية . ومن الأفضل فى هذه الحالة أن يكون أول الشهر العربى هو بعد اليوم التالى لميلاد القمر

((٢))

الغرس العجيب



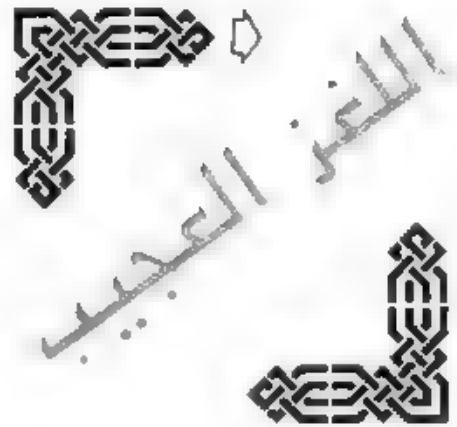
للأسفاد

سجدي عبد الحميد بشير



حاولنا في الحلقة الأولى ما انتشر من موضوعات شعر بمعجمها اللغوي السليم ، ثم انطلقنا بالحديث إلى أسباب الإهمام بالشعر ومصادر تمويله التي تبارت فيها مختلف الأوساط العلمية التي كان أهمها - الصيادلة ومرتبوا الألقاب الذين طالت أنفسهم إلى إهمام الأموال الكثيرة بصورة كادت أن تفرج بأنحاء الشعر عن البحث العلمي الجرد . واعتصمنا الحلقة الأولى بمحدث مستطير عن مراحل نمو الشعر مؤكداً أن ما يدور داخل بصيلة الشعر لا يزال لغزا عجيبا حذر ألباب العلماء .

ومن الحقائق الثابتة للدعشة ما أورده البحث من أن الشعر له دورة نمو سماها الدورة الشعرية التي تستغرق من سنتين إلى خمس سنوات تليها فترة كمون تصل إلى خمسة أشهر ، وكذا الحقيقة الغريبة التي أوضحت أن الشعرة تنمو ببطء شديد لا يتجاوز ثلث ملليمتر في اليوم الواحد .



وفي أحد تلك المقاهم يقوم الباحثون بإزالة بعض من بصيالات الشعر من جلد الإنسان ثم يقومون بحسب حوالي عشرة آلاف جذر خارجي للخلية من البصيلة وهي الأضياء المبطنة بجذر الشعر والمعروفة اختصاراً بالأحرف ORN ثم يقومون بزرع هذه الخلايا إلى جوار أنفاه جلدية حية وهي نوع من خلايا الجلد . كل هذا من أجل الحصول على واحد مليون جذر خلال محاربي من بحر أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع

فلما تم زرع تلك الخلايا على قطعة من الكولاجين وهو بروتين شائع في الجلد ثم تم تعديتها بالهرمونات وعوامل النمو أمكن التغيير والتكيف بين عدة أنواع من الخلايا بما فيها خلايا الشعر أو الأكياس الشعرية ولكن كما أورد باحث علوم الشعر نبات في سويسرا لدى استخدام أنطقاً حجرية أخرى عديدة فقد أخفقت تلك الأكياس الشعرية في إيجاد منيلات لها . ماهيك عن تحولها إلى شعرات حية

وبصف ليمان يحثه ذلك اللقمة في مؤخر تحت عنوان الحياة الحرة والبيئة للشعر والذي عُقد تحت رعاية أكاديمية نيويورك للعلوم في يناير الماضي وفي مفهوم آخر يقوم الأستاذ فيليبوت ورملاؤه في جامعة كامبريدج بالتحقق بفصل بصيالات من فروة رأس بشرية وزرعها في صفات صغيرة مملوءة بخلط من مواد التعذية ، وفيما يبدو فإن ذلك يُعد أول استزراع ناجح للشعر وشراته في أنابيب الاختبار الزجاجية

وقد أبهى الفريق هذه الشزرات على قيد الحياة لمدة عشرة أيام وفي أثناء تلك المدة أنتجت البصيلات المفعلة المأخوذة من الجسم والفصوله عنه أنابيب شعرية يصل طول كل منها إلى ثلاث ملليمتر هذا وقد استخدم الباحثون نظامهم ذلك لاختبار الآثار المركبات الحافزة للخلايا مثل عامل النمو الجلدي وعامل ناقل النمو ألفا وعامل ناقل النمو بيتا^(١) ويساور الشك كثيرا من العلماء في أن هذه العوامل مصافا إليها عوامل أخرى ناشئة من خلايا متنوعة في الجسم في أنها تلعب أدوارا تنظيمية في دورة نمو الشعر

ويذكر هيريو أونو الذي يعمل على الفئران والسائيس مهودة الديول في (جامعة وسكنيس ماديسون) ملاحظة يقول فيها

من الزغب وكذا الصلع من جى الإنسان يتوفر الزغب براءوسهم ثم يضيف مستجبا انه إذا باستطاعة عقار طعى أن يكسب ما بالفئران من زغب سمكا أكبر فلماذا لا يكون تأثيره كذلك في الإنسان أيضا

ولكني يلت صحة ما رشح من مكبات النمو للشعر يأخذ أولو عليه حية من الجلد تبلغ أربعة مللى متر من فروة احد حيوانات التجارب ويقوم بمقارنة تعداد البصيلات في حالة النمو والراحة قبل وبعد إحداث التركيبات التجاربية

إنه يقوم أيضا بتطوير أحد نظم الحاسبات الآلية التي تقدم رؤى مستقبلية لفرواوت رهوس الحيوانات وذلك لتسهيل المقارنات الخاصة بقياس كثافة الشعر بيد أنه في مجالات كثيرة لا تقدم بعض الحيوانات الحية مثلا يحتدى لتجارب نمو الشعر إن الدورات المستمرة للهرمونات وعوامل المناعة وتنبيجات أخرى من العمليات الأنشئية كل هذا يصب بالبلبل والإرباك ما قدم من تفسير وشروح لظاهرة سبق أن ألف الناس تعقيداتها

ولذا فإن الباحثين يجهون بزيادة مضطردة إلى نظم يهون من وراثتها حل لغز الإشارات الجينية التي تسيطر وتتحكم في نمو الشعر

فإن هذه البصيلات تنجح فقط شعورا مبهكة وهم.
البشرات الأولى بالشعر الحقيقي
ويمكن للدراسات المتعاقبة ان توضح بطرق تساعد
في دفع عجلة النمو إلى الأمام

وحيث أن الحاجز المصلي للشعر تقتصر على الوفاء
بأى شيء يمكن أن يرجح أنه شعر يعد به فإن أبحاثا
أخرى لمجادل بالقول أنه حتى الآن على الأقل فإن
الحيوانات الحية تنقل هي المصدر المصعد عليه في دراسة
بيولوجيا الشعر

وفي واحدة من أكثر المحاولات غرابة في دراسة نمو
الشعر في القوارض فإن الباحثين بجامعة ياشكوتلاندا
قاموا بنقل وزرع شعر الخنصر القديم لستة من الفئران
إلى ظهور هذه القوارض ، ليكون من السهل التعامل
مع هذه الأقدام الشديدة الانزلاق بعد أن غلبت من
الشعر

والملاحظة المهمة هنا هي أن هذه الأقدام ليس بها
بصيلات شعر

ثم قام العلماء برعاية الخلايا الجلدية الجلدية و
الشعر المزروع على ظهور تلك الفئران . فكانت
النتيجة أن الأصابع الخمسة التي نجت من إجراء العملية
بها قد نما بها بصيلات شعر وأن ثلاثا منها نبت فيها ألياف
شعرية بحيلة ، كما أخبر بذلك البيولوجي كولس
جهاودا

ويقول جهاودا : أن الكثيرين يولعون في إلغاء شعر
كثيف يغطي رؤسهم لكننا نرى أننا ما دمتنا قد أنتجنا
أليافا شعرية في تجربة الفئران السابقة الذكر حيث لم
يكن ممكنا أبدا نمو أى نوع من الشعر في هذه المناطق من
الجسم التي غلبت أصلا من بصيلات الشعر فإن ذلك
أمرنا ذا بال ، وهو يقوى النظرية القائلة أن الخلايا
الجلدية تنحصر على المعلومة القائلة (إصنع شعرة)
لكن يظل من غير الواضح إذا ما كانت الخلايا الجلدية
ورودها يتفاد وسيلة عملية لإضافة شعر للأدمغة
البشرية

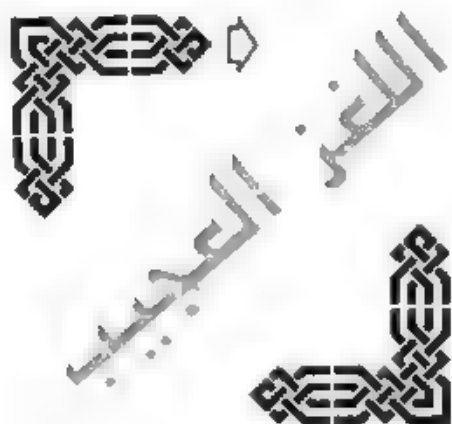
وتوحى نتائج فليبيوت الأولية بأن بعضا من هذه
المركبات على الأقل هي عناصر أساسية هم عن طريقها
تحديد وتوقيت دمر نمو الشعر برغم بقاء التفاصيل
الخاصة بتلك العملية حيصة الفموض
ولست نجد الكل يوافق على أن نظام فليبيوت ذلك
يمثل إثارة حقيقية للشعر ، إذ يطلق أحد العلماء عليه
فانلا : أعتقد أنه عن طريق هذا النظام يمكن استغفال
وحداهي بسهولة ، ويلاحظ أن عمليات نمو الشعر
التي سبق إجرائها في الفئران الزجاجية والتي زعم
مخاضها لم تزد على كونها مجموعة من الخلايا القاطية
المصفوفة الشكل

ويقول يادى بجامعة هارفارد : إن المشكلة فيما
يتعلق بالخلايا القاطية هي اعيادها الحركة الدالية ،
ولذا فإن السؤال الولد هو عما إذا كان هناك مجموعة
جديدة من الخلايا الحقيقية التي تخلفت أو إذا ما كان
كل ما تقوم به تلك الخلايا الموجودة أصلا هو تغيير
شكلها أو موقعها أو كلا الأمرين معا

وتخطط جامعة كامبردج في تجاربها التالية إلى البحث
عن موجة من تركيبات الـ DNA التي تتحرك مع فقد
الشعر وفرط طوله التي يمكن أن يكون لها القول
الفصل فيما يتعلق بصلاحيه ذلك النظام كما يقول
فليبيوت

وفي نفس الوقت فإن هناك تكتيكا ثالثا يوسم فيه
العلماء شيئا من التقدم إذ يقوم كارد هول بروتك بالمعهد
الطبي في سينيل بواشنطن بوضع قطع صغيرة من
الأنسجة البشرية المأخوذة من أجنة يبلغ عمر كل منها
عشرة أسابيع ثم الحصول عليها من نساء مجهضات يقوم
بوضع هذه الأنسجة في وسط نمو سائل ، وبعد بضعة
أيام تأخذ عيانت الجلد في تجميع نفسها ذاتيا في كرات
مجوقة غير ذات فروق وتستمر في التجمع والنمو

وفي الأسابيع التالية يمكن تقسيم تلك الخلايا إلى
أنواع الخلايا الرئيسية وطبقات الأنسجة التي نرى
ميلاً في الأجنة النامية وقد أعطت بصيلات الشعر في
الظهور على سطحها الخارجي ، وحتى الآن كما يقول
هول بروتك



الذئان نجا أى تحسن ملحوظ فيما يكسو أجسادها من فراء . وبراهن العلماء على أنه بسبب طينان المحاولات الفاشلة على المحاولات الناجحة في هذا المجال بأنهم في مواجهة مع تحديات صعبة وهم يتحلقون من طبيعة الشعر ويواصلون المحاولة تلو الأخرى للتحكم في نموه

لكن الصورة تبدو أكثر تعقيدا كما يرى البعض حيث أخذت الدلائل تفرى على أن بعض الهرمونات وعوامل النمو التي تحفز نمو الشعر في أوقات معينة أو في أجزاء معينة من الجسم ، هذه العوامل ذاتها تقوم بكبت النمو والحد منه في أوقات أخرى وفي أجزاء معينة من الجسم .

لكن على المدى الطويل فإن ذلك العمل يعد مجموعة من الفوائد التي تنفع الإنسان والتي تصدى مجرد تطوير العوامل المضادة للصلع وليس ألقها كما يقول : يوسبا الصدى لمساكن عديدة ذات صلة وثيقة بالسرطان .

ثم معنى قائلا : لقد ارتدنا هذا المجال لمعرفة الإجابة عن سؤال يقول : هل تنشأ السرطانات القاطية أصله من بصيلات خلايا الشعر أم هو ناشئ عن خلايا الجلد المحيطة ؟ . لكن السؤال ظل يلح علينا لمدة عشرين عاما دون أن نعرف لها على جواب ، ومن ثم فإنه يمكن للدراسات الخاصة بالشعر أن تفتح الأبواب الكاشفة على خصائص أخرى للسرطان أيضا

وكا يقول يوسبا : فإن نمو الشعر يشبه إلى حد كبير نمو الورم ، فعلى سبيل المثال عندما تتوالد البصيلات بعد فترة الكمون والراحة فإنها تقوم بإعراق الطبقات الخارجية للجلد بطريقة تتأصل إلى حد كبير خلايا السرطان لدى غزوها للأوسجة المحيطة بها .

إن نظرة منسجعة إلى ميكانيكية وطرق نمو البصيلات والجزيئات المنوط بها عمليات التنظيم والتي تحدد درجة ذلك النمو يمكن أن تساعد العلماء في معاصرة أو صد الغزو الجلدي غير المسيطر عليها لسرطانات الجلد كما يقول يوسبا - الذي يضيف : إن

وفي تجارب أخرى يمكن أن نحرق في فترات لاحقة يوجد الكثير من الصميمات والرسوم النسيجية المقولة . فقد بدأ الباحثون الأستراليون في قسم الإنتاج الحيواني في تغير الـ DNA في الفئران والأخنام على أمل التوصل إلى طريقة لزيادة إنتاج الصوف ، ويقول جراهام كام - أحد الباحثين بالقسم المذكور أهلاء : إن هدفنا النهائي هو إنتاج أخنام عن طريق الهندسة الوراثية تكون قادرة على إعطاء كميات أغزر من الصوف وإيجاد ألياف ذات خصائص شكلية وكيميائية جديدة لصناعة الغزل والنسيج ، كما يقوم كام وزملاؤه بتجريب نوع من الموروثات يمكنها زيادة إنتاج البصيلات من الجلوكونز والسفر المحوى على الأحماض الأمية الضرورية لتكوين الكيراتين .

ويوضح تلك الموروثات تحت سيطرة موروثات أخرى ذات علاقة بالشعر فإن الأمل كبير في زيادة إنتاج الصوف باستخدام الهندسة الوراثية الآتية للحيوان ذاته ، والتي تعتمد على عمل الجينات (أى الموروثات) والكروموزومات أى الصفات .

وقد قام الفريق الأسترالي مؤخرا بوضع مورث خاص بتكاثر الخلايا يطلق عليه علميا (X - MYC) جنباً إلى جنب مع مورث مسئول عن تنظيم وتركيب وتخليق الكيراتين في الفئران ، لكن المورث الباعظ الضاليف وهو DNA كان ذا تأثير ضار لمعظم الأفراد أعني المولودات من التجربة الأولى . ولم يند الفئران

سر توقف ذلك النمو ، ويعتقد معظم الباحثين أن تغيرات تتعلق بدورات نمو الشعر والمخرومات التي تتحكم في ذلك يكمن فيها السر في فترات الراحة المضاونة والتي تحدث لكل أنواع الشعر لكن للعالم وولتر جينسن فكرة أخرى فهذا العالم البارز بالمثلثا يوصي أن العوامل المناعية يمكن أن تكون لها الكلمة النهائية في فترات يبات الشعر طالت أو قصرت .

ويظل الأمر مصقلا بصورة كبيرة بالظروف المحيطة لكن جينسن يشير إلى معطيات عديدة تتواءم مع فرضيته تلك

فعل ميل المثال فإن الكثير من أمراض نمو الشعر ذات أسس تتعلق بالعوامل الوقائية بما في ذلك مرض (الصلبة) وأسمها العلمي ALOPECIA . AREITA والتي تترك مساحات كبيرة من فروة الرأس والوجه وقد غلت من الشعر تماما . كما أن عقار CYCLOSPORIN . A وهو عقار يقي من أمراض تصيب الشعر كالرطوبة والوهن والدبول هذا العقار تصبه بمنفرد نمو الشعر في كثير من يستعملونه مما يقدم دليلا على أنه يمكن للجهاز المناعي أن يتدخل في كبت نمو الشعر والحد منه

وفي اجتماع علمي ناقش بيولوجيا نمو الشعر قام جينسن بوصف بعض من أحدث ولربما أفضل البراهين الدالة على أن للعوامل المناعية والوقائية علاقة لا تنكر بفترات راحة الشعر ومراحلها ، فاستخدام لوحة توضيحية (وهي أحد وسائل الإيضاح) للأجسام المضادة التي تحدد العلامات المناعية في الخلايا وتظهرها للعيان وجد جينسن أنه في أثناء فترة الراحة فإن خلايا الشعر في مجموعة البصيلات الطالفة الثانية والتي رمزها العلمي MHC وهي الخلايا المضادة للمورثات والتي ظهرت علاماتها على سطح اللوحة يمكن أن تعزل مجموعاً ما وذلك عن طريق الجهاز المناعي .



هذهما النفاى هو السرطان لكن فهما للسرطان لا يمكن أن يم ما لم تفهم الشخص في أحواله الصحية العادية .

ومن ثم قلدي الحديث عن الشعر فإن الكلام عن أنواعه العادية هو مرغوب فيه معظم الأوقات إذ هل يمكننا اعتبار الصلح وهو الأمر العادي الشائع بين المسلمين بمثابة مشكلة ، ثم يعلق يوسبا على ذلك قائلا ،

لا أعتقد حقيقة أنه يمثل مشكلة ، لكن نظرة إلى رأسه الضخمة الكبيرة متعولة الشعر توحى البعض بأنه ليس بالقاضي العادل في حكمه ذلك .

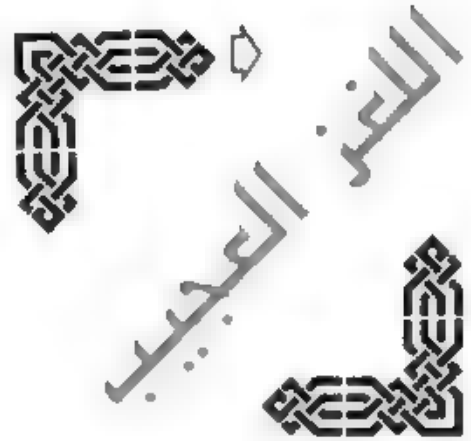
● الشعر في حالة الكمون :

وبنما يعمل العلماء قرائعهم محاولين استجلاء سر نمو الشعر فإن هناك فريقا آخر منهم لا يتر حيرتهم إلا

بالطائفة L.MHC لدى الإنقسام السريع لخلايا الشعر أثناء فترات نمو الشعر وهو أمر شديد الغرابة واستنتاج منير للجدل حيث أن كل أنواع الخلايا في الجسم تقريبا باستثناء بعض خلايا السرطان بالطبع تحصل أجساما مضادة للموروثات كما يقول جيس

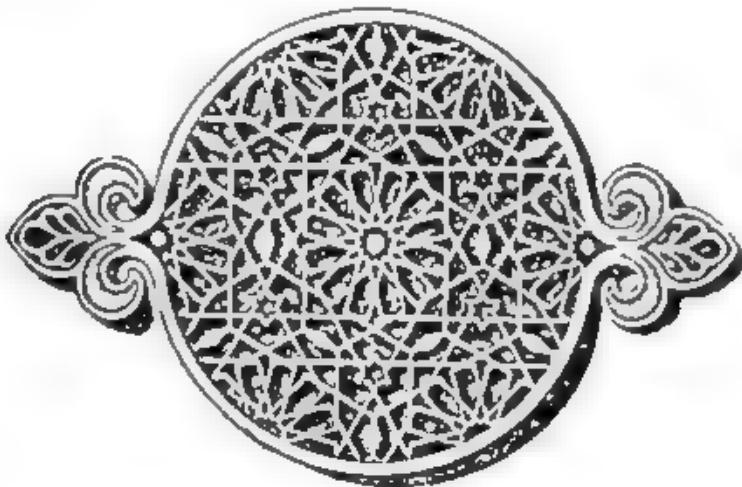
إن العلامات بوسيلة الايهام المعروضة لبلغ الجسم بالضرورة وجهه الناعي على وجه الخصوص رسالة نصها لا تاجنا فمن ننسى إلى ذلك الجسم ، وبما هو جيس أن يوحى إلى مستمعيه أن الساع الروتيني الذي يديه الجسم مع مضادات الموروثات المتعددة في الخلايا بين أن بصيلة الشعر تظل محسطة بميزة الوفاة المناعية مستعممة بها أثناء فترة نمو الشعر وهو ما يتألف الإشراف الروتيني للجهاز الناعي الذي لا غنى عن بصمته في مثل هذه الأمور

وفي هذا السياق فإن انهيار جدار البصيلات وظهور أجسام مضادة معادية ذات تأثير ضار في نهاية فترة النمو يمكن أن يمثل القفح للتوصل إلى الأحداث التي تؤدي إلى كبت نمو الشعر موضعا أن العلماء يمكنهم يوما ما أن يستخدموا عقاقير تستطيع تغيير وتبديل العوامل المناعية وذلك في منع الصلع أو زيادة نمو الشعر في أناس آخرين بل وفي حيوانات أخرى



وفي نفس الوقت تقريبا فإن الأنسجة ذات العلاقة وهي الأنسجة المشبعة بالبصيلات سرعان ما تستغل ، كما أن خلايا الدم البيضاء والتي تقوم بأعمال النظافة في الجسم والمساء (الكساعات) سرعان ما تتحرك مقتربة من الخلايا البصيلية ، وتظهر كل تلك الاستجابات أن خلايا الشعر استجابة منها لبعض الاشارات المجهولة المصدر تخرج علامات تعجل بوفاتها

ويضيف جيس أنه كثيرا ما اعتزته الحيرة وذلك بسبب النقص الواضح في مضادات الموروثات المعروفة



الجديد فى ...

العلم والتقنية

إعداد :

د. نجوى السيد أحمد

● دغابة لتدفقة الفواصين فى الأعماق :

اصرح علماء الطب البحرى فى مؤسسة الدفاع السويدية صغانا لتدفقة الفواصين فى الأعماق الكبيرة التى يعرض الجسم فيها لبرودة بالغة كما فى حالات العمل فى حقول الهول الهيدة عن الشاطئ . وتلخص الطريقة فى استعمال فوق أكسيد الأيدروجين لتدفقة الفواصين بأن يلبس خواص الأعماق بدلة مجهزة بشبكة من القنوات تسمح للماء الساخن بالمرور خلالها ويحمل على ظهره سخان فوق أكسيد الأيدروجين مع أنابيب الأكسجين الخاصة بالتنفس تحت الماء ، ويتم تشغيل السخان بمضخة ماء كهربائية تحرك دورة الماء فى شبكة القنوات بدلة الفواصين وتولد الضغط اللازم لانسحاب فوق أكسيد الأيدروجين من الخزان المحفوظ فيه .

● مواد جديدة لامتصاص وتخزين الماء فى الأراضى الصحراوية :

لجى بالمركز القومى للبحوث دراسات لانتاج مواد جديدة محسنة للتربة تقوم بامتصاص الماء وتخزينه ، وهذه المواد يمكن تصويبها من مخلفات الحيوانات بعد معالجتها كيميائيا بحيث تزيد من درجة امتصاصها للماء كذلك عن طريق مواد كيميائية فى صورة « بودرة » وقد حققت الدراسات بعض النتائج حيث تم التوصل إلى مواد تمتص الماء بنسبة ٥٠٠٪ من وزنها ، ويجرى البحث لزيادة هذه النسبة ، وهذه المواد تصلح فى زراعة محاصيل الصحراء بوضعها حول جذور الأشجار للاحتفاظ بالماء الزائد عن حاجة النبات .

● باحثة بالمركز القومى للبحوث

بطارية جديدة للسيارة الكهربائية

اشكر المهندسون الفرنسيون «مجمعا» ببطارية ذات حرارة عالية يعمل بصورة طبيعية باستخدام الصوديوم السائل والكبريت. يتيح هذا الابتكار أن تعمل السيارة الكهربائية بطاريات حارة من أجل التغلب على مشكلة فقدان الطاقة المرتبطة بتشطيط البطاريات عندما تقوم بتزويد السيارة الكهربائية بالتيار، وقد أعطى هذا الابتكار نتائج أفضل خمس مرات عن البطاريات التي تستخدم الرصاص.

الحاسوب المجهري

يقول علماء كيميائيون أمريكيون أن يمكنوا من صنع حاسوب منمنم إلى درجة يصعب معها رؤيته، ولكنه قوى قوة أي حاسوب معروف اليوم، يقوم النظام الجديد على فتح في عالم الجزيئات بعد أن نجح الباحثون في عزل شكل جديد من أشكال المادة المسطرة، فقد طوروا أكياساً بلاستيكية مهيبة تحمل عقائد من أشباه النواقل بجوارح محو لها بين ١٠٠ وبين ١٠٠٠ ذرة مرتبة في تشكيل بلوري منتظم، لكن فريق الباحثين يقول أنه مازال عليهم إبداع جهاز طاعل على هذا الأساس. ويقولون أن يدمج الفريق في انجاز نموذج أولي يستطيع التحكم بكلايين «البقات» من المعلومات التي تحملها نبضات الليزر في كابلات الألياف الضوئية.



نظارة سمعية للمكفوفين

نجح أحد الأطباء الفرنسيين في صنع نظارات سمعية للمكفوفين، تقوم فكرة النظارة على تحويل الضوء والألوان إلى أصوات ساهم في صنع صورة كهربائية لحالا المخ مما يساعد للمكفوفين على تحمل الصورة وتغيرها.

مبضع بأشعة «جاما»

تم انتاج آلة جديدة بالولايات المتحدة الأمريكية قادرة على اجراء جراحة للدماغ دون مبضع، وذلك بتسليط أشعة «جاما» على الأورام والفتشوهات الموجودة في الدماغ أو في أوعيته، وتعتبر الآلة الأولى من نوعها لعلاج المرضى المتأثرين بهذا النوع من الأمراض.

دراجة من الألياف الصناعية

انضمت إحدى الشركات الأمريكية لصناعة الدراجات ، دراجة من الألياف الصناعية الكربونية يبلغ وزنها أقل من ٦ كيلوجرام ، ورغم خفة وزنها إلا أنها أقوى صلابة من الدراجات العادية ويتوقع أن يتسرع استخدام هذه الدراجة في الولايات المتحدة بعد انتاجها تجارياً .

المركبات الفضائية تلوث الكواكب

بدأ العلماء في كل من إنجلترا وأستراليا يشعرون بالقلق حول تلوث المجموعة الشمسية من الانقراض المرسلة إليها من الأرض ، وأعدت مجموعة من علماء الكواكب تدرس طرق التقليل إلى أقصى حد ممكن من تأثير المركبات الفضائية على دراسة الأجسام الفضائية كالنكواكب الصغيرة والأقمار في المستقبل .

ويخشى علماء هذا التريق أن تلوث إحدى المركبات الفضائية كوكبنا ماؤ فسر كوكب بخصب صفة بالانقراض المتتالية ، وحصد القلق الآخر هو القلوث الناجم من غازات الصواريخ وعن أنظمة المدايات التي تملؤها كاميرات التصوير ، ويسوى فريق العلماء هذا بأن يجنب مخطوطو البعثات الفضائية في المستقبل استخدام العناصر الخطرة مثل الأريديوم ، في المركبات الفضائية إذا كانت هناك بدائل أخرى متوفرة .

طريقة جديدة لتنقية المياه من مشتقات البترول

توصل العلماء بمعهد الأبحاث العلمية الجيولوجية النفطية بروسيا إلى طريقة جديدة لتنقية المياه من مشتقات البترول وذلك عن طريق رش بقعة البترول بمسحوق معين يتحد بسرعة مع البترول ومشتقاته متحولاً إلى كتلة لدنة تسهل إزالتها ، وهذه المادة الجديدة نظيفة لا تؤدي إلى تلوث المياه ، كما أنها لا تتأثر بدرجة حرارة المياه أو ملوحتها ، وتحتض هذه المادة من نفايات الاتاج التي لا تستعمل عملياً ، ويمكن بواسطتها الإستفادة من حوائ ٩٦ / من كمية البترول أو مشتقاته التي تنصها .

خطورة الضوضاء على سمع الجنين

قام الباحثون في جامعة فلوريديا بأمریکا بدراسة تأثير الضوضاء على سمع الجنين ، وقد أجريت الدراسة على ٤٠٠ سيدة حامل ، ونصح الأطباء النساء الحوامل بأن يتجنبن الأصوات العالية قدر المستطاع حتى لا تتسبب في إضعاف قدرة الجنين على السمع . فالجنين يستطيع بسهولة أن يميز الأصوات ذات التردد المنخفض التي تصدر من غير أمه لأن السائل « الأمنيوس » داخل الرحم يتحكم في درجة تردد الصوت عكسياً حسب قوته ، ويمكن للأصوات أن تظهر من نظام الجنين وتؤثر سلباً على نموه .

اللغة والادب والثقافة

• لغة «الاسبرانتو» بين المد والجذر

• جليّة رضا رائدة الشعر النسائي المعاصر

• مستقبل الحضارة بين العلمانية والشيوعية والإسلام

لغة «الاسبرانتو» بين المد والجذر

د توفيق محمد شاهين

ظهرت الاسبرانتو عام ١٨٨٩ م ومؤلفها طبيب عيون بولندي يدعى « لآزروس زامبيوف » عاش في أحد أحياء وارصو الشعبية حيث كان يفتي فيها بمخيل من الأقليات البولندية والألمانية والروسية والمولدانية وغيرها . وغالبا ماكان الناحم بين تلك الأقليات يتسبب في إحداث تالاسن مروحان ما يؤدي إلى مشكلات لسوء التفهم

وكان زامبيوف نفسه مولعا بحب اللغات ويطي ثقال منها . وعكف على دراسة اللغات التي كانت منتشرة في أوروبا آنذاك وعلمه إلى نتيجة منطقية معادها أن تعلم أكثر من خمسين لغة لكل منها خمسون مليون متحدث على الأقل وعادام ليس في استطاعة الإنسان — مهما كان موهوبا — أن يتحدث خمسين لغة مرة واحدة . أو أن يعلمها في شحة الحياة الضيقة لكي يصبح قادرا على الناحم مع معظم البشر . رأى زامبيوف أن الضرورة للتغاطب دوليا تسدده اختراع لغة جديدة لاستط « الاسبرانتو » التي أراد لها أن تكون لغة « ثانية » عالمية محايدة . وليست بديلة للغات القومية . وكان يأمل في لغة هذه أن تنشر الألفة والحمية بين البشر . وأن تسهل على المتحدث بها التعبير عما يحول في خاطره من أفكار بأقل مجهود ووقت ممكن . واختار لها أسماء معبرا عن رغبه هذه هو الاسبرانتو وهي كلمة مشتقة من « اسبرو » (الأمل) في الألمانية وتعني « صاحب الأمل » أو بالآخرى « المتامل » أو « الراجي » .

١٠٠ صحت كتابه « علم لغة العام » د عبد الصبور شاهين . وكتاب « علم لغة العام » ص ٩٠

بين الهد والجذر

لغة «الاسبرانتو»

فكرة «الاسبرانتو» وميزاتها :

فكرة زامنيوف قامت على وضع قواعد منطقية بسيطة على عكس اللغات الأخرى - ليس فيها أى شواذ أو تعقيد لغوي - وأخذ زامنيوف ٧٠٪ تقريباً من كلماته من اللغة اللاتينية التي تتفرع بها اللغات : السلامية ، والجرمانية ، والسكسونية ، وغيرها من اللغات الأوروبية أما النسبة الباقية - فقد اقتبسها من اللغات الشرقية القديمة : كالعربية والفارسية واستغنى عن المبهم من الكلمات ذات المعاني المتعددة والمتناقضة أحياناً ، ورتبها وفقاً للقواعد البسيطة التي ارتآها ، وجعل قواعدها ١٦ قاعدة فقط ، وحصر مفرداتها في ألف كلمة وضمتها في كتاب أصدره عام ١٨٨٧ .

ومع أن هذه القواعد والمفردات تعبير ضئيلة جداً بالمقارنة إلى اللغات الأوروبية المعروفة كالصينية مثلاً ، فإنها - حسب رأى الاسبرانتوين - مرة جداً بحيث يمكن التعبير بها بسهولة أكيدة . وهذا في اعتقادهم مايجعل من تعلم الاسبرانتو أبسط من تعلم أى من اللغات الأخرى . ومن أسسها اتقاناً وانسياها كلفة إضافية للغة الأم .

ومن الأدلة التي يسوقها الدكتور جود ويلمس . رئيس النادي الأسبرانتوي « في لندن تأكيداً على بساطة الاسبرانتو » وحرونها أن الأسماء فيها تنتهي بحرف « و » وحرف (O) بدون استثناء أما أفعالها والمشتقات من هذه الأفعال ، فهي لا تخضع للاختلافات الاعتيادية مثل أفعال اللغات الأخرى : فلكل فعل جذر واحد يضاف

إليه حرف أو حرفان تبعاً للمعنى المقصود . وهل سبيل المثال لا الحصر . هناك فعل واحد يعني عن استعمال ثلاث كلمات في بعض اللغات الأوروبية مثل : (Videndo) وتقالعها بالانكليزية : (Seen Mustbe) .

.... ومثال آخر للمقارنة :

وهذا نموذج للأفعال في الاسبرانتو ، وفي الانجليزية مثلا ليرى اشتقاقها البسيط :

الاسبرانتو	الانجليزية
HELPOS	WILL HELP
HELPUS	WOULD HELP
الاسبرانتو	الانجليزية
HELPAS	HELPS
HELPIS	HELPED

الجهود الاسبرانتوية محاولة نشرها :

انحصرت محاولات نشر الاسبرانتو في مطلع هذا القرن على نشاطات « الاسبرانتويين » الشخصية ، وتسنى هؤلاء تنظيم أنفسهم والعمل في مجموعات أقليلية ، تطورت وانتشرت بسرعة في جميع أنحاء العالم ، وخاصة في أوروبا . وقد أسست هذه المجموعات حركة ثقافية واسعة تتخذ اليوم من ووتردام في هولندا مقراً رئيسياً لنشاطاتها . ونشر الاسبرانتو والترويج لها والتشجيع على استعمالها . وبفضل جهدها أصبح الاسبرانتويين في العالم يربون على ١٠ ملايين نسمة .. تمكنت من توطيد أقدامها من خلال نشاطات أعضائها والمتعاطفين معها ومشجعيها في إصرار وصعوبة شديدين . إذ كان من الطبيعي أن تثير الاسبرانتو رغبة الكثير من الدول ومعارضتها . لكن محاولات الطعن لها لم تنلق عند ذلك الحد : بل جرت محاولات أخرى للقضاء عليها والتضييق لها وحرقله انتشارها . ذلك أن المتصررين من رواجها كثيرون لاعتبارات واضحة :

«اللغة الإنجليزية — اليوم — تهيمن على « عرش » اللغات الدولية ، وقد أصبحت هذه اللغة بفضل الاستعمار البريطاني ، والمهمنة الاقتصادية على العالم في القرن الماضي ، تنعم بمكانة دولية تحسد عليها . وليس من مصلحة البريطانيين ولا الدول التي تتحدث الإنجليزية — وهي كثيرة جداً — أن تنافس لغتهم أي اللغات الدولية الأخرى . ناهيك عن لغة جديدة ذلك أن المنافسة قد تكلف بريطانيا ودول الكومنولث الكثير من الأعباء المادية والمعنوية والسياسية أيضاً .

وعليه ، فإن بريطانيا تنهض من أكثر محاربي الاسبرانتو بشدة . وهي لم توفر وسيلة إلا واستعملتها في التضدي للاسبرانتو والحد من انتشارها .

وميرتها أيضاً أنها صوتية لكل حرف صوت واحد .. وليس فيها حروف ميتة ، ولواحقها صناعية ..

وعما يميز الاسبرانتو عن غيرها هو ليس فقط بساطة لواعدها المنطقية .. وإنما أيضاً استعمالها هذه اللغة تفرز مستعملها من القوالب اللغوية الثابتة أو الاصطلاحات التراثية الموجودة في اللغات الأخرى . مما يمنحهم حرية أكبر وبجاءلاً أوسع للتعبير بطريقة أفضل أثناء التعاطب مع الأجانب فقط .

وعما يجعل الاسبرانتو هذه جذير فعلاً بالاهتمام والدراسة أنها لا تنحصر إلى دولة أو عرق أو ديانة معينة ، وهي بذلك ليست انتائية ولا مرتبطة كالانجليزية أو الفرنسية أو الألمانية بدول معينة .. وبالتالي فإن مستقبلها ليس مرهوباً بمستقبل الدول وعرقيها أو تدهورها .

ومن الأسباب الجذيرة أيضاً بالذكر أن التحدث باللغات الدولية للذين يتقنونها كلغات أصلية أو إضافية ، لا يخلو أحياناً كثيرة من الحساسيات والامتنعيات بسبب الانتماءات القومية أو العقائدية أو التراثية أو المذهبية لهذه اللغات .

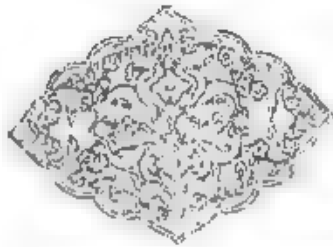
ولتصور هذا الحال المقلد :

المصري الذي يجيد الإنجليزية ، لا يستطيع أن يفهم إطلاقاً مع السنتال الذي يجيد الفرنسية ، بل إنه يجيد صعوبة حتى في التفاهم مع الهندي الذي يجيد الإنجليزية .. وهؤلاء الثلاثة . أي المصري والسنتالي والهندي لا يستطيعون معاً أن يفهموا مع البرازيلي الذي يجيد الأسبانية ، وهؤلاء كلهم أيضاً لا يفهمون ماذا يفوله الهولندي الذي يجيد الألمانية .

من هنا ، فإن « الاسبرانتويين » في العالم يعتبرون أن لغتهم هي بمثابة « جواز سفر » عالمي^(١) يتبين أن تكون الوسيلة الوحيدة للتفاهم والاتصال خارج حدود اللغات القومية .

(١) مجلة « سيدني » السحرية التي تصدر في لندن ستة أضعاف عدد رقم (١٤٩) من ربيع الثامن ١٤٠٤ هـ من ١٦ تحقيق في الإسناد هشام السادس

بين المد والجذر



لغة الاسبرانتو

في كل من : فرنسا ، وبريطانيا وألمانيا ، وعلى كل القوال
« اليوس فرانسيز » و « البريتش كلونسل » و « جوت
الستيت » .

فلننا نقوم للحرية يمثل هذه الجهود ..

وعشاق الاسبرانتو خليط غريب عجيب من الناس ،
لا يجمع بينهم إلا الاسبرانتو قديم : الوجودي ،
والشيوعي ، والماركسي ، والسلام ، واليهودي ..
وغيرهم ، كما أن الانضمام إلى الحركة ليس قصرا على
عرق دون آخر ، فهناك الأبيض ، والأسود ، والأمير
والأصفر . ولعل هذا هو الذي سبب الخوف منهم ،
وسرعة انتشار الشائعات حولهم .

وكذلك فإن القاسم المشترك بينهم هو : أنهم جميعا
من طبقة المثقفين ، ولهم مقدّمون بالعصر نسبيا ،
وأغلبهم من متوسطي الدخل ، والكثيرون منهم من
أصحاب النفوذ في مجتمعاتهم .

وقد شقت هذه اللغة طريقها بين لشواك اللغات
الأخرى ، ولقيت تشجيعا كبيرا ونجاحا مطلقا في اوساط
مثقفين وكتاب وسياسيين ولغويين كثيرين من كل
الأجناس البشرية ، وحتى الطبقات الاجتماعية ، ومختلف
الديانات والمذاهب الاجتماعية .

ومن ألع الذين اتقنوا « الاسبرانتو » وتعاطفوا
معها ، الأديب الروسي (تولستوى) والنقاد البريطاني
السامر (جورج برنارد شو) والرئيس اليوغسلافي
الراحل (جوزيف تيتو) ، ومستشارهم السابق
(برنو كرليشكي) ، والأديب الأمريكي (أرنت

الاعتراف الدولي بالاسبرانتو ومعترفوها :

يبد أن تلك المحاولات لم تنجح من تحقيق انتصارات
ملحوظة لصالح اللغة الجديدة والوليدة على الصعيد
الدولي .

ففي أعقاب المؤتمر الدولي الأول لمعتنقي هذه اللغة
الذي عقدته في فرنسا عام ١٩٠٥ ومن أهم انتصاراتهم :
اعتراف منظمة الثقافة الدولية التابعة للأمم المتحدة
(اليونسكو) في مؤتمرها الذي عقدته في مونتيفيديو بتاريخ
العاشر من (ديسمبر ١٩٥٤) ، إذا أعترفت
اليونسكو : (بالنتائج التي حققتها الحركة الاسبرانتوية
في حقل الثقافة الدولي والاتصالات بين شعوب
الأرض)

وقالت : « بأن هذه النتائج تتطابق مع أهداف
المنظمة الدولية وتتناسب مع أفكارها » .

كما تمهدت بعض الدول الأعضاء في المنظمة بتسهيل
دخول الاسبرانتو إليها ، والعمل على إدخالها في مناهج
التعليم الدراسية الثقافية العالمية .

ولا شك أن اعتراف اليونسكو بالاسبرانتو وحركتها
كان حافزا قويا لهذه الحركة على مواصلة نشاطاتها ،
فقامت بتوسيع طهر مؤتمراتها السنوية ، وتطابق عملها ،
والتشجيع على عقد الندوات الفكرية وإقامة الاجتماعات
الادبية والأنسيات الشعرية ، وإلقاء المحاضرات ..
وغيرها .. وذلك في مواجهة تصعيد نشاط مجتمعات اللغة



التعريف « بالاسيراتو » في الوطن العربي تقتصر فقط على النشاطات الفردية هؤلاء المستنيرين ، وهم في كل الأحوال يقومون في ذلك على حسابهم الخاص ، لأن انتمكة أساساً قائمة على هذا المبدأ ولم يسبق ان اجتمعت الصحابة العربية بلغة الاسيراتو بشكل واسع وما نشر عنها قبل الآن كان نادراً ، ويعتبر إلى المعلومات الدقيقة ، والنظرة الجديده .

وليس مستغرباً بسبب ذلك ألا يكون عدد الاسيراتوين العرب أكثر من خمسين شخصاً فقط ، مورعين في أرجاء الوطن العربي .

وهناك محاولات جارية الآن لنقل الأمثال الشعبية لشبه الجزيرة العربية إلى الاسيراتو ... إلى جانب بعض الأعمال الأخرى ..

ينبغي أن نقول أن الكثير من العقاد الذين تناولوا في السابق هذه « الظاهرة » لم يعمقوا : لأجل أدائها ولا على تأييدها ، نظراً للتناقض الواضح بين أهداف الاسيراتو واختلاف مذاهبهم وتعدد آرائهم ..

على أن دراسة وإقية قام بها أحد العقاد البريطانيين في المحسنيات فهد .. أن الحركة الاسيراتوية هي حركة فكرية ثقافية صادقة وسليتها « الاسيراتو » وتعكس في مصادمها سياسة راقية ، تعترف فقط بالإنسان ، كإنسان ، بصرف النظر عن هويته أو أبنائه أو ديانتهم ، ولكن ما يستحق التسجيل هنا هو :

أن الحركة بعدما حصلت على اعتراف اليونسكو بها تسعى الآن إلى حث مجموعة دول عدم الانحياز ، ودول السوق المشتركة على تبني « الاسيراتو » كلمة موحدة لأعضائها . وقد تقدمت بالمجلس إلى الأمم المتحدة لإدراجها في قائمة اللغات الدولية المستعملة في هيئة الأمم . فهل يتحقق لها كل ذلك ؟

وما رأى القاري « الكريم » في لفظة الأمل :
(الاسيراتو) ؟
موافق ؟
أو معترض ؟
أو متردد ؟!

منجوى) ورئيس الوزراء البريطاني السابق (هارولد ولسن) وغيرهم من أعلام الفكر أو أقطاب السياسة والأدباء هؤلاء كلهم كانوا — وبمعصهم لا عول — يكتبون بالاسيراتو ، ويزودونها برخم من أعمالهم الأدبية أو الملكية أو غيرها .

والطريف أنهم يتزوجون من بعضهم ويمربون أطفالهم على تعلم « الاسيراتو » ..

ويقول « بيتر مايلز » أحد الاسيراتوين البريطانيين وصاحب شركة لترجمة وهو متزوج من اسيراتوية : « إن لكل من (الاسيراتوين) هدفاً من تعلم اللغة . والانضمام إلى حركتها فهو نفسه مثلاً تقوم لجارته على الترجمة من وإلى الاسيراتو .. وتدر عليه أرباباً كثيرة وهناك تجار كثيرون يحفظون أرباباً إضافية في توسيع نشاطاتهم في الدول — التي ينتشر (الاسيراتوين) بها — ووجودهم في الحركة يفتح لهم فرصاً طيبة ، لاقامة شبكات تجارية وتسهيلات خاصة بين التجار (الاسيراتوين) في العالم ، ومنهم من يتعلم الاسيراتو طمعاً في نشر أفكاره ونموها إلى بقية الاسيراتوين » ..

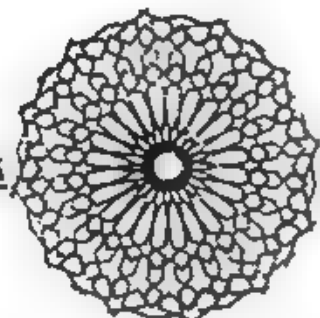
أما بالنسبة لاسيراتوى الدول الشرقية : فإن الاسيراتو بالنسبة لهم نافذة واسعة يطلون من خلالها على العالم الغربي ، وعلى ما يجري فيه من أحداث ونظريات ، سواء في الحقل السياسي أو الاجتماعي أو العلمي أو غيرها .

الاسيراتو في العالم العربي

« الاسيراتو » وجدت في بعض المثقفين العرب تماطفاً كبيراً دخلت من خلالها إلى الوطن العربي . وقد قام بعض الاسيراتوين العرب فعلاً بترجمة أعمال أدبية وإسلامية إلى الاسيراتو وقد نقلت (ربايات الخيام ورسالة الغفران) وبعض الأمثال والحكم المخرقة .

وهناك مقلدون للحركة الاسيراتوية في كل من : الكويت والعراق ، ومصر ، وتونس والسودان ، ولبنان .. إلا أن نشاطاتهم ليست واسعة أو معروفة بشكل جيد لأسباب مادية وإعلامية ، لأن محاولات

معرض لدراسة أكاديمية



جلیلة رضا

رائدة الشعر النسائي المعاصر

للأستاذ أحمد مصطفى حافظ

يقول الشريف الرضي عن نفسه ، مطعراً :
أنا النصار الذي يُعنى به
وبجبه الذكور ركني مبارك ، بأول صفحة من كتابه ، عنه (عقيدة الشريف الرضي) بقوله : - أهدئك
قد وجدت المنطق ، أيا النصار .. .
ونحن اليوم إزاء شاعرة كبيرة معاصرة ، لا تعرف من ذاتها ، ولا تعرض إلى الأعماق لطيف لنا شعراً ، أو نصائراً ،
رائعاً مُشعاً ، تصدر فيه عن معاناة وتجربة شعرية محسنة ، ولذا يأتي لغيرها حاراً متدفقاً ، ليجمعها في الصدارة بين
كبريات شواعرنا المعاصرات ، أمثال نازك الملائكة ، وفدوى طوفان ، و د. طلعت الرفاعي .
فالشعور هو مادة الشعر عند جليلة رضا ، وبدونه تفقد كلمة شعره مضمونها ومغزاها ، وتتحول إلى
كلمة : - نظم - .
وختان ما بينهما ختان .
ونادراً ما يحدث ذلك لشاعرتنا ، وهي التي تقول :

انطلقى من جوف الكلمة
 مها هزى ، هزى قصصى
 وانصفنى في ثورة أمل
 يا أصبح عملاق بفرد
 أجنحة الفن المتزمنة
 قولى شيئاً ، شيئاً يعمد
 يوثق .. يلو لكلمة^(١)

♦♦♦♦

وعن جليلة رضا : (حياتها وشعرها) ، حصل الأستاذ أحمد الصوال على درجة (المخصص) ، أى (الماجستير) ، في الأدب والفن ، من كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ، جامعة الأزهر ، بالمسرة .

ويطلب لنا أن نأبط ساعد القارىء ، لنصحبه في جولة عبر هذه الدراسة القصيرة ، التي أظهر فيها الباحث أن الفن لا يميز بين الرجل والمرأة ، لأن لكل منهما أحاسيس ومشاعر . ونقدر توفيق كل منهما إلى تصوير عذباته ، يكون توفيقه وفردته ، في عالم الكلمة الجيدة .

لناشعر ، والأدب للفن ، أعضاء في مجتمع ، أولاً وقبل كل شيء . والفرد في المجتمع يعطى ويأخذ ، ويؤثر ويتأثر .. وبعد أن يشرب من منابع هذا المجتمع ، فهو يصدر عن أماله وآلامه ..

والشاعرة جليلة رضا قد وجدت في فن الشعر معشراً ، يطلق طاقها الفنية - عبر البحور والقوافي - في عالم الإبداع الأدبي ، لتأتى ، بعد ذلك ، بما يشوق ويروق ، بأصالة والتخادر .

وقد وفق الباحث الأستاذ أحمد الصوال ، في بحثه القيم ، إلى رصد مراحل تكوين الشاعرة ، والعوامل التي تأثرت بها ، ولدرجتها في سلم الإبداع الشعرى ، بعد أن علمت ، في البداية ، على يد شاعر أبوولو

الراحل الدكتور إبراهيم ناجى ، وكذلك استيعابها لمعنى الشعر الفرنسى ، بعد إجادة اللغة الفرنسية . وهكذا جمعت الشاعرة ما بين الثقافتين : العربية والفرنسية ، وتبحرت في الاطلاع الواسع العميق على كنوزهما ، ولتتفاجها الشعرى ، بعد ذلك ، نظر الكثيرين من نقادنا الكبار ، بروحه وأصالته .. فقال عنها شيخ النقاد المرحوم مصطفى السحرى إنها : « مفخرة بين لدائها من شاعرات الشرق العربى »^(٢) .

وقال الدكتور على الجندى عنها أنها : « أشهر شواهر الإقليم الجوى »^(٣) ، وهو يقصد بالإقليم الجوى : مصر ، لأن هذا الحكم صدر أيام أن كانت الوحيدة قائمة بين مصر وسوريا .

كما يقرر الأستاذ كمال النجصى ، رئيس تحرير مجلة الهلال ، زيادة جليلة رضا للشعر النسائى المعاصر ، بقوله عنها : « ويمكن القول بأن الشعر المعصرى المعاصر كانت بدايته : عائشة التيمورية ، وقد بلغ حاجته عند جليلة رضا »^(٤) .

وجاء بصحيفة « أخبار اليوم » - بعد صدور كتاب جليلة رضا الذى يحمل عنوان : (صفحات من حياتى) - : « لقد تأعرت جليلة رضا في نشر احرفاتها ، كما تأعرتنا كثيراً في تقديرها حتى قدرها ، فهي بكل المقاييس ، مقاييس الفن ، والصدق ، والجمال كبيرة شاعرات العرب ، ولا ندانها إلا مصرية أخرى تكسب بالفرنسية شعراً ومسرحة ، هي « أندريه شيدى » ، ولكن جليلة رضا تفوقها في العذوبة والطقائية ، القصى حساب في ذواهبها الستة »^(٥) .

ويقول عنها صديقنا الراحل الشاعر محمد مصطفى حمام إنها : « لية نصيحة ، منطقية موهوبة ، صافية السليقة ، عياها أبهى من الحقيقة ، ولغظها أحكامك تسبقه »^(٦) .

(١) أنظر كتابها « شعراء ودواوين وفيه حديث مسهب عن شاعريتها ص ٨٩ ط سنة ١٩٩٠ م .

(٢) أنظر كتابه « شعراء جددون » ص ٨ - ٩ .

(٣) أنظر كتابه « خمسة أيام في دمشق النبوية » ص ٧ .

(٤) أنظر مجلة الهلال عدد سبتمبر سنة ١٩٨٧ م .

(٥) جريدة أخبار اليوم المصادرة في ١٢/١٢/١٩٨٧ م .

(٦) أنظر « ديوان حمام » ، طبعة المصرية للكتاب سنة ١٩٧٤ م .

جريدة رضا رائدة الشعر النسائي المعاصر

وفي القسم الأول من البحث قدم صورة واقية لحياة الشاعرة جلييلة رضا : أسرتها ومولدها وطفولتها وشبابها ، وطرق إلى الحديث عن زواجها الأول وما صادفها فيه من عقبات ، وأماسة ولدها الوحيد ، الذي أصيب بمرض عقل في طفولته لازمه حتى نهاية حياته وصدى هذه الأماسة في شعرها .

ثم تحدثت عن زواجها الثاني من الشاعر عبد الله طمس الدين صاحب نشيد (الله أكبر) المشهور ، ثم عن زواجها الثالث والأخير من الكاتب الصحفي اللامع (محمد السوادى) صاحب جريدة (السوادى) . كما تحدثت عن رحلتها إلى دمشق لحضور مهرجان الشعر الدولي عن مصر ، مع آخرين ، وعن حصولها على جائزة الدولة التشجيعية للشعر ، وعن عضويتها بـ لجنة الشعر بالجلس الأعلى للثقافة ، وبالجالس القومية المختصة .

كما تحدثت عن روايات ثقافتها العربية والغربية ، وأثر ذلك في شعرها .

وفي القسم الثاني من البحث ، تحدثت عن شاعريتها التي أبدعت في شتى الأغراض والموضوعات الوجدانية والوطنية والوصفية . وبصفة خاصة ، شعر الأمومة وشعر النزعة الإنسانية .. وبين موقف شعرها من المذاهب الأدبية ، وأنه أقرب إلى الرومانسية .. والخاص في الحديث عن خصائص شعرها من حيث الأفكار والأسلوب ، والصورة الفنية ، والموسيقى ، والصدق الفني والشعورى لديها ، وتحقيق الوحدة العضوية في شعرها ، ثم انتهى في ختام بحثه إلى أهم النتائج التي توصل إليها .

وصحوة القول أن هذه الدراسة قد بلغت من العمق والشمول والإحاطة ، حداً جعل لجنة المناقشة تمنحه تقدير الاعتراف .. وتم تعنى سرعة نشر هذا البحث في كتاب ليجمع النفع به ، والتلويح له .

وفي كلمة ختامية ، أرجو أن تصدحت عن رسالة الماجستير الأخرى ، التي حصلت عليها الأستاذة سهام سيف الدين ، بامتياز ، عن شاعرنا الكبير الراحل ، الدكتور عزت شندى موسى ، حياته وشعره . وبالله التوفيق . .

وقد صدق حمام يرحمه الله في وصف قاموس جلييلة رضا الشعرى ، فالتقيدها لديها سداها المضمون المضمون وأختمتها اللفظ ، ويستقر كل منهما في الآخر ، بحيث يصبح من الصور الفصل بينهما .. غدا مثلاً قولها بقصيدة (أميرة) .

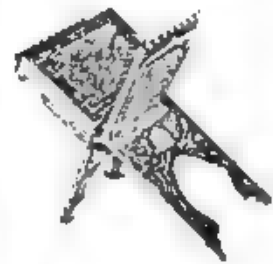
أجل ما زلت أسبحي من الأصوات والرمل
جمال الكون والدينا وسر الشور والأمل

أسير طليقة تشوى بنبوء الفجر والنسم
وأمرح في الضحى وحدى مع الأصوات والنسم

وقد عمد الأستاذ الباحث ، في لحظة البحث ، إلى تنجيحه إلى مقدمة ، ذكر فيها أهم الدوايح التي أدت إلى اختيار شعر جلييلة رضا موضوعاً لدراسته ، ثم تحدث في التمهيد عن الشواهد في الأدب العربى ، منذ العصر الجاهل ، إلى العصر الحديث ، ومنزلة جلييلة رضا بين شواهد

مستقبل الحضارة بين العلمانية والشيوعية والإسلام

قراءة في كتاب



• تأليف الأستاذ :

يوسف كمال أحمد

• عرض وتعليق :

أحمد السيد تقى الدين

الحضارة الأوروبية المادية تشرف على السقوط وتنتهي إلى الانتحار الجماعي ، إنها امتلكت الوسيلة والتفطنت الهدف والغاية وحصلت على شيء من العلم لكن غابت عنها الحكمة وقد يكون نحن المسلمين من خلال موقفنا المتخلف حضارياً واضطراب مقاييسنا بسبب ضعف التزامنا بديننا عاجزين عن التعرف بشكل دقيق على أزمة الحضارة الأوروبية لأن بعضنا يعالئ مسألة التخلف الحضارى للمسلمين والتقدم الحضارى للغرب العلماني .

من أجل هذا كان لا بد من توضيح معنى الحضارة والتعرف على مفهومها بشكل أعمق وأوسع وهي مهمة تولاهم لفيف من الأساتذة والباحثين والمهتمين بقضية الحضارة ثمخضت مجهوداتهم عن عشرات ومئات الدراسات والبحوث ، كل تنور حول هذه القضية والجلل الواضح أن هذه الدراسات لم تحقق أهدافها إلى يومنا هذا وإلا ما ظلت هذه المشكلة - مشكلة معنى الحضارة - قائمة إلى يومنا هذا

وأما ما كان الأمر بالنسبة للأسباب التي أدت إلى تلك النتيجة فنحن نقدم هذا الشهر لقارئنا الكريم أحد هذه الاسهامات وهي بعنوان : مستقبل الحضارة بين العلمانية والشيوعية والإسلام ، للأستاذ يوسف كمال أحمد الذي يحاول في دراسته تلك أن يعنى شغلة أمام الإنسانية عتيديا سواء السبيل وتبين لها الطريق لتخرج إلى نور الهداية اللامهانية التي لا سبيل سواها لإتخاذ البشرية .

تألف الدراسة من مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة

مستقبل الحضارة

بين العلمانية والشيوعية والإسلام

التي ترجع أصل الأحياء إلى الخلية وتقول بأن الإنسان قرد مطور ، والثاني ينادي بأن كل دواعي الحياة تكمن في الغريزة ، والثالث لا يرى في الحياة إلا مادة وأن كل تطور حدث في التاريخ كان نتيجة للصراع من أجل لقمة العيش

وهكذا أبعد الناس عن الدين وأسلم الإنسان المعاصر قيادة للغريزة حين قصر غاياته في الإشباع المادي ، فصار أحمل من الأتعام لأن الحيوان ينظم غريزته تلقائياً ، أما الإنسان الذي يعيش في فراغ دون أمل ترى عقله يسير بغريزته إلى الحد الذي يهلك النفس والجسم معاً .

أصبح الإشباع المادي هو هدف الحياة الوحيد ، بل هو الدين الذي يهد هياكله في المصانع ، ومعامل الأبحاث ، وأماكن اللهو ، وكهنة هذا الدين هم رجال الأعمال والعلماء والفنانون ، إنها ردة إلى الوثنية وركسة للإنسانية تتطور وتأخذ صورها الخاصة في أهل مراحل التطور هذه الحضارة المادية في الشيوعية التي هي ثمرة طبيعة لوثية أوروبا المادية

وبعد أن بعد الإنسان عن التسليم لله والعبودية له عبد الطواغيت سواء كان ذلك طاهوت الرأسمالية فيما يسمونه ديمقراطية ، أو طاهوت الدكتاتورية ، وكلها دكتاتورية بشرية تستبد البشر وتذل أعناقهم وتغصب أرواقهم ، وسيظل الإنسان عبداً للإنسان ينقل من طاهوت إلى طاهوت حتى يستبد نفسه الله ، وهنا فقط ينطلق حراً راشداً .

جاء الباب الأول بعنوان « الغرب العلماني » وفيه تحدث المؤلف عن تطور الصراع بين العلم والكنيسة والذي أدى إلى ظهور الطابع العلماني ليكون بدلاً عن الطابع النصراني في المجتمع الأوروبي ثم المجتمع الإنساني بعد ذلك ، ولقد تبلور هذا الاتجاه بعد قيام الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ م على أثر الصدام الدامي مع الكنيسة الكاثوليكية في المصور الوسطى - التي كان لها السلطان على الناس يدعو النجاسة عن الله - وكان لا بد أن يرفض المجتمع دعوى الكنيسة ويرفض معها كل ما بقي من بذور الإيمان التي لم تمت . ومن هنا نشأت فلسفة فصل الدين عن الدولة للمصور من سلطات الكنيسة ، التي لم يورع رجالها عن الإهراق في الترف وحب المال والتعامل بالربا والرشوة ، وكانت مسألة صكوك الفيران التي تاج لقاء قدر من المال يتال من يدهم دخول ملكوت السماء مهما أثقلت ظهوره الذنوب ، كانت هذه المسألة هي قمة الأدلة على فساد المجتمع والكنيسة بل والدولة كلها .

وكان من نتيجة استخفاف الكنيسة بقول الناس وسلب أرواقهم أن أخذت العقيدة في الذبول حتى أصبح الإلحاد مضخة الأتدية حتى أتدية الكنيسة نفسها وانتشرت الرعة المادية

الثالوث اقتراب

لم ظهر الثالوث اقتراب (داروين ، وفرويد ، وماركس) ، الأول ينادي بنظرية النشوء والارتقاء

التطبيق الشيوعي

وفي الباب الثالث ناقش المؤلف الصورة المروعة للتطبيق الشيوعي . فساءل : هل استطاعت الماركسية أن تجد لأوروبا حلاً لأزماتها فأوضحت معنى الوجود وغاية الحياة أم أنها امتداد للبدائية السيئة ومضاعفة للقاء ؟

يجب المؤلف على تناوله

أن المؤمنين بالفلسفة المادية يطلبون من شيعة أن يكفروا بكل شيء غير المادة ويطلبون منهم أن ينظروا النعم على هذه الأرض متى صحت نبوءتهم عن زوال الطبقات الاجتماعية حينئذ تبدأ اللجنة الأرضية الأبدية كما يوهمون

والماركسية اللينينية في الأساس لا تعترف بوجود أي قوة أو خالق فيما وراء الطبيعة ويرى أشعيأها أنها تركز بوضوح على حقيقة العالم الذي نعيش فيه ، ونحرر الإنسان إلى الأبد من الخرافة ومن عبودية المروحية القديمة .

فالماركسية في ضلالها القديم لا تجد للوجود غاية ولا ترى في الدنيا إلا دورات تنتهي لتبدأ من جديد دون هدف ، ولا ترى إلا الصفقات ولا تؤمن إلا بالصراعات ، بين الكون كله والطبيعة ذاتها تقوم على التعاون ، فالسالب والموجب يعاودان في إكمال الدائرة الكهربائية والليل يكمل النهار ، الأول سكن والثاني معاش **أَوَرَرَوَ أَنَا جَسَلْنَا أَيْلَ لَشَكْرَافِيوَا لَهَار** **مَبِيرَانْ فِي دَالِكْ لَا يَنْبَ لَقَوْمُ يُوَيُونْ** (سورة المل - آية : ٨٦) .

ويزعم الشيوعيون أنه باستيلاء الدولة على ملكية وسائل الإنتاج سيستخدم المجتمع حتى يحقق الوفرة الكاملة لكل السلع وتلقضى الندرة حتى تصبح كل سلعة كالماء والهواء ، وسيكون العمل ذاتياً لأنه مبعث من حاجة الإنسانية الأساسية للعمل !!

فإذا نظرنا إلى أوكراينا وهي إحدى الجمهوريات الروسية التي كانت تصدر القمح للعالم بعد تطبيق الاكتفاء الذاتي لروسيا كلها نجد الحال مغلباً في مطلع الثمانينات عندما أصبحت روسيا الشيوعية تستجدي القمح من الولايات المتحدة الأمريكية !!

فماذا حققت ملكية وسائل الإنتاج ؟ لا شيء غير التدهور في الإنتاج واستخدام الدولة للنظام البوليسي والقوة القاهرة التي لا تعرف معنى الرحمة مع العمال لظروها بعض واجباتهم .

وبعد أن بلغوا بنظريتهم حد القديس عاد سدنبا يهدمون أصنامها ، لها هو ستالين بعد حركة تطهير قتل فيها مئات الأثوف سنة ١٩٣٤ م يقول : : إن هؤلاء يحسبون أن الاشتراكية الشيوعية تستلزم المساواة في الأجور ، ألا ما أسخطه من رأى ، إن المساواة التي نادوا بها أضرتنا أكبر الأضرار .

ثم منح ستالين بالملكية الفردية وبالموات في حدود^(١) بعد أن تبحرت أحلام الفارس الموهود وساءت الأحوال الاقتصادية وانتشرت المجازر في أنحاء الأرض التي تصطل بآرها الشعوب تحت شعاراتهم الزائفة وبعد الحروب العالمية والحروب الأهلية التي أضرت نيرانها النظم المادية سواء أكانت شيوعية أو اشتراكية أو رأسمالية ولم نغن الإنسانية من ورائها إلا الحروب والضياع والشقاء .

حضارة الإسلام

وفي الباب الثالث يعرض المؤلف « حضارة الإسلام » التي أعطت اللبنة الأولى لمدينة العلم العربي الذي استمد جلوره من علماء الأندلس عندما كانت مدينة قرطبة أعظم منبل للعلوم والمعارف في أوروبا وضارعت في هذا الحضار القسطظنية وبغداد والقاهرة وكان عدد سكانها نصف مليون نسمة وفيها ثلاثمائة حمام عام ، وسجون دأراً للكتب ، وكانت عروس المدن بطرقها وأبوابها في وقت كانت فيه لندن وباريس في حالة المحمية .

الدولة هي السطية الأول من تركة أي سول إذا تجاوزت الحركة الحد المسموح به للاضمار من الضربة ... انظر

(١) يقضى النظام الشيوعي بأن الدولة هي الوثر الأول لأي سول بالشكل الذي يطاق ضربة تركاب في مصر التي نجس

مستقبل الحضارة بين العلمانية والشيوعية والإسلام

وقد تسلمت أوروبا من العرب مادة العلوم والنتائج الجبريس وجغرافية العالم وبنت عليها حضارتها لكن أوروبا لم تقع الدرس جيداً ولم تقدر أن الحضارة يجب أن تكون في القلب قبل أن تكون في الأشياء ، وأن الإسلام هو روح الحضارة وجوهرها لأنه يكفل للنفس إطمئنانها ومصادتها بربطها بالله ووصلها بالجميع واستغلالها خيرات الله في الأرض وفق سنة الله في الخلق يقول المولى جل وعلا .

فَصَبَّأْنِي رَبِّكَ
أَعَدَّ كُنْهًا وَمِثْرًا لِّمَن يَشَاءُ رَبِّ هَالِكٌ فِي السَّيِّئَاتِ الْمُنِيرُ
وَقَضَىٰ رَبِّي وَأَنِّي قَبِيْلٌ لِّمَن لَّا يُلَاحِظُونَ
قُوَّةَ دِينِكُمْ رَبِّ هَالِكٌ لَّا يَتَذَكَّرُ أَلَيْسَ لَدُنْكَ الْقُلُوبُ
الَّتِي فِي الصُّدُورِ (سورة الحج -

آية . ٤٥ - ٤٦) فالإيمان يصيغ الحياة بعصية شاملة فهو الضور الذي يدور حوله الوجود والحياة هذا كان ضرورياً لكل علم حق وعمل نافع لأن شريعة الله في القرآن هي سنة الوجود الإنساني كما أن براميس الكون هي سنة الوجود المادي وهي كلها الحق من عند الحق وهو قانون الكون إذا صار عليه النظم ، وإذا خرج عليه نفثت وانهار

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ مَن لَّمْ يَلْقَ سَئِرَ الْكَلْبُوتِ وَالْأَرْضُ وَمَن يَبْسُوتُ
(سورة المؤمنون - آية . ٧١)

والسنن الإيمانية مرتبطة تماماً بالسنن الطبيعية لأنها كلها سنة الله في الأرض فالذنوب تهلك أصحابها تماماً كما يهلك الوباء أهله

فمقياس الحضارة الإسلامية هو تقوى الله وطاعته فهي الجو المادي في إطار القاعدة الإيمانية وسيادة القانون الإلهي في حياة الناس حيث لا حكم إلا الله أي تحرير الإنسان من عبوديته للإنسان أو الهوى أو الشيطان أو الطواغيت

ويدلل المؤلف على ما يقول بعرض مثال مدرسة آدم حيث التي تزعم أن عمل الإنسان لصلحته الخاصة يحقق في النهاية مصلحة المجموع ، فهذه المدرسة أو الفكرة لم تخدم إلا حفنة من رجال الأعمال كان هدفهم جمع الثروة على حساب الناس ، وظهر مع الزمن وجه الرأسمالية القبيح التي قسمت المجتمع إلى فئة مستغلة وفئة مستغلة ، وأصبح مصدر الثروة هو الربا والاحتكار تحت شعار الحرية

ثم جاءت الاشتراكية لتهدم هذه النظرية وتقيم نظامها على إلغاء الملكية وصراع الطبقات وعاشت بالفقر والإرهاب ولم تحن الإنسانية من ورائها إلا أبشع أنواع الاستعباد ، وانتقلت الرأسمالية القردية إلى رأسمالية الدولة واستعباد الطبقة الجديدة للمحكومين .

وسطية الإسلام

أين هذا من وسطية الإسلام ؟ انه حين يحارب الربا والاحتكار والاستغلال لا يجمع توازن الفطرة في التلك والتمييز لأن الاختلاف في الأشياء هو سنة الكون .

ولقد جعل الإسلام في نظامه حدوداً لكل شيء ، حداً أعلى مبنياً على العدل وحداً أدنى مبنياً على الحق تكفله الزكاة

● تعقيب :

وبعد هذه الرحلة بين صفحات الكتاب لا نستطيع إلا أن نشيد بالمؤلف وكتابه حيث نجح وإلى حد بعيد في تبصير جذور الفكر العلماني ونشأته بداية من مرحلة العصور الوسطى في أوروبا وحتى اليوم إلا انه كان ينبغي على الباحث أن يدعم هذه بيانات وأرقام إحصائية توضح بالشكل العمل عجز النظم العلمانية عن مجرد تحقيق أهدافها التي قامت عليها .

أخبار وآراء

الأمم المتحدة والأمم المتحدة

إعداد : مصطفى عبدالحميد

فبراير ١٩٩٢ م . برعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر حضر الاجتماع الأستاذ الدكتور محمد علي محبوب وزير الأوقاف .

وشارك في هذا المؤتمر قادة رجال الدعوة من الأزهر والأوقاف بتحيةة تكريم أكبر خطة للتوعية الدينية في جميع مدن وقرى مصر خلال شهر رمضان المعظم وتنظيم ندوات واحترافات قرآنية في كافة أنحاء جمهورية مصر العربية

وفد من الأزهر يزور الجمهوريات الإسلامية في الكونغرس الجديد

يقوم وفد من الأزهر برئاسة الجمهورية الإسلامية في الكونغرس الجديد لدراسة أحوال المسلمين هناك وللعلم بمدى حاجتهم إلى العلماء وإمكانية مساهمة الأزهر في إحياء الروح الإسلامية والحفاظ على الهوية الأصيلة عند هذه الشعوب المسلمة يضم الوفد الذي يرأسه فضيلة الشيخ أحمد السيد أحمد عطا سعود رئيس الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية والقائم بأعمال أمين عام مجمع البحوث الإسلامية وسبعة أعضاء من بينهم د/ محمد علي ناصر عميد أصول الدين بأسوط ، وفضيلة الشيخ فوزي الرفراف الأمين العام المساعد بمجمع البحوث الإسلامية ، والدكتور علي أحمد الخطيب رئيس تحرير

الإمام الأكبر يشارك في عدة مؤتمرات بالملكة العربية السعودية

شارك فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر في اجتماعات الدورة الخامسة عشر للمجلس الأعلى العالمي للمساجد التي عقدت بمكة المكرمة في الفترة من ٢٧ من رجب ١٤١٢ هـ الموافق أول فبراير الماضي ولمدة خمسة أيام .

وقد طالبت الدورة في عتام اجتماعاتها توجيه المسلمين بواجبهم نحو تحرير فلسطين ، وحفاظ على المسجد الأقصى ، واستمرار الجهاد لتحقيق هذا الهدف .

كما ترأس فضيلته اجتماعات هيئة رئاسة المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة بمقر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

كما ترأس فضيلته وشارك في أعمال مؤتمر تسليق العمل الإسلامي ووضع استراتيجيته له في مجال الدعوة الإسلامية

عقد المؤتمر بمقر الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي بمكة في الفترة من الرابع حتى السابع من شعبان ١٤١٢ هـ الموافق الثامن حتى الحادي عشر من فبراير ١٩٩٢ م

الإمام يجتمع بقيادات الدعوة الإسلامية

عقد اجتماع كبير في قاعة الإمام محمد عبده يوم الاثنين ٢٠ من شعبان ١٤١٢ هـ - الموافق ٢٤ من

يقولون وألا يدلوا برأى في أى أمر يغير علم وأصعب
لنصب أعينهم قول الحق تبارك وتعالى ، وفوق كل دى
علم علم ،

كما أشار فضيلته إلى ضرورة التعامل مع المواطنين
بالحسنى والابتعاد عن الغلظة أو التكبر

حضر الحفل فضيلة الشيخ عبد المنعم أبو العطا
عطية أمين عام اللجنة العليا للدعوة بالأزهر المنظمة
للدورة وفضيلة الشيخ عبد العزيز عبد الرحمن المشرف
العام على الدورة ومدينة البحوث الإسلامية ، كما
حضره سفراء الصين وروسيا الاتحادية وألبانيا وغينيا
كوناكرى ولتيف من علماء الأزهر الشريف .

إيفاد آلهما إلى مختلف دول العالم نشر الثقافة الإسلامية طوال شهر رمضان المعظم

أصدر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر قرارا
بإيفاد (٢٣) ثلاثة وعشرين علما من علماء الأزهر
الشريف إلى مختلف دول العالم للوعظ ونشر الثقافة
الإسلامية طوال شهر رمضان المعظم تشمل الدول :
الولايات المتحدة الأمريكية - ألمانيا - هولندا -
السويد - البرازيل - اسبانيا - المالديف - مالي -
مدغشقر - فنزويلا - البانيا

الإمام الأكبر يواصل سلسلة أحاديثه خلال شهر رمضان المعظم

يواصل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر - على
إمتداد ثلاثين حلقة على شاشة التلفزيون عقب صلاة
التراويح في ليالى شهر رمضان المعظم - سلسلة
أحاديثه ، مع القرآن الكريم في رمضان ،

بجدة الأزهر ، وفضيلة الشيخ محمد حنفى أبو الفتوح
مدير عام منطقة القاهرة الأزهرية ، والدكتور جعفر
عبد السلام الأستاذ بكلية الشريعة بالقاهرة وفضيلة
الشيخ محمد يوسف عفيفى وكيل الإدارة المركزية
للمعاهد الأزهرية

رحب فضيلة الشيخ محمد صادق مفتى آسيا
الوسطى بوفادة الأزهر مؤكدا اهتمام المسلمين
باستقبال هذه البعثة

الإمام الأكبر يزور الجامعة الإسلامية بالرياض

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بزيارة لجامعة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية خلال زيارة فضيلته
للسعودية في الشهر الماضى

كان في استقبال فضيلته الدكتور عبد الله بن
عبد المحسن التركي رئيس الجامعة وقد تفقد الإمام
الأكبر خلال الزيارة مبنى كلية الشريعة وقاعة
المؤتمرات الكبرى بالجامعة المجهرة بأحدث الأجهزة
(التكنولوجية) التى زودت بها المنشآت العلمية
بالسعودية

الإمام الأكبر يشهد حفل تخريج الدعاة الوافدين

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر حفل ختام
الدورة السادسة عشرة للأئمة والدعاة الوافدين من
العالم الإسلامى التى حضرها علماء ثلاثة دول عربية
بالإضافة إلى علماء من الصين وروسيا الاتحادية ،
وألبانيا

استمرت الدورة ثلاثة أشهر
أكد فضيلة الإمام الأكبر على واجب العلماء
والدعاة في العالم الإسلامى للتطيف والتأكد بما

انبياء العالم الإسلامي

● إعداد : قسم التحرير

المطالبة بالتزام الفصحى

طالب مجمع اللغة العربية في ختام دورته الثامنة والخمسين بإنشاء مؤسسة عربية متخصصة في نقل العلوم والمعجمات المتخصصة ، وبالتزام وسائل الإعلام بالعربية الفصحى ، وتوحيد المصطلحات في جميع العلوم في الوطن العربي وتتضمن التوصيات

● الاهتمام بتعليم الناشئة الأجيال الثلاثة الأخيرة من القرآن الكريم على الأقل وذلك في مرحلة التعليم الأساسي لتستقيم الملكة اللغوية ثم يتمثلوا قيمه الجمالية والسلوكية والاجتماعية

● ضرورة تعريب التعليم الجامعي في جميع مراحله والاستناد في ذلك إلى المعجمات العلمية المتخصصة التي أصدرتها مجامع اللغة العربية .

● وأوصى المؤتمر الجميع بحكومات الدول العربية بإنشاء مؤسسة على مستوى الوطن العربي تكون مستقلة ومهمتها العمل على

● نقل العلوم (والتقنيات) الحديثة والمعجمات المتخصصة والموسوعات والدوريات وما أشبه ذلك إلى اللغة العربية

● نقل تراث الفكر والأدب العالمين إلى اللغة العربية

● كذلك أوصى المؤتمر الدول والحكومات العربية

بالحرص على أن تكون اللغة العربية هي اللغة التي تلتزم بها جميع وسائل الإعلام المفروضة والمسبوعة والمرئية

● وطالب المؤتمر جميع الدول العربية المتقدمة إلى جامعة الدول العربية بضرورة الالتزام بالحرف العربي في الكتابة باللغة الفصحى . وأكد دعوة أسامة إلى حكومة الصومال بالعودة إلى الإمبراطورية العربية

● كذلك أوصى جميع الدول الإسلامية أن تلتزم بما كانت ملتزمة به من استعمال الحرف العربي في كتابة لغاتها القومية

● وأكد المؤتمر توصيته السابقة بهذا الجهد لوضع معجم كبير للعالم الذي له أصل في الفصحى المشترك في البلدان العربية حتى تتقارب وتتصارف بلغة مشتركة

● كما أكد المؤتمر توصيته السابقة بدعوة اتحاد الجامعات اللغوية (العلمية والجامعات) والهيئات العلمية إلى توحيد المصطلحات في جميع العلوم بالوطن العربي حتى تنتهي البلبلة فيها ويتعاون علماءها في نهضة العلوم لبلادنا نهضة جماعية عربية

● وأكد المؤتمر كذلك على توصيته السابقة بزيادة عدد الساعات في تدريس اللغة العربية ، مع العناية في النصوص بالقطب والشكل الكامل ومع تيسير القواعد للناشئة والاستعانة في ذلك بما أقره المجمع من تيسير هذه القواعد

● وأوصى المؤتمر بالعناية في التدريس للناشئة وفي جميع وسائل الإعلام وفي الإذاعتين المسبوعة والمرئية باستخدام الفصحى ، ولتحقيق ذلك يوصى المجمع بإعداد المديعين والمديعات إعداداً لغوياً سليماً نظماً وكتابة

● وأكد المؤتمر توصيته السابقة بضرورة إصدار تشريعات بكتابة (اللائحات) على الحال التجارية والشركات والفتاوى بالعربية كما تخطر كتابة الأسماء الأجنبية عليها بحروف عربية .

الفرار جد قيام وحدات اللدقية والطيران بدك القرى الإسلامية مستخدمة قذائف كيميائية وبكتريولوجية .

كذلك أكدت مصادر مطلعة قيام سلطات بورما بإرغام شباب ونساء وأطفال مسلمين في العمل سخرة في نقل الذخيرة والإمدادات بين معسكرات الجيش . تأتي هذه الأحداث في الوقت الذي عا رالت تحجيم فيه غالبية منظمات الإغاثة الدولية عن تقديم المساعدات للجاني بورما المسلمين



ودعا المؤرخ رجال الدولة وجميع المسؤولين في الوطن العربي أن يلتزموا في خطبهم وبياناتهم الموجهة إلى الجماهير اللغة العربية السليمة لما لذلك من تأثير عميق في نفوس الجماهير وتثبيتها القويم للبيان العربي .

المسلمون في البرونج

تشهد العاصمة البرونجية أوسلو قريبا بدء أعمال إنشاء المركز الإسلامي العام ، وقد تم وضع مخطط كامل لإنشاء هذا المركز ، ستكون مساحة البناء ثلثاثة متر مربع على قطعة أرض مساحتها (١٢ ألف متر مربع) ، ويتكون هذا المركز من مسجد ومكتبة ومدرسة وأماكن خاصة للأطفال والشباب

يأتي إنشاء هذا المركز وسط اعتراضات حادة من مجلس الكنائس العالي الذي حذر في أكثر من مناسبة من خطورة السماح لمسلمي أوربا بإنشاء المساجد والمراكز الإسلامية

لما يذكر أن الترويج هو إحدى الدول التي تعرف بالإستكثالية ويبلغ عدد المسلمين بها ما يقرب من (١٥ ألف نسمة) أغلبهم ينتمي إلى المهاجرين الذين قدموا إلى هذه البلاد من مختلف البلاد الإسلامية مع نهاية السبعينات .. وهناك عدد من الجمعيات الإسلامية في الترويج منها المركز الثقافي التركي ، والجمعية الإسلامية ، والأكاديمية الإسلامية ، وجمعية الشباب المسلم ، وجمعية العمال الأتراك .

ومن المقرر أن يعزى المركز الإسلامي البرونجي العام الإشراف على أنشطة جميع الجمعيات الإسلامية ووضع خطة عمل لها لتوسيع نطاق الاستفادة من هذه الجمعيات بما يقدمه المسلمون وحركة الدعوة الإسلامية في الترويج

الغاتيكان يطالب البرازيل بزيادة النسب

قدم القس الأكبر بالغاتيكان بزيارة إلى البرازيل استغرقت عشرة أيام زار خلالها مختلف المدن البرازيلية ، وحرص على إلقاء الخطب في الكنائس والكاتدرائيات والساحات العامة باللغة البرتغالية حيث أبدى قلقه من جراء تناقص عدد الكاثوليك في البرازيل وحث البرازيليين على زيادة النسب ، وطالب المرأة البرازيلية بعدم الاجهاض .

وقد حرصت جميع وسائل الإعلام البرازيلية على متابعة ونقطة زيارة الأسقف للبرازيل ، وقامت محطات التلفزيون في البرازيل وأمريكا اللاتينية بنقل خطبه على الهواء مباشرة

مذابح جماعية لمسلمي بورما

وسط أنباء عن مذابح جماعية تمكن سجون ألفا من مسلمي بورما من الفرار مؤغرا إلى (بنجلاديش) هربا من اضطهاد السلطات العسكرية لهم هناك وأكدت أنباء صحفية أن مسلمي بورما أرغموا على

الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
• الافتتاحية : الصائمون والإعلام للدكتور علي أحمد الخطيب	٩٩٣	• القراءة ... وطن ١ للشاعر السيد الصديق حافظ . ..	١٠٧٥
• في استقبال رمضان للمضية الإمام الأكبر شيخ الأزهر ...	٩٩٦	• ٢ - المستشرق علي توفيق عمرو بن كشوم الشطي	١٠٧٦
• مع سورة الأتفال للمضية الأستاذ الدكتور عبد الجليل شلبي	١٠٠٠	• طرائف ... وعواقب للاستاذ عبد الطيف محمد عبد الطيم . . .	١٠٨٠
• التناهي في الخير للشيخ علي حامد عبد الرحيم	١٠٠٤	• من روائع المائتي بمجلة الأزهر [إعداد وتقديم : عبد الفتاح حسين الزيات .	١٠٨٢
• من فقه الأمة للشيخ محمد حسام الدين	١٠٠٩	العلوم الكونية	
• أحكام مية الصوم في الفقه الاسلامي للدكتور محمد حسين قنديل	١٠١٠	• قراءة إسلامية في كتاب التكوين للاستاذ الدكتور أحمد طراد باشا	١٠٨٩
• رمضان . . . والصلاة الخاصة للمضية الشيخ محروس عويس [إبراهيم . .	١٠١٨	• التكوين القصري وتطويع أوائل الشهور الهجرية	
• خواطر رمضانية بين يدي شهر رمضان للدكتور مبروك عطية أحمد أبو زيد	١٠٢١	• للدكتور زين العابدين متولى	١٠٩٤
• ميثاق الصوام للمضية الشيخ محمد مرمي عامر	١٠٢٥	• النشر المجهب للاستاذ مجدي عبد الحميد بشير	١٠٩٩
• كيف علاج الإسلام الفلج ؟ للاستاذ الدكتور عبدالمقصود محمد نصار	١٠٣٢	• التجديد في . العلم والتقنية [إعداد : د. توفيق السيد أحمد	١١٠٥
• الزبهر بن الصوم للدكتور عبد العزيز غنيم	١٠٣٨	اللغة والنقد والأدب	
• ملاحم لتنظيم السياس للقبلة اليهودية بقلم ثواب أ.ح. دكتور فوزي محمد طلال . . .	١٠٤٢	• ثقة الإسير انتو بين المد والجزر بقلم : د. توفيق محمد شاهين	
• لحظات طهيات مع الإمام سعيد بن المسيب [إعداد : عادل خليفة	١٠٤٨	• جليلة رضارادة الشعر النسائي المعاصر بقلم : أحمد مصطفى حافظ	١١١٤
• حول شهادات الاستنار بقلم : المستشار أحمد محمد إبراهيم	١٠٥٣	• قراءة في كتاب عرض وتطبيق : أحمد السيد تقي الدين .	١١١٧
• من اعلام الأزهر للاستاذ طه جابر الطويل	١٠٥٧	• أبناء وأراء ... [إعداد : مصطفى عبد المجهب . .	١١٢١
• جمهورية فاز لكستان للاستاذ الدكتور محمد عبد الطيم العوي .	١٠٦٣	• ونسب التحرير	١١٢١
• التناوي ... [إعداد : عبد المنعم فودة	١٠٧٩	القسم القرآني	
الشعر والشعراء		• المقالة الأولى : للدكتور أنس مصطفى النجار	١١٤٠
• إلى المائتين بالدين والفن للشاعر رشاد محمد يوسف	١٠٧٢	• المقالة الثانية	١١٤٦
• كنا ولكن !! للشاعر محمود محمد بكر هلال	١٠٧٤		

"l'inimitabilité du Coran", Al Baqillanî (c. 403)⁽¹⁾, théologien asarite et juriste malekite, s'est attaché à démontrer que le Coran est un livre inimitable, d'origine divine, révélé à Mohammad paix soit sur lui pour prouver la vérité de sa mission prophétique.

Pour lui, le miracle du Coran se présente sous trois aspects : l'information sur ce qui est caché, l'ignorance de Mohammad paix soit sur lui en matière de lecture et d'écriture enfin la perfection du style. En fait ce dernier aspect revêt une grande importance chez Al Baqillanî, ce dernier a presque consacré son livre à démontrer qu'il s'agit d'un vrai miracle. En effet, c'est par ce style inimitable que le Coran se distingue des autres Livres révélés.

إعجاز القرآن

Selon Al Baqillanî, le style coranique n'appartient ni à la poésie, ni à la prose rythmée car le Coran, n'en renferme pas. Pour défendre son opinion, Al Baqillanî s'est fondé sur le verset suivant :

[Nous n'avons point enseigné à Mohammad la poésie, il ne faudrait qu'il en soit ainsi]

Sourate "Yâsin", le sens du verset 69⁽²⁾

De même, l'argumentation d'Al Baqillanî est fondée sur le défi qui n'a pas été relevé. En effet si les Arabes avaient considéré le Coran comme une poésie et une prose rythmée qui ne dépasse pas les modes d'expression de leur langue, ils auraient dû se précipiter pour contredire et relever le défi lancé par le Prophète paix soit sur lui car la poésie et la prose leur étaient accessibles.

A la différence d'Al Baqillanî, *دلائل الإعجاز*, Al "Gurgani (...../471H), théologien saféite, tend à démontrer, dans son livre ou "Les preuves de l'inimitabilité", que l'éloquence ne réside pas dans l'harmonie des mots mais dans la beauté du sens qui résulte de leur heureuse union. C'est pourquoi il serait absurde, selon Al Gurganî, de considérer le mot isolément ou de lui attribuer un rôle plus important que celui de l'idée. Car le mot qu'on peut juger beau et bien approprié dans un contexte détermine peut, au contraire, paraître laid et inadéquat dans un autre.

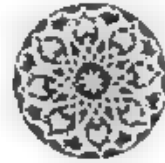
Quatre siècle plus tard, As Suyutî a résumé les idées de ses prédécesseurs dans un ouvrage intitulé *الاتقان في علوم القرآن* .
"La perfection dans les sciences du Coran".

On pourrait déduire de cela que l'éloquence du style coranique a occupé une place privilégiée dans les recherches de Ulémas. Ils étaient quasi unanimes à affirmer que la suprême beauté du style coranique constitue le miracle le plus important de l'Islam.

1. Sa date de naissance est inconnue.

2. Interprétation personnelle.

(2) قال تعالى : وما علمناه الشعر وما ينبغي له أن يردد بين - ٦٩



“Si les êtres humains sont dans l'impossibilité de produire quelque chose de semblable au Coran, c'est pour plusieurs raisons :

Leur savoir ne peut embrasser tous les noms de la langue arabe ni tous ses vocables (alfaz) qui sont les contenants du sens (ma'ani) et son support.

Leur intelligence ne peut saisir toutes les notions des choses (ma'ani-asya) auxquelles se réfèrent ces vocables.

Leur connaissance ne peut être assez parfaite pour s'étendre intégralement à tous les modes que prennent les rapports (wuguh al-nuzum) qui les organisent et les lient les uns aux autres”⁽¹⁾

Selon Al Hattabi tout discours est composé de trois éléments constitutifs : lafz (vocables) ma'ana (sens) et nuzum (rapports). L'inimitabilité du discours coranique provient des rapports établis entre chacun de ces trois éléments .

“Sache qui si le Coran est inimitable c'est parce qu'il apporte les vocables les plus purs, agences selon les rapports organisateurs les plus parfaits (nuzum al ta'lif) et qu'il contient les idées (ma'ani) les plus justes sur l'unicité d'Allah (tawhid)”⁽²⁾

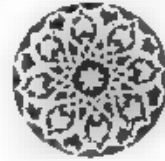
Enfin Al Hattabi aborde un autre aspect de l'i'gaz. Il s'agit de l'effet que produit le Coran sur le coeur et de son influence sur les âmes. Il prend en exemple le cas de 'Omar Ibn Al Hattab qui s'est converti à l'Islam après avoir entendu sa soeur réciter la Sourate “TAHA”.

« إعجاز القرآن » Dans son ouvrage

(١) « وإن تعد على البشر الأتيان بمثل الأمور منها أن علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة العربية ، بألفاظها التي هي مفردة ، والمركبة ، والمركبة ، ولا تدرك أعمقهم جميع معاني الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ ، ولا يكمل معرفتهم لأسماء ، صحيح ، حواء ، ففقدوا التي يكون التلاوة ، وإرتباطها بعضها ببعض »

(٢) « ونعلم أن القرآن إنما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ ، أن أحسن نظم التأليف ، مصداق لما هو من حديد ، من حديد »

C F Audebert, Al-Hattabi et l'immitabilité du Coran, traduit par Audebert, op. cit, p.87
Ibid, p.88



[Dis :

Si les hommes et les Djinn s'unissaient pour produire quelque chose de semblable à ce Coran, ils ne produiraient rien qui lui ressemble, même s'ils s'aidaient mutuellement]

Sourate "Le Voyage nocturne", le sens du verset 89¹¹

Selon Al Hattabi, ce verset fait allusion à quelque chose d'inaccessible or ceci, ne s'accorde pas avec l'idée de dissuasion qui vise autre chose

Al Hattabi a réfuté en outre l'opinion selon laquelle l'inimitabilité du Coran réside dans les predications qu'il contient et qui se produiront dans l'avenir. Selon lui, les predications constituent l'un type du caractère miraculeux du Coran; mais ce n'est pas un fait de caractère général puisque cela ne se rencontre pas dans toutes les sourates. Par contre, chaque sourate constitue en elle-même un miracle que personne ne peut imiter¹². Ainsi Allah a dit :

[Si vous êtes dans le doute au sujet de ce que nous avons révélé à notre serviteur, apportez-nous une sourate semblable à ceci]

Sourate "La Vache", le sens du verset 23¹³

Al Hattabi aborde ensuite le sujet de l'éloquence dans le discours coranique. Pour lui, il y a trois classes d'éloquence :

"discours éloquent, vigoureux, ample, discours correct, accessible et aisé, enfin le discours courant, coulant et plein d'abandon (al talq al rasul)"¹⁴

Pour lui, l'éloquence du Coran participe à toutes ces classes; et c'est le mélange de ces derniers qui a créé-paradoxalement un discours harmonieux qui joint la douceur à la vigueur. Cependant l'harmonie de ces deux qualités opposées dans le style coranique est devenue possible grâce à la toute puissance divine et par cela même elle témoigne de la véracité du Message du Prophète paix soit sur lui

Al Hattabi explique en outre les raisons pour lesquelles les hommes sont incapables de produire quelque chose de semblable au style coranique :

(1) قال تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ الْإِنْسَانَ بِمَا يَأْتُوا بِالنُّفُوسِ لَا يَأْتُونَ بِشَيْءٍ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خُبْرٌ﴾ سورة الإسراء - آية ٨٨

2. Voir C.F. Audebert, Al Hattabi et l'inimitabilité du Coran, traduction et introduction au "Bayan igaz al Qur'an," Damas, 1982, p.12.

(3) قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ لَعَنَّا فَلَا يَنَالُهُنَّ الْمَوْتُ وَلَا الْحَيَاةُ وَلَا يَمُوتُونَ﴾ سورة البقرة - آية ٢٤

4. C.F. Audebert, Al Hattabi et l'immutabilité du Coran, op. cit., p. 119.

4. L'inimitabilité du Coran réside dans les prédications véridiques des événements à venir

Citons, à titre d'exemple, le verset suivant où Allah annonce la victoire des Romains qui devait avoir lieu quelques années après leur défaite :

*[Les Romains ont été vaincus dans le pays voisin;
mais après leur défaite, ils seront vainqueurs
dans quelques années] Sourate "Les Romains" le sens du verset 24⁽¹⁾*

5. La rupture du cours habituel des choses

Selon Ar Rummani, cet aspect réside dans le fait que le Coran a apporté une nouvelle forme d'expression qui dépasse par sa beauté toutes les formes littéraires jusque-là connues, comme la poésie, la prose rythmée ou le discours.

6. L'analogie entre le Coran et les autres miracles

Comme tous les autres miracles, (la transformation du bâton de Moïse en serpent ou le chemin qui s'ouvrit dans la mer), le Coran s'écarte du cours habituel d'une manière si évidente que les hommes furent incapables de relever le défi et de composer un seul verset comparable à celui du Coran.

7. L'éloquence du Coran

En fait, Ar Rummani insiste surtout sur l'éloquence du discours coranique à laquelle il a consacré presque tout son ouvrage. Pour lui l'éloquence peut se diviser en trois catégories : une classe supérieure, une classe inférieure et une classe moyenne entre les deux. L'éloquence du Coran appartient uniquement à la classe supérieure qui ne peut relever que du miracle parce qu'elle dépasse les limites du pouvoir humain. L'éloquence chez Ar Rummani est le fait de rendre un sens qui touche le cœur sous une belle forme d'expression⁽²⁾. Ensuite Ar Rummani a dénombré dix aspects de l'éloquence parmi lesquels nous citons : la concision, la comparaison, la métaphore, l'harmonie, l'hyperbole, la beauté du style. Il applique ensuite chacune de ces aspects d'éloquence au discours coranique.

C'est presque dans le même sens qu'Al Hattabi (319 H — 388 H), traditionaliste et lexicographe, aborde ce sujet. Dans son ouvrage "بيان إعجاز القرآن" ou "Mise en évidence de l'inimitabilité du Coran", il commence par critiquer l'idée de décourager toute intention de contredire le Coran malgré l'éloquence des Arabes. Car Allah dit dans la Sourate "Le voyage nocturne" :

(١) قال تعالى : ﴿ وَظَلَمَ الرُّومَ لِي أَدُلَّ الْأَرْضَ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ فَلْيَنْصَبُوا فِي بَعْضِ مَوَاقِعَ ﴾ سورة الروم - آيات ٢ - ١

Pour désigner les Byzantins, les Arabes utilisaient couramment le terme. "Rum" L'empire byzantin s'est donné le nom d'Empire romain et ses sujets s'appelaient les Romains.

(٢) « وفيها البلاغة في إيصال المعنى إلى القلب في حسن صورة من اللفظ »

د. محمد عبد السلام ، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، دار المعارف بمصر بدون تاريخ ، ص ٦٩٠

En quoi consiste donc le caractère miraculeux du Coran ou "i'gaz al Qur'an"¹

Plusieurs écrivains du IV^{ème} et V^{ème} siècle de l'Hégire se sont penchés sur l'étude de cette question en essayant de trouver une réponse adéquate.

Commençons d'abord par Ar Rummani (296 H — 386 H), théologien scolastique et grammairien, qui a consacré son livre, "الكنت في إعجاز القرآن" ou "Les remarques explicatives sur la nature miraculeuse du Coran, à démontrer les aspects en vertu desquels le Coran est de caractère inimitable. Il en a relevé sept :

1. L'Abandon de l'opposition malgré les motifs nombreux de contredire Mohammad paix soit sur lui

Ar Rummani recourt à l'image de l'homme qui souffre d'une soif ardente alors que l'eau est à portée de sa main. Cependant il s'abstient d'en boire jusqu'à sa mort. Cet abandon témoigne de son incapacité à boire cette eau. Ainsi, similairement, l'hostilité et le persécution des Arabes sont la preuve que les motifs de contredire Mohammad paix soit sur lui et son Message divin furent nombreux. Mais personne n'a pu contredire le Coran. Ce qui prouve l'impuissance des hommes à le faire².

2. Le défi lancé à l'ensemble des humains de produire quelque chose de comparable au Coran

La nature miraculeuse du Coran a révélé aux hommes qu'ils sont incapables de produire quelque chose de semblable. Aussi ont-ils déclaré la guerre contre Mohammad paix soit sur lui et son Message au lieu de tenter de composer un seul verset et cela bien qu'ils soient particulièrement qualifiés dans le domaine de l'éloquence.

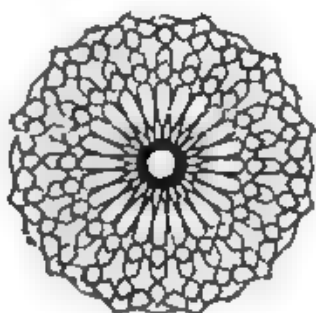
3. La dissuasion

La dissuasion est le fait qu'Allah a détourné toute intention de contredire le Coran ou même de produire quelque chose de semblable bien que le fait d'essayer fût à leur portée.

Ar Rummani opte pour les partisans de cette opinion car il considère que la dissuasion dans ce cas, est en elle-même miracle car elle ne relève pas du cours habituel des choses.

1 L'usage du terme "i'gaz al Quran" pour désigner la nature miraculeuse du Coran remonte aux travaux des théologiens. Mais nous ne pouvons déterminer de façon précise quand ce terme fut créé ni quel en est l'auteur. Notons que ce terme ne figure ni dans le Coran, ni dans la tradition prophétique dans le Coran, un miracle s'appelle "aya" ou "'aïgne", terme désignant également les versets qui composent les sourates.

2 Voir J. Bouman, le Conflit autour du Coran et la solution d'Al Baqillani, Durkery en uitgeverij Jacob Van Campen, Amsterdam, 1959, pp 45-46.



A l'époque où vécut Mohammad paix soit sur lui l'éloquence des Arabes était à son apogée. C'est pourquoi le défi lancé aux contemporains du Prophète fut de produire un texte ou même un verset qui soit comparable au style miraculeux du Coran, comme en témoignent ces versets :

*[Si vous êtes dans le doute
au sujet de ce que nous avons révélé
à notre serviteur,
apportez-nous une Sourate semblable à ceci/
Sourate "La Vache", le sens du verset 23⁽¹⁾*

De même, on trouve dans le Coran :

*[Diront-ils : « Il a forgé cela » ?
Dis :
Apportez donc dix Sourates forgées par vous et semblables à ceci !]*

Sourate. "Houd", le sens du verset 13⁽²⁾

Mais personne n'a relevé le défi, bien qu'il y eût parmi les Arabes de la "Gahiliya" des orateurs éloquents et des poètes éminents. Incapables de composer un seul verset qui soit comparable à ceux du Coran, les contemporains de Mohammad paix soit sur lui se mirent à combattre le Prophète et son Message. Par leur réaction même, les Arabes ont prouvé leur impuissance à atteindre le degré de perfection du Coran. En effet, ce Livre, qui relève effectivement du miracle, surpasse par un mode d'expression unique toutes les formes jusque-là connues de l'éloquence.

(1) قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ لَعَنَّا عَلَيْهِمْ لَعْنًا كَلَامًا ۖ سُوْرَةٌ مِنْ مِثْلِهِ ۖ سُوْرَةُ الْبُرْجَةِ - آيَةٌ ٢٢

(2) قال تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ كَلَّامًا ۚ بَشِّرْ سُوْرَةَ مِثْلِهِ ۖ سُوْرَةُ هُوْدٍ - آيَةٌ ١٣

Les deux versets suivants prouvent en outre que le Coran n'est point exclusivement adressé aux Arabes mais à l'humanité tout entière :

[Nous t'avons envoyé à la totalité hommes uniquement comme annonciateur de la bonne nouvelle et comme avertisseur, mais la plupart des hommes ne savent pas]

Sourate Les Saba, le sens du verset 28⁽¹⁾

De même, on trouve dans le Coran :

[Dis :

O vous, les hommes !

je suis, en vérité, envoyé vers vous tous]

Sourate "Al Araf" le sens du verset 158⁽²⁾

En règle générale, le miracle accompli par chacun des prophètes appartient toujours au domaine où ses contemporains ont atteint le plus haut degré de perfection. En surpassant toutes les normes jusque-là connues, le miracle témoigne de la véracité de la mission du prophète⁽³⁾.

Ainsi le message de Moïse eut lieu à une époque où le pouvoir des sorciers était à son apogée. Or, ce prophète les a défiés par la transformation de son bâton en serpent. Les sorciers ont alors constaté que l'œuvre de Moïse dépasse le domaine de la sorcellerie et ont reconnu leur impuissance devant ce miracle. Autrement dit, les sorciers ont reconnu qu'il ne s'agit point de sorcellerie, mais du pouvoir d'un Être Supérieur. C'est pourquoi ils crurent au Message de Moïse.

De même Jésus vivait à une époque où les médecins et la médecine avaient fait de grands progrès. En ressuscitant les morts, ce prophète a dépassé tout ce que la médecine pouvait réaliser. Ce fut là un miracle dont aucun être humain n'a jamais été capable.

(1) قال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَّا كَلِمَةً لِلنَّاسِ يَهْتَدُوا وَنُزِّلُوا وَلَكِنَّ أَكْثَرِ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سورة سبأ - آية ٢٨

(2) قال تعالى ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ سورة الأعراف - آية ٧٨

Il est regrettable que l'opinion de la nouvelle Encyclopédie de L'Islam soit en contradiction avec les versets coraniques que nous venons de citer. Dans l'article "al Kur'ân" nous lisons le commentaire suivant :

"Il (le Coran) n'était pas, à l'origine destiné à des non-Arabes, et c'est seulement par suite de l'extension des conquêtes arabo-islamiques que la sphère d'influence du Kur'an couvrit les territoires étrangers au monde arabophone"

Or, Rien n'est plus faux - il n'existe aucun rapport entre l'expansion de l'Islam et les conquêtes arabo-islamiques. Car les versets qui affirment que Mohammad (B 8 S) est envoyé à l'humanité toute entière, ont été révélés à l'époque mecquoise c'est-à-dire avant que l'Islam ne se soit répandu à travers le monde par les conquêtes.

(3) انظر د بركة ، الاعجاز القرآني وجوهه وأسراؤه ، مكتبه وهبة ، ١٩٨٩ ، ص ٥ - ٦

Chapitre 1

Traductibilité du Coran

par

Inès Abdel Fattah Amer

Les miracles des Envoyés d'Allah

Le miracle est un fait extraordinaire que les hommes sont incapables de produire. Les Envoyés d'Allah ont accompli des miracles grâce à la toute-puissance divine. En fait, le Coran rapporte les miracles par lesquels Allah a appuyé chacun de Ses Messagers dans le but de faire triompher sa cause : Noé sauvé du déluge (Sourate "Houd", les sens du verset 48)¹, Abraham sorti indemne du feu où ses adversaires l'ont jeté (Sourate. "Les Prophètes", les sens du verset 69)², Loth sauvé par Allah qui le fit sortir de sa ville avant qu'elle ne soit détruite (Sourate. "Les Fourmis", les sens du verset 57)³, les djinns mis au service de Salomon (Sourate. "Les Saba", le sens du verset 12)⁴.

On peut citer entre autres, Moïse et Jésus qui ont accompli des miracles particulièrement extraordinaires.

L'histoire de Moïse, telle qu'elle nous est rapportée dans le Coran, mentionne une multitude de miracles : la transformation du bâton en serpent (Sourate) "TAHA" le sens du verset 20)⁵, le chemin qui s'ouvrit dans les eaux pour permettre le passage de Moïse et de son peuple (Sourate "TAHA", le sens du verset 77)⁶, la manne et les caillies qu'Allah a fait descendre du ciel pour le peuple d'Israël (Sourate TAHA", le sens du verset 80)⁷.

(1) قال تعالى ﴿ قُلْ يَا نوح اهبط بسلام منا وبركات علينا ﴾ سورة هود - آية : ٤٨

(2) قال تعالى ﴿ قُلْ يَا إسماعيل برأ وصلا على إبراهيم ﴾ سورة الأنبياء - آية : ٦٩

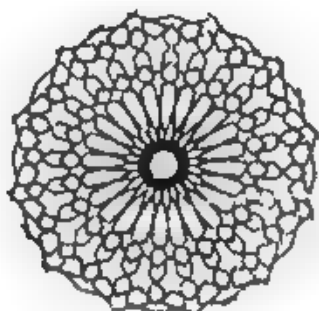
(3) قال تعالى ﴿ فأوحينا وألهه إله امرئته فذرناها من العاصرين ﴾ سورة الجن - آية : ٨٧

(4) قال تعالى ﴿ ومن الجن من يحمل بين يديه يادك ويد ﴾ سورة سبا - آية : ١٢

(5) قال تعالى ﴿ فالتفاهوا فإذا هي صية نسفي ﴾ سورة طه - آية : ٣٠

(6) قال تعالى ﴿ ولقد أوحينا إلى موسى أن امر جهادي فاضرب لهم طريقاً في البحر يسا ﴾ سورة طه - آية : ٧٧

(7) قال تعالى ﴿ ... ونزلنا عليكم المني والسلوى ﴾ سورة طه - آية : ٨٠



"Je l'ai trouvée d'une chaleur intense et elle avait une odeur de rance."¹¹

Dans le Hadith d'Al Tabarani, le Prophète a vu différents châtiments et diverses rétributions expliqués par Gibril :

Par exemple les hommes et les femmes adultères laissant la viande cuite pour manger la viande avariée; ou encore les medisants dont la langue et les lèvres sont pincées par des tenailles en fer. Il a également décrit le Paradis où souffle une brise légère dans un air embaumé.

Par ailleurs, Abou Sa'id Al Khodary ajoute dans le Hadith qu'il rapporte la description des usurers dont les ventres sont aussi gros que des maisons.

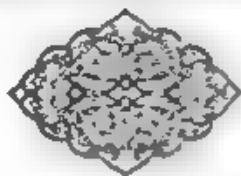
Une autre allusion à l'Enfer dans le récit du Mi'rag se rencontre dans un autre Hadith de Abou Houraira qui rapporte, selon Ibn Abou Hatem, que "le Prophète (paix soit sur lui) arriva au 7^e ciel régarda au-dessus de lui et vit des orages, des éclairs et du tonnerre. Il fut alors conduit auprès de gens dont les ventres étaient aussi gros que des maisons; des vipères en sortaient et Gibril lui expliqua que c'était là le supplice réservé aux usurers. Lorsqu'il fut redescendu au premier ciel le Prophète vit au-dessous de lui comme un nuage de poussière et de fumée qui lui cachait la terre et il entendit des bruits; Gibril lui expliqua alors que ce sont les démons qui tournent autour des humains pour les distraire et les empêcher de réfléchir sur les merveilles de la terre et des cieux."

Un Hadith semblable est également rapporté par deux Faqih's éminents : Ahmed Ibn Hanbal et Ibn Magueh.

En effet tous ces récits étaient fort connus dans le monde musulman au IX^e siècle à suivre.

Dr. Rokeya Gabr.

1. Ibid. ... وجدها مثل حمة السفة



D'un autre côté, le Hadith rapporté par Ibn Abbas est considéré comme étant la version la plus riche, mais aussi celle dont la chaîne de témoignages est la moins digne de confiance.⁽¹⁾

Tout en gardant l'esprit de la version originale, le narrateur ajoute plusieurs détails comme la description détaillée de Gibril, de la monture Al Borâk, le symbolisme des trois religions, la vie terrestre personnifiée par une femme essayant de séduire le Prophète, les trois fleuves qui coulent au premier ciel, l'armée d'anges portant des lances de lumière, l'Ange polycephale gardien des cieux, la rencontre de l'Ange de la mort ('Azraïl), les hiérarchies d'anges au septième ciel, le Coq divin au Paradis céleste et surtout une description très détaillée de l'Enfer et des châtements infligés aux réprouvés.

On peut rappeler également le récit de Zeid Ibn 'Alî, "Faqih" de confiance qui a donné une version assez détaillée, mais considérée comme sérieuse et digne de foi et dont voici le résumé :

"Selon Ali Ibn Abou Taleb, un jour après la prière de l'aube, le Prophète a raconté que deux anges sont venus l'emporter dans le ciel et que là il vit toutes sortes de châtements, infligés à ceux qui sont aux Enfers pour avoir commis des péchés. Ensuite le Prophète se vit dans un jardin qu'il sut être le Paradis terrestre dans lequel il a vu le Prophète Ibrahim. Il escalada ensuite un arbre où se trouvaient les demeures des Prophètes, des Messagers, des martyrs et de tous les hommes de bien. Les anges lui montrèrent alors le fleuve dont Allah lui a fait don (Al Kawzar) et où les hommes boivent pour se purifier de leurs péchés.

Le Prophète entendit alors une voix qui le fit frémir et qui l'interpela en ces termes : "Demande et tu auras satisfaction (Fais un vœu et tu seras exaucé), les anges le réconfortèrent d'un geste et il répondit à la voix divine en ces termes : "Je t'implore, ô Allah, de m'assurer le droit d'intercession⁽²⁾, de faire que les membres de ma famille me rejoignent et que je sois sans péché le jour où je comparaitrai devant toi."⁽³⁾

En fait une des rares description de la Géhenne (L'Enfer) données par le Prophète (paix soit sur lui) est la suivante :

(1) Cette version est la plus riche, mais aussi celle dont la chaîne de témoignages est la moins digne de confiance. (2) Le mot "intercession" est utilisé ici pour désigner l'acte de demander la faveur d'un autre. (3) Cette version est la plus riche, mais aussi celle dont la chaîne de témoignages est la moins digne de confiance.

1. Autre version : "de m'accorder la faveur d'intercéder"

2. Cette version est la plus riche, mais aussi celle dont la chaîne de témoignages est la moins digne de confiance.



Un flot de lumière aveuglante couvrit l'Arbre d'or et de multiples couleurs. C'est là que Allah imposa à la communauté musulmane cinquante prières canoniques qui, à la requête de Mohammad paix soit sur lui et sur le conseil de Moïse, furent réduites à cinq par la miséricorde divine.

Lorsqu'il fut redescendu au Temple de Jérusalem, Mohammad paix soit sur lui présida à la prière⁽¹⁾ à laquelle prirent part tous les Messagers d'Allah; ce qui est une preuve de la supériorité du Prophète de l'Islam.

Telle est la version où sont fondus les récits d'Al Isrâ et d'Al Mi'rag, reconnue par tous les Faqihis comme étant la plus digne de confiance⁽²⁾.

Dans ce Hadith, Anas Ibn Malek rapporte d'une manière très succincte les étapes de l'ascension du Prophète Mohammad paix soit sur lui, la rencontre des différents prophètes dans les sept ciels, la description de l'Arbre Lotus de L'Aboutissement et enfin comment les cinq prières canoniques furent imposées à la communauté musulmane par l'intermédiaire du Prophète Mohammad. (paix soit sur lui)

1 C'est la première prière accomplie selon le culte de l'Islam et dans la-quelle le Musulman prononce la profession de foi islamique et le rappel de l'entretien d Allah avec Mohammad (paix soit sur lui) lorsqu'il imposa les prières canoniques à la communauté musulmane.

2 Voir le commentaire de ce Hadith dans Les Perles et le Corail, p. 363.

« وإذا حصل الوقوف على عروج هذه الأحاديث يحصل مضمون ما اتفق عليه من صري رسول الله - ﷺ - من مكة إلى بيت المقدس وأنه مره وحده ، قال الرهري كان الإسراء قبل الهجرة ولحق أنه عليه السلام نرى به (يعظه) لا (ساماً) من مكة إلى بيت المقدس ، راجعاً على طريق ، فلما سعى إلى باب المسجد بعد الذابة عند الباب ودخله فصل في صيته عليه صلوات ربي وسلامه عليه ، ثم أن بالمراح وهو كالسديم ذو عروج يرفق فيها يصعد فيه من السماء الدنيا ، ثم إلى بقية السموات السبع ، فلقاه من كل جهة صربوها ، وسلم على الأنبياء الذين في السموات بحسب صوره ودرجاتهم ، حتى مر موسى الكليم في السادسة ، وإبراهيم الخليل - عليهم الصلاة والسلام - في السابعة ، ثم حاور مرسلتهما - ﷺ - وعلى سائر الأنبياء ، حتى انتهى إلى مستوى يسبح فيه صريف الأقاليم ، أي أقاليم القدس ، أي هو كائن ، ورأى (سدة الملائكة) وعشيتها من غير الله - تعالى - عطشه عطشه من فراس من ذهب والألوان متعددة ، وعشيت الملائكة ، ورأى هناك حبرين على صورته وله سنانة جناح ، ورأى رجعاً أخضر عدس الأضواء ، ورأى الباب مضمون وإبراهيم الخليل بالي الكعبة لأرضيه مسدداً ظهره إليه ، لأنه الكعبة السماوية ، يَدْخُلُهُ كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة يتحدون فيه ثم لا يعودون إليه يوم القيامة ، ورأى عليه والدار ومرعى الله عليه هائل الصنوبر خمسين ، ثم حلفها إلى خمس - رحمه الله - ولطفاً بهاده ، رأى هذا اعتناء عظيم بشرف الصلاة وعظمته ، ثم حلف إلى بيت المقدس ، وعهد معه الأنبياء على جميع ما لا حاشيت الصلاة ، وبمقتضى أنها الصبح يومه ، ومن الناس من يزعم أنه أهم في السماء ، والذي يظهر به البروايات أنه بيت المقدس ، ولكن في بعضه أنه كان أول دخوله إليه ، والظاهر أنه بعد رجوعه إليه لأنه لما مر بهم في منازلهم جعل يسأل عنهم حبرين واحد واحد وهو يخبره بهم ، وهذا هو اللائق ، لأنه كان أول ما عطشوا إلى اجناب الطوى فيمرض عليه وعلى أمته ما يشاء الله - تعالى - ثم لما خرج من الذي أريد به اجتماعهم هو وأخوته من طيبيين ، ثم انظر شرفه وفصله عليهم بتدعيمه في الإمامة ، وذلك عن إشارة جبريل - عليه السلام - له في ذلك . ثم يخرج من بيت المقدس مركب البراق ويهاد إلى مكة بسلام الله - سبحانه وتعالى - أعلم

الزائر والمرجاء من ٣٦٣

Or, parmi une multitude de Hadiths, les Faqih's ont relevé ceux qui, par la chaîne de témoignages, ont été jugés dignes de confiance, pour les distinguer de ceux que les auteurs ont enrichis de détails inexistant dans la version originale.

Nous allons donc présenter un de ces Hadiths dont le témoignage d'authenticité ne fait point de doute : celui de Anas Ibn Malek, rapporté par deux Imams de confiance : Al Bokhari et Moslem.⁽¹⁾

En voici le résumé :

Alors que le Prophète était étendu, trois anges sont venus et l'ont porté jusqu'au puits de Zam-zam (au Sanctuaire de la Mecque). Là, ils l'ont couché sur le dos et Gibril lui fendit l'abdomen de la gorge jusqu'au bas ventre et lui a lavé le cœur à trois reprises avec l'eau de Zam-zam afin, de le purifier — Ensuite on apporta un récipient en or rempli de sagesse et de piété et on le versa dans son cœur. Lorsqu'on l'eut rempli de patience de savoir, d'infailibilité et de foi, on le referma après l'avoir marqué du sceau de la prophétie entre les épaules.

On amena alors Al Borâk⁽²⁾ (une monture blanche entre le mulet et l'âne) et on lui demanda de l'enfourcher. Le Prophète s'élança alors entouré de Gibril et de Mikhaïl et se retrouva à Jérusalem. Là, il attacha sa monture et pénétra dans le temple où il fit la prière.

Là se termine le récit intitulé "al Isrâ" ou voyage nocturne.

Gibril lui proposa alors deux coupes dont l'une contenait du lait et l'autre du vin. Il choisit le lait, c'est-à-dire, comme le lui expliqua par la suite Gibril, l'état de nature.

C'est alors que commença l'Ascension (Al Mi'rag) aux sept cieux en compagnie de Gibril.

Le Prophète rencontra dans l'ordre Adam, puis Jésus ('Issa), Jean (Yehia), Joseph (Youssef), Idriss, Aaron (Haroun) et Moïse (Moussa).

La quatre fleuves prennent leur source : deux sont au Paradis et les deux autres sont le Nil et l'Euphrate.

Gibril le mena ensuite à l'Arbre Lotus de L'Aboutissement⁽³⁾ ainsi décrit dans le récit : ses feuilles ressemblent à des oreilles d'éléphant et ses fruits sont aussi gros que des urnes. Mohammad monta si haut qu'il entendait le grincement des crayons.⁽¹²⁾

1. Savants du Hadith

1 Voir l'ouvrage "Les perles et le corail" du البؤبؤ والمرجان، مما نشر عليه السبحان
إمام الحديث - رحمه الله محمد طه عبد الباقي - دار الرياء للتراث - ثلاثة أجزاء

2 Al Borâk était — comme l'expliquent les glossateurs — la monture du Prophète Ibrahim

3 C'est là que, pour la seconde fois, Mohammad, (paix soit sur lui) vit Gibril sous son aspect véritable comme cela sera expliqué plus loin (commentaire de la Sourate "L'Etoile").

12. Ces crayons inscrivent le destin de chaque être humain.

Nous essaierons au départ de dissiper un malentendu : la majorité des chercheurs et des orientalistes non-musulmans considèrent Al Isrâ et Al Mi'rag⁽¹⁾ comme de simples légendes.

Certains se contentent pourtant de signaler qu'il s'agit d'un acte de foi pour tout Musulman et que sa commémoration fait l'objet d'une fête religieuse dans certains pays d'Islam.

Or, dans une optique musulmane, ce voyage nocturne du Prophète paix soit sur lui est une confirmation du Message de Mohammad pour prouver qu'il est bien l'Envoyé d'Allah, le dernier et le plus grand des prophètes.

En effet, si nous passons en revue les religions révélées, nous trouvons que chacune des prophéties a été confirmée par un ou plusieurs miracles (Abraham, Jésus, Moïse). Ces miracles visent à témoigner aux hommes que ces prophètes sont bien les Envoyés d'Allah. La toute-puissance divine les a doués de pouvoirs surnaturels afin de prouver aux hommes l'authenticité de leur mission.

Or, si nous acceptons de croire que Jésus a parlé au berceau, ou que les flammes n'ont point brûlé le Prophète Abraham, pourquoi dementirions-nous le récit de Mohammad paix soit sur lui ? Cette ascension du Prophète de l'Islam qui est une réalité admise comme un acte de foi par tous les Musulmans, n'est point reconnue comme telle par nombre de non-musulmans dont certains vont même jusqu'à nier le Message de Mohammad paix soit sur lui.

Un verset coranique, dans la Sourate "Le Voyage Nocturne" est généralement considéré comme le point de départ de l'eschatologie musulmane.

(Gloire à celui qui a fait voyager de nuit son serviteur de la Mosquée sacrée à la Mosquée très éloignée dont nous avons béni l'enceinte, et ceci pour lui montrer certains de nos Signes. Allah est celui qui entend et voit.

Par ce verset, le texte divin certifie l'authenticité du récit du Prophète Mohammad paix soit sur lui relaté dans plusieurs Hadiths qui racontent - certains avec force détails - le voyage de Mohammad paix soit sur lui de la Mecque à Jérusalem et son ascension jusqu'au - delà du septième ciel.

En fait, le voyage et l'ascension nocturnes du Prophète Mohammad paix soit sur lui ont précédé la révélation de ce verset qui est venu les confirmer.

D'autre part, le récit de l'Ascension nocturne (Al Mi'rag) accomplie par Mohammad paix soit sur lui et rapportée dans les livres de Hadiths, est considérée comme étant le premier texte religieux traitant de ce sujet.

Toutes les versions de ce récit, variées à l'infini et forgées par les traditionalistes, dérivent en fait d'un même récit religieux en deux épisodes : le voyage du Prophète de la Mecque à Jérusalem (Al Isrâ) et son ascension au-delà des sept cieux (Mi'rag).

1 C'est le voyage et l'Ascension Nocturnes du Prophète Mohammad (paix soit sur lui).

LE VOYAGE ET L'ASCENSION NOCTURNES DE MOHAMMAD PAIX SOIT SUR LUI EN ISLAM

Dr. Rokeya Gabr

Le "Voyage nocturne" du Prophète Mohammad paix soit sur lui et son Ascension sont considérés — après la Révélation du Coran — comme le plus grand miracle de l'Islam :

Ce pouvoir surnaturel accordé à Mohammad paix soit sur lui est certifié par un verset coranique où il est montré qu'il n'a été donné à aucune créature humaine de traverser les espaces célestes sans être préalablement doué d'un pouvoir surnaturel :

(O peuple des Djines et des hommes !

Si vous pouvez passer à travers les espaces des cieux et de la terre, faites-le!

Mais vous ne les traverserez qu'à l'aide d'un pouvoir .)!

Sourate "le Miséricordieux" le sens du verset (33)

(١) ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّ اسْمَظَمَ أَنْ تَقْنُوْا مِنْ أَطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَقْنُوْنَ إِلَّا بِإِذْنِ رَبِّكَ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ أَلَمْ يَخْلُقْكُمْ مِنْ نَارٍ مَّيْمُونَةٍ يَنْسِفُ الْكَافِرِينَ ﴿٣٦﴾ سورة الزمر - ٣٦ ٣٧

REVUE AL-AZHAR

Ramadan 1412
Volume 64 — Partie IX

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr Rokaya GABR, Professeur adjoint ou

Département de Langue Française et de
Traduction

M. Mohammad OMAR Traduct en chef
au Centre de Recherches Islamiques

of space and time, in his body as well as around himself. This includes the ethic of intention which is measured by the level of personal values that affect the moral state of consciousness. The ethic of intention is a pre-requisite to the ethic of action. Tawhid, therefore, enables the Muslim to vision himself at the vortex of history, being the only creature selected as vicegerent who can establish the Divine Will of Allah to fulfillment in history.

This perspective understanding of the doctrine of Tawhid explains the conduct of Prophet Muhammad (prayers and peace from Allah upon him), his companions, and early generations of Muslims who acted in unison to transform men, and change history. Tawhid built within them the vision to behold the Supreme Being, to love Him, and to be absorbed in Him. Embraced by the Prophet's vision and his personal strength of conviction, the early Muslims plunged headlong into the arena of history, changing the internal constitution of individuals of races and cultures, patterns of life, societies, maps, contours, villages, cities and whole empires. Ideas were free to travel, men were free to convince and be convinced, where the summons to Islam can call mankind to the of Allah, of Truth, of Value.

Excerpts from Writings by The Late Dr. Ismail R. Al-Faruqi
Professor of Islamic Studies
Temple University, Philadelphia, Pennsylvania, USA.



Muslim is therefore definable by his adherence to Tawhid, by his Profession of the Shehadah, and by his observance of the absolute unicity and transcendence of Allah as the ultimate principle of all creation, of all being and life. Islamic teachings declare that the Transcendence of Allah is everybody's business. Allah created all humans capable of knowing Him by an innate endowment "fitrah" which all humans share; a faculty by which humans can recognize divine ultimacy, divine unity, and divine transcendence. Departures from that norm are attributed to forgetfulness, mental laziness, passion and social stress, which when transmitted from culture to culture, generation to generation will result into aberrations from the normative *sensus communis* or "fitrah".

Therefore, the cardinal assertion of the Islamic creed is that there is no god but Allah, "La ilaha illa Allah". Muslims understand this Shehadah as an absolute denial of any associates with Allah in the domain of the universe; and also a denial of the possibility for any creature to represent, personify, or in any way express the Supreme Being. The Holy Quran expresses Divine Transcendence by giving ninety nine attributes to represent Allah's absolute sovereignty of the infinite universe, His Providence, by which Muslims invoke Allah to guide their pathways through life as the Guardian, Sublime, Just, Equitable, Sanctuary, and All-Cognizant. The concept of Divine Transcendence developed in depth and intensity to include all and every aspect of Islamic culture. The concept of Transcendence influence the patterns of Islamic art, and developed into principle discipline in the history of esthetics. Also, the concept of Transcendence in language was equally well maintained having the Holy Quran as the backbone reference of the Arabic Language. The institutionalized use of the Holy Quran in liturgical practices by Salat, is only by the Arabic text. Moreover, the Holy Quran gradually moulded the conscious beliefs of non-Arabic speaking converts, and furnished the categories under which religious matters could be thought out and religious feeling expressed in Quranic terms in Arabic literary forms and expressions.

Through the doctrine of "Tawhid" being the nucleus religious principle experience in Islam, the Muslim theism became absolutely purified from all doubt regarding the transcendence and unicity of Allah. This established the equalization of all humans as creatures, subjects of Allah (Abd-Allah), all are endowed with the same essential qualities of creaturely humanity, all possessing the same cosmic status. This foundation of thought commits mankind to an ethic action which distinguishes between worth and unworthy as measured by the degree of success that the moral subject achieves in disturbing the flow

These principles are self evident truths as the basic ramification of the Islamic concept of Tawhid and the quintessence of Islam. They are also the core elements of understanding of all other divine revelations prior to Islam. All prophets have taught these principles of Tawhid as being built-in by the Creator into the very fabric of human nature, constituting an inherent reality of primordial belief which Allah made innate to mankind. This natural endowment is universal and immutable upon which revealed knowledge as well as acquired knowledge rests. The ultimate final analysis of "Tawhid" results in the refusal to subject human life to any form of guidance other than the divine moral code. The pillar of the Islamic understanding of "Tawhid" is the precision to perceive Allah alone the Creator as the normative; His Will alone as injunctions, His pattern alone as the moral desiderata of creation. The justification by faith of such understanding is meaningless unless it is associated with action.

The quintessence of Islamic Theology is the concept of Tawhid, the act of affirmation that Allah is the One, Transcendent, Absolute Creator. Tawhid gives the Islamic civilization its unique identity, it is the most profound commandment of Allah. Tawhid binds together the constituent elements of Islamic culture and moulds them into an integral wholesome entity. The detailed analysis of the form and function of these constituents is "Ilm Al-tawhid" which involves the disciplines of logic, epistemology, credence, and metaphysics. The concept of "Tawhid" clearly indicates that the very purpose of man's creation is the service of Allah alone, only Allah is worthy of worship. The ultimate message of Prophet Muhammad indicates that Allah's actions. This is evidenced by the fact that Allah promises to forgive all sins except the violation of Tawhid. This selective characteristic of the doctrine of Tawhid, places it at the origin of every divine commandment in Islam. The violation of the essence of Tawhid will introduce doubt into the statement that "there is no god but Allah". If there were other gods other than Allah, they would have fallen into dispute and chaos; nature cannot obey two masters; cannot function in teleological performance according to plan, design and purpose, if there were more than one source of authority.

Therefore, without Tawhid, the whole structure of theism would collapse from its very foundation, the Holy Revelation and the Sunnah of the Prophet would be subject to doubt, and the very institution of prophecy would be shaken. The doctrine of Tawhid is therefore the prime substance of Reality, the basic element of piety, and the momentum behind every act of virtue. The Muslim is therefore behind every act of virtue. The

mind as an organ and repository of knowledge performs all functions of memory, imagination, rationality, reasoning, observation, accumulation, selective analysis, comprehension, intuition, and other functions. These distinctive functions of the human mind enables mankind to comprehend the Will of Allah; either expressed in Divine Scriptures, or expressed as the unique wondrous fascinating patterns of creation. The Divine Will, the laws of nature are deducible through observation of creation.

Teleology also manifests itself as a fundamental concept of "Tawhid". The characteristic

property of creation is its teleological nature, which indicates that the study of evidence in nature indicates the existence of final causes and purposes according to a preplanned design. Creation was not created in vain, or the outcome of random events; it was according to perfect design to fulfill a universal purpose. The cosmos is unique in order without chaos or entropy. The patterns of creation are consummated according to natural teleological disciplines according to the Divine Will ordained. This is true for all Creation except the spiritual functions of mankind, i.e. the understanding of the moral code and moral action, fall outside the sphere of determined nature; they depend upon the individual and follow his determination. However, even this aspect in human creation stands to the Divine Purpose of human creation, in order to enforce the enactment of Divine judgement, the concept of reward and punishment. This cannot be instituted except if there is deliberate, free voluntary conduct of the spiritual functions and the understanding of moral action.

Since everything in the infinite universe is created for a purpose, therefore, the realization of that purpose must be possible in space and time. The realization of the absolute Divine objective of Creation must be attained, and for that very purpose, all creation including man's physical, psychic and spiritual functions must be capable of realization of the Divine purpose and pattern of creation within the space and time. The realization of that purpose demands man's capacity and mental faculty, and that nature must become malleable, transformable, capable of exposing its substance, structure, conditions and relations so as to lend itself to the mental faculty of man to realize the patterns and purpose of creation. In this arena stands the responsibility of mankind to adapt his conduct, society and cultural environment to conform with the Divine patterns of creation. Human moral obligation in life is impossible without responsibility, and therefore judgement is inevitable according to deeds, actions and intentions as appraised by the Divine moral code. It is immaterial whether judgement and appraisal takes place in space and time, at the end of it, or both; but it must take place.

The Quintessence of Tawhid

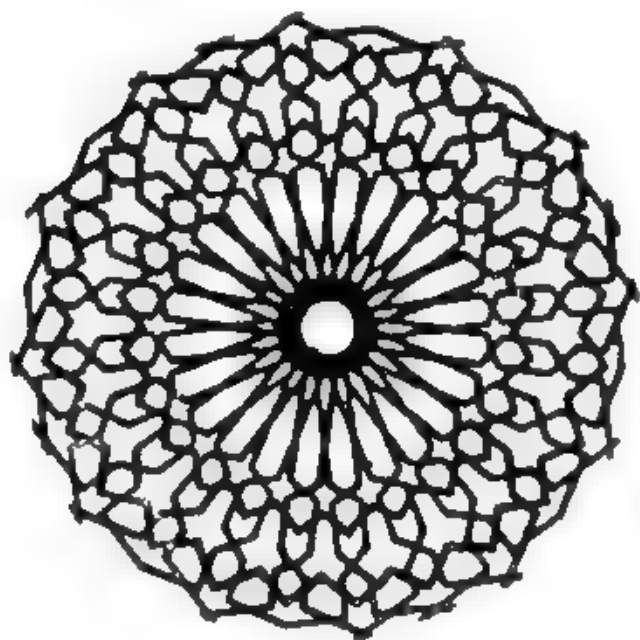
By: Ismail R. Al-Faruqi, Ph.D.

The nucleus of Muslim Theism is the absolute total submissive resignation to the sovereignty of Allah. For Muslims, Allah is the essence of existence, nothing in creation happens except through divine will and knowledge. Divine knowledge encompasses the whole universe which Allah created, and which he sustains. Allah is the Just, the Merciful, the compassionate, the Beneficent, the Eternal, the Creator, the Omnipresent, and the Sovereign of the universe. The root understanding of the concept of submissive resignation to the sovereignty of Allah is "Tawhid". This is simply defined as the wholesome conviction and declaration that there is no god but Allah. this brief statement carries within itself the richest and most profound meaning in the entire cosmic creation. This short sentence constitutes the "shahadah" of Islam, from which emerges and proliferates all the doctrines, teachings, culture, knowledge, understanding, learning, wisdom, actions and intentions. There is no god but Allah (La ilaha illa Allah), is the most compact power house truth, the core of existence in space, time, and destiny. From this root belief, stems several ramifications of understanding.

The Reality is of two generic origins, namely Creator and creature. The first is only One, Eternal, Transcendent, Sovereign, Omniscient, Allah remains infinitely unique, without partners or associates. The second is the experience of creation, including all creatures, everything, plants, animals humans, jinn, angels, mountains, and the whole cosmic universe. The duality of paradise and hell. The ontology of duality separates and distinguishes the two basic fundamental orders of Creator and creation they are utterly and absolutely disparate, and it is impossible to unite, infuse, confuse one into the other. There is no transformation of the nature of each order, the Creator will infinitely remain as the nature of each order, the Creator will infinitely remain as the Dominating Absolute Sovereign; and the creation will always be subject to transient ephemeral life. The relationship between the Creator and the creature is basically intelligent and ideational in its essence. The faculty of understanding of mankind is its axis of reference. The human

accomplishments of supreme profound wisdom, diplomacy, justice, and above all extreme piety, fundamental sense of self judgement, and self discipline. His total concern in life was his relation with the Creator, and the establishment of social justice within a milieu of mutual confidence.

Omar ibn Al-Khattab, Ameer Al-Momineen the man, who established the foundations of the Muslim Ummah, lived on the edge of poverty, concerned with the edge of poverty, concerned with the affluence of the Muslim society at large. He was a unique matrix of human element, a yardstick by which all other leaders of nation are to be measured and judged. The man who walked the streets of Al-Madinah to concern himself with the intimate problems of every man, woman, child and infant



excellence. Added to his qualities of a genius, he possessed the magnanimous character of modest humbleness without any arrogance or insolent conceited vanity. Possessing all these rich qualities of character, and wealth of facultative abilities, Omar ibn Al-Khattab always consulted, accepted advice, confessed when wrong, rectified errors. His famous words were "Allah knows that I am truthful sincere in honesty, seeking reality and truth".

This unique distinctive character of Omar ibn Al-Khattab with unfeigned conscientious sincere faculties enlightened the spirit and enabled the soul to envisage in prospective forethought, matters which materialized according to the precise text of the Holy Revelation, or that were in total conformity with it. The most popular of such matters was

the decision related to the prisoners of the battle of Badre, the prohibition of intoxicant drinks, the style of garments for the Prophet's wives and Muslim women' and the summons for Salat, the "Adhan" The forethought of Omar ibn Al-Khattab was also conforming to that of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) and several of the companions in several matters. The purification of soul, and the reverend pious qualities that Omar achieved were basically and fundamentally processed through the genuine conviction of the aphorism of Faith, this energized responsibility, purposefulness, enlightenment, rationality, justice, value concept, confidence, courage, and virtuous conduct. The whole characteristic build-up of Omar ibn Al-Khattab became totally integrated into the molten substance of religion; a transformation that affected the whole trend of behaviour and conduct. The Islamic faith removed concepts; implanted some, and energized in promotions others; all having a universality in the service of mankind. Ameer Al-Moumineen Omar ibn Al-Khattab has died, but his teachings remain to light the path.

Omar ibn Al-Khattab left to the generations of the Muslim Ummah a treasure of achievements that will remain as landmarks in the history of Islam. The whole life of Omar from the day he confessed the "Shehadah" of Islam to the end of his prosperous reign, was a continuous sequence of illustrious accomplishments, and the realization of value concepts. It is very true that the Islam of Omar was a gateway, and his hijrah was victory, and his leadership was mercy, greatness, ascendancy and opulence. The exposure of the global proliferation of Muslim Theism originated essentially at the time of Abu Bakre al-Siddiq and was established and organized during the reign of Omar ibn Al-Khattab. The policy adopted in the integration of the Muslim Ummah of all its heterogeneous national origins, and the process of Islamization that took place; were

Omar ibn Al-Khattab rejected the luster of life at the time he was most capable, instead he was seeking the paradise of the Hereafter. He was extremely consciously perceptive of facing judgement in the afterlife, a matter which made him unconcerned to the ostentatious frames of life. This particular characteristic of Omar made him on several

occasions face rejection of women to accept his proposal in marriage; he was known to lead a harsh suff life not accepted by many women. However, several others accepted to share his life in matrimony, and discovered, in him the profound qualities of the hidden kindness, and tenderness of the soul. Omar ibn Al-Khattab was very selective in choosing his wives, and the most characteristic quality to his preference was the fertile female. For that, he divorced Qanbah bint Ummayah, and Um Kulthum bint Garwal ibn Malik when they did not engender. The first woman Omar married was Zainab bint Mathoon, who gave birth to Hafsa, Abd Allah, and Abd Al-Rahman, then he married Um Hakim bint Al-Harith ibn Hisham who gave birth to Fatimah; Atakah bint Zaid was the mother of Ayyadh; Um Kulthum bint Aiy ibn Abi Taleb was the mother of Zaid and Ruqayah; Gamilah bint Thabet was the mother of Assem; and Fukihah was the mother of Zeinab.

Chroniclers relate that Omar ibn Al-Khattab was very lenient and tender to his wives and children. However, he expected them to concern themselves with his trend in life, to support him to bear the difficulties of life with strength and genuine content. He educated and cultured his children, enlightened their mental faculty, instructed in the wisdom to understand and perceive. He accepted the sentiment of love, but attached more significant importance to fidelity, adherent devotion, virtue, candidness and dependability. His tolerant indulgence was genuine in righteousness, never ruled by prejudice, partiality or injustice; always cognizant in hope for amendment. Omar never during his reign dictated upon people which he did not dictate upon himself. His perceptive mind and intelligent thought developed into an inherent talent and sagacious wisdom which was the fundamental element of his candid free spoken genuine forthright behaviour. The broad knowledge of Omar ibn Al-Khattab optimized his judicious faculty of discrimination, widened his alternative options of decision, and promoted his ability of comparative judgement with sensitive differentiation. These talented abilities provided superior authoritative rationality in the balance of arguments, in the pursuit of justice, and in the mental evolutionary process of resolute opinions and decision making. The extreme ultrasensitive devout piety that was deep rooted in the personality of Omar ibn Al-Khattab enlightened his mind, and refined his inherent faculties to a level of supreme profound

Omar Ibn Al-Khattab

The Life of Omar

By: Dr. Anas Moustafa El-Naggar, M.D., Ph.D.

Ameer Al-Moumineen Omar ibn Al-Khattab was a man from the tribe of Quraysh. His father was Al-Khattab ibn Nufayl of nobility in his clan of Bani Adi, although very modest in life. His mother was Hantamah bint Hashim ibn Al-Mughirah, who gave birth to Fatimah and Safiyah as sisters for Omar. The second wife of Al-Khattab Asma bint Wahb gave birth only to Zeid ibn Al-Khattab as brother to Omar. All the children of Al-Khattab followed Islam, and all emigrated to Al-Madinah. The clan of Bani Adi carried the responsibility of embassy and delegation of the Quraysh, a function that necessitated knowledge, culture, patience, education, and diplomacy. The clan of Bani Adi were the poorest among the clans of the Quraysh, having to work hard for their living. The residence of Al-Khattab and his family was in Maccah; where Omar ibn Al-Khattab grew up as a young boy, working to earn his daily bread, an experience that was fundamental in promoting the formulation of the unique personality of Omar ibn Al-Khattab. He worked for his father, his aunts, and then engaged himself in several avenues seeking fortune, to become one of most affluent men in Maccah at the time of his emigration to Al-Madinah.

In spite of Omar means to live a life of comfort and ease, instead practiced a life of self-abnegation, humbleness with extreme renunciation of worldly ornateness or luxury. This character of Omar developed as he followed Islam, and progressed to become one of the most important significant features in his personality. His food garments and means of life were very humble and modest. Several of his people and members of his family approached him to become more lenient and moderate in his life-style; in reply, he reminded them of the life of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him), its severity, humbleness and extreme harshness. This paradigm that Omar ibn Al-Khattab as Ameer Al-Moumineen presented to people compelled his associated to practice a similar trend in their life is sincere respect to the great man. The life style of the Muslim society during the reign of Omar ibn Al-Khattab was not extravagant, lustful, or ostentatious, the splendor of life was culture, work, zeal, resolution and solemn earnestness.

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Vol. 64, Part Part IX

Ramadan, 1412, Hijrah

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., PH. D.

CONTENTS

1. Omar Ibn Al Khattab

The Life of Omar.

By: Anas Moustafa El Naggar.

2.The Quintessence of Tawhid.

By: Ismail R. Al-Faruqi.

"Nothing would be of greater benefit to Muslims and to Humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

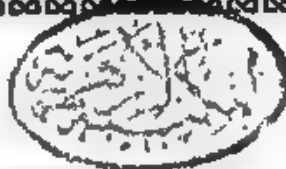
Preparation of Prints by Mrs. Fatimah Muhammad Sirry

**AL
AZHAR
MAGAZINE**



**ENGLISH
SECTION**

٢٠٠٤
دوريات



يوم مبارك

هنيئاً لأهل الإيمان ، مسلمي العالم قاطبة هذا
العيد .

ومنهة خالصة لإخواننا الذين أراح الله عنهم
الحرى ، وحرف عنهم ريح الشيوعية الخبيث .

هنيئاً لنا جميعاً هذا العيد ، وجعله الله - سبحانه -
طائفة خير ، وتعاون ، وإحسان :

طائفة خير يفتت كل مسلم إلى أخيه فحبه ، عمل
السلوك القويم من أجل دينه ، ويرشده بإحسان ورفق
إلى الصلاة والزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن
المعكر ، ويديه سواء السبيل لهم بيتنا جميعاً - بلا
بعضاء ولا شعباء ، ولا سطحية - أخوة عامرة
بالإيمان تكمّل فيها جميع الأخوة النادرة التي أرسى
وعالمها - أول ما أرسى - رسول الله - ﷺ - في
المدينة المنورة ، فطلعت بها للمسلمين قوة أثبت بأركان
العالم القديم بين أيديهم .



الأنوار

مجلة شهرية
جامعة

تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير
د. على أحمد الخطيب

مسؤول التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

العنوان
إدارة الأنوار - بالقاهرة ..
تليفون : ٢٦٣٨٥٩٩
٩٠٥٤٧٢ / ٩٠٥٥٠٦

شوال ١٤١٢ هـ
ابريل ١٩٩٢ م
الجزء العاشر
السنة الرابعة والعشرون

يوم مبارك

وهكذا ينبغي أن يكون كل مسلم لأخيه مع الرفق الكامل والرحمة العامة فلا ينفر منه لأنه أذنب في الأثر عن داود النبي - علي ميتا وعليه أفضل الصلاة والسلام - أنه مرّ بطريق فرأى رجلا بدت عليه آثار المصيبة ، فنفرت نفسه منه ، وابتعد عن طريقه فتودى

يا داود ، التقى لا يحتاج إليك

والعاصي نفرت منه

فلمن أنت - إذن - أرسلت *

مثلك يا داود كمثل رجل يرمي غنما في بركة ، فنفرت منه واحدة فجعل كلما جاء من جانب نفرت منه إلى آخر حتى منم منها فتركها فأكلها الذئب * (١)

يروى أبو هريرة أن رسول الله - ﷺ - أتى بكران ، فأمر - عليه الصلاة والسلام - بضربه فلما انصرف قال رجل : غالة ، أغزاه الله ، فقال رسول الله - ﷺ - لا تكونوا عون الشيطان على أعبيكم * رواه البخاري في صحيحه

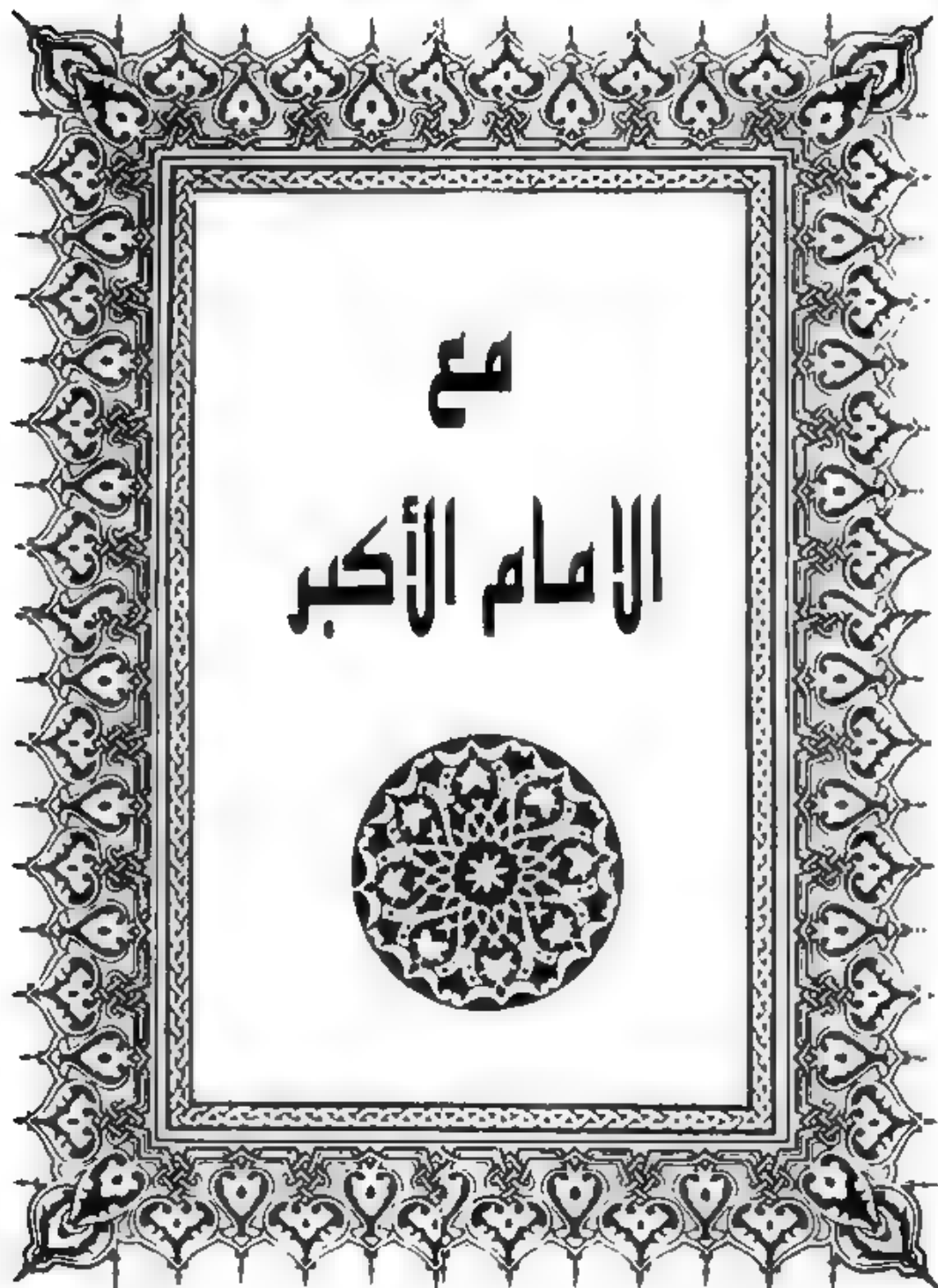
د. علي أحمد الخطيب

إما المؤمنون أخوة * ، لا تيأس - إن شاء الله - من إصلاح أحوالنا ، والعناية بكل مسلم فيما بيننا ، لقد تعاون غير المسلمين في أوروبا حتى صاروا قوة يكفى بعضهم مثوثة بعض .. أليس أجدر بنا أن نسرع إلى هذا المسلك ، فلم يبتنا بحمة القلوب لوحدة المصالح ، وقوة المصير

إن إصلاح نفوسنا له سبيل واحد يكمن في * شفقة المسلم على المسلم ، والعناية به ، وهل يصلح إنسان فيكبه الله في النار ؟ حاش الله ، إنما هو إنسان واحد فقط لا يديه الله ، فذاك الذي يتعمد إضلال الناس ، قال تعالى

﴿ إِن تَحِبُّوا عَلَىٰ هَٰذِهِم مِّنَ اللَّهِ لَا يُبْدِئْ كَيْدًا وَيُؤَيِّدْ سُلُوكَهُمْ ﴾

فأما الذين لا يعملون الشر في جوارحهم فأولئك المهتدون بإيمانهم ، قال رسول الله ﷺ المؤمن مرآة المؤمن ، والمؤمن أخو المؤمن ، يكف عليه صنيعة ، ويحوطه من ورأه * رواه أبو داود - باب النصيحة والحفاطة
ولينظر أحدهما : لماذا ينظر في المرأة ؟ أليس ليصلح من شأنه



هذا يوم عيد الفطر

بقلم فضيلة الإمام الأكبر
شيخ الأزهر الشريف
جاء الحق على جاد الحق

العيد في الإسلام يفرد بما يضلّى عليه من سمات القداسة والعلو لأنه كان لتحقيق هدف نبيل ، فالأعياد في الإسلام تدور مع حركة الكون فمر بكافة الفصول ، ولما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة وجد الأنصار يلعبون ويمرحون في يومين ورثوا عن أسلافهم الاحتفاء بهما عهدين فقال لهم (قد أبدلكم الله بهما خيرا منهما يوم عيد الفطر ويوم الأضحى) وللأعياد في الإسلام مراسم هامة .

فيوم العيد يبدأ بذكر الله سبحانه وتعالى وبالتكبير والتهليل وفيه تبدأ الاحتفالات بصلاة العيد وفي هذا وحدة العقيدة والعمل لتواصل الطاعات ولتجري على الألسنة عبارات الحمد لله والشكر له أن وهب المسلمين صوم شهر رمضان وأن قضاه الصائمون إيماناً واحتساباً لله رب الناس وفي تأصيل وتجهيد الصلة الاجتماعية بين المسلمين فهم في تواصل وتعاون وإخاء ومحبة .

يستعد المسلمون ليوم العيد بلبس التنظيف أو الحديد من الثياب بعد أن يكونوا قد اغتسلوا وتطهروا وأخرجوا صدقة الفطر مظهرين السرور يتبادلون عبارات المودة والتهاني ، يتردد على ألسنتهم (تقبل الله منا ومنكم) .

وهو يوم توصل فيه الأرحام ويتزاور فيه الجيران والأقارب ويوسع فيه على الأولاد واحتاجين كما هي سنة رسول رب العالمين . وما أحوجتنا - نحن المسلمين - في هذا العصر - إلى أن نفهم أعيادنا فهنا جديداً ستقبلها به حتى تكون أياماً سعيدة رشيدة عاملة تنبئ في نفوسنا الأوصاف القوية ولا يكون أكبر منها فيها تجميد الثياب وتوزيع الفراغ إذ العيد هو المعنى الذي يكون في يومه لا اليوم نفسه .

العيد في الإسلام إشعار هذه الأمة بأن فيها القدرة على تغيير الأيام ، لا شعورها بأن الأيام

تغير إيماناً بقول الله سبحانه :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُفِّرُوا بِلَهُمْ . وبذا يكون العيد يوماً تفرح فيه الأمة على إبراز جمال نظامها الاجتماعي ، فيكون يوم الشعور الواحد لدى نفوس المجتمع ، والكلمة الواحدة في ألسنة الجميع ، وليس العيد في الإسلام إلا توجيه الأمة وتعليمها كيف تتسع روح الجوار وتمتد حتى يصير البلد الواحد من بلاد المسلمين وكأنه دار واحدة فيها كل عناصر وسمات الإخاء العمل وتستعلن فضيلة الإخلاص ويتبادل الناس الهدايا وإن تباعدت منازلهم وأقاربهم ، والعيد بهذا يكون مناسبة لإظهار الذاتية وخصائص الأمة ، وإبراز الكتل الاجتماعية للأمة متميزة بظاهرها الشعبي بحيرة عن غيرها من الأمم الأخرى حيث تكون لابساً من عمل يدها معتزة بصناعاتها وبكافة منتجاتها مستبصرة بمستقبلها حفية بكبارها رحيمة بصغارها تعمل الصفات الإنسانية في جموعها عمل الخليفة الخليفة ليعمل المنادى لخصمه ، فالعيد ثقل عن كل حقد وغل وحفيظة وتخل بكل كمال ومودة .

فبالصوم تعالت النعمس فوق الشهوات والشبهات وصبرت وصارت وثابت حتى أكملت العدة واستبشرت باستكمال المدة وتلك قاعدة هذا الدين - الإسلام - ألا



يستسلم المسلم للوهم أو الزمن أو الصيق والحزن وإنما يغالب المصاعب إذا واجهته حتى تنفث عن ساحته ويحل الفرج والبسر .
فقد كان الصوم تدريجاً على قوة العزيمة وحزم الإرادة وذلك ربح عظيم يعود بالخير الوفير لو أننا استثمرناه في مستقبل الحياة ، والعبد بهذا صوت القوة يبتف بالأمة أن هذا يوم الأفراح بعيداً عن الأتراح ويوم النصر بعيداً عما كان من الفهر .

إن الرجاء في الله العلي الأعلى أن يرفع عن المسلمين ما نزل بهم من كربات ويجمع كلمتهم على الأخوة المتناصرة ويأخذ بأيديهم إلى سبل الأمن والنجاة ، فتشفى قلوبهم من المرققة التي ضيعتهم وأقرت بهم أعداءهم .
إن على الأمة الإسلامية أن تذكر في هذا اليوم - عيد العطر - تلك الشعوب الإسلامية التي تكافح عن حقوقهما المسلوبة فتساعدها وتمدها بما يعزز قوتها حتى تصل إلى عاينها وأن ترعى أولئك الذين طردوا من ديارهم والذين أصابهم القحط وليكسوا هؤلاء وأولئك سنداً ومدداً بما يقيم الحياة ويعين على النجاة وفاء بحق الإخوة .

إن رمضان كان شهر عصمة واعتصام بحبل الله وموسم استشفاء جسدى ونفسى ، نروض فيه أنفسنا لتطبع على الخير وتزداد ، ونعالجها من الشرور والآثام وليس هدف هذه العبادة أن يكون رمضان شهراً قد مضى

وانقضى ثم ينقض المسلم ما بنى وينقض يده وقلبه مما اعتاد فيه على الصفاء والنقاء وحب الخير للناس والسعى به وإلها ينهى أن يستصحب كل حسن من المعال والأقوال إلى غيره من الشهور حتى يصير لحياتنا عماداً ولأعمالنا عدة وعتاداً ، وإن على هؤلاء الذين خرجوا من رمضان بزد من التقوى للقلب والروح أن يحفظوا هذه الذخيرة لأنفسهم بصاعة راتجة وللوطن وللأمة قوة عاملة استغادت بالصبر والصوم والصلاة ، وهؤلاء هم الذين يفرحون باستقبال يوم العيد باعتباره عبادة وشكراً لله الذى قال :

قُلْ يَفْضِلُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّامِ عَلَى الْكَافِرِ ۖ وَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ۚ وَلَهُ يُجْزَىٰ الصَّامُونَ ۖ

وان الأزهر الشريف في يوم عيد الفطر المبارك ليقدّم التهنئة الخاصة إلى شعوب الأمة الإسلامية في جميع مواقعها على أرض الله وإلى أصحاب الجلالة والفرخامة والسمو الملوك والرؤساء والأمراء مع الدعاء لله أن يجعل صومها مقبولا وقيامها مأجورا ويومها هذا جائزة عمل وحافز جد واجتهاد للدين والدنيا وأن يكون بدءاً لتجديد الأمل والعمل المثمر لرفع ماحاق وبحيق بأوطان المسلمين وتسمو فيه المودة والإخاء والرحمة حتى تجتمع الكلمة وتم النعمة ويصدق على هذه الأمة قول الله سبحانه في محكم كتابه :

﴿ وَهَذَا إِلَٰهٌ قَلْبِي مِنَ الْقَوْلِ وَهَذَا إِلَٰهٌ لِّسَانِي الْحَمِيدُ ۖ ﴾ .

مع سورة الأنفال

لفضيلة الدكتور عبدالجليل شلبى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ
كَفَرُوا رَحِمًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُولُوهُمْ يَوْمَئِذٍ
دُبْرُهُ إِلَّا مَنْ حَزَّ إِلَى أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَكَى
يَفْضُرُ مِنْ اللَّهِ وَمَا وَنَهُ جَهَنَّمَ وَنَفْسَ النَّفِيرِ ﴿١٦﴾

مع سورة الأنفال

المفردات

إذا لقيتم الذين كفروا

الزحف هنا يحصل عدة وجوه ، منها أنه اسم جمع مفردة زاحف ، كركب وسفر وحرب ، كلها بوزن فُعَل كضرب ومفردها فاضل . أى إذا قاتلتموهم زاحفين لحرك ، ويعمل أيضا أن تكون الكلمة حالا من الفاعل ، أى قاتلتموهم زاحفين إليهم

والزحف أيضا الجيش ، أو الجيش الكثير العدد ، قال الزمخشري : هو الجيش الذى يرى لكثرة كأنه يرحل ، أى يدب ديبا كالصبي إذا دب على استه قليلا قليلا ، وقسره بأنه إذا لقيتم العدو للقتال ، وأعدائكم كثر جنم وأنتم فلا تفروا ، هذا فضلا عن أن تدانوهم فى العدد أو تكونوا مساوين لهم

والزحف بمعنى الجيش يجمع على زحوف ، كبحر وبحور ، وهم وهموم .

وجاء الزحف بمعنى المشى البطيء ، فى قديم الشعر ومحدثه ، قال امرؤ القيس :

فأقبلت زحفا على الركبتين

فدوب لبست ودوب أجر

جاء برفع دوب على أنه مبتدأ ، وروى ثوبا مفعولا للبتست ولأجر ، وهو الأتيس وقال المتن :

نحس بشرق الأرض والغرب زحفة

وفى أذن الجوزاء منه زمنازم

وفيه وصف الجيش بالكثرة حتى سد الأطنين ، وارتفعت مهماته إلى الجوزاء ويقولون فى الإشارة إلى كثرة الجيش : زحف المسكر إلى عدوهم ، بمعنى مشى المسكر مشيا ولبدأ فيه ثقل لكثرته .

ويأتى الفعل زحف لازما ومعديا ، يقولون زحف البحر ، وأزحف ، إذا أعبا وزحف ، وصار لا يستطيع المشى إلا ببطء ، وتزاحف القوم أى مشى بعضهم إلى بعض ، ويقال أيضا زاحفوا زحافا ومزاحفة ، وأزحف الحصان مشوا للقتال .

والفعل فى هذا كله لازم حتى مع الممزة وألف المفاعلة ، ومن المعدي : زحف الرجل الرُّخْل ، أو الجُنْثَل ، أى جره جرا ضحيلا

وذكر صاحب القاموس المحيط من مصادر هذا الفعل : زحوا وزحفا . وزحف الدبا - وهو صغار الجراد والحمل أى مشى قدما قال : ومراحف الخيالات مواضع مدبها ، ومراحف السحاب حيث يقع قطره

فهذا جملة مايقال فى هذه المادة ، والكلمة فى الآية مع ما تشير إليه من البطء توحى أيضا بكثرة العدو الذى يججم

الأديار : جمع دير بوزن عتق وهو عطف الشيء وظهرة ، ضد قبل بوره ، وهو أمام الشيء وواجهته ، وتطلق الكلدانية على السوءتين لأن قبل الشخص وديره من أمامه ومن خلفه . وتولية الشخص ديره كتابة عن هريجه وفرازه من الحركة ، لأن الفار يولى حصمه ظهره ويجعله خلفه ويدير منه

مصحفا للقال : مصحفا من جانب من المكان إلى جانب آخر ، والكلمة من الحرف وهو طرف الشيء وحائفه ، يقال انصرف بمعنى حاد ، وانصرف عن الشيء حاد عنه وتركه ، وصيغة التضميل عليه المبالغة كما تفيد تكرار الفعل ، ومحاوثة مرارا ، كما يقولون مرق الورقة وقطعها أى شقها ، ومرقها وقطعها بضميف العين أى صبرها مرقا زلفطما . وفيد الصناعة أبدأ تكلف الشيء ومعالجته .



عدوا محاربا ، لأنها تزلت بعد الفرو ، وليست منقطعة عنها - فهي تقول للمؤمنين إذا قابلهم الكفار زاحفين نحوكم - كما كان يوم بدر ، إذ كاد كفار مكة هم الذين اتجهوا نحو المسلمين ، أو إذا لقيتموهم وأنتم زاحفون عليهم ، كما كان في غزوات ومرايا أخرى - فلا تولوهم ظهوركم لئلا يمتدحوا بكم ، وسواء كان العدو أكثر عددا وقوة ، أو كتم مساوين ، وأولى لو كتم أنتم الأكثر والأقوى . والوجه الأول - وهو زحوف العدو وتولوه أولى وألحق في هذا الموقف ، لأن الآية جاءت في حديث غزوة بدر ، وكان العدو هو الأقوى ، والنبي يوجه عادة إلى الزحوف عليه .

ومن يول الأعداء ذبورا ، أى أى شخص يسير منهم ، فإن جزاءه هو غضب الله عليه ومنتهى إلى جهنم ، فهو قد يفر لينجو بينما فراره فيه هلاكه ، وبه يتننى إلى أسوأ مصير وأقبح نهاية وهي جهنم . فالآية خاطبت الجماعة أولا ﴿ لا تولوهم الأدبار ﴾ ثم توحدهت كل فرد ، تأكيداً للنسب ، وضغطاً على العلية ، وإيقار كلمة ﴿ الأدبار ﴾ - و﴿ الذبور ﴾ تشو أيضا إلى هذا التشبيح لقبح مادة الذبور دون كلمة الظهر

والصعوف في القتال هو الاضغان والاحمال لكيد العدو ومخديعته ، فقد يصرف المحارب موعها خصمه الخربة والخوف منه كى يجره لاتباعه فيعده من قومه ، ثم يكر عليه منفردا فيقطعه ، والحرب مخدعة ، لهذا ليس فرارا من المعركة ، وإنما هو احتيال وفتح باب من أبوابها ، فصاحبه مشكور مأجور ، وليس عرضة للنقوبة

والمعجز إلى فئة من المؤمنين لينصرهم ، لم يترك مكانه في القتال فرارا ولا كراهة للحرب وإنما انقل إلى مكان فيه النصر أرجى .

فهذا الصعوف ، مخدعة من عدو الحرب ومكايدها . ومعجزا إلى فئة من هذا القبيل ، فهي تليد النفل من مكان إلى آخر ، والمكان حيز لأنه - بوزن طيب وحزن - لأنه محور الشيء ومحويه ، واستحوذ على الشيء ناله وجعله في حيازته . ومنه استحوذ عليهم الشيطان أى استولى عليهم كأنه أحاط بهم فلا يستطيعون فككا منه .

ويقال : لماز من القوم أى تركهم وعدل عنهم ، ومحار القوم تركوا مكانهم ومركزهم إلى مكان آخر ، وتجاوز الفريقان أى لماز كل فريق منهم عن الآخر ، وتركه . ولماز إلى القوم لو إلى الرأى ، ساندتهم وسانده ، ووقف بجانبه ، وكذا تحيز ، وتسمى الحرب الحوزاء لأنها تحوز القوم ، والناقة المنقطعة عن الإبل تسمى حوزية ، لأنها انقطعت عن أقرانها ، ويقال هذا الاسم للناقة التى تمزت بمصافات ليست لغيرها من الإبل ، فهي أيضا الضردت وتقطعت عن الإبل الأخرى ، وباء بغضب من الله . أى رجع وانقطع ، ويقال بؤت به ، وبؤت إليه وبؤته ، وبؤاه مكانا أرجعه والجاه إليه . وباء بذهب فلان ودمه أقر به ، فهو قد رجع إليه في إقراره ، والمصدر منه بوء ، وبؤاه

ماواه جهنم أى ملجؤه والمكان الذى يتننى إليه هو جهنم . والبيت مأوى لأن صاحبه يأوى ويلجأ إليه . ومنه في القرآن : ﴿ أو آوى إلى ركن شديد ﴾ أى الجأ إليه ، ﴿ وآوى يوسف إليه أخاه ﴾ ضمه ووجهه إليه والمصدر : التباية والرجوع ، من صار إلى الشيء أى انتنى إليه - فهو مصدر ميس .

المعنى

ألحمت هذه الآية في الحديث عن غزوة بدر ، فهي توحيه ونصح للمؤمنين ويان لما يفعلونه حين يلقون

مع سورة الأنفال

أعجبهم كلهم وهفلوا عن الوكل على الله ، ولكن الله أحبوا نصرهم ، فهذه إذن رخصة للذين لم يتبعوا ويتقبلون عن حسن نية وفهم ، قال الإمام ابن كثير : حتى لو كان (المقاتل) في سرية فخر إلى أمره أو إلى الإمام الأعظم دخل في هذه الرخصة .

وعن عبد الله بن عمر : قال : كنت في سرية من سرايا رسول الله - ﷺ - لمعاص الناس حيلة وكنت فيمن خاص ، فقلنا : كيف نصنع وقد فررنا من الرحف وبؤنا بالعصب .. فقلنا لو عرجنا أنفسنا على رسول الله - ﷺ - فإن كانت لنا توبة وإلا ذهبنا ، فأتيناه قبل صلاة العشاء ، فقال : من القوم ؟.. فقلنا : نحن الفرارون . فقال : لا . بل أقيم المكارون ، أنا نصكم ، أنا فئة المسلمين ، والمكارون المرافون ، وكذا فعل عمر مع بعض الناس يوم القادسية ، قالوا هنكنا وفررنا من الرحف ، قال : لا ، بل أنا نصكم .

ومهما يكن من شيء فالآية ببول الفرار ، ولكن لا توسى بالإلقاء إلى التهلكة .

ومن الأقوال التي لا تصحق الاهتمام بها أن الآية منسوخة ، أو أنها خاصة بغزوة بدر بدليل ومن يؤمنهم يومئذ - أي في هذا اليوم وفيما ذكرناه كتابه .

والآية واضحة الدلالة في أن البولي والفرار من المارك من المعاصي الكبيرة ، بل من أكبرها وعرض الحديث النبوي الشريف السج حساب الموبقات ، فجاء فيها البولي يوم الرحف .

ولا تنص الآية أن يلقى المؤمنون بأنفسهم إلى التهلكة ، فحين لا يجد الشخص أمامه إلا الفرار أو الموت ، له أن ينجو بنفسه ، ولا يجد فارا من المعركة ، وقد حدث هذا في حياة النبي - ﷺ - يوم أحد ، إذ

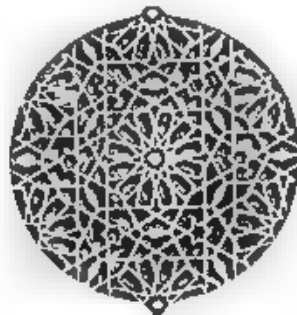
تولى فريق من المسلمين حين اللقاء الجمعين ، وعفا الله - سبحانه - عنهم ، لأنهم لم يكن لهم رغبة في هزيمة المسلمين ، ولا تولوا كسلا وإطارا للراحة ، ولهم

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

جاءت الآية

﴿ يَوْمَ تَأْتِي سُنَّةٌ مِّنَ السُّنَنِ شَهِيدٌ مَّا كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾

وَلَقَدْ عَمَّا لَلَّ عَنْهُمْ لِحْوَظَ الْمُسْلِمِينَ أَيُّهَا يَوْمَ حَتَّى إِذَا



اقبس من أنوار النبوة

التجمل من المظالم

للشيخ : علي حامد عبد الرحيم

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي - ﷺ - قال : من كان عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء فليقبله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته ، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه ١ - رواه البخاري .

١ - مظلمة بكسر اللام - المظلمة والظلمة اسم لما أخذه الظالم من المظلوم .

٢ - العرض بكسر العين - النفس أو الحسب والشرف أو موضع المدح والذم

٣ - المحلل - أن يطلب ممن ظلمناه أن يجعلنا في حل - وذلك بأدائه إليه أو أن أو أن نسمحه لـ .

يُحَرِّصُ الْإِسْلَامُ كُلَّ الْفَرَسِ عَلَى الْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ ،
وإِعْطَاءِ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ وَالْإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا فِي اخْتِيَارِ
وَأَجْلَاءِ وَتَكْلِيفِ وَمَزْعَةِ لِأَخْرَجَ يَجْعَلُ فِيهَا أَطْيَبَ الثَّارِ
- إِنْ أَبْصَدَ عَنِ الظُّلْمِ ، وَاتَّصَفَ بِالْعَدْلِ مَعَ نَفْسِهِ وَمَعَ
غَيْرِهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الْقَدِيمِ الَّذِي رَوَاهُ
مُسْلِمٌ : « يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْسَبُكُمْ لَكُمْ ثُمَّ
أَوْفَيْكُمْ بِهَا ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ
وَجَدَ شَرًّا فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ » .

وَلَقَدْ حَذَّرَ الْإِسْلَامُ تَابِعَهُ مِنَ الظُّلْمِ وَالْمُظْلَمِ . كَمَا
حَذَّرَ مِنَ الْوَعَائِلِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى أَنْوَاعِ الظُّلْمِ وَهِيَ كَثِيرَةٌ
يَجْمَعُهَا قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : « فِي عَطِيئَتِهِ فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ
- لِيَمَّا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ - إِنْ دَعَاكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ
وَأَعْرَاضُكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ
هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا »

وَاللَّهُ تَعَالَى : حَرَّمَ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِهِ وَجَعَلَهُ حَرَمًا بَيْنَ
عِبَادِهِ ، لِأَنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وَالظُّلْمُ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ : نَوْعٌ لَا يَضُرُّهُ اللَّهُ ، وَهُوَ
الشَّرْكُ بِاللَّهِ قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا كُنَّ نَجْوَى بَيْنَكَ وَبَيْنَ
(سُورَةُ النَّاسِ - آيَةٌ ٤٨)

وَنَوْعٌ لَا يَمُرُّهُ اللَّهُ بِهِ شَيْئًا : وَهُوَ ظُلْمُ الْعِبَادِ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ فَمَنْ كَالَ عَدْلُهُ : أَنْ يَقْعُسَ لِلْمَخْلُوقِ
بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ بِقَدْرِ مَظَالِمِهِمْ

وَنَوْعٌ نَحْتُ مَشِيقَةُ اللَّهِ : إِنْ شَاءَ عَاقِبَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ
شَاءَ عَفَا عَنْ أَمَلِهِ ، هُوَ الذُّلُوبُ الَّتِي بَيْنَ الْعِبَادِ وَبَيْنَ
رَبِّهِمْ لِيَمَّا دُونَ الشَّرْكِ .

فَمَاذَا أَعْدَدَ الظَّالِمُ لِلنَّجَاةِ وَالْمُظْلَمُ مِنَ ظُلْمِهِ فِي
الدُّنْيَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ الرُّسُولَ - عَزَّ وَجَلَّ - يُرْشِدُنَا إِلَى
سُرْعَةِ التَّحَلُّلِ مِنَ الْمَظَالِمِ أَيَّا كَانَتْ نَوْعُهَا فِي الْعَرَضِ أَوْ

النَّفْسِ أَوْ الْمَالِ : وَالتَّحَلُّلُ مِنْ صَاحِبِ الْحَقِّ الَّذِي رَفَعَ
عَلَيْهِ الظُّلْمَ أَوْ مِنْ وَرَثَتِهِ بَرَدَ الْحَقِّ إِلَى صَاحِبِهِ أَوْ بِمَكِينِهِ
مِنَ الْقَضَائِصِ أَوْ بِأَنْ يَسْتَسْمَحَ ، حَتَّى يَصْفَحَ عَنْهُ
وَيَرْضَى وَيَعْفُو عَنْهُ

وَالْتَّحَلُّلُ مِنَ الْمَظَالِمِ شَرْطٌ أَسَاسِي لِلْعُرْبَةِ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى : بَانَ بَرًّا مِنْ حَقِّ صَاحِبِهَا يَرْضَاهَا ، أَوْ طَلَبَ
عَفْوَهُ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ وَذَلِكَ فِي يَوْمِ
الْقِيَامَةِ ، يَوْمَ يَحْضُرُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي
اتَّخَذْتُ مَعَ الرُّسُولِ سَبِيلًا

ثُمَّ يَصُورُ الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ مَا يَقَعُ فِي هَذَا الْيَوْمِ ،
وَكَيْفَ تَوْعِذُ الْخَطِيقِ لِأَصْحَابِهَا : إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ
صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ ، فَيُعْطَى لِلْمُظْلُومِ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
- عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ : « هَ أَتَدْرُونَ مِنَ الْمَفْلَسِ ؟ قَالُوا :
الْمَفْلَسُ فِيمَا مِنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا سَاعَ فَقَالَ : إِنْ الْمَفْلَسُ
مِنْ بَآئِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي وَقَدْ ضَمَّ
هَذَا ، وَقَذَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ حَالُ هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ
هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ
حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ لَبِثْتَ حَسَنَاتِهِ قَبْلَ أَنْ يَفْضِيَ مَا عَلَيْهِ أَخَذَ
مِنْ عَطَايَاهُمْ فَطَرَحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طَرَحَ فِي النَّارِ - رَوَاهُ
الْإِمَامُ مُسْلِمٌ - .

وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ : هَلْ يَسْتَحِلُّ مِنَ الْعَمَةِ أَمْ
لَا - بَعْدَ أَنْ انْطَفَأَ عَلَى أَهْلِهَا مِنَ الْكِبَارِ - وَتَجِبُ الْعُورَةُ
إِلَى اللَّهِ مِنْهَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى .

﴿ وَلَا يَتَّبِعْ بِتَمَكُّنًا ﴾

(سُورَةُ الْحَجَرَاتِ - آيَةٌ ١٢٠)

وَقَوْلُ النَّبِيِّ - عَزَّ وَجَلَّ - . : « دَعَاؤُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ
وَأَعْرَاضُكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ » .

قبس من

أنوار النبوة

ونستخلص من الحديث الذي بين أيدينا : أولاً
دعوة الإسلام إلى انتشار العدل في الحياة ومقاومة
الظلم في جميع صوره وأشكاله .

ثانياً : معالجة الإسلام لمشاكل المجتمع برفع الظلم
عن المظلومين حتى يسود العدل وتعم الحياة بالرفاهية
والخير .

ثالثاً : إن صاحب الحق لا يهجه الله ، فإن ضاع
حقه في الدنيا ولم يسطع الحصول عليه ، فإن الله تعالى
سوف يرده له يوم القيامة بالחסنات التي بأعمالها من
الظلم أو بالسيئات التي تطرح حل الظلم - وما ربهك
بظلام للميد - .

رابعاً : إن الله عز وجل يحل للظالم حتى إذا أخذه لم
يفقهه فهو سبحانه يجهل ولا يعمل - كما قال في محكم
كتابه

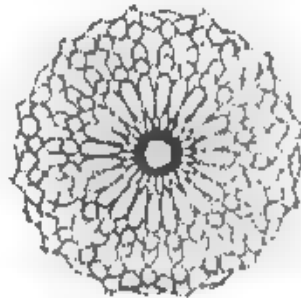
﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ
لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾
(سورة إبراهيم - آية ٤٢)

جئنا من عباده الحقين ، الذين يستمعون القول
فيتحكمون أحسنه وحفظنا عن الظلم ، ونجأنا من القوم
الظالمين ، إنه على ما يشاء قدير وهو حسبي ونعم
الوكيل

فقال بعض العلماء : ليس على المكاتب الاستحلال ،
لأنها غشيمة بينه وبين ربه ، واستدلوا بأنه لم يأخذ شيئاً
من ماله ، ولم يصب من يده ما ينقصه ، فليس في ذلك
مظلمة يستحلها منه ، والمظلمة إنما تكون في المال
والبدن .

وقال بعض العلماء : إن الغيبة مظلمة ، وكفاريتها
الاستفغار لصاحبها الذي اغتبه

وقال فريق ثالث من العلماء : إن الغيبة مظلمة
وعلى من أختاب الاستحلال منها ، واستدلوا بالحديث
الذي صدرنا الباب به ، وقد وجمع الرأي الأخير ، حيث
إن حديث الرسول ﷺ يدل ويحث على التحليل ،
والتحليل يؤدي إلى الصلح والراحم ما لم يترتب حل
الاستحلال عطر أشد ، أو اندلاع فتنة ، فإنه حينئذ
يمسك عن الاستحلال حتى يواته الطرف المناسب له
وعليه أن يهرب ويستغفر لأخيه .



أحكام نية الصوم



للدكتور : محمد حسين قنديل

نحدث الكاتب في المقال الأول عن أحكام نية الصوم ، ووقتها في الفرض على ضوء آراء الفقهاء ، مع مناقشة هذه الآراء والسيار الراجع منها .

وهنا في هذا المقال يناقش ما يترتب على هذا الرأي من محال الفروع الآتية .
ثم يتناول آراء الفقهاء في تعيين النية الجزئية للصوم وحكم من بوى إبطال صومه . وصيام يوم السبت

الفرع الأول

هل الليل كله وقت للنية أم لا ؟

تصح النية في جميع الليل ما بين غروب الشمس وطلوع الفجر ، فلو نوى الصوم في صلاة المغرب صححت نيته عند ظهور أصحاب الشافعي ..

وفي وجه عند الشافعية : أنه لا تصح النية إلا في النصف الثاني من الليل ، ونسبه السرخسي في الأمالي إلى أبي الطيب بن سلمة وجه القول الأول

حديث حفصة السابق ، ولأنها لو أوجبت النية في النصف الثاني ضاق على الناس ذلك وشق ووجه القول الثاني :

القياس على أذان الصبح والدفع من المزدلفة وناقش النووي هذا فقال^(٤٨) : وأما قياس أبي سلمة على أذان الصبح والدفع من المزدلفة ، فقياس صحيح ، وأى حلة تجمعهما ، ولو اتحدتا حلة فالفرق ظاهر ، لأن اختصاص الأذان والدفع بالنصف الثاني لا حرج فيه بخلاف النية ، فقد يسترى كثير من الناس النصف الثاني بالنوم فيزدي إلى غفوت الصوم ، وهذا حرج شديد لا أصل له

وبعد أن نقل النووي القولين السابقين نقل أيضا تعليق الشافعية لأبي الطيب فقال : ونقل أصحابنا عن تلميذه فيه .

وما يدل على قوة القول الأول قوله عليه السلام : لا صيام لمن لم يمت الصيام من الليل ، ، فليس فيه التحديد الذي حده ، ولأنه نوى من الليل فصبح صومه كما لو نوى في النصف الأخير ولم يفعل ما ينال الصوم ، ولأن تخصيص النية بالنصف الأخير يفتى إلى غفوت الصوم ، لأنه وقت النوم وكثير من الناس لا يمتعه فيه ولا يذكر الصوم ، والشارع إنما وعى في تقديم النية

على ابتدائه حرج اعتبارها عنده ، فلا يخصها بحمل لا تدفع المشتقة بتخصيصها به ، ولأن تخصيصها بالنصف الأخير تحكم من غير دليل ، ولا يصح إعتبار الصوم بالأذان والدفع من مزدلفة لأنها يجوزان بعد الفجر ، فلا يفتى منهما في النصف الأول إلى فواتها بخلاف نية الصوم ، ولأن اختصاصهما بالنصف الأخير يعني تحريرهما فيه ، واشترط النية بمعنى الإيجاب والتعميم وفوات الصوم بفواتها فيه ، وهذا فيه مشقة ومضرة بخلاف التجوز ، ولأن منهما في النصف الأول لا يفتى إلى اختصاصهما بالنصف الأخير لجوازهما بعد الفجر والنية بخلافه^(٤٩)

وكما لا تصح النية قبل الغروب لا تصح بعد انقضاء الليل ولو لمصلحة ، خلافا لأبي حنيفة كما سبق ، وهل تصح مع الفجر ؟

قال النووي : الصحيح لا تصح ، لأن أول وقت الصوم يفتى ، فوجب تقديم النية عليه ، بخلاف سائر العبادات^(٥٠) .

وعند المالكية : يصح أن يكون أقرانها مع الفجر ، لأن الأصل في النية أن تكون مقاربة لأول العبادة ، وإنما جوز الشارع تقديمها لمصلحة تحرير الإقتران^(٥١)

الفرع الثاني

حكم من نوى بالليل ثم فعل ما يناق الصوم ؟

إذا نوى بالليل الصوم ثم أكل أو شرب أو جامع أو أتى بغير ذلك من مناهيات الصوم ، لم تبطل نيته ، وهكذا لو نوى ونام ثم انتبه قبل الفجر ، لم تبطل نيته ، ولا يلزمه تجديدها .

هذا هو الصواب الذي نص عليه الشافعي وقطع به جمهور الأصحاب

(٤٩) أنظر : المصنوع ٩٢/٣ — ٩٣

(٥٠) أنظر : المجموع ٢٨٨/٦

(٥١) أنظر : مواهب الجليل من أمثلة غليل ٣٠/٢

(٤٨) أنظر : المجموع ٢٩٠/٦ — ٢٩١

ووافق الخليفة صحيح مذهب الشافعية
فقالوا^(٥٢) : لو نوى الصوم من الليل ، ثم أتى بعد النية
فيه بما يبطل الصوم ، لم يبطل النية ، لقاهر قوله عليه :
« من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له » .

الفرع الثالث

حكم من ظهر له وجوب الصيام نهاراً

من ظهر له وجوب الصيام عليه من النهار في
رمضان ، كاجنون يفتق ، والصبي يحلم ، والكافر
يسلم ، والمسلم الذي يتكشف له من النهار أن ذلك
اليوم من رمضان ، فهل يصح صومه أم لا ؟

عل مذهب أبي حنيفة وأصحابه الذين يعبرون
صوم من نوى قبل منتصف النهار صحيحاً ، فالحكم
واضح ، وهو صحة صوم من ظهر له وجوب الصيام
عليه نهاراً .

ويرى ابن حزم أن من نسي أن ينوي من الليل في
رمضان فأنى وقت ذكر من النهار التالي لتلك الليلة
سواء أكل وشرب ووطئ ، أو لم يفعل شيئاً من ذلك -
فإنه ينوي الصوم من وقته إذا ذكر ، ويمسك عما
يمسك عنه الصائم ، ويجزئه صومه ذلك قائماً ،
ولا قضاء عليه ، ولو لم يبق عليه من النهار ، إلا مقدار
النية فقط ، فإن لم ينو كذلك فلا صوم له ، وهو عاصي
لله تعالى معمد لإبطال صومه ، ولا يقدر على القضاء .

وكذلك من جاءه الخير بأن حلال رمضان رأت
البارحة - فسواء أكل وشرب ووطئ ، أو لم يفعل شيئاً
من ذلك - في أي وقت جاء الخير من ذلك اليوم ولو
في آخره كما ذكرنا - فإنه ينوي الصوم ساعة صبح الخير
عنده ، ويمسك عما يمسك عنه الصائم ، ويجزئه
صومه ، ولا قضاء عليه ، فإن لم يفعل فصومه
باطل^(٥٣) .

(٥٢) انظر : كتاب القضاء ٣٩٥/٢

(٥٣) انظر : أهل الآثار ٢٩٠/٤

• • • • •

أحكام نية الصوم

• • • • •

وحكى عن ابن إسحق المروزي - أحد فقهاء
الشافعية - أنه قال يبطل نية بالأكمل والجماع
وغيرهما من الشافيات ، ويجب تجديد نية ، فإن لم يجددها
لم يصح صومه ، ولو استمر نومه إلى الفجر لم يضره ،
وصح صومه^(٥٢) .

وحجة الشافعي ومن معه : أن الله تعالى أحل الأكل
إلى طلوع الفجر ، فقال تعالى^(٥٣) :

﴿ وَكُلُوا وَشَرُّوا حَتَّىٰ يَبْتَغِيَنَّ لَكُمْ أَلْسِنُكُمْ مِنَ الْغَيْطِ

الَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ الْغَيْثَ ﴾^(٥٤) .
فلو كان الأكل يبطل النية لما
جاء أن يأكل إلى الفجر لانه يبطل النية^(٥٥) .

ورد النووي وغيره قول أبي إسحاق وقال : (هذا
انغكى عن أبي إسحاق غلط بإتفاق الأصحاب) .

وقال القاضي أبو الطيب في المبرد هذا الذي قاله
أبو إسحاق غلط قال وحكى أن أبا سعيد الاصطخري
لما بلغه قول أبي إسحاق هذا قال هذا خلاف إجماع
المسلمين قال ويستتاب أبو إسحاق هذا .

ثم قال النووي بعد هذا : (فحصل أن الصواب أن
النية لا تبطل بشيء من هذا قال إمام الحرمين وفي كلام
المرافين تردد في أن اللفظة هل تنزل منزلة النوم يعني
أنه إذا تذكر بعدها يجب تجديد النية على الوجه المنسوب
إلى أبي إسحاق قال ولذهب إيطراح كل هذا والله
أعلم^(٥٥) .

(٥٢) انظر المجموع ٢٩١/٦

(٥٣) الآية رقم ١٨٧ من سورة البقرة

(٥٤) انظر المجموع ٢٨٨/٦

(٥٥) انظر : المرجع السابق

المشروعة رواية عن أحمد ، أن كل يوم يفطر إلى نية سواء
نية صوم رمضان والقضاء والكفارة والنذر والتطوع .
ودليله : أن صوم رمضان واجب ، فوجب أن
ينوى كل يوم من ليته كالتقصاء ، ولأن هذه الأيام
عادات لا يمسد بعضها بفساد بعض ويتخللها ما ينافيها
فأشبهت القضاء

الرأى الثانى^(٦١) : ذهب المالكية ، والمخالفة في
رواية إلى أن القلم إذا نوى في أول ليلة من رمضان
صوم جميع الشهر جاز وكفاه لجمعه ، ولا يحتاج إلى نية
لكل يوم

واستدلوا على ذلك بأدلة منها : ١ - أن
الرسول ﷺ يقول : « ولكل امرئ ما نوى » وهذا
نوى صيام الشهر لله ما نوى .

٢ - وأن الصوم عبادة واحدة فكفته نية واحدة
كالجركمات الصلاة^(٦٢)
تعقيب وترجيح .

من ينظر في أدلة الرأى الاول يجد أن حديث عمر بن
الخطاب - رضى الله عنه - يشترط وجود النية لصحة
العمل ، وهذا عام في جميع الأعمال ، وحديث
حفصة - رضى الله عنها - يدل على أن رمضان لا يصح
صومه إلا نيت النية من الليل ، فكل يوم لابد فيه من
بميت النية كما يفهم ظاهر الحديث ، وهو خاص فيقدم
على حديث عمر

وقياس الصوم على الحج والصلاة مردود ، لأن
الحج عمل واحد ، ولاهم إلا بفعل ما احببه الشارع
من المناسك ، والاحلال بواحد من أركانه يستلزم عدم
إجزائه ، بخلاف الصوم ، وأيضا الصلاة كالجركمات
لا يصح قياس الصوم عليها

ولكل ما سبق ترجيح رأى الجمهور في أن كل يوم
يفطر إلى نية - والله أعلم بالصواب -

وحجة هذا ما روى عن سلمة بن الأكوع قال
« بحث رسول الله ﷺ رجلا من أسلم يوم عاشوراء ،
فأمره أن يؤذن في الناس ، من كان لم يصم فليصم ،
ومن كان أكل فليصم صيامه » ، ولم يثبت أنه أمرهم
بالقضاء^(٥٨)

ورد ابن حجر هذا فقال^(٥٩) : لأن الأمر بالإمساك
لا يستلزم الإجزاء ، فيحتمل أن يكون أمرا بالإمساك
لحرمة الوقت ، كما يؤمر من قدم من سمرقند في رمضان
بأمر ، وكما يؤمر من فطر يوم الشك ثم رأى الغلال ،
وكل ذلك لا ينافى أمرهم بالقضاء

وقد بين ابن حجر أن الرسول ﷺ أمر بالقضاء
صريحا في حديث أخرجه أبو داود والشافعي ، وجاء فيه
« أن أسلم أتت النبي ﷺ فقال صم يومكم هذا »
قالوا لا ، قال فأتوا بقية يومكم والقضوه »

ثم قال : إنه على تقدير عدم ثبوت هذا الحديث في
الأمر بالقضاء ، فلا يمين ترك القضاء ، لأن من يدرك
اليوم بكماله يلتزمه القضاء ، كمن بلغ أو أسلم أثناء
النهار .

وأرجح مقال ابن حجر من أن من ظهر له وجوب
الصيام من النهار في رمضان يمسك وعليه القضاء
لقوة ما استدلل به - والله أعلم بالصواب -

الفرع الرابع

آراء الفقهاء في النية لكل يوم من كل صوم

يختلف الفقهاء في النية لكل يوم ، وذلك على
رأين :

الرأى الأول^(٦٠) : يرى أبو حنيفة ،
والشافعي ، وإسحاق بن راهوية ، والظاهرية ، وابن

(٥٨) انظر : المرجع السابق ٢٩٦/٤ - ١٩٢

(٥٩) انظر : فتح الباري ١٤٢/٤

(٦٠) انظر : شرح فتح القدير ٢ ٢٣٤ ، المجموع ٣٠٢/٦ .

المضى ٩٣/٣ ، اضل بالأقوال ٢٨٥/٤

(٦١) انظر : مؤلف الجليل من أدلة خليل ٣١/٢ ، المضى
٩٣/٣

(٦٢) انظر : المضى ٩٣/٣ - ٩٤



احكام نية الصوم



المطلب الثاني

في تحديد وقت النية في صوم التطوع

إختلف الفقهاء في تحديد وقت النية في صوم التطوع على رأيين :

الرأى الأول^(٦٣) : ذهب أبو حنيفة، والشافعي، إلى صحة صوم التطوع نية قبل الزوال . ويذا قال على ابن أبي طالب وابن مسعود وحذيفة بن اليمان ، وطلحة وأبو أيوب الأنصاري ، وابن عباس .

وأطلق الحنابلة في هذا وقالوا : يجوز صوم التطوع نية من الثبار .

أدله : ١ - حديث عائشة - رضى الله عنها - قالت : دخل حلى النسي ﷺ ذات يوم فقال : هل عندكم شيء ؟ قلنا : لا ، قال : فإني إذا صائم ، ثم أتانا يوماً آخر ، قلنا : يا رسول الله أهدى لنا حس^(٦٤) ، فقال : أرنيه فلقد أصبحت صائماً ، فأكل . رواه مسلم^(٦٥)

٢ - وروى البيهقي والشافعي بالإسناد الصحيح عن حذيفة أنه بدأ له الصوم بعد ما زالت الشمس فصام^(٦٦) .

(٦٣) أنظر : الهداية مع شرح فتح القدير ٢/٢٤٩ ، المذهب ١/١٨٨ . المجموع ٢/٣٠٢ ، الكافي ١/٣٦٢/١ . الطبعة الثالثة بدولة قطر ١٣٩٣ هـ .

(٦٤) لم يخلط بسمن ونقط فبمن حباً شديداً ثم يدر منه نواه ، وربما جعل فيه سويق . أنظر : هاشم ملكة للصايغ ١/٦٤١ . المكتب الإسلامي

(٦٥) المرجع السابق

(٦٦) أنظر المجموع ٢/٣٠٣

٣ - والأحاديث الواردة في عاشوراء تدل على أن النبي ﷺ أمر بالإسكاح بنية من الثبار حتى علموا برجوب صوم عاشوراء عليهم ، فإذا جاز هذا في الفرض ، فيجوز في التطوع من باب أولى

٤ - ولأن الصلاة تخفف نفلها عن فرضها بدليل أنه لا يشترط القيام لنفلها ويجوز في السفر على الراحة إلى غير القبلة ، فكذلك الصيام^(٦٧)

الرأى الثاني^(٦٨) : يرى الإمام مالك أنه لا يجوز صوم النفل إلا بنية من الليل كالفرض ، ويذا قال ابن عمر ، وأبو الشعثاء ، وجابر بن زيد التابعي ، وزفر ، والظاهرية ، والمزني وأبو عبيد الله من الشافعية ، ونقل ابن القدر عن مالك أنه استضى من يسرد الصوم فصحيح نيته في الثبار

دليله : ١ - حديث حفصة وعائشة السابق ، لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل ، فهو عام في الفرض والتطوع

٢ - ولأن الصلاة يفتى وقت النية لفرضها ونفلها ، وكذلك الصوم^(٦٩)

مناقشة أدلة الرأى الثاني : ناقش الجمهور أدلة المالكية ومن معهم فقالوا

١ - حديث نيت النية عام يخصه بما ذكرناه : هما بين الأحاديث ، على أن حديثاً أصبح من حديثهم ، فإنه من رواية ابن لهيعة ، ويحيى بن أيوب ، قال الميموني سألت أحمد عنه فقال أخبرك ماله عندي ذلك الإسناد إلا أنه عن ابن عمر وحفصة إسنادان جهلان^(٧٠) .

٢ - وقياس الصوم على الصلاة مبررود ، لأن الصلاة يفتى وقت النية لنفلها وفرضها ، ولأن اشتراط

(٦٧) أنظر : المنى ٣/٩٦

(٦٨) أنظر : مواهب الجليل من أدلة حبل ٣/٣٠٧ . المجموع ٢/٣٠٢ - ٣٠٣ . أغل بالآثار ٢٩٦

(٦٩) المنى ٣/٩٦

(٧٠) أنظر المجموع ٢/٣٠٣ ، المنى ٣/٩٦

النية في أول الصلاة لا يفتى إلى تقبلها ، بخلاف الصوم فإنه يمين له الصوم من النهار ، فعلى عنه كما لو جورنا النفل قاعدة وعلى الرحلة هذه الملة^(٧١)

مناقشة أدلة الرأي الأول .

١ - ناقش ابن حزم حديث عائشة السابق والذي ورد في أدلة الرأي الأول فقال^(٧٢) : هذا الخبر صحيح عن رسول الله ﷺ إلا أنه ليس فيه أنه عليه السلام لم يكن نوى الصيام من الليل ، ولا أنه عليه السلام أصبح مفطراً ثم نوى الصوم بعد ذلك ، ولو كان هذا في ذلك الخبر لقنا به ، لكن فيه : أنه عليه السلام كان يصبح متطوعاً صائماً ثم يفطر ، وهذا مباح عندنا لا نكرهه ، كما في الخبر ، فلما لم يكن في الخبر ما ذكرنا ، وكان قد صح عنه عليه السلام : لا صيام لمن لم يبيت من الليل ، لم يجوز أن نترك هذا اليقين على كاذب

ولو أنه عليه الصلاة والسلام أصبح مفطراً ثم نوى الصوم نهار اليمين ، كما بين ذلك في صيام عاشوراء إذ كان فرحاً ، والسامع في الدين لا يعمل^(٧٣)

ووافق الصنعاني ابن حرم فيما ذهب إليه ، فبعد أن ساق حديث عائشة الذي اسحب به الجمهور قال^(٧٤) : فالجواب عنه أنه أهم من أن يكون بيت الصوم أولاً ، فيحمل على التيسر ، لأن المحمل يرد إلى العام ويحرم على أن في بعض روايات حديثها ، إلى كنت أصبحت صائماً ، والحاصل أن الأصل عموم حديث التيسر وعدم الفرق بين العرض والنفل والقضاء والندر ولم يقدّم ما يرفع هذين الأصلين فعلى البقاء عليهما .

ويمكن الإجابة على ما ذكرناه بأنه ورد في رواية البيهقي ، إذن أصوم ، وهذا يدل على أن النبي ﷺ أحدث النية من النهار

وأبنا وروى عن الصحابة - وحوان الله عليهم - أنهم كانوا يمدلون النية من النهار ، فعائشة تقول : « إلى أصبح يوم طهرى حائضاً وأنا أريد الصوم ، فأستين طهرى فيما بيني وبين نصف النهار فأغسل ثم أصوم ؟ » .
وحاد بن جبل كان يسأل الغداء ، فإن لم يجد صام يومه .

وأعبر عبيد الله بن عمر : أن أبا هريرة كان يصبح مفطراً ، فيقول : هل من طعام ؟ فيجده ، أو لا يجده ، فم ذلك اليوم
وروى أن رجلاً سأل علياً بن أبي طالب ، فقال : أصبحت ولا أريد الصوم ؟ فقال له علي : أنت بالخيار بينك وبين نصف النهار ، فإن انتصف النهار فليس لك أن تفطر^(٧٥) .

٢ - ونوقش الدليل الثالث بأن صوم عاشوراء ، غير مساو لصوم رمضان حتى يقاس عليه ، فإنه ﷺ الرم الإمساك لم يقد أكل ولمن لم يأكل ، فلم أنه أمر خاص ، ولأنه إذا أجزأ عاشوراء بغير تيسر فعدوه ، فيقاس عليه ما سواه كمن نام حتى أصبح ، على أنه لا يلزم من قام الإمساك ووجهه أنه صوم مجزئ^(٧٦)
وأجيب عن هذا بما سبق وإن ذكرناه في مناقشة أدلة الأحناف في تعيين وقت النية لصوم العرض
الرأي الرابع في الموضوع : بعد العرض السابق للأراء وأدلتها والمناقشات التي وردت عليها ، وما أجيب به عن بعضها يبدو في أن الرأي الأول والذي ينص على صحة صوم الطلوع بنية من النهار هو الراجح ، لقوة أدلته ، وسلامتها من المناقشة ، ولأن الطلوع سوغ في نية تكثيراً له بخلاف العرض - والله أعلم بالصواب -

المدى الذي يصح أن يحدث فيه النية من النهار : ذهب أبو حنيفة وأصحابه إلى أن النفل كله يجوز بنية

(٧٤) أنظر المحل بالآثار ٢٩٦ - ٢٩٩

(٧٥) أنظر ، سبل السلام ٣١٤/٢

(٧١) أنظر - الفتاوى ٩٩/٣

(٧٢) أنظر المحل بالآثار ٣٠٠

(٧٣) أنظر : سبل السلام ٣١٤/٢



أحكام نية الصوم



قبل الزوال ، ولايجوز الصوم بعد منتصف النهار ، لأنه عبادة فطر النفس ، وهي إنما تتحقق بإسكاف مغلور .
فيحبر قرآن الية بأكثره^(٧٦)

وذهب الشافعي والأصحاب إلى صحة صوم الطلوع بنية قبل الزوال ، وهل يصح نية بعد الزوال ؟ فيه قولان

أصحهما بالتفاق الأصحاب وهو نية في معظم كنه الجديدة وفي القديم لا يصح

ونعى في كتابي من الجديد على صحته (وهو القول الثاني)

وعلى القول الثاني يصح في جميع ساعات النهار وفي آخر ساعة ، لكن يشترط أن لا يتصل غروب الشمس بالية بل يبقى بينهما زمن ولو أدى لحظة^(٧٧)

وقال الحنابلة^(٧٨) : يصح صوم نفل بنية من النهار قبل الزوال وبعده . ويدل لصحة نية بعد الزوال أنه قول معاذ وابن مسعود وحذيفة ، ولم ينقل عن أحد من الصحابة ما يخالفه صريحا

ولأن النية وجدت في جزء من النهار ، فأشبه وجودها قبل الزوال بلحظة

والراجح قول الحنابلة ومن وافقهم ، لقوة أدلتهم ، ولأن القصص الدالة على جواز الصوم بالية من النهار لم تفرق بين إحداث النية قبل الزوال وبعده - والله أعلم بالصواب -

شرط من أجاز صوم النفل بنية من النهار : اشترط القائلون بصحة صيام من أحدث النية من النهار أن تتوافر جميع شروط الصوم من أول النهار ، فإن كان أكل أو جامع أو فعل غير ذلك من المنافيات لم يصح صومه^(٧٩)

وحكى عن أبي العباس بن مريخ ومحمد بن جرير الطبري والشيخ أبي زيد المروزي وغيرهم أن من أكل أو جامع من النهار ثم موى صح صومه .

وهذا خلاف قول جماهير العلماء كما قال النووي ويدل على بطلانه شرط الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى الليل الوارد في قوله تعالى :

﴿ وَكُلُوا وَشَرُّوا حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْفَجْرُ لَا يَسْرِعَ الْكَلِمَةُ لِمِثْلِهِ ۚ وَيَسْرِ عِنْدَ الْغَدُورِ فَرَسٌ بِمُصْبَرٍ ﴾

المقدار الذي يقاب عليه التأوى من النهار . ذهب الأحناف إلى أن صوم الطلوع يصح بنية قبل الزوال ، ويصح صائما من أول النهار^(٨٠)

وذهب الشافعية في الأصح عند الأصحاب إلى أنه يقاب من طلوع الفجر ، لأنه لو كان صائما من وقت النية لم يضره الأكل قبلها

وقال أبو إسحاق المروزي يكون صائما من وقت النية ، لأن ما قبل النية لم يوجد فيه قصد القرية ، فلم يجعل صائما فيه

ورد رأى أبي إسحاق من قبل الأصحاب فقالوا هو غلط ، لأن الصوم لا يبيض ، ولأن المسبوق في الصلاة يدرك الإمام راكما فيحصل له ثواب جميع الركعة بإتفاق الأصحاب^(٨١)

وقال الحنابلة^(٨٢) : ويحكم بالصوم بالشرعي المناب عليه من وقت النية ، لأن ما قبله لم يوجد فيه قصد

(٧٦) انظر الجديدة المطبوع مع فتح القدير

٢٤١٢ - ٢٤٢

(٧٧) انظر المجموع ٢٩٢ ٦

(٧٨) انظر كشاف القناع ٣١٧/٢

(٧٩) انظر المجموع ٢٩٢/٦

(٨٠) انظر الجديدة مع شرح فتح القدير ٢٤٢/٢

(٨١) انظر المجموع ٢٩٢ ٦ - ٢٩٣

(٨٢) انظر كشاف القناع ٣١٧/٢

ورد القائلون بعدم اشتراط نية الفريضة هذا فقالوا : صوم رمضان لا يقصر إلى ذلك ، لأن رمضان في حق البالغ لا يكون إلا فرضاً ، فلا يقصر إلى تعيين الفرض^(٨٦)

الرأى الثاني^(٨٧) : قال أبو حنيفة وأصحابه لا يجب تعيين النية في صوم رمضان ، فلو نوى فيه صوماً واجباً ، أو صوماً مطلقاً أو تطوعاً وقع عن رمضان إن كان مقبلاً .

فإذا نوى المسافر عند أي حنيفة في رمضان صيام غيره كان مانوياً ، لأنه لم يجب عليه صوم رمضان وجوباً معيناً . ولم يفرق أصحابه بين المسافر والحاضر وقالوا : كل صوم نوى في رمضان أنقلب إلى رمضان واحجج أبو حنيفة بالقياس على الحج .

وناقش النووي دليل أي حنيفة فقال^(٨٨) : قياس الصوم على الحج مردود ، لأن الحج مبني على التوسعة ، وهذا لا يخرج منه بالإفساد ، ويصح تعليقه على إحرام كإحرام غيره .

وقال ابن قدامة^(٨٩) : الحج مخالف للصوم ، ولهذا يعتمد مطلقاً وينصرف إلى الفرض ، ولو حج عن غيره ولم يكن حج عن نفسه وقع عن نفسه ، ولو نوى الإحرام بمثل ما أحرم به فلان صح ويعتمد فاسداً بخلاف الصوم

الرأى الرابع هو الموضوع : بالنظر في الرايين السابقين وأدلتها يجب لي أن رأيت المالكية ومن معهم هو الرابع لقوة حججهم ، ولأن الصوم المفروض لا يتميز عما سواه إلا بقصدته وتعيينه تعييناً واضحاً حتى لا يختلط بغيره .. والله أعلم بالصواب

القرية ، فلا يقع عبادة لقوله ﷺ : وإنما لكل امرئ ما نوى .

وتمل ما ذهب إليه الأحناف ومن وافقهم هو الرابع لقوة حججهم ، ولأن الصوم إنما يكون يوماً كاملاً من الصبح إلى الليل كما جاء في القرآن الكريم - والله أعلم بالصواب -

المبحث الثالث

أراء الفقهاء في تعيين النية الإنجليزية للصوم

أختلف الفقهاء في تعيين النية المهرية في ذلك على رأيين :

الرأى الأول^(٩٠) : ذهب الإمام مالك ، والشافعي ، وأحمد في أظهر روايته ، وإسحاق وداود إلى أن صوم رمضان وغيره من الصوم الواجب لا يصح إلا بتعيين النية ، وأن نية الفريضة واجبة ، وإن كان الأرجح عند الشافعية والحنابلة عدم اشتراطها

وحجة هذا القول :

١ - قوله ﷺ : وإنما لكل امرئ ما نوى ، فهذا ظاهر في اشتراط التعيين ، لأن أصل النية فهم الاشتراط من أول الحديث : إنما الأعمال بالنيات .

٢ - ولأنه صوم واجب ، فوجب تعيين النية له كالقضاء وطواف الزيارة^(٩١) .

٣ - ولأنه قرية مضافة إلى وقتها فوجب تعيين الوقت في نيتها كصلاة الظهر والعصر^(٩٢)

وعلى القائلون باشتراط نية الفريضة رأيهم فقالوا : لأن صوم رمضان قد يكون غفلاً في حق النسي فالتفرق إلى نية الفرض ليميز عن صوم النسي .

(٨٦) أنظر : المرجع السابق

(٨٧) أنظر : فصح التمييز للطبوع مع شرحه ٢٣٩/٢ - ٢٤٠

(٨٨) أنظر : المجموع ٣٠٢/٦

(٨٩) أنظر : للنهي ٩٥/٣

(٩٠) أنظر : بداية المجتهد ٢٩٢/١ - دار المعرفة بيروت ، المجموع ٣٠٢/٦ - للنهي ٩٤/٣

(٩١) أنظر : للنهي ٩٥/٣

(٩٢) أنظر : المجموع ٢٩٤/٦

بقوله عليه الصلاة والسلام الذي لا تغل معارضته ، وهو قد نوى بطلان الصوم ، فله بطلانه ، فلو لم يكن ذاكرة لأنه في صوم لم يضره شيئاً ، فقوله تعالى^(٩٣)

﴿ زَلْنِمْ عَنْكُمْ جُنَاحَ إِيْمَا أَسْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَالَعُنَدْتُ قُلُوبَكُمْ ﴾

وما سبق يندرج في أن في المسألة قولين ، الأول : يرى القائلون به أن من دخل في الصوم ثم نوى الخروج منه بطل صومه . والثاني : يرى أنه لا يبطل . والراجح الأول ، لقوة حجة - والله أعلم بالصواب -

صيام يوم الثلث

يوم الثلث : هو يوم الثلاثين من شعبان إذا وقع في السنة الناس إنه رؤى ، ولم يقل عدل إنه رآه ، أو قاله وقتنا لا تقبل شهادة الواحد ، أو قاله عدد من النساء ، أو الصبيان ، أو العبد ، أو الفساق ، وهذا لا خلاف فيه عند أصحاب الشافعي

وقيل . إن كانت السماء مصحبة ولم ير الهلال فهو ثلث^(٩٤)

وقد نبى الرسول ﷺ أنه عن صيام اليوم أو اليومين السابقين عن شهر رمضان ، فقال في الحديث الذي رواه أبو هريرة : « لا تقسموا الشهر بيوم ولا يومين إلا أن يوافق صوما كان يصومه أحدكم »^(٩٥)

وعند النبي ﷺ من يفعل ذلك عاصياً ، فقال في الحديث الذي رواه حماد - رضي الله عنه - « من صام اليوم الذي يثلك فيه فقد عصى أباً القاسم ﷺ »^(٩٦)



أحكام نية الصوم



المبحث الرابع

حكم من نوى وهو صائم إبطال صومه

إذا دخل المسلم في صوم ثم نوى قطعه فهل يبطل ؟ قال الشافعية^(٩٧) : من دخل في الصوم ونوى الخروج منه بطل صومه ، لأن النية شرط في جميعه ، فإذا قطعها في أثناءه بقي الباقي بغير نية ، فبطل ، وإذا بطل البعض بطل الجميع ، لأنه لا ينفرد بعضه عن بعض

ومن أصحابنا من قال لا يبطل ، لأنه عبادة تتعلق بالكفارة بيمينها ، فلم تبطل بنية الخروج كالخروج ، والأول أظهر ، لأن الحج لا يخرج منه بما يفسده ، والصوم يخرج منه بما يفسده ، فكان كالصلاة

وقال الحنابلة^(٩٨) : من نوى الإفطار أظھر ، لأنه قد قطع نية الصوم بنية الإفطار ، فكانت لم يأت بها ابتداء ، فصار كمن لم يبر الصوم ، لا كمن أكل وعوى ، فلو كان نوى الإفطار في نعل ثم عاد نواه لثلا صبح

وقال الظاهرية^(٩٩) : من نوى وهو صائم إبطال صومه بطل ، إذا قصد ذلك ذاكرة ، لأنه في صوم وإن لم يأكل ولا شرب ولا وطى لقول رسول الله ﷺ « إنما الأصصال بالنيات ولكل امرئ ما نوى » ، فصح بقينا أن من نوى إبطال ما هو فيه من الصوم فله ما نوى

(٩٣) سورة الأعراب الآية ٥

(٩٤) الظھر المجموع ٤٠١/٦ - ٤٠٢

(٩٥) صحيح البخاري مع فتح الباري ١٣٧/٤

(٩٦) رواه أبو داود والترمذي . وقال هو حديث حسن

صحيح انظر المجموع ٣٩٩/٦

(٩٧) انظر : المذهب ١/١٨٨

(٩٨) انظر كشال الفقاع ٣٩٦/٢

(٩٩) انظر اعل بالآثار ٣٠٢/٤



وقالت عائشة وأختها أسماء نكحوه من رمضان
وقال ابن عمر وأحمد بن حنبل إن كانت مصحبة لم يجز
صومه وإن كانت مفيدة وجب صومه عن رمضان ،
وعن أحمد وروايان كمذهب الجمهور^(٩٩)

ودليل هذا : ما رواه البيهقي^(١٠٠) عن عائشة أنها
سئلت عن صوم يوم الشك فقالت : « لأن أصوم يوما
من شعبان أحب إلى من أن أفطر يوما من رمضان » ،
وعن أسماء أنها كانت تصوم اليوم الذي يشك فيه من
رمضان .

ورد البيهقي هذا القول ودليله فقال^(١٠١) : (وأما
مذهب ابن عمر في ذلك فقد رواينا عنه أنه قال : لو
صمت السنة كلها لأفطرت اليوم الذي يشك فيه » ،
وفي رواية عن عبد العزيز بن حكيم الحضرمي قال
رأيت ابن عمر يأمر رجلا يفطر في اليوم الذي يشك
فيه ، قال ورواية يزيد بن هرون تدل على أن مذهب
عائشة في ذلك كمذهب ابن عمر في الصوم إذا غم
الشهر دوى أن يكون صحوا ، ومتابعة السنة الفاطمية
وما عليه أكثر الصحابة وعوام أهل المدينة أولى بنا وهو
صح صوم يوم الشك)

وبعد العرض السابق نقول أن رأي الجمهور والذي
ينص على عدم صحة صوم يوم الشك هو الأرجح لقوة
أدله .

وفي حالة صوم يوم الشك بناء على تردد من
الصائم ، بأن يقول ليلة الشك إن كان هذا من رمضان
فهو فرض وإلا فهو نفل ، صح عدد من لم يوجب تعيين
النية لكل صوم يوم واجب ، لأنه سوى الصوم ونية
كافية ، ولا يصح عدد من أوجبه ، لأنه لم يجزم به والنية
هزم جارم ، وهاتان روايتان عند الحنابلة

فإن صام أحد الناس اليوم السابق على رمضان ،
فإن كان صوما قد أعاده كان يوافق الأئمة أو الجمهور
وهو قد أعاد صيامهما فلا بأس في ذلك كما هو نص
حديث أبي هريرة السابق .

وإن صام فيه عن فرض عليه كره واحزاه كما لو صلى
في دار مفصوبة ، وإن صام عن تطوع ولم يوافق عادة
له ، لم يصح لأن الصوم فريضة ، فلا يصح بقصد
معصية^(٩٧) .

وإن صام يوم الشك عن رمضان لم يصح عند
الشافعية بلا خلاف ، وحكاها ابن المنذر عن عمر بن
الحطاب ، وعلي ، وابن عباس ، وابن مسعود ،
وعمار وحذيفة وأنس وأبي هريرة وأبي وايل وعكرمة
وابن المسيب والشعبى والنخعي وابن جريج والأوزاعي
قال وقال مالك سمعت أهل العلم يقولون عنه هذا كلام
ابن المنذر ومن قال به أيضا عثمان بن عفان وداود
الظاهرى . قال ابن المنذر وبه أقول والأحاديث التي
وردت في هذا كثيرة ومشهورة ما حديث أبي هريرة
وعمار السابقين ، وحديث ابن عمر قال : سمعت
رسول الله ﷺ يقول إذا رأيتموه فصوموا وإذا رأيتموه
فأفطروا فإن غم عليكم فاقبضوا له ، رواه البخارى
ومسلم ، وفي رواية لما عن ابن عمر : أن النبى ﷺ
قال الشهر تسع وعشرون ليلة فلا تصوموا حتى تروه
فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين ، وعن أبي هريرة
قال : قال رسول الله ﷺ إذا رأيتم الهلال فصوموا
وإذا رأيتموه فافطروا فإن غم عليكم فصوموا ثلاثين
يوما ، رواه مسلم^(٩٨)

(٩٩) انظر المجموع ٤٠٣/٦

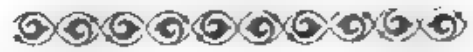
(١٠٠) انظر المجموع ٤٠٤/٦ - ٤٠٥

(١٠١) انظر المرجع السابق

(٩٧) انظر : المرجع السابق

(٩٨) انظر : صحيح البخارى كتاب الصوم رقم (١٩٠٩) ،

وصحيح مسلم (كتاب الصيام) باب (٢) رقم (١٠٨٠) .



أحكام نية الصوم



أى أن يصوم يوم غد ، يوم المشك ، إن كان من رمضان ، ولا يصوم إن لم يكن منه ، لم يصح صومه ، فإن كان التردد في كونه يصومه فرضاً أو تطوعاً صح ، لأن التردد هنا في الوصف لا في الأصل .

فإن قيل كيف صححه يوم الثلاثين من رمضان مع احتمال كونه من شوال ؟

فالجواب أن الصوم هنا استند إلى أصل وهو بقاء الصوم مالم ير الحلال ، كما في الحديث : ولا تقطروا حتى تروه (١٠٧) .

وقال ابن عقيل من الحاشية (١٠٨) : إن قال إن كان غدا من رمضان فأنا صائم وإن كان من شوال فأنا مفطر ، لا يصح صومه ، لأنه لم يجزم بنية الصيام ، والنية اعتقاد جازم ويحتمل أن يصح ، لأن هذا شرط واقع والأصل بقاء رمضان .

ومأثله ابن عقيل محل نظر ، لأن الأصل بقاء رمضان ، ولا يصح القطر إلا برؤية هلال شوال ، أو إكمال رمضان ثلاثين يوماً كما أمر النبي ﷺ .

وأرى أن مقالته الأحكام ، وأحد في أصح الروايتين عنه ، وعن الظاهر من صحة صوم يوم المشك إن كان التردد بين كونه فرضاً أو تطوعاً ، هو الأولى بالقبول لما قاله ابن قيمة من أن النية تنبئ العلم ، فإذا كان لا يعلم أن غدا من رمضان ، فهذا لا يجب عليه التعيين ، ومن أوجب التعيين مع عدم العلم ، فقد أوجب الجمع بين التعيين .. والله أعلم بالصواب ..

وإن لوى إن كان غدا من رمضان فأنا صائم والإفلا ، لم يصح على الروايتين ، لأنه شك في النية لأصل الصوم (١٠٩) .

ونقل عن الشافعي في رواية الربيع عنه أنه لا يجزئه ، لأنه شك غير معين ، والأصل عدم رمضان وبقاء شعبان (١١٠) .

وقد حل أصحاب الشافعي قول الشافعي به ، أنه إذا أصبح الرجل يوم المشك من رمضان ، وقد بيت الصوم من الليل على أنه من رمضان ، أن هذه نية كاملة له ، تؤدي عنه ذلك اليوم إن كان من شهر رمضان (١١١) ، على أنه أراد بذلك إذا صام جازماً معتقداً أن غدا من رمضان ، وذلك لوجود قرائن تدل على ذلك ، كأن يجزئه من يقبضه من امرأة أو صبي أو جدي لم لا يقبل الحاكم شهادته ، أما إذا صام بدون مسند ولا قرينة فصومه غير صحيح ، فإن قيل لو جزم بذلك من غير مسند ولا قرينة ، قالوا ذلك مستحيل ، إذ كيف يجزم الإنسان من غير دليل ، فالمرء لا يجزم إلا إذا حصل لديه اعتقاد (١١٢) .

وقال الأصناف (١١٣) : إن كان تردده في أصل النية

(١٠٧) أنظر الفتاوى ٩٤/٣

(١٠٨) أنظر - المراجع السابق

(١٠٩) أنظر - الأم ١٣٣/٧ . كتاب الضحك ١٣٨٨ هـ

(١١٠) أنظر - المراجع السابق

(١١١) أنظر المجموع ٢٩٦/٦

(١١٢) الهداية مع فتح القدير ٥٩/٢ المكتبة التجارية الكبرى بصر ، الأشباه والنظائر لابن نجيم ص ٥٢ مؤسسة الخيل وشركاه ١٣٨٧ هـ بالقاهرة

(١١٣) أنظر الكافي لابن قدامة ٣٥١/١ المكتبة الإسلامية

النهي عن أكل
الأموال بالباطل
وعما يدعو إليه
من الحسد

لفضيلة الدكتور أحمد محمد عيسى

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ
تَكُونَ بَحْكَرَةً عَنْ زَواجِكُمْ وَأَوْلِيَّكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ٣١ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدُوًّا
وَغُلًّا فَسَوْفَ نُضِلُّهُ فَإِنَّهُ وَكُنَ عَلَى اللَّهِ
يَمِينًا ٣٢ إِنْ تَحْتَسِبُوا كِبَاءَ مَا تُثْهَوْنَ عَنْهُ مُكَفِّرًا
عَنْكُمْ سَيَأْتِيَكُمْ وَتَذْخِلُكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا ٣٣
وَلَا تَتَّبِعُوا مَا أَفْضَلَ اللَّهُ بِهِ، بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ
نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ
وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمًا ٣٤ وَلِكُلِّ جَمَلَةٍ مَوْلى وَمَا قَرَلَ الْوَالِدَانِ
وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ فَآتَوْهُمْ
نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ٣٥



لما يعلم الله أن مصاطبها إنما يريد الحيلة على الربا ، حتى قال ابن جرير نقلا عن ابن عباس رضى الله عنهما : فى الرجل يشتري من الرجل القوب فيقول : إن رضى به أخذته وإلا رددت معه درهما ، قال : هو الذى قال الله فيه (لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) وعن علي بن أبى طلحة عن ابن عباس لما أنزل الله هذه الآية قال المسلمون : إن الله قد نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل ، والطعام هو الفضل أموالنا ، فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد شيئا فليس ؟ فأنزل الله بعد ذلك (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْكُمْ أَنْ يَتَحَرَّجُوا عَلَى الْخُرُوجِ) الآية (١)

ومعنى قوله (إلا أن تكون تجارة من تراض منكم) أى : ولكن القصدوا كون تجارة عن تراض منكم فإنه غير منى عنه فكانه تعالى يقول : لا تعطوا الأسباب المحرمة فى اكتساب الأموال ، لكن المتاجر المشروعة التى تكون عن تراض من البائع والمشتري فاعطوها وتسبوا بها فى تحصيل الأموال ، ثم أكد النهى السابق وقرره بعد ذلك بقوله (ولا تقطوا أنفسكم) أى بارتكاب محارم الله ومعاصيه وأكل أموالكم بينكم بالباطل ، ولا تهلكوها بمرضها للعقاب بافراض ما يعضى إليه ، فإنه القتل الحقيقى لما كما يشعر به إيراد عقيب النهى عن أكل الحرام . ولما راد بقوله (أنفسكم) أى من كان من جسمكم من المؤمنين ، فإن كلهم كنفس واحدة ، وعن الحسن لا تقطوا إخوانكم ، والصبر عنهم بالأنفس للمبالغة فى الزجر عن قطعهم بصورته بصورة ما لا يكاد يفعله عاقل ، وقيل لا تقطوا أنفسكم بالبيع كما يفعله بعض الجهلة ، أو بارتكاب ما يؤدى إلى القتل من الجنائيات وقد جمع الله فى القصة بين حفظ المال وحفظ النفس لما أنه حقيقها ، من حيث إنه سبب لقوامها وتحصيل كمالها واستيفاء فضائلها ، وقدم المال فى النهى عن العرض له لكثرة وقوعه وقلة وقوع القتل ، ويدخل فى قوله

عند الله تعالى وإنصافه أن يرضى عن الحلال الطيب فى كل شيء ، ويباركه ويأمر به ويهدى إليه بل ويحث عليه ويرسم له طريقه السليم وبين له منهجه المستقيم ، وينهى سبحانه عن المحرم وينهى عنه ويكره فيه وينزع البركة منه ولا يرضى عن صاحبه ولا يقبل له عملا ، لأنه سحت يؤدى بأكثه إلى النار وبغس القرار ، ولأنه ظلم وقد حرمه الله ، حيث إنه حق للغير بحر وراءه المصنف والمباحض والدابر والمضياء والقفل والبلاء وعدم الرضى بالقضاء .

وهذان الآيتان الكريمتان شروع من الله فى بيان بعض المحرمات المتعلقة بالأموال والأنفس ، إلى بيان المحرمات المتعلقة بالأضباع فى قوله تعالى أيضا فى سورة النساء (حرمت عليكم أمهاتكم) فإنه تعالى لما شرح كيفية التصرف فى النفوس بسبب النكاح ذكر بعده كيفية التصرف فى الأموال ، وخاصة أنه بين أن ابتغاء النكاح إنما يكون بالأموال ، وأمر بإيفاء المهور والنفقات وأن تكون طيبة وعن طيب نفس ، لأنه عز وجل طيبه ولا يقبل إلا طيبا ، ولأن صرح الأسرة ينهى أن يقوم على أساس متين من تقوى الله ومن الحلال أَفَرَأَيْتُمْ لَيْسَ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَيُحْسِنِ خَيْرَ أَمْرٍ أَنْ تَسْئَلُوا عَلَى شَيْءٍ فَإِنْ جَاءَ فَتَأْتُوا بِهِ وَلَا تَجِدُوا لَهُ شَيْئًا فَارْتَدَّ عَنْكُمْ فِي الْكَافَّةِ)

هذا بين هنا كيفية التصرف بالعدل فى الأموال وأما تؤخذ من مظانها الحلال وبالطرق المشروعة وقد صدر المولى خطابه بالنداء والتبشير بالإيمان الذى يربط القلب بربه ، ويدفع صاحبه إلى تحرى الحلال والابتعاد عن الغلظ والحرام ، وإلى اتباع طرق الحق ومجانبة الباطل وأسبابه ، وذلك لإظهار كمال العناية بمضمون هذا الخطاب والأهتمام به أينما اهتمام . والباطل كما نعلم عند الحق وهو اسم لكل ما لا يحل فى الشرع كالربا والغصب والسرقة والхиانة وشهادة الزور وأخذ المال باليمين الكاذبة وجحد الحق والقمار ، وأنواع المكاسب غير الشرعية وما جرى مجرى ذلك من صنوف الخيل ،



(أموالكم) أكل مال نفسه بالباطل وإنفاقه في معاصي الله وأكل مال غيره ، وكذا قوله (أنفسكم) نبي عن قتل نفسه وغيره بالباطل . ويلاحظ أنه في الاستاء ذكر ميبا واحدا من أسباب الملك الحلال وهو التجارة لأنها غالب أموالهم ، ثم بالغ الله في وعيد من يعاطى ما بهاء الله عنه مصداق وظالما وحالما جعريه ومعجاسرا على انتهاكه ، ومفرطا في تجاوز حدود الله ومعصيا على حقوق الناس فقال سبحانه (ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا) وهذا تهديد شديد ووعد أكيد ينبغي أن يحذر منه كل عاقل .

ثم اتبع الله ذلك التهديد والوعيد الذي سببه الظلم والعدوان والذنوب بتفصيل الذنوب إلى كبائر وصغائر ، وجرىب المؤمنين في التحلل عنها جميعا وذلك باجتناب الكبائر ، حتى يحفظوا بحمة الله وتكريمه ويسعدوا بنعيمه المقيم فقال (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما) فشرط اجتناب كبائر الذنوب وعظائمها لغفرانها جميعا ولدخول الجنة والسعادة بنعيمها .

وقد اختلف السادة العلماء في تحديد الكبيرة والذي أرجحه قول بعضهم : ما ورد فيها وعيد شديد أو تهديد ، وذلك لما رواه ابن جرير عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسيره هذه الآية قال : الكبائر كل ذنب يحبه الله يبار أو غضب أو لعنة أو عذاب . وعن

ابن مسعود قال : أكبر الكبائر من أول سورة النساء إلى ثلاثين آية منها ثم تلا (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) الآية^(١)

ولما نهاهم المولى جل شأنه في الآية المقدمة عن أكل الأموال بالباطل وعن قتل النفس ، أمرهم بما يساعد على ذلك ويسهل عليهم ترك هذه الشهات ، وهو أن يرمى كل أحد بما قسم الله له ويقنع بما رزقه ، وإذا وقع في الحسد الذي هو أس الهلاك وسر الداء ، أما إذا رضى بما قدره الله أمكه الاحرار عن الظلم في النفوس والأموال ، وصار الظاهر طاهرا عن الأفعال القبيحة والباطن طاهرا عن الأخلاق الذميمة ، فيكون المسلم طاهرا قلبا وقلبا طاهرا وباطنا كلا وجوها ، ولأن الباطن هو الذي يوحى بأفعال الظاهر ويدفع الجوارح لعملها ، فقال تعالى

مَا أَفْضَلُ لَكَ بِهِ تَقْوَاهُ تَعَالَى لِيَسْخَبَ رَحْمَةً لِّكَ تَسْبُحُوا وَلِلنَّاسِ تَسْبُحُ تَعَالَى تَسْبُحُوا لِيَسْخَبَ رَحْمَةً لِّكَ تَسْبُحُوا

يَكْرَهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ (وكما أن الحسد ميبا للفساد في الدين فكذلك هو السبب للفساد في الدنيا ، فإنه يقطع المودة والهمة والموالاته ويقلب كل ذلك إلى أضدادها ، فلا بد لكل عاقل من الرضا بقضاء الله سبحانه فلا اعتراض على فعله وكل شيء صنعه ولا علة لصنعه ، وهو علام الغيوب وأعلم من خلقه بوجوه المصالح ودقائق الحكم في رزق الله الرزق ليصايد كبريا في الأرض وتكن يترك بقدر ما يشاء الله بعباده خير نصير^(٢)) وروى قتادة عن الحسن قال : لا يضمن أحد المال قتل حلاكه في ذلك المال كما في حق ثعلبة ، وهذا هو المراد من قوله (واستلوا الله من فضله^(٣)) .

وقد ورد في سبب نزول هذه الآية أقوال أذكرها ما يلي :

(١) سورة الشورى آية ٢٧
(٢) الفخر الرازي ج ١٠ ص ٨٠ - ٨٢

(١) ابن كثير ج ١ ص ٤٨٥ ، ٤٨٦ ط الحلي



النهي عن أكل الأموال بالباطل وعما يدعو إليه من الحسد

الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ﴿١﴾ أى ولكل تركة جعلنا
ورقة مضافة في الدرجة بلوبا ومحزون منها
أنصباهم بحسب اصطلاحهم الموقوف بما بينهم وبين
المورث من العلاقة (والذين عقدت أيمانكم)
هم مولى المولاة وكان الخليف يورث السدس
من مال حليفه فبيع هذا بقوله (وأولو الأرحام
بعضهم أولى ببعض) اعلم ثم علم الآية بالوحد
والوحد (إن الله كان على كل شيء شهيدا) أى
من الإتياء والمفع فلا مانع لما أعطى ولا معطى لما
منع .

١ - عن مجاهد قال : قالت أم سلمة . يا رسول الله
يغزو الرجال ولا يغزو ولهم من الميراث نصف ما
لنا فليتنا كما رجالا . فنزلت الآية

٢ - وقال قتادة والسدى : لما نزلت آية الميراث قال
الرجال : نرجو أن نفعل على النساء في الأثرة
كما فعلنا في الميراث ، وقالت النساء : نرجو أن
يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال كما في
الميراث فنزلت الآية^(١) وقد قرر الله مضمون
الآية السابقة بقوله ﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي تَحْتَ تَرَكِ



(١) أسباب نزول القرآن للواحدي . والقاهر الرازي ج ١٠

اتق الله

حيثما كنتم

بقلم : محمد حافظ سليمان

لقد جمع رسول الله ﷺ للمسلم مهجاً إسلامياً متكاملًا في اثني عشرة كلمة [من جوامع الكلم] وهي ثلاث حل يتكون كل منها من أربع كلمات تنظم السلوك ويهدي إلى الخير ، ولكي يكون المؤمن موصولاً بربه دائماً يقول له صاحب الدعوة الإسلامية عليه الصلاة والسلام .

« اتق الله حيثما كنتم » أى في كل قول وفعل وفى كل زمان ومكان ، لأن الله يعلم ما تكسب كل نفس : وهو معكم أينما كنتم » وهو الغافل .

1 « اللَّهُ يَسْمَعُ سَائِرَ كُلِّ شَيْءٍ وَمَا تُرَدُّ أَرْوَاحُكُمْ بَعْدَ مَقْتَلِكُمْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ فَأَنْتُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » [سورة الرعد - ٨ - ١٠ ، سورة النحل - ١٠٨]

فإذا عرف المسلم ذلك معرفة يقينية صادقة كان عليه أن يراقب ربه سرا وعلاية أينما حل وأنى وجد . ليحصن نفسه من أخطار الذنوب والموبل ليكون الله معه :

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ يُحْسِنُونَ ﴾ (سورة النحل ١٢٨)

ولعلاج النفس يقول رسول الله الذى لا يهبط من الهوى ﷺ .

«والبغ السبعة الخمسة تمحها»

إن النفس البشرية أمرها غريب وضأنها عجيبة ،
وذلك لأن الإيمان يظهرها ويورثها ويذهبها ويرقيها
تتكون عظمتها بهتمام الاستقامة : ولكن النفس اللوامة
إذا أقدمت على عطا قامت وانابت إلى ربها تتجو السينة
بالحسنة ، إن الحسنات يذهبن السيئات ، ولأن
الإسلام يجعل للوازع الديني سلطانا مينا على النفس
ليكون صاحبها سيدا عليها ينهاها عن هوانها ، فلا تقلد
ولا غل ولا حشنة ولا وقحة لكنه المخلق الإسلامي
والنفس الإنسانية الذي يمحى السينة بالحسنة ويجو
الحطأ بالصواب ، ليعود الجزء الى طاعة ربه الذي خلقه
فسواء وأحمد فجوره وقوره ، وإذا ارتبطت النفس
بالله وال عبا التعلق لأنها في حماية الله الذي بيده ملكوت
كل شيء ، ومن يتصمم بالله فقد هدى إلى صراط
تستقيم ﴿ سورة آل عمران — ١٠١ ﴾

وليس على ظهر هذه الأرض أشقى من عزم طمانينة القلب لأنه مبتوت الصلة بربه الكريم وبهذا تصف به الأنواء والأنواء إلى حيث تشاء ولا نداء من هذه النداء إلا بالعودة إلى الله تعالى

« فَوَخَالِقِ النَّاسِ بِمَخْلُقِ حَسَنِ »

والإسلام في دعوته إلى مكارم الأخلاق ليس بعيداً
من فطرة الإنسان وطبيعته : فهو يدعو إلى الكمال
والفضائل التي جعلها الرسول غاية رسالته فقال إنما
بعثت لأتمم مكارم الأخلاق : وأما الإيمان السليم فهو
الذي يبعث منه أخلق القوم ، ويتحقق معه حسن السيرة
ونقاء السيرة ، واجتمع الإسلامى تقوم دولته ودعوته
على قاعدة واحدة هاية هي الإيمان بالله واحد .

﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ (سورة البقرة - ١٦٣) وهو بهد يظهر الاعتقاد من الاتحاد ، وهو يسمو بالنفس الصافية لتعبه إلى معاملة الناس بالحسنى ليكون المؤمن طاهر اللسان سليم القلب ويصنف بمصالح الخير والبر التي جاء بها الإسلام من عند الله على يد رسول الله ﷺ .

يقول ربنا عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا أَمْرًا وَلَا نَهْيًا يُضِلُّهُمَا شَيْءٌ فَذُكِّرُوا بِالْحُكْمِ وَلَا تَتَّبِعُوا هَمًّا ۚ وَذُكِّرُوا بِالْحُكْمِ وَلَا تَتَّبِعُوا هَمًّا ۚ﴾

(سورة الأنعام — ٢٩)

ورد ذكر التقوى والمطيعين في القرآن الكريم أكثر من مائتي مرة ، لأن التقوى في معناها العام اتقاء كل ما يضر الإنسان في نفسه وفي بني جنسه البشري ، ويتحقق هذا بترك جميع الدروب والمعاصي والاعتناء بحسب الاحسان والكمال وصالح الأعمال وبعمل الخير والبعد عن الضرر والشر وتطهير القلب وتركبة النفس وسهر السبوك ومكارم الأخلاق ، والفرق ثمرة من ثمرات التقوى ، وهو - أي الفرقان - كما يقول علماءنا : هو نور البصيرة الذي يفرق به المسلم بين الحق والباطل ، وهذا النور لا يصل اليه طالع إلا بتقوى الله وباتقاء النار ، واتقاء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وباتقاء الظلم بين الافراد والأفتم . وقد بين لنا أن العاقبة للتقوى ، وأن جزاء المؤمنين التمكن في الأرض وتيسر الارراق وتكفير السيئات عمن أساء ، وإعظام الأجر ، والله يجعل محرجا لأحبابه المؤمنين كل عبق .

والله يقول ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَخْرِقُ السَّيَّحَ أَمْرًا ۖ فَذَرْهُمْ لِيَفْعَلُوا ۚ﴾ سورة

الطلاق - ٣ (ويقول جل جلاله رَبَّنَا اجْعَلْ لَنَا مِنْ أَنْزَلِكَ عَزَاءً نَنْتَظِرُ) (سورة الطلاق - ١)

وَقَوْلِهِمَا قَدْ كُنَّا كَآفَّةً يَوْمَ تَبَايَعْنَا لَهُمُ وَوَعْدْنَا لَهُمُ ۝ (سورة الطلاق - ٥ - وهذا وعد من الله الذي لا يخلف الميعاد فهو عهد وعده وعيد كلمه ، لأن عهد الله لا يخلف ، ولقد علمتا الأيام وحدثنا المتعارب أن الله مع الحقين يعمر ديارهم ويصلح ذرياتهم ويبارك في أرزاقهم ويمل شأنهم ويرفع قدرهم :

بالتقوى تسعد الحياة



وهذه الدنيا لا تصلح بغير دين الله الذي تحل الله به
على عباده لطيف العقيدة واسقامة السلوك ، وبطوى
الله تسمى الصلوات وتزول الجهالات ، وبالبطوى
من الله على المستعظمين في الأرض فيجعلهم أئمة
وجعلهم الوارثين ومكن لهم في الأرض كما وعدهم
بذلك فقال :

﴿ وَوَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَكَرَلُوا
النَّيْضَ لِيُخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَضَلَّ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمُ
وَلَا تُحِصِينَ لَهُمُ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَكِنَّ آيَاتِنَا لَهُمْ
حُجُومًا مِّنْهُ ﴾ (سورة النور - ٥٥)

والتقوى الصادقة تحتاج دائماً للصبر الجميل في
الدوام على طاعة الله ومعارضة الشيطان والهوى ؛ لأن
الصبر ملازم للعمل الصالح ، ويدخل فيه العبادات
المفروضة التي تقرب العبد من ربه .

والله يقول ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالنَّصْرِ
وَالْقِسْمَةِ إِنَّا مَعُ الْمُصْطَرِّينَ ﴾ (سورة البقرة
١٥٣) والتقوى مستمدة من الإيمان السليم المستقر في
القلب ، لأن الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل ،
فليست التقوى صورا وألوانا ولكن التقوى بيننا
رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - في قوله (قل
آمنت بالله ثم استقم) بالتقوى إيمان بالله واسقامة
سلوك .

﴿ وَالْمُصْطَرِّينَ إِذَا زَالَتْ سُنُوبُهُمْ لِيَفِيَّ لَهُمُ الْوَعْدَ إِن كُنتُمْ
مُعْتَدِينَ ﴾ (سورة القصص - ٢٥)

الدين المعاملة

شهد رجل عند - عمر رضي الله عنه - شاهد ،
فقال له أمير المؤمنين أنسى بمن يهلك ، فأثابه برجل
فأنسى عليه كثيرا ؛ فقال له عمر أنت جاره الأدنى الذي
يعرف تدخله وتخرجه ؟

قال : لا . قال : كنت رفيقه في السفر الذي يستدل به
على مكارم الأخلاق ؟

قال : لا . قال : فماملته بالدرهم والدينار ؟
قال : لا . قال : أنفك راحة لثام في المسجد بينهم
بالقرآن يخلص رأسه طورا ويرفضه آخر قال نعم
قال : اذهب فليست تعرفه !!! ثم قال للرجل : اذهب
فأنسى بمن يهلك !!! .

وقيل : إذا أنسى على الرجل جيرانه في الحضر ،
وأصحابه في السفر ، ومعامله في الأسواق فلا تفكر
في صلاحه ؛ لأن المعاملة هي عكس الرجل وهي الشاهد
الذي لا ترد شهادته ؛ ولأن الأمانة رمز الصدق في
المعامل ودليل المروءة والعفة والإباء .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
اشترى رجل من رجل عقارا ، فوجد الرجل الذي
اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب ، فقال الذي
اشترى العقار ، خذ ذهبك مني إنما اشتريت منك
الأرض ولم أبيع منك الذهب وقال الذي له الأرض إنما
بيعتك الأرض وما فيها ، فصاحا إلى رجل فقال الذي
تمحاكما إليه أنكما ولد ؟ فقال أحدهما لى غلام وقال
الآخر لى جارية . قال أنكحوا الغلام الجارية وأنفقوا
على أنفسهما منه وتصدقوا : هذه هي المثالية في اتقاء
الشبهات اجتناء مرضاة الله عز وجل : وهذا نوع من
المعامل لا نظير له إلا عهد من طابت سريرته وحسن
سيرته واستارت بصيرته ، فراقب الله ربه سرا
وعلانية

دين وحريمة

ولما ولي سيدنا أبو بكر الخلافة تكلم مع الجماهير في
خطبه المشهورة بدمعة وهمة معلنا العدالة والاستقامة ..
لازباطه برهه علام القلوب الذي يعلم السر وأخفى ،
يقول رضي الله عنه .. إلى وليت عليكم ولست بخيركم
فإن أحسنت فأعينوني ، وإن أسأت فقوموني ، أطيعوا
ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لي
عليكم !!!

وكان عمر رضي الله عنه يقول : أحب الناس إلى
من أهدى إلى عبوتي وهو الذي قال له رجل في موقف

من المواقف : اتفق الله يا عمر !! فقال له بعض الحاضرين أقول لأمر المؤمنين اتق الله ؟ فقال عمر : دعوه فليقلها يتم مقال : لا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فيا إن لم تقلها !
وهذه غادج إنسانية صنعها الإسلام يمجز الزمان عن الايمان بمثلها !

ولقد رأى عمر - رضى الله عنه - رجلا يطأطأ رقبته مظهر الخضوع ، فقال له : ارفع رأسك فإن الخضوع في القلوب لا في الرقاب ! ورأى رجلا يهاوت في صلاته فقال له : لا تبت علينا فيما أماتك الله .

درس تروى توحى

ولقد وضع عمر - رجوان الله عليه - دستوراً للحرب في وصيته إلى قائد جيش المسلمين سعد بن أبي وقاص فقال في خطاب أرسله إليه : أما بعد فإني أمرك ومن معك من الأجناد بقوى الله على كل حال ، فإن تقوى الله الفضل المدة على العدو والقوى المكيدة في الحرب ، وأمرك ومن معك أن تكونوا أشد إحراساً من المعاصي منكم من عدوك ، فإن ذنوب الجبل أخوف عليهم من عدوهم ، وإنما ينصر المسلمون بمعية عدوهم الله ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ، لأن عدونا ليس كعدوهم ، ولا عدونا كعدوهم ، فإن استوتنا في المعية كان لهم الفضل علينا في القوة ، وإلا نصر عليهم بفضلتنا لم نلهم بقوتنا فاعلموا أن عليكم حفظه من الله في سرهم يعلمون ما تفتنون فاستمعوا منهم ولا تصلوا بجماعى الله وأنتم في نيل الله : واسألوا الله المون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوك أسأل الله تعالى ذلك في ولكم .

« ترفق بالمستعير »

ثم هو يقول له :

وترفق بالمسلمين في مسيرهم ولا تكلفهم مسيراً جميعهم ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم حتى يبلغوا

عدوهم والسفر لم يقص قومهم ، فإني صارتون إلى عدو عقيم وأقم بمن معك في كل جمعة يوماً وليلة حتى تكون لهم راحة يحون فيها أنفسهم ويصلحون أسلحتهم وأمتعتهم . ثم أذلك أحراسك على عسكرك ويقتظ بما يذبره العدو لك في الخفاء من خسر ووقعة والله ولى أمرك ومن معك وولى النصر لكم على عدوك ، والله المستعان والحمد لله رب العالمين

وهذا دستور في كلمات قد صدر من خليفة عظيم أقر الله به الإسلام والمسلمين ، ثم رأيت كيف صنع الإسلام رجلاً وكون أبطالا .. صدقوا ما عاهدوا الله عليه ؟؟ وذلك لأن التربية الصميدة تربية قرآنية تقول للناس ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴾ سورة الحجرات ١٣ .
ولقد كانوا في أيام الإسلام الأولى صورة للإسلام تحشى على الأرض هونا لما أكرمهم الله بالقرآن المنزل على حاتم وصل الله سيدنا محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام الذي أرسله ربه رجة للعالمين وجعله شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .

الإسلام بغير إعلام

الإسلام بغير كل عمل بغير إعلام جسماء بلا روح ، فلا يكمل إيمان ولا تعظيم أعمال إلا بالإخلاص .

﴿ وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴾ (سورة البينة - ٥)

ويقول صلوات الله وسلامه عليه [طوف للمخلصين الذين إذا حضروا لم يهرخوا وإذا غابوا لم يُنظفدوا ، أولئك هم مصابيح الهدى تجل بهم كل فتنه ظلماء] : (رواه البيهقي) .

وقال عليه الصلاة والسلام : من أحب الله وأبغض الله وأعطى الله ، ومنع الله فقد استكمل الايمان . (رواه الترمذى)

وَيُحَاطَبُ فِيهَا رَسُولُهُ ﷺ فَاتَّلَاهُ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ :

قُلْ إِنَّمَا أَدِيتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۚ فَمَنِ اعْبُدْهُ سِوَا اللَّهِ فَعَبُدْهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ ۚ إِنَّهُ يَكْفُرُ بِالشُّرِكِ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ ۝

(سورة الأنعام — ١٦٤)

الإخلاص فيه النجاة والمخرج

عن ابن عمر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : انطلق ثلاثة نفر من كان قبلكم حتى آواهم الميث إلى غار فدخلوه فإبغدت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار ، فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم : قال رجل منهم : اللهم كان في أبوان شيخان كبيران ، وكنت لا أغنيق قبلهما أهلا ولا مالا ، ، فأنى بي طلب شجر يوما فلم أوجع عليهما حتى ناعا ، فقبلت لهما شوقهما فوجدتهما نائمين : فكرهت أن أغنيق قبلهما أهلا ولا مالا فلبثت والقذح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر ، زاد بعض الرواة : والصية وعضاؤون عند قدسي : فاستيقظا فشربا شوقهما . اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفجرت شيئا لا يستطيعون الخروج : قال النبي ﷺ : قال الآخر : اللهم كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إلى فأردتها عن نفسها فأعصت عني حتى ألت بها سعة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت لا حمل لك أن ترض الحام إلا بمخه ، فصرخت من الورع عليها : فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلى : وتركك الذئب الذي أعطيتها . اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك : ففرج عنا ما نحن فيه : فانفجرت الصخرة فخرجوا وهم لا يستطيعون الخروج منها قال النبي ﷺ وقال الثالث اللهم إنى استأجرت أجرا وأعطيتهم أجراهم خير رجل واحد ترك الذي له وذهب ففجرت أجبه حتى كثرت منه الأموال فجاءني بعد حين وقال لي

4183

يا عبد الله أذ إلى أجرى فقلت كل ما ترى من أجره من
الإيل والغنم والرفق وقال يا عبد الله : لا تستعزى
بى ، فقلت الى لا استعزى بك فأعذه كله لاستاقه فلم
يعرك منه شيئا : اللهم إن كنت فعلت هذا ابتغاء
وجهك فأخرج هذا ما نحن فيه ، فانزعجت الصخرة
وأخرجوا عيونهم .

(رواه البخاري ومسلم)

ان الله قد اجاب دعوة هؤلاء المضطربين الضالين

قريب من الحسين والله يقول :

➤ وَإِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ فَابْتَغُوا عِندَهُ فَسَادًا لِكُلِّ فِتْنَةٍ

دَعْوَةُ الدَّاعِ إِذَا دَعَا: هَيْسَ جِبَالٍ وَلَبِثُ مَوَابِ أَعْلَاهُمْ تَرْشُدُونَ ﴿٥١﴾ ﴿

(سورة البقرة - ١٨٦)

صورة الأمة المحمدية في القرآن

ولقد رسم الإسلام صورة للأمة المحمدية في القرآن
 تأتي علينا أن تكون كنفاء السبل الذي يتفق مع المنهج
 الذي ينشأ أمة تكون غير أمة أخرت للناس كما قال
 عنها ربنا « كنتم خير أمة أخرجت للناس » وهذه هي
 الصورة التي أرادها ربنا وأرضاها للأمة المحمدية

محمد رسول الله

وَالَّذِينَ سَمِعُوا آيَاتَهُ عَلَى الْخَنَاءِ رُجُوعًا إِلَيْهُمْ تَرْتَدُّهُمْ عَلَى كُنُفِهِمْ
يَتَّبِعُونَ مَثَلَهُمْ فَتِلْكَ آيَاتُ الَّذِينَ يُضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ
الْآفَاقِ يَتَّبِعُهُمُ الْفُتُورَةُ وَسُكُوتُهُمْ فِي الْمَجْمَلِ صَوْرُهُمْ أَوْجُحُ غُلَظُهُ
فَنَارُهُمْ فَاسْتَغْلَظُوا فَاسْتَوَى عَلَى سَوَادِهِمْ الرَّزْزَاقُ لِيُعْطِيَ بِهِمُ
الْكَفَرُ رَوْعَهُ لِلَّهِ الْيَوْمَ هَاتُوا وَعِيدَكُمْ الْفَصِيحَاتِ إِلَيْهِمْ
تَعْمَدُوا وَأَمَّا عَظَمَاءُ ﴿٥٠﴾ (سورة

الفتح - ٢٩) هكذا كان المسلمون الأولون الذين
تركوا لنا قوة ومجدا وعلمنا وحضارة وإنا نتمنى أن
يكون الجمع المسلم اليوم كفاء السيل ، يقدِّم في
قلوبه الوهن والضعف كما يغير إلى هذا قول رسول الله
صلوات الله وسلامه عليه في حديث شريف رواه
الترمذي وغيره ، هو : يوشك أن تصابي عليكم الأمم



كما تدهى الأكلة إلى لصحتها ، قالوا : أومن قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال : لا بل أنتم كثير ، ولكنكم غطاء كغمام السيل وليرى الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم ، وليعذب في قلوبكم الوهي ، قيل : وما الوهي يا رسول الله ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت ، والإسلام يريد من المسلمين أن يكونوا أقوياء أحرار أجلاء علماء أنبياء أهل عزة وإباء وأهل تعاون على البر والخير عملاً بقول الله تعالى

الوحدة والقوة هما دعائم الأمة المحمدية

لأن الصراع وسيلة للفشل ﴿ وَلَا تَقْرَءُوا الْقُرْآنَ أَفْغَالًا ﴾
 وَلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ مَّنْ يَسْمَعُ ﴿ (سورة الانفال - ٤٦) ﴾
 ورسول الله صلوات الله وسلامه عليه يقول : لا
 تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباعدوا وكونوا عباد الله
 إخوانا .

للحياة نهاية والعاقبة للتقوى

(سورة الزمر ٥٣ - ٦٦) .

والله يقول ﴿ وَاتَّخِذُوا اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (سورة
العبدة - ٣٦) .

بسم الله الرحمن الرحيم

بقلم : لواء أ.ح دكتور / فوزي محمد طاهيل

يأتى هذا المقال بحمة هذه السلسلة التي بدأت منذ شهر جمادى الأولى من عام ١٤١٢ هـ ، لتستكمل فيه موضوعها فرعياً هو ، تحقيق الأمن الإسرائيلي من الداخل ، ثم يحاول أن ينقل نظره على السلوك الممحل هذا النظام ، وكيف يمكن التعامل معه بما يضمن حريتنا ومقدساتنا ، ويحقق أمننا ، ويحفظ علينا مصالحنا واضعين نصب أعيننا دائماً أننا نتعامل مع من قال الله تبارك وتعالى فيهم ﴿ يَحْدِثُ أَشَدَّ أَنْ يَرْعَدُوا رَبُّهُمْ وَقَدْ رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْإِسْرَافَ الَّذِي تَفْعَلُونَ ﴾

(المائدة / ٨٩)

أساليب ووسائل تحقيق الدولة اليهودية
لأمنها من الداخل .

إن يحمل ما تقوم به إسرائيل في هذا المجال بمثل في ثلاثة أمور هي : الحفاظ على أسرار الدولة ، وتأكيد الهوية اليهودية لها ، ومحاولة التغلب على الانتقادات الحادة في المجتمع الناتجة من تعدد الطوائف والأعراق والثقافات بالشكل الذي عرضنا له

وتستخدم إسرائيل جهاز الاستخبارات الداخلية « شين بيت » (وهي الحرفان الأوليان له شبروت ها ييماحون كيبالي ، بمعنى (إدارة الأمن العام) في أعماق الفحص الداخلية ، خاصة ضد الفلسطينيين ، ولأعماق الفحص على المحاذيات الحافطة ... وغير ذلك من الإجراءات الأمنية في الوقت الذي تتولى « الاستخبارات الحرة » « آمان » فرض الرقابة على الصحف الإسرائيلية ، وعلى المراسلين الأجانب العاملين في الدولة اليهودية .

وتوسع إسرائيل في مفهوم أسرار الدولة بفرض الرقابة على كل الأخبار المتعلقة بالهجرة ، وإنشاء الطرق الجديدة ، والمسقطات في الضفة الغربية ، وقطاع غزة ، ومرمعات الجولان ، فضلا عن الأمور المتعلقة بالإمداد بالطاقة ، وتخزين النفط ، والروابط « الدبلوماسية » والتجارية مع البلدان الأخرى ... أع لدرجة أنه يمكن القول بأن « حرية المعلومات »

و« حرية الصحافة » في إسرائيل تكاد تكون معدومة تماما ... في نفس الوقت الذي تسرب فيه الحكومة الإسرائيلية ما تشاء من أخبار حقيقية أو مسمومة لإحداث آثار نفسية معينة سواء داخل المجتمع الإسرائيلي ، أو لدى الدول العربية ، أو لدى دول العالم أجمع . فوسائل النشر والإعلام في إسرائيل مراقبة بحزم ، وموجهة بدقة ، وهي تدير حربا نفسية لا نظير .

وقد أصدر الكنيست الإسرائيلي قانونا خاصا « بالفتنة » عام ١٩٧٩م وعنده عدة مرات ، وهو يسمح لسلطان الدولة باستخدام وسائل مخفاه لهذا

الغرض ، وعزل « الشرطة » ، والد « شين بيت » ، و « آمان » هذه المهمة بعد الحصول على إذن من الوزير المختص ، وليس بحكم قضائي ، ورئيس أي من هذه الأجهزة أن يدير أعمال الفحص هذه لمدة ثمان وأربعين ساعة ، فقط « دون إذن مسبق »

وتستخدم إسرائيل وسائل وأساليب أخرى للحفاظ على القيم والهوية اليهودية ، وللتغلب على إنتقادات المجتمع لعل أهمها ما يلي

١ - معسكرات امتحان المهاجرين - أوليان «^(١)» وهي معسكرات إنتخابية للأهليل الاجتماعي والمهني وتعليم اللغة العبرية ، ويستغرق من ٤ حتى ٦ شهور

٢ - قانون العودة ، الصادر في الخامس من يوليو ١٩٥٠م وعند في الثالث والعشرين من أغسطس ١٩٥٤م وهو قانون إنتقائي لا يتيح حق العودة كما يتصور البعض ، ولكنه يتيح بعض الفئات من الهجرة لإسرائيل وهم : من اشترك في أي نشاط معاد للشعب اليهودي ، ومن كان عطلا على الصحة العامة أو على أمن البلاد ، ومن كان له ماضٍ إجرامي .

وحسب لا يسمح لغير اليهود بالهجرة إلى إسرائيل والإقامة فيها فإن هذا القانون يرتبط كل الارتباط بحريف « من اليهودي ؟ » ، وبالقانون الجنسية الصادر عام ١٩٥٢ ، وبالقانون التسجيل الصادر عام ١٩٦٠م

٣ - التعليم ، وهو بحسب قانونه الصادر عام ١٩٥٣م تعليم ممتس إلى درجة كبيرة ، يركز على غرس القيم الصهيونية ، وإعداد الأطفال والفئة والشباب لخوض صراع طويل . ومع ذلك فالتعليم عندهم ينقسم إلى :

- مدارس حكومية علمانية وهي تشكل قرابة ٩٠ ٪ من المدارس ، وتخصص ٢٥ ٪ من مبالغها للدراسة الصهيونية واليهودية

(١) حل كل مهاجر إلى إسرائيل أن يتعلم العبرية وأن يتصل له ولعائلته بما يريدون حوفا عن أصله الأصلي

أشد الناس عداوة

• - القيوتص • وثشتة جبل • الصابرا • :

والقيوتص هي • المستعمرة الزراعية • وجمعها • قيوتصيم • ، وعلى الرغم من أن سكان المستعمرات هذه لا يتجاوز ٤ / من السكان ، ومعظمهم من • الاشكنازيم • إلا أن مساهمتهم في المجتمع وآثارهم فيه تتجاوز أضعاف أضعاف هذه النسبة ... ولئن كان جبل الصابرا • تصاريح • (أى النبات البرى ذو الشوك) يطلق عامة على كل من يولد في إسرائيل ، فإنه يطلق خاصة على غربيي هذه المستعمرات ، ولو تركوها وعاشوا في المدينة .

وكل مستعمرة مجتمع مستقل بذاته يتفعل فيه الأطفال من والديهم منذ ولادتهم ويصلون أربع سنوات زيادة عن التعليم العادى لأهم يعملون في مزارع خاصة يوم منذ سن السابعة . وللأطفال مجتمعهم الخاص بالمستعمرة يسمى • شفرات بلاديم • يجارسون فيه حكما ذاتيا .

وبسببنا نحارس في • القيوتص • متبني • الشيوعية • - من كل حسب قدرته ولكل حسب حاجته • ، لأنهم يصنعون • جبل الصابرا • بالخشونة والذكاء والقنطرة على الإنجاز وقوة الشخصية ... وهؤلاء هم قادة إسرائيل القادمون .

هذا ويحارس بعض • السفارديم • حياة أقل عشونة والعربية ، وأكثر ترابطاً بداخل الأسرة في المستوطنات • الموشاف • .

هنا ولئن كان الحزب الداخلى الشديد وكثرة المذاهب وتنافرها تعد من أهم عوامل تهديد الأمن الإسرائيلى من الداخل فإن أمام إسرائيل تحد آخر يعمل على مواجهته بكل الأساليب هو الإنسانية ألا وهو تهويد الأرض • ، و • السكان • .

ولعل نظرة سريعة على هذه الأساليب تكون مفيدة كى تتكامل الصورة أمام القارىء الكريم

العرب بداخل الدولة اليهودية :

يشكل العرب في • الدولة اليهودية • قرابة خمس عدد السكان ، فهم قرابة تسعمائة ألف نسمة ،

- مدارس حكومية دينية يسيطر عليها • الحزب القومى الدينى • • مقدال • ، وهى تشكل قرابة ٣٦ ٪ من المدارس ، وتخصص ٥٦ ٪ من ساعات الدراسة لما هو عنه قانون التعليم بما يلى : • أن يبنى في العلاميد المبادئ السامية لليهودية • ، ورؤى أبناء بنى إسرائيل فيما يخص بقنوم عصر المسيح ... •

- تعليم دينى تابع لحزب • أجودات يسرائيل • (أى جماعة إسرائيل) ، ومعظم ساعاته تخصص لدراسة التوراة والتلمود والدراسات الصهيونية .

- تعليم دينى خاص تابع للجماعات الدينية المضادة مثل • نتورى كارتا • .. ألخ وهناك تناسق كامل بين التعليم ووسائل للإعلام والثقافة وبين الجو العام في الأسرة في غرس • رسالة واحدة • في نفوس النشء ، وتوحيد القيم ، والتماثل للاحتياض وغرس تحمل المسئولية تجاه المجتمع

ونسبة التعليم في إسرائيل تفوق ال ٩٠ ٪ والتعليم إجبارى وجماعى حتى سن الخامسة عشرة ، للأطفال ، ومن سن ١٤ - ١٨ للأميين • ،

وتشكل حركة الشباب في المدارس الدينية والنسبة • بنائى عقيداء • مجموعة من الشباب الملتزم بالقيم الصهيونية ، أغلب لإسرائيل • المحمص • ها

٤ - الجيش ، وهو بمثابة البوطة التى تعمل على صهر الشباب في سن مبكرة (١٨ عاما) وفيه تفرس القيم اليهودية الصهيونية ومناج الحياة لديهم ، كما يتم فيه التأهيل النفسى ، وإذابة الفوارق بين الطوائف المختلفة ... ومنه يخرج الشباب إلى الجامعة أو إلى ممارسة الحياة العملية ، ويهود إليه مدة شهر كل عام على الأقل حتى سن الخامسة والخمسين للرجال ، والسادسة والثلاثين للنساء (هذا من يتزوجن ويحبسن) .

يستطيع الحصول على عضوية بعض « اللجان
البرلمانية » الهامة ، كما سبق أن أوضحنا

وعلى الرغم من السماح للعرب بالعضوية في
« المستدروت » فإن قيودا كثيرة تفرض عليهم بما في
ذلك القيود على العقل ... فهم يحملون بطاقات هوية
عليها حرف « بيت » العبري (المقابل لحرف الباء) ..
أى أنه مواطن من الدرجة الثانية ، وتسهل هذه
البطاقات الصرف عليهم خاصة بعد إلغاء منحهم
للأحكام العسكرية التي ظلوا خاضعين لها حتى عام
١٩٦٦ م

هذا ويتعامل العرب مع إدارات خاصة بهم
بالوزارات المختلفة ، ويحتون من دخول أى عمل أو
منطقة تسمى الأمن الإسرائيلي بمناه الواسع ، بل إن
وثيقة سرية تسربت عام ١٩٧٦ م من وزارة الداخلية
الإسرائيلية بعنوان « مشكلة العرب » تحذر من أن
يصبحوا ، بمرور الزمن ، أغلبية في « الجليل » ،
وتدعو هذه الوثيقة إلى تشجيعهم بشئ الوسائل على
الهجرة إلى خارج « الدولة اليهودية »

تهويد القدس خطوة أولى نحو توسع شامل

استولت إسرائيل عدوانها في الخامس من يونيو عام
١٩٦٧ م لتتصدر قرارا من الكنيست في شهر يونيو
أيضا من نفس العام يقضى بوحدة مدينة « القدس »
وإعطائها للقضاء والإدارة الإسرائيلية . وقد نجحت
الدولة اليهودية في حث وهناء شديدين الإشارة
بوضوح في نص القرار المشار إليه إلى « ضم القدس »
حتى لا يتصادم مثل هذا الإعلان مع قرارات الأمم
المحدة التي تحظر مثل هذا الإجراء ، بيد أن ما حدث
منذ ذلك الحين حتى الآن كان بمثابة تهويد كامل
للمدينة ، فقد أزيلوا الحواجز بين شطري المدينة ، وأقيم

تمسكوا بأراضيهم ومساكنهم التي تقع في القطاع الذي
استولى عليه الصهاينة وأعلنوا عليه دولتهم عام
١٩٤٨ م . ويظهر الإسرائيليون إلى العرب بوصفهم
« غرباء غير مأمنين » .. بل وبوصفهم « طابورا
خامسا »

وعلى الرغم من فتح العرب - نظريا وبحسب
القانون الإسرائيلي - بنفس المعاملة التي يلقاها اليهود
إلا أن الواقع يخالف ذلك تماما . فالعرب مجتمع شبه
معزول تصادر أراضيهم بمقتضى قوانين إسرائيلية
بلفقونها تحت ادعاء « إنقاذ الأرض » . وقد تمكنت
الدولة اليهودية من مصادرة قرابة ٥٠ ٪ من أراضي
العرب منذ عام ١٩٤٨ حتى الآن . وبطبيعة الحال لا
يسمح للعرب من حاملي الجنسية الإسرائيلية شراء
الأراضي الزراعية ولا المنازل

ويسكن ٧٥ ٪ من العرب في مناطق ريفية
، بالجليل الأعلى ، شمال إسرائيل ، والبقاع يسكنون
في حدود المثلث « جيتن - نابلس - طولكرم » ،
ويوجد بعض البدو في صحراء النقب

ويميز الإسرائيليون في المعاملة بين « الدروز » من
ناحية وبين باقي العرب من « نصاري » و « مسلمين »
من ناحية أخرى ، فلا يسمح للمسلمين ولا للنصارى
من العرب تولى أى مناصب إدارية تمكن أصحابها من
اتخاذ القرار في مجال أعمالهم . وفي مقابل استئثارهم من
الخدمة بالجيش (فيما عدا الدروز) فإن العرب
محرمون من قدر كبير من الرعاية الاجتماعية والصحية .
ولا تتعدى نسبة من تخرجوا من الجامعات ١ ٪ منهم ،
تلقى ثلثهم التعليم على نفقته الخاصة

وعلى الرغم من السماح للعرب بممارسة حياة
سياسية محدودة من خلال « الحزب الديمقراطي
العربي » و « الحركة التقدمية من أجل السلام » ،
فإن أيا من الأعضاء العرب في « الكنيست » لا

جيش الاحتلال .. وكانت هذه القوات تشكل عادة من الشعب
الذي استولت أراضيهم

« اصطلاح الطابور الخامس نداء في الحرب العالمية الثانية
وكأن يشار به إلى القوات التي تقام أعمال الصليب في مؤخرة

أشد الناس عداوة

طوق استيطان حيفا ، كما تم بناء قرابة سبع ألف وحدة سكنية تضم قرابة مائة وعشرين ألف من السكان اليهود الذين هاجروا إلى إسرائيل فاحتل الميراث السكاني لصالح اليهود ، ولم يعد العرب يمثلون سوى ثلث عدد سكان المدينة .. واستمرت عمليات نزع الأراضي والاستيلاء على العقارات من خلال أساليب عداوية وتزويرية ، فضلا عن بعض الأساليب القانونية التي تم تحت ضغط ، وأقيم ، الحى اليهودى ، منذ عام ١٩٦٧ على أنقاض شوارع إسلامية كاملة كانت تحت بالمسجد الأقصى ، كما تم تشويه الحى الإسلامى والاستيطان فيه بغرض إحكام الحصار حول المسجد الأقصى من الشمال والغرب وفى هذا الإطار أجبر أكثر من ٣٥٠٠ فلسطينى على ترك منازلهم

ولم يعد زعماء الدولة اليهودية يخفون هزمهم الأكيد على التهود الكامل للمدينة ولعل آخر إنتهاكاتهم للقنصات للمسلمين ، بعد حريق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩ م ، كان المذبحة التي تعرض لها المصلون فى المسجد الأقصى فى شهر أكتوبر ١٩٩٠ م ، والتهام المحكمة الشرعية بالقدس فى أواخر عام ١٩٩١ م وسرقة الوثائق التاريخية التي تلت حقوق العرب من المسلمين فى المدينة ، واستخدام الجرافات فى إزالة مقابر الصحابة والمجاهدين المسلمين فى بداية شهر فبراير عام ١٩٩٢ م بحجة إقامة شبكة للمرافق هناك وأخيرا التهام الحرم الإبراهيمى فجر السادس من شهر مارس ١٩٩٢ .

هذا ومن المتوقع - حسب تخطيط الدولة اليهودية - أن يبلغ عدد اليهود فى القدس ٧٥٠ ألف بحلول عام ٢٠٠٠ م

ومنذ صدور « القانون الأساسى » لعام ١٩٨٠ م والذي نص مادته الأولى على أن « القدس الكاملة والموحدة عاصمة إسرائيل » ورعاء الدولة اليهودية يصعدون من تعريضاتهم وأفعالهم فى هذا الاتجاه فصدر قرار الكنيست فى التاسع من يناير ١٩٩٠ م ينص على ما يلى : « تعود الكنيست وتقرر أن القدس الكاملة عاصمة إسرائيل ولن تكون موضوعا للمفاوضات » ومن الجدير بالذكر والتأمل أن يصدر « الكونغرس الأمريكى » ، وهو يرسل أقوى دولة فى العالم قانونا فى نفس شهر يناير ١٩٩٠ م ينص على أن « القدس عاصمة دولة إسرائيل » ... وهذا القانون يعد أول سابقة من نوعها فى تاريخ العلاقات الدولية

صمم لمزيد من الأراضي وتوحيدها

لقد أعاد اليهود نقض الموائيق ، والعدوان ، وظلم الآخرين وأكل أموال الناس بالباطل ... وليس غريبا إذا أن تكون « فكرة تقسيم أرض فلسطين بينهم وبين العرب » ، التي تعد السند القانونى الوحيد لإقامتهم دولتهم ... هي فكرة غير مقبولة لديهم .. ولا حُرز فهذا أمر واضح فى عقيدتهم* ... وليس غريبا أن يطلقوا على الضفة العربية نهر الأردن « يودا والسامرة » ، وليس غريبا أن يلجأوا فى الضفة ، وقطاع غزة ، وعرقعات الجولان عشرات الآلاف من المستوطنات ، وأن يجلبوا إليها مئات الآلاف من المسوطنين الذين صاروا يسيطرون على أكثر من ٦٠ ٪ من هذه الأراضي !!... وليس غريبا أن يعلن « مصحق شامير » رئيس الوزراء الإسرائيلى فى السابع من فبراير ١٩٩٢ أن إسرائيل ليست ملتزمة بكل كلمة فى إتفاقيات « كامب ديفيد » حول الحكم الدائى للفلسطينيين لأن الزمن قد تغير والأمور قد تغيرت !!! وأسيرا فلس غريبا أن يعبر أحمد كسابم وهو « ريموند كوهين » Raymond Cohen عن نواياهم بقوله :

* رابع (سعر الخروج ٣٨ ١٣) - (سعر العدد ٣٣ . ٥٥ - ٥٦)

من العلو في الأرض والإفساد فيها لا يدوم طويلا .
ولقد صدق الله تعالى إذ يقول .

﴿ وَأَذِّنْ لِلْعَذَابِ أَنْ يُدْرِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا أَوْلِيَاءَ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۝١٦٧﴾
﴿ الْعَذَابُ الَّذِي لَكُمْ أَشَدُّ مِنْهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۝١٦٨﴾

(الأعراف / ١٦٧)

وما لجنود المسلمين - وهم أصحاب الحق
وأصحاب العقيدة الصحيحة - أن يسعدوا ويعدوا
الفسهم لاستعادة ما سلب منهم وأن يهولوا
مفسداتهم .. ونحن نذكركم قول الله تبارك وتعالى :

﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ إِذَا عَاهَدْتُمْ ۚ وَالْعَهْدُ أَوْفَىٰ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝١٦٩﴾

(الأعراف / ١٦٩)

إن هذه الأراضي لا تصح لأكثر من عقيدة !.. إن
التنافس بين الأطراف يجعل العناق أمرا غير مرغوب فيه
وغير مولوق فيه . إن قادة إسرائيل لا يرون أي
تعاضد منطلق بين عرض السلام في الوقت الذي
يلجئون فيه إلى استخدام القوة المسلحة ...

وبعد فما جاء بهذا البحث ما هو إلا ملامح النظام
السياسي للدولة اليهودية ، وللموضوع - لأهمية الباطنة
وعظومته - يحتاج المزيد من الدرس والبحث .

ونذكركم أن الدولة اليهودية ، كيان يحمل فيما
مخالفة للقيمتين ، ويمكن أهله أخذ السداء للإسلام
والمسلمين - بعض القرآن الكريم . ولتذكر أن
إسرائيل قامت بالعدوان وظلت تمارس العدوان منذ
قيامها .. وهي تهدد للفرص على حساب المقدسات
والأرض والبشر .

إن المرحلة القادمة قد تكون هي الحاسمة .

إن مصدر قوة : الدولة اليهودية : أنها دولة
عقائدية .. ولقد أثبت التاريخ أن طغيان مثل هذا النوع



الإسلام والمسلمون في آسيا الوسطى

في

الانحداد السوفيتي
(سابقا)

• جمهورية قرغيزستان

• جمهورية طاجيكستان



أ. د / محمد عبد العليم العدوي

١ - جمهورية قرغيزيا

تأسست هذه الجمهورية في سنة ١٩٩٥ هـ
١٩٩٦ م وضممت إلى الاتحاد السوفيتي (سابقا) في
سنة ١٣٥٥ هـ ١٩٩٦ م

● موقعها :

وتقع في الجزء الشرقى من آسيا الوسطى وتشترك
حدودها الشرقية مع إقليم تركستان الشرقية -
الواقعة تحت الاحتلال الصينى - وغدها من الشمال
جمهورية قازاقستان ومن الغرب جمهورية أوزبكستان
ومن الجنوب الشرق والغرب جمهورية طاجيكستان
وتحيط بكل حدود قرغيزيا بلاد إسلامية
وأرضها جبلية في جفاتها وصاخها قارى مطرف
تعرية التقلبات بارد فوق المرتفعات داء في المناطق
السهلية الوسطى

وعاصمتها / فيرونزى ويقرب عدد سكانها نحو
٥٠٠,٠٠٠ سنة ومساحة الجمهورية ١٩٨,٥٠٠
كم مربع

وسكانها الآن ٠ ما يقرب من خمسة ملايين نسمة
وذلك بسبب حملات الإبادة والإدابة منذ الاحتلال
الروسي القيصري عام ١٢٨٤ هـ (١٨٩٦ م) ثم تبعه
في نفس السياسة الاحتلال الروسي الشيوعي الذى
عصب أرضها بالدماء الزكية

● عناصر السكان :

ويتكون السكان من عناصر مختلفة بشكل المسلمون
أغلبية بينهم حيث يبلغ عددهم ٢,٩٢٢,٧٦٠ نسمة
ويتنوع المسلمون إلى عناصر تركستانية من القرغيز
والأوزبك والعار .

وهكذا غفل العناصر الإسلامية الآن حوالى ٥٧ %
وكانت من قبل غفل ٩٢ / إلا أن سياسة التهجير
واستيطان الروس يؤدى إلى نقص عددهم وسيتهم

وهؤلاء المسلمون من أهل السنة ويجرى
تعليمهم باللغة القرغيزية التى تكتب بالحروف الهجائية
الروسية وتعمل بقية السكان اللغة الخاصة بهم

● أهميتها الاقتصادية :

إن أهميتها الاقتصادية تتمثل في المراعى بالدرجة
الأولى بالإضافة إلى الزراعة والصناعة وذلك لتوافر
المياه وبناء الخزانات والسدود على الأودية وسفر
القنوات المائية وإنشاء شبكات الري .. ويوجد فيها
المقطن والبرسيم وبحر السكر والنباتات ذات الألياف
وترب على المراعى قطعان كبيرة من الماشية والأغنام
وتنتج ذلك كثرة الإنتاج من اللحوم والبيض والحليب
والصوف كما تتوفر في قرغيزيا المعادن مثل البترول
والغاز الطبيعي والفحم والرصاص والزنك والانتيمون
وتعد واحدة من أكبر الجمهوريات التى تزود الاتحاد
السوفيتي سابقا بالزنك والانتيمون

ولمدا قامت مئات المصانع العامة في تكرير البترول
والسكر وبيع الجلود وحلج القطن وتنظيف الصوف
وطحن الغلال .. إلى جانب متطلبات الهندسة والتعدين
ومواد البناء والكهرباء والسيارات وغيرها

● الإسلام في قرغيزيا :

عرفت هذه المنطقة بإقليم فرغانة التى وضعها
بافوت بلقوله (فرغانة مدينة وكور واسعة وراء النهر
مناخها لبلاد تركستان الشرقية) كثيرة الخيرات واسعة
الرساق يقال كان بها أربعون متيرا (أى مسجد
جامعا) وكان لكل مدينة (مسجد جامع) بينها وبين
سمرقند خمسون فرسخا ومن ولايتها خقنده . وفرغانة
في الجبال المطلة بين الترك وبينها من الأعشاب والجور
والفلاح وسائر الفواكه والورد والبنفسج وأنواع
الرياحين مباح ذلك كله لا مالك له ولا مانع يمنع
الأخذ وكذلك في جبالها وجبال كثيرة مما وراء النهر من
الصق المباح ما ليس ببلد غيره)

• قرغيزيا والاستعمار الروسي

ووقعت قرغيزيا في براثن الاحتلال الروسي القيصري وذلك سنة ١٢٨٤ هـ (١٨٦٦ م) وقام الروس بتأسيس العديد من القرى بوادي فرغانة ثم تدفقت هجراتهم إليها وأنشأوا ثمانية مستعمرة داخل قرغيزيا خمسون منها في وادي فرغانة الخصيب حيث طردوا منه سكانه القرغيز إلى الصحاري والقفار المجردة وأخذ سكان البلاد يتناقصون ولكنهم قاوموا بكل ما أوتوا من قوة وأشعلوا الثورات المتتالية ضد الاستعمار القيصري ولكن الروس انقموا من هذه الثورات والتي تطالب برد الحقوق لأصحابها دريعة للقوات الروسية لإبادة سكان القرغيز شيوعا وشبابا ساء وأطفالا ففى ثورة عام ١٣٣٥ هـ / ١٩١٦ م أبادت القوات الروسية الروسية ١٥٠.٠٠٠ قرغيزي وتبع ذلك مجاعة مات فيها مئات الآلاف

وقد أيد سكان الجزء الشمالي من قرغيزيا من بكرة أبيهم ومن أظنت منهم فر إلى الصين حيث لاقى الكثير منهم حظه أثناء الفرار في معسكرات الاعتقال الصينية ولم تكن الإبادة موجهة إلى الأتاسي فقد بل ضلعت مواشيهم ورووعهم . ولم يكن الاستعمار الروسي الشيعي إلا صورة أسوأ من سابقه . فحينما حصلت قرغيزيا على استقلالها الذاتي في عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م ذاتت ألوان الذل والاستبداد والفساد والفساد والفقر .. وطرا للرماد في العيون ثم إهلاتها جمهورية اتحادية في عام ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م وواجه القرغيز ولا يرالون الإهانات والمذلة في المناطق الجنوبية كإخوانهم في المناطق الشمالية حتى أولئك الذين تظاهروا بالشيعية كانوا يواجهون الموت الأخر أو السجن إذا طالبوا بتوفير المنتجات الغذائية المنتجة في قرغيزيا لأهل قرغيزيا أولا ثم بصدور الفائض بعد ذلك إلى روسيا . وهكذا واجه الروس

الاسلام والمسلمون

أما الاصطغرير فيقول (وليس بما وراء النهر أكثر قرى من فرغانة وربما بلغ حد القرية مرحلة أهلها وانتشار مواشيهم ورووعهم وقد وصل الإسلام هذا الإقليم بعد فتح خراسان .. ولكن الفتح الحقيقي لبلاد فرغانة بدأ في نهاية القرن الأول الهجري وذلك على يد القائد قتيبة بن مسلم الباهل الذي عبر خلال طروحات نهر سيحسون ووصل إلى فرغانة بل تجاوزها إلى مدينة كاشغر على حدود الصين

واعتنق العديد من أهل المنطقة الإسلام طواحية في خلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وإرداد إنتشار الإسلام في عهد العباسي ولا سيما في العصر العباسي الثاني حينما أسلم الخاقان صفق بوغرا . مؤسس دولة الخوارجين الإسلامية بمنطقة التركستان فأخذت هذه الدولة على عاتقها نشر الإسلام عبر المنطقة وانتشرت معه اللغة العربية . وأضحت اللغة العربية اللغة الرسمية في دولة الخوارجين

وإلى جانب هذا قام العديد من التجار بنشر الإسلام في تلك المنطقة حيث كثرت تجارتهم بهذا الإقليم بسبب مرور القوافل والدى حرق بطريق الحرير بوادي فرغانة ومكث أحد الدعاة من هؤلاء التجار وهو اسماعيل ولي مكث إثني عشر عاما يدعو الإسلام بقرغيزيا وإرداد الإسلام تمكينا في عهد السلاجقة وتعرض لفترة من الجمود في بداية غزو المغول ثم تحولت الدعوة إلى مرحلة من الازدهار بعد إسلام ملوك المغول والتار فأخذ العديد من عوارجين المغول الدعوة على عاتقهم بعد إسلامهم وهكذا اردهرت الدعوة الإسلامية بقرغيزيا قبل امتلاء الروس عليها

الشيوعيون كل من طالب بالانفصال للشعب القرغيزي حتى ولو تظاهر بالولاء لهم

فما بالك بالمسلمين .. ترى .. هل يجد التاريخ نفسه ... ألا إن نصر الله قريب .. وهامى بشائر قد بدت في الأفق بعد أن اعتلى ظلام الليل .. وبرغ نور الشمس .

٢ - جمهورية طاجيكستان

وهي إحدى الجمهوريات الإسلامية الاتحادية الستة والتي تدرج بين الجمهوريات الاتحادية الخمس عشرة في الاتحاد السوفيتي (سابقا) وتضم قسما من وادي فرغانة الذي سبق الحديث عنه في جمهورية قرغيزيا

● موقعها :

وتقع وسط آسيا ويحدها من الشرق إقليم التركستان الشرقية ومن الشمال جمهورية قرغيزيا ومن الغرب والشمال جمهورية أوزبكستان ومن الجنوب أفغانستان ويشكل المجرى الأعلى لنهر جيحون الحدود بينهما

ومساحتها ١٤٣.١٠٠ كم مربع وهي عبارة عن كتلة جبلية مرتفعة تصل إلى أقصى ارتفاعها في الجزء الشرق من البلاد حيث تقوم هضبة البامير التي تسمى سفح العالم وتلال فوق الهضبة مجموعة من السلاسل الجبلية في عقدة البامير وتصرع منها صوب اتجاهات مختلفة . وبها لاجلاد السطح انخفض المناخ من برودة شديدة على المرتفعات إلى حرارة معتدلة في الوديان

● سكانها :

ويبلغ عدد سكانها في سنة ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م ستة ملايين سمة وعاصمتها (ذو شخب) وسكانها يقتربون من نصف المليون)

ويشكل المسلمون أغلبية السكان وكانت نسبتهم في سنة ١٣٥٨ هـ ١٩٣٨ م ستة وتسعين بالمائة ٩٦ ٪ . إلا أنها انخفضت إلى ٨٢ ٪ في سنة ١٣٩١ هـ ١٩٧٠ م وذلك بسبب هجرة الروس إليها وتجهير أهلها وإن كان معدل زيادة المسلمين مرتفعا وهذا عرض النقص حيث وصل عدد المسلمين إلى ٢.٩٤٢.٩٨٠ سمة وهم خليط من الفرس والترك والأوزبك والتاجز والقرغيز ، أما الروس والأكرايون فصل نسبتهم حوالي ١٥ ٪ وأكابر المسلمين من الشيعة جعفرية وإسماعيلية بينما نجد أكثر سكان إقليم التركستان في مجموعته من أهل السنة

● أهميتها الاقتصادية :

يقوم الاقتصاد فيها على الزراعة والرعي والصناعة وبها ثروة حيوانية كبيرة واكتشفت فيها معادن متنوعة أهمها الفحم والبرول والغاز الطبيعي والترك والذهب والفضة وقد قامت هناك مصانع مخدعة ولاسيما وأن نسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة بين سكان البلاد الذين تتراوح سنهم بين ٩ ، ٤٩ سنة تبلغ نحو ٩٩.٦ ٪

وتقوم في طاجيكستان أعلى محطة أرساد في العالم تحل جبال البامير

● الإسلام في طاجيكستان :

وقد وصل الإسلام إلى بلاد الطاجيك مع وصول المسلمين الفاتحين إلى هذه المنطقة ومع التجار والدعاة

الاسلام والمسلمون

أعطت الحكم الذاتي بعد إستيلاء الشيوعيين عليها وذلك في سنة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م وكانت تابعة لجمهورية أوريكتان وتضم في بادئ الأمر بعض المناطق العائدة لحكومة التركستان العامة السابقة وإمارة بخارى فلما سقطت حكومة التركستان وإمارة بخارى بيد البلاشفة الروس قاموا بوضع التقسيم الإداري الجديد وجعلوا طاجيكستان جمهورية ذاتية تابعة لأوريكتان ثم ما لبثوا أن أضافوا إليها القسم الشمالي من منطقة البامير المعروفة باسم (غورسو وبذخشان) وهي المنطقة المخادبة لأفغانستان المشهورة بخروات الغرور واللاورد والذهب

وفي سنة ١٣٤٤هـ ١٩٢٥م تحولت طاجيكستان من مقاطعة إلى جمهورية ذاتية تابعة أيضا لأوريكتان وفي سنة ١٣٤٨هـ ١٩٢٩م أعلن ستالين طاجيكستان جمهورية اشتراكية سوفييتية فيدرالية وقد عانى المسلمون الأحوال تحت الاحتلال الشيوعي الذي يحاول جتاهذا القضاء على الإسلام الصحيح في هذه المنطقة وينفذ سياسة التمييز وتوطيئ المستعمرين لإدانة المنصر الأصل للسكان والقضاء على المسلمين

وقد أقيمت في طاجيكستان عام ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م وحدها ٤٠.٥٠٠ محاضرة ضد الإسلام ومحاهد بعض المسلمين بالوقوف في وجه الحملات الدعاية الشيوعية ضد الإسلام ولكن .. الله سبحانه رد كيدهم في نحورهم وهوت الشيوعية الملعونة إلى المحض ودل معترفوا

وارتفعت راية الإسلام من جديد ترفرف بشعار التوحيد ... وعاد صوت بلال يهلل الله أكبر .. (جاء الحق وذهى الباطل . إن الباطل كان وهوقا) .

إلى الله عبر العصور على الفترة الواقعة بين سنتي أربع وتسعين وست وتسعين من الهجرة فتح القائد قبة بن مسلم منطقة فرغانة كما أسلفنا وتجاوزها نحو الشرق حتى وصل إلى حدود الصين وتم ذلك بفتح كاشغر وبعد سلسلة من الفترات المظفرة عاد قبة وتولى القيادة أخوه صالح بن مسلم فأكمل فتح باقي منطقة وادى فرغانة وحيث توجد الآن جمهورية طاجيكستان . ثم توالت العصور على تلك المنطقة وازدهرت الدعوة الإسلامية - إلى أن ضعفت الدولة العباسية وجاء عصر الدويلات فظهرت دولة السامانيين في خراسان وما وراء النهر فحكمت منطقة فرغانة وازدهرت الدعوة في عهدهم وفي عهد الغوريين لاسيما في عهد محمود الغوري ثم جاء الأتراك السلاجقة فأفسدوا دولة واسعة ثم اجتاحت المغول منطقة وسط آسيا بعد ضعف الدولة السلجوقية ثم أعزل ملوك المغول بعد إسلامهم - على عاتقهم نشر الدعوة الإسلامية ولما ضعفت الدولة المغولية انقسمت إلى دويلات مما سهل على روسيا القيصرية ابتلاعها كما ابتلعت غيرها .

● طاجيكستان والاحتلال الروسي :

وانتهز الروس القياصرة فترة الضعف فأكسحوا هذه البلاد على مراحل كان آخرها في سنة ١٣١٥هـ / ١٨٩٦م وقد أصاب المسلمين في طاجيكستان ما أصاب إخوانهم في سائر الجمهوريات الإسلامية ثم

مسلمو (بورما)

المأساة بين الحقيقة والابتزاز

إعداد: نأحمد تقى الدين

تواصل حكومة بورما البوذية عذابها الموسمية ضد المسلمين في إقليم أراكان ، الواقع غربي بورما وهي المذابح التي تجريها حكومة بورما واحدة من أبرز مظاهر أعياد الربيع هناك .

المجمعات الموسمية هذا العام تميرت بشراسة لم تعرفها البشرية من قبل حيث شملت تدمير المساجد واحراق المساكن وذبح عائلات بأكملها وانحساب النساء . ولا أحد يعلم ما الذي تفعله سلطات بورما في إقليم أراكان الإسلامي وليس واضحا ما هي الدوافع وراء تلك الجريمة .

كذلك يتميز هجوم هذا العام بمشاركة أكثر من طرف فيه وبشكل يفضي عليه صفة « الدولية » فحكومة الصين الشيوعية على فترها وعلى ما تصانیه من أزمات اقتصادية طاحنة تقدم السلاح والذخيرة بالجملة إلى حكومة بورما وبلغت قيمة تلك المساعدات أكثر من مليار دولار

الجيش في حالة نشاط دائم ، كذلك منحصر حكومة بورما العسكرية على إظهار نفسها بظهر المدافع عن البوذية في مواجهة الأقلية الإسلامية والتي تشكل حسب رعيها تهديدا للبلاد !!

ورغم وجود نحو ١٢ حركة مقاومة إسلامية ضد نظام الحكم البوذي في بورما إلا أنها لا تشكل أية تهديدا نظرا لضعف تسليحها وضعف تدريبها من جانب وتناحرها مع بعضها البعض من جانب آخر

على أن هناك بارقة أمل في احتمال تغير الوضع الحالي خاصة بعد اعتداء قوات بورما على قبائل « كارين » المسيحية والتي اضطرت إلى الفرار إلى تاييلاند وقيام مجلس الكنائس العالمي باصدار نداء إنساني إلى الشعوب الهبة للسلام بالتدخل لوضع حد لمأساة قبائل كارين وبينما يُنتَبَح المسلمون في بورما فإن أي رد فعل من النظام الدولي الجديد تجاه هذه المأساة لم يظهر ، لأن النظام الدولي الجديد يرى أن اهتماماته الحالية أكثر أهمية من نصف مليون مشرد وغائبين ألف قبيل مسلم في بورما وفق أكثر الإحصاءات تفاؤلا ، بل تشجع الـ (BBC) وجهة نظر مدروسة للاستفادة إلى مسلمي بورما حيث تشير إلى أن حكومة بنجلاديش وراء هذه الأزمة التي تريد بها زيادة عدد المسلمين في بورما .

أما على الصعيد الإسلامي فقد وجهت بنجلاديش نداء جديدا إلى الهيئات الدولية لتطلب فيه تقديم المعلومات العاجلة لانتقاد (٢٠٠) ألف مسلم بورمي من اللاجئين على أراضيها ومواجهة الجماعة والأوبئة التي تفلت بينهم حيث أكدت حكومة بنجلاديش في نذاتها أن حجم هذه المأساة الإنسانية هائل إلى درجة لا يمكن لبنجلاديش وحدها التعامل معها إلا بتأييد المجتمع الدولي ، وأكدت بيان صادر عن حكومة بنجلاديش في هذا الصدد على أن الوعود الصادرة عن برنامج الغذاء الدولي والوكالات التطوعية المختلفة في هذا الصدد ليست مشجعة .

في حين لم يصدر أي رد فعل عن أي من الحكومات الإسلامية الأخرى ؟!

ومن الهند تدفق « المطوعون » السبع للمشاركة في شرف ذبح المسلمين حيث أكد شاهد حي أن رفض ذكر اسمه وجود أكثر من خمسة عشرة ألف سبى داخل معسكرات جيش بورما

وأكد نفس شاهد النيران وجود اتفاق سرى بين حكومة بورما وحكومة فينام ينص على التعاون بين حكومتي البلدين بالشكل الذي يؤدي إلى إبادة جميع مظاهر الوجود الإسلامي فيها . وأشار الشاهد إلى احتمال مشاركة الحكومة الفلبينية في هذا الاكراه

في حين أكدت وكالات الأنباء على وجود محاولات من جانب حكومة بورما لفقد اتفاق مماثل مع حكومة تاييلاند والتي اضطرت عدد غير قليل من مسلمي مقاطعة أراكان إلى الفرار إليها

ورغم قيام سلطات بورما البوذية بفرض تعميم إعلامي على تلك الجزيرة قبل منع الصحف عن نشر أي شيء عنها ومنع الصحفيين من دخول الاقليم الذي فر منه حتى الآن ما يقرب من نصف مليون مسلم فقد أكدت أنباء صحفية على أن بشاعة الموقف في أراكان تفوق تصور العقل البشري فالرجال نُفِثَ أبديهم بالمسامير في الأشجار والنساء يجري المصائب بشكل جماعي والأطفال الرضع يملأون في أكياس بلاستيكية يتم إغراقها بإحكام حتى يقتلون ومن تلبث عليه مهمة مقاومة السلطات تقطع أطرافه ويقتل جسده على لوحات خاصة بالتدريب على الصوب .

جدير بالذكر أن أراكان كانت دولة إسلامية مستقلة وظلت كذلك حتى غزتها قوات بورما وضمتها بالقوة إليها في القرن الثامن عشر ، ومنذ ذلك الحين يحاول المسلمون فيها استعادة استقلالهم وكانت آخر هذه المحاولات عام ١٩٧٨م والتي انتهت بفرار ثلاثمائة ألف مسلم .

وعلى الرغم من تدهور الوضع الاقتصادي في بورما والذي أدى إلى اضطرار العديد الشعبي للحكومة العسكرية إلا أن الأخيرة تعطي أولوية كبيرة لجعل

إمبراطورية المغول

بين الإسلام وغيره من الأديان

من سنة ٦١٦ هـ - ٦٨١ هـ

١٢١٩ م - ١٢٨٢ م

بقلم الدكتور/ أحمد محمد الدسوقي النوف

إن الصراع بين الإسلام وخصومه من أصحاب الديانات الأخرى ، صراع مواصل الحلقات ، لم يبدأ إلى يومنا هذا ، فصدق عز وجل حين قال :

﴿ وَلَا يَرَالُوْنَ يَفْتَلُوْنَكُمْ حَتَّى يُوْذُوْكُمْ عَنْ دِيْنِكُمْ اِنْ اسْتَطَاعُوْا ﴾^(١)

وصراع الإسلام في إمبراطورية المغول مع الوثنية والصلبية حلقة من حلقات هذا الصراع ، جديرة بالكشف عنها ، وتوضيح مظاهرها ونتائجها ، علها تفيدنا في والعنا المعاصر ، وبما لا شك فيه أن الدراسات المتعلقة بالمغول ودولهم وصلتهم بالعالم الإسلامي ، لم تنقل ما تستحق من دراسة لأسباب كثيرة ، وما يرال هذا المجال بحاجة إلى جهود العلماء وأقلام الباحثين ، وبخاصة في هذه الأيام التي نرى فيها جمهوريات وسط آسيا الإسلامية ، تسقط عما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي ، لأن تاريخ هذه الجمهوريات الجديدة له ارتباط بتاريخ المغول الذين اعد رواق ملكهم إلى هذه الأماكن ، واختلطوا بشعوبها بعد اعتناقهم الإسلام ، وصاروا جزءاً من سبيجه ، وخلق بنا أن نصرف على تاريخ هؤلاء الإخوة في الإسلام ، ونسجه في دروب الماضي ؛ نفهم حقائق الحاضر ، ونوصل التفارب والتعاون بيننا وبينهم على أسس من عقيدتها ، وقارعنا الإسلامي المشترك .

(١) سورة البقرة من آية ٢١٧

إمبراطورية المغول

وهو مرادف للترك عند الإفرنج ، حتى إنهم يعدون قبائل الأتراك كافة تترًا ، ومنهم العثانيون والتركمان وغيرهم ، وكانوا مشهورين عند قدماء الرومان باسم سبثيا أو اسكوتيا

ويصنف : إن مؤرخي الترك وسلبوهم يقولون إن « أنجيخ خان » أحد ملوك الترك في الأزمنة القديمة ، ولد له ولدان توأمان هما « تارخان » و « مغل خان » نحو ربيعة ومضر في الأمة العربية ، وقد استمر أولادهما على صفاء ورد إلى أن وقع النزاع بين الشعبين في عهد « إيلخان » ملك المغل و « سوج خان » ملك التتر ، وجبر هذا النزاع إلى حروب طويلة انتصر فيها التتر ، وقتل « إيلخان » ملك المغل ، وصارت السيادة من ذلك الوقت للتتر ، فاستبدوا المغل مدة طويلة إلى أن جمع المغل « جوعهم » واتحدوا ، وقاموا بحرب التتر ، وكسروا شوكتهم ، واستردوا ما ضاع من سريلهم ، فعادت السيادة من ذلك الوقت إلى المغل ، وصار الملك معارفاً فيهم إلى زمن « يسوكي يبادر خان » والد « جنكيز خان »^(١)

على حين يرى البعض أن هذه المنطقة من أواسط آسيا كانت مقراً لسكن أمتين مختلفتين تعيشان جنباً إلى جنب ، وتجمعهما خصائص مشتركة كثيرة ، ولكن تفرقهما اللغة ، وهاتان الأمتان هما الأتراك والمغول^(٢)

ومواطن المغول المهضبة الآسيوية الشاسعة التي تمتد من أطراف الصين إلى أواسط آسيا ، وإذا نظرنا إلى إقليم وسط آسيا ، ذلك الإقليم الذي خرج منه المغول ، وجدناه على مر عصور التاريخ المختلة يشهد الجماعات المتباينة تفرج منه إلى الأقاليم المجاورة أو البعيدة ، وأقرب الأمثلة على ذلك هجرة الأتراك السلاجقة

وهذا البحث جهد مواضع ، يحوم حول هذه الغاية . وقد اخترت الفترة من ٦١٦ هـ إلى ٦٨١ هـ لأنها - في نظري - جسدت الصراع بين الإسلام والثنية والصلبية تجسداً واضحاً ، وقد بلغ الصراع في نهاية هذه الفترة ذروته ، ويقوم البحث على محورين ، الأول إمبراطورية المغول ، والثاني صراع الإسلام بها مع الوثنية والصلبية

إمبراطورية المغول

للمغول وموطنهم يرد في المراجع التاريخية ذكر المغول والتتار بمعنى واحد ، وقد أقر مؤرخو العرب القدامى من أمثال ابن الأثير وغيره ، إطلاق كلمة تتر على فروع التتار التي قامت في المصور الوسطى على يد جنكيز خان ، ومن جاء بعده ، وما زالت هذه الكلمة تطلق إلى الآن على سلالة هذا العصر في الجهات التي استقروا بها في آسيا وأوروبا ، وكلمة مغول مشتقة من لفظ يحمل معناه الشجاع على حين يرى البعض أنها مشتقة من اسم دهم ظهر بين تلك القبائل في القرن العاشر الميلادي^(٣)

ويذهب بعضهم إلى أن لغل أو المغول قبيلة من التتر^(٤)

ويقول أحد المؤرخين : (إن التتر شعب كبير من الأمة التركية ، ومنه تنفرع معظم بطونها وأغاباها ،

(١) الشيخ محمد الحصري محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية - الدولة العباسية ص ٤٦٧ الطبعة الرابعة ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤ م

(٢) برتولد شولر العالم الإسلامي في العصر المغولي ص ١٩ ترجمة خالد عمري نشر دار حسان دمشق ١٩٨٢ م

(٣) د. إبراهيم أحمد العدوي العرب والتتار ص ٢٧ الحاشية وزارة الثقافة - المكتبة القومية (٨٨) يوليو ١٩٦٣ م القاهرة

(٤) جورجى ويدان المدن الإسلامية ص ٤ ص ٢٣٩ دار الهلال ١٩٥٨ م

ديانة المغول وحضارتهم

كانوا يدينون بالشامانية ، وهي ديانة بدائية ودعت بهذا الاسم لأن رجل الدين فيها يدعى شامان ، والشامان عماد العمل الدينى مع الطبيعة ، ويتم اختياره صغاراً - في اصفادهم - أو من قبل شامان سابق ، ويخضع لتدريبات خاصة ، ويمارس مع وظيفة وظيفة رجل الدولة ووظائف الساحر والطبيب والمشرع الحاكم والسياسي أحياناً^(٩)

وهم يؤمنون بالله واحد ، ولكنهم اعتبروا الشمس والقمر والأرض كائنات حيا ، فصلوا لها وقدموا لها الأضحيات^(١٠) .

وذكر ابن الأثير عن ديانتهم أنهم يسجدون للشمس عند طلوعها ، ولا يرمون شيئاً ، ولا يعرفون مكاحاً بل المرأة يأثيا غير واحد من الرجال ، فإذا جاء الولد لا يعرف أباه^(١١) . ويلاحظ أن ما كتبه ابن الأثير عن المغول أو ما كتبه غيره من المؤرخين المسلمين سواء من كان منهم معاصراً لغارات المغول على العالم الإسلامي كابن الأثير أو كان معاصر كالتوثيرى وابن كثير تنسم كتاباته أحياناً بالفراية أو التبويل ، وبخاصة ما يتعلق بحياة المغول الخاصة ، وقد يكون ذلك لبعدهم عنهم أو لعامل نفسى من جراء ما أحدثته غاراتهم من فزع وكراهية

فما ذكره ابن الأثير عنهم من أنهم لا يعرفون مكاحاً ، بعيد بأن جميع المغول يعيشون حياة بهيمية ، وهذا يتعارض مع الواقع الذى ثبت أنهم كان لديهم

(٩) برنولد شولر مرجع سبق من ٦٤ حاشية ٢

للكرد سهل زكار

(١٠) فاسيل برنولد تركستان من الفتح العربى إلى الغزو

المغوى من ٤٤٠ ترجمة صلاح الدين عثمان الكوكيت ١٤٠٦ هـ - ١٩٨١ م

(١١) ابن الأثير أبو الحسن على بن إسماعيل الكرمي محمد

الشيلى الكامل فى التاريخ ج ٩ ص ٣٣٠ دار الفكر بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

برعامة سلجوق الذى جاء بقومه من برارى القرغيز فى التركستان واستقر بالقرب من بخارى على أطراف الدولة الإسلامية فى القرن العاشر ، وهناك اعتنق الإسلام على المذهب السنى هو واتباعه ، ثم غرروا العالم الإسلامى من الشرق وتوغلوا فيه إلى أن وصلوا بغداد ، ودخلوها دخول الفاتحين

ولم تكن هجرة هذه القبائل وإخارتها قاصرة على غرب آسيا بل انتقلت إلى القارة الأوروبية ، وكانت من العوامل التى قوضت أركان الإمبراطورية الرومانية^(١٢)

وكتاب ، الأرض والتطور البشرى ، لا يرجع ظاهرة (هجرات البدو الآسيويين وتوغلهم فى وسط أوروبا وجنوبها إلى حالة الجفاف التى قد تصيب بلادهم ، بل إلى ازدهارها بالسكان والماشية ، للجفاف حالة سائدة فى بلادهم فى وسط آسيا)^(١٣)

وقد أرجع الكاتب انقطاع طوفان البدو الآسيويين إلى أوروبا وغرب آسيا فى الوقت الحاضر إلى عاملين . الأول : وقوع بلاد المغول تحت الاستعمار الصينى الروسى وقيام المستعمرات فى سيبيريا

الثانى : اعتناق المغول البوذية وتحول ثلث الرجال أو ربعهم إلى رهبان أو (لاما) لا يتزوجون ، وبذلك قل النسل

هذا وقد احترقت القبائل التى سكنت هذه المنطقة من المغول الرعى ، ونهزت من الزراعة شعوراً شديداً ، وبالرغم من أنهم كانوا يحتلون بعض السهول الخصبة أحياناً ، فإنهم لم يحاولوا زراعتها^(١٤) وقد ارتحلت تلك القبائل من مكان إلى آخر بحثاً عن العشب ، تبعاً لفصول السنة المختلفة ، فيذهبون فى الربيع نحو الجبال ، ويرجعون قرب الشتاء إلى السهول ، وقد قاموا برعى البقر والأغنام والأفراس

(١٢) حافظ أحمد جدى الدولة الخوارزمية والمغول

ص ١٠٨ القاهرة ١٩٤٩ م

(١٣) فوسيان ديفر الأرض والتطور البشرى ج ٢

ص ٣٣٦ ترجمة د السيد غلاب ود . إبراهيم رزقانة

(١٤) حافظ أحمد جدى مرجع سبق ١٠٨

امبراطورية المغول

كالملك والطب ، كما كان للمغول فنونهم التي تحمى ظروف الحرب ، وتفتضيه أمور الحياة ، كالفرسية والمبارزة بالسيف والمصارعة العيفة ، وتفتت النساء في صناعة أوتار القسي والفروع من جلود البقر ، وتجهيز الرماح من النظام^(١٢)

ولتكلم المغول لغة شبيهة بالفارسية ، ويرجعان معاً إلى أصل واحد ، وكانت اللغة المغولية لا تكتب حتى ظهور جنكيز خان ، فاستخدموا الحروف الإيفورية في كتابتها ، وكان الإيفور أول معطوب للمغول^(١٣)

وكانت حضارة المغول عموماً على عهد جنكيز خان حضارة مدنية ، إذا ما قورنت بالحضارة الصينية أو الحضارة الإسلامية ، أو حتى بحضارة أبناء عمومهم من الكرايت والتمان والإيفور الذين كانوا مجاورينهم ، ولذلك برزت الحاجة الملحة للإفادة من حضارة هؤلاء فور الانتهاء من توحيد المغول

المغول قبل جنكيز خان :

يعتمد تاريخ المغول القديم على الرواية والتقليد ، ولذلك كان غامضاً ، يخلطه كثير من الأساطير ولما ساعد المؤرخين على توير الموضوع الذي أحاط بتاريخ المغول القديم ، ما عثروا عليه من مؤلفات التاريخ الصيني ، لما كان هناك من اتصال بين الصينيين - أصحاب الحضارة - وبين البدو من سكان وسط آسيا منذ الأزمنة القديمة ، وما يمكن أن يقال عن تاريخ القديم هو أن هذه الشعوب قديماً - شأنها في ذلك شأن القبائل البدوية عموماً - كانت في تراع مستمر فيما بينها ، وكان الإقليم الذي تسكنه أشبه بخلة نحل من حيث تعدد القبائل ، وكثرة حركتها ، وتقلابها من

النكاح المعروف به من المجتمع ، والذي يترتب عليه النسب بين الأفراد فيه ، فجنكيز خان - كمنال على تأكيد ذلك - كان له أولاد يتسبون إليه ، وله إخوة وأقارب ، ولا يأتي ذلك إلا عن طريق النكاح المعروف به من المجتمع ، وإذا سلك قلعة من هذا المجتمع طريق الرق فهذا استثناء لا ينفي القاعدة العامة التي سار عليها المجتمع المغولي ، وقد كانت هذه القلة عمل أسياء هذا المجتمع . فقد ورد في الياسا أو الياساق التي أمر جنكيز خان بكتابتها ، وهي تسجيل للظالمة والأخفاف لدى المغول^(١٤) وصحبها بصيغة القانون : (من زنى لا فرق بين محسن وغيره)^(١٥)

وقد صيغت الهيئة القاسية أعلاق المغول بالتطرف والشلود ، فتعاضد القارص كان يدفعهم إلى الإغارة على بعضهم البعض ، وإلى عمليات السلب والنهب وقتل من يتعرض سبيلهم ، وكانت الشدة والقسوة من أبرز سماتهم ، وذلك يتضح جلياً في معاركهم ، وقد الماصت كتب التاريخ الإسلامية وغير الإسلامية في ذكر ذلك ، كما عرف عنهم نكت اليهود ، كما يذكر لهم كذلك بعض الصفات الحسنة ، فذكر لهم شجاعتهم وجرهم وقوة تحملهم وطاعتهم لرؤسائهم وغير ذلك مما تملحه حياة البادية

وكان المغول أمة بسيطة لها من المعارف ما يناسب حياتها ، وهذه المعارف لا ترق إلى كونها علوماً ، لا تقارها إلى ما يستلزمه العلم من بحث واستقصاء ، وكانت هذه المعارف قاصرة على ما تتطلبه حياتها

(١٢) سيأتي الحديث عنها

(١٣) القزويني ' على الدين أحمد بن علي السلوك لمعرفة دول الملوك ج ٢ ص ٢٢٠ تحت عنوان ذكر أحكام الياسة .

(١٤) د المطوى مرجع سبق ص ٢٦

(١٥) فاسيل برتولد مرجع سبق ص ٥٥٩ والإيفور أمة

مجاورة للمغول ، وسيأتي الحديث عنها

جكيز خان

اسمه الحقيقي : تموجي ، ولد سنة ٥٤٩ هـ (١٩)
 - ١١٥٤ م ، وشب وسط قبيلة « الترجي » (٢٠)
 المغولية المعروفة بالقدرة والشر ، وتعلم ما يعلمه أقرانه
 من إجادة الصيد وقذف السهام وسباق الخيل ، وقد
 ظهرت عليه منذ صباه علامات الدكاء ، وعلمته
 تجارب الحياة واغى التي مر بها أن الغلبة للأقوى
 وأعطته راداً من القسوة والغلظة ، ومن أقرانه
 المأثورة : « إن أسمع الأوقات عدى هي التي أحطم
 فيها قوى أعدائي ، وأطاردهم ، وأستولى على
 ممتلكاتهم ، وأرى دموع الألم تصافق من أعين بسالهم
 وأطفالهم ، وهو الوقت الذي أستطيع فيه أن أركب
 عربهم ، وأمتلك بناتهم ونساءهم » (٢١).

ولم كان في سن الطفولة لا يمارق أباه ، يمسو كاي
 بهادر ، الذي كان رعيماً مغولاً ساد قومه المغول ،
 والأقوام المجاورة لهم ، كالنثار وغيرهم ، وقد مات
 والده وهو في سن الثالثة عشرة من عمره ، فلم يلبث
 قومه ، والأقوام الأخرى ، أن انقضوا عليه ، وانتهوا
 إلى احتيار رعيم آخر وقال أحدهم في الاجتماع الذي
 عقد لهذا الأمر : « لا حاجة للقوم إلى طفل ضعيف
 وامرأة مسكينة ، والمرأة المسكينة هي أم
 « تموجين » ، ولكن « تموجين » أخذ يعمل على جمع
 الأنصار ، وكانت والدته « أولون أبك » تشجعه على
 ذلك

وكان أخطر أعداء « تموجين » في صغر حياته ،
 رعيم قبيلة « التايديجوت » المجاورة له ، إذ عمد هذا

مكان إلى مكان سعياً وراء ثروة مادية أو غنم سياسي
 على حساب بعضها البعض ، ولم يكن من طريقة لإنهاء
 هذه الفوضى إلا على يد رعيم قوى يظهر من بين هذه
 القبائل ، يستطيع أن يلم شعثها ، وكان ذلك فيما بعد
 على يد جكيز خان (٢٢)

ومن جهة أخرى كانت القبائل المغولية التي تعزب
 في هذه الجهات كثيرة الإغارة على البلاد الغنية المجاورة
 وبخاصة الصين ، ولعل ذلك كان سبباً في إقامة سور
 الصين العظيم قبل الميلاد بنحو قرنين ونصف القرن من
 الزمان ، ولم يلف الأمر عند هذا الحد ، بل إن حكومة
 الصين كانت تستخدم حينئذ من هؤلاء البدو
 وتورعهم على حدودها الشمالية ، لكي يحموها من
 إختوافهم في الجبل ، وتقسيم الحدود بين رؤساء
 المغول ، ولتبرهم ألقاباً ، يقدمون لها الخنوع ،
 ويسلمون بها علامات السلطان (٢٣)

وهذه الطريقة هي تقريباً فكرة الدول العارلة
 (Huffer states) التي طبقتها دولتا الفرس والروم
 بالقائمة دولتي المناصرة والمساندة في العراق والشام ،
 وهما دولتان حريتان ، فتح عطر القبائل العربية على
 حدودها

وظلت الأمم المغولية عدة قرون عاصمة للنفوذ
 الأجنبي ، لا تكاد تتخلص من سيطرة إمبراطورية من
 الإمبراطوريات حتى تقع تحت سيطرة إمبراطورية
 أخرى ، هذا ولت عليها إمبراطوريات « الهيو »
 و « السيلجسي » و « التوباس » وغيرها من
 الإمبراطوريات ، وكانت آخرها إمبراطورية « كين »
 الصينية ، وقد ثارت عليها الأمم المغولية ، واستطاعت
 عنها عند موت الإمبراطور « تاي شيج »
 سنة ١١٣٧ م (٢٤) ، وبعد أن تخلصت الأمم المغولية من
 اليد الأجنبية ، تطلعت إلى توحيد صفوفها ، وقد تحقق
 لها ذلك على يد جكيز خان .

(١٦) حافظ حمدي مرجع سبق ص ٦٤

(١٧) طه بدر مجلة الإسلام الكبرى ص ٧٢ القاهرة

(١٨) المرجع السابق

(١٩) الشيخ محمد الحصري مرجع سبق وحيد ريدان

مولده سنة ٥٤٨ هـ ريدان مرجع تقدم ص ٢٤٠

(٢٠) أطلق عليه النويري : جكيز خان الترجي ، ولم

يذكر اسمه « تموجين » ، ويرى أن نسبته إلى « الترجي » لأنه

كان حداثاً ، والحداد في لغتهم « الترجي » ، لو نسبته إلى قبيلة

تعرف بالترجي انظر - النويري : شهاب الدين أحمد بن

عبد المطلب نهاية الآرب في فنون الأدب ج ٢٧ ص ٣٠٦

المجلة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

(٢١) حافظ حمدي مرجع سبق ص ٢٢٠

إمبراطورية المغول

الرجوع إلى الثورة الخصوم حول « تموجين » ، ولا وقع
« تموجين » أسوأ هذا الزعيم أهانه إهانة بالغة .
وأدله الإدلال الرأى ، مما جعله يسخط على كل من
حول ، وصطع إلى اقتراع السلطة مهما كلفه ذلك من
فخ ^(٢٢) .

استطاع « تموجين » أن يرب من هذا الأسر ،
وأن يعود إلى قبيلته ، واسترد مكانته فيها سريعاً نتيجة
قيامه بسلسلة من الإغارات الناجحة التي أرهبت
أعداءه ، وجعلت الآخرين يلتجئون إليه طلباً
للمعاضة ، وبعد أن استرد عرش أبيه دخل في عدة
حروب متصلة مع القبائل الأخرى المعادية ، وتمكن من
اختضاع قبائل « التاييجوت » و « التركيت »
و « التيمان » و « التار » و « الكرايت » وأصبحت
تلك القبائل أمة واحدة ، بعد اختلاط وشقاق ^(٢٣) .

وجد « تموجين » قبل أن يسر هذه الأمم نحو
الغزو الخارجي الواسع أن يضع لها قوانين ونظماً إدارية
تنظم حياتها ، ول هذا المجال الإدارى أثبت عبقرية
ومهارة لا تقل بحال عن مهارته في قيادة الجيوش على
الرغم من جهله القراءة والكتابة ، فأشأ القوريتلاى ،
ويعنى المؤرخ العام ، ويضم هذا المؤرخ رؤساء القبائل
وخاناتها ، ويناقش المسائل العامة ، ويضع الخطط
للمستقبل ، وقد اختار هذا المؤرخ « تموجين » ليكون
السيد الأعلى ، وأهدق عليه لقباً جديداً هو
« جنكيز خان » عام ٦٠٣ هـ = ١٢٠٦ م ، أى
أعظم الحكام وإمبراطور البشر ^(٢٤) .

وأمر جنكيز خان بتدوين « الياسا » أو « الياساق »
وهو القانون العرفى المغولى ^(٢٥) إلى جانب تعاليم
جنكيز خان ، الياسك ^(٢٦) .

وقام جنكيز خان بتظيم جيشه تنظيماً يذل على
الحنكة والمهارة ، فقسمه تقسيماً لا يختلف عما هو
متبع الآن في الجيوش الحديثة ، فقد كان في جيشه فرق
مكونة من مائة ألف جندي يسمونها « التوك » وأخرى
مكونة من عشرة آلاف يسمونها « التومان » وثالثة
مكونة من ألف يسمونها « ميغان » ورابعة مكونة من
مائة يسمونها « دن » وخامسة مكونة من عشرة
يسمونها « إزيك » ^(٢٧) .

وكانت طبيعة المغول الحربية ، وقيام حياتهم على
الحروب والمنازعات قد دهمهم إلى السبق إلى كل ما هو
جديد في عتصار التنظيم الحرفى ، والخطط الحربية ،
والآلات الحربية ، وكان فضل جنكيز خان في هذه
الناحية يتمثل في محافظته على النظم السابقة وتقويتها ،
وس القوانين الصارمة التي تعاقب كل مخالف لها ،
وكان المقصر في هذا المجال لا يعاقب بقتله وحده ، بل
بقتل زوجته وأولاده أيضاً ^(٢٨) .

تكوين جنكيز خان لإمبراطورية واسعة

اتجه جنكيز خان بمجوشه شرقاً إلى بلاد الصين ،
واستغل ما كانت تعانيه من انقسام ، فالبلاد الصينية لم
تعد - كما كانت من قبل - بلداً موحدة ، بل أصبحت
مورقة بين حكام أسرة « سونغ » أصحاب البلاد ،
وبين حكام أسرة « كين » المنتصبين ، وكانت أولى
حملات جنكيز خان سنة ٦٠٨ هـ = ١٢١١ م ، ثم
تبعها حملات أخرى حتى سنة ٦١١ هـ = ١٢١٤ م ،
وعجز المغول عن تحقيق أهدافهم في الصين ، ومالوا إلى
الصلح ، ولقيت هذه الفكرة استحساناً من إمبراطور

(٢٥) سبأى مزيد من التفاصيل عنها

(٢٦) فاسيل برتولد مرجع سبق ص ٥٥٩

(٢٧) طه بدر مرجع سبق ص ٥٧

(٢٨) حافظ حدى مرجع سبق ص ٢١٥

(٢٢) د العبدوى مرجع سبق ص ٢٨ ، ص ٢٩

(٢٣) المرجع السابق وطه بدر مرجع سبق ص ٧٥

وما بعدها وبرتولد شولز مرجع سبق ص ١٩ وما بعدها

(٢٤) د العبدوى مرجع سبق ص ٢٨ و ص ٢٩

أسرة « كين » « واى واخ » الذى سارع بإرسال الهدايا إلى جنكيز خان ، وأراد الإمبراطور أن يترك حاضرتيه « بكين » وأن يتخذ حاضرة أخرى في الجنوب ، ليكون أكثر أطمئناً ، وقد نفذ فكرته رغم معارضته كبار رجال دولته ، وقامت ثورة في أنحاء الإمبراطورية من جراء ذلك ، وقد ساعد هذا الاضطراب جنكيز خان على التوغل في هذه البلاد والاستيلاء على « بكين » (٢٩)

انتهى جنكيز خان بعد ذلك غرباً إلى دولة الخطا ، وهي دولة قوية على الحدود الإسلامية ، وكانت قبائل الخطا تقيم أساساً في شمال الصين ، ثم هاجر بعضهم تحت تأثير عوامل مختلفة إلى غرب إقليم « تركستان » وأسسوا دولة قوية في هذه البلاد عام ٥١٩ هـ - ٦١٥ هـ - ١١٢٥ م - ١٢١٨ م ، وكان على رأس هذه الدولة « كشلوخان » وهو دعي قبائل « التيجان » التي كانت تقيم في مكان آخر ، وقام جنكيز خان باحضاها ، ففر من وجهه « كشلوخان » إلى دولة الخطا في الغرب ، واستطاع هذا الزعيم القار أن يكون لنفسه قوة هناك ، ويحتل العرش بعد سلسلة من المؤامرات والمفتن ، وساس دولة الخطا سياسة تسم بالقسوة والتعصب الديني ضد الأهالي المسلمين ، وكان بوذاً وزوجته مسيحية ، لذلك كرهه الأهالي كرهاً شديداً ، كما أنه لم يكن على وفاق مع الدولة الخوارزمية المجاورة له ، لذلك رحب الأهالي بمقدم المغول الذين لوحوا لهم بالحرية الدينية ، وسقطت دولة الخطا ، وأصبح المغول على أبواب العالم الإسلامي .

كان العالم الإسلامي يعاني من الضحك والانتقام والاضطراب ، وبجابه خطر الحملات الصليبية التي طرقت بلاد الشام ، وكانت الدولة الخوارزمية هي الحارسة للبوابة الغربية للبلاد الإسلامية أمام الأعطاش الخارجية ، وكان جنكيز خان يرغب في أن تكون العلاقات بينه وبين الخوارزميين قائمة على الصداقة

وأبرم معهم معاهدة تجارية ، ولم يكن ذلك منه حياً للسلام بل أراد أن يفرغ لوطيد نفوذه في الأقاليم الصينية ، كما كان علاء الدين مشغولاً بتزاعده مع جيرانه ، وعلى رأسهم الخليفة العباسي ثم حالت خطة الصدام بين المغول والخوارزميين ، ووجد جنكيز خان من حادثة اعتداء الخوارزميين على التجار الذين أتوا من قبله ، وتعتهم المعاهدة التجارية مبرراً كافياً للهجوم على البلاد الإسلامية (٣٠) ، عبر جنكيز خان نهر سيحون « وسار إلى بخارى في أواخر سنة ٦١٦ هـ - ١٢١٩ م فاستولى عليها ، ثم رحل إلى مerv وهي أهم مدن ما وراء النهر ففتحها سنة ٦١٧ هـ - ١٢٢٠ م ، وأنزل المصول بالمندسعين النهب والتخريب والقتل ، ثم بعث جنكيز خان بعشرين ألفاً من جنده ، لطلب السلطان الخوارزمي ، وهذه الفرقة تعرف بالفرقة وكان السلطان مقبهاً غرب نهر جيحون وقد اعتلأ خوفاً من المغول ، فلما علم بقدمهم رحل إلى مدينة نيسابور ، فأدركه المغول بها فركها إلى مازندران ، والمغول على أثره ، فوصل مرسى على بحر طبرستان ونزل يريد قلعة له في البحر ، فلما نزل هو وأصحابه في السفن ، وصل الخبر ، فأيسوا من اللحاق به ، واتى أمره بهذه القلعة

سارعت هذه الفرقة إلى مازندران ، بعد بأسها من اللحاق بالسلطان الخوارزمي ، فاستولت عليها ، ثم استولت على الري ، وكانوا يهون في طريقهم كل قرية يجرون بها ، ثم ساروا إلى همدان ، فطلب صاحبها الأمان فأمنوه ، ثم وصلوا إلى قزوین ، واستولوا عليها ، وقتلوا الكثيرين من أهلها ثم ساروا إلى تبريز حاضرة أذربيجان ، فهاجمهم صاحبها ، ثم حاربوا أهل

(٣٠) ابن الأثير مصدر سبق ج ٩ ص ٣٣١

والنوى : محمد بن أحمد سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ص ٣٣ تحقيق حافظ جدى القاهرة ١٩٥٣ م والنويري مصدر سبق ج ٢٧ ص ٢٤٦ و ص ٢٤٢ ابن كثير : إسماعيل بن عمر القرشي البداية والنهاية ج ٦٣ ص ٨٨ دار الفكر العربي

(٢٩) المرجع السابق ص ١١٦ وما بعدها

امبراطورية المغول

حكمهم . وأرسل جنكيز خان جيشاً آخر وجهته الشمال ليملك بلاد القفجاق ، وكان الأمر قد تمها لهم بها ، لما فعله التتر الغربية من إضعاف القوى التي كانت بهذه البلاد ، وتمكن المغول من الاستيلاء على بلاد القفجاق كلها في أسرع ما يمكن (٣١)

ثم بذلك لجنكيز خان مملكة عظيمة واسعة ممرامة الأطراف ، يحددها شرقاً من بلاد الصين ، وتنتهي غرباً إلى بلاد العراق وبحر الخزر وبلاد الروس ، وجنوباً ببلاد الهند ، وشمالاً بالبحر الشمالي ، كل ذلك تم له في زمن يسير (٣٢)

ولم يلب وفاته قسم جنكيز خان هذه البلاد الواسعة إلى أربعة أقسام ، بين أبنائه الأربعة (٣٣) وهم : « جوجي » ، و « جنطاي » ، و « تولي » ، و « أوكداي » ، فجعل بلاد القفجاق بأسرها ، وبلاد الداغستان وخوارزم وبلخار والروس ، وما يؤمل أعده إلى متنى العمود ، وسواحل البحر الفري لولده الأكبر « جوجي » أو « دوشي خان »

الكرك ، وهزموا أهلها ولما حاول أهل الكرك تكوير تحالف الملك الأشرف بن العادل الأيوبي ، فاجأهم المغول بالهجوم على عاصمتهم قتلهم سنة ٦١٧ هـ وهزمهم وقتلوا منهم ما لا يحصى ، ثم رجعوا إلى بداية سنة ٦١٨ هـ إلى المراغة لملكوها ، ثم رحلوا عنها إلى أربل ، لكنهم عابوا الهجوم عليها خوفاً من أن يجمع عليهم الجنود من العراق ، فعادوا إلى همدان ، وساروا إلى بلاد أذربيجان ، وعنا ساروا إلى دربند شروان فاسولوا على مدينة شامخي عتوة ، وخرجوا من دربند إلى البلاد الشمالية ، وهي إقليم القفجاق ، وفيها أم كثيرة تركية فأمن التتر فيهم فعلاً وصياً ، وبخاصة أمة القفجاق ، فطردوا في جميع الأقطار ، ووصل بعضهم إلى مصر ، ثم قصد المغول بلاد الروس ، وتعاون فلول القفجاق مع الروس في التصدي للمغول ، ولكن الغزوة حلت بهم ، وبه المغول بلادهم ، ثم عادوا عنها وقصدوا بلخار ، ولكن أهلها كمنوا لهم ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة .

(٣١) ابن الأثير ج ٩ ص ٣٣٠ و ص ٣٣٤ والنويري ج ٢٧ ص ٣٠٠ و ص ٣٣٣ وابن كثير ج ١٢ ص ٨٦ و ص ٩١ والنويري ص ٤٧١ و ص ٤٧٤

(٣٢) النويري ص ٤٧٤

(٣٣) تشير المصادر التاريخية إلى أن جنكيز خان ألجب تسعة أولاد من بينهم أربعة كانوا من زوجته « يوسغين بكى » التي كان يفضلها على كل زوجاته ومحيطاته الكثرات ، وهي التي سميا النويري « تسوجي خاتون » وقد أوصل النويري أولاده إلى تسعة عشر ولداً ، وعلى كل حال فقد كان يفضل هؤلاء الأربعة وعهد إليهم بمهام الدولة . انظر النويري نهاية الأرب ج ٢٧ ص ٣٣٤ و « فؤاد عبد الحميد القضاة المغول في التاريخ ص ١٠٩ القاهرة ١٩٦٠

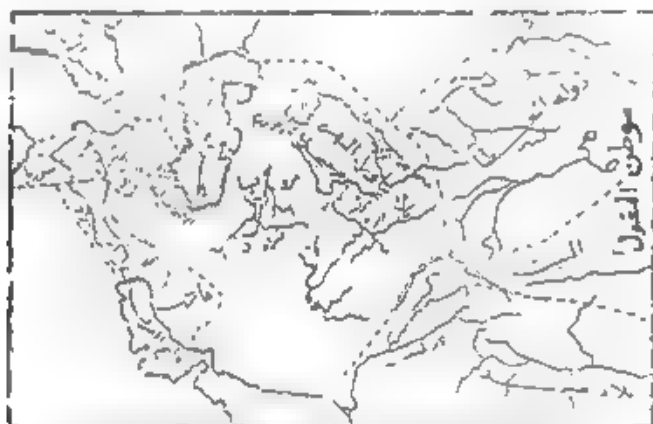
وبحث جنكيز خان بطريقة أخرى عليها أحد أولاده ، للاستيلاء على خراسان ، وهو « تولي » ، فمروا التتر وقصدوا مدينة بلخ ، فطلب أهلها الأمان ، فأمنوهم ، وتسلموا البلد سنة ٦١٧ هـ ، ثم تقدموا في هذا الإقليم دون صعوبات كبيرة ، ولم يمس إلا القليل حتى دخل معظم البلاد الفارسية تحت



سنة ٦٢٤ هـ = ١٢٢٧ م ، في الثانية والسبعين من عمره^(٣٦)

ورث الملك من آل جنكيز خان أربعة بيوت ، وقد قامت بإخماد الفتح حتى عهداً ما أن غلب معظم بلاد المسلمين ، وجزءاً كبيراً من أوروبا ، وبيت « تولي » خان ، هو الذي كان على يديه سقوط بغداد ، واستعداد سلطان العار إلى بلاد الجزيرة والشام وبلاد الروم^(٣٧) .

« يتبع »



إشارة إلى الغزوات على الشام المسلمة في الفترة التي أعقبها (استعمار المغول)

وقد تولي ابنه « باتور » أو « باطورخان »^(٣٨) بعده ، ومن هذا الفرع كانت مملكة القبائل الذهبية .

وجعل بلاد إيفور والتركستان وما وراء النهر بأسره لولده الثاني « جغتاي » ، وجعل هراسان وما يؤمل أعده من ديار بكر والعراقين إلى منتهى حواجز عيولهم لولده الثالث « تولي » خان ، ومن هذا الفرع كانت إيلخانية إيران .

وجعل بلاده الأصلية والخطا والصين إلى منتهى المعمورة الشرقي لولده الرابع « أوكداي » ، وجعله ولي عهده من بعده ، ويصور « قاآنا »^(٣٩) على الكل ، وأمر الباقين بمناجحته ، وكذلك كل من يصور « قاآنا » يجب على الباقين طاعته ، وتولى جنكيز خان

فلقب الذين يتولون جزءاً من الإمبراطورية ، وقد يطلق على القائد أو الخاقان من قبل الانصار - التويزي نهاية الأرب ج ٢٧ ص ٣٣٠ حاشية ١

(٣٦) جعل التويزي موت جنكيز خان في سنة ٦٢٤ م أو سنة ٦٢٥ هـ نهاية الأرب ج ٢٧ ص ٣٣٤ وابن كثير سنة ٦٢٤ هـ البداية والنهاية ج ١٣ ص ١١٧ والخطري مرجع سبق ص ٤٧٥

(٣٧) التويزي نهاية الأرب ج ٢٧ ص ٣٣٥ و ابن الخطري مرجع سبق ص ٤٧٥

(٣٨) التويزي نهاية الأرب ج ٢٧ ص ٣٥٧ ، وعده ابن جرجي أو دوشي خان مات بعد والده ، بينما هناك مصادر تشير إلى وفاته في حياة أبيه ، وقيل إنه أحضر الخلاف على أبيه ، وعلم أبوه بذلك فأمر بحرقه سراً ، انظر وفيد الدين الحمذاني جامع التواريخ ج ١ ص ٥١٣ ترجمة محمد صادق نقاش والمحرمين القاهرة ١٩٦٠ وفاسيل برتولد مرجع سبق ص ٦٤٠

(٣٩) الخاقان أو الخاقان لقب ملك القبائل الأعظم أو الرئيس الأعلى للإمبراطورين ، ومقره قراقورم ، أما خان أو خان

أزفة

التقنية والتنظيم في الفكر الإسلامي

د. عبد الله نجيب محمد

التقنية بمفهومها الواسع تعني أسلوب بلوغ أهداف الإنتاج الكمية وال نوعية لأية سلعة أو خدمة ، وكيفية إنجاز الأعمال وهذا يعني أن التقنية هي التسلسل الدقيق للخطوات والعمليات والاجراءات التي لتحديد للوصول إلى الغايات المحددة (الاستراتيجية) في مجالات العمل الصناعي والزراعي والتجاري والخدمي ، مهما اختلفت طبيعة هذه الأعمال ونوعيتها .

الإقتصادي ، وبلورة الهوية الثقافية ، كلما ساهم ذلك في بلوغ النجاح ، خصوصاً عندما تكون تلك الطنقات منسجمة مع الأهداف والغايات (الاستراتيجية) الموضوعية ، مميزة بالوضوح والعقلانية

من هذا التعريف ندرك أهمية التقنية ، ويبرز دورها في رفاهية المجتمعات . وتحديد درجة النجاح الاقتصادي والتنافس الاجتماعي ، وكلما كانت التقنيات المتعمدة صالحة وفاعلة في تعويد المردود

والحقيقة أن حقوق المجتمعات الغربية ورفقيا ، يعود في الأساس إلى العامل التقني المبني على الأبحاث العلمية وإدخال التطويرات باستمرار على التطبيق العملي على نحو متواصل ومتصل

ومنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، ازدادت قدرة المسلمين عموماً على إيجاد تقنيات حديثة نسبياً ، ولكن الجهات المالكة للتقنيات غالباً ما تفضل على المسلمين بها لاعتبارات ثالثة (استراتيجية) يراد منها في الأساس إضعاف المسلمين ، واستنزاف قواهم ، بالإضافة إلى إلحاق المارضة للتقنيات المصدرة ، والشروط والمحددات الأخرى التي فرضت على المسلمين ، فقد اعتمد الغرب غاية (استراتيجية) عامة استهدفت في الأساس بقاء ميزاته التقنية ، فمن جهة عملت الحكومات الغربية لحصر وتقليص العائدات المالية للشعوب المسلمة عن طريق خفض أسعار الخامات الطبيعية بما فيها النفط الخام ، ومن جهة أخرى ركزت في بعد آخر على دفع المسلمين لشراء السلع والخدمات من العالم الغربي ضمن ياهظ ، وعلى نحو يجعلهم محتمين على الغرب في حاجاتهم الأساسية ، دون أن تنبأ لهم هذه المستلزمات بأيديهم ، وبقدرة ذاتية

ومثلاً في الوقت الذي يسعى فيه الغرب إلى توسيع وتطوير الزراعة يعمل بأساليب حديثة ودينية أحياناً على تقليص الإنتاج الزراعي لدى العديد من الأقطار المسلمة ، ولهذا صارت الشعوب المسلمة تتفق مليارات الدولارات في كل عام لاستيراد المواد الغذائية الأساسية .

يضاف إلى ذلك تهريب المسلمين على الخامات استهلاكية غير محلية ، وانتهاء الصنوة وأبناء الطبقة الثرية من المسلمين إلى عواصم الغرب لأغراض السياحة والاستراحة والتعليم وغير ذلك كثير ، مما يخرج من دغولنا مبالغ هائلة تنفق في العواصم الأوروبية ، فإذا أضفنا ما تشرهه النسوة من العطور وأدوات الزينة والتجميل ، وما تخرجه جمعاً من أردية وألبسة وغيرها ، عرفنا مقدار ما نلقدته كل عام ، وما يدخل جيوبهم ، مما يقدر بمليارات الدولارات سنوياً

كل ذلك يقلل من أرصدها ودغولنا ، ويحسب عنه ما يسمى بظاهرة العجز المالي ، وهذا بدوره يلجئ حكوماتنا إلى الاستدانة وجذب المدخرات والاستثمارات الأجنبية التي لها إلى جانب أهداف السيطرة الاقتصادية أهداف أخرى ثقافية لغربية .

هذه مقدمة لا بد منها للدخول في موضوع أساسي آخر ، وهو المستهدف الأكبر للغرب ، وأعلى به هدفه في القضاء على هويتنا الإسلامية وشخصيتنا الثقافية ، وهو الفصل الثاني في المهمة الغربية ، أو قل هو الفصل الأول ، إنه التغريب والتبعية الشاملة ، وغزو حصوننا من الداخل ، وانكساح عقولنا ونخبنا المعلمة بكافة أنواع القواض والزواحف المتعلمة التي تنخر في بناء أمتنا ، وتفسد علينا حياتنا وتحشش في مناهجنا وإعلامنا

ولقد ظلمت علينا مقولات وتيارات عجيبة ، تحمل شعارات أعجب ، تردد مقولات ما يسمى بالتحديد المنهجي للإسلام أو عقلنة الإسلام أو علمنة الإسلام ، كل ذلك من خلال منهجيات وحلول غريبة ، يطلع عليها بها المنطرون والتفريون ، فيما يتعلق بقضايانا التي يعملونها دائماً تحت عنوان واحد هو ما يسمى بقضية المعاصرة (أو التحديث) في مقابل التراث (أو الإسلام) يحاولون إضعاف الحركة الفكرية في بلادنا لنوع غريب من المنافسة في استخدام منهجيات وتقنيات يقولون إنها حديثة . وكما أعبت عيني وسهرت الليالي لأفهم ما يريدون ، فلم أجد إلا هراء وسخفاً هو في حلقه مستعد من المدارس الغربية وعلى رأسها المدرسة الفرنسية التي أصبحت شغلهم الشاغل ، وهمم الأول في دموهم وانجاسهم ، حتى انتهى أحدهم^(١) مثلاً إلى اختزال كل عوامل نهضتنا وحضارتنا في تحرير المرأة ، مدعياً أنه بدون تحرير المرأة لا يمكن مجتمعاتنا أن تنهض أو تدخل عصرها

هل هناك شطط واسفاف أبعد من هذا ؟ إننا إذا تصبنا آلاف المقالات ومئات الكتب والندوات ، التي

(١) عتاد شرائف في مقدمة كتابه

أزمة التقنية

يخلف بها وسطنا الفكري خلال العقد الأخير^(٢) يرى عجباً وتوهمًا بكل المقاييس ، وإذا كان ما يسمى بالصراع بين أنصار المعاصرة وأنصار الأصالة هو محور السجال بين عقليتنا في العصر الحديث ، وأن تاريخ الثقافة العربية الإسلامية المعاصرة هو تاريخ تطور هذا الصراع وتبدل أشكاله وانعكاساته^(٣) فقد بدا لي أول الأمر أن الهدف هو مجرد اللهو والترقب والمباهاة بمعرفة منهجيات الغرب ومصطلحاته ثم سرعان ما لاحظت أن هؤلاء المنظرين في الجملة ما هم إلا بدو رحالة لا يستطيعون على ولاء بعينه لأى فكر أو فكرة ، بل يتطفلون من ولاء إلى آخر بشكل مذل ومهين للكرامة والعقل ، حين أسلوباً انتهازياً لفتحاً ، وكأنهم طبقة لا علاقة لها بمصمعاتنا ومشكلاتنا وواقعنا ، ولا يفهمون شيئاً من تراثنا وحضارتنا ، وفي مرحلة أخيرة تأكد لي أن ثمة محاولة أو محاولات هائلة مقصودة لإغراق حركة الفكر في بحر من الوهم والتظير ، وأن ثمة أصرار عمود على عرشنا عن واقعنا وثقافتنا وتراثنا ومشكلاتنا ، وبقينا إذا استمر الأمر كذلك فمصاه بكل صراحة أننا نقفاد إلى بحور من الوهم يسفن من الكلام وأشرعة من التظير العظيم .

ولست أجد جواباً فؤلاء ، وحلاً لهذه القضية إلا بالإحالة إلى الإسلام ذاته ، إن الإسلام هو منهجنا ونظيرتنا في الحاضر والمستقبل كما كان تراثنا ومأخذاً وأصل ثقافتنا في الماضي ، وإذا لم يكونوا يمشونها هوجاً ، فعليه أن يفكرُوا في مشكلة المعاصرة متصلة

(٢) من يحبه متابعة ذلك بالتفصيل فليطالع أن يرجع إلى (١) من التراث إلى الثورة - طيب ترضى به (٢) ندوة التراث وتحديات العصر في الوطن العربي (الأصالة والمعاصرة) مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٥

(٣) برهان غليون - العقل من ٢٢

بالرغبة الملحة في التطبيق الإسلامي ، وهذا في نظرنا هو المدخل العمل للقضية ، أعنى ربطها بمشكلات التطبيق الإسلامي المعاصر ، إن المعنى المباشر للمعاصرة ، إذ تمكنا من ربطه بمدى قدرة الإسلام على مواكبة الحياة في مشكلاتها المتعددة وتطوراتها المستحدثة ، ومقدار ما يقدم من أسس للقضايا المسلمون الأساسية في مجالاتهم للتقدم والتغيير الاجتماعي ، فإننا بذلك نكون قد وفقنا أنفسنا على أول الطريق

إن المعاصرة بهذا المعنى مشكلة ترتبط بمصدر الطلوع إلى التطبيق الإسلامي في واقعنا وما تعيشه كمسلمين ، لنخرج عن حالة التظير والانفصال عن الواقع . على المهتمين ومن بأيديهم زمام الحركة الفكرية أن يتوجهوا بلغة مفتوحة وصرىحة للاجتهاد في بحث كل موضوع على حدة ، مع ربط نتاج فكرهم بالفراغات عملية يمكن أن تطلق في الواقع أو تعدل منه أو تغيره لأنهم لو فعلوا ذلك ، فانه يحسون على تحديات المعاصرة ، وعليهم أن يستلوكوا الصيغة المعالية التي يلجوها المسلمون بمصطلحاتهم وقوانينهم ورموزهم وأن يعبثوا طرح المشاكل بمحج إسلامي ، وبدراسة عملية مدققة ، هدفها التطبيق في المقام الأول ، حتى لا تفصل المعاصرة عن الأصالة ، والتي هي ثلثة وهمة تنظيرية في الأساس لا تخدم التطبيق والتطوير والابداع

إن الإسلام وهو نهج حياة ونهج فكر ، ونهج تصرف وسلوك هو بكل تأكيد فوق الثنائيات المصنوعة ، لأنه تراث ومعاصرة أو أصالة وحدانية ، إن قراءة تجاربتنا بعقل مفتوح وقلب مفتوح ، في حوارات مفتوحة وصرىحة ، سوف تساهم في دفع التقدم ، سلماً لا حرباً ، وتنهض لأصراعاً

وما من شك أن لدينا الكثيرين من العلماء ، الذين بذلوا جهوداً تستحق التقدير كله في مجال الفكر الإسلامي ومناهجه ، ولكن المطلوب الآن هو ربط منهجيات أفكارهم بواقع المسلمين وأمانهم وروحهم في التقدم والإزدهار

واقف ولى التوفيق ..

لحظات طيبات مع الإمام:

إبراهيم الحري - أبي إسحاق

إعداد : عادل خضاجة

« لا أعلم عصابة غيرا من أصحاب الحديث ، إنما ينفو أحدهم ومنه عبدة ، فيقول : كيف فعل النبي - ﷺ - وكيف صلى ؟ إياكم أن تجلسوا إلى أهل البدع ، فإن الرجل إذا أقبل بدعة لا يفلح »

التزامه بتبع السلف الصالح

وكان - رحمه الله - على غزارة علمه - يؤثر الاقتداء بالسلف الصالح ، ويقف عند الحد الذي انتهى إليه خطوات أئمة ، مخافة أن يصرف الناس عما يصلح دينهم ودنياهم إلى ما لا نفع فيه وعن ذلك يقول أبو طاهر القنص رويته عن أبيه أنه سمع إبراهيم الحري - - وقد احتشد أمام ابنه خلق كثير ليحدثهم في مسألة « الاسم والمسمى » كما وعدهم - يقول : « قد كنت وعدتكم أن أمل عليكم في (الاسم والمسمى) ، ثم نظرت فإذا لم يقدمني في الكلام فيما إمام يقدمني به ، فرأيت الكلام فيه بدعة ، فقام الناس وانصرفوا ، فلما كان يوم الجمعة ، أتاه رجل فسأله عن هذه المسألة ، فقال : ألم تحضر مجلسي بالأمس ؟ قال : بلى . فقال : أعرف العلم كله ؟ قال : لا . قال : فاجعل هذا كما لم تعرف

• قال الحسين بن فهم الحافظ : « لا ترى هناك مثل إبراهيم الحري ، إمام الدنيا ، لقد رأيت ، وجمالست العلماء ، فما رأيت رجلا أكمل منه »

• وقال محمد بن صالح القاضي : « لا نعلم بهذا أخرجت مثل إبراهيم الحري في الأدب والفقه والحديث والزهد » (١)

• وقال الدارقطني : كان يقاس بأحد بن حنبل في هذه وعلمه وروعه (٢)

إنه الشيخ الإمام ، الحافظ ، شيخ الإسلام ، إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشر البخداي ، الحري ، أبو إسحاق

كان إماما في العلم ، عارفا بالفقه ، حافظا للحديث ، مميذا للغة ، جماعة للغة ، صف الكثير من الكتب ، منها « غريب الحديث » ، وأصله من « مرز » فهو مرزوي ولد سنة ثمان وتسعين ومائة

حفاة على مخالطة أهل العلم :

كان الإمام إبراهيم الحري يحضر أصحابه وتلاميذه على مخالطة أهل العلم ، ويحضرهم من اتباع أهل البدع ، فيقول

(١) انظر تاريخ بغداد : ٣٠/٦

(٢) انظر تذكرة الحافظ : ٥٨٥/٢

له ، فوجدته يقول كلمات قد جمع فيها لب الحكمة
وملاك الرضا

حين يقول : أجمع عقلاء كل ملة أنه من لم يضر مع
القدر لم يتبأ بعشه

شدة حب أصدقائه له :

• كان أبو إسحاق يجمع بقدر كبير من حب أصدقائه
إياه : فقد جاءه يوسف القاضي ومعه ابنه عمر ، فقال
له : يا أبا إسحاق لو جئناك على مقدار واجب حقتك ،
لكانت أوقاتنا كلها عندك . فأجابته : ليس كل هبة
جودة ، ولا كل لقاء مودة ، وإنما هو تقارب القلوب
• وهذا أبو العباس ثعلب ، يلازمه قرابة تحسب حاماً
فيقول : ما فقدت إبراهيم الخولي من مجلس لغة
ولا نحو ، منذ تحسب سنة

وكان أبو إسحاق يعرف حق الرفقة الصالحة ،
ويقدر قدرها ولعل هذا ما دعاه لأن يقول لجماعة
عنده

• من تعدون الغريب في زمانكم ؟ قال رجل :
الغريب من نأى عن وطنه . وقال آخر : الغريب : من
فارق أحبائه

فقال أبو إسحاق : الغريب في زماننا : وجعل
صالح ، عاش بين قوم صالحين ، إن أضرب بمعروف
أرروه ، وإن نهي عن منكر أمانوه ، وإن احتاج إلى
سبب من الدنيا مالوه^(١) ، ثم مالوا وتركوه

من سمع منهم

طلب إبراهيم الخولي المعلم وهو خذت صغير ،
فسمع من هودة بن خليفة وهو أكبر شيخ لقيه ، وغفان
ابن مسلم ، وأبي نعمان وعفرون مرزوقي ، وعبد الله بن
صالح العجلي ، وأبي عمر الحنظلي ، وعمر بن
حفص ، وعاصم بن علي ، ومنشد بن مسرهد ،

ميله إلى طريف القول .

كان أبو إسحاق - مع زهده - طريف الطبع ،
صاحك الس . لا يخلو كلامه من مزاح ، أو قول
لطيف ، أو موقف طريف
وكان يقول

• الناس على أربع طبقات : ملح يملح ، وملح
يتلف ، ويغضب يملح ، ويغضب يتلف . فالأول
هو النسي ، والثاني يمتل ، وأما يغضب يملح ، فإن
أرحه ، وأما يغضب يتلف ، فأف منه

• ومن طرائف ما رواه :

قوله : • كما عند عبيد الله بن عائشة في مسجده ،
إذا طرقه سائل ، فسأله شيئاً ، فلم يكن معه ما يعطيه ،
فدفع إليه حاجته . فلما أن ولي السائل دعاه ، فقال له :
لا تظن أني دعوتك حصة مني بما أعطيتك ، إن هذا
الفضل شراؤه عليّ بحسنة دينار ، فانظر كيف
تخرجه . فطرب السائل يده إلى الخاتم ، فكرهه ،
ورمى بالفضة إليه ، وقال : بارك الله لك في فضلك .
هذه القصة تكفي للقوي وقوت عيال اليوم
فدل فعل السائل على أنه لا يمارس المسألة ، وإنما
أجأته إليها ضرورة ومثل هذا بهذه الحال من فعل له
المسألة

قصاصه

عاش الإمام إبراهيم الخولي معظم أيامه حياة عسيرة ،
فكان يقول : ما كنا نعرف من هذه الأظيعة شيئاً ،
كنت أجيء من عشي إلى عشي . وقد هابت في أمي
بأذبحاته مشوية أو بالقة^(٢) فجعل .

وسمع يقول : • ما تزوّجت ولا زوّجت قط ،
ولا أكلت من شيء في يوم مرتين ،

وما كان يقول ذلك إلا عن قلب قد فتح بما قسم الله

(١) مال - يشون ، ومنه الخوين . . الخ

(٢) الباقية الحزمة من البقل . وتستخدم خبثاً للحزمة من الورد
والزهر والصواب في النهاية الطافه

وموسى بن إسماعيل المتقري ، وضئيب بن مُخَرَز ،
وأبى غنيد القاسم بن سلام ، وأحد بن خنبل ، وأحد
ابن ضئيب ، وابن مُخَرَز ، والحكم بن موسى ، وأبى
مُعمر المُقْعَد ، وأبى الوليد الطَّيَالِسِي ، وغيرهم كثير
- رحمه الله

من حَدَّث عنه

حَدَّث عنه خلق كثير ، منهم : أبو محمد بن
صاعد ، وأبو عمرو بن السَّكَّاء ، وأبو بكر النُّجَّاد ،
وأبو بكر الشَّافعي ، ومُعمر بن جعفر الخُثَلَي ،
وأبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي ، وعبد الرحمن بن
المُبَّاس والد المخلص ، وسليمان بن إسحاق الجلاب ،
ومحمد بن مخلد الطَّائِر ، وجعفر الخُلدي ، ومحمد بن
جعفر الأنباري ، وأبو نحر محمد بن الحسن
الزُّبُهاري ، وأمثالهم .

ومن الأحاديث التي رواها

• رواه عن مُسْنَد عن سفيان عن الزهري عن عطاء
ابن يزيد عن أبي أيوب : أن النبي - صلى الله عليه
وسلم - قال : « لا يجر أحدكم أعنقه فوق ثلاث ،
يلتقيان : فبعضُ هذا ، وبعضُ هذا ، وآخرهما الذي يدا
بالسلام » (١)

• روى عن سليمان بن داود الهاشمي بسنده إلى أم
المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت : كنت أُحْسِل
معه - صلى الله عليه وسلم - من إزاء واحد ، (٢)

وفاته

وكانت وفاته - رحمه الله - تسع بلين من ذي
الحجة سنة خمس وثمانين ومائتين وكانت جنازته
مشهودة وقبره معروف في بغداد



(١) أخرجه مسلم (٢٥٦٠) في باب تخرج الحجر فوق
ثلاث

(٢) صحيح البخاري ٢١٣/١

ولم يحصل من أحدهما سبب من أسباب الفرقة الشرعية . كان رواجها بغيره في هذه الحالة غير صحيح شرعاً لأنها لم تزل باقية على عصمة رواجها الأول .



• السؤال من السيد م.ع.م :

• توفيت امرأة عن أم ، أنت شقيقة ، أخوة لأم ذكور وإناث ، أخوة لأب ذكور وإناث . فمن يوث وما نصيبه ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد فنفيد بأن للأُم المذنب فرحاً لوجود عدد من الأخوة والأخوات ، وللأخت الشقيقة النصف فرحاً لانفراجها وعدم من يعصبا أو يحجبا ، وللأخوة لأم الظن فرحاً لعدم وجود من يحجبن بقسم بينهم للذكر مثل الأنثى . والمسألة من ستة أجزاء للأُم جزء واحد وللأخت الشقيقة ثلاثة أجزاء وللأخوة لأم جزءان ولا شيء للأخوة لأب لاستعراق الفروض الفرقة . والله تعالى أعلم .



المعنى أن الخطبة شرط في الجمعة ولا تصح بدونها وانعقد اجتماع الأئمة الأربعة على ذلك . وعلى هذا لا تصح صلاة الجمعة في هذه القرية المستول عنها بدون إمام ولا خطبة ، ولا يكفي في ذلك جماع الخطبة وحركات الإمام من المدهاع والله أعلم



• من السيدة قدم أ .

• تزوجت برجل مسلم بمقد رواج صحيح شرعي ، وبعد أن دخل في وورقت منه بأولاد تزوجت برجل مسلم آخر معطدة أن الزوج الأول طفلني ، وقد تبين أنه لم يطفلني ولم يحصل من أحدهما أي سبب من أسباب الفرقة الشرعية

فهل أبقى مع الزوج الأول ويكون الزواج بالرجل الثاني باطلاً لا يحد به ؟ أرجو التكرم بالإجابة وشكركم

الجواب :

معى كانت الزوجة المذكورة في عصمة زوجها المذكور ولم يقع منه خلاق عليها ولم تنقض عدتها منه ،

الفتاوى

• السؤال من السيد أ.ع.ف :

• ما قيمة دية القتل الخطأ ، وكيف تحسب بالعملة المتداولة اليوم وما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

أما بعد فنفيد بأن دية القتل الخطأ هي ٤٢٢٠ جرام من الذهب عيار ٢٣ معضوطة في سعر يوم المراجعتها لاستحقاقها .. والله أعلم

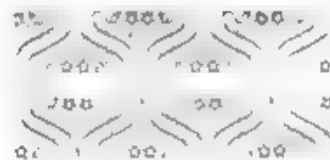


• السؤال من سيد ع.ح.ف :

• شاب عطف فتاه وقدم لها شبكة ذهبية ، وبعد سنة قامت الخطيبة بفسخ الخطبة . ما حكم الشرع في الشبكة المشروطة والمقدمة من الخاطب ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد فنفيد بأن الشبكة جزء من المهر لا تستحقه الخطوبة إلا بالتقدم عليها وما دام الخطوبة لم تسقط الخطبة فعليها أن تورد للخاطب الشبكة وليس لها حق فيها لأنها أجنبية .. والله تعالى أعلم .





أهلًا بقدمك يا عبيد

شعر : رشاد محمد يوسف

أهلاً بقدمك يا عبيد	بالفرحة تفتدو وتعبود
تملاً بالهجة ساحراً	فقدمك بمن وسعود
أشرفت ضياءً وسناءً	ومبال فجور موعود
وتطير بالطاعة قلب	أرضباء صباً ومجود
طوى للعالم فرحه	يسمر وعطاء عمود
طوى للقبام ل ليل	والمسجد حوض مورود
طوى للمفق إحساناً	ويدها يطرها الجود
طوى للبارى بالشرى	والخلفو عجز وورود
طوى للمسلم أسعده	فضل وسلوك محمود

والفيس تمال حائرة	هل حلقاً يبعدها العمد
والقدس جراح دامية	والنصب أسر وطريد
والأرض يدهها العذوان	ويطش بالأرض شديده
فالعمد تحور أوطان	وسدود نهر وقود
وأمان يلمر عاظرنا	عواء قريب وبعد
العمد النمر وعودنا	للقدس وعود محمود
العمد البسة للأطفال	وصبح حر وجديد
العمد الصهوة واعية	وسيل حيلة ونشيد
وجوع تعرف غائتها	والمزم قسوى وسديد
العمد الوحدة شاملة	فغنى يملكه الترحيد
العمد الفجر وعذلة	وسداء عذب غريم
العمد رضاء وسخاء	والعيش هنى ورغد

يا رب تقبل دعوتنا	فرضاك الحق هو الممد
واتصر يا رب مواكبتنا	كى نعلمو للحق بنود

قلت للعصاف

شعر : محمد عبد الرحمن صان الدين

قلت للعصاف في جو العجـل والبـحـور
والهـاوـيل التي قد عـلـثت وعلـى الحـضـور
كيف تـطـرى ما تـوارى .. عـلـى سـفـف ظـب عن بـعـير
قال إن الجـمـس يـأـتـى بـأـتـاء الـدـهـر
قلت : إن الجن عـلـى .. عـنـى عن كـشـف المـعـر ..

فأبـرى لى ذو فـسـور	من مـرـيـدـه يـقـول .
إن عـلـم الشـيـخ مـر ..	لـيـس تـدـريـه عـقـول
كـم وكم من مـشـكـلات	مـنـه واهـتـا الخـلـول
عـنـده للـقـب كـشـف	إنـه شـيـخ جـلـيل
قلت : فـنـى الـلـه فـاك	أهـيا الفـر الجـهـول

ما لـيـى أو رـمـول ..	مـحـاض فى عـلـم بـنـيـب
إن ما بـشـوة وخبـى	عـنـه نـور الحـق تـبـى
أهـيا الإنـسان خـكـم ..	فى القـضـايا شـرـع رـبـى
إنـه الـيـسـوع مـمـرـوى ..	مـن نـهـر كـلـى قـلـب
لا تـكـن فى العـيـش مـمـرًا ..	لـمـبـة لى كـف عـبـ ^(١)

حتس هتس .. ؟

شعر : شوق محمود أبو ناجي

اقبض أقبض أوراق أصمغ ليها رنجم الماضى
أسطرغسا رهنها التاريخ بظوب الخلد الفعاض
لارال بأحرفها نور فى عدل الحاكم والقاضى
وكلت تنظر بحوى حرراً لم تولد فى إصرار
وبكفى دهر أهامسى يبرأ تحت الأنفاس
أحرفه باهتة المصوب وإد لمت بالأحاض !!

وذكرت زماناً بزغت فيه الشمس على أفق المشرق
تتر حبات السور تحرق ثوب الظلم وتألقي
كانت ليلاً من نور الله تعالى العمام أو تحرق
والف حوالها الخارج ليعرف نوراً يتدفق
والفسق الآثم يوب من عفو السرحن وجمرق
وارتشف الناس رحيق السور أماماً بالحكمة ينطق

وترامى الزمن بأحقاد صموا عن أصوات الحكمة
وتلّ تحت شعاع الشمس نسيج من خلك الظلمة
كى يحجب أو يسترق السور وينشر أشباح العتمة
ويحل الأعين والخطوات ويظلم إشراق البسة
واسبق الناس غناء يلهق بالدعوات إلى اللكمة
بوجوه باهتة رُميت بشحوب الذلّة واللكمة

وأحاول أن أنور ليل الهم ليرلق الخطوات
كى أهوى فى قاع طوى بين جوانبه الإهات
آهات النشوة مثل فحيح الظلم يدوس على الأثبات
ويبيع الكليل الواهب والأطفال الجوعى والطفلات
وأصيح .. لعل هات المسة لا تملط مع الضلوات
فإذا حيرة الكون كساب فيها الهم بلا نيمات

وهت نداء يصرخ لى : لا تلق نفسك فى التيه
فالطريق مرالفها توى بالالك فيها ترديه
غير ميل ما زال بيا نور للقاصد يديه
فالصبح المشرق منهجه .. يوسم بالحق لواحديه
بكتاب الله .. هدى ما ذل من سمعهم من أهليه
للإلام - بى الإسلام - تزيح وسور معاك ليه

شعر الأَخْص بن شهاب التغلبي

جمع وتعليق
للأستاذ أيمن محمد ميدان

قال الأختس بن شهاب

لا تمة حطان بن عوف مائل كما زلش الغشوان في الرق كالب^(١٣)

ظلت بها أخرى وأضر منعة كما اعتاد مخموما بخير صالب^(١٤)

(١٣) حطان حقل من الخط والنود فيه رائدة ، لذلك لا يعرفه ورفش من وحسن والنود والغشوان الأثر والعلامة والرق يصح إراء وكسرها ، خطه ولفظ يكتب فيه ، أو الصحيفة البيضاء بطول التبريزي في شرح المضليات ، والشاعر لم يثبت المدول بالرفش ، وإنما قصد في التنبية إلى أن مثل ما بقي من آثار الديار وقد درست بكتابة دروس بقي بعضها ، وعلى بعضها ، وعلى بعضها المضليات على البيت بقولها ، شيب بمحبته ، وبسبها لايبها وحدها وهو محمد ناصر الدين

ورد اليب بالرواية السابقة في المضليات ٢٠٤ وشرحها المضليات لابن الأباري ٤١٠ وشرحها للتبريزي ٤٩٦ ، ومعجم البلدان ٢٧ ومنسب الطلب ٢٦٤ ، ومعجم الشعراء ٢٧ وبرواية ثانية في شرح الحماسة لأبي العلاء ٨٣ ب

فلاية نشق
برواية ثالثة في حماسة أبي تمام ٢٩٩ ، وشرحها للمرزوقي ٧٢٠/٢ وشرحها للتبريزي ١٢٣/٢ وشرحها القصرانية ١٨٤
فلاية حطان بن ليس نشق
وقبله في كل من حماسة أبي تمام ٢٩٩ ، وشرحها للمرزوقي ٧٢١/٢ وشرحها للتبريزي ١٢٣/٢ وشرحها لأبي العلاء ٨٣ ب
فمن يك امرئ في بلاد مقاصه يسائل أطلالا لما لا تيسر
وهذا اليب ورد بالرواية السابقة في شرح الحماسة للمرزوقي وأشار إلى روايته ، في بلاد مقاصه ، وبرواية ثانية في شرح الحماسة للتبريزي : ، في بلاد مقاصه ، وأشار إلى روايته ، في بلاد مقاصه ، وبرواية ثالثة في شرح الحماسة لأبي العلاء ٨٣ ب
من يك بلاد مقاصه

(١٤) أخرى أفضل من القراء ، وهي الرعدة تكون للحمى وأشعر أي أخطر من ذلك أشد الشعار وهو القوب الذي يلي البدن قال الأصمعي إنما خص غير لأن حماها أشد الحمى والصالب الحمى التي معها صداع وغير محبة وحماها موصولة بالشد

وعلق التبريزي في شرحه للمضليات قائلا ، اعتاد من الرقوف على الدار وعابان من دروسها ما اعتاد المحموم عليه ، وفي شرحه للبيت في الحماسة أيها قال ، وقتت هذه المنارل فحمت وأرعدت لما أصابني من الهم والتذكر فيها ،
• روى البيت بالرواية السابقة
والمضليات ٢٠٤ ، وشرحها لابن الأباري ٤١١ ، وشرحها للتبريزي ٤٩٧
• برواية ثانية في منسب الطلب ، ٢٩٤ .

وأخر

• وبرواية سابقة في
حماسة أبي تمام ٢٩٩ ، وشرحها للمرزوقي ٧٢١ ، وشرحها للتبريزي ١٢٣ ، وشرحها القصرانية ١٨٤ / ١ -
وقلت بها أيكى وأضر منعة
وأنار كل من التبريزي ولويس شيخون إلى ، منعة ، بضم السين وكسرها وكذا التبريزي في شرحه للحماسة
• وبرواية رابعة في شرح الحماسة لأبي العلاء ٩٨٤
وقلت بها أخرى وأضر منعة



نظّل بها زُبد الثّغَام كأنّها إمّة تُرْجى بالعمى حواطِب^(١٥)

غيلاي هوجاء التجاء مشمّلة رَدُو شطب لايجزبه المصاحِب^(١٦)

(١٥) رَدُو جمع أَرَدَ وَرَدَ ، والزُّبْدُ سواد في بياض ، والثّغَام كلّها ريد تُرْجى ترفع أو لائق الإمام . جمع أما الحواطِب الثلاثي بمعنى الخطب وإما غص المش لأن الإمام يرجع فيه إلى أهله وقد أُعجب فهو يمشي على تَرْدَة يقول ابن الأثير في شرحه . أراد أن هذه الديار خالية ، فالنّعم فيها مطمّنة ، وبهيف التبرير في شرحه للمعضلات . وحبه الممام وهي امر الوحوش في سكوتها في مرعاها ورظها بنفسها في مشيها لاسمها لما يدرها ، ويراعها بإمام تساق معطيا منقولات بما أهدت من الخطب ، واحتمل بالمش راجعات إلى المني معيات ...
ورد البيت بروايته السابقة في
المعضلات ٢٠٤ وشرحها لأبن الأثير ٤١١ ، وشرحها للتبرير ٤٩٧ ، ومحاضرات الأدباء ٢ ٢٩٨ بسبب للأصط وهو تحريف . وشرح الأصطلح ٣٧٧ ، ومنتهى الطلب ٢٩٤
• وورد برواية ثانية في حاشية أبي تمام ٢٩٩ ، وشرحها للتبرير ٢ ١٢٣ ، وشرحها لأبن الصّلاء (خ) ١ ٨٤ ، وشرح النصرانية ١ ١٨٤ -

نشى - حول -

الحول . جمع حائل وهي التي لم تحمل

• ورواية ثالثة في : الموضح في مائة العلماء على الشعراء ٤٤

به

• ورواية رابعة في : الحيوان ٤ ٤١٤

بالساء

• ورواية خامسة في : المعقد الفريد ٣٨٥ / ٥

— يُرْجى —

• ورواية سادسة في : محاضرات الأدباء ٢ ٢٩٨

إذا ما ترجى بالعمى

• وأشار ابن الأثير إلى رواية : تُرْجى .

(١٦) الفوجاء الثلاثة التي تركب رأسها في السير الجاء سرعة ، والشملة الخفيفة المرتبة ذو شطب يعني السيف والشطب كهيئة الخطوط في السيف لا يجزبه لا يكرهه والاجواء الكراهه والاستطال والمصاحب صاحب السيف يقول ابن الأثير : يقول غيلاي مائة أسير عيبا وسيف لطب . وبهيف التبرير في شرحه للحماسة : وهذا الكلام إشارة إلى أن أصحابه مخلوقه ، ولم يروا مساعدته في الوقوف على الديار ..
• ورد البيت بالرواية السابقة في المعضلات ٢٠٤ ، وشرحها لأبن الأثير ٤١٢ ، وشرحها للتبرير ٤٩٨ ، والحماسة لأبن تمام ٢٩٩ ، وشرحها للمزدوني ٢ ٧٢٢ ، وشرحها للمروقي ٢ ٧٢٢ ، وشرحها للتبرير ٢ ١٢٤ ، وشرحها لأبن الصّلاء ١ ٨٤ ، وشرح سقط الزند شعر ٢ قسم ١ ص ١٠٥ ، والأشياء والظواهر ٢ ٢٨٣ ، وشرحها النصرانية ١ ١٨٥
• ورواية ثانية في : منتهى الطلب ٢٩٤

غيلاي

وأشار ابن الأثير إلى رواية : ما يجزبه .

• وورد التبرير في شرحه للحماسة وأبو الصّلاء قبله



وقد عثت دغراً والفرقة صاحبي أولئك خلفاني الذين أصاحب^(١٧)
 رفيقا لمن أغرا وقلد حبله وحاذر جزاء الصديق الأقارب^(١٨)
 فأذنت غنى ما استعرت من العبي وللمال غدى اليوم فاع وكاميب^(١٩)

عليه من عرجا من بجاء شملني علي عيسى كالتف أزوغ صاحب
 الأروغ - الجليل الشاب المهرول ، وليل . المهر اللول
 • وأصاف أمير الملاء ليت التال بعده

بنال ونسج السكار حب منيهم اعمر قصوة لا تحويه المذهب
 الحب المنهم العاشق الملتاق الذي استولى عليه الحب واستعبده

(١٧) الفرقة جمع غار وهو الضليل والخلفاء . خلال وصفون . وقوله ، الذين أصاحب ، أي أصحابهم . وقد حذف
 الظهور استقالة للاسم بهلته

• ورد البيت بالرواية السابقة في المقتضيات ٢٠٤ ، وشرحها لابن الأثير ٢١٣ وشرحها للبربري ٢٩٨ ، والحماسة لأبي
 تمام ٣٠٠ ، وشرحها للمروزي ٢ ٧٢٣ ، وشرحها للبربري ١٢٤ ، ٢ . وشرحها لأبي الملاء ١٨٤ ، والأشباه والنظائر ٢ ٢٨٣ ،
 وشرحها النهرانية ١ / ١٨٥

• وبرواية ثانية في تنقيح الطلب ص ٢٩٤ .

عصاني

• وبرواية ثالثة في البغلاء للمحافظ .

أولئك الخوالي

• وبرواية رابعة في الاختيارين -

وقد كنت ههنا _____ أهداني _____ وهو الصديق الذي يكون
 معك في كل أمر ظاهر أو باطن

• وأشار ابن الأثير إلى رواية ، أولئك الخوالي ، . ورواية ، أولئك أهداني ، . ورواية ، وقد عثت تمصراً وأشار
 البربري في شرحه للمقتضيات إلى رواية

(١٨) رفيقا صاحباً أي يريد أنصب عادله وأجهدهم لمراميه . قد حبله يريد أنه ترك ما يش منه . كما يفعل بالبحر إذا
 صلب لئلا يفلت حبله عن علفه . وترك يفعل ما يشاء حاذر القى جراء جريته ، وهي صاحب الصديق يكون للواحد
 وللجمع ، وهو ههنا للجمع

(١٩) هذا مثل أي كان ما كنت فيه من الجهل من الشيطان فلما ألفت من ذلك فكان الجهل كان عدى فردوها
 وأقبلت على مالي أصلحه وأرعاه ، وأقبل الزيادة فيه

• روى بالرواية السابقة في

المقتضيات ٢٠٤ ، وشرحها لابن الأثير ٢١٤ ، وأشار إلى رواية ، وللمال مني . وشرحها للبربري ٢٩٩ ، والحماسة
 لأبي تمام ٣٠١ وشرحها للبربري ٢ ١٢٤ ، وورد فيه ، فأذنت ، بالباء وأظنه خطأ مطبعياً أو تحميها والبعلاء ٢٥٥

• وبرواية ثانية في شرح الحماسة للمروزي ٧٢٤ :

وللمال

• ورد البيت بالرواية السابقة في :

لِكُلِّ أَنَاثٍ مِنْ نَمَلٍ عِمَارَةٍ غُرُوصٌ إِلَيْهَا يُلْجِئُونَ وَجَانِبٌ^(١٠٠)

• ورواية ثالثة في شرح الحماسة لأبي العلاء ١٨٩

وأُنْثَتْ _____ لِلنَّهْلِ —

• ورواية رابعة في معنى الطلب ٢٩٤

_____ مِنْ

• ورواية خامسة في الاختيارين

_____ لِلنَّهْلِ مِنْ أَلْوَمٍ

• ورواية سادسة في شعراء النصرانية ١٨٥ ، ١

فَأُنْثَتْ _____ النَّهْلِ

• ورد البيت بالرواية السابقة في

• المقصليات ص ٢٠٤ ، وشرحها لابن الأثير ص ١١٢ ، وشرحها للبربري ٢٩٨ ، والأماشي للقبلي ٩٧ ، ٢ ، ومعنى

الطلب ٢٩٤

• ورواية ثالثة في : الأضياء والظلمة ٢٨٣ / ٢ منسوبة للأخضر ابن شريك

المناسبات

• ورواية ثالثة في : حماسة أبي تمام ٣٠٠ ، وشرحها للمرووق ٧٢٣ وشرحها للبربري ١٢٤ ، ٢ ، وشعراء النصرانية

فرقة من أنثى

• وأنشأ ابن الأثير في رواية أحمد (فرقة من أنثى) ، وفي الاختيارين

(٢٠) : « الصارة التي المظلم يطلق الأفراد ، وكذلك العمرة ، ولعل هما جميعا البطن والبصرين ووجه بكسر العين وجر

عمارة على أن تصبح لكل أناس والكروبيون ووجه بفتح العين ورفع عمارة والأصح الأول ويكون : غروص « مبتدأ » ، ولكل أناس »

في موضع خبر » شرح المقصليات للبربري ٤٩٩

العروض التي المظلم الكبير ، والطريق في عرض الحبل ، وهو ما تعرض في معنى والجمع القرض ولعل عروض الجبل شذبة

منه والعروض الأكسدة الضجة والعروض الناحية ومعنى البيت لكل طائفة من طوائف مد ناحة ياورن إليها وهضبة عز

يمحصلون بها » شرح المقصليات للبربري ٤٩٩

• روى البيت بالرواية السابقة في : المقصليات ٢٠٤ ، وشرحها لابن الأثير ص ٤٩٤ ومعنى الطلب ص ٢٩٤

• ورواية ثالثة في : مجمل اللغة ٦٦٠ ، ٣

عمارة

بفتح العين ، وأنشأ ابن البربري في شرح المقصليات ص ٤٩٩

• ورواية ثالثة في : الأماشي ٢٨٧ / ٢ ، وفي معجم الأثر ص ٨٩٨

عمارة

بكسر العين

• ورواية رابعة في : حماسة أبي تمام ٣٠٦ / ١ ، وشرحها للبربري ١٢٥ / ٢ ، وفي شرح المقصليات للبربري ٤٩٩ ، وفي شرح

ديوان المتن للبربري ٩٩٢ / ٤ ، وفي : الصحاح : مادة عمر وفي لسان العرب (عرض)

لَكَثِرَ لَهَا الْبَحْرَانِ وَالسَّيْفُ كُلُّهُ وَإِنْ يَأْتِيهَا نَاسٌ مِنَ الْهِنْدِ كَارِبٌ (٢١)

جندار

وخلق صاحب الصباح لائقاً لكل شيء حرزاً إلا بني لقلب فإن حرزهم السيوف ، وعمارته عظم لأنه يدل من أنس محمد
رواه غزوي بنظم العبد جملته جمع غرض وهو الجبل العروض المكان الذي يعارضك إذا سرت .

وورد البيت الخامس برواية خامسة في ، الأخباه والظفار ، ٢٨٢ / ٢ مسبوياً للأخمس ابن شريق

عمارته

وبرواية سادسة في معجم ما استعجم ٨٦ / ١ وفي رسالة الصاهل والشاحج ص ٥٨٩

عمارته

وأشار ابن منظور في اللسان (عمر) إلى رواية سابعة ثلثت هي ،

عمارته

وعلى من رواه غزوي .. بنظم العبد جملته جمع غرض وهو الجبل والبيت للأخمس ،

(٢١) لَكَثِرَ (بالتصغير) ابن أبيه بن عبد القيس بن أبيه بن دهم بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن
العدنانة البحران البلاد المعروفة بهذا الاسم حتى يومنا هذا السيف بكسر السين صيغة البحر كارب فاعل من الكَرْب وأصل
الكرب شدة الأمر ، ويريد بالهند هنا الهند ، ويقال البصرة ، وكان صفتها تسمية العرب قديماً بهذا الاسم ، معجم ما استعجم ١ / ٨٦

• وروى بالرواية السابقة في المصليات ٢٠٥ ، وشرحها لابن الأثير ٤١٤ وشرحها للبربري ٤٩٩ ، وصفة جزيرة العرب

١ / ٢٠٥ ، والأخباه والظفار ٢٨٢ / ٢ ومنتى الطلب ٢٩٤

• ورواية ثالثة في ، في شرح الحماسة ، لأبي العلاء ٨٤

عظم من اللخر

الخطب . فوجب الزمن

• ورواية رابعة في معجم ما استعجم ٨٦ / ١

يقضيها

• ورواية رابعة في معجم البلدان (فنية) وشرحها الصراية ١ / ١٨٥ :

وإن يأتيهم ناسٌ من الهند غارب

ذوكة

• وأشار ابن الأثير إلى رواية خامسة .

جبل من الهند

البل والجل : ما تسميه العامة لقصان به .

• وأشار ابن الأثير ٤١٥ إلى رواية سادسة :

وإن يلبسها

دولها



الشيخ عبدربه مفتاح

محمد طاهر الزنكلوني

عالم جليل ومجاهد ديني كبير ولد بجزيرة مفتاح من قرى مركز إطسا بمحافظة الفيوم . ثم التحق بمعهد القاهرة الديني وأكمل تعليمه بالأهر وعند تخرجه عين إماماً بالأوقاف بمسجد الغندور بشارع سوق السلام بالقاهرة . وعندما انشأ قسم الوعظ والإرشاد بالأهر سنة ١٩٧٨ م عين مفتاحاً عاماً له ، وكان الوعظ قبل ذلك يعملون في مصلحة السجون لإرشاد وتوجيه المحرّفين فلما نقل إلى الأهر ، وتولى الشيخ عبدربه إدارته نهض به نهضة واسعة فبعد إلى اتساع حركته لتغطي أنحاء القطر بجمعه بعد أن كان قاصراً على الوجه البحري فقط ، ولم تعد مهمته محصورة في وعظ المحرّفين وإنما توسع الشيخ في أنشطته ونهض برسائله فعمل الوعظ مسئولية نشر الدعوة الإسلامية والنفذية والمعرفة بين الناس ومخاربة البدع والخرافات وتقوية الوعي الوطني وتكوين السلوك الاجتماعي وإرساء أسس الفضيلة ، هذا إلى جانب دورهم في هداية الضالين ومخاربة الجريمة .

الواعظ سياسي ... وطبيب معالج فإن لم يسبق
تفكيره قوله ولم يسلو الدماء بالبدواء الناجع ذهبت
جهوده

وفي منشور وزعه على الوعاظ في ١٩ سبتمبر سنة
١٩٢٩ م يقول هم

« وهل حضرتكم أن تصبروا في كل مائتاتون وما
تدعون ... غير متأثرة بأية عاطفة ، حتى يكون سلاحكم
في إصلاح العامة الخير المجرى والدعوى إلى سبيل الله
بالحسن وعزوا الحق فإن الحق يصبر من ناصره
ويكبت من ناواه ، ولئن بدا وحر المسلك شديد
المراس فإن سبيله إلى نجاح ، وارتبوا بأنفسكم عن
مواطن القشاش والمخارعات — فإنها — مطردة
للقلوب

وهذه المنشورات تذكرنا بنهج الرحيل الأول من
الخلفاء والقواد ممن كانوا يزودون عوامهم بالنصائح
والوجبات وهي ترفق في أسلوبها إلى مصاف
الأساليب الأدبية العالية عند أمثال عبد الحميد وابن
المفجع والمجاشع وغيرهم من أساطين الأدب في عصوره
الذهبية .

ولم يقف دور الشيخ في النهوض بالوعظ والإرشاد
عند هذا الحد ، وإنما قام بتأسيس « مجلة نور الإسلام »
لسان علماء الوعظ والإرشاد ، وعنى إدارتها ورئاسة
تحريرها وجعل منها عنبراً للدعوة الإسلامية وإرشاد
الأمة إلى دينها ، ومحاربة البدع ، ومقاومة الفساد
الاجتماعي والإفحاح في الدين

ولم يقتصر في الكتابة عليها بل كان يكتب في مختلف
الصحف التي كانت تصدر في مصر ، وخاصة
(الأهرام) التي لم يكن يخلو عدد منها من مقال له أو
مقابلة تجريها معه ..

وكان للشيخ أكبر الأثر في النهوض بثقافة الوعاظ
وتوجيههم بما كان ينظمه من لقاءات بهم ومما يُطع من
منشورات ويصلوه من توجيهات .

وقد نشرت الأهرام في عددها الصادر في ١٧
مارس سنة ١٩٣٠ مجموعة من هذه المنشورات التي
كان يسلها فضيلته ويورد بها الوعاظ ليسوعوا على هديا
ويجربوا عطاها في وقت كانت البلاد فيه تعاني من
الانقسامات الحزبية والاحتلال الأجنبي وتنقل بعضها
منها ليصرف القاريء من خلاله على دور الشيخ
القيادي والربوي ومدى ماكان عليه من سعة الأفق ،
وسلامة المنهج ، وجمال الأسلوب وحسن العرض .

يقول في منشور كان قد أرسله إلى الوعاظ في ٣
سبتمبر سنة ١٩٢٩ م .

إن الإسلام دين إجماع وإتفاق لا دين اختلاف
والفرق .. وفي البلد اليوم طبع وأحزاب فكرونا
للناس جميعا ولا تشيعوا فذهب بكمكم . واعلموا
أن الداعي قدوة للعامة محسوب عليه أقواله وأفعاله ،
وأن العمل أفضل في تهذيب النفس من القول مهما
سمت أساليبه ، وبلغت عظمته ، فلتطبق أعمالكم
أقوالكم لتجملوا بحسن السمات وصالح العمل حتى
تبلغ عظمتكم من القلوب عليها المود ، وانتبهوا
لمواعظكم وإرشادكم الفرص المناسبة فاهتدوا بمجالس
السمر ومحال العبادة والنوادي والمآتم والأفراح .
ونتمكن وسيلكم ضمان النفع ، وتحقيق الانماط
ومحاسن الذوق ولطف الأساليب ورعاية المناسبات
فالبسوا لكل حالة لباسها ، ولا تشددوا في مواطن
اللين ، فإن النفوس شديدة وجوها وحدودها
مقاصدكم وأوصحوا بيمانكم وأعمدوا إلى أصول الدين
ومعاله .. فاجعلوا لها المقام الأول ، ولا تعطيلوا فتملوا
ولا تقصروا فصبغوا ..



جبروت حاكم، أعلى النيل عباس سليم في الصحف عن
وليمة للعداء الساعة الثالثة في شهر رمضان ، ودعا إليها
كبار الحكام فهاجه الشيخ علانية في الصحف وعلى
المنابر وأعلن الملك غضبه على النيل وعدم رضاه عما
فعله ، ودعى لحضور حفل زفاف وكان أصغر الحاضرين
سنا ، ولما بدأ الحفل رأى القصة تدخل القاعة فأنفض
واقفاً ومخرج من الحفل دون استأذان وكانت له حيلة
على صفوت باشا وزير الأوقاف لعدم استبداله السجاد
بمصر الأهر ، وإسائه في اللفظ إلى العلماء فأقاله
الملك

ولم يتكر لإخوانه العلماء سوى قضية الفصل
المشهورة التي أساطت بسجين عالما وظل يجاهد حتى
استطاع بمشيئة الله ثم بحسنة حافظ عفيفي (باشا)
وإسماعيل صدق (باشا) وليس الورراء أن يستصدر
قراراً بعودتهم إلى أعمالهم .

تميز — وجه الله — بالوطنية والتضحية ، وعمل
(مكرونا) للجمعية المشهورة في حرب ومقاومة
الاحتلال (اليد السوداء) وقد هاجم جنود الاحتلال
داره أكثر من مرة في محاولة للقبح عليه وعلى زملائه ،
ولقد اضطره موقفه هذا أن يتكر في غير زيه لئلا
من الاتصال برملته المظلمين ، وكان لجهاده هذا أثره
في تنمية الجماهير وتوحيد الصفوف ضد المحتلين . وقد
أعترف بدوره هذا الأستاذ إبراهيم عبد الهادي باشا
أحد زعماء الثورة (ورئيس السعدين) فيما بعد
وذلك في مذكراته التي نشرتها (روبريوس) في
مايو ١٩٨٢ ، وكان الشيخ عبد ربه مفتاح إلى جانب
ذلك أدبياً يعم بالأدب ويخصص له جانباً من وقته بفرغ
فيه للقراءة والبحث وكان يته ملقى الأدياء يلغون فيه
في أوقات محددة يندارسون ويباحثون في شؤون الأدب
والفكر وألوان المعرفة وتكون مع لطيف من العلماء

ولم يترك مجالاً يقاوم منه الإغتراف ويقوم به
الأخلاق إلا طرقه ووجهه ، فكان صوته يملج في كل
مكان يدعو إلى الفضيلة ، وينادي بالإصلاح ، ويندد
بالإغتراف والتعريف

حارب الشعوذة والدجل وأدعاء الصوف كما
حارب الأفكار المسعورة المسمومة والبيارات
الهدامة

كتب في (صحيفة السياسة) عدة مقالات بين فيها
وخطر كتب المنصوفة المرتقة ودعا إلى مصادر هذه
الكتب التي تخرج على الدين وتضر بالحقيقة .

وعندما أصدر طه حسين كتابه « الشعر الجاهل »
هب لتفيد مآثر فيه من زيف ومطاعن وعدوان على
الحقيقة والتبليس فيها .

وامتاز — وجه الله — بقوة النفس والجراحة في
الحق لا يملق ولا يصانع ولا يتوارى في مواطن الأقدام
واضطره عرفه إخوانه الصراحة في الحق والصدق
في النصيحة والجراحة في النهي عن المنكر والاعتزاز
بكرامة العلم والعلماء وله مواقف عديدة تشهد بقوة
في الحق وإيمانه بمسئولية الناهي الذي يأمر بالمعروف
وينهى عن المنكر لا يردد عن قوله الحق خوف سلطان أو

الوعظ والإرشاد ، وفي كثير من الصحف اليومية
مودج طيب للمطلق السليم والفكرة الصحيحة في
أساليب أدبية رائعة تأخذ بمجامع القلوب وتحرك أنبل
العواطف والشعور وتشهد بطول الباع وسعة الاطلاع
هذا إلى ما كان له من ذكاء الموهوبين وصفات المؤرخين
وصفات الصالحين

كان حاد الزهن حاضر البديهة له قوة في الدين
وإيمان في يقين وصبر في شدة وطلب في حلال ونشاط
في هدى ينفو عن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من
قطعه ، يحسن على الضعيف ويعدب على الفاجر يحمل
بين جنه قلبا لا يعرف الحقد والحسد ونفسا لا تمترع إلى
الشر صريحا جريئا

يقول الحق ولا يخشى فيه لومة لائم يحتشم بعزة
نفسه وكرامته بأني القديم وفور التواضع طيب
العشرة محبوب من إخوانه وجميع مواطنيه ، مكتبه مورد
لجميع الطبقات ومط رحال أصحاب الحاجات وبيته
ندوة العلماء وعلقي الأدياء والفضلاء اخ

رحم الله الشيخ عبد ربه مفتاح جزاه عن الإسلام
والأحرر والمسلمين غير الجزاء

والأدياء جمعية علمية أدبية أطلق عليها أسم (إخوان
الصفاء) وجعل من بيته مقرا لها وكان من بين أعضائها
الشيخ شلتوت والشيخ العدوي والشيخ محمد عبد
اللطيف درار والشيخ محمود أبو العيون والشيخ حامد
محسن والدكتور إبراهيم سلامة الذي لولي عمادة كلية
الآداب بجامعة القاهرة فيما بعد وظل رحمه الله ورضي
عنه يجاهد جهاد العلماء ويتناضل نضال الأبطال حتى
وفاته الأجل سنة ١٩٣٨ ميلادية فبهت مصر كلها
تنتفي عالمها المجاهد وتبكي ظليدها العظيم وامتلأت
الصحف برثائه في مقالات تكشف عن مكانته في
النفوس ومزيله في القلوب ومكانته بين العلماء العاملين
والمجاهدين البررة وأسوق هنا شيئا من رثاء أقرب الناس
إليه وأعلمهم به وأكثرهم معرفة بصفاته ذاك صديقه
الفاضل الشيخ محمود أبو خيرة الذي كتب يرثيه
فيقول : عنوا ه مات وجل والرجال قليل ه .

نشأ الفقيد الراحل أزهريا ممتازا ثم أفادته دروس
الزمن وتجارب الأيام حكمة ومرونة وصرعان ما تجلت
عبقريته وتأتق بحمه في العلم والأدب

فلقد كان كاتباً ماهراً وأديباً عظيماً وهامياً ذي
كتاباته التي كان يعتبر بها بحلة نور الإسلام لسان حال



التأصيل الإسلامي لعلم الجبر

أ.د. أحمد قزاد باشا

يرجع الفضل في تأسيس علم الجبر وتطويره إلى كتوة
من علماء الحضارة الإسلامية النابيين أمثال الخوارزمي
وخشاع بن أسلم والبرزجاني والفلكي وعمر الخيام
وغيرهم ، وعندهم انقل هذا العلم بلفظه العربي الأصل
إلى جنل اللغات الأجنبية Algebra ، وأصبح بهذا ذلك
يطلق على علم المعادلات الجبرية بوجه عام

الخوارزمي مؤسس علم الجبر :

عرف المصريون القدماء بعض المعلومات التي يمكن أن نطلق عليها حلولاً لمسائل تدخل في إطار الحساب الجبري . فقد حوت « بردية وند » Papyrus Rhind ، على سبل المثال ، مسألة حسابية نصها كما يلي (١) :

« ما هو العدد الذي إذا أضف إليه زُمنه يصبح ١٥ » .

وكانت طريقة الحل أن يفرض عدد يقبل القسمة على « أربعة » ، ويختار أولاً العدد الأساسي « ٤ » فيكون زُمنه « ١ » والمجموع هو $4 + 1 = 5$ ، ثم ينقسم على هذا المجموع القيمة المطلوبة في المسألة وهي « ١٥ » فينتج « ٣ » . ويضرب هذا الناتج في العدد الانطلاقي يُعثر على الحل المطلوب ، أي $3 \times 5 = 15$.

وهذا النوع من المسائل هو ما نعتبره الآن في علم الجبر بمعادلة خطية من الدرجة الأولى على الصورة :

$$س + \frac{س}{٤} = ١٥$$

حيث يرمز الحرف س إلى العدد المجهول المطلوب إيجاد

كذلك عرف البابليون ذلك النوع من المسائل التي يلتصق حلها وجود معادلة من مجهول واحد أو مجهولين . كما عرف العرب الجاهلية شيئاً من هذا الفن ، وردده كثيراً في شعر الألفاظ والأحاجي ، على نحو ما نجد في قول النابغة :

واحكمكم كحكمكم فداة احلى إذ نظرت

إلى حجاج سراج وارد القميد

قالت : ألا ليها هذا الحمام لنا

إلى حمامنا مع نفسه فقيد

(١) ربة تاتون ، تاريخ العلوم العلم ، جلد الأول ، العلم القديم والوسيط من البدايات حتى سنة ١٤٥٠ م ، ترجمة د عل مقلد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ١٤٥٠ هـ - ١٩٨٨ م

فعتبروه فألفزوه كما ذكره :

تسنا وتضمن لم تصفن ولم ترد
فكتلت مائسة فيها حماما
وأسرعت حسبة في ذلك العدد !!
وهو هذه الأبيات عن مسألة مشابهة تماماً لمسألة الحساب المصري القديم التي ذكرناها ، ويمكن أن نعتبرها هذه المرة بمعادلة جبرية على الصورة .

$$س + \frac{س}{٤} + ١٠٠ = ١٠٠$$

ومما يمكن إيجاد المجهول س = ٦٦ وهو عدد الحمام الذي رآه حافة الحى التي أعجب النابغة بمدر كها الاسطرقى

لكن مثل هذه المحاولات التي قام بها القدماء لم تكن في حقيقة الأمر إلا مسائل من نط للمشكلات التي قابلها الحساب القديم في حياته العملية ، أو احتاج تطبيقها في حساب مساحات زراعية أو توزيع مواد غذائية أو تقسيم أموال أو محاصيل وما إلى ذلك . وكان الأسلوب المستعمل في التعامل مع هذه المشكلات هو أسلوب التلمس القائم على تكرار المحاولة والخطأ في كل مسألة على حدة في سبيل الوصول إلى الحل الصحيح . ودليلنا على ذلك أن المخطوطات القديمة لم تستعمل رموزاً مثل س ، ص ، تحمل معنى التعميم الذي يميز المعادلة الجبرية ، ومن ثم فهي - أى المخطوطات القديمة - لم تنقل إلى البشرية الملاحقة إلا المحاولات التي نجحت فقط . كما أننا - من ناحية أخرى - لم نعر على مؤلف واحد في علم الجبر عند قدماء الإغريق والهنود رغم أمثالهم المسطحة في مسائل الحساب الهندسة .

وعلى هذا الأساس ، فإن ما قدمناه من سرد لحقائق تاريخ الرياضيات يجعلنا لا نتردد في اعتبار « كتاب الجبر والمقابلة » ، الذي وضعه محمد بن موسى الخوارزمي ، عبقري الحضارة الإسلامية ورئيس بيت الحكمة في عصر المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ) ، أول كتاب في هذا العلم دون منازع ، وأول مرجع لأهل الاختصاص والمؤلفين فيه بعد ذلك من عرب وأعاجم في الشرق والغرب ، ولا يقلل من شأن الخوارزمي أنه اطلع على معارف من سبقوه وألم بإلاما وأنها بكل

التأصيل الإسلامي

لتأصيلها ، فمفهومه المدة قد تجلت في ابتكار علم جديد من معلومات مشعة وغير متأسكة ، فعلا عن أنها جعلت منه علما تطبيقيا يفيد في تلبية احتياجات المجتمع الإسلامي . ومثل هذه المفاهيم الإسلامية لا تفل بأي حال من الأحوال عن عقيدة عالم شهير مثل « اسحق نيوتن » ، ذاع صيته بسبب كتابه المعروف باسم « برنسيا Principia » الذي ضمنه قوانين حركة الأجسام . ذلك أن كثيرا من المعلومات الواردة في كتاب نيوتن كان معروفا لأهل زمانه وقبل أهل زمانه ، ولكن أحدا قبله لم يلم بتظيم شتات هذه المعلومات وصوغها في صورة علم منسق ذي وحدة ظاهرة . وكذلك الحال فيما يتعلق بالخوازمي وعلم الجبر^(٢) . وقد ذكر ابن خلدون في مقدمته ما يوافق هذا الرأي ، فقال عند الكلام عن علم الجبر والمقابلة أنه : « صناعة يستخرج بها العدد المجهول من قبل المعلوم المقروض إذا كان بينهما نسبة تقتضي ذلك . وأول من كتب في هذا الفن « أبو عبد الله الخوارزمي » ، وبعده « أبو كامل شجاع بن أسلم » ، وجاء الناس على أثره فيه ، وكتابه في مسائل الست من أحسن الكتب المصنوعة فيه ، وشرحه كثير من أهل الأندلس .. »

منهج الخوارزمي في البحث والتأليف :

عرف الخوارزمي في كتابه « الجبر والمقابلة » جميع عناصر المعادلة الجبرية كما نعلمها اليوم ، فشرح معنى الحد المعلوم والمجهول والمطلق والعدد الأصغر وفكرة

(٢) راجع في ذلك

« الخوارزمي محمد بن موسى ، كتاب الجبر والمقابلة ، تحقيق علي مصطفى مشرفة ومحمد مرسى أحد ، القاهرة ١٩٣٧ م . ولقد سبقنا التريون إلى نشر كتاب الخوارزمي والعلق عليه ، كما سبقوا إلى نشره بالعربية سنة ١٨٣١ م
- قدرى حافظ طوقان ، تراجم العرب العلمي في الرياضيات والفلك ، دار المعارف (بدون تاريخ نشر)

الأصغر ، واللوغاريتمات والكميات السالبة والموجبة والتخيلية ومعادلات الدرجة الأولى والثانية وطرق حلها .. وذكر أن الأعداد التي يحتاج إليها في حساب الجبر والمقابلة هي ثلاثة ضروب وهي : جذور وأموال وعدد مجرد فالجذر منها كل شيء مجهول مصروب في نفسه من الواحد ومافرقه من الأعداد ومادونه من الكسور (وهو مايرمز له في الجبر الحديث بالرمز : x) والمال كل مايجتمع من الجذر المصروب في نفسه (أي مربع الجذر أو الشيء : x^2) .

والعدد المفرد كل ملقوطة به من العدد بلا نسبة إلى جذر ولا إلى مال (أي الحد الذي لايجذر معه) فمن هذه الضروب الثلاثة مايعمل بعضها بعضا . مثال ذلك قولك : ثلاثة أشياء وأربعة من العدد تعمل مالا (أي $3x + 4 = x^2$)

وفي هذا الكتاب وضع الخوارزمي أصول علم الجبر وقواعده وخروج به من نطاق الأمثلة الفردية إلى المعادلة العامة التي تسهل حل المسائل الحسابية المتشابهة طبقا لقاعدة معينة ، وظلت كلمة « الجبر » الدالة على هذا العلم محصنة بأصلها العربي في جميع اللغات الحديثة ، وهي تعني نقل الحدود السالبة من مكانها في أحد طرفي المعادلة الجبرية إلى الطرف الآخر ، أما المقابلة فتعني حذف الحدود المتشابهة في الطرفين^(٣) مثال ذلك :

(٣) تجدر الإشارة هنا إلى وجود بعض الخلاف بشأن تعريف الجبر والمقابلة في كتب التراث فقد ذكر التباوي في كتاب كشف اصطلاحات الفنون أن « الجبر حذف المستحق (أي الحدود المنفية أو السالبة) من أحد المتعادلين (أي من أحد طرفي المعادلة) أي المساوي وزيادة مثله .. أي مثل ذلك المنطوق - على المتبادل الآخر (أي نقله إلى الطرف الآخر من المعادلة بعد تبديل إشارته) .. مثله مال إلا خمسة أشياء يعادل ستة ، فيحذف خمسة أشياء من المتبادل الأول وهو حال إلا خمسة أشياء وتبقى حذف الستة من أحد المتعادلين جبر وزيادة مثله على المتبادل الآخر (أي حذف أو إبطال) حذف أو إبطال (المستحق) الحدود المتشابهة (بين المتعادلين هي المقابلة وذكر ابن خلدون في مقدمته : « ويقع العمل المقروض في المسألة فيخرج إلى معادلة بين تعظيم أو أكثر من هذه الأجناس فيقابلون بعضها بعضا ويجبرون ماقي من الكسر حتى يصير صحيحا » وحقيقة الأمر أن كل هذه المعاني ولادة عند حل أي معادلة جبرية

المعادلة الجبرية $x^2 + 2x - 5 = 0$ من

تصبح بالجبر $x^2 + 2x = 5$ من $5 + x = 0$

وتصبح بالمقابلة $x^2 + 2x = 5$ من $5 = 0$

وانقل الخوارزمي بعد ذلك إلى الجانب المعلى الخاص بتطبيقات علم الجبر في الحياة العملية وجعله كتابا مستقلا يشتمل على الكثير من الأمثلة المأخوذة بطرق جبرية تمكن الناس من الاستفادة منها والقياس عليها في مسائلهم المتعلقة بالمعاملات والوصايا والوراث وغيرها وعن هذا الجزء التطبيقي قال الخوارزمي : « وقد ضيعني الإمام المأمون أمير المؤمنين على إيضاح ما كان مسعيا وتسهيل ما كان مستورا ، فألفت من حساب الجبر والمقابلة كتابا مختصرا حاصرا للطيف الحساب وجيلة لما يلزم الناس من الحاجة إليه في مواريتهم ووصاياهم ، وفي مقاسمتهم وأحكامهم وتجاراتهم ، وفي جميع ما يتعاملون به بينهم من مساحة الأراضي وكزى (أى تطهير) الأنهار والمنفعة وغير ذلك من وجوهه وفنونه ، مقدما لحسن النية فيه ، راجيا أن ينزله أهل الأدب ، بفضل ما أسودعوا من نعم الله تبارك وتعالى وجليل آياته وجليل بلاغه ، عندهم منزله ، وبالله توفيقى في هذا ولغيره ، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم »

ولمنا نجد في هذا النص ما يوضح بجلاء صدق علماء المسلمين وإيمانهم الخالص بالله سبحانه وتعالى وصلتهم الوثيقة بكتاب الإسلام الخالد الذى يحثهم على تحصيل العلم النافع غير المسلمين والناس أجمعين .

ويوضح الخوارزمي كل هذه المعاني التى يقصدها قصداً في كتابه الرائع حيث يقول : « ولم تزل العلماء في الأزمنة الخالية والأهم الماضية يكتبون الكتب بما يصنفون من صنوف العلم ووجوه الحكمة نظرا لمن بعدهم واحسابا للأجر بقدر الطاعة ورجاء أن يلحقهم من أجر ذلك وذميره وذكره وأن يقبى لهم من لسان الصدق ما يهكر على جنبه كثير مما كانوا يتكلمونه من المرونة وعملونه على أنفسهم من المشقة في كشف أسرار العلم وغامضه : ولهم إما رجل سبق إلى ما لم يكن

مستخرجاً قبله فوزله عن بعده ، وإما رجل شرح ما أبقي الأولون ما كان مستطافاً فأوضح طريقه وسهل مسئلكه وقرب مأخذة ، وإما رجل وجد في بعض الكتب غللاً فلم يشبهه وأقدم أوده وأحسن الظن بصاحبه غير راؤٍ عليه ولا ملغضٍ بذلك من فعل نفسه »^(٤) إن هذه التبرعات تمكن بصدق أهم ملامح الشخصية العلمية في عصر النهضة الإسلامية متمثلة في التحلى بأبيل الصفات وخرب الخلل الطب في حب العلم والمقاورة على البحث العلمى ، والفرغ عن الصنائع ، والاجتهاد في كشف أسرار العلم وغامضه مما يعود على الناس بالنفع والخير ، والابتعاد عن الغرور وتوسيقه آراء الآخرين ، والتمسك بالأمانة العلمية عند النقل أو النقد ، والفرغ في المال والسلطان ، وابتغاء الأجر من الله تعالى

هآثر آخري لعلماء المسلمين في علم الجبر :

تلقف علماء الحضارة الإسلامية معادلات الخوارزمي وحاولوا تطويرها وتعميمها وتصنيفها بحسب درجاتها وبحسب عدد الحدود التى فيها . فألف شجاع ابن أسلم الحاسب المصرى كتابا أسماه : كمال الجبر وقامه والزيادة في أصوله .

شرح فيه بعض ما غمض في كتاب الخوارزمي ، ثم زاد شيئا في أصول الجبر ومسائله وجاء أبو الوفاء البورجاني فشرح كتاب « ذيو فاطمى » اليونانى في الحساب وكتاب الخوارزمي في الجبر والمقابلة واستطاع عمر الخيام حل المعادلات الجبرية من الدرجة الثالثة والرابعة ، كما بحث في نظرية ذات الحدين وأوجد قانونا للمكوك مقدار جبرى ذى حدين مرفوع إلى قوة أسها أكثر من اثنين وأصناف حيات الدين الكاشى في هذا

(٤) عمر فروخ ، تاريخ العلوم عند العرب ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٧
راجع أيضا مؤلفنا « التراث العلمى للحضارة الإسلامية » ، القاهرة ١٩٨٤

التأصيل الإسلامي

الأهمية ولا بد من عمل في صلب المفاهيم الأساسية والتواحي النظرية لعلم الجبر ، وهذا اعتقاد خاطئ ، تماماً لأن استعمال الرموز قد ساعد بدرجة كبيرة على تبسيط إجراء العمليات الحسابية والجبرية ، بل إن تأخر تحليل هذا الإنجاز المهم كان سبباً أساسياً في تأخر تطور العلوم الرياضية عامة وعلم الجبر بصورة خاصة^(٥) .

وهناك أيضاً إضافات هامة تقدمها علماء أئذان أمثال نصر الدين الطوسي وأبي بكر الكرخي وبياه الدين الباقلي والسهماني المغربي وعبد الله ابن الحسن الخاسب وسنان بن الفتح الخراساني وغيرهم . وعندما أطلع الغربيون على علوم المسلمين أخذوا منها أساساً لدراساتهم ، واعتمد عليها كبار العلماء أمثال ليونارد البيروني وفارناتاجليا وكاردينال فيبراري وغيرهم في تطوير موضوعات الجبر العالي وتقديم علم الجبر الحديث .

الجمال ما يعتبر أساساً لما قام به إسحاق نيوتن بعد ذلك من تعميم لنظرية ذات الحدين إلى أي أس حقيقي كسر أو عدد صحيح موجب أو سالب .

أما فيما يخص بالرموز الجبرية فإنها لم تظهر في التراث العلمي الإسلامي إلا على يد العالم الأندلسي أبو الحسن علي بن محمد القفصاوي (المتوفى في المغرب عام ١٤٨٦ م) الذي تمكن من وضع مجموعة مطبوعة من الرموز الجبرية العربية ، والانتقال من لغة الكلمات إلى لغة الرموز في التعبير عن المعادلات والقواعد الجبرية . وقد يبدو للبعض أن استحداث التعبير بالرموز أمر قليل

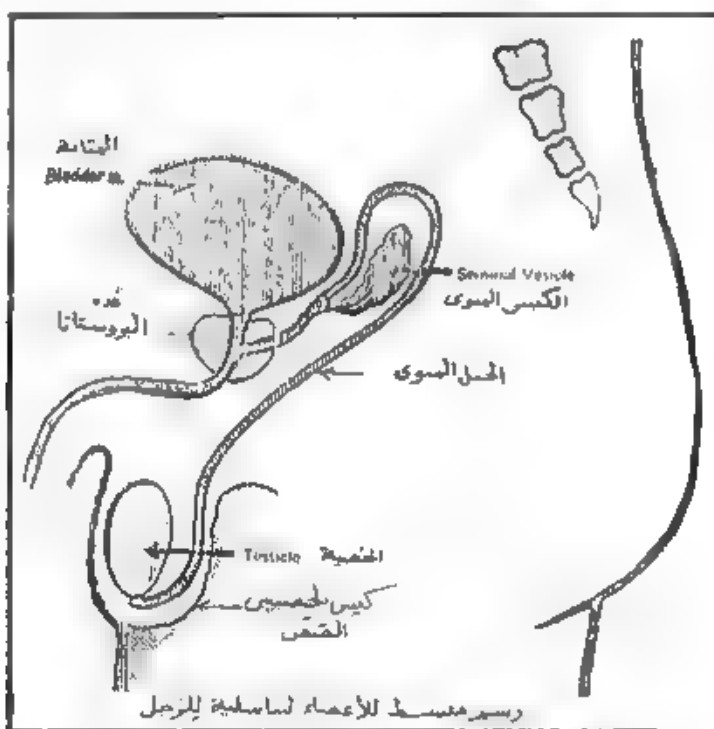


عشرة إلا شيئاً في عشرة وإلا شيئاً في عشرة يكون عشرة أشياء ناقصة ، وإلا شيئاً ، في إلا شيئاً ، حال ذاته ، فيكون ذلك مائة ومائة إلا عشرين شيئاً ، إن هذه العبارة الجبرية الطويلة محاطة بالتعبير عنه اليوم بالرموز في معادلة جبرية على الصورة التالية .
(١٠ - ١٠) (١٠ - ١٠) + ١٠٠ = ١٠٠ - ١٠

(٥) لتوضيح أهمية الرموز في لغة العلم عموماً نورد الفقرة التالية من كتاب الجبر والمقابلة للخرائزمي : ولنا خبرك كيف ضرب الأشياء - وهي الجذور - بعضها في بعض : إذا كانت منفردة ، أو كان معها عدد ، أو كانت مستطاة من عدد .. فإن قيل

العقم

للدكتور/ أحمد رجاء عبد الحميد



انتهينا - في العدد قبل الماضي - من الحديث عن « الجهاز التناسلي للمرأة » حيث أحطنا
القارئ، علماً تفصيلياً بهذا الجهاز ، وحتى يم لنا مدخل علمي للحديث عن « التشخيص »
و « العلاج » ، نقدم - في هذا العدد تفصيلاً تشريحياً للجهاز التناسلي عند الرجل ليم
- بذلك - الحديث العلمي عن العقم

التكاثر

الجهاز التناسلي للرجل :

يتكون هذا الجهاز من
(١) الذكر : وهو - بدوره - يتكون - داخلياً - من ثلاثة أعمدة عمدة طويلاً
الأول : يتكون من نسيج إسفنجي ، وتوجد به قناة مجرى البول (الإحليل) ويمتد حتى رأس الذكر والثاني ، والثالث : يتكونان من نسيج كهنفي ، ويمتدان خلفاً ليكوتا جسم الذكر ، وهذه الأنسجة غنية بالأوعية الدموية ، وعند التهييج الجنسي تنسع الشرايين فيندفع الدم بغزارة إلى الأوعية الدموية فتتضخم الأنسجة وتصلب

والذكر - في حاله العادية حيث لا هناك جنسي - يبلغ طوله (٦ - ٨ سم) أما عند الانتشار (الانتصاب) فيبلغ هذا الطول (١١ - ١٦ سم) في المتوسط ورأس الذكر (الحشفة) أعلى أجزائه ، ويتركز في الرأس الأطراف العصبية الحساسة ، وأكثرها حساسية المنطقة الدائرية ، أي قاعدة الرأس وبخاصة الجزء الأسفل منها ، وتتميز بشرة الجلد التي تغطيها بنعومة الملمس وحدة الحساسية ، وجلده عموماً قليل السمك .

(ب) الخصيتين :

وهما الغدتان التناسليتان للرجل ، ويلتصقان بالبلهنا المنيهتان لدى المرأة ، وبجسمهما (الصفن) وهو كيس جلدي له قابلية التمدد والانكماش حسب حالة الجو ، ويوفر هذا الكيس للخصيتين درجة حرارة مناسبة ، نحو (٣٥ درجة مئوية) وتعتبر تلك الدرجة الحرارية أحد الأسباب لوجود الخصيتين خارج البطن ، لأنهما تحتاجان إلى درجة حرارة أقل مما يحتاجه الجسم . ويتكون الخصية من جبال ملتصقة حول بعضها

تسمى : الأنابيب ، يبلغ عددها في كل خصية ألف أنبوبة ، كل منها مبطن بطبقات دائرية من الخلايا التناسلية التي تزيد في النضج كلما اتجهنا إلى قلب الأنبوبة ، ويحتوي قلب الأنبوبة على عدد هائل من الخلايا الجنسية الذكورية ، أي الحيوانات المنوية التي تتكون بأن تتغذى الخلية لها - بحشية الله - ذنباً طويلاً

ويتكون الحيوان المنوي من رأس وذيل ، والرأس مغموسة في مادة لزجة تنسجها الخلايا الأم ، وتصبب الأنابيب المنوية لكل خصية إتجاهها من الحيوانات المنوية في كيس صغير خلف الخصية يسمى « الكيس المنوي » وهذا - بدوره - يفرز مادة دهنية تسهل حركة الحيوان المنوي ، ومن الكيس المنوي يمتد حبل المنى الذي يحمل الحيوانات المنوية ليصل إلى بصيله الأخرى عند البروستاتا ، ويصل طول الحبل المنوي إلى نصف متر

(ج) البروستاتا

غدة توجد أسفل المثانة البولية ، تحترقها قناة مجرى البول عند خروجها من المثانة ، ولها هي الأنسجة إفرازات تصاف إلى السائل المنوي
(٢) الحويصلين المنويين

وهما غدتان مسطحتان الشكل ، توجدان خلف البروستاتا ، تقومان بإفراز سائل مخاطي يخرج بإفرازات « البروستاتا » والكيس المنوي ، والحيوانات المنوية تغطي التكوين النهائي للسائل المنوي .

(د) السائل المنوي

يتكون من الحيوانات المنوية ، والسائل المحيط ، والناتج من إفرازات « البروستاتا » والحويصلين المنويين ، والقناة المنوية ، ويكون طبيعياً في الأحوال الآتية

الحجم = ١ : ٥ سم^٣ ، الصائد ٧.٤ (قلوي)

اللزوجة = لزج ، ويصير سائلاً بعد نحو عشرين دقيقة

الحركة عند القذف لا تقل عن ٧٠٪ ، ثم تبدأ في النزول بعد ذلك ، ويظل الحيوان المنوي قادراً على



الإخصاب في الرحم لمدة ثلاثة أيام بعد القذف ،
كذلك يظل حياً إلى فترة تصل إلى أسبوع .

العدد وعلاقته بالحمل

هناك اختلاف كثير في تحديد العدد الكافي من
الحيوان المنوي لإحداث الحمل ، على أن أحدث
الدراسات تؤكد أن العدد الكلي يجب ألا يقل عن
(50) خمسين مليون من الحيوانات

الشكل : يجب ألا تزيد نسبة الأشكال غير
الطبيعية عن (40 %) أربعين في المائة ، وتقلل الإفرازات
الحامضية للمهبل الحيوانات المنوية ، ولكنها تمش لفترة
طويلة في إفرازات عنق الرحم ، وتسير الحيوانات
المنوية ضد التيار بسرعة نحو (٩ سم) في الساعة ،
وتستطيع الوصول إلى البويضة لتلقيحها بواسطة
حركتها الذاتية

كيف يحدث الحمل ؟ :

لكي نتعرف أكثر على أسباب تأخر الحمل يجب أن
نعلم كيف يحدث الحمل :

تتلخص فسيولوجيا الإخصاب في تكوين البويضة في
مبيض المرأة ، وتكوين الحيوانات المنوية في خصية
الرجل ، ثم خروج البويضة الناضجة من المبيض بما
يسمى بـ (التبويض) ويحدث ذلك في يوم معين من
الدورة الشهرية وهو اليوم الرابع عشر قبل ميعاد أول
يوم في الدورة الجديدة ، فإذا حدث الجماع بين الرجل
 وامرأة حول هذا اليوم فإن الحيوان المنوي يلتقي
 بالبويضة في الجانب الخارجي من (قناة فالوب)
 فتكون (النطفة) التي تمرحل في (قناة فالوب)
 خلال أول يومين حتى تصل إلى تجويف الرحم لتعلق
 بجداره ، وبذلك يبدأ الجنين (الحمل) أول حياته .
وبهذا هنا مناقشة تلك المراحل منفردة

١ - التبويض : تكوين البويضة أثناء كل دورة
شهرية يكون المبيض تحت تأثير الهرمونين المحامين
F.S.H ، L.H ، وهما : هرمون لتنشيط البويضة ،
والهرمون الاصفراري (مخرج البويضة) ، وحمض

النصف الأول من الدورة يكون المبيض تحت تأثير
هرمون لتنشيط البويضة الذي يقوم بتنشيط أكثر من
بويضة واحدة لبداية النشاط وانحر بعد فترة
الكُمون ، ويتراوح هذا العدد بين ٩ - ١٦ بويضة ،
لكن واحدة أو اثنين فقط هما اللتان تملكان مرحلة
النضج الكامل بينما تنضج الأخريات ، وبإكتال نحو
البويضة تكون قد وصلت تقريباً إلى نصف الدورة
الشهرية ثم يبدأ عمل هرمون (L.H) (مخرج
البويضة) الذي وظيفته إخراج البويضة (أحداث
التبويض) وتغلف البويضة مكانها جراباً في المبيض ،
يسمى - بعد خروج البويضة منه - (بالجسم
الأصفر) الذي يتولى مهمة : إفراز هرمون
البروجسترون الذي يؤدي وظيفتين رئيسيتين بالنسبة
لحركة (قناة فالوب) أثناء رحلة البويضة والنطفة بعد
ذلك وكذلك بالنسبة لتجهيز بطانة جدران الرحم
لاستقبال النطفة .

٢ - انتقال الحيوانات المنوية

في وقت التبويض يتجهز عنق الرحم بواسطة
هرمون الاستروجين مكوناً مخاط عنق الرحم بوفرة مما
يجعله يتبدل إلى جدران المهبل ، فتتمكن الحيوانات
المنوية - عند انطلاقها في النهاية من الجماع - من
تسلق هذا المخاط لتصل إلى داخل تجويف الرحم مروراً
بقناة عنق الرحم ، وبما يسهل من هذه العملية أن هذا
المخاط بتأثير هرمون الاستروجين يتكون بداخله ما يشبه
الأنابيب الشعرية الدقيقة فتصبح كالممرات تسري بها
الحيوانات المنوية إلى عنق الرحم ، ومنها إلى داخل
الرحم ، ويكون عدد الحيوانات المنوية في البداية عدة
ملايين حتى يصل إلى الرحم منها مئات الألوف ثم يصل
تجويف الرحم منها عدة آلاف يصل منها إلى (قناة
فالوب) عدة مئات فقط نتيجة إلى الطرف الخارجي
لقناة فالوب للاتقاة البويضة حتى يستطيع واحد منها
فقط اختراق البويضة تاركاً ذيله خارجها وتنبه نواته
الاتقاة البويضة



الملقحة داخل تجويف قناة فالوب بواسطة الأهداب
الداخلية للقناة حتى تصل بها إلى تجويف الرحم الذي
تكون بطائه مجهزة لاستقبال النطفة (بواسطة هرمون
البروجيستيرون) لتتغمد فيها

٣ - الإخصاب

٦ - اتمام النطفة

بعد وصول النطفة لتجويف الرحم تكون بطانة
الرحم مجهزة على شكل خضر بمائلير هرمون
البروجيستيرون فتغمد النطفة في إحدها ، ثم تخلق عليها
تلك الحفرة ، وتبدأ النطفة في الالتصام بجدار الرحم
لستخدام الشعيرات الدموية مكونة أول اتصال مع دم
الأم لتغذى عليه ، ويكون مكان هذا الاتصال بداية
تكوين المشيمة في المستقبل ، وتأخذ هذه المرحلة ما بين
ثلاثة إلى أربعة أيام ، وتسمى النطفة هنا
بـ (العلقه)

٧ - نمو الجنين

بعد استقرار العلقه بجدار الرحم - ويكون هذا في
اليوم السابع من حدوث (التبويض) - يبدأ نمو النطفة
بتكوين (التجويف الامينوسي) ونهاية اليوم العاشر
تكون العلقه قد بدأت في الاستقرار الغدائي بالاتصال
مع دم الأم ، ويبدأ النمو حتى مرحلة تكوين الحوصلة
المُخَيَّة وذلك في اليوم الثالث عشر ، وعند حلول
اليوم السادس عشر يكون الحبل السري قد تكون فبدأ
مرحلة الجنين ويستمر الحمل في النمو حتى نهايته

وهو يعنى : عملية اختراق الحيوان المنوى
للبيضة ، وهى عملية معقدة حيث يبرز الحيوان المنوى
مواد أنزيمية تذيب جدار البيضة فيستطيع اختراقه
وتدخل نواة الحيوان المنوى إلى سائل البيضة ، ثم
يحدث لها انقسام ثانى لنوى وبذلك تصبح نواة الحيوان
المنوى تحتوي على ٢٣ (كروموزوم) وكذلك نواة
البيضة (٢٣) كروموزوم ، وباندماجهما تتكون أول
خلية للجنين وتكون حاملة للصفات الوراثية
للوالدين

٤ - تكوين اللاحقة

بعد حدوث الإخصاب وانقسام نواة خلية البيضة
ونواة خلية الحيوان المنوى انقساماً اختزالياً ينتج عنهما
جسمان قطبان يميلان النصف الآخر للصبغيات
(الكروموزومات المنقسمة) ويمعان جانباً في الخلية
الملقحة ، بعد ذلك تصعد القسمان الأساسيان ويكوئان
الخلية الملقحة (اللاحقة) وبذلك تحمل صفات الأم
والأب بداخل الصبغيات

٥ - تبدأ اللاحقة بعد ذلك في الانقسام
بالتضاعف أى تنقسم إلى خليتين ، والخليتان إلى
أربعة ، والأربعة إلى ثمانية ، ويم ذلك خلال ثلاثة أيام
مكوناً النطفة ، وخلال هذه الأيام تتحرك الخلية





الجديد

فيس العلم والتقنية

المصدر :

د. نجوى السيد أحمد

• الكشف عن النفايات النووية بطريقة آلية :

ابتكر خبراء إحدى الشركات الفرنسية جهازاً آلياً
حديثاً لمراقبة أنفاق النفايات النووية المدفونة في قاع
البحر . والجهاز مزود بأجهزة قياس وتحكم وبوصلة
وجهاز لقياس الضغط ودرجات الحرارة وأجهزة
لاستشعار معدل الاشعاع النووي وقياس التآكل في
الأغلفة الخارجية . ويتم إنزال الجهاز إلى قاع البحار
عن طريق مصعد صمم خصيصاً لهذا الغرض .



● محركات بحجم شعرة الإنسان :

اعلن فريق من المهندسين في جامعة كاليفورنيا عن بناء اصغر محركات (Micromotors) لا يهوى عرضها شعرة الإنسان وتعمل هذه المحركات بطاقتة كهروستاتيكية ، ولقطرها البالغ حوالى ٧٠ ميكرومتراً أسنان مثمنة (Notched) صغيرة لا يتجاوز حجمها حجم كرة الدم الحمراء . وقد اسعمل المهندسون تقنيات ومواد مماثلة لتلك المستخدمة في بناء رقائق السليكون . وبسبب هذا التشابه ، فقد يكون دمج هذه المحركات بالدوائر الالكترونية المتكاملة ممكناً وهناك تقريراً عن المؤسسة الوطنية للعلوم بشرى إلى انه قد يكون لهذه المحركات الدقيقة تطبيقات عدة في الطب والصناعة . فعند الأشخاص المعرّضين لأزمات قلبية مثلاً ، قد تكشف هذه المحركات الدقيقة الترسبات الدهنية بعيداً كما قد يتم بواسطتها استعمال المقصات والمناشير المخهرية في العمليات الجراحية الدقيقة لشبكة العين على سبيل المثال

● ساعة لمراقبة القلب :

ثم إنتاج ساعة عند الضغط على ذراع خاص بها يظهر على شاشة صغيرة كل من معدل سرعة النبض ومعدل ضغط الدم الانقباضى والانقباضى ، بالإضافة إلى مسح دقيق جداً لخطوط القلب تستطيع هذه الساعة عرض ثلاثين قراءة لحالة القلب مع تاريخ ووقت تسجيلها

● جهاز للكشف عن تزوير العملة :

ابكر الأمريكيون جهازاً جديداً في حجم القلم للكشف عن العملات الورقية النقدية المزورة ويمكن استعماله للتأكد من سلامة العملة بسهولة ودقة الجهاز له القدرة على اكتشاف الجسيمات المغناطيسية انجباء في واجهه كل أوراق العملة الأمريكية

● الأنسولين البشرى خطر على مرضى السكر

ألتمت دراسة طبية بريطانية أن مرضى السكر الذين يعالجون بالأنسولين البشرى المستخلص بأسلوب الهندسة الوراثية معرضين للإصابة باعراض جانبية خطيرة أكثر من الذين يعالجون بالأنسولين المستخلص من الحيوانات . وأشارت الدراسة إلى أن المرضى تعرضوا لمشاكل صحية بعد أن حولوا علاجهم من الأنسولين الحيوانى إلى الأنسولين البشرى

● جهاز للتحذير من الإشعاعات الخطرة

توصل العلماء إلى اشاح جهاز جديد يوصل بالكمبيوتر مهمته قياس نسبة الإشعاعات الصادرة عن شاشة الكمبيوتر ، وفي حالة تجاوزها الحدود المسموح بها يطلق صغارة التحذير . والجهاز الجديد يمكن استخدامه لقياس نسبة الإشعاعات في أى عنصر كان حجراً أو معدناً أو سائلاً بالإضافة إلى أى إشعاع يصدر عن تلوث نووى

● كاميرات فيديو ضد الاهتزاز :

قدمت شركة باباية آلة تصوير ، الفيديو ، المقاومة للاهتزازات التي تمكن مستخدميها من التصوير دون أى ارتجاج أو اهتزاز في الصورة وتصلح هذه الكاميرات للمصورين الذين قد يواجهون مشاكل في الاهتزاز خارجة عن سيطرتهم كالتصوير خلال سير السيارة أو من فوق طائرة مروحية

● الفاكى الملون :

أنتجت إحدى الشركات اليابانية أول جهاز فاكس يرسل ويصلم الرسائل والوثائق الملونة . الجهاز الجديد يقوم بإرسال الألوان الأربعة الرئيسية الأحمر والأخضر والأصفر والأسود والتي تتركب منها الألوان الأخرى لتطبع بواسطة الفاكى المسلم وبدرجة عالية من الدقة تبلغ حد ٤٠٠ نقطة في البوصة الواحدة

● استخدام زيت التحيل كوقود :

بحسب علماء معهد بحوث زيت التحيل في ماليزيا في استخدام زيت التحيل كوقود محرك السيارات بعد أن قامت شركة ألمانية بتجارب على محرك ، والاستخدام الجديد يوفر ٣٠٪ من تكلفة استهلاك الوقود بالمقارنة باستخدام زيت الديزل ويخلص من تلوث البيئة

● كتاب الكتروني للجيب :

الكتاب الإلكتروني أحدث ابتكار في عالم الكمبيوتر وهو عبارة عن جهاز متطور يقنى عن الكمبيوتر الشخصي ويخزن ما يعادل ٢٠٠ ألف صفحة وحوالى ٢ مليون معلومة الكتاب يمكن أن يكون دائرة معارف أو قاموس جيب ورثه أقل من ٥٥٠ جراماً ويمكن وضعه في الجيب أو السيارة ، كما يمكن لرجال الأعمال والموظفين والطلاب استخدامه كمصدر للمعلومات . تضم لوحة الأزرار ٢٦ حرفاً وشاشة الصغيرة تعرض مقالا من ١٥ حرفاً ألفيا وعشرة أحرف رأسياً

● الفوائد الطبية للفضل :

قام فريق بحثي من قسم الصيدية بالمركز القومي للبحوث بدراسة على الفضل للتأكد من أنه مفيد

تصويب

وقع في الصفحة عدد رمضان من (٩٩٣)
خطأ في بيت الأعشى
إذا أنت لم ترحل براد من النقى .. وقد نشر خطأ
إذا أنت لم ترحل براد النقى الرجاء التصحيح

من روائع
الماضي بمجلة
الأزهر

أين المسلمون اليوم من الإسلام

للأستاذ الكبير أحمد حسن الزيات

اعداد وتقديم / عبد الفتاح حسين الريات

نعم شتان بين واقع المسلمين اليوم وواقعهم أمس ، بالأمس كان المسلمون يترعون عن قوس واحدة نحو هدف محدد هو إعلاء كلمة الله ومشر دعوة التوحيد ، بالحكمة والموعظة الحسنة دستورهم القرآن ورايهم الإعلام ، وامتيتهم أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ، وأن يسود الإخاء والمحبة والتراحم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ديار الإسلام شرقا وغربا أما اليوم فالمعكر مشمت والهدف مشوش والركائز واهية وما ذلك إلا بسبب ضعف النفوس وقلة الإعلام وصالة الحصول العلمى وتورع الأغراض وتنوع الأسباب ما بين شخصى أو دىنى وتلك - والله - عظيمة فى حق الإسلام وعراقيل توضح فى طريقه بحسبة أو بسوء نية الله أعلم فلو قمنا أنفسنا على التخلص منها أو على الأقل تخفيفها ربما يكون قد وضعنا أقدامنا مرة أخرى على الصراط المستقيم ،

قال الأستاذ رحمه الله تعالى عليه

وهي كما ترى تضمن أفضل ما في الديمقراطية ، وأعدل ما في الاشتراكية ، وأجل ما في المدنية ؛ فهي حرية أن تصلح ما فسد من أمور الناس ، وأن تقيم ما انحرج من نظام الدنيا . وقد كانت كذلك يوم كان لها من دولة ، ولدعائها صوت ، ولعصديا يقين ، ولمسا دالت الدولة ، وحنح الصوت ، وأرباب اليقين ، غرق المسلمون قطعاناً في فداؤهم الأرض ، لا مرعى يهود ، ولا داع يهود ، ولا حقيرة نژوى . ثم كانوا يتسلمهم عن ركب الحياة حجة على الإسلام في رأى السعفاء من مرضى الهوى أو الجهل ، فصموا عن دعائه ، وعموا عن صيائه

أين المسلمون اليوم من إسلام عمر وعالمه ، والرشيد والمأمون ، والناصر والحكم ، والعزيز والحاكم ؟ ألم يبلغ هؤلاء بفطوح الجيش وفروح الدين وفروح العلم وفروح الخلق من السلطان والعمران ما لم تبلغه أمة من قبل ، فنزل على حكمهم الدهر ، ودخل في ملكهم العالم ؟

إن الدين الذى رفع هؤلاء السادة والقادة إلى الدروة ، وضمن للخلافة في عهودهم العزة والمنة والقوة ، لا يزال هو الدين ، لا يغيره الزمن ، ولا تحاويه الطبيعة ، ولا يتأديه العلم ، ولا تصبغ المذاهب ؛ وإنما الأمر فيه كما قال الرسول صلوات الله عليه : « مثل ما يعنى به الله من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً ، كان منها طائفة طيبة قبلت الماء وأنبت الكلى والعشب الكثير ، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله به الناس ، فغشروا منها وسفروا وزرعوا ، وأصاب طائفة منها أخرى ؛ إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً »

والمسلمون اليوم هم هذه القيعان ، تحدرت إلى ما ركذ فيها من سلسل الوحى عكارات المذاهب الطارئة ، ورواسب العقائد الخاطئة ، فكان منها ذلك الخلط العجيب الذى يعوق عن السعى ويتبع من النظر ويصد عن الفكر ؛ ثم كان من أثره أن ترى اليوم مواطن العروبة والإسلام مراكش والجزائر وتونس

أصبح من المعلوم في بدائه العقل الحر أن الدين الإسلامى هو الصورة الكاملة لشرائع الله ، والقوة المهدية لقوانين الطبيعة . وضع فيه ضارعه الأعظم وهو فاطر الأرض ، وواهب الحياة ، ومبرر الوحى ، أسس القواعد التى تكفل للعالم نظامه وسلامه ، وللمجتمع وحدته وقوته ، وللفرد سعادته وكرامته ، مهما يتناول الأمد وتتغير الحال ومن غير الله جلّت قدرته يمحى نور الهدى للأرض من غار مظلم موحش ، ويحسب مع الحياة للناس من جبل مجدب وعمر ؟ وهل كان لولا وحى الله في غار حراء من جبل النور ، في مقدور أمى مشأ ربيب الهم والغد في قرية جاهلة من قرى الحجاز المظفر ، أن يعلى في أوائل القرن السابع حقوق الإنسان وحرياته ، وهي الحقوق التى أهلكت بعضها فرنسا في أواسط القرن الثامن عشر بعد الثورة ، وأعلنت بعضها أمريكا في أواسط هذا القرن بعد الحرب ؟

وما كان لشر سليم الفطرة أن يستريب في أن الدين الذى أكمله الله فيه ، وروحيه خلفه ، ونسبه إلى نفسه ، هو وحده مصدراً لخير المعش ، ومظهر الكمال المطلق ، وسبيل الغاية التى يجد عندها ابن آدم المكثود المجهود نفساً من كرب ، وراحة من تعب ، وسكنة من اضطرابه ؛ تلك الغاية التى كان يراها ، منذ هبط العاصى من الجنة ، حداً لشقاؤه ونهاية لأثمه ، فكان يتشوف إليها من وراء الغيوب ، ومن خلال القرون ، فلا يراها ، لا في الحروب التى شس ، ولا في النظم التى سن ، ولا في الشرائع التى اعتقد ، حتى أراد الله للأعجب الصال أن يتهدى ويستعرفه ، فكان محمد هو المنار ، وكان الإسلام هو المرقأ !

إن من المبادئ التى ميرت الإسلام التوحيد وهو سبيل القوة ، والإخاء وهو سبيل التعاون ، والمساواة وهي سبيل العدل ، والحرية وهي سبيل الكرامة ، والبر وهو سبيل الخية ، والسلام وهو سبيل الرخاء وكل هذه المبادئ معلومة من القرآن بالصروح الصريحة ، فلا موضع فيها لتأويل أو تحميل أو تصف



من يصدق أن المسلمين اليوم يقدرون الرسول حق
القدر ، وهو الذى قال فيه أصدق القائلين « وإنك
لعل خلق عظيم » ، وعلمك ما لم تكن تعلم ، وكان
فضل الله عليك عظيما ، وكل ما يمدحونه به أن يرفع
المؤذى عقيرته في الأذان بالصلاة على « عليح الوجه »
وأن يتلى مشهد سيرته المطهرة بحمرة عذبة وسواد
عذبة ، كان الصياحة والوساعة والرواه هي كل ما يمتاز
به محمد بنى الوحيد والوحدة ، ورسول السلام والهدى
وداوى الحربة والكرامة ! لقد أنف عبد الملك ابن
مروان أن يمدحه ابن قيس الرقيات بقوله بأثقل الحاج
فوق مغرله على جبين كأنه الذهب

فقال له : وعاقا من الفضل في تألق الحاج ونصاعة
الجبين ؟ علا محدثي بتل ما مدحت به مصعب بن
الزبير إذ تقول فيه

إنما مصعب شهاب من الله
تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك عزة ليس فيه
جيروت منه ولا كبرياء

لم حرمة عظامه الممر كله . والفرق بين فضل
الرسول وفضل الخليفة كالفرق بين الجبل والذرة ، أو
بين الشمس والشرارة .

من يصدق أن المسلمين اليوم يؤمنون بالإسلام
وفهم من يؤمن بالشوعية وأهلها يزعمون أنهم أعلم
من الله بأحوال خلقه ، وأعدل منه في تقسيم رزقه . لم
يقولوا بكل وسيلة من وسائل القول : كل شيء
مشاع ، وكل أمر متاح ، وكل إرادة مطلقة !
والمسلمون يسمعون هذه الأضاليل تبث في الإذاعة ،
وتنش في الكتب ، وتودد في المجالس ، فيرفعون لها
سمع الفسى ، وتدفعهم شهوة الإباحية إلى أن يشتروا
الضلال بالهدى ، ويستبدلوا الخبيث بالطيب ،
ويؤثروا أن يكونوا كالذين كانوا يجمعون ويأكلون كما
تأكل الأتباع والفار مغرى لهم .

وليس مصر وفلسطين وسورية والعراق وإيران
وباكستان والصين وأندونيسيا وسائر جزر الهند
الشرقية ، قد أصبحت بيا مقسما بين دول الاستعمار
يعارضون فيه ، ويقاتلون عليه ، وليس من أهلها من
يقول فيسمع قوله ، أو من يفعل فيخفى فعله ، وإنما
هم أشياء كثرة الأرض ، عسارة على المغلوب وريح
للغالب

تقد تغيرت عقائد الإسلام الحرة النقية في نفوس
الكثرة من المسلمين كما يتغير الشراب الخالص في الإماء
القلدر ! أغلقت الأخلاق فلا تناسك في قول ولا فعل ،
وتقاطعت القلوب فلا تتواصل في دين ولا وطن ،
واستأثرت النعوس فلا تنصف في صداقة ولا سب ،
واستجمعت المذاهب فلا تسعى بتجسم ولا خمس ؛
وأصبحت غاية الدين في رأيهم مظاهر من العبادة لا
تخدع ، وظواهر من البدع لا تنفع ، وأقاريل من
الوعظ لا تدل

من يصدق أن المسلمين اليوم يفقهون القرآن حق
الفقه ، وهو الكتاب المبين الذى يهدى به الله من ابعد
رضوانه سبل السلام ويهديهم إلى صراط مستقيم ، وكل
انتصاعهم منه أن يعملوه للحفظ كما عمل القام ، وأن
يقروه للبركة كما تقرأ الأوراد ، وأن يشدوه للطرب
كما تشد الأغاني



والعلة في كل ارتكك هي الجهل التام والعلم الناقص ، فلو أن المسلمين اعتقدوا بربهم اعتقاد المؤمنين ، وفهموا دينهم فهم المقتض ، واتبعوا رسوهم اتباع المصدق ، لما أصبحوا في الحال التي كتباً بها الرسول صلوات الله عليه إذ قال : « يوشك أن تدعى عليكم الأمم كما تدعى الأكلة إلى قصعتها ، ولنبرعن الله من قلوب أعدائكم المهابية مكم ، ولنفقد في قلوبكم الوهن ، فقال قائل : أو من قلة نحن يا رسول الله يومئذ ؟ قال : لا إنكم حينئذ لكثر ، ولكم غناء كغناء السيل ! فقال قائل : وما الوهن يا رسول الله ؟ قال : حب الدنيا وكراهة الموت . »

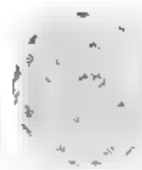
﴿ اَلْزَّانِبُ الَّذِي اسْتَرَّ أَنْ يَسْمَعَ قَوْلَهُ لَوْ كَرِهَ اللَّهُ
رَمَاهُ رَجِيمًا نَحْنُ وَلَا يَكُونُ الْكَافِرُ اَوْ اَنْ يَكُنْ مِنْ بَنِي اٰدَمَ
فَلَمْ يَكُنْ اِلَّا مَذْمُومًا مَقْتُومًا يَوْمَ يُنْفَخُ الْيَوْمَ ثِيبَاتُ السَّمَاءِ
وَيَكُونُ جَهَنَّمُ دُخَانًا عِيشَةً مُسُوفًا ۝﴾

بل ، والحمد لله قد أنى للمؤمنين أن يكشفوا عن العيون غشاوة الباطل ، ويخلصوا عن القلوب صدأ الغفلة ، فيصروا الطريق ويستبينوا الغاية . وإن في نقطة الوعي الإسلامي التي بدت في تعاطف المسلمين على البعد ، وتناصفهم في القرب ، وتحالفهم على الأحداث ، لأشعة من ناسر الصباح ، قبلها الليل المظلم ، وبعدها النهار المشرق . ولعل الأثر وحده هو الذي يملك أن يقوى هذا الوعي ويوجه هذا الشعور . إذا عمر الصدور بالإيمان الخالص عن طريق التعيم في المدارس ، والوعظ في المساجد ، والنشر في الصحف ، والحديث في الإذاعة ، والنظر قبل ذلك كله فيما يقرأ المسلمون من كتب ، وفيما يدرس المعلمون من مناهج ، وفيما يمشي الموهوبون من بدع ، فإن تلقية الدين مما خلق به ودين فيه تكشف للناس عن جوهره وتصلهم بروحه . واللقام بحجب الشمس ، والقذى يفسد الشراب . وإن الماء إذا راق صاغ ، وإذا ماغ روى . وهما قريب بنشر المسلمين والأزهريين بما رأى الشيخ الأكبر من إصلاح ، وبما عزم من عمل . جدد الله بسمه حبل الإسلام ، وحلق في عهده صلاح الأثر ؟ المجد الثالث والعشرون





طرائف ومواقف



للمسند : عبد الحفيظ محمد عبدالعليم

هــا هـال الفـى فـان

فـسـد فـالـمـات اـجـل به



مـ رـعـم اـن اـلـه فـى شـئ ، اـو مـن شـئ ، اـو عـلـى شـئ ، فـقـد اـشـرك به

اـذ لو كـان عـلـى شـئ لـكـان مـحـمـولا

ولو كـان مـن شـئ لـكـان مـحـمـدا

ولو كـان فـى شـئ لـكـان مـحـمـورا ، — كـتـاب — اـلـلـه عـن ذـلـك عـلـوا كـبـرا



مـرـج اـلـأمـير « أنـو شـروان » لـلـصـيـد فـأـدركـه العـطـش فـرأى فـى الـبـريـة بـسـتـانا وعـندـه صـبى ، فـطـلـب مـنـه مـاء ، فـقـال : لـيس هـنـدنا مـاء ، قـال : اـدفع لى رـمـانة فـدفعـها إـلـيـه فـاسـتـحسـنها وتـرى أـعـد البـسـتان ، ثم قـال : اـدفع لى أـخـرى ، فـدفع لـه أـخـرى فـوجدـها حـامـضـة فـقـال : أـما هـى مـن الشـجـرة الأـوـلى ؟ قـال : نـعم قـال : كـيف تـغـير طـعـمـها ؟ قـال : لـعل نـية اـلـأمـير تـتـبـرـت . فـرجـع عـن ذـلـك فـى نـفـسـه ثم قـال : اـدفع لى أـخـرى ، فـدفع لـه أـخـرى فـوجدـها أحـسن مـن الأـوـلى ، فـقـال : كـيف صـلـحـت ؟ قـال : الفـلام بـصـلاح نـية اـلـأمـير .

الفرق بين الرحمن والرحيم

قال الضحاك : الرحمن بأهل السماء والرحيم بأهل الأرض

وقال : عكرمة : الرحمن برحمة واحدة ، والرحيم بمائة رحمة

وقال ابن المبارك : الرحمن إذا سئل أعطى ، وإذا لم يسأل يقضب

وقال القرطبي : الرحمن لمن آمن ، والرحيم لمن تاب وقيل : الرحمن الرحيم إنعام بعد إنعام .

وقال الرازي : الرحمن يخلق ما لا يقدر عليه العبد والرحيم يخلق ما يقدر العبد على حمله .

وقال النيسابوري وغيره : الرحمن خاص اللفظ فلا يسمى به غير الله ، عام المعنى لأنه بهم خلقه بروقه ، والرحيم عام اللفظ لأنه يطلق على غيره وخاص المعنى في الآخرة ، فلا يرحم إلا المؤمن .



- ما طابت الدنيا إلا بذكره ، وما طابت الآخرة إلا برحمته ، وما طابت الجنة إلا برؤيته
- ترك العمل لأجل الناس دناء ، والعمل لأجل الناس شرك ، والإخلاص أن يباهيك الله منهما
- من أكثر من ذكر الموت أكثرم بخلافة أشياء : تعجيل القوبة ، وقاعة النص ، والنشاط في العبادة
- حقيقة القوبة - أن تضيق عليك الأرض بما رحبت حتى لا يكون لك فراغ ، وأن تضيق عليك نفسك .
- ما وهب الله لأميرء هبة أفضل من عقله ومن أدبه

دعاء

اللهم إنا نعوذ بك أن مشرك بك شيئا نعلمه ، ونستغفرك لما لا نعلمه اللهم أنت ربي ، أمرني فقهرت ، وسيتي ففصيت ، فإن غمرت فقد مسّت ، وإن عاقبت فما ظنّمت

رجع أبو ذر وجده مبلولا ، فقال : وا عجبنا ، السماء لم تقطر ، فوجد أثر الصليب فرمق بطوله إلى السماء وقال :

أرب يسول الصليبان برأسه
لقد ذل من بالث عليه الصليب
فلو كان ربنا كان ينجح نفسه
فلا يخير في رب بأنه المطالب
برئت من الأصنام يارب كلها
وأمنت بالله الذي هو غالب



خطب الحجاج يوم جمعة فأطال .
فقال له رجل : إن الصلاة لا تنظرك ، وإن الله لا يطورك ، فأمر بحمسه ، فجاءه أهله فشهدوا أنه مجنون
فقال : إن أقر بالجنون أطلقه .
فقبل له : اعرف بذلك وتخلص .
فقال : والله لا أقول : إنه أحمق ، وقد عافاني .



قال يزيد بن المهلب يوما لجلسائه : أراكم تعفونني في الإقدام !!
قالوا : نعم ، والله إنك لترمي بنفسك في المهالك .
فقال : إليكم عني ، فوافقه لو لم آت الموت مستعجلا لأنالي مستعجلا ، إلى لست آت الموت من حبه ، إنما أتته من بغضه ، وقد أحس من قال :
تأخرت أنتقى الحياة فلم أجد
حياة نفسي مثل أن أقدم

جاءت امرأة من العراق إلى عمر بن عبدالعزيز -رضي الله عنه- وشكت عنها ولقرها ، وقالت : إن زوجها خلق بريد ، وترك خمس بنات ؟ وظلت أن يفرض من فقال : ما اسم الأولى ؟ قالت : فلاتة ، قال : فرضت لها كذا ، فقالت : الحمد لله يا أمير المؤمنين ثم سألتها والثانية ، قالت : فلاتة ، قال : فرضت لها ، قالت : الحمد لله يا أمير المؤمنين ، ثم سألتها عن الثالثة ففرض لها ، فحمدت الله ، ثم الرابعة ففرض لها فحمدت الله ، ثم قالت : والشكر لأمر المؤمنين بقيت الخامسة واسمها فلاتة ، فقال لها عمر لا ، إنما لا يفرض لها ، فقد فرضنا لأخواتها حين أوليت الحمد لأخيه ؟ أما الآن فقد أوليت الحمد لغير أهله ، فعمرى الأربع أن يفضلن على الخامسة . ولم يفرض لها ، لأن المرأة اتجهت لغير الله .



إذ أنت لم تعرف نفسك جنها
هوانا لما كانت على الناس أهونا



كان أحد أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يبعد عنها لا يفارقه حضرا ولا مفرا ، فخرج يوما إلى السفر فذهب لحاجته ، وقال أبا الصنم : احفظ متاعى فلما ذهب جاء الصليب ، وبأل عليه فلما

في
طريق
علم
اللغة
الحديث

عند الغربيين: رواد ومبادئ

بقلم الدكتور : توفيق محمد شاهين

قدمت أبحاث علم اللغة في العصر الحديث تقدماً هائلاً في الغرب بفضل ما أتبع لعلمائه من دفع قوى . مادی وأدبی . وتحکیم للبحث والتفرغ ، ونظرة التقدير والاعتبار للعاملين في حقل اللسانيات أو اللغويات . بينما بعض الكتاب عندما ينظر إليه على أنه عمل ثانوي ، إذ لم يصرح بتفاهته والسخرية منه ومن الإشتغال به . والمثل يقول من جهل شيئاً عاداه .

والدكتور أنيس يقول : أنها : اللغة — أكتبت مع الزمن صفة أنسى وأرق من مجرد الرمزية ، لاتصالها بالخواطر والأفكار ، فأصبحت جزءاً منها .

ومثل هذه النظرة يرعاها العالم (ميه) كائناً مقالياً لاسيلاً إلى إدراكه مباشرة ، لأننا نلاحظ فقط مظاهرها الخارجية كمظهر لوجودها ، وسبل انتفاها وطرق انتفاها ، والبقاء في إطارها

ولا يخرج عن ذلك نظرة (جيموز) بأنها وسيلة لتوصيل ، وأداة تسجيل ، ومساعد آلى للتفكير ..

ويزيد الأمر إيضاحاً ، وبين الارتباط الوثيق بين هذه الأجزاء المستشرق (دوسر سور) بأن للظاهرة اللغوية لها وجهان متقابلان دائماً ، يوضح بعضها البعض

فللمقطع النطقي تأثير صوتي طبيعي تسبقه الأدن لكنه مرتبط بأعضاء النطق ويتلون معرفتها لايعرف كثيراً عن الظاهرة اللغوية على الصعيد الفردي أو الاجتماعي لأنها مادية ، وعشوية ، ونفسية ، تبتس في مجال اجتماعي كتناج اجتماعي .

واللغة وإن بدت ثابتة كنظام إلا أنها حركة متطورة ، وبناء حاضري ونهيجة لآخر ، وارتباطها في كل ذلك وثيق

وتعددت مناهج « علم اللغة » في :
(أ) مسح الملاحظة والامضاء ، بمعنى مراقبة ظروفها الطبيعية حين تؤدي وظائفها

(ب) والمنهج الآلي ، حين الاستعانة بالوسائل « التكنولوجية » في مجال الصوتيات تسجيلاً وقياساً كصنم (ليرياتي) في معرفة اللغة ، وتبع ذلك التصوير الشعاعي عند (رونتجن) ، لتسجيل ورصد حركات الأعضاء النطقية حين استعمال اللغة

وقد حطت جامعات مصر وتبعها الأهرح خطرات كثيرة من هذا الميدان ، وكان معوقوها إلى العرب الرائد في هذا المجال — ممن تصدروا الترجمة ورواداً على طريق اللسانية — التبرأ وجودهم ونفعا بانعائهم ، برغم وهن الدفع ، وفكرة الوسائل .. وأنا لتتوجر مريداً من الرعاية والعناية في بلادنا الإسلامية والعربية ، بمجاعة لركب التقدم ، وإسهاماً في المنهجية والرق

وقد هالتني في كندا كمبعوث إسلامي تحمت عليه دراسة وتعلم اللغة الإنجليزية كلسان مخاطب رسمي هناك ولغة رسمية للبلاد كلها .. هالتني العناية الفائقة في الاستفادة الزكية من أبحاث علم اللغة في تعليم اللغات بعامة — حتى العربية في معاهدها وكتاليسها وجامعاتها

لهم — مثلاً — يعلمون اللغات بواسطة آلات حديثة ، ووسائل سمعية وبصرية وأسس نفسية ، ويلتزمون بالفرنسي ، والكير ، والعناية بمخارج الحروف ووظائف أعضاء الكلام ، وجودة النطق والفرقة بين الاصوات ، وملاحظة نطق المشابهات حتى لا يلبس حرف بآخر ، ولا يضيع المعنى في معاهات اللفظ عند عدم النطق السليم

ولقد عرف علماءنا الأقدمون — وضوان الله عليهم — ذلك أو بعض ذلك بدءاً بالعلامة الخليل بن أحمد ، ومروراً بالمعظم ابن فارس ، والفارسي ، وابن جني وغيرهم — ورحمهم الله تعالى — من عابرة العرب والمسلمين — ولكن العلم شيء وتطبيق نظرياتهم — الذي لا تراعيه شيء آخر .. فضلاً عن أن تحت الشمس جديد في كل يوم

لقد عرف ابن جني اللغة بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم .

والشيخ عبد الله الملايلى يرى أن ذلك كان في الدور الثخوني للغة ، لكنها اليوم أصبحت جزءاً من التفكير

(١) علم اللغة النظرى ، أو العلم ، ويندرج تحته :

(أ) علم الأصوات (النطقى) و (السمعى) ..

(ب) وعلم اللغة التاريخى

(جـ) وعلم الدلالة

(د) وعلم القواعد ، فى المعرفة بالصرف والنحو ..

(٢) علم اللغة التطبيقى ، ويشمل :

(أ) علم التقابل اللغوى ، وتحليل الأخطاء .

(ب) علم اللغة النفسى .

(جـ) علم اللغة الاجتماعى

(د) علم اللغة الآلى ..

(هـ) صناعة المعاجم والترجمة .

(و) وتعليم اللغات ، فى (طرق التدريس) وتصميم

اختبارات اللغة .

ومن العلماء من يرى إضافة حصة ثالثة إلى هاتين
الخصبتين (علم اللغة العام) و (علم اللغة
التطبيقى) .. هى حصة (علم الأصوات) ، بمعنى
جعلها رئيسية مستقلة ، وغير تابعة أو مدمجة فى
أخرى

ومن الإنصاف للتاريخ العلمى اللغوى أن نذكر أن
العلوم اللغوية فى الغرب قد مرت بثلاث مراحل : من
دراسة النحو ، إلى (الفيلولوجيا) أو لغة اللغة إلى
الفيلولوجيا المقارنة ونمضى عن ذلك :

(١) علم اللغة الصوتى ، العناية بالصوتيات

(الفونيمات) وهى أكثر فروع اللغة موضوعية .

(٢) وعلم اللغة التاريخى ، لدراسة ماضى اللغة ،
للإعادة والاستفادة بمآزرها وفى مستقبلها

(٣) وعلم اللغة الجغرافى ، لمعرفة تنوع اللغات ،

وأماكنها ، وتمايشها ، وتأثير بعضها فى بعض (حتكاكا

وأصلا وفرعا وتوليدا ، ولهجات ..

فنى طريق علم اللغة

(جـ) والمنهج التجريسي ، بمعنى تغيير الظروف العادية
الملاحظة بظاهرة لغوية ما ، أو العمل على خلقها
للتمكن من دراستها .. بعد هذه الافتراضات
المصنوعة ، على غرار مابحث الأستاذ (فورت)
وقد خلق الدكتور تمام حسان فى كتابه : مناهج
البحث فى اللغة ، بأن هذا المنهج آثار شك
العلماء اللغويين فى هذا المنهج ، لأنه خرج باللغة
عن طبيعتها إلى إطار العلوم الطبيعية
ويمكن التظير لهذه الصيرورة ، بما حكى عندنا عن
المسألة ، الرموزية ، والافتراضية

(د) والمنهج المقارن ، الذى قام على المواجهة بين
ظواهر اللغة فى طائفة من الألسن محاولة بيان
أواصر القرى بينها ، وقد أعصى بذلك علم اللغة
العام ، وعلم اللغة المقارن .
وقد أفاد هذا المنهج وأدى أحسن النتائج فى حقل
الدراسات اللغوية

هذه المناهج أدهمت ونحت ، وكان لها قيمتها فى
الإنجازات اللغوية ، وفرضت كما نرى ، بعد أن
كانت تدور فى فلكى لغسط . هما المنهج
الوصفى ، والمنهج التاريخى .

واللغة كما تعلم — أساس جميع العلوم الانسانية ،
وأهم الظواهر الاجتماعية ذات العلاقات الوثيقة بما فى
الكون كله .. لذلك نحم على علم اللغة دراسة اللغة
بصورة عامة ، من بدء التاريخ حتى العصر الحاضر
الذى نعيشه

وأصبحت من علوم اللغة الحديثة ، نتيجة لذلك .

بجامعة الرياض بالسعودية ، ونال بها درجة الدكتوراة
في (اللسانيات) في إنجلترا باللغة الانجليزية ، وقد
تفضل مشكوراً بإهداء نسخة منها .. فجزاه الله الخير
لرفع ذكر علمائنا العرب ، وقد كتبت عنه وعنها في
مجلة « البحث الاسلامي » الخندية^(١) مشيداً ومحللاً في
خطوط عريضة وشاكراً .

وساعتى كتابات عن اللغويات من علمائنا
العرب — نسوا فيها كل شيء للعرب ولم يشر إلى
جهود علمائنا القدامى بغير أو بشر . وكأنما نحن العرب
صغرى في هذا الجانب ، واشترت إلى ذلك في نفس المجلة
السابقة .

وحيت في نفس المقال^(٢) الاستاذ الدكتور أحمد
مختار عمر ، على كتاباته في اللغويات والاشادة بذكر
علمائنا العرب في كل مناسبة وما أكثر المناسبات التي
تحدث عنها .

وكانت كتاباتي عن العالم ابن قيم الجوزية اسهاماً
مواضعاً متى في هذا الجانب فإذا سكنت بعض الكتاب
من هنا أو هناك من عمد أو جهل .. فواجبنا أن نكتب
ونقول ، ونشرح للذات العلمية الجوانب المهمة لنا
وعلمائنا

وليس هذا اجترار لظفر جنسى أو عرق أو نزوع
طائفى نفوس به ، حاشا لله أن نكون كذلك ، وليس
معنى هذا بالتالى (التوقع) على أنفسنا ، حاشا لله
ثانية ، فلعلي النظر في كل جديد والاستفادة من كل
حديث مبتكر ومكتشف

فلا نريد أن نأخر عن الركب الفائق والحضارى ،
ولا نريد أن ندور حول أنفسنا ولا أن نظلماً ونهبطنا
إنسان حائل أو جاهل أو متجاهل

وإنما نريد أن نتفتح على العالم ، لنسهم إيجابياً في
إعلاء صرح حضارته الإنسانية ، بجهد ، وبمعة ،
وهمّة .

ويلاحظ : أن كثرة من علماء اللغات في الغرب
أهلوا الإشادة بجهود علمائنا العرب والمسلمين في
هذا الصدد وهم في الحقيقة رواد وسباقون
والانصاف العلمى يقتضى الإشادة بعلمهم ، بدلاً من
سحب ذيل الجحود أو التسيان على عبقريتهم وآثارهم
الثابتة الخالدة والأصيلة في هذا الجانب ، الذى يذكره
بعض الناصحين فقط من علمائهم . مثل المستشرق
الألماني (أ — شاده) — على ما ذكر الدكتور عبد
الصبور شاهين في كتابه علم اللغة العام

لعلماء العرب ، كما يرى المستشرق (شاده)
اسهموا إيجابياً في بناء الحضارة الإنسانية ، وفضلهم في
ذلك مذكور غير مذكور . كما أنهم قدموا الروائع في
الدراسات اللغوية ، بما لم يسبقوا في ذلك من
سبيلهم — في الدراسات اللغوية : نحوا وصرفاً
ومعاجم لغوية . وقام المستشرق (شاده) بعمل بحث
عن الأصوات اللغوية عند سيبويه وعند العرب ،
وأنتهى فيه إلى أنه من الصعب إضافة أى تعديل على
ما قدم سيبويه من تحديدات علمية ، والظواهر
الصوتية ، اللهم ألا فيما عدا الحنجرة التى لم يعرف
العرب — على وجه الدقة — وظيفتها الصوتية ،
فأخطرها كجزء من الحلق أ.هـ

والحق أن العرب أسهموا في هذا الجانب بجهد
خلاق ، ووضوحاً أبجدية صوتية للغة العربية ، حسب
الخارج ، وعلى طول المدرج الصوتى ، كما يتوارى خارجها
وتصنيفها وتوظيفها وأنواعها وحدود تغييرها ،
باجتهاد عقل ودون ، بدء سيبويه ومروراً بابن جنى
وابن فارس ، وغيرهم

وقد ذكرت الشيء الكثير في كتاباتي عن ابن القيم
لغويا ، في حوالى خمسة عشر مقالاً طويلاً في مجلة
(البحث الاسلامي) الخندية بعضها ما زال ينتظر
الطبع .. أظن أن فيها ما يشرف من عالم لغوى بعد
شهرة كإمام في العلوم الدينية .

وتملك للدراسة القيمة عن الصوتيات عند ابن
جنى ، التى قام بها الاستاذ الدكتور محمد حسن باكلا

(١) عدد ١٠ / مجلد ٢٨ / رمضان سنة ١٤٠٣ هـ

(٢) السابق

فنى طريق علم اللغة

ولا نريد بالتالى أن تجهل أبنائنا وأحفادنا تاريخنا السابق وأجدادنا الطيبة ، عليها تولى شاكلة أبنائه من أذكاء نبيه ، يقومون بأعمال بناء وعلافة ومالعة للعلم والإنسانية كما صنع أجدادهم من قبل ، فكانوا سببا في نهضة أوروبا وورق العالمين : العربى والشرقى على السواء

ولنا وحدنا الذين نسطر ذلك ، فالغورون في مجموعهم الذكى يرون أننا كنا أصحاب مجد وتقدم في دراسة الجواب اللغوية ، وأن علمائنا القدامى أدوا في عبقرية واجههم النطاق ابتداء وجه الله ، وخدمة لوجهه الموحى .. وأن عملهم كان من الدقة والعظمة بما يشهد به الإهداء والاصطفاء على السواء ، وأنه كان من القوة بما لا يمكن إغفاله وإهالة التراب عليه مهما حاول البعض ذلك

وأنا بالتالى بحاجة إلى ماوصل ما انقطع ، ومعالجة ما جدد ، والنظر في الجديد وليس من فوارد الخواطر — أسيرا — ما قرأته قبل الفراغ من هذا البحث في مقدمة كتاب جيد في موضوعه وإخراج به عنوان (معجم مصطلحات علم اللغة الحديث) لنخبة من علمائنا اللغويين العرب ، ومراجعة نخبة ناهضة منهم .. جاء في مقدمته : (كان للعرب دور كبير مشهود في

تطوير الدراسات اللغوية على أسس علمية منذ القرن الأول الهجرى) فقد ساهم رواد البحث اللغوى بدءا بأبى الأسود الدؤبى ومرورا بالخليل بن أحمد الفراهيدى وللمعزة سبويه وأبى الفتح عثمان بن جنى وغيرهم ممن ساهموا ليس في خدمة اللغة العربية فحسب بل وفي تطوير البحث اللغوى ككل حيث أتوا بنظريات دقيقة ودراسات وصفية ، بدأ علماء الغرب في اكتشاف بعضها بعد العلماء العرب المسلمين بأكثر من عشرة قرون

ومن الملاحظ أن الدراسات اللغوية العربية منذ العصور المتأخرة قد انغمس فيها عنصر الإبداع والتجديد فأصبح كثير من علمائنا يجتروا ما أتى به الرواد الأوائل ويحدثون ما قالوا دون إضافة تذكر . هذا في الوقت الذى لمسا فيه التطور العلمى السريع الذى يطرأ على الدراسات اللغوية . في الغرب .. تلك الدراسات لم تأل جهدا في الاستفادة من كل معطيات التقنية الحديثة من أجهزة حديثة ومراسم مطياف وحاسبات آلية وتجبرات لغوية وحسوبة

وقد ولدت هذه الملاحظة لدى بعض المختصين في الدراسات اللغوية الحديثة إحساسا بالضرورة الماسة إلى تطوير هذه الدراسات في الوطن العربى . ومن وسائل هذا التطور إيهال ما استجد في هذا الحقل من بحوث ودراسات في العالم العربى : وذلك عن طريق التعريب والتأليف

يس



نحو دراسة مقارنة لمدرسة الديوان

بين العقاد وبالاماس Palamas



بقلم الأستاذ : أحمد مصطفى حافظ

أثناء تجوالى بين قصائد الجزء الأول من ديوان الشاعر اليوناني المعاصر كوستى بالاماس (١٨٥٩ — ١٩٤٣) ،
الذى قام أرسيدو. إ. فوترايدس Aris ted. E. Phoutrides بترجمتها إلى الإنجليزية^(١) ، تبين لى ، بعد القراءة
المستوعبة ، أنه شاعر كبير حقاً ، كما يقرر ذلك التعليق الفرنسي على الدراسات اليونانية (إيوجين كليمنت) ،
بقوله : « إن بالاماس لا يعد فقط في مقدمة شعراء اليونان المعاصرين ، بل وفي مقدمة شعراء القارة الأوروبية ، وهو —
وإن كان أقل منهم شهرة إلا أنه ، بلا مرأى ، الأعظم »^(٢) ، وحسب المقارىء أن يعلم أنه لا توجد موسوعة من موسوعات
العالم الشعرية ، تخلو من مختارات من أدب بالاماس ، وقد وُضِعَ جائزة نوبل في الأدب ، قبل نشوب الحرب العالمية
الأولى ، إلا أنه ، لسبب أو لآخر ، لم يحصل عليها
وقد أعجب بشاعريته شاعر الهند (رايندرا نات طاغور) ، وكتب عنه ، متباً عليه درس ، بالاماس ،
القانون بجامعة آييا ، ثم اشتغل بالصحافة ، وعاش في صومعة أدبية — كالعقاد — في منزله ، مفرغاً تماماً للاطلاع في
شئى فروع المعرفة الإنسانية ، وفي شئى الفلسفات والعلوم

(١) Cambridge, Harvard, University, Press: 1918.

(٢) ص ٣ ، في مسيل الديوان المذكور

وهناك أمور متعددة ، مشتركة ، بين العقاد ، تجمع بينهما إلى حد بعيد ، فكل منهما عشر طويلا حتى استطاع أن يقدم الإنتاج الغرير ، في شتى الأجناس الأدبية ، من دواوين شعرية متعددة ، إلى دراسات مفصلة عن عظماء قومه ، قديما وحديثا فخطب ومحاضرات عامة للتبصير والتوير ، وكلا الرجلين . العقاد وبالاماس موسوعي الثقافة بسم النتائج الأدبي والفكري عند كل منهما بطابع صاحبه الخاص ، وشخصيته المستقلة ، وكل منهما لم يقادر وطنه إلى العالم الخارجي ، وحمقه اطلاعه إلى أقصى الأرض كما يقول الدكتور نعم عطيه عن (بالاماس) " وكما استقى العقاد مادة ديوانه (عابر سبيل) من الحياة اليومية العادية ، فقد صنع مثل ذلك بالاماس في بعض شعره . وشعر كليهما الداني القردى ، يخاطب الطفل والوجدان في وقت معا ، ويدعو إلى التأمل والتفكير وقراءتهما قد استوعبت - فيما استوعبت - الآثار الشعرية (الرومانتيكية) الرفيعة ، لفيكتور هيجو وبيرون بصمة خاصة . ولم يقتصر كل منهما ، في صياحته للغة الشعرية ، على العبارات الجذلة التراثية ، بل عمد إلى التجديد والراء لغة الشعر ، بالأصالة والابتكار



وقفت طويلا ، أمام قصيدة آسية لبالاماس ، يزل فيها ابنه الطفل ، بشعور حار متدفق ، يحمل بين طياته فجعة نفسه ، وعمق أساه وباستقراء المقولات الهامة الصيفة ، في مجرى حياة (بالاماس) ، التي ذكرها مفرجم ومؤرخ أشعاره ، ندرك أنه لا يمكن تجاوز تأثير العميق أماساته تلك ، لأنه كان شديد الصلابة بابه هذا ، ولذلك لم يسطع طوال حياته أن يروى نفسه على احتفال هذا الخطب ، ولم يعرف السلوان سبيلا إلى نفسه ، وقد ظل يربيه بعدة قصائد أخرى ، جمعها بعد ذلك وأصدرها بين دفتي ديوان يحمل عنوان : القبر ، عام ١٩٩٨ م

وفي وصف هذا القبر ، يقول منا جيا طفله :

النص بالانجليزية وترجمنا الشعرية لهذا النص : بتصريف قليل مناسب :

Neither with iron,

Nor with gold,

Nor with the colors

That the Painters Scathe

Nor with marble

Carved with art

Your Little house I built

For you to dwell for ever,

لا من حديد ولا من أنقى الذهب

أو من بدائع رشايع ، وألوان

لا من زخام أقام الفن ميكله

بفرط حذق وإحكام وإتقان

بل ما أقمْتُ .. (٥) ، صغورا لا الساع به

مبنى ، لصعبا به

في طول أروام .

وقد أقيم بأرض ..

مازوت أبدا

معنى الذبول ..

تلاها : طُلَّ وجُذِيَ (٦)

ببعض وجد ..

تسامي في فساربه

ولمسة الدهر ، لن نفعني تيان

With Spirit charms alone

I raised it in a land

That knows no matter nor

The Withering touch of Time .

(٣) انظر كتابه : الشعر الرومانسي المعاصر ، ص ٣٠ ، المكتبة الثقافية العدد ٢٣١ ط١ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر سنة ١٩٧٠ ، دار الكتاب العربي

(٤) هذا المعنى يذكرنا بقول الرافعي في مقال له بعنوان : موت أم .. وعشيت من البيت الذي آلتسه المؤنة معني القبر إلى القبر آلتس المؤنة معني البيت .

(٥) أي بيتا صغير



كما أقول فراق لائقاء له
وتعجز النفس بأسا ثم سلاها
ولو لموت ، لراعصى وقلت ألا
يايوس الموت ليت الموت أبهاها !

(والجنود) ، في قوله :

ليارب إن عجزت ليل هي المني
فرئى بعينها .. كما رثها لها
ولا فليضها إلى وأهلها
فإلى بليل قد لقيت الدواها

هذا من ناحية

وبين الشاعر الروماني المشهور كاتوليوس Catulius

من ناحية أخرى ، في قوله

« إلى لأكره وأحب ، تسألني كيف ذلك ؟

من يدري

ولكني أحسن بحقيقة هذا الأمر ؟

وشدة بزخاته . »

والرقعة والإنسانية الجياشة في رداء العقاد للطفلة ، ترفع القناع عما يبدو عليه من صرامة وجبروت فكلهم ،
وتكشف عن نص ودبعة حانية ، وتذكروا بشعره الغنائي الرقيق ، الذي يقول في إحدى قصائده ، مناجيا مريم
(الحريف)

تنهّل يا سيم ولا تكدر
نعماس النهر بالهمسى الضعيف
وقرّى يا طيور على الحواش
وكفّى يا غصون عن الضعف
لعل النهر يهطل — وهو غائب —
برّ فيه .. أو غنم لطيف
ويحكى طيف هاتيك الليالي
ليالي الوصل في عهد الحريف^(١)

وبلغى العقاد في مرثيته للطفلة ، في معنى واحد مشترك مع ما بالأمس ، هو استمرار استقرار ذكرى المفقود في
عشق الوجدان ، كما جاء في بيت العقاد :

فقد أجسودك في القبرى
يا جثمان الضمائر

(١) لتنا هذه الأبيات صديقتها الشاعر الكبير محمد عبد الرحمن صان الدين

فطملة العقاد لها مقبرتان في الحفائر والضمائر ، أما طفل بالاماس فهي قبر واحد فقط ، يشمل كيانه بأسره ، بشدة تلتفه إليه ، ومظم قصائد أخرى عديدة ، أودعها ديوانه (القبر) كما قدّمنا ولم يدع فيها شاردة ولا واردة عن طفله وذكرياته معه ، إلا أخصاها ، وخاصة في قصيدته إلى زوجته ، عن هذه المناسبة الأنيمة لأنها شريكته أيضا في الاكتواء بلهيبها .

وكيف لا يتنازع العقاد والاماس لهول الفقد ؟ وهذا (حطّان بن المعلّ) يقول عن حالته ، في مجرد هبوب الريح ، إذا مرت على أبنائه :

وإنما أولادنا يندنا أكبادنا نخشى على الأرض
لو مرّت الريح على بعضهم لامتعت عيني عن الفسطن ؟
فما بالك بمفارقةم لنا مدى الدهر ؟

كما أن بيت العقاد آلف الذكر ، يذكرنا بقول ابن الرومي في رثاء ابنه محمد (أوسط أبنائه)
لقد قُل بين المهد واللحد لبنة
قلم يمس عهد المهد إذ ضُمّ في اللحد

كما أن (زهرة) العقاد ، هي (ريحانة) ابن الرومي ، في نحوه لها ، بالتساؤل المديب
أريحانة العيني ، والأنف ، والخشا
ألا ليت شعري ، هل تغيرت عن عهدي ؟

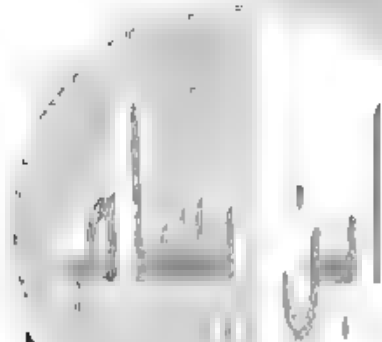
أي هل تغيّرت عن عهد والدها بها ، بعد (حبس المقابر) ؟ ، أو بعد أن ضُمَّت في اللحد ؟

على أن أعجب ما في مرثية العقاد حقاً ، أنه لم يصدر فيها عن ذكريات طفولة بهيجة مرحة ، فقد عُرفت عنه صفة الجد والوقار ، منذ نعومة أظفاره ، مع لدائه وكراهية العبث وما يذكره هو نفسه ، في كتابه (أنا) من أن الأطفال كانوا يمشون المزاح معه ، وإذا تَوَزَّطُوا في المزاح معه ، رغم الجد الذي يسيغه ، ناهم من الطفل (عباس) ما يترّدهم ؟

لذا أرجعوا يشكرون ما ناهم إلى أمهاتهم ، كان جواب الواحدة من لابهـا ، أن طول له ، اترخ مع من شئت بابي ، ولكن .. كل الناس ، ولا عباس !

ورغم كل ما تقدم ، فإنه يتحدث في مرثيته للطفلة ، عن (الرح ، والضحك) حتى يقول
واخرجني في صدوري
واضحكني في السرالـ

ومهما يكن من أمر ، فهذا يظهر بجلاء ووضوح ، مدى تألّف الصغار على الكبار ، مما نرجو أن نعود إلى الحديث عنه من ثابا قصيدة خالدة لميكور هيجو ، تحمل عنوان «إطالة الطفولة» ، لتعقد مقارنة أخرى ، بينها وبين ما يكون لها من أضياء وظلال ، في شعرنا العربي .



ولمحاته النقدية

د. محمود جمعة أمين خليفة *

- البحث - كما هو واضح من عنوانه - يتكون من فصلين رئيسيين
الأول : تاريخ حياة ابن سينا - والثاني : حياته النقدية .
فأما النقطة الأولى فنسقى فيها - بحسب الله - الضوء على تاريخ حياته من حيث
- ١ - مولده ومبانيه .
 - ٢ - تفرغاته ورحلاته .
 - ٣ - منزله الأدبية
- وأما الثانية فتسودج فيها الحديث عن
- ١ - منهجه في النقد
 - ٢ - القضايا النقدية التي كانت ميدان نقده وأهمها
- (أ) الشرع الأخلاقية - تلك التبعة التي امتار بها ابن سينا عن سائر معاصريه من النقاد وأرباب الأدب آنذاك .
 - (ب) الفلسفة والشعر . تلك القضية التي شغلت بال الأندلسيين جميعاً لفترة من الزمن
 - (ج) الموارمة بين شعراء الأندلس بعضهم بعضاً وبين الشعراء المشارقة عموماً
 - (د) البديع بأنواعه - وسرى - إن شاء الله - في ثنايا البحث أنه جعل البديع - قيم الأشعار وقوامها إذ به يعرف تفاضلها وتباينها - فهو حده مقياس العمل الأدبي .
 - (هـ) السرقات الأدبية . والشعر منها بصفة خاصة
- (أ)
- ومشرع الآن - بتوفيق من الله تعالى - في الحديث عن النقطة الأولى والرئيسية في موضوع البحث وبدأها بالحديث عن : شخصية وحياته

بن يسام حيدره وسجسيه

يعرف تاريخ الأدب رجلين بهذا الاسم : ابن يسام موضوع بحثنا هذا ، وابن يسام أبا الحسن علي بن محمد المعروف باليسامي وهو شاعر هجاء بغدادى تولى سنة ٣٠٢ هـ ٩١٤ م (التين وخمسائة هجرية الموافق سنة أربع عشرة بعد التسعمائة الميلادية)^(١) . أما ابن يسام - موضوع البحث - فهو أبا الحسن علي بن يسام الشترينى التغلبى من أهل (أشيلة) وأصله من (شترين) من بلاد الأندلس . يكنى أبا الحسن ويعرف بابن يسام ويعنى بسبه إلى قبيلة تغلب العربية

ترجم له ابن سجد (للموفى ٩٨٥ هـ) صاحب كتاب « المغرب فى حل أهل المغرب » بقوله : هو الأديب أبو الحسن علي بن يسام التغلبى الشترينى . المعجب أنه لم يكن فى حساب الأدباء الأندلسية أنه سيبحث من « شترين » ، قاصية الغرب ومحل الطعن والضرب من نظمها قلائد فى جيد الدهر وبطلانها ضرائر للأعجم الزهر . ولم ينشأ بحضرة (قرطبة) ولا بحضرة (أشيلة) ولا غيرها من الخواضر الأندلسية العظام من يمحض امتعاضاً لأعلام عصره ويجهد فى جميع حسان نظمته ونثره . وصل الذخيرة لطائفة تنبىء عن محاسن الغريرة ،^(٢)

وذكر « خير الدين الزركلى » فى كتابه (قاموس الأعلام) أنه من الكتاب والوراء وأنه تولى سنة ٥٤٦ هـ (التين وأربعين وخمسائة هجرية) .

(١) ترجمة هذا الشاعر فى (قاموس الأعلام) خير الدين الزركلى ج ٥ ص ١٤١ ، ومعجم الأدباء لافرت الحموى ج ٥ من ص ١٣٩ - ص ١٥٢ . وذكر أن اسمه « علي بن محمد بن نصر بن منصور أبو الحسن بن يسام » وسمي (اليسامى) شاعر هجاء عالم بالأدب والأخبار من أهل بغداد مثلاً فى بيت كتابه وتلقا البريد وأكثر شعره فى هجاء والده وجاعة من الوراق . له كتب منها : (أخبار عمر بن أبى ربيعة) و (كتاب المغارين) و (مناقبات الشعراء)

(٢) انظر المغرب لابن سجد الزركلى ج ١ ص ٤١٧ وما بعدها

ولعل معضده فى سنة وفاته ما قاله « المقرئ » صاحب (نفع الطب) حيث قال : « تأخرت وفاته إلى سنة التين وأربعين وخمسائة » وهو منسوب إلى « شترين » من الكور المغربية البحرية من أعمال بعلبوس ،^(٣)

ومع ما لابن يسام من الشهرة الزائلة ، ومع ما لكتابه (الذخيرة) من الطير والتجمل بين أهل الأدب فى المشرق والمغرب إلا أنه - أى يسام - لم يحظ بترجمة وافية

فلم يرحم له « ابن بشكوال » صاحب (الصلة) و (الموفى ٥٧٨ هـ) مع كونه من أهل عصره وبلاده وسبق وفاته صاحب الصلة بديف وفلايين عاماً . وكذلك أهفطه دائرة المعارف الإسلامية إذ لم نر له ترجمة فيها

وقد يسأل سائل عن سبب إغفال السابقين ترجمته فى كتبهم المصاهرة له واللاحقة مع شهرة كتابه « الذخيرة » . ولعل من أسباب ذلك أن ابن يسام قضى كثيراً من حياته فى بلدته « شترين » فلم يشتهر اسمه إلا بظهور كتابه (الذخيرة) الذى ألفه فى غير شترين ، من هنا فإنه لم يعرف الكثير عن أسرته ولا عن طفولته وشبابه سوى أنه نشأ ببلدة « شترين » وبها كانت ولادته ، فهى إذا سقط رأسه - كما يحدثنا هو نفسه عن ذلك فى كتابه (الذخيرة) - خير أنه لم يمين لنا سنة ميلاده ، وكذلك الذين كتبوا عنه ورتبوا له . فكلهم أغفلوا سنة مولده . وعلى ذلك فليس هناك تاريخ دقيق يحدد ميلاده وليس من سبيل إلى العلم بما سحت لم تظهر لنا المصادر شيئاً عن ذلك . اللهم إلا أنها عاطلة ، واستعجاباً يرجع أن مولده كان حول سنة (٤٥٠ هـ ١٠٥٨ م تخميناً وأربعمائة هجرية) المسيرة لسنة ثمان وخمسين وألف ميلادية أو قبل ذلك بشئ يسير ، يستدل على ذلك من قوله فى مقدمة كتابه الذخيرة : « فإنما ألفتها بين

(٣) انظر نفع الطب للمقرئ ج ٣ ص ٤٥٨

ابن بسام

صحب قد ذلّ ونشاط قد قلّ وحباب ودع
فاستقل^(١)

ومعروف أن هذه الصفات تعزى الإنسان
— غالباً — في سن الأربعين . وإذا ما علمنا أنه بدأ في
تأليف الذخيرة سنة ٤٩٣ هـ^(٢) (ثلاث وتسعين
وأربعمئة من الهجرة) ترجح لدينا ذلك الحدس أي أن
ولادته كانت حول سنة ٤٤٠ هـ تقريباً . وعلى ذلك
يكون مولده في حدود منتصف القرن الخامس
هجري ، وهذا الرأي ليس قطعياً ولكنه أرجح
الاحتمالات

تفقلاته ورحلاته :

قنا فيما سبق ابن بسام ولد في (شترين) وبها
نشأ ثم خرج منها وتقلت به الأسفار فارتحل إلى
« الأسيوط » ووافلها في سنة ٤٧٧ هـ (سبع وسبعين
وأربعمئة هـ)^(٣) وإلى (بطيوس) سنة ٤٨٦ هـ
(ست وخمسين وأربعمئة)^(٤) ثم قرطبة في سنة ٤٩٤ هـ
(أربع وتسعين وأربعمئة)^(٥) ومنها إلى أشبيلية
فاستوطنها حياته

يقول ابن سعد عنه — في رايات الميرين : « كان
مستوطناً أشبيلية وأظنه منها »^(٦) وحياته قبل هجرته من
موطنه — شترين — مجهولة تماماً إلا من نط لما أورده

هو في مقدمة كتابه (الذخيرة) ومنها يستشف أنه
اجتمع له في بلدته شترين من الجهد الطريف والعز الطيلد
ما أغناه عن سوء الإكساب^(٧)

ويغلب على النظر أنه كان يتخذ من « الأسيوط »
أيضاً مقاماً ، بل ترجح أن من أسرته من كان يقيم
« بالأسيوط » وكان هم فيها بأبيه ، فأبوه من هم آباد
بعض النماء وعلماء يلحظ ذلك فيما يقرله هو نفسه
— في أثناء حديثه عن لون يديي ، هو « التقسيم »
وأحسن من هذا التقسيم قول أبي بكر بن هبادة القزاز
من جملة أبيات خاطبني بها أيام مقامه عندنا بالأسيوط
أولها

يا صيفاً على السماكين سام
حرت فضل السباق عن بسام^(٨)
ولهما كتبه إليه أبو العباس أحمد بن قاسم :
يا دوححة الجهد الكريم
وسلاطة الشرف الصم^(٩)

أما الشطر الثاني من حياته وهو ذكر هجرته إلى
أشبيلية واستيطانه لها فلم يكن به إلا هو نفسه ؛ إذ أنما
عن تفرقه بأشبيلية وانفراذه هناك سنوات حتى ثبوا منها
مكانته . يقول : « فوصلت حصن أشبيلية بنفس قد
تقطعت شعاعاً ، وذهب أكثرها التباعاً ... فضربت بها
سنوات أبواً منها ظل الصمامة وإعفاء بالتحول عنها عن
الحمامة . ولا أنسى إلا الانفراد ولا تبلغ إلا بفضل
الزاد^(١٠) »

ويمثل هذه الكلمات عثر ابن بسام عن حالته
الاجتماعية والنفسية وكشف عن مقاومه واحتتاله لما
حاق به

وهكذا خرج ابن بسام من بلده « شترين »
مهاجراً حين استجاشته نفسه الظموح إلى الهجرة عن

(١) الذخيرة في بحار أهل الجزيرة لابن بسام القسم الأول
المجلد الأول ص ٤ و ص ٥

(٢) الذخيرة القسم الثالث ص ٢٠٤

(٣) انظر الذخيرة القسم الثالث ص ٢١٩

(٤) الذخيرة القسم الثاني ص ١٨٨

(٥) المصدر نفسه ص ٢١٣

(٦) رايات الميرين ص ٤٥

(٧) انظر الذخيرة القسم الأول المجلد الأول ص ٨

(٨) الذخيرة القسم الأول المجلد الثاني ص ٣٩٤

(٩) المصدر نفسه ص ٣٩٢

(١٠) الذخيرة القسم الأول المجلد الأول ص ٨ و ص ٩

موطنه إلى مدينة (أشيلية) وادلة النهضة الثقافية بالأندلس

ولذا نرجح أن لطموحه العلمي أثر في هجرته ، وإن كان بعض المؤرخين يمزونها إلى وطأة ظروف قاسية . لكننا لا نشك في أن طموحه العلمي هو السبب في هجرته إلى تلك البلاد . حتى إنه لو لم تأتته الهجرة قسراً - كما يدعون - لكان لرغبته الجاهزة في التأليف أكبر الأثر في أن يرسل عن وطنه لمستعين بكثرة الكتب على تحقيق هذا الغرض الجليل ، وهو التأليف ، ولتجمع بالخرائن العلمية في (قرطبة) و (أشيلية) وكثرة النقطة والمصاحبة لأهل هذا الشأن هناك . وهو ما يوحى به قوله : « وهذا الديوان يشتمل على ما يفصح عنها قول ولا عمل ، وأمنية لم يكن منها حول ولا حول ، كاس بين العيان والخمر كمود النار في الحجر وحار بين اللسان والقلب »^(١٥) .

وعلى كل حال فإن ابن بسام قد ألف ذخيرته في قرطبة وأشيلية إذ بدأها - كما تقدم - في قرطبة عام ٤٩٣ هـ (ثلاثة وتسعين وأربعمائة هجرية) وأنها في أشيلية ومعروف أن هاتين المدينتين كانتا تزخران بالعلماء والأدباء وأنفس الكتب ؛ لذا فقد جس نفسه على البحث والتقيب ، وظهر تفوقه وأخذ يجمع بحظوة وتقدير ومكانة علمية منقطعة النظير ، وتبوأ منزلة عالية من بين علماء أشيلية وأدبائها

يدل على ذلك ما هو مشهور في ذخيره من محادثات له مع أهل عصره يتبين لنا منها أن شخصيته

(١٤) وهي شعري يقول بأفوت : « يا مركبة من كلمتين ، شئت ، وبين » وهي مدينة غرناطة على غير حاجة وهي حصينة بينها وبين قرطبة خمسة عشر يوماً وهي الآن للأفلاج (معجم البلدان ج ٣ ص ٣٦٧) - وضبط الفلفلسدى حروفها وصفاً فلاحاً (التوهم البلدان) قال : « يفتح الشجر المصنعة وسكون النون وكسر الميم من فوق والراء للميم وسكون اللام من تحت وفي آخرها نون فيما هو مكتوب بخط ابن سعيد » صحيح الأضنى ج ٥ ص ٢٢٢ . وقال ابن سعيد في صفته للأضنى عن الرازي : « وأرضها غاية من الكرم والطيب » (المغرب ج ١ ص ٤١٧)

(١٥) الذخيرة القسم الأول المجلد ص ٨ و ص ٩

العلمية والأدبية كانت قوية في وقته ينظر إليها أهل عصره نظرة تجملة وتقدير ، وكذلك الدين ذكروه من أهل المشرق كابن فضل الله العمري (المتوفى ٧٤٩ هـ) صاحب كتاب (مسالك الأبصار) فقد وجد فيه من سعة الإطلاع وقوة الحفاظة وأصالة الملكة الأدبية ما يجعله يلحظ بذكره ويقدمه على من ترجم لهم من أهل الأندلس ؛ إذ استل حقيقته عن الأندلسيين بقوله : « ففهم أبو الحسن على بن بسام بحر الذخيرة وجامعها ومهر الشم تلك الأنوف وجادها وفنائل ذلك القاحل كثيرة فلو شاء ما دلت أصل المغرب ، ولا أنصب جدول النهر في زؤنه المذهب ولا رفعت للأندلس أعلام ، ولا عرفت وقائع وأيام ولا تميزت لأهله أقدار ولا تطرفت بمفضله سوا أخبار »^(١٦) .

وفي مهاجرة اطلع ابن بسام على أكثر ما كتب في العلوم والفنون ، ولا سيما كتب الأدب والتاريخ حتى ليعده بعض العلماء من المؤرخين الكبار^(١٧) فقد وسع عقله كثيراً من العلوم والآداب ؛ فكان أدبياً وشاعراً ومزجياً . ولكنه لم يخصص بغيره ولم يتفوق في شيء ، تفوقه في الأدب وتقده حتى كان من أئمة ، وكتابه الذخيرة غير شاهد على ذلك . ومن أجل ذلك فقد أضاع عليه ابن سعيد لقب « الرئيس القاضل الأديب المؤرخ »^(١٨) .

وبعضهم خلع عليه لقب « الوزير الكاتب »^(١٩)

(١٦) مسالك الأبصار (مخطوط) ج ٨ ص ٢٠١ .

(١٧) انظر المغرب ج ١ ص ٤١٧

(١٨) رايات المؤرخين لابن سعيد ص ٤٥

(١٩) تقدم أن صاحب معجم البلدان وكذلك الدكتور لطفي عبد البديع في الجزء الذي سبقه من كتاب الذخيرة قد نعاه بالوزير الكاتب . ولم يعرف عن ابن بسام أنه تقلد منصب الوزير في الدولة لا في عهد ملوك الطوائف ولا في عهد المرابطين ؛ لأن العهد الطائفي كان قد انصرف على نهايته ولم يباشر ابن بسام إلى أشيلية بعد . وأما في العهد المرابطي فلم تذكر المصادر ذلك عنه أو نسبته إليه . وكل ما نعرفه عن طبعه عند ما ألح هو إليه في الذخيرة في قوله : « ولما يؤخذ وأشيلية انصرف منظر إلى بعض الأعمال السلطانية ، الذخيرة في ٤ م ط ص ١١

ابن بسام

إذا صار اسم الوزارة عاماً لكل من يجالس الملوك ويختص بهم ، وأكثر ما يكون الوزير فاصلاً في عالم الأدب^(٢٠) حتى أنه لم يخلد منصباً وزارياً في الحكومة ، وإنما كان كما ينكره القريه أن من عادة أهل الأندلس أن يطلقوا على الكاتب لقب الوزير فالوزير هو الكاتب^(٢١)

٣ - منزلته الأدبية .

تقد احتل ابن بسام منزلة أدبية سامية وظهر تفوقه في قوة بليته وجرأته لفته وهما من مصادر عبقريته التي تجاوزت الحفظ إلى الدأب في التتقيب والبحث عن الحزائن والنفائس من الكتب واستعاب ما فيها فكان في ميدان الأدب فارس الحلبة وحائز قصب السبق ، فلا غرو أن يكون واحد وقته لإحاطته بكثير من مصادر الأدب القيمة بمصادر أدب الأندلس وحضارته وأدب المشرق كذلك

فقد بدأ في كتابه ، الذخيرة ، سامي المهمة مرتب الفكرة وأصبح المقصد قوياً ملكة التصرف صاحب بنية وحيوية ، محيطاً بجميع مصادر الأدب الموجودة فكان دوره فيها أن حررها واعتقدها وانتخب منها بأصالة الأدبية ما يتلاءم مع ذوقه من غير تعصب ولا ضيق الحق ، بل كان واسع الفكر حر الضمير معطياً كل ذي حق حقه مع جند صارم في سائر أموره وهو على صرامته يجمع بين القديم والجديد فهو يبدو قديماً بظلاله وسعة محفوظته من التراث وبوقوفه في روجه الفلسفة

(٢٠) راجع فتح الطب ج ١ ص ٢١٧

(٢١) المرجع نفسه

وشعر الفلاسفين^(٢٢) ، كما يبدو جديداً بمجبه ونفاذ بصيرته لتعاجبه بالبديع على طريقة المجددين من أهل المشرق حيث انقلبوا البديع مقياساً تقاس به الأعمال الأدبية ، وعنده ابن بسام : قيم الأشعار وقوامها ، كما أبان عن ذلك في المقدمة حيث يقول : وهذا الديوان إنما هو لسان منظوم ومنظور لا ميدان بيان وتفسير ، أورد فيه الأشعار والأشعار لا أفك مصاحا في شيء من لفظها ولا معانيها ، ولكن ربما أفتت بعض القول بين ذكر أجريه ، ووجه عجزه أريه ، لا سيما أنواع البديع ذي النحاس الذي هو قيم الأشعار وقوامها ، وبه يعرف تفاضلها وتباينها فلا بد من أن نشير إليه وننبه عليه^(٢٣)

وبذلك يكون ابن بسام قوة جديدة في تحقيق الشخصية الأدبية بما غا من غير أدق أدركها الذين عاصروه ، وقد وجدنا له ما ينبئ عن صيرته الأدبية من خلال ما كان يدور بينه وبين أصحابه من أهل عصره من مكاتبات ، فقد حسنت طريقته ، وحدثت خليفته بين هؤلاء الأصحاب الذين منهم الوزراء ومنهم الأدباء والشعراء إذ تباروا بمساجلتهم فأخلصه الوؤد

(٢٢) فلم يكن يجبه شعر الشعراء وأصحاب المصاغة الفلسفية وإنما باللائمة على أولئك الشعراء الذين يتفلسفون في أشعارهم حتى إنه وصفهم بالملهيان الذي لا طائل لهم فيها هو ذا يورد للشاعر ، السبيل ، هذه الأبيات

لقد شغبا في الحياة التي عرودنا في ظلمة السحر
يا ليعسا لم نك من آدم لورطسا في شمس الأبر
إن كان قد أخرجنا من هذه لما لنا شريك في الأسر

ويقول : « ولشمس في هذا الكلام من أمد العلو بالطلد ، ونادي الحكمة من مكان بعيد صرح من ضيق بصيرة ومشر مطوى سريره في غير معنى يبيع ولا لفظ مطروح ولعله أراد أن يبع أبنا الملا فيما كان يظلمه من مهمل الآراء »
(الذخيرة في ١ ص ٣٧٨)

(٢٣) الذخيرة القسم الأول المجلد الأول ص ٦

وكان ابن بسام قد بحث بأبيات إلى الوزير أبي
الحكم عمرو بن مزاحم يثبته بمقدمه من بعض أسفاره
ومنها :

ينسى قدومك كلا يا بالحكم
يا دوحه العلم والآداب والحكم
مدحت لارنلت عيسى إلى سنة
يا عمرو إلا لكى ألقاك فى العلم
إن كنت فى قلب فى بيت مؤددا
وكنيت من مزاحم فى المؤدود المعصم
فلم يخر شافى السبعى وقد
رحا نسين فى علم وفى فهم
والصلو فى زمن إن جعت فى أم
لا الجبل جبلت فاهزهم ولا تلم
فراجعه بأبيات منها قوله :

يا من تساو حو القفط من أم
بذى غراوين مثل الصارم الخدم
لو أن فضلك تديبه إلى حجر
لما استجيز عليه الوصف بالصمم
هدى جوارح جسمى كلها أذن
قد جاء منك بأدى لزلز الكلم
حاشا لى (نهلك) أن تحصى معاله
وهن أشهر من نار على علم
إلى أن يقول :

من قلب أنت فى علاء مركزها
فمن ياربك فى مجد وفى كرم (٢٢)
كما أن له رسائل كان قد وجهها إلى أصدقائه يطلب
وهم ، ويستجلب ما عندهم .

وهى جديرة بأن ينقل بعضها بنصه ، لأنها لما تلقى
ضوءاً على أصالة منواله الأدبية وتبل غايته العلمية بأولى
صورة وأحلى بيان ، وهالك نموذجاً من رسائله :
يقول فى رسالة بحث بها إلى الوزير الكاتب أبى بكر
محمد بن ذى الوزارتين أيام أن كان بقرطبة أول سفره
إليها عام أربعة وتسعين وأربعمائة :

طائفة كبيرة منهم فكان محمداً بالسنة هؤلاء شعرا ونورا
كالذى عايطه به الأديب أبو العباس أحمد بن لاسم لما
بلغه جمع ابن بسام لكتابة الذخيرة .

يا من تكلف جمع الجهد فى ورق
أنا أناديك جهرا فهو تعريض
ذهبت عسرك يا من شعره ذهب
باللهيات فالبها بعض فضيل
فشبته بيسرك مطبورا بفضيل
جان عود على لسانها البيض (٢٤)

وكتب إليه أيضا أبو العباس المذكور فى مظهره وقد
بلغه أن ابن بسام أتى عليه بمجلس بعض الأعيان
بقرطبة

يا دوحه الجهد الكريم وسلالة الشرف الصميم
والفرة الفسراء فى وجه النور وفى التظيم
قد كان نام زناثنا عن كشف آثار العلوم
حتى أتيت منيها جعنه تيه النسم (٢٥)
وكان قد عايطه الأديب أبوبكر بن عبادة القراز من
جدة أبيات أيام مقامه عنده بالأشيرة أولها :

يا منيما على الماكين سام
حزت فضل السياق من بسام
قد عبرت السورى فلم ألقهم
إلا قال الأتهام والإلهام
ونأملت منك نكبة بغداد
لباب العراق ومعنى الشام
ذلك ذهنى فى أن يرى مصرى
فملك حتى خلفنى فى المنام
إن نلت مدحة فأنت زهير
أو لسيا فصوره بن خزام (٢٦)
وكان ابن بسام يشاركهم بأبيات من نظمهم ويبرل
عليهم فى منازهم .

(٢٤) المصدر نفسه المجلد الثالث ص ٣٩١

(٢٥) الذخيرة القسم الأول المجلد الثالث ص ٣٩٢

(٢٦) المصدر نفسه ص ٣٩٤

(٢٧) الذخيرة القسم الثالث ص ٢٣٦

ابن بسام

كل يبلغ - أعزك الله - من حسنات تلك وفصلك
ومعلومات حبك ونسبك ...

وما زلت أجمع فأطلع ، وأسمع فأستبصر ،
وأحن إلى مفاتيح الخطاب وكل ما يقع إلا بأسباب إذ
الدخول لا يكون إلا على الباب ، وعندهم على علمك أن
المهجوم عليه دون سبب يذهب إليه نوع من الجفاء
وشر من مفارقة الحياء ، ولا يستجيره إلا من كان
عن الأدب بمنزلة وللأمور غير محصل ، فهذا الخطاب
الذي فرغت به هذا الباب من مواضعك وجعلته ملماً
إلى مخاطبتك أسي يقوم عليه بيان وحرص مستطعت فوقه
أفنان ، وحمى سيكون بعده إعلان ،
ثم حم رسالته بهذه الآيات :

أبنا بكر المختص للأدب
ربيع العماد قريح الحب
أبلغك فيك الزمان الحسون
ويصرب عنك لسان العسرب
لقد كان جيسل الوورى أوها
بقرطبة : عجمها والعرب
إلى أن لبس عقد الزمان

فأسفر عن واضح ذي شنب (٢٨)
ومع ما حظي به ابن بسام من منزلة أدبية
رفيعة - حسباً تقدم من خلال مشاعركه
لطوائف من الأدياء ومخاطبة لهم - إلا أنه كان
يعاني من داء الحسد .

وقد حدثنا عما قضي به في غير تصنيفه لكتاب
الذخيرة مع غير واحد من أهل عصره ، إذ كان
بعضهم يستكفر عليه براعته في الإبانة والإفصاح
عن نواح تاريخية بعينها بألفاظ جيدة خاصة عندما
كان يمر عليه أن يجد ذلك بلقظه ابن حيوان :

(٢٨) الذخيرة القسم الثالث ص ٢٩٣ وما بعدها

في كتابه « الحين » الذي ينقل عنه المادة التاريخية
فكان عندئذ يستقل بصليقاته عنه فيأتي بما يحسد
عليه

وفي هذا يقول ابن بسام .. : « وعمل ذلك لما
اندرجت لما فيه كلمات رقائق في أوصاف
مختلفات ، وبلغت فيه أقد المراد بالألفاظ أعيان ،
ومعان أفراد ، انتال على الكلام اتقال العمام
قالوا : ما وصف ابن بسام وأتقن لو لم يستعن ،
وما أحسن ما قصص لو لم يخلصي » (٢٩) .

والحق أنه قد حقد عليه حسادة منذ ابتدأ في تأليف
كتاب ، وهو يومئذ في قرطبة إذ مع بعضهم عنه تاجهم
الأدبي حين أراد أن يستعين بتأجيلهم على تأليف مصنفه
صناً به عليه ، واعتقاداً منهم بأنه إنما يذهب بمعطه الأدبي
هذا مذهب أهل « الكذبة والكسب » (٣٠) .

وما تنكر هؤلاء لابن بسام - هذا الوافد
الغريب - إلا ما كانت تنجم به نفسه من تطوع وطموح
ولا تطوى عليه أنفس بعض أدياء عصره من حسد .
ومن ذلك أنه بحث إلى أبي حاتم الحجازي يستعده
من نتاجه فمعه فكتب إليه : « ولا كنت أباً حاتم عاتقة
هذا الشأن أصحت أن أجعل كلامك من واسطة هذا
الديوان إلا أن رأيت لك من الامتناع بذك الرفاع ما
خدمت أنك قلت : هذا ابن بسام كما أخرجه الروم
من بلاده وصرفت يده طارقه وتالده وندم قرطبة على
قدم الضرورة بذك الصورة وبما شحذ للدية في أبواب
الكذبة فاتخذ تقيد هذه الشذوذ القلائد سبباً لأن يسي
هذا في القلائد في حصر أربابها ، ويسلبها عن
أصحابها ، ولقد أعددت إن كنت طنت في ذلك ،
وكلاً أباً حاتم فإنك في عين الظالم وقد شهد الأئمة
بذلك البلاد أن في مدينة قوية ترفى على الروية » (٣١)
يتبع

(٢٩) الذخيرة القسم الرابع المجلد الأول ص ١٦

(٣٠) الكذبة - النقول والشعاعة . وكان هذا النوع سائداً في
الأندلس آنذاك . وهو عمل يذهب ما يكون من عمل « الأدباء »
في هذا الزمان حينما يلق على أبواب الناس في القري بمدحهم
طالبا المعاش

(٣١) الذخيرة القسم الثالث ص ٢٠٤ وما بعدها



آراء و آراء

أنباء مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

وقد ألقى فضيلته كلمة بين فيها أن الله سبحانه وتعالى قد اعصر الأمة الإسلامية بشهر رمضان المبارك وجعل لها فيه ميزات كثيرة فقد جعل الله لهذا الشهر صوما خالصاً لوجهه حيث يقول سبحانه وتعالى في الحديث القدسي : « الصوم لي وأنا أجزي به » فجعله عبادة لا يدخلها الرباء ، عبادة تركز النفس وتثير البصيرة

وفي ختام كلمته دعا فضيلة إلى ضرورة مراجعة النفس ومحاسبتها لإصلاح الأحوال ، وتقوم ما أعوج من السلوك ، وما يتر من تقصير حتى تكون كما أرادنا الله بحق عباده أمة أعرجت للناس ثم أجاب فضيلته على بعض التساؤلات التي طرحها رواد المنتدى حول سلوك المسلمين في شهر رمضان المبارك

الإمام الأكبر يشهد ملتقى الفكر الإسلامى

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه السيد السفير / محمد نور النسي شوقى - سفير بنجلاديش بالقاهرة .

الإمام الأكبر يشهد الاحتفال بالعاشر من رمضان

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الاحتفال الذى أقامته وزارة الأوقاف بذكرى العاشر من رمضان الذى وافق السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣ م .
وقد ألقى فضيلة الأستاذ الدكتور / محمد على محبوب وزير الأوقاف كلمة حيا فيها جنود مصر البواسل ، كما حيا فضيلته أرواح شهداء مصر في هذه الحركة التى استرد فيها العرب والمسلمون كرامتهم وعزيمهم وأرضهم

الإمام الأكبر يستقبل سفير بنجلاديش بالقاهرة

شهد فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق شيخ الأزهر في الثاني من رمضان ١٤١٢ هـ ملتقى الفكر الإسلامى الذى أقامته رئاسة الجمهورية بمشاركة الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف طوال شهر رمضان المبارك

حلقات الإمام الأكبر عن القيم الحضارية في القرآن الكريم

على امتداد ثلاثين حلقة تابع المواطنون على شاشة
التلفزيون عقب صلاة التراويح في ليالي رمضان العظيم
سلسلة أحاديث فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عن
القيم الحضارية في القرآن الكريم .

كما نقلت جميع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة
والمقروءة هيئة فضيلة للمسلمين في مشارق الأرض
ومغاربها بحلول شهر رمضان العظيم ثم عيد الفطر
المبارك

الإمام الأكبر يستقبل وزير التعليم الماليزي

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتب
فضيلته الأستاذ الدكتور / سليمان بن حاج داود -
وزير التعليم الماليزي يرافقه السيد السفير / السيد زين
الأرمان - سفير ماليزيا بالقاهرة .

ثم خلال اللقاء بحث كافة وسائل دهم العلاقات
الدينية بين مصر وماليزيا ، كذلك تم بحث كيفية دهم
الجهود المبذولة في مجال تعليم العربية وإنشاء المدارس
الإسلامية في ماليزيا وتقديم الترحيب الدراسية للطلاب
الماليزيين .

في بداية اللقاء أعرب السيد السفير عن سعادته
بلقاء فضيلة الإمام الأكبر للمرة الثانية منذ توليه مهام
منصبه بالقاهرة .

وقد تمت فضيلته للسيد السفير بإقامة طيبة وأن
تزداد أواصر العلاقة الأخوية الصادقة بين مصر
وبنجلاديش

ثم خلال اللقاء بحث فضيلة هجرة المسلمين من بورما
إلى بنجلاديش حيث وعد فضيلته بالعمل على بحث
القضية انطلاقاً من اهتمام الأزهر بأمر المسلمين في كل
أنحاء العالم .

الإمام الأكبر يستقبل السيد وزير العلوم والتكنولوجيا لجمهورية باكستان

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتب
فضيلته السيد الوزير نجش سومرو - وزير العلوم
والتكنولوجيا بحكومة باكستان يرافقه السيد / السفير
جول ضيف - سفير باكستان بالقاهرة

ثم خلال اللقاء بحث قضية كشمير ، والنزاع القائم
بين الهند وباكستان في هذا الشأن وقد أكد فضيلة
الإمام الأكبر على ضرورة تضامير جهود الدول
والمنظمات والهيئات الإسلامية لمواجهة مثل هذه
القضايا التي تم المسلمين كافة ، وأن تطور هذه الدول
وتلك الهيئات فوق الخلافات فيما بينها .

كما أكد فضيلته على أن الأزهر يعمل جاهدا على جمع
كلمة الهيئات والمنظمات الإسلامية ، وتطريب وجهات
النظر ، والعمل على وحدة الصف انطلاقاً من دور
الأزهر ومستولته تجاه المسلمين في كل أنحاء العالم .



إعداد : مجدى عبد الحميد بشير

الألبان الذين يدرسون بالأزهر ويحفظ المعاهد والجامعات المصرية .

كما أعلن الدكتور محمد على محبوب وزير الأوقاف عن تنازل وزارة الأوقاف عن حق الملكية الأدبية لهذه الكتب وهى صادرة عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ومنع حق طبعها لصالح مسلمي ألبانيا ليكون من حقهم إعادة الطبع في بلدهم وقفا شاءوا دون الرجوع إلى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر

ندوة علماء مصر

تتكف مجموعة من أساتذة جامعة الأزهر والمفكرين الإسلاميين البارزين على إعداد النظام الأساسي لتكوين رابطة جديدة يطلق عليها اسم « ندوة العلماء » بهدف إلى وضع القصور الإسلامي والرد على كل ما يثار من شبهات وأكاذيب حول الإسلام في مصر والعالم وذلك للمساهمة في توضيح الرؤية الإسلامية الصادقة لكل ما ينهل بال المسلمين من آراء وقضايا .

إنهاء الحكم الشيوعي في ألبانيا

تشهد ألبانيا وللمرة الثانية خلال العام الحالي اقترافا جديدا لاختيار برلمان جديد وسط مؤشرات قوية بهزيمة الشيوعيين الذين يحكمون البلاد منذ ثمانية وأربعين عاما حيث من المتوقع ألا يحصل المرشحون الشيوعيون إلا على نسبة تتراوح ما بين ٢٠ إلى ٢٧ ٪ من أصوات الناخبين الذين يطمعون إلى إنهاء الحكم الشيوعي في ألبانيا عقب إتيار قلعة الشيوعية الاتحاد السوفيتي

٣٠ ألف كتاب إسلامي هدية إلى مسلمي ألبانيا

قرر الرئيس محمد حسني مبارك إهداء شعب ألبانيا المسلم كتب في موضوعات الصلاة والصوم والزكاة والحج باللغة الألبانية لتكون هدية مصر إلى مسلمي ألبانيا في عيد القطر المبارك . يقوم على أصمال الترجمة الخاصة بهذه الكتب والتي تزيد على الثلاثين ألف كتاب مجموعة من الطلبة

محمد إقبال ولد عام ١٨٧٣ وعاش ٦٥ عاما وهو
شاعر وفيلسوف باكستاني حفظ القرآن في المدينة التي
ولد فيها « سيالكوت » ودرس الفلسفة في جامعة
كمبريدج واشتغل بالخطابة ونظم الشعر .



ومن بين أعضاء الرابطة : الدكتور عبد الغفار
عزيز رئيس قسم الدعوة بكلية الدعوة بالقاهرة ،
والدكتور محمود حمادة رئيس قسم الدعوة بكلية أصول
الدين بأسبوط بالإضافة إلى لعيف من كبار رجال الفكر
الإسلامي

ترجمة تفسيرية للقرآن الكريم

أقررت اللجنة الرابعة هيئة الإذاعة البريطانية
B.B.C. إذاعة فقرات من القرآن الكريم - الترجمة
التفسيرية - باللغة الانجليزية لمدة ربع ساعة كل
يوم^(١) وقد رحبت الشخصيات العاملة بأجبال الديني
في بريطانيا بهذه الخطوة . وقال الدكتور هشام
الميسوي رئيس الجمعية الإسلامية للتصالح الديني
بلندن أنها تعد نافذة مفيدة منها على الأقل ربع سكان
العالم .. كذلك رحب الدكتور سيد الدرش - أحد
العاملين بالمشاعات الدينية هناك بهذه الخطوة مشروحا
أن تصحب تلك القراءات شروحا وتفسيرات تعين
السامع على تفهم أسباب النزول والخلفية التاريخية التي
تعين السامع على الاطلاع عن قرب على رأى الإسلام
في مسائل كالخمر ، والامرة ، والقتال قاتلا : انها
خطوة تستلهم قول الله تعالى : وإن أحد من المشركين
استجارك فأجهره حتى يسمع كلام الله^(٢)

تدريس اللغة العربية في السويد

كنتيجة لزيادة أعمال السويد التجارية مع الدول
العربية تبحث الحكومة السويدية مدى إمكانية تدريس
اللغة العربية في معاهد وكليات التجارة والاقتصاد بها
وكيفية تدبير الكوادر اللازمة لذلك الغرض ، حيث
تتجه النية إلى استخدام عدد من مدرسي اللغة العربية من
الدول العربية .

مركز إقبال للبحوث

قرر مركز الأبحاث والفروع والفنون والثقافة
الإسلامية التابع للجنة المؤتمر الإسلامي إقامة مركز
جديد يحمل اسم « مركز إقبال للبحوث » في بلجيكا
وذلك تكريما للشاعر الإسلامي محمد إقبال وتصل
تكاليف إنشائه إلى حوالي ١٢٠ ألف دولار ويهدف إلى
نشر أعمال الشاعر محمد إقبال عن طريق مكتبة
بلوجرافية تضم كافة الوثائق المتعلقة بأشعاره وأفكاره
وحياته .

(١) يسمي هذا الخبر في اذاعته في اذاعته من اذاعته الاوروى
المحل الذي لا يقدمون الا فقرات معدودة من الحديث النبوي في
شهر رمضان فقط مصحوبة بشرح غير واف ورجوع منهم استغلال
بله اوقات السنة في الترفيه بالاسلام ، في ادعاه تلك من
امكانيات اللغة ما لا يستطيع تصويره . كما خصني أن يقدم البرنامج
الاوروى اهل ترجمة غريبة لخطابات الرئيس للادعاء في المناقشات
الدينية أسوة بالترجمات المقدمة لخطابات سيادته في مناسبات
الأخرى

(٢) النبوة ٦

الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
• الافتتاحية : يوم مبارك للككتور على أحمد الخطيب	١١٥٢	• الإسلام والمسلمون في آسيا الوسطى للأستاذ الدكتور / محمد عبد العظيم العنوي	١١٩٤
• هذا يوم عيد الفطر لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر	١١٥٥	• مسلمو بورما (إعداد : أحمد تقي الدين	١١٩٩
• مع سورة الأهل لفضيلة الأستاذ الدكتور عبد للجليل شلبي	١١٥٩	• امبراطورية المغول بين الإسلام وغيره من الأيمان للككتور أحمد محمد للموقى	١٢١٠
• قبس من أنوار النبوة (فتحل من المقالم) للشيخ : على حامد عبد الرحيم	١١٦٣	• ازمة التقنية والتنظير في الفكر الاسلامي للككتور عبد الله نجيب محمد	١٢١٠
• أحكام نية الصوم في الفقة الاسلامي - ٢ - للككتور : محمد حسين قنديل	١١٦٦	• لحظات طوبى مع الإمام ابراهيم الحري أبى إسحاق (إعداد : عادل خلفا	١٢١٣
• انتهى عن أكل أموال الناس بالباطل للككتور أحمد محمد عيسى	١١٧٧	• الفتاوى (إعداد : عبد العنعم فودة	١٢١٦
• إنلى الله حشما كنت لفضيلة الشيخ محمد حافظ	١١٨٢	• باب الشعر والشعراء	١٢١٩
• ملامح النظام السياسي للدولة اليهودية (الفصل الاخير) بكرم لواء أ.ح دكتور فوزى محمد طاهل ...	١١٨٨	• اهلا بكنومك يا عيد شعر رشاد محمد يوسف	١٢٢٠
		• حتى متى شعر شوقي محمود أبو ناهى	١٢٢١

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
• قلت للعراف شعر محمد عبد الرحمن صان الدين ١٢٢٢		• اللغة والادب والنقد في طريق علم اللغة الحديث عند الغربيين للككتور توفيق محمد شاهين ١٢٢٢	
• شعر الاخنس للاستاذ ايمن ميدان ١٢٢٣		• نحو دراسة مقارنة لمفردة الديوان بقلم : احمد مصطفى حافظ ١٢٥٧	
• من اعلام الازهر الشيخ عبد ربه مفتاح للاستاذ/ محمد الطاهر الزنكلوني ١٢٣٠		• ابن بسام ولمحاته للنقدية د. محمود جمعه أمين خليفة ١٢٦٢	
• العلوم الكونية - التفاصيل الاسلامي لعلم الجبر ا.د احمد فؤاد باشا ١٢٣٤		• انباء وأراء اعداد : مصطفى عبد المجيد ومجدي عبد الحميد بشير ١٢٦٩	
• العلم - ٣ - للككتور احمد رجاء عبد الحميد ١٢٣٩		• القسم الفرنسي المقالة الاولى : د. رقية جبر ١٢٨٧	
• الجنيد في العلم والتقنية اعداد : د. نجوى السيد احمد ١٢٤٣		المقالة الثانية : الاستاذة/ ايناس عبد الفتاح عامر ١٢٧٩	
• من روائع الماضي - أين المصلون اليوم من الاسلام إعداد وتكريم : عبد الفتاح حسين الزيات ١٢٤٦		• القسم الانجليزي : المقالة الاولى : د. انس مصطفى النجار ١٢٩٧	
• طرائف ومواقف للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحلوم ١٢٥٠		المقالة الثانية : للاستاذ . لطفي علي سلطان ١٢٩٢	

La position d'Al Azhar à l'égard de la traduction du Coran.

Depuis plus d'un quart de siècle, les autorités d'Al Azhar se sont penchées sur l'étude de la traduction du Coran. A la suite de longues discussions, l'Aréopage des Grands Ulémas a décidé d'opter pour une interprétation du Coran. Ainsi une commission a été instituée en vue de préparer un commentaire en arabe susceptible d'être traduit dans les langues étrangères. Présidée par le Mufti d'Égypte à cette époque la commission a posé les conditions nécessaires à l'élaboration de ce commentaire. Ces conditions sont les suivantes.

1. Le commentaire doit être dépourvu autant que possible de termes savants sauf lorsque la compréhension du verset l'exige.
2. Si l'explication de certaines questions s'avère nécessaire, la commission l'introduit en marge du commentaire.
3. Le commentaire doit respecter le sens du verset sans se limiter à une seule interprétation donnée par l'une des écoles juridiques en particulier.
4. Le Coran doit être interprété suivant le mode de lecture de Hafs⁽¹⁾ et n'aborder les autres lectures que si la nécessité l'exige.
5. Les circonstances de la révélation doivent être mentionnées en vue de faciliter la compréhension des versets.
6. Si un verset ou un groupe de versets abordent un seul sujet, on le mentionne. Ensuite, on donne l'explication de ces versets successivement dans une langue claire, tout en tenant compte des circonstances de la révélation et de la portée morale de ces versets.
7. Le commentaire doit indiquer au début de chaque sourate la catégorie à laquelle appartient la sourate : meccquoise ou médinoise.
8. La commission doit faire précéder le commentaire d'un exposé sur le Coran et les thèmes qu'il renferme comme l'invocation à n'adorer qu'un seul Allah le culte, la législation et les récits des anciens, elle doit de même présenter la méthode adoptée dans le commentaire⁽²⁾.

Bien que l'Aréopage d'Al-Azhar ait mis les savants musulmans au courant de ce projet, celui-ci n'a pas vu le jour.

Quelques années plus tard, le Conseil Supérieur des Affaires Islamiques a édité un commentaire abrégé en arabe sous le titre : « المنتخب في تفسير القرآن ».

Ce commentaire est susceptible d'être traduit. Le conseil en a présenté successivement maintes rééditions. Toutefois, cet ouvrage n'a pas encore été traduit en langues étrangères.

Après avoir ainsi fait le tour de la question, nous pouvons avancer l'opinion adoptée par la grande majorité des Ulémas : le Coran est arabe alors que l'Islam est universel. Or, comme l'Islam est la religion qui s'adresse à l'ensemble de l'humanité, il est nécessaire que le Coran soit interprété le plus fidèlement possible afin de faire parvenir ce message divin à quiconque veut le connaître. Quant à la traduction qui vise à produire dans une autre langue une œuvre pouvant se substituer à la Parole divine, elle est impossible, car le style du Coran est un miracle et il est inimitable. C'est la raison pour laquelle les Arabes de la Gabiliya qui étaient pourtant célèbres par leur éloquence furent incapables de composer une seule sourate semblable à celle du Coran malgré le défi qui leur a été lancé par le Prophète paix soit sur lui. Or, "l'incapacité des plus qualifiés prouve l'incapacité de tout le monde"⁽³⁾.

INAS ABDEL FATTAH AMER

1. Hafs Ibn Sofyan, mort vers 190 H/806 JC, disciple direct et transmetteur (rawi) de Aïm Ibn Abi Nagrud le lecteur canonique du Couda.

2. أنظر القرآن ، ماحل القرآن في علوم القرآن ، ص ١٧ - ١٧١ ، خلاص من عهد الأحرار (١٤١٨ - ١٤٢٩ من العهد السابع)

3. J. Bouman, Le conflit autour du Coran et la solution d'Al Baqillani, op. cit. p. 61.

l'Imam Abu Yusuf, ils ont limité cette permission aux fidèles qui ne connaissent pas l'arabe².

On rapporte que, par la suite, L'Imam Abu Hanifa est revenu sur son opinion et a déconseillé cette pratique.

Les Safe'ites, les Malékites et les Hanbalites ont adopté une attitude plus stricte que les Hanéfites. Ils ont insisté sur la nécessité d'accomplir la Prière exclusivement en arabe. Si le fidèle ignore cette langue, il est invité soit à apprendre "Al Fatiha" en arabe et les formules rituelles strictement nécessaires, soit à faire la prière derrière un Imam qui connaît bien la langue, soit à réciter des formules de glorification tout au long de la Prière, car Allah a dit dans son Livre sacré :

[Allah n'impose à chaque homme que ce qu'il peut porter]

Sour "La vache", le verset 286³.

La transcription du Coran dans les langues étrangères

Dans une "Fatwa" émise par Al-Azhar, il y a une interdiction d'écrire le Coran dans un alphabet autre que l'arabe et cela pour les raisons dont nous résumons le contenu en ces termes :

1. La transcription du Coran suppose une équivalence parfaite entre la structure phonologique de la langue originale et celle de la langue réceptrice. Or, ceci est impossible, car chaque langue possède un système phonologique particulier.
2. Tous les sons de la langue arabe n'ont pas leurs correspondants dans l'alphabet latin. C'est pourquoi il est impossible de transcrire le Coran dans une autre langue sans qu'il y ait quelques modifications dans la manière de les prononcer.
3. Selon la législation islamique, le Coran doit être conservé tel quel, sans aucune modification ni falsification. Or, le fait de changer la prononciation des mots du Coran modifie sans nul doute le sens réel. Ce qui est catégoriquement prohibé.
4. Les compagnons du Prophète (qu'Allah soit satisfait d'eux) et leurs successeurs ont toujours respecté l'écriture du Coran dans l'alphabet arabe⁴.

Cependant la "Fatwa" n'est plus rigoureusement appliquée de nos jours vu le grand nombre de non-arabophones qui embrassent l'Islam et qui ne connaissent point la langue arabe.

2 A ce propos, le cheikh Al Maraghi mentionne que les Hanéfites ont toléré dans la Prière l'emploi des versets qui peuvent être traduits littéralement. Par contre, ils ont interdit l'emploi de la traduction "interprétation" dans la prière, non parce qu'elle est illicite, mais parce qu'on n'est pas sûr qu'elle renferme le sens réel de la Parole d'Allah.

أنظر د. أحمد إبراهيم مينا : دراسة حول ترجمة القرآن الجديد ، ٦٦ ، ٦٧

١ - قال تعالى : ﴿ لَا يَكُافِ اللَّهُ نَصًّا إِلَّا وَمَعَهَا ﴾ سورة البقرة آية ٢٨٦

1 Le texte intégral de la "Fatwa" a été publié dans la revue "Al Azhar", T 7, p. 45

٤ سلمت عليه الفتوى في الأثر عن كتابه القرآن بالحروف اللاتينية ، فأجابته بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أن حروف اللاتينية المروعة حاله من عدة حروف ثوابل العربية ، فلا يؤدى جميع ما يؤدى الحروف العربية ، ولو كتب القرآن بها على طريقة النظم لمرف كما يفهم من الاستعانة - لوقع الإخلال والتعريف في لفظه ، وبجها تغير المعنى ومصادره وقد غضب الشريعة بأن يهال القرآن المكرم من كل ما يخرجه للتبديل والتعريف ، وجميع عشاء الإسلام سلموا وحلوا على أن كل تصرف في القرآن يؤدى إلى تحريفه في لفظه أو معناه في منهج مجموع معاً باتاً ، ومحرم بحرياً قاطعاً ، وقد أثار الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم إلى يومنا هذا كتابه القرآن بالحروف العربية ،

معلا عن الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، دار الفكر العربي ١٩٨٠ ص ٢ ، ص ١٣٤

eux, le Coran doit être transmis aux Musulmans non-arabophones en arabe, tel qu'il a été révélé, et ces derniers sont invités à apprendre l'arabe pour comprendre le Coran. Car le Coran, selon le cheikh Al Satir, invite à l'unité de la langue parmi les Musulmans.

Pour apprendre notre religion aux étrangers, le cheikh conseille de composer des épitres en leur langue pour expliquer les préceptes de l'Islam. Il a également ajouté :

"a'ils disent : nous ne voulons que l'interprétation du Coran, on peut leur répondre que le savoir des humains ne peut pas embrasser toutes les idées contenues dans le Coran même s'ils s'aidaient mutuellement"⁽³⁾.

En 1932, le cheikh Mohammad Mostafa al Maragi, Grand Cheikh d'Al-Azhar, a publié une étude exhaustive sur la validité de la traduction du Coran, en se fondant pour cela sur l'opinion des différentes écoles jurisprudentielles⁽⁴⁾ ainsi que livres de la jurisprudence (Sari'a) qui confirment son point de vue. Il est impossible d'aborder cette étude en détail mais nous nous contenterons d'en résumer les points essentiels.

Le cheikh Al Maragi ne voit aucun inconvénient à ce que le Coran soit traduit, à condition toutefois que les gens sachent que cette traduction est loin de remplacer le Coran lui-même et qu'elle ne renferme pas le caractère miraculeux qu'on ressent dans l'agencement des termes arabes. Cette traduction en effet rendra seulement les idées que le traducteur a saisies du Coran. C'est pourquoi notre cheikh ne fait pas de distinction entre le commentateur et le traducteur du Coran. Le premier explique le sens en arabe, tandis que le second essaie de rendre ce sens dans une langue étrangère.⁽⁵⁾

Enfin en 1936 J.C/ 1355 Hg. L'Aréopage des Grands Ulémas d'Al-Azhar a publié une "Fatwa" (décision juridique) dans laquelle ils reconnaissent comme licite la traduction des idées contenues dans le Coran, à condition toutefois que cette traduction ne soit jamais considérée comme le Coran.

L'utilisation d'une traduction du Coran dans la Prière

La question de la validité de la Prière faite dans une langue autre que l'arabe est une question qui ne manque point d'intérêt sur le plan pratique comme sur le plan doctrinal. Les positions prises par les écoles juridiques présentent des nuances. Nous ne les aborderons pas en détail mais nous soulignerons en gros l'opposition importante qui a eu lieu entre les Hanéfites et les autres écoles jurisprudentielles.

Les Hanéfites ont rapporté dans leurs ouvrages que l'Imam Abu Hanifa a exprimé une certaine tolérance à ce sujet. Il a déclaré que si le fidèle récite le Coran dans une langue étrangère, sa prière est valable. Quant à ses deux disciples l'Imam Mohammad et

٣ - وإن قالوا : إنما لا يريد إلا ترجمه معاني القرآن فقولوا : لهم أن البشر لا يستطيعون الأحاطة بمعانيه ؛ ولو كان بعضهم لبعض طهوراً

محمد مصطفى الشاذلي ، القول الجديد في الحكم بترجمة القرآن المجيد مطبعة حجازي ، القاهرة ، ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م ، ص ٨٠ ملاح
د أحمد إبراهيم مها ، دراسة حول ترجمة القرآن الكريم ، مطبوعات الشعب ص ٥٧

4. Les musulmans orthodoxes (sunnites) reconnaissent l'existence de quatre écoles juridiques officielles qui interprètent le droit musulman : l'école malékite , école hanéfite l'école chaite et l'école hanbalite.

١ - أنظر د أحمد إبراهيم مها ، دراسة حول ترجمة معاني القرآن الكريم ، مطبوعات دار الشعب ، بدون تاريخ ، ص ٧٠

Le Cheikh Mohammad Abu Zahra a dit à ce propos :

"..... Le fait de considérer que cette traduction est le Coran amène à une altération et à une falsification de la nature du Coran, et même à lui faire subir des modifications comme ce fut le cas pour la Thora et l'Evangile. Ainsi l'original hébreu des Evangiles a été perdu et il n'en reste que les traductions grecques ou plutôt la traduction de quelques-uns de ces évangiles. La raison fut la traduction de l'hébreu. Tel sera le cas pour le Coran si nous tolérons qu'il soit traduit. Mais, au départ nous sommes dans une impasse, car la traduction est impossible"⁽¹⁾

Bien que nous approuvions l'avis du Cheikh Abu Zahra pour ce qui est du fait de ne pas considérer la traduction comme le Coran lui-même, toutefois nous refusons l'idée que la traduction est la principale cause de la modification des textes de l'Ancien Testament et des Evangiles. En fait les remaniements que subirent ces derniers avant qu'ils nous parviennent dans l'état où ils se trouvent aujourd'hui, sont dus à plusieurs raisons parmi lesquelles nous citons les suivantes :

1. L'Ancien Testament et les Evangiles ne furent point rédigés durant la vie de Moïse ni de Jésus. Il furent tous écrits après la fin de leur mission. Autrement dit leurs auteurs n'étaient pas toujours les témoins oculaires des faits qu'ils relatent. Donc personne ne peut affirmer que les paroles des deux Prophètes ou les récits de leurs actes contenus dans l'Ancien Testament et les Evangiles sont rigoureusement conformes à la réalité.
2. La multiplicité des auteurs d'un même récit ainsi que les révisions des textes effectuées au cours des siècles et à des époques très éloignées les unes des autres ont amené à une modification des textes originaux.

Dans les années 30, la question de la légitimité de la traduction du Coran a été soulevée pour la 3ème fois en Egypte⁽¹⁾ lorsque l'Aréopage des Ulémas d'Al-Azhar a décidé d'entreprendre une interprétation du Coran en anglais avec la collaboration du Ministère de l'enseignement. Cette question a suscité de longues discussions et a donné lieu à de multiples courants d'opinions. Parmi les Ulémas qui s'opposaient à la traduction, on cite le cheikh Mohammad Solayman, Vice président de la cour légale Suprême, et le cheikh Mustafa al Satir, juge à la cour légale de Sébin el Qom. Chacun d'eux a formulé son opinion dans un ouvrage : le premier a pour titre : **هذا الحادث في الإسلام خطر كبير** (1) ou "Le grand événement de l'Islam : l'entreprise de la traduction du Coran", alors que le deuxième était (2) **القرآن في اللغة العربية** "L'avis pertinent sur la décision de traduire de saint Coran". Selon

١ - اعتبار هذه الترجمة قرآنا ، فإن ذلك يؤدي إلى أن لا يحفظ القرآن من التحريف والتعديل بل نعرفه كما نعرف التوراة والإنجيل من تحريف وتعديل ، فالإنجيل أصبح نصفاً عبري ، ولم يبق إلا ترجمته اليونانية أو بالأحرى ترجمته بضمها وتقلب في ذلك هو ترجمتها من عبرية ، وهكذا يكون القرآن الكريم أو موصوف ترجمته ولكننا الظاهر من مضمون استدعاء أن الترجمة هو ترجمة شخصية ، ترجمة

محمد بن جرير ، ترجمه لذكرى القرآن ، دار الفكر العربي ، ص ٥٨٨ خلافاً ل محمد الله سبحانه ، ترجمه القرآن ، دار الانصاف ، القاهرة ص ٥١

1. La première fois, dans les années 30 les Ulémas d'Al Azhar, interdisant l'entrée d'une traduction anglaise en Egypte et demandèrent aux autorités de la brûler. La seconde a eu lieu lorsque le gouvernement turc présidé par Mustafa Kamal Ataturk, décida de traduire le Coran en sa langue nationale en vue de se passer de l'original arabe

١ - محمد سليمان ، حجاب الأعلام في الإسلام ، الأعلام على ترجمه القرآن ، مطبعة السليمية ، مصر ، ١٣٥٥ م
٢ - محمد مصطفى الشاذلي ، القرآن السديد في حكمه القرآن ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، ١٣٥٥ هـ ، ١٩٣٦ م

Traductibilité du Coran par Inès Abdel Fattah Amer

— 2 —

La question qui se pose alors est la suivante :

Est-il possible de traduire parfaitement le style coranique en une langue autre que l'arabe ?

Pour répondre à cette question il faut d'abord savoir quel est le but de la révélation du Coran à notre Prophète paix soit sur lui.

Le Coran a été révélé dans deux buts essentiels :

1. Guider les hommes dans la voie de la Vérité et les invoker à n'adorer qu'Allah.
2. Etre un signe miraculeux témoignant de l'authenticité du Message de Mohammad paix soit sur lui.

Selon Ibn Qotayba, ce second objectif ne peut être atteint dans le texte traduit, car tout discours éloquent traduit dans une autre langue ne peut être reproduit intégralement.

En effet le discours éloquent renferme en soi deux sens : l'un est original ou réel et l'autre est secondaire ou rhétorique. Le premier est compréhensible pour quiconque est capable de résoudre les ambiguïtés sémantiques de la langue, alors que le deuxième réside dans le choix des mots, des métaphores et des symboles.

En appliquant ce principe au Coran dont le texte atteint le plus haut degré d'éloquence, on constate que toute traduction du discours coranique qui se propose de composer dans la langue cible un discours qui soit identique au Coran dans tous ses aspects rhétoriques est impossible. C'est pourquoi les Ulémas reconnaissent à l'unanimité l'intraductibilité du Coran dans les deux sens : réel et rhétorique. Ils jugent que seul le sens réel ou original peut être rendu, quant au mode d'expression dans lequel le discours est écrit, il ne peut être reproduit. En effet, il n'existe pas deux langues qui aient, d'une part, la même grammaire, les mêmes formes syntaxiques et, de l'autre, un vocabulaire correspondant en tous points.

On en déduit donc que si l'on dépouille le Coran de sa forme linguistique, il perd son caractère miraculeux car "l'igâz est intraduisible".

"Au cours de son voyage, le Prophète atteignit, "L'Arbre Lotus de L'Aboutissement qui se trouve au sixième ciel. C'est là la limite fixée aussi bien pour ceux dont les âmes remontent de la Terre après la mort, que pour ceux qui descendent des cieux. Le Prophète cita alors; [Au moment où l'Arbre était enveloppé par ce qui le couvrait]. Cet arbre décrit par le Prophète paix soit sur lui : "comme enveloppé d'une couverture d'or".

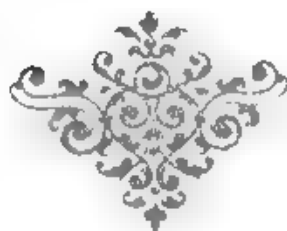
Là le Prophète paix soit sur lui reçut trois dons : les cinq prières canoniques, la Révélation des derniers versets de la Sourate "La Vache" et l'absolution pour quiconque ne donne point d'associé à Allah (à condition qu'il appartienne à la communauté musulmane et qu'il n'ait point commis de péchés majeurs)"⁽¹⁾

Il ne faut point oublier toutefois que ce Voyage et cette Ascension Nocturnes du Prophète ont pour but de certifier par un miracle la toute-puissance divine mais aussi le Message de Mohammad, paix soit sur lui

En choisissant ce Prophète, élu parmi tous les prophètes, Allah a voulu lui montrer matériellement les châtements divins mais aussi le paradis promis aux croyants.

Ajoutons à cela que le but ultime de cette ascension fut d'imposer à la communauté musulmane les prières.

DR. ROKEYA GABR



عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : لما أُنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى سدة المنى ، وهي في السماء السادسة إليها ينهى ما يخرج به من الأرض فيفيض منها ، وإليها ينهى ما يبط به من قولها فيفيض منها ، قال : (إذ ينهى السدرة ما يعني) ، قال : عرش من ذهب ، قال فأعطى رسول الله ثلاثاً : أعطى الصنوات الخمس ، وأعطى عزائم سورة البقرة ، عز لم يلم يشرك بالله من أمته شيئاً ، المقصود (الدروب الكثر التي تقسم أصحابها بالنار)
 صحيح مسلم : بإذن الإيمان (باب إنشاء النبي إلى سدة المنى في الإسراء) ص ٢٨ .

Sourate "les Troupeaux" le sens du verset 103⁽³⁾

Ajoutons à cela, ce verset tiré de la Sourate "La délibération" le sens du verset 51

(Il n'a pas été donné à un mortel que Allah lui parle si ce n'est pas inspiration ou derrière un voile)

Cet écran fut en effet la lumière éblouissante que le Prophète paix soit sur lui vit sur l'Arbre Lotus qui était comme voilé par un écran lumineux et qui lui apparut couvert sur chaque feuille d'anges chantant les louanges d'Allah. Cet arbre situé au septième ciel est la dernière étape que franchit l'âme de celui qui quitte la terre; c'est pourquoi il porte le nom de l'Arbre Lotus de l'Aboutissement.

D'ailleurs, la sincérité du Prophète Mohammad paix soit sur lui ne fait point de doute. Bien avant la Révélation du Message, il avait été surnommé par les siens "le sincère et le probe".

Il existe en outre plusieurs Hadiths authentiques qui en font foi et qui montrent que le Prophète n'a jamais rapporté que ce qui lui était commandé :

Dans un Hadith recueilli par l'Imam Ahmad Ibn Hanbal on rapporte que le Prophète a dit "Je ne dis que la vérité"⁽¹⁾

"Ecris. Je jure par Celui dont ma vie est entre les mains que je ne prononce que la vérité"⁽²⁾

Dans un Hadith tiré de *Sahih Moslem* la vision béatifique de la Lumière divine est décrite comme un lueur aveuglante :

Allah est caché par un écran de lumière. Si cet écran venait à disparaître, les rayons émanant de la face divine brûleraient tout à perte de vue."⁽³⁾

Au sujet de l'Arbre Lotus de l'Aboutissement on trouve le Hadith suivant qui rapporte ces paroles du prophète Mohammad paix soit sur lui "Je fus emporté jusqu'à l'Arbre Lotus de l'Aboutissement : il était couvert de couleurs indescriptibles. Ensuite je fus introduit au Paradis; là je vis des cordes de perles tressées et du musc recouvrant le sol."⁽⁴⁾

3 Autre traduction : Les yeux des humains ne peuvent l'atteindre mais Lui voit tout.

﴿ وما كان لشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب ﴾

سورة الشورى (آية ٥١)

• لا أقول إلا حقا ، لم يرعه الإمام أحمد - مختصر تفسير ابن كثير (المجلد الثالث)

• أكتب ، فولدني نفسي بيده ماخرج مني إلا الحق ، (لم يرعه أحمد وأبو داود)

عن أبي موسى - رضي الله عنه - قال : لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كسبا فدان : إن الله لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام ، يجمع القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل ، حجابه نور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه مختصر صحيح مسلم ص ٣١ (باب في رؤية الله (م ١٦١ / ١) .

• ثم خرج إلى حتى ظهرت لسعوى أسمع فيه صرير الأكلام ، فعرض الله على أمي بمسح صلاة

ثم تعلق إلى حتى انتهى إلى إلى سدة المنى ، وعشيا نورا لا أدرى ما هي ؟ ثم أهدت المنى ، فإذا بها حبال (وفي رواية : حبال) اللؤلؤ ، وإذا ترابها المسك ، مختصر صحيح البخاري ص ١٠٠ (كتاب الصلاة) ابن شهاب

Les versets 5 à 10 de cette Sourate font allusion aux deux fois où le Prophète a vu Gibril sous son aspect véritable : la première fois, à la demande de Mohammad paix soit sur lui au début du Message (il a bloqué l'horizon avec ses six cents ailes) et la seconde fois durant l'Ascension nocturne près de l'Arbre Lotus de l'Aboutissement.

Le texte divin certifie ainsi que le Prophète Mohammad paix soit sur lui était en pleine possession de sa raison, qu'il a dit la vérité et qu'il n'est point un égaré qui divague.⁽³⁾

Allah nous apprend ainsi que le Prophète paix soit sur lui paix soit sur lui a fait part d'une Révélation et qu'il n'a fait que rapporter fidèlement ce que Allah lui a donné l'autorisation de dire. Ceci est confirmé par les versets suivants dans lesquels Allah fait serment sur la véracité de toutes les paroles de Mohammad paix soit sur lui.

*/Je jure par ce que vous voyez
et par ce que vous ne voyez pas.
c'est là, en vérité, la parole d'un noble Prophète,
ce n'est pas la parole d'un poète;
— votre foi est hésitante—
ce n'est pas la parole d'un devin;
— Comme vous réfléchissez peu
c'est une Révélation du Seigneur des mondes
S'il nous avait attribué quelques paroles mensongères. / (1)*

Sourate "Celle qui doit venir"
le sens des versets de 38 à 44

Par ailleurs, le onzième verset de la Sourate "L'Etoile" où l'on trouve :

/Le coeur n'a point menti au sujet de ce qu'il a vu/⁽²⁾ a amené les glossateurs à se demander si Mohammad paix soit sur lui a vu Allah tout comme Moïse Lui a parlé.

Or dans un Hadith où Abou Therr demandait au Prophète paix soit sur lui s'il avait vu Allah Mohammad paix soit sur lui répondit : "j'ai vu une Lumière."

D'autre part, on rapporte dans un autre Hadith que l'épouse du Prophète, Aïcha, a dit "Celui qui t'a dit que Mohammad a vu son Seigneur t'a menti et elle a cité les versets suivants. /Les regards des hommes ne l'atteignent pas mais il scrute les regards/

- 3 ﴿ مَا رَأَى الْبَصَرُ ۖ مَا دَخَلَ بَيِّنًا وَلَا ظَاهِرًا ۚ
وَمَا طَغَى ۖ مَا يَطُورُ مَا أَمَرَ بِهِ ۖ وَلَا سِئَالُ فَوْقَ مَا أُعْطِيَ ۚ
- ﴿ فَلَا تَنسَوْنَ مَا بَصُرْتُمْ (٣٨) وَمَا لَا بَصُرْتُمْ (٣٩) بِهِ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ غَلِيلٍ مَا بُرِّسُوا بِهِ (٤١) وَلَا هُوَ
كَأَنَّ ظِلًّا مَّا تَنذَرُوب (٤٢) سِرًّا مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٣) وَلَوْ تَكَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَنَنْقَضَنَّ
الْوَعْدَ (٤٦) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (٤٧) ۝
سورة الحاقة (آية ٣٨ إلى ٤٧)
2 ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ۚ سُوْرَةُ النّجْمِ (آية ١٩)
- من حدثك أم محمد رأى ربه فقد كذب ، ثم قرأ رب لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار (سورة الاحقاف (به ١٠٣)
2

— La glorification d'Allah au début du verset certifie qu'il s'agit là d'un miracle (un rêve ne nécessite pas de preuves à l'appui) et que le Prophète a été transporté grâce un pouvoir surnaturel (emploi de la voix passive)⁽¹⁾

— D'autre part si c'était l'âme seule, et non le corps, qui s'était déplacée le Prophète n'aurait pas eu besoin de monture.

Allah a certifié que c'était pour lui faire voir⁽²⁾ des signes. Il est question de la vue du Prophète. Or la vue est l'un des cinq sens et elle exige l'usage d'un organe (l'œil) faisant partie du corps humain.

On peut donc en conclure que ce voyage a été effectué matériellement par le Prophète paix soit sur lui.⁽³⁾

Les commentaires de la Sourate "l'Etoile" viennent éclairer davantage ce Voyage Nocturne en précisant le but de ce voyage et de cette ascension.

*(Par l'étoile lorsqu'elle disparaît !
Votre compagnon n'est pas égaré.
Il n'est pas dans l'erreur
Il ne parle pas sous l'empire de la passion.
C'est seulement une Révélation qui lui a été inspirée.
Le Puissant, le Fort la lui a fait connaître.
Celui qui possède la force s'est tenu en majesté;
Alors qu'il se trouvait à l'horizon suprême;
Puis il s'approcha et demeura suspendu.
Il était à une distance de deux portées d'arc — ou moins encore
Et il révéla à Son serviteur (1) ce qu'il lui révélait.⁽⁴⁾*
Sourate l'Etoile (v. 1 à 10)
le sens des versets de 1 à 10

1. [Celui qui a fait voyager de nuit Son serviteur]. « الذي أسرى عبده »

2. [Pour lui montrer certains de Nos signes]. « لتريه من آياتنا »

« ثم اختطف الناس من كان الإسراء بيده - عليه السلام - أو بروجه فقط ؟ على قولين ، فالأكثر من العلماء على أنه أسرى بيده ووجهه يقطعه لا ماما ، ولا يكرهون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى قبل ذلك منام ، ثم رآه بعد ذلك يقطعه ، لأنه كان - عليه السلام - لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، والدليل على هذا قوله - تعالى - (سبحانه الذي أسرى عبده ليلا من المسجد الأقصى الذي باركنا حوله) ، والصحيح أي يكون - عند أمور العظام ، فهو كان مناما لم يكن فيه كثير من وعاء يمكن منقطعا ، ولما يذهب كعاد غريبتن في تكديده - ولما ارتدت جماعة مما كان قد أسلم وأيضاً فإن العديد عماره من مجموع الروح ونفسه وجد عاد (أسرى عبده ليلا) وقال تعالى : (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) .

قال ابن عباس : هي رؤيا عن أرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لئله أسرى به ، ولشجره لتعونه هي شجرة الزقوم . وقال تعالى (ما راع البصر وما طمى) ، والبصر من آلات الدواب لا الروح ، وأيضاً فإنه حمل على البراق - وهو دابة بيضاء برية لها نعال - وإنما يكون هذا للبدن لا الروح .

تفسير تيسر ابن كثير (ج ٢) ص ٢٩٢ -

3. Erreur à relever dans cette traduction de Massignon : d'après l'exégèse du Coran, cette expression signifie que Gibril était tout près du Prophète. Son serviteur c'est Allah qui lui révèle et non Gibril.

« والجم إذا هوى (١) ما حيل صاحبكم وما عوى (٢) وما ينطق عن الهوى (٣) إن هو إلا وحي يوحى (٤) علمه شديد القوى (٥) ذو مرة فاستوى (٦) وهو بالأعلى الأعلى (٧) ثم دعا جدي (٨) فكان لاب قوسين أو أدنى (٩) فأوحى إلى عبده ما أوحى (١٠) »

سورة النجم

Aux Koraïchites⁽¹⁾ qui restaient sceptiques devant le récit du Prophète (à cette époque il était inconcevable qu'en une nuit on pût faire le voyage aller — retour de la Mecque à Jérusalem), l'Imam Ahmed Ibn Hanbal nous rapporte le Hadith suivant. Selon lui, le Prophète Mohammad paix soit sur lui a dit : "Lorsque les Koraïchites me démentirent au sujet de mon voyage à Jérusalem, je suis allé au Hijr de Ismaïl, alors Allah presenta à ma vue le temple et je me mis à le leur décrire tel qu'il se présentait devant mes yeux."⁽²⁾

Allah venant ainsi en aide à Son Envoyé voulait démontrer le bien-fondé des dires du Prophète devant les incrédules.

Or, on ne doit point s'étonner que le Prophète Mohammad paix soit sur lui ait parcouru cette distance en si peu de temps. A notre époque, et grâce aux découvertes de la science, les hommes ont réussi à parcourir de très grandes distances en un temps très court. A l'époque de Mohammad paix soit sur lui cela semblait incroyable.

Ce n'est là qu'un des signes de la Toute-puissance divine.

Ajoutons à cela que s'il s'agissait d'un songe personne n'aurait eu lieu de s'en étonner; mais le Prophète paix soit sur lui a donné à ses contemporains des témoignages qui prouvent qu'il a effectivement et physiquement accompli ce voyage (Al Isrâ) de la Mecque à Jérusalem (la caravane rencontrée sur la route et le chameau égaré, la description du Temple,.... etc).

Selon, un savant éminent, le Cheikh Châ'rawi⁽³⁾, ces preuves données par Mohammad paix soit sur lui et vérifiées par les faits n'étaient qu'un préambule pour convaincre les contemporains du Prophète du récit de l'Ascension (Al Mi'rag) qui devait leur paraître encore plus extraordinaire. En effet une fois que les hommes sont convaincus que par Sa toute-puissance Puissance, Allah a donné à son Prophète le moyen de se libérer des limites spatiales et temporelles. Il peut, de la même manière, l'élever à des hauteurs jamais atteintes et inaccessibles à tout être vivant.

Dans son commentaire de la Sourate "Le Voyage Nocturne", le Cheikh Châ'rawi nous dit :

"Lorsque le Coran a évoqué le récit du Isrâ, il l'a fait explicitement, mais lorsqu'il parle du Mi'rag il le fait "implicitement" (i.e. conformément aux preuves préalablement données pour Al Isrâ).⁽⁴⁾

Dans le commentaire du premier verset de la Sourate "Le Voyage Nocturne", les exégètes se sont fondés sur les faits suivants pour affirmer que le Prophète paix soit sur lui a effectué ce voyage avec son corps et que ce n'était point un songe. En voici les preuves :

1. Noble tribu de la Mecque.

2. « مَا كَذِبَنِي فَرِحْتُ بِهِ أَسْرَى إِلَى بَيْتِ الْقُدْسِ ، فَمَنْ لِي بِالْحَجَرِ هَاجِلٌ ، اللَّهُ لِي بِبَيْتِ الْقُدْسِ مُطْمَئِنٌّ أَنْعَرَهُمْ مِنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ »

3. Considéré comme l'un des plus éminents exégètes et glossateurs du Coran à l'époque actuelle.

4. « وَالْأَمْرُ أَنَّ مَرَّسَ حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ مَرَّسٌ لَهُ صَرَحَ وَعِنْدَمَا نَحْدُثُ عَنْ الْمَرَّاجِ مَرَّسٌ لَهُ كَمَا يَقُولُونَ إِشْرَافًا ، فَالْمَجْزُوعُ الشَّرْحُ فِي الْأَحْكَامِ ١٣ - ١٩ »

Comme, logiquement (pour ceux dont l'imagination est fertile) les âmes se servent d'une échelle pour monter au Paradis, on aura — inversement — une "descente" aux Enfers. Certains auteurs sont allés jusqu'à dire que l'Enfer se trouve au centre de la Terre et, plus précisément, sous la ville de Jérusalem, alors que le Paradis se trouve juste au-dessus.⁽¹⁾

Cependant, rien dans l'eschatologie musulmane n'indique explicitement cette "descente". D'un autre côté, Mohammad paix soit sur lui commence son ascension du premier au septième ciel — notons le — sans échelle.

Dans l'une des versions du récit, le Prophète paix soit sur lui rencontre 'Asraïl (l'ange de la mort) ainsi que le gardien des Enfers au cinquième ciel; c'est ce dernier qui, en soulevant une sorte de couvercle ou d'écran, lui découvrira les divers supplices infernaux. Cette "descente" au royaume des ombres que les critiques occidentaux ont appelée à tort "larâ" n'a en fait aucune origine islamique certifiée. La seule explication plausible de cette interprétation réside dans la topographie des Enfers donnée par le Coran — alors que les Paradis sont sous forme d'étages, les Enfers sont en couches superposées et de plus en plus profondes et ils ont la forme d'un abîme⁽²⁾. Pourtant rien n'indique que cet abîme soit situé à l'intérieur de la terre (ou sous la ville de Jérusalem).

Or, l'on sait qu'avant l'Islam, le monde d'outre-tombe a fourni le sujet de plusieurs légendes (persanes, mazdéennes... etc.). Il existait sans doute en Inde et en Perse, bien avant l'Ascension du Prophète Mohammad paix soit sur lui plusieurs légendes relatives au ciel et aux enfers.

C'est pour cette raison que les orientalistes pensent qu'il s'agit d'une légende, non d'un récit véridique, qui a ses origines dans les temps les plus reculés de l'histoire de l'humanité et plus particulièrement dans les civilisations les plus anciennes (hindoue, persane, grecque et pharaonique).

Or, si le sujet a été abondamment traité par les littératures pré-islamiques, les détails apportés par le récit du Mi'rag du Prophète Mohammad paix soit sur lui sont entièrement

Par ailleurs, la seule ascension au royaume d'outre-tombe qui eut lieu en réalité est celle du Prophète Mohammed paix soit sur lui. Elle est certifiée par le Coran⁽²⁾ et confirmée par les Hadiths dont les chaînes de transmission ont été vérifiées par les traditionnalistes.

Que les récits et les légendes forgées par l'imagination des poètes et des écrivains à partir du Mi'rag de Mohammad paix soit sur lui aient pu s'inspirer de légendes antérieures, cela est fort possible. Mais ce n'est point là un argument sur lequel on peut se fonder pour nier que le voyage et l'ascension de Mohammad paix soit sur lui ont eu lieu réellement comme nous allons le démontrer avec des preuves à l'appui.

Tout d'abord, la véracité des paroles du Prophète paix soit sur lui ne fait point de doute pour un Musulman, d'autant plus qu'elle a été vérifiée comme nous allons le prouver.

1. Dans la doctrine islamique, le Temple Habîb **البيت الحرام** est situé en ligne droite au-dessus de la Kaaba et des anges font nuit et jour la tournée processionale autour du Sanctuaire Sacré, tout comme les pélerins musulmans.

2. Voir plus loin.

3. Rappelons que le Coran est le Verbe incarné, c'est la Parole d'Allah immuable et conservée intégralement jusqu'à l'éternité.

En effet, par l'originalité de son sujet, ce récit marque un événement littéraire auquel l'homme de lettres n'a pu rester indifférent : sa mémoire en a sûrement gardé des bribes.⁽¹⁾

Il serait bon de relever ici une erreur commise par la majorité des critiques non arabophones ou du moins qui ne sont point familiarisés avec la pensée islamique.

Faisons tout d'abord remarquer que le récit d'Al Isrâ (le voyage Nocturne du Prophète Mohammad paix soit sur lui du Sanctuaire Sacré de la Mecque au Temple de Jérusalem) n'a point eu d'échos dans les littératures occidentales.

Il a également fait l'objet de malentendus de la part des orientalistes et même de certains islamologues qui ont interprété le terme "Isrâ" comme étant la visite aux Enfers, par opposition au Mi'rag qui est l'ascension aux sept cieux du Paradis.

En fait, le terme arabe "Isrâ" signifie "voyage" (et non descente aux Enfers) et, pour tout Musulman, ce terme désigne le voyage effectué par le Prophète paix soit sur lui de la Mecque à Jérusalem.

Quant au terme "Mi'rag", il signifie littéralement "échelle", le verbe arabe "Aragh" signifiant "il est monté par étapes successives" (pas en ligne droite). Ce verbe employé à la forme passive, a été ainsi interprété : le Prophète "a été monté" (i.e. transporté dans les hauteurs ou élevé) jusqu'au septième ciel.

Ainsi, ce terme a prêté à de nombreuses confusions parmi les non-arabophones.

Après cette mise au point nous étudierons les échos de ces récits islamiques dans la littérature occidentale.

L'Echelle de Mohammad paix soit sur lui⁽²⁾ est le premier texte religieux relatant le voyage d'un vivant au royaume d'outre-tombe. Ce texte traduit d'abord en catalan, puis en latin et en français (au XIIe.s.)⁽³⁾ s'est répandu à travers l'Europe médiévale.

Ce récit dont le titre est explicite, décrit en effet l'Ascension du Prophète (ce qui justifie l'emploi du terme "Mi'rag", traduit par "échelle").

Or, il n'est point fait mention de cette échelle dans les Hadiths authentiques.

Cependant dans le texte *l'Echelle de Mohammad ou Le Livre de l'échelle* qu'on pense être la version du Hadith de Ibn Abbas, on trouve une description détaillée de cette "échelle" avec maints détails brodés par l'imagination des poètes et des mystiques musulmans.

2. محمد وجيب الفيومي : أثر المعراج في الأدب العالي ص ٢٢٥
« يروون مرده اشتق إبداعه وإلهامه من حديث صحيح ، ويمكنه ذلك أن يسمى ما سلفه فوصاؤون من حديث المعراج أدباً مصنوفاً
استشهد الياب النوري ثم نقل تأثيره إلى أدباء العالم ، وهم بنتاجهم انشابه ، يملكون بيسان النقد أن صاحب الإبداع الأول هو من الإسلام لا
عالمه ، وغيره وقد استندوا »

3. معراج محمد : أثر : معراج الرسول

2. Voir Chap. V

Le Voyage et l'Ascension Nocturnes de Mohammad Paix Soit Sur Lui en is Lam Dr. Rokeya Gabr

— 2 —

Il faut toutefois faire une distinction entre le vrai récit de l'Ascension du Prophète à laquelle croit tout Musulman comme étant un miracle et les récits imaginaires ou les légendes traitant du même sujet.

Le récit authentique attribué au Prophète et qui contient les épisodes du voyage et de l'ascension a été rapporté dans les ouvrages de Hadiths où se trouve la tradition musul-

Dans certains Hadiths le narrateur tout en respectant l'esprit même du récit a ajouté des détails, en se référant pour cela à des descriptions du Paradis et de l'Enfer puisées dans le Coran. Selon les traditionnalistes ces Hadiths sont considérés comme "faibles" parce que les chaînes de transmission ne sont pas toujours vérifiées.

Toujours est-il qu'autour de ce sujet qui enflamma l'imagination fertile des poètes et des mystiques, se tressa toute une littérature eschatologique qui vint ajouter de multiples détails au récit authentique.

قال ابن حاتم : من رأى حريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "رُئيت ليلة أُسرى إلى ما انتهت إلى السماء السابعة ، فظربت جوى ، فإذا رعد ويرق وصواعق ، قال : وانتهت على قوم يطوفهم كالغيوت فيها الجباب ترى من خارج بطونهم ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء "كنوا المرءة ، صابرة إلى السماء التي ظهرت أسفل منى فإذا ثابا برهح ودخان وأصوات ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هذه الشياطين يحرمون على أنهن بنى آدم لا يفكرون في ملكوت المسلوب والأرض ، ولولا ذلك لرُفوا الجبابرة . رواه الإمام أحمد



REVUE AL-AZHAR

**Shawwal 1412
Volume 64 — Partie X**

Section Française

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur adjoint ou
Département de Langue Française et de
Traduction
M. Mohammad OMAR Traduct. en chef
au Centre de Recherches Islamiques**

are present. Their hearts are the lamps of guidance. They remove darkness from every piece of land."

Committing insincere acts within the garb of worship has its evils hidden even from the sight of the individual himself, and the society is also not able to recognize it. Such an individual remains absorbed in the ramifications of his acts. He is under the false impression that he is also working for the pleasure of Allah; without recognition of the insincerity of his intentions and actions. The whole mental orientation is not properly geared.

Again, true sincerity is also very much required in the transmission and teaching of knowledge. This should be a highly optimized process characterized by the most sincere devotion in performance and ikhlas in the propagation of fields of knowledge and culture to other generation. This will ensure continuity of propagation, and the upkeep of knowledge. Allah granted superiority to man over all his other creatures. Therefore, it should be utilized in the furthermore of human enlightened and escalation of refinement.

Islamic teachings indicate the necessity that the teacher and learner should give proof of sincerity in the field of knowledge and give preference to high values and public interests over the desires and worldly gains. The diseases caused by lack of sincerity are many. When they garb and spread in a society, they destroy faith, and cause a barrier mental matrix which prevents sincere thoughts and intentions to populate within the psychic structure of the individual.

Muslims are urged continually to provide tension and good conduct in their lives. This attachment to such necessary qualities should be very strong and should not break or weaken. Selflessness, pure devotion, and Allah's pleasure as an ideal to follow in life. Their sincerity should be real, as in Allah's sight, not as in other men's sight, and they should always call upon Allah to give them the light by which their sincerity may command itself to Him as true sincerity, that is "as in His sight; for when they return to Him, they will be stripped of all pretence, even such self-deception as may satisfy them in this life.



If one's self is pure and full of sincerity, then its blessing helps to make an ordinary thing as weighty as a mountain. If it is devoid of sincerity, then what reward can it achieve from Allah ? The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) said : "Make your faith pure: a little (righteous) act will be sufficient to save you from hell". "When the Last Day would occur, the deeds done in the world will be presented to Allah. From them, the acts performed for Allah's pleasure will be separated; and the other acts performed for other purposes will be thrown into the fire of hell".

The external acts of man can neither achieve the pleasure of Allah nor the grandeur of the worldly life. Allah gives his attention only to His faithful and sincere subjects, and accepts only those of their acts that bring them nearer to Him. As regards the worldly show and human appearances, they have no importance and no value. The Prophet said : "Allah does not see your bodies nor does He look at your faces, but he sees your hearts".

According to the sayings of the Prophet" the reward for virtuous acts and good deeds is evaluated to be from ten times to hundred times, depending on the intention and sincerity hidden in the heart. This is known only to Allah Who knows about all the manifest as well as the hidden things in the universe. The reward increases according to the purity and sincerity of the intention.

A man who would adopt these realities in his life would experience relief and comfort in worldly life and achieve eternal bliss in the Hereafter. He will not be harmed by the loss of anything nor will be grieved. Chanty is not acceptable unless it is given entirely for seeking the pleasure of Allah. The Glorious Qur'an says: "Those who spend their wealth for increase in self-purification, and have in their minds no favour from anyone for which a reward is expected in return, but only the desire to seek for the countenance of their Lord Most High; and soon will they attain (complete) satisfaction" (Surat Al-Lail, XCII, 18 - 21). The prayer based on hypocrisy is considered a sin, because after losing the essential sincerity it has become dead, and is therefore useless.

For this reason, Islam considers hypocrisy in human acts as most abominable and declares it as shirk (associating some one else with Allah). Hypocrisy is also polytheism. He who is hostile to Allah's friends, he openly declares a war against Allah. Allah likes those who are righteous, who fear Him and who pray secretly, those who would not be missed if they disappear and would not be recognized if they

The ultimate climax of Ikhlas manifests itself when the true nature of the Creator "Allah" is clearly indicated to the mind. The nature of the "Supreme Being" is so sublime, so far beyond limited conceptions, all existence is through His will, all worship is to Him alone, He is eternal without beginning or end, Absolute not limited by time place or circumstance. To the Supreme Being "Allah" there is total submission in "Tawhid", and to Him alone, there is total sincerity of intention and action in Ikhlas. With this pattern of thought in mind, Islam evaluates man's actions according to the degree of Ikhlas initiating or propagating the action.

The real true value of actions depend on the nature of motivation that promoted the act. Actions with the highest values are those that were promoted by the sincerest intentions. The sincerity of intention is directed to Allah, however, the action itself is directed to the service of worldly aims in the various avenues of life. Acts of worship, charity, generosity, physical work, mental efforts must be done and executed to seek Divine Satisfaction from Allah, as a function of Tawhid. If such acts are made with the basic intention and plan to seek worldly fame, riches or esteem. The Holy Qur'an indicates these meanings in several verses "Verily it is We Who have revealed the Book to you in Truth* so worship Allah offering Him sincere devotion; surely sincere devotion is for Allah (Surat Al-Zumur, XXXIX, 2 - 3).

"And they have been commanded no more than this. to worship Allah offering Him sincere devotion, being True (in faith), to establish regular Prayer, and to practice regular Charity, and that is the religion right and straight" (Surat Baiyina, XCVIII, 5). "And they feed, for the love of Allah, the indigent, the orphan, and the captive, saying, "We feed you for the sake of Allah alone . no reward do we desire from you, nor thanks". (Surat Ad-Dahr LXXVI · 8 - 9). Worship or obedience to Allah, in all its ramifications, is not to be mixed with mean motives. Every good action should be motivated by a sincere desire to obey Allah, and to seek His good pleasure.

The prophet (peace and blessings of Allah be upon him) said: "Actions will be judged only by intentions, and for every man is that which he intends (to achieve). So, he who migrates for the sake of Allah and His Messenger, he really migrates for the sake of Allah and His Messenger; and he who migrates for the sake of worldly gain which he wants to attain or a woman whom he wants to marry, his migration will be accounted for the thing for which he migrates" He also said: "Beware, your deeds should always be for the sake of Allah only, deeds which are done merely out of vanity or to catch the public will eventually bring harm to the doer".

Intention and Sincerity

By: Lotfi Ali Sultan, B.A. (Hons), M.Ed., M.A.

The fundamental elements of Islamic doctrinal teachings provide a thought milieu to the human mind from which all conceptualizations and knowledge of understanding are essentially derived. The most profound for the proper orientation of the mental function and psychological depth of mankind is the faculty of "Ikhlas" which is devoted sincerity of genuine candid intention. This faculty of the mind and psyche entails within its domain a wide infrastructure of ramified dimensions. It implies probity in thought and action, integrity of righteousness, scrupulousness of character, moral excellence, fidelity, justness and principled ethics. The true understanding and tutorship of such dimensions are drawn upon from the text of the Holy Qur'an and the traditions of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). The true understanding of these dimensions and the practice in life is a fundamental requirement of the Muslim, without which his devoted submission to Allah as a Muslim confessing to the Shehadah, becomes very much distorted and undermined. In the real understanding of Islamic Theism, all human actions, intentions, deeds of every kind, that are not based on "Ikhlas" are rejected, refuted with no true fruitful beneficial result.

The faculty of Ikhlas is in reality the outcome of Tawhid; and a true stable equilibrium of understanding must be precisely balanced in the mind of the individual between the reality of Tawhid and his extent and degree of "Ikhlas". These human faculties are inherent in the mind, soul, spirit, and psyche of man; and only the true honesty, sincerity and candidness of each individual can represent the degree of Tawhid and the extent of Ikhlas. When purified intentions, and devoted sincerity prevail, "Ikhlas" supervenes through the degree of Tawhid that controls and regulates all these functional faculties of mankind, in this understanding, Ikhlas is the true reflection of Tawhid of the individual. Since Tawhid entails the totality of human existence, Ikhlas must indeed become the fountain of all intentions and all actions. Ikhlas devoted sincerity and genuine candid intention is fundamentally to Allah the Creator; there can be no Ikhlas in intention or action to anybody even one's own self, without the basic substrate of Ikhlas to Allah as a function of Tawhid. This is similar to the sentiment of love; there can be no love to anybody or even one's own self, without the basic substrate of Love to Allah as a function of Tawhid.

organized conspiracy. The details of the underhand chicanery of deception were disclosed by Muslims of high rank, by mere chance. Abd Al-Rahman ibn Aouf happened to see the dagger by which Omar was stabbed. He recognized that he had seen that particular dagger with the handle in the middle of two blades, with Al-Hormuzan and Jufaynah the Christian, both persian captives. Abd-Al-Rahman ibn Abi Bakre also related that he had observed the persian bonds slave Abu Loloah Fayruz, Al-Hormuzan, and Jufaynah secretly talking together, and when he approached them a dagger with a handle in the middle of two blades fell on the ground which they picked up. Both Ibn Aouf and Ibn Abu Bakre witnessed these association of circumstances on the day before Omar was stabbed. Both men were genuine witnesses, highly reputed with honesty. These evidences presented by the two witnesses left no doubt that the murder of Omar ibn Al-Khattab was an organized conspiracy planned by the Persians, the Christians, and the Jews to break through the unity of the Muslim Ummah by assassination of the energizing heads. Abu Loloah Fayruz the bonds slave was only an instrument to execute the intrigue.

Ubayd Allah ibn Omar heard the words of Abd Al-Rahman ibn Aouf, and Abd Al-Rahman ibn Abi Bakre, and became certain that his father was assassinated according to a predetermined plot. Ubayd Allah ibn Omar took his sword, went to Al-Hormuzan and Jufaynah and killed them both. He was in the heat of furious rage for his father, he threatened to kill all Persian bonds slaves at Al-Madinah. Finally, he was quietened down and placed in custody till judgement took its course when the new Ameer Al-Momineen was appointed. The "Shurah Council" finally elected Osman ibn Affan, the third man to govern the affairs of the Muslim Ummah after the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). The first issue of state concern that Osman ibn Affan attended to as head of state was the trial of Ubayd Allah ibn Omar ibn Al-Khattab, for killing Al-Hormuzan the persian Muslim, and Jufaynah the persian Christian. After the proclamation of Osman ibn Affan, he sat in the Masjid and brought Ubayd Allah ibn Omar for trial in the presence of the Shurah Council and an assembly of Muslims. After much deliberation of opinion in this issue of delicate sensitive criticality, Osman ibn Affan declared that he was the guardian of Al-Hormuzan and Jufaynah, and that he considered it a matter for recompense that Osman ibn Affan would himself fulfill.

With these events, the curtain was drawn down to end a phase of paramount significance in the history of the Muslim Ummah. The reign of Ameer Al-Momineen Omar ibn Al-Khattab, the chancellor diplomat, educator, executive judge, premier instrument of the islamization process, and the renaissance of the Muslim Ummah

from Aiyshah daughter of Abu Bakre Al-Siddiq, wife of the Prophet, to be buried with them, and she consented. Even with this consent, Omar told his son Abd-Allah ibn Omar to take the approval on this matter from Aiyshah before burial. The sovereign issue of dominant solemn priority in the life of Omar ibn Al-Khattab was his relation with Allah. At the last hours of his painful deadly wounds, Omar was indeed seriously anxiously apprehensive of the Day of Judgement of the Hereafter; his deep perceptive piety visualized the pontifical seriousness of the Day of Judgement. Omar instructed that his shroud must be simple and very modest, and his last words were to his son Abd-Allah "rest my head and cheek on the ground; I ask mercy and forgiveness from Allah; La Ilaha illa Allah". Omar had uttered the last words, the final beats of his heart, and the end of breaths heralded the death of the great man, Ameer Al-Momineen Omar ibn Al-Khattab.

The body of Omar was washed and shrouded according to Islamic teachings, then taken to the Masjid for funeral salat which Suhayb ibn Sannan had conducted with the assembly of Muslims. The body was carried to the burial place, and at the door of Aiyasha, Abd-Allah ibn Omar said "Omar ibn Al-Khattab asks permission to be buried with his two companions" (meaning the Prophet and Abu Bakre); and Aiyshah answered "Enter in peace" The body was placed in the grave with the head in a position near the shoulders of Abu-Bakre. The dust was heaped, the grave was closed, and the crowds of Muslims assembled in the Masjid and in the lanes, and in the homes of Al-Madinah. The sorrow was genuinely deep for the man who governed for ten years and six months, during which time their love to him was constantly growing. Omar ibn Al-Khattab was the champion of the Islamic Dominion, the instrument to the process of pan-islamization without coercion or compulsion, the tutor of thought transfer of Muslim doctrines by presenting the praiseworthy exemplary paradigm in his modest piety, strict balance of justice, wisdom in decision, his intimate concern for people, and his most profound sense of responsibility. Omar ibn Al-Khattab was devout, noble and unique, a texture of his own, restraining himself in perpetual self observance, assiduously judging himself before he was to face the Day of Judgement. The greatest of men was dead and buried but his supreme words remain to echo across the corridors of history "I shall be most firm to implement the doctrines of Islam, and I shall put down any check on the ground to those of chastity, righteousness and real content".

Omar ibn Al-Khattab died before the "Shurah Council" had reached their decision. The unexpected, unsavory dishonest fraudulent deceitful action that took place, remained requiring an explanation in the mind of people. All chronicles agree to the fact that the murder of Omar on the hands of a persian bonds slave was an act of an

and dominantly pressing. The Muslims in the homes, on the streets, all around at Al-Madinah and in the Masjid were inquisitive about the exact details and circumstances of what had happened. The prime question was the health of Ameer Al-Momineen Omar ibn Al-Khattab.

The condition of Omar had deteriorated, and his death became inevitable. What was to become of the Muslim Ummah after his death. Who was to succeed Omar ibn Al-Khattab. The intimate associates of Omar implored him to appoint and select his successor at this most crucial conditions of the Muslim Ummah. In spite of his severe wounds, Omar was mentally alert, cognizant of the grave consequences of the situation. Was Omar to leave the Muslims to confront the dispute of selection, or was he to choose his successor to avoid the dispute and its aftermath of counteractive sequel among the widespread Arab clans.

Omar finally made his decision, he appointed a "Shurah Council" of six men, to convene privately and choose one of them to be the man who was to succeed Omar ibn Al-Khattab after his death. These men were Osman ibn Affan, Ali ibn Abi Taleb, Al-Zubeir ibn Al-Awam, Talha ibn Ubaid Allah, Abd Al-Rahman ibn Auof, and Saad ibn Abi Waqqas. The selection of the "Shurah Council" was to agree on a man who was to succeed in office; Omar said "I do not find except these six men who have the qualities to govern and administrate the affairs of Muslims and promote the doctrines of Islam, whoever is selected from them is to become my successor after my death". Omar ibn Al-Khattab specified a period of three days for these six men to resolve their decision of selection; He instructed that his son Abd-Allah ibn Omar was to attend with the six men to be instrumental in the decision making, without being a candidate for selection. Omar also ordered that Suhayb ibn Sannan was to be the Imam for the Salat during the three days, until the election of the Successor was finalized.

Omar ibn Al-Khattab was consciously aware and perceptive that the end was imminent soon; even at that terminal phase of his life, Omar was deeply concerned about the unity of the Muslim Ummah, and the true freedom of its subject. For the promotion of such unity, Omar ordered the freedom of men taken as bondslaves during the Muslim crusades. Omar had already sanctioned at the beginning of his reign, the freedom of the bondslaves taken during the wars against the apostates. Omar then considered his debts which were endorsed and notarized by his son Abd-Allah ibn Omar, as witnessed by a group of Al-Ansars and other men of counsel. Omar ibn Al-Khattab concluded his concerns with worldly life, and started to consider matters related to his death. He had previously obtained permission

As was his usual custom, Omar went on pilgrimage during the season of Haj on the twenty third year of Hijrah, his last year in office. He was accompanied during that year by the wives of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) During that particular season of Haj, Omar was melancholic, reflective and contemplative, he was repeatedly uttering words of supplication and worship. He returned to Al-Madinah apprehensive with an inner feeling that his end was near. Omar expressed this thought to way of his associates. The exact nature of this was good, however, that feeling remained to occupy the back mind of Omar, without attaching any importance to the matter. Omar left his house at dawn during the last few days of Zu Al-Hijah of the twenty third year of Hijrah to be the Imam for the morning Salat as was his usual custom. The succession of ranks for prayer assembly were in uniform alignment. The Masjid was in deep solitude and solemn silence for worship, ready for the words "Allahu Akbar" to declare the start of the Salat. Very unexpectedly, suddenly with predetermined deceptive intention, a man appeared in front of Omar, stabbed him several times in the abdomen.

Omar turned to face the prayer assembly and shouted "Hold the man, he has stabbed me". The man ran hysterically through the ranks of the prayer assembly stabbing whoever tried to stop him, until a man finally threw a cloak over him and arrested the murderer. Omar ibn Al-Khattab was gravely wounded, six other men suffered severe injuries, and few others died. The assembly in the Masjid became emotionalistically severely disorderly perturbed with stunning bewildered agitation and disoriented thought. The whole very distressing event was abrupt, unexpected, startlingly disappointing, contrary to all rational expectation, with confusing far-reaching consequences. The murderer realized his inevitable fate, so he stabbed himself with the same dagger with which he had stabbed Omar ibn Al-Khattab.

The Salat was not performed as yet, and amidst the disturbing commotion, a man shouted "Al-Salat"; Abd Al-Rahman ibn Auof was made Imam for the Al-Salat. After the Salat was completed, Omar ibn Al-Khattab was taken home, the dead was buried, and the wounded were attended. News of the incident spread to reach every home at Al-Madinah and beyond. Very soon it would reach distant places in the Muslim dominion. The situation was critical indeed, men of distinction were near Omar, Abd-Allah ibn Abbas was very close to Omar, attending him and listening to him. Omar asked "Have the people performed their "Salat". He also asked about the identity of the man that stabbed him; the man was Abu Loloah Fayruz, a persian captive from the battle of Nahawand, serving as subject to Al-Mughirah ibn Shoubah. The wounds of Omar were deep, the chances of recovery were very poor, the situation was portentously imposing; the circumstances were compelling, urgent

Omar Ibn Al-Khattab

The Death of Omar

By: Dr. Anas Moustafa El-Naggar, M.D., Ph.D.

The reign of Omar ibn Al-Khattab extended for ten years and six months, during which as Ameer Al-Moumineen, he denounced all mundane worldly luster, distinction and illustriousness. He condemned all avenues in life that distracted the path to Allah. He deprived himself, his family and his Kinsmen to avoid the pitfalls of abundance and injustice. Omar ibn Al-Khattab optimized all his facultative abilities to the utmost capacity of human effort to bear the heavy burden of the responsibility of his office during the most critical years in the history of the Islamic Ummah. He was the planner, the organizer, the administrator, a man of profuse knowledge and inherent wisdom. He was the man who introduced to the Muslim Ummah the social pattern of justice, equality, fraternity. He was the leader who governed the affairs of the Muslim Ummah with the most superior eloquence of diplomacy. Omar ibn Al-Khattab was the sincere devoted Muslim, who utilized his faith to achieve excellence in behaviour and performance with persevering confident patience. His potentials of administration widened greatly to encompass the rapid enlargement of the Muslim Ummah, and the wide expansions of its territorial limits. Omar ibn Al-Khattab developed the capability to govern the massive influx of people into the Muslim Ummah, people of different races, different nationalities, different cultures, different beliefs, and different thought patterns.

The policies of administration and management adopted by Omar ibn Al-Khattab were essentially derived from Islamic doctrinal teachings. The truthfulness to faith and devoted spirit of mankind, united the whole Muslim nation into one unison of strength based upon the most solid foundation of true social justice. This was the source of the true solid power of social cohesion, and social performance during the reign of Omar ibn Al-Khattab. This was the seat of his utmost concern, the true energizer of all his actions, the shining lantern in the history of the great man; that will continue to symbolize the true patterns of Muslim governance; the reality of the Islamic renaissance, a lantern that will remain to shine in memory of the founder of the Islamic dominion. According to most chroniclers, Omar ibn Al-Khattab was at the age of sixty three at the end of his reign.

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Vol. 64, Part X

Shawal, 1412, Hijrah

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., PH. D.

CONTENTS

1. Omar Ibn Al Khattab

The Death of Omar.

By: Anas Moustafa El Naggar

2. Intention and Sincerity.

By: Lotfi Ali Sultan.

"Nothing would be of greater benefit to Muslims and to Humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

Preparation of Prints by Mrs. Fatimah Muhammad Sirry

AL AZHAR MAGAZINE



ENGLISH
SECTION

٢٢٢٢٢
دوريات



الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول
الله وآله وصحبه أجمعين .

نحت السماء البيضاء سيل من الدموع

ليس « العنوان » عبارة شاعرة تقدم الكلمة
استهلالاً لوجدان عاطفي ينزف الحزن ، ويعزف
الأم ، لكنها الحقيقة بجزايا : الطبيعة
والمسلمين ... هي الحقيقة التي أحاطت بهمة
علماء الأزهر الشريف منذ وطئت أقدامهم أرض
« موسكو » مساء الأحد السادس والعشرين من
شعبان ١٤١٢ هـ ، ١٩٩٢/٣/١ م ، حتى
عدنا إليها مساء الجمعة السادس عشر من رمضان
١٤١٢ هـ ، ١٩٩٢/٣/٢٠ م ، استعداداً للعودة
إلى القاهرة صباح الأحد الثامن عشر من رمضان
١٩٩٢/٣/٢٢ م .



الأزهر

مجلة شهرية
جامعة

تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير
د. عاي أحمد الخطيب

سكرتير التحرير
عبد الغني محمد عبد الحليم الخطيب

العنوان
إدارة الأزهر - بالقاهرة ..

تليفون : ٤٦٣٨٥٩٩
٩٠٥٥٠٦ / ٩٠٥٤٧٢

ذو القعدة ١٤١٢ هـ
مايو ١٩٩٢ م
الجزء الحادي عشر
السنة الرابعة والثلاثون



• فضيلة الإمام الأكبر أثناء اجتماعه بالوفد •

• روسيا الاتحادية •

وجهورية واحدة بوسط آسيا هي جمهورية
أوزبكستان . كان بين الوفد توجيبات فضيلة
الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ
الأزهر ، وتعليماته المستفادة من واقع النجاح الذي تم
للأزهر الشريف

حدث فضيلة الوفد عقب ظهر السبت الخامس
والعشرين من شعبان ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢/٢/٢٩ فكان
كما قال :

• إن الأزهر الشريف للمسلمين جميعا ، وإن كان
موقعه في مصر وهؤلاء مصر ، وإن واجبه أن يصرح
على واجبات المسلمين في تلك البلاد التي عادت إلى
ديار الإسلام ، ليقدم هؤلاء المسلمين ما يستطيع ، بل
وفوق ما يستطيع بمشيئة الله

كان للمصباح التالي - قدمونا - موسكو - أشد
تأكيدا لكل ملاح الطليعة البيضاء ، فقد مشرت
السحب بساطها السميك ، فإذا ساحات السماء
كأنها لا تطل منها شيئا حين زرقاء .

اتضح كل شيء ، حتى الأرض نالت - بدورها -
نسج السماء ، فإذا هي بيضاء ولم تكن - بعد - قد
الطيا بالدموع ^(١)

كانت بعد صباح الإثنين السابع والعشرين من
شعبان لأداء مهمتها داخل الأراضي الإسلامية
• وروسيا الاتحادية • لتشمل الجولة جهوريةات شمال
القوقاز الخمس : • قزاقستان • • قزاقستان • • قزاقستان •
• قزاقستان • • قزاقستان • • قزاقستان •
• قزاقستان • • قزاقستان • • قزاقستان •
• قزاقستان • • قزاقستان • • قزاقستان •
• قزاقستان • • قزاقستان • • قزاقستان •

لذا كانت • الاحتياجات التعليمية • هؤلاء القوم يجب معرفتها بدقة ، وإن سياسة الأزهر ترى أن إيجاد التعليم بنفس البلاد هو أنفع والمنهج

وليس يمنع ذلك استقدام أبنائهم إلى رحاب الأزهر ، عدا ما يقدمون لكم من طلبات ، والمعادلات محلولة

كونوا مستمعين أكثر ، وليتكلم أحدكم باسم الوفد ، اعصاروه كما ترون . كونوا أحنافاً مع الأحناف ، وشافعية مع الشافعية ، وإياكم والخلاف ! وللصوفية دور هام في نشر الإسلام والحفاظ عليه ؛

• وللأزهر مهمة الخاصة التي تدفع المسلمين إلى الصلح به ، إنه لا يقدم إلى هذه البلاد اعتاداً على مذهب أو لغة ، ثم هو لا يتور ولا يستعير ، وربما يستأجر ، لكنه في كل الأمور يحيط عواطفه ليكون موضوعها في كل تصرفاته

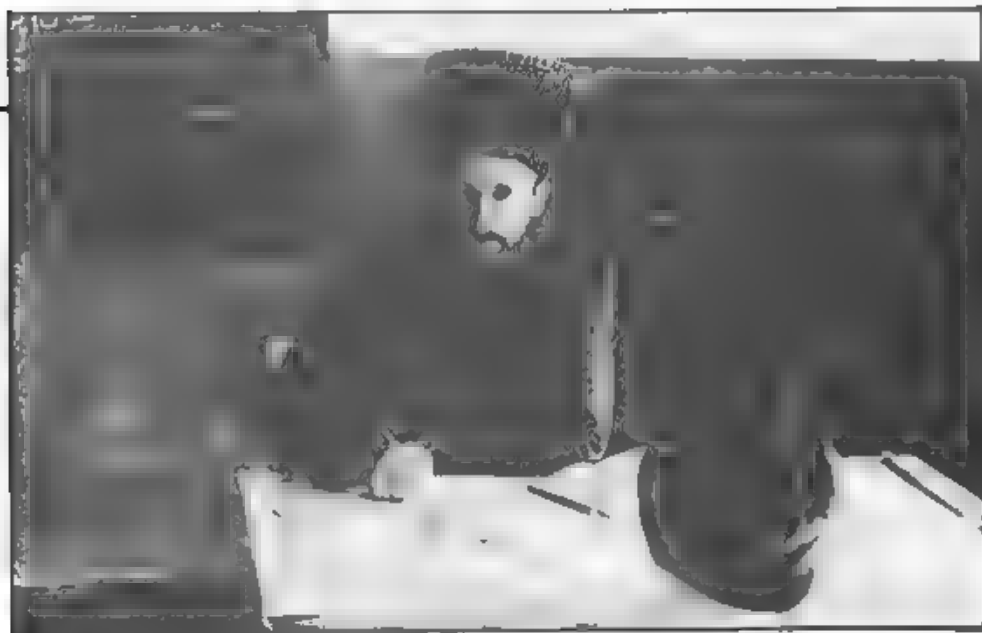
• إن مهمة الوفد الأولى استطلاع حاجة القوم إلى التعليم ، وحاجة الكبار والصغار إلى التصرف على واجبات دينهم

• يريد هناك مكاناً للدراسة وأمثالاً لتبديء مرحلة دراسية كاملة فمرسل المعلم والكتاب .

• إن سياسة الأزهر جعلته يتجهج في الخارج نجاحاً مرموقاً ، فأصبح له معاهد بأكثر من بلد خارج مصر .

• جزء من الوفد مساء النزول بمطار موسكو •





• السيد أحمد سليمان •
مبنى جمهورية داغستان

الثانية عشرة عشرة فقط ، أو يزيدا في أخرى نصف ساعة ..

بلاد شاسعة لا يشغلها من السكان إلا نحو مائتين وخمسين مليون من البشر ، لو ترك كل إنسان فيها وحاله لعاش فيها مكثفا بعمله .. لكن .. وأسفاه .. قضت الشيوعية على « الروح » ودمرت « البشر » .

ثم الطينا بسول النموع .. !! الطينا بالدموع ، منذ وطئت أقدامنا مطار « ميرال فردي » ، لنجبه إلى أولى القرى الإسلامية بجمهورية : « فرنداي هر كسك » قرية « يساج »^(١) لبدأ في تأدية واجبنا نحو هؤلاء الأحرار

فلا تاجم ، وإنما سبيل الدعوة الحكمة والموعظة الحسنة .

وقام الزوفد - باسم الله - يؤدي مهمته ، وفي أجواء جميلة تماما على كل أعضائه ، لكن الحماس لم يفارقه ، والرغبة في أداء الواجب الديني ابتغاء وجه الله تحفه ، فهو ينقل من جمهورية إلى أخرى دون خاترة .

في أحيان كثيرة ، ينطلق صباحا لتفريده السيارات طيلة يومه حتى الغروب لمستقر بجمهورية أخرى ليأشر فيها بحث حاجة المسلمين إلى المعلم والواعظ والكتاب ، ولقد يمر - في هذه الأبعاد الشاسعة فيجوز جسرا ، فإذا عليه أن يعيد عقارب الساعة إلى الوراء ساعتين ، فإذا

(١) Bannago

(١) تولع قيام وحدة بين جمهورتي : الأبخاز والشافشاي



كيف تملك ألامك حين يمدلك أبوين جاورا السنين
من فتاتها المسلمة التي أحدثت فهرا من بين
أحضانها ، وألقى بها بين الوثنيين أو غير المسلمين
وأجبرت على الزواج منهم ، فلا يعرفان لها موطئا
ولا يسمعان عنها محرا

صاعت ، كما ضاع آلاف الخلق .

دموع ، إذ ذهبت تحبسها حشر جث منك الصوت
وقلت الكلمات

أو غبتك فانطلقت أسالت - إلى جانب عبراتها -
شجون الذكريات

وكيف تحبس الدمع أمام لقاء من شوق جارف ،
وحين مقهور ، والتماس ليدفن فقدوا أغفر معاملة إلى
جانب ما فقدوا من كل عزيز وغال *

• حاتم بن محمد •

رئيس برلمان جمهورية فيلادلفيا بكار





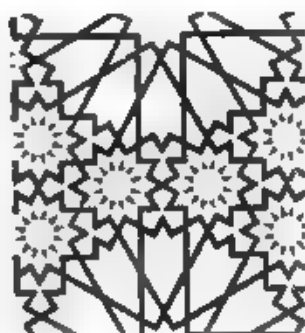
• جزء من الوفد أثناء تأديته صلاة الجمعة •

بالحسين ، ولا في الوعود صبري .. قلنا ما يجب أن
يقال فقط ، وتلقينا منهم ما يريدون
ولقد نوج عملنا - في النهاية - بأكثر من الثلاثة
مئة طلبة من هذه البلاد ، وفد بعضهم إلى الأهرام
لفعل بصحة فضيلة الشيخ طلعت صفاتج الدين مفتي
القسم الأوربي وسيبريا بجمهورية « بكمركسان » في
السادس والعشرين من رمضان ، ولعل لقاء آخر يصح
المزيد من الحديث .

د. علي أحمد الخطيب

هناك تجد أكثر من « فلسطين » وعلايين المشردين .
يتطلعون - في يومنا هذا - إلى أرضهم ، وما تبقى
من ديارهم ، أو غاش من أهلهم ... إن كان كنت
أهل ، أو دار !!!
نزل الوفد الجمهوريات الثانية ، وطاف بسعة
وثلاثين موقعا ما بين عاصمة ومدينة وقرية ، وحرص
على الاتصال المباشر بالأهلين والحديث إليهم والحديث
معهم على مدى عشرين يوما ..

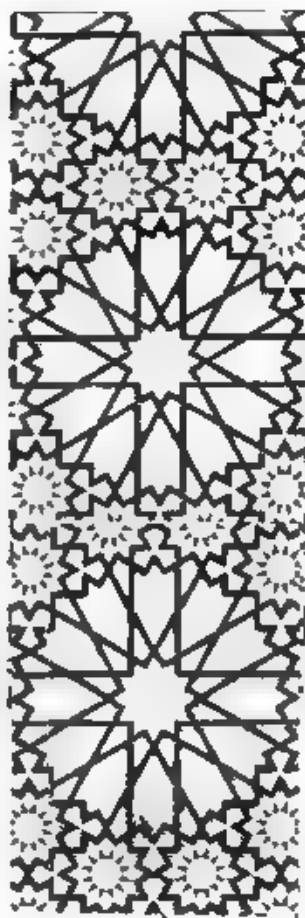
كما مرهقين . لكننا في حال من معزة روحية ونحن
عس بالآثار ما نفعل في وجوه القوم والتحدثهم ، لم تكن



الرئيس مبارك

فد الاحتفال بليلة القدر :

ماضي أمتنا العظيم يدعونا
إلى أن نحقق لها الحاضر العظيم
مشكلات أمتنا كثيرة ويمكنها
أن تغلب على كل السلبات



مراجعة النفس ونقد الذات

وأكد الرئيس مبارك على أن من مراجعة النفس في أمانة ومن نقد الذات في شجاعة أن تعترف دون حساسية بأن أمتنا الإسلامية وإن كانت لا تزال تظهر قوتها في الوقت الحاضر تعاني من بعض العيوب التي تلحق في طريق نهضتها وأنها تواجه من داخلها بعض السلبات التي تكاد تصحرف بها عن أهدافها الكريمة التي تسعى جاهدة للوصول إليها

وهذه العيوب وتلك السلبات ، تحتاج إلى تضافر القوى ومضايفة الجهود لكي نحقق منها أمناً ، وبريء منها ساحناً

وإن من الأمانة مع النفس أيضاً ، ومن شجاعة نقد الذات كذلك أن نعترف بأن هذه السلبات إنما أصابت الأمة الإسلامية بسبب بعد كثيرين من أبنائها عن جوهر القرآن الحق ، وعن تعاليم الإسلام الصحيحة ، وبطت نظر كل مسلم مغمور على أمته وحاضرها ومستقبلها ، بعض تلك السلبات الصارخة التي أوشكت أخيراً أن تقل ظواهر مرضية تغطي العلاج الحاسم والمواجهة الشجاعة

وبحمد الرئيس محمد حسني مبارك تسعة ظواهر خطيرة تهدد كيان الأمة وبهاياها .

الظاهرة الأولى هي ظاهرة الضيق المذهبي ، ووصلها الرئيس بقوله : « هي ظاهرة تبعا لحرب ونزق دفع إلى صراعات ومصادمات في أكثر من مكان بأمتنا ، أتهكت القوى وبددت الطاقة وأهدرت ما كان يجب أن يُصان حفاظاً على مصلحة الأمة .

والظاهرة الثانية وهي الطرف العفاندی والعصب العرق حيث تبه إلى أنه قد ثبت أن الرسول قد ترك بعض أصحاب الديانات الأخرى على ما يعتقدون وعاهدتهم وسار أصحابه من بعده على هذه السمة السامة لأن الدين عبادة والعقيدة لا تكون إلا من اقتناع والاختصاص لا يتحقق أبداً بالعنف ولا يدخل إلى القلب بحد السيف

يقول الرئيس : « ومن نفس المطلق نبي الإسلام من العصب العرق وعن إثارة النزعات التي يجرب عليها توليد الشقاق والخلاف داخل الجماعة الإسلامية ،

في الاحتمال بذكرى ليلة القدر ألقى السيد الرئيس محمد حسني مبارك خطاباً هاماً في قاعة الإمام محمد عبده بجامعة الأزهر أكد فيه على أن الأمة الإسلامية تملك وسائل النهضة النشطة في القرآن الكريم والسنة المظهرة إضافة إلى التراث الحضاري الشايع والقوة البشرية الفنية والإرادة الصلبة

وحذر الرئيس من تسع ظواهر سلبية يعاني منها المجتمع الإسلامي تتمثل في الضيق المذهبي ، والطرف العفاندی ، والعصب العرق ، والإرهاب الفكري ، والاستغلال الديني ، والتراجع العلمي ، والتأخر الاقتصادي ، والمغفلة الاجتماعية ، والمخلف الحضاري وأخيراً القديس السليبي . ولجأ إلى موجزاً هسوي الخطاب

في البداية تبه الرئيس إلى أن أعظم احتفال بليلة القدر هو أن تنفتح بنا على الوجه الصحيح وأن يكون موقفنا منها موقف الواهين لتبصرين تحقياً لقول ربنا سبحانه وأن يكون موقفنا منها « وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين » والانتفاع بهذه الذكرى على وجهها الصحيح يقتضي أن نتأمل جوهرها ، ونستمد منه النور الذي نستضيء به ، والمناج الذي نغشى عليه ... وإن جوهر هذه الذكرى هو القرآن الكريم الذي هو كتاب الرسالة الخاتمة ، والذي أنزله الله على نبيه محمد ليم به خطاب السماء إلى الأرض وهووج هداية الخالق للمخلوقين ، وليجيش الناس على هداية إلى يوم الدين .. فهو الذي يقول فيه المولى جل شأنه « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين » ويحصل من تلقى الذكر رسول الله وعاتم النبيين ، ويقول موضحاً جوهر رسالته : « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ »

ويوضح هذا من قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾
ومن الآية الكريمة : ﴿ إِنَّا مَخْلُقَاتُكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ
أَتْقَاهُمْ ﴾ وبذلك وحد الإسلام صفوف الأمة .

الارهاب الفكري

وثالث هذه الظواهر هي : الارهاب الفكري .
حيث يقول الرئيس مبارك : « إن القرآن كتاب
الإسلام . قد نص على أن قل نفس واحدة بغير حق هو
بمخافة قل الناس جميعاً ... وأن النبي صلوات الله
وسلامه عليه عرف المسلم بأنه من سلم الناس من لسانه
ويده وقال في حديثه الشريف : كل المسلم على المسلم
حرام ، دمه وماله وعرضه »

أما الظاهرة الرابعة فقد أوجهاها السيد الرئيس
محمد حسني مبارك بـ : ظاهرة الاستغلال الديني .
وتحدث عنها بقوله « هي ظاهرة استغلال البعض للدين
والفسر وراءه بعمل شاذ زيفاً ، والتلاعب بمشروعه
الغراء وذلك من أجل الوصول إلى أهداف دينية
معدنية أو نيل مكاسب سياسية رخيصة ... بالاستغلال
للدين والاتجار به والتزييف لحقيقته مما لا يخفى على
العقول المبصرة ولا يخدع إلا العقول الساذجة هو أمر
يـ : بالضرورة على الشعوب الإسلامية جميعاً التي تدفع
من رصيدها الحياة الكريمة أغنائاً باهظة هؤلاء المتاجرين
بالمخادعين المستغلين .

ويعلق الرئيس على ظاهرة : التراجع العلمي .
فيقول : « ليس من شك في أن أمنا الإسلامية ليست
اليوم في المستوى العلمي الذي يليق بأمة قادت العالم في
جمال العلم في الماضي وأسهمت قيادتها له عدة قرون
حتى أخذ علماء النهضة الأوروبية عن علمائها الدين
تألقوا في جهود الازدهار الإسلامية ، إن هذا التراجع
منايا تماماً لدعوة القرآن الكريم إلى العلم والبحث
عليه ... فمن غير المقبول لأي محور على أمنا الإسلامية
ألا تتجاوز هذه الأمة مرحلة التراجع العلمي وأن تظل
بلاد منها من أكثر بلاد العالم أمية ، وبلاد أخرى تعيش
علمياً في نطاق التبعية ، في الوقت الذي يجب أن نحضي
تلك الأمة فيه بخطوات واسعة في سبيل علم العصر
وتكنولوجيا العصر ، وذلك ليحد في أقرب وقت عصر

التفوق العلمي للمسلمين ، وتسرود أمنا مكانتها التي
كانت تحتلها في عهود العلماء الرواد السابقين الذين
أصبحوا بما أبدعوا ولقدعوا للإنسانية من المخالدين
وعن : التأخر الاقتصادي ، أكد الرئيس مبارك
على أن الأوضاع الاقتصادي للأسرة الإسلامية ككل
لا تتفق مع حجم إمكاناتها البشرية وفرواها الطبيعية
ولا تعكس بالقدر الكافي وحدة المصلحة بين شعوب
الدول الإسلامية التي تشترك في الانتهاء إلى العالم الثالث
ولي مواجهة تحديات التنمية الاقتصادية والاجتماعية
الشاملة التي تتطلب منا جميعاً درجة أعلى من الصلابة
والقضاء ، وتفرض على كل مواطن في دولة إسلامية
أن يضاعف الجهد من أجل النهوض بالإنتاج والارتقاء
بمستوى الجودة وأن يرفع الله في عمله ، باعتبار أن
المعمل يأتي في مرتبة عبادة الخالق عز وجل الذي
استخلف الإنسان في الأرض ليشر فيها العمران ويررع
الرخاء ويصنع الجهد والقدم .

للآخرة والأولى

وكانت ظاهرة : الفسوق الاجتماعي « من أعطر
الظواهر التي توارها السيد الرئيس محمد حسني مبارك
في خطابه حيث حذر من أن بعض أبناء أمنا يظهرين في
كثير من الأحيان بمظهر بعيد عن الرفق متناقض مع
السماحة بخلاف للتحضر فيه كثير من الحشونة باسم
الأصالة وكثير من القسوة باسم المجدبة وكثير من
التجاوز باسم الحرية وكثير من الصلف باسم المحافظة
وكثير من التهور باسم الشجاعة وهكذا اختلطت
المعاني وتشابكت المعاني وضاعت الحقيقة وكاد يضع
معها المظهر الإسلامي المشرف والمضيء فجعلنا
الإسلامي ذلك المظهر الأصيل في صحاحه ومودته
وتحضره أي في إنسانيته وإسلاميته

وحذر الرئيس من ظاهرة : التخلف الحضاري ،
الذي تعيش فيه أمنا التي أعادت مكاناً ليس في الحقيقة
مكانها ولا يليق أبداً بمحاض حضارتها ولذا وجب علينا
جميعاً أن نجاهد لكي تسرد أمنا الإسلامية مكانتها
الحضارية الرفيعة وتستعيد أجدادها العظيمة

وكانت ظاهرة : الدين السليبي « هي آخر وأهم
الظواهر السلبية التي يعاني منها المجتمع الإسلامي والتي

تحدث عنها الرئيس في خطابه حيث حذر من انصراف بعض المسلمين عن أى نشاط يحصل بالعمل ويعلق بالكفاح في هذه الحياة بدعوى أن الدين عبادة فقط وشعائر فحسب ، ويجعل هؤلاء أن الدين للآخرة والأولى مما لإصلاح الحياة والتزود لما بعد الحياة ، ولا شك في أن هذا السلوك السلبى من بعض أبناء الأمة يعطل المسيرة ويعوق التقدم ويؤدى إلى التأخر لأن المسلم لم يخلق ليقم الشعائر فقط ولا لينقطع للعبادة فحسب وإنما خلق ليحضر ويتفكر ويدع جيباً إلى جنب مع الصبر والتطهر . فالدين مطلوب والعبادة واجبة ولكن لا يجوز أن يكون الدين سلبياً يحول بين الإنسان والعمل ويجب ألا تكون العبادة مؤدية إلى العواكف والكسل والمراعى في أداء الواجب

لدينا كل وسائل النهضة في الكتاب والسنة وفي النهاية يقول السيد الرئيس محمد حسنى مبارك

إن ماضى أمتنا العظيم يدعونا إلى أن نحقق لها الحاضر العظيم ، وإن لدينا كل وسائل النهضة ، وبإيدينا ما يمكن أن نتغلب به على كل العقبات ونتجنب كل السلبات ... لدينا الكتاب الكريم الذى تحفل اليوم بذكرى نزوله ، ولدينا السنة المطهرة التى هى الضرع الأمين لهذا الكتاب المبين ، ولدينا التراث الحضارى السامع ، ولدينا الدين القويم الراسخ ، ولدينا بعد ذلك العلماء الأجلاء والمختصون المقتدرون ، ثم لدينا القوة البشرية الفتية ، والإرادة الصلبة القوية ، ولا ينقصنا بعد هذا سوى أن نرصد السلبات في شجاعة ، ونحقق بدلاً منها الإيجابيات بتصميم وعزيمة ، فعلينا أن نبدأ في ضوء القرآن وسورنا ، وأن نحضى بكل العزم نحو النهضة الشاملة ، التى نعروض ما فاتت وتسترد ما ضاع .. فهذا هو الجهاد الحق ، الذى تتطلبه المرحلة الحالية من حياة أمتنا ، وهى مرحلة تتواكب مع تحولات هائلة عظيمة ، جعلت العالم مكاناً للأفولاء المتحدين المتحضرين ، لا موضع فيه للتخلف المتأخرين ، إن عالم اليوم يتطلب منا العرق والجهد والبطال من أجل أن نأخذ مكاننا اللائق ونبذل أمتنا المنشود

فلنبعد عن العرق المذهبى ، ولنرفض التطرف الطائفى ، ولنقاوم الإرهاب الفكرى ، ولنعمى أمتنا

٥

من الاستغلال الدينى ، ولنتفهدا من الجمود العلمى ، ولنصلح ما أصابنا من التشوه الاجتماعى والتخلف الحضارى ، إن هذه السلبات سوس ينفخ في جسد أمتنا ، ومن واجبتنا نحو أنفسنا وأوطاننا أن نقاوم هذا السوس ونقضى عليه قبل أن يدمر كيان الأمة ويهزها إلى هشيم تذروه الرياح

إن مشكلات أمتنا كثيرة ، والسلبات في حياتنا عديدة ، ولكن هذه الأمة يمكنها بفضل إرادة أبنائها القوية ، وحضارتها الانجابية الفتية ، وبفضل عقيدتها الصحيحة وتعاليم قرآنها الخالدة أن تتغلب على كل السلبات ، وتحولها إلى إيجابيات وكل ما تحتاجه الأمة هو أن تنهى عن كبوتها ، وتعمل في ضوء القرآن من مسلكها ، وبذلك يمين الله لبنائها على بلوغ هائهم وتحقيق أملهم ، ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾

إن القرآن الكريم الذى تحفل اليوم بتروله ، يجب ألا تقتصر المحاولة به على تجميل طابعه والتبرك بأقنائه ، إن ذلك كله مطلوب ولكن المطلوب - قبله - هو أن نجعله يمتزج بقلوبنا ، ويخطط بمشاعرنا وأن نحافظ عليه هادياً لمسيرنا ، وموجهاً لنصرفاتنا ، ومهلاً لقيمنا الثيلة

فلا يصح أن ننقل متقسمين متزقين ، وكتابتنا العزيز يريدها أن تكون بجمعين موحدين ، ولا يليق أن يكون البعض منا عاجزين مستعظمين فالقرآن يدفعنا إلى أن نكون متقدمين متصبرين ، ولا ينبغي أن يفسد حياتنا التطرف العقيم ، فالقرآن يدعونا إلى الصامع الكريم ، ولا يحفل أن يتاجر البعض منا باسم الدين ، والقرآن يجعل الدين محالاً لأرب العالمين ولا يمكن أن نظل أمتنا نعزم ملايين المحتاجين ، على حين يدعونا القرآن إلى أن نعشر جميعاً أخوة عكافلين مراحين ، ولا يجوز أن يتسلل الإرهاب إلى صلتها باسم الفكر ، والقرآن يجعل المدون على روح الغير يغير حتى قرين الكفر .. فليكن استغلالنا بلبلة المقدر استغلالاً للذكرى نضع بها في يافطة شاملة ، تصل بنا إلى نهضة عظيمة ، يصلح معها حالنا أفراداً وجماعات ودولاً ، ثم أمة إسلامية موحدة قوية ، محفزة مصدرة ، تأخذ مكانها في عالم اليوم ، وتكون بحق كما أراد لها الله ﴿ غير أمة أعرجت للناس ﴾

ل
الاسام الکبر



فتاوى

بر الوالددين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ..
السيد المحاسب / منيب لياص
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
وبعد :

فقد أطلعت على كتابك الذي ورد إلى المكتب بتاريخ ١٩٩١/١١/٢٤ في شأن صلتك بأسرتك وامدادك لوالدك بمبلغ مائة جنيه شهريا وأنت توقفت منذ حوالى ثلاثة أشهر لاعتراض السيدة زوجتك على أساس أن أسرتك وأسرتها قد رفضتا معاونتكما وقت أن كنتما في حاجة إلى هذه المعونة ، وأن لوالدك شقة لو باعها لكتمه مدة طويلة وأنت تقاسى من عذاب الضمير ، وأن زوجتك واقفتك على الاحكام إلى شيخ الأزهر لمعرفة الرأى الدينى ..

للإمام الأكبر

وأفيدكما بالآتي :

أولاً : أثنى على هذا السلوك الذي توافقنا عليه نتيجة للمصارحة والمشورة فيما بينكما عند اختلاف وجهة النظر فيما كان موضع المشورة ، وهذا شأن العقلاء لا سيما بين الزوجين اللذين جعل الله بينهما مودة ورحمة ، فبارك الله لكما ووفقكما في حياتكما وأدام عليكم هذا الوفاق ..

ثانياً : والحديث موجه إليكما :

إن الله فرض بر الوالدين على أولادها في آيات كثيرة في القرآن الكريم ، وقد قرن هذا البر بعبادته سبحانه ، فيقول سبحانه في سورة النساء : (١)

﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ .

وفي سورة الإسراء (٢)

﴿ وَلَقَدْ رَزَقْنَاهُ آلَ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا إِيمَانَهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا ﴾

فبر الوالدين فرض من العروص التي أوجبها الله على الأولاد ، وليس هذا البر مشروطاً بحاجتها لأنه

فوق الحاجة وقبلها لأن الولد كسب أبيه كما جاء في الحديث الشريف :

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : أتى أعرابي رسول الله ﷺ فقال إن أُنَى يريد أن يتجاح مالي ، قال أنت ومالك لوالديك إن أطيب ما أكلتم من كسبكم ، وإن أموال أولادكم من كسبكم فكلوه منها . (٣)

والمفهوم من أمر الله ورسوله ببر الوالدين أن هذا واجب ولو كان الأبوان موسرين ، وذلك لرضاء لما وقضاء لحقهما على الأولاد حيث قاما بالبرية والتعلم .

ومن هنا أنصح بأن تتفقا على الاستمرار في بر والدك بما يسره الله لك وتعتقد أنه واف بحاجته وفاء بالحق وطاعة لله سبحانه فيما أمر به وأكد رسول الله ﷺ .

وأقول لزوجتك العاقلة : كوني عوناً لزوجك على بر والده حتى يركب أولادكما في مستقبل حياتكما ..

والله معكما يوفقكما ويمارك لكما ، ولن يترك أعمالكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

(٣) كتاب الصحيح الرمان لوليبي مسند الإمام أحمد مع تفسر شرحه بلوغ الأمان من أسرار الصحيح الرمان للشيخ أحمد عبدالرحمن البنا الشهير بالساعاتي ج ١ ص ٧

(١) من الآية ٣٦

(٢) من الآية ٧٣

من أحكام الزنى

الزواج بأصلها أو فرعها فيوقع العداوة بينهما ..

فمن زنى بامرأة حرمت عليه أصولها وفروعها فلا يحل له أن يتزوج بنتها سواء كانت متولدة من مائه ، أو من ماء غيره ، وبنت بنتها ، وهكذا ، كما يحرم عليه أن يتزوج أمها ، وجدتها ، وهكذا ، وله أن يتزوج أختها ..

وتحرم هذه المرأة المزنى بها أيضا على أصول الزانى ، وفروعه ، فلا تحل لأبيه ولا لابنه ، وتحل لأصولها ، وفروعها لأصول الزانى وفروعه ، فلكل من أبيه وابنه أن يتزوج أمها ، وجدتها ، كما أن لكل منهما أن يتزوج بنتها بشرط ألا تكون متولدة من ماء زناه ، ولا راضعة من لبنه الناشئ بسبب زناه ، فإذا زنى بامرأة فحملت سفاحا ، وولدت ثم

فقد ورد إلى مكتب شيخ الأزهر من أ.ح.ف.ب.م.م. مطروح سؤال خلاصته : أن رجلا زنى بامرأة وحملت منه وانجبت من الزنا برضاها ، وأن لهذه المزنى بها بنات فهل يحل شرعا لهذا الزانى أن يتزوج إحدى بنات المزنى بها أم لا يحل شرعا ؟

والجواب :

إن مذاهب الأئمة الأربعة قد اختلفت في حرمة المصاهرة بالزنا على النحو التالى :

ذهب الحنفية :

إلى أن « الزنا » عبارة عن الاتصال الجنسى التام بين رجل وامرأة مشبهة ليس بينهما عقد رواج صحيح ولا شبهة ، وثبت به حرمة المصاهرة نسبيا ورضاعا لأن الزانى اعتاد على الزنى مع من زنا بها وقد لا يكف عن هذا مع

بقانون رقم ٧٨ سنة ١٩٣١ والمادة السادسة
من القانون رقم ٤٦٢ سنة ١٩٥٥ ..

وذهب الشافعية :

إلى أن الزنا لا يوجب حرمة المصاهرة على
أى حال ، لأنها نعمة من الله فلا تنال بالحرام
وهو الزنا ولأن ماء الزنا هدر لا حرمة له فمن
زنى بامرأة حل له نكاح أصولها ، وفروعها ،
فله أن يتزوج أمها ، وجدتها ، وبنتها سواء
كانت مخلوقة من ماء زناه أم من غيره ..
وكما تحل له تحل لأصوله ، وفروعه ،
ولكن يكره نكاحها^(١).

وذهب المالكية :

إلى أن الزنا لا ينشر الحرمة على المعتمد ،
فمن زنى بامرأة فإن له أن يتزوج بأصولها
وفروعها ، ولأبيه ، وابنه أن يتزوجها ، ولـ
تحريم البنت المخلوقة من ماء الزنا على الزانى ،
وأصوله ، وفروعه بخلاف ، والمعتمد
الحرمة ، فإذا زنى بامرأة حملت منه سفاحا
بينت ، وجاءت بها ، فهي محرمة عليه وعلى

أرضعت حبيبة بلبنها ، فإنه لا يحل لهذا الزانى
أن يتزوجها ، لأنها بنته من الرضاع ، وكذا
لا تحل لأصوله ، ولا لفروعه ، ومثلها بنته
المتولدة من الزنا ، فإنها تحرم عليه وعلى
أصوله ، وفروعه وذلك لأنها جزء منه ،
سواء كانت متولدة من مائه أم كانت راضعة
لبن من زنى بها الناشئ منه .. ولذا لا تحرم
على عمه ، أو أخاله ، لانقضاء الجزية فيهما ،
ولم يثبت نسبها من الزانى حتى تحرم على العم
والخال^(٢) ..

وما قال به فقه المذهب الحنفى من حرمة
المصاهرة بالزنا منقول عن : عمر وابن عباس
وابن مسعود وعمران بن الحصين وجابر وأبي
وعائشة ، والحسن البصرى والشمسي
والحمصى والأوزاعى وطاووس وعطاء
ومجاهد وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار
والثوري وإسحاق بن راهويه ..
هكذا :

ومذهب الإمام أبى حنيفة هو المعمول به فى
القضاء فى مصر بمقتضى المادة ٢٨٠ من لائحة
ترتيب المحاكم الشرعية الصادرة بالمرسوم

(١) كتاب الاتعاف شرح أبى شعاع مع حاشية لجنة الحبيب ج ٢
ص ٣٥٦ فى المهرات فى النكاح

(٢) الفتاوى وفروعها ص ٣٩٥ وما بعدها ج ٢ ، وبدائع
المتابع فى ترتيب الدرر ج ٢ ص ٢٥٦



أصوله ، وفروعه ، ولو وضعت من لبنها بنت كانت محرمة أيضا ، لأنه لبنه الذي جاء بسبب وطئه الحرام ، وبعضهم يقول :

إن المتحلقة من ماء الزنا لا تحرم - كما يقول الشافعية - لأنها لم تعتبر بنتا ، بدليل أنه لا توارث بينهما ، ولا يجوز له الخلوة بها ، وليس له إجبارها على النكاح باتفاقهم ، فكيف تعتبر بنتا محرمة ؟ وكيف يكون لبن أمها محرما ؟ وهذا القول وجيه ، وإن لم يكن معتمدا^(١).

وذهب الخنابلة :

إلى أن الزنا تثبت به حرمة المصاهرة على الصحيح من المذهب ، فمن زنى بامرأة حرمت عليه أمها ، وبنتها ، وحرمت على أبيه ، وابنه^(٢).

لما كان ذلك :

كان الأحوط خروجنا من خلاف الأئمة ،

واتقاء للشبهات ، الأخذ بمذهب الخنعية ، والصحيح من مذهب الخنابلة من أن الزنا تثبت به حرمة المصاهرة نسباً ، ورضاعاً ، فمن زنى بامرأة حرمت عليه أصولها ، وكذا فروعها سواء كانت متولدة من ماء زناه أم من غيره ، أم راضعة من لبنه الناشئ بسبب زناه ، وكذا تحرم المزني بها على أصوله ، وفروعه ، كما سبق توصيحه بمذهب الخنعية ، لا سيما أن من يرى أن الفقه الشافعي وإن قال بعدم حرمة أصول المزني بها ، وفروعها يقول : بكرهية الزواج ببنت المزني بها أو إحدى - أصولها ، وفي مدونة مالك من زنى بأم امرأته فارقها .

ومن ثم كان الأولى الأخذ في هذه العتوى بمذهب الإمامين أبي حنيفة وأحمد بن حنبل ومقتضاها حرمة الزواج المسئول عنه بين الزاني وبنت من زنى بها ، ويؤيد هذا قول المذهب الشافعي بكرهية هذا الزواج وما جاء في مدونة مالك على هذا الوجه المنوه عنه . والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢) كتاب المغني لابن قدامة ج ٧ مع الشرح الكبير ص ١٨٦ وما بعدها

(١) كتاب بداية الجهد لابن قدامة ج ٢ ص ٢٨ في المسألة الرابعة من مسائل حرمة المصاهرة والقوانين الفقهية لابن جزي ص ٢٢١ .

مع سورة الأنفال

لفضيلة الدكتور عبد الجليل شلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا
وَأَمْرِي وَلْيُنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَتُكَ
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾

(سورة الأنفال - آية ١٧)



بنت الآية السابقة المؤمنين عن التولي وترك القتال يوم زحف المشركين عليهم ، لأن الله - سبحانه - يصيء لهم أسباب النصر ، وقد هيا لهم يوم بدر ما به انتصروا على أعدائهم مع قلة عددهم ونقص عددهم ، وكان أعداؤهم كثرة بالغة ولديهم أسلحة موفورة واستعداد للقتال ، فهم إذن أسبق وأولى بالثبات ، وقد بينا ما في الآية السابقة وأجلنا قول المفسرين فيها ، ومقتضى ذلك أن هذا القتل الفرع والقطب الشيع لم يكن بمحض قولكم واستعدادكم المادى ، ولكن بموفق الله سبحانه وتيسره أسباب هزيمتهم ، فلهذا هو الذى قتلهم ، ألقى في قلوبهم الرعب ، وأنزل الملائكة نطف في صغوبكم ، وثبت قلوبكم رغم قلوبكم وعدم استعدادكم للقتال ، فلكم القتال الظاهري والجهاد ، والنصر أميراً وأولاً عند الله !

ولفتت الآية من خطاب المؤمنين المهابين إلى خطاب النبي - ﷺ - لأنه فاللهم ، ونصر الله إياهم وتأيدته إنما كان بسببه ، فهو النبي وصاحب المعجزات . فقلت : ﴿ وَمَا زَعَمْتَ إِذْ زَعَمْتَ وَلَكِنْ اللَّهُ زَعَى ﴾

وتعددت آراء المفسرين والمحدثين فيما جاء في هذه الآية من نفي القتل والرمى عن المؤمنين وإلهاهما في - سبحانه - ، ونحن نجعل أهم أقوالهم ونردع مالا سند قوياً له .

ما هذا الرمي الذى رماه رسول الله - ﷺ - ونسب لله معنى ؟

قبل إنه - ﷺ - حين استغاث به في بداية الحركة - ففسال : هذه قريش جاءت بخيلاتها وفخرها ، اللهم إني سألتك ما وعدتني ... فأناء جبريل - عليه السلام - فقال له .خذ قبضة من تراب فارمهم بها ، فلما التقى الجمعان قال لعل من أنى طالب : أعطني قبضة من حصاء الوادى ، فرمى - ﷺ - بها وجوههم وقال : شامت الوجوه ، فلم يبق مشرك إلا شغل بعينه ، وسطا عليهم المؤمنون يقتلون ويأسرون .

فلهذا هو الذى روى وجوههم بالتراب ، وجعله

يصل إلى وجه كل واحد منهم لأن روى الإنسان بمحض قدرته البشرية لا يبلغ هذا البلع ، ولا يصل إلى كل هذه الوجوه دفعة واحدة

ويلاحظ من جهة التعبير الفنية أن المفعول به ذكر في حال فعل المؤمنين الكافرين ولكنه حذف في حال روى النبي التراب ، سواء في حال لوت الفعل أو تقيه في فمهم تفتلوههم ولكن الله قتلهم ، وما زعمت إذ زعمت ولكن الله روى في ذلك لأن القتل أمر ظاهر بحسب ما هو معاد من أفعال العباد ، أما روى قبضة من التراب تصيب وجوه القوم جميعاً فهو من الخوارق ، وحذف المفعول يؤذن بمعوم المفعول ، سواء في ذلك حال الإثبات وحال النفي ، وليس الرمي سبباً مشاهدًا كالقتل ، ولا من المألوف الذى يعمله كل محارب كالقتل

ووجه الجمع بين نفي القتل والرمى وإلهاها ، أن المؤمنين عملوا ما يهمله مطهرهم ، ولكن الله هو الذى يبرهم نتيجة العمل ، فلههم كسب ظاهري ، والله هو الفاعل الحقيقى وذلك جار في كل شيء بعمل ، كما في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ لَمَّا نَحْنُ بِالْأَرْضِ وَالْقَارُونَ ، لَوْ شَاءَ لَجَعَلْنَاهُمْ حَطَّاءَ فِي فِجْرِنَا الْأَرْضِ وَالْقَارُونَ فِيهَا الْبَلَرُ عَمَل ظاهري ، لكن لا قدرة لنا على إثبات البلى وإخراجهم نباتاً ، أو إخراج النبات ثمرًا ، والمقاتلون هنا ضربوا بالسيف ، ورموا الخراب والنبال ... وهذا ما يستطيعونه ، ولولا نصر الله وتأيدته إياهم ما بلغ جهدهم ما بلغه من تفهيم الأعداء ، وأحرار هذا النصر المبين .

وهكذا الإشارة من هذه الآية دليلاً على ما ذهبوا إليه من أن الإنسان له كسب ظاهري فقط ، وإن اشتعلت القوة المؤثرة ، ولولا خلقه إياها ما أحرقت النار ولا قطعت السكين ، ولكن اجراء التصور هذا المجرى يسليه ما فيه من روعة وقوة تأثير لأنه يعمله مثل أى عمل من أعمالنا ، والأعمال والأشياء الرائعة تنسب عادة لله - سبحانه - فهم يقولون لله هذا التقى ، والله ذكره ، والله ما صنعت يده وهكذا ، والأشياء التى لا يقدر عليها الإنسان تستند إلى الله

فيقولون قاتلهم الله ، وأذهب الله أوههم ... حيث ان قاتلهم أو إذلالهم لا يقدر عليه غير الله ، فيدعي عليهم بذلك ، وهذا أمور عجيبة عارقة من القتل والرمي لم يستفد .

ومن الجائز القريب أن يكون المراد بالرمي هو الحملة نفسها ، وحرب هؤلاء الصناديد من قريش ، ويكون الطنبوري إنك لم تحجز بتفصلك النضر في هذه الحركة الكبرى ، ولكن الله هو الذي يسهل وهبنا لك ، والرمي يستعمل في غير الرمي الحسي المادي ، فيقال : رماه الدهر بالأوزاء .

رمى الله في عيني بلبنة بالفلح .. وفي الكثر من أنيابها بالفلواح
ورماه بتهمة ، كالذي يرمون المصنعات الغافلات
المؤمنات ، والذين يرمون المؤمنين والمؤمنات بغير ما
اكتسبوا ، وقريش رمت بأفلاذ أكبادها في الحرب ..
فصغرهم الآية على هذا الوجه محتمل وواضح .

والأحداث التي جاءت من رمي النسي - **تعالى** -
متعددة الأوجه ، ولكن لم تصل إلى درجة الصحة
المتطوع بها ، وإن كانت لكونها يشد بعضها بعضاً .
وتخرج الآية على هذا الوجه بحسب أقوال المنهيين
من الجبرية الذين يقولون إن الإنسان كالريشة في مهب
الرياح لا تملك لنفسها وجهة ، وأصحاب وحدة
الوجود الذين يجعلون اتصال الناس اتصالاً ظاهراً ،
والآخرين الذين يجعلون للإنسان مجرد اتجاه والله هو
الفاعل لكل شيء .

فَمَنْ لِي غَنِي عَنْ هَذَا كَلَامٍ .

وللمفسرين والنحويين أقوال أخرى في ذكر الفاء في أول الجملة ، فلم يقلوهم ، قال أبو حيان هي للربط بين الجمل ، حيث قال الله تعالى : فاضربوا فوق الأضغاق ، ولقد استولوا وقطعوا قليل لهم : لسم وحدكم القاتلين ، ولكن إلهادكم عليه من عند الله ، قال السفاقي : هذا أولي من دعوى الخلف ، ودعوى الخلف هي أن الفاء واقعة في جواب شرط محذوف ، كأنه قيل : إذا كان الأمر على ما ذكرنا من إمدادكم بالملائكة وتغلبتكم الناس ، وإنزال الماء من السماء ، فإنكم لم تقولوهم يقولكم وقدرتكم ، ولكن الله قتلهم ، بما أمدكم به من أسباب النصر وقيل إن المسلمين عند النصر انهم من هزوة يترأخون يهاخرون يقول

الواحد منهم قُلت وأُسرّت ، وعلقت كذا وتركت
كذا ، فترت الآية قطعاً لكل هذه الادعاءات ، بمعنى
إنكم تصحرون بهذا القتل فأنتم لم تطهروهم ، ولكن
الله هو الذى تطهرهم ، واستار الغشوى هذا الطنيز ،
لأن القتل واقع ولا نزاع فيه والاية تبنى بيان الفاعل
الحقيقي له .

وهناك أقوال أخرى ، لا تغلظ برضاها
وأما قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ لَعْنُوا لِمَنْ يُشْرِكْ ﴾
فمنه براءة ، فالباء فيه عاطفة ، والمطوف عليه
مذموم ، أي أن الله رمى بمسح الكافرين وليل
المؤمنين ، والبلاء هو الاعتبار ، ويكون بالحق
وبالسيء ، كما قال تعالى : ﴿ وَلِيْلَكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ
فَصَ ﴾ وقال عن بني إسرائيل : ﴿ نَلُؤُنَاسِهِمْ
بِالْمُخْتَلَفَاتِ وَالسِّيَاقِ ﴾ ويكون تذيير الكلام أن الله
فعل ما فعل من هذه الأشياء التي هيأت البصر
للمسلمين ليصبر دونه ويعز فيه ، ويجوز للمسلمين ماذا
يفعلون بعد هذا العطاء والبصر .

والبلاء أيضاً العطاء ، يقال أهله أى اعطاه ، ومنه قول زهير :

جزى الله بالاحسان ما فعلتكم وأبدا عموه البلاء الذي يل
يريد أعطائنا عموه العطاء بمعنيهما في الصلح بين
عيسى وذبيان .

فيكون التقدير على هذا ، فعل الله ما فعل لينصر
الإسلام ولعطى المؤمنين عطاء جزيلًا ، وهذا الوجه
مقبول وجار مع اللغة .

أما نفسو ليل بأنها الإبلاء في الحرب ، كما يقال أبل
بلاء حناً أي قاتل قتلاً شديداً ، وصبر على لأواء
الحرب وشدة صبر عظيماً ، فهو أبل من الإبلاء بمعنى
الاستمرار ، لأن الحرب مما يكثر به الرجال لشهر
جلادهم وحسن تأنيهم للصبر ، وفيه تعذية أبل ، إلى
مفعولين ، أي إبلاء الله سبحانه ليل في حربه ، وليس
شياً

وذهبت الآية بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ أى سمع لكل ما يسمع علم بكل ما يعلم ، ويدخل فيها دخولاً أولياً سمع - سبحانه - لعدائهم واستغاثهم وعلمه بنياتهم وأحوالهم وما ظهر من جهادهم ، فهو يميز عن بيده وعلم بما يكون عليه

قُبِسَ مِنْ أَنْوَارِ النُّبُوَّةِ

الحجاج والعمار وفد الله

للشيخ : علي حامد عبد الرحيم

- ١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة »
- ٢ - « وعن عطاء قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يخبرنا يقول قال رسول الله ﷺ لامرأة من الأنصار سماها ابن عباس ، فسئلت اسمها ما صنعت أن تحجبن معنا ، قالت : كان لنا ناضح فركبه أبو فلان وابنه لزوجها وابها وترك ناضحا لنضج عليه
- قال فإذا كان رمضان احمرى فيه ، فإن عمرة في رمضان حجة ، أو نحوها قال « رواها البخاري »
- الحج المبرور المقبول ، أو الذي لم يخالطه إثم
- الناضح : البعير الذي يسقى عليه

قَبَسٌ مِنْ أَنْوَارِ النُّبُوَّةِ

عمل الصفا ويملو قول الله تعالى

۱۰۰. اَللّٰهُمَّ اِنِّكَ اَنْزَلْتَهُ مِنْ شِعَابِ رَقِيقٍ فَرَجَ الْيَبْتِ اَوْ اَعْتَمَرْتَ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ اِنْ يَطْلُوقَ بِهِنَّ

وهنا يقول ﷺ: **لنبدأ بما بدأ الله به . وبمى بين الصفا والمروة سبعة أشراط**

وعند ذلك تكمثل اللهفة الطاغية التي استبدت بقلب هاجر - زوج إبراهيم - وهي تقول بين الصفا والمروة تلخص قطرة من الماء تبل بها صدى ولدها إسماعيل ، وحين كانت على المروة تتوجه بصبرها نحو الكعبة فإذا هي ماء تتدفق تحت قدمي طفلها المشرف على الهلاك

فلا يسلط إلا أن تصنع من ماء زمزم فهي
طعام طعم وشفاء سقم ، وماء زمزم لما شرب له
إذا جئت إلى عرفات قطعت رسول الله محمد ﷺ
بذ السير على ناقه القصواء وقد سار في ركبه مائة
ألف أو يزيدون وهو يلقي على الناس غبطة الوداع
حيث أبان عن كثير من شئون الدين والدنيا فأوجز
وأبهر ، وحيث برز عليه القراء

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَسُولَهُ﴾

لَكُمْ الْإِسْلَامُ دِينًا ﴿۱﴾ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿۲﴾

وَمَا تَكُنْ لَكُمْ الْخَلِيفَةُ أَبَوْ بِكَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، حِينَ سَمِعَ
عِذَهُ الْآيَةَ فَبَكَى لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ النَّاسَ قَدْ نَعَتْ إِلَيْهِ نَفْسَهُ .
وَنَأْخُذُ مِنْ صَاحِبِ الرِّسَالَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعْنَاهُ الْخَلِيفَةُ -

كما قال: ﴿حَدُوا عَنِّي مَتَّعْتُكُمْ مَكَّا بِأَسْفَارِهَا وَلَئِنِ أُنْزِلَتْ عَلَيْكُمْ أَسْفَارٌ مِّمَّا يَسْفُرُونَ فِيهَا فَسَافِرٌ فِيكُمْ فَأُولَئِكَ مَخْلُوفٌ عَلَىٰ ذُنُوبِهِمْ لَمْ يَأْتُوا بِالْحَقِّ بَلْ كَذَّبُوا بِآيَاتِي فَيَذَرُوهَا كَمَا يَتَّخِذُونَ الْبُحْبُوحَةَ ۚ﴾^١

لم تأتِ الذكريات ناصعة في أيام منى ومعلقة في
أرواح مشهد التضحية والفداء حيث يقدم الخليل
إبراهيم عليه السلام فذبة كبده قرباناً لله ، وحيث
يستجيب إسماعيل ويسلم رقبته للذبح ، ويقول :
يا أبت الفعل ما أقصر مسجدي إن شاء الله من
الصائرين . ويروح الرحمن الرحيم الوالد والوليد حيث
يقول ﴿ وَقَدْ تَنَافَعَا يَدْنِي عَظِيم ۝ ﴾ .

كما تحس وأنت ترمى الجمرات أنك ترحم الشيطان
 في أعماق النفس حيث تعرض لخليل عليه السلام وأبيه
 إسماعيل لفسة الشيطان ، حتى لا تكون الاستجابة لأمر
 الله ، وكيف انتصروا على الشيطان الرجيم برحمة
 ودوره وهكذا يعيش الإنسان أعظم أحداث التاريخ
 متطلعة في مشاهد ومناكب يؤديها تنفيذاً لأمر الله .
 ﴿ وَهَدَى عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مِنْ مَسْجِدِ آلِ إِبْرَاهِيمَ
 وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾

قال عجلت فيما رواه أبو داود : « من أراد الحج عليه جمل » ورواه أحمد في رواية له : « فإنه قد يمرض الصحيح وتصل الرحلة ، وتعرض الحاجة »

فهاجر أئمة المسلم إلى طاعة ربك بأداء هذه الرحلة
النورانية ، ففي الحديث المرفوع ورواه الترمذى عن ابن
مسعود رضى الله عنه : « تابعوا بين الحج والعمرة فإن
مطابقة ما بينهما تطفى الذنوب والفقر كما تطفى الكبر
حيث الحديد وليس للصحة المروءة ثم اب إلا الجنة »



حديث قدسي

ولا يغير حالها قط . (في الأفراد - عن علي)
للدار لطفي
الحديث ٤٣٥٧٣ - ص ٩١٠ الجزء الخامس
عشر
من كبر العمال للعلامة المكي الهندي طبعة بيروت
مؤسسة الرسالة .

يقول الله تعالى
« إنما أتقبل الصلاة من تواضع لعظمي ، ولم يتكبر
على خلقي ، وقطع ناره بذكرى ، ولم يمت مصراً على
خطيئه ، يطعم الجائع ، ويؤوي الغريب ، ويرحم
الصغير ويوفر الكبير ، فذلك الذي سألتني فأعطيه ،
ويدعوني فأستجيب له ، ويظهر لي فأرجمه ، فمثل
عندي كمثل الفردوس في الجنة لا يتسنى ثمارها

(ب)

ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : قال
داود - صلى الله عليه وسلم - في مناجاته : إلهي من
يسكن بيتك ويمن تقبل الصلاة ؟ فأوحى الله إليه : يا
داود إنما يسكن بيتي وأقبل الصلاة منه من تواضع
لعظمي وقطع ناره بذكرى ، وكف نفسه عن
الشهوات من أجل ، يطعم الجائع ، ويؤوي الغريب ،
ويرحم المصاب لذلك الذي يضيء نوره في السموات
كالشمس إن دعا في ليله ، وإن سألتني أعطيه ، وأجعل
له في الجهل حليماً ، وفي الغفلة ذكراً ، وفي الظلمة
نوراً ، وإنما مله في الناس كالفردوس في أهل الجنة
لا تيس أنهارها ولا تنور ثمارها . اهـ
إحياء علوم الدين للإمام الغزالي - رضي الله عنه -
ج ١ ص ١٥٦ و ١٥٧ طبعة الحلبي
والله أعلم

والجنتي . هو غير الطعام والشراب وعطشه جعل الرمي وقد
نطق به القرآن الكريم في قصة الحجر ، عليه السلام هو انظر إلى
طعامك وشرابك لم يتسنى وتطرأ حادثة في الآيات والله
أعلم
وصلة به سنة سنها . وفي بيان أخرى فريه من المعنى
الأصل والله أعلم

(١)

ويروى عن الله - سبحانه - في الكتب السائلة أنه
قال : « ليس كل مصل أتقبل صلاته ، إنما أقبل صلاة
من تواضع لعظمي ولم يتكبر على عبادي وأطعم الفقير
الجائع لوجهي » اهـ
وجاء نحوه في الترمذي والنسائي من حديث الفضل
ابن عباس بإسناد مضطرب



«اعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا»

السوق الإسلامية المشتركة بين النظرية والتطبيق



بقلم : لواء أ.ح دكتور/غزوى محمد طاهيل

لقد شاء الله تبارك وتعالى أن تكون أمنا الإسلامية أمة واحدة ، فقال جل شأنه : **وَإِنَّمَا أُمَمٌ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ** (الأنعام / ٩٢) ، كما قال سبحانه .

وَلَا تَزِفَّةٌ أُمَّةٌ مِّنْ أُمَّةٍ وَأَنَّا نَكُونُ (المؤمنون / ٥٢) .

ولقد كانت أمة المسلمين كذلك عدة قرون ، ولم تصرق إلا منذ بضعة عشرات من السنين ، بيد أن تعرفها هذا تحرق صناعى وهى لن يلبث طويلا ، بإذن الله ، حتى تسقط حواجره ، وتعود هذه الأمة كما كانت عبر أمة أخرجت للناس

عام ١٩٥٠ م بهدف إقامة تعاون اقتصادى ودفاع مشترك ، وحث مؤتمر القمة العربى عام ١٩٦٤ على ضرورة وضع موضع التمهيد لآخر ح سوى عربيه مشتركه إلا أن نتائج هذه الفكرة جاءت متواضعة جدا

* بما يذكر أن الدول العربيه تقع فى وصفت على نطاق جامعة الدول العربيه (لاردن - مصر - الصومال - العراق - سوريا - لبنان) ، كما قد وصفت على اتفاق مكمل لثنائى الجامعة

الكميات المسعورة ، ، وذلك في مقابل السلع ،
والخدمات ، ورموس الاموال ، والخدمات القادمة من
خارج السوق .

فكرة « السوق المشتركة » إذا تقوم على
« التعاون » بين مجموعة من الدول لتحقيق افضل
استغلال لمواردها ، وتحقيق افضل عائد من وراء هذا
الاستغلال كخطوة في سبيل تحقيق « التنمية الشاملة
المشتركة » ، لذا كان ضروريا أن تصاحب
الاجراءات الاقتصادية سائقة الذكر اجراءات
أخرى . وتنظيمات في المجالات الاجتماعية ،
والسياسية ، والمالية ، والثقافية ، « والتنمية »
(التكنولوجيا) ، وفي مجال الأمن والدفاع . فنكون
بهذا قد وضعنا « استراتيجية شاملة » ، ذات أهداف
واضحة ، تفيد خلال مدة زمنية محددة ، وعلى مراحل
متفرجة ، باستخدام الإمكانيات المتاحة للدول المكونة
للسوق .

هذا ، وواجب علينا أن نعي منذ البداية أن وصف
« الإسلامية » الذي يضاف « للسوق الأوروبية
المشتركة » التي ظهرت منذ أوائل خمسينيات القرن
العشرين الميلادي ، ووضعت موضع التنفيذ التدريجي
بموجب اتفاقية « روما » عام ١٩٥٧م بين ست دول
من أوروبا الغربية ، بلغوا الآن اثني عشرة دولة ،
وصار يطلق عليهم « المجموعة الأوروبية » EC ،
وتوشك هذه المجموعة أن تحقق فيما بينها درجة أعلى من
درجات التكامل بحلول عام ١٩٩٣م ، كما أنها تسعى
إلى التوسع لتصل إلى أربع وعشرين دولة بحلول مطلع القرن
الميلادي القادم . ووجه التحز الذي أتحدث عنه يرجع
إلى أن « السوق الإسلامية المشتركة » تقوم على
تطبيق « الاقتصاد الإسلامي » بقيمه التي « تثير
الربا » ، وتعل « التكافل » ، و « التعاون » ،
وتبذ « الاحتكار » ، و « الاستغلال » ، و
« طغيان رأس المال » ، وتعتمد « التنمية المشتركة »

من أجل هذا فإن فكرة « السوق الإسلامية
المشتركة » لم تطرح على بساط البحث الففهي في أية
مرحلة من مراحل تاريخ الأمة الإسلامية حتى ثمانينات
القرن العشرين . إذ طالبت « بصلاديش » ، أثناء
انتقاد مؤتمر القمة الثاني لمنظمة المؤتمر الإسلامي الذي
انعقد بالطائف عام ١٩٨١ ، بضرورة إقامة « سوق
إسلامية مشتركة » . وقد أعيد طرح الفكرة عام
١٩٨٢ في اجتماع « الجمعية العامة للغرف التجارية
الإسلامية » . ثم عام ١٩٨٣ في « جاكارتا » ، ثم في
المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي في « إسلام
أباد » عام ١٩٨٤ . وقد استمر طرح الفكرة مرات
معددة في عدد من المؤتمرات التالية ، كان آخرها
المؤتمر الذي عقد بجامعة الأزهر تحت رعاية فضيلة
الإمام الأكبر شيخ الأزهر في شهر مايو ١٩٩١م وكان
يحمل عنوان « نحو سوق إسلامية مشتركة »

« والسوق المشتركة » اصطلاح حديث نسبيا
ينصرف إلى مرحلة متقدمة من مراحل « التكامل » أو
« التكامل الاقتصادي بين كيانات دولية ذات
استقلال سياسي واقتصادي عن بعضها البعض »
ويقصد بهذه الفكرة إزالة العوائق التي تعوق أو
تصعب أو تحول دون تحرك رموس الأموال والمواد
الحام ، والبذ العاملة ، والخدمات من قطر إلى آخر ،
وأن تكون هناك فرص متكافئة للتنافس المشروعة بين
المشروعات ، فلا يحكمها إلا القانون الأعلى لتفاعل
العرض والطلب .. فإن الله تعالى هو المسعر القابض
الرازق الباسط . وهو قف قدرة كل مشروع على
المنافسة على قدر ما لديه من « ميزة نسبية » في
الانتاج

وبما تكون هذه هي العلاقة بين الوحدات المكونة
للسوق ، فإن على المهمة المشتركة القائمة على السوق
أن تقوم بالتحاذ « اجراءات حثائية » تعزفية (بزيادة
الضرائب الجمركية) ، وغزو تعزفية (بتحديد

١٩٩١ م إقامة سوق تجارية واحدة من « الباسط » وان
« الاطلاق » بحلول عام ١٩٩٣ . سوف تضم ٤٠٠ مليون
مسمه ، بحجم تجارة ٢٢٠ مليار دولار سنويا (٤٠٪ من تجارة
العالم)

« انضمت إلى « المجموعة الأوروبية » EC بمجموعة أوروبا أخرى
تسمى « رابطة تجارة الحرة الأوروبية » EFTA وهي مكونة من
سبع دول أخرى بخلاف خمس دول كانت لها عضوية مشتركة بين
المجموعتين ويهدف هذا الاجراء الذي أعلن عنه يوم ٢٦ أكتوبر



مدخلا بمآثل مدخل « تحرير التجارة » الذي تعتمد السوق الأوروبية المشتركة « وصدق الله تعالى إذ يقول « لَنُكَلِّمَنَّكُمْ فِرْعَوْنَ بِرُحْمَةٍ وَأَنَّا نَقُولُ لَهُمْ سُبْحَانَ أَنَا رَبُّهُمْ » (المائدة/ ٤٨) ويقول سبحانه أيضا « وَنُرِثُ أَخْسَرُ مِنْ أَنَّا حَقَّقْنَا فِرْعَوْنَ يَوْمَهُ » (المائدة/ ٥٠)

السوق الإسلامية المشتركة واجب وضرورة

تعد السوق الإسلامية المشتركة ، بالفهم الذي اتضح أمامنا الآن ، طريقا رشيدا لاستعادة « وحدة الأمة » ، فمدخل السوق هو المدخل الذي يربط « المصلحة الاقتصادية » بمصلحة « حفظ الدين » ، وهما مقصدان من مقاصد الشريعة ، فهما واجب ، وما يؤدي إليهما واجب . فإذا ما علمنا أن « وحدة الأمة » قيمة إسلامية عليا وهي واجب أيضا بخصوص القرآن الكريم التي تنهى عن التفرق والتنازع ، فإن ما يؤدي إلى وحدة المسلمين واجب . فالسوق الإسلامية المشتركة إذن واجب من إيجابين ، والتخلف عن إقامتها خطأ تأثم الأمة لاستمراره ، ويحمل أولو الأمر من حكام ، وعلماء ، ورجال القضاء القدر الأكبر من هذا الإثم .. وعلى كل منهم في موقعه فرض عين لإقامة هذا الواجب .

من ناحية ثانية فإن الظروف الحالية التي صار إليها كوكبا الأرض بعد انتهاء « الحرب الباردة » وتسابق الأمم غير المسلمة لوضع يدها على الموارد الاقتصادية للمسلمين وتسخيرها فيما يتخالف مصالحنا ، لتصبح كثرة كفاء السيل أو هشما لذروة الرياح . وحتى يتبين القاري الكريم حقيقة ما نحن مقدمون عليه ، فقد يكون من المفيد تجديد معالم ما يسموه « بالنظام العالمي الجديد » ، ومعرفة مكاننا الحقيقي الذي يريدون أن يضعونا فيه :-

١- توخك « الحرب التجارية العظمى » أن تبدأ بين كيانات وتجمعات اقتصادية دولية عملاقة هي

بالتحديد : « المجموعة الاقتصادية الأوروبية » وهي ما يطلق عليها اختصارا « المجموعة الأوروبية » ، وهي كما ذكرنا حالا تتحكم في أربعين بالمائة من التجارة العالمية ، وتجمع أمريكا الشمالية ، الذي يضم الولايات المتحدة الأمريكية ، وكندا ، والمكسيك ، وهي دول يبلغ تعداد سكانها ٣٥٥ مليون نسمة ، وبمعدل إنتاجها السنوي ١.١ قدر إنتاج المجموعة الأوروبية . أما العملاق الاقتصادي الثالث الذي يدخل طرفا في هذه الحرب فهو « اليابان » ، التي قد تجد مع « الصين » - رغم ما بينهما من تناقضات - أن المصلحة تقتضي تكاتفها في جبهة تجارية تضم قرابة ١٣٠٠ مليون نسمة ، وتحظى سلمهما بقبول عالمي كبير يؤهلها للبقاء على مسرح الصراع التجاري

وبقاء الأقطار الإسلامية فرادى - كما هي الآن - لن يمكنها من مواجهة أعاصير هذه الحرب التي لا هدأة فيها . فالمسلمون معرضون لأن تسلب منهم ثرواتهم أو أن يقتسمها عملاقة « الحرب التجارية العظمى » وهذا أمر بدت إوهاساته واضحة كل الوضوح ، على الأقل منذ أطلقت أزمة الخليج المستمرة في مطلع أغسطس ١٩٩٠ م .

٢ - احتكار الكيانات الاقتصادية العملاقة « التقنية الحديثة » وحرصها على التوسع « الفجوة التقنية » بينهم وبين ما يطلقون عليه « دول العالم الثالث » - الذي تقع فيه أقطار الأمة الإسلامية - سوف يمكن تغير المسلمين من « السطوة على البنية » ، بمعنى السيطرة على كل الموارد الاقتصادية ، بما في ذلك امتلاك « التقنية » اللازمة والضرورية « لحماية البنية »

٣ - تحاول « الولايات المتحدة الأمريكية » بإمكاناتها الفائقة في الوقت الحالي سبق غيرها من الكيانات الدولية العملاقة وتحقيق ما يطلقون عليه « مركزية التحكم في الاقتصاد العالمي » سواء باستخدام الأجهزة التابعة « للامم المتحدة » والتي أصبحت « الولايات المتحدة الأمريكية » تسيطر

٥ - لقد علا اليهود وأفسدوا في الأرض ، ومن المتوقع خلال المرحلة القادمة أن تتركز جهودهم على محاولة الهيمنة الاقتصادية على الدول الإسلامية في إطار ما يسمى بعملية « تطبيع العلاقات » ، وبسبب ما لديهم من تفوق « تكنولوجي » وعلمي وتقدم في مجال الإدارة . وهم لا يخفون هدفهم هذا بل يعلنونه في كل مناسبة

ولكن كانت « السوق الإسلامية المشتركة » ضرورة حتمية بسبب التغيرات الدولية التي أوردنا طرفاً منها فإن هذه السوق هي الحيار الوحيد لاستغلال الطاقات المعطلة في رأس المال الموجود بالبنوك الربوية في أوروبا وأمريكا تحت أيدي اليهود ، وفي المواد الأولية التي تصبغ معظمها بأرخص الاسعار إلى الشمال لتعود إليها مصنعة بأنحاء باعظة ، وفي اليد العاملة التي إما أن تهاجر إلى بلاد الشمال كي تدعم قدراتهم ، وإما تبقى مكونة مشكلة اجتماعية خطيرة في بلادنا بسبب عدم تشغيل نسبة كبيرة منها .

« والسوق الإسلامية المشتركة » هي الوسيلة الأمثل لزيادة حجم المشروعات الاقتصادية القائمة وللحد من الآثار السلبية التي تسببها إقامة الشركات الأجنبية العملاقة لافرعها في بلادنا ، وهي الوسيلة المناسبة لتوسيع السوق أمام المنتجات الإسلامية ، ولانشاء التجارة . TRADE CREATION بين الاقطار الإسلامية ، شريطة الحذر من نشوء « آثار تحويلية » TRADE-DIVERSION EFFECT .

ولما كانت السوق الإسلامية المشتركة هي وسيلة مناسبة للسيطرة على التروات الإسلامية فإنها ستزيد من القدرة التفاوضية للمجموعة الإسلامية في مقابل غيرها من التكتلات الاقتصادية ، فتصبح المعاملات التجارية الدولية أكثر عدلاً

ولا يخفى أن « السوق الإسلامية المشتركة » هي الوسيلة الأكثر قدرة على الاسراع بمعدلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية وحسن تقسيم العمل واستغلال

عليها « كهندوق النقد الدولي » و « البنك الدولي » للانشاء والتعمير ، و « منظمات الأمم المتحدة » الأخرى المائعة للمعونة ، أو باستخدام السيطرة المباشرة من خلال التواجد العسكري ، أو بتطويع « الاتفاقية العامة للتجارة والتعريف الجمركية » المعروفة باسم « الجات » ، GATT ، وذلك من خلال حصر تيار التجارة ليصبح في اتجاه واحد ، فتصبغ الخامات المخصصة من الجنوب إلى الشمال ، وتصبغ السلع المصنعة ونصف المصنعة عالية التكاليف من الشمال للجنوب ، هذا فضلاً عن استخدام « الجات » في العمل « كمحكمة دولية اقتصادية » تمنح بلادنا الإسلامية من حماية متوجهاً من المنافسة غير المتكافئة ، بل واستخدام أحكام اتفاقية « الجات » هذه « لمنع قيام السوق الإسلامية المشتركة ذاتها .

٦ - يتوقع المفكرين الاستراتيجيون ، بل يظنّون ، أنه بإعطاء الصراع « الأيديولوجي » بين « الليبرالية الغربية » (الديمقراطية الغربية) ، وبين « الشيوعية » ، فإن صراع القرن الحادي والعشرين ، والذي بدأ فعلاً في عقد التسعينات من القرن العشرين ، سوف يكون بين « الليبرالية الغربية » والإسلام ، وأنه سوف يتخلل عدة أبعاد وعدة أشكال ، منها : التحكم في الغذاء ، ومنها إعطاء معونات عاجلة ، مصحوبة بالتحويل إلى النصرية طوعاً أو كرهاً ، لمن يتعرضون لتكوارث من المسلمين كما يحدث في « بورما » و « الفلبين » ، و « والبوسنة و الهرسك » ، و « الصومال » ، و « إثيوبيا » ، بل وفي دول هناك يكون كل سكانها من المسلمين مثل الدول الأفريقية الإسلامية ، ومنها التحكم في مصادر المياه ، ومنها استخدام فكرة « التحكم في التسليح » ARMS CONTROL لإثارة الحروب الأهلية والإقليمية كي يقتل المسلمون اغ .. هذا فضلاً عن العداء المعلن بين الاقتصاد الرأسمالي (الربوي) وبين الاقتصاد الإسلامي

* يقصد بالآثار التحويلية قيام دولة عضو بالسوق باستيراد سلع من دول أجنبية وإعادة بيعها للدول الأعضاء بالسوق ، فتصبح السوق مسخرة في صالح تلك الدولة الأجنبية



مشكلتي السوق وهي « مشكلة العرض » SUPPLY SIDE PROBLEM أي أن المشروعات المتكاملة سوف تتمكن من عرض ما تحتاجه المجتمعات الإسلامية « فيستغيثون عن الاستيراد

وإذا ما تم اتباع السياسات المالية الواجبة بالإضافة لكثرة المعروض فسقطت التجارة البينية ويرتفع معدل التبادل التجاري بين الدول الإسلامية ، ومن خلال هذا التبادل — الذي هو الآن في مستوى متدني للغاية — سوف يتم التحكم في الشطر الثاني لمشكلتي السوق وهي مشكلة الطلب DEMAND SIDE PROBLEM وبهذا يحدث التيسور في السوق الإسلامية

إن « السوق الإسلامية المشتركة » ليست مشروعاً اقتصادياً عالياً ، فمن خلالها سوف يدخل المسلمون مجال ثورة المعلومات والاتصالات ، والتطور التكنولوجي ، فيكون لنا الإعلام الإسلامي الخاص بنا الذي يحمي هويتنا الإسلامية ، ولحمنا ، ومحتاج حياتنا ، في الوقت الذي سوف يسمح للامة الإسلامية بالتفاعل مع غيرها من موقع المؤثر في الآخرين لا التابع المتأثر بالثقافات والحضارات الأخرى

إن قيام السوق المشتركة بين أقطار الامة الإسلامية صار « حتمية شرعية » لانخراط الامة مما هي فيه من شمة ، ولاستعادة وحدتها ولامتلاك مقدراتها ونهوء مكانتها بين الامم

و نحن لا نطالب المسلمين بالبدا من فراغ فندبنا بالفعل مقومات إقامة هذه السوق ، بل إن لدينا مؤسسات إسلامية تصلح أجهزة لإقامة وإدارة هذه السوق .

وليس الأمر بهذه السهولة فأمامنا معوقات لابد من اجتيازها ، كما أن علينا أن نمثل بعض الآليات التي نصنعها بأنفسنا ، وعلينا أن نجاهد ونهبر وألا نغفد أهداف كئي نصل إليه .

يقول الله تعالى وهو أصدق القائلين « أم حسبم أن تدعوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » (آل عمران: ١٤٢)

التخصص والميزة النسبية في الإنتاج ، كما أنها الاطار المناسب لتحقيق الاكتفاء الذاتي في مجال توفير الغذاء وتصنيع السلاح ، فضلاً عن أن ممارسة العمليات الاقتصادية في مجال الصناعة والزراعة وغيرها سوف يؤدي الى بناء وتطوير « التنمية الإسلامية » ، وتحقيق هذه الأمور تنخلص من التبعية والضيوط الخارجية المتزايدة ، ويصبح تعاملنا مع الكيانات الخارجية الأخرى على قدم المساواة

لقد جرمت الاقطار الإسلامية بدليل عن إقامة السوق المشتركة هما :

— الاستعاضة عن الاستيراد

IMPORT SUBSTITUTION APPROACH

وذلك من خلال محاولة تحقيق اكتفاء ذاتي بعض النظر عن تكلفة الإنتاج .

— تنمية الصادرات

EXPORT PROMOTION APPROACH

وذلك بتسي سياسة تصدير المنتجات بعض النظر عن تغطية احتياج السوق اأغل أولاً ، وبعض النظر عن التمتع بالميزة النسبية أو القدرة على المنافسة في الاسواق العالمية .

وللأسف لم يلق أي البدلين النجاح المأمول ، لقصور قدرة كل فطر إسلامي على حده عن تنمية انتاجه ، وصناعة انتاجه ، وصناعاته الوطنية بصفة خاصة ، والوصول بهذا الانتاج الى حجمه الأمثل OPTIMUM SCALE الذي يقلل من نفقات الإنتاج ويساعد على تحسين درجة الجودة ليصل بها الى المستويات العالمية فصيح فادرة على المنافسة .. وكانت النتيجة عودة هذه الاقطار الى الاستيراد والاعتماد على الدول غير الإسلامية اعتماداً يبلغ حد التبعية الاقتصادية حتى في مجالات حساسة كجمال الغذاء

إن خيار إقامة « السوق الإسلامية المشتركة » هو البديل الأمثل الذي يحقق التكامل بين الاقطار الإسلامية وبين عوامل الانتاج فيها (الطاقة — المواد الخام — المياه — رأس المال — العمل — التنظيم) ، فضل تكاليف الإنتاج ويتم ذلك التطلب على شطر

هـمـومـ المـسـلمـين

فـي شـرق أفـريقـية

د. عبد الله نجيب محمد

جغرافية المنطقة

شرق أفريقيا ، اصطلاح يطلق الآن على أوغندا وكينيا وشرانيا (تنجانيقا — سابقا) والجزر الساحلية المحاذية لكينيا وشرانيا في المحيط الهندي ، علاوة على زانير . ومجموع مساحة الاقليم نحو من مليون كم مربع ، تمتد من خط عرض 5 شمالا إلى خط عرض 10 جنوبا ، ولذا فهو إقليم استوائي ، ولكنه يمتاز عن الأقاليم الاستوائية الأخرى بميزات خاصة في الموقع والتضاريس والمناخ والحياة النباتية وتوزيع اليابس والماء ، مما تمكنس آثاره على أنماط الحياة البشرية بجملة



والأقليم بحبر وحدة طبيعية لها خصائصها العامة فهو يطل بجهة بحرية طويلة على المحيط الهندي ، حيث تصطدم أمواجه الدافئة بسلسلة ممتدة من الحواجز المرجانية توازي الشاطئ ، كما تطلق به مجموعة من الجزر أهمها «رنجبار» و «بجا» .

أما الداخل لمبارة من سهل ساحلي مختلف جيبا واتساعا من جزء إلى آخر ، تتألف فوقه أشجار نخيل جوز الهند السامقة وأشجار الباوواب الضخمة ، وإذا ما اتجهنا من هذا السهل الساحلي إلى الداخل ، وجدنا الأرض مبارة من هضبة تشرف على السهول بمخافات واضحة المعالم ، يطلوها مرتضعات ذات تربة بركانية عالية الخصوبة ، يزداد فيها المطر ويحصد الجلو ، ويتكاثر السكان

التجارة والناحون والإسلام

ومن أقدم الأزمان توصلت لأسباب التجارة بين مصر الفرعونية وشرق إفريقيا ، كما توصلت تلك الأسباب بينها وبين الساحل الآسيوي ، بعد اكتشاف أسرار الرياح الموسمية التي تهب على آسيا صيفا ومنا شتاء

كذلك هاجر إلى المنطقة منذ أزمان سحيقة أيضا جماعات من العرب ، وأنشأوا لهم مراكز على الساحل ، فلما ظهر الإسلام وحلته أهل إلى كل مكان ، ذهب بعضهم أيضا إلى شرق إفريقيا ، وقاموا على طول الساحل من الصومال شمالا إلى موزمبيق جنوبا ، ومن الساحل انتشروا إلى أعماق القارة على روافد نهر الكونغو ، وقامت للمسلمين عدة إمارات في كل المدن تقريبا .

بداية استعمارية

ثم وفد البرتغاليون — وهم في طريقهم للبحث عن طريق جديد إلى الهند — إلى ساحل شرق إفريقيا ، وبدأوا حربا صليبية ضد المدن والإمارات الإسلامية ، وسيطروا على معظمها فمرة من الوقت حيث تركوا آثارا مهيبة في حياة البلاد ، وقضوا على النهضة

الإسلامية بها ، ثم لم يلبث شعب عمان منذ منتصف القرن السابع عشر أن وجه عناجه نحو الساحل ، واستطاع طرد البرتغاليين من البلاد نهائيا عام ١٧٣٠ م وأنشأوا لهم دولة أسبوية إفريقية كان لها أكبر الأثر في حياة السكان حتى يومنا هذا .

انتشر الإسلام في الجزر ، وامتد إلى الداخل في «تنجانيقا» وشلب عليا ، كما شلب على الساحل الكيني من (كيسامبو) في الشمال إلى مدينة (كمباسا) في الجنوب .

أما أوغندا فقد انتد الإسلام إليها منذ منتصف القرن التاسع عشر ، وانتشر بثلاث تيارات . أولهما : قادم من ساحل شرق إفريقيا ، من مستقره الأصلي في زنجبار

وثانيهما : قادم من الشمال من السودان .

أما الثالث : فقد تم على يد فضايل من بقايا القوات المصرية السودانية التي لجأت واستقرت بقيادة أمين باشا في هذه البلاد ، بعد احتلال الإنجليز لمصر والسودان .

وكانت مصر قد أوفدت «حمويل بيكر» في حملة إلى أعالي النيل والأنغام الأسواتية عام ١٨٦٩ م بهدف فتح طريق التجارة والحصارة إلى هذه البلاد ، ولكن (بيكر) هذا أثار الفتن وعلقت بالناس ، شهدت الحكومة المصرية إلى «هرودون» حوالي سنة ١٨٧٣ م بإصلاح ما أقسده سلفه ، وطلبت في تعليماتها أن يعمل على العناية بإنشاء علاقات ود وصداقة مع أهل البلاد حول البحيرات الكبرى وأعالي النيل

وقد أبدى حكام المنطقة وملكها رهبة أكيدة في عقد أرواصر الصداقة مع الحكومة المصرية . وطلب الكاباكا «موتوا» إرسال قبة يلقبه وشعبه بتعاليم الإسلام ، وبالفعل أرسل إليه من يعلمه الإسلام ، فدخل هو وشعبه في الدين الحنيف ، وبدأ دور جديد في انتشار الإسلام وتعلم اللغة العربية . وافتتح باب واسع للحمضارة والثقافة على هذه البلاد ، كما افتتح الطريق



أمام التجار القادمين من السودان ومصر إلى هذه المناطق

التأمر الانجليزى .

أثار دخول «موتيا» في الإسلام حفيظة تجار زنجبار الذين كانوا يحتكرون التجارة مع حكام هذه البلاد ، واسطل «جون كورك» قفص بريطانيا العام في زنجبار هذا الصافي ، وأرسل إلى بريطانيا عام ١٨٧٩ يقول^(١) : إن الحديوى يهدف إلى احتكار التجارة بمنطقة البحيرات ، وإبعاد الآخرين ، ويوضح هذا جليا من نشاط الكونفيل غوردون وأعوانه من الضباط ، واتصافهم بموتيا الحاكم المستقل لشمال بحيرة فيكتوريا ، وهذا بالطبع يرمى للحد من نشاط تجار زنجبار وإقصائهم ، وقد كانوا يطمعون بنفوذ واسع منذ أيام الكابا «سنا» والد الملك الحالي ، وقد تمكنوا بالفعل من إقناع الكابا كالحالي «موتيا» باعتناق الإسلام ، قبل أن تطلق أقدام المصريين منطقة أوغندا^(٢) .

التصير .

وأُسرع قفص بريطانيا العام في زنجبار ، وبعت إلى «هنرى رايت» السكرتير العام لجمعية الكنية التبشيرية بلندن بحقه على إرسال بعثة من المصريين الأوروبيين إلى أوغندا ، وأوضح له أهمية ذلك من الناحية الدينية والسياسية ، ثم انضاف يقول : «وإذا اعتنق موتيا النصرانية ، وعمل على انتشارها بين أفراد شعبه ، فإن هذه الخطوة تبدو أنها الفرصة الوحيدة والأخيرة لنا لإفقاد إفريقيا الوسطى من نفوذ الإسلام الذى يقطع علينا سبل الرجاء ، ولهذا السبب إن لم يكن لغيره يجب إبعاد المصريين عن المنطقة ، وإننا لو تركب خطأ لمهما إذا صحنا باستمرار زحف المسلمين على كلا الدولتين (يقصد الحبشة وأوغندا) أهـ

وتجمع كل المصادر على انتشار الإسلام في المناطق الشمالية من أوغندا بالتسارع والندرج والعفوية والمخالطة بالزواج والمصاهرة ، وكانت معسكرات الجيش المصرى بمثابة مراكز للإشعاع الحضارى

والضاق ، كما أن المدرسة والمسجد اللذين كانا محصنين للضباط والجنود وعائلاتهم ، صاروا لواء لمدارس ومساجد أخرى في منطقة (أتشول) و(هورو) و(أولاي) و(تالكو) وغيرها^(٣) .

وقد استمر انتشار الإسلام على الرغم من هزيمة المهديّة وقبام الحكم الثنائى في السودان^(٤) ، وكان للموظفين والخاصات العسكرية أكبر الفضل في هذا الانتشار ، كما أن الإسلام وجد قبولاً وترحباً من الأفرقة في كل مكان

أما في زائير فقد دخلها الإسلام من شرق إفريقيا ، ومن المناطق التي ينتشر فيها المسلمون حتى الآن «كاسونجو» و«كينشاسا» ، وفي معظم الحوض المتوسط من نهر زائير ، كما يوجد المسلمون في القطاع الممتد على نهر «لولا» وفي مدينة «كينشاسا» وفي مناطق التعدين .

وكان هناك مركز تجارى هام للمسلمين في مدينة «أوجيجي» على بحيرة تيجانيقا أيام ازدهار سلطنة زنجبار ، ومن هذه المدينة كان التجار المسلمون ينطلقون إلى داخل زائير ، وكان هذا الانتشار خلال القرن التاسع عشر ، وقد تكونت مدينتان إسلاميتان هما «نيانجو» و«كاسونجو» على نهر زائير ، وأصبحتا مركز إشعاع إسلامى وسط الغابات الاستوائية الممتدة .

وقد رار المكشفون الأوروبيون هذه المدن فأذهلتهم بهمة مدينة كاسونجو وتقديما للرأعى الذى جاء به المسلمون ، وكان أحمد بن محمد بن جمعة المرحبى الفصالى الأصل قد أسس مملكة إسلامية بوسط وشرق إفريقيا من منطقة «باتسلا» بين نهري (لولا) و(لوماس) ولكن للأسف الشديد حطم البلبيك هذه الدولة وأجأوا أحمد المرحبى إلى زنجبار التي توفى بها عام ١٩٠٥ م

كذلك وصل الإسلام إلى زائير عن طريق محاور أخرى ، فوصلها من الشمال عن طريق السودان . وانتشر بين شعب (الزائندى) كما جاء الإسلام أيضا إلى

(٣) راجع رسالة للسو حاكم عام السودان في الفترة من ١٨٩٩ - ١٩١٦

(٤) السابق أيضا

(١) رسالة مخطوطة بدار الوثائق بزنبار «بالع»

(٢) المخطوطة



زائر من طريق هجرة مسلمين من (عالي) و(المنغال)
ودول غرب إفريقيا المسلمة .

«الباجرمي» التي كانت تقع على بحر «شاري» في القرن
العاشر الهجري .

منابع الاسمي :

ويشعر الإنسان بالأسى والحزن عندما يراقب
أحوال المسلمين اليوم في زائر خاصة ، حيث تفتت
البعثات التصورية في ظل الاستعمار ، وما زالت تقوم
حتى الآن بدور خطير في تشويه تاريخ المسلمين ،
والإشراف على التعليم والتصور بين المسلمين ، مستغلين
ظروفهم الاقتصادية السيئة ، وقد حكى في طالب
يدرس الإسلام واللغة العربية بمدرسة الرسول الأكرم
بمدينة (نيروبي) : ان المسلمين الآن لا يجدون من
يعلمهم دينهم ، فهم مسلمون بالاسم ، كما ان أبناءهم
يعرضون للنشاط التصوري بل واليهودي ايضا ،
خاصة في المرحلة الابتدائية التي يظن فيها الاطفال
تعليمهم الأساس ، حتى يتنا غيب الآن في زائر ٢٠
الف مدرسة تصورية في هذه المرحلة وحدها ، كما ان
عدد البعثات التصورية (١٥٠) ألف بعثة من مختلف
الجنسيات الأوروبية والأمريكية في حين لا يوجد غير
منظمة إسلامية واحدة قوية هي مدرسة المؤتمر
الإسلامي الزائري ، وجمعية إسلامية ولا يوجد غير
مدرسة إسلامية عليا واحدة في كينيا .

ويقوم التعليم الإسلامي في هذه البلاد على عدد قليل
من الكاتبات الأهلية الملحقة بالمساجد والمدارس وهي
لا تزيد على عدد أصابع اليد الواحدة ومن هذه : مدرسة
في حاجة إلى ترميم وأثاث ثم مدرسة العصر الإسلامية
وبها حوالي ٣٥٠ تلميذا ثم (مدرسة الفلاح
الإسلامية) وجميعها في «بانغي» وكلها في حاجة إلى
معلمين مدرسين وكتب وأثاث وغير ذلك ، وتوجد في
إفريقيا الوسطى جمعية إسلامية واحدة تأسست عام
١٩٨٤ . وفي المقابل يوجد نشاط تصوري واسع ،
خصوصا بين الوثنيين الذين يبلغ عددهم نحو ٥٠٪ من
جثة السكان ، ويبلغ التصاري الآن مع ازدياد النشاط
التصوري حوالي ٣٠٪ أما المسلمون فلا يزيدون عن
١٥٪ من جثة السكان .

معاناة المسلمين :

يعاني المسلمون في كل البلاد الأفريقية ، وشرق
إفريقيا بصفة خاصة من الضغوط التصورية الغائلة ،
وسياسات التفریب ، كما يعانون من ضعف التعليم
اميلامي ، وقلة المعلمين والوسائل التعليمية الأخرى ،
ومن المعروف أن مجلس الكتاب العالمي قد أعد خطة
شاملة تشارك فيها جميع الأمم التصورية لجعل النصرانية
دين الأهلية في كل وسط وجنوب القارة ، وقد نجحوا
في ذلك إلى حد بعيد ، خصوصا في كينيا وزائير وجمبال
تنزانيا ، فهل يساعدون المسلمون ويعيدون في المقابل خطة
خاصة بموحدة فيها جهودهم للوقوف أمام الله
التصوري ، ورفع مستويات المسلمين في هذه البلاد ؟
نأمل من كل قلوبنا أن يحسن المسلمون لهذه الغاية
فيمدون أيديهم لاعتواهم في هذه البلاد قبل فوات
الأوان ، تلك البلاد التي هي الظهير الخلفي للعالم
العربي قلب الإسلام النابض .

أما في إفريقيا الوسطى التي تقع بين حوض نهر زائير
ونهر «شاري» (تساري) وتحد شرقا بالسودان وجمبالا
بغشاد وجنوبا بزائير والكونغو بـالزائير ، ويبلغ عدد
سكانها حوالي ثلاثة ملايين نسمة فقد تأثرت بالممالك
الإسلامية المجاورة لها ، ومنها مملكة «كانم» التي كانت
تقع إلى الشرق من بحيرة «تشاد» في القرن الخامس
الهجري ، وقد قامت هذه المملكة بنشر الإسلام في
الجنوب حتى الأطراف الشمالية لإفريقيا الوسطى .
ومن جانب آخر كذلك ، أسهمت مملكة
«البورنو» الإسلامية التي كانت تقع شرق بحيرة تشاد
في نشر الإسلام في إفريقيا الوسطى وكذلك مملكة

أيها الحائرون

يقظة الضمير

بقلم فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

كل إنسان يحس في قرارة نفسه بقوة تأمره بالخير والنهي ، وتنباه عن السوء والشر ، فإذا استجاب لها انشأ الطيبة استمر في فعل الحيرات والبعد عن ارتكاب الموبقات ، وقام بأداء الواجبات ، وهذا مطمئن قلبه ويستقيم أمره وينشرح صدره ويرتفع قدره ويعلو شأنه . ﴿ الَّذِينَ تَتَوَارَكُ وَهُمْ أَنْ يُمْسِكُوا بِأَنَّ بَطْنُكَ أَوْلَىٰ لَكَ مِنَ الْأَعْيُنِ وَأَنْ يَكُونُ رِيقُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ۖ إِنَّكَ تَرْجُو الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ وَمَنْ يَكُنْ أَكْثَرُ حُبًّا لِلدُّنْيَا لَا نُفِزْ يَوْمَ ذَٰلِكَ أَصْحَابُهَا ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا فِيهَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (سورة الأنعام ٨٢) وذلك لأن النفس الطاهرة الالهية لا تستعبد بريق الأهواء ولا يفرجها الإغواء ولا تستعملها الوسوس والمهاجس ، ولا تعيش لذاتها وملذاتها ولكنها تعيش في الحياة بخطوات مسددة موفقة ترضى الله ، وبهذا لا تغفل ولا تنسى ، ولا تذلل ولا تغترى ، ولا تعز إلا بالله ولا تعبد إلا إياه ، ولا تصحب بأحد سواه ﴿ مَنْ عَمِلْ صَالِحًا حَسْبَهُ أَتَىٰ رَاحَتَهُ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَوَاسِقَهُ فَلْيَدْعُ حَسْبَهُ ۚ إِنَّهُ لَا يَدْعُ إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (سورة النحل ٩٧)

والله يريد من عبده المؤمن ألا يرتكب الذنوب والعيوب ، لأن الوازع الديني في صدور المطيعين الأبرار يحلر وينير وياعد بين المرء وخطيئته فإذا هم بالإثم جاءت الخاف من كل مكان واعتراه القلق النفسي ، وما يحفظ ضميره ويحضره يقينه ويصممه دينه ، فيراقب ربه سرا وعلاية لعلمه بقوله تعالى ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا مَكَانُكُمْ ﴾ (سورة الحديد ٤)

الضمير هو القاضي الذي لا يخفى

الضمير (وهو الوارع الديني) هو الأمر الناهي
اغصاب المقاتب المراقب ، وهو القاضي الذي لا يخفى
ولا يخامل ، ولا يتدعه التضييل ولا المغالطة أو
سفسطة التدليل ، ولا سيما إذا استمد قوته من خشية
الله ومراقبته وحده في عالم الغيب والشهادة الكبير
الحال الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في
السماء ، وهو القاهر فوق عباده ، وهو القائم على كل
نفس بما كسبت : والله يقول :

﴿ اللَّهُ يَتْلُو صُحُفَهُ بِالْإِيمَانِ وَمَا يَخْفَى عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾
وَمَا تَرَدُّ ذُنُوبُهُمْ عَلَيْهِمْ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ مِنْهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
الْبُكْبُكُ لِلْعَالِ ﴿ سَوَاءٌ يَسْكُنُونَ فِي الْبُكْبُكِ أَمْ يَخْرُجُونَ ﴾
هُوَ السَّخِيُّ بِالْبُكْبُكِ وَالْبُكْبُكُ بِالْبُكْبُكِ ﴿

(سورة الرعد - الآيات ٨ - ١٠)

وصاحب الضمير الحق الذي لا يموت بعيش
مطمئن القلب هادئ البال مستريح النفس فلا هم
ولا هم ، ولا جزع ولا فزع

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ
أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
قُلُوبُهُمْ رَاحَةٌ وَهُمْ فِي رَحْمَةٍ ﴿ ١٠ ﴾

سورة الرعد : ٢٨ - ٢٩

الضمير حاسة خاصة

والضمير حاسة قوية توجب من يفعل خطيئة (سراً
أو علانية) ولو بتأويل خاطيء أو شبهة في الضمير ،
فإذا أفلح العبد بقلبه على ربه وقاب من ذنبه فسوف يجد
الله تواباً رحيماً إذا حسنت نيته وظهرت سريره ،
ويقفظة الضمير يكون الندم والحسرة على ما فعل من
زلة بجهالة ﴿ كل نفس آدم خطاء وعمر الخطائين
التوابون ﴾

ومن راحة الله بالعباد أن جعل باب التائب مفتوحاً ،
لأن الله هو غافر الذنب وقابل التوب ، وهو القائل

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الْخِطْيَانِ
تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْتَلَوْنَ ﴾

(سورة الأعراف - الآية ٢٠١)

وللجماعة ضمير يستقيط فيوحى بالعائز على البر
والنهي وهذا تسعد الجماعة كما يسعد الفرد يقظة
الضمير ، لأنه ما استطاعت حياة ولا نهضت مجتمعات
إلا بيقظة الضمائر ورقابة الوارع الديني كما حدث في
أهام الإسلام الأثرى بأن وجد يومئذ من بين سكان
اللال والجلال القادة والأبطال ، ومن بين رعاة الإبل
والغنم قادة الشعوب والأمم ، أولئك الذين رفع الله
بالإيمان أقدارهم وشرح بالإسلام صدورهم فملأوا
الأرض عدلاً وأماناً وسلاماً ، والله يقول :

﴿ يَرْسُلْنَا مِنْ بَيْنِهِمْ رُسُلًا

فَيُفَكِّرُونَ فِيهِمْ ثُمَّ يَرْسِلْنَا مِنْ بَيْنِهِمْ رُسُلًا

فَيُفَكِّرُونَ فِيهِمْ ثُمَّ يَرْسِلْنَا مِنْ بَيْنِهِمْ رُسُلًا

(سورة الاحزاب - آية ٢٣)

وللجماعة ضمير

وقد يمرض ضمير الجماعة كما يمرض ضمير الأفراد
فيعرضها الاستهتار والتسبب واللامبالاة فيضعف
الوارع الديني والانتباه الوظيفي والوفاء العائلي والتكافل
الاجتماعي والإحساس بالمسؤولية ، ويومئذ يختلط الشر
بالخير والفضائل بالزواجر ، ويصور لنا عاتق رسول الله
سيدنا محمد بن عبد الله صاحب الخلق العظيم مجسماً
هذا حاله فيقول - عليه السلام - : كيف أئتم إذا وقعت
فيكم خمس وأعوذ بالله أن تكون فيكم أو
تذكروهن !!!

• ما ظهرت الفاحشة في قوم قط يعمل بها فيهم علانية
إلا ظهر فيهم الطاعون والأرجاع التي لم تكن في
أسلافهم .

• وما منع قوم الزكاة إلا منحوا القطر من السماء
ولولا البهائم لم يمحطوا

• وما نكس قوم المكيا والميزان إلا أخذوا بالسكين
ونقص الميزنة وجور السلطان .

عليها دالما ، ولئن كان الوحي قد انقطع منذ قبض رسول الله - ﷺ - إلى الرقيق الأشل لكن بقي معنا أعظم ما جاء به الوحي وهو القرآن الكريم الذي جعله الله بقاءاً إلى يوم القيامة ليكون شرعة ومنهاجاً ولئلا الحديث ، تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أهدأ كتاب الله وسنتي ، وذلك لأن كتاب الله جاءنا بكل الفضائل ، وبهاذا عن كل الرذائل وهذه صورة أخرى للمؤمنين ذوي الصفات الحية في كتاب الله الخالد (القرآن)

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ ﴾

بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ يَأْتِرُونَ بِالْقُرْآنِ وَيُؤْتُونَ عَمَّا فَكَّرَ وَيُتِمُّونَ الصَّدَقَاتِ وَيُؤْتُونَ زَكَاةً وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنََّّهُ يَبْزِغُ بَصِيرَتَهُ ﴿٧١﴾

(سورة التوبة - آية : ٧١)

وهذا الكتاب المبارك الذي تركه فينا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه هو مناج المسلمین وطريق المصلحين في كل وقت وحين وأما سنة رسول الله فهي أقواله وأفعاله وتصرفاته وصفاته ، وهو - ﷺ - قدوة المسلمين اجمعين

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ ﴾

حَسَنَةٌ كَانَ لَكُمْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢١﴾

(سورة الأحزاب - آية : ٢١)

لأن الله قد اصطنعه لنفسه وجعله أسوة حسنة لمن يقتدى به في كل رعاد ومكان ، وذلك لأن الإسلام قد انتشر بالقدوة كما انتشر بالدعوة ولهذا أن نعم علم البعير أن سب لبشرية واستاذ الإنسانية هو قدوة نسيب شباب في شتى العصور والدهور ، ونرى انبعاثهم ليعملوا وصادوا :

﴿ قُلْ إِنْ تَحِبُّوا يُحِبِّهِ اللَّهُ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾

﴿ مِنْ يَطْعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾

ثم أرأيت كيف ود الرسول صلوات الله وسلامه عليه المحصور إلى ضمايرهم في القصة المشهورة الآية : « كان النبي - ﷺ - ذات يوم في حجرة زوجته أم سلمة رضي الله عنها فسمع بابها نراها ارتفعت فيه

• ولا حكم أمرأهم بغير ما أنزل الله إلا سخط الله عليهم عدوهم فاستلذذ بعض ما في أيديهم
• وما عطلوا كتاب الله وسنة رسوله إلا جعل بأسهم بهم

لقد استأذ الرسول بالله - ﷻ - إشغالاً على المسلمين - أن يدركوهن لو أن توجد فيهم ، لأنها ممن نصيب جسماً غير متأسك بسبب عدم الالتزام بمبادئ دين الله وهي التي كوت أمة وبنت دولة قال لها ربنا

﴿ كَمْ حِجْرُ أُمَّةٍ أَعْرَجَتْ لِلنَّاسِ ... ﴾

لذا أصيب بجمع ما (أي بجمع) بجمع هذه الأمور فعليه أن يغير ما به يغير الله حاله إلى حال أحسن

﴿ إِنْ لَمْ يَنْفَرِ مَا يَقُومُ حَتَّى يُقِرُّوا مَا بَأْتِيَهُمْ ﴾

بجمع الصفات الحية

الجمع المسلم هو بجمع الأخلاق الكريمة ، وهو بجمع الإيمان والأمانة ، هو بجمع الصدق في القول والفعل ، وهو بجمع القوى الذي يعمى أوقاته من الضياع بتأدية الواجبات ، وبالإخلاص لله في العبادات وحسن المعاملات ، إنه هو الجمع الذي يشر المؤمنين الذين يعملون بالمصالحات بإحياء الروح الإسلامية في أبناء الأمة المحمدية والله يقول :

﴿ عَجَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴾

وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَرِ وَيُؤْتُونَ زَكَاةً وَيَسْتَمِرُّونَ زَكَاةً يَتْلُونَ فُضْلًا لِلَّهِ وَمِنْهُمْ رِجَالٌ مِمَّنْ هُمْ أَشَدُّ النَّجْوَى ذَلِكَ تَشَابُهُ فِي الشُّرَّةِ وَتَشَابُهُ فِي الْإِيمَانِ كَرَمٌ مِنْ شَرِّهِمْ فَتَارَهُ فَاتَّكَلَظَ شَتَّى عَلَى سَفَرِهِ يَنْفِرُ لِرِجَالِهِ يَطِيعُهُ الْكُفَرُ وَوَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ تَعْسِرَةً وَأَنْجَرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾

(سورة الفتح - آية : ٢٩)

هذه صورة الأمة المحمدية مرسومة على صفحات القرآن الكريم وهي الهمة التي يجب أن يكون المسلمون



غلام وقال الآخر في جارية قال أنكحوا الغلام الجارية وأنفقوا على أنفسهما منه وتصدقاً . وهكذا كان يتعامل الناس

سفة المجتمع كما تصورها السنة

عن النعمان بن بشير رضى الله عهما عن النبي ﷺ - قال : مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استمعوا على سفينة ، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نزد من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً . (رواه البخاري والترمذي)

والله يقول

﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾

ويقول جل جلاله

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَآذَنُوا بِمَنِّكَ وَمَا نُفِخُ فِي سُنُورِهِمْ ۚ ﴾
(سورة محمد - آية : ١٧)

الإسلام يريد من المسلمين أن يتعاونوا على البر والتقوى، وألا يتركوا من يريد أن يتعاون على الإثم والعدوان دون أن يرشده إلى ما ينبغي ، فلا يسمح لمن يريد أن يخرق سفة المجتمع أن يخرقها ليرقى أهلها كما بين الحديث الشريف ، لأن الجماعة كياناً حياً متأسكاً ، ولترأى العام المسلم سلطان بين يمين الحق وبهون السلام ويحفظ الأمن ويعمل الخير والبر ويملك بالفضائل ويبتعد عن الرذائل ، فإذا لم يتأهى المسلمون عن المكر استحال حمايتهم إلى فوضى ودمار ، وتلك هي مسئولية الجماعة . ومن الناس من يسمى بالإيجابية حرية والمجعية مدنية ولن يجمع مجتمع يسمى الدعارة حضارة ، لأن هذا هو منطق شياطين الإنس والجن من دعاء الانحلال والفوضى والحماقة والمهث القوي إلى السقوط !

الأصوات ، وعلا بعضها على بعض ، فخرج إليها قاداً هم خصوم يتارعون حقوا بينهم ، وقد جاءوا إليه - ﷺ - ليفصل بينهم فاجلسهم بقوله : إنما أنا بشر ، وإنه يأبى الخصم ولعل بخصمكم أن يكون الخن بمجته من بعض فأحسب أنه صادق ، فأفضى له بذلك ، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار ، فليأخذها أو ليركها !!!

وفي الخصومات مجال للأهواء والمغالطات ، ولكن الحياة تحتاج إلى الحق ويحل الباطل إنصافاً للمظلوم من الظالم ليرتدع الظالم : وبالعادلة تستقر النفوس ليفض كل إنسان عند حده ، ولهذا حذر الرسول من المغالطات التي تحل حراماً أو تحرم حلالاً ، ولكن مراجعة النفس وبقطة الضمير على من الإثم الموصل إلى النار ، والإسلام بين لنا أنه لا مسئولية على الفاضل إذا أخطأ ما دام يقضى بظاهر الأدلة ووضوح الأمور عنده وبشهادة الشهود ، ولكن المسئولية كل المسئولية على المخطئين على أكل أموال الناس بالباطل بالترزير والتدليس ، والله يقول

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَمْسُكُوا بِالْأَيْمَانِ فَحَمَلْنَا ذُنُوبَهُمْ عَلَى الْفُجُورِ ﴾
﴿ وَمَنْ يَتْلُكُنَّ فَلْيَنْصُرْهُنَّ فَإِنَّهُنَّ لَكُنَّ حَمَلَاتُ ذُنُوبِهِنَّ ﴾

(سورة البقرة آية : ٨٨)

وهذه مرحلة أخرى يجسد فيها الورع والأمانة في أكمل صرورة وأعظم عبرة وأكرم فرة تنصر على النفس والهووى والشيطان باضاء الشبهات وتجب المحرمات ويقتطف الضمير وحياء القلب المؤمن والعقل السليم ، حيث لا طمع ولا جشع ولا أنانية

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ - قال : اشترى رجل من رجل عقاراً له فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب فقال الذي اشترى العقار : أخذت منك ذهباً فاشتريت منك الأرض ولم أبيع منك الذهب ، وقال الذي له الأرض : إنما بعثت الأرض وما فيها فصحاك إلى رجل فقال الذي تحاك إليه أنكما ولد ؟ فقال أحدهما لي

وَالْقَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝

(سورة العنكبوت)

الهيئة

السلبية العنصرية ، هذه السلبية أخطر شيء يصيب المجتمعات ويصيب لها الحكومات والولايات ، لأن كل بلاء يصيب البشرية إنما يكون بسبب الأثام والأثمة والانتهازة والفرقة والانتمائية والشح الكرهى الذى يجعل الإنسان يمتدح الصلة بالناس ولو كانوا أولى قلوبى فلا يفعل إلا ما تشتهى نفسه ، فهو يمتدح لذاته ، فما لشأ الطمع والجشع والشح ومنع الخير عن الخير إلا بسبب بومة الظمير وبقطعة الأثرة فى نفوس السليبيين ، والله يقول :

فَقَسَّيْنَا لَمِ الْيَمِينِ ۝ وَفَأَسْرَعَ الْيُسْرَى ۝ وَأَمَّا رَبٌّ يَجْعَلُ الْوَسْقَ وَالْعِشْقَ ۝ (سورة الليل - آية ٥ - ١٠)

والجماعة مسئولة عن الفرد ككتاب السفينة :
 الماخضة في اليم وفيها فرد يريد أن يخزق في نصيبه حرقاً ،
 ولو لم ينحوه لفرقوا والله يقول .

﴿ وَاسْتَوَيْنَاهُ لِلْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ عَلَّمُوا الْقُرْآنَ مُعَوِّضَةً ﴾

(سورة الأنفال - آية ٢٥)

هم ليسوا أحراراً

والذين حدثتهم نفوسهم بأنهم أحرار في نصيبهم من
السفينة - لو أرادوا أن يقتلوا فيه ثلثة وسط البحر هم
كذابون ، هم أحرار - لو كانت السفينة ملكاً خاصاً
بهم . ولو لم تكن نزع في الم والله يقول

﴿ وَلَا تَقْلُوبُوا بَأْيْدِكُم بِإِلَى الْهَلَاكَةِ ﴾

وعن مثل قورهم هذا .. ما يقوله الدهماء والرعاع
والسوقة حينما يتردون فجورهم باسم الحرية الشخصية

ومثل هذا ما يفعله كل من يريدون استباحة أموال الناس بالباطل مستظنين بظلم من يعينهم على هذا الصبغ (بإل أو جهل) فيزئرون أو كان الأمانة والعداة في نفوس من يعرفون الباطل ويعينون عليه ، وللردالة جنود في كل مكان ، يزيرون سوء العمل ليراه الناس حسناً وهؤلاء هم أعداء الحق والهدى والخير

﴿وَلَا تَقْرَأُ لَهُمْ أَنْتَهُمْ يُؤْمِنُوا بِالْأَنْبِيَاءِ فَالْوَيْلُ لِلْمُصَلِّينَ ۝﴾ (سورة البقرة)

شهادة الزور وفقدان الضمير

شهادة الزور من الكتاب :

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - صلى صلاة الصبح فلما انصرف قام قائماً
للقال عدلت شهادة الزور الإضرار بالله : عدلت
شهادة الزور الإضرار بالله عدلت شهادة الزور
الإضرار بالله ، ثم قرأ

﴿ فَاجْتَبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَاجْتَبُوا قَوْلَ
الزُّورِ ۚ حَتَّىٰ تَخْرُجُوا مِنْهُ مُشْرِكِينَ ۚ ﴾

(سورة الحج - آية ٣٠ - ٣١)

ورحم الله القاتل

يا شاهد الزور أنت شر مورور ، صلت القضاء
وحلفت كاذبا باه ، ولت الأبرياء باداة ، وخلت بين
القصاص والجنة ، والله يقول : ﴿ ولكم في القصاص
حياة ﴾ (أسواق الذهب)

شاهد الزور شر مورور لأنه فقد الحياة من الله وعن
الناس فلهذا الإحساس بالذنب ، فطبل الطريق إلى
العوبة والعودة إلى عراقية ربه الغواب الرحيم ، فليس
أصدق في النفس من شعور بالندم عند الإحساس بالآلام
الذنب ، فلكم الآلام التي تحس بها النفس اللوامة
وبالآلام الوخيرات في الضمير حينما يصحو ويستيقظ من
نباته ، ثم يذكر قول الله تعالى في سورة النور

﴿ أَرْسِلُوا إِلَى اللَّهِ تَوْفِيقَهُ ﴾

واقعہ بقول

﴿ وَالْأَعْقَابُ الْمَوَالِءَ وَالْمَوَالِءَ وَالْمَوَالِءَ وَالْمَوَالِءَ ﴾

(سورة طه - آية : ٨٧)

وباثوبة البادقة تم السعادة والراحة ، وأما من
تجرد وطفي وأصر على ارتكاب الكبائر ومبا شهاده
الزور أو كتاب الشهاده ، أو ألوان أخرى من الجرائم
فقد تعرض لوعيد الله ، وعذابه ونظامه ، وهو
القائل

﴿لَا تَحْكُمُوا الْقَسَمَةَ وَمَنْ يَحْكَمْ بِهَا فَهُوَ كَافِرٌ﴾

(سورة البقرة - آية ٢٨٣)

ولا ريب أن الشاردين عن ريبهم المظلمين على ذنبهم
أولئك هم شر الهبة

هذا وليس قول الزور عاصياً بما كان أمام القضاء بل إن الترويج للباطل قول زور ، ووصفك إنساناً بغير ما فيه قول زور ، وتشويه سمعة المحضين المجدين عند رؤسائهم شهادة زور ، وكل ما يعاقب الحقيقة من قول شهادة زور وحسب هؤلاء التطبيق بالزور قول الرسول لأصحابه يوماً في اهتمام تام
ألا أنبئكم بأكبر الكبائر - وكررها ثلاثاً - ؟ قالوا بل يا رسول الله : قال الإشراف بالله وعقوق الوالدين ، وكان متكئاً فجلس وقال : ألا وقول الزور . ألا وشهادة الزور . فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت !

جريمة الكذب

ولا يشك مسلم في جرمية الكذب التي حرمها الإسلام وجعلها من النفاثات في الرجال كما جاء في القرآن الكريم

﴿ ثُمَّ يَهْدِيهِ فَيَجْعَلُ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾
﴿ إِنَّمَا يَغْتُرُّ الْكَذِبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾

وروى أن النبي - ﷺ - قال للحسن بن علي رضي الله عنهما : دع ما يربك إلى ما لا يربك فإن الكذب رية والصدق طمأنينة

وروى عثمان بن سليم قال : قيل للنبي - ﷺ -
 أليكون المؤمن جباناً قال نعم قيل : أليكون بخيلاً قال
 نعم . قيل أليكون كذاباً قال لا !

وقال حكيم الكذاب نصي النص يسرق مالك
والكذاب يسرق عقلك ، ولا يكذب أحد قط
إلا لصغر قلبه نفسه عند نفسه

وقال الجاحظ - الصدق والوفاء ثورمان والهمم والحلم ثورمان وفيه صلاح الدين والدنيا والله يقول

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ
الصَّادِقِينَ ﴾

(سورة التوبة - آية ١١٤)

ولا يكذب عن أكمطت رجوله ، وفي غية الضمير
يهد الكذب الحال فيفقد الكذاب نخوته وشهامته
ومروءته

الحارس القوي الأمين

لا يجب أنه لا تصلح أمة إلا إصلاح جنالها
أفرادها لأن للضمير سلطاناً مينا على الحاكم والعموم
على حد سواء ، والله وبقب لا سلطان لأحد عليه ،
بيده الأمر بمضى ويمنع ويهز ويضع ويمز ويذل ويهبط
ويوسط وهو على كل شيء قدير ، الكون في قبضته
والسموات مطويات بيمينه :

﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾

والله يقول : ﴿وَأَمْرٌ إِذْ يَنْفَعُ بَيْنَ يَدَيْ خُذُوا ۝ الْآيَةَ مِنْ حَقِّكُمْ ۝ وَالطَّمْحُ خُذُوا ۝﴾

(سورة الملك - آية ١٣ و ١٤)

ويقول الترمذي رحمه الله : أحمل مراقبتك لمن لا تيب عن نظره إليك ، وأحمل شركك لمن لا تنقطع عنه عيك وأحمل طاعتك لمن لا تسخى عنه ، وأحمل خصمك لمن لا يخرج عن ملكه وسلطانه

أعجاد
الأسطول
الإسلامي
الأول

في معركة ذات الصواري

صفر ٣٤ هـ - أغسطس ٦٥٤ م

لواء أ. ح محمد جمال الدين محفوظ

● يزنطة والبحر الأبيض المتوسط

كان للدولة البيزنطية (الروم) في العصور الوسطى السيطرة والسيادة على البحر الأبيض المتوسط بلا منازع .

فعل شواطئه الشمالية امتدت أملاكها إلى شبه جزيرة البلقان والجزر المحيطة بها وآسيا الصغرى ، ومن الشرق كان يحدها سوريا وفلسطين ، ومن الجنوب مصر وشمال أفريقيا ، كذلك امتد سلطانها السياسي إلى وسط وجنوب إيطاليا وبعض بلاد محددة ولفترة قصيرة على الساحل الجنوبي الشرقي لأسبانيا القوطية .

وقد اتخذت العمليات البحرية للأسطول الإسلامي شكلين

الأول : عمليات إغارة على جزر البحر الأبيض ذات الأهمية الاستراتيجية في تأمين الشام ومصر مثل قبرص ورودس وغيرها

الثاني : عمليات قتال ضد أسطول بيزنطة مثل معركة ذات الصواري موضوع هذا البحث .

● أسباب المعركة

يقول أوشبالد . ر . لويس - بعد أن تحدث عن غزو الأسطول الإسلامي لقبرص^(١) : « ويظهر أن الغارات التي انتهت باحتلال الجزيرة ، ألزمت حاسة الدولة البيزنطية نحو البحر ، ودفعتها للقيام بعمليات بحرية جديدة ، وكانت هذه العمليات قد توقفت منذ فشلها في معركة الاسكندرية^(٢) عام ٦٤٥ م (٢٥ هـ) وفي عام ٦٥٥ أعاد قسطنطين الثاني خليفة هرقل أسطولاً كبيراً تراوح عدده من (٧٠٠) إلى (١٠٠٠) سفينة شراعية ، وانتهى هذا الأسطول في السنة ذاتها بأسطول صغير مشترك بين العرب والمصريين مكون من سفينة سفينة ألقت من شواطئ سوريا قرب موضع يقال له فوبيكس Phoenixus بأسيا الصغرى ، وتعرف هذه الواقعة بواقعة ذات الصواري^(٣) .

ويقول إيرلست وتريغور ديموي : « لقد بدأ العرب بشدة في تحدي سيادة بيزنطة البحرية وهزموا أساطيل الامبراطور قسطنطين الثاني واسحلوا على بعض الجزر في شرق البحر الأبيض المتوسط » .

ويقولون في موضع آخر : « وفي البحر استولى (المسلمون) على رودس ٦٥٤ م وهرموا (أسطولاً) بيزنطياً يقوده بنفسه قسطنطين في معركة بحرية عظيمة خارج ساحل ليكيا ٦٥٥ م »^(٤) .

وكان لبيزنطة أسطول دائم ومهيب وعدة قواعد بحرية ودور للصناعة (صناعة السفن) في القسطنطينية وعكا والاسكندرية وقرطاجة وسرقوسة بصقلية ورافنا بإيطاليا وغيرها ، فقد بلغت عنايتها بالسلاح البحري أقصاها منذ عهد جستنيان (يوستانيوس) في منتصف القرن السادس الميلادي وعهد هرقل قبل منتصف القرن السابع ومن جاء بعده من الأباطرة

وإلى جانب الأسطول البحري ، كان لبيزنطة عدد من السفن التجارية تستخدم في عمليات نقل الجدد والإمدادات ، وكانت تحكم في منافذ البحر الأبيض : القسطنطينية ومصر وسبته ، مما استحال معه دخول أية تجارة خارجية إلى هذا البحر دون موافقتها ، ولعلبت تجارتها العالم كله آنذاك

● الأسطول الإسلامي

وجد المسلمون - خلال فترات الشام - أن الأسطول البيزنطي مصدر تهديد خطير ومباشر لأمنهم وأمن المناطق المفتوحة واستقرار الإسلام فيها ، فأدركوا أن بناء أسطول إسلامي ضرورة حيوية من الناحية الاستراتيجية ، فكانت نواة هذا الأسطول من السفن التي وجدوها في موانئ الشام ومصر ، ثم انطلقوا إلى صناعة السفن في دور الصناعة ، وهكذا دخل السلاح البحري في الاستراتيجية العسكرية الإسلامية لأول مرة في تاريخ المسلمين^(٥) وبدأ هذا السلاح الناشئ في سرعة مذهلة في ممارسة العمليات البحرية .

وكان من الطبيعي ألا تظف بيزنطة مكتوفة الأيدي أمام تلك القوة البحرية التي قامت في البحر الأبيض المتوسط وأصبح تحت يدها أهل ما كانت تلك من دور للصناعة وقواعد بحرية في عكا والاسكندرية ، الأمر الذي يشكل تهديداً خطيراً لسيادتها البحرية التي أعدت زمناً بلاء منافس .

من أيدي المسلمين الذين قصروها عام ٦٦١ هـ لكنه فشل في استردادها

(٤) أوشبالد . ر . لويس : القوى البحرية والبيزنطية في حوض البحر المتوسط ترجمة أحمد محمد عيسى ص ٩١

(٥) Ernest Dally and Trevor N. Duany .

The Encyclopedia Of Military History

From 3500 B.C. to the Present. P222 - 223

(٦) انظر مقال : إنشاء الأسطول الإسلامي لأول مرة في التاريخ ، في العدد السابق للصفحة

(٧) بدأت عمليات البحرية الإسلامية النامية بغزو جزيرة قبرص عام ٢٨ هـ

(٨) في عهد الامبراطور قسطنطين الثاني (قسطنطين) جهز أسطولاً من ٣٠٠ سفينة لإمداد الاسكندرية سنة ٢٥ هـ



ويقول د. عبد الحميد ماجد : « ويظهر أن النشاط المتزايد من قبل العرب ، أنصاف بيزنطة بحث أن الامبراطور قسطنطين الثاني (٦٤٢ - ٦٦٨) جمع عددا من المراكب لم يجمعها من قبل تزيد على ألف مركب ، وسار بها بقصد ملاقاة أسطول العرب ، أو بقصد احتلال الاسكندرية العظمى أكبر موانئ البحر الأبيض لفرحت إليه أساطيل العرب في أعداد كبيرة بقيادة عامل مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح (١) »

انقسام البيزنطيين لما أصابهم على أيدي المسلمين في أفريقيا واسترداد مصر

وذلك ما يراه المطيري حيث يقول : « وخرج عامتد قسطنطين بن هرقل لما أصاب المسلمون منهم بالبريقة (٢) ، ويتفق معه في ذلك ابن الأثير فيقول : « وأما سبب هذه الفروقة فإن المسلمين لما أصابوا من أهل البريقة وقتلوهم وسبواهم (أسروهم) خرج قسطنطين بن هرقل في جمع له لم تجمع الروم مثله منذ كان الإسلام (٣) » .

وقال عبد الرحمن الراعي وسعيد عاشور : « وفي سنة ٣٤ هـ (٦٥٤ م) خرج الامبراطور قسطنطين الثاني على رأس حملة بحرية كبرى في محاولة للاستيلاء على الاسكندرية واسترداد مصر من العرب (٤) » .

● إجهاض تدابير المسلمين لغزو القسطنطينية عاصمة بيزنطة

وذلك ما يراه المؤرخ البيزنطي ثيوفانس Theophanes حيث يقول :

(١) عبد الحميد ماجد : التاريخ السياسي للدولة العربية من ٦٤٤ - ٦٤٥
٧ المطيري : تاريخ الرسل والملوك ج ٢ ص ٢٩٠
٢ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٥٨
(٣) عبد الرحمن الراعي وسعيد عبد الفتاح عاشور : مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي حتى الفروقات الحثالي ص ٧١
(٤) عبد الحميد ماجد : التاريخ السياسي للدولة العربية من ٦٤٤ - ٦٤٥

« في هذه السنة جهز معاوية الجيش وروده بأسطول ضخم قاصدا محاصرة القسطنطينية وأمر بجميع الأسطول في طرابلس فينيقيا ، فلما علم بذلك أنحرف مسيحيان (١) من أهل المدينة ، هاجما السجن وحطما الأبواب وأطلقا سبيل جميع المحبوسين ، ثم هاجموا وليس المدينة وقتلوه وجميع رجاله وهربوا إلى تخوم الروم ، غير أن معاوية لم يفر رأيه في حصار القسطنطينية ، بل جاء بجيشه (يقصد أسطول الشام ومصر) إلى (قيسرية) و (كيا دوكيا) وعين أبو لياروس Abul Basus (يقصد عبد الله بن سعد بن أبي سرح) قائدا للأسطول ، فقدم هذا فينيقيا إلى مكان في ليكنيا أو (ليسيا) مدينة (٢) حيث كان الامبراطور قسطنطين مقبلا بمسكوكه وأسطوله ودخل معه في معركة بحرية (٣) »

● حرمان المسلمين من الحصول على الأخشاب اللازمة لصناعة السفن

وهذا السبب ذكره أرشبالد لويس كسبب محتمل لمعركة ذات الصواري حيث قال : « ولما بلغت النظر أن المكان الذي دارت فيه المعركة ، وهو ساحل الأناضول يزدهم بغابات السرو الكثيفة ، وهو الشجر المستخدم في صواري السفن ، ولعل البيزنطيين قرروا القيام بتلك المعركة ليجعلوا بين الخشب اللازم لصناعة السفن هناك ، وبين وقوعه في قبضة العرب ، وإذا صح هذا الزعم فإنه يقوم دليلا على أهمية الخشب في الصراع البحري بين العرب وبيزنطة (٤) » .

(١) يعتقد أنهما من عملاء البيزنطيين وأنهما أهدبا الامبراطور بنوينا معاوية
(٢) ليكنيا Abul Basus موقع على الساحل بآسيا الصغرى انظر الخريطة
(٣) ثيوفانس : كرونوجرافيا Chronographes ص ٧٠٣
٧٠٣ لا يبي في حوادث سنة ٦٤٤ م
(٤) أرشبالد د. و. لويس ص ٩٢



قد نفذ النبل والشباب ، فهم يرتحون بالحجارة ، قال :
 غلبت الروم (بفتح الغين أيها) ، ثم أتوه فقال :
 ما فعلوا ؟ قالوا : نفذت الحجارة وربطوا المراكب
 بعضها ببعض يقتلون بالسوف . فقال : غلبت الروم
 (بضم الغين أي هزمت) .. وكانت السفن إذ ذاك
 تفرن بالسلاسل عند القتال ، ففروا مركب عداة
 يومئذ وهو الأمير بمركب من مراكب العدو ، فكاد
 مركب العدو يجر مركب عداة إليهم (أي يجذبه
 نحوهم) فقام علقمة بن يزيد القنطري ، وكان مع
 عداة بن سعد في المركب فطرب السلسلة بسيفه
 فقطعها (١٦) .

● رواية ابن الأثير

قال : « فخرجوا (يعني البيزنطيين) في خمسمائة
 مركب أو ستائة ، وخرج المسلمون ، وعلى أهل الشام
 معاوية بن أبي سفيان ، وعلى البحر عداة بن سعد بن
 أبي سرح ، وكانت الريح على المسلمين لما شاهدوا
 الروم ، فأرسل المسلمون والروم ، وسكنت الريح ،
 فقال المسلمون : الأمان بيننا وبينكم ، فباتوا ليلتهم
 والمسلمون يقرأون القرآن ويصلون ويدعون ، والروم
 يضربون بالنواقيس ، وقربوا من العدو سفنهم ، وقرب
 المسلمون سفنهم ، فربطوا بعضها مع بعض ، واقتلوا
 بالسوف والخناجر ، وقتل من المسلمين بشر كثير ،
 وقتل من الروم ما لا يحصى ، وصبروا يومئذ صبرا لم
 يصبروا في موطن قط مثله ، ثم نزل الله نصرته على
 المسلمين فانهم قسطنطين جرعا ولم ينج من الروم إلا
 الشريد ، وأقام عداة بن سعد بذات الصواري بعد
 الهزيمة أياما ورجع (١٧) .

● رواية المؤرخ البيزنطي ثيوفانس

وهي توضح هزيمة البيزنطيين وفداحة خسائرهم
 وكيف فر الإمبراطور ناجيا بنفسه : « ضم صفوف

وبعد أن نفذت الحجارة ربط المسلمون سفنهم
 بسفن البيزنطيين وبدأ القتال الفلأحم بالسوف
 والخناجر فوق سفن الطرفين
 انتهت المعركة بعد قتال شديد بانصرار المسلمين
 بإذن الله

● رواية ابن عبد الحكم

هذه المراحل التي ذكرناها يرويها ابن عبد الحكم كما
 يروي كيف غزا عداة بن سعد قائد الأسطول من
 الأسر الذي كاد يقع فيه فيقول : « إن عداة بن سعد
 لما نزل ذات الصواري ، أنزل نصف الناس مع يسرين
 أبي أرطاة سرية في البر ، فلما مضوا أتت آت إلى
 عداة بن سعد فقال : ما كنت فاعلا حين ينزل بك
 هرقل (يقصد قسطنطين) في ألف مركب فافعله
 الساعة ، (أي أنه يجبره بمحمد قسطنطين لأسطوله
 لملاقاته) وإنما مراكب المسلمين يومئذ مائتا مركب
 وبقي ، فقام عداة بن سعد بين ظهراني الناس فقال :
 قد بلغني أن هرقل قد أقبل إليكم في ألف مركب
 فأشيروا علي ، فما كلمة رجل من المسلمين ، فجلس
 قليلا لترجع إليهم أنفسهم ، ثم قام الثانية (أي مرة
 ثانية) فكلمهم ، فما كلمة أحد قطبي ، ثم قام الثالثة
 فقال : إنه لم يبق شيء فأشيروا علي ، فقام رجل من أهل
 المدينة كان متطوعا مع عداة بن سعد فقال :
 أيها الأمير ، إن الله جل ثناؤه يقول (كم من فئة قليلة
 غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين) فقال
 عداة : اركبوا باسم الله ، فركبوا وإنما في كل مركب
 نصف شخصه ، قد خرج النصف إلى البر مع يسر ،
 فلحقهم (أي أسطول البيزنطيين) فاقبلوا بالنبل
 والشباب ، وتأنر هرقل فلأ تصبه الهزيمة ، وجعلت
 القوارب تحطف إليه بالأحجار ، فقال : ما فعلوا ؟
 قالوا : قد اقتلوا بالنبل والشباب ، فقال : غلبت
 الروم (بفتح الغين) ثم أتوه فقال : ما فعلوا ؟ قالوا :

(١٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٥٨

(١٧) ابن عبد الحكم : فتح مصر وأخبارها ص ١٢٩ -

الأسطول الإسلامي ، أسطول فاضل ، لا يريد عمره على بضع سنوات ، ورجاله حديد عهده يركوب البحر فضلا عن القتال فيه ولا يمدى عدد سفنه المائتين إلا قليلا

والأسطول البيزنطي ، أسطول عريق مهيب له السيادة على البحر ، وله تاريخ طويل في العمليات البحرية ، ورجاله على هوجة عالية من الكفاءة فيها ، وعدد سفنه يزيد ثلاثة أضعاف عدد سفن المسلمين . المسلمون حين قبلوا التحدي وقاتلوا أسطول بيزنطة المفوق وانصروا عليه ، يقدمون للمسلمين - في كل عصر - التأكيد على أن النظرية الإسلامية في مواجهة العدو المفوق وقهره التي قرر عناصرها وطبقها الرسول القائد ﷺ في معاركه مع أعدائه المفوقين ، كقيلة بجرسج كفتهم على أعدائهم المفوقين في موازين القوى ، وقد برزت أركان هذه النظرية في ذات الصواري كمايل :

● قوة العقيدة والإيمان في ميزان المقاتل

لقد ذكر المسلمون قول الله تعالى : « كَمِ مِنْ قَلِيلَةٍ حَلَبَتْ لِقَا كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ » (البقرة ٢٤٩) ، وأنها كيف اعتادت نفوسهم بأقوى الدوافع المعنوية وكيف « صبروا يومئذ صبرا لم يصبروا في موطن قط مثله » ، وكيف قاتلوا « أشد القتال » كما ورد في المصادر التاريخية التي ذكرناها حتى أنزل الله عليهم نصره . فهذا الدرس يؤكد أن قوة العقيدة والإيمان من أهم العوامل التي ترجح كفة المسلمين في موازين القوى مهما كان هزل أعدائهم في تلك المواقف .

● الإدارة السليمة والاستغلال الأمثل للقدرات المتاحة

لقد أدرك المسلمون أنهم أمام عدو مفوق فكانت إدارتهم للمعركة على النحو الذي « يجرده من هذا التفوق » ، وليس من شك في أن جوهر تفوق

الروم (أي قسطنطين) إلى المعركة وأخذ يحرض بالعدو فشبت المعركة بين الطرفين وهزم الروم واصطبغ البحر بدمائهم ، فغير الامبراطور ملايحه مع أحد الجنود ، وقرر أحد الجنود على مركبه واعتطفه وذهب به هنا وهناك ونجا بمعجزة (١٨) .

● لماذا سميت ذات الصواري ؟

بعض المؤرخين يرجع سبب هذه التسمية إلى كثرة عدد صواري السفن التي اشتركت فيها من الجانبين . وبعضهم الآخر يذكر أن هذا الاسم نسبة إلى المكان الذي دارت قرينا منه وهو ما نجل إليه وما يستنتج بوضوح كمايل :
قول الطبري : « فركب في مركب وحده ما معه إلا القبط حتى بلغوا ذات الصواري فلقوا جنود الروم في تحسنة مركب أو ستالة » .
وقوله أيضا : « وأقام عبد الله بذات الصواري أياما بعد هزيمة الروم » .

قول ابن الأثير : « وأقام عبد الله بذات الصواري بعد الهزيمة أياما ورجع »
يضاف إلى ذلك أن المكان الذي دارت المعركة قرينا منه اشهر بكثرة الأشجار التي تستخدم أعتابها في صناعة صواري السفن وهو ما ورد في أقوال أرسيلالد لوبس التي ذكرناها .

● النتائج الاستراتيجية لذات الصواري

● أولا: تأكيد النظرية الإسلامية في النصر على العدو التفوق

لقد كانت المقاربة المجرده بين قوة الأسطول الإسلامي وقوة الأسطول البيزنطي تكشف التفوق الساحق للبيزنطيين ، ولقدفع أي حيز في فنون الحرب إلى أن يوقع أن يتهم المسلمون في تلك المعركة « غير المكافئة » بالنظر إلى الوسائل الآتية :

(١٨) ثيوغاس كرونجرها عمود ٧٠٩ لايني



« ويبدو أن انتصارهم جاء نتيجة « خطط غير عادية » إذ ربطوا سفنهم بعضها إلى بعض بسلاسل ثقيلة ، فاستعمل على أعدائهم احتراق سفنهم واستخدموا في تلك الحركة عطاءطيف طويلة يصيبون بها صواريخ وشرع سفن الأعداء الأمر الذي انتهى بكارثة بالنسبة للبيزنطيين »^(٢٠) .

● التعاون والتكامل

لقد كان الانتصار الإسلامي في مجال البحر ثمرة للتعاون والتكامل وحشد الطاقات بين الشام ومصر ابتداء من إنشاء الأسطول ، وصناعة السفن ، إلى قيام أسطول الشام مع أسطول مصر « بالعمليات البحرية المشتركة » في هيئة أسطول مشترك تحت قيادة أمير بحر واحد ، وقد كانت أغلب العمليات البحرية تتم على هذا النحو .

● ثانيا : انتهاء عصر السيادة البيزنطية في البحر المتوسط

وإذا كانت « موقعة أكتيوم » سنة ٣١ قبل الميلاد جعلت من البحر المتوسط « بحيرة رومانية » وأصبحت من المعارك الفاصلة في التاريخ ، فإن معركة ذات الصواري البحرية قد دخلت التاريخ من أوسع أبوابه ، حين سجلت انتصار الأسطول الإسلامي الناشئ على أسطول بيزنطة ذي التاريخ البحري الطويل ، وليس ذلك لحسب ، بل كان من أهم نتائجها الاستراتيجية انتهاء عصر السيادة البيزنطية في البحر الأبيض المتوسط ، وبروز المسلمين كقوة مؤثرة ذات ثقل عسكري وسياسي واقتصادي في عالم هذا البحر .

البيزنطيين هو كفاءهم العالية في « فن القتال البحري » وقدرتهم الفائقة في « المواجهة البحرية »^(٢١)

ويكفي للدلالة على ذلك أن المسلمين حين حرصوا - قبل المعركة - على البيزنطيين أن يختاروا بين القتال على البر أو القتال في البحر ، فإنهم اختاروا البحر « بإجماع الأصوات » وهذا ما رواه الطبري على لسان شاهد عيان هو مالك بن أوس بن الحذاف قال : « كنت معهم ، فالتفتنا في البحر فظننا أن مراكب ما رأينا مثلها قط .. ثم قلنا (للبيزنطيين) إن أحببهم فالساحل حتى يموت الأعرج منا ومنكم ، وإن شئتم فالبحر ، قال فخرجوا نخرة واحدة »^(٢٢) وقالوا الماء ، فدوتنا منهم فربطنا السفن بعضها إلى بعض حتى كنا يضرب بعضها على سفتنا وسفهم »^(٢٣) .

فالبيزنطيون اختاروا « الميدان » الذي يجيدون القتال فيه وهو البحر ، والذي يعلمون أنه الميدان الذي يستطيعون فيه الانتصار على المسلمين لضعف خبرتهم فيه

لكن المسلمين - رغم ذلك - كانوا يعلمون أن كفاءتهم في القتال على البر تفوق البيزنطيين ، فأداروا المعركة « البحرية » على النحو الذي حوفا إلى « معركة برية » وذلك بربط سفنهم إلى سفن البيزنطيين ومباشرة القتال الملاحم بالأسلحة البيضاء ، واستغلوا مهارتهم في هذا الفن إلى الحد الذي جعل الامبراطور وهو يتابع المعركة يوقن بانتصار المسلمين حين علم بذلك - وهو مارود في رواية ابن عبد الحكم السابق ذكرها - فقال : « غلبت الروم » (بضم الميم)

ولقد شهد للمسلمين بذلك بعض المؤرخين الأجانب ، فيقول أرشبالد لويس :

(٢٠) نصر غرا ونجوا : صوّت بتأجيله ، والنصر الصوت بالأنف ، والمنصر : قلب الأنف
(٢١) الطبري ج ٤ ص ٢٩٠ - ٢٩١
(٢٢) أرشبالد لويس ص ٩٢

(٢٣) يطلق لقب « الفائرة » على عملية تحريك القوات والوسائل من موضع إلى آخر وفي مختلف الاتجاهات بقصد محبة ظروف أفضل لصالح المعركة والمواجهة الناجمة بالقوات والوسائل تدل على براعة القائد في إدارة المعركة

إمبراطورية المغول

وصراع الإسلام مع الوثنية والصلبية

بقلم الدكتور/ أحمد محمد الدسوق المنوف

في عهد جنكيز خان

علاقة جنكيز خان بدين قومه *

يذهب النويري إلى أنه كان لا يدين لديانة ولا يرجع إلى ملة ، وذكر ما قبل من أنه ترصد مدة طويلة وانقطع بالخيال ، وكان سبب رده أنه سأل بعض اليهود فقال له (تم أعطى موسى وعيسى ومحمد هذه الملة العظيمة ، وشاع لهم الذكر *) فقال اليهودي (لأنهم أحبوا الله وانقطعوا له فأعطاهم) فقال جنكيز خان (وأنا إذا أحببت الله وانقطعت إليه بعطيني) قال اليهودي (نعم وأرشدك أن لي كتبنا أن لكم دولة سظهر) هرك جنكيز خان ما كان فيه من عمل الحديد أو غيره وترصد ، وفارق قومه وعشيرته ، والتحق بالخيال ، وكان يأكل من المباحات ، فشاع ذكره ، فكانت الطائفة من قبته تأتيه للزيارة فحلا يكلمهم ، ويشير إليهم أن يصغفوا بآكتهم ، ويقولوا (يا الله يا الله فكشى در) فيفعلون ذلك ، ويقعون له ، وهو يرفض ، فكان هذا دأبه وطريقته مع من يقصده للزيارة ، وهو مع ذلك لا يدين لديانة ، ولا يرجع إلى ملة ، بل مجرد محبة الله - برعمه . فمكث كذلك ما شاء الله أن يمكث ، فهذه كانت بدايته^(١)

* الكتائب - مدرس التاريخ الإسلامي والمختصرة الإسلامية - كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

(١) النويري نهاية الأرب ج ٢٧ ص ٢ - ٣



وما ذكره النويرى غريب وبعيد ، فروايته تجعل من جنكيزخان رجلا من رجال الرهبانية أو الصوف وهذا يناقض ما عرف من تاريخه من صفات للدماء ، واعتداء على الحرمات ، ثم من أين له بالوقت الذى ينقطع فيه للعبادة ، وتاريخ شباهه يشير إلى أنه كان مشغولا بالحروب والقضاء على الفس .

أما ابن كثير فيرى أنه كان مشركا باقه ، وكان يعبد معه غيره ، إلا أنه كان يأق بمكارم يفعلها لسجيته ، وما أداه إليه عقله (١٩)

أما المصادر الأخرى غير الإسلامية فتشير إلى أنه كان على دين قومه الشامانية ، وتسمى المصادر الصينية المعاصرة بجنكيزخان ، أنه مارس دور الشامان - رجل الدين - بين قومه (٢٠)

وما لا شك فيه أن الملوك بدين قومه ، أو الظاهر بذلك - إن لم يكن يحضده - كان ضروريا لقيادة هذه الجموع المغولية ، وتحقيق مشروعاته الطموحة ، وكان لابد من استغلال الدين لتحقيق هذه الآمال ، وفي هذا الصدد يقول ابن كثير عن الجوينى : (أن بعض عبادهم كان يصعد الجبال فى البرد الشديد للعبادة ، فسمع قائلا يقول له : إنا قد ملكنا جنكيزخان وذريته وجه الأرض .. قال الجوينى : (فمشاغ المغول يصعدون بهذا ، ويأخذونه مسلما) (٢١)

وفي المؤقر الذى اخبر فيه ملكا على المغول ، كان فى حلة المختور شيخ يحضون فيه الكرامة والقداسة فقدم وليس عليه كساء وقال (يا اخوتى قد رأيت فى

منامى كأن رب السماء على عرشه التارى تحديق به الأرواح ، وقد أئخذ فى محاكمة أهل الأرض ، فحكم أن يكون العالم لولانا تجوجين ، وأن يسمى جنكيزخان أى الملك العام) ثم انفت إلى تجوجين وقال : (ليك أيا الملك فإنك تدعى منذ الآن بجنكيزخان بأمر الإله) (٢٢)

لذلك فقد كان الخان العظيم الجديد يعقد مجازما أنه يحمل تفويضا إليها ، وكان يقول فى كلماته الشهيرة التى ردها المغول فى كل مكان : (هناك هس واحدة فى السماء ، وسيد واحد على الأرض) (٢٣)

وبعنى بالسيد نفسه ، وهذا الاحساس بالطوبى الإلهى كان مهما لتحقيق ماصلح إليه جنكيزخان من انشاء مملكة كبيرة ، وامبراطورية عالمية .

ولما كان دينهم - الشامانية - ليس له كتاب يبرهم طريق الحياة ، ويسرون على هداه ، فقد أراد جنكيزخان أن يجمع أمة المغول على دستور يبعونه فى حياتهم ، وفى معاملتهم وأحكامهم هذا الدستور هو « الياسا » (٢٤) وهى مجموعة من التقاليد والأعراف السائدة عند المغول أكسبها جنكيزخان صيغة القانون ، وكان احرامها مفروضا على سكان الامبراطورية وعلى الخانان أنفسهم (٢٥) ، وهى عندهم كالقرآن عند المسلمين لا يستطيعون أن يخلو بشيء منها (٢٦) والياسا مدونة فى طوامير محفوفة بتراثن كبار أمراء البيت الحاكم ، وتخرجونها عند حدوث أمر هام فى الدولة كاعتلاء خان جديد للعرش أو إرسال جيش أو عند اجتماع الأمراء للمشاور فى شئون الدولة ، وتصدر الأحكام وفقا لما فيها (٢٧)

الأخيرة أو البسق وصيغته الأكملى اليسال (بالمغولية يسال) وأصل الكلمة من ياسا اللفظ الأول فارسي والظلال تركى ومعناه التراتيب الثلاث أو الثلاثون لأن من بالمنازب معانا ثلاثون . واستخدم المغول الكلمة من ياسا فلما قلت عليهم فلأول سياسة انظر النويرى نهاية الأرب ج ٢٧ ص ٢٢٧ حاشية ١ وفاسيل برتولد مرجع سبق ص ١١٤ حاشية ٢٦٤

(٨) فاسيل برتولد المرجع السابق ص ١١٢

(٩) الحضرى مرجع سبق ص ١٦٨

(١٠) فاسيل برتولد مرجع سبق ص ١١٤

(٢) البداية والنهاية ج ١٣ ص ١١٩

(٣) من هذه الكتب : التاريخ السرى للمغول : أنظر برتولد شوبرل مرجع سبق ص ٢٦ حاشية

(٤) ابن كثير البداية والنهاية ج ٢٧ ص ١١٨ . والجوينى هو علاء الدين خط منبذ من محمد جوهرى الفوق سنة ٦٨١ هـ - ١٢٨٢ م صاحب كتاب : جهانشاى : بالفارسية ، وقد اعتد على روايات سمعها من المغول أنفسهم

(٥) جورجى زيدان مرجع سبق ج ٤ ص ٢٤١

(٦) برتولد شوبرل مرجع سبق ص ٢٦

(٧) الياسا أو الاسياسا أو بالهاء فى آخر الكلمة سكان الألب

عن الفقراء والقراء وأصحاب الزهد والعبادة
والمؤمنين .

وعندما تقدم المغول لإسقاط دولة الخطا البخارة
وحاكمها « كشلوعان » دفعوا لواء الحرية الدينية ،
فقد كان « كشلوعان » يودها ، وكانت زوجته
مسيحية ، وعمل « كشلوعان » على إثارة مشاعر
المسلمين الذين كانوا يشكلون نسبة كبيرة في دوله ،
وحاولت زوجته المسيحية نشر دينها على حساب الأهالي
المسلمين^(١٦) ، ونجح المغول في إسقاط هذه الدولة التي
كانت تشكل فاصلا بينهم وبين العالم الإسلامي .

ولكن واقع التاريخ يثبت أن تصرفات المغول كانت
أبعد ما تكون عما جاء في الياسا من تعظيم جميع الملل ،
وكان شعار حرية العقيدة الذي رفعوه عند غزو دولة
الخطا شعارا اضطربهم الظروف إلى رفعه ، فمساجد
لمسلمين اتبكت حرمها ، والمصاحف مزقت
وديت ، والأرواح البريمة أزهقت ، والمصادر
التاريخية الإسلامية منها ونهر الإسلامية باطقة بذلك
وشاهده على ما ارتكبه المغول من فظائع عند غزورهم
للعالم الإسلامي بتعليقات من زعيمهم جنكيزخان
وتحريض منه ، وإذا قمنا بموقف جنكيزخان من
الإسلام والبوذية والصنانية ، نرى أنه في بداية حكمه
وجد أن عليه الإقادة من الشعوب المحضرة في إدارة
دولته ، نظرا لتأخر المغول في المجال الحضاري ، وكان
أول مطلبين للحضارة بلاد جنكيزخان بعض التجار
المسلمين الذين أسهموا في وضع نظام الحرس
الخاص^(١٧) واتخذ منهم السفراء بينه وبين سلطان الدولة
الخوارزمية .

ولكن المغول مالوا إلى الأبعد بمحضارة الإيغور في
المرحلة الأولى من بداية حكمهم في عهد جنكيزخان
فكانوا المعلمين الأول للمغول ، واستخدمت الأتخدية

ويذكر ابن كثير أن الياسا مكتوبة في مجلدين بخط
غليظ ، ويحمل على بحر حدهم ، وأوردت فيها ما جاء فيها
نقله عن المؤرخ جويي ، والياسا عهد ابن كثير من
وضع جنكيزخان - والكثيرون يرمون ذلك - وجاء
وضعها بطريقة هرية لا تخلو من الطرافة ، فيذكر ابن
كثير عن بعضهم أنه (كان يصعد جبلا ثم ينزل ثم يصعد
ثم ينزل مرارا حتى يفي ويقع مفتشا عليه ، ويأمر من
عنده أن يكتب ما يلقى على لسانه) ويقول تعليقا على
ذلك لما ظهر أن الشيطان كان ينطق على لسانه
بما فيها^(١٨) .

هذا وكان من هذه الياسا نسخة بحزاة المدرسة
المعاصرة ببغداد ، وروى القرظي عن أحمد بن البرهان
أنه رآها ، وقد نقل عنه القرظي ، ولما جاء فيها .
(من زنى يقتل لا فرق بين محسن وغيره ، ومن تعمد
الكذب أو سحر أو نجس على أحد أو دخل بيبي التي
ولها بن خاصمان ، وأعان أحدهما على الآخر قتل ، ومن
بال في الماء أو على الرماد قتل ، ومن أعطى بضاعة
ففسر فيها فإنه يقتل بعد الثالثة ، ومن أطعم أسير قوم
أو كساه بغير إذنتهم قتل ، ومن وجد عبدا هاربا أو
أسيرا قد هرب ولم يرده على من كان في يده
قتل .)^(١٩)

وبجانب الياسا هناك « ييليك »^(٢٠) جنكيزخان ،
ويضمن أقواله وتعليماته ، وكانت موضوعها للمداورة
والذاكرة ، ولما يدل على أهميتها ما يروى أنه قد حدث
مرة بالصين أن كان العرض من نصيب أحد الأمراء ،
لأنه كشف عن معرفة عميقة بهذا اليليك^(٢١)

موقف جنكيزخان من الأديان :

دعت الياسا إلى : (تعظيم جميع الملل من غير
نصيب لملة على أخرى)^(٢٢) وأسقطت الكلفة والمؤونة

ص ١١٤

(١٤) المرجع السابق

(١٥) القرظي فسوك ج ٢ ص ٢٢٠ وما بعدها

(١٦) حافظ حمدي مرجع سبق ص ١١١

(١٧) غاسيلي بروتوك مرجع سبق ص ٥٥٧ ، ص ٥٥٣

(١٨) ابن كثير البداية والنهاية ج ١٣ ص ١١٨ ولي ملاحظات
على كتابات بعض المؤرخين المسلمين عن المغول أوردتها عند
المحدث من ديانة المغول وحضارتهم

(١٩) القرظي . تقي الدين أحمد بن علي فسوك لمعرفة دول الملوك
ج ٢ ص ٢٢٠ تحت عنوان ذكر أحكام السياسة

(٢٠) ييليك لفظ تركي معناه المعرفة غاسيلي بروتوك مرجع سبق

➡ امبراطورية المغول

الإيمورية في كتابة لغة المغول التي لم تكن تكتب حتى ذلك الوقت ، وكان الإيمور أول عمال للدولة في امبراطورية المغول ، ولهما بعد دحل عمال الإيمور الاقطاع المحصورة في معية المغول ، فتراهم في كل من الصين والبلاد الإسلامية يتجاسرون بتجاسر أهالي البلاد الذين كانوا أوسع منهم ثقافة

والإيمور قبائل جاورت المغول منذ عهد هكتر ، وقد تسربت إليها رياح الحضارة من الصين ومن الهند (البوذية) ومن تركستان (المانوية والنسطورية) غير أن انظارهم إلى حياة أمة قد حال بينهم وبين أن يقيموا لأنفسهم حضارة قوية وطيدة البنيان ، وقد احتق بعض الإيمور النصرانية ، واحتق اليمص الأخر البوذية ، ويرى بعض الباحثين أن عدد البوذيين الإيمور يفوق عدد النصارى منهم وأن أعلى الطبقة الخلفة من الإيمور الذين عملوا في خدمة المغول كانت أكثرهم من أتباع البوذية ، ولم يكن هناك أدنى عناء ديني بين البوذيين والنصارى من الإيمور ، فقد كان الشعور القومي بينهما أقوى من الشعور الديني ، ومن ناحية أخرى نرى أن كلام البوذيين والنصارى كانوا أعداء أعداء للمسلمين^(١٨)

أما النصارى من غير الإيمور في الأجزاء الأخرى من الامبراطورية فقد رأوا في تدهور الإسلام وسقوط الاقطاع الإسلامية فرصة للفرار من أعبائهم في الدين ، وكان المسلمون - في عهد جنكيزخان - يمثلون الأعداء الخارجيين الأول لامبراطورية المغول ، ويقال إن جنكيزخان مال إلى جانب النصارى ، فقد روى ابن العبري : (أن جنكيزخان صعد إلى رأس تل عال ، وكشف رأسه ، ودعا الله أن ينصره على عدوه الخوارزمي ، وبقي على هذا التل ثلاثة أيام ، لم يبق فيها

طعاما ، وفي الليلة الثالثة رأى في منامه راجعا في أثوابه السوداء ، ويده عصا يقول له : (لا تخف ، افعل ماشرت فإنك مزيد) فأنه جنكيزخان مدعورا ذعرا مغرورا بالفرح ، وعاد إلى منزله ، وقص قصته على زوجته فطمأنته بأن هي هذا الأسقف إليه بداية سعادته ، وقد استدعى جنكيزخان أحد الأساقفة إليه ، ففسر حلمه بأن بين له أن من رآه في منامه لم يكن إلا قدسا من القديسين ، ثم رين له رؤيته) ، ويضيف ابن العبري : (ولهذا كان جنكيزخان يكرم المسيحيين ويميل إليهم)^(١٩)

ولعل زوجته هذه كانت مسيحية أو كانت تميل إليهم ، فقد ورد أنه تزوج بمسيحية وهي ابنة رئيس الكرايث التجارية المسيحية التي كانت تقيم جنوب بحيرة بيكال ، عندما فتح بلادهم ، كما تزوج ابنة كوريلاي ، من نفس هذه الأسرة^(٢٠) .

وعندما وصلت إلى أوروبا أخبار ظهور جنكيزخان وحرابه ضد المسلمين ، هلل المسيحيون هناك لذلك ، وظنوه حل ملتهم ، بل راجت اشاعات قوية بأنه المسيح المنظر الذي سبأ من الشرق^(٢١) .

أما البوذية فقد تأثر المغول في بلاد الصين بها ، واحتقوها ، وكان جنكيزخان - بالرغم من اتصاله بأصحاب الديانات المختلفة ، وعدمه هؤلاء في دولته - ينظر إلى الأديان جميعا نظرة استغفاف وعدم مبالاة ، وظل مضمكا بدينته الشامانية ، يتضح ذلك من حرصه على اختيار من يحول وظيفة كبير رجال الدين الشاماني أو بصير آخر أعلى صاحب السلطة الدينية ، وتزويده بالنصائح التي تؤدي إلى احترام الجميع له ، وتفيد كلمته^(٢٢)

ص ٧٠

(٢١) برنولد شولز مرجع سبق من ٦٤ حاشية (٦) للدكتور سهيل زكار

(٢٢) فاسيل برتولد مرجع سبق ٥٦

(١٨) المرجع السابق .

(١٩) ابن العبري أبو الفرج الملقب تاريخ مختصر الدول ص ٤١ بيروت ١٩٥٨ م .

(٢٠) جسي إبراهيم جسي انتشار الإسلام بين المغول وفتنار



تأتي إلى موقف جنكيزخان من الإسلام والمسلمين ، وقد كان موقفاً يرمي عن العداوة والبغضاء ، يدنا على ذلك ما أورده كتب التاريخ من حوادث يشوبها الولدان ، أثناء إغاراته على البلاد الإسلامية ، فقتل من المسلمين الألوف نزلقة^(٢٣) ، وحرب المدن الإسلامية التي كانت عامرة ، وانهدى على مقدسات المسلمين وأعراضهم ، وقد بلغ من هول هذه الأفعال أن المؤرخ المسلم المعاصر هذه الإغارة ، ابن الأثير أحجم عن ذكرها في كتابه « الكامل » ، زماناً ، ويقول في ذلك . (لقد بقيت عدة سنين معروفاً عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها ، كازها لذكرها ، فأنا أقدم إليه رجلاً وأرعى أخرى ، فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين ؟ ومن الذي يبرون عليه ذكر ذلك ؟ لميالت أمي لم تذل قبل هذا وكنت نسياً منسياً ، إلا أنني حتى جماعة من الأصدقاء على تسطيرها ، وأنا موقف ، ثم رأيت أن ترك ذلك لا يجدي نفعاً ، فقول هذا الفصل يتضمن ذكر الحادثة العظمى ، والمصيبة الكبرى التي عصمت الأيام والليالي عن مطاها عمت الخلائق ، وعصمت المسلمين ، فلو قال قائل : إن العالم منذ خلق الله سبحانه ومعالى آدم إلى الآن لم يطوا بجلها ، لكان صادقاً)^(٢٤)

في عهد خلفاء جنكيزخان في منصب قاآن

أوكداي (٦٢٤ - ٦٣٩ - ١٢٢٧ - ١٢٤٨ م)^(٢٥) وقد اختاره أبوه جنكيزخان لتخليه بالصفات الحميدة وفعله على أخيه تولوي ذي المواهب العسكرية ، وحل جغتاي الذي عرف بهرامته في تطبيق الياسا ، وهي عليه المؤرخون المسلمون ثناء عاتراً لحسن معاملته للمسلمين ، وبصفتهم يؤكد أنه

كان يعامل الإسلام على بقية الأديان ، وكان يحمي المسلمين في دولته من كيد أعدائهم ومنافسهم من الصينيين والإيغور ، وفي هذا الصدد يذكر قصة ذلك الإيغوري الذي أراد إيهاب أحد معارفه المسلمين ، وحمله على الدخول في البوذية ، فقد أمر القآن أوكداي بضرب الإيغوري مائة عسا في السوق ، وأن تسلم زوجته ومنزله للمسلم^(٢٦) ، ولعل القصة التي وردت في « البداية والنهاية » من أن رجلاً كافراً جاء إلى قاآن - دون تحديد اسمه - وقال له : رأيت في النوم أباك جنكيزخان فقال لي : قل لابني قاآن يقتل المسلمين ، وكان القاآن يميل إلى المسلمين مخالفاً لأهل بيته ، فسأل الرجل : (هل تعرف المغولية ؟) فقال : (لا) فقال الملك له : (أنت كاذب لأن أي ما كان يعرف من اللغات ودرس غير المغولية) وأمر بهترب عقه وأراح المسلمين من كيد^(٢٧)

وأرى أن القاآن الذي لم يحدد اسمه في القصة هو أوكداي الذي عرف بميله للمسلمين ، ويؤكد ذلك أن هذه القصة ذكرت في مصدر آخر من مصادر التاريخ مع اختلاف في بعض التفاصيل وذكرت أن القاآن هو أوكداي^(٢٨)

وفي الوقت الذي كان فيه أوكداي يعامل المسلمين معاملة طيبة ، كان أخوه « جغتاي » على التقويض من ذلك ، وكان يسط نفوذه على المناطق الإسلامية بأسيا الوسطى ، وكان جغتاي يجمع بتأثير كبير على أخيه القاآن ، لأنه أكبر أفراد البيت المالكة سدا ، وكان حربها على تطبيق الياسا على الجميع في دولة المغول ، ولذلك لم يكن يوسع المسلمين الوضوء في المياه الجارية ، أو أن يلجأوا اليهم وفقاً لشريعهم إلا في السر ، ولم يقتصر الأمر على المناطق التي كانت تحت سلطانه ، بل امتداه إلى المناطق الأخرى ، كما اضطر

ان توليه كانت سنة ٦٢٥ هـ نهاية الأرب ج ٢٧ ص ٣٢٨

(٢٦) فاسيل برتولد مرجع سبت ص ٦٦٠ حاشية ٣٨ .

(٢٧) ابن كثير البداية والنهاية ج ١٣ ص ١٢٠

(٢٨) المصدر الآخر هو طبقات نصري لخوجرائل ترجمة واعرف

ج ٢ ص ١١٠٧ - ص ١١٤ نقلاً عن فاسيل برتولد مرجع سبق

ص ٦٦٠

(٢٣) بلغ عدد القتلى على أيدي المغول في الفترة بين سنتي ٦٠٨ -

٦٢٠ هـ ١٢٢١ - ١٢٢٣ م وهي الفترة التي غزاها بلاد الصين في المشرق والبلاد الإسلامية في غرب أكثر من مائة عشر مليوناً

طه بحر مرجع سبق ص ٧٥ وما بعدها

(٢٤) ابن الأثير الكامل ج ٩ ص ٣٢٨

(٢٥) وتسمية المصادر العربية أو ككاي أو كوكاي . وذكر النويري



صلبية جديدة ، وإذا ما سمحت أوروبا في تحويل المغول إلى المسيحية قويت جيهمهم ، وأصبحت الأراضي المقدسة الواقعة بين المغول وأوروبا ، فلا يكون هناك مقر من بقائهم في قبضة المسيحيين بقاء دائما ، ثم إن المغول أصبحوا طرفا في الصراع الدائر فوق أراضي المشرق العربي

وتتلخص هذه السياسة أوصل البابا ، الثوست الرابع ، أثناء انعقاد مجلس ليون الكسبي سنة ١٢٤٥ م (٦٤٣ هـ) عدة سفارات إلى المغول أخطت في تحقيق أهدافها الرئيسية - وسوضح الفقرات التالية أسباب ذلك - وإن كانت قد أبدت الخطر المغولي عن أوروبا وتجددت المفاوضات بعد ذلك بفترة قصيرة ، ففي أثناء إقامة الملك الفرنسي لويس التاسع في جزيرة قبرص ، أواخر عام ١٢٤٨ م (٦٤٦ هـ) ، وقبل البحار في حقله الصليبية إلى مصر ، أرسل له أحد حكام المغول في وسط فارس ، وهو أيلجيداي أو أيلجيداي ، سفارة تحمل رسالة بطلب فيها الإشراف مع المسيحيين في حملة صليبية كبيرة للاستيلاء على بيت المقدس من العرب^(٣٢) وكان أيلجيداي قد أرسله كويوك في حملة ضد الإسماعيلية ضد الخلافة العباسية ببغداد ، وقد بعث بمبعوثين إلى لويس ملك فرنسا ، وأتيا المبعوثان لويس بأن والدته كويوك نصرانية ، وأن كويوك نفسه قد اعتنق النصرانية ، ومعه ثمانية عشر من أمراء البيت الحاكم ، وعدد كبير من النبلاء المغول ، وأن أيلجيداي جرى تعميده منذ أعوام طويلة ، وأنه الآن في طريقه إلى بغداد ليأمر من الإساءة التي وجهها الخوارجيون في حق سيدنا يسوع المسيح^(٣٣) .

عدد كبير من المسلمين إلى أن يأكلوا لحما كانوا يعدونه طريا من لحم الخنزير ، وكان القاء أن يحتمل لانتقاد المسلمين من برائن جنداي عند خروجهم على تعاليم الياسا ، من غير أن يلجأ إلى استعمال سلطته الباهرة كفا آن ، ولأن يحاول حثاية الجهاد الخارجين على تعاليم الياسا جهرا^(٣٤) .

كويوك (٦٤٤ - ٦٤٦ هـ - ١٢٤٦ - ١٢٤٨ م)^(٣٥) وكان متأثرا بالمسيحية ، ويظهر محابة عظيمة للمسيحيين مدى حياته ، ويرجع ذلك إلى أن الذي تولى تربيت رجل مسيحي هو ، فداني ، ثم وجد نفسه فيما بعد تحت تأثير وريو مسيحي هو ، جينغاي ، الذي أحسن إلى المسيحيين دون سواهم من أتباع الديانات الأخرى

وقد اعتبر اختيار كويوك انتصارا للمسيحيين ، وحضر اختياره البشر ، جيواني دي بلاتو كاريني ، وترك حضور هذا البشر ومواكب السفارات من الدول الأجنبية انطبعا لدى كويوك بضيق الأمة المغولية من جهة ، ومن جهة أخرى اعتقد أن البابا والملك لويس التاسع ملك فرنسا يوقان لوضع نفسيهما تحت حمايته وسلطته ، ويظهر هذا الاعتقاد بوضوح في الجواب الذي سلمه كويوك إلى بطريرك البابا^(٣٦) .

هذا وقد رأى البابوات وأهل الغرب أن المغول أصبحوا منذ أوائل القرن الثالث عشر خطرا يهدد القارة الأوروبية ، وأن غير وسيلة لاقتفاء طرهم ، هي العمل على كسبهم إلى الكاثوليكية ، واستمالتهم إليهم في حرب صليبية مشتركة ضد الإسلام في المشرق ، في وقت كان فيه الصليبيون في الشام يطلقون أحد الضربات من المسلمين ، وكانت أوروبا الغربية تستعدى العون لحملة

بينما في العصور الوسطى من ٢٢٨ و من ٢٢٩ دار الفكر الجامعي - الاسكندرية نقلا عن A.B.A. Ilya Tab Grande in the later Middle Ages London 1838, 253 ff وانظر د سيد عبد الفتاح عاشور الحركة الصليبية ج ٢ ص ١٠٩٨ وما بعدها

(٣٣) ذلك أن الأتراك الخوارزميون الذين غاصروا بلادهم مع جلال الدين منكبرق انشقوا بعد موته بجمدة البيت الأيوبي بمصر وفي عام ١٢٢٢ م طردوا الصليبيين للمرة الثانية من بيت المقدس

(٣٩) المرجع السابق ص ٦٦٠ و ص ٦٦١
(٣٠) يرى الثوري قد عوت أوتوك كيه سنة ٦٤١ هـ بنابه الأرب ج ٢٧ ص ٣٤٥ أما رشيد الدين فيري وعنه سنة ٦٣٩ هـ جامع التواريخ ج ١ ص ٤٨
(٣١) هذه الرسالة محفوظة في أرشيف الفاتيكان - برنولد شوبلر مرجع سبق ٤ و ص ٤١
(٣٢) د جويريف دسم يوسف الإسلام والمسيحية وصراع القوى

للقضاء على سلطان مصر ، وإزالة قوتها من الميدان ، وكان طبعها أن يرحب مسيحي أوروبا الغربية أو اللاتين بذلك ، بل كان هذا ما يمتناه ملك فرنسا ، الذي أوفد بعثين بين سنتي ١٢٤٩م (٦٤٧هـ) و ١٢٥٢م (٦٥٠هـ) إلى المفلح لم يكن معيرهما بأحسن من معير السفارات السابقة^(٣٦)

وأرد أن أقول لو كان خاف المصلحة الشخصية والرغبة في الاستعمار وحده كافيا ، لنجح التحالف ، ولكنه فشل لسبب ديني ، وهو الخلاف المذهبي ، مما يدل على أهمية الدافع الديني ، وأنه محرك قوي للأحداث التي نحن بصددھا

لم يكن حكم كويك القصر الأمد حيرا للإسلام ، بل كان - كما سبق القول - انصارا للمسيحية ، وقد هرع إلى بلاطه النصارى من جميع الأنحاء ، من بلاد الشام والروم وبلاد روسيا ، وقد ترك أمر الحل والعقد في أمور الدولة في يدى قذافي وجنباى المسيحيين ، واستغل المسيحيون هذا الوضع في مهاجمة الإسلام مهاجمة عنيفة ، من غير أن يجرؤ المسلمون على معاملتهم بالحل ، ونقل المستشرق ، فاسيل برتولد ، عن أحد المؤرخين المسلمين أنه بلغ من عداوة كويك للإسلام والمسلمين ، أنه أصدر قرارا بخصي جميع المسلمين وجبهيم ، عملا بنصيحة راهب بوذى يدهى « ثوين » ، وعندما كان الراهب يحمل نص القرار ، حاجه كلب شرس ، فمعه خر مزمق ، وكان هذا الجزء العادل من الله ، أنه في نفس كويك ، مما جعله يعدل عن قراره^(٣٧)

ومن القصص التي تساق للدليل على كيد النصارى للمسلمين في دولة المفلح واعتدائهم عليهم ، ما روى أن النصارى أغروا كويك بأن يدعو إماما من أئمة المسلمين ، اسمه نور الدين غوارمي ، لينظرهم في الدين وجرت المناظرة في حضرة كويك على النحو التالي :

ورجا البجليهناى الملك لويس في رسالته ألا يميز بين النصارى من مختلف المذاهب - لأنهم يمتنعون بالمساواة في دولة المفلح ، وقد نالت فكرة التحالف مع المفلح الذهب اعتنقوا المسيحية ضد المسلمين القبول والاستحسان من لويس ، فأرسل بمجويته إلى مفلحيا ، غير أن رجاء المفلح في أن يشمل مبدأ التسامح المذاهب المسيحية الأخرى - غير الكاثوليكية - قوبل بالرفض القاطع ، وقد سلم أسقف « توسكولوم » المدعو « أودون » وكان ممثلا للبابا في معسكر لويس ، سلم مجوي المفلح رسائل إلى كل من القسا أن وأمه وابجليهناى وكبار رجال الكنائس الشرقية ، وقد ورد في هذه الرسائل أن كنيسة روما مسترحب بهم كأبناء بررة على شريطة أن يتجروا مبادئ الكاثوليكية ، ويعترفوا بكنيسة روما أما لجميع الكنائس ، ويرأسها مفوضا من يسوع المسيح تلزم له الطاعة عن يحدرون أنفسهم نصارى .

وهكذا كان الانحلال المذهبي هو الصخرة التي تحطم عليها الوفاق المفلح الصليبي ضد المسلمين ، وجاء موت كويك ليقضى على أية بارقة أمل في وفاق جديد ، واتخذ القسا أن موثو سياسة مختلفة عن سابقة^(٣٨) .

ويرى أحد الباحثين أن كلا من المسيحيين في أوروبا والمفلح ، كان يعمل على استغلال الآخر لصلحته الشخصية فإذا نظرنا إلى المفلح نجد أنهم منذ وقت غير قريب أخذوا في وضع الخطط الأولية لتكريس امبراطورية قوية لهم تدخل في نطاقها بلاد الشام والعراق ، وكانوا يهدفون مبلغ الضعف الذي وصلت إليه الخلافة العباسية في بغداد آنذاك ، وأنها لابد أن تسقط عند أول ضربة توجه إليها ، وأدركوا أيضا أن مصر باعتبارها زعيمة العالم العربي ، يستحيل أن تلقى موقف المخفرج ، بل صتبه لصد عنايتهم الذي كان يتهددها هي الأخرى تهددا مباشرا ، لذا وجدوا أن سلم الطرق لصديق مآرهم في رقعة الشرق الأدنى لعربي ، هي العمل بنا واحدة مع الصليبيين الغربيين

(٣٦) فاسيل برتولد مرجع سبق من ٦٧٨ و ٦٧٩ وقد نقل عن المؤرخ المسلم جورجاني « حقايل بن محمد طبقات نصارى مرجعة رافرتي ج ٢ من ١١٤٨ - ١١٦٤

(٣٧) فاسيل برتولد مرجع سبق من ٦٦٥ و ٦٦٦

(٣٨) جورجيف منسج يوسف مرجع سبق من ٢٢٩ و ٢٣٠



النصارى : بين لنا أى ضرب من الناس كان محمد ؟
الإمام : محمد هو خاتم النبيين وسيد المرسلين
ورسول رب العالمين ، قال عنه موسى الذى أعجب
بمناقبه : (اللهم اجعلنى من أمة محمد) وبشر عيسى
(برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) .

النصارى : إن النبى هو من يعيش عيشة روحانية
محالصة ، وليس له تعلق بشهوة النساء أو اهتمام بهن ،
كما كان عيسى مثلاً ، هذا بينما كان محمد تسع من النساء
وعدد من الأولاد . فكيف تفسرون ذلك ؟

الإمام : لقد كان للنبي داود عليه السلام تسع
وتسعون من الزوجات ، وكان لسلیمان الثلاثة حيلة
وآلف سرية .

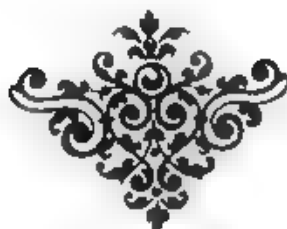
النصارى : هذان لم يكونا من الأنبياء بل من
الملوك (٣٧) .

وفى آخر الأمر أوقف النصارى المناظرة .. وانسحبوا
من كويوك أن يأمر الإمام بإقامة شعائر الصلاة جماعة ،
فدعا الإمام أحد المسلمين ، وشرعاً فى الصلاة ، وجهد
النصارى بكافة الوسائل فى إعاقة صلاتهما ، وانهاؤا
عليهما ضرباً عند السجود ، ودقراً رأسهما بالأرض ،
ولكنهما لم يقطعا صلاتهما ، وبعد أن سلما انصرفا
بهده

وواضح أن الغرض هو الامتناء بالمسلمين
والاستخفاف بعبادتهم وإهانتهم بدافع من التعصب
الدينى وفى نفس هذه الليلة هلك كويوك جزاء ما جنت
يداه فى حق الإمام - على تعبير المصدر التاريخى - وفى
اليوم التالى اصطر أولاده للإمام ، وجهدوا فى
ترويضه (٣٨)

ويقال إنه كان قد تحرك بجيشه لقتال باتو الذى لم
يقسم له بين الطاعة فعات في الطريق (٣٩) .

تابع



جورجاني مصدر سبق ج ٢ ص ١١٦٠ - ص ١١٦٤
(٣٩) المرجع السابق ، ويرى النويرى أنه مات مقتولاً بآية الرب
ج ٢٧ ص ٣٤٦ ، أما رشيد الدين عمري أنه مات مئة طيبة
جامع النورج ج ١ ص ٤٨٠

(٣٧) كليب يختلف صريح القرآن الكريم ، لما ادعاه أن محمداً
- ﷺ - كان شهوتها لغوية طاماً ودعاه الفضائل والصلوات من
أعداء الإسلام ، وتكفل العلماء والمحققون بالرد عليهم وإحباطهم
(٣٨) عاسيلي برتوند مرجع سبق ص ١٧٩ و ص ٢٨ - خلاصاً من

مخاضات

ماسونى

الأساس الذى تقوم عليه الماسونية - على تعدد لغزاتها وتنوع أسماؤها ومذاهبها - هو الإيمان بظهور المسيح اليهودى المنظر ، فاليهود من قديم يترقبون ظهور هذا المسيح ، ولما ظهر المسيح عيسى بن مريم - عليه السلام - بدعوته لم يجهر هو بأدعى ذى بدء بأنه المسيح ، ولم يؤمن به اليهود ، وظنوا يترقبون سيدهم ، ويحصل بهذه العقيدة إيمانهم بأن فلسطين - وهى الأرض التى منحها الله إبراهيم - عليه السلام - تبدأ منها الدعوة لمملكتهم ، أو هى مركز الدائرة التى فدادح عنها حكماتهم حتى تشمل العالم كله ، وبما أنهم هم شعب الله المختار ، فمن عداهم من الناس والشعوب أتباع هم ، عطفهم الله لخدمتهم ، وهم وإن كانوا فى صور آدمية - طبقاً لهم منحلة لا تصل إلى مسعى اليهود ، ولا يزيدون على أن يكونوا أعرافاً ومحدثاً لهم . وهم على هذه العقيدة إلى الآن .

هذه هى الفكرة التى تقوم عليها الماسونية ، وقد بدأت بالعمل على اتخاذ فلسطين ومقا لليهود ، واصططعت هذه الدعوة أساليب شتى ، كلها كانت تغلف بالنفاق والحديعة



سرجع في شهر مارس سنة ١٨٤٤ م ، وأيده عدد من القسيس ، ولما لم يظهر أجل ظهوره إلى شهر أكتوبر من العام نفسه ، ولم يظهر قسمي هذا الموعد باسمه ، الحية الكبرى ، The great disappointment ، وانفض أنباعه من حوله إلا قليلا

ولكن أتباع سبائي ، لم ينفذوا ، واكتفوا بالإيمان بظهور المسيح اليهودي ، وكان حسن حديثه وجاذبية محاضراته أثر كبير في بقاء أفكاره

وادعى سبائي أن روح الإله هبطت عليه في هذا العام نفسه ، وأنه هو المسيح المنتظر ، وقال : إنه بينما كان يمشي في ليلة مقمرة هادئة ، خاطبه الله وقال له أنت مخلص إسرائيل ، أنت المسيح بن داود ، وانتار من لدن إسرائيل ، يعقوب ، أنت المقدر لك جمع الشتات الإسرائيلية في أورشليم

وللاحظ لنا ما بين هذا الادعاء وبين ما نادى به الرسول بولس ، حيث ادعى أن المسيح هبط عليه من السماء وخاطبه ، فانقلب مسيحياً بعد ان كان عدوا للمسيحيين

وصلق الكثيرون دعوى سبائي وانفوا حوله وعارضه الكثير أيضاً ، وكان هل رأس معارضيه حاخام أرمير الأكبر ، وكان له مقامه بين اليهود ، ولما لم يجمع في رده ووقف دعوته جمع الحاخامات ، وكوّنوا مجلساً قرروا فيه وجوب قتل سبائي ، وإعدام دمه ، ولم يستطع الصمود أمام هذا القرار ، فاعصى وفرّ سراً إلى القسطنطينية ، بعد هامين من إعلان دعوته ، وتقواه خصومه ، لأنهم رأوا في دعوته خطراً على اليهودية ، ففر إلى « سلاتيك » - وكان له فيها أنصار معجبون بفكره وبراعته في معرفة الأرقام الأنجبية . وفهم أسرارها ، فالتفوا حوله ، ووجد الفرصة سانحة لإعلانه عن نفسه أنه مسيح اليهود ، فأعلنها ولم يعدم الاتباع والأنصار الكثيرين ، وأرعج ذلك خصومه من الحاخامات ، فأعلنوا من جديد حربه ، وأنه مهذر الدم

ولما قامت لإسرائيل دولة في أرض فلسطين ، انتقل العمل إلى الخطوة الثانية وهي التوسع في رقعتها بكل وجه ممكن ودون مبالاة بما يصبب الآخرين
 ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأَوَّلِينَ مَسْئِلٌ ﴾
 (آل عمران - ٧٥)

ولست أريد أن أتحدث عن الماسونية ، وإنما أخص حياة واحد من كبار دعايتها ، وهو الرباني « سبائي بن ريفي » ويسمى في المعربة « شيتا بن صبي » واسمه - كما هو واضح - مشتق من يوم السبت ، اليوم المقدس عند اليهود ، ولد هذا الرباني في أرمير سنة ١٩٢٩ م ، وتكونت له جماعة سميت بجماعة السبتين ولم يعمر طويلا فقد مات قبل أن يكمل الخمسين سنة ، مات سنة ١٩٧٥

كان أستاذه الذي تولى على يديه هو الحاخام إسحق داليا ، وكان داليا معروفا بسعة علمه وشدة تعصبه ، درس التوراة - العهد القديم - ودرس التلمود على سمعه ، وفقه لألفاظ الكتابين معاني مجازية ، ودلالات خفية أو إيماءات صوفية ، وبرع في معرفة الأرقام التي تدل عليها الحروف الأنجبية المعربة وكان سبائي تلميذا ذكيا متعلّماً لبقاً ، حلو الحديث له جاذبية كبيرة لمن يحدّثهم ، وكان أيضاً حسن الصورة جميل المظهر ، وبرع - كأستاذه أو زاد عليه - في معرفة الأرقام الأنجبية ودلالاتها ، وقال إن لها دلالات على أحداث متقع ، وكان سريع البديهة لماح الفهم ، والفعل أتباعه وعبوه بكلامه وطريقته ، واستجسوا - أول لعله هو الذي استجسهم - أن المسيح اليهودي المنتظر سيظهر في سنة ١٩٤٨ م ، ومع أنه لم يظهر في هذا التاريخ ظل أتباعه موالين له

وقبل أن أعطي معه في في مغامراته التي يريد عرضها ، نذكر التشابه بينه وبين دعوة القس النصراني - وليام ميلر ، مؤسس جماعة الادفست (١٧٨٢ - ١٨٤٩) ، فقد أعلن : أن المسيح عيسى ابن مريم





« محمد الباب » ، وعفا عنه السلطان ، ولكن أتباعه تفرقوا من حوله

وكتب إلى أتباعه سرا أنه ليس بمسلم ، وأنه على يهوديته ، وتصح لهم أن يظهروا الإسلام ، ويطنوا اليهودية ، فإذا لقوا المسلمين قالوا : آما ، وإذا خلوا إلى إخوانهم من اليهود قالوا : إنا معكم إما نحن مستبرئون

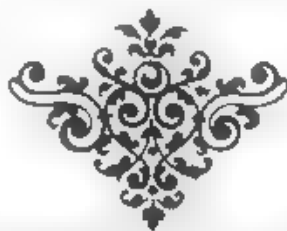
ومات سبتاي ولم تمت فرقته ، وليست فكرة النفاق التي يلها خاصة به ولا هي مستحدثة ، وقد ادعى الفيلسوف اليهودي موسى بن ميمون الإسلام وأرلد عنه ، ولكن أتباع سبتاي انقبوا في كيان الدولة العثمانية ، وفي كيان دول أخرى ، فهدروا المكائد الكبرى ، وكانوا يشق أعضاءهم في الدولتين العدوين فإذا عقدت مؤتمرات صلح كان منهم ممثلوا الدولتين ، فيدبرون ما يريدون

ومن الوسائل الشائعة أن يظاهروا بحب الإنسانية والعمل على إسعادها ، ومهمتها الكبرى إضعاف الروح الدينية في غير اليهود ، لذا يشيعون المكرات من السكر والفسق ، بين الناس كي تلين جلودهم لدعواهم ، وتقسو قلوبهم عن الاستجابة للعالم دينهم ، وهم يظاهرون دائما بغير ما يطنون

وقد بلغ من نفاق سبتاي أنه أراد أن يحج إلى مكة ويזורق قبر النبي محمد - ﷺ - ولكن الشكوك قويت صده فلم يسمح له بذلك ، ثم نفقه الدولة العثمانية إلى « ألبانيا » فبقى مدة وجيزة نحو خمسة أعوام أخرى فيها الكثير وحلال الكثير وغرر بالكثير ثم مات سنة ١٦٧٥ ، وبقيت سيرته مثالا للنفاق الماسوي ، صدافه الناس بجهلاً ظاهراً ، وكراهتهم واحتقارهم باطنياً ، وإخلاصهم الحق وعملهم الدائب إنما هو للصهيونية وحدها

لا كرامة له ولا ذية على قاتله ، وأسرع هو بالحرب ، فعز إلى « أثينا » وأقام بها رماً قصيراً . ثم عاد سرا إلى استانبول ، فاعبأ عند صديق له ، وبقي مختبئاً حتى لمسي أمره ، وغفل الناس عنه وعن دعواه ، فرجع إلى « أزمير » مسقط رأسه غلغ بمجد حنينة ، أو بمجد جواً جديداً لدعوته ، ولم يطلب له المقام ، فقرر الذهاب إلى فلسطين وصحبه بعض أنصار له فخرج على « مصر » ، وأقام بها فترة ، وتزوج من بنت يهودي مصري ، كان ثرياً وكان يؤم بدعوة سبتاي ، فأعطاه من ماله ما يستعين به في الدعوة لمفكرته . وصادف في هذا الوقت أن ظهرت بين المسيحيين دعوة لظهور المسيح في هذه السنة سنة ١٦٦٦ ، فانتبذ سبتاي الفرصة ، وأراد أن يكون مسيح اليهود ومسيح النصارى جميعاً ، ولذا عاد إلى « أزمير » ليجمع اليهود حوله ، فنبه أمره ، وجاء اليهود من هنا وهناك بإيعونه ، حتى يود كثير من تركيا أعلنوا إيمانهم به ومبايعته ، وألبسه أتباعه تاج « ملك الملوك » ، وقالوا : إنه هو الذي سيذهب إلى فلسطين أرض العاد يؤسس فيها دولة « يهود » ، ويبدأ توسعها حتى تشمل العالم كله ، وصديقه أيضاً بعض النصارى ، لأنه أعلن أنه ابن الله الأول والوحيد له ، وأصدر مراسيم رفعها باسمه وصفاه ، وغيل إليه حينئذ أنه جمع بين ملك إسرائيل وإله المسيحيين ، ولكن قاضي أزمير المسلم العثماني أمر بالقبض عليه ، فأنكر حين استجوب أنه قال أي شيء من هذا ، وأمر القاضي بسجنه حتى يحرب ويظهر كذبه

وأثناء سجنه ظهر حاخام آخر يدعى « نعمة كوهين » ، ادعى أنه مسيح اليهود ، ومفكر يهودي وحشي به لدى الحكام أنه يسمى لقب الدولة العثمانية وإقامة دولة يكون هو ملكها . واستدعى السلطان سبتاي فأنكر كل شيء وأعلن إسلامه ، واتخذ لنفسه اسم



لحظات طيبات مع الإمام :

محمد بن شهاب الزهري

إعداد : عادل خفاجة

قال عنه الليث بن سعد

ما رأيت عالماً قط أجمع من ابن شهاب ، يحدث في الترخيب ، فيقول : لا يحسن إلا هذا ، وإن حدث عن العرب والأنساب ، قلت : لا يحسن إلا هذا ، وإن حدث عن القرآن والسنة ، كان حديثه هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، إمام العلم ، وحافظ زمانه
ولد سنة خمس من الهجرة النبوية وقبل سنة ست وخمسين

مفتاح شخصيته .

لعل أهم ما يميز الإمام الزهري ، كرمه .
أو قل - إن شئت - إن الكرم مفتاح شخصيته
ويكفي أن نقول أنه كان يستعين ليحظى غيره
وهو ما ذكره أبو صالح عن الليث ، قال : كان ابن شهاب من أسخى من رأيت ، كان يعطي ، فإذا فرغ ما معه يستلف من عبده ، أو يقول : يا غلان أسلمني
وقال مالك : كان ابن شهاب من أسخى الناس ، فلما أصاب الأموال ، قال له مولى له وهو بطله قد رأيت ما مرّ علينا من الضيق ، فانظر كيف تكون ،

أصبت عليك مالك . قال : « إن الكريم لا تحكه التجارب »
وأى تجارب تحك رجلاً غلب أنه ما نقص مال من صدقة ؟

ونزل مرة بماء ، فشكا إليه أهل الماء ، أن لنا ثمانى عشرة امرأة غمرية^(١) أى من أعمار^(٢) ليس هن عادم ، فاستلف ثمانية عشر ألف ، وأخذن كل واحدة عادمًا بالدف

وكان ابن شهاب يمتنع بنفسه هادئة ، هائلة ، لا يخلو كلامه من مقولة طريفة ، أو إملاحة طريفة ، على ما كان يمر تليه من شدة - كدين مثلاً - وأى يتكدر من علم أن الله قاهر همه دينه .

قال سعيد بن عبد العزيز : قضى هشام عن الزهري سبعة آلاف دينار ، وقال : لا تعد لثقلها نذان ، فقال : يا أمير المؤمنين حدثني سعيد بن المسيب عن أى هيرة ، قال : قل رسول الله - ﷺ - « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين »

ولعل هذا الكرم الذى كان عليه الزهري ، هو ما جعل فائدته بن أكرم ممدحه قالوا

قد رآه على الكرم محمد . وأذكر فوائده من الأصحاب وإذا يقال من الجواد بالله . قل . الجواد محمد بن شهاب أهل الدين يعرفون مكانته . وبيع ثابته على الأصحاب

غزاة علمه :

كان ابن شهاب قد جمع من العلم الكثير ، يوم به وبأسانده ، وقد سمع الناس يوماً يذكرون حديث الرسول - ﷺ - ، يقولون : قال رسول الله ، وقال رسول الله - ﷺ - فقال لهم : يا أهل الشام ، ما لي أرى أحاديثكم ليست لها أرومة ولا لحظم ؟ قال الوليد : فتمسك أصحابنا بالأسانيد من يومئذ

وعن الدرروردي ، قال : أول من دون العلم وكبه ابن شهاب . وعن ابن عينة عن عمرو بن دينار

قال : ما رأيت أحداً أنص^(٣) للحديث من الزهري . وعن إبراهيم بن سعد قال : سمعت أبا يسأل الزهري عن شيء من الخلع والإيلاء ، فقال : إن عندي ثلاثين حديثاً ما سألتون عن شيء منها ويحكى هو عن نفسه ، يقول

شأت وأنا غلام ، لا مال لي ، ولا أنا في ديوان ، وكنت أعلم نسب قومي من عبد الله بن ثعلبة بن ضهير ، وكان عالماً بذلك ، وهو ابن أخت قومي وحبهم فأناه رجل . فسأله عن مسألة الطلاق هيى بها وأشار له إلى سعيد بن المسيب ، فقلت في نفسي : ألا أراي مع هذا الرجل المؤمن يذكر أن رسول الله - ﷺ - مسح رأسه ، ولا يدري ما هذا ؟ فانطلقت مع السائل إلى سعيد بن المسيب ، وتركته بن ثعلبة ، وجالست عروة ، وعبيد الله ، وأبا بكر بن عبد الرحمن

حتى فقهت ، فوجدت إلى الشام ، فدخلت مسجد في السحر وأمت حلقة ، تجاه المقصورة عظيمة ، فجلست فيها فسميت القوم فقلت : رجل من قريش ، قالوا : هل لك علم بالحكم في أمهات الأولاد ؟ فأعبرهم بقول عمر بن الخطاب فقالوا : هذا مجلس قبصة بن ذؤيب وهو حاميك ، وقد سأله أمير المؤمنين وقد سألتهم بعد عدنا في ذلك علماً ، فجاء قبصة فأعبروه الخير ، فسبني فأنصبت ، وسألتني عن سعيد بن المسيب ونظرته فأعبرته . قال : فقال : أنا أدخلك على أمير المؤمنين ، فصل الصبح ثم انصرف فبعته ، فدخل على عبد الملك ، وجلست على الباب ساعة ، حتى ارتفعت الشمس ، ثم خرج الأذن ، فقال : أين هذا المدنى القرشي ؟ قلت : ها أنا ذا ، فدخلت معه على أمير المؤمنين فوجدت بين يديه المصحف قد أطبقه ، وأمر به فرفع ، وليس عنده غير قبصة جالساً ، فسلمت عليه بالخلافة ، فقال : من أنت ؟ قلت : محمد بن مسلم - وساق آياه إلى رهرة .

(١) أى معمرات



ورعه :

كان الزهرى على جانب كبير من الورع إلى ما تمتع به من علم بالسنة النبوية المطهرة فكان تذكيره للحدث بأحد بروعه ، فقد روى مروان بن محمد أنه سمع النبي يقول : تذكر ابن شهاب - ليلة بعد العشاء - حديثاً وهو جالس يترجأ ، فما زال ذلك مجله حتى أصبح

وكان يقول : احادة الحديث أشد حلي من نقل الصغير

حبه الإيجاز في القول :

وكان يحب التحفيف على الناس والإيجاز في القول ، فقد أثر عنه قوله : إذا طال المجلس ، كان للشيطان فيه نصيب ،

ومن أقواله

- الإحصام بالسنة حياة ،
- العمامة تيجان العرب ، والخوذة حيطان العرب ،
- الاصططجاع في المسجد رباط المؤمنين ،
- ثلاث إذا كن في القاضى فليس بقاضى : إذا كره الملام ، وأحب الحامد ، وكره العزل
- الإيجاز بالقدر نظام التوحيد ، فمن وجد ولم يؤمن بالقدر ، كان ذلك ناقضاً لتوحده
- وحين سئل عن صياحه النفل في السفر مع أنه يعطى في رمضان في السفر قال : إن رمضان له عدة من أيام أخر ،

من روى عنهم :

روى عن ابن عمر وجابر بن عبد الله شيئاً كثيراً وروى عن سهل بن سعيد ، وأنس بن مالك ، ولقيه بدمشق ، والسائب بن يزيد ، وعبد الله بن لعبة بن صفيح ، ومحمود بن الربيع ، ومحمود بن لبيد ، وسنين بن أبي جميلة ، وأبي الطفيل عامر ، وعبد الرحمن بن

قال : ما عندك في أمهات الأولاد ؟ فأخبرته عن سعيد ، فقال : كيف حاله ؟ فأخبرته ، ثم قلت وأخبرني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فآل عنه ، ثم حدثته الحديث في أمهات الأولاد عن عمر ، فالتفت إلى قبيصة ، فقال : هذا يكتب به إلى الأفاق

وما يدل على غزارة علمه ، ما قاله عراك بن مالك ، حين سأله جعفر بن ربيعة : من أفقه أهل المدينة ؟

قال : أما أعلمهم بقضايا رسول الله - ﷺ - وقضايا أبي بكر وعمر وعثمان ، وأفقههم فقهاً ، وأعلمهم بما مضى من أمر الناس ، فسعيد ابن المسيب ، وأما أشرفهم حديثاً فمرو ، ولا تشاء لتفجر من عبيد الله بن عبد الله بن جبر الا فخرته ، وأعلمهم عددي جميعاً ابن شهاب ، فإنه جمع علمهم جميعاً إلى علمه

وعن مالك : إن هذا العلم دين ، فانظروا عمن تأخذونه لقد أدركت في المسجد سبعين ممن يقولون قال فلان قال رسول الله - ﷺ - ، وإن أحدهم لو ائتمن على بيت مال لكان به أمين ، لما أخذت منهم شيئاً ، لأنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن ، ويلهم علينا الزهرى وهو شاب فتردعهم على بابه وعن عبد الرزاق أنه سمع معمر بن يقول : كنا نرى أبا عبد الله عن الزهرى ، حتى قلل الوليد ، فإذا الدفاتر قد حلت على الدواب من غزائنه ، يقول : من علم الزهرى ،

وكان الإمام الزهرى من الأئمة العاملين ، وكان يعلم أن الناس لا يقتنعهم إلا القدوة ، فما حاجتهم إلى من يقول ولا يعمل ؟ لذا مره يقول : لا يرضى الناس قول عالم لا يعمل ، ولا عمل عامل لا يعلم

أنس ، والليث بن سعد ، وإبراهيم بن سعد ، وسعيد بن عبد العزيز ، وفليح بن سليمان ، وأبى ذؤيب ، وأبى إسحاق ، وسليمان بن حسين ، وصالح بن أبى الأنضر ، وسليمان بن كثير ، وهشام بن سعد ، وهشيم بن بشير ، وسفيان بن عيينة ، وغيرهم كثير وله نحو من ألفي حديث ، قال أبو داود : له ألفان ومائتا حديث ، النصف منها مسند

من الأحاديث التي رواها

• روى ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن النبي ﷺ - كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ، ثم نفث فيهما ، فقرأ فيهما ﴿ قل هو الله أحد ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ ثم مسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأهما على رأسه ووجهه ، وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات ^(٢٦)

• وروى عن أبي هريرة حديث : لتقر كما ينقى الحجر ^(٢٧)

• وروى عن عروة بن الزبير عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة أنها قالت : كان رسول الله ﷺ - إذا احتكف يدي إلى رأسه فأرجله ، وكان لا يدخل البيت إلا حاجه الإنسان ^(٢٨)

وفاته

وكانت وفاته في سنة أربع أو ثلاث وعشرين ومائة وقرء بأدما - وهي أول أعمال فلسطين وآخر أعمال الحجاز ، وكان بها ضيعة للزهرى - رحمه الله

أزهر ، وربيعة بن عباد الديلي ، وعبد الله بن عامر بن ربيعة ، ومالك بن أنس بن المزدلق ، وسعيد بن المسيب ، وجالسه ثمانى سنوات ، وتفقه به ، وعلقمة بن من وقاص ، وكثير بن العباس ، وأبى أمامة بن سهل ، وأبى بن الحسين ، وعروة بن الزبير ، وأبى إدريس الخولاني ، وقبيصة بن ذؤيب ، وعبد الملك بن مروان ، وسالم بن عبد الله ، ومحمد بن جبير بن مطعم ، ومحمد بن النعمان بن بشير ، وأبى سلمة بن عبد الرحمن ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وعثمان بن إسحاق الطامري ، وأبى الأخوص مولى بني ثابت ، وأبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، والقاسم بن محمد ، وعامر بن سعد ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وعبد الله بن كعب بن مالك ، وغيرهم كثير

من حدثوا عنه :

حدث عنه عطاء بن أبي رباح ، وهو أكبر منه ، وعمر بن عبد العزيز ومات قبله بضع وعشرين سنة ، وعمر بن دينار وقادة بن دعامة ، وزيد بن أسلم ، وطائفة من أقرانه ، ومنصور بن المعتمر ، وأيوب الشحيمي ، وعيسى بن سعيد الأنصاري ، وأبو الزناد ، وصالح بن كيسان ، وعقيل بن خالد ، ومحمد بن الوليد الزبيدي ، ومحمد بن أبي حفصة ، وبكر بن وائل ، وعمر بن الحارث ، وابن جريج ، وحمر بن بزقان ، وزياد بن سعد ، وعبد العزيز بن الماجشون ، وأبو أوس ، ومعمّر بن راشد ، والأوراسي ، وشبيب بن أبي حمزة ، ومالك بن

(٢٦) أخرجه البخاري في صحيحه رقم ١٠٠٠٠ باب فصل المروءات

(٢٧) أخرجه ابن ماجه في سننه (٤٠٣٨)

(٢٨) أخرجه البخاري ٤١٣٦ في باب الحجاب

فريضة العمر

أحكاماً وأسراراً

لفضيلة الشيخ: معوض عوض إبراهيم

عل من سواهم، أى هم مجتمعون على اعدائهم، ولا يسمهم التخاذل، بل يماون بعضهم بعضاً.. والشهادة لله بالوحدانية وللنبي ﷺ بالرسالة، وفرائض الصلاة والصيام والزكاة، ترمى قواعد الاخوة في الله، وتشد يدا الأوصار، وتجعلنا كجوارح الجسد الواحد، ثم نعى الفريضة الحائقة تماماً لهذه الحقيقة في ظروف السفر والزول في مواقع ومواقف تؤدي فيها شرائع الحج، وشعائر العمرة، إحراماً في المواقف وطوافاً بالبيت، وسعياً بين الصفا والمروة، ووقوفاً بعرفة ومبيتاً بجزدلفة، وبقاء بمنى حيث ترمى الجمرات، في أيام معدودات، تتناجى فيها ارواح عباد الرحمن بيوتات الايمان، وترهب فيها الأذان، لما يحكيه الزمان والمكان من أنباء أبى الأنبياء ابراهيم، واجلاء النبي المصطفى ﷺ ومولد محمد ﷺ ونشأته وسيرته إلى بيته حتى رفق الباطل، وولت جحافل الشرك الأديار، وأكمل الله الدين وقتت به على البشرية المعصية، وقامت الأمة على امن الله بها وهو يوحى إلى مصطفاه من فرق سبع سموات في حجة الوداع يوم الحج الأكبر — عرفات —

الحج إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة هو خامس أركان الإسلام، وهو فريضة العمر، وجامع التكاليف الالهية في الدين العظيم، فانت فيه تصل، وتصوم وتصدق وتزكى الله من نفسك كل الفضائل الإنسانية، وتزى من خلال أعباله ومشاعده أولئك الذين جاءوا كما جئت من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم (سورة الحج ٢٨) في ظليتها مع تعميق العقيدة، وتجريد الايمان وتصحيح المعرفة لقاء الاخوة في الله والتواصي وإيائهم بالحق، والتأجي بالبر والتقوى، والعلم بأحوالهم على النحو الذي يحرصون عليه من أحوال الاجتماعية والاقتصادية والعلمية، اجتهاد التكامل في ذلك وماوراءه حتى يكون الأمة الواحدة المتضامنة المتعاونة، المتواصلة المتكافلة، التي تبرز — بالعمل لا بالتمنى والتفنى والإشاد — مراد رسول الله ﷺ في قوله، المؤمنون تكافأ دماؤهم، وهم يد على من سولهم، ويهضى بذمتهم أدناهم، رواه الامام علي وأمرجه أبو داود في الدييات، والنسائي في القسامة، وابن ماجه في الدييات، قال الشوكاني في نيل الأوطار، ج ٧ من كتاب المنهاج، قوله، وهم يد





وربطت الأقدسة في سورة البقرة آيات بناء إبراهيم وإسماعيل البيت «بواد غور ذي زرع» سورة إبراهيم ٣٧/ بعد أن بوأ الله خليله «مكأن البيت» (سورة الحج ١٢٦/).

وتابع وإسماعيل أمر الله ، كما قال

وَأَذِيسْرُوحَ وَإِبْرَاهِيمَ
الْقَوْمَ إِذْ أُنْزِلَتْ وَاسْتَوْبَحُوا نَسْتَعِدُّ لَكُمْ أَنْتُمْ الْقَوْمَ الْقَائِمُ
﴿١﴾ رَبَّنَا وَأَعِزَّنَا مِثْلَ بَيْتِكَ وَبَارِكْ لَنَا فِيهِ شَيْئًا لَكَ وَارَبَّنَا
مَتَابِعْنَا وَبَارِكْ لَنَا فِيهِ أَنْتَ الْغَنِيُّ الْغَنِيُّ ﴿٢﴾ رَبَّنَا وَأَعِزَّنَا
بِعِزِّ رُسُلِكَ وَبِعِزِّ رُسُلِكَ وَبِعِزِّ رُسُلِكَ وَبِعِزِّ رُسُلِكَ
وَبَارِكْ لَنَا فِيهِ أَنْتَ الْغَنِيُّ الْغَنِيُّ ﴿٣﴾

(البقرة / ١٢٧ - ١٢٩)

نجد الترجمة الكريمة في هذه الآيات وهي تسعين
بذكر الله على المنابر ما همروا له وأعدوا به أنفسهم من
صواغ الأعمال ، وأن يفتقروا إلى ذلك الأنصار ،
ويشجعوا الحواطر والمسلم لأعد ما يهبط بإبراهيم
وإسماعيل وهدا إليه كما فعل إبراهيم وإسماعيل عليهما
السلام فكان البيت «مظنة للناس وأمان» (البقرة
١٢٥/) وكان البيت كله «أمان» (البقرة / ١٢٦)
وإبراهيم ٣٥/ وجئت ملة الله وهو يقول :

أَوَلَمْ نَرَاكَ أَتَيْنَاكَ لِيُتِمَّ بِكَ
وَيُحَقِّقَ لَكَ سِرُّنَا وَلِيُتِمَّ بِكَ سِرُّنَا وَلِيُتِمَّ بِكَ سِرُّنَا

(التكوير / ٩٧)

ولبيت الكعبة البيت الحرام «قيامًا للناس»
(المائدة ٩٧/) في حين تقوم الساعة «قوم ديا وقوام
دين» ، وقيام أصلها قوام قلبت الواو ياء لخاسية الكرة
قبلها ، والكلمة في أول سورة النساء «أموالكم التي
جعل الله لكم قياما» هـ - النساء

﴿الْيَوْمَ نَسْأَلُكَ رَبَّنَا بِمَا كُنَّا
فَلَا تَعْلَمُهُمْ وَأَعْلَمُونَ الْيَوْمَ نَسْأَلُكَ رَبَّنَا بِمَا كُنَّا
فَلَا تَعْلَمُهُمْ وَأَعْلَمُونَ﴾

(المائدة / ٣)

وكان المسلمون ، كما قال الله تعالى :

﴿كُنْتُمْ حَيْرَاتٍ لِّإِبْرَاهِيمَ
نَافِرِينَ بِالْأُنْزُورِ وَتَبَوَّءُوا لَكُمُ الْمَكْرَ وَتَبَوَّءُوا لَكُمُ الْمَكْرَ

(آل عمران / ١١٠)

ورضى الله عن الخليفة الراشد عمر فقد قال وهو
بذكر هذه الآية «أيا الناس من مره أن يكون من لكم
الأمة ، فليؤد شرط الله فيها ، حكاية لقادة ، كما ذكر
العلامة الألبوسي في تفسيره «روح المعاني» جزء
٢٨ من

وغيره الحج خليفة بأن يعرف أحكامها وحكمها
المسلمون بعامة وأن يعرف ذلك خاصة وفد الله إلى
أشرف البقاع وأكرم القاعات ، حتى يكونوا على بينة من
أمر الله وسنة مصطفاه وهم يعمون الحج والعمرة لله ..
بعد أن أوجب الله الفريضة الحائفة في محام آيات نوة
فيها بأول بيت قام على أرض الله خلصا لوجهه ولوجه معاني
الحجر ، وسنابح الأمن ، وجوامع الذكر والطهر قال
تعالى :

﴿وَأَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا
وَهُدًى وَنُورًا ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَنَى لَكُمُ الْمَكَّةَ الْأَرْضَ وَمِنْ ذِكْرِهِمْ
كَانَ هَاجِلًا وَهُوَ عَلَى الْآلِ الْأَوَّلِينَ مُبَارَكًا سَلَامًا ﴿٢﴾

(آل عمران / ٩٦ - ٩٧)





وقد مرت بك آيات « وإذ جعلنا البيت مطابة للناس
وأمناء إلى آخر » إنك أنت العزيز الحكيم
وتطالعك آيات تحويل القبله ومافيه من معالي
الاعزاز والاعراف بما أجرى الله على يد الخليل من
عمدة بناء الكعبة .
فإذا قرأت « وأقروا الحج والمرة لله » إلى آخر
واذكروا الله في أيام معدودات البقرة / ١٩٦ .
أعلنت أسكاما وأدائها لايد منها للجميع ومنها
جوار التكسب للشروع والإفاحه من عرفات ،
والشعر الحرام والمذكر الخاص في أيام معدودات .

وتغل آيات سورة إبراهيم ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ
اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾
الآيات ٣٥ - ٤٠

وآيات سورة الحج ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ
الْبَيْتِ ﴾ الآيات ٢٦ - ٣٠ فإنك واجدوى الإيمان ،
وقرة العين وصدق العزم على أن تصلى مع المكين
وتغدر وتروح بين المسجدين وتستدير ماضيا لايد منه
لائام المسيرة على الطريق الذى سلكه الله بمحمد ﷺ
لنكون مرة اخرى « غير أمة أخرجت للناس » .

قال صاحب تفسير المنار فيما قال الرابع القيام
والقيام اسم لما يقوم به الشيء ويثبت كالعماد والسفاد
وذكر الآية ، وفسرت في الكشف - للزغشري -
بقوله : « أى يقومون بها وتعتشون ، ولو ضيعوها
لطمتم ، تفسير المنار ج٢ ص ٣٧٨
وهذا القدر من الفهم يدلى من مراد الله في آية
المائدة ، ففي عز الكعبة عز الإسلام والمسلمين ،
وهيتم بقدر قيامهم دونها ، وانطلالهم منها إلى أمور
دينهم ودنياهم ، ولعل ألمح إلى ما قال الامام القرطبي في
ذلك ج٢ ص ٣٢٥ « قياما للناس ، أى صلاحا ومعاشا
لأمن الناس بها ، حتى قال يقومون بها ، ويقومون
بشرائعها اجل ، بقيت الكعبة البيت الحرام قياما
للناس ، ترغل في الأمن والسعة ويرد الله عنها بلى
الهداه ، ويترك أعدائ الجبابرة عنها حابس الليل كما كان
ذلك تكريما وإدخالها برسالة صلوات الله عليه .

وأنت واجد الحج ومايجعل به حديجا عجبا في
سورة البقرة وآل عمران والنبوة وإبراهيم والحج
والقصص والعنكبوت والفيل ، وهو ان كان الماحا في
موافق وسطا في اخرى للفقد تكفلت السنة المطهرة
وحج النبي ﷺ بالفصيل الذى يدلى الفيل ويروى
الفيل ، ويضىء إلى كمال السك السيل



تنويه

الجزء الأول أن سبب الكراهة هو مخافة البدعة وأن
يُلحق برمضان ما ليس منه أهل الجهالة والجفاء لو رأوا
في ذلك رخصة عند أهل العلم ورأوهم يصليون ذلك .
وهذا نص ما ذكر في « الموطأ » .

والله تعالى أعلم

لذا وجب التنويه .

ذكر في حشد شهر شوال ١٤١٢ هـ من مجلة الأزهر
الشريف في باب « الفتاوى »
بكراهة الإمام مالك وأبو يوسف صيام الست أيام
من شوال .
فتيد الآتي :

ذكر في « الموطأ » ص ٣١٦ في « كتاب الصيام »



الفتاوى

إعداد : الأستاذ عبد المنعم فودة

٢ - هل يجوز حشو الأسنان المسوسة بأي شيء أو تركيب خطاء لها بمعدن من المعادن كالذهب والفضة والبلاتين ؟
أهدونا آياتكم الله .

الجواب :

أما حشو الأسنان والأضراس بما يسد فجوانها في الصناعة ، أو لغطها بمعدن كالذهب أو الفضة أو البلاتين أو أي نحوها ، أو شد بعضها إلى بعض بالأسلاك المعدنية بحيث أصبح الحشو والغطاء كأنه جزء من الأصل متصل به اتصالاً ثابتاً مسطراً ، وكذلك المسلك المشدود به . فالظاهر من القواعد العامة أنه لا يجب في الوضوء والغسل إزالتها ، بل يمرى عليها الماء بمائها الراحنة ، ولا يجب غسل ما تحت الحشو والغطاء أو الأسلاك لما في ذلك من بالغ الخرج والمشقة وما منهجهان في التشريع .

قال تعالى :

﴿ يَرْبُدُ اللَّهُ يَكْتُمُ السِّرَّ وَلَا يَرِيدُ بِكُمْ الْقَسْرَ ﴾

وقال تعالى :

﴿ وَمَا يَجْتَلِ حَتَّىٰ يَخْلُتُمْ فِي الذِّمِّ مِنْ تَحْرِجٍ ﴾

وأي حرج أشد من الزام الوضوء والغسل لإزالة ذلك وهو لم يلجأ إليه إلا للضرورة الصحية ودفعاً لألم شديد .

أما استعمال الذهب والفضة والبلاتين ونحو ذلك في حشو الأسنان والأضراس أو غطائها فجائز للضرورة . وكثير من الأئمة قد شد أسنانه بالذهب

ما حكم التزكك

السؤال من السيد / م. م. ع

رجل ذريته بنات ويريد أن يعطى كل تركته لبناته وزوجته ؟ فما الحكم ؟

الجواب :

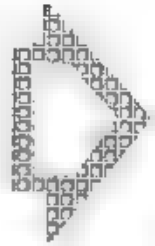
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فتفيد : بأن للرجل أن يتصرف في ماله حال حياته كيف يشاء في حدود الدين الحنيف . فإذا كان هذا الرجل يريد أن يكتب كل أملاكه لبناته وزوجته بفرض حرمان عصبه فهذا حرام شرعاً . ولكن يجوز له أن يوصي لبناته وزوجته بجزء من ماله في حدود الثلث وإن كنا ننصح المسائل بأن يتركها لتقسم لله سبحانه وتعالى فهذا أفضل والله تعالى أعلم .

حكم حشو الأسنان بالذهب

السؤال من السيد / ت. ح. ف :

١ - ما حكم التغطية في الوضوء والاختصال مع عدم وصول الماء تحت سن الذهب أو الفضة أو البلاتين من الفم ؟

الفتاوى



إلا ومعها أبوها أو زوجها أو ابنها أو أخوها أو ذو محرم معها ، رواه الترمذى وغيره . وعن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - قال : لا يحل لامرأة تسافر مسوفة يوم وليلة إلا ومعها ذو محرم عليها ، وغير ذلك من الأحاديث التي وردت عن رسول الله - ﷺ -

من هذا يعلم أن السيدة إذا سافرت من غير زوجها أو محرم لها كانت آثمّة مرتكبة ما نبى عنه رسول الله - ﷺ - من السفر بدون زوج أو محرم ومرتكبة أيضاً معصية أخرى هي مخالفة زوجها الذي فرض الله على الزوجة طاعته في غير معصية والذي جعل حقه على المرأة أوجب من حق أبيها عليها كما تدل على ذلك أحاديث كثيرة عن رسول الله - ﷺ - ويمكننا أن نذكر منها ما رواه الترمذى عن أبي هريرة أن النبي - ﷺ - قال : لو كنت امرأة أحدكم أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها .

وبهذا علم الجواب عن السؤال والله سبحانه وتعالى أعلم

...

مثل (موسى بن طلحة) و (أبي رافع) و (ثابت البناني) و (إسماعيل بن زيد بن ثابت) و (المغيرة بن عبد الله) ورخص فيه الحسن البصري والزهرى والنخعي وأئمة الحنفية . وعده الإمام أبي حنيفة يحد ذلك من الفضة فقط وعده محمد من الذهب أيضاً فقد أبيع من الذهب والفضة ما دعت الضرورة إليه .

...

الحج بدون محرم

ومخالفة رغبة الزوج في عدم الذهاب إلى الحج

السؤال من السيدة/ أ.ف.ح .

أنا سيدة مصرية مسلمة ومتعلمة ومتزوجة وأود الحج ولكن زوجي يمنعني عن أداء هذه الفريضة بمجرد دونه مع ملازمته لإحدى قريبات نظراً لعدم سنوح فرصة له لترك أعماله لأنه ليس له معنى سوى الله . فهل إذا خالفته وصحمت على أداء الفريضة فهدأ عنه بمجرد فهل هذا يحل مخالفة لأصول الدين . وهل أعاقب على ذلك من الله . أرجو إجابتي ؟..

الجواب :

اطلعي على هذا السؤال . ونفيد أنه لا يجب الحج على السيدة المذكورة إلا إذا كان معها زوجها أو محرم لها بالغ عاقل ، ولا يحل لها أن تخرج بدون زوجها أو محرمها لحديث البخاري ومسلم : لا تسافر امرأة ثلاثاً إلا ومعها محرم ، زاد مسلم في رواية : أو زوج ، ونقله عليه الصلاة والسلام : لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفراً يكون ثلاثة أيام فصاعداً

ما حكم الشرع

السؤال من السيدة/ د.ح.ب :

ما حكم الشرع في قراءة القرآن في المسجد ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد

يرجى من السادة القراء الذين هم استفسارات أو استفتاءات
أن يكتبوا مباشرة استفساراتهم أو استفتاءاتهم إلى رئيس تحرير المجلة
بمكتبه بالجامع الأزهر .

سنتها فاني أعطى تأييد والدتهما وبالي أهلها على هذين
الطفلين خاصة بعداً عني . فهل يمكن كثرهما للأُم غير
المسلمة حضنة أطفالها من أب مسلم وما الحكم ؟
الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما
بعد فتفيد أن الأصل في الحضنة للأُم ولو كانت كناية
إذا لم يطل الصغير الأديان وتوفرت فيها الشروط
اللازمة للحضنة ما لم يثبت خلاف ذلك .
أما فيما يتعلق بمن الحضنة للصغير فقد نصت
المادة ٢٠ من القانون رقم ١٠٠ لسنة ١٩٨٥ م
أحوال شخصية ينص على حضنة النساء ببلوغ الصغير
من العاشرة وبلوغ الصغيرة التي عشرة سنة . ويجوز
للأب أن يترك الصغير في يد الحضنة دون
أجر حضنة حتى في سن الخامسة عشرة والصغيرة حتى
تتزوج إذا تبين أن مصلحتها تقتضي ذلك والله تعالى
أعلم .

السؤال مقدم من السيد / خ.م .

امرأة إذا وصل الماء إلى وجهها حدثت لها التهايات
شديدة . ولا تريد ترك الصلاة ، فماذا تفعل في
الوضوء ؟
الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ..
فتفيد بأنه إذا كان وصول الماء إلى وجه السيدة
يحدث لها التهايات شديداً كما ذكرت وليس لها علاج يمنع
فليها أن تبسم لكل صلاة وتغسل باقي أعضاء الوضوء
مع المسح على الرأس هذا إذا كان الحال كما ذكرت في
السؤال والله سبحانه وتعالى أعلم .

المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد
فتفيد .. بأنه لا مانع من قراءة القرآن داخل المسجد
وبشرط ألا يكون هناك تشويش على المصلين
والله تعالى أعلم .



السؤال من السيد / ت.ج.ف :

هل يجوز الأضحية بضآن بدون ألبه ؟
الجواب :

الأضحية بكبش أو شاة من الضآن بدون ألبه يجوز
إذا كان ذلك علقه بأن علقها الله بدون ألبه . أما إذا
قطعت الألبه منها فليها لا تجزئه أضحية .
والله أعلم .

من : سيدى الفاضل انني مواطن مصري في الغربة
ولي سؤال في غاية الأهمية حيث أنه يحدد مصير طفلين
بريعين والسؤال باختصار هو :

الي مسلم الديانة وقد تزوجت بامرأة غير مسلمة
(مسيحية) ونسفر زوجنا مع سنوات أنجبنا خلالها
طفلين ولد في السادسة من العمر وبنت في الثالثة من
العمر .. ومنذ عام طلبت زوجتي الطلاق ..
وبعد الكثير من المحاولات اضطررت
لطلاقها ومنعها حريتها ولقد سافرت بالطفلين إلى
الوطن مصر بحجة ان الطفلين في حضانتها لصغر
سنتها . ونظراً لأن الطفلين مسلمان وأبناً لصغير



وتقنية الطواحين الهوائية

أ.د. أحمد قواد باشا

انطبع العصر الصناعى الذى نعيشه بسمة التوسع الهائل فى استهلاك الطاقة على حساب مخزون الأرض المحدود من مصادر تقليدية تشمل الفحم والبتروول والغاز الطيى . ومن ثم فإن البشرية تعلق على العلم والتقنية آمالا كبيرة فى تطوير مصادر جديدة ومتجدد لانتاج الطاقة النظيفة بأقل كلفة ممكنة . فالشمس والأرض والرياح والمياه والنبات والحيوان كلها مصادر لا تنضب لطاقت الإمداد بقدرات كهربية وحرارية وميكانيكية . وسوف نعرض فى هذا المقال للتعريف بطاقة الرياح وأفاق استخدامها للإسهام فى تلبية احتياجات النشاط الإنسانى المتزايد ، خاصة بعد أن أدخلت تعديلات هامة على تقنية الطواحين الهوائية الحديثة لتطوير أدائها وتحسين كفاءتها .

كيف نشأ الرياح ؟

ونحتاج الأمر إلى دراسات إحصائية وتجريبية مطوّلة لرسم خرائط لتوزيع الضغط ودرجة الحرارة على ارتفاعات معينة في طبقات الجو المختلفة وعلى مدار أيام السنة . كما نعلم على سواحل البحر وفي المناطق المكشوفة والأماكن المرتفعة فوق الجبال والهضاب أعيدة ترتفع لأكثر من عشرين متراً ، وتوضع فوقها أجهزة لقياس سرعة الرياح واتجاهاتها^(١) . ويمكن - بعد دراسات تستغرق أحياناً طويلة - معرفة متوسط قوة الرياح في منطقة ما ، والوقوف على ما يقع ذلك من أحوال تتعلق بسرعتها واتجاهاتها وأوقات هبوبها وأفضل الطرق لاستغلالها في إنتاج الطاقة المناسبة .

ومن الجدير بالذكر أن تسخير طاقة الرياح ليس بالأمر اليسير ، فربما كانت الرياح فريدة بين مصادر الطاقة في كثرة تقنيات التي تنطوي مجالاً واسعاً من السرعات ، فضلاً عن خاصيتها الانتشارية التي تجعل من الساع جبهتها مصدراً مثقلاً للطاقة . وينبغي على من يرغب في السيطرة على الرياح أن يعامل مع سكوتها ونشاطها وتغيرات اتجاهها وسرعتها على نحو لا يمكن التنبؤ بصورة قطعية ، كما أن توليد كميات ذات قيمة من طاقة الرياح يتطلب استخدام مساحة كبيرة من هبوبها . وقد تبين من البحوث والدراسات التي أجريت في هذا المجال أن المروحة التي يصل قطرها إلى نحو ثمانية أمتار ، تستطيع - في مواجهة رياح متوسطة - أن تنتج حوالي ٢ - ٣ كيلووات من الكهرباء ، وهو قدر يكفي احتياجات المنزل المعتاد . ويوجد بالولايات المتحدة الأمريكية أبراج عالية تحمل مراوح ضخمة يبلغ قطر بعضها نحو ٦٠ متراً ، وهي مقامة في مواقع خاصة على السواحل وتستخدم لإنتاج الطاقة الكهربائية .

نشأ الدورة العامة للرياح من تحرك الهواء تحت تأثير فروق الضغط الجوي ، مندفعا من مناطق الضغط العالي ومنجها نحو مناطق الضغط المنخفض . ونشأ هذه الفروق بدورها نتيجة لاختلاف معدلات التسخين في الجو باختلاف سطح البر والبحر واختلاف ميل أشعة الشمس على سطح الكرة الأرضية . فإشعة الشمس المصادمة على سطح الأرض فيما بين المدارين تؤدي إلى زيادة تسخين الهواء الجوي ، ومن ثم تقل كثافته وينخفض ضغطه . وكلما زاد ميل الأشعة زاد تبريد الهواء ، وازداد الضغط الجوي ، كما هو الحال عند القطبين حيث تكاد تسقط أشعة الشمس موازية لسطح الأرض . من ناحية أخرى ، يؤدي دوران الأرض حول محورها إلى دوران الغلاف الجوي معها بنفس الطريقة ، مما يجعل الرياح أبداً تلف وتلتوي أثناء تحركها .

وهكذا يتضح أن العوامل المسببة لنشأة الرياح وحركتها هي عوامل كونية من تقدير الله سبحانه وتعالى الذي يحكم أمرها ويدبر تصرفاتها للقادة الإنسان ونفعه ، مصداقاً لقوله عز من قائل :

﴿ وهو الذي يرسل الرياح ينشأ بين يدي رحمته ﴾

(سورة الأعراف آية : ٥٧)

ولذلك دراسات الأرصاد الجوية على أن الدورة العامة للرياح ، بما فيها من تيارات هوائية رأسية وأفقية ، تؤدي إلى إحلال الهواء البارد محل الهواء الساخن ، وتعمل بذلك على توزيع الطاقة الحرارية بالتعدل والقسطن طبقاً لما يناسب احتياجات الحياة والأحياء في مناطق الأرض المختلفة .

سرعات الرياح الأعلى من المرتبة الخامسة ، أي تزيد على ٧٥ كم/ساعة ، لا تصلح للاستخدام في إنتاج الطاقة نظراً لما تحدثه من دمار وتخريب . راجع في ذلك : د. أحمد مدحت إسلام ، الطاقة ومصادرها الحديثة ، مركز الأبحاث للدراسة والدراسات ، القاهرة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م من ١٩٣ - ١٩٥

(١) وضع الملاح البريطاني « فرانسيس بوفورت » Francis Beaufort مقياساً تقريبياً من ١٢٩٦ عشر مرتبة لتصنيف الرياح وتحديد سرعاتها تبعاً لتأثيرها على بعض الأجسام المألوفة في حياتنا اليومية ، وأعطى كل مرتبة رقماً ، يندفع من الصفر كقياس للرياح الساكنة تقريباً ومعياراً بالرقم ١٢ الدال على إعصار تزيد سرعته على ١٢٠ كيلو متر/ساعة . وطبقاً لهذا القياس فإن



تقنية الطواحين الهوائية :

عرف الإنسان طاقة الرياح منذ أقدم المصور واستخدمها في دفع السفن الشراعية وفي صناعة المراوح الهوائية ذات المحور الأفقي . وهناك من الأدلة التاريخية ما يؤكد أن المصريين القدماء قد استخدموا المراوح التي تدار بالرياح Wind turbines منذ عام ٣٦٠٠ قبل الميلاد في صنع المياه لرى الأراضى وطحن الغلال . كما عُثر في المقبة الفارسية على طاحونة قديمة كانت تدور حول محور رأسى ، الأمر الذى يوحى بأنها قد طُوّرت من طاحونة كانت تدار من قبل بالرجل أو بواسطة إنسان أو حيوان بحر نهاية عارضة خشبية على طول مسار دائرى

ولقد استعمل المسلمون في عصر ازدهارهم الحضارى طاقة الرياح لإدارة الطواحين الهوائية منذ القرن الرابع الهجرى ، حيث كان للرحى ثمانية أجنحة عمودية تقام وراء عمودين ينفذ بينهما الرخ كالسهم ، على قائم عمودى أيضاً طرفه الأسفل بمركز حجرياً ، فيدور هذا الحجر على حجر آخر . وقد ذكر الفزولى المتوفى عام ٨١٥ هـ (١٤١٦ م) في أمر هذه الطواحين ما يبين أن تنظيم سرعتها كان يتم بواسطة منافس تفلق وتفتح فيها ، وذلك لأنها إذا كانت سريعة جداً أحرق الدقيق فيخرج أسود ، وربما حتى الرشى فانفلق^(١) . ويذكر مؤرخو العلم والتقنية أن العرب هم الذين جلبوا الطاحونة الهوائية إلى أوروبا . وسبقت هولندا بلدان أوروبا كلها في هذا المجال لأنها تحرص لرياح بحرية قوية دائمة ، فاستخدمت قوة الرياح لطحن

المياه إلى شبكة من القنوات وأغادات من ذلك فائدة كبيرة . كذلك ساعدت الرياح الدائمة الشديدة التي تهب على إنجلترا في استخدام الطواحين الهوائية على نطاق واسع حتى لقد بلغ عددها في مطلع القرن التاسع عشر حوالى عشرة آلاف طاحونة^(٢) . وكانت الدائمات ، وهي من الدول المتقدمة إلى الطاقة ، من أوائل البلاد الأوروبية التي عملت على الاستفادة من طاقة الرياح منذ أوائل القرن الحالى ، حيث كانت تملك أكثر من ثلاثة وثلاثين ألفاً من طواحين الهواء بطاقة تبلغ مئات الآلاف من الكيلو وات .

ومنذ الحرب العالمية الثانية ازداد اهتمام الولايات المتحدة وروسيا وإنجلترا وألمانيا ومصر والمقد وبلاد أخرى كثيرة بهذا المصدر المتجدد لإنتاج الطاقة ، وشرع العلماء والمهندسون في تطوير تقنيات حديثة من الآلات الهوائية الحركة طبقاً لمبدأ « الحلحلة » ، حيث تتكون الآلة الهوائية من مروحة ذات جناحين أو أكثر من الألومنيوم تدور زاويتها ثلثاً حسب شدة الريح واتجاهها . وتكون الأجنحة مجزأة من الداخل وتنتهى عند الأطراف بفتحات . فإذا ما دفعت الريح المروحة حدث امتصاص للهواء خلال فتحات المروحة ، وبمجم عن هذا الامتصاص حلحلة في هواء البرج الذى تقوم عليه المروحة فيندفع تيار من الهواء من أسفل إلى أعلى لينير « الصورين » الهوائى المركب أسفل البرج لصهرت مولد الكهرباء .

وتخطط الولايات المتحدة حالياً لإنشاء محطات للطاقة تستخدم فيها حركة الرياح لإنتاج قدر كبير من الطاقة الكهربائية التي ستحتاجها عام ٢٠٠٠ ، حيث قدر العلماء الأمريكيون كمية الطاقة التي يمكن

وأخير المصريح ، ترجمة د. مصطفى عامر ، الجزء الأول (بدون تاريخ للنشر) ، ص ٤٦ - ٥١

(٤) راجع في ذلك

United Nations Economic Commission For Western Asia,
« New and Renewable Energy in the Arab World » ,
Beirut, 1981 .

(٢) آدم عز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجرى ، ترجمة محمد أبو ريدة ، مكتبة الخفاجى بالقاهرة ، المجلد الثانى ص ٣٦٤ وما بعدها . وراجع أيضاً : د. محمد وألفت إسماعيل رمضان و د. علي عثمان الشكيل ، الطاقة المتجددة ، دار الشروق ١٩٨٦ ، ص ٩٩ وما بعدها
(٣) إنجمن لارسون ، تاريخ التكنولوجيا ، قصة الإسراع

المصدر في المستقبل القريب . ويعتبر تطوير برامج الدراسات المناخية للرياح والحرارة القومية والإقليمية خطوة رئيسية لإجراء أى تقدم ملموس في هذا المجال وتؤكد البيانات المتاحة حتى الآن وجود مناطق متميزة لإنتاج طاقة الرياح على طول شواطئ البحر المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربى ، ونذكر من هذه المواقع على سبيل المثال السلوم في مصر ، وبنزرت في تونس ، والدار البيضاء في المغرب ، وجدة في المملكة العربية السعودية ، والدوحة في قطر ، والبقاع في لبنان ، والأحدي في الكويت ، ومهرق في البحرين ، ومقدشيو في الصومال ، وغيرها .

وتتوفر طاقة الرياح اللازمة في مصر في كثير من المناطق مثل الساحل الشمالى وساحل البحر الأحمر وشبه جزيرة سيناء وفي منطقة شرق العوينات وقد تبين من بعض الدراسات التى أجريت في هذا المجال أن سرعة الرياح في منطقة العوينات تبلغ في المتوسط نحو ثلاثين كيلو متراً في الساعة ، وهى سرعة مناسبة تكفى لتوليد قدر من الطاقة الكهربائية باستخدام مراوح قطرها حوالى عشرين متراً يمكن عن طريقها استخراج المياه من الآبار الارتوازية ، لرى نحو ٢٥٠ ألف فدان من الأراضي القابلة للزراعة بهذه المناطق . كذلك تبين من بعض الدراسات أن منطقة خليج السويس بها سرعات هواء عالية على مدار العام تصلح لإقامة مجموعة من « التوربينات الهوائية » تصل قدرتها إلى نحو ١٠٠٠ ميجاوات ، وهى تعادل قدرة محطة نووية كبيرة وهناك مشروعات أخرى لتوليد الكهرباء واستخراج المياه من باطن الأرض في رأس غارب والغردقة . وتدلنا هذه الأبنطة على أهمية طاقة الرياح في حياتنا المعاصرة ، ليس فقط من أجل تنمية أفضل لمشروعات حضارية في المستقبل ، ولكن أيضاً من أجل توفير حياة أفضل للمجتمعات المحرلة التى تعيش بعيداً عن المراكز المباشرة لتوليد الطاقة من مصادرها التقليدية ، وخاصة في تلك المناطق الصحراوية والجبلية التى تشتمل مساحات شاسعة في عالمنا العربى والإسلامى ألايت قومي يعلمون كيف يلبون من بعض ما أودع الله سبحانه وتعالى في نعمة الرياح من كوز وعصائص وقوى .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الحصول عليها من الرياح بثلاثين مليون كيلو وات/ساعة في السنة ، وصنعوا أنواعاً مختلفة من الآلات الصغيرة والكبيرة يتكون بعضها من شبكة كبيرة من الأجهزة لتوليد ما يحتاج إليه مدينة أو مصنع من القوى الكهربائية للإضاءة أو إدارة الآلات ، وبعضها الآخر صغير ورخيص جداً لاستعماله في البوت والمزارع الريعية . وتعتبر مزارع الطواحين الهوائية في كاليفورنيا من المشروعات الواعدة للإسهام في شبكة الطاقة المحلية بما تقطه من مردود يتجاوز حالياً ٦٠٠ مليون كيلو وات/ساعة

وتجدر الإشارة إلى أن جهوداً مكثفة تبذل في معامل الأبحاث العلمية لتصميم جيل جديد من الطواحين الهوائية لاستخراج أعلى نسبة من القدرة الكامنة في الرياح باستخدام تقنيات مساعدة لتصنيع مواد جديدة واستحداث نماذج الكهروميكانيكية متقدمة من أنظمة التحكم وقد نجح العلماء في تصميم أجهزة تعمل دون أن تتأثر بتقلبات الريح المستمرة أو تغيرات المناخ العارضة ، ومن المتوقع أن تمثل الطواحين الهوائية في المستقبل القريب ، بعد جيل أو أكثر ، مصدراً مهماً من مصادر الطاقة نظماً كانت حالها عند قرون . ويزيد من أهمية هذا النوع من مصادر الطاقة أنه لا يسبب أى ضوضاء أو تلوث للبيئة ، ومن ثم يمكن تشييد محطات توليد الطاقة من الرياح بجوار المناطق السكنية دون حدوث ضرر ما . وربما يستطيع إنسان الغد بقليل من المعرفة والدراية أن يصنع جهاز توليد هذه الطاقة بنفسه من المواد المحلية المتوفرة ، وأن يعيد منها في إضاءة بيته الصغير ، أو يحتاج له في المزرعة طحى الحبوب وعصر الزيتون وتجفيف الحنظل والفاكهة ، ورفع المياه من العرع والآبار للرى ، وإدارة الآلات الصغيرة للمحراث والحصاد عن طريق ، بطاريات ، تحزن الكهرباء من إدارة المراوح الهوائية . كما يتوقع لهذا النوع من الطاقة النظيفة أن يهد أيضاً في أراض أخرى صناعية عظيمة النفع في مختلف المجالات ، وأن يحظى باهتمام كبير لدى كثير من الدول النامية على وجه الخصوص .

طاقة الرياح في العالم الإسلامى :

من المنظر أن تحظى أبحاث طاقة الرياح في كثير من بلدان العلم الإسلامى باهتمام كبير لصعيب استعمال هذا

الطاقة النووية عالمها وما عليها ..

أ.د. محمد أحمد الناعشي*

إن الطاقة النووية قد أصبحت في عالمنا المعاصر إحدى الركائز الأساسية التي تعتمد عليها العديد من الدول المتقدمة والنامية في المجالات المختلفة للتنمية من طريق التطبيقات العديدة في مجالات الزراعة والصناعة والطب . ويدهم صحة هذه القول ما يحدث من تنافس سريع في مصادر الطاقة التقليدية ، حيث تشير تقديرات الوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى أن الخزون العالمي من البترول يكاد يكفي لاستهلاك حوالي ٣٠ عاماً ، ومن الغاز الطبيعي حوالي ٤٥ عاماً ، ومن الفحم حوالي ٢٠٠ عام ، وذلك حسب المعدلات الحالية للاستهلاك دون النظر إلى معدلات الزيادة والتغير البشري . ذلك أنه منذ الثمانينات برزت الطاقة النووية كأحد المصادر الأولية للحصول على الكهرباء ، وفي بعض الدول المتقدمة أصبحت المصدر الرئيسي . ففي فرنسا ، حل سبيل الحال لا الحصر ، بأن ٧٠ من إنتاج الكهرباء بها من المحطات النووية . ولغة الأرقام تصور الوضع الحالي والمستقبل بوضوح . فإذا كان المتوسط العالمي لاستهلاك الطاقة للفرد الواحد هو ٨٠٠٠ كيلو واط/ساعة (ك و س) في السنة فإن أعلى معدل في العالم يوجد في النرويج حيث يبلغ ٢٣,٠٠٠ ك و س ، فيما يبلغ في السودان وبنجلاديش ٥٠ ك و س وفي مصر ٨٠٠ ك و س ، وهذا التباين الشديد في معدلات استهلاك الطاقة في الدول المتقدمة والنامية يندرج أكثر وضوحاً إذا علمنا أن ٦٠٪ من الاستهلاك العالمي للطاقة يتم فقط في ١٦ دولة متقدمة ، بينما بقية دول العالم تستهلك ٤٠٪ لا غير . وإذا أخذنا في الاعتبار تعداد السكان في كل دولة ، فإن ٢٥٪ من سكان الأرض (في الدول المتقدمة) يستهلكون ٩٠٪ من الطاقة العالمية . وإذا أضفنا النمو السكاني إلى جانب معدلات التنمية المتزايدة فإن احتياجات البشر من الطاقة ستصل إلى أرقام فلكية . ففي الصين مثلاً ، حيث يحقق معدل تنمية متواضع ٤٪ (مقارنة بـ ١٦٪ في الصين) ، فإنها بحلول ٢٠٠٠ م تحتاج ١٠٠,٠٠٠ ميجاواط (الميجا - مليون) ولنفهم ضخامة هذا الرقم مقارنة بالإنتاج السنوي لمصر من الطاقة الكهربائية والذي يبلغ في الوقت الحالي ١١,٠٠٠ ميجاواط سيتضاعف في عام ٢٠٠٠ م ويبلغ ٤٤,٠٠٠ ميجاواط في عام ٢٠١٥ م . فما سبق يوضح أهمية استخدام الطاقة النووية كأحد المصادر الأولية لإنتاج الكهرباء . فهل نحن مستعدون ؟

* الكاتب . أستاذ الفيزياء النووية بكلية العلوم جامعة القاهرة

- ١ - تقليل الكلفة حتى تصبح المطة النووية متاحة للعديد من الدول
- ٢ - تقليل زمن الإنشاء والتركيب .
- ٣ - عمل أنواع قياسية من المطات النووية حتى تكون جاهزة للتسليم حين طلبها
- ٤ - عمل أنواع صغيرة تتلاءم مع الدول النامية
- ٥ - جعل المطة لكل تصميماً وأقل اعتماداً على أجهزة الحاسوب

وبالنسبة لمصر فيبدو أن الاتجاه السليم يحير نحو مفاعلات متوسطة تبلغ قدرتها ٦٠٠ ميجاواط فقط وتعمل بالماء الثقيل حيث يتوافق ذلك مع ظروف مصر طبقاً للاعتبارات المذكورة آنفاً

ومن الجدير بالذكر أن نشاط الأبحاث النووية في مصر بدأ بإشياء هيئة الطاقة الذرية في فبراير سنة ١٩٥٥ م ، وبني بيا مصرع (معجل) عطى في ١٥ يونيو سنة ١٩٥٦ م . وفي ١٨ سبتمبر من نفس العام بدأ بناء المفاعل النووي الأول في الشرق الأوسط . ومنذ هذا التاريخ قدمت الهيئة خدمات جليلة في مجال تطوير التقنية النووية واستحداثها إلى جانب الإسهام في تقديم ملموس في مجالات النيوترونات وخدمة المفاعلات وإنتاج النظائر المشعة . هذا إلى جانب الدفع بقيادات علمية على المستوى العربي والأفريقي . ولا يزال أمام هذه الهيئة الكثير من مجالات العمل المستقبلية في :

- ١ - تطوير الصحراء والأمن الغذائي .
 - ٢ - إنشاء مصرع (معجل) حلقي (سيكلوتروني)
 - ٣ - علاج السرطان بالأشعاع .
 - ٤ - التقنية الحيوية .
 - ٥ - البيئة البحرية .
 - ٦ - إنشاء معامل الطوارئ
 - ٧ - تحلية المياه
 - ٨ - إقامة مقابر للقذائف النووية
- من ناحية أخرى ، يمكن تصنيف المواد النووية اللازمة للصناعة النووية إلى ثلاثة أقسام

وَمَا يَرْفَعُ مِنْ أَصْهِمُ الطَّاقَةِ النَّوَوِيَّةِ مَا تَرَاكُمُ حَتَّى الْآنَ مِنْ أَثَرٍ سَلْبِيَّةٍ لِلِاسْتِخْدَامِ الْمَزِيدِ لِلْوَقُودِ الْأَحْفُورِيِّ (الفحم والهول والغاز) ، مثل ارتفاع متوسط درجة حرارة جو الأرض نتيجة زيادة نسبة غاز ثاني أكسيد الكربون أو ما يعرف به تأثير المستعبت الزجاجي (Green House Effect) ، وسقوط الأمطار الحمضية الناتجة من ذوبان غاز ثاني أكسيد الكبريت في بخار الماء الموجود بجو الأرض وما أدى إليه من القضاء على الزرع والضرع ، وكذلك حدوث تلوث في طبقة الأوزون التي تعمل على امتصاص الأشعة فوق البنفسجية وتنفذ الكثير منها اللازم لسلامة الحياة على كوكب الأرض

وفي مؤتمر الكهرباء والبيئة الذي عُقد في مايو سنة ١٩٩١ م بالعاصمة الفنلندية هلسنكي ، اتضح أن استخدام الطاقة النووية لإنتاج الكهرباء يوضح لعدة اعتبارات هي :

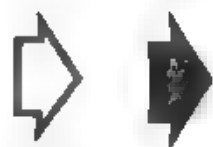
- ١ - الاعتبار الاقتصادي ، ويعنى مدى تحمل اقتصاد الدولة المصبة لأعباء مثل هذا النوع من الإنشاءات الباهظة التكاليف وكذلك مدى جدواها .
- ٢ - حجم الاستثمار المطلوب ، ويعنى القدرة المطلوبة من المطة النووية المزمع إنشاؤها .

٣ - خطورة الفقد (Risk of Loss) ، وتعنى مدى القدرة على تحمل الحسارة الفادحة إذا حدث ولعرجت إنشاءات النووية للدمار بسبب ما

- ٤ - معدل المصمة ، حيث يكون قليلاً في الدول النامية وبالتالي لا تحتاج إلى محطات ذات قدرة عالية ، وقد لفت هذا الوضع انتباه الدول النامية إلى أن ما يستخدم من مفاعلات نووية في الدول المتقدمة قد لا يتناسب معها .

٥ - الأمان النووي ، وهو عنصر حاسم في اتخاذ قرار بناء مفاعل نووي حيث لا بد من اتخاذ جميع الإجراءات والسبل لحماية البيئة والإنسان من الأمطار النووية .

وقد أُلزِمَت الاعتبارات السابقة الذكر على تصميمات المفاعلات الجديدة ويخصص ذلك في النقاط التالية :



وصف الشاذات الإشعاعية Radiation anomalies

٢ - مرحلة متابعة دراسة الشاذات الإشعاعية وعملها القيام بعمليات المسح الجوى التفصيلي والمسح الجيولوجي التفصيلي والمسح الإشعاعي الطبقي ، بالإضافة إلى بعض عمليات الحفر الاستطلاعي ، وتنتهي هذه المرحلة بتصنيف وتحديد الاكتشافات المشعة

٤ - مرحلة التقييم الأولى للاكتشاف وهي المرحلة التي تشتمل على عمليات المسح الجيولوجي التفصيلي والمسح الإشعاعي الطبقي التفصيلي بالإضافة إلى عمليات المسح الجيوكيميائي والمسح الجيوفيزيائي الأرضي والحفر المتعمق ، وتنتهي هذه المرحلة بتحديد الاكتشافات سواء أكان راسباً مشعاً أو مجرد تمعدن

٥ - مرحلة تنمية الاكتشاف وهي المرحلة التي تشتمل على عمليات الجيولوجيا التفصيلية والجيوفيزياء الأرضية والدراسات المعدنية والبيروولوجية والهيدروولوجية ، علاوة على عمليات الحفر المكثف وأجراء دراسات الجدوى الاقتصادية والبيئولوجية وبما يؤدي في النهاية إلى تحديد احتمالات الراسب المشع

٦ - مرحلة الإنتاج ، وفيها يتم الحفر المكثف وتجميع العينات بشكل منتظم وتحليلها بالإضافة إلى دراسات الاستخلاص الكيميائي ودراسة هندسة المعادن والتقييم الاقتصادي علاوة على الدراسات المعدنية والبيروجرافية للحام والصخور الحاقية وبما ينتهي بتصميم النجم وطريقة التعدين والمصنع الكيميائي وطريقة الاستخلاص

وقد كشف الثقب عن وجود ٤ مواقع لإنتاج اليورانيوم بمصر لتغطي احتياجات برنامجها النووي للأغراض السلمية ويقع أولها في جبل « قطار » غرب مدينة الفردقة بحوالي ٦٥ كيلو متر والتالي بمنطقة المسكات والعرضية في منتصف المسافة بين سفاجا وقنا

١ - مواد الوقود النووي وتشمل خامات اليورانيوم والثوريوم بالإضافة إلى البلوتونيوم المولّد من المفاعلات النووية

٢ - مواد الإشعاعات النووية : وتشتمل في خامات الزركونيوم والنيوبيوم والفاناديوم والبريليوم

٣ - المواد المستخدمة كمردات ومهدئات وقضبان تحكم في المفاعلات النووية وتشمل خامات الهافنيوم واليورون والبريليوم والتنتالوم والجادوليوم والكاديوم الخ

وقد بدأت هيئة المواد النووية في مصر عمليات التنقيب عن الخامات الذرية في نوفمبر سنة ١٩٥٦ م أمدت حتى وقتاً هذا . ويمكن تقسيم مصادر اليورانيوم الذي يمثل الوقود النووي الرئيسي إلى (أ) مصادر تقليدية وهي الخامات التي يتم تعدينها وتصنيعها لاستخلاص عنصر اليورانيوم

(ب) مصادر غير تقليدية وهي الخامات التي يتم تعدينها وتصنيعها لأغراض أخرى ويمكس إنتاج اليورانيوم منها كناتج ثانوي مثل الرمال السوداء ورواسب الفوسفات

ومن الجدير بالذكر أن عمليات تعدين وتصنيع أحد رواسب اليورانيوم لا بد أن يمر خلال ستة مراحل رئيسية

١ - مرحلة التخطيط وتشتمل دراسة صور الأقمار الصناعية ودراسة المعلومات الجيولوجية بالإضافة إلى المسح الجوى الاقليمي وتنتهي هذه المرحلة بتحديد البعثات الجيولوجية الصالحة للتنقيب عن الرواسب المشعة

٢ - مرحلة الكشف والتنقيب وتشتمل على معالجة معطيات الكشف الجوى الاقليمي والقيام بعمليات المسح الجوى الاقليمي بالإضافة إلى عمليات الكشف الجيوكيميائي والإشعاعي وتنتهي هذه المرحلة بتحديد

الطاقة النووية .. مالها وما عليها

والثالث جنوب شرق أسوان بنحو ٧٨٠ كيلو متر
منطقة أم آراء والرابع في منطقة شرق أبو رنمة
بسياء .

ويمكن ترشيح الدراسات النووية بقسمها إلى
مجالات حسب الموضوعات التالية

١ - القوى النووية وتشمل :

(أ) الحماية والأمان النووي .

(ب) التجهيزات المصممة والسيطرة الكيفية .

(ج) هندسة المفاعلات .

٢ - دورة الوقود النووي وتشمل :

(أ) المواد الخام النووية

(ب) التخلص من النفايات المشعة .

٣ - علوم الحياة والزراعة وتشمل :

(أ) التطبيقات في علوم الحياة .

(ب) التطبيقات في الزراعة

٤ - العلوم النووية وتشمل :

(أ) الأطياف النووية .

(ب) الفيزياء النووية

(ج) فيزياء الطاقات العالية

٥ - الكيمياء النووية والأشعاعية وتشمل

(أ) الاستخلاص بالمذيبات

(ب) إنتاج النظائر المشعة .

(ج) كيمياء الأشعاع والتبادل الأيوني .

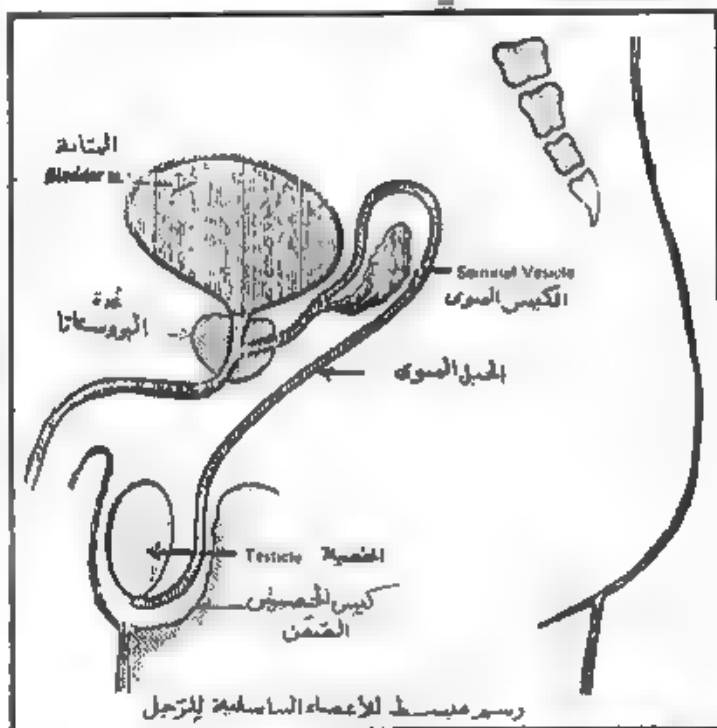
ومن الطبيعي أن تؤدي مثل هذه الدراسات إلى
بلورة المشاكل والحلول التي تمس جوهر حاضرتنا
ومستقبلنا من موضوعات الطاقة والماء والبيئة والطب
والزراعة والمفاعلات النووية ، تكون أو لا تكون ،
وارتباط التكوين الميكروميكروني في باطن النواة بتكوين
النجوم وفنائها



العلقة

التشخيص والعلاج

لأستاذ الدكتور
أحمد رجاء عبد الحميد



كثير من الأمراض يتم تشخيصها وعلاجها ويكون العلاج ثابتا في جميع الحالات ، فمن ذلك مثلا : التيفويد ، بياض بقر (الكلورمبيكول) والملاريا بقر ، الكبتين ، أو مشقائه وهكذا . وفي هذه الحالات - إذا اعتقلت الجرعات - فإنها تختلف اختلافا طفيفا حسب السن والوزن والحالة الصحية ولكن في حالات تأخر الحمل والعقم ، فإن الطبيب يقوم بدد تفصيل ، العلاج حسب كل حالة ، فلا يوجد علاج ثابت لكل الحالات ، ولكن يوجد طرق مختلفة للعلاج تختلف باختلاف تشخيص السبب لكل حالة ، وكثيرا ما يكون لتأخر الحمل أسباب وليس سببا واحدا ، فقد يكون هناك ضعف في (النضج) فقط ، أو يكون هناك ضعف في البويض مع انسداد في أنبوي (فالوب) أو يكون هناك سبب في الزوج وسبب في المرأة وهكذا

دور الطبيب :

أولاً : التحديد الدقيق لسبب أو أسباب تأخر الحمل .

ثانياً : مناقشة وممارسة العلاج المناسب مع الزوجين وتشخيص العقم ، هذا التشخيص الذي (نادراً ما يتم في زيارة واحدة ، ولكن يحتاج كلا الزوجين لأكثر من زيارة إلى الطبيب المعالج . وفي الزيارة الأولى يجب أن يكون الزوجين معا حيث يقوم الطبيب بأخذ تاريخ مرضي كامل مفصل من الزوجين عن مدة الزواج ، وعدد مرات الزواج ، إن كان لكل منهما أو لاحدهما زواج سابق ، وهل حدثت الحجاب في حالة تعدد الزوجات ؟ وهذا التاريخ قد يعطى فكرة عن السبب المبدئي للعقم وهل هو في الزوج أو الزوجة ثم عن عمل الزوج ، وهل يستلزم هذا العمل الطبيب عن المنزل لفترات ممتدة أو للتعرض للحرارة الشديدة ثم عن تاريخ الولادات والاجهاضات السابقة . في حالة العقم الثانوي وكما مرة كانت ، عن مكان الولادة أو الاجهاض ؟ من الذي باشر الولادة أو الاجهاض ؟ هل حدثت مضاعفات مثل نزيف أو حتى نفاس ؟ وهذا أيضا قد يعطى فكرة عن وجود سبب في (قناتي فالوب) ناتج عن حتى نفاس مثلاً .

ثم بالنسبة للزوجة يسأل الطبيب عن تاريخ الدورة الشهرية في أي من بدأت ؟

هل هي منتظمة أم غير منتظمة ؟ ما مدتها ؟ ما كميتها ؟

هل تكون مصحوبة بألم ؟ هل تنزل لقط دم في وسط الشهر ؟

هل تنزل إفرازات وسط الشهر ؟

وهذه الاسئلة قد يعطى فكرة عن حالة التبويض في السيدة ، فالدورة المنتظمة والتي تكون مصحوبة ببعض الآلام غالباً ما تكون دورة تبيضية

ويبقى أن يقوم الطبيب بسؤال السيدة عن التاريخ الجنسي بالتفصيل

ما متوسط عدد مرات الجماع أسبوعياً ؟ وهل يوجد ألم أو ضيق أثناء الجماع ؟ وإذا كان يوجد هل يكون في أول الجماع أم في آخره ؟ أم هو مستمر طوال

فترة الجماع ؟ وهل ينزل السائل المتوي فوراً ؟ وأخيراً هل تقوم السيدة بالسيل المهبلي بعد الجماع فوراً أم تنتظر حتى الصباح ؟ إذ من الأفضل أن تنتظر إلى الصباح .

ثم يسأل الطبيب عن التاريخ المرضي السابق مثل الأمراض المزمنة - السل - الضغط - مرض السكر - والأمراض العائلية مثل السيلان والتهاب المفاصل التنكسية

وأخيراً يسأل الطبيب عن العمليات والأبحاث التي أجريت من قبل ، وهل أجريت بطريقة صحيحة أم لا ؟ وإذا كانت أجريت بطريقة صحيحة ما نتائجها ؟

وهناك بعض الأطباء يقومون بسؤال المريضة عن الوصفات الشعبية التي أجربها ، حيث أنها قد تؤثر على الحالة الصحية للمريضة . ومن هذا التاريخ المرضي المفصل تتكون عند الطبيب فكرة مبدئية عن التشخيص ، إذ في حالات اضطرابات الدورة الطمثية قد يكون السبب كامناً في ضعف التبويض أو عدمه . وفي حالات الإصابة بحصى المثانة السابقة قد يكون السبب انسداد في (قناتي فالوب) أو التهابهما .

والسؤال عن التاريخ الجنسي قد يؤدي إلى اكتشاف أن الجماع يحدث في فترات متباعدة وبعيدة عن فترة التبويض ، وأن العلاج قد يكمن في تنظيم عملية الجماع بحيث تكون في فترة التبويض

كذلك فإن السؤال عن العمليات السابقة والطرق الشعبية - وبخاصة التي تكون عن طريق المهبلي - قد يكون السبب في وجود التهابات أو التصاقات بالحوض أو التهابات وانسداد بقناتي فالوب بسبب هذه العمليات أو الوصفات الشعبية .

الخطوة التالية

بعد تكوين هذه الفكرة الأولية تبدأ الخطوة التالية وهي فحص السيدة ، حيث يبدأ بفحص عام لحالتها الصحية ووزنها . حيث أنه في حالات الوزن الزائد أو الوزن الناقص (حالتي السمنة والثقل أو النحافة الزائدة) قد يكون هناك عيوب في المسبطين والتبويض . ولذلك يصبح السبب ذات الوزن الزائد بتنظيم وربما فإن هذا يساعد جيداً على العلاج الفعال .



لاكتشاف وجود النهايات أم لا ، ثم الفحص البدوي للمهبل والرحم من ناحية الوضع ؟ هل هو طبيعي ؟ وهناك بعض الحالات يكون الرحم مائلا فنيا إلى الخلف وكان في السابق تجرى لهذا الرحم عملية يتم فيها فتح البطن لاعادته إلى الوضع الأمامي ولكن تبين أن كل ما يلزم في هذه الحالة هو تغيير وضع الجماع كأن تلام المرأة على بطنها ، أو تضع فخذة تحت حوزها ، وكانت هذه العملية لها آثار جانبية من ناحية تكون التصابات بالحوض أو انسداد الأنابيب

وكذلك فحص حجم الرحم : هل هو طبيعي أم لا ؟ وهل توجد أورام ؟ وهل الرحم مشدود إلى ناحية من الحوض (قد يكون بتأثير التصاقات) أم لا ؟ ثم يأتي دور المتظار المهبل ووظيفته هو رؤية عنق الرحم هل هو سليم ؟ هل توجد قرحة ؟ هل هذه القرحة ملتية أم نتيجة اضطرابات هورمونية ، ثم ينظف عنق الرحم بمحلول مطهر يلي ذلك إمساك عنق الرحم بـ (ماسك عنق الرحم) ويوضع داخل فتحة عنق الرحم (جس الرحم) لمعرفة طول عنق الرحم والرحم وهل يوجد روائد (بوليوس) داخل الرحم أم لا ؟

وبهذا ينتهي فحص المرأة الأولى وتبدأ مرحلة الفحوصات التي تبدأ بتحليل السائل الشوي للزوج

يتم بالفصل الأخير

ثم قياس ضغطها فإذا كان عاليا يجب أن تنبها إلى أن هناك مرض يتميز بارتفاع في الضغط وزيادة في ضغط الجسم وانقطاع في الطمث كما أنه يجب أن تنبها إلى أنه في حالة حدوث حمل عند ذات الضغط المرتفع يجب أن تلقى رعاية خاصة

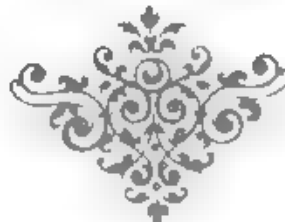
كذلك يجب فحص القلب والمصدر ثم يقوم الطبيب بفحص العلامات الجسدية الثانوية مثل توزيع شعر الجسم هل هو زائد أم لا ؟ وكذلك الثديين من ناحية نموها أو وجود إفرازات تتولد من (الحلمة) حيث إن هناك هرمون « البرولاكتين » الذي إذا زاد في الدم يسبب العقم وتظهر زيادته في صورة إفرازات لبينة من الثدي

ثم من الواجب فحص البطن للتحقق من غلوة السيدة من أورام ظاهرة وكذلك ينحى الاطمئنان على حالة الكبد وفحص الرأس والرقبة وذلك لاكتشاف وجود - أو عدم وجود - زيادة في إفرازات الغدة الدرقية التي قد تؤثر على التبويض ومن أعراضها بروز في العينين ، وورم بسيط أسفل الرقبة

ثم الفحص المهبل

ويبدأ بالملاحظة : هل توجد حبوب مخلفة ؟ وهل توجد إفرازات ؟

ما كميتها ؟ ما لونها ؟ هل لها رائحة غريبة ؟ وذلك



الجديد في

العلم والتقنية

إعداد :
د. نجوى السيد أحمد

جهاز لتخلص

من روائح المصانع

اكتشف فريق علمي بريطاني أسلوباً عالي الفاعلية لإزالة روائح المصانع غير المرغوب فيها باستخدام الأحماض فوق الفسفورية وغاز الأورون ، واستخدم في هذه الطريقة معدات بسيطة تتألف من اسطوانة رأسية مزودة بمجموعة من مصابيح الزئبق المشفوعة الضغط والمغمورة في الماء لاعتدائها . وهم التخلص من الروائح عن طريق مرورها من خلال رذاذ سائل ليقوم الأورون بإزالة أي رائحة أو مادة كيميائية عضوية .

• باحثة بالمركز القومي للبحوث



فوائد طبية وصناعية لقشور الحشرات البحرية

اكتشف علماء اليابان أن قشور الأسماك والحشرات البحرية الصغيرة التي تعلق بشباك الصيادين تحوى على مادة يوكيميائية تسمى الـ (كيتين) (Chitin) وهى خامه طبيعى نادرة ومثل للاستخدامات الصناعية والزراعية والطبية ، كما انها عبارة عن نوع من السكر وتعرف كيميائياً باسم بوليسكاريد (Polysaccharide) . ومادة الـ (كيتين) تدخل فى صلب تركيبة القشرة الجلدية الخارجية للأغلبية العظمى من الحشرات والزواحف البرية والبحرية وتتواجد فى الخلايا الجدارية لبعض الفطريات وكذلك فى الأصداف وفى البيوت الخارجية للسلاحف . ونتيجة للتحلل الطبيعى الذى يتعرض له هذه القشور ، يتشكل فى الطيعة ما يمدله ٧٠ جراماً من « البوليكاريد » فى المتر المربع الواحد سنوياً يجعله ثاى أكثر سكر انتشاراً فى الطيعة بعد السيلولوز .

ريموت كنترول متعدد الأنغراض

طور الأمريكيون الريموت كنترول لكى يتحكم فى العديد من الأجهزة الالكترونية عن بعد ودون أى جهد يبدل ، ولا يقتصر عمله على التلفزيون فقط ، فمن طريق الضغط على المفاتيح المناسب بالريموت الجديد يمكننا تشغيل أو إيقاف المسجل ، أو رفع أو

جهاز فاكس يعمسل بالصوت

أصبحت شركة أمريكية للكمبيوتر جهازاً جديداً يقوم بترجمة صفحة مطبوعة إلى نبرات صوتية فى أقل من دقيقة . ويعمل الجهاز الجديد بنظام الإجابة على المكالمات بالتزامن مع جهاز « الفاكس » ، والذى باستطاعته قراءة النص المصد من جهاز الفاكس وترجمة المقردات إلى أصول قواعد النطق بها والتي تم تخزينها مسبقاً فى ذاكرة الجهاز .

الردة لعلاج المعدة

تم التاج نوع من الردة المعاملة والمطعمة بالمعمل المركزى للصناعات الزراعية تستخدم فى علاج أمراض القولون والسمنة والإمساك وكانت الفشل نسبة للاستخدام هى ١٥ جرام فى اليوم يخلطها باللبن الرابدى . أثبتت الردة فاعليتها فى تخفيض آلام القولون والجهاز الهضمى وإنقاص الوزن .



الهيدروجين وقود جديد للسيارات

توصل العلماء الألمان إلى فكرة استخدام غاز الهيدروجين الذي شاع استخدامه في مطلع هذا القرن في مناطق نقل الركاب كمصدر نظيف للطاقة للحد من التلوث البيئي ولكن لكونه غازا سريع الاشتعال فقد تم تخزينه بشكل سائل وتم صناعة محركات للطائرات والسيارات بنظام يسمح بتخزين الهيدروجين السائل في خزان وقود يعمل بواسطة ضغط الهواء .

فون جديد لفصل المعادن الخام المنصهرة

ابتكر المهندسون في جامعة برمنجهام البريطانية فرنًا جديدًا لصهر المعادن ، يعد أول فرن في العالم لانفاج ٣ معادن مختلطة في آن واحد من خام مخلوط تعتمد عمليات فصل المعادن على مجموعة من العمليات المعقدة التي تعتمد على الأكسدة والاختزال المتخصص ويتكون الفرن من حجرةتين يربط بينهما جدران للتفاعل وتربط بينهما فتانان يدخل في أحدهما غاز حامل يساعد على عملية الأكسدة ، وتصل درجة حرارة الفرن إلى أكثر من ١٢٥٠ درجة مئوية

خفض صوت الراديو أو التلفزيون أو تغيير الأسطوانة الموجودة داخل جهاز الأسطوانات أو تشغيل شريط كاسيت

حلقات من الغبار حول الشمس

صرح أحد علماء الفلك اليابانيين باكتشاف وجود حلقات من الغبار حول الشمس وقد أمكن الباث ذلك عمليا أثناء الكسوف الكلي للشمس ، فقد قام فريق من العلماء اليابانيين بتثبيت كاميرا معطوبة في بالون ارتفع أكثر من ٢٠ ميلاً في الجو واستطاعت الكاميرا تصوير الكسوف الكلي ، وبمساعدة الكمبيوتر وتحليلات الضوء المرئي والأشعة تحت الحمراء استطاعوا تقديم صورة واضحة للحلقات .

جهاز يعمل كمسطرة حاسبة

تم إنفاج جهاز يعمل كمسطرة حاسبة ، إذا مرر على محيط ما ، يمكن تحديد الأطوال والمساحات والحجوم الموجودة بشكل دقيق . والجهاز لا يحدد وزنه ثلاث أوقيات ، ويستطيع وزن ٤٧ قياساً لتصاميم مصغرة أو مكبرة كما يمكن برمجته بطريقة تمكنه من قياس نسب غير عادية



أحدث جهاز هاتف

قدمت إحدى الشركات الأمريكية أحدث إنتاجها وهو جهاز هاتف مزود بشاشة قياسها ٥ بوصة تعمل بواسطة الكريستال السائل تقوم بعرض دليل الهاتف الخاص : أى الأسماء وأرقام الهاتف التى يدخلها مستخدم الهاتف إلى ذاكرة جهازه التى تتسع لأكثر من ألف اسم ورقم . والثير فى هذا الهاتف انه يقوم بطلب الرقم المعروض على شاشته بواسطة لمسها . ويكرر عملية طلب الرقم ٥ مرة فى حالة ما إذا كان الخط مشغولاً ، بالإضافة إلى العديد من الخدمات كعرض رقم هاتف الإنسان المتصل على شاشته فى أثناء رنين جرسه

آلة لتدقيق الرسومات

على الأجزاء الأسطوانية والمخروطية

أنتجت إحدى الشركات الفرنسية آلة لتدقيق الرسومات على الأجزاء الأسطوانية والمخروطية أو ذات الأشكال الأخرى مثل الكوبس . وتقوم هذه الآلة بالتدقيق على أجزاء يصل قطرها إلى ٢٧٠ ملم وخطوطها ٤٢٠ مم . وبالنسبة للتدقيق على الزجاج فإن مخروطاً فارغاً يضمن ثبات الجزء الزجاجى المطلوب تحت دونه شد الأحرف . وهذه الآلة سهلة الاستعمال ويتم تشغيلها والتحكم فيها عن طريق حاسب آلى





من روائع الماضي بمجلة الأزهر

المساواة في الإسلام

للدكتور علي عبدالواحد وافي

إعداد وتقديم: عبد الفتاح حسين الزيات

المساواة مبدأ من المبادئ التي قام عليها الإسلام وبمجا به
المسلمون . صافية نفوسهم بنية قلوبهم خالصة ضمائرهم فأصبح
المسلمون أمام القانون ، ول الحقوق العامة سواء ، لا فضل لعربي
على عجمي إلا بالتقوى

ولأن الله أراد أن ينزع من قلوب المسلمين كل ما يؤدي إلى
التباغض والشحناء عمل على أن يكون المسلمون قدوة لغيرهم في
كل ما يؤدي إلى غيرهم

قال الأستاذ رحمه الله



لم يصل أى تشريع سماوى أو وضعى فى مبلغ الحرص على مبدأ المساواة إلى ما وصل إليه الإسلام ، فقد قرر الإسلام مساواة الناس أمام القانون ومساواتهم فى الحقوق العامة السياسية وغيرها ، وقرر ألا تفضل بينهم إلا على أساس أعمالهم وكفائهم وما يقدمه كل منهم لربه ونفسه ووطنه والجميع الإنسانى فقط . فبذلك على نظام الطوائف وأساليب التفرقة بين الطبقات فى الحقوق والواجبات . وفى ذلك يقول الله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ﴾

ويقول عليه السلام فى خطبة الوداع التى جعلها دستوراً للمسلمين من بعده وجع فيها أسس الدين الإسلامى : « أيا الناس : إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، أكرمكم عند الله أتقاكم ، وليس لمرء على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأخر على أبيض ، ولا لأبيض على آخر ، فضل إلا بالقوى . ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد ؟ ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب » ويقول عمر - رضى الله عنه - فى وصيته لسعد بن أبى وقاص : « إن الله ليس بيه وبين أحد نسب إلا طاعة ، فالناس شريفهم ووضيعة فى ذات الله سواء » ويقول فى وصيته للخليفة من بعده : « اجعل الناس عندك سواء ، لا تبال على من وجب الحق ثم لا تأخذك فى الله لومة لائم ، وإياك والآخرة والعبادة فيما ولاك الله » .

ولم يكن الأمر مقصوراً على وضع قواعد وتقرير مبادئ ، بل إن التاريخ ليثبت أن هذه المبادئ كانت نافذة بمظاهرها أدق تنفيذ فى عهد الرسول عليه السلام وفى عهد الخلفاء الراشدين من بعده ، أى فى أثناء هذه المرحلة الذهبية التى تمثل مبادئ الإسلام أصديق تظل . فقد جاء مرة أسامة بن زيد إلى النسي - ع - يشفع فى امرأة وجب عليها حد السرقة ، فأنزله عليه السلام وقال غضباً : « أفتشع فى حد من حدود الله ؟ ولله لو أن قاطمة بنت عمد سرق

لقطعت يدها » وتناول مرة أبو ذر الغفارى وعيد ربحى فى حجرة النسي عليه السلام ، فأحد أبو ذر على المبد وقال له : « يا ابن السوداء » فغضب النسي عليه السلام وقال : « طف الصاع » طف الصاع ! ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بالقوى أو بعمل صاع » فوجع أبو ذر حذاه على الأرض ، وقال للأسود : « قم فطأ على عدى »

وشكا يهودى على بن أبى طالب إلى عمر بن الخطاب فى خلافته ، فلما ملا بين يدي عمر ، نظر عمر إلى على وقال له : « اجلس يا أبا الحسن » فظهرت آثار الغضب على وجه على . فقال له عمر ما معناه : « أكرهت أن يكون عصمتك يودياً وأن تفل وإياه أمام القضاء » . فقال على : « لا ! ولكنى غضبت لأنك لم تسؤبنى وبنيته إذ عاتبني بكينى ، فقلت يا أبا الحسن » (والخطاب بالكيفية كان عندهم أسلوباً من أساليب التعظيم) وحدث مرة أن ولداً لعمر بن العاص ضرب رجلاً من دهام القوم من المصريين ظمناً فى عهد ولاية أبيه على مصر ، فاقسم الجنى عليه لشكوهه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . فقال له ما معناه : المهب فلن ينالنى ضرر من شكواك فأنا ابن الأكرمين ، فبينا كان الخليفة مع خاصته وعمر بن العاص وابنه معهم فى موسم الحج قدم هذا الرجل عليهم وقال مخاطباً عمر : « يا أمير المؤمنين إن هذا - وأشار إلى ابن عمر - ضربنى ظمناً ، وقال المهب فأنا ابن الأكرمين » فظفر عمر إلى عمرو وقال له : « مى اسعيتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً » ثم توجه إلى الشاكي وتناوله دهره ، وقال له : « اضرب يا ابن الأكرمين كما ضربك » وحدث مرة أن عمر بن الخطاب فى أيام خلافته رأى رجلاً وامرأة على فاحشة ، فجمع الناس وقام فيهم عطشاً ، وقال : « ما قولكم أيا الناس لو رأى أمير المؤمنين رجلاً وامرأة على فاحشة » فقام على وأجابته بقوله : « يا أبا أمير المؤمنين بأربعة شهداء أو يجلد حد القذف ، شأنه فى ذلك شأن سائر المسلمين » ، فشكت عمر ولم يبين شخصي الجرمين .

ولم يكف الإسلام بتقرير المساواة بين الناس أمام القانون وفي الحقوق العامة السياسية وغيرها ، بل جعل كذلك على تقرير أكبر قدر ممكن منها في الناحية الاقتصادية ، وعلى تقليل الفروق بين طبقات الناس وتقرئها بعضها من بعض ، وأخذ لذلك وسيلتين : إحداهما الميراث ، والأخرى فرض الضرائب على الأغنياء . والإنفاق منها على الفقراء وعلى مرافق الدولة

أما نظام الميراث في الإسلام فهو من أمثل النظم لتوزيع الثروات بين الناس . وذلك أنه يقسم الثروة على عدد كبير من أطراف القوى ، فيوسع بذلك دائرة الانتفاع بها من جهة ويحول من جهة أخرى دون تكديس ثروات كبيرة في يد فئة محدودة من الناس ، فيفضل هذا النظام الحكيم لا تلبث الثروات الكبيرة التي يملك نجيمها في يد بعض الأفراد أن تتوزع ملكيتها بعد بضعة أجيال على عدد كبير من الأنفس وتستحيل إلى ملكيات صغيرة .

وهذه هي أمثل طريقة لتقليل الفروق بين طبقات الناس وتقرئها بعضها من بعض ولحرص الإسلام على الوصول إلى هذه الأغراض يحظر على الشخص أن يوصي بشيء من ماله لأحد ورثته ، فقال عليه السلام : « لا وصية لوارث » ، وحظر عليه كذلك أن يوصي لغير ورثته بأكثر من ثلث ماله . فأنشأ من هذا النظام الحكيم نظم أوروبا الحديثة التي ينقل بعضها جميع ثروة الميراث أو معظمها إلى البكر من ولادته ، ويدع بعضها المالك حراً في أن يوصي بها لمن يشاء ! فاجتمعت من جراء ذلك ثروات ضخمة في يد أفراد محددين من الناس ، وأثار هذا حفيظة الفقراء ، وأورثهم الخلل على المجتمع ونظمه فضأت المذاهب المتطرفة الهدامة ، واضطرب نظام الحياة الاقتصادية أيما اضطراب ، وأدى هذا إلى معظم الانقلابات والثورات العنيفة التي تعرضت لها أوروبا في العصور الحديثة أما الوسيلة الثانية التي اتخذها الإسلام لتحقيق أكبر قدر ممكن من المساواة في الحياة الاقتصادية . وهي فرض الضرائب على الأغنياء وصرف ما يجبي منها لسد حاجات الفقراء وللإنفاق على المرافق العامة ، فقد طبقها الإسلام في أوسع نطاق ، فلم يبادر أية ناحية من

نواحي الثروة إلا لفرض عليها نوعاً من الضريبة الثابتة أو التصاعدية ، لفرض الخراج على العقار ، وفرض العشر أو نصف العشر على ما تصبغ الأرض ، وفرض الزكاة على جميع مظاهر الثروة الأخرى ، وفرضها على عروض التجارة وما في حكمها ، وفرضها على الذهب والفضة وما في حكمها ، وعلى الأعمام ومعصاتها .

وبجانب هذه الضرائب المقررة أوجب الإسلام المصدق على الفقراء في مناسبات كثيرة كعيد الفطر والحج ، وجعل المصدق على المساكين أو إطعامهم أو كسوتهم كبادرة لعدد كبير من الجرائم والخطايا التي يكفر حدودها .

وبعداً عن الضرائب المقررة والصدقات التي تقدم للفقراء في المناسبات السابق ذكرها ، فقد حثب الإسلام إلى الأغنياء المصدق بفضل أموالهم على الفقراء ، وجعل هذا من أكبر القربيات وأعظمها أجراً ، فقال تعالى يمدح المؤمنين .

﴿ وَفِي آيَاتِهِ رُسُومٌ لِّتَذَكَّرُوا أَتَى بِهَا مَعْرُوفٌ ﴾ سورة الدّٰر ١١٢

وقال

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا صَبْرًا حَسْبًا مَا كُنتُمْ وَمَا أَنتُمْ كَلِمٌ
مِّنَ الَّذِينَ لَا يَمُتُونَ وَلَا يَمُتُونَ وَلَا يَمُتُونَ وَلَا يَمُتُونَ

﴿ إِنْ تَدْرُوا الصَّدَقَاتِ قِيمًا حَتَّى وَإِنْ تَغْفِرُوا
وَتُؤْتُوا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَبُخَيْرٌ عَيْنُكُمْ مِنْ
سَبَاتِكُمْ وَالْفَرْغَ تَغْفِرُونَ خَيْرٌ ﴾

﴿ الَّذِينَ يُعْمَلُونَ أَمْرًا مِّنْهُ بِتَأْيِيدٍ مِّنَّا وَمُبَارَكَةً مِنَّا
فَهُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَئِكَ وَلَا يَمُتُونَ وَلَا يَمُتُونَ ﴾

﴿ لِّتَذَكَّرُوا ﴾

حَتَّى يُصَلُّوا بِرُحْمَةٍ وَأَن يَصِلُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَ لَا يَكُونُ لَكُم مِّنْهُ

﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُخْفَىٰ عَلَيْهِمْ فِي نَارٍ
جَهَنَّمَ فَكُتِبَٰنُهَا سِوَاهُمُوتُهُمْ وَيَحْمِلُونَهَا وُجُوهُهُمْ هَذَا مَا
كَرِهْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

وقد سؤى الإسلام بين الرجل والمرأة في الحقوق المدنية والمالية ، فجعل للمرأة الحق في أن تملك وتبيع وتشترى وتمسك وتقبل الهبة وتزويج ولوصى وتعتد باسمها العتود وتعتصم في مالها بمالها وجسده العتصم ، بدون حاجة إلى إذن زوجها أو رضاه وهذه المنزلة من المساواة لم يصل إلى مثلها بعد أحدث القوانين في أرق الأمم الديمقراطية الحديثة . فعالة المرأة في فرنسا مثلاً كانت لا تزال إلى عهد قريب أشبه شيء بحالة الرق المدني .

فقد نزع منها القانون صفة الأهلية في كثير من الشئون المدنية ، كما نص على ذلك المادة ٢١٧ من القانون المدني الفرنسي إذ يقرر أن « المرأة المتزوجة - حتى ولو كان زوجها قائماً على أساس الفصل بين ملكيتها وملكيتها زوجها - لا يجوز لها أن تبيع ولا أن تنقل ملكيتها ولا أن تزويج ولا أن تملك بوض أو من غير عوض بدون اشتراك زوجها في العقد أو موافقته عليه موافقة كتابية^(١) . ومع ما أدخل على هذه المادة بعد من قيود وتعديلات ، فإن كثيراً من آثارها لا يزال ملازماً لوضع المرأة الفرنسية من الناحية القانونية إلى الوقت الحاضر . وتؤكد هذا الرق المدني المفروض على المرأة المتزوجة تقر معظم قوانين الأمم الأوروبية ، أو يقضي عرفها ، أن للمرأة بمجرد زواجها تفقد اسمها واسم أسرتها ، فلا تعود تسمى فلانة بنت فلان ، بل تحمل اسم زوجها وأسرته فدهى : « مدام فلان Madame unia ، أو أصبح اسمها باسم زوجها وأسرته بدلاً من أن تسمى باسم أبيها وأسرته . وفقدان الاسم رمز إلى فقدان الشخصية المدنية للمرأة واندماجها في شخصية الزوج ، ومن الغريب أن كثيراً من المفترجات من

﴿ مثل الذين يبيعون

أموالهم في سبيل الله فمكّن لهم الله سبلهم ﴾
سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ وَاللَّهُ يَهْدِي لِمَنْ يَشَاءُ رُجُلًا مَبْعُوثًا
الَّذِينَ يُبْتَغُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَتَّبِعُونَ مَا هَوَوْا مُسَرِّينَ
وَلَا أَدْرَأُ لَهُمْ الْأُثْمَ مِنْ عَمَلِهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٥٠﴾

وأوجب الإسلام على أهل كل حي أن يعيش بعضهم مع بعض في حالة تكافل ومضامد ، يرق عليهم لفقرهم ، ويسد شحانهم حاجة جانيهم ، فأكمل عليه الصلاة والسلام من الإحصاء بالجوار ، حتى قال : « ليس منا من بات شحان وجاره جائع » . ويروى أن رجلاً كان عند عبد الله بن عباس وهلام له يذبح شاة ، فقال ابن عباس : « يا غلام لا تحس جارنا اليهودي » ، ثم عاد ففكرها ثانية وثالثة فقال له الرجل : « كم تقول ذلك يا ابن عباس ؟ » فقال : « والله إن رسول الله - ﷺ - ما زال يوحينا بالجوار حتى غشت أنه سيورثه ، أي سيجعل له نصيباً مما ترك

وقد قضى الإسلام على مبدأ العرق بين الرجل والمرأة أمام القانون وفي الحقوق العامة ، فجعل المرأة مساوية للرجل في هذه الشئون ، فأباح لها التعلم بمختلف أنواعه ومراحله ، بل جعله فريضة عليها في الحدود الضرورية لها في شئون دينها ودنياها . فقال عليه السلام : « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » . وأباح لها كذلك أن تعطل بمختلف الوظائف التي يمكنها الاضطلاع بها ولا تعارض مع واجباتها الأسرية ولا مع أوضاعها في الأسرة والمجتمع

(1) Art. 517. La femme, même non commune ou séparée de biens, ne peut donner, aliéner, hypothéquer, acquiescer à titre gratuit ou

acter, sans le concours du mari dans l'acte ou son consentement par écrit.



ما دامت لم تتزوج أو في غير عصمة روح ونفقتها واجبة على زوجها ما دامت في عصمة لا فرق في ذلك بين أن تكون فقيرة لا تستطيع الإنفاق أو غنية تعطيه . ونفقتها واجبة على بيت المال إن لم يكن لها زوج ولا عائل ، لا فرق في ذلك بين أن تكون قادرة على العمل والكسب أو غير قادرة عليه ، فكان من العدالة إذن أن يكون حظ الرجل من الميراث أكبر من حظ المرأة حتى يكون في ذلك ما يضمنه على القيام بهذه التكاليف الثقيلة التي وضعها الإسلام على كاهله وأعصى منها المرأة ضعفاً لسعادة الأسرة .

وإذا كان الإسلام لم يَسَوِ بينهما في الشهادة فيجعل شهادة المراتين معادلة لشهادة رجل واحد ، فما ذلك إلا لأن ناحية العاطفة في المرأة تطغى أحياناً على ناحية ادراكها وتخرج بخاصرة ، فتعير كثيراً من صور ما أدركته من حيث لا تشعر هي بذلك ، لافستت العدالة أن يخلد شيء من الاحتياط حيال شهادتها . وإلى هذا يشير القرآن الكريم إذ يقول

وَأَشْهِدُوا ذُنُبَكُمْ لَكُمْ تُرَىٰ ذُنُوبَكُمْ رَءُوفًا
وَتُزَكَّىٰ أَلْسِنَتُهُمْ لِيَكُونَ لَهُمْ قَدَرٌ مِّمَّا يَشْكُرُونَ
وَإِذَا كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ٤٢

سيدائنا يحاولون أن يتشبهن بالفريسيات حتى في هذا النظام الجائر ، ويرفضن لانتقهن هذه المنزلة الوضيعة فتسمى الواحدة منهن نفسها ، عدام فلان ، أو تنج اسمها باسم زوجها وأسرته ، بدلاً من أن تنبه باسم أبيها وأسرته كما هو النظام الإسلامي ، وهذا هو أقصى ما يمكن أن تصل إليه المحاكاة العمياء . وأغرب من هذا كله أن اللاتي يحاكين هذه المحاكاة هن المطالبات بحقوق النساء مساواتهم بالرجال

وإذا كان الإسلام لم يَسَوِ بين الرجل والمرأة في شئون الإشراف على البيت ومرافق الأسرة والوظائف العائلية والاجتماعية ، فخص كل منهما بأمر حرم منها الآخر ، فقد كان ذلك حكمة بالغة ، وهي مراعاة طبيعة كل من الجنسين وما يصلح له والعمل على صون المرأة من الانهزال . وفي هذا ضمان لصلاح المنزل والمجتمع وتحقيق مبدأ توزيع العمل .

وإذا كان الإسلام لم يَسَوِ بينهما في الميراث ، فيجعل للذكر مثل حظ الأنثيين ، فما ذلك إلا لأن مسؤولية الرجل في الحياة من الناحية المادية وغيرها أوسع كثيراً في الأوضاع الإسلامية من مسؤولية المرأة ، فالرجل هو رب الأسرة وهو المكلف بالإنفاق على جميع أفرادها على حين أن المرأة لا يكلفها الإسلام حتى الإنفاق على نفسها فتعنتها واجبة على أبيها أو ولي أمرها أو أقاربها



للأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم



مثل يونس بن عبيد : هل تعرف رجلاً يعمل بعمل
الحسن البصري
فقال رحم الله الحسن ، والله ما أعلم أحداً يقول
بقوله ، فكيف يعمل بعمله ؟؟؟
كان والله إذا ذكرت عنده النار ، كأنه لم يخلق
إلا لها ، وما يرى قط إلا وكأن النار والجنة بين
عينيه خشية ورجاء لا يقلب أحدهما صاحبه



• كان إسلام سيدنا عمر - رضي الله عنه - نصحاء
وهجرته نصراً ، وإمارته رحمة

• المؤمن الذي يخالف الناس ويصير على أذاهم أفضل
من المؤمن الذي لا يخالف الناس ولا يصير على أذاهم .

• تمام التقوى أن تصق الله حتى تترك ما ترى أنه حلال
خشية أن يكون حراماً

• لأن أرد درهماً من شبهة عير من أن تصدق بمائة
الف ، ومائة ألف ، ومائة ألف .



فأعجبه ، فحضر سفيان - يده إلى تحت فراشه ، وأخرج الكواحاً وكعب الحديث فقالوا له : على هذه الحال منك ؟!

فقال : إله حسن ، إن بقيت لقد سمعت حسناً ، وإن مت لقد كتبت حسناً .



السيرة النبوية

• قدم رجل على آخر ذي جاه ومنصب فقال ذو الجاه : سل حاجتك ؟ قال الرجل : يدك بالمعطة أطلق من لساني بالمسألة .



السراج خمسة

• قال ابن العماد : السراج خمسة :
سراج في القلب ، وهو المعرفة .
وسراج في الدنيا ، وهو النار .
وسراج في السماء ، وهو الشمس .
وسراج في الجنة ، وهو سيدنا عمر - رضي الله عنه .
وسراج في الدين ، وهو سيدنا محمد - ﷺ .

• إن الروح ناز ، فإذا أنت لم تطعمها لتزيد وتقرى لتنافست وميت ، وغير ما يشمل جلوة الروح هو القرآن الكريم ، إله جوهر الوجود ، وروح الروح



يدخل النار حياً

• مروت رابعة العدوية - رضي الله عنها - على رجل معه حروف ملوى ، فنظرت إليه طويلاً وبكت فقال الرجل لها : تريدني أن تأكل منه شيئاً ؟ فالت : ما نظرت إليه من قبل الشهرة وإنما نظرت إليه من قبل أن الحيوانات يدعون النار أموماً ، وابن آدم يدعها حياً .



مع المعصية التي المعيرة

• رار أحد العلماء العالم المسلم : البيروني ، وهو على فراش الموت ، فلما كان من - البيروني إلا أن سأله عن إحدى المسائل العلمية !!
فقال العالم الزائر : سبحان الله تسأل عن العلم وأنت مفارقة ؟
فقال - البيروني - أفارق الدنيا وأنا أعلم بطلب المسألة خير من أن أكون جاهلاً بها ، وعن فرقة إمام مسجد البصرة - أن جماعة دخلوا على سفيان الثوري - في مرض موته ، فحدثه أحدثهم بحدث

طرائف و مواقف

المستحق لولاية الله

قال ابن عباس - رضي الله عنهما :
ثلاثة من كن فيه ، فقد استحق ولاية الله
حلم أصل يدفع به سفه السفيه
وورع يحمي من المعاصي
وحسن خلق يدارى به الناس

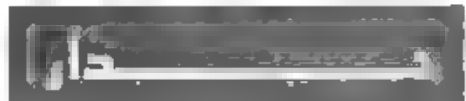


تعلق أغرابي بأستار الكعبة وقال

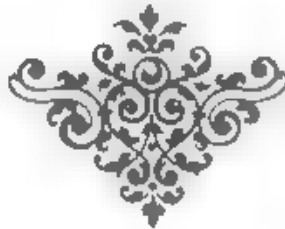
عبدك يبابك ، ذهبت أياحه ، وبقيت ألامه ،
وانقطعت شهواته ، وبقيت نجاته ، فارض عنه ، فإن
لم أرض عنه فاعف عنه ، فقد عفو المولى عن عبده وهو
عنه غير راض

أبلغ ما قيل في الاقتداء

قول قيس بن الخطيم بن عدى الأوسى
وإني في الحرب المصون موكل
بإقدام نفسي لا أريد بلأهـا
وكذلك قول العباس بن مرداس السلمي
أشد على الكيـفة لا أقبـالى
أحتفسي كان فيما أم سواهـا



قال الشاعر
يبح لكيمـا يهـر الله ذبـه
فيرجع قد حطت عليه ذنوب





الشيخ أحمد موسى المنوفى

إمام المسجد الكبير بمدينة كلكتا في بلاد الهند

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

علم من أعلام الأزهر اتمم بالذكاء وسعة الاطلاع والسفر والترحال للالتقاء
بعلماء الإسلام في شتى الدول والأقاليم والبلاد ذاعت شهرته في بلده بمحافظه المنوفية
في بداية حياته مما دفع طلاب العلم إلى السفر إليه للاستفادة من دروسه التي كان
يلقيها هناك في علوم العقول والمنقول .

ذلك هو الشيخ أحمد المنوف بن موسى بن مصطفى بن إسماعيل من عائلة النحولة
المشهورة في محافظة المنوفية بريف مصر^(١) .

(١) كتاب الرحلة اليابانية تأليف الشيخ عن أحمد البحر جاوى طبعه سنة ١٣٢٥ هـ



مولده ونشأته

ولد رحمه الله عام ١٢٨٠ هجرية في بلدة طاليا التابعة لمركز انجون أحد مراكز محافظة المنوفية ، ولما درج مدارج العسب أدخله والده مكتب أحد فقهاء بلدته لحفظ القرآن الكريم حفظا جيدا كما تلقى فيه مبادئ القراءة والكتابة

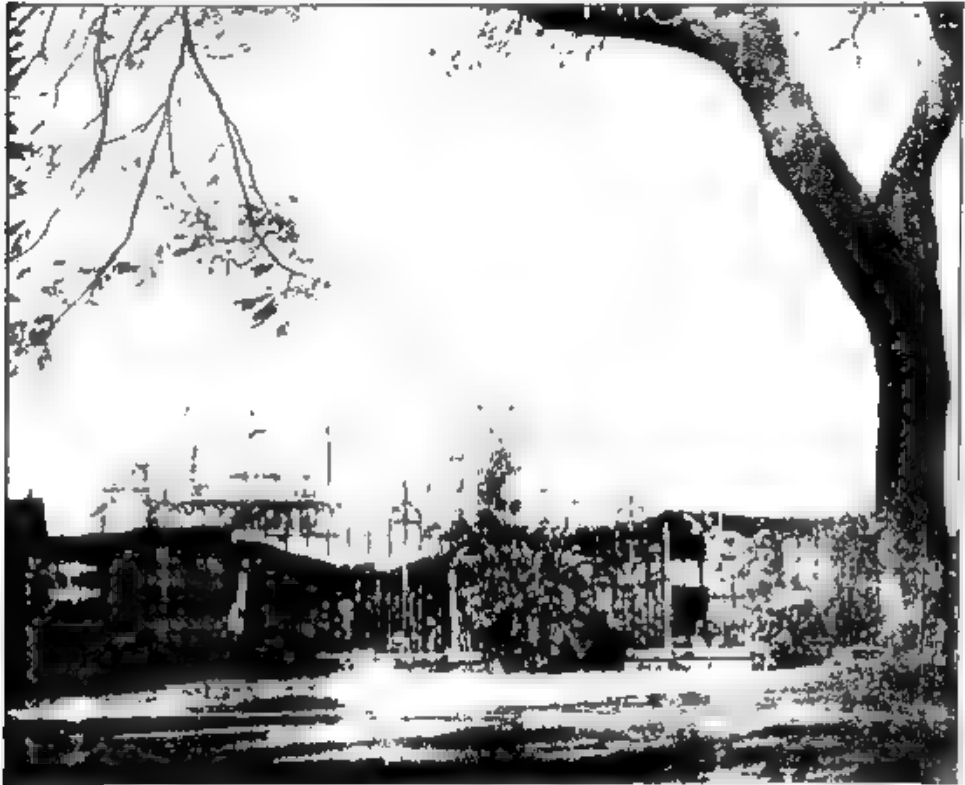
ولما بلغ الخامسة عشرة من سنه بعث به والده إلى الأهرام الشريف بالقاهرة وكان ذلك في عام ١٢٩٥ هجرية فالتكسب فيه على تلقى العلوم بأنواعها على العلماء من شيوخ الأهرام في ذلك الزمان فأظهر براعة فائقة وذكاء نادرا حتى أعجب به كل من لارمه في حلقات الدروس من الطلبة والمدرسين في ذلك الوقت

رحلاته وجولاته في أنحاء البلاد المصرية

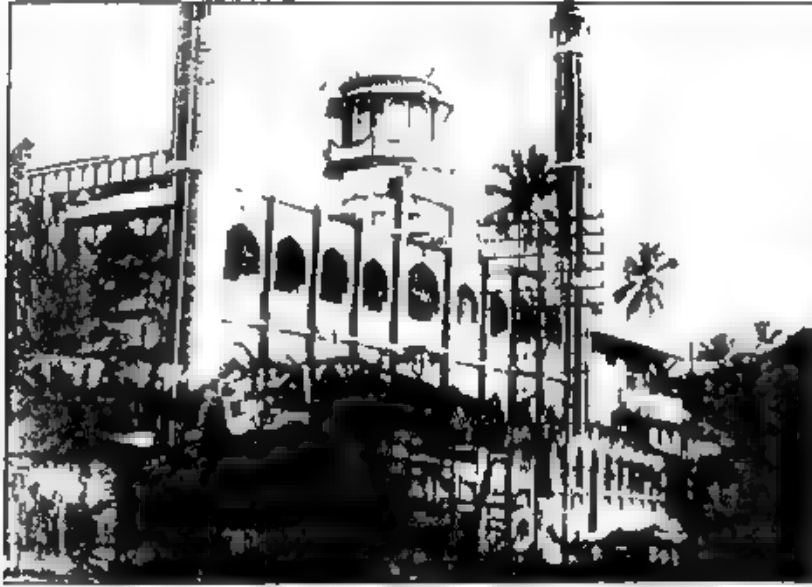
بعد انتهائه من تحصيل العلم في الأهرام المعمور فاجأته بوالب الزمان بوفاة والده فأنصرف عن العلم إلى العمل بالتجارة في بلدته ولكن ما هو إلا عام وبضعة أشهر حتى حن إلى العلم مرة أخرى فابتعد عن التجارة واشتغل بالعلم

ثم بدأ له أن يتجول في البلاد المصرية والعربية للوقوف على أحوال المسلمين ومدى تمسكهم بدينهم الحنيف

١ - فسافر في عام ١٣٠٥ هـ إلى صعيد مصر وعم وجهته إلى مدينة قنا حيث نزل ضيفا على أحد أصدقائه ثم كان يزامله في طلب العلم بالأهرام الشريف ويعمل قاضيا هناك



• المسجد الجامع بدني من الحرم المساجد وأحبها في البلد •



●
من
مساجد
المسلمين
بالفرد
●

إلى مدينة القصير على البحر الأحمر حيث عبر منها إلى
بلاد الخيبار عام ١٣٠٧ هجرية

ولما وصل إلى البلد الأمين مكة المكرمة أدى المناسك
عن فريضة الحج وبعد ذلك توجه إلى المدينة المنورة
حيث زار قبر الصطفى عليه السلام في روضته الشريفة

٦ - وهناك في المدينة النبوية بالشيخ سيد محمد علي
السنوسي شيخ الطريقة السنوسية فعارفاً وبسبب المودة
التي ربطت بينهما بقى بهامدة تسعة أشهر اشترك معه
علافاً في مطالعة شتى العلوم وقبل رحيله أجازاه الشيخ
السنوسي بقرائنها لما رآه فيه من الكفاءة العالية والأهلية
العلمية ، ثم عاد إلى مكة المكرمة وفيها التقى بالعلامة
الشيخ اسماعيل الغراب فلأزمه مدة عام حيث كان
يطلع مع كتب الحكمة والفلسفة

٧ - ولما سمع من الفناء الطيب عن علماء اليمن سافر
إلى هناك وقصد بلدة (المروعة) فوصلها عام ١٣٠٩
هجرية فحرف على علمائها وفي مقدمتهم الأستاذ
العلامة السيد حسن عبد الباري شيخ المدرسين والعلامة
السيد محمد الطاهر مفتي البلد^(١)

وعندما رآه بعض طلبة العلم تعلقوا به وطلبوا منه
المراء بعض الكتب فلقى طلبهم ودرس لهم العقائد
السنية في علم التوحيد

٢ - ثم سافر إلى حلفا وهناك تلقاه أحد كبار
الضباط في الجيش المصري عن كانت تربطه معه صفة
قديمة فاحتفى به وأكرم نزوله وطلب منه أن يلقي بعض
الدروس الدينية لأفادة جنود الجيش المصري هناك فعلم
ذلك حيث ألقى عليهم دروساً في تفسير الذكر الحكيم

٣ - ولما أراد الدخول إلى السودان نصحه صديقه
الضابط المصري بالعدول عن ذلك بسبب الاضطرابات
التي كانت تجتاح القطر السوداني بسبب اندلاع ثورة
الدراويش في ذلك الوقت

٤ - وعندما أُلح عليه بعض طلبة العلم في اللقاء بعض
الدروس درس لهم بعض كتب النحو والفقه على مذهب
الامام مالك وزادهم دروساً أخرى في القرآن الكريم
والحديث

٥ - ثم توجهت رغبته إلى السفر إلى بلاد الخيبار
لأداء فريضة الحج وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فكاشف
صديقه الضابط المصري فسهل له لوازم السفر ووجهه

(١) كتاب الرحمة البابية ترجيع سائر



رحلات الشيخ أحمد موسى خارج البلاد العربية :

بعد أن انتهى رحمه الله من زيارته لبلاد اليمن بمهم وجهه نحو بلاد الصين فسافر إليها وهناك أخذ يهوى أصقاعها وكلما سمع بأحد علماء الإسلام رحل إليه وأقام معه ما شاء الله له أن يقيم

ولى تلك البلاد لقي أخطاء به زائداً من علماء الصين فدرس لهم عدداً من الكتب في المذهب الحنفي إذ كانوا يجهلون به مع أنه كان هو على مذهب الإمام مالك بن أنس وفي أواخر عام ١٣١٨ هجرية أسى زيارته لبلاد الصين فقل راجعاً إلى بلاد الهند حيث وصل إلى مدينة كلكتة عاصمتها وقتئذ ولم تكن تستقر قدمه بها حتى شاع ذكره هناك وسرعان ما ألف حوله المسلمون وفضلاء العلماء واحتفوا به احتفاء كبيراً وألحوا عليه بالبقاء وكان على رأسهم عالمهم سماحة الحاج محمد نور ركريا كما استعانوا في ذلك لاقاعه بالسيد يوسف بن السيد أحمد الزاولي صاحب سلطنة مسقط والذي كان من أعر أصحابه فلم تسعه مخالفته .

ولما رضى بالبقاء هناك سعدوا بذلك معادة كبيرة فعرضوا عليه إمامة المسجد الكبير في كلكتة فأجاب

طلبهم وعين إماماً لذلك المسجد الجامع اعتباراً من غرة المحرم عام ١٣١٩ هجرية كما عهدوا إليه بجميع شئون المسجد المشار إليه فبقى به مبعجلاً محروماً بمئة الأمراء ومحرمه العلماء وكل من عرفه من المسلمين هناك .

ولما سمع بحلال عمله بالمسجد الكبير في مدينة كلكتة بعزم الشيخ على أحد الجرجاوى السفر إلى بلاد اليابان عام ١٩٠٦ ميلادية بعث إليه يعرض مرافقته إلى هناك لينال شرف مشاركته في ابلاغ دعوة الإسلام وإعلاء كلمة لا إله إلا الله بين شعب اليابان ولكن حالت دون ذلك ظروف مرضه المفاجيء فقام الشيخ على الجرجاوى بالسفر إلى هناك بمفرده^(١)

هل عاد الشيخ أحمد موسى المثرفي إلى مصر أم بقي هناك في بلاد الهند ؟

لم يحضر فيما بين أيدينا على ما يشير إلى عودة ذلك العالم الأزهري إلى وطنه في مصر ويبدو أنه استمر في إمامة ذلك المسجد الكبير في مدينة كلكتة يدعو إلى الله ويعلم المسلمين هناك أمور دينهم حتى لقي ربه راضياً مرضياً في بلاد الهند وكأنه يقول كما قال الشاعر .

إذا كان أصلي من تراب فكليها

بلادي وكل العالمين أقالمي



(١) يرجع في ذلك إلى مجلة الأهرار - الجزء الثاني عشر السنة التاسعة

والجسمون دي المحلة سنة ١٤٠٧ هـ - أغسطس سنة ١٩٨٧ م



يا أم

للشاعر : محمد عبد الرحمن صان الدين

يُسرى صلاما في حنايا أضلجى
كالبَرْءِ يمشى في القواد الموحج
في غفوتي ، في يقطتي ، في مرتعي
فيذاك مازالت تُهدد مضجعي
يا طالما كانت تكفكف أدمعي
ورياض روحى في الياب البلقع
في كل زُوع طارق ، وتوجُّع
من كل شر في الحيااة مُزوع
يحيا بها الإنسان غير مُضعف
داج من العيش المخوف المزع

يا أم صوتك لم يزل في مسمعي
كاللحن في الوجدان ينفث سحره
يا أم طيفك نصب عني مائل
إن كانت الاقدار حالت يتنا
لم أنس يا أماء منك أنايلا
كيف السلو ، وأنت متبت نحى
يا أم ذكرك في اللسان مُادر
وكأنه تعويذة غلوينة
هل كنت إلا رحمة الله الصبي
هل أنت إلا الأمن والإناس في

من لى يحضن للأمان مُشع ؟
من لى يصلى بالسكينة مُزع
يلل بقلب باهية مترع

آه ، وآه بعد نور قد عبا
من لى بشمس الأم لدفء مهجى
لا والذي قطر الخلائق مالا

يولى ويجزى غفلة من إصمى
بالعجز حتى في ابتال تركمى
أرسي مقامك في اهل الأرفع

أماء ما يرى ، وكل ترخمى
إلى مقرر ما خيمت على الدنيا
لكن حسبك أن رب الكون قد

وهناك يا أمّاه في الفردوس قو في ذُرا النعيم المستديم ترُبعي
فجزيل فضلك لا يُوفيه سوى ربّ الجزاء بطلّ ووحى مُوسى

★ ★ ■

قال الحسان - لسائل عن بيمه : من مُهجة الأم الرحمة منبى
قال الضياء - لكل طفل أو لى : من وجه أمك في حباتك مطلقى
قد قالت الدنيا بأصدق لجهة : - ما الأم إلا آية من مُبدع
شمس الحياة أمومة ، وأبوّة في العيش تُشرق في مشاعر من يمسى

★ ★ ★

يا من إلى الجنّات عفو قلبه ويرومها في حقّة ، وتطلع
سارع إلى أقدام أمك تُلفها إن جنتها في ذلّة وتخشع
الله كرمها ، وأعلى قدرها في كل آى بالثناء مرصع
ومضى يثيد بفضلها وحقوقها في الناس كل مُقتن ومشرع

★ ★ ■

بأيها الأبناء في كل السورى إلى أحنى الأم ، حيوها معى
بالبر والتكريم ، دون تفضل بدعاء قلب راحم ، وتضرع
تألف ما تحفّض الجناح لأنسه وأبيه إلا كل شهرهم أروع
يعطى الأمومة والأبوّة حقها في العيش أو في الموت غير مضيع
إن الذى عرف الحقائق عاش بـ طنان المشاعر ، عنه لم تجميع

فلولاك يا يهونى الحساء
حرموك فى فصل الربيع الماء
فوقفت فى البستان عارية المني
توسطين ههـولك الجرداء
وحطنت شاكى الفسح حريرة
تطمسين بحجرى الأحياء
وأطل وجهك من حلال ضلوعه
جهم الملاح ، عابساً ، مساء

يهونى الجرداء : لا لا تجعلى
ما ضاع حسبك فى الرياض هباء
إن الدمامة والجمال كليهما
يعادلان الألم والإعطاء
فالموت قد أعطاك سحراً هامضاً
يُظفى عليك قداسة عذراء
والموت قد أعطاك حزناً قاسياً
مروحشاً يسوقف الشعراء
يهونك الغالى عصرت رحمة
وصنعت منه لـ (فلذنى)^(١) حواء
أنا لست بأكية عليه بقدر ما
أهيك أنت حريرة صمّة
أعطاه لا تولى الوفاء بروحه
تسنيك واذهعت شذاً وصفاً
فلرب تحنن تحت جذعك غامر
يهى لأجلك أن يموت فداء ..

وإذا رأيت الناس أكثر قسوة
وأشد من هذى الرياض عدا
يكفيك أن هناك قلباً واحداً
على .. يشاطرك الشقاء .. شقاء
ولقد نصّب الشمس فوقك نازها
لكن روحك تكثيف الأنواء
وإذا التسم أتى عليك سلاته
لن ترمى فى خزبك الأنواء
فمضى الذبيح .. يُحسى نرف دماه ؟
ومضى الرياح .. تحارب .. العزلاء .. ١٢

شجرة اليهون

للشاعرة : جميلة رضا

(١) فلذنى ، تلمذ ، ولدها وابنتها

يا هاجرا

للشاعر : محمد عبد الوهاب جندى

يا هاجـموا فرض الإله وفـلـجـه
أهلـى بـنـك عـقـوق ربّ مـعـه

ماذا تـسـوّل إذا المـتـبـلـة أنـثـت
وأناك من قبـل الإله مـلـجـت

الـقـرّ مـسـدوق إمـا قـلـمـه
أو كان شـزا كـف فـأـمـن بـطـلـه ؟

وعـل الصـرط المـطـمـنـم مـسـوـنا
أقبل على النـفس السـمـة ، زـدنا

هل يـن خـلـج ؟ والمـادة تـلـج
قد فاز من لـصـلـج أـمـر يـجـنـج^(١)



(١) محمد عبد الوهاب جندى - شركة بدر للنشر

شعر الأئمة بن شهاب التغلبي

للأستاذ / أمين محمد ميدان

كَلَامُهُ عَنْ أَهْلِ خَوْشِ كَأَنَّهُمَا جِهَامُ أَرَاقِ مَائَةٍ فَهُوَ وَآبِ (١)
وَنَكَّرَ لَهَا ظَهْرُ الْعِرَاقِ وَإِنْ تَنَاقَر يُحْمِلُ قُوْنَهَا مِنَ الْهَنَافَةِ خَاجِبُ (٢)

(١) الخوش إيل حوشية لم تر من جهام السحاب الذي هراق مائه وهو أسرع لسيره . أنب راجع ويقول القنبري في شرحه المفضليات من ٥٥٠٠ . ونصي أنهم يتساقطون إلى الشر والحرب هي اصجار مراكب هذه صفتها ، والمراد أنهم وإن كثروا أصحابت إلى لا حيل ، فبني دهره ، إلى الحرب أنجابه . مراد .
روي بالرواية السابقة في

المفضليات ٢٠٥ ، وشرحها لابي الأنباري ٤١٥ ، وشرحها للقنبري من ٥٠٠ معجم ما استعجم ٨٦/١ ، ومعنى الطلب ٢٩٤
وبرواية ثانية في الأشباه والنظائر ٢٨٣/٢ ، وشرها الصراني ١٨٦/١ ، وأشار إليها أبي الأنباري في شرحه للمفضليات من ٤١٥

هراق

هراق لغة في أراق ، وهراق مائه أي صيته . فطر اللسان : هرق .

• وبروينة ثالثة في شرح ديوان الحماسة لأبي الفداء ٨٤

سحاب هراق

جون

تطير : صرب من التماسود البطون والأجنحة

• وبروينة رابعة في حصة جزيرة العرب : ٢٠٥/١ ، ومعجم البلدان (قصة)

يطيروا

هراق

• وأشار في الأنباري إلى دويعة أجد .

تطير على

(٢) بكر بن وائل : قبيلة عظيمة من العدنانية تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن قضيمة بن قضيمة بن نضلة بن نازر بن حمزة بن عدنان . بها الشهرة والعدد ، صبا يشكر بن بكر بن وائل ، وهو عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وهو حيمة ، وهو عجل ابنه طيم بن صعب

كانت ديار بكر بن وائل من الجفنة ، إلى البحرين ، إلى سيف كائنه ، إلى البحرين فاطراف موائد العراق ، فالأمة هيبت . وقد تقدمت شيئا قبلها في العراق فغطت على دخله في المنطقة المدعوة حتى يوما هذا بأهمهم : ديار بكر ، وهي بلاد واسعة تنسب إلى بكر بن وائل . تعد قبيلة بكر من أعظم القبائل الحاربه ، فقد استعرب بوان مغرب بن بكر ونعم عرف بأيام مشهورة ، بها يوم ذي أشتال ، يوم البكار ، يوم سيمان ، يوم الحرير يوم ريانة . ومن أيامهم مع بني نعيم يوم المظالي ، وهو آخر وصلة كانت بينهما في الجاهلية ، ومن وقعاتها بحرية يوم الوقيص ، كان بها وبن بني مازن ، ويوم هراق كان يجتمع على بكر . وروفة كانت بين بكر وبني سليط في موضع يقال له : جنداب في حوز بني يربوع . . . ويوم الفلج كان بين بكر بن وائل وبني كعب بن ربيعة

وقد عذب هذه القبيلة غزو الاميراطورية الفارسية ، فجهز الملك شابور حوالي سنة ٣٣٠ م جيشا لتأديبها ، فقتل وسبي وأسر عددا كبيرا من الأسرى في فارس . وكان لعدنان بن المنذر من ملوك حكم بالعراق كتيبه يقاوم الصنائع وهم صانع الملك ، أكثرهم من بكر واشتعلت بوان الحرب بين بكر وتغلب حوالي سنة ٤٩٠ م . أربيع سنة . وقد أصبح بين بكر وتغلب لبى وائل الملك عمرو بن هند ، فقد أخذ من غير رضا من كل حي مائة غلام ، ليكتب بعضهم من بعض ، فكان أولئك الأرض يكونون معه في مسودة ، ويغزوون معه فاصابهم عمرو في بعض مسيرهم ، فهلك عامه التملين ، وسمم البكرين ، فقاتل تغلب لبكر . اعطوا ديار هاشما ، فإن ذلك لكم لارم ، فأبى بكر بن وائل ، صعبكم عمرو بن هند أنه لا يلزم بكر بن وائل ، ما حدث على رعايتك تغلب ، فغزوا على هذه الحال .

• حاجب مانع والمضي لما حدا وإن أضاء حروف وشامت أن ينعما منه مانع من الجفنة فدرت على ذلك . أي لما بالجماعة من يمنع ضيقها .
يعنى بني حنيفة : وحنيفة بن جليم فهو عجل بن جليم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .
روي بالرواية السابقة في

المفضليات ٢٠٥ ، وشرحها لابي الأنباري ٤١٥ ، وشرحها للقنبري ٥٠٠ ، والأشباه والنظائر ٢٨٤ / ٢ للأعشى بن شريك التميمي
وبرواية ثانية في

وَكَلِّبْ لَهَا حُبَّ قُرْنَلَهْ عَالِجْ
وَهَانْ عَى جَرْجُومْ لِي مِيزَانِسْ

إِلَى الْحُورِ الرَّجُلِ خُتْ لِحَسَابْ (١)
يُجَالِدْ خُتْمُومْ مَقْبُتْ وَكَفَالْ (٢)

(٩) كتب بطل من قضاعة ، من القضاة ، وهم بنو كلب بن وبرة - بن غلب بن حلوان بن عصار بن الحارث بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن زيد بن مالك بن حمير - كانوا يملكون دومة الجندل ، وتبوك ، وأطراف الشام ومرل خلق عظيم على خليج القسطنطينية ومن أسكنتهم عقدة الحروف ، القشيرة ومن أودعهم قرقر ومن ساءهم غردير ، الأجداد ، سبا ، الطوير ، وخالدة ، وفد الحلدو ، والمجالية بقومة الجندل صبا يثقي وكذا ، ودخلوا في دين النصرانية ثم الإسلام .

صن بددون الجزيرة ، وطل مائلكتند ، وطل إنها في ديار كلب الرمثة شمال الرمل الحرة الأرض لئس المجارة ، ونصبت الحرة الرحلاء لأنها ترجل مائلكتند ، ولا يقدر فيها على الركوب ، والمجاز كثر الحفر .

روى البيت بالرواية السابقة في :

ووروثه ثالثة في مجلد ما اسمعج ١٨٦/٢ :

41

(٥) عسكان شعب عظيم اختلف له سميت ، وقالوا عسكان أبو قبيلة باليمن وهو عازن بن الأرد بن عمرو - بن ميت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ - وقالوا عسكان ماء بعد حارب باليمن ، وقيل بالمشثل نزولاً به تصويراً إليه ، وقالوا عسكان اسم ماء نزل عليه قوم من الأرد بنسبوا إليه ، اسم بنو حنيفة رطل الملوك ، ويقال عسكان اسم قبيلة ، وقالوا عسكان أبو قبيلة باليمن ، منهم ملوك عسكان ، وماء بين ربيع وريده من نزل من الأرد فشرب منه سمى عسكان ، ومن لا يشرب فلا . وقالوا عسكان بنو حنيفة والحارث وهو فخرق ، وتصلبه وهو لعتاء ، وحارثة ومالك وكعب وخارجة وهو بن عمرو بن عامر بن ماء لقساء بن حارثة الطريف بن مريه القيس بالطريق ، ويقال - البهلول بن نصبة بن مازن بن الأرد . وقالوا عسكان اسم ماء نزل عليه بنو مازن بن الأرد بن عمرو ، وهم الأنصار ، وبو حنيفة وخزاعة قسموا به . وقالوا القساسة ملوك القساة ، وهم بنو عمرو بن مازن بن الأرد .

كتب ديار حسنة إذا جرت جبل عامله ريد قصد دمشق من حصن وما يليها فهي ديار حسنة من آل حسنة . وكانوا عمالاً للإمبراطورية الرومانية البيزنطية يحضروا الحدود الشامية من عارات القرمي والدمعيني ، ولم يكن لهم خاصية معينة ، وس قسم مراكزهم . الجولان ، ومدينة الجابية ، وحقاق الواقعة بالقرب من دمشق ، ومن ديارهم . مخيبل ،
ومن أيامهم . يوم حارت الجولان ، وهو يوم لسان ، ويوم أباع على لحم ووزار . وكانوا يحضرون بأخبار ثروم وبني اسرائيل والبرنانيين . وكانت القصرية في حسنة ، وكانوا يشارون لي بهم .

وقدّم عليهم وجد عليّ النسي - صلّى الله عليه وسلم - في رمضان سنة عشر وكانوا ثلاثة نفر ، فأسلموا ، وأغارهم عليه - صلّى الله عليه وسلم - بجوار ، وأضرعوا راسه إلى فروعهم ، فلم يستحيوا هم ، فكسوا الإسلامهم ، حتى مات منهم رجلان على الإسلام وأدرك الثالث عام الرمكة ، فلقى أباه عبيدة فأخبره بالإسلام ، فأكرمه
عزهم بمقدم ومحبته بجلاء ، فقاتل ويدافع النقيب الجماعة ، والجمع مقاييد بقول أبي الأنباري . هم ملوك ، ولم يكونوا كملوا
وكانت الروم توليهم وقاتل عنهم لفرعهم في خروهم
روى بالرواية السابقة في .

القضليات ٢٠٥، وشرحها لاسي الأجارى ٤١٦، وشرحها للتبريزى ٥٠١، والأنباه والفتاوى ٢٨٤/٢، ومثنى الطلب ٢٩٥ ورواية ثانية لـ ٥ صفة جزيرة العرب ٢٠٤/١ :

۱۰۰

دوره پنجم، شماره ۱، بهار ۱۳۸۲

مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ وَجِبْرِيلُ وَكَافَّةٌ

وَنَهَرَاهُ حَتَّى قَدْ غَلَبَتْهُمَا نَكَالُهُمَا
لَهُمْ حَزَنٌ خَوْفُ الرُّعَاةِ لَا حِبَّ (٦)
وَنَهَارَتْ إِهَادًا فِي السَّوَادِ وَذَوْنَهُمَا
نَرَايَهُنَّ لِي حُفَّتُمْ لِيهِنَّ عَنْ قَهْرَابِ (٧)

وَأَشَارَ ابْنُ الْأَثَارِيِّ ص ٤١٦ إِلَى رَوَايَةِ رَاجِعَةٍ
عَرَفْتُهَا سَوَاءً
وَعَنْ قَالِ أَحَدَ السَّوَادِ الْخِلَافِي سَوْدَتِ وَغُيِرَ مِنْ شِدَّةِ الْقَهْرِ وَالْهَيْبَةِ السَّوَادِ وَالْحَايِرِ الَّذِي لَا يَهْتَمُّ عَلَيْهِ
وَبَرَوَايَةِ حَمَّاسٍ لِي هَاجِمٍ الْخِلَافِي هَاجِمٍ
وَحَسَنًا حَتَّى غَرَبَتْهُمَا لِي يَوْمَهُمَا
تَجَلَّى لِي عَنْهُمْ حَسْرَةٌ وَكَتَبْتُ

(٦) بَهْرَاءُ بَطْنِي مِنْ قَصَاعَةِ السَّعْطَانِيَّةِ وَهِيَ بَنُو بَرَاءٍ مِنْ عَمْرِو بْنِ الْحَافِ بْنِ قَصَاعَةَ كَانَتْ مَنَازِلُهُمْ شِمَالِ مَنَازِلِ بَنِي السَّيْحِ عَلَى عَقِبَةِ
أَيْمَةٍ ، ثُمَّ جَاوَرُوا بَحْرَ الْقَزْمِ مَعَهُمْ عَاقِبَ كَثِيرٍ ، انْتَشَرُوا مَا بَيْنَ بِلَادِ الْحَبَشَةِ ، وَصَعِيدِ مِصْرَ ، وَكَثُرُوا هَاكِ وَهِيَ بِلَادُ النُّوبَةِ .
وَقَدْ انْضَمَّ هَذَا الْبَطْنُ فِي غَزْوَةِ مَوْتَةِ سَنَةِ ٨ هـ إِلَى عِرْقَانِ عَظِيمِ الْارُومِ ، وَقَدْ مَدَّ مِنْ بَرَاءَةِ سَنَةِ ٩ هـ إِلَى الْفُرْسِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
يَتَأَلَّفُ مِنْ ١٣ رَجُلًا . مَعَهُمْ قِتَالُ الْحَرْبِ ١١٠/٩
الْمُتْرَكِ سَبَابِ الطَّرِيقِ وَاجْتِدَادِ شَرِكَةِ الرُّعَاةِ نَاسِحِهِ يَحْتَسِبُ ، وَهُوَ حَسَامٌ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَقَالَ يَقُوبُ قَلَّاحُ الطَّرِيقِ لِمَا ضَلَّ
الْمَقَادِ
رَوَى بِالرُّوَايَةِ السَّابِقَةِ لِقَصَصِ ٢٠٦ ، وَشَرَحَهَا ابْنُ الْأَثَارِيِّ ٤١٧ ، وَصَفَةَ جَزِيرَةَ طَرِبَ ٢٠٥/٩ ، وَشَعْرَاءَ النُّصَرَانِيَّةِ ١٨٦/١ ،
وَمَعَهُمْ مَا مَعَهُمْ ٦٨/٩ وَشَرَحَ الْمُتَضَلِّحَاتِ لِلْفَرِيدِيِّ ٥٠١
وَبَرَوَايَةِ ثَلَاثَةٍ لِي مَتْنِي الطَّلَبِ ٢٩٥ :

فَوَيْدُ
وَبَرَوَايَةِ ثَلَاثَةٍ .
وَحَسَنًا

(٧) لِيَادِ بْنِ زَارٍ بَطْنِي عَظِيمٍ مِنَ الْعَدْنَانِيَّةِ ، وَهِيَ بَنُو لِيَادِ بْنِ زَارٍ مِنْ مَعْدٍ مِنْ عَدْنَانَ مَنَازِلُهُمْ مَتْنًا عَنِ الْأَبَاحِ وَمَا وَالَاهَا ، الرُّقَيْصَانِ ، دَوْرُ
شُعْبٍ ، بِيضَانِ ، الْقُصْبِي ، حَجَّةُ هَرَاهِ ، حَجَارٌ ، خَرَصٌ ، الْخُرُونِ وَمَا بَيْنَهُمَا ، دَيْرُ الْأَعْوَرِ ، وَدَيْرُ الْجَسَاجِمِ ، وَدَيْرُ قَرْقَةٍ تَكْرِيْتِ ، وَخَزِيرَةٍ ،
أَرْضُ الْوَصْلِ ، الْخَرَجِيَّةِ ، قَفَرَةٍ ، الشُّتْرَادِ وَتَقَرَّةٍ . وَمِنْ مَنَازِلِهِمْ تَصَالُفٌ وَالْمَقَادِ .
كَانَ لِإِيَادِ شَرْعٌ لِي أَعْمَلُ مَنَازِلَةٍ ، وَخَرَجَتْ مَعَهُمْ ، وَخَرَجَتْ مَعَهُمْ . وَلِي لَوَائِلُ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ الْخِلَافِي انْتَهَدَتْ مِصْرَ بِرِثَاةِ الْحَرَمِ ، فَاضْطُرَّ لِإِيَادِ لَأَنْ
تَاجِرٌ إِلَى الْفَرَاقِ ، فَطَعَنَتْ لِإِيَادِ مِنْ مَنَازِلِهَا ، وَرَلَوْا مَبْدَادَ بَنَاسِيَةِ سَوَادِ الْكُوفَةِ فَأَقَامُوا بِهَا دَعْرًا ، ثُمَّ انْتَشَرُوا فِيمَا بَيْنَ سِنْدَادٍ وَكَاطَمَةَ وَلِي بَارَقِ
وَالْخُرُونِ وَمَا بَيْنَهُمَا ، وَاسْتَطَلُّوا عَلَى الْفَرَاقِ حَتَّى سَالَطُوا أَرْضَ الْخَزِيرَةِ ، فَكَانَ هُمْ مَوْصِعَ دَيْرِ الْأَعْوَرِ وَدَيْرِ الْجَسَاجِمِ وَدَيْرِ قَرْقَةٍ ، وَكَثُرَ مِنْ بَيْنِهِمْ
أَبَاحٌ مَعَهُمْ حَتَّى صَارُوا كَقَبِيلٍ كَثِيرَةٍ

وَقَدْ حَارَبَتْ لِإِيَادِ الْأَعَاجِمَ ، وَهَرَمَتِهِمْ بِشَاطِئِ الْفَرَاتِ الْعَرَبِي ، ثُمَّ هَرَمَهُمْ أَنْوَشُرُوَانِ فَقَتَلَ مَعَهُمْ وَغَنَاهُمْ عَنْ أَرْضِ الْفَرَاقِ ، فَرَلُ بِمَعْضِهِمْ
الْخَزِيرَةَ وَأَرْضُ الْوَصْلِ كُلُّهَا فَبَعَثَ أَنْوَشُرُوَانِ أُنْدَاسًا مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ مَعَ الْفُرْسِ ، فَصَعَوْهُمْ حَتَّى تَكْرِيْتِ وَلِوَصْلِهِ إِلَى قَرْقَةٍ بِقَالِهَا الْخَرَجِيَّةِ ،
فَانْفَقَوْا بِهَا هَرَمَتِهِمْ الْفُرْسِ ، وَفَتَنَتِهِمْ ، فَسَارُوا حَتَّى رَوَّاهُ بَقَرَى مِنْ أَرْضِ الْارُومِ ، وَسَارَ بِمَعْضِهِمْ إِلَى حَصَى وَأَطْرَافِ الشَّامِ
وَدَانَتْ لِإِيَادِ لُسْتَانَ ، وَنُصُرُو ، وَلِوَلَّيْنِ أَكْثَرَهُمْ بِلَادُ الْارُومِ ، فَبَسَّ دَعْمُهَا مَعَ حُفَّتِهِ بِهَا الْأَيْمِ مِنْ حَسَنَاتٍ وَقَصَاعَةٍ وَغَيْرِهِمْ ، وَبَقَايَا مِنْ بَقَايَاهُمْ ،
فَضَرَقُوا فِي أَسْجَادِ الشَّامِ وَمَعَالِهَا كَانَتْ هُمْ كَمِيَّةً بِسِنْدَادٍ تُدْعَى كَمِيَّةً شَدَادَ يَحْيُودٍ لَمْ يَحْبِسُوا النُّصَرَانِيَّةَ ، ثُمَّ الْإِسْلَامَ ، وَكَانَ مِنْ لِإِيَادِ سُلْطَانًا
يَهْرَبُ بِهِمُ الْكُلَّ ، وَتَقَعَتِ الْحَرْبُ الْخِلَافِي مَعَهُمْ ، وَهَتَمَتْ أَمْتُ أَحْبَارِ كَثِيرَةٍ مِنَ الْأُمَمِ الْخِلَافِي كَلِمَةً وَجَدِيحًا
فَارَتْ دَاخِلَ السَّوَادِ سَوَادَ الْفَرَاقِ ، وَهِيَ السَّوَادُ سَوَادٌ لِكَثْرَةِ بَحْلِهِ بِرَازِيْقٍ ، مَوَاكِبٍ وَلَمَعَتِهَا بِزَرْقٍ وَبَزَرْقٍ ، وَهِيَ بِالْفَارْسِيَّةِ ،
وَعَنِ حَتَّى هَذِهِ الْكَلِمَةُ مَعْتَقًا كِتَابِ الْمُتَضَلِّحَاتِ هَ . وَمِنْ يَدِ كَرْدٍ ، فَفَرَدَ فِي الْمَدَاجِمِ ، إِذَا ذَكَرَ بِزَرْقٍ بِالْكَسْرِ وَبِإِيَادِ الْهَاءِ . تَعْنِي ' تَطْلُبُ ' .
وَتَضَارِبُ : تَقَاتِلُ
وَيَقُولُ الْفَرِيدِيُّ فِي تَعْلِيْقِهِ عَلَى هَذِهِ الْهَيْبَةِ : يَرِيدُ أَنْ يَمُوتَ بِالْخِلَافِي النَّاسِ مِنْ أَهْلِ الْحَضَرِ ، وَبِشَارِكِهِمْ فِي قَرْعِهِمْ وَغَزَائِهِمْ . الْخِلَافِي جَمِيعُ

كَمْ مَرَّ عَلَى الْبَحَارِ أُعْجِزَهَا الرُّزَابُ (١)
فَهَمُّنْ مِنْ التَّشَدُّدِ قَبْلَ حَوَارِبِ (٢)

لَمْ يَزَلْ رَابِدَاتِ الْغُرْبِ خَوْفُ ثَوْبِهَا
يُحْيِيَنَّ أَهْلَهَا وَيُهَيِّبَنَّ بِلَهْهَا

• ورواية ثالثة في • صفة جزيرة العرب • ٢٠٥/١

• ورواية رابعة في • شرح ديوان الحماسة • لأبي العلاء ٨٤ ب

• ورواية خامسة في • الأشياء والظواهر • ٢٨٤/٢

وغير أناس لا يحسب بارعاً

• ورواية سادسة في • معجم البلدان • ١١٨/٧

تجسّد

• ورواية سابعة في • معجم ما استعجم • ١١٨/٧

• ورواية ثامنة في • معجم البلدان • ٢٩٥

ما تلقى

وما هو غالب

سوى مرعوبات عجبها لك

تلقى عارث

تلقى

(١) الرزاد في معنى لا يسطع في السور وهي لزود الرمي من كاريها كأنها مري الحجار لا يتعد لها عايس ، وشبه الخيل المتعصب
بحري الحجار وقد صالت عنها الخطاير لكونها هي تختلف كيف شاءت لكونها مغللة لا يتجاوز عليها سلب سالب ، ولا طمع طامع
الرزاب جمع رزب وهو شبه بالمظفرة لفعل من حجارة

ورد البيت بالرواية السابقة في المصنوعات ٢٠٦ ، وشرحها لابي الأباري ٤١٨ ، وسنن الطلب ٢٩٥ . ونسار التبريزي في شرح
المصنوعات ٥٠٣ إلى هذه الرواية

ورواية ثانية في الحماسة لأبي تمام ٢٩٩ ، وشرحها للتبريزي ١٢٤ ، ٢ ، وشرحها للمروزي ٧٢٤ ، وشرحها لأبي العلاء ٨٤ ب ، وشرح
المصنوعات للتبريزي ٣ ، وشرح الصرائير ١٨٦/١ ، ونسار ابي الأباري إلى هذه الرواية . وورد أيضاً في رسالة الصاهل والشاحح
ص ٦٠٢

أفردتها

أفردتها : ضاقت عن أن يحويها

(١١) يتجسّد من الصوب وهو شرب العسل ويتجسّد من الصوب ، وهو شرب العسل ، وتساءل العسل قبل الصوب ، وهو شرب العسل
والشوارب الصوب ، فواحد شارب ويطلق التبريزي في شرحه بمصنوعات ٥٠٣ . وقوله لعلها يجوز أن يريد به حبات العسل
كأنها إذا عرفت قد حلتها العسل ، ويشهد له قوله : فهي من النعناء قبل . ويجوز أن يريد بالاحلاب ما يؤثر به من الأكلان صباحاً
ومساءً ، . لعلها . جمع حلب وهو اللبن المخلوط ، أو بمعنى : أشواطاً

ورد البيت بالرواية السابقة في المصنوعات ٢٠٦ ، وشرحها لابي الأباري ص ٤١٨ ، وشرحها للتبريزي ٥٠٣ ، والحماسة لأبي تمام ٣٠٢ ،
وشرحها للمروزي ٧٢٥ ، وشرحها للتبريزي ١٢٥ ، ٢ ، وشرحها لأبي العلاء ٨٤ ب ، وشرحها الصرائير ١٨٦/١



للأستاذ الدكتور توفيق محمد شاهين

لا يخفى أن تأخذ العلم من سوانا مهما كان شأنه ، نستفيد من الصديق والمدو إلى مبتكرات العلم في
الماضي الأرض . أو لم يأخذ الغرب عنا علومه وفلسفته حيناً هم بالنزوح ؟ هم أنفسهم قالوا أن حضارتهم
الحديثة مدينة للغرب
اصموا ألوال عظمائهم

قال جورج سانغون مؤلف : تاريخ العالم ، كان العرب اعظم معلمين في العالم زادوا على العلوم
التي نقلوها عن غيرهم ، ولولا عملهم لتأخر سير المدنية قروناً عديدة .
وقال نيكلسون : ما المكتشفات اليوم بحسوبة شيئاً مذكوراً إزاء ما نحن مدينون به للغرب الرواد
الذين كانوا مشعلاً وضاء إبان القرون الوسطى المظلمة في أوروبا ..



بعدد في تكوين تقال لغوي ، عليها تقود إلى تعامل سليم وبناء بعدد في تكوين المجال العقل الذي تحركه اللغة ، أو مجال اللغة التي توجه المسار العقل في دنيا الحياة والأشياء

لما كانت اللغة ميزة الإنسان الخاصة .. لفت انتباه المفكرين والعلماء في القديم والحديث على السواء ، بحثاً ، وتحليلاً ، على معرفة جوانب عنها ، من علماء كثيرين وفي مواد مختلفة ، تتصل بعلوم اللغة وطبيعتها في رواهاها الفسلفة ، وبينها المصدرة ، وأشكالها وألوانها الكتوية ، وشعبها المعروفة

• ففارقوا بين خصائص لغة الإنسان ، ولغة الحيوان التي يفهم بها ، للإبقاء على معاشه وحياته ، وضروراته ، فإذا أمكن للطفل اكتساب لغة بيته التي ينشأ بها كذلك فإن الحيوان يستعمل تنظيمات اتصالاً على قدر كبير من الدقة ، من أصوات هادفة إلى اتصال لغة معينة ، لا يمكن إطلاقاً مقارنتها - لأن على الأقل - بأية لغة إنسانية لأنها نتيجة طارئة لسلوك غير الإنسان ، مع تنوعها ، ووعائها بالفرص في شتوي وحياته ومهما كان الإنسان مختلفاً في كوخ أو غابة ، فهو - لغوياً - أفضل بكثير من أرق أنواع الحيوان ، واذكي الطيور ، والحشرات ..

ودرسوا لغة القرد أو الشمبانزي ، والدلفين ، والأسماك ، والنحل ، والبل ... الخ ، وكان من دراساتهم الحادية والمثيرة أن خصائص أصواتهم لا تظهر أية صلة من سمات اللغة الإنسانية .

لأن الاتصال التعظيمي عند الحيوان مطلق ، وبسيط ، ويرتبط بأبعاد غير لغوية وانفعالي ، ومن أدنى مستويات التعبير

وحى محاولات التعليم للحيوان ، برغم كونها سارت مركزة وفي غاية لم تسفر إلا عن فهم لبعض المفردات لا تزيد عن المائة لفظة ، والاستجابة لمعطيات هذه الألفاظ : بمهارة أحياناً .. وصدق الله العظيم حين يقول :

وقال أكثر مؤرخي العلم من الأجانب : « إن الحضارة الإنسانية مدينة للعلماء العرب في كل فرع من فروع المعرفة ، وإنه كان لا بد من ظهور ابن الهيثم والبيروني والكندي وأطافهم لكي يمسسى ظهور جاليليو وكبلر وكوبرنيك . وإنه لولا أعمال العرب لاضطر علماء النهضة الأوروبية للبدء من حيث بدأ هؤلاء . ولأنهم سر المدنية عدة قرون »

وقال د. عبد الحليم منتصر رئيس اتحاد الجمعيات العلمية في العالم العربي ، تعليقاً على ذلك : اذكر أنني شاهدت في سلف مكتبة الكونغرس الأمريكية متلوساً بماء الذهب : « إن مصر هي المسيح الأول للحضارات جميعاً ، وأن العصر العربي الإسلامي هو اليوبوع الأول للعلوم الطبيعية » .. ففتحت بالزهر أن أكون سليل هاتين الحضارتين ووريث هاتين الثقافتين .

واتصلاً للحقيقة والتاريخ ، وشادة بالعلم أنها كان مصدره ، وبالعلماء كيفما كانت انتهاءاتهم وأجناسهم

ول عطوط عريضة فيما أن نضع جهود المحدثين من علماء اللغة الغربيين ، في سماتها العامة ، وعبادتها الرئيسية ، بدون التعرض لتصور آرائهم أو مناقشتها ، مراعاة للمجال والمقام والمقال

ونذكر بالثاني نقاطاً - في إيجاز موجز - عن حياتهم ونشاطهم وبيئاتهم ، والمجالات التي بحثوها وتحاولوها بالبحث والتحليل .. في نقاط تشير ولا تفصل ، ونحمل ولا تناقش آراء كثيرة ومعقدة في الحقل اللغوي ، وأحدث النظريات الأكسنية للإفادة والاستفادة في دراسة وتدريس اللغات

لكل محاورنا في هذا البحث .

ادخال القارئ أو الطالب أو المعلم أو المعلم إلى صميم الشهية اللسانية المعاصرة ومساثلها ، بعرض إجمالي لمبادئها ومصطلحاتها ، وجهود ووادها الذين اسدوا جيلاً إلى العلم والعلماء بأعمالهم المتكاملة أو المكتملة أو المتابعة ، دفلاً للقراءة في (المفردات)

يمكن فهم ما كتبه ضمن هذه الأبحاث عن لغة (الاسبرانتو)^(١) في امكانياتها البسيطة في مفرداتها ، وفي قواعدها بالتالي ، وكيف انها ممكنة علمياً وعملياً .. ويمكننا بدراسة احصائية وتخطيطية ان نقوم بدراسة وصنع كتبنا التعليمية بالذات في ضوء هذه الدراسات .

• واللغة نشاط مصدره المخ الإنساني ، فهي نشاط عقلي .. وقام الفريون بدراسات متنوعة على الطفل البشري منج تكنولوجي ، فحددوا مناطق الكلام في الدماغ ، وعلاقة ذلك بالأبحاث التي جرت على الأعصاب وأثرها وتأثيرها صحة ومرحاً ، وأثر ذلك لغوياً كما صنع اللغوي (جاكسون) قبل سنة ١٩٥٦ م

ويمكننا معالجة المعاقين والمتخلفين عقلياً ، واعطائهم الجرعات اللغوية الخاصة عند تعليمهم والتأكد يدهم . فضلاً عن الطولوي، التي تصيب السليم في هذه المناطق فقد لاحظ (جاكسون) ان المريض يحتفظ أحياناً على القدرة على تمييز (العونانات) بيا يفقد في نفس الوقت القدرة على ادراك معاني الكلمات

لما يعطيه من معلومات للمرضى والموقوفين ، يجب ان يكون مختللاً عن غيره مما يأعده الأصحاء .

• واللغة نشاط عقلي ، ولكن تختلف محاولة الضبط عند علماء اللغة عند بحث هذا المبدأ بين السلوكية عند (البناني) من جهة ، وبين ميل (التوليديون) إلى المبدأ العقلاني لا السلوكي .

ومعنى المبدأ السلوكي : ان المتكلم تحصل هذه الاستجابة الكلامية حين الحافز البيئي ، فيشعر بشعور معين ، فيتكلم ويصرخ ، ويصرف ، بدون تدخل الأفكار أو القواعد المعنوية ، ومحاولة التفكير فيها ، ثم التكلم . وهذا يشبه إلى حد كبير سلوك الحيوان ونزوعه عند الشعور والاستجابة لدافع وحافز الحاجة

بينما المبدأ العقلاني يرى وجود حقيقة عقلية تكمن ضمن السلوك الفعل ، فلا بد من معرفة مسبقة كاملة في العقل بالقواعد اللغوية ، ثم الاستجابة بواسطته

﴿ الرحمن - علم القرآن - خلق الإنسان - علمه البيان ﴾

(سورة الرحمن - الآيات ١ - ٤)

ولذا كانت خصائص اللغة الإنسانية : الإبداعية ، والازدواجية في التعليم ، والتحول اللغوي ، والانتظار التقليدي

وكلها اصطلاحات تتطلب معرفة بالتفسير والشروح ، ومكانها في مقامها من كتب اللغة واللغات . لمعرفة مظاهر اللغة - أي لغة - حين دراستها ، كواقع قائم بذاته من حيث انها بنية ، ووسيلة تفاهم ، كما يقول (فريديان دي سوسور) . مع ملاحظة عمل المتكلم والمستمع في الشكل المنطوق والمسموع ، وتحليل العوامل من : إنسان مرسل وآخر مستقبل ، وإقامة اتصال بينهما ، ولغة مشتركة بينهما ، ورسالة لغوية فيها معنى ، يراد تفهيمه أو الفهم

• وفي الدراسة الإحصائية أو الاحصائية ، والتي يمكن الاستفادة منها في حقول تعليم اللغات ، أظهرت الاحصائيات التي قام بها الباحثون - في هذا المجال - على لغات مختلفة تشابه النتائج التي توصلوا إليها احصائياً على النحو التالي :

- ١ - تكون الـ ١٥ كلمة الأكثر استعمالاً في اللغة ٢٥٪ من كلمات النص كله
- ٢ - تكون الـ ٩٩ كلمة الأكثر استعمالاً في اللغة ٥٠٪ من كلمات النص كله .
- ٣ - تكون الـ ١٠٠ كلمة الأكثر استعمالاً في اللغة ٦٠٪ من كلمات النص كله
- ٤ - تكون الـ ٣٢٠ كلمة الأكثر استعمالاً في اللغة ٧٢٪ من كلمات النص كله
- ٥ - تكون الـ ١٠٠٠ كلمة الأكثر استعمالاً في اللغة ٨٥٪ من كلمات النص كله
- ٦ - تكون الـ ٤٠٠٠ كلمة الأكثر استعمالاً في اللغة ٩٧.٥٪ من كلمات النص كله

فالألف كلمة على سبيل المثال تشتمل على ٨٥٪ من كلمات النص وتوضحه ، ومنها نفهم كثيراً عن مفهومه ، ومحواه بالتالي من نصه الدلالي .. ومن هنا

(١) انظر محله الأزهر عدد رمضان ١٤١٢ هـ من ٩ - ١١



لا تلقائياً ، إذ يدفعها الفكر ، ويلاحظ العقل تنظيمها واصدارها .

• وإذا أجريت الصارب على الحيوانات للحصول إلى أبحاث لغوية ، فإن ملاحظة لغة الطفل ورصدها في تدرجها أولى وأجسر ، فقد تصدى بدراسة لغته في معرفة نشأة اللغة الأولى ، كنهية نادى بها أصحابها ، كما أن له حقه في أن يتدرج في تناول المعلومات التي تعطى له كمعلم ، وبذلك نكون قد اتصفنا في أطوار حياته العلمية على أسس متبجعة .

ولقد تم فهم التطور اللغوي للطفل عبر نشاطاته اللغوية عند علماء العرب ، بملاحظة مظاهر التطور اللغوي في مجالات متعددة ، منها .

(أ) الفونولوجيا ، في صرامته في الشهور الأولى من حياته ، ولطغته في العشرة شهور الأولى له ، ونطقه لبعض الأصوات اللغوية - بعد ذلك - حين يلهم عليه هذه الأصوات من حوله ، وتشهد أجراء جهازه النطقى .

(ب) وفي تزايد حصيلة مفرداته اللغوية في نهاية السنة الأولى من عمره ، تبدأ بطيئة ثم تزايد بكثرة وسرعة خلال السبع سنوات الأولى من حياته ، ثم تركيب جمل ذات دلالة يكافئ بها من حوله في بيئته ، ويحور بها عما يدور حوله .

فالتصراع العفوى كان تصبيراً عن حاجاته ، والتصراع المتعمد كان لغناً لاكتساب من حوله ، وبعد ذلك عبر باستعمال أصوات متنوعة لاشباع رغباته ، ثم ركب التراكيب حين تمت حصيلة اللغوية من المفردات في يسر وسهولة .

وملاحظة السلسل الزمني للتطور اللغوي هذه ، ومراعاة نموه اللغوي يتم تعليم الطفل في يسر وسهولة في الدور العرجي من المحيطين به ، ومن التعليم المباشر بعد ذلك في تطور الممارسة وتويعها ، وفقاً لقدراته ومعطيات سنى عمره المتخلفة .

ومع توفر ذلك لأطفالنا نجحت العملية التعليمية ، وحصلنا على أطفال أسوياء ، يشبون رجالاً أذكاء نجباء .. نالعين لأنفسهم وأمتهم والإنسانية .

• وحين قامت الدراسات اللغوية عند الغربيين على أسس علمية ثابتة ، أمكن للعلماء البحث عن عناصر هذه الدراسات في مفاهيم اتفق عليها مثل المطرود والتفصيل ، والتعظيم للقواعد التي تحدد استعمال اللغة في أصوات وصيغ وأساليب وكذلك تحليل الإشارة اللغوية

• وأهم ما بحث بالتفصيل في دراساتهم وتردد كثيراً هو : مفهوم الوحدات اللغوية في القويم والمورفيم على نحو ما فهم علمائنا قديماً عن الصغرى الخليل بن أحمد فتفاعل العروض في بحور الشعر وأوزانها وتقسيم التفاعيل إلى وحدات هي الأسباب في شفتها وتقلها والأوتاد في مطروقتها ومجموعها ، وفي فواصلها الصغرى والكبرى - فكان من كل ذلك حصراً للأوزان والبحور ومعرفة عللها وصحتها ، وما جرى منها حديثاً على سنن الأقدمين وما خالفه ، وأخيراً بما استبعد من أوزان على سمة ذلك في أوزان بحور غير مة في الحديث .

• و القويم : يشكل الوحدة الفونولوجية الملائمة التي يتجم عن استبدالها بوحدة أخرى ، في مورفيم معين ما يغير المعنى : فالقويم (ت) مثلاً ، يحوى على سمة (جهر) ، وهذه السمة تنميه عن قويم (د) مع اتصاله بسمة (جهر) أيضاً ، لكن الفريين أعطوا - للفرقة - قويم (ت) علامة (-) وأعطوا (د) علامة (+)

ويصير : القويم : وسيلة لتحليل : المورفيم : إلى أصغر وحدة صوتية ، ويميز كل عنصر صوتي عن غيره بسمة خاصة

• بينا (المورفيم) يصير وحدة تحليل أساسية لدراسة اللغة - ويحوى (المورفيم) كإشارة لغوية على دال ومدلول ، أمكننا من خلالها عد محويرات الجملة اللغوية في مورفيمات . ففي هذه الجملة مثلاً : (المعلمان ذهباً إلى المدينة) ثمان مورفيمات هي عند التحليل : (ال - معلم - علامة الضمة - ذهب - الضمير - إلى - ال - مدينة)

يتبع

أبو عبيدة بن الجراح^(١)



محمد صبيح

للأستاذ : السيد حسين قرون

للأستاذ محمد صبيح باع بارع في الدراسات الإسلامية ، ولقد راعى في كشف الوثائق التاريخية ، وعرضها للقراء في مضامير جذابة ، سواء بالتحليل أو بالسياق القصصي الفني الذي يرضى الطول والخرائط مما جعلك أن تقر أنه موسوعة التاريخ الإسلامي الجديدة ، فترى إلى أي حد بلغ في تصوير الشخصيات الإسلامية وقروب الزمان الجيد ، وجعلك يزاحم رمانا ، والشخصيات التي تناولها كتب فيها غيره مؤرخا وفارما ومجلا ، ولكل طعمه والمرارة ، وفنه وجلالة ، وقد كنت في شوق إلى كتاب يصدر عن الصحابي الجليل (أبي عبيدة بن الجراح) لما له من أثر كبير في فروع الشام ، ولم نجت أن يكون لي كتاب عنه ، ولكن الأستاذ صبيح أعطاني من ذلك الفني ، وسرني أن أجده المكتبة العربية يربتها أبو عبيدة بن الجراح كما كان يزير أصحاب محمد - ﷺ - ولكن طائفي أن أولف ظن يفرغني أن أحسن وأنقد وأخلق ملتزما الصديق ما وفضلي الله إليه ، فلأبي عبيدة مكانة لي قلبي لا تقدر ، ولمحمد صبيح معرفة ، كلامي السابق يؤسسه إليا ، وبين عنا . هكذا استقبلت الكتاب حين وقع في يدي ، فصككت عليه قارنا ومأملا ومندوبا إلى كل نظرة فيه ، أصجل حيننا وإثاني حيننا آخر . أتوقف أمام فكرة جديدة لو صير أصيل بعض الأحيان ولما انتهت منه في جلستي على مدى يومين دخلت في نقاش مع نفسي لا يبدأ ، وتساؤل لا ينقطع .

(١) الكتاب يحمل تاريخ ١٩٧١



والمسيحية فحسب ، بل يعرض معها آلهة المصريين
واليونانيين والفرس إلى أن ترى نفسك وجهها لوجه مع
هرقل .

أنت معه في صراعه مع المذاهب المسيحية المختلفة ،
وأنت معه مع اليهودية المعادية ، وأنت معه حين أثار
على الفرس وانظم منهم ، واسعد (الصليب) من
حاضريهم ، وأنت معه حين قامت الأفراح ، وابتهج
الناس لاتصاير قيصر ، وفي هذا الجو المرء بمواجه
النصر ، وهوانف النصر يحدث أمر ، بصورة لك
الكاتب هكذا : وفي وسط هذه الأحداث الجسم
وهرقل يتقدم نحو بيت المقدس ، لو لعله كان وصلها
قدم إلى مصكره رسول ، قيل : إنه من قبل النسي
العرى الذى ظهر في الحجاز ، ترجمت الرسالة
لهرقل ، فإذا فيها : « بسم الله الرحمن الرحيم . من
محمد بن عبد الله ورسوله إلى هرقل ، السلام على من
اتبع الهدى . أما بعد . أسلم تسلم ، وأسلم يؤتلك الله
أجرك مرتين ، وإن عرتى فإن يتم الأكرمين عليك ،
ودعش هرقل من هذه الرسالة » .

وما دام الكاتب قد أطلعنا على الرسالة الغريبة في
مجلس هرقل المتعصر ، فكان عليه أن يربط صلة ما بين
هذه الرسالة الغريبة كما سماها وبين أى عبدة الذى ألف
الكاتب من أجله ، وقلت : هنا سيدو أبو عبدة ،
ولكنه يجب أملى ، وقرئى في إنظار مرير . ولكن
مالنا كان ؟ دخلنا إلى التاريخ العام ، فحدث عن
الشام ، جغرافيته ، وتاريخه ، ودياناته إلى أن نزلنا في
(مؤنة) الأولى حيث الرسول بنى أمراء الجليش :
زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن
رواحه ، ثم تخيم على الدنيا أصحاب الحزن ، فقد انقل
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرقيق الأعلى حيث
كان يسىء (أسامة) مؤنة القافية ، وبقيت الخليفة أبو
بكر - رضى الله عنه - على مشكلات المساحة - كما
نقول اليوم - فيحارب المرتدين ومائى الزكاة ثم يعقد
الأولوية لحرب الشام . وهنا يحىء ذكر أى عبدة

هل بلغت الصورة التى تريدنا لأى عبدة ؟
وماذا في الكتاب من جديد عنه ؟
وهل بلغت الترجمة له حدا يرضى الأديب والتورخ
والمقندى ؟

وبدأت أجيب عن تلك المسائل في ضوء ما
جلاه المؤلف ، وحدا به الإبداع .
بدأ الأستاذ صيح كتابه بدءا مغريا يشدني ويحده
إلغامي ، ويدفنى إلى المكوف على القراءة ، ونقل
نقلا سحرى إلى عهد مضى وانقضت ، وإلى مواطن
أعرفها وإن لم أعط فوق أدعها ، فعمقت في القرن
الثالث الميلادى مع (الزباء) أو (زونيا) التى
نحملت مسئولة (تدعى) بعد مقتل زوجها (أذينة)
أو (أود باتومى) لأن ولوث العرش - أبنا - (وهبة
الله) كان صغيرا ، فقويت وحكمت وتابعت الفتح
حتى استولت على مصر . ملكة من سورية دومت
الرومان ، وانصرفت عليهم في وقائع مشهورة ، وانتهى
أمرها بالهزيمة والأسر ثم عرجت مع غمام النصر -
نصر روما عليها - وقد اكفى الامبراطور بهذا
العرض وأعادها مقرا على بعد ٢٥ ميلا من روما ،
وكان بناتها معها ، فتزوجن من نبلاء روما ، ثم ماتت
وعفا الزمان على سلاطة بناتها .

وكان على الكاتب أن يتأقش أساطير العرب في
مأساة الزباء ، فلم يبق فيها شعر وأفعال تبلغ حد الخليفة
التاريخية فمن أمثالهم التى صاحبت قصتها كما يصور ما
جرى بينها وبين جذية ملك الحيرة أو عمرو بعده : لا
رأى ظفر ، وغلبر حاضره ، وه لا يطاع للصور
أمر : « بقة أرم الأمر ، وه خطر يسر في عطف
كبير ، وه دفخوا دائما حنينة أهل ، وأمروا حين
انصرفت - في زعمهم قالت - « يدي لا يدي
عمرو ، إلى كثير من العبارات التى صار كل منها مغلا ،
فلبدع كل هذا ، وتلصق مع المؤلف لترى غزو
(جالينوس) جزيرة العرب ، ثم نراه راجعا بالحية بعد
أن بلغ (مأرب) من أرض اليمن فصر الأمر عليه .
وفي أسلوب قصصى بارع واضح وضوح الصحراء
ينقلك إلى صراع الأديان ، وهو لا يحدك من اليهودية

هـ هـ^(١) أن أنطمان أبو بكر إلى نجاح حروب الردة ، وتوحد شبه الجزيرة العربية تحت راية المدينة حتى دعا الخليفة كل قادر على حمل السلاح من مختلف القبائل إلى التجمع عنده ، فأمامهم عمل كبير آن أناته وأقبلت المطرعة من كل مكان ، قسمهم إلى أربعة جيوش ، عقد اللواء لأحد القواد الذين اختارهم ، وهم

- ١ - أبو عبيدة بن الجراح : وزوجته (حصي) ، ومركز قيادته في (الجابية) .
- ٢ - عمرو بن العاص : ووجهه فلسطين
- ٣ - يزيد بن أبي سفيان : ووجهه دمشق .
- ٤ - شرحبيل بن حسنة : ووجهه وادي الأردن وأمرهم الخليفة أن يحارب بعضهم بعضاً ، وأن يكونوا جميعاً تحت إمرة أبي عبيدة . الحمد لله لقد وصلنا

لمن أبو عبيدة ؟

إن الكاتب لم يذكر نسبه ، ولم يتحدث عن منشئه وبيته ، ولا متى أسلم ؟ ولا متى هاجر ؟ وهل كان من مهاجرة الحبشة ؟ وما منزله عند محمد وأصحابه ؟ ثم ماذا كان عمله على عهد هاديه إلى الإسلام ؟ وما موقفه من خلافة أبي بكر ؟

كل هذا ترك ، وترك تسالفاً حاداً للقاريء : من أبو عبيدة ؟

مع أنه عقد تعريفات خالد بن الوليد ، وعياض بن غنم ، وساق ملاح بارزة لعمر بن الخطاب -رضي الله عنهم- ولم نعين من شمائل أبي عبيدة إلا اللين والشماع والميل إلى الصلح ، ولو درس حياته في مكة والمدينة لعرف نفسه وعمل لشماله وتساعده ونحن نرجع موله إلى قوة نفسه ، ولفقه بإيمانه ، وبقدرة على مجابهة الصحاب ، والخروج من المأزق ولو نظرت إلى الوقائع الحربية ، والأحداث المصرية لوجدته في هذا الكتاب يتضاءل أمام غيره من أخذ حظه من جهد الكاتب ، فعمرو وعالم وعياض وشرحبيل كانوا أظهر حركة وأكثر عملاً ، فقد تساوى مع يزيد بن أبي سفيان ومعاوية أخيه ومع بلال ومعاذ بن جبل -

رضوان الله عليهم - حتى نقاشه مع عمر في أمر الطاعون لم يثبت له ، ونفى أن يجبه عمر بقوله : « أفرأى من قدر الله ؟ » مع أنها كلمة يقولها هو أو غيره ؛ إذا كانوا جميعاً على مستوى المسئولية ، فالذين التصبحة ، والشورى من تعاليم دينهم ، وقد سبق لأبي عبيدة أن واجه عمر بالإنكار يوم السقيفة حين قال له عمر : أبسط يدك فإني أباهطك . قال أبو عبيدة لعمر : ما عرفت لك فقه^(٢) قبل هذه أيتكون هذا وفيكم ثلث اثنين فأبو عبيدة لا يهرب من التصبحة ، ولا يهمل عن قولته الحق ، فلا داعي إلى نفى ما صدر عنه في شأن الطاعون ، وقد كرر أبو عبيدة رأيه عندما حضره الموت ، وسجى هذا في موضعه . وموضوعات الكتاب لا تترك لأبي عبيدة مساحة ملائمة لحياته وتحركاته وانطلاقاته وغروحه ، فانظر معنى تلك الموضوعات فهي : مملكة زنوبيا ، هرقل يظهر ، أرض الأنبياء ، لماذا كانت الشام ؟ وغطى إلى مؤنة الثانية :

الجيش الكبير في الطريق ، أبو بكر يهدل الخطبة ، الإحصار ينطلق ، معركة الخفاف أخرى ، يوم من أيام الله ، اليرموك ، وفاة أبي بكر وولايته عمر ، من دمشق إلى حصي ، عمر يفود ، من حصي إلى أنطاكية ، إلى القدس ، حكومة عمر ، ثمانية أشهر ، الولاة وأعطيتهم ، العلاقات مع بيزنطة ، البريد ونشاطه البيروني في الشام ، عمر وأبو عبيدة وبلال ، العرب ، ذادة الإسلام ، القطيعة مع خالد ، إدارة عمر ، وحدث في العام الثامن عشر من الهجرة ، جمع القرآن ، ملاح الأدب ، الوليد بن عقبة ، الجفرافيا ، اللغة العربية . هذه هي موضوعات الكتاب ، وهي كما ترى تدور حول حروب الإسلام على عهد الخلفيين ولا سيما عمر ، هل نسمى الكتاب « عمر » أو نسميه « جهاد المسلمين في الشام » أو « العرب والروم على عهد الشيخين » ؟ فمادة الكتاب ومنهجه لا يعطينا صورة واضحة لأبي عبيدة ، وليس من اللازم أن تكثر صفحات الكتاب ، وتنوع أساليبه ، وإنما المهم أن يثو بملاذ أمين ، فيعرف أبا عبيدة من قريب حتى يبره من سائر أبطال التاريخ



وقد حشر المؤلف موضوعات لا تحصل بسبب أبي عبيدة ، فما لأبي عبيدة وجع القرآن ؟ وما له وحديث الأدب والشعر ، وما صلته بالوليد بن عقبة ؟ لم يكن أبو عبيدة ، ممن أخذ عنه القراء ، ولم يكن يعنى بالشعر ، ولا بشعر الوليد بن عقبة ، والمؤلف لا تلوم على ذكر كل هذه المعلومات القيمة ، ولكننا نأخذ عليه أنها وضعت في غير مكانها ، وكان ينبغي له أن يضعها في مؤلف آخر ، كأن توضع في سورة أبي بكر أو عمر - باعتبارها أخبار - أو عثمان ، لأنه كتب المصاحف ، أو توضع في كتاب يعمل عنوانه الحياة المكرمة والأدبية في فجر الإسلام ، مثلاً ، ويفرغ حياة أبي عبيدة حتى عملوها لنا جلاء تاماً كما قلت آنفاً لذا كان عليّ أن أتم سورة ابن الجراح على القارىء ليتبين ملاحقه ، وبهايشه

عطب أبو عبيدة بن الجراح - وهو أمير الشام - قال : يا أيها الناس إلى امرؤ من قريش ، وما عنكم من أحد آخر ولا أسود يفضلي بقوى إلا رددت ألى في مسلأته ، فهو إذن من قريش ، والطلقات الكبرى تدون لسه على النحو الآتي : ومن بنى ظهر بن مالك بن النضر بن كنانة - وهو آخر بطون قريش - أبو عبيدة بن الجراح ، واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أمية بن ضبة بن الحارث بن فهر ، ولم يحدث الرواة عن أي من آباءه كما تحدثوا عن هاشم وأمية وقصى ، ولكنهم احتفلوا بمجد من آباءهم ، وهو الحارث بن فهر ، ووصفوه بالشجاعة والقوة والفيرة ، فهو شخصية تاريخية مثل أبيه فهر ، يقول محمد لطفي جده في كتابه ، ثورة الإسلام ، أما فهر (٣) فقد اشتهر بحروبه ضد قبائل اليمن التي قادها الملك حسان بن عبد كلال بن ميثوب ذو حرات الحميري ، وكانت غاية حسان من هذه الحرب أن يلحق أذى بالكعبة فهزم ، وأسره الحارث بن فهر ، فبقي ثلاث سنين يعانى السجن في مكة ، فالحارث جده أبي عبيدة بطل وحشى ، وهو لا يجارى السولة ولكنه

يأسر الملوك ، وللوراقة أثرها في الأبناء فلا عجب إذا صار أحفاده وفي مقدمتهم أبو عبيدة يحملون السلاح ، ويؤدون عن العقيدة في بدر وغيرها من الفروقات ، ويعتد أبو عبيدة بأنه فاتح الشام ، ووالده على عهد أبي بكر وعمر ، وقد نشأ أبو عبيدة كما نشأ غيره في البيعة المكية يعيش على التجارة ، فهم في واد غير دى روع ، فلما جاء الفجر الصادق ، وأعلن محمد - ﷺ - رسالته كان من أوائل من أسلموا ، وقد أسلم مع عثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وعبيدة بن الحارث الطليسي وأصحابهم قبل دخول رسول الله - ﷺ - دار الأرقم ، فكان من عليه أصحاب محمد - ﷺ - وما صافت مكة به وضأ بها هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ، ممن هاجر من بني الحارث قرمه سهيل بن بضاء وأسمه صفوان ومعمربن أبي سرح ، وهماض بن زهير ، وعمر بن أبي عمرو بن ضبة ، وفي هجرهم إلى المدينة كانوا معاً فزلوا على كفروهم بن الهدم الأنصاري ، وشهدوا جميعاً غزوة بدر

وقد أسى السى - ﷺ - بين أبي عبيدة وبين سالم مولى أبي حذيفة ، وبينه وبين محمد بن مسلمة الأنصاري ، وحرف شاته في كل أمر كلفه أو قام به ، فهو تحت راية الرسول - ﷺ - دائماً لا يهتلف عن غزوة ، شهد بدرًا والمشاهد كلها ، وكانت غزوة أحد امتحاناً للمسلمين ، وموضع تكريم للثابتهن في المعركة ، وقد بدت شجاعته وقوة إيمانه وحبه العظيم . يقول أبو بكر رضي الله عنه : لا كان يوم أحد ، ورمى رسول الله - ﷺ - في وجهه حتى دخلت وجنته حلقتان من المطر ، فأقبلت أسعى إلى رسول الله ، وإنسان قد أبل عن قبل الشرق يظير طيرناً . فقلت : اللهم اجعله طاعة حتى توافينا إلى رسول الله فإذا أبو عبيدة بن الجراح قد بدولى . فقال . أسألك بالله يا أبا بكر ألا تركنى ، فأنزعه من وجه رسول الله . قال أبو بكر : فركته ، فأخذ أبو عبيدة بشيئه إحدى حلقتي المطر فزعهما وسقط على ظهره ،



وسقطت ثنية أبي عبيدة ، ثم أخذ الحلقة الأخرى بيته فسقطت . فكان أبو عبيدة عبيدة في الناس أئمة .

وأهم الأعمال الحربية التي قام بمقادتها على عهد رسول الله غزواتان : غزوة الخيبر وغزوة السلاسل ، وفي الأولى كان إلى حمى من جهة بساحل البحر ، وفي هذه الغزوة لقي جهداً وبلاء لا من حيث الحرب ، ولكن من نفاذ الزاد حتى انقصوا الحمى عدداً ، فلما نعد الحمى - وكانوا ثلثمائة من المهاجرين والأنصار - لجأوا إلى الشجر يظفونه بقميص لمسفونه ويشربون عليه من الماء ، فسموا جيش الخيبر أو غزوة الخيبر ، وبها هم كذلك من الجهد والمشقة رأوا سمكة كبيرة ، يقال لها العنبر ، فقال أبو عبيدة : عينة لا تأكلوا ، ثم قال : جيش رسول الله - ﷺ - وفي سبيل الله ونحن مضطرون ، فأكلوها . ولما قدموا على رسول الله . قال : ما حبسكم ؟ قال كنا نلبي عورات قريش وذكروا له شأن السمكة . فقال : إنما هو ورق ورقكموه الله

أما غزوة السلاسل^(١) فكانت إلى بلاد قضاعة ، وكان عمرو بن العاصي توجه إليها ، فبعث إلى النبي يطلب مدداً ، فأرسل إليه أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين فيهم : أبو بكر وعمر ، وقال لأبي عبيدة لا تختلفا ، فخرج أبو عبيدة إلى قضاعة . وهناك قال له عمرو بن العاصي : إنما جئت مدداً لي فقال له أبو عبيدة يا عمرو : إن رسول الله قد قال لي لا تختلفا ، وأنت إن عصيتي أطعك . قال - فأنا أمير عليك وأنت مدد لي . فوافق أبو عبيدة وحمل بالناس عمرو . وفي الغزوتين أهدى من حسن التصرف ، والخروج من المأزق ما يشهد له بالقيادة الحكيمة ، ودل على أنه أمين هذه الأمة ، وصحلي الأمانة في الحفاظ على وحدة المسلمين ، والإشفاق عليهم

قال الرواة : إن ناساً من أهل نجران أموا النبي ، فقالوا ابعث معنا رجلاً أميناً قال . لأبعث إليكم رجلاً أميناً حق أمين ، (قالها ثلاثاً) فاستشرف لها

أصحاب رسول الله - ﷺ - فبعث أبا عبيدة بن الجراح ومن هذا كان حرص عمر على أبي يابعه بالخلافة ، وحرصه على أن يوليه قيادة جيش الشام ويهزل خالد بن الوليد ، وحرصه أن يكون الخليفة بعده لو كان حياً . ويلقى رأى عمر مع رأى السيدة عائشة ، فقد مثلت : من كان رسول الله مستخلفاً لو استخلف ؟ قالت أبا بكر ثم قيل لها من بعد أبي بكر ؟ قالت عمر ثم قيل لها من بعد عمر قالت أبا عبيدة بن الجراح قال الراوى أبو مليكة ثم انتهت إلى قات . ولقد اشترك في حروب قائد فرقة ولقائداً عاماً ووالياً على الشام كما ذكره الأستاذ صبيح فلا داعي لتكراره

أما قصة طاعون حموس ، وما جرى بينه وبين عمر فهو من الشهرة المصطفوية بحيث لا يرفعه مؤرخ ولا باحث فكل الكتب التي بين أيدينا تقرر هذا الحدث ، فخرج عمر غازياً إلى الشام حتى إذا كان سترخ لقيه أمراء الأجناد فأخبروه أن الأرض سقيمة ، وكان معه جمع غفير من المهاجرين والأنصار ، ولشاوروا في الأمر ، واختلفوا في الرأي وأبده المهاجرون في الرجوع إلى المدينة ، ثم دعا المسلمين إلى الاجتماع به ، فلما اجتمعوا قال : أيها الناس إني راجع فأرجعوا . فقال أبو عبيدة : أفرأى من قدر الله ؟

قال : نعم ، فقرأ من قدر الله إلى قدر الله . أرايت لو أن رجلاً هبط وادياً له حدوتان : إحداها حصبة

والأخرى جذبة ، أليس يرعى من رعى الجذبة بقدر الله ، ويرعى من رعى الحصبة بقدر الله ؟ لو هربك يقول هذا يا أبا عبيدة .. فيينا الناس على ذلك إذ أتى عبد الرحمن بن عوف ، فقال : ما شأن الناس ؟ فأخبر الخبر . فقال : عهدي من ذلك علم . فقال عمر : فماذا عندك ؟ قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول إذا سمع هذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع وأنتم به فلا تخرجوا قرأاً منه ، ولا تخرجتكم إلا ذلك ، فقال عمر : فله الحمد ،

أبو عبيدة بن الجراح

ولا بأس أن نذكر ما وصفه به الأستاذ محمد صبيح
في كتابه قال

كان من عظماء الصحابة والسابقين إلى الإسلام
والمتفهمين في دينهم ، وهو فارس شجاع ، هادئ
الطبع . حقيقة لا يمكن أن تقارن سيرته القبائية
بمجازات خالد بن الوليد الأسد المفرار ، ولكن أعظم
ما يكون خالد وهو يتأهب لملاقاة العدو ، وهو يجمع ،
وهو يتخفى فيه . أما أبو عبيدة ، فكان رجلاً حرب
ورجل سلم وكانت له مهابة في أعين المسلمين ، وإن لم
يكن أسطورة من أساطير العبقريّة .

هذا يمشي على كتاب الأستاذ صبيح ، أبو عبيدة
بن الجراح ، أرجو أن أكون قد قلت شيئاً يوضح
صورة الرجل أي عبيدة ، والمؤلف الشكر والتقدير

انصرفوا أي الناس ، فانصرف بهم . فالرأي الصائب
في هذه القضية رأى عمر ، وهم يصرفون في ضلال
الدين ، فلما روى ابن عوف حديث الرسول
- ﷺ - حسم الأمر ، ولكن أبو عبيدة بقي على رأيه
بدليل أنه قال - وهو على فراش الموت : ه هجر الله
لعمري بن الخطاب وجوعه من سرخ ، سمعت رسول الله
- ﷺ - يقول : المطعون شهيد ، والمطعون شهيد ،
والغريق شهيد ، والحرث شهيد ، والقدم شهيد ،
والمرأة قوت بجمع^(١) شهيدة ، وذات الجنب شهيدة ،
فهو يرى أن موته بالطاعون شهادة له . وقد توفي عام
١٨ هـ عن ثمان وخمسين سنة ، وشهد بدرأ وهو ابن
إحدى وأربعين سنة فهو في سن عمر حينذاك
وصفوا أبو عبيدة جسمانياً فقالوا : كان رجلاً نحيفاً
معروق الوجه ، خفيف اللحية ، طويلاً ، أجناً ، أثم
الشيئين . وقد بنا سبب ذلك .





ابن بسام

ولمحاته النقدية

للدكتور محمود جمعة خليفة *

(ب) لمحات بن بسام النقدية

امتاز ابن بسام بروح نقدية أصيلة حيث كان لا تستغرقه ألفاظ الإطراء والتعظيم فهو - في الترجمة مثلاً - يحذف عند الشخصية - سواء في الأدب أو في التاريخ - يصفها ويحللها ويأني على أهم ما يلتفت إليه فيها بحيث لا يهادرها إلا وقد تنقل في مباحي الوصف فيها من الخلق الشخصي إلى الموهبة الأدبية والفنية إلى الوقائع التي تضاهرت في بناء تلك الشخصية وامت فيها تلك المواهب الأدبية ، لا يكاد يجازيه في مضماره أحد من معاصريه أو ممن جاءوا بعده ، إذ هو في ذلك يجمع إلى أصالة الأدب وحنه إحساس المؤرخ ومهارة بصوره

لقد عرف ابن بسام أصول الأدب والنقد حين أراد أن يستجلى صورة ما في شعر أهل الأندلس ، ويبدأ موضوعاته وإبراز خصائصه الفنية بالنظر إلى الشعر المشرق حتى يعرف الناس أن للأندلسيين نتاجاً أدبياً هو في مستوى نتاج المشاركة أو ما يعمق عليه أسبانيا ، كل ذلك في موضوعية وعرض دقيق فيما يورده من نصوص أدبية يسقطه حضور ذهن عظيم وقدرة خالقة على الربط في مختلف أنواع الأدب في الأندلس والمشرق على السواء

(١) الكاتب معلمي الأدب والنقد - جامعة الأزهر - بدأت موهج



١ - منهجه في نقد النصوص :

لم ينب ابن بسام منهجه في النقد على أساس نظري يعتمد على تقصي أوجه النقد الأدبي ، وإنما بناء على أساس تطبيقي يقوم على النظر في بعض القضايا الشعرية وفي البديع بألوانه المختلفة والصدق الخلفي في إطار نزعة أخلاقية دينية واجتماعية ثم في موقفه من الفلسفة والشعر الفلسفي والحفاظ على عمود الشعر وفي البديعة والارتجال .

وعلى ذلك نستطيع أن نحدد منهج ابن بسام النقدي من خلال ماله من مواقف نقدية وتعليقات في هذا المجال - سنأتي - بأنه يهصر في ثلاثة اتجاهات رئيسية هي :

- (أ) الاتجاه الأول : اتجاه اجتماعي أخلاقي تمثل في موقفه من الشعر الفلسفي والمجاني وفي تعليقاته النقدية حول الصدق الشعري والبيت فيه
- (ب) الاتجاه الثاني : اتجاه فني تمثل في جمعه البديع مقياساً للعمل الأدبي فهو ميزان الجودة أو الرذالة إذ هو - أي البديع - « قيم الأشعار وقوامها وبه يعرف قضايلها وجايلها »^(١) .
- (ج) الاتجاه الثالث : اتجاه نقدي قائم على دراسة التاريخ الأدبي والذي من أبرز مظاهره البحث في السرقات الأدبية

٢ - القضايا النقدية لعصر ابن بسام واتجاهاته فيها :

بعد أن حددنا منهجه النقدي واستطعنا - من خلال تعليقاته النقدية التي ستذكرها - أن نحصره في اتجاهات ثلاثة . ننقل بعده إلى الحديث عن القضايا النقدية لعصره والمخي الذي تجاه ابن بسام في معالجة تلك القضايا واتجاهاته فيها مقتصرين فيها على ما يلي .

(أ) النزعة الأخلاقية :

وقد وضحت معالم هذه النزعة - كما أشرنا قبل قليل - عن ابن بسام في موقفه من الشعر المجاني الذي حاول أن يخل كتابه منه ، وفي موقفه من الشعر الفلسفي كذلك إذ وجدناه يصحج في مفايسه النقدية بل ويهتق كثيراً بكل شعر يلمس فيه استعمالاً للمصطلح الفلسفي

ولقد انعكس أثر هذه النزعة الأخلاقية على اتجاهه النقدي فأخذ بالصدق العقل بل تشبث به إلى جانب الصدق الاجتماعي والأخلاق ، ولم يلمص كثيراً إلى الصدق الفني في إحساس الشاعر وإنما أخذ بهذا القول : « خير الشعر صدقه » كما يشرح ذلك عبد القاهر الجرجاني في كتابه (أسرار البلاغة) ، فالحق بذلك قول من قال : « خير الشعر أكده » فالخ على الشاعر أن يترك الإغراق ويعتمد ما يجري من العقل على أصل من الواقع^(٢) .

وبذلك تأتلف جهود ابن بسام مع جهود ناقدين مشرقين هما : الأمدى الخرق ٣٧٩ هـ وعبد القاهر الجرجاني الخرق ٤٧٩ هـ على رفض قول من قال : « أعذب الشعر أكده » حيث يقول الأمدى : « وقد كان قوم من الرواة يقولون : أجود الشعر أكده » ولا والله ما أجوده إلا أصدقه^(٣) .

ذلك أن ابن بسام رجل أخلاق يؤمن بالحق والمبدأ وأهميتهما في التوجيه والإرشاد فهو يرى ذلك مطلباً دينياً واجتماعياً لا ينبغي للشاعر أن يهمل أحده أو يحوه فيه ، ولذلك فإنه عندما يسمع قول الشاعر - أي بكسر الدال - يبعد عن الصدق الواقعي فهو ثائرة ، فلذا البهتان والادعاء الكاذب - على حد قوله - كما في هذين البيتين

في نصرة الدين لا أعدمت نصرته
تلقي التصاري بما تلقى فتخدع

(١) انظر أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ص ٨

(٢) لوريه لاملوى ج ٢ ص ٥٨

(٣) النعمانية . القسم الأول المجلد الأول ص ٦

تبلهم نعماً في طيها نغم
يستعرباً من كان يتفجع

ويعلق على ذلك بقوله

« وهذا مدح غرور وشاهد زور وعلق نخيب سائل
وخديعة طالب مائل وهيات !! بل حلت العاقبة بعد
بجماعتهم حين أبقن الصاري يتخفف المش وقويت
أطعامهم بافتتاح المدن واضطربت في كل جهة نارهم
ورويت من دماء المسلمين أنتهم وشارهم^(١) »

ولا نقول إن ابن بسام في وقفته هذه قد أراد أن يحد
من أخيلة الشعراء ويضعها في قوالب معينة
لا يتخطونها ، فإنه إنما ينافح عن الفن وبعبارة من أن
يسف أو يسقط به صاحبه تحت شعارات : القوية
وقلب الخفائي ، وإنما أراد أن يقف ضد هذا القوية
الشعري الذي يسوغ الباطل ويلبسه ثوب الحق بعمى
عن كل صدق واقعي

(ب) الفلسفة والشعر :

ويبدو أثر هذه النزعة بوضوح في موقفه من المعالي
الفلسفية في الشعر حيث كان له موقف من الفلسفة
والفلسفين يتسجم مع متزعه الديني والأخلاقي ، ولذا
فلم يك يحبه شعر الشعراء أصحاب المعالي والصياغة
الفلسفية فأغنى باللائمة على أولئك الشعراء الذين
يتفلسفون في أشعارهم أو ترد المصطلحات الفلسفية
فيها

ونجمل أن نحاول تحديد الأبعاد التي تقوم على أساسها
منظرة ابن بسام النقدية في هذا الاتجاه الفلسفي نشير إلى
أن المروية كانت هي المجال الحبيب لبيت فيها الشاعر
آراءه الفلسفية فيما يتعلق بمشكلة الحياة أو الموت ،
وطبيعة النفس البشرية التي يحملها عتصراً : الماء
والغراب ، كما يقول عبد الجليل بن وهب الطوفي

٤٨٤ هـ أحد شعراء بني عباد

ما النفس إلا شكلة سقطت إلى

حس استقبل بها الكرى والماء
من قصيدة طويلة في رثاء أبي الحجاج يوسف بن

عيسى المعروف بالأعلم وأوها :

سبق الفناء فما يدوم بقاء

نفسى التجوم وتسقط البيضاء

تأثر فيها ابن وهبون بالمتنبي وأبن العلاء المعري فيما
دعوا إليه من صفة النفس وخلودها وكما يقول عبد الله
ابن الخداد

والنفس عادمة الكمال وإنما

بالبحث عن علم الخفائي تكمل

والمرء مثل النحل في إصداره

والجهل يهدى والعلم يضل

وكذلك هذه الأبيات للشاعر السمسار النسيه
عن حيرته وتشككه

من كان مخلوقاً من الأرض إذ

رتب لم يطلع على السر

حتى ترى الجنة مطروحة

والنفس في عالمها تسمى

فبندما يأمن ما يتقى

وعندها يعلم بالأمر

هذا على مذهبه كما ثم قد

قيلت مقالات ولا أدري

لقد نشأ في الحياة القسى

توردنا في ظلمة السفر

بالتسلسل لم نك من آدم

أورطنا في شبه الأمر

إن كان قد أعرجه ذنبه

فمالم نترك في الأمر ؟

ولقد وصف ابن بسام مثل هذه الأشعار بالهذيان
الذي لا طائل تحه ، فإنه بعد أن أورد هذه الأبيات
المقدمة للسمسار قال :

« والسمسار في هذا الكلام ممن أخذ الغلو بالتقليد

ونادى بالحكمة من مكان بعيد ، صرح عن حقيق

بصيرته ومشرطوى سريره في غير معنى بديع ولا لفظ

مطبور ولعله أراد أن يجمع أبا العلاء فيما كان ينظمه من

سخيف الآراء^(١) ،

(١) الذخيرة نظم الفائق ص ١٠٢

(١) الذخيرة نظم الفائق ص ١٠٢



وهذا الموقف النقدي لا يمس بسام تجاه الشعر الفلسفي يمكن أن ترجمه إلى أمرين : أولهما وثيق الصلة بنظرة العصر ، حيث ظلت النظرة الأندلسية قائمة على التشكك في الفلسفة والتكبر لها ، بل ومقاومتها أحيانا خاصة في عصر الرابطين . فقد ولغ التيار الديني في وجه هذا الاتجاه الفلسفي بقوة ، ولا شك في أن ابن بسام أبد بكل قوة هذا التيار السائد في موقفه من الفلسفة

أما الأمر الثاني فيرجع إلى ثقافة ابن بسام ذات الأصول الشرقية وقد كان الاتجاه المعارض للفلسفة في الشعر في البداية مفرقا . والحقيقة أن هذا الشعر الفلسفي الأندلسي كان يهجم الآثار الفلسفية الشرقية في كثير من مناحيه وخاصة في معالجة مشكلة الحياة والموت وطبيعة النفس كما رأينا في قصيدة ابن وحيون والتي سبق أن ذكرنا نموذجها هنا ...

هذا عن الاتجاه الفلسفي في الشعر ومحاولة الأندلسيين استثناء المصارفة فيه . أما عن الأصول الشرقية في نظرة ابن بسام النقدية لهذا الاتجاه فيمكن الاضطلاع إليها من كتاب (المولزة) للأمدى ، ذلك أن للأمدى في موازنته موقفا متشددا في هذا المجال . وعلى ذلك ستجد أنهما يشابهان في كثير من الأمر كما يظهره هذان التعليقان هما : - أي للأمدى وابن بسام - يقول الأمدى : « قالوا : وإذا كانت طريقة الشاعر هذه الطريقة - أي طريقة الفلسفة - وكانت هيولة مقهورة عنها ولسانه غير مدرك حتى يحمده دقيق المعاني من فلسفة اليونان أو حكمة الهند أو أدب الفرس ، ويكون أكثر ما يورده منها بالفاظ مصلفة ونبح مضطرب - وإن اتفق في تصانيف ذلك شيء من صحيح الوصف وسليم النظر - قلنا له : قد جئت بحكمة وفلسفة ، ومعان لطيفة حسنة ، فإن شئت دهونك حكيما ، أو سمينك فلسوفا ، ولكن لا تسميك شاعرا ولا تدهورك

بليها لأن طريقتك ليست على طريقة العرب ولا على مذاهبهم^(١) »

فالشعر عند الأمدى لا يكون شعرا إلا يهدي من طريقة العرب وأساليب الموروثة - وذلك أبها ما يراه ابن بسام في الشعر الفلسفي إذ فيه خروج عن « رونق كلام الأعراب » ومذاهبهم كما يستتج ذلك من تعليق لابن بسام على أبيات فلسفية أوردها لأبي حاسم الشيريني في رثاء نفسه ، والأبيات هي :

بالقومى دلفسونى ومضوا

وبسوا في الطغي فوق ما تنزوا

ليت شعري إذ رأوى ميكا

وبكوى أى جزأى بكنوا

أنصوا جسمى فقد صار إلى
« مركز الصميم » أم نفسى نعوا ؟

كيف يعمون لنفوسنا لم تزل

قائمات بمحضى وبجر

ما أراهم لنسوا في سوى

فرقة التأليف إن كانوا دروا

يقول ابن بسام مطلقا : « وهذا معنى فلسفى فلما

خرج عليه عرف ، وإنما فرغ إليه المحدثون من الشعراء

حين ضاق عنهم مناج الصواب وهدموا رونق كلام

الأعراب فاستراحوا إلى هذا القديان ، وقد قال بعض

أهل^(٢) النقد : إنه عجيب في الشعر والنثر أن يأتي

الشاعر أو الكاتب بكلام الأطباء أو بالفاظ الفلاسفة

القدماء^(٣) »

ويابع ابن بسام تعليقه فيقول : « وإلى لأعجب من

أبى الطبيب على صحة نفسه وذكاء قلبه ، فإنه أطال

فرع هذا الباب والقرص بيده الأسباب وكذلك المعري

كثير به النزاع وطال إليه أبشاعه^(٤) » .

هذا ما يراه ابن بسام في الشعر الفلسفي ، وهذه

القول أن ما يعجزه الشاعر من العمق الفلسفي أو

(١) المولزة ص ٢٢٤ وما بعدها

(٢) الدخيرة القسم الثاني ص ١٩٤

(٣) المصنف ص ١٩٥ والاصح : نوع من المعري ومثله
المرح

(٤) برهيد بعض أهل النقد : الأمدى وما قاله في مولزة في هذا
الاتجاه



في البناء على ما أبدع فيه حسان بن قصيدته التي منها
هذا البيت في ذكر النجوم وهو :
تناه عفته عن أسر بطشه
فالمشعري حنده قاضي على زحل

ويقول

« وهذا البيت أيضا من طبع المنظوم وله اختصاص
حسن بأحكام النجوم » ثم يلتفت إلى ما برز فيه حسان
من لفظ ومعنى كما في تعليقه على هذا البيت :

جر الدهول ولكن من جفافه
على القناد ولكن من شبا الأمل
« وهذا البيت أيضا لما برز فيه حسان في لفظه
ومعناه وأرادته ككثير من الشعراء فأعياه »
وعلى هذا النحو من الدقة في الاستقراء لأبيات
القصيدة يتعرض انتباهه الناحية الدينية التي يلصقها في
هذا البيت :

قد يدخل المسلم الخطي الجنان غدا

بنفسى أرغى العسران لا همل
ليقول : « وهذا البيت كما أخلص فيه بعبارة
وحسنت بمخاطبة ظنونه وعسى الله أن يلهه ما شاء ، فرب
مرحوم بكلمة قلها » ..

ويقول ابن المصيصي في القصيدة نفسها بما يستثير
حمية ابن بسام لما فيه من إشارات تاريخية مغلوبة
نسجت حول « حسان بن ثابت » - رضى الله عنه -
فيحاول أن يدحض هذه التهمة العالقة به بشيء من
الاستعاطاف للطفل والحنو والاحتجاج المطلق بالمؤيد بالوقائع
التاريخية وهي أنهم ينسونه إلى الجين كما في هذا البيت :

ومال الحروب ومثل أن يشاهدها
وإنما أنا حسان وأنت على

فيقول ابن بسام :

« وأظن حسانا هذا - يقصد حسان بن
المصيصي - لم يكن له علم بالسيرة ولا تصرف بعلم
الخبر ، وقد رأيت جماعة من أهل الأدب ينسبون حسان
ابن ثابت - رضى الله عنه - إلى الجين فيخرجونه من أصل
النسب والطعن ، يصحون في ذلك بقعوده عن رسول
الله - ﷺ - في مغازيه ومسيراته ويشكون له في ذلك
شعرا أظنهم نحوه إياه ولا أتمرى أنها متحولة إليه

التأليف المطلق إنما هو - عده - قيد يقيد به الشاعر
بيده عن صدق التعبير ومباحته ويقف به حائلا دون
انطلاق الفكر معه وتجاوزه وإياه إذ لا يرى فيه شعرا
ينطلق من داخل الوجدان وإنما هو فكر صيغ شعرا
الموازنة والتحليل :

يقوم صيغ ابن بسام في تحليل الشعر على ما فيه من
المعاني البلاغية : من توليد أو تقسيم أو زيادة في التشبيه
أو لما فيه من إشارات تاريخية أو ظواهر طبيعية أو لما فيه
من التبرير في اللفظ والمعنى أو لما فيه من التلميح إلى
العاطفة الدينية .

وعلى ذلك فإنه يسوق ما في لفظه من عناصر
تطبيقية على أساس من وحدة البيت من غير أن يتطرق
إلى وحدة القصيدة وما تضمنته من معان طبيعية أو قيم
إنسانية

ونبدأ بحال تطبيقي يلقى الضوء على كثير من المنهج
الذي سار عليه في تحليل النصوص وموازنتها وبيان ما
فيها من حسن أو قبح ، وتميز جيدها من رديها
وصحيحها من فاسدها ، وسعري أن منهج ابن بسام في
هذا الصدد يجمع له فيه النقد الأدبي والناحية الجمالية
والمعنوية والاتجاه الديني والإشارات التاريخية .

ينور هذا المثال - كتمودج لما أشرنا إليه في خطة
صيغ ابن بسام - حول قصيدة طويلة للوزير الكاتب
« حسان بن المصيصي » لما مدح به المحدث بن عباد
وأولها

من استطال بغير السيف لم يظفر
ولم يلب من نجاح سائل الأسفل

ومنها هذا البيت
جاز المؤيد بما قلت أفضله

وراد للفرق بين القول والعمل
فيستحسنه ابن بسام ويظهره بقوله : « وهذا البيت
لما يقد شأوه وفاق سروره وتجاوز أكثر الحد عمره »

ومنها هذا البيت أيضا
تعطى الهراء من الأرض غربة

نورا ونورا خطاء الشمس في الحمل
يعنى عليه ابن بسام لما فيه من توليد وإجادة فيه
ويقول : « وهذا البيت لحسان بن حسبات شعره وأبهر
آيات ذكره » فيه توليد شهد أنه شاعر مجيد ، ثم يعنى



ومفتعلة عليه . ومن أبلغ حجبهم على ذلك حديثه في شأن اليهودي يوم الأحزاب^(١) .

ومن أول شيء على ذلك أنه هجا في الجاهلية والاسلام أكثر من ثمانين شاعرا لم يصله أحد بالجليل ولا غيره به ولم يكن شيء يعايرون به أحد من الجليل ولحسن أيام مشهورة ومواطن في الحروب المذكورة وقد أولع ابن المصيصي بهذا المعنى فأعاد وأبداه والحمه وأسداه وأعجبه ما اتفق له منه حتى أخرجه إلى ما كان في مندوحة عنه ، فقال من قصيدة يمدح بها المصنف وذكر نفسه وابن عمار :

كان أبنا بكر أبو بكر الرضوي

وحسان حسان وأنت محمد
فأراد أن يعرب فأعجم وأحب أن يهني فأظلم
ونعوذ بالله من الخطي في القول ونبرا إليه من القوة
والطول^(٢) .

ولمحة تعليقات نقدية كثيرة تلقى الضوء على المنهج النقدي لابن بسام وهي تعليقات وعواطف نقدية كان يفوها كلما كان إلى ذلك سبب

وهو في هذه التعليقات والتحليلات يدل على أنه يصدر عن أصالة فنية وإحساس صادق بمواطن الكلم ومعانيه وليس يلمظ بحيط عشواء جريا وراء شهوة النقد والموازنة بين معاني الشعراء بل نستشعر في تعليقاته الأمانة والروية والتثبت فيما يفوه

ومن أمثلة هذه التعليقات النقدية - عدا ما تقدم - ماله في الموازنة بين الأدباء إذ كان يولي هذه الناحية اهتمام ملحوظا

يقول في الموازنة بين ابن برد وابن فحوح . ١ وابن فحوح هذا كثير الاعتماد لأشعار سواه . فبح الأبعد في كل ما انفجعا ، وشعره كثير الورد ، وبين ابن برد من مسافة البعد ما بين القطب الثابت والقصب الثابت ، وأكثر شعر ابن برد طبع السرد متمكن القوافي ، لا تكاد له قافية تخرج من مركزها - وقوافي ابن فحوح قلقة موضوعة في غير مكانها نازلة في غير أوطانها^(٣) ..

وهو يهضب بحر الكلام وبالإستعارة الموفقة والإشارة الرقيقة والأيان بالمشبه دون أداة والإصابة في الإشارة إلى المشبه . ويفهم ذلك من تعليقاته على بعض ما يورده من أشعار لتراجعه فإنه بعد أن أورد الأبيات الآتية المرتجلة للوزير الفقيه أبي الحسين سراج ابن عبد الملك بن سراج وهي :

عمري أيما حسن لقد جئت نفسي

عظمت عليك ملامة الإخوان
لما رأيت اليوم ولقي حمزة

والليل مقبل الليلة دالي
والشمس تمطر زهرا في الربى

ونكت مسكها على البيطان
أطعمتها حمزا وأنت عطارد

وحضقتا بكرواكب الندمان
يماني عليها بقوله . وهذا رواء الدياج الحسرواني ورويق العصب الجاني ولعله فليشرح الصنور ويخلف السرور ويذعن المنظوم والمطور . ألا ترى ما آتق استعاراته وأوشق إشاراته وأقدر على الإتيان بالعديد

لمسلمين وإنما غمد مع الحوافف ورواد من جهته أنه لم يتقدم للثاني اليهودي ولم يأخذ سببا

غير أن هذه القصة - في اعتقادنا - أنها مخلفة على حساب ما ذكره ابن بسام من أنه هجا في الجاهلية والاسلام أكثر من ثمانين شاعرا ولم يصله أحد باخس ولا غيره به أحد ولم يكن شيء يعايرون به أحد من تلك الصفة

(٢) انظر الدخيرة القسم الثاني من ص ١٧٦ - ص ١٨٩

(٣) المدخيرة القسم الأول المجلد الثاني ص ٢٧٤

(١) روت بعض كتب السيرة أن بني فريظة لما قصروا العهد مع الرسول - ﷺ - وعرجوا الأحزاب ضد الرسول عليه الصلاة والسلام أرسلوا جاسوسا إلى عيام البناء فأبصرى السيدة صفية بنت عبدالمطلب عمة الرسول ﷺ فقاتلت لحسان القتل عند خبوس حتى لا يكتشف أمرها معال حسان - روى الله عنه أتت بمليل أننى لا أنجد مثل هذا العمل فأعدت عموما من الحديد وقتلت اليهودي ثم قالت لحسان عذوبة فقال . أنا لست بحاجة إلى سبه

وتكيد هذه القصة أن حسنا كان جيتا حيث لم يخرج مقاتلا مع

دون أداتة^(١) .. وقد قرق بين شعر الوجدان وبين شعر العلماء فأوضح أن الأول شعر قوى لأنه نابع من القلب ومصدره العاطفة الجياشة والاحساس المتدفق أما الثاني فضعيف ومحمد بن التكلف وفي ذلك يقول : « على أن أشعار العلماء على قديم الدهر وحديثه بيئة التكلف وشعرهم الذي روى لهم ضعيف حاشا طائفة^(٢) منهم » ..

وهو في هذا قد أوضح منهجه العام الذي ينظر من خلاله إلى الشعر . وكما يوضح هذا التناج أيضا أنه كان يعتمد في بعض الأحيان إلى التشرح ومن ذلك قوله شارحا بيتا من قصيدة لاس دراج القسطل حتى بدا الصبح مشمطاً دوائيه

يقول ابن بسام : « قوله : (موشيا أكارعه) جعل ذوائب الصبح مشمطة من تمازجة الليل له وجعل أكارع الليل موشية من تمازجه الصبح لها وجعل آخر الليل من مواخره وهي المصلة بأول الصبح وآخر الصبح من مقارمة وهي المصلة بآخر الليل ، وأصاب في الإشارة إلى التشبيه ، لأنه أومأ إلى الصبح كالنور الوجيه وهو أبيض والليوان الوحشية كلها بغير وأكارعها موشية على وجه الخصوص . وإنما ألم القسطل في هذا بقول أعرابي يصف ليلة فيقول : « خرجنا في ليلة حديد^(٣) » قد ألفت على الأرض أكارعها فمعت صور الأبدان فما كدنا نعارف إلا بالآذان^(٤) .

ويستمر ابن بسام في تعليقاته النقدية على هذا النحو من التفهم الدقيق وبسط الأدلة . ففي أثناء فصول من ترجمة للأديب « أبي بكر يحيى بن بقي » يورد له هذين البيتين :

عليك أيها عبد الإله خلعتنا
لما البدر طوى والنجوم دلّال

وما هي إلا الدهر في طول عمرها

وإن لم يكن فيها الضحى والأصائل
ويعلق على البيت الأخير منهما بقوله : « فهاهنا البيت !! ما أحسن مذهبه وتقدمه مواء وعقله إلا أنه أتى بالدهر مسلوب الضحى والأصائل فلم يرد على أن جلالة في زى عاقل ، لا ، بل أبرزه في مسوح شواء لأكمل وليت شعري أي شيء أبقي للدهر المظلوم بعد ضحاها الناصعة الأديم وآصاله المظلمة النسيم هل بقي إلا ليله الأسود الجلباب وهجرته المسائل العباب ولو قال لمدوحه : « وتلك الملا فيها الضحى والأصائل » لأبرز قصيدته رفاقة البرود شفاقة المقود^(٥)

وله في بعض تعليقاته النقدية مواقف تظهره على أنه يعجز عن القواعد الموضوعية إذ أنه لا يسوغ للشاعر أن يخرج عنها أو يجافها أو يستغرقها في نظمه فلما تبدو بعيدة غير مشاعة

وهو في ذلك يسعى عبثه الشاعر من أهل أفقه أو من غيره كما في تعليقه على الاستعارة البعيدة ونوره بها إذ أخذ على « ابن خياط » استعارته « كسا » للكلام في قوله

فلولا علاه عشت دهرى كله

وكيس كلامي لا أسبل له عقدا
وعذ ذلك من مضحكات الكلام^(٦) .
ولقدح في التصي لخروجه في الاستعارة إلى حيز البعد بقوله

مسرة في قلوب الطيب مفرقتها

وحسرة في قلوب البغي واليئس
حيث جعل للطيب واليئس قلوبا^(٧) ..
وهكذا . تكشف لنا تعليقاته النقدية عن ملكة فنية فيه تجلت في أوضح كلام وأحل بيان .

(يتبع)

(٥) ذخيرة الصبم لأور محمد لأور من ٦٩

(٦) الذخيرة قسم الثال من ٢٥٢

(٧) الذخيرة قسم الأول ليلد الثال من ٢٣٥

(٨) المصدر نفسه من ٢٣٦ . واليئس = المذموم (عاتيه)
واليئس = المذموم

(١) الذخيرة قسم الأول ليلد الثال من ٢٢٠ وما بعدها

(٢) مصدر منه

(٣) الشمط = يبيض شعر الرأس بمخلط سواده . والذوائب جمع دؤابة وهو مقدم شعر الرأس . « لأكارع جمع كراع وهو مسدق السابق يذكر ويؤث [القاموس مادة خط وكراع]

(٤) ليلة حديد = شديدة الاظلام



لمدرسة الديوان



الفجیعة فی صديق الروح

بقلم الأستاذ : أحمد مصطفى حافظ

صداقة العظماء - ككل صداقة - واحدة يتفأ ظلالها الأصفاء ولا أحد يستطيع أن يحصى وحده في ركب الحياة ، إذ لا بد له من الرفيق ، قبل الطريق . وقد غرّ بألف تجربة وتجربة ، في عملية الاختيار والتقيب ، حتى نعلم هل الصديق ، الذي قال عنه (أرسطو) :
« إنه هو .. أنت ، إلا أنه بالشخص .. غيرك . »
وصديق (طرفة بن العبد) في قوله بشطر يده المشهور
عن المرء لا تسأل وصل من قرينه

فالإتصال لا يستطيع أن يحس وحده في هذا الكون ، كجبروتة مائية ، لا يرور ولا يبرور ، كما يحاول أن يؤمننا ذلك . الشاعر الإسباني «لوب دى فيجا» ، حين يقول في إحدى رباعياته .

إلى وحدنى أنا ذاهب

ومن وحدنى أنا قادم

ذلك أنه يكفئنى .

- في غلوى ورواسى -

صحة أفكارى فحسب ..

ونحن مع فيلسوف واحد قال عن الصديق ، أنه « هو ذلك الإنسان ، الذى تشعر في نفسك بالفرح عند لقائه ، والشوق للجلوس إليه ، والإفاعة له بكل ما لديك لمعطيه مفتاح قلبك وعقلك آمنا . لوى فيهما كل شيء يؤحشك بغيره ، ويؤنسك بغيره ، وتجد في نفسك باعثاً قويا ، وحاجة ملحة ، لا يسدها إلا . لقائه . »

★ ★

وهناك نص شعري رائع للشاعر الأمريكى «هنرى ودرورث لونجفلو» (١٨٠٧ - ١٨٨٢) عن الصداقة ، لم يحاول فيه أن يفيض في الشرح والتفسير لمعنى الصداقة ، ولكنه اكتفى في نهاية قصيدته ، بملحة شعورية عميقة ، تجمعت فيها حتى المشاعر والأحاسيس التى تدع للمتلقي الفرصة للاستغراب والتأمل ، بما يسوقه تداعى المعانى من صور ورموز وإيماءات ، عن الصداقة « لونجفلو » هو أحد الشعراء الكبار الذين أنجبتهم أمريكا ، حين صار لها أدب مستقل عن الأدب الإنجليزى ، خاص بها . ومن قربائه في القرن التاسع عشر . إدجر آلن بو ، وولت ويتمان ، وإميل ديكنسون ونور ورامرسون وهاتوردن وغيرهم .. وفي هذا النص ، يقول لونجفلو Longfellow

السهم والشيد :

I shot an arrow into the air
It fell to earth, I knew not where
For, so swiftly it flew, the night
Could not follow it in its flight

أطلقت سهماً في المدى المراسى
فمضى بعيداً ، كالسراب . أمامى
وللرط سرعته .. تلاشى وانجلى
متطائر اللمحات .. كالأوهام
وكأننى - لاشك عندى - قد فوى
فوق النوى .. متراحيا .. بسلام

★ ★

I heard a song into the air,
It fell to earth, I knew not where.
For who has sight so keen and strong,
That it can follow the flight of song ?

ونفتت - في ذات الفضاء بشيدى
يطوى الغلا حثفلا . في اليد
فمن الذى يدرك مدى طيرانه
إن كان يمكن رصد سحر قصيد ؟
وبحثة الإنصار يدرك ما انتهى
يوما إليه .. وهل توى بصمد ؟

★ ★



Long, long afterward, in a nook
I found the arrow, still unbroken,
And the song, from beginning to end,
I found again, in the heart of a friend.

ومضى الزمان .. ليكى أرى بطريقى
سهى سليما فى مدى تحديقى
وقد استقر بسديانة غابة
أما القصيد .. فجعل من تصديقى
لمس البداية للنهاية قد توى
بين الحنايا ملء قلب صديقى

والصداقة العميقة الوثيقة ، التى قامت بين الأديبين الكبيرين العقاد والمارنى ، فى إطار اتجاههما المشترك فى الفكر والحياة والشعور ، وتفتح كل منهما بوجهة أدبية محارة ، ونهلها سويًا من ينابيع الثقافة العالية ، بالإضافة إلى الثقافة العربية الواسعة الشاملة كل هذا كان له أبلغ الأثر فى نتائجهما الأدبية وإصرارهما على السير قدما لتحقيق الدعوة التجديدية التى نادى بها لتطوير الشعر العربى . وتخليصه من التقليد والاحتذاء 'آثار الأقدمين وعلى قيثارة هذه الصداقة العديدة العريضة ، عرف كل منهما الكثير من القصائد الرائعة ، ومن ذلك قول المارنى فى قصيدته التى تحمل عنوان (إلى العقاد)

يا موقظى من غملات الشباب	ومرشدى فى حيرتى للصواب
وباعثى إن صرث همضى	ومنهضى إما كيا فى الطلاب
أعزى على نفسى أن تشككى	شئنا ، وأن لا نستطع الطباب

ومن ذلك ، قصيدة العقاد رثاء المارنى ، وهى موضع المقارنة اليوم مع قصيدة لوجعلو ، فقد نظمها من عبراته الحراموهول فبيحته فى صديق عمره ، الذى أخرجه عن وقاره والبراه ، وجعلته بجار قاتلا

وقالوا المارنى فعنى فضلت	مقاصد قولهم أو ضل رشدى
كأن حديث مارعمبوا خيال	بعيد فى الحقيقة أى تفقد
إذا عين غشت ، فأعجب لأعزى	من العربى ، عالقمة بهد

صحبنا العمر عاميا بعد عام	على الخالين : من ضحك وورغمد
وبين لعهد منه ، ومضى	وبين تبك منى .. وجمد
إذا انحلت مذاهبنا ، وردت	امنا نحن .. عن أغصان ورد
وعهد فى العشرة ملتقانا	إذا ذهب النهار بكى لحد
وأرحب ما تلقانا اجتماع	على ضلالتين : من أدب ونفسد
هى الأفاق عابسة ذراعا	على ما ضاى من غور وعبد
رئينا كل صاعدة ، فرالت	أصدع ما رأينا : ضيق لحد !!

نرى شعرا صنوئس حرا	فكيف رثاه بالشمع وحيدى
وجاوزنا الهول معا ، فمادنا	تجندى فى الوعور جهود فرد

إذا قبل الشباب ، ولى زميل فبابؤوس المشيب المتسدد
حياة إن تطبل فالويل ونيل وإن تقصّر فقد أهلت قصدي
سلاماً أيها الدنيا سلاماً لأنت أحب في لوعاش بمدي

وإذا رجعت إلى رأى العقاد في الأصدقاء ، نجده يقول :

« لا أصدق أحداً ولا أعاديه في مأرب من مأرب النفس ، ولا في صغيرة من صفات الضعف الذي يُتَل به كل إنسان . فما عرفت صدقاً عرفت تصدقاً له سبياً غير فكرة مشترك فيها ، أو مطلوب من مطالب الأدب نفع عليه ، أو غاية من الغايات العامة ، سلك السبيل إليها ، أو طرفة من طرف الراحة الروحية ، نعم كل من يترفع إليها ، ولا تخشني أو تخشه ، يداع من دواعي الأثرة والهاجاة »

وهذا القول أكثر ما يكون انطباقاً على أعر أصدقائه وزميل كفاحه الأدبي المازلي ، وهو مفتاح رائع لمزجه ، يمكن به النفاذ إلى عالمها المشحون بالأسى والشجن ، فصديق (الراحة الروحية) غير أى صديق ، هو أنيس الجليس ، وشقيق العزاد ، يؤس من وحشة ، ويملأ النفس سحرة وانشراحاً فكيف إذا انخرمه الموت فجأة ، كيف يكون وقع المصائب ، أو المصيبة ١٥ وقد عملا الكون من حول العقاد من المازلي . إنه لم يصدق الخير الفاجع في أول الأمر ، كما يعبر عن ذلك البيت الأول من قصيدته ، الذي فرغ فيه إلى الشك ، بل والإنكار ، ونعت قول النعاة بالضللال ١٦ ثم سب الضلال إلى وشده ، بعد تأكده واستيعابه لأنم الفقد الحزاري ثم يعطينا العقاد صورة فريدة نادرة ، حينما يصور نفسه وصاحبه ، كمنين متجاورين في وجه واحد ، كيف تلفوا إحدهما ، تظل الأخرى (عالقة بسدا) ؟ وهذا حال !

ثم يكرّر أمام ناظره - الدائم - شريط الذكريات ، لأنضر الأيام ، وأجل الذكريات ، عن الخطو والمز . ولبات الود ، مهما تضاربت الآراء ، واحتدمت المناقشات ، في الصباح والمساء ثم ينصّي العقاد أفئدتنا بهذا البيت البالغ الشدة في مساويعه ، الذي يقول فيه :

رأيتُما كلَّ صادق - فزالت أبعدع ما رأيتُما شئ لحد

أى أن كل كوارث الحياة التي حاولت تكريتهما باءت جميعها - على هونها - بالفشل ثم يأتي (شئ لحد) ليهزم كل شيء ، ويجهل أحدهما في عالم ، والآخر - في عالم آخر فلا يلتقيان

ثم يتحدث بعد ذلك ، عن صداقة العمر ، والبناء الأدبي الذي أقاما صرحه سوياً ، بهزجة وجلد ، ويفزع من الوحدة والانفراد ولا زال الشوط بعيداً ، يحتاج للتصاغر والتأزر ، والمشاركة الوجدانية ، التي صوّرها أبدع تصوير ، قول لوعضو في عظام أبياته :

ومضى الزمان لكى أرى بطريقي سهمى سلماً في مدى تحديقى
وقد استغر بسديانة غايمة أما القصيد فيحل عن تصديقى
فمن البداية للباية قد فوى بين الخابيا ملء قلب صديقى !



و (ملء قلب صديق) هذه ، هي خير إجمال للحياة الوجدانية المتكاملة ، التي ينفو إليها كل أديب وشاعر ، ليث صاحب عواء ، ويشرح له رؤاه ، وما يتهدى له ويتصيد من سباحات الخيال ومعطيات الوجدان ، والمشاركة الروحية في السراء والضراء . والسهم الذي أطلقه (لوجملو) في المدى الترامى ، هو آماله وطموحاته ، التي جعلته ييم في كل واد ، بعد أن مرّ العمر ، من خلف الظهر ، أسرع من البرق ، ثم إحساسه بأن كل شيء سيقدر على ما يرام ، بعد أن يحطّ عصا الترحال . بالنسبة للحاجات المادية ، والمظاهر العرضية ، التي هي أخيه شيء بالظل الرائل ، واللون الخائل ، بالنسبة للأديب . أما أشواقه الروحية ، وطموحه إلى الشجد الأدنى ، في حفل الإبداع الشعري ، فكان يشفق من أن يكون قد ذهب أذراع الرياح . إلا أنه سرعان ما يشعر بالفرحة الفاعرة ، حين يجد أن هذا الشعر ، أو القصيد ، قد وجد ملاذاً ونجواً ، ملء قلب صديق ، يفهم ، ويفكر ، ويتجاوب ، ويحجب ، ويحب . لأن القلب هو مركز الحب . فلم يقل لوجملو ، مثلاً ، « ملء ذهن صديق » فهو يعنى ما يقول حقاً ، بأزجر عبارة ، ولكنها برغم ذلك ، عظيمة الدلالة ، وتشرح كل شيء .

وهكذا يرى أن مرثية العقاد ليست مرثية عادية بالمعنى المفهوم ، الذي يرخر بالدموع والتعجع والأسى ، ولكنها وثيقة نفسية يستندل بها على الأصرة القوية التي جمعت بين هذين الأديبين الكبيرين . بأبلغ وصف ، وأروع تصوير . وقد استوعب لوجملو ، في أبياته القليلة ، شتى الأبعاد والظلال ، والمواقف ، التي يمر بها الشعراء الأصفاء ، في كل زمان ومكان .



تلخيص تقريب النشر في القراءات العشر

هذا المخطوط

إعداد التحرير

هو مخطوط جليل القدر في هذا الفن الكريم ، ويحبر تلخيصاً لـ « تلخيص » النشر في القراءات العشر ، الذي ألفه الإمام الحافظ أبو الخير ضحى الملة والدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري .. رحمه الله . وقد أودعه مذاهب الأئمة القراء ، وضمنه من الطرق والروايات ما اشتهر وانتشر ولبت وصح لدى الإليات المتقدمين ، ثم خرج - رحمه الله - على « النشر » فاختصره في كتابه : « تقريب النشر في القراءات العشر » فجاء - تلخيصاً - فريداً حفظ على ذخائر « النشر » ولم يقصر في فوائد « النشر » فقد قام بتحقيقه إمام هذا الفن وأستاذه الشيخ علي بن محمد الضباع شيخ عموم المقارئ بالديار المصرية ، وطبعة السيد / مصطفى محمد بمطبعته - رحمه الله تعالى .

وأما « التريب » فقد عني بتحقيقه وأخرجه - فعلاً - فضيلة الشيخ إبراهيم عطوة عوض وأعدده لقسم القراءات التابع لكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف ، وصدرت طبعته الأولى عام ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م حاملة تحقيقه في قطع متوسط مسطوره خمسة وعشرون سطراً في مائتي صفحة .

والمسلمين بوركته ، محمد [صلى الله عليه وسلم] وآله .. آمين^(١)

ثم بعد :

فإن الصلة العلمية للإمام أبي يحيى زكريا الأنصاري بالإمام ابن الجزري صفة الأصول -

(أ) جاء في (قائدة للتحفظ) (عبارة في القراءات من) (وقف أحد بن إسماعيل بن محمد ليمور) مصطلح حديث ليمور (١١٦) - جاء في هذه الإجازة - بصدد سلسلة يذكر أحد قارئ عن أستاذ ..)

الشيخ محمد بن حسن السمانودي الشهير بالخير ، وهو قرأ على الحافظ النور الرقلى ، وهو قرأ على البقرى فطب زماله ، وقرأ شيخه علي يحيى ، وهو على الوالد

ثم وقع الشيخ إبراهيم عطوة على « تلخيص التريب » وهو هذا المخطوط الذي جاء بوجه ورقته الأولى عبارة : وقف هذا الكتاب الحقيق أحد الدمشوري على طلبة العلم بالأزهر ، وجعل مقره عزائه بالقصور ، وأعطى هذه العبارة كلمة : مختصر التريب ، والمخطوط من عزائن مكتبة الأزهر الشريف رقم (٦٩) خصوصي ، و (٤٤٧٥) عمومي ، فن القراءات وجاء بوجه الورقة الثانية أو الكتاب قال

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ،

قال سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الإسلام ملك العلماء الأعلام ، عمدة الشافعيين ، زين الملة والدين أبو يحيى زكريا الأنصاري الشافعي - رحمه الله - ولعلنا

(١) أنظر صورة وجه الورقة الثانية

ولد به : دمنهور الوحش : مديرية الغربية وقتئذ
عام ١١٠١ هـ ، وتوفي بالقاهرة عام ١١٩٢ هـ ،
ومقدمه هذه مخطوطة . أنظر الأعلام للزركلي .

والنسخة المخطوطة التي نقدم هذا الحديث عنها هي
الثانية من مجلد يحمل مخطوطتين : كتابنا هذا ، وقبله
كتاب مخطوط - أيضا - هو : إتحاف البررة بما سكت
عنه نظر العشرة ، وهو كذلك من وقف الشيخ أحمد
الدمنهوري على طلبة العلم بالأزهر بنفس عزائه .

نسبة الكتاب

ذكر نسخ المخطوط لله للإمام أبي يحيى زكريا
الأنصاري - رحمه الله - ١

وبالعودة إلى مواطن مؤلفات هذا الإمام العلم (١) ،
وبالبحث عن مؤلفاته في هذا الفن لم نصل على كتاب له
 بهذا الاسم قال (رورتال) ص ٨٤ .

وأعبرث جماعة الزيدية ابن النديم صاحب
الفهرست أن الإمام الناصر للحق خلف مصنفات أكثر
بكتير مما تعرف إليه ، أو رآه ، فترك ابن النديم فراغا ،
وطلب إلى القراء أن يضيفوا عناوين هذه الكتب في
المكان المعد لها إذافحي لهم أن يروا هذه الكتب التي
أشارت إليها الزيدية ، آه

ونضيف إلى ذلك ما فعله مؤلفون في الشرق
والغرب على السواء إذ قاموا بإعدام مؤلفاتهم فلذا
البعض من التلاميذ يذكر اسم الكتاب دون جدوى من
العثور عليه ، فقد مات الكتاب إلى الأبد .

ثم بين أيدينا في هذا المقام الشيخ الواقف ، وإذا
كان هو الذي توصلنا إليه - وهذا أمر يحسر فقلبه -
لفلنا : إنه عالم أيضا بفن القراءات ، وبعد على مظه ألا
يعرف الخطأ من الصواب في فن من اختصاصه ،
ولقلنا : إن مؤلف مخطوطنا - فعلا - هو الإمام أبو
يحيى زكريا الأنصاري

ومما يلفت النظر - أن التاسع لم يذكر اسمه ، فإن
مال إنسان إلى أنه نفس الشيخ الدمنهوري ، فإنه
مطالب بالدليل .

كامل بقوى على الطبراي شيخ أهل زمانه فمن شيخ
الإسلام زكريا الأنصاري ، فمن شيخه الشيخ
النوي ، فمن شيخ هذا الفن هس الدين محمد بن
الجزري ...) ... أخ . آه .

لذا كان للإمام زكريا عبارة بشيخ شيخه هس
الدين أبي الخير محمد بن الجزري فوضع شرحا على
المقدمة الجزرية ، وهي مقدمة منظومة ، وستى شرحه
(الدقائق المحكمة في شرح المقدمة) وشارك -
بذلك - الشيخ ملا علي بن سلطان محمد القاري الذي
شرح مقدمة ابن الجزري أيضا وصحى شرحه (المنح
المكبرية شرح المقدمة الجزرية) . وطبع الشرحان على
المقدمة ، طبعهما مصطفى الباني الحلبي آخر طبعة عام
١٣٦٧ هـ

ولشيخ زكريا أيضا مؤلف في الوقف والابداء ،
طبعه أيضا مصطفى الحلبي عام ١٣٩٣ هـ .

فالشيخ زكريا الأنصاري عالم بحر جوال ، طرق
الفنون يقدم راسخة وأستاذية عالية ، ثم هو قارئ إمام
في فن القراءات ليس عسيرا على مظه أن يقدم هذا
العمل ... لكن عسر علينا أن نتطع بأن هذا المخطوط
المفيد هو كتابه - طبقا لقواعد التحقيق - ولعل من
أهل الفن من يقدم لنا الدليل ، لذا نقف بمباد كامل
لنقول : هذا المخطوط : تلخيص ضرب البشر في
القراءات العشر ، منسوب إلى أبي يحيى زكريا
الأنصاري ، حتى يأتي الدليل ، وليس بعسر - إن
شاء الله

وقد حرص الواقف على تكرار عبارة (وقف على
طلبة العلم بالأزهر بمخراته الدمنهوري) مكتوبة أعلى
الصفحات ١١ ، ٢١ ، ٣١ ، ٤١ ، ٥١ إلى آخر
الكتاب .

ويبدو - والله أعلم - أن هذا الواقف هو الشيخ
أحمد بن عبد المعص بن يوسف بن صيام الدمنهوري -
صاحب .. مقدمة الدمنهوري في القراءات على مذهب
الإمام حاصم ، رحمه الله

(١٢) ومعجم سركيس (٤٨٣) والزركلي (١ / ٨)
ومعجم الفهارس والأشباه (٤٥٧ / ١) ومخطوط مبارك
(٦٢ / ١٢)

(١) أنظر للسفلاوي : الدليل على رفع الإعراب ص ١٤٠
وأنظر حبه المارمين (٣٧٤ / ١) والمصر ، اللامع (١٣)
٢٣١) والفكرات السائرة (١٩٦ / ١) ونور السائر

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال سيدنا مولانا شيخ مشايخ الاسلام ملكا العلماء الاعلام
عمدة المحققين زين الملة والدين أبو يحيى زكريا الأنصاري الثاني نفي رحمه الله
ونفعنا والمسلمين بركة محمد وآله آمين نسأل الله الرحمن الرحيم المحمد الذي
يسر بقرينه علي من وفقه القراءات العشر وجعل القرآن العظيم شاملا له يوم
الحشر واشهره أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من المحول
والضرر واسمه أن محمد عبده ورسوله الموبد بالنصر صلى الله عليه وعلى
آله وصحبه المترهبين عن القبح والشر وبعد بهذا المختصر تقريرا للنشر في
القراءات المشرع فوايد ترتقي بها النباه لحضية تسهيلات لمفهم مبانيه وفقه
معاينه ومكينة تلخيص ترتيب الشرائع معرفة القراءات العشر والله اسأل أن
يحمله نافعا خالصا لوجهه الكريم ووسيلة للنور بجنات النعيم
مقدمه في مبادئ علم القراءات وفي بيان المقرئ والمقارئ اصطلاحا فبادر به
حده وموضوعه وغايته واستمداده ومسايله في حقه علم بأصول يعرف
بها احوال الفاظ القرآن من حيث النطق بها وموضوعه الفاظ القرآن
من حيث يبحث فيه عن احوالها كالمدة والقصر والنقل واستمداده من السنة
والاجماع وغايته ما يقتضيه كل من ائمة القراء ومسايله المطالب التمييز
عليها فيه كعلمنا بأذقارة نافع كذا وقراءة حمزة كذا والمقرئ العالم بالقراءات
الرواية لها مشافهة والقاري مبتدئ وهو من شرع في أفرادها التي ثلاث
منها ومنته وهو من نقل منها أكثرها وأشهرها ومتوسط في العشر
وهو من نقل منها اربعا وخسابا **باب** اسما الائمة القراء العشرة
ومرواتهم وطرقهم وهم نافع من روايتي قالون ويحيى عنه وابن كثير
من روايتي الهروي وقيل بواكتفين عنه وابو عمرو من روايتي الدوركي
والسوسي عن يحيى اليزيدي عنه وابن عامر من روايتي هشام
وابن ذكوان بواسطتين عنه وعاصم من روايتي ابي بكر شعبة
بن عياش وحمص بن سليمان عنه وحمزة من روايتي خلف وخلا

سورة اربع
ع مجتبه
النفس سائنة
الاصحوب لولم

عن صورة وجه الورقة الثانية من المخطوط وهي أول الكتاب

أنباء مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

تلاستاذ : مصطفى عبدالعجيد

الإمام الأكبر يتلقى تقريرا عن أحوال
المسلمين في جمهوريات الكومنولث

بعد رحلة موفقة إلى الجمهوريات الإسلامية بدول
الكومنولث الجديد عاد فضيلة الشيخ أحمد عطا محمود
رئيس الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية والوفد الذي
سافر إلى هذه الجمهوريات تحت رئاسته واستمرت
الزيارة عشرين يوما قام الوفد خلالها بتفقد أحوال
المسلمين في هذه الجمهوريات ودراسة احتياجاتهم
التعليمية والثقافية وما يمكن للأزهر الشريف أن يقدمه
ثم في هذه المجالات وقد عرض فضيلة رئيس الوفد على
فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر التقرير الذي أعده عن
هذه الزيارة

الإمام الأكبر يفتح الدورة التدريبية
للأئمة والدعاة

افتتح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدورة
التدريبية السابعة عشرة للأئمة والدعاة من مختلف دول
العالم والتي تنظمها اللجنة العليا للدعوة بالأزهر تستمر
الدورة ثلاثة أشهر ويشارك فيها عدد من العلماء
والدعاة من جمهوريات الكومنولث الست ورومانيا
بالإضافة إلى نيجيريا وماليزيا .

وقد طالب فضيلة الإمام الأكبر في الكلمة التي
ألقاها بهذه المناسبة دعاة العالم الإسلامي وعلماءه
بالمعمل على توليق التعاون والتواصل والتلاحم بين الأمم
والشعوب الإسلامية في كل مكان .

الرئيس مبارك يكرم حفظة كتاب الله
في ليلة القدر

في ليلة قرآنية مباركة وفي ذكرى ليلة القدر وفي قاعة
الإمام محمد عبده بجامعة الأزهر كرمت مصر حفظة
القرآن الكريم وعلماء الإسلام من مصر وعشرين دولة
إسلامية في قاعات العالم الست حيث منح السيد الرئيس
محمد حسني مبارك خمسة وعشرين عالما وفارزا وحافظا
للقرآن الكريم الأوسمة كما وزع جوائز الحج والعمره
وجوائز أخرى مالية للفتاتين في المسابقة الإسلامية
الكبرى التي شارك فيها (٣٠) ألف طفل وشاب
ولادة من مصر ومغربيين عن (٧٠) دولة إسلامية
يدرس أنباؤها في الأزهر الشريف .

وقد شهد حفل تكريم أهل القرآن فضيلة الإمام
الأكبر شيخ الأزهر والأساذ الدكتور رئيس مجلس
الوزراء والأساذ الدكتور وزير الأوقاف وكبار رجال
الدولة ودعاة مصر والعالم الإسلامي .

وقد ألقى الرئيس مبارك كلمة أمام الحفل دعا فيها
سيادته إلى ضرورة التوحيد والائتلاف والتحزب
والعطف والائتلاف ، فكانها الكريم يريدنا أن نكون
متمتعين موحدين .

وفي كلمة جامعة أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ
الأزهر على ضرورة أن يعي المسلمون دلالات هذه الليلة
المباركة وأن يكون ذلك بالعودة الكاملة إلى دين الله .
كما أكد فضيلته على أن هذه المناسبة دعوة لأن نحصى
جميعا بحفظة كتاب الله وأن ندعو أنفسنا وأبنائنا
وصغارنا إلى حفظه والعمل به .

أنباء مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر



أربعين طالبا من الفائزين في مسابقات حفظ القرآن الكريم من مختلف المناطق الأزهرية وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر على ضرورة أن يكون الأزهريون دائما في مقدمة العاملين على حفظ القرآن الكريم وتحفيظه لأنهم القدوة لغيرهم سواء كانوا صغارا أم كبارا لأنهم القدوة في الالتزام الديني والمحافظة على القرآن الكريم حفظا وتجييدا وترتلا وفهما وعملا . وكان فضيلة رئيس المعاهد الأزهرية قد أشار إلى الاهتمام الكبير في الذي يوليه الأزهر لحفظ القرآن وتجييده بين طلابه في مختلف معاهدهم ومراسل تعليمهم .

وأكد على أن التفوق في حفظ القرآن الكريم هو الذي يؤهل الطالب أن يكون علما فاضلا في المستقبل .

الإمام الأكبر يرأس اجتماعا لمديرى المناطق الأزهرية

ترأس فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر اجتماعا لمديرى المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية . تم في هذا الاجتماع بحث وضع الخطط اللازمة للنهوض بالمعاهد الأزهرية كذلك وضع خطة شاملة للتدريب الفنى والإدارى والعلمى لمدرسى المعاهد الأزهرية والفنيين والإداريين وإعادة النظر في النواحي المنظمة لأعمال التوجيه الفنى لمدرسى المعاهد الأزهرية ، لتحديثها وإدخال تعديلات عليها بما يتواءم العملية التعليمية ويدفع بها إلى الأمام . كما تقرر وضع خطة لتجديد مبنى المعاهد الأزهرية بما يناسب مكانتها الدينية والعلمية وإنشاء معاهد نموذجية في عواصم المحافظات والمدن الكبرى . حضر الاجتماع فضيلة رئيس الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية والكلاء .

كما طالبهم فضيلته بأن يستزعموا بصفة مستمرة من كافة المعارف والمعارف والمعلوم في كل فروع المعرفة حتى يتمكنوا من أداء رسالتهم السامية في بلادهم وفي العالم أجمع

الإمام الأكبر شيخ الأزهر يشهد الجلسة الافتتاحية لمؤتمر المرأة والتنمية

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الجلسة الافتتاحية لمؤتمر المرأة والتنمية الذى نظمته جامعة الأزهر بالاشتراك مع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية تحت رعاية السيدة حرم السيد رئيس الجمهورية . وقد ناقش المؤتمر على مدى ثلاثة أيام العديد من الأبحاث حول مكانة المرأة في الإسلام ودورها في عملية التنمية كما تناولت الأبحاث كذلك عمل المرأة من المنظور الإسلامى .

و في ختام أعماله أكد المؤتمر على أن أهم عملية تنموية تقوم بها المرأة هي التنمية البشرية التى هي محور تقدم المجتمع وتلبي أهميتها العظمى في مواجهة مقاييس التنمية الاقتصادية عند الآخرين .

وأهاب المؤتمر بجميع الهيئات والمنظمات بضرورة تغيير استراتيجية عملها واهتمامها ببحث تنقل نشاطها إلى الأماكن الشعبية وأماكن التجمعات خاصة في الريف

الإمام الأكبر يكرم طلاب الأزهر المتفوقين في حفظ القرآن الكريم

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر حفل تكريم طلاب الأزهر المتفوقين في حفظ وتجييد القرآن الكريم ، حيث قام فضيلته بتوزيع الجوائز المالية على

أنباء العالم الإسلامي

للأستاذ مجدى عبد الحميد بشير

الطباعة والتوزيع على المعاهد الدينية ومراكز تحفيظ
القرآن الكريم في مختلف الجمهوريات الإسلامية

مبنى إسلامي جديد في أوزبكستان

تقرر إقامة مبنى جديد للمعهد الإسلامي العالمي
باسم شيخ الإسلام برهان الدين المرغلاني في مدينة
(مرغلان) في (أوزبكستان)
ويكون المبنى من أربعة طوابق تضم حوالى مائتى
فصل تخصص لتدريس القرآن الكريم والحديث
الشريف واللغة الإسلامية وما يستجد من بحوث تتعلق
بهذه الفروع .

ندوة إسلامية عن وضع الأسرة المسلمة في كندا

عقدت (بكندا) ندوة إسلامية عن وضع الأسرة
المسلمة في (كندا) وما يعرضها من مشكلات
وقد نظم الندوة الجمعية الاجتماعية للمسلمين بكندا ،
وكان من أهدافها زيادة الوعي بين المسلمين والإطلاع
على المشكلات والقضايا التي همم الأسرة المسلمة
هناك ، وقد حضر الندوة عدد من الشخصيات
الإسلامية وجع غفير من مسلمي كندا

معرض ثقافي إسلامي في بوليفيا

أقيم في (لاباز) عاصمة (بوليفيا) معرض ثقافي
إسلامي عرضت فيه صور للفن الإسلامي المعماري
ونحج ومطبوعات فنية متعددة بعضها مترجم
بالإضافة إلى عرض أفلام إسلامية وأشرطة قرآنية
مسجلة

كما ضم المعرض منتجات متنوعة من صنع عدة
بلدان إسلامية ، وتماذج من الخط العربي في سائر
الأقطار الإسلامية وقد وُردت خلال المعرض نشرات
إسلامية باللغة الأسبانية

مؤتمر عن الأمة الإسلامية في مواجهة التحديات المعاصرة

عقدت رابطة الشباب العربي المسلم مؤتمرها
السنوى الرابع عشر مؤخرا في مدينة (فييكس)
بولاية (أريزونا) الأمريكية وحضر المؤتمر حشد كبير
من شباب المسلمين وكوكبة من العلماء البارزين من
مختلف أنحاء العالم الإسلامي
وناقش المؤتمر مسيرة الأمة الإسلامية في مواجهة
التحديات المعاصرة والخطوات الواجب اتباعها في هذا
الصدور .

دعوة إلى الخير

دعا السيد يوسف الأعصر مسئول قسم
الجمهوريات الإسلامية ببيتة الإغاثة الإسلامية العالمية ،
المهبات الإسلامية المختلفة للمبادرة بدعم مشروع الهيئة
الراسى إلى طبع مائة ألف نسخة من المصحف المفسر
الذى تتكلف طباعة النسخة الواحدة منه دولار
امريكى واحد ، وسيقوم مطوعو الهيئة بالإشراف على

المهرس

الموضوع	الصفحة
• الإنشائية تحت البهاء البهاء سيل من الدعوى	١٣٠١
• رئيس التحرير	١٣٠٧
• كلمة رئيس الجمهورية	١٣١١
• هريان	١٣١١
• القضية الإمام الأكبر شيخ الأزهر	١٣١١
• مع سورة الانفال	١٣١٧
• قضية الأستاذ الدكتور عبد الجليل حلى	١٣١٧
• قيس من أنوار النبوة	١٣٢٠
• للشيخ علي حامد عبد الرحيم	١٣٢٠
• من عدى البيرة (حديث قيسى)	١٣٢٢
• قسم التحرير	١٣٢٢
• السوق الإسلامية المشتركة بين النظرية والتطبيق	١٣٢٤
• بقلم لواء الدكتور فردي محمد كامل	١٣٢٤
• فروع المسلمين في شرق إفريقيا	١٣٢٩
• د. عبد الله عبد محمد	١٣٢٩
• بظلة الصحور أيا الحائرون	١٣٣٣
• بقلم فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان	١٣٣٣
• أجداد الأسطول الإسلامي الأول	١٣٤٠
• بقلم : لواء أ.ح. محمد جمال الدين محفوظ	١٣٤٠
• امبراطورية نفوس	١٣٤٧
• بقلم : الدكتور / أحمد محمد التميمي نادر	١٣٤٧
• مغامرات ماسوني	١٣٥٥
• للدكتور عبد الجليل حلى	١٣٥٥
• خطبات طيات مع الإمام محمد بن شهاب الزهرى	١٣٥٨
• إعداد : عادل خديجة	١٣٥٨
• فريضة العمر (أسكتاً وأسراً)	١٣٦٢
• لقضية الشيخ - معوض عوض إبراهيم	١٣٦٢
• القلتاوى	١٣٦٥
• إهداء : عبد المنعم فودة	١٣٦٥
• العلوم الكونية	١٣٦٨
• طائفة الرياح وصفية الطواحين المواتية	١٣٦٨
• أ.د. أحمد فزاد باشا	١٣٧٢
• الطاقة النووية ما لها وما عليها	١٣٧٢
• أ.د. محمد أحمد الشافعى	١٣٧٦
• الطب والصحة والعلاج - الطب	١٣٧٩
• للأستاذ الدكتور أحمد وجاء عبد الحميد	١٣٧٩
• الجديدي في العلم والفنية	١٣٨٤
• إعداد : د. نجوى السيد أحمد	١٣٨٤
• من روائع الماضي بمجلة الأزهر	١٣٨٤
• إعداد وتقديم : عبد الفتاح حسن الزيات	١٣٨٤
الموضوع	الصفحة
• طرائف ومواقف	١٣٨٨
• للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١٣٩١
• من أعلام الأزهر	١٣٩١
• استشار محمد عزت الطهطاوى	١٣٩١
الشعر والشعراء	١٣٩٩
إشراف الأستاذ رشاد محمد يوسف	١٣٩٩
• يا أم	١٣٩٩
• للشاعر محمد عبد الرحمن صان الدين	١٣٩٩
• شجرة اليوم	١٣٩٨
• للشاعرة : جليظة رضا	١٣٩٨
• يا هاجر	١٣٩٩
• للشاعر : محمد عبد الوهاب جديدي	١٣٩٩
• شعر الأخص بن شهاب الطغلى	١٤٠٠
• للأستاذ / أحمد محمد ميدان	١٤٠٠
اللغة والأدب والتقدم	١٤٠٧
• طريق علم اللغة عند الفريسي	١٤٠٧
• للأستاذ الدكتور توفيق محمد شاهين	١٤١١
• أبو عبيدة بن الجراح ومحمد صبح	١٤١١
• للأستاذ / السيد حسن قرون	١٤١٦
• ابن بسام واهل القلعة	١٤١٧
• للدكتور محمود جمعة خليفة	١٤١٧
• الفحيجة في صديق الروح	١٤٢٤
• بقلم الأستاذ أحمد مصطفى حافظ	١٤٢٤
• هذا المخطوط	١٤٢٩
• إعداد التحرير	١٤٢٩
• أنباء وآراء	١٤٣٣
• الأستاذ : مصطفى عبد الحليم	١٤٣٣
• الأستاذ : محمد عبد الحميد	١٤٣٣
القسم الفرنسى	١٤٣٨
إشراف الأستاذ محمد عمر	١٤٤٧
المقال الثاني	١٤٤٧
المقال الأول	١٤٥٨
القسم الإنجليزى	١٤٥٨
المقال الإنجليزى الثاني	١٤٥٨
المقال الإنجليزى الأول	١٤٥٨

Or notre ultime bonheur tient au fait que c'est Allah Lui-même qui en a précisé le but, car Sa miséricorde envers nous, ne nous a pas laissés préciser nos objectifs ni les voies qui nous y mèneront.

Mais Allah — gloire à Lui — nous les a précisés Lui — même, car toute passion humaine lui est étrangère; c'est alors que la parole divine "la voie droite est celle que Allah nous indique." devient elle-même la vérité authentique. Elle est l'unique témoignage de l'objectif parfait et immuable qui mène à un bonheur sans failles et minimes qu'elles soient.

Prenez pour exemple l'inventeur; c'est lui — même qui précise l'utilité de son invention ainsi que son but, avant même de la fabriquer, il précise également son mode d'entretien.

Puisqu'Allah est le Créateur, c'est donc Lui qui précise le but de Sa création, or, puisque c'est Lui qui a créé. Il est le Seul à pouvoir donner la recette du bonheur éternel pour cette créature.

Or l'égarement des humains vient du fait qu'ils ont précisé un but pour ce qu'ils n'ont pas créé, et qu'ils ont déterminé un objectif pour ce qui n'est pas l'objet de leurs mains !!

Le révérend cheikh dit au sujet de la parole divine concernant le livre évident qui est "le guide pour ceux qui craignent Allah" Allah-Tout Puissant a employé le terme "direction" et n'a point dit "dirigeant" ici la nuance entre les deux termes a une valeur considérable. Le révérend cheikh s'explique par l'exemple suivant : lorsque on emploie dans le langage courant l'expression "juge équitable", on entend par là qu'il y a un juge et qu'il est doué d'une qualité; or, il se peut que ce juge soit soumis à des circonstances ou même à des passions qui le dépouillent de cette qualité ou qui font que cette qualité ne peut lui être attribuée.

Lorsque nous disons dans le langage courant qu'un juge est l'équité même, cela veut dire que l'équité est en lui, qu'elle est inhérente à sa nature !

Donc, lorsqu'Allah — Gloire à lui — a dit au sujet du livre évident qu'il est un guide pour les croyants, Il lui a attribué les qualités de stabilité et de permanence dans la voie d'Allah et cela dans l'absolu. C'est ainsi que la première expression "guide" est de loin plus éloquente.

Parlant de ceux qui craignent Allah, le révérend cheikh pose la question suivante : le Livre Saint est-il le guide divin destiné aussi bien aux croyants qu'aux non-croyants? A cela il répond en disant : puisque le guide est par lui-même un témoignage donc l'expression "les croyants" ne désigne pas exclusivement les croyants. En effet, pour le croyant le guide divin est un moyen de s'élever quant à celui qui n'a point d'élévation morale et qui se laisse aller au gré de ses passions, le Coran peut lui servir, car il est un témoignage irréfutable pour tous les humains.

Ainsi le Coran représente le seul guide fourni par Allah à tous les humains : les croyants et les non-croyants : il guide les non-croyants vers les exigences de la dévotion, quant aux croyants, il les aide à l'obéissance et au progrès dans cette voie, en leur faisant aimer la foi et en les éloignant de la mécréance, de la débauche et de la désobéissance.

Le révérend cheikh appuie son raisonnement par l'argument suivant : il passe en revue les incidences du mot "guide" dans le Saint Coran, pour montrer que ce terme concerne aussi bien les croyants que les incroyants.

C'est ainsi qu'Allah agit envers toutes Ses créatures. Il aide celui qui se tourne vers Lui et le dirige de mieux en mieux, alors qu'Allah laisse à son gré celui qui se détourne de Lui.

Hoda Abdel Hamid Mohamed

Un guide divin destiné à tous les humains.

Grâce à la bénédiction d'Allah et à Son appui, nous nous retrouvons tous les vendredis avec le révérend cheikh Cha'rawi autour d'un sujet concernant le Coran.

Il nous fait part de ses réflexions sur le saint Coran, dans le but de nous informer, de nous instruire et de nous guider par les enseignements qui abondent dans le livre d'Allah. Le Coran est en effet la source intarissable et pure du dogme; il indique la vraie voie, il renferme la vérité et l'argument indiscutable.

Lorsque le révérend cheikh Cha'rawi explique ce qu'on entend par la voie d'Allah dans le Coran, il dit :

« La voie d'Allah est pour l'humanité le guide parfait et irrévocable »

Quant au guide humain, il est imparfait : il exige des rectifications et des modifications, parce qu'il provient d'un être changeant et imparfait, c'est pourquoi ce guide sera forcément changeant et imparfait.

Le cheikh Cha'rawi ajoute dans son explication de la parole divine : "Le Coran renferme un guide pour ceux qui craignent Allah" que le Coran est assurément la révélation d'Allah, il renferme le guide parfait, éternel et irrévocable pour l'humanité; c'est en suivant la voie d'Allah que l'homme attendra la foi la plus parfaite et n'aura plus besoin d'être guidé par un humain imparfait.

Le guide divin nous indique ce qui est exigé de nous, c'est lui qui nous permet d'attendre ce but, puisqu'Allah nous a tracé la voie dans le livre évident, donc, la voie droite c'est celle qu'Allah nous indique; car c'est lui qui a posé l'objectif immuable et permanent, l'objectif parfait pour le bonheur parfait. Allah — tout Puissant — en parlant de l'Islam qui est la dernière des religions dit : "Aujourd'hui, j'ai rendu votre religion parfaite, j'ai parachevé Ma grâce sur vous, J'ai agréé l'Islam comme étant votre religion."

Le révérend cheikh explique ceci par la métaphore suivante : si des humains doués d'une intelligence parfaite qui atteignent le paroxysme du génie, voulaient réaliser pour l'homme une fin après laquelle il jouirait du bonheur parfait et n'éprouverait ni souffrance ni peine et qu'ils se mettaient à imaginer un paradis merveilleux où l'homme vivrait... Auraient-ils l'idée de lui assurer tous les moyens de jouissance dans ce paradis? pourrait-il par exemple manger et boire sans que sa digestion produise des excréments?

Cheikh Cha'rawi poursuit donc cette image qu'il termine par une question, puis il ajoute : si le génie humain en était capable, cette idée même ne pourrait pas lui venir à l'esprit, car son génie si parfait et si sublime qu'il soit est en réalité imparfait et ne peut aboutir qu'à des imperfections. Donc, même si les humains précisaient le but visé, ils ne pourraient rendre justice à celui qui sera rétribué.

Il nous semble opportun d'interpréter cette notion **اسلم** - **سليم** - **سلم** par une paraphrase, c'est à dire un choix d'expressions plus longues en ajoutant certaines explications nécessaires destinées au lecteur éventuel :

Celui qui s'est livré entièrement à la volonté d'Allah en ayant confiance totale à lui, en accomplissant les bonnes actions, aura sa récompense auprès de son Seigneur.

Nous remarquons que la différence entre la valeur des mots dans deux langues différentes est particulièrement délicate.

Pour appuyer notre point de vue, nous relevons le verset n°132 :

وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَبِيَّ إِلهٍ اصْطَلَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُوا مِمَّا صَدَقَ بِهِ الْعَلَمُ (١٣٢ البقرة)

D. Masson

Abraham a ordonné à ses enfants et Jacob fit de même

O mes enfants !

Allah a choisi pour vous la Religion

Ne mourez que soumis à lui

(le sens du verset 132)

Kasimurski

Abraham recommanda cette croyance à ses enfants et Jacob en fit autant, il leur dit : O mes enfants ! Allah vous a choisi une religion, ne mourez pas sans l'avoir embrassée

(le sens du verset 126)

R. Blanchère

(Abraham) a commandé cela à ses fils, et Jacob lui aussi a dit "O mes enfants !, Allah vous a délégué le Culte.. Ne mourez point autrement qu'en soumis (à lui) !"

(le sens des versets 126 ~ 132)

Ce verset a été aussi traduit par S.G BOUBAKEUR ;

Cette soumission (Islâm) fut le testament d'Abraham pour ses enfants. Jacob lui aussi [recommanda] aux siens. "Mes enfants, Allah a choisi pour vous cette religion. Ne mourez point sans que vous soyez des croyants soumis.

(le sens du verset 132)

D'après l'interprétation des exégètes musulmans "Ibrahim recommande à ses fils de suivre sa Religion , de même Jacob a informé aussi ses enfants qu'Allah a choisi leur religion et leur recommande de "ne mourir que Musulmans"

Dr. SOHIER ALY EZZAT

1 Bien que ce verset ne figure pas dans la Sourate la Vache, sujet de notre étude, nous le citons, à titre d'exemple, pour le besoin de notre démonstration.

(١) : وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَبِيَّ إِلهٍ اصْطَلَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُوا مِمَّا صَدَقَ بِهِ الْعَلَمُ
 الدِّينَ : أي حَتَارَ بَكَّة دِينِ الْإِسْلَامِ دِينًا وَهَذَا حِكَايَةُ مَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ وَيَعْقُوبُ لِأَبْنَائِهِمَا (فَلَا تَمُوتُوا : أي تَمُوتُوا مِمَّا صَدَقَ بِهِ الْعَلَمُ)
 حتى يَلْزَمَ كَلِمَةَ الْمَوْتِ وَأَنْتُمْ تَحْتَسِبُونَ بِهِ
 صَدَقَ التَّعْطِيلُ مَرْجِعُ مَقْدَرٍ ذَكَرَهُ ص ٩٧

Selon la définition donnée par le Grand Larousse de la langue française (T 6) "se soumettre à quelqu'un, c'est reconnaître son autorité, accepter ses décisions, se conformer à, se plier à, se résigner à, suivre, obéir, s'incliner, céder.

La soumission, signifie également "imposer une autorité à une personne, à une collectivité, mettre dans un état de dépendance".

La soumission qui est le fait de se soumettre et dont les synonymes sont l'obéissance et la sujétion est insuffisante ici et ne transmet pas la vraie valeur de l'expression. De même, le fait de "se livrer à", c'est à dire "se mettre au pouvoir de, ou entre les mains de quelqu'un" ne peut véhiculer toute la valeur de cette expression.

"Il est évident que la connotation ajoute des impressions diverses à la signification des mots, qui peuvent être collectives (culturelles, historiques) ou individuelles... Ces significations interviennent ensemble pour produire un déplacement de la signification première. Selon le contexte et l'individu elles varieront, ce qui rend difficile toute classification des connotations qu'un mot peut éveiller".¹

Il faut donc définir le terme, non d'une façon absolue, mais d'après la manière dont les gens s'en servent. Notre attitude envers les personnes qui se servent d'un mot marque notre attitude envers le mot lui-même, et cette attitude à son tour donne au mot une partie de sa connotation.

Cette expression **أسلم وجهه لله وحده محس** employée dans une communauté musulmane prend une sorte de valeur affective et peut avoir des connotations différentes. Elle évoque une attitude du vrai croyant en Islam. Cet exemple résiste à toute traduction du sens tout court vu que les traits émotionnels ressentis par un musulman sont différents.

بلى من أسلم وجهه لله وحده محس

veut dire, selon l'interprétation d'Ibn Kathir¹, que chaque musulman, qui respectera par pur amour d'Allah T.P., tous les actes de foi, est le bon musulman. Ces actes doivent remplir deux conditions 1°) la sincérité de cœur, c'est à dire le fait d'accomplir sincèrement ces bonnes actions par amour en recherchant l'approbation d'Allah T.P. 2°) que ces bonnes actions soient soumises aux prescriptions de l'Islam.

De même, dans l'interprétation de M. A. Al Sabouni², cette expression veut dire : "les hôtes du paradis sont ceux qui se soumettent et se livrent entièrement à Allah T.P., tout en étant sincères et satisfaits".

Il serait alors parfaitement justifié de considérer que le mot n'est pas un signe, mais un ensemble de significations, et que, à partir d'un texte théologique, la pensée puisse partir dans toutes les directions dans un jaillissement d'idées.

1. Amparo Hurtado Albir, "La notion de fidélité en Traduction" Collection "Traductologie n°5, Didier Erudition 1990, p.83.

(١) وقد ورد في تفسير القرآن العظيم لابن كثير :

بلى من أسلم أى أعطى (وجهه) قال دينة (وحده محس) أى اتبع الرسول صلى الله عليه وسلم عاد للعمل الخليل شرط أن أهدأ أن يكون حالاً له وحده والآخر أن يكون صواباً موثقاً بشرعيه فليس كالمخالف وم يكن صواباً بغيره (ص ١١٧)

(٢) أما في صفوة الصبر ذكر محمد علي الصابوني :

أى بلى بغير الحجة من استسلم وتعص وأعطى نفسه لله . (ص ٨٨)

"Les diverses exégèses donnent à ce terme¹ un vaste éventail de sens et une conception différente dans l'Islam. Selon les prescriptions de l'Islam, c'est croire en Allah T P, à ses anges, à la Résurrection, au Paradis, à l'Enfer, aux paroles de Mohamed paix soit sur lui, à tout ce qui a été prescrit dans le Coran".

Cette interprétation peut-elle, par conséquent, être considérée comme fidèle au texte? Sûrement pas, car la distinction entre l'idée exprimée par ces termes et la définition donnée par les exégèses islamiques prouve que ces mots ont des valeurs différentes et des emplois différents. Les musulmans voient dans l'usage de ce mot des traits de signification distincts et des concepts sensiblement différents au regard de la théologie.

Quoiqu'il en soit, le fait important à retenir du point de vue de la genèse du processus de traduction est le suivant : la langue n'est qu'une des composantes d'un message, entre la saisie des significations et la saisie du sens. la valeur d'un terme est tout aussi importante que sa référence à la réalité. En d'autres termes, un mot isolé ne veut rien dire, c'est l'usager d'une langue qui veut dire quelque chose à travers le signe linguistique que représente le mot.

De tout ce qui précède, nous optons pour l'emprunt du terme arabe tel quel est "Al-Ghaib", en ajoutant une note explicative (version II), du Dr K A S. Et Behari ou IV de Boubakeur. C'est là le seul moyen efficace de combler cette lacune dans la langue cible.

Prenons un autre exemple : L'expression

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بَلَىٰ مِنْ نَسَمٍ وَجْهَهُ قَدْ وَهِيَ عَمَّسَ فَلَهُ أَنْعَرَدَ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا يَخُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ
(١١٢ سورة البقرة)

interprété comme suit par :

D. Masson

Celui qui s'est soumis à Allah et fait le bien
aura sa récompense auprès de son Seigneur
Ils n'éprouvent plus aucune plainte
Ils ne seront affligés. (le sens du verset 112)

R. Blanchère

Non point ! ceux qui se seront soumis à Allah, tout en pratiquant la bienfaisance, auront leur rétribution auprès d'Allah. Sur eux nulle, crainte et ils ne seront point attristés. (le sens des versets 106-112).

Kasimirsai

Loin de là, celui qui se sera livré entièrement à Dieu et qui aura pratiqué la bien trouvera sa récompense auprès de son seigneur, la crainte ne l'atteindra pas, et il ne sera point affligé. (le sens du verset 106).

(١) أما الغيب المراد ههنا الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسمه واليوم الآخر وحياته وملكه ويؤمنون بالحياء بعد الموت وبالبعث من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أما الغيب فمن غاب عن العباد من أمر الله وأمر الله وما ذكر في القرآن من كثير القرشي المشفق مفسر القرآن العظيم - دار الكتاب المصري جزء أول وفي تفسير آخر أي يصلحون بما غاب عنهم ولم يفرقه حواسهم من البعث والجنة والشار والضرر والحساب وغير ذلك من كل ما خبر عنه العرب الكرم أو الغيب صلى الله عليه وسلم محمد علي الصابوني مفسر القرآن الكرم بيروت المطبعة الأولى

"l'irrévéle" c'est littéralement "l'absence" terme difficile à rendre en français par un équivalent précis. Malgré la fréquence de son emploi dans le texte sacré (53 fois) généralement au singulier et parfois au pluriel

"Al ghayb" est justement ce dont on ne peut honnêtement témoigner, ce qui englobe le mystère de l'univers, les secrets du monde, sa durée et son extinction, le destin imprévisible de l'homme, la vie future et l'ensemble de la création, tout ce qui est en dehors du champ de la connaissance inspirée intellectuelle ou sensible. Le Ghayb est précisément ce que Allah n'a pas révélé, ce qui est "absent" dans l'ordre de la connaissance humaine et cette absence rend celle-ci foncièrement lacunaire, limitée, relative. C'est ce qui nous conduit à traduire ce terme arabe, en serrant le texte de près à la lumière des commentaires (Tab 1, 101, Raz 11, 28 et 29) non pas par invisible, inconnaissable ou surnaturel, peu conforme au mot arabe, mais par irrévéle, ou mystère du monde, selon la bonne expression de G. Demonbynes."

Boubakeur a tort d'utiliser le terme absent "inexistant", parce que la notion ' — ' de bien qu'elle soit abstraite fait partie de la connaissance humaine. Donc — ' ce qui, dans l'ordre de la connaissance humaine, est foncièrement relatif, lacunaire, et limité.

Si nous prenons pour "critère général" le fait que l'emploi des mots ne dépend pas de leur équivalence significative en langue, il convient d'établir, ce que disent séparément chacune de ces langues, source et cible (l'arabe et le français dans notre cas), pour communiquer le contenu de la parole divine et non ce que le terme français signifie en arabe.

Nul ne contestera à première vue que "irrévéle" signifie — ' dans la langue arabe mais nous constatons, en examinant de près le texte que, pour désigner la notion de "ghayb" dans le Coran, le Cheikh S. H. Boubakeur aurait dû recourir à un commentaire ou à une explication détaillée pour éclairer le sens et la valeur de ce terme intraduisible et selon ses propres termes "difficile à rendre en français par un équivalent précis". Bien que le terme irrévéle ne soit pas complètement exact, il est, nous semble-t-il, le plus adéquat et le plus proche du sens original dans ce contexte précis.

Si nous étudions le terme arabe — ' sur le plan de la langue nous trouvons

كل ما غاب عن الأنظار سواء كان محضاً أو الغيب أو غير محض وبما لا يحيط بمفهوم من وراءه غيب من موصغ لا زائد (١)

D'ailleurs, par le terme "Mystère" la religion chrétienne désigne selon le Grand Dictionnaire Encyclopédique (T 7) une "Vérité inaccessible à l'intelligence humaine mais dont le contenu ne peut être saisi que par la révélation divine". Théologiquement la cathéchèse traditionnelle classe parmi les principaux mystères la trinité, l'incarnation et la Rédemption.

Nous voyons aisément que les termes "Mystère", "l'Inconnaissable", "choses cachées" et se partagent une certaine aire de signification qui est "la vérité inaccessible à l'intelligence humaine". En effet, on remarque que la connotation de ce terme joue un rôle primordial dans la sélection de la valeur du mot.

Toutefois, au sens actualisé de ce terme, nous ajoutons un autre élément propre, soit à la conception de l'individu, soit à celle de la collectivité. Cet élément intervient pour produire un déplacement du sens.

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية - مطابع دار المعارف بمصر ١٩٧٢ - الجزء الأول

Les exemples mentionnés ci-dessous, tirés de l'interprétation de quelques versets coraniques de la Sourate "La Vache" montreront l'intérêt de la dichotomie suivante : Valeur/ Sens et Signification/ Sens.

Nous espérons que ces exemples tirés de La Sourate "La Vache" illustreront mieux notre point de vue comparatif : nous allons comparer les éléments sémiologiques, chacun étant construit en fonction des autres et étroitement dépendant de ceux qui l'entourent, dans sa fonction, dans sa forme, dans ses dimensions, et dans sa place à l'intérieur du système linguistique.

Valeur du terme : الغيب

En effet, si nous comparons le verset coranique n°3

بسم الله الرحمن الرحيم الذي يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون صدق الله العظيم (3 البقرة)

avec ses différentes interprétations :

1. par D. Masson :

Ceux qui croient au mystère.

Ceux qui s'acquittent de la prière.

Ceux qui font l'aumône avec les biens que nous leur avons accordés les sens du verset

III

2. par Kasimirski

De ceux qui croient aux choses cachées, qui observent exactement la prière et font des largesses des biens que nous leur dispensons (les sens du verset III)

3. par Dr. K. Abdel Salam Al Beheiri

Ceux qui croient à l'inconnaissable qui font la prière et dépensent de ce que nous leur avons attribué. (le sens du verset III)

4. Le Cheikh Si Hamza Boubakeur :

Ajoutent foi à l'irrévéle, s'acquittent de la prière effectuent au profit des nécessiteux) des prélèvements sur ce dont nous les avons enrichis, (les sens du verset III)

Si nous examinons le terme "Mystère" au niveau de la langue, nous trouvons dans le Grand Dictionnaire Encyclopédique, (Larousse T.7) qu'il signifie "ce qui est obscur, incompréhensible et constitue une énigme" Tandis que l'expression "Choses cachées" donne, toujours au niveau de la langue, "dissimulées, déguisées, dérobées à la connaissance"

D'ailleurs, dans la traduction du Dr K.A.S. El Béheiri, ce terme a été rendu par l'inconnaissable qui signifie, au niveau de la langue dans le Grand Larousse de la langue française T.S, "ce qui ne peut être connu. En termes de philosophie, ce qui s'oppose à toute tentative de connaissance de l'esprit humain" Néanmoins, la traductrice a ajouté en note :

Al-Ghaib est un des mots de la langue arabe qui nous mettent devant les yeux un panorama infini et non pas un sens limité Il peut désigner les couches du Cosmos que notre raison ne peut percevoir, les êtres et les choses que nous ne sommes pas censés connaître, tel que l'Enfer, le Paradis, la résurrection, il peut signifier simplement l'avenir ou le passé, l'inconnu ou l'inconnaissable".

De même, dans la version de Boubakeur, et dans une tentative d'explication du terme Ghayb dans le Coran, il a précisé dans son commentaire :

Valeur réelle d'un terme

Si nous considérons les problèmes de confrontation des deux langues arabe et françaises à la lumière de la théorie saussurienne, la première question qui se pose aura trait à la nature du signifié et au type de relation qu'entretiennent la structure et la substance sémantique. Au lieu de partir de faits isolés, (phonème, mot, proposition, phrase), il faut considérer le texte dans sa totalité en tant que système de relations internes. La valeur est donc au niveau de ces relations et non des unités artificiellement isolées dans l'ensemble.

Par conséquent, nous ne rendons pas seulement compte de la structure propre à la langue arabe, mais nous devons saisir un mode de pensée et de sentir qui va justement jouer un rôle de premier plan dans la traduction.

La reconnaissance de ce fait nous apprend la façon dont les langues organisent les visions différentes du monde, la nature des liens unissant le concept d'un signe à un signifiant et la nature des rapports qu'entretiennent le signifié et le sens de la parole. Elle nous invite également à approfondir la notion même de traduction et à ne pas nous contenter de la considérer comme une recherche d'équivalences entre les idiomes considérés abstraitement.

Ainsi l'étude du langage consiste à traduire le mot non plus dans ses emplois particuliers, mais à travers un message précis, d'autant plus que la langue est un système où tout se tient. La valeur fait partie des éléments linguistiques qui interviennent dans la construction du sens, toutefois, il ne faut pas le confondre avec celui-ci.

*"Le sens des mots et des syntagmes correspond à leur signification pertinente résultant de la neutralisation de leur polysémie grâce au contexte ou à la situation. Le sens d'un message découle de la combinaison et de l'interdépendance des significations pertinentes des mots et des syntagmes qui le composent, enrichies de paramètres non linguistiques et représentant le vouloir dire de l'auteur."*¹

Le sens se construit donc en fonction du contexte et des compléments cognitifs du récepteur. Néanmoins, il faut distinguer ce qui découle du texte et ce qui fait partie d'une interprétation individuelle. La communication linguistique peut produire chez la personne qui la reçoit différents effets. Ceux-ci vont plus loin que le sens qui découle du texte. Par conséquent, cette notion est très importante dans la théorie de la traduction en général et dans le domaine de traduction théologique en particulier.

Les considérations qui précèdent ne prennent cependant tout leur sens que si nous tenons compte du fait suivant: pour faire apparaître l'impossibilité de l'interchangeabilité des idiomes des deux langues, nous sommes amenés à les considérer non seulement à l'intérieur des énoncés que nous comparons, mais aussi et surtout à examiner le tout comme un système homogène. Il en découle que l'idiome considéré dans la langue n'a pas seulement un sens mais une valeur. Celle-ci, prise dans son aspect conceptuel, est sans doute un élément de la signification.

De même, quand nous parlons de la valeur d'un mot, nous pensons en particulier à la propriété qu'il a de représenter une idée, un concept, un sentiment etc.

Il s'ensuit que le signifié n'est pas seulement la somme des virtualités sémantiques du terme, mais aussi sa valeur dans l'ensemble du système.

Notre étude est donc axée, non pas sur l'examen des mots et de leurs rapports avec les autres mots qui constituent le système linguistique de manière permanente, mais aussi sur l'examen des mots en situation, dotés de paramètres extra-linguistiques ainsi que l'interdépendance des significations pertinentes des mots et des syntagmes.

1. J. Delisle, *Analyse du discours comme méthode de traduction*, p.59

Qu'il soit profondément ancré dans les esprits que le Coran est inimitable et qu'il est absolument impossible à quiconque de produire quoi que ce soit de semblable. D'ailleurs, le Coran a apporté une Parole nouvelle et unique qui dépasse toutes les catégories connues de l'expression linguistique.

Cependant notre étude ne vise pas à examiner le vrai miracle que renferment les traits stylistiques du Coran mais elle porte essentiellement sur les différents signifiés et les différentes interprétations de quelques termes et expressions. Notre but est d'essayer de déterminer jusqu'à quel point la traduction peut refléter le sens du texte.

Le choix de ces exemples types se limite à l'examen de quelques mots et expressions de la langue française employée pour traduire d'une manière approximative certaines expressions coraniques fondamentales, on trouvera également un certain nombre de termes ayant rarement leur correspondant exact; en effet, ces derniers ont perdu de la force que leur confère le contexte coranique et leurs acceptions ainsi mentionnées dans le Coran.

Sens et Signification

L'étude comparative ainsi présentée tend, en approfondissant l'étude de la valeur des termes, à montrer que le critère de cette évaluation ne peut être fondé sur une simple "substituabilité"¹⁾ des signifiés des deux langues.

Pour tenter de rendre compte de la structure du lexique, nous aurons recours d'abord à la dichotomie fondamentale à l'intérieur du signifié entre sens et signification. Ces deux termes seront ici utilisés pour distinguer les deux composantes complémentaires mais irréductibles du signifié que nous allons dégager et analyser ci-dessous.

On peut analyser les mots à deux niveaux : celui du système abstrait de la langue, c'est à dire les significations virtuelles des signes linguistiques. Celles-ci sont ainsi mentionnées dans les dictionnaires qui conignent les sens les plus usuels que les mots ont acquis par suite de leurs emplois répétés dans le discours. Toutefois, ces ouvrages sont loin d'épuiser les possibilités sémantiques des mots "en contexte". Ceux-ci pris isolément n'ont en effet que des virtualités de signification. De même, tout mot peut avoir plusieurs acceptions qui sont perceptibles hors de toute communication, c'est-à-dire indépendamment de toute énonciation concrète. Cette opération consiste à dégager le contenu conceptuel des mots par une analyse lexico-grammaticale.

Le deuxième niveau est celui de la parole, on saisit le sens dès qu'on réinsère un mot²⁾ dans un contexte référentiel dans lequel il baigne, ce qui permet de découvrir ce qu'il désigne à l'intérieur du message.

Nous allons ensuite tirer les conséquences de la conception saussurienne³⁾ selon laquelle la langue n'est pas substance mais forme et le signe a non seulement une signification mais une valeur.

1. Terme utilisé par Maurice Pergnier dans son article "L'envers des mots" E.L.A. n°24, 1976.

2. Il en va pour les phrases comme pour les mots. Dans un texte, une phrase peut avoir un tout autre sens que celui qui découle normalement de la somme de ses signes linguistiques.

3. cf., F. De Saussure, Cours de linguistique générale, Payot, Paris, 1961 pp. 153-166.

INTRODUCTION

Notre étude est l'aboutissement d'une réflexion sur la démarche que met en œuvre le processus traduisant, non pas dans l'esprit de pure spéculation intellectuelle, mais au contraire dans un but utilitaire qui est de dégager des principes susceptibles de constituer la base d'une théorie de la traduction.

Cette réflexion n'a pas pour objet d'échafauder une nouvelle théorie mais se fonde sur la théorie du sens telle qu'elle a été élaborée par les traductologues. Elle s'attache également à mettre en évidence certaines applications pratiques à la traduction.

Dans cet article, nous voudrions esquisser une analyse de la notion de "la valeur des signes". Cette dernière peut avoir certaines conséquences positives sur l'étude proprement linguistique des phénomènes de compréhension du langage. Nous entendons par "valeur", l'ensemble de circonstances fixes conditionnant la connotation des termes que nous allons étudier et analyser. Pour comprendre la valeur, il faut savoir qu'elle provient de trois sources fondamentales à savoir : 1°) les personnes qui s'en servent, 2°) les circonstances qui entourent leur usage habituel, 3°) les contextes linguistiques dans lesquels nous les trouvons.

Nous porterons également une attention particulière à la notion du contexte, à ses propriétés, à la portée et aux limites de son influence.

D'ailleurs cette étude présente un double intérêt. D'une part, elle permet de vérifier sur des exemples types, comment s'opère la traduction d'un mot qui possède plusieurs significations ou traits de signification. D'autre part, elle apporte à l'enseignement l'appui d'une observation plus détaillée, et cela en étant une lumière nouvelle sur les mécanismes du langage.

Mais avant d'aborder cette analyse, il y a un troisième et dernier point de méthode qu'il faut souligner : notre méthode sera essentiellement comparative. En effet, d'une manière générale, une analyse conceptuelle n'a d'intérêt — et surtout d'efficacité — que si elle repose, non pas sur l'étude d'un seul et unique mot considéré pour lui-même, mais sur la confrontation de ce mot avec d'autres mots qui présentent avec lui certaines différences qu'il s'agira d'expliquer.

Pour illustrer cet argument, il nous a semblé intéressant de procéder à l'étude comparative de quelques versets coraniques tirés de la Sourate la Vache et de confronter leurs différentes interprétations en langue française.

Dans la présente étude, nous avons opté pour les ouvrages suivants :

1. Essai d'Interprétation du Coran Inimitable
Par D. Masson
2. Al-Qoran
Traduit de l'arabe par R. Blachère.
3. Le Coran
Traduit par Kasimirski
4. Les sens du Coran
par Dr. Kawsar Abdel Salam El Beheiri⁽¹⁾.
5. Le Coran
Par le Cheikh Si Hamza Boubakeur

1 Cette traduction a été approuvée et elle est en voie de publication par l'Académie des recherches islamiques à l'université Al-Azhar le 26 mai 1991.

**Signification, sens et valeur du signe
linguistique.**

**Etude appliquée sur quelques
exemples tirés de la Sourate
"La Vache"**

présentée par

**Dr. Soheir Aly Ezzat
Faculté des Sciences Humaines
Université "Al-Azhar"**

**Département de Langue, de Littérature
Françaises et de Traduction**

Le Caire 1992



REVUE AL-AZHAR

**Zoulkeida 1412
Volume 64 — Partie XI**

Section Française

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur adjoint ou
Département de Langue Française et de
Traduction**

**M. Mohammad OMAR Traducteur en chef
au Centre de Recherches Islamiques**

undertake with the purpose; first, to discover within each the primeval endowment of Allah "Al Din Al Hanif", the true natural religion which Allah had sent to all Apostles of all times and places, to teach and preach to human societies. Second, to emphasize this primordial religion, adhere to its doctrines, and summon people to it with comeliness and sound argument. This indeed necessitates knowledge, patient perseverance, and tolerance.

In religion, there can hardly be anything more significantly important or prior in human relationships than tolerance. This quality transforms confrontation and reciprocal condemnations between the religions into a scholarly investigation of the genesis and development of the religions to the end of separating the historical accretions from the original genuine text of the Revelation. Tolerance (Yusr) immunizes the Muslim against life-denying tendencies, and assures him the minimum measure of confident optimism to maintain mental tranquillity, balance, equilibrium of thought, sense of proportion; despite all the tragedies and afflictions which befall human life. Allah commanded mankind to examine every claim with certainty before passing judgement. The "doctors of jurisprudence" resorted to experimentation before judging as good or evil anything desired which is not contrary to a clear divine injunction in the Holy Revelation or a genuine text of the Hadith of the Prophet (prayers ad peace from Allah upon him).

Excerpts from the Writings of
the Late Ismail Raji Al-Faruqi
Professor of Islamic Studies
temple University U.S.A.

truth are infinite to be totally mastered by any mind. The affirmation that Tawhid indicates is the absolute unity, sovereignty, and knowledge of Allah. The objects of this infinite knowledge are the patterns of creation, the knowledge of Allah. The Creator provides man with knowledge, and this knowledge is absolute and universal; and this divine infinite knowledge is the source of the Revelation; Allah is the All-Knowing, Omniscient, All-Cognizant.

Since Tawhid is the absolute acknowledgement of the Oneness of Allah, it follows that Allah is the ultimate supreme source of supreme virtue and goodness of all values. Therefore, everything disposed by Allah, has been disposed for good purpose and value. Mankind has been provided with faculties of knowledge, instincts, desires by which man can recognize the coherent patterns of creation by his inherent senses, unless these senses are deformed or sick. This opens the mental faculty of man to exercise intellect in addressing new data with scrutinizing rationality, constructive endeavor, and thereby enrich experience of life, and proliferate his culture and civilization ever forward. The acquirement of the basic doctrines of religion has been through the Divine choice of Messengers from among the human populations themselves. These Messengers teach people that there is no god but Allah, to Him they owe worship and service, understand the ultimate patterns of creation, and preserve the values doctrinated by Allah. Mankind is endowed with an inherent potential of *sensus communis* which enables man to understand, accumulate knowledge, assimilate the wisdom of the universal cosmic intelligence to recognize the purpose of Allah's commandments to mankind.

The Islamic school of thought teaches the conviction that the present existing diversity of religious doctrines is due to history with all its affecting factors, its diverse conditions of space and time, its prejudices, passions, vested interests, and social, political and financial authority. Behind this religious diversity stands the foundations of "Al Din Al Hanif", the primordial religion of Allah with which all men are born before acculturation makes them adherents to the premises of this or that religion. The study of the history of religions is what tolerance requires the Muslim to

denies this truth arises out of failure and fear to proceed with the honest inquiry into truth to its end; the premature giving up of reaching the knowledge of truth. The epistemological analysis of skepticism describes it as a design purpose of despair which rests on the apriori assumption that mankind lives in a perpetual mental arrest where reality and unreality cannot be distinguished. Only empirical prosaism and subjective pragmatism imprisoned within the identity theory of the mind prevail the mental function of the skeptic mind. Skepticism is therefore a form of nihilism of thought anarchy and denial of values; because apprehension of values requires the prime acknowledgement that man may reach the knowledge of the truth of values. Knowledge of values must be reached for its instantiation in a given situation, and this must originate on an assumption that is founded on the honest pursuit of true knowledge.

The conviction of Divine Transcendence is the certainty of the unity of Truth and Reality, being the proposition of Tawhid, that the Creator is One, and that Truth "Al-Haqq" is One. Therefore Tawhid as a methodological principle of infinite knowledge consists of three principles. First, the rejection of all that does not conform with reality; second, the denial of all ultimate contradictions, third, openness to new evidence of thought and understanding. The first principle rules out falsehood and deception, and protects against making an untested unconfirmed claim to knowledge; this unconfirmed claim is an instance of deceptive knowledge which the Holy Quran prohibits. The second principle is the essence of rationalism which insists on the unity of two sources of truth, the Holy Revelation, and reason. This protects against simple contradiction and paradox, and therefore prevents skepticism. When Revelation runs counter to reason, the individual is referred to review his understanding of the Revelation, or his rational findings. Since the Revelation stands above any manipulation by man, and consequently our human interpretation and understanding of it must be revised, in order that our understanding of the Revelation must agree with the cumulative evidence uncovered by reason. The third principle of Tawhid as the unity of truth, protects against literalism, fanaticism, and mental stagnant conservatism. The reality and

The Islamic doctrine of "Iman" means that all propositions that this doctrine covers are in fact fundamentally true, and that their truth has been fully understood, accepted, conceived and appropriated by the facultative functions of cognitive thought. "Iman" is synonymous to "Yaqin" when Truth is established with convincing evidence. Every form of argument and rational thought is used to bring about convincing evidence for rational conviction. The arguments from creation, design, purpose, and value moral consciousness received profound formulation in the Islamic doctrines. This rationalism of Islam, its insistence on distinct proofs, its admiration and promotion of knowledge and wisdom, its exhortation of science, and the discoveries of the Divine patterns of Creation, are all evidences of the Truth. This conviction of "Yaqin" is therefore certainty which is absolutely free of doubt or probability. It is not an act of decision, nor a resolution to accept; rather, it is of the nature of geometrical conclusion which when given the antecedent premises, one recognizes its truth and inevitability. The rationality of Islam consists in its appeal to the mind at its critical best; addressing reason, seeking to conform to the cognitive exercise of human intellect. Therefore "Iman" is in the first order a cognitive category, consequent upon knowledge and the truthfulness of its propositions. And since the nature of its propositional contents are of logic, rational thought and knowledge, it follows that it acts as light within the individual which illuminates everything in the milieu of that individual. It becomes a ground matrix for the interpretation of the complex wondrous universe, the prime principle of reason and ratiocination. To deny "Iman", or oppose it, is the controversial contradiction of being human possessing the facultative privilege of cognitive deliberative intellect.

The prime principle of knowledge, Tawhid is the recognition and absolute conviction that Allah, the Truth (Al-Haqq) is One; [La ilah illa Allah]. This implies that all contention, doubt, or uncertainty has been annihilated through rational practice of the faculty of intellectual ecumenic thought. Therefore decisive judgement has been reached, and that the recognition that Truth is indeed knowable, and that man's primitive inherent senses are capable of the realization of such knowledge. Skepticism which

Tawhid : The Principle of Knowledge

By: Ismail Raji Al-Faruqi.

The present day human societies have become adverse to religious conceptualization, and skepticism has developed to very grave proportions. This agnostic thought attitudes have become the dominant principles among the educated fractions of the society, and is also observed among the unlettered who emulate the intelligentsia of their societies. This proliferating spectacular spread of religious skepticism is partly due to the apparent surfeit of secularism which is seen as the continuing surge of empirical thought over the religious mind.

The secular society, and all those who emulate its mental patterns are intoxicated by the dramatic amazing and spectacular achievements of the scientific mind. Under this environment of thought deviation, these secular societies plunge into the false belief that all channels to the truth must be empirical, finding their ultimate confirmation only as presented by the controlled experiment. Anything not so materialistically confirmed is therefore doubtful, unconfirmable, and is therefore necessarily false.

The doctrines of religious belief are considered by these skeptic mental attitudes, as an adherence to fundamentals which are not confirmable in their experience of mental function. Faith and Belief, in consequence become a mere act of decision by which an individual resolves to accept as Truth "an uncertainty", the veracity of which forever escapes him. During the nineteenth century, at the apogee of secular intoxication induced by scientific advances, Christian theologians preached that Christian truth should be based on subjective experience. Such foundation for belief will place the True Reality of Divine Transcendence dependant upon individual subjective experience of faith.

the cultural elements of Islam will continue to invoke the cognitive faculty and perceptive function of human thought.

The very unique qualified concept of responsibility of Omar ibn Al-Khattab was the prime instrumental characteristic that developed into a social milieu of thought pattern by which the integrated life of the Ummah functioned. This emerged into a modus operandi of every individual of the Ummah to achieve social evolution of renaissance known to be the greatest and most unique in the history of mankind. The third phase of early Islamic history ended by the death of Omar ibn Al-Khattab; the man who in his office as Ameer Al-Momineen, walked through the pathways of Al-Madinah concerning himself with the most intimate conditions of the Muslim Ummah widely spread in the distant corners of the Muslim Empire.

The responsibility of governance, and the institution of justice were issues that were mostly resolved through rational considerations and consultative procedures to maintain a consensus on decisions. This practice of consultative decision-making was a distinguished dominant feature of Omar's administration. Major issues of State were discussed with ecumenic objective intellectual discursive thought by men of knowledge and wisdom, from among the companions of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). The sense of responsibility, and the institution of absolute justice originated from Omar's true understanding of the fundamental spirit and culture of the Muslim Faith. This brought about a social cohesion of theopolitical unification based on the foundations of worship which reflected itself as the foundation of social life, economy, trade, knowledge, science, culture, thought patterns, and every feature of human function in life.

Omar ibn Al-Khattab was cognizant of the basic fact that the creed of Islam would bring about a sociocultural transformation of the population groups resident in the expanding territories that were under the domain of Muslim jurisdiction. The practice of the doctrines of Islam were the fundamental concern of Omar ibn Al-Khattab. This resulted into a coherent social matrix of the widely spread Muslim Ummah. The practice of Islamic doctrinal teaching were the foundations of worship, social life, judicial matters, economy, trade and all functions of life. This administration was characterized by the genuine sincere efforts of Omar ibn Al-Khattab, and his extreme sense of responsibility regarding his position of office. He was pragmatically conscientious, orthodox and scrupulous in implementing the precepts of Islam .

The domination of Muslim culture was the ultimate outcome of the evolutionary transformation that took place in human societies in which Islamic teachings were instituted. During the office of Omar ibn Al-Khattab, an Islamic Empire was being established; an empire that actively promoted within its templates all the manifold resources of human faculties of knowledge, culture, sciences, language, thought patterns, and theism. The rationality of

to the west of Egypt, and from the Indian ocean south, to the caspian sea north. Within this expanse of land, all the inhabitants of different cultures, different languages, different thought patterns, and different beliefs, all transformed by time to embrace the religion of Islam. The period of pan-Islamization, and assimilation of contrasting populations within a unified system of governance. This resulted into an integrated economic socio-political order which identified itself into a spontaneous instinctive communal socialistic mechanism, the ideologic roots of which were the Islamic doctrinal teachings. This pattern of policy was wisely instituted by Omar ibn Al-Khattab, to bring unification of credence among all the various population groups living in the domain of Islam. The proliferation of Muslim culture throughout the vast territories that Muslim warriors had crusaded, did not come about by compulsion, intimidation, force or coercion. The Muslim ideology propagated by its own inertia of substantial tangible rational doctrines. This phase in the early history of Islam was indeed one characterized by human emancipation from fear and subjugation; an era of enlightenment and promotion of the facultative function of human rational thought. This was the foundation of one of the most commanding influencing cultural civilization known in the history of mankind, up to the present times.

The active spread of Muslim culture was promoted in its practice by the paradigm of governance of Omar ibn Al-Khattab, who exercised the ordinances of the Faith with precision and ecumenic understanding. Justice was implemented as the most fundamental element of individual and social rights. Every detail of the life of the Ummah was the intimate concern of Omar ibn Al-Khattab, bearing the optimum of responsibility as the supreme acme of his office. His famous statement became a dictum of administrative responsibility. "If a mule blundered on a distant trail, Omar would be held responsible for not paving its path". This concept of responsibility was a very unique outstanding feature of Omar's character, an inherent thought in the mind of the man, extorting for itself reverence and obedience that were reflected on all his actions and decisions.

After the death of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him), The second phase of Islamic history started by the succession of Abu Bakre Al - Siddiq as Khalifah of Rassul Allah. A mutiny broke out inflaming the four corners of the Arab peninsula into a state of contradiction and anarchy. Some tribes refused the authority of Abu Bakre, others refused to comply with the act of Zakah and thereby abrogating the fundamental structure of Islam, and others claimed prophetic personalities and addressed people to follow them. In his province as Khalifah of Rassul Allah, Abu Bakre Al-Siddiq was very adamant to confront this paroxysm of apostasy by the edge of the sword, in order to defend and preserve the Muslim Theism in the first place, and secondly, to secure and safeguard the integrity and cohesion of the Muslim Ummah. In a period of one year, the tribes and clans of the Arab peninsula obediently returned under the banner of Islam, and the administrative authority at Al-Madinah. During the last months of Abu Bakre's office, the theopolitical unity of all the tribes of the peninsula became well established. The Muslim crusades were advancing triumphantly into the territories of Iraq, and across the northern borders into Palestine and Syria. The Muslim warriors were crusading across alien land carrying within their hearts, minds and souls the words of Allah to propagate these words to distant places. Abu Bakre Al-Siddiq died, and before his death, he obtained consensus proclamation from Muslims, that Omar ibn Al - Khattab was to succeed him in office.

Omar ibn Al-Khattab came to office after the death of Abu Bakre at a very critical time of Islamic history. The Muslim warriors were confronting the Roman legions in Palestine without progress; and in the Persian Iraq conditions were not any better. With the great numbers of Muslim warriors outside the Arab peninsula, without news of triumph or advance, was a matter that caused great concern and anxious apprehension to Omar ibn Al-Khattab. That was the start of the third phase of the early Islamic history. A phase that lasted for ten years, very rich with accomplishments, a phase during which the security of the Islamic dominion was achieved, the wealth and prosperity of the Muslim Ummah became established and legalized, the territorial expansion of the Muslim domain extending from the east of the Persian plains

Omar ibn Al-Khattab

The Acme of Responsibility

By: Anas Moustafa El - Naggar MD, Ph D.

The death of Omar ibn Al-Khattab was the unexpected sudden grievous tragedy that precipitated the termination of the third phase of early Islamic history. The uninterrupted sequence of three and half decades began since the prophet Muhammad (Prayers and peace from Allah upon him) first received the Holy Revelation, expounded its doctrines, and summoned people to follow the injunctions of the new creed, and to witness with conviction that "there is no god but Allah, and that Muhammad is the Messenger of Allah". This premier phase was the dawn and foundation for the institution of the most profound cultural enlightenment of the human race; the descent of the Divine words of the Holy Quran to become the doctrines for the life of mankind on earth. That period lasted for twenty three years, during which the Prophet succeeded to spread the doctrinal teachings of Islam throughout the whole Arab peninsula. During the final years of the Prophet's life, all the tribes and clans of the peninsula came to Al-Madinah to pay homage, respect, obedience and allegiance to the Messenger of the Revelation. They accepted the creed of Islam as the new faith, and conformed with all the doctrinal teachings incumbent upon them as Muslims. A new juvenile nation was born whose constitution was the exact injunctions and ordinances of the Muslim Theism. This Theism was fundamentally based on the Divine Words of the Holy Quran, providing to mankind the highest most progressive enlightening civilized culture for the life of mankind on earth. As scholars in the Islamic schooling of the Prophet, the companions absorbed the fountain roots of Islamic knowledge, and practiced them with excellence, devotion, and sincere love to Allah, to the Prophet, and to their fellow Muslims.

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Vol. 64, Part XI

Zu Al - Qida, 1412, Hijrah

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., PH. D.

CONTENTS

1. Omar Ibn Al Khattab

The Acme of Responsibility.

By: Anas Moustafa El Naggat.

2. Tawhid : The Principle of Knowledge.

By: Ismail Raji Al-Faruqi.

"Nothing would be of greater benefit to Muslims and to Humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

Preparation of Prints by Mrs. Fatimah Muhammad Sirry

**AL
AZHAR
MAGAZINE**



**ENGLISH
SECTION**

٢٥٥٥
دوريات



الحمد لله ، والصلاة والسلام على
سيدنا رسول الله ، وآله وصحبه أجمعين

أرض السهول البيضاء

هي تلك السهول البيضاء التي امتدت من
بين أيدينا ومن خلفنا إلى عرمى البحر ، حتى
لا تلمح لها أنفقا بين السماء والأرض ، لقد
التحمتا لتكون علبة من (بللور) رائع
الجمال ، ذات بودة متعشة صاحبت وفد
الأزهر الشريف إلى نهاية رحلته ، في الثامن
والعشرين من رمضان المبارك عام ١٤١٢ هـ .
إن : روسيا ، تشكل جزءاً من هذه الأرض
الطيبة ، وما من شك في أنها أرض طيبة ،
برغم ما قُطب الشيوعيون من وجهها بالدماء ،
وما لوثوا به ظهورها من قمع واضطهاد .
يخلفنا الأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام
أستاذ القانون العام وعضو وفد الأزهر عما كان
الاتحاد السوفيتي من تنظيم فكعب بذكره
يقول .



الأزهر

مجلة شهرية
جامعة

تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير
د. علي أحمد الخطيب

مسكرتير التحرير
عبد الفيلق محمد عبد الحليم الخطيب

المنازل
إدارة الأزهر بالقاهرة ..
تليفون : ٢٦٣٨٥٩٩
٩٠٥٤٧٣ / ٩٠٥٥٠٦

ذو الحجة ١٤١٢ هـ
لـ ١٩٩٢ م
الجزء الثاني عشر
السنة الرابعة والمئة



وبعضها جعله جزءاً من جمهورية روسيا ، لا يزال يعرف باسم « روسيا الاتحادية » وهي الوحدة الكبيرة من بين هذه الوحدات
والجزء الأخير كان يعطيه شكلاً ما من أشكال الاستقلال في تنظيم أوضاعه الداخلية مع الخضوع للسلطة المركزية لروسيا في السياسة الخارجية والدفاع والأمن والعديد من الأمور الاقتصادية » .

وإذا ألق الرعوف الرحيم أن يرفع عن هذه الأرض الطيبة قبول أهلها ، وأسقامها ، فنفخ هذا الاتحاد ، وقيدو - للناس - روسيا الشيوعية عارية من كل ما صنعت عبراء إعلامها من أخلاق براقة أشبه بالرجاج فوق جثة ، لينى . بما فيها من إثم وعمن

تشكل « الاتحاد السوفيتى » خلال القرنين : التاسع عشر والعشرين من عدة شعوب مجاورة لروسيا ذات قوميات وأديان مختلفة دون نظر إلى عناصر الوحدة ، أو التشابه بين هذه الشعوب والشعب الروسى .

وكان النظام السياسى لهذا الاتحاد يختلف في علاقاته القانونية والسياسة مع هذه الوحدات بعضها كان يعطيه شكل الدولة المستقلة ، كما فعل « روسيا البيضاء » و « أوكرانيا » حتى اكتسب في المجتمع الدولى والمؤسسات الدولية أصواتاً تساعده في تحقيق أهدافه ، مع حربة في الحركة لا تتوثر لجمهوريات أخرى

لغة من اللغات





المفتي الإمام الأكبر لتمام اجتهاده بالتوفد ظهر السبت ٢٩ من شعبان سنة ١٤١٢ هـ.

حتى ليعرّو ح علواً وهبوطاً - فيما بينها - بما لا يقل
عن عشرين إلى خمس وعشرين في المائة

على أن سياسة التعاون - وقد نهجها المسلمون -
قائمة ليعرف قدر أكبر من الاستمرارية والاستقرار في
تحسين الأوضاع الداخلية والعلاقات الخارجية تقدمه
تلك الجمهوريات المستقلة ، فلم فيما بينها جميعاً التوقيع
على ثال (بروتوكولات) تتعلق بأهم مجالات الحياة ،
وعلى رأسها تلك المتعلقة بالاقتصاد في علاقاته
الخارجية ، منها - على سبيل المثال

الفرام جميع الجمهوريات بتفصيل جميع التعاهدات
والالتزامات الخاصة به ، الاتحاد السوفيتي ، وسداد
ديونه الخارجية

ومع ذلك رأى المسلمون في كل دولة من هذا
الاتحاد السابق أن يقوا على القليل الذي لا بد منه
لتستطيع كل دولة كانت به أن تقوم على قوة
بلا عدوان ، وسلطة بلا بطش ، وسادة لا يهت بها
الاجنبيون ، و (مواطني) بلا إذلال ولا ضغوط
وأولاه موسكو شيئاً ، ولهم أشياء
فاجتمع كله لا يزال يعاني من مشاكل ليست
هينة ، في مقدمتها - كما قال السيد/ جهندي
فيلشين^(١) Gennadi Filshin

أستجمل الآن أن الأسعار الحالية للروبل غير
حقيقية ، اهـ ولقد لمسا اضطراباً بشكل مباشر حين
طوفا بالجمهوريات الثانية التي نزلها فكان السعر
الرسمي لشراء (الدولار) في البنوك الرسمية منخفضاً جداً

العلاقات الاقتصادية ، بين مصر والاتحاد السوفيتي ل
١٩٩١ ١٠ ١٩

(١) جهندي فيلشين عمل وزيراً للعلاقات الاقتصادية الخارجية
بجمهورية روسيا الاتحادية ، وحضر - في القاهرة - ندوة



عضوا الوفد السعودي الذي انضم إلى وفد الأزهر في موسكو
الدكتور عيقله المصلح إلى اليمن وإلى مدينة المنصورة

(٧٥٥) خمس وخمسين في المائة .. وكلها من
جمهوريات روسيا الاتحادية
ومن جمهوريات وسط آسيا (أوزبكستان) ونسبة
المسلمين فيها إلى غيرهم (٨٦ /) ستون وثمانون في
المائة
وهذه - جميعاً - جمهوريات زارها وفد
الأزهر يمكن للأزهر الشريف تقدير حجم المجهود
إليها من علمائه ووعاظه ومدرسه
لذا - ومع الاحتياط الشديد - لم يكن التقدير
الكلّي العام لنسبة المسلمين إلى غيرهم من مواطني
الجمهوريات جميعاً ، وقدره (٦٥ /) خمس وستون في
المائة - مبالغاً فيه .. فإلى المسلمين يرجع الفضل
- بعون الله - في تحقيق هذا التقدم السابق في
الإصلاح

ومنها : أن تكون السياسة (الضريبية)
و (الجمركية) موحدة ... إلخ
وما من شك في أن المسلمين هم أصحاب اليد
الفضل والأسرع تحقيقاً لهذا الإصلاح ، ولناخذ - بين
يدى ذلك - هذه الحقائق لتري من خلالها الكثافة
الإسلامية لتعلم مدى تأثيرها

فبينما نجد نسبة المسلمين إلى غيرهم في جمهورية
تشيركسل (٥٠ ٪) في المائة ، نجد ما في
المائة (١٠٠) في كل من جمهورتي (الأنجوش)
و (الشيشان) لمواطني الجمهوريتين مسلمون
جميعاً ، ويمثل المسلمون في جمهورية (داغستان)
(٨٠ ٪) ثلثين في المائة ، وفي (قيرداي بلكار)
(٧٠ /) سبعين في المائة ، وفي (بشقار تستان)



(٤٣٤٠٠٠) أربعمائة وأربع وثلاثون ألف نسمة كما

سبق

وقد تعدد اللغات في إحدى الجمهوريات فتبعدها

في (دافستان) سدا وثلاثين لغة

ومن العجيب أن هذه الجمهورية ، جمهورية

(الداغستان) كانت لغة أهلها المتداولة قبل الثورة

الشيوعية هي اللغة العربية ، ولا تزال لهم مؤلفات

محفوظة بها



وللق نظرة على التعليم

إنه - باعتصار - حتى يوحنا هذا الخاضع للبرنامج

الشيوعي ، فإنه لا يتوقع أن يتم التغيير بين يوم وليلة

إن إصلاح التعليم - بهذه البلاد - يقتضى مالا

ومسحاً ، وتعديلاً في القوانين حسب اختيار كل

جمهورية ، لكن ثمة مشاطات إسلامية طيبة في كثير من

وإذا كنا - في هذا المقال نصي بهبط الأحوال

العامية لهذه الجمهوريات فينبغي أن نلاحظ قدر

الإمكان - عديم الصميم إلا فيما أمره ظاهر ، فإن

الرفد لم يور كل جمهوريات الاتحاد السابق حتى يعطى

القول الفصل في هذه الأحوال

من هنا يمكن أن نقول

إن تعداد السكان هو معاشق بالنسبة لكل

الجمهوريات ، فيها هو نحو (٤٣٤٠٠٠) أربعمائة

وأربع وثلاثين ألف نسمة في (تشيركسك) إذا هو في

(أوريكستان) (٦٩,٠٠٠ ٠٠٠) واحد

وعشرون مليون نسمة ، وفي (تارسكان)

(٤,٠٠٠ ٠٠٠) أربع مليون نسمة ، وقد لا نجد

ربما للقوميات في كثير من الجمهوريات ، لكنها في

(تشيركسك) (١٩١) مائة وإحدى عشرة قومية ،

ومن المفارقات أن تعداد هذه الجمهورية

في الصورة جزء من الرفد مساء التزلزل بشار موسكو





صعد في الصورة جزء من الولد أثناء صلاة الجمعة

الأول وجود القانون الإلزامي الذي يلزم الطفل بالتعلم حتى نهاية المرحلة الثانوية ، الأمر الذي يترتب عليه أن تعمل المدارس الإسلامية مساء في فترات ما بعد الدراسة الرسمية حيث الوقت ضيق والواجبات كثيرة الثاني : أنه لا توجد (الكوادر) الفنية في تعليم الدين والعربية من أبناء البلاد التي يمكنها مراوغة العمل بدقة ونظام وحسن أدائه على المستوى المطلوب في هذا الوقت الضيق أو غيره . وهذا وذلك أمر أصبح له في الأزهر الشريف أهمية خاصة ظهرت بعض نتائجها سرهياً والحمد لله - تعالى - نعم المعنى

د. علي أحمد النظمي

بلدك روسيا الاتحادية وغيرها
فما من قرية أو مدينة نزلنا بها إلا وجدنا المسلمين ينشئون فيها المسجد ويخاطبه مدرسة خاصة بتعليم الدين والعربية ، وبعضها - كما في جمهورية (فيرداي بلقار) - يجمع بين تعليم الإسلام لتخريج الأئمة والدعاة ، وفي جمهورية (الأنغوش) وفي عاصمتها (نغران) معهد إسلامي له مبنى خاص من طابقين ، وهذه الجمهورية تحس مدارس للعلوم الإسلامية والعربية ، ويجري بها - حديثاً - إنشاء مركز إسلامي يشمل مسجداً ومدرسة وإدارة دينية . وفي (الشيشان) معهد إسلامي هو معهد (الإمام الشافعي) - رضي الله عنه - يدرس فيه أربعمائة طالب ، ويكل قرية من قرىها الأربعمائة مدرسة لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية . وفي (خيروزي) عاصمة (الشيشان) بقال - حالياً - مركز إسلامي . ويمكن أن نعد من ذلك الكثير ، لكن لمة أمراً .



الحامد



عيد الأسرة والجنة والأمة

هذا العيد يوم من أيام الله تتسامى فيه المشاعر ، وتتوافد التضحية لله عيد الأضحى أجل الأعياد عطرأ وأبلغها أثراً في حياة المسلمين ، وأظهرها في نفوسهم دلالة ، لقد تجلت فيه مبادئ الإسلام وغاياته .

جاء هذا العيد وكأنه موجة من النور الهادي في عضم هذا الزمان المضطرب ، وغرة من السلام الإلهي بين هذه الخطوب التي تموج في جنبات ديار المسلمين وتضطرم بها الأحاسيس والشواغل .

انه نفحة من نعم الله تندي لها القلوب الهابسة بالود الخالص وبالبر الخفي ، وسبب يصل بين الغنى والفقر بالإحسان ، وبين القريب والبعيد بالعودة ، وبين القوى والضعف بالرحمة ، وبين الله والإنسان بالصلاة ، وبين ضيوف الرحمن في الحج بالحمد والشكر لله الذي اتم نعمته .



الأحداث وتغير مسارها إلى صالحها لا القدرة على
تغيير النياب

الإسلام يدعو أمته إلى أن تسمع روح الحوار
وتعبد ، فتحقق الإخاء عملاً ، وتظهر فضيلة
الإخلاص مستعينة للجميع .

عيد الأضحى هو عيد الأسرة والملة والأمة
يمص المودة والبهجة في البيوت ، ويجدد الألفة
والمودة في الوطن ، ويكون سفير التعارف والتألف
بين الأخوة وهود الرحمن في عرفات - ينمي أن يكون
العيد صوت القوة الذي يهتف هذه الأمة أن اخرجي
من أتراحك وعذى العدة ليوم النصر في التقاء الكبار
بالصغار معنى الفرح بالحياة الناجحة النامية بعمق هذه
البراعم ، المتقدمة في طريق التخلص من الأوزار
والأوصار ليكن في عيد الأضحى تضحية بالأهواء ،
وبعد عن الانطواء والقطيعة والتدب في الخصومة ،
ونقارب وتوافق على ما ينفع الأمة وعلى ما يرفع هذه
العمة والتي طمت وعنت ساحات المسلمين حتى
لا نكاد نجد وطناً مسلماً غير مبتلى بالغدوان عليه
وليكن عيد الأضحى معلماً للأمة كيف توجه وتقود
نفسها بقوة وبكلمتها وبوحدتها حركة الحياة إلى
معنى واحد - كلما شامت - تنفاه ، حيث وضع
لها الإسلام قواعد السحاة وحسب لها الأمثال .

لبيت هذا العيد يشهد التقاء القادة والزعماء لهذه
الأمة ، لقاء عمل نقي وإلى عهد يصاهدونه أن ينهوا
مرفقهم وينهوا ظمئهم عن وحدتهم ويتدارسوا كيف
يقودون أمتهم إلى حياة عزيزة وشيدة تخلص من دل

هذه الأعياد الإسلامية الدينية ما أشد حاجتنا
- نحن المسلمين - إلى أن نمسها همماً مديداً جديداً
تنقاه ، وتأخذ أنفسنا فيها بفكر يليق بها حتى تكون
أياماً سعيدة ، عاملة ، تبه فيها ما نجد من أوصافها
القوية . ونجدد في نفوسنا معانيها السامية ، ونقدمها
إلى الصخر في صدق القول السائر : دوام الحال من
الحال - فنصل على تغيير ما وقر في النفوس من كساد
وما استقر فيه من فراع ، حتى صار أكبر همها
تجديد النياب ، واتساع انسامة العاق .
العيد - في الإسلام - هو المصطفى الذي يكون في
اليوم وليس اليوم بمسه .

ذلك أن معنى العيد فيه انبعاث وجود الأمة
وحضورها الروحاني في أجل المعاني واليات ذاتيتها
بدلاً من اثبات وجودها الحيواني في أبرز معانيه .
إنه معنى إشعار الأمة بأن فيها قوة تغيير الأيام بدلاً
من ركوبها واستكانتها إلى أن الأيام قد تغيرت وأن
المسيرة قد تغيرت ، حتى صارت حياة الأمنفرقاً
متاحرة وعصبيات متشاجرة ، وربما متقاتلة
برقب أن يكون هذا العيد يوماً أو أياماً تعرض فيه
أمة الإسلام بحال نظامها الاجتماعي وتكافلها في
المهام والمسئوليات ، فيكون الشموخ الواحد في قمة
الوجود في نفوس كافة شعوبها تتعاطف وتتعاون على
دفع الكروب التي أحاطت بالأمة من كل جانب ،
والخطوب التي عطلت على أرضها ففرقتها بعد أن
كانت معتزة بتجمعها .

ليس العيد إلا أن تكون كلمة الأمة واحدة تجاه
تلك النوازل المتوالية ، فتشعر بالقدرة على وقف تلك

إن رسول الله - ﷺ - حنَّ المسلمون من القطيعة ومن الخصام لأكثر من ثلاث ليالٍ وبشر بأن يحرم المخاصمون هو الذي يبدأ بالكلام أو بالسلام .
ومن أقوال رسول الله - ﷺ - الأمرة : الدين الصحيحة قالوا لمن يا رسول الله . قال لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم

وما هو الأزهر الشريف برفع نصحه إلى أئمة المسلمين وأولياء أمورهم : أن التشرذم والتقاطع والتدابير قد أحال الأمة إلى أشلاء حتى سهل على ذئاب البشر اغتصابها متتابعة وحتى كاد أن يقول قائلها معاذ الله : انج سعد فقد هلك سعيد .

وفي العيد الخفيف عيد الأصحى والتضحية والعداء أهنيء - باسم الأزهر الشريف - أصحاب الخلالة والمخامة والسمنو ملوك ورؤساء وأمراء الأمة الإسلامية وحكوماتها وشعوبها بهذا العيد وأدعو الله أن يعيده فال سرور وسعادة مصحوباً للأمة بالخصى وريادة وأمل تلميح طرق الحجاة والسير بها إلى عز الحياة وإعية ، وما النصر إلا من عند الله ، فخذوا بأسبابه وأجمعوا أمركم (والله معكم ولن يتركم أعمالكم) وَلْيَسْمَعِ اللَّهُ مِن بُعْثِهِ وَإِنَّ اللَّهَ لَفَر_

السَّوَاب ومن وصمة الاستدلال تتسند في اليأس والصراخ ، وتتعاون على إلهر والتقوى فهذا هو طوق الحجة من الأحوال التي غاصت فيها الأمة ، فتقلت أقدامها عن مسيرة الحياة كأمة لها مجدها وتاريخها ، وتناقلت في السباق حتى استيفت ، وأنى للكسوف أن يكون مقداماً وللخوار أن يكون شجاعاً ، وما كان المهد بها فقد قادها الإسلام إلى عز العلوم والمعارف وأحيا التحديث والتجديد لما محمد من أسباب القوة وأساليب الحياة الشريفة .

بها دعوة من الأزهر الشريف إلى أصحاب الجلالة والمخامة والسمنو الملوك والرؤساء والأمراء لأمة الإسلام وإلى من يعاونونهم من الزعماء والقادة أن يصحوا في هذا العيد بكل العوامل التي فرقت كلمتهم ودرعت التباعد فيما بينهم وأن يعملوا ليل هذه الأمة الدامس تباراً وضيئاً مصيئاً مليئاً بالأمل وبالعامل وعبدت تنجلي عن الأمة هذه الضمة ، ويعلم قدرها ، وتكف عن أرضها وعن عرصها هذه الدناب العاوية إن الشعوب المسلمة ترقب بأمل يوم عيد الأصحى لتري هذا الأمل عملاً مرتباً بالأبصار ، بدلاً من بريقات النبال (البروتوكولية) التي لم تكن من تقاليد الإسلام ولا من سلوك المسلمين وإنما كان هذا (البروتوكول) من وسائل التعريب التي وفدت فقلعت الأواصر وحجبت سبل المصارحة .





الدعوة إلى صلاة الغائب على أرواح شهداء البوسنة والهرسك

بيان من الأزهر الشريف :

الاسلامية إلى أداء صلاة الغائب على أرواح شهداء الشعوب الاسلامية التي تواجه هذه الممارر البشرية والاضطهاد في أوطانها وهذا عقب صلاة الجمعة الموافق ١٩ من ذي القعدة ١٤١٢ هـ ٢٢ من مايو ١٩٩٢ م طلبا لرحمة الله لهم ولأمتهم التي حافت بها المصائب .. والخوان والشرذ ، بعد أن تفرقت كلمتهم وتنازعوا في أمورهم ، ورجاء أن يؤلف الله بين قلوب المسلمين ويوحد صفوفهم في الحياة كما يتوحدون في الصلاة ودعاء أن يمد الله هؤلاء المضطهدين بنصره وتأييده

وصلاة الغائب مشروعة سنها رسول الله ﷺ ، ونجوز على الغائب في بلد آخر سواء كان قريبا أم بعيدا وإن لم يكن البلد الذي به الغائب جهة القبلة .. فقد روى الشيخان عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ - صل على أصحمة النجاشي فكبر عليه أربعاً وفي لفظ قال تولى اليوم رجل صاخ من الجيش ، فهدموا فصولا عليه ، فصُفِّقنا بخلمه ، فصلى رسول الله ﷺ - عليه ولحن صفوف .. نسأل الله أن يتقبل منا ومنكم ، وأن ينصر عباده ويذهبهم الأعداء بأسباب النصر

ما تزال الأنباء تترى عن تصاعد المهن التي ابتلى بها المسلمون في مختلف أنحاء العالم .. ولا سيما هذه الحقة الحادة في جمهورية البوسنة والهرسك حيث أشعلت القوات الصربية ومعها الجيش الاتحادي البرون في مزار المسلمين وفي المنشآت الحيوية واستهدفت البشر فقتلت وجرحت المئات .. ولقد توارت أو انسحبت قوات الأمم المتحدة وتوقفت الوساطة بين المتقاتلين من كافة الجهات الدولية المسؤولة والمؤثرة ..

وإن الأزهر الشريف ليأسف لهذه الحال التي آل إليها التعامل الانساني حتى على مستوى المنظمة الدولية بكافة هيئاتها .. فقد بدا على تصرفاتها التراخي والإهمال لهذه الأحوال ، الأمر الذي يدعو الأمة الاسلامية بكافة شعوبها إلى أن تستبصر أمورها وتسارع إلى النضال في مواجهة هذه الأحداث ويحده أولئك المضطهدين و أوطانهم وأغائيتهم بما يحفظ عليهم حياهم وديارهم

وإنه وقد سقط المئات وربما الآلاف من الشهداء فإن الأزهر الشريف - عملا بسنة رسول الله ﷺ - يدعو كافة الشعوب



الدول الإسلامية وعائنة بينك الأفانة في العالم الإسلامي

الأمر الشريف بـ

المستضعفين الحيران ، وحقوق الجوار مقررة في
كافة الأديان والمواثيق الدولية

ولقد صارت مجموعة الدول الأوروبية الى
التدخل في جهات أخرى في يوغوسلافيا لكنها
توقفت عن بذل أي جهد في اليوسنة والمهرسك .

إن الأمر الشريف ليجب بالدول الإسلامية أن
تبادر الى بذل جهدها لحماية سكان جمهورية
اليوسنة والمهرسك مما حاق بهم والعمل على دفع
هذا العدوان وإعانة هؤلاء المتكويين والعارين من
جميع العدوان .

وان الأمر الشريف ليدعو كافة هيئات الاعانة
في العالم الإسلامي الى المسارعة الى هذه الجمهورية
أداء للواجب الإنساني والإسلامي نحو أهلها في
مواقعهم .

ويدعو الأمر الشريف منظمة المؤتمر
الإسلامي أن تبدل جهدها في متابعة الدول
الإسلامية للعمل على إنهاء هذه المحنة مع الاعتراف
باستقلال جمهورية اليوسنة والمهرسك

لقد تواترت الأنباء عن عدوان الصرب
اليوغسلاف على جمهورية اليوسنة والمهرسك
— وتدمير المساكن وقتل الاطفال والنساء
والشيوخ والتخريب المستمر للمرافق من خطوط
المواصلات والكهرباء ووسائل الاتصالات ،
وحجب المعلومات الطبية والعناية عن الجرحى
والمرضى والعارين من العدوان .

وان الأمر الشريف للأسف لهذه الأحداث
التي تجرد أصحابها عن إنسانيتهم — وتخلوا عن
الرحمة التي يجب أن تحفظ للضعفاء وتناى بهم عن
الأذى والعدوان .

ولقد زاد قلق الأمر الشريف أشفاقا على
هؤلاء المسلمين المستضعفين في بلادهم بعد إذ
أعلنت أمانة الأمم المتحدة عن تراخيها في إرسال
قوات حفظ السلام في هذه الجمهورية (اليوسنة
والمهرسك) حالة أن لها قوات هزعت الى مواقع
أخرى من جمهوريات يوغسلافيا المنحلة .

ثم أين جهود مجموعة الدول الأوروبية ومنظمتها
في حماية أرواح وممتلكات هؤلاء المسلمين

الاعتراف بها كذلك وتقديم العون لها في محنتها .
ومرة أخرى يأمل الأزهر الشريف أن تقدر
منظمة الأمم المتحدة مسئوليتها نحو المسلمين
والكروات بالعمل على وقف تلك المذابح الدائرة
في بلادهم من جيش الدولة المخلعة وانقاد المسلمين
والكروات من العمل غير الإنساني الموجه اليهم
وكرامته ولترجع هذه المنظمة موقعها وتسارع الى
انقاذ وحماية الأرواح والممتلكات المستهدفة من
قوات الجيش الاتحادي

ويدعو أمانة منظمة الأمم المتحدة الى سرعة
اتخاذ إجراءاتها نحو إرسال قواتها لحماية سكان هذه
الجمهورية تطبيقاً لمواثيقها وان تكتفب جهودها
لتزويدهم بمواد الإغاثة والإعاشة والمواد الطبية
ومهمات الإيواء للمشردين والمطردين
والمطاردين .
ويقدر الأزهر الشريف مبادرة الخارجية
المصرية نحو الاعتراف باستقلال هذه الجمهورية
ويأمل أن تبذل مساهماتها الحميدة مع الدول العربية
والاسلامية الشقيقة ومع الدول الصديقة نحو



البيان الثاني

لداء ورجاء من الأزهر الشريف

أَمْرًا وَهَاجَرُوا وَجَنَّهُدُوا بِأَمْرِ إِلَهُهم وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ
إِلَهِهم وَالَّذِينَ آوَوْا وَتَصَرَّوْا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴿١﴾

فليكنوا أيها المجاهدون الأفغان وقد ارتفعت
أعلامكم المنتصرة أولياء بعضكم لبعض ، ولا
تكونوا مطرقيين ومتحاربين كما تواردت الأنباء التي
أحزنت شعوب الأمة الاسلامية ، التي تحشى أن
تصبح دماء الشهداء وينثر جهادكم باسم شعب
أفغانستان ، ويذهب بهاء ورواء النصر بهذا التناحر
والشجار فيما بينكم .

إن الأزهر الشريف يدهوكم باسم الاسلام
الذي جاهدتم لرفع رايته في وطنكم أن توقفوا كل

محمد الله الذي صدق وعده وأعز جنده الذين
صبروا وصابروا وقاربوا على جهادهم لتحرير أفغانستان
بما أُم بها من عدوان ليس على أرضها فحسب وإنما
على دينها الاسلام وبمجي الأزهر الشريف هذا
الجهاد ويبني جميع المجاهدين أفراداً وقادة على
تنوع لغاتهم ، فالكل كان في ساحة الجهاد هدف
واحد هو تحرير البلاد ورد كيد المعتدين ودحر
العدوان .

ولنستمع الى ثناء الله سبحانه وتعالى وتوجيهه
الى المجاهدين مع الرسول ﷺ — وأمره
سبحانه أن يكونوا لبعضهم أولياء ونصراء ذلك
قول الله تعالى في سورة الانفال ﴿إِنَّ الَّذِينَ



والخراب والخلاف والتشرذم ، فهشمت بكم
الأعداء ،

إن العالم كله ليقرب صدق جهادكم ، فلا
تنكثوا بما عهد به الشعب الأعلى إليكم أن تحرروا
أرضه وأن تحموا عرضه وترفعوا رايته ديه
الاسلام ، إنها أمانة وإن الله يأمركم أن تؤدوا
الأمانات إلى أهلها .

وإن الأهر الشريف ليوجه الرجاء إلى كافة
الحكومات الاسلامية لتبادر الى الاعتراف
بالحكومة الشرعية في أفغانستان تمكينا لها من تسيير
أمور الشعب وللدولة وتأنيدها وتزويدها بالصحة
لتتعرف الطريق الصحيح للتعلم على الخلافات .
إن الأهر الشريف ليأمل أن يبادر الأميين العام

نظمة المؤتمر الاسلامي الى العمل — على ازالة
أسباب الخلاف بين فصائل المجاهدين الأفغان
وحث دول النظمة بل وشعوبها على تقديم كل
عون لإعادة بناء أفغانستان ومساعدة المهاجرين
مهم إلى العودة إلى ديارهم لاعمارها وحمايتها .

أيها المجاهدون الأفغان إن ثمرة مشقة جهاد
أربعة عشر عاما ينبغي أن تصان وأن تكون حافزا
على التعالى فوق كل غرض أو هوى فكونوا بهذا
واحدة ، وفكروا ، وقدروا أنكم مستهدون وأن
مرفقكم تشعل النار مرة أخرى في أفغانستان ، وإذا
كانت رحمة الله ونصرته قد حلت بكم وتكسب
جهادكم برضا الله ورضوانه كان عليكم الشكر لله
الذي أنهانكم ولا يكون هذا الشكر إلا بالامتنان
لأمر الله في قوله تعالى : « وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ
جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا » والتوقف عندما سبى عنه :
« وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا
إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ »

فرقة ولا تستمعوا لمن يسعى بكم بانوقعة التي
حدرها القرآن من آثارها المدمرة — فقال الله
سبحانه في سورة الانفال : « وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا
وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ » ونصح القرآن بالحق والصواب
في قول الله سبحانه في سورة آل عمران
(« وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا »)

وليكن جهادكم لله سبحانه إخلاصا لدينه
الاسلام ووفاء لشعب أفغانستان المسلم فقد وعد
الله سبحانه = ووعدته حق وصدق = أن يهدي
المجاهدين المخلصين سبل الرشاد حيث قال في ختام
سورة العنكبوت : « وَالَّذِينَ جَاهَدُوا مِنَّا لَنُثَبِّتَنَّهُمْ
سُبُلًا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْغَافِلِينَ »

والأهر الشريف وهو يحسب أن جهادكم كال
الله وفي الله ليدعو الله سبحانه أن يكون معكم
يؤلف بين قلوبكم ويوحد صيغكم ، ويشد من
أزرركم لتعيدوا ترتيب أمور بلدكم ، ولتوهروا
قدراتكم في جهاد آخر هو إعمار ما تخرب من
المرافق والمساكن والمزارع والمصانع والمدارس .

تواصعوا الله أيها المجاهدون وأنتم أعرف بمعنى
قول الله سبحانه وتعالى في ختام سورة العنكبوت
(« .. وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْغَافِلِينَ ») فأحسنوا نهايتكم
وأعمالكم لله وأوصعوا كل خلاف وتجاوزوا
وتشاوروا تنفيذاً لقول الله سبحانه (وَأْمُرْهُمْ
بِحَقِّهِمْ) .

والله بما فعل أصحاب رسول الله
— ﷺ — يوم بليقة بنى ساعدة واعتبار أول
حمية لرسول الله — ﷺ — أنى يكره صلى الله
عنه ولا تتفائلوا وتزبدوا من مساحة الدمار

الأهر الشريف

يقب

بمنظمة المؤتمر الإسلامي ومنظمة الأمم المتحدة

كما ييب الأهر الشريف بالدول الخمس الكبرى صاحبة الرأي الحاسم في مجلس الأمن أن تنصهر جهودها في رد هذا العدوان بالأجراءات الحارمة الخامسة التي تحمي مقدسات المسلمين في الأرض المحتلة وفي فلسطين وتحمي الفلسطينيين من هذا العدوان الآثم .

كما ييب الأهر الشريف بالشعوب الإسلامية والحكومات أن يتخذوا موقفا موحدا إزاء هذا العدوان على المسجد الأقصى والذي قتل وشره الأنفس البريمة التي تدافع عن المقدسات والحرمات .

ويحث الأهر الشريف الحكومات أن تدعم الشعب الفلسطيني في القدس والأرض المحتلة .

كما ييب الأهر الشريف بالفلسطينيين بالقدس والأرض المحتلة أن يبتوا في مواقعهم ولا يتحلوا عن أرضهم ولا عن مقدساتهم مدافعين عنها ولو بأجسادهم ولا يوهن من عزمهم ذلك الخلل الذي بدأ في صفوف الأمة العربية والإسلامية فلعل ما حدث في القدس يكون دافعا لجمع كلمة العرب والمسلمين ووحدة صفهم للدفاع عن مقدساتهم وكافة حقوقهم .

وعلى الفلسطينيين في القدس والأرض المحتلة أن ينزلوا عند حكم الله سبحانه في قوله تعالى
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَاطِبُوا
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿١٠٢﴾

إن الحوادث المؤسفة التي وقعت في المسجد الأقصى أمس من العصابات الإسرائيلية التي هاجمت المسجد ومن القوات الإسرائيلية التي داهمت الفلسطينيين الذين يدافعون عن المسجد وملحفاته قتلته منهم العشرات وأصابه أكثر من ألف نفس

هذه الحوادث المؤسفة التي تدل على أن إسرائيل على مختلف مستوياتها قد انحلت عن الإنسانية ، وأن الحكومة الإسرائيلية قد خرقت المواثيق الدولية التي تؤكد على الحفاظ على حقوق الإنسان واحترام دور العبادة وحمايتها وهي بهذا العمل قد شاركت في انتهاك حرمة المسجد الأقصى ، ولم تحترم شعور مليار مسلم من كافة شعوب الأرض

وإن الأهر الشريف يستنكر هذه الأعمال الممحنة المؤسفة التي لم ترع حق الله ولا حق الناس .

وييب الأهر الشريف بمنظمة المؤتمر الإسلامي أن ترفع أمر هذه الحوادث الشنيعة إلى منظمة الأمم المتحدة بكافة هيئاتها لتتخذ في هذا الحرم المظلم الذي ارتكبه إسرائيل حكومة وشعبا .

كما ييب بمنظمة الأمم المتحدة التي أقامها العام حفاظا على الحقوق الإنسانية والمقدسات لدى كافة الشعوب ، أن تضطلع بمسئوليتها تجاه هذا العدوان الآثم

أموال القصر في المجلس الأزهر هل عليها زكاة ...

هذا مع ملاحظته

١ - أن الأموال مسائله

٢ - وأن هذه الأموال المسألة تودع بمقره

المجلس المحسى في البنك ولا يصرف عنها أى عائد
ولا فوائد

والجواب

الزكاة ركن من أركان الإسلام ، وعرض عين

على كل من توافرت في أمواله شروط الزكاة

ودليل فرضيتها ثابت بالكتاب والسنة والإجماع

من هذا قوله تعالى

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا

رسول الله ..

وبعد :

فقد ورد إلى مكتب فضيلة الإمام الأكبر

شيخ الأزهر كتاب من محال أولاد قصر (ن -

د) متضمنا .

أنه يوجد نشاط قصر كل أموالهم بالمجلس

المحسى الذى يصرف لهم شهريا فقدر لا يكفيهم

فلولا أن من دوى قرايتهم من يوال امدادهم بالمال

لصاق أمرهم - مهم عموما - حد معروف -

لا يمكنون التصرف في أموالهم وليس لهم أموال

خارج لمجلس المحسى ولا يستطيعون التصرف

حتى بلوغ السن القانونية هل على أموالهم زكاة ؟

وإذا كانت هناك زكاة فكيف ترمى والمال

هكذا ؟

وما رواه ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي - ﷺ - لما بعث معاذاً إلى اليمن كان مما أوصاه بإبلاغه للناس (أن الله يفرض عليهم صدقة في أموالهم ، تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم) .

وقد أجمع المسلمون على فرضية الزكاة ، وأنها تجب في كل أنواع المال بشروط ومقادير محددة لكل نوع . وأهمها :

أن يبلغ المال النصاب الشرعى .
وأن تكون ذمة مالكة خالية من الدين .
وأن يكون مدخراً فائضاً عن حاجته المعيشية وحاجته من يعوله ، وأن تحضى عليه سنة .

والنصاب الشرعى - أى الحد الأدنى للمال النقدي الذى تجب فيه الزكاة بعد استبراء باقى الشروط - هو ما تقابل قيمته بالنقود الحالية قيمة (٨٥) جراماً من الذهب عيار (٢١) ويلزم مراعاة سعر الذهب وقت وجوب الزكاة ، فإذا ملك المسلم هذا النصاب أو أكثر منه وجبت فيه الزكاة بمقدار ربع العشر أى ٢,٥ % .

هذا :

وقد تحدث الفقهاء في شروط وجوب الزكاة وقالوا : إن منها الشغل واختلوا في وجوبها في مال الصغير والجهن .

فقال الأئمة الثلاثة مالك والشافعى وأحمد بن حنبل : إنها تجب في مال كل من هؤلاء بشروط

الوجوب ، ويجب على الوصى أو الولي أو القيم إخراجها من مال عديم الأهلية^(٢) ويرى الإمام أبو حنيفة أنها لا تجب في مال الصغير أو المعتوه أو الجنون عنها وجنونا مطلقاً مستمرا دون إفاقة لسقوط التكليف ، ولا يطالب الولي أو الوصى أو القيم بإخراجها طالما كان بيده الحال .

ولم يل إلى الأخذ برأى الأئمة الثلاثة القائلين بإخراج الزكاة من مال عديم الأهلية متى توافرت الشروط لقوة أدلتهم ، ولأن الزكاة متعلقة بالمال . وعلى هذا

ولى ولقعة السؤال : إذا ما تحققت شروط وجوب زكاة المال مع توافر النصاب الشرعى في المبلغ المذكور وقت إيداعه إليك ، وتقام الحول عليه ، وجب على ولي أو وصي هؤلاء القصر أن يخرج عنهم زكاة رأس المال المودع مجرداً عن الأرباح إن كانت .

هذا :

والقيم أو الولي أو الوصى هو المسئول أمام الله - سبحانه - عن زكاة أموالهم إذا استحققت عليها الزكاة ، وعليه أن يحرض الأمر على المحكمة المختصة للإذن بإخراج ما وجب من الزكاة .

فإذا لم يؤذن له بقيت إلى وقت بلوغ الصغير أو إفاقة الجنون أو المعتوه فيؤدى كل بنفسه زكاة سنة واحدة وفقاً للملكة المالكى في زكاة الديون والله سبحانه وتعالى أعلم ..

(٢) متفق عليه والمط للبخارى .

مع سورة الأنفال

لفضيلة الدكتور عبد الجليل شلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَثِيرٌ
الْكَيْدِ ۝١٥﴾ إِنَّ تَسْتَفِيحُوا فَعَدَّ جَاءَكُمْ الْكَسْبُ
وَأَنْ تَسْلُبُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَنْ تَعُودُوا نَعْدُ وَلَنْ نَقْبُضَ عَنْكُمْ
وَنُفِخَ فِي سَحَابٍ وَلَوْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ مَعَ الْكَاذِبِينَ ۝١٦﴾ يَقَابِلُهَا
الْبَيْتُ مَا أَمَرُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عُنْفَ وَأَسْتَدِ
تَسْمَعُونَ ۝١٧﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالْبَيْتِ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ
لَا يَسْمَعُونَ ۝١٨﴾

التفسير

بأنى إسم الإشارة بعد توضيح أمر من الأمور أو تفصيل مسألة من المسائل ، بمعنى الأمر ذلك ، أو هذا هو الأمر ، ففى سورة الحج بعد أن جاء أن الملك يوم القيامة يكون لله وحده يهب الصالحين ويهذب العصاة الكافرين ويخلص المهاجرين الذين قتلوا أو ماتوا برزق حسن ، جاء .. ذلك ومن عاقب بجل ما عوقب به وفى سورة ص : بعد أن عرضت سير الأنبياء وما أعد لهم من مغفرة عند الله وروى لا يبعد جاء قول الله تعالى : ﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّائِفِينَ لَشَرَّ مَأْبٍ ۖ

والفقد في الآيتين : ذلك هو الأمر ، وهذا ما هو ثابت مقرر ، أو اعلما ما ذكر وفى هذه الآية ﴿ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُؤِثِّرٌ كَثِيرٌ أَلَكُفَرِينَ ﴾ تقدير الكلام الأمر ذلكم ، أو ذلكم ما لبث ورأيهم من هزيمة المشركين على كثرتهم وانتصاركم على قتلهم

﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مُؤِثِّرٌ كَثِيرٌ أَلَكُفَرِينَ ﴾ أى مضاعف تدميرهم ومهون شأنه ، وقرئ ان يفتح الهرة على تقدير حرف جر محذوف ، أى لأن الله مؤهن ، وقرئ بكسر الهرة على الاستئناف ، فتكون جملة مضافة ، وموهن إما من ، أو هو ، الشيء بمعنى أضعه وأذل فراه ، وإما من ، وهنه ، بتضعيف الهاء - ويفتح الواو - بالمعنى نفسه ، والتضعيف كما هو معروف يند المبالغة ، وللمعنى الفرق بين الفعلين في مثل كسره وكسره ، ومرفه ومرفه ، وقراءات كثير ونافع ، وقرأ من غير السبعة بالتضعيف ، وقرأه حفص عن عاصم بالتخفيف

وجعل بعض المفسرين المشار إليهم في ذلكم ، القتل أو الرمي ، وقيل هو إبلاء المؤمنين وإبطال حيل المشركين ، والأولى أن تكون الإشارة لكل ما سبق والآية تحمل بشرى للمؤمنين ، بأنهم في كل مواقفهم يهضعف الله - سبحانه - عدوهم وينصرهم ، ولذا لم تغير الآية بالفعل الماضي ، أو هن ، وأثرت التعبير باسم الفاعل الدال على الاستمرار ، وهذا يوحى للمؤمنين بالترامهم بشرائع الإيمان وقوانينه ،

لأنهم حين يفرطون فيها يسلون بأعدائهم ، وكلما تركوا منها شيئا اتقروا منهم وخذشوا إيمانهم وكان المشركون يرون أن محمدا - ﷺ - قطع رجه إذا ترك عبادة الآلهة التي كان يعبد بها أباه ، كما أنهم كانوا يرون أنهم على هدى وأن المسلمين على ضلال ، ويعرون أنهم أكرم وأعز لأنهم من قريش وأهل الحرم ، بينما الذين اتبعوا الإسلام كانوا من الفقراء المستضعفين ، فعين هموا بالخروج إلى بدر ، فتملقوا باستار الكعبة ، وأخذوا يدعون : اللهم انصر أهل الجنتين ، وأهدى الفتيين وأكرم الخزبيين ، وحين التقى الجمعان في بدر كان أبو جهل يدعو : اللهم ربنا ، ديننا القديم ، ودين محمد الحديث ، فأى الدين أحب إليك وأرضى عندك ، فانصر أهله اليوم ، وهذا يدل على أن ، أبا جهل وبعضا من معه كانوا يرون أنهم على حق ، وأن أمتهم مستصحبهم ، وقد ظل هذا الظن مسيطرا في نفوسهم حتى إننا نجد هذ بنت عقبة - زوج أبى سفيان يوم فتح مكة تحطم الصنم الذى كان في بيتها ، ويقول له : ان كما منك لقي ضلال ، ولا يباين هذا ما كان باديا من حقد أبى جهل ، وحقد قبيلة بنى مجزوم على بنى هاشم ، حتى يقول في بعض مواقفهم تارعا الشرف وبنى هاشم ، أطعموا فأطعمنا وسقوا فسقنا .. حتى قالوا ما سى يوحى إليه ، فهم يجمعون الأمرين ، ولم تلى قلوبهم وجلودهم لذكر الله وما نزل من الحق

والآية مخاطبة بأسلوب سامع فقول : ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ، يعنى إذا كنتم تستغيثون الله ، وتسالوه النصر ، والفصل بينكم وبين أعدائكم المسلمين ، فهذا الذى حدث إجابة ما سألت ، نصر الله حقا أهدى الفتيين ، وأكرمهما عليه ، وليست العزة والكرامة بالمال ولا بالنسب ، ولكنها باتباع الحق ونصرة ، وان تنهوا عن حرب الرسول - ﷺ - ومعاداة المسلمين فهذا الانتفاء غير لكم من القتل والأسر والخسارة والذلة بين القبائل ، وكل ذلك قد أصابكم بسبب إصراركم على العداوة والحرب ، فالانتفاء عن المعاداة غير لكم .

• وإن تعودوا ، إلى الحرب والقتال بعد أن مثل ما أصابكم ، ولن نقى عنكم فتكم وجماعتكم التي تجمعونها وتعززون بها أي شيء من الإغناء ، ولو كانت أكثر مما كانت يوم بدر ، لأن الله مع المؤمنين ، ولا يغلب الله غالب .

ونجد مصداق هذا في يوم الأحزاب ، إذ كانت جموع القبائل التي جعلها قريش أكثر عددا من الذين كانوا يوم بدر ، وقد أظم الله - المل القدير - ووردهم بغيرهم لم يبالوا غيرا .

وقرىء : وأن الله مع المؤمنين ، بلهج المصرية ، هل ان الواو للحال ، أي لن نقى شيئا والحال أن الله مع المؤمنين ، أو على تقدير حرف الجر بمعنى لأن الله مع المؤمنين ، وهو - سبحانه - لا يطلب ، وقرئت ، وأن الله - بكسر الهزة ، هل أنها جملة مستأنفة ، وهي أقوى لأنها اعلام بأن الله معهم دائماً ، فلا ينبغي أن يكون لكم مطمع في هزيمتهم

ويرى بعض المفسرين أن الخطاب في هـ إن تستفتحوا ، أن الخطاب موجه للمؤمنين وبه تغير معنى الجملة كلها ، وغضوا إن تصبروا الله أي المؤمنين ، فقد جاء كم التصبر ، وإن فتتوا عن التكاسل والتردد في الاتجاه إلى الحرب ، كما بدأ متكم إذا أردتم الغنمة غير ذات الشوكة ، وقدمهم إلى الحرب كارهين - فهذا الانتهاء غير لكم من كل شيء ، لأنه مدار سعادة الدارين ، وإن تعودوا إليه تعد عليكم بالانكار وبمجيح العدو وحينئذ لن نقى عنكم فتكم ، إذ لا يكون الله معكم بالنصر ، فهو - سبحانه - بعزله ونصره مع كامل الإيمان

وقد يكون خطاب المؤمنين في الآية التالية بما يؤيد أن الخطاب في جملة هـ إن تستفتحوا هـم ، ولست أميل إليه لأن تلوين الخطاب يجعله مرة لأولئك وأخرى هؤلاء مما يجعل الكلام أكثر تشبطاً للذهي ، والسريرة فيه ذات مغرى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَٰدُوهُنَّ حَتَّىٰ تَخْرُجُوا مِنْهُمْ ۚ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ سَٰغِينَ ۚ ﴾

أطيعوا الله في كل ما بلغكم الرسول عنه ، وطاعة الله هي طاعة الرسول ، لأنه - ﷺ - لا ينطق عن الهوى ، ومن يطع الرسول فقد أطاع الله ، ويجمع

الأمر بالطاعتين للقوية والتوكيد ، كما في ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ يأمر الله المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله ، وبإيادهم عن مخالفته وامتنال أمره ، أي لا تلبسوا وجوهكم عصا بأمركم به ولا تخالفوه ، وأنتم تسمعون توجييه ونصائحه ، ولا تكونوا مثل المخالفين والمشركين ، فالنافضون يقولون عصا بالسنتهم بينما هو معرضون عن دعائه بقلوبهم ، فهم لا يسمعون سمع إجابة وطاعة ، والمشركون يقولون عصا ما تقول ولكنكم لا تستجبون ، بل يستنزلون بقوله ، والمؤمنون إذا لم يستجيبوا لدعوة رسول الله - ﷺ - كانوا مثل المشركين والنافضين في عدم انصياعهم بما سمعوا ، لهذا قالت الآية

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾

أي الذين دعوا السماع ، أو استمعوا استماع استزاء ، والحال أنهم لا يستفيدون من سماعهم شيئا ، فهم كمن لا يسمع شيئا أصلاً .

والمنصي : انكم أي المؤمنون تصدقون بالقرآن والنبوة وينبغي أن يكون تصديقكم تصديق استجابة وإذعان ، فإذا توليم عن طاعة الرسول في بعض الأمور من قسمة الغنائم ، وكراحتكم لقاء العدو ، كان تصديقكم كلاً تصديق ، وكان سماعكم سماع غير المؤمنين

وراضع من هذه الآية أن مجرد التصديق والإيمان ما لم يفضرن به عمل فليس فيه استجابة لله ولا للرسول ، وواضح أيضاً أن الاتجاه إلى مطامع الدنيا والتعلق بمادياتها مما يلفت عن طاعة الله ورسوله ، ومن أحب دنياه أضمر بأمر آخره ، ولم يجمع الإسلام السعي إلى تحصيل الرزق وتحصيل الزوجة ، ولكنه منع أن يكون ذلك كل غاية المؤمن وكل مطامعه من حياته وهو أيضاً تول عن الله ورسوله ، ونسيان خلق الله وللدار الآخرة ، وتلك سجايا المشركين والنافضين الذين يسمعون كلام الله ولا يستجيبون له ، فهم كالصم الذين لم يسمعوا

ولسأل الله - سبحانه - إثارة قلوبنا وتوجيهنا إلى حسن طاعته وطاعة رسوله - ﷺ - والحمد لله رب العالمين

قَبَسٌ مِنْ أَنْوَارِ النُّبُوَّةِ

بَيْنَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ

لِلشَّيْخِ / عَلِيٍّ حَامِدٍ عَبْدِ الرَّحِيمِ

١ - عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ :
هَذَا بَيْتُ دَعَاةِ الْإِسْلَامِ ، لَمَّا خَرَجَ يَوْمَ هَذَا الْبَيْتِ مِنْ حَاجٍ أَوْ مُعْتَمِرٍ ، كَانَ مَقْضُونًا عَلَى
اللَّهِ أَنْ يَدْخُلَهُ الْجَنَّةُ ، وَإِنْ رَدَّهُ رَدَّهُ بِأَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ .

رواه ابن جرير بإسناد حسن

٢ - وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ عَنْ جَابِرٍ مَرْطُوعًا - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - :
صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ لِهَيْمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، وَصَلَاةٌ فِي
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ لِهَيْمَا سِوَاهُ .

٣ - وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ - وَغَيْرُهُمَا - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِيْدٍ الْمَارِئِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -
قَالَ : مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَسْجِدِي رَوْحَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ .

وَالْأَحَادِيثُ الشَّرِيفَةُ تَدْعُونَا إِلَى الْحَدِيثِ عَنْ حَجِّ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ثُمَّ زِيَارَةِ الرَّسُولِ ﷺ



بها ، لأنها روضة من رياض الجنة .. قال - رحمه الله - :
ما بين بيتي ومبري روضة من رياض الجنة ، رواه
البخاري ومسلم

قال النووي في شرح مسلم ذكروا في معناه قولين
أحدهما : أن ذلك الموضع يحيط به ينظر إلى الجنة ،
والثاني : أن العبادة فيه تؤدي إلى الجنة

وقال الطبري في المراد بيتي هنا قولان :
أحدهما : القبر كما روى مفسراً بين قبري ومبري
والثاني بيت سكناه ، كما روى ما بين حجرتي
ومبري

ثم قال الطبري : والقولان متفقان ، لأن قبره
- رحمه الله - في حجرته وهي بيته - رحمه الله -

ثم بعد فراغك من الصلاة في الروضة الشريفة توجه
للتشرف بزيارة الرسول - رحمه الله - في أدب وخشوع
كما لو كنت واقفاً أمامه حال حياته ، تقول - في أدب
كريم السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا سي
الله ، السلام عليك يا غاثم النبيين ، السلام عليك وعلى
أهل بيتك الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
تطهيراً ، السلام عليك وعلى أصحابك وأرواحك
الطاهرات أمهات المؤمنين .

جزاك الله عا أفضل ما جئني نياً عن قومه ،
ورسولاً من أمته ، أشهد ألا إله إلا الله وحده
لا شريك له ، وأنت عبده ورسوله ، وصليته وأمينه ،
وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ،
ونصحت الأمة ، وجاهدت في الله حق جهاده حتى
أتاك البقيع ، فصلى الله عليك وعلى أهل بيتك وسلم
تسليماً كثيراً . وحسبى تحطى برده عليه الصلاة
والسلام ، فمن أين هزيمة - رضي الله عنه - فهذا رواه
أبو داود - أن رسول - رحمه الله - قال : ما من أحد
يسلم على إلا رد الله على روحه حتى يرد عليه
السلام

وروى الدارقطني عن رجل من آل حاطب عن
حاطب عن رسول الله - رحمه الله - : من زارني بعد
موتي فكانما زارني في حياتي .

وروى البيهقي وابن أبي الدنيا عن أنس - مرفوعاً :
من زارني بالمدينة محسباً كنت له شهيداً وشهيداً يوم

فأما حج البيت ، فإنه لم يقطع منذ فتح مور الفجر
الصادق وأشرقت الأرض بنور ربها ، ورفح الخليل
إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل - عليهما
السلام ، وأذن الخليل بالحج ، فلباه أهل الإجابة إلى
بوم تقوم الساعة ، فلم يزل البيت من طائف أو
عاكف ، وراكع أو ساجد

ثم يوى الحاج إلى المدينة حيث مقام رسول الله
- رحمه الله - ، ومسجده - عليه الصلاة والسلام -
أوسط المساجد الثلاثة التي تحب شد الرجال إليها ،
فمن أين هزيمة - رضي الله عنه - عن النبي - رحمه الله -
قال : لا تشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد
الحرام ، ومسجد الرسول - رحمه الله - ، ومسجد
الأقصى :

(رواه البخاري ومسلم)

ولزيارته - رحمه الله - آداب :
فإذا هم يدخلون مسجده - رحمه الله - يقول
بسم الله والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ،
اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك
- رحمه الله - وعلى آله وصحبه وسلم
اللهم اغفر لي ذنبي وافتح لي أبواب رحمتك ،
ووفقي وأعني على ما يرضيك ، واحتسب علي بحسن
الأدب بين يديه - رحمه الله -
السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته .

روى مالك - رحمه الله - عن جابر بن عبد الله ،
قال : قدمت من سفر فحدث رسول الله - رحمه الله - ،
وهو بفناء المسجد فقال : أدخلت المسجد فصليت
فيه ؟ قلت : لا . قال فادخل المسجد فصل
فيه ، ثم أتت فسلم علي .

وما أحب أن تكون الركعتان أو الركعات بالروضة
الشريفة ، وأن يستكثر من الصلاة والسلام على
الرسول الأمين - رحمه الله - قال تعالى : إن الله وملائكته
يصلون على النبي أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسليماً ، الآية ٥٦/ من سورة الأحزاب

وقال - رحمه الله - : من صلى علي مرة واحدة صل
الله عليه عشرين ألف مرة . وإنما طلب من
زائر المسجد ، أن يوجهه إلى الروضة الشريفة فيصل

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه
 فطاب من طين القاع والأكم
 نسي الفداء قبر أنت ساكنه
 فيه المضاف وله الجود والكرم
 أنت الشفيح الذي ترجى شفاعته
 يوم الحساب إذا ما رلت القدم
 أنت البشير الذي المستضاء به
 وشافع الخلق إذا بشاهم القدم
 وصاحبك فلا أنساها أبدا
 مني السلام عليكم ما جرى القلم
 اللهم إنا قد ممنا فورك ، وأطعنا أمرك ، وقصدنا
 نبيك ، وما أثقل ظهورنا من أوزارنا - لآتين من ذنوبنا
 فب علينا وشفع لنا نبيك ، وانصر للمهاجرين
 والأتصار ، وانصر لنا وإخواننا الذين سبقوا
 بالإيمان اللهم لا تجعله آخر العهد من قبر نبيك ،
 ومن حرمك يا أرحم الراحمين
 وصلى الله على صاحب الشفاعة العظمى ، ورضى
 الله عن صحابه أجمعين

القيامة ، حسنة السوطي وحفظه غيره .
 وأخرج الدارقطني والبيهقي عن ابن عمر
 - مرفوعاً - من زار قبري وجبت له شفاعتي ، قال
 النووي في المجموع ضعيف جداً ، وقال السبكي : بل
 حسن صحيح
 وقال الذهبي : طريقه كلها لينة لكن يفرى بعضها
 ببعض ، وصححه ابن السكن وعبد الحق
 فإذا كان ما بين بيته - ﷺ - وبين منبره روضة
 من رياض الجنة ، وقد قال عليه الصلاة والسلام ، إذا
 مررت برياض الجنة فارتعوا .
 وكانت الصلاة في مسجده - ﷺ - بألف صلاة
 فيما سواه من المساجد الأخرى . فكيف لا نشد إليه
 الرجال

البيك وإلا لا نشد البركائب
 وعـــــــــيك وإلا فاعلذت كاذب
 وحبك يا خير النورى مذهبي
 ولناس فيما يشقون مدايب

أَسَدُ الْغَابَةِ

النطق . وما أكل ، الوفاء ، في علومنا ١١ .
 ونوصيها لذلك بقول
 إنه - في حال الغم فالعسكى - أى صيغة
 الجمع ، فاللفظ حيثما إما (حقيقة) يراد بها هذه
 الحيوانات المفترسة ، والمعنى حيثما مضطرب ، وإما
 أن يكون مجازاً عن (الصحابة) والأمر حيث لا معنى
 له ، إذ سيكون معنى العنوان : (الصحابة في
 الصحابة)
 ولما كان الأسد ، ملك الحيوانات كان الأفراد هو
 الأولى ، إذ يعنى أن هذا الكتاب أقوى الكتب المصنوعة
 عن الصحابة وبعد
 فهذا مبلغ علمنا حتى نسمح ، أو نقراً - بدليل -
 صحة الغم .
 « الخمر »

كتب قارىء فاضل يجب على مجلة ، الأهر ،
 ضبط اسم كتاب ابن الأثير هذا الضبط - (فتح المميز
 والسين) ، ورأى أن الضبط الصحيح إنما هو بصيغة
 الجمع (أسد) يضم الميم وتسكين السين .
 ونحى لشكر للسيد القارىء هذا الاهتمام ، ثم يؤكد
 له أن الضبط الصحيح هو ما رسمه المجلة ، أى فتح
 الأول والثاني بصيغة المفرد
 ونقدم - بين يدي ذلك - حفظ فضيلة شيخنا
 الأستاذ الدكتور محمد على أحمد الدين المحدث المعروف
 ورئيس قسم الحديث بكلية أصول الدين - رحمه الله -
 الذى تلقى الصحيح من لسان أستاذه الشيخ الجكنى
 الشافعى نزيل القاهرة أوائل هذا القرن ، وعليه قرأ
 الشيخ أحمد بن يوسف الميمية وسكون السين فصحيح له

الحج من الخليل

صلوات الله وسلامه عليه

إلى خاتم المرسلين

عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم

مصحوبا

بوجه عليه الصلاة والسلام
قبل حجة الوداع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة على سيدنا محمد خاتم
الأنبياء والمرسلين ، آية الله — تعالى — في خلقه الى يوم
الدين ، آمين الله — سبحانه — به النعمة وهدي
المسلمين الى الصراط المستقيم فأقول .

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾

سورة المائدة — آية : ٣

وبعد :

فإن ذهن المسلم — حين يقرأ أو يسمع كلمة :
حجة النبي ، — تحلته — يصرف تلقائيا الى حجة
الوداع التي وقعت منه — عليه الصلاة والسلام — في
العام العاشر من الهجرة وهذا ولا شك انصراف سليم اذ
أن هذه الحجة مناط التشريع ، وغتها أخذ عملته
— عليه الصلاة والسلام — فكان ضبط هذا الركن
الركني في الاسلام ، هذا الركن الذي هو من التشريع
الوارد بشريعة ابراهيم الخليل — عل نبينا وعليه الفضل
الصلاة والسلام — ولرسول الله محمد — ﷺ —
جهاد أي جهاد في تطبيق هذه الشريعة كما علق بها ، أو
صاحبها . أو مدافعا عنها من عادات وأعمال وثنية أنهاها
— صلوات الله وسلامه عليه — حتى خلصت لينة
ظاهرة ركية الى يوم الدين

* البحث المقدم للندوة العلمية الرابعة للحج وإسكاته التي أهد
لها بمدينة بكنور بالهند في شوال ١٤١٧ هـ

بقلم : رئيس التحرير

وبعبر هذان القرنان ايضا بداية العصر التاريخي^(١) لـ « مكة » المكرمة التي كانت واديا لا عهد للقبائل المرحلة شمالا الى فلسطين ، لوجوبها الى اليمن — أن نجد فيه الماء ، ويذكر سيدنا عبد الله بن عباس — رضى الله عنهما — في حديثه الذي رواه الامام البخارى — رضى الله عنه — وصفا دقيقا لما كانت عليه مكة حتى نزل الخليل — على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام — وتركها وبعث : « اسماعيل وأمه هاجر » عليهما افضل الصلاة والسلام ، وما كان من بيع ماء زمزم ، ورؤية رحلة من نجرهم لطريق بحوم فوق الماء .. الى نهاية الحديث الشريف ومثله لا يتحدث به ابن عباس — رضى الله عنهما — من نفسه وإنما هو من وصي معصوم سمعه من رسول الله — ﷺ — (٢) والله اعلم .

حياة الخليل : بناء البيت الحرام :

وفي هذه الفترة بُنيت الكعبة ، البيت الحرام ، وكل أمر فيها بقضاء :
مكان البيت وروحه وكل شأنه قال تعالى :
وَلِذَٰلِكَ أَنشَأَ دِينَهُمْ مَّكَّةَ الْبَيْتِ لِنَفْسِهِ فِي
شَهْرِهِ مَرْجَبٍ وَلَقَدْ بَنَى الْكَعْبَةَ لَإِبْرَاهِيمَ وَأَسْمَاءَ
بِالنَّبِيِّينَ ۖ وَابْنَهُ إِسْمَاعِيلَ ۚ وَالْكَاعْبَةُ الْحَرَامُ

وَبَنَى الْبَيْتَ عَلَى مَقَرٍّ مَّقَرِّ الْحَرَمِ ۚ

وَبَنَى الْبَيْتَ عَلَى مَقَرٍّ مَّقَرِّ الْحَرَمِ ۚ
وَبَنَى الْبَيْتَ عَلَى مَقَرٍّ مَّقَرِّ الْحَرَمِ ۚ
وَبَنَى الْبَيْتَ عَلَى مَقَرٍّ مَّقَرِّ الْحَرَمِ ۚ
وَبَنَى الْبَيْتَ عَلَى مَقَرٍّ مَّقَرِّ الْحَرَمِ ۚ
وَبَنَى الْبَيْتَ عَلَى مَقَرٍّ مَّقَرِّ الْحَرَمِ ۚ
وَبَنَى الْبَيْتَ عَلَى مَقَرٍّ مَّقَرِّ الْحَرَمِ ۚ
وَبَنَى الْبَيْتَ عَلَى مَقَرٍّ مَّقَرِّ الْحَرَمِ ۚ
وَبَنَى الْبَيْتَ عَلَى مَقَرٍّ مَّقَرِّ الْحَرَمِ ۚ
وَبَنَى الْبَيْتَ عَلَى مَقَرٍّ مَّقَرِّ الْحَرَمِ ۚ
وَبَنَى الْبَيْتَ عَلَى مَقَرٍّ مَّقَرِّ الْحَرَمِ ۚ

لذا كان من حق البحث في حجة الوداع أن يُمنَح بحث يسلط الأضواء على هذه الشريعة وعلى صلوات الله وسلامه عليه — من قبل حجة الوداع لتكتمل الخلفات ، ويحين المسلم كيف يقضى البدعة ويمارس الصواب في عمل قل أن يجد مجالا لتكراره ، فعامة الحجيج إنما يحجون مرة واحدة في العمر ، وقبل أن تتكرر لهم ، لذا استمعوا بالله سبحانه وتعالى — لا تقدم الى « الفتوة العالمية الراهمة للحج وأحكامه » هذا البحث ، بعنوان .
« الحج من الخليل — صلوات الله وسلامه عليه — إلى حاتم المرسلين عليه افضل الصلاة وأتم التسليم مصحوبا بحجة — عليه الصلاة والسلام — من قبل حجة الوداع .

إن حياة أينا الخليل — صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه — تقع في الفترة التي يحددها القرن العشرين والتاسع عشر من قبل الميلاد ، وكل البحوث التي حللها الأستاذ عباس محمود العقاد في كتابه : أهر الأتنياء الخليل ابراهيم . تنفي وجوده — عليه السلام — فيما قبل القرن العشرين ، أو في القرن الثامن عشر من قبل الميلاد ، فعليه — عليه السلام — إذن هي في تلك المساحة الزمنية التي قوامها مائتا عام يخلل القرن التاسع عشر والعشرين من قبل الميلاد .
وإذن تصور هذه الفترة هي التي فيها ولد وعاش وأدى الرسالة وعقل فيها من العراق الى الاردن الى مصر ، ثم مكة حيث أتم — بأمر الله سبحانه — بناء البيت الحرام ، وأذن في الخامس بالحج ، فاستجاب لدائه من أراد الله — تعالى — له أن يحج الى يوم الدين .

(٢) صحيح البخارى ١/ ١٧٢ مطبع دمشق ١٣٧٨ هـ .

(٢) العصر التاريخي لأية لغة هو العصر الذي ترك فيه الأمة آثارا تدل عليها : في أعمالها وأحكامها .. الخ

ثم بناء البيت الحرام ، واستجبت دعوة ابراهيم
تامة كاملة : فإذا هو و ولده إسماعيل — عليهما
السلام — على علم بالفاصل التي تؤدي بها هذه العبادة
القلدة ، والى نصا عليا في دعائهما الخالد :
﴿ وأرنا مناسكا ﴾
وأمره — تعالى — فأذن في الناس بالحج .

قال تعالى ﴿ وَإِذْ فِي النَّاسِ بِالْحِجِّ يَأْتُونَكَ رِجَالًا وَلَا عِزًّا
كُلٌّ مِنْهَا بَنِيكَ مِنْ كُلِّ مَجْعٍ عِيبِي ﴿٢٧﴾ يَشْهَدُونَ
مَنْعِهِمْ مِنْهُمْ وَيَذَكِّرُوا أَنْتُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ تَعْلَمُونَ مَنْ
عَلَى مَذْرَعَتِهِمْ مِنْ تَهْمَةٍ الْأَنْعَمُ فَكُلُوا مِنْهَا وَالْأَوْسَمُ
النَّاسُ الْعَمِيرُ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُتَوْفَّوْا
بَذُورَهُمْ وَلِيَطَوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ
يُعْطِمْ حُرْمَتَ اللَّهِ فَهُوَ سِرٌّ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ الحج

والله — وحده — يعلم : كم مرة صاحب الخليل
— عليه الصلاة والسلام — الحجج وأدى معهم هذه
الفرصة ، فعملوها وما سواها إلى ما شاء الله تعالى .
إن تبقى لي رحلات الخليل — على نبينا وعليه أفضل
الصلاة والسلام — استقصى رحلات له كثيرة إلى مكة
المكرمة ، وفي حديث أبي خنيم : كان ابراهيم يزور
هاجر كل شهر على البراق ، وروى الفاكهي — من
حديث علي — بإسناد حسن نحوه وأن ابراهيم كان
يزور إسماعيل وأمه على البراق (١) .



لقد ترك الخليل وإسماعيل في نفوس أهل الجزيرة
العربية ، ومن دان دينهم — عبادة عبادة الجدور
بالوحدانية ظل عبقها يدر أعظم النار ، ويقاوم الوشمة
مدة طويلة عبادة مصحوبة بعبادة الله — تعالى — على
هذه الشريعة — ودان بها الأنبياء من بعد ابراهيم
— عليه السلام — حتى رسول الله الحاتم محمد

— ﷺ — روى مسلم عن ابن عباس — رضى الله
عنهما — قال

« سبنا مع رسول الله — ﷺ — بين مكة
والمدينة ، فمررتا بواد ، فقال : أى واد هذا ؟
فقالوا : وادى الأزرق ، فقال : كأنى أنظر إلى موسى
— ﷺ — (فذكر من لونه وصره شيئا لم يحفظه
داود) واضعا إصبعه في أذنيه ، له جوار إلى الله
بالولية ، مارا بهذا الوادى ، قال .

« ثم سبنا حتى أتينا على ثنية فقال : أى ثنية هذه ؟
فقالوا : خرقي أو لثت فقال : كأنى أنظر إلى يونس ،
على ثنية حراء عليه ثنية صوف ، عظام ناقة ليث
لحيلة (٢) مارا بهذا الوادى مليا ، مسلم — كتاب
الايان الحديث رقم ٢٦٩ وما فات داود — رحمه
الله — وهو من رواية حديث مسلم في شأن موسى
— عليه السلام — ذكره أبو هريرة — رضى الله
عنه — قال فقصة النسي — ﷺ — : فإذا رجل
— حبيته قال مضطرب ، رجل الرأس : كأنه من
رجال فتوة ، والحديث الشريف هذا رواه الامام
أحمد — رحمه الله — بالجلد الأول من مسنده ص ٢١٦
و ص ٢٧٧ ط الميمنية

وروى مسلم — في صحيحه قال : عن عبد الله
ابن عمر أن رسول الله — ﷺ — قال : « أرأيت
— ليلة — عند الكعبة — فرأيت رجلا آدم كأحسن
ما أنت راء من أدم الرجال له لمة كأحسن ما أنت راء
من اللهم ، قد زججها فهي قطر ماء عذبة على زجلين
— أو على عواقل زجلين — يطوف بالبيت فسألت

من هذا ؟ فليل : هذا المسيح بن مريم ، مسلم
— كتاب الايمان الحديث رقم ٢٧٣

وهذان الحدجان الصحيحان فيما دلالة كالية فاطمة في
بيان :

١ — أن الحج فريضة مستطرة من لدن الخليل
ابراهيم — عليه السلام — وردت في شريعته وشريعة

من بعده من الأنبياء ... أنبياء بني إسرائيل ، وعماقهم
عيسى بن مريم — على نبينا وعليهم أفضل الصلاة
والسلام — ولعلو كتبهم منها لا يحصى .

٢ - وأن مكابا هو نفس المكان الذي يحجه
المؤمنون إلى يومنا هذا حيث مواقع الحج من مكة إلى
عرفة ولا مكان لها آخر

٣ - ولقد قضى المولى — سبحانه — بالأشهر
الأربعة الحرم ، منذ خلق السموات والأرض ، وأجرى
الزمن ، فقال — تعالى

﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ
شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَمِنَ الْأَرْبَعَةِ حَرَمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ الْفَسِمْ ﴾

سورة التوبة - آية ٣٦

وإنما كانت هذه الأشهر بوسطها شهر حرام فرد ،
ثم أشهر ثلاثة متتالية تخص هذه الثلاثة المتتالية بذلك
الشعبية ، فزمانها كمكابا لم يغير في شريعة الله ولا ناله
نسخ .

ولقد يحتج بحج بآن تسمية الشهور العريية إنما
كانت قبل بعثه — ﷺ — بجائى عام فنقول : إن أمر
تقديرها توليها بدءا ونهاية معروف معلوم به
— تعالى — لا يوجب عه ، ولكن الأسماء ما تكون :
فذلك الشهور الحرم الثلاثة هي زمن الحج الذى أراد
الله تعالى قضاء قضاء — سبحانه — منذ خلق
السموات والأرض

ثم نؤكد أن شريعة الحج .. حج بيت الله الحرام
بمكة وأداء شعائره بأماكنها المقدسة المخصصة بها حتى
عرفة ، هي هي الخاطبة بها بنو إسرائيل ، ولم يخطبوا
بسواها . إن الأنبياء من أبناء إبراهيم إسماوى
واسماعيل وأبنائهما لم ترد على أيديهم — صلوات الله
وسلامه عليهم — نسخ لها أو تغيير :

على الكتاب العزيز ﴿ وَتَرَى رِجْسًا يَـجْعَلُ
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ أَصْفًا ﴾ ﴿ وَتَرَى رِجْسًا يَـجْعَلُ
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ أَصْفًا ﴾

ولو أن نسخا نالها ما حج موسى — على نبينا وعليه
أفضل الصلاة والسلام — بيت الله الحرام بمكة ، ولما
كانت العروة هي الكتاب المقدس ، والإمام الزجعة
— لى بنى إسرائيل ، ولم يكن أنبياء بنى إسرائيل إلا
حفظه عليه يقيمون حدوده ويحفظون أمره ، فقد
استمرت هذه الشعيرة فيهم بدليل حج يونس بن متى
وعيسى بن مريم — عليهما السلام — نفس البيت
الحرام .

وإذن فحج بيت الله الحرام بمكة فريضة متجارية
أرادها الله — تعالى — في كل شرائعه من لدن الخليل
— عليه السلام — إلى نبينا محمد — ﷺ — إلى يوم
الدين
والله أعلم ...

ونعود إلى حديث الحج من بعد الخليل — عليه
السلام — لنذكر ما شابه من وثية ؛ ومن الدقة أن
نقول .

ليس مسورا معرفة متى بدأت الوثية تدخل على
الحقيقة السمجة التى أرسلها إبراهيم واسماعيل
— عليهما السلام — ولا متى أطلت برأسها ثم رحفت
فدخلت مكة ، ولا على يد من دخلت ، كذلك لا
لستطيع أن تعرف متى بدأ الناس يجهنون على الكعبة
لنفسها ، فليفتح بابها لهم إلى داخله الأولان ، ثم تصح في
حركة شاملة فستقر حول الكعبة ، ثم يهوى إبراهيم
واسماعيل — عليهما السلام — يسطمان بالأرلام
كلها ويهانا ، وقد علم القوم أنهما ما استقسما بها

ويتناسى الناس فروغ شريعة إبراهيم ، ويشوبون
أصولها ، فعبد الأصنام بحجة الشفاعة لعابديا عند
الله

ويبقى — في العرب — الاعتراف بالله ربا خالقاً لكل شيء، ويسجل القرآن الكريم تفصيلاً لهذه الحقيقة في آيات كثيرة ، ولولا شركهم بمباداة الأولاد ، وإنكار معظمهم لقدرته — تعالى — على إحياء الموتى لكانوا من الناجين كما نجى سيدنا زيد بن عمرو بن نفيل — رضي الله عنه — الذي يموت أمة واحدة يوم القيامة وتقد روى الامام البخاري — على لسان أسماء بنت الصديق — رضي الله عنها — قوله — سيدنا ظهره للكعبة .. والله ما منكم على دين ابراهيم غيبي

كان لا يشرك بالله شيئاً ، ويعتقد بقدرته تعالى القامة في الخلق والنشر والثواب والعقاب وضوان الله — تعالى — عليه .
ويسطر الشرك ، وتلعب الأهواء ما شاءت حتى صار لكل عبادة (تلبية) يجأرون بها في الطريق إليه .

وتغير شعائر الحج ؛ فيقف المكفون — مُزْدَلِفَةً .. مدعين أنهم أهل الحرم فلا يقفون بعرفة كما يقف الناس ، فهم أهل حرم لا يقفون إلا بحرم ، لذا طاب لهم من أنفسهم أن يقفوا به .. مُزْدَلِفَةً .. بينما يقف بقية الناس — من غير الخمس — بعرفة ويظرف بعض الناس عازياً وبخاصة النساء فيطلقن بأرغاط حول حصورهن ويصيحون حول البيت ويصيحون في مكاء وتصدية ، أي صغير وتصلق
ثم يكون لسيئهم أثر في انحطاط العقيدة فيقع الحج في غير زمانه ، ثم لا يبقى للأشهر الحرم الأربعة قدسيتها فيها يحفظ بها القرشون ، الخمس ، تأل ، التسل ، فيجعلها ثانية ، وكانوا قوماً من غطافان وقيس ومن لجهم
ويبقى الحج مشوهاً بفساد يزيد عاماً بعد عام كما يقى إلى جواره — من شريعة الخليل — صلوات الله وسلامه عليه — النذر والاحتكاف .



- قال ابن حبيب صاحب .. النحر .. :
- وكانوا يلبون إلا أن بعضهم كان يشرك في تلبية ، فكانت قريش — وكان مسكهم له — إساف ، تقول .
- * لبيك اللهم لبيك * لبيك لا شريك لك * إلا شريك هو لك * فملكه وما ملك . ١ هـ
- ولي عباد جهار فقالوا :
- * لبيك اللهم لبيك * لبيك ، اجعل دلوينا نجار * واهدنا لأوضح المنار * ومنا ومنا بجهار
- ولبو له ، ذُرج ، فقالوا
- * لبيك اللهم لبيك * لبيك كلنا كئسود * وكلنا لنعمه جئسود * فاكفنا كل حية وصود
- ولي من نك له ، ذي الخلعة ، فقال .
- * لبيك اللهم لبيك * لبيك بما هو أحب إليك
- وقال من لى له ، ذي الكفين :
- * لبيك اللهم لبيك * إن جُرحاً عبادة * الناسطَرَفَ وهم يلاؤك * ونحى أولي منهم يولاؤك
- ومن نك له ، ذا النبا ، قال :
- * لبيك اللهم لبيك * لبيك ربنا صامحن * وسلمن لنا هذا السر * إن عما فيهم ثودجر
- * واكفنا — اللهم — أرباب حجر *
- والتاسك ، سواها ، يلي فيقول :
- * لبيك اللهم لبيك * لبيك أنتا إليك * إن سواك طنبنا إليك

● ولد ، شمس ، يقول

* لبك اللهم لبك * ما يازل — انجره * إدلاجه وحرة و قره * لا تقى شينا ولا نصره
* حبشا لرب مستقيم بره *

● ولنغزى يقول

* لبك اللهم لبك * لبك وسعديك ما احبنا إليك



الشرك والرأى فى العقيدة ، والطوائف هرايا إلا فى
باب القرشين



ويحج — عكك — على شريعة جده الخليل
— صلوات الله وسلامه عليه قبل هجرته وقبل
الهجرة بحمل أحد أمرين .

قبلها مطلقا فيمتد الأمر الى ما قبل الرسالة حيث
الجاهلية قد تربعت وضربت أطايا أو قبلها بعد البهة
وقبل انطلاقه — عكك — الى المدينة المنورة مُستقر
الرحمة والتشريع

وأياها كان الأمر ، فقد حج — عليه الصلاة
والسلام — حججا مبرورا لم تمسه أعراف الوثنية ،
حتى كان موضع تعجب من رآه من قومه
لكن ، لا عجب ، قلقد قال المولى — عروجل —
فى حفظه — عليه الصلاة والسلام : « فإنك بأعينا »
الطور ٤٨

روى الامام ابن ماجه — فى سننه — قال .
« عن القاسم بن محمد بن عباد المهلبى ، حدثنا عبد
الله بن داود ، حدثنا سليمان قال :

حج رسول الله — عكك — ثلاث حججات
حجيين قبل أن يهاجر ، وحجة بعد ما هاجر الى
المدينة .. ابن ماجه ١٠٢٧/٢ دار احياء الكتب
العربية القاهرة

ولقد روى الامام البخارى — فى صحيحه —
إحدى الحجتين أوّل حديث له فى باب الوقوف بعرفة
قال :

إن هذه الطلبيات جميعا ، وههنا بما لم يدركه الرواة
توضح عقيدة الشرك الخالصة التى لى حججا هذه
الآله ، وحججا لى الله الحرام — قبلها أو بعدها
وهكيدنا ثوث الشرك يوشيه هذه الشعيرة
فلا عجب أن تخلص لله — وحده — فى العام العاشر
عام حجة الوداع

لقد كانت فى حاجة الى جهاد رسول الله
— عكك — ينج عنها ما لولها ، وليود الناس عن
أعراف ابتدعوها ، وتقاليدها مارسوها ما أنزل الله بها من
سلطان وليقضى — عكك — على مذاهب الوثنية
النبالة

الأحسية ، والحلة ، والطلس

الأحسية مذهب قريش — بإجماع — ومن
جاورهم ، أو صاهر إليهم من العرب يؤمن بما ابتدعوا
إذا مارسوا حججا أو عمرة فلا يسلطون سننا ولا
يطبخون أقطا ولا يدخرون لنا ولا يحركون شعرا ولا
ظفرا ولا يشيدون — إذا حجوا — شعرا ولا وبرأ ولا
صوفا ولا فطنا ، ولا يأكلون لحما ، ولا يمسون دهنًا ،
ولا يلبسون إلا جديدا ولا يطوفون البيت إلا فى
نعالهم ، ولا يدخلون البيوت من أبوابها . فعلا عن
وقوفهم — دون الناس — مزدلفة ، ثم يفيضون إذا
أشرقت الشمس من موقفهم لأعدوا طريقهم من
مزدلفة الى منى ويحرجون فى حجهمسمى بين الصفا
والمروة .

بينما للحلة والطلس — بدورهم — أمر اللهم المبثلة
عن أهوائهم كما يستحسنون ، فما من عرق إلا كان على
واحد من هذه المذاهب ، يجارس هواية البدعة فى

وإنما كان من الجائر — جدا — أن يحمل جبر الأمر
على مخالفة لهم ،

ثم يُشترى الإسلام ، ويهبط ، ويحد ويسلم جبر
بن مطعم القرشي بعد عام الحديبية ، ثم يسمح ويروى
مقالة ابن بزيع الأنصاري إلى الحبيب يقول لهم

« ألي رسول الله — ﷺ — إليكم يقول :
كونوا على مشاهركم ، لأنكم على إرث من إرث
إبراهيم » صحيح الترمذي ١٢٩١/٣ (١)

يقول جبر — رضى الله عنه :

« فلما أسلمت علمت أن الله وثقه لذلك » (٢)

جزى الله سيدنا رسول الله — ﷺ — خير ما
جازى نيا عن أمته والحمد لله رب العالمين ، نسأله
العفو والمغفرة والقبول

إله صريح قريب مجيب

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا رسول الله
— ﷺ —

« حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا سفیان ، حدثنا
عمرو ، حدثنا محمد بن جبر بن مطعم عن أبيه قال :
كنت أطلب بهراً لى .

(ج) وحدثنا مسدد ، حدثنا سفیان عن عمرو :

سمع محمد بن جبر عن أبيه جبر بن مطعم قال :

أضلت بهراً ، فذهبت أطلبه يوم عرفه ، فرأيت

النبي — ﷺ — واقفا بعرفة ، فقلت : هذا

— والله — من الجنس : فما شأنه هنا ؟ ! »

وسياق الحديث يرجح أن هذه الجملة كانت قبل

الجملة ، فلما هو جبر بن مطعم ذهب مع كفوفه من

قريش فوقف بمزدلفة ولولا أن بعيره ضل فذهب يبحث

عنه ما دخل عرفه ، فلما دخلها سمع راي — رسول

الله — ﷺ — واقفا بها ، وهو القرشي ، فمجب : لـ

لا يقف — عليه الصلاة والسلام — مع قومه ؟ !

ويبدو لي — والله أعلم — أن لو انتشر أمر رسول

الله — ﷺ — بالرسالة ، ما كانت هذه الدهشة ،



السبيل

فطرات

على طريق أم إسماعيل

د. مبروك عطية أحمد أبو زيد*

جئت ولبدها الرضيع ومضت ، لم تسأل زوجها إلى أين الرحيل * لم تقل . لماذا ؟ بل امتلئت ،
فلما رأته يتركهما في بلفج مهجور ، ثم يمضي مصرفاً كان السؤال من معطيات العقل
فتركتنا هنا ؟ ألا ترى المكان غير ذي روح ؟
فلما وجدته صامتا لا يمتطئ أدركت أن وراء ذلك حكمة عليا ، وبما ، فكان السؤال الأخير
- آله أمرك بهذا ؟
فكان الجواب كلمة واحدة هي : نعم
وكان منها الرقة التي بحث في نفسها الأمن والسلام ، وصوّر لعينيها الصحراء جنة ، والحراب
عمرا لا ، حين قالت
- إذن لن يهتينا
ومضى خليل الله إبراهيم بعد أن
رفع يديه إلى السماء قائلا
وَمَا آتَاكَ أَشْكُتُ مِنْ دُرِّي بِوَادٍ غَيْرِي رَدِّعْ عَدِّيكَ
الْمُحَرَّمِ رَدِّعْ أَيُّهَا السَّلَوةُ فَأَجْمَلَ أَمْرَهُ مِنْ أَلْسِنِ
تَهْوَعَاتِ لَيْتِهِمْ وَأَرْفَعُهُمْ مِنَ الشَّرِّ لَسَلْمُهُمْ شُكْرُونَ (١)



عدوهم ، وسجلت سورة إبراهيم بعض أهوال القيامة وما سوف يلقاه الكافرون من عذاب وضيق للأعمال ، وتقرر صيحة الحق ، لتتزع القلوب من رسالته الصادر في قوله تبارك اسمه

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا فَاتَّخَذَتْ الْأَرْضُ الْبَحْرَ حِجَابًا
وَنُفِثَ فِيكُمْ غَوَاةٌ ۚ وَنُفِثَ فِيكُمْ غَوَاةٌ ۚ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٥٠﴾

وبالحيلة الحاسرين ، الذين كفروا بالله ساعة بسمعون الشيطان وقد قضى الأمر وقال انشغلن سائمين الأمر بك الله وعندكم وعد الحق وعدكم ما خلفتكم وما كان في عنتكم من سطوة لأن دعوتكم فاستستمعوا فلا توفوني وتوفوا أنفسكم فأننا يمشرونكم وما سمعتم منكم في كفرتكم أنتم كتمون من قبلنا الطيبين لهم عذاب أليم ﴿٥١﴾

وتردد الحسرة في قلوبهم بعد هذا الإعلان ، فلا وفي لهم ولا يضر وبعد ان يدخل المؤمنين الذين عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار ويعمسون بالسلام وأذعن الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها لا يدخلون فيها شئ من جهنم فيها سلم ﴿٥٢﴾ وجروهم الحسن

لا يقطع ، فهم أهل الكلمة الطيبة ، التي أصلها ثابت وجرعها في السماء ، وهي ترقى أكلها كل حين بإذن ربها ، أما أهل الباطل والكلمة الخيطة فلا أصل لهم ولا قرار ، فقد بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار ، فالتار ماؤهم وبقي القرار

ويأتي دليل الوجود الحق ، والقدرة العليا فيما تراه العين ، وتسمعه الأذن ويحس به البدن : الله الذي خلق السموات والأرض والذين من السما ماء ماخرج يومئذ من الأرض زرعاً لكم وسخر لكم تلك البحري في البحر بأسرة وسخر لكم الأنهار ۝ وسخر لكم الشمس والقمر ذبيحاً وسخر لكم الليل والنهار ۝ وإنكم من كل ناس لشوة وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها ۝ إن الإسلام لظلم ككفر ﴿٥٣﴾

ولذا كانت دعوة إبراهيم الأولى مبنية على التوحيد ، حيث قال

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ۚ وَنَحْمُ دَعْوَانِي بِطَلَبِ الْغَفرةِ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِإِخْوَتِي الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَوْمٍ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿١٢٦﴾

ذلك اليوم الذي يؤخر الله فيه الظالمين ، فتشخص أبنائهم ويأتون مصرعين رافضين دعوتهم ، وقد أصبحت أقدارهم حواء ، فطوى لمن تدبر والده .

يخبرني الله كل نفس كسنت إن الله سميع عليم ﴿١٢٧﴾

ونأتي آخر آية في السورة منيرة الناس ، كما بدأت بأول آية : ﴿ فخرج الناس من الظلمات إلى النور ﴾ ، فتكون الخاتمة

هَذَا يَلْعَلُ لِلنَّاسِ رِسْدًا يُدْرِكُونَ بِهِ وَيَعْرِفُوا أَسْمَاءَهُ لِلَّهِ يُجِدُ الْكَافِرِينَ ﴿١٢٨﴾



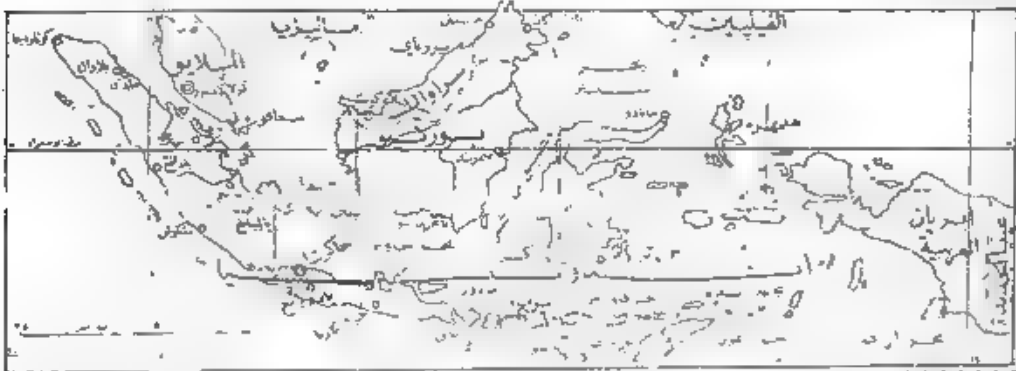
فما من تسعون بين الصفا والمروة ، وتقفون أثر أم إسماعيل حيناً لكم ، بما وعدكم ربكم من مغفرة وعفو وكرم ، ها أنتم أولاء تصعدون أطيب الذكريات ، وتخطون أطهر الخطوات ، على طريق الرحمة والجنات ، فليصعدوا برحمتكم الطيبة ، ولتصعدوا بالعبادة في ظل الهدوء الروحي ، والسكينة الإلهية التي تعشاكم من فعل ربكم حيث لا وقت ، ولا فسوق ، ولا جدال ، والله يقبل منا ومنكم مسألة - تعالى - ألا يحرمانا ربارة بيته ، إن ربنا على ما يشاء قدير ، وحج مرور وطلب مغفور إن شاء الله

الدولة الإسلامية الكبرى

أندونيسيا

الخضراء

للشيخ عبدالمصنف محمود عبدالفتاح



تعتبر جمهورية أندونيسيا من أكبر الدول الإسلامية وهي تمتد على خط الاستواء ما بين المحيط الهندي غربا، والمحيط الهادى شرقا وما بين قارتي آسيا شمالا، وأستراليا جنوبا ويبلغ عدد جزرها الرئيسية الخضراء (١٣٠٠٠) ثلاثة عشر ألف جزيرة من بينها (١٢٤٠٠) جزيرة خالية من السكان، وإن كانت غنية بالثروات الطبيعية فتكون الجزر الأهلة بالسكان : ٦٠٠ جزيرة

وما يثير الدهشة، ويستعزى الانتباه أن كل جزيرة من هذه الجزر تعتبر لوحة فنية رائعة، أصبحت عليها العناية الإلهية جمالا خلابا، حيث تزدان بالمناظر الطبيعية التي تثير العقول، وتأسد بالأنياب، وتدخل البهجة على نفوس الرائيين فالمرارح والخضروات، والأراهير المختلفة الأكوام، والأشجار الباسقة، والحدائق الغناء، والبساتين المثمرة الفخاء، تغطي مساحات كبيرة منها، حتى المرتفعات والتلال، والسهول والأودية والجبال تظهر للرائي في ثوب سدس قشب

الكاتب : للمدير العام للدعوة والاعلام بالأحرر سابقا



ولتعتبر منطقة بوشق ، ذات الجبال والمضارب ، والصفوح الخضراء ، وحرير المياه المتدفقة من المرتفعات ، والتي تجري بين جبهاتها : فحدث عنها ولا حرج .. وهذه المنطقة أغنى المناطق بمزارع الشاي والخضروات

ولما طير الضيقة في النفوس . ويبحث فيها : كوامن الحب والإعجاب : أن هذه الجزر وفي مقدمتها : جزيرة « جاوة الغربية » (والتي تعتبر « جاكرتا » العاصمة جزءا منها) وتأخذ طابعا جميلا من النظافة وروعة المظهر ، وبراعة التسبيح بالعلاقات والتقصير ، والمصانع والحدود ، والنفقات والمؤسسات ، لا تكاد تخلو من حدائق ذات بجة قضى أى مكان يحمل فيه الإنسان : يجد الخضرة ، وأشجار الزينة تكتفه من كل ناحية أما الشوارع والميادين ، فإنه يجعل فيها : الفن ، والإبداع الهندسي بصورة تثير لروعتها : النهضة والإعجاب .

أهم الجزر :

وأهم هذه الجزر وأكثرها تعدادا للسكان هي « سومطرة » ومساحتها (١٨٢٠٠٠) ميل مربع .. وجماعة : بأقاليمها الثلاثة : الشرقية ، والوسطى ، والغربية ، ومساحتها (٥١٢٠٠) ميل مربع .. و (كاليمانتان) : بأقاليمها : الشرقية والغربية والوسطى والجنوبية ، ومساحتها ٢٠٨٠٠٠ ميل مربع و (سولا ويسي) ومساحتها : ٧٥١٥٠ ميل مربع .

وأما باقي الجزر : فصفوة مثل : « بالي » الشهيرة « ولومبوك » ، « سومبا » ، « تيمور » وجزر « مالوكو » وغيرها

أشهر المدن

ومن أشهر المدن وأكثرها قدما وإدهارا ، بعد العاصمة « جاكرتا » : (بانجلونغ) .. و (سورابانجا) .. و (سمارانج) .. و (جاك

جاكرتا) .. و (مالانج) .. و (بادانج) و (ميدان) .. و (سورايا) .. وتوجد بها : جامعة إسلامية حكومية

وتحتل الأرض الزراعية : حوالي ٩٠٪ من مساحة الأراضي .. وأكثر من ٦٠٪ من السكان .. يعملون بالزراعة ، وفلاحة الأرض

المساحة والسكان والادارة

وتبلغ مساحة أندونيسيا : ٣٧٥٠٠٠ ميلا مربعا .. وتمتد طولاً من الشرق إلى الغرب : ٣٢٠٠ وعرضا من الشمال إلى الجنوب ١١٠٠ . ويروى عدد سكانها عن ١٥٠ مليون نسمة .. وهي تعتبر : خامس دولة : في العالم كله من حيث عدد السكان ..

وتنقسم إداريا إلى : ٢٧ مقاطعة ، لكل منها عاصمة ، يحكمها ويرعى شئونها الإدارية والأمنية محافظ ، وقائد من قواد الجيش (يعنى أحد كبار الضباط) .. ولغة الدولة الرسمية : هي الأندونيسية اللاتينية

الدين

والدين السائد فيها : هو الإسلام ، إذ تبلغ نسبة المسلمين : ٨٥٪ والباقي يقدر بنسبة : ١٥٪ من الديانات والنحل الأخرى : كالسيحية . والبوذية ، والهندوكية

العلاقات العربية

ويذكر المؤرخون : أن البحار العربية هم الذين جاءوا بالإسلام إلى أندونيسيا ، حيث انتشروا في شواطئ سومطرة الشمالية ، وبالتحديد في « آتشيه » وأقاموا ثم مستوطنات : استقروا فيها ، وقد دانوا بالإسلام ، ونشروا بين أهل البلاد ..

(٢) مؤسسات أهلية : يشرف عليها ويدبرها بعض العلماء ، ويعملها : الأثرياء من أهل الخير والبر .

ومن أشهر المؤسسات الدينية

(١) مؤسسة الشافعية الإسلامية وتشمل المساجد ، والمعاهد : الابتدائية والاعدادية ، والثانوية ، والمعهد الخاص بالعامي ، والجامعة الإسلامية .

وقام تأسيسها وإدارتها ، الشيخ عبدالله شافعي عام ١٩٣٣ م .. وكان أول منطلقه للعمل : من مسجد البركة في حي : (بالي ماترمان) .. وكان نشاط هذه المؤسسة : يدور حول الحرية والتعليم ، والدعوة إلى الله تعالى - وعمل البر والإحسان - إلى أن أحدثت وجهها الحالي ، وأنشئت لها فروع : بجاكرتا وضواحيها

(٢) والمؤسسة الدينية الطاهرية وتنظم الجامعة الإسلامية ، والمعاهد الدينية ، والإداعة الإسلامية ، ومجالس التعليم الديني ، والمكتبة الإسلامية ، ومعهد القرآن الكريم .. وقد أنشأ هذه المؤسسة عام ١٩٥١ م : الشيخ محمد طاهر ، أحد علماء جاكرتا . وهو خرج أحد المعاهد الإسلامية : بمكة المكرمة عام ١٩٣٨ م ، وهو الذي يدير هذه المؤسسة منذ إنشائها ، صعدنا بالمدرسين المتخصصين من الجامعات العربية ، والإسلامية .. ويهتم نشاطها : في التعليم الديني ، والدعوة الإسلامية ، والخدمات الاجتماعية ، والأعمال الخيرية

ولعلماء أندونيسيا الأجلاء : وخاصة الذين تلقوا تعليمهم : بالأزهر الشريف ، وجامعة أم القرى . بمكة المكرمة : دور كبير في التوعية الدينية ، بالإضافة إلى ما يقوم به السادة العلماء : جبهو الأزهر الشريف : من نشاط ملحوظ : في هذا الميدان

وإن كان الشعب الأندونيسي : لا يزال في ميس الحاجة إلى تصوره بالفاهيم الإسلامية الصحيحة .

وإن أول مملكة إسلامية : قامت في هذه المنطقة . هي (مملكة آتشيه) سنة ٩٧٤ م وقرر البروفيسور هـ قدر الله فاطمي : ملخصاً دعول الإسلام إلى أندونيسيا كما يأتي بيانه :

(١) كان أول اتصال جري للعرب بأندونيسيا سنة ٩٧٤ م

(٢) وصل الإسلام إلى مدن السواحل سنة

٩٧٨ م

(٣) قام للإسلام أول كيان سياسي له : في هذه البلاد سنة : ١٢٠٤ م ، ... حيث عم انتشاره بين مختلف طبقات الشعب

والمسلمون الأندونيسيون : متدينون ، وهم شافعي المذهب ، ويحفظون بالحلم ، والصبر ، ورحابة الصدر ، كما يتأرون بمجودة العمل ، وإتقانه ، والقدرة على الإبداع (في الفن التشكيلي) ، وهم يحبون العلم والعلماء ، ويحسون أقد العناية بتحفيظ القرآن الكريم لأولادهم ، والأغلبية الساحقة من هذا الشعب يصومون شهر رمضان .. كما أنهم يحافظون على الصلوات الخمس في أوقاتها ، ويعرضون على أدائها : جماعة في المساجد .. وعلى الرغم من كثرة المساجد واتساعها ، فإنها تكون مكتظة بالرجال والنساء ، والفتيان والفتيات ، مع تخصيص جناح أو طابق للسيدات ، وخاصة أيام الجمع ، فدرجة أن بعض المساحات المظلمة بها تكون مزدحمة ، لا يوجد فيها موضع للقدم .

ويوجد : - جاكرتا ، مسجد الاستقلال .. وهو أكبر مسجد بمجنوب شرق آسيا ، ويجكون من خمسة طوابق ، ويحور أية في الفن المعماري

والمؤسسات الدينية والتعليمية بأندونيسيا ، والتي تشمل : المساجد والمعاهد والجامعات تنقسم إلى قسمين .

(١) مؤسسات : تابعة لوزارة الشؤون الدينية ، وتقوم الحكومة بتمويلها والإشراف عليها شياً وإدارتها ويبلغ عدد الجامعات الإسلامية الحكومية (١٤) جامعة .

والأناجيل طباعة فاخرة ، وبلغتهم ، وتوزيعها مجانا عليهم ، بطريقة سرية

ولما يؤسف له أشد الأسف : أن عدد المسلمين أخذ يتناقص .. من حين إلى حين : كنتيجة حتمية لتلك الجهود التي يقوم بها المشركون بالدين المسيحي !! وغير علاج هذه المأساة الخطيرة يكمن في موالاة الأحرار الشريف للعمل على زيادة المنح الدراسية للأندونيسيين ، والتوسع في تعليم اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم والعمل على نشر الثقافة الإسلامية : في ربوع البلاد : عن طريق الوعظ ، والدعاة ، والمدرسين . وكذا العمل على إمداد تلك الجزر التي بنعت فيها التبشير سمومه - بكتيبات عن الإسلام ومفاهيمه بأسلوب سهل مبسط وباللغة الأندونيسية حتى ترقى ثمارها المرجوة .. والله يقول الحق ، وهو يهدي السبيل

وبالتالي إلى العمل الإيجابي الجاد : على صد تيار التبشير والذي يتسعر أحيانا تحت اسم حركة الحب والإخاء .

نشاط التبشير

وللتبشير وسائله المختلفة ، وأساليبه المتعددة ، والتي من بينها قيام المبشرين : بوسائل الإغراء المتنوعة ، وخاصة بالنسبة للفقراء والمعوزين ، في بعض القرى والجزر ، حيث يجدونهم حلة - بالمال أو الغذاء أو الكساء ، يعقب ذلك زيارات دورية للأسر في بيومهم ، سمجة العمل على حل مشاكلهم .. ثم يبدأ الراهب : في الحديث عن عيسى عليه السلام ، وما يتعلق بال نصرانية بأسلوب سهل مبسط .. هذا بالإضافة إلى قيامهم : بطبع آلاف المنشورات والكتيبات





«واعتصموا بجبل الله جميعاً ولا تفرقوا»

السوق الإسلامية المشتركة بين النظرية والتطبيق



عرضنا في المقال السابق لخصمة قيام السوق الإسلامية المشتركة لكونها السبيل إلى تحقيق وحدة الأمة ، كي تتمكن من مواجهة التحديات العالمية التي يشهدها عصرنا الحاضر ولا غرو لتحقيق التكامل الاقتصادي الإسلامي أصبح البديل العمل المناسب كي تحللك الأمة غذاءها ، وبنى قدرتها ، التقنية ، ويصبح لديها من القوة المادية ما يمكنها من التعامل مع غيرها من الكيانات الدولية على أسس عادلة ، ولا شك أن إقامة مثل هذه السوق هو الخيار المناسب لتحقيق أمن أمنا ، الذي لا يتحقق من خلال هذا الركن المادى لقط بل يتطلب ركناً معنوياً ألا وهو ، الإيمان .

بقلم لواء ا.ح. دكتور/

فوزى محمد طاهيل



يقول الله تبارك وتعالى

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا أَنْتَ خَلَفْتَ آلِ إِبْرَاهِيمَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيَسْجُدَ لَهُمُ الْغُلَامُ فَرِيقٌ مِّنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ لَئِيْلَ مَا يُكَذِّبُوكَ وَيَسْخَرُونَ مِنْكُمْ وَبَدَّلْتُكُمْ آلَ فِرْعَوْنَ أَنَّهُمْ لَكُمُ الْأَعْدَاءُ ﴿٥٥﴾ (سورة النور - آية : ٥٥)

والسوق الإسلامية المشتركة ليست فكرة نظرية ، أو مجرد خيال . لمعلومات قيامها معاورة ، بل إن ما يجري على الساحة الإسلامية منه ما يعد مؤشرات طيبة تبشر بنجاحها إذا خلصت النوايا واشتدت العرايم للتغلب على المعوقات التي تعترض طريق قيامها ، وأخذ المسلمون بالأسباب المادية لبناء أليانها- وتوكلوا على الله

مقومات السوق الإسلامية المشتركة

- ١ - لعل أهم وأقوى الدعام « وحدة العقيدة » ، و « وحدة المنهج » ، ووحدة « منظومة القيم » في هذه الأمة ، وهي أمور مهمما وإن عليا من صبدأ طوال ما يقرب من قرنين من الزمان ، فإن الصدا أن يلبث أن يزول أمام الغزائم الصادقة وإرادة التغيير ، ليستبين الجوهر البقي ، الذي صقله وحدة الحضارة والتاريخ على مدى أربعة عشر قرناً من الزمان . ولن يهزل قوما ما إن أخذوا بكتاب الله وسنة رسوله - ﷺ -
- ٢ - إن أمما الإسلامية تمثل « وحدة جغرافية » مصطنعة أو تكاد ، تمتد من « جاكارتا » في أقصى الشرق حتى « دكاكر » في أقصى الغرب ، ومن « حوض بحر فزوين » و « حوض البحر الأسود » حتى « حوض المحيط الهندي » ، يمر لها كل أنواع الاتصال البري والبحري والجوي ، وجميع لها إطلالات على كل محيطات الدنيا ، ومعظم بحار الأرض ومضايقها البحرية ، وتوافر الأمطار الغزيرة بمعظم بلدانها ، ويمر بأراضيها عدد من أكبر وأنهم الأنهار فضلاً عن ما بها من مياه جوفية ، وحياها الله بمناخ متنوع ، هو في غالبه معتدل ، وبها آلاف الملايين من الأقدرة القابلة للزراعة فضلاً عن المساحات الشاسعة المغطاة بالمرامح والغابات (بها ٨٠٪ من الانتاج العالمي للمطاط) . فإذا أضفنا

إلى ذلك الثروة الحيوانية والسكنية الغائلة ، وكثور الأرض من المعادن بدءاً من النفط (قرابة النصف الاحتياطي المؤكد في العالم) وحتى اليورانيوم ، مروراً بالخديد والنحاس والألمنيوم والذهب .. انغ لحلمنا أن الله تعالى قد حبا هذه الأمة بالخير الكثير وجعل بين أيدينا من الأسباب المادية لامتلاك القوة ما لا يتوفر لدى غيرها من أمم الأرض .

٣ - لا تنقص الأمة الإسلامية - بفضل الله - أي عنصر من عناصر الانتاج ، قلدي بعض أقطارها المال ، ولدي البعض الآخر الأيدي العاملة (مع وجود قدر معقول من العلماء والفنيين والعمال المهرة) ، ولديها المواد الخام على تنوعها ، ومصادر الطاقة التقليدية وغير التقليدية ، وتوجد بمعظم بلدانها « بنية أساسية » (طرق - وسائل اتصال .. الخ) بقدر معقول ، بل وبقدر رائد عن الحاجة في بعض البلدان ، بل إن هناك من المشروعات العملاقة القائمة بالفعل ما يمكن البناء عليه وتوسيع وتنويع نشاطاته . وفي بلاد الإسلام عدد لا بأس به من رجال الأعمال « المنظمين » الناجحين المختصرين في كل بلاد العالم . هذه الأمور جميعها تيسر - إن احسن تنظيمها واستغلالها - تحقيق مصالح مادية مشتركة ، أو معاورة لكل البلاد الإسلامية ، وتساعد على التوسع في المشروعات القائمة بالفعل ، كما أنها تساعد على « إنشاء التجارة » ، وتوسيع التجارة الصينية (أي بين الدول الإسلامية وبعضها البعض) لانتاج السوق التي تدعو إلى إقامتها (يوجد به بلاد المسلمين وغيرها أكثر من ١٣٠٠ مليون مسلم - حوالي ٢٥ ٪ من سكان العالم بنسبة زيادة سنوية ٢.٧٪) وهذه الأمور تحقق بدورها واحداً من أهم متطلبات السوق وهو التوازن بين « العرض والطلب »

٤ - تدخل البلدان الإسلامية كلها - بدرجات متفاوتة - في إطار ما يسمى « بالبلدان النامية » ، فلا عشة من احتال قيام أي منها باستغلال التكامل الاقتصادي من أجل تحقيق هيمنة سياسية شبيهة بتلك التي مارستها الدول « الامبريالية » الغربية على بلادها لأكثر من مائة عام . يضاف إلى هذا وجود قدر مناسب من التشابه في الأذواق وفي أنماط الاستهلاك يسبب

(هـ) المركز الإسلامي للتدريب التقني والمهني والبحوث - دكا (أبريل ١٩٧٨ م)

(و) المركز الإسلامي لصناعة التجارة - مكة (يناير ١٩٨١ م)

(ز) اللجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري بين الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي (١٩٨٦ م)

(ح) المجلس الإسلامي للطيران المدني

(ط) اتحاد الغرف الإسلامية للتجارة والصناعة وتبادل السلع

(ي) الاتحاد الإسلامي للآلات البواخر

٧ - وأخيراً فإن هناك « تجمعات اقتصادية إسلامية » فرعية قامت بالفعل ، ومنها ما قطع شوطاً لا بأس به ، وهي تقع بين « القوميات » التي تساعد على قيام السوق الإسلامية المشتركة وبين « المعوقات » التي تعوق قيامها .. والأمر يعتمد على صدق النوايا ووضوح الرؤية . ويمكن الإشارة إلى بعض هذه التجمعات الاقتصادية الفرعية فيما يلي

(١) « السوق العربية المشتركة » ، التي أعلن عن قيامها عام ١٩٦٤ م تنفيذاً لمبادرة التعاون الاقتصادي والدفاع المشترك ، التي وقعت في إطار الجامعة العربية . ورغم أن هذا التجمع لم يبلغ حتى الآن إلا أن قيامه على فكرة « تحرير التجارة » حال دون تحقيقه لهذه فسخ بعض التجمع عن بعض المشروعات المشتركة ، معظمها في قطاعات المال والائتمان والتأمين

(ب) « مجلس التعاون الخليجي » ، وهو قائم بين الدول النشطة في شبه الجزيرة العربية ، ويكاد يقتصر نشاطه على التعاون في مجال النفط وصناعات الوسيطة ، ويلقى صعوبات جمة في سوله الطبيعية ، وهي أوروبا . بسبب قيام المجموعة الأوروبية بفرض حواجز تعريفية (البركوزيمائية) على الصناعات « البروكيمائية » العربية ، واعتزامها فرض ضريبة على ما تستورده من قط من الدول الخليجية بحجة حماية البيئة ١

تضارب المصالح ، والتقاليد ، والثقافة ، والمشكلات ، الأمر الذي يجعلنا نتوقع زيادة الاقبال على طلب السلع والخدمات الإسلامية ، بمعنى زيادة الطلب ، وتشجيع التجارة فزاد الاتاج وتعديل الأسعار

٥ - لعل من أكثر القوميات أهمية وجود صورة ووعي إسلاميين - لا يمكن إنكارهما - وهما بفضل الله تعالى في تزايد ونمو . ومن جهة أخرى فإن المكابات والتأليف حول المنهج الإسلامي بوجه عام ، وهو الشق الاقتصادي منه بوجه خاص ، قد بلورت الكثير من المفاهيم ، ووضعت من القواعد ما يصلح للعامل مع المشكلات المعاصرة . ومنذ عقد المؤتمر الأول للاقتصاد الإسلامي بمكة المكرمة عام ١٣٩٦ هـ (١٩٧٦ م) عقدت الندوات والمؤتمرات الكثيرة ، التي كان منها ما عالج فكرة السوق الإسلامية المشتركة معالجة أخرجتها من مجرد الفكرة النظرية إلى التأسيس العلمي ، والبحوث الميدانية

٦ - إن بين أيدينا إطاراً إسلامياً ، واقعاً ملموساً ، من شأنه - إن خلصت النوايا ، واشتدت العرايم - أن يصل بنا إلى تطبيق فكرة « السوق الإسلامية المشتركة » ، شريطة أن يحدث بهذا الإطار (منظمة المؤتمر الإسلامي) بعض التعديلات الهامة التي تتناول ميثاقه وأسلوب عمله ، نعرض لها بعد قليل . وقد يكون من المناسب أن أضع بين يدي القارئ الكريم المؤسسات الإسلامية التي ألهمت في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي

(١) المؤسسة الإسلامية للعلوم و التكنولوجيا والتنمية - جدة (يوليو ١٩٧٥) .

(ب) البنك الإسلامي للتنمية - جدة (أكتوبر ١٩٧٥ م) ، فضلاً عن « الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية » الموجود بالقاهرة .

(ج) اللجنة الإسلامية للشؤون الاقتصادية والثقافية والاجتماعية - اسطنبول (يناير ١٩٧٧ م) .

(د) مركز البحوث الاقتصادية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب - طرابلس (مايو ١٩٧٧ م)

(ج) : اتحاد دول المغرب العربي ، الذي قام منذ عام ١٩٨٩ م

(د) : المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا (ECOWAS) ويضم ست عشرة دولة (١٩٧٥)

(هـ) : اتحاد بنغلاديش (IMRU) ، ويضم سريلوك ، وبنغلاديش ، وبنغلاديش (١٩٧٣ م) . هذا والاتحادان الأخيران شكلان هامشان

(و) : تجمع الآسيان ، ويضم اندونيسيا ، وسنغافورة ، وبروناي ، والفلبين ، وتايلاند . وقد قام هذا التجمع عام ١٩٦٧ م

(ز) : منظمة التعاون الاقتصادي ، التي قامت منذ عام ١٩٦٥ م ، بين كل من تركيا ، وإيران ، وباكستان ، وفي شهر مايو ١٩٩٢ عقد مؤتمر قمة في عشق آباد ، عاصمة تركمنستان ، بين دول المنظمة وخمس من الدول الإسلامية بوسط آسيا : (تركمنستان - طاجيكستان - أوزبكستان - قزغيزيا) ، لتوسيع النطاق الجغرافي ، لخدمة التعاون الاقتصادي ، والاتفاق على مشروعات في مجالات النفط والغاز والبنادر والنقل والتواصلات والتجمع المذكور يضم أكثر من ٢٠٠ مليون مسلم ، وتضم أراضي إمكانات زراعية واستخراجية وفرة حيوانية جيدة ، فضلاً عن النفط والغاز الطبيعي . فضلاً عن الأهمية الاستراتيجية ، هذه المجموعة فإن انضمام كل من أفغانستان ، وأفغانستان لها عصبية - وهو أمر موقوع - سوف يزيد من أهمية هذا التجمع باعتباره خطوة مشجعة على طريق إقامة السوق الإسلامية المشتركة بمفهومها الواسع

عقبات تعترض طريق قيام السوق الإسلامية المشتركة

من الطبيعي أن يكون أمام أي مشروع عند من العقبات والتحديات ، ومهما كانت صعوبتها أو تعقدها ، فإن توفر إرادة اجتيازها ، والامرار على

ذلك ، مع الاستعانة بأخذ والتوكل عليه ، يؤدي بمرور الزمن إلى بلوغ الهدف . هذا ونجد العديد من العقبات والتحديات التي تعد بمثابة عراقيل أمام قيام السوق وتطبيق فكرته ، ونقلها إلى الواقع :

١ - ضعف الوعي بشئون التكامل الاقتصادي ، وتشكك بعض الأطراف الإسلامية ، خاصة ذات الدخل القومي المرتفع ، وعشيتها صاع ما بأيديها من فورة لصالح الدول الأقل ثروة

٢ - التمسك بأفكار السيادة ، وفكرة الدولة بمفهومها التقليدي ، الذي لا يتناسب والمناهج الإسلامية من ناحية ، ومن ناحية أخرى تجاروت الأحداث والزمن ، فعالم اليوم أصبح عالم تكتلات ، بل بدأت فكرة المجتمع العالم World Society تظهر في الأفق ، ولم يعد لأفكار السيادة والحدود ، المهابة القديمة .

٣ - وجود خلافات مذهبية ، وأيديولوجية ، واتفاق بعض الدول لفكرة العلمية ، صراحة أو ضمناً ، وبالتالي فهي تسقط من حساباتها جزءاً كبيراً من محتاج الإسلام ، على الأقل في مجال الاقتصاد الإسلامي .

٤ - سوء توزيع السكان ، فبينما نجد كثافة سكانية عالية في بنغلاديش ، وباكستان ، وواحد النيل ، نجد شبه فراغ سكاني في ليبيا ، وعلى جانبي البحر الأحمر ، وغرب الخليج ، ويوجد من صعوبة الطلب على هذه المشكلة وجود صعوبات إدارية وتنظيمية ، وقلة منشآت البنية الأساسية والخدمات ، خاصة وسائل الانتقال والطرق كمن يتم انتقال السكان من مناطق المكديس إلى مناطق الفراغ السكاني .

٥ - ضعف أجهزة المعلومات ، والاعتماد على الإحصائيات التي تقوم بها جهات أجنبية يعمها ألا يقوم تجمع إسلامي ذو شأن .

٦ - وقوع عدد كبير من الدول الإسلامية فريسة للهجمة الغربية ، خاصة في الشؤون الاقتصادية ، بسبب ما تلقاه منها من معونات وقروض ، لا يتصور إلا أن تكون مشروطة بشروط لصالح الجانب الذي يعمه ألا تتحقق فكرة التكامل الإسلامي ، ومن هذا القبيل أيضاً وجود معظم الأموال الإسلامية بالبنوك

الأقراض عامة ، وإقراض الحكومات خاصة ، وأكثر من ٨٠٪ من الإبداعات بالعملة الأجنبية توجد إلى بنوك أمريكا وأوروبا أو تحويل عمليات الاستيراد من تلك البلدان

ولعل مما يثير بالأمل ، باذن الله ، أن معظم هذه المعوقات تجد علاجها تلقائياً بمجرد اتخاذ الإجراءات العملية الجادة لاقامة السوق الإسلامية المشتركة ، دائماً ، شريطة أن يكون هناك إيمان بالفكرة واستعداد لبعض التضحيات للحصول على الخير العقيم والمنفعة المؤكدة من وراء قيام السوق

الآليات اللازمة لاقامة سوق

إسلامية مشتركة :

١ - تأكيد وترسيخ وحدة

منظومة القيم الإسلامية

سواء في مجال القيم الإسلامية العليا (العلم الايمان - العمل - تكريم الإنسان - وحدة الأمة الإسلامية - العدل - الشورى) ، أو في المجال الاقتصادي (حرية السوق المنضبطة بقوانينها الإسلامية - حماية الملكية الفردية بمفهومها الإسلامي - التكافل الاجتماعي) . ولقد هذه الآلية هي نقطة البداية والصدور الفكري لفكرة السوق الإسلامية المشتركة . ولا غرو فأمامنا مثل : السوق الأوروبية المشتركة ، قامت ، واستمر قيامها على أساس وحدة منظومة القيم الديمقراطية الغربية ، ورفضت ولم تزل ترفض انضمام تركيا ، و : المغرب ، لهذه السوق بسبب الاختلاف في منظومة القيم ، لأن الخلاف واضح لا جدال فيه بين : مناج الإسلام ، من جانب وبين الديمقراطية الغربية ، من جانب آخر ، وهذا ما يتركه تماماً في الغرب

٢ - بناء قاعدة تكنولوجية إسلامية :

لقد صارت التكنولوجيا في عصرنا الحالي بمثابة قوة مستقلة من قوى المجتمع ، وبلغ تقدّم الغرب لها ولاهوتها بوصفها أحد المصادر الرئيسية لجمعاتهم أن أوصى مؤتمّر قمة الدول الصناعية الذي عقد في شهر

الأجنبية ، تحت سيطرة اليهود ! وتعرض هذه الأموال بين الحين والآخر لأخطار المصادرة والتجميد ، وتغلب قبمها ، واستهلاكها في تبادلات تجارية هي من قبل عقود الإذعان التي تخفى على قدر كبير من الناس للجانب الإسلامي

٧ - ضعف التجارة البينية إذ لا تتعدى ١٠,٤٪ من إجمالي تجارة الدول الإسلامية ، ويرجع ذلك أساساً لعاملين هما : تشابه النشاط الاقتصادي ، وعدم وجود مواصلات برية أو بحرية أو جوية مباشرة بين بعض هذه البلدان والبعض الآخر

٨ - ضعف القطاع الصناعي بسبب التخلّف

التقني ، وهجرة الطماء والأيدي الفنية الماهرة إلى خارج الأمة الإسلامية ، وحوادث خطأ محطّر في مفهوم نقل التكنولوجيا ، إذ يصور البعض أن قيام الشركات الأجنبية بفتح فروع لها في بلدنا ، أو السماح بتجميع منتجاتها عندنا ، بتصريح Licence هو بمثابة نقل لهذه التكنولوجيا ، والحقيقة عكس ذلك تماماً ، فهذه الأمور تقلل فرص التقدم التقني في بلدنا وتؤكد التبعية الاقتصادية للغرب ، وتمكن هذه الشركات من استغلال المواد الخام والأيدي العاملة في بلدنا ، وغزو أسواقنا تقريباً منها فتوفر نفقات النقل وما إليها ، وتصبح منتجاتنا غير قابلة للمنافسة حتى في أسواقنا .

٩ - اعتماد الكثير من البلدان الإسلامية على الضرائب الجمركية كمورد رئيسي لخزانة الدولة ، فهي بذلك تنظر إلى فكرة التكامل الاقتصادي بعين الشك إذ قد تنسب الفكرة في حرماتها من بعض مواردها المالية بسبب رفع القيود الجمركية في التجارة البينية ، ويدخل في هذا الإطار ارتفاع الضرائب على المنسج التجارية والصناعية لدى بعض البلدان الإسلامية الأمر الذي يعرقل قيام المشروعات الحالية بالوسع عبر الحدود واتساع سلع قادرة على منافسة منتجاتها الأجنبية

١٠ - استمرار معظم مصارف البلدان الإسلامية في التعامل بـ سعر الفائدة ، أي بالربا ، الأمر الذي يوجه أكثر من ٧٥٪ من الإبداعات الضخمة إلى

يوليو ١٩٩١ باحكارها ومنع تسربها إلى دولنا حتى
يظنوا بمحفظيهم بفوقهم الحضاري

إن التكامل الاقتصادي بين الدول الإسلامية يعني
الاستقلالية والاكتفاء الذاتي والمناصفة التجارية على
المسعى الدولي وكلها أمور لا يمكن لارتباطها مع
استيراد تكنولوجيا الآخرين أو القاطع ما يسمح لنا
بالتفاهة منها . فلا بد إذا من بناء القاعدة التكنولوجية
الإسلامية المستقلة بحيث يبدأ من حيث النسي
الآخرين . وأجد مناسباً أن أسهم ببعض الأفكار العامة
المهدة في بلوغ هذا الهدف :

(أ) أسلمة العلوم بمعنى اتباع التوجيه الإسلامي في
تعليمها وعملها وتطبيقها ، والمبار لذلك هو :

قيم الإسلام وأوامره ونواهيه

(ب) الاستفادة على نطاق واسع بالعلماء والفنيين
المسلمين بالجمهوريات الإسلامية المستقلة في
وسط آسيا

(ج) إنشاء مدن للعلماء ، وأخرى لطلّاح العلماء
(من الطلاب المتفوقين من سن ١٠ سنوات
فأكثر)

(د) زيادة الاهتمام بالبحث العلمي والتطوير ، وزيادة
الاتفاق عليه ، كذا الاهتمام بالتعليم الفني
والتأهيل المهني وقيمة المهارات في مراحل التعليم
قبل الجامعي

٣ - بناء قاعدة للمعلومات الاقتصادية على
مستوى الأمة الإسلامية .

٤ - إنشاء رابطة للمصدرين والمستوردين
الإسلاميين تعمل في إطار من التنسيق الكامل مع
اتحاد الغرف الإسلامية للتجارة والصناعة وتبادل
السلع ،

٥ - إنشاء اتحاد للقوى العاملة الإسلامية يعمل
بناء على خطة للتنسيق بين البلدان الإسلامية لتحسين
ظروف وشروط حركة العمالة الإسلامية بين دولها ،
وحسن استغلال الكفاءات الإسلامية وإعطائها أولوية
في التوظيف

٦ - إنشاء نظام إعلامي إسلامي موحد يلتزم بقيم
الإسلام ، ويوسع متابعه في النفوس ، ويسهم في

الدعوة ، ويصدى للغزو الفكري والثقافي ويدعم
فكرة التكامل الاقتصادي الإسلامي

٧ - التوحيد التدريجي للقوانين الاقتصادية والمالية
الإسلامية كخطوة في سبيل إصدار مجموعة القوانين
الإسلامية الموحدة

٨ - إقامة جمعيات خيرية مشتركة في المناطق
الفاخرة من السكان كجانبى البحر الأحمر والصحراء
الليبية والصحراء المغربية وغيرها

٩ - تحويل الوحدة الحسابية الإسلامية (الدينار
الإسلامي) إلى عملة متداولة ، وتحريرها من الارتباط
بصندوق النقد الدولي . وهذا يستلزم قيام بنك
مركزي إسلامي ، كبنك للبنوك الإسلامية ، يتحول
فيها بعد ليصبح بنكاً لبنوك الأمة الإسلامية ، بعد أن
تتحوّل هذه جميعها إلى المعاملات الإسلامية المبرأة من
الربا .

١٠ - تشجيع مشروعات للمشاركة الإسلامية
الدولية وتوسيع نطاق الوجود منها ، والخروج بهذه
المشروعات من نطاق القطاع المالي والقطاع السياحي
لدخول مجال الصناعة والزراعة والنقل وتصنيع
الاحتياجات الدفاعية للأمة .

١١ - إقامة صندوق لرأس المال الإسلامي للحد من
هجرة رؤوس الأموال الإسلامية للخارج ، وحسن
توظيفها وتداولها .

التدرج هو السبيل لإقامة
السوق الإسلامية المشتركة :

إن الأسلوب العمل السليم - في تقديرى - لإقامة
التكامل الاقتصادي الإسلامي يجب أن يكون بالتابع
استراتيجية متدرجة تحدد فيها الأهداف المطلوب
تحقيقها خلال مراحل متدرجة متصاعدة ، دون إبطاء
مخطط للنهم ، أو تعجل يحدث للتكاسف . وهذا هو
الأسلوب الإسلامي في التشريع

كما يجب علينا أن ننبه إلى أن الاتجار بهجارب
الآخرين ومحاولة تقليدها أمر ضار غير نافع ، لأن ما
يصلح لأمة لا يصلح لأمة أخرى ، وصدق الله تعالى إذ
يقول :

﴿ يَنْكُلْ جَمْعًا مِنْكُمْ شَرْعًا وَمِنْهَا نَعْمَ ﴾

(سورة المائدة - ٤٨)

لذا فقد لا يكون من المناسب أن نبدأ بإنشاء منطقة إسلامية للتجارة الحرة ، لأن هذا الأمر تكلفه الكثير من الصعوبات ، وتحتاج إلى مفاوضات طويلة ، وضبط للسياسات ، وهي أمور قد تقابل الكثير من المواقف والتدخلات الخارجية المؤثرة ، كما أن إنشاء مثل هذه المنطقة مع ما نحن فيه من تخلف صناعي سوف يؤدي غالباً إلى « تحويل التجارة » Trade deflection لمعرض التكامل للفشل .

وما ينطبق على « المنطقة الحرة » ينطبق على صورة « الاتحاد الجمركي » ، لذا فإن المناسب لطرف أمتنا هو الدخول مباشرة في مجال « إنشاء المشروعات المشتركة » وتوسيع مجالاتها ، والتوسع الجغرافي لنفوذها ونشاطاتها مع حسن توريعها وتوزيع عوائدنا بالعدل ، وقد يكون من الضروري أحياناً - تلياً للعدل - أن تقام بعض الصناعات في بلد إسلامي دون آخر مراعاة للميزة النسبية ، وتقليلاً لتفاوت الإنتاج الأمر الذي يقتضي تمويش بعض البلدان الإسلامية ذات الإمكانيات الأقل (مثل تشاد ، وجيبوتي ، والبحر ، وموريتانيا ... مثلاً) . وذلك من خلال إنشاء « صندوق للتصنيع الاجتماعية والاقتصادية » يمول بجزء من عائدات المشروعات المشار إليها ، وبجزء من عائدات الصناعات الاستخراجية كالنفط وبالي معادن كالذهب والنحاس والألومنيوم والحديد ... الخ .. وعلى « البنك الإسلامي للتصنيع » تقع أيضاً مسؤولية تمويل مشروعات التصنيع في هذه البلدان كأمسية أولى

إن الأولوية الملحة في المشروعات المشتركة يجب أن تكون في « مجال الزراعة » ، لأن الاكتفاء الذاتي من

الغذاء ليس ضرورة للتصنيع والتكامل الاقتصادي فحسب ، بل إن يدونه يعرض الأمن الإسلامي (القيم - ومباح حياة المسلمي - وقراراتهم - وأراضيهم) للمخاطر والتهديدات . على أنه من المهم أن نحدث التوازن بين مشروعات الزراعة ومشروعات الصناعة من جهة ، وبين التنمية الاقتصادية والتصنيع الاجتماعية من جهة أخرى ، وبين تحقيق قدر مناسب من الاكتفاء الذاتي ، واستمرار التبادل التجاري على المستوى الدولي من جهة ثالثة

بالوسع في المشروعات المشتركة سوف تحدث حركة تلقائية لرؤوس الأموال ، والأيدي العاملة ، والخدمات ، والحامات ، وسوف « يتوارن تبار التجارة » بين الأنظار الإسلامية من جهة ، وبينها وبين العالم الخارجي من جهة أخرى ، ولا غرو فهذه سنة إلهية دلتنا عليها رسول الله - ﷺ - عندما امتنع عن التسعير في حديثه المشهور ، وعندما تنهى عن التدخل في الصفقات التجارية باحتكار أو بخلق الركبان أو ببيع الحاضر للباد

من ناحية أخرى فإن الحواجز الجمركية والمحدود المصنعة سوف تسقط تلقائياً إذا ما تمخذا في بلوغ هذه الأهداف لئلا نرى في النهاية مشروعات اقتصادية عملاقة قادرة على إنتاج السلع الإسلامية والمنافسة في الأسواق العالمية

وباكتمال السوق الإسلامية المشتركة تكون الأمة مهابة لبلوغ وحدتها واستعادة مكانتها الحضارية التي طاعت عنها أكثر من عاتق عام يقول الله تبارك وتعالى

مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ دُونِ

أَوْ أَسَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُ

أَعْرَضَهُمْ بِأَعْسَىٰ مَا كَانُوا يَمْعَلُونَ ﴿٩٧﴾

(سورة النحل - ٩٧)

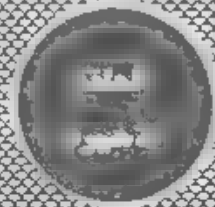


وصراع الإسلام مع الوثنية والصليبية

مونكوخان (٦٤٦هـ - ٦٥٧هـ)
(١٢٤٨م - ١٢٥٩م)

بقلم الدكتور/ أحمد محمد الدسوقي المتوفى

إمبراطورية المغول



ذكر النويرى أنه كان يدين بدين النصرانية ، فيما يذكر رشيد الدين أنه كان يودية^(١) ، وقد لاحظ المستشرق فاسيلى برتولد - بناء على ما توفر لديه من روايات - أن كلا من اتباع الديانات المختلفة كان بعد القآن (مونكوخان) من ملته . ولكنه كان شامانيا يرى أن جميع الأديان جديرة بالاحترام والتقدير ، ولم يسمح البتة باضطهاد أحد من الناس بسبب العقيدة كذلك لم يحس من نفسه أى دافع لقصر اتباع الديانات الأخرى على الالتزام بقواعد الياسا^(٢)

وعلى ذلك استقبل المسلمون فى عهده - فى رأى هذا المستشرق وأمثاله - عصرًا من الحرية الدينية بعد الاضطهاد والتعصب فى عهد سلفه : كويوك ، وأصبح المسلمون فى أماكن من مؤامرات الخافدين المعصمين ، وقد بسط ظل حمايته عليهم ، ومن الحوادث التى تذكر تدليلاً على ذلك ، المحاكمة التى جرت لأديهقوت - أى رئيس الإيلخور وكان قد دبر مؤامرة تهدف إلى قتل جميع المسلمين ببلاده أثناء صلاة الجمعة ، وقيل إن الملكة الوصية - أوغل غاييش - هى التى أمرته بذلك ، وقد قام مونكوخان بمحاكمته بنفسه ، وحكم عليه بالإعدام ، وأعدم معه الثمان من الكبار^(٣)

• الكتّاب مدرس التاريخ الإسلامى والخصارة الإسلامية بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

(١) النويرى نهاية الأدب ج ٢٧ ص ٥٥٣ ، ورشيد الدين جامع التواريخ ج ١ ص ٤٨١

(٢) فاسيلى برتولد مرجع سبق ص ١٨٥ ، ص ٦٨٦

(٣) مرجع السابق

وكان طبعاً أن يرفض لويس هذا الشرط ، وهكذا تحطم مشروع التحالف بين مسيحي أوروبا والمغول على صخرة الاستعلاء والرغبة في السيادة على الجميع من قبل المغول في عهد منكوخان ، كما حطمه من قبل التعصب المذهبي من قبل البابوية في عهد كيوك خان ، وقد كان لدى كيوك خان شيئا من اعتقاد السيادة على الجميع في بداية حكمه ولكن يبدو أنه كان على استعداد للتنازل عن ذلك أمام التحالف ضد المسلمين بدافع من تعصبه الشديد ضدهم

ووجد المغول في شخصية هيوم الأول ملك أرمينية الصغرى حليفا مسيحيا لا يأنف من الخضوع لهم في سبيل تحقيق آماله في النيل من المسلمين ، وما إن علم هذا الملك بعوليه قآن جديد قوي وهو منكوخان حتى سارع بنفسه إلى عاصمة المغول ، وقدم نفسه على أنه تابع للقائان ، ونظر ذلك نال عند منكوخان منزلة سامية ، فأقام له حفل استقبال رسمي ، وجعله كبير مستشاري الخان المسيحيين في كل ما يتعلق بأمرور غرب اسيا ، ووعدته بإعفاء الكتائب والأديرة المسيحية من الضرائب بالإضافة إلى وثيقة تكفل السلامة لشخصه ومملكته

وبذل الملك هيوم الأول خلال المدة التي أقامها في عاصمة المغول جهوداً مكثمة لانحياز القائان بالقيام بمهمة مشتركة ضد المسلمين ، ووافق القائان أمام إلحاحه على مساعدة المسيحيين ، وكتب أسماء هؤلاء بالسر إلى بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية لإسقاطها ، كما تعهد بأن يهد بيت المقدس إلى المسيحيين إذا ما تعاونوا مع المغول تعاوناً كاملاً^(١)

وحوادث التاريخ تجعلنا لا نسلم بأنه كان متسامحاً في معاملته للمسلمين ، أو أنهم عاملهم معاملة طيبة ، أما حادثة الهدوء إلا بطور - إن صححت - فهي رأى أن لها ملامساتها ، ولا توجد دليلاً على حماية المسلمين من أعدائهم ، وحسن معاملتهم ، وهذه الملامسات هي وجود الملكية ، أوغل خايمش ، أرملة كيوك كطرف في هذه القصة - على ما قيل - فقد كان مونكوخان لا يحسن معاملتها ويسوء الظن بها^(٢) ، ومن هنا كانت شدته مع المخائرين

وبشيت التاريخ أنه كان شديداً وقاسياً على المسلمين ، وفي عهده قوى الاتصال بين المسيحيين في أوروبا والمغول وقد أراد المسيحيون أن يتخذوا من المغول قوة تحطم القوى الإسلامية والانتقام من المسلمين بعد الضربات العنيفة التي لحقت بهم على أيدي صلاح الدين وخلفائه ، ولهذا أعينوا يرسلون سفراءهم إلى بلاط قائان المغول ، ومن هذه السفارات السفارة التي أرسلها لويس التاسع ملك فرنسا برسالة أحد رجال الدين وصيه (ولیم رو بروق) وقد رحل عن عكا سنة ٦٥٠هـ (١٢٥٢م) ووصل إلى عاصمة الإمبراطورية المغولية فراقورم ، واستقبله القائان منكو مستقبلاً حسناً ، وسمح له أن يتأخر العلماء البوذيين والمسلمين في حرية تامة ، غير أنه لم يعطه جواباً مقنعاً فيما يتعلق بتكوين اتحاد بين المغول والمسيحيين ضد المسلمين ، وطلب إليه أن يسارع لويس مع جمع الملوك المسيحيين إلى الدخول في طاعته ، وكانت سياسة القائان منكو الخارجية تقوم على اعتبار أعدائهم أبناء له أما أعداؤه فيبقى القضاء عليهم أو إخضاعهم حتى يكونوا أبناء له فقد كان القائان لا يقبل أن يكون في العالم سيد سواه^(٣)

٦٩٥ ، ص ٦٩٦

(٥) ميشن رسيهان مرجع سبق ص ٣٠٠ ، ص ٥١١

ود الصياد مرجع سبق ص ٢١٢

(٦) د. الصياد لمرجع السابق ص ٢١٥

(٤) بما يدل على ذلك رسالة منكوخان إلى لويس التاسع التي يذكر فيها سياسة التحالف التي اتبناها سلفه معهم ، ووصف فيها الملكة أوغل خايمش التي كانت قد استقبلت سفارة لويس بالمعطف - بأنها امرأة شريرة أسوأ من كلبه ، وأن لها أن تعرف شيئا من شؤون الحرب والسلام أو مصالح الدولة . فاسيلي بروتولد مرجع سبق



كريمة لم يظهر بها غيرهم ، فقد كانت أمه نصرانية .
لذلك فقد أسند تعليم ولده الأكبر إلى رجل نصراني ،
وكان كبير ووراثه بلغاى نصرانيا أيضا
أما موقف المغول من اليهود فتشير المراجع إلى أنهم
عاملوا معاملة سيئة ، فقد أعصى رجال الدين من
مختلف الملل من كل الضرائب في عهد منكوخان
بإستثناء اليهود وحدهم ، ويروى بعض الباحثين ذلك بأن
بلاط الخلد لم يكن به مخلوق لليهود يشفعون لهم عند
القائى بيما وجد للمسلمين والمسيحيين والبوديين
مخلوقا^(١٠) ، وهذا يبرر الظلم بظلم آخر وهو حرمان
تخيلهم في بلاط القان

ولعل ما نال اليهود من ظلم على أيدي المغول يفسر
لنا موقفهم من غزو المغول لبلادهم ، فقد حاربوا مع
المسلمين حتى آخر لحظة ، وقاسوا معهم وميلات
المدابيح التي أعقبت سقوط بغداد^(١١) على أن موقف
اليهود بدأ يتغير تدريجيا نحو القرب من المغول ،
فجدد لهم في بلاد الشام يوفرون الأذى بالمسلمين أثناء
الغزو المغولى ، كما فعل النصارى ، وإن كان ذلك
بدرجة أقل ، ولذلك عندما انحصر المسلمون في موقعة
عين جالوت ، وبدأ المغول يتسعون من الشام ، أخذ
المسلمون يتقنون ممن تحالف معهم ، فالتقوا من
النصارى ، ثم هموا بنهب اليهود فنب قتل منهم ، ثم
كفوا عنهم لأنهم لم يصرف عنهم ما حصل من
النصارى^(١٢) ، وقد تزايد التقارب بين اليهود والمغول
بعد ذلك^(١٣)

وهكذا تحالفت المسيحية مع الوثنية ضد المسلمين ،
ودخل هو لآكو بغداد تحت راية أخيه وسيد منكوخان
وصب الفراق جثم حقدهم على المدينة ، وقتلوا من
المسلمين الأعداد المائلة ، ودمروا من مظاهر الحضارة
الإسلامية ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ، ولم ينج منهم
أحد سوى النصارى والشعبة ، واحتفظ الناس في عهد
من قتل من المسلمين ببغداد في هذه الواقعة ، فقبل
ثمانمائة ألف ، وقبل ألف ألف ، وقبل ألفى ألف
نفس^(١٤) ، واستطاع المسيحيون أن يجدوا بناء كنائسهم
بعد ذلك وفي ظل دولة المغول ، وأن يقدوا احتفالهم
ومواكبهم الدينية العامة

وكانت روح التعصب ضد الإسلام في عهد
منكوخان واضحة المعالم ، ولم تكن قاصرة على الطبقات
العادية من الناس ، بل ظهرت في أوساط الطبقة
الحاكمة ، وبين أفراد البيت الحاكم نفسه ، والمثال
الواضح على ذلك ما حدث عندما دخل بركة خان -
عاهل المملكة التارية في جنوب روسيا أو مملكة القبائل
الذهبية - الإسلام وهو من أسرة جنكيز خان^(١٥) ، وقد
أثار دخوله للإسلام حفيظة أمير مغولى مسيحي هو
« سرتاق » ابن أخى بركة وكان يعد الرجل الثانى في
امبراطورية المغول في عهد القان منكو ، فوجه إلى عمه
بركة حديثا عبر فيه عن عدائه الشديد للإسلام حيث
قال له : (أنت مسلم وأنا نصراني ، وإلى لأطير برؤية
وجه المسلم)^(١٦)

هذا وقد عامل منكوخان النصارى في دولته معاملة

(١٣) بلغ تقارب اليهود مع الحكام المغول - أوجه في «تكملة تاريخ» إيران
في عهد «أرضون خان» ٦٨٣ - ٦٩٠ هـ - ١٢٨٢ -
١٢٠١ م) حيث شغل منصب الوزارة لهذا الملك « سعد الدولة
اليهودى » وتمازوا الأتباع في العمل ضد المسلمين ، وقال
المستشرقون في هذا العهد صروف الأذى والتعذيب والقتل ، وبلغ
حد هذا اليهودى على الإسلام والمسلمين درجة التعكر في هدم
الكعبة المنورة ، وإحلال عيد يهودى (يث عات) مكانها ، وقد
انتفى أمر هذا الوزير بالمرء ثم القتل أثناء انحصار أرغون خان على
أيدي أنصار من الدول لأهداف سياسية ، وخرج المسلمون لقتله
فرحا عظيما ، د. عبد السلام عيسى مرجع مسبق
١٧٥ - ١٧٧

(٧) ابن كثير البداية والنهاية ج ١ ص ٢٠٢ القديس دول
الإسلام ج ٢ ص ١٢٣ حيدماد الركن ١٢٣٧ هـ

(٨) النويرى نهاية الأرب - ج ٢٧ ص ٣٥٦ ويرتولد ثولر مرجع
سبق ص ٥ - ص ٥١ بركة خان - من دخل للإسلام من هذه
الأسرة

(٩) فاسيل يرتولد مرجع سبق ص ٦٩٢

(١٠) المرجع السابق ص ٦٨٦ - ص ٦٨٧ والخاصة رقم ١٤٢

(١١) د. عبد السلام عبد العزيز عيسى تاريخ الدولة المغولية في
إيران ص ١٣

(١٢) محمد كرد على خطط الشام ج ٢ ص ١٠٧ - ص ١٠٨

طبعة الثانية بيروت ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢

قوبيلاي (٦٥٨ - ٦٩٣ هـ
١٢٦٠ - ١٢٩٤ م) :

بعد موت مونكوخان سنة ١٢٥٩ م (٦٥٧ هـ)
تم اختيار لآئين في وقت واحد ، هما قوبيلاي في الصين
وأربع بوكا في منغوليا ، وحدث قتال بينهما ، وتم
النصر لقوبيلاي على أربع بوكا ، وأعلن خضوعه سنة
١٢٦٤ م (٦٦٣ هـ)^(١٥) ، وقد استمر قوبيلاي في
منصبه حتى سنة ١٢٩٤ م (٦٩٣ هـ)^(١٥) ولم يكن
على مستوى من سبقه في منصب القائد قوة ونفوذ على
الرغم من طول فترة حكمه ، ويرى القويري : أنه بعد
وفاة مونكوخان استقل كل ملك من ملوك التار بنفسه ،
والفرد بمملكته ، بعد أن كان الجميع يدخلون تحت
طاعة من ينتصب على تحت القانية وبأقرون بأمره ،^(١٦)
هذا وقد احتق قوبيلاي البوذية وزاد نفوذها
ريادة كبيرة^(١٧)

أما موقف قوبيلاي من المسلمين ، وبخاصة في بلاد
الصين التي كانت تحت حكمه المباشر ، فهناك ما يشير
إلى تقديره للمسلمين وتولية بعضهم مناصب الدولة ،
ومن هؤلاء : السيد أجل خمس الدين ، الذي أسند إليه
إدارة مقاطعة يونان بحسب الصين الغربي ، وعندما
ذهب بعض المواطنين العاملين تحت إدارة خمس الدين
إلى قوبيلاي للشكوى زاعمين أن خمس الدين طاعة
مستبد ، أدرك قوبيلاي أنها شكوى كيدية ولا أساس
لها من الصحة ، لذلك أمر بتكليف هؤلاء الشاكين
بالأغلال والقبود ، ثم أعادهم إلى خمس الدين - الذي
كان يتميز بحسن السياسة - فعفا عنهم ، وأعادهم إلى
مناصبهم ، كما كان له أكبر الأثر في إخلاصهم له بعد
ذلك^(١٨)

هذا ومتركز الاهتمام على الممالك المغولية الغنية
التي تفرغت عن الامبراطورية الأم لتوضح علاقة
المغول بالأديان ، وسنحار عنها مملكتين هما مملكة
القبائل الذهبية ، وإيلكخانبة إيران ، لأهمية هاتين
المملكتين ولأن صراع المسلمين مع البوذيين والمسيحيين
فيهما كان واضح المعالم بارز القسومات ، وتغل أحدهما
الجانب الإسلامي (مملكة القبائل الذهبية) وتغل
الثانية الجانب اليهودي والمسيحي في ان واحد
(إيلكخانبة إيران)

مملكة القبائل الذهبية

قبل إنها دعيت بهذا الاسم نسبة خيمة الخان
المذهبية ، وكانت هذه المملكة ببلاد الشمال ونواحي
الترك والضيق ، وعاصمتها حراي أو سراي على
الشاطيء الأيسر لبحر القوقاز ، وحاكمها بركة خان
(٦٥٢ هـ - ٦٦٥ هـ = ١٢٥٧ - ١٢٦٧ م)
وهو ابن باتو بن جوجي بن جنكيز خان ، أسلم وحسب
إسلامه ، وأظهر شعائر الإسلام - كما يقول النويري -
وأكرم الفقهاء وأديانهم ، وابتنى المساجد والمدارس
بنواحي مملكته ، وأول من دخل دين الإسلام من عقب
جنكيز خان ، ولما أسلم ، أسلم أكثر قومه ، وأسلمت
زوجته ، جعلت ختوتون ، وانتقلت لها مسجدا من
الحياض تسافر به^(١٩) ، وقد عسمرت المسيحية كل نفوذ
لها بعد تحول بركة إلى الإسلام ولم تقم للبوذية قائمة أبدا
في هذه الأثناء^(٢٠)

إيلكخانبة إيران

وتضم خراسان وشارس والعراق العجمي
وأذربيجان ودهار بكر وبلاد الروم وبلاد أخرى ،

(١٧) د. القصاد مرجع سبق ص ٢٢٦

(١٨) المسلمون في الصين ص ١١٥ - ص ١١٨ إصدار مجلة
بناء القصير ، سلسلة ثقافية (٩) طبعه لأول مرة ١٩٨٢ م

(١٩) النويري نهاية الأدب ص ٢٧ - ص ٢٥٦ - ص ٢٥٩ وهي
كثير البديهة والبيان ص ١٢٩

(٢٠) برولد ثورنر مرجع سبق ص ٩٥

(١٥) يرى القويري أن أربكا (أربع بوكا) بعد خروجه سقى بها
فصائل ، نهاية الأدب ص ٢٧ - ص ٣٥٢ وتاميل برولد مرجع سبق
ص ٦٩٩ وما بعدها

(١٥) رشيد الدين جامع التواريخ ص ١٦٦ - يرى القويري
أنه مات سنة ٦٨٨ هـ = ١٢٨٩ م نهاية الأدب ص ٢٧ ص ٣٥٥

(١٦) النويري نهاية الأدب ص ٢٧ ص ٢٢٧

وتولى حكمها الإيلكخان^(٢١) هولاكو (٦٥٨ - ٦٦٣ هـ - ١٢٥٩ - ١٢٦٤ م) وكانت مدينتا لريز ومرغة عاصمتي هذه الإيلكخانية^(٢٢)

كان هولاكو لا يتقيد بدين من الأديان^(٢٣) وإن كان يميل ميلا ظاهرا إلى البوذية ، وإن لم يتخذها دينا بصفة رسمية ، فإذا فقد استقرض بلاطه عدد من الكهنة البوذيين الذين كانوا يدعون عن قبل المفسول ، بـ «نيس» وفي نفس الوقت أبهى تعاطفا كبيرا للمسيحية ، وقد اعتنقت زوجته ، دقورخان ، هذه الديانة ، وكان يشترك بنفسه في الأعياد المسيحية ، ويعتبر القديس ، وقد أجاز بناء كنيسة صغيرة في البلاط الملكي ، وأوقف الأوقاف لمصلحة الكنائس ، كما فضل المسيحيين على المسلمين في المعاملة ، وتعمت الطوائف المسيحية المختلفة بحظ الحاکم وتضاعف عدد أبرشياتهم ، وازاد نفوذهم ومناظهم ، وأصبح لهم الحق في السير في مواكبهم علنا ، وأن يرموا كنائسهم وأديرتهم ويوسعوها^(٢٤)

نكل هذا نجد شخصية الإيلكخان هولاكو (قد أحييت آمال المسيحيين في أوروبا في المصور الوسطى في ظهور «روح الشرق» أي رجل الدين الذي يملك ثروات ضخمة ، واعتقد الباباوات ولعدة سنوات أن باستطاعتهم كسب الإيلكخانات بتحويلهم إلى المسيحية ، ومنذ وصول أول خبر عن فنوم المغول ، عمد البابا «غريغوريوس التاسع» ومن بعده الباب «انست الرابع» إلى فكرة الاعتداد على عساكر ملك المغول الحياية في كسر شوكة الاسلام ، وجعلوا هذا هدفا من أهدافهم التي يرجون تحقيقها^(٢٥)

وحقق هولاكو لمسيحي أوروبا آمالهم التي كانوا يمتنون تحقيقها ، وقاد الحملة لاستقاط عاصمة الخلافة الاسلامية ، وكان صورة حية للتأرجح الوثني الصليبي

ضد الاسلام ، وشاركت الصليبية المحلية في الحملة ضد الاسلام معقدة في حاکم أرمينية المسيحي «هينوم الأول» - كما سبق القول - فقد كان على رأس العوامل في التنازع لأن المغول بإرسال هذه الحملة^(٢٦)

ووقف بركة خان الحاکم المغولي للمسلم من هذه الحملة موقف المعارضة ، انطلاقا من انتائه للإسلام ، وحاول التوسط في الأمر دون جدوى ، وكان الجيش المرسل إلى بغداد مكونا من فرق شتى من ولايات الامبراطورية المغولية ، ومن هذه الفرق فرق من جيش القبائل الذهبية التي يحكمها بركة خان ، وكان ارسال مثل هذه الفرق دليلا على خضوع امراء المغول للقائان ، ووحدة الامبراطورية للمغولية ، وكان بركة حتى ذلك الوقت يعبر نفسه - بالرغم من اسلامه - جرميا من هذه الامبراطورية ، ولكن خضوع بركة لقائان المغول وانتائه للامبراطورية المغولية الوثنية لم يستمر طويلا لأسباب عدة

منها أن توجهات هذه الامبراطورية وموقفها المعادي للإسلام والمسلمين كان يتعارض مع كونه مسلما ارتضى الاسلام له دينا ، حتى قيل أن يعلى عرض تملكته القبائل الذهبية^(٢٧) - على بعض الروايات - ويتصادم مع مشاعره الدينية ، ولهذا حاول أن ينجع الفقرة التي أرسلها من جيشه من المشاركة في الهجوم على عاصمة الخلافة الاسلامية ولكننا لا نعرف الظروف التي لم تمكنه من ذلك

ومما أن القائان منكويخان جعل بلاد القوقاز وما جاورها من نصيب هولاكو ، وهي بلاد كانت تابعة أصلا للقبائل الذهبية .

ولقد بدأ تجاه بركة خان للاتصال عن الامبراطورية المغولية الوثنية عمليا عندما طلب من رجال جيشه الذين كانوا ضمن الجيش المغولي عند دخول بغداد تحت

(٢١) الإيلكخان نائب الملك للرجع السابق ص ٥١

(٢٢) البويري نهاية الادب ص ٢٧ ص ٣٩٢ - ٣٩٣

(٢٣) ابن كثير البداية والنهاية ٦٣ ص ٢٤٨

(٢٤) برونلر شولر مرجع سبق ص ٥٧ - ٥٨

(٢٥) المرجع السابق ص ٦٣ ، ص ٦٤

(٢٦) ابن البويري تاريخ مختصر الدول ص ٤٥٩ وما بعدها .

(٢٧) برونلر شولر مرجع سبق ص ٥٠

سنة ٦٥٨ هـ ١٢٥٩ م فاسولوا على حلب وحماه ثم ساروا إلى دمشق واسولوا عليها بالأمان وتمكنوا من فتح قلعتها التي استعصت عليها^(٢٩)

وكان في مقدمة العوامل التي شجعت المغول على فتح الشام التحالف الذي تم مع (هجوم) ملك أرمينية الصغرى (قلبة) و (بوهمند) ملك الطاكية الصليبي، وكان ملك أرمينية الصغرى يرى أن وضع مملكته بين دولتين مسلمتين هما دولة السلجوقية الروم بالشمال، ودولة أماليك في الجنوب تحم عليه ضمانا لحمايتها التحالف مع المغول، والاتضمام إلى هولاكو في حربه ضد المسلمين بالشام، وصارت مملكته بذلك تابعة لملكهاية إيران^(٣٠)

وكان بوهمند حليفا لهجوم، وقد تزوج بابته، ودخل بدوره في التحالف مع المغول، وكان يجمع المكيين المسيحيين العداء للإسلام والمسلمين، وكان لزوجة هولاكو المسيحية (دوقورخاتون) التي حظيت بتقديره وحبه أثر كبير في توطيد الصداقة بين الرعماء المسيحيين وبين هولاكو^(٣١)، وقد نقل عن المؤرخ الأرمني «هيون» Hayton «أن خطة الحملة المغولية قد تقررت بعد لقاء تم بين هولاكو وتابعه الأرمني (هجوم) الأول ملك قيقية، وكان الخان قد طلب إليه أن يسو بحيشه الأرمني إلى الرها بحجة أنه ذاهب ليخلص الأرض المقدسة من المسلمين، ويردها إلى المسيحيين فخرج لملك هجوم بهذا الخبر وجع جيشا كبيرا وانضم إلى هولاكو، وقدم البطريق الأرمني بمسح البركة للخان^(٣٢) ونسوق هنا مثلا معبرا لتعصب المسيحيين من أهل الشام ضد المسلمين، وتحالفهم مع

إمرة هولاكو بحرك هذا الجيش، والتوجه إلى مصر لدعم المماليك مما سهل انتصارهم في معركة عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ ١٢٦٠ م، وقد حلق المستشرق «شولر» على ذلك فقال: (وهكذا فإن خان القبائل الذهبية - بركة خان - المجد لأول مرة مع قوة أجنبية ضد إخوانه المغول مما سهل انتصار المماليك في عين جالوت^(٣٣))، ولما يؤكد انتهاء بركة إلى التدخل من الانثناء إلى امبراطورية المغول الوثنية، أن العملات التي أصدرها في منطقة القبائل الذهبية علت من إسم القآن منذ سنة ٦٥٨ هـ ١٢٦٠ م، وكان وجود اسمه على العملات رمزا لسلطته الشرعية على هذه المنطقة

ثم رأه بركة خان بعد التطورات التي حدثت داخل الامبراطورية المغولية وانتهت بغور قوبلاي - حليف هولاكو - بحسب القآن أنه ليس هناك ما يدعو إلى الإبقاء على علاقته بالامبراطورية المغولية الوثنية، وأنه ان الأوامر لإرضاء مشاعره الدينية الإسلامية ومشاعر أفراد القبائل الذهبية بالانطواء تحت راية الخليفة العباسي في القاهرة باعتباره وحيما للعالم الإسلامي من الموجة الشرعية، فأعلن اعترافه به وتبعيته له

أما انتصار هولاكو ودخوله بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية فقد كان له صدى عميق في الشام وآسيا الصغرى، وأصبح المسيحيون في هذه المناطق ينتظرون مجي هولاكو بفارغ الصبر، مدعوين في ذلك بروح صليبية مبهضة ضد المسلمين أعصت بهائمهم، إذا بهم يساعدون المغول في إسقاط كثير من البلاد الإسلامية في شمال العراق، وشبه المغول للزحف على مدن الشام

(٣٠) القريزي السبوك في معرفة دول الملوك ج ١ في ٢ ص ٥١٠ حاشية (١) نشر الدكتور محمد مصطفى زبادي القاهرة ١٣٥٣ هـ ١٣٥٨ م (١٩٣٤ - ١٩٣٩ م)

(٣١) د. فؤاد عبد المصطفى السيد المغول في التاريخ ج ١ ص ٢٩١ دار النهضة العربية بيروت ١٩٨٠

(٣٢) المرجع السابق ص ٢٩١، ص ٢٩٢ نقل عن Geomel Lempire des Steppes P.434

(٣٣) هذا المستشرق لو عرف آليات الإسلام ومبادئه حقا لأدرك أن بركة خان بإسلامه أصبح أميا للمماليك المسلمين في مصر، ولم يعد أميا للوثنيين أو المسيحيين المغول، فأغوة الدين - في الإسلام - مقدمة على أسوة النسب الفاحش.

(٢٩) النويري نهاية الأدب ج ٢٧ ص ٣٨٣ - ص ٣٩٠ وابن كثير البداية والنهاية ج ١٣ ص ٢١٦

ثم كان الصدام حتما بين الاتهامين المتنافسين في اميراطورية المغول الاتجاه الاسلامي الذي يمثل بركة خان والاتجاه الوثني الصليبي الذي يمثله هولاكو ، وحدث الصدام ، وكان على رأس أسبابه الناحية الدينية ، فقد وقف بركة خان موقف الحامي للمسلمين من اضطهاد هولاكو ، بالإضافة إلى الرغبة في استعادة القلم القوقاز الذي حصة القآن موكروخان إلى أملاك هولاكو

أما تاريخ هذا الصدام ، فيذكر النويري أنه كان سنة ٦٥٣ هـ = ١٢٥٥ م أي قبل فزو هولاكو لبلاد ، وذكر أنه لما اتصل ببركة خير هولاكو ، وقربه من البلاد سار بجيشه للقائه ، وكان بينهما نهر يسمى نهر ترك ، وقد جد مأواه لشدة البرد ، فعبر عليه هولاكو بمسارعه إلى بلاد بركة ، فلما التقوا واقتلوا كانت الهزيمة على هولاكو فلما وصل إلى هذا النهر تذكر أصحابه عليه فالتخلف بهم ، ففرق منهم خلق كثير ، ورجع هولاكو بمن بقي معه من أصحابه إلى بلاده (٣٥) ، ويذكر رشيد الدين هذا الصدام تاريخين مختلفين ، فيذكر مرة أنه كان سنة ٦٦٥ هـ = ١٢٦٦ م ويذكره مرة أخرى أنه بدأ سنة ٦٦١ هـ = ١٢٦٢ م (٣٦) .

ولعل التاريخ الثاني الذي ذكره رشيد الدين أصبح هذه التواريخ؛ لأن هولاكو توفي قبل عام ٦٦٥ هـ = ١٢٦٦ م ، كما أن هذا التاريخ يتفق مع سياق الأحداث ، فإلى هذا العام ترجع أولى سفارات بركة إلى ماليك مصر ، وقد أشار النويري إلى هذه السفارة ، وذكر أن بركة بعث إلى السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي ملك الديار المصرية والممالك الشامية في سنة ٦٦١ هـ = ١٢٦٢ م ، يخبره بما من الله به عليه

المغول الوثنيين أورده ابن كثير عند حديثه عن استيلاء المغول على دمشق ، فيقول : « وسلموا البلدة والقلاع إلى أمير منهم يقال له « إيل سيان » وكان لعنه الله معظما لدين النصارى ، فاجتمع به أساقفتهم وقسوسهم ، فخطبهم جدا وزار كنائسهم ، فهازت لهم دولة وصوله يسيرة ، وذهبت طائفة من النصارى إلى هولاكو ، وانحدوا معهم هدايا وغنما ، وقدموا من عنده ومعهم أمان لفرمان من جهته ، ودخلوا من باب ثوما ومعهم صليب منصوب يحملونه على رؤوس الناس ، وهم ينادون بشعارهم ، ويقولون ظهر الدين الصحيح دين المسيح ، ويذمون الاسلام وأهله ، ومعهم أواني الخمر لا يجرؤون على باب مسجد إلا وشوا عند خمر ، وقمام ملأته خمر ايرشون سبا على وجوه الناس وثيابهم ، ويأمرهم كل من يجتازون به في الأثرة والأسواق أن يقوم لصليبهم - وكان في نيتهم إن طالعت مدة التعار أن يترهبوا كثيرا من المساجد غيرها ، وذكر ابن كثير أنه اشتكى وجوه الناس من العلماء والقضاة إلى الحاكم المغولي أنعامهم وطردهم وقدم كلام رؤساء النصارى (٣٧) .

لذلك لا عجب إذا اعتقد البعض أن المغول بصورة عامة مسيحيون ... عند هؤلاء الذين تمسكوا بالديانة الشامانية ... وكانت الدلائل أمامهم واضحة ، فعندما غزا الإيلخانات بلاد ما بين النهرين واحتلوها ثم فزوا سوريا ، أظهروا صداقتهم للمسيحيين مع محصونتهم وعدائهم للمسلمين ، بل كان اعترافهم بالجماعات والكنائس النسطورية والبصورية في أماكن تواجدها عاملا في جعل الديانة المسيحية ذات حظوة ونفوذ في بلاط الإيلخانات ولعلها من وجود (دفورحاتون) المسيحية زوجة هولاكو ، كان هناك عدة أميرات مسيحيات نسطوريات (٣٨)

جميع المخطوطات ، وخطير برنولد شيرل مرجع سبق ص ٦٤ ، ص ٦٥
(٣٥) النويري نهاية الأدب ص ٢٧ ص ٢٨
(٣٦) رشيد الدين جامع الصواريخ ٢٢ ص ١ ص ٣٣٤ - ٣٣٥

(٣٢) ابن كثير البداية والنهاية ص ١٣ ص ٢١٩

(٣٤) المصدر السابق ص ١٣ ص ٢١٨ ويسمى روحه هولاكو (ظفر عاتون) وذكر أنها تنصرت ، وكانت تفضل النصارى على

المسلمون يعقدهم الدينية ، وتصدوا لسلط أبائنا الذي كان يظهر - كذبا - بطيحي مبدأ الحرية الدينية لرعاياه ، انطلاقا من مبادئ الياسا ، ومن جهة أخرى حرص أبائنا على مطابقة المسلمين بتطبيع المسيحية ، وفتح الباب أمام البشرين ، وكانت هذه الفترة هي العصر الذهبي بالنسبة للعاقبة والناطرة ، فقد تجددت كائنهم ، وانضوت بعقمت التبشيرية ، وقد أظهر أبائنا ميلا وعطفًا للمسيحيين ، وكل هذا على حساب مجاهير المسلمين .

وكانت إحدى زوجات أبائنا مسيحية ، وكانت أميرة يزنطية على للمذهب الأرثوذكسي ، وبعض أمراء وأميرات البيت الثالث الموقر اعتنقوا المسيحية ، وبدا واضحا للغرب للمسيحي أن النصرانية سوف تنصهر في النهاية ، وما زاد في تساؤل الغرب المسيحي أن الايلكخانات لم يمكن لديهم رغبة في اعتناق الاسلام ؟ وهو دين الشعب الذي يحكمونه ، فقد كان المسلمون منقسمين إلى سنة وشيعة ، وحذفت مواجهات عداوية سافرة بينهما^(٣٧) .

٣- الاسلام

لقد كان عصر هولوكو وابنه أبائنا في ايلكخانية ايران ، يمثل ذروة ماوصل إليه تيار التعصب ضد الاسلام ومحاربهه ، وقد خرج الاسلام - كدِين وعقيدة - من هذا الصراع مع الوثنيين والصليبيين مرفوع الطامة ثابت الخطا ، والحقيقة أن ماخلق بالمسلمين من هزيم وفشل على يد جنكيزخان وهولوكو وغيرهما ، هو هزيمة للمسلمين وليس للاسلام ، وماخلق بهم ذلك إلا ليعلمهم عن مبادئ

من الاسلام ، فأجابه السلطان ينييه بهذه النعمة ، وجهاز له هدايا جليلة ، وكتب إليه بغريه هولوكو ، ويحضنه على حربه^(٣٧) .

وفي إطار هذا التحالف الذي تم بين بركة ملك القبائل الذهبية وبين الممالك في مصر ، طلب بركة من رجال جيشه الذين اشتركوا مع هولوكو في هزو بغداد ، بترك جيش هولوكو والانضمام إلى الممالك في مصر - كما سبق - وكان التحالف بين مملكة القبائل الذهبية ومصر لاعتبارات كثيرة^(٣٨) يأتي في مقدمتها العامل الديني الذي كان له أثره في علاقات شعوب الشرق ، فقد ربط الاسلام بين بركة وحكام مصر من الممالك

وبعد وفاة هولوكو ، تولى ابنه ، أبائنا ، أر ، أبنا ، حكم ايلكخانية ايران ، وواصل سياسة العداوة التي انتهجها أبوه ضد الاسلام ، وفي هذا الصدد بافر بإرسال جيش قتل بركة عيان سنة ٦٦٣ هـ - ١٢٦٤ م وبعبه بركة بجيشه ، وكانت الدائرة على جيش أبائنا (أبنا)^(٣٩) .

وكان أبائنا يميل إلى البوذية كأبيه ، وكان يشجع انتشارها بين بلاطه وأفراد شعبه ، ويبدو أن الحكام الموقر في ايلكخانية ايران كانوا قد تخلوا عن تأييد الديانة الشامانية في هذه الفترة من التاريخ ، كما تخلوا عن سياسة عدم المبالاة بالنسبة للأديان ، ويقال إن أبائنا شيد عددا كبيرا من المعابد البوذية في عديد من المدن الايرانية ، وحتى في بعض القرى ، وهذا يمثل تحديا صريحا لمشاعر المجاهير المسلمين في هذه المناطق الاسلامية

ولم تكذب محاولات نشر البوذية النجاح ، وتمسك

إلى منطقة أواسط آسيا ظهر برنولد شولر مرجع سبق
ص ٥٢ - ص ٥٣

(٣٩) البويزي نهاية الأدب ص ٢٧ ص ٣٦١ وقد ذكر أن بركة خان توفي بعد هذه المعركة بسنتين أي عام ٦٦٥ هـ = ١٢٦٦ م
(٤٠) ابن كثير البداية والنهاية ص ١٣ ص ١٩٦ وانظر برنولد شولر مرجع سبق ص ٦٥

(٣٧) البويزي نهاية الأدب ص ٢٧ ص ٣٦٠

(٣٨) من هذه الاعتبارات الشامية التجارية فقد أبرمت معاهدة تجارية بين مصر ومملكة القبائل الذهبية بموجبها يتسمر تصدير الحديد من شواطئ البحر الأسود إلى مصر ، هذا إلى تشابه العادات والتقاليد بين الممالك وممول القبائل الذهبية حيث ينتمي الجميع

محطات طيبات مع :

الإمام عبد الله بن المبارك

اعداد : عادل خفاجة

- قال ابن المهدي . : ما رأيت أنصح للأمة من ابن المبارك .
- وقال محمد بن عبد الوهاب الفراء : : ما أخرجت خراسان مثل هؤلاء الثلاثة : ابن المبارك ، والنضر بن شميل ، ويحيى بن يحيى .
- وقال غمار بن الحسن في مدحه :
إذا سار عبد الله من مرو ليلة
فقد سار منها نورها وجالها
إذا ذكر الأبحار في كل بلدة
فهم أنجم فيها وانت هلالها

هو الإمام عبد الله بن المبارك بن واضح شيخ الإسلام وعالم زمانه وأمر الأتقياء في وقته أبو عبد الرحمن ، أحد من أئمة مرو ، فهو مروزي ، أبوه تركي ، وأمه خوارزمية . طلب العلم وهو ابن عشرين سنة .

فسمع من : سليمان التيمي ، وعاصم الأحول ، وحسين الطويل ، وهشام بن غزوة ، والبخاري ، وإسماعيل بن أبي خالد ، والأعمش ، وأبراهيم بن عبد الله ، بن أبي نزة ، وعالم الحذاء ، وهشام بن سعيد الأنصاري ، وعبد الله بن غزوة ، وموسى بن عتبة ، وأبليح الكندي ، وحسين المعلم ، وحظلة السدوسي ، وخيثمة بن شريح المصري ، وكهيس ، والأوزاعي ، وأبي حنيفة ، وابن جريح ، وغفر ، والثوري ، وشعبة ، وابن أبي ذئب ، ويونس الأيلي ، والحفادين ، ومالك ، والليث ، وابن لهيعة وابن عينة وغيرهم كثير .

وحدث عنه : غفر ، والثوري ، وأبو إسحاق العراقي ، وابن وهب ، وابن مهدي ، وأبو داود ، وعبد الرزاق بن هشام ، والقطان ، وعفان ، وابن معين ، وحيات بن سلمة المنقري ، ومسلم بن إبراهيم ، وعبدان ، والحسن بن الربيع البزازي ، وأحمد بن منيع ، وعلي بن خنفر ، والحسن بن عيسى بن ماسرجس ، والحسين بن الحسن المروزي ، والحسن بن عرفة ، وإبراهيم بن فضال ، ويعقوب اللؤلؤي ، وأسم بن عبد الله بن عمار ، ويشق استقصالهم .

وحديثه حجة بالإجماع ، وهو في المسانيد والأصول^(١)

حب الناس له : كان الإمام عبد الله بن المبارك يتمتع بلقد كبير من حب الناس ، قال أشت بن شعبة المصيصي : « قدم الرشيد الزفة ، فاجتمع الناس خلف ابن المبارك ... وإبضعت الفرة ، فأخرفت لم ولد لأمر المؤمنين من برج قصر الحشب ، فقالت : ما هذا ؟ قالوا : عالم من أهل خراسان ، قدم قالت : هذا والله الملك ، لا ملك هارون الذي

لا يجمع الناس إلا بشرط وأهوان^(٢) . ولم يكن حب الناس له إلا ثرة كفاف ، وعلم ، وعلم جمع علمه على مر السنين ، ومحاربة أصيلة في الطويل ، ولم يكن حب الناس له إلا تولم حب حله لم في قلبه ، يؤفرهم بما معه ويقدمهم على نفسه ، وقد صادف هذا قلباً ذاكرةً وحفلاً واحياً جمع الحديث ، والفقه ، والعربية ، وأيام الناس (التاريخ) . ومن دلائل كرمه وسبه لأصدقائه ما فعله مع إخوانه من أهل مرو :

فقد حدث أن جاءه بعض إخوانه من أهل مرو فقالوا له : نصحبك في حجك ، فقال : هاتوا نفقاتكم فجعلها في صندوق ، وأقل عليها ثم أكرى له ، وأخرجهم من مرو إلى بغداد ، وما زال يطمعهم أطيب الطعام ، ثم أخرجهم من بغداد بأحسن رزق وأكمل مروءة حتى وصلوا إلى مدينة رسول الله - ﷺ - فقال لكل واحد : ما أمرك هناك أن تشتري ثم من المدينة من عرفها ؟ فيقول : كذا وكذا ، فيشعري لهم ، وكذا إذا دخلوا مكة ، فما زال ينفق عليهم حتى يعودوا إلى مرو . فما أن مرت ثلاثة أيام ، حتى عمل لهم وجبة ، فإذا أكلوا وسرروا ، دعا بالصندوق ، ففتحه ودفع إلى كل رجل منهم حوزته ، عليها اسمه .

ومن طريق ما روى عن كرمه وجوده - وبعبارة شدة خوفه من اليوم الآخر - ما رواه سلمة بن سليمان قال : جاء رجل إلى ابن المبارك ، فسأله أن يقضي ديناً عليه ، فكتب له إلى وكيل له ، فلما ورد عليه الكتاب ، قال له الوكيل : كم الدين الذي سألتك فعاه ؟ قال : سبع مئة درهم ، وإذا عبد الله له كتب له أن يعطيه سبعة آلاف درهم ، فراجعه الوكيل ، وقال : إن الفئات قد شئت ، فكتب إليه عبد الله : إن كانت الفئات قد شئت ، فإن العمر أيضاً قد ضي ، فأجز له ما سبق به فلي^(٣) .

جمع ابن المبارك - رحمه الله - بين العلم ، والفقه ، والأدب ، والنحو ، والإنصاف ، والرهبة ،

(٢) أنظر تاريخ بغداد ١٠ : ١٥٦
(٣) تاريخ بغداد ١٠ : ١٥٨/١٥٧

(١) أنظر سيرة أعلام اليك . ص ٨٠ ص ٣٨٠

والفصاحة والشعر ، وتحكى عاصته أن له جانباً من قيام الليل ، والحج ، والغزو ، والقروية ، وترك الكلام فيما لا يعنيه ، وقلة الخلال على أصحابه^(١) ، وتكفى حالان الأخوتان دليلاً على طلبه العلم^(٢) ، وبذلك^(٣) .

وكان ابن المبارك توالفاً للحج ، فإذا خرج إلى مكة أنشد يقول

بعض الحياء وخوف الله أخرجني

وبسبح نفسي بما ليست له ثناء
إلى وزمت الذي يقبى ليعذبه

ما ليس يقبى فلا والله ما التزنا
بهذه المشاهر يخرج ابن المبارك قاصداً بيت الله الحرام ، فإذا ما وجد نفسه عند بحر دمرم . وتذكر قول النبي - ﷺ - : « ماء زمزم لما شرب له »^(٤) ، فجد به بأحد شربة ، وبسطل القبة ويقول : اللهم إن ابن أبي الفوال ، حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر ، عن النبي - ﷺ - أنه قال : « ماء زمزم لما شرب له » وهذا أثره لمطش القيامة ، وبشره .

وكان ابن المبارك شاعراً موهوباً ، ومن شعره لأهل العلم .

فكيف قرئت لأهل العلم أنفهم

أو استلوا لذيذ القوم أو فجعوا
والنار صاحبة لا تذر مؤرقها

وليس يذكرون من يتجو ونسب يلع
وطارت الضخف في الأهدى منيرة

فيما الشراير والجوار مطلق
إشاً نبيس وعشش لا انقضاء له

أو الجحيم فلا تقبى ولا تدع
لهوى ساكها طورا وفزعها

إذا زجوا مطرجاً من عنهما فجعوا
لنفع العلم قبل النسوة غائبة

له سال قوم بها الرضى لما زجعوا
وما قاله مادحاً القاعين :

يا غايه الغرمين^(٥) لو أهنرنا

لعلت أنك في الجنادة لئس

من كان يلهي جفده يلهوه

فتموزنا يدما لنا قسحط

أو كان يحب خيله في باطل

فتموزنا يوم الصيحة نعب

ربح العير لكم ونحن عيرنا

رغج الثنايك والبار الأظب

ولقد ألتنا من خفالي نكنا

قول صحيح صادق لا تكذب

لا ينموى وخناز عمل الله في

أثف امرئ دغسان نار لله

هذا بحساب الله ينطق نكنا

ليس الشهيد بميت لا يكذب

عاش ابن المبارك ضارباً لكل الطب للمسلم المنع ، وله حكيم طيات منها :

• من استعطى بالأمراء ذهبت دنياه ، ومن استعطى بالعلماء ذهبت آخره .

• وسئل عن الضغب ، فقال : « أن ترى أن عدوك شيئاً ليس عند عدوك » .

• وقد سئل : إلى متى تكذب ؟ فقال : « لعل الكلمة التي أنفع بها لم أكبها بعد » .

• من يخل بالعلم يخل بخلات : إما موت يذهب علمه وإما ينسى ، وإما يلزم السلطان ، فيذهب علمه .

وفاته :

كانت وفاته - رحمه الله - لعشر محجن من رمضان سنة مائة وأحدى وثمانين ، ودفن به (هـ) .

ومر بقره أحد الفضلاء فقال :

مررت بقبر ابن المبارك خلوة
فأزعمني وعلها وأسن بناطني

ولقد كئت بالعلم الذي في جوايحي
هنا وبالثيب الذي في مضاري

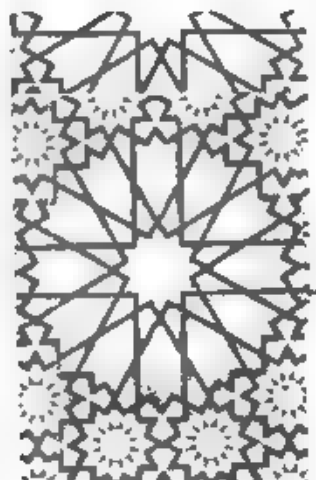
ولكن أرى الذكري لئنه غافلا
إذا هي جناحت من رجال الخطائق

(٧) يشير إلى حديث رسول الله - ﷺ - : « لا يجمع غبار في سبيل الله ودعاء جهنم في جوف عبد أبداً » . ولا يجمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً . أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٥٦/٢

(١) سير أعلام النبذ : ج ٨ ص ٢٩٧
(٢) أخرجه الإمام أحمد مسنده ٢٥٧/٣
(٣) أي معبداً في الحرمين

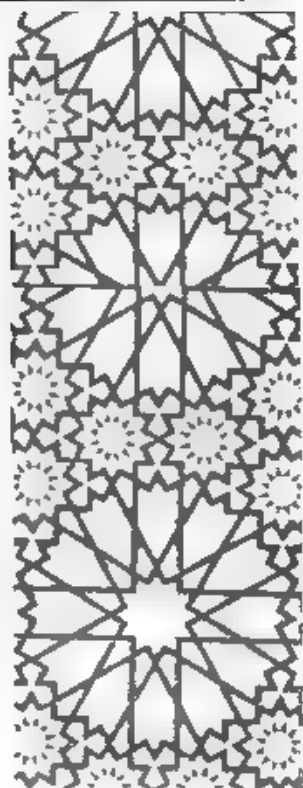
أبي بن كعب

سيد المسلمين



للاستاذ الدكتور / عبدالعزیز خنیم

كان العرب في جاهليتهم أميين وكان الذين يقرأون ويكتبون منهم قليلين بعضهم في مكة وبعضهم في المدينة . وبعضهم في هجرهما من المدن القليلة المتفرقة في أنحاء شبه الجزيرة . وكان أبي بن كعب من الذين يعرفون القراءة والكتابة في يثرب . فلما أرسل النبي - عليه الصلاة والسلام - إليهما مصعب بن عمير ، وعبد الله بن أم مكتوم . يدهوان أهلها إلى الإسلام ويطوان عليهم القرآن . هدى الله أبي فيمن هداهم إلى الحق من أبناء الأوس والخزرج . ولما حان موسم الحج . خرج فيمن خرج من قومه لزيارة البيت وأداء المشاعر والمنااسك . وكان - رضي الله عنه - من بين السبعين الذين استقبلوا - النبي عليه الصلاة والسلام - عند العقبة . وهاجروه على أن يبعثوه مما يمشون منه الأزر والدرة . ولما أذن - صلوات الله وسلامه عليه - لأصحابه في الهجرة . وأخى بينهم وبين الأنصار أخى بين أبي وبين سعيد بن زيد بن عمرو ، وأخى بينه وبين طلحة الخو بن عبد الله .



يقول المؤرخون : إن أبي بن كعب قد كان تجارياً
مخرجاً من جهة أمه . وكان تجارياً مخرجاً من جهة
أمه . فهو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن
معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار ، وأمّه سهيلة بنت
الأسود بن حرام بن عمرو بن بني مالك بن النجار .

وقد كان أبي رفيع المزية في قلب النبي - صلوات
الله وسلامه عليه - والدليل على هذا أنه لما دخل المدينة
أدناه منه ، وأخذه على كتابة الوحي بين يديه ، فكان
- رضى الله عنه - أول من كتب له صلى الله عليه وسلم
من الأنصار ، ولم يكن يكتب له القرآن وحسب ،
وإنما كان يكتب له رسائله كذلك . ويظهر أنه - عليه
الصلاة والسلام - قد أسند إليه هذه الوضيفة بصفة
دائمة . فقد ذكر الرواة أنه كان يكتب بين يديه فإذا
غاب أو مرض استدعى زيد بن ثابت . فأنابه عنه وقد
كان لهذا العمل الذي قلده النبي - عليه الصلاة
والسلام - إياه ثمره في حفظه للقرآن . وتكرمه وقته
وجهدته لتلاوته . فقد ذكر الرواة أنه كان أحد الثفر
الأربعة الذين كانوا يحفظون القرآن كله ، وهم :
عبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ،
وسالم مولى أبي حنيفة . وأنه كان يحتمه في ثلث ليال .
ويظهر أن أبياً قد كان تسيحاً - وحده - في ترتيب
القرآن وتجويده . وأنه قد أوتي صوفاً رخيلاً ندباً أعاداً
يطلب المشاعر ويجذب العواطف ويصل إلى شغاف
الأنفس وأصاق الأئمة . والدليل على هذا قول النبي
- عليه الصلاة والسلام - فيه : اقرأ أمي أبي^(١) ،
وشهادته له - وهو يصف أصحابه - ويجزي كلاً منهم
إلى ما حلقه ونبح فيه ، وسمع إلى ما روى عنه -
صلوات الله وسلامه عليه - في ذلك ، أرحم أمي
بأبي أبو بكر ، والواضع في دين الله عمر ، وأصدقهم
حياء عثمان ، وأفضلهم على بن أبي طالب ، وألزمهم
أبي بن كعب ، وألحظهم زيد بن ثابت ، وأعلمهم

بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وما أظلت الحضراء
ولا أظلت الفراء من ذي لجة أصدق من أبي قر ،
ولكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن
الجراح^(٢) ، وأوضح من هذا وأصرح ما رواه الثقة
من أن الله تعالى أمر فيه - صلى الله عليه وسلم - أن
يقرا على أبي قوله تعالى ، قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا هو خير مما يجمعون^(٣) . وفي رواية أخرى :
« أن الله أمر النبي - صلوات الله عليه - أن يقرأ عليه
سورة البقرة^(٤) من البداية حتى النهاية . وقد أثر هذا
الأمر الإلهي في أبي - رضى الله عنه - فقال : يا رسول
الله ، الله تعالى لك قال : الله سبحانه لي . فصليت حينها
تذرفان^(٥) . وقد علق الحافظ بن كثير على هذه
الروايات : فذكر أن المقصود بالقراءة هنا . قراءة
الإبلاغ والاسماع . وليست القراءة التي يعلم منها -
وهذا حق - فإن أبي لا يمكن أن يعلم النبي - عليه
الصلاة والسلام - كيف يقرأ القرآن ؟ وقد تسأل .
وما السبب الذي من أجله أمر النبي - عليه الصلاة
والسلام - أن يقرأ أو يعرض على أبي .

والجواب : ما رواه الرواة من أن أبي سمع رجلاً
يقرأ سورة البقرة على غير طريقته . فرفضه إلى النبي -
صل الله عليه وسلم - فقال له : اقرأ السورة فقرأ
لفظك هكذا أنزلت وقال للمشكور منه رأيت
فالرأى فقرأها فقال : هكذا أنزلت . فاعلج المشك في
نفس أبي . فهبط جبريل على رسول الله - وأمره أن يقرأ
السورة الآتية الذكر على أبي وأن يبين له . أن القرآن لم
ينزل على حرف واحد ولا على لجة واحدة وإنما نزل
على سبعة أحرف .

لم يقتصر نشاط أبي بن كعب على حفظ القرآن
وكتابته بين يدي النبي - عليه الصلاة والسلام -
وحسب . وإنما كان فارساً يفتي المأمع ، ويخوض
المعارك ويحمل روحه على كفه في سبيل إعلاء راية الحق

(١) البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٤

(٢) الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٥٠

(٣) البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٤

(٤) الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٤٩٨

(٥) الاستيعاب ج ١ ص ٥٠

ونشر أضواء الإسلام ، ولقد سجل الرواة . أنه شهد المشاهد كلها تحت لواء النبي — صلوات الله عليه — فلم يبق عن موطن ، ولا تخلف عن غزوة .
 وفي ميدان العلم والفقه كان أبي بن كعب أمة وحده يبحث ويدرس . ويستطع ويحجب على ما يطرح عليه من القضايا والمسائل . سأله رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يوماً : أي آية عكك من كتاب الله أكبر ؟

فقال : « الله لا إله إلا هو الحي القيوم » . فضرب على صدره وقال : لبيك العلم يا أبا العذر .
 وكان يعد — رضي الله عنه — في السنة الذين كانوا يفتون الناس في عهد النبي — عليه الصلاة والسلام — وعهد النبيين أبي بكر وعمر .
 وكان الفاروق — رضي الله عنه — يستشيره في المشكلات والمشكلات كان — رضي الله عنه — أقرب إلى أهل الحديث .

وقد قيل : « ثلاثة كان يستفتي بعضهم من بعض . فكان عمر وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت يستفتي بعضهم من بعض ، وكان علي وأبي بن كعب وأبو موسى الأشعري يستفتي بعضهم من بعض » . ولعل هذا هو السبب الذي من أجله لم يكن أبي يجيب عن المسائل التي كانت تقترض الفرائض ويقصر على الموجود والمفعول فيها . سأله رجل عن مسألة . فقال له يا ابن أخي أكان هذا ، قال لا ، قال أبي : فاحتما حتى يكون ، فإذا كان اجتهدنا لك رأياً .

وقد كانت في أبي — رضي الله عنه — رقابة في المظهر ، ورهابة في المآكل والمسكن . قال جندب بن عبد الله البجلي : أتيت المدينة ابتغاء العلم فدخلت مسجد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فإذا الناس فيه خلق يحدثون ، فدخلت أمضيت الخلق حتى أتيت حنيفة فيها رجل شاحب عليه ثوبان كأنهما قدم من سفر ، قال فسمعت يقول : هلك أصحاب العقدة ورب الكعبة ولا آسى عليهم ، أصعب قال مراراً . قال فجلست إليه فتحدثت بما قضى له ، ثم قام . قال : فسألت عنه بعدما

قام ، قلت من هذا ؟ قالوا : هذا سيد المسلمين أبي بن كعب ، قال فبعثته حتى أتى منزله فإذا هو رث المنزل رث المهنة ، فإذا رجل زاهد منقطع يشبه أمره بعينه بعيناً . فسلمت عليه فرد علي السلام ، ثم سألتني : أنت أنت ؟ قلت : من أهل العراق ، قال أكثر من سؤالاً . قال لما قال ذلك فضبت ... فجهوت على ركعتي ورفعت يدي — هكذا — وعفهما حبال وجهه ، فاستقبلت القبلة ... قلت : اللهم لشكرهم إليك ، إنا نطق لساننا ونعصب أهدانا ، ونرجل مطأنا ابتغاء العلم فإذا لقيناهم نجهموا لنا وقالوا لنا : قال : لبيكي أبي وجعل يرضاني ويقول : ويحك لم أذهب هناك . لم أذهب هناك . قال : ثم قال : اللهم إني أعاهدك لن أبعثني إلى يوم الجمعة لأتكلمن بما سمعت من رسول الله . لا أخاف فيه لومة لائم .

ومادنا قد تطرقا إلى وصف الرجل وما كان عليه من الحشونة والنسك فلمنعني في هذا الطريق ونذكر أنه كان دحداً لا طول فيه ولا قصر . وأنه كان أبيض الوجه والرأس لا يغير شيه ولا يختضب كما كان يفعل غيره . وأنه لم يزل من الخاضع في حياة النبي — عليه الصلاة والسلام — سوى كتابة الوحي وغيره من الرسائل والحوادث . والأمر كذلك بالنسبة للشيوخ ، فإن أبي بن كعب — رضي الله عنه — لم يزل في عهدهما قيادة جيش ولا إمارة بلد . وأما بقي إلى جانبها بشر عليهما وينصح لهما . وقد روى أنه — رضي الله عنه — قال لعمر — يوماً : إن لم تستمعي ؟ فقال له : لأنني أخشى أن أجنس دينك .

وصحوة القول : أن أبي بن كعب كان حافظاً للقرآن كاتباً له . قضى حياته كلها في تدوين آياته واستبطان أحكامه واستخراج كنوزه ، وأسراره ونشر ذلك في إسلامي وأمانة ، وقد كانت له حلة في مسجد النبي — عليه الصلاة والسلام — في المدينة يقصد إليها طلاب العلم والفقه . وكان من تلاميذه الذين رووا عنه . عمر وأبو أيوب — وعيادة بن الصامت وسهل بن

فقال له رجل : يا رسول الله : رأيت هذه الأخراس
التي تصينا ما لنا فيها ؟ قال : كفارات ، فقال أبي بن
كعب : يا رسول الله وإن قلت . قال : وإن شئكة فما
فوقها . فدعا أبي أن لا يفارقه الوعل حتى يموت وإن
لا يشغله عن حج ولا عمرة ولا جهاد ولا صلاة مكتوبة
في جماعة . فما من إنسان جسده إلا وجد خُرَّةً حتى
مات (الإصابة ٢٠/١)

وقد روى جندب بن عبد الله ، أن أبي بن كعب لما
صعد إلى الرفيق الأعلى خست طرقات المدينة بأهلها
وراح بعضهم يهوج في بعض . ولأنه لم يكن من المقبحين
فيها ، فإنه سأل : عما يرى . فقالوا له : أهريب
أنت ؟ قال : نعم . قالوا : مات اليوم سيد المسلمين .
فرحم الله أبي بن كعب وأجر له الأجر والمثوبة وحشره
مع النبي - عليه الصلاة والسلام - وحزبه ، أُولَئِكَ
يَحْزِبُ اللَّهُ . إِلَّا إِنْ يَحْزِبَ اللَّهُ فَمَا لَهُمْ الْفَالِحُونَ .

سعد وأبو موسى وابن عباس وأبو هريرة وسليمان بن
سرد - رضي الله عنهم

وقد اختلف المؤرخون في وفاته ، كانت في خلافة
عمر ، أم في خلافة عثمان - رضي الله عنهما - فذهب
فريق إلى أنها كانت في خلافة عمر ، وفي العام التاسع
عشر أو الحادي والعشرين أو العام الذي يليه . وذهب
آخر إلى أن وفاته قد كتبت في العام المكمل للثلاثين
ومن عباس من يدعي أنه قد امتد به الأجل حتى الجمعة
السابعة على استشهاده عثمان . وعندى أن الرجل قد
عاش حتى العام المكمل للثلاثين .

والدليل على ذلك أن زرين حيش قد لقبه في خلافة
أمير المؤمنين عثمان ، وحجة ثانية : وهي أن ذا النورين
لما عزم على جمع القرآن الكريم في مصحف واحد اختلف
هذه المهمة التي عشر رجلاً كان منهم أبي بن كعب .
ومهما يكن من شيء فإن أبا - رضي الله عنه -
كان جالساً عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

مراجع المقال

- (١) القرآن الكريم .
- (٢) الحديث الشريف
- (٣) الإصابة لأبي حنبل
- (٤) الاستيعاب لأبي عبد الله
- (٥) الطبقات الكبرى لأبي سعد
- (٦) طبقات وشيابة لأبي كعب
- (٧) تاريخ طبري .
- (٨) فخر الإسلام لأحمد أمين
- (٩) سورة المائدة .

الفتاوى

إعداد الأستاذ: عبدالمحسن فودة

السؤال من السيد م - ع - ش :

زوجة تطلب الطلاق من زوجها بعد خمسة عشر عاماً بسبب وجود عيب « عدم الانجاب » من الزوج وهذا ثابت بتقارير الأطباء المختصين أن الزوج كامل الرجولة والمضوية وهي تهر على طلب الطلاق لعدم الانجاب لأنها تقول أن من حقها الانجاب ومن الزوج ٤٥ سنة ومن الزوجة ٣٢ سنة . علماً بأنه ثبت بالتقارير أن الزوج يعاني من ضعف في الحيوانات المنوية يحتاج للعلاج وقد استمر العلاج خمسة عشر عاماً ثم توقف . وهل يحق للزوج أن يتزوج من زوجة أخرى في حالة عدم الانجاب وما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فتفيد بأنه بعد أن ثبت بالتقارير الطبية أن الزوج كامل المضوية والرجولة وأن هناك ضعف في الحيوانات المنوية للزوج وقد استمر في العلاج خمسة عشر عاماً فإذا أرادت الزوجة أن تطلق نفسها من هذا الزوج كان لها أن ترفع أمرها إلى القضاء . كما أنه يجوز للرجل أن يتزوج من زوجة بعد مفارقتها بمرحله هذا والله تعالى أعلم .

السؤال من أ - ح - ف

عم والدي قد تولى إلى رحمة الله تعالى وترك زوجة وأرغب أن أتزوج منها على سنة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم المندوب أفادكم الله .

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ... أما بعد فتفيد بأن الله سبحانه وتعالى بين في كتابه الكريم وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم المحرمات من النساء تأييداً وتلقياً ونسباً ومصاهرة ورضاعاً وأحل ما وراء ذلك .

ورؤية عم الوالد ليست من المحرمات لا في الكتاب الكريم ولا في السنة المطهرة .

وعلى ذلك يجوز للسيد السائل شرعاً أن يزوجه من زوجة عم والده الماتى بعد انقضاء عدتها والله تعالى أعلم ،،،،

السؤال من السيد/ م - ع - م :

١- سئلت عن زوجتي بقولي لها أنت طالق ، وكان ذلك قبل الدخول بها ، ثم ذهبت وحدي إلى أحد العلماء وراجعتها إلى عصمتي .

٢- ومرة ثانية بعد الدخول بها طلقها مرتين بقولي لها أنت طالق/ فما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ... أما بعد .

فتفيد عن الأول بأنه يقع به طلاق واحدة بالثقة ينعونه صغرى حيث كانت قبل الدخول بها فلا تحمل له إلا بعدد ومهر جديدين وبرضاها ، وحيث أنه راجعها أمام أحد العلماء فإن الرجعة لا تجوز ويجب على الزوج الآن أن يعقد عليها عقداً جديداً بشهود وولي ، وبناء على ذلك

لأن الطلقين اللتين حصلتا بعد الدخول غير محسوبيين حيث إن المرأة في هذه الحالة ليست زوجة له والله تعالى أعلم ،،،،

السؤال من السيد المذكور/ م - ج - أ :

تعالجت إحدى الشركات مع مستشفى خاص لعلاج مرضاهما .

واشترط بعض موظفي هذه الشركة أن يأخذوا من المستشفى (١٠ /) مكافأة خاصة لهم حتى يسروا تحويل المرضى إلى هذا المستشفى

فما الحكم في دفع هذا المبلغ هؤلاء الموظفين ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فتفيد بأن هؤلاء الموظفين يأخذون المبلغ الذي يشترطونه رشوة لا تحمل لهم ، لأنهم موظفون في الشركة ليقوموا بكل ما تكلفهم به ، يأخذون رواتبهم على هذا العمل فلا يحل لهم اشتراط مبلغ يأخذونه من أصحاب المستشفى والذي يقدم لهم هذا المبلغ مشارك لهم في الإثم لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - (ليس الله الراش والمريض والرائش) وكون هؤلاء الموظفين لا يحملون المرضى لهذا المستشفى إذا لم يأخذوا الرشوة في المالة لا يبرر الدفع لهم .

والله الرزاق ، وهو - سبحانه وتعالى أعلم

السؤال من السيد/ ع - ح - ف :

ما حكم الاحتفال بالقامة السراقيات للميت واستقبال المزين والياهي بالاتفاق عليها من احتضار قاريه مسجوع . وهديم الأطعمة للمزين . وتأخير الدفن لوقت معين لاجتماع الناس والضيوف . وقراءة القرآن للميت وهديم الصدقة ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
الموسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما
بعد .

فلنبدأ بأن المشروع عند الموت الإسراع بالتجهيز
والجنازة للدفن بعد أن يمضي الوقت الذي يطلب على
الظن فيه أن الوفاة قد تحققت - يقول الرسول - صلى
الله عليه وسلم : (أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ فَإِنَّ تِلْكَ صَاحِبَةُ
لَحْمٍ خَيْرٌ تَقْدُمُونَهَا إِلَيْهِ ، وَإِنْ تَلْكَ غَيْرَ ذَلِكَ فَخَسِرْتُمْ لَهُ مِنْ
كَاهِلِكُمْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَبِذَلِكَ لَا يَشْرَعُ تَأْخِيرُ
الدَّفْنِ حَتَّى يَجْمَعَ النَّاسُ ، كَمَا لَا يَشْرَعُ النَّمْيُ بِالصُّورَةِ
الْمَعْرُوفَةِ الْآنَ مِنْ ذِكْرِ صِفَاتِ الْمَيِّتِ وَوُضَائِفِهِ وَأَقْرَبَاتِهِ
وصفاتهم فإن ذلك من نهي الجاهلية ، وقد نهي عنه
الرسول صلى الله عليه وسلم ...

أما المشروع للنهي فهو الاعلان لأقربائه وأصدقائه
بدون ذكر مصائبه ومآثره . .

واقامة السراپقات والتباهى بإقامتها وإحضار
القارئین السموعین لها ، وتقديم الأطعمة للمعزین كل
ذلك غير مشروع لما فيه من الإسراف في الأموال
والفخر على الناس والاضطرار بالقصر من دولة الميت إذ
أن صرف الأموال في ذلك محرم ، وصرف أموال
القصر في ذلك أشد حرمة

أما المشروع فهو أن يصنع الناس الطعام لأهل الميت
فذلك نوع من المواساة

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما قيل
لجعفر بن أبي طالب (استمعوا لأهل جعفر طعاما فقد
آتاهم ما يشغلهم) رَوَاهُ أَحْمَدُ إِلَّا النَّسَائِيَّ فَصَبَّحَهُ
الطَّعَامُ مِنْ أَهْلِ الْمَيِّتِ لِلنَّاسِ غَيْرَ مَشْرُوعَةٍ

وهرم المذبح عند المقبر ، أو عند خروج الميت من
البيت حيث قد نهي النبي - صلى الله عليه وسلم - عن
ذلك والمطلوب للميت أن يحسن غسله ، وأن يحسن
تكفينه بما يحل له في حياته ، وأن يكون من اللباس
البياض ، وأن يجمع أكبر قدر من الناس للصلاة عليه ،
وأن يجمعوا كذلك لتشييع جنازته لقول الرسول صلى
الله عليه وسلم (من تبع جنازة فله قيراط ومن تبع
جنازة وصلى عليها فله قيراطان والقيراط مثل جبل
أحد) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ

والذي يتبع الميت كذلك قراءة القرآن والدعاء له
والاستغفار والمصداقات من مال الميت إن كان قد وصى
بذلك ، أو من مال البلغ من ورثته أن رضوا بذلك ،
وأهم شيء إنما هو سداد ديونه فإن النبي صلى الله
عليه وسلم يقول : (نفس المؤمن معلقة بدينه حتى
يقضى عنه) وأن الرسول - صلى الله عليه وسلم -
امتنع عن الصلاة على جنازة ، لأنه مدين وصلى بعد أن
تمهد أحد الصحابة بأداء دينه ، وأن الشهيد يفر له
كل شيء إلا الدين . فليق الله المسلمون وليأتمروا
شرع الله بعيدا عن الفخار والرياء وبخاصة في مثل هذه
المواقف حتى لا تجمع بلية النفس والمال .. والله تعالى
أعلم





(بكلية الحقوق) جامعة (فؤاد الأول) وكلية
بوليس الملكية متدبنا ، ثم عاد لمدرسة فؤاد الأول
الثانوية سنة ١٩٣٦ م

ثم عمل في دار العلوم من سنة ١٩٣٧ م إلى سنة
١٩٥٥ م ، ثم أحيل إلى القاعد في هذه السنة حيث
كان معازرا إلى (كلية الخرطوم) الجامعة من سنة
١٩٥٤ م حتى سنة ١٩٥٦ م ثلاث سنوات

ثم عمل الشيخ في عمل هو أبعد ما يكون عن
تخصصه فأثبت فيه كفاءة ماهرة يتحاشى بها القاضي
والدالي ذلك أنه عمل مديرا إداريا للشركة الهندسية
للصناعات والمقاولات ، التي تحولت إلى شركة
(المقاولين العرب) وإنشاء السد العالي كان ذلك من
سنة ١٩٥٦ م — ١٩٦١ م

ولما تألفت الشركة عبر بين المعاش والموتب فاختار
المعاش ، لأنه حق الشرعي ، ولتألف مسألة مبدأ لكنه
عين (بكلية دار العلوم) أستاذا غير مضرغ من
١٩٦٠/٢/١٤ م لمدة سنتين ثم جدد له ابتداء من
١٩٦٢/٢/١٤ م حتى ١٩٦٤/٢/١٣ م إلى أن قدم
استقالته في ١٩٦٤/١٢/١٦ م .

عاد الشيخ إلى كلية الخرطوم الجامعية للمرة الثانية
سنة ١٩٦٥ ١٩٦٦ ١٩٦٧ إلى ١٩٦٨ ثم عاد
إلى القاهرة ليعمل في الكويت ، ويعود للقاهرة سنة
١٩٧١ م رغم الحاج جامعة الكويت في طلبه

تدرجه الوطني

- (١) رقي إلى أستاذ مساعد سنة ١٩٤٧ م
 - (٢) رقي إلى أستاذ ٢٠ مايو سنة ١٩٥٠ م
 - (٣) رقي إلى وظيفة أستاذ فنية (ب) في
١٩٥٢/٥/٢١ م
 - (٤) وظيفة أستاذ (ب) فني (أ) في ١٩٥٣/٣/١ م .
 - (٥) رقي إلى أستاذ فني (أ) في ١٩٥٤/٦/١٨ م .
- كان الشيخ رحمه الله يدرس لطلابه المعقول والمقول
في أسلوب سهل ممتع ، لذلك كان طلابه أحرم ما
يكونون على حضور دروسه

انتسب إلى الأزهر الشريف في (١٣٢٥ هـ
١٩٠٧ م) تقريبا وهو أحرم ما يكون على تلقي
العلوم من متابعتها الصالحة وأنهاها التذوق ، وكان
المعهد بالأزهر — إذ ذاك — الحرية المطلقة في اختيار
المدرس ، ومن أجل هذا اختار الشيخ على حسب الله
أفضل العلماء وأحسنهم في نظره ، فجلس في حلقاتهم
كامل الانتباه ، مرهف الحس والعقل ، فكان في
دروسه متقدما ، يبطه إخوانه على سعة علمه وقوة
تفكيره ، فكان إخوانه يقصدونه ليحصل لهم ما يحسن
عليهم ويشرح لهم ما عسر فهمه ، وهو لم يزل طالبا يهل
من موارد أضياعه ويستضي من معين علمهم النقي
الصافي .

لم يمكث الشيخ طويلا في القسم الثانوي للأزهر ،
فقد التحق بمدرسة القضاء الشرعي — وهي يومئذ قسم
وجزء لا يتجزأ من الأزهر حيث درس له بها أعظم
أساتذته والجدير بالذكر أنه في امتحان القبول كان
الأول على دفعته وعددهم تسع وتسعون طالبا ، وقد
تخرج الشيخ على حسب الله من مدرسة القضاء
الشرعي بعد أن حصل على (البيورلد) : شهادة
العالية سنة ١٩٢٤ م ولما جاء فيه بعد الدياتجة .

« فشكرنا لكم هذا التقدم الجليل وقابلناه بالتناء
الجميل ، حيث كان من أجل الفهم المهمة لإصلاح
الوطن ، وإصلاح الأمة نشر أنوار أنواع العلوم
والفنون ، إذ بها تسعر الأفكار ، وتزول ظلم الظلم
والظنون لا سيما علم الشريعة المقدسة العظيمة الذي
هو عنوان السعادة في الدنيا والآخرة ، إذ به تعظيم
العبادات وتعظيم المعاملات ... الخ

مدارح وطائعه

حصل الشيخ على حسب الله على (دبلوم من دار
العلوم) معادلة إجازة التدريس في ٤ رجب سنة
١٣٤٦ هـ ، وعمل الشيخ بعد ذلك في (تجهيز دار
العلوم) مدرسا من سنة ١٩٢٧ م إلى أن ألغيت ،
فعمل سنة من ١٩٣٥ م إلى ١٩٣٦ م في التدريس

المحان العلمية التي شارك فيها الشيخ على حسب الله

- (١) اللجنة العلمية لعمل معجم للقران الكريم
- (٢) اللجنة العلمية لعمل مناهج لكلية الشريعة - جامعة الأزهر ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م
- (٣) اللجنة المشكلة لوضع مناهج جديدة لكلية الدراسات العربية جامعة الأزهر ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م
- (٤) اللجنة المشكلة لوضع مبرانية لجامعة الأزهر لمدة ٣ سنوات اعتباراً من ١٩٦٢ - ١٩٦٣
- (٥) لجنة بحث الامتاج العلمي للأساتذة والأساتذة المساعدون لكلية الشريعة (لجنة الشريعة رقم ٣)
- (٦) عضو بمجلس كلية الشريعة المؤقت لمدة عام ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م

تلاميذ الشيخ وعارفو فضله في دار العلوم.

- كان للشيخ على حسب الله تلاميذ كثير تخرجوا من مدرسته العظيمة ، وهم كل من درس في كلية دار العلوم ما بين سنة ١٩٤٦ ، سنة ١٩٦٤ فقد تلمذوا مباشرة على الأستاذ وتأثروا به وكانت له في نفوسهم منزلة خاصة ، ومن أشهر هؤلاء التلاميذ - وكان لهم فضل التخصص في دراسة العلوم الشرعية وتدريسها
- (١) الأستاذ الدكتور ، مصطفى ريد - رحمه الله - الأستاذ ورئيس الأمتى لقسم الشريعة بكلية دار العلوم
 - (٢) الأستاذ الدكتور / عبدالله شحاته أستاذ ورئيس قسم الشريعة سابقاً بكلية دار العلوم
 - (٣) الأستاذ الدكتور / محمد يلاحي أستاذ وعميد الكلية الحالي حفظه الله
 - (٤) الأستاذ الدكتور / عبدالمجيد محمود أستاذ بكلية الشريعة
- وله طلابه وأحباؤه من البلاد العربية وهم كثيرون منهم

وكاد مع ذلك حسن الخلق لين الجانب لا يفارق الاستقامة شفتيه حتى في غضبه وأله ، عطفاً على طلابه عذب العبارة ، جميل الأسلوب ، حاصر النكتة ، فأجبه تلامذته حينما جاء ملك عليهم مشاعرهم ، لأنهم كانوا يستفيدون من تدريسه فائدة لا يرونها في غيره ، ويرون درسه دائرة معارف ، القول فيه مطول والمقول مفهوم والماضي واضح والمستقبل سهل والجامع مفاد .

ثم هو - إلى ذلك - مهندس لا يبارى في التخطيط والعقيد والإشراف ، وكانت مدينة الاستماعية ميدان نشاطه الهندسي حيث خطط ونفذ منازل عدة لأقاربه ودوى رحمه

مولفاته

لقد أخرج الشيخ رحمه الله كثيراً من المؤلفات النحسية ما بين مطول ومختصر ونحوه من غير أن أهمها إجمالاً

- (١) أحكام المعاملات في الشريعة الإسلامية
- (٢) بحوث في القرآن الكريم
- (٣) الميراث في الشريعة الإسلامية
- (٤) عيوب المسائل الشرعية .
- (٥) محاضرات في علم التوحيد
- (٦) أصول التشريع الإسلامي
- (٧) بحوث في الحديث
- (٨) الرسول ﷺ يعلم الناس منازلهم في حجة الوداع
- (٩) لقد من الله على المؤمنين بحث في مولد النبي محمد - عليه الصلاة والسلام - نشر في (مجلة دار العلوم)
- (١٠) من هدى القرآن بحث نشر في مجلة الوعي الإسلامي نوفمبر ١٩٦٨ م
- (١١) أحاديث دينية متنوعة في الإذاعة المصرية والسودانية بالقطر الشقيق

(٣) السيد المهندس سامح علي حسب الله

وله خبرة طويلة في العمل والتخطيط والتصميم الهندسي ، وقد رأس سابقا (إدارة الطرق) بالإضافة الى كونه عضوا بمجلس إدارة للمقاولين العرب وهو الآن رجل أعمال

مسجد ومكتبة وندوة السلام

عظم الشيخ علي حسب الله مسجدا بشوارع الحرم أسماء مسجد السلام يؤدي رسالة الإسلام الهامة ، وقد جلس فيه إيمان حياته يلقى ويلقي دروسه لمزيديه ونحبه

ولم يقطع هذا المدد الروحي يوفاه الشيخ بل ان ابتداء بذكر الله فيهم يعقدون ندوة شهرية كبيرة بجاء الجامعة الأولى من كل شهر عرق يجتمع فيها العلماء والمفكرون حول أستاذ من الأساتذة يلقى عليهم محاضرة يناقشونه فيها بعد ذلك ويوجهون إليه الأسئلة ويتلقون إجابتها

وفاته

توفي الشيخ علي حسب الله في فبراير سنة ١٩٧٧

رحم الله الشيخ برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جناته بقدر ما قدم للإسلام والمسلمين أمين يارب العالمين

هذا وقد حصل المرحوم الشيخ علي حسب الله على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى من الرئيس حسني مبارك في الاحتفال بالعهد النوي لكلية دار العلوم في ٢٦ من ربيع الآخر سنة ١٤١٢ هـ ٣ نوفمبر سنة ١٩٩١ م واستلمه نهاية عن الأسرة الدكتور عبدالمعزم حسب الله النجل الأكبر للشيخ والله ولي التوفيق

الأستاذ محمد عجاج الخطيب رئيس قسم الشريعة بجامعة دمشق

إختياره وكيلًا لكلية دار العلوم

كان الأستاذ رحمه الله يضع نصب عينيه مصلحة الكلية فكانت شغله الشاغل وعمله الخواصل كان حربها كل الحرص على إغناء الروح الإسلامية في النفوس والقلوب ونشر أسرار الكتاب المجيد وسائر ما جاءت به الشريعة السمحاء بين طبقات الأمة وذلك لا يدر إلا بتفريغ علماء أجلاء بخلصون العمل لله ويقومون بالدعوة إليه

على هذا الأسس الوطيد وهذه الروح الإسلامية المخلصة ساس الشيخ شئون الكلية فكان للطلاب أبا رحما ، وللأستاذة صديقا حتما

أحواله

بارك الله في ذرية الشيخ فزقه الله الذكور والأناث يتقدمون الوطن والمواطين ويحيمهم قوت يوم عين والدم ، وهم يحظون مناصب مرموقة يطمح إليها كل من طلب المعالي وهم

(١) الأستاذ الدكتور عبدالمعزم علي حسب الله

أستاذ الكل المعروف الذي شغل منصب وكيل كلية طب القاهرة وهو الآن رئيس مجلس إدارة المركز الطبي للمقاولين العرب بالإضافة إلى عمله بطب القاهرة

(٢) السيد المهندس صلاح الدين علي حسب الله

أحد العلماء المهندسين المعروفين ويرأس الآن مجلس إدارة (شركة المقاولين العرب)

الإنجازات

المعاصرة

فى

دراسة العلم الإسلامى

د . أحمد فؤاد باشا *

شهدت العقود الأخيرة من هذا القرن اهتماما متزايدا بعلوم الحضارة الإسلامية ، سواء من جانب الدارسين العرب والمسلمين أو من جانب المستشرقين والعلامة ومؤرخى العلم الغربيين على حد سواء ومن يتبع الدراسات المختلفة في هذا الميدان سوف يجد نفسه إزاء عدد من الإنجازات المتباينة فيما يتعلق بقيمة العلم الإسلامى ومضامينه وغاياته ومن الطبيعى أن تغطى هذه الإنجازات بالقبول والتقدير عندما تعكس موقفا مناصرا للحق والحقيقة ، ولكنها تكون منفرة ومرهوجة عندما تعنى فى الأدهان تعصبا أعمى لزعزعات ذاتية أو ابتعادا مقصودا عن جانب الحق والموضوعية وسوف نعرض فيما يلى لبناك وجهة نظركم فى مثل هذه الإنجازات المؤثرة ، مع التدليل عليها بآداج وأمنلة متقاة من واقع الدراسات القرآنية المعاصرة التى يمكن تصنيفها أجمالا إلى دراسات موضوعية محابدة ودراسات لا تخلو من تحيز واضح أو تعصب أعمى أو ترويج مفتعل لأفكار خاطئة عن الإسلام والمسلمين

* أستاذ الفيزيا ، بكلية العلوم جامعة القاهرة

أولاً : اتجاهات موضوعية محايدة :

إن العلم في حد ذاته لغة موضوعية لا تعرف غير الحياء والمنهجية السليمة ، ولكنه كشفاً إنسانياً مولد لطاقة عقلية ومعرفية أكبر ، يمكن أن يوجه ليكون أداة نافعة تتيح للإنسان أن يفهم نفسه ، وأن يفهم العالم المحيط به على نحو يحقق الخير والسعادة لكل البشر ، ويمكن أن يوجه إلى عكس ذلك ليكون أداة فلسفية أو فلسفية تخدع تزعج مبنية أو تخلف مصالح فئة من الناس على حساب الآخرين . فإن كانت الأولى ، فهو الصعيح الموضوعي الأثير إلى النفس ، وإن كانت الثانية فهو التصيب المرفوض بكل أشكاله ودرجاته ، لأنه يؤدي إلى صراعات فكرية ويعوق مسيرة الحياة والإعمار على الأرض كما أرادها الله - سبحانه وتعالى - للناس أجمعين

وإذا ما انطلقنا من هذه المقدمة إلى محاولة رصد واستعراض الأدبيات المعاصرة التي تنتج نهجاً موضوعياً في معالجة قضايا التراث العلمي للحضارة الإسلامية فإننا - وبكل الأسف - لن نبتعد عن الحقيقة كثيراً إذا قررنا أننا مكاد لا نجد لهذه الأدبيات مكاناً لافتاً على خريطة المضمون المعرفي للموضوع ، اللهم إلا بعض الاجتهادات الفردية المتباعدة^(١) التي يهتم بالمراجع لتراث المسلمين (أو العرب) في إطار نقاش

عام ، متأثرين في أغلب الأحيان بما عرفوه عن هذا التراث من أعمال المستشرقين^(٢) . ولهذا نجد أن معظم الأقسام الإسلامية العربية التي انبثقت من هذا الميدان قد انشغلت بقضية توصيف التراث لإعادة صياغته ومناقشته ، واهتمت في ذلك منهجاً تاريخياً فالما على الأثر والتأثر ، من أجل الدفاع عن التراث أو التصدي بالنقاش لقضايا جدلية يتضخم فيها الوقت والجهد . أما باقي فضاء العلم الإسلامي التي تعالج لغته ومنهجه وتاريخه ونظريته وكل ما يتعلق بمسيرته ، فيمكن القول بأنها ما زالت بكراً في انتظار من يتناولها بالدراسة وفق صيغ تحليل مقارن ولا يقلل من حجم هذه المشكلة ظهور بعض الشروح والتحقيقات الرائدة لكونية من أهل الإخصاص عكفوا على إبراز قيمة المحتوى المعرفي لما تناولوه من نصوص تراثية ، متجاوزين بذلك قواعد التحقيق التقليدية من تفسير غريب اللغة أو استدراك على النسخ فيما يقع بينهم من سقط أو زيادة . وقد كان لكل هذه التحقيقات أجل الأثر في التعريف بحقيقة الدور الإسلامي في دفع مسيرة الفكر البشري خلال العصور الوسطى ، كما أنها كشفت عن بعض حالات الغش الفكري والفرصة العلمية من قبل بعض المؤرخين والنفلة والمستشرقين في حق التراث العلمي

(١) انظر على سبيل المثال :-

- فادري حافظ طوقان ، العلوم عند العرب ، القاهرة ١٩٦٠
- حسر فروغ ، تاريخ العلوم عند العرب ، بيروت ١٩٧٧
- محمد الحلبي مختصر ، تاريخ العلم وحوار العلماء العرب في تقدمه ، القاهرة ١٩٨٠
- د. أحمد مؤيد باشا ، التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة ، القاهرة ١٩٨٣

(٢) انظر على سبيل المثال :

- سيدور ، خلاصة تاريخ العرب العام ، ترجمة على مبارك ، القاهرة ١٣٠٩ هـ

- آدم ستر ، الحضارة الإسلامية في القرون الرابع والخامس ، القاهرة ١٩٤٤
- سارطون ، الثقافة العربية في وعية الشرق الأوسط ، ترجمة حسر فروغ ، بيروت ١٩٥٢
- سيجريد هوك ، خمس قرون لتطويع علم العرب ، ترجمة العربية ، بيروت ١٩٦٤
- كندوسين ، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي ، القاهرة ١٩٦٢
- فوسفات لوبون ، حضارة العرب ، ترجمة هادي رعيتر ، القاهرة ١٩٦٤
- فرانز روزنتال ، نتائج للعلماء المسلمين في البحث العلمي ، ترجمة نجس فرقة ، بيروت ١٩٦١

الإسلامي^(٣) . وقامت على إثر ذلك دعوات جديدة تحت على فهم العلوم الإسلامية عدلولاها الخاصة ، أكثر من فهمها على أساس أنها علوم نشأت على هامش العلوم العربية القديمة . وقد بدأت بالعمل هذه الدعوات ترقى ثمارها بإعادة تعريف المصطلحات الخاصة بالعلوم الإسلامية والنظر إليها باعتبارها ظاهرة للحضارة الإسلامية ذاتية^(٤) ، وإن كان يحسد من ازدهارها بعض الشيء أن أغلب الدراسات التي تنهها تعتمد على المصادر الثانوية ، بالإضافة إلى بعض النصوص العربية واللاتينية المطبوعة ، وهذه بلا شك لا تفل سوى نسبة ضئيلة من المصادر المدونة للمعرفة الإسلامية التي ازدهرت في منطقة شاسعة من الأرض تمتد من الأندلس غربا إلى الهند شرقا ، وفي حلبة طويلة من الزمان تمتد إلى تسعة قرون على الأقل . ومع تزايد عمليات البحث عن المخطوطات المفقودة في مختلف أنحاء العالم ، العربية منها وغير العربية ، زاد الاهتمام حديثا بعمل فهراس للوثائق والمصادر التراثية المتعلقة بمختلف فروع العلم الإسلامي^(٥)

ثانيا : اتجاهات لا تخلو من تحيز أو تعصب : تظهر هذه الاتجاهات في بعض الدراسات التي تعنى بتاريخ العلم والتقني إجمالا ، أو بتحليل مرحلة معينة من مراحلها ، أو بتطوير نظرية علمية معينة من مظاهره ، أو بتقويم السيرة الذاتية لعالم بارز من علمائه . وهنا يقابلنا منذ البداية اتجاه ينكر الماضي تماما ويردري أي محاولة لأحياء التراث ، انطلاقا من مقولة مزداهما أن العلم في تأكيده للقيم يعتبر نظريا مجردا إلى درجة يكون معها نقبضا للحياة التي تنفرد وحدها في هذا الوجود بميزة أن لها تاريخا^(٦) . ويوجد في ساحة الفكر العربي من يبنى هذا الموقف الرافضي لأي ربط بين التاريخ والحاضر بحجة أنه لا يصح أمام أي تحليل عقل دقيق ، حتى وإن كان يفيد في استحضار المضمم ورفع المتونيات ، فليس في التاريخ البشري — فيما يزعمون — أبعاد معنوية تتحول إلى جزء من « المجنات » المكورة لشعب من الشعوب وتظل كاتمة في الرأفة على شكل استعداد للبهوس ينتظر اللحظة المناسبة لكي يصبح والعيا متحققا^(٧) . بل إن هناك ، بكل أسف ، من أبناء

(٣) يذكر من هذه الشروح والتحقيقات على سبيل المثال —

— كتاب الجبر والمقابل ، تأليف محمد بن موسى الخوارزمي ، تحقيق على مصطفي مشرفة وعبد مرسى أحمد ، القاهرة ١٩٣٧ .. وقد سبق الحرب إلى نشره بالعربية سنة ١٨٣١ م

— كتاب الحسن بن علي بن محبوب ، بحوث وكشوف في البصريات ،

د. مصطفى طريف ، القاهرة ١٩٤٢ ، ١٩٤٣

— كتاب « أذهار الأفكار في خواص الأحيار » ، تأليف أحمد بن يوسف الشهواني ، تحقيق : د. محمد يوسف حسن ود. محمد بسيوي حجاجي ، المجلة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧ م

— مؤلفات مؤرخ الطب البارز « ماكس مايرهوف »

MAX MAYERHOF ، ولجميع في ذلك : « ماكس

مايرهوف » : دراسات في الطب العربي في العصور

فروسطي : النظرية والتطبيق ، بأشراف : بنسروب

جونستون ، FENELOPE JOHNSTONE ،

سلسلة دراسات مجموعة —

LONDON.VARIORUM REPRINTS,1964

(٤) — عبد الحميد صبور ، الاستعداد على العلم اليوناني وتطبيقه

في الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، عرض

أولى ، مجلة تاريخ العلم ، ١٩٨٧ ، العدد ٢٥ ، ص ١١

٢٢٣ — ٢٢٤

د. أحمد مؤاد باشا ، العلوم الكونية في التراث

الإسلامي ، هيئة مجلة الأزهر ، مجمع البحوث

الإسلامية ، رمضان ١٤١١ هـ

(٥) يعرف المزيد عن الفهارس الحديثة لمخطوطات العلوم

الإسلامية راجع

ENILIE SAVAGE-SMITH- GLEANINGS

FROM AN ARABIST'S WORKSHOP

CURRENT TRENDS IN THE STUDY OF

MEDIEVAL IS LAMIC AND MEDICINE. *

ISIS,NO.237,JUNE 1988.

وخرجة العربية للسفال منشورة في مجلة « الثقافة العالمية »

العدد ٤٤ ، الكويت ١٢ ٩ ١٩٨٩ م

(٦) جان دومبريه JEAN DHOMBRES في مجلة

IMPACT OF SCIENCE ON

SOCIETY,UNESCO,NO.159,P.190 (1988).

(٧) د. مؤاد وكوبا ، « بين الحرب من الأبداع العلمي » ، مجلة

أفاق علمية ، العدد الأول (١٩٨٥) .

يحدث على رأس المشتغلين بتاريخ العلم في القرن العشرين ، يقول في مقدمة الجزء الأول من كتابه « تاريخ العلم » ، وحديثا عن الماضي محدود من عدة وجوه . وأحد هذه الوجوه الضرورية أنه يجب علينا أن نقصر أنفسنا على أسلافنا فحسب (١٠) . ويراصل حديثه مركزا على ما أسماه « بالمحصرة اليونانية » ، وتطوقها على الحضارات المجاورة لها قائلا : « والواقع أن ثقافتنا النابعة من الأصل الإغريقي والعبري هي الثقافة التي لعبنا كثيرا ، إن لم تكن هي كل ما يعبئنا .. والزعم بأنها بالضرورة أرق الثقافات فيه عطا وشر .. لأنني إذا كتبت أرق من جيروني فليس لي أن أقول ذلك . ولكن لم فقط أن يقولوه ، وإذا زعمت لنفسى شيئا من العلولا يستطيعون — أو لا يقبلون — أن يصادفوا عليه ، فإن ذلك لا يضر سوى المداوة بينا » (١١) .

وفي سلسلة « تاريخ العلوم العام » ، التي تقع في أربعة أجزاء ساهم في تأليفها أكثر من مائة باحث بإشراف « رينيه تاتون » RENETATON ، نجد المدح والتفاء يكالان على ما يسمى « بالعلم العبري » ، و « العلم المسيحي » ، كما تساق التبريرات الواهية لاعتبار إسرائيل ضمن الحضارات الكبرى القديمة في الشرق ، ولإشادة بالحضرة الذهبي « للعبرية السامية » في حضارة بابل وآشور (١٢) .

جلدنا — نحن معشر العرب والمسلمين — من يعني صراحة أن إحياء التراث إنما يكون بقوله (١٣) . ومهما يكن من أمر المبررات والحجج التي يسوقها أصحاب هذا الاتجاه المتطرف ، فإننا لسنا بحاجة إلى أدنى جهد لتحقق مزاعمهم . ويكفي دليلا على زيف دعواهم ما يشهده واقع الفكر العلمي المعاصر من نشاط واضح في ميدان الدراسات التراثية المتعلقة بالعلوم وتقنياتها عن طريق المعاهد والمؤسسات الأكاديمية والمؤتمرات الدولية والمجلات الدورية والفرجة والتأليف وإعادة نشر أعمال الأعلام البارزين في تاريخ العلم والفنية . الأمر الذي يؤكد أهمية تاريخ العلم واستحالة انفصاله عن العلم ذاته باعتباره عملية مستمرة خلال الزمان ، وإذا ما ران على العلم جهل بتاريخه فإنه لا محالة يخفق في مهمته (١٤) .

من ناحية أخرى ، هناك من تعامل مع تاريخ العلم والتقنية على مراحل ، وهو التعامل الشائع بين المؤرخين . لكن كل مؤرخ تتبع منهجا انتقائيا نتيجة لتعصبل تصوري أو انطلاقا من « أيديولوجية » أو نزعة ذاتية تحسه ، فرقع من شأن بعض المراحل الحضارية وحط من شأن البعض الآخر . ولم يستطع معظم هؤلاء المؤرخين إخفاء دوافعهم النفسية مهما حاولوا تغطيتها بمصطلح الالفاظ والعبارات الإنشائية فهذه هي « جورج سارتون » GEASTON ، الذي

(١٢) برينيه تاتون ، تاريخ العلوم العام ، العلم القديم والوسيط ، ترجمة د علي مفيد ، المؤسسة الجامعية للدراسات ونشر والشروع ، بيروت ١٩٨٨ .
وهذا تهمير الإشارة إلى أنه الدعاية الصهيونية لجأت داخل شعوب الغرب إلى القوة فكرة « القوت اليهودي المسيحي المشترك » ، فتوصل به إلى ضمان تسيار الغرب شعوريا وعقائديا ، ومن ثم سياسيا وحسليا إلى جانب الدولة الصهيونية في صراعها مع العرب والمسلمين ، وشططت في ظل هذا الانحياز حديثا كسائق مسيحية كثيرة تبشر « بالصهيونية المسيحية » (راجع في ذلك : د . أحمد كمال أبو الجهد ، مجلة القرى ، عدد ٣٩٩ ، الكويت ١٩٩٢) .

(٨) صلاح قصوة ، دولة « الجسالية العربية » ، مجلة الفكر العربي ، العدد ٦٧ (١٩٩٢) .
(٩) د أحمد مؤيد باشا ، « منح في التعامل مع التراث العلمي لمحضارة الإسلام » ، دراسة قيد النشر عرست بالتمصيل لظاهر الإحياء العالي بقضايا تاريخ وتقسمة العلم والفنية وعملت إلى معالجة مسيح موضوعي يحد في دراسة التراث العلمي الإسلامي .

(١٠) جورج سارتون ، تاريخ العلم ، ترجمة العربية ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٦ ، ص ٢٣ .

(١١) المرجع السابق ص ٢٤ .

ثالثاً : الترويج لفكر خاطئة عن الاسلام والمسلمين

وفي كتاب : العلم في التاريخ^(١٣) لم يستطع جون ديرموند برنال J. BERNAL أن يخفي تحيزه الواضح الى جانب الاغريق والفرس والرومان ، في الوقت الذي يميل فيه اتهامات معوجة للإسلام والمسلمين دون أن يفرحها أو يدلل عليها فالإسلام ، فيما يزعم برنال ، أقام ثقافة متلاحمة ظلت هائلة الى يومنا هذا بالرغم من أنها ليست ثقافة قديمة ، واللغة العربية — فيما يزعم برنال أيضاً — هي التي حجبت الدور الكبير للعصر الفارسي في العلوم الاسلامية الشريفة^(١٤) والمسلمون يحملون مسئولية كبيرة عن إقامة حواجز بين العلوم الطبيعية والعلوم الانسانية الى يومنا هذا ، يدعوى أنهم لم يترجموا إنسانيات الاغريق مثلما ترجموا مهارتهم العلمية والفلسفية ، فانتقلت الانسانيات والعلوم الى الثقافة الجديدة عن طريق غطليين^(١٥) . ويتكرر ، برنال — ماثر علماء المسلمين ويقصرها فقط على مجرد حفظهم لموايرث القدماء قائلا : رضى معظم علماء المسلمين بالخط الكلاسيكي الاخير للعلوم ، ووقفوا هذا الخط ، ولم يكن لديهم طموح كبير لحسنه ، ولم يكن لديهم أى طموح لأن يتطوروه تطوراً ثورياً^(١٦)

وفي دراسة حديثة حول : الانهيارات الجارية في دراسة العلوم والطب عند المسلمين في العصر الوسيط ، يورد : إميل سافيج سميث E.SAVAGE-SMITH كلاماً معسراً عن الطب النبوي والرسائل المؤلفة فيه من قبل علماء الدين ، وليس من قبل الأطباء ، على أساس اعتقادهم بأن المعرفة يمكن الحصول عليها فقط عن طريق الوحي والنبي محمد (ﷺ) ، وأحرف الصحابة المقربين وأزاهم^(١٧) . ويذكر سميث : في دراسته أن رسائل الطب النبوي قد شاعت في مقابل الطب القائم على أساس إغريقي على أيدي فريق من الأطباء النطاسيين أمثال ابن جميع وابن رضوان وغيرهما والحق أن ما يعرف بالطب النبوي أو الطب الاسلامي قد نشأ بظهور الاسلام وثما وتطور على أيدي علماء الامة الاسلامية وأصبحت له فروع تبحث في أسرار القرآن الكريم وأحكامه وشرائعه وعلاقتها بمختلف المباحث الطبية (١٨) .

وفي مقال اخر ظهر حديثاً في مجلة : العلم والمجتمع بعنوان : العلم في خدمة الدين ، يتخذ : ديفيد كنج DAVID A.KING من العلم ومبجحه واداءا حادعا لترويج افكار خاطئة عن عقيدة الاسلام ، بحيث تبدو هذه الافكار وكأنها تعبير صادق عن واقع الاسلام والمسلمين^(١٩) . ففى غمرة انشغاله بقضايا التراث

(١٣) ج . د . برنال ، العلم في التاريخ ، ترجمة د . علي علي ناصر ، الجزء الأول ، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث ، بيروت ١٩٨١ ، ص ٢٦٦

(١٤) المرجع السابق ، ص ٢٨٧

(١٥) المرجع السابق ، ص ٢٩٨

(١٦) المرجع السابق ، ص ٣

(١٧) المرجع السابق ، مجلة الثقافة العالمية ، العدد ٤٤ ، الكويت

١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م

(١٨) سبق ان فصلنا الحديث عن مفهوم الطب الاسلامي قديماً

وحديثاً وأشرنا الى مبادئ المنظمة لتسلفه بالصحة ورفوفاه

والبيئة والعلاج والعقريه والطب النفسي وغيرها ، وذلك في

مؤلفنا التراث الطبي للحضارة الاسلامية وسكنته في

تاريخ العلم والحضارة ، القاهرة ١٩٨٣ ، ص ١٦٢ وما

بعدها

(١٩) يميل : ديفيد كنج ، حالياً مديراً لمعهد تاريخ العلوم التابع

لجامعة يوهان فولفجانج جوته في فرانكفورت ، وقد قام

بعدة سنوات ببحرته مقننات دار الكتب بمصرية من

المخطوطات شريفة وفارسية والتركية ، فتنمته بالصفحة

والرصاصات والمكبكس والصرفيات (٢٥٠٠

مخطوطات) ، ونشر اثباته في ثلاثة مجلدات ، يعرض كل منها

على المخطوطات (٢٥٠٠) من خلال مخطوطات الخلفه

راجع .

DAVID A.KING, SCIENCE IN THE

SERVICE OF RELIGION-THE CASE OF

ISLAM, IMPACT OF SCIENCE ON

SOCIETY, UNESCO, NO. 158, 246-252 (1990)

ضم صلاة الضحى الى الصلوات الخمس الرئيسية
لقد جاء فيها رواه الترمذى وحسنه عن ابي سعيد رضى
الله عنه قال : « كان — ﷺ — يهل الضحى حتى
نقول : لا يدعها ، ويدعها حتى نقول لا يصليها » (١)

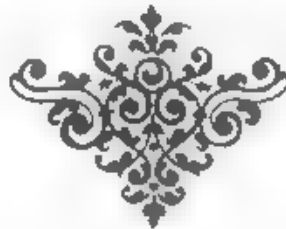
خلاصة لا بد منها

حاولنا في هذه المقالة أن نعرف القارئ الكريم
بأهم الاتجاهات والمواضع التي تحكم دراسات المفكرين
من فلاسفة العلم ومؤرخيه للعين بقضايا التراث العلمى
للمحضرة الاسلامية ج وأهم ما غلص اليه في هذا
الشأن هو لفت الانتظار الى وجود نوع جديد من
الاستشراق لا يكفى بمعرفة الشرق من أجل احواله
وإحكام السيطرة عليه ، ولكنه يهدف أيضا — بأسم
العلم ومن خلاله — إلى بث أفكار خاطئة عن الاسلام
والمسلمين من أجل حماية الانسان الغربى من أن يرى
نور الاسلام فيؤمن به ويعمل رايه ويجاهد في سبيله
وعرضنا لمل هذه القضية ، التي نستمليا من لسان
الحال ويؤيدها العلماء المستشرقون أنفسهم بلسان
المقال ، يمثل من جانبنا دعوة إلى فهم أعمق لطبيعة
علاقتنا مع حضارة العصر المادية . وهذا بدوره يمثل
جزءاً من الاجابة عن سؤال أعم وأخطر هو : كيف
نريد لمستقبل أمتنا الاسلامية أن يكون ؟؟؟ .

هذا وبالله التوفيق

وأعز دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

العلمى الاسلامى المسألة بمسائل تحديد اتجاه القبلة
واستطلاع أهلة الشهور القمرية ، تجده يتطرق بدون
مناسبة الى مناقشة أمور هي من صميم العقيدة الاسلامية
دانيا ، وغير أمثلة لا تحمله ثقافته للرد عليها فهو
مثلا يسأل عن سبب اعتقاد المسلمين خمس صلوات
رئيسية ، وأما أن هذا الصمد لم يرد بهئالة نص
صرح في آيات القرآن الكريم ، أو في أحاديث الرسول
— ﷺ — ويظهر من خلال مناقشة هذه المسئلة التي
أفحصها على موضوع بحثه إقناعاً أنه يخلط بين الصلوات
المفروضة و صلوات الطوع . وكان الأجدر بمثل هذا
الباحث (المدقق) ان يستخدم مسج البحث العلمى في
الرجوع الى المصادر الموثوقة من الأصول الاسلامية ،
أو سؤال أهل الذكر والاختصاص ، قبل إصدار أحكام
قاطعة لا يوجد دليل على صحتها ولو قرأ أو سأل لعلم
أن الصلوات الخمس المفروضة هي ركن من أركان
الاسلام الخمسة التي نص القرآن الكريم على وجوب
أدائها في الصمد من الآيات القرآنية الكريمة ، وترك
للمرسول الكريم بيان تفصيلها قولاً وأداءً وتوقيتاً وعه
— ﷺ — فتوكلت لى يوحنا هذا . ولو قرأ ، كنج ،
أو سأل أهل الذكر لعلم أيضا أن صلاة الضحى عبادة
مستحبة ، من شاء ثوابها من المسلمين فليرددها والإ فلا
تريب عليه في تركها ، وليس صحيحاً ما ذكره
« كنج » عن الرسول — ﷺ — من روايات تنسب
اليه قوله بأنها بدعة موروثة ، وأن هذا كان سبباً
واضحاً — فيما زعم — لحيرة المتأخرين وترددهم في





التشخيص والعلاج

الفصل الأخير

للأستاذ الدكتور أحمد رجاء عبد الحميد

بانتها فحوص الزوجة ، تبدأ مرحلة الفحوص الخاصة بالزوج .
وبعد إتمام الفحص يتكون لدى الطبيب فكرة مبدئية عن السبب ، ولكنه لا بد أن يبدأ بعمل تحليل السائل المنوي للزوج ، فقد يكون هناك سبب ظاهر في الزوجة ، وقد يكون - في نفس الوقت - سبب غير ظاهر في الزوج .

تحليل السائل المنوي للزوج .

وهذا التحليل يستلزم أن يكون عقب أيام أربعة متتالية - على الأقل - لم يحدث منه فيها جماع ، وتؤخذ العينة في اليوم الخامس ، وتحلل فوراً مع الحرص الشديد على أن تحوى العينة القطرة الأولى من السائل إذ أنها الغنية بالحيوانات المنوية ، كذلك ينبغي أن تكون هذه العينة - الحاوية على القطرة الأولى - بعيدة تماماً عن أى خلط - من صابون أو غيره ، فإنه قد يقتل أو يضعف فيتأثر بيان الواقع في نسبة الحيوانات المنوية

وهذا يعنى - بوضوح - ألا يتم أخذ العينة عن طريق الجماع

وتصل النتيجة - نتيجة التحليل - إلى الطبيب ، فيظهر

أولاً : الحجم من ١ - ٥ سم

ثانياً : السائل هوى (٧.١)

ثالثاً : الزوجة ، لرج ، ويصير سائلاً بعد نحو عشرين

دقيقة



فإن أكثر الطرق كفاءة هي حبة بطن الرحم وقياس هرمونات الدم

لأنها اختبارات الفحص (فحائ فالوب) ويمكن إجراؤها بطرق عدة منها الأشعة السينية باستخدام صبغات معينة (مواد ملونة) تحقن في عنق الرحم ، أو عن طريق منظار البطن ولديها كان يحصل عملية التلقيح التي بطل استخدامها حديثا

ثالثا : اختبارات الحرقان : (اختبار ما بعد الجماع) وذلك معرفة مدى ملائمة عنق الرحم وإفرازاته لمرور الحيوانات المنوية وهذا الاختبار يجري لسحب الإفرازات من عنق الرحم والرحم خلال أنبوبة رفيعة (كاتولا) من داخل عنق الرحم وذلك بعد الجماع لفترة (في الأغلب ٦ ساعات) وتفحص هذه الإفرازات تحت المجهر ، ويكون إيجابيا في حالة وجود عدد من الحيوانات المنوية النشطة في المهبة

رابعا : منظار البطن : ويتم إدخاله بواسطة فتحة صغيرة أسفل السرة وهذا الفحص هو أنبوية رفيعة من المعدن مرود بحدسة وطريقة إضاءة خاصة وبواسطة ضغط البطن بواسطة هواء حجرة العمليات المروشح بواسطة مرشح خاص أو بواسطة (غاز ثاني أكسيد الكربون) يتم فحص الرحم والتصاقات ، كما يتم فحص (فحائ فالوب) واختبار صلاحيتها عن طريق حقن مادة ملونة عن طريق عنق الرحم ويكون الاختبار إيجابيا في حال رؤية هذه المادة (المئين بلو) تنزل من البوقين ، أو توجد في تجويف البطن . وكذلك من الممكن إجراء بعض العمليات البسيطة بواسطة منظار البطن (وبدون اللجوء إلى عملية فتح بطن) مثل أخذ عينة من المبيض

خامسا : تحطيط المصيدة أو (التوجبات فوق العصرية أو لأشعة التليفزيونية) وهي لازمة في بعض الحالات مثل انتشاء وجود أورام صغيرة بالرحم أو متعلقة

وأخيرا هناك بعض الاختبارات تجري لبعض الحالات الشاذة مثل بعض اختبارات القاعة (في حالات التآزر الصناعي) داخل وبخارج الجسم ، ففي هذه الحالات يكون الزوج سليما والزوجة كذلك ، ويأخر الحمل ، وقد يحدث طلاق ثم زواج من آخرين فيحدث إيجاب للزوجة من آخر والزواج من أخرى . وأخيرا هناك بعض الحالات التي تحتاج إلى فحص للكروموزومات (حاملات الصفات الوراثية)

حالات خاصة وبالمرهم من إجراء كل هذه الفحوصات ، وبرغم التقدم العلمي الهائل في هذه الفترة الحديثة ، فإنه لا تزال توجد نسبة حوالي (٢٠٪) لا يوجد سبب مفهوم لأخر الحمل فيها فالزوج - ظاهريا - سليم مائة في المائة ، وكذلك الزوجة ، وقد يأتي اليوم الذي تصل فيه إلى معرفة الأسباب كاملة وكذلك علاجها ، وإن التقدم الحديث في الهندسة الوراثية قد يساعد في المستقبل في علاج أو منع حالات حسنا منها طويلا

وأخيرا العدد الكلي ، ويجب ألا يقل عن (٥٠) مليون حيوان ، على ألا يقل - كذلك عن (١٠) ملايين منها في (١) سم^٣

خامسا الحركة في الساعة الأولى يجب أن تزيد على (٧٠٪) لم تصل إلى (٦٠٪) بعد نحو ساعتين سافسا : الإشكال الغير طبيعية لا تزيد عن ٢٠٪ وأخيرا نسبة الصديد لا تزيد على خمس خلايا في (١) سم^٣

أسباب تأخر الحمل بالنسبة للزوج ١ - أسباب عامة : السمنة أو المحافظة الزائدة - الإفراط في التدخين وشرب الخمر

٢ - أسباب خلقية : عدم نزول الخصية إلى مكانها الطبيعي - عدم نمو الخصية - وجود عيب في قصبة مجرى البول يؤثر على عملية القذف

٣ - أسباب إضائية : الإصابة بالأمراض التناسلية - التهاب الخصية - التهاب البروستاتا

٤ - أمراض غدد صماء : نقص إفراز الغدة النخامية - أمراض الغدة الدرقية

٥ - أسباب نفسية : وجود ضعف أو عدم انتشار (انتصاب)

٦ - أسباب مختلفة : دوالي الخصية - نقص عدد أو حيوية الحيوانات المنوية - زيادة غير طبيعية في نسبة الحيوانات المنوية - إصابات الخصية

وفي حالة عدم وجود حيوانات منوية تجري عملية بسيطة لأخذ عينة من الخصية لتحليلها ليبين هل السبب هو الخصية أم في القنوات الموصلة للحيوانات المنوية

عودة إلى انعام بعض الزوجة

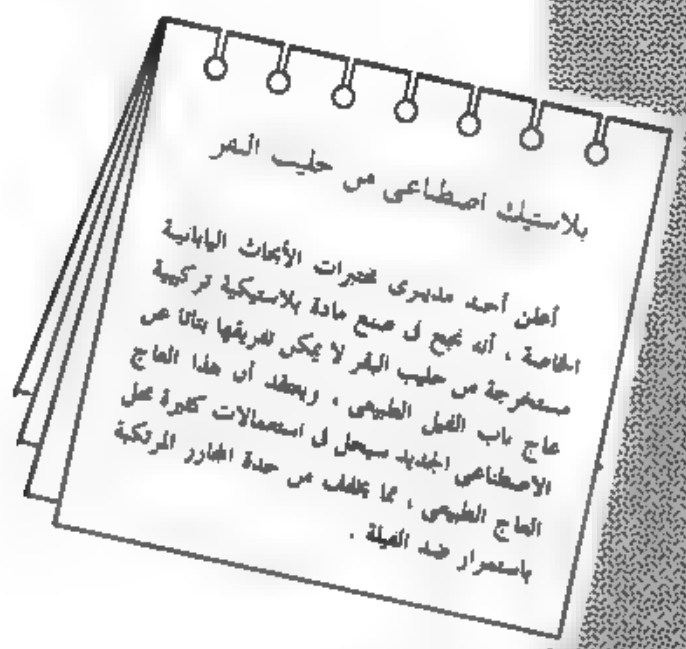
وبعد أن يطمئن الطبيب على الزوج يبدأ دور الزوجة وهي لو كان هناك عيب في الزوج فقد يكون هناك أيضا عيبا في الزوجة ولذلك لابد وأن يقوم الطبيب بعمل الأبحاث التالية للزوجة ، والطبيب هنا ليس بحاجة لإجراء كل الفحوصات التالية لكل النساء ، ولكنه يختار منها ما يراه مناسباً ولازماً لكل زوجين حتى يصل إلى التشخيص الدقيق لأسباب تأخر الحمل حتى يمكن علاجها

أولا : اختبارات (الإباضة) . وهذه غالباً ما يحتاجها النوع الأول : (القسم الأول) وهي تشمل عدة اختبارات منها قياس درجة حرارة الجسم القاعدية يومياً حتى يلاحظ أي ارتفاع طفيف في درجة الحرارة (منظم ثلاث دورات متعالية) في النصف الثاني من الدورة الشهرية ، أو قياس نسبة الهرمونات في الدم وبخاصة هرمون البروجيسترون في اليوم الثالث والستين من الدورة أو أخذ جزء من بطانة الرحم (عينة الكحت والقوسيع والمينة) لفحصها (هسريولوجيا) بواسطة المجهر أو عمل مسحة مهبلية (لقطعة مهبلية) ومن هذه الطرق المختلفة

الجديد فـ

العلم والتقنية

إعداد :
د. نجوى السيد أحمد



باحثة بالمركز القومى للبحوث

إمساكه باليد كما يمكن استعماله على الطاولة ، ولا تقل إمكاناته عن إمكانات أى جهاز آخر ، فهو مجهز بعدسة هنية تكبر عشر مرات بثلاث عدسات هنية تكبر الصورة ١٠ ، ٤٠ ، ١٠٠ مرة على التوالي يستخدم هذا الجهاز فى مجالات الطب وعلم الأحياء وعلم المصادن والآليات المصرية والالكترونيات . كما أنه سهل التكيف مع الشاشات القاسية فى الوقت الذى يصعب على الجاهز العادية ذلك ، ويستطيع فحص المعادن فى موقعها كجناح الطائرة مثلاً . وهو مجهز بعدسة « شيرلوك » المكبرة المشهورة

أصغر مراقب للقلب

اختر اليابانيون جهازاً جديداً هو مخطط القلب الكهربائى الشخصى ، يصل وزن هذا الجهاز إلى ٢٣٠ جرام وهو أخف بكثير من جهاز مراقبة القلب الذى يوضع عادة على رقبة المريض ويسجل أداء عمل القلب على شريط مغناطيس لمدة ٢٤ ساعة ، فى حين يستطيع مخطط القلب الكهربائى الشخصى تخزين معلومات لمدة ٤ دقائق فقط أثناء الأزمات القلبية كالذبحة أو الجلطة أو أى نشاط غير طبيعى للقلب . ويقوم مستخدم هذا الجهاز بالضغط على زر التسجيل فور إحساسه بألم فى صدره أو بخفقان سريع وقوى ثم تنقل المعلومات إلى حاسوب شخصى لمعالجتها

إنتاج « الفركوز » من مخلفات السكر

نجحت التجارب نصف الصناعية التى أجراها علماء المركز القومي للبحوث بالأشراف مع إحدى الشركات المصرية فى إنتاج سكر الفركتوز « الفركتوز » وخص الجلوكوز الذى يدخل فى العديد من الصناعات الدوائية وذلك من مخلفات صناعة السكر فى مصر ، يتميز السكر الجديد بأنه

استخدام الحواسيب « الكمبيوتر »

فى إنتاج النفط

لم يعد استخراج النفط من مكانه فى باطن الأرض عملية ميكانيكية فحسب ، كما كان فى السابق ، بل أصبح يعتمد بشكل متزايد - يوماً بعد يوم - على عمل الحواسيب الالكترونية الدقيقة ، فهى التى تحدد الطريقة التى يجب أن يتبعها الحفر ، وهى التى تحلل السوائل ، ويستخدمها البعض لقياس المسامات فى عينات الصخور ثم حساب مدى سهولة تدفق النفط عبر هذه المسامات . ويقول أحد خبراء النفط أن تقدم الحواسيب لم يسمح للشركات بالطور على النفط واتجاهه بسرعة أكبر فحسب ، بل باقتصاد فى النفقات أيضاً

ناسحة يدوية عملية

تم إنتاج ناسخة جديدة باليابان هى عبارة عن قلم صغير الحجم ، خفيف الوزن ينسخ مباشرة من أى سطح كان مهما كانت سماكة الورق أو حجمه أو نوعه ويعد طبع الصورة على أى جسم سطح ناعم ، ويحتوى القلم فى طرفه على ناسخ يلتقط الصورة عبر ثوريه فوق الأصل المراد نسخه فخرن الصورة فى الذاكرة ثم يلقب القلم على الطرف الثانى الذى يمسى على الطاولة التى تقوم بطبع الصورة من الذاكرة على السطح الجديد ، القلم عمل لنسخ الأسماء والناوين وأرقام الهاتف ويطلع على البطاقات المسورة وملصقات الأششرطة وحل « السيلوفان » ، وهى ذو تطبيقات غير محدودة .

جهاز الجيب

اختر العلماء مؤخرًا فى بريطانيا جهازاً صغيراً يصل وزنه إلى ٦٣٠ جرام ويعمل على البطارية أو على الكهرباء ، ومن مميزات هذا الجهاز أنه يمكن

دون أن يسخن ، وتستخدم الحزم الحرارية لتشغيل
مبدلات القطع والوصل هذه والتي تشكل أساس
الحواسيب الضوئية

بروتين من أوراق التبغ أفضل من البيض واللبن

تمكن باحثون بجامعة « كنتاكي » الأمريكية من
استخلاص البروتينات من أوراق التبغ بطريقة
كيميائية ، حيث تم استخلاص بروتين يهوى على
خلط من الأحماض الأمينية الأساسية أكثر توازنا من
كثير من الأطعمة البروتينية ، وقد يساعد استخدام
بروتين الأوراق النباتية على تأمين الغذاء خاصة في
البلاد النامية

من فوائد عشب الغراب

فطر عشب الغراب الذي ينمو محلياً على اقلع
الزراعية مثل قش الأرز وقشور البسلة والخشوف
ولا يتأثر بالبيئة المظلمة له فوائد كثيرة في علاج مرضى
السكر وتصلب الشرايين والأكيميا وعدم ظهور
السرطان ، كما أنه غذاء عالي القيمة الغذائية
ومنخفض السعرات الحرارية وهذا يستخدم في
الرجيم وعلاج السمنة

أعلى نقارة من السكر الحالي بالإضافة الى زيادة نسبة
حلالاته عن باقي أنواع السكر ، ويتم الحصول عليه
بتخمير مخلفات صناعة السكر صناعياً باستخدام
سلالات من فطر معين مما يؤدي إلى تحليل السكر
« السكروز » الموجود في المخلفات بنسبة ٩٠ ٪ إلى
سكر المائدة وحض الجلوكوكريك .

« تستغرق عملية التخمير ٤٨ ساعة فقط ثم بعدها
التخلص من هذه المخلفات التي تسبب مشاكل بيئية
كثيرة لشركات صناعة السكر في مصر .

حاسوب بسرعة الضوء

ظهر مؤخرًا في أوساط التكنولوجيا المتطورة
تقنيتان جديدتان تعطي صناعة الحواسي تقدماً علمياً
جديداً - الأولى هي الحاسوب الضوئي ، وهو عبارة
عن مجموعة مؤلفة من الليزر والمعدسات والمناشير ،
ويتمتع على النقل الضوئي بدلاً من الألكترونيات ،
تعالج الإشارات داخل هذا الحاسوب بواسطة
الفوتونات التي تشكل الوحدة الأساسية للمحرم
الضوئية والتي يحبر استخدامها نظرياً أفضل بكثير
من استخدام الألكترونيات للفوتونات تتقل بسرعة
تفوق سرعة الألكترونيات بعشر مرات ، والفضية
الثانية هي المبدل الضوئي ، وهو عبارة عن جداذة
رقاقة جدا تصنع من مواد اصطناعية متطورة ، يعمل
هذا المبدل ويوقف عن العمل بلايين المرات في الثانية



الشعر والشعراء

إلى أمّنا رحلة الأضر

إلى الكونوت الإسلامي

الشاعر : رشاد محمد يوسف

تفيض من لفحة الأرواح أزماننا
لفطر الكون إسلاما وإيماننا
وأحرق الشوق أكبادا وأطماننا
إلى الإله تبارعا وأشجاننا
وعرمها لم يطق قيدا وسجاننا
قد أغرسوه فما استطع إعلاننا
منابت الإنم إلحادا وعصياننا
فرائص القوم أذهابا وأهداننا
قد زهموه أحاسينا ووجداننا
وشيدوا حوله سورا وقضياننا
في بحر أحزانها شيا وشياننا
من الطواغيت أربابا وأوثاننا
قد طوفوا حوله صما وعماننا

تلك الدموع دموع الشوق تخاننا
لا تحسوها ففى أعطافها عبق
عاشت على غصص الأتباع صابرة
كم ألة في دجى الطفيلان شاكبة
وأهبة في قود الأمر ثالسة
وكم نداء جرح في عاذنا
وكم فضلى أقاموا في مخاربه
وكبلوا صناعات الحجر فارصمت
حطب بلا شرعة لله تحكمه
وصبروه هربا في مشاعره
أرض البخارى والرازي قد تبحث
شادوا حصارا على الأفكار واتخذوا -
« ليتين » يعبدون الله في ملأ



وعطّلوا في فجاج الأرض أدياننا
 ويحشدون جموع الناس قطعاننا
 وسائل الفتك بالأحرار أطناننا
 ما أعدت مرة في الأرض إنساننا
 أو تبعت قيمة أو أصلحت شأننا

وحاربوا دعوة التوحيد عدواننا
 على الجماجم والقتل مسيرهم
 شرعة الغاب والإرهاب قد ملكت -
 سبعون عاما شعارات مزهبة
 ما حققت غاية أو شيدت أملا

والخلق والأمر إقرارا وإدعاننا
 معاقبل الكفر بنياننا وسلطاننا
 وعاد كل شهيد كان حيراننا
 فأيقظت بالنار من كان غفلتنا
 وجمعوا ضلهم صفا وبنياننا
 وهلل البيت أعتابنا وأركاننا
 قوافل النور أعواننا وغلتنا
 مشاعل الحق إسلامنا وقرآننا
 وصادفوا من عناء الجهد ألواننا

وشاء ربك والديننا بقصته
 فانهار كل كيان الزيف وانهدمت
 وعاد للحق والإيمان دولته
 صبحت مآذنها عادت مكبرة
 ردت أسارى دين الله مذ وجعوا
 واستقبلت مكة التكبير باسمه
 وأرهر الأهر المعمر وانطلقت
 يُعيدون طريق الخير في يدهم
 خاضوا على الطائر الميمون رحلتهم

فيس المشاعسر والأشواق عناننا
 وأسلموكم أحاسيسنا وأذهاننا
 فاصت به زفريات القلب عرفاننا
 فليس غير هدى الإسلام رباننا
 كل المعاناة - عند الله قرباننا
 ركب الدعاة زرافات ووحداننا
 تقد فوق بقاع الأرض أعمقاننا

هذي الدموع دموع القوم بسكيا
 القوا إليكم حشاشات وأفئدة
 فعانقوها ففى أشواقها غنى
 مدوا إليهم جوار السود صادقة
 وعوضوهم سنين القهر واحتسبوا -
 يا بارك الله في جهد يقوم به
 وبارك الأهر المعمر دوحته

في رحاب نفي .. !

للشاعر : يوسف العظم

ورحت أطرد بالتزبل شطال
بأن أكون لإسلامي وإيمان
من الخطايا وبعملي وبرعائي
وأسال الله في سرى وإعسالي
حتى أمزق بالطامعات عصيائي
تربلة الحق من آيات قرآني
غزاة كالصبح لا تحسو لطغيان
وكل نسمة حب منك تلقسائي
تسمو بسلامان أو ترهقو بهتان
وفي الخليل وفي حيفا وبيسان
يجر القدس من ظلم وعدوان
تظهر القدس من رجس وأوثان
وتفرس الجند فيها بالسدم القاتل
يا مسجد الخيف مذ حركت اشجائي

رجعت إليسي في نفي ووجداني
وعدت أقطع عهدا لت أغلفه
أرسل الذكر على الذكر يخطني
اسرحم الله في ألباء كعبته
بأن يمن علي نفسي يهداني
يا مسجد الخيف في ألبائك الطلقت -
وفي حاك رسول الله هامتيه
في كل حنة رمل منك مألرة
كعبة الله قد حطت بإحسه
يا مسجد الخيف في الأقصى إحيانا
تهفو نفوسهم للزحف مطلقا
وراية الحق تعلو في مرابعنا
وتسبح العاز من ساحات مجدها
لقد أشرت دموع الشوق وأفسي

تسوق إلى المعاز

للشاعر : محمد مصطفى الماحي

وأزنت جفنه الذكرى فلم ينم
رغم السهاد ورغم البين والألم
ذكرى تزجج مشيونا من الضرم
بما تفيض به من هاطل السديم
كروحة المصطفى أو كعبة الحرم
روت فزادى عما جادت به وفمسي
إلى الورود ، أبقي العمر وهو هم ؟

عذر من بات رهن الوجد والسقم
ما أعذب الحب وزدا طاب منهله
لي في الحجار وبجد من هوى وجسوى
لكنا راحة للنفس شافية
وأنى نعى حلا في القلب موقعها
مناهل من جنان الخلد ميفها
فاعجب لمن ظل بعد السرى في لهفها

من وحي الحرس

للشاعر : مصطفى حمام

عبد له أوداره وحلاله
الأمم وبها سوء جباله
أماله أو جمعته أوجاله
طققت طقارده خطوه أعماله
فرت يلابله وأصلح باله
آواه بـ... لم تحب أماله
لا روعه باق ولا رذاله

يا رب جاء إليك نـ... أنك الهدى
قد حال أفلاك الحجاز تطيق عن
عبر البحار إلى حاك ردمعه
وخطا بأرماك ذاهلا وكأنا
حتى إذا البيت المحرم ضمه
يا رب قد بلغت أمل ومر
انركت في القلب اللهفت مكنة

مداد الحباب فهسل بحباب مؤالـه
لم يلف حاشمـو عـ... عليك وحالـه
جسم سوى عزقت أوصالـه
فعلكت أحنافهم لخلالـه
واشعـد فيهم بطشه وبكالـه
ومر الحانسة جاهـه أو مالـه
إمهال رب العرش لا إمهالـه
فاذا التقضت شلب الحباب حلالـه
عنا مأمى يومنا ووبالـه
ومرف ألوان الجمال جمالـه

يا من يحب التالـين دعـ...اك من
المسلمون وديهم لي محـ...ة
وأراهمو مـ... برلين كأنهم
وأراهمو قد مكنـ...وا لمدومهم
صال المعـ...و عليهم مـ...جبراً
وإمهال منهم من يفرح عهـ...وده
وإمهال من فساقهمـ...م من غرة
وإمهال منهم من يـ...وب لعلـه
يا رب الزمنـ...ا صراطك تصرف
يا من يمر السـ...روح بالهـ...و لوره

مهبط الوحي ومسمى الطائفين
حولك انتفت قلوب المسلمين
خافقات في ولاء ويمقين

•

هل درى أفقك يا أم القرى
أى غيث من سحالك انهمسرا
وشعاع للهدى منك سرى
وضياء عبقري قد جرى
فهدى الناس إلى الحق المبين
مهبط الوحي ومسمى الطائفين

■

قلبة تهوى إليها الأفعده
الأماني لذيها غردة
هائضات باهوى محتدة
سمع الله بها من حمده
وإليها يدفع القلب الحنين
مهبط الوحي ومسمى الطائفين

•

الذى الحر بواديك سماء
لا يرئ مرفوع النساء
فهو للإسلام درع ووقاء
وهو أمن وسلام ورجاء
وحي ما زال وحناح الجبين
مهبط الوحي ومسمى الطائفين

مهبط

الوحي

للشاعر . العوضي الوكيل

ماذا ... البوسنة والهرسك

شعر : أ. د. عبد الغفار حامد هلال

وبالإسلام قُومُوا قُومُوا للوُبوب
فقد أودى به ظلم الشعوب
أخ الإسلام في الوطن السليب
وفي القدس الشريف وفي الدروب
وما أثبتوا بجرم أو ذنبوب
على يد كل سفكـاتك هريب
وما للعبدل من لبث غطوب
وباسم تكم الأمم (الرهيب)
إلى عصر اغتارف والخطوبوب

ألا قُومُوا بِأَسْكُمْ البـدوب
أقْبِسُوا الحق (طرابت) اللبالي
فمن قُومُوا وتسلخ ما يعالي
فلسطين بها جرح عميق
وفي « بوزما » لرى الأهليين صرعى
وفي « البوسنى » (١) و « هرملك » من دماء
فقطرد باسم سيف القدر حق
وباسم حضارة تنكث ديار
وهدى صولة الغابات عادت

وما لك شمهأ نحو القروب
بعيداً عن تآزربا المهيب
وخاز العزم في وهين عجب
ولاً بألى لإذلال السليب
لمن خطأ التراز وللقسريب
نصون الحق بالبرأى السليب
لكل الناس بالعبدل الرحيب

ألقى الحق الأنصوبة قد توازث
بمشرقنا ومغربنا تراننا
نفرقنا فأصبحتنا ضعافنا
أترضى أن يموت الحق قنا
رسول الله كان يمد عوباً
وكتبا في عمون الدهر يقطي
أقنا الأئمن روحنا مُتَراداً

مهين الجسر في وادى الهرؤب
من الأرحام في اليوم السليب
ألم تفسسوا بربكم الجيب
إذا لحث الأمانسة بالنكوبوب

ماذا المارذ العملاق أمتنى
ألى الإسلام يقطـخ كل جرق
وما هذا القمود عن المعالي
أعترف أن دينك منك ينسأى

ناديه وليس يمتجب
لجذته بكل قصى أريب
يشيب بعالم اليوم الكتيب
يقوخ شدة بالأمل القتيب

فكيسق بمن ينام على حرير
ألا أهد تهب لمن دغاهنا
ومعز الله يحمى ونجسه خز
فتخصل الحافة بهرس حب

(١) أصلها البوسنى كما تكتب بالأعريه Bosa

من طرائف القرآن الحكيم

من رواة
الماضي بمجلة
الأزهر

لفضيلة الأستاذ الشيخ / عبدالغنى عوض الراجحي

أعداد وتقديم : الأستاذ/ عبد الفتاح حسين الريات

سيظل كتاب الله الحكيم هو المعجزة الخالدة التي تثير
مشاعر ووجدان المؤمن فروع إيمانه .
والذين يقرأون القرآن قد يجدون فيه أشياء تصيبهم أحياناً
بالدهشة والتعجب
من ذلك ما جاء في القرآن من قصص ..
ولكن سرعان ما يزول أثر ذلك إذا عرف السبب وهو
سخاء القرآن بمعجزاته التي لا زالت عندما كل يوم يجدد
وصدق الله العظيم إذ يقول .

قُلْ لِّىَ اجْتَمَعَتْ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ
لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴿٥٨﴾

قال الأستاذ رحمه الله :

نقصر في مقالنا هذا على سبع مفارقات تتعلق
بتشابه النظم في قصص القرآن الكريم ، حيث يكون
المعنى واحداً أو كالتواحد يذكر في أكثر من موضع
بعبارة مختلفة قديماً وحديثاً وذكرنا وحذفنا ونحو ذلك
يكشف عن السر في ذلك تفصيلاً بعدما نعرف إجمالاً
من أن ذلك محدود إلى الفصح والتبويب ومناسبة
المقامات المختلفة لمقتضيات أحوالها المختلفة

المفارقة الأولى في قوله تعالى في سورة الأعراف
في قصة صالح ، فترى عهده وقال يا قوم لقد أبلغتكم
رسالة ربى .. مع قوله تعالى في السورة نفسها في
قصة شعيب ، فترى عهده وقال يا قوم لقد أبلغتكم
رسالاتى . روى مع قوله تعالى في السورة نفسها في
قصة نوح .. ولكن رسول من رب العالمين أبلغتكم
رسالات ربى . مع قوله تعالى في السورة نفسها في
قصة هود ، ولكن رسول من رب العالمين أبلغتكم
رسالات ربى . فقد كانت الرسالة في قصة صالح على
لفظ المقرد ، وفي قصة غيره على لفظ الجمع ، فهل من
سر لذلك ؟ والجواب . أن المقرد في البداية
واحد ؛ لأن الرسالة بالنظر إلى وحدتها في حد ذاتها
يصح أفرادها بالنظر إلى ما تشمل عليه من الأوامر
والنواهي والإرشادات الكثيرة يصح جمعها لكن
الأفراد بقصة صالح أوفق لأنه لم يترك عنه في القصة
كثير من ذلك بل دار كلامه على النافذة واختر على
إكرامها .. والجمع بقصص المذكورين من نوح وهود
وشعيب أوفق فقد ذكر في قصصهم كثير من الجدل
والأوامر والنواهي سيما شعيب الذي كان مرسلًا إلى
أهل مديي وأصحاب الأنبياء الأمر الذي يقتضى تعدد
التبليغ وتكثر الإرشادات وفي « ملك التأويل » ما
يعطى أن العرب في كلامها تصح الأكثر في مقابلة
الأكثر وبجواره . والأقل في مقابلة الأقل وبجواره .
فحيث كان في قصة شعيب كثير من أوامره ونواهي
المتعلقة بالمعاش والموت والمكارم والمكاييل وقبح التعبير
بالرسالات (جمعاً) وحيث كان في قول قوم موح له
« إنا نراك في ضلال مبين » كثرة وحول حيث أرادوا

أنه حال في كل ما أتى ويتر ضلالاً بينا كان الرد عليهم
بالرسالات (جمعاً) في قوله (ليس بي ضلالة ولكني
رسول من رب العالمين أبلغتكم رسالات ربى) وكذلك
كان الحال في قصة هود حيث قال قوم له : إنا نراك
في سفاهة ، والسفاهة مصدر سفه بالعزم ، أرادوا أنها
صارت له ملكة في كل ما أتى ويتر ، فكان في ذلك
حلول فاسبب الجمع في الرسالة في رده عليهم : « ليس
بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين أبلغتكم
رسالات ربى » وحيث لم يذكر في قصة صالح شيء من
ذلك اللهم إلا النافذة وكثر قومه به جاء لفظ الرسالة
(مفرداً)

المفارقة الثانية في قوله تعالى في سورة هود في قصة
نوح « أرايهم أن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من
عنده » مع قوله تعالى في السورة نفسها في قصة صالح
« أرايهم أن كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة » مع
قوله تعالى في السورة نفسها في قصة شعيب « أرايهم أن
كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقاً حسناً »
فالأيات الثلاثة في حكاية أقوال هؤلاء الأنبياء
الثلاثة لأقوامهم . لكن المفعول الثاني لفعل الإتياء في
قصة موح تالياً للفعل ومفعوله الأول لا فاصل بينهما
وفي قصتي هود وشعيب وقع المفعول الأول وفعله
بالجار والمجرور وهو قوله « منه » ، فهل من سر
لذلك . ؟ والجواب أنه حيث تقدم في قصة نوح في
نفس السورة .. أفعال التخصيص مفعولين لا فاصل بينهما
يمثل هذا الجار والمجرور وذلك في قوهم له : « ما نراك
إلا بشراً مثلاً وما نراك بعطش إلا الذين هم أراذلنا
بأدى الرأي » ، كان من الحسن اتباع المتأخر بالمقدم
في الطريقة ، فلما كان التقدير في قوهم هذا ، نراك
بشراً مثلاً : نراك بعطش الأراذل كان رده على نفس
هذه الطريقة .. آتاني رحمة من عنده بعدم الفصل بين
المفعولين بجار ومجرور .. وحيث تقدم في قصة صالح في
نفس السورة قول قومه في كفرهم « قد كنت بينا
مرجوا قبل هذا » فوقع الجار والمجرور بين اسم كان
وغيرها كان من الحسن اتباع المتأخر بالمقدم في الطريقة
بوقع مثل هذا الفاصل بين المفعولين قبل « وآتاني منه

رحمة « وقريب من ذلك الواقع في قصة شعيب فإن ما في حكاية كلامه من تقديم الجار والمجرور على المفعول الذي هو الرزق شبه مما سبق في نفس القصة والسورة من قول لومه له « أو أن تفعل في أموالنا ما نشاء » بتقديم الجار والمجرور على المفعول

وفي « ملاك التأويل » ما يعطى في سر هذه المفارقة جوابها آخر مؤداه أن قوم نوح القوا الشبه والكفریات على الأصل دون نظر والتواء في الكلام فقد اتهموه بالخيلة في البشرية والبيع الأوراكل وكاشفوه بظنهم كذبه وكذب اتباعه وقوم صالح تقفروا في الكلام واستفطوا صالحا عن رتبة الرجاء في حاله فوفقت حكاية قول كل رسول على طريقة حكاية كفر قومه فكانت في قصة

نوح على الأصل من تقديم المفعول وتأخير المتعلق به فقيل : وإتاني رحمة من عبده ، وكانت في قصة صالح على خلاف الأصل بتقديم الجار والمجرور على المفعول الثاني ، وإتاني منه رحمة « وقريب منه ما في قصة شعيب ، فقد كان قومه متقربين ملتزمين خارجين عن الأصل في قولهم له « أصاحتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباءنا أو أن تفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد » فكان في جوابه خروج عن الأصل بتقديم الجار والمجرور على المفعول الثاني في قوله ورزقني منه رزقا حسنا

أما التعبير بالرزق في قصة شعيب بدلا من الرحمة في قصتي هود وصالح فلتناسبة الأموال والمكاييل والمواريث المذكورة في قصته فإن لفظ الرزق بجوار ذلك أشكل وأوفق

أما كون هذا الجار والمجرور في قصتي صالح وشعيب بلفظ « منه » وفي قصة نوح بلفظ من عبده فاللغوي ، وأن كان واحدا إلا أن زيادة العندية تزيد زيادة التمكن في المعنى وذلك أوفق بقصة نوح لما فيها في هذه السورة خاصة من الاغتاب والريادة في بيان جداله مع قومه الذين كانوا كما يطلق القرآن عنهم أظلم وأظلم

المفارقة الثالثة في قوله تعالى في سورة الصافات في قصة ابراهيم من قول ابنه له « سجدني إن شاء الله من الصابرين » مع قوله في سورة القصص في قصة موسى من قول صهره له « سجدني إن شاء الله من الصالحين » وواضح أن الأولى من قول الديبع حين أخبره والده بعزمه على ذبحه تليذا لوحى الله فكان له معاوننا على طاعة الله باستماله وقوله له يا أبت الفل ما تزم سجدني إن شاء الله من الصابرين أى على الألف الديبع فالصبر بهذا الموضع أوقع وأن الثانية من قول شعيب لموسى حين للعاقبة بينهما على رواج الثاني بآية الأول على أن يأجره ثمانى حبيج فإن أتم عشرين لمع عنده ، فقال له : وما أريد أن أشق عليك سجدني إن شاء الله من الصالحين أى في المعاملة لا ظلالا ولا طامعا فالصلاح بهذا الموضع أوقع

المفارقة الرابعة في سورة الشعراء في سائر قصص السورة^(١) يقسم كل رسول لقومه فالتقوا الله وأطيعون ، هكذا تكون آية برأسها إلا أنها في قصة كل من نوح وهود وصالح ذكرت مرتين وفي قصة لوط وشعيب ذكرت مرة واحدة .. والسرف في ذلك — والله اعلم — أنها في قصة شعيب وقع الاغناء عن ذكرها مرة ثانية بما ذكر من قوله لقومه « وأتوا الذي حقتكم والجللة الأولين ووقع الاغناء عنها في قصة لوط بما ذكر من قوله لهم « إلى لعلكم من الغالين » فهو بغض لعلهم مستلزم لإرادته أن يطيعوه بقوى الله والاقلاع عما هم . ثم لا يبعد أن يكون ذلك لأن شعيب ولوطا ذكر عنهما خاصة في السورة الاشتغال بالنبي عن معصية معينة هي إتيان الذكور والتلاعب بالمقاييس فكان ذلك اشتغالا بتحصيل طاعة وتقوى في أمر معين أغنى عن الاشتغال بتحصيل طاعة وتقوى عامة مرة ثانية^(٢)

المفارقة الخامسة في قوله تعالى في سورة الشعراء قصة ابراهيم « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ هُمْ يَحْكُمُونَ بِأَقْوَالِهِمْ وَالْأَقْوَالُ سَوَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ »



الَّذِي سَلَقَ بِهِمْ يُوسَىٰ وَهَارُونَ ۚ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُهُ وَنَسِيحِينَ
 ٣٥ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُنَّ مَتَابِعٌ ۖ وَالَّذِي يُمِيسُهُ ثُمَّ
 يُجِيبُهُ ۚ ٣٦ مع قوله تعالى في سورة النجم

وَأَن إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ
 ٣٧ وَأَنَّهُ هُوَ أَصْحَابُكَ وَأَنَّكَ ۖ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَلَمَاتٌ ۖ ٣٨
 وَأَنَّهُ خَلَقَ الزُّجُجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۖ مِن تَطْمَؤِ إِيَّائِنِ ۖ وَأَنَّهُ
 عَلَيْهِ الشَّأْنُ الْأُخْرَىٰ ۖ وَأَنَّهُ هُوَ أَعْيَنُ وَأَقْنَىٰ ۖ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ
 أَسْمَرَيْنِ ۖ ٣٩ الكلام هنا في ذكر الضمير ، هو ، قبل

بعض الأفعال المستندة إلى الله دون بعض في كل من
 الآيتين هل من سر لهذه الطريقة ؟ والجواب أن هذا
 الضمير ذكر قبل الأفعال التي يتوهم أنها من فعل العبد
 ومن شأنها أن يلبس الأمر فيها أما الأفعال التي من
 شأنها أن لا يقع في أنها محض فعل الله اشتباه فيستغنى
 بوضوح علوصها لله عن الإيذان بهذا الضمير وعلى
 ذلك فقد جاء قبل الإغناء والإقصاء والاضمحان
 والامتناء والاطعام^(١) والمغداية وكونه ربا للشمري ولم
 يحىء قبل كونه عليه الشأنة الأخرى وكونه خلق
 الزوجين الذكر والأنثى مع ما حصلت به تقوية هذا
 الأخير من سابق قوله تعالى في سورة النجم ، هو أعلم
 بكم إذ أنشأكم من الأرض وإد أم أجبة في بطون
 أمهاتكم ، لكن ما يصحكم فيه السؤال فعل الإحياء
 والإماتة وقدم الضمير عليهما في سورة النجم دون
 ذلك في سورة الشعراء وهما شيء واحد ولعل ذلك
 — والله أعلم — لأن الأصل عدم وقوع اللبس في أيهما
 من محض فعل الله لكن قد يحرض هذا اللبس ويخلو
 التلبس في هذا للتأخر من المعاندين الذين يركبون
 رؤوسهم كالمحمود حين حاجه إبراهيم فقال له : رب

الذي يحى ويميت قال أنا أحى وأميت ، وإذا كان
 ذلك كذلك فقد جاء الكلام على الأصل من عدم
 الالتباس وبالتالي حذف الضمير في سورة الشعراء
 السابقة على سورة النجم في ترتيب الصلوة لأنها
 كالأصل لما فكان ذلك من وقوع الأصل ، في الأصل
 مع مراعاة أن عدم اللبس فيما يخص بشخص المتكلم
 أبرز وأظهر فيه حذف الضمير وهذا هو الواقع في
 سورة الشعراء لأنها في حديث إبراهيم عن نفسه بيما
 كان المقابل لذلك كله هو الواقع في سورة النجم

المفارقة السادسة : في قوله تعالى في سورة هود
 والمداريات في قصة إبراهيم ، أوجس منهم خيفة ، مع
 قوله تعالى في سورة طه قصة موسى ، أوجس في نفسه
 خيفة موسى ، فقد زادت الثانية على الأولى قوله في
 نفسه وذلك لأن موسى استشعر هذه الخيفة وهو في
 موقف التمردى بمعجزة العصا على ملائمة الناس بعد أن
 ألقى السحرة حلقهم وعصيم وخيل إليه من سحرهم
 أنها تسحق فكان ، يبالغ في إخماء هذه الخيفة عن الناس
 وما صرح بها لأحد ، أما إبراهيم فما كان يبالغ في إخماء
 هذه الخيفة عن ضيفه المكرمين بل أنه أعلنها بعد أن
 توجسها بقوله إنا منكم وجلون فقالوا له لا توجل إنا
 بشر لك بسلام علم .

المفارقة السابعة : في قوله تعالى في سورة إبراهيم
 الآيات ٩ ، ١٠ ، ١١ قصص قوم نوح وعصاة
 ونوح

المجلد الثاني والعشرون

(١) قوله ويستقي معطوف على قوله يطعمني فهما
 واحد .

للأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

« ثلاثيات »

في الحديث الصحيح : « أمة الشافق ثلاث : إذا
حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أوعى خان »
[رواه البخاري]

وقيل إن إبراهيم الخليل - عليه السلام قال
« ثلاثة أشياء أحبها نفسي ، ولن أحب رخصه أحب أن
يكون بيني وبين ربي ، من أحصل عياده ، وأكون بيني
وبين الخليفة من أوسطهم ، وبين وبين نفسي من
شركهم

وقال عمرو بن شبة
ثلاثة من أعجب الأشياء ، القرآن بعضها ببعض
الحرفة للأدباء ، تباعد المال عن الظرفاء ، وإقبال الدنيا
على التواكبي أي : الحمقى .

« حتى تفوز »

قال يحيى بن معاذ . من أقر الله بإساعته ، جاد الله
عليه بمغفرته .. ومن لم يمن على الله بطاعته ، أوصله إلى
جنته ، ومن أعلن لله في دعوته ثمن الله عليه بإجابه

« طوبى لعبد »

قيل لأعرابي : كيف حالك ؟
فقال بخير ، أبقى ديني بالذنوب وأرقعه بالاستغفار ،
ثم قال
برقع ديننا بعرق ديننا
فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع



فطوى لحد أثر الله وبه
وجاد بدينه لما يتوقع

فقال له . يا ملعون ، إن الله — تعالى — يختار عباده .
وليس لحد أن يختار وبه

« فصل الله »

« علامات الحمق »

قال الشاعر
إلى لك الحمد الذي أنت له
على نعم ما كنت قط لها أهلا
إذا ارددت تقصيرا تردني تقصلا
كأنى بالتقصير استرجب الفضلا

قالوا علامات الحمق : شدة العجب وكثرة الكلام ،
وسرعة الجواب ، والعجلة والخفة ، والفسه ،
والظلم ، والمغلة ، والاحق ان استغنى بطر ، وإن
التقر قط ، وإن قال الفحش ، وإن سئل بخل ، وإن
سأل أخف

« انصرف فإنه صادق »

« فقيم كناه »

دعا رجل صديقا له إلى منزله ، قاتلا . فقال مأكلا
غيرا وملعاً ، فظن الصديق أن ذلك كتابة عن طعام
شهى ، وشراب سائغ ، فمضى معه فلم يزد على الخبز
والمالح ، وبمهما هما يأكلان إذ وقف بالباب سائل ، وألح
في السؤال فقال صاحب البيت . اذهب والا كسرت
رأسك

حكى القاضى على رجل كثرت ديونه ، فأركبه
حمارا وطوف به في البلد ، ليعلم الناس من معاملته بعد
ذلك ، فلما نزل عن الحمار ، قال له صاحب الحمار
أد الكراء

فقال : فقيم كناه طول النهار يا أبله !!

فقال الضيف : انصرف فإنه صدق في وعده ،
وسصدق في وعده

« الشيطان ومدخله »

« دعاء »

اللهم يا ذا الجبل الشديد والأمر الرشيد ، أسألك
الأمس يوم الوعيد ، والجنة يوم الخلود مع المقربين
الشهود ، والركع السجود الموفين بالمهود . إنك
رحيم ودود ، وإنك تفعل ما تريد

قيل : إن إبليس ظهر لسيدنا عيسى ، — عليه
السلام — فقال له : أبست تقول : لن يصيبك إلا ما
كتب الله عليك ؟
قال : بلى ، قال : فارم نفسك من ذروة هذا الجبل ،
فإذا قدر الله لك السلامة تسلم



للأستاذ الدكتور توفيق محمد شاهين

إذا كان الغرب قد أخذ عن العرب علومه وفلسفته - وهو ما آقره علمائهم - فاهم في الواقع لم يقفوا عند حد الأخذ والنقل بل انطلقوا في طريق التطوير والابتكار ، وكان للدراسات اللغوية عند الغرب نصيب ، فدرسوا التطور اللغوي للطفل على أسس علمية ، وتمكنوا من ارساء مفاهيم انتقروا عليها ، مثل مفهوم الوحدات اللغوية في القويم والمورفيم على نحو تفاصل العروض في محور الشعر العربي ، وجدير بالذكر أن الغرب يستخدم تلك الدراسات في تعليم لغته للمبتدئين في الكنيسة والمدرسة والجامعة على أسس علمية ، ويبت ذلك في كتب اللغة للمبتدئين ، بشراً للفهم ، واتماماً للفائدة من العلوم الحديثة ووسائل التكنولوجيا .

سرعة في تبادل المعلومات ، وبخاصة التي لا تتحمل طبيعتها الركون والثبات كالأدب مثلاً
ونحن بحاجة إلى ذلك - لا شك في هذا -
فما زالت قواميسنا عامرة بذكر الجمل وأوصافه في
أكثر من ٤٠٠٠ لفظة ووصف - بينما ستفرض سيارة
فورده. ونحن نلهج بأسماء أجزائها ، وليست فقط قطع
غيارها كما نطقها أصحاب السيارة وصانعوها

هذا قليل من كثير من المسائل التي عني العرب
ببحثها ، ولالت في الجامعات النظرية أكابراً وأعجاباً
وعناية بدراستها والاستفادة منها
وبقي في هذا البحث أن نشير إلى بعض الرّواد
اللغويين المحدثين ، لتاريخهم ويشتم ، وشأنهم ،
والناصب التي تولوها ، والعوامل التي اعانت على
عجاحهم ، والآراء التي يحثوها ونحوها أو اتقها من
بعضهم ، أو فصحت المجال لمن بعدهم في تعديل أو
إضافة .. وكيف كانت عنايتهم بتأسيس النواد اللغوية
لاجتماعهم ، وإصدارهم مجلات متخصصة وكتب
تشر وتصور عن مبادئهم وآرائهم -
كل ذلك في إشارة يطلبها البحث والمقال والمقام

١ - أدوار سابير ،
ولد في عام ١٨٤٨ م ، وتلقى علومه في جامعة
كولومبيا ، بمدينة نيويورك . وتخصص في اللغة
الألمانية وأظهر اهتماماً بالغاً بالدراسات
(الهندوأوروبية) وقام بدراسات تناولت اللغة
(الاميركو - هندية)
ثم انتقل إلى جامعة « يال » ودرس فيها حتى تولى
سنة ١٩٣٦

بمصر « سابير » من الأسس والأوائل الذين
ساهموا في نشأة الألسنة وأهم القضايا التي تناوذا
بالبحث هي

- ١ - المفاهيم البنائية عند سابير
- ٢ - المستوى (المورفو - فونولوجي)
- ٣ - اللغة مكون من مكونات الثقافة
- ٤ - فرضية ورف - سابير

لمتى تحظى لغتنا ببعض هذا .. أقول : فمتى تحظى
لغتنا بذلك ؟
والجواب .. والمؤلم : أن يسخر بعض من لديهم
جامعين من لون الدراسة هذا

• ويدرس الغرب اليوم بكل وسائل التقنية أصوات
اللغة على ضوء علمي « الفونيتيكس »
و « الفونولوجيا » ، وهذا العلم متكاملان
« فالفونولوجيا » تطلق على مجموعة الدراسات التي
تعالج أصوات اللغة وكيفية النطق بها ، وطبيعتها
« الفيزيائية » .

• بينما يطلق اسم « الفونولوجيا » على مجموعة
الدراسات التي تبحث في تنظيمات « الونييمات »
الخاصة باللغات المعروفة
فاللغة العربية ، واللغة الفرنسية مثلاً تحويان على
حرف (ب) ، لكن جم عالم اللغة أن يبين أن وظيفة
الصوت اللغوي في اللغتين مختلف أحدهما عن الآخر إلى
حد كبير
ومن رابطة العلاقات القائمة بين العناصر ضمن
التظيم اللغوي ، تم دراسة الأصوات اللغوية في المجال
(الفونولوجي)

• ومن أهم ما توصلت دراساتهم اللغوية إليه :
المسوى الدلالي للمفردات ، ومن الصعوبة تحديد
دلالة المفردة ، لأنها تحوى أحياناً على معان ذات
دلالات كثيرة للفظ الواحد ، تكون قريبة المدلول أو
مطابقة ، أو حتى علاقة تضاد ، ولا يفهم ذلك كله
إلا من دراسة الكلمة في السياق الذي تظهر فيه
اللفظة

• ناهيك بما تم من الترجمة الآلية التي أصبح لها شأن
كثير في دينا الغرب ، وتعتمد على تحليل الآلة للمادة
اللغوية في مستوى المفردات والتراكيب والدلالات
وتعادل هذه التحليل مع تحليل مماثلة في لغة أخرى
يراد النقل بالترجمة منها ، أو إليها .
وأفاد ذلك كثيراً في دنيا العلوم ، التي تتطلب

٢ - فرديناند دي سوسور (١٨٥٧ - ١٩١٣) :

قام بسلسلة محاضرات في الألسية العامة سنة ١٩٠٦ - ١٩١١ وهذه المحاضرات هي كتاب « دروس في الألسية العامة »

ويعدو الفصل الأول « دي سوسور » في إرساء أسس الألسية على دعائم علمية ثابتة ، عندما أشار إلى أن الألسية تهدف ، بصورة أساسية إلى دراسة عمل اللغة وليس دراسة تطورها . ولا يجب أن نفهم من ذلك انه قد حط من شأن الدراسات اللغوية التاريخية إلا أنه - في الواقع - اعتبرها ثانوية بالنسبة إلى الدراسة الألسية الوصفية التي دعا بصورة واضحة إلى إقرارها

وتعرض بصورة موجزة لمبادئ الأساسية التي نجدها في تعاليم « دي سوسور » ، والتي كان لها الأثر البناء في نشوء الألسية ، منها :

- ١ - اللغة مادة البحث الألسي .
- ٢ - بعد الألسية الداخلي وبعد الألسية الخارجي .
- ٣ - الدراسة التاريخية والدراسة الوصفية .
- ٤ - اللغة والكلام .
- ٥ - اللغة تنظيم من الاشارات المخاطرة
- ٦ - سياق اللغة الخطي
- ٧ - الخط الاستبدائي والخط الركني .
- ٨ - السيميولوجيا .

٣ - ليونارد بلومفيلد (١٨٨٧ - ١٩٤٩) .
اصدر سنة ١٩١٤ كتاب « مدخل إلى اللغة » فانشر في الولايات المتحدة الأمريكية إذ كونه المرجع الأساسي لدراسة اللغة آنذاك .

وشارك « بلومفيلد » في تأسيس جمعية الألسية الأمريكية سنة ١٩٢٤ وساهم في الكتابة في مجلتها « اللغة » وقد كان لاهتماماته بدراسة اللغة الأميركية - هندية ، أثرها في تحديد اتجاهه الألسي الحديث

وساهم « بلومفيلد » في وضع نظام متناسك يحوى على مبادئ لوصف اللغات ، بصورة عامة . ومع ان نظام المبادئ هذا قد تخطاه التطور الألسي الحالي إلا أنه لا بد من ان تعرض بعض أسسه التي كان لها الأثر الواضح ، في مجال التطور الألسي اللاحق

- ١ - ارتباط الصوت اللغوي بالدلالة .
- ٢ - الأشكال اللغوية
- ٣ - المثلثات المباشرة
- ٤ - النظرية اللغوية الآلية .

٤ - ليفولاي ترويتسكوى (١٨٩٠ - ١٩٠٥)
يعبر « ترويتسكوى » مؤسس علم الفوبولوجيا : ففي مؤتمر الألسية العالمي ، الأول الذي انعقد في مدينة « لاهاي » سنة ١٩٢٨ تقدم بالاشتراك مع « جاكسون » ببرنامج واضح للدراسة الفوبولوجية وأصدر سنة ١٩٣٩ كتابه « مبادئ الفوبولوجيا » الذي ترجم إلى الفرنسية سنة ١٩٤٩ م

وتندرج أفكار « ترويتسكوى » في إطار المفهوم الوظيفي الذي قال به « نادى براغ الألسي » فينظر إلى اللغة من حيث هي تنظيم وظيفي : أي تنظيم قائم على الوسائل التصويرية المستعملة ، بهدف القرار غاية معينة وتشمل دراسته مجمل المستويات اللغوية الفوبولوجية والصرفية والمعجمية

وتعرض هنا للمبادئ الأساسية التي يعتمدها « ترويتسكوى » في مجال الدراسة الألسية

- ١ - الفونتيكا والفوبولوجيا
- ٢ - الوظيفة التعبيرية
- ٣ - التحقق في القوائمات
- ٤ - تحديد القوائم

٥ - رومان جاكسون :
ولد « جاكسون » عام ١٨٩٦ ودرس في جامعة موسكو القواعد المقارنة وظهر اللغة السلافية وأسس سنة ١٩١٥ م مع بعض الطلاب « نادى

موسكو الأتسي ، وساهم في وضع بعض النظريات
الأدبية الحديثة

ونجاح : جاكسون ، وكتابه متنوعة ، تناولت
مواضيع الفونولوجيا بصفته أحد مؤسسي نادي براغ
الأتسي ،

وتناولت دراساته في مجال الدلالات والتراكيب ،
كما اهتم بالدراسات الأدبية وبلغة المعاقين والأطفال ،

نكفي بذكر بعض المبادئ الأساسية التي كان
: جاكسون ، الفضل في وضعها والمساهمة في
انتشارها

١ - السمات السمعية في مجال الفونولوجيا .

٢ - السمات الكلية في مجال الفونولوجيا

٣ - السيكو - السمية .

٤ - وظائف اللغة .

٦ - لويس يلمسلف (١٨٩٩ - ١٩٦٥)

يعتبر : يلمسلف من الأتسنيين الأوائل الذين
اهتموا بصورة جدية بالتحقيق الرياضي والمنهجية
العلمية . ولعل اهتمامه هذا عائد إلى أنه توخى وضع
نظرية اتسنية كلية . وقد ساعده في هدفه هذا الماهم
الكبير باللغات حديثها وقديمها

والقضايا التي كانت في رأس اهتمامات
: يلمسلف ، العلمية في خطوط عريضة هي :

١ - اللغة موضوع الدراسة الأتسنية .

٢ - منهجية الدراسة الأتسنية

٣ - مستوى التعبير والمحتوى .

٤ - الإشارة والرموز

٥ - النظرية اللغوية

٧ - اندريه مارتينه .

ولد : مارتينه سنة ١٩٠٨ في مقاطعة السافوا في
فرنسا وتخصص في اللغة الألمانية

شارك في أعمال : نادي براغ الأتسي ،

ومن المفاهيم الأساسية التي تكون محور آرائه :

١ - وظيفة اللغة .

٢ - الخلط المزوج

٣ - المبادئ الوظيفية للدراسة الأتسنية

٤ - مفهوم الملازمة

٥ - الاقتصاد اللغوي في مجال التطور اللغوي .

٨ - نوام تشومسكي

ولد : تشومسكي ، سنة ١٩٢٨ في مدينة
(ميلنداليا) في الولايات المتحدة الأمريكية . يعتبر

: تشومسكي ، مؤسس النظرية الوليدية والتحويلية
التي هي حاليا أكثر النظريات الأتسنية انتشاراً ليس
فقط في الجامعات الأمريكية إنما أيضاً في الجامعات
الأوروبية .

تناول هنا بعض المفاهيم الأساسية التي تقوم عليها
هذه النظرية

١ - الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي .

٢ - مقدرة الإنسان الفطرية ومراحل اكتساب
اللغة عند الطفل .

٣ - الكليات اللغوية وتنوع اللغات

٤ - انتقاد المذاهب السلوكية .

٥ - العودة إلى الأصول العقلانية .

٦ - البنية العميقة والبنية السطحية

٧ - تحظى الأتسنية البنائية .

٩ - يان بودوان دي كورتساي :

ولد بودوان دي كورتساي في بولونيا سنة
١٨٥٤ . ويعتبر بودوان دي كورتساي رائد في مجال

الأتسنية . إذ كان له الفضل في إرساء أسسها ، إلا أنه
لم يؤثر مباشرة في نشأة الأتسنية البنائية ، لأنه لم يضع

نظرية كاملة ومتسكة . كذلك التي مجدها عند : دي
سوسور ، ولأن أفكاره وآرائه معثرة في أكثر من

٦٤٠ مقالاً لغوياً .

وستتناول بصورة موجزة بعض المفاهيم الأتسنية
التي قال بها وحاول إرساء دعائمها :

١ - الفونام .

٢ - التعبير بين اللغة كنظام وبين اللغة كمنسار
متكرر

وآمل أن أقوم بدراسة عن الاعلام من علماء اللغة
عندنا ، احدة بجهدهم .. وإشارة إلى فضلهم بحول الله
وقوته .. وسأفوتك متى هو ؟ قل عسى أن يكون
قريباً

والله الهادي إلى سواء السبيل

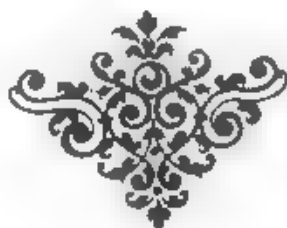
٣ - التمييز بين ديناميكية اللغة وبين واقعها الخالي
٤ - التمييز بين اللغة المنطقية واللغة المكتوبة
٥ - الأستية دراسة علمية

المراجع

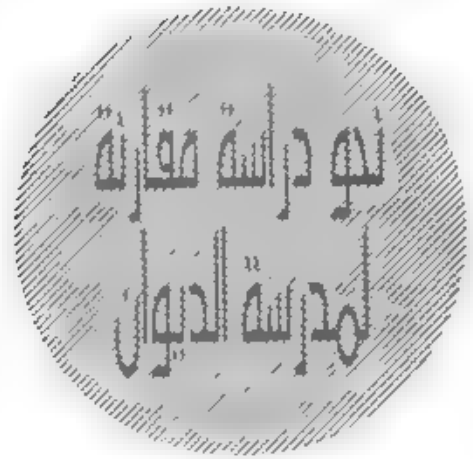
استندت في هذه الدراسة
من كتب وأبحاث الأساتذة الدكتور

- ٨ - علم اللغة العام - توفيق محمد شاهين - ط
مكة ودية بالقاهرة سنة ١٩٨٠ م
- ٩ - منهج البحث في اللغة والأدب (مانسون
ومانيه) ترجمة محمد مندور القاهرة .
- ١٠ - الوجيز في فقه اللغة - محمد الإيتاكي - ط
الشهداء حلب سنة ١٣٨٩ هـ
- ١١ - اللغة - ج : فندريس ، صريب - الدواخل
والقصاص ط القاهرة سنة ١٩٥٠ م
- ١٢ - دوريات .
المجلة التربوية - المركز التربوي للبحوث
والإتقاء - بيروت عدد ٢ سنة ١٩٧٩ م
والعدد الثاني سنة ١٩٧٨ م - ومجلة الفكر
العربي ، عدد ٨ و ٩ سنة ١٩٧٩ م من مقال
لأستاذ رشيد الضعيف ، بصوان ، نسق
الصوائب ، في إحدى اللهجات العربية .
ومجلات ودوريات سبارة

- ١ - أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، تليف
عمرنا - سلسلة عالم المعرفة (٩) الكويت
سنة ١٩٧٨ م
- ٢ - نظريات في اللغة - انيس فريجة - دار الكتاب
اللباني ، بيروت ١٩٧٢ م
- ٣ - اللسان العربية ومجون طحان دار الكتاب
اللباني بيروت ١٩٧٢ م
- ٤ - الأستية (علم اللغة الحديث) ميشال وكريا
- المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر سنة
١٩٨٣ م
- ٥ - مذكرات جامعية في الأصوات - كمال محمد
بشر - على الاستقلال
- ٦ - علم اللغة العام - كمال بشر - دار المعارف -
١٩٧٣ م
- ٧ - في علم اللغة العام - عبد الصبور شاهين -
ط ١٣٩٧ هـ



مع المازني ..



بقلم الأستاذ : أحمد مصطفى حافظ

بعد أن قطعنا هذا الشوط من الدراسة المقارنة لمدرسة الديوان ، نرى أنه أصبح يتعين علينا أن نمنع النظر قليلا ، فيما نسب إلى المازني ، من لونه إلى أخذ معاني بعض قصائده ، من قصائد أخرى ، لبعض شعراء الإنجليزية ، من أمثال شلي P.B.Shelley (١٧٩٢ — ١٨٢٢) وتوماس هود Thomas Hood (١٧٩٩ — ١٨٤٥) وروبرت بيرن Robert Burns (١٧٥٩ — ١٧٩٦) وغيرهم ثم تعليله لهذا الأمر ، لزميله عبدالرحمن شكري ، بقوله أنه « حفظ المعاني ، ونسى أنها لغزوه » وحيثما أبدى شكري عدم اقتناعه بتبرير المازني لما أقدم عليه ، « لأن الأبيات والمعاني متصلة ، والترجمة دقيقة جدا ، .. غطب المازني ، وأسرّها في نفسه ، وبخاصة بعد أن أشار شكري في مقدمة أحد دواوينه إلى هذا الأمر ، وأبدى استكباره له ..

حتى إذا سمحت الفرصة بإصدار (الديوان) للعقاد والمازني ، قام المازني بشئ حيلة قاسية على زميله وصديقه شكري ، وأنكر عليه الشاعرية ، ونعته بأنه (صم الألاعيب)^(١) ، وذلك بعد أن كان يقول عن شكري من قبل — في معرض المواجهة بينه وبين شاعر النيل (حافظ إبراهيم)^(٢) — « إن حافظا — إذا فليس إلى شكري — فكان كالبركة الآجلة ، إلى جانب البحر العميق الزاخر ، وحسب الفأريء أن يتأمل ديوانيهما ، ليعلم ما بينهما من البعد ، ويعرف كيف يقعد الخيال بحافظ ، ويسمو بشكري » وكيف يجهنم التليل على رجل ، ويخلق في وجهه أبواب التصريف والفضى « إلى أن يقول المازني عن شكري ، أنه « لا يبالغ كحافظ في تحير شعره وتديبه . بل حسبه من الوشى والطير ، أن يسمعك صوت تدفق الدماء ، من جراح الفؤاد ، وأن يفضي إليك بنجوى القلوب والضمائر ، وأن يريك عيون الندى ، على حدود الزهر إلخ »

(١) أنظر مجلة (عكاظ) عدد ٨٨، ١٩١٣

وبرى أنه قد أد أنقف وقفة متأنية ، أمام أحد النصوص التي ألهم المارني بانتحالها ، والتي سببت الخلاف الذي أدى إلى القطيعة لعدة سنوات بين شكوى المارني^(١) ، حتى قام (المقاد) آخر الأمر ، بإعادة الوفاق وأواصر الصداقة والمودة بينهما مرة أخرى ، فيل الخواتم

وسحاول ، فيما يلي ، إمعان النظر في إحدى القصائد التي أخذ على المارني انتحال معانيها ، ولتكن قصيدة توماس هود ، التي تحمل عنوان (سرير الموت) The Death - Bed التي يقول فيها (وسكني هذه المرة بفرجة نثرية لها ، لتكون بمنزل عن أبيات المارني ، التي تلف على مسافة قريبة منها) ولنا في مقدرة المارني

راقبنا تنفسها خلال الليل
كان تنفسها ناعما بطيئا
حيثما كانت سمة الحياة
لأزالت تروح وتغدو في صدرها
ولذا دار حديثنا في سكون
كأننا قد أغربنا نصف قوانا
كي نستمر في البقاء على قيد الحياة

We watch'd her breathing thro the night
Her breathing soft and low
As in her breast the wave of life
Kept heaving to and fro
So silently we seem'd to speak
As we had lent her half our powers
To eke her living out

إلا أن مخاوفنا عثرت آمالنا
فحينما ميتة وهي نائمة
وظئناها نائمة وهي في وادي المنون
ولكن حينما أقبل الصباح كينا حرينا
مقزورا برحات البكور
انطبق جفناها المادنان مغمضين
لقد أصبحت في عالم آخر غير عالمنا
أما أبيات المارني ، فقد اتخذت عنوانا آخر للمذكر وليس للمؤنث كما في أبيات هود - يقول المارني بعنوان

Our fears are hopes belied
We thought her dying when she slept
And sleeping when she died
But, when the morn came dim and sad
And chill with early showers
Her quiet eyelids closed.. she had
Another morn than ours

حتى في سياق الموت

نفسه أد أنفاسه ، وبسببها
إذا غروج الحياة أخفده
صدور الحضم - مضطرب
إن قام ملأه بمحسنا

والليل فيه الظلام يسطر
تساقطت على جبينه السديم
جفاف الموت فيه تزدحم
أز نام ، خفت بوطنها القديم

يرتاع في طول يومه الأمل
كانما الحرف من ترثده

ويشتكيه الرجل والنم
خيسل لها من رجائها أنيسم

(١) ولم يقتصر اتهام المارني بانتحال بعض معاني الشعر الأجنبي على شكوى للحبيب ، بل إن هناك نالدا آخر هو (السيد مصطفى علوي) - وهو أديب كان صاحب معنى في عابدين وكان يظفي هذه الادباء وكان يعرف الإنجليزية ويقرأ الشعر وقد أخذ على المارني انتحال في مقال له هذا الخصوص بجريدة السمر - عدد ١٤ مارس سنة ١٩٦٨ (راجع لكتاب إبراهيم عبد القادر المارني للذكورة مصاب احمد فؤاد ص ٥٤ ، ص ١٥٥ ط (الاعلام) سنة ١٩٧٨

خلعاه مات وفور في بنوة ونائم الجفن - وهو مُخترم
قد قلعت ثلثه ميثقة كأنه للحمام يمس
وأول ما يهاجر إلى الدهس في قصيدتي هود والماري ، وأد كليهما تصفان «روحاً بشرية» في لحظة الاحتضار ،
وهي لأتقى عند توماس هود - إذ نظمها عند وفاة شقيقته (آن) أما عند الماري ، فلم يوضح لنا مناسبة نظمها

وجعل الماري (لغة) في حالة مرع شديدة ، بدلائم ظلامها ، كما يضطرب صدر الفتى ، حيث تموج وتمور فيه جبال الموت ، متزحمة كما يصور الخشوع في مجاعة الموت - حين نشاهده في (الأخر) مشغول على انفسا ، حينما يأتي الدور عليها ويصور الماري - مثل (هود) تماماً - الهدوء العام (أو المطبق بمعنى أدق) والهدوء الشديد في صلاوة (الجسد) وهو يهود بأخر سمة للحياة وراثة الماري عليه - على هود - صورة حربية طيبة ، تحت دالما في مثل هذه المواقف الرهيبة ، إذ يتركب أهل المختصر حوله من شتى الجهات ، إن هم بحركة للقيام أو القلب في مرقد ساحة النزع الأخير ، في (حلاوة الروح) ، ثم الاعتداد إلى السكوت والصمت العميق الذي لا حركة بعدهما قط - إذا انخفض المختصر حينه ، مستلماً لمصيره المحتوم ..

وتصير الماري (منا له بمنسجبا) في غاية الدقة والقدرة على تصوير وتشخيص ما يحدث بالفعل مما يجعلنا نميل إلى الاعتقاد بأن الماري قد وقف هذا الموقف بالفعل ، قبل نظمها لأبياته تلك وتسللت جل معاني (هود) متوالدة من حافظته وواعيته الباطنة ، التي سبق لها احتزان العديد من الصور والمعاني الجياشة ، التي (تكذبت) فيها نتيجة الإحطال الواسع الغرير على عيوب الشعر في الأدبيات العربي والآنجليري

ثم يأتي الماري بصورة أخرى فريدة ، حينما يتحدث عن (الأمل) الذي (يرتاع) لطول نوم المريض (والطول) هنا قياس في وطأة الإحساس المتكرر به ، حسب نظرية النسبية التي أعلنها (أينشتاين) وعبرها لنا أروع تفسير عالمنا الجليل الراحل ، الدكتور على مصطفى مشرفة - فقلق الخيطين باخضار تحمل (الثانية) عمر كيوم كامل أو أطول من ذلك ، لأنها تمر ببطء مرهق شديد .. فما بالك بال دقائق والساعات ؟!

ثم يريد الماري معناه قوة ولوعة ، حينما صور تردد الحروف ، كخيل ، فلجمها بالرجاء ، حتى لا تمنع قدمها بالعريز المختصر ، إلى مشواه الأخير^١ وكأنها تحاول - عبثاً - أن توقف عجلة الزمن

وكذلك في بيت الماري الأخير إضافة أخرى لشهد الميت ، وزيادة على تعبير (هود) إذ جعل تقلص الضر بسبب الشية التي أنشبت أظفارها ، كأن الميت - بهذا التقلص - كان يتسم للموت - وربما صح ذلك إذا كان عمله في الحياة الدنيا صالحاً ووداعه للحياة جعل نفسه المطمئنة ، لرجوع إلى رجا راضية مرضية ، كما نصت على ذلك الآية القرآنية الشريفة^(١)

وصعوة القول أن الماري قد أفاد بلا شك - بوعي أو بغير وعي - من أبيات (هود) الجو العام لمشهد الاحتضار ، وفائز بأبيات هود عند قرائته لها لأول مرة ، وحينما سمعت (الفرصة) - ومرة الماري بتجربة مماثلة لتجربة هود - انبجست المعاني في دباحتها العربية الجريئة والتمزجت الصور في جملة الماري ، فحدث له ما يصفه صديق عمره العقاد - وأهم الناس بحويته ، بحقق وتعمهم شديدين - حين تحدث عن (ملكة الترجمة عند الماري فقال «هي ما يصح أن نسميه بعقربة الترجمة ، لانه استطاع بترجمته ، أن يرد الكلام أصيلاً ، كأنه لم يكتب في لغة أخرى ولم يصدر عن قريحة سابقة فقد كان يترجم الكلام في سلفه شعوراً قبل أن يترجمه لفظاً ومعنى ، فيجيش كما جاش به صاحبه ، ويعبر عنه بعد ذلك كأنه ينقل قطعه من حبه وعياله ويصنع ذلك بالكلام المنظوم كما يصنع بالكلام المنثور ، فإذا به قد نقل روحه وطلوته وموسيقاه ، وما يتخلل عبارته من ظلال المعاني المستترة ، وخفاياه المضمومة » والماري نفسه ، يعطين

(١) وهي في قوله عز وجل ، «يا أيها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي»

إساءة كافية ، حينما يقول في مقدمة قصيدة (الراعى) : « هي قصة قديمة لـ (جيمس يل لويل) وقد نظمها بصرف كثير ، ما بين حذف وزهدة !

ثم يقول في هامش الصفحة : « كل بيت أمامه هذه العلامة * فهو للمترجم عنه ، والباقي لصاحب الديوان وكذلك في بقية القصائد »^(١)

وللمارني قصيدة أخرى بعنوان (الشاعر الضعيف) ينص فيها على أن الأبيات ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، للشاعر شلي ، أوردها في سياق قصيدته

بل إننا عنه بقرر بهامش صفحات ديوانه^(٢) في تقديمه لقصيدته (إكليل الشوك) ، إن فكرة تكليل الرأس بالشوك في الحلم للشاعر تيسون — فيما أظن — على أني راجعت ديوانه فلي أعرف بها ، إما لووردها في عنوان قصائده الطويلة ، أو لاني لم أستطع التعرف في البحث ، مع كثرة الشواغل وقد أكون مخطئا في نسبتها إليه ، وأخيرا — وليس أخيرا — فإن قصيدة (فني في سياق الموت)^(٣) موضوع المواجهة في مقال اليوم ، فإن المارني لم ينشر من قريب أو بعيد إلى مصدرها ، أو مصدر الانحاء بفكرتها على أقل تقدير في هامش صفحة القصيدة

وإن كان — بعد ذلك — قد عاد في تقديمه للجزء الثاني من ديوانه ، إلى الاعتراف باستحسان نص توماس هود ، والاضافة إليه ، يقول المارني :

« أما ما اتبعنا يسرقه مما ورد في الجزء الأول من ديواننا ، فقصيدته (فني في سياق الموت) — وهي لخاتمة أبيات — فقد راجعنا قصيدة (هود) فوجدنا في قصيدتنا أبياتا ليست له ، ونحن نزل عن القصيدة كلها راضين ، وبرأ من نحمد أخذها ، والاغارة عليها ... »

وفي هذا القول اعتراف ضمني من المارني بتأثره بقصيدة هود ، بل وصياغة معاني بعض أبياتها ، بعد تحليلها واستيعابها في وعيه الياضة

ومهما يكن من أمر فإن المعاني الانسانية العامة مجال فسيح لكل أديب ، وهو يسيله إلى التعبير عن تجاربه الوجدانية ، وإبداع الصور الجديدة التي تلوح بمخيلته أثناء الخلق الفني وموهبة المارني الكبيرة ، وغزارة نتاجه الشعري ، وروعة الاداء عنده مما يجعلنا نسلم بأخذه عن غيره من الشعراء الكبار — من أنداده — ولكن بعد أن يهرها بطابعه الخاص ، ويضيف إليها ما يجعلنا أكثر إشرافا وفردا بل وتصبح أقرب إلى الاصالة والابتكار وهناك فرق كبير بين نقل نص ما نقلا حرفيا ، بدون زيادة أو نقصان ، وبين التعامل مع هذا النص بالقدار ، ثم هضمه وتخلله ، وإطلاق العنان بعد ذلك بمشاعر عاطفة وتدفق مشاعر نصباغة جديدة لتسوعب ولا تقلد وتضيف الجديد من إبداع الشاعر ، الذي يسلم بطابعه الخاص وتعبيره المميز

(١) أنظر (ديوان المارني) ص ٩٧ - ١٠٨

(٢) أنظر (ديوان المارني) ص ١٩١

(٣) أنظر (ديوان المارني) ص ٣٤

قراءة في كتاب

التاريخ وتطوره في ديار الإسلام حتى نهاية القرن الثالث الهجري ومناهج البحث فيه

المؤلف دكتور/ محمد عبد الوهاب فضل
أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد بجامعة الأزهر
عرض وتقديم/ أحمد السيد تقي الدين

إن دراسة علم التاريخ عند المسلمين وتطور الإلزام بمجهود المؤرخين في ذلك يعتبر دراسة مهمة جداً لكل دارس للتاريخ الإسلامي خاصة ، لأنها تمهده بأصول وجذور هذا التاريخ لأن ما كتبه أولئك المؤرخون يعتبر جزءاً من مصادر التاريخ الإسلامي ولا شك أن الرصيد الهائل الكبير من كتب التاريخ عند المسلمين - منذ إهداء عصر الطليق في أوائل القرن الثاني الهجري - يؤكد أن المسلمين اهتموا بالتاريخ اهتماماً كبيراً قل أن نجد له مثيلاً عند غيرهم .

منذ نهاية القرن الأول الهجري ، وخلال القرن الثاني ، وكان أهم ما يميز هذه الفترة بالنسبة للتاريخ عند المسلمين هو ظهور الخط الفاصل بين التاريخ والحديث

أما بداية التخصص في الأخبار ، وهو الظهور الثالث ، فقد برزت ملامحها خلال القرن الثاني الهجري ، وهذه المرحلة تتميز من أهم المراحل التي مرت بها فكرة الكتابة التاريخية عند المسلمين ، وذلك لأنها مهدت لظهور مرحلة أخرى مطورة مقدمة تبلورت فيها الفكرة التاريخية خلال القرن الثالث الهجري وحتى نهايته

والمرحلة الرابعة تتمثل في ظهور التخصص في الكتابة في التاريخ العام بما فيه من أكتال ونعوج الفكرة التاريخية لدى المسلمين ابتداء من أواخر القرن الثاني الهجري وأوائل القرن الثالث حيث يلحظ الباحث زيادة جوهرية في المادة التاريخية ودقة ونحوراً في مصادرها ، واستمرت هذه المرحلة حتى نهاية القرن الثالث الهجري

المرحلة الخامسة مثقلة في ظهور التاريخ المحلية ، فحين تعرضت الدولة العباسية للحركات الانفصالية منذ النصف الثاني من القرن الثالث الهجري تداعت هذه الوحدة السياسية وانفصلت عنها في الشرق والغرب دويلات فأنفقت الكتابة التاريخية بهذا التفرق السياسي الذي أصاب الدولة

والواقع أن تطور الكتابة التاريخية عند المسلمين كان جزءاً من التطور الثقافي العام الذي عرفه المجتمع الإسلامي في القرون الثلاثة الأولى من هجرة الرسول - ﷺ - هذا التطور كان إسلامياً صرفاً لم يتأثر بمؤثرات ثقافية أجنبية إلا في جوانب ثانوية منه ومحدودة

وكان لا بد من توضيح المسح الذي سار عليه المسلمون في كتابة التاريخ ، وقد كان الاهتمام قبل الإسلام بالأخبار والأنساب ، وكانت الروايات الشعبية تنقل الأخبار في هذا الميدان ، وبعد ظهور الإسلام تركز الاهتمام على دراسة سيرة الرسول - ﷺ - وكان كتاب السيرة يجمعون الروايات ويرتبونها حسب

الأحداث والسنين عن طريق الرواية والأسناد ، وتوقف قيمة الرواية على مدى سلامة الأسناد وتسلسله

وفي القرن الثالث الهجري تطور منجز الكتابة التاريخية بظهور الحواريات التي يراعى فيها ترتيب الحوادث ترتيباً زمنياً عاماً بعد عام منذ الهجرة النبوية وحسب عصر المؤلف ، ومنجز السأريخ حسب الموضوعات للدول والعهود ، والطبقات والأنساب

وفي الفصل الثاني تناول المؤلف ، مدرسة المدينة في السيرة ، وكيف نشأت هذه المدرسة في المدينة باعتبارها داراً للغة وداراً للصحة وضوان الله عليهم الذين شاهدوا الرسول - ﷺ - وصحبهوا أفواههم ورووها إلى التابعين ومن هنا تأثرت الكتابة في السيرة بمنهج الحديث ، وكانت كتب السيرة أقدم الكتب التاريخية التي تجمع بين الحديث والتاريخ ، فالسيرة تشكل المحور الذي تدور حوله حركة التدوين لتاريخ الإسلام ، بل أنها البوابة العريضة الهامة التي دخل منها المسلمون إلى دراسة التاريخ وتدوينه عموماً

وقسم الباحث مدرسة المدينة إلى أربع طبقات - ثلاثة متتابعة ، وغير رجال الجيل الأول بأن أخبار السيرة والمغازي كانت عبارة عن شذوذ متفرقة من الأخبار مؤيدة بالأسناد ، فقد يروون الخبر أكثر من مرة وكل مرة باستاد مختلف على طريقة الحديث فكانوا محدثين ناقلين ويحتمل هذا الجيل :

أبان بن عثمان ، وعروة بن الزبير ، وشرحيل بن سعد

وتميز رجال الجيل الثاني بأنهم جمعوا الأخبار المتعلقة بموضوع واحد وأوردوها على نسق تاريخي وأدجموها في حديث واحد وهو ما يسمى بالأسناد الجمعي ، وفضلوا بذلك السيرة عن الحديث ، وهذه خطوة بالغة الأهمية في العرض التاريخي ، ويحتمل هذا الجيل :

عبد الله بن حرم الأنصاري ، وعاصم بن عمر ، ومحمد بن شهاب الزهري

ثم كان رجال الجيل الثالث الذين تميزوا بالجمع والتدوين ، فقد ألفوا كتباً في السيرة كما فعل محمد بن إسحاق وكتابه كان ثمرة تفكير سليم أبعد أفقاً وأوسع

« الكتابة التاريخية في ديار الإسلام حتى نهاية القرن
الثالث الهجري »

ففي الفصل الأول تناول المؤلف « أخبار العرب
قبل الإسلام » ، أو ما يسمى « بالمدرسة الجنية » وكيف
أنها بدأت على شكل قصص وروايات ، فلم تصير
فكرة كتابة التاريخ عند العرب حيث لم يعثر على تاريخ
مأثور بالكتابة فيه سمات المنهج المبني على أساس من
العلم ، وكل ما وصلنا من ذلك لم يعد أن يكون بقايا
أخبار العرب التي حفظها لنا بعض الرواة والنسابة
والمؤرخين الذين عاشوا في القرنين الأول والثاني
الهجريين .

ثم تحدث المؤلف عن العوامل والمؤثرات التي أثرت
وساعدت على الكتابة التاريخية عند المسلمين وتبع
مراحل التدوين التاريخي في ديار الإسلام وجمع القرائن
والأدلة التي يستل بها على بداية التدوين التاريخي في
أوائل القرن الثاني الهجري ، وإن قضية العلم الإسلامي
الذي ظل محفوظاً في صدور الرجال وذاكرتهم حتى أواسط
القرن الثاني الهجري إنما هي محض خرافة ، وكان
نضوج التدوين التاريخي في نهاية القرن الثالث الهجري
حيث استقرت وتوطدت فكرة التدوين فوجد بها علم
التاريخ الإسلامي ومنهجه في التدوين

وحرص المؤلف على توضيح المراحل التي مرت بها
الكتابة التاريخية عند المسلمين حتى نهاية القرن الثالث
الهجري موضحاً أن مراحل تطور الكتابة التاريخية لم
تكن محدودة بحدود زمنية أو بفترات سياسية ، وإنما
تدخلت العوامل والظروف التي ساعدت على نموها ،
فامتدت عبر الفترات السياسية لحكم الدولة
الإسلامية . الأمر الذي لا يمكن معه فصل مرحلة من
أخرى طبقاً لفترات حكم الدول كالأمرية أو
العباسية . ولذا عني المؤلف بإبراز مراحل التطور دون
التقيد بالحدود الزمنية الدقيقة لتلك الفترات
السياسية

وكان التطور الأول من السفسفس والأساطير
الشعبية ، ثم كان التطور الثاني وظهور مؤرخي السيرة

من هنا تأل أهمية الدراسة التي نعرضها هذا الشهر
وهي بعنوان « التاريخ وتطوره في ديار الإسلام حتى
نهاية القرن الثالث الهجري ومنهج البحث فيه »
للدكتور محمد عبد الوهاب فضل أسعاد التاريخ
الإسلامي المساعد بجامعة الأزهر
تألفت الدراسة من بابين ضم الأول فصلي والثاني
ثلاثة فصول

وجاء الباب الأول بعنوان « منهج البحث في
التاريخ » ولحقه تناول الباحث المنهج الذي يجب أن يسير
عليه الباحث خلال رحلة بحثه حيث بدأ في الفصل
الأول بالقاء الضوء على علم التاريخ من حيث

- تعريفه
- مكانته بين العلوم الأخرى .
- أهداف دراسة التاريخ
- الصفات والمميزات الواجب توافرها لباحث
التاريخ

- المقصود بمنهج البحث .
- وفي الفصل الثاني تناول المؤلف مراحل البحث
الطويلة من حيث
- الثقافة الواسعة
- اختيار موضوع البحث .
- جمع الأصول والمصادر
- نقد المادة التاريخية وثبات صحة الأصول بالنقد
الظاهري والباطني

- مرحلة التركيب والعرض وإخراج البحث .
- ترويب وتقسيم البحث
- الأسلوب وطريقة العرض .
- مراعاة مستوى القارئ
- كيفية استخدام الحواشي
- تنوع البحث باختلافه
- ضرورة الملاحق للبحث
- كيفية إعداد قائمة المصادر والمراجع
- إعداد القهارس العامة للبحث التي تعتبر مفتاح
البحث

أما الباب الثاني فقد ألفه المؤلف للتحديث عن

وفي القرن الثالث الهجري تطور منجز الكتابة
وفي مجال الأنساب يظهر محمد بن السائب الكلبي ،
وابنه هشام ، ومصعب الزبيري .
وأخيراً في مجال الأخبار ، وقد تركزت كتابات
المؤرخين في القرن الثاني الهجري على الموضوعات التي
تشغل بال المسلمين أو ما يطلق عليه اليوم : موضوعات
الساحة ، كالردة ، والفروحات ، والشورى ،
والفتنة والمعارك ... الخ ، ويحل هذا اللون أبو مخنف
لوط بن يحيى ، وعوانة بن الحكم وسيف بن عمر ،
ونصر بن مزاحم ، وأحمد بن حنبل .

ثم كان التطور الذي حدث في القرن الثالث
الهجري وحتى نهايته ، حيث شهد مرحلة جديدة في
تطور الكتابة التاريخية عند المسلمين وتميز بوفرة المادة
التاريخية ، وظهر في هذا العصر عدد كبير من أئمة
المؤرخين الكبار ويعظمهم : ابن قتيبة والبلاذري
واليعقوبي والديلميّ وشيخ المؤرخين محمد بن جرير
الطبري .

• • • تعقيب • • •

وبعد فالكتاب بعد إضافة عامة في مجال منجز
البحث التاريخي وتطور وتزداد أهميته استناداً إلى قلة
ما كتب في هذا المجال الذي يجنب الكثير من الباحثين
الخوض فيه لصعوبته ووعوره مما أدى إلى جعله يكاد
يكون قاصراً على المستشرقين الذي تخصص في خبر
قليل منهم في هذا المجال دون سواه بحيث لا نجد للباحثين
المسلمين إلا القليل اليسير ليس في منجز البحث التاريخي
لفظ وإنما في مناهج البحث بوجه عام ونرجو أن يعمل
الباحثون المسلمون على سد هذا النقص مستقبلاً .

نطاقاً من تفكير سابقه ومعاصره ، فهو كتاب تاريخ
يعنى الكلمة ، ويحل هذا الجليل :

موسى بن عقبة ، ومحمد بن اسحق ، ومحمد بن
عمر الواقدي
ثم تابع المؤلف حديثه عن السيرة بعد محمد بن
اسحاق قصة للعائدية حيث لم تتقطع الصداقة بالتأليف في
السيرة إلى يومنا هذا ، فبعد محمد بن اسحاق جاء طور
التفصيل والتعليق والجمع والتعقيب كما فعل عبد الملك بن
هشام في سيرة محمد بن اسحاق وأخيراً بالشرح
والتفصيل والتعليق والتحرير والتبسيط كما فعل
عبد الرحمن السهيلي في كتابه «الروض الأنف»
وثلاثة بالاختصار كما فعل يوسف بن عبد البر في كتابه
«الدور» ورواية يوضع في ثوب جديد هو النظم
شعراً كما فعل عبد العزيز الدميري .

ثم جاءت مجموعة من المؤرخين ، فجمعوا بين
أبديهم كل ما كتب في السيرة وخرجوا منها بكتاب هو
في ظاهره له وفي حقيقته أنه لغير واحد من سبقوه ،
ومن هؤلاء :

القاضي عياض اليماني وكتابه «الشفاء ...»
وابن سيد الناس وكتابه «عيون الأثر ...» ، وابن قيم
الجوزية وكتابه «زاد المعاد» ، وابن كثير وكتابه
«سيرة النبي - ﷺ -» .

ثم هم الباحث دراسة بالفصل الثالث وعخصه
للحديث عن المدرسة العراقية ، وتميزت هذه المدرسة
بناحية خاصة من الدراسات التاريخية ، وهي دراسة
الأخبار ، والأنساب مع وجود التيار الديني الممثل في
السيرة والمغازي .

وتناول المؤلف جهود هذه المدرسة في ميدان السيرة
والمغازي ، ويظهرها مصر بن راشد ، ومحمد بن سعد .



أنباء مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

للأستاذ : مصطفى عبدالمجيد

دعوة فضيلة الإمام الأكبر
للمشاركة في الملتقى الاسلامي
بجزر القمر

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق حل
جاد الحق شيخ الأزهر السيد/ابراهيم عبد الله سفير
جمهورية (جزر القمر) الاتحادية الاسلامية والدكتور
مصطفى الدباغ ممثل الاميسكو بجزر القمر لفرجه
الدهوة للفضيلة الإمام الأكبر من رئيس جمهورية جزر
القمر لحضور الملتقى الدولي للثقافة الإسلامية المزمع
عقدته في الفترة من ٢٨ يوليو وحتى ٤ أغسطس
القادم .

وقد أعرب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عن استعداد الأزهر الشريف لتقديم الدعم للمسلمين هناك واستعداده كذلك لأى تعاون من الناحية التعليمية سواء حضر الطلاب الى مصر أو سافر العلماء إلى اليوبيا على نفقة الأزهر الشريف
وفي نهاية اللقاء تقدم السيد السفير لفضيلة الإمام الأكبر بخالص الشكر والتقدير على الحفاوة وحسن الاستقبال

قرار فضيلة الإمام الأكبر ببعثة الحج

أصدر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر قراراً بتكليف فضيلة الشيخ محمد بشير عبد الحمال مصطفى وكيل الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية لشئون المناطق برئاسة بعثة الأزهر الشريف للحج لعام ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م لكي تقوم بدورها في التوعية الدينية بين الحجاج واداء رسالتها في الأراضي المقدسة للإرشاد الدينى والإسهام في نشاط بعثة الحج الرسمية لجمهورية مصر العربية

ويلتقى وسفير موريشيوس بالقاهرة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر السيد/سعيد مودوبوكس بلير موريشيوس بالقاهرة
ثم خلال اللقاء بحث تنمية العلاقات الثقافية بين الأزهر الشريف وموريشيوس وكذلك دعم المركز الثقافي الإسلامى هناك وتزويده بالكتب والمراجع الدينية

ثم خلال اللقاء بحث تقديم الشرح الدراسية لطلاب جزر القمر لتلقى العلوم العربية والشرعية بالأزهر الشريف

ويلتقى والسيد نائب رئيس جمهورية الصومال

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه السيد/عبد القادر محمد آدم نائب رئيس جمهورية الصومال ، حضر اللقاء السيد/سفير الصومال بالقاهرة

شرح نائب الرئيس الصومالى خلال اللقاء أحوال الطلاب الصوماليين بعد إغلاق المدارس والمعاهد في الصومال بسبب الظروف الحالية هناك

وطالب نائب الرئيس الصومالى من فضيلة الإمام الأكبر دعم الأزهر فزلاء الطلاب وتيسير أمورهم هناك خاصة ، وإن الصومال يوجد بها أكبر بعثة تعليمية أزهريه بالخارج .

وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة هذه الأمور على وجه السرعة واتخاذ القرار الذى يراعى مصلحة الطلاب الصومالىين

ويلتقى وسفير اثيوبيا بالقاهرة

التقى فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق حل جاد الحق شيخ الأزهر بالسيد/مايما ابو جوير سفير اثيوبيا بالقاهرة

طالب السيد السفير خلال اللقاء دعم الأزهر لطلاب اليوبيا في مجال التعليم وتوثيق العلاقات الثقافية بين الأزهر واليوبيا



البوسنة والهرسك

يهدف القتال في البوسنة والهرسك إلى أمرين .
(أ) القضاء التام على القوة الإسلامية لهذه الجمهورية
بأى ثمن وبأى شكل .
(ب) تزيق وحدة هذا البلد الإسلامي بتقسيمه بين
جمهوريات أربع . وفي سبيل الهدف الأول يشرّد يومياً
الكثير من أبناء هذا الشعب حتى القرب الملاجلون منه
إلى نحو مليون ، علماً بأنه لا توجد دولة كبرى يمكن أن
تكلم باسمهم كما أذاع ذلك (راديو لندن) صباح
الآثنين (٢٠ من ذى القعدة ١٤١٢ هـ) .
ويعهد للهدف الثاني إسقاطة الأعداء من كل جانب
بهذه الجمهورية من جهة ، ومعصب الأمم المتحدة
جنودها منها



للأستاذ مجدى عبدالحاميد بشير

ماذا .. لإبادة مسلمي البوسنة والهرسك ؟..

ويلدّم البنك الإسلامي للتمية عوناً عاجلاً لللاجئين
المسلمين في البوسنة والهرسك الذين يتعرضون لخطر
الإبادة الجماعية على أيدي الصرب ، أعلن ذلك رئيس
البنك عقب انتهاء اجتماعات مجلس المديرين التنفيذيين
 للبنك في دورته الـ ١٣٢ .

تقرير هام

رفع اليونسكو ب (باريس) مذكرة بخصوص
الاعتمادات على مسجد طوكيو الياباني والمسجد
البابري في الهند الذى يحترق الخسوس هدمه ، وكذا
محاولات إسرائيل هدم للمسجد الأقصى ، وما يتصل به
من أوقاف للمسلمين والمهجوم على المحكمة الشرعية في
القدس وتب سجلات الأوقاف وهدم الأوقاف حول
الأقصى في حق للمطالبة غرض المسجد الأقصى .

دعم الجمهوريات الإسلامية بالكمونولث

تم مؤخراً عقد اتفاق بين حكومة أوزبكستان
إحدى الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى ومجموعة
من شركات الاستثمار والصناعة العربية (دلة - بركة)
على تأسيس معهد للدراسات الاقتصادية والإدارة
يعتمد على النجح الإسلامى في برامجه الدراسية .
ومن المقرر أن يتولى المعهد المزمع إنشاؤه إجراء
بحوث في مجالات التجارة والراعة والصناعة والنقل
والاتصالات وفق النجح الإسلامى كما يقوم كذلك
بإجراء دراسات لاستطلاع فرص الاستثمار في
(أوزبكستان) وسبل دعوة المستثمرين إلى المشاركة
في التمية الاقتصادية لأوزبكستان
يأتى هذا الاتفاق ضمن إطار دعم الجمهوريات
الإسلامية بالكمونولث الرؤمى

تفقد الاتفاقية

وقعت (بنجلادش) و (بورما) اتفاقاً في ١٩٩٢/٤/٢٧ الماضي يقضى بإعادة ربع مليون من مسلمي بورما إلى بلادهم وهم يعيشون الآن في مخيمات في بنجلادش ، ومن المقرر أن تبدأ عودة اللاجئين إلى بورما في الخامس عشر من مايو الحالي ، هذا وقد قام اللاجئون بمظاهرات احتجاجاً على حكومة بنجلادش التي لم تقدم لهم الضمانات الكافية لسلامتهم إثر العودة إلى بلادهم

منشآت إسلامية

حديقة موسكو

تم إنشاء مركز إسلامي كبير بموسكو ضم مسجداً ومدرسة ومتحفاً أنشأته الجمعية الحمدية الإسلامية هناك ، يساهم في إعادة بحث الثقافة الإسلامية في روسيا ، صرح بذلك رئيس الإدارة الدينية وعفى مسلمي روسيا

دورة صيفية لمعلمي ومعلمات

القرآن الكريم

بدأت جمعية تربية الأجيال الفلبينية برنامجها التربوي بعقد دورة صيفية لمعلمي ومعلمات القرآن الكريم وعلموه في (مسجد البرهان) بمدينة (كوتاباتو) وستة مساجد أخرى في بعض المدن بجزر الفلبين ، يشمل البرنامج طرق تحفيظ وتدريس القرآن الكريم من تجويد وتفسير ومعان مفردات وكذا الحديث النبوي واللغة العربية وعلموها

حوار خفطة القرن الكريم

أقام المركز الإسلامي بمعهد دار السلام العرف الإسلامي في كوتونو عاصمة جمهورية (بنين) حفلاً

بمناسبة توزيع شهادات ختم القرآن الكريم ، وشهادات المرحلين : الابتدائية والمتوسطة على طلابه .

أشرف على الحفل مدير المعهد الشيخ / محفوظ الرحمن الندوي ، وكان من بين الحاضرين إمام مسجد كوتونو المركزي ورئيس اتحاد المسلمين الشيخ / كيلاي عبد الحميد ، ومنووبون عن سفارة مصر وكبار الشخصيات الإسلامية في بنين .

ترميم وإصلاح قبة الصخرة

نوجه وفد مصري إلى القدس للإشراف والعمل في ترميم وإصلاح قبة الصخرة بالمسجد الأقصى وحرم الوفد الأستاذة د. نجي الزيني أستاذ العمارة بجامعة حلوان ، و د. عبد الفتاح أبو العيد أستاذ الأساسات وميكانيكا التربة ، والمهندس ماهر حامد رئيس جهاز تجهيد أحياء القاهرة الإسلامية .

مشاريع خيرية

تقيم الكويت داراً لرعاية الأيتام في باكستان بمكلفة نحو مليون وستة وستة عشر ألف دولار ، ويضم مدرسة ومعهداً مهياً و (ورش) لتعليم الحرف وسكناً ومسجداً . وتقوم بمويله لجنة الدعوة الإسلامية وبيت الزكاة الكويتي .

تعليم اللغة العربية

في المدارس الثانوية بتركيا

أصدر مجلس الأمن التركي قراراً بتعليم اللغة العربية في المدارس الثانوية العامة والمهنية في تركيا وذلك بعد أكثر من سنتين عاماً . كان تدريس اللغات الأجنبية خلالها حكراً على الإنجليزية والفرنسية ..

تدعيم العلاقات العلمية بين مصر وتركيا

تحدثت في تركيا أعمال الاجتماع العاشر للمجلس العلمي الاستشاري للمؤسسة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا والتنمية وقد مثل مصر فيها دكتور/ علي حميش رئيس (الأكاديمية) الذي قام بزيارة لـ (أنقرة) استغرقت خمسة أيام تفقد خلالها مؤسسات البحث العلمي هناك تدعيماً للعلاقات العلمية وتبادل الزيارات بين علماء وخبراء المعاهد العلمية في كلا القطرين المسلمين.

ندوة الوحدة الأوروبية وأثرها على المستوى الطلابي

تحدثت بمدينة برنكوف بألمانيا ندوة إسلامية عن الوحدة الأوروبية وأثرها على المستوى الطلابي شارك فيها جمع من الاتحادات الإسلامية للطلاب هناك ، وبعض أعضاء البعثات الدبلوماسية العربية والإسلامية والهيئات الإسلامية وعدد من أفرع الاتحادات المختلفة في خمسة وثلاثين جامعة ألمانية يتضمنون إلى أكثر من اثنين وعشرين جمعية لوكالة المخابرات على الساحة الأوروبية وبحث مشاكل الطالب المسلم في أوروبا وإيجاد الحلول لها . وكيف يمكن للطالب بالمجابهة أن يتعامل مع هذه المتغيرات .

أكاديميات

قام مجلس البحوث الإسلامية في (إسلام آباد) منذ أنشئ سنة ١٩٥٨ م بأعمال أكاديمية عديدة تقدم

لتطبيق الشريعة فقد أصدر مجموعة من الكتب باللغة الأردية تسمى (مجموعة قوانين الإسلام) إضافة إلى كتب أخرى هدفها التعريف بالأحكام الشرعية والأصول الفقهية . كما يصدر المجمع ثلاث مجلات بالعربية والإنجليزية والأردية ، نشر الأبحاث الدينية

أكد مدير المجمع دكتور ظفر إسحاق أنصاري : أن الهدف من إنشاء المجمع هو تطوير ونشر منهجية البحث في مختلف حقوق المعارف الإسلامية ، وشرح معالم الإسلام بلغة تناسب العصر في إطار التطور الثقافي والعلمي المعاصر إلى جانب نشر الكتب والتجارب والمجلات ، وتنظيم ندوات البحث والمؤتمرات والمعارف الإسلامية المختلفة

ثالث نشر

سلاسل

افتتح في كولومبيا بألمانيا قاعة تلفزيونية إسلامية تبث برامج تتناول القضايا الإسلامية باللغة العربية والتركية والألمانية ويشراف عليها اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا

مركز الزكاة

تعد مؤتمر الزكاة بيت المال بولاية مالقة الماليرية وحضره عدد كبير من المسؤولين والعلماء والدعاة وبعض المشاركين من المركز الإسلامي الماليري ، وضم جدول الأعمال زكاة الأموال والتجارة وزكاة الفطر ، ووظائف وخدمات بيت المال لمساعدة مسلمي ماليريا .

من أخبار المرأة المسلمة في الدانمرك

حققت جمعية المرأة المسلمة بالدانمرك نتائج طيبة في نشر تعاليم الدين الإسلامي بين النساء والفتيات ، وأنشأت مكتبة إسلامية وقسماً إعلامياً ملحقاً بها وقسماً لاستقبال الأسطة والرد عليها ومدرسة وحضانة لتعنى بالنشء الإسلامي وتربيته تربية إسلامية صحيحة

قسم جديد لدراسة الشريعة الإسلامية بجامعة نيويورك

قررت جامعة نيويورك الأمريكية إنشاء قسم جديد لدراسة الشريعة الإسلامية بها .

صرح بذلك القنصل المصري العام هناك وذلك خلال لقاء وفد جمعية رجال الأعمال المصريين والأمريكيين برئاسة أعضاء إتحاد الكتاب وأعضاء مجلس الشورى بالقاهرة وطالب القنصل الأزهر والأوقاف بأوسال نخبة من رجالها الذين يجيدون اللغة الإنجليزية إلى أمريكا

من أخبار المسلمين في النمسا

قررت حكومة النمسا مساعدة المساعدين الدراسية لأبناء الجالية الإسلامية هناك .

تقوم وزارة التعليم بتزويد المدارس المساوية الإسلامية بالكُتب والأدوات اللازمة لتدريس الدين الإسلامي الذي أصبح لتدريسه إيجاباً للمسلمين في النمسا .

ويبلغ عدد مسلمي النمسا نحو (١٥٠.٠٠٠)
ألف نسمة لهم عدد كبير من المساجد في فيينا العاصمة
تُزdy فيها الصلوات تبنى بصحيف القرآن الكريم

كتابة لعب نشعوب الإسلاميه باحسرف لعسرفي

تم الاتفاق بين المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ومقرها الرباط وبين البنك الإسلامي للتنمية بمدة على الاستمرار في تنفيذ مشروع كتابة لغات الشعوب الإسلامية في آسيا الوسطى وجنوب شرق آسيا بالحرف العربي . هذا وتنفذ المنظمة بالتعاون مع الإتحاد العام للمنظمات الإسلامية في فرنسا دورة تدريبية لمدرسي اللغة العربية والعربية الإسلامية بمدينة (نيس) بتأخر فيها ٧٣ مدرساً لغير الناطقين بالعربية



فهرس العدد

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
• الافتتاحية : أرض السهول البيضاء		• الدهر والشعراء	
للدكتور علي أحمد الخطيب	١٤٦١	إلى أعضاء رحلة الأزهر	
• عهد الأضيى - وهوى		للشاعر : رشاد محمد يوسف	١٥٤٥
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر : ...	١٤٦٨	• فى رحاب مى	
• مع سورة الأنفال		للشاعر يوسف العظم	١٥٤٦
لفضيلة الأستاذ الدكتور عبد الجليل		• تشوق إلى الحجاز	
شلبى	١٤٧٩	للشاعر محمد مصطفى الماحى	١٥٤٦
• قيس من أنوار النبوة بين الحرمين		• من روى الحرمين	
الشريفين		للشاعر : مصطفى حمام	١٥٤٧
للشيخ على حامد عبد الرحيم	١٤٨١	• مهبط الوحي	
• الحج من الخليل إلى عاتق المسلمين		للشاعر : العوضى الوكيل	١٥٤٨
بقلم رئيس التحرير	١٤٨٤	• ماذا للبوسنة	
• قطرات السلسيل على طريق		أ. د. عبد الغفار حامد هلال	١٥٤٥
ام إسماعيل		• من روائع الماحى بمجلة الأزهر	
للدكتور ميروك عطية أحمد أبو زيد	١٤٩١	للأستاذ عبد الفتاح حسين الزيات	١٥٤٦
• أندونيسية الخضراء بقلم الشيخ		• طرائف ومواقف	
عبد المنصف محمود عبد الفتاح	١٤٩٤	للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١٥٥٠
• السوق الإسلامية المشتركة		• فى طريق علم اللغة الحديث عند الغربيين	
لواء أ. ح. د/ فوزى محمد طاهيل	١٤٩٨	للدكتور توفيق محمد شاهين	١١٥٧
• امراطورية القول		• نحو دراسة مقارنة للدرسة الديوان	
للدكتور أحمد محمد الدسوقي	١٥٠٥	بقلم الأستاذ أحمد مصطفى حافظ	١٥٥٦
• لحظات طيات مع الإمام عبد الله مبارك		• قراءة فى كتاب	
للأستاذ عادل خفاجة ..	١٥١٤	للأستاذ أحمد السيد على الدين	١٥٦٠
• أبني بن كعب للأستاذ الدكتور		• أنباء مكتب فضيلة الإمام الأكبر	
عبد العزيز غنيم	١٥١٧	للأستاذ مصطفى عبد الجهد	١٥٦٤
• الفتاوى أعداد الأستاذ عبد المنعم فودة	١٥٢١	• أنباء العالم الإسلامى	
• الاتجاهات المعاصرة فى دراسة		للأستاذ/ مجدى عبد الحميد بشر	١٥٦٦
العلم الإسلامى		• الفهرس السنوى	١٥٧٢
أ. د. أحمد فزاد باشا	١٥٢٨	• القسم الفرنسى	
• القسم - الشخصيات والصلاج ..		• المقالة الثانية	١٥٩٨
الفصل الأخير		• المقالة الأولى	١٦٠٩
للأستاذ الدكتور أحمد رجا عبد الحميد	١٥٣٤	• القسم الاعلىرى	
• الجديد فى العلم والتقنية		• المقالة الثانية	١٦١٦
أعداد الدكتور عيسى السيد أحمد	١٥٣٦	• المقالة الأولى	١٦١٨

الفهرس السنوى للمجلد الرابع والستين أسماء الكتاب (١)

احداد : سيد أحمد على الغرباوى
محمد زكى حسن

حرف الألف

المرسوع	صفحة
— إبراهيم محمد الجمل ٦	— أحمد حسن الزيات ١٢٤٦ (الأستاذ)
— أبو نواس (الشاعر) ٦٦٩	— أحمد حسن مسلم ٨٨٨ (المذكور)
— أحمد بن محمد طاحون (الشيخ) ١٣٦	— أحمد حسين الحكى ٥٤٢ (الأستاذ)
— أحمد السيد على الدين (محرو) ٦١	— أحمد رجاء عبد الحميد ٦٩٠ (المذكور) ٩٤٤
١٧٩	١٢٣٩
٣٠٣	١٣٧٦
٤١٨	٩٢٢
٥٤٠	— أحمد عبد السلام على (الشاعر)
٦٦٥	٩٦
٧٨٩	— أحمد عبد العزيز عبد الله (المذكور) ٢٠٨
٩٧٠	
١١١٧	
١١٩٩	



١٩٧ ..	- إسماء على أحمد (الأستاذة)	٧٠	- أحمد فؤاد باشا
		١٩٢	(الدكتور)
		٣١٤	
٨٧٦	- الأزهري (بيان) ..	٤٣٨	
		٥٥٤	
٨٨٦	- السيد الجميل	٦٨٤	
	(الدكتور)	٨٠٨	
		٩٤٠	
٤٣٦	- السيد الصديق حافظ	١٠٨٩	
٥٥٠	(الشاعر) ..	١٢٣٤	
١٠٧٥		١٣٦٨	
٨٦	- السيد الشريف	٣٩	- أحمد فهمي أبو سنة
	(الشيخ)		(الدكتور)
١٨٦ ..	- السيد حسن قرون ..	٤١٠	- أحمد محمد إبراهيم
٦٩٧	(الشيخ)	٥٣٤	(المستشار الدكتور)
٨٢٦		٦٦٠	
١٤١١		٧٥٦	
		١٠٥٣	
٤٣٤	- الشريف الرضي	١٢٠١	- أحمد محمد المنصور
	(الشاعر)	١٣٤٧	(الدكتور)
٦٧٠	- أمين محمد ميدان	١١٧٧	- أحمد محمد عيسى (الدكتور)
٩٢٧	(الأستاذ)		
١٠٧٦		٥٥١	- أحمد محمود مبارك
١٢٢٣			(الشاعر)
١٤٠٠			
	حرف الباء	٨٣٦	- أحمد مصطفى حافظ
		٩٦٠	(الشاعر)
	حرف التاء	١١١٤	
١٥٢ ..	- توفيق إسلام يحيى	١٢٥٧	
٣٢٦	(الأستاذ)	١٤٢٤	

١٨٢	- جليلة رضا	٤٠٤	
٦٦٨	(الشاعرة)	٥١٩	
٩٢٤		٣٤٤	- لوفيق محمد شاهين
١٣٩٨		٤٥٤	(الدكتور)
٢٨٧	- جمال قطب	٩٥٦	
	(الشيخ)	٦١٠٩	
		١٢٥٢	
		١٤٠٧	

حرف الحاء

٥٩	- حسن علي العيسى
٢٩٨	(الأستاذ)
١٥	- حلمي الخولي
٢٨٨	(الأستاذ)

حرف الثاء

حرف الجيم

- جاد الحق علي جاد الحق
الإمام الأكبر شيخ الأزهر ..

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

٦٦	- رشاد محمد يوسف	١
١٨١	(الشاعر)	٩
		١٠٧
		١٣٤
		٢٥٧
		٢٦٢
		٣٨١
		٦١٨
		٧٣٩
		٨٧٢
		٨٧٤
		٨٧٨
		٩٩٦
		١١٥٦
		١٣١٢

حرف الشين

	٣٠٥
	٤٣٢
	٤٣٥
	٥٤٩
٨٣١ - شكرى يوسف حسين أحمد .	٧٩٧
٩٦٤ (المذكور)	٩٦١
	١٠٧٢
١٨٤ - شوق محمود أبو ناجي	١٢٢٠
١٢٢٢ (الشاعر)	١٣٩٥

حرف الزاى

حرف الصاد

٦٧٦ - صفوت جودة أحمد ...	١٠٩٤ - زين العابدين متولى متولى
(الأستاذ)	(المذكور)

حرف السين

حرف الضاد

حرف الطاء

	٩٠ - سليمان موسى
	(الأستاذ)
١٠٥٧ - طه جابر العلواني	٤٩ - ميمون عبد الحميد وحسان
(الأستاذ)	(الأستاذ)

حرف الفاء

حرف العين

٢٢٠ - عادل دفايى عطاجة	٨٤٢ - سيد أحمد الشراوى
٣٥٧ (الأستاذ)	(الأستاذ)
	١٨٣ - سيد عبد الرؤوف سيد
	٩٢٦ (الشاعر)

٤٤٦	٥٤٥	
٥٧٠	٧٦٢	
٦٧٨	٧٠٢	
٨٢٠	٩٠٥	
٩٣٤	١٠٤٨	
١٠٨٠	١٢١٣	
١٢٥٠	١٣٥٨	
١٣٨٨		
١٦٠	١٠١	- صاحب شجاعة وهران (الأستاذ)
٥٧٢	٣٩٨	- عبد الصبر خليفة حمس (الدكتور)
٩٢٣	٤٨٧	- عبد الجليل خنلي (الدكتور)
	٦٢٠	
	٧٤٣	
	٨٨٢	
٤٤	١٠٠٠	- عبد المال عطوة (الدكتور)
١٦٦	١١٥٩	
	١٣١٧	
٤٣٠	١٣٥٥	- عبد العزيز عزت عبد الجليل (الدكتور)
	٣٤٠	- عبد الجواد رمضان (الشيخ)
٦٣٤		- عبد القدير غنيم (الدكتور)
١٠٣٨	١١	- عبد الحفيظ مرغلي على القرني (الأستاذ)
	٢١٤	
٨٦	٢٩٣	- عبد الفتاح حسن الزيات (الأستاذ)
٢٠٤		
٣٤٠	٨٤	- عبد الحفيظ محمد عبد الحليم (الأستاذ)
٤٤٨	٢٠٢	
٥٦٦	٣٣٨	

٩٧٣	٦٨٠		
١٠٦٧	٨٢٢		
١٢١٦	٩٣٦		
١٣٦٥	١٠٨٢		
	١٢٤٦		
٣٦	١٣٨٣	- عبد المنعم محمد عمر	
		(الأستاذ)	
٦	٣٣٤	- عبد اللطيف خليل ...	
١٢٩		(الدكتور)	
٢٦٣	٤٤٨	- عبد اللطيف السبكي	
٣٦٩		(الشيخ)	
٤٨١		- عبد الله نجيب محمد	
٦٠٩	١٢١٠	
٦٩٤	١٣٦٩	(الدكتور)	
٧٣٧		- عبد المجيد سليم ...	
٨٦٥	٢٠٤	(الإمام الأكبر)	
٩٩٣			
١١٥٣			
١٣٠١			
	٢٤	- عبد المقصود محمد نصار	
٣٤	١٠٣٦	(الدكتور)	
١٧٠	٨٩٠	- عبد المنصف محمود عبد الفتاح ..	
٢٦٨		(الشيخ)	
٣٨٤		- عبد المنعم فردة	
٤٩٠	١٠٤	(الأستاذ)	
٦٢٤	٢٢٣		
٧٤٧	٣٥٧		
٩١٧	٤٦٥		
١٠٠٤	٥٨٠		
١١٦٣	٧٠٧		
١٣٢٠	٨٤٣		
١٥٧٧			

حرف الكاف

١٣٨٣ - علي عبد الواحد والي
(الدكتور)

حرف اللام

٩ - عمر البطريركي (قرار شيخ الأزهر) .
١٠٧ (الأستاذ)

حرف الميم

حرف النون

٦٥٠ - ماهر زكريا الشيمي
٧٧٤ (الأستاذ)
٩٠٧

حرف الواو

٥٧٥ - مبروك عطية أحمد أبو زيد
١٠٢١ (الدكتور)

٦٣٩ . . - مجاهد توفيق الجندي . .
٧٧٨ (الدكتور)

٥٢٦ - فوزي محمد طابيل
٦٥٤ (اللواء الدكتور)

٣٤٨ .. - مجدي عبد الحميد بشر .
٤٦٠ (الأستاذ)

٧٦٧
٩٠٩

٩٤٨

١٠٤٢

١٠٩٩

١١٨٨

١٢٦٩

١٣٢٤

١٤٣٣

حرف القاف

٤٨٣ - محمد إبراهيم الجبوشي
(الدكتور)

١٣٧٢ . - محمد أحمد النافعي
(الدكتور)

١٣٠٧ قسم التحرير

٣٩٣ .. - محمد أحمد جمعة
(الدكتور)

١٣٢٣

١٤٢٩



٢٨١	- محمد شامة . (المذكور)	٧٥٠	- محمد الدسوقي
٤٢٢	- محمد شاور ربيع (الأستاذ)	٦٤ ١٢٣٠	- محمد الطاهر الرمكولي (الأستاذ)
٣٨٦	- محمد صابر البرديسي (الأستاذ)	١٣٩ ٦٦٠ ٩٣٠ ١٣٤٠	- محمد جمال الدين محفوظ (اللواء)
٨١٢ ..	- محمد عبد الرحمن سلامة (المذكور)	١٧٤ ١١٨٢	- محمد حافظ سليمان (الشيخ)
١٨٥ .. ٥٥٢	- محمد عبد الرحمن صان الدين (الشاعر)	١٣٣٣	
١٢٢١ ١٣٩٦		٢٩ ٢٧٦ ٤٩٦ ٦٢٦ ١٠٠٦	- محمد حسام الدين . (الشيخ)
٥٠٢ ٦٤٤ ١٠٦٣ ١١٩٤	- محمد عبد العليم المنوي (المذكور)	٣٧٤ ٦١١ ٨٦٧	- محمد حسني مبارك (الرئيس)
١٣٩٩	- محمد عبد الوهاب جنيدي (الشاعر)	٨٩٣ ١٠١٠ ١١٦٦	- محمد حسن قنديل (المذكور)
١٤٥ ٧٩٦ ١٣٩١	- محمد عرت الطهطاوي (المستشار)	٣٨٨	- محمد رجب البيومي (المذكور)
		٧٨٦	- محمد زين العابدين محمد العزاري

٩٧٠ - مصطفى حسين عطار
(الأستاذ)

١٠٤ - مصطفى عبد المجيد
(الأستاذ)

٢٢٣

٣٥٧

٤٦٥

٥٨٠

٧٠٧

٨٤٣

٩٧٣

١١٢١

١٢٦٩

١٤٣٣

٢٢ - معوض عوض إبراهيم
(الشيخ)

١٠١٨

١٣٦٢

٧٤ - موسى مدني مصطفى
(الدكتور)

٧٨ - ميرفت السيد عوض
(الدكتورة)

٣١٩

٥٦٠

حرف النون

٨٢ - نجوى السيد أحمد
(الدكتورة)

٢٠٠

٢٧١ - محمد فايد هيكل
(الدكتور)

٦٩٧ - محمد لطفي جمعة
(الشيخ)

٨٢٦

٦٨٠ - محمد محمد الداني
(الشيخ)

٨٢٢

١٠٢٥ - محمد مرسى عامر
(الشيخ)

١٣٦٢ - محمود جمعة أمين خليفة
(الدكتور)

١٤١٧

٩٣٦ - محمود جمعة
(الشيخ)

١٠٨٢ - محمود شلتوت
(الشيخ)

٤٩٢ - محمود عبد المنجل خليفة
(الدكتور)

١٠٧٤ - محمود محمد بكر هلال (الشاعر)

٤٢٧ - مصطفى أحمد خليل الخامس
(الدكتور)



حرف الواو

٣٢٣

٤٤٣

٥٦٣

٦٨٧

٨١٧

حرف الياء

٩٥٢

١١٠٥

١٢٤٣

١٣٧٩

١١١٧ - يوسف كمال أحمد
(الأستاذ)

٥١٦ . - يوسف ولي شاه
(الأستاذ)

حرف الهاء



الفهرس السنوى للمجلد الرابع والستين المقالات (ب)

إعداد : أبو القاسم عبد الكريم عبد الموجود
محمد عبد اللطيف عثمان

الألف

الموضوع	صفحة	صفحة
- ابن يسام وشعائنه القدية	١٢٦٢	- أحمد عبد اللطيف بشر من أعلام الأزهر ٤٢٢
- أبو عبده بن الجراح ومحمد صبيح	١٤١١	- أحمد موسى القنولي (الشيخ) ١٣٩١
- اتق الله حيثما كنت	١١٨٢	- أئمة الفتنة والتطير في الفكر الإسلامى ١٢١٠
- أثر العقيدة في تحقيق النصر وتأثيره على الروح المعنوية	٢٦٢	- الأزهر والدعم المطلوب ٢٨٧
- أحكام نية الصوم فى الفقه الإسلامى	١٠١٠	- أساسيات علوم الأرض من العلوم الكونية
- أحمد شعائنه (الشيخ) من أعلام الأزهر ٥٤٢	١١٦٦	والتراث الإسلامى ٤٣٨
		- استحقاق الشفاعة فى الفقه الإسلامى ٨٩٣
		- الاستشفاء بالدعاء ١٠١
		- الاستقرار فى الجماعة حتمية تطبق الشريعة الإسلامية ٢٨١

٥٥١	- امتشق حرفك المضيء حماما (قصيدة)	٨٧٢	- الإسماء معجزة ذاتية للرسول علينا أن نحصى بيت القلص
١٣٤٠	- أمجاد الأسطول الإسلامي الأول في معركة ذات الصواري صـــــــــــــــــمـــــــــــــــــر ٥٣٤ هـ أغسطس ١٦٥٤ م	٧٩٦	- الإسراء والمعراج (شعر) رحلة النور وأرض الفداء
٣١٩	- الأمة الإسلامية وعصر الفناء ..	١٨٦	- الاسكندرية (شعر)
٨١٦	- الأمواج الكهرومغناطيسية من العلوم الكونية في التراث الإسلامي	٦٠٩	- الإسلام في عائلته الجديد
١٠٤	- أنباء وآراء	٥٠٦	- الإسلام والمسلمون في الاتحاد السوفيتي
٢٢٣		٦٤٤	
٣٥٧		٧٦٢	
٤٦٥		٩٠٥	
٥٨٠		١٠٦٣	
٧٠٧		١١٩٤	
٨٤٣			- الأعشاب الطبية وفوائدها في العلاج (من العلوم الكونية في التراث الإسلامي) ٧٤
٩٧٣			
١١٢١			- إكرام القادم إلى المجلس بالقيام في ضوء سنة خير الأنام
١٢٦٩		٣٩٨	
١٤٣٣			- إله واحد وأمة واحدة لا إله إلا الله ٣٦٩
	- إن السعادة في الرضا (قصيدة)	٥١٩	- ألبانيا الإسلامية وأخوة الإسلام
٤٣٥	- إنباء مصر (شعر)		- ألقاظ الصدارة في أساليب العرب ٩٦
١٢٢٠	- أهلنا بقدمك يا عيد (شعر)	٢٠٨	
	- أين المسلمون اليوم من الإسلام (من روائع الماضي)	١٠٧٢	- إلى العابدين بالدين والفن (قصيدة)
١٣٤٦		١٢٠١	- إمبراطورية المغول بين الإسلام وغيره من الأديان ١٣٤٧
٥٥٧	- أيها الإنسان (شعر)		
١٥٨٣			

- التشريع المفرد في غوته وانتشاره وتنوعه . ٣٤٤

٤٥٤

- التعريف بمؤلفات علماء نيجيريا من

١٩١٤ - ١٩٨٨ م ٩٠

- التعبير والاجتهاد ٢٧٦

- العقوى في القرآن (من روائع الماضي) ١٠٨٦

- التفويج القموي وتحديد لأوائل الشهور

المهجريّة (من العلوم الكونية) ١٠٩٤٠

- تقنية الاتصالات عبر الفضاء (من العلوم

الكونية والتراث الإسلامي) ٧٨

- تقنية الصوتيات (من العلوم الكونية) . ٧٠

- التوجيه الإسلامي للعلوم ضرورة حضارية ٥٥٤

(من العلوم الكونية) ٦٨٤

٨٠٨

حرف القاء

حرف الجيم

- الجديد في العلم والتربية ٨٢

(من العلوم الكونية في القارات

إسلامي) ٢٠٠

٣٢٣

الباء

الموضوع الصفحة

- البديل الإسلامي للأدوات الربوية في

أسواق رأس المال ٤٩

- بطاقة لعالم من السلف أبو علي شقيق

البحري ٨٤٦

- بيان من الأزهر الشريف حول الفن المقارن

على الساحة ... ٨٧٦

- بيان من الأزهر الشريف باستكار التعدى

على المحكمة الشرعية بالقدس ٦١٨

التاء

- تأخر الحمل والعقم (من العلوم الكونية) . ٦٩٠

- التاصيل الإسلامي لعلم الجبر (من العلوم

الكونية) ١٢٣٤

- تحت السماء البيضاء سيل من الدموع ١٣٠١

- تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة الشريفة ٨٩٠

- التراضى على خروج وريث أو المخارج ٤٩٢

- التسامع (قصيدة) ٩٢٦



٢٢	— حين يصل إلى مهد العفيدة
٤٦٠	— حول شهادات الاستنثار
٥٣٤	
٦٣٠	
٧٥٦	
١٠٥٣	
٨٨٨	— حول القضاء في الإسلام

حرف الحاء

٤٤٣
٥٦٣
٦٨٧
٨١٧
٩٥٢
١١٠٥
١٢٤٣
١٣٧٩

٥١٦	— الجوع والمسلمون داخل الوطن الشيوعي
	— جليلة رصاص رائدة الشعر النسائي المعاصر
١١١٤	، عرض لدراسة أكاديمية ،

حرف الحاء

٧٨٦	— الحلق مائه وما عليه
١٠٢١	— خواطر ومضات بين بدى شهر الصيام

حرف الـ دال

٢٧١	— دراسة النص القرآني على الطريقة اليسارية نقد كتاب مفهوم النص
-----	--

حرف الـ دال

٣٤٠	— ذكرى انولد الشريف (موشحة) من روائع الماضي
٦٣٤	— ذو الجناحين جعفر بن أبي طالب

١٧٤	— الحافدون يعرضون على مقسم الأرزاق
-----	------------------------------------

١٢٢٢	— حتى متى ؟ (قصيدة)
------	-----------------------

١٣٢٣	— حديث قدسي
------	-------------

٣٢٦	— حسن إسلام يحيى (الشيخ) (من أعلام الأزهر)
-----	---

٩٢٤	— حصاد الألم — (قصيدة)
-----	--------------------------

٥٦٠	— حقائق وآراء علمية حول كوكب المريخ (من العلوم الكونية)
-----	--

٣٨	— الحلال والحرام في معاملات البنوك والمال
----	---

٩٢٢	— الحنين إلى الرسول (ﷺ) (قصيدة) .
-----	---------------------------------------

١٣٢٤ - السوق الإسلامية المشتركة بين
النظرية والتطبيق

حرف الراء

حرف الشين

صفحة

الموضوع

- الرئيس مبارك في الاحتفال ببلية القدر ١٣١٧

- رجل يصدى لكل الأخطار بعد وفاة ٧٤
الرسول (ﷺ)

- شاطئ الإيمان (شعر) ٦٦٨

- شجرة الفهم (قصيدة) ١٣٩٨

- رسالة إلى شعوب العالم الإسلامي ٢٠٤
من روائع الماضي

- شرك العفيدة وشرك العمل ٨٢٧
من روائع الماضي

- الرسول - ﷺ - واليم واليعة ٢٦٣

- شعر الأخس بن شهاب التلي (شعر) ١٢٢٣
١٤٠٠

- وفقا بالديمقراطية ٨٦٥

- شعر السفايح التلي (شعر) ٦٧٠

- رمضان والصلاة الخاصة ١٠١٨

- روح الصف في الحركة ١٣٩

حرف الزاي

- شهر شعبان ولية النصف منه ٨٧٤

- والكرام ٥٤٥

حرف الصاد

- الزبير بن العوام حوارى رسول الله ١٠٣٨
- ﷺ -

حرف السين

- الصائمون والإعلام ٩٩٣

- صدى وصية إلى حبيب ٦٩٤

- سزال إلى أمة منحة (شعر) ٤٣٦

- صلح الحديبية ٣٦



- عبد المصم قارمي (الشيخ) ١٨٦
- (من أعلام الأزهر)
- عبد ربه مفتاح (الشيخ) ١٢٣٠
- (من أعلام الأزهر)
- عبدة إلى كل ظالم (شعر) ٥٥٠

- العظة وكبار النفوس ٧٣٧

- العظم ٩٤٤
- (من العلوم الكونية والثرات الاسلامي)
- ١٢٣٩
- ١٣٧٦

- على لسان مختصر (قصيدة) .. ١٨٥

- علامات المؤمنين وجزاؤهم ٦٢٠

- علم التربية وطبيعة الأراضى ١٩٢

من العلوم الكونية والثرات الاسلامي

- علم الفلاحة

من العلوم الكونية والثرات الاسلامي .. ٣١٤

- على محفوظ (الشيخ) من أعلام الأزهر ... ٩٣٠

- عود إلى الله (قصيدة) ٩٢٣

حرف الفاء

- الفناوى ٦١
- ١٧٩
- ٣٠٣
- ٤١٨
- ٥٤٠
- ٦٦٥

١٥٨٧

حرف الطاء

الموضوع صفحة

- طائفة الرياح وتقنية الطواحين الهوائية .. ١٣٦٨

(من العلوم الكونية)

- الطاقة النووية ملها وما عليها ١٣٧٢

- طرائف ومواقف ٨٤

..... ٢٠٢

..... ٣٣٨

..... ٤٤٦

..... ٥٧٠

..... ٦٧٨

..... ٨٢٠

..... ٩٣٤ - ١٠٨٠

..... ١٣٨٨ - ١٢٥٠

- طوابق المسجد والانتفاع بها ١٣٤

حرف الظاء

حرف العين

- العالم الاسلامي والمستقبل ٤٨٣

- عبد العظيم على الشناوى (الدكتور) .. ٣٣٤

من أعلام الأزهر ٤٢٧

- عبد الفتى عبد الحائق (الدكتور) ١٠٥٧

(من أعلام الأزهر)

٧٨٩	- في مجلس القرآن (من روائع الماضي) ٨٦
٩١٧	
١٠٦٧	
١٢١٦	
١٣٦٥	
	القياف
	- قياسات من النور المهدى (شعر) ٣٠٥
١٣١٢	- قديان
١٣٦٢	- فرينة العمر أحكاما وأسرارا
٣٧٤	- فضل الرسالة الروائية كلمة الرئيس
	محمد حسني مبارك في الاحتفال بذكرى
	مولد الرسول - ﷺ -
٦٢٩	- فقه الأصول والفروع
٤٩٦	- فقه الخلاف
٥٧٢	(وصية إلى حبيب في الأدب المقارن)
٩٩٦	- في استقبال رمضان
٢٥٧	- في ذكرى ميلاد الرسول - ﷺ -
	كان في آدم سر وجود الإنسانية وكان في
	محمد سر كمالها
٧٣٩	- في شهر رجب الفرد كانت
	منحة لأهبت المحبة
١٢٥٢	- في طريق علم اللغة الحديث عبد الغريين .
١٤٠٧	- رواد ومبادئ (
١٣٤	- في الفخر والاعتزاز (شعر)

حرف اللام

- لحظات طحات مع

إبراهيم الخولي .. أنى اسحاق ١٢١٣

الفضيل بن عياض .. ٣٥٢

زيد بن أسلم .. ٢٢٠

سعيد بن المسيب .. ١٠٤٨

محمد بن شهاب الزهري ١٣٥٨

- للزيف قناع متبرء (قصيدة) .. ١٨٤

- اللفر المصحب ٩٤٨

١٠٩٩

- لغة الأسيراتوين المد والجزر ٩٥٦

١١٠٩

الميم

- المادة ونقيضها في الكون .. ١٩٧

(من العلوم الكونية في التراث الإسلامي)

- مبحث الصيام ١٠٢٥

- المصنوعون في خلقة عن الحق المبين ٣٨٩

- مجدنا في ديننا (من روائع الماضي) .. ٩٣٦

- المحافظة على المنشآت الاقتصادية أمانة

في تقدير الإسلام ٦٦٠

- محمد نور الحسن عضو نقابة كبار العلماء

ووكيل الأزهر الأسبق (من أعلام

الأزهر) ٦٤

- محمد عبده - مفتي الدبار المصرية الأسبق ٧٩٦

من أعلام الأزهر ١٢٦٥هـ - ١٣٢٣هـ

١٨٥٠م - ١٩٠٥م

- قرارات الإمام الأكبر بشأن القسوى ل

القاهرة والأقاليم ١٠٧

- قضية كشمير المسلمة ومشكلتها بين الهند

وبباكستان ٦٥٠

٧٧٤

٩٠٢

- قلت للعراف (قصيدة) ١٢٢١

الكاف

- كلمات لحضرة الأستاذ الدكتور محمد

يوسف موسى من روائع الماضي ؟ .. ٥٦٦

- كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر في

استقبال الدولة بالمولد النبوي الشريف .. ٣٨١

- كنا ولكن !!! (قصيدة) .. ١٠٧٤

- كلمة السيد الرئيس محمد حسني مبارك في

ذكرى الإسراء والمعراج ويوم الدعاة ... ٨٦٧

- كلمة السيد الرئيس محمد حسني مبارك في

ذكرى مرور مائة عام على إنشاء كلية

دار العلوم ٦١١

- كيف عاج الإسلام الفقر ؟ ١٠٣٢

- ١٣٥٥ - مغامرات ماسونى
- ١١ - المفهوم الحيوى للهجرة .
- ٧٤٣ - مقدمة بنر
- ٩٤٠ - الخلاصة وعلوم البحار (من العلوم الكونية فى التراث الإسلامى)
- ٥٢٦ - ملاح النظام السياسى للدولة اليهودية .
- ٦٥٤
- ٧٦٧
- ٩٠٩
- ١٠٤٢
- ١١٨٨
- ٢٩٣ - من يشتر المولد تصدع الإيوان ورؤيا المولد
- ٤٤٨ - من توجيهاات القرآن فى تربية الخلق (من روائع الماضى)
- ١٠٠٦ - من فقه الأئمة ..
- ٧٩ - من فقه الشافعى . المسئولية التصورية وجباة السلطان
- ٨٣١ - منج أن الأمير فى تأليف كتابه الكامل فى التاريخ رؤسدة الفقه فى معرفة الصحابة
- ٩٦٤
- ١٥٢ - موقف المسلمين فى يوغسلافيا
- ٤٠٤ - من حوادثها الجارية
- ٤٣٠ - محمد يوسف النبوى وجهوده العلمية (من أعلام الدعوة الإسلامية)
- ٦٧٦ - محمود بن الشريف (من أعلام الأزهر ... (الدكتور)
- ٨٨٦ - ساكنين يعملون فى البحر
- ١٣٨٣ - المساواة - فى الإسلام (من روائع الماضى)
- ١٢٩ - مسئوليات الهجرة
- ٩٢٧ - المستدرك على ديوان شعر عمرو بن كلثوم
- ١٠٧٦ - الفغلى (شعر)
- ١١٩٩ - مسلمو بورما المأساة بين الحقيقة والافتراء
- ٣٤٨ - المسلمون فى الولايات المتحدة الأمريكية
- ٤٦٠
- ٦٦ - مشاهد من الهجرة (قصيدة)
- ٨٣٦ - مع الأدب القحطان بواكير الحصاد فى مصر
- ٦٣٩ - مشيخة علماء أسوط
- ٧٧٨
- ٤٨١ - مصرى فى رحاب آل البيت
- ٤٨٧ - مع سورة الأنفال النصر من عند الله
- ٨٨٢
- ١٠٠٠
- ١١٥٩
- ١٣١٧

- النسي من أكل الأموال بالباطل وهما
يدعو إليه من الحمد ١١٧٧

الحاء

- هذا العام الفجرى الجديد نظرة أمل ١
ودعوة عمل
- هذا المخطوط تلخيص تهريب النشر ل
القرارات ١٤٢٩
- هذا يوم عيد الفطر ١١٥٦
- مجرات غير المكين ٦
- هموم المسلمين في شرق إفريقيا ١٣٢٩

الواو

- ودائع البنوك العادية ١٦٠
- وسائل الاجتهاد في الفقه الإسلامي ٧٥٠
- وفقات مع كتاب قواعد اللغة العربية ٥٧٥

الياء

- يا أم (قصيدة) ١٣٩٦
- يا نفس خالي الله (شعر) ٦٦٩
- يا هاجرا (قصيدة) ١٣٩٩
- يلحدون دون دليل ٣٨٨
- يوم مبارك ١١٥٣
- نقطة الصفر ١٣٣٣

النون

صفحة

الموضوع

- ناصح أمين ١٣٦
٥١٣
- نحو اعلام إسلامي ٥٦
عالمية الإسلام مدخلنا لإعلان إسلامي
دونى ٢٩٨
- نحو دراسة مقارنة لدعوة الديوان ٩٦٠
- بين العقاد وهنرى
- بين العقاد وبلاماس ١٢٥٧
- الفجوة في صديق الروح ١٤٢٤
- نداء من مشيخة الأزهر للوفاق بين ٨٧٨
الفرقاء المقاتلين من المسلمين
- بسوة في طريق الهجرة ١٥
٢٨٨
- نظرات في كتاب معاملات البنوك ٤٤
وأحكامها الشرعية ١٦٦
- نظرات حصريّة في القرآن الكريم ٦٩٧
٨٢٦
- النكس الإنسانية حرماتها وموقف ٣٩٣
الإسلام من المعادى عليها .

هدايا صدرت مع المجلة لعام ١٤١٢ هـ

إعداد : سيد أحمد علي الغرابوي

عنوان الهدية	المؤلف	شهر الإصدار
الإسلام والمسلمين	بقلم فضيلة الشيخ عطية صقر	المحرم
واجبات الأمة نحو كشف الغممة ، صلى الله عليه وسلم ،	إعداد : حلمي عبد الحمم صابر	صفر
نور اليقين في سيرة سيد المرسلين	المؤلف : محمد الخطري ، بك ،	ج ١ ربيع الأول ج ٢ ربيع الآخر ج ٣ جمادى الأولى ج ٤ جمادى الآخرة
فاوى الإمام الأكبر	للعلامة الإمام الأكبر جاد الحق علي جاد الحق - شيخ الأزهر	وجيب
القضاء الشاهد واليهي	بحث بقلم محمود عبد المجيد خليفة	شعبان
الخطاب من فضائل القرآن ، للإمام ابن كثير ،	تقديم وتعليق الشيخ السيد عبد القصور عسكر	رمضان
الحرمين الشريفين ، قمة الحضارة الإسلامية المعاصرة ،	إعداد منصور حسين عطار	شوال
أحسن دليل لزيارة البيت العتيق	لفضيلة الشيخ عطية صقر	ذو القعدة

Mais les mécréants n'ont pas tenu compte de l'Appel d'Allah, c'est pourquoi ils ont mérité de subir les terribles conséquences de leurs mauvaises actions et de leur désobéissance :

(Voici la géhenne qui vous a été promise : brûlez-y aujourd'hui pour prix de votre impiété) (le sens des versets 63-64).

Ensuite nous nous retrouvons devant un tableau particulièrement saisissant de la Résurrection : Allah mettra un sceau sur les lèvres des incrédules alors que leurs mains parlent et leurs pieds témoignent de ce qu'ils ont accompli (le sens des versets 65).

"La tradition rapporte qu'on place un homme devant le Allah fort et Majestueux et qu'Allah lui dit : "O méchant serviteur, tu as été impie et rebelle". Il répond : "Qu'ai-je fait ? "Allah lui répond : "Nous avons une preuve évidente contre toi", et l'on amène les anges chargés d'inscrire ses œuvres. Il les accuse de mensonge et cherche à plaider sa propre cause, selon ce passage du Coran : "Le jour où chaque âme vient plaider pour elle même..."⁽¹⁾.

Mais on met un sceau sur ses lèvres, selon un autre passage : "le jour où nous apposons un sceau sur leurs lèvres, où leurs mains nous parlent et où leurs pieds témoignent de actions qu'ils ont commises ..." ⁽²⁾ Ainsi ses membres témoignent contre lui, et on ordonne de le jeter en enfer"⁽³⁾.

A la fin de la sourate l'idée de la Résurrection revient sous forme de dialogue :

«... Qui fera revivre les ossements après qu'ils sont réduits en poussière ? Dis : "celui qui les a créés une première fois les fera revivre. Il est parfaitement au courant de toute création) (le sens de versets 78-79).

En effet, c'est Allah qui donne la vie pour la première fois et c'est Lui aussi qui sera Capable de la redonner une seconde fois le Jour de la Résurrection.

"Quand Il décrète une chose il suffit qu'Il lui dise : "Sois!" et elle est. Gloire à Celui qui détient en Sa main la royauté absolue de toute chose et vers Qui vous serez ramenés) (le sens des versets 82-83).

Par ces deux versets impressionnants, d'une éloquence inimitable, la sourate se termine par une nouvelle évocation de la souveraineté d'Allah sur l'univers.

Inès Abdel Fattah Amer

1. Voir Sourate "Les Abeilles, le sens du verset 112.

2. Voir Sourate "YâSin" le sens du verset 55.

3. Ghazali, Le parle précieuse, (Ad-Dourre al-Fakhira) présentation et traduction de l'arabe par L. gauthier, Les Deux Océans, Paris, 1986, pp 65-68.

Le fait de nier l'avènement de l'Heure dernière ou d'en douter amènerait à refuser la notion de rétribution qui est le fondement de toute morale monothésiste

Dans la sourate "YâSîn", les scènes eschatologiques se déroulent avec une réalité saisissante. Nous voyons les personnages parler et agir, ainsi les incrédules demandent :

(A quand la réalisation de cette promesse si vous dites vrai?)

(le sens du verset 48)

La réponse est rapide :

(Ils n'ont point à attendre : Ce n'est qu'un seul cri qui les terrassera en pleine dispute. Ils ne pourront alors ni faire un testament ni retourner dans leurs familles) (le sens des versets 49-50)

Telle sera la scène après le premier souffle de trompette. Lorsque le son de trompette retentit pour la seconde fois, les incrédules sortent de leurs tombeaux. Terrifiés par leur résurrection ils se demandent :

(Qui nous a sortis de nos tombeaux?) le sens du verset 52

C'est alors qu'ils saisissent la vérité :

(C'est là la réalisation des promesses du Miséricordieux. Les envoyés ont dit vrai!) (le sens du verset 52).

"Ce jour-là tout homme et toute femme comparaitra devant Allah pour le Jugement Dernier où sera décidée la rétribution de chaque créature selon ce qu'elle aura accompli :

(Ce jour là aucune âme ne sera lésée en rien. Vous ne serez rétribués que selon ce que vous avez fait) (le sens du verset 54).

Ceux qui sortiront vainqueurs de cette épreuve iront au Paradis et les portes de la béatitude éternelle s'ouvriront devant eux :

(Ce jour-là, les hôtes du Paradis seront absorbés par leur félicité). (le sens du verset 55).

Il n'y aura plus pour eux ni chagrin, ni affliction. "Salam" (ou paix) sera la formule de salut par laquelle Allah accueillera les hôtes du Paradis :

("Paix!" telle est la parole que leur adressera le Seigneur Miséricordieux) (le sens du verset 58).

Par contre l'Enfer sera le séjour éternel de ceux qui auront mérité le châtiment. Dans une tournure éloquente, Allah reproche aux coupables leur soumission à Satan :

(Ne vous ai-je pas engagés, ô fils d'Adam, à ne point adorer Satan : il est votre ennemi déclaré; et à M'adorer : c'est là la voie droite?) (le sens de versets 60-61).

La seconde est l'invitation à observer les éléments de la nature et les faits cosmologiques qui sont des signes-témoignages qui doivent amener les hommes à reconnaître l'Unicité d'Allah et à découvrir qui Lui seul est digne d'adoration, digne qu'on s'incline devant Lui avec humilité et soumission. Ainsi, l'homme est invité à ne pas se contenter de rechercher les signes divins dans les phénomènes naturels, mais aussi à comprendre la signification de ces signes. Car Allah (qu'Il soit exalté) ne nous propose pas la création comme un objet d'étude qui aurait en lui-même sa propre finalité, au contraire, la création n'est qu'un signe prouvant l'existence d'un Créateur.

Vers le milieu de la sourate "YâSîn", une série de versets reprennent, comme un refrain, la même expression : "Voici, pour eux, un signe" (Sourate "YâSîn" 33, 37, 41). Dans ces versets Allah rappelle aux humains les bienfaits dont Il les a comblés : la résurrection de la terre morte, la création des arbres fruitiers, de l'eau, don d'Allah, qui est à l'origine de toute chose vivante (Sourate "YâSîn", les sens des versets 34 - 35).

Dans le domaine cosmique les bienfaits d'Allah sont innombrables : Il a créé le soleil et la lune et leur a fixé un cycle déterminé (Sourate "YâSîn" les sens des versets 36 - 40).

C'est encore Allah qui a fait don aux hommes des vaisseaux qui voguent sur les mers et c'est Lui qui les ramène sains et saufs des périls maritimes par Sa miséricorde (Sourate "YâSîn" le sens des versets (41-43)

En outre, l'attention du lecteur est attirée par les interrogations successives : "Ne voient-ils pas ..." (le sens du verset 71) "l'homme n'a-t-il pas vu ..." (le sens du verset 71). Il ne s'agit pas à proprement parler de voir mais surtout de réfléchir, de comprendre et par suite d'être reconnaissant. Allah a octroyé aux hommes de moyens de subsistance :

(ne seront-ils pas reconnaissants) (le sens du verset 73)

De même le verset 77 fait naître chez le lecteur tout un ensemble de réflexions et de sentiments : comment l'être humain a-t-il pu être aussi ingrat à l'égard d'Allah, alors qu'il n'était qu'une goutte de sperme ? Thème que rappelle l'ingratitude et l'orgueil de l'homme à l'égard de son Créateur.

La mort, la Résurrection et le Jugement Dernier : tel est le thème majeur autour duquel tourne la sourate "YâSîn". En fait la croyance en la vie future constitue un élément fondamental de la doctrine islamique :

*Ceux qui doutent de l'Heure
ne sont-ils pas profondément égarés)*

Sourate La Délibération le sens du verset 18¹¹.

En effet, la sourate débute par deux lettres de l'alphabet arabe "YâSîn". Ces dernières sont suivies par une formule sacramentelle où Allah jure par le sage Coran que Mohammed (paix soit sur lui) fait partie de Ses Envoyés. Il lui a révélé le Coran tant pour guider les hommes vers la voie de la Vérité éternelle que pour les avertir du mauvais sort qui attend ceux qui vivent dans l'égarement et restent sourds à l'Appel d'Allah. A ceux-ci, Allah demande à son Envoyé (paix soit sur lui) de proposer l'exemple d'une cité incroyante, à laquelle furent envoyés trois prophètes. Ses habitants les traitèrent d'imposteurs ... et la cité fut anéantie. D'une part ce récit vise à réconforter le Prophète (paix soit sur lui) après ce que lui avaient fait endurer les païens de la Mecque qui ne croyaient pas à sa mission; d'autre part, il met en garde les peuples pervers contre le châtiment divin. Ainsi, par la même occasion, les habitants de la Mecque sont invités à ne pas imiter les communautés antérieures dans leur égarement et leur mécréance et à tirer des leçons de l'expérience de leurs prédécesseurs.

"Aussi le Koran, nous explique Dr. Drax, utilise-t-il sans cesse, l'histoire de l'antiquité pécheresse, afin que les injustes qui se succèdent sur la terre aient toujours présent à l'esprit l'exemple de leurs prédécesseurs. Surtout les infidèles du temps du Prophète, qui ne, furent ni meilleurs ni plus puissants que les anciens"⁽¹⁾.

La foi en l'unicité d'Allah est la pierre angulaire sur laquelle est fondée la religion islamique. La sourate traite cette vérité de deux façons :

la première est l'exhortation traditionnelle à la foi prononcée par l'homme croyant dans le récit :

(Pourquoi n'adorerais-je pas Celui qui m'a créé? Alors que c'est vers Lui que vous serez ramenés.

Prendrais-je des divinités en dehors de Lui? Si le Miséricordieux me voulait du mal, leur intercession ne me servirait à rien : elles ne me sauveraient pas;

Je serais alors manifestement égaré)

Sourate "YâSîn" le sens des versets 22-24

De même, on lit à la fin de la sourate :

(Ils adorent des divinités en dehors d'Allah dans espoir d'être secourus; or, ces dernières ne peuvent leur être d'aucun secours et ce sont eux qui leur servent de défenseurs)

Sourate "YâSîn" le sens des versets 74-75

1 M. Drax, La Morale du Koran, édition Al Maaref, Le Caire, 1980, p. 273

D'après 'Anas (qu'Allah soit satisfait de lui) l'Envoyé d'Allah (paix soit sur lui) a dit :

*"Lorsqu'un homme entre dans un cimetière et récite la sourate "YâSîn", Allah allège la peine des morts qui s'y trouvent et cet homme recevra autant de rétributions qu'il y a de morts dans le cimetière"*¹.

Ibn 'Abbas (qu'Allah soit satisfait de lui) rapporte que l'envoyé d'Allah (paix soit sur lui) a dit :

*"Quiconque récite "YâSîn" et "Ceux qui sont placés en rang" durant la journée du vendredi, puis implore une faveur à Allah, son vœu sera exaucé"*².

La sourate "YâSîn" tire son nom des deux lettres inaugurales figurant dans le premier verset. Cette sourate est entièrement mecquoise, à l'exception du verset 45 (selon l'édition égyptienne)³. Elle a été révélée dans la période moyenne de la vie de la communauté musulmane à la Mecque, c'est-à-dire entre l'émigration des Musulmans en Abyssinie (dans la 5ème année du Message de Mohammad) et le Voyage nocturne du Prophète (paix soit sur lui). Elle se compose de 83 versets. Elle suit la sourate "les Djinns" dans l'enchaînement chronologique de la Révélation.

La sourate "YâSîn" se caractérise par la concision de son style : en effet les versets y sont assez courts. La succession et la diversité des images évocatrices retiennent l'attention du lecteur et surtout de l'auditeur. Tous les versets s'achèvent par une consonne nasale (m) (n), la voyelle qui précède la consonne finale est toujours longue et diffuse (u), (î). Indépendamment de leur ordre d'apparition et leur ordre d'alternance, les rimes forment trois groupes importants :

1. rimes en un = 55 fois (ex : gafilun, Yu'minun).
2. rimes en in = 16 fois (ex : mubin, mursalin).
3. rimes en im = 12 fois (ex : rahim; hakim).

Comme toutes les sourates mecquoises, la sourate "YâSîn" pose trois fondements du dogme islamique :

- La véracité du Message divin.
- La foi en l'unicité d'Allah.
- L'affirmation de l'existence d'une vie future dans l'au-delà après le Jugement Dernier.

١ — عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله (ﷺ) قال : إذا من دخل المقابر فقرأ سورة يس عطف الله عنهم وكان له بعد من فيها حسنة .

٢ — عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ) من قرأ يس والصلوات يوم الجمعة ثم سأل الله تعالى إعطاء سؤاله .

3. Cette édition fut imprimée pour la première fois au Caire en 1842 H/1823 JC. Elle respecte la lecture de Hafs. Actuellement, elle est l'édition la plus répandue.

Place et importance de la sourate yâ Sîn dans le Coran

Par
Inès Abdel Fattah Amer

Plus de trente Hadiths évoquent le mérite de la sourate "YâSîn," ce qui prouve l'importance qu'occupe cette sourate chez les Musulmans. Ils la récitent jour et nuit, pour les malades afin qu'ils guérissent, pour les agonisants afin d'alléger les affres de la mort et même sur les tombes pour qu'Allah accorde Sa miséricorde aux morts.

D'après 'Anas Ibn Malik, l'Envoyé d'Allah (paix soit sur lui) a dit :

"Toute chose possède un cœur, et la sourate "YâSîn" est le cœur du Coran"⁽¹⁾

Abu Hurayra rapporte que le Prophète (paix soit sur lui) a dit :

"Celui qui récite la sourate "yâSîn" durant la nuit pour l'amour d'Allah, sera pardonné la même nuit"⁽²⁾.

Selon Ma'kil ben Yasar (qu'Allah soit satisfait de lui), l'envoyé d'Allah (paix soit sur lui) a dit :

"le cœur du Coran est la sourate" YâSîn"

Tout homme qui la récite pour l'amour d'Allah et dans l'espoir d'être rétribué dans la vie future, sera pardonné. Récitez-la pour vos morts"⁽³⁾.

D'après Ibn 'Abbas, l'Envoyé d'Allah (paix soit sur lui) a dit à propos de la sourate "YâSîn":

"je souhaite qu'elle soit conservée dans le cœur de chaque personne de ma communauté"⁽⁴⁾.

1. Tous les Hadiths qui évoquent le mérite de la sourate "YâSîn" sont l'objet d'une traduction personnelle.

١ - عن انس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ) : « إن لكل شيء قلبا ، وقلب القرآن يس »

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي (ﷺ) : « من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله تعالى غفر له في تلك الليلة » قال الإمام ابن كثير : إسناده جيد

٣ - روى عن معقل بن يسار أن رسول الله (ﷺ) قال : « قلب القرآن يس لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر الله له » أخرها علي بن أبي حمزة ، ورواه أبو داود وابن أبي شيبة وصححه ورواه الإمام أحمد في مسنده والبيهقي له

٤ - عن ابن عباس أنه قال : قال رسول الله (ﷺ) في سورة يس : « لو ددت أنها في قلب كل إنسان من أمي » وإسناده صحيح

La définition de la valeur que nous sommes en train de donner fait entrer en jeu tous ces éléments qui s'imbriquent dans le processus de communication pour produire le sens. Mais comment connaître les sentiments intimes, peut être contradictoires, que certains significés peuvent évoquer pour chaque récepteur selon son idéologie, selon sa mentalité, comment donc carner l'effet produit?

Or, il est difficile de mesurer l'effet produit sur le récepteur; il peut varier selon les individus, en fonction de leurs traits particuliers : idéologie, vécu personnel, rapport affectif avec le locuteur, ou encore dans quel sens les gens emploient-ils un terme. Toutefois, il faut distinguer ce qui découle du texte et ce qui fait partie d'une interprétation personnelle.

Comme nous l'avons déjà mentionné au début de cette étude, nous sommes loin d'avoir effectué une analyse de l'ensemble exhaustive de la Sourate "la vache", le but essentiel étant d'approfondir la conception de la "valeur" comme un tout, en montrant le fonctionnement imbriqué de tous ces éléments.

Dans ce domaine, il faut faire attention dans l'interprétation du contenu du Coran à la connotation et à la valeur affective des mots et des expressions.

On peut conclure enfin en constatant l'impossibilité de faire coïncider les éléments de deux champs sémantiques pris dans deux langues (arabe et française dans notre cas), d'autant plus que le même mot employé par différentes personnes peut avoir des connotations très différentes dans différentes circonstances.

Toutefois, cette étude est loin d'être exhaustive, elle n'est que le fruit d'une première réflexion. Nous avons en effet, trouvé un créneau vacant ou quasi-vacant pour l'examen méticuleux du domaine de l'interprétation de sens du Coran.

Nous avons donc la ferme intention de progresser dans cette voie, de porter plus loin notre étude et d'affiner notre méthode. D'une part, nous avons l'impression de n'avoir pas poussé assez loin notre étude, c'est effectivement un champs immense que nous n'avons pas fini d'explorer tant s'en faut. D'autre part, de nouveaux outils permettront peut-être une poursuite de cette réflexion et une actualisation de la méthode de travail.

Dr. Soheir Aly Ezzat

CONCLUSION

Venir au fond du problème, peut-on parler de l'interprétation du Coran comme d'une discipline à part? le traducteur est amené à comprendre qu'une même information peut-être transmise de différentes manières, c'est à dire, qu'il n'y a pas un lien obligatoire entre la conceptualisation et certaines formes grammaticales.

Il en résulte que, pour découvrir le sens d'un énoncé, il ne suffit pas d'analyser les constituants de la phrase indépendamment les uns des autres mais il faut considérer le discours dans son ensemble et particulièrement tout ce qui a trait à la situation de parole.

L'étude de ces exemples nous a servi à montrer : premièrement, comment les mots perdent leurs virtualités de signification dans un discours, pour acquérir un sens unique en fonction de leur entourage contextuel. En second lieu, ils nous montrent que la phrase n'est pas une unité autonome du discours. C'est un système où tout se tient.

La comparaison des langues arabe et française, qui sont opérées à la faveur de la réflexion sur la traduction font apparaître que les vocables ainsi comparés ont des emplois divers, c'est à dire que chaque terme est porteur de plusieurs virtualités sémantiques. par conséquent, les idiomes des deux langues ne sont pas interchangeables.

Or, cela n'est pas suffisant : les mots possèdent également une certaine charge affective, c'est-à-dire qu'à côté de la compréhension intellectuelle des mots, il faut prendre en considération les réactions subjectives de récepteurs. L'existence de ces valeurs affectives est déjà apparue de façon évidente dans notre étude sur l'interprétation des sens du Coran.

Ainsi qu'il est apparu au cours de notre article, la "valeur" est en réalité un fait central dans le mécanisme de la traduction; elle fait apparaître que le signifié n'est pas une donnée simple et immédiate. D'autre part, la notion saussurienne de "valeur" et de "signification", dès qu'on l'applique à l'étude comparative des deux langues en question, suppose que l'on examine avec attention la totalité du message.

L'analyse ainsi établie sur des exemples concrets permet de parvenir à deux conclusions : la première c'est qu'il est bon de faire la distinction entre langue (ou plutôt signification linguistique) et sens, dans un contexte déterminé. Les énoncés du texte tirent en effet leur sens autant que possible de la signification de la langue, de l'entourage contextuel. La deuxième conclusion porte sur la façon dont sont ressentis les traits émotionnels : il s'agit sans aucun doute de l'opération qui consiste à explorer les explications linguistiques d'éléments situationnels non linguistiquement formulés et à décrire un énoncé message prenant en considération toute une gamme de paramètres de la situation d'émission.

1. D. Mason

/ Ils ont dit :

Nos cœurs sont incirconcis

Non :

qu'Allah les maudisse à cause de leur incréduité./

(le sens du verset 88)

2. Dr. Kawir Abdel Salam El Beheiri

Ils disent "Nos cœurs sont entouré d'enveloppes" Certes, Non ! Mais Allah les maudit à cause de leur incréduité. Combien peu ils croient.

(le sens du verset 88)

3. Si Hamza Boubakeur

Nos cœurs sont remplis de science disent-ils.

Pas du tout ! Allah, les maudisse pour leur incréduité !

Il est rare qu'ils croient (sincèrement).

(le sens du verset 88)

Si Boubakeur a précisé de même dans son commentaire :

"Ghulf ou Ghuluf" le sens d'"incirconcis" qui ne peut s'appliquer aux cœurs, est mentionné et rejeté par les commentateurs qui interprètent ainsi ce passage :

"Nos cœurs sont déjà pleins de science; nous n'avons pas besoin de connaître le message de Mohammed. paix soit sur lui" le mot Ghulf est également interprété dans le sens de "voile" ou couvert d'un voile"¹

Examinons chacun des deux signes (arabe et français) en premier lieu au niveau de la langue, ensuite au niveau du message, c'est-à-dire au niveau d'un système dont les parties ne tirent leur valeur et leur existence propre que de leurs relations avec le tout. Commençons par "incirconcis". Il donne au niveau de la langue : "qui n'est pas circoncis, n'appartient à la nation Juive; tandis que dans la version (2) l'expression "entourés d'enveloppes", qui est aussi littérale, donne un sens apparemment satisfaisant. Toutefois, vérification faite dans les diverses interprétations des exégètes islamiques, la meilleure traduction de ce terme serait : Nos cœurs refusent d'être éclairés sur ce point (ou encore de comprendre ce que dit le prophète Mohammed (paix soit sur lui) ou bien comme l'a signalé Si Hamza Boubakeur, " Nos cœurs sont pleins de science 1. (C'est-à-dire ne veulent pas comprendre ce que dit Mohammed paix soit sur lui).

Cette interprétation fondée sur l'avis des exégètes peut sembler obscure au lecteur francophone si elle n'est point accompagnée d'une note explicative.

1. Le Coran 1er volume, p. 79.

* — ان قلوبهم غلوف و غلوف لا تعالج ب. عند محمد ولا غيره. و يترجم فيها غلاف وهو الغطاء. كقوله تعالى ولا يفقه أي كمنى عدم طهارة قلوبهم وثنا يمينه عن الخمر

للربنا غلوف هي القلوب المطبوع عليها ، عليها غشاة ، عليها غلاف

تفسير القرآن العظيم (في كثير جزء أول ص ١١٨)

Toutefois le traducteur a ajouté dans son commentaire :

"Hanifiya : religion du salut (Tab. 1,564), fondée sur le culte d'un Allah unique, la condamnation de l'idolâtrie et la confiance totale (Tawakkul) en Allah créateur, maître de l'univers, souverain juge, Omniscient, Omnipotent, Absolu Libre et Sage. A lui le croyant doit se livrer entièrement, se soumettre inconditionnellement et directement à sa volonté..."

Abraham *"il n'était ni juif, ni chrétien mais monothéiste convaincu (hanif) et soumis sincèrement à Allah (muslim)"* dit la Sourate la Famille de Imran, 67 Hanif signifie aussi pèlerin¹

Qu'est-ce donc que le sens de "hanif" vu sous cet angle? ce n'est plus un seul sens mais au moins trois : Celui qui suit la religion d'Abraham (milatu Abraham). Celui qui se dirige au cours de sa prière vers la Kaaba, qui fait le pèlerinage si cela est possible. Celui qui ne donne point d'associé à Allah (muslim).¹

Nous citerons le sens du verset 79 de la Sourate "Les Troupeaux" où Si Boubakeur a rendu "Hanif" tout en maintenant la valeur réelle du terme.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
صدق الله العظيم (٧٩-الأنعام)

En monothéiste sincère, je tourne mon visage vers Celui qui a créé les ciens et la terre, je ne suis point au nombre des associateurs de fausses divinités à Allah.

La controverse est souvent ardente sur le point que nous venons de soulever; or, nous ne traduisons par une langue, c'est au texte que nous sommes fidèles et les textes ne se servent pas dans les différentes langues des mêmes signes pour évoquer les mêmes choses.

L'Expression : ﴿قُلُوبِهِمْ غُلْفًا﴾

Mais procédons à l'examen de ce verset :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلْيُبَيِّنْ لَنَا قُلُوبَهُمْ﴾ صدق الله العظيم (٨٨-البقرة)

1. Si Hamza Boubakeur, 1er volume p. 96.

— علة إيمانهم حنيفاً أى مستقيماً

الحنيف الذى يستقبل البيت بصلاته ويرى أن حجيته عليه أن استطاع إليه سبيلاً

حنيفاً أى متيناً

الحنيف الذى يؤمن بالرسول كلهم من أولهم إلى آخرهم

الحقيقة شهادة أن لا إله إلا الله

صلى القرآن العظيم ٥ من كثير ٥ الجزء الأول ٥ ص ١٧٧

Al-Forqân ici est identifié ici avec le Pentateuque.¹

Mais dans la Sourate la Vache le sens du verset 53, cela n'est guère possible car, dans un contexte semblable l'Ecriture est nommée en premier lieu et en second lieu Al Forqân.

بسم الله الرحمن الرحيم = وإذ أنزلنا موسى الكتاب والفرقان لعنكم ليهودون * صدق الله العظيم (٥٣ - البقرة)

Il est impossible de traduire الفرقان par Thora, d'où la nécessité de dire "La Thora et le discernement entre le bien et le mal".

le terme : حَيْف :

بسم الله الرحمن الرحيم * وَلَقَدْ أَكَلُوا ثَمَرًا أَوْ لَعَسَازَى لَهْدُوا قُلْ بَلْ مَنَ إِبراهيم حبيبا وما كان من المشركين * صدق الله العظيم (٦٣ - البقرة)

rendu par D. Masson :

Ils ont dit :

"Soyez Juifs, ou soyez chrétiens,
vous serez bien dirigés

Dis !

"Mais non ,

Suivez la Religion d'Abraham, un vrai croyant qui n'était pas au nombre des polythéistes.

(Sourate II, le sens du verset 135)

Examinons le signe حَيْف qui aurait aussi le même sens que le "vrai croyant" mais non pas la même valeur. Dès qu'on essaie decerner le signifié, on se trouve en face du problème que, pose inévitablement la polysémie qui diffère dans les deux langues arabe et française.

Si Hamza Boubakeur a ainsi traduit ce verset :

"Soyez juifs ou chrétiens et vous serez dans la bonne voie" ont prétendu (ceux qui réclament de l'Ecriture !) Dis (leur) "Il n'en est rien ! (suivez plutôt) la religion d'Abraham, ce croyant sincère qui ne donne jamais d'associé à Allah.

1 Le Livre Le Pentateuque ou plus exactement l Hexateuque, compte tenu du livre de Josué ... Le mot Forqân séparation s emploie pour désigner en général tout livre révélé et notamment le Coran. Le même terme désigne métaphoriquement la bataille de Badr au cours de laquelle l'Islam triomphe du paganisme (Tab. 1.285). Boubakeur, le Coran 1er volume p. 66).

Ainsi, si nous empruntons à l'Encyclopédie de l'Islam les définitions correspondant aux emplois les plus usuels du mot "Forqân", nous constatons que ce terme pourrait être interprété de différentes façons :

Par exemple, la teneur du verset 185 de la Sourate la Vache est particulièrement digne d'intérêt :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ هَـذَا مِصَادُ الْبَدَىٰ أُتْرِلَ فِيهِ الْفَرْقَانُ هَدَىٰ لِلنَّاسِ وَيُنَاطِ مِنْ الْهَدَىٰ وَالْقُرْآنُ ﴾
(صدق الله العظيم) (١٨٥-البقرة)

Il est précisé dans ce verset que la révélation du Coran notamment au cours du mois de Ramadan devrait servir aux hommes de la bonne direction et elle est une preuve irréfutable de discernement entre le bien et le mal, le licite et l'illicite.

Le sens de ce verset a été habilement traduit par Si Hamza Boubakeur :

le mois de Ramadan est celui au cours duquel le Coran fut révélé pour servir de bonne direction aux hommes, d'explication claire aux préceptes (divins) de critère à la vérité et à l'erreur.¹

Pour appuyer notre hypothèse, nous citons le verset (1) de la Sourate XXV (Al-Forqân) où Al-Forqân est identifié avec le Coran.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ بَارِكُ الَّذِي نَزَّلَ الْقُرْآنَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيُكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (١-الفرقان)

rendu comme suit (par Boubakeur)

Béni soit Celui qui a révélé / graduellement le livre de / la distinction à Son serviteur pour faire de lui l'avertisseur des mondes !

Cependant, nous estimons que Forqân peut être ainsi interprété dans ce verset :

Béni soit Celui qui a envoyé du ciel le Coran à Son serviteur, pour faire de lui l'avertisseur des mondes. Tandis que dans la Sourate Les Prophètes (XXI) le sens du verset 48,

Forqân pourrait désigner la thora :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ وَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْقُرْآنَ وَغِيَاءَ وَذِكْرًا مُبِينًا ﴾ (٤٨-الأنبياء)

1. Boubakeur a précisé dans son commentaire : La tradition enseigne qu'au cours du mois de Ramadan fut révélée, avant le Coran, l'Écriture à Abraham puis à Moïse et Jésus (Tab 11 145). Le Coran fut graduellement révélé durant plus de vingt ans. Il faut entendre par ce message, disent les commentateurs, la révélation du Coran dans son ensemble à l'ange Gabriel, qui la transmet au gré des circonstances au prophète.

acceptions) particulière dans laquelle ils sont pris, de sorte qu'on traduit une acception d'un mot et non l'aire sémantique de ce mot"¹

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ صدق الله العظيم (٥٣ البقرة)

rendu par D. Masson par :

*Nous avons donné à Moïse le livre et la loi.
Peut-être serez-vous dirigés?
(le sens du verset 53)*

par Dr. Kawwar A.S. El Béheiri :

*(Rappelez-vous) lorsque nous donnâmes à Moussa l'Ecriture et la distinction pourvu que vous fûtes dirigés dans la bonne voie.
Dans une tentative de reformuler la valeur réelle de ce verset, une note explicative a été ajoutée : "Al-Forqun"² est tout livre Saint distinguant entre le bien et le mal, le licite et l'illicite. Dans ce verset ce sont les signes distinguant entre le bien et le mal et qui sont descendus vers Moussa qui sont visés.³*

par R. Blachère :

*(Rappelez-vous) quand Nous donnâmes à Moïse l'Ecriture et la Salvation, (espérant que) peut-être vous seriez dans la bonne direction !
(le sens des versets 50-53)*

L'analyse que nous avons faite sur les diverses acceptions du mot "Forqân" est naturellement importante; elle sert à mieux expliquer la valeur de ce terme. Nous ne traitons pas les mots isolément mais selon plusieurs éléments sémantiques qui agissent ensemble d'une façon très complexe de manière à sélectionner le sens d'un mot.

Dans la version I, "Al Forqân" est rendu par "la Loi", qui englobe une série d'acceptions sémantiques contenant en général les règles impératives imposées à l'homme. De même, c'est "la règle exprimant la volonté d'Allah de la divinité — commandement, decret Religion jud., la loi de Moïse, de l'Ancien Testament⁴, "tandis que Salvation signifie dans le Grand Larousse de la langue française (T.6), action de sauver, salut de salvatum. Spécialement : action d'assurer le salut de l'âme ou des âmes".

1. Jean Claude Margot, Traduire sans Trahir

2. Forqân. vu ses rapports avec le mot syriaque "purgân" salvation doit signifier quelque chose comme la délivrance du jugement. Encyclopédie de l'Islam.

3. Note ajoutée par le traductrice.

4. Définition donnée par le P. Robert.

Ces diverses acceptions sont la preuve irréfutable que "tous adressent leurs prières" ne transmet qu'un des traits de signification de ce qui est l'action même de la prière. Or, comme nous l'avons déjà montré il englobe différentes significations de soumission et d'obéissance qui reflètent le fait d'accepter volontairement la dépendance. Cette expression donnée par D. Masson "adressent leurs prières" manque de précision car elle n'exprime pas la valeur du terme "Kanata".

Par souci de communiquer exactement "La valeur" de ce terme, nous trouvons opportun d'ajouter certaines explicitations nécessaires pour exprimer toutes les nuances contenues dans le mot. N'est-on pas plus fidèle au vrai sens de la parole divine en ayant recours à une paraphrase pour exprimer toutes les significations voulues, plutôt que de se limiter à un seul mot, ou à une seule expression, lorsque ceux-ci ne rendent que partiellement le sens de l'original ?

Nous voyons la nécessité de prendre la liberté d'ouvrir l'éventail des diverses significations du signe de la langue source en rendant : كل له قلوب . par

Tous Lui adresse leurs prières avec sincérité
en se pliant inconditionnellement à Sa volonté

En donnant cet exemple de paraphrase, il était relativement facile de caractériser le genre et d'en montrer en même temps les dangers. Nous reconnaissons que, à côté d'avantages certains, la paraphrase comporte également des dangers : le traducteur peut en effet ajouter à son texte quelque chose qui ne correspond pas au texte original. Cela tient au fait que la paraphrase est déterminée seulement par l'aptitude du traducteur à simplifier l'expression, mais elle dépend aussi de la façon dont le traducteur comprend le texte original et de ses présupposés théologiques. Elle nécessite, à notre avis, une manière habile d'expliquer de bonnes connaissances exégétiques, et toutefois, elle n'élimine pas totalement la part subjective de l'interprétation.

Le terme : التواضع :

Examinons cet exemple qui prouve que "les mots s'insèrent dans des phrases, dans un contexte qui déterminent l'acception (et non les

١ - وفقًا لما جاء في تفسير أبي كثر

فانوي مفرد بالسبوة

الإخلاص

مطروح ويجمع الأفعال كلها وهو أن القنوت والطاعة والاستكانة إلى الله سبحانه وتعالى

مرجع سبق ذكره

rendu par D. Masson :

[Ils ont dit :

Allah s'est donné un fils !

Mais gloire à Lui !

Ce qui se trouve dans les cieux et sur la terre Lui appartient en totalité; tous Lui adressent leurs prières]

(le sens du verset 116)

Allah s'est donné un fils !

Mais gloire à Lui !

Ce qui se trouve dans les cieux et sur la terre Lui appartient en totalité; tous Lui adressent leurs prières]

(le sens du verset 116)

Dr. Kawsar Abdel Salam El Béheiri⁽¹⁾

Ils disent : ["Allah a pris un enfant gloire à lui ? Non, certes, à Lui tout ce qui est dans les cieux et sur la terre tout Lui est soumis.

Par kasimirski

Ils disent ("Allah a des enfants, loin de lui ce blasphème ! Tout ce qui est dans les cieux et sur la terre Lui appartient, et tout Lui obéit.

(le sens du verset 116)

En procédant à l'analyse des diverses acceptions du verbe **كانت**, mentionnées dans l'interprétation d'Ibn Kathir, nous nous trouvons en face de plusieurs significs :

"Kanata" contient le fait de s'acquitter de la prière **طروء بالعروء** la foi sincère envers Allah T.P. : **الإخلاص**.

Le fait de se soumettre aux commandements d'Allah T.P., en se livrant entièrement à sa volonté : **الإستكانة** بى الله سبحانه وتعالى

C'est un aspect de la communion entre l'homme et son créateur.

Dans une autre interprétation du M.A. Al-Sabouni⁽²⁾ : "Tous résignent à la volonté d'Allah, se pliant à Ses décisions.

En effet, le verbe "Kanata"⁽³⁾ renferme trois notions fondamentales, à savoir : l'adoration d'Allah T.P., à laquelle vient s'ajouter le fait d'accomplir la prière avec soumission et foi sincère, en s'abandonnant entièrement à la volonté d'Allah.

1. Dans la version les sens du coran" Dr. Kawsar Abd Al Salam El Beheiri a essayé de rendre la valeur du verbe **كانت**, en ajoutant en note "Kanata" qui veut dire se soumettre admet aussi le sens de se prosterner

١. **كانت** و**كانت** جاء في تفسير الصابوني

كانت أى الكل صاعود، نه لا يستعنى شيء منهم على تكويده وتغديره، ومثبته

مرجع سبق ذكره

Ces exemples mettent en évidence les différences sémantiques entre les deux langues arabe et française ainsi que l'importance que revêt le contexte pour produire la valeur et annuler la polysémie des mots.

En effet, nous pouvons constater que le verbe "se soumettre" et "embrasser" (sous-entendu, embrasser la religion de l'Islam) peuvent donner le sens de "se soumettre à Allah en embrassant la Religion d'Abraham. Toutefois, nous pouvons conserver la valeur du terme en ayant recours au terme spécifique "muslimûn"¹ ou "musulmans".

Reprenons en guise d'exemple la traduction du sens des deux versets suivants par S.H. Boubakieure :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ وَرَبَّنَا اجْعَلْهُ لَنَا إِيمَانًا تَقْوَىٰ رَبِّنَا أَتَقْوَىٰ الْيَوْمَ إِنَّكَ أَنْتَ الْقَوِيُّ الرَّحِيمُ ٢٢٨ ﴾
 صلى الله عليه وسلم (البقرة)

Seigneur ! fais de nous des musulmans¹ et de notre postérité une communauté musulmane. Indique-nous les rites [que nous devons observer] et agréé notre repentir, car Tu es l'indulgent et le Compâtissant par excellence.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ قُلْ إِنِّي أَعُوذُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ١٤٤ ﴾
 صلى الله عليه وسلم (الأنعام)

dis : "il m'a été ordonné d'être le premier de ceux qui se livrent à Allah et s'abandonnent à Sa volonté et de n'être jamais au nombre des polythéistes.⁽²⁾

(Sourate les Troupeaux, le sens du verset 14)

Procédons à l'examen du terme « لائسرون ».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ ذِكْرَنَا وَلَمَّا أَسْلَمَ وَلَدًا مَّحْبُودًا بَلَّ لَّهُ عَالِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ ١١٦ ﴾
 صلى الله عليه وسلم (البقرة)

1 Le traducteur a précisé dans son commentaire. Musulmans, muslimina lake, litt "livrés, soumis à toi, à ta volonté". L'Islam nom d'action du verbe aslama, signifie se livrer à la volonté d'Allah s'en remettre à lui et à Sa sagesse.

En vertu de ce verset, la tradition fait d'Abraham le premier musulman sur terre et c'est dans ce sens que le Coran adresse d'inlassables appels aux chrétiens et aux juifs pour un retour à la religion d'Abraham, c'est-à-dire l'Islam en tant que religion originelle professant un monothéisme pur.

(Tab 1, 558-559) Le Coran, 1er volume, p. 96)

2. Bien que ce verset ne figure pas dans la Sourate la Vache, sujet de notre étude, nous le citons, à titre d'exemple, pour le besoin de notre démonstration.

Signification, sens et valeur du signe linguistique.

**Etude appliquée sur quelques
exemples tirés de la Sourate
"La Vache"
(Suite)**

présentée par

**Dr. Soheir Aly Ezzat
Faculté des Sciences Humaines
Université "Al-Azhar"**

**Département de Langue, de Littérature
Française et de Traduction**

Le Caire 1992



REVUE AL-AZHAR

**Zoul Higua 1412
Volume 64 — Partie XII**

Section Française

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur adjoint au
Département de Langue Française et de
Traduction**

**M. Mohammad OMAR Traducteur en
chef au Centre de Recherches Islamiques**

Shawal:

1. Omar Ibn Al Khattab.
The Death of Omar.
Anas Moustafa El Naggar.
2. Intention and Sincerity
Lotfi Ali Sultan.

Zu Al-Qida:

1. Omar Ibn Al Khattab.
The Acme of Responsibility.
Anas Moustafa El Naggar.
2. Tawhid: The Principle of Knowledge.
Ismail Raji Al-Faruqi.

Zu Al- Hijah.

1. Omar Ibn Al Khattab.
The Epilogue.
Anas Moustafa El Naggar.
2. Tawhid, The Essence of Family Institution.
Ismail Raji El-Faruqi.

Jumadah Al Ullah:

1. Omar Ibn Al Khattab.
Omar and the Muslim Nation (Part II).
Anas Moustafa El Naggar.
2. Themes of Islamic Culture.
Saad Moustafa Moustafa.

Jumadah Al Akhirah:

1. Themes of Islamic Culture
Saad Moustafa Moustafa.
2. Sayyidah Maryam, The Islamic Symbol of Purity and Faith
Aliah Schleifer.

Ragab:

1. Omar Ibn Al Khattab
The Islamic Renaissance.
Anas Moustafa El Naggar.
2. The Dignity of Labour
Lotfi Ali Sultan.

Shaaban:

1. Omar Ibn Al Khattab.
The Process of Islamization.
Anas Moustafa El Naggar.
2. The Moral System of Islam.
Lotfi Ali Sultan.

Ramadan:

1. Omar Ibn Al Khattab.
The Life of Omar.
Anas Moustafa El Naggar.
2. The Quintessence of Tawhid
Ismail Raji Al-Faruqi.

REGISTRY OF 1412 HIJRAH

Muharram:

1. Omar Ibn Al Khattab.
The Enactments of Liberation.
Anas Moustafa El Naggar.
2. The Roots fo Wisdom.
The Best amongst you is He who is most affable to his family"
Abdel Hakim Ahmad Taha.

Safar:

1. Omar Ibn Al Khattab.
The Man at Al-Madinah.
Anas Moustafa El Naggar.
2. The Roots of Wisdom.
Elimination of Danger from the Road is an Act of Benignity.
Abdel Hakim Ahmad Taha.

Rabie Al Awal:

1. Omar Ibn Al Khattab.
Man of Distinction
Anas Moustafa El Naggar.
2. The Roots of Wisdom
Fasting is Safety
Abdel Hakim Ahmad Taha.

Rabie Al Akhar:

1. Omar Ibn Al Khattab.
Omar and the Islamic Nation (Part I).
Anas Moustafa El Naggar.
2. Themes of Islamic Culture
Saad Moustafa Moustafa.

ordinances. These are all rationally linked together, and inseparable from one another. Allah has indeed commanded the actualization of these values, directed the method and specified the requirement for doing so. These are the family and the relations to which it gives rise, the necessity of which can be established rationally. Divine specification of these values and requirements is supreme confirmation of their rational necessity. Therefore, family structure and relationship values as standardized and organized by Islamic doctrines are basic elements of Tawhid.

Islamic principles offers equality of man and woman in their religious, ethical, civil rights and responsibilities. Differences in function pertain to their position as fathers and mothers, and the duties incumbent upon each of them to justify their position in that function. The equality of both is achieved at its maximum when each optimizes the requirements that function best in their separate or mutual responsibilities. The adherent observance of Divine prescriptions is the process of maximization of function. Female and male are created for differing but complementary functions, and Islamic teachings promote this differentiation as necessary for self fulfillment of both sexes. Differentiation must be understood as different from discrimination, the differentiation in structure and function of male and female still makes them equally subject to the same religious and ethical norms, requiring the same intelligence, talent, energy, and self effort that each individual can achieve.

Islamic doctrines do not insulate or isolate women from having an active role in society. There is Quranic evidence of recognition of woman's rights to participate in public life; such participation should however be most careful to avoid that kind of woman exposure which leads to immorality and fornication. Islamic teachings forbid deliberate exposure of feminine beauty and body features and ornament, in order to prevent temptation and frivolous conduct that may result in unchastity. Avoidance of temptation and preservation of chastity is a high ethical ideal of maximal social value that must be preserved during all feminine activities in society in the fulfillment of the woman's role as an integral function component of the Ummah. The woman being mother, sister or daughter must train herself to become a useful competent member of the large Islamic society of the Ummah. She must acquire the knowledge, the skills, the wisdom by continuous culture, education and training, to mobilize all her human functions in the service of the Divine cause.

*Excerpts from the Writings of
The Late, Ismail Raji Al-Faruqi
Professor of Islamic Studies
Temple University, U.S.A.*

The fulfillment of Allah's purpose for mankind requires the sequential continuity of the human race by the process of intermarriage and procreation. This necessitates a theater of mutual relationship where in humans live together bound by a divine code which is fulfilled by human decision and action. This theater consists of three levels of identity, namely the individual, the family, and the Ummah. Within the capacity of the individual is to enter an ethical relationship with one's self in order to attain the fulfillment of morality, to recognize, preserve and promote moral values. The Ummah is the universal framework within which the integrated religious doctrines are implemented with even distribution among the social fractions of the Ummah. The concept of Ummah in Islamic conceptualization abolished the meanings of the tribe, nation or race. The Ummah relationship is humane, preserves dignity, founds the relationship between its members on theistic divine doctrines, and extends its arena of membership to all its followers regardless of birth, language, color, or history. The intermediate most important link between the individual level and the Ummah level on the theater of human interrelationships, is the family. This is the ultimate social unit which is flanked by the individual on one side and by the universal Ummah on the other.

The family as an integrated unit is of significant importance in cosmic order as has been emphasized in the Holy Quran "It is of Allah's signs that He created out of yourselves spouses in whom to find quiescence, that He established between you and them love and compassion. For those who are rational, this is certainly a great sign of evidence (Surat Al Room, XXX 21). This family structure is based on the concept of a divine bond association with an individual of the opposite sex, within the framework of divine ordinances. This concept of association, gives matrimony its true prestigious significant purport as the prime organization of family structure. Sex differentiation of male and female is the biological manifestations of the processes of intermarriage and procreation. The sexual urge and attraction are fundamental to the physical processes of intercourse; and the subsequent mechanisms of embryonic and foetal development are the most spectacular supreme portrayal of Divine wondrous powers of creation. For that very purpose, sexual relations are regarded in Islamic teachings as fundamental, highly valued, necessary, functionally magisterial and duly respected and dignified as precursor to the justified purposes of procreation. However, Islamic concepts do not recognize that sex relationship between man and woman are the only elements fulfilling the purpose of matrimony, and that marriage built purely on sex relationship, the love syndrome of romanticism, is imperfect, and incomplete. The divine trust of marriage generates a wide complex spectrum of man woman relations which are the fundamental infrastructure of the moral code of matrimony. The duties and responsibilities of procreation, adoration, love, respect, support, guidance, counselling, friendship, culture, help, mutual understanding, compassion, compromise and magnanimity are all important elements that constitute the strong matrix of matrimonial life.

The family unit and structure is the single area which the Quranic Revelation gives optimal organization in detailed prescriptions concerning the laws of marriage, divorce, adultery, inheritance, paternal and filial relationships. Islamic doctrinal teachings regard the family as indispensable for the fulfillment of the Divine purpose. Tawhid, which is the recognition and acknowledgement that there is no god except Allah [La ilaha illa Allah] compels the recognition and acceptance of Divine Will, commandments, and purpose for mankind. The adherent conscientious observance of Divine commandments are the true reflections of Tawhid, to experience the ordinances of Allah as obligatory, and to seek the realization of the materials which actualize the values implicit in those

Tawhid, The Essence of Family Institution

By: Ismail Raji Al-Faruqi

Throughout the world in both communist and capitalist societies, the institution of the family has undergone radical disintegration and collapse. This feature is intimately associated with the general decay of society cohesion, and the discontinuity of traditions through the generations. Regardless of which is cause and which is effect, human civilization and family institution seem to be destined together in progress or decay.

The communist ideology inspired doctrines by which they deliberately replaced the family order by the commune, visualizing that the ideal conditions of human life was to regard human offsprings as the children of the state. The communist experience soon realized that the collective method of human organization was failing, and that the traditional family from continued to function. In the capitalist societies, population movements into urban concentrations in search of employment made everybody separate and anonymous. Mixing of sexes, loose morality, economic independence of women, the urge of individualism, and the traditional human inclination towards permissiveness, have all contributed towards the erosion of family bonds. The licence and sexual promiscuity of the second half of the century express the deplorable state to which the institution of the family has sunk. Currently more than half of all children born in cities are illegitimate; and the value concept of matrimony has become corrupted, degraded, and restrictive to the promiscuous slovenly demands of carnal lusts.

Even when families are formed, they become animal-like in function and nature; in the sense of lasting only so long as the children are physically helpless and require the constant attention of their parents. Once they reach adult age, the material needs disappear, and the family bond disintegrates. The preoccupation of parents, lack of emotional satisfaction, diversity of interest and thought patterns, and the absence of the fundamental understanding of family structure and marriage life; are all factors that have weakened the family bonds even when children are still in tender age. The family institution as it has been known, is practically on its deathbed.

The hope for any survival of the family institution remains in the fractions of the human populations of the Muslim communities and the Third World; in so far as the preserve their own cultural identity from the onslaught of communist and capitalist ideologies. These small fractions are the only societies left where the family institution still keeps its integrity, understanding, sacred tradition, respect and honour. The Islamic institution stands the better chance to survive because it is supported and sustained by the Islamic law, and determined by its intimate association with Tawhid, the essence of Islamic religious experience.

intimate problems of every man, woman, child and infant. These unique potentials of responsibility widened to encompass the rapid enlargement of the Muslim Ummah, and the wide expansions of its territorial limits.

The policies of managerial administration instituted by Omar ibn Al-Khattab were the basic doctrinal teachings of Islam. That was the binding power that united the whole Ummah into one unison of strength, whose solid platform was an optimized established matrix of social justice. That concept was the fundamental concern of Omar ibn Al-Khattab, the energizer of all his actions, the everlasting shining lantern in the illustrious history of the great man. The reign of Omar ibn Al-Khattab will continue to symbolize the true patterns of Muslim governance, the reality of Islamic renaissance, and the genuine paradigm of value concepts of duty and responsibility.

The life Ameer Al-Moumineen Omar ibn Al-Khattab had come to an end, but the remarkable achievement which he had accomplished during his reign in office still remain. The ramified dominion of Islam as an established culture for human enlightenment; and the true paradigm of governance will continue to challenge the mental faculties of mankind through all ages. The chronicles of history in the most genuine texts of truth will narrate the biography of the great man as the champion of Islam, the chancellor of social justice, and the unique example of humbleness and human modesty.

The Shurah council appointed by Omar ibn Al-Khattab just before his death, finally came to a resolution after three days. The decision was to proclaim Osman ibn Affan as Ameer Al-Moumineen after Omar ibn Al-Khattab. The Muslim Ummah was preparing to face the transition of governance, another phase of Khalifate, the third after the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). The moving finger continues to record the dynamic events through the march of time; and the human mind will always be the judge of man's achievements.

Omar ibn Al-Khattab

The Epilogue

By: Dr. Anas Moustafa El-Naggar, M.D., Ph.D.

Omar ibn Al-Khattab died a martyr; the most profound paradigm of justice, responsibility, human excellence, and the pontific supremacy of spirit above earthly demands of ego and the vanity of the self. With his death was the sound of the last trumpet, the fall of the curtain, the last syllable of the summit zenith of the recognized acclamation of the true Islamic renaissance. Then, there was silence, to mark the psychological trance of an Ummah through its historical transition from one phase to another. The unification of credence, proliferation of Islamic thought, the propagation of the universal doctrinal elements of Muslim theism, and the institution of Islam as a paradigm of dignified civilized pattern of human life, continued to exist.

The justice, responsibility, and devotion exercised by Omar ibn Al-Khattab recorded in the annals of history as the crescendo of achievements for the man of such unique character. These rare qualities of character originated from the man's true piety and real understanding of the Muslim Theism. These qualities were instrumental in the domination of Muslim culture and the evolutionary social transformation that took place by the comprehensive institution of Islamic teachings, upon which was founded the Islamic Dominion. This Islamic social political economic integration, actively promoted within its templates all the manifold resources of human faculties, culture, and all patterns of enlightenment. This emerged into a social evolution that touched every facet of social life.

The office of Ameer Al-Moumineen Omar ibn Al-Khattab lasted for about ten and half years. During his life as a muslim, he denounced mundane worldly luster, distinction and arrogance of vanity; condemning all channels of life that distract from Divine Ordinances. He rejected for himself, his family and his kinsmen, all aspects of materialistic abundance. He practiced a life of self-abnegation, humbleness, and extreme denial of luxury. His broad knowledge accentuated his perceptive wisdom, and optimized his judicious faculty of discrimination. Omar ibn Al-Khattab died, and left behind to the generations of the Muslim Ummah, an islamic cultural institution that remained as landmarks in the records of human history. It is truly said that the Islam of Omar was a gateway, his hijrah was victory, and his leadership was mercy, greatness, ascendancy and opulence. He was a unique matrix of human substance, a yardstick by which all other leaders of nations are to be measured and judged. The man who during his life as Ameer Al-Moumineen, walked the lanes of Al-Madinah to concern himself with the most

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Vol. 64, Part XII

Zu Al Hijah, 1412, HLJRAH

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., PH. D.

CONTENTS

1. Omar Ibn Al Khattab

The Epilogue.

By: Anas Moustafa El Naggar.

2. Tawhid, the Essence of Family Institution

By: Ismail Raji El-Faruqi.

"Nothing would be of greater benefit to Muslims and to Humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

Preparation of Prints by Mrs. Fatimah Muhammad Sirry

**AL
AZHAR**
MAGAZINE



**ENGLISH
SECTION**